(ISSUE No. 1569) 20-26/9/2003 (Year 34)

العدد (١٥٦٩) ٢٤-٣٠ رجب ١٤٢٤ هـ / ٢٠-٢٦ سبتمبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)



سؤال تفرضه الأحداث:

ماذا لو تمكن الاحتلال من تصفية قيادات حماس؟

د. عبد الحليم الأشقر:

أنا البداية .. والهدف

تجريم العمل الإسلامي في أمريكا

طريق الرباط إلى واشنطن.. عبر تل أبيب

الأزهر.. تحت مقصلة الإرهاب

«الخدمة» التي يقدمها حزب العدالة للديمقراطية

ثورة صامتة.. على الجيش التركي

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



أفضل العروض...

جراند ماركيز موديل 2001

القسط الشهري
إبتداءً من
48 د.ك



- عدادات قليلة *
- صيانة لمدة سنة (تغيير دهن وفلتر 6مرات)*
- كفالة التمويل لمدة سنة*
- القسط الأول في 2004/1*
- نظام الحسبة المرنة*
- بطاقة *VISA* أو MasterCard للسنة الأولى مجاناً*

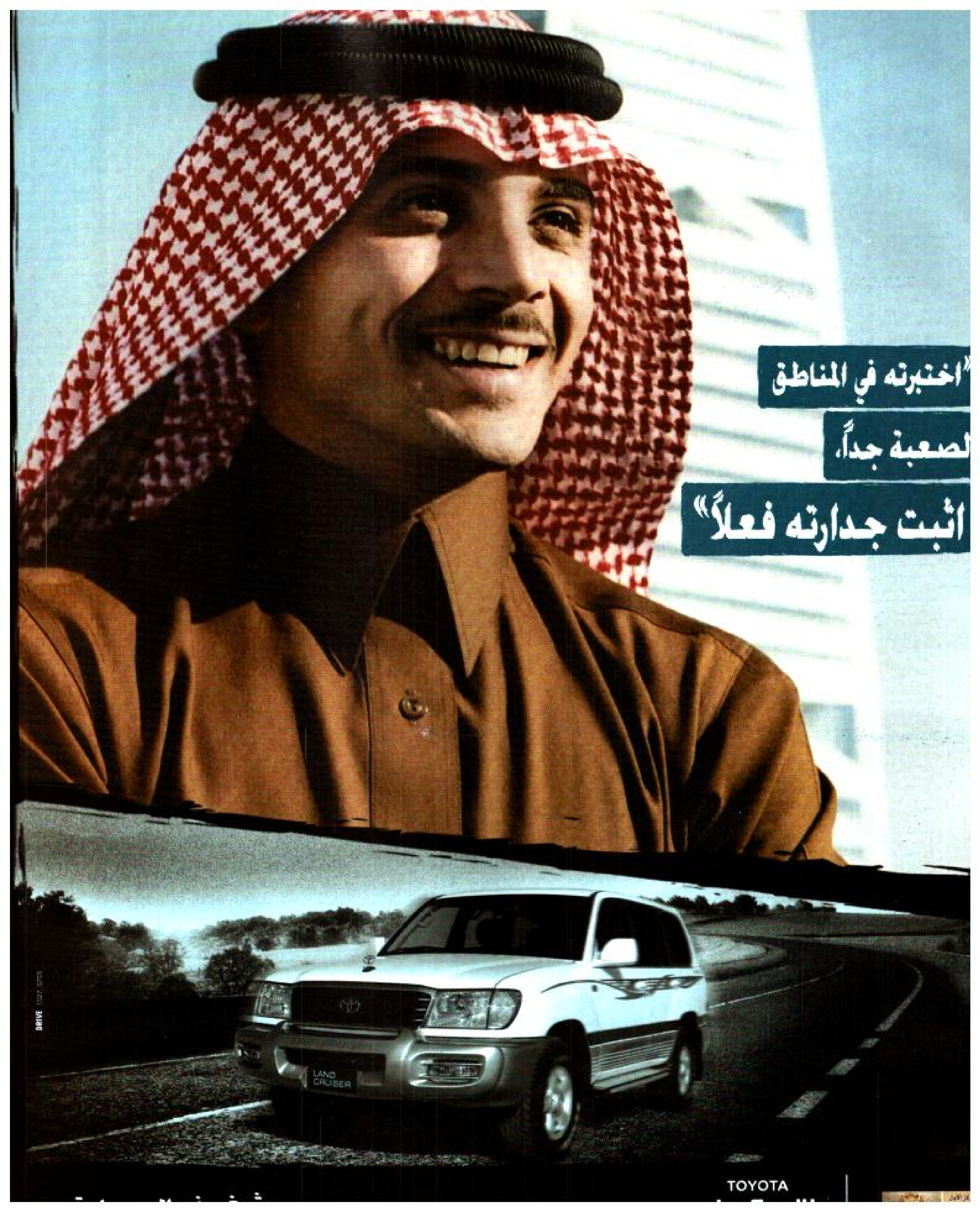
يسري العرض من 2003/8/2 ولغاية 2003/11/4

* وفقاً لشروط وضوابط بيت التمويل الكويتي

- معرض الفروانية 4330700
- معرض المعارض 4818222
- معرض النجم الشامل 800700 KUWAIT FINANCE HOUSE

kfh.com 80 33 33




"اختبرته في المناطق
الصعبة جداً،
اثبت جدارته فعلاً"
LAND CRUISER
TOYOTA

رأي القارئ

فاكس إلى...



● **المجلس الانتقالي العراقي:** كفانا بكاءً على الأطلال واللبن المسكوب.. النظام البعثي ذهب بلا رجعة، والأمة تتساءل: هل تستطيعون - فعلاً - إدارة البلاد وإخراج المحتلين في أسرع وقت؟

● **مجلس الأمة الكويتي:** الأمة دائماً تنحاز للخيار الإسلامي.. فهلا كرستم جهودكم لتثبيت دولة المؤسسات، وسيادة القانون بدلاً من الاشتغال بقضايا هلامية لا تحظى باهتمام غالبية الناس أو تشغل بالهم؟

● **العقيد الأممي:** ملأتم الدنيا صراخاً وعويلاً إبان أحداث «البان أمريكان»، ثم سلمتم المتهمين، والآن قبلتم بدفع المليارات تعويضاً لهم.. كان الله في عون الشعب الليبي المغلوب على أمره.■

علي حسن بتيك - الرياض - السعودية
alibeteik@gawab.com

أحمد ياسين.. شيخ المجاهدين

بكل فرحة تلقينا نبأ الفشل الذي مُنيت به محاولة اغتيال الصهاينة للشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس وزعيمها الروحي، إن استمرار شارون المجرم في سياسة الاغتيالات جريمة نكراء لم ولن تقبلها كل المواثيق الدولية والأعراف الإنسانية، وإن الدور المنوط بالدول الإسلامية والعربية أن تقف وبكل حزم ضد هذه الجريمة البشعة التي يتفنن بها الصهاينة بين الفينة والأخرى، وهذا دليل على فشل ما سُمي بخريطة الطريق التي فُصلت على الطراز الأمريكي الإسرائيلي.

كنت أتمنى وأنا أكتب هذه الكلمات أن نرى أو نسمع موقفاً للمؤتمر الشعبي لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني في دول الخليج يدين هذه الأفعال الشارونية المجرمة التي تسعى إلى تجفيف منابع الجهاد والكفاح ضد أعداء الإسلام والإنسانية.

ولكن مما يجدر بنا أن نوقن به ونعتقده أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة ولن تستطيع مخططات العدو الصهيوني أن توقف هذا المد الإسلامي العظيم، بل لن تقدر على وقف قوافل الشهداء على أرض فلسطين وذلك دفاعاً عن أرض الإسلام وقدسها الشريف.■



الشيخ المجاهد أحمد ياسين

سعد الريس - جامعة الكويت

الخطوط الحمر

في كل سياسة، وحتى في الحرب نفسها.. توجد خطوط حمر، إذا تجاوزها الخصم، كان ذلك إيذاناً بقلب كل الموازين، والدخول في حالة لا تحكمها التكهنات.

ولقد حكمت العلاقة بين الصهاينة وحماس هذه القاعدة فرغم الحرب الشعواء بينهما لم تتجاوز الاغتيالات خط القيادة المؤسسة للحركة.. ربما توقع البعض محاولة إبعاد الشيخ ياسين أو نفيه.

أما المحاولة الإجرامية لاغتياله، فليس لها إلا معنى واحد هو تجاوز كل الخطوط الحمر.

ولذا فإن الرد القادم مسألة وجود من عدمه للأمة الإسلامية كلها:

إما أن تثبت قوتها، وقدرتها على الرد غير المتوقع تماماً، وإما أن تعلن موتها وتشيع جنازتها..

والأمة الإسلامية بإذن الله أقوى من أن تميتها مثل هذه الضربات، إنه اختبار قوة لإرادة الأمة..

وإن تحرك الأمة خارج وداخل فلسطين وخارجها يجب أن يكون فوق المعتاد، ومتجاوزاً كذلك كل الخطوط المعروفة في عالم السياسة مسبقاً كما كان عدوان العدو متجاوزاً كل الخطوط الحمر.■

علاء سعد - السعودية

ردود خاصة

الأخت: دلع محمد صالح - السعودية: وصلت رسالتك متأخرة بعض الشيء.. وها نحن نرحب بما جاء فيها. أما الاقتراح فحبذا لو أجريت مثل هذا اللقاء الذي تقترحين أو وجهت الأسئلة التي تريدين الاستفسار عنها من الشيخ الجليل. أما العتاب لعدم وجود زاوية للرد على رسائل القراء، فما تقرأينه الآن هو الرد. وبالنسبة للمراكز الإسلامية فقد كتبنا عن كثير منها وسنكتب حتى نعرّف بكل الأنشطة الإسلامية.. أخيراً.. موضوع الصور فيه خلاف. والمصلحة كما نرى تقتضي أن نخاطب الناس بالطريقة التي يفهمونها وتؤثر في نفوسهم.■

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (النساء)

قلق.. وثقة

ينتاب أغلب المتتمين للصحوة الإسلامية في هذه الأيام حالة من القلق الشديد على مستقبل الشعوب الإسلامية، وهذا الدين العظيم الذي ننتمي إليه، رغم قناعتهم الأكيدة أنه المنتصر في النهاية، وأن موعود الله عز وجل في نصر المؤمنين وغلبة دين الله واقع لا محالة، ولكن السؤال: متى ذلك؟ إن المستقبل القريب لا يبشر بخير، وتداعيات الأحداث من حولنا والإصرار على الغفلة أو الاستغفال عما يحدث لهي مؤشرات نظن منها أن الأمور تجري في غير صالح الإسلام والمسلمين، وأن الجولة الحالية، لأعداء الله، ولكن هل ستظل الظروف على هذه الوتيرة؟ هزائم متوالية واحتلال عسكري واستبداد؟ إن الأمل في الله عز وجل أن يصلح الأمور، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واليأس ليس من شيم المؤمنين، ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (يوسف: ١١٠) ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال).■

أحمد عبدالعال أبو السعود
القصيم - السعودية

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

مهرجان مسابقات

عكاظ و الجزيرة للسيارات

ALJAZIRAH VEHICLES

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

مسابقة عكاظ

سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

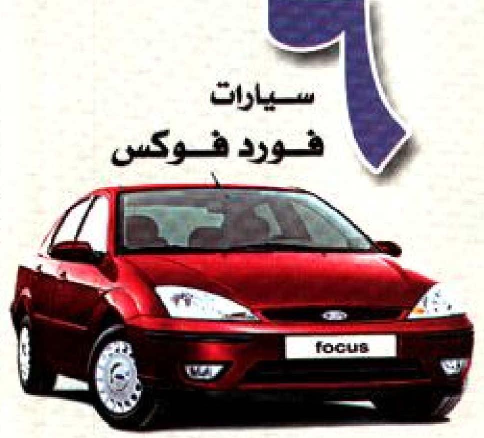
سيارة أسبوعياً لفائز واحد

مسابقة النادي Alnadi

كون فريقك

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد



مسابقة Saudi Gazette سعودي جازيت







بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العـدد ١٥٦٩ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجمعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الحصاد المر لعامين

كانت تفجيرات سبتمبر قبل عامين نقطة تحول حاسمة في السياسة الدولية استغلتها الولايات المتحدة لتنفيذ خططها الجديدة في العلاقات الدولية، مستفيدة من الفراغ الناتج عن غياب القوة المضادة التي كان يمثلها الاتحاد السوفييتي الذي انهار قبل تلك الأحداث بأقل من عقد من الزمان.

وخرجت واشنطن على العالم بمفاهيم جديدة منها: محور الخير ومحور الشر، من ليس معنا فهو ضدنا، الأداة العسكرية هي التي تحسم الصراعات بصرف النظر عمن يملك الحق ومن لا يملكه.. فالمهم في نظرهم من يملك القوة.. لا قيمة ولا اعتبار للمواثيق والمنظمات الدولية.. وقد استغلت القوى اليمينية المتصهينة في أمريكا سيطرتها على زمام القرار الأمريكي لتوجيه تلك السياسات، انطلاقاً من أبعاد عقيدية موغلة في التعصب والتطرف.

وكان المسلمون أول من اكتوى بنار تلك السياسات؛ فقد بدأت «الحرب الصليبية» كما أعلنها الرئيس بوش بعد أيام قلائل من التفجيرات وتلاها غزو أفغانستان ثم العراق وإطلاق يد المجرم شارون ليذبح ويقتل الفلسطينيين دون رادع، وبين هذا وذاك مئات أو أكثر مما يمكن أن نسميه الحروب الصغيرة التي شملت الهجوم على الإسلام ذاته وعقيدته وثوابته وأخلاقه والحملات المتوالية لإغلاق المدارس والمعاهد الدينية ومدارس تحفيظ القرآن وتغيير المناهج الإسلامية والحرب على العمل الخيري والإنساني الذي يقوم به المسلمون.

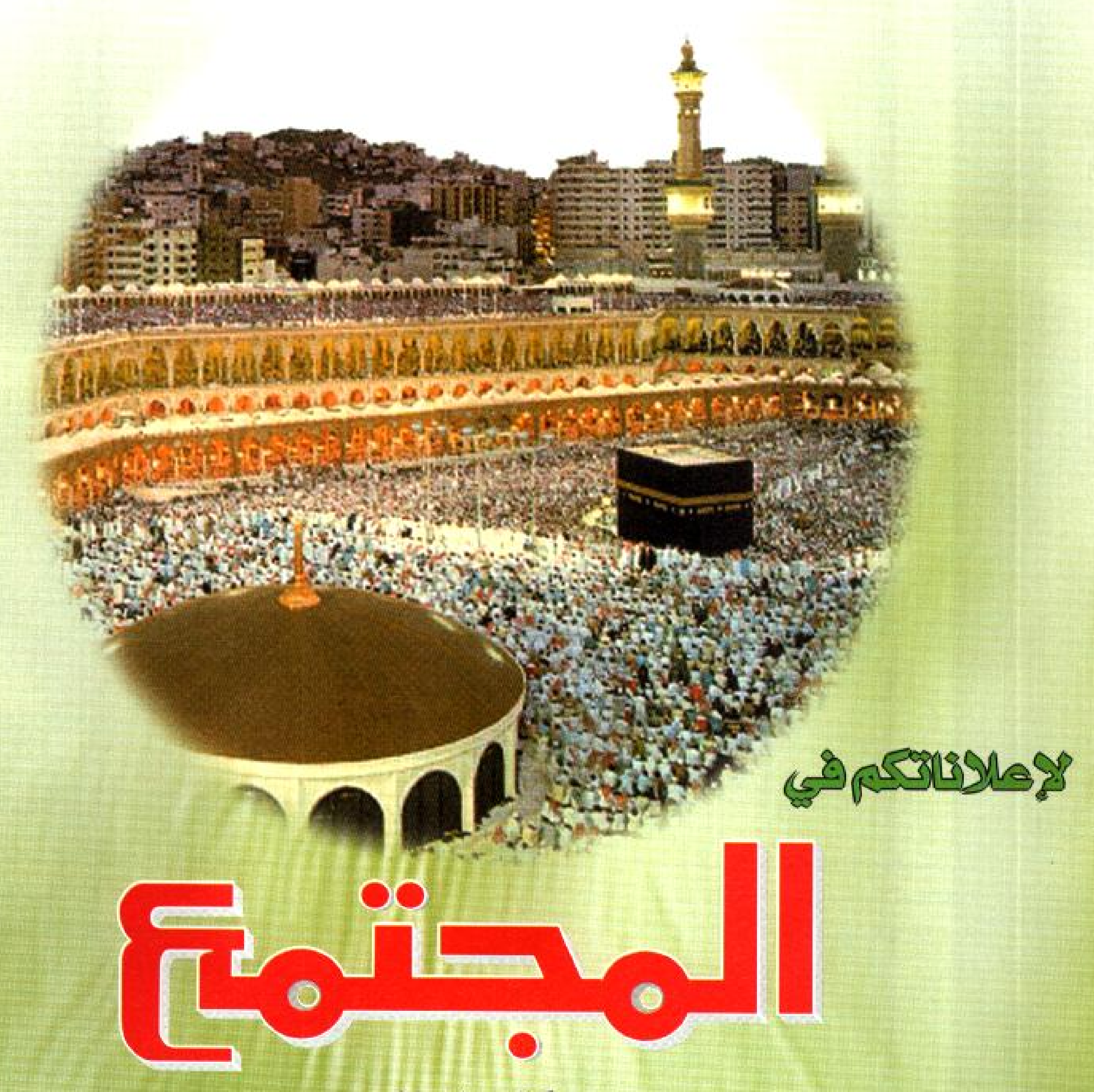
إنه حقاً حصاد مر لعامين مضيا وكأنهما دهر طويل، لفرط ما عانى خلالهما المسلمون.

نسأل الله تعالى أن تنقشع تلك الغمة قريباً كما انقشعت غمم سابقة لم تكن أقل منها وطأة، ومع ذلك خرج منها الإسلام منتصراً مرفوع الراية.■

في هذا العدد


طريق الرباط إلى واشنطن عبر تل أبيب (٢٤)


الفنان محمود الجندي.. من الشك إلى اليقين (٥٢)



رأي المجتمع

أسباب ما نحن فيه.. وكيف يمكن إصلاح الحال

لم يعد خافياً على ذي عينين؛ حالة الضعف والهوان التي تعيشها الأمة وبخاصة في هذه الأيام الأخيرة، وفي المقابل فقد بلغ الطغيان العالمي معها ذروته، ومضى يحقق مخططاته غير مكترث بحقوق الأمة الإسلامية وشعوبها.

ولم يكن هذا حال الأمة على الدوام ولا هو سجية من سجاياها التي جُبلت عليها، بل إن أمتنا لها تاريخ عريق ومواقف بطولية شامخة وأصالة لا تضاهى، ومرجعية إن تمسكت بها عزت وسادت.

وبدلاً من أن نوجه أصابع الاتهام إلى عدونا الذي نعرف مكره وكيده علينا أن نعرف الأمراض الداخلية التي أصابتنا والتي قادت إلى تلك النتائج السلبية الخطيرة، فإننا إن عالجنا تلك الأمراض ورجعنا إلى الله عادت لنا العزة والكرامة والسيادة، حتى وإن ظل العدو يخطط ويدبر، ولكن تخطيطه وتدبيره لن يتمكنا حينئذ من بلوغ مرادهما ومقصدهما.

لقد كان العرب قبل الإسلام على حال من الكفر والجاهلية والفرقة والانحلال الخلقي جعلهم أدنى الناس منزلة، ومكن الدول المجاورة من حكمهم والسيطرة عليهم، ثم جاء الإسلام فأصبحوا به أعزاء أقوياء واستطاعوا في سنوات قلائل فتح البلاد والأمصار وتقويض الإمبراطوريتين الكبيرتين اللتين طالما سيطرتا على جزيرة العرب، واستردوا القيم الإنسانية النبيلة التي كانت قبل الإسلام غائبة عنهم.

وهكذا نعلم أن الإسلام هو مصدر عز شعوبنا، فلما تخلت عنه وتركته وراءها ظهرياً انتكست من جديد وعادت لما كانت عليه من ذل وتبعية وفرقة وانحلال.

ومن مظاهر التخلي عن الإسلام عدم تمكين شرع الله عز وجل بين عباده، فقد نحت أكثر حكومات الدول العربية والإسلامية شرع الله جانباً وحكّمت القانون الوضعي القاصر عن إدراك ما يصلحُ به حال الناس، وهل يستوي ما يسنه الخالق عز وجل وما يضعه العقل البشري القاصر العاجز؟!

ومن مظاهره تفشي الربا وأكل أموال الناس بالباطل، وقد حذر الله سبحانه وتعالى آكلي الربا بحرب من الله ورسوله، فكيف يستقيم حال أمة بينها وبين الله حرب؟!

ومن مظاهر التخلي عن الإسلام انتشار الموبقات والفواحش من زنى وشرب خمر دون أن توضع العقوبات الشرعية الرادعة موضع التنفيذ.

ومنها انتشار العري والتبرج الفاحش والإعلام الفاسد الذي جعل أكبر همه ومبلغ علمه صرف الناس عن دينهم وتزيين الباطل والفاحش وتسهيل سبل الغواية.

ومنها أيضاً السير في مناهج التعليم في كثير من بلاد المسلمين وفق منهج غربي علماني، هدفه تنشئة الأجيال على غير ما يريد الإسلام.

ومن مظاهر التخلي عن الإسلام انتشار الفساد السياسي بعد أن أُسند الأمر في أكثر بلاد المسلمين إلى غير أهله وتولت العناصر الانهزامية - المفرّطة في حقوق الدين والوطن - الزمام والإمساك بمقاليد السلطة، فيما أقصيت العناصر الفاعلة والنشطة التي تسعى للتمكين لدين الله وحوربت وسجنت أو علقت أجسادها على أعواد المشانق ووجهت إليها الاتهامات الباطلة التي أصبح الإعلام المنحاز يرددها ليل نهار، ولم يقف الأمر عن حد هؤلاء بل شمل إهدار كرامة المواطنين عامة وهدم شخصياتهم ومحاولة تحويلهم إلى مجرد تروس في آلة الاستبداد والدكتاتورية والفساد لا وزن لهم ولا قيمة.

ومن مظاهر التخلي عن الإسلام، الفساد الإداري المتفشي في الأجهزة الحكومية وما يستتبعه من فساد للذمم وانتشار الرشوة والمحسوبية وضياع حقوق المستضعفين.

ومنها أيضاً تشجيع ظهور طابور خامس يشيع روح الهزيمة والاستخذاء، ولا يخجل من عمالته لأعداء الأمة، ومع ذلك يُمكن له في أجهزة الإعلام ووسائل التأثير ليبث سمومه بين الناس!

تلك - في عجالة - عينة من أبرز الأمراض التي أصابت الأمة والتي نجمت في مجملها عن داء واحد رئيس وهو البعد عن منهج الله سبحانه وتعالى عقيدة وشريعة، ومنهج حكم وطريقة حياة.

وإذا كنا نتألم لحال أمتنا وما أصابها من ضعف وهوان ونسعى لتغيير ذلك الحال فتلك هي الأسباب التي أوصلتنا لما نحن فيه، ومن يريد الإصلاح ويسعى إليه فليس أمامه إلا سبيل وحيد وهو استئصال أس الداء وسبب البلاد والعودة الصادقة إلى دين الله عز وجل شريعة وعقيدة ومنهج حياة وأسلوب حكم وهدياً ربانياً نستمد منه العون والتأييد لإصلاح كل ما أفسده المفسدون، وكل ما خلاف ذلك فلا يعدو أن يكون حرثاً في البحر أو سراباً يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)﴾ (آل عمران)، ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً (٦٥)﴾ (النساء).■

«الإصلاح» تستنكر مظاهر تفسخ الأخلاق

العتيقي: المعاصي تزيل النعم

استنكرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت مظاهر تفسخ الأخلاق في المجتمع وما يتعرض له الشعب الكويتي من ظواهر غريبة عليه، هدفها الإفساد لا الإصلاح، والتي لا يرضى عنها الله تعالى ولا رسوله ﷺ.

واستعرض بيان للجمعية وقعه أمينها العام عبدالله سليمان العتيقي هذه الظواهر الغريبة ومنها:

- الاحتفالات الصاخبة بالغناء الفاحش والرقص المحرم والاستعداد لما يسمى بـ«سوبر ستار»، ودفع الناس دفعاً نحو سماع السوء والفاحش من القول.

- عرض المسلسلات التلفازية المشوهة للإسلام، حيث تُظهر الملتزمين من المسلمين بمظهر المتعصب والسطحي والجاهل لوسطية الإسلام ورحابته وعدله كما في مسلسل «حتى التجمد»، ولا تظهر محاسن وأفاضل رجال الكويت الأخيار.

- عرض الأفلام وما يسمى بالفيديو كليب على متن الخطوط الجوية الكويتية وأخيراً الفيلم الذي فيه ما يسيء إلى ربنا عز وجل.

- الإصرار على التعامل بالربا ونشره بالصحف فيما يسمى بالتكييش.

إن جمعية الإصلاح الاجتماعي لتبرأ إلى الله عز وجل من هذه المخالفات الشرعية الواضحة، وتدعو المسلمين من الأعيان وأعضاء مجلس الأمة والوزارات المعنية «كالداخلية والإعلام والتجارة»



عبدالله سليمان العتيقي

وغيرهم ممن أنيط بهم مسؤولية الحفاظ على البلاد والعباد إلى منع هذه المظاهر واستنكارها... قال ربنا عز وجل، واصفاً أمة الإسلام بأنها خير أمة إذا قامت بذلك: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

لقد كان رسول الله ﷺ لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله والإسلام، فكيف لا نغضب ويغضب المسلم والمسلمة حين يُشوه المسلسل التلفزيوني «حتى التجمد» الذي عرض أخيراً صورة المرأة المسلمة الملتزمة، والشاب الملتزم بدينه، ويعمم بعض الحالات المنحرفة على جميع الصالحات والصالحين!

والسؤال هنا: من أجاز نص المسلسل المذكور، ومن أجاز عرضه، وهو يثير فتنة ويعمم ضلالة، ولا ينصف الحق والعدل وأهله؟! قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑧﴾ (المائدة).

إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تشد على يد كل من أنكر منكراً وأمر بمعروف، راجياً الثواب والأجر من الله تعالى، ولا تأخذه في الله لومة لائم من الشخصيات المعتبرة من خلال ندواتهم وكتاباتهم، داعين الله تعالى لهم أن يوفقهم ويسدد خطاهم على طريق الحق والعدل والخير.

وإننا ندعو كل غيور على الإسلام، وفي قلبه الإيمان أن يتصدى لهذا الفساد ويساهم بما يستطيع - كل حسب موقعه - لإيقاف هذا المد الزاحف من ركام الشيطان وحثالة الفاسدين من أمثال مطرب النظام البائد في العراق، ونحن نثمن جهود أهل النخوة والشرف الصالحين الذين أوقفوا حضوره إلى البلاد.

كلمة أخيرة نهمس بها في أذن علمائنا ومشايخنا وأئمة مساجدنا: قوموا بواجبكم بما يرضاه الله لكم ببيان رأي الشرع فيما ترونه من هذه الظواهر المنكرة بقلب جريء، وإيمان ثابت كما قام به أسلافكم من علماء الكويت أمثال: الشيخ يوسف بن عيسى، والشيخ عبدالعزيز رشيد البداح، والشيخ عبدالله النوري، والشيخ أحمد الخميس، والشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، والشيخ سليمان بن جراح وغيرهم من الكواكب التي أضاءت سماء الكويت بنشر الوعي الإسلامي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأحيت سنة النبي محمد ﷺ ولم تخش أحداً إلا الله.

قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيرو ولا يغيرون ألا يوشك أن يعمهم الله بعقاب».

وأخيراً فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي تلجأ إلى الله تعالى وتتضرع إليه بالدعاء أن يهدي كل من أراد أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ⑲﴾ (النور).

فيا أيها المسؤولون: أوقفوا فيضان الفساد قبل أن يغرقنا ويغرق أهله، فإن المعاصي تزيل النعم، والشكر يديمها. ■

يا أمة ضحكت من عهرها الأمم!

عصام عبداللطيف الفليج

ترى ما الذي يجري في عالمنا العربي الإسلامي؟ وماذا يحاك لهذه الأمة المغلوبة على أمرها؟ وهل انتهت جميع بروتوكولات حكماء صهيون في تغريب شباب هذه الأمة عن أحوالها؟ وإلا من أين جاءت حكاية «سوبر ستار العرب» والدعم السياسي والحكومي اللامحدود لها؟! حتى إن بعض الحكومات شجعت شبابها على المكالمات الدولية المجانية لإنجاح مغنييها، في حين أن شعوب البلاد التي شاركت فيها تئن من الجوع والبطالة والمشكلات السياسية والاقتصادية، فهربت من واقعها المؤلم إلى واقع أشد إيلاماً، ظاهره الفرح والسرور وباطنه الخواء والضياع لأجيال الأمة!

كيف لنا مع مثل هذا الواقع أن نحرر عقولنا وقلوبنا «من الانجرار وراء الغرب في توافه الأمور دون أي تقدم علمي أو ثقافي أو فكري أو ديني؟!

الفلسطينيون يقتلون بالعشرات وبيوتهم تهدم، والمسلمون يعذبون ويعدمون في كل مكان، وشبابنا والحكومات تتبنى «سوبر ستار» المطربين الخلاعيين أصحاب الكلمات المجوجة والرقصات الفاضحة التي تثير شبابنا وتساهم في انحرافهم!

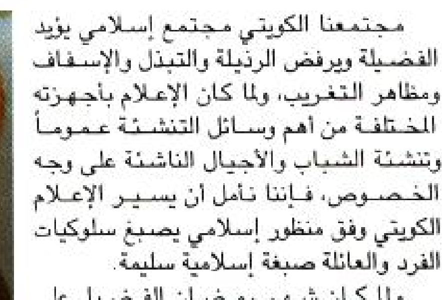
كيف لأمة أن تنتصر واللهو ديدنها؟ وكيف لشعب أن يقود وقد انشغل بالدنيا وبتوافه الأمور؟ والتاريخ يثبت ذلك، فما سقوط معظم الدول الإسلامية إلا لهذا السبب، وعلى رأسها الأندلس التي حازت جمال الدنيا وخيراتها ونعيمها، وحوت الخضرة والماء والوجه الحسن، فسقطت أشد سقطة.

يذكر ابن بسام في كتاب «الذخيرة» أن خيل الطاغية فردناند ضربت على بلاد المظفر بن الأفطس في الأندلس، فاجتاحتها وهزمتها واستباحت حريمها، فحزن الوزير ابن المثنى حزناً شديداً، وجلس في منزله بين الوجوم والإطراق، حتى جاءته رسل المأمون تطلبه، فذهب إليه ورآه قد استشاط غضباً وحنقاً، فأراد المثنى أن يخفف عنه ويواسيه لهذه الهزيمة، فلم يفهم المأمون مقصده وأعرض عنه، ثم قال له غاضباً: ألا ترى هذا الصانع الذي لم ينه بناء المجلس الكبير «الديوان» في طليطلة! فوجئ المثنى بأن حزن المأمون وغضبه لم يكن على الهزيمة، وإنما على عدم الانتهاء من بناء أحد قصوره، فلم يستغرب المثنى سقوط الدويلات في الأندلس لانشغال الولاة بالدنيا عن المسلمين.

مشكلتنا أننا لا نقرأ كما قال المجرم موشي ديان، ولا نتعلم من التاريخ، كما قال الفيلسوف الألماني هيجل: «الشيء الوحيد الذي نتعلمه من التاريخ أنه ليس هناك أحد يتعلم من التاريخ»!

لقد آن الأوان لإحياء قلوب الشباب بواقع أمتهم، وعدم المشاركة في إغوائهم وإلهائهم، فكيف بشباب يقود البلاد وهو يتساقط أمام المغنين والمغنيات! فلنوقظ فيهم استشعار المسؤولية، فلو سقطوا فلن نجد من يحمي بلدنا وأعراضنا، وحتى لا نولول بعدها: يا أمة ضحكت من عهرها الأمم! ■

رسالة إلى وزير الإعلام



محمد ابو الحسن

مجتمعنا الكويتي مجتمع إسلامي يؤيد الفضيلة ويرفض الرذيلة والتبذل والإسفاف ومظاهر التغريب، ولما كان الإعلام بأجهزته المختلفة من أهم وسائل التنشئة عموماً وتنشئة الشباب والأجيال الناشئة على وجه الخصوص، فإننا نأمل أن يسير الإعلام الكويتي وفق منظور إسلامي يصبغ سلوكيات الفرد والعائلة صبغة إسلامية سليمة.

ولما كان شهر رمضان الفضيل على الأبواب، فإننا نرجو أن تكون برامج الإعلام خلاله - وفي مستقبل الأيام - حافلة بما يشد الناس للدين والقيم والأخلاق، لا بما يفسد عليهم دينهم وصومهم.

هذه نصيحة نهديها لوزير الإعلام، متمنين له التوفيق في اداء رسالته، ومستذكرين عظم الأمانة المناطة بالإعلام ودوره المهم في تبليغ رسالة الله إلى الناس، وبالله التوفيق.■

.. ورسالة أخرى لوزير الشؤون



فيصل الحجي

العمل الخيري سمة من سمات هذا المجتمع الكويتي الطيب، بدأه الأجداد وسار على هديهم الآباء، واليوم يواصل الأبناء والأحفاد المسيرة نفسها، لمساعدة الفقير واليتيم والأرملة، وبناء المساجد وحفر الآبار وبناء المدارس ودور العلم والمصحات والمستشفيات.

هذا العمل الجبار تقوم به الجمعيات الخيرية، نيابة عن أصحاب الجود والكرم، قربة إلى الله تعالى، واتباعاً لأوامره: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦)﴾ (الإسراء)، وهو نقطة مضيئة في تاريخ الكويت، وصفحة من صفحاتها البيض، لا يستهدف طيها إلا كاره للكويت، حاقد على أهلها وعلى المستفيدين من ورائها، وعلى الإسلام والمسلمين.

إذا كان هذا هو حال العمل الخيري، فلا ينبغي بحال قبول اي ضغوط تستهدف وقف تدفق الخير في شريان العمل الخيري تحت اي دعاوى كاذبة.

ونحن نعرف في وزير الشؤون الاجتماعية، الصفات الطيبة ومحافظته على الفرائض، ولذا نأمل أن يقدم الوزير، وكل الحريصين على الكويت وعلى الإسلام في الوزارة، الدعم للجمعيات الخيرية، بما يمكنها من استكمال مسيرتها الخيرة، ولا يأبهوا أو يلتفتوا للضغوط الخارجية. فالمعروف أن وراءها عناصر غربية وصهيونية حاقدة، لا ينبغي تمكينها من تحقيق مؤامراتها على الإسلام والمسلمين.■

د. الصانع: مرة أخرى.. صفقة أسلحة حولها شبهات

في إطار الدور الرقابي لعضو مجلس الأمة يتابع النائب الدكتور ناصر الصانع صفقة أسلحة لشراء مدرعات «البيرانا» بمبلغ يقدر بمائتي مليون دولار.



د. ناصر الصانع

وصرح د. الصانع بأن شبهات تدور حول هذه الصفقة متسائلاً أين الحكومة التي تقول إنها حريصة على مكافحة الفساد؟ ولمصلحة من هذه التجاوزات ومن يقف وراءها؟ ومن المنتفعون؟ وأكد د. الصانع أن هذه الصفقة تمضي دون اعتبار للإجراءات المهنية ومنها مراعاة أفضل العروض، فقد أشار إلى أنه سبق وأثار صفقة «سي فور آي» التي قال: إن مرحلتها الأولى تبلغ أكثر من ٤٠٠ مليون دولار، ومن الممكن أن تصل إلى أكثر من مليار وربع المليار دولار في كافة مراحلها.

وتمنى د. الصانع من وزير الدفاع «أن يتعامل مع تساؤلاته واستفساراته بشفافية ومن منظور المصلحة الوطنية العليا، وإلا يكون الرد أن «عقد هذه الصفقات يتم لدواع سياسية تمس علاقات الكويت بدول كبرى، فمثل هذه الردود لا يمكن الأخذ بها على حساب المال العام، وخلافاً للمصلحة العليا للبلاد، والأمن الوطني».

وقد أقسم الوزراء القسم التالي مرتين «أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً للوطن وللأمير، وأن أحترم الدستور وقوانين الدولة، وأذود عن حريات الشعب ومصالحه وأمواله، وأؤدي أعمالي بالأمانة والصدق».

إنه لقسم عظيم وذو معانٍ سامية نتمنى من كل المسؤولين أن يضعوها نصب أعينهم ليس فقط فيما يتعلق بعقد الصفقات ولكن في كل أعمالهم، صغيرة كانت أو كبيرة، فالمحافظة على مصالح الشعب وأمواله أكبر أمانة يتحملها من تبوأ المناصب والمراكز العليا، والمسؤولية تكليف قبل أن تكون تشريفاً ووجاهة، فالأموال العامة ومصالح الشعب أمانة يجب المحافظة عليها ورعايتها.■

هل يتم الأخذ بهذه الخطوات للحد من المفسدين والمفسدات؟

خالد بورسلي

عدد مدير عام مديرية أمن الفروانية العميد سليمان صالح المحيلان في لقاء صحفي ما تعانيه المحافظة من مظاهر الفساد والأعمال اللاأخلاقية فأكد أن تمركز الغالبية العظمى من العزاب في محافظة الفروانية جعلها المنطقة الأكثر استقطاباً لجرائم الدعارة.

وأضاف العميد المحيلان: بدأت ظاهرة جديدة وهي تسكع الفتيات بالشوارع في منتصف الليل «دون حسيب ولا رقيب» مشيراً إلى أن ذلك خطر كبير يهدد المجتمع ولابد من كبحه قبل أن يستشري، ومشيراً إلى أن وزارة الشؤون بصدد إصدار قرار بحظر عمل النساء في المقاهي ونوادي الإنترنت وصالات البلياردو والمطاعم بعد التاسعة ليلاً، وأكد أن رخص أجور السكن في الفروانية جعل منها عنصر جذب للعزاب الآسيويين بالدرجة الأولى المتخصصين في عمليات الدعارة، وصناعة الخمور محلياً والتزوير... وغيرها، من الجرائم والأعمال المنافية للآداب ويعاقب عليها القانون، وهنا لابد من وضع النقاط على الحروف وأخذ أشد الإجراءات الأمنية والإدارية والتنظيمية لمكافحة مثل هذه الجرائم.

وما أعلنه العميد يعتبر بمثابة إنذار، لأن يكون الوضع تحت السيطرة والمراقبة، وهذا وحده لا يكفي، بل لابد من تكثيف الجهود الرسمية والشعبية لمكافحة الرذيلة والحد منها قدر المستطاع، فاستمرار عمليات التفتيش والمداهمات على الأماكن المشبوهة وأخذ إجراءات فورية وشديدة مع من يتم القبض عليهم دون مماطلة لعدم فتح المجال لتدخل بعض المتنفذين أو السفارات أو الجهات التي تشجع الفساد وتدافع عن المفسدين، وكثيراً ما يشتكي رجال الأمن المخلصون من تدخل أصحاب النفوذ في مثل هذه الحالات، وهنا لابد من سن قوانين وأخذ إجراءات فورية تحد من هذه التدخلات المضرة بأمن البلاد والمحافظة على استقرارها أمنياً وأخلاقياً.

ومن الجهود الرسمية تشجيع رجال الأمن وبالذات من هم في الميدان في خط المواجهة الأول من أوكار الفساد والمفسدين، فلابد من تهيئة كل الظروف حتى يقوموا بواجبهم على الوجه الأكمل، وصرف العلاوات التشجيعية لهم، ومنحهم الترقيات والعلاوات الاستثنائية... إلخ، إذ لا يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون.

ومن المجهود الشعبي فتح المجال لحملة توعية مكثفة باستخدام كل الوسائل للحد من هذه المظاهر والتعريف بأخطارها، وعواقب الاستمرار بها، وإصدار بعض المطبوعات باللغات الأجنبية التي تدعو للالتزام بالمبادئ الأخلاقية والقيم الدينية الحميدة.

ويلاحظ أن الارتباط بين مرتكبي الجرائم الأخلاقية وجرائم أمن الدولة كبير، فمن غير المستبعد استغلال الفاسدين أخلاقياً في النيل من أمن الدولة واستقرارها، فالمطلوب من القياديين في وزارة الداخلية الاجتهاد وتكثيف الجهود في مكافحة الرذيلة وتعقب الفاسدين والمفسدين أخلاقياً، مثلما تبذل الجهود المتناهية في حفظ أمن الدولة.

إن مكافحة الفساد والمفسدين أولوية لكل الجهات الرسمية والشعبية، فمن غير اللائق فتح البلاد لبعض عناصر الفساد بحجة النشاط التجاري أو الترفيهي وإقامة الحفلات الماجنة واستقطاب العمالة الرخيصة، والتنسيق مطلوب بين كل الجهات. فعندما يعلن مدير أمن الفروانية عن تسكع بنات صغيرات في منتصف الليل، وكذلك عمل النساء في المقاهي، فهنا لابد من محاسبة باقي الجهات عن هذه المظاهر ومن يقف وراءها ومن رخصها.■

محطات محلية

● أعيد فتح المنفذ الحدودي مع العراق بعد أن تم إغلاقه لساعات معدودة إثر تراشق بالأسلحة الرشاشة بين مدنيين عراقيين - يعتقد أنهم من قطاع الطرق - وبين الشرطة العراقية، ومع تزايد مثل هذه الحوادث في الفترة الأخيرة، فإن مسؤولية السلطات الأمنية، التشدد في الإجراءات ووضع حد لسلامة الحدود بالدرجة الأولى ومساعدة الأشقاء في العراق لمزيد من الاستقرار والقضاء على قطاع الطرق بأسرع وقت ممكن للمحافظة على أرواح الأبرياء وتسهيل حركة المرور بين الدولتين للمزيد من المساعدات والحالات الإنسانية.

● **طلب وزير الدفاع الشيخ جابر المبارك الصباح من وكيل الوزارة المساعد للشؤون المالية متابعة وتدقيق الميزانيات المصروفة للمكاتب العسكرية في الخارج ومراجعتها بالتعاون مع وزارة المالية وإبلاغه شخصياً في حال رصد أي مخالفة تذكر تمهيداً لإحالتها فوراً إلى النيابة العامة.**

● عديدة هي الجوانب التي سيعتمد عليها العراق في إعادة إعماره ولعل من أبرزها توفير العمالة اللازمة، لذلك تواصل بعض الشركات الكويتية - التي تلعب دور الوسيط لتسفير عدد من العاملين المصريين إلى العراق في أنشطة إعادة الأعمار بالعراق نشاطها، بعد لقاءات مع وزير القوى العاملة والهجرة في القاهرة وباقي المسؤولين، في سبيل التوصل إلى ضمان الحفاظ على مستحقات العمالة المسافرة وتوفير الحماية لها في ظل الظروف الأمنية التي يشهدها العراق حالياً.

● **بحث وزير الصحة مع السفير الإيطالي إمكان تقديم إيطاليا المساعدات الطبية للشعب العراقي في الجنوب، وأثنى السفير على المبادرة الكويتية في تقديم المساعدات الإنسانية والطبية للشعب العراقي.■**



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مشرف: الخلافة الإسلامية لا تصلح للقرن الـ ٢١!

أحدثت تصريحات الرئيس الباكستاني برويز مشرف استياءً واستنكاراً في وسط الجماعات الدينية الباكستانية واعتبرتها إساءة إلى الإسلام وتعاليمه، ووصف العلماء ما ذكره مشرف من أن الخلافة الإسلامية لا تصلح في القرن الحادي والعشرين بأنه مخالف للشرع وغير مقبول. وأوضحوا أن الدين صالح لكل زمان ومكان، وأن تعاليمه وأحكامه غير مرتبطة بزمن من الأزمنة، بل هي صالحة إلى قيام الساعة. وكان مشرف قد صرح لمحطة تلفاز غربية بأن باكستان دولة مسلمة معاصرة ومتفتحة ولا يمكن لنظام مثل الخلافة الإسلامية أو الإمارة الإسلامية أن يطبق فيها على شاكلة ما أعلنته طالبان!. وقال مشرف: إن بلاده لم تسقط في قاع الأصولية ولا يمكن للجماعات الدينية أن تسيطر على السلطة أو على الجيش.■

باكستان: اتفاق بين الحكومة ومجلس العمل حول القوانين المتنازع عليها


برويز مشرف

أعلنت كل من الحكومة الباكستانية ومجلس العمل المتحد عن توصلهما إلى اتفاقية مبدئية حول قوانين (LFO) المتنازع عليها. الاتفاق شمل مجموعة من النقاط هي:

أولاً: إلغاء مجلس الأمن القومي وتحويله إلى هيئة استشارية.

ثانياً: ربط صلاحيات الرئيس في حل البرلمان بموافقة المحكمة العليا التي تنظر في دستورية حل البرلمان وإذا رفضت يقوم رئيس الدولة بتقديم استقالته.

ثالثاً: إعادة انتخاب الجنرال برويز مشرف رئيساً للدولة عبر التصويت عليه داخل قبة البرلمان.

رابعاً: تعهد مشرف بتقديم استقالته من منصبه العسكري في أكتوبر ٢٠٠٤.

خامساً: ربط تجديد ولاية القضاة بموافقة هيئة من المستشارين التي تنظر في صلاحية أي قاض يقوم الرئيس بتجديد ولايته.

وسيعرض الاتفاق على البرلمان للتصويت عليه ومن ثم تثبت القوانين المعروفة بـ(LFO) في الدستور الباكستاني. وإذا أقر الاتفاق بشكل نهائي فإن أصوات الحكومة ومجلس العمل سترجح الكفة لهذه القوانين لأن نسبة تمثيلهما في البرلمان تفوق النسبة القانونية اللازمة لتعديل الدستور.■

منظمات نسائية تدعو إلى إلغاء مواد إسلامية من الدستور الباكستاني!

نظمت جمعيات غير حكومية ومنظمات نسائية مسيرة احتجاج أمام مبنى البرلمان الباكستاني طالبت خلالها بإلغاء مواد إسلامية من الدستور وأهمها قوانين الحدود التي يُعمل بها منذ زمن الجنرال ضياء الحق. كما طالبت المظاهرة بإعادة النظر في الأحوال الشخصية لأنها في رأيها لا تنصف المرأة وتزيد في معاناتها، وكان وفد يمثل هذه التجمعات قد التقى رئيس الحكومة ظفر جمالي وطالبه بإعادة النظر في هذه القوانين. جمالي اشترط أن تتم المناقشة في إطار التعاليم الإسلامية. وكان أنصار كل من حزب الشعب وحزب مهاجر قومي قد انضموا إلى هذه المسيرة وأيدوا مطالبها!.■

اجتماعات طه ـ جارانج في كينيا

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

تسارعت خطى المساعي السودانية من أجل وقف الحرب في جنوب السودان في المفاوضات الاستثنائية ذات المستوى العالي التي عقدت لأول مرة بين علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني وجون قرنق قائد التمرد في منتجع نيفاشا في كينيا. ودخل الطرفان منذ يوم ٤ سبتمبر في اجتماعات ثنائية، احيطت مناقشاتها بسرية تامة من وسطاء الإيجاد، فيما يرى معظم المراقبين للمباحثات انها قد تفضي بالطرفين ـ بعد تقديم بعض التنازلات ـ إلى توقيع اتفاق سلام نهائي وشامل.

دخل الجانبان في مفاوضات صريحة ومباشرة حول القضايا المختلف حولها بين وفدي الطرفين منذ فترة طويلة كمنصب نائب الرئيس ووضعية العاصمة القومية وقسمة السلطة والثروة خاصة النفط، وموضوع انتماء المناطق الثلاث (أبيي ـ جبال النوبة ـ جنوب النيل الأزرق) للشمال أم للجنوب. وفي الخرطوم قال الرئيس عمر البشير لدى مخاطبته احتفالات تخريج طلاب الخدمة الوطنية إن نائبه الأول علي عثمان ذهب إلى نيروبي من أجل أن يتحقق السلام الذي دفع لأجله السودان ثمناً غالياً بجهود شبابه.■

روسيا تعود لأفغانستان من بوابة التدريب العسكري

أعلنت أفغانستان وروسيا عن اتفاقية بينهما لتدريب (١٢) الف جندي أفغاني في الثكنات العسكرية الروسية. وكان وزير الدفاع الأفغاني قد ناقش الأمر في آخر زيارة له لموسكو وتلقى وعداً روسياً بالمساعدة. وسيقوم الضباط الروس بتدريب الجنود الأفغان في ثكنات عسكرية تابعة لهم في طاجيكستان. وينتمي معظم هؤلاء الجنود إلى المناطق الشمالية الناطقة باللغة الطاجيكية وخاصة من مناطق تخار وبدخشان وبروان وكابيسا، أي المناطق التي تعتبر حليفة لوزير الدفاع الجنرال فهيم. وكانت روسيا قد أرسلت لفهيم في الأسابيع الماضية (٢٥٠) دبابة و(٥٠) مدرعة وطائرتين عموديتين وطائرتين حربيتين من نوع صوخوي وصواريخ سكود وصواريخ لونا كما تعهدت بإرسال صواريخ بادشو أرض جو.■

تضامن إسلامي مع رهائن الأقصى

نظمت الحركة الإسلامية عدداً من الفاعليات والنشاطات عشية يوم التضامن العالمي مع رهائن الأقصى: الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية ود سليمان أحمد - رئيس بلدية أم الفحم وناصر إغبارية وتوفيق عبداللطيف ومحمود أبوسمرة يوم أمس الجمعة ١٩/٩/٢٠٠٣م، حيث توجت هذه الفاعليات والنشاطات بمهرجان «الأقصى في خطر» على إستاد السلام في مدينة أم الفحم، والذي يأتي هذا العام تحت عنوان «يوم التضامن العالمي مع رهائن الأقصى».

وقد سبق مهرجان الأقصى عدد من الفاعليات أبرزها مسيرة للنساء نظمت يوم الأحد الماضي



بهدف الاعتصام والتجمهر أمام معتقل الجلمة، حيث يقبع رهائن الأقصى، وشهدت حضوراً كثيفاً.

كما نظمت مسيرة أخرى للرجال اول امس الخميس ١٨/٩/٢٠٠٣م، باتجاه معتقل الجلمة وبعدها اعتصامات على مفارق الطرق الرئيسة المختلفة.

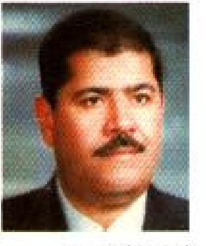
وكانت اللجنة الشعبية للدفاع عن المعتقلين قد طرحت فكرة إقامة سلسلة بشرية حول الأقصى بالإضافة لتفعيل دور الفضائيات العربية وعقد عدد من الندوات المحلية والدولية.

كما دعت اللجنة للمشاركة الفاعلة في فاعليات ونشاطات الحركة الإسلامية بهذا الخصوص، والمشاركة في التظاهرة أمام المحكمة في حيفا والتي ستعقد جلستها الأولى يومي ٢٣ و٢٤ سبتمبر، وتوجيه رسائل لسفراء الدول الأجنبية في البلاد.

كما قررت اللجنة إرسال رسالة للجنة المتابعة العليا للجماهير العربية تطالبها باتخاذ خطوات بشأن قضية رهائن الأقصى.■

سؤال في البرلمان المصري:

هل يحتاج جمع القمامة لخبرة أجنبية؟!


د. محمد مرسي

وجه نواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري سؤالاً لرئيس الوزراء ووزير التنمية المحلية المصريين، حول مخالفة شركات النظافة الأجنبية لشروط التعاقد بتأجيل إنشاء المدافن الصحية وعدم معالجة المخلفات على مستوى المحافظات التي تم فيها تطبيق هذا النظام الجديد.

وأكد الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم النواب في سؤال له انه برغم عمل هذه الشركات منذ فترة كبيرة إلا ان القمامة متكدسة في الشوارع وداخل العمارات؛ لأن الشركات تكتفي بجمع القمامة من أماكن التجميع ومن منافذ محدودة، الأمر الذي يضطر المواطنين إلى حمل قمامتهم إلى أماكن التجميع إن هم أرادوا التخلص منها أو يتركونها في الشوارع!

وأبدى مرسي تعجبه قائلاً: إذا كان الأمر كذلك فلماذا تم إسناد العملية لشركات أجنبية مقابل مبالغ مالية كبيرة؟ ولماذا اقتصرت الشركات التي تحصد الملايين على جمع القمامة التي هي بند واحد من بنود متعددة موجودة في العقود؟ ولماذا تم تأجيل بقية البنود ولمصلحة مَن لا يتم تنفيذها؟ وهل هذه العقود تهتم بجمع القمامة فقط دون فرزها ومعالجتها وتدويرها؟.

وتساءل النائب: هل جمع القمامة يحتاج إلى خبرة أجنبية؟! مطالباً بإعادة النظر في موضوع شركات النظافة الأجنبية، حفاظاً على أموال المواطنين ولعدم إهدار العملة الأجنبية في مثل هذه الأمور التي يمكن إنجازُها بالعمالة الوطنية خاصةً في ظل مشكلة البطالة التي تهدد ملايين الشباب.

كانت دراسة علمية صدرت مؤخراً - عن معهد بحوث الأراضي والمياه والبيئة التابع لوزارة الزراعة المصرية - أكدت أن قمامة القاهرة تُعدّ أغنى أنواع القمامة على مستوى العالم، إذ يمكن أن يرتفع ثمنها لتبلغ ستة آلاف جنيه مصري للطن الواحد منها، نظراً لغناها بالمكونات التي يمكن أن تقوم عليها صناعات تحويلية كثيرة.■

غضب بين مسلمي غانا لإلغاء الزواج الشرعي

أثار قانون جديد للزواج في غانا موجة من الاستياء بين مسلميها بسبب إلزامهم بتوثيق الزواج وتسجيله وفقاً للقانون المدني الغاني، وضرورة حصولهم على وثيقة زواج مدني لإثبات أحقية الأزواج في الميراث، وهو ما يعني إلغاء الزواج الشرعي.

وتعدّ غانا من الدول الإفريقية ذات الأقلية المسلمة التي تتمتع باستقرار كبير في الأوضاع، ويسودها التسامح والتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين. ويُقدر عدد المسلمين الذين يعيشون في مناطق الشمال - حسب التقديرات الغربية - بنحو ٥,٥ ملايين شخص يمثلون ما نسبته ٣٠٪ من إجمالي عدد سكان غانا البالغ عددهم ١٧,٥ مليون نسمة.■

صندوق «إنتربال» الفلسطيني يقاضي وزارة الخزانة الأمريكية

رفع الصندوق الفلسطيني للإغاثة «الإنتربال» قضية على وزارة الخزانة الأمريكية، بسبب الأضرار الكبيرة التي لحقت بالصندوق نتيجة الإجراءات الأمريكية الجائرة بحقه، كما يرفع قضية ضد مجلس الأمناء اليهودي وهو منظمة يهودية نشطة في بريطانيا، عملت خلال السنوات الخمس الماضية على إثارة الحكومة البريطانية ضد الصندوق ودوره في خدمة الشعب الفلسطيني بكل شرائحه بحجة أن الصندوق يدعم الإرهاب وعلى علاقة بحركة المقاومة الإسلامية حماس، وذكر عصام يوسف نائب رئيس الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية «الإنتربال» والمدير التنفيذي لبرنامج ائتلاف الخير أن الصندوق لن يتوانى عن الدفاع عن حقوقه، ودعا الجهات والجمعيات الأهلية وجمعيات حقوق الإنسان كافة للتفاعل مع الصندوق ودعمه في هذه القضية العادلة.

وقد خاطب الصندوق مفوضية العمل الخيري البريطانية المسؤولة عن الجمعيات الخيرية العاملة في بريطانيا وذلك فيما يخص المبررات التي أدت إلى تجميد أرصدة الصندوق الذي يخدم شريحة كبيرة من الشعب الفلسطيني بكل فئاته والمسؤول عن تنفيذ مشاريع حيوية داخل فلسطين.

من جانب آخر، ساهمت الجمعية الإسلامية بالبحرين عضو برنامج ائتلاف الخير بمبلغ ١٧,٥٠٠ دولار ضمن مشروع الحقيبة المدرسية الذي نفذه البرنامج واستفاد منه عشرات الآلاف من الطلبة الأطفال الفقراء.

يذكر أن عدد طلبة المدارس في الضفة والقطاع لهذا العام تجاوز المليون طالب يدرسون فيما يزيد على ١٩٠٠ مدرسة، ينتمي ٧٠٪ منهم لأسر، مصروفها اليومي لا يتجاوز الدولارين.■

بإدراج الجناح السياسي لحماس ضمن منظمات الإرهاب

أوروبا تسبغ الشرعية على جنون شارون!

أوروبا تسبغ الشرعية على جنون حكومة شارون، وتعطيها الغطاء السياسي لجرائمها.. هذا هو الاستنتاج الذي يتوصل إليه المراقب، بعد قرار الاتحاد الأوروبي وضع الجناح السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس»، ضمن قائمة المنظمات الإرهابية.

بعض دول أوروبا، عانت من الاحتلال النازي والفاشي والغزو الأجنبي، وعرفت حركات مقاومة، يمكن أن يطلق عليه اليوم - بالنظر للأساليب القتالية التي لجأت إليها - صفة «الحركات الإرهابية»، وهي الحركات، التي صار بعض قادتها رؤساء دول، لكن أوروبا تتناسى اليوم تاريخها، وتقرر نعت حركة مقاومة، ترفض أن توجه سلاحها لغير محتلي أرضها، بأنها حركة إرهابية!.

«حماس» بخلاف الكثير من منظمات التحرر الوطني، ظلت باستمرار ترفض القيام بأي عمل مسلح خارج فلسطين وحافظت على استراتيجيتها الرشيدة، بعدم توسيع مجال عملها العسكري إلى خارج فلسطين.. وظلت ضرباتها موجهة باستمرار إلى محتلي أرضها، ورفضت القيام بعمليات مسلحة ضد سفارات الاحتلال، أو ضد الإسرائيليين في العالم، رغم سهولة ذلك، لأنها تؤمن بأن عدوها هو من يحتل أرضها، ويقيم فيها.. لكن أوروبا الرسمية لم تأبه لذلك.. وقررت أن تعطي الغطاء لجرائم الاحتلال في استهداف «حماس» وسائر قوى المقاومة الفلسطينية.

وهكذا فإن شارون لم يضيع الوقت، فقد بادر مباشرة بعد صدور القرار الأوروبي بتجريم حركة «حماس»، إلى القتل، الذي يتقنه جيداً، فهو لم يعرف في حياته شيئاً آخر يتقنه، مثلما يتقن القتل والاغتيال.

لم يفكر شارون قليلاً أو كثيراً في حفظ وجه ماء أوروبا وقادتها.. لا يهمه سمعة الرؤساء والمسؤولين الأوروبيين، ولا رؤية الشارع العربي والإسلامي لهم، ولا حتى ظهور أصوات تتهمهم بأنهم شركاء في محاولات الاغتيال، التي تعرض لها الشيخ أحمد ياسين وإسماعيل هنية ومحمود الزهار.. لم يشأ شارون أن يؤجل محاولات الاغتيال حتى يبعد العتب عن القادة الأوروبيين لأنه لا يفكر إلا في نفسه وحكومته، وربما يكون مسروراً إذا أمكن له أن يتخذ أوروبا والعالم بأسره، أدوات لإسباغ الشرعية على جرائمه.

كان شارون قبل سنين معدودة منبوذاً، سيئ السمعة موصوماً بأنه إرهابي وقاتل نساء وأطفال.. وكان القادة الأوروبيون، احتراماً للرأي العام الشعبي في بلدانهم - يتجنبون اللقاء به، لأن اللقاء به لقاء مع قاتل مجرم..



لكن النفاق الرسمي، قاد العديد من القادة الأوروبيين إلى تغيير مواقفهم بنسبة مائة وثمانين درجة، وصار ذلك القاتل فجأة حمامة سلام، تفتح له الأبواب: أما ضحاياه الذين شرب من دمهم حتى الثمالة، ومزق لحمهم على امتداد نصف قرن، فقد صاروا فجأة - في العرف الأوروبي الرسمي - إرهابيين.

قرار القادة الأوروبيين الذي بادر شارون باستغلاله أبشع استغلال، لا يعبر عن الرأي العام الأوروبي.. لقد ووجه الاجتماع الأوروبي بغضب شعبي عارم قبل انعقاده، وقبل صدور قراره بشأن «حماس» والمقاومة الفلسطينية، وستواجه اللقاءات الأوروبية لاحقاً بنفس الاعتراض الشعبي.. لأن هؤلاء القادة يسيرون تدريجياً للانفصال عن شعوبهم، وعن ضمائرهم، إرضاءً لقاتل.

وعزاء المقاومة الفلسطينية في أولئك الشباب الأوروبيين الذين ضحوا بمناصبهم وحياتهم، في بعض الأحيان، دفاعاً عن الشعب الفلسطيني، وقتل بعضهم تحت جنازير دبابات الاحتلال.. عزاؤها في المظاهرات المليونية التي تخرج في عواصم العالم ترفع العلم الفلسطيني، وتلعن المحتلين.. أما القادة الأوروبيون، فإن نفاقهم وتمسكهم بالكراسي، وحرصهم على التجديد لأنفسهم في الحكم، وخوفهم من اللوبي الصهيوني، يجعلهم يبررون للإرهاب الحقيقي جرائمه.■

السجن ١٣٩١.. وشهادات يتجمد من هولها الدم في العروق

منشأة الاعتقال السرية ١٣٩١، التي كشف النقاب عن وجودها في الآونة الأخيرة، عبارة عن سجن عسكري، يحتجز فيه المعتقلون، والمتهمون، أو المحكومون الفلسطينيون. والسرية هنا معناها أن السجن لا يفتح أمام زيارات المحامين والصليب الأحمر ومنظمات حقوق الإنسان وجهات الرقابة. كذلك، طالبت اللجنة بتحويل المنشأة إلى معتقل عادي، تقوم الشرطة العسكرية بإدارة شؤونه ويكون خاضعاً للإشراف والرقابة.

وقالت: اللجنة ضد التعذيب في الكيان الصهيوني بشأن ذلك السجن إن اختفاء أشخاص وكأن الأرض انشقت وابتلعتهم، وذلك على يد رجال السلطة، هو إشارة واضحة إلى دولة فقدت قيمها الديمقراطية، ونسيت السلطة أو قوات الأمن فيها منذ أمد بعيد الحدود المشروعة لقوة السلطان.

وتؤكد اللجنة أن «الشهادات التي ترد من منشأة ١٣٩١ يتجمد من هولها الدم في العروق وتقشعر لها الأبدان، إذ يتحدث بعض من اعتقلوا في هذه المنشأة عن أنه تمت تغطية عيونهم على مدى ساعات طويلة، كما يشيرون إلى الخلايا التي لا توجد فيها أي فتحة للتهوية، فضلاً عن أن قضاء الحاجة يكون داخل دلو يبقى في الخلية أياماً عدة. وهناك معطى يتكرر في إفادات جميع المعتقلين، يتحدث عن انعدام الضوء في الخلايا الخالية من النوافذ، والتي تم دهنها بألوان قاتمة لمنع المعتقل من التمييز بين الليل والنهار. كما لا توجد أي حمامات في الخلايا، ولم يستحم من دخلوا السجن أو ينظفوا أسنانهم على مدى أسابيع طويلة».■

أحزاب الحرية الكشميرية تنقسم إلى مجموعتين.. وتوجهين

أعلن ١٣ حزباً وجماعة سياسية منضوية داخل تجمع أحزاب الحرية الكشميرية عن حجب الثقة عن رئيس التجمع عباس انصاري وأنشأ لجنة مؤقتة لإدارة التجمع لحين الإعلان عن رئيس جديد له، وبررت ذلك بأن أنصاري قد انحرف عن قيم ومبادئ وأهداف التجمع خاصة بعد إعلانه عن إجراء مفاوضات ثنائية مع الهند واستبعاد باكستان عنها، مما اعتبر إخلالاً بأهداف التجمع ومنها أن الطريق الوحيد لحل هذا النزاع يكون عبر مفاوضات ثلاثية تضم كلاً من الهند وباكستان وكشمير. ويعتبر عزل انصاري عن منصبه - الذي لم يمكث فيه أكثر من شهرين، علماً بأن رئاسة التجمع مدتها عامان - صفعة للهند ومكسباً سياسياً لباكستان تضغط بموجبه على الهند لحملها على حل القضية الكشميرية.

لكن الصراع داخل التجمع لم يقف عند حد إقصاء أنصاري بل أدى إلى انقسامه إلى جماعتين إحداهما بقيادة أنصاري (٧ جماعات) وأخرى بنفس الاسم تحت قيادة السيد علي كيلاني (١٣ جماعة). واشتد التنافس بين الجماعتين فيمن تكون الممثلة الشرعية للشعب الكشميري. ولم يكن التنافس منصباً على هذا التمثيل بل أصبحت جماعة أنصاري وهي مكونة من رؤساء التجمع السابقين عمر فاروق وعبد الغني بت وياسين ملك تطالب بحرية كاملة لكشمير فيما تطالب جماعة كيلاني بالانضمام إلى باكستان. وكانت الخارجية الباكستانية قد رحبت بإقالة أنصاري من منصبه واعتبرته قراراً ذاتياً اتخذته أحزاب الحرية ولم يكن بدافع أجنبي في إشارة إلى أن باكستان لم تُمل أي مطالب على أحزاب الحرية الكشميرية.■

خلافات داخل الحكومة الأفغانية وقرضاي يتصل بدوستم وحزب «وحدة»


قرضاي

لم تعد الخلافات بين رئيس الحكومة الأفغانية حامد قرضاي ووزير دفاعه الجنرال فهيم تخفى على أحد بعد ما لوحظ من تراشق كلامي بينهما، وكذلك بين أنصار كل منهما. وقد ازدادت الخلافات بعد أن رفض قرضاي مرشح وزير الدفاع لقيادة الجيش الأفغاني أو أن تكون للشماليين حصة الأسد في الجيش. ونتيجة تفاقم الخلافات قام حامد قرضاي بالاتصال بزعيم الميليشيا الأوزبكية الجنرال عبد الرشيد دوستم وزعيم حزب وحدت الشيعي عبدالكريم خليلي لطلب دعمهما في معركة كسر العظام مع الشماليين. وذكرت مصادر مطلعة أن الجنرال فهيم اتصل في المقابل بالقيادة الروسية لاستشارتها في مستقبل الحكومة وأخطار نشوب مواجهة مسلحة داخل العاصمة كابول مع الرئيس قرضاي على شاكلة ما حصل في ليبيريا في الأسابيع الماضية. وباتت أمريكا تتخوف على مستقبل الحكومة الموالية لها بسبب عدم اتفاق عناصرها على تقاسم السلطة ومخاوف من أن يؤدي هذا الصراع إلى مواجهة مسلحة بينها لن تستفيد منها سوى حركة طالبان وأنصارها. وكانت الخلافات قد اتضحت أكثر حينما رشح حامد قرضاي نفسه للانتخابات الرئاسية القادمة، بينما رفض الشماليون بقيادة وزير الدفاع هذا الترشح وطالبوا بترشيح شخصية سياسية أخرى.

من جهته أعلن قرضاي عن تأجيل جلسة مجلس «ألويا جركا» التي كانت مقررة في شهر أكتوبر القادم لمدة شهرين وذلك حتى يتضح المشهد السياسي في أفغانستان. ويتوقع بعض المصادر تأجيل الانتخابات الرئاسية القادمة بدورها نتيجة الأوضاع الأمنية غير المستقرة في أفغانستان.■

مطالبة الصهاينة بتعويضات عن إسقاط الطائرة الليبية

ألح وزير الخارجية المصري إلى أن بلاده قد تدعم عائلات الركاب المصريين الذين قضوا على متن الطائرة الليبية التي أسقطها الكيان الصهيوني منذ ٣٠ عاماً؛ للحصول على تعويضات.

ورداً على سؤال بشأن طلب عائلات الضحايا المصريين - التي تطالب بتعويضات مالية شبيهة بتلك التي دفعتها ليبيا إلى عائلات ضحايا طائرة (لوكيربي) - قال الوزير: «إنه من الطبيعي أن تبحث مصر عن مصالح مواطنيها»، إلا أنه أكد أن الموضوع لم يُطرح على الحكومة المصرية بصفة رسمية.

ومن جهته، أعلن نجل أحد الضحايا أن عائلته تُعد إجراءً قضائياً تدعمه ٣٢ عائلة أخرى من عائلات الضحايا المصريين والليبيين للمطالبة بدفع تعويضات مالية.

وكانت طائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية الليبية، على متنها ١٠٦ أشخاص تقوم برحلة بين طرابلس والقاهرة، قد ضلت طريقها فوق الأجواء المصرية في فبراير ١٩٧٣م واعترضتها الطائرات الحربية الصهيونية فوق شبه جزيرة سيناء، التي كان يحتلها الجيش الصهيوني آنذاك وأسقطتها.■

تطبيع رياضي قطري - صهيوني!

في الوقت الذي رفضت فيه مصر تنظيم البطولة الدولية للمبارزة؛ تجنباً لاشتراك فريق رياضي صهيوني فيها قبلت قطر استضافة البطولة، ووجهت دعوة للصهاينة للمشاركة في البطولة التي ستُقام في الدوحة أوائل العام المقبل!

وسيحصل كل فائز في البطولة على ١٢ الف دولار، وهذه هي المرة الأولى التي تستضيف فيها قطر مثل هذه البطولة المؤهلة لأولمبياد أثينا عام ٢٠٠٤م.■

إبعاد عرفات: قرار من حيث المبدأ أم فصل مسرحي جديد؟


عرفات



أحمد قريع

محمود عباس

جاء قرار الحكومة الصهيونية بإمكان طرد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من الأراضي الفلسطينية المحتلة في أعقاب العمليتين الاستشهاديتين اللتين نفذتهما كتائب الشهيد عزالدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس في كل من الرملة قرب تل أبيب والقدس الغربية المحتلة وأسفرتا حسب المصادر الصهيونية عن مقتل خمسة عشر مستوطناً وإصابة أكثر من سبعين آخرين بجروح.

أحمد كرماوي(*)

الحكومة الصهيونية التي لم تحدد موعداً لطرد عرفات قالت إن هذه المسألة ستكون رهن اختبار سلوك حكومة أحمد قريع (أبو علاء) القادمة خلفاً لحكومة محمود عباس المستقيلة. وقد وضعت حكومة شارون مهمة أولى لحكومة قريع وهي تصفية فصائل المقاومة الفلسطينية ووضع حد لما تسميه الإرهاب الفلسطيني.

حسب المصادر الإسرائيلية فإن خطة طرد عرفات جاهزة منذ حوالي سنتين أي أن المسألة برأي هذه المصادر ليست مستجدة بل هي منذ مجيء شارون للحكم تقريباً وهي تقضي بطرد عرفات للإجهاز على ما تبقى من السلطة الفلسطينية. وقد رسمت هذه المصادر سيناريوهات لكيفية طرد عرفات من المقاطعة أو مبنى الرئاسة برام الله منها استخدام غازات مخدرة للقبض عليه ثم أخذه لخارج الحدود، وهناك سيناريو لإبعاده إلى ليبيا(!) إذا لم توافق أي دولة عربية محيطة بفلسطين على استقباله.. وتقول أوساط إسرائيلية إن قوة كوماندوز جاهزة ومدربة على تنفيذ هذه المهمة التي لا يبدو أنها ستكون صعبة.

على أي حال فإن ما يلفت الانتباه في المسألة هو التوقيت، إذ إنها تأتي في وقت استباحت فيه حكومة العدو دماء قيادات وكوادر حماس بشقيها السياسي والعسكري. القادة البارزون في حماس في غزة والمتحدثون باسمها خمسة أشخاص: الشيخ أحمد ياسين، ود. عبدالعزيز الرنتيسي، ود. محمود الزهار وإسماعيل هنية - وكلهم كان هدفاً لمحاولات فشلت باغتيالهم والحمد لله - إضافة إلى الشهيد المهندس إسماعيل أبو شنب الذي اغتيل بثلاثة صواريخ أطلقت على سيارته في غزة.

حكومة شارون وضعت خطة لتصعيد عدوانها الهمجي ضد قيادات حماس وكوادرها دون أن يتحرك المجتمع الدولي لإدانة هذه الهمجية الصهيونية التي تهدف إلى تصفية حماس عن طريق سياسة الاغتيالات، بل إن الاتحاد الأوروبي أدرج حماس على قائمة الإرهاب في اليوم الذي دمر فيه الاحتلال منزل د. محمود الزهار على رؤوس ساكنيه دون اكتراث بالمدنيين العزل داخله وقريباً منه.

وتواصل حكومة شارون بناء ما تسميه الجدار الأمني الفاصل الذي يهدف إلى بلع أكثر من نصف أراضي الضفة الغربية دون رادع دولي أو بيان احتجاج.

في الوقت الذي يجري فيه ذلك تحاول حكومة شارون صرف الانتباه عن هذه التطورات الخطيرة إلى قضية يراها البعض مجرد مسرحية جديدة فصولها سمجة وهي مسرحية إبعاد عرفات عن وطنه. وعندما نقول مسرحية فإن ذلك لا يعني بالضرورة تورط الرئيس الفلسطيني بها، بل ربما يكون ضحية لها(!)

هذه المسرحية قد تعيد إلى الأذهان مسرحية أخرى شاهدناه قبل ثمانية عشر شهراً تقريباً وقد دار القتال فيها من غرفة إلى غرفة وفي أروقة ودهاليز مبنى المقاطعة بين جنود الاحتلال وحرس الرئيس الفلسطيني، ولم تتمكن قوات الاحتلال وقتها من إبعاد عرفات، كان ذلك في خضم مجزرة مخيم جنين (من ٣/٢٩ - ٢٠٠٢/٤/١١) التي راح ضحيتها حوالي ٦٠٠ شهيد ويومها التفتت الكاميرات عن المخيم إلى المقاطعة لكي تختزل مشهد الحزن الفلسطيني الدامي في شخص عرفات الذي ظلت قوات الاحتلال تزيحه من غرفة إلى أخرى حتى بقي حبيس غرفة واحدة في مبناه المدمر!

ما يجري الآن من تصعيد ضد عرفات مسألة مرفوضة سياسياً وإنسانياً، لكنها مؤشر على الهاوية التي أوقعتنا فيها سياسة عرفات وتنازلاته المجانية التي قدمها على مدى السنوات العشر الماضية.

أبو عمار اعتبر التهديد أو القرار الإسرائيلي بطرده من الأراضي الفلسطينية يهدف للقضاء على سلطة الحكم الذاتي المحدود التي جاءت بموجب اتفاقات أوسلو قبل عشر سنوات. وقال يخاطب دبلوماسيين زاروه في رام الله: «إن المسألة لا تتعلق بي فقط وبالتهديدات الإسرائيلية بإبعادي، المسألة تتعلق بعزم حكومة إسرائيل شطب الطرف الفلسطيني وإلغاء وجود سلطته الوطنية لتدمير عملية السلام».

أما رئيس الوزراء المكلف أحمد قريع فقد هدد بتعليق تشكيل حكومته عقب قرار طرد عرفات، ووصف قريع القرار بأنه خطير ومتهور، معتبراً أنه «إذا تم تنفيذه فسوف يؤدي إلى انفجار في الأراضي الفلسطينية بل في المنطقة كلها».

كما اعتبر كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات أن حياة عرفات معرضة للخطر وانه سيقتل إذا أقدمت إسرائيل على تنفيذ قرارها بإبعاده. وقال «أنا متأكد إذا ما حاولت إسرائيل تنفيذ قرار الإبعاد فإن أتباعه وحراسه سيدافعون عنه وسيجري إطلاق نار ولن ينتهي الأمر إلا بقتله»، مشيراً إلى أن عرفات أكد عقب لقائه أنه لن يقبل أن يطرد أو يعتقل وسيقاوم ذلك. وفي هذا السياق أشار استطلاع للرأي إلى أن غالبية الصهاينة يؤيدون فكرة طرد الرئيس الفلسطيني أو حتى قتله.

تراجع: وقد اضطرت الحكومة الصهيونية - بعد رد الفعل الدولي ضد قرارها - إلى الإعلان

(*) رئيس تحرير صحيفة «فلسطين تايمز»
palestimes@ptimes.org

عن نيتها عدم إبعاد عرفات في الوقت الحالي وأنها ستلجأ إلى استعمال «أسلوب سيتحدد بصورة مفصلة». وحسب مصادر صحفية فإن هذه الصيغة تترك الباب مفتوحاً أمام خيارات يمكن أن تشمل قتله - وهو اقتراح قالت نفس المصادر إن وزير الدفاع شاؤول موفاز طرحه، كما صرح به الوزير إيهود ألمرت.

ردود أفعال دولية كثيرة صدرت تنتقد أو تندد بقرار إبعاد عرفات، لكن أهم تلك المواقف كان في واشنطن التي بدت غير حاسمة في موقفها. فقد قال وزير الخارجية الأمريكي، كولن باول: «إننا نعتقد أن طرد عرفات لن يفيد وأنه سيوفر له مسرحاً آخر للظهور عليه»! كما قال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية: «إننا لا نؤمن بأن طرد عرفات سيفيد في الوضع الراهن.. عرفات جزء من المشكلة وليس من الحل لكن طرده لن يفيد في التوصل إلى هذا الحل».

من جانبه تجاهل الكيان الصهيوني الانتقادات الدولية بشأن قراره إبعاد عرفات، وزعم أن العالم ليس له الحق في الحكم على دولة تواجه عمليات بشكل دائم ومستمر. وأشار إلى أنه كان يتعين نفي عرفات منذ وقت طويل.

ورفضت حكومة شارون، التحذير الذي وجهه إليها مجلس الأمن الدولي من مغبة إبعاد عرفات، وقال مصدر مقرب من شارون «إن إسرائيل لن تتنازل عن حقها في الدفاع عن النفس، وعرفات إرهابي كبير». حسب قوله.

وكان بيان لمجلس الأمن تلاه السفير البريطاني، الرئيس الحالي لمجلس الأمن، قد قال بأن أعضاء مجلس الأمن أوضحوا «أن إبعاد السيد عرفات لن يكون مفيداً، ويجب عدم تنفيذه». وقد تم الاتفاق على هذا البيان خلال الجلسة الطارئة المغلقة التي عقدت بناء على طلب الدول العربية ومجموعة دول عدم الانحياز في الأمم المتحدة.

وفي سياق توجيه المسؤولية لعرفات عن كل ما يجري في الأراضي الفلسطينية المحتلة، اتهم قائد الشرطة الصهيونية في منطقة القدس، ميكي ليفي، اتهم عرفات بمحاولة إشعال فتيل المواجهات في الحرم القدسي الشريف كمقدمة لمواجهات شعبية أخرى على حد قوله. وكانت مواجهات وقعت في ساحة المسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة قبل الماضية بين جنود الاحتلال وجموع من المصلين المحتجين على قرار إبعاد عرفات.

وقال ليفي «لا شك أن عرفات تدخل في الأعمال المخلة بالنظام، لأنه يرغب، بسبب وضعه، في أن تندلع أعمال مخلة بالنظام في الحرم»!.

الشارع الفلسطيني حساس، فعلى الرغم من أن إبعاد عرفات قضية مرفوضة ولا يختلف عليها فلسطينيان إلا أن مظاهرات التنديد لم تحظ بمشاركة شعبية واسعة، بل اقتصرت على شبيبة فتح وطلاب المدارس الذين أخرجوا بطريقة أو بأخرى كما هو الحال في غالبية الفاعليات التي تنظمها فتح.

حكومة فلسطينية برئاسة قريع: جاء قرار طرد عرفات قبل أن يعلن أحمد قريع تشكيل حكومة فلسطينية جديدة خلفاً لحكومة محمود عباس التي استقالت على خلفية النزاع مع عرفات. ولم يمض وقت طويل بعد استقالة أبو مازن حتى تم الإعلان عن الرئيس المكلف الجديد، فعرفات لم يكن أمامه من خيارات كثيرة لهذا المنصب إذ إن قريع وحده هو القاسم المشترك في المواصفات الأمريكية والإسرائيلية والفتحاوية (باعتبار أن فتح هي وحدها التي تقرر اسم رئيس الوزراء، بعيداً عن الفصائل المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية).

والمفارقة أن أحمد قريع نفسه كان قبل يومين من تكليفه قد قال في لقاء مع قناة الجزيرة إنه غير راغب بالمنصب وغير قادر عليه لدواع صحية! لكنه ولكي يبرر قبوله بالمنصب ربط موافقته على تشكيل الحكومة بتوافر ضمانات دولية لإنجاحها وخاصة «عبر التزام إسرائيل بخارطة الطريق وتنفيذها دون شروط مسبقة مع وجود رقابة دولية على التنفيذ».

وأوضح قريع أنه ينتظر دعماً حقيقياً من اللجنة الرباعية التي تضم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وروسيا، وإنه دون ذلك لن يقبل بالمنصب الجديد.

بين أبو علاء وأبو مازن

لا يبدو ثمة فارق كبير بين قريع (أبو علاء)، رئيس الوزراء المكلف ومحمود عباس (أبو مازن) الذي استقال من منصب أول رئيس حكومة فلسطينية، فالرجلان لهما نفس الخلفية التنظيمية في حركة فتح وإليهما معاً تنسب اتفاقات أوسلو سيئة الصيت. لكن الفرق الذي قد يكون وحيداً بينهما أن الأسبقية التنظيمية لأبو مازن كانت تسمح له بهامش من المنافسة والمناورة مع عرفات - إلى حد ما - وقد شغل عباس منصب مسؤول التنظيم في فتح لفترة طويلة وهو منصب حساس ومهم جعله من صانعي القرار في فتح. ولعل من المهم الإشارة إلى أن أبومازن وفاروق القدومي (أبو اللطف) هما تقريباً الباقيان مع عرفات من رجالات فتح الأوائل بعد أن غاب أو جرى تغييب الآخرين بطريقة أو بأخرى أمثال خليل الوزير وصلاح خلف وهايل عبدالحميد، ولا نتحدث بالطبع عن الذين قتلوا قبلهم أوائل السبعينيات مثل أبو يوسف النجار وكمال عدوان وأبو علي إياد رحمهم الله.

ولعل هذا التاريخ لأبو مازن هو ما جعل مركزه أكثر قوة وهو ما أثار حفيظة عرفات عليه، إذ إن المعروف عن عرفات أنه لا يثيره شيء أكثر من محاولة منافسته أو «سلبه» بعض صلاحياته، وهذا ما تسبب بالعداوة بينه وبين عباس، فالرجلان قبل كل شيء، ومعهما أحمد قريع شركاء في إثم اتفاقات أوسلو وما تلاها من الكوارث التي جلبتها للقضية الفلسطينية.

وفي المقابل فإن أحمد قريع ليس له هذا التاريخ الكبير في قيادة فتح على الرغم من أنه من مؤسسيها، فالرجل ظل في قيادة الصف الثاني لفتح حتى عام ١٩٨٩م عندما دخل لجنتها المركزية، وخلال وجود الثورة الفلسطينية في لبنان كان يعمل مديراً لمؤسسة صامد (جمعية معامل أبناء شهداء فلسطين)، منذ أن أسسها عام ١٩٧٠، وكانت تعمل على رعاية أسر الشهداء وتوفير فرص عمل لهم وكانت تسهم في دعم صمود الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

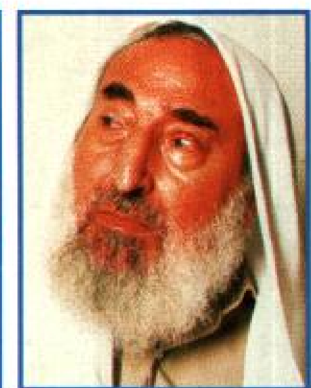
تاريخ أحمد قريع ومركزه في حركة فتح لن يخدمه في الاستقلال عن سياسة عرفات، وبالتالي فإن العلاقة بين الرجلين سترضي الفتحاويين وربما لن ترضي الإسرائيليين أو الأمريكان.

لكن بعض المراقبين ذهب بعيداً في تحليل سيناريو التغيير في رئاسة الحكومة الفلسطينية وردها إلى «صفقة» بين عرفات والإسرائيليين والأمريكان تعهد عرفات بموجبها بعمل ما لم يستطع أبو مازن عمله في وقف العمليات العسكرية والمقاومة المسلحة، وهو ما يفسر إعادة عرفات الاعتبار لجبريل الرجوب وتعيينه مستشاراً له لشؤون الأمن القومي(!) بعد القطيعة التي وقعت بين الرجلين. ومعروف أن الرجوب يشارك دحلان في العمالة للاحتلال وقد عينهما عرفات عندما جاء بسلطته إلى الأراضي المحتلة على رأسي جهازي الأمن الوقائي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

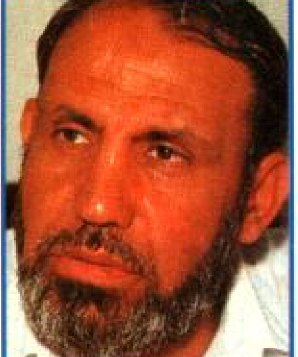
إذن فعرفات يأتي بقريع ربما لإثبات أنه اللاعب الوحيد في الساحة الفلسطينية وأنه الرقم الصعب في معادلة التسوية. وفي سبيل تثبيت سلطة عرفات، اتفقت الأطراف الفتحاوية على إنشاء مجلس للأمن القومي(!!) يكون برئاسة عرفات وعضوية مسؤولي الأجهزة الأمنية حلاً للخلاف القائم على تعيين وزير للداخلية يكون مسؤولاً عن هذه الأجهزة كلها.

ولعل الخلافات الداخلية في فتح والصراع على المناصب الوزارية، هي التي جعلت قريع يعدل عن تشكيل حكومة طوارئ أو حكومة إنقاذ وطني مصغرة ويقرر تشكيل حكومة موسعة تدخلها كل الرؤوس المتناطحة بعد أن تسرب إلى وسائل الإعلام أن حكومة الطوارئ التي كان يريد تشكيلها من ثمانية وزراء لم تكن تضم أياً من الحرس القديم باستثناء نبيل شعث.

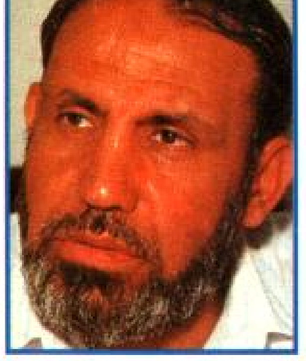
لن يكتب النجاح لحكومة أحمد قريع لأنها قامت على أسس واهية ولأنها تحمل في ذاتها مقومات سقوطها، فحكومة شارون وضعت محدداً أو شرطاً واحداً لاستمرارها وهو القضاء على حركات المقاومة وخصوصاً حماس، وهو خطر قد يجلب لأحمد قريع أزمة قلبية جديدة تكون هذه المرة قاضية!■



الشيخ احمد ياسين



د. محمود الزهار



د. عبدالعزيز الرنتيسي

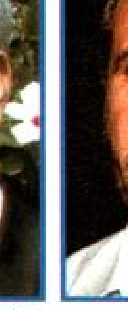


جنازة إسماعيل أبوشنب

د. إبراهيم المقادمة



إسماعيل ابوشنب



صلاح شحادة

سؤال تفرضه الأحداث

ماذا لو تمكن الاحتلال من تصفية قيادة حماس؟

هذا السؤال يطرح نفسه بقوة هذه الأيام في ظل حرب الاغتيالات التي يشنها الاحتلال ضد القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» والتي طالت جميع الشخصيات القيادية في الحركة وكان آخرها محاولة اغتيال د.محمود الزهار الذي نجا بعد عملية قصف منزله وتدميره بالكامل، وبهذا يصبح الزهار القيادي الثالث الذي ينجو من الاغتيال خلال أسبوع، حيث فشلت محاولة اغتيال زعيم ومؤسس الحركة الشيخ أحمد ياسين والقيادي إسماعيل هنية فيما نجح الاحتلال باغتيال إسماعيل أبو شنب ود.إبراهيم المقادمة والقائد صلاح شحادة رحمهم الله وتقبلهم في الشهداء.

وأمام هذه المعطيات يمكن تخيل السيناريو الأسوأ فيما لو نجحت جميع عمليات الاغتيال وفقدت الحركة قيادتها، وعليه يقفز العديد من التساؤلات إلى الساحة: إلى أي مدى يمكن أن تتأثر الحركة في حال غابت قيادتها السياسية والرمزية؟ وهل يعني ذلك شل الحركة لسنوات؟ وإلى أي مدى استعدت الحركة لأسوأ الاحتمالات، بناءً على التجارب السابقة.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

جذور حماس: عند البحث عن إجابة للتساؤلات السابقة ينبغي التطرق إلى تركيبة وجذور حركة حماس بالإشارة إلى البعد الإسلامي والحركي لها كونها امتداداً لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين، الأمر الذي يعني أن هناك جماعة في أكثر من قطر تضع على رأس أولوياتها القضية الفلسطينية إلى جانب الامتداد الخارجي لحماس من خلال مكتبها السياسي وقيادات الشتات أمثال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي ود. موسى أبو مرزوق وأسامة حمدان ممثل الحركة في لبنان ومحمد نزال عضو المكتب السياسي وعماد العلمي ممثل الحركة في طهران سابقاً إلى جانب العديد من القيادات السياسية الأخرى.

ويقوم المكتب السياسي للحركة في الخارج بدور مواز لمجلس شورى الحركة (القيادة السياسية والتاريخية في قطاع غزة) وعليه يبدو واضحاً أن هناك بدائل قيادية للحركة في حال غابت قيادة الحركة في غزة.

الهيكلية والتنظيم

من ناحية أخرى حرصت حماس طوال الأعوام الماضية على تنفيذ سياسة الحركة المتمثلة في فصل الجناح العسكري للحركة عن باقي الأطر التنظيمية، الأمر الذي جعل للجناح قيادة عسكرية مستقلة تستطيع ممارسة العمل وإصدار القرارات في حال انقطعت عن القيادة السياسية، وهو ما تم بالفعل على مدار تاريخ الحركة حيث تواصل العمل العسكري في ظل غياب القيادة السياسية في سجون الاحتلال أو الإبعاد. والتطور الأخير الذي ظهر خلال انتفاضة الأقصى هو تشكيل جهاز المقاومة الشعبية وهو جناح عسكري مسلح يشكل رافداً أساسياً للقوة الضاربة للحركة. وربما يكون هذا الجهاز



مرشحاً أيضا للاستقلال التنظيمي في عمله فيما إذا تواصلت حرب الاغتيالات.

أما جهاز العمل الجماهيري والإعلامي وبرغم ما قد يصيبه من ضعف في حال ضُربت قيادة الحركة إلا أنه يمكن إعادة توجيهه وتفعيله بسهولة في حال خرجت قيادة جديدة لأنه لا يحتاج لإمكانات وإعداد كبير.

ويبقى جهاز الدعوة في حماس الإطار الأوسع الذي يشكل الرافد الرئيس للحركة ومنه تخرج الصفوف القيادية التي يمكنها أن تقود الحركة رغم ما قد يلم بها من ضربات.

من ضربة ٨٩ إلى الإبعاد

هناك مرحلتان مرت بهما حماس، تعرضت خلالهما القيادة لضربات أشبه بما تواجهه اليوم في حرب الاغتيالات التي تتعرض لها:

المرحلة الأولى: كانت في عام ١٩٨٩ عندما تعرضت الحركة (وهي فتية) لأولى الضربات القاسية وخلالها تم اعتقال كل قيادات حماس وعلى رأسها الشيخ أحمد ياسين والهيئة التأسيسية الأولى للحركة أمثال الشيخ صلاح شحادة ود.عبد العزيز الرنتيسي ود.إبراهيم المقادمة وباقي القيادة التأسيسية والسياسية للحركة.

في تلك الأيام فوجئت القيادات والكوادر داخل المعتقل بصدور البيان الشهري لحماس والذي كان يعني صمود الحركة وتسلم قيادة جديدة زمام الأمور خلال أسابيع بجدارة أيضاً.

المرحلة الثانية: عندما قرر الاحتلال عام ١٩٩٢ إبعاد ٤١٥ من قيادات الحركة السياسية - الصف الأول - وكوادر من مختلف الأجهزة والصفوف القيادية إلى مرج الزهور في جنوب لبنان في حين كانت بقية القيادة لاتزال تقبع في سجون الاحتلال، ورغم ذلك شكلت حادثة الإبعاد نقطة تحول في انتشار الحركة ونشر فكرها وأصبحت لاعباً رئيساً على الساحة السياسية الفلسطينية رغم ما عانته نتيجة لهذه الضربة وغياب القيادة السياسية خلال عامين عن أرض المعركة في فلسطين.

وبالإضافة إلى هاتين المرحلتين فإنه لم تكن يوماً قيادات حماس جميعها مجتمعة خارج الأسر إلا بعد إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين، وعليه فقد مرت بالحركة فترات عصيبة وتقلبات سياسية وأمنية ورغم ذلك استمرت في التقدم والنجاح.

كما أن تجربة حماس في الضفة الغربية كانت قاسية خلال انتفاضة الأقصى، ورغم أن حجم الضربات كان مؤلماً لها وتمثل في اعتقالات

مرت بحماس فترات عصيبة وتقلبات سياسية وأمنية ودخل قادتها المعتقلات واستشهد بعضهم ورغم ذلك استمرت في التقدم والنجاح

بالمئات للحركة واغتيال لأبرز الخبراء العسكريين والقادة السياسيين إلا أن الحركة بقيت الأبرز في عمليات التفجير الاستشهادية التي تميزت بها، ولعل ذلك يعود لأسباب أهمها:

١- بنية الحركة التنظيمية المرنة المتوسعة بعد الضربات - وليس العكس كما قد يتوقع البعض - نتيجة ازدياد تعاطف الشارع الفلسطيني معها وتقدير مواقفها وخاصة اعتقال كوادرها.

٢- انضمام العديد من أبناء التنظيمات الأخرى المدربين عسكرياً إلى جهاز الحركة العسكري وترك تنظيماتهم العلمانية أو اليسارية.

٣- انتشار الخبرة العسكرية بين أبناء الحركة، والاستفادة من القدرات الذاتية وتعزيزها بالتجارب الخارجية وتوظيف تقنيات الاتصال الحديثة.

٤- التعلم من أخطاء سابقة من اقتصار العمل على المطاردين المعروفين، وتوريث خبرات الحركة إلى أجيال أصغر وغير معلنة.

٥- بقاء جنوب الضفة الغربية معافى من الضربات وتأكد حضوره وفاعليته اليوم بعد إثخان الشمال، وسواء أكان هذا نتاج تقسيم تنظيمي أو تبادل عفوي فإن النتائج أبقت الحركة متمتعة بريادة العمل العسكري.

غزة.. المفاعل التنظيمي

ويبدو واضحاً أن تركيز الهجمة على قيادة حماس في قطاع غزة جاء بعد التأكد من أن مركز العمليات والقيادة السياسية للحركة يتركز في القطاع بعد حملة السور الواقي في الضفة الغربية حيث بقيت قيادة الحركة في غزة تشكل المفاعل التنظيمي الذي يعيد وصل وتفعيل الخلايا في الضفة الغربية. ولذلك أكد شارون وكذلك كل أركان جيشه أن الحملة العسكرية على غزة تستهدف بشكل خاص حركة حماس وقيادتها.

وتدعي الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أن قيادة حماس في غزة تقوم بدور في توجيه عمليات المقاومة في الضفة الغربية، وهم يرون أن كل ضربة لحماس في غزة ستؤثر بشكل سلبي على «حماس» في الضفة الغربية وعملياتها العسكرية. وفي الوقت نفسه يرون أن «حماس» في قطاع غزة تنفرد من بين جميع فصائل المقاومة بقصف التجمعات السكانية اليهودية داخل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م وفي المستوطنات بصواريخ «القسام» وقذائف «الهاون»؛ الأمر الذي يشكل تهديداً إستراتيجياً يطال دائرة كبيرة من المستوطنات اليهودية.

والصهاينة يرون أيضاً أن الحملة العسكرية على قطاع غزة من شأنها أن تسهم في القضاء على البنية التحتية للتسليح ولإنتاج الوسائل القتالية التي تنفرد حماس باستخدامها.

وكما يرى وزير الثقافة الجنرال المتقاعد «متان فلنائي» فإن ضرب حماس في غزة يحدّ من قدرة حماس على السيطرة على الشارع،

ويساهم أيضاً في تهيئة الظروف أمام تسليم مقاليد الأمور لقيادة فلسطينية بديلة.

أما في حماس فيرون أن ما يفكر به الصهاينة مجرد وهم، وعن ذلك يقول إسماعيل هنية القيادي في حماس: «هذا وهم؛ لأن حماس ليست تنظيماً وليست قيادات، فإذا اغتيل الشيخ أحمد ياسين؛ فسيخرج مائة أحمد ياسين، وإذا اغتيل قيادي فسيخرج بدلاً منه ألف، حماس حق!، حماس إرادة!، حماس قضية!، حماس إرث!، وحماس في كل بيت وفي كل زقاق وفي كل شارع؛ ولذلك واهم من يتصور أن النيل من قيادات حماس يعني النيل من هذه الحركة».

وحول التوجه للعمل السري يرى د. محمود الزهار القيادي السياسي في الحركة أن منظمة حماس سرية، وقال: «يجب ألا نعطي فرصة للنيل من أحد؛ لأن أي خسارة هي خسارة للشارع الفلسطيني، وحماس ممثلة بالقيادات وتستطيع تكوين قيادة حكيمة وفاعلة بسرعة فائقة».

وكان د. عبد العزيز الرنتيسي أحد أبرز قيادات حركة حماس قد أشار إلى أن الحركة جاهزة لأن تتسلم قيادة سرية زمام الأمور في حال تم تصفية عدد من قياداتها.

التصفية لن تقضي على الحركة

من ناحية أخرى استبعد باحث وأكاديمي فلسطيني أن ينجح الاحتلال في القضاء على حماس ونشاطاتها المختلفة من خلال تصفية قادتها السياسيين، مؤكداً في الوقت ذاته أن الاحتلال سيكون الخاسر الأكبر في حال تولت قيادة سرية زمام الأمور في الحركة.

ويشير الدكتور عاطف عدوان أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بغزة إلى أنه مهما بلغت قوة الضربة التي يمكن أن تتعرض لها «حماس» الآن فلن تكون بمستوى الضربات التي تعرضت لها على مدار تاريخها بالأخص في عهد الاحتلال المباشر لغزة.

وقال عدوان إن حماس منظمة تستند إلى عقيدة معينة، وبالتالي فلن تنتهي لأنها عقيدة الإسلام والقرآن، فكل إنسان لديه هذه العقيدة لا ينتظر أن يكون لديه قائد أو مسؤول يطلب منه القيام بعمل ما، وفي هذه الحالة فإن القيادة تعتبر ذاتية. عندها آلية للعمل وتتحرك بشكل تلقائي لإنتاج قيادة من داخل الغيورين في الحركة وهم كثر».

ويضيف «هذه القيادة التي يهددون باغتيالها وتصفيتها أتصور أنها يمكن أن تكون حلقة في حلقات القيادات التي يمكن أن تأتي، والتي ربما تكون أكثر فاعلية وأكثر نجاحاً في مواجهة الأوضاع الراهنة».

ويشير الباحث في شؤون حركة «حماس» إلى أن القيادة السياسية للحركة الموجودة حالياً، كانت في مرحلة من المراحل في المعتقل وفي الإبعاد في«مرج الزهور»، وكانت «حماس» آنذاك فعالة بشكل قوي، وقال «إذا لم تحسب الدولة العبرية وأجهزتها الأمنية مثل هذه الحسابات أتصور أن رؤيتهم ستكون ضعيفة، لأن تسلم قيادة سرية لحماس سيعقد الأمور أكثر بالنسبة للدولة العبرية، لأنه ستأتي قيادة كل همها الانتقام للقيادة السياسية التي ذهبت وسيكون عليها واجب أخلاقي لأن الشعب الفلسطيني لن يقبل بقيادة هزيلة لحركة كبيرة كحماس، وستضاعف جهودها كثيراً للوصول إلى قلب الدولة العبرية».

وأكد أنه لا يمكن لحركة حماس أن تعمل دون قيادة سياسية، بالأخص في ظل القاعدة العريضة للحركة، وقال «إن القيادة السياسية تظل ضرورة لأي تنظيم حتى وإن كانت هذه القيادة لها صبغة عسكرية، حيث لابد أن يكون لهذا الجسم الكبير رأس يقوده، والآن رأس حماس سياسي لا علاقة له بالعمل العسكري، لكن نتصور غداً لو تحولت هذه القيادة إلى مجموعة من العسكريين فستجد (إسرائيل) صعوبة في أن تكسرهم لأنهم لا يستطيعون أن يتفاهموا إلا من خلال البندقية أو العمل العسكري».

ووصف عدوان المرحلة القادمة بأنها ستكون «مرحلة كسر العظم»، معرباً عن اعتقاده أن الاحتلال سيكون خاسراً على كل الجبهات.

واعتبر ما يقوم به الكيان الصهيوني من نشر صور قادة «حماس» على أوراق اللعب للتصفية بأنه ينصب في إطار الحرب الإعلامية والنفسية، مشيراً إلى أن هذه القيادات لن تكون لقمة سائغة بالأخص بعد أخذ الاحتياطات الأمنية اللازمة لها بعد اغتيال أبو شنب، إلى جانب أن القيادة السياسية للحركة في الخارج ستأخذ دورها.

وحول رؤيته للتدخل الأمريكي في الحرب ضد «حماس» قال الأكاديمي الفلسطيني «إن الرئيس بوش يضع نفسه في المجريات اليومية في أزمة من أكبر وأطول الأزمات وأعمقها في الصراع العربي «الإسرائيلي»، وبمثل هذا التدخل الفج يؤكد أن سلوكه يصب في خانة أحد المسؤولين الإسرائيليين وليس أحد المسؤولين الأمريكان، فنحن نعرف أن بوش هو رئيس الولايات المتحدة وليس رئيس وزراء إسرائيل».

وأضاف «إن الخطوة التي يقوم بها تقع في إطار الحرب النفسية التي تقوم بها أمريكا في إطار ما تسميه «الحرب على الإرهاب»، حيث يعتبر أن «حماس» منظمة إرهابية، وهي امتداد لضرب المقاومة في العراق وفي الوقت نفسه هي جزء من حرب إسرائيل ضد المقاومة الفلسطينية».

ومن خلال هذا العرض لا يبدو أن هناك دلائل على أن حملة «الاجتثاث الجذري» التي تستهدف بها قوات الاحتلال «حماس» قد وصلت إلى نهايتها، وقد لا تصل إلى نهايتها مطلقاً في حال ما إذا ظلت حكومة الاحتلال متمسكة بهدف القضاء على «حماس» قضاء مبرماً.. فلن تتمكن من ذلك أبداً إن شاء الله.■

أبعد من ضرب حماس

إبراهيم أبو الهيجا(*)

١. خلل التفسير وفتح الشهية

من الواضح أن الكيان الصهيوني قد فسر الهدنة السابقة كمعطى هزيمة حاولت من خلاله القوى الفلسطينية شراء الهدوء مقابل السلامة، إن هذا التفسير الذي دعمته مراكز القرار والنخب الصهيونية في اليمين واليسار، أدى إلى فتح الشهية الصهيونية لممارسة مخطط الاستهداف حتى يتم التركيع تحت مسمى هدنة جديدة، دون أي ثمن، لقد كان واضحاً من التلاعب الصهيوني في شروط الهدنة الماضية أنهم استخفوا بمفاعيل المقاومة الفلسطينية، وعندما حاولت قوى المقاومة الفلسطينية تعديل القناعات الإسرائيلية وإعادة الاعتبار لشروط الهدنة، أتت الضربات التي استهدفت قادة حماس، وكان القصد التأكيد على الفهم الإسرائيلي للهدنة بأنها (الهدوء مقابل السلامة)، وكان سلامة الأشخاص هدف المقاومة وليس طرد الاحتلال، وهذا يكشف عن خلل إسرائيلي عميق في فهم الهدنة أو فرض معادلة مختلفة لمعنى الهدنة بقصد جعلها شكلياً هدنة بينما هي في الجوهر هزيمة للمقاومة وبالتالي للقضية.

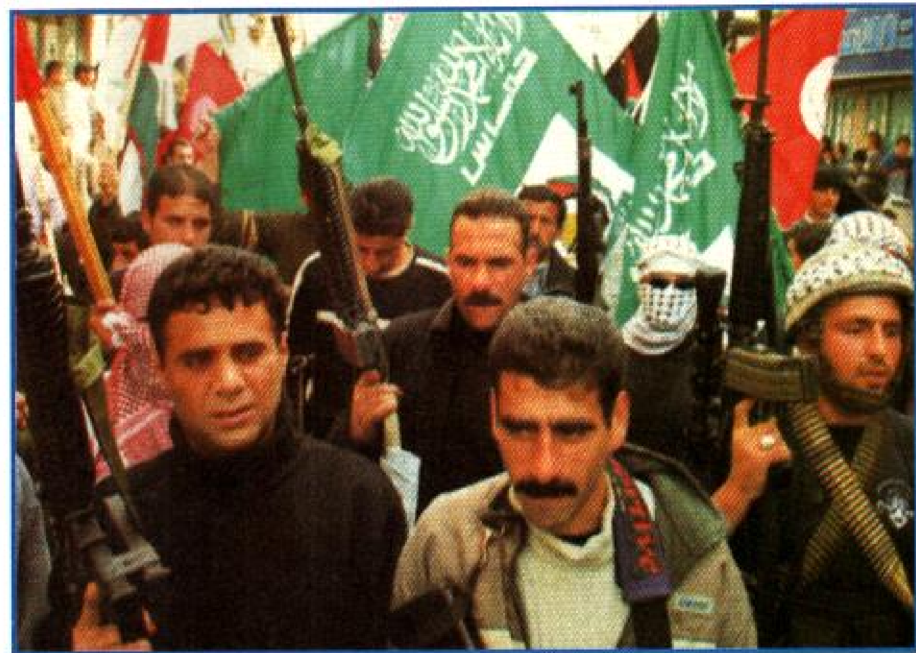
٢. استغلال أجواء الحرب على ما يسمى الإرهاب

وذلك لتعزيز الخلط في الذهنية العالمية أن المقاومة الفلسطينية ما هي إلا جزء من منظومة «الإرهاب الإسلامي» المزعوم، بقصد حرف القضية عن مسارها وحرف حماس عن أهدافها ونزع الغطاء الأخلاقي عن مقاومتها، الكيان الصهيوني يحاول فعلياً اقتناص الفرصة التاريخية التي أتت بعد الحادي عشر من سبتمبر لتأصيل ذلك، مستغلة ما يحدث في العراق وأفغانستان لشراء الصمت الأمريكي الذي أصبح هو الآخر شريكاً في الاحتلال ومطاردة المقاومين، والخلاصة أن الكيان الصهيوني يستثمر في الوقت الذهبي الذي يرى فيه فرصة تاريخية يجب استغلالها لسحق المقاومة.

٣. خلط الأوراق وسهولة الأهداف

إن الفصل الذي مارسته حماس بين جناحيها السياسي والعسكري، بقدر ما كان ذكياً كان

(*) باحث وكاتب فلسطيني



ايضاً حقيقياً مع احترام التخصص والانضباط في السياسات والثوابت العامة، فحماس حركة واسعة الانتشار لم تقصر جهادها على الشكل العسكري، بل كان لها ولايزال أذرع سياسية واجتماعية كروافع داعمة لمقاومتها ضد المحتل والاستبداد.

وتحاول الاستراتيجية الإسرائيلية الآن خلط الأوراق على حماس، والهدف الواضح من ذلك نزع كل الأغطية الاجتماعية والسياسية والنقابية وتلبيسها الشكل العسكري فقط لدفعها إلى حالة مقاومة واحدة، وبالتالي تسهيل ضرب كل بناها المختلفة، ولا شك أن ممارسة الفصل بين التخصصات كان ولايزال مفيداً في جعل المعركة التي يريد الاحتلال فرضها على كل أطراف الحركة - أو على الأقل نزع مبرراتها - أمراً صعباً، وما يفعله الاحتلال دليل على عجزه عن ضرب الجهاز العسكري التابع للحركة والذي يتحرك تحت الأرض.

٤. دفع المقاومة إلى حالة دفاع واختباء

قامت الحروب الصهيونية على الضربات الوقائية والاستباقية، ولذلك يتصرف الاحتلال مع الشعب الفلسطيني وكأنه في حرب مع طرف محارب، وليس علاقة (احتلال - مقاومة)، ورغم أن هذا إخلال في منطق الأخلاق الدولية الحربية إلا أن الاحتلال يمارسه بدون تورع وبحماية أمريكية مبررة أو ساكتة عن كل التصرفات الإسرائيلية، وهذا التصرف المتحرر من كل الضوابط يتعامل مع حركة حماس وكأنها طرف محارب يجب ضربه واستنزافه واستهداف كل قياداته ومؤسساته لدفعه إلى الاختباء والبقاء في حالة الارتباك وبالتالي دفعه إلى حالة الاستسلام.

٥. هزيمة الوعي الفلسطيني

يسعى العدو من خلال محاولة القضاء على حماس أو تخويفها أو إركاعها، إلى جعلها نموذجاً لتخويف بقية القوى الفلسطينية، ومن ثم تخويف كل قطاعات المجتمع، وهذا يدل على سيادة منطق القوة والعنجهية لدى الاحتلال، واليمين الصهيوني على وجه الخصوص، والمتوخى من ذلك أمران:

الأول: نفسي إرهابي يمكّن من فرض معطيات الهزيمة والرضا بالاحتلال.

الثاني: نفسي فكري، بقصد فرض الهزيمة في الوعي الفلسطيني وليس فقط في تأكيد حقائق القوة على الأرض.

٦. القضاء على بنية التفكير والتوجيه.

فاستهداف رموز حركة حماس وتحديداً نخبها مثل الشيخ أحمد ياسين وهنية والزهار وقبلهم أبو شنب والرنتيسي وقبلهما جمال منصور وجمال سليم هو استهداف للعقول المفكرة والموجهة في حماس، وهو محاولة لإضعاف الحركة وتحجيم دورها في الشارع الفلسطيني وهو مقدمة لسيناريو أخطر وأشمل يستهدف مجمل القوى الفلسطينية، وهذا يدل على تفكير استراتيجي بالقضاء على ما تبقى من رموز السلطة وإعادة الاحتلال كلياً، كون التمهيد لهذا السيناريو يتطلب إنهاكاً للقوى الفاعلة في الشعب الفلسطيني، لذا فإن ما جرى مع حماس هو استهداف لمجمل القوى الفلسطينية إسلامية ووطنية وبمستوى القضية الفلسطينية.

٧. اغتيال الحوار الفلسطيني

من جهة أخرى فإن محاولات الاغتيال التي جرت بحق قادة حماس استهدفت عقول الحوار ودعاة الوحدة في فلسطين وهي تحاول من طرف خفي أن تبعد الصف الأول في حماس ليتقدم الصف الثاني ظناً منها أنها بذلك تستطيع أن تنفذ سيناريو الفتنة وبالتالي تحييد الشعب الفلسطيني عن معركته الكبرى، والنزول به إلى مستنقع الخلافات التفصيلية والفتن الداخلية، وهذا معطى يراهن على أن قضية حماس والشعب الفلسطيني متعلقة برجل يبقى أو شخص يذهب، والمسألة دون شك تتعلق بحقوق لا بشخوص، وهذا يدل على أن القيادة الإسرائيلية مرتبكة وقاصرة في التخطيط (فهم يريدون السلطة لأنها أفضل من حماس ولكنهم مضطرون لضربها لأنها تحمي الانتفاضة أو تسكت عن أفعال المقاومة)، ولكن الاستمرار في ضربها يضعفها، وإضعافها يؤدي إلى خيارات أكثر تشدداً، وهكذا تبقى خياراتهم مرتبكة لأنها قاصرة عن فهم حقيقة مطالب الشعب الفلسطيني.

٨. الفتنة أو الانتحار

كما يتبدى ليس لدى الاحتلال الصهيوني أثمان سياسية يعطيها، وخيار القوة ضد الشعب الفلسطيني بات من الواضح أنه خيار اليمين واليسار، وكل ما يحدث هو مقدمات للضربة الكبرى، وسواء قامت حماس بعملية رد أو لم تقم فإن الاحتلال لن يتوقف عن العدوان، وبالتالي فإن التراجع عن الانتفاضة يعد بمثابة انتحار للشعب الفلسطيني، إذاً علينا كشعب فلسطيني وقوى مقاومة أن نحدد خياراتنا وأن نحسم أهدافنا وبالتالي وسائلنا.

إن تجزئة المعركة لا تخدمنا وتفتيت الأهداف يضعف ثوابتنا، والخيار الأوحد المتبقي أمامنا هو الاستمرار في الانتفاضة والمقاومة حتى الشوط الأخير، لأن الاستسلام لخيار شارون انتحار، وانجرار السلطة لضرب حماس كشرط للاعتراف وإعطاء الميزات مخطط للفتنة، والمقاومة مع ارتفاع تكلفتها هي أفضل من الانتحار أو الفتنة، وليس هناك خيار وسط كما يتوهم البعض.. فالهدنة لا يمكن إنجازها تحت وقع الضربات، وإن أتت فيجب أن يكون الردع المقابل قد تحقق.

٩. محدودية خيار القوة

يستفرد الاحتلال الآن بحماس لضربها ويعلن أنه يستهدفها من رأسها إلى أخمص قدميها، ورغم أن هذا الاستهداف ليس بالجديد، لكن علينا الاعتراف بأن الظروف المتاحة للعدو الآن هي الأفضل في تحقيق سيناريو الإخضاع والتركيع، ولكن هذا لايعني البتة أن يكون الحل هو الاستسلام بقصد الحفاظ على الذات، فهذه المحنة على قسوتها ستجلي المعركة رغم أن حماس ستدفع ثمنها، وعلى حماس أن تتمسك بالصبر والاحتياط وإحداث الردع المناسب والقوي، لأن أي خضوع لمنطق الاحتلال يعني المس بالقضية الفلسطينية، وحماس لم توجد إلا لمقاومة الاحتلال، لم تبغ يوماً سلطة أو سلامة، السلامة هي سلامة الأوطان، أما الأثمان فهي - على صعوبة هضمها - تبقى ضريبة طبيعية لحركة ارتضت أن تكون في طليعة المقاومة، وعليه فلا مناص من الصبر والمزيد من المقاومة، ولقد أوضحت الهدنة الماضية أن العدو لايقيم اعتباراً لأي هدوء سياسي أو تحرك إقليمي أو رغبة دولية، ومع الوقت وإحداث المزيد من الردع المقاوم سيجبر الاحتلال إلى اليأس واستهلاك أساليب القوة، لأن خيارات القوة تبقى قاصرة عن سحق شعب يريد الحرية ويملك الحق.■





المجرم القاتل.. موضع احتفاء

مغزى زيارة وزير الخارجية الصهيوني للمغرب

طريق الرباط إلى واشنطن.. عبر تل أبيب!

الرباط: إدريس الكنبوري

Elganbouri2001@yahoo.fr

زار وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم المغرب في بداية شهر سبتمبر الجاري بدعوة من نظيره المغربي محمد بن عيسى، وقد أجرى مباحثات مع العاهل المغربي محمد السادس ونظيره بن عيسى وعقد لقاءات مع اليهود المغاربة. الزيارة كانت مفاجئة للرأي العام المغربي، وإن كانت عكس ذلك بالنسبة للمسؤولين من الطرفين، فقد سبقتها لقاءات غير رسمية مهدت لها، كان آخرها اللقاء العلني الذي عقده وزير الخارجية المغربي مع شالوم في لندن نهاية يوليو الماضي، وتسرب منه أن الوزير الصهيوني طلب فيه إعادة فتح مكتب الاتصال الإسرائيلي في الرباط وعودة القائم بأعمال مكتب الاتصال المغربي إلى تل أبيب واستئناف العلاقات التي انقطعت منذ أكتوبر عام ٢٠٠٠ لدى اندلاع الانتفاضة الثانية في فلسطين المحتلة.

وقد أحرج الوزير الصهيوني المسؤولين المغاربة عندما أعلن فور وصوله أن زيارته «تندرج في إطار العلاقات الطبيعية بين إسرائيل والمغرب»، وأن اللقاءات لم تنقطع في الماضي، الأمر الذي كشف المستور، وأضاف أيضاً أنه يريد التباحث مع المسؤولين المغاربة بشأن رفع مستوى العلاقات الثنائية إلى التمثيل الدبلوماسي بدل الاكتفاء بمكتبيْ اتصال، فيما كانت دبابات الاحتلال تتقدم في المناطق الفلسطينية وشارون يتهرب من التزاماته وفقاً لـ«خريطة الطريق» الأمريكية، ويواصل مسلسل الجرائم والاغتيالات ضد الفلسطينيين، وكان سبب الحرج أيضاً في الجانب المغربي أن مصر والأردن لم تتقدما خطوة بشأن موضوع إعادة سفيريهما رغم الإلحاح الصهيوني، فبدت المبادرة المغربية باستقبال شالوم معزولة وخارج أي سياق.

المسؤولون المغاربة ربطوا زيارة الوزير الصهيوني بالزيارة السابقة عليها التي قام بها رئيس الوزراء الفلسطيني المستقيل محمود عباس للمغرب في نهاية يوليو الماضي، وقد تناولت مباحثاته مع المسؤولين المغاربة موضوع الدور المغربي في مسلسل التسوية، كما ذكر أن عباس طلب من المغاربة استقبال مؤتمر يهودي عالمي فوق أرضه كمحاولة للدفع بهذا الدور المنشود!.

التطبيع وتحولات المرحلة: المفاجأة الأكثر بروزاً في زيارة وزير الخارجية الصهيوني أنها كانت علنية ورسمية، فقد استقبله الملك أمام كاميرات التلفزيون المحلي، وأوردتها وسائل الإعلام في سياق جرد الأنشطة الملكية، في حين كانت الزيارات التي يقوم بها في السابق مسؤولون صهاينة تتم في سرية ودون مساحيق من الإعلام الداخلي.

هذا التطور الجديد في التعاطي الرسمي مع قضية التطبيع يجد جزءاً من تفسير دوافعه في تفجيرات الدار البيضاء في مايو الماضي، إذ إن النظام المغربي حسم أمره بعد تلك الأحداث لجهة التقرب من الولايات المتحدة بشكل خاص، كما أن اليهود المغاربة الذين يتمتعون بنفوذ سياسي واقتصادي وإعلامي قوي، أعادوا تجميع صفوفهم وتحديد أهدافهم بعد أن ادركوا انهم كانوا أول المستهدفين من تلك التفجيرات التي ضربت خمس مواقع، ثلاثة منها يهودية أو معروفة بكون اليهود من مرتاديها. وقد كان ملحوظاً بعد التفجيرات النشاط المكثف ليهود المغرب والتغطيات الإعلامية الكبيرة التي واكبتها، خصوصاً تلك التي أشرف عليها المستشار الاقتصادي للعاهل المغربي أندريه أزولاي، وكذا الخروج الإعلامي لرئيس المؤتمر اليهودي العالمي روبير أسراف في مجموعة من الصحف الفرنكوفونية المغربية، حيث كتب عدة مقالات حول



ثمن التطبيع وقضية الصحراء: جاءت المبادرة المغربية باستقبال المسؤول الصهيوني في ظل ظرف شديد الحساسية بالنسبة للمغرب، يتمثل في وصول أزمة الصحراء إلى منعطف حاسم بعد مشروع جيمس بيكر - المبعوث الأممي الخاص في الملف - الذي قدمه في يناير الماضي والمسمى بـ«الحل الثالث»، والذي يوصي بإنشاء حكومة محلية في الصحراء من جبهة البوليساريو لمدة أربع أو خمس سنوات، يصار بعدها إلى تنظيم استفتاء وسط الصحراويين حول الانفصال أو الاندماج في المغرب. الترتيبات الواردة في المشروع الأممي تشير إلى أن الاستفتاء سيؤول لصالح الانفصال، وهو ما أدركه المغرب في وقته ورفض المشروع من أساسه، باعتبار أنه يؤدي إلى فصل المناطق الجنوبية للمملكة.

لكن التحول الأكبر تمثل في دعم الولايات المتحدة لمشروع بيكر، حيث قدم الممثل الأمريكي لدى الأمم المتحدة بول نغروبونتي مشروع قرار يوم ١١ يوليو الماضي أمام مجلس الأمن يتضمن الدعوة إلى فرض المشروع على أطراف النزاع في الصحراء، الأمر الذي شكل ضربة ديبلوماسية إلى المغرب الذي كان يعد الحليف الرئيس لواشنطن في منطقة المغرب العربي منذ فترة الحرب الباردة، وسارعت الحكومة المغربية إلى استدراك الموقف الخطير وتم استئناف المفاوضات حول منطقة التجارة الحرة بين المغرب والولايات المتحدة التي كانت قد انقطعت إثر اندلاع حرب العراق، مع كونها تجري في شروط في غير صالح القطاعات الإنتاجية المغربية، وتحركت الجاليات اليهودية في المغرب للقيام بالوساطة لدى اللوبي اليهودي الأمريكي للضغط على الإدارة الأمريكية، وقامت فرنسا بدور دبلوماسي في القضية بعد زيارة الوزير الأول الفرنسي جون بيير رافاران للرباط، فتراجعت واشنطن عن قرارها بعد إدخال تعديلات عليه.

وعلى مدى تاريخ النزاع بين المغرب من جهة والبوليساريو والجزائر من جهة ثانية حول قضية الصحراء، لعب اليهود المغاربة دوراً بارزاً في تقريب وجهات النظر بين واشنطن والرباط في الأزمة، إذ راهن الملك الحسن الثاني على هذا الدور عندما كانت الأمور تصل إلى النقطة الحرجة التي تتطلب تدخلاً أمريكياً، حتى في الحقبة التي كانت فرنسا هي الداعم الرئيس للمغرب في النزاع بحكم خبرتها بالملف الذي كان من صناعتها هي وإسبانيا أيام الاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب، والاحتلال الفرنسي للجزائر، وهو ما اعترف به روبير أسراف لصحيفة «هآرتس» العبرية في يوم ٢٠٠٢/٧/٢م بقوله: «هناك مسألة واحدة تحركنا فيها تحركاً حقيقياً من أجل المغرب وهي الصحراء الغربية»، ومن أجل تطوير هذا الدور شكل أسراف مع أندريه أزولاي وعدد من اليهود المغاربة المتنقلين بين باريس والرباط منظمة «هوية وحوار» عام ١٩٧٦، أي بعد عام واحد من استعادة المغرب لأقاليم الصحراء، وتنظيم «المسيرة الخضراء»، فقد كان المغرب دائماً يدرك أن طريقه إلى واشنطن يمر بالضرورة عبر التقرب من تل أبيب، وأن تحسين علاقاته مع واشنطن لضمان مصالحه مرتبط بتطبيع علاقاته مع الكيان الصهيوني.

مكاسب صهيو- أمريكية

بالنسبة لواشنطن وتل أبيب، فإن زيارة شالوم للمغرب تعد اختراقاً دبلوماسياً كبيراً للجبهة العربية في ظل التطورات الخطيرة التي تشهدها الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعزلة حكومة شارون بسبب سياسات التعنت التي يتبعها، كما أنهما تريدان من خلالها تقديم حالة نموذجية للتقارب العربي الصهيوني بالقفز على المصالح الفلسطينية والعربية، وقد أشار شالوم إلى ذلك حيث قال إن: «على الزعماء العرب الآخرين السير على مثال العاهل المغربي محمد السادس وبناء علاقات مفتوحة مع إسرائيل»!.

وعلى حين اعتبر المسؤولون المغاربة في تصريحاتهم أن الزيارة تندرج في إطار محاولة التقريب بين الفلسطينيين والإسرائيليين وإنقاذ «خريطة الطريق»، يحمل الإسرائيليون فهماً آخر لأهداف الزيارة، إذ قال شالوم في تصريحاته إنه «من الضروري أن تضغط الدول العربية مثل المغرب على الفلسطينيين لمحاربة الإرهاب وحل المنظمات الإرهابية، لأن ذلك هو الوسيلة الوحيدة لدفع مسلسل السلام الذي تهتم به إسرائيل إلى الأمام»، وقال وزير الدفاع الصهيوني شاؤول موفاز في اليوم التالي لزيارة زميله للمغرب: إنه ينبغي طرد ياسر عرفات إلى خارج الأراضي الفلسطينية قبل نهاية العام الحالي.

وقد فتحت الزيارة بالفعل باباً لتطبيع العلاقات بين الجانبين، حتى إن أرييل شارون تجرأ على دعوة الملك محمد السادس لزيارة إسرائيل، ومن الوارد أن يكون تهجير ما تبقى من اليهود المغاربة أحد أهداف الزيارة، إذ إن حكومة شارون وضعت مخططاً لتهجير يهود تونس والمغرب بعد تفجيرات جزيرة جربة والدار البيضاء. لكن إعادة فتح مكتب الاتصال الإسرائيلي في الرباط، أو الارتقاء بالعلاقات إلى مستوى التمثيل الديبلوماسي حسب الرغبة الإسرائيلية، يبقى أمراً مستبعداً في المرحلة الراهنة، كونه يشكل إحراجاً كبيراً للمغرب في الداخل كما في العالم العربي بسبب ترؤس العاهل المغربي للجنة القدس التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك في ضوء التطورات الأخيرة التي شهدتها الأراضي الفلسطينية، ومحاولة اغتيال زعيم حركة حماس الشيخ أحمد ياسين، والدكتور محمود الزهار.. القيادي البارز في حماس، وخرق إسرائيل للهدنة.■

يهود المغرب وعلاقة نظام الحكم بهم، وتفجيرات الدار البيضاء واللاسامية، وهو المعروف بكونه مهندس الزيارات السرية التي قام بها مسؤولون صهاينة للمغرب منذ ثمانينيات القرن الماضي، وبنفوذه الاقتصادي في المغرب وفرنسا، وصاحب مشروعات إعلامية في البلدين.

لقد أفرزت مرحلة ما بعد تفجيرات ١٦ مايو معطيات سياسية داخلية جديدة، أهمها أن المعارضة الداخلية للاختيارات السياسية للنظام قد خفت صوتها، بعد أن أرسل العاهل المغربي في خطاب بعد التفجيرات إشارة إنذار بهذا الاتجاه حينما قال إن: «عهد التساهل قد ولى»، ما يعني أن الطريق أصبح مفتوحاً أمام النظام لتحديد سقف اختياراته وعلاقاته دون اهتمام بأي ضجيج في الداخل، بدعوى أن القضاء على الإرهاب له الأولوية. وبقدر ما أعطت التفجيرات مساحة إضافية للنظام وساهمت في رفع العتب عنه، قلصت من مساحة نشاطات الحركة الإسلامية التي تعد صوت الاحتجاج الأول والرئيس ضد التطبيع مع الصهاينة، وأصبح الشغل الشاغل لها بعد تلك الأحداث تحسين صورتها أمام النظام وتفادي أي حرج قد يوقعها في مصادمة معه، وهو ما تجلى في صمتها عن زيارة الوزير الصهيوني، إلا من إشارة وردت في بلاغ لحزب العدالة والتنمية المشارك في البرلمان يوم ٢ سبتمبر، حيث عبر عن موقف الأمانة العامة للحزب التي «تؤكد موقف الحزب المبدئي الرافض لكل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني وخصوصاً في ظل السياسات الشارونية الإجرامية» دون الإشارة إلى الزيارة ذاتها.

السلام في دارفور.. حقيقة إن صدقت النيات



الخرطوم: محمد حسن طنون

mezo25@maktoob.com

فرح المسلمون عامة والسودانيون خاصة بتوقيع حكومة السودان اتفاقية سلام مع «حركة تحرير دارفور» أوقف الجانبان بموجبها إطلاق النار، مما أثلج صدور قوم مؤمنين لأن المقتتلين مسلمون والاتفاقية تنزع فتيل الفتنة الأهلية و«تمرحل» لحل المشكلات سلمياً بعيداً عن غل الحرب، كما أن الاتفاقية مقدمة لعودة العقل والإخاء وحقن الدماء.

بنود الاتفاقية تقول بالآتي:

١ ـ وقف إطلاق النار بين الحكومة والحركة لمدة ٤٥ يوماً في المناطق الخمس التي يوجد بها حملة السلاح من عناصر الحركة.

٢ ـ السيطرة على المجموعات المسلحة غير النظامية في المنطقة إذ توجد مجموعات قبلية مناوئة للحركة تسلحت للتصدى لمقاتلي حركة دارفور.

٣ ـ إطلاق سراح الأسرى لدى الطرفين.

٤ـ تجميع قوات الحركة في مناطق محددة يتفق عليها لتفادي الاختلاط بمجموعات مسلحة أخرى.

٥ ـ إرساء دعائم السلام الشامل والدائم من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٦ ـ تكوين لجنة من الحكومة وحركة دارفور وحكومة تشاد لمتابعة التنفيذ.

٧ ـ تبدأ مفاوضات خاصة بملاحق الاتفاقية بعد ٤٥ يوماً من التوقيع بعدها يتم تسليم الأسلحة الخاصة بالحركة في ظرف أسبوعين من الاتفاق النهائي.

تلك هي بنود الاتفاقية التي تم التوصل إليها في مدينة أبش بتشاد تحت رعاية خاصة من الرئيس التشادي إدريس ديبي الذي كان لتدخله أثر كبير في تسريع الوصول للاتفاق، إذ من المعلوم أن ديبي والفئة الحاكمة في تشاد لديهم انتماءات عرقية مع قبائل غرب دارفور وشماله وأهم تلك القبائل قبيلة الزغوة التي يتوزع أفرادها بين السودان وتشاد وتعتمد حركة تحرير دارفور عليهم أساساً.

ما أدهش كثيراً من السودانيين أن الاتفاق بين الحكومة والحركة لم يتحدث عن مكاسب آنية، يجب تحقيقها فوراً للحركة بل لا يتضمن الاتفاق وعوداً قاطعة وملزمة بقيد زمني محدد بتحقيق تنمية واضحة معينة في مناطق النزاع.

وبعد توقيع الاتفاق أصبح واضحاً أن الحركة المسلحة طبيعتها ليست سياسية وأن القادة الميدانيين لا يتلقون تعليمات وتوجيهات من السياسيين الذين حاولوا استغلال الأوضاع لتحقيق مكاسب سياسية ذاتية.

لقد أوضح الناطق الرسمي للجيش السوداني أن حركة تحرير دارفور إنما هي حركة احتجاجية إذ يرون أن مناطقهم مهمشة ومتخلفة، أكثر منها حركة سياسية تريد تحقيق مكاسب في السلطة والحكم. وقال الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة: إن المجموعات التي وقعت الاتفاقية لديها تفهم واسع وعميق لأوضاع البلاد وأنها لا تنتمي لأي كيان سياسي يسعى لتحقيق مآرب مشبوهة ومكاسب شخصية.

من المؤسف أن الذي شذ عن خيار السلام وحقن الدماء في دارفور هو د. إبراهيم خليل رئيس حركة العدل والمساواة حيث أعلن عدم التزامه بالاتفاق ووقف إطلاق النار. والأسف هنا مبعثه أن د. إبراهيم خليل كان قيادياً إسلامياً سابقاً بدولة الإنقاذ وكان وزيراً ولكنه عند الانقسام الذي حدث للإنقاذ انحاز إلى جانب المؤتمر الشعبي الذي يتزعمه الدكتور حسن الترابي ثم طار إلى لندن واستقر في هولندا وكون تنظيماً سماه «العدل والمساواة» وشارك في الفتنة التي أدت إلى إراقة دماء مسلمين أبرياء لا شأن لهم بطموحات القادة السياسيين ولكن الأحداث تسارعت وبدأت مفاوضات وحوار بين الحكومة وممثلي حركة العدل والمساواة بعد أن أعلنت الحركة فصل د. إبراهيم خليل من الرئاسة وينتظر أن تحقق المفاوضات نتائج إيجابية ملموسة تبعث السلام والطمأنينة في نفوس أهل دار فور.

من جانب آخر استأنفت اللجنة المشتركة المنوط بها تنفيذ الاتفاقية الموقعة في ربش بتشاد اجتماعها في مدينة الفاشر، بمشاركة وفود الأطراف الثلاثة: الحكومتان السودانية والتشادية والحركة. وفي إفادة لوالي شمال دارفور بالإنابة الشرتاي إبراهيم عبدالله قال إن حكومة تشاد بذلت جهوداً مقدرة في تحقيق السلام، وعبر عن تقديره للمبادرة التي أدت إلى تحقيق السلام وأكد أن الولاية سترعى الاتفاقية رعاية كاملة حتى يتحقق الأمن والتنمية والرخاء.

في الاجتماع أظهر الطرفان رغبتهما الأكيدة في تنفيذ بنود الاتفاق كهدف استراتيجي ليكون الاتفاق نموذجاً يحتذى في كافة النزاعات في القارة.

وكان لكلمات ممثل حركة تحرير دارفور وقع طيب حيث عبر عن سعادته لما توصل إليه من اتفاق وأكد عدم استعداد حركته للقتال مادام الطرفان قد توصلا إلى حل وأنهم جاءوا برغبة كبيرة وصادقة لتحقيق الأمن والسلام في ربوع دارفور.

قضية دارفور في حقيقتها قضية التخلف والفقر فهي كبقية أجزاء السودان التي تعاني من الفقر والمرض والبطالة ومثل هذه القضايا تحل بالسياسة لا بالقتال وتأجيج النعرات العنصرية والعرقية، حيث يتقدم أصحاب النزعات الشخصية والطموحات لاستغلال الأحداث لصالح ذواتهم وتنظيماتهم السياسية.

المطلوب الآن إزالة آثار الحرب ومحو آثار الفتنة وإيواء النازحين المتضررين من السكان بعد أن علم الجميع أن الحرب لا تحل المشكلات بل تعقدها وتخلف مآسي ومساوئ كثيرة، وإزالة آثار الحرب ممكنة إن صدقت النيات وأهم تلك الآثار النعرات العنصرية التي تأججت بين عرب وغير عرب مع أنهم جميعاً أهل إسلام.■

رسالة إلى كل نائب: حسابك بعد رفع الحصانة!

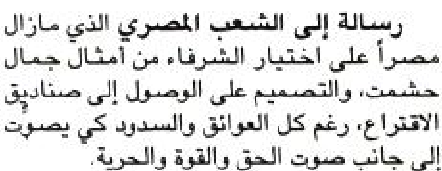
اعتقال د. جمال حشمت.. ودلالته


د. جمال حشمت

ليست هذه المرة الأولى التي تعتقل فيها السلطات المصرية نائباً إخوانياً سابقاً، فقد حاكمت من قبل نواباً بارزين وسجنتهم لمدد تتفاوت بين ٣ - ٥ سنوات.

لكن هذا هو الرد الأسرع عقب انتهاء فترة النيابة عن الشعب.

فبينما لم يمض على إخراج د.محمد جمال حشمت «نائب دمنهور» إلا شهور معدودة، ولا يزال الفصل التشريعي الذي انتخبته الجماهير فيه قائماً وبقي من مدته الدستورية عامان، ولا تزال كلماته وجولاته وصولاته تحت قبة البرلمان تداعب مخيلات الناس، ومع ذلك اقدمت السلطات على القبض على النائب السابق دون محاذير وكأنها ترسل رسالة إلى جميع الأطراف:



رسالة إلى الشعب المصري الذي مازال مصراً على اختيار الشرفاء من أمثال جمال حشمت، والتصميم على الوصول إلى صناديق الاقتراع، رغم كل العوائق والسدود كي يصوت إلى جانب صوت الحق والقوة والحرية.

ورسالة إلى الإخوان المسلمين: أن النظام مازال مصمماً على اختياره الأمني في التعامل مع الإخوان الذين ما فتئوا ينادون بفتح حوار حر وإجراء مصالحة حقيقية بين النظام والشعب وخاصة القوى الحية وعلى رأسها الإخوان المسلمون.

ورسالة إلى النواب عامة في مجلس الشعب: إنكم وإن احتميتم بالمظلة الدستورية التي تكفل لكم الحصانة لما تقولونه وتصرحون به تحت قبة البرلمان، فإنه فور خروجكم من البرلمان لن تنفعكم هذه الحصانة ولن تغني عنكم شيئاً!

ولاحظ أن قوات الأمن المدججة بالسلاح التي اعتقلت النائب السابق وضيوفه على العشاء استولت على كل أوراقه السابقة ومتعلقاته الخاصة بالأسئلة وطلبات الإحاطة ومشاريع الاستجوابات، فضلاً عن جهازيْ كمبيوتر خاصين بأولاده الطلاب.

وهي رسالة إلى نواب الإخوان المسلمين بخاصة: أن التزموا حدود الأدب مع النظام ومع رموزه القوية «خاصة من بيده أوامر الاعتقال والضبط والإحضار»، فإياكم أن تظنوا أنكم بمنأى عن المسألة والتحقيق أو بعيدون عن الاعتقال والتشريد.

كما أن هناك رسائل غير مباشرة إلى أطراف عدة:

فخارجياً: تثبت هذه الحملة الهوجاء أن الذين يعلقون آمالاً على اتجاه نظم عربية ومن أهمها مصر، للإصلاح السياسي والدستوري، وإفساح المجال للمؤسسات الدستورية للقيام بواجبها، واهمون، مما يدفع باتجاه اعتماد آلية التدخل الخارجي لإحداث اختراق في النظام لتغيير مفاهيمه، بدلاً من اعتماد الإقناع والحوار لإجراء إصلاحات داخلية حقيقية.

وداخلياً: تبعث على اليأس والإحباط في



د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

نفوس الذين عرفوا د.جمال حشمت نائباً ناجحاً، وبرلمانياً قديراً «رغم أن هذه هي أول مرة يُنتخب فيها نائباً»، وهؤلاء الذين يؤملون في إجراء حوار وطني يشمل كل القوى السياسية ويندمج فيه التيار الإسلامي العريض على قدم المساواة مع بقية التيارات السياسية الأخرى.

لقد عرف المصريون أنواعاً من نواب مجلس الشعب وتندروا عليهم.

عرفوا أيام السادات نواب المخدرات الذين كانوا تجاراً للمخدرات وتستروا بالحصانة ليهربوا من الملاحقة البوليسية.

وعرفوا في هذا العهد نواب القروض الذين استولوا على أموال البنوك وتهربوا من سدادها وبعضهم يقضي الآن عقوبات مشددة، داخل السجون.

وعرفوا نواب الجنسية المزدوجة الذين تسربوا إلى البرلمان رغم أنف القانون الذي يضع اشتراطات قاسية للحصول على العضوية، منها أن يكون النائب من أبوين مصريين وأن يحتفظ بولائه التام لجنسيته المصرية.

وعرفوا أيضاً نواب التجنيد الذين تهربوا من أداء الخدمة العسكرية ولم يتم إعفاؤهم منها، فحُرموا من شرف خدمة العلَم وهو ما يشترطه القانون كي يتمتعوا بشرف النيابة عن الشعب، وحكمت المحكمة الدستورية - في حكم تفسيري ملزم - بأنهم لا يستحقون شرف تمثيل الأمة.

والعجيب أن كل هؤلاء أعضاء في الحزب الوطني الحاكم، بل منهم من شغل مواقع عليا في الحزب وفي مجلس الشعب.

ومازال الحبل على الجرار، والليالي حبلى بكل عجيب.

وها نحن أمام نوع مختلف من النواب: نواب الرأي الحر الشجاع الذين يدفعون من حريتهم وأمنهم، وحرمة بيوتهم واستقرار أسرهم وأولادهم، ضريبة الدفاع عن حقوق الشعب وكرامته.

ها هو النظام يخترق القواعد الدستورية المستقرة مثل أن النائب لا يُحاسب على رأي قاله أو موقف اتخذه تحت قبة البرلمان، وها هي النيابة العامة توجه للنائب جمال حشمت أسئلة واستجوابات حول ما اتخذه من مواقف وقرارات تحت قبة البرلمان!

ولعل الشعب المصري في حاجة إلى التعرف إلى مثل هذا النوع من النواب ليسترد ثقته التي كاد يفقدها في مجلس الشعب وفي نواب الحزب الحاكم الذين شوهوا سمعته وصورة المجلس النيابي.

نواب يدفعون من راحتهم وأموالهم وحرياتهم دفاعاً عن حق الشعب في الأمن والاستقرار والرخاء.

وهذا ما يجعل الشعوب تلتفت حول الاتجاه الإسلامي لأنهم يرون قادة الحركات الإسلامية في مقدمة من يدفع الثمن، كما يحدث الآن في فلسطين، حيث يزف الشعب الفلسطيني «خالد محمود الزهار» شهيداً، بدلاً من أن يزفه إلى عروسه في الدنيا، ويرى والده صابراً محتسباً مصراً على المضي في نفس الطريق.

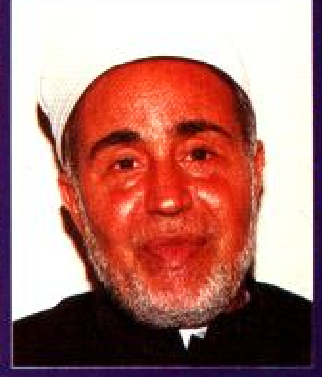
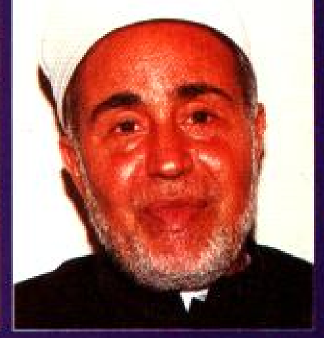
لذلك تفشل المعادلة التسلطية فيزداد التفاف الجماهير حول الحركات الإسلامية ولا ينفضوا عنها لأنها تقدم القدوة والمثال، وتدفع الثمن غالياً، ثمن الجهاد من أجل الحرية والكرامة.

إن أمتنا في مصر والعالم العربي والإسلامي أحوج ما تكون إلى اجتماع الشمل ووحدة الموقف لمواجهة التحديات الخطيرة واستحقاقات المرحلة الحرجة.

وهذا ما دفع المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار المأمون الهضيبي للقول تعقيباً على الاعتقالات: إنها رسالة خاطئة في توقيت خاطئ.

فلن ينصرف الإخوان عن استراتيجيتهم، ولن يتحولوا عن الطريق الذي اختاروه عن علم وبينة وتجربة وبرهان.

وسيزداد تأييد الشعب لهم كلما ازداد قمع السلطات عليهم. والخاسر الوحيد هو النظام الذي يفقد كل يوم من رصيده حتى كاد يصبح بلا رصيد نظراً للسياسة الأمنية القاصرة والفاشلة.■

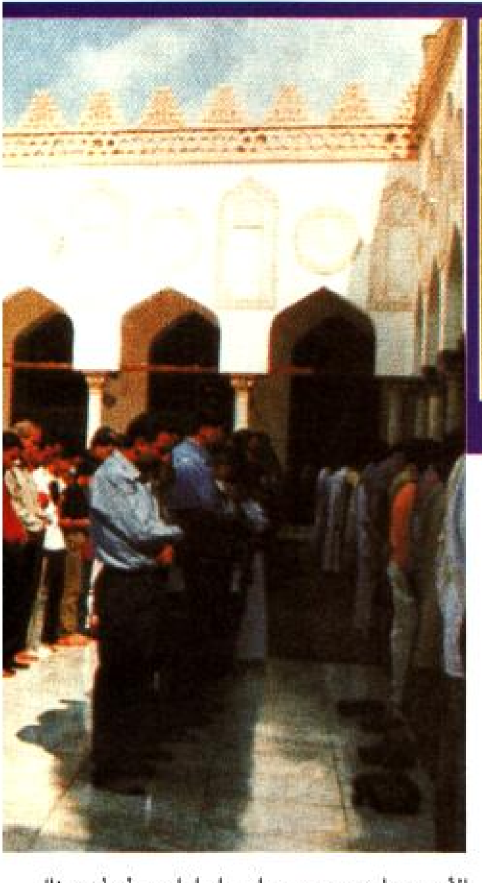
د. محمد سيد طنطاوي



السفير الأمريكي لدى القاهرة

واشنطن هددت بوضعه على لائحة الإرهاب بسبب فتاوى العراق..

فتراجع الأزهر!



كشفت واقعة إيقاف ثاني رئيس للجنة الفتوى بالأزهر في مصر عن تطور خطير في الحملة الأمريكية على العالمين العربي والإسلامي، امتدت لا لطلب تغيير المناهج الدينية والخطاب الإسلامي فحسب، بل لمحاولة التأثير على الفكر والفقه و(الراي) بحيث بات مجرد التعبير عن رأي معارض للعم سام يصنف في القاموس الأمريكي على أنه (إرهاب) أو (معاداة للسامية) يستوجب قطع ألسنة من يقول به!.

فقد نجحت الضغوط الأمريكية في طرد وإيقاف اثنين من رؤساء لجنة الفتوى بالأزهر من عملهما لأن أحدهما تجرأ ودعا للجهاد ضد العدوان الأمريكي على العراق، وأصدر الثاني فتوى يحرم فيها التعامل مع مجلس الحكم العراقي!.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، فقد بلغ حد التهديد علناً ـ في الكونجرس والخارجية الأمريكيين ـ بضم الأزهر إلى لائحة الإرهاب الأمريكية بزعم أنه يحض على كراهية الأمريكان وحربهم، مما دفع مسؤولين في الأزهر للتفكير في إلغاء لجنة الفتوى من الأصل (!) رغم أن تاريخ نشأتها يعود إلى عام ١٩٣٥م على يد الشيخ مصطفى المراغي، وكان أغلب رؤسائها من شيوخ الأزهر اللاحقين فيما بعد!.

وبعد أن كان يقال إن الضغوط الأمريكية عقب ١١ سبتمبر تقتصر على محاربة الإرهاب والسعي ـ اختيارياً لا إجبارياً ـ للنصح بتغيير الخطاب الديني، مع تغيير بعض مناهج التعليم، أصبحت الضغوط علنية وتصل إلى حد عدم القبول برأي مخالف، والسعي لتكميم الأفواه والأراء من قبل من تسمى (زعيمة العالم الحر).

فقد ثارت التساؤلات عن المدى الذي بلغته الضغوط على الأزهر عقب القرار الذي أصدره شيخه د. محمد سيد طنطاوي يوم ٢٩ أغسطس الماضي بوقف الشيخ نبوي محمد العش رئيس لجنة الفتوى بالأزهر وإحالته للتحقيق لأنه أفتى بعدم شرعية مجلس الحكم الانتقالي العراقي وحرم التعامل معه، وعقب تأكيد شيخ الأزهر ان الفتوى التي صدرت (ممهورة بشعار الأزهر) لا تعبر عن الأزهر الذي لا يتدخل في سياسات الدول(!).

وشن كتاب وصحف مصرية هجوماً على شيخ الأزهر وعلى السفير الأمريكي بالقاهرة منتقدين تراجع الشيخ بعد لقائه السفير الأمريكي وتراجعه ـ للمرة الثانية في موضوع يتعلق بالعراق ـ أمام الأمريكان وإيقاف رئيس لجنة الفتوى عن العمل مثلما فعل قبل خمسة أشهر وأقال رئيسها السابق بسبب صدور بيان يحض على الجهاد ضد العدوان الأمريكي على العراق لتصبح مسألة الضغوط الأمريكية بمثابة كابوس خطير:

ـ ففي شهر فبراير ٢٠٠٣، وقبل احتلال القوات الأمريكية للعراق، صرح الشيخ علي أبوالحسن رئيس لجنة الفتوى بالأزهر حينئذ بفتوى يؤكد فيها «وجوب قتال القوات الأمريكية إذا دخلت العراق وأن دماء الجنود الأمريكيين والبريطانيين تعد في هذه الحالة حلالاً كما أن قتلى المسلمين يعدون شهداء».

وقد أشيع وقتها أن أمريكا احتجت على هذه الفتاوى فتمت إقالة الشيخ أبو الحسن.

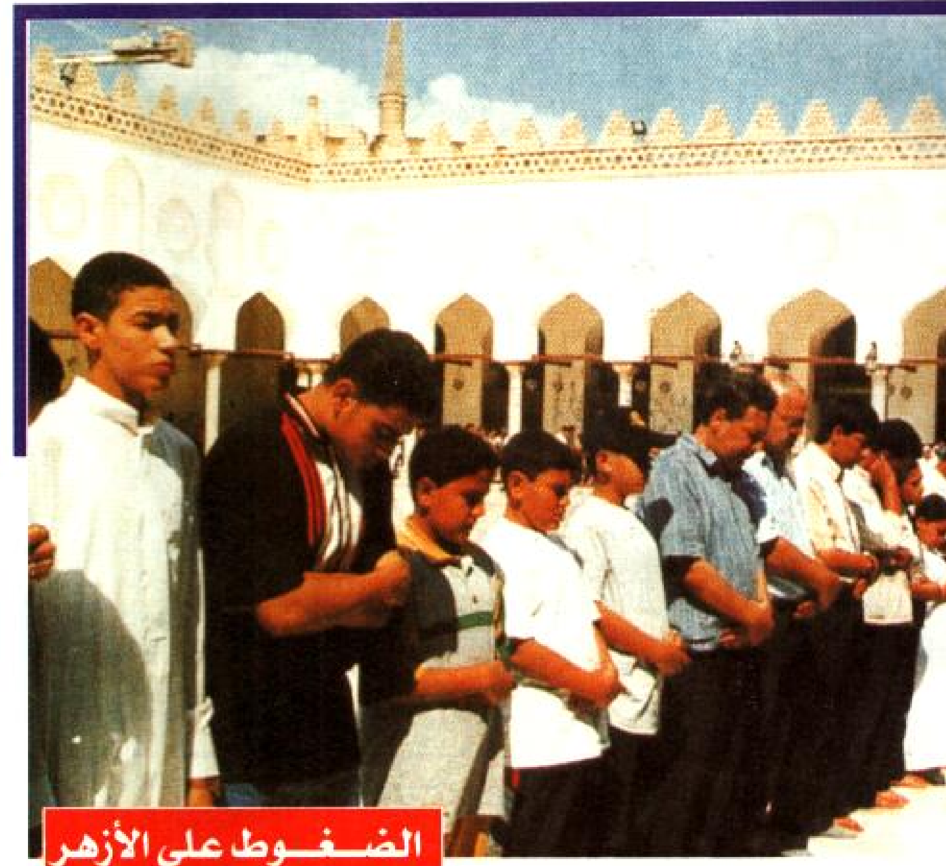
ولأن شيخ الأزهر سبق أن أصدر عدة تصريحات تدور حول رفض هذا العدوان معتبراً أن مقاومة العدوان واجب شرعي، فإن إقالته لرئيس لجنة الفتوى أثارت السؤال عن حقيقة الأمر وهل هو مجرد إجراء اداري، أم أن هناك أسباباً سياسية وراء الإقالة.

ـ وفي العاشر من مارس ٢٠٠٣ أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بياناً يحض فيه جميع المسلمين على الجهاد ضد القوات الأمريكية الغازية إذا بدأت في حربها ضد العراق، ويعتبر هذه الحرب (صليبية)، ولم يوقع شيخ الأزهر على البيان رسمياً لكن المعروف أن المجمع هو المنوط به الإفتاء في المسائل السياسية، وقد توالت الضغوط من السفارة الأمريكية ومن كنائس غربية بشكل دفع شيخ الأزهر للتراجع عن البيان والبراءة منه.

ثم تكشّف أن الإدارة الأمريكية هي التي احتجت على وصف بيان مجمع البحوث الإسلامية حربها على العراق بأنها صليبية، وأنها تدخلت بقوة لوقف ما اعتبرته (تحريضاً دينياً) ضدها!.

البيان أثار انتقادات واسعة في الخارجية الأمريكية وأعدت على إثره تقريراً عاجلاً للبيت الأبيض وصفت فيه الأزهر بأنه أحد أعلى المؤسسات الدينية في العالم العربي وأن آراءه الدينية تكون محل احترام وتقدير من كل مسلمي العالم.

وجاء في تقرير الخارجية الأمريكية أن: «الأزهر بصفته مؤسسة دينية مصرية كان من المفترض ألا يشجع على الإرهاب ضد القوات الأمريكية، فهذه المؤسسة الدينية المصرية تجاهلت الفظائع والأهوال غير الإنسانية التي ارتكبها الرئيس العراقي في حق شعبه كما انه أي الأزهر لم يصدر أي إدانة للرئيس العراقي في مجال



الضغوط على الأزهر تكشف السعي الأمريكي للحجر على آراء العرب.. وشيخ الأزهر يوقف ثاني رئيس للجنة الفتوى بسبب فتاوى عن العراق

أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها».

ودعا التقرير الذي أعده ريتشارد سكوتي أحد مستشاري الخارجية، الإدارة الأمريكية لأن تتدخل بحسم لدى الحكومة المصرية حتى يصدر الأزهر بياناً آخر يعتذر فيه عن مثل هذا «البيان الإرهابي».. «وإلا فإن الأزهر يجب أن يكون على قائمة المؤسسات الإرهابية التي تجب محاربتها»!

وفي ١٧ أغسطس ٢٠٠٣، وجهت انتقادات أمريكية غربية لمركز الشيخ زايد للتنسيق والمتابعة الذي تشرف عليه الجامعة العربية واتهم بـ«معاداة السامية» والترويج لنظريات المؤامرة ترتب عليها إغلاق المركز، وقيل إن سبب الإغلاق «انحراف المركز عن مبادئ التعايش والتسامح بين الأديان»!.

وكان المركز يتعرض لحملة صهيونية وجهود من جماعات يهودية في الولايات المتحدة وبريطانيا لإغلاقه بدعوى معاداته للسامية، كما اتهمته جامعة هارفارد الأمريكية بـ «تشجيع العداء بين الأديان» بزعم أنه استضاف عدداً من المفكرين قالت إنهم هاجموا اليهودية!.

وكان المركز قد تعرض لانتقادات في الولايات المتحدة بسبب استضافته لمتحدثين «يروجون» لرفض وقوع حادثة المحرقة «الهولوكوست»، كما استضاف المركز تيري ميسان، مؤلف كتاب «١١ سبتمبر: الكذبة الكبرى»، الذي يرفض الرواية التي قدمتها الحكومة الأمريكية لهجمات ١١ سبتمبر.

وقد أوقف المركز جميع نشاطاته وأغلق موقعه على الإنترنت. وكان يعمل فيه حوالي ١٤٠ شخصاً منهم نحو ٥٠ متدرباً في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة، كما يتعاون مع ١٢٠ مثقفاً ومفكراً في الدراسات والأبحاث التي ينشرها.

- وفي نهاية أغسطس ٢٠٠٣ صدر قرار لشيخ الأزهر بإيقاف الشيخ نبوي العش رئيس لجنة الفتوى عن الإفتاء، وإحالته للتحقيق عقب لقاء، تم بين السفير الأمريكي بالقاهرة وشيخ الأزهر قيل إنه كان مرتباً سابقاً ولكن تم التطرق خلاله للفتوى الصادرة، وقيل إن شيخ الأزهر اضطر تحت الضغط الأمريكي للتراجع وإعلان أن الفتوى التي صدرت لا تمثل الأزهر.

صحيح أن شيخ الأزهر والسفارة الأمريكية نفيا أن يكون اللقاء تطرق إلى ضرورة معاقبة لجنة الفتوى بالأزهر، بيد أن إيقاف رئيس لجنة الفتوى والتحقيق معه (وهو ما أكده الشيخ ابو الوفا عجور أمين عام مجمع البحوث الإسلامية) عزز التكهنات باستجابة شيخ الأزهر لضغوط أمريكية.

وقد تعرض الشيخ العش لحملة ابتزاز عبر صحف ومجلات حكومية انتقدت تدخله في (الأمور السياسية) وزعمت أنه يفتي بغير علم، ورد الشيخ العش بأنه ليس أول من يفتي بحرمة التعامل مع مجلس الحكم العراقي، ولكن سبقه الشيخ نصر فريد واصل مفتي مصر السابق، وقال إنه مازال مصراً على فتاواه، ولكن: لو علم أن هذا السؤال سيحدث كل هذه الضجة ما اجاب عنه أطلاقاً(!).

وقد تبين أن رئيس لجنة الفتوى تعرض لضغوط كبيرة لحمله على التراجع، منها التهديد بوقفه وإحالته للتحقيق، واستدعاء شيخ الأزهر له لمراجعته، كما أكد الشيخ ابوالوفا عجور أنه «صرخ فيه» عقب فتواه وقال له: «مالك أنت ومال العراق.. لازم تاخد بالك من حدودك في الفتوى»!

وكان من الطبيعي أن يظهر رئيس لجنة الفتوى نوعاً من التراجع، حتى إنه قال - في حوار مع مجلة المصور التي اتهمته بأنه ينتمي للإخوان ونفى هو ذلك - إن «التعليمات» بعدم التعرض للأمور السياسية (في لجنة الفتوى) كانت بشأن المستقبل، وإن «كلام شيخ الأزهر ماشي على رقبتي»!.

شيخ الأزهر: الإفتاء قاصر على حدود مصر

وبعد أن تنصلَ شيخ الأزهر من الفتوى التي حرمت التعامل مع مجلس الحكم العراقي الذي اعتبرته الفتوى غير مشروع، قال إنه ليس من حق لجنة الفتوى الإفتاء بأمور سياسية أو بشؤون دول أخرى، وبرر هذا الرأي بقوله إن الإفتاء من اللجنة يكون قاصراً على حدود مصر، وإنه «ليس من حق أي عالم مصري أن يتحدث في شأن أي دولة»، وأنه وهو شيخ الأزهر لو عرضت عليه مثل هذه الفتوى لأحالها لعلماء العراق.

وأضاف: «إنني شيخ الأزهر لمصر ولا يصح أن أزايد على شيوخ العراق وأصدر فتاوى خاصة بهم، ومن الأولى للعلماء العراقيين أن يقولوا رأيهم في هذا الشأن فهم أدرى وأعلم بأمورهم منا»!.

ومع أن شيخ الأزهر قال إن السفير الأمريكي لم يتطرق للفتوى المثيرة للجدل، فقد لوحظ أن السفير ديفيد وولش عبر - في تصريحات عقب اللقاء - عن استغرابه لصدور هذه الفتوى في هذا الوقت، وزعم أنها تضر بمصلحة العراقيين الذين قال إنهم يحتاجون إلى الدعم من الجميع، وشدد على أن واشنطن تعتبر مجلس الحكم جهة شرعية وعلى الجميع أن يدعموه. وبعد اللقاء اكتفى شيخ الأزهر بأن طالَب أمريكا بسرعة نقل السلطة إلى العراقيين كي يديروا شؤونهم بأنفسهم.

القضية بالتالي لا تقف عند حد التدخل في (مواقف) دول ولكن في (الرأي) و(الفكر) و(الفقه) تحت دعاوى جاهزة مثل (العداء للسامية) أو (التحريض على العنف) أو (الإرهاب)، وإذا كانت هناك أطراف عربية قد استجابت اليوم للضغوط الأمريكية بإلغاء فتوى، فهل ستكون مستعدة غداً للقبول بضغوط أكثر على مسائل من صميم سلطتها؟

وإلى أين تستمر التنازلات؟ ■

«الخدمة» التي يقدمها حزب العدالة للأحزاب الإسلامية

الثورة الصامتة في تركيا

ما يحدث الآن في تركيا بمثابة ثورة بيضاء وإيجابية لم يحدث لها مثيل طوال عهد الجمهورية البالغ ثمانين عاماً، وسيكون لأصداء وآثار التغييرات الكبيرة المصاحبة لها انعكاسات واسعة وكبيرة ليس داخل تركيا فحسب، بل في الشرق الأوسط وفي العالم العربي والإسلامي وفي الاتحاد الأوروبي، وستكون تركيا - بعد استقرار وثبات هذه التغييرات وقطف ثمراتها - انموذجاً لدولة ديمقراطية يقودها حزب محافظ ذو جذور إسلامية، استطاع نقل تركيا من دولة نصف ديمقراطية (تتدخل المؤسسة العسكرية فيها في الأمور السياسية وتضع أمام الحكومة الشرعية المنتخبة خطوطاً حمراً لا يمكن تجاوزها) إلى دولة استكملت فيها جميع أدوات الديمقراطية ومؤسساتها. ويصبح الحكم في تركيا أنموذجاً واضحاً ورداً عملياً على كل من يزعم زوراً أن الإسلام لا يتلاءم إلا مع الحكم الاستبدادي البعيد عن مصالح الشعب، وأن الأحزاب والحركات الإسلامية أو ذات الجذور الإسلامية لا تصلح لتولي السلطة.

أردوغان.. وتحول كبير في مجرى السياسة التركية

إسطنبول: أورخان محمد علي

نبذة تاريخية: كان للمؤسسات العسكرية دور بارز على الدوام في جميع الدول التي شكلها الأتراك في التاريخ كالدولة السلجوقية والدولة العثمانية. وقد لعبت المؤسسة «الانكشارية»، وهي المؤسسة العسكرية التي شكلها السلطان أورخان (ابن مؤسس الدولة العثمانية السلطان عثمان) دوراً مهماً، وأدت خدمات كبيرة للدولة، وكان لها فضل كبير في جميع الفتوحات التي تمت، وجعلت من الدولة العثمانية إمبراطورية كبيرة تمتد فوق ثلاث قارات. ولكنها ما إن دخلت المعترك السياسي وأهملت وظيفتها الأساسية (وهي الجهاد في ساحات الحروب) وبدأت تشترك في مؤامرات القصر وفي تغيير الصدور العظام والسلاطين حتى تحولت إلى مشكلة كبيرة وإلى داء عضال كان سبباً مهماً في تأخر الدولة العثمانية، حتى استطاع السلطان محمود الثاني - بعد القيام بمواجهة مسلحة مع المؤسسة الإنكشارية أدت إلى مذبحة كبيرة - إلغاءها وتبديلها بمؤسسة عسكرية أخرى لا تتدخل في السياسة.

وفي العهد الجمهوري عادت المؤسسة العسكرية للتدخل في الحياة السياسية (بعد أن كان مصطفى كمال وعصمت إينونو قد أبعدا الجيش عن السياسة) عندما قامت المؤسسة العسكرية بانقلاب عسكري ضد حكومة عدنان مندريس. وسجل التاريخ المعاصر لتركيا ثلاثة انقلابات عسكرية كاملة في ١٩٦٠م، وفي ١٩٧٢م، وفي ١٩٨٠م، ونصف حركة انقلابية عام ١٩٩٧م، عندما تدخلت المؤسسة العسكرية وأسقطت حكومة السيد نجم الدين أربكان.

تركيا حالياً: تتمتع المؤسسة العسكرية في تركيا بوضع خاص، ففي جميع الدول تكون رئاسة الأركان العامة للجيش مرتبطة بوزارة الدفاع وبوزير الدفاع، وتتم جميع التعيينات والترقيات والإحالة إلى التقاعد، أو الفصل من الجيش من قبل هذه الوزارة. غير أن المؤسسة العسكرية التركية - التي يرأسها رئيس الأركان - لا ترتبط بوزارة الدفاع، بل برئيس



انقلاب صامت على العسكر

من موقع القوة الشعبية بعد الإنجازات الكبرى تمكن حزب العدالة من خلال أغلبيته البرلمانية من استصدار قوانين أحدثت ثورة سيكون لها أثرها على المنطقة كلها

نزعت الصفة التنفيذية عن مجلس الأمن القومي وألغت صلاحياته في المراقبة والمتابعة وجعلت قراراته ذات صفة استشارية

الوزراء من الناحية الشكلية أو النظرية فقط، وإلا فهي مؤسسة مستقلة قائمة بذاتها، وتقوم باتخاذ جميع القرارات المتعلقة بالجيش (من تعيين أو ترقية أو طرد، أو شراء أسلحة... إلخ) دون أن يكون لوزير الدفاع أو لرئيس الوزراء أي علاقة أو تأثير على قراراتها. والغريب أنه ما من مرجع أو دائرة رسمية تستطيع الإشراف على مصروفات الجيش، مما يفتح الباب واسعاً أمام العديد من صور سوء الاستعمال المالي والنهب لأموال الدولة. كما تستطيع هذه المؤسسة القيام بطرد أي ضابط أو ضابط صف من الجيش دون تقديمه للمحكمة العسكرية أو سماع أي دفاع منه. ولا يحق لهؤلاء التقدم بأي شكوى إلى أي محكمة سواء أكانت محكمة عسكرية أم مدنية. وقد تم طرد ٨٧١ ضابطاً وضابط صف حتى الآن بهذه الطريقة غير الديمقراطية. وعادة ما يكون السبب المعلن للطرد هو: «عدم الانضباط العسكري»، ولكن الجميع يعرفون أن السبب الحقيقي هو كون هؤلاء الضباط متدينين وزوجاتهم محجبات، وتقوم المؤسسة العسكرية بعملية «تطهير»!! سنوية ضد هؤلاء «الرجعيين»!! في عرفها! علماً بأن العديد من هؤلاء المطرودين يحملون أوسمة تقدير عسكرية نظير خدماتهم الممتازة.


الأغلبية في البرلمان سهلت إجراءات الإصلاحات

والأمر الذي يدعو إلى الذهول حقاً أن المؤسسة العسكرية حاولت في السنوات الماضية وضع العراقيل أمام هؤلاء المطرودين، فهي لا تكتفي بطردهم، بل تتعقبهم بعد ذلك وتحاول حظر توظيفهم في أي مؤسسة أو بلدية، أي تحاول تشريد عوائل وأسر هؤلاء المطرودين وتحاربهم في رزقهم... فتأمل هذا الحقد!!

ومع أن الدستور وكذلك النظام الداخلي للجيش يمنعان العسكريين من التدخل في السياسة ويضعان عقوبات رادعة ضد المخالفين، إلا أن شيئاً من هذا لا يطبق عملياً، لأن العسكريين يزعمون أن الدستور قد وكل إليهم مهمة الدفاع عن الأمن الخارجي والداخلي للبلد، ويشيرون إلى فقرة في الدستور تحمل هذا المعنى، غير أنهم يسيئون تفسير تلك الفقرة عمداً، لأن تلك الفقرة تقول بأن الجيش هو المسؤول عن الدفاع عن أمن البلد ضد الأخطار الخارجية، كما يقوم بالتصدي لأي حركة عصيان مسلحة داخلية (مثلاً ضد الحركة الانفصالية المسلحة التي قام بها حزب العمال الكردستاني). ولكن المؤسسة العسكرية لا تكتفي بهذا التفسير، بل قامت بتوسيع معنى ومفهوم «الأمن الداخلي» وجعلته يشمل جميع الحركات السياسية التي تحمل أفكاراً وأهدافاً تعدها خطراً على «العلمانية» وعلى «الكمالية»! لأنها تعد نفسها الحارسة الأمينة على أفكار ومنجزات مصطفى كمال. لذا نرى أن رئيس الأركان - وبعض الجنرالات - كثيراً ما يقومون بالإدلاء بتصريحات سياسية أكثر حتى من بعض أحزاب المعارضة. أي أن هذه المؤسسة غارقة حتى أذنها في السياسة، وهو ما يتناقض مع طبيعتها ومهمتها الأساسية، ويضع العراقيل أمام الحكومات المختلفة ويحرج مواقفها.

والدستور التركي الحالي موضوع في سنة ١٩٨٢م من قبل رجال انقلاب عام ١٩٨٠م، ومع أن جميع الأحزاب السياسية في تركيا تشكو منه وتعده دستوراً غير ديمقراطي وتتمنى تغييره، إلا أنه لم يتيسر الحصول على ثلثي أصوات المجلس لتغييره ووضع دستور جديد للبلاد يتماشى مع جو الحريات المطلوبة في أي بلد ديمقراطي، كما لم يتوافر القرار السياسي لهذا التغيير. ومن المنتظر أن يقوم الحزب الحاكم الحالي (حزب العدالة والتنمية بقيادة رجب طيب أردوغان) بهذا التغيير، ليضيف إلى مآثره العديدة مأثرة أخرى، لأن هذا الحزب يملك الآن المقاعد الكافية في المجلس لهذا التغيير. وقد أعطى الدستور الحالي للمؤسسة العسكرية إمكانية كبيرة للتدخل في الحياة السياسية من خلال وجودها في «لجنة الأمن القومي»، ومن خلال السكرتارية المنبثقة عنها.

لجنة الأمن القومي وسكرتاريتها

تجتمع لجنة الأمن القومي مرة كل شهر برئاسة رئيس الجمهورية وحضور أعضاء مدنيين وعسكريين.

الأعضاء المدنيون هم: رئيس الوزراء، مساعد رئيس الوزراء، وزير الخارجية، وزير الدفاع، وزير الداخلية. وقد يستدعى رئيس المخابرات أو أي وزير لوزارته علاقة بالموضوع المطروح على قائمة أعمال اللجنة.

الأعضاء العسكريون: رئيس الأركان العامة، قائد القوات البرية، قائد القوات الجوية، قائد القوات البحرية وقائد الجندرمة (الشرطة العسكرية).

وتقوم سكرتارية اللجنة (ويرأسها جنرال معين من قبل رئيس الأركان العامة) بوضع قائمة بالمواضيع التي ستتم مناقشتها في ذلك الاجتماع.

قام الحزب بإصلاحات قانونية وسعت من دائرة الحريات وأعادت للأقليات حقها في تعلم وتعليم لغاتها

وعادة ما يضع العسكريون ثقلهم في هذا الاجتماع ويتقدمون إلى الحكومة بقرارات لها الأولوية في التنفيذ.

أي أن دور مجلس الوزراء والمجلس النيابي يصبح هامشياً، حيث يتم تنفيذ قرارات لجنة الأمن القومي التي يغلب عليها الطابع العسكري. ولم يكن من المتوقع أن يقبل الاتحاد الأوروبي مثل هذا الوضع الشاذ الذي يتصادم مع جميع المعايير الديمقراطية السائدة في العالم الغربي، وفي جميع الدول الديمقراطية الأخرى. لذا كان من مطالب هذا الاتحاد قيام تركيا بوضع نهاية لهذا الأمر ورفع الهيمنة العسكرية على السياسة لكي تكون أهلاً للانضمام للاتحاد. ولم يكن مسؤولو الاتحاد الأوروبي يعلقون أملاً كبيراً على قيام أي حكومة بالإقدام على مثل هذه الخطوة الجريئة لعلمهم بمدى قوة المؤسسة العسكرية في تركيا التي تساندها وتؤيدها مؤسسات علمانية أخرى قوية جداً مثل المحكمة الدستورية، ووسائل الإعلام القوية، ومجلس التعليم العالي الذي يشرف على جميع الجامعات، والقصر الجمهوري...إلخ.

ولكن حزب العدالة والتنمية استطاع إنجاز هذا الأمر الصعب وبدل القوانين المتعلقة بهذه اللجنة وبسكرتاريتها وأرجع الأمور إلى نصابها.

فكيف استطاع هذا؟

كيف نجح حزب العدالة والتنمية؟

نستطيع تلخيص أهم عوامل النجاح في هذا الصدد بما يلي:

١ ـ عندما جاء الحزب إلى الحكم قبل عشرة أشهر، تصرف بمرونة كبيرة، فلم يدخل في معارك جانبية، ولم يقم بإطلاق تصريحات استفزازية ضد العلمانيين. ولم يجعل همه قضية الحجاب، لأنه كان يعد نفسه لإنجاز الأمور المهمة والخطيرة أولاً؛ أي كان يستعد لتجفيف المستنقع وليس محاولة القضاء على بعض البعوض. لذا نراه يتراجع خطوة إلى الوراء عندما أثارت الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى موضوع اشتراك زوجة رئيس المجلس النيابي «بلند آرنج» (وهي محجبة) في مراسيم استقبال رئيس الجمهورية أحمد نجدت سزر عند عودته من زيارة رسمية خارجية وملأت الدنيا صراخاً بأن الحجاب اخترق أعلى المحافل الرسمية في الجمهورية، وأن مبادئ الجمهورية باتت في خطر، حيث قرر قياديو الحزب عدم مصاحبة زوجاتهم في مثل هذه المراسيم الرسمية، بدلاً من الدخول في مناقشات عقيمة لا تفيد في شيء.

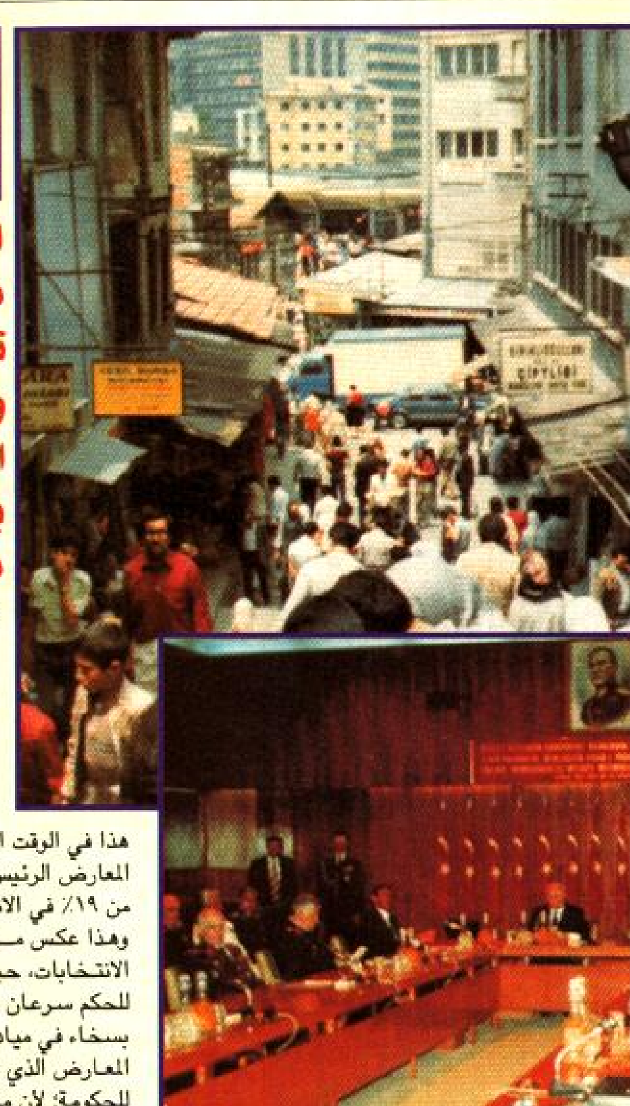
٢ ـ قام هذا الحزب بإصلاحات قانونية وحقوقية عديدة، فسن العشرات من القوانين التي توسع نطاق الحرية الفردية، وتتلاءم مع الكرامة الإنسانية، مثل تشديد العقوبة على القائمين بعمليات التعذيب سواء في السجون أو في مخافر الشرطة، وتوسيع حرية التجمعات والمظاهرات، وسن قانون حق الفرد في الحصول على المعلومات، وحق التعبير السلمي عن الرأي بجميع أشكاله، وحق الأقليات العرقية في تعلم وتعليم لغاتها، فأصبح في الإمكان مثلاً بث برامج تلفازية باللغة الكردية، وأصدر قانون العفو عن التائبين من الأكراد الذين التحقوا بحركة حزب العمال الكردستاني الانفصالي...إلخ. كل هذه الخطوات أظهرت أن هذا الحزب المتهم بالرجعية ـ لكونه ذا جذور إسلامية ـ أكثر تقدمية، وأقرب إلى المدنية المعاصرة من جميع الأحزاب الأخرى الكمالية منها أو اليسارية أو اليمينية. وأنه أثبت هذا الأمر في الواقع العملي وليس على المستوى النظري. وكل هذا جلب ثناء العديد من الكتاب العلمانيين المحايدين.

٣ ـ ولعل أهم ما قام به هذا الحزب هو نجاحه في إرجاع العافية تدريجياً إلى الاقتصاد التركي في فترة قصيرة لا تتجاوز التسعة أشهر. هذا الاقتصاد الذي كان يعيش منذ ثلاث سنوات أزمة حادة. مع أن هذا الحزب عندما تسلم السلطة كان العراق ـ وهو بلد مجاور لتركيا ـ على أبواب حرب طاحنة مع الولايات المتحدة الأمريكية، مما دفع المحللين الاقتصاديين والسياسيين إلى توقع تفاقم الأزمة الاقتصادية في تركيا نتيجة انعكاسات هذه الحرب عليها (مثلاً تأثر موسمها السياحي، وتوقفت تجارتها الحدودية مع العراق، وتوقف ضخ النفط العراقي من خلال أراضيها، وتوقع هجرة واسعة إلى تركيا، وهروب واسع لرأس المال من تركيا...إلخ) مما زاد الجو الاقتصادي قتامة وتشاؤماً.

٤ ـ في مثل هذا الجو القاتم، وتراكم الديون الخارجية والداخلية، نجح هذا الحزب في لملمة الاقتصاد، ونفخ الروح فيه، وقلص النفقات الحكومية، وسلك طريق الاقتصاد في النفقات وقلص عدد الوزارات وعرض آلاف السيارات الحكومية للبيع، وكذلك الفيلات الفاخرة المؤثثة والمخصصة للنواب، وشكل لجاناً برلمانية لتعقب اللصوص الكبار الذين سرقوا البنوك الحكومية والخاصة، وأصدر قانوناً يسمح للحكومة بوضع اليد على أموال أصحاب ومدراء هذه البنوك وأموال أقاربهم من الدرجة الأولى والثانية واستحصال قيمة المسروقات من هذه الأموال...إلخ من التدابير الاقتصادية التي كانت لها أصداء واسعة وطيبة في الساحة الاقتصادية، مما أدى إلى إشاعة جو من الثقة والأمن. وكانت النتيجة أن قيمة الليرة التركية ارتفعت مقابل الدولار أكثر من ٣٠٪، ونشطت البورصة وارتفع مؤشرها، وهبطت نسبة الفائدة بمقدار ٤٠٪ تقريباً، وزادت الصادرات بنسبة ٣٤٪ نتيجة النشاط الواسع الذي أبداه وزير التجارة، والزيارات العديدة إلى البلدان المجاورة، وعقده العديد من الاتفاقيات الاقتصادية معها، وهبط معدل التضخم بشكل كبير، حيث يتوقع أن يبلغ نسبة ٢٠٪ تقريباً في نهاية هذه السنة، بينما كان يبلغ نسبة ٦٠ ـ ٧٠٪ في عهود الحكومات السابقة.

٥ ـ اتبع الحزب سياسة خارجية حكيمة، فقد اهتم بتحسين علاقات تركيا مع دول الاتحاد الأوروبي، ومع الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنه أثبت ـ على خلاف جميع التوقعات الخارجية ـ أن تركيا ليست ذيلاً ولا تابعاً للولايات المتحدة الأمريكية وذلك عندما رفض البرلمان التركي (والحزب يملك فيه أكثرية مطلقة، فله ٣٦٨ مقعداً من مجموع ٥٥٠) دخول ٦٠ ألف جندي أمريكي إلى شمالي العراق من الأراضي التركية، ورفض الطلب الأمريكي بهذا الخصوص مضحياً بـ٢٦ مليار دولار، كانت الحكومة الأمريكية قد وعدت بتقديمه لتركيا في حال الموافقة على الطلب. ولكنه لم ينسف جميع الجسور بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية، وحاول معالجة البرود والشرخ الذي حصل بسبب هذا الرفض، لذا نراه يغض الطرف عن المعاملة السيئة وغير المبررة التي لقيها ١١ جندياً تركياً في مدينة السليمانية في شمالي العراق من قبل الجيش الأمريكي، ولم يتأثر بالمقالات العنيفة التي ظهرت في الصحف التركية، والتي طالبت بتقديم مذكرة احتجاجية شديدة اللهجة إلى السفارة الأمريكية، وإعادة النظر في العلاقات التركية الأمريكية، ووجوب تقديم الولايات المتحدة الأمريكية اعتذاراً إلى تركيا...إلخ، بل قام بإنهاء التوتر عن طريق المفاوضات. لأن عدم جلب عداوة الولايات المتحدة الأمريكية كان ضرورياً له في نجاحه للوقوف أمام المؤسسة العسكرية، وإنهاء هيمنتها غير الشرعية

أحدث حزب العدالة انقلاباً في الإصلاحات الاقتصادية وأنقذ تركيا من مسلسل الغرق في مستنقع الانهيار.. قلص النفقات الحكومية وعدد الوزارات.. عرض آلاف السيارات والفلل الحكومية الفارهة للبيع.. شكل لجاناً برلمانية لتعقب اللصوص الكبار، وأصدر قانوناً يسمح للحكومة بوضع أيديها على أموال أصحاب ومدراء البنوك وذويهم لاسترداد قيمة المسروقات



لأول مرة .. لجان برلمانية تدقق في نفقات الجيش

الإصلاحات سحبت من رئيس الأركان حق تعيين السكرتير العام وجعلته بيد رئيس الوزراء وقررت أن يترشح لهذا المنصب مدنيون لأول مرة

على سياسة البلد، فالولايات المتحدة الأمريكية لعبت دوراً مساندا ومؤيداً لجميع الانقلابات العسكرية التي قام بها الجيش في السابق. أي كان من الضروري الحصول على تأييدها ـ أو على الأقل تحييدها ـ عند المواجهة مع المؤسسة العسكرية.

كما اهتم الحزب بتحسين علاقات تركيا مع جيرانها ومع العالم العربي، فقام عبد الله جول (عندما كان رئيساً للوزراء، ثم عندما أصبح مساعداً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية) بزيارة عدد من الدول العربية، وكذلك قام وزير التجارة بعدد من هذه الزيارات.

أي أن الحزب لم يواجه المؤسسة العسكرية إلا بعد أن قوي إثر هذه النجاحات التي أشاعت جواً من التأييد الشعبي له.

وقد أشارت الدراسات الإحصائية التي قامت بها مؤخراً بعض مراكز البحوث والإحصاء إلى زيادة التأييد الشعبي للحزب عن السابق، فقد حصل الحزب على ٣٣،٨٪ من مجموع أصوات الشعب في الانتخابات الأخيرة التي جرت في أواخر العام الماضي، بينما أظهرت هذه الإحصاءات الأخيرة أن نسبة التأييد للحزب زادت إلى ٤٢٪. هذا في الوقت الذي هبط فيه التأييد الشعبي للحزب المعارض الرئيس (وهو الحزب الجمهوري الشعبي) من ١٩٪ في الانتخابات الأخيرة إلى ١١،٨٪ حالياً. وهذا عكس ما يحدث عادة بعد شهور من الانتخابات، حيث يرى الشعب أن الحزب الواصل للحكم سرعان ما ينسى الوعود الكثيرة التي بذلها بسخاء في ميادين الانتخابات، لذا يميل إلى الحزب المعارض الذي يستغل هذا الأمر ويقوم بنقد لاذع للحكومة؛ لأن ما حدث هو أن الحزب حقق معظم ما وعد به وهو في طريقه لتحقيق الباقي، بل ربما حقق في بعض الأمور أكثر مما وعد به حتى انه جلب حب وتأييد العديد من المعارضين السابقين له.

ولكي نفهم أهمية وخطورة ما قام به هذا الحزب من إزالة الهيمنة العسكرية على السياسة الخارجية والداخلية لتركيا، ندرج أدناه الصلاحيات السابقة التي كانت لجنة الأمن القومي وسكرتاريتها تتمتع بها وما آلت إليه هذه الصلاحيات بعد التغييرات الأخيرة.

الصلاحيات السابقة للجنة الأمن القومي

سنستعرض هنا البنية التحتية لهذه اللجنة والسكرتارية المنبثقة عنها وآلية عملها ومهماتها، والتي كانت تضم كادراً واسعاً بلغ ٧٠٠ موظف.

تتكون السكرتارية من سكرتير عام، وهو جنرال يعينه رئيس الأركان العامة، ثم مساعد السكرتير العام، ومساعدين له، ثم المستشارين الرئيسيين، ثم المستشارين الاعتياديين، ثم مدراء الدوائر، وأخيراً الخبراء في مختلف الاختصاصات.

نستطيع تعريف هذه اللجنة بأنها اللجنة التي تقوم بتوجيه جميع الهيئات الدستورية، وتحتكر صلاحية جمع المعلومات السياسية الرئيسة منها ومن جميع الدوائر الرسمية، ولها صلاحية إجرائية أي تنفيذية، وصلاحية الرقابة على جميع هذه الهيئات والدوائر، والقيام بجمع جميع المعلومات التي تهم الدولة وترتيبها وتقييمها، ومراقبة جميع الفاعليات السياسية والقوانين الصادرة. وتقوم بكل هذا باسم رئيس الوزراء. وفي ضوء المعلومات والاستخبارات المتجمعة لدى لجنة الأمن القومي من الهيئات والمؤسسات المختلفة، تقوم هذه اللجنة بإصدار أوامرها حول كيفية قيام هذه المؤسسات والهيئات بتطبيق وتنفيذ ما يحقق للبلد أمنه الوطني حسب رأيها. لذا تقوم السكرتارية بوضع الخطط في هذا الاتجاه، وتراقب كيفية تطبيقها، وتعطي التوجيهات اللازمة في هذا الصدد. كما تقوم بعمليات التنسيق كذلك، أي أنها تعطي الشكل النهائي والقالب النهائي لجميع المعلومات المتجمعة، وتعطي التوجيهات حسب اجتهادها ورأيها السياسي، أي حسب الأيديولوجية الكمالية العلمانية... تفعل كل هذا باسم رئيس الوزراء!!.

اي نرى هنا أربع خصائص:

١ ـ أن جميع المعلومات تنصب في سكرتارية لجنة الأمن القومي، وتقيم فيها وتنظم. أي أنها تشكل «ذاكرة الدولة». وفي إطار جمع المعلومات تنشئ هذه السكرتارية علاقات واتصالات قوية مع جميع الوزارات ومع جميع الولاة ومع قنوات التلفزيون الحكومية الرسمية، ومع مؤسسة التعليم العالي التي ترتبط بها جميع الجامعات، ومع الهيئة العامة للراديو والتلفزيون، وتقوم بتوجيه هذه المؤسسات.

٢ ـ تكون هذه المعلومات أساساً للقرارات التي يتخذها المجلس الوزاري والمجلس النيابي واللجان المنبثقة عنه، وللقرارات المتخذة في مختلف الهيئات والمؤسسات.

٣ ـ لا تكتفي الوحدات المنبثقة عن لجنة الأمن القومي وعن سكرتاريتها بجمع المعلومات وتصنيفها وتقييمها ومراقبة تنفيذها من قبل الحكومة، بل تقوم أيضاً بجمع المعلومات الاقتصادية والسياسية والتعليمية للمجتمع، والنشاط الإعلامي، ومن ضمنها الصحافة ومحطات الإذاعة والتلفزيون الحكومية منها والخاصة.

٤ ـ تقوم هذه اللجنة بواسطة احتكار المعلومات بتوجيه المجتمع في إطار الأيديولوجية السياسية للجيش، وهي باختصار «الأيديولوجية الكمالية»، وجميع كوادرها من أفراد الجيش باستثناء الخبراء المدنيين.

القوانين الجديدة

هذا هو موقع ومكانة ومهمات لجنة الأمن القومي وسكرتاريتها، وهذا هو الدور الخطير الذي تلعبه في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية منذ عشرات السنين. فماذا غيرت القوانين الجديدة التي سنتها الحكومة الحالية، حكومة حزب العدالة والتنمية؟

قامت القوانين الجديدة بإلغاء الصفة التنفيذية، وبإلغاء صلاحية المراقبة والمتابعة من مجلس الأمن القومي ومن سكرتاريتها، وأعطت لها صفة استشارية فقط. كما سحبت من رئيس الأركان العامة صلاحية تعيين السكرتير العام للجنة، ونقلت هذه الصلاحية إلى رئيس الوزراء، وإلى رئيس الجمهورية

بالصيغة الآتية: يقوم رئيس الوزراء بترشيح شخصين عسكريين أو مدنيين لهذا المنصب ويقدمهما إلى رئيس الجمهورية الذي يقوم باختيار احدهما. وبهذا يكون رئيس الوزراء هو الذي يعين السكرتير العام للجنة الأمن القومي من الناحية العملية. والشيء المهم هنا سحب صلاحية تدخل هذه اللجنة في الهيئات والمؤسسات المختلفة والوزارات، وحصر عملها ومهمتها في إطار تقديم الاستشارة إلى الحكومة التي لها مطلق الحرية في الأخذ أو عدم الأخذ بها وإهمالها. كما لم يعد هناك شرط كون السكرتير العام للجنة شخصاً عسكرياً. وبهذا فقدت لجنة الأمن القومي هيمنتها السابقة، وأصبحت لجنة استشارية مثلها مثل اللجان الشبيهة لها والموجودة في بعض الدول الغربية، فهناك مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكية، ويوجد في فرنسا مجلس الدفاع الأعلى، وفي روسيا مجلس الأمن الفيدرالي، وفي اليونان مجلس الدفاع. كل هذه المجالس او اللجان موجودة في العالم الغربي، ولكنها تعمل كمجالس استشارية تقدم المعلومات والاستشارات للحكومة في الشؤون الدفاعية والسياسة الخارجية، ولا تستطيع التدخل في الشؤون السياسية الخارجية أو الداخلية، ولا التدخل في عمل الحكومة أو فرض رأيها عليها، أو تدبير الانقلابات العسكرية أو التدخل في إسقاط الحكومة.

كما نصت التعديلات الأخيرة على قيام لجان من البرلمان النيابي أو من وزارة المالية بتدقيق نفقات الجيش، وهو ما لم يكن موجوداً في السابق ولا مسموحاً به. وهذا لا يتعارض طبعاً مع بقاء فقرات ومقادير هذه النفقات سراً من أسرار الدولة. ثم نصت التعديلات الجديدة على قيام لجنة الأمن القومي بعقد اجتماعاتها كل شهرين بدلاً من كل شهر. تعد هذه القوانين الجديدة ثورة كبيرة في تركيا، لأنها تزيل الهيمنة العسكرية في تركيا وتضع تركيا في مصاف الدول الديمقراطية الأخرى. وأعتقد انه يجب مرور سنة كاملة في الأقل قبل أن نتأكد أن هذه القوانين تعمل بكفاءة وأنها أصبحت حقيقة واقعة في تركيا. لأن البؤر العلمانية القوية في تركيا لها القابلية على حبك المؤامرات المختلفة واصطناع الأزمات لإحراج الحكومة وتدويخها. وقد قبل رئيس الوزراء رجاء رئيس الأركان العامة في أن يكون السكرتير العام لهذه اللجنة عسكرياً لمدة سنة واحدة فقط. وما دامت هذه اللجنة قد تحولت إلى لجنة استشارية، ولا تملك صفة تنفيذية وإجرائية ولا صلاحية المتابعة والمراقبة فكون السكرتير العام عسكرياً لسنة واحدة لا يهم كثيراً.

والحقيقة أنه لم يتم ولم يكمل كل شيء بعد، فالحكومة مقبلة على اتخاذ خطوات أخرى أيضاً لكي تكون الإدارة في تركيا إدارة مدنية بحق. فمثلاً لا بد من ربط رئاسة الأركان العامة بوزارة الدفاع، ومنها إعطاء حق الدفاع للضباط المطرودين من الجيش أمام المحاكم العسكرية.



ظلت لجنة الأمن القومي هي المهيمنة على توجيه جميع الهيئات الدستورية واحتكار إصدار الأوامر لمؤسسات الدولة بما يحقق الأمن الوطني في نظرها

دور مجلس الوزراء والبرلمان ظل هامشياً أمام سيطرة اللجنة على مقاليد الأمور في البلاد ووضع الأولوية لما تريد تنفيذه من قرارات

هذه التغييرات القانونية الجذرية التي أقدمت عليها الحكومة التركية الحالية أثارت الإعجاب في العالم كله، ولا سيما في دول الاتحاد الأوروبي، وفي الولايات المتحدة الأمريكية فقد ظهرت العناوين الآتية في الصحافة البريطانية: (لجم النفوذ السياسي للجيش في تركيا) و(الجيش في تركيا يفقد نفوذه السياسي)، وكتبت «تايمس» في صفحة الأخبار الخارجية:

«إن القوانين التي سُنت في تركيا ضربت في صميم لجنة الأمن القومي التي تعطي الجيش قوته الرسمية. لقد تم سحب صلاحياتها التنفيذية وأصبحت مجرد لجنة استشارية».

وبعد أن استرجعت إلى الأذهان قيام الجيش التركي بأربعة انقلابات استطردت قائلة:

«لقد سُنت هذه القوانين في الوقت نفسه مع قانون العفو عن التائبين الأكراد، وهو القانون الذي أرضى الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية».

ثم تابعت: «إن العفو الصادر عن الأكراد سيؤدي إلى انسحاب الجيش التركي من شمالي العراق، وعلى تأثير كبير في السياسة الخارجية التركية قبل أن يقوم الجيش الأمريكي بأي فاعلية ضد المسلحين الأكراد الموجودين في شمالي العراق».

أما «ديلي تلغراف»، فقد وصفت هذه القوانين بأنها «انقلاب» وقالت:

«إن هذه التغييرات أحدثت انقلاباً في السياسة التركية يمكن مقارنته بانقلابات أتاتورك. لقد كان الجيش حتى الآن يفرض وجهته السياسية بواسطة لجنة الأمن القومي على الزعماء المدنيين».

أما «فايننشال تايمز» فوضعت عنوان: «الاتحاد الأوروبي يستقبل الإصلاحات المتعلقة بالجيش بكل حفاوة». وكتبت تقول: «بعد تقليل نفوذ القوات المسلحة، وبعد سن قانون العفو عن أفراد حزب العمال الكردستاني، بدأ رجال السياسة في أوروبا يمطرون تركيا بالمديح. لقد قال أحد الدبلوماسيين: إن هاتين الخطوتين إيجابيتان جداً، وهما تشيران إلى أن تركيا أصبحت مهيأة للدخول في مباحثات عضويتها في الاتحاد الأوروبي».

إن تركيا اليوم على أبواب عهد جديد، وإذا استطاعت النجاة من المؤامرات التي قد تُحاك ضدها والبقاء حتى الانتخابات القادمة فستفوز في تلك الانتخابات أيضاً، وستكون دولة ديمقراطية ذات اقتصاد سليم ودولة صديقة للعالم العربي والإسلامي، وربما ستحد من علاقاتها مع «إسرائيل» - وهو أمر لا تستطيعه الآن - وستكون عامل توازن في منطقة الشرق الأوسط■

قلق تركي بشأن إرسال القوات إلى العراق

مازال النقاش مستمراً في الأوساط السياسية والعسكرية التركية فيما يتعلق بإرسال قوات عسكرية إلى العراق، ويتفق الجميع على حساسية هذه المهمة بالنسبة لتركيا التي يعترف الكثيرون بأنها ستواجه العديد من المشكلات في علاقاتها الخارجية إذا رضخت للضغوط الأمريكية وارسلت قوات إلى العراق.

ويتزايد قلق القادة الأتراك تخوفاً من أن يؤدي هذا النقاش إلى تصاعد الخلافات داخل أوساط حزب العدالة والتنمية الحاكم وينعكس سلباً على حكومة رجب طيب أردوغان.

إسطنبول: طه عودة

touda@iha.com.tr

ويرى المراقبون السياسيون هنا أن التردد التركي واضح في تصريحات كبار المسؤولين وفي مقدمتهم أردوغان الذي وإن أبدى تأييده لإرسال القوات مبدئياً، إلا انه يميل إلى التريث أملاً في الحصول على امتيازات اقتصادية وسياسية من واشنطن او إرسال هذه القوات في إطار تشكيل قوه سلام دولية أو الحصول على إشارات تشجيع من قبل زعماء العشائر العراقية بما يزيل المخاوف من النظرة العدائية تجاه القوات التركية. فقد أكد أردوغان: «انهم لن يكونوا طرفاً في الاحتلال الأجنبي للعراق بل إنهم سيذهبون إلى العراق لمساعدة الشعب العراقي في مساعيه لإعادة إعمار وبناء العراق الجديد».

ويقف الرئيس التركي أحمد نجدت سيزار وعدد من القادة العسكريين وشريحة كبيرة من الشارع التركي في صف المعارضين ويرون أن إرسال قوات إلى العراق بعيداً عن مظلة الأمم المتحدة أو حلف الأطلسي سيجعل من تركيا شريكة لقوات الاحتلال وسيزيد من عزلتها عن العالم الإسلامي وستواجه القوات التركية أخطاراً جمة خاصة أن المناطق التي يتوقع أن تنتشر فيها في وسط العراق تشتد فيها أعمال المقاومة.

وفي غضون ذلك سربت الصحافة التركية معلومات مفادها أن اجتماع مجلس الأمن القومي الأخير ناقش تقريراً سرياً وصل إلى أنقرة من العراق يتضمن معلومات عن ردود الفعل المحتملة إذا ما انتشرت القوات التركية في جنوب العراق وليس في شماله كما ترغب أنقرة.

وتبين من التقرير أن المعارضين للوجود التركي في العراق هم: العرب السنة الذين انضموا إلى بقايا حزب البعث، والشيعة الموالون لإيران، وكذلك الأكراد.

ومع استمرار رفض الشارع التركي لأي مساهمة او مشاركة فإن البرلمان التركي لا يريد أن يخسر سمعته التي حظي بها من خلال رفضه نشر ٦٢ ألفاً من القوات الأمريكية في الأراضي التركية في الأول من مارس الماضي، ومازالت غالبية قيادات وكوادر العدالة والتنمية ضد اي تعاون مع واشنطن خصوصاً بعد اعتقال عسكريين أتراك من قبل القوات الأمريكية في السليمانية شمال العراق في الشهر الماضي. وقد أدى ذلك إلى ردود أفعال عنيفة عند قيادات الجيش التركي التي لم تعد ترى في الأمريكان حلفاء يوثق بهم.

شروط تركية مقابل إرسال القوات

تقدمت تركيا بخمسة شروط مقابل الموافقة على الطلب الأمريكي بإرسال قوات إلى العراق ضمن قوات حفظ السلام هناك، وقد عرضت هذه الشروط خلال المباحثات التي جرت بين الجانبين مؤخراً وركزت على:

١. أن يكون لتركيا ثقلها الخاص في القطاع الذي ستتولى فيه مهمتها.

٢. أن تكون قيادة هذا القطاع بيد تركيا.

٣. التحرك بشكل مشترك من أجل وضع حد لنشاط حزب العمال الكردستاني في شمال العراق.

٤. أن تقوم قوات الأمن التركية المنتشرة في شمال العراق بتقديم الدعم اللوجستي وحماية أمن القوات التركية في حالة دخولها إلى العراق عن طريق البر.

٥. أن يقدم الدعم المادي للقوات التركية مثلما يقدم حالياً إلى القوات البولندية في العراق.

انقسامات داخل حزب العدالة

وفي أحدث تطور يعكس الانقسام داخل صفوف حزب العدالة والتنمية أعلن محمد دولجر رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان والعضو البارز في الحزب معارضته إرسال قوات إلى العراق وقال «إن الولايات المتحدة تريد من تركيا إرسال قوات إلى العراق، لإنقاذ أرواح جنودها على حساب أرواح الجنود الأتراك». فيما أعلن النائب أحمد أمين شيرين قبل أيام من استقالته من عضوية الحزب أنه يرفض محاولات الحكومة إرسال قوات للعراق، مؤكداً أن هناك نحو مائتين من نواب الحزب الحاكم لهم مثل رأيه. ويأتي هذا في الوقت الذي يشير فيه العديد من المراقبين السياسيين إلى أن رئيس الوزراء رجب أردوغان يشعر بقلق شديد من حدوث انشقاق غير مسبوق داخل حزبه على خلفية موضوع إرسال قوات للعراق أو أن يعود أعضاء الحزب من الإسلاميين مرة أخرى إلى الانضواء تحت قيادة زعيمهم السابق البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب السعادة الحالي.

المعارضة ترفض

ويبدو أن حزب السعادة بزعامة نجم الدين أربكان يقود الرفض الشعبي لمسألة إرسال القوات إلى العراق. فقد قال متين قون دوغان نائب زعيم حزب السعادة إن الحكومة ستضحي بمستقبل البلاد بإرسالها جنوداً إلى العراق من أجل حفنة من الدولارات تحصل عليها من الولايات المتحدة، مؤكداً أن إرسال الجيش التركي إلى العراق في الوقت الحالي في ظل تصاعد هجمات المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي وحلفائه يعني تعريض الجنود للتهلكة.

قلق كردي

ويساور أغلب الأكراد القلق من تبعات دخول القوات التركية. وكان وزير الخارجية العراقي الجديد الكردي هوشيار زيباري أكد في أول تصريح له أنه لا يرحب بالقوات التركية في العراق وقال إن «ذلك لن يؤدي إلا إلى مضاعفة المشكلات الأمنية». ومن المرجح أن يتم نشر الجنود الأتراك في محافظة الأنبار السنية البعيدة عن كردستان بين بغداد والحدود السورية والأردنية.

مفاوضات تركية-أمريكية

وتقدر القوة التركية المزمع إرسالها للعراق بعشرة آلاف جندي، نفقات إقامتهم حوالي ٢٠ مليون دولار، وقد بدأت الأسبوع الماضي جولة ثانية من المفاوضات مع واشنطن التي تسعى لإقناع أنقرة بإرسال القوات، وأثناء ذلك اتفق الجانبان على القيام بعملية عسكرية مشتركة ضد عناصر حزب العمال الكردستاني في شمال العراق، وأن تمارس واشنطن ضغوطاً أكبر على قياديي المنظمة المتمركزين في شمال العراق وتطالبهم بالاستسلام لتركيا في ضوء قانون العفو الجزئي الذي أقره البرلمان التركي. كما اتفق الجانبان على الإبلاغ عن المعلومات التي يتلقاها كل منهما عن تحركات المنظمات الإرهابية شمال العراق وأن يقدما معلومات عن أسماء وأماكن قيادييها.

ولا يتوقع صدور قرار رسمي بشأن إرسال قوات إلى العراق إلا في وقت متأخر من هذا الشهر في أعقاب اجتماع مجلس الأمن القومي، لكن الحكومة والجيش يؤيدان نشر قوات تركية ويعتزمان تقديم طلب بهذا المعنى للبرلمان، وقال مساعد رئيس الأركان الجنرال يشار بيوكانيت إن «تركيا لا يمكن أن تبقى غير مبالية والوضع غير مستقر على أبوابها».■

أنا البداية.. والهدف تجريم العمل الإسلامي والفلسطيني.. لخدمة الكيان الصهيوني

د. عبد الحليم الأشقر.. ضحية للهوس الأمني ونفوذ اللوبي الصهيوني في أمريكا:



أجرى الحوار في واشنطن:
أسامة أبو ارشيد

مرة أخرى تسقط العدالة الأمريكية في الامتحان عندما يتعلق الأمر بالعرب والمسلمين. فقد رفضت محكمة الاستئناف الأمريكية (الدائرة السابعة)، يوم ٢٠٠٣/٩/٤ تجميد قرار قاض أمريكي بتحويل الدكتور عبدالحليم الأشقر إلى السجن بتهمة العصيان المدني، أو كما يسمى بالمصطلحات القضائية الأمريكية «إهانة المحكمة»، بعد أن رفض التجاوب مع الضغوط التي وضعتها عليه الحكومة للشهادة ضد ناشطين ومؤسسات إسلامية أمريكية بغرض تجريمها وإخراجها عن القانون. وبموجب هذا الرفض دخل الأشقر السجن ابتداءً من يوم الجمعة ٢٠٠٣/٩/٥م.

حكاية الأشقر، واحدة من أغرب الحكايات وتحمل كثيراً من عناصر المفارقة، فضلاً عن أنها تمثل حالة صارخة لواقع عرب ومسلمي أمريكا بعد أحداث سبتمبر. لقد ساومت الحكومة الدكتور الأشقر برسم بيع ضميره، وعرضت عليه كل الرشاوى والإغراءات، التي شملت إعطاءه وزوجه الجنسية الأمريكية ووظيفة ومالاً، ولما رأوا منه جلداً وإصراراً على موقفه قالوا له نأتي لك بأهلك من فلسطين إلى هنا (الولايات المتحدة)، ونوطنهم ونجنسهم ونضع لكم برنامج حماية خاصاً.. من من؟.. طبعاً يقصدون من «الإرهابيين الفلسطينيين»! لكن هذا لم يفلح في أن يدفع الأشقر لبيع دينه وأمانته. فلما لم يجدوا منه إلا مزيداً من الإصرار، عرضوا عليه أن يكون وزيراً في الحكومة الفلسطينية عام ١٩٩٨، ولا يستغربن أحد من مثل هذا العرض، فقد ثبت أن الأمريكيين قادرون على تحقيق مثل هذا الأمر البسيط، أفلم «يطيروا» صدام حسين، ويعزلوا عرفات؟ فما الذي يعجزهم عن تنصيب الأشقر وزيراً، وهم قد نجحوا في تنصيب رئيس الوزراء المستقيل؟ وتعرض الرجل في المقابل لضغوط ووعيد: حورب في رزقه ودراسته وحتى علاجه، ثم دخل السجن.

الدكتور عبد الحليم الأشقر، أستاذ إدارة الأعمال السابق في جامعة هاورد في العاصمة واشنطن، قبل أن توقف إدارة الجامعة تجديد عقده هذا العام بناءً على ضغوط من قبل الحكومة، واحد من قيادات ووجوه الجالية العربية والمسلمة الأمريكية، وأحد أنشط العاملين فيها لصالح القضية الفلسطينية. سجن عام ١٩٩٨ لمدة ستة أشهر على ذمة نفس القضية، قضاها كلها مضرباً عن الطعام، إلى أن أمرت المحكمة بالإفراج عنه لتأكدها أن السجن لن يرغمه على تغيير قناعاته والشهادة بما يعتبره «خيانة» لمصلحة اللوبي الصهيوني والكيان الصهيوني. الفارق في قضية الأشقر أنها أول مرة تتم ملاحقة شخص في الولايات المتحدة مرتين بنفس القضية، على الرغم من أنه دخل السجن وتأكدت الحكومة والقضاء من أنه لن يتراجع عن مبدئه بعدم الحديث لتجريم غيره.

المجتمع أجرت الحوار التالي مع الدكتور الأشقر قبل توجهه إلى شيكاغو لتسليم نفسه إلى سلطات السجن هناك، مستعرضة تفاصيل القضية، التي يعتبرها الأشقر مقدمة لفتح ملفات أخرى لإرهاق الجالية العربية والمسلمة الأمريكية وصرفها عن الوقوف لصالح حقوقها المدنية والدستورية، ولإرغامها على التنازل عن اهتمامها بقضية المسلمين الأولى «فلسطين»، في إطار ما يسمح به دستور وقانون البلاد الأمريكية.

● **نبدأ بتفاصيل قضيتك مع الحكومة والقضاء الأمريكيين..**

○ في عام ١٩٩٨ قدمت طلب لجوء سياسي، وافق الضابط المسؤول من دائرة الهجرة على طلبي، ثم قاموا بعد ذلك بنقض طلبي وتحويله إلى محكمة هجرة، ومنذ ذلك الحين وهم يماطلون حتى صدور قانون «باتريوت آكت»، عندها قاموا بتقديم ما يعتبرونه أدلة ضد قضيتي لطلب اللجوء، وهي أحد عشر مجلداً، حوالي ستة آلاف صفحة، كلها عبارة عن مكالمات هاتفية، وكشوف حسابات بنكية، وقصاصات صحف وبعض الاعترافات عن طريق المخابرات الإسرائيلية، واعتبروها أسباباً لرفض طلب اللجوء. كانت هناك جلسة استماع لطلب اللجوء، واستدعوا ثلاثة للشهادة، أحدهم كان يعمل ضابطاً في المخابرات الإسرائيلية سابقاً، من عام ١٩٧٤ حتى ١٩٩١م ويدعى ريفون باز، وهناك صهيوني آخر من مركز في واشنطن مؤيد للصهاينة اسمه ماثيو ليفت، وتأجلت المحكمة مرتين لمصادفة ذلك الموعد مع الأعياد اليهودية واعتذار ريفون باز عن الحضور، وكانت آخر جلسة في ٦/١٦، والتي اعتبرها القاضي الجلسة الأخيرة، وكانت الحكومة

قبل جلسة المحكمة قد طلبت مني أن أشهد ضد بعض النشطاء، وأن اعترف على بعض المؤسسات بأنها أذرع لحماس، فقمت على إثرها بسحب طلبي للجوء، على أن أغادر البلد خلال شهرين، إلا أنه في اليوم الذي سحبت فيه الطلب سلمتني وزارة العدل طلباً للمثول أمام هيئة المحلفين في شيكاغو في ٢٠٠٣/٦/٢٥م، وعندما ذهبت سألوني عن بعض المنظمات الإسلامية وبعض الأئمة والنشطاء، فرفضت الإدلاء بشهادتي، فقاموا بمنحي الحصانة، وحسب القانون يجب على الشخص أن يجيب عن الأسئلة الموجهة إليه بعد منحه الحصانة، أما إذا رفض الإجابة بعد منحه الحصانة فيعتبر هذا عصياناً مدنياً يحق للمحكمة على إثره احتجازه بتهمة إهانة المحكمة والعصيان المدني.

● **كنت قدمت طلباً للجوء السياسي ثم سحبته بالتفاهم مع الحكومة كما أفهم، ولكن كما تفضلت، جاءك في نفس اليوم أمر للمثول أمام هيئة محلفين في شيكاغو. هل خدعتك الحكومة بسحب طلب اللجوء وإعطائك مهلة شهرين للمغادرة، أم أن ثمة مبررات قانونية للحكومة فيما فعلته؟**

○ في الحقيقة سحب طلب اللجوء السياسي حق قانوني لصاحب الطلب، ويعطى الشخص بعد سحبه فترة شهرين لمغادرة البلد..

● **وما مبرراتك لسحب الطلب؟**

○ رفضت أن أدلي بشهادتي في محكمة الهجرة، لأن الهدف ليس معرفة لماذا قدمت طلب الهجرة كما هو معتاد، وإنما أرادوا أن يستغلوا حاجتي وأن يستغلوا شهادتي ليحققوا ما عجزوا عنه في عام ١٩٩٨ بأن أقدم شهادة ضد بعض النشطاء والمؤسسات العاملين للإسلام ولفلسطين في أمريكا وخارج أمريكا.

● **الكثيرون يتساءلون: إذا كانت المحكمة أعطتك الحصانة القانونية من كل إفادة أو شهادة تتقدم بها، وإذا كنت تقول إنه ليس لك علاقة بحماس كما تتهمك الحكومة، فما الذي يمنعك من الشهادة.. ما الأمر أو الأمور التي تحاول إخفاءها؟**

أولاً: ليس لدي ما أخفيه، فمنذ أوائل التسعينيات وأنا أخضع لكل أنواع المراقبة: الهاتف، البيت، السيارة، المتابعة على الأقدام، وحتى في الجامعة سعوا للحصول على ملفاتي فيها أو أي مكان أعمل فيه، أكثر من ذلك سعوا وراء ملفاتي الطبية من الأطباء الذين أعالج عندهم، فلديهم كل شيء عني.

النقطة الثانية، الهدف كما قالوا لي عام ١٩٩٦ نريد شهادتك لتجريم بعض النشطاء ممن تعرفهم وإثبات قضايا عليهم. فالهدف هو أن أقف كعميل أمام المحكمة لأجرم بعض النشطاء.

الأمر الثالث أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ولا يحقره.

النقطة الرابعة، أن هذه وسيلة للانتقام فقط، لماذا الآن، ففي كل مرة أريد تغيير وضعي القانوني يفتحون ملفي من جديد، يعني استدعائي أصبح وسيلة للانتقام، لا وسيلة لجمع المعلومات، وسيلة للعقاب لأنه لا يوجد ضدي أي شيء.. يطلبونني للمثول أمام المحكمة فأرفض الشهادة فيحبسونني.

لماذا يُلاحق النشطاء العاملون لفلسطين في حين أن الصهاينة الأمريكيين يعيشون في مستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة هي غير شرعية حسب الموقف الأمريكي الرسمي، ويخدمون في الجيش الإسرائيلي، ويقتلون الأبرياء الفلسطينيين ويشتركون في عصابات صهيونية، ويتدربون في أمريكا ثم يعودون للعيش في أمريكا، ولا يلاحقون؟

أما نحن فنلاحق على أساس عرقي أو ديني أو على أساس توجهاتنا السياسية! هذا ظلم وينبغي أن يوضع حد له.

● **هل نفهم مما تقول أن الحكومة تطالبك ببساطة بشهادة زور؟**

○ في حال قبلت بالشهادة، وقلت ما لا تعتبره الحكومة صدقاً ستكون هناك عقوبة تلاحقني.. في كل الأحوال إن لم أقل ما تريده الحكومة فستعتبره كذباً تلاحقني وتعاقبني عليه. المسألة بالنسبة لي واضحة: لا يجوز أن نقف كالعملاء، نشهد على بعضنا البعض ونساعد الحكومة التي ليس لها مصلحة في عداء الإسلام والمسلمين وفي عداء العاملين لقضية العدل في فلسطين، وإنما هي لمصلحة اللوبي الصهيوني. لن نقف لمساعدة اللوبي الصهيوني تحت أي ظرف مهما كان الثمن.

● **أي أنك وسيلة - كما ترى الحكومة - للوصول إلى أفراد ومؤسسات إسلامية ..ومن ثمّ فأنت إذا تكلمت انتهت قضيتك. هل هذا الفهم صحيح؟**

○ أرجو من الجالية والجميع أن يدركوا أنه لم توجه لي تهمة، ولم أدن في يوم من الأيام، والعصيان المدني ليس عقوبة ولا جريمة، إنما وسيلة للضغط للشهادة. أنا لا أدافع عن نفسي وإنما عن مبدئي وعن حقوقنا الثابتة، ولو كانت المسألة شخصية فقد أعطيت الحصانة القانونية، وهذا يعني أن ما أقوله سوف يستخدم كأدلة ضد غيري وليس ضدي، كما عرضت الحكومة الأمريكية برنامج حماية لي ولجميع أفراد عائلتي في فلسطين الذين تكفلت الحكومة بإحضارهم ومنحهم جميعاً الجنسية، ولكن نحن ننظر من خلال الأهداف الكبرى ومن خلال المصلحة الكبرى، ومن خلال القضية التي نذرنا أنفسنا للدفاع عنها. وكما قال الشهيد سيد قطب رحمه الله: «إن الحياة تبدو صغيرة جداً إذا عشنا لذواتنا، كبيرة جداً إذا عشنا لغيرنا..إذا عشنا لفكرة».

● **أولاً ماذا تتوقعون من محكمة الاستئناف، وثانياً كما تفضلت فإن السجن في حالة العصيان المدني ليس بعقوبة وإنما وسيلة ضغط، فهل تنوي هذه المرة الخضوع لضغط الحكومة والحديث بما تريده منك؟**

○ بالنسبة للسجن هم يعلمون جيداً من خلال محاولاتهم السابقة أن المسألة بالنسبة لي ليست خاضعة للمفاوضات، ولا قابلة لإعادة النظر.. في الماضي حاولوا كل شيء، ابتداء من الإغراء بالمال ومنحي الجنسية والوظيفة، حتى وصل الأمر أن يعرضوا علي أن أكون وزيراً في سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني من أجل أن أشهد أو أن أساعدهم فيما يريدون، ثم قدر الله فسجنوني في عام ١٩٩٨م.. قضيت ستة أشهر خضت خلالها إضراباً عن الطعام كدت ألقى به وجه الله، ولم يخطر ببالي يوماً ما أو تراودني نفسي أن أعيد النظر في موقفي. الآن رجعوا من جديد وقالوا إن السجن قد يغير رأيه.. الآن عمره خمس وأربعون عاماً، فالظروف تغيرت وفهمه للحياة أفضل كما يقولون، فهو من الممكن أن يغير رأيه هذه المرة ويشهد، ولكن كلها محاولات لعقابي بأي طريقة..لا يجدون ما يعاقبونني عليه، ولذلك يعاقبونني بالعصيان المدني. أما بالنسبة للشق الأول المتعلق بالاستئناف، فأنا لا أعول كثيراً عليه، ولكن نحن مكلفون شرعاً بأن نأخذ بكل الأسباب، وأن نطرق كل الأبواب، ولا ندع فرصة نحاول الاستفادة منها، بشرط ألا نتخلى عن المبدأ مهما كان الثمن.

● **لماذا أنت بالذات، ما الذي تعتقد الحكومة الأمريكية أنك تخفيه؟ في عام ١٩٩٨ سجنتك لستة أشهر، والآن تعود وتفتح ملفك من جديد..ما الذي لديك وتريده الحكومة؟**

○ **أولاً** هذه معركة سياسية - وإن كان الغلاف قانونياً - الهدف من ورائها خدمة الكيان الصهيوني واللوبي الصهيوني واليمين المتطرف. **ثانياً** أنا البداية ولست النهاية، لست الهدف بحد ذاته، وإنما الهدف إخراج العمل لفلسطين والعمل الإسلامي عن القانون. **ثالثاً** أنني مستهدف - كما اعترفت الحكومة الأمريكية - بناءً على طلب الحكومة الإسرائيلية، وقبل أيام بثت القناة الثانية الإسرائيلية تقريراً عني، واتهموني بأني على علاقة بحماس وبعض نشطاء حماس.

● **سؤال مباشر: هل لك فعلاً علاقة بحماس؟**

○ يا أخي أنا جئت إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨٩، على منحة أمريكية هي منحة «توماس جيفرسون فولوشيب»، ومنذ ذلك الحين لم أخرج من أمريكا ولم أرجع إلى فلسطين، كل جريمتي أني حاولت أن أخدم قضيتي وقضية شعبي، وقضية أمتي في الأقصى والقدس ضمن الإمكانات المتاحة لي والمسموح بها قانونياً. حتى حماس في ذلك الوقت كانت مجرد شكل هلامي.

● **في أي شهر من عام ١٩٨٩ جئت إلى أمريكا؟**

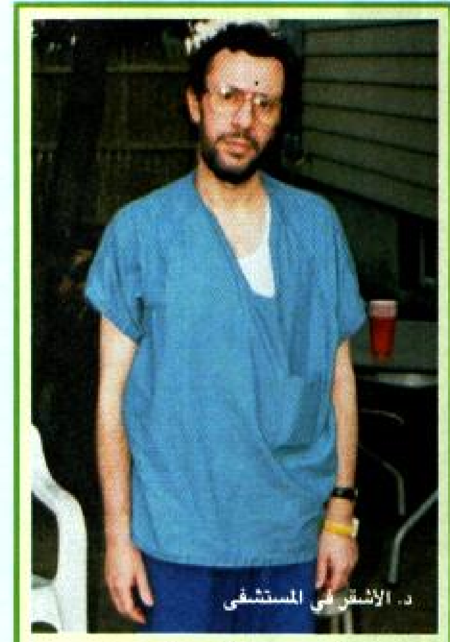
○ جئت في شهر نوفمبر..أي قبل أن تمضي سنتان على الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

● **أي قبل أن تتحول حماس إلى حركة مسلحة وتقوم بعمليات عسكرية؟**

○ نعم، حماس تحولت إلى حركة عسكرية عام ١٩٩٤ تقريباً.

● **لكن الحكومة تتهمك بأنك شكلت «صندوق الأقصى للتعليم»، وأنك من خلال هذا الصندوق دعمت مشاريع لحماس في الأراضي المحتلة؟**

○ في عام ١٩٩٣ وضمن محاولتي خدمة قضية شعبي ضمن الإطار القانوني أنشأت وبعض الإخوة صندوق الأقصى للتعليم، بهدف تشجيع التعليم وتقديم بعض المنح للمحتاجين وخصوصاً


د. الأشقر في المستشفى

الهدف من قضيتي ليس المعلومات بقدر ما أن أقف كعميلٍ أمام المحكمة لأجرم بعض النشطاء والمؤسسات الإسلامية الأمريكية

أعطيت الحصانة القانونية وتأكيدات بأن ما أقوله سيستخدم كأدلة ضد غيري وليس ضدي.. وعرضوا علي برنامج حماية لي ولجميع أفراد عائلتي وإحضارهم من فلسطين ومنحنا جميعاً الجنسية... بل وحتى تعييني وزيراً في حكومة عرفات

الأيتام في فلسطين، وللأسف كان المشروع غير ناجح، حاولنا جهودنا، قمنا بجمع شاحنتين من الكتب وبعض الأموال وأرسلناها إلى جمعيات مرخصة من قبل الداخلية الإسرائيلية، والأموال أرسلت عبر البنوك الإسرائيلية، وقمت بتقديم قائمة بأوجه الصرف كلها للمحكمة، ولم أراجع فيها، وكما قلت: المشروع كان في بدايته ولم يعمر عامين. فموضوع التعليم ليس من السهل تسويقه، وأنا شُغلت عنه أيضاً لأنني تعرضت لحادث تسبب لي بكسر أسفل الظهر ومنعني من متابعة المشروع.

● **هل كان تركيز هذا الصندوق على مؤسسات تعليمية أم خيرية؟**

○ كان التركيز على مؤسسات تعليمية في فلسطين.

● **ولكنك قلت إنكم دعمتم أيتاماً فلسطينيين؟**

○ نعم، قلت تبنينا طلاباً أيتاماً من ناحية تعليمية لإكمال دراستهم. لكن هذه كانت كلها أفكاراً، وما ترجم منها وما نفذ كان قليلاً، كنا نقدم مساعداتنا بشكل أساسي لجمعية مرخصة في القدس، أو جمعية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ مرخصة أيضاً، وتبنينا طلاباً بالخارج بناءً على توصية من جمعية القدس. يعني ليس هناك أي تجاوز قانوني، وكما قلت فهي قضية سياسية مغلفة بغلاف قانوني.

● **الحكومة تقول إنك مثلت الجامعة الإسلامية في غزة في الولايات المتحدة، والحكومة تعتبر هذه الجامعة مؤسسة تابعة لحماس..هذا جانب في قضية الحكومة ضدك؟**

○ الجامعة الإسلامية في غزة ليست مؤسسة تابعة لحماس. إنها مؤسسة تعليم عالٍ تخدم كل فئات الشعب الفلسطيني ومعترف بها وممثَّلة في مجلس التعليم العالي، وتشرف عليها وزارة التعليم العالي الفلسطينية، وجزء من تمويلها يأتي من الاتحاد الأوروبي والجزء الآخر من رسوم الطلاب ومن هبات ومساعدات رجال الخير في العالم الإسلامي. الذي حصل أنني عندما جئت إلى الولايات المتحدة وقتها كانت المقاطعة العربية لـ «إسرائيل»، فلم تكن هناك اتصالات هاتفية، ولا بريد ولا حوالات مالية، فطلبت مني الجامعة - وبحكم عملي السابق بها كمدير للعلاقات العامة - المساعدة في تسهيل اتصالاتهم برئاسة الجامعة في الأردن، وبهيئة المشرفين على الجامعة في الخارج وفي بعض التحويلات المالية، وحاولت جهدي مساعدتهم بذلك، واستمر العمل حتى أصبحت هناك خدمات بريدية وتحويلات مالية مباشرة مع الدول العربية، وتم الاستغناء عن خدماتي، وهذا موثق برسالة من رئيس الجامعة السابق الأستاذ الدكتور محمد أحمد صقر، وبرسالة من رئيس الجامعة بالوكالة السابق الدكتور أحمد أبوحلبية.

● **جانب آخر في دعوى الحكومة ضدك، هو أنك كنت على علاقة برئيس المكتب السياسي السابق لحماس، عضو المكتب السياسي الحالي الدكتور موسى أبو مرزوق؟**

○ الدكتور موسى أبو مرزوق كان أحد أعضاء هيئة الإشراف على الجامعة الإسلامية، وعلاقتي معه لم تخرج عن هذا الإطار.

● **في عام ١٩٩٨ عندما سجنتك الحكومة الأمريكية خضت إضراباً عن الطعام لستة أشهر شارفت فيها على الموت.. وهاهو السيناريو قد يتكرر مرة أخرى معك. الكثير يتساءل، إذا كنت بريئاً فعلاً، فلماذا لا تقدم شهادتك في حدود ما تعلم وتنهي قضيتك، وتدع الأفراد والمؤسسات التي تريدك الحكومة أن تدلي بشهادتك عنهم يدافعون عن انفسهم أمام القضاء، فإن كانوا بريئين اثبتوا ذلك، وإلا فليواجهوا العواقب القانونية لخرقهم القانون؟**

○ المسألة مسألة مبدأ، فكل مسلم على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبله. وكما قلت.. الهدف ليس الحصول على معلومات بقدر ما هو بناء قضايا، وتجريم العمل الإسلامي والعمل الفلسطيني الأمريكي الذي يعمل تحت المظلة القانونية.

● **عودة إلى موضوع الإضراب عن الطعام.. هل تنوي تكرار التجربة مرة أخرى أم أن ثمة وسائل أخرى للضغط والاحتجاج تنوي ممارستها هذه المرة؟**

○ الإضراب عام ١٩٩٨ جاء في سياق احتجاجي على الأسلوب الذي عوملت به من قبل مكتب التحقيقات الفدرالي ومكتب المدعي العام الفدرالي، والتي تجاوزت أي أطر قانونية أو إنسانية أو أخلاقية، فكان هذا الاحتجاج الوسيلة المتاحة لدي. هذه المرة أسأل الله عز وجل أن يهديهم إلى الصواب ويتركوني أغادر. فأنا حصلت على تأشيرة وعقد عمل للتدريس في إحدى جامعات الخليج، ولكن لم يتركوني اسافر. وأسأل الله أن يهديهم لتركي. حتى الآن ليس هناك قرار نهائي، ولكني مهيأ نفسياً وجسمياً للقيام بأي وسيلة للاحتجاج على الطريقة التي عوملت بها من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي ومكتب المدعي العام، وغيرهما من الأجهزة الحكومية، وخصوصاً تلك الرسالة تحت طائلة الحنث باليمين التي وجهها وزير العدل جون أشكروفت بأن تبقى معلومات قضيتي سرية، مع أنه لا توجد معلومات سرية، بحجة أن كشف هذه المعلومات يهدد الأمن القومي، والتي يهدف من ورائها فقط إلى إثارة القاضي وإثارة الرأي العام أن هناك شيئاً كبيراً، والحقيقة أن لا يوجد شيء.

● **قلت إنك حصلت على تأشيرة وعرض عمل، لماذا إذن لم تغادر قبل أن تحرك الحكومة قضيتها ضدك مرة أخرى؟**

○ أولاً لم يكن لدي وثيقة صالحة للسفر، هذا من ناحية. من ناحية أخرى كل مرة كنت أهم فيها بالسفر كانت الحكومة تعترض المحاولة. فمثلاً في عام ١٩٩٨ قمت بإجراء مقابلة مع إحدى الجامعات في الخليج، وفي نفس الأسبوع جاءني طلب المثول أمام هيئة المحلفين في نيويورك. بمعنى آخر هم لا يريدونني أن أخرج، وأرجو أن تفهم الجالية هذه القضية بوضوح، أنا لا أريد البقاء في هذا البلد الذي يرفضني، ولكن أنا مطلوب للإسرائيليين، ولا

أستطيع العودة إلى فلسطين، ومن جهة ثانية في عام ١٩٩٧ هدد المدعي العام الفيدرالي في ولاية مسيسيبي بأنهم لن يدعوني أعيش حياة طبيعية أينما ذهبت، ومنذ ذلك الحين لاحقوني في دراستي وفي رزقي، وكل مرة أحاول أن أخرج يقومون بافتعال مشكلة.

● **قلت في سياق المقابلة إن وزير العدل الأمريكي نفسه مهتم بقضيتك، إلى حد أن يرفق شهادة مشفوعة بالقسم أنّ كشف تفاصيل قضيتك والأدلة ضدك يشكل خطراً على الأمن القومي الأمريكي. لماذا يضع وزير العدل الأمريكي نفسه في موضع كهذا، أي في موضع تضليل العدالة إن كانت القضية ضدك كما تقول سياسية أكثر منها قانونية؟ مرة أخرى ما الذي تبحث عنه الحكومة وتصر على أنه عندك، إلى الحد الذي يضع فيه وزير العدل مستقبله السياسي على محك هذه القضية؟**

○ منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهدف الأجهزة الأمنية واليمين المتطرف واللوبي الصهيوني، النيل من العمل الإسلامي بشكل عام في الولايات المتحدة، وبشكل خاص العمل الفلسطيني، ومحاولة إخراجه عن القانون. القضية - كما قلت - أنني البداية ولست النهاية. البداية لأنني فلسطيني ووضعي القانوني مع دائرة الهجرة ضعيف، فلا أحمل جنسية ولا حتى حق الإقامة، فكل ما هنالك أني متقدم بطلب لجوء سياسي.

الأمر الثاني يتمثل في ضغط الحكومة الإسرائيلية المتواصل على الحكومة الأمريكية في قضيتي. فأنا ناشط في مجال تثقيف وتوعية الرأي العام الأمريكي بالقضية الفلسطينية والقضايا الإسلامية بشكل عام. حاولت في كثير من الأحيان أن نبني جسوراً مع المنظمات والمؤسسات الناشطة في مجال حقوق الإنسان، ومع الأقليات من أجل فهم أفضل للقضية الفلسطينية. حاولت مع الجالية المسلمة طرح قضية الأقصى والتعريف بها، والأخطار التي يتعرض لها، والضغط على متخذي القرار في الكونجرس وفي واشنطن لتغيير آرائهم المؤيدة والمتعاطفة مع الكيان الصهيوني. ولذلك أنا هدف سهل للحكومة الأمريكية. في حين أنني كما قلت مُنحت الحصانة، ومن ثم فهم يريدون من خلالي ضرب بعض المؤسسات والنشطاء العاملين لفلسطين. وأخيراً طرأت قضية جديدة، وهي قضية رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ الشيخ رائد صلاح، وقضية الدكتور سليمان الغبارية رئيس بلدية أم الفحم، أو بالأحرى حماة الأقصى، جمعية رعاية الأقصى والمقدسات الإسلامية التي يرأسها الشيخ رائد. ورد اسمي بالتحقيق أن لي علاقة معهم، والصحيح أني أعرفهم عندما كنت طالباً في جامعة بيرزيت، وتربطني بهم علاقة شخصية، والتقيهم وإياهم بهدف الدفاع عن الأقصى وحماية الأقصى ومنع تهويده، وأعتقد أن هذه مهمة الجالية بشكل عام، وإن كنت أحاول تفعيل هذه القضية من خلال الجالية.

● **السؤال الذي يبرز هنا يتعلق بتقديمك لنفسك كعامل للقضية الفلسطينية. ما الذي تعنيه بقولك إنك عامل للقضية الفلسطينية، هذا التعريف بحاجة إلى ضبط، هل أنت عامل في المجال التثقيفي والتعبوي والتوعوي الذي يحميه الدستور والقانون الأمريكيان، أم أنك عامل في فصيل فلسطيني بغض النظر عن هويته ودعم ذلك الفصيل، في الوقت الذي تعتبر فيه الولايات المتحدة أغلب تلك الفصائل «إرهابية»، بل وحتى الانتفاضة نفسها تندرج في التعريف الأمريكي في دائرة الإرهاب.. فما بين ما يحميه الدستور والقانون وما هو خرق له بون شاسع؟**

○ هذا سؤال جيد. **أولاً:** الإطار الذي أعمل به وأتمنى على الجميع أن يعمل به، يتلخص بأننا نقيم في الولايات المتحدة ويجب أن نحترم ونعمل بموجب قوانين الولايات المتحدة. **ثانياً:** لا يجوز أن نرتبط بأي جهة خارجية مهما كان الأمر. **الأمر الثالث** أن نعمل ضمن فهمنا لثقافة البلد وأوجه العمل المختلفة المقررة فيه، كالنواحي السياسية والقانونية والخيرية والإنسانية. وأنا كنت أحاول من خلال وجودي في هذا البلد تنظيم المظاهرات، وإصدار البيانات، ومحاولة بناء علاقات مع الأقليات والمؤسسات الحقوقية والإنسانية، أما العلاقة مع أي منظمة فأنا أعتبر أن هذا خطأ يؤذي الجالية، وأتمنى على الجميع من أبناء الجالية أن يلتزم بهذا الأمر.

● **في سياق حديثك عن الضغوط التي مورست عليك قلت إن الحكومة حاربتك برزقك، ونحن نعلم أنك كنت تدرس في جامعة هاورد في العاصمة، ولم تجدد الجامعة عقدك لهذا العام. هل عدم التجديد يندرج في إطار محاربة الحكومة لك في رزقك أيضاً أم أن الأمر لا يتعدى كونه شأناً أكاديمياً بحتاً؟**

○ الصحيح أنهم للأسف يحاولون أن يحاربوني بكل الوسائل المتاحة لهم، ويظنون أنهم بذلك يضغطون عليّ، وأنني سأستسلم ،ولكن ينسون قول الله عز وجل: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ (الزمر). هم حاولوا محاربتي في الرزق وبالدراسة بل حاولوا محاربتي في العلاج، وحاولوا محاربتي في الحصول على إقامة وعيش كريم.. والحمد لله على كل حال. بالنسبة لقضية جامعة هاورد، فقد قامت جهة ما من الحكومة بالاتصال بإدارة الجامعة وإيصال كل المعلومات عني، فتحفظت الجامعة على وضعي معهم، خصوصاً وأن جزءاً من ميزانيتها يأتي من الحكومة الفيدرالية، فلم ترد الجامعة التصعيد مع الحكومة، وكان القرار الأسهل لها رفض تجديد عقد عملي معهم لعام آخر، على الرغم من أن قرار التجديد من عدمه ينبغي أن يبت به في الخامس عشر من مارس، إلا أن الجامعة أصدرت قرارها بعدم التجديد لي للعام القادم في اليوم الذي صدر فيه قرار لمثولي أمام هيئة المحلفين في شيكاغو.

● **شكلت لجنة للدفاع عنك في فرجينيا، هل من الممكن أن تعطينا لمحة عنها؟**

○ اللجنة مشكلة من بعض النشطاء والأصدقاء، تحت عنوان الدفاع عن الدكتور عبدالحليم الأشقر Free Dr. Ashqar committee (FDAC) وقد فتحت رقم حساب بنكي وصندوق بريد:

P. O. Box 151264
ALEXANDRIA, VA 22315-1264

وأرجو من إخواني في الجالية ألا ينسوني من الدعاء.

● **كلمة توجهها للجالية؟**

○ بالنسبة للجالية فأنا ممتن لها كثيراً، ففي عام ١٩٩٨م، وقفت معي وقفة قوية - خصوصاً في منطقة نيوجرسي، نيويورك، وواشنطن - وقدمت ما تستطيع في الدفاع عني من الحضور إلى المحكمة، والكتابة إلى القاضي، وجمع الأموال اللازمة للدفاع ومصاريف المحامين. والآن ما أرجوه من الجالية ألا تنساني من الدعاء، وأن تتفهم أني لست متهماً ولم توجه لي أي تهمة، وأننا يجب أن نقف جميعاً صفاً واحداً، ولا نوجه أصابع الاتهام إلى بعضنا البعض، بقدر ما نتعاون لإفشال هذه المحاولة الرامية إلى تفسيخ وحدتنا، وإسقاطنا في مستنقع الخيانة والعمالة، وأن نرتد ضد بعضنا البعض، وأن نخرج العمل الإسلامي والفلسطيني الأمريكي عن القانون، لخدمة اللوبي الصهيوني داخل وخارج الولايات المتحدة.

● **يعني أنت ترى القضية مرتبطة بالإطار الأوسع وهي قضية حقوق الجالية؟**

○ الجالية هي المستهدفة، بل لا أبالغ إذا قلت إن الإسلام هو المستهدف في هذه الديار، وهم يسيرون في مخطط تدريجي لإخراج أي عمل كفله لنا الدستور لإخراجه عن القانون، بحيث إننا أصبحنا نقترب شيئاً فشيئاً من واقع الشعب الفلسطيني تحت الإجراءات الإسرائيلية.

● **هل تعتبر القضية حرباً على الحقوق المدنية والدستورية للجالية العربية والمسلمة الأمريكية، أم أنها استكمال للحرب الصهيونية في فلسطين؟**

○ الجالية هي الهدف ويحاولون النيل منها وإضعافها وتجريدها من حقوقها المدنية والقانونية، واستنفاد طاقتها ووقتها وأموالها أمام المحاكم، فبدل التوسع والانتشار تنكفئ على ذاتها وتتخلى عن الكثير من الإنجازات التي حققتها في العقود الماضية.

● **بعد تجربتك المريرة كما قدمتها لنا، هل تنصح الجالية بالخوف والحذر، أم تدعوها إلى مزيد من الصمود، حفاظاً على حقوقها القانونية والدستورية والسياسية؟**

○ من خلال ما مررت به، وصلت إلى القناعة القائلة: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً.. واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»، وهذا ينطبق على وجودنا هنا، فلا مجال للخوف، فنحن لم نرتكب خطأ أو جريمة، نحن دعاة حق وندافع عن حق، وفي النهاية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) ﴾ (الحج)، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، فلا مجال هنا للتراجع. بالعكس كلما تراجعنا ازدادت الحملة على الجالية، وكلما قويت الجالية تراجعت الحملة عنها وانهزمت بإذن الله تعالى.■

نعم.. أنياب الديمقراطية الموعودة!


إثنار بين بوش وبلير

اطلعت على مقال الأستاذ فهمي هويدي في جريدة «الشرق» القطرية، تحت عنوان «أنياب الديمقراطية الموعودة»، فأثار الموضوع في نفسي شجوناً وهموماً وآلاماً، ورجوت أن أقدم للقارئ شيئاً عن هذه الأنياب التي أصبحنا نعيش في ظلها هاهنا في بلاد الحرية والديمقراطية.. إسبانيا.

صورة غريبة وشاذة وعجيبة ليس عما يجري في بلادنا من قمع للحريات وتكميم للأفواه وزجر لكلمات الحق التي بدأت تنكمش بصورة بالغة الخطورة حتى في ساحات الإنترنت الداخلية، فهذه لم تسلم بدورها من أنياب الديمقراطية الغربية التي يجد بعض الحداثيين في التطبيل والتزمير لها مجالاً ممتازاً للارتزاق على حساب أمة تغلي وتشتعل من أقصاها إلى أقصاها رفضاً للغزاة الذين أتوا إلى عقر دورنا لامتصاص دمائنا باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

مدريد: نوال السباعي

nawalsm@teleline.es

ديمقراطية تضرب في كل يوم جديد مركزاً من مراكز النور والحرية والتقدم والاستقلالية في البلاد العربية والإسلامية، لقد هيأت هذه الديمقراطية جنوداً متخصصين للإجهاز على كل ساحة للرأي المناهض لها مهما كانت بسيطة أو صغيرة أو مغمورة، فلقد تم - على سبيل المثال - تدمير موقع صغير كموقع الشروق الإخباري الفلسطيني ثلاث مرات خلال شهر واحد، كما تمّ تعطيل موقع «بوابة العرب» مرتين خلال شهر كذلك، ولم أكن أريد أن أذكر ما الذي كان قد حل ببعض الصحف العربية التي كانت قد استقطبت في فترة من الزمان مجموعة من الأقلام التي تتحدث باسم الأمة منافحة عن حقوقها المغتصبة، فاضحة أوضاعها التي صار من الخيانة السكوت عليها، فتم استخدام رئيس تحرير استطاع في شهر واحد أن يجعل نصف أولئك الكتاب يتركون مواقعهم وأعمدتهم بانتظار كوة من نور جديدة، وهو شيء لايمكن أن يفتقد طويلاً، لأن التاريخ علمنا دائماً أن الحق يجد على الدوام من يخدمه ويموت في سبيله.

أما عن إسبانيا التي أعيش فيها، إحدى دول الاتحاد الأوروبي الديمقراطية الحداثية المتقدمة، فإن عمليات الإرهاب الإعلامي وكبح الحريات والرأي الآخر والهيمنة التامة على إعادة تشكيل العقل والتفكير الجماعي للشعب، صارت من الوضوح والفضيحة بمكان لا يمكن معهما لإنسان شريف أن يسكت عليها: القنوات الفضائية الستّ الرئيسة، ومنذ تسلم حزب الشعب حكم البلاد بأغلبية كبرى، مشغولة ليلاً ونهاراً في برامج الجنس ونشر الدعارة، والاهتمام فقط بأخبار الساقطين والساقطات من نجوم المجتمع القذر الذي يسمى بالمخملي، ولا تكاد تجد في هذه القنوات مجتمعة برنامجاً حوارياً واحداً سياسياً أو ثقافياً، حتى نسي الناس أسماء المثقفين والكتاب والشعراء الإسبان الذين ازدهر وجودهم وإنتاجهم أيام الحكم الاشتراكي إلى درجة صارت فيها الثقافة هماً وطنياً وقومياً، إلا أن العهد «الأثناري - البوشي» الجديد، كما يدعوه النخبة من المفكرين وصناع الرأي من الإسبان جاء لإسبانيا بثقافة القمامة الإعلامية، التي لا هدف من ورائها إلا شغل الجمهور عن القضايا السياسية الكبرى التي تُحاك من أمام الستار، وليس من خلف الستار كما كان الحال من قبل!

قضايا على غاية من الخطورة، كغزو العراق ومحاسبة كل من رئيس الحكومة أثنار ووزيرة خارجيته على الكمّ الهائل من الكذب والمداهنة، واعتقال مجموعات من الشباب العرب المقيمين في إسبانيا والحاصلين على الجنسية والزجّ بهم في السجون دون محاكمات ولا تهم، ومن ثم الإفراج عنهم بكفالات مادية كبيرة، والإعلان في الصحف الرئيسة بعد ذلك وفي خبر جانبي هامشي عن براءتهم، سقوط طائرة عسكرية، ومقتل أكثر من ستين عسكرياً إسبانياً أثناء عودتهم من مهمة لحفظ السلام، تسمية خلف لرئيس الحكومة وشغل البلاد والعباد خلال أكثر من عام في حل هذا اللغز الأثناري المدهش!، تنامي الأعداد الهائلة للمهاجرين من البلاد وفي زمن قياسي ومن جنسيات خاصة مواطني دول جنوب أمريكا اللاتينية، وتنامي نسبة الجريمة المرتبطة بهؤلاء لدرجة مذهلة، غرق ناقلات نفط على شواطئ مقاطعة غاليثيا الشمالية، متسببة في القضاء شبه التام على البيئة في تلك الشواطئ، ومع خراب البيئة خراب اقتصاد المقاطعة، وتعطل عشرات الآلاف من الصيادين عن العمل وجلب الرزق، قضايا كهذه على علاقة وثيقة بأداء الحكومة الديمقراطية، قضايا مثل هذه لايكاد أحد يتطرق لذكرها في القنوات التلفزيونية إلا في البرامج الإخبارية الصباحية التي لا يكاد

يتابعها إلا المختصون على درجة عالية في السياسة والصحافة والاعلام، ولا تتم معالجتها كما يجب في دولة تدّعي الديمقراطية وحقوق الإنسان.

الصحف الإسبانية لا تتمتع بالقدر اللازم من الحرية ولا من الديمقراطية، فهي تابعة رأساً للأحزاب التي تمتلكها وهي تنطق باسمها، ويستحيل على المشتغل في الصحافة الذي يريد الاطلاع على مسألة ما أن يلم بالمسألة دون الرجوع إلى ثلاث من هذه الصحف على الأقل ليجد في كل منها رأياً مخالفاً تماماً لما تقوله الصحيفة الأخرى، وأما البرامج الإذاعية فهي على حال الصحف من الابتعاد عن النزاهة في نقل الخبر وتحليله، وقد سمعنا أيام الإعداد لغزو العراق العجب العجاب من الكذب والتناقض بين الإذاعات الإسبانية الموالية للحكومة والمناهضة لها، وقد استخدمت حرب العراق كسلاح ماض في هذه المعركة بين اليمين واليسار الإسبانيين اللذين جانب - كلاهما - الحق والنزاهة والصدق في سبيل الوصول إلى مكاسب سياسية، وخاصة الحزب الحاكم الذي بدا لي وكأنه لايختلف في شيء عن الأحزاب الحاكمة في بعض بلادنا، ولولا وعد انتخابي سبق على لسان رئيس الحكومة الإسبانية بعدم الاستمرار في الحكم لأكثر من ثمانية أعوام لحكم «أثنار» إلى الأبد هو وأولاده وأحفاده وصهره، ذلك أنني لا أستبعد أن يكون صهره رئيساً للحكومة ذات يوم وهو الحائز على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية، وأحد أبرز قيادات الحزب الحاكم، وإن اضطر يوم زفافه إلى الاستقالة من مناصبه هذه حسب التوصيات الدستورية.

إسبانيا في عهد الحكم الأثناري - البوشي انتقلت وبحركة قليلة الدهاء لتصبح دولة شبه فاشية، تستخدم حكومتها الإعلام كوسيلة ماضية للسيطرة على الجماهير التي تمّ تغييبها بشكل لم يسبق له مثيل عن الحضور في الساحات السياسية والإعلامية. الديمقراطية الإسبانية في عهد الحروب «العادلة المنصفة الشريفة»، ومنها على سبيل المثال الحرب على العراق أصيبت بمقتل، في زمن لم يعد فيه من معنى لكلمة ديمقراطية، اللهم إلا إسكات الرأي الآخر وتغييبه، واعتصام الحاكم بحماية القوة العظمى الأحادية له، والضرب عرض الحائط برأي الجمهور وإرادته.

البرنامج الإعلامي التلفازي الوحيد الذي يبث يومياً نصف ساعة من الحوارات السياسية في ساعات الاستماع والمشاهدة القصوى - وهي ساعة تناول طعام الغداء - لا يمكن أن يمر يوم عليه إلا بوجود شخصية صهيونية أو يهودية، بل إن هناك موظفين ثابتين من مدّعي الثقافة والإعلام من اليهود وبعضهم مستشار لدى السفير الإسرائيلي في مدريد، من الذين يتولون إعادة صياغة الرأي العام الإسباني ضد العرب والإسلام والمسلمين يوماً فيوماً، والذين - والحق يقال - هم أقل عداوة للعرب والاسلام والمسلمين من بعض كتاب بعض الصحف العربية من الحداثيين المطبلين المزمرين لفرض الديمقراطية الغربية ولو بالدبابات الإسرائيلية أو الأمريكية!.. لم يستقدم هذا البرنامج قط مثقفاً عربياً واحداً للدفاع عن فكرة واحدة تخدم الحق العربي، وإن كان معظم الكتاب والإعلاميين والمثقفين الإسبان الذين يحضرون الحوارات يحسبون دائماً - رغم أنف وسائل الإعلام الإسبانية - من مؤيدي الحق الفلسطيني دون قيد أو شرط، وهي حالة غالبة في إسبانيا لم تستطع كل القوى الصهيونية مجتمعة تغييرها.

التغيرات الهائلة في طبيعة الديمقراطية الإسبانية وفهم أبعادها ودورها ووسائلها، لم تؤثر على الشرفاء حتى من الإسبان، وإن كانت قد أثرت على غير الشرفاء من أبناء جلدتنا. فالأصوات تتعالى في كل مكان لحماية الديمقراطية التي اغتصبت من قبل مجموعات اقتصادية هائلة من خارج البلاد استطاعت شراء قنوات تلفزيونية وصحف بأكملها تدير من خلالها الرأي العام في ظل حكم الحزب الواحد بالأغلبية المطلقة التي أصبحت تساوي هاهنا حكم الفرد في البلاد العربية.

لقد ظهرت أنياب الديمقراطية التي تحمي نفسها بنص دساتير بدت عاجزة عن حماية الناس من دكتاتورية الديمقراطيات الغربية التي لا يمكن تسميتها اليوم إلا بالفاشية وخاصة في إسبانيا وإيطاليا، حيث يمكن شراء كل شيء وبيع كل شيء.

المؤلم بالنسبة للمقيم في هذه البلاد هو ما يجري فعلاً في بلادنا من قهر واستعباد واستيطان واحتلال، أو تمثيل وتهريج وكذب وانسلاخ عن هذه الأمة .كل ذلك باسم الرغبة في نشر الديمقراطية! أيها القوم إنها إسطوانة مشروخة هذه التي تدندن بها أمريكا تارة وطابورها العاشر في أجهزة إعلامنا وصحافتنا تارة أخرى بينما يتم إغلاق كل مركز للحوار وإخراس كل صوت مخالف وتوجيه صاروخ إلى كل صدر يتنفس حرية وعزة وكرامة، إنها أغنية قديمة هذه التي تتحدث عن الحب في زمن الكراهية، وعن الحداثة في زمن الغزو والحرب، وعن تحرير العراق في زمن امتصاص الخيرات والثروات واقتسام القصعات، وتتحدث عن الديمقراطية في زمن الأنياب المكشرة في الغرب والشرق والتي تستخدم حتى أقدس الكلمات والشعارات للقضاء على أمن العالم وقدرة الشعوب على التعايش والإخاء.■

فرنسا: أول معهد ثانوي يديره مسلمون

أخيراً.. تمت موافقة الإدارة الفرنسية على افتتاح أول معهد ثانوي خاص بفرنسا يشرف عليه مسلمون، بمدينة ليل شمال البلاد.

تبلورت فكرة تأسيس معهد خاص بعد طرد ١٧ فتاة متحجبة من معهد فايدارب بهذه المدينة عام ١٩٩٧، وقيام أساتذة متطوعين بمساعدتهن على إتمام دراستهن وحصول عدد منهن على شهادة الثانوية. تكونت جمعية اختير لها اسم الفيلسوف والعالم المسلم الأندلسي ابن رشد، للاشراف على الإجراءات الإدارية لتأسيس المعهد. وبعد أخذ وردّ، أعطى المجلس الأعلى للتعليم الضوء الأخضر لانطلاق هذه المؤسسة التعليمية الخاصة التي تديرها سيلفي طالب، ويساعدها مخلوف مامش. المعهد مفتوح للمسلمين وغير المسلمين، ويضم هذه السنة فصلاً واحدا مختلطاً فيه حوالي ٣٠ طالباً وطالبة، تدرّس فيه نفس المواد التي تقدّم في بقية المعاهد، وتضاف إليها مواد اختيارية في العربية والحضارة العربية - الإسلامية. ويقع المعهد في بناية تابعة للمركز الإسلامي الذي يشرف عليه عمر الأصفر، وهناك توجه في المستقبل لإضافة فصول أخرى وإعداد بناء مستقل عن المركز الإسلامي، والحصول على عقد مع وزارة التربية بعد خمس سنوات من العمل بجدارة، تقدّم الوزارة بموجبه مساعدات مالية من شأنها أن تخفّف تكاليف المعهد الحالية التي تقدّر سنوياً بـ١٥٠ ألف يورو.■

وزير خارجية سويدي جديد مناهض لأمريكا

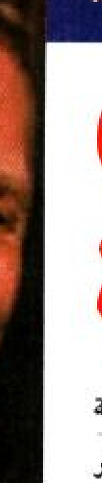
ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

عيّن يان كارلسون وزير الهجرة والمساعدات الدولية في السويد وزيراً للخارجية بالنيابة خلفاً لآنا ليند التي قُتلت جراء طعنة تلقتها عندما كانت تتبضع في أحد المحلات.

كارلسون أحد رموز الحزب الديمقراطي الاجتماعي، حزب الأغلبية في السويد، وكان أحد الأصدقاء المقربين من رئيس وزراء المغتال الوف بالمه، وعرف بمواقفه المعادية لبعض الطروحات الأمريكية، حيث كان يعارض بشدّة الحرب الأمريكية على العراق. وكان في وقت سابق قد وصف الرئيس الأمريكي بأنّه شيطان تكساس، كما أنه قدم احتجاجاً قوياً ضدّ الكيان الصهيوني عندما اعتقل رسميين وناشطين سويديين في الأراضي الفلسطينية.وبتعيين كارلسون على رأس الخارجية السويدية من المتوقع أن تبقى الوزارة على الخط السياسي الذي رسمته آنا ليند خاصة فيما يتعلق بمعارضة الغطرسة الأمريكية والصهيونية.■

هل يصبح جوزاي بوفاي زعيماً لفرنسا؟

حركة مناهضة العولمة تتسع .. وتسحب البساط من تحت أقدام الأحزاب التقليدية



انتهى في العاشر من أغسطس الماضي، التجمع الدولي الكبير الذي نظمته حركة مناهضة العولمة في منطقة لرزاك بجنوب فرنسا والذي جمع - حسب الجهة المشرفة - أكثر من ٣٠٠ ألف شخص من مناهضي «العولمة الليبرالية» ورمزها منظمة التجارة العالمية. وقد تجاوز التفاعل كل التوقعات، الأمر الذي جعل المحللين يصفون التجمّع بـ«الحدث السياسي لهذا الصيف».

باريس: د. محمد الغمقي

gham57@yahoo.fr

مقاومة جرثومة الليبرالية: ولعل حضور جوزاي بوفاي في هذا التجمع هو الذي أعطاه الزخم غير المنتظر. وبوفاي من الوجوه النقابية المعروفة، فهو رئيس نقابة المزارعين الفرنسيين، وله مواقف مبدئية وجريئة جعلت منه بطلاً لدى شريحة واسعة من الفرنسيين. وتعود نضالاته إلى ثلاثة عقود، حيث تعرّف عام ١٩٧٣ إلى برنارد لامبار مؤسس حركة «المزارعين العاملين» في الوقت الذي بدأ يدب فيه الصراع بين المزارعين والجيش حول رغبة هذا الأخير منذ عام ١٩٧٠م في توسيع معسكر له في منطقة مجاورة للرزاك غير مستغلة فلاحياً. ولكن المزارعين الذين خشوا أن يفقدوا الأراضي التي يملكونها قاوموا بشدة وانتهى نضالهم بالانتصار على الجيش عام ١٩٨١ وكانت مفاجأة إذ لم يكن يُتوقع أن هذه المنطقة الفقيرة تقاوم بهذا الشكل.

نشأت نقابة المزارعين رسمياً عام ١٩٨٧ لتعطي زخماً لحركة الاحتجاج ضد الشركات المتعددة الجنسيات والعولمة ولما يسمّيه بوفاي بـ «جرثومة الليبرالية». واستطاع الزعيم النقابي أن يكتسب شعبية رغم تحفظ البعض على أسلوبه في الاحتجاج، حيث هاجم في أغسطس أحد مطاعم ماكدونالدز التي تمثل رمزاً للعولمة الأمريكية في نظره، واحتجاجاً على قيام الولايات المتحدة بإضافة زيادة بنسبة ١٠٠٪ على الضرائب المفروضة على الجبن الفرنسي بعد أن فرضت فرنسا حظراً على استيراد لحوم الأبقار الأمريكية التي سبق حقنها بالهرمونات.

رمز مناهضة العولمة

وتمت محاكمة بوفاي وسجن شهرين ثم أطلق بعد عفو رئاسي. وكان قد صرح بمناسبة تلك المحاكمة بأن «أي حكم مهما كان لن يخلو من اعتبارات سياسية، ذلك أن الأكل ليس فعلاً حيادياً». وعاد إلى السجن مرة أخرى في يونيو ٢٠٠٣م بتهمة إتلاف مشاتل تستخدم الجينات المصنّعة معدّة لزراعة الأرز. ورفض الرئيس شيراك هذه المرة العفو عنه، ولكن خفف الحكم من عشرة إلى ستة أشهر. ولكن تحت ضغوط أتباع بوفاي، ومع اقتراب موعد تجمع لرزاك، اضطرت الإدارة الفرنسية إلى إطلاق سراحه قبل أسبوع من موعد التجمع، مع وضعه تحت الرقابة الإدارية وتقييد حركته بمنعه من السفر خارج البلد.

وقد اعتبر مؤيدو بوفاي تراجع الإدارة انتصاراً لحركة مناهضة العولمة. ورغم موجة الحرارة غير العادية التي سادت أوروبا، فقد كان الإقبال على تجمع لرزاك كبيراً، وكانت المحطة الأساسية الخطاب الختامي الذي دعا فيه الزعيم النقابي إلى التحرك احتجاجاً على الاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في دورتها الخامسة، بمدينة كونكان بالمكسيك الذي تم بين العاشر والرابع عشر من سبتمبر الجاري.

وهذا الاجتماع الوزاري أعلى سلطة في منظمة التجارة العالمية ويجتمع على الأقل مرة في السنتين. وفي السنوات الأخيرة اجتمع في كل من سنغافورة عام ١٩٩٦م وفي جنيف عام ١٩٩٨م وفي سيتل عام ١٩٩٩م وكانت آخر اجتماعاته في الدوحة عام ٢٠٠١.

مصدر حرج للأحزاب التقليدية

إن تجمع لرزاك علامة بارزة على أن الحركة الاحتجاجية ضد تجارة السوق والعولمة على الطريقة الليبرالية الأمريكية في طريقها إلى الاتساع والتجذر في فرنسا. ومن المفارقات أن الحركة تستقطب شرائح مختلفة أيديولوجياً واجتماعياً وسياسياً. ويوجد ضمن مؤيدي بوفاي مناهضون للعولمة ودعاة حماية البيئة ونقابيون وطلاب وقدماء المناضلين في حركة ١٩٦٨م اليسارية، علاوة على توجه بوفاي المعروف بتشبثه بمسيحيته بما يساهم في استقطاب شريحة من الشباب المسيحي المنخرط في العمل النقابي.

والأهم من ذلك أن هذه الحركة تتسع خارج إطار الأحزاب التقليدية من اليسار إلى اليمين، وتستقطب الشريحة المعارضة للسلطة واليائسة من جدوى المعارضة الاشتراكية أساساً. ولعل النجاح الذي لقيه تجمع لرزاك جعل هذه الأحزاب في موضع حرج. وقد حذر الأمين العام للحزب الحاكم فيليب دوست - بلازي من «انحرافات خطيرة» لهذه الحركة الاحتجاجية، من خلال «قيام مجموعات متطرفة بتوظيف نضالات شرعية»، معترفاً بأن نجاح الحركة في التعبئة دليل على «قلق الفرنسيين إزاء الظلم على مستوى العالم». ولكنه يرى أن «البحث عن عالم أكثر عدالة لا يمكن أن يحتكره أقصى اليسار الذي يعيش في عالم الحنين (إلى الماضي) والأوهام الطوباوية».

أما الحزب الاشتراكي، فإن وضعه ليس بأفضل من منافسه. ويدور جدل كبير داخل الحزب حول كيفية التعامل مع «ظاهرة بوفاي»، بين مؤيد لنضاله مثل جون ليك ميلونشون، زعيم الجناح اليساري في الحزب، الذي يعتبر أن هذه الظاهرة «هدية من السماء، لأن حركة الاحتجاج القوية هذه تعطي زخماً لليسار»، وبين معارض لأسلوب بوفاي «الشعبوي» مثل برنارد كوشنار وباسكال لامي اللذين يعتبران نقد المنظمة العالمية للتجارة «مسألة خطيرة»، وهناك من يقف في الوسط مثل الأمين العام للحزب فرانسوا هولاند

الذي يعترف بأن مثل هذه الحركة الاحتجاجية تجدد اليسار «ولكن كل يقوم بدوره، ودور الحزب الاشتراكي إيجاد الحل السياسي» إشارة إلى أن الآخرين دورهم الاحتجاج في الشارع.

الأبعاد السياسية للحركة

ويدور الحديث اليوم عن إمكان تحول الحركة الاحتجاجية المناهضة للعولمة إلى قوة سياسية يمكنها منافسة الأحزاب التقليدية، أو على الأقل خلط أوراق اللعبة الانتخابية مستقبلاً. كما يمكنها أن تتجاوز دعاة حماية البيئة الذين بقوا مهمشين سياسياً بسبب خلافات داخلية بين قيادات هذا التيار، خاصة وأن تحكم الهيمنة الأمريكية والعولمة الليبرالية والأحادية القطبية على المستوى العالمي يشعل فتيل الغضب والاحتجاج، ويستقطب المزيد من المؤيدين لحركة مناهضة العولمة.

وتتراوح مواقف الرأي العام الفرنسي بين مؤيد ورافض لدخول بوفاي إلى الساحة السياسية ومعترك الانتخابات. ويرى مؤيدو انخراطه في السياسة أنه شخص مبدئي وجريء وغير متورط في الفساد المالي وغيره، أثبت جدارته في مجالات فشل فيها السياسيون مثل النجاح في طرح مواضيع العولمة والزراعة المصنعة في النقاش العام. أما الرافضون لهذا التوجه السياسي، فهم يضعون في المقدمة أسلوبه العنيف ودعوته لاستخدام العصيان المدني على طريقة غاندي ومقاومة الابارتيد في جنوب إفريقيا في بلد القانون، علاوة على نظرته الاحتجاجية للعالم، وتركيزه على ملف حماية البيئة والحال أن رجل السياسة يجب أن يظهر كفاءته في الحديث عن كل القضايا والمشكلات، إضافة إلى أن شخصيته النضالية النقابية المحبة للاستقلالية وللتحدي، لا تلتقي مع لعبة التوازنات في عالم السياسة.

وبغض النظر عن مواقف هذا الشق أو ذاك، فإن بوفاي تحول إلى مصدر إحراج للسلطة المترددة بين الإبقاء عليه داخل السجن أو خارجه، كما تحول إلى رقم صعب في المعادلة السياسية، لأنه يمارس السياسة حتى وإن لم ينخرط فيها حالياً. وشعبيته في ازدياد مطرد كونه أصبح رمزاً لمناهضة العولمة الليبرالية والهيمنة الأمريكية ومناصراً للقضايا العادلة. ووصل به التحدي إلى الذهاب إلى الأراضي المحتلة الفلسطينية مرتين في إطار الحملة الدولية لحماية الشعب الفلسطيني من ابتزازات الجيش الإسرائيلي: الأولى في يونيو ٢٠٠١م والثانية في مارس ٢٠٠٢م في وفد ضم ٧٦ من انصار السلام، اقتيد خلالها إلى معسكرات الاعتقال التابعة لجيش الاحتلال قبل أن يطرد إلى فرنسا. ولم يمنعه ذلك من التعبير عن تضامنه مع الشعب الفلسطيني في محنته، واستنكاره لـ«إفلات إسرائيل غير المسموح به من العقاب» جراء ما ترتكبه ضد هذا الشعب «الأبي والشجاع» كما يصفه.■

خلفيات الموقف الفرنسي من التعويضات الليبية

باريس: المجتمع

المتأمل في الجدل القائم بشأن القضية التي أثارتها فرنسا حول التفاوت الكبير في التعويضات الليبية لأهالي ضحايا الطائرتين اللتين انفجرتا فوق تشاد ولوكيربي، وتهديدها - الذي لم تنفذه - باستعمال حق النقض لمنع رفع العقوبات عن ليبيا، يصعب أن يقتنع بأن الإصرار الفرنسي على العدل في التعامل مع ضحايا الحادثين محكوم بخلفيات إنسانية حقوقية، إذ يبدو أن الموقف الفرنسي يتضمن رسالتين موجهتين إلى كل من الرأي العام في الداخل والخارج:


دومنيك ديفيلبان

تداعيات موجة الحر: فعلى المستوى الداخلي، فإنّ الحكومة اليمينية الحالية تمرّ بصعوبات سياسية، بعد اتهامها بالتقصير في اتخاذ الإجراءات الضرورية وفي الوقت المناسب، تفادياً لوفاة نسبة كبيرة من كبار السنّ، نتيجة موجة الحرّ الشديد التي اجتاحت فرنسا في أغسطس الماضي. وفي كل يوم، يكتشف الرأي العام أن هذه النسبة تفوق بكثير ما أُعلن عنه في بداية الأيام الأولى من اشتداد الحرارة. ويدور الحديث اليوم عن وفاة سبعة آلاف من الشيوخ والعجائز، من الذين كانوا يسكنون وحدهم أو في مأوى العجزة. والرقم قابل للزيادة بعد عودة الناس من الإجازة الصيفية واحتمال اكتشاف جثث أخرى لكبار السن من الجيران. ورغم استقالة المدير العام للصحة، بعد أن وجّه إليه وزير الصحة جون فرانسوا ماتيي نقداً غير مباشر، بعدم تقديم المعطيات المناسبة حول انعكاسات موجة الحر على الصحة العامة، فإن هذا الملف لم يغلق، بل هو مرشّح ليتطوّر بعد أن تحولّ إلى قضية سياسية استغلتها المعارضة اليسارية. وينتظر أن «تسقط رؤوس» أخرى، وتتجه الأنظار إلى وزير الصحة نفسه، ومدى تأثير هذه الأزمة على مستقبله السياسي، وقد بدأت الانتقادات تزيد حول برنامجه المتعلق بإصلاح «صندوق الضمان الاجتماعي» المشرف على التعويضات المالية الصحية. وتمرّ هذه المصلحة بأزمة مالية خانقة من بين أسبابها ارتفاع نسبة المتقاعدين وكبار السن والعاطلين عن العمل وما نتج عنه من تقلص واردات الصندوق التي تعتمد أساساً على المبالغ المقتطعة من رواتب العاملين، مقابل ارتفاع مصاريفه لصالح شريحة كبار السن التي تشهد زيادة مطردة، حيث تشير الإحصائيات إلى زيادة بنسبة ٥٠٪ من هنا إلى سنة ٢٠١٠ لدى من يتجاوزون ٨٥ سنة (يبلغ عددهم حالياً مليوناً ومائة ألف).

سنة سياسية ساخنة

وعلاوة على الملف الصحي، فإن الحكومة الفرنسية مقبلة على سنة سياسية ساخنة ستشهد انتخابات بلدية في مارس ٢٠٠٤ وانتخابات أوروبية في يونيو الذي يليه. وهناك تخوّف من عودة المعارضة بقوة مستفيدة من بعض الأخطاء في التسيير أو من ملفات دقيقة مثل تمثيل المسلمين والجدل حول الحجاب والعلمانية، وملف كورسيكا والعنف، وملف التقاعد، وملف التعليم بعد الإضرابات المتواصلة التي شهدها هذا القطاع خلال السنة الماضية، وملف العاملين بالتناوب في القطاع الفني وما ترتب عنه من إلغاء لعروض مسرحية ومهرجانات موسيقية خلال هذا الصيف، وملف الفلاحين الذين يطالبون بالتعويض عما أصابهم جراء الجفاف والحرّ، في الوقت الذي تتهيأ فيه الحكومة لتقديم ميزانية ٢٠٠٤ في ظل ركود اقتصادي، مع الأخذ بالاعتبار متطلبات «ميثاق الاستقرار الأوروبي» وعدم الرفع في الضرائب.

ولعل تخوّف الحكومة يأتي أكثر من أقصى اليمين الذي أثبت في مناسبات انتخابية سابقة أنه قادر على أن يحدث مفاجآت كادت تقلب موازين القوى.

أمام هذا الوضع الداخلي المتحرّك والساخن، فإن الحكومة لا تريد - فيما يتعلق بالموقف إزاء ليبيا - أن تترك الانطباع لدى الرأي العام بأنها كانت ليّنة ومتساهلة مع طرف «متهم بالإرهاب»، والقبول بحقوق أقل في مسألة تعويض ضحايا تفجير الطائرة الفرنسية، إلى جانب أن البعد الإنساني في الموقف يمكن أن يوظف انتخابياً.

أما الرسالة الموجهة للرأي العام الخارجي، فإنها تتلخص في كون فرنسا تريد أن تثبت للعالم

أنها قوة يحسب لها حسابها، وتبقى ممسكة بالطرف الآخر للعصا في سلطة القرار في العالم، مادامت عضواً في مجلس الأمن ويمكنها استخدام حق النقض. وتبقى الخلفية وراء مثل هذا الموقف تتمثل في البحث عن توازن عالمي وتعددية قطبية تضع حداً للأحادية القطبية والهيمنة الأمريكية السائدتين اليوم، عن طريق إيجاد أقطاب أخرى على رأسها القطب الأوروبي الذي تسعى فرنسا لقيادته.

ولعل ما حصل في العراق من تجاوز أمريكي ـ بريطاني لقرارات الأمم المتحدة، ولبقية أعضاء مجلس الأمن، أثار حفيظة فرنسا إزاء التعنّت الأمريكي. ولم تتعافَ العلاقات الفرنسية ـ الأمريكية من آثار هذه الأزمة.

فقد صرّح كولن باول وزير الخارجية الأمريكي في أحد الحوارات، بأن «القول بأن فرنسا تسعى لكي تمثل القطب الآخر من نظام متعدد الأقطاب قد يكون فيه مبالغة في قدرات السياسة الخارجية الفرنسية».

وفي حوار مع إذاعة «فرانسانتار» بتاريخ ٢٤ يوليو الماضي، جاء ردّ وزير الخارجية الفرنسي دومينيك دي فيلبان: «هناك من يسعى لكي يتحول مصطلح تعددية الأقطاب إلى معركة لغوية دالة على قيام أقطاب متنافسة ومتخاصمة يرغبون في إظهارها على هذا النحو، وهذا ما أشار إليه رئيس الوزراء البريطاني. لم يكن لدى فرنسا في أي من الأوقات فيما يخص مصطلح تعددية الأقطاب تصور كهذا. لدينا قناعة بأن هناك أقطاباً كبيرة قائمة في العالم: القطب الروسي، والقطب الصيني، والقطب الأوروبي، وهناك في أمريكا اللاتينية دول كبرى أيضاً، كالبرازيل والمكسيك اللذين تنظمان صفوفهما. إنه واقع اقتصادي وكذلك واقع أصبح بالإمكان استشفافه على الصعيد السياسي. إنها ضرورة لازمة من أجل استقرار العالم.. وإذا ما قام كل من هذه الأقطاب بتنظيم نفسه وتولي مسؤولياته في إطار علاقة تكاملية مع الأقطاب الأخرى، فإن العالم سيكون أكثر أماناً واستقراراً. لدى فرنسا قناعة بأن العالم بات يواجه وضعاً صعباً للغاية، هذا ما ينطوي عليه الإرهاب من تهديد والانتشار النووي من مخاطر. وأنه لا يمكن لدولة واحدة أن تقيم السلام بمفردها ـ وهذا ما نراه في العراق ـ وبأن دولة واحدة لا يمكن أن تحافظ بمفردها على أمن العالم، وهذا ما نراه في مجمل المناطق التي تنشب فيها الأزمات». وقد وجدت باريس ـ في ملف التعويضات لضحايا الطائرتين ـ فرصتها في ردّ الفعل وتسجيل موقفها وإثبات إرادتها السياسية.

اختراق من البوابة الليبية

ثم إن فرنسا تدرك أبعاد التقارب الليبي مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا. ذلك أن رفع العقوبات عن طرابلس يعني بالضرورة استفادة أمريكية بريطانية من فرص الاستثمار الواسعة والواعدة في ليبيا في مجال الطاقة وغيرها. علاوة على ما يصحب هذا الحضور الاقتصادي من تأثير سياسي منافس لفرنسا في المنطقة المغاربية التي تمثل لها مجالاً حيوياً استراتيجياً. ذلك أن الاختراق الأمريكي لهذه المنطقة من البوابة الليبية يمثل قاعدة، توسع واشنطن من خلالها نفوذها وتزيد من ضغوطها في كل الاتجاهات: شرقاً في اتجاه مصر والسودان، وغرباً في اتجاه بقية البلدان المغاربية، وجنوباً في اتجاه إفريقيا. وكل هذه الفضاءات السياسية تشهد تقلبات وهزات وحروباً وصراعات وأزمات، تحاول القوى الكبرى كلٌ من جهتها توجيه رياح التغيير فيها نحو الوجهة التي تخدم مصالحها.■

ضغوط أمريكية مهدت لتنازل الجامعة العربية والاعتراف بـ«الانتقالي» العراقي

قالت مصادر دبلوماسية عربية بالقاهرة إن موافقة الاجتماع التشاوري لوزراء الخارجية العرب على السماح، بصورة «مؤقتة»، لممثل عن مجلس الحكم العراقي الذي عينته الولايات المتحدة بأن ينوب عن بلاده في اجتماع الوزراء جاء نتيجة ضغوط أمريكية مرتبة ومنسقة على الدول العربية.

سؤال للرأي العام العالمي

إلى الرأي العام العالمي.. إلى الضمير الإنساني الحر.. إلى العقل البشري المتجرد.. إلى الذين يجرمون عمليات الدفاع عن النفس.. بعيداً عن كل ثوابت المنطق والتاريخ والجغرافيا.. بعيداً عن حق المعتدى عليه في الدفاع عن نفسه.. بعيداً عن حق الشعب الفلسطيني في استرداد أرضه ووطنه السليب.. بعيداً عن كل الأصول التي تدعم أصحاب الأرض في الدفاع عن وجودهم تجاه المحتل الغاصب:

هل رأى العالم من قبل مؤامرة لتصفية السياسيين المدنيين بمثل هذه الخسة التي تمارسها الآلة الصهيونية؟

هل الشيخ أحمد ياسين المشلول المقعد.. رمز سياسي أم قيادة عسكرية؟

هل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي شخصية مدنية أم عسكرية؟

هل الدكتور محمود الزهار شخصية مدنية أم عسكرية؟

هل إسماعيل أبو شنب أو إسماعيل هنية شخصية سياسية أم عسكرية؟

هل تم قصف هؤلاء جميعاً في ثكنات عسكرية أم في منازل مدنية؟

هل الشيوخ والأطباء، وأساتذة الجامعات الأكاديميين والمهندسون من أمثال هؤلاء، هم الإرهابيون، وجنرالات الحرب من أمثال شارون وموفاز هم الضحايا؟

يا ضمير العالم: أما آن أن تجيب عن هذه الأسئلة بوضوح؟■

علاء سعد حسن

من قتل «آنا ليند».. الوزيرة التي تحدت بوش وشارون؟

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

yahya@swipnet.se

لم تكن آنا ليند وزيرة الخارجية السويدية، التي قضت مؤخراً بعد أن طعنت بسكين من مجهول، لم تكن كما يقول المقربون منها مجرد دبلوماسية تتقن فنّ العلاقات السياسية والإصلاح بين المتخاصمين الدوليين، بل نجحت في دمج السياسي بالثقافي والدبلوماسي بالإنساني، وأضفت على مسلكيتها الدبلوماسية نزعة إنسانية كانت تسقطها على كل مواقفها، كانت في خطّ المستضعفين، وضدّ عسكرة الدبلوماسية فوقفت بقوة ضدّ الحرب

وقالت المصادر إن هذه الضغوط بدأت مبكراً منذ رفض مجلس المتابعة العربية في أغسطس الماضي الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي أو السماح للممثل منه بتمثيل العراق قبل انتهاء الاحتلال وتشكيل حكومة مستقلة. وبعد الضغوط تزايد تدريجياً عدد الدول العربية المؤيدة لإعطاء مقعد العراق للمجلس الانتقالي، خصوصاً أن واشنطن روجت، إعلامياً، لمحاولة تصوير أن رفض العرب إسناد مقعد العراق للانتقالي سيسهم في إبعاد العراق عن الجامعة العربية.

وقد وافقت الأغلبية الغالبة على الطلب العراقي بعد أن سبق أن رفض ١٢ وزير خارجية عربياً في لجنة المتابعة والتحرك العربية يوم الخامس من أغسطس الاعتراف بمجلس الحكم العراقي.

وقد انسحبت ليبيا من الجلسة احتجاجاً على إعطاء مقعد العراق لمندوب مجلس الحكم وتم التفاهم في نهاية الأمر على السماح بحضور المندوب العراقي بصفة مؤقتة.

كما ثار جدل بين الدول حول «التمثيل العراقي»، وهل يجلس مندوب مجلس الحكم الانتقالي خلف طاولة الاجتماعات الموضوع عليها لافتة «دولة العراق» وعلَمُه، أم يتم رفع العلم واللافتة!

وقد اختلف الوزراء حول العبارة التي تكتب على المقعد أيضاً، وهل هي «ممثل» أم «وفد» المجلس الانتقالي العراقي؟، وانتهى الأمر بحضور وزير الخارجية العراقي المؤقت هوشيار زيباري الاجتماعات، دون أن يمثل العراق رسمياً، لكنه جلس فيما بعد وراء علم العراق بما يعني الاعتراف به رسمياً كممثل للعراق.

وقد أكد المتحدث باسم الجامعة العربية أن قرار الوزراء سيسري فقط حتى تشكل حكومة عراقية منتخبة، وستتم مراجعته في كل اجتماع وزاري.

وقال وزير الخارجية المصري إن قرار الموافقة على أن يشغل مجلس الحكم الانتقالي العراقي مقعداً في جامعة الدول العربية لا يعني الاعتراف بالمجلس. وقال «إن موضوع الاعتراف لم يثر لأن هناك دولاً كثيرة لا ترى أنه يمكن الاعتراف به»، مشيراً إلى «أن هناك إقراراً من كافة الأطراف المشاركة في الاجتماعات بأن المجلس الانتقالي في العراق ليس كامل السيادة».

وقال إن الاعتراف «موضوع سيادي وثنائي فليس هناك اعتراف جماعي، وما هو موجود أن المقعد العراقي يجلس عليه عراقيون».

وقد وصف محللون مصريون وخبراء قانونيون الخطوة التي اتخذتها الجامعة العربية بأنها تنازل واضح من الجامعة العربية التي سبق أن رفضت الاعتراف بالمجلس أو تمثيله للعراق، وقالوا إن الخطورة الحقيقية أن الاعتراف سيكون خطوة، وسابقة مهمة في نيل القبول الدولي بالمجلس الانتقالي، وربما يتبعه قبول عربي بإرسال قوات عربية للعراق لحماية ظهر قوات الاحتلال الأمريكية من عمليات المقاومة.

وقالوا إن القرار العربي يفتح الباب لقرارات مشابهة للاعتراف بالمجلس من قبل الأمم المتحدة ومنظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» وبقية دول العالم.

وقرر الوزراء أن تعمل الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالتنسيق مع مجلس الأمن ومع مجلس الحكم الانتقالي على وضع جدول زمني محدد ينهي احتلال العراق ويعيد للشعب السيطرة على حقوقه وأرضه، بما في ذلك مؤسساته الاقتصادية والسياسية والأمنية».■

الأمريكية على أفغانستان وبعدها على العراق، وتحدت رئيس الوزراء الصهيوني شارون أكثر من مرة ووصفته بالمجنون وأعلنت في القناة التلفزيونية الرسمية أنها ستقاطع البضائع الإسرائيلية ولن تشتري الفواكه الإسرائيلية.

تحدت الدانمارك عندما قررت الإساءة إلى اللاجئين القادمين من العالم الثالث، ومدت يدها إلى الأفغان الذين رفضت أستراليا استقبالهم وأعلنت عن استعدادها للتوسط بين الكوريتين.

وفوق هذا وذاك وصفت الرئيس الأمريكي بالأحمق، في أوج الغطرسة الأمريكية والترهيب الأمريكي لأوروبا.

كانت تعرف الكثير عن العالم العربي والإسلامي وحتى الفضائيات العربية كانت تعرفها وتعرف عدد مشاهديها، وعندما اتصلت بمكتبها لترتيب لقاء صحفي معها اتضح لي أنّها تعرف الكثير عنّا.

وعندما حصرت واشنطن وتل أبيب تعاملها مع أبي مازن دون غيره قالت آنا: إنّ أمريكا وإسرائيل طبعتا قبلة الموت على جبين محمود عباس وكانت تقصد الموت السياسي.

كان مكتبها في ستوكهولم مفتوحاً لأي عربي ومسلم، كانت تلقائية في حياتها متواضعة تتجول وحدها في الأسواق بين الناس، وتسافر بالقطار لتزور أولادها في منطقة نيشوبينغ إحدى محافظات السويد.

كانت آنا ليند تمثّل مستقبل السويد باعتبارها كانت ستصبح رئيسة الوزراء، وكانت تؤمن إلى النخاع بحوار الحضارات والديانات.. أقامت وزارتها مؤتمراً كبيراً في ستوكهولم قبل سنوات عن أوروبا والإسلام دعيت إليه شخصيات إسلاميّة من كل البقاع وربما بعض هذه الشخصيات يتهم بالراديكالية في بلادها، لكن آنا ليند تؤمن بأنّ الأمر مادام محصوراً في دائرة الفكر والنقاش فلاضير في ذلك، وبالإمكان مقارعة الحجّة بالحجّة، والفكرة بالفكرة، والدليل بالدليل.

وعندما اعتقلت الأجهزة الأمنية الأمريكية محمد غزالي الجزائري الذي يحمل الجنسية السويدية في باكستان واقتادته إلى جوانتانامو أرسلت وفداً من وزارتي الخارجية والداخلية لمطالبة واشنطن بإطلاق سراحه فوراً حتى لو كان مسلماً يؤدي الصلاة ويحرص على الصيام، فمادام مواطناً سويدياً فلابدّ أن يعود إلى ذويه، خصوصاً أنّ واشنطن لا تملك أدلّة ضدّه، وهددت باستدعاء السفير السويدي من واشنطن ما لم يعد غزالي إلى أبيه مهدي غزالي الذي استقبلته ليند ورئيس الوزراء، وهو الملتحي الذي يعتمر طاقية وربما لو كان يتجوّل في بعض شوارع العالم العربي لجرى اعتقاله! هذه المواقف الشجاعة وغيرها ـ خصوصاً وأنّ عمرها السياسي بدأ منذ كانت طالبة في جامعة أوبسالا ـ جعلتها محلّ احترام السويديين بمختلف ألوان طيفهم السياسي، كما تمتعت بتقدير الجاليّة العربية والمسلمة.

من قتل آنا؟

تجدر الإشارة إلى أنّ رئيس وزراء السويد الأسبق الوف بالمه ـ إغتيل في فبراير ١٩٨٦ ـ كان هو الآخر مناهضاً للأمركة وكان يتظاهر ضد السفارة الأمريكية في ستوكهولم منددا بحروب فيتنام وغيرها، ولا يزال قاتله مجهولاً، وعندما يلف الغموض الجهة القاتلة فمعنى ذلك أنّ هذه الجهة تتمتّع باحتراف شديد ودقة أمنية متناهية حيث اختفى القاتل ولم يترك إلا بعض ما يشوّش به على المحققين أمر هويته، وإما أنّ الأجهزة السويدية عجزت عن الوصول إلى هوية قاتل بالمه أو أنها وصلت إليه وأخفت الأمر لأنّ هذه الجهة المنفذة تسيطر على العالم ولا يمكن تحدّيها كما يقول بعض السويديين.

والأمر نفسه يتعلّق بآنا ليند حيث كانت واشنطن وتل أبيب من أبرز المتضررين من مواقفها وتصريحاتها التي كادت تحرّض أوروبا على الخط الأمريكي والصهيوني، ولا يسمح لشخصية من وزن آنا أن تخرج عن الخط الذي تريده أمريكا وإسرائيل أن يسود في أوروبا.

نائبة المدعيّة العامة أغنيتا بليبيري أعلنت عن اعتقال شخص عمره ٣٢ سنة اقتيد إلى التحقيق وهو معروف بسوابقه في مجال استخدام السكاكين، غير أنّ الجهات الإعلامية والسياسية في ستوكهولم بدأت تطرح العديد من التساؤلات ومنها: أين ذهبت شرائط كاميرات الفيديو المنتشرة في المحلات التي كانت فيها آنا؟ ألا يعقل أنّها صورت الجاني وهو يقترف جريمته!

هل وضع بصمات أخرى غير بصماته على السكين المتروك في موقع الحدث لمراوغة الأجهزة الأمنية؟!

أسئلة تولّد أسئلة، كما يقول الفلاسفة، والمضمون واحد: أنّ قاتل آنا لا يختلف عن قاتل الوف بالمه، وكلاهما لا يريد أن تكون السويد في خطّ الانتصار للمظلومين في الأرض.■



جبر الخواطر

قناة المحور الفضائية - برنامج VIP - د.مصطفى الفقي - سياسي مصري: «بعد ١١ سبتمبر لم يعد هناك كبير، لا العشم بقي له وجود ولا الحياء له وجود، أمريكا كانت في السابق أعطت توكيلاً واحداً في المنطقة وكان الوكيل «إسرائيل»، اليوم ألغت أمريكا التوكيل وبدأت تدير الأمور بنفسها».

من الواضح من لهجة الدكتور مصطفى أن (العشم) كان كبيراً في العم سام، ويبدو أن العم سام كما قال ليس عنده كبير ولا يشتري خاطر أحد، ولكن الدكتور نسي أن يذكر أنه كان لأمريكا أكثر من وكيل غير الكيان الصهيوني، أو لربما كانوا وكلاء من الباطن والمعلم الكبير رأى أن من المصلحة إلغاء التوكيلات المضروبة.

فاتورة التخلف

قناة ANN - الأخبار - محمود شمام - صحفي ليبي معارض: «أي شيء يرفع المعاناة عن الشعب الليبي نرحب به ولكن هذا لا يلغي علاقة ليبيا بالإرهاب وهذا سيلقي بظلاله على الشعب الليبي الذي سيدفع ثمناً غالياً، رغم أن المسؤولين عن هذه الأعمال لم يحددوا حتى الآن، وإيرلندا بدأت تطالب هي الأخرى بتعويضات عن دور ليبيا في دعم الجيش الأحمر الأيرلندي، ويبدو أن المسبحة بدأت (تكر)، وأشك أن العقوبات الأمريكية سترفع لأن سقف المطالب الأمريكية يرتفع يوماً بعد يوم».

الشعب الليبي لا علاقة له بما يفعله القذافي الذي حول الجماهيرية إلى شركة قطاع خاص يديرها آل قذافي، ويوزعون ثرواتها يمنة ويسرة، أما الشعب الليبي فله الله. وأما رفع العقوبات الأمريكية عن القذافي فوارد جداً خصوصاً أنه كلما ارتفع سقف المطالب الأمريكية ارتفعت استجابة العقيد للطلبات أملاً في زيارة البيت الأبيض قبل وفاته.

إعلام «قام سيادته»

القناة الفضائية الكويتية - برنامج ٦/٦



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

- صلاح منتصر - صحفي مصري: «نحن أمام هذا الوطن العربي وإن كان قديماً من ناحية الزمن، إلا أنه حديث بمفهوم الدول، لذا اختلفت مسيرة الإعلام في الدول العربية، هناك دول متقدمة ودول نامية، ونتيجة لحداثة الوطن العربي أصبح هناك صراع خفي بين السلطة الحاكمة والمواطن، السلطة تريد أن تكرس الإعلام للحديث عن إنجازاتها والمواطن يريده للتحدث عن همومه ومشكلاته وعن سلبيات السلطة».

يبدو أن الصراع - على الأقل حتى الآن - محسوم لصالح السلطة بدليل أنه رغم الفضائيات ورغم الحديث الممل عن الديمقراطية والتغيير إلا أن بعض المحطات الحكومية مازال يذيع نشرة أخبار تفصيلية عن الرئيس وعن زياراته الميدانية ثم تنتقل للحديث عن جيل الشباب المتمثل في أبناء سيادته ثم تختتم النشرة كالعادة بنشرة الأحوال الجوية وما يتعرض له العالم من كوارث طبيعية، ولكننا وبفضل حكمة الزعيم لا نعاني من هذه الكوارث.

الأعمار بيد الله

قناة الجزيرة - مباشر - د. محمود الزهار - قيادي من حماس: «الحمد لله الذي شرفني باستشهاد ولدي قبل يومين من زواجه وقد أبدله الله زوجاً خيراً من زوجه وداراً خيراً من داره، أما نحن.. فنحن مشروع مستمر حتى يزول الاستعمار، أرواحنا وأموالنا وأولادنا فداء لهذا الوطن، وبرنامج المقاومة هو سنة من سنن الله، وأعتقد أن النصر سيكون حليف من يتمسك به ومن يعطي من روحه لهذا البرنامج».

لا يمكن للمرء أن يتجاهل ما حدث في المحاولات الثلاث الفاشلة التي استهدفت الشيخ أحمد ياسين وإسماعيل هنية والرنتيسي والزهار، فقد تجلت قدرة الله تعالى في نجاة هؤلاء الرجال ليرد كيد شارون ومن تعاونوا معه في نحورهم ولتكون الرسالة واضحة غاية الوضوح: الأعمار بيد الله.

إدارة موزاييك

قناة العربية - برنامج عبر المحيط - رشيد الخالدي - أكاديمي عربي في الولايات المتحدة: «الإدارة الأمريكية الحالية تجمع بين الأنظمة المارقة والجماعات الإرهابية لأنه إذا كان من المستحيل الوصول إلى هذه الجماعات فمن الممكن ضرب هذه الدول وهذا ما حدث، فهي لم تستطع الوصول لأسامة بن لادن ولكنهم وصلوا إلى أفغانستان، وأمريكا تركز على مظاهر الإرهاب ولا تركز على أسبابه، وهذا يعني الانجرار وراء كل ما تقوله الإدارة الحالية والمحافظون الجدد، وهؤلاء لا يوجد لديهم أي حب لا للعرب و لا للديمقراطية».

الإدارة الجديدة والمحافظون المسيطرون يعلمون أن الوصول لأسامة بن لادن أو الملا عمر بمثابة التقاط إبرة من بين أكوام القش وما أكثرها في عالم اليوم، لذا كان من الأسهل ضرب الدول، وهذا سيناريو من المحتمل تكراره.

هذا كبيرهم

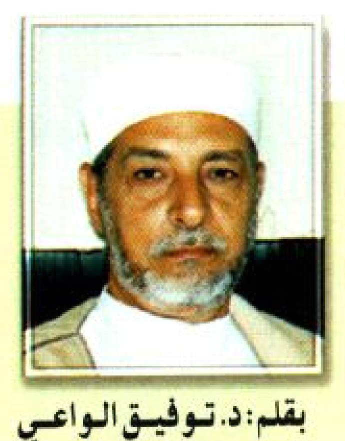
قناة العربية - ريتشارد بيرل - كبير المحافظين الجدد في إدارة بوش: «صدام الحضارات لن يفيد أحداً وسيكون ضرره على العالم العربي كبيراً، وعلى العالم العربي أن يقرر ويختار أن ينحاز وينضم إلى العالم المتحضر وسنقوم بمساعدته، أما إذا اختار أن يحكم بقوانين وأفكار من القرون الوسطى فلن يجد من يقف معه».

هذا كبيرهم يحذرنا المرة تلو المرة، فتارة يقسم العالم إلى أخيار وأشرار، وتارة يضعنا في قائمة المتخلفين وثالثة يحذرنا من مجرد التفكير في التصدي.. وهو نفسه صاحب فكرة غزو العراق وغيرها ثم استقال حتى لا ينسب إليه أنه تسبب في مقتل مئات الأمريكيين في العراق وغيرها.

هذا هو الإسلام... يا بيرل

قناة العالم - برنامج الإسلام والمستقبل - الشيخ محمد حبش - عالم إسلامي: «لقد وصل الوقف إلى حد أن المسلمين الأوائل أقاموا وقفاً للدواب الهرمة. معنى ذلك أن الوقف في ذلك الوقت غطى كل حاجات الإنسان وامتد إلى الحيوان، ومن أشكال الوقف الطريفة «وقف المكسرات» الذي يقدم المكسرات لطلاب العلم المغتربين، ووقف المصطبة لمن مات وعليه دين، ووقف النساء الغواضب الذي خصص لإسكان النساء اللاتي طردن من بيوت أزواجهن ولا يجدن مكاناً يأوين إليه في حال الخلاف مع أزواجهن».

هذا هو الإسلام حين يتاح لأهله وأتباعه مناخ من الحرية والعمل، ساعتها يكون الإبداع في ذروته، وهو إبداع يمتد أثره إلى الإنسان والحيوان، إلى الخادم والسيد سواء بسواء، فهل يفهم بيرل أو غيره هذا الحديث؟■



قيادة وعزيمة = نصر وعزة

بقلم: د. توفيق الواعي

لكل وقت قيادة، ولكل فترة ريادة، ففترات الضعف لها قيادتها المهترئة الضعيفة التي لا تحمي دياراً ولا ترفع أمة، وفترات القوة لها قيادتها الناهضة التي تسير بالأمة نحو المجد وتأخذ بيدها إلى العزة والكرامة، وتتخطى بها الصعاب والعقبات، وتورثها السؤدد والريادة.

والقيادات العظيمة الناهضة لها صفات ودلالات وشواهد وعلامات، كما أنها تخرج من رحم الحوادث والصعاب، فتكون بصفاتها العظيمة وصلابتها القوية سنداً وذخراً في كل حين لأمتها، ومرجعاً وملاذاً لشعبها، أما الذين يظنون أن طريق القيادة هو التبني الكاذب للرجولة، والوعود الضالة، والعنتريات الفارغة أمام الحوادث، فهؤلاء واهمون يسيرون في الطريق الخاطئ ولا يلبثون إلا قليلاً حتى يهدموا كل بنيان، وسيحاكمهم التاريخ، أما العظماء الذين يتعطر بسيرهم التاريخ، فهم منارات حقة، قادة في الجهاد، ورجال في الإصلاح، وشموس هداية في سماء الإنسانية، تحيا بهم الأمم، وتسعد بهم الأجيال، وتقوى بهم الشعوب والأمم.

يروي التاريخ أن الأمة الإسلامية ما هُزمت أبداً وفيها قادة صالحون، وما فازت أبداً وفيها قادة مهترئون ضالون، ويقولون إن سبب استيلاء الصليبيين على بيت المقدس ما كان عليه المجتمع الإسلامي من ضعف القيادة التي تسببت في انحلال الشعب وتدابره، وتنازع الأمة وتخاصمها، وما استطاع العدو أن ينفذ إلى ديار المسلمين ويسيطر على الأماكن المقدسة ويستولي على مسرى رسول الله ﷺ، إلا عندما رأى حال الأمة الإسلامية، وما هي عليه من تخاذل وضعف وانحطاط، فانتهزها فرصة مواتية لينقض على العالم الإسلامي ويأتي على بنيانه من القواعد، ويجعل أعزة أهله أذلة!! ولهذا نرى كثيراً من مؤرخي تلك العصور يشيرون إلى تلك الحالة التي مُني بها المجتمع الإسلامي في الحرب الصليبية فيذكرون منها ما يلي:

١ - بينما كان الفرنجة يحاصرون بيت المقدس كان «محمد بن ملكشاه» السلجوقي يحارب أخاه لأبيه «بركيا روق».

٢ - استولى الفرنجة على عكا من واليها العلوي، وملوك الشام منشغلون بقتال بعضهم بعضاً.

٣ - انقسام البلاد الإسلامية على بعضها البعض، وكيد كل بلد للآخر، وربما استعان بعض البلاد بالفرنجة لقتال المسلمين، أو تآمر معهم، إلى غير ذلك من النقول والحوادث التي سجلها المؤرخون في تواريخهم كابن الأثير وغيره والتي تثبت أن الأمة كانت مرشحة للاستعمار الصليبي الذي حل بها ونزل بساحتها، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝١١٧﴾ (آل عمران).

ولما أراد الله بالأمة خيراً قيض لها القيادة الصالحة والزعامة الفذة، فكان صلاح الدين، ومن الأمور التي أجمع عليها المؤرخون عن صلاح الدين أن هذا الرجل كان يحمل قلباً كبيراً حساساً، يعمره الإيمان وحب الإسلام والمسلمين، ولهذا كان اهتمامه بالغاً بعزة الأمة والدفع عن حياض المسلمين، اهتماماً ملك عليه وقته وراحته، واستحوذ على كل ما تتطلبه النفس من أشواق وما تنشده من اطمئنان واستقرار.

يقول مرافقه القاضي بهاء الدين في وصف حال صلاح الدين في استنفار المسلمين واستنهاض هممهم للجهاد في سبيل الله، ووقفته الباسلة أمام الصليبيين: «كان رحمه الله قد أصيب بعد احتلال القدس بهمٍّ عظيم لا تحمله الجبال»، وقال: «هو كالوالدة الثكلى، يجول بفرسه من طلب إلى طلب، ويحث الناس على الجهاد، ويطوف بين البلاد بنفسه وينادي: يا للإسلام، وعيناه تذرفان بالدموع، وكلما نظر إلى بلد من بلاد المسلمين وقد حل به بلاء الاستعمار الصليبي، وما يجري على ساكنيها من المصاب العظيم، اشتد في الاستعداد والحث على القتال، حتى إنه كان لا يستسيغ طعاماً ولا يهنأ بشراب»، وكان يحدث رفقاؤه الأطباء أنه بقي من يوم الجمعة إلى يوم الأحد لم يتناول طعاماً لخبر سمعه عن أحوال بلد محتل، بل بلغ به الأمر أنه هجر أهله وولده وظل بعيداً عنهم فترة طويلة من عمر الجهاد، لأنه كان يرى أن حق المسلمين عليه كبير وحق الإسلام عليه عظيم حتى يخلص البلاد من براثن الصليبيين ويطهرها من الغزاة المتوحشين.

وكان - رحمه الله - يعلم أن الاستعداد الحربي هو عدة النصر مع الرجال والإيمان، فعمل على إعداد القوة الحربية والمادية مع اهتمامه بالإعداد الروحي والمعنوي، فكان اهتمامه بصناعة الأسلحة وبناء السفن وعمل المفرقعات وتركيب الألغام والمنجنيقات كبيراً.

وقد عني صلاح الدين بالأسطول البحري، وأطلق على رئيس الأسطول «أمير البحر أو أمير الماء»، وبعد هذا الاهتمام البالغ والإعداد الكامل كان يكر على العدو بإيمان راسخ، وعقيدة قوية وعزيمة صادقة.

كما أنه - رحمه الله - عمل على توحيد البلاد والأمة، ودفعها إلى رد العدوان، بدلاً من الشقاق، وأعلن هدفاً للمعركة وهدفاً للأمة تنتصر به وهو «إعلاء كلمة الله»، ثم قال: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤١﴾ (التوبة)، ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾ (التوبة).

وانطلاقاً من هذا المبدأ العظيم جمع صلاح الدين الكردي، الأمة كلها تحت لواء واحد على اختلاف أجناسها وألوانها ولغاتها، انطلاقاً من هذا المبدأ الرباني أمام قوى البغي التي اجتمعت حول الصليب، وافترت على الإسلام وعلى المسلمين حتى كانت المجامع الكنسية وخطب الأساقفة والرهبان والبابا كلها موجهة إلى دحر المسلمين والقضاء عليهم. وعلم الله صدق القلوب، وإخلاص النية والتوجه إلى رفعة كلمته فأنزل نصره وأعز جنده وصدق وعده، فانهزم الصليبيون، واندحر الغزاة، وأُسر ملك بيت المقدس.

وحال المسلمين اليوم مع اليهود أشبه ما تكون بحال المسلمين مع الصليبيين بالأمس، والحقد على الإسلام هو الحقد على الإسلام، ولكن المسلمين انتصروا بقيادة وإيمان ووحدة وعزيمة وصبر واحتساب ووثوق بوعد الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ (محمد)، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢١﴾ (يوسف). ■

تحرير التجارة في الخدمات وأثره على البلدان العربية

منذ الدورة الأخيرة من مفاوضات «الجات» جرى إدراج تحرير التجارة في الخدمات على جدول أعمال مفاوضات الجات، واجتماعات منظمة التجارة العالمية؛ وبذلك يشكل تحرير التجارة في الخدمات نقطة تحول رئيسة في النظام التجاري العالمي، فالخدمات تحتل نسبة كبيرة من حجم الناتج العالمي الإجمالي، وقد أصبحت معدلات النمو في القطاعات الخدمية تفوق نظيرتها في القطاعات السلعية.

ويصب تحرير التجارة في الخدمات في مصلحة الدول الصناعية الكبرى، لذا يتزايد حرص الدول الكبرى على إدراج تحرير التجارة في الخدمات داخل إطار مفاوضات المنظمة، حيث تشير تقارير مؤتمر منظمة التجارة العالمية - الذي انعقد في سياتل عام ٢٠٠٠م - إلى أن المنافع الإضافية التي ستجنيها الدول المتقدمة مع إكمال تحرير التجارة في خدمات قطاعي المال وخدمات التشييد والبناء وحدهما، سوف تبلغ نحو ٢٤ مليار دولار مع مطلع عام ٢٠٠٥م.

وتضمن منظمة التجارة العالمية تعهدات الدول بأن تفي بالتزاماتها فيما يخص السماح للأجانب بالاستثمار دون أي قيود في أي جانب من جوانب الاقتصادات المحلية، مما يساعد على تدفق الخدمات المالية وخاصةً الاستثمارات المالية، سواء في شكلها المباشر أو في صورة محافظ مالية إلى الدول النامية، ومنها المجموعة العربية، ليتم بذلك ابتلاعُ، ليس فقط المشروعات القائمة الناجحة في هذه الدول، بل والسيطرة على وحدات قطاع المال المحلية كالمصارف وشركات التامين التي لن تستطيع الصمود أمام منافسة الشركات والمصارف العالمية العملاقة.

الأمر نفسه ينطبق على باقي قطاعات الخدمات، ففي قطاع الاتصالات فإن النتيجة المحتملة لتحريره واضحة للجميع، وهي أن الشركات المستفيدة ستكون شركات الاتصالات الأمريكية، التي يؤهلها وضعها للسيطرة على الملعب.

وسوف يترتب على سيطرة الشركات الدولية الكبرى على قطاع الاتصالات فقْد مزيد من العمال لوظائفهم، كما أن كثيراً من المستهلكين سوف يدفعون أكثر مما يدفعونه الآن لخدمات الهاتف، نتيجةً للأوضاع الاحتكارية أو شبه الاحتكارية لهذه الشركات.

ومع التوقيع على اتفاقية تحرير قطاع الاتصالات وتنفيذها فإن التحول سوف يكون سريعًا باتجاه الخدمات المالية التي ستكون - بلا شك - الضحية القادمة، إلا أن خطورة تحرير الخدمات المالية تأتي من تداخل هذه الخدمات مع السياسة المالية النقدية للدول وهو ما يعني فقْد الدول السيطرة على أدواتها المتاحة لإدارة الاقتصاد المحلي، ومن ثمَّ غرق هذه الدول في سلسلة متتالية من المصاعب الاقتصادية المتشابكة، كتلك التي حدثت في المكسيك والأرجنتين أو في دول شرق آسيا عام ١٩٩٧م وروسيا عام ١٩٩٨م.

ولا يختلف أثر تحرير التجارة في الخدمات في الدول العربية عنه في سائر البلدان النامية، فقطاع الخدمات لايزال غير قادر على البقاء دون الحماية الحكومية المقدمة له، بينما يتمتع مقدمو الخدمات في الدول الصناعية الكبرى بإمكانات مادية وإدارية وتكنولوجية تجعل المنافسة محسومة لصالحهم، ففي قطاع الخدمات المالية والمصرفية، وخدمات الاتصالات، والنقل والشحن، والخدمات التعليمية، والخدمات الصحيّة وغيرها يحمل تحرير التجارة مخاطر متنامية على منتجي ومستهلكي هذه الخدمات في الوطن العربي.

ففي مجال الخدمات المالية والمصرفية سوف تُفتح الأسواق أمام البنوك العالمية الكبرى لتنافس البنوك المحلية التي لم يعد متاحاً لها أي شكل من أشكال الدعم أو الحماية، ونفس المصير سوف تواجهه شركات التامين أما أسواق المال المحلية فلم يعدْ مقبولاً وضع أي حواجز على تدفق رؤوس الأموال العالمية إليها كما لم يعد متاحاً لأي دولة أن تضع قيودًا على حرية خروج الأموال في أي وقت، إضافةً إلى حق تحويل الأرباح إلى الخارج، وسوف يؤدي تحرير قطاع الخدمات المالية في شكله النهائي إلى مجموعة من الآثار التي سوف تنعكس على قدرة البلدان العربية على إدارة السياسة المالية والنقدية بالشكل الذي يحقِّق أهداف خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول، إذ إن جزءًا كبيراً من إمكانات التحكم في السياسة المالية والنقدية سوف ينتقل من مستوى الحكومات إلى كبار المستثمرين والمضاربين العالميين بالخارج، ولا شكَّ أن هذا الوضع في مجمله شديد الخطورة، ويقتضي من الدول العربية الاستفادة من التجارب العالمية في كبح جماح العولمة المالية من خلال اتخاذ مجموعة من التدابير التي تحفظ للسلطات المحلية قدرًا أكبر من التحكم والسيطرة داخل أسواق المال المحلية، ويمكن في هذا الصدد دراسة التجربة الماليزية، حيث توأفر بداخلها العديد من العناصر التي يمكن الاستفادة منها، على أن يسبق ذلك ويصاحبه الاستفادة من المهلة المتاحة أمام الدول النامية قبل تحرير القطاع المالي في تقوية هذا القطاع حتى يمكنه التصدي للمنافسة المتوقعة، وفي هذا الإطار تبرز الجهود المبذولة في كل من البحرين ولبنان وإلى حد ما مصر، لتقوية القطاع المالي وخاصةً الجهاز المصرفي إلا أنه يجب القول بأن هناك الكثير من العمل والجهد الذي يجب أن يُبذل لتهيئة قطاع الخدمات المالية العربي لمواجهة أمواج العولمة المالية العاتية.

وإذا كانت هذه هي الأخطار التي يواجهها قطاع الخدمات المالية المصرفية فإن مصير قطاعات خدمات الاتصالات والنقل والشحن والإنشاء والتشييد والخدمات التعليمية والصحية، لن يكون أحسن حالاً.

وإذا كان تحرير التجارة في الخدمات يحمل في طياته نُذُر مصاعب، فإن هناك بعض المنافع التي يمكن تحقيقها، وتتركز أساساً في الإمكانات المتوافرة لدى بعض الدول العربية في مجالي السياحة وتحويلات العاملين بالخارج، إذا أحسن استخدامها والتعامل معها.

ففي كل من مصر والأردن ولبنان - وإلى حدٍّ ما سورية وتونس - تلعب كل من السياحة وتحويلات العاملين بالخارج دوراً كبيراً في تقليل العجز في موازين المدفوعات، حيث تتم تغطية معظم العجز من خلال الدخل المتأتي من السياحة أو تحويلات العاملين بالخارج، فإلى أي مدى تتأثر هذه البلدان بالاتفاق العام للتجارة في الخدمات؟

تعتبر الغاية الرئيسة لاتفاق تحرير التجارة في الخدمات إقامة إطار متعدد الأطراف من المبادئ والقواعد يهدف إلى انفتاح تجارة الخدمات وتوسيعها.

ويقر الاتفاق بحاجة الدول النامية إلى تنظيم عرض الخدمات؛ تلبيةً لأهداف السياسة الوطنية، وأنه لابد من مساعدة تلك الدول لتتمكن من زيادة قدرتها التنافسية وهو ما يجعل الدول العربية مطالَبةً بالاستفادة من هذا القرار.

أما فيما يخص تحويلات العاملين في الخارج، فلن يقدم الاتفاق جديداً، ولا يزال حق انتقال الأشخاص الطبيعيين إلى دولة عضو في الاتفاق يمثل إحدى أكثر القضايا حساسيةً، وقد سعت الدول النامية في جولة أورجواي إلى تضمين الاتفاق حق الأشخاص الطبيعيين في الانتقال من بلد إلى آخر؛ بحثًا عن العمل أو الإقامة، غير أن هذا المطلب صادف مقاومةً عنيفةً من الدول المتقدمة التي تخشى غرق أسواقها بموجات من العمالة المهاجرة من الدول النامية، لكن الاتفاق تضمن بندين يفيدان أنه ليس هناك ما يمنع الدول الأعضاء من الدخول في تكاملات اقتصادية تؤدي إلى تكامل أسواق العمل فيما بينها، وبكلمات أخرى ترك حق الأشخاص الطبيعيين في البحث عن العمل أو الإقامة في الأقطار الأخرى للترتيبات الثنائية أو الإقليمية ■

تراجع حاد في مختلف المؤشرات الاقتصادية الفلسطينية بسبب الاحتلال

أظهرت إحصائية صادرة عن الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، تراجعاً حاداً في مختلف المؤشرات الاقتصادية عن عام ٢٠٠٠ . وأكد الجهاز أن الأزمة، التي عانى منها الاقتصاد الفلسطيني، خلال عام ٢٠٠١، مستمرة نتيجة لسياسة الإغلاق والحصار، التي اتبعتها سلطات الاحتلال، من إعادة احتلال المدن الفلسطينية، وتقطيع أوصال المجتمع الفلسطيني على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، مما أدى إلى مزيد من التدهور الحاد في قيم مختلف المؤشرات الاقتصادية الكلية.

وأشارت النتائج إلى أن الناتج المحلي الإجمالي، على مستوى الأراضي الفلسطينية لعام ٢٠٠١، وصل إلى ما قيمته ٤٢٣٦ مليون دولار، مسجلاً تراجعاً بما نسبته ١٣,٣ ٪ عن عام ١٩٩٩، وما نسبته ٨,٢ ٪ عن عام ٢٠٠٠ بالأسعار الثابتة، علماً بأن سنة ١٩٩٧ هي سنة أساس. في حين تراجع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الأراضي الفلسطينية بنسبة ٢٠,٥ ٪ عن عام ١٩٩٩، وبنسبة ١٢,٤ ٪ عن العام ٢٠٠٠.

وبين الجهاز أن الدخل القومي الإجمالي، على مستوى الأراضي الفلسطينية، بلغ في عام ٢٠٠١ ما قيمته ٤٧٣٦ مليون دولار، متراجعاً بما نسبته ١٨,٩٪ عن عام ١٩٩٩ وبنسبة ١٢,٧٪ عن عام ٢٠٠٠.

أما على صعيد نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي، فقد تراجع في عام ٢٠٠١ بنسبة ٢٥,٧٪، وبنسبة ١٦,٦٪ عن الأعوام ١٩٩٩ و٢٠٠٠ على التوالي. ولم يختلف اتجاه هذه المؤشرات، بالنسبة إلى الدخل الإجمالي المتاح. فقد بلغت قيمته ٥,٧٦٢ مليار دولار أمريكي، وقد بلغت نسبة التراجع ٨٪ عن عام ١٩٩٩ وبنسبة ٤,٥٪ عن عام ٢٠٠٠م وبالنسبة إلى نصيب الفرد من الدخل المتاح الإجمالي، فقد تراجع بنسبة ١٦٪، و٩٪ عن عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠ على التوالي.

الخسائر الاقتصادية المباشرة

وأكد الجهاز تصاعد قيمة الضرر المباشر في مختلف الأنشطة الاقتصادية في العام ٢٠٠١، حيث قفزت قيمة الخسائر المباشرة في الناتج المحلي الإجمالي من ٢٦٤ مليون دولار في نهاية عام ٢٠٠٠، لتصل إلى ٦٤٧ مليون دولار مع نهاية عام ٢٠٠١.

وعلى هذا الأساس تقدر الخسائر المباشرة للناتج المحلي الإجمالي، منذ الربع الأخير للعام ٢٠٠٠، إلى نهاية عام ٢٠٠١، بما يعادل ٩١١ مليون دولار.

من ناحية أخرى، وبسبب الحصار والإغلاق المفروض على الأراضي الفلسطينية، تراجعت قيمة الدخل المتحقق، جراء العمل في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، بصورة حادة، فبلغت الخسائر الناجمة عن إغلاق سوق العمل الإسرائيلي أمام العمال الفلسطينيين ما يقارب ٦٧٢ مليون دولار، خلال ١٥ شهراً الأولى من الانتفاضة، وذلك عند المقارنة بإجمالي تعويضات العاملين المتحققة من العمل في فلسطين ٤٨، للعام ١٩٩٩، منها ١٥١ مليون دولار خلال الربع الرابع من عام ٢٠٠٠.■

المتغيرات الرئيسة للاقتصاد الفلسطيني بالأسعار الثابتة في ١٩٩٩ ـ ٢٠٠١. القيمة بالمليون دولار أمريكي

المتغير	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١
الناتج المحلي الإجمالي	٤,٨٨٣	٤,٦١٩	٤,٢٣٦
الدخل القومي الإجمالي	٥,٨٤٢	٥,٤٢٦	٤,٧٣٦
الدخل الإجمالي المتاح	٦,٢٧٣	٦,٠٣١	٥,٧٦٢
نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (دولار أمريكي)	١,٦١٧	١,٤٦٦	١,٢٨٤
نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي (دولار أمريكي)	١,٩٣٤	١,٧٢٢	١,٤٣٥
نصيب الفرد من الدخل المتاح الإجمالي (دولار أمريكي)	٢,٠٧٧	١,٩١٤	١,٧٤٦

الأهمية النسبية للأنشطة الاقتصادية في الناتج المحلي الإجمالي للأراضي الفلسطينية بالأسعار الثابتة ٢٠٠١

النشاط الاقتصادي	نسبة المساهمة
الزراعة وصيد الأسماك	٨,٠٪
التعدين، الصناعة التحويلية والمياه والكهرباء	١٦,٠٪
الإنشاءات	٣,٧٪
تجارة الجملة والتجزئة	٩,٣٪
النقل والتخزين والاتصالات	٩,٦٪
الوساطة المالية	٣,٧٪
الخدمات	٢٤,٤٪
الإدارة العامة والدفاع	١٦,٥٪
الأخرى	٨,٨٪

كسر الاحتكار الأمريكي لسوق القمح المصري

بدأت الحكومة المصرية تنويع مصادر استيراد القمح وعدم الاعتماد على الأسواق الأمريكية التقليدية. وقد أدت تلك السياسات إلى كسر الاحتكار الأمريكي لتوريد القمح إلى السوق المصري.

كان القمح الأمريكي يحتل نسبة ٨٠٪ مما يتم استيراده من الخارج، في حين كانت الأسواق الأخرى تتبادل فيما بينها نسبة الـ ٢٠٪ المتبقية. وبعد سياسة تنويع مصادر استيراد القمح احتلت فرنسا مكانة متميزة لأول مرة خلال الموسم ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣ في السوق المصري، فقد أصبحت فرنسا المصدر الأول للقمح إلى مصر في حين لم تتعد نسبتها خلال الأعوام السابقة ١٥٪ من إجمالي القمح المستورد، وقد أكدت رابطة الحبوب الفرنسية المعروفة باسم (اكسبورت سيريال) أن فرنسا أصبحت المصدر الأول للقمح إلى مصر، وكان إجمالي صادرات القمح الفرنسي لمصر خلال عام ٩٩ ـ ٢٠٠٠، ١٨٠ ألف طن تمثل ٦٪ من حجم الاستيراد المصري، ثم ارتفعت إلى ٤٨٠ ألف طن خلال عام ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢ أي ١٤٪ وأشارت التقارير إلى أن فرنسا قد تقدم مجموعة من الإجراءات التشجيعية مثل زيادة المعونة المقدمة من الحكومة الفرنسية.

وقد أرجعت التقارير تراجع حركة القمح الأمريكي لمصر لأسباب منها: غياب المنافسة بين القمح الأمريكي والأسترالي، وتعمد التجار الأمريكيين تقديم أسعار مرتفعة عن الأسعار المعلنة، علاوة على نية الجانب الأمريكي تقديم كميات كبيرة من القمح إلى العراق.■

تركمانستان تحقق إنتاجاً عالياً في القمح

حققت تركمانستان رقماً قياسياً في محصول القمح وصل إلى مليونين ونصف مليون طن خلال هذا العام. وتخطط السلطات لزيادة الإنتاج خلال العام المقبل ليصل إلى مليونين وثمانمائة ألف طن.. وأعلن الرئيس التركماني صبار مراد أن الهدف هو رفع الإنتاج من القمح إلى ثلاثة ملايين طن في عام ٢٠٠٥ ثم إلى خمسة ملايين طن في عام ٢٠١٠. وتجري أثناء مواسم الحصاد في تركمانستان احتفالات سنوية تسمى بأعياد محاصيل الحنطة. ويذكر أن ناتج تركمانستان السنوي من القمح لم يكن يتجاوز ٧٠ ألف طن في عهد الإدارة السوفييتية.■

قضية الشكل في الأدب الإسلامي

إعداد:
مبارك
عبدالله



قصيدة النثر نموذجاً (١ من ٣)

ينبغي أن نعترف أن قضية الشكل في الأدب الإسلامي، لم تأخذ حظها اللائق من المعالجة والحوار والتعليق، مع أنها تمثّل محوراً أساسياً في البناء الأدبي، ويبدو أن التركيز على قضية المضمون استنفد كثيراً من الجهود التنظيرية والتأصيلية للأدب الإسلامي، وإذا طالعنا بعض الدراسات التي انشغلت بفكرة الإسلامية في الأدب، رأيناها تعطي قضية الشكل هامشاً محدوداً ومختصراً لا يتكافأ مع أهميتها ومركزيتها، فمن خلالها تتكشف فنية الأدب الإسلامي أو صورته الجمالية التي تؤثر في المتلقي، وأتصوّر أن الاهتمام بقضية الشكل يردّ على كثير من التساؤلات ـ أو قل الاتهامات ـ التي ترى أو تظن أن الأدب الإسلامي، أدب مضمون ومواعظ، ولا علاقة له بالإنجاز الفني أو الإبداع الأدبي، وهو ظنٌ غير صحيح في حقيقة الأمر.

د.حلمي محمد القاعود(*)

في كتاب «منهج الفن الإسلامي» لمحمد قطب، إشارة مقتضبة إلى قضية الشكل يدعو فيها إلى اكتساب الخبرة الفنية التي تخدم أصالتنا ولا تخدم التقليد، كما يدعو إلى الاقتداء بالأدباء الروس الذين استمدُّوا «التكنيك» من غرب أوروبا في قصصهم ورواياتهم، فأبدعوا أدباً أصيلاً ذا طابع مميز(١).

ويشير «نجيب الكيلاني» في صفحات قليلة من كتابه «الإسلامية والمذاهب الأوروبية» إلى أن الشكل الفني فيه مجال للنمو والإضافة والتجديد، فالأديب المسلم يختار الشكل الذي يروق له، يختار الوعاء الذي يصبّ فيه فكره ووجدانه ومشاعره، يختار الإطار الذي يتوامم مع ريشته المبدعة، ولا نترقب منه سوى صدى عمله الفني في النفس، إلى أية جهة دفعها وأية مشاعر أثارها؟!(٢).

ثم يعرض بإيجاز شديد في آخر كتابه إلى المذاهب الأدبية الراهنة وأبرز مرتكزاتها ليواجهها الأديب المسلم وينتقي العناصر الصالحة، ويترك العناصر السلبية.

ويخصّص «عدنان علي رضا النحوي» في مؤلفه «الأدب الإسلامي، إنسانيته وعالميته» الفصل الخامس من الباب الثاني ليتناول فيه الأسلوب والشكل، ويعرض بإيجاز شديد للأنواع الأدبية المعروفة من وجهة نظره، ويتوقف قليلاً ليضع تصوراً خاصاً للملحمة الشعرية، ويحددها بثمانين بيتاً على الأقل (٣).

ولعل الذي اهتم بالشكل بصورة موسّعة نسبياً «أحمد محمد علي» (الشهير بعبده زايد) في بحثه «الأدب الإسلامي ضرورة»، حيث تناول ما يمكن تسميته بخصوصية الشكل في الأدب الإسلامي، وهذه الخصوصية ترفض مثلاً سجع الكهان والملحمة حين تحتذي الملحمة اليونانية القائمة على تعدد الآلهة وصراعاتها، ثم يخلص إلى أنه يمكن تقبل الشكل الأدبي إذا لم يكن له ارتباط حتمي بأصول الفلسفية والفكرية المرفوضة إسلامياً(٤).

وقد استعرض «عبدالباسط بدر» المذاهب الأدبية الحديثة، وقدم لها رؤية إسلامية تفرز عناصرها المفيدة، وعناصرها المناقضة للتصور الإسلامي(٥).

وأكد المبدأ السابع لرابطة الأدب الإسلامي رفض المذاهب الأدبية المنحرفة، ومعظمها يقوم على أشكال مغايرة للأشكال الأدبية المعروفة، مثل العبث واللامعقول والرمزية والسيريالية والحداثة، فضلاً عن انحراف مضمونها الأدبي، ومخالفته للتصور الإسلامي، وقياساً على ذلك فإن الأدب الإسلامي يرفض البرناسية والفن للفن على أساس أن الشكل الفارغ من المنفعة والغاية الإنسانية لا قيمة له، وإذا عرفنا أن بعض هذه المذاهب يعتمد لغة الرؤى والأحلام وهذيان المحمومين دون ضابط أو رابط، فإن رفضها هو الرد الطبيعي في المجال الأدبي الإسلامي.

ولا ريب أن قضية الشكل في الأدب بعامة، والإسلامي بخاصة تمثّل مرتكزاً رئيساً في مخاطبة القارئ والجمهور، وأدب لا يصنع خصائص فنية مميزة، لا يدخل في دائرة الأدب الحقيقي، لأنه عندئذ يشبه الكلام العادي أو لغة الحديث اليومية، تجرى كيفما اتفق، غايتها في كل الأحوال التعبير عن فكرة أو معنى، أما الفن، أما الأدب فيعبّر عن الفكرة أو المعنى من خلال نسق أو إطار ذي ملامح ومعالم وخصائص تميزه عن الكلام العادي أو لغة الحديث اليومية، وقيام الأجناس أو الأنواع الأدبية على أسس فنية يجعل كل جنس أو نوع يختلف عن الآخر ويتمايز.

لقد ظلُّ الشعر فن العربية الأول، تأتي بعده فنون أخرى عرفها العرب قديماً وحديثاً مثل الخطبة والحكمة والمثل والتوقيع والرسالة والمقامة والحكاية، والمقالة، والقصة القصيرة، والرواية، والخاطرة، والحوار الأدبي والفكري، والتحقيق الصحفي والترجمة، والسيرة الذاتية.. كل فن أو جنس أو نوع من هذه الأنواع يقوم على خصائص مميزة، ويتفاضل الشعراء والكتاب بمقدار موهبتهم وخبرتهم في معالجة هذا النوع أو ذاك، ومقدار تأثيرهم في النفوس والقلوب.. وإذا كان هناك قصور أو ضعف في النص الأدبي، فالأمر لا يعود إلى النوع الأدبي بقدر ما يعود إلى صاحب النص، والدليل علي ذلك أوضح من الشمس، فالشعر العربي مثلاً، ظل منذ الجاهلية حتى اليوم يقوم علي أساس الموسيقي والصياغة وزناً وقافية، وإيقاعاً داخلياً، وتصويراً حيّاً للعواطف والمشاعر والحوادث، وتركيباً فنياً يطوّع اللغة لبناء شعري مميز، لا يقدح في هذا الأساس ضعف الشعراء في هذه البيئة أو تلك، أو هذا العصر أو ذاك، إن ضعف الشعراء ليس دليلاً على ضعف الأساس المنظّم لهذا النوع الأدبي، بدليل أن الموهوبين، مع تتابع العصور، استطاعوا أن يقدموا الجديد الباهر من خلال الخصائص المعروفة والمميزة للشعر.

بعد الحرب العالمية الثانية، ومع تتابع الهزائم العربية، وانفجار حركات التمرّد على الدين والمجتمع والسياسة، ظهر ما يسمى بالشعر الحر أو شعر التفعيلة تعبيراً عن رفض النموذج السائد في الشعر العربي، واتهاماً له بالقصور عن متابعة الواقع ومستجداته ومتطلباته ولغته، واستبدال السطر الشعري بالبيت المعروف، وتجاهل كثير من الشعراء القافية في الشعر الجديد، ومع الإلحاح الدعائي عبر الوسائط المقروءة والمسموعة، صار هذا الشعر سائداً في الحياة الأدبية، ودخل إلى ساحته شعراء من مختلف الأعمار والتوجهات.

وإذا عرفنا أن موجة الشعر الحر، ارتبطت بصراع فكري عنيف، في المشرق العربي على وجه الخصوص فقد انتهت إلى قبوله لدى الفرقاء المعنيين سواء كانوا من المتمسكين بالهوية العربية الإسلامية، أو المبهورين بالنموذج الغربي الاستعماري، أو غيرهم، ورأى الفريق الأول أو قسم كبير منه: أنه لا مانع من الاستفادة بالأشكال الجديدة في التعبير والصياغة، بل ذهب بعضهم ـ وخاصة في المغرب العربي ـ إلى أن استثمار المناهج التشكيلية الحديثة يغيظ الخصوم من العلمانيين وأهل اليسار (٦).

لقد انتهت موجه الشعر الحر إلى ما انتهى إليه شعر الشطرين الموروث من اتهامات ـ فقد اتهمه المتمردون الجدد بالتكرار والتقليدية والبقاء في الدائرة القديمة التي تجعله غير صالح لاستيعاب «الشعر المعاصر» لأنه ـ في منظورهم يعتمد على التفعيلة أو وحدة الموسيقى في شعر الشطرين.

والمتمردون الجدد خرجوا على شعر التفعيلة بما يسمى «قصيدة النثر» التي تحدثوا عنها أحاديث متنوعة، ولكنها للأسف لم تضع مرجعية فنية أو نقدية يقاس عليها غير «شعرية النثر» أو نثر الشعرية، ثم تبارى بعض النقاد في محاولات غير موفقة لتأصيلها والتقنين لها، ولكنها حتى الآن لم تجد جمهوراً يعتد به، ولم تصنع ذائقة يمكن أن تسيغها.

لقد استطاع الشعر الحر أن يمثل حضوراً فنياً في مجال المسرح بحكم اعتماده على السطر

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طنطا ـ مصر

الشعري وتخففه من عبء القافية، ولكنه في كل الأحوال يقدم للجمهور موسيقى ترقى بذوقه ومشاعره، ولكن أين هي الموسيقى في قصيدة النثر؟

في أوائل القرن العشرين ظهرت موجة تسمى «الشعر المنثور» ترفض الوزن، ولا ترفض السجع الذي يأتي عفواً، وهذا الشعر المنثور كان يزخر بتيار من العاطفة الدافقة، والكلمات الرقيقة والصور العذبة والخيال المجنح (٧) وكان من أبرز فرسان هذا اللون مجموعة من اللبنانيين، أبرزهم أمين الريحاني، وجبران خليل جبران، ومارون عبود، ومن كلام جبران في هذا النوع الذي غص بكثير من الاستعارات والكنايات والمجازات والخيال، قوله يناجي الليل:

«ياليل العشاق والشعراء والمنشدين
ياليل الأشباح والأرواح والأخيلة
ياليل الشوق والصبابة والتذكار

أيها الجبار الواقف بين أقزام المغرب وعرائس الفجر، المتقلد سيف الرهبة، المتوج بالقمر المتشح بثوب السكوت، الناظر بألف عين إلى أعماق الحياة، المصغي بألف أذن إلى أنه الموت والعدم.

في ظلالك تدب عواطف الشعراء، وعلى منكبيك تستفيق قلوب الأنبياء، وبين ثنايا ضفائرك ترتعش قرائح المفكرين.

أنا مثلك ياليل، أنا ليل مسترسل منبسط هادئ مضطرب، وليس لظلمتي بدء، ولا لأعماقي نهاية»(٨).

وفي مصر كتب هذا اللون مجموعة من الكتاب، برعوا فيه مثل المنفلوطي والرافعي والزيات وطه حسين ومي زيادة وحسين عفيف.. وكان الرافعي من أعظم من كتبوا هذا اللون على الإطلاق، وبخاصة في كتبه المشهورة: أوراق الورد، والسحاب الأحمر، ورسائل الأحزان، والمساكين، وبعض مقالات وحي القلم، ومع ذلك فقد رفض تسمية ما كتبه بالشعر المنثور، وعد هذه التسمية دليلاً على جهل واضعيها، وقال: «فليس يضيق النثر بالمعاني الشعرية، ولا هو قد خلا منها في تاريخ الأدب، ولكن سر هذه التسمية أن الشعر العربي صناعة موسيقية دقيقة، ويظهر فيها الإخلال لأوهى علة، ولأيسر سبب، ولا يوفق إلى سبك المعاني فيها إلا من أمده الله بأصلح طبع، وأسلس ذوق، وأفصح بيان».

ثم يقول: «فمن قال: الشعر المنثور، فاعلم أن معناه عجز الكاتب عن الشعر من ناحية، وادعاؤه من ناحية أخرى» (٩).■

الهوامش:

١ ـ محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ط ٦، دار الشروق، القاهرة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م، ص ٢٢٦.
٢ ـ نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية.
٣ ـ عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته.
٤ ـ أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة.
٥ ـ عبدالباسط بدر: مذاهب الأدب الغربي.
٦ ـ محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي: قضاياه وفنونه
٧ ـ إبراهيم حمادة، مجلة القاهرة، ع ٧٣.
٨ ـ عمر الدسوقي، في الأدب الحديث.
٩ ـ السابق، ٢٣٠، ٢/٢٣١، المقتطف.

واحة الشعر

أذان الفجر

شعر: عيسى بن علي جرابا

يا أذانَ الفجرِ ما هذا السَّنا — يرتوي مِنْ فيضِهِ جَدْبُ المُنى؟
ظلَّ يَهْمي غَدَقاً في غَدَقٍ — يَبْعَثُ الأرْوَاحَ مِنْ لَيْلِ الضَّنى
وَجَرى في الكونِ لحْناً خالداً — ونشيداً عبقرياً مُؤْمِنا
ولَهُ الدُّنيا أصَاخَتْ طَرباً — فَمَحا عنْ مُقْلَتيهَا الشَّجَنَا
يَا أذانَ الفَجْرِ يَا أنْشُودَةً — أسرتْ قَلْباً وشَدَّتْ أُذُنا
لَمْ تَزَلْ تَهْتِفُ في النَّاسِ بلا — مَلَلٍ تَنسابُ رَقْرَاقَ السَّنا
إنَّهُ لحْنٌ سَماويٌّ هَمي — رحمةً وانداحَ نوراً وَهَنا
يَا أذانَ الفَجْرِ كَمْ مِنْ مُدْلِجٍ — لم يدعه الليل حتى سكنا
باع كالمعتوه أغلى ما لدْ — يه ولم يقبض عليه الثمنا
لَوْثَةُ الغَرْبِ استباحتْ عقلهُ — واحالته كمسخ بيننا
لَمْ يَزَلْ يَسْعَى حَثِيثاً ليرى — منهج الغرب بما فيه هُنا
ليسَ بالأعمى ولكنْ غَرَّهُ — زيفهم حتى رآهم وثناً
فَغَدَا كالخنْجرِ المَسْمُومِ في — ظهر من رجَّاهُ فرداً حسنا
وأياديه غدت تهدم ما — غيره شيد فينا وبنى
أترى ينكر وجه الشمس من — قبس الأنوار منها زمنا!
يا أذان الفجر كم من ناعقٍ — بالأراجيف ويدري من أنا
جعلوا الإرهاب في ديني وفي — لغتي في كل شيء ممكنا
وغدا الإسلام نازي الرؤى — قرمطي النهج فظأ أرعنا
وغدا المسلم من صدَّر للـ — ـغرب فيما زعموه الفتنا
فاسألوا شارون ماذا صَنَعَتْ — يدُهُ في أرضِ قومي عَلَنا؟
لم يَدَعْ مِنْ حِقْدِهِ فيها سوى — شبحِ الموتِ حصاراً وعنا
إنَّهُ الإرهابُ سمُّوهُ بِغَيْـ — ـرِ اسمِهِ مادامَ يَجْري دَمُنا
خُطَّةٌ للحربِ بانتْ فَمَتَى — نَنْبُذُ الخُلْفَ وَنَمْحُو الإحَنا؟
يَا دُعَاةَ السِّلْمِ تَبَّاً لسَلا — م أشلَّ يَستثيرُ المحنا
قَدْ رَأيْنَاهُ صَفِيقاً نَزِقاً — وشممناه خبيثاً عَفِنا
لا تظنوا أنكم في معزل — فمصيرٌ واحد يجمعنا
إنه الإرهاب بحر إن طغى — موجه أغرق فيه السفنا
يا أذان الفجر لا تيأس مع — منهج كانت به الدنيا لنا
لِمَ هذا الخوف حتى لو رأيـ — ـنا الحصى صار سيوفاً وقنا؟
لم نَزَلْ نَسْتَقْرِئُ الماضي عَلَى — أمل تحيا به أنفسنا
نَحْملُ الدينَ يقيناً راسخاً — قيمة الإنسانِ فيما أيقنا
نرفعُ الراسَ فيعلو شامخاً — ولغيرِ الله يوماً ما انحنى
ديننا سَمْحٌ وكمْ عشنا به — نانفُ الضيمَ ولا نرضى الخنا
ليسَ للإرهابِ معنى واضحٌ — فلنكُنْ... مادامَ نحمي الوطنا
كُلُّنا في خندقٍ والليلُ مُحْـ — ـتلكٌ والصبرُ محمودُ الجنى
بيننا والنصرِ نصرٌ للذي — لم تزل شرعتهُ تَسْمُو بِنَا
إنَّهُ الله وَمَنْ كانَ وَلِـ — ـيّاً لهُ بين الورى ما وهنا
نَحْنُ بالإسلامِ أقوى أمَّةٍ — ولنا النصرُ به مُرْتَهَنا

بعد الوفاة المفاجئة لصديقه وحريق منزله

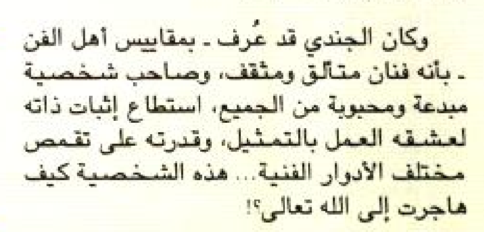
محمود الجندي.. من الشك إلى اليقين



الفنان محمود الجندي

رجب الدمنهوري

لم تعد لحظات الصدق والعودة إلى الله تقتصر على الفنانات فحسب، بل طالت عدداً من الفنانين، ولعل محمود الجندي أحد هؤلاء الذين مروا بتجربة عميقة الأثر، جديرة بالاهتمام والرصد، انتقل خلالها من مرحلة الشك إلى الإيمان، ومن قراءة كتب التشكيك والفكر العلماني إلى قراءة كتب اليقين والفكر الإسلامي، ومن الفن كعبث ولهو ومجون وبحث عن المال والشهرة والنجومية إلى الفن كرسالة لها أهداف في غرس القيم والمبادئ والدعوة إلى الفضيلة.



وكان الجندي قد عُرف - بمقاييس أهل الفن - بأنه فنان متألق ومثقف، وصاحب شخصية مبدعة ومحبوبة من الجميع، استطاع إثبات ذاته لعشقه العمل بالتمثيل، وقدرته على تقمص مختلف الأدوار الفنية... هذه الشخصية كيف هاجرت إلى الله تعالى؟!

أدواري الفنية تراجعت لكن رزقي زاد بفضل عودتي إلى الله

لحظات الضعف كثيرة في حياتي لكنني أملك أسلحة إيمانية لمقاومتها

مرحلة تخبط وتساؤلات

يقول الجندي: عملت طويلاً من أجل إثبات الذات وتحصيل المال والشهرة والنجومية، وأصبحت أحظى بشبكة علاقات واسعة، أهلتني لكي أكون محبوباً من الجميع، لكنني رغم نجاحاتي الكثيرة كنت أشعر أن شيئاً ما ينقصني، فعشت مرحلة طويلة من التخبط وبدأت بعض التساؤلات تخالجني وتلح عليّ: ماذا لو عبدت الله حق العبادة؟ هل سأكون متخلفاً ورجعياً كما يرى البعض؟! وبعد فترة طويلة من التفكير والبحث والقراءة توصلت إلى أن الإنسان لابد أن يكون صاحب قضية، وليس هناك أهم من قضية الإيمان، وإن لم يكن الإنسان مؤمناً، فسيكون في زمرة الهالكين في الدنيا والآخرة، لقد اهتديت إلى هذه القناعات بعد أن مررت ببعض المحطات القاسية.

أما هذه المحطات التي قادته إلى حقيقة الإيمان - كما يستعرضها الجندي - فأولها وفاة صديقه الفنان مصطفى متولي فجأة دون سابق إنذار، إذ يقول: كنت مع صديقي مصطفى قبل الوفاة بنصف ساعة في إحدى سهراتنا المعتادة، نتحدث فيها عن الدنيا ومباهجها والأدوار الفنية، ونصنع ما يحلو لنا، ثم استأذن مصطفى، على وعد بأن يعود بعد نصف ساعة ولم يكن به مرض، إلا أنه لم يعد.

وفي صباح اليوم التالي تلقيت اتصالاً هاتفياً يحمل نبأ وفاته، فأصبت بالهلع والذعر الشديدين، وعندئذ أدركت أن الموت حقيقة لا يمكن إنكارها وأخذت أراجع نفسي وأتساءل: إلى متى سأظل هكذا من دون أن أدرك أن الموت هو المصير المحتوم؟ ومن دون أن أعمل للآخرة؟

حادث الحريق

ويروي الجندي المحطة الثانية قائلاً: ذات يوم شعرت بانقباض في القلب، وعلى إثر ذلك ذهبت إلى الطبيب وحين سألني ماذا بك؟! أجبته: أشعر أنني سأموت، فأجرى الفحوصات الطبية اللازمة، إلا أن النتيجة جاءت بأنني سليم، وقال الطبيب: يبدو أنك موهوم، غير أن هذا الشعور لم يغادرني حتى بعد أن طمأنني الطبيب.

والمثير للدهشة أن زوجتي حدثتني في تلك الليلة عن ضرورة شراء مقبرة، فتعجبت وقلت: هذا الموضوع لم يخطر على بالي من قبل، ولم أفكر فيه، وعندما أموت فسأدفن في بلدتي وانتهى الحوار بيننا، وخلدت إلى النوم، وإذا بي أستيقظ فأجد الفيلا معبأة بالدخان الكثيف والنيران مستعرة في كل أرجائها، وكانت زوجتي في ذلك الوقت تعاني ضيقاً في التنفس، فلم تتحمل الدخان ولقيت ربها بمجرد وصولها إلى المستشفى ولحقت بها إحدى بناتي، هنا أدركت ضرورة الرجوع إلى الحق، وما عزز هذا الموقف أن النار حين اندلعت في المكتبة أتت على كتب التشكيك فقط أي كتب الفكر العلماني والماركسي التي كنت أعشق قراءتها، وفي هذا الظرف العصيب وإبان المصاب الفادح وقفت مع نفسي وأخذت أردد «يا رب خفف» ولم أعترض على قضاء الله وقدره.

العمرة..والشعور الكهرومغناطيسي!

ثم تأتي المحطة الثالثة حين نصحه البعض بضرورة أداء العمرة، لكنني - كما يقول محمود - كنت أتساءل: ما معنى أن أزور مكاناً ما وأطوف حول الحجارة؟! لكن شاء الله وذهبت لأداء العمرة، وفي طريقي إلى مكة المكرمة زرت المدينة أولاً، وفي أول ليلة بهذه البقاع المقدسة فتحت المصحف لكي أقرأ بعض الآيات من أي موضع، وإذا بعيني تقع على الآية الكريمة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)﴾ (البقرة)، وفي الصفحة ذاتها ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة:١٥٨)، وبعد أن قرأت هذه الآيات أيقنت أنها رسالة قوية جداً، فالآية الأولى تطالبني بالصبر على ما حدث، والثانية تجيب عن التساؤلات التي جالت في خاطري - وهنا قلت في نفسي: إذا كان الإنسان مؤمناً بكتاب الله فعليه أن يؤمن به جملة وتفصيلاً وأن يطبق جميع ما ورد في محتواه، وعلى رأس ذلك الإيمان بالغيب، والإيمان بأن العقل لا يمكن أن يدرك ما وراء الحجب.

وحينما ذهبت إلى الكعبة شعرت بحالة أشبه بالكهرومغناطيسية وهنا أسلمت نفسي إلى الله، وأدركت بحسابات القلب أن هناك عبادات لابد من التسليم بها، ومنذ تلك الرحلة المباركة

أصبحت أحن بين الحين والآخر إلى أدائها.

كتب التشكيك والبديل

وبعد أن احترقت الكتب العلمانية والماركسية استبدلت بها الكتب الإسلامية وأقبلت على قراءتها بنهم وشغف شديدين، وإدراكي أن الإسلام هو الحق دعاني إلى الحرص على الفهم وفرز الصواب من الخطأ والتعمق في الإسلام، لكي أعيش حياتي وفق تعاليمه وأدبياته، يضاف إلى ذلك أنني لا أريد أن تكون كلمة مسلم التي أنتسب إليها مجرد معلومة لاستكمال بيانات البطاقة التي أحملها، ومن بين الكتب التي أدمت قراءتها سيرة المصطفى ﷺ وكتب التاريخ الإسلامي، ولقد عرفت من خلال القراءة أن الإسلام بنى حضارة عظيمة استفادت منها البشرية جمعاء.

الفن أصبح في نظري رسالة بعد أن كان مجرد مهنة لا ضوابط لها

ويستطرد قائلاً: لقد نشأت في أسرة تعرف حدود الله وتحافظ على تعاليم الإسلام، حيث كان والدي يصطحبني وإخوتي إلى المسجد، وأحد أشقائي يدعى جمال - وهو يصغرني في السن، وكنت قد حببته في القراءة - سلك طريق الالتزام والتدين، بينما اخترت خطاً آخر لا سيما حين انتقلت من بلدتي أبوحمص «بالقرب من الإسكندرية» إلى القاهرة، وبعد أن أنعم الله عليّ بالهداية علمت أن شقيقي جمال قد أمضى سنة كاملة يدعو لي بالهداية أثناء الصلاة، ولذلك فهو قدوتي الذي ألجأ إليه في كل قضايا الدين، ومن الشخصيات المؤثرة في حياتي الفنان حسن يوسف الذي كان أول من واساني ووقف بجواري بعد حادثة الحريق، ولا يمكن أن أنسى مؤازرته لي حينما قال عليك بـ«لا حول ولا قوة إلا بالله»، و﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾.(البقرة)

سعادة وسعادة

ويرى محمود الجندي أن السعادة لا يمكن أن تكتمل إلا إذا كان المرء يحظى برضا الله عز وجل، فالسعادة التي يراها البعض في السكن والزوجة الجميلة وتحصيل الأموال وتعاطي المخدرات، ومصادقة النساء هي سعادة مؤقتة يعقبها ندم وشعور بالتعاسة، فما أجمل أن تكون السعادة حينما يكون الإنسان في استطاعته أن يرتكب منكراً، لكنه يأبى ذلك خوفاً من الله، فتلك هي السعادة الأبدية والمتعة الحقيقية واللذة التي لا تدانيها لذة.

وعن رأيه في الفن يقول: الفن في الماضي كان مجرد مهنة، الهدف منها تحصيل الأموال وصناعة اسم كبير، ورفع سعر الأدوار التي أقوم بها، والقيام بكل الأدوار حتى لو خالفت الشرع، لكن الفن الآن أصبح رسالة، ومن خلاله يمكن تقديم الموعظة الحسنة والحث على الفضيلة وذم الرذيلة، والبعد عن إثارة الشهوات والغرائز، كما أنني وقفت مع نفسي كثيراً وتساءلت: هل الفن حلال أم حرام؟ وكدت أعتزل لكنني توصلت إلى أن الفن يمكن أن يسهم في تثبيت قيم الناس وتعاليم الإسلام، ولو اعتزلت فلن يبقى في الميدان إلا هؤلاء الذين يلعبون على وتر إثارة الغرائز، كما أعتبر نفسي سفيراً للإسلام في الوسط الفني، فكثيراً ما أدير حوارات مع أهل الفن.

أما حقيقة وتداعيات الزي الذي يرتديه وهو عبارة عن جلباب وعمامة فيقول الجندي: الإسلام لم يحدد زياً معيناً، أما كوني أرتدي هذا الزي فلأنني مازلت ضعيفاً، وأخشى أن أضعف أمام الإغراءات المحيطة، وهذا الذي يشكل حائط صد أمام ارتياد أماكن اللهو والعبث، فإذا سولت لي نفسي العودة إلى الماضي يكون هذا الزي حائلاً دون تحقيق رغبتها لأنه من غير المعقول كما أنه ليس من المألوف أن أرتاد النوادي الليلية بهذا الزي، غير أنني أذهب إلى أماكن العمل وأستبدل به الملابس الأخرى التي تتناسب وأدواري الفنية.

لحظات الضعف

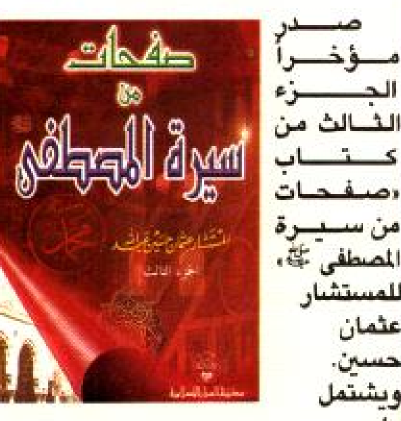
وحول لحظات الضعف التي تعرّض لها بعد أن سلك طريق الالتزام يقول: أتعرض للحظات ضعف كثيرة، لكن الله أعطاني السلاح الذي أقاومها به، وهو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والحقيقة أن النفس تحتاج إلى جهاد كبير، فأحياناً تذكرني بأشياء سيئة مضت.

كما أن بعض أصدقائي حينما يشاركون في بعض اللقاءات الصاخبة والماجنة يتصلون بي حتى أستمع إلى هذا الصخب لإغوائي بالعودة إلى الماضي لكنني سرعان ما أغلق التليفون ثم أشغل إذاعة القرآن الكريم، وأتصل بهم لكي يستمعوا إلى القرآن الكريم.

والعجب أن بعض أصدقائي كانوا يوافقونني في كل شيء ويعتبرون رأيي سديداً ويستنصحونني دائماً، وعندما التزمت أخذوا ينظرون إليّ على أنني غير مكتمل الأهلية، وهذا يؤكد أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى أمر صعب ويحتاج إلى صبر ومجاهدة.

واختتم كلامه قائلاً: رغم قلة الأدوار التي أقوم بها، إلا أن رزقي قد زاد، فقديماً كنت أنفق الأموال على ارتكاب المحرمات وأفاجأ بأنه لم يتبق معي شيء، أما الآن فأصبحت أضع المال في موضعه ولا أنفقه إلا في الحلال وبالتالي فهو يزيد على حاجتي رغم انخفاض دخلي وتراجع أدواري.■





صدر مؤخراً الجزء الثالث من كتاب «صفحات من سيرة المصطفى ﷺ»، للمستشار عثمان حسين. ويشتمل على:

١ - البشارات بالرسول ﷺ.
٢ - فضائل النبي ﷺ.
٣ - آراء المنصفين من غير المسلمين في النبي ﷺ ورسالته.
٤ - الرسول وتكوين المجتمع الإسلامي.
٥ - الرسول ونظام الحكم ونظام القضاء.
٦ - الرسول وحقوق الإنسان والتكافل الاجتماعي.
٧ - الرسول ومكانة المرأة وتعدد الزوجات.
٨ - بيت النبوة، ويحلل فيه أسباب تعدد زوجات النبي ﷺ ودور كل زوجة.
٩ - أزمات في البيت النبوي، تناول فيه حديث الإفك باتهام السيدة عائشة بالزنى، وتناول أيضاً تخيير النبي ﷺ زوجاته بين الرضا بعيش الكفاف معه أو الطلاق.
١٠ - ويختم الكتاب بالوفود وحجة الوداع.

ومن أهم مميزات هذه السلسلة، أن كل جزء يتناول السيرة النبوية من الميلاد حتى الوفاة ولكن من خلال صفحات ومواقف متجددة. والمؤلف مستشار سابق بمجلس الدولة بمصر ونائب لرئيس محكمة النقض بها ثم رئيس للفتوى والتشريع بحكومة ليبيا، وأستاذ منتدب بجامعة القاهرة والمركز القومي للدراسات القضائية.

المؤلف: المستشار عثمان حسين
الناشر: دار المنار الإسلامية
الكويت: حولي: ص ب ٤٣٠٩٩
الرمز البريدي: ٣٢٠٤٥
هاتف: ٢٦١٥٠٤٥
فاكس: ٢٦٣٦٨٥٠٤٥



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

كتب هذا الزمان (٢)

لأنني مهتم بقراءة القصص، للاستشهاد بها في خطبي ومواعظي، وتربيتي لأبنائي، فقد ذهبت إلى المكتبة لأرى الجديد في هذا المجال.

بهرتني مجموعة قصصية... فرأيت فيها ثلاث قصص قد نقلت من بعض كتبي، ولم ينسبها الكاتب لي! ثم أضاف قصة واحدة منه، وقصصاً أخرى لمؤلفين آخرين ثم ختمه بتوقيع اسمه على الغلاف. هكذا أصبح التأليف في زماننا، تجميع من كتب أخرى، دون أي جهد يذكر من الكاتب، وفصول كاملة من كتب تراثية قديمة تُحول إلى كتيبات صغيرة، وأشرطة مفرغة لعلماء أجلاء؟!

إننا بأشد الحاجة إلى كتب تعيد التراث القديم بأسلوب معاصر، وكتب تستنبط من عبارات السلف قواعد تربوية تسهّل على الجيل الجديد التخلق بأخلاق الرعيل الأول.

إننا بحاجة إلى التطرق للمشكلات المعاصرة عن طريق الاستشهاد بعبارات السلف، والأحاديث النبوية، وآيات من القرآن وآراء الفقهاء، واستناداً للإحصائيات الحديثة، والاستبانات، وإسقاطاً على ما يعانيه الشباب من مشكلات وتحديات من الجاهلية الحديثة.

هذا هو التأليف الذي يتعب فيه المؤلف، ويستفيد منه القارئ، لا طريقة القص واللصق، التي يتبعها الكثير من كتاب هذا الزمان.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

العجز داء خطير على مستقبل الدعوة وأبنائها:

خذ سوطك بيدك

شعلٌ تحترق في صدور أغيار كثيرين.. يذكيها مشهد مؤمن عاجز يقف أمام كافر جلد يسل سيفه يبغي مصرعه...

وتكاد القلوب يتفطرن.. أن ذاك المؤمن عالم تمام العلم بنية خصمه، قادر على رده، قانع بعجزه، أحقاً ذاك شبل أسود وسليل أمجاد؟!

يفسر إقبال هذا التناقض فيقول:

ياسر بن محمد اليحيى

www.alrewak.com

جمهور الأساد أضحى خزفاً
حين أضحى قوتهن العلفا
برئن الفولاذ فيها قد وهن
واستكان القلب في قبر البدن

واهمٌ من ظن أن تلك مبالغة... ليس لها ما يعضدها في أرض الواقع.

***

وأناديك يابن الرعيل لترى ما أرى، من آخر من الدعاة كُلف بتدريس حلقة علم، فدار الحول ولما تدر الحلقة.. وإياك أن تبرح المكان دون أن تسبل الدمع على أبناء تلك الحلقة عندما مر عليهم عام سبقهم فيه أترابهم بعلوم نهلوها من نشيط... ليشهدوا بأنفسهم وعلى أنفسهم وهم الضحايا ـ بعد زمن ـ كيف يتعلمون صفة صلاة النبي ﷺ بعد أن كبرت سنهم!.

***

ولا ترحل يابن الرعيل الأول قبل أن تشهد معي ثالثاً من الدعاة، قد قفل من اجتماع مع إخوة له مربين تكفل فيه ببدء المرحلة الأولى ضمن خطة لإصلاح عيب في نادر المعي من المدعوين، يراه المجربون راحلة المستقبل تقود خلفها تسعةً وتسعين من الإبل بإذن الله... والعمر يمضي، والشمس تجري لمستقر لها... وداعيتنا في بيته مستلق على أريكته وبيده كأس ماء بارد... يقرأ شعر إقبال.. يصرخ فيه... يقول...

صيرفي القول إن تبغ الحياة فاجعلن
معياره شرع الحياة
نيّر الفكر يقود العملا مث رعد بعد برق
جلجلا

فيكمل ما تبقى من مائه البارد... ويتمتم وقد نعس: لله هو ما أبلغه...

ويكون الفصل الأخير من قصتنا، أن عيب ذاك المدعو نما وفرخ عيوباً، أثقلته مع الزمن حتى أركسته... فانضم إلى سابقيه في قائمة ضحايا عجز الثقات.

إن المرحلة التي تمر بها الدعوة تلزم كل من تشرف وتكلف بالاصطفاف في صفها بعد قناعة منه أكيدة، أن يركل العجز، أو إن قدر أن يعقره ويسفك دمه...

هكذا دون توازن أو تردد... ليس لها مكان ظروف الزمان بين الأمر والاستجابة عندنا معشر الدعاة.. فالمحل دونها ضيق، ولا وقت تصفه حروف العطف... حتى الفورية منها كفاء التعقيب: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)﴾ (البقرة)، «فلم يتلكأ... ولم يرتب.. ولم ينحرف... واستجاب فور تلقي الأمر».

الكيس والعاجز

ولقد يرى مجتهد أن العجز داء خطير على نتاج الدعوة وأبنائها، ولكنه لا يصل إلى درجة من الخطورة تستحق إتعاب النفس في الكتابة عنه... فحسب الغيور نصح العاجز نصحاً فردياً!.

ألم يعلم ذلك المجتهد بأن رسول الله ﷺ قد قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»؟!

روى أبو أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة: كيف تقول في هذه الآية ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ (المائدة:١٠٥)، قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك ـ يعني بنفسك ـ ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أياماً، الصبر فيها مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله.

وزادني غيره قال: يا رسول الله: أجر خمسين منهم؟! قال: أجر خمسين منكم.

ثم إن كان العجز طارئاً في آحاد على مجتمع الدعاة الأحياء، فلقول ذلك المجتهد وجه من الصحة، غير أن من في الميدان يشهد أن منهم عدداً.

العجلة.. في أمور الآخرة: ولقد يسربل العاجز نفسه ثوباً من التؤدة والأناة يظنه قشيباً.. ويشرع يلوك في فمه أن: «في التأني السلامة وفي العجلة الندامة»، والساذج من أفحمته تلك الحجة، كأنها صائبة على إطلاقها، وما هي كذلك... بل التأني خير كله إلا في أمور الآخرة، فالعجلة فيها أولى وأسدد والريث فيها معيب، قال الأعمش: ولا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: «التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة»..

فإن ضاقت نفس العاجز بنا، ورام غيرنا يعظه... فذو الجوشن من خلف التاريخ يرسل له أناته، كما جاء في طبقات ابن سعد يصف: «كان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه رسول الله ﷺ بعد بدر فلم يسلم إلا بعد فتح مكة».

ثم ما عساها تكون طبيعة الخط البياني لمعدل إيمان العاجز إلا أن تكون شديدة الانحدار أو قل متوسطة على خير تصور؟! ويتصدى العاجز لتربية النشء... ثم يكون الجفاف الإيماني سمة ذلك النشء... وما هم بملومين.

ومن الظلم للعقل توقع بذل المهجة من قبل العاجز، إذا زلزلت الأرض زلزالها، ونودي أن قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض... في حين أنه ضن عليك بشيء من راحته أيام الرخاء.



المرحلة توجب على كل مخلص أن يركل العجز.. وإن قدر فليعقره وليسفك دمه

الخط البياني لإيمان العاجز القاعد ينذر بعواقب وخيمة

هل استكملنا جوانب النصر؟

الا إن استبطاء النصر ليس استعجالاً كله، كما يحلو لبعض المجربين أن يبرروا به حماسة المبتدئين... بل فيه شيء من الحق... ولكن السؤال: هل استكملت جوانب النصر حتى يأتي؟!، أم أن هناك نقصاً قد حبسه؟ ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ (آل عمران:١٢٦)، ويريد الله منا أن ندفع الثمن ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ (محمد:٧)، ونصرة الله توفيق وحفظ أثناء عملية التغيير، من واقع لا يرضاه الله إلى آخر يحبه سبحانه، وهو سنة إلهية لها مدخلات وأسباب، وليس فيها لمؤمن على كافر أسبقية، بل الكل فيها سواء، فهي جزء من إرادة الله الكونية: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١). وبعد...

فما أملك إلا أن أمد يدي، لأرفع العاجز وأريه كيف يزأر محمد كلزي... يقول:

أمل يداعب خاطري وله أدين
الكون ردد صرختي عبر السنين
والدهر يشهد أنني لن أستكين
لهب يؤجج أضلعي ويثير لاعجة الشجون
فتضج أعماقي الحرى أناشيد اليقين:
لن أستكين لغير رب العالمين.

وصدق الله: ﴿فإذا فرغت فانصب ۝٧﴾ (الشرح).

ثم إن رسول الله ﷺ يخبرني ويخبرك: «إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فإن غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل»... فإن عاودك الحنين إلى عجزك الأول، وأهاج الشيطان في نفسك ذكريات أيام الراحة والفراغ، فخذ قول رسول الله ﷺ: «استعن بالله ولاتعجز» دواءً لك، تجرعه حال إحساسك بالألم.

الإقرار بالعجز: وما لدوائنا نفع قبل الإقرار بحدوث العجز إقراراً يجعلك تستعرض معه طيوف عجزك الغابر المزعج... تقطعها عليك قصة عبدالرحمن بن كعب بن مالك كيف كان يقود والده الأعمى إلى المسجد لصلاة الجمعة، فيلحظ أن والده يستغفر لأبي أمامة عندما يسمع الأذان في كل جمعة... ولم يفك الابن لغز ملاحظته إلا بعد أن اعترف بعجزه، فقال: «والله إن هذا لعجز»، فسأل أباه بعد سنين، فمنحه الله علماً على لسان أبيه.

ولقد اجتمع عند رسول الله ﷺ نفر من الصحابة يروون الخبر يقولون: قال لنا رسول الله ﷺ: ألا تبايعون رسول الله؟! وكنا حديثي عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعنا يا رسول الله، ثم قال: ألا تبايعون رسول الله؟!، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: ألا تبايعون رسول الله؟، قال فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله، فعلام نبايعك؟! قال على أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطيعوا، وأسر كلمة خفية: ولا تسألوا الناس شيئاً، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه»..

***

فخذ سوطك بيدك.. فلأن تتناوشه بيدك خير من أن تعجز فيعزلك الفاروق لو كنت عاملاً له على ولاية..

يفهم ذلك العاقل مما جاء في خبر مقتله رضي الله عنه، وسؤال الصحابة عن خليفة يوصي به عمر فقال: «ما أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي عنهم رسول الله وهو عنهم راض».. إلى أن قال: «فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة... الحديث».... هكذا عدها الفاروق... العجز ذريعة لعزل الولاة..

اللهم إنا نعوذ بك من العجز والكبر والكسل والهرم وغلبة الدين وقهر الرجال.

وايم الله إني لأكتب مقالتي هذه وما أعلم عند أحد من العجز والكسل أكثر مما أعلم عندي، فأستغفر الله وأتوب إليه، والكاتب إذ يعظ، إنما يعظ نفسه أولاً وهو المغرق، ثم إخوته سلفاً... يريد أن ينتشله إخوته من عجزه... ليكونوا بمجموعهم قرة للعين، وبرداً وسلاماً على قلوب أساتذتهم الأغيار.

يطفئون ما اشتعل في صدورهم من إثر عجز قد سلف.. ولقد ﴿عفا الله عما سلف﴾ (المائدة:٩٥).■



الإسراء والمعراج.. دروس لأصحاب الدعوات

أحمد زهران
ZHRANma74@gawab.com

تمثل السيرة النبوية.. الصورة العملية لمبادئ الإسلام، والصورة الميدانية لصياغة السلوك الإسلامي الرشيد، والمرجع الذي يستمد منه دعاة الإسلام مبادئ الفهم الصحيح لحركة المجتمع المسلم عمومًا، والحركة الإسلامية خصوصًا.

وما نريد أن نعرض له من جوانب السيرة النبوية في شهر رجب، حادثة الإسراء والمعراج، التي يرى بعض العلماء أنها كانت في هذا الشهر الكريم(١).

لقد عاشت الدعوة على أرض مكة فترة من الزمن يكتنفها التضييق والإيذاء البدني والنفسي، بل عاش النبي ﷺ نفسه أسىً نفسيًا عميقًا إزاء هذا السخف الجهول، وذلك الحمق البليد.

ثم ماتت زوجه خديجة، البيت الآمن المطمئن الذي يصدقه ويواسيه ويكفكف عنه الكثير من لأواء الحياة، ثم مات عمه أبو طالب الحصن المنيع الذي كان يدافع عنه، فلا يأتين إليه أحدٌ من قِبَله.

وما وصلت قريش إلى رسول الله ﷺ بشيء يكرهه حتى مات أبو طالب، يقول ﷺ: «ما نالت مني قريش شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب»(٢).

ولكن رسول الله ﷺ تحمل كل ذلك في ذات الله، وانطلق بعدها إلى الطائف علّه يجد للدعوة نصيرًا بعدما ضاقت مكة وشعابها بالحق الذي معه، فماذا وجد في الطائف؟

وجد صورة مكررة من عتاة مكة، سلطوا عليه سفهاءهم وصبيانهم يرمونه بالسباب ويرشقونه بالحجارة حتى ألجؤوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، فلم يجد ﷺ طريقًا سوى اللجوء إلى الله تعالى القادر القوي، والناصر المعين: **«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى مَنْ تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملّكته أمري؟ إنْ لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحلّ عليّ غضبك أو أن ينزّل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك»**(٣).

وحَدَثَ أن جاءه مَلَك الجبال في موقفه هذا يعرض عليه أن يُطبق عليهم الأخشبين (جبلان بمكة) فما كان منه ﷺ إلا أن قال: «بل أرجو أن يخرج الله ـ عز وجل ـ من أصلابهم من يعبد الله ـ عز وجل ـ وحده لا يشرك به شيئًا»(٤).

ولما أن ضاقت الأرض بالحق أن يرتفع له لواء ـ حتى ما دخل رسول الله ﷺ مكة بعد رحلة الطائف إلا في جوار مشرك ـ تفتحت أبواب السماء، تستقبل ضراعته وتلبي نداءه، وتخفف عنه هذه الآلام والمعاناة، وتعطيه دفعة معنوية قوية تعينه على مواصلة الطريق، فكانت الرحلة الكريمة ـ رحلة الإسراء والمعراج.

دروس تربوية

ونقف هنا على جملة من الدروس المهمة، التي إن استصحبها الداعية في دعوته زادته فهمًا وفقهًا في دعوة الله تبارك وتعالى:

الدرس الأول: حرارة الصدق والإخلاص في تبليغ أمر الدعوة:

فالرسل معنيون ومكلّفون بتبليغ الناس رسالة الله التي فيها ضبط نفوسهم حتى تستقيم على السنن الصحيح للحياة، وهم بهذا يدخلون في صراع مع أهواء البشر، ولكل إنسان هوى، فهم يدخلون في صراع مع الناس جميعًا، وهذا ما نلاحظه في سعيه ﷺ لتبليغ أمر الدعوة لأهل مكة، ثم لأهل الطائف، ثم عَرْضِ نفسه على القبائل بعد ذلك، فما وجد غير السخرية والصد والتكذيب.

ولا غرو في ذلك؛ «فالبشر هم البشر على كل حال، وثبات الداعية على العقبات التي تواجهه بلا مداراة ولا مواربة، بل والقيام بكل الواجبات الدعوية والصبر على ذلك، وتحمّل كل شيء في سبيل مرضاة الله.. كل هذا دليل على حرارة الصدق والإخلاص للدعوة ولله المكلِّف بها. وإن كان جانب حماية النفس مقدمًا عند أصحاب الدعوات الباطلة على التبليغ، فإن التبليغ مقدم على كل شيء عند الدعاة إلى الله عز وجل»(٥).

الدرس الثاني: أرض الدعوة لا حدود لها:

فلئن أوذي الداعية في موطن التمس النُّصرة في موطن آخر، ولئن ضُيّق عليه في مكان، نَشَدَ الأمل في مكان آخر، فلا ترك، ولا تغيير في المسيرة، ولا صمت ولا سكوت عن الدعوة والبلاغ، فأرض الدعوة ليست مكة أو الحبشة أو الطائف فقط، وإنما مجالها أرض

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة. القاهرة

الصلاة.. معراج المؤمن

الصلاة عماد الدين ودعامته، وركنه وشعيرته، ومظهره الخالد وآيته الباقية، وهي مع ذلك قرة العين وراحة الضمير، وأنس النفس وبهجة القلب، والصلة بين العبد والرب.

وهي ليست حركات تؤدى، ولكنها حياة كاملة، وروح منبعثة، ومعانٍ شاهدة، ومدد متصل بين عالم الأرض والسماء، لمن أراد أن يتذكر أو يلقي السمع وهو شهيد.

«.. ولئن كانت الغالبية العظمى من المسلمين، يؤدون صلاة ميكانيكية ورثوها عن آبائهم، واعتادوها بمرور الأيام، وكرّ الأعوام، لا

يتعرفون أسرارها، ولا يستشعرون آثارها، وحسب أحدهم أن يلفظ الكلمات، ويأتي بالحركات، ويسرد الهيئات، ثم ينصرف معتقداً أنه أدى الفريضة، وأقام الصلاة، وخلص من العقوبة ونال الثواب، فهذا وَهْمٌ لا حقيقة له.. فليست هذه الأقوال والأفعال من الصلاة إلا جسمًا، روحه الفهم، وقوامه الخشوع، وعماده التأثير»... (**مجموعة الرسائل ص ٧٥ .. هل نحن قوم عمليون؟**).

إن أول صفة من صفات المؤمنين - أخي المسلم - أنهم ﴿في صلاتهم خاشعون (٢)﴾ (المؤمنون)، فلا تتحقق الصلاة كاملة من دون خشوع، والخشوع معناه حضور القلب وسكينة النفس، وفراغ العقل من الهوى أو التفكير فيما سوى الله - عز وجل -..

لو تفكرت - أخي - في الصلاة لوجدتها مجموعة من الحركات تؤدى: ركوع وسجود، وقيام، وقعود، ولكن وراء كل حركة معانٍ جمة، لو تفكر فيها المسلم، فهي تمنحك قوة الجسد بما تؤديه فيها من حركات، وتسبغ عليك صحة الفكر حينما تسمع ما يُتلى فيها من آيات، وتستزيد من إشراقات الروح وأنت تحلّق فيها في ملكوت الأرض والسماوات، وما الإنسان إلا جسد وعقل وروح.

إن العبد ليعرج بصلاته إلى العالم الأعلى إذا هو رفع يديه إشارة إلى توديع الدنيا واستقبال الآخرة، وليوجه قلبه وروحه وسره إلى الله، فيتدبر معنى ما يقرأ، ويشهد بعين قلبه أنه بين يدي ربه يناجيه ويكبره ويحمده ويثني عليه، وهذا هو المعراج الروحاني في الصلاة.

ذلك المعراج يتحقق حينما نتخلص - أخي المسلم - من ركام الطينية ونسمو إلى آفاق الروحانية، ونتخلص من أوثاق المادية، لنحلّق في ملكوت رب البريّة، فنسعد بالوقوف بين يديه، نناجيه بكلامه، ونتزلف إليه بقرآنه، ونتحبب إليه بالثناء عليه، والإنابة إليه، والتضرع بين يديه..

يقول ابن عطاء الله في حِكَمِهِ: «الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب، واستفتاح لباب الغيوب، وهي محل المناجاة، ومعدن المصافاة، تتسع فيها ميادين الأسرار، وتُشرق فيها شوارق الأنوار».

إذا فكرت فيما يعصمك من الذنوب، فأقبل على الصلاة، جَدِّد طهورك، وأخلص نيتك، ثم كبِّر، يأتيك من الله الفرج، «ويا لها من حكمة أن فَرَضَ الله علينا هذه الصلوات بين ساعات وساعات لتبقى الروح أبدًا متصلة بالله، أو مهيأة للاتصال به، حتى إذا فكر ضعيف النفس بمعصية الله، حدثته نفسه أنه سيقف بين يدي الله بعد قليل، فيخاف أن يقف بين يديه مخطئًا أو آثمًا» (**وحي القلم للرافعي**).

وإن أولى مراتب المعراج الجسماني في الصلاة أن يقوم المصلي بين يدي ربه كقيام أهل الكهف الذين ورد فيهم: ﴿ وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا (١٤)﴾ (الكهف).

وأولى مراتب المعراج العقلي أن تدرك - أخي - «أن هناك عابداً ومعبوداً، عبداً يعبد وربًا يُعبد، وليس وراء ذلك شيء»، ليس هناك إلا رب واحد والكل له عبيد».

وأولى مراتب المعراج الروحي أن تذكره: تسبحه وتستغفره، وتطلب منه وترجوه، واعلم أنه «متى أطلق لسانك بالطلب فهو يريد أن يُعطيك» (**من حكم ابن عطاء الله**). ■

الله الواسعة، وسماؤه المرتفعة؛ ولهذا انطلق رسول الله ﷺ من مكة إلى الطائف، ثم عَرَضَ نفسه على القبائل كلها، وبعد صلح الحديبية بعث رسله وسفراءه يبلغون دين الله وينشرون لواءه إلى ملوك وأمراء شبه الجزيرة العربية وغيرها.

ومن هذا الفهم هاجر أفراد من الحركة الإسلامية عندما ضيق عليهم في بلدهم إلى بلاد الله في الشمال والجنوب والشرق والغرب، ولو أنهم آمنوا بمحدودية الرسالة، أو اعتقدوا بحيزيتها لما وصلت إلى ما وصلت إليه الآن.

الدرس الثالث: مهمة الداعية أن تنتصر دعوته لا أن ينتصر هو:

ويتضح ذلك في هذا السمو البشري الذي صوّره رسول الله ﷺ حينما جاءه مَلَكُ الجبال، فأبى أن يطبق عليهم الأخشبين، قائلاً: «**بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيئًا**»، ولو أراد أن ينتصر لنفسه لفعل، وإنما هو الدرس الكبير.

فرسول الله ﷺ لم يكن رجلاً سياسيًا كل همه أن ينتصر في المواطن التي خذلته، وإنما كان داعية، وفارق كبير بين أن تكون سياسيًا وأن تكون داعية: «فمهمة السياسي أن ينتصر، أما مهمة الداعية فهي أن تنتصر دعوته، وحين يُخيّر بين الأمرين فيختار دعوته على شخصه، وكم من الدعاة بحاجة إلى أن يتعمق هذا المعنى في نفوسهم.. فالدعاة إلى الله يجب ألا ينسوا هدفهم أبداً، ويذكروا دائمًا أن الهدف الأول عندهم نصر دعوتهم لا نصر أشخاصهم»(٦).

وكم لاقى الدعاة إلى الله ويُلاقون من تضييق وتشريد وسجن وتعذيب، ومصادرة أموال وممتلكات، فما يحملهم ذلك على حمل الضغينة لأحد، وإنما يطلبون الهداية من الله لهم.

حينما ضاقت الأرض بالحق أن يرتفع له لواء.. تفتحت له أبواب السماء

وليكن لهم في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، الذي يرتفع فوق عواطفه، ويرتفع فوق أحقاده وثاراته، ولا يكون له هدف إلا انتصار الدعوة وبلوغها الآفاق حتى تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله.

ولله در الإمام البنا حينما أوصى إخوانه وتلامذته فقال: «كونوا مع الناس كالشجر، يُرمى بالحجر، فيُلقي بأطيب الثمر».

الدرس الرابع: المراجعة الذاتية الإيمانية:

ومع أن رسول الله ﷺ قام بواجب الدعوة أحسن ما يكون القيام، إلا أنك تراه يطلب رضا الله تبارك وتعالى، فلم يشغل باله بالأذى الذي لحقه، كما انشغل بأن يكون هذا الأذى دليلاً على غضب الله تعالى عليه: «**اللهم إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أبالي**».

ويا له من سمو روحي، واستغفار قلبي، وتذلل بشري، ولكنه مع ذلك كله يواصل الطريق حتى يأتيه

أرض الدعوة لا حدود لها... ومهمة الداعية أن تنتصر دعوته مهما بذل في سبيلها

العلاج من قبل رب العالمين: ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون (٩٧) فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين (٩٨) واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (٩٩) ﴾ (الحجر).

هذا هو العلاج: سبِّح، واسجد، واعبد، حتى يأتيك اليقين، فلا ترك ولا توقف، ولا تغيير في المسيرة، ولا صمت ولا سكوت عن الدعوة والبلاغ، وإنما هي وقفات للمراجعة، وإعلان العبودية، والتماس العون والتوفيق ممن بيده ذلك وحده - سبحانه وتعالى - فإذا كان الله معك - أخي الداعية - فمن عليك؟ وإذا كنت دائم الصلة بالله تعالى، فممن تخاف؟

وهذا ما يجب على الدعاة أن يستلهموه ويستصحبوه في طريق دعوتهم. ■

الهوامش

(١) اختلف العلماء في تحديد زمن الإسراء، والذي اختاره العلامة المنصورفوري أنه كان في شهر رجب من السنة العاشرة من النبوة. راجع تفصيل ذلك في الرحيق المختوم، ط. دار الوفاء بمصر ١٩٩٥، ص ١٦٢.

(٢) حديث ضعيف، أخرجه ابن إسحاق (٣٥٨/١) بسند صحيح عن عروة بن الزبير مرسلاً.

(٣) الرحيق المختوم، ص١٤٩، وراجع فقه السيرة للغزالي، ط٢، دار الدعوة بمصر ص ١٤٦، ١٤٧.

(٤) السابق، ص ١٥٠.

(٥) الرسول ﷺ لسعيد حوى، ط دار السلام بالقاهرة ١٩٩٠م، ص ٨٥.

(٦) المنهج الحركي للسيرة النبوية - منير محمد الغضبان، ط٨ مكتبة المنار بالأردن، ص ١٣٦.

فتاوى المجتمع





دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

المندوب.. هل يتحمل المخالفات المرورية؟

● **مندوب يعمل في مؤسسة كبرى.. هل يتحمل دفع المخالفات المرورية العارضة الخارجة عن إرادته؟ وهل يتحمل تصليح السيارة التي يقودها وهي ملك للمؤسسة؟**

○ السيارة في يد المندوب بصفة الأمانة، ويد الأمين لا تُضمن إلا بالتفريط أو التعدي، أو التقصير البين، وعلى ذلك فالمخالفات المرورية من مثل السرعة الزائدة على الحد المقرر، أو الوقوف في محل غير مخصص للوقوف ونحو ذلك، فهذا من التقصير والمخالفة المتعمدة، فيتحمل مسؤوليتها ويدفع غرامتها، وأما الحوادث المرورية التي لم يثبت تعهده بها، فهذه لا يتحمل مسؤوليتها ولا تصليح السيارة؛ لأن هذا من الأمور التي لا دخل له بها مباشر، وكذلك الحوادث التي يكون الخطأ فيها بسببه، ويحمله تقرير المرور المسؤولية، فالأصل أن يتحملها السائق، إلا إذا كان هناك اتفاق مع المؤسسة على خلافه أو أن تتحمله شركة التأمين.■

جراحة إزالة الشامات من الوجه

● **يوجد في وجهي شامات كثيرة، هل يجوز لي إجراء عملية تجميلية لإزالة بعض هذه الشامات، علماً بأنها عملية بسيطة تجرى بالليزر..؟ وهل يجوز (تقشير) حب الشباب الذي في الوجه؟**

○ إذا كانت هذه الشامات تضايقك، أو تسبب لك حرجاً ولو قليلاً فلا بأس بإزالتها إذا لم يكن في ذلك ضرر صحي عليك.. وكذلك حب الشباب.■

رهن الدينْ

● **هل يجوز أن يشتري لي البنك الإسلامي بضاعة، وأتفق معه على أن حسابي الجاري عنده رهن لحين سداد قيمة البضاعة؟**

○ جمهور الفقهاء يشترطون في المرهون أن يكون عيناً متقوماً يجوز بيعه، فلا يجوز رهن الدين لأنه لا يجوز بيعه، والحساب الجاري قرض على البنك فهو دين عليه، ولكن يصح رهن الدين عند المالكية سواء كان الرهن لدى المدين أو غيره، واشترطوا لصحة رهنه عند المدين أن يكون أجل الدين المرهون مثل أجل الدين المرهون به أو أبعد منه.

قال العدوي: «ويشترط في صحة رهنه من المدين، أن يكون أجل الرهن مثل أجل الدين الذي رهن به أو أبعد لا أقرب لأن بقاءه بعد محله كالسلف، فصار في البيع بيعاً وسلفاً، إلا أن يُجعل بيد أمين إلى محل أجل الدين الذي رهن به»، وقال أيضاً: «إن رهن الدين يصح ولو على غائب، ويكفي في حوزه الإشهاد، والظاهر هنا الصحة» (الخرشي على خليل ٥/٢٣٦)، وفي المدونة مثله الجزء الرابع).■

دار للأيتام من مال الزكاة

● **ما حكم بناء دار للأيتام في بلد إسلامي من أموال الزكاة؟**

○ يجوز بناء دار للأيتام بشروط لا يصح أن يتخلف منها شرط:

أولاً: أن تقتصر السكنى على الأيتام المسلمين، لأن شرط صحة الزكاة أن تكون لمسلم، وفي حال سكنى غيرهم يكون بأجرة تعود مصلحتها للدار أو الأيتام.

ثانياً: أن يكونوا فقراء، لأن من الأيتام من لا تجب عليه الزكاة إذا كان عنده مال.

ثالثاً: أن هذه الدار تخرج عن ملكية أصحابها البانين لها إلى ملكية الأيتام الفقراء.. لأن شرط الزكاة التمليك، فإن كانوا معينين فهي ملك لهم بأسمائهم على الشيوع، وإن لم يكونوا معينين، أي يدخل أيتام ويخرج آخرون فهي ملك لجهة الفقراء، واليتم ينتهي بالبلوغ، وإذا استمر فيكون بوصف آخر كالفقر.

وإذا كانت لغير معينين، وتم تصفيتها بالهدم ونحوه، فقيمتها مال زكوي، لا يرجع لبانيها، وإنما يصرف في مصارف الزكاة على الفقراء، ومن كان فيها من الأيتام أولى من غيرهم.■

ليسوا محارم لوالدتك

● **هل يجب أن تلبس والدتي الحجاب أمام أبناء زوجي من امرأة ثانية؟**

○ أبناء الزوج من امرأة ثانية يعتبرون محارم بالنسبة للزوجة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (النساء:٢٢) ولكن والدة الزوجة لا تدخل في التحريم وكذلك فروع الوالدة مثل بناتها، فهؤلاء يجب أن تحتجب عنهم.■

دفع مال مقابل الحصول على وظيفة

● **حاولت الحصول على وظيفة في أي دائرة من دوائر العمل.. لكن لابد من وجود وسيط، وأنا أبحث منذ أكثر من سنتين ولم أوفق.. وأخيراً أخبروني أن هناك موظفاً صغيراً في إحدى الوزارات يقوم بتسهيل الحصول على الوظيفة لكن بمبلغ من المال.. وليس لدي علم بحكم ذلك.. وأخشى أن تكون رشوة.. نرجو إيضاح الحكم أثابكم الله.**

○ إن كان المبلغ الذي يدفع له للمجهود الذي يبذله فلا بأس، لكن إن علم أنه يدفعه رشوة لغيره من الموظفين فإنه حرام لا يجوز.■

الإجابة للشيخ عبد الحكيم محمد المهدي من موقع: islamtoday.net

شعار «الثعبان» الموجود على الصيدليات

● **شعار الثعبان الموجود على الصيدليات.. هل هو (إله الشفاء) عند الإغريق؟ أرجو توضيح الأمر وبيان الجواب بالمراجع الموثقة.**

○ نعم .. الشعار الذي يُوضع على معظم الصيدليات والمراكز الطبية في العالم هو رمز لإله الطب عند الإغريق، وهو المعروف عندهم باسم (إسكليبيوس)، وهو ينحدر من عائلة تعاطت الطب في زمنهم، وجده على ما قالوا هو (الإله أبولو)، وهو أيضاً من (آلهة الطب)، وزوجته أو ابنته على الخلاف بين مؤرخيهم هي (إلهة الصحة) واسمها (هيجيا)! ومما ذكروه عنه أن شيرون علمت إسكليبيوس أسرار الطب بالأعشاب، وتعاطى هذه المهنة حتى تفوق فيها، لكنه خالف تعليمات من علموه فحاول إحياء الموتى ببعض الأعشاب، وذكروا أنه وفق في ذلك، وهذا ما يفسر تجني بعض الغربيين ممن قالوا إن عيسى - عليه السلام - أخذ علم إحياء الموتى من كتب الإغريق وإنه وفق للنبتة التي ضل عنها كثير من الناس وإن ذلك ليس معجزة من الله. ويرمزون لهذا (الإله) بصورة رجل يحمل بيمينه عصا يلتف حولها ثعبان، والرجل هو (إسكليبيوس)، والعصا شعار المسافر الذي لا يقر له قرار، والثعبان دليل المعرفة، فهو الذي عرف إسكليبيوس بنبتة الحياة، ولهم في ذلك قصة، وهي أن إسكليبيوس هذا كان مسافراً، وفي أحد الأيام برز له ثعبان وهو في الفلاة، وبينما هو ينظر إليه إذ خرج ثعبان آخر يحمل في فيه نبتة حتى وضعها في فم الثعبان الميت، وما هي إلا لحظات حتى عادت الحياة إلى الثعبان الأول، فعلم إسكليبيوس سر هذه النبتة وأصبح يستخدمها في إحياء الموتى!.

والملاحظ أن معظم الصيدليات لا يضع صورة إسكليبيوس وإنما صورة العصا والثعبان، وأحياناً الثعبان يلتف حول كأس، وإن كان ذلك موجوداً في بعض البلدان الغربية، وللكأس أيضاً قصة عندهم، ومن أراد الاستزادة حول هذا الموضوع يمكنه الرجوع إلى الموسوعات العالمية العربية. كما يمكن البحث في الشبكة العالمية لمن لا يتيسر له الرجوع للموسوعات بالكلمات السابقة.

والأولى بالمسلمين أن يتركوا هذا الشعار وأن يتجنبوه، وإن كان أكثرهم لا يعرف مدلوله، ويستبدلوا شعاراً آخر به كما فعلوا ذلك في المنظمات الإغاثية، إذ استبدلوا الهلال بشعار الصليب، وهذا أمر ميسور والحمد لله، خاصة أن المسلمين لهم قدم السبق في علم الصيدلة وهذا ما يقر به الغربيون أنفسهم.■

الإجابة للشيخ سليمان بن وائل التويجري من موقع: islamtoday.net

إمام مسجد ولا أستيقظ لصلاة الفجر!

● **أنا إمام مسجد، أنام عن صلاة الفجر، ولا أصليها في الشهر إلا مرة أو مرتين في وقتها، أما في بقية الأيام فأصليها بعدما أستيقظ من نومي في التاسعة صباحاً، وأحياناً لا أستيقظ إلا بعد الظهر، فأشعر بالذنب الشديد وأتوب إلى الله، لكني أعود لفعلي ذلك، فماذا أفعل؟ وهل أستمر في إمامتي للمسلمين، أم أترك الإمامة، وأجتهد في الرجوع إلى الله والتوبة النصوح أولاً؟**

○ صلاة الفجر شأنها عظيم، ومن صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي، كما روى مسلم (٦٥٧) من حديث جندب بن عبدالله - رضي الله عنه - كما أن التهاون في التخلف عن صلاة الفجر مع الجماعة من صفات المنافقين، فهي أثقل الصلاة على المنافقين، والصلاة عموماً يجب أن تؤدى في أوقاتها، ولا يجوز تأخيرها عن وقتها، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ (النساء). فلا يجوز للإنسان أن يؤخر الصلاة حتى يخرج وقتها، وإنما الواجب عليه أن يتعبد لله على ما شرع الله، وأهم العبادات أداء الصلوات، وما ذكره السائل من أنه يصليها متى استيقظ في التاسعة أو بعد الظهر: فهذا إهمال عظيم، وتهاون كبير بالركن الثاني من أركان الإسلام، ويخشى عليه من العقاب؛ لأن ذنبه كبير، ووزره عظيم. أما ما ذكره السائل من أنه هو الإمام للمسجد، فلا يحق له أن يتقدم ويصلي بالناس وهذه حاله، لأن حال مثل هذا الإنسان أقلها الفسق، والإمام يجب أن يكون عدلاً، ولا يصلح أن يكون فاسقاً، وعليه أن يرجع إلى الله ويتوب إليه، ويجتهد في إصلاح نفسه لأنه لا يدري متى يفاجئه الأجل وهو على هذه الحال.

والنبي ﷺ همّ بتحريق بيوت المتخلفين عن صلاة الجماعة، وترك ذلك لما فيها من النساء والذرية، كما رواه البخاري (٢٤٢٠)، ومسلم (٦٥١)، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

وروى مسلم (٦٥٣)، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له، فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولّى دعاه، فقال: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» قال: نعم، قال: «فأجب».. وفي رواية: «لا أجد لك رخصة» عند أبي داود (٥٥٢)، وابن ماجه (٧٩٢).■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي

من موقع: islam-online.net

الاجتماع على القيام والذكر مطلوب شرعاً

● **نحن مجموعة من الشباب نجتمع على قراءة المأثورات، وأحياناً نتفق على قيام الليل جماعة في يوم ما، وعاب علينا البعض ذلك بحجة أن الاجتماع على الذكر بدعة، وأن التجمع لصلاة القيام في غير رمضان بدعة، وأمر لم يفعله النبي ﷺ، فما الحكم الشرعي في ذلك؟ وهل تحديد يوم للقيام كالسبت الأول من كل شهر مثلاً بدعة؟**

○ الاجتماع على الذكر أمر مطلوب شرعاً والدليل عليه من الكتاب والسنة أكثر من أن يعد. والإمام النووي يرحمه الله عقد فصلاً في (رياض الصالحين) بعنوان (فضل حلق الذكر). وذكر فيه أربعة أحاديث كلها من روايتي البخاري ومسلم، منها: «أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله.... إلى أن قال: أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة». (رواه مسلم).

وهذا رد واضح على من يزعم أن الاجتماع على ذكر الله بدعة.

أما التجمع لصلاة القيام في غير رمضان فقد فعله رسول الله ﷺ، ففي رواية ابن مسعود قال: «صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء. قيل: ما هممت؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه». (متفق عليه). ومثل ذلك ما رواه حذيفة قال: «صليت مع النبي ذات ليلة فافتتح البقرة...» ثم وصف بقية صلاته. رواه مسلم. فكيف يقال: إنه بدعة؟

أما تحديد يوم للقيام فهو، وإن لم يفعله رسول الله ﷺ لكنه يوافق سنته في التشجيع على قيام الليل، فلا يمكن اعتباره بدعة لأن له أصلاً في الدين، وقد أجازه جمهور العلماء، وما منعه إلا الحنفية. وهؤلاء الذين عابوا عليكم هذا الفعل، الأولى أن يعيبوا على أنفسهم منع الخير الذي تضافرت آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية على شرعيته.■



جددي النية.. مع بداية العام الدراسي



ها هي بوابة الدراسة تُفتَح من جديد، وها هن معلماتك يقفن خلفها بانتظارك، ولا يسعهن في هذا الموقف إلا أن يشددن على يديك مهنئين،ويُرحبن بك قائلين: «أهلاً وسهلاً بك وحياك الله أختاً وعضوة في هذا الصرح العلمي»، وأنا بدوري أنتهز الفرصة لأهمس في أذنيك بنصيحة غالية لو اتبعتيها لفزت فوزاً عظيماً، إنها بخصوص «زر» عجيب في قلبك، ستغيرين بالضغط عليه مجرى حياتك، وتثمنين به لحظاتك، وتدخرين من خلاله حسناتك. ستحولين بلمسه عاداتك اليومية وساعاتك الدراسية إلى حياة تعبدية، وبذلك تسعدين سعادة أبدية، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل) إنه «زر» النية.

عزيزتي.. قبل أن تبدئي مشوارك الدراسي قفي وقفة صادقة مع نفسك، أخلصي فيها نيتك، وابتغي بطلبك للعلم وجه ربك، فما عنده خير وأبقى، واجعلي هذا الهدف نقطة البداية، واعلمي أنك لو صدقت مع الله لصدقك ووفقك، وحتى إن اخفقت أثابك وصبّرك. لا تجعلي الدرجات أكبر همك، ولا الشهادة مبلغ علمك، لأنك إن فعلت ذلك خسرت الأجر وطوقت فكرك ضمن نطاق المنهج الدراسي الضيق، فعلوم هذا العصر وفيرة وطرق الاستفادة منها كثيرة، والاطلاع في هذا الزمن مطلوب، ونحن أولى بالتفوق الثقافي من غيرنا من الشعوب.

غاليتي.. ادعوك الآن أن تتأملي هذه المعادلة الحسابية، لتخرجي منها بنتيجة مثالية، وتدركي أهمية إخلاص النية: لو كانت مدة دراستك السنوية تسعة أشهر، فإنك تكونين بذلك قد قضيت قرابة ٢٧٠ يوماً دراسياً، ولو كانت ١٠ سنوات - والتي تشمل المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية - تكون المدة ٢٧٠٠ يوماً، كل يوم منها محسوب عليك، فهو من عمرك، تنقص بمروره حياتك، وتفنى برحيله أوقاتك، فما أنت إلا أيام، إذا ذهب يومك ذهب بعضك. فالوقت أنفاس لا تعود ولن تزول قدماك يوم القيامة حتى تُسألي عن عمرك فيما أفنيتيه، وشبابك فيم أبليتيه، وعن مالك من أين اكتسبتيه وفيم أنفقتيه، وعن علمك ماذا عملت فيه، فالعمر والشباب أمانة، والمال أمانة، والعلم أمانة، فلا تصرفيهم إلا في طاعة.

غاليتي.. إنَّ دراستك بنية خالصة ستضاعف لك الأجر، وتحقق لك السعادة، ستُكتَب لك كل هذه الأيام جهاداً في سبيل الله، كما قال ﷺ: «من خرج في طلب العلم، كان في سبيل الله حتى يرجع» (رواه الترمذي) سيُسهل الله لك بهذا العلم طريقاً إلى الجنة، وستضع الملائكة أجنحتها لك رضا بما تصنعين، ولكن عليك أن تسيري وفق ما يُرضي الرب، لينير لك الدرب، ويحبك كل قلب، ستهون عليك كل الصعاب، إذا أخلصت لرب الأرباب، وبذلت كل الأسباب، وتمسكت بالسنة والكتاب، وبذلك ستنالين الشهادة، وتحولين العادة إلى عبادة.

واعلمي أن سر النجاح يكمن في أمرين متلازمين: هدف واضح، وهمة عالية، فما لم يكن هدفك من الدراسة واضحاً ستخسرين كثيراً من الوقت والجهد على أمور لا تخدم هدفك الرئيس - بل قد تتعارض معه وأنت لا تشعرين - حددي هدفك بناءً على رغبتك أنت لا رغبة الآخرين، فأنت التي ستبذلين وتتعبين. لا ترددي أبداً في تغيير تخصصك - في أي مرحلة كنت - إذا تعارض مع هدفك وميولك، وانتبهي فقد لا يكون ذلك التخصص مصدر تميزك وإبداعك. اجمعي معلومات بقدر الإمكان عن المجال الذي اخترتيه، واستفيدي من خبرات من سبقوك، واختاري منهم من يصدّقونك ولا يُثبطُونك، واعلمي أنه ما لم تكن همتك عالية، وعزيمتك قوية، فإنك ستنهزمين أمام أول عائق، وتستسلمين من أول محاولة، وتيقني أنه لا يوجد فشل مجرد من خبرات، فلا تيأسي مهما يكن، وتجاوزي كل العثرات. سُدِي بهذا العلم ثغرة، وارفعي به من حال الأمة، كوني درعاً حصيناً وسداً منيعاً، ولا تجعلي للشيطان إليك سبيلاً ولا لهواك إليك طريقاً.

لا تترددي في تغيير تخصصك في أي مرحلة كنت إذا تعارض مع هدفك وميولك

أخيتي.. كوني متميزة قلباً وقالباً، وأري الإسلام منك خيراً، وخُطي في تاريخه ولو حرفاً. ارفعي رأسك بشموخ فأنت مسلمة، ولا تبتغي العزة والرفعة في غير دينك، وسيري بخطى ثابتة. سدد الله خطاك وأعانك على أمر دينك ودنياك.■

أم شيماء - المدينة المنورة
alaalh@hotmail.com

الـزواج المبكـر.. لمـاذا؟

د. عبد المطلب بن أحمد السح (*)

لكل مرحلة من مراحل حياة الإنسان ما يناسبها أكثر من غيرها، وبالطبع فإن الزواج له مرحلة مناسبة تناسبه أكثر من غيرها، وهي - والله أعلم - تتراوح ما بين ١٧ - ٢١ سنة، حيث إنه في هذه السن تنتهي المرحلة الثالثة والأخيرة من المراهقة، وقد يزيد العمر السابق أو ينقص تبعاً لعوامل عدة، منها ما يتعلق بالمجتمع ككل، ومنها ما يتعلق بالفرد نفسه.

من الناحية الصحية البحتة فإننا نقرّ بأن كل ما يتماشى مع فطرة الإنسان هو أمر صحي تماماً، حتى لو أمطنا اللثام عن بعض الفوائد الآن، فإن ما لا نعرفه أكثر، ومن المعلوم أن أنثى البشر تولد وفي «مبيضيها» ما بين ٧٠٠ ألف إلى ٥ ملايين بويضة، ولا يبقى منها عند البلوغ إلا ٤٠٠ ألف، وينضج منها ٥٠٠ بويضة فقط، وفي سن اليأس يجف النبع وتنضب بويضاته، وهكذا نجد أن البويضات تتناقص على الأقل عدداً وبشكل متسارع مع تقدم العمر، أما بالنسبة للذكر فإن المقدرة الجنسية عنده بمعناها البنيوي الجسدي وبمعناها التكاثري تتناقص أيضاً مع تقدم العمر، فمن الثابت ازدياد حالات الضعف الجنسي والعقم المكتشفة حديثاً عند الذكور بتقدم العمر، وإذا ما ربطنا ذلك مع تناقص الرغبة الجنسية عند الجنسين بتقدم العمر، فإن فرص الحمل والإنجاب تتناقص بالتالي.

زيادة معدلات الإصابة بالأمراض

من جهة أخرى فإن الإنسان - ذكراً كان أم أنثى - تتزايد مع تقدم العمر معدلات إصابته بالأمراض وخصوصاً الأمراض المزمنة، فالسكري تتضاعف نسب حدوثه مع تقدم العمر، وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين وحالات الاحتشاء «الجلطة القلبية»، وزيادة الدهون والكولسترول وغيرها، من الأمراض المعروف أصلاً أنها تأتي مع تقدم العمر بشكل أساسي، وبالطبع فإن هذا يؤثر بشكل أو بآخر على الحالة الأسرية، وبالنسبة للمرأة فإن الأمر مهم أكثر كونها ستحمل - بإذن الله - وستلد وسترضع، وكل هذه الأمور ليست كلمات عابرة بل هي «وهن على وهن» وتحتاج لبنية مناسبة

(*) استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي بالرياض



وحالة صحية مواتية، وبالتالي فإن الزوجة الفتية هي الأقدر على ذلك.

جانب آخر لا بد أن نذكره ألا وهو ازدياد حدوث بعض الأمراض لدى الجنين بتقدم العمر، فتقدم عمر الأم مثلاً يؤدي لزيادة حالات متلازمة «داون» أو ما يدعى بالمنغولية، فعندما يكون عمر الزوجة (٢٠) سنة يكون احتمال إنجابها لطفل مصاب بذلك واحداً من أصل (٢٠٠٠)، وتزداد النسبة لتصبح واحداً من (١٠٠) في حال كان عمرها (٤٠) سنة، أما لو كان عمرها (٤٩) سنة فإن النسبة تتضاعف أكثر لتصبح واحداً من أصل (١٢)، وقد عزي ذلك لأسباب عديدة من بينها قلة مرات الجماع وزيادة احتمالات التعرض للأشعة على البطن وللفيروسات مثل التهاب الكبد الإنتاني وغير ذلك، كما أن مراجع طبية عديدة أكدت ازدياد نسبة حدوث حالة تثلث الصبغي (١٨) وتثلث الصبغي (١٣) مع تقدم عمر الأم، أما متلازمة «أبرت» فإنه من المؤكد زيادة حدوثها في حال كان عمر الأب أكثر من (٥٠) سنة، وذكر بعض الدراسات تزايد حالات تثلث الصبغي (١٨) أو متلازمة «إدوارد» في حال تقدم عمر الأب، وهذه ليست إلا أمثلة على تزايد نسبة الأمراض المشوهة عند الأجنة مع تقدم عمر الوالدين، والعكس صحيح.

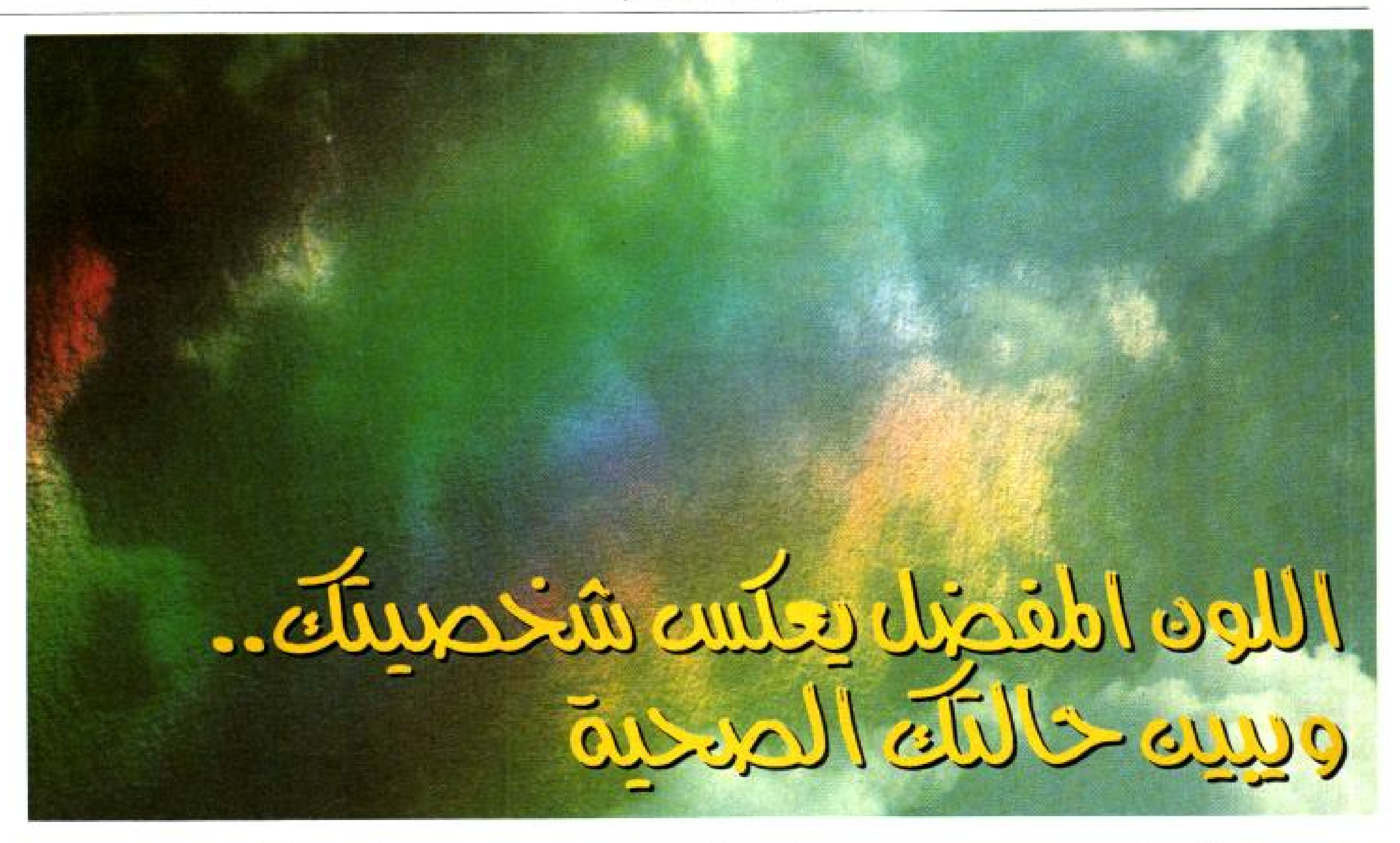
لقد بينت الدراسات أيضاً قلة المشكلات والاختلاطات أثناء الولادة مع نقص عمر الزوجة، حتى إن بعضها ذكر نقص معدلات إجراء العمليات القيصرية كلما صغر عمر الزوجة، كما أنه من المعروف أيضاً إمكانية علاج بعض حالات العقم بشكل أفضل في حال كشفها بأعمار مبكرة، بالإضافة لأن الزواج المبكر يعني تقارباً بالعمر بين الآباء والأبناء، وفي هذا سعادة للطرفين، وفيه تكون معدلات الحياة الزوجية أطول بإذن الله.

الصحة النفسية.. والجنس

ولو اتجهنا صوب جانب الصحة النفسية، فإن الزواج مدعاة - بإذن الله - للاستقرار النفسي، وهذا وما يتبعه من راحة بدنية وعقلية يؤدي لنقصان ما يسمى بالأمراض العضوية النفسية وما أكثرها في عصرنا، ومن أمثلتها القرحة الهضمية وارتفاع ضغط الدم، كما أن الحياة العائلية وما تستدعيه من حركة وعمل ونشاط داخل المنزل وخارجه مدعاة بحد ذاتها لصقل الجسم وبنائه بشكل أفضل، وربما يساعد في ذلك ما يقوم به بعض الأزواج مع أبنائهم من ممارسة للرياضة المنزلية.

إن الجنس من الغرائز الطبيعية عند البشر، والزواج المبكر من أروع الحلول الموضوعية المعروفة لقضية الجنس لمنع انحرافها باتجاهات خاطئة - لا سمح الله - ولتوجيهها بالشكل الصحيح لتؤدي الغاية التي أوجدها الله من أجل تحقيقها، ونحن نعرف أن من أكثر ما يشغل بالنا، ما يمكن أن يسلكه شاب غير متزوج بمجرد سفره للخارج، سواء صرحنا بذلك أم لا، إن الزواج هو بحد ذاته حاجز - بإذن الله - لمنع التصرفات الطائشة والحد من الشذوذات والأمراض المتنقلة بالجنس وهي «موضة العصر» ومن أمثلتها السيلان والسفلس «الزهري» والإيدز، ناهيك عن الإدمان وغيرها، وفي منع ذلك فوائد صحية لا تقدر بثمن.

إن الزواج باعتباره نقلة نوعية في حياة الشاب والفتاة على السواء هو حافز للعمل والإنتاج والعطاء وحتى الإبداع، فنحن نعلم كم من الوقت يقضيه الفتى أو الفتاة وهو - أو هي - يفكر بالجنس الآخر على مقاعد الدراسة، وحل هذه القضية بشكل شرعي سليم هو بالتأكيد الخطوة الأساس نحو زيادة التحصيل والبناء، إنه لمن الضروري عدم ترك الأسرة الجديدة والأزواج الشباب في مهب الريح، بل لا بد من دعم هذه الأسرة من كل النواحي ومساندتها وإصلاح ذات البين عندما يدب أي خلاف، فالخلافات واردة وهي أمور طبيعية تقوي من وجهة نظري الحياة الأسرية لو وجهت بالشكل الصحيح، وهذه الأمور التي يمكن للآباء والأمهات أن يساعدوا أبناءهم بها هي من الضمانات - بإذن الله - لبناء أسرة سليمة صحيحة قوية وسعيدة وبالتالي مجتمع صحي وسعيد، ولا يتأتى ذلك إلا من ركيزة أساسية تبنى عليها كل أنواع السعادة ألا وهي تطبيق ما تقتضيه الفطرة السليمة وفق الشرع الحنيف. ■



اللون المفضل يعكس شخصيتك.. ويبين حالتك الصحية

تمكن علماء نفس مختصون من تحديد العلاقة بين اللون المفضل لدى الشخص الذي يعكس شخصيته ويفصح عن ميوله وصفاته ومزاجه والروح المسيطرة عليه، وبين حالته الصحية.

فالألوان المحيطة بالإنسان تؤثر بصورة مباشرة على نفسيته، وسرعان ما يتحول هذا التأثير إلى تأثير عضوي يجعل الجسم قابلاً للإصابة ببعض الأمراض التي تُعرف بأمراض النفس - جسديّة، أي الأمراض المتسللة إلى الجسد من باب النفس.

اللون الأحمر مثلاً هو لون الطاقة والحيوية، إذ يتمتع الأشخاص الذين يفضلونه بالنشاط والحيوية والديناميكية والشجاعة والحساسية الشديدة، وهم يهتمون بالجانب الحسي أكثر من اهتمامهم بالجانب المعنوي.

أما بالنسبة للصحة، فيؤثر اللون الأحمر تأثيراً إيجابياً على الأكزيما والحروق، والأعضاء التناسلية وينشط عمل المثانة، ولكن يجب الحذر منه إذا كان عند الشخص استعداد للإصابة بارتفاع ضغط الدم، أو كان سريع الانفعال.

أما **اللون الأزرق**، فهو لون بارد، ويتمتع الأشخاص الذين يفضلونه بشخصية جادة حساسة محافظة، تراعي ضميرها في المقام الأول، خصوصاً وأن هذا اللون يعتبر رمزاً للمعاني المطلقة، ولذلك فهو يشير إلى الحب للحياة وللمساحات الشاسعة، وينصح به في قطع الديكور، خاصة في غرفة النوم، للمرضى الذين يعانون من الأرق والعصبية، فهو يساعد على الاسترخاء والسكينة واسترجاع الحيوية المفقودة، وله أثر إيجابي على عمل القلب والرئتين، كما يوصى باستخدامه لمرضى الربو والقلب والشد العصبي، ولكنه لا يناسب أصحاب الأعصاب الهادئة ومن تنقصهم الطاقة والحيوية، حيث يعتبر أبرد الألوان، وله إيقاع مثبط للهمم.

ويلاحظ أن الأشخاص الذين يفضلون **اللون الأصفر**، وهو لون الحكمة، مثاليون ومتفائلون وسُعداء وحكماء، حيث تتناغم صفاتهم مع صفات هذا اللون الذي يعتبر رمزاً للضوء والثراء، ويمكنه شحن صاحبه بالحيوية والقدرة على الإبداع، كما يؤثر إيجابياً على عمل الكبد والطحال والبنكرياس والغدة الدرقية والشُعب الهوائية، ويقوي الجهازين العضلي والعصبي، ويُنصح باستخدامه بشكل خاص للشخصيات التي تعاني من عسر في الهضم أو إمساك مستمر أو صداع نصفي، ولمن لديهم استعداد للاكتئاب والتشاؤم.

ويعتبر **اللون البرتقالي** من الألوان المبهجة، ويتمتع محبوه بشخصيات اجتماعية من الدرجة الأولى، محبوبة من الجميع بسبب بشاشتها وابتهاجها الدائم، وغالباً ما يكونون الملجأ لمن يعاني من ضغوط نفسية ومشكلات اجتماعية، نظراً لقدرتهم على الوصول ببساطة شديدة إلى

و.. جيناتك تحدد ردود أفعالك!

أظهر بحث جديد أن جينات الإنسان قد تؤثر على ردود أفعاله واستجاباته للأحداث الموترة في حياته، وكيفية تغييرها للشخص، نحو السلبية أو الإيجابية.

ووجد الباحثون في المعهد الوطني الأمريكي للصحة النفسية، أن ٤٣٪ من الأشخاص الذين يعانون من أحداث حياتية موترة ومتعددة، على مدى خمسة أعوام، ويملكون نوعاً واحداً من الجينات، يصابون بالكآبة، مقارنة بحوالي ١٧٪ فقط، من الذين يملكون نوعاً آخر من الجينات.

وأوضح العلماء أن الأشخاص، الذين يملكون نوعاً قصيراً أو حساساً للتوتر من جين السيروتونين الناقل، يواجهون خطراً أعلى للإصابة بالكآبة إذا تعرضوا للعنف في طفولتهم، أما الأشخاص الذين يملكون النوع الطويل أو الواقي فلا يتعرضون لذات الخطر، الذي يواجهه غيرهم، بصرف النظر عن عدد الأحداث الحياتية الموترة المحيطة بهم.

وأشار الباحثون إلى أن النوع القصير من الجينات يزيد حساسية الإنسان للتوترات، كفقدان وظيفة، أو الانفصال عن شخص عزيز أو وفاته، أو الإصابة بمرض مزمن.■

قلوب الآخرين بسلاسة أسلوبهم وسلامة أفكارهم ورغبتهم في التواصل مع من حولهم، ويساعد هذا اللون على الهضم وينشط الجهاز التنفسي، وينصح به لمن يعانون من الإرهاق في العمل أو المنزل.

ويرى الخبراء أن الشخصيات التي تفضل **اللون البنفسجي** خيالية، تبدو وكأنها تنتمي إلى عالم آخر غير الذي تعيش فيه، وهي شخصيات خلاّقة ومبتكرة، تتسم بقدر من الروحانية والحساسية، تعرف كيف تهرب من الواقع عن طريق الأحلام، ويساعد هذا اللون في مقاومة الانفعالات والعصبية الشديدة، وله تأثير إيجابي على وظائف الطحال وعملية تنقية الدم، كما يساهم في الوقاية من التسمم، ولكن لا ينصح به للشخصيات الحزينة، أو الذين لديهم استعداد للإصابة بالاكتئاب والإحباط.

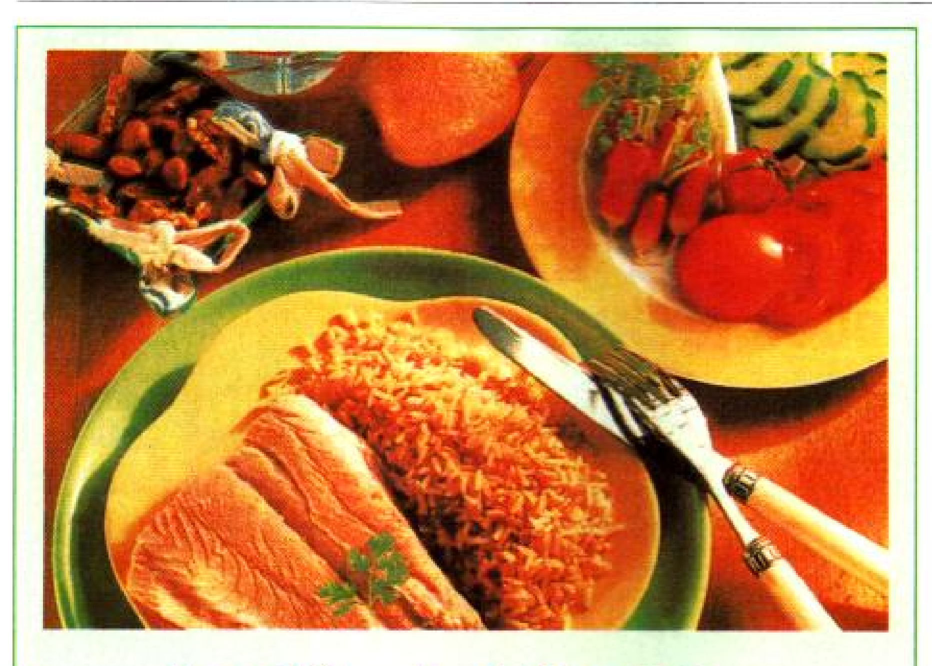
وأظهرت التحليلات أن الشخصيات التي تفضل **اللون البني** صلبة ومتماسكة بل وحديدية، ولكنها في الوقت نفسه هادئة وبنّاءة تقوم بعملها على خير وجه، مجتهدة ومثابرة لا تجذبها التفاهات، ولا تلقي بالاً لما يقوله الآخرون، ويساعد من الناحية الصحية، على تخفيف آلام الظهر وحماية البشرة.

ويرمز لون البساطة، **الأخضر**، لشخصية متسامحة متفاهمة حليمة، يمكن الوثوق بها لبساطتها ووضوحها، وهو لون الفنانين على اختلافهم، ويميز أصحاب النفوس المرهفة الحس المحبة للحركة والنشاط، وتعتبر الدقة في العمل أبرز خصالهم، ويعتبر من أكثر الألوان تهدئة للجهاز العصبي، ويساعد على العمل بشكل متوازن، ويقاوم الهياج العصبي، كما يعمل على تسكين تقلصات المعدة الناتجة عن الاضطرابات العصبية.

وفيما يتعلق **باللون الأسود**، تعتبر الشخصيات التي تفضله غامضة ومنطوية على نفسها، وتعيش في عالم مغلق ومظلم، وهي شخصيات متكلفة للغاية، ورغم ذلك فهي تحاول أن تضفي الحيوية على حياتها ووجودها بكل ما أوتيت من قوة، ودوره في الصحة يقتصر على امتصاص الضوء والحماية، فهو يخفي كل شيء، ويظلل أعضاء الجسم، فيريحها ويبعث على النعاس.

أما **اللون الأبيض** النقي فيدل على العقلانية، حيث تميل شخصيات هذا اللون إلى العقل والاتزان الفكري، ولا يقف في وجهها شيء، ولا تعاني من مشكلات أو اضطرابات، وتهوى تعدد الصداقات وخصوصاً الناجحة، وهي شخصيات محبوبة إجمالاً، نظراً للطفها وعذوبتها وأدبها الجمّ، وليس لهذا اللون آثار سلبية، لذا فهو رمز للنقاء والحيوية والوضوح، ويستخدم في التهدئة وتقوية الأعضاء، وخصوصا جهاز المناعة.

بقي أن نقول إن ما سبق يعبر عن الصفات الغالبة وإلا فإن الكثيرين يرتدون مختلف الألوان دون أن يعني ذلك أنهم أصحاب شخصيات متقلبة.■



..ونوع الطعام يؤثر على القدرات الذهنية للإنسان!

أظهر عدد من الدراسات أجرتها الجمعية الأمريكية للصحة العقلية، أن بإمكان الإنسان تحسين قدراته الذهنية ومهاراته العقلية من خلال تغيير بسيط في نوع طعامه، فهناك علاقة وثيقة بين المزاج والغذاء.. والشعور والنمو العقلي، إلى جانب النمو الجسدي وصحة الجسم.

فهناك أنواع معينة من الأغذية تؤثر سلباً أو إيجاباً على المزاج والصحة العقلية، فالشوكولاته والقهوة والبرتقال والسكر ومنتجات القمح مثلاً، قد تترك أثراً طيباً على مزاج بعض الأشخاص، في حين قد تؤثر بصورة سلبية على الصحة العقلية للبعض الآخر.

كما أن طبيعة ونوع الغذاء قد يفاقمان أعراض العديد من الأمراض فتزداد سوءاً، مثل مرض الفصام (الشيزوفرينيا)، والكآبة والقلق والهلع، أما الفواكه والخضراوات وجميع الأطعمة المحتوية على الأحماض الذهنية المفيدة مثل أسماك السردين والتونا والسلمون، إضافة إلى اليقطين والجوز، فتعتبر من الأغذية الضرورية لسلامة الصحة العقلية.

ويستعرض الخبراء بعض الأمثلة لوجبات غذائية مصممة لتحسين المزاج، كأن تحتوي الوجبة مثلاً على أسماك السردين والتونا والسالمون، مع سلطة مكوّنة من الخس وبذور اليقطين والأفوكادو، تليها وجبة من الفواكه مع المشمش المجفف والموز والجوز الذي يعلو قاعدة مكونة من الكعك والبسكويت.

هذه التوليفة من الأغذية تساعد - في رأي العلماء - على إطلاق السكر ببطء، على العكس من الشوكولاته التي يعقبها مباشرة تحسّن سريع في المزاج ومن ثم تدهور سريع أيضاً.

ولاحظ الباحثون أن الكثير من الأشخاص الذين تنتابهم نوبات من القلق والهلع والخوف، شهدوا تحسناً في صحتهم العقلية من خلال تغيير نوع الغذاء الذي يتناولونه، مشيرين إلى وجود عدة علاقات معقدة بين أنماط الغذاء والصحة العقلية، لأن المواد الكيماوية المسؤولة عن نقل الإشارات العصبية، تتأثر كثيراً بنوع الغذاء الذي يتناوله الإنسان، كما أن نقص بعض الفيتامينات والمواد المعدنية والحوامض الدهنية، يمكن أن يترك تأثيرات كبيرة على المزاج والصحة العقلية، كتشجيع ظهور أعراض داء الفصام عند نقص فيتامين (ب).

ويرى العلماء أن الكثير من الأدوية المضادة للكآبة مثلاً، تتفاعل مع بعض المواد الموجودة في بعض الأغذية، مثل الجبن والفول، فتسبب ارتفاعاً في ضغط الدم الشرياني.■



استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من راقب الله نجا

من أسماء الله الرقيب، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ①﴾ (النساء) وقال سبحانه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ⑦﴾ (المجادلة).

ومراقبة الله تعالى: سر النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة.

وقال ﷺ: «اتق الله حيثما كنت.. وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (رواه الترمذي، وقال حديث حسن).

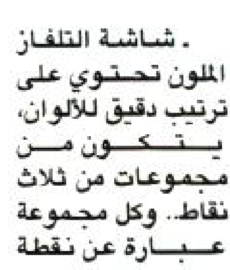
وقيل:

إذا خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفي عليه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهباً
وأن غداً للناظرين قريب!

أحمد السيد عطية. إيتاي البارود. مصر

هل تعلم أن...؟

- شاشة التلفاز الملون تحتوي على ترتيب دقيق للألوان، يتكون من مجموعات من ثلاث نقاط.. وكل مجموعة عبارة عن نقطة مضيئة (خضراء، زرقاء، وحمراء) وحينما تضاء هذه النقاط الثلاث عن طريق التركيب بالإضافة نحصل على صورة ملونة.







- كثيرين يعتقدون أن طول المصران الاثنى عشر اثنتا عشرة بوصة، ومن هنا جاء الاسم لكن طوله في الواقع عشر بوصات فقط.

- تناول ١٦ جراماً من زيت السمك يشفي - بإذن الله - من الصداع المزمن وكذلك الصداع النصفي.



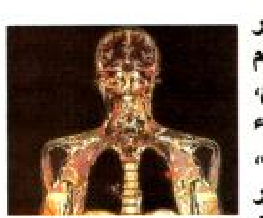
- الثوم يحتوي على مادة تنشط الغدة النخامية الموجودة عند قاعدة المخ، ولهذه أثر على الكيفية التي يهضم بها الجسم أنواع الدهون.

- قوة إبصار الصقر تساوي ثمانية أضعاف قوة إبصار الإنسان.

- تدبي أنثى الفيل بين رجليها الأماميتين.

- الملح يعمل على خفض درجة انصهار الثلج، ولذلك ينثر في بعض شوارع في البلاد الباردة بسبب كتل الجليد المتجمدة بفعل البرودة الشديدة.

- في جسم الإنسان أكثر من ٥٠٠ عضلة هيكلية ترتبط جميعها بالعظام بواسطة أوتار قوية تحرك العظام بواسطة أوتار قوية تحرك العظام كلما انقضبت العضلة.



- الماء يدور داخل الجسم البشري بلا انقطاع، إذ ينقل الغذاء ويجرف المخلفات، وفي كل يوم يمر ١٥٠ لتراً من السوائل عبر الكليتين، يعاد امتصاص ٩٩٪ منها، ويبلغ معدل ما يطرحه الجسم يومياً من الماء عن طريق البول والجلد والرئتين والأمعاء لترين.

- لحوم الأسماك تشكل ٢٪ من البروتين الحيواني الذي يستهلكه الناس.

- الفرس لا يتألم إذا سحبته من شعره لأنه لا أعصاب للخيل عند جذور الشعر.

- إذا تكلم ٣٠ مليون شخص في وقت واحد بأعلى صوت ممكن فإن الطاقة المتولدة من الصوت الصادر تكفي لإضاءة ثلاثة مصابيح ضوئية ذات ١٠٠ وات.■

شحات بدوي محمود. سوهاج. مصر

حدث في ربيع الأول

في تاريخنا الإسلامي أحداث لا تُنسى منذ عهد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم.

ومن هذه الأحداث ما وقع في شهر ربيع الأول، وأبرزها:

- غزوة سفوان «بدر الأولى»، التي قادها الرسول ﷺ في طلب كرز بن جابر الفهري، الذي أغار على المدينة، وقد وقعت في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة النبوية.
- غزوة بواط، ربيع الأول ٢هـ.
- غزوة دومة الجندل، ربيع الأول ٥هـ.
- غزوة ابن عيينة، ربيع الأول ٦هـ.
- غزوة بني لحيان بن مدركة، ربيع الأول ٦ هـ.
- صدور الأمر بتحرك جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه لفتح الشام، ربيع الأول ١١هـ.
- فتح الحيرة في العراق على يد خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ربيع الأول ١٢هـ.■

سليمان بن صالح بن سليمان التويجري. القصيم. السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: كعب بن زهير

يبغض ثلاثة ويحب ثلاثة

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبغض ثلاثة نفر ويبغضه لثلاثة أشد:

يبغض الفساق، ويبغضه للشيخ الفاسق أشد.
ويبغض البخلاء، ويبغضه للغني البخيل أشد.
ويبغض المتكبرين ويبغضه للفقير المتكبر أشد.
ويحب ثلاثة وحبه لثلاثة أشد:
يحب المتقين، وحبه للشاب التقي أشد.
ويحب الأسخياء، وحبه للفقير السخي أشد.
ويحب المتواضعين، وحبه للمتواضع الغني أشد».■

من كتاب تنبيه الغافلين. باب الكبر

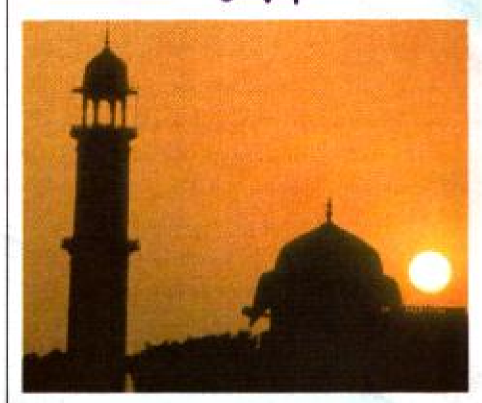
دعاء قوم يونس عليه السلام

لما نزل العذاب على قوم يونس - عليه السلام - جعل يحوم على رؤوسهم مثل قطع الليل المظلم، فمشى ذوو العقول منهم إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا: إنا قد نزل بنا ما ترى، فعلمنا دعاءً ندعو به عسى الله - عز وجل - أن يرفع عنا عقوبته، قال: فقولوا: «يا حي حين لا حي، ويا حي محيي الموتى، ويا حي لا إله إلا أنت». فكشف الله عز وجل عنهم جميعاً بهذا الدعاء.■

من كتاب: الزهد. ابن حنبل الشيباني

اختيار: طيبة أسعد الهندي

أعظم جنود الله



سُئل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما أعظم جنود الله؟

قال: إني نظرت إلى الحديد فوجدته أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى النار فوجدتها تذيب الحديد فقلت النار أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الماء فوجدته يطفئ النار، فقلت الماء أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى السحاب فوجدته يحمل الماء فقلت السحاب أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الهواء فوجدته يسوق السحاب فقلت الهواء أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الجبال فوجدتها تعترض الهواء فقلت الجبال أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الإنسان فوجدته يقف على الجبال وينحتها فقلت: الإنسان أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى ما يُقعد الإنسان فوجدته النوم فقلت النوم أعظم جنود الله، ثم نظرت ما يُذهب النوم فوجدته الهم والغم فقلت: الهم والغم أعظم جنود الله، ثم نظرت فوجدت أن الهم والغم محلهما القلب فقلت: القلب أعظم جنود الله، ووجدت هذا القلب لا يطمئن إلا بذكر الله فقلت أعظم جنود الله: ذكر الله ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ (الرعد).■

اختيار: آلاء عزالدين. مصر

الكلمات المتقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
	■								١
				■		■			٢
			■				■		٣
			■						٤
■		■	■				■		٥
				■	■	■			٦
				■					٧
	■							■	٨
				■					٩

افقيا وعمودياً:

١ ـ عاصمة عربية.

٢ ـ عقل ـ ستشد (مبعثرة).

٣ ـ مصائب ـ اخلاق وعادات.

٤ ـ ر + عاصمة عربية بدون (أل) التعريف (معكوسة) ـ جبل.

٥ ـ عاصمة عربية (معكوسة).

٦ ـ حب ـ بضاعة (معكوسة).

٧ ـ عاصمة عربية ـ عاصمة عربية.

٨ ـ عاصمة عربية (معكوسة).

٩ ـ عاصمة عربية (معكوسة) ـ عاصمة عربية (معكوسة).■

أمثال في الاعتلال

شكا بعضهم لسقراط ما يجده من قلة الشهية للطعام وعدم الاستلذاذ بألذ المأكولات. فقال له سقراط: عندي لذلك علاج شاف، وهو أن تعتدل في المآكل، وتقلل من الألوان فتستلذ ما تأكله وتقل نفقاتك ويعتدل مزاجك.

ودعا سقراط جماعة للطعام ولما رأى بعض أخصائه سذاجة طعامه، وقلة الألوان التي أعدها لهم لامه وقال له: كان الأجدر بك أن تزيد اهتمامك بالاستعداد لضيوفك، فقال سقراط: إن كان ضيوفي عقلاء فعلى المائدة ما يكفيهم وإن لم يكونوا عقلاء فعلى المائدة أكثر مما يستحقون.■

أحمد محمد علي غدير. الرياض

متى تمتنع عن إجابة الوليمة؟

هنا أسباب وموانع لإجابة الوليمة:

١ ـ الزمان: (كوقت صلاة الفريضة).

٢ ـ المكان: (كمكان مخصص للمنكرات).

٣ ـ الطعام: (كطعام محرم).

٤ ـ الشراب: (كشراب محرم).

٥ ـ الأشخاص: (كأشخاص يجاهرون بالخبث).

٦ ـ موانع أخرى: (كمنكرات قولية أو عملية).■

علي ناصر الفحطاني. إسكان القوات البحرية. الرياض

فتشوا عن ميزان آخر

يقول الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله: مادام في معلمي العربية من هم أصحاب شهادات لا أصحاب علم، خطفوا مسائله في المدارس خطفاً وحفظوها حفظاً، ومنهم من تعلمها في ديار الغرب، وجاء منها بدكتورات حرب، ومادامت دروس العربية تلقى بالعامية، ومادام مدرس الأدب يتكلم ساعة عن أبي تمام وأدبه وما قيل فيه، ولكنه لا يفهم بيتين من شعره ولا يحسن شرحهما، ويعلم الأدب وما هو بأديب، ومادام يتصدر للإمامة من لا يدري ما يقول فمن أين يتلقى الطالب العربية؟!

هاتوا المعلم القوي في علم اللغة، صاحب الاطلاع فيها، والذوق في فهمها يصلح هو فساد المناهج ويقوم اعوجاج الكتب، وييسر عسر اللغة (إن كان فيها من عسر) وهذا المعلم لا يوزن بميزان الشهادات وحدها، إلا إذا جاء وقت لا تعطى فيه الشهادات إلا لأربابها، وتكون شهادة حق لا شهادة زور، ففتشوا أنتم الآن عن ميزان آخر.





أما التلميذ فيجب أن نحبب إليه المطالعة ونعرفه قيمة العلم ونذيقه لذته ولا يكون ذلك مادامت المجلات والمطابع مفتحة أبوابها لكل هذيان وعبث صبيان، وبيان ذلك أن في نفس كل ناشيء في الأدب حباً للظهور وهوى للنشر، فلا يجدّ إن جد إلا ليلقى اسمه على رأس مقاله في مجلة أو على غلاف كتاب. ولقد كان الواحد من أصحابنا يتمنى أن ينشر ما يكتبه بعد طول الكد ومتابعة السهر في جريدة محلية ثم يرتقي إلى المجلة الصغيرة ثم يتدرج حتى يصل إلى مثل الرسالة أو الثقافة، هكذا كنا، وهكذا كانت لهذه المجلات هيبة في نفوسنا فلا نقدم عليها إلا بعد الاستعداد، ولا نقدم لها إلا ما نعتقد أنه جيد، فتبدلت الحال وعلا الشباب (بالغرور) وهبطت هذه المجلات حتى صرنا نرى الغلام المبتدئ يكتب مقالته الأولى فلا يراها أقل من أن تنشر في الرسالة مثلاً مع مقالة العقاد والزيات، ولا يعدم بعد إدمان القرع للأبواب من يفتح له باب مجلة من هذه المجلات.

هذا الشاب الذي يرى أنه وصل إلى الغاية بلا تعب ونال ما يطلب بلا مشقة، لا يجد بعد ذلك ما يدفعه إلى سهر الليالي وتقريح الجفون في مسامرة الكتب والازدياد من العلم.

ولو استمرت هذا الحال ومات هؤلاء الكتاب البلغاء ـ وكل حي إلى ممات ـ ولو طال به الأجل فإنكم ستتلفتون تفتشون عن كاتب بليغ أو شاعر «فحل» فلا تجدون، فأعدوا من الآن شباباً تدخرونهم لذلك اليوم العصيب، وإلا فعلى اللغة والأدب والبيان السلام.■

من كتاب «دفاع عن العربية للشيخ علي الطنطاوي»

موسى راشد العازمي. الكويت

الحركة الإسلامية والدور الجديد (٥ من ٦)

المهمة الحضارية

د. خالد الطراولي (*)

لقد كانت الردود والتفاعل الذي أظهرته الحركة الإسلامية في كثير من التحديات التي واجهتها، سواء الناشئة من المجتمع المدني أو من السلطة، تعبّر في الكثير منها عن خلل في الوعي بمستجدات الواقع وقصور في الإدراك والمعرفة بثناياه، حتى إن تساؤلاً منهجياً محيراً ليفرض نفسه: هل اعتلاء الحركة الإسلامية منصة التمكين اليوم سينهي مشكلات التخلف والتبعية والفقر لمجتمعاتها ويحول دون تعميق انتكاستها وتمديد نكبتها وإطالة غفوتها؟

يقول عبد الله النفيسي: «ليس من مصلحة الإسلام في هذه المرحلة أن تقوم دولة للحركة الإسلامية، لأن الأخيرة تعاني من قصور سياسي واضح، عليها أن تتجاوزه قبل التجسد السياسي في شكل دولة»(١).

إن الدور المرتقب للحركة الإسلامية في هذه المرحلة ليس بالهين فهو يتمثل في تجاوز هذا القصور (٢)، عبر تكوين أفرادها ونخبها وفي دراسة الواقع وفهم أدواته ودراية الحكم ومتطلباته، وتعضيد المنحى النظري وإعطائه زخماً فكرياً متقدماً، حتى لا تنهزم الفكرة وتتعثر في الإجابة عن تدافعات الواقع وتدفقاته وتفقد حيويتها، ولعلها تتجمد محلقة في سماء المثالية، ولن يشفع لها إطارها الأخلاقي أو لبوسها العبادي في غفلتها. وحتى يُطبخ المشروع على «نار هادئة»، بعيداً عن التسرع والقفز على الواقع، ليس فيه تجنٍ على المراحل بغية التمكين السريع والوصول المتوتر، فيكون السقوط سريعاً ومريكاً... فالزمن والمرجعية والموروث يمثلون عناصر تعمل لصالح المشروع وليس ضده، وتزيد من كمال نجاحه. والخط العام لسيرورة المجتمع وحركة التاريخ تتجهان بحتمية ظاهرة، رغم بعض الدخن، نحو التمكين للمشروع الحضاري العادل.

لعله يتبادر إلى الذهن بأننا حصرنا عمل الحركة الإسلامية في مرحلة الانتظار على الجانب الفكري وأن دورها تحول إلى مركز للدراسات يدعم المشروع بأفكاره وكتاباته، وهو أمر يقوم عليه الآن العديد من الوجوه والرواد خارج التنظيمات وفي أروقة المؤسسات العلمية والدينية المستقلة أو التابعة. إن بناء مشروع متكامل للتمكين تحمله مجموعة في صورة برنامج عملي قابل للتنزيل، يختلف جذرياً عما يطرح من رؤى وتصورات متناثرة، فرغم جدية هذه المؤلفات وصلابة عودها وأدوارها التوعوية، غير أنها تبقى فاقدة لذلك البعد المنهجي والهدف السياسي والهم التمكيني الذي ينحصر في مشروع الحركة الإسلامية. فمنهجية الجواب العابر والرد السريع لتعقيدات الواقع ومستجداته، سواء حملتها فتوى أو خطبة أو نصيحة، لم تعد كافية ولا تمثل أداة رصينة وواعية لبناء مشروع متكامل ومنسجم، رغم جدواها الظرفية في بعض الأحيان.

إن اللحظات الحاسمة التي تمر بها الأمة حاليا تتطلب أجوبة حاسمة لكن غير مستعجلة ولا يغلب عليها البعد السياسي الضيق والمحدد زماناً ومكاناً، ولكن أجوبة حضارية عميقة توجب بلورة رؤى متكاملة وتصورات واضحة وقراءة جديدة ومتجددة لتراثنا وتاريخنا، ترفع القدسية المزيفة عن كثير من أعمال الفكر وأقوال الرجال، وتحدد بكل جرأة وإخلاص مكامن الخطأ والتجاوزات، ومنابع القوة والمنشطات، حتى يتغلب فقه التحضر والصعود، وما أكثره رغم تعتيمه وتهميشه، على فقه الانتكاس والتقوقع والانهزام وما أقله رغم هيمنته في بعض محطات حاضرنا. وللحركة الإسلامية دور ريادي في هذا الباب إذا فقهت مهمتها الحضارية التي تتجاوز المحطة السياسية واللحظة الخاطفة، واقتنعت بجدوى تفاعلها مع الواقع حركة أو انتظاراً.

ما أردناه هو تحويل واقع الحركة الإسلامية من انتظار سلبي، بين مناوشات ومواجهات، وسجون ومعتقلات، ومطالب متجددة للعمل العلني أو رفع سقوفه، في مقابل رفض متكرر ومذل. من واقع متحرك في مكانه، إلى انتظار إيجابي يتمثل في تحضير البناء الفعلي للمشروع الحضاري العادل، في ظل مشاركة أدنى في الحياة السياسية العامة دون استفزاز أو إثارة. وهذا الحضور يمثل حالة وسطاً بين الظهور والوجود؛ بين البروز الدائم والمبالغ فيه، والذي يصل إلى حد الاستعراض والتباهي، والوجود المكتفي بذاته المنغلق على نفسه والمفعول به، دون إرادة أو حراك. وفي هذا الإطار لا يخلو الواقع المحيط من إمكانية أفعال وأقوال، لا تغضب ولا تؤرق، ولكنها تبني المشوار بهدوء وسلام، وهي موجودة ويسهل حصرها حسب ظروف كل حركة زماناً ومكاناً ومستجدات الواقع في الداخل والخارج.

وقد تعرضنا سابقاً إلى بعض الأمثلة الحية عند ذكرنا للمبادئ والفرضيات التي تستند إليها مرحلة الانتظار. فحديثنا يتنافى مع الدعوة إلى تغييب السياسي أو فصله عن الدين كما يراه بعضهم ولو في المرحلة الأولى، بل هو حضور للسياسي الذي لامناص منه فكراً وممارسة في التحضير للتنظير وكنه منازل التمكين. وهو حضور للتحزب أيضاً في الإطار المسموح به، جمعية أو مركزاً أو حركة أو نقابة أو منظمة، لما يحمله هذا الجانب من أهمية مستقبلية للمشروع كما ألمحنا إليه سالفاً.■

الهوامش

(١) عبد الله النفيسي في مؤلف جماعي «العلمانية والممانعة الإسلامية، محاورات في النهضة والحداثة»، علي العميم، دار الساقي، ط١، ١٩٩٩، ص:٣١.

(٢) يروي الشيخ القرضاوي أن أحد أصدقائه كان يقول: «إذا طالبنا بالدراسة والبحث على غرار ما يفعله الاقتصاديون فيما يسمونه دراسة الجدوى، قال الدراسة تأتي بعد. المهم أن نبدأ بالعمل ونمضي ولا نقف ساكنين. أنا أؤمن بالأعمال الناقصة! لنبدأ العمل ناقصاً أو خاطئاً، ثم يأتي غيرنا فيكمل النقص، ويصحح الخطأ.» د. يوسف القرضاوي «أين الخلل؟»، مكتبة وهبة، القاهرة الطبعة السادسة،١٩٩٧ ص:٤٨.

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس

(ISSUE No. 1570) 27/9 - 3/10/2003 (Year 34)

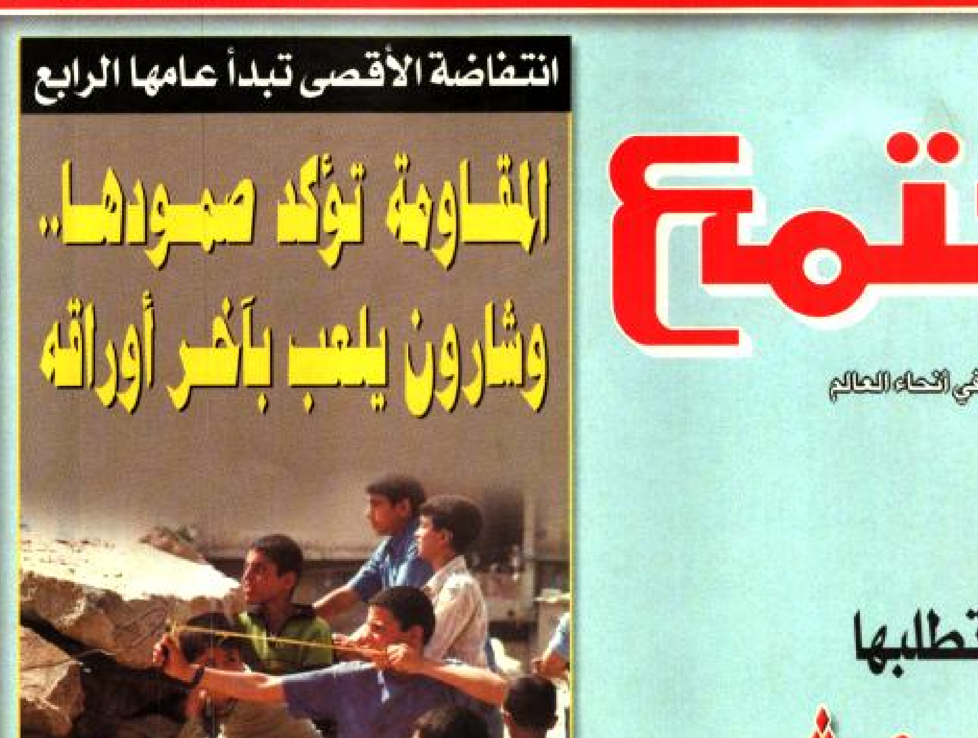
العدد (١٥٧٠) ١ـ٧ شعبان ١٤٢٤هـ / ٢٧ سبتمبر ـ ٣ أكتوبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



انتفاضة الأقصى تبدأ عامها الرابع

المقاومة تؤكد صمودها.. وشارون يلعب بآخر أوراقه

بعد أن كانت تستبعد الأمم المتحدة.. عادت تطلبها

واشنطن تبحث عن مخرج من العراق

ولدي.. لماذا انحنيت؟!

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



مهرجان مسابقات
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
و
الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES
٧٤
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
مجموع جوائزها أكثر من
٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال
مسابقة عكاظ
سيارة العمر
٤٠
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
سيارة أسبوعياً لفائز واحد
مسابقة النادي Alnadi
كوِّن فريقك
٦
سيارات فورد فوكس
سيارة شهريا لفائز واحد
focus
مسابقة Saudi Gazette
سعودي جازيت
٢٨
سيارة فورد فوكس
focus
Ford
LINCOLN
شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.
معنا أنت الرابح دائماً
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

ابتداء من
١٧٥٠
د.ك

برج زمزم... أول مشروع عقاري يتيح للمسلمين في كافة أرجاء العالم التمتع بحق الإنتفاع بوحدات سكنية لسنوات طويلة في هذا الموقع الفريد من مكة المكرمة، وفقا لنظام صكوك الإنتفاع، الذي يتطابق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

- اتصال مباشر بساحات الحرم المكي.
- وحدات سكنية مميزة بأحجام مختلفة.
- أسعار مناسبة للجميع.
- مركز تجاري متكامل.
- مواقف تتسع لـ ١٤٠٠ سيارة تقريبا.
- خدمات فندقية بمستوى عالمي على مدار الساعة.
- خدمات تمويلية وفق الشريعة الإسلامية.

تفضلوا بزيارة معرضنا في

مركز المهلب - الدور السفلي

دوام المعرض:

من ١٠.٠٠ صباحاً - ١٠.٠٠ مساءً

ما عدا يوم الجمعة:

من ٢.٠٠ ظهراً إلى ١٠.٠٠ مساءً

خدمات التمويل مقدمة من:



88 9000

MAS
ماس العالمية
Mas International





www.zamzamtower.com



2467188



رأي القارئ

إدارة بنكهة النعناع

المدير والموظفون ركائز أساسية في أي دائرة عمل ويعتمد النجاح فيها على الفريق الإداري ومدى تفاعله مع العمل، والمدير الذكي هو الذي يوظف قدرات أفراده لزيادة الإنتاج بحسن التعامل والتشجيع، ولنضرب مثلاً طريفاً: عندما تقدم الشاي السادة الطبيعي لمجموعة من الضيوف فإن الكل سيشربه ولكن عندما تقدمه مع النعناع فإنك تعطيه نكهة أخرى تضيف الارتياح والانتعاش لضيوفك، وكذلك الموظفون كلهم يعمل وينتج ولكن عندما تثني على إنتاجهم وتشكرهم على ذلك، فإن ذلك يذكي شعلة النشاط والحيوية لديهم والعكس صحيح، ويجانب الصواب الكثيرين من الذين يصدرون الأوامر، عندما يتصور أحدهم أن ما يأمر به لابد أن ينفذ في الحال، وإذا لم يحدث ذلك فإنه يستنتج أن الموظف غير مخلص ولا فاهم ولا متقن لعمله. وقد ينسى أو يتناسى أن البشر ليسوا آلات تعمل بضغطة زر، بل إن البشر ما هم إلا مجموعة من الأحاسيس والمشاعر، والعمل لابد أن يرتبط بتلك الأحاسيس والمشاعر ولذا فحسن أداء العمل أو سوؤه ويرتبط بمشاعر العاملين نحو العمل، ويدرك المدير الناجح كيفية التعامل مع الأفراد لإخراج أفضل ما لديهم نحو العمل المنوط بهم عن طريق التحفيز، لأن التحفيز عملية نفسية لها علاقة بالروح لا بالجسد، لذا يجب معرفة الطبيعة الإنسانية وكنهها.

يقول العالم النفساني وليم جيمس: «من أعمق الصفات الإنسانية لدى الإنسان أن يحرص دائماً على أن يكون مقدراً خير تقدير من قبل الآخرين»، ولا شك أن التحفيز منهج رباني ورد ذكره في العديد من الآيات القرآنية، مفاده دفع الناس للخير والعمل وتحذيرهم من الشر والفشل والكسل، وقد عزف الكثير عن هذا المحرك الرئيس للإنجاز والعمل، فغفل عنه الأب في بيته والمربي في تربيته والقائد والمدير في إدارته.



إن إيقاد شعلة الحماس في موظفيك يعتمد أولاً وأخيراً على قدرتك وقدرة فريقك الإداري على اكتشاف المثبطات الحقيقية وتقليلها والمحفزات الحقيقية وزيادتها، استعمل دائماً كلمات: أحسنت.. بارك الله فيك... جزاك الله خيراً.. جهد رائع تشكر عليه.. فهي كلمات سحرية توقد شعلة النشاط وترفع من أداء العاملين وتحقق أعلى إنتاجية بكل يسر وأريحية.■

عبدالله بن عبده كديش. الرياض. السعودية
aak_3003@hotmail.com

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾ (يوسف).

أمريكا.. بين التيار الأصولي والتيار الكهربائي!

أصيب سكان نيويورك يوم ٢٠٠١/٩/١١م، بحالة من الذعر وخرجوا إلى الشوارع مذهولين مرعوبين، لكن خوفهم وخروجهم هلعين مدهوشين يوم ٢٠٠٣/٨/١٤م كان أكبر حيث ذكرنا منظرهم بيوم الحشر - مع الفارق.

التشابه في الرعبين، أن الأول كان بسبب التيار الأصولي - حسب الادعاء الأمريكي - أما الثاني فكان بسبب التيار الكهربائي - حسب الإعلام العالمي - لذلك أصبح الأمريكي يخاف كثيراً من كلمة (تيار)، وما بين رعب البرجين ورعب المحطات الكهربائية، غزو أمريكا لأفغانستان والعراق، ومساعدتهم الواضحة والظالمة للكيان الصهيوني الذي تمادى في ظلم الفلسطينيين.

إن ما حدث يوضح لنا أن الشعب الأمريكي شعب خائف ومهزوز.. يبحث عن الحياة ولا يرغب في الموت..

لماذا كان الاتهام الداخلي الأول أن التيار الأصولي هو السبب في قطع التيار الكهربائي لولا تصريحات عمدة نيويورك بأن العمل ليس إرهابياً؟

لقد انكشفت أمريكا وظهرت على حقيقتها حين عاشت ساعات دون كهرباء، وكأن أمريكا دولة صغيرة وفقيرة من دول العالم الثالث، وكأني بالأسد الأمريكي أصبح قطاً بلا مخالب.

هل حان الوقت ليخاف الأمريكي كما أخافت حكومته المظلومين في العراق وأفغانستان وفلسطين؟■

أسامة الأغا. الدوحة

الإباحية الصحفية

لا ندري ما الفائدة التي يجنيها القارئ للصحف اليومية من وراء نشر أخبار الدعارة والعاهرات على صفحات تلك الجرائد كما حدث قبل عدة أيام حين قامت إحدى الصحف الكويتية بنشر مقال في الصفحة قبل الأخيرة عن الحياة القذرة لعاهرة عراقية وابنتها المراهقة مع وصف تفصيلي وتصويري لوضعهن الإباحي ومستقبلهن الوظيفي والتسعيرة الرخيصة لممارسة البغاء معهن، وكأنها دعوة لفتح الطريق لزيارة حي الطرب أو مواخير الدعارة، وهذا التساؤل نفسه ينطبق على الهدف من نشر تفاصيل عمليات الاغتصاب، وهتك العرض وتصويرها بشكل تفصيلي فاضح مثير للاشمئزاز كما حدث قبل عدة أيام حين نشرت إحدى الجرائد الكويتية خبر اغتصاب أحد الجنود لمجندة بشكل تصويري فاضح، أو غيرها من حوادث الاغتصاب وهتك العرض التي لن يستفيد القارئ منها شيئاً ولن تثري معلوماته، وكأن الهدف منها ما هو إلا إثارة الغرائز والشهوات أو زيادة عدد صفحات الصحيفة بالتافه من الأخبار. إن مالكي تلك الصحف هم من الأسر الكويتية ذات المكانة الاجتماعية الرفيعة فكيف يرتضون لأنفسهم تحمل وزر نشر مثل تلك الأخبار الساقطة الوضيعة من قبل صحفيين وكتاب مقالات في صحف يمتلكونها بحجة إرضاء جميع الأذواق وهم بالتأكيد يعلمون مدى تأثيرها الضار على المجتمع بجميع فئاته خصوصاً المراهقين منهم؟!■

طارق عبدالله الذياب. الكويت

ردود خاصة

● **الأخ: معروف عبدالرحمن موين القمري - مومباسا - كينيا:** ندعو الله أن ييسر لك الخير حيث كان، مع رجاء الاتصال بإحدى اللجان الخيرية للنظر في طلبك متمنين لك التوفيق في دراستك وفي مستقبل أيامك.

● **الأخ علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية:** ولادة الجامعة العربية كانت خديجاً والآن يُراد لها أن تلفظ آخر أنفاسها، فهل تستطيع بعد ذلك أن تحمل على عاتقها المسؤوليات الكبيرة التي ذكرتها في رسالتك؟■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل منافشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٧٠ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠.
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

من يعوض شعب ليبيا؟

وافقت ليبيا على دفع ٢,٧ مليار دولار تعويضات لأسر ضحايا حادث سقوط طائرة تابعة لشركة بان أمريكان فوق بلدة لوكيربي في أسكتلندا عام ١٩٨٨، وهو الحادث الذي قتل فيه ٢٧٠ شخصاً، أي بواقع عشرة ملايين دولار عن كل شخص، وذلك بعد أن قبلت ليبيا رسمياً مسؤوليتها عن الحادث. كما يبدو أن قضية سقوط طائرة يو تي أيه فوق النيجر عام ١٩٨٩ والتي قتل فيها ١٧٠ شخصاً تسير على نفس الطريق.

والسؤال الآن: من الذي يعوض ٥,٤ مليون شخص يعيشون في سجن كبير اسمه ليبيا منذ حكمها العقيد القذافي قبل ٣٤ عاماً؟ من يعوض مئات السجناء السياسيين الذين قضى بعضهم ثلاثين عاماً في الاعتقال دون محاكمة ودون أي أمل في أن يعود للحرية؟ ومن يعوض أسرهم التي عانت الأمرّين في غيابهم؟ ومن يعوض أسر الشهداء الذين أعدموا بعد محاكمات هزلية لم تستمر أكثر من دقائق أو أعدموا دون محاكمة أو اختفوا ولم تظهر آثارهم؟ من يعوض أسر شهداء سجن أبوسليم الرهيب الذي مورست فيه أبشع الجرائم؟ ومن يعوض الشعب الليبي الذي عزله القذافي عن محيطه العربي والإسلامي وسلط عليه أبواق دعايته لتخرب عقله وضميره بدواع ما أنزل الله بها من سلطان؟.

لن ينال الشعب الليبي أيّ تعويض مادي لسبب بسيط هو أن أموال التعويضات التي دفعها القذافي أو سيدفعها ثمناً لمغامراته الهوجاء؛ يمتصها من قوت الشعب.. وإنما أكبر تعويض يناله الشعب الليبي أن ينزاح هذا الحكم ويتولى الشعب مسؤولية نفسه ويختار من يحكمه - وفق شرع الله عز وجل - بحرية وقناعة تامتين.■

في هذا العدد



غرب إفريقيا... من الغزو العسكري إلى الغزو الثقافي (٤٤)



حوار مع نائب المراقب العام للإخوان في السودان (٣٦)

في ذكرى انتفاضة الأقصى

تحل غداً الأحد الثاني من شعبان الموافق الثامن والعشرين من سبتمبر الذكرى الثالثة لانتفاضة الأقصى المباركة التي تفجرت قبل ثلاث سنوات عندما قام الإرهابي إرئيل شارون باقتحام ساحة المسجد الأقصى أولى القبلتين ومسرى رسول الله ﷺ وذلك في مشهد عسكري استفزازي لمشاعر المسلمين داخل فلسطين وفي شتى بقاع العالم الإسلامي.

ومنذ ذلك اليوم تواصل تلك الانتفاضة الشجاعة انطلاقتها دون توقف أو وهن، مقدمة قوافل الشهداء في مواجهة حرب التجويع والحصار وعمليات القتل الوحشي وهدم المنازل وتجريف المزارع التي يقترفها الجيش الصهيوني يومياً، منتهكاً القانون الدولي والاتفاقات الدولية ومواثيق حقوق الإنسان.

ومع دخول الانتفاضة عامها الرابع وبعد ثلاث سنوات من الجهاد والكفاح المتواصل تتجسد على الساحة الفلسطينية جملة من المشاهد والحقائق يجدر بنا التوقف أمامها:

أولاً: ذلك المشهد المتفجر بدماء الأبرياء من النساء والأطفال والعجائز من شعب فلسطين الذين يسقطون يومياً شهداء وجرحى تحت آلة القتل الصهيونية الوحشية، في وقت استباح فيه شارون كل شيء ففرض حصاراً جهنمياً وحكماً عسكرياً على شتى المناطق والمدن الفلسطينية ومارس حملات الإذلال اليومي على المدنيين الأبرياء، بعد أن دمر منازلهم وجرف وأحرق مزارعهم وجردهم من كل عناصر الحياة.

وقد ذكر مركز المعلومات الوطني الفلسطيني في أحدث إحصائية له «أن الشعب الفلسطيني قدم منذ بداية انتفاضته في الثامن والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٠م حتى الحادي والثلاثين من أغسطس الماضي ٢٧٠٠ شهيد بينهم ٤٩٠ طفلاً و١٨٠ من النساء، إضافة لـ ٣٦٧٤٣ جريحاً وأن ٩٥ مواطناً بين شيخ وامرأة وطفل من المرضى استشهدوا جراء العراقيل التي وضعتها قوات الاحتلال على الحواجز العسكرية حيث أقامت قوات الاحتلال ١٦١٧ حاجزاً ونقطة عسكرية جديدة خلال الانتفاضة». وأضافت الإحصائية أن «عدد المعتقلين بلغ ٧٣٨٩ أسيراً وأن عدد المنازل المتضررة بشكل كلي أو جزئي بلغ ٥٣,٦٥٦ منزلاً وأن ٧١٢٩ من المؤسسات التجارية والصناعية قد تم تدميرها وأن ١٦٥ ألف دونم من الأراضي تم الاستيلاء عليها لصالح مشروع الجدار الاستيطاني الفاصل إضافة إلى ٦٠,٤٦٧ دونم من الأراضي الزراعية تم تجريفها».

ثانياً: رغم بشاعة الحرب الدائرة ضد الشعب الفلسطيني وانتفاضته المجاهدة كما رأينا، فإن الانتفاضة لم تنكسر بل ازدادت قوة وازداد إصرار الشعب على مواصلة الجهاد والاستشهاد في ملحمة بطولية يسجلها التاريخ بأحرف من نور؛ إذ تمكن أبناء الانتفاضة العزّل من إحداث حالة من توازن القوى وتوازن الرعب مع قوات الجيش الصهيوني، رغم انعدام تكافؤ القوة، فقد أنزلت الانتفاضة بالعدو خسائر كبيرة على كل المستويات البشرية والاقتصادية والمجتمعية والسياسية وهو مالم يُخفه العدو.

فحسب البيانات الرسمية اعترف الصهاينة بأن نسبة القتلى في صفوفهم إلى شهداء الفلسطينيين هي ٣:١ كما تظهر الإحصاءات الصهيونية أن الانتفاضة نفذت ١٨,١٢٥ عملية منها ١١٦ عملية استشهادية أوقعت ٥٦٪ من إجمالي القتلى الصهاينة خلال سنوات الانتفاضة.

وقد بلغ عجز الميزانية في الكيان الصهيوني في العام الأول للانتفاضة ٤,٦٪ وقفز إجمالي الديون المحلية والخارجية - وفق تقرير للبنك المركزي الإسرائيلي - إلى ٩٦٪ من إجمالي الناتج المحلي. ولم يستطع الطرف الصهيوني أن يخفي أو ينكر البيانات التي أكدت حالات الهجرة المتزايدة إلى الخارج فراراً من الانتفاضة ولا البيانات الاستشهادية وهواجسها المرعبة حتى أصبح أكثر الصهاينة يتعاطون الحبوب المهدئة فراراً من تلك الحالة.

وقد أثبت الصهيوني نعومي بدهتسور من مركز دراسات الأمن القومي بجامعة حيفا في دراسة له أن العمليات الاستشهادية تمثل ظاهرة تثير الرعب في صفوف الإسرائيليين وأنها لن تتوقف ولن تحسم بعملية عسكرية.

ولخص أوري أفنيري - رئيس ما يسمى بكتلة السلام - نتائج حرب شارون المتواصلة على الشعب الفلسطيني بالقول: «إن إسرائيل لم تستفد شيئاً من هذه المغامرة كما لم تستفد شيئاً من كل المغامرات السابقة لشارون.. إنها عملية بائسة من الناحية النظرية، وحشية من الناحية التنفيذية، حبلى بالكارثة من ناحية النتائج، إنها لن تجلب الأمن والسلام ولن تحل أي مشكلة. إنها ستعزل «إسرائيل» في العالم وتعرض العالم للخطر».

وهكذا ورغم ما يصيب الشعب الفلسطيني خلال انتفاضته إلا أن الإصابة على الجانب الصهيوني فادحة، الأمر الذي ولد حالة هستيرية لدى الكيان الصهيوني بغية وقف تلك الانتفاضة بأي ثمن وتصفية قيادتها وقوتها، ولكن دون جدوى، فالله حافظها وهو الذي يمدها بمدده الذي لا ينقطع بعد أن تخلى عنها أكثر الناس.

وهنا نتوجه إلى الأمة الإسلامية والعربية حكاماً وشعوباً أن ينهضوا بدورهم في دعم تلك الانتفاضة بشتى الوسائل، فالدفاع عن أرض فلسطين والقدس والمسجد الأقصى واجب كل مسلم، وعون وغوث أهل الرباط في فلسطين مسؤولية كل مسلم.

ونتوجه في الوقت نفسه إلى كل القوى الفلسطينية أن تنبذ خلافاتها وتلتف حول راية الدفاع عن فلسطين والمقدسات، وقطع الطريق على محاولات بذر الفتن وإشعال الصراع بغية تفتيت الصف الفلسطيني لصالح العدو.

إن الانتفاضة الشجاعة وهي تدخل عامها الرابع قوية جسورة، تؤكد للجميع إصرار الشعب الفلسطيني على الجهاد والاستشهاد حتى يحقق تحرير أرضه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).■

الموجز المحلي

● قرر مجلس القضاء الأعلى وقف ترقيات القضاة الذين تقل درجتهم عن درجة مستشار وكذلك رؤساء ووكلاء النيابة العامة ما لم يجتازوا دورات تدريبية بنجاح يجريها معهد الكويت للدراسات القضائية والقانونية.

● انتظم حوالي ٤٨٠ ألف طالب وطالبة في مدارس التعليم الحكومي والخاص بجميع المراحل التعليمية «الابتدائي والمتوسط والثانوي» لبدء العام الدراسي الجديد ٢٠٠٣/٢٠٠٤.

● استنكر رئيس القائمة الائتلافية في جامعة الكويت، الأسلوب الذي تنتهجه القائمة المستقلة في الجامعة للوصول لثقة الطلبة.. وأوضح أن الائتلافية طالما نوهت بالوثائق والأدلة على العلاقة التي تربط المستقلة بقائمة الوسط الديمقراطي من خلال الأطروحات المشتركة بينهما.

● أعلنت وزارة التعليم العالي عن أسماء مائة طالب قبلوا في الجامعات المصرية.

● أصدر المدير العام لهيئة المعلومات المدنية قراراً بترقية ٩٦ موظفاً إلى الدرجات التالية للدرجات التي يشغلونها.

● احتفلت الهيئة العامة للشباب والرياضة بتكريم الفائزين في المسابقة المحلية الحادية عشرة لحفظ وتجويد القرآن الكريم.

● أكدت وزارة الداخلية العثور على سجلات لمقيمين بصورة غير قانونية في السفارة العراقية بعد اندحار القوات العراقية بعد حرب تحرير الكويت ١٩٩١م.

● كشف مدير إدارة الإشعاع في وزارة الصحة أن تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية أثبت أن مستوى الإشعاع في الكويت قاعدي وطبيعي.

● تستضيف الكويت فاعليات الملتقى الهندسي الخليجي السابع المقرر إقامته من ٩/٢٩ حتى ٢٠٠٣/١٠/١م.■

د. البصيري:

مستوى التعليم يعاني من ضعف عام

كتب: خالد بورسلي

دعا النائب الدكتور محمد البصيري عضو لجنة الشؤون التعليمية في مجلس الأمة إلى تأمين الوضع الوظيفي للمدرس عبر حمايته وتطوير أدواته التعليمية، مشيراً إلى أنه حان الوقت لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم ونقل الطالب من مرحلة التعليم العادي إلى مرحلة البحث عن المعلومة عبر شبكة الإنترنت والكمبيوتر.





د. محمد البصيري

وأضاف د. البصيري أنه يجب إحداث ثورة في مفهوم التعليم لإصلاح البيت التربوي بدءاً من الطالب ومروراً بالإدارة المدرسية، فالمعلم فالمنهج فالفصل الدراسي، لافتاً إلى أن هناك حاجة ماسة لتطوير المواد التعليمية، وأوضح د. البصيري أن مستوى التعليم العام والعالي في الكويت يعاني من ضعف عام، وهذه حقيقة مسلّم بها.

وشكا د. البصيري في تصريحات خاصة لـ المجتمع تخبط العملية التعليمية، مشيراً إلى أن الطلبة أصبحوا حقل تجارب قبل أن يستقر النظام التعليمي منذ فترة، وأشار إلى أن لجنة الشؤون التعليمية في مجلس الأمة ستناقش استراتيجية التعليم في الكويت وحقها من المناقشات.

وفي موضوع آخر أعرب د. محمد البصيري عن خيبة أمله تجاه الإجراءات الحكومية الحالية لحل مشكلة «البدون» وقال إن هذه الإجراءات لا تبشر بخير أو بقرب حل لهذه المشكلة الإنسانية التي أوجدتها الحكومات المتعاقبة.

وطالب د. البصيري الحكومة بعدم التردد في حل هذه المشكلة فوراً بالإجراءات الفعلية والواقعية «بعيداً عن تخرصات البعض المعروفة أهدافهم تجاه هذه الفئة»، وأكد ضرورة تنفيذ الحكومة الحالية وعودها بحل قضية «البدون» والتي وضعتها ضمن برنامج عملها، وعلى سلم أولوياتها بإعطاء كل ذي حق حقه وتيسير أمور من ليس له حق بالإقامة الدائمة.

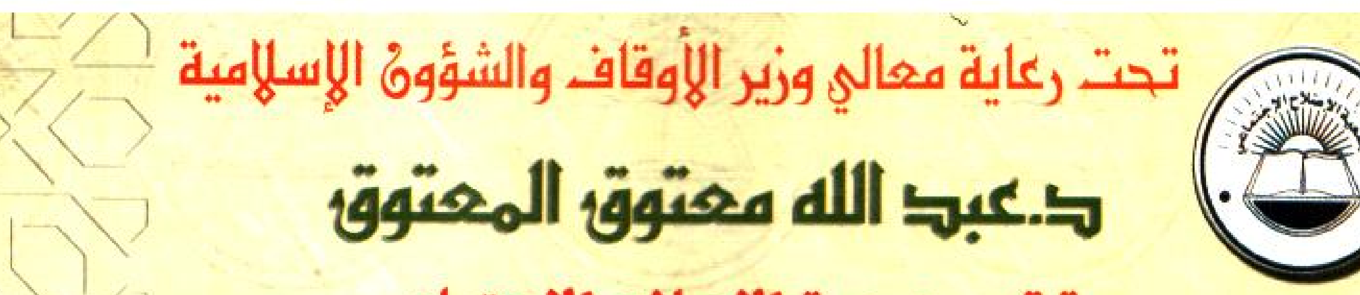
وشدد النائب د. البصيري على ضرورة عدم ظلم هذه الفئة - التي قدمت الأسرى والشهداء - بالإجراءات والقيود الأمنية التي - في غالبها - ما هي إلا افتراضات وتحميل الإنسان الشريف وزر إنسان آخر، وعلينا أن نعمل بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الإسراء:١٥).

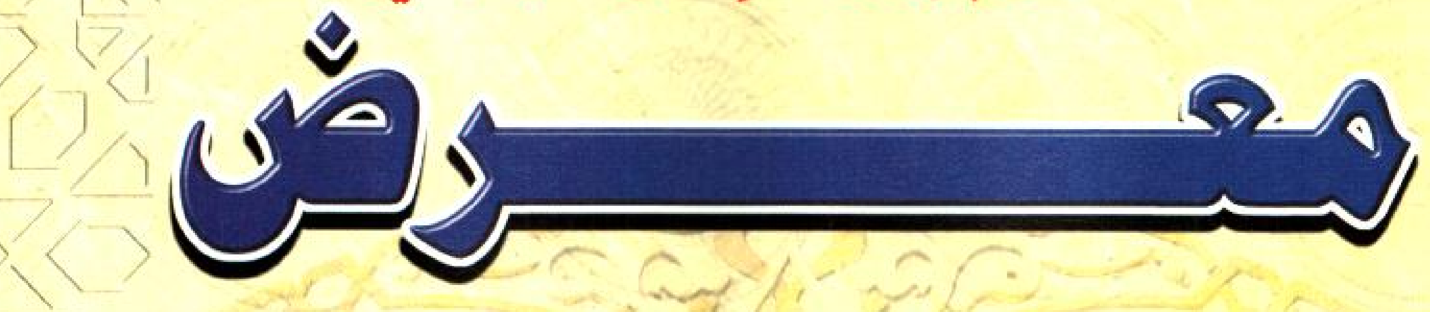
وأعرب د. البصيري عن أمله وأمل كل النواب المطالبين والمهتمين بحل قضية «البدون» في أن تسرع الحكومة بتقديم الحل الشامل والكامل والعادل المنصف لهذه الفئة، غير مكتفية فقط بالعلاج والتعليم وإنما بإعطاء كل من يستحق الجنسية جنسيته دون تردد أو مماطلة، واستغرب د. البصيري التسريبات الصحفية للحكومة بأن حل مشكلة «البدون» يكلف مادياً، مؤكداً أن هذه النظرة قاصرة ولا تخدم الكويت، داعياً إلى تجاوز هذه النظرة الضيقة وأكد استعداد مجلس الأمة لمساعدة الحكومة بحل المشكلة بإصدار التشريعات اللازمة لذلك.■

هل الحكومة جادة في حل مشكلة السكن؟

أعلن المدير العام للمؤسسة العامة للرعاية السكنية علي الفوزان أن المؤسسة اعتمدت خطتها لتوفير الرعاية السكنية خلال السنوات الأربع المقبلة، موضحاً أن الخطة تشتمل تنفيذ ٧٧٥٤٩ وحدة سكنية في مناطق المرقاب وعريفجان وأمغرة وشرق الصليبخات والصبية والخيران، كما أن تصريحات وزير الدولة لشؤون الإسكان أكدت دعم القطاع الخاص في المشروعات الإسكانية، وحدد الوزير في رده على سؤال برلماني للنائب خالد العدوة أن هناك ٥٧١٧٥ طلباً إسكانياً متراكماً حتى أغسطس ٢٠٠٣م منذ عام ١٩٧٠م، وعليه فإذا افترضنا أن الوزارة نفذت خطتها المعتمدة خلال أربع سنوات فسيتم القضاء على مجمل الطلبات المتراكمة وتبقى الطلبات الجديدة.

ولكن الواقع للأسف يقول بغير ذلك، فالإنجاز الفعلي لمشاريع الإسكان في حدود ٥٠٠٠ وحدة سكنية سنوياً وهي تغطي الطلبات الجديدة وتظل المشكلة مستمرة مع بقاء الطلبات المتراكمة التي تقارب ٦٠ ألف طلب. والسؤال: إلى متى الدوران داخل هذه الحلقة المفرغة؟ فإذا كانت الحكومة جادة فعلاً في حل أزمة السكن فعليها أن تستفيد من التجارب السابقة، فمثلاً: المناطق النائية كالوفرة وأم الهيمان أو بعض القطع في منطقة الجهراء لماذا لم يرغبها المواطنون أصحاب طلبات السكن؟ ربما كان وراء ذلك عدم توافر الخدمات وبعد المسافة عن المناطق المأهولة وهنا يأتي دور القطاع الخاص في بناء المجمعات التجارية لخدمة المناطق البعيدة، وكذلك إنشاء المتنزهات والأماكن الترفيهية كنوع من الترغيب وحث المواطنين على القبول بالمناطق البعيدة، والأفضل عمل مشاريع كبرى كمدينة جامعية ومدينة رياضية.. إلخ.. فمثل هذا التوجه يساهم في حل المشكلة.■





الكتاب الإسلامي

٢٨

من ٢٨ / ٩ - ١٢ / ١٠ / ٢٠٠٣

في جمعية الإصلاح الاجتماعي - الروضة

الإثنين والأربعاء للنساء فقط

للاستفسار:

ت: ٢٥٤٣٤٧٩

ف: ٢٥٢٦١٣٧

مؤتمر كلية الشريعة الدولي الثاني



أنهت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت ملتقياتها الدعوية الصيفية، في العديد من الدول العربية والأجنبية، بالإضافة إلى المؤتمر الدولي الثاني للكلية، الذي يهدف إلى المساهمة في الدعوة العالمية، من خلال نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، والأحكام الإسلامية القائمة على الكتاب والسنة، وتحقيق أحد أهداف إنشاء الكلية، وقد عقد في العاصمة الفرنسية باريس برعاية عميد الكلية الدكتور محمد الطبطبائي.

وقد شارك في الملتقيات والمؤتمر عدد من أعضاء هيئة التدريس بالكلية، ومجموعة كبيرة من الباحثين والمهتمين بالقضايا الإسلامية العالمية.

وقد ورد في كلمة راعي المؤتمر د. الطبطبائي التي ألقاها نيابة عنه رئيس المؤتمر أن من رحمة الله تعالى بالناس، أنه خلقهم ولم يكلهم إلى أنفسهم، بل أرسل إليهم الرسل، وختمهم بمحمد ﷺ، فقد اصطفاه الله تعالى لأن يكون حاملاً للرسالة العظيمة، رسالة الإسلام، الخالدة إلى يوم القيامة.

وقد حمل سيدنا محمد ﷺ هذه الأمانة العظيمة، وبلغ عن ربه، وأشهد على ذلك، فقال - صلوات الله وسلامه عليه - في حجة الوداع: «ألا هل بلغت؟» فقالوا: نعم، فقال: «اللهم فاشهد».

وقد أوضح د. الطبطبائي أن رسالة محمد ﷺ هي أعظم نعمة للبشرية، وأن ما تضمنته من أحكام في شؤون الحياة كلها، هو الصراط المستقيم، والطريق القويم، وهو الهداية والخير، والصلاح والفلاح.

كما رحب د. الطبطبائي بالمشاركين في المؤتمر الدولي الثاني لكلية الشريعة الذي عقد في العاصمة الفرنسية باريس، بالتعاون مع المعهد الأوروبي للدراسات الإنسانية بباريس، تحت عنوان: «سماحة الإسلام».

وحول أحوال المسلمين في هذه المرحلة التي يمرون بها، بين د. الطبطبائي مدى الحاجة إلى الحوار في شؤون حياتهم، ومعالجة القضايا التي تمس واقعهم، وخصوصاً في هذه البلاد التي يعيش فيها أهلها ظروفاً وأوضاعاً مختلفة عن الحياة في كثير من البلاد الإسلامية، وأن الخطورة التي نخشاها عليهم أن تتحول حياتهم من التأثير، إلى التأثر، ومن نشر الإسلام إلى الذوبان، خصوصاً بالنسبة للجيل الثاني، ومن يليه.

وقد أولت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت أهمية كبيرة لشؤون المسلمين في أوروبا، ومن هنا انطلقت الكلية منذ عامين بمشروعها الدعوي العالمي، الذي يهدف إلى نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، والمنهج الإسلامي القائم على اتباع الكتاب والسنة.

وكانت أولى ثمار هذا المشروع أبحاث، ومشاركات، وتوصيات من خلال المؤتمر الدولي الأول الذي عقد في جنيف بالتعاون مع رابطة مسلمي سويسرا، وشارك فيه نخبة من العلماء، والمهتمين من مختلف الدول، وقد حقق بفضل الله تعالى ثم بجهود جميع من حضر المؤتمر، نجاحاً كبيراً وأثراً إيجابياً في أوروبا.

وفي هذا العام تقدمت الكلية خطوات أخرى في سبيل تحقيق مشروعها الدعوي العالمي، وذلك من خلال قيام مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في الكلية، ومشاركة من بعض العلماء، بعقد ملتقيات في خمس دول أوروبية، بالإضافة إلى مؤتمرها الدولي، وكلها تعقد في فترة واحدة، تحت شعار: سماحة الإسلام.

وقد أكد د. الطبطبائي أنه تم اختيار عنوان «سماحة الإسلام» لهذا العام، لأن علماء اليوم اعتنوا ببيان خطورة التفريط في هذا الدين، وفي الوقت نفسه لابد من العناية بمعالجة التنطع والغلو في الدين الذي يشوه صورته عند من يجهل حقيقته.■

ممنوع التدخين

لافتة نأمل أن نجدها في كل مكان

أكد وزير الصحة د.محمد الجارالله أن مجلس الوزراء ناقش القانون رقم ١٥/١٩٩٥، بشأن منع التدخين في الأماكن العامة، وتم رفع التصورات المعدلة بتنقيحات جديدة إلى إدارة الفتوى والتشريع لدراستها وإعادة عرضها على المجلس.



التعديلات المطروحة تهدف إلى تفعيل القانون ومعالجة القصور والتمكن من تحقيق الضبطية القضائية، كما تضمن توضيحاً أكثر مما ورد فيه، بالإضافة إلى تحديد الأماكن في مواقع منها: المستشفيات والمواقع الحكومية وأماكن التجمعات العامة وحافلات النقل العام والقاعات العامة، نافياً أن تكون السيارات ضمن ما حُدد.

وأشار الوزير إلى أنه سيتم قريباً تشكيل اللجنة الوطنية لمكافحة التدخين بتمثيل من وزارات الدولة والمختصين بهدف العمل على وضع الخطط المناسبة، وأن الفريق المشكل لمشروع مكافحة التدخين عقد أول اجتماعاته لتحديد المسؤوليات والبرامج.

ولا شك أن التدخين داء ابتليت به الإنسانية كلها، وقد لجأ الكثير من الدول إلى وضع التشريعات التي تضيق على المدخنين وتحاصرهم في أماكن محدودة جداً، رأفة بغير المدخنين، وأملاً في أن يقلعوا عن تلك الممارسة السيئة. ولعل التشريعات الجديدة في الكويت تساهم في خفض نسبة المدخنين، رحمة بهم وبذويهم.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

نائب صهيوني يطالب برسم الحدود وفق ما ورد في التوراة!

طالب النائب في الكنيست الصهيوني ارييه الداد، عضو حزب «الاتحاد القومي» المتطرف، بتحديد حدود الكيان الصهيوني وفق النصوص التوراتية، التي تمتد من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات بالعراق، مروراً بالأردن، ووصولاً إلى البحر المتوسط.


الكنيست

وأشار الداد إلى قيامه بطباعة ما يسمى «خارطة ملكوت إسرائيل»، التي ترسم هذه الحدود، على بطاقات تحمل شعار الكيان الغاصب، يقوم بتوزيعها على نفقة البرلمان، بمناسبة عيد رأس السنة العبرية، مذكراً بأن والده يسرائيل الداد كان قد فعل ذلك قبل سنوات بعيدة «فحافظ البعض على تلك البطاقة، كما لو كانت تعويذة أو شهادة امتياز على قطعة أرض مسجلة باسمنا حتى لو لم تكن في متناول أيدينا».

واعتبر الداد أن حرب يونيو ١٩٦٧ أدت إلى «تحرير بعض ألوية الوطن، البعيدة عن الفرات، لكن القريبة من النيل»! وحسب رأيه كادت حالة الانفعال التي دبت في المجتمع الإسرائيلي أن تؤدي إلى قيام «الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة»، بمشاركة العديد من المفكرين والشخصيات اليهودية.

ويقر الداد بأن تحقيق تلك الخارطة بات اليوم بعيد المنال ربما أكثر مما كان عليه الأمر قبل خمسين سنة، إلا أنه يحض على إعادة طرح تلك الحدود، زاعماً أنها حق لإسرائيل.■

تونس: السلطة تمعن في التحرش بالنساء

لا تزال السلطة التونسية مصرة على مخالفة أحكام الدستور والأعراف الدولية فيما يخص حقوق الإنسان عامة والمرأة خاصة، حيث يستمر أعوانها في المعاهد والمصانع والجامعات في تطبيق المنشور ١٨٠ الذي يقضي بتحديد نوع اللباس الذي ترتديه المرأة ويمنع النساء من لباس الفساتين الطويلة وتغطية رؤوسهن بدعوى أن ذلك يعد لباساً طائفياً وعادة ما يكون تطبيق هذا المنشور المنافي للدستور مصحوباً بالاعتداء اللفظي والجسدي على المحجبات، وقد ازداد الأمر تفاقماً في المدة الأخيرة بعد أن أصدر وزيرا «التربية» والتعليم العالي أوامرهما بمنع المحجبات من دخول المعاهد والكليات وقد صدر نفس الأمر عن الولاة.

وقد سجلت جمعية «نساء ضد التعذيب» بتونس بمناسبة العودة المدرسية والجامعية حملة واسعة تتعرض لها ذوات الزي الإسلامي في المعاهد حيث تم منعهن من الدخول كما منعت طالبات الجامعة من التسجيل وأمرن بنزع غطاء الرأس.■

الجنرال مايرز: أمريكا بحاجة لآلاف الجنود المسلمين في العراق

أكد رئيس أركان الجيش الأمريكي الجنرال ريتشارد مايرز الحاجة الماسة لإرسال قوات إسلامية إلى العراق يتراوح حجمها بين ١٥ ـ ٢٠ ألف جندي. وصرح مايرز أثناء زيارته لمقر القوات الأمريكية بمدينة طوزلا البوسنية أن نشر قوات إسلامية في العراق سيكون ذا فائدة كبيرة، مضيفاً: «ينبغي إرسال قوات إضافية جديدة على الرغم من وجود ١٥٢ ألف جندي من الولايات المتحدة ودول التحالف في العراق حالياً». كانت جامعة الدول العربية قد أعلنت في وقت سابق رفضها إرسال قوات عربية إلى العراق.

على الصعيد ذاته هاجم السيناتور الديمقراطي بمجلس الشيوخ الأمريكي روبرت كنيدي عملية غزو العراق ووصفها بعملية غش طبخت في تكساس، مؤكداً أن العملية استهدفت تحقيق مكاسب سياسية للإدارة على الرغم من عدم تشكيل العراق خطراً عاجلاً على الأمن الأمريكي.■

تل أبيب تهدد بقصف المفاعل النووي الإيراني

في إطار حملة التحريض والتهديد التي تخوضها واشنطن وتل أبيب ضد إيران، لا سيما فيما يتعلق بقضية التسلح ودعم فصائل المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وجهت الأخيرة، على لسان مصدر عسكري رفيع المستوى في الجيش، تهديداً إلى إيران، قالت فيه إنها (إسرائيل) لن تسمح بحيازة طهران للسلاح النووي.

وألمح المصدر الصهيوني إلى أن تل أبيب لن تتردد بقصف المفاعل النووي الإيراني، مذكراً بقيامها، في عام ١٩٨٠ بقصف المفاعل النووي العراقي قائلاً: «يجب عدم السماح بحيازة إيران لسلاح نووي، كما لم يحدث في العراق»!■

شركة صهيونية تبيع منتجات إلكترونية للعراق

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن شركة «ساكال» الصهيونية بدأت بيع منتجاتها الإلكترونية في العراق بواسطة تجار أردنيين. وتعتبر شركة «ساكال» من أكبر شركات استيراد الأجهزة والأدوات الإلكترونية في الكيان الصهيوني.

وقالت الجريدة: إنه بعد انتهاء الحرب بدأ تجار أردنيون بتلقي طلبات من جهات عراقية لتزويدها بأدوات كهربائية، فتوجه التجار الأردنيون إلى شركة «ساكال».■

معارضة شاملة في الضفة والقطاع لإغلاق الجمعيات الخيرية

أظهر استطلاع لآراء المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة رفضاً جارفاً لإغلاق جمعيات خيرية إسلامية، مع تأكيد أنّ خطوة من هذا النوع لا تصبّ في المصلحة العليا الفلسطينية.

إذ يعارض ما نسبته ٩٦,٧٪ من الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة إغلاق بعض الجمعيات الإسلامية، وقالت نسبة بلغت ٩٨,٣ ٪ منهم إنّ تهم الإرهاب الموجهة للجمعيات الإسلامية باطلة بالكامل.

وشارك في الاستطلاع ٢٧٨٧ مشاركاً ومشاركة، من مختلف قطاعات وشرائح المجتمع الفلسطيني في الضفة والقطاع، في عينة تعتمد على البيانات السكانية لمركز الإحصاء الفلسطيني، وامتنع ٢١٣ شخصاً عن تقديم إفادات.

وأعلن «ائتلاف الخير»، وهو تحالف مخصص للمساعدة الإنسانية والإغاثية للشعب الفلسطيني ـ يضم عدداً من الجمعيات الخيرية العاملة في فلسطين وخارجها ـ عن نتائج الاستطلاع الذي أعدته لحسابه مؤسسة «رؤية» لأبحاث الرأي والاستطلاعات.

فرداً على السؤال «ما تصنيفك لأداء الجمعيات الخيرية في فلسطين؟»؛ قالت نسبة بلغت ٦٣,٦٪ من العينة إنه «في حدود القدرة»، وقال ١٨,٦٪ من العينة إنه «أكثر من المتوقع».

وعن إغلاق بعض الجمعيات الإسلامية؛ فقد عارض ذلك ٩٦,٧٪ ممن شملهم الاستطلاع. إذ قال ٨٤,١٪ إنها «مرفوضة»، وأفاد ١١,٦٪ أنها «غير مقبولة حتى في ضوء الظروف الفلسطينية».

وقالت نسبة بلغت ٩٨,٣٪ إنّ تهم الإرهاب الموجهة للجمعيات الإسلامية «باطلة»، فيما قالت نسبة لا تتجاوز ١,٢٪ إنها «صحيحة جزئياً»، ولم يوافق على أنها «صحيحة» سوى نصف بالمائة.

وفيما إذا كان «إغلاق هذه الجمعيات يصبّ في المصلحة الوطنية الفلسطينية العليا؟» قال ٨٩,٩ ٪ ممن شملهم الاستطلاع إنه «قرار خاطئ ولا علاقة للمصلحة العامة به».

وعن الرؤية الخاصة للمشمولين بالعينة لأنشطة الجمعيات ولجان العمل الخيري في فلسطين، وتصنيف الدور الذي تقوم به؛ أفاد ٨٣,١٪ أنه «يؤدي دوراً مهماً وحيوياً»، بينما ذكر ١٦,١ ٪ أنه «يؤدي دوراً مساعداً وثانوياً»، ولم يوافق سوى ثمانية من كل ألف على أنه «يؤدي دوراً سلبياً وشكلياً». ■

أسبوع للطفل الفلسطيني في البرلمان البريطاني

من أجل تسليط الضوء على المجزرة المستمرة ضد أبناء الشعب الفلسطيني، أطلق مركز العودة ـ بالتعاون مع مكتب جامعة الدول العربية في لندن ـ أسبوع الطفل الفلسطيني بعقد ندوة عامّة في مجلس العموم البريطاني تحت عنوان «حماية الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال»، حضرها عدد من نواب البرلمان البريطاني ودبلوماسيون غربيون وعرب وحشد غفير.

افتتح الندوة النائب البريطاني المناصر للقضية الفلسطينية إيان لوك، مشيراً إلى الأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب الفلسطيني بشكل عام والطفل الفلسطيني بشكل خاص. وأكد ضرورة وأهمية توفير الحماية لهؤلاء الأطفال.

وأشار مدير مركز العودة ماجد الزير، إلى فشل اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بالطفولة في تحقيق الأمن للطفل الفلسطيني، رغم أن هذه الاتفاقية جاءت أصلاً نتيجة لما تعرضت له الطفل الفلسطيني من جرائم خلال الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ . بل على العكس من ذلك، فقد ازدادت الأوضاع مأساوية بعد الاتفاقية، ولم تعرها «إسرائيل» أي أهمية حيث زادت من عمليات اعتقال الأطفال وازدادت نسبة الجرحى والشهداء من الأطفال بشكل مذهل!



وأكد الزير أهمية انطلاق «أسبوع الطفل» من البرلمان البريطاني، حيث إنه من الأهمية بمكان لفت نظر النواب إلى ما تقوم به «إسرائيل» من فظائع وبالتالي ضرورة تحركهم لرفع الظلم الواقع على الطفولة الفلسطينية.

وذكّر سفير جامعة الدول العربية في بريطانيا علي محسن حميد، بتزامن انطلاق الأسبوع مع ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا. وأشار إلى الجرائم التي تقوم بها «إسرائيل» بحق الأطفال الفلسطينيين تحت قيادة شارون جزار صبرا وشاتيلا.

تلى ذلك عرض فيلم «رسالة من سارة» الذي يتحدث عن الطفولة الفلسطينية، وما يتعرض له الأطفال من قمع وظلم واضطهاد على يد المحتل الصهيوني. وتخلل الفيلم عرض لقطات مؤثرة لصور الشهداء والجرحى من الأطفال. كما تطرق إلى الظروف الصعبة التي يعيشون فيها في المخيمات، وكانت خاتمة الفيلم رسالة من الطفلة سارة «البكماء» تطلب فيها من العالم أن يتحرك لحماية الطفل الفلسطيني وإعادة حريته. كان الفيلم قد فاز بالجائزة الذهبية في مهرجان القاهرة السينمائي للأفلام الوثائقية.

وأبدى النائب البريطاني، رئيس «المجموعة البرلمانية لكل الأحزاب من أجل فلسطين» ريتشارد بيردن تأثره بما رآه في الفيلم، وقال إن ذلك جزء بسيط مما يحدث على الأرض، حيث إنه زار فلسطين في شهر يوليو ورأى بأم عينيه حقيقة الوضع الصعب الذي يحيا في ظله الأطفال الفلسطينيون.

واستعرض خبير القانون الدولي والمحاضر في جامعة شرق لندن سراج صايت، وضع أطفال اللاجئين الفلسطينيين في القانون الدولي، ومخالفة «إسرائيل» لكل القوانين الدولية فيما يتعلق بتجنيب الأطفال خطر الحروب، فضلاً عن استهدافهم وقتلهم.

تأتي الندوة ضمن أسبوع الطفل الفلسطيني. حيث يعقد مركز العودة ـ بالتعاون مع مؤسسات عربية وانجليزية ـ ندوات مماثلة في مختلف المدن البريطانية والإسكتلندية ■

«ائتلاف الخير» يطلق حملة «إنقاذ الأرض والإنسان»

أطلق «ائتلاف الخير» حملةً جديدة لمساعدة الشعب الفلسطيني وحمايته من القتل والتهجير والتشريد، ولإنقاذ أرضه من المصادرة والتجريف.

وقال عصام يوسف المدير التنفيذي لائتلاف الخير: إنّ «هذه البادرة الجديدة المعروفة بحملة إنقاذ الأرض والإنسان: ترتكز على محورين أساسيين هما الأرض الفلسطينية والإنسان الفلسطيني، حيث خصصت لهما العديد من البرامج التي تعنى بتعليم الإنسان الفلسطيني وتنميته وتطويره ومساعدته على الثبات في أرضه ووطنه».

وأوضح يوسف أنّ البرامج التي تخص الإنسان الفلسطيني تقوم على عدة محاور تعليمية وصحية واجتماعية وتنموية وغيرها، ويشمل دعم الطالب الجامعي داخل فلسطين وخارجها، بالإضافة إلى توفير المتطلبات التعليمية المختلفة، ومساعدة الطفل الفقير من خلال دعم الطلاب الدارسين في المدارس الخيرية، والطلاب ذوي الاحتياجات، ودعم المؤسسات التعليمية، بتزويدها بالمعامل العلمية ومعامل الحاسب الآلي، وتوفير المكتبات، والملاعب، وقاعات المحاضرات بما يساعدها على أداء دورها كما يتضمن البرنامج دعم العاملين في المنظمات غير الحكومية، خاصة تلك العاملة في مجال رعاية المجتمع. سبق لبرنامج «ائتلاف الخير» أن نفذ خلال السنوات الماضية أربع حملات لإغاثة الشعب الفلسطيني ودعم صموده، ويؤكد البرنامج أنّ هذه الحملات «لاقت قبولاً وارتياحاً كبيرين لدى المستفيدين منها في الداخل والخارج». ■

مذيعات يقاضين التلفاز لمنعه ظهورهن بالحجاب


وزير الإعلام المصري

بعد أن تعرضن لحظر ظهورهن على الشاشة منذ بدأن في ارتداء الحجاب؛ أعلنت مجموعة من المذيعات المصريات أنهن يدرسن اتخاذ إجراء قانوني ضد التلفاز المملوك للدولة، وقلن إنهن يُحرمن من حق الاختيار، ولا يوجد في عقودهن ما ينص على حظر ارتدائهن الحجاب.

وأكدت المذيعة المحجبة مها مدحت أنها تعمل في التلفاز المصري منذ أكثر من عشر سنوات، وأنها بدأت في اتخاذ إجراء قانوني ضد هذه الهيئة التي منعتها دون سند قانوني من أداء عملها، والظهور على الشاشات بعد ارتدائها الحجاب، وقالت إنها تُعاقَب على ما وصفته بحقها في ممارسة شعائرها الدينية، وأضافت أنها منذ أن ارتدت الحجاب في مارس من العام الجاري تمّ نقلها للعمل وراء الشاشة، بمعنى أن تقرأ المواد بصوتها دون ظهور صورتها.

وكان وزير الإعلام قد أكّد - في رده على سؤال برلماني لنائب الإخوان حمدي حسن في الدورة البرلمانية السابقة عن منع ظهور المذيعات المحجبات - أن قانون اتحاد الإذاعة والتليفزيون لم يمنع أي إنسان من ارتداء ما يريده من ملابس، بشرط ألا تكون مخلّة، إلا أن الوزير ألّح في رده إلى أنه تمّ تحويل المذيعات المحجبات لأعمال بعيدة عن الشاشة منعًا للفتنة، وأنّ نقل المذيعات كان بإرادتهن!!■

مسلسل سخيف

وزارة الثقافة المصرية ترعى الإساءة للإسلام


مجلس الشعب المصري

تراجعت هيئة الكتاب المصرية عن مصادرة كتاب «الوصايا في عشق النساء» لأحمد الشهاوي بعد قرار كان رئيس الهيئة سمير سرحان قد أصدره بسحب الكتاب من الأسواق وإحالة لجنة القراءة في الهيئة إلى التحقيق لسماحها بتداوله ضمن إصدارات «مكتبة الأسرة»، واللجوء إلى الأزهر للفصل في ما إذا كان يتضمن عبارات مسيئة للدين أم لا. عاد سرحان وأصدر قراراً آخر بإلغاء المصادرة وأشار إلى أن لجنة القراءة رأت أن الكتاب «لا يحوي أي شبهة إساءة إلى الدين أو استفزاز لمشاعر المسلمين، بل زاد بأن قال «إن اللجنة رأت أن مؤلف الكتاب، شاعر مصري مرموق وصحافي مسؤول بمؤسسة صحافية قومية، وصدر الكتاب عن مؤسسة قومية بعد أن قررت اللجنة العليا لمكتبة الأسرة إجازته كما وافقت عليه لجنة القراءة».

كان نائب الإخوان في البرلمان مصطفى محمد مصطفى، قد وجه سؤالاً للوزير بعد أن رأى أن الكتاب به عبارات تستهين بالدين وتستفز مشاعر المسلمين.■

محاكمة ١٢ ضابطاً مصريا بتهمة التعذيب

بعد ثماني سنوات من التعذيب الذي تواطؤوا عليه، أمر النائب العام بمصر بإحالة ١٢ ضابط شرطة إلى محكمة الجنايات بالإسكندرية؛ لمحاكمتهم بعد إدانتهم بتعذيب مواطن، لقيامه بالإبلاغ عن اختفاء إحدى المواطنات، إلا أنه فوجئ بالضباط يقتحمون منزله، ويقتادونه إلى قسم المنتزه، حيث مارسوا ضده أبشع أنواع التعذيب والتنكيل والشروع في هتك عرض زوجته؛ بهدف التأثير عليه وإجباره على الاعتراف بارتكاب جرائم لم يرتكبها، ثم أحيل إلى محكمة جنايات الإسكندرية التي برأته مما نُسب إليه، وأمرت بإحالة القضية إلى النيابة العامة للتحقيق مع الضباط.

ومن جهتها، طالبت جمعية المساعدة القانونية بإيقاف الضباط المتهمين عن العمل لحين الفصل في القضية عن طريق المحكمة؛ لضمان عدم استخدام سلطاتهم في التأثير على أدلة الثبوت.


وزير الداخلية

وفي تطور خطير لعمليات التعذيب التي يقوم بها جهاز أمن الدولة ضد الحركة الإسلامية خاصة الطلاب بها، توفي الطالب محمد عبد الستار بسبب التعذيب في مقر جهاز أمن الدولة بمحافظة الفيوم جنوب غرب العاصمة.

وكانت فرقة من مباحث أمن الدولة بمدينة ابشواي اعتقلت الطالب واقتادته إلى مقرها حيث مارس أحد ضباط الجهاز أبشع صور التعذيب ضده؛ لإرغامه على الاعتراف بالانتماء للإخوان المسلمين، واستخدام الإنترنت لكشف تجاوزات جهاز مباحث أمن الدولة ضد طلاب الجامعات، وذلك عبر التواصل مع مواقع الصحف والمجلات.

وبعد الجريمة، أمر ضباط أمن الدولة أهل الطالب الشهيد بدفن الجثة، ومنعوهم من تلقي واجب العزاء!، وهددوهم بالاعتقال والسجن في حالة إثارة هذه الواقعة.

إلى ذلك، شنت أجهزة الأمن الأسبوع الماضي حملة اعتقالات واسعة ضد طلاب جامعات المنصورة وطنطا والزقازيق كعادتها مع بداية كل عام دراسي جديد.■

يا لها من ديمقراطية

٧٥٪ من المصريين لا يشاركون في العمل السياسي!

٧٥٪ من المصريين لا يشاركون في العمل السياسي، على أي وجه من وجوه المشاركة المباشرة أو غير المباشرة!

هذا ما أكدته ندوةٌ نظمها مؤخرًا نادي شباب المستقبل - بالتعاون مع مركز دعم اتخاذ القرار ومؤسسة «فريدريش ناومان» الألمانية تحت عنوان «التعليم المدني لتنمية المواطنة لدى الشباب.

وطالب الشباب في الندوة بضرورة التوسع في عقد ندوات التثقيف السياسي بكل المحافظات؛ بهدف زيادة نسبة الشباب المشارك في العمل السياسي، داعين الحكومةَ إلى حل مشكلات البطالة، وبحث السبل لتيسير الزواج، وتوفير الوحدات السكنية للخريجين بأسعار مخفضة، وفي متناول الجميع.■

مصير مجهول لمؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا

عقب إعلان المصادقة على الميثاق الوطني المؤقت.. هل تقدم المؤتمر أم فشل؟

مقديشو: مصطفى عبد الله

mustafasom@hotmail.com

انسحب الرئيس الصومالي عبد القاسم صلاد حسن وعدد من رؤساء الفصائل من مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا يوم الخامس عشر من سبتمبر. وعقب انسحابه أعلن الرئيس الصومالي فشل المؤتمر؛ وألقى باللائمة على الحكومة الإثيوبية ومسؤولين كينيين لم يسمهم.

المندوب الكيني الذي يترأس المؤتمر أصر على مواصلة أعمال المؤتمر(!) وانتقاله إلى المرحلة الثالثة والأخيرة على الرغم من انسحاب الحكومة الانتقالية وعدد من أبرز الفصائل التي تتمركز في جنوب البلاد.

جاء الانسحاب عقب إعلان المصادقة على الميثاق الوطني المؤقت الذي ستعمل به الحكومة الانتقالية المزمع تشكيلها. وقد جرت عملية المصادقة في جلسة عامة حضرها عدد من الوفود المشاركة. وأفادت التقارير الواردة من كينيا بأن الفوضى والضوضاء عمتا الجلسة التي ترأسها المندوب الكيني لدى المؤتمر باثويل كبلجات. واعتبر الرئيس الصومالي ومسؤولون آخرون أن الجلسة كانت مؤامرة مدبرة، ولم يُفتح باب المناقشة لدراسة بنود الميثاق.

وقد عاد عبدالقاسم صلاد إلى مقديشو، وصرح عقب عودته بأن ما يجرى في كينيا إنما هو مؤامرة تحاك ضد الشعب الصومالي وليس مؤتمراً» على حسب تعبيره.

ومن جانب آخر رحب العقيد عبدالله يوسف رئيس ولاية «أرض بونت» في شمال شرق الصومال، بالمصادقة على الميثاق الوطني، ووصفها بأنها خطوة إيجابية تدل على أن أعمال المؤتمر تسير على قدم وساق نحو تحقيق مصالحة وطنية وتشكيل حكومة وحدة وطنية.

وأعرب بعض رؤساء العشائر عن قلقهم من التطورات الأخيرة، وذكروا في بيان لهم ٢٠٠٣/٩/١٩م أهمية مراجعة الميثاق ومناقشته بغية الاتفاق عليه، وعدم الانتقال إلى المرحلة الثالثة للمؤتمر.

ويحاول سفراء الدول المهتمة بالشأن الصومالي إنقاذ المؤتمر، وأصدروا بياناً عبروا فيه عن قلقهم مما ستؤول إليه الأمور عند فشل المؤتمر، كما صرحوا بعدم اعترافهم بما قد يتمخض من المؤتمر ما لم تجتمع عليه الأطراف الصومالية المختلفة. وذكر السفراء في بيانهم أن دول المواجهة الثلاث هي المسؤولة عن تعثر المؤتمر، ونصحوا بعقد اجتماع وزاري لدول الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر في شرق إفريقيا (إيجاد) لدراسة التطورات وإنقاذ الموقف.

كان مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا قد افتتح أعماله منتصف أكتوبر من العام الماضي، وتشارك فيه الحكومة الانتقالية، وإدارات إقليمية، وجل رؤساء الفصائل المسلحة كما يشارك فيه عدد من شيوخ العشائر والمثقفين وفاعليات المجتمع المدني. وقاطعته جمهورية «أرض الصومال» التي أعلنت انفصالها من طرف واحد في شمال الصومال، معتبرة أنه لا يخصها بل يخص المحافظات الجنوبية من الصومال.

وترعى المؤتمر دول المواجهة (جيبوتي، كينيا، وإثيوبيا) بتفويض من إيجاد. وتدير شؤون المؤتمر لجنة فنية مكونة من الدول الثلاث. وقد سيطرت خلافات متأصلة بين الدول الراعية على مجريات المؤتمر.

وكان من المقرر أن تمر أعمال المؤتمر بثلاث مراحل متتالية، تهدف أولاها إلى الوصول إلى وفاق وطني لوقف الأعمال العدائية بين الأطراف المتنازعة؛ وتوصل الفرقاء إلى هذا الاتفاق خلال أسبوعين فقط، ووقعوا اتفاقاً في هذا الصدد في ٢٠٠٢/١٠/٢٧م، وبذلك انتهت المرحلة الأولى للمؤتمر.



الرئيس عبدالقاسم صلاد

وانتقل المؤتمر لمرحلته الثانية في ٢٠٠٢/١١/١م، بهدف دراسة كيفية معالجة القضايا الساخنة من قبل لجان فنية متخصصة يبلغ عددها ست لجان، منها لجنة الدستور، ولجنة المصالحة، ولجنة نزع الأسلحة، ولجنة إعادة التعمير.. وأعلن رئيس المؤتمر باثويل كبلجات انتهاء المرحلة الثانية في ٢٠٠٣/٩/١٥م؛ وانتقال المؤتمر إلى مرحلته الثالثة والأخيرة، والتي تهدف إلى تقاسم السلطة والمناصب العليا للدولة في ضوء التوازن العشائري والسياسي.

ولكن يتساءل المراقبون: هل تقدم المؤتمر نحو مرحلته الأخيرة أم أنه يكاد ينهار؟■

عليف الابن يطلب دعم تركيا

طلب رئيس الوزراء الأذري إلهام عليف (ابن رئيس الجمهورية حيدر عليف) من تركيا مساندته في الانتخابات الرئاسية التي ستجري بأذربيجان في الخامس عشر من شهر أكتوبر القادم. ووصف عليف المعارضة الأذرية بالهزيلة مدعياً أن الشعب إلى جانب الإدارة الراهنة!!، وأعرب عن رغبة بلاده في تسوية المشكلات القائمة مع أرمينيا بالوسائل السلمية بشرط انسحاب قواتها التي تحتل إقليم قراباغ والحفاظ على وحدة أراضي البلاد. واعترف عليف بأن أذربيجان فتحت قواعدها العسكرية أمام القوات الأمريكية.

من ناحية أخرى، أعلن حزب الجبهة الشعبية دعمه لمرشح حزب الاستقلال القومي اعتبار ممدوف في الانتخابات الرئاسية، ودعا بقية أحزاب المعارضة إلى دعم ممدوف. يذكر أن ١٢ مرشحاً بينهم الرئيس حيدر عليف ونجله رئيس الوزراء مرشحون لخوض الانتخابات الرئاسية القادمة!!■

أول قمر صناعي تركي

تجري الاستعدادات لإطلاق أول قمر اصطناعي، تركي المنشأ، لأغراض المراقبة البيئية ويسمى بيلسات ـ ١. وأعلن معهد الأبحاث التركي للإلكترونيات والتكنولوجيا العلمية الذي صمم المشروع أن معدات القمر أنجزها خبراء أتراك بالتعاون مع جامعة «سوري» البريطانية خلال عامين. ومن المنتظر إطلاق القمر التركي الذي تجرى الاختبارات النهائية عليه من قاعدة بليسيتك العسكرية شمال شرقي روسيا يوم ٢٦ سبتمبر الحالي. وكان من المقرر إطلاقه في يوليو الماضي لكنه تأجل لأسباب فنية. ويحوي القمر التركي بيلسات ـ ١ أجهزة تصوير دقيقة لمراقبة الغابات والتوسع غير المنظم في المدن وتنظيم الخرائط كما يستخدم في مجال الاتصالات وتحديد الأضرار الناجمة عن الكوارث الطبيعية. كانت تركيا قد أطلقت خلال السنوات الأخيرة ثلاثة أقمار صناعية تحت اسم «تركسات ١ و ٢ و ٣» من صنع شركة أيروسبسيال الفرنسية وأطلقت بواسطة الصاروخ الأوروبي إريان.■

مدرسة وجامعة أمريكية في كوسوفا

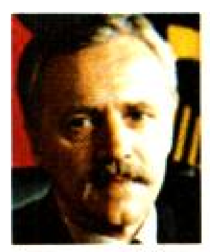
سراييفو: عبدالباقي خليفة

افتتحت في بريشتينا عاصمة كوسوفا الأسبوع الماضي أول مدرسة أمريكية في البلقان، ضمن برنامج لإقامة عدد من المدارس في كوسوفا والبوسنة وألبانيا ومقدونيا، على غرار مدارس (الاستقلال) الفرنسية. حضر حفل الافتتاح رئيس وزراء كوسوفا بيرم رجبي، ومسؤول أمريكي وصف المدرسة بأنها «عهد جديد للشباب في كوسوفا».

جدير بالذكر أن الطلاب سيتلقون دروسهم باللغة الإنجليزية. ومن المنتظر أن يتم افتتاح الجامعة الأمريكية ببريشتينا في شهر أكتوبر القادم، وكانت جهات أمريكية قد أبلغت حكومة كوسوفا أن افتتاح الجامعة الأمريكية «يخدم مصالح سكان كوسوفا، ويعول عليها في تخريج أجيال جديدة من القادة السياسيين». من جهة أخرى دعا الرئيس الكرواتي ستيبان ميسيتش إلى عقد مؤتمر إقليمي يضم صربيا والجبل الأسود والبوسنة وكرواتيا لبحث عملية إعادة المهجرين لديارهم. وقال ميسيتش إن «مسألة عودة المهجرين لمناطقهم الأصلية، يجب أن تكون ضمن الأولويات والقضايا المطروحة في يوغسلافيا السابقة، فالمهجرون «هم الفئة التي لا تزال تعيش فترة الحرب، وتحس بأن وقف القتال لم ينه معاناتهم.. ولا مجال للحديث عن ديمقراطية في المنطقة ما دام هناك الآلاف من المهجرين محرومون من ممتلكاتهم الشخصية» وأشار الرئيس الكرواتي إلى أن استراتيجية حكومته تهدف إلى تطبيق المقاييس الأوروبية، واعتماد مبدأ المواطنة بدلاً من الدولة العرقية، لأن هذا هو المستقبل الآمن» حسب قوله، لكن ذلك لم يمنعه من دعوة كروات البوسنة وصربيا والجبل الأسود للعودة لوطنهم كرواتيا وذلك أثناء زيارته الأخيرة لصربيا التي تبادل مع رئيسها الاعتذارات عما تسبب فيه الشعبان من آلام لبعضهما البعض عبر التاريخ، إلا أن أياً منهما لم يعتذر للمسلمين في البوسنة وكوسوفا! ■

رئيس المخابرات الداخلية الألمانية:

مسلمو ألمانيا ليسوا إرهابيين



د. هانز فروم

بون: خالد شمت

نفى د. هانز فروم رئيس جهاز المخابرات الداخلية الألمانية تهمتي التطرف والإرهاب عن التيار العريض من مسلمي ألمانيا وأقر في الوقت نفسه بانتشار مشاعر من الغضب والحنق في أوساط الجالية الإسلامية بسبب ما يجري في الأراضي الفلسطينية والشيشان. واعتبر فروم في مقابلة مع صحيفة زود دويتشة تسايتونج أن اعتقال شخصين في أحد مساجد برلين للاشتباه في تورطهما في أعمال إرهابية لا يعني بحال وصف المساجد في ألمانيا بأنها تحولت إلى مراكز لتجمع وعمل الإرهابيين. وأكد رئيس المخابرات الداخلية الألمانية المعروفة باسم هيئة حماية الدستور أن تردد أفراد الجالية الإسلامية المقدرة بنحو ثلاثة ملايين على أكثر من ألفي مسجد منتشرة في المدن الألمانية المختلفة يأتي لممارسة شعائرهم الدينية وليس لهدف آخر، موضحاً أن تعميم الاتهامات على المسلمين بالتطرف والإرهاب عقب أحداث سبتمبر أدى لتراجع عدد كبير من المنتمين للجالية الإسلامية في ألمانيا عن التردد على المراكز الإسلامية أوالمشاركة في أنشطتها العامة تجنباً للوقوع في دائرة اشتباه الأجهزة الأمنية، ووصف فروم مجاهرة بعض التلاميذ المسلمين لزملائهم ومعلميهم في عدد من المدارس بتأييدهم لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن بأنه ينم عن رغبة في لفت الأنظار والأستفزاز ولا يعني بحال أنهم تحولوا إلى إرهابيين، رافضا تشديد وتوسيع نطاق الإجراءات الأمنية الحالية مشيراً إلى أنها تؤدي دورها بكفاءة وفعالية في التصدي لتأثير - من وصفوا - بالمتطرفين الإسلاميين.

وكشف فروم أن جهازه قام بمراقبة سلسلة من الأشخاص والمجموعات الإسلامية البعيدين عن ممارسة العنف والدعوة إليه بصورة مكثفة بسبب ترويجهم لأفكار وصفها بالمتطرفة وتحريضهم على كراهية الغرب، ودعا فروم المجتمع الألماني للتعامل مع الأصولية والتطرف كمشكلة مجتمعية بالأساس لأن إجراءات المراقبة المستمرة والحظر للمنظمات الإسلامية - الموصوفة بالمتطرفة - تبقى عاجزة عن حل المشكلة بمفردها، وعبر رئيس المخابرات الداخلية الألمانية عن عدم اتفاقه مع رؤية الرئيس السابق للجهاز للأصولية الإسلامية كخطر وتحد رئيس للأمن الداخلي في ألمانيا خلال الألفية الثالثة، وأشار فروم إلى أن هذه الرؤية مبالغ فيه وأكد في المقابل انشغال الأجهزة الأمنية الألمانية ومتابعتها لقضية التطرف الإسلامي بصورة واسعة ومكثفة خلال العقد الحالي والعقود القادمة. ■

أول معهد ألماني لبحوث الإرهاب

وجاءت تصريحات رئيس المخابرات الداخلية الألمانية بعد يومين من افتتاح أول معهد ألماني متخصص في بحوث الإرهاب الدولي والسياسات الأمنية (IFTUS) في مدينة إيسن، وتوقع رولف توبهوفين مدير المعهد أن يزداد «الإرهاب الدولي» اتساعاً وأن تبقى الجماعات الإسلامية المسلحة أكبر التحديات الأمنية الدولية خلال السنوات القليلة القادمة، وأوضح أن معهده مؤسسة خاصة مستقلة تعمل بمعزل عن الجامعات والمراكز البحثية الألمانية في مجال تحليل سيناريوهات الأخطار الأمنية العالمية المستقبلية ودراسة أبعاد وخلفيات وبيئات الإرهاب الدولي، وانتقد رئيس المعهد الألماني تجاهل الولايات المتحدة عن عمد للدوافع المؤدية لتحول الأفراد العاديين في أماكن كثيرة من العالم إلى مناهضين لها وللغرب عموماً، وبشر الأمريكيين بمستقبل أسود ينتظرهم في العراق، معتبراً أن مأزقهم الحالي هناك نتيجة طبيعية للهوس الأعمى للإدارة الحالية بإرسال الجنود لاحتلال العراق دون تبصر لما ينتظرهم هناك من أخطار. ■

وزير تركي: القروض الأمريكية مرهونة بشروط اقتصادية وسياسية

كشف وزير الدولة التركي للشؤون الاقتصادية علي باباجان أن القروض التي ستقدمها الولايات المتحدة لتركيا بقيمة ٨,٥ مليار دولار مرهونة بشروط اقتصادية وسياسية. وأوضح باباجان في مؤتمر صحفي عقده بنيويورك أن الإدارة الأمريكية اشترطت على تركيا ضرورة مواصلة تنفيذ برنامجها الاقتصادي والمساهمة بالجهود المبذولة في تحقيق استقرار العراق، لكنه قال إن القروض ليست مرهونة بالمساهمة العسكرية التركية بقوات التحالف في العراق. ■

اتفاق تركي أمريكي على تصفية «كاديك»

اتفقت تركيا والولايات المتحدة على خطة عمل مشتركة لتصفية عناصر حزب العمال الكردستاني الذي تحول إلى اسمه الجديد «كاديك» من شمال العراق. أعلن الاتفاق في أعقاب مباحثات أجراها وفد أمريكي في أنقرة ضم خبراء من الخارجية والدفاع والاستخبارات. ونفى رئيس الوفد الأمريكي ما تناقلته وسائل الإعلام عن حوار بين مسؤولين أمريكيين وحزب العمال الكردستاني، مشدداً على دعم بلاده لتركيا في حملتها الرامية لمكافحة نشاط المنظمة. واعتبرت الخارجية التركية أن المباحثات تعتبر تمهيداً لتصفية وجود حزب العمال في شمال العراق مشيرة إلى عقد اجتماع آخر على المستوى الفني خلال الأسابيع المقبلة لمناقشة التعاون المشترك في هذا المجال.

على الصعيد نفسه وجه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان انتقادات شديدة للسياسة الازدواجية التي تتبعها الولايات المتحدة والدول الغربية حيال كاديك. وقال: «أريد أن أسأل أصدقاءنا الأمريكيين هل الإرهاب يكون إرهاباً حينما ينهار البرجان فقط؟ لقد خسرت تركيا ٤٠ ألفاً من مواطنيها ولم تتخذ أمريكا وأوروبا حتى الآن موقفاً ضد منظمة كاديك».

وكان الاتحاد الأوروبي قد رفض إدراج اسم كاديك في قائمة الاتحاد للمنظمات الإرهابية التي نشرت مؤخراً. كما رفض الاتحاد إدراج عدد من المنظمات المسلحة الأخرى - التي عرضت تركيا أسماءها لإدراجها في قائمة المنظمات الإرهابية - بحجة أنها لم تُقدم حتى الآن على عمليات مسلحة ضد تركيا!

وتطرق أردوغان إلى تطورات القضية العراقية موضحاً أن تأمين الأمن والنظام العام وسلامة العراقيين والاحتياجات الضرورية هي أولى الإجراءات التي يجب اتخاذها بالعراق.



حزب العمال الكردستاني

وأضاف: «لم يتم بعد الوصول إلى المستوى المطلوب ولا يملك أي إنسان حق المماطلة في هذه المسائل وباعتقادي أن الخطر الأكبر أن يبدأ العراقيون بالحنين إلى العهد البائد. ويمكن تدريجياً نقل السلطة إلى العراقيين عقب تأمين الأمن والاحتياجات الضرورية للمواطنين».

وفي تقييمه لمباحثاته مع الوفد العراقي برئاسة أحمد الجلبي لمح أردوغان إلى طلبات وجهت إلى تركيا لتولي دور بارز في حملة إغاثة العراقيين. وذكر أنهم يجرون تقييماً على التقارير التي عرضتها وفود تركية زارت العراق مؤخراً وأنهم بصدد اتخاذ خطوات تستهدف الشعب العراقي.

وفي السياق نفسه صرح وزير الخارجية التركي عبد الله جل بأن الساسة العراقيين يكنون ثقة كبيرة في تركيا، مفسراً بعض التصريحات العراقية بشأن معارضة الوجود العسكري التركي في العراق بأنه: «لا يمكن لأي سياسي أن يعلن للملأ موافقته على دعوة قوات عسكرية أجنبية إلى بلاده حتى وإن كانت تلك القوات تابعة لدولة صديقة. ومن الخطأ انتظار طلب كهذا وقد لاحظنا أثناء الاجتماعات المغلقة أنهم يثقون كثيراً بتركيا ويرغبون بوجود قوات تركية في العراق».■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

الدور المرتقب لـ«دحلان»

ذهبت حكومة محمود عباس إلى غير رجعة وفي الطريق حكومة أحمد قريع.

ولا يعنينا هنا حدث سقوط «حكومة» ومجيء أخرى، ففي كل يوم تتغير حكومات، لكن ما يعنينا أن سقوط حكومة محمود عباس يعني سقوط واحد من المشاريع الأكثر خطورة على القضية الفلسطينية ومستقبل الشعب الفلسطيني، إذ لم يعد خافياً أن رسالة تلك الحكومة غير المقدسة كانت تتركز حول أمرين:

الأول: العزل السلمي لياسر عرفات ومنظومة السلطة المؤيدة له، وتغييبه عن الحياة السياسية لتحل محله منظومة محمود عباس ومحمد دحلان بشقيها السياسي والأمني، وهي المنظومة الأكثر استعداداً لتسليم كل شيء في فلسطين للصهاينة، والعمل ضمن منظومة شارون ومن داخل خندقه لصالح المشروع الصهيوني، وليس أبداً لصالح الوطن الفلسطيني ولا مستقبل أهلنا في داخل فلسطين أو خارجها.

ربما لم يكن ذلك واضحاً لرفاق محمود عباس في المجلس التشريعي الفلسطيني أو كان محل شك لدى رفاقه في منظمة فتح، لكن الأمر صار مؤكداً للجميع وعندها سمع عباس من رفاقه داخل المجلس التشريعي ومنظمة فتح اتهامات صريحة بالخيانة وتشبيهه بقرضاي أفغانستان.

الثاني: اقتلاع المقاومة من جذورها، أي نزع آخر الأسلحة من أيدي الشعب الفلسطيني وهو ما يعني - لو كان حدث - خوض حرب أهلية بقيادة دحلان ضد حركات «حماس» و«الجهاد»، و«كتائب شهداء الأقصى» وغيرها ممن لا يزالون ملتفين حول خيار المقاومة أو حتى يفكرون في حمل السلاح دفاعاً عن أرضهم.

كانت مهمة محمود عباس إذاً هي تهيئة المسرح تماماً لمرور المشروع الصهيوني بسرعة الصاروخ وفي وقت قياسي للإجهاز على القضية تماماً، وإحكام القبضة على فلسطين... القضية.. والشعب.

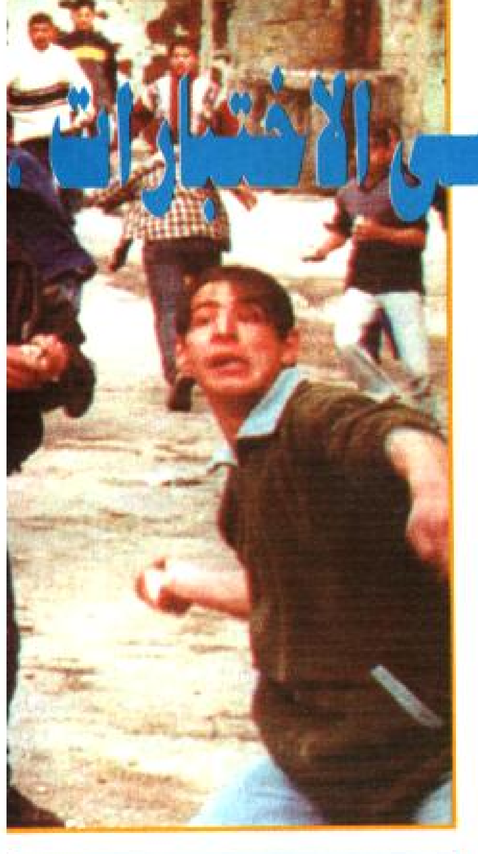
لكن عباس بحكومته ومشروعه سقطا أمام هدير الشعب المثابر وقواه الوطنية، وصحوة ضمير سلطته، وانتفاضة حسها، وهو ما أصاب الحكومة الصهيونية والإدارة الأمريكية بخيبة أمل كبيرة زادت من الحنق على عرفات، وأشعلت حملة التصفيات ضد حماس، أملاً في تحقيق المطلوب بالآلة الصهيونية العسكرية والآلة السياسية الأمريكية الداعمة.

وأصبحنا اليوم أمام خارطة الطريق «الحقيقية» - بعد أن سقطت عنها كل أوراق التوت - التي ترمي إلى نفس الهدفين: إزالة عرفات أو قتله، وإبادة تيار المقاومة... فطرد عرفات وفق الجنرال عامي درور رئيس وحدة الأبحاث في جهاز الاستخبارات العسكرية الصهيونية «سيساعد على ظهور قيادة فلسطينية تبدي استعداداً لضرب حركة حماس وبقية تنظيمات المقاومة»، ويرشح الجنرال الصهيوني محمد دحلان لتولي تلك القيادة!.■

على أبواب العام الرابع للانتفاضة

الانتفاضة تؤكد صمودها في أقسى الاختبارات..

المقاومة عنوان المواجهة.. وشارون يلعب بأوراقه الأخيرة



بعد غد وفي التاسع والعشرين من سبتمبر الجاري تدخل الانتفاضة الفلسطينية عامها الرابع، وقد كان العام الثالث للانتفاضة مليئاً بالأحداث والتطورات والمتغيرات وهو ما مثل منعطفاً جوهرياً في تاريخ الصراع مع الاحتلال، وإذا أردنا أن نختار عنواناً لهذا العام فيمكن أن نسميه بعام الاغتيالات أو شطب مرحلة أوسلو أو التقلبات السياسية فكلها عناوين تعبر عن مضمون تفاعلات العام الثالث.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

كما تبلورت خلال هذا العام صورة حركة حماس ليس فقط كمنظمة جهادية من منظمات المقاومة الفلسطينية بل كطرف أساسي في الحياة السياسية الفلسطينية والمعادلة السياسية، يحظى بالاحترام والثقة والتقدير

وإسرائيلياً يصف الصحفي الإسرائيلي حيمي شليف المحلل السياسي وخبير الاستطلاعات في صحيفة «معاريف» حال المجتمع الإسرائيلي بالقول: «بعد ثلاث سنوات تكرس اليأس والإحباط والاكتئاب، والأمل القليل الذي تبقى ينحسر رويداً رويداً».

ويضيف: في كل مكان تنظر إليه ترى طريقاً مسدوداً في أحسن الأحوال وانسحاباً للخلف في أحوال أقل جودة وخطراً للانغماس في السيناريو الأسوأ من كل المجريات. ربما كان ذلك مجرد صدفة ولكن الحقيقة هي أن شعوراً بحالة الطوارئ الاقتصادية وانهيار الرؤية السياسية وفقدان الصحوة والحماسة الاجتماعية قد استشرى، وفوق كل ذلك تخيم غمامة سوداء كبيرة خانقة من الفساد في القيادة.

وعلى صعيد التضحيات الفلسطينية أفادت آخر إحصائية فلسطينية حول الانتهاكات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني منذ بداية الانتفاضة في ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠ وحتى الحادي والثلاثين من شهر أغسطس الماضي، أن الشعب الفلسطيني قدم خلال خمسة وثلاثين شهراً ٢٧٠٠ شهيد بينهم ٤٩٠ طفلاً و١٨٠ من الإناث.

وأمام الصورة السياسية والميدانية في الأراضي المحتلة فقد وصلت الانتفاضة إلى نقطة اللاعودة

وأصبح استمرارها ومستقبلها مرهوناً بتحقيق أهداف وتطلعات الشعب الفلسطيني الذي لم يبق لديه شيء ليخسره

محطات العام الثالث

اقترن العام الأخير للانتفاضة ببداية نسيج مرحلة جديدة في تاريخ الشرق الأوسط باحتلال العراق مصحوباً بمرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية والأمم المتحدة وهو ما جعل الانتفاضة تتحمل أعباء ونتائج وانعكاسات هذا النسيج المذهل من التاريخ والمتغيرات والصراعات في حين كانت أبرز محطات العام الثالث على النحو التالي:

أولاً: حماس تصعد لمواجهة المشهد والمعادلة السياسية، فقد تبلورت خلال هذا العام صورة حركة حماس ليس فقط كمنظمة جهادية من منظمات المقاومة الفلسطينية بل كطرف أساسي في الحياة السياسية الفلسطينية والمعادلة السياسية تحظى بالاحترام والثقة والتقدير، فقد تم تبادل الرسائل أوروبياً مع حماس سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة في سياق الحديث عن الهدنة والتحضير لخارطة الطريق، وعربياً كانت حماس مدخل الاتصالات العربية التي قادتها مصر وأطراف عربية أخرى لتوحيد المواقف الفلسطينية حول رؤية فلسطينية شاملة للمرحلة السياسية خصوصاً أثناء وبعد غزو العراق والحوار حول الهدنة وغيرها.

وفلسطينياً كان الاهتمام والحرص مركزاً حول رؤية حماس في صياغة البرنامج السياسي للمرحلة التي كانت تصوغه السلطة سواء قبل حكومة أبو مازن أو بعدها.

ونجحت حماس خلال هذا العام في لعب دور محوري في إدارة الصراع وشد الخيوط نحو صيغة أقرب إلى التوافق حول القضايا السياسية والأمنية مما أسهم في تجنيب الساحة الفلسطينية الخلافات والانفجار الداخلي الذي كان يعمل عليه الكيان الصهيوني والولايات المتحدة من خلال محاولات الاستقطاب والتشويش والإغراءات للقيادات والقوى السياسية.

فشل خطط شارون العسكرية لقمع الانتفاضة أصابه وأركان حكومته بالإحباط

ثانياً: الاغتيالات انقلاب في التفكير «الإسرائيلي» لإدارة الصراع

كان الفشل الذي منيت به خطط شارون العسكرية والأمنية في مواجهة الانتفاضة على مدى أكثر من عام وفرض رؤيته السياسية على الفلسطينيين محبطاً له ولأركان حكومته الذين شعروا أن تكلفة المواجهة كانت عالية في إعداد القتلى والجرحى والخسائر لدى الكيان بعد تنفيذ تلك الخطط.. «المائة يوم»، «طريق جهنم» وغيرها، ولم

بأخطار جسيمة على كل الأطراف وتحسباً لما قد يترتب على مرحلة ما بعد صدام.

أي أن خارطة الطريق جاءت في سياق وظيفي محدد ولم تكن خطة لمعالجة الصراع وكانت أول مهمة لها هي إلغاء الالتزامات التي كانت مترتبة على الاتفاقيات الانتقالية ومرحلتي الانسحاب الثانية والثالثة وإبعاد جميع الأطراف بما فيها الأمم المتحدة وقراراتها والدول الأوروبية ومقترحاتها والعربية ومشروعها الذي أعلن عنه في قمة بيروت، والانقلاب الذي طرأ على التفكير «الاسرائيلي» إزاء الصراع مع الفلسطينيين خلال الانتفاضة والذي يقوم على خفض الطموحات الفلسطينية من التسوية لأدنى حد وهو ما يفسر تصميم الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على إنهاء زعامة عرفات وإجراء التغيير في النظام السياسي الفلسطيني بما يسمح بإعادة ترتيب العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية على أسس جديدة.

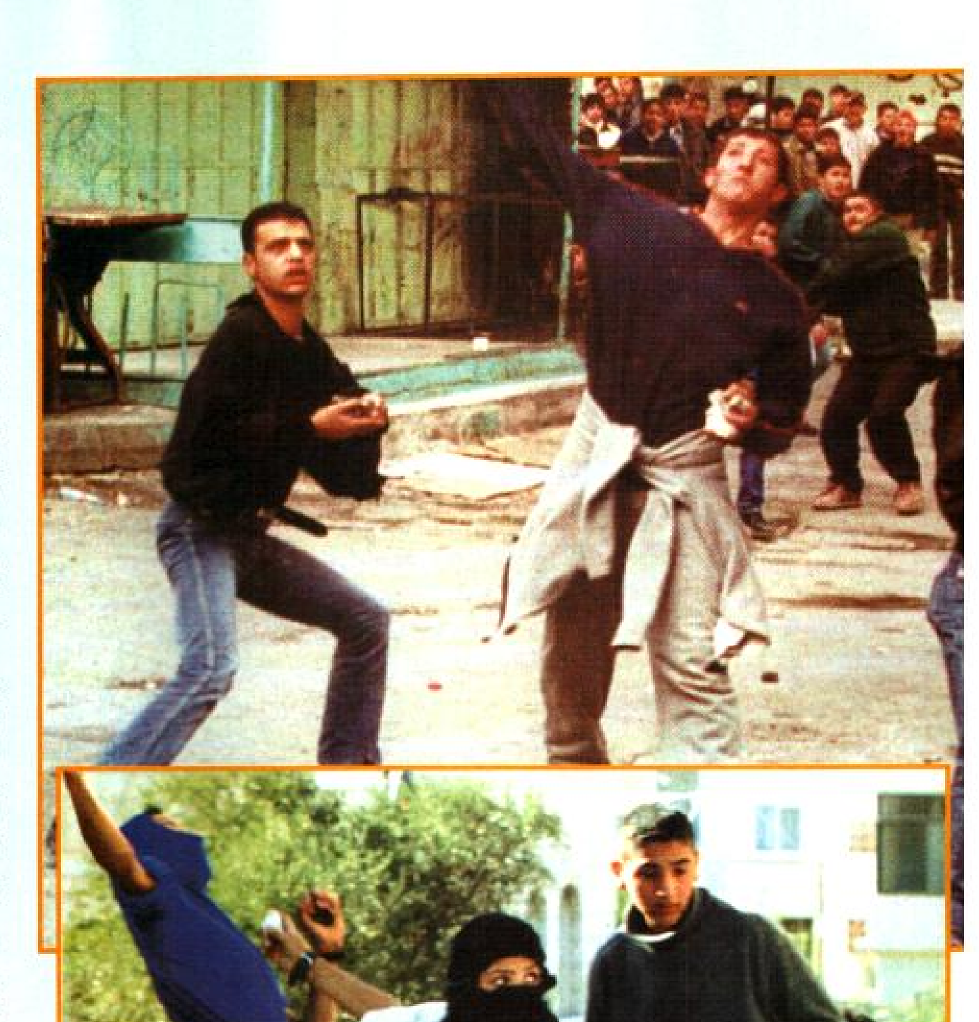
هذه الرؤية لخارطة الطريق أمريكياً وإسرائيلياً تعزى إليها كل الأزمات التي شهدتها المنطقة خلال العام الثالث من الانتفاضة سواء بغرض إجراء التغيير على النظام السياسي واستحداث منصب رئيس الوزراء، في أعقاب مؤتمر لندن أو بتصعيد الضغوط على شخص عرفات وزعامته ومحاولة تكريس عزلته أو برفض الاعتراف بمشروع الهدنة وتصعيد سياسة الاغتيالات للقيادات.

كل ذلك ينطلق من الرؤية السياسية الجديدة التي بلورتها الإدارة الأمريكية وحكومة شارون لمعالجة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، باعتبار أن هذه الرؤية تتلاءم مع الرؤية الأمريكية الجديدة للشرق الأوسط وإعادة رسم الخريطة السياسية له.

رابعاً: النظام السياسي الفلسطيني وتقلباته

يواجه النظام السياسي الفلسطيني منذ انتهاء المرحلة الانتقالية امتحاناً عسيراً بسبب افتقاره للمشروعية الدستورية والقانونية لذا ظل يعاني من هذا الخلل الذي بلغ ذروته في العام الثالث للانتفاضة حيث مورست الضغوط على السلطة للإعلان عن الدستور وإجراء الانتخابات من قبل أطراف عدة كانت على رأسها الولايات المتحدة لكنه تم التخلي عن هذه المطالب بعدما نجح الفلسطينيون في التكيف والتجاوب معها، واتضح أنها ستعزز من زعامة عرفات وقوة النظام الفلسطيني.

وبعد ذلك تم الضغط باتجاه آخر يهدف إلى تفكيك النظام السياسي الفلسطيني وإعادة هيكلته بصورة شاملة وجوهرية لإضعاف هذا النظام وإبعاده عن مرجعيته الوطنية والنضالية المتمثلة في منظمة التحرير والمجلس الوطني ونظرا لضعف قدرة السلطة على الصمود في وجه الضغوط وحاجتها للتواصل مع الإطراف الدولية اضطرت إلى الدخول في الإصلاحات والتغيير السياسي باستحداث رئيس للوزراء. لكن الحدود التي طلبتها الأطراف الدولية بما فيها الاحتلال لم تتوقف عند متطلبات الأداء، وإنما أرادت أن تصعّد بمطالبها إلى الانقلاب ولكن بأيد فلسطينية. الانقلاب الذي يفجر الخلافات الفلسطينية الفلسطينية، ويفجر المواجهة الصدامية الداخلية ويبعد النظام السياسي الفلسطيني عن



يتبق إمامهم الكثير لعمله للقضاء على المقاومة وتحقيق قوة ردع كبيرة في مواجهتها، لذا لجأ شارون وطاقمه العسكري والأمني إلى البحث عن استراتيجية جديدة تبلورت في الاغتيالات للقيادات الفلسطينية في جميع التنظيمات ودون تفريق بين القيادات السياسية أو العسكرية، وكانت هذه السياسة قمة ما لدى شارون من مخزون في مواجهة الانتفاضة ظناً منه أن هذه السياسة ستفتح الطريق أمامه لتحقيق اختراقات جوهرية في الواقع السياسي الفلسطيني وتشكل ضربة في الصميم للمقاومة وتخلق حالة من الإرباك في الساحة الفلسطينية.

صحيح أن الاغتيالات كانت نهجاً ثابتاً في سياسات الاحتلال لكن الجديد في هذا العام كان الآليات المتبعة والقيادات المستهدفة والتي تركز في معظمها ضد حركة حماس. فالاحتلال لجأ إلى تقنيات متقدمة جداً وتبديل أساليبه في الاغتيال من خلال عمليات تدمير للمنازل تمشياً مع السياسة التي أعلنها شارون أنه لم يعد هناك مكان أو مسؤول آمن، أما الأشخاص فقد اتسعت دائرتهم بحيث تشمل أياً من نشطاء الانتفاضة بغض النظر عن درجته التنظيمية او انتمائه، اما الأهداف فقد عكست الخطورة والإحباط في نفس الوقت.

ثالثاً: خارطة الطريق للخروج من اوسلو

ولدت خارطة الطريق كمشروع سياسي بعد أن قررت «اسرائيل» التخلص من اتفاقات اوسلو والتخلي عن كل التزاماتها وبلغ الضغط والتحرك الدولي ذروته في خضم الأجواء التي خيمت على المنطقة غداة التحضير للعدوان على العراق، وزادت المخاوف من وجود فراغ سياسي في المنطقة ينذر

خيار المقاومة في المواجهة مع الاحتلال.

خامساً: محاولات عزل الانتفاضة.

فقد تعرضت الانتفاضة خلال العام الثالث إلى ضغوط وصعوبات ثقيلة بسبب التغيرات التي شهدها النظام العالمي والتقلبات السياسية الإقليمية والدولية وتآكل قدرات المقاومة والصمود في العالم العربي بانفجار الملف العراقي والذي انتهى باحتلال الولايات المتحدة للعراق.

هذه التطورات والتقلبات جعلت الانتفاضة عملاً محصوراً ومعزولاً داخل فلسطين خصوصاً بعد أن تبدلت نظرة العالم إلى المقاومة وأصبحت تقابل الإرهاب في السياسة الدولية ومحاولة سحب هذا التصنيف من الناحية العملية على أعمال الانتفاضة والمقاومة في فلسطين، بينما صنفت جميع أعمال وممارسات الاحتلال العدوانية على أنها من قبيل مقاومة الإرهاب.

هذا التغيير شكل غطاءً مهماً للاحتلال الإسرائيلي لتنفيذ كل مخططاته ضد الفلسطينيين وأطلق يده في ملاحقة وتصفية نشطاء الانتفاضة وقياداتها السياسية والميدانية دون أي حسيب أو رقيب من المجتمع الدولي.

الانتفاضة في أرقام

النزيف الفلسطيني لم يتوقف خلال الثلاث سنوات وما زالت رموز الانتفاضة مثل محمد الدرة وفارس عودة وإيمان حجو شاهدة على هول الجريمة وعظمة التضحيات، وفي هذا الإطار، أفادت آخر إحصائية فلسطينية حول الانتهاكات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني منذ بداية الانتفاضة في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ وحتى الحادي والثلاثين من شهر أغسطس الماضي، أن الشعب الفلسطيني قدم خلال خمسة وثلاثين شهراً ٢٧٠٠ شهيد بينهم ٤٩٠ طفلاً و١٨٠ من الإناث.

وأوضحت الإحصائية التي أصدرها مركز المعلومات الوطني الفلسطيني أن من بين الشهداء ٧٣٢ قتلوا جراء القصف الإسرائيلي، الذي بلغ عدد مراته منذ الأول من تشرين أول (أكتوبر) من العام (٢٠٠٠) ٢٠٥٨٨ مرة فيما استشهد ١٨٥ مواطناً فلسطينياً مستهدفين و٧٦ آخرين غير مستهدفين في عمليات اغتيال غير قانونية.

وذكرت الإحصائية أن ٩٥ مواطناً بين شيخ وامرأة وطفل من المرضى سقطوا جراء العراقيل التي وضعها الاحتلال على الحواجز العسكرية حيث أقامت قوات الاحتلال ١٦١٧ حاجزاً ونقطة عسكرية جديدة خلال الانتفاضة.

وأشارت إلى أن ٤١ شهيداً سقطوا جراء اعتداءات المستوطنين، وسقط من طلبة المدارس والجامعات ٥٥٣ شهيداً و٩ شهداء من الإعلاميين والصحافيين فيما استشهد ٢٥ من أفراد الأطقم الطبية والدفاع المدني خلال تلك الفترة. وحسب الإحصائية فإن إجمالي عدد الجرحى خلال ٣٥ شهراً من الانتفاضة بلغ ٣٦٧٤٣ جريحاً.

وبلغ عدد المعتقلين ٧٣٨٩ أسيراً موزعين على ٢٢ سجناً ومعسكراً وأعلن وزير شؤون الأسرى والمحررين، هشام عبد الرازق أن: من بين الأسرى ٨٠ أسيرة، يقبعن في سجن «نفيه ترستا» في معتقل الرملة شمال القدس المحتلة، و٣٦١ أسيراً من الأطفال دون الثامنة عشرة، يقبع العدد الأكبر منهم في سجن «هشارون» شمالي مدينة «تل أبيب»، والباقي في سجون «مجدو»، «عوفر»، في بيتونيا، والبعض الآخر في مراكز تحقيق «المسكوبية»، «قدوميم»، «حوارة» ومعسكر «سالم»، ونوهت الإحصائية إلى أن ما يقارب ٢١ الف مواطن من مختلف الأعمار، تعرضوا للاعتقال لأسباب مختلفة ولفترات زمنية متفاوتة خلال الانتفاضة.

نعم.. فقد الشعب الفلسطيني ٢٧٠٠ شهيد و٣٦٧٤٣ جريحاً و٧٣٨٩ أسيراً و٥٣٦٥٦ منزلاً.. ولكن.. فقد الصهاينة بالمقابل الأمن والاقتصاد و٨٧٠ قتيلاً

وبلغ عدد الانتهاكات ضد الصحافيين والإعلاميين ٤٧٣ اعتداءً ما بين استشهاد وإصابة واعتقال واحتجاز وتقييد الحركة أثناء تغطيتهم لجرائم الاحتلال وغيرها.

وفي نفس السياق بلغ عدد المنازل المتضررة في الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل كلي وجزئي ٥٣٦٥٦ منزلاً بينها ٣٨٧٧ دمرت بشكل كلي منها ١٥٥٥ في غزة و٤٩٧٧٩ منزلاً تعرضت لأضرار جزئية.



وذكرت إحصائية المركز أن عدد المنشآت الصناعية والتجارية التي تم تدميرها بالكامل خلال الانتفاضة ٧١٢٩ موزعة ما بين ورش صناعية ومحلات.

الشيخ أحمد ياسين:

ثبات شعبنا حول خيار الجهاد كفيل بإسقاط كل المؤامرات

الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة حماس الذي تعرضت حركته خلال الانتفاضة لأشرس هجمة من قبل الاحتلال الإسرائيلي أشار إلى أن الانتفاضة حققت بفضل الله الكثير من الإنجازات منها:

١. تأكيد استمرار المقاومة المسلحة والجهاد على أرض فلسطين وأن خيار المقاومة هو الخيار الأول الذي اعتمده الشعب الفلسطيني بنسبة كبيرة بناءً على استطلاعات الرأي، وأصبح التعلق بالحلول الاستسلامية التي يسمونها «سلمية» في عداد الموتى.

٢. تصعيد المقاومة المسلحة والعمليات الاستشهادية هزت كيان العدو وأفقدته الأمن والاستقرار ودمرت اقتصاده وتجارته وخلقت موازين ردع معه.

أضاف: كما تم تطوير نوعية السلاح الذي تستخدمه المقاومة كمدافع الهاون وصواريخ القسام والقنابل اليدوية والعبوات الناسفة ضد الدبابات الإسرائيلية.

٣. أصبح عدد كبير من أبناء الشعب الفلسطيني مدربين على السلاح واستخدامه وأصبح عدد كبير منه يحمل السلاح بعد ان كان مفقوداً قبل الانتفاضة.

٤. حركت الانتفاضة الدول الكبرى وخاصة أمريكا فأسرعت لإخراج إسرائيل من ورطتها وطرحت مشروع خارطة الطريق، والهدف الأول من هذا المشروع هو وقف المقاومة وتحقيق الأمن الإسرائيلي وهو ما لم يمرر على الشعب الفلسطيني.

٥. حركت الانتفاضة الضمير العربي الإسلامي وشدت الجماهير والمنظمات والنقابات إلى جانبها وتمثل ذلك في المسيرات والمؤتمرات التي عقدت في معظم البلاد العربية والإسلامية.



محللون سياسيون صهاينة:

شارون لم يعد قادراً على إخراجنا من الوحل.. لقد ضاقت النفس من تكرارية الدماء التي لا معنى لها

وأشارت الإحصائية إلى ان ١٦٥ الف دونم من الأراضي تم الاستيلاء عليها لصالح مشروع الجدار الاستيطاني الفاصل.

وبلغ إجمالي مساحة الأراضي التي جرفت ٦٠٤٦٧ دونماً.

في مستنقع الوحل والدم: «شارون يغرق في الوحل ويغوص في مستنقع الدم أكثر فأكثر»، «شارون يتخبط ويضرب يميناً وشمالاً بدون هدف وبدون رؤية واضحة»، هكذا علق كثير من المحللين الإسرائيليين على التصعيد الجنوني الذي يمارسه جيش الاحتلال بأوامر من شارون، مع نهاية العام الثالث من الانتفاضة، هؤلاء المحللون اعتبروا أن شارون يدفع بالمنطقة إلى حمام دم وأنه لن يكون بإمكانه وضع حد «للإرهاب» من خلال الضربات العسكرية المتلاحقة.

أحد هؤلاء المحللين لفت الأنظار إلى أنه منذ قيام (إسرائيل) عام ٤٨ لم يسقط عدد كبير من القتلى الإسرائيليين مثلما سقط في عهد شارون (أكثر من ٨٧٠ قتيلاً) ولا في كل حروب إسرائيل وأنه لم تنفذ عمليات فدائية مثلما نفذت في عهد شارون (أكثر من ثلاثمائة عملية). ويخلص هذا المحلل إلى أن شارون يدفع ثمناً باهظاً للسياسة المراهقة التي يتبعها.

الصحفي الإسرائيلي الوف بن يقول: أرئيل شارون ليس لديه رد على سؤال: إلى متى سيستمر تواصل العمليات والاغتيالات؟

أما الكاتب ميخائيل فيكتب مقالاً «ثائراً» وساخناً في «يديعوت أحرونوت» ويعنون مقاله بـ «إسرائيل المتوحشة الشريرة الغبية». ويقول: لقد ضاقت النفس ذرعاً من تكرارية الدماء التي لا معنى لها ضاقت النفس من تلك الثلة من الجنرالات العنيدين الملتوين الذين يتصرفون وكأنهم عقدوا العزم على عدم السماح لـ «إسرائيل» بالخلاص من دوامة الدماء، في أي وقت من الأوقات، درايتهم العسكرية العميقة التي دفنتنا في لبنان على مدى ١٨ سنة من المرارة والألم تستخدم الآن (في الانتفاضة) وتسخر الآن لدفننا لـ ١٨ سنة أخرى من إراقة الدم الآخذة في الانفلات» ويسخر ميخائيل من «الإنجازات» «الإسرائيلية» على صعيد ضرب المقاومة الفلسطينية محاولة اجتثاث جذورها قائلاً: هناك أيضاً «افترسنا» و«ضربنا» و«حطمنا» و«علمناهم درساً» و«دمرنا البنى التحتية» و«سحقنا القادة» وهاجمنا بالوحدات الخاصة والمتطورة ورغم ذلك في كل يوم قبرنا أبنائنا بالزي العسكري ثم واصلنا نبطش ونسحق ونقتل القادة وأولادهم... لقد سئمنا هذه الدوامة العسكرية الدموية، فليذهبوا ويهتموا بشؤونهم.

وفي ختام مقالته يقول الكاتب ميخائيل: «سنوات الاحتلال حولتنا إلى غول وحشي، ليس شريراً فقط وإنما غبياً، إن عرفات ليس المشكلة بل هو شارون، وليست السلطة الفلسطينية هي الرافضة للسلام وإنما إسرائيل التي ترفض إعطاء الغير ما تريده لنفسها».

أما الصحفي يوئيل ماركوس فيرى أن «شارون لم يعد قادراً على إخراجنا من الوحل» ويستدل باستطلاعات رأي جرت في «إسرائيل» تشير إلى تدهور ثقة الإسرائيليين بشارون رغم أنه لا يوجد منافس له على صعيد رئاسة الوزراء.

ولا يوجد أي أمل لدى هؤلاء المحللين في أن يفتح شارون ثغرة في الجدار السياسي ويقولون إنه مصمم على الاستمرار في خوض «حربه المقدسة» ضد الفلسطينيين حتى لو كلف ذلك الإسرائيليين ثمناً باهظاً من القتلى والدماء. ويرى الصحفي الإسرائيلي عوفر شيلح إن «إسرائيل» تسير في طريق العمل السياسي وان عالم الإسرائيليين اليوم - مثلما الأمر في عالم البهائم - أصبح كل شيء أوتوماتيكياً.

إخفاق عسكري

وبعد انقضاء العام الثالث للانتفاضة ظل الهاجس الأمني هو عنوان البيت الإسرائيلي بعد ان أخفقت كلفة الخيارات العسكرية والإجراءات الأمنية في توفير الأمن لمواطني الكيان وبعد نظرة تقيمية للجوانب الأمنية والعسكرية يعترف الصهاينة - محللين وعسكريين - أنه في هذه الانتفاضة أصيبت الجبهة الداخلية الإسرائيلية أكثر من أي حرب أخرى، باستثناء حرب (النكبة). ويدعي زئيف شيف المحلل الاستراتيجي في يديعوت أحرونوت أن هذه هي الحرب الوحيدة التي أصيب فيها مدنيون

---

٦. وحدت الانتفاضة الشعب الفلسطيني في خندق الجهاد والمقاومة فنجد أن معظم القوى الفلسطينية تمسك بخيار المقاومة ونفذه على الأرض مثل حماس والجهاد الإسلامي وكتائب شهداء الأقصى وكتائب ابوالريش وكتائب أبو علي مصطفى والجبهة الديمقراطية.

٧. أفشلت الانتفاضة كل المحاولات الخارجية والداخلية لفرض الإملاءات الإسرائيلية التي تهدف إلى استسلام شعبنا وتصفيته وضياع قضية القدس والقضاء على حق العودة للشعب الفلسطيني.

وحول دور «حماس» في الانتفاضة قال الشيخ ياسين: لقد كان دور حماس بارزاً في معظم هذه المجالات القتالية الاستشهادية وفي شد الجمهور الفلسطيني وتعبئته إلى جانب خيار المقاومة. وأضاف: لقد قدمت حماس شهداء من خيرة قياداتها وشبابها في هذه الانتفاضة أمثال: الشيخ جمال منصور وجمال سليم والشيخ صلاح شحادة والدكتور إبراهيم المقادمة والمهندس إسماعيل أبو شنب.

الشيخ احمد ياسين

وعن الإشكاليات والنواقص التي يمكن أن تعتري الانتفاضة اعتبر الشيخ ياسين أن المواجهة مع العدو الإسرائيلي قائمة في ظل عدم تكافؤ موازين القوى، مشيراً إلى أن ما يمكن أن يعتبر نواقص لهذه الانتفاضة قلة الإمكانات العسكرية والمادية في مواجهة هذا العدو وقلة الدعم السياسي الذي تحتاجه من الأنظمة العربية والجامعة العربية في مواجهة الضغوط الأمريكية والغربية.

وعلى أبواب العام الرابع حذر الشيخ ياسين من أن الانتفاضة تمر بمرحلة حرجة نظراً للضغوط الأمريكية والأوروبية وبعض الأنظمة العربية إلى جانب أصوات داخل فلسطين تطالب بوقف الانتفاضة وقال: مع ذلك فإن ثبات شعبنا والتفافه حول خيار الجهاد والمقاومة وصبره وتضحياته كفيل بإسقاط كل المؤامرات.

وأكد الشيخ ياسين أن المهم في هذه المرحلة الصعبة الا تنطفئ روح الجهاد والا يدب اليأس في نفوس أبناء شعبنا. ■

إسرائيليون أكثر مما أصيب رجال أمن. وأن هدف الفلسطينيين ضرب الجبهة الداخلية الإسرائيلية، في قلب الدولة.

ويضيف: «إسرائيل» لم تنجح في منع الهجمات على الجبهة الداخلية الإسرائيلية في كل أشهر القتال، ولكن من ناحية عسكرية نجحت أجهزة الأمن في أن تقلص بشكل كبير عدد الهجمات على الجبهة الداخلية.

إلا أن الإسرائيليين يعترفون بأن جيشهم لم ينجح أيضاً في جهوده العسكرية لمنع تهريب السلاح والمواد المتفجرة إلى المناطق الفلسطينية. كما أن إنتاج المواد المتفجرة يستمر هناك بلا انقطاع. وفي منطقة الحدود مع رفح دمر نحو مائة نفق، هرب عبرها الفلسطينيون السلاح والمواد المتفجرة، ولكن الفلسطينيين تمكنوا دوماً من حفر المزيد من الأنفاق وتعميقها (تحت ٣٠ متراً).

وحسب المعطيات الإسرائيلية فإن نسبة الخسائر في هذه الانتفاضة كانت سيئة بالنسبة لهم بالقياس إلى كل حرب سابقة. فنسبة القتلى الإسرائيليون إلى الشهداء الفلسطينيون هي ١:٣، وفي كل مقايسة مع الحروب الماضية، فإن هذا إجمال سلبي، حيث قتل في الانتفاضة الحالية من الإسرائيليين أكثر مما قتل في حرب الأيام الستة (في حينه قتل ٨٠٣ إسرائيليين).

وفي نفس الإطار العسكري للانتفاضة يظهر من الإحصائيات المختلفة - قبل نحو شهر - أنه وقعت (١٨,١٢٥ عملية، منها ١١٦ عملية استشهادية، استشهد فيها ١٢٢ شخصاً).

وعلى ما سبق تبرز استنتاجات عسكرية لما حققته الانتفاضة على هذا الصعيد كما يلي:

١- واصلت المقاومة الفلسطينية اختراق الأمن الإسرائيلي رغم كل إجراءات الحصار والإغلاق والاستنفار الأمني الدائم لمنع العمليات الاستشهادية داخل مدن الكيان وهو ما يطلقون عليها «البطن الطرية» (لإسرائيل) وهي خط الحدود بين المدن الإسرائيلية والضفة الغربية.

٢- المقطع الأكثر استهدافاً وانكشافاً من الناحية الأمنية في الضفة لم يكن المستوطنات أو مواقع الجيش الإسرائيلي، بل الطرق التي تسير عليها السيارات الإسرائيلية ومعظمها من المستوطنين حيث تشير الأرقام إلى أن ٨٩ مستوطناً قتلوا بنيران المقاومة على السيارات، من أصل ٢٧٦ قتلوا في الضفة الغربية.

٣- مع أنه في المناطق المحاذية لقطاع غزة وداخله كان عدد العمليات هو الأعلى (٩,٦٢٨ حالة) فإن عدد الخسائر هناك كان الأقل (نحو ١٠٪) مقابل باقي المناطق. وكذا أيضاً عدد الجرحى - نحو ٨٪ فقط. وذلك نتيجة للطوق الأمني و الجدار الذي يحيط بقطاع غزة.

٤ - في المقابل واصلت صواريخ القسام وقذائف الهاون التي تطلق من قطاع غزة، إحداث ضرر نفسي أكثر مما أحدثته من الضرر المادي خصوصاً بعدما وصل مداها إلى مدينة عسقلان.

٥- وتبقى المعضلة الأمنية والعسكرية الأخطر التي يواجهها الإسرائيليون هي القنابل البشرية (الاستشهاديون) والتي تمثل السلاح الأقوى بالنسبة للمقاومة الفلسطينية وعليه فإن عدد الإصابات الأكبر لحق بالصهاينة من العمليات الاستشهادية، والتي أوقعت ٥٦٪ من إجمالي القتلى الصهاينة.

٦- على صعيد الوسائل العسكرية الإسرائيلية المستخدمة لقمع الانتفاضة أصبح سلاح الجو الإسرائيلي سلاحاً رئيساً في المواجهة خصوصاً في إطار حرب الاغتيالات التي يشنها الاحتلال، بالإضافة إلى وسائل وتقنيات المراقبة المتطورة وجمع المعلومات الاستخبارية حيث لعبت الطائرات بلا طيار دوراً مهماً في المواجهة، بل اضطر جيش الاحتلال إلى شراء ساعات طيران لطائرات بلا طيار من السوق المدنية لمواجهة المقاومة..

٧- كما لا يمكن تجاهل دخول فلسطينيي الـ ٤٨ على خط المواجهة إلى جانب إخوانهم في انتفاضة الأقصى. حيث تشير تقارير إسرائيلية إلى أن خلايا من فلسطين المحتلة عام ٤٨ شاركت في عمليات بطرق مختلفة أسفرت عن مقتل ٦٠ إسرائيلياً وإصابة ٤٠٣ آخرين. وقد تم اعتقال ٧٨ فلسطينياً في هذا الإطار.

ونتيجة لكل ذلك لا يمكن إغفال التأثيرات الاقتصادية على المجتمع الإسرائيلي الذي يعيش أزمة هي الأسوأ في تاريخه بحيث تعترف تقارير إسرائيلية بأنه اقتصاد على حافة الانهيار. وقد أكد تقرير اقتصادي أن الانتفاضة أثرت على الاقتصاد الإسرائيلي بكافة فروعه: السياحة، الزراعة، العقارات، الصناعة، التجارة بشقيها الداخلي والخارجي ووفقاً للتقرير الذي يرصد أثر الانتفاضة على الاقتصاد الإسرائيلي، خلقت الانتفاضة جواً من القلق عند الإسرائيليين والأجانب، والترقب عند المستثمرين ورجال الأعمال والحذر عند الفاعليات الاقتصادية، ونتج عن ذلك انخفاض في معدلات النمو وتراجع في التوظيفات والاستثمارات وتقليص حجم الصادرات. وأكد التقرير أنه كان لانتفاضة الأقصى جملة من التأثيرات المادية المباشرة وغير المباشرة على الجانب الإسرائيلي سيما في مجال الاقتصاد والحياة الاجتماعية وعلى مستويات متعددة.



على أبواب العام الرابع

وعلى أبواب العام الرابع للانتفاضة تشير كل الدلائل إلى استمرار الانتفاضة و المقاومة بهذا الزخم و القوة رغم الإرهاب الصهيوني. بحيث تواصل تحقيق إنجازات و تأثيرات على جبهة الأعداء أو على جبهة الأصدقاء، رغم ظهور بعض نقاط الضعف.

وتظهر التطورات الأخيرة سواء على الصعيد الأمني أو السياسي أن شارون يلعب بأوراقه الأخيرة كما يصفه بعض المحللين فهو قد سرع من وتيرة الاغتيالات بحيث أصبحت شبه يومية واستهدف قادة حماس على وجه الخصوص ثم استخدم طائرات اف ١٦ لتضرب منازل سكنية لقادة الحركة، ثم موافقته المبدئية على إبعاد عرفات واستخفافه بحكومة أبو العلاء قريع.

هذه المشاهد تثبت أن شارون لم يعد يأبه بشيء سوى تحقيق حلمه بالانتصار العسكري على الفلسطينيين، لكن ما يزعجه ويزيد من توتره وتخبطه في اتخاذ القرارات هو الرد السريع الذي تنفذه المقاومة الفلسطينية والتي تضع شارون في حرج كبير وتبرز أن كل إنجازاته على الصعيد العسكري سرعان ما تذوب تحت وطأة ضربات المقاومة الفلسطينية وهو ما يشير إلى أن سقوط شارون سيكون أبرز إنجازات الانتفاضة في عامها الرابع إلى جانب سقوط نظرية اليمين الإسرائيلي العسكرية واستحواذ خيار المقاومة على مشروع التحرر الفلسطيني رغم أن الانتفاضة تبقى حلقة في سلسلة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ربما تتوقف في عامها الرابع فترات مؤقتة في إطار هدنة أو تسويات سياسية مؤقتة ■

«فزّاعة» شارون للعرب: إبعاد عرفات

استطاع عرفات صناعة موقعه القيادي في الحالة الفلسطينية بفضل مرونته الشخصية المفرطة التي مكنته من اللعب على الحبال المشدودة بين زعامات الإقليم وتناقضاتها، ومنحته القدرة على التكيف مع المناخ الأمريكي الذي بدات بواكير موسمه منذ عقد الثمانينيات. وتلون مع هذه البيئة الجديدة بدرجات متباينة وما لبثت أن أخذت مسيرته السياسية مساراً بيانياً يتجه نحو الأدنى باتجاه تآكل الأجندة الفلسطينية، وهو تلون دعم مكانته ومنحه اعترافاً بشرعية قيادته، وغدا يمثل القيادة الفلسطينية المناسبة والمتناغمة مع المناخ الجديد بالمنطقة.

عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

ولعل الإشارة الأبرز لهذا التوجه مقولته الخاصة لمقربيه بعد اجتياح بيروت عام ١٩٨٢م التي صرح فيها بأنه قد قرر الصعود في القطار الأمريكي. المفتاح الآخر الذي عزز به قيادته في الساحة الفلسطينية على وجه الخصوص إمساكه بالقنوات المالية وشبكة توزيعها، ولذلك انطبعت صورته في الشارع الفلسطيني على أنه خـازن بيت المال الفلسطيني، وتمكن من خلال دبلوماسية الشيكات من ضبط إيقاع منظمة التحرير والسيطرة على فضائها السياسي والثقافي.

مر عرفات راكباً القطار الأمريكي بعدة محطات كانت أخراها محطة أوسلو، وكانت تلك المحطة أدنى نقطة في الخط البياني لمسيرته السياسية باعتبارها تراجعاً كبيراً على صعيد الأجندة الوطنية الفلسطينية، وخلال عقد التسعينيات أثناء رحلة التسوية اصطدم القطار بمحطة كامب ديفيد وعلى إثره تفجرت انتفاضة الأقصى في سبتمبر عام ٢٠٠٠م.

في انتفاضة الأقصى ساد الخطاب الثقافي للمقاومة، وأدت تداعيات الانتفاضة لتطور أساليب المواجهة مما أدى في نهاية المطاف لعسكرة المجتمع الفلسطيني تأثراً بزخم انتصار المقاومة في الجنوب اللبناني، وفي هذا المخاض ومع تعنت الكيان الصهيوني عاد تيار من «فتح» واتجه نحو الخيار العسكري بعدما استدبره في مرحلة أوسلو، وأصبح الخطاب العام لفريق واسع من فتح يزاوج بين المقاومة والتفاوض، والتصق عرفات بهذا الخيار وخطابه السياسي. وبهذا التصرف تجاوز عرفات عتبة أوسلو وأوغل في مسار لعبة جديدة رفض الكيان الصهيوني الاعتراف بقواعدها، ولعل هذا ما يفسر الضغط الشديد في بداية انتفاضة الأقصى على السلطة من قبل جيش الاحتلال، وتعمد تدمير بنيتها التحتية إرغاماً لها للخضوع والعودة إلى قواعد لعبة أوسلو.

في محطة خريطة الطريق، قرر الأمريكان طي ملف عرفات، وعملت الإدارة الأمريكية بالتنسيق مع شارون لإنتاج قيادة بديلة تقبل بسقف أدنى من القيادة الحالية، ولذا دعمت أبومازن، وبالغت بدعمه إعلامياً بالذات، مما أدى لحرق صورته السياسية في أوساط الشارع الفلسطيني؛ وفي المحصلة طبعت على جبينه قبلة الموت كما عبرت عن ذلك وزيرة الخارجية السويدية الراحلة «آنا ليند».

عمل تيار من فتح - حزب السلطة - على إفشال مهمة أبو مازن بكل الوسائل دعماً لموقف عرفات وعقاباً لعباس على قبوله القفز على زعامة عرفات انصياعاً للرغبة الأمريكية، وأسهمت ظروف ميدانية في الساحة الفلسطينية - كعامل أساسي - في إسقاطه لعل من أبرزها تماسك المقاومة واستمراريتها، وتمسك الشعب الفلسطيني بخيارها.

وبسبب المأزق الاستراتيجي الذي يحاصر الكيان الصهيوني جراء المقاومة، وصلابة تمسك الشارع الفلسطيني بها، وعلى إثر العمليات الأخيرة لحماس، عادت الحكومة اليمينية الصهيونية لفزّاعة إبعاد عرفات ونقله لبلد عربي لإنهاء دوره السياسي، ولكن هذا الإجراء تعترضه عقبات وحسابات عديدة أبرزها:

١- عدم القدرة على إنتاج قيادة بديلة بمواصفات تتلاءم مع الرغبات الصهيوأمريكية خاصة أن عصبة السلطة تتجسد في تنظيم فتح وهي لا ترغب بغير قيادة عرفات، وبتجاوز فتح ورجلها الأول لا يمكن توفير طرف فلسطيني يقبل بالتعاطي مع برنامج التسوية، إذ إن الأطراف الفلسطينية الفاعلة الأخرى على الساحة مثل حماس والجهاد - اللتين اتسعت قاعدتهما الشعبية خلال الانتفاضة الجارية - ترفضان أجندة التسوية جذرياً.

٢ - إبعاد عرفات سيعيد إنتاجه من جديد وسيخلصه من آثار أوسلو التي هزت صورته كزعيم وطني، وبالتالي سيشكل بصورته ووضعه الجديدين مصدر إزعاج من الصعب ضبطه، وعلى حد قول افي دختر مسؤول الشاباك: من الأفضل حجزه في المقاطعة برام الله تحت رقابة العيون الصهيونية.

٣- إبعاده سيؤدي إلى تدمير مسيرة التسوية، وربما يعيد الحالة الفلسطينية بل والمنطقة برمتها إلى مرحلة ما قبل أوسلو، وفي ذلك خسارة جسيمة للأطراف الدولية والإقليمية التي عملت على تخليق المناخ السياسي السائد بسقفه الواطئ الملائم كحاضنة لعملية التسوية.

٤ - على صعيد ميداني، سيؤدي اختفاؤه عن الساحة إلى تدمير السلطة الفلسطينية، وهذا ما لا ترغبه الأوساط الصهيونية نظراً لحاجة الكيان لوجود السلطة، وبسبب الأمل الذي لايزال يحدو مخططيهم لعودة السلطة لمربع أوسلو بالثوب الجديد الذي تمثله خريطة الطريق ووفق تصورات شارون لها.

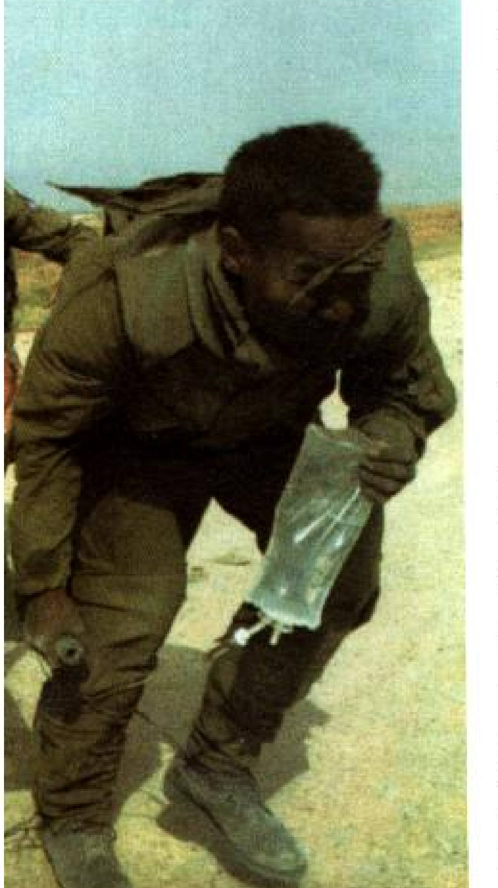
٥- ربما يؤدي الغياب القسري لعرفات إلى تفاعلات مفاجئة في الساحة الفلسطينية قد تفضي لتدافعات من الممكن أن تنتج قيادات غير مرغوب فيها، خاصة أن الطبقة القيادية المرشحة لخلافة القيادة الحالية والمتوافقة مع برنامج التسوية ستكون في موقف حرج حال تقدمها لملء فراغ السلطة تحت مظلة تعاون أمريكي أو صهيوني بعد الغياب القسري لعرفات.

بعض المصادر يشير إلى وثيقة أمريكية تؤيد التعامل مع عرفات في المرحلة المقبلة وتميل التكهنات المتكئة عليها إلى أن عرفات قد تجرأ على الإطاحة بـ(أبو مازن)، استناداً لهذه المعلومات التي تذكر أن هناك تياراً داخل إدارة بوش يدفع باتجاه العودة للتعامل معه نظراً لفشل الخيارات الأخرى، بل إن الوثيقة تشير إلى أن إدارة بوش قد ساهمت في إسقاط أبومازن بالتخلي عنه.

في ظل هذه المعلومات غير المؤكدة.. هل يعود عرفات لمربع أوسلو؟ وهل التهديد عبارة عن فخ يراد نصبه للمقاومة على قاعدة معادلة الإبقاء على عرفات بثمن يتمثل بضرب المقاومة، خاصة أن بعض المصادر ذكر أن وساطات عربية تدخلت لدى الإدارة الأمريكية للجم شارون عن تنفيذ قرار الإبعاد مقابل الثمن المذكور؟

تحركات عرفات في الأيام المقبلة ستجيب عن هذه التساؤلات وغيرها؟ ■

باتت القوات الأمريكية في العراق في مازق كبير بعد تصاعد عمليات المقاومة العراقية ضدها، وهو وضع دفعها إلى تغيير استراتيجيتها في العراق عن طريق محاولة استقدام قوات دولية متعددة الجنسيات تحمل عن القوات الأمريكية عبء حفظ النظام وتوقف أعمال المقاومة، خصوصاً مع بدء حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية التي يجد الرئيس بوش حظوظه فيها متوقفة على أسلوب إدارته للوضع في العراق.



واشنطن تبحث عن مخ

أحمد كرماوي (*)

وفي هذا الصدد تجري الولايات المتحدة مشاورات مع أعضاء مجلس الأمن الآخرين بشأن مشروع قرارها الذي قدمته للمجلس لإرسال قوات متعددة الجنسيات إلى العراق. وحتى لو وافق مجلس الأمن على مشروع القرار فإنه من غير المنتظر ـ حسب رأي بعض المراقبين الأمريكيين ـ وصول تلك القوات إلى هناك قبل نهاية العام الحالي، مما يعني المزيد من الاستنزاف للقوات الأمريكية خلال الشهور الثلاثة القادمة.

ولا يعني ذلك أن الطريق سالك أمام واشنطن لتمرير مشروع قرارها، إذ إنه يلقى معارضة وتحفظات من جانب فرنسا وروسيا على وجه الخصوص اللتين ترفضان هيمنة القوات الأمريكية على تلك القوات، وهو شرط تضعه واشنطن لإرسال تلك القوات إلى العراق. وتأمل الولايات المتحدة أن توافق الأمم المتحدة على إرسال ٦٠ ألف جندي، من المرجح أن يكونوا من الهند وباكستان وتركيا وبنجلاديش، كما أنه من المحتمل إرسال لواء من قوات حلف شمال الأطلسي.

وذكرت مصادر الأمم المتحدة أن أعضاء مجلس الأمن الدولي ما زالوا ينتظرون صيغة جديدة لمشروع القرار الذي بدأت الولايات المتحدة في توزيعه مطلع سبتمبر بعد أن أعلن مسؤولون أمريكيون أن الولايات المتحدة تضع تعديلات على مشروع قرارها المتعلق بالعراق.

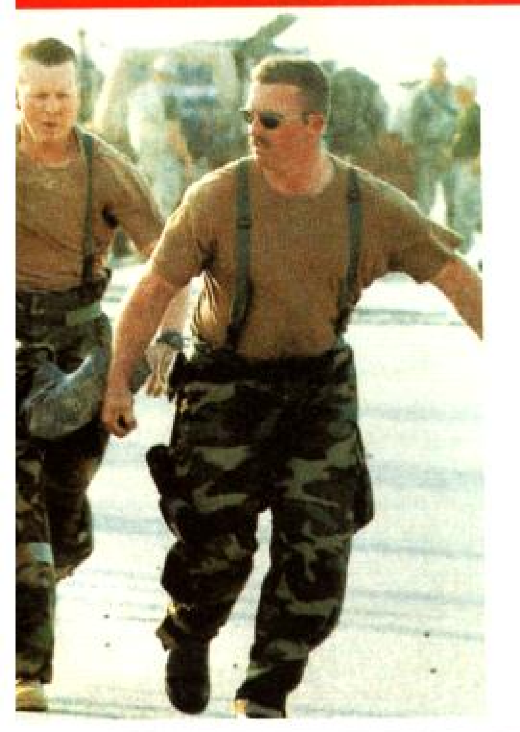
ويعالج مشروع القرار المؤلف من ١٨ مادة أربعة مواضيع أساسية، منها: دور الأمم المتحدة، والتمثيل العراقي، والمساعدة الاقتصادية، وتشكيل قوة متعددة الجنسيات.

شدة الهجمات ضد القوات الأمريكية في العراق دفعتها إلى التفكير بالانسحاب من بعض المدن العراقية. فقد أعلن قائد هذه القوات الجنرال ريكاردو سانشيز أنه يدرس إمكانية سحب قواته في وقت قريب من بعض المدن العراقية «إذا ما تأكد من أن قوات أمن محلية قادرة على أن تحل محلها».

وعلى الرغم من لجوء واشنطن إلى مجلس الأمن لحل معضلتها في العراق، فإن نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني يدافع عن سياسة الإدارة الأمريكية بشأن العراق ويرفض كل الانتقادات التي تواجهها الإدارة بشأن عملياتها هناك ويؤكد عدم الحاجة إلى تغيير هذه السياسة كما يطالب المجتمع الدولي.

وقال تشيني في مقابلة تلفزيونية مع شبكة (إن بي سي) الأمريكية إن القوات الأمريكية حققت نجاحاً وتقدماً كبيرين في العراق على حد تعبيره باعتبار أن غالبية المناطق العراقية «مستقرة وهادئة» وأن غالبية العراقيين ينظرون إلى الجنود الأمريكيين على أنهم «محررون».

تشيني لم ينكر الثمن الباهظ الذي تدفعه القوات الأمريكية في العراق لكنه أصر على موقف إدارته وعلى التبريرات التي قدمتها لشن الحرب على العراق، فالإدارة الأمريكية «لا تقلل من عظم التكلفة المالية، ولا من شأن المقاومة التي تواجهها القوات الأمريكية، ولا من حقيقة الحاجة إلى مزيد من القوات لاستتباب الأمن في العراق».



وجاءت تصريحات تشيني في سياق الدفاع عن موقف الرئيس بوش بعد أن نشرت وسائل الإعلام الأمريكية استطلاعات رأي تشير إلى تراجع التأييد الشعبي الأمريكي لسياسات بوش خصوصاً بشأن العراق بعد تصاعد خسائر القوات الأمريكية هناك وفشل تلك القوات في العثور على أسلحة دمار شامل وهو السبب الرئيس الذي أعلنته واشنطن لغزو العراق، وبعد أن اضطر الرئيس بوش لطلب ميزانية إضافية قدرها ٨٧ مليار دولار لدعم عمليات القوات الأمريكية في كل من العراق وأفغانستان، وهي أعباء سيتحملها دافع الضريبة الأمريكي. وقد نشرت الواشنطن بوست نتائج استطلاع أجرته أكد أن غالبية الأمريكيين لا يوافقون على طلب الرئيس بوش من الكونجرس اعتماد هذا المبلغ الإضافي. وإذا أضفنا حجم المخصصات التي انفقتها وتلك المقررة أصلاً لتمويل العمليات الأمريكية

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز
palestimes@ptimes.org

رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب:

لا نعلم كم ستدوم الحرب على الإرهاب أو إن كانت هذه الحرب ستنتهي أصلاً لذلك فإن أمن قواتنا هناك سيبقى غامضاً

النائب آيك سكيلتون:

حجم الخسائر الأمريكية في العراق يثير القلق ويتطلب إعادة النظر في طريقة الاحتلال

...رج لقواتها في العراق

في العراق والتي وصلت إلى أكثر من ١٥٠ مليار دولار حتى الآن فإن المواطن الأمريكي سيتحمل أعباءً مالية ضخمة إضافة إلى تزايد أعداد النعوش العائدة من العراق.

وما زال تشيني يصر على دعواه بوجود صلة بين النظام العراقي المخلوع وتنظيم القاعدة، وهي الاتهامات التي وجهها تشيني لصدام حسين في ١٦ مارس الماضي حيث اتهم صدام حسين بتمويل تنظيم القاعدة وتوفير ملجأ لعناصرها، إضافة إلى زعمه بأن محمد عطا الذي تقول الإدارة الأمريكية إنه قاد هجمات ١١ سبتمبر ضدها كان قد زار العراق قبل خمسة أشهر من تنفيذ الهجمات. فعلى الرغم من تشكيك السي اي إيه بتلك المعلومة ومن تأكيد مكتب التحقيقات الفيدرالي أن محمد عطا كان موجوداً في ولاية فلوريدا الأمريكية في تلك الفترة المزعومة، فإن تشيني عاد وأكد عليها! وحتى السلطات التشيكية التي كشفت في أكتوبر عام ٢٠٠١ قصة لقاء محمد عطا مع مسؤول عراقي (ربما من باب التملق للأمريكان)، هذه السلطات نفسها عادت وقالت إنها غير متأكدة من أن الشخص الذي ظهر في شريط الفيديو مع المسؤول العراقي هو محمد عطا(!) وللعلم فإن القوات الأمريكية اعتقلت هذا المسؤول العراقي (من أصل فلسطيني) في يوليو الماضي، لكنها حتى هذه اللحظة لم تحصل منه على تأكيد لقائه مع محمد عطا(!)



شعبية الرئيس بوش تراجعت بشكل ملحوظ بسبب الفخ الذي وقعت فيه القوات الأمريكية في العراق على وجه الخصوص. ففي استطلاع للرأي أجرته الواشنطن بوست مؤخراً أوضح أن ٥٨٪ من الأمريكيين يوافقون على الطريقة التي يقوم فيها بوش بعمله كرئيس للولايات المتحدة مقابل ٤٠٪ أعربوا عن عدم رضاهم عن هذه الطريقة، وكان المؤيدون للرئيس بوش قد وصلوا إلى ٧٧٪ في ٩ أبريل الماضي وهو اليوم الذي سقط فيه نظام صدام حسين.

مأزق رامسفيلد

يحكم وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد قبضته على البنتاجون، وهو من صقور الإدارة الأمريكية. وكان قبل الحرب على العراق قد طالب بسلطة كاملة للإشراف على خطة غزو العراق وإعادة إعماره، وهو مطلب

وجد مقاومة من أركان وزارة الخارجية التي نجحت فيما بعد في إحكام سيطرتها على إدارة العراق من خلال تعيين بول بريمر حاكماً مدنياً بعد إزاحة الجنرال المتقاعد جاي جارنر، صديق رامسفيلد.

ولا تخفي مصادر في البيت الأبيض وجود معركة تدور رحاها في واشنطن حول معالجة أزمة القوات الأمريكية في العراق، وطرفا هذه المعركة هما الجنرال الذي يدير الدبلوماسية الأمريكية (كولن باول)، والمدني الذي يدير المؤسسة العسكرية (رامسفيلد). إلا أن المصادر نفسها تكشف ميل الرئيس بوش إلى رأي وزير خارجيته باول في طلب المساعدة من الأمم المتحدة لإرسال قوة متعددة الجنسيات للعراق.

الكونجرس اليوم ومعه قيادة الجيش الأمريكي تشير بأصبع الاتهام إلى رامسفيلد في المأزق الذي وقعت فيه القوات الأمريكية في العراق سواء في ضعف التبرير الأخلاقي للحرب - خصوصاً وأن هذه القوات لم تعثر على أسلحة دمار شامل في العراق حتى الآن - أو في حجم الخسائر البشرية التي تلحق بهذه القوات الآن من خلال عمليات المقاومة العراقية إضافة إلى التكلفة التي يدفعها البنتاجون في العراق والتي تتجاوز أربعة مليارات دولار في الأسبوع الواحد!

مصادر البيت الأبيض تشير إلى أن رامسفيلد الذي ظل يحظى بثقة الرئيس بوش خلال الأعوام الثلاثة الماضية قد يجد نفسه معزولاً أو يفقد شيئاً من بريقه مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة، فمع تزايد الخسائر الأمريكية في العراق اضطر الرئيس بوش إلى الانصياع إلى رأي فريق وزارة الخارجية في محاولة استصدار قرار دولي جديد من مجلس الأمن لإرسال قوات متعددة الجنسيات إلى العراق، وهي محاولة يقال إن رامسفيلد أعرب عن تحفظاته عليها.

فالوزير الصقر لا يريد الاعتراف بالفشل أو حتى بالتراجع أمام التحديات الأمنية التي تواجه قواته في العراق، بل يريد المضي إلى آخر الطريق لأنه حسب وصفه «يتحتم على الولايات المتحدة ألا تدع العالم يعتقد أنها ستنسحب من المعركة كلما سالت من أنفها الدماء».

وقال رامسفيلد أمام مسؤولين عسكريين وحكوميين في جامعة الدفاع الوطني التابعة للبنتاجون إنه أكد للرئيس جورج بوش قبل تعيينه في منصب وزير الدفاع أن على بلاده أن تنتهج دائماً نهجاً عسكرياً حازماً! وذكر رامسفيلد بمثل أمريكي «إذا تصرفت كممسحة للأرجل فإن الناس سيمسحون أرجلهم فيك»!

وتدافع كونداليزا رايس، مستشارة الأمن القومي الأمريكي عن رامسفيلد قائلة إن الوضع الصعب الذي تواجهه واشنطن بعد

تومي فرانكس:
عشرة جنود أمريكيين يقتلون يومياً في العراق

الجارديان البريطانية:
٦ آلاف جريح أمريكي منهم ١٥٠٠ جراحهم خطيرة

انتهاء الحرب في العراق لم يؤدِّ إلى إضعاف دور رامسفيلد والبنتاجون. وتقول «رامسفيلد والبنتاجون كان لهما الدور القيادي وستكون لهما القيادة في إعادة بناء العراق بعد الحرب». فهذه الحرب من وجهة نظرها «وسيلة لتوحيد قيادة الجيش والجهود المدنية لإعادة الإعمار»! بل ذهبت رايس أبعد من ذلك حين أكدت ثقة بوش في وزير دفاعه «الذي نجح في معالجة الوضع في العراق.. وعندما تظهر المشكلات فإنه يتحرك لحلها»!

لكن الوضع ليس كما تقول رايس التي لا تختلف مع رامسفيلد في الاستراتيجية ولا في التكتيك. فالوضع في العراق كما تقول مصادر من داخل البيت الأبيض أضعف من موقف رامسفيلد داخل الإدارة خصوصاً أنه «يحشر أنفه»، كما يقول هؤلاء، في قضايا خارج نطاق اختصاصه وصلاحياته كوزير للدفاع. ولذلك فقد نصحه البيت الأبيض بالتنسيق مع الآخرين في الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بخططه ومبادراته.

لكن الاستياء من رامسفيلد برز داخل الكونجرس قبل شهور من غزو العراق عندما اشتكى رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ السيناتور جون وارنر (جمهوري) من أن رامسفيلد لم يكن يتعاون أو يتشاور مع مجلس الشيوخ وهو ما قاله وارنر إنه لم يشهده خلال وجوده في مجلس الشيوخ منذ خمس وعشرين سنة!

أين الحقيقة في الخسائر الأمريكية؟

أعرب عدد من أعضاء الكونجرس عن خشيتهم وقلقهم من ارتفاع عدد قتلى وجرحى القوات الأمريكية في العراق جراء أعمال المقاومة خصوصاً مع توقعات بأن تبقى هذه القوات هناك لفترة طويلة. فقد أعلن دونكان هنتر رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب أن القوات الأمريكية «هزمت العناصر الإرهابية لكنها لم تدمرهم» على حد قوله. وتوقع هنتر مصيراً غامضاً لهذه القوات في المستقبل، وقال: «لأنه لدينا التزامات طويلة الأمد في أوروبا وآسيا ومتطلبات بعيدة المدى في العراق وأفغانستان ولا نعلم كم ستدوم الحرب على الإرهاب أو إن كانت هذه الحرب ستنتهي أصلاً، لذلك فإن أمن قواتنا هناك سيبقى غامضاً».

أما عضو اللجنة آيك سكيلتون (ديمقراطي) فيقول إن حجم الخسائر الأمريكية الذي يثير القلق في العراق «يتطلب إعادة النظر في طريقة احتلال الولايات المتحدة للعراق». وأشار سكيلتون إلى أن عدد القتلى بين الجنود الأمريكان في العراق خلال الشهرين اللذين أعقبا سقوط نظام صدام حسين كان أكثر بكثير من قتلى الأمريكان طوال العام الماضي في أفغانستان. ويضيف أن جندياً أمريكياً واحداً يقتل كل يوم في العراق.

وهذا الرقم للخسائر الأمريكية ليس صحيحاً خصوصاً بعد اعتراف الجنرال فرانكس، قائد القيادة الوسطى السابق في الجيش الأمريكي أمام لجنة في الكونجرس بأن ما معدله عشرة جنود أمريكان يقتلون في العراق كل يوم(!) وحسب الأرقام الأمريكية نفسها فإن معدل عمليات المقاومة العراقية ضد القوات الأمريكية هناك يتراوح بين عشرة إلى ١٥ عملية في اليوم الواحد مما يؤكد صحة اعترافات الجنرال فرانكس أمام لجنة الكونجرس، وهو ما يبرر أيضاً الحمى الأمريكية من أجل الاستعانة بقوات دولية متعددة الجنسيات. وقد اعترف وزير الدفاع رامسفيلد قبل نحو أسبوعين بأن عدد الهجمات على قواته تراجع من ٢٥ إلى ١٤ أو ١٥ هجوماً يومياً(!). شهود العيان في العراق يتحدثون عن خسائر أكبر من هذه بكثير، ويشيرون إلى حرص القوات الأمريكية على سرعة إزالة الآثار بعد كل هجوم تتعرض له هناك. وكشفت صحيفة الجارديان البريطانية الأسبوع الماضي عن أرقام مثيرة للخسائر الأمريكية في العراق، إذ قالت إن هناك أكثر من ستة آلاف جريح أمريكي منهم أكثر من ١٥٠٠ مصابون بجروح خطيرة تم إخلاؤهم من العراق خلال الأشهر الأربعة الماضية.

ويبلغ عدد القوات الأمريكية العاملة في العراق حوالي ١٤٨ ألفاً منهم حوالي ٤٠ ألفاً لا يحملون جوازات أمريكية وإنما إقامات دائمة «جرين كارد»، وينحدر معظم هؤلاء الجنود من أصول لاتينية، الأمر الذي قد يسهل على الإدارة الأمريكية إخفاء خسائر جيشها في العراق. وكشفت مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية النقاب عن أن هؤلاء يذهبون إلى الحرب إما أملاً بتحقيق وعود لهم بتسريع إجراءات الإقامة أو وعود بتقديم تمويل للدراسة يصل إلى نحو ٥٠ ألف دولار، إضافة إلى إيجاد فرص عمل في مجالات أخرى بعد انتهاء فترة خدمتهم العسكرية.■


البرلمان التركي

رئيس برلمان كردستان:

الشعب العراقي وحده سيحدد مصير القوات الأمريكية

أكد الدكتور روج نوري رئيس برلمان كردستان العراق عضو هيئة مجلس الحكم العراقي رفض الأكراد المطلق لوجود قوات من الدول المجاورة للعراق - وخصوصاً تركيا - داخل أراضيه واعتبر أن هذا الأمر عليه إجماع من مجلس الحكم العراقي.

وأضاف أن وجود قوات الاحتلال الأنجلو - أمريكي في العراق أمر واقع وأن مجلس الحكم يركز حالياً على تأمين الأوضاع في البلاد في هذا التوقيت الحاسم، مشدداً على أن الحكومة العراقية المنتخبة هي وحدها القادرة على مناقشة مدى استمرار قوات الاحتلال من عدمه.

ويؤكد الدكتور روج نوري استياءه الشديد من القول بأن الأكراد لديهم نزعات انفصالية وأنهم يسعون إلى تفتيت العراق، موضحاً أن الأكراد تمسكوا بالبقاء ضمن عراق ديمقراطي فيدرالي متعدد، وأكبر تأكيد على هذا أننا لم نستغل الضعف الشديد الذي كان يعانيه نظام صدام حسين وظللنا متمسكين بوحدة العراق.

وقضايا أخرى ناقشها مع رئيس برلمان كردستان في الحوار التالي:

خاص بـ المجتمع ـ مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية المستقبلية ـ الكويت

● منذ فترة طويلة والأكراد يمثلون قسماً صعباً في المسألة العراقية، كيف ترون حل هذه المعضلة بعد سقوط النظام البعثي؟

○ الوصول إلى حل للقضية الكردية يجب أن يستند إلى قرار المجلس الوطني الكردستاني الذي يعتبر الجهة الوحيدة المنتخبة بالعراق، وهذا القرار صادر بإجماع كل الأحزاب، ويشير هذا القرار إلى أن يكون للشعب الكردي مؤسساته الديمقراطية والتشريعية والتنفيذية في إطار عراق ديمقراطي فيدرالي تعددي موحد وهو مطلب عادل لأنه يوفر الحقوق الطبيعية للشعب الكردي في إطار العراق الموحد، فنحن نطالب بالفيدرالية وليس الكونفدرالية والانفصال، وقد أكدت تجربتنا مدى أحقية شعبنا في ذلك، فعندما سنحت لنا الفرصة بعد عام ١٩٩١ أدرنا أمورنا بأسلوب ديمقراطي عبر مؤسسات مستقلة، بينما كان النظام الحاكم في بغداد معزولاً عن العالم، فقد اختار الشعب الكردي الذي كان يتمتع بحرية نسبية أن يعيش في عراق موحدة، وإذا كان لدينا تطلعات انفصالية كان بإمكاننا تنفيذها، إلا أن شعار المركزية الذي تلتف حوله الأحزاب الكردستانية كافة هو الحل الذي يريد الأكراد الوصول إليه.

تعاون

● كيف ستكون علاقتكم بالحكومة المركزية في ظل تمتعكم بسلطات أوسع في الإقليم الكردي؟

○ مطالبتنا بتطبيق الفيدرالية لا تعني الانفصال والانعزال عن الحكومة المركزية وباقي قوميات الشعب العراقي، بل تعني حلاً اختيارياً لإدارة شؤوننا بأسلوب أقرب إلى الحكم الذاتي إلى جانب المشاركة الفاعلة في الحكومة المركزية، وهذا ليس أمراً يخص الأكراد وحدهم، فقد كان معمولاً به في دول كثيرة متعددة الأعراق والقوميات لأن النظام الاتحادي يضمن حقوق القوميات وفي الوقت نفسه يحافظ على الإطار الوطني للدولة.

افتراءات

● كثر الحديث في الفترة الأخيرة عن أن الأكراد يفكرون ملياً في الانفصال وأن تصريحات صدرت عن زعمائهم بأن العلم العراقي لن يرفع في كردستان مرة أخرى؟

○ الأكراد جميعاً ملتزمون بقرار مؤسساتهم التشريعية بالبقاء ضمن عراق موحد فيدرالي، وأنا لا أعرف حزباً ذا شعبية يطالب بشيء آخر يتجاوز الفيدرالية، والشائعات التي تصدر من هنا وهناك بأننا ننوي الانفصال تعود إلى جهات مغرضة تريد الإساءة إلى شعبنا الكردي.. وتحديداً تركيا، لكني لا أرى مبرراً لها، فنحن مستعدون للتعاون مع جميع قوميات العراق للحفاظ على وحدة

العراق وهذا يُجمع عليه كل قادة الأكراد الذين يمثلوننا في مجلس الحكم العراقي.

رفض

● **تدور مفاوضات حالياً بين واشنطن وانقرة لإرسال قوات تركية إلى شمال العراق.. كيف تنظرون إلى هذه الخطوة؟**

○ الحفاظ على الأوضاع الأمنية في العراق مسؤولية شعبنا فقط، وهذه قضية عليها إجماع من مجلس الحكم العراقي، فنشر الاستقرار يتم في العراق عن طريق تقوية وتفعيل الأجهزة الأمنية الوطنية، ويستطيع العالم والمجتمع الدولي أن يقدم لنا العون لتطوير هذه الأجهزة حتى تكون قادرة على مواجهة الأوضاع المتردية.. ونحن لا نريد وجود قوات أجنبية على أرض العراق خصوصاً من دول الجوار التي ستسهم في تعقيد الأوضاع وليس حل المعضلة، وهذا رأي مجلس الحكم العراقي الذي يجب على الجميع الاستماع إليه ووضعه في الاعتبار.

خصوصية

● **تتحدث عن مجلس الحكم العراقي كأنه يملك السلطة الحقيقية ولا يسير بمشورة إدارة الأمريكان؟**

○ ما تقوله محض افتراء، فلقد اتخذ مجلس الحكم العراقي منذ إنشائه عدة قرارات مهمة لم يعترض عليها الأمريكان.. وأنت يجب أن تضع في اعتبارك خصوصية الوضع في العراق لأن وجود قوات الاحتلال أمر واقع، والحرب حدثت دون رغبة منا وواجبنا حالياً تقليل خسائر الشعب العراقي والأفضل ألا ندخل حالياً في مواجهة مع الأمريكان وأن نسلك معهم سبل الحوار للحفاظ على سيادتنا وإعادة العراق حراً مستقلاً.

● **تتحدث كأن الأمريكان لم يحضروا إلى العراق لنهب ثروته النفطية؟**

○ ثروات العراق ملك لشعبه عرباً وأكراداً وجميع القوميات الأخرى ويجب الحفاظ على هذه الثروات وأن تستغل لتحسين الأوضاع الاقتصادية لهذا الشعب، ومجلس الحكم العراقي يسير في هذا الاتجاه، فالمجلس يعمل حالياً بكل جهده على صيانة هذه الثروة واستغلالها بشكل أفضل لرفاهية العراقيين وهذا لن يحدث إلا إذا قمنا بصياغة دستور بشكل ديمقراطي وحدوي وسن قوانين تحدد كيفية استغلال هذه الثروات وقد تمت بالفعل الإجراءات الأولية لصياغة الدستور ووضعت الخطوط العريضة له التي تمهد لكيفية تشكيل حكومة عراقية تتولى قيادة البلاد.

سيادة

● **لكن الأمريكان يقولون إن تشكيل أي حكومة عراقية ليس له علاقة بانسحاب القوات الأمريكية؟**

○ عندما تتم صياغة الدستور وتنشر الديمقراطية وتجرى انتخابات حرة نزيهة باختيار الشعب وتستعيد للعراق سيادته، ساعتها يكون شعبنا قادراً على تحديد مصير القوات الأمريكية ببقائها أو رحيلها.

فقد ترى الحكومة العراقية المنتخبة ديمقراطياً أن هناك مبرراً قوياً لبقاء القوات الأمريكية لضمان الأمن والحفاظ على سيادة العراق ضد أي تهديد أو لتأهيل الجيش العراقي فيمكن أن تبقى هذه القوات لفترة، أما إذا حدث العكس فشعبنا لن يعدم وسيلة للمطالبة برحيلها.

● **كثيراً ما ترد اتهامات عن وجود علاقات سرية وثيقة بين الأكراد والحكومات الصهيونية المتعاقبة؟**

○ هذه من جملة الافتراءات التي يحاول أعداؤنا دمغنا بها، فالشعب الكردي يدعم بشكل مستمر حقوق الشعب الفلسطيني ومجمل الحقوق العربية.. إذاً فلا صحة لما يشاع عن وجود مخابراتي صهيوني أو وجود قوات إسرائيلية في شمال العراق سواء بعد الحرب أو قبلها، فنحن لم نسمح لجندي صهيوني واحد بأن تطأ قدمه الأراضي الكردية.

● **كيف ينظر الأكراد إلى أعمال المقاومة التي تنتشر في أجزاء كبيرة من العراق؟**

○ نحن لا نعتبر ما يحدث مقاومة، بل أعمال شغب واضطرابات، وقد ترتقي إلى أعمال الإرهاب(!)، فمن يقتل المدنيين ويدمر أنابيب النفط ويحطم محطات الكهرباء والمياه ليس مقاوماً، وشعبنا مقاوم وقد خضنا حرباً ضروساً ضد نظام صدام لمدة ٣٠ عاماً ولكن ما يجري حالياً قد يطيل أمد بقاء قوات الاحتلال الأمريكي في العراق.

● **حدث اقتتال في مناطق شمال العراق بين الأكراد والتركمان، وهناك مخاوف من حدوث مواجهات بين السنة والشيعة. كيف تنظرون إلى هذه الاحتمالات؟**

○ الاضطرابات تحدث في كل مكان والمهم أن تتم محاصرتها قبل أن تتوحش، وما حدث في كركوك بين الأكراد والتركمان كان نتيجة خلاف حول موقع ديني، فهي ليست جزءاً من خلاف قومي، بل تمت على خلفية دينية وقد تم حل المشكلة في مهدها لكن هناك أطرافاً يحاولون تضخيم الموضوع من أجل خلق مشكلات أكبر، والجهود تبذل حالياً بشكل مكثف لاحتوائه وضمان عدم تكراره في المستقبل.

● **لكن هناك أنباء قد تشعل صراعاً كردياً عربياً في شمال العراق نتيجة عزم الأكراد تهجير العرب من بعض المناطق الكردية؟**

○ التهجير الذي حدث في كردستان العراق جرى ضمن سياسة مركزية قام بها النظام المخلوع، فقد قام صدام حسين بهذا الأمر بصورة محدودة في بداية السبعينيات، ثم زادت الوتيرة بعد ذلك ولم تقتصر عمليات التهجير على الأكراد فقط، بل ضمت التركمان والآشوريين، وهذه قضية ليست إنسانية على الإطلاق أن يقوم نظام بطرد أناس من ديارهم وقراهم ويتم احتلال أراضيهم وقتلهم.. والمفروض أن يتم حل هذه المشكلة بعد تشكيل حكومة عراقية منتخبة وفقاً للقانون الدولي والإنساني، وأظن أن الحل يدور في فلك إعادة الأراضي والممتلكات إلى أصحابها الأصليين ويعود كل مهاجر إلى وطنه وسكنه.

لا إنسانية

● **لكن هذا قد يفجر مشكلات لعائلات عربية أقامت منذ سنوات طويلة في شمال العراق ولم تعد لديها علاقة بالمناطق العربية؟**

○ عملية التهجير كانت تتم من جانب نظام صدام في إطار سياسة مدروسة لتغيير الواقع الديموجرافي وهي سياسة غير صحيحة يجب أن توقف وتتم إعادة الحقوق إلى أصحابها لا بطريقة صدام ولكن بطريقة إنسانية عادلة، فهناك عرب جاءوا إلى مناطق الأكراد بطريقة طبيعية، وهم يقيمون منذ أجيال ونعرفهم وليس هناك أي اعتراض على هؤلاء، ولكن الذين جُلبوا لإيجاد أغلبية بعثية والمساعدة في طرد آخرين، هؤلاء يجب عليهم العودة إلى مقر إقامتهم الأصلي، وأقول إن هذا الأمر لن يؤثر على العلاقات العربية الكردية التي شابها سوء فهم لمدة طويلة للتطلعات الكردية المشروعة التي تتطلع إلى الدول العربية لتأييدها طالما أنها خالية من نزعات انفصالية، فشعبنا الكردي والشعب العربي شقيقان وعلاقتهما جذرية وتاريخية، ونتوقع أن تقوم الدول العربية بمساندتنا لنيل حقوق الإنسان الكردي ليكون مواطناً كامل الأهلية والحقوق ضمن العراق الموحد الديمقراطي.■

نتبنى خيار الفيدرالية ونرغب في إيجاد عراق ديمقراطي موحد

ما يقال عن علاقة الأكراد بـ«إسرائيل» محض افتراء.. ولا وجود لقوات صهيونية في شمال العراق

نرفض وجود قوات حفظ سلام من الدول المجاورة للعراق

إرهاب الحرب على الإرهاب!

ما تقوم به الولايات المتحدة ـ ومن ورائها دول حليفة تريد دخول التاريخ من بوابته الخلفية باسم مكافحة الإرهاب ـ ليس ـ ولن يكون ـ إلا محاولات يائسة للصراع مع أمة أثبت التاريخ أنها لا يمكن أن تتلاشى وإن كان من المعروف تاريخياً أنها سقطت مراراً مثخنة بالجراح شبه القاتلة.

مدريد: نوال السباعي

nawalsm@teleline.es

إنه أشبه ما يكون بمحاولات يائسة للصراع مع أسود جريحة لا تلبث أن تستعيد عافيتها في كل مرة وتقف على أقدامها تلعق جراحها وترابط على مداخل أوكارها تحمي صغارها من الدخلاء، بانتظار أن يستطيع هؤلاء الصغار بدورهم أن يقفوا على أقدامهم ويحموا وجودهم بأنفسهم.

الحرب على الإرهاب كان ينبغي أن تبدأ بالتحقيق النزيه المنصف في أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي يعتقد أكثر من ثلاثة أرباع المعمورة أنها عمليات سكتت عنها ـ إن لم تكن ساعدت في التخطيط غير المباشر لها ـ المخابرات المركزية الأمريكية نفسها، على غرار ما يعتقد أنه حدث في اليابان قبل ستين عاماً عندما ضربت قاعدة «بيرل هاربر» ليكون ضربها مبرراً هائلاً لإعلان الحرب على اليابان واستعمال القنبلة الذرية، وتأتي تفجيرات سبتمبر لتؤدي الدور نفسه في تبرير غزو الخليج عن طريق بوابة العراق، ومن ثم القضاء على الانتفاضة الفلسطينية التي باتت تهدد لا أمن الاحتلال فحسب وإنما قيامه ووجوده ومهمته في المنطقة العربية، وكذلك وبالجملة القضاء على الصحوة الإسلامية المتنامية التي ترفد الانتفاضة على الأقل بالدعم المعنوي البالغ الأهمية الذي افتقده الفلسطينيون خلال نصف قرن من جهادهم.

الحرب على الإرهاب لا تكون بمعاقبات جماعية للجاليات العربية والمسلمة المقيمة في الغرب، اضطراراً أو لأن الغرب روّج لقدومها إليه استفادة من اليد العاملة التي بنت عمرانه، ويبدو أن الوقت قد حان لكي تخرج من بين ظهرانيه بعد أن أدّت المهمة المحددة التي كانت ملقاة على عاتقها، وقد أتت اعتداءات سبتمبر بالمبرر الممتاز الذي مكّن أوروبا ـ التي ركبت الموجة بدورها ـ من إعلان الحرب على هذه الجاليات؛ إذ باتت تشكل هاجساً مقلقاً لقوى سياسية مهيمنة في القارة تتحسب من انقلاب في التركيبة السكانية يعني من وجهة نظرها تغييراً أخطر في صناديق الانتخابات.

الحرب على الإرهاب لا تكون بإهانة الأمم وإذلالها والتحكم في كل شاردة وواردة في توجهات حكومات ساعدت باستبدادها وسوء إدارتها على وصول الأمة إلى هذا الحال، وجاءت اليوم تقف مواقف معيبة تثير حتى شفقة المعارضين من أبنائها الذين شردتهم ومزقتهم كل ممزق في رحاب الأرض يوم مارست دورها في الاستئساد عليهم وهي لا تبدو اليوم أكثر من كونها نعامة أمام تدخل القوى الأجنبية في شؤون البلاد والعباد، دون أن تستطيع ولا حتى القيام بدور أخير يتمثل في استقالتها بعد أن أثبتت أنها عاجزة عن فعل شيء أو تقديم شيء لمواطنيها.. بل ـ على العكس ـ ركبت موجة الحرب على الإرهاب حتى إن بعض الحكومات العربية فاق الحكومة الأمريكية نفسها وبأشواط بعيدة في القدرة على السحق والقتل والتعذيب وتدمير الأجيال والثقافة والهياكل العامة للبلدان التي حكمتها، وانتزاع آخر قدرة لدى الأسود الجريحة فيها على الصبر والتفكير وإعادة الحسابات.

الحرب على الإرهاب لا تكون بإذكاء نيران الحقد والكراهية بين الشعوب، ولا بتأجيج أعاصير الغضب في نفوس أبناء الأمة الوحيدة التي لم يستطع أحد أن يقضي عليها ككيان ثقافي اجتماعي ووجود تاريخي، والتي تتمتع بقدرة مذهلة على تجديد نفسها وابتلاع آلامها والقيام من الموت مرة إثر مرة لتمشي على الجرح وتقاوم، بل أكثر من ذلك أنها الأمة الوحيدة القادرة على ابتلاع الغزاة واستيعابهم ثقافياً وحضارياً وإنسانياً وجعلهم جنوداً في صفها، وهي الأمة الوحيدة التي لم تستطع قوة على وجه الأرض استئصالها أو اجتثاثها ولا القضاء عليها مادياً ولا معنوياً بل لقد استمر الصراع مع أعدائها في ثغورها وجنباتها مئات من الأعوام متطاولة، وعلى الرغم من الذبح والاستئصال والسحق بقي الوجود الجغرافي قائماً وبقي العنصر الإنساني مترقباً ينتظر.

المكان الوحيد في العالم الذي قضي فيه على العنصر الإنساني بالتصفية الدينية والعرقية الكاملة والقضاء على الوجود الفيزيائي والعقيدي كان الأندلس، لا لأن الأعداء في حينه تمكنوا من إحداث هذه النقلة التاريخية بالغة الأهمية ولكن لأن ممثلي الأمة في ذلك الحين وفي تلك الأرض كانوا قد انهاروا من الداخل وفقدوا مبرر وجودهم.

وعلى الرغم من تلك الهزيمة التاريخية فإن العنصر الإنساني لم يستأصل لكنه انهزم قهراً نحو الضفة الجنوبية من المتوسط، تشهد على ذلك حكايات الأحفاد، وطراز العمارة، ومفاتيح البيوت التي مازال الأبناء يحتفظون بها أباً عن جد، توارثوها عنوان حق اغتصب منهم قبل خمسمائة عام ومازالت القضية في ذمة التاريخ تنتظر التحقيق فيها.

يبدو أن الكثيرين اليوم بحاجة إلى قراءة التاريخ من جديد، كثيرون كذلك يحتاجون إلى مراجعة موسوعات الثروات الحيوانية والاطلاع على أخلاق الأسود والذئاب، لأنها تعتبر في عرف علماء الحيوان من أشرف المخلوقات على الرغم من وحشيتها ودمويتها، لأنها لا تعتدي إلا على من يعتدي عليها ولا تقتل إلا لتأكل وفي حالات الجوع القصوى.

كثيرون يحتاجون في خضم هذا الإرهاب الذي عمّ عالمنا اليوم إلى مراجعة حساباتهم وشعاراتهم في الحرب التي أعلنت على العرب والمسلمين باسم مكافحة الإرهاب، وعليهم أن يُعَرِّفوا لنا هذا الإرهاب الذي أصبح يندرج تحت لوائه كل ذي ضمير حي، كل رافع لصوته في وجه الطغيان الأعمى للقوة، كل رافض للانصياع إلى قولبة النفوس والعقول، بل الأدهى والأمر أنهم أدرجوا في بوتقته كل حرّ شريف رافض لاستعمار أرضه وامتهان أمته واستلاب حقه وإهانة دينه واحتقار قومه ووطنه.

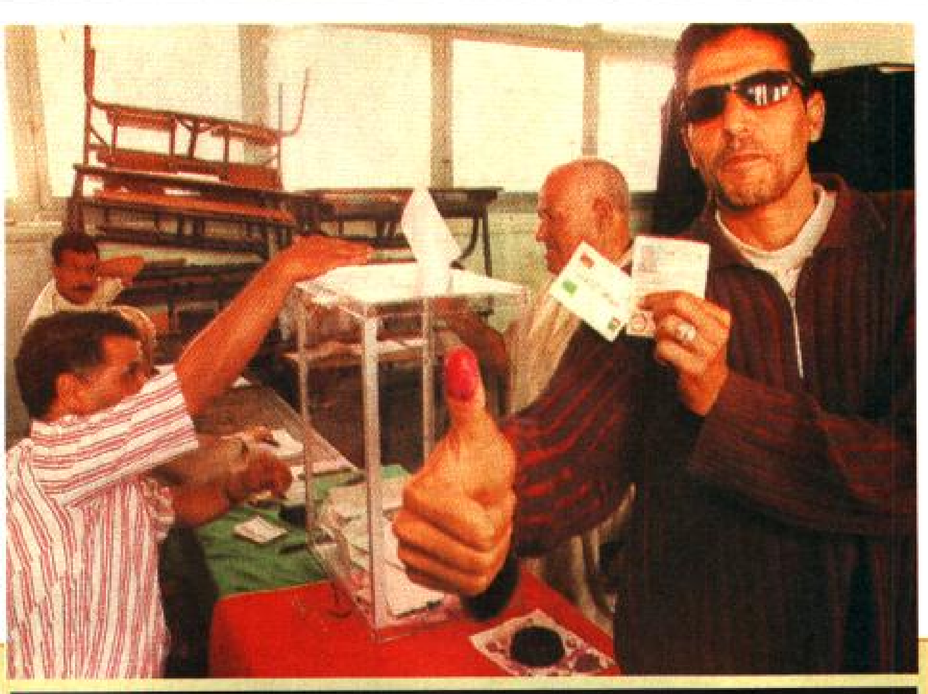
حتى إن مقارعة المستعمر صارت إرهاباً!: ولم نسمع قط في التاريخ بأمة شريفة فتحت صدرها لمستعمر أتاها غازياً بخيله ورجله يدّعي تحريرها وهو يدكّها في عقر دارها مغتصباً ممتهناً سارقاً خيراتها وثرواتها!.

لم نسمع في التاريخ أن إسبانيا رحبت بالمستعمر الفرنسي، وأن أمريكا فتحت ذراعيها لاستقبال هتلر.

لم نسمع في التاريخ عن أحد نعت المقاتلين دون ديارهم وأوطانهم إلا بالبطولات الخارقة واسألوا «غويا» الرسام الإسباني الشهير الذي خلد ذكرى الإسبان الذين قتلتهم فرنسا في ساحة إسبانيا في مدريد في لوحته الشهيرة التي حملت اسم «الشهداء» واسألوا «بيكاسو» عن «الغيرنيكا» التي ذاع صيتها في العالم والتي حكى فيها ـ معلناً رفضه القهر والذبح والامتهان ـ قصة قصف الطائرات الألمانية الغازية لمدينته الحالمة الساحرة، واسألوا فرنسا عن شهداء فيكتور هوجو الذين أفرد لهم كتابه «البؤساء» الذي قصّ فيه على العالم بطولات جنوده في «ووترلو» الشهيرة.

أهو حلال على أمم الأرض أن تستبسل في الدفاع عن شرفها، حرام علينا نحن العرب والمسلمين وحدنا من دونهم جميعاً؟! أم أن إرهاب الحرب على الإرهاب قد بلغ من الاغترار بأكاذيبه الإعلامية أن صدقها؟!.

إن هذا الضغط الهائل الذي يعد ظلماً منقطع النظير على أمة تتفجر براكين الغضب في باطنها سيجعل الأيام حبلى بما لا يخطر على بال أحد، وإن للأمم ولشبابها قدرة معينة على الصبر والاحتمال وضبط النفس، وإن الظلم لن يعود على الغزاة إلا بأسوأ العواقب، وإن هذه الحملة العالمية لدكّ حصون الأمة باسم مكافحة الإرهاب ليست إلا أقسى حملة إرهابية فكرية سياسية ثقافية عسكرية شهدها التاريخ لأنها باسم الحرب على الإرهاب ـ تمارس إرهاباً على شعوب غرقت في عنفها الداخلي فما عادت قادرة على وضع حد لكل هذا الحجم من الإهانة والقهر والإرهاب.■



مغزى نتائج الانتخابات البلدية في المغرب

تراجع طفيف للإسلاميين وسط نفور شعبي من الاقتراع

الرباط ـ إدريس الكنبوري

Elganbouri2001@yahoo.fr

أظهرت نتائج الانتخابات البلدية والقروية التي أجريت بالمغرب يوم الجمعة ١٢ سبتمبر وأعلنت نتائجها يوم السبت الماضي تراجعاً طفيفاً في الوزن السياسي للإسلاميين المعتدلين ممثلين في حزب العدالة والتنمية المتحالف مع حركة التوحيد والإصلاح، وفي المقابل عززت قوة الأحزاب المسماة بالتقليدية المسيرة للحكومة، حيث احتل حزب الاستقلال المرتبة الأولى متبوعاً بحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ثم التجمع الوطني للأحرار، والتي سجلت ـ برغم تقدمها على التشكيلات السياسية الأخرى ـ تراجعاً ملحوظاً في وزنها مقارنة بالمحطات الانتخابية السابقة.

فمن بين ٢٦ حزباً سياسياً خاض جولة الانتخابات الجماعية الأولى من نوعها في عهد الملك الحالي، تنافس على ٢٣٦٨٩ مقعداً، احتل حزب العدالة والتنمية المرتبة الحادية عشرة من حيث عدد المقاعد، والمرتبة الثامنة من حيث عدد الأصوات، إذ فاز بـ ٥٩٣ مقعداً، تركز جلها في المدن الكبرى التي حرص الحزب على تقديم ترشيحاته فيها، بينما فاز حزب الاستقلال بـ ٣٨٩٠ مقعداً ليحتل بذلك الصف الأول، يليه الاتحاد الاشتراكي بـ ٣٣٧٣ مقعداً، ثم التجمع الوطني للأحرار بـ٢٨٤١، فالحركة الشعبية بـ٢٢٤٨ مقعداً، وبذلك كرست النتائج نفوذ الأحزاب القديمة، سواء منها المحسوبة على اليمين كما هو حال الحزبين الأخيرين، أو اليسار (الاتحاد الاشتراكي) أو الوسط (الاستقلال)، وأبرزت وضعية الجمود السياسي في البلاد من حيث عدم تجديد النخبة السياسية التي قاد جلها الحكومات المتعاقبة في المغرب منذ الاستقلال عن فرنسا.

غير أن تراجع حزب العدالة والتنمية في النتائج العامة للانتخابات لم يعن أنه أصبح قوة سياسية ضعيفة ـ كما أشار إلى ذلك عدد من المحللين ـ فقد حقق فوزاً كاسحاً في عدد من المدن الكبرى كالدار البيضاء، التي كانت حكراً على الأحزاب التقليدية، وعلى رأسها الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، حيث احتل المرتبة الثالثة في عدد المقاعد (١٦مقعداً) مسبوقاً بحزب الاستقلال (١٩مقعداً) ثم الاتحاد الاشتراكي (١٧مقعداً)، ليبرز قوة سياسية منافسة في كبرى مدن المملكة التي يقطنها أزيد من خمسة ملايين نسمة، ويصبح ورقة رئيسة في مفاوضات تشكيل المجالس المسيرة للمدينة.

مشاركة محدودة وعزوف شعبي!

بالرغم من الأرقام المعلن عنها، فإنها بحسب العديد من المراقبين لا تفصح عن الخريطة السياسية الحقيقية بالبلاد، ولا تعكس التعبيرات السياسية بشكل دقيق، إذ تميز يوم الاقتراع بحالة من العزوف الواسع عن الذهاب إلى مكاتب التصويت، خصوصاً لدى فئة الشباب والطلبة الذين يكونون القاعدة الواسعة من العاطلين عن العمل. فقد بلغ عدد المسجلين في لوائح التصويت ما مجموعه ٩٣٧ ٬ ٦٢٠ ٬ ١٤ ناخباً، صوت منهم ٧٩١٨٦٤٠ فقط، بما نسبته ١٦ ٬ ٥٤٪، مع اختلاف في نسبة المشاركة بين مدينة وأخرى وبين المدن والبوادي، وبين الدوائر التي كان الاقتراع فيها على النمط اللانحي والدوائر التي أخذ فيها بالنمط الفردي النسبي.

لكن هذه الانتخابات لم تخل من المفارقات، ربما شأن الانتخابات المغربية جميعها، إذ سجلت أقل نسبة مشاركة في المدن الكبرى التي يفترض أن تكون أكثر تسيساً كالدار البيضاء، وطنجة وفاس، حيث لم تتجاوز نسبة المشاركة فيها ٣٧٪، وفي مدينة طنجة هبطت النسبة إلى ٣٣٪، فيما سجلت أكبر نسبة مشاركة بالعالم القروي الذي يخلو من العمل السياسي والحضور الحزبي، حيث تم تسجيل نسبة ٦٢٪ في المناطق القروية، وهي ظاهرة غريبة ولافتة تتطلب تحليلاً دقيقاً لأسبابها، إذ الواضح أن السلطات المحلية تلعب دوراً في حث المواطنين على التصويت، بمثل ما تلعب أواصر القرابة دوراً مضافاً في ذلك.

وتُعزى أسباب النفور من المشاركة في الاقتراع إلى العديد من الأسباب، أولها أن العمل السياسي والحزبي في المغرب لم يعد يستقطب أحداً من الجيل الجديد الذي اكتوى بنار السياسات الحكومية المتراكمة عبر العقود الماضية، فالعمل السياسي من وجهة نظر فئة الشباب المتعلم تحول إلى نوع من أساليب تحصيل المنافع وجمع الثروة، ولم يعد له ذلك المعنى المرتبط بتسيير الشأن العام، وتتناقل الألسنة وسط سكان الجماعات والأقاليم بالمغرب قصص أولئك الذين تحولوا بفضل الانتخابات إلى أثرياء يحتلون الصفوف الأولى من حيث إقامة المشاريع الاقتصادية والتجارية. ولوحظ أن الحملات الدعائية التي قامت بها الأحزاب قبل يوم الاقتراع جرت في أجواء تتسم بالبرود واللامبالاة من قبل المواطنين، وفي حالات كثيرة كان يبدو الأمر مضحكاً ومسلياً للشباب والصغار الذين أصبحوا يرون في الانتخابات مواسم للتقاتل بين أصحاب المال والنفوذ لا المنافسة النبيلة بين أصحاب البرامج السياسية، ووفق إحصاءات

وزارة الداخلية المغربية، فقد سجل تراجع كبير في عدد المهرجانات والتجمعات الخطابية التي تقيمها الأحزاب السياسية عادة لإقناع الناخبين بالتصويت، وهو ما يؤكد أنها لم تعد تراهن على الأساليب السابقة في جلب الناخبين، وأصبحت تستشعر حالة اللامبالاة لدى الفئات الناخبة في ضوء التجارب الانتخابية السابقة.

وقد تحسست السلطات المغربية هذا الأمر منذ انتخابات ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٢ البرلمانية التي سُجل فيها تراجع كبير في نسبة المشاركة، فدعا العاهل المغربي محمد السادس في خطاب الجلوس، العام الماضي إلى تخفيض سن التصويت من ٢٠ سنة إلى ١٨ سنة، على الرغم من التخوفات التي كان يثيرها هذا الأمر، واحتمال أن تذهب أصوات الناخبين الشباب إلى الإسلاميين، ومع ذلك لم تشهد الانتخابات الجماعية الأخيرة إقبالاً واسعاً.

الإسلاميون ومعادلة الربح والخسارة

لقد شارك حزب العدالة والتنمية ذو التوجه



الإسلامي في هذه الانتخابات وسط حالة احتقان سياسي، مرده مضاعفات وذيول تفجيرات الدار البيضاء يوم ١٦ مايو الماضي التي ألقت بظلالها القاتمة على المشهد السياسي كله، ووضعت الحزب الذي اختار عام ١٩٩٧م خيار المشاركة السياسية ـ بديلاً عن المقاطعة التي تنهجها الجماعات الإسلامية الأخرى، شأن العدل والإحسان مثلاً ـ في مركز الضوء، ونتج عن ذلك أن تعرض الحزب لحملات إعلامية قوية استهدفته في خطابه السياسي والديني، وكادت تستهدف مصيره نفسه عندما طالب البعض صراحة بحله ومنعه من العمل السياسي بدعوى أنه حزب قائم على أساس ديني مرفوض دستورياً. وكانت الأشهر الماضية بين تفجيرات الدار البيضاء والانتخابات الجماعية محنة حقيقية عاشها الحزب الذي ألصقت به تهمة التحريض على الإرهاب وإثارة الفتنة، اضطر معها إلى الانحناء للعاصفة وتقديم بعض التنازلات بهدف تحسين صورته وإعلان اعتداله، كان أبرزها تصويته في البرلمان بعد أسبوع من التفجيرات على قانون مكافحة الإرهاب الذي كان يعارضه بشدة.

أثرت التفجيرات على خيارات الحزب الانتخابية وحدّت من طموحه في تقديم ترشيحات واسعة في أكثرية الدوائر والجماعات، بهدف عدم استعداء التيارات السياسية الأخرى والسلطة عليه، وخاصة لأن مشاركة الحزب في الانتخابات الجماعية كانت محط تخوف من جهات عدة داخل المغرب خارجه منذ دخوله الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٧م، مخافة تكرار النموذج الجزائري الذي لم يكن ناتجاً إلا من الاكتساح الانتخابي للجبهة الإسلامية للإنقاذ في انتخابات البلديات.

وقد دخل الحزب في نقاش داخلي للحسم في نوعية ونسبة المشاركة، كما كانت هناك مفاوضات بين قيادته وبين وزارة الداخلية للاتفاق حول نسبة مشاركته في الانتخابات الجماعية، حسب ما صرح به القيادي البارز في الحزب عبدالإله بنكيران، وقاد ذلك إلى تقديم الحزب لترشيحاته في ١٩٪ فقط من الدوائر الانتخابية، وهي نسبة ضعيفة لكنها معقولة بالنظر إلى الظروف الحرجة التي يعيشها الحزب. وفي تفسيره لهذه المسألة قال عبدالإله بنكيران إنه «لولا أحداث ١٦ مايو والارتباك الذي دخل فيه الحزب ودخلت فيه قيادة الحزب لكان من الممكن أن تكون المشاركة أكبر بكثير».

ومع ذلك فإن عدد المقاعد التي حصل عليها حزب العدالة والتنمية يعطي انطباعاً بأنه استطاع التغلب على إسقاطات مرحلة ما بعد تفجيرات ١٦ مايو وتجاوز العقبات الكبيرة التي نصبت له، وهي نتيجة تكاد تكون شبه طبيعية إذا أخذنا في الاعتبار بعض المعطيات التي من أهمها:

ـ عدم تغطية الحزب لجميع الدوائر الانتخابية، وغيابه في بعض المدن، وتركيزه على المدن الكبرى مثل الدار البيضاء التي حصل فيها على المرتبة الثالثة من حيث عدد المقاعد بعد حزبي الاستقلال والاتحاد الاشتراكي، وهي مرتبة تجعله المنافس القوي لأقوى حزبين في البلاد في أكبر مدن المملكة.

ـ نسبة المشاركة الضعيفة التي لم تتجاوز ٥٤٪، ليبقى التساؤل عن مصير تلك الأصوات الغائبة التي لم تعبر عن نفسها، وهي في غالبيتها من فئة الشباب الساخط على الأحزاب السياسية التقليدية التي استهلكت نفسها.

ـ ضخامة عدد أوراق التصويت الملغاة التي بلغت ٥٧٨ ٧٧١ صوتاً بشكل غير مسبوق، مما يعني أن أصواتاً كثيرة كانت ستذهب إلى الحزب، ويعزى ذلك إلى اعتماد نمط الاقتراع باللائحة في الدوائر التي يفوق عدد سكانها الـ٢٥ ألفاً، وهو نمط جديد لم يسبق اعتماده من قبل، مما أربك الناخبين، خاصة في العالم القروي.

وبذلك يكون حزب العدالة والتنمية قد أبلغ النظام والأحزاب السياسية المناوئة له رسالة مفادها أنه حزب غير راغب في أي اكتساح انتخابي، وأنه مكون سياسي من ضمن المكونات الأخرى في الرقعة السياسية بالبلاد وليس ذلك «البعبع» الذي يستدعيه التيار العلماني والتغريبي كلما أراد التشويش على الإسلاميين بكل أطيافهم.

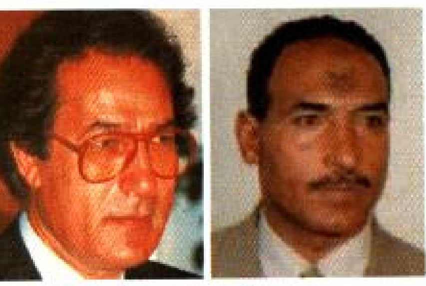
تحذير أوروبي!

القراءة الداخلية لنتائج الانتخابات وحصة الإسلاميين المعتدلين ممثلين في حزب العدالة والتنمية لم تكن هي نفس قراءة الأوروبيين لها، فما يجري في الحياة السياسية المغربية يهم دوائر القرار الأوروبي كثيراً، بالنظر للجوار الجغرافي على المتوسط وتداعيات الوضع الجزائري المتفجر منذ عام ١٩٩١م وعلاقات الشراكة المغربية الأوروبية، وعمق الرهانات الأوروبية الموضوعة على المغرب، استراتيجياً واقتصادياً وسياسياً. ففي أقل من أسبوع على ظهور نتائج انتخابات البلديات وضع «المركز الأوروبي للبحث الاستخباري والأمني» (إي إس أي إس سي) تقريراً حول الوضع السياسي في المغرب في ضوء حصة الإسلاميين في تلك الانتخابات، وخرج بخلاصة تقول بأن ما حصل عليه حزب العدالة والتنمية «ليس متواضعاً إلا في الظاهر» لأن مشاركة الحزب المحدودة جاءت نتيجة مفاوضات مباشرة بين الملك المتخوف من الحالة الجزائرية وقيادة الحزب، واعتبر التقرير أن تراجع الحزب مقارنة بالنتائج التي حصل عليها في الانتخابات البرلمانية التي أجريت في ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٢م أمر نسبي، وأن الأمر أعقد من ذلك بكثير، ونصح التقرير المسؤولين في المغرب بمجابهة الساحة الاجتماعية التي يتحرك فيها الإسلاميون»، وإقدام الدولة على سياسات اجتماعية واقتصادية تقطع الطريق على الحركة الإسلامية مستقبلاً، مضيفاً بأن «العوامل التي تجعل من المغرب أرضاً جديدة للجهاد متوافرة»، وحصرها في «عدم وجود بديل سياسي ذي مصداقية من جهة، ومن جهة ثانية كون العلماء في المغرب ينظر إليهم على أنهم موظفون لدى الدولة ومنفصلون عن الناس وعن الوقائع، وهنا كما في كل مكان، فإن الفراغ قد ملأه المتطرفون».

ويمكن اعتبار ما تضمنه التقرير بمثابة إشارة إلى الدوائر الحاكمة في المملكة بقصد التحوط، خاصة أن الانتخابات البلدية جرت في ظل أجواء سياسية مشحونة لم يسبق للمغرب أن عاشها من قبل، إذ تزامنت مع المحاكمات المتعلقة بملف تفجيرات الدار البيضاء، كما تزامنت واعتقال عدد من المتورطين في شبكة لتهريب المخدرات والمتاجرة فيها في مناطق الشمال المغربي، منهم أباطرة مخدرات، وقضاة، وأفراد في الشرطة، والدرك، وعناصر من الجيش، وكان يتردد أن هذه الشبكة التي تمتلك أسلحة متقدمة يمكن أن تسهم في هز استقرار المملكة.

وشهد يوم الاقتراع (١٢سبتمبر) مقتل يهودي بمدينة الدار البيضاء، وثانٍ بمكناس بعده بثلاثة أيام، وقالت التحقيقات التي أجرتها الجهات الأمنية إن مدبري الجريمة الأولى شخصان ينتميان إلى «السلفية الجهادية»، وهي كلها ملفات قد يتم توظيفها في الضغط الأوروبي على النظام المغربي لدفعه إلى مواجهة مع التيارات الإسلامية.■

مصر: وزارة مهمتها التصادم مع ثوابت الأمة!


النائب مصطفى محمد — فاروق حسني

يبدو أن وزير الثقافة المصري أدمن إثارة المشكلات والتصادم مع ثوابت الأمة وأخلاقياتها، وذلك من خلال دور وزارته التي يشكك الكثير من المصريين في أهدافها، فتارة يصدر الروايات المشبوهة مثل: وليمة لأعشاب البحر، وتارة يصدر الكتب المشوشة التي تصف حركات المقاومة الفلسطينية بالإرهاب، وتطالب بالتصدي لها، وأخيرًا أصدر ضمن سلسلة «مكتبة الأسرة» (!) إصداراً ليس بديوان شعر، ولا قصة، ولا كتاب، وإنما مجرد نصائح تصطدم مع ثوابت الإسلام، ومشاعر المسلمين.

محمد حسين (*)

نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين أخذوا على عاتقهم التصدي لمثل هذا السفه الثقافي، ومواجهة وزارة الثقافة ووزيرها للدفاع عن ثوابت الأمة، وقيمها النبيلة، خاصة في ظل الهجمة الشرسة على هويتنا العربية والإسلامية، حيث تقدم النائب مصطفى محمد مصطفى أحد نواب الكتلة بسؤال عبر مجلس الشعب إلى كل من رئيس الوزراء، ووزير الثقافة حول إصدار وزارة الثقافة كتاباً يحوي العديد من الجمل والعبارات السخيفة والمبتذلة، وصفها النائب بأنها تستهين بالدين، وتستفز مشاعر المسلمين يحمل اسم «الوصايا في عشق النساء»، وقال النائب في سؤاله: إن الكتاب به من العبارات ما يخجل القلم عن كتابته مثل: «لا تضيعي العمر في نوم الليل.. لأنه خلق للعشق»، «نصيحتي أن تمرغي خدك على باب عشيقك»، «خذي كتاب عاشقك بيمينك، فأنت أم الكتاب»، إضافة إلى ذلك، فإن الكاتب ادعى على الرسول ﷺ بغير علم قوله ﷺ: «من مات عاشقاً مات شهيداً».

تساءل النائب في سؤاله عن جدوى وقيمة نشر هذا الهراء بدعوى حرية الإبداع والفكر، وهل هناك لجان تقوم بمراجعة مطبوعات الوزارة؟ مؤكداً أن نشر هذا الكتاب يعد إهداراً للمال العام في الوقت الذي يعاني فيه الشعب من غلاء الأسعار، فضلاً عن إهدار القيم والأخلاق.

وتساءل النائب: هل نشر هذا الكتاب خطأ غير مقصود سيتم تداركه، وسوف يعتذر الوزير عنه، أم أنها سياسة معتمدة، وخطة مرسومة من وزارة الثقافة؟ كان الهجوم المتبادل بين نواب الإخوان والوزارة، قد بدأ بصورة واضحة بطلب الإحاطة الذي تقدم به النائب السابق د.جمال حشمت لوزير الثقافة حول إصدار كتاب «الإرهاب.. التهديد والرد عليه» الذي اعتبر المقاومة الفلسطينية للعدو الصهيوني إرهاباً! وقد أدى ذلك إلى محاسبة المسؤولين عن إصدار الكتاب، وسحبه من السوق مع ثلاث روايات صدرت في نهاية عام ٢٠٠٠م، كانت مليئة بالعبارات المبتذلة سبق للنائب، أن تقدم بطلب إحاطة آخر عنها.

وبلغت المعركة ذروتها بين نواب الإخوان ووزير الثقافة في يوليو الماضي عندما نظمت الوزارة مؤتمراً دولياً أخذ على عاتقه تدمير ثوابت الدين، ووصف الإسلام بالتخلف، وأنه المسؤول عن صناعة العداوة مع الأمريكان والغرب، مما دفع النائب مصطفى محمد لسؤال وزير الثقافة حول الهدف من المؤتمر، وخطورة ما أثير فيه، فلجأ الأخير إلى افتعال معركة مع نواب الإخوان، واتهمهم بمعاداة الإبداع، والتطوير!! للتغطية على ما أثير في المؤتمر، الذي هاجمته مختلف التيارات السياسية المصرية.

اتهام وزير الثقافة لنواب الإخوان بأنهم ضد الإبداع والتطوير، وجد من يتبناه، بل ويزيد عليه ويقول: أولى بنواب الإخوان أن يهتموا بالقضايا الاقتصادية.

ويرد النائب مصطفى محمد مصطفى على ما أثير عن معاداة نواب الإخوان لحرية الإبداع بالقول إن الحرية لا تعني الاعتداء على حرية الآخرين، أو التعرض للمبادئ والقيم والأخلاق، مشيراً إلى أنه حتى القوانين الوضعية تضع حدوداً للنشر، ويعاقب القانون من يتعدى هذه الحدود مثل جرائم السب والقذف، مضيفاً: إن كان ذلك صيانة لحق الأفراد، فمن باب أولى أن تكون هناك حدود وضوابط تحمي القيم والأخلاق من عبث العابثين.

وعن رفض الإخوان للتطوير يقول النائب: إننا مع التطور والتجديد، ولكن في ظل الضوابط، فثوابت الأمة مثل العقائد والقيم والأخلاق لا يمكن تغييرها، أما وسائل نشر الفكر والثقافة فكلها أمور يمكن تطويرها ما لم تمس معتقداً أو تُحل حراماً، أو تحرم حلالاً.

ويشدد نائب الإخوان على أنه لا يوجد موقف أو خلاف شخصي مع وزير الثقافة إلا أنه قد يكون هناك خلاف فكري، واختلاف في وجهات النظر، ونحن نعبر عن وجهة نظرنا التي نعتقد أنها صواب، ونستخدم الوسائل المتاحة لنا للدفاع عن المبادئ والقيم والأخلاق التي تتعرض للانتهاك سواء من وزارة الثقافة أو غيرها.

أما النائب السابق جمال حشمت الذي اعتقل قبل أيام فقد وصف إصرار وزارة الثقافة على نشر مثل هذه الأفكار والكتب بأنه نخر في أصول الوطن باسم الإبداع، مشيراً إلى وجود حرب معلنة من مجموعة من العلمانيين الشهوانيين ضد الإسلاميين يستغلون فيها قضية الثقافة والأدب بشكله المنفر لاتهام الإسلاميين بالتعصب والتخلف، ومحاربة الإبداع.

وقال: إن موقف الإسلاميين، ومن حذا حذوهم إنما هو موقف مبدئي ضد تيار تغريبي يسوق الأمة في طريق الإباحية، وفقدان الهوية، فقد أشاع من يسمون أنفسهم بالأدباء أن الأدب للأدب، أي أن الأديب لا يجب أن تقيده حدود من دين، وأخلاق، أو تقاليد، وعُرف، مشيراً إلى أن هذه البدعة السوء نشأت لدى اليونانيين، حيث تخلى الأدباء لديهم عن الدين، وسيطرت عليهم الشهوة، فظهر لديهم الأدب الجنسي، وأدب الإثارة، وأدب الشهوة، وأدب التحريض على الخيانة الزوجية.

وشدد حشمت بقوله: «لنا موقف مبدئي من إثارة الشهوات لأنها تمس عقيدة الأمة، ولا تقل مواجهتها أهمية عن مواجهة مصائب الوطن، ومشكلاته السياسية والاقتصادية».■



«الوصايا» الملفقة

(*)مركز خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة



السكوت من ذهب

قناة العربية ـ برنامج بالمرصاد ـ شفيق الحوت ـ مناضل فلسطيني: «أمريكا كانت تفعل ذلك منذ زمن ولكن في السر وعبر أجهزتها الأمنية مثل محاولة اغتيال الرئيس الكوبي التي تم الكشف عنها، لكن (إسرائيل) تعمل ذلك في العلن وبطريقة وقحة وسط صمت عربي».

هذا ظلم للعرب في موقفهم مما يحدث لعرفات، فالحق يقال لقد سمعت أصواتاً كثيرة وتعليقات عدة كسرت الصمت، ولكنها سببت لي صداعاً شديداً، وحالة من الغثيان، ولا يمكنني أن أقارن بين ما قاله الصهاينة وما قاله بعض العرب. ليتهم صمتوا.

ثقافة السلام وسخافة شمعون

قناة أبوظبي ـ برنامج المدار ـ شمعون شيتريت ـ وزير صهيوني سابق: «هناك حالة سلام على المستوى الأمني والمستوى السياسي وجزئياً على المستوى الاقتصادي، توجد صفقات النفط بين مصر و(إسرائيل) والأمل أن تكون العلاقات الاقتصادية أفضل وأفضل، ومصر كانت تستفيد أكثر من (إسرائيل) من هذه الاتفاقية لأنها تستلم ٢ مليار دولار سنوياً من سنة ١٩٧٩ يعني مصر استلمت ٥٠ مليار دولار علي أساس السلام، ومصر ليست عدواً بل شريك في جهود السلام».

بعض الساسة تعجبه تصريحات شتريت لأنها شهادة من الصهاينة بدور مصر في عملية السلام، وهذا يعني لدى البعض شهادة أداء الواجب التي تستخدم أمام العم سام خصوصاً عندما يقترب موعد استلام المعونات.. متى تنتهي هذه القصة؟

نغمة صحيحة

القناة الفضائية المصرية ـ برنامج موضوع الساعة ـ د. أحمد عمر هاشم: «فعلاً ترددت في الآونة الأخيرة هذه النغمة التي تقول إن هناك توجهاً لتغيير المناهج وأصابع توجهت إلى الأزهر وإلى غيره، وأقول وأنا مسؤول عن هذا الكلام من ألفه إلى يائه: لم تكن هناك أي توجهات لتعديل أي شيء في مناهجنا ولا في مناهج الأزهر، وأقول إن هذه المناهج التي ندرسها لو فهمها الغرب وغير المسلمين لوجدوا أن فيها تعاليم لو طبقت لحققت



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

الأمان، هذه المناهج هي التي سادت منذ فجر التاريخ الإسلامي وهي باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها».

آخر فقرة جميلة وحلوة، لكن أول فقرة حولها كلام كثير، وأعتقد أن هناك مؤلفات كتبت عما تم تعديله في المناهج في مصر بعد اتفاقية الكامب، ثم إنني أتعجب من هذه القدرة على إنكار الواقع بينما أزاح شيخ الأزهر اثنين من رؤساء لجنة الفتوى بسبب فتاوى سياسية خاف بعدها أن يتهم الأزهر بالإرهاب وقال لأحدهما (هو أنا ناقص الأمريكان)!

الشريف والمركزي

قناة CNBC عربية ـ برنامج اليوم الليلة ـ نبيل الشريف ـ وزير الإعلام الأردني ـ معلقاً على قرار البنك المركزي الأردني إلغاء قرار تجميد حسابات لقادة حماس: «الأمر لا علاقة له بالسياسة، البنك مارس دوره ضمن صلاحياته وقانونه، ويجب أن نتذكر أن القرار اتخذ وألغي من البنك المركزي ولم تتدخل الحكومة. الأمور السياسية من شأن الحكومة وهي لم تتدخل لا من قريب ولا من بعيد في هذا الأمر، ومن المهم الفصل بين الاعتبارات النقدية المصرفية والاعتبارات السياسية».

كلام غريب حقاً، ولكن الأغرب أنني سمعت صحافياً يعمل في صحيفة قريبة من الحكومة يبرر قرار البنك بتجميد الحسابات مقدماً وجبة تحليل وطنية بدأت بأن الأردن سيد قراره وانتهت بالقول بـ«الأردن أولاً». ثم تم إلغاء القرار. وكم تمنيت أن أسمع الأخ الصحفي يعلق على الإلغاء. ترى ماذا كان سيقول؟ فكروا في الأمر!.

جحا أولى بالجولان

تلي لبان ـ تقرير إخباري ـ الشيخ رشيد قباني ـ مفتي لبنان: «إننا ننبه اللبنانيين إلى عدم الانجرار وراء هذه الدعاوى والفتن التي يثيرها ميشيل عون، سورية ظلت إلى جانب لبنان، ووجود القوات السورية هو اتفاق بين البلدين، ولبنان تاريخياً كان جزءاً من سورية، وأمن سورية هو أمن لبنان».

كلما زاد الضغط الأمريكي على الحكومة السورية في موضوع لبنان صدرت تصريحات دعم وتأييد من بعض اللبنانيين، والغريب أن تخرج هذه التصريحات القوية من لبنان بينما كان رد وزير الخارجية السوري على الأوامر الأمريكية ناعماً وهادئاً، أما أمن لبنان فإن سورية لن تدافع عن لبنان تحت أي ظرف، ولو كانت قادرة فلماذا لم تدافع عن الجولان، أليس جحا أولى بلحم ثوره؟!.

غاوي مشاكل!

قناة المستقلة ـ أخبار المستقلة ـ د. وحيد عبد المجيد ـ محلل سياسي: «العقيد القذافي لديه ميل للوضوح أكثر من غيره من القادة العرب وهذا سبب المشكلات بينه وبين بعض القادة العرب، والمشكلة ليست في الجامعة العربية بل في العلاقات العربية العربية وما لم تتصلح وتوجد قواعد جديدة فستظل الجامعة العربية مشلولة والمجلس الاقتصادي الاجتماعي هو من أقل مؤسسات الجامعة فائدة وجدوى، والقيادة الليبية لم تحسم موقفها بعد هل ستنسحب أم تبقى وهي على هذا الحال منذ عامين تنسحب وتعود».

العقيد يعرف تماماً أنه لو خرج من الجامعة فلن يحدث تغيير دراماتيكي ولن تخرج الجماهير العربية تطالب بعودة الزعيم الملهم.

قد أسمعت لو ناديت حياً

قناة الاقتصادية ـ منتدى دبي ـ د. عادل سماره ـ محلل اقتصادي فلسطيني: «يجب منع الاحتلال من تدمير البنية التحتية. يجب فرض عقوبات على (إسرائيل) كما فرضت من قبل على النظام العنصري في جنوب إفريقيا لكي تمتنع عن تدمير بنيتنا التحتية؛ وغير ذلك فإن أي مساعدات أو دعم يقدمه البنك الدولي لن ينفع الاقتصاد الفلسطيني».

البنك الدولي والمؤسسات الدولية لا تستطيع أن تقول للصهاينة: كفوا عن تدمير فلسطين. إذا كان بعض العرب لا يزال يتحدث عن الإرهاب الفلسطيني فهل يمكن لمؤسسات اقتصادية أجنبية أن تفعل ذلك؟ وسؤال آخر: لماذا ينتظر الفلسطينيون الدعم من البنك الدولي؟

رسالة إلى تيسير علوني

شاهدت العقيد القذافي يتحدث لقناة الجزيرة عن وساطته لدى إسبانيا في موضوع اعتقالك وتحويلك للمحاكمة، أرجو أن تدلي ببيان فوري تتبرأ به من هذه الوساطة لأن هذه الوساطة تعني:

١ـ أن تنال حكم الإعدام بسبب معرفتك بالقذافي.

٢ـ أن تقدم تعويضات كما فعل القذافي لتبرئة ساحتك (ويبدو أنك فقير).

٣ـ وفي حال براءتك فستظل رهينة في يد العقيد الذي لن يرحمك وسيطاردك لكي تجري معه مقابلة!■

د. الحبر نور الدائم.. نائب المراقب العام للإخوان في السودان:

مؤتمرنا العام الأخير كان ناجحاً.. ونحاول إيجاد نوع من التخصص في العلم الشرعي

دخلت جماعة الإخوان المسلمين مع بعض التنظيمات السياسية الأخرى في شراكة مع الحكومة وفق برنامج معين مكن لهم تمثيلاً في وزارة الإرشاد والأوقاف ورئاسة لجنة في المجلس الوطني.
وحول جماعة الإخوان كقوة فاعلة في المجتمع لها دور مشهود بوصفها حركة إسلامية وسطية أجريت هذا الحوار مع د. الحبر يوسف نور الدائم نائب المراقب العام ورئيس لجنة التربية والتعليم والبحث العلمي في المجلس الوطني لنتعرف على رأي الجماعة في بعض القضايا الساخنة التي تشغل الساحة السياسية السودانية:

حوار: حاتم حسن مبروك
hatimline@hotmail.com

● **عقد الإخوان المسلمون مؤتمرهم السنوي كتنظيم سياسي مؤخراً.. فما الجديد فيه؟**

○ الأحزاب تحاول دائماً أن تعقد مؤتمراتها، وبفضل الله عز وجل استطاع الإخوان المسلمون أن يعقدوا مؤتمرهم على مستويين: الأول عام والثاني إجرائي تنظيمي بعد أسبوعين من انتهاء الأول. وأعتقد أن المؤتمر العام كان ناجحاً باعتبار ما قدم فيه من خطاب ضاف من الأمين العام للجماعة تحدث فيه عن الموجهات العامة والخطط المستقبلية، خاصة الانفتاح على الولايات وعدم التركيز على العاصمة، والاهتمام بالعمل الطلابي من المرحلة الثانوية إلى مرحلة التعليم العالي، ونحاول أن نوجد نوعاً من التخصص في العلم الشرعي وأن تكون له مكانة داخل الجماعة التي تتميز بالتربية الإسلامية، وهو ما تبناه مؤخراً إخواننا في الحكومة، ونرجو أن نقدم شيئاً في الجانب الثقافي والمعرفي والشرعي، كما قدمت في المؤتمر أوراق تناولت المسائل الفكرية والتنظيمية.

المشاركة في الحكم

● **بعد مشاركتكم كحزب سياسي في النظام الحالي.. كيف تقيمون هذه المشاركة؟**

○ يمكن القول إجمالاً إن التجربة حتى الآن نالت قدراً من النجاح والثناء من قبل أطراف من غير الإخوان، وأحسب أننا نقوم بدور لا بأس به نرجو له القبول من عند الله عز وجل.

● **هل ترون أن خطوات الحكومة الأخيرة برفع الرقابة الأمنية عن الصحف وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين كافية لإحداث انفراج سياسي داخلي؟**

○ أرى أن القدر المتاح من الحرية الصحفية في السودان قدر معقول ولا يتوافر لدى كثير من البلاد العربية لكني اعتقد أن هناك نوعاً من عدم الثقة والتحاسد بين الناس. فلا تزال المعارضة تردد مقولة «تفكيك النظام» و«دولة الحزب لا دولة المجتمع» و«الاستئصال من الجذور»...

ورغم أن هذه الشعارات قلت مؤخراً لكني أشعر أن المعارضة تنتظر سقوط النظام سواء بجهد داخلي أو خارجي عسى أن ينالوا نصيباً من السلطة، وأعتقد أن هذا أمر غير سليم، فالمفروض أن تكون عيون المعارضة مصوبة نحو المصالح العليا للوطن لا أن ينظروا نظرة حزبية ضيقة.

أرى أن التحديات كبيرة سواء في الداخل أو من الخارج وتحتاج منا إلى التخلص من النزوات الشخصية والاعتبارات الحزبية ومن التحاسد، نحن محتاجون إلى إحساس قوي بأن هذا البلد وطننا كلنا، وهذه مشكلة وطنية عامة.

أمر مؤلم.. قبائل مسلمة ترفع السلاح

> **لا يجب أن ننتظر حلاً لمشكلاتنا من الأجانب يتفضلون به علينا.. ولابد أن يتفق الجميع على إضعاف عامل تدويل قضايا السودان**

● **بعد التصعيد العسكري المسلح في الغرب خاصة ولايات دارفور وفي الشرق.. هل تعتقدون أن وحدة السودان في مهب الريح؟**

○ الذي يحدث في دارفور بالذات شيء كبير ومؤلم، وأرى أن يكون العمل في اتجاهين:
اتجاه للتفاوض واتجاه للحسم العسكري مع الذين يحملون السلاح. والذي يؤلم أن أكثر هذه القبائل التي تحمل السلاح، غالبيتها من المسلمين باستثناء بعض النصارى في جبال النوبة، فأن يوجد مسلمون يحملون السلاح ويهجمون على المدن والقرى الآمنة ويحرقونها وينهبونها ويقتلون رجالها ونساءها وأطفالها.. فهذا أمر خطير يتطلب منهم مراجعة إسلامهم ذاته لأن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، وهناك أحزاب معينة تسعى لصب الزيت على النار ليوسعوا هذه الفتنة.

وبالطبع هناك ظلم وضيم وقع على بعض الناس لكن هذا الظلم لم يحدث في الغرب فقط ففي ولايات الشمال أيضاً هناك أمر مماثل، وقد نالت ولايات الغرب حظاً كبيراً من التنمية، وقدراً من المناصب في الحكومة فلا داعي لأن يقولوا كل مرة بأنهم مظلومون ومهمشون، أو تقوم مجموعة من ١٠ أو ٢٠ شخصاً بحمل السلاح والصعود إلى الجبال ويقولون بأن لديهم قضية يريدون حلها، ليس هذا حلاً للمشكلة.

● **غياب الحل السوداني السوداني أدى إلى تدويل مشاكل السودان؟**

○ لقد قلت منذ فترة إن مشكلات السودان لا يحلها إلا أهل السودان، ولا يجب أن ننتظر حلاً من الأجانب يتفضلون به علينا من أجل سواد عيوننا، فهذا مستحيل. فأي جهة عندها رغبة في حل مشكلاتنا لديها أهدافها ومصالحها، ورغم أن



د. الحبر يوسف نور الدائم



تجمعات للإخوان في السودان

الوقت قد فات، إلا أنه يجب على السودانيين أن يجلسوا معاً على طاولة المفاوضات ليحلوا مشكلاتهم بالحسنى. و«الإيجاد» التي يقول بعض الناس عنها إنها من دول الجوار الذين يسعون لحل مشكلتنا نحن نشكرها على هذا السعي إلا أنني أعتقد أن أغلبهم - إن لم يكن كلهم - أعداء فهم يقفون مع جون جارانج خاصة الأمريكان الذين قالوا إذا فشلت المفاوضات الجارية الآن بين الحكومة والحركة بدون النظر إلى الجهة التي تسببت في فشلها فإنهم سيعطون الحركة الشعبية لتحرير السودان ملايين الدولارات! فهذا تحيز واضح لحركة جارانج. لابد أن يتفق الجميع على أمن البلد وإضعاف عامل التدويل ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وحماية السودان من الهجمات المحتملة من الداخل أو الخارج وحماية موارده الضخمة.

المفاوضات مع المتمردين

● **ما تعليقكم على نهاية الجولة السابعة للمفاوضات بين الحكومة والحركة الشعبية في جبل السحرة في كينيا مؤخراً؟**

○ أعتقد أنه لو التزم الطرفان بالمشروع الإطاري الأول (مشاكوس) الذي تم الاتفاق عليه بين الطرفين فسوف تحل المشكلات العالقة بينهما لأنه حسم كثيراً من القضايا المختلف حولها كقضية الدين والدولة، ووضع المناطق الثلاث..الخ ، لكن الوسطاء أصبحوا يقفون في جانب جون جارانج ١٠٠٪ وأعطوه في وثيقة ناكورو أكثر مما كان يحلم به، وركزوا جهدهم على فصل الجنوب عن الشمال، بينما يسعى الناس إلى وحدة السودان، وأعطى الوسطاء الجنوب كله جارانج مع نصيب له في الشمال.. فهذه قسمة ضيزى وأشياء لا تصدق ولا توجد حكومة تحترم نفسها تقبل بهذا قال الشاعر:

فـقـاتل إذا لم تلق إلا ظلامة
شبا الحرب خير من قبول المظالم

فالظلم الذي وقع على الحكومة لا يجعلها ترضى بهذا الأمر المطروح أصلاً ولن يقبل به إنسان لأن فيه هضماً لحقوق مواطني الشمال، ولم يبق لجارانج سوى إعلان الدولة المستقلة في الجنوب التي تتدخل في شؤون الدولة المستضعفة في الشمال.

غالبية السودانيين ضد جارانج

● **عقد مؤخراً في اكسفورد مؤتمر للسودانيين الجنوبيين لتوحيد صفهم وكلمتهم في هذه المرحلة الحاسمة.. فماذا تقول عنه؟**

○ أعتقد أن مؤتمر الجنوبيين في اكسفورد درس للشماليين، فأهل الجنوب الآن يسعون إلى التوحد في صوت واحد وفكر واتجاه واحد لكي ينالوا حقوقهم، والجنوبيون غالبيتهم العظمى ليست مع جون جارانج بل ضده ويرون أن هذه الحرب دمرت بلدهم وقتلت أولادهم وأدركوا أن طريق جارانج يؤدي إلى الدمار والهلاك لذلك اتخذوا طريقاً آخر. فما قام به الجنوبيون في اكسفورد خطوة إيجابية وشيء جميل سيكون درساً لبعض القادة في شمال السودان.

السودان وأمريكا

● **قال فريق من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن زار السودان مؤخراً إن الإدارة الأمريكية تريد من الحكومة إبداء المزيد من الجدية في تجفيف منابع الإرهاب وتبني حرب حقيقية لما تراه واشنطن مفارخ للارهاب!**

○ الإنسان دائماً الذي لديه يد عليا عليك upper hand مهما خضعت له تجده يسعى إلى المزيد، ومهما أبديت من حسن نية أو تنازل ورغبة في التعامل يصر على الإتيان ببعض الأمور التعجيزية باعتبار أنه أقوى منك. وحقيقة نحن نعيش في غابة لا يوجد فيها قانون، فالآن السلطة للقوة العسكرية والمادية والمعلوماتية. وفي النهاية أعتقد أنه ليس من حل سوى أن نتقوى بالقوة الحقيقية التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال:٦٠) القوة في كل مجال، وهو أمر يحتاج إلى جهد طويل ونظرة عميقة وثاقبة في مناهجنا ونظرتنا التعليمية والتعليم الفني بالذات، فلا بد من إعطاء العلوم التجريبية والتطبيقية حقها فهذا هو الحل النهائي في الوقت الحاضر.

الآن توجد في العالم قوة أو قطب واحد بعد انتهاء عهد القطبين، فعلى دول العالم أن تتعاون بينها فيما يراه الناس حقاً في ذاته كحقوق الإنسان مثلاً، ونحن لا ندافع عن حقوق الإنسان بسبب قوانين الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات ولكن لأن ديننا يأمرنا بالعدل والحفاظ على حقوق الآخر كالحياة والتعليم والتنقل وحرية الكلام والتعبير والعبادة..الخ. فهناك أمور نتفق فيها معهم وأشياء ينبغي أن نقول فيها: «لا»، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يعجبني من الرجل إذا سيم خطة خسف أن يقول: «لا ملء فيه».

ومن الأفضل لنا أن نموت أعزاء واقفين على أرجلنا لا جاثمين على ركبنا. قال الشاعر:

ولست أريد الشر والشر تاركي
ولكن متى أحمل على الشر أقدر؟■

يذهب الكاتب الصهيوني ألوف بن، المراسل السياسي لصحيفة هاآرتس العبرية في مقاله «تهديد السلام أزيل حالياً»، إلى أن ورطة الأمريكان في العراق، وانشغال الرئيس بوش بالانتخابات الأمريكية المقبلة، ووجوده في موقع ضعف سياسي، جعل رئيس الوزراء الصهيوني شارون في مأمن من تحريك مسار التسوية مع الفلسطينيين، التي قد تضطره إلى دفع ثمن لا يفكر مطلقاً في دفعه:

ورطة بوش في العراق تمنعه من الضغط على شارون

قالوا عن إسحق شامير ذات مرة إنه يتمنى أن ينهض في الصباح، وأن يقرأ في الصحيفة عنواناً يشير إلى أن تهديد السلام قد أزيل. كل المؤشرات تدل على أن شارون يقترب من تحقيق هذه الأمنية. فـ«نافذة الفرص» السانحة لاستئناف العملية السياسية، التي شرعت للحظة بعد حرب العراق، أغلقت مرة أخرى. وجهود التوصل للتسوية أخلت مكانها مرة أخرى لروتين إدارة الصراع المعتاد، حيث تواصل «إسرائيل» سيطرتها على كل المناطق (الفلسطينية المحتلة)، وتبقي كل المستوطنات في مواقعها.

رئيس الولايات المتحدة جورج بوش يعود من إجازته إلى البيت الأبيض زعيماً ضعيفاً، يخوض كفاحاً لإنقاذ كرسيه. النصر الخاطف في العراق تدحرج إلى حالة من الغرق في وحل الاحتلال، والفوضى المطبقة، والعمليات الحاشدة. المعركة الانتخابية القادمة في عام ٢٠٠٤، التي بدت في السابق مثل نزهة وادعة هادئة لفترة حكم أخرى، أخذت تظهر الآن كمعركة بقاء سياسي. الاستطلاعات الداخلية التي ينظمها الجمهوريون تشير إلى تراجع محتمل لبوش في مواجهة مرشح ديمقراطي.

بوش ملزم بالكفاح والفوز في جبهتين في آن واحد إذا أراد تجنب مصير والده، الذي أزيح عن سدة الحكم بعد ولايته الأولى. في السياسة الخارجية يتوجب على الرئيس الأمريكي أن يعرض على شعبه إنجازات في العراق وحتى في أفغانستان لتبرير «الحرب الشاملة ضد الإرهاب». وفي الجبهة الداخلية السياسية يتوجب عليه أن يحافظ على قاعدة قوته.

الاستراتيجيون في الحزبين يرون من الآن أن الانتخابات القادمة ستتمحور حول حشد المؤيدين التقليديين، وليس حول مغازلة الأصوات المترددة العائمة.

الفوز في الانتخابات يتطلب من بوش الدولارات والطاقة والقدرة على تأطير الرفاق في اليمين المسيحي والجالية اليهودية، معقل التأييد لـ«إسرائيل». أما الانتصار في العراق فيتطلب مساعدة رفاقه العرب له. الدول العربية وحدها هي التي تستطيع منح الشرعية، والتشجيع الاقتصادي لنظام الدمى، الذي سيشكَّل في بغداد.

الكاسب الأكبر من ذلك سيكون الرئيس السوري على ما يبدو، الذي سيحظى بـ«عفو رئاسي» من بوش عن دعمه لـ(الإرهاب الفلسطيني) ولحزب الله، مقابل إعادة إحياء التجارة العراقية. أمل جهاز الدفاع «الإسرائيلي» في أن توجه المدافع الأمريكية من العراق إلى سورية وحزب الله وإيران كان مصاباً بنزعة التفاؤل المفرط.

من ناحية الإدارة الأمريكية ستكون نتائج هذه الحسابات الاحتفاظ بمسافة آمنة من الحمام الفلسطيني - الإسرائيلي، وتجميد خريطة الطريق فعلياً. وحتى إذا واصل الأمريكيون دفع الضريبة

هذه واحدة من مجموعة رسائل وصلتني من العراق الحبيب.. العراق المحتل.. كل عملي فيها تصحيح اللغة وإرسالها للنشر:

د. مجاهد الصواف



أنا اللواء.. من الجيش العراقي الذي حله المحتلون، أكتب لك وأنا في حالة نفسية سيئة، لا أشكو والله من قلة مال وعدم استلام مرتب.. فهذه أمور مادية لا أفكر فيها ولا أفكر حتى بسقوط بغداد.. وبحل جيشنا العراقي.. أنا أفكر بالأمة ككل وليس بقطر منها فقط.

إنني أفكر بالقدس.. أفكر بالأحبة في فلسطين.. أفكر بالشيخ والمرأة.. والطفل الذي يغتاله الجبناء الذين لا يقاتلون إلا من وراء جدر.. أو من طائرة أمريكية تطير عالياً في السماء.. أو من داخل كتلة حديدية ضخمة: سيارة أو دبابة.. ويقاتلون شعباً أعزل.

لقد بكيت والله عندما رأيت البنايات تُنسف، والأطفال تقتل.. وأشجار الزيتون تقتلع من أرضها اقتلاعاً.. والطفل الفلسطيني يركض وراء الدبابة بمدافعها وقنابلها ورشاشاتها.. لا يملك إلا الحجارة ليضرب بها الدبابة.

حالتي النفسية السيئة سببها غضبي الشديد.. لِمَ لم نعط هؤلاء الأطفال السلاح؟ أين أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله؟.. أين أمة الجهاد؟.. أين من يحبون الآخرة ويتوقون للموت وللشهادة؟



قد تفكر بأنني أريد أن أهرب من واقع احتلال العراق إلى فكرة عظيمة هي تحرير بيت المقدس.. لا والله يا أخي إن العراق مليء بالرجال والسلاح.. وسيعلم هؤلاء كيف يجعلون المحتل يهرب من العراق كما هرب من الصومال ولبنان.. ولكني خائف على فلسطين لوجود الرجال ولعدم وجود السلاح، خائف على القدس، خائف على أهلنا هناك، حيث حالت بيننا وبينهم الحدود التي صنعتها بريطانيا وفرنسا مع فلسطين.

قد تقول لي: مالك أيها اللواء في جيش كان من أقوى جيوشنا.. أين كنت بالأمس؟. لم اكن مسلماً متمسكاً.. كنت خاوي الفكر.. علماني الهوى.. لقد اكتشفت إسلامي عام ١٩٩٥م.. اكتشفت الكنز الذي لم اكن أعرفه.. رأيت الراحة والطمأنينة في الصلاة وقراءة القرآن.. وعدت أقرأ التاريخ.. تاريخنا نحن.. فعلمت كم من البطولات الماضية التي لم نكن نعلم عنها شيئاً.. كنت عربياً بمشاعري.. ولكن الإسلام غيرني إلى إنسان لا يؤمن إلا بحدود رسمها الإله من فوق سبع سماوات.. حدودنا هي في كل بلد يقول أهله: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

حربنا في كل بقعة في العالم الإسلامي من أجل الوجود.. لقد تهاوت يا أخي الحضارات وتساقطت الثقافات.. وبدأت الحضارة الغربية تعاني المشكلات الاجتماعية الجمة.. زواج المثلين، كثرة الانتحار، الأطفال غير الشرعيين، الأمراض النفسية، الانهيار الاقتصادي، الخور الروحي..

ولم تبق إلا حضارة قوية واعدة بغد مشرق..

الكلامية لهذه الخريطة، فسيجد بوش، الآخذ في الضعف، صعوبة في الضغط على اليهود والعرب، الذين يحتاج إلى دعمهم الحيوي له. كما انه سيخشى المخاطرة بالجهود السياسية، التي لم تجلب له اليوم إلا الإخفاقات.

الحذر أخذ يهب من البيت الأبيض. عدد الزيارات التي يقوم بها كبار المسؤولين إلى المنطقة انخفض، ولا يوجد استعجال او هستيريا في معالجة انهيار الهدنة. قدرة واشنطن على ممارسة «الضغوط على الفلسطينيين» حتى يقاتلوا ضد الإرهاب محدودة جداً.. من الصعب التصديق أن احداً ما يتوقع «تفكيك البنية التحتية للإرهاب». الإدارة ستكتفي بالطلب من الأطراف ألا تفرط في التصعيد، حتى لا يعرقلوا جهودها في العراق.

من وجهة نظر شارون، لا توجد أنباء أفضل من هذه.

شارون شدد من شروط البدء في المفاوضات مرة تلو الأخرى، وعمّق السيطرة في المناطق. هو مثل شامير تماماً مع فارق جوهري واحد: شارون ادرك أن التخاصم مع واشنطن محظور، ولذلك يفضل إعطاء رفض مؤدب وحازم في ذات الوقت. لذلك نجح رئيس الوزراء في صد «تهديد السلام» ومجابهته، بل حظي بالمديح والثناء من امريكا. ■

صحيفة «هآرتس» العبرية

الإسلام أكثر الأديان انتشاراً حتى في الغرب.. فما العمل؟.. الهجوم على الإسلام في كل مكان.. في أفغانستان، وكشمير والشيشان والبوسنة وكوسوفا والصومال وفلسطين والعراق.

إنني أسير في شوارع بغداد.. وأرى الدبابات الأمريكية والآليات تسير في شوارع مدينتي.. وأشاهد عمليات عسكرية.. وأرى القتلى أمام عيني.. ولا أفكر في بغداد ولا العراق.. أفكر بالقدس.. أفكر بالفلسطينيين العزل.

أخي.. لا نريد منكم للعراق والعراقيين أي أمر.. لقد علمنا الحصار الصيام والجوع.. نريد منكم أمراً واحداً.. ليس باستطاعتنا أن نرسل للأرض المحتلة أي مساعدة فقوموا أنتم بذلك.

والله يا أخي إنني أتخيل نفسي وأنا في مؤته مع أصحاب رسول الله ص ويحمل القائد المسلم الراية فتقطع يده اليمنى فيحول الراية إلى اليسرى.. وتقطع يده اليسرى فيحول الراية إلى عضديه.

باسم الإسلام.. ادركوا الراية قبل أن تسقط.. باسم الله الذي فرض علينا الجهاد.. احملوا راية القدس.. عاونوا أهلنا في فلسطين.. القدس امانتكم أيها المسلمون.. القدس أمانة.. القدس امانة.

اللهم هل بلغت؟!.. الله فاشهد. ■

اللواء الركن....

أزمة الزعامة في قبرص



تشهد جزيرة قبرص منذ فترة تراشقاً بالاتهامات بين زعامة الطائفتين التركية واليونانية. فبعد اتهام الزعيم القبرصي التركي رؤوف دنكطاش لنظيره اليوناني تاصوص بابادوبولوص بالتعنت، رد الأخير بعنف قائلاً إن المسؤول الوحيد عن تعذر الوصول إلى حل للقضية القبرصية هو دنكطاش.

وإذا ما القينا نظرة متفحصة على أقوال بابادوبولوص الأخيرة يتبين لنا أن أهم أخطاء الزعيم القبرصي دنكطاش أنه تركي! وهذا يكفي بنظر بابادوبولوص لإلقاء تبعة كافة الأخطاء عليه. صحيح أن دنكطاش متعنت في بعض المواقف ولكن نقول (حتى لو استاء البعض) إنه يتعنت بل ويبالغ في تعنته في مجالات معينة بهدف الحيلولة دون العودة للأوضاع السابقة أي أيام سطوة اليونان على الطائفة التركية والمذابح الدموية التي تعرضوا لها في ذلك الحين، ويطالب بنظام لا يفسح المجال لتكرار تلك الأحداث ثانية.

بالنسبة لبابادوبولوص ليس هناك فرق بين دنكطاش وأكبر معارضيه زعيم الحزب الجمهوري التركي محمد علي طلعت بل حتى بينه وبين حكومة رجب أردوغان التي تملك خطاً سياسياً مناقضاً ومعاكساً تماماً لخط دنكطاش في مجال تسوية القضية القبرصية إلى درجة حض الإدارة القبرصية التركية بل وممارسة الضغط عليها للبحث عن حل للقضية في نطاق الأمم المتحدة. فإذا كان التغاضي عن رؤية هذا الفرق غير نابع عن سوء النية فليس بالإمكان إيضاحه إلا بأنه حكم مسبق يستند إلى تعصب أعمى.

رداً على سؤال عن أسباب انهيار الجمهورية القبرصية بعد ثلاث سنوات من تأسيسها في عام ١٩٦٠، يفصح بابادوبولوص في مقابلة صحفية عن نظرته الحقيقية إلى القضية القبرصية حيث يقول: «مثلاً في قطاع الخدمات العامة كان الاتفاق على نسبة ٣٠:٧٠

ولكن هذه النسبة كانت انتهاكاً لمبدأ اللياقة في العمل لأن كثيراً من المواطنين اليونانيين ظلوا عاطلين عن العمل بسبب تخصيص نسبة ٣٠٪ من الوظائف للمواطنين الأتراك وأصبحوا معادين للنظام». بهذه العبارة الوجيزة! يفصح بابادوبولوص عن عدم قناعته بوجود أتراك أكفاء يستحقون التعيين في الوظائف الحكومية وبعبارة أوضح يفضل رؤية اليونانيين في الدوائر الحكومية بسبب أصولهم الإثنية.

في هذه الحالة هل نستطيع القول إن بابادوبولوص لم يعد الشاب المتطرف الذي عرفناه في الستينيات وأنه تغير ونضج فكرياً؟ لا نعتقد ذلك لأنه ينفي ذلك بنفسه ويثبت عدم تبدله منذ قيامه بدور فاعل في انقلاب سامبسون الفاشي عام ١٩٧٤ ونشاطاته المعروفة داخل منظمة أيوكا الإرهابية التي دفعت بتركيا إلى التدخل في الجزيرة في نفس العام. هذا الماضي الحافل كان يمكن أن يبقى طي النسيان خاصة بعد قبول الشطر اليوناني من الجزيرة عضواً في الاتحاد الأوروبي، ولكن يبدو أن العضوية التي ستكتسب الصفة الرسمية النهائية في ٢٠٠٤ أثرت بشكل سلبي على الرئيس القبرصي اليوناني ودفعته لإطلاق تصريحات تنضح بالغرور والنفور، وهو لا يملك أي مصداقية عندما يقول إنه يستهدف تحقيق حل في الجزيرة لأن أي موقف يتخذه ولو كان سلبياً لن يؤثر بعد الآن على عضوية قبرص في الاتحاد الأوروبي ولن يغير من الأمر شيئاً. ومهما برهن موقفه على صحة رأي دنكطاش باستحالة التفاهم مع الجانب اليوناني فإنه يدعم في نفس الوقت موقف الجهات المحلية المناهضة لانضمام تركيا إلى عضوية النادي الأوروبي. فإذا كان الاتحاد الأوروبي الذي يعتبر أكبر مثل للوحدة في عصرنا الحديث يفتح ذراعيه لدولة ترسخ زعامتها الانقسام بين شطريها فليس لنا أن نعترض. ■

خدمة وكالة جهان للأنباء. إسطنبول



تاريخ حافل وحضارة تمتد جذورها إلى ما قبل الميلاد

حضارة كرمة ومروي أدهشت المؤرخين بأهراماتها ومدافنها ومعابدها



برزت في السودان منذ قديم الزمان حضارات عظيمة ذات طابع متفرد لا تزال أهراماتها وعمائرها ونقوشها قائمة على وجه البسيطة لم تفلح عوامل المناخ من - أمطار ورياح وشدة حرارة - في دكها أو النيل (١) منها بالرغم من أن تاريخ إنشائها وتاسيسها يرجع إلى ما قبل الميلاد.

بقلم: د. حسن مكي

ومن أبرز هذه الحضارات حضارة كرمة ومروي التي لا تزال مثال دهشة المؤرخين نسبة للإنجازات الحضارية التي جاءت بها ممثلة في أهراماتها ومدافن موتاها ومعابدها ولغاتها المكتوبة والمنقوشة على الصخور.

وتمثل المدينة الملكية في كبوشية تجسيداً لروائع هذه الحضارة وأبنيتها الشاهقة وطرقها المعبدة، كما أن قصور النقعة والمصورات تمثل مظهراً من مظاهر هذه الحضارة التي سادت زماناً.

وفي أزمنة أخرى أكثر حداثة من ذلك، ربط البحر الأحمر مخرج السودان الشرقي بالدائرة الإبراهيمية، أي الدائرة التي سار عليها سيدنا إبراهيم عليه السلام منذ منشئه في أور بالعراق مروراً بالشام ثم مصر والسودان وانتهاء بجزيرة العرب.

وكما يعلم الناس فإنه اتخذ لنفسه مع زوجته السامية سارة أمة أخرى سوداء سودانية هي هاجر، وما بين النطفة السامية الإبراهيمية والرحم الإفريقي السوداني تشكلت العروبة في رمزية سيدنا إسماعيل الذبيح الذي تحدرت من صلبه قبائل العرب، وظلت أرض النيل مثلها مثل الشام وجزيرة العرب محط الأنبياء والرسل، حيث حكم في النيل من الأنبياء يوسف وموسى عليهما السلام، كما أن موسى أيضاً اتخذ لنفسه زوجة كوشية حامية سودانية بحسب ما جاء في التوراة (٢).

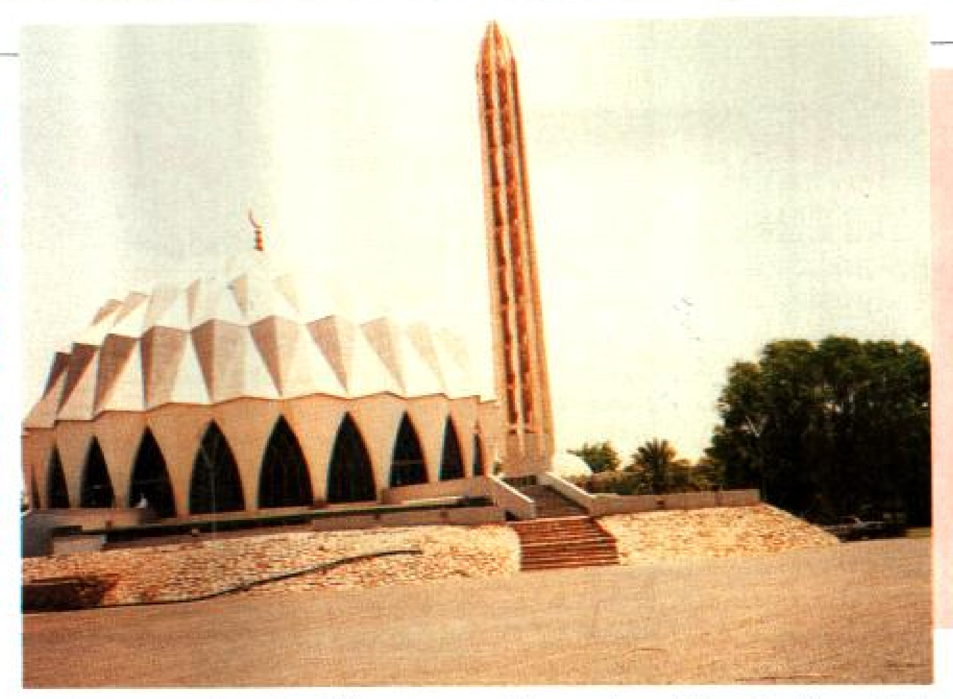
ولا ننسى سليمان (سبأ) ما بين إثيوبيا واليمن، وحتى النبي ﷺ اتصل بهذه المنطقة روحياً حينما رأى عليه الصلاة والسلام النيل من منبعه إلى مصبه في ليلة الإسراء.

وقد ارتبط تاريخ الحضارة في السودان بحركة الحضارة الإنسانية، وقد رأينا بحسب نصوص التوراة كيف أن الملك المروي الإثيوبي (ترهاقا) قاتل (٣) الآشوريين نصرة للنبي حزقيال، عند أبواب المدينة المقدسة (أورشليم).

معاهدة البقط

وقد تميز دخول الإسلام في السودان بمعاهدة البقط التي وقعها الصحابي الجليل عبدالله بن أبي السرح، والتي بمقتضاها أصبح لمسجد دنقلا وضعية خاصة وسط السودانيين، وأصبح للمسلمين بموجب هذه الاتفاقية الحق في التجارة مجتازين غير مقيمين مع ممالك السودان المختلفة، ويذهب بعض الباحثين أبعد من ذلك حين يرى أن مجيء الإسلام إلى السودان تزامن مع هجرة الصحابة إلى هذه النقطة، وأن اسم الحبشة اسم إقليم شاسع (٤) ضم فيما ضم السودان الشرقي وإثيوبيا والصومال وإريتريا، وأن أولى المناطق باستقرار الصحابة في الجزيرة التي ما بين مصب نهر العطبراوي مع النيل الرئيس شمال السودان.

وبتوالي السنين والقرون تسلل المسلمون الرعاة بمئات (٥) البطون والقبائل إلى السودان شيئاً فشيئاً طابعين الثقافة المحلية بثقافتهم الوافدة، وفي أحيان كثيرة يكون التأثير متبادلاً حتى صار الإسلام في السودان ذا طابع محلي خاص تمت فيه المزاوجة بين العادات الإفريقية الصميمة مثل الدفوف مع



الثنائية الرمزية أبرز ما تتميز به الحضارة السودانية .. ترمز أحياناً للبعد الإفريقي .. وأحياناً للبعد السوداني والمصري وأحياناً أخرى للبعد العربي والبيزنطي

تميزت الحضارة الإسلامية في السودان بتلاقح مجمل اتجاهات وتيارات الفكر الإسلامي

الأناشيد الإسلامية التي تعلي من شأن الفضيلة والقيم وتدعو إلى مكارم الأخلاق.

ثنائية الرمزية

ومما تميزت به الحضارة السودانية ثنائيتها الرمزية التي ظلت ملازمة لها من تاريخ ضارب في القدم وحتى يومنا هذا (وهي ترمز أحياناً للبعد الشرق أوسطي والبعد الإفريقي أو البعدين السوداني والمصري أو السوداني والبيزنطي أو العربي والإفريقي).

وهذا الأمر أوضح ما يكون عندما نستعرض دلالات أسماء المؤسسين للدولة السودانية بكل تنويعاتها المختلفة والمؤثرين فيها من خلال مسيرتها الطويلة، ونرى أولاً اسم يزيد بن حبيب التابعي الجليل (٦)، وحبيب إشارة للمصطلح النوبي الأعجمي حبيب أونسي أي ابن الأخت، ويعد يزيد بن حبيب من أعظم رموز الحضارة العربية الإسلامية وعلى يده تتلمذ نوابغ الحضارة الإسلامية مثل الليث بن سعد ومحمد بن إسحاق وغيرهما من أئمة المذاهب.

ويزيد بن حبيب له مسند مستقل في الحديث، مثله مثل الإمام أحمد بن حنبل.

ولا ننسى دور الأفارقة الصحابة في مناصرة (٧) الدعوة الإسلامية، والعديد منهم من أصول سودانية.

وتبرز الثنائية التي تكلمنا عنها في أسماء مؤثرة أخرى مثل عبدالله برشمبو وهو صاحب أول سلطة إسلامية وأول ملك مسلم يعتلي عرش النوبة المسيحية، حيث يشير عبدالله إلى إسلامية الشخصية، ويشير برشمبو إلى البعد النوبي، وكذلك مؤسس الدولة الإسلامية العريقة في السودان (السلطنة الزرقاء) عمارة دونقس. ويشير اسم عمارة إلى البعد العربي، ودونقس إلى البعد الإفريقي.

وكذلك مؤسس دولة الفور الإسلامية في غرب السودان سليمان صولونج حيث إن اسمه الأول له دلالات شرق أوسطية، وصولنج ذو دلالات إفريقية. وقس على ذلك مؤسس مملكة المسبعات وتقلي الإسلاميتين أبوجريد وادم ودام دبالو.

فسيفساء العروبة والإفريقانية

ولاتزال المدن السودانية في وقتنا الحاضر مليئة بفسيفساء العروبة والإفريقانية، فاسم الخرطوم اسم إفريقي، وكذلك مدينة أم درمان العريقة وجزيرة توتي ولكن داخل هذه المدن معظم الأحياء تشتم منها رائحة الدلالات الإسلامية مثل حلة الشيخ حمد وحلة الشيخ خوجلي وحلفاية الملوك وبيت المال وبيت الأمانة والملازمين انتهاءً بآخر أحيائها نشأة.. حي المجاهدين.

كما تميزت الحضارة الإسلام في السودان بتلاقح مجمل اتجاهات وتيارات الفكر الإسلامي، ففيها من مناهج السلفيين العديد من أفكار الشيعة والمتصوفة.

مناهج المتصوفة

ولأسباب تاريخية فإن مناهج المتصوفة تلازم التفكير السوداني وربما مرد ذلك إلى أن كثيراً من المتصوفة هاجروا إلى السودان وعاشوا فيه، بعضهم أقام فيه بصورة دائمة وبعضهم كأبي الحسن الشاذلي (٨) كانوا يمرون به عابرين حينما قطع الصليبيون في مرحلة ما من تاريخ العالم الإسلامي الطريق إلى الحج، فاضطر كثير منهم للمرور عبر ميناء السودان القديم (عيذاب)، وقد توفي الشاذلي بواحدة من رحلاته هذه في صحراء حميثراء على بعد ١١ ميلاً شمال حلايب الحالية، ولايزال مزاره هناك رابضاً.

وبرز الوافد الشيعي مع أهم حركة من حركات الثورة السودانية وهي المهدية حيث أصبح شعار مهدي آخر الزمان أساساً للجهاد ضد الإنجليز، والذي خلد من ذكرى هذه المرحلة وأبقاها في أذهان الكثيرين ليومنا هذا.. الانتصارات العسكرية المذهلة التي حققتها على أهم امبراطورية في العالم في ذلك الزمان وهي الإمبراطورية البريطانية، التي انتصرت عليها في أوج عظمتها وكسرت جيوشها عشرات المرات من شيكان والأبيض وتمايت بشرق السودان وانتهاءً بتحرير الخرطوم، وتم قطف رؤوس أهم القواد الإنجليز (غردون) الذي دوخ حتى الصينيين ولكنه لقي مصرعه في الخرطوم، ومعه الجنرالات إستيورات وإيرل وعدد كبير من أبناء اللوردات الإنجليز.

وقد أدت كل هذه الحوادث إلى تصميم الإمبراطورية البريطانية على العودة مرة أخرى للسودان، وقد قام على عودتهم هذه بروز مشروع السودان الحديث، بخطوطه الحديدية

كيف طرد السودانيون الإنجليز.. ولماذا صممت الإمبراطورية البريطانية على العودة مرة أخرى؟

معاهدة «البقط» وقعها الصحابي الجليل عبدالله ابن أبي السرح وأصبح بمقتضاها لمسجد «دنقلا» وضعية خاصة وسط السوادنيين

ومشاريعه الزراعية وطرق ريه الجديدة وتلغرافاته.

ومن مزايا الاجتماع السياسي في السودان الشعور الدفاق بالمساواة والأخوة في الوطنية السودانية، وقد سهل هذا على السودانيين نيل الاستقلال الذي جاء نتيجة لثمرة تواصل وحوار مع مختلف القوى السياسية السودانية، من حركة متعلمين إلى حركات حزبيين تقليديين.

وقد قام برفع علم استقلال السودان السيد إسماعيل الأزهري ممثلاً للحكومة والسيد محمد أحمد المحجوب ممثلاً للمعارضة، وينحدر كلاهما من أسرتين سودانيتين ولكنهما ليستا ذاتي شأو مساو لأسرتي الميرغنية والمهدية ولكن بالرغم من ذلك برز منهما أول زعيم للحكومة السودانية المستقلة وأول زعيم للمعارضة.

وهكذا قامت الحياة السياسية السودانية مفتوحة على الندية والتنافس الحر مرتكزة على الحكم الشعبي، مما أدى إلى أن يصبح الرأي العام هو الفيصل لكثير من القضايا المفصلية.

ثم عندما استولى العسكريون على السلطة من أيادي المدنيين وتعسفوا فيها أقصاهم الشعب بانتفاضة شهيرة في ١٩٦٤م، ضربت القدوة لكل الأفارقة في كيفية مقاومة السلطة والتصدي لانحرافاتها، وقد تكرر نفس هذا السيناريو تقريباً عندما عزل الشعب ديكتاتوراً آخر من السلطة بقوته العزلاء في أبريل ١٩٨٥م.

ولايزال الصراع يشتد على السودان، وكل مجموعة تدعي تمثيل الشعب وتنتظر إجماعاً شعبياً حولها كما حدث عند الاستقلال وعند ثورة أكتوبر وانتفاضة أبريل.■

الهوامش

(١) نعوم شقير، تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت ١٩٨١م.

(٢) العهد الجديد ، أعمال الرسل ٨، جمعية الكتاب المقدس، بيروت ، لبنان.

(٣) إصحاح أشعياء، السابع والثلاثون والثامن والثلاثون جمعيات الكتاب المقدس للشرق الأدنى، بيروت، لبنان.

(٤) عبدالله الطيب ، هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ، مجلة دراسات إفريقية، يناير ١٩٩٨م صفحات ٥ ـ ١٤.

(٥) يوسف فضل حسن، تاريخ السودان وإفريقيا وبلاد العرب، مرجع سابق.

(٦) حسن علي الشايقي، يزيد بن أبي حبيب، سيرته، آثاره، مسنده، دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر، الخرطوم ٢٠٠١م.

(٧) حسن علي الشايقي، مناصرة الصحابة الأفارقة للإسلام في عهد النبي ﷺ، سلسلة دراسات إفريقية، مطبوعات العون المباشر الكويت، بدون تاريخ.

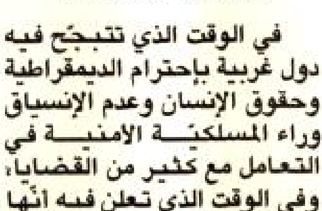
(٨) Ofahey, Enigmatic Saint, Ahmed Ibn Idris and the Idris Tradition.

علوني.. وتناقض الموقف الإسباني



يحيى أبو زكريا

yahya@swipnet.se



تيسير علوني

في الوقت الذي تتبجّح فيه دول غربية بإحترام الديمقراطية وحقوق الإنسان وعدم الإنسياق وراء المسلكيّة الأمنيّة في التعامل مع كثير من القضايا، وفي الوقت الذي تعلن فيه أنّها تختلف جملة وتفصيلاً عن المنظومات السياسية والأمنية في العالم الثالث، فإنها في ممارساتها تكاد تشبه أدنىّ الدول تحضراً من جهة التعاطي مع الإنسان وأفكاره.

ينطبق ذلك على إسبانيا التي اعتقلت الصحفي الإسباني السوري الأصل تيسير علوني متهمة إيّاه بأنّه كان على صلة بتنظيم القاعدة.

في تاريخ الصحافة العالمية قصص كثيرة مشابهة لقصّة علوني، فقد عاش عشرات الصحفيين الأمريكيين بين ظهراني الثورة الفيتنامية وكتبوا عن الثورة من داخلها، بل إنّ بعضهم عاش في الكهوف وتحت الأرض مع الثوار الفيتناميين الذين كانوا يلحقون بأمريكا وقواتها العسكريّة ضربات موجعة، وعاد هؤلاء الصحفيون إلى بلادهم وكتبوا عن مشاهداتهم في الصحف الأمريكية، وهناك عشرات الصحفيين الفرنسيين عاشوا في كنف الثورة الجزائرية في أوج قوتها وإلحاقها أقوى الضربات بالجيش الفرنسي في الجزائر، وقد كانت فرنسا تسمي جيش التحرير الوطني الجزائري الذي قاد الجزائر إلى الحريّة بالجيش الإرهابي وما إلى ذلك من التسميات، وقد تمكن هؤلاء الصحفيون من كتابة أروع الكتب والمقالات عن الثورة الجزائرية، وساهم بعضهم في إنتاج أفلام تاريخية عن الثورة الجزائرية ما زالت تشكل مرجعاً في فهم الكثير من التطورات التي أحاطت بالثورة الجزائرية.

وهناك عشرات الصحفيين تسللوا إلى الثورة الكوبية وعاشروا شي جيفارا وبعضهم اقترب من أدولف هتلر وهو الإرهابي الخطير في العرف الأوروبي، ولا أحد كان يحاكم هؤلاء أو يتهمهم بالإرهاب باعتبار أنّهم يؤدون وظيفتهم في سبيل الحصول على معلومة تفيد الرأي العام وتخدم الحقيقة، ولأنّ الصحفي القدير يملك تقنية وطريقة معينة في الوصول إلى المعلومة فقد بات رجال الأجهزة الأمنية يخطبون ودّه لمعرفة منحنيات هذه القضية هنا وهناك، ويبقى الشريف المحافظ على مبادئه هو الذي لا يتورط مع مثل هذه الأجهزة، والواقع أن لا فرق بين عمل رجال الصحافة ورجال المخابرات، فكلاهما يبحث عن المعلومة، غاية ما هناك أنّ الصحفي يحصل على المعلومة ويبلّغها للرأي العام، ورجل المخابرات يحصل عليها ويبلّغها لدوائر ضيقة توصلها إلى الدوائر العليا وهكذا، وعندما يعجز رجل المخابرات عن الوصول إلى المعلومة ـ لأنّ الكل يتوجس منه خيفة ـ فإنّه يلجأ إلى الصحفي ليستل منه المعلومة عبر قاعدتي الترغيب والترهيب، وهذا ما جرى مع تيسير علوني الذي تمكنّ من مقابلة بن لادن وبسهولة في وقت وضعت فيه المخابرات المركزية الأمريكية ملايين الدولارات لمعرفة مكانه!

وحتى بعض الصحفيين الغربيين الذين جرى اعتقالهم بتهمة الاتصال بجماعات أو ثورات جرى إطلاق سراحهم وبرئّوا من التهم المنسوبة إليهم، ففي أواسط الخمسينيات اعتقلت الأجهزة الفرنسية الكاتب الفرنسي روبير بارا الذي كتب العديد من التحقيقات عن الثورة الجزائرية حيث تسنى له أن يقابل قادة الثورة ونشر تحقيقاته في صحيفة «تموانياج كريتيان» واعتقلته الأجهزة الأمنية في فرنسا وطالبته بالكشف عن كل معلوماته وما يعرفه عن الثوّار الجزائريين واهتزّ الرأي العام الفرنسي لهذه المهزلة، وأطلق سراحه وبرئ من التهم المنسوبة إليه. والشيء نفسه حدث لجورج أرنو الكاتب والمخرج الفرنسي صاحب كتاب «ثمن الخوف» الذي حولّه إلى فيلم أيضاً وفيه يدين فرنسا ويميط اللثام عن حقيقة حرب الجزائر، وقد جرى اعتقاله بنفس الحجّة وما فتئت السلطات الفرنسية أن أطلقت سراحه. وعندما أخذ الفيلسوف الفرنسي جون بول سارتر في الدفاع عن الثورة الجزائرية، عرضت الأجهزة الأمنية على الرئيس الفرنسي شارل ديجول اعتقاله، فرفض. وهناك عشرات المحاكمات جرت لصحفيين تمكنوا من محاورة أعداء حكوماتهم ثمّ برئت ساحتهم، وإذا كان عمل تيسير علوني يعدّ إرهاباً وتواطؤاً مع إرهابيين، فماذا يسمى احتلال إسبانيا للجزر المغربية سبتة ومليلة وليلى أو البقدونس؟!

أليس إرهاباً أن تستولي دولة بقواتها العسكرية على أرض ليست لها، بل تقر كل المواثيق والشواهد التاريخية والأدلة المادية أنّها أراض مغربية قلباً وقالباً، ولم تفلح كل المحاولات التي بذلتها إسبانيا لفصل سكان سبتة ومليلة عن أصالتهم المغربية، فلمَ تمارس إسبانيا الإرهاب في الاحتفاظ بهما؟ بل بمجرد أن حاولت الرباط التأكيد على مغربية جزيرة ليلى تحرك الجيش الإسباني في سابقة خطيرة تذكّر بغزو إسبانيا لبلاد المغرب العربي قبل قدوم الأتراك إلى هذه المنطقة!■

قضية حزب.. تتحول إلى أزمة نظام

تواجه تركيا منذ فترة مشكلة تتعلق بالدعوى المقامة ضد حزب الشعب الديمقراطي المعروف بانه حزب كردي. والأهم من الدعوى نفسها تداعياتها والآثار التي ستخلفها على الحياة السياسية التركية. فما هذه القضية وأبعادها ومن أين تأتي أهميتها البالغة هذه؟

بداية المسالة.. أنه قبل الانتخابات العامة الأخيرة التي أجريت في ٣ نوفمبر ٢٠٠٢ كان هناك حزب كردي في الساحة السياسية التركية يدعى حزب ديمقراطية الشعب. مصير هذا الحزب كان مجهولاً نظراً لوجود دعوى إلغاء بحقه لدى المحكمة الدستورية.

وخوفاً من صدور قرار بحل الحزب وعدم تمكنه بذلك من خوض الانتخابات العامة اتخذ مسؤولو الحزب مع مسؤولي حزبين يساريين صغيرين قراراً - قبل موعد الانتخابات بفترة قصيرة - بالتوحد تحت اسم حزب الشعب الديمقراطي وهو اسم يشبه اسم الحزب الأول (ديمقراطية الشعب). ولم يتمكن الحزب الجديد من إتمام تنظيماته الحزبية وفق ما تستوجب قوانين الانتخابات والأحزاب السياسية التي تشترط إنهاء كل حزب يروم خوض الانتخابات النيابية العامة تنظيماته الحزبية في أكثر من نصف عدد الولايات التركية (أي في ٤١ ولاية كون عدد الولايات ٨١).

وراجع الحزب الجهات المعنية لخوض الانتخابات ولكن سلطات الأمن كشفت قيامه بتزييف الأوراق وإظهار تنظيماته الحزبية وكأنها تمت في أكثر من أربعين ولاية. غير أن الروتين المعهود أدى إلى تأخر كبير في اتخاذ القرار الخاص بالموضوع، مما أدى إلى ورود اسم الحزب في قوائم الأحزاب التي ستخوض الانتخابات. وبالفعل شارك الحزب في الانتخابات ورغم حصوله على مليون و٩٤٥ الف صوت إلا أنه فشل في اجتياز الحاجز الانتخابي البالغ ١٠٪ من عدد أصوات الناخبين على مستوى البلاد، وهو الحاجز الذي لم ينجح في اجتيازه سوى حزب العدالة والتنمية الذي تولى السلطة، وحزب الشعب الجمهوري الذي أصبح حزب المعارضة داخل البرلمان. وكان أقرب حزب إلى الحاجز حزب الطريق القويم الذي حصل على نسبة ٩,٥٥٪. في غضون ذلك اقام المدعي العام الأول لمحاكم التمييز دعوى ضد مسؤولي الحزب بتهمة تزييف الأوراق الرسمية وصدر قرار بحقهم بالسجن، غير أن الدعوى استؤنفت في محاكم التمييز، ومع اقتراب موعد صدور القرار النهائي ثار نقاش حاد حول انعكاسات قرار محكمة التمييز.



فما هذه الانعكاسات وكيف ستؤثر في الحياة السياسية التركية؟

صلب الموضوع أنه في حالة مصادقة محكمة التمييز العليا على القرار العدلي الصادر بحق حزب الشعب الديمقراطي فإن الأصوات التي حصل عليها وتقارب المليونين ستصبح ملغاة (حسب اجتهاد بعض الجهات القانونية). وبما أن عدد الأصوات التي أدلي بها كان حوالي ٣٢,٦ مليون صوت فإن العدد الفعلي للحاجز الانتخابي (١٠٪) سيهبط من حوالي ثلاثة ملايين و٦٠٠ألف إلى مليونين و٩٣٥ الف صوت وبذلك يكون حزب الطريق القويم قد اجتاز الحاجز الانتخابي واستحق دخول البرلمان بـ٦٦ نائباً، ٤٤ منهم يستقطعون من حزب العدالة والتنمية و٢٢ من حزب الشعب الجمهوري! أي أن الأمور ستنقلب رأساً على عقب مما يستدعي اتخاذ قرار حاسم ينقذ البلاد من عاصفة سياسية آتية.

وكما هو الحال في معظم القضايا المهمة، انقسم الناس إلى معسكرين: الأول يدعو إلى تطبيق القرار العدلي وبينهم طبعاً حزب الطريق القويم، والثاني يشير إلى أن فترة الاعتراض على نتائج الانتخابات قد انتهت وليس من الممكن إعادة الانتخابات أو إلغاء البرلمان وهو أمر سيدفع البلاد إلى مأزق كبير. وبين هؤلاء رئيس لجنة الانتخابات العليا التي ستكون المخول الوحيد باتخاذ قرار نهائي بشأن الموضوع عقب اتخاذ محكمة التمييز قرارها في ٢٩ من الشهر الجاري.■

خدمة وكالة جهان للأنباء. إسطنبول



غرب إفريقيا.. من الغزو العسكري إلى الغزو الثقافي

ذهبت قوات الاحتلال وبقيت سيادته الفكرية والثقافية

عرض: بدر حسن شافعي

إذا كانت دول إفريقيا قد تخلصت ـ كمعظم دول الجنوب ـ من احتلال أراضيها، ومما قد علق به من صور أخرى للاحتلال، فإن استقلالها المعنوي، وسيادتها الفكرية مازالا رهن الاحتلال والاحتواء، واستعيض ـ بالتالي ـ عن هيمنة السنان بهيمنة اللسان، فدانت السيطرة الكاملة للمحتل السابق، وإن لبس ثوباً آخر يتفق وطوره الجديد في عملية الاحتلال.

ويحاول مؤلف كتاب «مشكلات الغزو الفكري في غرب إفريقيا» ـ وهو مسلم من أبناء غينيا كوناكري أتم دراسته في جامعة الأزهر وحصل على ماجستير في العلوم الشرعية ـ أن يلمس ذلك الداء بإبراز مشكلات الغزو الفكري لإقليم غرب إفريقيا الذي يضم ست عشرة دولة يدين معظم سكانها بالإسلام، حيث يوضح جذور الأزمة، ثم أساليب الغزو الفكري، ثم الآثار الخبيثة للغزو، وأخيراً وليس آخراً سبل المواجهة أو العلاج.

ويحاول المؤلف في البداية تحديد المفاهيم الأساسية في البحث، والتي أهمها تحديد المقصود بغرب إفريقيا، وكذا مصطلح الغزو الفكري.

فإقليم غرب إفريقيا يشتمل على ست عشرة دولة هي: السنغال، جامبيا، الجابون، غينيا بيساو، غينيا (كوناكري)، سيراليون، ليبيريا، ساحل العاج (كوت ديفوار)، غانا، توجو، بنين، نيجيريا، بوركينا فاسو، مالي، موريتانيا. ويحد الإقليم من الشرق تشاد والكاميرون، بينما يحده المحيط الأطلنطي من الغرب والجنوب، والجزائر وليبيا من الشمال. ويعد الإسلام الدين الرسمي لأغلبية السكان البالغ عددهم مائتي مليون وخمسة ملايين نسمة بينهم مائة وأربعة عشر مليون مسلم، أي قرابة ٥٥٪.

مشكلات الغزو الفكري في غرب إفريقيا

أما الغزو الفكري فهو سياسة تستخدم من أجل التغيير النهائي لمبادئ وقيم الطرف المغزو بما يحقق أهداف الطرف الغازي. ووسيلة الغزو الفكري شن حملة من الأكاذيب وتحريف الحقائق بغرض نشر اليأس في نفوس الشعوب النامية، والتشكيك في خط السير والنهج الذي اختارته (الإسلام والحضارة الإسلامية)، وإشعار أبنائها بالعجز عن الأخذ بأساليب التقدم الحديث، وتخريب المقومات العلمية والفكرية والحضارية للبلاد المتحررة.

أساليب الغزو

عرض المؤلف لعدة أساليب يستخدمها الغرب لغزو الدول فكرياً وثقافياً، وبالتركيز على دول غرب إفريقيا أوضح هذه الأساليب في:

١ـ تقسيم غرب إفريقيا إلى دويلات صغيرة:

لقد أنشئت في غرب إفريقيا إمبراطورية واسعة في القرن الثاني الميلادي سميت بإمبراطورية غانا وقد اعتنق حكامها الإسلام، وعندما اشتد ساعد المسلمين الأفارقة قامت إمبراطورية ماندي الكبرى أو ما يعرف باسم «مالي» على أنقاض الإمبراطورية السابقة في القرن الحادي عشر، واشتهر ملوكها باسم ملوك الذهب، وكانت لهم علاقات مميزة مع العالم الإسلامي. وهم أول من وصلوا إلى قارة أمريكا الشمالية واكتشفوها في بداية القرن العاشر الميلادي قبل ميلاد كولومبس بخمسة قرون.

وقد انهارت هذه الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا تحت وطأة الاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر، حيث كان الخوف من قيام دولة واحدة كبرى على غرار إمبراطورية غانا ومالي. ولهذا أجمعت فرنسا مع باقي الدول الأوروبية في مؤتمر برلين الشهير ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ على تقسيم الإقليم إلى دويلات متناثرة ومتناحرة، وتعمدوا أن تكون دولة مالي حبيسة لا تملك سواحل على المحيط الأطلنطي حتى لا تكون نواة لدولة مالي الكبرى، ونفس الأمر بالنسبة لبوركينا فاسو والنيجر. كما تم تقسيم الإقليم على أسس استعمارية إلى دول فرنكفونية وأخرى أنجلوفونية، ويلاحظ أنه تم تقسيم القبائل الإسلامية وتشتيتها بين قبائل الإقليم كقبائل الماندنيجا حيث يوزع أفرادها الآن بين ثلاث عشرة دولة.

٢ـ استخدام التعليم كأداة للغزو:

إن نوعية التعليم الأوروبي الرائجة في الأقطار الإفريقية والمدارس الأوروبية المنتشرة بصورة كبيرة في القارة السمراء ومنها غرب إفريقيا لا تساعد على تخريج فرد يعي مشكلات أمته الإسلامية، ويهتم بها ويسعى لحلها، وإنما تخرج شخصاً غير مهتم بهذه المشكلات؛ شخصاً حريصاً على تطبيق عادات وتقاليد المجتمع الأوروبي في المجتمع الإفريقي المسلم.

فلقد أدرك الأوروبيون أن بقاء الإسلام في القارة السمراء كعقيدة وشريعة وثقافة وأسلوب في العلم والتفكير سوف يكون العقبة الكبرى أمام

تحقيق أهدافهم الاحتلالية. ولهذا حاولوا استئصال شأفة المسلمين من إفريقيا الغربية واستبدال الثقافة الغربية وغيرها، وكذلك استخدام التبشير لهدم صروح الإسلام، وكذلك استخدام اللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية والفرنسية في التعليم بهدف القضاء على اللغة العربية لغة القرآن.

واليوم فإن الدول الأوروبية وضعت بذور الكراهية للإسلام في المناهج التعليمية في المعاهد والكليات والجامعات الإنجليزية والفرنسية التي تعد إحدى الأدوات المهمة للغزو الفكري للشباب الإفريقي المسلم.

ولم يقتصر طمس اللغة على العربية فقط، وإنما تعداها إلى اللغة الإفريقية ذاتها التي تعد أداة للتوحد، فقد زعمت الدول الأوروبية أن اللغات الإفريقية التي تكتب بحروف خاصة بعيدة عن اللاتينية، لا تصلح للتدريس في المدارس وأنه لابد من التدريس باللغات الأجنبية.

٣. اقتحام المجال الاجتماعي وتغيير العادات:

لقد كان أحد أساليب الدول الغربية في الغزو الفكري للإقليم تغيير العادات والتقاليد واستبدال أخرى غريبة بها في المجتمع الإفريقي، فقام هؤلاء ببث رذائلهم في المجتمعات الإسلامية الإفريقية عن طريق اجتذاب الشباب إلى أماكن الملذات والملاهي والمراقص. وقد نجحت محاولاتهم حيث تفشت جميع أساليب الانحلال الأخلاقي والفساد الاجتماعي في المجتمع الإفريقي (سرقة، اختلاس، نهب الأموال العامة، تخريب ميزانية الدولة وغيرها...) واستمر التدهور حتى صارت عواصم البلدان عنواناً للفساد، وضعفت الثقة بين الحكام والمحكومين بسبب انتشار الفساد وغياب القدوة، وبواسطة هؤلاء الحكام - وبهذه الطريقة - نجح فلاسفة الغزو الفكري ومفكروه في الأقطار الغربية نجاحاً باهراً، خاصة بعد أن انضم إليهم في الآونة الأخيرة الطبقة المثقفة من المسلمين الإفريقيين أنفسهم - المفتونين بالغرب - ليحاربوا الإسلام والعادات الإفريقية في كثير من الأحيان. وهكذا فقدت الأمة الإسلامية في غرب إفريقيا ذاتيتها وهويتها وتقاليدها وعاداتها، واتبعت خطوات المحتل الأوروبي الغربي تحت أسماء براقة مثل الحضارة والتجديد ومسايرة العصر.

٤. لعبة الانقلابات المدمرة:

لقد سعى المستعمر الأوروبي بعد رحيله عن الإقليم إلى محاولة السيطرة عليه من جديد من خلال النخب الحاكمة، وكان بعض هذه النخب يستجيب والبعض يرفض، فكان الجزاء تدبير المؤامرة التخريبية ضد هؤلاء عن طريق الانقلابات العسكرية. ويتم ذلك من خلال ضعاف النفوس، خاصة في المؤسسة العسكرية. والهدف الحقيقي من هذه الانقلابات استمرار حالة الفوضى في هذه الدول حتى لا تحقق نهضتها في جميع المجالات، وتظل في احتياج إلى الدول الأوروبية المنقذة لها. ويلاحظ أن جميع دول غرب إفريقيا التي طلبت استقلالها التام من التبعية الفرنسية أو البريطانية قد تعرضت كلها لانقلابات عسكرية، ويلاحظ أن هذه سمة عامة لكل أقاليم القارة. فخلال الفترة من ١٩٦٠ (تاريخ استقلال معظم الدول الإفريقية) وحتى عام ١٩٩٧، شهدت دول القارة ٤٧ انقلاباً عسكرياً.

التقسيم والتعليم والانقلابات أهم أدوات الغزو الفكري

ضرب العقيدة والعقل واللسان والحرية في مقتل

إيقاظ الوعي الديني لدى الشباب أولى خطوات المواجهة

٥. إحياء النعرات القبلية:

لم يكتف الأوروبيون بتخريب الحياة الاقتصادية للدول الإفريقية، بل حاولوا إثارة الفتن الطائفية والعصبية القبلية بين أبناء الوطن الإسلامي الواحد. ولقد استخدمت فرنسا وبريطانيا الأقليات المسيحية في غرب إفريقيا كسلاح لتدمير البلدان الإفريقية (المسلمة) ومستقبل أجيالها من خلال زعزعة الأمن والاستقرار في هذه البلدان عن طريق إشعال نيران الحروب الأهلية، كما حدث في بيافرا في نيجيريا أواخر الستينيات، وكما حدث هناك أيضاً نهاية القرن الماضي (١٩٩٩) عندما اندلعت الخلافات بين اليوروبا (نصفهم مسلمون)، ومسلمي الهوسا والفولاني في الشمال، ويلاحظ أن الخاسر من هذه الحروب هم الشعوب ذاتها سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين. والأمثلة عديدة كما حدث في سيراليون وليبيريا.

آثار خبيثة

لقد استهدف الغزو الفكري أغلى شيئين في الإنسان وهما العقل واللسان، كما استهدف جذور الأمة (العقيدة - التاريخ)، وحاول القضاء على جوهر الحياة في الشعوب (الحرية والأخلاق) وركز على تشويه أصول الإسلام (القرآن - السنة) وقد ظهرت آثار هذا الغزو المدمرة واضحة على عقول العلماء وأفكار المثقفين حتى تخلفوا عن ركب الحضارة، وركنوا إلى الغرب عاجزين عن تدبير شؤونهم الداخلية والخارجية. ولم يقتصر هذا على جيل واحد، بل تعداه إلى أجيال متعاقبة وكذلك لم يقتصر على مجال واحد، بل إلى مجالات مختلفة، ولم تقم به دولة واحدة، بل كانت تقوم به مختلف الدول الاستعمارية، والأخطر من كل ما سبق أن الغزو الفكري لم ينته بانتهاء الاحتلال العسكري، وإنما هو متصل ومستمر.

لقد ساهم الغزو الفكري في ضياع بعض الحقوق الطبيعية للأفارقة، والتي لا يزال أكثرها محلاً للإغفال من جانب الدول الكبرى:

١. حق تقرير المصير سياسياً واقتصادياً وتعليمياً، فرغم أن الدول الغربية أوهمت الدول الإفريقية بأنها حصلت على الاستقلال، ولكن هذا الاستقلال اسمي فقط في ظل استمرار التبعية تحت تسميات مختلفة.

٢. حق الاحتفاظ باللغة والدين الأصليين، واللذين سعت الدول الغربية لقتلهما في الشعوب الإفريقية لقطع هذه الشعوب عن أصلها وتاريخها. ولقد كان غياب الوحدة اللغوية أحد الأسباب المباشرة والأساسية لجميع المشكلات الأساسية والحروب الأهلية المشتعلة والمفتعلة في القارة الإفريقية، وقد انتبهت لخطورة استبدال اللغة دول شرق إفريقيا ودول آسيا، فجعلوا لغتهم الأصلية لغة رسمية، أما دول غرب إفريقيا فلا تزال ترزح تحت نير الأنجلوفونية والفرنكفونية حتى اليوم.

٣. الحق في الأمن والاستقرار، الذي تقضي عليه الحروب الأهلية المستمرة، والتي تلعب الدول الكبرى الدور الأكبر في إشعالها. ولقد استخدمت الدول الكبرى أدوات عديدة لتحقيق هذا الأمن الذي لم ولن يتحقق، ومنها قوات حفظ السلام الدولية، منظمة الصليب الأحمر.

٤. الحق في الحكم الديمقراطي، حيث إن فساد النخب الحاكمة المدعومة من الغرب، وإهمالها لمصالح الشعوب من أهم أسباب ضياع حقوق الإنسان الإفريقي، وانغماس القارة في الديون التي بلغت ٢٤٢ مليار دولار أوائل التسعينيات من القرن الماضي، فضلاً عن ارتفاع أسعار الفائدة عليها والتي تتراوح ما بين ١٠ - ١٧٪.

سبل العلاج

رغم تفاقم مشكلات غرب إفريقيا وازديادها المستمر، إلا أن مبادئ علاجها تكمن في التالي:

١. الاهتمام بإيقاظ الوعي الديني والقومي والوطني في أذهان الشباب في غرب إفريقيا حتى يعرفوا واجباتهم وحقوقهم، ويواجهوا التحديات الخارجية، والهجمات الغربية ضد بلادهم.

٢. إرشاد الشباب إلى ضرورة الاحتفاظ بعقيدتهم الإسلامية لأنها سلاحهم في مواجهة أعدائهم.

٣. التأكيد على أن الشعوب في غرب إفريقيا الغربية تجمعها الأخوة في الدين، والوطن والجنس واللون منذ زمن بعيد، وأنه يجب عليهم حماية ما ورثوه عن أجدادهم عن طريق استخدام خيرات وقدرات الأوطان الإفريقية كأسلحة استراتيجية في مواجهة الدول الغربية.■

الكتاب: مشكلات الغزو الفكري في غرب إفريقيا
المؤلف: علي حسن كمارا
الناشر: دار النهار للطبع والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢



هل من مشروع قومي لتعريب العلوم؟



د. محمد بلاسي (*)

بادئ ذي بدء، أود أن أركز على أمرين:
الأمر الأول: هناك شبهات حول تعريب التعليم وخاصة الجامعي في العالم العربي، فقد زعم البعض أن اللغة العربية غير قادرة على استيعاب العلوم والتقنيات الحديثة.

ووهموا، فاللغة العربية لها من الاشتقاق ما يتيح لها توليد ملايين الكلمات الجديدة، فضلاً عن أن في بطون معجماتها مئات الألوف من الكلمات المهجورة والمستعملة، مما يصلح أن يوضع لهذه المسميات الحديثة، ولنا بهذا الصدد أسوة حسنة، فيما فعله العرب أنفسهم في صدر الإسلام والعصر العباسي، فمن المسلَّم به أن الماضي مرآة للحاضر والحاضر مرآة للمستقبل، وهذه هي إحدى الغايات الجليلة التي تعمل على تحقيقها «مجامع اللغة العربية» في العالم العربي.

ولله در حافظ إبراهيم إذ يقول على لسان اللغة العربية:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني
وفيكم - وإن عز الدواء - أساتي؟!

أيضاً.. يدعون أن استعمال اللغة الأجنبية في التعليم الجامعي ييسر للطلاب النابغين متابعة دراستهم العليا في البلاد المتقدمة!

وتناسوا أن التعريب لا يلغي تعليم اللغات الأجنبية واستخدامها في الاطلاع على المراجع الأجنبية أو في مواصلة الدراسة في الخارج.

أيضاً يقولون: إن معظم أساتذة التعليم العالي تلقوا تعليمهم بلغة أجنبية، ويصعب عليهم أن يحاضروا باللغة العربية. وهذا صحيح غير أنه ينبغي أن تنظم لهؤلاء الأساتذة دورات تدريبية على استعمال اللغة العربية في تدريس موادهم.

وقد أثبتت التجارب العديدة، في هذا المضمار، أن الصعوبة التي تواجه هؤلاء الأساتذة محدودة، وتنحصر في الأسابيع القليلة الأولى من التعريب.

أيضاً يقولون: إن الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) فقيرة بالمادة العربية.

وهذا صحيح أيضاً ويتطلب منا تشجيع علمائنا على فتح مواقع عربية على هذه الشبكة تضم مساهماتهم في شتى المجالات. كما يتوجب على الجامعات العربية التوسع في إنشاء مواقع معربة لها في هذه الشبكات.(١)

الأمر الثاني: جميع الدلائل العلمية المستقاة من تجارب الأمم الأخرى، ومن خبرة مفكرينا وأساتذتنا في التعليم العالي، تشير إلى أن الجامعات العربية لا تستطيع أن تقوم بدورها القيادي في التنمية البشرية ما لم يجر إصلاح وتعديل وتقويم أهدافها وبنيتها ومناهجها وطريقة تسييرها.

في الوقت الذي نؤكد فيه، أن الدعوة للتعريب، لا تعني بأي شكل من الأشكال إهمال اللغات الأجنبية، أو التقليل من شأنها!. فهي الأداة الأساسية، والفعالة، التي تمكننا من ملاحقة ما يجري في العالم من نشاط علمي يزيد من معارفنا وينمي من قدراتنا، ويدفعنا إلى التعمق والتجويد.

من هنا، فإنني أؤكد أن جميع مستلزمات التعريب متوافرة، ولا نحتاج إلا إلى أمرين:

أولاً: منهجية واضحة في التعريب تتضمن برنامجاً زمنياً يُلتزم به ويطبق، لتعريب المراجع الأساسية والبرمجيات، باستخدام المصطلحات العلمية العربية الموحدة، وتدريب الأساتذة المعنيين على استعمال اللغة العربية، في التدريس والبحث العلمي.

ثانياً: توافر الإرادة الصادقة، لدى أصحاب القرار.(٢)

ولن يتأتي هذا إلا من خلال قرار سيادي ومشروع قومي في كل قطر عربي، فالله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن!

هذا، وقد أطلعني - مؤخراً - في الأردن الشقيق أمين عام مجمع اللغة العربية هناك على المشروع القومي لتعريب التعليم الجامعي في بلاده، وتمنيت على الله أن تسير الدول العربية على هذا المنوال، فالأمر يسير، حيث يقوم أساتذة العلوم الكونية في شتى الميادين بترجمة الكتب التي يقومون بتدريسها عن اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، مع مواكبة مستحدثات العلوم كلما جد جديد.

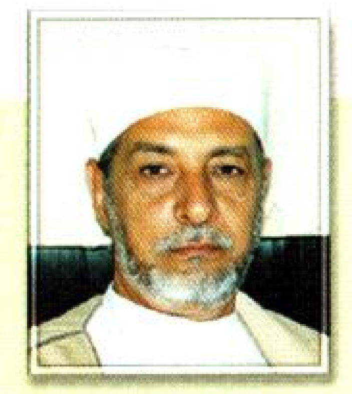
ولنا في التجربة السورية خير شاهد في مجال تعريب علوم الطب، وإن كان قد عاجلني يوماً أحد المحاورين في مقابلة تلفازية معي قائلاً: ولكن لمَ لمْ تصل سورية إلى مصاف الدول المتقدمة في العلوم الطبية؟! فأجبته بأن المشكلة ليست في اللغة العربية ولكن في القائمين على علوم الطب هناك.. فالبداية كانت قوية لكنها لم تستمر بالمواكبة.■

الهوامش

(١) د. علي القاسمي: هل هو ضرورة حقاً.. تعريب التعليم العالي؟ مقال منشور بمجلة المنهل، عدد محرم وصفر ١٤٢٤ هـ، ص ١٣ - ١٥، بتصرف.

(٢) المرجع السابق: ٢١، ٢٢ بتصرف يسير.

(*) عضو اتحاد كتاب مصر



المسلمون في الطريق إلى بيت المقدس

بقلم: د. توفيق الواعي

كلما جاءت ذكرى الإسراء والمعراج هيّجت في نفسي لواعج الشوق إلى أولى القبلتين ومسرى رسول الله ﷺ، ومرت في مخيلتي مواكب الإيمان، مجللة بالنور مزينة بالجلال ترفرف عليها ملائكة الرحمن حاملة للبركات سابحة في أضواء القدس، محلقة حول عبق الأنبياء والأولياء والمجاهدين والشهداء. ولمَ لا، ونفحات الأرض المقدسة تعمل عملها في النفوس والأرواح، وبركاتها تغمر الأجواء وتعطر الأرجاء؟! فأرض فلسطين والمسجد الأقصى مباركان بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ (الإسراء)، وقال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) ﴾ (الأنبياء)، ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ (الأنبياء:٨١)، قال ابن كثير: بلاد الشام، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ (سبأ:١٨)، قال ابن عباس: القرى التي باركنا فيها هي بيت المقدس.

أرض بهذه البركات، ومكانة بتلك الجلال، لابد أن تهيم بها القلوب، وتخفق لها الجوانح، وتطير شوقاً إليها الأجساد والأرواح، فكم لهجت بذكرها الألسن، وكم سحرت بقدسها الألباب، ونادت بروحانيتها العبّاد والزهاد، فإيه يا قبلة القصاد، وهوى العشاق، وميدان الرباط، وأرض الجهاد! ما حدثتني نفسي أبداً أنك يمكن أن تكوني مستباحة للئيم، أو وطناً لمجرم طريد، أو ملاذاً لإخوان القردة والخنازير، لأن هذه الديار المباركة دائماً أبداً تنفي خبثها، وتطرد عن وجهها الصبوح الهوام والجرائم.

هكذا قضى الله، وحدثتنا به الأيام والوقائع والتواريخ عن اليهود وغيرهم، قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ﴾ (الإسراء).

ويسجل تلمود اليهود أن سقوط دولتهم وتدميرها لم يكن إلا عندما بلغت ذنوب بني إسرائيل مبلغاً فاق الحدود، وعندما رفضوا أن ينصتوا لكلمات وتحذيرات أرمياء، وبعد تدمير الهيكل، وجه النبي أرمياء كلامه إلى نبوخذنصر والكلدانيين قائلاً: «لا تظن أنك بقوتك وحدها استطعت أن تتغلب على شعب إسرائيل، إنها ذنوبهم الفاجرة التي ساقتهم إلى هذا العذاب»، وتشير التوراة إلى آثام بني إسرائيل التي استحقوا بسببها اللعن والطرد، فتذكر على لسان أشعيا أحد أنبيائهم قوله: «ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلي الشر، أولاد المفسدين الذين تركوا الرب واستهانوا بالقدوس، وارتدوا إلى وراء».

ثم تقول التوراة أيضاً: «الأرض تدنست تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع وغيروا الفريضة ونكثوا العهود الأبدية»، «ولهذا الدنس اليهودي والفساد والشرور التي لازمتهم تعرضوا للأسر والسبي على يد «بختنصر» وأخذ حاكمهم أسيراً وقتل أبناؤه أمامه، وسُملت عيونه، وجمع ٤٠ ألفاً من اليهود وسباهم إلى بابل، وتشتت ما بقي من اليهود هرباً إلى مصر».

واليهود اليوم بلغت آثامهم عنان السماء، وملأت مشارق الأرض ومغاربها، وسيبعث الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧) ﴾ (الأعراف).

وما أظن أن الذي سيسومهم سوء العذاب أحد غير المسلمين، لأسباب منها:

١ - أن اليهود ليسوا بأعتى من الصليبيين الذين زحفوا بالقارة الأوروبية على الشرق الإسلامي، واحتلوا بيت المقدس، وكثيراً من بلاد الشام في غفلة من المسلمين، وكذلك التتار الذين دمروا كل شيء، وأحرقوا الأخضر واليابس، وما استعصى إخراجهم ودحرهم على الأمة الإسلامية.

٢ - الداخل إلى فلسطين يغامر بطريقة فجة في الدخول في قلب العالم الإسلامي، حيث تحيط به بحار من البشر، لا يستطيع منها فكاكاً، ويكون مثل الشيء الغريب الذي يلفظه الجسد، لا يستطيع أن يمكث فيه طويلاً.

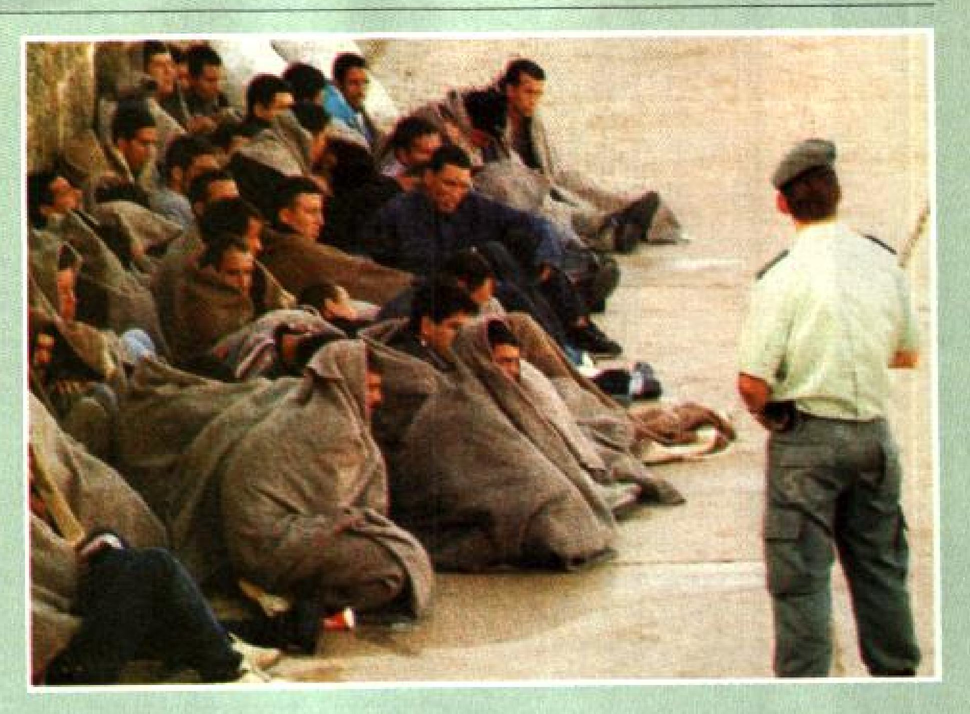
٣ - فريضة الجهاد التي تحرك المسلمين، وتبعثهم على منازلة المعتدين، وتحذر من الفرار أمام الأعداء أو من يوليهم الدبر: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) ﴾ (الأنفال).

٤ - التراث الإسلامي الكبير الذي يملأ جوانح المسلمين بالبطولات والانتصارات العظيمة، ويأمرهم بالصبر والثبات أمام الأعداء حتى يأتي النصر والفرج ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران).

حيث إن عوامل النصر الحقيقية تتمثل في الثبات أمام العدو، والاتصال بالله، وطاعته وطاعة رسوله، وتجنب الشقاق والصبر على تكاليف المعركة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾ (الأنفال).

والتراث الإسلامي دائماً أبداً يلقن المسلمين سنن النصر والهزيمة ويعلمهم أساليب الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وجماع ذلك كله في طاعة الله واتباع أوامره بالإعداد: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال:٦٠). وإخلاص النية والتجرد لله سبحانه: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد). عند ذلك ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) ﴾ (النساء).

بل سيكون المؤمنون العاملون هم سادة الأرض وحكامها، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ (النور)، فهل نتبع في ذكرى الإسراء سنن النصر وأساليبه حتى نفوز بإحدى الحسنيين؟! نسأل الله ذلك آمين.■



الهجرة العربية في ظل العولمة

تتسع أجندة القضايا الشائكة بين البلدان المتقدمة والأخرى النامية، وتحتل قضية الهجرة، مكاناً بارزاً فيها، نظراً لارتباطها بالعديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فسوء الأحوال السياسية والاقتصادية يدفع الأفراد للهجرة من الدول النامية إلى تلك المتقدمة. وفي الوقت نفسه تنظر البلدان المتقدمة للمهاجرين على انهم يمثلون عبئاً على اقتصادها، خاصة العمالة غير الماهرة. ولذلك لجأت إلى اتباع سياسات تحد من الهجرة إليها عن طريق تقديم معونات أو عقد اتفاقيات استثمار وتجارة مع البلدان النامية.

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

ومع بزوغ ظاهرة العولمة وبعد أكثر من عشر سنوات من سيطرتها على المقدرات العالمية تأثرت ظاهرة الهجرة بالعولمة تأثراً سلبياً. ففي الوقت الذي تتم فيه إزالة الحواجز القانونية والمادية أمام تدفق رؤوس الأموال والسلع والخدمات تواجه الهجرة الدولية معوقات وهواجس أمنية وحضارية وسياسية. وبينما تتوسع التكتلات الدولية وتزال الحدود بين دولها وتتيسر عملية نقل العمالة بينها، كما هو الحال بين دول الاتحاد الأوروبي، تكثفت بالمقابل الإجراءات المانعة للهجرة من خارج هذه التكتلات.

وأتت أحداث ١١ من سبتمبر لتجمد الدعوة لحقوق الإنسان أمام الاعتبارات الأمنية والحرص على استدامة التفوق. ومع استمرار تعارض الاعتبارين يخشى أن تكون الحقوق مجالاً رحباً للكيل بمكيالين، خاصة في مجال حقوق المهاجرين والحقوق السياسية، وفي ظل الممارسات التي واجهها العرب والمسلمون في الغرب بعد أحداث سبتمبر.

وخلال شهر سبتمبر نظمت جامعة الدول العربية ومنظمة الهجرة الدولية مؤتمراً لدراسة قضية الهجرة العربية في ظل العولمة نستعرض فيما يلي أهم ما ورد بأوراقه وأعماله:

سمات الهجرة في ظل العولمة

تبشر العولمة بالحد من الهجرة عن طريق تنمية البلدان الطاردة، ولذلك وضعت برامج تحت عنوان «المعونة بدلاً من الهجرة»، ويتطلب ذلك في حالة البلدان العربية استثمار ٣٥ مليار دولار سنوياً على مدار ربع قرن.

التركيبة السكانية لكل من البلدان المتقدمة والنامية تدفع إلى الهجرة. ففي الأولى تنخفض معدلات الزيادة السكانية وتزداد شريحة المسنين، وتحتاج هذه البلدان للتوسع في المجموعة العمرية من ١٥ - ٢٥سنة. أما البلدان النامية فتحتاج - لتصل إلى هذا الحد - إلى ما يقرب من نصف قرن إذا ما استمرت الدعوة إلى انخفاض معدلات الزيادة السكانية بها مما يعني أن لدى البلدان النامية الرصيد الأكبر من الشباب التواق للهجرة.

انخفاض الأجور في البلدان النامية يؤدي في ظروف العولمة إلى جلب المزيد من الاستثمارات الأجنبية.

وفي ظل العولمة توجد حاجة متزايدة لمهاجرين ذوي مؤهلات بسيطة غالباً في قطاع الخدمات للقيام بأعمال خطرة أو ذات دخل متدن أو ذات طبيعة مؤقتة وموسمية أو تلك التي ينفر منها غير المهاجرين مثل أعمال التنظيف والمطاعم والحرف الصغيرة.

ساعدت الشركات متعددة الجنسية على حركة الهجرة من خلال إدارة فروعها وتنقل العاملين بها. ففي الصين مثلاً يوجد ٤٥٠ الف إداري أجنبي. وتتكلف هذه الشركات ٦,٣ مليار دولار لعملية تنقل العاملين بها بين الفروع المختلفة. وسوف يكون لهذا الأمر الأثر الأكبر عند إقرار الاتفاقيات بشأن تبادل الخدمات.

تكاثرت وتدعمت التجمعات الإقليمية كرد فعل للعولمة. وتسعى البلدان العربية - دون توفيق - لإقامة تكتلها الاقتصادي وستضع السنوات المقبلة حتى عام ٢٠١٠ تلك المشاريع أمام حقيقتها النهائية. ستحد مشروعات التعاون من الهجرة سواء بين البلدان العربية أو داخل التجمعات الغربية. وعلى بلدان البحر المتوسط أن تنتظر سياسة أوروبية في مجال الهجرة، إذ إن ما هو قائم لا يزيد على سياسة أمنية مشتركة، كما أن البلدان العربية عليها أن تستعد بموارد بشرية مناسبة وأسواق مستوعبة.

الاقتصاد الجديد يحث على استقطاب الكفاءات في مجالات المعرفة والاتصالات ذات الأجور المنافسة، وقد لا يكون هذا الأمر لصالح الهجرة العربية كما أن الاستقدام في هذا المجال يتأثر مباشرة بالاتفاقيات الموقعة لتبادل الخدمات.

أدت الإدارة الدولية للمشاريع في البلدان العربية إلى تغيرات جوهرية في طبيعة الأيدي المهاجرة إليها؛ إذ غلب الطابع الآسيوي على الطابع العربي خلافاً لما كان عليه الوضع في السبعينيات.

ميلاد النظام العالمي الجديد بعد حرب الخليج الثانية جعل البلدان العربية تخسر نحو ١,٢ مليون فرصة للهجرة إذ عاد هؤلاء إلى كل من الأردن واليمن ومصر. وكان الموعد الثاني للنظام العالمي الجديد بعد احتلال العراق. وسوف تظهر ملامح خسائر البلدان العربية مع اعتماد الشركات المتعددة الجنسيات على عمالة غير عربية في العراق.

اهمية الإسراع في وجود تشريعات تنظم عملية الهجرة وحقوق العمالة المهاجرة والعمل على إيجاد كيانات عمالية قوية تحافظ على حقوق العمال سواء كانوا مواطنين أو مهاجرين.

بعد أحداث سبتمبر عدلت أوروبا علاقتها التاريخية مع جنوب البحر المتوسط وتراجعت

عنها لصالح الامتداد شرقاً باتجاه الأورال حيث القدر الأكبر من التجانس الثقافي والدين. كما أن أمريكا كونت أفكاراً مسبقة ولديها خيارات لتيارات الهجرة المناسبة لها ليس من بينها تيار الهجرة العربية.

واقع الهجرة العربية

يبلغ حجم المهاجرين على مستوى العالم ١٢٥ مليون نسمة، أي ٢,٣ ٪ من سكان العالم مقارنة بقرابة ٧٦ مليون مهاجر في عام ١٩٦٥. وتبالغ البلدان المتقدمة في تصوير الهجرة إليها باعتبارها غزواً لها، في حين أن نسبة المهاجرين لا تتجاوز ٤,٥٪ من السكان (كانت هذه النسبة ٣,١٪ في عام ١٩٦٥)، بينما الهجرة الحقيقية نجدها في بلدان الخليج العربي، والتي تمثل حالة استثنائية حيث تصل نسبة المهاجرين إلى ٣٥٪ من مجموع السكان وفي بعض الحالات تتجاوز النسبة ٨٠٪ وهو أمر استثنائي بحق في تجارب الهجرات.

ويلاحظ أن نسبة الجنسيات العربية تراجعت بين جملة الوافدين إلى البلدان العربية من ٧٥٪ عام ١٩٧٥ إلى ٥٦٪ عام ١٩٨٥ إلى قرابة ٣٠٪ عام ٢٠٠٠ لحساب الهجرة الآسيوية. كما تراجع أثر القرب الجغرافي خاصة بعد عام ١٩٩١ وبقيت مصر وحدها متأثرة بهذا العامل. غير أن هذا العامل لم يكن المحدد الأكبر للهجرة بقدر ما هو العامل السياسي والعلاقات الثنائية إضافة إلى حجم السكان الكبير. كما أصبحت تحويلات المهاجرين عاملاً مؤثراً في الاقتصاد الكلي لبلدانهم، فقد بلغت تحويلات المهاجرين العرب إلى بلدانهم خلال الفترة ١٩٧٥ - ١٩٩٤ ما قيمته ١٤٦ مليار دولار، في حين أن المجموع التراكمي لعمليات ثمانية صناديق تنمية عربية خلال نفس الفترة كان ٢٣,٩ مليار دولار. ومثلت قيمة هذه التحويلات أهمية كبيرة بالنسبة للواردات إذ بلغت ٥٤,٨٪ من قيمة واردات الأردن و٦٨,٥٪ من واردات مصر و٤١,٢٪ من واردات المغرب.

فيما يخص السودان تشير الأرقام إلى أن ١٧٪ من الأطباء وأطباء الأسنان و٢٠٪ من أساتذة الجامعات، و٣٠٪ من المهندسين و٤٥٪ من خبراء المساحة يعملون في الخارج. بينما تشير أرقام المركز الوطني للبحث العلمي في فرنسا إلى وجود عدد من الباحثين الأجانب الذين لا يقل مستواهم العلمي عن الدكتوراه (فما أعلى): من المغرب ٧٠٠، ومن الجزائر ٥٠٠، ومن تونس ٤٥٠ باحثاً. وتظهر مشكلة هجرة العقول بوضوح إذا ما نظرنا إلى واقع تجربة المغرب، إذ يهاجر ما بين ٥٠٪ إلى ٧٠٪ من كل دفعة تخرجها مدرسة المحمدية للمهندسين بعد تخرجهم مباشرة أو بعد التخرج بسنوات قليلة، وتتكلف الموازنة العامة للمغرب لكل خريج من هؤلاء حوالي ٤٢٠,٠٠٠ درهم خلال السنوات الثلاث له بالمدرسة بخلاف تكاليف تعليمه قبل الجامعي.

تراجعت نسبة الجنسيات العربية بين جملة الوافدين إلى البلدان العربية لحساب الهجرة الآسيوية .. كما تراجع أثر القرب الجغرافي خاصة بعد عام ١٩٩١

انحسار الهجرة العربية للدول الخليجية: تمثل العمالة الأجنبية في دول مجلس التعاون الخليجي حوالي ٧٠ ٪ من إجمالي القوى العاملة. ويشكل العرب غير الخليجيين ٢٥ ٪ - ٣٠٪ من إجمالي حجم العمالة. وقد أصبحت تحويلات هؤلاء إلى بلادهم عنصراً مهماً من عناصر النمو الاقتصادي.

ويرى أندريه كابيسفيزكي - رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط والأقصى ببولندا - أن بعض بلدان الخليج اتخذت لأسباب سياسية وأمنية قراراً بالحد من عدد العاملين العرب وإحلالهم بعمالة من دول أخرى خاصة من شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا. ويخلص أندريه في دراسته إلى أن هجرة العمالة العربية غير الخليجية إلى مجلس التعاون الخليجي تعتبر مثلاً جيداً للنموذج السائد مؤخراً في أجزاء أخرى من العالم، في عصر العولمة، حيث أصبحت هناك رغبة أقل في إيقاف تدفقات التجارة ورؤوس الأموال وفي المقابل هناك سياسات مانعة أكثر فيما يتعلق بالتدفقات البشرية.

أما محمد الأمين فارس - من منظمة العمل العربية - فيرى أن تباين الأجور كان له دوره في تزايد الهجرة بين البلدان العربية، وبالأحرى هامش التوفير القابل للتحويل ولكن تخفيض الأجور في بعض البلدان العربية كان له أثره المباشر في زيادة عدد الآسيويين على حساب العرب؛ ويضيف أن هناك ضغوطاً متزايدة لتقليل الفوارق في الأجور لتوفير مناخ للمنافسة الدولية، غير أن ذلك صعب التحقيق وبالغ التعقيد بسبب الشركات متعدية الجنسية التي تجد مصلحتها في تباين الأجور لتحقيق ميزة نسبية على المستوى الدولي.

أثر العولمة على الهجرة

تأثرت الهجرة في الدول العربية بأحداث لها علاقة بالعولمة منذ عام ١٩٩٠. فقد كانت حرب الخليج عام ١٩٩١ ذات علاقة بالعولمة في مرحلتها الجديدة. وقد ظهر أن علاقتها بالعولمة كانت أكبر مما يعتقد. وكانت الهجرة أكثر الجوانب تأثراً بالحرب، فقد عاد بسببها ١,٢ مليون عربي إلى بلادهم خاصة اليمن ومصر والأردن، وكان من نتائجها تلاشي السوق العراقي الذي استوعب ما يزيد على مليوني مهاجر (في سنة القمة ١٩٨٣) وتحولت القوى العاملة العراقية إلى الهجرة واللجوء، بأعداد تقدر بالملايين. كما تغيرت تيارات الهجرة وتضاءلت الهجرة من البلدان العربية وأصبحت تلك الحرب وتحالفاتها مرجعاً لتحديد تيارات الهجرة بعد ذلك.

والحدث الثاني كان أحداث ١١ سبتمبر قبل عامين والتي تأثرت بها الهجرة العربية والإسلامية خاصة إلى أمريكا وعدد من الدول الأخرى. وقد اغتنمت دول الغرب الفرصة لإقرار إجراءات وقوانين تعيق حركة الأشخاص.وصنف مواطنو بلدان العالم تصنيفات جديدة معلنة وغير معلنة، وكان نصيب الدول العربية والإسلامية المزيد من القيود والحذر في التعامل. أما المأساة الثالثة فكانت الحرب على العراق، ولها رابطة أكيدة بحرب ١٩٩١ وبأحداث سبتمبر بل إنها من وجهة نظر معينة مرحلة جديدة من العولمة تقربها من مفهوم الأمركة. لقد أثرت الحرب على العراق بشكل عميق في تيارات الهجرة في المنطقة بأوجه ثلاثة هي:

١- زيادة دوافع الهجرة والنزوح من العراق.

٢ - تراجع رصيد المهاجرين إلى البلدان العربية لنقص قدراتها على الاستثمار.

٣- زيادة الحذر من مواطني البلدان العربية والإسلامية وإقرار المزيد من القيود على حركتهم خاصة باتجاه أمريكا وأستراليا وبريطانيا وكذا والبلدان التي تسعى للانضمام إلى محيط الاتحاد الأوروبي.

سوق عمل عربية

انتهت أعمال المؤتمر إلى مجموعة من التوصيات تناولت جوانب مختلفة أهمها:

- أهمية التخطيط لإقامة سوق عمل عربية لتيسير انتقال العمالة بين الدول العربية وتوفير الآليات اللازمة لنقل هذا المشروع لحيز التنفيذ من تشريعات واتفاقيات وتدريب وتأهيل.

- تطوير سياسات التعليم والتدريب بما ينمي قدرات ومهارات رأس المال البشري العربي ويوفر له فرص التنافس في أسواق العمل الوطنية والعربية والدولية.

- الحاجة الماسة لإجراء دراسات تحليلية معمقة حول مختلف أشكال وجوانب الهجرة العربية بما يساعد على تقييم عائدها الصافي، والوضع في الاعتبار تقدير رأس المال المنفق في إعداد وتأهيل المهاجر، وحساب عوائد الهجرة على مجمل المجتمع، لا على الأفراد المهاجرين وأسرهم فحسب، ودراسة أسباب ودوافع هجرة الكفاءات واستطلاع آرائهم في صور مساهمتهم في التنمية■



إعداد: مبارك عبدالله

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).



عبد الله عيسى السلامة

قال تعالى عن بني إسرائيل:
﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ (البقرة ٩٣).

أي: سُقوا في قلوبهم حب العجل، كما تقول كتبُ التفسير..

ذاك عجل بني إسرائيل، الذي عبدوه في زمن موسى عليه السلام، بعد أن صنعه لهم السامري من الذهب..

لقد حرقه موسى، ونسفه في اليم نسفاً، ومع ذلك، ظل مستقراً في قلوبهم، مهيمناً عليها.. بماذا؟ بكفرهم..

فهل كان ذلك العجل وعبادته، حالة خاصة لا تتكرر، أم يمكن اتخاذ العجل رمزاً «فلسفياً ـ اجتماعياً ـ نفسياً ـ أدبياً»، ينطبق على كل حالة مشابهة في الزمان والمكان، وعلى مر الأجيال؟

لن نتطفل على مضمون الآية الكريمة، فنحمله ما لا يحتمل، من رموز ودلالات وإشارات..

وحسبنا أن نقتبس بعضاً من مفرداتها، ونستأنس ببعض مما تدل عليه أو تشير إليه.. ولن نتعدى حدود الاقتباس والاستئناس، فنقول بناءً على ذلك:

ـ إن العجل قد يكون «بقرياً» أو «بشرياً»..

ـ وقد يكون فرداً عادياً، أو امبراطوراً.. رجلاً أو امرأة.. صغيراً أو كبيراً.. عاقلاً أو أحمق..

ـ وقد يكون عاطلاً من الصفات والألقاب، أو محملاً بما ينوء به الجبل من الألقاب والصفات، ومغطى بالأوسمة والنياشين..

ـ وقد يكون فكرة ابتكرها المرءُ لنفسه، أو ابتكرها غيره واعتنقها هو، وبات يقدسها.. دون أن يكون لها في الأصل علاقة بأي مقدس من المقدسات..

ـ وقد يكون هوى من أهواء النفس، هيمن عليها وطغى على لب صاحبها وقلبه..

ـ وقد يكون رمزاً من رموز الأدب أو الفن أو السياسة أو العلم، تضخم في لب المرء وقلبه، حتى شغله عن كل ماعداه، وصرفه عن مجرد التفكير فيما إذا كان هذا الرمز يستحق التقديس، أو حتى الاحترام. وقد يكون هذا الرمز حياً أو ميتاً. بل ربما حظي بعد موته، بتقديس لم ينله في حياته.

ـ وقد يكون العجلُ هو المرءَ نفسَه ـ تضخم في نظر نفسه، فتشكلت لديه عقدة «عشق الذات»، أو ما يسمى «النرجسية».. فصارت علاقتُه بنفسه علاقة تقديس، أو عبادة.. فصار هو «عجل نفْسه»، ولم يعد بحاجة إلى عجل مستورَد من خارجَ ذاته: (اكتفاء ذاتي)!.

ـ وقد يكون العجلُ صفةً من صفات المرء، أو ميزة من ميزاته، أو ملكة من ملكاته، أو موهبة من مواهبه..

وهكذا تتعدد العجول، وتتنوع بحسب القلوب «الأوعية» المهيأة لتقديسها، أو عبادتها من دون الله..

وغني عن البيان، أننا لا نتحدث هنا عن العلاقة الطبيعية السوية بين الإنسان والموجودات المحيطة به، من بشر وحيوان وجماد. وحتى لو

من يستحق وصف «المثقف»؟

محمد السيد

يقول «فرانشيسكو روزي» المخرج السينمائي الإيطالي: «ينبغي أن تنجز أعمالك ليس بعين السائح»(١).

الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، هذه الكلمات التي أوردناها آنفاً قالها رجل غربي، صاحب ثقافة وتجربة وتقنية فنية إبداعية، وهي حكمة يمكن أن نواجه بها الكثيرين من مدعي الثقافة في عالمنا العربي اليوم، الذين يتصدون للتنظير الفكري والثقافي، ينسجون منه ديباجات، تحمل رؤية السائحين، هؤلاء الذين يختزنون وعيهم وثقافتهم في أعماق صدورهم، ليلامسوا من خلال تيارها الأرض وترابها وإنسانها بعين السائح العابر، الذي يحتضن في ذاكرته خواطر وأفكاراً عن مشاهداته، لا تشكل بأي حال من الأحوال سوى نظرة سطحية ساذجة غير مطابقة للواقع في أغلب الأحيان.

وعلى طريقة المغلوب المنبهر بعروض الغالب ومرافعاته، أو على طريقة السائح العابر، يمضي مدعو الثقافة في الكتابة، لتقرأ بأم عينيك جلداً للأمة، وإدانة لعقلها وثقافتها، وإخراجاً لها من تاريخ الثقافة والإبداع الأدبي والفكري والعلمي، ناظرين إلى هذا التاريخ بعين واحدة رمداء، لا ترى منه إلا صور القتال والفتن والصراعات على السلطان والنفوذ ـ مع أن مثل ذلك وبشكل أشد وأعتى حدث في جميع الأمم ـ ولم نر هؤلاء يختصرون تواريخ تلك الأمم ببعض من مشاهد تلك الصور القاتمة، بل على العكس من ذلك، نجدهم يبرزون من تلك التواريخ لحظات الإبداع وأخبار المبادرات المتقدمة، ويعيبون على العديد من مثقفي الأمة المخلصين لتاريخها وثقافتها المتميزة أنهم ليسوا سوى بكائي أطلال، يعيشون في الماضي، ولا يساهمون في إنتاج المستقبل، وهذه النغمة ـ إن أحسنا الظن بهؤلاء ـ لا تنطلق إلا من حنجرة سائح، لا يعرف طبيعة الأرض التي يزورها، ولا الخلفية الفلسفية للمشاهد التي يتفرج عليها، ولا التاريخ الذي ضم البشر القاطنين على الأرض التي يطؤها، وهي طريقة ونظرة كما ترى، لا تستوعب اللحظة الحاضرة للأمة ـ إذ تقف اليوم في صف المغلوبين ـ حيث ينظر الناس العاديون إلى أنفسهم ـ من خلال المشهد الآني ـ نظرة دونية، وفي حين يُنتظر من المثقفين أن يكونوا الفكر النيِّر والثقافة المخلصة، يشير واقع الحال بأصبع الاتهام إلى هؤلاء، لأنهم كانوا أول من وقع في فخ التبعية والنظرة الدونية، بل وفي وحل الانبهار الذي شلّ كل محاكمة عقلية وفكرية عادلة، الأمر الذي جعلهم يدينون تاريخنا، ويفرغونه من كل فضيلة، ويدمغون عقلنا، ويصمونه بكل نقيصة، وذلك تحت شعار التحديث والنهضة، متناسين أن ذلك يحدث منهم تحت تأثير انبهار المغلوب بالغالب، عندما يكون المغلوب مغترباً عن ثقافته مستهيناً بها، مسلوب الإرادة، مأجور التفكير، وإلا فإن المثقف المالك لإرادته، المنخرط في ثقافة أمته، الحريص على خصوصيتها وإبداعها، الراغب في خروجها من حومة التبعية والاستلاب، لابد أن يتعظ بموقف المثقف الغربي «الفار» الناقد لموقف مواطنيه من لغتهم وثقافتهم، ذلك الموقف المنبهر بثقافة العرب والمسلمين الفاتحين في القرن التاسع الميلادي، قال

بالغ المرء قليلاً، في حبه لشخص ما، أو إعجابه به، أو حبه لنفسه أو إعجابه بها، أو حبه لشيء - حيوان أو جماد أو فكرة - وإعجابه به.. فإن هذا كله يظل في حدود معينة، لا تصل إلى حد الإسراف والشطط، الذي يَخرج بصاحبه من دائرة العقل إلى دائرة الهَوَس والوهم، وربما الخَبَل أو الجنون..

كما أننا لا نملك أن نَغفل عن حقيقة مهمة، وهي أن ثمة مصدراً واحداً لإضفاء القدسية على الأشخاص، والأفكار، والشعائر، والأماكن والأشياء.. هذا المصدر هو الله سبحانه وتعالى خالق الموجودات. فهو وحده الذي يضفي القدسية التي يجب على البشر الالتزام بها تجاه أنبياء الله، وكتبه، وشعائره، وبيوت عبادته.. وغير ذلك مما يوجب على خَلْقه تقديسه وتعظيمه..

ولعل من الطريف أن المتأمل المدقق في شخصيات أصحاب القلوب التي امتلأت بحب العجول - على اختلاف أصنافها - سيكتشف أن هذه الشخصيات هي أقرب في تفكيرها إلى العجول، منها إلى البشر الأسوياء، وأن القلوب التي حلت فيها، لم تحل في كيانات بشرية سوية.. وعندئذ قد يسأل نفسه: أهذه عجولٌ حلت في قلوب، أم قلوبٌ حلت في عجول..

وقد يتمثل بهذين البيتين:

حينَ تهتزُّ العُقول
رُبَّ ذي لُبٍ يقولْ:
اعُجولٌ في قلوب
أمْ قلوبٌ في عُجول؟■

الفار متأملاً: «إنهم (أي قومه) يتملون بقراءة القصائد وروائع الخيال العربية، ويدرسون مصنفات علماء الكلام المسلمين، لا بقصد تفنيدها، بل من أجل التمرن على الأسلوب الصحيح الأنيق في العربية، وجميع الفتيان المسيحيين المبرزين لا يعرفون سوى اللغة العربية والأدب العربي، ويعلنون على الملأ حيثما وجدوا أن الأدب العربي شيء بديع... ما أعظم الألم!

إنهم يقرضون من الشعر بالعربية ما يفوق من الوجهة الفنية أشعار العرب أنفسهم»(٢).

لقد كانت ثقافة العرب والمسلمين في القرن التاسع الميلادي هي الثقافة السائدة، وأهلها هم أصحاب الكلمة والقرار في ذلك الحين، ووقع الغربيون في حومة التقليد والانبهار بالحضارة والثقافة الغالبتين، لكن ذلك لم يمنع مثقفاً واعياً حريصاً على خصوصية قومه من الوقوف في وجه الموجة، لينتقد ويوجه ويوقظ، فهل يخرج الكثيرون من مثقفي أمتنا من حيز الانبهار والتبعية إلى ساحة التحدي والتيقظ، ليستحقوا حينئذ لقب «المثقف»؟■

الهوامش

(١) الحياة ١٤/٩/٢٠٠١م.
(٢) القدس العربي ٢٢/٩/٢٠٠٠م.

واحة الشعر

لماذا انحنيت؟!

شعر: د. جابر قميحة

من وراء الغيب المجهول صاح طيف الأب المقبور، يتحدث إلى ابنه الذي أهدر تركة أبيه، ونقض وصيته:

ألم أوصِك الأمس قبل الممات   فأين وصاتي التي ما وعيت؟
وفيها كتبت: «تزول الجبال   ولا تنحني أبداً، فانحنيت
وفيها «ستعصف هوج الرياح   فكن قمة صلبة»، فانحنيت
وفيها «سيمتد ليل الأسى   فلا تبتئس بالأسى» فانحنيت
وفيها «يكون جفاف وجوع   فمت بالطوى شامخاً» فانحنيت
وفيها «انتصر بالثبات العتي   وبالصبر في عزة» فانحنيت
وقلت تجنّب مخازي الطريق   ولكن لخزي «الطريق» انتهيت
وعانقت فيه الأفاعي الكبار   ومن سمها - يا غبيُ - ارتويتْ
فأين وصاةُ أبيك الذي   إلى دفء مهجته قد أويت؟
وكم سهر الليل يحمي حِماك   ويبكي دماءً إذا ما بكيت!
ويحملُ عنك همومَ الحياة   ويرعى الذي بعده ما رعيتْ
عصيت وصاتي التي صغتها   بدمّي، وللمخزيات مشيت
وكنت أظنك نعم الوريث   فكيف تبيعُ الذي ما اشتريت؟
فبعت جِوادي الأصيل الكريم   وأمّاً، واختاً، وأرضاً، وبيت
وشعري بعت، ونخليَ بعت   وسيفي ورمحي، وسرج الكميتْ
وبعت سريري الذي فوقه   ولدت، وكم نمت حتى استويت
للص بغي، عتل زنيم   على قدميه - خسئت - ارتميت
فكيف تبيعُ التراث العزيز   بكسرة خبز، ونقطة زيت؟!
وتاج من الشوك يُدمي الجبين   ووعد كذوب، و«كيت وكيت»؟!
وعرش حقير، له لمعة   من البهرجات... إليه ارتقيت؟
ولم تدر أنك حين اعتليتْ   هبطت بما أنت فيه اعتليت
وفي موكب الذل صرتَ «الكبير»   ذليلاً، كسيح المسار، مشيت
فلا تملك الأمر إما تشا   ولا النهي تملكُ إمّا نويت
وتصدع بالأمر إما أمرتْ   وينفذُ أمر العدا إن نهيتْ
فلما سكرت بخمر الخداع   ومالت بك الخمرُ لما انتشيت
غدوتَ لغيرك أضحوكة   فليس سوى الخُسر ما قد جنيت
وقلنا «اكتفيت بما قد جمعت   من العار»، لكنما ما اكتفيت
فعن قوس أعدائنا قد رميت   فواحسرتاه على من رميت!!
بسهمك خر عزيز أبي   بجمرك قلباً طهوراً... كويتْ
أتحمي حياة العدو العقور   وأيضاً تُراثي لهم قد حميت؟!
أأبكي عليك؟ أأبكي إليك؟   أأبكي علينا لما قد جنيت؟
ففي غدك المستباح الجريح   ستصرخ «يا ليتني ما انحنيت»
ويرتدُ سهمك في مقلتيك   ولن ينقذ البيت آلاف «ليت»
فليس لما قد كسرت انجبار   بما قد جررت، وما قد غويت
وتدرك - بعد فوات الأوان -   بأنك لما انحنيت... انتهيت
وما دمت قد بعت حتى الحطام   ولم تُبق أماً، وأرضاً وبيت
فإني أخشى غداً أن تبيع   عظامي، وقبراً به قد ثويت

قضية الشكل في الأدب الإسلامي

قصيدة النثر نموذجاً (٢ من ٣)

علينا أن نذكّر بأن ظهور «الشعر المنثور» في لبنان، كان نتيجة لاحتكاك الكتاب اللبنانيين بالكتاب الغربيين وخاصة الإنجليز فيما يسمونه الشعر «الأبيض»، وهو شعر غير مقفى، غير مقيد بالأوزان، وفي العقود القليلة الماضية، تأثر بعض شعراء السبعينيات في العالم العربي بقصيدة النثر في أوروبا عن طريق الترجمة، وقد اهتموا بكتاب «سوزانا برنار» الذي سمته قصيدة النثر، وترجموه إلى العربية في أكثر من ترجمة.

د. حلمي محمد القاعود (*)

وإذا كانت قصيدة النثر في الغرب مقبولة لأسباب ثقافية وبيئية، ووجدت من ينظّر لها ويقعد، فإنها في البلاد العربية مست عناصر مهمة في تشكيل الهوية العربية الإسلامية، وأوحت بفكرة خطيرة حول «القرآن الكريم» تسمح بالقول عنه: إنه شعر! ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) ﴾ (الحاقة).

إن فن العربية الأول يقوم على عنصر الموسيقى «خارجية وداخلية»، وإذا انتفى هذا العنصر صار نثراً، ولا عبرة بالقول إن عناصر الشعرية الأخرى تغني عن عنصر الموسيقى، وقبل قليل رأينا الرافعي يصف الشعر العربي بأنه «صناعة موسيقية دقيقة»، فإذا انتفت هذه الصناعة فلا مجال للحديث عن الشعر المنثور أو النثر الشعري، أو قصيدة النثر، والمصطلح الأخير «قصيدة النثر» يحمل تناقضاً واضحاً لا يحتاج إلى شرح.

ومع ذلك فنحن القراء نحتاج إلى وقفة - ولو قصيرة - مع الحجج والأسباب التي يسوقها من يروجون لقصيدة النثر بديلاً عن الشعر الموزون أو الشعر القائم على الموسيقى.

يرى أحد الكتاب أن قصيدة النثر هي فضاء الشعر الحقيقي، لأنها فضاء حرية لا نهائي، والحرية شرط للإبداع، والإبداع فعل خلق ولا يمكن أن يتم خلق حقيقي بدون حرية الفعل الكاملة.(١)

ويرى آخر أن شعرية القصيدة ليست مقصورة على زينتها فقط، كما كان يُقال قديماً. شعرية الشعر، كما يعتقد، تنبع من عناصر عديدة إذ توافرت بالنص توافراً إبداعياً يمكن للنص أن يكون شعراً جميلاً حتى وإن خلا من الوزن الخليلي. ثم يضيف أن الموسيقى غير الوزن الخليلي فهي أشمل وأرحب من الوزن الخليلي، وتتحصل من الفراغ بين الفقرات طاقة الصورة من مرحلة إلى مرحلة، علاقة الحروف ببعضها البعض، علاقات البنيان الشعري ببعضها البعض، التنافر والتناغم في مفاصل القصيدة، العلاقة بين أشكال فنية شعرية قديمة وحديثة. ويتحدث عن تحقيق الشعرية من خلال حرية المبدع في اجتياز كل الحدود، واختراق كل الأسوار والحجب، وكسر كل معتاد ثبوتي، من أجل آفاق متنوعة للشعر، وأشكال خصبة ثرية منه، تبعد عن حديدية الشكل الواحد الوحيد.(٢)

ويتكلم ثالث عن مرجعية قصيدة النثر، فيطرح مقولة إن القصيدة قانون نفسها، وإنها تخلق قانونها الموسيقي الخاص والنابع من حركتها الداخلية وضراوتها(؟) البنائية(٣).

ويرى رابع أن المستقبل لقصيدة النثر، لأنها سوف تكشف عورات ما هو آت لتدمير الفاسد وفضحه، وأنها منذ الخمسينيات مع أنسي الحاج وأدونيس وتوفيق صايغ، كانت على الهامش، وأنها سوف تكون من المتن؛ لأن أفق الحرية بها أرحب، مع اللغة للتفتيش، والبلاغة للتدمير، ومع الرؤيا لاقتناص شكلها.(٤)

وبعد عشر سنوات من الكلام السابق يعيد أحدهم إنتاجه ويلخصه في الفقرة التالية:

«... قصيدة النثر هي الحل النهائي لخروج الشعر العربي من أزمته خروجاً تاماً، بل لا أكاد أكون مغالياً إذا قلت إن قصيدة النثر هي نوع من زلزلة البنيان الراسخ الذي تجاوز أكثر من ألف عام في الكتابة المجانية. قصيدة النثر هي نوع من التدمير، وهدم وإبادة ذلك البناء الشعري الهش، الذي احتفى بالثرثرة الفارغة أكثر مما احتفى بالشعر، ولم يكن الشعر العربي صادقاً في يوم من الأيام بمثل ما هو الآن، وأستطيع القول إن النص الديني كان عاملاً حاسماً في ثبات واستقرار الأذن العربية عند هذه الحدود الدنيا من الكتابة، النص الديني حاول باستمرار أن يرسخ مستوى واحداً من النغمية، لقد تحولت ثقافة الأمة إلى ثقافة سمعية، مع إهمال بغيض ومتعمد لكافة الحواس الأخرى، لذلك فإن الأذن العربية عليها أن تقطع شوطاً طويلاً كي تقف مع شعرية النثر ضد نثرية الشعر! نعم إنها تبدو كشبح غامض في مواجهة الماضي، المعبأ بالمنجز، والجاهز بكافة أسلحته التراثية ومقولاته التقدمية التي لا يريد أن يتنازل عنها أو يتزحزح بعيداً عن مداراتها. إن هذه المدارات هي آخر خنادق البقاء التي يتمترس فيها النص القديم وحتى النص التفعيلي في نفس الوقت. إن الشعرية العربية وهي تترك قيمة القصيدة العربية وعمودها الراسخ تصنع شيئاً مختلفاً في هذه الذاكرة. فليس أمام الذاكرة العربية - والعقل العربي بالفعل - إلا أن يتغير، إنها نوع من خلخلة اليقين والراسخ والثابت.(٥)

أهم مسوغات وجود قصيدة النثر - كما يرى أنصارها - يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ - الحل النهائي لما يسمى أزمة الشعر العربي.

ب - هي هدم وكسر للثوابت وإبادة البناء الشعري الهش.

حـ - النص الديني سبب كارثة الشعر العربي لأنه صانع الثقافة السمعية.

د - قصيدة النثر تصنع قانونها ونظامها وشكلها.

هـ - شعرية النثر ضد نثرية الشعر.

مشكلة أنصار قصيدة النثر أنهم يتناسون أن معظم نماذجها المعاصرة معتمة وغامضة ويصعب فهمها أو التعامل مع تراكيبها، فضلاً عن ركاكة كثير من نماذجها وتعقيدها، أضف إلى ذلك محدودية موضوعاتها، ووقوفها في الدائرة الرخوة، وإذا عرفنا أن المسألة امتدت إلى كتابتها باللهجة الدارجة أدركنا مدى ما ينتظر الشعر العربي في مستقبله على يد «قصيدة النثر» وفهمنا أنها ليست حلاً نهائياً لأزمته بقدر ما هي أساس في صنع أزمة كبيرة للأدب واللغة والذوق العام.

إذا اعترفنا أن نصوصاً شعرية في الشعر ذي الشطرين وشعر التفعيلة، تمثل نثرية جافة، وثرثرة عقيمة، فإن معالجتها لا تكون بإلغاء هذا النوع أو ذاك، ولكن المعالجة تأتي من خلال الشاعر الموهوب المثقف الذي يحمل رؤية ناضجة وسليمة.

أما الهدم والكسر والإبادة عن طريق قصيدة النثر، فالمسألة لن تزيد الطين إلا بلة، لقد جاء المتنبي بعد أربعة قرون من امرئ القيس تقريباً، ونظم على البحور التي نظم عليها، ولكن موهبته وخبرته وقدرته الاحترافية جعلته يعيد للشعر بهاءه وجماله وجلاله، ويعبر عن عصره وواقعه، والأمر كذلك بالنسبة للبارودي وشوقي ومحمود حسن إسماعيل، على تفاوت أيامهم وظروفهم، كل منهم أعطى للشعر وجوداً فريداً ومتميزاً وباهراً لسبب بسيط: أنه شاعر حقيقي.

إن إلقاء تهمة الضعف الشعري على شماعة «النص الديني» هروب غير مسوغ من مواجهة الحقيقة، فالنص الديني المقصود هنا هو القرآن الكريم، وهو المعجزة الخالدة على مر العصور، وقد عرف العرب قيمته البلاغية وأدركوا إعجازه الفريد، ولم يستطيعوا تقليده أو تقليد بعض منه، ومازال حتى اليوم، وإلى يوم القيامة، يمثل نموذجاً للبلاغة والتعبير لا يدركه أحد، وإن كان

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طنطا، مصر

الجميع، شعراء وناثرين، يستلهمونه ويجدون فيه منبعاً ثراً لتقوية شعرهم ونثرهم، إن الموسيقى ثقافة سمعية في الأساس لدينا ولدى غيرنا من الأمم، ولا أعتقد أن دق الطبول أو عزف الآلات يفترض ثقافة بصرية قبل الثقافة السمعية، الشعر فن العربية الأول، وهو يخاطب الأذن أولاً لأن ذلك من نسيج التكوين العربي فيطرب المستمع للكلام الموزون المقفى، أما الكلام المنثور فيمثل فنوناً أخرى قد تحتاج إلى بعض الوسائط الموسيقية التي تساعد على ترسيخها، وزيادة تأثيرها مثل: السجع والجناس والطباق والمقابلة والتوازن والترادف ورد الأعجاز على الصدور.. وغيرها.

إن النص الديني يدفع الموهوب شعرياً إلى الأمام، نحو الإبداع الجميل والتعبير الراقي، ويحميه من النثرية والثرثرة، والبناء الهش.. والمشكلة الحقيقية تكمن في الانبهار السلبي بما لدى الآخر، دون فحص أو تمحيص، كما أن الثقافة السمعية أو البصرية لا علاقة لها مباشرة بالموضوع.

قصيدة النثر إذاً ليست نتاجاً للثقافة البصرية ولن تقود إلى هذه الثقافة، فهي تفتقد المرجعية، والنظام الأساسي، ومقولة إنها تصنع قانونها، بعيدة عن الصواب، لأن ذلك يخضعها لاجتهادات فردية تتعدد بتعدد كتابها، ونقادها أيضاً، ولا يوجد في حقيقة الأمر نوع أدبي بلا ملامح مشتركة أو مواصفات أساسية يرجع إليها القراء والنقاد على حد سواء للاستعانة بها في الفهم والتقويم.

إن قصيدة النثر حين تصبح بديلاً للشعر، فإنها تمنح حق ادعاء الشاعرية لكل من يكتبون، ومنهم محررو صفحات الحوادث والرياضة في الصحف اليومية، وأعتقد أن ذلك يقود إلى كارثة للنثر قبل الشعر، إذ من حق كل من يخط بضع كلمات أن يصبح شاعراً مهما كان الذي يكتبه هامشياً أو سخيفاً أو لا قيمة له على الإطلاق.

إننا مع الدعوة إلى تخليص الشعر من النثرية ومن الثرثرة، ولكننا في الوقت نفسه لا نستطيع أن نلغي الموسيقى لأنها عنصر أصيل وضروري في الشعر، أو كما قال الرافعي عن الشعر إنه صنعة موسيقية دقيقة.■

الهوامش

1 - أحمد زرزور، الثقافة الجديدة، سبتمبر ١٩٩٣م، ص ٧٦.

2 - حلمي سالم، قصيدة النثر، شعرية الشعر، الملحق الأدبي، جريدة المساء ١٩٩٣/٦/٢٧م

3 - محمد بدوي، الكرمل، ع٤/١٩٨٤، ص ٣٠٣.

4 - محمد عبد إبراهيم، الثقافة الجديدة، سبتمبر ١٩٩٢م، ص ٧٦.

5 - أحمد آدم، جريدة القدس العربي، لندن، ٢٠٠٢/٧/٢٤م (في حوار مع الجريدة).

الدكتور نجيب الكيلاني يبكي قبل رحيله مآسي القدس والعراق



صلاح حسن رشيد(*)

تنساب هموم الأمة وآلامها وعذاباتها الراهنة عبر أشعار الدكتور نجيب الكيلاني في ديوانه «عصر الشهداء» حاملة هاجس القلق والخوف، مما أصاب الإسلام والمسلمين، وما ينتظرهم من ليل حالك.. إن هم أداموا الخنوع والتبعية للأعداء.

ففي قصيدته «القدس» تلوح أحزان الشاعر الكبرى للعيان، بسبب سقوط الأعلام وموت الأنغام، وانهمار الدموع الطافحة من المآقي والجفون بفعل الغزاة الهمج الذين اغتالوا براءة القدس:

أحزان في دنيا الإسلام
سقطت كل الأعلام
ماتت فوق القيثار الأنغام
وتنوح قبابٌ ومآذن
ينهمر دموعاً قلبُ المسلم
أشواق الروح قد اعتُصرت
بأيادٍ حُمْرٍ «همجية»!!

ويواصل نجيب الكيلاني رصده الفني الأليم لسقوط زهرة المدائن «القدس» تلك المدينة الأبيَّة فيقول:

سقطت عذراءُ التاريخ الأعظم
في قبضة مُومس
مقبرةُ صلاحِ الدين
ينبشها ذئبٌ أجربْ
وشواهد أيام الحرية
داستها قَدَمٌ غجرية
والصخرة في قلب المسجد
يتسلقها بغايا!!

ثم يفرد - بعد ذلك - د. نجيب الكيلاني أسباب استطالة بني صهيون علينا، وتعاليهم المادي والعسكري والتقني الحادث اليوم من منظوره الذي يشاهد المأساة على الصعيد العربي الإسلامي، وعلى الطرف الآخر المتمادي في الغي والغطرسة ومحاربة دين الله:

فلماذا لا تسقط في أيدي الفُجَّار
مدينتنا الشمَّاء؟!
ولماذا لا يطرب «ديَّان»
ويدوس بأقدام قذرة
قدس الأقداس؟!
لم ينتصر الزحف الأسود
بل هُزمت أفراح الحق
في قلب الإنسان المسلم
واندثرت آمال الأحرار
خلف الأسوار!!

وفي قصيدته «ليلى المريضة» يرصد الكيلاني أوجاع مدن الإسلام، سواء في بغداد أو في الشام أو في القدس، أو في الحواضر الأخرى التي تنوء تحت الهوان والظلم والاحتلال، وكأنه يعيش بيننا اليوم:

ليلاتي في «بغداد» جِدُّ مريضةٌ
تشكو اعتلال الروح والأبدانِ
ليلاتي في دنيا «الشام» عليلةٌ
تبكي حُطام المجد في «الجولانِ»
ليلاتي في «القدس الشريف» أسيرةٌ
تبغي العَفافَ بدمعها الهتَّانِ
ليلاتي تائهةُ المنى محزونةٌ
منكودة الآمال في عَمَّانِ
ليلاتي في طول البلاد وعرضها
مسْخٌ منَ الآلام والأحزانِ
أنا قادمٌ أتلو ترانيم الهدى
مُستعصمًا بالسيف والقرآنِ

وهكذا يردد نجيب الكيلاني في كل أشعاره أن قهر الأعادي والانتصار عليهم لن يكون إلا باستخدام سلاح واحد هو المصحف والقوة، وأن تحرير الأوطان والأمصار يبدأ من طريق الهدى والإيمان.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

القلوب بيد الله تعالى

غالب الناس ينسون تماماً أن القلوب - كل القلوب - بيد الله وحده، يقلبها كيف شاء ومتى شاء سبحانه، فيسعون لإرضاء العبد، ويستميتون من أجل ذلك، بالرغم من أن العبد لا يملك قلبه ولا قلب غيره، ضاربين في ذلك عرض الحائط برضا الله تعالى... المالك للقلوب.

أما ملوك الآخرة، الذين أدركوا الهدف من الخلق، فجعلوا الدنيا معبراً للآخرة، وتفانوا في عبادة الله، وسابقوا الزمن لئلا تضيع منه لحظة دون قربة إلى الله.

أما هؤلاء فقد اختصروا الطريق، ولم يتعبوا أنفسهم مع الناس، بل توجهوا لمالك القلوب مباشرة، فحفظوا حقه، فتكفل سبحانه وتعالى بحفظ حقوقهم عند الناس.

هكذا أدرك هؤلاء هذه المعادلة التي تغيب عن معظم الناس، ولخصها الإمام ابن الجوزي عندما قال: «العاقل من يحفظ جانب الله عز وجل وإن غضب الخلق، وكل من يحفظ جانب المخلوقين، ويضيع حق الخالق يقلب الله قلب الذي قصد أن يرضيه فيسخطه عليه، وعلى ضد هذا، كل من يراعي جانب الحق والصواب، يرضي عنه من سخط عليه» (صيد الخاطر ٢٢٩، ٢٣٠). ■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

مدرسة للإخلاص.. لا يلتحق بها إلا المحبون ولا يواظب عليها إلا الصادقون

قيام الليل..

محراب الخاشعين وروضة المستغفرين (١ من ٢)

قيام الليل شريعة ربانية، وسنة نبوية، ومدرسة تربوية، وهو روضة ندية، وسعادة روحية، وقوة جسمانية، وخلوة برب البرية، فيه دموع وعبرات، وآهات وزفرات، وبه تتطلع القلوب إلى أعلى الجنات.

الليل محراب الخاشعين، وروضة المستغفرين، وأنس المحبين، ومطلب الراجين، ومنهل أهل التقوى أجمعين.

والليل أوقات، ولكل وقت درجات: «فوسط الليل للمحبين للخلوة بمناجاة حبيبهم، والسحر للمستغفرين من ذنوبهم، وسط الليل خاص لخلوة الخواص، والسَّحَرُ عام للجميع.. فمن عجز عن مسابقة المحبين في ميدان مضمارهم، فلا يعجز عن مشاركة المستغفرين في استغفارهم واعتذارهم.. صحائف التائبين: خدودهم، ومدادهم: دموعهم»(١).

أحمد زهران(*)

zhranma74@gawab.com

والليل مدرسة الإخلاص لا يلتحق بها إلا المحبون، ولا يواظب عليها إلا الصادقون. يقول أبو سليمان: «لولا الليل ما أحببتُ البقاء في الدنيا».

قلت لليل كم بصدرك سر
أنبئني ما أروع الأسرار
قال ما أضاء في ظلامي سر
كدموع المنيب في الأسحار

لماذا قيام الليل؟

١ - **من أفضل القربات**، يقول ﷺ: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»(٢).

٢ - **شرف المؤمنين**، يقول ﷺ: «شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس»(٣).

٣ - **إذا قُرن بالتسبيح - يُورث العبد الرضا**، قال تعالى: ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى (١٣٠) ﴾ (طه).

٤ - **وهو سبب للفهم عن الله والتوفيق**، قال تعالى: ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا (٦) ﴾ (المزمل). يقول ابن كثير في تفسيره: «والمقصود أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان وأجمع على التلاوة.. أي أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار؛ لأنه وقت انتشار الناس، ولغط الأصوات، وأوقات المعاش»(٤).

٥ - **وهو وقت إجابة الدعاء، وغفران** الذنوب، والفوز بعطايا الرحمن، يقول ﷺ: «ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له»(٥).

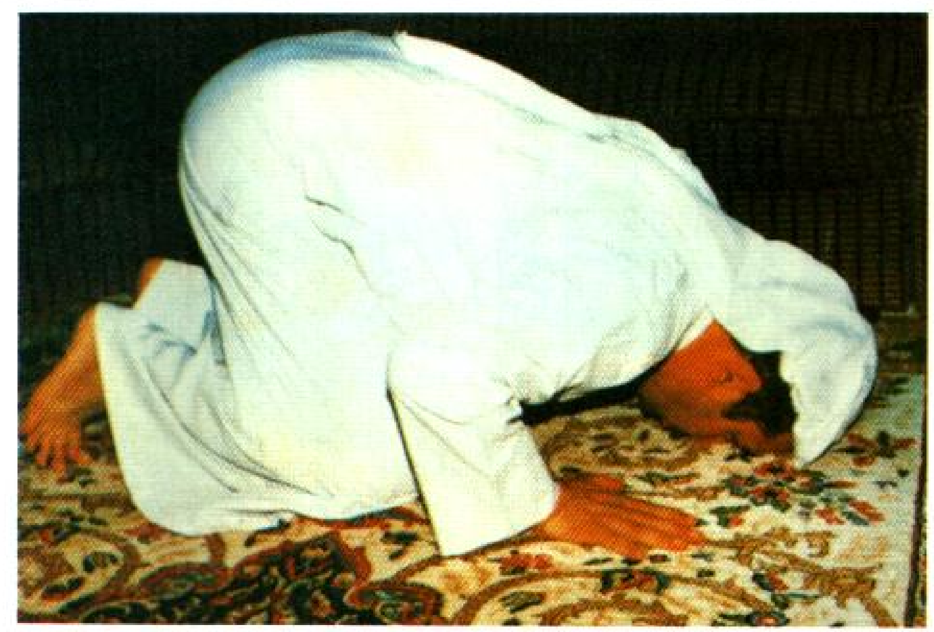
٦ - ١٠ **وهو دَأبُ الصالحين**، وقربي إلى الله، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد، فقد جاء في الحديث الصحيح: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد»(٦).

قال ابن الحاج: «وفي القيام من الفوائد أنه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة، وينور القلب، ويُحسِّن الوجه، وينشط البدن»(٧).

١١ - **قيام الليل يكسو الحريصين عليه نورًا ومهابة**، يقول تعالى: ﴿ وجوه يومئذ مسفرة (٣٨) ضاحكة مستبشرة (٣٩) ﴾ (المزمل). وقيل للحسن: «ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوهًا؟ قال: لأنهم خَلَوْا بالرحمن فألبسهم من نوره»(٨)، ويقول سعيد بن المسيب: «إن الرجل ليصلي بالليل فيجعل الله في وجهه نورًا يحبه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط فيقول: إني لأحب هذا الرجل»(٩).

١٢ - **وهو من موجبات الرحمة**، قال تعالى: ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ (الزمر: ٩) وفي الحديث الصحيح: «رحم الله رجلاً قام من الليل وأيقظ

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة - القاهرة



عشرون فضيلة في قيام الليل

امرأته فصلَّت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلَّت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء»(١٠).

١٣ ـ وقيام الليل أفضل صلاة بعد الفريضة، وهي صلاة مكتوبة مشهودة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»(١١).

وفي حديث عمرو بن عبسة عند أبي داود: «قلتُ يا رسول الله: أي الليل أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر، فَصلِّ ما شئت، فإن الصلاة فيه مكتوبة مشهودة»، والمراد من جوف الآخر هو الثلث الآخر ـ كما وردت به الأحاديث.

١٤ ـ قيام الليل ينجي من النيران، ففي حديث عبد الله بن عمر المتفق عليه: «فجعلتُ أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، قال فلقيهما مَلَك فقال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ: فقال: «نعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل». قال القرطبي: «حصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يُتَّقَى به من النار، والدنو منها، فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك»(١٢).

١٥ ـ والعبد يصيب من الخير في قيام الليل ما لا يُصيبه في غيره، قال محمد بن قيس: «بلغني أن العبد إذا قام من الليل للصلاة، تناثر عليه البر من عنان السماء إلى مفْرَق رأسه، وهبطت عليه الملائكة لتستمع إلى قراءته، واستمع له عُمَّار داره، وسُكان الهواء، فإذا فرغ من صلاته وجلس للدعاء، أحاطت به الملائكة تُؤمِّن على دعائه، فإذا هو اضطجع بعد ذلك نُودي: نم قرير العين مسروراً، نم خير نائم على خير عمل»(١٣).

ويكفيك الحديث الشريف: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كُتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات» (١٤).

ويقول ابن مسعود (رضي الله عنه): «من قال في قيام الليل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله كان له من الأجر كألف ألف حسنة»(١٥).

١٦ ـ قيام الليل يورث سكن الغرف في أعالي الجنان، قال تعالى: ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون (١٦) فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧) ﴾ (السجدة).

وفي الحديث: «إن في الجنة غرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام»(١٦).

١٧ ـ قيام الليل يُهوِّن من طول القيام في عرصات القيامة، يقول عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : «من أحب أن يُهوِّن الله عليه طول الوقوف يوم القيامة، فليره الله في ظلمة الليل ساجدًا وقائمًا يحذر الآخرة».

١٨ ـ قيام الليل مهر الحور العين، يقول أبوسليمان الداراني لأحمد بن أبي الحواري: «بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم، فإذا أنا بالحوراء، قد ركضتني برجلها، فقالت: يا حبيبي، أترقد عيناك، والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم؟ بؤسًا لعين آثرت لذة النوم على مناجاة العزيز. قم فقد دنا الفراق، ولقيَ المحبون بعضهم بعضاً، فما هذا الرقاد؟ حبيبي وقرة عيني! أترقد عيناك وأنا أُرَبَّى لك في الخدور منذ كذا وكذا؟ فوثبتُ فَزِعًا، وقد عرقت استحياءً من توبيخها إياي، وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي»(١٧).

١٩ ـ قيام الليل سبب قوي من أسباب النصر على الأعداء، فلا ينتصر على الأعداء في ساحة القتال، إلا من انتصر على نفسه في ساحة المجاهدة، ولما هُزم الروم أمام المسلمين قال هرقل لجنوده: ما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من علماء الروم: من أجل أنهم يقومون الليل!

٢٠ ـ قيام الليل من أسباب حسن الخاتمة، فمن صفَّى صُفِّي له، ومن زرع حَصَد، ومن جَدَّ وجد، وإنما يُكال للعبد كما كال، وانظر إلى المتهجدين كيف ماتوا وخُتم لهم بخير، وانظر إلى تهجد سالم مولى أبي حذيفة، وثابت بن قيس كيف استُشهد؟ وعبد الله ذي البجادين المتهجد الأوّاه وحسن خاتمته، حتى قال ابن مسعود أمام قبره: «يا ليتني كنت صاحب القبر».

فهل بعد ذلك من فضل؟ وهل بعد ذلك من نعيم؟ فقم يا أخي، ولا تستوحش من قلة القائمين، وكسل المتكاسلين، قم فقد قام رسول الله ﷺ وظل قائمًا أكثر من ثلاثة وعشرين عامًا، تقول السيدة عائشة (رضي الله عنها) لرجل: «لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا مرض ـ أو قالت: كسل ـ صلى قاعداً»(١٨).

أفتراه ـ بعد ذلك ـ يردك عن بابه، وما أيقظك سواه! قم إليه يا أخي، وابذل دموع الندم على أرض التوبة، وقل: نعم يارب! أنا السائل فأعطني، وأنا المستغفر فاغفر لي، وأنا العاري فاكسني، وأنا الجائع فأطعمني، وأنا الضال فاهدني، وأنا الحائر فأرشدني، وأنا الفقير فأغنني، وأنا الذليل فأعزني، وأنا الضعيف فقوّني.

أخي الحبيب: إن دقائق الليل غالية فلا تضيعها بالغفلة، رزقنا الله وإياك الإخلاص والعمل.■

الهوامش

(١) لطائف المعارف (ص ٤٩) بتصرف.
(٢) صحيح أخرجه الترمذي من حديث عمرو بن عبسة، وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٧٣).
(٣) حسن، أخرجه الخطيب البغدادي عن أبي هريرة، انظر صحيح الجامع الصغير: ٣٧١٠، والسلسلة الصحيحة: ١٩٠٣.
(٤) تفسير ابن كثير ج٤، ص٤٣٥، مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة.
(٥) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد في سننه.
(٦) أخرجه أحمد في مسنده والترمذي والحاكم في مستدركه والبيهقي في السنن.
(٧) مجلة التوحيد ـ العدد العاشر ـ السنة ٣١، ص٦٩.
(٨) رهبان الليل: ٣١٠/١.
(٩) مجلة التوحيد، العدد العاشر، السنة ٣١، ص٦٩.
(١٠) أخرجه مسلم، انظر سبل السلام للصنعاني: ج٢، ص٣٤١.
(١١) السابق، ص٣٤٢.
(١٢) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٣٥ ط. دار الريان للتراث.
(١٣) رهبان الليل: ٥٢٦/١.
(١٤) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير.
(١٥) مجلة التوحيد، مصدر سابق، ص٧١
(١٦) حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٢١٢٣.
(١٧) رهبان الليل: ٤٣١/١.
(١٨ أخرجه أبو داود.

وصف رائع لصلاة خاشعة من كتاب «حتى الملائكة تسأل»

مشاعر مرهفة وخواطر عميقة وروحانيات غامرة في أول صلاة

جيفري لانج

د. جيفري لانج (*)

www.meccacemtric.com

فيما يلي نص مقتبس عن كتاب «حتى الملائكة تسأل» لمؤلفه البروفسور جيفري لانج، وهو أستاذ مساعد للرياضيات في إحدى الجامعات الأمريكية. والكتاب فريد من نوعه، يتراوح بين لحظات روحانية غامرة كالتي نراها هنا، وبين أفكار فلسفية عميقة، في أماكن أخرى، وبين حلول عملية تلزمنا جميعاً، ورغم أن المؤلف مقلٌّ غير غزير الإنتاج، إلا أنه بكتابه هذا ينضم إلى جيل نادر من الكتاب المسلمين الغربيين، كمحمد أسد وكتابه الشهير: الطريق إلى مكة، ومراد هوفمان وكتبه ومنها: الإسلام كبديل، ويوميات مسلم ألماني، وعلي عزت بيجوفيتش وكتابه: الإسلام بين الشرق والغرب. حق لنا أن نتعلم منهم كثيراً مما يفيدنا في تجديد حياتنا ومراجعة مواقفنا من كثير من القضايا المهمة. في ديننا، أما هذا المقطع الذي أمامنا، فيسمو بالقارئ إلى معانٍ روحية ثمينة، فقدنا كثيراً منها عندما صارت العبادة عادةً وفقدت معناها الذي فرضت لأجله، فعادت حركات آلية لا طعم لها ولا لون ولا رائحة. فلنقرأ، ولنتأمل في معنى السجود:

«في اليوم الذي اعتنقت فيه الإسلام، قدّم إليّ إمامُ المسجد كتيباً يشرح كيفية أداء الصلاة. غير أنّي فوجئتُ بما رأيتُه من قلق الطلاب المسلمين، فقد ألحّوا عليّ بعباراتٍ مثل: خذ راحتك، لا تضغط على نفسك كثيراً، من الأفضل أن تأخذ وقتك، ببطء.. شيئاً، فشيئاً..

وتساءلتُ في نفسي، هل الصلاة صعبةٌ إلى هذا الحد؟

لكنني تجاهلت نصائح الطلاب، فقررت أن أبدأ فوراً بأداء الصلوات الخمس في أوقاتها. وفي تلك الليلة، أمضيت وقتاً طويلاً جالساً على الأريكة في غرفتي الصغيرة بإضاءتها الخافتة، حيث كنت أدرس حركات الصلاة وأكررها، وكذلك الآيات القرآنية التي سأتلوها، والأدعية الواجب قراءتها في الصلاة. وبما أن معظم ما كنت سأتلوه كان باللغة العربية، فقد لزمني حفظ النصوص بلفظها العربي، وبمعانيها باللغة الإنجليزية. وتفحصتُ الكتيّب ساعات عدة، قبل أن أجد في نفسي الثقة الكافية لتجربة الصلاة الأولى، وكان الوقت قد قارب منتصف الليل، لذلك قررت أن أصلّي صلاة العشاء. دخلت الحمام ووضعت الكتيب على طرف المغسلة مفتوحاً على الصفحة التي تشرح الوضوء. وتتبعت التعليمات الواردة فيه خطوة خطوة، بتأنٍ ودقة، مثل طاهٍ يجرب وصفةً لأول مرة في المطبخ.

وعندما انتهيت من الوضوء، أغلقت الصنبور وعدت إلى الغرفة والماء يقطر من أطرافي. إذ تقول تعليمات الكتيب بأنه من المستحب ألا يجفف المتوضئ نفسه بعد الوضوء. ووقفت في منتصف الغرفة، متوجهاً إلى ما كنت أحسبه اتجاه القبلة. نظرت إلى الخلف لأتأكد من أنني أغلقت باب شقتي، ثم توجهت إلى الأمام، واعتدلت في وقفتي، وأخذتُ نفساً عميقاً، ثم رفعت يديّ، براحتين مفتوحتين، ملامساً شحمتي الأذنين بإبهاميّ. ثم بعد ذلك، قلت بصوت خافت: الله أكبر.

كنت آمل ألا يسمعني أحد. فقد كنت أشعر بشيء من الانفعال، إذ لم أستطع التخلص من قلقي من كون أحد يتجسس علي. وفجأة أدركت أنني تركت الستائر مفتوحة.

وتساءلت: ماذا لو رآني أحد الجيران؟

تركتُ ما كنتُ فيه، وتوجهتُ إلى النافذة. ثم جلت بنظري في الخارج لأتأكد من عدم وجود أحد. وعندما رأيت الباحة الخلفية خالية، أحسست بالارتياح. فأغلقت الستائر، وعدت إلى منتصف الغرفة.

ومرة أخرى، توجهت إلى القبلة، واعتدلت في وقفتي، ورفعت يدي إلى أن لامس الإبهامان شحمتي أذنيّ، ثم همست الله أكبر.

وبصوت خافت لا يكاد يُسمع، قرأت فاتحة الكتاب ببطء وتلعثم، ثم أتبعتُها بسورة قصيرة باللغة العربية، وإن كنت أظن أن أي عربي لم يكن ليفهم شيئاً لو سمع تلاوتي تلك الليلة!. ثم بعد ذلك تلفظتُ بالتكبير مرة أخرى بصوت خافت، وانحنيت راكعاً حتى صار ظهري متعامداً مع ساقي، واضعاً كفي على ركبتي. وشعرت بالإحراج، إذ لم أنحن لأحد في حياتي. ولذلك فقد سررت لأنني وحدي في الغرفة.

وبينما كنت لا أزال راكعاً، كررت عبارة سبحان ربي العظيم عدة مرات، ثم اعتدلت واقفاً وأنا أقرأ: سمع الله لمن حمده، ثم ربنا ولك الحمد. أحسست بقلبي يخفق بشدة، وتزايد انفعالي عندما كبّرتُ مرة أخرى بخضوع، فقد حان وقت السجود. وتجمدت في مكاني، بينما كنت أحدق في البقعة التي أمامي، حيث كان علي أن أهوي إليها على أطرافي الأربعة وأضع وجهي على الأرض، لم أستطع أن أفعل ذلك! لم أستطع أن أنزل بنفسي إلى الأرض، لم أستطع أن أذل نفسي بوضع أنفي على الأرض، شأنَ العبد الذي يتذلل أمام سيده. لقد خيل لي أن ساقي مقيدتان لا تقدران على الانثناء. لقد أحسست بكثير من العار والخزي وتخيلت ضحكات أصدقائي ومعارفي وقهقهاتهم، وهم يراقبونني وأنا أجعل من نفسي مغفلاً أمامهم. وتخيلتُ كم سأكون مثيراً للشفقة والسخرية بينهم. وكدت أسمعهم يقولون: مسكين جف، فقد أصابه العرب بمسٍّ في سان فرانسيسكو، أليس كذلك؟

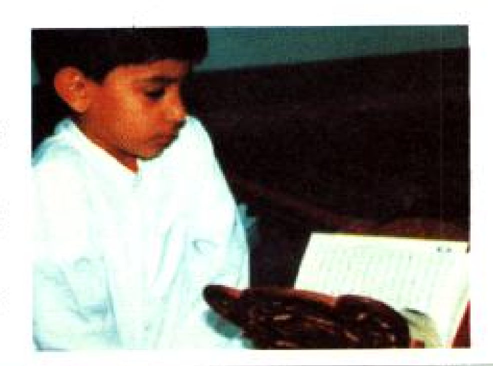
وأخذت أدعو: أرجوك، أرجوك أعنّي على هذا.

أخذت نفساً عميقاً، وأرغمت نفسي على النزول. الآن صرت على أربعتي، ثم ترددت لحظات قليلة، وبعد ذلك ضغطت وجهي على السجادة. أفرغت ذهني من كل الأفكار، وتلفظت ثلاث مرات بعبارة سبحان ربي الأعلى.

الله أكبر. قلتها، ورفعت من السجود جالساً على عقبي. وأبقيت ذهني فارغاً، رافضاً السماح لأي شيء أن يصرف انتباهي.

الله أكبر. ووضعت وجهي على الأرض مرة أخرى.

وبينما كان أنفي يلامس الأرض، رحت أكرر



(*) أستاذ الرياضيات في جامعة كنساس الأمريكية

عبارة سبحان ربي الأعلى بصورة آلية، فقد كنت مصمماً على إنهاء هذا الأمر مهما كلفني ذلك.

الله أكبر. وانتصبت واقفاً، فيما قلت لنفسي: لا تزال هناك ثلاث جولات أمامي.

وصارعت عواطفي وكبريائي فيما تبقى لي من الصلاة. لكن الأمر صار أهون في كل شوط؛ حتى إنني كنت في سكينة شبه كاملة في آخر سجدة. ثم قرأت التشهد في الجلوس الأخير، وأخيراً سلمت عن يميني وشمالي.

وبينما بلغ بي الإعياء مبلغه، بقيت جالساً على الأرض، وأخذت أراجع المعركة التي مررت بها. لقد أحسست بالإحراج لأنني عاركت نفسي كل ذلك العراك في سبيل أداء الصلاة إلى آخرها. ودعوت برأس منخفض خجلاً: اغفر لي تكبري وغبائي، فقد أتيت من مكان بعيد، ولا يزال أمامي سبيل طويل لأقطعه.

وفي تلك اللحظة، شعرت بشيء لم أجربه من قبل، ولذلك يصعب علي وصفه بالكلمات.

فقد اجتاحتني موجة لا أستطيع أن أصفها إلا بأنها كالبرودة، وبدا لي أنها تشع من نقطة ما في صدري. وكانت موجة عارمة فوجئت بها في البداية، حتى إنني أذكر أنني كنت أرتعش. غير أنها كانت أكثر من مجرد شعور جسدي، فقد أثرت في عواطفي بطريقة غريبة أيضاً. لقد بدا كأن الرحمة قد تجسدت في صورة محسوسة وأخذت تغلفني وتتغلغل فيّ. ثم بدأت بالبكاء من غير أن أعرف السبب. فقد أخذت الدموع تنهمر على وجهي، ووجدت نفسي أنتحب بشدة. وكلما ازداد بكائي، ازداد إحساسي بأن قوة خارقة من اللطف والرحمة تحتضنني. ولم أكن أبكي بدافع من الشعور بالذنب، رغم أنه يجدر بي ذلك، ولا بدافع من الخزي أو السرور. لقد بدا كأن سداً قد انفتح مطلقاً عنان مخزون عظيم من الخوف والغضب بداخلي.

وبينما أنا أكتب هذه السطور، لا يسعني إلا أن أتساءل عما لو كانت مغفرة الله عز وجل لا تتضمن مجرد العفو عن الذنوب، بل وكذلك الشفاء والسكينة أيضاً.

ظللت لبعض الوقت جالساً على ركبتي، منحنياً إلى الأرض، منتحباً ورأسي بين كفي.

وعندما توقفت عن البكاء أخيراً، كنت قد بلغت الغاية في الإرهاق. فقد كانت تلك التجربة جارفة وغير مألوفة إلى حد لم يسمح لي حينئذ أن أبحث عن تفسيرات عقلانية لها. وقد رأيت حينها أن هذه التجربة أغرب من أن أستطيع إخبار أحد بها. أما أهم ما أدركته في ذلك الوقت: فهو أنني في حاجة ماسة إلى الله، وإلى الصلاة.

وقبل أن أقوم من مكاني، دعوت بهذا الدعاء الأخير: «اللهم، إذا تجرأت على الكفر بك مرة أخرى، فاقتلني قبل ذلك، خلصني من هذه الحياة. من الصعب جداً أن أحيا بكل ما عندي من النواقص والعيوب، لكنني لا أستطيع أن أعيش يوماً واحداً آخر وأنا أنكر وجودك».■

دعائم النهضة ومعالم النصر

حجم التحديات

محمد معجوز

maagouz@hotmail.com

إن حجم التحديات التي يواجهها الإسلام في عصرنا الحاضر؛ والمخططات التي ترسم لتدمير هذا الدين؛ لا يخفى على أحد ذي فطنة، وفي ظل معركة الهوية ومحاولات طمسها ومعركة العقيدة ومحاولات إفسادها، تتضافر التحديات معاً من أجل فرض واقع جديد علينا محلياً وإقليمياً ودولياً؟

واقع تختفي فيه الهوية الإسلامية من شخصيتنا وتكاد تنمحي خصائصنا على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، واقع تتوارى فيه خصائص المسلم المؤمن المحسن المجاهد وتظهر فيه خصائص الوهن: حب الدنيا وكراهية الموت، واقع تنتكس فيه الفطرة وتختفي فيه الأخلاق الأساسية اللازمة لبناء الحضارات والقيم التي تؤهل لاستعادة الأمجاد مثل الصدق والأمانة والوفاء والمروءة والشجاعة وإتقان العمل والنظام والنظافة والرأفة والرحمة والعدل.

إن أول وأخطر وأهم هذه المخططات التي تواجهنا.. محاولات تمرير المشروع الغربي الصهيوني ومساعدته بالتطبيع للهيمنة على مقدرات الأمة، فهو المشروع المناوئ للمشروع الإسلامي على الصعيد العالمي والإقليمي والمحلي، وهو المشروع الذي يتاح له توظيف المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية كافة في لب الصراع وجوهر المعركة.

هذا المشروع المناوئ موجود فعلاً على أرض الواقع ولكنه يفتقر إلى أسباب النجاح، وإن استطاع مؤقتاً أن يلفت الأنظار أو يخلب الألباب؛ ومن ثم فالتغيير الذي يمكن أن يحدث على أرض الواقع هو نتاج ومحصلة أداء القوى الإسلامية التي تحمل مشروع التغيير. تلك سنة من سنن الله، وقانون من قوانين الحياة التي خلقها الله سبحانه وتعالى ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧).

والتحدي العالمي الآخر الذي يواجه الدعاة يبدو في محاولات إضعاف دورهم القيادي للحركة الإسلامية العالمية وريادتهم لها.

هذا التحدي نابع من إدراك أصحاب المشروع الغربي الصهيوني لمسار حركة التاريخ؛ ويقينهم بالتصاقها مع المفهوم الإسلامي للعالمية، فرسالة الإسلام للناس كافة، لذا فإن الدنيا صائرة لا محالة إلى تجمع الأمم وتكتل الأجناس والشعوب وتداخل الضعفاء بعضهم في بعض ليكتسبوا بهذا التداخل قوة؛ وانضمام المفترقين ليجدوا في هذا الانضمام علاجاً لوحشة الوحدة؛ وكل ذلك ممهد لسيادة الفكرة العالمية وحلولها محل الفكرة الشعوبية القومية التي آمن بها الناس من قبل؛ وكان لابد أن يؤمنوا هذا الإيمان لتتجمع الخلايا الأصلية ثم كان لابد أن يتخلوا عنها لتتآلف المجموعات الكبيرة ولتتحقق بهذا التآلف الوحدة الأخيرة؛ وهي خطوات إن أبطأ بها الزمن فلابد أن تكون، وحسبنا أن نتخذ منها هدفاً وأن نضعها نصب أعيننا مثلاً وأن نقيم في هذا البناء الإنساني لبنته، وليس علينا أن يتم البناء، فلكل أجل كتاب.

وعلى الصعيد المحلي فإن الدعاة إلى الله يواجهون جهوداً مضنية لإقصائهم عن الواجهات العامة كافة بما في ذلك المساجد التي تمثل بعض شرايين الالتحام الحيوي بهذه الشعوب الفقيرة، هذه المساجد التي تغذي الحركة الإسلامية على مر العصور بحملة النور الرباني؛ وهي المنابر التي تصل من خلالها كلمة الحق إلى الناس.

ويحرص كثير من الأنظمة على تغييب الدعاة من الصورة العامة ـ مع أنها عرفت بين الناس بالبذل والعطاء، والخدمة العامة والطهارة والنقاء، والمبادرة إلى الخير والاعتدال والرفق بالناس ونبذ العنف ـ تلك الصفات التي تعوق إلى حد كبير نجاح حملات التشويه الإعلامية المنظمة ومحاولات تلفيق التهم للدعاة والعاملين المخلصين للإسلام وإثارة الشبهات من حولهم.

وبرغم ضخامة هذه التحديات إلا أنها متوقعة وطبيعية ... إنها تطبيق معاصر لمقولة ورقة بن نوفل التي تنطبق على كل من يحمل رسالة الحق ... إن محاولات إخراج المسلمين الصادقين من ساحة التأثير إلى ساحة الإخراج .. وهي مناظرة لما قرره ورقة بن نوفل في مقولته «قال ورقه للنبي ﷺ: إنه الناموس الذي نزل على موسى وليتني أكون معك جذعاً حين يخرجك قومك. قال النبي ﷺ: أو مخرجي؟ قال ورقة: ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا وعودي».■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

حق الرؤية مقرر شرعاً

● **هل يجوز للأم التي تحتضن طفلة أن تمنع أباها من زيارتها إلا مرة واحدة في الأسبوع؟**

○ حق الرؤية مقرر في الشريعة لكل من الأبوين، إذا كان المحضون عند أحدهما، ولا يجوز لأحد الأبوين أن يمنع الآخر من الرؤية.

وفي مثل حال البنت، من حق الأب أن يزورها ويُخصص له مكان لرؤية ابنته والحديث معها، وله أن يخرج معها لقضاء حاجاتها، وينبغي إذا زارها الا يطيل الجلوس، لأن الأم أجنبية عنه، وإذا كانت البنت عند الأم وهي متزوجة ولم تسقط حضانتها، فيجوز أيضاً لأبيها زيارتها ودخول البيت إذا أذن الزوج، فإن لم يأذن تخرج البنت إليه، ولا مانع من ذهابها وإياه، وعند المالكية لو منع زوج الأم دخول الأب وطلب الدخول يقضي له بذلك القاضي.■

هذا البيع.. ربا فضل

● **هل يجوز أن أشتري كيلو تمر جيد وأدفع مكانه كيلوين تمر أقل جودة؟!**

○ هذا الفعل محرم وهو ربا ويسمى ربا الفضل، وهو بيع الجنس الواحد من أموال الربا بجنس مثله مع الزيادة في أحدهما، كبيع الدينار بدينارين، أو بيع كيلو التمر بـ كيلوين كما ورد في السؤال.

وبالمناسبة، فالنوع الثاني من نوعي الربا هو المسمى ربا النسيئة، وهو الزيادة في الدين نظير الأجل أو الزيادة فيه، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة﴾ (آل عمران: ١٣٠).

وبناءً على هذا، نقول للأخ السائل: ينبغي أن توقف مثل هذا البيع فهو ربا محرم قطعاً، والعقد الذي أجريته عقد باطل، حكمه الشرعي الفسخ، حتى وإن كان المتعاقدان أو أحدهما جاهلاً.

وقد ورد حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء بلال رضي الله عنه بتمر برني، فقال له رسول الله ﷺ: «من أين هذا؟» فقال بلال: من تمر كان عندنا رديء، فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «أوه، عين الربا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري التمر فبعه ببيع آخر، ثم اشتره».

فالبيع باطل مطلقاً، وطريق تصحيح البيع هو العمل بتوجيه النبي ﷺ لأبي سعيد الخدري، فيجب أن تبيع التمر بالنقد ثم تشتري بالنقد ما تريد من التمر الجيد.

وقال ابن رشد: من باع بيعاً أربى فيه غير مستحل للربا فعليه العقوبة الموجعة، إن لم يعذر بجهل، ويفسخ البيع ما كان قائماً.

فإن فات البيع فليس له إلا رأس ماله، قبض الربا أو لم يقبضه، فإن كان قبضه رده إلى صاحبه، وكذلك من أربى ثم تاب فليس له إلا رأس ماله، وما قبضه من الربا وجب عليه أن يرده إلى من قبضه منه.■

جهاد النفس وجهاد الأعداء

● **الجهاد ضد النفس وضد الأعداء وضد أولياء الشيطان، أيما أكثر ثواباً؟!**

○ المقصود بالجهاد ضد النفس منعها من المعاصي، وحملها على عمل الطاعات، وهذا من واجبات الإيمان، ولا يمكن فصل جهاد النفس عن غيره، فلا يتم جهاد الأعداء والشيطان وأوليائه حتى ينتصر المسلم على نفسه، ويلزمها حدود الله حتى يتمكن من جهاد الأعداء بصدق ونية سليمة فينال بجهاده الأجر والثواب العظيم.■

نزع الحجاب أمام غير المسلمات

● **تقيم المدرسة احتفالات لطالبات تجاوزن سن البلوغ، وتحضر مدرسات وغيرهن من غير المسلمات، فهل يجوز أن تنزع الطالبات الحجاب أمامهن؟!**

○ يجوز نزع الحجاب من قبل الفتيات المسلمات أمام غيرهن من المعلمات أو غيرهن من غير المسلمات، لأن الراجح عندنا قول الحنابلة أن عورة المرأة المسلمة مع أهل الكتاب كعورتها مع المرأة المسلمة، ما بين السرة إلى الركبة.■

مسألة في الرضاع

● **رضعت بنت من امرأة، ثم جاء أخو زوج المرأة ليتزوج منها، فهل يجوز هذا الزواج؟!**

○ لا يصح أن يتزوج هذا الرجل هذه المرأة، لأنه يعتبر أخا أبيها من الرضاع، فهي رضعت من زوجة أخيه، فزوج من رضعت منها، أبوها رضاعاً، ومن تقدم للزواج منها أخو أبيها رضاعاً، فهو عمها رضاعاً، وقد روي أن عائشة رضي الله عنها، كانت قد رضعت من امرأة أبي القعيس، فجاء أخوه «أفلح» يستأذن عليها، فلم تأذن له، وقالت: ذكرت ذلك للرسول ﷺ فقال: «ايذني له، فإنه عمك تربت يداك».■

صيام الجمعة منفرداً

● **هل يجوز أن أصوم يوم الجمعة فقط من كل أسبوع؟**

○ يكره أن يُفرد يوم الجمعة بالصوم، ما لم يوافق عادة للصائم، وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يصم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله، أو بعده».

قال الترمذي: حسن صحيح (فتح الباري ٤/١٦٧ وتحفة الأحوذي ٢/٥٤).■

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد من موقع: islam-qa.com

الطريق للنجاح والازدهار في ظل الإسلام

● **كيف أحصل على النجاح والتوفيق «أو الازدهار أو الرخاء» في الدنيا والآخرة.. وما نوع النجاح والازدهار الذي يريده الإسلام للأمة الإسلامية في هذا العالم؟**

○ إن راحة القلب وطمأنينته، وسروره وزوال همومه وغمومه، هو مطلب كل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينية، وأسباب طبيعية، وأسباب عملية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأما من سواهم فإنها وإن حصلت لهم من وجه فإنها تفوتهم من وجوه أخرى.

وهذه بعض الوسائل التي يتحقق بها هذا المطلب الأعلى الذي يسعى له كل أحد:

١. الإيمان والعمل الصالح:

وهو أعظم الأسباب وأصلها وأسها ؛ قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (النحل). فأخبر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة والجزاء الحسن في الدنيا والآخرة.

وسبب ذلك واضح: فإن المؤمنين بالله - الإيمان الصحيح المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة - معهم أصول وأسس يتلقون فيها جميع ما يرد عليهم من أسباب السرور والابتهاج، وأسباب القلق والهم والأحزان.. فيتلقون المحاب والمسارّ بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لها فيما ينفع، فإذا استعملوها على هذا الوجه أحدث لهم من الابتهاج بها، والطمع في بقائها وبركاتها، ورجاء ثواب الشاكرين، أموراً عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات التي هذه ثمراتها، ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته، وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، والصبر الجميل لما ليس لهم منه بُدٌّ، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة، والتجارب والقوة، ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب أمورٌ عظيمة تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسار والآمال الطيبة، والطمع في فضل الله وثوابه، كما عبّر النبي ﷺ عن هذا في الحديث الصحيح فقال: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلّه خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن» (رواه مسلم رقم ٢٩٩٩).

٢. الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف:

هذا من الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق، وبها يدفع الله عن البرّ والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابه فيُهوّن الله عليه بذل المعروف لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (النساء). ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها.

٣. من أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: **الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة**، فإنها تلهي القلب عن اشتغاله بذلك الأمر الذي أقلقه، وربما نسي بسبب ذلك الأسباب التي أوجبت له الهم والغم، ففرحت نفسه وازداد نشاطه، وهذا السبب أيضاً مشترك بين المؤمن وغيره، ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه في اشتغاله بذلك العلم الذي يتعلمه أو يعلمه، وبعمل الخير الذي يعمله.

٤. مما يُدفع به الهم والقلق اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وقطعه عن الاهتمام بالوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضي، لهذا استعاذ النبي ﷺ من الهم والحزن، فالحزن على الأمور الماضية التي لا يمكن ردها ولا استدراكها، والهم الذي يحدث بسبب الخوف من المستقبل، فيكون العبد ابن يومه، يجمع جدّه واجتهاده في إصلاح يومه ووقته الحاضر، فإن جمع القلب على ذلك يوجب تكميل الأعمال، ويتسلى به العبد عن الهم والحزن، والنبي ﷺ إذا دعا بدعاء أو أرشد أمته إلى دعاء، فهو يحث - مع الاستعانة بالله والطمع في فضله - على الجد والاجتهاد في التحقق لحصول ما يدعو بحصوله، والتخلي عما كان يدعو لدفعه ؛ لأن الدعاء مقارنٌ للعمل، فالعبد يجتهد فيما ينفعه في الدين والدنيا، ويسأل ربه نجاح مقصده، ويستعينه على ذلك.. كما قال ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيءٌ فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان». (رواه مسلم).■

الإجابة للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين من موقع: islam-qa.com

لك أجر الإخلاص في العمل

● **موظف يعمل فيخلص في العمل، ويحسن الخُلُق من أجل إرضاء المسؤولين ومديره، ومن أجل أن يتسلم راتبه كاملاً من دون خصم، ومن أجل الترقيات، وهذه التصرفات كلها محصورة في هذه الحالة، وليس لله من ذلك شيء، لكن هذا الموظف يعبد الله، ويخلص أعمال الخير له خارج عمله، ويصلي ويصوم، ويتصدق ويزكي، ويحج ويتلو القرآن، ويقرأ التفسير، ويعمل في كل أوجه الخير، فما الحكم في حاله أثناء دوامه، وهل هذا جائز أم شرك أم ماذا؟**

○ معلوم أن العمل الوظيفي لا يُسمى عبادة، وليس من القربات التي لا تصلح إلا لله تعالى، فالإنسان يعمل في وظيفته لأجل حل الراتب، ولأجل استحقاقه ما بذل له، ونحو ذلك فالنية فيها لا تُسمى قربة، لكن إذا عرف أنها أمانة بينه وبين الله سبحانه وتعالى، وأن الله هو المطلع عليه، فراقب ربه في هذا العمل، حتى يكون ما يأخذه حلالاً بدون شبهة، فله أجر هذا الإخلاص، ولو كانت نيته ألا يُخصم عليه شيء من الراتب ونحو ذلك، وحيث إن هذا الموظف يقوم بواجباته الدينية، ويؤدي ما فُرض الله عليه، ويبتعد عن المحرمات، فإنه يُمدح على ذلك، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم.■

الإجابة للشيخ أحمد هريدي من موقع: elazhar.com

جمعة بغير العربية!

● **ما مدى جواز خطبة الجمعة بغير العربية - على مذهب الإمام الشافعي - متى كان المصلون لا يفهمون اللغة العربية؟**

○ يشترط في خطبة الجمعة أن تكون باللغة العربية عند جمهور الشافعية، ويرى بعضهم أنها مستحبة؛ لأن المقصود منها الوعظ وهو حاصل بكل اللغات. فإذا لم يكن في الجماعة من يحسن العربية جاز أن يخطب فيهم بغير العربية مدة تعلمه العربية بحيث لو مضى زمن التعلم ولم يتعلم واحد منهم العربية عصوا بذلك ولا تنعقد لهم جمعة.■



أطفالنا.. بين مدرسة القرآن ومدرسة الكرتون

توفيق علي
towfeeka@yahoo.com

الطفل المسلم اليوم محاط فكرياً بما يغريه ويخدعه، من باطل مبهرج، وتسميات براقة خالبة، وشعارات ليس تحتها إلا الأفاعي وسمومها، إنه محاط بما يصرفه عن دينه ومنهجه وأصالته، ومن هذه الصوارف أفلام الكرتون وأفلام الرعب، وأفلام الفضاء وغيرها مما لفظته التربة التي نشأت فيها، وذلك ليُلقى لقمة سائغة وفريسة مخدرة في مخالب صائديه، وأفواه أعدائه.

والذي يقف وراء هذه الأهداف الثالوث الخبيث المشؤوم الصهيونية العالمية والصليبية الظاهرة أو المقنعة والإلحاد.



إن الطفل المسلم في صراع بين مدرستين مدرسة الكرتون ومدرسة القرآن، وكل منهما تتجاذبه.ولنعرض لهاتين المدرستين وقوة تأثير كل منهما على عقل وروح وسلوك الطفل.

أولاً : مدرسة الكرتون:

١ - يقول أحد الأطفال: اتفقنا أنا وأصدقائي على أن نتصل بالبيكمونات ليأتوا إلى فلسطين ليقتلوا شارون ويحرروا القدس وأنا أثق أنهم سيفعلون.

٢ - ويقول آخر: «يقوم بيكاتشو ونيستس بإحياء الموتى وإنزال المطر وأشياء خارقة».

٣ - وهذه طفلة تشترط على أمها أن تشتري لها حقيبة المدرسة والكراسات والملابس مرسوماً عليها أبطال الديجيتال حتى أطباق الطعام ومشابك الشعر، وتحذر أمها قائلة: إذا لم تكن صور الديجيتال على حقيبتي لن أذهب إلى المدرسة.

٤ - وهذا طفل آخر يشترط على والدته إذا أنجبت طفلاً أن تسميه بيكاتشو وبيكي ويقول: «إن لم تسمه بيكاتشو لن أكلمه وسأكرهه».

٥ - وهذه طفلة ذات الأربع سنوات تقفز من الطابق الثالث مقلدة أبطال الديجيتال الذين يلقون بأنفسهم من ارتفاعات شاهقة ولا يصابون بأذى ولولا عناية الله - كما تقول والدتها - لكانت الطفلة في عداد الموتى.

٦ - وتعاني أم من عنف أطفالها الزائد وتقليدهم لحركات شخصيات الكرتون وتقول: «بين الجنون وأولادي شعرة».

رأي علماء النفس والتربية:

١- يقول الدكتور عليان الحولي - الحاصل على دكتوراه في التنشئة الاجتماعية للطفل - إن هذه البرامج تكسب الطفل عادات وتقاليد وأنماط سلوك تنافي ثقافة مجتمعنا وتعوده على العنف والانحراف والجريمة.

٢ - ويقول أحد الباحثين الاجتماعيين: «إن أفلام الكرتون تعرض أن الشخصية الكرتونية تخلق شخصية جديدة، مع أننا نغرس في عقول أبنائنا أن

الخلق بيد الله عز وجل، وأنه ليس بمقدور إنسان أن يخلق شيئاً مهما بلغ من التقدم. كما أن أفلام الكرتون تستخدم أساليب كلامية نابية: مثل : وقح، غبي، حقير... وغيرها».

٣ ـ وتقول باحثة نفسية: «إن كثرة جلوس الطفل أمام هذه الأفلام الكرتونية يخلق شخصاً غير مبال وكسولاً حتى عن تأدية الصلاة، وتتسم شخصيته بالبلادة والخمول.

ما عرضناه مجرد إشارات لما يحدث في الإعلام لدينا، إننا ندق ناقوس الخطر، ونضرب جرس الإنذار.. ألا فاحذروا أيها الآباء والأمهات... قبل فوات الأوان!

ثانياً : مدرسة القرآن:

أولاً : في العهد النبوي:

حرصت التربية النبوية على تربية الأطفال على حب الشهادة وتقديم أرواحهم رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الله وهذه نماذج:

النموذج الأول: الصحابية الجليلة عفراء ـ رضي الله عنها ـ إذ دفعت بولديها عوف ومعاذ وهم غلامان إلى المشاركة في غزوة بدر:

« يقول الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ: «إني لواقف يوم بدر في الصف، فنظرت عن يميني، وعن شمالي، فإذا بغلامين من الأنصار، حديثة سنهما، فغمزني أحدهما وقال : يا عم، هل تعرف أبا جهل بن هشام؟ قلت : نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: بلغني أنه يسب رسول الله، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفرق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا «أي لا يفارق شخصي شخصه حتى يموت منا الأقرب أجله»، وغمزني الآخر وقال لي مثل ما قال الأول..».

وتطلع عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ فرأى أباجهل، فدل الغلامين عليه فسارعا إليه، وابتدراه بسيفيهما، فضرباه فصرعاه، فخر بين الحياة والموت.

ويروى أن معاذ بن عفراء حينما طعن أباجهل اقبل عليه عكرمة بن أبي جهل وضربه بسيفه فأصيبت يد معاذ، ولكنها بقيت معلقة فيه بجلده فاحتمل ذلك، وظل يجاهد وهو يسحب يده المعلقة، فلما آذته وضع قدمه عليها، ثم تمطى حتى فصلها عنه واستمر يجاهد هو وأخوه حتى نال أخوه الشهادة وبقي هو حتى زمان عثمان(١).

النموذج الثاني:

أخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي: «أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم أحد السيف، فلم يطق حمله فشدته على ساعده بنسعه، ثم أتت به النبي، فقالت يا رسول الله: هذا ابني يقاتل عنك، فقال النبي ﷺ: أي بني، احمل هنا، «أي هاهنا» فأصابته جراحة فصدع، فأتى النبي ﷺ فقال له ـ أي النبي: لعلك جزعت؟ قال : لا يا رسول الله.

هذه من نماذج الأطفال في العهد النبوي، التي تربت على حب الاستشهاد ورفع راية الله، وفي السيرة العديد من هذه المواقف ولكنها مجرد وقفات.

ثانياً: في العصر الحديث :

وقد قدمت المدرسة الإسلامية المعاصرة أيضاً نماذج فذة. وهذه قصة لإحدى الصغيرات مع أمها: يحكي أحد المجاهدين(٢) من أهل اليمن عن بعض المواقف أيام الحرب بين الجبهة الشعبية الشيوعية وبين أبناء الحركة الإسلامية الذين كانوا يدافعون عن الأراضي اليمنية الشمالية، عن حوار سمعه بين فتاة صغيرة وأمها العجوز في إيصال الطعام للمجاهدين في قمة الجبل المقابل للجبل الذي نصب عليه الشيوعيون مدافعهم ورشاشاتهم يحصدون كل حركة يرونها أمامهم. قالت الأم لابنتها الصغيرة: سآخذ الطعام إلى المجاهدين وابقي أنت مع إخوانك الصغار. قالت الفتاة: بل دعيني أنا الذي أذهب لإيصاله. قالت الأم: يا بنتي دعيني أذهب فعلي أنال الشهادة كما نالتها أختي. قالت الفتاة: إذا مت يا أماه فمن سيرضع أخي الصغير، أما أنا فليس لي أطفال أرعاهم بعد مماتي فاتركيني أذهب لأنال الشهادة.

يقول الأخ المجاهد: «وما زالت الفتاة تجادل أمها حتى غلبتها وأخذت الطعام بنية الشهادة، إلا أن الله سلمها حتى أوصلت الطعام».

أرأيتم كيف كانتا تتسابقان على نيل الشهادة

ومازالت المدرسة الإسلامية تقدم يومياً الشهيد تلو الشهيد في أرض فلسطين، يتسابق الوالد مع ولده، والأم مع ابنتها، والأخ مع أخيه على نيل الشهادة، لمعرفتهم فضل الشهداء، ولحرصهم على دخول الجنة، فهم يغبطون من يسبقهم إليها ويدعون الله أن يلحقهم بهم، يرددون قول الصحابي «غداً ألقى الأحبة محمد وحزبه».

وكذلك اليوم على أرض العراق، وما يحدث من تساقط للشهداء من الأطفال والرجال والنساء، للقضاء على المحتل الأمريكي ومن معه من اليهود.

وكذلك ما تقدمه الشيشان من شهداء يومياً لدحر العدو الشيوعي الملحد على أرضهم، لهو من آيات العز والافتخار...

هيا بنا نضع أيدينا في أيدي بعض، ونعود إلى تربية مدرسة القرآن، مدرسة الشهداء، مدرسة العلماء، مدرسة العظماء... حتى نترك من خلفنا ذرية طيبة، تدعو لنا، ونجد في سجل حسناتنا يوم القيامة أعمال أبنائنا الصالحين، ونقول: من أين جاءت؟ فيُقال لنا بفضل دعاء ولدك الصالح.

وسائل مقترحة لملء وقت فراغ الأطفال ومزاحمة وقت الألعاب:

١ ـ حض الأطفال على حضور حلقات تحفيظ القرآن في المساجد، ومكافأتهم على التميز كما كان يفعل السلف الصالح.



٢ ـ تنمية مهارات الأطفال في المجالات المختلفة مثل الشعر والقصة والرسم والكمبيوتر وتوجيهها الوجهة التي تخدم بها الأمة.

٣ ـ الاشتراك في الأندية الرياضية الهادفة لتعلم (السباحة، ألعاب القوى، الكاراتيه، والمسابقات الرياضية) مع المتابعة من الوالدين.

٤ ـ الإلحاح على الله بالدعاء: ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي ﴾ (الأحقاف:١٥)

٥ ـ صلاح الوالدين امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وكان أبوهما صالحا ﴾ (الكهف:٨٢)، فبصلاح الآباء يُحفظ الأبناء.

٦ ـ الحكايات عن العلماء والعظماء والمصلحين والقواد المسلمين الذي رفعوا راية الحق عالية خفاقة.

٧ ـ المسابقات العلمية والفوازير الهادفة، وقراءة القصص النافعة.

ونسأل الله أن يحفظ أبناءنا وشبابنا من كل مكروه وأن يجنبهم أصدقاء السوء وأماكن السوء، وأن يبصر بهم الأمة ويحيي بهم السنة... آمين ■

الهوامش

(١) السيرة النبوية لابن هشام، (٦٣٥،٦٣٤/١)، ط. البابي الحلبي.

(٢) وقفات تربوية من السيرة النبوية، عبدالحميد البلالي، ص١٢٧.

الدعاء.. دواء

أكد بحث علمي جديد أن الدعاء يساعد المرضى، وخصوصاً المصابين بأمراض القلب، على التعافي والشفاء، حيث تبين أن مرضى القلب يستفيدون أعظم استفادة عندما يُدعى لهم بالشفاء، كما يساعد الدعاء الأشخاص المصابين بالعقم ومشكلات الخصوبة، على الإنجاب.

ووجد إخصائيو الأعصاب في المعهد البريطاني للطب النفسي، في إطار بحوثهم عن الفهم الدماغي الخارج عن التقليدي، أن المرضى الذين يتم الدعاء لهم بظهر الغيب شهدوا تحسنات كبيرة.

وقال هؤلاء في مهرجان العلوم الذي انعقد في جامعة سالفورد: إن المعلومات المتوافرة حالياً عن العقل البشري لا يمكنها تفسير فائدة الصلوات أو الأدعية في ذلك، مما يشير إلى أن العقل البشري يملك قوى وطاقات مجهولة يمكنها أن تصل إلى الأشخاص الآخرين وتؤثر عليهم.

ولفت الخبراء إلى حقيقة أن العلم يؤكد قدرة الدعاء في تحقيق الشفاء، وهو ما يثير التساؤلات حول تأثير العقل على أشخاص آخرين بصورة مباشرة.

وقام الباحثون في مستشفى سان فرانسيسكو العام، بمراقبة ٣٩٣ مريضاً بالقلب، لم يتم إخبارهم أنه يتم الدعاء لهم من قبل أشخاص آخرين لا يعرفون سوى أسمائهم فقط.

ولاحظ الأطباء أن الأشخاص الذين دُعي لهم أصيبوا بمضاعفات أقل، وحالات أقل من الالتهابات الرئوية واحتاجوا إلى علاج دوائي بصورة أقل أيضاً.

وفي دراسة أخرى على الصعيد نفسه، أجريت في جامعة كولومبيا، حيث طُلب من عدد من الأشخاص في أستراليا والولايات المتحدة وكندا الدعاء لأشخاص معينين يخضعون لعمليات أطفال الأنابيب في كوريا، ثم التحقق من مدى نجاحها، تبين أن معدل نجاح انغراس الجنين في الرحم عند الأشخاص الذين دعي لهم، ارتفع من ٨ إلى ١٦٪، وزادت حالات نجاح الحمل وبدء الجنين بالنمو من ٢٥ ـ ٥٠٪.

وقد أظهر العديد من التجارب والدراسات مثل هذه النتائج عن فوائد الصلاة والدعاء، ويرى العلماء أن مجال البحث هذا مهم ومثير وقد يساعد العلم في فهم المزيد عن القوة الروحية للإنسان في السنوات القادمة.

وصدق القائل جل جلاله ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾(النمل:٦٢) حتى لو كان غير مسلم؟ ■

﴿ ويتفكرون في خلق السموات والأرض ﴾

التأمل ينشط جهاز المناعة

أثبت بحث علمي جديد أن التأمل يقوي نظام المناعة في جسم الإنسان ويزيد الأفكار والعواطف الإيجابية والتفاؤلية في الحياة.

فقد وجد الباحثون في جامعة ويسكونسن الأمريكية، أن الأشخاص الذين مارسوا التأمل لثمانية أسابيع أنتجوا مستويات أعلى من الأجسام المضادة عند حقنهم بلقاح الأنفلونزا، كما أظهروا نشاطاً أكثر في مناطق الدماغ المرتبطة بالعواطف الإيجابية، مقارنة بالأشخاص الذين لم يمارسوا هذا العمل.

وهذه الدراسة هي الأولى التي تربط التأمل بالتغيرات في نشاط الدماغ المصاحب للمشاعر الإيجابية، وهي الأولى أيضاً التي توضح تأثيره على الوظائف المناعية في الجسم.

أجري البحث على ٤٨ شخصاً، تلقى نصفهم تدريبات تأمل أسبوعية ومارسوها في المنزل لمدة ساعة يومياً لستة أيام في الأسبوع، كما تم حقنهم بلقاح الأنفلونزا.

ولاحظ الباحثون بعد قياس نشاط الدماغ في عدة نقاط أثناء راحة المشاركين أو كتابتهم عن تجارب عاطفية إيجابية أو سلبية مروا بها عالي في الأجزاء الأمامية واليسرى من الدماغ، وهي المناطق التي تصبح أكثر نشاطاً



عندما يشعر الإنسان بعواطف إيجابية وسعادة وانخفاض مستويات القلق.

وعند رصد الاستجابات المناعية عند المشاركين من خلال قياس مستويات الأجسام المضادة الناتجة عن لقاح الأنفلونزا، وجد أن الأشخاص الذين مارسوا التأمل لديهم مستويات أعلى من الأجسام المضادة، مقارنة بمن لم يمارسوا التأمل.

وخلص العلماء إلى أن للتأمل العقلي والراحة الذهنية، ولو لفترة قصيرة، تأثيرات واضحة على الدماغ والمناعة، فهو يزيد الشعور بالسرور والتفاؤل ويقوي الخلايا المناعية ويساعدها في مقاومة الأمراض. ■

ضغوط الدراسة تعرض الطلاب لحب الشباب

أثبتت دراسة جديدة العلاقة بين الضغوط العصبية، والتوتر النفسي المصاحب للدراسة والامتحانات، وشدة الإصابة بحب الشباب، أو البثور، التي تظهر على الوجه في مراحل المراهقة والبلوغ.

فالتوتر النفسي غالباً ما يصيب الطلاب في فترات الضغط الدراسي والامتحانات، بسبب قلة النوم، وفقر الغذاء، بالعناصر الضرورية، ويعرض وجوههم للتشوه بفعل البثور والندوب.

وتعتبر مشكلة حب الشباب من أكثر الحالات الجلدية شيوعاً، إذ تؤثر على ٨٥٪ من الناس، في وقت ما من حياتهم، وتتعرض فئات المراهقين والشباب لنسبة إصابة أعلى من غيرهم.

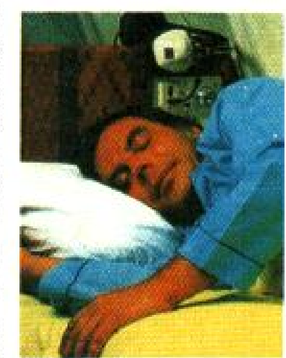
وقد درس الباحثون في كلية الطب بجامعة ستانفورد الأمريكية، حالة ٢٢ طالباً جامعياً (١٥ فتاة و٧ شبان) مصابين بدرجات مختلفة من حب الشباب، تمت مراقبة حالتهم قبل الامتحانات وخلالها، وبعدها بثلاثة إلى سبعة أيام، مع تسجيل مستويات التوتر النفسي لديهم.

وأظهرت الدراسة التي نشرتها مجلة «أرشيف العلوم الجلدية»، أن حالات حب الشباب تفاقمت وازدادت سوءاً عند الطلاب، خلال فترات الامتحانات، عندما وصلت مستويات التوتر إلى أعلى درجاتها، مشيرين إلى أن هذه العلاقة استمرت حتى بعد الأخذ في الاعتبار العوامل المتغيرة، مثل تغير ساعات النوم ونوعيته، وطبيعة الغذاء، وعدد الوجبات المتناولة يومياً. ■

النوم.. كثيره وقليله.. يرفع الضغط ويؤذي القلب

حذر باحثون أمريكيون، من أن عدم الحصول على قسط وافر من النوم بصورة منتظمة، يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب.

وقال هؤلاء إن الحرمان الدائم من النوم الجيد ينعكس سلبياً على الصحة العامة للإنسان وعلى القلب خاصة، لا سيما بعد أن أظهرت إحدى الدراسات أن الحرمان الجزئي من النوم لليلة واحدة، أي الرقود لثلاث أو أربع ساعات فقط، يرفع ضغط الدم الشرياني، كما بينت دراسة أخرى أن النوم لأربع ساعات فقط كل ليلة لمدة ست ليال، يزيد مستويات هرمون التوتر «كورتيزول» في الجسم ويرفع ضغط الدم ويسبب مشكلات صحية أخرى.



وأشار الخبراء في مجلة «أرشيف الطب الداخلي»، إلى أن النوم القليل عند السيدات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٤٥ - ٦٥ عاماً، يزيد احتمال إصابتهن بالنوبات القلبية إلى مستويات خطرة، أي أن آثاره السلبية قد تستمر على المدى الطويل.

وتوصل الأطباء إلى هذه الاكتشافات بعد مراجعة المعلومات المسجلة عن ٧٢ ألف امرأة، تراوحت أعمارهن بين ٣٠ - ٥٥ عاماً، ومتابعة أنماط نومهن خلال الأربع والعشرين ساعة، ومراقبة أخطار إصابتهن بأمراض القلب خلال فترة الدراسة، حيث أصيبت ٢٧١ امرأة كالتدخين ووزن الجسم، وجد الباحثون أن خطر الإصابة بالنوبات القلبية زاد عند السيدات اللاتي نمن لخمس ساعات أو أقل يومياً، بحوالي ٥٠٪، بينما قل عند اللاتي نمن لست ساعات إلى ٣٠٪، وقل إلى ١٠٪ عند من حصلن على سبع ساعات من النوم.

النوم القليل ليس وحده المشكلة، بل إن للنوم الكثير سلبيات متعددة أيضاً، حيث لوحظ أن الأشخاص الذين ينامون لتسع ساعات أو أكثر تعرضوا لخطر أعلى لأمراض القلب بحوالي ٣٨٪. وأوضح العلماء أن النوم الكثير يرجع لأسباب مرضية معينة كانقطاع النفس المؤقت أثناء النوم أو النوم المتقطع، وكلاهما يزيد التوتر والضغط على الجسم. وتنطبق هذه النتائج على الرجال أيضاً.

وأكد العلماء أن الحصول على قسط وافر من النوم لا يريح جهاز القلب الوعائي ويخفض ضغط الدم ويقلل هرمونات التوتر فحسب، بل يساعد أيضاً في عملية ترميم الأنسجة والخلايا والتخلص من السموم.■

السعادة تقي من البرد والزكام

أظهرت دراسة علمية حديثة، أن الأشخاص السعداء والمرتاحين، هم أقل عرضة من غيرهم للإصابة بنزلات البرد والزكام، بل وتكون الأعراض لديهم أقل شدة إذا حدث وأصيبوا بالمرض.

ووجد العلماء أن المكتئبين والمحبطين والعصبيين والغاضبين، أي من يعانون من مشاعر سلبية، لا يصابون بالمرض فعلاً، ولكنهم غالباً من يشتكون من التعب والبرد، حتى وإن لم تكن الإصابة حقيقية.

وبينت دراسة نشرتها مجلة «الطب النفسي الجسدي»، أن للنظرة التفاؤلية، والمشاعر النفسية الإيجابية تأثير مهم على قوة ونشاط الاستجابة المناعية عند الإنسان.

وقام الباحثون بمتابعة عدد من الأصحاء، وتسجيل نظرتهم للحياة، سواء كانت تفاؤلية أو تشاؤمية، ثم تعريضهم لفيروسات الرينو المسببة للزكام، ومراقبتهم لخمسة أيام لتحديد أعراض المرض، فوجد الباحثون أن النظرة الأكثر إيجابية للحياة تساعد على تقليل خطر الإصابة بالزكام ونزلات البرد، والأمراض الجرثومية المعدية بشكل عام، كما تخفف الأعراض عند المصابين بالفعل.■

النوم الكافي يساعد الأطفال على التفوق

أظهرت دراسات بحثية أن ٨٥٪ من الأطفال، من الروضة وحتى الصف الرابع الابتدائي، لا يحصلون على قسط كاف من النوم، ويقع ١٥٪ منهم فريسة لنوم عميق في المدرسة.

هذا النقص في النوم يسبب ضعف الأداء الدراسي للطفل وإصابته بالعدوانية وبمشكلات سلوكية أخرى في المدرسة.

ويشير الخبراء إلى أن الطفل في سن خمس سنوات يحتاج إلى ١١ ساعة من النوم يومياً، بينما يحتاج الطفل في سن التاسعة إلى عشر ساعات، لذا من المهم تعويد الأطفال على النوم المبكر سواء في العطلات أو أيام المدرسة.

ويستعرض هؤلاء بعض الإرشادات التي تساعد الأهل على التأكد من حصول أطفالهم على الراحة التي يحتاجونها، ومنها وضع برنامج نوم ثابت، لأن أنماط النوم تثبت (عند النوم والاستيقاظ) في نفس الوقت كل يوم، وإبعاد الأطفال عن تناول المشروبات المحتوية على **أظهرت دراسات بحثية أن ٨٥٪ من الأطفال، من الروضة وحتى الصف الرابع الابتدائي،** وعدم تعويدهم على مشاهدة التلفاز قبل ذهابهم إلى الفراش وتجنب المحادثات والحوارات والمواقف الانفعالية التي تستثيرهم.



أما الطلاب في المدرسة الثانوية فيحتاجون إلى تسع ساعات من النوم يومياً، لأن النوم المفرط عند المراهقين والشباب الصغار يسبب تغيرات فسيولوجية أثناء البلوغ.

وأظهرت الدراسات أن ٢٠٪ من طلاب الثانوية ينامون في الفصل بسبب عدم حصولهم على قسط وافر من النوم في البيت.

وحذر الخبراء من أن هذا النقص في ساعات النوم يسبب مشكلات في الذاكرة والانتباه والتركيز، ويضعف الأداء الدراسي واليقظة، ويؤخر الاستجابات ويزيد العصبية والقلق والكآبة، مؤكدين أن النوم عنصر مهم للصحة الجيدة والنشاط والحيوية والنفسية المرتاحة سواء للبالغين أو الأطفال أو الرضع الذين يحتاجون إلى ثلاثة عناصر أساسية ضرورية لحياتهم: الطعام والحب والنوم.■



استراحة





إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

كلمة السر

بعد حذف الكلمات المدرجة في المربعات، واتباع الطريقة الأفقية والعمودية والمائلة وبالعكس، يتبقى معك في النهاية كلمة من ٥ أحرف لمعنى نفتقده من زمن بعيد.

لا تسألوني - عن - حياتي - فهي - أسرار - الحياة - هي - منحة - هي - محنة - هي - عالم - من - أمنيات - قد - بعتها لله - ثم - مضيت - في ركب الهداة - أما - طريقي فهو - قرآن - وسيف - وابتلاء - الله - باركه - و - سار - عليه قبلي - الأنبياء - ومواكب - الشهداء - روته - بأنهار - الدماء - فإذا - به - روض - ذكي - في - إطار - من - ضياء - أما مصيري - فهو - ما - يرضي - الإله - وما - يريد.■

ل	ا	ت	س	أ	ل	و	ن	ي	ع	ن	ا	ي	هـ	ف
ا	س	ر	أ	ر	هـ	ي	ي	هـ	هـ	ي	ت	ا	ي	ح
ا	ل	ح	ي	ا	ة	م	ن	ا	ي	م	ن	ح	هـ	ع
ب	ع	ت	هـ	ا	ل	ل	هـ	م	ق	هـ	ن	ح	م	ا
ة	ا	د	هـ	ل	ا	م	ث	ن	د	م	ض	ي	ت	ل
ق	ر	ا	ن	ا	م	ا	ل	ي	ب	ك	ر	ي	ف	م
ط	ر	ي	ق	ي	ف	هـ	و	ا	و	س	ي	ف	ن	و
س	ا	ر	هـ	ك	ر	ا	ب	ت	ا	ل	ل	هـ	ا	ا
و	ع	ل	ي	هـ	ق	ب	ل	ي	هـ	ت	و	ر	ل	ب
و	م	ف	ا	ك	ب	ا	ل	ش	هـ	د	ا	ء	ا	ت
ا	ل	د	م	ا	ء	ص	ر	ا	هـ	ن	ا	ب	ن	ل
ف	ر	و	ض	ذ	ك	ي	ي	ف	إ	ط	ا	ر	ب	ا
ا	ا	م	ا	م	ص	ي	ر	ي	ا	م	ن	م	ي	ء
ذ	ا	ل	ا	ل	هـ	ي	ض	ر	ي	ف	هـ	و	ا	ب
ا	و	م	ا	ي	ر	ي	د	ر	ض	ي	ا	ء	ء	هـ

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حيلة الشيطان



ورد في الأثر عن الإمام محمد بن واسع أنه كان يدعو الله كل يوم بدعاء خاص، فجاءه الشيطان وقال له: يا إمام، أعاهدك ألا أوسوس لك أبداً ولن آتيك ولن آمرك بمعصية ولكن بشرط ألا تدعو الله بهذا الدعاء ولا تعلمه أحداً.

فقال له الإمام: كلا، سأعلمه لكل من قابلت وافعل ما شئت..!!

هل تريد معرفة هذا الدعاء؟

كان يدعو فيقول: «اللهم إنك سلطت علينا عدواً عليماً بعيوبنا - يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم - اللهم أيسه منا كما أيسته من رحمتك، وقنطه منا كما قنطته من عفوك، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك وجنتك».■

اختيار: آلاء عزالدين - مصر

ألغاز فقهية

- رجل صلى جالساً مع قدرته على القيام وصحت صلاته وليس في المسألة خوف ولا اضطرار ولا مرض؟

○ هذا رجل يصلي نافلة، والنافلة يجوز فيها للمصلي الصلاة جالساً مع قدرته على القيام ولكن له نصف أجر القائم «كما جاء في الحديث».



- رجل نام مساء ٢٩ شعبان ولا يعلم هل غداً أول رمضان أم لا، ولما استيقظ بعد الفجر أخبره أهله أن اليوم أول رمضان هل يلزمه الإمساك؟ وهل صومه صحيح؟ أم ماذا يفعل؟

○ يلزمه الإمساك في هذا اليوم لحرمة الشهر، وعليه القضاء بدله لأنه لم يبيت النية من الليل.

- رجل تزوج امرأة وكان بينهما أولاد، فلما مات عنها لم يكن لها نصيب من التركة وإنما كانت من نصيب أولادها فقط؟

○ هذه الزوجة نصرانية وزوجها مسلم، فهي فلا ترث زوجها المسلم.

- ما تقول في رجل رأى أخاه الصائم يأكل ويشرب في نهار رمضان ناسياً، هل يلزمه أن يذكره أم يسكت كي لا يقطع عنه إطعام ربه له؟ «من أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه».

○ يلزمه تذكيره لأن الأكل للصائم محرم منكر ولكن النسيان يرفع عنه الإثم ويجب على من رأى هذا المنكر أن ينكر لقوله: «من رأى منكم منكراً.. الحديث.

- رجل قيل له إن التلفظ بالنية في العبادات بدعة ولا يجوز فقال: لي حالتان في الشرع يُسن لي أن أتلفظ بالنية فما هما؟

○ الأولى: عند الدخول في الإحرام لحج أو عمرة فإنه يُسن له أن يتلفظ المحرم بالنية للدخول في النسك، والثانية: عند ذبح الهدي أو الأضحية يُسن له أيضاً أن يتلفظ بالنية.

- رجل جلس في صلاة واحدة أربع مرات للتشهد وصحت صلاته؟

○ هذا رجل دخل مع الإمام في صلاة المغرب في الركعة الثانية في جلوس التشهد منها، ولم يدرك ركوعها، ثم قام الإمام فقام معه وهي تعتبر له الأولى، ثم لما سلم الإمام قام وأتى بركعة واعتبرت في حقه الثانية فأتى بالتشهد، ثم قام للثالثة وأتى فيها بالتشهد أيضاً، فهذه أربع تشهدات في صلاة واحدة.■

مجال العقل

إن الإسلام لا يفرض على القوة العاقلة في الإنسان حالة من الجمود والتعطيل.. بل على العكس من ذلك، إنه يدعو إلى إعمال العقل حيث ينبغي له أن يعمل، ومجاله واسع في هذا الوجود المشهود، في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وفيما خلق الله من شيء.. أما أن يتطاول العقل ليحكم على القواعد الآمرة والناهية التي تحكم السلوك، أو يحاول أن يجيء من عنده بأسس نظرية يقيم عليها الحكم المعين، فإذا انهارت هذه الأسس بقي الحكم معلقاً حتى يصل العقل إلى غيرها.. نقول: أما هذا الذي يطيب لبعض الباحثين، فهو عندنا إثم كبير.■

من كتاب (بنوك بلا فوائد)
للدكتور عيسى عبده

إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ا	ل	خ	ر	ط	و	م	■	ق
٢	ل	ب	■	هـ	■	د	س	ت	ش
٣	خ	■	م	ح	ن	■	ق	ي	م
٤	ر	هـ	ح	و	د	■	ط	و	د
٥	ط	■	ن	د	ع	■	■	ك	■
٦	و	د	■	■	■	هـ	ع	ل	س
٧	م	س	ق	ط	■	ع	م	ا	ن
٨	■	ت	ي	و	ك	ل	ا	■	و
٩	ق	ش	م	د	■	س	ن	و	ت

أخطـــاء شائعـــة

	الأمور الخاطئة	قول العلماء فيها
١	التعوذ بعد التثاؤب	قال الشيخ بن عثيمين: «هذا لا أصل له لأنه لم يرد عنه ﷺ أنه كان يفعله».
٢	لعن إبليس «نعوذ بالله منه»	قال الشيخ بن عثيمين: «الإنسان لم يؤمر بلعن الشيطان وإنما أمر بالاستعاذة منه».
٣	قول «صباح الخير، صباح النور»	قال الشيخ بكر أبو زيد: «هذه تحية المجوس لأنهم يعتقدون أن هناك إلهاً للخير وإلهاً للشر».
٤	استعمال الجرائد سُفراً للطعام	أجابت اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية «بأنه لا يجوز اتخاذها سفرة كما لا يجوز إلقاؤها في القمامة».
٥	تسمية بعض الزهور «عباد الشمس»	قال الشيخ بن عثيمين: «هذا لا يجوز لأن الأشجار لا تعبد الشمس وإنما تعبد الله عز وجل».
٦	قول «ألو» في المحادثة الهاتفية	أصلها لفظة فرنسية دخيلة على المسلمين وتحية الإسلام «السلام عليكم».
٧	قول «فلان شكله غلط»	قال الشيخ بكر أبوزيد: «هذا اللفظ من أعظم الغلط الجاري على الألسنة لما فيه من السخرية».
٨	رفع اليدين بعد الركوع على هيئة الدعاء	هذا خلاف السنة: لأنه ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه أو إلى أطراف أذنيه».
٩	انتشار اللعن على السنة الكثيرين	قال ﷺ: «لعن المسلم كقتله». فكيف يدعو المسلم على أخيه بالطرد من رحمة الله؟
١٠	قول: «يهدينا ويهديكم الله» عند تشميت العاطس	خلاف السنة، والصحيح والثابت قول «يهديكم الله ويصلح بالكم».
١١	إطلاق «عزرائيل» على ملك الموت	قال الألباني رحمه الله: «اسمه في الكتاب والسنة ملك الموت وتسميته (عزرائيل) لا أصل لها».
١٢	قول: «عليّ الطلاق» وما شابهها	قال الشيخ بن عثيمين رحمه الله: «الحلف بالطلاق أمر ليس بالهين، فالأئمة الأربعة يرون وقوعه إذا حنث فيه».
١٣	قصة العنكبوت والحمامة على الغار	قال الشيخ بن عثيمين رحمه الله: «لا أصل لها، لأن الله هو الذي حجب أبصار المشركين».
١٤	قول «مصيحف، مسيجد» ونحوهما	قال ابن المسيب - رحمه الله: «لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل».
١٥	إبدال كلمة «علوم الأرض» بأطلس	قال الشيخ بكر أبوزيد: «هذا المصطلح كان لآلهة اليونان الذين يعتقدون أنه يحمل الأرض».
١٦	زيارة مدائن صالح عليه السلام	قال ﷺ: «لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين، فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبكم مثل ما أصابهم» رواه مسلم.■

د. مفرح محمد السعيد. السعودية

القدس وأبو هنود



باتت وفي المســـــاء
ترتشف الهــــــواء
وتشـــرب العــــواء
تنظر إلى الســـمـــاء
وأذنهـــا صــمـــاء
وعــيـنـهـا عــمــيـاء
بل إنهـــا بكمـــاء
تعـــانق الجـــبـــاه
وتمسح الشـــفـــاه
وتـنـدب الـطـغـــاه
وتذكــــر الجــــدود
وتهـــدم الســـدود
وتلعن اليـــهـــود
دمع على الخـــدود
ومـــقـــلة تجـــود
تـبـكي أبـا هـنـود
يا أيهـــا العـــرب
شـيـئـاً من الغـضب
لـيـسكن التـعـب
أو يـطـفـئ اللـهـب

صالح علي العفري. اليمن

التنزه عن الغيبة

قيل للربيع بن هيثم: ما نراك تعيب أحداً فقال: لست عن نفسي راضياً حتى أتفرغ لذم الناس، ثم أنشد:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها
لنفسي من نفسي عن الناس شاغل.■

راكان الشهراني
إسكان القوات البحرية. السعودية

ما أحوجنا للتذكرة

ما أحوجنا لتذكرة توقظنا، وما أحوجنا لموعظة تخترق قلوبنا وتستقر في عقولنا.. أما آن الأوان أن نتعظ؟ إن قطار الموت لا يقف.. وفي كل يوم نسمع عن سكتة قلبية مفاجئة صرعت فلاناً.. وارتفاع السكر عند فلان.. وكم نسمع أن فلاناً نام ولم يستيقظ.. وحوادث السيارات التي لا تنتهي والتي تقع بشكل مروع ومفاجئ، وتتسبب في وفاة كثير من الأشخاص ومن مختلف الأعمار.. وإن نجا منهم أحد فلا ينجو إلا بين الأجهزة المعقدة في العناية المركزة بين حياة وموت.. أو يفقد عضواً من أعضائه.. أو يصاب بإعاقة.. نحن لا نعترض على قضاء الله وقدره فهذا هو حال الدنيا: حياة وممات؟



ولكن..
هل اغتنمنا شبابنا قبل هرمنا؟
وغنانا قبل فقرنا؟
وصحتنا قبل سقمنا؟
وفراغنا قبل شغلنا؟
وحياتنا قبل مماتنا؟
وهلا اعتبرنا من تلك الحوادث.. وأهلنا بين أيدينا يستسلمون لسكرات الموت؟

وهلا سألنا أنفسنا: ماذا أعددنا لتلك اللحظة؟ اللحظة التي ينقطع فيها عمل ابن آدم إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له؟

اللحظة المجهولة.. لحظة قدوم هازم اللذات.. لحظة النزول إلى القبر.. لحظة سؤال منكر ونكير.. لحظة وقوفنا بين يدي الله.. لحظة لا ندري أنصير فيها إلى الجنة أم نساق إلى النار؟

ماذا أعددنا لسفر طويل وعمر قصير وزاد قليل؟!

فلا أقول لكم إلا كما قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧).

والله أسأل أن ينجيني والمؤمنين والمؤمنات من عذاب القبر.. ويثبتنا بالقول الثابت: في الدنيا والآخرة.■

طيبة أسعد الهندي. مبارك الكبير. الكويت

الحركة الإسلامية والدور الجديد (٦ من ٦)

بعض مشاهد الانتظار الإيجابي

د. خالد الطراولي (*)

لا تمثل حالة الانتظار التي طرحناها اكتشافا نوعياً، فهي ليست غريبة عن التاريخ الإسلامي ولا غائبة عن مقدّسه النصي والقولي والفعلي. ففي القرآن الكريم تظهر لنا قصة أهل الكهف في التجاء الفتية إلى المغارة، نجاة فردية في ظاهرها، ولكنها خلاص للمشروع أيضاً: ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا (١٦) ﴾ (الكهف).

ورغم أن دور الغيب كان مهيمناً في الإرشاد والتوجيه والإنقاذ، فإن الانتظار مثل منهجية تغيير في ظل واقع غير طيّع، وشكّل رحمة للفتية ورشاداً للمشروع ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا (١٠) ﴾ (الكهف). فكان الشباب أصحاب راية التمكين، لكن ظروف التنزيل لم تكن ناضجة لقبول دعوتهم ونجاحها، فتدخلت الرادة العليا وفرضت هذه الفترة الطويلة التي تعدت الأجيال مدتها، حتى نضجت الثمرة وهيمن التدين في البلاد. وهو تأكيد على تجنب القفز على الواقع ومجانبة التغيير القسري وعدم استنقاص دور الزمن، وتغييب الأنا وحضور المشروع(١).

كما نجد حالة الانتظار الإيجابي في قصة موسى عليه السلام مع قومه لما خالفوا أمر الله وأبوا حرب الجبارين، فحرمت عليهم بيت المقدس وفُرض عليهم التيه في الصحراء أربعين سنة، تم خلالها استبدال جيل المخالفة والعصيان، وجاء جيل آخر مطيع، تقبل الدعوة وفتح المدينة(٢). ومات هارون وموسى عليهما السلام أثناء هذه الفترة (٣)، وهو رمز إلى أن منهجية الانتظار يمكن أن تطول لتطال جيلاً بأسره، وأن يختفي خلالها روادها وقوادها وباعثوها، من أجل أن يبقى المشروع، وينجح في إطار جديد يحمل القابلية لتنزيله. ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ﴾ (المائدة: ٢٦).

ويمثل عهد الحديبية حالة انتظار مهمة في تاريخ الإسلام، وحدثاً حدّد الكثير من توجهات الدعوة في المستقبل. ولقد كان لحالة الهدنة التي فرضها الرسول الكريم ﷺ على أصحابه، وأغلبهم كانوا لها كارهين، فرصة لتعليمهم الصبر والانتظار كمنهجية للتغيير. كانت المدة الافتراضية للصلح عشر سنوات، غير أنه لم تمر سنتان حتى خرج المسلمون لفتح مكة.

ورغم أن الإطار الجامع يختلف عن حال حديثنا في بعض ثناياه، غير أن عبراً مهمة تتجلى لتؤكد طرحنا، إذ إن حالة الانتظار لم تكن دائماً حالة سلبية إذا تم تفعيلها، ففي تلك الفترة الوجيزة فُتحت خيبر وعاد المهاجرون من الحبشة، ووقعت غزوة مؤتة في ملاقاة الروم، والجبهة الداخلية مازالت لم تنتظم بعد، وهو تنوع في الأداء يوحي بإرادة التفعيل وعزيمة التنزيل رغم الإمكانات المحدودة والإطار المضيّق.

ختاماً

لقد مثلت الصحوة على مدار القرن الماضي ظاهرة إيجابية في مجموعها، استنهضت الهمم، وأعادت نسبياً صولة القيم، ودفعت بالأمة إلى مواطن التحدي والبناء، غير أن هذا الامتداد وقع تقزيمه وتحجيمه، واستُبعدت الجماهير طوعاً أو كرهاً عن مواطن اللقاء مع هذه الصحوة، التي غالباً ما مثّلها الإسلام السياسي والذي كان أيضاً أحد إفرازاتها، غير أن ظاهرة جديدة بدأت في الصعود منذ عقد من الزمن: يقظة إيمانية غلب عليها البعد الروحي والرباني، وأخذ هذا الإسلام الفطري في التعاظم والانتشار، مؤكداً دور الأمة في أي دورة حضارية صاعدة وكل مسار للتغيير.

إن إمكانية نجاح هذه اليقظة في تغيير المجتمع في رحلته نحو الله، رفاهة روحية ومادية، مرتبط بعلاقة متميزة مع الحركة الإسلامية تملي فترة من الانتظار والاستقلالية التامة قبل حتمية اللقاء. ولن تكون حالة الانتظار مغارة نضالية ولا غيبة مهدية ولا غيبوبة مَرَضيّة ولا انسحاباً ولا تواكلاً، بل هو تفاعل رصين مع الواقع، وأمل في اكتمال الصورة حتى يكون سبيل النجاح أكثر توافراً. كان الرسول ﷺ قادراً على دخول مكة قبل صلح الحديبية عنوة، وفتحها رغم أنف أهلها وقتل مشركيها وطرد قاطنيها.. لكن الغيب قرر غير ذلك، وكنه الرسول الكريم ﷺ الرؤيا الإستراتيجية للفعل الدعوي والسياسي، وتعلم المسلمون الانتظار الفاعل، وقيمة الزمن كعامل أساسي في فهم المعادلات وإنجاحها، والتدرج في التنزيل والتسليم لربهم ولرسوله. ففقهوا ثنائيات النجاح عند المبادرة والتفاعل: الفاعلية والتوكل، الأمانة والقوة، الدنيا والآخرة، الفرد والأمة، الله والإنسان، سواء كانت الحالة المعنية حركة أو انتظاراً!

إن النهضة الحضارية التي رفع شعارها روادها الأولون من أمثال الأفغاني وعبده والكواكبي بُنيت على أسئلة وفرضيات مهمة وقع طرحها بكل إخلاص وجرأة، جمعها سؤالهم المنهجي: «لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟»، وعبّرت أجوبتهم عن عمق الفهم وضخامة المهمة المناطة، لتضمر هذه الحالة أو تغيب بعد حين من الزمن، مع تغير المراحل وتطور الرؤى، في ثنايا العراك السياسي والمواجهات العقيمة والقاتلة التي عصفت بالراكب والقاعد والذي ليس عليه حرج، فهُمّشت الأسئلة الحضارية الكبرى التي تبني فلسفة المشروع وعمقه النظري، وهيمنت أسئلة الاستفراد والغلبة والمعارك الجانبية والمواجهات السياسية، وسادت لغة الشعارات والإنشاء، وغلبت سطحية الخطاب ومنطق الرأي العابر والموقف الحدثي، ووُظفت لذلك طاقات شبابية كبيرة. وليس من سبيل إلى نجاح المشروع الإصلاحي العادل للأمة، إذا لم تراع الحركة الإسلامية مراحل التغيير ومحطاته، وكنه دورها الحضاري المحدد والفاعل، في ظل تمدد حالة التدين الاجتماعي وارتفاع زخمها.■

الهوامش

(١) من الملاحظات اللطيفة أن عامل الانتظار نجده في أطراف أخرى من سورة الكهف، ففي قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح يبدو تجاوز الانتظار من قبل رسول بني إسرائيل مجلبة للتسرع وعدم كنه الحكمة المرجوة من ورائه.

(٢) يروي القرطبي في الجامع لأحكام القرآن قول الحسن وقتادة: «ولم يدخلها أحد منهم... ودخلها أولادهم».

(٣) يروي ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس قال في تفسير آية التيه: «فتاهوا أربعين سنة فهلك موسى وهارون في التيه» ويروي الطبري في جامع البيان: «وذكر لنا أن موسى ﷺ مات في الأربعين وأنه لم يدخل بيت المقدس إلا أبناؤهم».

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس

(ISSUE No. 1571) 4 -10/ 10/2003 (Year 34)

د (١٥٧١) ٨ـ١٤ شعبان ١٤٢٤هـ / ٤ـ١٠ أكتوبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



بهدف التضليل: المخابرات الأمريكية تصنع علماء دين مزيفين

عام ٢٠٢٠: العالم العربي يحتاج ١٠٠ مليون وظيفة.. كيف يمكن توفيرها؟

حبيب الإنترنت وهروب الفتيات

المجتمع في مواقع حزب العمال الكردستاني

عالم صنعه عبدالله أوجلان..

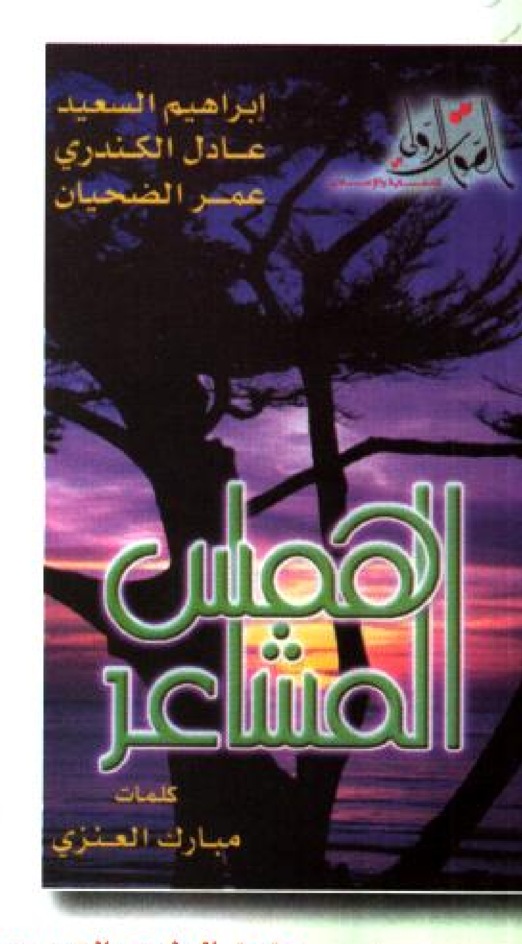
لا أسرة.. لا زواج لا دين!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

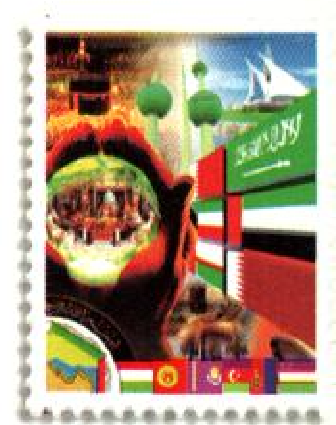

الاصدار الجديد
همس المشاعر
دورات علمية مركزة


السعادة بلا حدود
د. عادل أحمد الزايد
التعلم السريع
تعلم كيف تتعلم في ٦ خطوات
د. عبد العزيز عبد الرزاق النجار


ابراهيم السعيد
عادل الكندري
عمر الضحيان
همس المشاعر
كلمات
مبارك العنزي


طريقك إلى النجاح
د. سعيد أحمد الأصبحي
أنتَ أنتِ أولاً
خطاب للذات للمحافظة على النفس
أ. محمد عبد الوهاب القلاف


Nunu
نونو
NEW!
baby



رأي القارئ

تعليقاً على موضوع «كنت عميلاً للموساد»

قرأت مقالاً في المجتمع عدد ١٥٦٨ كشف عن حقائق اعترف بها عميلٌ للموساد ودوره في اغتيال خيرة المجاهدين الفلسطينيين، وكذلك دور المخابرات الصهيونية في بذر فتن الخلاف والشقاق داخل الدول العربية واختراقها لبعض العاملين في الجماعات الإسلامية، وكذلك تمويل بعض الكتب والمؤلفات والنشرات والأعمال التي تذكي روح الخلاف والغل والحقد والضغينة والوقيعة بين الأنظمة العربية الحاكمة والتيارات الإسلامية، باستغلال بعض الشباب المتحمس وتمويل بعض الأعمال الإرهابية، وما أكثر الخونة والعملاء في عالمنا العربي ومنهم من قدم خدمات جليلة للمخابرات الإسرائيلية وهو في موقع المسؤولية ويمارس هذا الدور علانية ولكن بأسماء أخرى.

ولقد تحدث القرآن الكريم عن هؤلاء الخونة العملاء ووصفهم بالنفاق وكأن القرآن المعجز يتنزل علينا الآن ليصف الحالة الراهنة ويكشف عن مكنون نفوس الفئة الضالة وأعمالها، وكذلك يصف موقف أهل الإيمان وصفاً دقيقاً، كل ذلك في سياق بعض الآيات من سورة التوبة، وهي ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة:٤٧)، إلى أن قال سبحانه: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾، (التوبة:٤٩) ولكن أهل الإيمان يرددون في كل زمان وعصر وأوان ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (التوبة).

ولقد كشفت مجلة المجتمع الغراء على لسان هذا العميل عن أسرار عانت منها المجتمعات الإسلامية ومازالت تعاني، وأريد أن أقف عند بعض أقواله، لعلنا نأخذ منها دروساً وعبراً تبصرنا بما يُحاك ويُدبر من أعدائنا ويكشف عن بعض المخططات الصهيونية التي غفل عنها كثير من المسلمين وبخاصة بعض العاملين في مجال الدعوة، وقد أخبر العميل أنه اخترق بعض التجمعات الإسلامية وغيرها باستغلال بعض المتحمسين وبتمويل مالي لطبع ونشر الكتب والرسائل التي تثير الفتن والفرقة والخلاف والتكفير لخلق معارك بين الإسلاميين، ولقد عدت بذاكرتي إلى أواخر السبعينيات حيث ارتبت في بعض الكتب التي توزع بالآلاف مجاناً وتثير قضايا فرعية وتضخمها وتركز عليها، كأنها من أصول الدين، وقد نجحت إلى حد ما في بث الفتن والتفرق والتكفير والتفسيق والتبديع والتضليل، واتهام بعض المخلصين من الدعاة في نياتهم ومقاصدهم، وقد تتبعت مصادر هذه الكتب فوجدت جزءاً كبيراً يطبع في لندن ويوزع بكميات كبيرة مما وضع أمامي علامة استفهام كبيرة حول هذه المطبوعات.■

محمد علام - السعودية

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ (الأحزاب)

لا يضل ولا يشقى



إنه لمن دواعي أسفي أن تنتشر بين المسلمين اليوم روح الانهزامية واليأس وكل منّا ينقد الآخر نقداً هدّاماً لا فائدة من ورائه ولا مصلحة، نعم فكل منا قد لبس نظارة سوداء ينظر من خلالها إلى الناس، وبالطبع لن يرى إلا السواد الذي يظلل كل شيء، ولقد نسي أو ربما تغافل كل منا أن ينظر إلى نفسه أولاً ليكتشف عيوبه ثم يقوم بإصلاحها وليعرض نفسه على شرع الله ولينظر ماذا طبق منه وما الذي خالفه كي يقوِّم نفسه، فعندما نقوّم أنفسنا ونهذبها تسير على نهج الله ومن كان على نهج الله فلا يضل ولا يشقى.■

د. مفرح محمد السعيد
المدينة المنورة

فقه إنكار المنكر

كان جالساً في الروضة الشريفة من الحرم النبوي.. يردد ذكراً كان يظنه من السنة، فجاة صاح به أحدهم: يا أخي اتق الله، هذا الذكر ليس من السنة! وبالطبع وصلت النصيحة لثلاث صفوف متتالية.!

رد عليه: حسناً.. جزاك الله خيراً، ولكن هل فعلك هذا من السنة؟!

ما أحوجنا في هذا الزمان، وفي هذه الأيام خاصة إلى فقه إنكار المنكر.. وإتعاب الرُكب والأعين في سبيل تعلم هذا العلم والتفقه فيه على الوجه الأكمل. قد يعتقد البعض أنه بتجاوزه لمرحلة (تعمدني بنصحك في انفراد)، قد أصبح منظراً لهذا الفقه، لكني أعتقد أننا مازلنا بحاجة ماسة إلى تجريد النصح لله عز وجل، وفق هدي رسول الله ﷺ، ولا يخفى على الكثيرين شرطا قبول العمل وهما إخلاص النية واتباع السنة. إذاً فالكمال في النصح لا يكون بمجرد إبراء الذمة، فحب الخير للغير والخوف عليهم من الهلاك كاد يذهب بنفس النبي ﷺ.

أكرر: ما أحوج بعض طلاب العلم في هذا الزمان إلى الالتفاف حول العلماء الربانيين. والذين يظنون أنهم بتعلمهم بعض المسائل قد أصبحوا من ذوي الاجتهاد «فهم وأهمون». ولقد أعجبتني تجربة أحد الشباب مع والدته، حيث كان يدعو الشباب إلى سنة تقصير الثوب انطلاقاً من قول الحبيب المصطفى ﷺ: «إزرة المؤمن إلى نصف ساقه». ورأيته يكتفي بتقصير الثوب إلى الحد المسموح به - فوق الكعبين - وعندما أبديت استغرابي، ذكر أن والدته قالت له: أنا لا أرضى لك بتقصير ثوبك إلى نصف الساق، فقدمت برها - وهو الواجب المقضي - على العمل المسنون، فتيقنت أن صاحبي قد فقه، ورحم الله ابن تيمية حين قال: ليس الفقه أن تعرف الخير من الشر، بل الفقه أن تعرف خير الخيرين من شر الشرين.■

حامد بن عبد المجيد كابلي - الرياض - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ/ عصام البرنس الأمير - الكويت:** نشكرك على اهتمامك وتشجيعك للتوجه الإسلامي، أملين أن يكون الغد أفضل من اليوم.

● **الأخ/ حمدي يوسف:** المستعمرون الجدد لايعدمون وسيلة لإيجاد ما يبرر اغتصابهم للأوطان وقهرهم للشعوب لكن السؤال الذي يجب أن نهتم بالإجابة عليه:

ما شكل الاحتجاج الذي سنقدمه أمام غطرستهم وعدوانهم؟

علماً بأنهم لا يعيرون اهتماماً كبيراً لقضية الحقوق مهما كانت وجاهة الرأي الآخر.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع



كان خلقه القرآن

برعاية حضرة

حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى

مسابقة الكويت الكبرى

لحفظ القرآن الكريم وتجويده

السنة الثامنة - 2004م

جوائز أكثر من 100,000 د.ك

شروط المسابقة

- أن يكون المتسابق كويتي الجنسية
- لا يجوز للمتسابق الاشتراك في أكثر من فئة أو شريحة
- يكون ترشيح المتسابق عن طريق إحدى الجهات المشاركة
- لا يجوز لمن فاز في فئة أو شريحة محددة أن يعود للتسابق فيها مرة أخرى

آخر موعد للتسجيل 2003/11/23



804777 (1114 - 1119 - 1121)

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٧١ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هل هي مجرد شعارات؟

اختتم الحزب الحاكم في مصر أعمال مؤتمره السنوي الذي انعقد تحت شعار «الفكر الجديد وحقوق المواطن» وسط هالة مبالغ فيها من الدعاية والتوقعات بإنجاز الكثير في مجال الإصلاح السياسي والاقتصادي.

ولكن المؤتمر انفض على قرارات لا ترقى أبداً إلى مستوى طموحات الشعب المصري ولا مطالب قواه السياسية، فقد دعا الحزب الحاكم الأحزاب السياسية لبدء حوار وطني يمهد لإعداد ميثاق شرف ينظم العلاقة بينها، ويحكم مبادئ وسلوكيات المنافسة، بينما المعروف أن الأحزاب تضج بالشكوى من تجاوزات الحزب الحاكم ولجوئه إلى التزوير المفضوح لضمان أغلبية ساحقة في المجالس التشريعية والبلدية، كما جاء الإعلان عن الغاء الأوامر العسكرية - التي أصدرها الحاكم العسكري خلال العمل بقانون الطوارئ - عاماً وفضفاضاً إذ تضمن استثناء ما هو ضروري ولازم للمحافظة على الأمن والنظام العام، وهو أمر تحدده الجهات الأمنية لا القضائية.

أما التحذير الشديد من التلاعب بأقوات الشعب وبالأسعار فلا يعدو أن يكون تكراراً لتحذيرات سابقة لم تُجد في منع ارتفاع الأسعار بشكل أرهق ميزانية كل البيوت المصرية ولم تمنع الانخفاض الشديد لقيمة الجنيه المصري مقابل العملات الأجنبية.

كان المنتظر والمؤمل أن يعلن الحزب الحاكم إنهاء حالة الطوارئ المستمرة منذ عقود وأن يعلن التزامه بمنع التزوير في الانتخابات وإنهاء التعذيب في السجون والمعتقلات وإنهاء الاعتقال الإداري وتأمين حماية قانونية للمواطن المصري الذي تتزايد كل يوم الانتهاكات الموجهة إليه.. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

فأين هو الفكر الجديد؟ وأين هي حقوق المواطن التي تحدث عنها الحزب الحاكم في مصر؟■

في هذا العدد



تقرير جديد يتوقع: الكيان الصهيوني... يتلاشى ديموجرافياً (٣٦)



القذافي... هل ينفتح على الإسلاميين؟ (٢٠)



رأي المجتمع

تقرير منظمة العفو الدولية عن فلسطين يفضح الانحياز الغربي

دخلت الانتفاضة الفلسطينية عامها الرابع يوم الإثنين الماضي، وسط حصار عسكري صهيوني إرهابي وحصار سياسي غربي ظالم، بعد أن اختار الغرب الوقوف بوضوح إلى جانب العدوان الصهيوني، واعتباره دفاعاً عن النفس، في مقابل الشعب الأعزل الذي يقاوم لتحرير وطنه.

وقد كان آخر تلك المواقف الغربية الدولية الظالمة، ذلك البيان الصادر عن اللجنة الرباعية الدولية (الولايات المتحدة، وروسيا، والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة) المعنية برعاية مفاوضات التسوية بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، وهو البيان الذي اعتبر ما يقترفه الجيش الصهيوني من جرائم وحشية ضد الشعب الفلسطيني المسلم، بمثابة رد حق «إسرائيل» المشروع في الدفاع عن النفس، محملاً الطرف الفلسطيني، في الوقت ذاته، مسؤولية التدهور الأمني الواقع في الأراضي الفلسطينية، وواضعاً الفسطينيين الذين يخوضون مقاومة مشروعة لتحرير وطنهم في خانة من يصنع الإرهاب، وهو ما اعتبره الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى سقطة خطيرة وسابقة في انتهاك القانون الدولي، متهماً اللجنة بدهس مبادئ القانون الدولي الذي يلزم الدولة القائمة بالاحتلال بحماية السكان المدنيين وليس بقتلهم وإبادتهم.

ووسط هذا الحصار العسكري الصهيوني والحصار الدولي للشعب الفلسطيني صدر التقرير الشامل لمنظمة العفو الدولية عن مجمل الأوضاع في الأراضي المحتلة تحت عنوان «العيش في ظل الحصار الإسرائيلي».

وقد خرج التقرير إلى الرأي العام العالمي في وقته، كاسراً هذا الحصار الظالم ومسمياً الأشياء بأسمائها التي يحاول الكيان الصهيوني - بمساندة دولية - قلبها وتزييفها، وموجهاً صفعة لمصداقية اللجنة الرباعية الدولية - التي كان من المفترض أن تكون محايدة ومنصفة - ومجسداً المشهد العام على الأرض الفلسطينية على حقيقته.

ولأهمية ما جاء في هذا التقرير الشامل، يجدر بنا أن نتوقف عند أهم معالمه الرئيسة التي يدور حولها:

أولاً: على مستوى الحصار العسكري رصد التقرير صور المعاناة التي يلقاها الفلسطينيون عند عبورهم الحواجز، وقال التقرير: «كثيراً ما يلجأ أفراد قوات الأمن الإسرائيلي إلى القوة القاتلة لفرض القيود فيقتلون ويجرحون العشرات من الفلسطينيين العزل من أي سلاح، بل إنهم يطلقون النار على الهيئات الطبية في سيارات الإسعاف وعلى الصحفيين الذين ينسقون تحركاتهم سلفاً مع الجيش الإسرائيلي».

وعدد التقرير حالات التعذيب التي يمارسها الجنود الصهاينة ضد الفلسطينيين عند نقاط التفتيش حتى يفقدوا الوعي. وقال: إن إحدى العقوبات المنتشرة على نطاق واسع عند نقاط التفتيش، إبقاء الفلسطينيين لساعات طويلة دون أي وقاية من الشمس أو المطر وفي بعض الأحيان يضعون الذكور في أقفاص حديدية».

وأضاف التقرير أن نصف سكان الضفة الغربية خضعوا للحصار التام في ٧١ موقعاً، وأن مدينة نابلس خضعت لحظر التجول على مدى ٢٤ ساعة يومياً ولمدة خمسة أشهر.

وتوقف التقرير عند الجدار الفاصل الذي قرر الكيان الصهيوني بناءه بطول ٤٠٠ كيلو متر، وأكد أن الحاجز تسبب في تدمير ١١٥٠٠ دونم من الأراضي الزراعية، وعزل العديد من القرى الفلسطينية ومساحات واسعة من الأراضي الزراعية عن بقية الضفة الغربية. وقال: «إن الحاجز يشتمل على مجموعة من العوائق من بينها خنادق عميقة لوقف حركة المركبات وأسيجة إنذار كهربائية وممرات تعقب وطرق دوريات وطرقاً لسير العربات المصفحة».

وأكدت منظمة العفو أنه من المستحيل الحفاظ على حياة طبيعية للفلسطينيين الذين يسكنون في هذه المعازل أو يملكون أرضاً.

ثانياً: على صعيد الحياة المعيشية رصد التقرير حالة البؤس والفقر المدقع التي يعيشها أهلنا في فلسطين وسط الحصار والعدوان، واستند إلى المبعوث الخاص للأمم المتحدة بشأن حقوق الغذاء الذي قال في ٢٠٠٣/٧/١٥: «يجري انتهاك حق الحصول على الغذاء في المناطق المحتلة على نحو خطير، ويعاني عدد من الأسر من سوء التغذية المزمن».

وقالت منظمة العفو الدولية في تقريرها: «إن إسرائيل تعرقل إمكانية حصول الفلسطينيين على عمل وتقوض مصادر رزقهم، ونتيجة لذلك لا يستطيع بعض الفلسطينيين الحصول على ماء نظيف وكاف أو على غذاء بكمية ونوعية تلبي احتياجاتهم الصحية».

وأشارت إلى أنه «في النصف الثاني من عام ٢٠٠٢ ارتفع معدل البطالة إلى ٦٣,٣٪ وأمسى عالم الأعمال الفلسطينية يواجه مشكلات حادة وأربكت الإغلاقات وحظر التجول، استيراد وتصدير المواد الخام، وخلقت حالات نقص حادة وارتفاعاً حاداً في الأسعار وصعوبات جمة في تصدير المنتجات وعرضت الأطعمة للتلف.

وقالت: «إن أسعار المياه ارتفعت ٨٠٪ حتى أصبح البعض لا يستطيع شرب المياه وأن ٦٠ من الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر».

ثالثاً: وسط الحصار ونقاط التفتيش وتدمير الحياة الاقتصادية والمعيشية الفلسطينية شرعت «إسرائيل» في عمليات هدم المنازل والتوسع في بناء المستوطنات، ورصد التقرير إقامة ١٧ مستوطنة في قطاع غزة و١٢٣ مستوطنة في الضفة الغربية وهو ما يتعارض مع المادة ٤٨ من اتفاقية جنيف الرابعة التي تحظر على سلطات الاحتلال نقل مواطنيها إلى المناطق المحتلة.

وخلص التقرير إلى أن «الفلسطينيين يحتاجون إلى سنوات عديدة لكي يستأنفوا حياتهم الطبيعة ويعيدوا بناء الاقتصاد.. وإيقاف مستويات الفقر والبطالة...».

تلك حقائق واضحة لا لبس فيها تجسد الواقع الفلسطيني وتفضح الإجرام الصهيوني، وهي حقائق كان أولى باللجنة الرباعية بكل أطرافها أن تتوقف أمامها قبل أن تصدر شهادتها المزورة التي تعتبر كل الجرائم الصهيونية دفاعاً مشروعاً عن النفس، وتعتبر دفاع الفلسطينيين عن وطنهم وحقوقهم المشروعة إرهاباً تدينه هي، بينما العالم يعتبره حقاً مشروعاً!!■

مجلس الأمة يناقش هذا الشهر مشروع تطوير حقول الشمال



أسئلة واقتراحات برلمانية لنواب الحركة الدستورية تهدف إلى حماية الثروة النفطية من الصفقات المشبوهة للمتنفذين

الحركة لاتعارض المشروع من حيث المبدأ لكنها تطالب الحكومة بالكشف عن تفاصيله وترفض المساس بهيمنة الدولة على القرارات الاستراتيجية الخاصة بهذه الثروة كقرار الإنتاج والتسعير

كتب: عماد العسكر

يناقش مجلس الأمة في أكتوبر الجاري العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المرتبطة ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر بمصالح وهموم ومشكلات المواطنين ولعل أهمها على الإطلاق القضية النفطية ومشروع الاستعانة بشركات النفط العالمية لتطوير حقول الشمال.

المشروع يشمل أهم خمسة حقول في الشمال وهي الروضتين والصابرية والرتقة (جنوب الرميلة) والعبدلي وبحرة، ومن المتوقع أن يمتد ليشمل حقلي المناقيش وأم قدير.

وذكر في عام ١٩٩٨ أن الحقول الخمسة الأولى لها طاقة إنتاجية قصوى بحدود ٤٥٠ ألف برميل يومياً، والهدف من تطويرها مضاعفة طاقتها الإنتاجية إلى ٩٠٠ ألف برميل يومياً ويبلغ مجمل احتياطياتها نحو ١٦ مليار برميل وبتكلفة افتراضية للمشروع نحو ٧ مليارات دولار.

وفي هذا المجال بذل ممثلو الحركة الدستورية الإسلامية في مجلس الأمة - بالتعاون مع نواب الكتلة الإسلامية والنواب المستقلين - جهوداً واضحة للعمل على حماية الثروة النفطية من سوء الاستغلال والصفقات المشبوهة لعدد من المتنفذين والوكلاء المحليين للشركات النفطية الأمريكية والبريطانية والفرنسية المعنية بالمشروع.

وقدمت الحركة عبر ممثليها من النواب اقتراحاً بقانون في ٢٦ يوليو ١٩٩٩ بشأن التزام الدولة بتحديد الإجراءات في كل عقود استثمار موارد الثروة الطبيعية وقد تم ذلك على إثر النقاش المهم الذي أثير في مجلس الأمة حول المشاركة النفطية في الحقول الشمالية والذي وقف خلاله نواب الحركة وعدد من نواب الكتل السياسية الأخرى موقفاً حازماً من شبهة التجاوز على سلطة مجلس الأمة من استغلال الثروة الطبيعية في البلاد.

كما تم توجيه سؤال لوزير النفط في الأول من أغسطس عام ١٩٩٩م حول طرحه لفكرة تطوير حقول نفط شمال الكويت من خلال مشروع المشاركة الأجنبية مع شركات نفط عالمية وطالب مقدمو السؤال الوزير بالإفادة عن الخطوات التي تم اتخاذها بشأن هذا المشروع منذ الأول من مايو عام ١٩٩٩.

وتم توجيه سؤال آخر لوزير التجارة في الأول من أغسطس عام ١٩٩٩ حول أسماء الوكالات التجارية التي تزمع وزارة النفط إبرام عقود خدمات تشغيلية لها مع شركات النفط العالمية.

وتم توجيه سؤال في ٢١ يناير ٢٠٠١ لوزير النفط عن المبررات الدستورية والقانونية التي استندت إليها مؤسسة البترول الكويتية في قرارها البدء بإجراءات مشروع المشاركة الأجنبية في حقول شمال الكويت قبل اعتماد مشروع القانون من مجلس الأمة، إضافة إلى سؤال عن المعايير والأسس الفنية التي اعتمدتها المؤسسة في ترسية عقد إعادة بناء مصفاة الأحمدي.

ولا تزال الحركة الدستورية على موقفها الثابت من هذا المشروع وهو أن الحركة لا تعارض المشروع من حيث المبدأ إلا أنها تطالب الحكومة بالكشف عن تفاصيله حتى يتسنى لها إبداء الموقف النهائي منه.

وتؤكد الحركة موقفها إزاء المشروع بعناصر منها عدم المساس بسيادة الدولة على ثرواتها الطبيعية وعدم المساس بهيمنة الدولة على القرارات الاستراتيجية الخاصة بهذه الثروة كقرار الإنتاج والتسعير وغيرهما.

وأكدت عدم السماح للشركات الأجنبية بالمشاركة في هذه الثروة، إضافة إلى اتباع مبدأ العلنية والمنافسة والكشف عن الجدوى الاقتصادية لهذا المشروع وإصدار التشريعات اللازمة له وفقاً للدستور.

وأعربت الحركة عن أملها في أن تستطيع السلطة التنفيذية أن توضح دور هذا المشروع ضمن استراتيجيتها النفطية المستقبلية حتى يمكن للحركة أن تفهم دور المشروع في هذه الاستراتيجية وهو ما يؤكد بالحاح ضرورة وجود استراتيجية نفطية بعيدة المدى ■





مهرجان الأقصى السنوي الخامس

تحت شعار

القدس في خطر

بت ٤/ ١٠ المهرجان الخطابي

لاثاء ١٠/٧ - الساعة ١٠ صباحاً

ضرة نسائية وطبق خير

قر اللجنة النسائية لجمعية الإصلاح

تماعي في الشامية

ثاء ١٠/٧ مهرجان الشعر والأنشودة

يبدأ المهرجانات الساعة ٨ مساءً

جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة

د. الوهيب: تقريب وجهات النظر بين القطاع الخاص والعمالة الوطنية

خالد بورسلي

أكد الأمين العام لبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والجهاز التنفيذي للدولة الدكتور وليد الوهيب «أن البرنامج يقوم بجهود كبيرة لإزالة العوائق والصعاب التي تعترض التقارب والتوافق بين القطاع الخاص من جهة، والعمالة الوطنية من جهة أخرى، واستطعنا خلال المرحلة الماضية تقريب وجهات النظر بين الطرفين، وإزالة الشكوك وعدم الثقة بما يحقق أهدافنا لخدمة الوطن والمواطنين».

وأضاف د. الوهيب: «إنني على يقين أن الشركات ستسعى إلى إعادة برامجها وخططها بعد تطبيق قانون نسب العمالة الوطنية مع بداية شهر اكتوبر لتتمكن من أخذ نصيبها من لجنة المناقصات والحصول على المميزات الحكومية الأخرى»، وأشار الوهيب إلى أن البرنامج لن ينجح في تحقيق أهدافه من دون شفافية، معتبراً إياها أهم عنصر من عناصر نجاح البرنامج في تحقيق أهدافه.

واستعرض الأمين العام أبرز التحديات التي يواجهها البرنامج خلال المرحلة المقبلة، ولا سيما بعد مرور عام ونصف العام على بدء البرنامج عمله حيث توافرت الخدمات اللازمة لبناء البنية التحتية لأجهزة البرنامج كافة مع توافر طاقم وظيفي قادر على تحقيق الأهداف. وشدد د. وليد الوهيب: على أن ابرز التحديات تتمثل في خلق الحاجة لدى القطاع الخاص لتوظيف العمالة الوطنية وهو ما سيتحقق من خلال قرار نسب العمالة الوطنية، ومن ناحية أخرى يسعى البرنامج لخلق الحاجة لدى العمالة الوطنية للعمل لدى القطاع الخاص حتى لا يتم تفريغ قانون دعم العمالة الوطنية من محتواه وهدفه الرئيس.


د. وليد الوهيب

ومن جانبه، كشف مدير العلاقات العامة والإعلام في البرنامج عن فتح باب التسجيل لصرف بدل البحث عن عمل خلال شهر أكتوبر ومن المتوقع أن يبلغ عدد المستحقين لهذا البدل ٤ آلاف شخص للفترة الثامنة للتوظيف.

ومن جانب آخر، يستكمل برنامج إعادة الهيكلة، الاستعدادات الفنية لمعرض فرص التوظيف الأول للعمالة الوطنية في القطاع الخاص تحت شعار «خير الديرة بعيالها» الذي سيقام من ١٣ إلى ١٦ من الشهر الجاري، ويستهدف الباحثين عن عمل والمقبلين على التخطيط لمستقبلهم الوظيفي واختيار تخصصات عملية تناسب الوظائف المطروحة، حيث يمكنهم التعرف على واقع ومتطلبات سوق العمل من خلال الوظائف المعروضة التي تتجاوز ٥٠٠ وظيفة تتنوع بين إدارية وفنية تستهدف حملة الشهادات العليا والمتوسطة من الذكور والإناث، وسيتابع برنامج إعادة الهيكلة نتائج التوظيف من خلال معرض الفرص الوظيفية لدراسة حالة السوق وتفادي الأخطاء مستقبلاً.

ومن الملاحظ كثرة إعلانات توظيف العمالة الوطنية في القطاع الخاص هذه الفترة بسبب بدء تطبيق نسبة العمالة الوطنية في القطاع الخاص، وقد أكدت وزارة الشؤون بداية التطبيق مع الأول من الشهر الجاري وربما يتم تأجيل موعد تحصيل الغرامات من الشركات غير الملتزمة لفترة تتراوح ما بين ١٥ إلى ٣٠ يوماً بعد موافقة مجلس الوزراء.■

مصير التعويضات الكويتية

أقر مجلس إدارة لجنة الأمم المتحدة للتعويضات مطالبات عن الخسائر التي نتجت من الغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠م بلغت قيمتها أكثر من ١٨٢ مليون دولار.

وأعلنت الكويت أنها أبلغت مجلس محافظي اللجنة الدولية للتعويضات أنها تستعد للمطالبة بالتعويضات المستحقة للأسرى الواردة أسماؤهم في اللائحة الرسمية المعترف بها دولياً، وتم الإعلان عبر الصحف اليومية عن استعداد الهيئة العامة للتعويضات استقبال الحالات التي لديها اعتراض على قرارات سابقة وبذلك يبدو أن موضوع التعويضات يشهد حالة من التفاعل. ومن المفترض أن يستمر هذا الملف مفتوحاً على الرغم من تصريحات بول بريمر الحاكم الأمريكي للعراق، حتى يستطيع الطرف الكويتي أن يفاوض ويصل إلى حل نهائي في كل الأمور العالقة. ولو افترضنا أن الحكومة العراقية الجديدة سارت على نفس المنهج القديم للحكومات العراقية السابقة ولم يتم الالتزام بالمعاهدات والمواثيق الدولية يكون الطرف الكويتي هو الخاسر الأكبر حين يتنازل عن التعويضات ويسلم كل الأوراق التي في يده، وليس هذا من العدل، فلابد من نظرة بعيدة وتوقع كل الاحتمالات والمطالبة بكل الحقوق ذات الصلة بالفرد الكويتي والشركات ومؤسسات الدولة، وليكن التفاوض على مراحل حتى تتضح الصورة بجلاء.■

الموجز المحلي

● **أكد وزير الأشغال العامة وزير الدولة لشؤون الإسكان أن القطاع الخاص يعد المحور الأساسي للخطط الإسكانية للوزارة.**

● أعلن مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام بديوان الخدمة المدنية أن ٢٢٠٨ مواطنين ومواطنات راغبون بالعمل في الجهات الحكومية سجلوا بالمرحلة التاسعة.

● **تسلمت وزارة الداخلية مخفري الرقة وجليب الشيوخ بعد انتهاء أعمال التجديد والتحديث وذلك ضمن خطة الوزارة لتطوير المخافر.**

● انتقدت الحركة السلفية بشدة الإجراء الحكومي بتجميد أرصدة حركتي «حماس» والجهاد الإسلامي الفلسطينيتين في الكويت، وحذرت من تصاعد التدخل الأجنبي في الشؤون الإقليمية.

● **تقيم الجمعية الكويتية لتقنية المعلومات الملتقى السنوي الرابع في ٢٠٠٣/١٠/٧م تحت رعاية وزير المواصلات.**

● قررت عمادة شؤون الطلبة في جامعة الكويت تشكيل لجنة عليا للإشراف على انتخابات الجمعية والروابط العلمية للعام الجامعي ٢٠٠٣/٢٠٠٤م.

● **تم ضبط طن ونصف طن من الحشيش مخبأة في ٣٠٠ برميل من الأصباغ وصلت ميناء الشعيبة، كما تمكنت إدارة الجمرك البري من ضبط محاولة إدخال ١٧٠٠ زجاجة ويسكي داخل مخابئ سرية أسفل أرضية إحدى الشاحنات.**

● تستضيف الكويت خلال الفترة من الحادي عشر إلى الثالث عشر من الشهر الجاري منتدى قضايا الوقف الفقهية الذي تنظمه الأمانة العامة للأوقاف.■









٤٠
سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣



سيارة أسبوعياً لفائز واحد



سيارة شهرياً لفائز واحد



Ford
LINCOLN
شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

الائتلافية.. تاريخ النشأة.. والإنجازات

الرويشد: مستمرون مع وثيقة ٢٠٠٥ لتحقيق المكتسبات الطلابية

تعيش جامعة الكويت حالياً بداية الحملات الانتخابية لجميع القوائم الطلابية المتنافسة في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت وكذلك الجمعيات والروابط العلمية.

ومن المعروف أن القائمة الائتلافية تسيطر على مقاعد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت منذ ٢٥ سنة متتالية وهي التي تمثل الفكر الإسلامي المعتدل بالجامعة.

وتخوض القائمة انتخابات هذا العام تحت شعار «تاريخ.. وعطاء مستمر». ولتسليط الضوء على نشاة قائمة الائتلافية وإنجازاتها الممتدة والمكتسبات التي حققتها للجموع الطلابية التقت المجتمع رئيس قائمة الائتلافية خالد أحمد الرويشد.

يقول الرويشد: إن قائمة الائتلافية بدأت في تطبيق بنود وثيقة «جامعة الكويت ٢٠٠٥» منذ ثلاث سنوات ونحن الآن مستمرون بها على أن نصل بعون الله في نهاية عام ٢٠٠٥ إلى إتمامها بالكامل لتحقيق القدر الوافي من المكتسبات الطلابية، وعطاء الائتلافية مستمر إن شاء الله والوثيقة عبارة عن خطة إدارية للإتحاد لضمان عطاء متواصل.





خالد احمد الرويشد

وأشار إلى أن قائمتي الائتلافية والاتحاد الإسلامي نجحتا في أن تمثلا واجهة واحدة محافظة، وأن تكسبا انتخابات الاتحاد للعامين السابقين وذلك بعد التعاون والتنسيق المثمر في انتخابات الاتحاد.

وقال: إن التحالف والتعاون الذي بيننا وبين الاتحاد الإسلامي يعد رسالة واضحة لكل من ادعى أن التيار الإسلامي المحافظ يعاني من انشقاقات وخلافات داخلية وإنما الذي بيننا وبين الإخوة في الاتحاد الإسلامي أكبر من ذلك، ونحن والاتحاد الإسلامي اثنان في صف واحد ولدينا هدف واحد.

وحول نشأة قائمة الائتلافية قال خالد الرويشد إنها بدأت في صيف ١٩٧٧ حيث التقى مجموعة من الطلبة الكويتيين ـ الذين كانوا يمثلون ثلاث قوائم طلابية هي قائمة المعتدلة التي كانت تمثل مجموعة من الشباب الوطني، وقائمة المستقلة التي كانت تمثل شريحة من الشباب الكويتي الذي وجد في القائمة متنفساً لطاقاته وإمكاناته، وقائمة المتحدون وهي قائمة من شباب كلية الحقوق وكانوا يخوضون انتخابات جمعية القانون إضافة إلى ممثل القائمة الإسلامية.

ومضى إلى القول: التقى هؤلاء تعبيراً عن حالة الاحتجاج الطلابي السائد في تلك الفترة وعن حجم الاعتراضات المتزايدة ضد التيار الذي كان يقود الاتحاد آنذاك، مشيراً إلى أن هذه المؤسسة الطلابية الرائدة كانت تمر بأسوأ مراحلها منذ تأسيسها، حيث كانت قائمة الوسط الديمقراطي تتولى آنذاك إدارة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وخلال تلك المرحلة كان دستور الاتحاد يتعرض لتجاوزات نقابية كبيرة ومخالفات لائحية متكررة.

وأضاف أن ميزانية الاتحاد كانت تتلاشى وتختفي بل وتتراكم عليها الديون بفعل النهب المنظم والاختلاسات المتواصلة، وكانت قيادة الاتحاد نفسها منبوذة في الساحة الطلابية بسبب تعصبها الأيديولوجي وشذوذها الفكري وممارساتها السيئة. وتجاه هذا الوضع المتردي وهذه الحالة من الذبول والضمور كان لابد من مبادرة تنقذ الاتحاد من الغرق وتعيد الأمور إلى نصابها، لذا قررت هذه المجموعة المباركة من الطلبة تأسيس قائمة موحدة باسم «الائتلافية» تضم القوائم الثلاث: المعتدلة والمستقلة والمتحدون وتحظى بدعم القائمة الإسلامية، مؤكداً أن ذلك كان رغبة في التغيير وسعياً لقيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

وفيما يتعلق بأولويات هذه القائمة قال الرويشد: إن من أهم هذه الأولويات إعادة الدور الأساسي للاتحاد والمتمثل في خدمة طلبة الكويت وإرجاع هيبة الاتحاد ومكانته المفقودة بسبب السمعة السيئة التي التصقت به وصياغة دستور الاتحاد من جديد بما يتوافق مع الانتماء الإسلامي.

وأضاف أن صدى تأسيس الائتلافية كان مدوياً في الساحة الطلابية بل والساحة المحلية لتخوض القائمة أول انتخابات في تاريخها وهي انتخابات الهيئة الإدارية للاتحاد ١٩٧٩/٧٨ التي كادت الائتلافية أن تحقق فيها أول انتصار لولا فضيحة التزوير سيئة الذكر التي حالت دون ذلك، مشيراً إلى أن الائتلافية خاضت الانتخابات للمرة الثانية عام ١٩٨٠/٧٩ لتكتسح في مايو ٧٩ بجدارة وبفارق كبير جميع مقاعد الهيئة الإدارية للاتحاد، مؤذنة بانقضاء مرحلة من تاريخ الاتحاد وبزوغ فجر جديد ومنذ ذلك الحين توالت الانتصارات واستمرت حتى هذا العهد بفضل الله أولاً ثم بمجهود المخلصين.

الإنجازات: وحول الانجازات التي حققتها الائتلافية خلال الخمس والعشرين سنة الماضية قال خالد الرويشد إنها حققت جملة من الإنجازات الباهرة خلال فترة تسلمها الاتحاد الوطني لطلبة الكويت على عدة مستويات:

فعلى المستوى الطلابي تم تخفيض عدد الطلاب بالشعب الدراسية: إضافة إلى المطالبة بتخصيص كلية مستقلة بالبنات وتشغيل النظام عن بعد وإلغاء شرط الرياضيات من تخصص الإدارة العامة وتقليص مقررات اللغة الإنجليزية بكلية العلوم الاجتماعية وإيجاد تخصص مساند لكلية الشريعة.

وعملت الائتلافية على التصدي لمشكلة الـ٦٠٠ طالب وطالبة غير المقبولين بالجامعة إضافة إلى زيادة العبء الدراسي للفصل الدراسي الصيفي وإقرار الإنذار الرابع لانخفاض المعدل وانطلاقة مشروع الحضانة الجامعية، وعضوية الاتحاد في مجالس اتخاذ القرار الجامعي

وتنفيذ أسبوع (القدس... وعد السماء) وإشهار مشروع (غراس) الطلابي، وإنترنت لكل طالب وبرنامج (جامعية ٢٠٠٠) المتميز.

ومن إنجازات الائتلافية أيضاً تنظيم عمرة الاتحاد السنوية (عمرة النور) وقانون إنشاء الجامعات الخاصة مع منع الاختلاط فيها وتنظيم ملتقى الوفاء الطلابي والملتقى الطلابي (نحو آفاق جديدة للحوار الطلابي) والعمل على توفير الفصل الصيفي إذ لم يكن هناك فصل صيفي قبل ١٩٨٢م.

وقال الرويشد: إن الائتلافية عملت على تعديل لائحة المقررات لعام ١٩٨٦ إضافة إلى السعي لإقرار المكافأة الطلابية ومكافأة التخصص النادر ومكافأة المتفوقين التي يستفيد منها حالياً أكثر من ٦٠٠٠ طالب وطالبة في جامعة الكويت، مشيراً إلى أن الائتلافية عملت على استصدار قانون فصل الاختلاط وإلغاء الجدول الثابت.

وعلى المستوى الوطني قادت الائتلافية حملة المطالبة بعودة الحياة البرلمانية وديوانيات الاثنين خلال فترة حل مجلس الأمة ٨٦ ـ ٩٠.

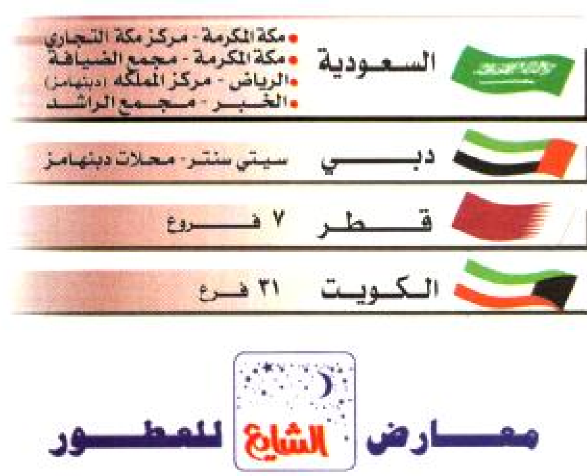
ومضى إلى القول إن الائتلافية شكلت لجنة أنصار الجنسية الموحدة التي أثمر عملها تعديل قانون الجنسية في عام ١٩٩٥م.

وشاركت الائتلافية في الواجب الوطني إبان الاحتلال، مع المرابطين في الداخل والكويتيين في الخارج إضافة إلى تأسيس لجنة مناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني.

وعلى المستوى الإسلامي نظمت أكبر حملة لجمع التبرعات للمسلمين في البوسنة والهرسك وزيارة مخيمات اللاجئين هناك.

كما تم تنظيم عشرات المؤتمرات الطلابية والإسلامية ومئات المحاضرات السياسية والندوات الثقافية وأسابيع التضامن مع المسلمين والدورات الرياضية ورحلات العمرة السنوية، وهذا غيض من فيض الإنجازات ذكرناه على سبيل المثال لا الحصر.■





جمعية الإصلاح الاجتماعي تفتتح معرضها الثامن والعشرين للكتاب الإسلامي:

المعرض يركز هذا العام على ثقافة الطفل والأسرة

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق افتتحت جمعية الإصلاح الاجتماعي يوم الأحد الماضي معرض الكتاب الإسلامي الثامن والعشرين بمقر الجمعية بمنطقة الروضة، الذي أصبح إحدى الظواهر الثقافية المميزة في الكويت.

د. عبد الله المعتوق

وعلى هامش المعرض تلقي محاضرتان الأولى للدكتور محمد الثويني للرجال والثانية للنساء بعنوان (الطريق إلى قلوب الأبناء)، كما يعقد على هامش المؤتمر يومي السبت والأحد الموافقين الرابع والخامس من أكتوبر الجاري ملتقى الأقصى الرابع بمناسبة الذكرى السنوية الرابعة للانتفاضة.

وعلى هامش المعرض أيضاً تم تنظيم المهرجان الخطابي لمجموعة من المحاضرين في اليوم الأول للمعرض، إضافة إلى المهرجان الإنشادي لمجموعة من الأناشيد والقصائد بمناسبة ذكرى الانتفاضة.

يقام المعرض في ثلاث قاعات بجمعية الإصلاح الاجتماعي هي: قاعة عمر ابن الخطاب وقاعة عثمان بن عفان وقاعة علي بن أبي طالب وقاعة خاصة للتسجيلات السمعية والبصرية.

وكان معرض العام الماضي قد زاره ما يزيد على ٢٠ الف زائر، إضافة الى تلاميذ ١٥٠ مدرسة، وبلغ حجم المبيعات حوالي ١٢٠ الف دينار، ومن المتوقع زيادة عدد الزائرين هذا العام.

وأشار مشعل الزير مدير المعرض إلى أن «المعرض موجه للطفل من خلال وجود دور نشر مهتمة بثقافة الطفل والأسرة، إضافة إلى الثقافة الاسلامية والثقافة بشكل عام.

وبالرغم من أن معرض الكتاب الإسلامي متخصص في الكتاب الإسلامي والمراجع الإسلامية والتراثية إلا أن الأطفال سيجدون شيئاً ينفعهم».

وأكد حرص إدارة المعرض على أن تكون الإصدارات والمطبوعات المعروضة في المعرض متنوعة وشاملة وغير مقتصرة على الكتب الشرعية والدينية؛ مشيراً إلى «أن هناك كتباً في الأدب والاجتماع واللغة والاقتصاد والتاريخ والعلوم الحديثة والتكنولوجية، وهذه الكتب لا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي والضوابط الشرعية والعادات والتقاليد والقيم الإسلامية».

وتحرص جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ بالتعاون مع إدارة رقابة المطبوعات في وزارة الإعلام ـ على أن تكون جميع المعروضات مرخصة من الوزارة، إضافة إلى وجود لجنة خاصة من كبار التخصصيين تتبع الجمعية للإشراف على المطبوعات وما يعرض داخل المعرض.

يذكر أن أول معرض للكتاب الإسلامي اقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي كان في عام ١٩٧٤ وخلال الفترة من هذا العام حتى عام ١٩٩٠ كانت المشاركة في المعرض محدودة من داخل الكويت، أما بعد ذلك فقد اتسعت دائرة المشاركة حيث شملت العديد من دور النشر العربية من داخل الكويت وخارجها، ومنذ ذلك الحين، والمعرض يتطور سنوياً.

وفي هذا العام يشارك في المعرض نحو ٦٨ مشاركاً ما بين جهات حكومية ودور نشر ولجان خيرية وتسجيلات إسلامية وشركات كمبيوتر ومجلات إسلامية وشملت المشاركات ـ إضافة إلى الكويت ـ كلاً من السعودية ومصر والإمارات والأردن ولبنان وسورية ■

رموز العمل الإسلامي في الكويت يؤكدون لـ المجتمع

الدعم الكامل لانتفاضة الأقصى مع بداية عامها الرابع

رصدت مجلة المجتمع التعليقات والقراءات السياسية لعدد من رموز العمل الإسلامي في الكويت وذلك بمناسبة بدء العام الرابع لانتفاضة الأقصى، وفيما يلي نتيجة هذا الرصد:

- في تعليقه على الذكرى يقول الداعية الشيخ أحمد القطان لـ المجتمع:

«في معركة الخندق كان معظم سلاح المسلمين رمي الحجارة على الأعداء حيث لم يحدث التحام مباشر بين الأحزاب وجيش الرسول ﷺ وكانت المعركة كلها من أولها إلى آخرها مرتبطة بالحجر: حفر الخندق، وتقسيم الحفر على الصحابة، واعتراض الحجر الكبير طريق الحفر فضربه الرسول ﷺ فتطاير منه الشرر وتكسر قطعاً وشاهد من بين الشرر فتح الشام وانهزام قيصر الروم وفتح بلاد الفرس وانهزام كسرى وفتح اليمن، وهذه أخطر دول كانت تحاصر المدينة المنورة.

وقد سبق أن غزا الرومان الجزيرة العربية مرتين حتى تتم لهم السيطرة على الفرس من قرب: المرة الأولى على طريق البحر الأحمر فتكسرت سفنهم على الشعب المرجانية، والثانية بواسطة عميلهم الصليبي أبرهة الأشرم فقارب أن يهدم الكعبة المشرفة بفيله ويقضي على ما تبقى من دين إبراهيم والبيت الذي بناه ويحول جميع العرب الى كنيسة (القليس) فأرسل الله إليه أحجاراً من السماء، تحملها الطير الأبابيل انطلقت من البحر أيضاً علها تذكر


القطان: خريطة الطريق سيرسمها في النهاية الحجر ويرسم معها هوية الفاتح

الحساوي: انتفاضة الأقصى في عامها الرابع تستحق أن نطلق عليها لقب (الكاشفة)

الرومان بمجزرة سفنهم على الشعب المرجانية وعودة قائدهم المهزوم إلى الإمبراطور الذي أرسله فضرب عنقه لأنهم لم يدرسوا الساحل المرجاني.. ولكنهم لايتذكرون ولا يتعظون، فهاهم يقفون جنباً إلى جنب مع دولة الإرهاب الكيان الصهيوني ويمدونه بالمال وبأرقام فلكية وبالتقنية المتطورة ويرسمون لها خارطة الطريق التي تريد هي، ولكن الحجر الصغير بيد الطفل الصغير عوق رسم الخارطة على أرض الإسراء والمعراج كما يعوقها مستقبلاً لرسمها من النيل إلى الفرات.

إن خارطة الطريق سيرسمها في النهاية الحجر ويرسم معها هوية الفاتح يوم أن ينادي: «يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي تعال فاقتله» وعندها سيكون التداعي العام كتداعي الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، بالسهر والحمى، ومن حاول أن يذوق من القصعة مرة ثانية سيعلم أن مذاقها مر.

وفي تعليق آخر للدكتور وائل الحساوي على ذكرى انتفاضة الأقصى يقول:

انتفاضة الأقصى في بدء عامها الرابع تستحق أن نطلق عليها لقب (الكاشفة) فقد كشفت حقيقة النظام العالمي الجديد الذي يتشدق ليل نهار بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، فقد هوت تلك الشعارات الكبيرة

رؤيـة في مستقبـل الانتفـاضـة المباركـة

دخلت الانتفاضة الفلسطينية المباركة عامها الرابع والشعب الفلسطيني مستمر في ممارسة حقه الطبيعي والإنساني والشرعي في الدفاع عن نفسه وأرضه ومقدساته.

وتتصاعد الانتفاضة قوة وزخماً في مواجهة التصعيد الإرهابي الصهيوني الذي تمثل انفلاتة الوحشي في محاولات الاغتيالات والتصفيات، وفي قطع سبل العيش والرزق، ومنع المساعدات والمعونات الإنسانية الخيرية. وتقف مع هذا الانفلات الصهيوني وتسانده دول غربية وعربية.

وتستمر انطلاقة الانتفاضة المباركة بحول الله العلي القدير نحو مستقبل تتجلى فيه حقائق تؤجج الأمل في الأمة وتوقظ المتخاذلين وتحرك الشعوب:

١- الخيار الوحيد: المقاومة والجهاد

ارغمت الانتفاضة المجتمع الدولي على النص بضرورة قيام دولة فلسطينية، وألحقت بالكيان الصهيوني خسائر بشرية واقتصادية لم يواجهها من قبل، وأوجدت حالة عامة من الخوف وعدم الاستقرار في مستوطنات ومستعمرات هذا الكيان، وزادت من تناقضات وأزمات الصهاينة داخل الكيان وخارجه، وأفشلت كل مشاريع الاستسلام والتنازلات، وفضحت الانحياز الكامل للعدوانية والإرهابية الصهيونية لدول تدعي حماية حقوق الإنسان وحرياته، وأصلت في الأمة حقيقة أن الخيار الوحيد لتحرير أرض الإسراء والمعراج هو مواصلة الجهاد ومقارعة القوة بالقوة، وهذا ما يفهمه العدو الصهيوني وحلفاؤه المحليون والدوليون.


عيسى ماجد الشاهين

٢- سقوط مشاريع الاستسلام

كشفت الانتفاضة عن الخبث الدفين في كل مشاريع الاستسلام ابتداء من مدريد وأوسلو وانتهاء بخارطة الطريق التي تهدف لخدمة المشروع الصهيوني وحماية الكيان الصهيوني وتوفير الأمن المزعوم له وتكبيل الشعب الفلسطيني وحرمانه من الدفاع عن حقوقه المشروعة. وألحقت الانتفاضة الفشل الكامل بسياسات الاستسلام وما يسمى بثقافة السلام فحمت الأمة ومعتقداتها.

٣- مأزق السلطة

بالرغم من التنازلات المستمرة لما يسمى بالسلطة الفلسطينية فلم يشفع لها ذلك، فتواصلت عمليات التضييق والمحاصرة والتهديد بالطرد والاغتيال؛ طمعاً في المزيد من التنازلات. وبينما تغوص السلطة في ما جنته يداها ترتفع قامة الشعب الفلسطيني المقاوم والمجاهد من خلال انتفاضته.

إن مأزق السلطة منشؤه الانفصال عن الشعب والتمرد على إرادته والتآمر على أهدافه الوطنية الشرعية.

٤- الوحدة الوطنية

لقد استهدف العدو الصهيوني ومن يسانده مادياً وسياسياً، شق الشعب الفلسطيني والسعي لإثارة الصراع الداخلي تحت شعارات السلام ومحاربة الإرهاب تارة والديمقراطية والإصلاح السياسي تارة أخرى، وقد وأدت الانتفاضة المباركة هذا الهدف. وأن الأوان ليلتف الشعب الفلسطيني حول قيادة تحافظ على الثوابت الفلسطينية وتتحرك لتحرير الأرض وتنصاع للإرادة الفلسطينية، وبمثل هذه القيادة تتحقق - بإذن الله تعالى - وحدة الصف

وتبين للناس كذبها وزور ادعاءاتها وهي تمارس الظلم والقتل والتعذيب والاستبداد ضد شعب مسلم أعزل ولا تتورع عن قصف المدنيين بالطائرات الحربية والدبابات والمدرعات وتدمير منازلهم وقتل أطفالهم وتشريدهم دون سبب.

ولئن كان الذين يمارسون تلك الجرائم حفنة من شذاذ الآفاق واللصوص وقطاع الطرق فإن إقرار ما يسمى بالعالم المتحضر لهم وتشجيعهم ومدهم بالمال والسلاح والدفاع عن جرائمهم كل ذلك يدل على أنهم مشتركون معهم في الجريمة بل ويفوقونهم ظلماً.

ولقد كشفت تلك الانتفاضة حقيقة الكثير من الأنظمة العربية والإسلامية التي تتشدق بكثرة أعدادها وجيوشها المدرعة وسلاحها المدجج واستخفافها بشعوبها حيث عجزت حتى عن أن تستنكر ما يجري في فلسطين أو أن تمد للشعب الفلسطيني المغلوب على أمره يد المساعدة أو تتحرك لنصرته والدفاع عن مقدساته ووقف المجازر التي تجري أمام أعينهم لأطفاله ونسائه وشيوخه. لقد أسقطت تلك الانتفاضة جميع الأقنعة الزائفة التي ارتداها العرب حيناً من الدهر ورفعهم شعار تحرير فلسطين وأكلهم وشربهم ونومهم باسمها.

لقد كشفت تلك الانتفاضة عن بسالة وشجاعة الشعب المسلم في فلسطين الذي رفض الاستكانة لعدوه بالرغم من بشاعة الجرم الذي يرتكبه اليهود يومياً بحق الفلسطينيين، ولاشك أن حصيلة ثلاث سنوات من الانتفاضة أكبر دلالة على شجاعة هذا الشعب الفلسطيني: ٢٧٠٠ شهيد و٣٧ ألف جريح وأكثر من سبعة آلاف أسير ومعتقل وتدمير أكثر من ٥٣ ألف منزل وطرد ساكنيها، تلك الأرقام الكبيرة تدلنا دلالة صادقة على أن هذا الشعب الصغير الأعزل قد شمخ بإيمانه وكرامته إلى عنان السماء وسطر ملحمة تاريخية كبرى ستتذكرها الأجيال وستكون منارة شامخة للمسلمين لتوقظهم من نومهم العميق ووقوداً للأجيال المقبلة بإذن الله تعالى لكي تبعث فيهم روح العزة والكبرياء والجهاد في سبيل الله، ولاشك أن الحديث عن دروس انتفاضة الأقصى طويل وذو شجون ولكن نكتفي بما ذكرناه ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ③ ﴾ (العنكبوت).■

الوطني الفلسطيني القادر على مواجهة مؤامرات العدو وتنازلات القيادات العميلة.

٥- تصفية العملاء

إن الشعب الفلسطيني قد تيقن أن أشد الأخطار عليه تأتي من عملاء العدو خاصة أولئك الذين داخل ما يسمى بالسلطة ومؤسساتها الأمنية والمالية وغيرها، فلا مفر من وقف تحركات هؤلاء العملاء، واستئصال نشاطاتهم ليتطهر العمل الوطني الفلسطيني من فسادهم وخيانتهم.

٦- نهاية المشروع الصهيوني

إن استمرار الطبيعة العدوانية الإرهابية المتأصلة في الفكر والثقافة الصهيونيين ستؤدي إلى تدمير الكيان الصهيوني. وهذه النهاية يبشر بها الصهاينة أنفسهم، وآخرهم بورغ الرئيس السابق للكنيست. كما لا بد أن يستيقظ العالم الحر لما وصل إليه هذا الكيان من طغيان وتجبر، وتخريب لكل القيم والأخلاق الإنسانية، ونشر للفتن والحروب بين الدول والمجتمعات والأديان.

وتستمر الانتفاضة المباركة لتؤكد وتقدم البراهين على قرب هذه النهاية الصهيونية واليقظة العالمية.

٧- تناقض العالم الغربي

إن الموقف الأمريكي الأوروبي يشجع إرهاب الكيان الصهيوني ويتناقض مع كل القيم الإنسانية التي يدعيها العالم الغربي. وهذا الموقف يسلب الشعوب حقها في النضال لتحرير أراضيها ويحرم الشعب الفلسطيني من حقه في الدفاع عن نفسه والسعي لتحرير أرضه. ويتكرر هذا الموقف الأمريكي الأوروبي ليفضح التناقض المفجع وليؤكد التمييز المتعمد ضد الشعوب الإسلامية والعربية في حين يدافع العالم الغربي عن الحركات الانفصالية والعرقية النصرانية عبر العالم ويتبنى قضاياها.

ما كان لهذا التناقض أن يتضح ويتبلور لولا الانتفاضة في مواجهة الإرهاب الصهيوني.■



في ذكرى الانتفاضة

لله ذكرى الانتفاضة من ذكرى... إنها للقمر الساطع في سمائنا المظلمة.. ولله من قال:

ليس يضير البدر في سناه
أن الضرير قط لا يراه

إنها ذكرى الفخار للمفتخرين... والاعتبار للمعتبرين...

إنها ذكرى المجد والرفعة... في زمن عزت فيه رموز المجد... وانحسرت فيه موجات السيادة عن أمة الإسلام!



د. جاسم مهلهل الياسين

إنها ذكرى العلا في زمن الانخفاض، وتذكار للعزة في زمان أوحلتنا فيه الذلة حتى لكأني بعقيلات المجد في زمان أندلس قرطبة.. وشاطبة.. وغرناطة.. وممالك المسلمين يصحن بقادة العجز، ومن على دربهم:

ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً
لم تحافظ عليه مثل الرجال.

توافق ذكرى الانتفاضة مع ذكرى الإسراء والمعراج، إنها ذكرى موصولة النسب إلى صدر الإسلام الأول.. إلى زمان عزة المسلمين في خيبر، وبدر الأولى وفي حنين والأحزاب..

ولله ما أعظم المقادير أن تتوافق ذكرى الإسراء والمعراج مع ذكرى الانتفاضة.. وما كانت إلا البداية الحقة لانتفاضة إسلامية كبرى ابتدأت بعصر صدر الإسلام حيث الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم تسلم مفاتيح القدس من إكليروس الكنيسة من بطاركة وكرادلة الروم..

وصدق الله وعده على يد عمر في أسلمة الأرض المباركة التي عبر القرآن عن إسلامها برمز الخلود في الإسلام، ومفتاح الدعوة، ومجمع العبادة، فقال تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا ﴾ (الإسراء:١) فهو وإن كان قاصياً إلا أنه دان في القلوب بكونه مسجداً ويربطه بالمسجد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً.

والمسجد الأقصى كذلك مهوى القلوب، ومحط الأفئدة، ورمز عزة أمة الإسلام وسيادتها وقيادتها، وصدارتها للأمم، كما هيمن كتابها على سائر الكتب قبله فقال تعالى: ﴿ ومهيمنا عليه ﴾ (المائدة:٨).

استمرار الانتفاضة... فخار وشرف للمسلمين ، **فالله أكبر** حين يفزع يهود ويقروا على لسان مسؤوليهم الكبار بأن كل الخيارات العسكرية استنفدت تقريباً في مواجهة الانتفاضة.

والله أكبر حين خذل الدجال شارون في قوله إنه يريد مهلة مائة يوم لكي «يغتال قادة وحاشية الانتفاضة»..!

ثم ها هو ذا يخذل كل مخذلة.. وينحني أمام الفئة الصابرة المجاهدة، ويعود بالفشل بعد قرابة ثمانمائة يوم حتى الآن... صفر اليدين.. بخفي خيبر أو حنين..!!

والله أكبر حين تنجو الانتفاضة من مربعات التآمر الدولي.. وكيد الصمت العربي، وعجز العالم الإسلامي، مرفوعة الهامة.. متجددة الخلايا، متكاثرة البنى.. وقادة. ولأدة.. عجلى إلى ضرب اليهود في كل البقاع والأصقاع الفلسطينية.

ثم الله أكبر، حين ينحني عتاد إسرائيل الحربي من البارجات الحربية، ودبابات مركافا، وطائرات الأباتشي، وطائرات الإف بكل أنواعها.. تنحني ذليلة أمام عزمات المنتفضين الفلسطينيين المدافعين عن مقدساتنا وحرماتنا.. والضاربين بيد الإيمان وجوه وأدبار يهود..

والله أكبر في ثبات حماس، وفي حماس الجهاد، وفي حماس وجهاد شهداء الأقصى، وفي كل فئات المقاومة الباسلة الرابضة هناك في الأرض المباركة المقدسة الطاهرة التي بارك الله فيها للعالمين.

ولله هؤلاء الفتية القابضون على دينهم، ولا يشهقون ولا يزفرون إلا بقوله تعالى ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ (محمد:٧)، وبقوله ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) ﴾ (آل عمران).

والله الله في تلك الأخبار السارة في أن الانتفاضة أشعلت الأرض لهيباً تحت أقدام الاحتلال.

والله الله في سنة عبرية يبتدرها المجاهدون بضربات تزلزل قلوب العدو وتحول نهاره إلى ليل حالك.. فبإذن الله هو عام عبري جديد عليهم لا لهم.. وفي نحورهم لا في أيديهم.

خطاب إلى المنتفضين

وها أنا ذا أخاطب إخواني المنتفضين في هذه الذكرى خطاب مقل الحيلة.. من لا يملك لهم إلا الدعاء.. ثم مداد قلمه فأقول: يا شباب الانتفاضة: الله الله فيكم، والصبر الصبر فعاقبته النصر.

وإني لأهمس في آذانهم... وأهتف بجموعهم:

الثبات الثبات.. حتى الممات.

والوفاء الوفاء.. حتى الظفر.

حتى يرحل بنو صهيون، وينفضوا عنكم مخذولين..!

وإني لأصيح في جموع المسلمين هناك وهنالك في الأرض المباركة في أرض الرباط أن: يا معشر المنتفضين.. هنيئاً لكم رايات العزة.. هنيئاً لكم رفع هامات البطولة وتسديد ضربات النصر في نحور يهود..

فأنتم في ذرى تاريخ بني الإسلام، يعز بعزكم، ويألم لمصابكم ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (٨) ﴾ (المنافقون). ■



المطويات المتميزة

بأسلوب شيّق

تمتاز المطويات المتميزة بأسلوبها الشيق وطريقة طرح غير مألوفة .. تجعلك تقرأها من أول كلمة حتى آخر كلمة .



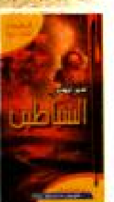
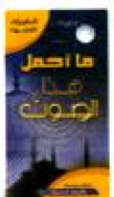
مطعّمة بالصور

تنفرد المطويات المتميزة بروعة تصميمها وذلك بكثرة الرسوم والصور المعبرة لزيادة التعبير ولكسر الملل ...

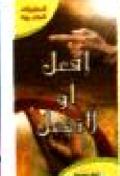
سهلة التوزيع



من أهم أهداف المطويات المتميزة خدمة الدعوة بطريقة عملية ... لذا فإنها تباع في علب يمكن تثبيتها بلاصق ذاتي يمكنك من تثبيتها في المسجد .. في المدرسة .. في المكتب ...








إعداد مؤسسة

الأوراق الملونة



للتوزيع والمبيعات الدمام ٨٤٣٨٠٠٠ تحويلة ١١٧ - الرياض ٤١١٦٣٤٢ - جدة ٢٥٦٥٤١٣
للطلبات الخاصة الدمام جوال ٠٥٦٨٣٤٥٥٧ - الرياض جوال ٠٥٦٤٦١١٨٦ - جدة جوال ٠٥٦٦٧٤٣٨٩



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الشيوعيون المصريون «يصححون» موقفهم من الإخوان




خالد محيي الدين

وافقت اللجنة المركزية لحزب التجمع اليساري المصري - أكثر الأحزاب تشدداً ضد الإخوان المسلمين - على رفع مشروع التقرير السياسي - الذي أعدته اللجنة السياسية بالحزب - إلى مؤتمره العام، الذي يُعقد في ١٧ من ديسمبر المقبل، ويأتي في مقدمة موضوعاته «تصحيح موقف الحزب من حق جماعة الإخوان المسلمين في الحصول على حزب سياسي».

وقال التقرير: «إنه إذا كان التجمع يؤمن بحق التيارات المختلفة مثل الليبراليين والاشتراكيين، في الحصول على أحزاب سياسية تمثلهم، فإنه يحق لتيار سياسي يمتلك وجوداً حقيقياً في الشارع المصري، مثل الإخوان المسلمين، أن يكون له حزب سياسي يمثله».

وشهدت مناقشات اللجنة المركزية للتجمع خلافات في وجهات النظر حول الموقف من الإخوان، ففي الوقت الذي تمسك فيه الأمين العام للحزب رفعت السعيد بموقف عدائي ضد ما سماه «جماعات الإسلام السياسي»، مطالباً بعدم الاعتراف بأي تمثيل سياسي للإخوان، فإنه قُوبل بنقد شديد من غالبية أعضاء اللجنة، وعلى رأسهم الدكتور جودة عبد الخالق أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة والبدري فرغلي عضو مجلس الشعب، واتهموا السعيد بافتعال معارك مع التيارات الإسلامية، وعلى رأسهم الإخوان؛ وهو ما يُعرض الحزب للاصطدام بثقافة الجماهير، في إشارة إلى أن رفعت السعيد خاض هذه المعارك نيابة عن الحكومة المصرية التي دأبت على التضييق على الإخوان.

واعتبروا أن السعيد وبعض عناصر القيادة المركزية التابعين له قد ابتعدوا عن الخط السياسي للحزب، مشيرين إلى أن حزب التجمع لم يعُد الحزب الثوري الذي يعارض سياسات الحكومة الخاطئة، بل أصبح في ركب الحكومة.

ويأتي اجتماع اللجنة المركزية لحزب التجمع في مرحلة تحوُّل مهمة في تاريخه؛ إذ أعلن خالد محيي الدين تنحّيه عن رئاسة الحزب؛ وهو ما يفتح المجال لتقدم عناصر جديدة للترشح لمنصب الرئيس.■

المخابرات الأمريكية تصنع علماء دين مزيفين .. بهدف التضليل!

يفيد كتاب أمريكي جديد أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي آي أيه» دفعت أموالاً لعلماء دين وأوجدت زعماء «إسلاميين» وهميين لمواجهة المشاعر المعادية للولايات المتحدة في العالم العربي رولاند كيسلر الذي سبق أن ألف عدة كتب عن الوكالة.

وعن مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» تطرق في كتابه الجديد وعنوانه «وكالة المخابرات المركزية في حالة حرب» لأنشطة التجسس في العراق التي ساندت عملية الغزو التي وقعت في مارس الماضي للإطاحة بصدام حسين.

وفي الكتاب أجرى كيسلر حديثاً مع مدير المخابرات المركزية جورج تينيت ولقاءات مع مسؤولين أمريكيين آخرين. وقال تينيت في الكتاب إنه «في الإسلام كما في أديان أخرى يمكن لأي شخص أن يقول إنه زعيم ديني.. لذلك فإلى جانب دفع أموال لعلماء دين أوجدت المخابرات المركزية علماء دين مزيفين.. وجندت عملاء لينصبوا أنفسهم علماء دين ويتخذوا مواقف أكثر اعتدالاً تجاه غير المؤمنين».

ونقل مؤلف الكتاب عن مصدر من المخابرات قوله: «نحن نسيطر على محطات إذاعية وندعم علماء دين.. إنها عودة للدعاية». وقال كيسلر: إن المخابرات المركزية دفعت كذلك لعلماء دين ليصدروا فتاوى تحث العراقيين على عدم مقاومة القوات الأمريكية دون أن يحدد الدول التي جرى فيها ذلك.

وقال كيسلر: إن سي آي إيه استخدمت ضباط مخابرات من دول عربية منها الأردن وسورية ومصر للتسلل إلى داخل صفوف القاعدة وتطوير عمل المخابرات وزرع الشكوك بين أعضاء التنظيم.■

هل يتجه القذافي نحو الانفتاح على الإسلاميين؟


القذافي

فيما يبدو أنه خطوة أولية نحو الإصلاح السياسي بالجماهيرية الليبية.. تقدمت مؤسسة القذافي العالمية لحقوق الإنسان التي يرأسها نجل الرئيس الليبي بمذكرة للجهات المختصة، تناشدها العمل على إطلاق سراح مجموعة ما سُمي بقضية (الإخوان المسلمين)؛ لغرض إعادة دمجهم، والاستفادة منهم في المجتمع بالنظر إلى أنهم - كما قالت المذكرة - لم يمارسوا العنف، ولم يدعوا إليه.

وصرح أحد قادة العمل الإسلامي من الليبيين المقيمين بسويسرا بأن المذكرة تضمنت المطالبة بالعفو عن الذين صدرت ضدهم أحكام لأسباب سياسية ويقيمون خارج ليبيا، والسماح بعودتهم دون توقف، كما تضمنت المذكرة المطالبة برفع أسماء مَنْ صدرت بحقهم أوامر بمنعهم من السفر والتنقل، والعمل على تصحيح هذه الأوضاع، وكذلك تعديل قانون الصحافة بما يتيح إصدار صحف وإنشاء دور نشر خاصة.

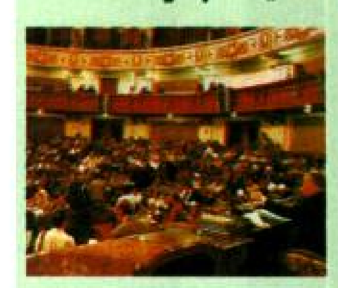
كما طالبت المذكرة الجهات المختصة بالسماح للمنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان بزيارة ليبيا والاطلاع على أوضاع حقوق الإنسان بها.

من جانب آخر، منح القذافي بطريرك الأقباط في مصر ٧٥٠ ألف دولار؛ قيمة (جائزة القذافي لحقوق الإنسان)، في أثناء وجوده بليبيا مؤخراً.

وقالت مصادر إعلامية مصرية إن القذافي أرسل طائرة خاصة للبطريرك أقلته والوفد الكنسي والإعلامي المرافق له إلى طرابلس؛ حيث أقام في اليوم التالي - للمرة الأولى في تاريخ ليبيا - قداساً كنسياً، في الكنيسة العربية التي أنشئت عام ١٩٧٢م بمبادرة من القذافي، وتقع على بعد ١٢ كيلومتراً من العاصمة. وسلم القذافي في اليوم التالي للقداس البطريرك الجائزة في حفل عام.■

بعد نواب التجنيد بالبرلمان المصري:

نواب «الدكتوراه».. فضيحة جديدة



لم تكد أزمة نواب التجنيد بالبرلمان المصري تنتهي حتى ظهرت قضية أخرى تتعلق بالنواب الذين اشتروا شهادات علمية من دول أوروبا الشرقية!

مصادر برلمانية أكدت أن أوراق عضوية أكثر من ٤٠ نائبًا تخضع للفحص والتدقيق بعد أن تلقّى المجلس شكاوى بأن هؤلاء النواب حصلوا على شهادة الدكتوراه من جامعات روسيا وأوروبا الشرقية بمقابل مادّي!

وخاطب البرلمان وزارة التعليم العالي - باعتبارها الجهة المختصة - للتأكد من صحة هذه الشهادات، ومدى قانونيتها.

وأشارت المصادر إلى أنه من غير الوارد رفع الحصانة عن النواب الذين يثبت تزويرهم للشهادات؛ لأنها ليست من الأوراق الرسمية أو الصفات الواجب توافرها في مرشح البرلمان، وأن تصرف البرلمان لن يخرج عن سحب اللقب العلمي من أصحابه وشطب المستند الخاص بذلك من أوراق عضوية النائب، باعتبار أنه لم يتم النص على معاقبة هذه الحالات في أي قوانين مصرية، ولم تكن مجرّمة على مدى سنوات طويلة.

ومن ناحية أخرى طالب أحد النواب، رئيس الحكومة المصرية بتطبيق تفسير المحكمة الدستورية الخاص بنواب التجنيد على الوزراء أيضاً، مؤكداً أن فحص حالات الوزراء لعزل المخالفين منهم لقانون الخدمة العسكرية، يقع ضمن مسؤولية البرلمان، باعتباره الجهة الرقابية الأولى.■

أمريكا تعرض العراق للبيع

لندن: عامر الحسن
al-hasan@maktoob.com



وصفت صحيفة لندنية قرار مجلس الحكم المؤقت في العراق خصخصة جميع القطاعات العراقية، سوى القطاع النفطي، بأنه محاولة أمريكية لعرض العراق للبيع. وقالت صحيفة الإندبندنت ٢٢ سبتمبر في صفحتها الأولى: إن مجلس الحكم العراقي المعين من الأمريكيين عرض في خطوة غير متوقعة جميع قطاعات العراق التي كانت مملوكة للحكومة للمستثمرين الأجانب، في محاولة يائسة للحصول على التمويل المطلوب لإعادة إعمار العراق. وأكد مجلس الحكم أنه سيسمح للأجانب بتملك جميع قطاعات الدولة، من كهرباء، وصناعة، وصحة، وماء، ما عدا البترول، ملكية تامة، ومن غير حاجة للحصول على إذن مسبق. وتوقعت الصحيفة أن قرارات انبطاحية مثل هذه ستزيد من المخاوف العراقية والعربية السائدة بأن العراق تحول عملياً إلى فرصة ذهبية بالنسبة للشركات متعددة الجنسيات، التي تعتمد على ارتباطاتها السياسية، سيما بالإدارة الأمريكية، لتحقيق مكاسب مالية ضخمة. وأفادت بأن ذلك تحقق بالفعل، إذ حصلت شركات أمريكية مثل بكتل وهاليبرتون على أكبر عقود إعادة إعمار العراق، وهما شركتان معروفتان بعلاقتهما القوية بالإدارة الأمريكية. وقالت الصحيفة: إن اختيار هاتين الشركتين تم وراء الغرف المغلقة، كي لا تمنح الشركات الأخرى فرصة لمنافستهما على المناقصات الكبيرة.

ويأتي إعلان مجلس الحكم، الذي يحمل رسائل سياسية أيضاً، لتهدئة مخاوف الشركات الغربية من أخطار الاستثمار في العراق، وتشجيعها للدخول في مشاريع الإعمار. وكانت شركات ومنظمات تجارية وإغاثية قد عبرت عن قلقها من سوء الأوضاع الأمنية في العراق، بعد حوادث تفجير مقر الأمم المتحدة، والسفارة الأردنية، وغيرهما، مشيرة إلى أنها لا ترغب في التسرع بإرسال موظفيها ورؤوس أموالها إلى منطقة لا تزال محفوفة بالخطر.

واعتبرت الصحيفة أن إدخال العراق في منظومة الخصخص[ة] التي تضغط باتجاهها قوى العو[لمة] والمحافظون الجدد، تسجل تحو[لاً] دراميًا كبيراً عن المركزية الشديد[ة] التي كان يدير بها صدام حس[ين] العراق، والتي اعتبرتها الصحيف[ة] سياسة ناجحة نسبياً، لأن السلط[ة] سخرت مركزيتها في توظيف عوائ[د] النفط لتحديث البنية التحتية وبنا[ء] مدارس ومستشفيات ومؤسسا[ت] أخرى، إلى أن اندلعت الحر[ب] العراقية - الإيرانية في ١٩٨٠ واستمرت إلى ١٩٨٨م. ورداً عل[ى] الانتقادات الكثيرة التي ستوج[ه] لقرار المجلس، والذي يعتقد العدي[د] من المراقبين أنه استبق أوانه، أك[د] وزير المالية العراقي كمال جيلان[ي] أمله في أن يسفر انفتاح العرا[ق] على الاقتصاد الحر عن خلق فرص جديدة للعمل والاستثمار ونم[و] اقتصادي سريع على المدى الطويل. وقال جيلاني: إن القرار يعط[ي] العراقيين فرصة للاستثمار، طال[ما] حرموا منها تحت حكم حزب البعث.

واحتوى القرار، الذي وافق[ت] عليه سلطات التحالف الغربي عل[ى] مجموعة عناصر مثيرة للجدل، م[ن] بينها منح المستثمرين الأجانب ملك[ية] تامة، وبنسبة ١٠٠٪، لجميع القطاعات الاقتصادية والخدمية ف[ي] الدولة، بما فيها الكهربا[ء] والاتصالات والأدوية والهندس[ة] وحق الشركات في أن يكون له[ا] فروع ممثلة في بغداد. وقد امتدح[ت] الولايات المتحدة القرار وقالت إ[نه] سيسعفها في كلفة إعادة الإعمار وتسعى واشنطن إلى تأمين ٠٠[...] بليون دولار، تقول إنها تكلفة إعاد[ة] إعمار العراق.■

ماذا بعد تجميد جيبوتي عضويتها في مؤتمر المصالحة الصومالية؟

مقديشو: مصطفى عبدالله
mustafasom@hotmail.com

أعلن السفير الجيبوتي لدى الصومال إسماعيل بدال تجميد عضوية حكومته في اللجنة الفنية الثلاثية التي تترأس مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا حتى يتم تصحيح مسار المؤتمر. جاءت هذه الخطوة بعد أن انسحب عدد من الأطراف الصومالية المشاركة في المؤتمر، ومن أبرزها الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو وجل الفصائل المسلحة في جنوب البلاد. وبعد أن هددت بعض العشائر بالانسحاب من المؤتمر إن لم يصحح مساره.

وتوالت عمليات الانسحاب أو التهديد به عقب تذمر شديد حول كيفية إدارة المؤتمر من قبل المندوب الكيني الذي انتهك الإجراءات المتفق عليها في بداية المؤتم[ر] قبل عام تقريباً.

وكان من الملاحظ وجود خلافات عميقة داخل الدو[ل] الثلاث (كينيا وجيبوتي وإثيوبيا) التي تتولى شؤو[ن] إدارته منذ البداية ممثلة للهيئة الحكومية للتنمي[ة] ومحاربة التصحر في شرق إفريقيا المعروف[ة] بـ(IGAD).

واعتبر المراقبون هذه الخطوة الجيبوتية بمثابة إعلا[ن] وفاة للمؤتمر أو قريباً منها.

وكان مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا ق[د] افتتح أعماله منتصف شهر أكتوبر ٢٠٠٢م بمشارك[ة] جل الأطراف الصومالية.■

السودان: تساؤلات حول التنازلات التي قدمتها الحكومة للتمرد

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com

بعد مخاض طويل استغرق حوالي ٣ أسابيع في مفاوضات مستمرة بين نائب الرئيس السوداني علي عثمان طه وقائد التمرد الجنوبي جون جارانج في منتجع نيفاشا بكينيا، وقعت الحكومة السودانية والحركة الشعبية على اتفاق إطاري خاص بالترتيبات الأمنية والعسكرية.

وفي الخرطوم أشاد الرئيس السوداني عمرالبشير بالاتفاق واعتبره إنجازاً كبيراً نحو الاتفاق النهائي لوقف الحرب بين الجانبين؛ مشدداً على أن المعركة التي يجب خوضها ستكون من أجل بناء الثقة بين الشمال والجنوب.

وقد وقع عن الجانب الحكومي رئيس الوفد السوداني إدريس عبدالقادر، وعن حركة التمرد باقان أموم الناطق باسمها.

وأكد الطرفان عقب التوقيع التزامهما بالوصول الى اتفاق سلام نهائي وشامل في إطار وحدة السودان، كما جاء في اتفاق مشاكوس الموقع بينهما عام ٢٠٠٢م.

من جهته أشار علي عثمان طه نائب الرئيس السوداني إلى أن وجود مستويات عليا من الجانبين ساهم في الوصول إلى هذا الاتفاق وتحقيق الثقة ودفع الأمور إلى الأمام بعد التعثرات التي صاحبت الجولات السابقة.

وعن الدور العربي في المفاوضات قال طه إن كل الأطراف كانت حاضرة رغم عدم وجود ممثلين لها «ولكننا كنا على تشاور مستمر مع إخواننا في الدول العربية والجامعة العربية وهم يتابعون ما يتحقق خطوة بخطوة».

على ذات الصعيد قال جارانج إن الاتفاق سيؤدي إلى تسوية بقية القضايا العالقة، كما أنه سيجلب سلاماً عادلاً وشاملاً للشعب السوداني. إلى ذلك وصف الوسيط الكيني لعملية السلام الجنرال لازارس سيمبويا الاتفاق بأنه قرار شجاع موضحاً «ليس هناك من شك في أن قضية الأمن كانت صعبة؛ غير أن القرار الشجاع بشأن وضع القوات المسلحة لدى الطرفين دليل واضح على أن السودانيين قرروا عبور الجسر المؤدي إلى السلام معاً».



وفي الخرطوم شرح اللواء بكري صالح وزير الدفاع السوداني بنود الاتفاق الأمني والعسكري. وقال إنه ستكون هناك - حتى نهاية الفترة الانتقالية - قوات مشتركة عددها ٢٤ ألفاً، مناصفة بين الطرفين في مناطق النيل الأزرق وجبال النوبة، كما تضمن الاتفاق إنشاء قوات حماية مشتركة بحجم لواء في العاصمة الخرطوم يكون تكوينه بنسبة ٥٠٪ لكل طرف، كما نص أيضاً على سحب قوات التمرد من شرق السودان إلى جنوبه.

على صعيد متصل اكد الزهاوي إبراهيم وزير الإعلام استعداد الحكومة لتقديم «التنازلات» الممكنة التي تضمن سلاماً عادلاً وشاملاً لكل السودانيين.

وقد وجد الاتفاق ترحيباً شعبياً وسياسياً وعسكرياً واسعاً في السودان، خاصة بعد الجولات ١٤ السابقة التي لم تصل إلى نتيجة.

وبهذه النتيجة يكون طرفا التفاوض قد قطعا ٥٠٪ من شوط المباحثات واجتازا إحدى العقبات الرئيسة التي كانت تحول دون الوصول إلى اتفاق بينهما، وتبقت لهما قضايا تقسيم السلطة والثروة ووضع المناطق الثلاث.

ورغم فرحة قطاعات الشعب السوداني بالاتفاق؛ إلا أن بعض المراقبين يتوجسون خيفة من نوعية «التنازلات» التي قدمتها الحكومة مقابل الاتفاق مع التمرد، وهل ستشمل هذه التنازلات بعض الثوابت أم لا؟ خاصة مع وجود الضغوط والتهديدات الأمريكية للحكومة السودانية لتقديم المزيد من التنازلات.

كما يتوجس بعض المراقبين خيفة من الوجود العسكري بنسبة ٥٠٪ للتمرد في الشمال وفي العاصمة الخرطوم خاصة وتأثير ذلك سلبياً؛ إذا حدثت انتكاسة أو اختلاف بين الطرفين.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

رسالة تكسر حاجز الصمت في الشيشان

غابت قضية الشعب الشيشاني تماماً عن الساحتين السياسية والإعلامية، وأصبح هذا الشعب «ما يقرب من المليون» يواجه مصيره القاتم وسط صمت اختياري من العالم خاصة العالم الإسلامي.

ومنذ منتصف القرن السادس عشر في عهد إيفان الرهيب حتى اليوم.. والشعب الشيشاني واقع تحت مطاحن حروب الإبادة التي شنتها عليه دون رحمة أو هوادة عهود القيصرية ثم الشيوعية ثم «الديمقراطية».. ديمقراطية يلتسين وبوتين.

لكن الحرب الأخيرة الدائرة منذ عام ١٩٩٩م حتى اليوم، تعد الأفظع ويبدو أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ماض فيها حتى يتحقق ما خطط له وهو سحق الشعب ومحو الدولة من الخريطة، ويساعده في ذلك الضوء الأخضر الحاصل عليه من الغرب «أوروبا وأمريكا» والصمت المطبق المخيم على العالم الإسلامي!.

لكن صوتاً جريئاً ومؤثراً انطلق من داخل موسكو كاسراً حاجز الصمت وكاشفاً كل المواقف.

فقد وجهت خمس شخصيات روسية مهمة رسالة إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش عشية زيارة الرئيس بوتين للولايات المتحدة مؤخراً كشفت فيها كل ما يجري ووضعت الرئيسين بوتين وبوش في مازق أمام العالم.

والرسالة بما فيها تمثل شهادة شاهد من أهلها وهم: رسلان حسب اللاتوف رئيس أول برلمان روسي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وإيفان ريبكين رئيس أول مجلس للدوما ورئيس مجلس الأمن القومي في عهد يلتسين، وبوريس بيريزفسكي نائب رئيس مجلس الأمن القومي في نفس العهد، وإيلينا بونر رئيسة مؤسسة أندريه زخاروف، وفلاديمير بكوفسكي السجين السياسي السابق.

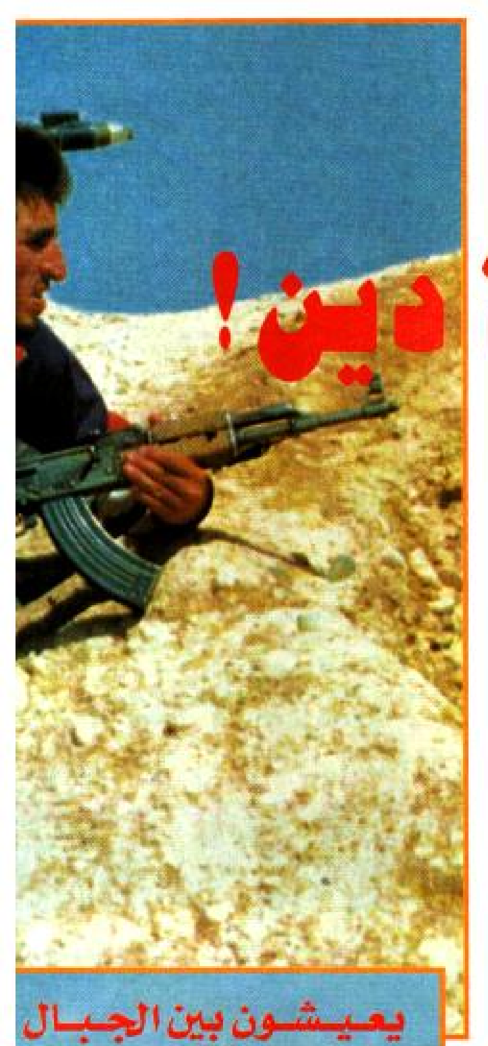
الرسالة التي تم نشرها على صفحة كاملة في كبريات الصحف الأمريكية خلال زيارة الرئيس الروسي يلتسين لأمريكا توجه سبعة اتهامات تدور حول قمع المؤسسات الديمقراطية، وتكريس أكثر من ٥٠٪ من المناصب الحكومية لعملاء وموظفي جهاز الاستخبارات السوفييتي السابق «كي جي بي».

وتتهم الرسالة بشكل واضح بوتين «بارتكاب جرائم حرب وإبادة في الشيشان... وأن الاستخبارات الروسية متواطئة في نسف مساكن في روسيا في سبتمبر ١٩٩٩م قتل فيها ٢٤٩ بريئاً... وأن الأعمال الإرهابية أضحت مبرراً لشن الحرب على الشيشان، وأن الكرملين حال دون أي تحقيق برلماني في الهجمات، واعتبر كل الوثائق سرية يستحيل حصول النواب عليها».

واختتم أصحاب الرسالة بالقول: «في بداية تعرفك بالرئيس بوتين قلت: لقد نظرت إلى الرجل في عينيه فوجدته صريحاً وجديراً بالثقة... ونرجو يا سيد بوش أن تستغل هذه الفرصة للنظر مرة أخرى في عيني صديقك».

وبعد...

هل ينظر العالم الإسلامي بدوره في المرآة وهو يستذكر ما يجري اليوم في الشيشان؟!.■



المجتمع في مواقع حزب العمال الكردستاني

عالم صنعه عبدالله أوجلان..

لا أسرة ولا زواج ولا دين!

قد يكون الشعب الكردي من أكثر شعوب العالم حرماناً من حق امتلاك دولة...ولا يزال الكرد يعتبرون إقامة دولتهم حلماً مستحيل التحقيق.

وهناك تفسيرات عدة لذلك، فمنهم من يرجع سبب الواقع الذي يعيشون فيه إلى سوء تصرف قياداتهم أو من كان يتكلم باسمهم في بداية رسم خريطة العالم الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى، ومنهم من يعتبرها مؤامرة دولية عليهم، بسبب مواقفهم التاريخية في الدفاع عن الإسلام والمسلمين وخاصة في زمن القائد صلاح الدين الأيوبي ودوره في الحروب الصليبية. وهناك من يرى أن صفة «الإيثار» التي يتميز بها الشعب الكردي سبب في إحجامهم عن المطالبة بكيان خاص. ويشعر الكرد بالوحدة الدينية كاقدس وحدة في نظرهم خاصة عند من كانوا يعيشون واقع المنطقة القديم قبل ان تتأثر على امتداد القرن العشرين برياح القومية وبعدها الاستعمار، مما أوقعها مشكلات عاصفة.

فكردستان - ذات الموقع البالغ من المساحة نصف مليون كيلومتر مربع الغني بالموارد المائية والزراعية والمعدنية والنفطية، والمؤهلة لتكون ميداناً لمعركة المستقبل والتي يتوقع المحللون انها ستكون على منابع المياه! - تربط بين أوسع ثلاث مناطق وأخطرها (المنطقة العربية من الجنوب والجنوب الغربي، المنطقة الفارسية من الشرق والجنوب الشرقي، والمنطقة التركية من الشمال الغربي) هذه المناطق الواسعة التي رأت في كردستان الرابطة بينها أسهل منطقة احتكاك إن لم أقل صراع!

أما الإنسان الكردي - (تعداد الأكراد ٤٠ مليوناً) - فهو أيضاً هدف للآخر المجاور أو حتى البعيد، فقد أثبت تاريخياً أنه عنصر بناء ودفاع لو أحسن التعامل معه، وعنصر هدم مؤثر لو أسيء التعامل، فلو قرأنا تاريخ الدول التي يشكل فيها الكرد جزءاً من شعوبها لعلمنا أن الكرد كانوا عاملاً فعالاً في صنع تاريخ تلك الدولة!

والكردي هذا الإنسان الذي يشعر يقيناً بأنه ظلم ظلماً كبيراً من أنظمة دوله أصبح يتطلع إلى التخلص من هذه الأنظمة، بل يطمح لأن يكون له نظامه الخاص في دولته المستقلة ولو كانت حلماً! ظناً منه أنه بذلك النظام وتلك الدولة سيقضي على عصر مظلوميته!

لذا ظهرت في كردستان حركات تحررية عديدة في كل بقاعها، ففي العراق بدأت بالشيخ محمود الحفيد وواصلها ملا مصطفى البارزاني وتشعبت منها فيما بعد تيارات سياسية من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين وهي التي تشكل البنية السياسية الكردية اليوم في كردستان العراق.

شمال العراق: أحمد الزاويتي

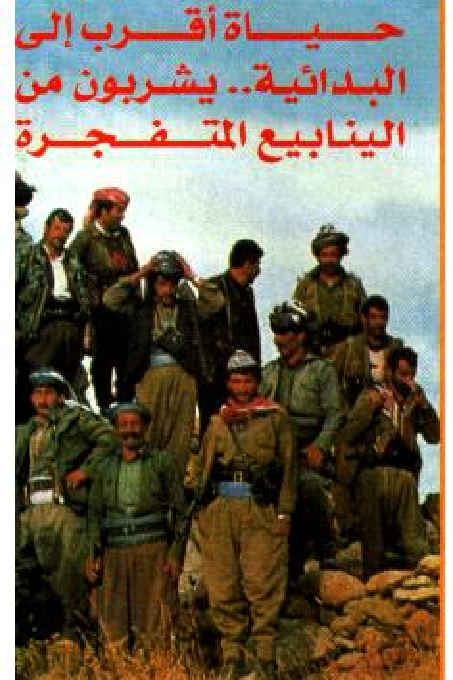
وفي إيران من سمكو شكاك إلى قاضي محمد الذي أعلن عن جمهورية مهاباد في إيران، وبعدها تيارات عدة طوردت إلى خارج البلاد.

وفي سورية، وإن لم يكن هناك عمل مسلح كردي إلا أن العمل السياسي لم ينقطع.

وتركيا هي بيت القصيد في موضوعنا... وقد بدأت حركاتها التحررية بالشيخ سعيد بيران ضد مصطفى كمال الذي استطاع أن يسكت الشعب الكردي فترة طويلة حتى ثمانينيات القرن الماضي لتفاجأ تركيا بحزب العمال الكردستاني PKK وذلك ما سوف نتوقف عنده من خلال جولة ميدانية في مناطق تمركزه وبين كوادره للتعرف عليه من قرب.

والحزب حركة تحررية تنظيمية كردية مسلحة ذات طابع يساري ثوري يرى نفسه مشروعاً جديداً يقضي على السلبيات التي أدت بالشيوعية إلى السقوط ويتحرك بها نحو النجاح. وهو حركة تتمتع بالثقة المطلقة بنفسها، تصرخ في وجه الجبروت التركي قائلة إنها تدعو إلى دولة مستقلة منهية مرحلة الدبلوماسية السياسية في الحركات الكردية في غير تركيا والتي تكتفي فقط بالحصول على حقوق المواطنة في دولها.

هذه الحركة استطاعت أن تحافظ على نفسها ووجودها والفكرة التي تحملها برغم كل العواصف التي اجتاحتها من الشمال والشرق من قبل الآلة العسكرية التركية ومن الجنوب من قبل السلطة الكردية متمثلة بالحزبين الكرديين



يعيشون بين الجبال حياة أقرب إلى البدائية.. يشربون من الينابيع المتفجرة

العراقيين (الحزب الديمقراطي الكردستاني - البارزاني - والاتحاد الوطني الكردستاني - الطالباني) اللذين شاركا القوات التركية في الحرب عليها بحجة عدم تعكير أجواء التجربة الكردية في العراق التي ينظر إليها الكرد في العراق بحساسية بالغة، وضاقت بقائدها عبدالله أوجلان الأرض فطردته سورية خوفاً على نفسها فلم يجد له ملجأ في أم الشيوعية (روسيا) التي يمثل هو توجهها، فاعتقل بمخطط دولي قيل حينها إن المخابرات الإسرائيلية ساعدت تركيا في تنفيذه فاعتقل ونقل إلى تركيا وحكم عليه بالإعدام مع وقف التنفيذ.

وقد سجل هذا الحزب أيضاً في القائمة الإرهابية الدولية الأمريكية...

لكن الحزب لا يزال يسيطر على سلاسل جبلية طويلة تمثل معقله داخل الأراضي الكردية في شمال العراق وكذلك في جنوب شرق تركيا، لم تستطع العواصف التي تعرض لها فض هذه المعاقل التي هي عبارة عن وديان سحيقة وجبال عالية وأنهار جارية وكهوف طبيعية وأخرى صنعها رجال ونساء الجبال (عناصر حزب العمال الكردستاني) الذين أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من الجبل.

جولة هناك..

شوهت وسائل الإعلام الكردية العراقية كثيراً سمعة هذا الحزب، حتى جعلت منه هاجساً يخيف المواطنين، وجعلت منهم إرهابيين يحرقون الدور والمساكن، ويسرقون الأطفال ليربوهم على طريقتهم، ويسعون لهدم التجربة الكردية في كردستان العراق (حسب نظرة إعلام السلطة الكردية في العراق)...

فهل يا ترى هذه هي حقيقة هذا الحزب؟ أم أن هناك عملية تشويه؟!

بعد أن أصبح الوصول إلى الجبال الحدودية ممكناً قررت مع فريق من الصحفيين التوجه إلى هناك، حيث كنت الكردي الوحيد بينهم، فاستفسرنا عن الطريق إلى هناك بحيث نستطيع اللقاء مع قياديي هذا الحزب لنتعرف إليهم عن قرب.

توجهنا من مدينة أربيل إلى قصبة رانية في الشمال التي تقع تحت سيطرة قوات الاتحاد الوطني الكردستاني (جماعة الطالباني)، وصلناها بعد ساعتين، سألنا عن قرية (شاراوه) التي أخذنا طريقها شرقاً، ومنها سألنا عن قرية مارادو التي تقع تحت سيطرة حزب العمال الكردستاني.

- سألنا: نريد الذهاب إلى هناك..

- صعب جداً..

- لماذا؟

- أولاً هذه السيارة لا تصل بكم إليها، لأن الطريق حجري ترابي جبلي..

- ما الحل إذن..؟

- تتركون سيارتكم هنا وتؤجرون سيارة لاند كروزر من أهالي القرية..

ترجمت العبارات للسائق ولكنه رفض ترك

.. يغتسلون من مياه الأنهار.. يستدفئون على أعشاب الشجر.. ينامون بين الثلوج داخل أكياس نايلون.. لكنهم لا ينقطعون عن الحياة ليست الثورة

وحدها التي دفعت هؤلاء للتجمع هناك.. فلكل واحد مشكلته الخاصة التي تتخلص منها بالحياة في الجبال

سيارته، وقال سأتوكل على الله..

سلكنا الطريق الذي أشار إليه الرجل حتى اقتربنا من آخر نقطة تخضع لسيطرة مسلحي الاتحاد الوطني الكردستاني، قبلها أشرت للسائق بأن يكتفي بالسلام على رجال السيطرة دون التوقف. وعند النقطة استغرب هؤلاء من سيارتنا ولكننا سلمنا عليهم فاكتفوا بالنظر إلينا باستغراب ونحن نتوجه إلى الجبال!

أنهينا الطريق المعبد، واستقبلنا طريق ترابي، في منطقة تتشعب فيها الطرق وهناك توقفنا لعدم معرفتنا أي شعبة من الطريق ستؤدي بنا إلى مارادو..؟

في إحدى القرى المجاورة استفسرت عن الطريق فجاءنا رجل من أهل مارادو اراد أن يركب سيارتنا كي نوصله معنا إلى هناك.

- قال لنا: يبدو أنكم لستم من أهل المنطقة..
- فقلت له أنا كردي من مدينة دهوك، وهذا فلسطيني، وذاك من جنوب إفريقيا، والسائق بغدادي..

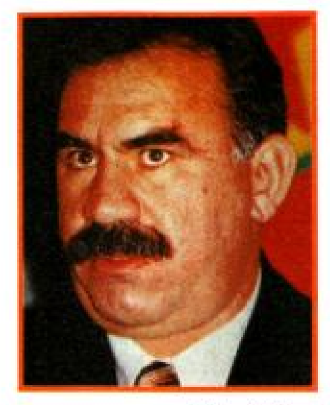
التفت إلينا الرجل مستغرباً، وكأنه خاف من الجواب وبدا أنه يريد النزول ولكنه استحيا من ذلك، بعد برهة من الصمت بادر قائلاً:

- أين يريد هؤلاء؟..
- قلت: مارادو..
- وماذا في مارادو؟ قرية مهجورة، فقط يتوجه إليها أمثالي من أهل القرية التي تركناها، ولولا مزارعي لما توجهت إلى هناك، ماذا ستفعل هناك أنت ولست من أهل المنطقة وهؤلاء جاؤوا من الخارج؟..
- نحن صحفيون نقوم بجولة في كل كردستان ونريد الذهاب إلى هنا أيضاً..
- لكنها منطقة محرمة.. (خفض من صوته وهمس في أذني بعد أن أشار إلى بالتقدم قليلاً نحوه) وقال:
- إنها من مناطق الـ.. PKK
- فقلت له : ونحن نريدهم.
- ولماذا..؟ هل ستلتحقون بهم؟
- وهل هناك أجانب من غير الكرد يلتحقون بهم؟
- نعم..
- لا نحن لا نلتحق بهم، ولكننا نريد أن نلتقي بهم..

فجأة توقف السائق، ووضع صدره على مقود سيارته ورفع رأسه متمعناً في الطريق، فإذا بالطريق يتسلق في الجبال العالية وكأنه طريق مشاة لا طريق سيارات، وعلى يمين السيارة واد سحيق يجري فيه نهر كأنه يريد أن يشق الأرضَ بقوته إلى الجانب الآخر، فجعله بهذا العمق، نظرت من النافذة إلى مسافة الارتفاع بيننا وبين النهر، فكانت ما تقارب المائتي متر..

نظرت إلى السائق، وكان هو أيضاً يبادلني النظرات.. نظر إلى الخلف فرأى أننا قطعنا مسافة من هذا الطريق الوعر لا يمكنه الاستدارة كي يعود راجعاً، قال:

- قل للرجل.. هل كل الطريق هكذا؟



عبدالله اوجلان

- وماذا في الطريق؟ طريق جيد، ولكنك تسير ببطء..
- ضحكنا جميعاً..
- هل مارادو بعيدة؟
- لا.. إنها قريبة وراء هذه الجبال..؟

نظرنا إلى الجبال، فإذا هي بعضها فوق بعض..

تحرك السائق، وتسلق الجبل ببطء شديد..

حاولت أن أبدو وكأنني طبيعي جداً، ولكن في داخلي كان هناك مهرجان من الدعاء أملاً في الوصول إلى هناك بسلامة..

بعد نصف ساعة وصلنا إلى قمة الجبل الذي نتسلق عليه، فإذا بنا نرى عالماً لم تره عيوننا من قبل، وكأننا ننظر من طائرة قد اقلعت لتوها إلى السماء، إلى الأسفل..

- أين مارادو؟..
- قريبة.. وراء تلك الجبال..
- الآن أصبحت أبعد من ذي قبل..

كما صعد السائق متسلقاً بسيارته هذه الجبال بدأ ينزل، وكل هدفه أن يتحكم في هذه السيارة الثقيلة.. الخوف من انزلاق السيارة أنسانا التمتع بمشاهد جمال الجبال، والهواء البارد في عز الصيف الذي كان يصل إلينا من النوافذ المفتوحة..

انحدرنا إلى الأسفل بجانب النهر.. أصبح الطريق سهلاً، ولكن لم يطل بنا السهل أكثر من كيلومترين إلا وبدأنا نصعد أو بالأحرى نتسلق ثانية.

أراد زميلي الفلسطيني أن يخرجنا من أجواء الصعود والنزول ووعورة الطريق والخوف من الانزلاق بين لحظة وأخرى، فبدأ يطرح علي أسئلة كي أترجمها للرجل ويجيب هو..

- قل للرجل ماذا يفعلون في هذه المناطق الوعرة.. كيف يعيشون..؟
- إنها مناطقنا، وأريافنا، ومزارعنا..
- ولماذا لم تختاروا مناطق في أراض أسهل للعيش، تركتم كل هذه الأراضي الواسعة وجئتم إلى هذه المناطق الوعرة..؟
- في الزمن القديم سكن آباؤنا هنا، هرباً من مشكلات الحياة..
- كل حياتكم هرب..؟

○ هذا ما قدره الله لنا..

- لماذا لم تقم سلطتكم الكردية برصف هذه الطرق؟
- من تقصد؟
- البارزاني والطالباني؟
- وهل سمح لهما الأعداء بفعل ذلك؟
- وما علاقة الأعداء بالموضوع.. ألا تحكمون أنفسكم بأنفسكم الآن؟
- وألا ترى أن الجيش التركي يتقدم مرة، والإيراني أخرى، وقبلها صدام وعملياته (الأنفال والكيماوي)؟
- الآن لا أحد إلا أنتم..
- نعم هم عملوا ما عليهم، والذي لم يُعمل بعد كهذه الطرق، فلأن الظروف بعد غير متيسرة لذلك..

تغير جذري.. توقف الحديث عن الدولة الكردية العظمى التي يقاتلون من أجلها وتحول إلى الكلام عن الحرية والديمقراطية والنضال بالعمل السياسي

وكان زميلي الصحفي الفلسطيني أعجبه الحوار مع هذا الرجل الريفي الكردي من أهالي قرية مارادو، الذي ركب معنا فاستمر في طرح الأسئلة ليستنطقه عسى أن يحصل على فكرة قد تفيده في معرفة أكثر بالشعب الكردي وقضيته..

- هل PKK يزعجونكم أنتم أهل هذه القرى هنا؟

- لا.. ولماذا يزعجوننا؟

- سمعنا بذلك..

- ليست لنا مشكلة معهم..

- كيف.. أفلا يأكلون من مزارعكم، ألا يجبرونكم على تسليمهم المواد الغذائية؟

- لا يأكلون إلا عندما نعطي لهم، أو يشترونه منا، وكذلك المواد الغذائية..

- هل يجتمعون بكم؟

- لا.. ولكن أحياناً يحلون ضيوفاً علينا فنكلمهم وهم يكلموننا حول أفكارهم..

لا نزال نسير في الطريق الجبلي الذي بدا لنا وكأنه بلا نهاية، كم هو صعب السير في هذه الطرق! وكم هي معقدة تركيبة هذه الجبال! فجبل يهبط وثان يصعد، وآخر يمتد شرقاً إلى الغرب والآخر جنوباً إلى الشمال، تأتينا طبقات صخرية حمر وبعدها سود، وأخرى بيض، قد تكون القضية الكردية أخذت صعوبة حلها من صعوبة هذه الطرق، وتعقيدها من تعقيد جبالها! وقد تكون الحركة الكردية باقية دون أن تخفت صوتها، مادامت هذه الجبال باقية..

أمضينا أكثر من ساعة في سيرنا على هذا الطريق، وحركة السيارة كأنها تسير على بيض ويريد السائق أن يتجنب كسره! قمم جبلية تقابل قمماً أخرى، أشار لنا الرجل إلى أن القمم الجنوبية هي حصون الاتحاد الوطني الكردستاني، أما القمم المقابلة الشمالية فهي حصون العمال الكردستاني الذي نريد نحن أن نلتقي بهم.

مدرسة اللغات واللهجات

قبل وصولنا إلى أول نقطة لمسلحي العمال الكردستاني غادر الرجل سيارتنا، وتحركت السيارة بعد نزوله لمائة متر، وعندها نزلنا وتوجهنا إلى نقطة المسلحين.. رحبوا بنا واصطحبونا إلى الداخل.. كان هناك شباب في مقتبل العمر بين الخامسة عشرة وحتى الخامسة والعشرين. كل منهم كان كتلة من الحيوية والنشاط.. منهم من جاء من سورية، ومنهم من جاء من إيران وبعضهم من كردستان العراق لكن الغالبية العظمى من تركيا، الذين قدموا من سورية يعرفون العربية، والذين جاءوا من إيران الفارسية و القادمون من تركيا يتكلمون التركية، إضافة إلى اللغة الكردية التي تجمع بينهم ما عدا الاختلاف في اللهجات الكردية، فلكل منهم لهجته الخاصة ولكن الحياة هنا معاً لأكثر من عشر سنوات جعلت كل واحد منهم يتكلم لهجة الآخر بكل سهولة، وكل منهم علّم اللغة التي يجيدها الطرف الآخر، فأغلب من التقينا بهم كانوا يعرفون اللغات العربية والتركية والفارسية، إضافة إلى الكردية بمختلف لهجاتها.. وكأن هذه الجبال أصبحت مدرسة لتعليم اللغات..

صور عبد الله أوجلان مازالت معلقة والعلم الكردي مازال مرفوعاً، وهناك كتب أغلبها عن تجارب الثورات في العالم، إضافة إلى كتب عبدالله أوجلان نفسه..

تكلمنا مع من قابلنا عن مهمتنا، فاتصلوا عبر اللاسلكي بمسؤوليهم، فرافقنا مسلح منهم في سيارتنا وتقدمنا أكثر في الطريق، لم نود أن يأخذنا الوقت ونحن صامتون، بل أردنا استغلال وجود المسلح معنا فسألناه:

- هناك بيان عفو أعلنت عنه الحكومة التركية، هل ستستفيدون منه وتعودون إلى تركيا..؟

- لا.. لأن البيان يتعامل معنا كمجرمين، ويقسمنا إلى أنواع منها ما يشملها العفو، ومنها ما يجب أن يحاكم..

- وأنتم ماذا تريدون؟

- نريد أن نمارس حقوقنا في تركيا بكل حرية، وألا تتعامل تركيا معنا كمجرمين..

- منذ متى أنت هنا؟

- منذ ١١ عاماً..

- ألا تريد أن تعود لأهلك؟

- أريد، ولكن ليس بالطريقة التي تريدها تركيا..

- ماذا تريد تركيا؟

- أن نعود، فنسلم سلاحنا، وتوزعنا إلى قسمين تعفو عن بعض وتحاكم البعض، وتمنع عنا ممارسة نفس عملنا هذا الذي نريد أن نحوله من عمل مسلح إلى عمل سياسي..

- إذن ماذا تنوون؟ هل يعني ذلك أنكم ستلغون قرار وقفكم لإطلاق النار من جانب واحد والذي أعلنتم عنه قبل فترة؟

- ننتظر حتى تجيب تركيا على مطالبنا التي أرسلناها عن طريق وفد أمريكي، وإذا لم يكن هناك جواب تركي على مطالبنا، فبالتأكيد سنعود إلى العمليات..

- المعلوم أن تركيا لم توافق على طلبكم، وأنتم لم توافقوا على سياسة تركيا معكم، يعني هذا أن الوساطة الأمريكية الأخيرة للمصالحة بينكم باءت بالفشل..

- نعم..

أشار المسلح إلى السائق بالتوقف، تركنا السيارة في إحدى نقاط الحزب، وسرنا إلى عين ماء يتدفق، وأشجار وبناية متواضعة وكانت هناك صحون لاقطة موجهة لاستقبال القنوات التلفزيونية الفضائية المتنوعة، أغلب المسلحين الموجودين في النقطة كانوا من النساء! سيدات في ريعان الشباب فضلن العيش هنا في هذه الجبال برفقة زملائهم الرجال!

أول مواجهة حقيقية مع هؤلاء

استقبلنا رجلان، سجل أحدهما أسماءنا وأعمالنا، ومن أين نحن؟ أجرى معنا ما يشبه التحقيق، وسألنا عن المهمة التي من أجلها جئنا إلى هنا، فأخبرناه أن المهمة.. تحقيق صحفي عن أحوال الحزب ولقاء مع عثمان أوجلان لو كان في الإمكان.

كتب المحقق ما استنطقه منا، وقال لنا تفضلوا هناك، حيث كراسي ومنضدة ومكان بدا أنه لتقدير الضيوف، تركنا المحقق وقال ساوافيكم بالنتيجة خلال الساعات القادمة.

- ولكن نحن نريد العودة اليوم..

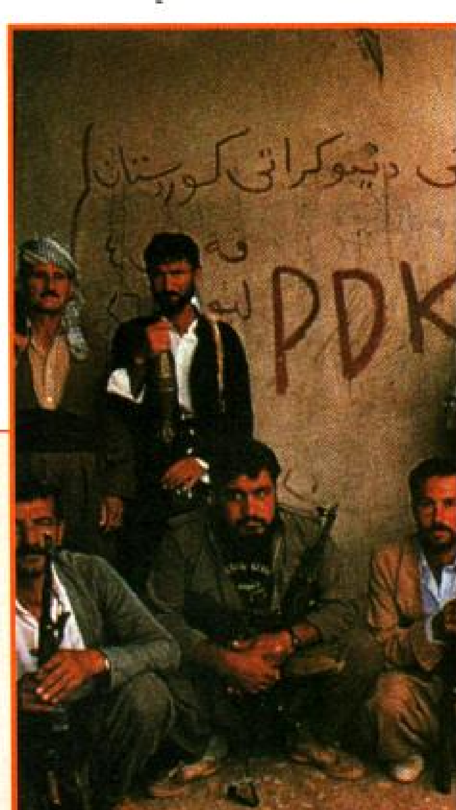
ضحك الرجل وقال:

- أريد ثلاث ساعات للوصول إلى منطقة أريدها ثم العودة، وهناك سأحصل على الجواب..

- لماذا لا تتصلون بالجهاز..؟

- ممنوع استخدام الجهاز في هذه المنطقة؟

ودعنا الرجل، وتسلمنا الآخر فبدأ يتكلم بعد أن طلب لنا الشاي والغداء والفواكه، وبين كل فينة



كل شيء في حياة هؤلاء يوحي بالثورة التي لا تعرف معنى للذكورة والأنوثة ولا معنى للعلاقات الاجتماعية والقرابة.. فلا أب ولا أم ولا أخت ولا دين في قاموس تفكيرهم!

وأخرى كنا نرى تقدم مفرزة سيدات مسلحات.. يتقدمن وكأنهن في معركة لا تتوقف متأهبات، نشطات، إحداهن وراء الأخرى، في رتل عسكري، صامتات لا كلام لا ضحك، بعدما يصلن يسلمن ثم يدخلن البناية ينزعن السلاح ويتقدمن لعين الماء يغسلن وجوههن، ويشربن الماء ثم يأتين إلينا مرحبين بنا، ويصطففن معنا في نفس الجلسة..

حاورنا الرجل كثيراً، وتطرق الحوار إلى أفكار شتى ومواضيع متنوعة، ذكرتني حواراته بالحوارات التي سبق لي أن سمعت بها في الهجرة المليونية، عام ١٩٩١ عندما كانت مفارز نفس هذا الحزب تصادفنا في الطريق وتريد أن توقفنا لعرض فكرتها علينا وإقناعنا بالانضمام إليها، ولكن الفرق بين هذه الحوارات وتلك كان جذرياً.. فلم يعد الحديث عن الدولة الكردية العظمى المستقلة التي يقاتلون من أجلها سارياً الآن، بل تحول الحديث إلى الحرية والديمقراطية والنضال بالعمل السياسي للحصول على ما يريدون! وهذا هو التغيير الجذري الذي طرأ على سياسة هذا الحزب بعد اعتقال زعيمهم عبدالله أوجلان، فقد عقدوا مؤتمراً للحزب غيروا فيه اسم الحزب من (حزب العمال الكردستاني) المصنف إرهابياً في سجل الإرهاب العالمي إلى اسم (مؤتمر حرية وديمقراطية كردستان) واختاروا هيئة قيادية، يمثل عثمان أوجلان - شقيق الزعيم المعتقل عند تركيا، والرجل الثاني في حزب العمال الكردستاني - أحد عناصرها، حيث طلبنا اللقاء به..

جاءت مفرزة نسوية أخرى، وكما فعلت سابقاتها فعلت، وجلسن معنا في نفس المكان بعد الترحيب بنا، وكانت معهن إحدى الكوادر الحزبية التي حياها النساء والرجال، وقالت إحدى الجالسات قبلها إن هذه الرفيقة كانت قد اعتقلت في تركيا وبقيت في سجونها أكثر من عشرة أعوام وبعد الإفراج عنها التحقت بالمسلحين.. وحينما جلست معنا سلمها الرجل خيط الحديث معنا.. واكتفوا بالصمت والسماع بتمعن..

أحياناً كانت تأتينا اتصالات فنشعر بأنهم يأخذون احتياطاتهم بالسماع إلينا فيما لو كان هناك تجسس عليهم، فاللغات التي كنا نتكلم بها في هذه الاتصالات كانت تنحصر بين العربية والكردية والتركية إضافة إلى الإنجليزية أحياناً، وكان بينهم من يجيد هذه اللغات ويقوم بدور المراقبة، وعندما حاول مصورنا أخذ لقطات من الموقع والمفارز التي تتقدم وطبيعة الحياة هنا أشار المختصون بهذا الأمر منهم إلى رئيسهم ليوقف التصوير.. كل شيء هنا كان يشير إلى الانضباطية العسكرية الملتزمة المصحوبة بالهدوء..

لا شيء إلا الثورة: كل شيء في حياة هؤلاء كان يوحي بالثورة التي لا تعرف معنى للذكورة والأنوثة، ولا معنى للعلاقات الاجتماعية والقرابة، فلا أب ولا أم ولا أخ ولا أخت في قاموس تفكير هؤلاء، ناهيك عن الدين الذي لم يكن له وجوده البتة هنا، فصلاتنا التي صليناها هنا حيرتهم، وخاصة صلاة الجماعة!

انضمت إلى الجالسين سيدة سورية.. كانت تجيد الكردية بكل لهجاتها والتركية والعربية.. سألتنا:

- من أين؟

قلت: من دهوك.. وأنت؟

- سورية، حلب..
- كم تبلغين من العمر؟
- ٢٣ سنة..

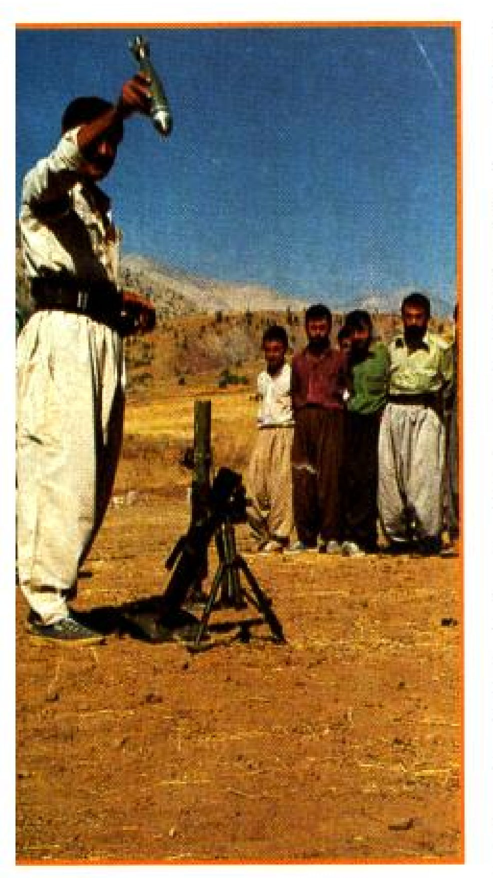
ومنذ متى أنت هنا؟

- منذ ١١ عاماً..
- جئت متطوعة؟
- طبعاً..

الا تشتاقين لأسرتك؟ الا تريدين العودة إليهم؟

- لا بالتأكيد..
- كيف؟ أنا تركت عائلتي منذ أيام وكلي شوق للعودة إليهم؟
- وأنا بالعكس، كلما افكر في العودة أتألم، كيف سأترك هذه الجبال التي أصبحت لي هي الأم والأب والأخ..





أنا لا أريد أن أختزل مشكلتي الكبرى (مشكلة كردستان) في مشكلة أسرة تتألف من بضعة بشر..

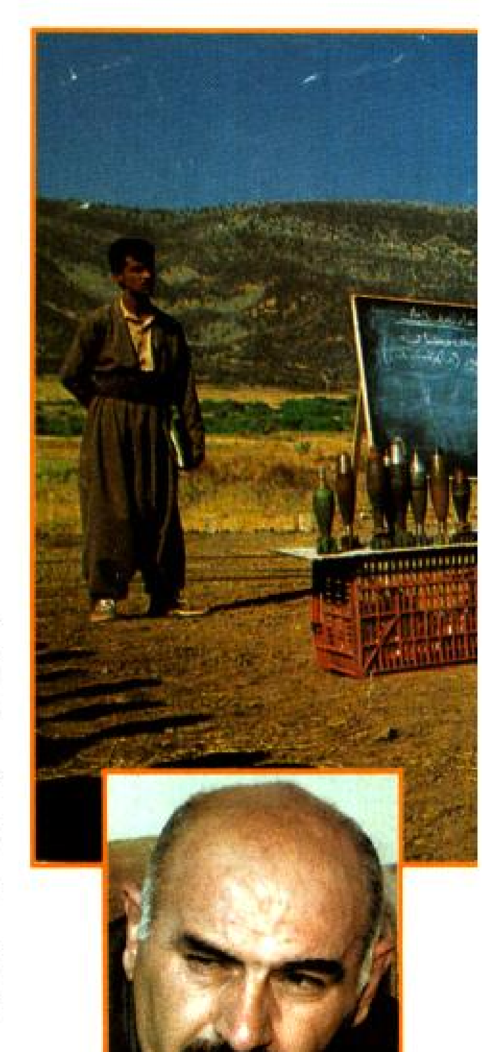
أوقفني الصمت برهة، بدا الخجل يوقفني عن الحوار، وأنا أسمع من سيدة أصغر مني أكثر من ١٣ سنة هذه الكلمات..

الثورة، والنضال، وحرية كردستان، والموت في سبيل ذلك هي أكثر الكلمات التي كانت تتدفق ضمن الحوار مع عناصر حزب العمال الكردستاني نساءً ورجالاً..

المثالية الحزبية

«جيفارا» شاب لم يتجاوز بعد العشرين من مدينة السليمانية بكردستان العراق، التحق كذلك بهؤلاء منذ سنين، كان فرحاً لما علم أنني من كردستان العراق، ظننت أن حنين الأهل والأقرباء جذبه إلي وبهذه الحماسة المتعطشة للقاء الأحبة، ولكن بعد حوار طويل معه تيقنت أن رغبته في إقناعي بفكرته هي التي دفعته إلي بتلك الحماسة!

- كيفارا، ماذا دفعك إلى الالتحاق بهؤلاء؟
- لم يدفعني إلا حب كردستان، وحريتها..
- الا توجد في كردستان العراق أحزاب ناضلت ووصلت إلى بعض حقوقها وهي تحكم نفسها بنفسها، كي تستوعب حبك لكردستان؟
- طبعاً لا.. الأحزاب الكردية في كردستان العراق كلها انشغلت بمصالحها ونسيت مصلحة كردستان..
- كيف؟ هل جربت الانتماء إليها؟ هل عشت



عثمان اوجلان

معهم؟ أم أن هذا تشويه لهذه الأحزاب من قبل حزب العمال الكردستاني..

- لا.. ليس لحزب العمال علاقة بالموضوع.. وكنت عضواً في الاتحاد الوطني الكردستاني ولكنني تركتهم..

- كيف تعيش هنا في هذه الجبال؟

- أعيش أسعد حياة..

- وفي الشتاء.. أليست هناك ثلوج..

- بلى.. في هذه المنطقة تسقط الثلوج ثلاثة أمتار.. وهناك في أودية الجبال المواجهة لنا تصل الثلوج في بعض الأماكن إلى عشرة أمتار وفي بعضها ثلاثة عشر..

- ماذا تفعلون..؟

ننام في أكياس من نايلون.. نقطع الأشجار.. نشعل النيران.. حياة جميلة جداً..!! (قالها وكان حريصاً على إقناعي بمتعة هذه الحياة).

- وفي المعارك سواء مع الجيش التركي، أو البيشمركة التابعة لسلطات كردستان العراق؟

امرأة سوريَّة تركت أهلها منذ أحد عشر عاماً: كلما أفكر بالعودة إلى أسرتي أتألم.. هذه الجبال أصبحت هي الأم والأب والأخ.. أنا لا أريد أن أختزل مشكلتي الكبرى (كردستان) في مشكلة أسرة تتألف من بضعة بشر!

- نحن لا نخشى الجيش التركي، ونواجهه.. وانظر إلى هناك حيث مقبرة شهدائنا.. (كانت هناك مقبرة سميت بمقبرة الشهيد هارون، يعلوها العلم الكردي وصورة أوجلان وكانت تحيط بها الأشجار والزروع المختلفة).

- جيفارا.. عن أي شهداء تتحدث إلي، وعن أية كردستان؟ أصبحت الآن الثورة أن نقتل بعضنا بعضاً، وأن نهدم نحن الكرد ما بناه الكردي الآخر.. ألم تعش المعارك بينكم وبين الطالباني، وبينكم وبين البارزاني؟

- هي معارك فرضت علينا، ونحن لا نقاتلهم عندما يهجمون علينا بل ننسحب إلى قمم الجبال وعندما يرجعون نأتي إلى مواقعنا ثانية تجنباً لإراقة الدم الكردي..

مشكلة المثالية والنظر إلى الحزب وكأنه مشروع منزه، تجعل إقناع الآخر بالخلل الموجود في حزبه صعباً جداً إن لم نقل مستحيلاً. فطالما رأينا عناصر تتكلم عن حزبها بهذا الأسلوب، ولكن الكلام المثالي شيء، والواقع العملي شيء آخر.. وهذا ما يدفع الحزب من مرحلة خدمة الشعب إلى مرحلة أن يكون الشعب في خدمته، أو أن يجعل الحزب القضية التي يناضل من أجلها لفرض الفكرة التي يحملها على من يتحرك من أجل القضية. وهكذا عشنا مرحلة تحويل الأحزاب من كونها هي في المصلحة، إلى مرحلة أن تبحث هي عن مصلحتها.

في هذه الأجواء الجبلية التي تبدو الحياة فيها أقرب إلى البدائية أكثر منها إلى المدنية والحضارة، كان هؤلاء، يطلعون على ما يجري في العالم وملمين بكل قضايا المنطقة، بل منهمكين في القراءة والدورات، ثم بعد كل عودة من الواجب الذي يقضونه في الحراسة والدوريات يقومون بالاستحمام، كل واحد منهم له مستلزماته الخاصة بالنظافة من صابون وفرشاة ومعجون أسنان،، إنهم يتعاملون مع هذه الطبيعة وكأنها لهم دار القرار، بحيث لا يفكرون في رجوع إلى المناطق التي جاءوا منها، أو ترك هذه الجبال.

الليلة سيكون موعدنا مع أوجلان: بعد أربع ساعات جاءنا جواب من عثمان أوجلان بأنه يوافق على مقابلتنا، وحدد الزمان والمكان، هذا التحديد جعلنا نضطر لقضاء الليلة هنا مع هؤلاء في هذه الجبال، فالموعد يقضي بأن نتحرك من مكاننا هنا مع غروب الشمس إلى منطقة لا نعرفها ولا نعرف كم هي بعيدة من هنا، كل ما قالوه لنا إنها مسافة مشي نصف ساعة، ولكن تيقنا فيما بعد أن دقائق هؤلاء، وساعاتهم ليست كدقائقنا وساعاتنا!

مع غروب الشمس تحركنا بعد أن رافقنا دليل يتحرك أمامنا ومسلحان خلفنا، دخلنا وادياً رأيت من بعيد إنارة ظننت أنها المكان المقصود لأنني تصورت أن بيننا وبينه نصف ساعة، وكعادة الأودية تجري فيها الأنهار، كان هناك نهر يعزف ألحانه في هدوء الليل الذي بدأ، فمعزوفة صوته لم تكن تغادر الآذان. على جانبينا جداران صخريان كبيران، وفوقنا سماء نراها بين الحين والحين وقد زخرفت لوحتها نرى إنارة تدل على وجود بشر قد قاموا بإشعال نار.. وكان أولئك هم مسلحي الحزب وقد أخذوا أماكنهم.

اقتربنا من الإنارة التي ظننتها المكان المقصود وإذا بدليلنا يتجاوزها، إذن خاب ظني وقد يكون المكان لا يزال بعيداً. نصعد الجبل في ظلمة الليل، والطريق الذي نسير عليه لا يسع إلا لسير شخص واحد فقط، وأي انزلاق أو خطأ في وضع خطوة الرجل فبالتأكيد سيكون الوادي السحيق هو المستقر، أحياناً كنا ننزل فنحتاج إلى أن نمسك أنفسنا دون أن تأخذنا جاذبية قعر الوادي، وأخرى كنا نصعد. وبين حين وحين كنا نمسك نحن الأربعة ومعنا المرافقون أيادي بعضنا البعض، كما يفعل أحياناً محترفو تسلق الجبال.

مرت ساعة ولم تزل نصف الساعة التي حددوها لنا للطريق إلى أوجلان لم تنته!

تعب رفاقي، وقال أحدهم إنه أصيب بالدوار، فخشينا أن يسقط في الوادي فاضطررنا لاستراحة في الطريق، هناك انشغلت بالدليل كي أعرف من أين ولماذا جاء إلى هنا:

- من مهاباد.. (مهاباد مدينة كردية في كردستان إيران أعلن فيها قاضي محمد جمهورية مهاباد الكردية في الأربعينيات).

- الله أكبر.. من مدينة قاضي محمد؟

- نعم..

- لماذا جئت إلى هنا..

- تريد الصراحة؟

نعم..

- ماتت والدتي وأنا عمري ست سنوات، تزوج والدي من امرأة فكانت تضربني وتعذبني فهربت منهم..

- منذ متى وأنت هنا..؟

- منذ عشر سنوات.

إذن ليست الثورة وحدها هي التي دفعت كل هؤلاء الذين ظننت أنهم قليلون ولكن صعقت عندما رأيت كثرتهم هنا.. بل لكل واحد منهم مشكلته الخاصة التي تخلص منها بوصوله إلى هنا حيث لا مشكلة إلا كردستان!!

بين كل مائة متر وأخرى كانت تقابلنا نقطة

لمسلحي الحزب، يتكلم معهم الدليل فيفتحون لنا الطريق، وفي جانبي الوادي الذي نسير فيه كانت الأنوار تتلألأ قليلاً، قليلاً.. وتلك الأنوار كانت كهربائية حيث قاموا بالاستفادة من ماء النهر وعملوا منه شلالاً يولد لهم الطاقة الكهربائية، وهكذا تزودوا بالكهرباء وزودوا القرى المجاورة بها أيضاً.

مرت ساعتان، ومازلنا لا نعرف أين نحن من المكان الذي نتوجه إليه.. ظن أصحابي أن كل هذا السير مجرد تمويه علينا للمسائل الأمنية، فالليل دامس بظلامه، والوادي سحيق بعمقه، والتعب الذي أصابنا جعلنا لا نفكر في شيء إلا بالوصول إلى المكان الذي نريد لا من أجل أن نلتقي باوجلان بل لناخذ قسطاً من الراحة لأن التعب أهلكنا أو كاد.

وصلنا القمة، واوحت القمة لي بان المكان قد اقترب وإلا لماذا توجهنا إليها؟ ولكن فجاة رأيت أن الدليل اخذ طريق النزول إلى الوادي..

الأمر لله، ليست بيدنا حيلة، كل ما نملكه هو تتبع سير الدليل، وصلنا النهر فإذا بازدحام شديد: رجال ونساء قد اجتمعوا على النهر كل لحاجة معينة. وعبرنا جسراً متواضعاً يهتز مع كل خطوة، بحيث نخشى أن يوقعنا في النهر، يأخذنا من الجانب الأيمن للنهر إلى الجانب الآخر، وبدأنا نصعد في طرف الوادي الآخر، بعد أن شربنا ماءً زلالاً من إحدى العيون على جانب النهر، وغسلنا وجوهنا، صعدنا إلى أن وصلنا بناية كانت تشبه قاعة اجتماعات حيث رأيت الكراسي مصطفة، وبعدها جاءتنا بناية أخرى، هناك تقدم رجل لاستقبالنا، كان نظيف الملبس، حسن المظهر رحب بنا بعد أن صافحنا، لم تساعدنا ظلمة الليل ومعها التعب في التفكير فيمن سيكون هذا.. إلى أن بادرنا رجل آخر بجانبه وقدمه لنا باسم (عثمان أوجلان).. نشوة من الفرح هبطت علينا لا لوصولنا إلى الهدف بل لمعرفتنا بأن مشي هذه الليلة في هذا الطريق الصعب قد انتهى بعد ساعتين ونصف، مع يقيننا بأن كل هذا الطريق الذي جئنا فيه هو نفس طريق العودة في فجر يوم غد.

مع أوجلان

رحب أوجلان بنا، وبدأ يوجه إلينا أسئلة من قبيل التعارف، فسأل كل واحد منا من أين وما الفكر الذي يحمله..

- أنت كردي..
- نعم..
- من كردستان الجنوبية؟
- نعم..
- من أية مدينة؟
- دهوك..
- إذن بارزاني..
- لا..
- طالباني؟
- لا..

مغارات الجبال تحولت إلى مدارس لتعليم اللغات..

- كيف لا.. إذن بعثي!. (ضحكنا جميعاً)..
- صحفي كردي مستقل..
- ليس هناك مستقل في زماننا!

ثم تركني، وظل يحاور أحد زملائنا باللغة التركية، دون أن نفهم شيئاً.. وبعد برهة من الوقت خرجت من غرفة أوجلان فرأيت مسلحين جالسين يحمون الغرفة.. جلست معهم.. استفسروا مني عن الوضع في كردستان العراق فنقلت لهم خيراً..

- منذ متى وأنت هنا؟
- أكثر من عشر سنوات..
- من أين جاء هؤلاء كلهم؟
- من كل مكان؟
- كيف؟
- بيننا من كرد تركيا والعراق وسورية وإيران، وبيننا عرب وترك وقوقاز وروس وفرنسيون..
- على رسلك وماذا يفعل هؤلاء معكم؟
- يناضلون..
- أنتم تناضلون من أجل القضية الكردية، ما شأن العرب والترك والروس والفرنسيين؟

لا نحن نناضل من أجل الإنسانية جمعاء.. نحن فكرة إنسانية، لكل البشر نحررهم من الظلم..

- لكنكم لم تحرروا أنفسكم فكيف، بالبشرية؟
- نحن نحمل الفكرة التي تحرر..
- أخي فكرتكم لم تحرركم بعد، فكيف بالبشرية؟
- ألا ترانا محررين هنا، نحن الآن أحرار لهذا نحن هنا..
- وهل الحرية أن تعيش بين الناس، أم أن تعيش في الجبال؟
- سنبدأ من الجبال، وننطلق إلى الناس..

كم ظلمت الأفكار شعوباً كالشعب الكردي؟ وكم حطمت المثالية آمالاً كانت في الصدور؟ وكم تحولت الثورات من كونها منطلقاً للتحرر إلى الأفكار، والأفكار أصبحت في زمن الرفاهية مصالح، والمصالح مؤامرات؟ وكم قتل الشقيق شقيقه وكل يدعي أنه من أجل الثورة، وكم أصبح الثوار آلة في يد العدو الذي قاتل ضده عقوداً من الزمان..؟ مسكين أنت أيها الشعب الكردي.. البراءة والإخلاص تدفعانك إلى الثورة والنضال، ولكن الأفكار والأيديولوجيا تتدخل لتحور في المسار، كم من شعوب لها قضايا ونضال ولكن تنقصها الحكمة والقيادة التي توصل بالنضال إلى بر الأمان.

عدت إلى الغرفة، حيث، سألنا أوجلان عن تفجير المرقد الشيعي في طوز خورماتو والفوضى في كركوك، فقلنا له الوضع الآن هادئ، فسألنا: من برأيكم وراء هذه الأحداث؟ لم نتطرق إلى التفاصيل، ولكنه بادر بذكر اسم دولة غير تركيا! استغربت.. إذ يتهمها دون تركيا التي يحاربها هو! على العموم في وضع كالعراق بعد الحرب الأمريكية وإسقاط نظام صدام تعكرت الأجواء وسهل الصيد فيها، فالكل مرشح للاتهام، ولكن أحياناً المواقف المسبقة دون الأدلة ترتب الاتهام ضد فلان أو علان.

نمنا ليلة صعبة في الجبال، فلولا التعب الذي سيطر علينا لكان من الصعب الاستسلام للنوم في تلك الليلة ولكن بعد أن أخذنا مواقع النوم لم نعلم متى نمنا إلا بعد أن فوجئنا برحيل ظلام الليل وحلول الفجر على هذه الجبال، نهضنا وكان المسلحون الذين يملؤون كل مكان في هذه الجبال قد نهضوا ويستعدون ليوم جديد، استفسرنا من أوجلان الذي استيقظ أيضاً عن سبب هذا النهوض المبكر، فأنتم الآن في مرحلة وقف النار فلا مواجهات، فرد أن هؤلاء بعد النهوض يبدؤون بقراءة الكتب، فقلنا: وماذا يقرؤون؟ قال: الآن مع كل واحد نسخة من كتاب مرافعة عبدالله أوجلان عن نفسه، وهو كتاب كتبه في السجن في تركيا يرد على التهم التركية الموجهة له والكتاب مؤلف من ٧٠٠٠ صفحة!

الختام

في طريق العودة قطعنا نفس المسافة التي قطعناها ليلة أمس، ولكن بسهولة أكثر وزمن أقصر، وفي الطريق عرفنا مدى كثرة إنسان الجبل هنا، فهم قد استعدوا لحياة طويلة في هذه الجبال، فمع الكهوف الطبيعية هناك كهوف صنعتها أيادي هؤلاء، ورأينا مخابئ المواد الغذائية حيث أخذتنا الحيرة في الطريقة التي تمكنوا بها من إيصالها إلى هنا، والأغرب من كل هذا.. بين كل مسافة وأخرى كنا نرى العشرات من البراميل الكبيرة التي يخزنون فيها الوقود، من أين جاءوا بها وكيف؟ أسئلة تبقى أجوبتها سهلة لحزب كالعمال الكردستاني الذي استطاع جمع كل هؤلاء الشباب من الجنسين ومن أماكن متفرقة وأقنعهم بشعارات ومصطلحات، والغى في شعورهم أموراً فطرية أخرى كالعلاقة بالأسرة، وعدم الزواج فلا يجوز لمسلحهم هنا الزواج، لا للرجل ولا للمرأة، وحينما استفسرت من أحدهم ولم؟ قال لأن الزواج سيكون عائقاً في طريق الثورة، وقال: القائد أبو (ويقصد به عبدالله أوجلان) غير متزوج، وكذلك عثمان، إذن هناك أمور فطرية قد ألغيت عند هؤلاء، وأصبحوا وكأنهم مسيرون من قبل قيادة معينة وغير مخيرين، وتعودوا على حياة جبلية صعبة ولكنها أصبحت عندهم سهلة، وأمامهم مراحل كثيرة باقية أهم بكثير من مرحلة النشأة التي نجحوا فيها نجاحاً باهراً، وهذه المراحل ستثبت مدى نجاح مشروع هذه الجماعة الكلي، ولا تزال البوادر أو القراءات السياسية وواقع هؤلاء توحي لنا بصعوبة التجربة إن لم نقل بصعوبة النجاح المنتظر.■

باكستان تسعى لتطوير عمل منظمة المؤتمر الإسلامي

بدأت باكستان التخطيط لإدخال روح جديدة في هياكل منظمة المؤتمر الإسلامي وإخراجها من العزلة التي تعيش فيها. وقال الرئيس الباكستاني برويز مشرف: إنه قد حان الوقت لتتحول منظمة المؤتمر الإسلامي من هيكل من دون روح إلى مؤسسة فاعلة بين المسلمين، تقوم بدورها من أجل أن يكون لها صوت مسموع في العالم خاصة إزاء التطورات المهمة التي تمر بها الأمة الإسلامية وخاصة ما شهدته أفغانستان والعراق في الفترة الأخيرة.

برويز مشرف

ويتوقع أن تقوم باكستان بعد مشاورات مع السعودية الداعم الأول للمنظمة، بالإعلان عن خطوات لتحريك المنظمة ومنها إنشاء جيش إسلامي على شاكلة قوات «الناتو» توكل إليه مهمة التدخل السريع لحماية الدول الإسلامية من الحروب الأهلية أو للدفاع ضد أي عدوان أجنبي. وكانت باكستان قد تلقت تشجيعاً في هذا الصدد من كل من السعودية وماليزيا وتركيا ونيجيريا. وهناك توجه لإنشاء رابطة اقتصادية وضعت لمحاتها باكستان بواسطة وزير العلوم والتكنولوجيا البروفيسور عطاء الرحمن من أجل الاكتفاء الذاتي في ميدان التكنولوجيا بدل التوجه إلى الغرب. وتتوقع باكستان تعاوناً إسلامياً كبيراً معها من أجل إنجاح فكرة الجيش الإسلامي والرابطة الاقتصادية.■

.. وتضع ٧٧ مدرسة دينية في قائمة الاشتباه!

وضعت الحكومة الباكستانية ٧٧ مدرسة دينية تابعة لـ(١٩) زعيماً من زعماء مجلس العمل في البرلمان في قائمة المشتبه في دعمهم للإرهاب والتعاون مع طالبان، وسيتم بموجب هذا القرار مراقبة أموال هذه المدارس وإعادة النظر في نشاطها وربما حظرها بشكل نهائي. أشهر هذه المدارس المدارس الحقانية التابعة لمولانا سميع الحق، والمعروفة بأنها مدارس طالبان التي تخرج فيها زعيمها الملا محمد عمر، والملا وكيل أحمد متوكل وغيرهما. ويقول المراقبون: إن هذا الإجراء تشتم منه رائحة الانتقام السياسي، ومحاولة كسر عظام مجلس العمل لحمله على التعاون والتنازل للحكومة وإلا فإن عليه انتظار الأسوأ. وكان مجلس العمل قد حذر من أنه قد لا يبقى ساكتاً وسيواجه الحكومة بكل ما أوتي من قوة وأنصار.

من ناحية أخرى، ذكرت هيئة إدارة الجامعة التي كان يدرس بها ١٥ طالباً معظمهم من إندونيسيا وماليزيا في كراتشي، أن أولئك الطلاب قدموا للدراسة الدينية بموافقة باكستان رسمياً، وأنهم كانوا ملتزمين بقوانين البلاد ويقيمون فيها بشكل قانوني، وقد سمحت سفارة بلادهم لهم بالدراسة. ويقول المراقبون: إن ما قامت به باكستان رد فعل سلبي على موقف إندونيسيا غير المؤيد لها في نزاعها مع الهند حول كشمير من جهة، وعلى الاتهام الذي وجهته إندونيسيا مؤخراً بخصوص تلقي العناصر - التي قامت بتفجيرات استهدفت أجانب في إندونيسيا - تدريباتها في باكستان ضمن معسكرات المقاتلين الكشميريين.■

مجلس الفكر الإسلامي: التنازل عن قروض الدولة حرام .. ولا يجوز عرض صور النساء في الدعاية

أصدر مجلس الفكر الإسلامي (مؤسسة أسلمة القوانين) في باكستان مسودات قوانين جديدة طالب الحكومة بالعمل بها وعرضها على البرلمان للتصويت عليها. وكان أحدث قوانينه اعتبار التنازل عن أموال الدولة (التي تعد بمليارات الروبيات) التي تم توزيعها كقروض على رجال الدولة والسياسيين في الأعوام الماضية حراماً، وعملاً غير مشروع وتشجيعاً للصوص والفاسدين للاستمرار في الفساد.

وكانت الحكومة قد عفت عن المقروضين من السياسيين في مقابل تأييدهم لها في السلطة. وأفتى مجلس الفكر بأنه لا يجوز عرض الأذان المسجل في التلفاز والإذاعة، بل يجب أن يكون الأذان مباشراً على الأثير، كما أصدر مسودة قانون بمنع وحرمة عرض صور النساء وأجسادهن في الإعلانات، وطالب بوقف برامج التلفاز عند العاشرة ليلاً، لأن الإطالة فيها إسراف وضياع الوقت.■

في مؤتمر بالبحرين:

الدعوة لترسيخ «فقه الائتلاف» بين المسلمين

دعا علماء مسلمون إلى ترسيخ « منهج فقه الائتلاف»، والعمل على تطبيقه في العالم الإسلامي؛ من أجل إشاعة ثقافة الألفة والتآخي والنصح بين أصحاب المذاهب المختلفة.

جاءت هذه الدعوة في توصية لمؤتمر «التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة»، الذي اختتم أعماله في المنامة عاصمة البحرين الأسبوع الماضي، ونظمته وزارة الشؤون الإسلامية بالبحرين بالتعاون مع الأزهر ومؤسسة الإمام الخوئي الشيعية ومؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي.

ودعا المؤتمر إلى نبذ أسباب الفرقة والخلاف بين المسلمين، وتفعيل دور المؤسسات الدعوية والعلماء في إبراز نهج التقريب، إضافة لاعتبار فقه الخلاف وفقه الأولويات أساساً في حوارات المسلمين».

وطالب المؤتمرون بـ «تمسك الشعب العراقي بالوحدة بين جميع أفراده، بصرف النظر عن انتماءاتهم المذهبية والعرقية؛ لمواجهة محاولات زرع الفتن الطائفية، وضرب كيان المجتمع وتمزيق أوصاله؛ لكي يتمكن من استرداد حريته وسيادته».

وأكد العلماء المشاركون في المؤتمر ضرورة «رفض كل المحاولات الداعية إلى التعصب والفرقة والخلاف وعدم تقبل الآخر، والعمل على تعزيز انتماء الأجيال المسلمة إلى أمة واحدة، والقضاء على الموروث التعصبي والتفاخر المذموم الذي أضعف الأمة وأثقل كاهلها».

وشددوا على أهمية أن يتسم العلماء والدعاة بالوسطية والاعتدال والبعد عن التعصب والتقليد الأعمى، مع العمل على صياغة منهج وسطي في إعداد الكتب والمؤلفات، بحيث تخلو من التشهير والتجريح وكل ما يثير الفتن ويدعو إلى الخلاف بين المسلمين.

وأكد العلماء في توصياتهم «ضرورة ترسيخ مفهوم الاحترام المتبادل بين علماء وأتباع المذاهب المختلفة، فيما يتصل برموز كل مذهب والشخصيات التي يقدرها، وعلى رأسها آل البيت الأطهار والصحابة الكرام جميعاً»، مشددين على أهمية الدور المحوري للمرأة المسلمة في الدعوة الإسلامية والمشاركة الإيجابية في نشر ثقافة التقريب والوحدة، ومطالبين بتعزيز دورها في معالجة القضايا المصيرية للأمة الإسلامية.■

١٥٠٠ ضابط وجندي مصري قتلهم الصهاينة بدم ب

هل يحاكم شارون في مصر بعدما أفلت في بلجيكا؟

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

يسعى عدد من المحامين المصريين لطلب محاكمة الإرهابي شارون في مصر وإصدار أحكام ضده عن جرائم الحرب التي ارتكبها في حق الأسرى المصريين خاصة في حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧.

المحامون يقرون أن هذه المحاكمات قد لا تسفر عن شيء نهائي ولكنهم يؤكدون ـ كما يقول حافظ أبو سعده أمين عام المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ـ أن الهدف في النهاية هو توفير أوراق الدعاوى وتجهيزها في حالة بلوغ طلب محاكمة شارون (أمام محاكم دولية مثل المحكمة الجنائية الدولية) مبلغه والتمكن من تفعيله؛ خصوصاً عند خروج شارون من الحكومة.

وفي تصعيد لافت للمعركة القضائية مع الإرهابي شارون عقب إلغاء «قانون الاختصاص» الذي كان سيحاكم بموجبه شارون في بلجيكا، وبالتالي إفلاته من تهم جرائم الحرب، رفع محام مصري دعوى جديدة ضد شارون أمام محكمة شمال سيناء في أغسطس الماضي، تم نظرها يوم ٢٣ سبتمبر المنصرم بهدف كشف الجرائم الصهيونية ضد الأسرى المصريين في الحروب السابقة.

وعلى الرغم من تأجيل نظر الدعوى لجلسة ١٨ نوفمبر القادم، فقد شهدت الجلسة تطوراً مهماً تمثل في أن محكمة شمال سيناء طلبت من وزارة الدفاع المصرية تقديم (بيان) بعدد الشهداء من الأسرى المصريين في حرب ١٩٦٧ (يقدر عددهم بحوالي ١٥٠٠) لضمها لأوراق دعوى التعويض المقامة من المحامي محمود سعيد لطفي الأمين العام المساعد لـ«اتحاد المحامين الأفروآسيوي لحقوق الإنسان» ضد شارون لتعذيبه وقتله الأسرى المصريين، وهو تطور مهم جديد يعادل تطور آخر جرى العام الماضي وتمثل في قبول النيابة العامة مناقشة بلاغ اتهام قدمته المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في حق شارون وطالبت بمحاكمته بعدما كانت الاتهامات التي تقدم سابقاً للنيابة يجري تأجيل مناقشتها إلى أجل غير مسمى.

وكان صاحب الدعوى قد أودع لدى هيئة المحكمة طلباً بمطالبة شارون بتعويض مالي للشعب المصري قدره ٧٠ مليار جنيه مصري (حوالي ١٠ مليارات دولار)، ثم عدل الطلب ليصبح ٧٠ مليار جنيه إسترليني تودع لحساب ضحايا الحروب مع العدو الصهيوني من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٧٣ من أسرى وشهداء يتم تحديدهم بواسطة وزارة الدفاع المصرية.

واستند المحامي إلى وجود شهادات موثقة من



شارون

جانب منظمة حقوق الإنسان المصرية لجنود وضباط وعمال سابقين عاصروا المذابح الصهيونية وقدموا شهادات بشأنها، وكشف مقابر جماعية للأسرى بالفعل، ولذلك طالب في جلسة محاكمة شارون بضرورة سماع شهادة شهود العيان الذين حضروا وقائع الدفن الجماعي للأسرى بعد تعذيبهم وقتلهم، مع تشكيل لجنة لبحث الممارسات الإسرائيلية التي قام بها شارون وقواته ضد الأسرى المصريين، وقال إن هناك العديد من الوثائق والحقائق التي ستقدم خلال نظر القضية إلا أنه رفض الإفصاح عنها حفاظاً على السرية.

وقد طالب المحامي في دعواه بإيفاد لجنة دولية من الصليب الأحمر ومنظمة حقوق الإنسان للوقوف على الطبيعة على بشاعة الجرم اليهودي بزيارة مناطق الدفن الجماعي والمقابر التي تضم رفات الأسرى المصريين الذين تم قتلهم على يد شارون والجيش الإسرائيلي بعد تعذيبهم.

ويقول محامون مصريون إن الغرض من هذه المحاكمات هو توفير المعلومات والقضايا المحلية التي يمكن رفعها إلى المحاكم الجنائية الدولية كدليل على جرائم الحرب الإسرائيلية، إذ سبق أن رفع عدد كبير من المصريين دعاوى قضائية ضد شارون وبعض المسؤولين الصهاينة السابقين المتورطين في جرائم الحرب، منها هذه القضية التي سبق نظرها في يونيو الماضي وتم تأجيلها لإعادة إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي، وقضية أخرى رفعها محمود السواركة أشهر سجين مصري في السجون الإسرائيلية والذي رفع دعوى قضائية ضد شارون وعدد من القادة الصهاينة بتهمة تعذيبه لأكثر من ٢٠ عاماً.

وعلى الرغم من أن الموقف الرسمي المصري قد يشوبه الحرج بسبب الرغبة المصرية في تحريك التسوية بين الفلسطينيين والصهاينة ولعب دوراً حيوياً فيها، إلا أنه لا يجب اعتبار هذا رفضاً رسمياً لفكرة محكمة جرائم الحرب الصهيونية

فقد سبق أن أرسلت الخارجية المصرية للبرلمان المصري في مايو ٢٠٠١ رداً على أسئلة بعض النواب حول تغاضي مصر عن حقوق أسراها، أكد أن مصر ترفض فكرة التقادم فيما يتعلق بجرائم إسرائيل.

وقال موسى: إن مصر تقدمت إلى الحكومة الإسرائيلية بطلب لإجراء تحقيق رسمي بهدف الكشف عن أبعاد هذه القضية وملابساتها منذ إثارتها أواخر عام ٩٥ وقد كلف شيمون بيريز خلال توليه رئاسة الحكومة لجنة تحقيق لبحث الموضوع وموافاتنا بالنتائج؛ إلا اننا لم نُخطر بهذه النتائج حتى الآن، ومازالت الخارجية المصرية تواصل اتصالاتها مع الحكومة الإسرائيلية للحصول على التقرير النهائي».

وكانت نقابة المحامين المصرية قد اكدت انها قاربت على الانتهاء من ملف شامل بجرائم شارون لتقديمه إلى المحكمة الجنائية، كما اجرت النقابة محاكمتين شعبيتين لشارون في شهري يناير وفبراير ٢٠٠٢ لتوجيه أنظار العالم إلى الجرائم التي يرتكبها ضد الفلسطينيين وإبراز أهمية القصاص منه بعدما انتهت المحاكمة إلى إدانته وإعطاء حق القصاص والثأر منه على جرائمه لكل عربي ومسلم.

وكان حقوقيون ومحامون مصريون قد أعربوا عن أملهم ـ عقب بدء نشاط المحكمة الجنائية الدولية في يوليو ٢٠٠٢ ـ أن تكون أول قضية تنظرها المحكمة هي محاكمة شارون عن جرائمه في حق المصريين والفلسطينيين والعرب، وقالوا إنهم سيقدمون ملفاً بجرائمه أعدته نقابة المحامين المصرية لهذا الغرض.

وكشف حافظ أبو سعده أمين عام المنظمة المصرية لحقوق الإنسان والمحامي منتصر الزيات لـ المجتمع أنه تم إعداد ملف بالفعل بجرائم شارون القديمة والجديدة لطرحه أمام المحكمة الجنائية التي من المفترض أن تتمتع بسلطة ملاحقة رؤساء الدول والحكومات المتهمين في قضايا جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وانتهاكات حقوق الإنسان والشعوب.

وقد أعلن حافظ أبو سعده أنه سيتقدم ببلاغ مماثل إلى «محكمة مجرمي الحرب» ضد كل من شارون الذي كان قائد اللواء المدرع التاسع في حرب ٦٧، ورفائيل إيتان رئيس الأركان السابق وقائد كتيبة المظلات ٨٩٠ في سيناء، ونائبه في قيادة الكتيبة (إيرى إيرو) واثنين من الجنود أحدهما عقيد حالي والثاني مقدم احتياط، وكذلك عاموس ناشانه قائد كتيبة سابق والمسؤول عن مذبحة (قادش)؛ بسبب جرائمهم ضد الأسرى المصريين.

ويأمل المحامون المصريون أن يلاحقوا شارون بهذه القضايا في مصر أو خارجها وعدم السماح له بالإفلات، بعدما أفلت من المحاكمة في بلجيكا بفعل ضغوط أمريكية وصهيونية دفعت بلجيكا لإلغاء القانون الخاص بمحاكمة الأجانب! ■

التعويضات.. مسمار اليهود في العراق!

حملة ابتزاز بدعوى تعويض اليهود العرب

القاهرة: المجتمع

هل نتذكر الألاعيب المحمومة التي قام بها اليهود عقب توقيع اتفاقات التسوية مع مصر؟!.. هل نتذكر كيف سعت لجان يهودية لاستغلال (مسمار جحا) والمطالبة بملايين الدولارات لليهود العرب الذين هاجروا من مصر والعراق وسورية وغيرها بمحض إرادتهم بعدما باعوا ممتلكاتهم بدعوى أنهم تركوها هرباً من الاضطهاد؟!.. هذه (الأسطوانة المشروخة) عادت تعزف الآن في العراق!.

وفي الوقت الذي بدأت تنشط فيه لجان التعويضات اليهودية مجدداً، بدأت الصحف ووكالات الأنباء تنشر قصصاً خيالية نقلاً عن يهود عراقيين عن عذابهم في العراق كي يكون الملف حاضراً إعلامياً وسياسياً لطلب التعويضات رسمياً.

اليهودي العراقي (إدوين شوكر) الذي يعيش في لندن منذ ١٩٧١ يروي لوكالة رويترز كيف كان يسبح وقت الفجر في مياه نهر دجلة الباردة في بغداد مسقط رأسه، ولكنه لا ينسى أن يقول إنه كان يشعر بالخوف لكونه يهودياً يعيش هناك!.

ويزعم أنه واحد من عدة آلاف من اليهود المولودين في العراق «فروا أو طردوا من البلاد مع تدهور الأوضاع نتيجة لتشريعات تميز بين الناس»، مؤكداً أنه سيشن حملة من أجل تأسيس لجنة للحقيقة والمصالحة في العراق على غرار اللجنة التي تأسست في جنوب إفريقيا بعد انتهاء نظام الفصل العنصري.

أما (كنعان مكية) وهو معارض عراقي كان يعيش في المنفى فقال إنه ينوي إنشاء متحف في العراق يسجل يوميات القمع في عهد صدام حسين وأنه يعمل على إنشاء (قسم يهودي) في هذا المتحف.

ولكن هذا لم يمنع المنظمات اليهودية من إعداد الملفات للاستعداد لطلب التعويضات حيث يدعون أن تاريخ الجالية اليهودية في العراق يرجع إلى ٢٦٠٠ عام وأن عددها بلغ ١٥٠ ألفاً في عام ١٩٤٧ انتهت إلى أعداد قليلة اليوم!.

فالمؤتمر اليهودي العالمي يقدر عدد من يزعم أنهم من اليهود الذين أرغموا على ترك ديارهم في بلدان عربية مثل مصر والعراق والجزائر وليبيا وسورية واليمن بحوالي ٩٠٠ ألف يهودي، ذهب نحو ٦٢٠ ألفاً منهم إلى فلسطين المحتلة بينما اتجهت البقية لفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة ودول أخرى.

وكانت قد تأسست في السبعينيات هيئة تدعى



(المنظمة العالمية ليهود الدول العربية) كجزء مما يسمى (تحالف العدالة من أجل اليهود) لحماية ثروات اليهود في العالم، وزعموا أن اليهود خسروا أكثر من مائة مليار دولار في شكل أصول شخصية وعامة بسبب مصادرة حكومات عربية مختلفة لهذه الأصول، مما دفع بعض اليهود العرب لإقامة دعاوى قضائية - كما حدث في مصر - للمطالبة بما يسمونه الممتلكات المفقودة مثل حارة اليهود في مصر!.

كما قامت وزارة «العدل»! الصهيونية بتجميع وتسجيل شهادات وإقرارات ومطالبات، ادعت أنها تلقت آلاف المطالبات منهم عن حقوقهم في الدول العربية التي خرجوا منها، وقالت إدارة (حقوق اليهود في الدول العربية) في الوزارة في بيان أصدرته قبل بضعة أشهر إن استخدام استمارات المطالبات هذه في المستقبل متروك للحكومة.

حملة ابتزاز كبيرة قادمة

وتتوقع الأوساط الرسمية العربية بدء حملة صهيونية كبيرة للمطالبة بما يزعمون أنه ممتلكات اليهود العرب التي تركوها وراءهم قبل الهجرة، إضافة لتعويضات عن هذه الممتلكات، بعدما وصلت للعديد من العواصم العربية تقارير من عواصم أوروبية تؤكد قيام الكنيست (البرلمان الصهيوني) - بالتعاون مع منظمات يهودية أبرزها المؤتمر اليهودي العالمي - بحملة كبيرة لحصر هذه الممتلكات عبر الوثائق وشهادات الأحياء وزيارات لبعض الدول العربية تمهيداً للمطالبة بتعويضات عنها قريباً أو في حالة مطالبة دول عربية بتعويضات عن أضرار سببها الاحتلال الصهيوني لأراضيها، أو لمبادلتها بالتعويضات التي قد يطالب بها الطرف الفلسطيني للاجئين الفلسطينيين في حالة استئناف مفاوضات الوضع النهائي!

وقد نشرت عدة منظمات يهودية غربية تقارير بالفعل العام الماضي تفيد أن الكيان الصهيوني طلب منها التعاون - بما لديها من معلومات وأساليب ضغط - في جمع المعلومات اللازمة عن ممتلكات اليهود العرب في الدول التي هاجروا منها منذ الأربعينيات تمهيداً للمطالبة بتعويضات عنها بعدما نجحت حملات هذه المنظمات في الحصول على تعويضات من الدول الأوروبية عن مذابح النازي ليهود أوروبا.

وقد وضعت لجنة في الكنيست الخطط الفعلية لإنشاء مركز لتسجيل الوثائق وإفادات الشهود حول ثمن الأملاك التي يزعمون أن يهود البلاد العربية قد تركوها وراءهم عندما هاجروا وعين نائب الكنيست إفراهام هيرشسون أحد صقور الليكود كرئيس لهذه اللجنة!

تعويضات العرب أكبر

ووفقاً لما تسرب أو نشر عن نيات هذه المنظمات اليهودية حتى الآن، فهم يزعمون أن الحديث يدور حول اليهود العرب الذين كانوا يعيشون في عشر دول عربية وإسلامية هي: مصر والعراق وسورية وليبيا واليمن وتونس والمغرب والجزائر ولبنان، إضافة لإيران، وأن الأملاك المزعومة تنقسم إلى ثلاث فئات:

الأولى: الممتلكات الفردية الخاصة لأشخاص معروفين.

والثانية: ممتلكات الطائفة اليهودية بشكل عام مثل المعابد والمدارس و.. غيرها.

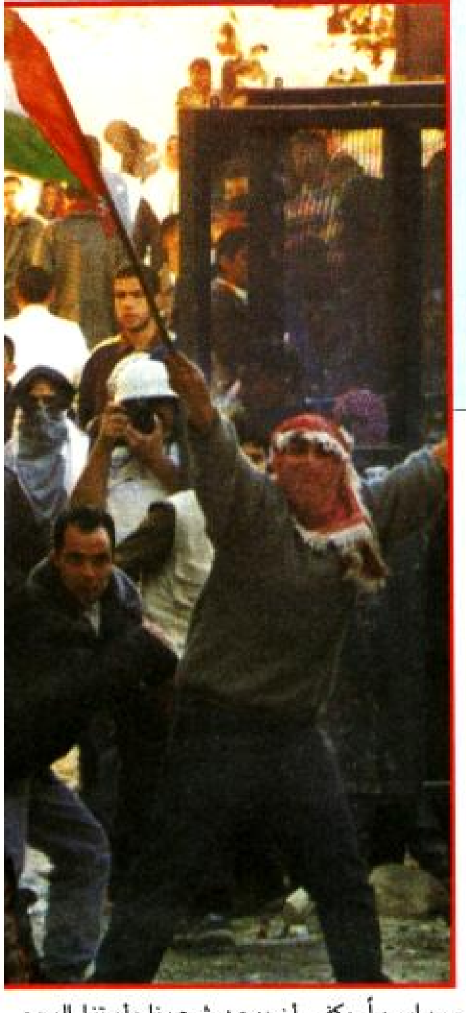
والثالثة: ممتلكات اليهود غير المعروفين أو الذين ماتوا، وهؤلاء يعتبر اليهود أن ممتلكاتهم تؤول لليهود بصفة عامة ولا يمكن التنازل عنها!

وتختلف تقديرات الصهاينة لعدد المستحقين للتعويضات، ففي حين قدرتهم اللجنة التي شكلها الكنيست بـ٦٠٠ ألف، تقدر المنظمات اليهودية العالمية أعدادهم بمليون يهودي، أما التقديرات المالية لقيمة التعويضات فيرفض الصهاينة على الجانبين تحديدها بدقة مكتفين بالقول إنها تفوق تعويضات الأوروبيين لليهود، وتقديراتها الأولية لا تقل عن عشرات مليارات الدولارات!

الأوساط الصهيونية بدأت تمهد لحملة الابتزاز هذه بالحديث عن عمليات اضطهاد وضغوط تعرض لها اليهود العرب في البلاد التي كانوا يعيشون فيها بحيث اضطروا للتخلي عن ممتلكاتهم أو بيعها بأثمان بخسة تستوجب - كما يروجون - الحصول على تعويضات أخرى غير الممتلكات المزعومة!

فقد زعم أحد هؤلاء الصهاينة الذين يتابعون الملف - وهو يعقوب ميرون الخبير بوزارة العدل الإسرائيلية - أن يهود مصر قد تعرضوا لاضطهاد وتعذيب ومذابح جماعية عام ١٩٤٥، وأن يهود سورية تعرضوا لمذابح مماثلة عام ١٩٤٧، أما يهود العراق فزعم أنهم تعرضوا لمذابح جماعية على غرار (البوجروم) - كلمة «روسية» تعني الابادة الجماعية - التي تعرضوا لها في روسيا!■

انتفاضة الأقصى..
إنجازات ومتطلبات



تتعرض انتفاضة الأقصى بعد ثلاث سنوات من انطلاقتها لأشد ابتلاء في تاريخها، فالاحتلال ذاهب بأقصى عدوانه يهلك الحرث والنسل... والتحالف الأمريكي الصهيوني في أفضل حالاته، والشعب العربي والإسلامي من شدة جراحه ومصائبه لا يقوى على المسير والانتفاض..

إبراهيم أبو الهيجا (*)

ibrheem2022@hotmail.com

وحتى مقاومة المحتل في الأعراف الدولية أصبحت «إرهاباً»، والعمل الخيري الذي يستهدف الفقير واليتيم أصبح قنابل موت، مطلوب وقفها والقضاء عليها.

باختصار.. لقد طوِّقت المقاومة الفلسطينية من كل حدب وصوب.. ولكن رغم ذلك لا يزال الأمل كبيراً ومنعقداً عليها وعلى الشعوب العربية والإسلامية، الحية بإيمانها وضميرها.. ونستطيع هنا أن نسجل القناعات التالية تجاه الانتفاضة في الذكرى الثالثة لها:

الإنجازات

أولاً: لا يمكن لأحد مهما كان وأياً كان أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء، فدماء الشهداء تجاوزت مشروع التسوية وداست عليه، والدم الفلسطيني ليس ماءً أو وهماً بل هو القول والفعل، الفكر والأمل.. والمعبِّر الوحيد عن حيوية الشعب والقضية والأمة.

ثانياً: أوهام التسوية سقطت والآمال ارتفعت وانعقدت على مشروع المقاومة، ليس فقط لأجل فلسطين وما فيها من مقدس ومبارك، بل من أجل أمتنا العربية والإسلامية ومشروعها الفكري ووجودها الحضاري. الانتفاضة بحق هي الورقة الأخيرة لكل المستضعفين من الظلم الصهيوني والاستكبار الأمريكي، وأي خطأ أو تلاعب بهذه الورقة سيدفع ثمنه الجميع، لذا نحن واثقون أن مشروع المقاومة أصبح أكبر من أي مؤامرة أو تحايل يستهدف دم الشعب الفلسطيني أو يريد التلاعب بإنجازاته.

ثالثاً: الدم الفلسطيني رسم ألوان الخريطة، وعلّم الجميع حقيقة الدرس القديم الجديد (أن القضية الفلسطينية مركزية في الإيمان وبالتالي هي مفتاح الاستقرار ومعادلة الثبات، ليس فقط في المنطقة بل في العالم أجمع) وواجبنا اليوم أن نؤكد للجميع ولما يسمى المجتمع الدّولي أن نومهم بهناء هو بيد طفل فلسطيني مسلح بحجر يطارد المحتل.

رابعاً: الاحتلال بفضل مجرم غبي (كـ شارون) وصل لأوج غروره وقوته، والكيان الذي يصل إلى نهاية قوته يحفر قبره، أما شعبنا المسفوك دمه في كل قرية ومدينة ومخيم، فقد أصبح اليوم قوياً في تكيّفه وصموده رغم كل ظروف المعركة.. ثابتاً على أرضه، لم يعد الهروب خياراً ممكناً وحتى الموت أصبح خياراً واقعياً، فثقافة الشهادة أصبحت أصيلة في كل فلسطيني، أما استشهاد القادة فلا يؤكد إلا القول المأثور: «لايمكن لمقاومة أن تنكسر وقادتها يستشهدون».

خامساً: الانتفاضة عرت (جمال) الاحتلال الذي أخذ بعض الناس به ردحاً من الزمن. صراعنا مع الاحتلال أصبحنا نقرؤه بشكل أصلب وأمتن، سقطت الأوهام، واكتملت معالم الصورة عنه دون لبس أو زيف أو التباس، وجاءت هدنة المقاومة الأخيرة لتؤكد مدى عنجهية المحتل الذي لاينتظر مبررات للعدوان أو للتهرب من استحقاقات فتات التسوية التي راهن عليها بعض الرسميين، فكانت هدنة المقاومة كاشفاً لمنطق الاحتلال وإحراجاً للموقف الرسمي الذي طالما طالب المقاومة أن تعطي الفرصة لمنطقه الدبلوماسي.

سادساً: رسمت الانتفاضة بالدم الوحدة الميدانية والمصيرية، ليس مهماً أن نتوحد فكرياً أو سياسياً، يكفي أن يوحد شعبنا وأمتنا الوجع والمصير والبندقية، وأهمية ذلك أننا نواجه أعتى مشروع استيطاني إحلالي مسلح بوعي ديني مزيف، ومسلح بمصالح استعمارية قديمة وجديدة.. وكلما زادت وحدتنا اقتربنا أكثر من أهدافنا.

استمرار المقاومة كفيل بالتعجيل بزوال المحتل فقد ثبت في الأشهر الأولى للانتفاضة أن أمامنا عدوا من السهل كسر شوكته

سابعاً: كنا نعلم أن صراعنا طويل وممتد، وقلنا منذ البداية إنه من الخطير التعامل مع هذا الصراع بقصر نفس أو شدة تعب، ونسجل هنا نقاطاً للمقاومة استنزفت العدو على عدة صعد:

١- على صعيد انتقاص وجود هذا العدو وشرعيته.

٢- على صعيد أمنه واستقراره.

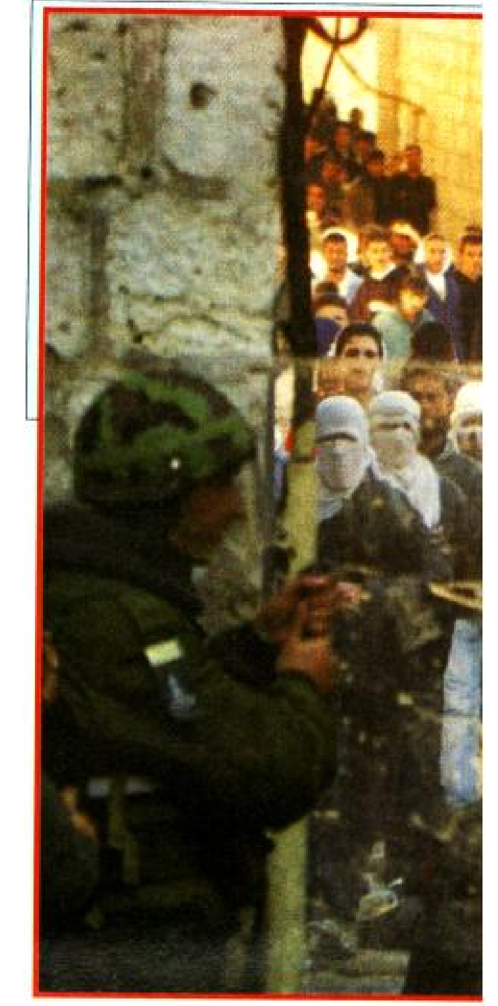
٣- على صعيد كشف اللثام عن أهدافه وأطماعه.

٤- على صعيد اقتصاده.

والخلاصة أن بقاء المقاومة كفيل باستمرار أوجاع المحتل والتعجيل بزواله، وثبت في الأشهر الأولى للانتفاضة أن أمامنا عدواً من السهل كسر شوكته، والاستهزاء بتحصيناته، ومجتمعه متهاو ضعيف، دعت نخبه بعد ثلاثة أشهر من الانتفاضة إلى الخروج فوراً من المستوطنات، ودعا آخرون للانسحاب من أراضي ٦٧، إذن المطلوب الصبر والصمود باستمرار المقاومة.

ثامناً: رغم التقاعس العربي والإسلامي الرسمي، استطاعت الانتفاضة أن (تفرمل) الهرولة

(*) كاتب وباحث فلسطيني-جنين



في التطبيع والعلاقة مع العدو، وثمة خطاب عربي رسمي أفضل مما سبق، ورغم معرفتنا أن المستوى الرسمي تنظير وكلام في أغلبه، إلا أنه مهم لتغطية الموقف الشعبي المتعاطف، ومهم في دوام مطالبتهم ومحاسبتهم على أقوالهم. وإذا كان الموقف الرسمي بقي قاصراً عن آمالنا، فإن الانتفاضة استطاعت زجهم في مواقف الحد الأدنى.

تاسعاً: أعادت الانتفاضة للبعد الديني أوجه ومسحت عنه غبار التغريب لشكل صراعنا وطبيعته، مع عدو أسس وجوده على أوهام التوراة، بينما شعبنا كان حائراً في تصنيف قضيته: أهي قومية أم عربية أم إسلامية؟ البعد الديني مهم في تعبئة الشعب وتأصيل قضيته، ومعه ترتفع قيمة العطاء والفداء ويزداد التمسك بالأرض والهوية والقضية، والأهم أنه يشكل لدى الناس ثوابت يقاتلون من أجلها، فلا يستقلنّ أحد بمدى ما أحدثه ارتباط الأقصى والدفاع عنه في هذه الانتفاضة ليس فقط في تطوير المقاومة الفلسطينية، بل وإعادتها قوية يخفق بها قلب كل مسلم وعربي.

عاشراً: الانتفاضة باستمرارها كفيلة بإعادة رسم المفاعيل الإقليمية المحيطة بقضيتنا. وثمة إشارات ذكرناها في المستويين العربي والإسلامي، وثمة تأثيرات على المستوى الدولي أهمها تبين عجز السياسات الأمريكية، فانحيازهم أصبح سافراً واحتكارهم لعلاج القضية أصبح محل تساؤل؟

والروس والصينيون وحتى الأوروبيون رغم عجزهم حاولوا سد الفراغ والتقدم بمبادرات.

نحن لا ننصح الشعب الفلسطيني بانتظار أحد والارتهان بمبادراته، بل المطلوب الاعتماد على ذاته، ولكننا ننظر للتململ الدولي والتراجع الأمريكي وعجزه في قضايا التسوية باعتبارها إضاءة إيجابية تسجل للانتفاضة.

الصورة الرقمية

في الصورة الرقمية للانتفاضة تتبدى لنا ثلاثة مشاهد:

الأول: استشهد أكثر من ٢٧١٠ فلسطينيين خلال سنوات الانتفاضة الثلاث، بمعدل ٢,٥ شهيد يومياً، مع العلم بأن ٨٥٪ من الشهداء من المدنيين العزل و١٩٪ هم من الأطفال.. وهذا يدلل على مدى البطش الصهيوني الذي يريد الشعب الفلسطيني ميتاً أو مستسلماً، وأنه يستهدف الشعب قبل رجال المقاومة.

الثاني: ورغم إمكانات المقاومة المتواضعة والتوازن المختل بشكل لا يمكننا من المقارنة بين شعب أعزل مجرد من كل أسباب الدعم وقوة عاتية مسلحة بكل أسباب الحياة والدعم إلا أنه يمكننا القول إن خسائر المحتل التي بلغت ٨٢١ قتيلاً، تدلل على توازن ردع يبلغ ٣:١، والخسارة الصهيونية لم تحدث خلال عقود الصراع الطويلة، وهذا يدلل على الردع الذي أحدثته المقاومة على الصعيد الأمني وتوازن الردع مع العدوان.

الثالث: في أرقام الاقتصاد يتبدى أن الاحتلال لديه حوالي ربع مليون عاطل عن العمل، والنمو يتراجع من ٦,٤ إلى صفر٪، وعدد السياح انخفض من ثلاثة ملايين إلى مليون، وتراجعت نسب الهجرة من ٣٧ ألفاً إلى ٢٠ ألفاً، فيما يفكر أكثر من ٢٧٪ من فئة ٢٥ - ٤٤ سنة بالهجرة العكسية، والخسارة المالية تصل إلى عشرين مليار دولار بالشكل المنظور.

المتطلبات

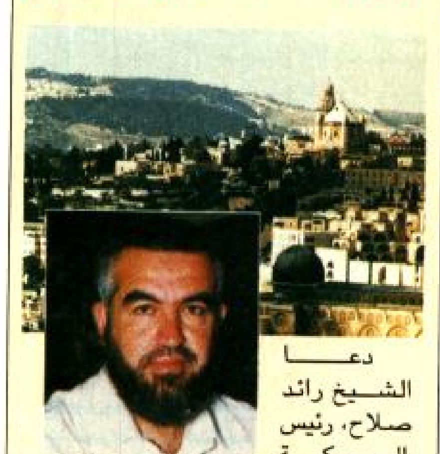
رغم كل الإنجازات التي حققتها الانتفاضة فإن المطلوب لمواجهة التحديات الماثلة هو:

١- تطوير الانتفاضة وتوضيح الأهداف وبناء الخطة وفرز برنامج للقواسم المشتركة يقوم على قاعدة المقاومة، وإنجاز حياة تقوم على الصمود والتكيف والإصلاح والتقسيم العادل.

٢- بعد أن أصبح مشروع التسوية خياراً وهمياً مثالياً في حدوده ومعطياته الحالية وحتى المستقبلية، لم يبق لشعبنا مع استعراض كل الإحداثيات الذاتية والإقليمية والدولية سوى الاعتماد على المقاومة التي هي - بحق - الجدار الأخير والقدر المحتوم لشعب فلسطين.

٣- أن أمانة الانتفاضة والحفاظ على سلامتها وديمومتها في أعناق الشعوب العربية والإسلامية، وما نراه من صمت يتطلب من القوى الحية في تلك الشعوب التكاتف وإنجاز تعبئة جديدة تعيد لحركة الشارع الاعتبار من جهة وللقضية الفلسطينية صدارة الحدث من جهة أخرى■

رائد صلاح يحذر من تقسيم الأقصى على غرار المسجد الإبراهيمي



رائد صلاح

دعا الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، المعتقل حالياً في سجون الاحتلال منذ نحو أربعة أشهر، العالمين الإسلامي والعربي، إلى التوقف عن الصمت، بشأن ما يحاك ضد المسجد الأقصى المبارك، محذراً من إقدام قوات الاحتلال على تقسيمه على شاكلة ما حصل في المسجد الإبراهيمي في الخليل.

واعتبر الشيخ صلاح أن محاكمته تعبر عن العنصرية والاضطهاد الديني، الذي تمارسه سلطات الاحتلال ضد الفلسطينيين في أرض ١٩٤٨م، وحذر من مخططات تستهدف تقسيم المسجد الأقصى، على غرار ما جرى بالمسجد الإبراهيمي في الخليل.

وكانت محكمة صهيونية في حيفا قد مددت اعتقال الشيخ صلاح مع أربعة آخرين من قادة الحركة الإسلامية، معتقلين معه، لمدة تسعة أشهر قابلة للتجديد. وتوجه إليهم سلطات الاحتلال تهماً سياسية وأمنية، تشمل النشاط والعضوية في تنظيمات أخرجت عن القانون، والاتصال بعملاء أجانب، وغسل أموال!

وينفي المعتقلون التهم الموجهة إليهم، ويعتبرون اعتقالهم ومحاكمتهم جزءاً من ملاحقة الجماهير العربية وقياداتها، ومحاولة لتضييق مساحة العمل السياسي للجماهير العربية في فلسطين ١٩٤٨م■

تقرير جديد من جامعتي ييل وهارفارد الأمريكيتين يؤكد ذلك

الكيان الصهيوني.. هل يتلاشى ديموجرافياً؟


إنهم يرغبون في الهجرة

(«إسرائيل» هذه الدولة الصغيرة.. الجميلة.. الموهوبة والصعبة.. هي لنا.. لنا.. لنا). كلمات قالها شارون باللغة الروسية أمام حشد في مدينة عفولا الروسية في إحدى زياراته لروسيا الاتحادية. والكلمات الثلاث الأخيرة المكرورة في عبارته تنبئ عن مدى القلق الوجودي الذي يستوطن أعماق رأس الهرم في الكيان الصهيوني الطارئ، وتؤكد هشاشة شرعية الوجود لدى الذهنية الصهيونية، وإلا فما حاجة رئيس دولة لكي يتحدث بهذا الأسلوب عن وجود دولته وعن أحقية شعبه بها أمام حشد في مدينة روسية فقيرة؟ إنه المنطق المهزوز رغم الثقة الظاهرية التي حاولت الكلمات أن ترسمها.

عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

الخط البياني لمسيرة الوجود اليهودي على أرض فلسطين ابتدأ بشكل لافت بنقطة تاريخية عند عام ١٨٨٢م إذ هاجر إلى فلسطين ما بين عامي ١٨٨٢ و١٨٨٤م حوالي ٣٠٠٠ يهودي، ومن ثم قفز عددهم إلى ٦٥٠ ألفاً في عام ١٩٤٨م حينما استولت العصابات الصهيونية - عقب حرب عام ١٩٤٨م - على ٧٩٪ من أرض فلسطين التاريخية وطردت أكثر من ٨٠٠ ألف فلسطيني تشردوا وما زالوا يعيشون شتات المنفى هم وذراريهم الذين بلغوا في الوقت الراهن ما يزيد على الـ (٥) ملايين فلسطيني، معظمهم يعيشون على الحدود الجغرافية المجاورة لفلسطين.

ولكن قصة النجاح الديموجرافي الصهيوني لم تكن تصاعدية إذ اعترى مسارها عدة إخفاقات، ولعل الإنذارات المتعددة الأخيرة التي تقرع جرس الإنذار وبشدة حول تحول المعادلة الديموجرافية داخل فلسطين لصالح الشعب الفلسطيني تشكل بداية النهاية لهذه القصة.

أحدث هذه الإنذارات بحث «إسرائيلي أمريكي» نشره الإعلام العبري في الأسبوع الفائت يتحدث عن مستقبل المشهد الديموجرافي في فلسطين ما بين المتوسط ونهر الأردن، إذ يشير البحث الصادر عن جامعتي ييل وهارفارد الأمريكيتين إلى أنه سيكون في النطاق الجغرافي المذكور آنفاً حوالي ٦,٦ مليون يهودي و ٨ ملايين عربي عام ٢٠٢٠م منهم حوالي ٣,٣ مليون عربي في أراضي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م علماً بأن الوسط العربي داخل الخط الأخضر قد ازداد منذ عام ١٩٤٨م حتى عام ١٩٩٨م بنسبة تصل إلى ٧٠٠٪ بينما توقفت نسبة التكاثر اليهودي للفترة ذاتها عند حد ٢٨٪، ويتوقع البحث أن يعيش في القدس في حينه قرابة الـ ٤٠٠ ألف عربي.

في عام ٢٠٠٠م انعقد مؤتمر هرتسليا تحت عنوان «ميزان المناعة والأمن القومي لدولة إسرائيل»، وكان من أهم نتائجه أن خطراً ديموجرافياً يتهدد الأمن القومي «الإسرائيلي» بسبب الزيادة الصاروخية في عدد السكان العرب وتباطؤ الزيادة في الوسط اليهودي نظراً لانخفاض معدلات الزيادة الطبيعية للسكان (التوالد) من جهة وانخفاض أعداد الهجرة القادمة وتزايد الهجرة العكسية من جهة أخرى.

وتشير الدراسات الديموجرافية الصهيونية إلى أن ميزان الزيادة الطبيعية بين العرب واليهود يتراوح من ٤,٤٪ إلى ١,٦٪. أما الهجرة القادمة والتي تعتبر الرافد الأساسي للخزان البشري الصهيوني بفلسطين فقد انحسرت عام ٢٠٠٢م إلى ٣٣٦٠٠ مهاجر فقط بنسبة تراجع تقدر بحوالي ٢٣٪ عما كانت عليه في عام ٢٠٠١م وهو الرقم الأقل للمهاجرين اليهود القادمين منذ عام ١٩٩٠م. ومما يفاقم الأمر ازدياد معدلات الهجرة العكسية التي تتراوح مابين ٢٠,٠٠٠ إلى ٢٥,٠٠٠ مهاجر يغادرون أرض فلسطين سنوياً دون عودة. وفي نفس الإطار ذكرت معطيات استطلاع عام ٢٠٠٠م تحت إشراف جامعة تل أبيب أن الشرائح الشابة ما بين ١٨ـ٢٩ عاماً يفكر ٢٥٪ منهم بالهجرة خارج فلسطين.

وفي تقرير «كارثي» كما يراه خبراء الديموجرافيا الصهاينة يشير إلى أنه إذا بقيت نسبة التوالد الحالية لدى الطرفين والبالغة ٣:٧ لصالح العرب فسيصل عدد سكان قطاع غزة عام ٢٠٥٠م إلى قرابة الـ ١٠ ملايين نسمة، في حين سيشكل عرب الـ٤٨ نسبة ٥٠٪ من تعداد سكان الكيان الصهيوني أي داخل الخط الأخضر.

على صعيد آخر يذكر تقرير إحصائي ثان أن هناك ٨٠٠ ألف مهاجر من غير اليهود وصلوا ضمن موجات الهجرة الروسية خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي التي بلغ عدد مهاجريها حوالي مليون و٢٠٠ ألف مهاجر، أي أن معظم الهجرة الروسية من غير اليهود. ووفقاً للإحصاءات الرسمية يعيش في الكيان الصهيوني ٨٤ ألف أسرة فيها أحد الزوجين من غير اليهود بينما ترفعها المصادر غير الرسمية الى ١٢٠ ألف أسرة. إضافة إلى حوالي ٥٠ ألف أسرة لا تضم يهوداً على الإطلاق.

وجدير بالذكر أن الطفل القاصر لأم غير يهودية يحصل على خدمات الدولة وبرامجها التعليمية والصحية إذا كانت أمه مسجلة بها، إلا أنه لا يمكنه التزوج من إسرائيلية يهودية في «إسرائيل» حيث دار الحاخامية الأرثوذكسية تحرم ذلك، وكذلك لا يستطيع العمل في المجال الأمني.

ونظراً لخطورة الوضع الديموجرافي فقد أوصى مؤتمر هرتسليا الذي عقد عام ٢٠٠٠م بعدة توصيات أبرزها وأخطرها الدعوة لخلق ظروف لطرد الفلسطينيين خارج فلسطين في ظل موجات من الترانسفير التي من الممكن أن يسمح بها المناخ الدولي مستقبلاً. ويأتي في السياق ذاته قانون المواطنة الذي أقره الكنيست مؤخراً وهذا القانون لا يسمح لأزواج النساء العربيات داخل الخط الأخضر ممن تزوجن من الضفة الغربية وغزة بالحصول على الهوية والجنسية الإسرائيلية، إضافة إلى منعهم من دخول القدس وعلى وجه الخصوص المسجد الأقصى. وحسب القانون المذكور سيكون بمقدور سلطات الاحتلال أن تطرد أولاد الأسر المختلطة وأعمارهم فوق الـ١٢ سنة التي تعيش في «إسرائيل» ويكون أحد الزوجين من غزة والضفة أو العكس، وبموجبه لن يحصل هؤلاء الأبناء على المواطنة وسيحرمون من الدراسة والخدمات الطبية، وهو إجراء يمزق عشرات الآلاف من هذه الأسر، كما أنه يهدم جسور التواصل بين الفلسطينيين على ضفتي الخط الأخضر.

وبرغم كافة الإجراءات الصهيونية فستظل العقدة الديموجرافية.. الشبح الذي يتهدد الأمن القومي للكيان الصهيوني بسبب الفارق الكبير في نسبة الزيادة السكانية، ويختزل حجم هذه المعضلة لدى الصهاينة المعادلة السكانية التالية: احتاجت سلطات الاحتلال الصهيوني لزرع حوالي ٨٠ ألف مستوطن بالضفة والقطاع لمدى زمني تجاوز ٣٣ عاماً وبكلفة تقدر بعشرات المليارات من الدولارات بينما الرقم ذاته يشكل الزيادة السكانية في عدد الفلسطينيين سنوياً. وهذا يؤكد مقولة الخبير الديموجرافي الصهيوني أوري سافير: إن الفلسطينيين سيغلبوننا في غرف النوم ومدرجات الجامعات.■

التصعيد الأمريكي الجديد ضد سورية

حرب على «الإرهاب».. أم خدمة لـ«إسرائيل»؟!

برزت في الشهور القليلة الماضية مؤشرات على محاولة الإدارة الأمريكية الحالية توسيع نطاق ما تسميه بالحرب على «الإرهاب» لتشمل مزيداً من البلاد العربية والإسلامية، وواضح أن الاستهداف موجه فقط نحو دول عربية وإسلامية، وهي حقيقة اعترف بها المرشح الديمقراطي لانتخابات الرئاسة الأمريكية الجنرال المتقاعد ويسلي كلارك الذي قال قبل أيام إن خطة إدارة بوش لغزو العراق وإسقاط صدام كانت جزءاً من حملة عسكرية اوسع نطاقاً تستمر خمسة أعوام تشمل أيضاً خمس دول عربية إضافة إلى إيران بدعوى دعمها للإرهاب.

وقد وصف كلارك - المعروف بمعارضته للحرب على العراق - الاحتلال الأمريكي للعراق بانه «نموذج مثالي للهيمنة العسكرية مع الفشل في تحقيق النصر». وكشف كلارك في كتاب يصدره هذا الشهر بعنوان «الانتصار في الحروب الحديثة، العراق والإرهاب والإمبراطورية الأمريكية» أن إستراتيجية الإدارة الأمريكية حسب مصادره في البنتاجون تستهدف بعد العراق كلاً من سورية ولبنان وليبيا وإيران والصومال والسودان.

وخلص كلارك الذي كان قائداً أعلى لقوات حلف شمال الأطلسي في أوروبا بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٠ في كتابه إلى أن القوات الأمريكية خاضت مغامرات لا مبرر لها وانه لم يكن هناك تخطيط لمرحلة ما بعد الحرب في العراق وكذلك لم يوضع الدعم الدولي الحيوي في الاعتبار، وهو ما يعتبر نموذجاً مثالياً للهيمنة على قوة عدو، مع الفشل في تأمين انتصار على حد تعبيره.

الاتهامات الملفقة التي تسمعها هذه الأيام لكل من سورية وإيران هي إشارات تحذير وتمهيد لمرحلة تصعيد من جانب الإدارة الأمريكية بل ربما تكون «مسوغات» على الطريقة الأمريكية لتوجيه ضربات لهذه الدول أو تركيعها لتنفيذ المخطط الاستعماري الجديد القائم على تلازم مصالحه مع مصالح الكيان الصهيوني.

كما أن دخول الإدارة الأمريكية على خط المصالحة السودانية بالطريقة التي تتم حالياً - وبالأسلوب الفاضح الذي سيقود إلى نشر قوات لإرهابي مثل جون جارانج في الخرطوم(!) مما يقوض السيادة الوطنية على الأرض السودانية - هو حلقة في هذا المخطط. أما الحديث عن ليبيا فالموضوع لا يحتاج إلى معاناة في فهم الطريقة التي جرى بها تقويض كل عنتريات وشعارات الزعيم الليبي بعد حمله على الاعتراف بالمسؤولية عن إسقاط الطائرتين الأمريكية والفرنسية وتعهده



أحمد كرماوي(*)

بدفع مليارات الدولارات مقابل رفع الحظر الدولي عن ليبيا.

إذاً فالحرب على «الإرهاب» مستمرة على أكثر من جبهة ويبدو أنها تسير وفق مخطط الإدارة الأمريكية، إلا إذا سقطت جمهورية بوش في الانتخابات القادمة وهو ما لا يدعو إلى التفاؤل حسب المعطيات الحالية.

عشية انتهاء الحرب على العراق في شهر أبريل الماضي برزت تهديدات أمريكية مبطنة واتهامات أمريكية لسورية بدعم الإرهاب وإيواء قيادات من النظام العراقي المخلوع، سارعت دمشق إلى نفيها، بل وإلى إبداء مرونة في التعامل مع واشنطن من خلال تسليم عدد من القيادات العراقية للقوات الأمريكية مباشرة أو بطريق غير مباشر من خلال طرد عدد منهم وإرغامهم على العودة إلى العراق ليتم القبض عليهم فيما بعد. وفي ذلك الوقت رد وزير الخارجية الأمريكي كولن باول على اتهامات لواشنطن بالتخطيط لضرب سورية بالقول حرفياً: «ليس لدينا في الوقت الحالي خطة حرب لمهاجمة أي دولة أخرى». لاحظ العبارة الدبلوماسية «في الوقت الحالي»! لكنه مع ذلك قال إن بلاده تتوقع تغييراً من جانب سورية في سياساتها. وأضاف بلغة التهديد المبطن: «نأمل أن تفهم سورية أنه ظهرت الآن بيئة جديدة في المنطقة بعد انتهاء نظام صدام حسين، ونأمل أن تعيد سورية النظر في سياساتها خلال السنوات الماضية». وربما كان متهكماً حين قال إن «على سورية أن تفهم أن لديها الآن جاراً جديداً» ويقصد القوات الأمريكية!

الاتهامات لسورية تجددت مؤخراً من خلال مسرحية التجسس في معتقل جوانتانامو حيث يحتجز أسرى يشتبه في علاقتهم بتنظيم القاعدة. وقد اعتقل حتى الآن ثلاثة عسكريين أمريكيين مسلمين احدهم من أصل سوري يدعى أحمد الحلبي وكان يعمل مترجماً في المعتقل، والتهم الموجهة للحلبي هي التخابر مع سورية.

وأوضح الاتهام أن الحلبي حاول إقامة اتصال مع السفارة السورية في واشنطن وانه كان في طريقه إلى سورية لحظة اعتقاله يوم ٢٣ يوليو الماضي. وعند اعتقاله كان الحلبي يحمل حاسوباً شخصياً يحتوي على أكثر من ١٨٠ وثيقة سرية وملاحظتين بخط اليد عائدتين لأسرى في جوانتانامو حسب المصادر الأمريكية. وتشير إحدى التهم إلى أن الحلبي كان يعتزم نقل هذه الوثائق، وبينها معلومات حول الرحلات الجوية العسكرية من وإلى جوانتانامو والدفاع الوطني الأمريكي إلى حكومة أجنبية. وجاء الإعلان عن توقيف الحلبي بعد ثلاثة أيام من اعتقال الواعظ الأمريكي المسلم في جوانتانامو، النقيب جيمس يي، يوم العاشر من سبتمبر المنصرم. وتشير المعلومات إلى أن «يي» الصيني الأصل تلقى تأهيلاً دينياً في سورية، واعتقل وبحوزته خريطة مفصلة لقاعدة جوانتانامو حسب ما قالت وزارة الدفاع الأمريكية. وأعلنت الوزارة أنها لم تحدد علاقات بين يي والحلبي، لكنها قالت إن الرجلين عملا في الوقت نفسه في جوانتانامو، وكلاهما مسلم!.

الضغوط على سورية تتزايد وتشمل قائمة الاتهامات: «دعم الإرهاب» من خلال دعم حزب الله في لبنان وإيواء مكاتب وقيادات وكوادر من تنظيمات فلسطينية معارضة للتسوية وتسهيل دخول عناصر من المقاومة إلى العراق لقتال القوات الأمريكية، وكذلك «التورط» في توريد أسلحة لصدام حسين قبل سقوطه. ويقول مسؤولو الإدارة الأمريكية إن هذه الإدارة على وشك فرض عقوبات اقتصادية قاسية على سورية، وتضيف أن كل الوكالات الحكومية الأمريكية المعنية بالأمر تفضل فرض العقوبات ضد سورية، باستثناء وزارة الخارجية لكن وزيرها باول لن يحاول منع العقوبات إذا تمت. ويضيف هؤلاء إن باول مستاء من إخلال الرئيس السوري بشار الأسد بتعهداته له بإغلاق مكاتب حماس وحزب الله والجهاد في دمشق، وهي مكاتب مغلقة رسمياً لكنها ما زالت تعمل وفق مزاعم مسؤولين حكوميين أمريكيين.

في الاتهامات الأمريكية لسورية لابد من التفتيش عن مصلحة «إسرائيل» أولاً، فهي المستفيد الأول من حرب واشنطن على عدد من الدول العربية والإسلامية بدعوى الحرب على الإرهاب!■

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز

palestimes@ptimes.org

المناورات حول عرفات

نبيل شبيب
nc@midadulqalam.net
www.midadulqalam.net



سيعطي التاريخ ياسر عرفات حقّه، ويذكر منجزاته وأخطاءه، ويقوّم موقعه الحقيقي من مجرى القضية منذ ظهر على ساحتها. وحين تتعرّض القضية برمّتها، وسائر القوى الفاعلة فيها، من منظمات وزعامات، وقوى شعبية وأخرى رسمية، لمثل ما تتعرّض إليه اليوم من حملة ضارية، فلا ينبغي استباق التاريخ، والحديث بكلام قد يوحي بأنّه يشارك في النيل من أيّ طرف، فذاك أحد أهداف الحملة الراهنة، وهو بالذات ما وعاه المخلصون، فتجنّبوا نقل ساحة المواجهة إلى داخل الصفوف الفلسطينية.

لكن لا يمنع هذا الحذر من إلقاء الضوء على ما يجري حالياً من مناورات سياسية محلية ودولية حول شخص ياسر عرفات، فالمقصود أولاً وأخيراً أن يتبيّن المخلصون مواقع أقدامهم، وأن يسعى الجميع لتوجيه دفّة الأحداث بما يعود بالحصيلة على القضية نفسها، وعلى تحقيق الهدف الأصيل الثابت فيها: تحرير الأرض والشعب، وإنهاء عصر النكبات والهزائم.

من يعترض.. وعلام يعترض؟

أوّل ما يلفت النظر أنّ الحملة العسكرية الضارية بالإضافة إلى حملة «الحصار» دولياً وعربياً، تستهدف حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وأنّ الحملة السياسية والإعلامية مع ما تنطوي عليه من تهديدات، تستهدف شخص عرفات. وما يمكن استقراؤه من ذلك أنّ المطلوب القضاء على «الرمز التاريخي» كما يوصف عرفات، وعلى العمود الفقري للصمود والمقاومة الذي تمثله حماس.

في هذا الإطار يمكن أن نرصد بعض المواقف اللافتة للنظر، منها على سبيل المثال، أن تستدعي الحكومة البريطانية السفير الإسرائيلي وتحذره من المساس بعرفات.. وكأنّها تقول - بل تقول فعلاً وبمشاركة الأوروبيين كما يشير قرار إدراج حماس في قوائم «الإرهاب»: «دعوا عرفات.. ولا بأس من استهداف حماس على مختلف المستويات، بالاغتيالات والغارات الجوية وحملات المداهمة»!..

ومن ذلك أيضاً أنّ هذه العمليات مع كلّ ما تضمّنته من قتل العشرات والمئات من أبناء فلسطين، لم تدفع جامعة الدول العربية إلى عقد مؤتمر خاص، ولم تدفع الدول العربية لطلب انعقاد مجلس الأمن الدولي، ولكنّ التهديد بترحيل عرفات عن وطنه، أدّى إلى ذلك.. مما يعني واقعياً انضمام البلدان العربية إلى اتخاذ موقف مشابه للموقف البريطاني المذكور، بل يبلغ الأمر ببعضها أن يشارك في توجيه الضربات في ظهر المنظمة التي أحيت أمل الأمة مجدداً في تحرير فلسطين!..

هذه المواقف وأمثالها تتناقض جملة وتفصيلاً مع مواقف شعب فلسطين ووعيه بما يجري، يشير إلى ذلك مثلاً أنّ المظاهرات التي خرجت تأييداً لعرفات، خرج مثلها أو أكبر منها تأييداً لحماس وتشييعاً لشهدائها وتأكيداً على مطالبة رجالها بمزيد من المقاومة المسلّحة المشروعة.

وهذه المواقف تتناقض أيضاً جملة وتفصيلاً مع ما تقرّره القوانين الدولية سواء بمنظور من اعترف أو من لم يعترف بالكيان الصهيوني «كدولة».. فالحدّ الأدنى الذي يُفترض عدم وجود اختلاف حوله، هو أنّه يحتل أرضاً اغتصبها بقوة السلاح عام ١٩٦٧م. والقوانين الدولية فيما يتعلّق باحتلال أجنبي، تمنع سلطة الاحتلال من هدم البيوت، وقطع الأشجار، وتغيير البنية الهيكلية للسكان، ومصادرة الأراضي.. ناهيك عن حظرها للقتل المتعمّد في غارات جوية تستهدف المدنيين مثلما تستهدف القادة السياسيين والمقاتلين الذين يقاومون الاحتلال.. ولكنّ المواقف المشار إليها تختزل ذلك كلّه في التركيز على معارضة أمر واحد هو «المساس» بشخص عرفات، ولا ريب في أنّ المساس بشخصه مخالف للقوانين الدولية أيضاً!..

المقياس.. موقف الشعب

وقد يقول قائل إنّ السياسات الغربية لا يتوقع منها سوى ذلك، وإنّ السياسات العربية تنطلق من وضع شخص «الحاكم» فوق كل اعتبار آخر، فلا غرابة في حساسيتها تجاه هذه الخطوة، فكأنّها لا تريد أن يضاف إلى «سابقة العراق» سابقة أخرى في فلسطين المحتلة.

وهذا قول فاسد جملة وتفصيلاً، يقوم ابتداءً على منطلقات فاسدة، فالأصل أنّ الشعب العنصر الأهم، ومصير الشعب لا الحاكم، هو الذي يؤثّر على مستقبل البلد.. وهذا ما ينبغي أن يسري في فلسطين قبل سواها، فالاحتلال الاستيطاني المباشر جعل الشعب - كالأرض - هو الهدف أولاً وأخيراً، وسعى ولا يزال لإبادة «الشعب»: تجاهلاً سياسياً، وحرب تقتيل ضارية، وحصار تجويع إجرامي، وإجراءات لا مثيل لها في العالم المعاصر من اعتقالات بالجملة، وتعذيب، واغتصاب لمصادر الرزق وأسباب العيش بأبسط أشكاله.

ولنتساءل على سبيل الافتراض: ماذا لو أعلن عرفات في محنته الراهنة، أنّه على استعداد لأن يعتزل ويرحل، إذا انسحبت قوات الاحتلال من الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م، وسلّمتها لوصاية دولية، تجري انتخابات حرّة لاختيار سلطة حاكمة؟

لا ريب أنّ «مكانة عرفات» سترتفع درجات عدة في كتب التاريخ.. ولا ريب أيضاً أنّ هذا الطلب لن يجد قبولاً إسرائيلياً ولا أمريكياً، وربما لم تقبل به أطراف أخرى أيضاً.. فليس الهدف ترحيل عرفات، إنّما الهدف احتلال الأرض وإبادة الشعب إبادة جسدية أو سياسية، وفي هذا الإطار يأتي توظيف هذا «الترحيل» بأسلوب التهديد أو حتّى بأسلوب التنفيذ الفعلي، في خدمة الجهود الرامية لتصفية القضية.. إلى جانب العمل على تصفيتها بالأساليب الأخرى، وفي مقدّمتها العمل على كسر شوكة المقاومة من خلال استهداف منظماتها الرئيسة، وفي مقدّمتها حماس.

بل حتى استهداف حماس.. يبقى وسيلة لتحقيق ذلك الهدف، وفي الحالتين لا تعبّر السياسة الإسرائيلية - الأمريكية فحسب عن مدى ما وصلت إليه من استهتار بالقوانين الدولية وباحتمالات ردود الفعل العربية، إنّما تعبّر عن درجة التخبّط التي وصلت إليها جرّاء مسيرة الانتفاضة باتجاه التحرير.. فصانعو القرار الأمريكي - الإسرائيلي يعلمون بما فيه الكفاية، أنّ غياب شخص مهما كان موقعه في قضية فلسطين، سيعوّضه ظهور سواه، وتاريخ فلسطين الحديث حافل بالشواهد على ذلك، كما أنّ غياب منظمة من المنظمات أو تغييبها سيعوّضه ظهور سواها، وتاريخ فلسطين حافل بالشواهد على ذلك أيضاً.

إنّ الموقف في مسألة ياسر عرفات هو موقف شعب فلسطين، الذي قد لا ينتخب عرفات ثانية.. وليس هذا مهماً، ولكنّه يأبى أن يكون وجوده وزعامته وقراره وإرادته لعبة تتسلّط عليها الإملاءات الأمريكية والإسرائيلية، وهو موقف شعب فلسطين أيضاً من حماس فهو الذي يحتضنها ويغذيها ويسير بها ومعها على طريق التحرير، ولو حاربها الأعداء وتخلّى عنها الأقربون.. وكلّ موقف لا يأخذ هذا وذاك بعين الاعتبار، موقف ناقص لا يعي ما يجري.. إذا أحسن الظنّ بصاحبه، أو متواطئ مع من يريد التخلّص من حماس وأخواتها، وعرفات وأقرانه.

قضية فلسطين لم تكن في الماضي ولن تكون، قضية أفراد أو منظمات أو أحزاب، ولا قضية «جولة من الجولات» السياسية أو العسكرية أو الإعلامية.. بل هي قضية حق وباطل، شعب وأرض، احتلال وتحرير، تاريخ وجغرافيا، ولا يمكن اختزالها في نطاق شخص من الأشخاص، مهما بلغ بها على طريق التحرير أو انحرف بها بعيداً عن هذا الطريق، ولا يمكن اختزالها في منظمة صنعها الشعب.. ولم تصنع الشعب، فإن غابت أو غُيّبت، صنع الشعب سواها، ويبقى أنّ من يستشهد على هذا الطريق فمثواه حياة الخلد مستبشراً بمن يلحق به من خلفه، ومن يبقى من المخلصين الصادقين على قيد الحياة، فإنه يحمل الراية ويتابع الطريق.■



ليس من اجل حفنة براميل

قناة العربية ـ برنامج عبر المحيط ـ احمد ماهر ـ وزير الخارجية المصري: «لقد كنا حريصين على تجنب هذا الغياب وهذه هي فلسفة القرار الذي اتخذناه بأن يشغل مجلس الحكم مقعد العراق ولو بشكل مؤقت ومشروط، تشجيعاً لهم ووضعهم أمام التحديات وتشجيعاً لأمريكا كذلك، ونحن بهذا القرار أكدنا أن العراق جزء من الأمة العربية، وهذا دليل على أنه لا يوجد غياب للدبلوماسية العربية وسنعمل على إيجاد سبل أخرى، على سبيل المثال سنعمل في مصر على تدريب الشرطة وبعض الكوادر الأخرى، نحن لا نشعر بالحنين إلى النظام السابق بتاتاً فأنت تعرف حجم ما عانيناه منه، وهناك مواقف من هذا النظام مثل غزو الكويت الذي مزق الأمة العربية، هناك أخطاء، ولكننا كنا ومازلنا نؤمن بأن التغيير من الخارج يفتح أبواب جهنم ويجعل من النظام الدولي فوضى».

الوضع الراهن في العراق ليس مرضياً ومن الخطورة على الأمن القومي العربي ترك العراق بين المطرقة الأمريكية والسندان البعثي، ثم إن العراق ليس في حاجة إلى قوات شرطة فحسب، العراق يحتاج إلى دعم حقيقي ومخلص وصادق وليس من أجل دراهم معدودة أو بضعة براميل من النفط.

نذير الشؤم

قناة ـ CNN برنامج مراسلون عالميون ـ د. محمد البرادعي ـ المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية: «على إيران فتح كل الملفات وكشف كل ما لديهم من حقائق، وفتح منشآتهم أمامنا، وأن تكون هناك شفافية حتى نتأكد من أنه لا توجد أي عمليات سرية أو خافية علينا، وأتمنى أن تتعاون إيران حتى لا أجد نفسي في موقف مطالب فيه بالقول بأن إيران لم تتعاون في الوقت الذي بدأ صبر المجتمع الدولي ينفد، لا أعرف ولا أتنبأ بما قد يحدث في حال عدم تعاونها حسب الموعد المحدد ولكني آمل أن تتعاون إيران».

ما زالت الحملة على إيران تتصاعد والفضل يعود للبرادعي الذي أشك في أسباب ظهوره كثيراً على الشاشة، وأتمنى أن أعيش لليوم الذي يظهر فيه البرادعي متحدثاً عن



sat_hunter@hotmail.com

الخطر النووي الصهيوني، وإن كنت أشك أن ذلك سيحدث، فالبرادعي ليس لديه وقت لفتح ذلك الملف، فكل وقته يعطيه بإخلاص لضرب أي مشروع نووي عربي أو إسلامي، الدور على من؟

طلباتك أوامر!

قناة أبوظبي الفضائية ـ برنامج المدار ـ ويليام بيرنز ـ دبلوماسي أمريكي: «هناك إمكانية لمشاركة آخرين للمساعدة على إعادة إعمار العراق ولكننا لا نتوقع الكثير، ونذكر أن انضمام هؤلاء ليس خدمة لأمريكا بل هو نجاح لجهود الأمم المتحدة، والهدف أن نقدم دليلاً قوياً على عزم المجتمع الدولي لإعادة إعمار العراق».

في الوقت الذي كان يصرح فيه بيرنز بهذه التصريحات كان الكونجرس الأمريكي يناقش كيف يمكن لأمريكا استعادة ما تقدمه من معونات لإعادة إعمار العراق من إيرادات النفط العراقي، وهذا يعني أن إعادة إعمار العراق ستعتمد على مصدرين أساسيين هما النفط العراقي ودعم الراغبين في إرضاء المعلم الكبير.

من يحمي الأمم المتحدة؟

قناة ـ BBC World نشرة الأخبار ـ شاش ثارور ـ نائب الأمين العام للأمم المتحدة (معلقاً على سحب الأمم المتحدة لكوادرها من العراق بعد ثاني هجوم علي مقرها هناك): «هذا ليس إخلاءً بالكامل لبعثتنا من العراق، هناك العديد من الكوادر المحلية وهم يقومون بعمل رائع، وما أود أن أقرره هنا أننا لم نقرر وقف العمليات في العراق، ولكننا نشعر بأن الحماية المقدمة للمقر ليست على مستوى الرضا، نحن ابتعدنا وسنراقب عن قرب وسوف نعود وهذا لا يعني أننا تركنا الأمر بيد الإرهابيين ليقرروا لنا متى نبقى ومتى نعود».

كان شاش يريد أن يقول: هل من المعقول أن يتعرض مقر الأمم المتحدة للهجوم مرتين ولا أحد يتحرك لحمايته؟ هل من المعقول أن تعجز قوات (التحالف) الدولية عن حماية مقر ظاهر للعيان ويعرف الجميع موقعه وأهميته؟

إصلاح ذات الحزب

قناة CNBC عربية ـ برنامج النبض ـ د. مصطفى كامل السيد ـ أكاديمي مصري (معلقاً على مؤتمر الحزب الحاكم في مصر): «الإصلاح الحقيقي في مصر يتطلب تعديل الدستور، الإصلاح الحقيقي يقتضي رفع حالة الطوارئ ولم نسمع من ينادي أو يطالب بذلك، وهذا ما لا يبشر بإصلاح فعلي».

الإصلاح الحقيقي مثل الحب الحقيقي يتطلب إرادة حقيقية ونفوساً صادقة وقلوباً محبة وحريصة على الأوطان، أما غير ذلك فكل ما نراه أو ما سوف نراه هو محض ديكور جديد على منزل يوشك على الانهيار.

الرغبة المكبوتة

قناة العربية ـ تقرير إخباري ـ د.أسامة الغزالي حرب ـ سياسي مصري: «الإصلاح السياسي في مصر ضرورة وطنية مصرية، وليس رغبة أمريكية ولا غيره».

ونحن نتمنى أن تتحول هذه الرغبات المكبوتة والمكنونة إلى واقع فعلي يستفيد منه المواطن، كل مواطن وأي مواطن وليست النخبة وحدها.

قرارات ديمو ـ كتاتورية :

قناة LBC الحياة ـ برنامج العالم الليلة ـ عبد الحليم الرهيمي ـ محلل سياسي عراقي (معلقاً على قرار مجلس الحكم بمنع قناتي العربية والجزيرة من تغطية فاعليات المجلس): «هذا القرار هو قرار شعبي وسيكسب المجلس قبولاً شعبياً، ولن يستفيد منه المجلس فحسب بل إن القناتين ستستفيدان إن أدركتا الخطأ وتعلمتا من الدرس».

لقد رفعت أمريكا شعار «العراق الديمقراطي» ليكون عبرة ونموذجاً لدول عربية أخرى، وقام المجلس بالبدء الفعلي في تنفيذ برنامج (دمقرطة العراق) وهذا القرار واحد من حزمة قرارات لترسيخ الديمقراطية في العراق!، وعلى العموم فالدول العربية سباقة في هذا المجال وهي لا تحتاج إلى نموذج لمحاكاته.

شكراً يا جوشوا

قناة الجزيرة ـ الاتجاه المعاكس ـ جوشوا موارفيتشيك ـ باحث أمريكي (رداً على استطلاع رأي خاص برأي المشاهدين في آرائه): «مشاهدوكم جاءوا من بلدان تحكمها دكتاتوريات.. يحكمها مستبدون وبالتالي لا يستطيعون سماع الآراء الحرة، فهم لم يتعودوا على ذلك».

ماذا يمكن للمرء أن يرد على مثل هذه العجرفة؟، فهو لم يكتف بالظهور على شاشات عربية وفق برنامج وضعته وزارة الخارجية الأمريكية للتقرب إلى الشعوب العربية، ولكن يبدو أن جوشوا لم يتحمل وجهة النظر الحقيقية فراح يكيل لنا الاتهام بالتخلف والرجعية.. والحقيقة أننا نستاهل!■

ماذا وراء دعوة بابا الفاتيكان إلى إضفاء الطابع المسيحي على الدستور الأوروبي؟

شادي الأيوبي
ccayoubi@hotmail.com


بابا الفاتيكان

لم تكن دعوة بابا الفاتيكان لتعديل مشروع الدستور الأوروبي بحيث ينص على تاريخ أوروبا المسيحي - الأولى من نوعها، فقد سبق له أن طالب بهذا أكثر من مرة، ولم تكن الكنيسة الكاثوليكية الجهة الوحيدة المطالبة بالتعديل، فقد طالبت الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية بالأمر نفسه وقاتلت من أجله، وإن كانت الإستجابة لهذا المطلب لن تغير شيئاً من واقع «التدين» الذي يقارب الحضيض في كثير من الدول الأوروبية، ويصل في أفضل حالاته إلى تأدية المراسم الكنسية أيام الأحد، دون أن يكون هناك أي مظهر عملي للتدين داخل تلك المجتمعات.

دعوة الفاتيكان - كما دعوة الكنيسة الأرثوذكسية - تضمنت الكثير من المغالطات والمبالغات، خصوصاً فيما يتعلق بدور الإنجيل التاريخي في الحفاظ على وحدة أوروبا، فالكنيسة بمختلف أجنحتها جعلت من المسيحية ولقرون طويلة، سبباً مهماً من أسباب الصراعات الدامية التي قامت بين أطراف المنطقة، والحروب الدينية الدامية التي نشبت قديماً وحديثاً في أوروبا دليل واضح على ذلك، حيث يشهد التاريخ أن باباوات الكنيسة وأساقفتها كانوا عاملاً مؤججاً للصراع المذهبي، إن لم يكونوا سببه الرئيس.

وليس الوضع اليوم بأفضل مما كان عليه أمس، فالقطيعة بين أجنحة الكنيسة مكرسة بشكل كامل، دون أن يستطيع أحد رأب الصدع بينها، بل إن الكنيسة اليونانية ضاقت ذرعاً بزيارة بابا الفاتيكان لأثينا قبل سنوات قليلة وتهربت من استقباله رسمياً.

من جهة أخرى فالكنيسة الأوروبية لا تملك اليوم من مقومات القيادة المجتمعية بين شعوبها ما يؤهلها للقيام بدور محوري في عملية الإصلاح السياسي والاجتماعي، بل إن دورها المحدود لا يزال يهتز ويتراجع بفعل الكثير من عوامل الجمود الكنسي، ثم مسلسل الفضائح المستمر الذي يطارد كهانها في كل مجال.

المجتمعات الأوروبية حسمت أمرها منذ زمن بعيد، وقررت تنحية الكنيسة عن أي دور مهم في حياتها، والذي يعيش بين هذه الشعوب يدرك بوضوح انتشار مبادئ الإلحاد والتمرد والأنانية وتقديس الحرية الفردية على حساب الرضوخ للخيارات الدينية، خصوصاً أنها تمثل في كثير من الأحيان عائقاً أمام حياة روحية مستقرة وتركز على معنى الخطيئة الأبدية والحط من منزلة المرأة بحيث تجعلها سبب الشقاء البشري، بل إن الكنيسة الأرثوذكسية تجعل من المرأة التي تسقط جنينها بشكل غير متعمد، مساوية للقاتلة، وتتضمن تراتيل التوبة التي تتلى عليها، دعوة الرب إلى مسامحتها عن جرمها، مما جعل هذه المسألة مصدر أرق وعذاب للكثير من النساء المتدينات، اللواتي لا يفهمن كيف يكنّ مساويات للمجرمات، بينما لم يتعمدن ارتكاب أي جريمة، ولكن الالتزام بتلك المبادئ الصارمة، يدفعهن إلى التصديق بها دون مناقشة أو اعتراض.

التمرد على جمود الكنيسة امتد إلى رجالها أنفسهم، فهؤلاء ضاقوا ذرعاً بحرمانهم من كثير من حقوقهم الفطرية والاجتماعية، ومن مظاهر تمردهم إصرارهم على نيل حقوقهم الطبيعية وبشكل مستقيم، بينما شهدت في أحيان أخرى مظاهر منحرفة من شذوذ واعتداء على زوار الكنيسة من نساء وأطفال، وفضل آخرون المضي في مشروعات اجتماعية كالزواج حتى مع التهديد بالطرد من الكنيسة.

والواقع الذي يعرفه الجميع أن أوروبا لم تعرف نهضتها الحالية إلا بعد اطراحها سلطة الكنيسة وسلطانها جانباً والحد من دورها السابق المهيمن على شؤون الحياة، والذي دفع رجالها إلى الاستبداد والتسلط وتنصيب أنفسهم أوصياء على المجتمع.

كل هذي الوقائع تجعل من دعوة البابا صرخة في واد ونفخة في رماد حتى لو استجاب لها المشرعون الأوروبيون فما الذي يرجع هذه الملايين التي كفرت بسلطة الكنيسة إلى حظيرتها من جديد؟

هذه الحقائق لا تغيب عن المواطن العادي في أوروبا، فهل تراها غابت عن أكبر ممثل للكنيسة في العالم؟ وما معنى أن اعترافاً صريحاً بجذور أوروبا المسيحية سيكون الضمانة الرئيسة لمستقبل القارة؟ وما التخوفات التي تستدعي وجود هذه الضمانات؟

إن المتأمل في دعوة البابا وتركيزها على مستقبل أوروبا وضمانته، يدرك أن دعوته سياسية خالصة وأنها خالية من أي معنى أو هدف ديني وإن كانت تهدف إلى استباق أحداث واستحقاقات بدأت تطل برأسها وتهدد التركيبة الدينية والسياسية في القارة، فالكنيسة - التي تنفق الملايين على بعثاتها التنصيرية في كل مكان - لها تخوفات من غزو ديني محتمل في عقر دارها، هذا الخطر يتمثل في أمرين:

- المهاجرين المسلمين الذين بدأوا يتمركزون في أوروبا منذ زمن غير قريب، وتحولوا إلى جاليات كبيرة صارت جزءاً من الواقع الأوروبي، وبدأت تتقدم في كثير من الدول وتنال حقوق المواطنة الاجتماعية والسياسية والدينية، فصرنا نرى أعضاء مجالس بلدية وأعضاء مجالس نيابية مسلمين، هذه الأقلية في نظر الكثير من رجال الكنيسة وغيرهم، مصدر الخطر القادم الذي سيغير أوروبا بفعل العامل الديموغرافي والسيطرة العددية، دون أن تملك دفعه.

هذه الجاليات ستحمل معها في المستقبل القريب الكثير من المطالب الخاصة بتكوينها الديني والاجتماعي، وهذه المطالب لن تحمل أي تهديد مباشر لمكانة الكنيسة، لكن تحسن حالة الجالية وارتقاء أفرادها ومؤسساتها، بحيث يتمكنون من الاتصال المباشر بالأوروبيين، وعرض المبادئ الإسلامية المعتدلة بعيداً عن التعصب وضيق الأفق، هذا التطور يجعل الكنيسة في رهان غير مضمون وسباق متعب مع هذه المؤسسات، ولا تغفل الكنيسة عن الأعداد الكبيرة من الأوروبيين المتوجهين إلى الإسلام، بمبادرة ذاتية في كثير من الأحيان، بل يحق لها التساؤل عن مصير مبادئها في حال أتقنت الجالية مسألة الاندماج الفاعل والتواصل الإيجابي مع المجتمعات الأوروبية.

بل إن الناظر إلى ما تتمتع به الجالية من حيوية وشباب ومعدل ولادات مرتفع لا يشك أن بإمكانها القيام بدور ريادي مستقبلاً إذا تهيأت له عوامل النضج المطلوبة.

- العامل الثاني الذي يثير تخوف الكنيسة وغيرها، هو طرق تركيا لباب الاتحاد الأوروبي ومطالبتها بدخوله كعضو كامل العضوية، مع ما تحمله هذه الدولة من إرث تاريخي دام مع أوروبا، فإذا أضفنا العامل الديمغرافي الذي يتمثل في ملايينها التي تقارب السبعين، أدركنا حجم التخوفات التي يبديها المتخوفون من دخول هذا اللاعب الكبير إلى الحلبة الأوروبية، وما يمكن أن يحدثه من تغييرات في التركيبة السكانية للاتحاد الأوروبي، وما سيحق له من تمثيل في المؤسسات الدستورية والقانونية الأوروبية مما سيجعله مقرراً رئيساً في سياسات القارة المستقبلية.

وإذا كان انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي لا يزال بعيداً في الوقت الراهن، رغم كل العمليات الجراحية التي يجريها حزب العدالة والتنمية الحاكم بهدف مواءمة الدستور والقوانين التركية مع مطالب الاتحاد الأوروبي، فإن التساؤل هنا: إلى متى تجد أوروبا الذرائع لرفض العضوية التركية، وحتى متى تؤجل مناقشة هذا الأمر مع قبولها لعضوية أنصاف دول مثل قبرص ومع تسهيلها دخول دول ذات وضع مهترئ كدول أوروبا الشرقية؟

أخيراً، لا شك أن تضمين الدستور الأوروبي الجديد للتراث المسيحي سيكون ضربة استباقية لمعادي الكنيسة من الأوروبيين المسيحيين أنفسهم، وهؤلاء يضمون في صفوفهم طيفاً سياسياً واسعاً من يساريين وملحدين وماديين، ومن شخصيات أكاديمية وسياسية مستقلة ترغب بتقليص نفوذ الكنيسة، وجعلها تخضع لنظم المجتمع وتسير في فلك التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة.■

بعد الإعلان عن ترسيم الحدود بين إثيوبيا وإريتريا..



هل ينتهي النزاع في القرن الإفريقي؟

جاء إعلان بعثة الأمم المتحدة لمراقبة الحدود بين إثيوبيا وإريتريا مؤخراً بشأن بدء عملية الترسيم بين البلدين في أكتوبر، على أن يتم الانتهاء من ترسيمها بحلول مارس ٢٠٠٤ ليضع عدة تساؤلات عن إمكان تنفيذ هذه العملية في الوقت المحدد من ناحية، وإمكان المساهمة في إنهاء النزاع الحدودي بين الجارتين المهمتين في القرن الإفريقي من ناحية أخرى، وما أهم العقبات التي تعترض تنفيذ عملية الترسيم؟

بدر حسن شافعي

badrshafei@hotmail.com

برز الصراع الحدودي بين إثيوبيا وإريتريا عام ١٩٩٨م، عندما أقدمت إريتريا في ٦ مايو ١٩٩٨ بالاستيلاء على بعض المناطق الحدودية وهي: زالامبيسا - بادمي - إيروب - إليتينا على اعتبار أنها أراض إريترية استولت عليها إثيوبيا إبان احتلالها لإريتريا عام ١٩٥٠، وقامت إثيوبيا عام ٢٠٠٠ باستعادة السيطرة على هذه المناطق، وتم توقيع اتفاق للسلام بين البلدين في الجزائر في نفس العام نص على انسحاب قوات الجانبين إلى ما قبل حدود ٦ مايو ١٩٩٨، على أن يكون عمق الانسحاب على الجانب الإريتري بمسافة ٢٥ كيلومتراً، وتم تشكيل بعثة دولية لمراقبة وقف إطلاق هذه النار، على أن يتم تحويل النزاع إلى محكمة العدل الدولية التي قضت في حكمها الصادر في أبريل الماضي بأحقية إثيوبيا في هذه المناطق، لكن ظلت الأمور عالقة طيلة الأشهر الستة الماضية، إلى أن تم الإعلان مؤخراً عن ترسيم الحدود خلال جدول زمني يبدأ في أكتوبر وينتهي في مارس ٢٠٠٤.

ولعل هناك عدة صعوبات عملية تعوق عملية الترسيم فعلياً:

١. طول خط الحدود البالغ ١٠٠٠ كم، ولعل ذلك ما دفع البعثة الدولية إلى وضع جدول زمني على ثلاث مراحل من أجل إتمام المهمة بنجاح.

٢. وجود عدد كبير من الألغام الأرضية في المنطقة الحدودية منذ زمن الحرب، مما يشكل صعوبة بالغة للقوات الدولية من ناحية، فضلاً عن وجود صعوبات في عودة آلاف اللاجئين النازحين إلى دول الجوار من ناحية أخرى.

٣. استمرار انتهاكات الجانبين لخط وقف إطلاق النار، وقد رفعت اللجنة الدولية تقريراً للأمين العام بهذا الشأن في يوليو الماضي، مما أثار حفيظة الجانبين، خاصة إريتريا التي اتهمت البعثة الدولية بالتحيز.

٤. ميراث العداء التقليدي بين الجانبين قد يؤدي إلى صعوبات في عملية التنفيذ الفعلي لحكم المحكمة الدولية بشأن الترسيم، إذ لم تنس إريتريا أن إثيوبيا كانت محتلة لها قرابة أربعة عقود، كما أن إثيوبيا - في المقابل - عملت منذ العام الماضي على فرض عزلة إقليمية على أسمرة من خلال ما عرف باسم محور صنعاء والذي يضم كلاً من السودان واليمن وهما دولتان كانتا على خلاف مع إريتريا.

بل أكثر من ذلك فإن البرلمان الإثيوبي وافق في يوليو الماضي عند إقرار ميزانية العام الجديد على تخصيص ٣٠٪ من الميزانية البالغ مقدارها ٤٠ بليون دولار لمخصصات الدفاع، وهو ما تم تفسيره بأنه لمواجهة تهور نظام أفورقي.

٥. توقف تبادل الأسرى بين الجانبين أكثر من مرة بسبب الاتهامات المتبادلة بين الجانبين، فحتى مارس ٢٠٠١ قامت إثيوبيا بالإفراج عن ٨٥٠ أسيراً من إجمالي ٢٦٠٠ أسير، إلا أنها توقفت عن ذلك بعد مطالبتها بمعرفة مصير أحد طياريها فقد أثناء الحرب. وفي المقابل قامت إريتريا في نفس الفترة بالإفراج عن ٦٢٩ أسيراً من إجمالي ألف أسير، ثم توقفت أيضاً.

٦. الاعتراف الإريتري بالهزيمة السياسية للمرة الثانية، حيث كانت الهزيمة الأولى بعد حكم محكمة العدل عام ١٩٩٨ بأحقية اليمن في جزر حنيش، وهذه المرة مطالبة بقبول حكم المحكمة فعلياً، وتقديم التسهيلات اللازمة للبعثة الدولية في هذا الشأن. وبالرغم من أن وضع جزر حنيش كان أكثر أهمية من المنطقة الحدودية المتنازع عليها مع إثيوبيا، والتي هي عبارة عن صحراء جرداء لا يسكن فيها أحد، إلا أن العامل النفسي هنا يلعب دوراً كبيراً في إمكان تعقيد الأمور، كما أن إحساس إريتريا بوجود مؤامرة تقودها إثيوبيا - من خلال محور صنعاء لعزلها إقليمياً قد يساهم - أيضاً - في تعقيد الأمور بصورة مبالغ فيها. ويخشى أن تحاول إريتريا - لتجنب هذا التحالف الجديد - الارتماء في أحضان «إسرائيل» مرة ثانية، مستغلة موقعها الإستراتيجي المهم على البحر الأحمر. وإن كان يبدو أن أسمرة بدأت تفكر في التوجه صوب العرب هذه المرة، فنجد أنها أعلنت أوائل يناير الماضي عن رغبتها في الانضمام للجامعة العربية بصفة مراقب، وبالفعل قدمت طلباً في هذا الشأن، على أن تبحث فكرة الانضمام الكامل نهاية هذا العام؛ آملة أن يسهم ذلك في تقويض محور صنعاء، الذي يضم دولتين عربيتين، ومن المتوقع أن تنضم إليه دولة ثالثة مهمة في الإقليم خلال الفترة القادمة هي جيبوتي.

ومعنى هذه التطورات أن قرار ترسيم الحدود لا يعني أن المشكلة انتهت بين الجارتين، أو أن الأوضاع قد هدأت في القرن الإفريقي، لأن النزاع - كما هو واضح - لا يقتصر على الجانب الحدودي فقط، وإنما يمتد ليشمل جوانب أخرى سياسية واقتصادية واجتماعية، بل ونفسية، مما يؤدي إلى استمرار التوتر في هذه المنطقة التي يبدو أنها لن تنعم بالاستقرار بسبب كثرة الخلافات التي تشهدها دونها، والتي - غالباً - ما تكون لها امتدادات خارجية - إقليمية تحديداً - مثل الصراع الداخلي في الصومال ودور إثيوبيا في ذلك، أو الصراع في جنوب السودان ودور إريتريا وكينيا في ذلك.. إلى غير ذلك، وما النزاع الإثيوبي - الإريتري إلا أحد هذه الصراعات المتعددة التي تشهدها المنطقة.■

الحلقة الأخيرة

جنوب السودان.. الأزمة المزمنة عبر التاريخ

السودان مؤهل للنهضة الشاملة لكن الأطماع الدولية وأخطاء السياسة السودانية تعرقل ذلك





لعل من أكبر إشكالات السودان الحالية الحرب الدائرة في جنوبه(١) والتي بدأ أوارها قبل رفع علم الاستقلال، أي في ١٧ أغسطس ١٩٥٥م، وتزايد عدد ضحاياها منذ ذلك التاريخ بمتوالية هندسية حتى أوشكت أعدادهم أن تتجاوز المليون ضحية.

وللحرب أسبابها الموضوعية وأسبابها الخارجية، فمن أسباب قيامها الموضوعية انتباه النخب الجنوبية إلى التخلف الذي جثم على مناطقهم مقارنة نسبياً بالشمال، وهذا السبب مردود عليه، وذلك لأن معظم البنية الاقتصادية التي نشأت إبان الفترة الاستعمارية كمشروع خزان سنار ومشروع الجزيرة ومشاريع النيل الأزرق الزراعية ومشاريع طلمبات النيل الأبيض وغيرها وضعت ونفذت في هذه الحقبة دون أن يكون للشماليين دخل في هذا الأمر.

بقلم: د. حسن مكي

وقد صممت هذه المشاريع أصلاً لصالح الإمبراطورية البريطانية ولإشباع حاجاتها من المواد الخام الأولية التي تحتاج إليها مصانعها، وكان لابد من أجل نقل هذه المواد إنشاء خطوط السكك الحديدية من مناطق الإنتاج إلى مواني التصدير، وقد ورث السودانيون كل ذلك بعد الاستقلال، وكان كثير من هذه المشاريع مستهلكاً وبنياتها الأساسية منهارة، إلا انها كانت أفضل من لا شيء، وأفضل من الوضع الاقتصادي للجنوبيين. كما أن الحرب التي اندلعت في جنوب السودان قبل اربعة أشهر من الاستقلال منعت فعلياً التفكير في قيام أي نهضة اقتصادية وذلك لأنه من البدهي أن التنمية الاقتصادية والأمن والطمأنينة والتعليم، وكل هذه الأشياء لا تتساير على الإطلاق مع الحرب، كما أن فكرة الدولة لم تطبق عملياً في جنوب السودان، في أي حقبة من حقب التاريخ، وذلك لصعوبة إقليم مثل الجنوب بكل غاباته الكثيفة ومستنقعاته وصعوبة التنقل فيه، لذلك كان شكل الحكم المثالي فيه الشكل القبلي والعشيري الذي يحكمه سلطان في رقعة ضيقة من الأرض، يستطيع أن يشرف من خلالها على أتباعه، وعندما حاولت السلطات الاستعمارية أو السلطات الوطنية في وقت لاحق وضع فكرة الدولة المسؤولة عن أقاليمها المختلفة موضع التنفيذ، ثارت قبائل جنوب السودان، واعتبرت مثل هذا الأمر إلغاء لعملية ثقافة محلية دامت قروناً عدة ووغرت في الأذهان.

قضية تشغل الدوائر الغربية والكنسية.. إلحاق الجنوب بثقافة وسط وشرق إفريقيا ذات الطابع الغربي

بيد أن السلطات الاستعمارية بعد لأي وحرب شرسة، استطاعت في بعض الأحيان وفي بعض المناطق، كسر شوكة هذه القبائل، وزرع مكانها شوكة مزروعة تمثلها النخبة المثقفة، بدلاً من شوكة الشيوخ والسلاطين مع تغذيتها بكراهية الحضارة الإسلامية العربية.

إحياء دور القبيلة

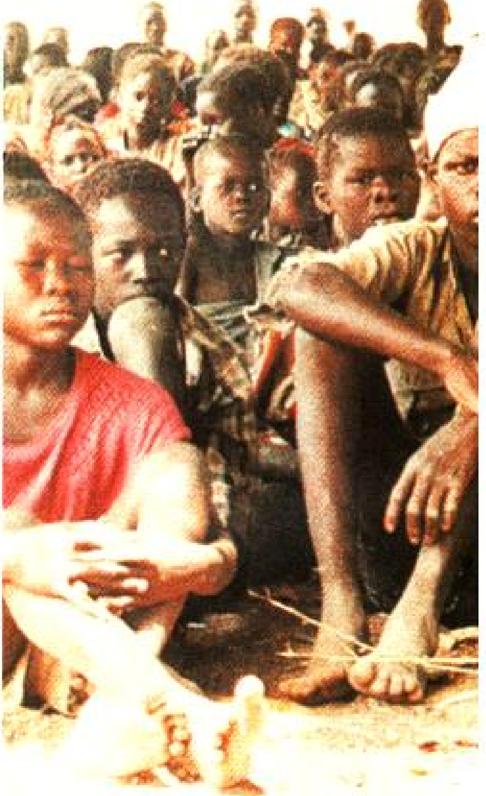
وقامت هذه النخب بإعادة إحياء دور القبيلة وتسييسها ضد مشروع الحضارة العربية الإسلامية، ممثلة في الدولة السودانية الحديثة، مما أدى تلقائياً قبيل الاستقلال إلى اندلاع هذه الحرب الضروس. والتي ظلت تدور وتدور لسنوات طويلة تحت تسميات غامضة أحياناً،

الكيان الصهيوني اتخذ من حرب جنوب السودان مطية للتغلغل في الشأن السوداني والإفريقي لتطويق مصر عند منابع النيل

حرب الجنوب عطلت شق قناتي جونجلي ومشار اللتين توفران ١٤ مليار متر مكعب إضافية لمياه النيل ومساحات من أخصب الأراضي الزراعية في العالم تكفي لإطعام إفريقيا بالأرز









تحت مطلب الفيدرالية وأحياناً أخرى تحت مطلب حق تقرير المصير، وأحياناً تحت مطلب تحرير كل السودان من العرب والمسلمين والحاميين بحجة أن الأوان آن لتنصيب أول حاكم إفريقي مسيحي في السودان.

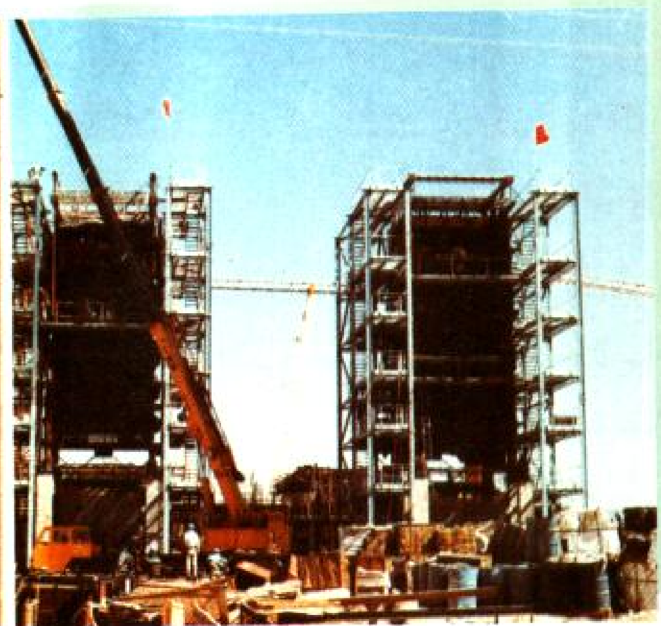
كما أكد مراقبون كثر على أن المطلب الأخير هو عين ما تطالب به حركة التمرد، إلا أنها لا تبوح بذلك علانية حتى لا تستفز الشماليين والدولة العربية والأخرى.

وبسبب هذه الحرب برزت التدخلات الخارجية في الشأن السوداني التي من أهم المناصرين لها الكنيسة العالمية برعاياتها المختلفة، ثم «إسرائيل» التي اتخذت من حرب جنوب السودان مطية للتغلغل في الشأن السوداني، والشأن الإفريقي، حتى تطوق مصر من خلال ارتكازها على منابع نهر النيل(٢)، و«إسرائيل» تعرف أنه بوجودها في جنوب السودان، تستطيع أن تتحكم في مستقبل التوسع المائي للنيل، وبالتالي تستطيع أن تتحكم في دول المنطقة وخصوصاً السودان ومصر، وذلك لأن زيادة إيرادات النيل المستقبلية بحسب الدراسات التي أجريت تتوقف على قناتين ينشآن في جنوب السودان.

وأولى هاتين القناتين قناة جونقلي التي تربط ما بين نهر الجور ونهر السوباط عند مدينة ملكال، وتستطيع هذه القناة المقترحة أن تمتص كل مياه المستنقعات وتحقيق فائض ستة مليارات م٣ من المياه سنوياً، كما أن أراضي المستنقعات هذه ستكون من أعظم المناطق في العالم خصوصاً لزراعة الأرز، ويمكن أن تكفي كل إفريقيا جنوب الصحراء من هذه السلعة الاستراتيجية.

أما القناة الثانية فهي قناة مشار أو جونقلي ٢، وهي تمتد من مناطق بحر العرب حتى مناطق البترول الحالية في جنوب غرب دارفور وكردفان وتصب في النيل الأبيض معطية بذلك إضافة سنوية لإيرادات النيل تقدر بثمانية مليارات م٣ من المياه العذبة سنوياً.

وللكيان الصهيوني أطماعه كذلك في مياه نهر النيل، حيث تعتقد أنها لو منحت ٥٪ من الإيرادات المتوقعة من هاتين القناتين سنوياً عبر ما يسمى بقناة السلام في سيناء، فإن مشكلاتها المائية في صحراء النقب ستحل نهائياً، وبالتالي فإن هذا الكيان يواصل دعم الانفصاليين في جنوب السودان، سواء كان هذا الدعم عينياً «سلاح» أو معنوياً «حملات إعلامية مغرضة ضد السودان»، حتى يتم تركيع السودان، الذي يدعي الصهاينة أنه



ظهور البترول زاد من الصراع وعقد المشكلة.. هناك مناطق جنوب غرب السودان ترقد على بحيرة هائلة من النفط

أمريكا كانت ترغب في مد أنبوب النفط من جنوب السودان مروراً بتشاد إلى المحيط الأطلسي حيث ترابط الأساطيل التي لا يعيقها عائق عن الشواطئ الأمريكية

الدولة الوحيدة التي تعيق هذا المشروع، خصوصاً علاقات دبلوماسية واقتصادية مع مختلف دول حوض النيل الأخرى، والسودان هو الدولة الوحيدة في الحوض التي ليس لها مثل تلك العلاقات.

البترول يشعل الصراع

ومن الأسباب الأخرى التي زادت من تعقيد مشكلة جنوب السودان بروز عامل البترول، وكما هو معلوم، فإن زيادة تدفق البترول أحياناً تؤدي إلى زيادة تدفق الدم.

وتشير الدراسات والأبحاث الحديثة إلى أن مناطق جنوب غرب السودان تجلس على بحيرة ضخمة من البترول، وقد بدأ في استغلال هذه البحيرة الآن وتنتج مائتين وثلاثين ألف برميل يومياً من خام البترول بالرغم من حجب التكنولوجيا الحديثة عن عمليات التنقيب والاستخراج خصوصاً الأمريكية منها.

والدول التي تقوم باستغلال ميزات هذا المشروع دول توصف بالثانوية في هذا المجال مثل الصين وماليزيا وكندا.

وقد استطاعت شركات هذه الدول مد أنبوب نفط طويل من مناطق البترول في جنوب غرب السودان، وحتى مناطق تصديره في شمال شرق السودان.

ويقال إن امتداد هذا الخط كان ضربة شديدة القسوة للشركات الأمريكية التي كانت تريد مد أنبوب النفط من السودان مروراً ببترول تشاد حتى المحيط الأطلسي في غرب إفريقيا، الذي ترابط فيه الأساطيل الأطلسية ولا يعيقها عائق عن الشاطئ الأمريكي بدلاً من البحر الأحمر الذي صار بحراً سياسياً، كما أن مضايقه عند خليج عدن وعند قناة السويس لا تجعله مأمون العواقب، وما حادثة المدمرة الأمريكية ببعيدة عن الأذهان.

ثم إن قضية الثقافة والمستقبل الثقافي لجنوب السودان وإمكان أن يصبح جزءاً من كيان وسط وشرق إفريقيا، تشغل اهتمام التفكير الغربي المسيحي، لأن ثقافة وسط وشرق إفريقيا ثقافة غربية تابعة للحزام العريض الذي يلف العالم الإسلامي عند أطرافه الجنوبية بتحالفات متسقة مع الكنيسة الغربية.

كما أن هذا الأمر يؤرق أيضاً السودانيين الذين يودون أن يكون الجنوب جزءاً نشطاً في حركة الثقافة العربية الإسلامية، أو على أقل تقدير يدير أموره بعقلانية بعيداً عن هيمنة القوى الغربية.

إمكان التميز مستقبلياً

يوشك السودان أن يكشف عن ثروة زراعية هائلة مستفيداً من التقنيات الحديثة ووفرة الأراضي الزراعية الخصبة والأيدي العاملة، والبترول والقوى المحركة بالإضافة إلى مياه النيل والأمطار والمياه الجوفية التي تعادل إيراداتها أضعاف إيرادات نهر النيل.

كما أن المساقط المائية تمكن السودان من توليد الكهرباء الرخيصة دون إضرار بالبيئة، وبذلك فإن السودان يكون مؤهلاً لإطعام نفسه والعالم العربي من المنتجات الزراعية والحيوانية.

وتحيط بالسودان سوق إفريقية ضخمة تضم أكثر من مئة وخمسين مليوناً من البشر (إثيوبيا ٥٠ مليوناً، وكينيا ٣٠ مليوناً، ويوغندا ٢٠ مليوناً، وزائير ٥ ملايين، وإفريقيا الوسطى وتشاد ٢٠ مليوناً)، ويمكن أن تكون هذه السوق سوقاً جاذبة للمنتجات والبضائع السودانية.

كما يوشك السودان أن يكشف عن قدر كبير من البترول والذهب والمعادن الأخرى، مثل اليورانيوم، والنحاس، والحديد، وغيرها من المعادن، مما يؤهله كي يصبح مرة أخرى بيرمنجهام إفريقيا كما في الحقبة المروية.

والسودان ليس لديه مشكلة في الأيادي العاملة المؤهلة، وخصوصاً أن ملايين السودانيين هاجروا في السنوات الأخيرة إلى الخليج وأوروبا وأمريكا، واكتسبوا مهارات علمية وعملية مهمة، وتمكنوا من فهم العالم الخارجي والتعامل معه مما يؤهلهم حين عودتهم لمتابعة ترقياتهم المهنية وتنمية بلادهم واكتشاف كنوزها واستغلال مواردها.

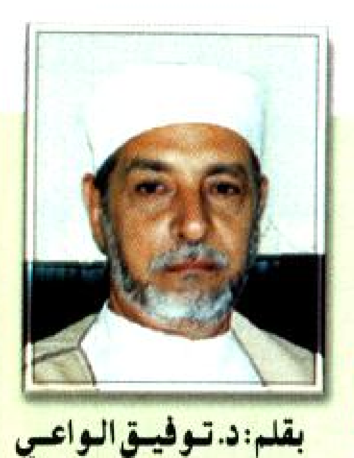
أما على المستوى الداخلي فهناك اهتمام متزايد بالتعليم حيث توجد ٢٦ جامعة مؤهلة لأن تتابع ترقيتها متى ما وجدت التمويل، وهذا الأمر في طريقه للتحقيق في إطار الاستثمار والتنمية.

ويحتاج السودان بشدة إلى السلام، ولكن دون السلام كما يقولون خرط القتاد نتيجة للأطماع الدولية ونتيجة لضعف مكونات الحضارة ونتيجة كذلك لأخطاء وقعت فيها السياسة السودانية، ومهما يكن فإن السودان موعود بقدر من التنمية ويقدر من النمو الاقتصادي، ولن يحجبه حاجب السلام عن بلوغ ذلك، بيد أن متوالية السلام تزيد من فرص التنمية، لذلك فإن تحدي السودانيين أن يواصلوا في دروب العطاء والتنمية عسى أن يكون ذلك محفزاً من محفزات السلام.■

الهوامش

(١) إبراهيم محمد آدم، الأبعاد الفكرية والسياسية والتنظيمية، مرجع سابق.

(٢) عصام الدين سليمان الفراعنة، الأطماع المائية الصهيونية في مياه حوض النيل، دار جامعة إفريقيا للطباعة والنشر، الخرطوم، ١٩٩٨م.



يا ألله: نشكو إليك صمت قومنا!!

بقلم: د. توفيق الواعي

عزيز على الحر أن يرى أمته تفرط في رجالها الأحرار، وتبدد طاقاتهم، وهي في أشد الحاجة إليهم لمواجهة أعدائها وبناء نهضتها، والذود عن بيضتها، أما وقد بلغ السيل الزبى، وانقلب الليل نهاراً والنهار ليلاً في العيون، والضلال هداية، والهداية ضلالاً في البصائر، والخطأ صواباً، والصواب خطأ في العقول، والعدالة ظلماً، والظلم عدالة في الأفهام، والدفاع عن الحق إجراماً وإرهاباً، والإرهاب والاغتصاب مباحاً مشروعاً، فالإنسان لا يملك - بعد أن يبذل جهده ويخلص نيته - إلا أن يرفع كفيه إلى الله شاكياً، ويرنو ببصره إلى السماء داعياً، ويوجه وجهه إلى الرحمن مستنصراً، وهذا ما فعله الشيخ أحمد ياسين الغاضب الحزين على حال أمته إذ يقول: «أوَما ترون أيها العرب كم بلغ بكم الحال؟

إنني أنا الشيخ العجوز لا أرفع قلماً ولا سلاحاً بيدي الميتتين!

لست خطيباً جهورياً أرج المكان بصوتي!!

ولا أتحرك صوب حاجة خاصة أو عامة إلا عندما يحركني الآخرون لها!!

أنا ذو الشيبة البيضاء والعمر الأخير!!

أنا من هدته الأمراض وعصفت به ابتلاءات الزمان!!

كل ما عندي أنني أردت أن يكتب أمثالي ممن يحملون في ظواهر ما يبدو على أجسادهم، كل ما جعله العرب في أنفسهم من ضعف وعجز!

أحقاً هكذا أنتم أيها العرب صامتون عاجزون أو أموات هالكون!!

ألم تعد تنتفض قلوبكم لمرأى المأساة الوجيعة التي تحل بنا! فلا قوم يتظاهرون غضباً لله وأعراض الأمة، ولا قوم يحملون على أعداء الله الذين شنوا حرباً دولية علينا وحولونا من مناضلين شرفاء مظلومين إلى قتلة مجرمين إرهابيين وتعاهدوا على تدميرنا والقضاء علينا!!

ألا تستحي هذه الأمة من نفسها وهي تُطعن في طليعة الشرف لديها!!

ألا تستحي دول هذه الأمة وهي تغض الطرف عن المجرمين الصهاينة والحلفاء الدوليين دون أن يعطفوا علينا بنظرة تمسح عنا دمعتنا وتربت على أكتافنا!!

ألا تغضب منظمات الأمة وقواها وأحزابها وهيئاتها وأشخاصها لله غضبة حقة، فيخرجوا جميعاً في حشود هاتفة ليقولوا: يا الله.. اجبر كسرنا وارحم ضعفنا وانصر عبادك المؤمنين!

أوَما تملكون هذا!! أن تدعوا لنا!!

قريباً ستسمعون عن مقاتل عظيمة بيننا لأننا لن نكون حينها إلا واقفين مكتوباً على جبيننا أننا متنا واقفين مقبلين غير مدبرين ومات معنا أطفالنا ونساؤنا وشيوخنا وشبابنا!! جعلنا منهم وقوداً لهذه الأمة الساكتة البليدة!!

لا تنتظروا منا أن نستسلم أو أن نرفع الراية البيضاء لأننا تعلمنا أننا سنموت أيضاً إن فعلنا ذلك **فاتركونا نمُت بشرف المجاهد!.**

إن شئتم كونوا معنا بما تستطيعون، فثارنا يتقلده كل واحد منكم في عنقه، ولكم أيضاً أن تشاهدوا موتنا وتترحموا علينا، وعزاؤنا أن الله سيقتص من كل من فرّط في أمانته التي أعطيها.

ونرجوكم ألا تكونوا علينا: بالله عليكم لا تكونوا علينا يا قادة أمتنا ويا شعوب أمتنا!!

اللهم نشكو إليك... نشكو إليك... نشكو إليك... نشكو إليك ضعف قوتنا... وقلة حيلتنا... وهواننا على الناس... أنت رب المستضعفين وأنت ربنا... إلى من تكلنا... إلى بعيد يتجهمنا.. أم إلى عدو ملكته أمرنا؟

اللهم نشكو إليك دماءً سُفكت... وأعراضاً هُتكت... وحرمات انتهكت... وأطفالاً يتمت... ونساء رُملت... وأمهات ثُكلت... وبيوتاً خُرّبت... ومزارع أتلفت... نشكو إليك... تشتت شملنا.. وتشرذم جمعنا... وتفرق سبلنا... ودوام الخُلف بيننا. نشكو إليك ضعف قومنا وعجز الأمة من حولنا وغلبة أعدائنا».

نعم: إنها البطولة المستنصرة بالله سبحانه تقف وحدها في الميدان، وتؤكد رغم كل هذا العجز العربي الماحق للأمة أنها على درب الشهادة سائرة لا يخيفها تهديد أو وعيد.

أيها البطل: إنه قدرك وقدرنا أن نعيش في أمة تحتاج إلى اليقظة، حتى لا تجري عليها سنن الكسالى في الأرض المباركة. إن تاريخ القدس يذكر دائماً أن قدر الكسالى كان اليماً وفاجع العواقب، وقدر الرجال كان عظيماً ووضاء المحيا، فحين وهنت الأمة وضُيعت تنادت القوى الصليبية لاحتلال القدس من الفاطميين بقيادة بطرس الناسك، ووقعت القدس تحت الاحتلال بعد حصار ٤٠يوماً، وكان ذلك في ٢٣ شعبان ٤٩٢هـ - ١٠٩٩م، وقتل الصليبيون من المسلمين العزل ٧٠ ألفاً، واستمر القتل في المسلمين فترة من الزمن، ثم توالت الحملات الصليبية، فكانت الحملة الثانية سنة ١١٤٧م، والثالثة ١١٨٩م، والرابعة ١٢٠٢م، والخامسة ١٢١٨م، والسادسة ١٢٢٨م، والسابعة ١٢٤٨م، والثامنة ١٢٧٠م.

ولم يوقف هذا المد المتواصل للصليبيين إلا البطل صلاح الدين الأيوبي الذي حرر المسجد الأقصى الذي دنسه الصليبيون وحولوه إسطبلاً للخيول، وكان ذلك التحرير يوم الجمعة ٢٧ من رجب سنة ٥٨٣هـ، يوم الإسراء والمعراج، وطهر المسجد الأقصى بعد تدنيس استمر ٨٨ عاماً، تحت الاحتلال الصليبي، فقد علم صلاح الدين أن أمته تحتاج إلى يقظة وجد وتضحية فلم يبخل عليها هو وجيله الذي رباه للفتح، بقوت أولادهم وعصارة دمائهم، وثمن ضروراتهم، وأنهم حين حملوا هذا العبء، عرفوا جيداً أنه لا يرضى بأقل من الدم والمال فخرجوا عن ذلك كله لله وفقهوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١)، عرفوا كيف يعيشون العيشة الكريمة، أو يموتون الموتة العظيمة، ولأن يموت المسلم واقفاً مرفوع الرأس أمام الباطل، أفضل وأشرف من أن يموت جاثياً تحت قدميه.■

بيع الماء والطاقة من تركيا للعراق

توسع تركيا من الدعم الذي تقدمه في مجال الطاقة للعراق الذي دخل في مرحلة إعادة الإعمار. ففي الوقت الذي بدأ فيه بيع الطاقة الكهربائية لشمال العراق، ترسل أنقرة وفداً للعراق من أجل بحث سبل بيع الماء والمازوت. في هذا السياق وفي إطار اتفاقية شراء الطاقة الكهربائية بدأ بيع الكهرباء في مدينة سيلوبي جنوب شرق تركيا، كما تقرر أيضا إعادة تشغيل مصافي البترول في العراق. وسيبدأ تزويد الكهرباء من «مقسم» تابع للقطاع الخاص بقوة ٧٥ ميجاواط في المرحلة الأولى وستصل فيما بعد إلى ٢٠٠ ميجا واط. كما بدأ العمل من أجل إصلاح خطوط توصيل الكهرباء في العراق.

وكان مسؤولو وزارة الطاقة التركية قد اجتمعوا مع الهيئات المعنية للنظر في الطلبات التي تقدم بها العراق مؤخراً. وتقرر إرسال لجنة إلى العراق، كما تقرر إرسال مياه الشرب عبر خط السكة الحديدية و الصهاريج البرية.

وسيتم إرسال الغاز السائل إلى العراق عبر خط السكة الحديدية والطريق البري وتحصل تركيا مقابل ذلك على المازوت. وقد طلبت المديرية العامة لشؤون البترول السماح للقطاع الخاص أيضاً بنقل المحروقات من العراق.■

العالم العربي يحتاج لتأمين ١٠٠ مليون وظيفة بحلول عام ٢٠٢٠

أفاد تقرير اطلقه البنك الدولي تحت عنوان «إطلاق فرص العمل في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، أن المنطقة تواجه تحديات جديدة سببها النمو السريع في قوى العمل، في ظل ارتفاع مستويات التعليم وتوقعات حياة اطول، مما يقتضي إعادة النظر في سياسات التوظيف وتوليد فرص عمل جديدة.

وقال طارق يوسف البروفيسور المساعد في جامعة جورج تاون، ومعد التقرير: إن «قضية التوظيف هي اساس عجلة التنمية».

وأشار - على هامش اجتماعات مجالس المحافظين للبنك الدولي وصندوق البنك الدولي السنوية التي استضافتها دبي - إلى أن المطلوب إيجاد ١٠٠ مليون وظيفة بحلول سنة ٢٠٢٠، إذ إن «معدل البطالة الحالية يبلغ ١٥٪ من إجمالي اليد العاملة المتاحة، وهذا يعادل ٢٠ مليون عاطل عن العمل، وإضافة إلى قوة العمل المعطلة هذه فإن قوة العمل ستزيد بسبب تدفق ٨٠ مليون قادم جديد من الآن وحتى ١٧ سنة مقبلة.

وقال إن هذا التحدي غير مسبوق إذ «يزيد معدل اليد العاملة سنوياً بنسبة ٤,٢ مليون مقابل ٣,٢ مليون في التسعينات و٢,١ مليون في الثمانينات و١,٤ مليون في السبعينيات وهو ما يعني أن الزيادة التي سيشهدها العالم العربي



على مدى السبع عشرة سنة المقبلة تعادل الزيادة التي جرت في نصف القرن الماضي اي ثلاثة أضعاف. وهذا تحدٍ غير مسبوق، وهو يعتبر، بالمعايير الدولية، ظاهرة لا يستهان بها».

وعزا التقرير ظاهرة الارتفاع هذه إلى معدلات الخصوبة الديموغرافية التي «ضاعفت الضغوط على سوق العمل». كما اشار إلى أن زيادة دخول المرأة إلى سوق العمل وارتفاع تعليمها بات يعني ان الأجيال الجديدة للعمال، رجالاً ونساء، ستكون الأكثر تعليماً في تاريخ المنطقة. ولاحظ أن البطالة برزت بصورة متزايدة في التسعينيات بالتزامن مع الزيادة الديموغرافية مما أدى إلى معدلات تقارب ٣٦٪ في المغرب و٧٣٪ في سورية و٥٣٪ عموماً للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (تعرف اختصاراً باسم مينا)، مع بطالة اعلى لدى النساء بمقدار ٥٠٪.

رسالة ماجستير حول:

مسؤولية الدولة الإسلامية عن تنظيم الأسواق المعاصرة

حاز عبدالحميد محمد منصور على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً حول رسالته: مسؤولية الدولة الإسلامية عن تنظيم الأسواق المعاصرة.

وجاء في الرسالة التي تقدم بها الطالب من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية انه بات ملحاً على الدول العربية والإسلامية أن تعمل على تأمين اقتصادها من خلال تأمين المرافق الحيوية والأسواق الداخلية وأن تقوم كل دولة بواجبها وتحمل مسؤوليات أسواقها وتعمل على تنظيمها لتكون قلعة محصنة وصخرة صلبة في وجه التيارات المعادية، ولذلك جاء أمر تنظيم الأسواق في أول أولويات الدولة الإسلامية.

قد عرض الباحث لنظام الحسبة في الإسلام وكيفية تنظيم الأسواق قبل الإسلام ثم بعد الإسلام والاعتماد على نظام الحسبة وكيفية تطبيقه، وقارن ذلك مع ميزات الأسواق المعاصرة ومدى تدخل الدولة في تنظيم إدارة الأسواق الإسلامية المعاصرة وأساليب هذا التدخل، وحدد مسؤولية الدولة في أمن الأسواق الوطنية وتنظيم التنافس وقمع الغش والتدليس والمخالفات والتعزير عليها ومراقبة الأسواق والنظر فيما يجري وتنظيم الوكالات التجارية وتنظيم التعامل في المزايدات والمناقصات.

وبعد هذا توصل إلى نتائج وتوصيات، أكد فيها أن نظام الحسبة في الإسلام الذي بدأه رسول الله ﷺ بنفسه جعل الجرائم الاقتصادية معدودة ومحدودة، وبسط سلطان الدولة على الأسواق دون التدخل بشؤونها إلا في حال الانحراف وجعل تعديل المسار وتقويمه بيد المحتسب وان الأسواق في منهج الإسلام الاقتصادي، حرة إلا أن من مسؤوليات الدولة ترشيد الاستهلاك والحفاظ على الحقوق الفردية والحرية في التعاقد ومنع الاحتكار بكل انواعه وأشكاله وأساليبه مع حق الدولة في احتكار المشاريع الإنتاجية الكبيرة التي اجاز الإسلام لها القيام بها، ولا يعد هذا احتكاراً لأن الدولة ترعى مصالح الشعب ويستبعد منها ظلمهم أو إحراجهم أو استغلالهم.■

وقال إن إنتاجية العمال العرب هي الأدنى في العالم باستثناء شرق أوروبا ووسط آسيا، في وقت تتراجع عوائد ومداخيل سوق العمل.

ونبه إلى أن الحكومات لا تزال تهيمن على سوق العمل. وقال إن البطالة في منطقة «مينا» لديها بعد اقتصادي كلي وكذلك بعد بنيوي، مشيراً إلى أن إصلاح سوق العمل يقتضي إعطاء دور أكبر للقطاع الخاص وتطوير قوانين التوظيف وإصلاح سوق العمل، مشدداً على ضرورة تبني «نموذج جديد للتنمية».

وقال إن التخلص من هيمنة القطاع العام أمر أساسي، وكذلك إنهاء الانغلاق الاقتصادي، والاندماج في الاقتصاد العالمي، معتبراً أن الإصلاحات الشاملة تقتضي حكماً جديداً وأدوات مؤسساتية وقانونية لإدارة التحول الاقتصادي، مع تحقيق رؤية جديدة لدور الدولة في المجتمع.

ولاحظ التقرير أن إجراءات عدة سمحت بتأجيل تبني الحلول الجذرية في منطقة «مينا» في السنوات العشر الأخيرة من اعتماد إجراءات خاصة في الموازنة، مما أجّل ساعة الحسم. وقال إنه مع «وجود طبقات وسطى واسعة في المجتمعات، فإن إحياء الحياة السياسية شرط مسبق للنمو الاقتصادي».

واعترف بضرورة مراعاة البعد الجيوسياسي في رسم نموذج التنمية الجديد، لا سيما استمرار النزاعات العسكرية التي تعيق النمو وتصرف الموارد المالية بعيداً عن دعم مشاريع التنمية.

وقال مصطفى نابلي، رئيس الاقتصاديين لمنطقة «مينا» في البنك الدولي «إن النظريات التي حكمت عالم الاستثمارات في العالم العربي يجب أن تتغير... معتبراً أن الإصلاحات أهم من الاستثمارات، لأن تجربتنا في العالم العربي في الخمسين عاماً الماضية ركزت على الاستثمارات التي بلغت في بعض البلدان نسباً عالية تتراوح بين ٣٠ و٤٠٪ من إجمالي الناتج القومي كونها كانت استثمارات كثافة رأسمالية وليس تشغيلية».

وتطرق جيم ولفنسون، رئيس البنك الدولي إلى نقص الشفافية في أنظمة صناعة القرار الاقتصادي في العالم العربي، مشدداً على ضرورة إعادة النظر بطريقة صنع القرار معترفاً في الوقت نفسه بأن البنك الدولي لا يحظى بتقبل سياساته في كل العالم العربي.

مصر بحاجة لتوفير ٦٠٠ ألف فرصة عمل سنوياً

من جهة ثانية أعلن كريستيان بورتمان نائب رئيس البنك الدولي لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أن الحكومة المصرية تدرس حالياً اتخاذ المزيد من إجراءات ما يعرف بالإصلاح الاقتصادي خاصة فيما يتعلق بتحرير التجارة وخفض التعريفة الجمركية وتحديث القطاع المصرفي وتحسين مناخ الأعمال وخفض الضرائب.

وأكد أن البنك لا يرغب في الإسراع في خطوات الإصلاح بشكل أسرع مما تريده الحكومة، موضحاً أن الحكومة تدرس حالياً تكلفة وآثار بعض الإجراءات وستأخذ وقتها حتى اتخاذ قرار نهائي بهذا الصدد.

وأشار إلى أن مصر بحاجة إلى إيجاد ٦٠٠ ألف فرصة عمل سنوياً للحد من البطالة واستيعاب الخريجين الجدد وهو ما ينبغي على القطاع الخاص القيام به مما يستوجب اتخاذ المزيد من الإجراءات لجذب المستثمرين.■

ليبيا تستولي على أموال المواطنين لسداد التعويضات

أكدت مصادر ليبية بدء حملة حكومية في ليبيا، للاستيلاء على أموال المواطنين المودعة في البنوك، للوفاء بتعويضات أسر ضحايا تفجير الطائرتين الأمريكية والفرنسية والملهى الألماني، وتصل جملة التعويضات إلى ١٠ مليارات دولار.

أشارت المصادر إلى أن تعليمات صدرت في طرابلس إلى الجهات الأمنية والهيئات الثورية والإدارية، لإجراء عملية جرد لجميع المواطنين الذين يملكون حسابات في المصارف والبنوك أو أموال تزيد قيمتها على ١٠٠ ألف دينار ليبي تمهيداً للحجز عليها. وأوضحت المصادر أن الهدف من هذا الإجراء هو تحصيل أكبر قدر من الأموال، للاستفادة منها في سداد التعويضات الضخمة.■

مخلفات اليورانيوم في قرغيزيا تهدد حياة مئات الألوف

أصبحت مخازن بقايا اليورانيوم الموجودة في ٤٣٣ موقعاً مختلفاً في قرغيزيا والمتخلفة عن العهد السوفييتي، تشكل مصدر خطر على صحة مئات الألوف من سكان البلاد. ويقول نائب وزير البيئة والطوارئ والدفاع المدني بولوتبيك أيدارليف إن هذه البقايا لا تهدد سكان قرغيزيا فحسب بل وسكان كازاخستان وطاجكستان وأوزبكستان، وفي حال عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة فإن صحة ٥ ملايين من سكان المنطقة تصبح عرضة للخطر. وتتكلف إزالة بقايا اليورانيوم نحو ٢٤ مليون دولار الأمر الذي يعني أن قرغيزيا لن تتمكن من حل المشكلة بمفردها.

ويُخشى في حال عدم اتخاذ التدابير اللازمة في الوقت المناسب أن يؤدي انجراف التربة الذي شهدته البلاد في السنوات الماضية لاختلاط البقايا بالمياه وتصبح مصدر خطر حقيقياً.■

السودان يحتل المرتبة الأولى عربياً في إنتاج الذهب

الخرطوم: محمد حسن طنون

وقّع السودان في الشهر الماضي اتفاقيتين إحداهما مع شركة «برنزلي» الأردنية تم بموجبها منح الشركة ترخيصاً للتنقيب عن الذهب بمربع ٥ أبوكيب والأخرى مع شركة صحاري السودانية في مربع «٢٥٠» أبومراز وكلتا المنطقتين تقع في شمال السودان.

وأشار د.عوض الجاز وزير الطاقة السوداني إلى أن استخراج الذهب يعد الصفحة الثانية للإنجازات الضخمة في عهد الإنقاذ حيث كان الإنجاز الأول هو استخراج النفط رغم ظروف الحرب والحصار وقال: إننا نهدف إلى استخراج جميع معادن السودان وشعارنا ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾ (الأعراف:٩٦)

وأعلن في حفل توقيع الاتفاقيتين أن السودان بزيادة الإنتاجية ٦ أطنان يحتل المرتبة الأولى الآن في الوطن العربي وينتظر زيادة أكبر في الإنتاج لأن الدراسات أثبتت وجود الذهب بمناطق كثيرة من السودان أهمها أعالي النيل، كرنوي وشمال دارفور وصحراء بيوضة وأجزاء واسعة من البحر الأحمر. وتستخدم أحدث التقنيات لاستخراج المعادن.

وهناك بجانب الشركتين المذكورتين عدة شركات أخرى تعمل في مجال التنقيب عن الذهب، منها المجموعة المتحدة القابضة وهي شركة من جنوب إفريقيا وستقوم بالتنقيب بولاية نهر النيل في مساحة ستة آلاف كيلو متر مربع.

وهناك شركة أعمال التعدين المتقدمة وستقوم بالتنقيب في منطقة البيوضة بولاية نهر النيل أيضاً وتمت إجازة البرنامج الأول للبحث عن الذهب بمنطقة الامتياز وبدأ تنفيذ البرنامج البحثي.

وتنقب شركة وادي الروضة للتعدين في منطقة حفرة النحاس في ولاية جنوب دارفور جنوب غرب مدينة نيالا عاصمة الولاية.

أما شركة لا صورجي وشركة كومينودر فتعملان في الصحراء النوبية في المنطقة الواقعة بين خطي طول ٢٠ و٢٢ شمالاً وخطي عرض ٣٠ و٤٣ شرقاً ومنطقة أبوصاري. وكانت شركة رضا للتعدين قد نالت امتياز التنقيب عن الذهب والمعادن المصاحبة في منطقة المربع «٣٠» بولاية نهر النيل.

كانت حكومة الإنقاذ وقعت في وقت مبكر اتفاقية مع شركة فرنسية تمكنت من استخراج أكثر من خمسة أطنان من الذهب من جبال النيل الأزرق وبدخول هذه الشركات في مجال التنقيب، فإن السودان موعود بطفرة كبيرة في إنتاج الذهب.■

إعداد: مبارك عبدالله




قضية الشكل في الأدب الإسلامي

قصيدة النثر نموذجاً (٣ من ٣)

يبقى أن نستأنس ببعض الآراء التي تناولت قصيدة النثر وحكمت عليها من خلال خبرة شعرية أو نقدية، وننقل هنا ما قاله أحمد عبدالمعطي حجازي، وهو شاعر حداثي يتعاطف مع الحركات الحداثية في الفكر والأدب، ونصّ كلامه الذي يمسك بالعصا من الوسط:

د. حلمي محمد القاعود (*)

«إنني واحد من كثيرين في العالم لا يمكنهم أن يتذوقوا الشعر تذوقاً صحيحاً إذا كان خالياً من الوزن، لكن هؤلاء جميعاً - وأنا منهم - لا يستطيعون في الوقت ذاته أن ينكروا وجود شكل شعري يسمى قصيدة النثر»(١).

ويقول «إبراهيم حمادة» عن قصيدة النثر، إنها دخلت إلى طريق مسدود، مما سيعرّض مسيرتها للتيبس والانغلاق، أو التسيب والانسياح الذي يسرع بها إلى حدود النثر الصحفي المبقع بالمحسنات اللفظية، وعندئذ تنهار مزاعمها الغامضة، الخاصة بوجود إيقاعات باطنية تغني عن الأطر الخليلية والتماثلات الموسيقية.

ويضيف «إبراهيم حمادة» موضحاً عيوبها وقصورها:

«أما أبرز عيوبها - في رأيي - فهو محدودية الموضوعات التي يمكن أن تتناولها، فهي لا تكاد تخرج عن حدود التهويمات، والانجذابات الخيالية والسيريالية، مستعينة على ذلك بالبرقشات اللغوية، والاستعارات المدهشة، ويتجلى عجزها الكامل، لو تعرضت للتعبير عن الحركة النفسية والدرامية والملحمية، بما تتضمنه من تحليلات ظاهرية وباطنية للشخصيات وأفعالها، إذ لا تستطيع ذلك التناول إلا وهي نثر عادي، وعندئذ ينتفي اسمها تماماً من مجالها الحالي، أما القصيدة المبنية عروضياً - سواء كانت عمودية أو غير عمودية - فهي لا تزال القادرة على استكناه الإحساس الدرامي والملحمي والتعبير عنه»(٢).

وفي تصوري أن مهمة الأدب الإسلامي، وهي مهمة تجديدية بالدرجة الأولى، تتمثل في استعادة القوة والهيمنة للشكل الشعري الموروث الذي يعتمد العروض والقافية، أو يحافظ على موسيقى الشعر بدرجة ما «الشعر الحر أو التفعيلي»، من خلال النماذج الجيدة والمتميزة، لأنه بذلك يسعى إلى ترقية الذوق العربي، وانتشاله من محاولات الهبوط به إلى درك الفجاجة والفوضى التي تصنعها الأشكال الغربية ذات الأفق المحدود «قصيدة النثر - قصيدة البياض - عبر النوعية، فهذه الأشكال - في رأيي - تعبر عن تواضع الموهبة وفقر الخبرة الفنية، فضلاً عن أن معظم من كتبوها، وقفوا في الصف المعادي لتوجهات الأدب الإسلامي.

وإذا عرفنا أن الأدب الإسلامي لا يقف من الشكل - أي شكل - موقفاً رافضاً لذاته، فإنه في الوقت ذاته يسعى كي يكون الشكل متكاملاً مع المضمون لخدمة غاية نبيلة إنسانياً وفنياً، وأقول إنسانياً لأن الإسلام بأدبه ومعطياته يتوجه إلى الإنسان أياً كان ليقدم له ما ينفعه ويمتعه ويرفعه روحياً ومادياً.

ومن ثمّ، فإن «اختيار» قصيدة النثر بصورتها الراهنة لتكون نوعاً أدبياً بديلاً عن الشعر الحقيقي القائم على الموسيقى، والمميز للهوية العربية الإسلامية، هو اختيار مرفوض وغير مقبول، لأن الإيقاع سيظل خصيصة عربية إسلامية في النفس العربية الإسلامية إلى يوم الدين، ولن تستغني عنه مهما كانت قوة الثقافة البصرية أو التكنولوجية.

إن من كتبوا النثر الشعري أو الشعر المنثور لم يطلقوا عليه لفظ «قصيدة» أبداً، وقد رأينا من قبل أن الرافعي - رحمه الله - رفض أن يطلق على ما كتبه في هذا الإطار شعراً منثوراً أو نثراً شعرياً، مع أنه يفيض بالشعرية وعناصرها المختلفة، عدا الوزن والقافية، لأنه يرى أن الشعر صناعة موسيقية دقيقة، وفي هذا الرأي ما فيه من دلالة وأبعاد، تقطع الطريق على غير الموهوبين وفقراء الخبرة والحرفة الفنية.

وقد يقول قائل: هل معنى ذلك أن قصيدة النثر لا تدخل في إطار الأدب الإسلامي؟ والجواب سهل للغاية، فلنتفق أولاً على أنه لا توجد قصيدة في النثر، ولا نثر في الشعر، كل منهما جنس له خصائصه ومميزاته، والخلط بينهما يصنع شكلاً هجيناً... إذا أراد كاتب أو أديب إسلامي أن يكثف نثره ويشحنه بطاقات من المجاز والتصوير والتناغم اللفظي، فليفعل، وليطلق عليه مصطلحاً آخر غير مصطلح الشعر... ليكن خاطرة أو نثيرة أو دفقة شعورية أو غير ذلك، قد يقول بعضهم: إن الحديقة الأدبية تتسع للعديد من الأشجار ذات الألوان والزهور والروائح المختلفة، فلتتسع لما يسمى قصيدة النثر، وهذا الكلام بعضه صحيح، والبعض الآخر يحتاج إلى التدقيق، ذلك أن التقاليد الأدبية في معظم الآداب العالمية، إن لم تكن كلها، لها احترامها ومكانتها، والخروج عليها يمثّل كسراً لطبيعتها وتميزها، مما يعني ذوبان النوع الأدبي في غيره.. ويفقده شخصيته الأدبية.

لو أننا جعلنا النثر شعراً دون وزن أو قافية فسيأتي من يتهم القرآن الكريم بأنه شعر، وهنا تحدث الطامة الكبرى، حيث تهتز العقيدة وتختلط المفاهيم، ويجد خصوم الإسلام فرصة ذهبية للطعن بالوحي والدين جميعاً، ومن ثم، فإن الوقوف ضد هذه التسمية «قصيدة النثر» يأتي من باب سد الذرائع، وإغلاق الباب أمام خطر داهم. ويبقى في كل الأحوال، أن تمنح قضية الشكل في الأدب الإسلامي مزيداً من الاهتمام والمناقشة والتحليل، لأنها بصورة ما مناط تميزه والحكم عليه.■

الهوامش

(١) الأهرام، ١٩/٢/١٩٩١م.

(٢) إبراهيم حمادة، مجلة القاهرة، العدد ٧٣، الافتتاحية، وانظر العدد نفسه ص ٣٧، رأياً لعبدالقادر القط يقول فيه: «إذا كنت قادراً أن تقول شعراً موزوناً دون أن تقع في السطحية أو التكلف أو الصنعة، فما الداعي أن تقصد قصداً أو عمداً إلى التحلل من الوزن؟!».

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طنطا، مصر

يا قدس..

شعر الدكتور جابر قميحة

Komeha@menanet.net

نظمها الشاعر وقد رأى الصهاينة يدوسون ساحة الأقصى الشريف

قومي، وشدّي الفجر من غسَق الظلام وكبِّري
فلطالما حبسوا عليك سجون ليلٍ أكدرِ
وبنوا سدوداً عاتيات ذات وجه منكرِ
قومي - فديتُك - كفكفي من دمعكِ المتحيِّرِ
قومي عليك مهابة من عزٍّ ماض مُزْهِرِ
ماضي البسالة، والكرامة، والإباءِ النيِّرِ
ولتُرجعي أمجاد حمزة، والحسين وجعفرِ
وأبي عبيدة، والمثنّى، والرعيل الخيِّرِ
إن الزمان بغيرِ ما قد سجّلوا لم يفخرِ

***

واليومَ قد داس الكلابُ على حماكِ الأطهرِ
فلتنهضي، وبماء قلبك فاغسليه، وعطّري
وتطهري من رجْس من قد دنسوه تطهري
وتوضئي - يا قدسنا - من ماء نهر الكوثر
وبثوب عفتك المصون تزمّلي، وتدثري
وتزودي من سورة الأنفال... والمدثِّرِ
هذا هو الإسراءِ، قومي استقبليه، وكبِّري
وتفيئي من نورِ أحمدَ في بَهاهُ الأوْفرِ
إني أراه على البراق، وطَيْفُه في ناظري
بل في دماي، كأنه شلاّلُ نورٍ مُسفِر
فأعيشُه في مخبري، وأعيشُه في مظهري
وأعيشه في غربتي، وأعيشه في مَحضري
وأكادُ أفنى في هوى المحرابِ، أو في المنبرِ

***

قومي، ومنْ كل القيود الغُشْم... فلتتحرري
وتبوئي عرش الكرامةِ والعلا، وتأمّري
فلأنتِ يا قدسُ الأميرةُ في جميع الأعصرِ
أما الكبار فهمُهم «رفعُ» الرصيد المثمرِ
البائعون الأرض بالذهب البغيِّ الأصفرِ
والباذلون العِرضَ - دونِ تردد - للمشتري
لا تعجبي... هذا زمان النذل، والمتسعِّر
وبه السيادة للدعيِّ الداعرِ... المتنمِّر
ولكل لص غادر، أو... ماجن مستهتر

***

لا تفزعي... لكنْ من الخدعِ اللئيمة فاحذري
وإذا أرادوا يخدعوكِ بخِسة، وتجبُّر
فتنمري، وتمرّدي بعزيمة لم تقهرِ
هاموا بخارطة الطريق، الضائع المتعسِّرِ
قالوا الطريقُ.. هو الطريقُ إلى المصيرِ المزهرِ
والعيشِ في سعدٍ وعزٍّ بالسلامِ الأخضر
ويبشرونك بالثراء خلال عدة أشهر
فلتحذري - يا قدس - إن طريقهم للأخسرِ
فعليه قطاعُ الطريق.. عصابة من منسرِ
كبني قريظة، والنضير، وقينقاعَ.. وخيبرِ
يتلمظون كما الأفاعي... همُّهم أن تُقبري
أو تنحني، أو تنزلي عن حقك المتجذِّرِ
فتشبثي بالحقِّ... حقك في عزيمة قسور
وتحصني بالعزة القعساء، لا تتقهقري
وطريقهم لا تسلكيه ففيه كلُّ مدمِّر
أما طريقك... فالجهاد المرُّ حتى تظفري
قد ذلَّ من ترك الجهاد، ولان للمتجبِّرِ

***

لا تقنطي من روح ربي، وانهضي واستبشري
فالنصرُ ليس بطائراتٍ، أو بقوة عسكر
أو بالخداع، وبالمكائدِ... والعديد الأكثر
النصرُ - يا قدسَ العروبةِ - باليقينِ الأطهرِ
النصرُ بالإيمان... والعزم الوثيق... تذكري:
من ينصر الله القدير على الأعادي يُنصرِ■



احتفلت مجلة رؤى الصادرة عن مركز الدراسات الحضارية بباريس بسنتها الرابعة، وعقدت في هذا الإطار ندوة حول مسيرتها ومستقبل قضاياها حضرها جمع من المثقفين المتابعين للمجلة. و«رؤى» مجلة فكرية فصلية تعنى بقضايا التجديد والمستقبل الإسلامي، يقوم عليها بعض المثقفين بجهد تطوعي في محاولة لسد الفراغ في الكتابة الفكرية الإسلامية إزاء الزخم الفكري في عاصمة مثل باريس، ونسبة الأدمغة العربية المهاجرة المرتفعة في أوروبا والغرب عموماً.

باريس: د. محمد الغمقي

mghamgui@yahoo.fr

وتناولت رؤى خلال مسيرتها مواضيع وقضايا عديدة - في شكل ملفات محورية - من بينها:

- المواطنة
- السلطة
- حرية التعبير والتعددية
- الدين والسياسة
- التعليم والهوية
- التجديد في الفكر الإسلامي
- مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب
- ماذا نملك من مقومات الحضارة؟
- إشكالية الحوار والصراع بين الحضارات.

وكان محور العدد الخير هو «الاجتهاد بين هاجس التأصيل وتحدي التحرير»، شارك فيه ثلة من الباحثين والمفكرين من بينهم الأساتذة د.يوسف القرضاوي، ود. طه جابر العلواني، وجمال البنا، ود.عبد الرزاق قسوم أستاذ الفلسفة بجامعة الجزائر ود.سعيد شبار أستاذ بجامعة القاضي عياض، بني ملال، بالمغرب ود. محمد المستيري رئيس تحرير «رؤى» ود.خالص جلبي ولطفي المجدوب الباحث في الدراسات الإسلامية بالنمسا.

وتوقف هذا الأخير في مقاله «الاجتهاد في اصطلاح الفقهاء» عند مفهوم الاجتهاد وحكمه. وخلص إلى أن الاجتهاد هو «بذل الطاقة والجهد من قبل الفقيه في تحصيل حكم شرعي، وهو فعل بشري يمارسه العقل المسلم في ضوء الشرع وهديه، وهو قابل للصواب وللخطأ»، مشدداً على أن صوابيته في زمن معين ولمجتمع معين لا تعني بالضرورة امتداد هذه الصوابية لبقية العصور والمجتمعات «وهو ما لا ينال بالطبع من قدسية القيم في الكتاب والسنة وعصمتها، وإنما يؤكد قدسيتها وعظمتها، وأن القيم تبقى هي المرجعية والمعيار الضابط لكل اجتهاد».

وتطرق **د.عبد الرزاق قسوم** في مقاله «الاجتهاد بين هاجس التأصيل وحتمية التأويل» إلى ضرورة المزاوجة بين التأصيل والتأويل. «والتأصيل الذي يعني في مفهومنا الوفاء للنص المقدس والاستظلال بروح أحكامه والالتزام بقيمه وتعاليمه، لا ينفي التأويل الذي هو ضرورة فكرية وإلزامية دينية وحتمية عصرية، مشيراً إلى تخوّف العقل المسلم من ولوج ما يعرف في الغرب «بالهيرمينوطيقا» أو علم تأويل المقدس، بسبب أزمة المعاصرة الغربية وما جرته على الإنسان الغربي من ويلات.

والاجتهاد المنشود في نظره «ليس منهجاً فقهياً يميز الحلال والحرام باسم الفقه الديني، لكنه منهج حضاري، حافز على بذل الجهد العقلي والعلمي والتكنولوجي لفهم ما يحيط بنا في عالم التقدم التكنولوجي والعولمة الثقافية الوافدة.. وإذا كان الاجتهاد هو منهج تقريب الفهم وتوضيح المفاهيم بين العقل المحدود والوحي الممدود، فإن التأويل هو حلقة الوصل المفقودة بين النص الإلهي والواقع البشري، أي أنه أداة ربط بين السماء والأرض في فك رموز الألوهية في مخاطبة الإنسان على الأرض من خلال الوحي.. وهو آلية الاجتهاد التي من شأنها تحريك سكونية الذهنية الراكدة وإخراجها من الكمون الفكري إلى الصحوة العقلية، ومن التيه التاريخي إلى الرشاد الحضاري».

وشدد على أن الاجتهاد أو التأويل لا يعني بالضرورة مناقضة التقليد، مشيراً إلى الثورة الفكرية التي أحدثتها النقلة التوفيقية لدى المسلمين الأوائل بين الاجتهاد والإبداع وبيّن ما أسماه «زمانية النص وحداثية العقل». ونبّه إلى بعض المنزلقات الخطيرة مثل تجميد زمانية النص، ونزع فكرة القداسة عن النص واعتبارها أحد العوائق في طريق الإبداع، والنظرة الاختزالية للمقدس وللدين بوجه عام وحصره في مجرد ظاهرة تاريخية واجتماعية، يخضع كأية ظاهرة اجتماعية لقوانين التطور.

من ناحيته، أشار **د.سعيد شبار** في مقاله «الاجتهاد والراي.. قراءة في أوجه التداخل والتكامل» إلى أن فكرنا الحديث والمعاصر أكد دور الراي وعلاقته بالاجتهاد. والراي عند من يعتبره مصدراً من مصادر التشريع بعد النص، إنما يريد به القياس والاستحسان والاستصلاح. ويستشهد بموقف الدريني في كتابه «المناهج الأصولية»، الذي يفسر الاجتهاد بالراي بـ«بذل للجهد العقلي في النصوص، استثماراً لطاقات النص في جميع دلالاته على معانيه وأحكامه، وتحديداً لمراد الشارع منه، ولا سيما إذا كان النص خفياً بالاعتماد على الأدلة والقرائن ثم الترجيح بما يغلب على الظن أنه مراد من النص، وقد يلجأ إلى حكمة التشريع التي من أجلها شرع حكم النص». وبناءً عليه، «يختلف منهج الاجتهاد بالراي عن منهج الظاهرية «الذين يحتكمون إلى ظاهر النص»، كما يختلف عن منهج الفيلسوف الذي يحتكم إلى الفكر المحض أو منطق العقل المجرد، فكل من المنهج اللغوي المحض والمنهج العقلي المحض لا يتفق مع طبيعة التشريع بما هو نصوص ودلالات وإرادة وروح ومقاصد».

وفي بحث بعنوان «نظرات حول الشروط العلمية للاجتهاد»، أكد **د.يوسف القرضاوي** أن «التحرير من هواجس الخوف من التأويل، ومن الرهبة تجاه التراث أمر مطلوب ولا شك، فلا ينبغي للمسلم أن يتقيد إلا بمحكمات النصوص المعصومة، أما اجتهادات البشر فيأخذ منها ويدع وفقاً للمعايير والأصول المتفق عليها. أما التأويل فلا يستغني عنه عالم، ولكن بشروطه وضوابطه، وإلا فقدنا الثقة باللغة ودلالاتها، وضاعت الحقيقة بين (الباطنية) الذين أسرفوا في التأويل حتى مرقوا من الدين، و(الظاهرية) الذين بالغوا في الوقوف عند حرفية النصوص».

ونبه إلى خطورة (الاستخفاف بالتراث)، الذي يجب أن يكون «منارة تهدي لا قيداً يعوق، وكل العلوم في الدنيا لا يبدأ فيها عالم من الصفر، وإنما يبني اللاحق على ما أسسه السابق، وبهذا تتطور العلوم وترقى».

كما نبه إلى خطورة (الجراة على التأويل) من غير المتخصصين ومن الدخلاء وأنصاف العلماء ومن بعض الشباب الذين جعلوا من أنفسهم مراجع دينية، يناطحون العمالقة والأئمة. فكأن الدين وحده هو الذي أصبح كلا مباحاً..

يقول **د.القرضاوي**: «إننا لا نريد أن نحجر واسعاً، ولا نريد أن نغلق باب الاجتهاد، وقد فتحه رسول الله ﷺ للأمة، ولكن لا يجوز أن يفتح لكل من هبَّ ودبَّ».

واشترط في الاجتهاد المعرفة المتكاملة بعلوم الإسلام الأصيلة بحكم تشابكها لما لهذا التكامل من أثر في الاقتراب إلى الرشد وإصابة الحق،

علاوة على ما يسميه الإمام أحمد معرفة الناس، أي «معرفة الحياة المعاصرة وتياراتها الفكرية والثقافية المختلفة، والإلمام بثقافة العصر ومعارفه». ودعا إلى مد جسر التواصل بين الفقه والحديث، حتى تزول الفجوة القائمة بين المدرستين الفقهية والحديثية. ونبه إلى خطورة التخصص غير المتكامل في المنهج الدراسي الحالي للكليات والمعاهد العليا الإسلامية. ويرى أن تأصيل الاجتهاد المعاصر، يكون باجتهاد حقيقي في العلوم التي تتعلق بالمنهج، وهي علوم أربعة: علم أصول الدي ن وعلم أصول الفقه وعلم أصول التفسير وعلم أصول الحديث.

وفي بحثه «العقل المسلم بين الاجتهاد والتقليد» ذكر د. **طه جابر العلواني** الأطوار التي مر بها العقل المسلم من عقل برهاني متألق جوال صنعته آيات الكتاب العزيز، وهدي الرسول الكريم، إلى أزمة ثقة بين النقل والعقل تطورت إلى صراع مفتعل بينهما وبروز المعتزلة والأشاعرة وأهل الرأي وأهل الحديث ومن إليهم، ثم مرحلة التقييد العقلي ومصادرة صلاحياته وملكاته الأصلية، والركون التام إلى عقلية التقليد واعتبار التقليد هو الأصل.

وتحدث عن تنزّل الاجتهاد في إطار مشروع حضاري كامل تعود الأمة بمقتضاه إلى موقف الوسطيّة والشهادة على الناس، وأن لا يبقى الاجتهاد محصوراً في الفقه الذي تحولّ من وسيلة لضبط حياة الناس ووقائعها بضوابط الشريعة، إلى وسيلة لتبرير الواقع المطلوب – في بعض الأحيان - وإشباع الرغبة في التفريع والوصول إلى أحكام الافتراضات في أحيان أخرى.

من هنا تأتي ضرورة تحديد منهجيّة تقوم على اكتشاف العلاقة بين الوحي والكون عن طريق بناء النظام المعرفي الإسلامي والمنهجية المعرفية القرآنية ومنهج التعامل مع القرآن العظيم، ومع السنة النبوية المطهرة، وقراءة التراث الإسلامي قراءة سليمة، والتعامل مع التراث الإنساني، مشدداً على ضرورة فهم عالمية الخطاب القرآني. «فنحن أمام خطاب إلهي في القرآن الكريم يمضي متدرجاً من العائلية إلى القبلية ثم إلى الأممية ثم إلى العالمية، يقابله تدرج في الخطاب التشريعي من شرائع الإصر والأغلال، إلى شرعة الرحمة والتخفيف.

ويرى د. **محمد المستيري** في مقاله «العوائق الموضوعية للاجتهاد المعاصر» أن محاولا ت الاجتهاد «ظلت في معظمها حبيسة الارتهان الحضاري للأمة، معبّرة عن أزمة الفردانية في الإبداع وقلة التورع من الجهل والانشداد إلى السلطة والقابلية للتبعية، فولدت أنماطاً من الفتوى الجزئية التراثية لا ترقى حتى إلى نتاج الأسلاف.. ولا تجيب عن التحديات المعاصرة، إنما تخضعها لما نطق به الأسبقون». واعتبر أن ضعف الرؤية الاستراتيجية للعمل الاجتهادي جعل موضوعاته عرضة لتأثير نزعات التقليد والهامشية والحداثية والثورية.

من ناحيته تطرق **د.خالص جلبي** في مقاله «في جدلية التفكير والتكفير» إلى ظاهرة التكفير التي يعتبرها «لوناً من ادعاء الألوهية»، ومرضا مرده وهم امتلاك الحقيقة المطلقة، وله دوران: «الانغلاق على النفس» و«عدم التطور» من ناحية، و«حديث المونولوج» و«التعالي» من ناحية ثانية. وتقود ظاهرة التكفير وعدم التسامح مع الآخر تلقائياً إلى إغلاق باب الحوار والاضطهاد والإكراه، والنفي من الأرض، والقتل والتهجير الجماعي، وهي أمور تكررت في القديم والحديث وعند كل الأمم. ويرى «أنّ ظاهرة التشدد التي تقود للتكفير لا تخص جماعات الخوارج الخطيرة في التاريخ الإسلامي، بل هي ظاهرة إنسانية في أي مجتمع علاه التعصب وأرسل العقل في إجازة مفتوحة إلى منفى بعيد».

من خلال ما تقدم، فإن الاجتهاد - كما جاء في كلمة تحرير مجلة رؤى - «ليس علماً ولا فناً ولا فلسفة، وإنما منهجاً في الإبداع والتجديد من أجل الارتقاء بمسؤولية الفرد التاريخية وبالشهود الحضاري لأمة المسلمين.. وهو مفتاح النهوض، والنكوص عليه سبيل للتخلف والتبعية، لأنه المنهج الكفيل بتحديد الهوية الفكرية لرجل الحضارة المسلم، ومن ثم هوية فعله وبنائه داخل حركة الإنسانية».

وليس الهدف من هذا المنهج تخصيص المعرفة ضمن نخبة التأويل، وإنما إخراج دلالاتها لعموم التنزيل، حتى تتحول مادة للتهذيب والتربية النفسية والعقلية والاجتماعية، وقاعدة لتأسيس الحضارة ومراجعة أدائها.

وحاولت مجلة رؤى - من خلال تطرقها لملف الاجتهاد من زوايا متعددة منهجية وفلسفية وفقهية وعملية - تقديم إضافة منهجية جديدة على طريق إحياء الاجتهاد والمساهمة في فك عقدة السؤال عن معادلة الاجتهاد المعاصر. وصفة المعاصرة في الاجتهاد هي قاعدة تحكيم العادة والعرف التي يشترطها فقه التنزيل، فهي ليست منهجاً حداثياً تغريبياً، بل رد إسلامي جديد على تحديات الحداثة الغربية، من خلال اعتماد الأصول وتحرير الرأي واعتبار المتغيرات في الواقع وبعدها المستقبلي.

وشددت على ضرورة تجاوز النظرة الجزئية والفردانية الضيقة نحو الرؤية الكلية للعمل الاجتهادي، وإحياء فضيلة الاجتهاد على أساس وصلها بأمانة الخلافة في الأرض والشهود على الناس، وذلك من أجل الانتقال من ثقافة الفتوى إلى ثقافة التجديد، الأمر الذي يتطلب تربية الأجيال القادمة على قيمة الاجتهاد حتى تتحول إلى ثقافة جامعة مؤسسة لاحترام الاختلاف وتشجيع الإبداع وقبول النقد والرأي الحر.■

العنوان البريدي لمجلة رؤى:
rouacecp@hotmail.com

«الحواجز العسكرية الإسرائيلية»

دراسة تحليلية لدور الحواجز في الإخضاع والاقتلاع

تأليف: نبيل علقم ـ د. شريف كناعنة

صدر عن مركز فلسطين للدراسات والنشر برام الله في فلسطين المحتلة ضمن سلسلة دراسات الانتفاضة الإصدار الأول بعنوان (الحواجز العسكرية الإسرائيلية - دراسة تحليلية لدور الحواجز في الإخضاع والاقتلاع) من تأليف الدكتور شريف كناعنة والأستاذ نبيل علقم. يتضمن الكتاب مقدمة وستة فصول، يتحدث في الفصل الأول عن الأيديولوجيا الصهيونية وتطبيقها العملي في السياسة الإسرائيلية فيما يخص الممارسات الوحشية الصهيونية ضد الفلسطينيين في انتفاضة الأقصى على الحواجز العسكرية وموقع هذه الممارسات في بنية العقيدة الصهيونية.

وفي **الفصل الثاني** عرّفت الدراسة بشبكة الطرق الفلسطينية باعتبارها مسرح الأحداث، وبيّنت الطرق المخصصة للفلسطينيين والأخرى المقتصرة على المستوطنين، وعرضت خريطة لتوزيع الحواجز وأنواعها وسياسة توزيعها.

أما **الفصل الثالث**، فقد خُصص للمقابلات الميدانية لعرض نماذج من صور المأساة بغرض التحليل والدراسة، وتعريف القارئ بحقيقة جانب من المشهد الفلسطيني تحت الاحتلال.

وناقش **الفصل الرابع** أساليب التحطيم الجسدي والمعنوي التي تمارسها قوات الاحتلال لإخضاع الفلسطينيين.

وركّز **الفصل الخامس** على أسلوب التحطيم الجسدي الذي يُطال الأفراد باعتباره نموذجاً للقهر الصهيوني الذي يستهدف تحطيم العنفوان الفلسطيني، بغية كسر إرادة الشعب.

وفي نهاية المطاف، يتحدث **الفصل السادس** عن أساليب تعامل الفلسطينيين مع الحواجز للتحايل على جنود الاحتلال لاختراق الحواجز تحدياً للمحتل بدافع من إرادة الحياة وكمشهد من مشاهد الصمود والتحدي.

الكتاب في مجمله يقدم نموذجاً تحليلياً لصورة من الظاهر السائدة في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني في ظل انتفاضة الأقصى، وربما يكتسب الكتاب قيمته العلمية باعتباره يمثل أرشيفاً مكتوباً منقولاً عن الرواية الشفوية يؤرخ لمرحلة مهمة من تاريخ فلسطين.■

عبدالرحمن فرحانة

وقفة تربوية

إعداد: عبدالحميد البلالي

المواقف تظهر المعادن

كم من المظاهر في هذه الحياة تخدعنا، فنفاجأ بأن ذلك المظهر لم يتطابق مع المخبر عندما حدث الموقف. ولهذا السبب فإن قاعدة التقييم للرجال عند الصحابة الكرام التي فهموها من خلال آيات الله الكريمة بأن المظهر لا يغني عن المخبر.

وقاعدة «إن الله لا ينظر إلى صوركم.. الحديث».

وقاعدة ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ (المنافقون:٤) وقاعدة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) ﴾(البقرة).

فكم من خطيب مفوه يبهر السامعين ببيانه وفصاحته وتحليله، وقوة التأثير التي يملكها، وكثرة المعارف التي يعرفها.

وكم من صاحب لحية طويلة، وثياب قصيرة، وحناء في لحيته، ومسواك لا يفارق فاه، وعمامة تغطي رأسه، وسبحة لا تفارق أصابعه، وكم من طالب علم لا يفارق حلقات العلم، ومتابعة كل مطبوع جديد من كتب العلم، وملاحقة العلماء من مسجد إلى مسجد.

كل هذا الجمع ممن يبدو في ظاهرة التدين والالتزام، لا تتضح معادنهم الأصيلة إلا عند المواقف، والفتن، وأنواع البلاء، وهذا لا يتضح إلا عند المخالطة لمدة طويلة، لمعرفة كل ما خلف المكياج الذي يتفنن الكثيرون بوضعه على ظاهرهم لإخفاء معدنهم الحقيقي. ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الأبوة في سيرة المصطفى

صفحة من إنسانية النبي ﷺ

قدوة الدعاة.. لم تشغله دعوته عن أبنائه وأزواجه وذوي الحقوق عليه

وصفي عاشور أبوزيد (*)

wasfy75@hotmail.com

شملت حياة النبي ﷺ من الجوانب الشخصية ما يمكن أن يوجد في شخصية بشر، وما يمثل معجزة محققة في هذه الجوانب أنه بلغ في كل جانب منها مداه وأدرك منتهاه.

فالمعلم إذا تأمل سيرة النبي وجد بغيته، والمربي إذا تفحصها حصل على طلبته، والقائد العسكري أو الرجل الحربي إذا نظر استطاع أن يُحكم خطته، والحاكم السياسي إذا تفرس وقف على سياسته، والمصلح أو الداعية إذا تأسى هُدي طريقته.. ولم لا، وقد قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) ﴾ **(الأحزاب).**

ولهذا لم تكن شخصية النبي ﷺ ليحتويها جانب واحد فقط من هذه الجوانب، إنما تتسع وتتسع لتطلب جانباً آخر بل جوانب أخر.

وكثير من الناس يعلم الكثير عن حياة محمد «النبي»، لكنهم لا يعرفون إلا القليل عن محمد «الإنسان»، وربما ظنوا أن هيبة النبوة وقفت سداً بينه وبين المشاعر الإنسانية من المداعبة والملاعبة، والمرح والحزن، والتبسم والبكاء.

إن النبي - عليه الصلاة والسلام - برفقه وإيناسه كان يُنسي بعض زوجاته أنها تخاطب «رسول الله»، فتقول أمام أبيها: «تكلم ولا تقل إلا صدقاً..»، وأخرى تعارضه وتغاضبه سحابة نهارها، وقد كان بكل تواضع يتولى خدمة البيت معهن.

ومن أبرز المجالات الإنسانية التي وجدتُها في حياة المصطفى جانب الأبوة، وهو جانب إنساني بحت، وربما يتساءل إنسان: أنتكلم عن الأبوة، وهذا شعور طبيعي لدى كل إنسان حتى الكافر؟ حقاً هو شعور طبيعي وعاطفة جياشة عند كل مخلوق، ليس الآدميين فحسب، لكن تعالوا نرى كيف بلغت مداها عند أحنى الآباء، وأرأف الأجداد.

حبه فاطمة

بلغ حب النبي فاطمة - رضي الله عنها - أن جعلها بضعة منه، روى البخاري بسنده عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي».

وفي بعض الروايات يعبر بـ «مضغة»، كما يروي الإمام أحمد في المسند عنه أيضاً أن النبي قال: «فَاطِمَةُ مُضْغَةٌ مِنِّي، يَقْبِضُنِي مَا قَبَضَهَا وَيَبْسُطُنِي مَا بَسَطَهَا».

حتى أراد النبي أن يراها وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة - والإنسان يطلب رؤية من يحب عند صعود الروح - ليبثها مكنون نفسه وما ألقاه في رُوعه أمين السماء، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَقُلْتُ: لَهَا لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ». (رواه البخاري).

وهذا الحب العميق الذي رفرفت أجنحته على فاطمة فملك عليها قلبها، جعل هذا القلب يتصدع ويتأوه يوم وفاة الأب المحب الحنون، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلاَم -: وَا كَرْبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلاَم - يَا أَنَسُ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ؟!». (رواه البخاري).

حبه إبراهيم

قبل مجيء إبراهيم بن محمد بن عبد الله كان

(*) باحث في التراث الإسلامي

النبي في شوق شديد إليه؛ لا سيما أنه مكث أكثر من عشرين سنة لم تلد له فيها إحدى زوجاته، إضافة إلى موت كل أولاده في هذه الفترة ما عدا فاطمة التي ماتت بعده بقليل: رقية، وزينب، وأم كلثوم، بعد زواجهن، ومات القاسم، والطاهر، ولم يتعوض إلى الآن بما يعزيه عن هذا الفقد الجلل، ألا ما أشد شوق النبي إلى مولود يكون فيه العزاء!

وجاء الطفل، وسماه إبراهيم؛ تيمنًا بجده الأكبر أبي الأنبياء، لعله يخلف رسول الله ﷺ، ولكن ما هو إلا أن مات الحلم الكبير، ومات الطفل الصغير، وقد بلغ أبوه الستين من عمره، وتظهر الأبوة والإنسانية في شخصية النبي عند هذا الموقف أتم ما يكون الظهور، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى؛ فَقَالَ ﷺ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ». (رواه البخاري).

إن عبد الرحمن بن عوف في هذا الموقف اندهش من بكاء النبي، فربما أنساه إكباره لمقام النبوة أن النبي ﷺ من الآباء، وأنه من الطبيعي أن يحزن ويسيل دمعه، بل إنه أرحم من سائر الآباء، والقلب الذي لا يحزن ليست له فضيلة في الصبر.

حبه للحسن والحسين

وقد تعدَّتْ هذه الأبوة بتدفقها حتى ضمت أبناء الأبناء لتغمرهم وتحوطهم وتنشر أجنحتها عليهم: الحسن والحسين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِلْحَسَنِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ» قَالَ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ. (رواه ابن ماجه).

وروى النسائي بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ، وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ! قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ».

وبلغ من حبه لهم أن دعا لهم الله أن يجعل من أسباب حب الله للعبد حبَّه للحسن والحسين، فعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «طَرَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ فَقَالَ: هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا». (رواه الترمذي) وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وتتعدى إنسانية النبي كل الأسرة لتحتضن الأبناء والأب والأم جميعاً، كما روت أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ كِسَاءً ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ». (رواه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ).

أبوة لكل المسلمين

لم تقتصر أبوة النبي ـ عليه السلام ـ أبناءه وأحفاده فحسب، وإلا لم يكن له فضل، بل تعدت لتشمل كل المسلمين وتحوط أبناءهم.

إن النفوس التي تنكفئ على شخصها وأبنائها فقط، وتحرم أبناء غيرها هي النفوس الصغيرة الضئيلة، أما النفوس الكبيرة العظيمة فلها شأن آخر، إنها استُودعت من الرحمة ومشاعر الإنسانية ما تأبى به على صاحبها إلا أن ينشرها على كل الناس ويعمهم بها، وأولى الناس بذلك الأنبياء، وأولاهم محمد بن عبد الله الذي له من ذلك القدح المعلَّى.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّنَا ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا». (رواه أحمد)

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

وفي رواية لمسلم عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: «أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ فَقَالُوا: لَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نُقَبِّلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ»؟

وعَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ أَنَّهَا «أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجْرِهِ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ». (رواه البخاري).

وروى عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قوله: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ»؟.

ولم يمنع النبيَّ أداءُ شعيرة كبرى من شعائر الإسلام أن يحافظ على مشاعر الأمهات، ويرحم الأطفال، فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ». (رواه البخاري)

ولم تنزل دموع الرحمة من عيني نبي الرحمة لفراق ولده فحسب بل سالت لفراق غيره من أحفاده وأبناء المسلمين، فعن أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَرْسَلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ أَنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأْتِنَا فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ ابْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ». (رواه البخاري)

وبعد، فهذه صفحة مشرقة من الأبوة في حياة قدوة الدعاة ﷺ جديرة أن يتأملها الآباء، لا سيما حملة الدعوات وأصحاب الرسالات منهم، الذين ينشغلون بالدعوة عن أبنائهم وزوجاتهم وأهليهم، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً. ■

دعائم النهضة ومعالم النصر



جوهر هذا الدين

محمد معجوز
maagouz@hotmail.com

لما كان ميدان المعركة الآن هو الهوية: هو الخصائص والتكوين والصبغة الإسلامية ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧). وبما أن عدونا يسعى لطمس الهوية الإسلامية وإزالة صبغة الله؛ بإفساد تكوين الإنسان المسلم حتى لا يصلح أن يحمل إسلاماً يوماً ما.. فمن ثم كان جوهر رسالة الإسلام هو: الحفاظ على الصبغة والهوية الإسلامية للمجتمع؛ واستكمال أركانها. هذا الجوهر يقتضي تغيير الواقع بالتكوين: بالتربية والوعظ والإرشاد، وبالعمل على استمرار الصحوة الإسلامية وتعميقها وتوسيعها وتفعيلها، وبتكريس بقاء الإسلام مرجعاً حقيقياً للمجتمع رجالاً ونساء؛ أفراداً ومؤسسات.

الهوية

أما الهوية فقد ورثنا الإسلام الحنيف واصطبغنا به صبغة ثابتة قوية تغلغلت في الضمائر والمشاعر ولصقت بحنايا الضلوع وشغاف القلوب واندمجت الأمة بكليتها في الإسلام بكليته؛ عقيدته ولغته وحضارته ودافعت عنه وذادت عن حياضه وردت عنه عادية المعتدين وجاهدت في سبيله ما وسعها الجهاد بمالها ودم أبنائها.

وهذه الهوية الإسلامية لا تقف عند حدود المتدينين بالإسلام في العالم الإسلامي؛ وإنما تشمل كذلك الأقليات غير المسلمة ـ التي انصهرت قومياً وحضارياً ووطنياً مع الأغلبيات المسلمة ـ فإذا كانت الهوية الإسلامية تمثل بالنسبة للمسلم: عقيدة وشريعة؛ وقيماً وحضارة؛ وقومية ووطنية؛ وثقافة وتاريخاً وتراثاً.. فإنها تمثل بالنسبة لمواطنيها من الأقليات غير المسلمة: حضارة وقومية ووطنية وقيماً وثقافة؛ وتاريخاً؛ وتراثاً في الفكر وفي القانون، بنفس القدر الذي تمثله بالنسبة للمواطنين المسلمين في هذه الجوانب سواءً بسواء.

الصحوة: أما الصحوة.. فهي تلك اليقظة التي جعلت شباب أمتنا يعي ذاته؛ ويتعرف طريقه بعد أن أخفق كل تجمع على غير الإسلام: يقظة جعلته يسقط الشعارات والأفكار والمبادئ جميعها التي عجزت عن أن تقدم ما يقدمه الإسلام. تلك اليقظة التي ولدت تياراً متدفقاً متحركاً مساره الإسلام، ووجهته الإسلام ويستمد طاقته من الإيمان؛ تلك الصحوة التي مازالت تكسب كل يوم عناصر جديدة من أفراد الشعوب المسلمة المؤمنة؛ صحوة عبرت عن نفسها في خط متواضع لكنه أعز من الشم الرواسي لأنه يستمد العزة من الله القوي العزيز، صحوة عبرت عن نفسها في تيار قوي وانتفاضة مشروعة ضد محتل صهيوني.. صحوة أوسع من حدود الأقطار جميعاً لأن الإسلام دين العالمين؛ صحوة عبرت عن نفسها في تيار بدون منافع شخصية خال من المطامع والأهواء ولكنه يورث أفراده السيادة في الدنيا والجنة في الآخرة؛ هذه هي الصحوة ... علينا توسيعها لتضم كل الناس من العوام إلى الصفوة؛ وعلينا تعميقها لتصبغ كل مظاهر الحياة؛ وعلينا تفعيلها لتكون هي المحرك لفعل الخير ونفع الناس ﴿فأما

أحب الأعمال إلى الله ..

زكريا المصري

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» (رواه البخاري ومسلم).

الأعمال الصالحة بعد الإيمان بالله تعد سبباً للفوز بالجنة يوم القيامة والنجاة من النار، كما قال تعالى: ﴿والعصر ① إن الإنسان لفي خسر ② إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ③﴾ (العصر).

والأعمال الصالحة على نوعين: فرائض ونوافل، ومطلوب من المؤمن المسارعة إلى أداء الفرائض أولاً، والالتزام بها وعدم التفريط فيها وإلا أثم، وأما النوافل فإن له عليها أجراً، ولا وزر عليه بتركها، لكن يفوته أجر كبير، وقد قال تعالى في الحديث القدسي: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه».

وقد بين النبي ﷺ أصول الفرائض الكبرى في قوله «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً».

وشرع الله تعالى لكل فريضة من هذه الفرائض ما يماثلها من النوافل، فشرع الله تعالى من جنس الشهادتين الذكر، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ④١ وسبحوه بكرة وأصيلا ④٢﴾ (الأحزاب: ٤١، ٤٢) فيدخل فيه التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ونحو ذلك، وشرع من جنس الصلوات الخمس صلاة النافلة، ويدخل فيها السنن الرواتب وصلاة الليل وغيرهما.

وشرع من جنس فريضة الصيام صوم النفل، كصيام ثلاثة الأيام البيض من كل شهر، وصيام الإثنين والخميس من كل أسبوع، وصيام عاشوراء، ويوم عرفة من كل عام، ونحو ذلك، كما شرع من جنس فريضة الزكاة الصدقة، وهي لا ترتبط بنصاب ولا بحولان الحول، وقد قال فيها ﷺ: «إن الله تعالى يربي صدقة أحدكم، كما يربي أحدكم فلوه لتكون مثل الجبل»، وقد قال ﷺ: «إن في المال حقاً سوى الزكاة»، وشرع من جنس فريضة الحج، العمرة، ورغب فيها فقال: «.. والعمرة إلى العمرة، كفارة لما بينها، إذا اجتنبت الكبائر».

وقد رغب النبي ﷺ في الإتيان بالنوافل بعد الفرائض، لأنها تجبر يوم القيامة ما يكون قد وقع في الفرائض من نقص، وقد قال ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» لأن هذه النوافل وإن قلت تتراكم مع الزمن، وعندما توضع في ميزان صاحبها يفوز بالجنة إن شاء الله، كما قال تعالى: ﴿فأما من ثقلت موازينه ⑥ فهو في عيشة راضية ⑦﴾ (القارعة)■

الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ (١٧)﴾ (الرعد).

إنها صحوة في سبيل الله ولن يستطيع أن يصدها بشر ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال).

المرجعية

وأما المرجعية: فلابد لكل مجتمع من مرجعية؛ مرجعية على شكل قواعد حاكمة يرجع إليها لتضبط تصريف شؤونه وهذه القواعد المرجعية لا يصح أن تتصادم مع تلك التي تحكم القلوب والمشاعر في ذات المجتمع؛ لكي لا تحدث ازدواجية أو ثنائية في المعايير تتكسر عليها كل موجات الإصلاح ... والمرجعية الغربية المهيمنة على العالم حالياً مادية علمانية تدعي أن كل عمل يأذن فيه العقل صواب؛ وهي تفسر الكون والحياة الإنسانية والاجتماع البشري تفسيراً مادياً وعلمانياً ـ وهي في ذلك تصادم ما يحكم قلوبنا ومشاعرنا.. لذلك قلنا المرجعية الإسلامية: تلك المرجعية التي تحدد قرار الفرد رجلاً كان أو امرأة؛ وهي التي تحكم اختيار الجماعات أو المؤسسات حين تصرف شؤونها؛ إنها استجابة فعلية وعملية وليست مجرد مرجعية فكرية نظرية، إنها ضبط للقرار والتصرف ليرضى الله عنه.

فهي لا تصادم عقائد الأقلية غير المسلمة لأنها الوحيدة التي تقبل التعددية منذ أن أقبلت زواج المسلم من الكتابية؛ ثم إنها لا تتعارض مع مقتضيات تشريعية لهذه الأقلية التي اعتنقت عقيدتها فقط بمملكة السماء فلم تتناقض في الأرض مع أية مرجعية تشريعية تصرف شؤون الدنيا؛ ثم إنها سبيل لا مندوحة عنها لمريد الإصلاح في المسلمين؛ الذين أشربت أنفسهم الانقياد إلى الدين حتى صار طبعاً فيه؛ فكل من طلب إصلاحها من غير طريق الدين فقد بذر بذراً غير صالح للتربة التي أودعها فيها فلا ينبت؛ ويضيع تعبه ويخفق سعيه؛ ويضل ضلال من قال: إن السبيل إلى النهضة، واحدة ليس لها تعدد؛ وهي أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم في الحضارة؛ خيرها وشرها؛ حلوها ومرها؛ وما يحب منها وما يكره وما يُحمد منها وما يُعاب، فنذهب مذهبهم في الحكم؛ ونسير سيرتهم في الإدارة ونسلك طريقهم في التشريع.

وهذه المقولة كفيلة بترك المسلمين نهباً لتعدد المرجعيات وتصارع المتناقضات وتذبذب الاختيارات وهدم الدين، وهي مؤدية إلى حرمان الأمة من كل فرص النهوض بل إلى إماتة الأمة ودفنها إذا أعرضت عما يحييها ويقيمها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(الأنفال). ■

الليل.. محراب الخاشعين وروضة المستغفرين (٢ من ٢)

الأسباب المعينة على قيام الليل

أحمد زهران(*)

zhranma74@gawab.com

لكل عبادة أسباب تيسرها وتعين عليها، ومن الأسباب المعينة على قيام الليل:

١ ـ تحري الإخلاص، ففي الليل «سكون وهدوء، وفي الهدوء تركيز وصفاء، والناس نيام، وفي ذلك بعد عن الرياء». فلا يكون القيام رياءً أو سمعة، كالذين يقومون حتى تصفر وجوههم، وتذبل أعينهم، وتنحل أجسادهم، وجلُّ اهتمامهم أن يراهم الناس فيعرفون ذلك عنهم. يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك».

يقول الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله: «فمن أطيب أوقات المناجاة أن تخلو بربك والناس نيام، والخليون هجع، قد سكن الليلُ كله، وأرخى سدوله، وغابت نجومه، فتستحضر قلبك، وتتذكر ربك، وتتمثل ضعفك، وعظمة مولاك، فتأنس بحضرته، ويطمئن قلبك بذكره، وتفرح بفضله ورحمته، وتبكي من خشيته، وتشعر بمراقبته، فتلحُّ في الدعاء، وتجتهد في الاستغفار، وتفضي بحوائجك لمن لا يعجزه شيء، ولا يشغله شيء عن شيء، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وتسأله دنياك وآخرتك، وجهادك، ودعوتك، وأمانيك، ووطنك، وعشيرتك، ونفسك، وإخوانك ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)﴾ (آل عمران)... (مجموعة الرسائل للإمام حسن البنا).

٢ ـ قطع صلة قلوبنا بالدنيا أثناء النهار وقبل النوم خاصة، من خلال استجلاب وسيلة من وسائل الخوف من الله مثل: تذكر الموت، والقبر، والحساب والميزان والجنة والنار... إلخ.

يقول أحد السلف: «إن ذكر جهنم طيَّر نوم العابدين».

وقال آخر: «إذا ذكرت النار اشتدَّ خوفي، وإذا ذكرت الجنة اشتد شوقي».

٣ ـ عدم الاستكثار من المباحات، من الطعام والشراب؛ لأن المعدة إذا امتلأت كسل البدن عن العبادة، يقول لقمان الحكيم موصياً ولده: «يا بني، إذا ملئت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».

٤ ـ الاستعانة بقيلولة النهار، فإنها مما يعين على القيام، يقول ﷺ: «قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل»، وقيلولة النهار تعين على راحة الأعضاء، ومن ثم النشاط بالليل لقيام الليل.

٥ ـ سؤال الله، والإلحاح عليه أن يعيننا على الاستيقاظ: «اللهم اشفني باليسير من النوم، وارزقني سهرًا في طاعتك».

٦ ـ اتخاذ الوسائل الممكنة للقيام من: ضبط منبه، أو أن تطلب من أحد الإخوة أن يوقظك للصلاة، ولو بالهاتف.

٧ ـ النوم مبكرًا مع استحضار نية القيام، والحفاظ على الوضوء مع ترديد أذكار النوم، فلا داع للسمر بعد العشاء، أو إتلاف الأوقات فيما لا يفيد، وقد رُوي أن عمر بن الخطاب كان يضرب الناس بالدرة بعد صلاة العشاء، ويقول: أسَمَرٌ أول الليل ونوم آخره؟!

٨ ـ اجتناب المعاصي وترك الذنوب: يقول الفضيل بن عياض: «إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار، فاعلم أنك محروم مكبَّل، كبَّلتك خطيئتك».

وقال رجل للحسن البصري: «يا أبا سعيد: إني أبيت معافى، وأحب قيام الليل، وأعد طهوري، فما بالي لا أقوم؟ فقال: ذنوبك قيدتك».

خلِّ الذنوب صغيرها ... وكبيرها فهو التقى

واصنع كماش فوق أرض ... الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة ... إن الذنوب من الحصى

٩ ـ تحرِّي الحلال والابتعاد عن الحرام، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك، واتق الشبهات.

١٠ ـ ترك الفُرُش الوثيرة اللينة ـ ولو لبعض الوقت ـ حتى يعتاد المسلم على الاستيقاظ، فربما كان لين الفراش سبباً في الالتذاذ بالنوم، وجلب الكسل والخمول. وقد كان بعض السلف ينامون في الشتاء على أسطح البيوت، أو في وسط بيوتهم، حتى لا يستغرقوا في النوم.

١١ ـ تذكر فضل القيام، وما أعده الله للقائمين في دار النعيم، من رزق كريم، وفضل لم ينله أحد من العالمين: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ (السجدة).

١٢ ـ محاسبة النفس على التقصير في القيام: فقد نام الصحابي تميم الداري ليلة فلم يقم للتهجد فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع.

١٣ ـ قراءة سير المتهجدين والعيش في ظلال القائمين والنهل من مورد الراكعين الساجدين.

فاللهم لا تنسنا ذكرك، ولا تكشف عنا سترك، والحمد لله أولاً وآخراً. ■

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة ـ القاهرة

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

علاقة محرمة

● **مسلم عشق امرأة غير مسلمة واقترن بها مدة سبع سنوات وكان يعاملها معاملة الزوجة، والآن هداه الله، كما أن المرأة أسلمت، وله منها ولد، فما كيفية عقد الزواج بالطريقة الإسلامية؟**

○ ما تم بينهما من علاقة مدة سبع سنوات هو علاقة زنى، والعياذ بالله، وبعد إسلام المرأة وتوبتهما، عليهما أن يعقدا بينهما عقداً بشروطه وأركانه، وأما الولد الذي بينهما فهو ابن غير شرعي لأنه ثمرة علاقة غير شرعية، فلا يعامل معاملة الابن الشرعي من حيث الميراث وغيره، وعليهما أن يربياه ويعتنيا به وينشئاه على دين الإسلام، أما العقد بالطريقة الإسلامية، فهو ما ذكره ﷺ في قوله: «لا نكاح إلا بولي، وشاهدي عدل».■

مسألة في الزواج والزنى

● **مسلم تزوج من روسية غير مسلمة، ثم وقع في الفاحشة مع امرأة أخرى ثم تاب واعتنقت المرأة الإسلام ولم يتم الزواج بينهما، وهي الآن حامل، فكيف يتصرف مع زوجته الأولى وهي الزوجة المعترف بها حسب القانون الروسي؟**

○ إذا لم تكن المرأة الروسية التي تزوجها من أهل الكتاب فالعقد باطل، ولا يجوز للمسلم أن يتزوج المشركة أو المجوسية أو غيرهما من غير أهل الكتاب، والقانون الروسي لا يحل زواجه منها، فيجب مفارقتها، أو تسلم.

وأما وقوعه في الزنى - والعياذ بالله - مع المرأة الثانية، ففعل من الكبائر يستحق عليه عقوبة الزنى، فإذا تاب فلعل الله أن يتوب عليه.

وما بينهما من أولاد قبل أن تسلم ويعقد عليها هم أولاد غير شرعيين، وهم أبناء زنى لا ذنب عليهم، والذنب على الزاني والزانية، وأما ما يرزقانه بعد إسلامها وإبرام عقد زواج شرعي صحيح، فهم الأبناء الشرعيون.

وعليه أن ينتظر حتى تضع المرأة حملها لأنه لا يجوز أن يتزوج المسلم المرأة الحامل من الزنى حتى تضع حملها، وهذا ما نص عليه المالكية والحنابلة لقوله ﷺ: «لا توطأ حامل حتى تضع» (أبوداود ٢/٦١٤ والبيهقي ٧/٤٤٩ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم)، وهذا الحكم يشمل الزاني بها نفسه أو غيره.

وذهب الشافعية والحنفية إلى جواز نكاحها لأنه لا حرمة لماء الزنى، وبدليل أنه لا يثبت به النسب، والقول الأول بالحرمة أولى لقوة العلة.

وأما بالنسبة لزوجته الأولى، فيمكنه أن يجمع بينها وبين الثانية، إذا لم يمنعه القانون ويرتب عليه عقوبات يستطيع تحملها، وهو حينئذ بالخيار بين الثنتين، هذا إذا عرض عليها الإسلام فأسلمت، فإن لم تسلم فعليه أن يفارقها ويتزوج الثانية المسلمة زواجاً صحيحاً بشروطه وأركانه.

وأما الأولاد من الثنتين: إن وجدوا قبل العقد فهم غير شرعيين كما سبق، وعليه أن يحسن تربيتهم، وينشئهم على الإسلام، ويتحمل نفقتهم لئلا تسوء أحوالهم وينحرفوا عن السلوك السليم.■

لا ولاية لغير المسلم على المسلمة

● **مسلم تزوج امرأة روسية أسلمت، وتم عقد الزواج بحضور من كان سبباً في إسلامها، وكان هو الولي، وهو نفسه الشاهد الأول، وتبين أنه شاهد غير ثقة، والشاهد الثاني تبين أنه لم يكن يصلي وليس ملتزماً ولكنه الآن ملتزم والحمد لله، ولقد مر على الزواج خمس سنوات، فهل هذا الزواج صحيح، علماً بأن والد المرأة كافر، ولو علم فلن يوافق على زواجها؟**

○ أولا بالنسبة للولي، فالأصل أن يكون والدها، لكن لما كان الولي كافراً فإنه لا يصلح أن يكون ولياً على ابنته المسلمة، لأن شرط الولي في عقد الزواج - في الولاية على النفس - أن يتحد في الدين مع من هو ولي عليه، فلا ولاية لغير المسلم على المسلم، كما أنه لا ولاية للمسلم على غيره، ولأن عقد الزواج عقد شرعي ديني، فوجب أن يكون من يتولى إبرامه في الإيجاب والقبول على دين من هو عليه ولي؛ ولأن الولاية في الزواج تتبع التوريث بالتعصيب، ولا توجد ولاية ميراث بين المسلم وغيره.

وأما الشهود، فإذا كانوا فسقة، أو ليسوا ثقة بتعبير السؤال، فهذا لا يؤثر في صحة عقد الزواج، فشرطا صحة عقد الزواج هما: حضور الشاهدين وأن تكون المرأة محلاً للعقد، وذلك بأن تكون غير محرمة على الرجل حرمة مؤقتة أو مؤبدة، وأن يكون الشاهدان حرين بالغين عاقلين، وأن يسمعا طلاق العاقدين ويفهماه، وأما العدالة فإن أبا حنيفة لا يشترطها في شهود عقد النكاح، واشترطها الشافعي وأحمد في رواية عنه.

وقد استدل أبوحنيفة لرأيه: بأن الغرض من الشهادة هو الإعلان، وهو يتحقق بحضور الشاهدين ولو فاسقين، مثلما يتحقق بحضور العدول، كما أن الفاسق أهل لإنشاء عقد الزواج لنفسه، ولمن هو في ولايته، فمن باب أولى أن يشهد على عقد الزواج.

واستدل من اشترط العدالة بأدلة:

أولها: قوله ﷺ: «لا نكاح إلا بولي مرشد، وشاهدي عدل»، فالعدالة شرط بالنص.

ثانيها: أن الشهادة في عقد النكاح من باب الكرامة لأهمية هذا العقد، ولا كرامة أو تكريم للفاسق.

وبناءً على تجويز العقد بالشهود الفسقة غير العدول في مذهب الإمام أبي حنيفة، فالعقد صحيح من هذا الجانب، ويلاحظ هنا أن المرأة وكلت شخصاً وكان هو الشاهد وإذا كان الولي هو أحد الشهود، فيكون نصاب الشهادة واحداً، ويمكن أن يتم العقد باعتبار أن حضور الزوجة يرفع الإشكال، فحضور المرأة يجعلها كالمباشرة، لعقد الزواج، ومن وكلته شاهد مع الشاهد الآخر، فيصح العقد على رأي الحنفية، وهذا كما لو حضر الولي بعد أن وكل شخصاً بعقد الزواج، فيعتبر الولي هو المنشئ لعقد الزواج، والوكيل شاهداً مع الآخر، فالعقد قد توافر فيه شاهدان فيكون صحيحاً.■

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد من موقع: islam-online.net

من هدي النبي ﷺ في «شعبان»

● ما فضائل شهر شعبان؟ وما هدي الرسول ﷺ وحكم الصيام فيه؟

○ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان». رواه البخاري برقم (١٨٣٣) ومسلم برقم (١٩٥٦)، وفي رواية لمسلم برقم (١٩٥٧): «كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً».

وقد رجح طائفة من العلماء منهم ابن المبارك وغيره أن النبي ﷺ لم يستكمل صيام شعبان، وإنما كان يصوم أكثره، ويشهد له ما في صحيح مسلم برقم (١٩٥٤) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما علمته - تعني النبي ﷺ صام شهراً كله إلا رمضان» وفي رواية له أيضاً برقم (١٩٥٥) عنها قالت: «ما رأيته صام شهراً كاملاً منذ قدم المدينة إلا أن يكون رمضان». وفي الصحيحين عن ابن عباس قال: «ما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً غير رمضان». أخرجه البخاري رقم ١٩٧١ ومسلم رقم ١١٥٧.

وكان ابن عباس يكره أن يصوم شهراً كاملاً غير رمضان، قال ابن حجر يرحمه الله: كان صيامه في شعبان تطوعاً أكثر من صيامه فيما سواه وكان يصوم معظم شعبان.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، فقال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم». رواه النسائي.

وفي رواية لأبي داود برقم (٢٠٧٦) قالت: «كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصوم شعبان ثم يصله برمضان». صححه الألباني. انظر صحيح سنن أبي داود ٤٦١/٢. قال ابن رجب يرحمه الله: صيام شعبان أفضل من صيام الأشهر الحرم، وأفضل التطوع ما كان قريباً من رمضان قبله وبعده، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، فكما أن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصلاة فكذلك يكون صيام ما قبل رمضان وبعده أفضل من صيام ما بَعُد عنه.



أسباب كثرة الصيام فيه

اختلف أهل العلم في أسباب كثرة صيامه ﷺ في شعبان على أقوال عدة: أنه كان يشتغل عن صوم الثلاثة أيام من كل شهر لسفر أو غيره فتجتمع فيقضيها في شعبان وكان النبي ﷺ إذا عمل بنافلة أثبتها وإذا فاتته قضاها.

وقيل إن نساءه كن يقضين ما عليهن من رمضان في شعبان فكان يصوم لذلك.

وقيل لأنه شهر يغفل الناس عنه. وهذا الأرجح لحديث أسامة السالف الذكر.

وكان النبي ﷺ إذا دخل شعبان وعليه بقية من صيام تطوع لم يصمه قضاه في شعبان حتى يستكمل نوافله بالصوم قبل دخول رمضان، كما كان إذا فاته سنن الصلاة أو قيام الليل قضاه.

وهنا يجب التنبيه إلى أن من بقي عليه شيء من رمضان الماضي فيجب عليه صيامه قبل أن يدخل رمضان المقبل ولا يجوز التأخير إلى ما بعد رمضان المقبل إلا لضرورة (مثل العذر المستمر بين الرمضانين).

ومن قدر على القضاء قبل رمضان ولم يفعل فعليه مع القضاء بعده، والتوبة وإطعام مسكين عن كل يوم، وهو قول مالك والشافعي وأحمد.

وكذلك من فوائد صوم شعبان أن صيامه كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده فيدخل رمضان بقوة ونشاط. ولما كان شعبان كالمقدّمة لرمضان فإنه يكون فيه شيء مما يكون في رمضان من الصيام وقراءة القرآن والصدقة، وقال سلمة بن سهيل كان يقال: شهر شعبان شهر القراء، وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء، وكان عمرو بن قيس المُلائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

الصيام في آخره

ثبت في الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لرجل: «هل صمت من سرر هذا الشهر شيئاً؟ قال: لا، قال: «فإذا أفطرت فصم يومين» وفي رواية البخاري: أظنه يعني رمضان. وفي رواية لمسلم: «هل صمت من سرر شعبان شيئاً؟» أخرجه البخاري (٢٠٠/٤) ومسلم برقم (١١٦١).

وقد اختُلف في تفسير السرار، والمشهور أنه آخر الشهر، يقال سرار الشهر بكسر السين وبفتحها وقيل إن الفتح أفصح، وسمي آخر الشهر سرار لاستسرار القمر فيه أي لاختفائه)، فإن قال قائل: قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ص قال: « لا تقدموا رمضان بيوم أو يومين، إلا من كان يصوم صوماً فليصمه» أخرجه البخاري برقم (١٩٨٣) ومسلم برقم (١٠٨٢)، فكيف نجمع بين حديثي الحث والمنع؟ فالجواب: قال كثير من العلماء وأكثر شراح الحديث: إن هذا الرجل الذي سأله النبي ﷺ كان يعلم أن له عادة بصيامه، أو كان قد نذره، فلذلك أمره بقضائه. وقيل في المسألة أقوال أخرى.■

الإجابة للشيخ سلمان العودة من موقع: islamtoday.net

كلمة «الشهيد» جائزة لمن مات في الجهاد

● لاحظت إطلاق كلمة (الشهيد) على المجاهد الذي يموت في سبيل الله، ومن المعلوم ان مذهب أهل السنة والجماعة عدم الحكم لإنسان معين بالجنة أو بالنار، وان الاستشهاد يستلزم دخول الجنة، أو الحكم للإنسان بالاستشهاد فرع عن الحكم له بدخول الجنة، فهل يجوز إطلاق كلمة شهيد على من يموت في سبيل الله؟

○ إطلاق كلمة (استشهاد) لا يلزم منه الحكم على الأعيان، وهناك اختلاف هل يقال فلان شهيد؟ والأقرب أنه يجوز إذا غلب على الظن؛ لأن الحكم هو بالغالب، وهو من جنس الحكم بالإيمان، والخلاف فيه معروف.■

خداع عبر الشبكة الإلكترونية

«حبيب» الإنترنت وراء هروب فتيات البلقان

أثار فرار العديد من الفتيات من بيوت أهاليهن في البوسنة ومناطق البلقان مخاوف كثير من العائلات التي أصبحت تتحفظ على ارتياد بناتها نوادي الإنترنت التي انتشرت في مدن وقرى البوسنة والبلقان، وذلك بعد ازدياد حالات الفرار التي تكون غالباً على إثر تعرف الفتاة إلى شاب عبر الإنترنت. ورغم أن كثيراً من الحالات تتم بموافقة عائلتي الطرفين إلا أن بعضها يتم دون علم أهل الفتاة التي تهرب من البيت، تاركة وراءها رسالة تعلن فيها التحاقها «بحبيب الإنترنت»!.

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

وتتراوح أعمار الفتيات الهاربات بين السادسة عشرة والثامنة عشرة وهو ما فتح ملف مشكلات المراهقات، وكيفية تعاملهن مع الإنترنت حيث تقع الكثيرات منهن ضحية معلومات خاطئة يقدمها الرجل فيما يتعلق بالسن أو المؤهل العلمي أو المستوى المادي أو الوضع الاجتماعي. ومن بين القصص المتداولة على هذا الصعيد قصة فتاة كرواتية من مدينة زينتسا بوسط البوسنة تدعى إيرنا ديليتش (١٨ سنة) تعرفت إلى شاب من سراييفو عبر الإنترنت، واتفقا على الزواج دون أن تخبر عائلتها بذلك، وخرجت من البيت سراً ولم تترك لهم سوى رسالة تحمل عبارة «لا بد أن أذهب» دون أن تشير إلى أين ومع من. وقد توصلت الشرطة إلى عنوان «الشاب» الذي أصر على أنه لم ير الفتاة قط ولم تكن في بيته حيث إنه متزوج وله أطفال. وتخشى عائلة الفتاة من أن تكون ابنتها ضحية تلاعب عناصر المافيا النشطة في تجارة الرقيق الأبيض والتي تستخدم الإنترنت لاصطياد الفتيات، وربما يكون قد تم تهريبها خارج الحدود.

ظاهرة حقيقية: وكشف تقرير أعدته مجموعة «الطاولة المستديرة» العاملة في مجال محاربة تجارة الرقيق الأبيض في شرق أوروبا ـ بالتعاون مع لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة ـ عن سقوط قرابة ٢٠٠٠ بوسنية في أيدي مافيا تجارة الرقيق الأبيض في السنوات الثلاث الماضية.

ويقول هيلغ كونراد ممثل المنظمة الدولية في البوسنة: إن «البوسنة تعد من الدول التي تنشط فيها تجارة الرقيق الأبيض لكنها من أفضل الدول التي تحارب هذه الظاهرة المتفشية في شرق أوروبا»، معتبراً تجارة الرقيق الأبيض من أعظم الشرور التي تعاني منها أوروبا الشرقية إلى جانب المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والإثنية الأخرى. ويقول: «هذه القضية يجب أن تحظى باهتمام زائد وأن تكتسب صبغة تحريرية». واعترف كونراد بصعوبة المعركة مع المافيا في ظل الأوضاع السائدة على أكثر من صعيد.

وتقول مادلين ريز من مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بالبوسنة إن «الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي والحكومة البوسنية وكذلك المنظمات الحكومية وغير الحكومية

د. سهير إسماعيل توضح مفهوم

الحب الحقيقي

المحادثة بين الرجل والمرأة مباحة ولكن إذا كانت عظيمة الهدف نبيلة المقصد

بدلاً من أن يتجه شبابنا وفتياتنا إلى شبكة الإنترنت للبحث عن المعلومة المفيدة ومتابعة أحدث التطورات في المجالات المختلفة إقليمياً ودولياً، انخرطوا ـ بشكل مؤسف ـ في علاقات غرامية وصداقات زائفة من خلال برامج المحادثات و«الدردشة»، هذه العلاقات التي لا تراعي لله حدوداً ولا للمجتمع أعرافاً أو تقاليد، وتنامت حتى أصبحت ظاهرة خطيرة.

«المجتمع» التقت د. سهير إسماعيل أستاذة الفقه بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت وأثارت معها هذه القضية لمعرفة حدود الحلال والحرام، ومفهوم الحب الحقيقي، وكيف يمكن ضبط هذه العلاقات القائمة بين الفتيان والفتيات، والأسباب التي دفعت أبناءنا لإدمان الإنترنت؟

أجرت الحوار: إيمان محمود

● الشباب والفتيات يقيمون علاقات عبر الإنترنت من خلال برامج المخاطبة والتعارف.. ما رأي الشرع في هذه الممارسات؟ وبماذا تنصحينهم؟

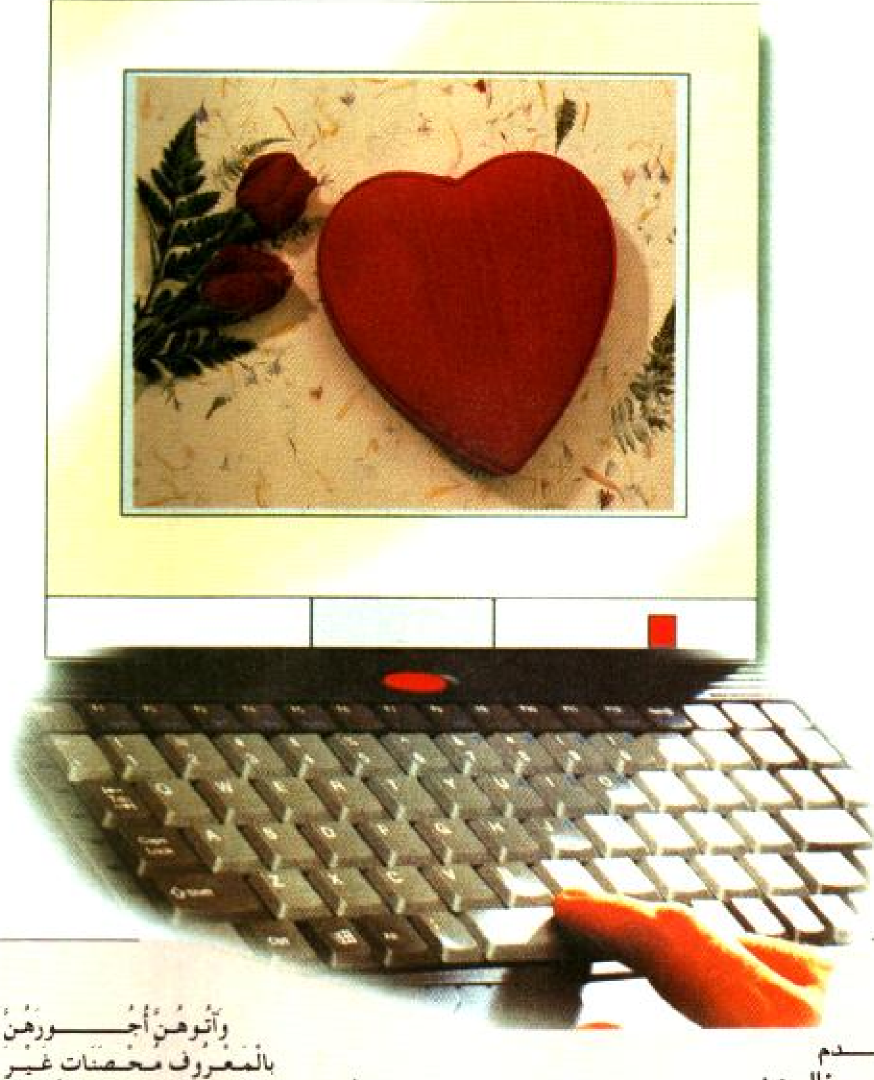
○ المحادثة بين الرجل والمرأة في حد ذاتها من المباحات إذا كانت لضرورة وإذا اجتنبت الفتنة، لكن قد تكون طريقاً للوقوع في حبائل الشيطان، ولذلك فإن من علم من نفسه ضعفاً وخاف على نفسه الوقوع في مصائد الشيطان، وجب عليه الكف عن المحادثة وإنقاذ نفسه، أما من ظن في نفسه الثبات واليقين وأنه يقوم بأداء رسالة جليلة عظيمة الهدف ونبيلة المقصد، فعليه أن يراعي هذه الضوابط:

ـ عدم الإكثار من الكلام خارج موضوع المسألة المطروح أو الدعوة للإسلام.

المعنية بمثل هذه القضايا تتعاون لمحاربة تجارة الرقيق الأبيض في البوسنة وشرق أوروبا... «إن رقم ٢٠٠٠ ضحية خلال السنوات الثلاث الماضية ليس نهائياً وربما يكون العدد أكبر من ذلك». وتقول صليحة جوديريا من مكتب حقوق الإنسان البوسني إنه «يتم تسجيل ما يزيد على نصف مليون ضحية في أوروبا سنوياً». ومقارنة بكرواتيا وصربيا والجبل الأسود فضلاً عن رومانيا وبلغاريا وروسيا ومولديفيا - تعد البوسنة الأقل تضرراً من تجارة الرقيق الأبيض علماً بأن نصف سكان البوسنة ليسوا مسلمين حيث يوجد ١٧٪ من الكروات و٣٣٪ من الصرب.

من الغرف المغلقة إلى قارعة الطريق

ولم يعد الفرار من البيت إلى خارج البلاد هو الخيار الوحيد بعد سد الكثير من المنافذ، إذ يتم تعاطي الدعارة بعد تلك القصص الإنترنتية الفاشلة الناتجة عن الطيش وقلة الإدراك، وضعف الرقابة العائلية على أجهزة الكمبيوتر داخل الغرف المغلقة؛ حيث تتعرض الفتيات غالباً للخداع من قبل أشخاص يرسلون صورهم قبل ٢٠سنة للفتيات على أنها صور حديثة، مدعين أنهم عزاب أو في وظائف عليا بينما أغلبهم من متسكعي الإنترنت. وتشتكي الكثيرات من الصور العارية التي تصلهن من أناس بعضهم للأسف الشديد من المشرق؛ غير أن ذلك لا ينطبق سوى على فئة معينة من الفتيات، حيث إن البعض منهن سقط سقوطا ذريعاً لأسباب تتعلق بنوع التربية التي



عدم السؤال عن المسائل الشخصية التي تتعلق بالعمر أو الطول أو الشكل أو السكن أو غير ذلك .

- أن يشارك في الكتابة أو الاطلاع على المخاطبات أسرتا كل من الشاب والفتاة حتى لا يتركا للشيطان سبيلاً إلى قلوب المخاطبين.

- الكف المباشر عن التخاطب إذا بدا القلب يتحرك نحو الشهوة.

ونصيحتي لكل شاب وفتاة أن يشغلا أوقاتهما فيما ينفعهما من أمور الدين والدنيا، فلا مجال لتضييع الأوقات لأن المسؤوليات كثيرة والحاجات أكثر من الأوقات.

علاقة محرمة

● وإذا وقع الشاب والفتاة في علاقة حب واستمرت علاقتهما على هذا النحو بعد أن تواعدا بالزواج.. كيف يمكن ضبط هذه العلاقة بما لا يتنافى مع الشرع الحنيف؟

○ يقول الله تعالى: ﴿ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ (النساء:٢٥) والعلامة ابن كثير - رحمه الله يقول في تفسير هذه الآية: المحصنات هن العفائف عن الزنى، والمسافحات هن اللاتي لا يمنعن أحداً أرادهن بالفاحشة، ومتخذات الأخدان هن اللاتي يدخلن في علاقات مع عاشقين وأصدقاء، وكما اشترط الله عز وجل في المرأة الإحصان، اشترط أيضاً في الرجل أن يكون محصناً وعفيفاً، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥) ﴾ (المائدة) ومتخذي الأخدان تعني ذوي العشيقات، فهذه الآيات تدل دلالة واضحة على تحريم إقامة أي علاقات أو صداقة بين الرجل والنساء الأجنبيات، لما يترتب عليها من مفاسد كثيرة.

● لكن متى يكون هذا الحب غير محرم؟ وهل ما يحدث في مرحلة ما قبل الزواج حب غير حقيقي من وجه نظر الإسلام؟

○ إن الله عز وجل فطر الرجل والمرأة على ميل كل منهما للآخر وعلى الأنس به والسكن إليه، وهذه منة من الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الروم) وفي آية أخرى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ (الأعراف:٨٩).

وهذا الميل الفطري مجراه الطبيعي هو الزواج، وهذه هي العلاقة الصحيحة التي شرعها الله بين الرجل والمرأة، فمن أحب زوجته وعاشرها بالمعروف، فإن ذريتهما سوف تنشأ في ظل دفء العلاقة الحميمة بين أبوين متحابين متراحمين، وهكذا يفرز لنا الحب أسراً قوية البنيان، هذا هو الحب في الإسلام، إنه حب عفيف لا ريبة فيه ولا دغل، حب يخدم الأسرة والمجتمع والأمة، إنه الحب الحقيقي الذي يتسامى فيه الرجل والمرأة ، أما ما يروج بين الناس وتوظفه الآلة الإعلامية فهو حب زائف وهدام، وكله مكر وخداع، لا عفة فيه ولا ◄

تلقينها، ونوع الزمالة التي حظين بها ونوع التفكير الذي سيطر عليهن.

ويلاحظ الزائر لبلجراد والعائد منها أعداداً من الفتيات على قارعة الطريق يعرضن أنفسهن على المسافرين سواء كانوا سائقي شاحنات أو سيارات أو مترجلين، بعد فرارهن من بيوت عوائلهن بعد قصص غرام فاشلة، أو سقوطهن في مخالب الصائدين في الماء الأسري العكر، حيث أصبح المهم لديهن بعد الكفر بالصديق والزوج الغليظ والأب اللاهي والأم المتصابية، الحصول على الثمن الذي يبدأ حسب استطلاع أجرته صحيفة «بليك» الصربية بـ ١٥ يورو إلى مائة يورو حسب نوع الزبون وسنه، لكن هذا السعر ينخفض بالنسبة للأطفال في سن الخامسة عشرة وربما أقل من ذلك لظروفهم الخاصة فيؤخذ منهم المبلغ الذي يكون معهم والذي يصل إلى ٣ يورو. وهو ما يمثل كارثة إضافية حيث يسقط الأحداث وينغمسون في مآسن تلك المواخير.

وتقول الصحيفة نقلاً عن إحدى بائعات الهوى: «الصيف أفضل الأوقات للعمل، حيث يمكننا الحصول على الزبائن في كل الأمكنة سواء داخل السيارات أو في الغابات»! وتقول أخرى: «لست سعيدة لأنني أقوم بهذا العمل.. لدي طفل عمره ستة أشهر وأدفع إيجار المنزل وإيجار مربية طفلي من عرق جبيني»! وتقول أخرى: «لدي أربعة أطفال لا يعرفون ما العمل الذي تمارسه أمهم، ولكني أطعمهم من هذا العمل».. لتنبت أجسادهم وقد غذيت من حرام!■

حملة لمقاطعة سلع الإعلانات التي توظف جسد المرأة

بدأ عدد من نشطاء الإنترنت العرب، من المنخرطين في قوائم بريدية مشتركة، حملات مقاطعة للسلع التي يجري الإعلان عنها في وسائل الإعلام العربية بشكل يخدش الحياء، لتضمنها رقصاً بملابس خليعة، تحض على الانحلال الخلقي، تحت شعار الآية القرآنية الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور).



ودشن عدد من النشطاء حملتهم، عقب حملة سابقة ناجحة ضد شركة عصائر مصرية، بالدعوة إلى مقاطعة منتجات شركة للمشروبات تبيع مشروب شعير خال من الكحول، إضافة إلى مقاطعة أغاني الفيديو كليب، وبعض الصحف (الصفراء)، التي تنشر صوراً عارية، مؤكدين أن دعوتهم للمقاطعة جاءت بعدما اتصلوا بأصحاب هذه الشركات، ونصحوهم ولكن من دون جدوى.

ويدعو المقاطعون زملاءهم في المنتديات، كافة وأصدقاءهم إلى مقاطعة تلك السلع حتى تسحب الشركات إعلاناتها الخليعة، ويمنع عرضها في وسائل الإعلام، مع الاستمرار في إرسال رسائل الاحتجاج والبريد الإلكتروني إلى هذه الشركات ومسؤولي التلفزيون، والعلماء للتدخل لمنع الإعلانات الخليعة.

وتؤكد إحدى ناشطات الإنترنت المحاربات للإعلانات الخليعة، أنها تحدثت مع أصحاب الشأن في محاولة لإقناعهم بالكف عن نشر الفساد والانحلال، من خلال إعلاناتهم العارية، والصور المخلة بالآداب، وحدثتهم أكثر من مرة، ولكن دون فائدة، مما دعاها إلى الدعوة إلى مقاطعة «كل منتج وشركة» تعلن عن سلعها بالنساء العاريات!

وتضيف قائلة «يجب أن يشعروا أنهم يخسرون بسبب إعلاناتهم الفاسدة، وليس العكس، ولا يجب أن نشتري منهم ونشجعهم على الفساد»، كما تدعو إلى مقاطعة أشرطة الفيديو كليب الخليعة، وما تسميه «الموضة الجديدة التي ابتلينا بها، وهي النساء ذوات البطون العارية... اليوم البطون وغداً...! ماذا يا ترى..!؟».

ويمكن أن تصل رسالة واحدة ضمن هذه إلى ما لا يقل عن نصف مليون شخص.. وسبق أن نجحت حملة مماثلة في منع إعلان خليع عن مشروب عصير تبيعه شركة مصرية.

ويقول بعض رسائل البريد الإلكتروني: «سنقوم بإذن الله بمقاطعة منتجاتكم، بسبب الإعلانات المخلة، التي تصرون على استخدام النساء العاريات فيها، وتذيعونها»، كما دعوا إلى أن تخرج الحملة من دائرة الإنترنت إلى دائرة البريد عن طريق رسائل البريد العادي، وأن يمرر كل شخص الرسالة إلى مجموعة من أقربائه وأصحابه.

وكان نشطاء إنترنت مصريون نجحوا العام الماضي في وقف بعض الإعلانات التلفزيونية المثيرة، التي كانت تعرضها فتيات إعلان بشكل مستفز، للتعريف بسلع ومشروبات في شهر رمضان.

وكان أكثر هذه الإعلانات استفزازاً إعلان لنوع من العصائر يطلق عليه اسم (إيزي موزو) يتكرر عقب الإفطار مباشرة.

وجاءت النتيجة الأولى للحملة إيجابية، حيث قررت الشركة وقف الإعلان فوراً، والاعتذار لنشطاء الإنترنت.■

طهر، بل كذب وتدليس.

حب مزيف

● **لكن ما تفسيرك لحالات الانتحار والضياع، التي قد تصل إلى الجنون بسبب فقدان الشاب أو الفتاة لمن كان يزعم أنه يحبه؟**

○ كما قلت هذا حب غير حقيقي، لأنه غير مبني على العفة والشرف، بل إن أحد الطرفين قد حمل مشعل الزيف ليحرق به الآخر، متظاهراً بأنه ينير له الطريق، وما حمله على ذلك إلا خبث نفسه، وفقده لكل ما يمت بصلة إلى الشرف والمروءة والرحمة والود، فهو لم يفكر إلا في الوصول إلى مآربه لإشباع غريزته التي استولت عليه، فهو كالأنعام بل أضل سبيلاً، وأصبح ميسوراً لكل طرف منهما أن ينال ما يريده، وما ذلك إلا لأن المرأة فقدت حشمتها وخرجت سافرة، مظهرة كل ما يفتن الشباب، فضاعت أنوثتها، وفقدت كرامتها، وتوارى حياؤها! لكن لو حفظت المرأة نفسها ولبست ما يغطي فتنتها ويعيد لها كرامتها، لو فعلت هذا لأحبها الشاب حباً حقيقياً، لا حباً جسدياً، وكذلك الشاب لو اتصف بالخلق والعقل والعفة فلن ينتحر أو يعيش حالات الضياع والجنون.

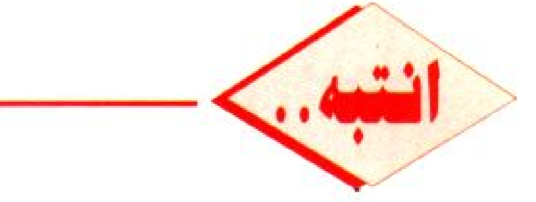
● **وفي تقديرك كم وفقيهة.. ما الأسباب التي تدفع الشباب والفتيات إلى إدمان الإنترنت وقضاء الكثير من الساعات في مواقع (الدردشة) والمحادثة الفارغة؟**

○ **أولاً**: هؤلاء الأبناء يفتقدون إلى الهوية الإسلامية، فهم ضعاف النفوس، لم يتربوا على الإسلام، وإنما تركتهم أسرهم فريسة للإغراءات والجري وراء الشهوات والملذات.

ثانياً: غياب الهدف، فهؤلاء يعيشون بلا هدف، أوقاتهم مستباحة في اللهو والعبث، فهم يظنون أنهم يعيشون لكي يأكلوا ويشربوا أو يعبثوا!

ثالثاً: كثرة أوقات الفراغ لديهم وضعف الرقابة الأسرية أو غيابها في معظم الأحوال، الأمر الذي يدفعهم إلى التسكع في الأسواق أو قضاء الوقت في مقاهي الإنترنت أو غير ذلك من أماكن الانحراف.

رابعاً: ازدواجية القيم، فهؤلاء قد درسوا بعض القيم في المدرسة أو الجامعة أو في أحضان الأسرة، إلا أنهم استثقلوا تنفيذها، وانفعلوا مع القيم السائدة في المجتمع التي تحرضهم على الانفتاح والتحرر، والتمرد على كل شيء مقيد للحرية.■



قبل أن تتزوج امرأتك عملها

نور الهدى سعد(*)

«لم يشعرني زوجي يومًا بأنني أعمل ولي راتب جيد، ومن ثم علي أن أنفق على نفسي، لقد لبى كل احتياجاتي الشخصية، وكان يستشعرها قبل أن أصرح بها، وعندما كان حيائي يمنعني أحياناً من طلب شيء أحتاجه، كان زوجي - يرحمه الله - يلومني، ويقول لي إنه لن يقبل أن أنفق شيئاً على نفسي مهما كان دخلي كبيرًا؛ لأن هذا دوره وواجبه، ولذلك عندما توفاه الله وجدت نفسي أنفق من معاشه على احتياجاتي، وأنفق ما يتبقى من هذا المعاش، فضلاً عن راتبي على أبنائي الثلاثة، وذلك حتى أظل مستمتعة بروعة أن ينفق زوجي عليّ حياً وميتاً».

هذا ما قالته سيدة في مداخلة هاتفية على برنامج تلفازي استضاف كاتبة شابة، وابنة إحدى رموز مدعي التحرر العلماني، وكان حديثها كله منصباً على أهمية الاستقلال الاقتصادي للمرأة، وخطورة تبعيتها للرجل اقتصاديًا، باعتبار تلك التبعية مدخلاً لقهرها، وإذلالها والاستعلاء عليها.

كان كلام الكاتبة مستفزًا حتى لمقدم البرنامج الذي لم يستطع الاحتفاظ بحياده، وأظهر استنكاره لفكرتها، وجاءت عدة مداخلات من سيدات وشابات أجمعن على سفه الفكرة، وعضدن وجهة نظر مقدم البرنامج، ولكنهن لم يفلحن في هز قناعة هذه الكاتبة بما تقول.

ورغم أن مداخلات مشاهدات البرنامج أثلجت صدري، وأشعرتني بأن بيوتنا مازالت بخير، ولم ينخر فيها سوس دعاوى التحرر الأنثوي، فقد ظللت أسائل نفسي: ما الذي حمل هذه الكاتبة على تشبثها الواضح بفكرتها؟، وهل ظلت متمسكة بموقفها طوال البرنامج من باب الاقتناع بها أم العناد، وخشية الظهور بمظهر المهزومة فكريًا؟ انزوى السؤال في عقلي حتى استدعته هموم بعض نساء التقيتهن في مناسبة عامة، أثيرت فيها



فكرة العلاقة الاقتصادية بين الزوجين، فوجدتهن جميعًا يجأرن بشكوى واحدة: «زوجي لا ينفق عليّ؛ لأنني أعمل وأتكسب، وهذا يشعرني بالمهانة، ويقلل رصيده عندي، إذ أحس بأنه يستغلني بشكل أو بآخر».

وقالت إحداهن: «عندما أسررت لزوجي بحاجتي إلى الإحساس بأن ثمة من يعولني، وبأنني مستعدة لإنفاق كل راتبي في البيت، وعلى الأبناء، على أن ينفق هو عليّ، رفض ذلك، فقلت له: إنني أحتاج لأن أشعر بأنه وحده مصدر الأمان المادي بالنسبة لي، لكنه رد بلا مبالاة: أمان مادي؟ وماذا ستفعلين إذن براتبك؟ أمانك يا عزيزتي هو عملك، ثم معاشك الذي أتوقع أن يكون كبيرًا بعد تقاعدك إن شاء الله».

وأردفت بابتسامة واهنة مقهورة: منذ ذلك اليوم لم أفاتح زوجي في الموضوع مرة أخرى وابتلعت صدمتي.

شجع كلامها أخرى فقالت: أما زوجي فقد قال لي: لست بالأبله لكي أنفق عليك وأنت تعملين، ولكن حين تتفرغين للبيت سأكون مسؤولاً عنك مادياً من الألف إلى الياء. سألتها: قد تكونين مقصرة في بيتك، وموقف زوجك رد على هذا التقصير؟ فأقسمت بأنها تفعل كل ما في وسعها للتوفيق بين بيتها وعملها، وأن زوجها لم يشك أبداً من التقصير تصريحًا أو تلميحًا، وأنهما أيضاً متفقان على أن تستمر في عملها، ولم يختلفا يوماً على ذلك.

هنا علقت ثالثة قائلة: زوجي يردد دائمًا أن عملي دعوة ويقول لي إن التدريس رسالة، ولولا ذلك لما تركتك تعملين، فهدف عملك ليس ماديًا إطلاقًا، ومع ذلك فأنا محرومة من حق مطالبة زوجي بما أحتاجه، بدعوى أنني أعمل ولي دخلي الخاص.

وأضافت: لقد قلت لزوجي مرة: ائتني بسند شرعي لحرمان الزوجة التي تعمل من حق النفقة الشخصية حتى تهدأ نفسي، ولا أشعر بالظلم، فلم يرد عليّ، بل رفع صوت المذياع وفتح الصحيفة، وبدأ يقرأ بصوت عال، فشعرت بالحرج الشديد، وتركت الغرفة ودموعي محبوسة في حلقي.

كانت الزوجات تتحدث إليّ بصفتي المهنية، ولم تمانع واحدة منهن في نشر كلامها، وقالت إحداهن: انشري لعل الرجال يشعرون بمعاناتنا ويرحموننا.

واستجبت وكتبت لأسأل رجالنا: بأي منطق تفرطون في قوامة الإنفاق وتتنازلون عنها لزوجاتكم؟ وكيف تتحملون شعور زوجاتكم بالمرارة نحوكم؛ لأنكم حرمتموهن مشاعر رائعة كفلها الله لهن، واستكثرتموها أنتم عليهن؟

ولأسأل دعاتنا: أين موقف هؤلاء الرجال في خطبكم وكتبكم، وماذا يمكن أن تقولوا لهم ليعتدل الميزان ويعتز الرجل بدوره الإنفاقي، ولا يتنصل منه تحت أي ظروف وبأي مبررات؟، وهل نلوم زوجات هؤلاء، إن انخدعن بمقولات تحرير المرأة؟

لقد رفضت صحابية جليلة أن تعطي من مالها زوجها الفقير حتى تستفتي رسول الله ﷺ. ودلالات هذا الموقف رائعة، فقد استقر في وعي نساء الدولة الإسلامية الأولى أن الإنفاق يعني الرجل، وتجذرت هذه القاعدة الشرعية، فأبت إحداهن أن تغير القاعدة قبل استئذان رسول الله ﷺ فأذن لها وقال: صدقة وصلة.

صدقة لا فريضة، صلة لا تقطيعًا لأواصر العلاقات الزوجية بشعور المرأة بالظلم، واستمراء الرجل لوضع مقلوب.

إن المرأة تعطي ماديًا لبيتها وزوجها بحب حين تشعر بأن ما تفعله يرفع رصيدها عند هذا الحبيب، وأنه يقدر صنيعها، أما حين تستشعر جحوده وإنكاره، وعفواً تنطعه، فإنها تختزن له رصيداً بشعاً من الضغينة وعدم الثقة يظل ينمو حتى يصير عملاقاً مخيفًا يحجب كل فرص السعادة والوفاق.

وبلسان كل النساء أقسم بأن منتهى سعادة المرأة أن تتبع زوجها اقتصادياً، وأن تعيش في كنفه مادياً، وأن تستظل به منفقًا قوامًا، فخالقنا أعلم بما يرضينا، ولم يشرع للرجل قوامته إلا لأنها ضمان لاستقرار الأسرة، وتنامي الحب بين طرفيها.

أما الذين يتخلون طواعية عن قوامتهم الإنفاقية ويضعون ساقًا على ساق سعداء آمرين ناهين فحسبهم ألا تشعر نساؤهم بالأمان المادي في صحبتهم، حسبهم أن يفسحوا بكامل إرادتهم الطريق لعمل زوجاتهم ليشغل العمل مكانتهم في حياتهن، حسبهم أن تشعر الزوجات بانتمائهن لعملهن أكثر من انتمائهن لأزواجهن، حسبهم أن يكون العمل بالنسبة لنسائهن زوجاً!■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

المشي أفضل الوسائل للتخلص من «الكرش»

يجد الكثير من الناس أعذاراً مختلفة كضيق الوقت وضعف القدرة على التحمل لعدم مزاولة التمارين الرياضية، ولهؤلاء نقول: عليكم بالمشي، فهو يساعد على التخلص من كبر البطن وتكون الكرش، مما يجعله رياضة مثالية سهلة وغير مكلفة ومفيدة جداً لصحة الجسم وللتخلص من الدهون.

ولا غرابة في ذلك، فرياضة المشي تزيد من حرق الدهون الزائدة في الجسم، فتخلصه من الدهون المتراكمة وخصوصاً تلك القابعة فوق البطن فيما يعرف بالكرش، كما أن المشي يجعل الجسم يفقد ما يقرب من ٢٠٠ سعر حراري في الساعة، وتزداد هذه القيمة كلما ازدادت سرعة المشي ومدته.

وللمشي فائدة كبرى في تقوية عضلات البطن والتخلص من ترهلات الجلد وضعف العضلات في هذه المنطقة، بالإضافة إلى تقوية عضلات الفخذين، كما يفيد في علاج المضاعفات المصاحبة للكرش مثل ارتفاع ضغط الدم والكوليسترول.

ويقول الأطباء إن هناك أربع مجموعات من العضلات تغلف جدار البطن، وهي عضلات ملساء ضعيفة نسبياً، لكن لها عدة وظائف مهمة، فهي تحمي وتدعم وتضم الأعضاء الموجودة في تجويف البطن، وتساعد على حفظ الحوض في شكل مناسب، كما تساعد بالتعاون مع عضلات الظهر في المحافظة على وضعية الانتصاب عمودياً، ولكنها تضعف وترتخي وتقصر بالكسل والخمول والتقدم في السن وبعض العادات الغذائية السيئة، بينما تقوى وتتحسن بفعل النشاط والتمارين المخصصة للصدر والظهر والبطن.

ويسبب كبر البطن عدة مشكلات صحية، أهمها آلام الظهر، لكون الفقرات السفلية غير متراصفة فتزيد ميلاً للأمام بسبب الكرش.

ولكن كيف ينشأ الكرش؟ إنه ينتج عن كثرة الدهن في الجدار الأمامي للبطن، وضعف عضلات البطن والظهر، وقلة الحركة والخمول وكثرة النوم والجلوس والاسترخاء والكسل، وابتلاع الهواء أثناء تناول المشروبات والأطعمة بسبب الاستعجال في الأكل، مما يؤدي لكثرة الغازات في المعدة والأمعاء، والنوم بعد العشاء مباشرة وعدم تنظيم أوقات الوجبات، إلى جانب التدخين الذي يؤدي إلى كثرة دخول الهواء.

كما يظهر الكرش بسبب كثرة المشروبات الغازية والمياه وخصوصاً أثناء الوجبات، والتركيز على تناول وجبة كبيرة دسمة في اليوم وإهمال الوجبات الأخرى، وكثرة تناول الوجبات الجاهزة والأطعمة النشوية والسكرية والدهنية، وعدم مضغ الطعام والاستعجال في تناول الطعام، إضافة إلى وجود ضغوط نفسية أو قلق يؤدي لكثرة الأكل والتهامه بكميات كبيرة.

وقد تلعب أمراض القولون وتجمع السوائل في التجويف البطني، دوراً في بروز الكرش، إلى جانب أن كثرة رفع الأشياء الثقيلة بطريقة عشوائية تؤدي إلى هبوط البطن والأمعاء، والتغذية العشوائية للحوامل وعدم ممارسة التمارين أثناء الحمل وبعد الولادة، فضلاً عن التقدم في السن الذي يضعف العضلات والأعضاء الداخلية، ويسبب ترسب الدهون على الأحشاء الداخلية للبطن، فيزيد حجم المعدة والأمعاء.

وللتخلص من الكرش، يؤكد الأطباء ضرورة توافر عدد من الشروط في رياضة المشي: أولاً أن يمارس بدون توقف إلا عند الضرورة كالإحساس بالتعب الشديد وعدم القدرة على المواصلة، وأن يكون بخطى واسعة كالجري البطيء مع تحريك الذراعين بعكس حركة القدمين، مع ضرورة أن يكون الظهر مفروداً حتى لا يسبب بروزاً في منطقة البطن، وأن يلامس مشط القدم الأرض قبل الأصابع والكعب، وأن يتم بصورة منتظمة، وتزيد مدته تدريجياً.

ويفضل الخبراء أن يكون المشي والمعدة فارغة من الطعام، لأن الدورة الدموية تكون نشطة في منطقة الجهاز الهضمي أثناء عملية امتلائها بالطعام، وهنا يضر المشي ولا يفيد، لذا ينصح بممارسة هذه الرياضة في الفجر أو بعد الأكل بثلاث ساعات، محذرين من أن المشي كالدواء يكون مفيداً إذا تم استعماله في وقته المناسب وبجرعته المناسبة المضبوطة.

ويشير هؤلاء إلى ضرورة أن يكون المشي تدريجياً للأشخاص بعد سن الأربعين وللذين يشكون من بعض الأمراض، وأن يتوقفوا فوراً بمجرد أن يشعروا بالتعب، موضحين أن رياضة المشي لابد أن تمارس يومياً أو لثلاث مرات أسبوعياً على الأقل.

ويؤكد الخبراء أن أثر الرياضة والمشي يمتد إلى يومين بعد الممارسة حيث تبقى العضلات في حالة انقباض بعد الرياضة، مما يزيد من معدل حرق الدهون، فالمشي بسرعة متوسطة يحرق حوالي ٣٠٠ سعر حراري في الساعة، بينما يساعد المشي بسرعة كبيرة على حرق ٣٥٠ سعراً حرارياً.■

..والمشي المنتظم يقلل خطر الخثرات الدموية

الرياضة تنشط المواد الطبيعية المفجّرة للخثرات الدموية.. هذا ما اكتشفه العلماء مؤخراً، حيث تبين أن الرياضة المتوسطة أو المعتدلة تساعد في تقليل فرص تشكل الجلطات الدموية عند الأشخاص البدناء الذين يتعرضون غالباً لخطر أعلى للإصابة بالتخثر الوريدي العميق وغيرها من التجلطات الدموية القاتلة.

ووجد الخبراء أن ممارسة الرياضة المعتدلة كالمشي، خمس مرات أسبوعياً تزيد قدرة الجسم على إنتاج وإطلاق المواد الطبيعية المفجّرة للخثرات.

وقام الباحثون بمتابعة ٣٦ رجلاً ممن يعيشون حياة جلوسية خالية من النشاط والحركة، ٢٤ منهم مصابون بالبدانة، وإخضاعهم لعدد من فحوص الدم، ثم بعد ممارستهم للمشي بسرعة معتدلة لحوالي ٤٥ دقيقة خمس مرات أسبوعياً لمدة ثلاث أشهر، وقياس قدرتهم على إنتاج مادة تسمى «منشط البلازمينوجين النسيجي (t-PA)» التي تلعب دوراً مهماً في قدرة الجسم على عكس تشكل الخثرات الدموية، قبل برنامج التمرين وبعده.

كانت النتيجة أن الرجال البدناء أنتجوا كميات أقل من مادة (t-PA) بحوالي ٣٠٪ قبل بدء البرنامج الرياضي، مقارنة مع غير البدينين، كاستجابة للفحص، ولكن بعد التمرين، زاد إنتاج تلك المادة بشكل ملحوظ عند البدناء، على الرغم من عدم فقدانهم لأي وزن زائد.

وخلص الباحثون إلى أن للرياضة والحركة تأثيراً مفيداً على الشرايين التي تصبح أكثر قدرة على إطلاق مادة (t-PA) المفجّرة للتجلطات والتخثرات، عند الحاجة.■

..والرياضة.. تحفظ الذكاء وتقوي الذاكرة

كشفت دراسة علمية جديدة عن أن المسنين، الذين يحافظون على رشاقتهم، وحيوية أجسامهم، عبر ممارسة الرياضة المنتظمة، يكونون أكثر قدرة على التفكير السريع في المواقف الحرجة.

فبعد اختبار العلاقة بين النشاط البدني والاستجابات الإدراكية للمسنين، وقياس الاستجابة للمؤثرات الكهربائية العصبية، على ٣٢ شخصاً، تم تقسيمهم إلى أربع مجموعات، ثلاثة منها ضمت أشخاصاً من كبار السن، سجلوا مستويات عالية ومتوسطة وضعيفة من النشاط البدني، بينما ضمت الرابعة شباباً من الجامعة، تبين أن استجابات المسنين، الذين مارسوا أعلى مقدار من الرياضة، كانت قريبة من استجابات الشباب.■

الفجل الأبيض يذيب الدهون ويساعد على التخلص من السمنة

أثبت الفجل الأبيض فعاليته ونجاحه في الدراسات، التي أجريت على معظم الأغذية النباتية، لمعرفة تأثيرها على أنسجة الجسم، جعلته يأتي في مقدمة الأغذية التي يوصى بتناولها في برامج إنقاص الوزن الزائد.

وقال خبراء التغذية: إن التغذية النباتية من أهم الأساليب الغذائية وأفضلها للاستمتاع بالرشاقة والحيوية والصحة، فالإكثار من تناول الخضراوات والفواكه لا يساعد في التخلص من السمنة فحسب، بل يحمل الكثير من الفوائد للقلب والشرايين، إلى جانب دورها في الوقاية من الأمراض المزمنة، وأهمها السكري والسرطان.

وأظهرت الدراسات أن الفجل الأبيض يساعد على إذابة الدهون الزائدة، والتخلص من الوزن الإضافي، وخصوصاً في المناطق القابلة للسمنة، مثل الأرداف والأوراك والبطن عند المرأة.

ويرى الأطباء في مجلة «الصحة» أن الانتظام على تناول الخضراوات الورقية يعتبر وسيلة فعالة لإنقاص الوزن الزائد، وتزويد الجسم بما يحتاجه من فيتامينات ومعادن وعناصر غذائية مفيدة، لذا ينصحون بألا تقل كمية الخضراوات الورقية عن ٢٥ إلى ٣٥٪ من إجمالي كمية الوجبات الغذائية، سواء كانت تؤكل طازجة أو مسلوقة أو مطبوخة، على أن يمثل الفجل الأبيض جزءاً من هذه النسبة، لما له من تأثير فعال في التخلص من الدهون، وخاصة منطقة الأرداف.

وأشار الباحثون إلى أن بالإمكان تناول الخضراوات الطازجة بين الوجبات الغذائية، دون خلل بمحتوى الوحدات الحرارية المتناول يومياً، لأن هذه الأغذية الغنية بالألياف، وخاصة الفجل الأبيض، تسهل عمليات حرق السعرات والدهون المتراكمة.■

الكسل يزيد تراكم الدهون حول أعضاء الجسم الحيوية

أظهرت دراسات أجريت في الكلية الأمريكية للطب الرياضي، أن الأشخاص الكسالى والخاملين ممن لا يقومون بأي أنشطة رياضية، يتعرضون لخطر تراكم الدهون والشحوم حول أعضائهم الداخلية الحيوية بصورة أسرع مما كان يعتقد سابقاً.

ولتحديد درجة تراكم الشحوم في الأحشاء الداخلية والأعضاء الحيوية التي تكون غير مرئية ولكنها ترتبط بمقاومة الأنسولين أو حالة ما قبل السكري، وأمراض القلب وغيرها، قام العلماء بمتابعة ١٧٠ شخصاً، تم تقسيمهم إلى مجموعات تبعاً لنشاطاتهم البدنية، فوجدوا أن المشاركين الذين لم يمارسوا الرياضة تعرضوا لزيادة ملحوظة في الشحوم المتراكمة حول الأحشاء الداخلية بنسبة ٨,٦٪ بعد ثمانية أشهر، بينما فقد الأشخاص - الذين تمرنوا - ما نسبته ٨,١٪ من هذه الشحوم في ذلك الوقت.

ولوحظ أن النساء اكتسبن شحوماً داخلية بصورة أسرع من الرجال بحوالي الضعف.

وينبه الخبراء إلى أن الزيادة السريعة في الشحوم الداخلية بين الأشخاص المفرطين في الوزن والخاملين تعكس الزيادة السريعة في معدلات البدانة في الولايات المتحدة، حيث يعتبر اثنان من كل ثلاثة بالغين من البدناء أو مفرطي الوزن. ومن الملاحظ أن الرياضة تحرق الدهون بسرعة، فالأشخاص الذين مارسوا رياضة الهرولة لمسافة ١٧ ميلاً (قرابة ٢٢ كيلومتراً) كل أسبوع، شهدوا انخفاضاً كبيراً في مستوى الشحوم الداخلية ودهون البطن.

ويؤكد الباحثون أن أفضل وسيلة للتخلص من هذه الشحوم تتمثل في المشي السريع أو بسرعة متوسطة أو الهرولة التي تزيد كفاءة القلب والأوعية الدموية، مع الغذاء الصحي المتوازن الغني بالعناصر الضرورية لحيوية الجسم.■





إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

أهل الحسد

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، وأهل الحسد لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال. فنعوذ بالله من مقالة حاسد، إذ من طبع أهل الحسد تغطية محاسن من حسدوه، وإظهار مساوئ من عاندوه، وهم إن رأوا خيراً ستروه، وإن رأوا شراً أذاعوه، قال القائل:

عين الحسود عليك الدهر حارسة
تبدي المساوئ والإحسان تخفيه
يلقاك بالبشر يبديه مكاشرة
والقلب مضطغن فيه الذي فيه
إن الحسود بلا جرح عداوته
فليس يقبل عذراً في تجنيه

قال أعرابي حاذق بأهل الحسد:

«ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد، حُزن لازم وهمٌ دائم وعقل هائم».

والتحرز من الحساد مما لا سبيل لنا إليه، والتحفظ من ألسنتهم مما لا نقدر عليه، ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل، ثم أقول كما قال الشاعر:

ما يضرُ البحر أمسى زاخراً
إن رمى فيه غُلام بحجر!■

عبدالله سعيد باجبير. جازان. السعودية



أحد القيادات الإسلامية في القرن العشرين، توفي ـ رحمه الله ـ وقد قارب الثمانين من عمره قضاها في سبيل الدعوة، من أجمل مؤلفاته «الجهاد هو الحل».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٣ ـ ٨ من سور القرآن.
٢ ـ ٩ ـ ١ من أركان الإسلام.
٧ ـ ١٠ ـ ٥ بمعنى باع نفسه لله جل وعلا.
٤ ـ ٦ عضو خلقه الله لك.. استخدمه لنصرة دين الله وكلمة الحق.■

من فضائل شهر شعبان

من فضل الله على عباده أن جعل لهم مواسم للخير لا تنقطع وروافد لا تنفد على مدار الأيام والشهور ليزيدهم من فضله، فها نحن نستقبل شهر شعبان بما فيه من فضل عظيم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان» (جزء من حديث أخرجه مسلم ٢/٨١٠ حديث ١١٥٦).

في هذا الحديث استحباب الإكثار من الصيام في هذا الشهر، ولعل الحكمة من ذلك تمرين النفس وترويضها استعداداً لصيام رمضان، لئلا يدخل عليه رمضان فيشعر بمشقة وكلفة، بل يكون قد اعتاد الصيام وتمرنت نفسه عليه. وقيل إن الحكمة فيه أنه كرواتب صلاة الفريضة القبلية والبعدية تجبر نقص الفريضة، والصيام من شعبان والست من شوال يجبر نقص صيام الفريضة.

ومن فضله ما جاء عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا مشرك أو مشاحن» حسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨١٩). وليس معناه أنه يجوز أو يستحب تخصيص هذه الليلة بصيام أو قيام أو صلاة أو نحوها من الأمور التي لم يشرعها الله تعالى ولا رسوله عليه الصلاة والسلام، ولا فعلها أفضل الخلق بعده من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهم أعلم الناس بالسنة وأبعدهم عن البدعة وهم أحرص الناس على الخير فلم يفعلوه، فعلم أنه بدعة منكرة. (انظر: التحذير من البدع للشيخ بن باز رحمه الله ص ١٥).

ومن فضله أيضاً أنه شهر ترفع فيه الأعمال، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «قلت يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (رواه النسائي وحسنه الألباني).

أما حديث «إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها»، فهو حديث ضعيف جداً أو موضوع، انظر المشكاة (١٣٠٨) والضعيفة (٢١٣٢).■

هل تعلم أن..؟

ـ النعناع عرف بأنواعه الكثيرة منذ آلاف السنين، وخاصة في مجال طب الأعشاب. فقد عرف الإغريق أهميته في التعافي من الأمراض، كما استعمله الأطباء الهنود والصينيون قديماً لتنشيط عملية الهضم، وعلاج نزلات البرد، والسعال، وتخفيض درجات الحرارة. واعتاد الأقدمون تناول النعناع بعد الوجبات الدسمة لمفعوله في إراحة المعدة الممتلئة.

ـ الطالب أحمد حسين، هو صاحب فكرة إنشاء مصنع وطني في مصر لإنتاج الطرابيش. فقد بادر طالب الحقوق، الذي أصبح فيما بعد زعيماً سياسياً ومؤسساً لحركة «مصر الفتاة»، في العام ١٩٣٢م إلى إقامة هذا المصنع للاستغناء عن استيراد الطرابيش من الخارج. ومن خلال الدعوة لكل مواطن بالتبرع بقرش واحد جمعت لجنة خاصة بالأمر خلال سنتين ما يربو على ٣٥ ألف جنيه مصري، أقيم بها المصنع الوطني لإنتاج الطرابيش الذي استمر عمله أكثر من عشرين سنة.

ـ شعر رمش العين والإبط يتساقط بعد أربعة أشهر فقط لكن شعرة الرأس تبقى نحو أربع سنوات قبل أن تسقط.

ـ الزيت والماء لا يختلطان؛ إلا إذا اجتمعا في الصابون.

ـ جامع الزيتونة هو ثاني الجوامع التي أقيمت في تونس بعد جامع عقبة بن نافع بالقيروان. ولكن هناك خلافاً بين المؤرخين على من أمر بتشييده وسنة التشييد، إذ ينسب أمر تشييده عام ١١٦هـ إلى عبيد الله بن الحبحاب والي إفريقيا في عهد هشام بن عبدالملك الأموي، كما ينسب إلى حسان بن النعمان فاتح تونس وقرطاجنة عام ٧٩هـ. ويبدو أنّ الأرجح أنّ ابن النعمان أمر ببنائه أول مرة، قبل أن يقوم ابن الحبحاب بإتمام عمارته والزيادة في ضخامته عام ١١٦هـ.■

إجابة العدد الماضي

كلمة السر:
النصر

أيها المؤمن .. أجب النداء

روي عن أحد الأئمة قوله: إذا سمعت قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾.. فأصغ السمع، فإنه إما خير تؤمر به، أو شر تُنهى عنه. وقد حفل القرآن الكريم، بالنداء الندي: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ حتى بلغ عدد تكرار هذه النداءات ٨٦ مرة... إليك أخي القارئ بياناً بها، بالأرقام لتطالعها أو تكتبها من كتاب ربنا، ولتحاول العمل بها. لتصير ذخراً لك في الدنيا والآخرة، إن شاء الله.■

محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن

السورة	الآية	السورة	الآية	السورة	الآية	السورة	الآية
البقرة	١٠٤	النساء	١٣٥	الأنفال	٢٧	الحجرات	٢
البقرة	١٥٣	النساء	١٣٦	الأنفال	٢٩	الحجرات	٦
البقرة	١٧٢	النساء	١٤٤	الأنفال	٤٥	الحجرات	١١
البقرة	١٧٨	المائدة	١	التوبة	٢٣	الحجرات	١٢
البقرة	١٨٣	المائدة	٢	التوبة	٢٨	الحديد	٢٨
البقرة	٢٠٨	المائدة	٦	التوبة	٣٤	المجادلة	٩
البقرة	٢٥٤	المائدة	٨	التوبة	٣٨	المجادلة	١١
البقرة	٢٦٧	المائدة	١١	التوبة	١١٩	المجادلة	١٢
البقرة	٢٧٨	المائدة	٣٥	التوبة	١٢٣	الحشر	١٨
البقرة	٢٨٢	المائدة	٥١	الحج	٧٧	الممتحنة	١
ال عمران	١٠٠	المائدة	٥٤	النور	٢١	الممتحنة	١٠
ال عمران	١٠٢	المائدة	٥٧	النور	٢٧	الممتحنة	١٣
ال عمران	١١٨	المائدة	٨٧	النور	٥٨	الصف	٢
ال عمران	١٣٠	المائدة	٩٠	الأحزاب	٩	الصف	١٠
ال عمران	١٤٩	المائدة	٩٤	الأحزاب	٤١	الصف	١٤
ال عمران	١٥٦	المائدة	٩٥	الأحزاب	٤٩	الجمعة	٩
النساء	١٩	المائدة	١٠١	الأحزاب	٥٣	المنافقون	٩
النساء	٢٩	المائدة	١٠٥	الأحزاب	٥٦	التغابن	١٤
النساء	٤٣	المائدة	١٠٦	الأحزاب	٦٩	التحريم	٦
النساء	٥٩	الأنفال	١٥	الأحزاب	٧٠	التحريم	٨
النساء	٧١	الأنفال	٢٠	محمد	٣٣		
النساء	٩٤	الأنفال	٢٤	الحجرات	١		



هذا كرم الله

● كيف يكون لك كنز في الجنة؟ قل: لا حول ولا قوة إلا بالله.

● كيف تغرس لك نخلة في الجنة؟ قل: سبحان الله العظيم وبحمده.

● كيف يكون لك بكل كلمة شجرة في الجنة؟، قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

● كيف تغفر لك ذنوبك وإن كانت كزبد البحر؟ ردد: سبحان الله وبحمده ١٠٠ مرة.

● كيف يكفيك الله ما أهمك؟ ردد: حسبي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ٧ مرات.

● كيف يرضيك الله؟ ردد: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً ٣ مرات.

● كيف يغفر لك الله ذنوبك؟ ردد: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ٣ مرات.

● كيف تكسب ألف حسنة وتحط عنك ألف سيئة؟ ردد: سبحان الله ١٠٠ مرة.

● كيف تكسب أجر عدد الخلق وثقل العرش ورضاء الله ومداد كلماته تعالى؟ ردد: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ٣ مرات.

● كيف تكسب عن كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة حسنة؟ قل: اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.■

أكثر من ١٠٠ طريقة تحمسك لقيام الليل (١ من ٣)

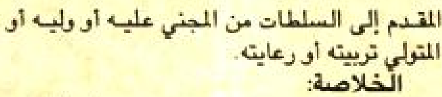
١- الإخلاص لله في قيام الليل.
٢- استشعار أن ربك الجليل يدعوك للقيام.
٣- الرسول ﷺ يدعوك إلى القيام.
٤- معرفة مدى تلذذ السلف بقيام الليل.
٥- النوم على الجانب الأيمن.
٦- إدراك أن قيام الليل سبب لطرد الغفلة عن القلب.
٧- استشعار أن الله يرى ويسمع صلاتك في الليل
٨ - معرفة مدى اجتهاد الرسول ﷺ في قيام الليل.
٩- التأمل في وصف المتهجدين بالليل.
١٠- دعاء الله بأن ييسر لك القيام .
١١- النوم على طهارة.



١٢- معرفة أن الله تعالى يضحك لمن يقوم الليل .
١٣- معرفة أن النبي ﷺ كان لايترك قيام الليل حتى وهو مريض.
١٤- معرفة مدى اجتهاد الصحابة في قيام الليل.
١٥- التبكير إلى النوم بعد العشاء.
١٦- إدراك أن قيام الليل سبب للفوز بالحور الحسان.
١٧- النوم على نية القيام للصلاة.
١٨- معرفة أن الله يباهي بقائم الليل الملائكة.
١٩- معرفة أن النبي ﷺ كان لا يترك قيام الليل حتى في أرض الجهاد.
٢٠- اجتناب الذنوب والمعاصي.
٢١- المحافظة على الأذكار الشرعية قبل النوم.
٢٢- معرفة الثواب العظيم الذي أعده الله لأهل قيام الليل.
٢٣- الرسول ﷺ لاي ترك القيام حتى في السفر.
٢٤- معرفة مدى اجتهاد نساء السلف في القيام.
٢٥- إدراك مدى قلة وغربة من يقوم الليل.
٢٦- إدراك أن قيام الليل سبب لسعادة القلب وانشراح الصدر.
٢٧- اجتناب كثرة الأكل والشرب.
٢٨- معرفة أن النبي ﷺ كان يربي زوجاته على القيام.
٢٩- إدراك مدى حرص الأمراء والخلفاء على القيام.
٣٠- استشعار أن الشيطان يحاول أن يمنعك من قيام الليل.
٣١- إدراك أن قيام الليل سبب للانتصار على الأعداء في الجهاد.
٣٢- عدم التلفف بأغطية كثيرة عند النوم.
٣٣- معرفة كيف كان النبي ﷺ يربي بناته على قيام الليل.
٣٤- التأمل في مناجاة أهل الليل لربهم.
٣٥- إدراك أن قيام الليل سبب للنجاة من النيران.■

المصدر: كتاب «كيف تتحمس لقيام الليل؟»

نقلها إبراهيم السرحان





المستشار سالم البهنساوي

الذين أفرطوا في الدفاع عن القانون الوضعي واعتبروه - زوراً - أكثر ضماناً لحماية النفس والمال والعرض من الشريعة الإسلامية مطالبون اليوم ببيان أوجه القصور في القانون الوضعي الذي لم يستطع حماية رئيس الدولة من فتاة معلوم عنها اختلاق العلاقات المشبوهة حيث أعلنت ذلك صديقتها ورفيقتها في الدراسة وتدعى لينا فرانزين وقالت إن مونيكا معروفة لدى الجميع في الجامعة بسمعتها الخطيرة في الكذب، وكانت تخترع قصص العلاقات الجنسية مع بعض أساتذتها.

ومناصرو القانون الوضعي مطالبون بالعدول عن السذاجة المتمثلة في استمرار دفاعهم الكاذب عن أنفسهم وعن القانون الوضعي الذي لم يفهموا غيره، ومطالبون - مع من يناصرهم في وسائل الإعلام - بتصحيح معلوماتهم ومفاهيمهم عن العقوبات الإسلامية التي يصفونها - زوراً - بالبدائية. ولا يمكن أن توجد مثل هذه الأمور في مجتمع يطبق أحكام الشريعة الإسلامية لأن الجميع يعلم أنهم لن يفلتوا من العقاب الرادع، ولهذا وحفاظاً على أنفسهم وحياتهم من العقوبة لن يقدموا على أي جريمة من هذه الجرائم، وفي هذا قال الله تعالى: ﴿ولَكُم في القِصاصِ حياةٌ يا أُولي الألبابِ لعلَّكُم تتَّقُون (١٧٩)﴾ (البقرة).

إن كثيرين شاركوا في إشاعة الاتهام، ذلك أنهم قد أمنوا العقاب وكل من أمن العقوبة يسيء إلى الغير، والمجتمع الذي يطبق أحكام الشريعة الإسلامية يخلو من هذه السذاجة تماماً، إذ لا تجد فيه هذه المشكلات، حيث يأمن فيه كل إنسان على نفسه من الاتهام والاختلاق والإشاعات، وذلك لخوفهم من أن تلحقهم العقوبات المقررة لهذه الحالات وهي:

أولاً: تعاقب الفتاة بالآتي:

١ - بالرجم إن كانت محصنة أو سبق لها الزواج طالما ظلت مقرة على نفسها بالفاحشة مع أحد كائناً من كان.

٢ - بالجلد مائة جلدة إن كانت بكراً وظلت مقرة بالفعل سالف الذكر.

٣ - فإذا تراجعت عن قولها بارتكابها الفاحشة تعاقب بالحبس كعقوبة تعزيرية لما دون الفاحشة، لأن عدولها عن القول بارتكابها الفاحشة لا ينفي عنها العلاقة غير الشريفة.

٤ - الجلد ثمانين جلدة إذا نفت العلاقة المشروعة كلها، حيث تصبح في هذا الحالة قد ارتكبت جريمة القذف، فيما قالته ثم عدلت عنه.

ثانياً: يعاقب كل من تكلم أو كتب عن هذه العلاقة بالجلد ثمانين جلدة، وهي عقوبة القذف، أي اتهام الغير بغير دليل، أي بغير الشهود العدول للفعل ذاته، بحيث لا يقل شهود الفعل عن أربعة رجال.

هذا وحماية للزوج وشرف الأسرة التي تبلغ عن جريمة الزنى، نصت المادة/١٥ من مشروع القانون الكويتي على الا يعد رمياً بالزنى البلاغ المقدم إلى السلطات من المجني عليه أو وليه أو المتولي تربيته أو رعايته.

الخلاصة:

يوفر الإسلام للمتهم في جريمة الزنا المزيد من الحيطة، فهي لا تثبت إلا بطرق محددة هي:

١ - إقرار المتهم عن نفسه.

٢ - شهادة أربعة من الرجال الذكور العدول برؤية الفعل رأي العين في وقت واحد كما يرون المرود في المكحلة أو القلم في المحبرة، بل إن من الفقهاء من يرى عدم الاعتداد بالاعتراف إلا عندما يتكرر أربع مرات(١)، والزاني بعد الحكم عليه، له الرجوع بل بعد بداية تنفيذ العقوبة، إذا هرب من مكان الرجم فلا ينفذ العقوبة، لما روي من قول النبي ﷺ في قضية ماعز والغامدية «هلا خليتم عنه حين سعى من بين أيديكم»؟(٢)

وهذه الضمانات تجعل حد الزنى سواء الجلد أو الرجم صعب الإثبات فهو أقرب إلى الزجر فتصبح العقوبة هي التعزير، وأيضاً من الضمانات بالنسبة للمرأة الزانية المتزوجة أنها لا ترجم إذا كانت حبلى حتى تضع حملها ثم تفطم ولدها، فقد أجل الرسول الكريم رجم الزانية الحبلى التي جاءته معترفة على نفسها بالزنى، طالبة إقامة الحد، فقال لها: «حتى تضعي ما في بطنك»، ثم بعد ولادتها أجلها حتى يستغني الطفل عن الرضاع(٣).

ومن الضمانات الإسلامية للمرأة المتهمة بالزنى: أنه إذا شاهدها أحد وهي تزني، عليه أن يحضر أربعة شهود حتى لو كان الشاهد زوجها، فقد روى المغيرة بن شعبة: أن سعد بن عبادة قال: يا رسول الله: أرأيت لو وجدت مع امرأتي رجلاً أأمهله حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال رسول الله ﷺ: نعم: قال: كلا، والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك، قال رسول الله ﷺ: اسمعوا إلى ما يقول سيدكم، إنه لغيور، وأنا أغير منه، والله أغير مني.

والمعنى أن الله تعالى - الذي هو أغير على الشرف والعرض - قد جعل سبيل إثبات الزنى هذه الشهادة المغلظة.

وكذا ورد في رواية أخرى فيها: تعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن(٤).

ولكن إذا لم يملك الرجل نفسه عند تلبس زوجته أو أحد محارمه بالزنى وقتلهما فلا يقتل قصاصاً، فقد روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كان يوماً يتغدى إذا جاء رجل يعدو وفي يده سيف ملطخ بالدم، ووراءه قوم يعدون - أي يجرون -، فجاء حتى جلس مع سيدنا عمر. ثم جاء الآخرون فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن هذا قتل صاحبنا. فقال سيدنا عمر للرجل: ماذا تقول؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني ضربت فخذي امرأتي فإن، كان بينهما أحد فقد قتلته، فقال عمر للرهط: ما يقول الرجل؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، إنه ضرب بالسيف فوقع في وسط الرجل وفخذي المرأة، فأخذ سيدنا عمر سيف الرجل فرفعه، ثم دفعه إليه وقال: إن عادوا فعد(٥).

لكن في مثل هذه الحالة يعاقب زوج الزانية تعزيراً، لأنه تجاوز سلطة الدولة.■

الهوامش

(١) الإقناع: ٤/٢٥٥.
(٢) المهذب ٢/٢٧١.
(٣) رواه مسلم.
(٤) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ١٢/١٤٢.
(٥) تبصرة الحكام ٢/١٨٥.

(ISSUE No. 1572) 11-17/ 10/2003 (Year 34)

العدد (١٥٧٢) ١٥ ـ ٢١ شعبان ١٤٢٤هـ / ١١ ـ ١٧ أكتوبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم



أبعاد اعتقال عبد الرحمن العمودي في أمريكا

الإنجاب خلف القضبان.. أمل المعتقلين!

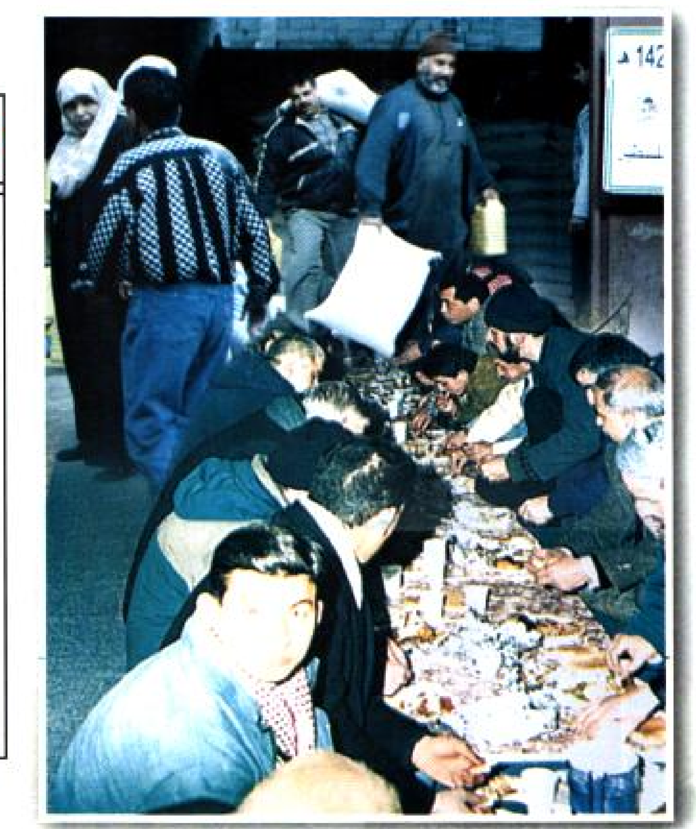
آلة الدعاية

الوجه الآخر لمشاريع الإرهاب والحروب

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2





التكلفة	المشروع	ت
٥٠٠ فلس	إفطار صائم ليوم واحد	١
١٥ د.ك	إفطار صائم لشهر رمضان	٢
١٠ د.ك	طرد غذائي لأسرة كاملة	٣
٥٠٠ فلس للوجبة الواحدة	موائد الإفطار في المسجد الأقصى	٤
١ د.ك	زكاة الفطر عن كل فرد من أفراد الأسرة	٥
١٠ د.ك	عيدية وكسوة اليتيم	٦
٢,٥٪	زكاة أموالكم	٧

مشاريعنا في شهر رمضان المبارك

لخدمة الأقصى وأرض المسرى





منذ عام ١٩٧٩م
معاً ضد الفقر
وضد المرض
ولاتحقرن من المعروف
شيئاً ولو كان يسيراً
٦٠٠٠ مريض معسر سنوياً يرعاهم الصندوق داخل الكويت
أنواع المساعدات الطبية التي يوفرها الصندوق
❖ كفالة أسر المرضي ❖ تكلفة غسيل الكلي ❖ دعم الأجهزة الطبية ❖ أجهزة تنفس ❖ سماعات ❖ عكازات ❖ عدسات ❖
❖ نظارات ❖ كراسي خاصة للمعاقين (الشلل الرباعي والشلل الدماغي) ❖ تكلفة حقن الهرمونات ❖
❖ التبرع للكراسي ❖ المتحركة ❖ تكلفة علاج داء الكبد ❖ تكلفة التحاليل الطبية ❖ أشعات ❖
❖ قسطرة للقلب ❖ تفتيت حصي ❖ تكلفة حالات السفر للخارج
ساهم بالصدقات حساب رقم: 2/10750/3
الزكوات حساب رقم: 4258/0 لدي بيت التمويل الكويتي



رأي القارئ

لا شك أنها سقطة

تمارس الولايات المتحدة في العلن أعلى درجات التدخل والإملاء السافر في الشؤون العربية، والمتتبع للتغلغل الأمريكي الإمبريالي في السياسات العربية، واحتلالها للعراق، يدرك حجم ومقدار ما تفعله الإدارة الأمريكية بحق الأراضي والشعوب العربية، حيث تتلاعب على شتى الأصعدة لخدمة أهدافها التوسعية، ولصالح إسرائيل في النهاية.

ومن التدخل المستفحل في الشأن العربي.. إرغام واشنطن مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في دورته المائة بعد العشرين على الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي العراقي، رغم وجود سلطة الاحتلال على كامل التراب العراقي، بينما ينص دستور جامعة الدول العربية على أن العضوية شرط لجميع الدول العربية المستقلة وللحكومات المختارة من شعوبها وليس من الاحتلال.

إذن.. رضخت الجامعة العربية للإملاءات والشروط الأمريكية وخالفت بنود دستورها واستجابت للضغوط الأمريكية.

ترى ما موقف الساسة والمفكرين من هذه السقطة السياسية الخطيرة؟ وما تداعيات ذلك عربياً وعراقياً؟! وما النتائج المتحصلة؟!■

محمد جمال توني. الجيزة. مصر

«ميلاد» في داخلنا

انتفاضة الأقصى المباركة الفتية تدخل عامها الرابع، فهل تدخل انتفاضتنا على أنفسنا وشهواتها وملذاتها وقعودها وتخلفها وصمتها ومعاناتها يومها الأول؟

يا رجال الانتفاضة: لا تسمعوني فأنا رجل مناسبات أعلنها في كل عام مرة، ربما قوية، ربما دامية، ربما مجلجلة، لكن لا تصدقوني فإن بريق الكلمات يخبو عند أول اختبار للصمود والاستمرار.. كلماتي شعارات جوفاء.. لو كانت صادقة ما تخليت عنكم وما توقفت عن انتفاضتي الكبرى.. لو كنت صادقاً حقاً ما أوقفت انتفاضتي سيجارة أشعلها وبثمنها يمكن أن أشعل بارودة بيد طفل مبارك في أرض مباركة.. لا تصدقون أنني أدعمكم، وأنا لا أستطيع أن أتوقف عن مضغ البيتزا والبيرجر وشرب الكولا والبيبسي مع علمي بأنها فطائر بني صهيون معجونة بدماء أطفالكم وشهدائكم، لا تصدقوني فأنا ناصر كذوب، ومحترف هتاف، تعلمت الهتاف ربما في مباريات الكرة أكثر مما تعلمت التكبير في ميادين ودروب الجهاد.. إنني بطل



من ورق، نجم من رسوم متحركة، مجاهد من كرتون، أصفق لتحيا انتفاضتكم، مع يقيني بأن المقاومة لا تحيا بالتصفيق ولا تصمد بالهتاف ولا تستمر بمداد أو سيل من الدموع.

لا تصدقوني.. أعلنوا في ذكرى انتفاضتكم موتي، وأعلنوا أنكم وحدكم في المعركة.

وأنا إذ أقدم لكم اليوم تهنئة العام الرابع من الصمود والثبات والجهاد إما أن أعلن موتي ويكون هذا اليوم من العام القادم هو ذكرى استمرار انتفاضتكم للعام الخامس وفي نفس الوقت ذكرى موتي السنوية الأولى، وإما أن يكون اليوم ميلادي، فأعلن في العام القادم ذكرى ميلادي.. ميلاد الانتفاضة الكبرى في داخلي.■

منال نور

المهاترات «العظمى»

في الوقت الذي نحتاج فيه إلى رص الصفوف، وتوحيد الكلمة ومعالجة المشكلات القائمة وتوسيع دائرة الحريات في أوطاننا العربية والإسلامية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه والمحافظة على هويتنا ومجتمعاتنا نجد بعض الصحف العربية ينجر وراء المعارك الجانبية والمهاترات الكلامية التي يفتعلها النظام الليبي ضد حكومات المنطقة ويرد عليها بنفس المنطق والأسلوب.

وأقول: إن علاج هذا الأمر هو تجاهله تماماً وليس الرد عليه، أو النزول لمستوى إعلامه.. فإن هذا لا يضر بشخصه بقدر ما يضر ويؤثر بمصلحة المواطن الليبي وقضايا الأمة.■

صفوان عبدالحميد
malraedh@hotmail.com

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤)﴾ (الأنبياء).

«إن أريد إلا الإصلاح»

يسير معظم المجتمعات العربية من سيئ إلى أسوأ على جميع المستويات وفي كافة مجالات الحياة، وتتحمل مسؤولية هذا التردي السياسات الخاطئة والخطط العشوائية والقرارات غير المدروسة، أضف إلى ذلك التضييق على العناصر الجيدة في عالمنا العربي استجابة للضغوط الخارجية، مما جعل الشعوب تفقد ثقتها في كثير من الأنظمة الحاكمة ولاسيما تلك التي تعمل لمصالحها الخاصة بتقريبها لرؤوس الفساد وحمايتها للسراق وإسنادها المناصب العليا لمن يبتز الشعوب. لكن لا تزال أمام هذه الأنظمة فرصة ثمينة كي تعود إلى رشدها وتكف عن الظلم والاستبداد والطغيان وتصطلح مع الله ومع شعوبها وتدرك أن سندها بعد الله سبحانه هو ثقة شعوبها، فتعمل على إزالة الفجوات والحواجز المصطنعة وتلتحم بشعوبها وتنحي الفئات المنتفعة وتجتهد وتعمل على رفع حياة البؤس والفقر والجوع التي تعاني منها الشعوب العربية. ولنا في قول الله أسوة ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ نرجو ذلك ونتمناه.■

محمد علام. السعودية

ردود خاصة

● الأخ/إبراهيم عبدالله آل طالب - الرياض - السعودية: الوجدانيات - أو الحس الرومانسي في لغة غيرنا - التي تحدثت عنها في رسالتك تعبير جميل عن مشاعر تعتمل في حنايا النفس الإنسانية إلا أن كلمة الاختطاف التي أوردتها في معرض المدح لم تكن الكلمة المناسبة لأنها صفة ذميمة، والإنسان يميل قلبه وينشدّ إلى من يهواه ولا نقول إن من يهواه قام باختطافه لأن الاختطاف عمل عدواني يتنافى مع الفطر السليمة والنفوس النبيلة.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبير عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٧٢ السنة (٣٤)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٩٠٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

يؤسون لشريعة الغاب

من الواضح أن عدداً من دول العالم مصصمة على تدمير كل الأسس والمبادئ والقوانين التي تعارفت عليها البشرية، وأرستها بعد مسيرة طويلة من الحروب وسفك الدماء، ففي يوم الخامس من أكتوبر قصف الكيان الصهيوني مناطق مدنية في سورية تحت زعم أن المكان يؤوي معسكر تدريب للفلسطينيين. وخرج المسؤولون الصهاينة على الإعلام لا ليعتذروا عما فعلوه أو يخجلوا، وإنما ليتبجحوا بالقول إن «إسرائيل» ستضرب ما تزعم أنه الإرهاب دون التزام بقيود أو حدود أو مواعيد!

وهي تفعل ذلك لأنها تضمن الفيتو الأمريكي الذي يسقط كل إدانة لـ «إسرائيل» في المحافل الدولية. إن مثل هذه الأفعال لا يقود العالم إلا إلى حالة من الفوضى وسيادة شريعة الغاب وغياب ما تبقى من معاني القيم والأخلاق في العالم وهو بالضبط ما تريده الصهيونية العالمية وما سطرته بروتوكولات حكماء صهيون.

والغريب أن من يدمر القيم والأخلاق يتبجح بعد ذلك ويتهم غيره بالإرهاب .. فيكف تحصل الشعوب على حقها إذا تحالف ضدها الخصم والحكم والشهود؟

والغريب أيضاً أن رئيس الوزراء الصهيوني شارون قال قبل أيام من الغارة إنه لا يستبعد أن تقوم مصر وسورية بهجوم مفاجئ على «إسرائيل» وكأنه كان يحاول أن يصرف الأنظار عن عدوانه!

والغريب كذلك أن يتم اختراق الأراضي السورية ولمسافة قريبة من العاصمة دمشق دون أي رد فعل سوري.. رغم تكرار تلك الخروقات!■

في هذا العدد



محاولة صهيونية لتشويه نصر أكتوبر ١٩٧٣ (٢٦)



أبعاد اعتقال د. عبدالرحمن العمودي في أمريكا (٤٢)

ردة ولا أبا بكر لها

تتواصل الضغوط وحملة الابتزاز الغربية ضد العالم الإسلامي بهدف تقليص التعليم الديني وتفريغ المناهج الإسلامية من محتواها والسيطرة على الدعوة وتكبيل خطباء المساجد، وهو ما يصب في النهاية في صالح ضرب الصحوة الإسلامية ووقف أوبة الشعوب المسلمة إلى دينها وشريعتها والاستمساك بعقيدتها وهويتها.

وقد حذرنا أكثر من مرة في هذا المكان من الرضوخ لتلك الضغوط أو الخوف من حملات الابتزاز لما لذلك من آثار وخيمة على حاضر الأمة ومستقبل أجيالها. لكن ما نراه أن عدداً من الدول الإسلامية والعربية قد ضعف أمام الضغوط وبدأ الاستجابة للمطالب الغربية التي تقف وراءها الدوائر الصهيونية العالمية، فشرعت هذه الدول في تقليص المدارس والمعاهد الإسلامية وبدأت حملة من الضغوط على الخطباء والدعاة، بل بدأت في إدخال بعض البرامج التي لا تتفق مع الشريعة الإسلامية في مناهج التعليم.

ولاشك أن ذلك يمثل مؤشراً خطيراً على ما يمكن أن تؤول إليه أوضاع التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية إذا تواصل الرضوخ لمسلسل الضغوط المتتالية والتي لن تتوقف إلا بعد أن يتحقق لها - لا قدر الله - القضاء على التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية في مقابل توجيه التعليم نحو المناهج والأيديولوجيا الغربية والصهيونية، وعندها تكون الطامة الكبرى.

ويجدر بنا في هذا الصدد وأداءً لواجبنا نحو ديننا وأوطاننا وقومنا أن نذكر بما يلي:

أولاً: أن الحملة الغربية الصهيونية الدائرة اليوم على التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية هي امتداد لحملات الاستعمار الصليبي القديم على قيمنا وثوابتنا الإسلامية وعقيدتنا وهويتنا وهي لا تختلف عنها في المخططات والأهداف، فقد ضرب الاستعمار القديم التعليم الإسلامي وقلص المدارس والمعاهد وزرع في المقابل مؤسسات تعليمية تغريبية أدارتها إرساليات التنصير وسماسرة الاستعمار، ومازالت هذه المؤسسات تقوم بدورها المدمر حتى اليوم ومن يطالع خريطة العالم الإسلامي سيجد - دون عناء - العديد من الشواهد على ذلك.

ثانياً: بعد رحيل الاستعمار الغربي البغيض لم تتوقف الحملات على مناهج التعليم وعلى المدارس والمعاهد الإسلامية، بل سارت تلك الحملات وفق مخطط مدروس، فعقدت سلسلة من المؤتمرات الدولية في أوروبا والولايات المتحدة شارك فيها - للأسف - مسؤولون عن التعليم في بعض بلادنا وعادوا منها لينفذوا - تحت شعارات براقة - التعليمات والتوجيهات الداعية للتطبيع مع أعداء الإسلام.

كما لا ننسى التخريب الذي قام به جمال عبدالناصر للتعليم الأزهري تحت زعم تطوير الأزهر.

وقد قام خبراء سياسيون أمريكيون بتقديم دراسة في عام ٢٠٠٢م إلى جهاز الأمن القومي الأمريكي حملت عنوان «الجوانب النفسية للإرهاب الإسلامي» تحض على ضرورة إلزام الدول العربية بتغيير مناهج التعليم والإعلام خاصة تلك التي تحض على كراهية اليهود وطالبت صراحة بتغيير المفاهيم التي يدعو إليها القرآن الكريم من خلال تغيير مناهج التعليم.

ثالثاً: منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠٠م، اتخذت الحملة الغربية الصهيونية على التعليم الإسلامي شكلاً جديداً وآليات متنوعة وتحولت إلى حرب متواصلة، محاولة - ظلماً وزوراً - تحميل التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية مسؤولية موجات العنف التي تعم العالم وتتهمه صراحة بانه يفرخ خلايا الإرهاب، مكثفة من الضغوط والتهديدات لإلغاء التعليم الديني وشل حركة الدعوة الإسلامية. ولم يكفهم ما جرى من تقليص وتشويه وتحجيم في بلاد مثل تونس واليمن وتركيا وباكستان ومصر وغيرها من البلاد العربية والإسلامية. لم يكفهم ذلك بل يأبون إلا أن يتموا المخطط حتى نهايته بالقضاء على التعليم الديني في بلادنا وإزاحته من الساحة وتحويل المناهج الإسلامية إلى مناهج تقليدية فارغة المحتوى والهدف لا تصلح فساداً ولا تقوم اعوجاجاً ولا تربي على عقيدة.

وفي المحصلة النهاية فإن المطلوب غربياً وصهيونياً إلحاق الشعوب المسلمة بالعالم الغربي فكراً وثقافة وانتماءً ودفعهم إلى عالم المجون والشهوات التي غرق فيها الغرب والحيلولة بين الإسلام والتأثير في مسيرة الحياة الحضارية بعد تنحية الشريعة عن حياة المسلمين وإشاعة الأمراض الثقافية والفكرية والأخلاقية لتصبح الأمة واهنة عاجزة عن صد الحملات الاستعمارية المبيتة والرامية إلى ابتلاعها.

ومن هنا فإننا ندعو الجميع حكاماً وشعوباً للوقوف موقف الرجال الأمناء المخلصين دفاعاً عن دينهم وعقيدتهم.

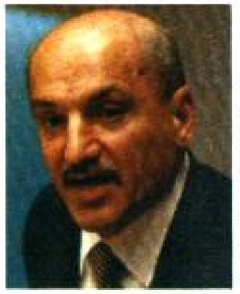
ونؤكد في الوقت ذاته انه ليس من حق حاكم - مهما كان سلطانه - أن يفرط في ثوابت الأمة الإسلامية وعقيدتها، وليتذكر الجميع أن الحياة الدنيا ليست إلا ساعات تنقضي مهما طالت وأن مآلنا ومردنا إلى الله سبحانه ويكون ساعتها الحساب ويكون المستقر: إما جنة الخلد أو نار السعير.

فليثبت الجميع أمام تلك الحملة الغربية الصهيونية العاتية ولتكن لهم قدوة في سير الأولين الذين قدموا أرواحهم فداءً لعقيدتهم ودينهم دون خوف أو وجل من الجبابرة، وليتذكروا ماحدث لأصحاب الأخدود وما جرى لسحرة فرعون بعد إيمانهم وما حدث لصحابة النبي ﷺ فهي أمثلة حية نابضة لمن أراد أن يتدبر أو يتعظ.

وصدق الله سبحانه وتعالى القائل ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢١٧)﴾ (البقرة).■

أبو الحسن: لن تتم الإساءة للدين الإسلامي في عهدي

كتب: خالد بورسلي


محمد ابو الحسن

في أثناء زيارته لمعرض الكتاب الإسلامي في جمعية الإصلاح الاجتماعي أكد وزير الإعلام السيد محمد أبو الحسن أنه ليس ضد النواب الإسلاميين في مجلس الأمة «ولا أقبل الإساءة للدين الإسلامي بأي شكل وسندرس في وزارة الإعلام سبب تأخر السماح بالإفراج عن مطبوعات دينية لاتزال موجودة في الوزارة» وأعلن أبو الحسن: «أن الإساءة للدين الإسلامي لا يمكن أن تحدث في عهدي فأنا حريص على تلافي مثل هذا التوجه» وأشار وزير الإعلام إلى أسلوب عمله في الوزارة فقال: «بدأت منذ أول يوم لي في الوزارة إيجاد لجان تعاون مع وزارات الدولة المعنية وهناك لجنة مشتركة مع وزارة الأوقاف».

وبدوره وصف النائب الدكتور وليد الطبطبائي وزير الإعلام بأنه «رجل هادئ ورزين ويمكن التفاهم والعمل معه لمصلحة المجتمع ومحاربة التيار التغريبي» وشدد الطبطبائي على أن المسألة ليست مسألة صراع مع وزير الإعلام أو غيره من الوزراء ولكنها مسألة حفاظ على القيم والثوابت الإسلامية وصد الحملة التغريبية ومن يروج لها في المجتمع الكويتي، مؤكداً أن الوزير أبو الحسن يشاركهم في هذا الأمر وهو رجل لا يحب الصدام ويسعى للتعاون. وعليه فإن الموقف الذي أعلنته الكتلة الإسلامية البرلمانية يتبع أسلوب التهدئة للمرحلة المقبلة ومنح الحكومة والوزراء الوقت الكافي للوصول إلى نقاط التقاء وتعاون مشترك في بداية عمل مجلس الأمة الشهر الجاري بعد انقضاء العطلة البرلمانية، وهذا الموقف نزع فتيل الأزمة التي كادت تنفجر بين السلطتين، وفتح مجالاً أوسع لكلا الطرفين لأن يعيد حساباته ويحدد أولوياته ويضع أجندة للعمل في المرحلة المقبلة التي يفترض أن تكون بعيدة عن التصعيد والمواجهة، فلا يمكن العمل في وضع متأزم أو خلق أزمات مفتعلة، كما يحلو للبعض، فالبلاد بحاجة إلى تكاتف الجهود وإلى المزيد من التنسيق والتعاون، ولا مجال للتناحر والمزايدات حتى تتم مواجهة التحديات وإيجاد الحلول للكثير من المشكلات والقضايا العالقة، ومن الخطأ فتح جبهات تستنزف الطاقات والإمكانات، في ظل الظروف الراهنة التي تشهدها المنطقة، وهنا يأتي دور العقلاء والحكماء في ترسيخ مفهوم العمل نحو الأفضل والتقدم والارتقاء والتنمية، وتفويت الفرصة على الذين يتربصون بنا الدوائر ولا يعبؤون بما تؤول إليه النتائج، فالمفلسون فكرياً وأخلاقياً وسياسياً - وليس لديهم أي برنامج وما ينادون به من شعارات عفى عليها الدهر - هؤلاء لا يفضلون الاستقرار والعمل بهدوء لأن ذلك يكشفهم على حقيقتهم أمام الجميع ■

الدويلة يستعرض لـ المجتمع رؤية الحركة الدستورية الإسلامية فى إصلاح المؤسسة البرلمانية:

الحد من مظاهر شراء الذمم ومعالجة وضع المناطق السكنية الجديدة

زيادة عدد الأعضاء المنتخبين ودعم هيكلة الأمانة العامة بجهازين إداري واستشاري

كتب: عماد العسكر

قال عضو المكتب التنفيذي للحركة الدستورية الإسلامية النائب السابق مبارك الدويلة إن المؤسسة البرلمانية ممثلة بمجلس الأمة تعاني من معضلات حقيقية تحول بينها وبين أداء الدور المنوط بها، وهو ما يلحق بالعمل الشعبي الوهن والتراجع معاً. وحرصاً من الحركة الدستورية الإسلامية على استنهاض الدور الحيوي لمجلس الأمة فإنها ترى ضرورة إدخال إصلاحات مؤسسية وهيكلية مهمة.

وأضاف الدويلة فى تصريح لـ المجتمع أن من هذه الإصلاحات، الحد من مظاهر شراء الذمم بالمعاملات والتسهيلات التي يصدرها الوزراء، فضلاً عن جرائم شراء الأصوات والرشاوى الانتخابية. وأكد أهمية ضمان تمثيل كل الشرائح الاجتماعية والسياسية بنسب عادلة وبفرص تنافس متكافئة والحد من الاحتكار الفئوي، مشدداً على ضرورة جعل العضو المنتخب يمثل الأمة أولاً وليس الطائفة او الشريحة الاجتماعية او السياسية، إضافة إلى معالجة وضع المناطق السكنية الجديدة. ودعا إلى زيادة عدد الأعضاء المنتخبين وذلك عبر مقترح للتعديل الدستوري يقدمه عدد من أعضاء مجلس الأمة، مؤكداً أن القصور وضعف الأداء الذي يلازم أعمال مجلس الأمة مرده الأساسي، وفي معظم الأحيان، قلة عدد أعضاء مجلس الأمة، مما ترتب عليه انشغال الأعضاء بعدد كبير من اللجان وقلل مساهمة العضو في تلك اللجان على النحو المنشود، وقد انسحب أثر ذلك على دور مكتب مجلس الأمة بل وكامل هيئته بما أضحى معه زيادة عدد الأعضاء المنتخبين واجباً مهماً من أجل إصلاح المؤسسة البرلمانية.

تعديل لائحة المجلس لحرمان الوزراء من التصويت لانتخاب رئيس المجلس ونائبه ولجانه ورفع الحصانة

مبارك الدويلة

وشدد على ضرورة إعادة هيكلة وبناء جهاز الأمانة العامة لمجلس الأمة بحيث ينقسم إلى جهازين رئيسين: الأول جهاز إداري وخدمات مساندة للأعضاء في أداء أعمالهم ، والثاني استشاري يبنى على قاعدة من المؤسسية، بحيث ينضم إليه كل المستشارين وأجهزة الدراسات واستشراف المستقبل وتوضع له آلية محددة في كيفية أداء الدور الاستشاري المطلوب، بدلاً من النظام الحالي القائم على الاستشارات الآنية العاجلة المرتبط باستشارة فردية وذلك كله من أجل إيجاد جهاز مساند لاتخاذ القرار، قوامه المستشارون ومبناه بنك للمعلومات ومركز للبحوث والدراسات الاستشارية ومركز لاستطلاع الرأي العام الكويتي مرتبط بمجلس الأمة ويتمتع بصفة الاستقلالية المهنية للتعرف على توجهات الراي العام تجاه أداء المجلس والقضايا المطروحة، وبهذا ينتقل العمل البرلماني الى مرحلة جديدة غير مسبوقة.

ودعا الدويلة إلى تأليف لجنة جديدة تحت اسم لجنة (نزاهة العمل البرلماني) تتولى متابعة ما يتعلق بذمة العضو المالية منذ بدء عضويته وتلقي الشكاوى في مواجهة الأعضاء في أحوال تعارض المصالح او التربح أو استغلال المنصب البرلماني وكافة الإجراءات اللازمة للحفاظ على نزاهة العضوية في المجلس. وأكد الدويلة أهمية تعديل اللائحة الداخلية لمجلس الأمة باتجاه تفعيل الجلسات وزيادة ساعات انعقاده وتخصيص جلسات للبرامج الإنمائية والأولويات والمناقشات العامة بما يعزز جدية مجلس الأمة ويحقق إنتاجيته بفاعلية؛ إضافة إلى تعديل اللائحة بما يكفل عدم مشاركة الوزراء في التصويت على القضايا الخاصة بالبرلمان مثل انتخاب رئيس المجلس ونائبه ولجانه ورفع الحصانة وغيرها ■

الأوقاف: بدء التسجيل بمراكز ملتقى السراج المنير

الكمالي لـ المجتمع: المراكز تستقبل الطلبة والطالبات من ٨ إلى ١٦ سنة

أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن استمرار عملية التسجيل في مراكز ملتقى (السراج المنير) التابعة لإدارة الدراسات الإسلامية والمنتشرة في جميع محافظات الكويت.

وقال المشرف العام لمراكز ملتقى السراج المنير عبدالله الكمالي في تصريح لـ المجتمع: إن المراكز تستقبل الطلبة والطالبات من الفئة العمرية من ٨ إلى ١٦ سنة، ويشمل ذلك طلبة المراحل التعليمية الثلاث: الابتدائي والمتوسط والثانوي، مبيناً أن عملية التسجيل مستمرة يومياً من الساعة الرابعة وحتى الساعة السابعة مساء في جميع مراكز الملتقى.

وأشار إلى أهمية انخراط الأبناء في سلك الملتقى وضرورة تشجيع أولياء الأمور لانضمام أبنائهم إليه بما يعود عليهم بالخير والمنفعة حتى يكون الأبناء لبنة صالحة لمجتمع صالح.

وأكد الكمالي أن البرامج السابقة للملتقى حققت الكثير من الأهداف المرجوة، وذلك من خلال الوسائل والبرامج المتاحة والمتوافرة، مشيراً إلى أن النجاح الذي حققه الملتقى هو نتاج حصاد الجهود التي بذلت من قبل القائمين عليه والتواصل الدائم والدوري من أولياء الأمور.

ودعا جميع منتسبي ملتقى السراج المنير إلى تسلم مكافآتهم للفترة الماضية، وذلك عن حفظهم القرآن الكريم واجتهادهم ومثابرتهم بالدراسة، مطالباً إياهم تطبيق كل ما تعلموه من الدراسة بالملتقى في حياتهم العملية.

وذكر الكمالي أن استمرار الطلبة والطالبات في العطاء في الملتقى سيقابله التشجيع والتكريم من قبل مسؤولي الوزارة، إضافة إلى الأجر الكبير من الله عز وجل.

يذكر أن وزارة التربية خصصت عدداً من مدارسها خلال الفترة المسائية لمراكز ملتقى السراج المنير، حتى تؤدي عملها، وتزاول أنشطتها، كما أن الأمانة العامة للأوقاف دعمت طباعة كل مناهج الملتقى، إضافة إلى انها تمنح الجوائز للطلبة والطالبات المتفوقين.■

موقف ثابت.. يستحق أصحابه التحية

تحية نوجهها إلى هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف لموقفها الثابت الذي لا يتأثر بالأجواء السياسية ولا الحملات الإعلامية، وتمسكها بفتواها الخاصة بعدم مشاركة المرأة في الانتخاب والترشح، وهكذا يكون موقف العلماء الذين لا يخشون في كلمة الحق لومة لائم ويتمسكون بما يرونه صحيحاً.

وكانت إدارة الفتوى بوزارة الأوقاف قد أكدت تمسكها بالفتوى الصادرة عنها والتي حملت رقم ٨٥ بتاريخ ٢١ شعبان ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥/٦/١١، ومن المعروف أن للأزهر في مصر فتوى مماثلة صادرة عام ١٩٥٢م، فتقديراً وتحية للعلماء.■

رئيس جمعية العون المباشر الدكتور عبدالرحمن السميط يستعرض إنجازات العام الحالي:

افتتاح ٦ مستشفيات ومستوصفات و٤ مخيمات لعلاج ٣٠ ألف مريض في إفريقيا



د. عبدالرحمن السميط

افتتحت جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي إفريقيا) ٦ مستشفيات ومستوصفات لعلاج المرضى، كما قامت بعدة حملات طبية للتطعيم وعلاج الأمراض الوبائية في عدد من الدول الإفريقية وحملات لختان أطفال المسلمين الجدد إضافة إلى تنظيم ٤ مخيمات لعلاج أمراض العيون عولج فيها أكثر من ٣٠ ألف مريض في بنين والنيجر وتشاد وأوغندا.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية العون المباشر الدكتور عبدالرحمن السميط في تصريح لـ المجتمع إن الجمعية خلال العام الجاري نفذت أكثر من ٧٥ قافلة دعوية لنشر عقيدة التوحيد، مشيراً إلى أن كل قافلة زارت عدداً من القرى لتبسيط مبادئ الإسلام باللغة المحلية للأهالي، وتوزيع كتيبات عن أساسيات الإسلام بلغة مفهومة لهم.

وأضاف أن الجمعية - لتحقيق الغرض الدعوي لهذه القوافل - طبعت أكثر من مليوني كتيب ومطوية بـ٢٢ لغة في إفريقيا، مشيراً إلى أن الجمعية عقدت ٢٤ دورة شرعية لأئمة المساجد والدعاة بهدف رفع مستواهم، إضافة إلى إقامة ١٢ مخيماً شبابياً للطلبة أو الطالبات.

ومضى بقوله: «عقدت الجمعية ٩ مسابقات لحفظ القرآن الكريم، شارك فيها عدة آلاف من الطلبة والطالبات».

وقال السميط: إن اهتمام الجمعية بالمهتدين الجدد جاء عبر عشرات الدورات التي عقدت لتعليمهم مبادئ الإسلام، إضافة إلى دعم عشرات البرامج الإذاعية في عدد من الدول بلغات مختلفة.

وأشار إلى أن المرأة كان لها نصيب في نشاط الجمعية؛ من خلال عقد عشرات الدورات التأهيلية للنساء في إفريقيا، إضافة إلى افتتاح ٦ مشاريع جديدة مخصصة لتأهيل النساء، حيث يتعلمن مبادئ دينهن، وحفظ القرآن الكريم، ومحو الأمية، والخياطة، والتطريز، والأشغال اليدوية، ورعاية الأطفال.

كما عقدت عشرات الدورات التدريبية في مراكز الكمبيوتر التابعة للجمعية، وافتتحت أربعة مراكز للتدريب على الكمبيوتر لشباب المسلمين.

وأنشأت الجمعية خمس غابات من الأشجار، منها اثنتان للأشجار المثمرة تبرع بقيمة أشجارها المحسنون في أرضنا الطيبة، مشيراً إلى أن الجمعية انتهت من بناء ٨٤ مسجداً جديداً، وعشر دور للأيتام، وخمس مدارس قرآنية، ومعهد شرعي، وعدد من بيوت الدعاة وحفرت عشرات الآبار. وأكد اهتمام الجمعية بالتعليم من خلال كفالة آلاف الطلبة المسلمين المتميزين، منهم ٨١٤ طالباً جامعياً ودراسات عليا.■

قيادات العمل الخيري في الكويت:

هذا العمل يحفظ الكويت من التطرف والضياع ونرحب بأي تنظيم حكومي

قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله المطوع إن تنظيم العمل الخيري في الكويت مطلوب مادامت النوايا الطيبة موجودة وليس في ذلك تحجيم له، مشيراً إلى أن القائمين على العمل الخيري في الكويت رجال ثقات، حاضرهم وماضيهم يشهد لهم بفضل الله عليهم بالاستقامة والإخلاص له.

وأشار المطوع في تصريحات صحفية إلى أن جميع القائمين على العمل الخيري في الكويت يرحبون بأي تنظيم له «لأن العمل يتم في وضح النهار وهناك شفافية كاملة وحسابات وسجلات واضحة تقدم سنوياً إلى وزارة الشؤون الاجتماعية».

ودعا المطوع، الله سبحانه وتعالى أن يدفع بعجلة العمل الخيري إلى المزيد من العطاء لما فيه خير الفقير والمحتاج واليتيم والأرملة وتأمين الغذاء والعلاج والتعليم «فهذه وسائل تحفظهم من التسول والتطرف والضياع.. فالعمل الخيري لو أمعن النظر فيه بنظرة طيبة ومحايدة لوجدنا مردوداً كبيراً وعظيماً».

ومضى إلى القول إن العمل الخيري في الكويت يقوم بأعمال ممتازة داخل البلاد وخارجها وفق وصايا المتبرعين، وهناك أنشطة لا يعرفها الكثيرون؛ فهناك مدارس غير ربحية داخل الكويت يتعلم فيها ما يربو على ٨ آلاف طالب.

من جهته قال رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي: «نحن نرحب بأي إجراءات لتنظيم العمل الخيري وقد لمسنا تعاوناً كبيراً من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في هذا الإطار».



المطوع: يتم في وضح النهار

العيسى: الإجراءات لا تستهدف تحجيم العمل

وأعرب عن اعتقاده بأن هذه الإجراءات تأتي من قبيل المحافظة على العمل الخيري وتنشيط مؤسساته، فضلاً عن أنها تمثل رداً عملياً على الشبهات التي يثيرها البعض حول اللجان والجمعيات الخيرية. والكويت معروفة منذ القدم بحبها لأعمال الخير والعطاء ودعمها وتنميتها سيراً على نهج الأجداد.

وأشار إلى أن الهيئة ومعها الكثير من الجمعيات الخيرية تسعى إلى دعم المعوزين والفقراء داخل الكويت وخارجها «ونحن الآن بصدد بناء مستشفى الرعاية الصحية بالتعاون مع جمعية مكافحة التدخين والسرطان وهو مشروع صحي عملاق يعد الأول من نوعه في الكويت والشرق الأوسط حيث يقدم الخدمات التلطيفية لأصحاب الحالات المستعصية».

وأضاف: «سبق أن أقمنا العديد من المشاريع الخيرية داخل الكويت وخارجها متعاونين مع وزارات الخدمات وهو ما يحقق إضافة كبيرة وقيمة وعظيمة لصفحة الكويت الحضارية ودورها التنموي والإغاثي، وما نقوم به من أعمال خيرية يتسق جملة وتفصيلاً مع سياسة الدولة».

وذكر أن الكويت كانت على المستوى الرسمي أول من أرسل الشاحنات المحملة بالمواد الغذائية والطبية إلى الشعب السوداني الشقيق عندما تعرض للفيضانات في منطقة كسلا، كما أنها سباقة لتقديم العون لجميع الشعوب العربية والإسلامية.

من جهته أكد رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى: «أن هناك تفهماً كبيراً من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل والمسؤولين في الوزارة لأهمية العمل الخيري وما حققه من إنجازات في الداخل والخارج».

وأشار إلى أنه لا توجد إجراءات جديدة بل هناك اتفاق على آليات العمل حيث لا يقام كشك إلا برخصة معتمدة وتخضع الحسابات لمدقق حسابات عبر مناقصة تقوم بها وزارة الشؤون، ونرى أن هذه الإجراءات الجديدة لن تحجم العمل الخيري، فالوزارة تسعى إلى ترشيده وتنظيمه».

وأضاف: بسبب الأحداث الدولية هناك تدخلات دولية في كافة الدول لمتابعة العمل الخيري ورفض تدفق الأموال من دون رقابة والدول تقوم بإجراءات تنظيمية في هذا الاتجاه.

وقال: «نعمل جنباً إلى جنب مع الوزارة والهيئات والمؤسسات لتقديم المساعدات والرعاية اللازمة للمحتاجين والفقراء». وفي إطار هذه العمليات التي تهدف إلى ترشيد وتنظيم العمل الخيري تخرج بعض الأصوات الليبرالية التي تتربص الدوائر بالعمل الخيري في محاولة للتأثير على مجرى الأصوات وتأجيج المواقف بهدف حصار العمل الخيري «لكننا مدركون تفهم المسؤولين في الدولة لأهمية العمل الخيري». ■

الحجي يهيب بالمتبرعين دعم مشروع مستشفى الحالات المستعصية

الصالح: في الكويت يكتشف سنوياً ١٢٠٠ حالة إصابة بالسرطان منها ٤٠٠ حالة لايوجد لها علاج ناجع وتحتاج إلى رعاية طبية خاصة

أهاب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العم يوسف الحجي بالمتبرعين الكويتيين لدعم مشروع مستشفى الرعاية الصحية الذي يعد الأول من نوعه في الشرق الأوسط ويستوعب ١٢١ سريراً للمرضى من ذوي الأمراض المستعصية.


يوسف الحجي

وأضاف الحجي في المؤتمر الصحفي الذي عقده بمقر الهيئة بمناسبة بدء حملة وطنية للتبرع لدعم هذا المشروع الإنساني أن المشروع سيعمل على تهيئة المكان المناسب للمرضى ذوي الأمراض المستعصية الذين يشغلون الآن أسرّة كثيرة في المستشفيات لإتاحة هذه الأسرة لغيرهم ممن هم في أمس الحاجة لها.

وأوضح أن المشروع يعتبر الأول من نوعه في الشرق الأوسط من حيث الخدمة التي تقدم لفئة المرضى من ذوي الأمراض المستعصية، مشيراً إلى أن مكتباً للاستشارات الهندسية وضع التصميمات الخاصة للمستشفى.

وقال الحجي: إن المشروع عرض على وزير الصحة الدكتور محمد الجارالله، حيث وافق على تخصيص قطعة أرض مساحتها ٦٦٠٢ متر مربع في منطقة الصباح الطبية بجوار مركز الطب الإسلامي، وتم وضع حجر الأساس له برعاية سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله، وناب عنه الدكتور الجارالله في احتفال وضع حجر الأساس.

وأضاف أنه تم التعاون مع مكتب الشاهين للاستشارات الهندسية المشرف الهندسي على مشروع المستشفى فتم وضع التصاميم الخاصة بالمستشفى وطرح المشروع في مناقصة ووقع الاختيار على شركة ناصر الهاجري للتجارة العامة والمقاولات لتنفيذ المشروع بكلفة إجمالية قدرها ٤ ملايين و٨٤٥ ألف دينار كويتي.

ووجه الحجي الدعوة للشركات الوطنية للمساهمة بالتبرع للمشروع الذي سيباشر العمل فيه قريباً.

من جانبه استعرض مقرر مجلس أمناء المشروع الدكتور خالد الصالح أمين سر الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين مكونات المشروع الذي يتكون من سرداب وخمسة طوابق بمساحة بناء إجمالية ٢٠ ألف متر مربع تتوزع على مساحة الأرض المخصصة للمستشفى البالغة ٦٦٠٠ متر مربع.

وأشار إلى أنه يكتشف سنوياً في الكويت ١٢٠٠ حالة إصابة بالسرطان منها ٤٠٠ حالة لا يوجد لها علاج ناجع وتحتاج إلى رعاية طبية خاصة، مبيناً أن المشروع سيضع فلسفة جديدة في العلاج غير مقتصرة على مرضى السرطان، بل كل الأمراض المستعصية.

وأعلن د. الصالح عن حاجة المشروع للدعم المادي من قبل المتبرعين ليرى النور، ويباشر عمله الإنساني، إضافة إلى حاجته إلى الدعم الفني من وزارة الصحة.

ومن جهته أشاد المشرف الهندسي على المشروع الدكتور إبراهيم الشاهين بالمشروع والفكرة الجديدة التي يتضمنها، معرباً عن الفخر بتنفيذ التصاميم الخاصة بهذا المشروع الخيري النبيل.

وأضاف الشاهين أن التصاميم الخاصة للمشروع روعي فيها استغلال معظم المساحات، ووضع كل الخدمات المساعدة في السرداب، كما روعي فيها الزيادة المستقبلية لعدد الأسرّة.■

مساعدات كويتية لضحايا تفجيرات جاكرتا

قدمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية متمثلة بلجنة مسلمي آسيا مساعدات للمتضررين جراء التفجيرات التي شهدتها العاصمة الإندونيسية جاكرتا مؤخراً سواء المصابون أو أسر الضحايا مما انعكس إيجابياً على المستويين الشعبي والرسمي.

واستنكر مدير عام اللجنة دعيج الشمري في تصريح لـ"المجتمع" أثناء زيارته وسفير الكويت في إندونيسيا محمد فاضل خلف لمصابي وأسر ضحايا التفجيرات هذه الأعمال، مشيراً إلى أن عدد الضحايا، وصل إلى ١٤ قتيلاً، بينما تفاوت عدد الجرحى المصابين وتراوحت إصابتهم بين الوضع الحرج والإصابات الطفيفة، مشيراً إلى أنه يحمل شكر أهالي الضحايا ودعواتهم للكويت وشعبها.■

مدير عام لجنة مسلمي آسيا دعيج الشمري:

توقيع مذكرة تفاهم مع الحكومة المحلية لمقاطعة نينغشيا الصينية

إقامة مشاريع خيرية في المقاطعة التي يقطنها نحو مليوني مسلم

أكد مدير عام لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية دعيج الشمري، أنه تم توقيع مذكرة تفاهم بين الحكومة المحلية لمقاطعة نينغشيا والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ممثلة بلجنة مسلمي آسيا لإقامة بعض المشاريع الخيرية كبناء مساجد وحفر آبار، وكفالة أيتام ومدرسين وغيرها.

وقال الشمري في تصريح لـ"المجتمع": إنه وعلى إثر دعوة تلقاها من الحكومة المحلية لمقاطعة نينغشيا، تفقد العديد من المواقع والمؤسسات الإسلامية من بينها مدارس ومساجد ومراكز وعدد من المشاريع التابعة للجنة، إضافة إلى تفقد أوضاع المسلمين وبحث إمكانية التعاون المشترك لخدمة الإسلام والمسلمين.



وأضاف «كان نشاطنا بهذه المقاطعة محدوداً، ولكن بعدما لمسنا الرغبة الجادة من حاكم المقاطعة ونوابه في مساعدتنا وتسهيل مهمتنا الخيرية، وقعنا مذكرة تفاهم مشتركة لتعزيز مجال التعاون بين الجانبين»، مشيراً إلى أن زيارته للمقاطعة كان لها أثر عميق في نفوس مسلميها، خاصة أنها تعتبر من أفقر المقاطعات في الصين.

وأهاب الشمري بالمتبرعين مؤازرة إخوانهم المسلمين في هذه المقاطعة بالتبرع لهم، مشيراً إلى أن منطقة نينغشيا هي إحدى المناطق الخمس ذات الحكم الذاتي ويدين أبناؤها بالإسلام، ويقطنها أكثر من خمسة ملايين نسمة منهم مليونان من المسلمين.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إحباط مخطط صهيوني لاغتيال خالد مشعل

كشف محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» عن أن إحدى الدول العربية ألقت القبض مؤخراً على خلية إرهابية تابعة لجهاز الاستخبارات الصهيوني «موساد» كانت تخطط لاغتيال قادة الحركة في الخارج، وعلى رأسهم خالد مشعل رئيس المكتب السياسي.

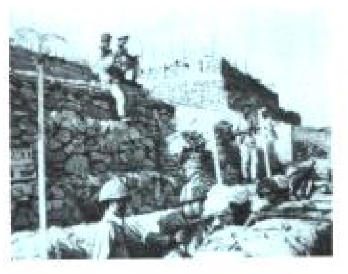
وقال نزال في تصريحات لشبكة «إسلام أون لاين»: إن المسؤولين في هذه الدولة التي رفض ذكر اسمها «أبلغوا قادة الحركة بالقبض على أعضاء الخلية، وأوصوهم بضرورة اتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر في تنقلاتهم».

وأرجع نزال عدم ظهور مشعل في وسائل الإعلام وعدم قيامه بأنشطة سياسية في الفترة الأخيرة إلى خضوعه لإجراءات أمنية دقيقة خاصة بحمايته، مشيراً إلى أن «سياسة إسرائيل الهادفة إلى اغتيال قادة الحركة السياسية في الداخل والخارج مستمرة، غير أن الحركة استطاعت إجهاضها عبر إجراءات أمنية مشددة».■

مزاعم (يعلون):

سننتصر على الفلسطينيين كما انتصرنا في حرب ٧٣!

زعم رئيس أركان الجيش الصهيوني موشيه يعلون أن «إسرائيل سوف تنتصر على الفلسطينيين كما انتصرت على مصر في حرب رمضان»!!.



وأجرى يعلون خلال حضوره اجتماعاً تكريمياً لجنود الفرقة ٦٨ من لواء القدس التي حاربت خلال حرب رمضان على خط بارليف، مقارنة بين الانتفاضة الفلسطينية وحرب رمضان، وقال «إن إسرائيل سوف تنتصر على السلطة الفلسطينية على غرار النصر الذي حققته على مصر في أكتوبر ١٩٧٣».

وأضاف يعلون: «إن الفجوة بين المعطيات الصعبة مع افتتاح الحرب ومعطيات الاقتراب من النهاية جعلت، على ما يبدو مصر أهم وأكبر دولة عربية، تعترف بأن المخرج الوحيد من الورطة التي دخلت فيها الدول العربية عام ١٩٤٨ هو المفاوضات السياسية على أساس الاعتراف بـ «إسرائيل» والقبول بها كحقيقة ثابتة في الشرق الأوسط، معتبراً أن الأمر نفسه «سيكون في جبهة القتال مع السلطة الفلسطينية: إذا عرفنا كيف نصر من خلال الإيمان العميق على صدق موقفنا، ومن خلال إدراك أننا ما زلنا نحارب على حقنا في إقامة دولتنا الحرة هنا والاستعداد للحرب من أجل ذلك»، على حد زعمه.■

استمراراً لمحاولات تفريغه من المصلين

حملة اعتقالات واسعة تستهدف المداومين على الصلاة في الأقصى!

شرعت قوات الاحتلال من مخابرات وشرطة وما يسمى بـ «حرس الحدود» مؤخراً في حملة اعتقالات واسعة في القدس الشرقية وضواحيها اعتقلت خلالها مجموعة كبيرة من الشبان خاصة الذين يترددون على المسجد الأقصى المبارك بصورة شبه يومية.

وقالت مصادر حقوقية فلسطينية إن المخابرات الصهيونية وزعت بلاغات على شبان تتراوح أعمارهم ما بين ١٧ و٣٥ عاماً من المترددين على المسجد الأقصى واستدعتهم للتحقيق ثم اعتقلتهم ولم يفرج عنهم إلا بعد توقيعهم أمام محكمة في القدس الغربية على تعهد بعدم دخول المسجد الأقصى إلى ما بعد عيد الفطر.



وقد لجأت سلطات الاحتلال إلى هذه الإجراءات التعسفية قبل حلول شهر رمضان المبارك لخوفها من الوفود الفلسطينية الحاشدة التي تتجاوز كل الحواجز والعراقيل للصلاة في الأقصى وبحجة الخوف من وقوع المزيد من العمليات في قلب القدس.

وقد شملت عمليات الاعتقال بلدات وأحياء البلدة القديمة والطور والصوانه ووادي الجوز ورأس العامود وبيت حنينا وشعفاط.

ويقول والد أحد المعتقلين إنه فوجئ بوجود أمر استدعاء لنجله حسين (١٩ عاماً) من سكان الصوانه معلقاً على مدخل البيت وبعد أن توجه حسين إلى المسكوبية في القدس الغربية لمقابلة المحقق تم اعتقاله والتحقيق معه حول نشاطه الدعوي وأسباب تردده على المسجد الأقصى وأداء صلاة الفجر يومياً فيه! ثم اقترح عليه الصلاة في مسجد الصوانه القريب من منزله أو أي مسجد آخر - غير الأقصى - أو في البيت.

وأوضح والد المعتقل انه استغرب قيام المحققين بتقديم ملف فارغ دون اتهام لابنه والذهاب به إلى المحكمة ومطالبته بعدم دخول المسجد الأقصى حتى تاريخ ٢٠٠٣/١٢/١ مع إمكانية تجديد هذا الأمر القضائي.

وأكد أن هذا القرار شمل مجموعة كبيرة من شبان البلدة القديمة والقرى المجاورة لها وقال إنه شاهد العشرات من أولياء أمور وذوي الشبان الذين تم اعتقالهم لنفس السبب، والغاية منها تفريغ الأقصى المبارك من الشبان الملتزمين الذين يترددون عليه في معظم الصلوات.

وحذر ذوو المعتقلين من خطورة هذا الإجراء الظالم واعتبروه إجحافاً بحق المسلمين وحرية ممارسة حقهم في العبادة في مسجد يعتبر من أقدس المساجد وقبلة المسلمين الأولى ومن المساجد التي تشد إليها الرحال.

ويذكر أن سلطات الاحتلال تعمل على منع وصول المسلمين إلى المسجد الأقصى بشتى الوسائل والطرق خاصة الشبان منهم فتقوم بين الحين والآخر بتحديد أعمار المصلين المسموح بدخولهم المسجد الأقصى كما تشدد إجراءاتها على الحواجز المنصوبة على الحدود المصطنعة للقدس لمنع الشبان والمصلين من سكان الضفة الغربية من الوصول إلى المسجد الأقصى حتى تتمكن من تنفيذ مخططاتها في عزل المسجد وهدمه أو الاستيلاء عليه لبناء ما يسمى بـ «هيكل سليمان» المزعوم.■

كأس العالم يهدد العلاقات العربية!

لعلها المرة الأولى في تاريخ العلاقات العربية التي تتسبب فيها لعبة كرة القدم في أزمة سياسية بين أربع دول عربية في وقت واحد.

بدأت الأزمة بتحركات مصرية شعبية ورسمية لتأييد طلب الاتحاد المصري لكرة القدم استضافة مصر كأس العالم عام ٢٠١٠، لتنافس بذلك جنوب إفريقيا ونيجيريا اللتين تقدمتا بنفس الطلب للاتحاد الدولي «الفيفا»، وفي الوقت نفسه تقدمت المغرب بنفس الطلب، لتشتعل المنافسة لاختيار عاصمة واحدة مرشحة عن القارة.

وتدخلت الخارجية المصرية بناءً على طلب الاتحاد المصري توفير دعم سياسي ودبلوماسي لموقفه، وبعد حصول مصر على التأييد الليبي، وضمان توفير دعم إفريقي عبر استغلال علاقات ليبيا الإفريقية لمساندة الطلب المصري أعلنت الجماهيرية فجأة مع تونس - بعد اجتماع بين الرئيس التونسي والساعدي القذافي رئيس اتحاد كرة القدم الليبية - الاتفاق على طلب تنظيم البلدين لكأس العالم مناصفة على غرار البطولة الأخيرة التي أقيمت في كوريا الجنوبية واليابان، مع مطالبة مصر بالتخلي عن طلبها، بحجة توافر إمكانات مضاعفة لدى البلدين.

ومع تفاقم الأزمة وتزايد تعثر جهود الدبلوماسية المصرية بعد أن دخلت ليبيا وتونس على خط الأزمة، اقترح البعض عرض الأمر على مجلس الجامعة العربية للبت في اختيار عاصمة عربية واحدة ومطالبة بقية العواصم العربية بالتنازل لصالحها لتجنب تفتيت الأصوات!

من جانبه وصف سعد الكتاني الرئيس المنتدب لجمعية «المغرب ٢٠١٠ الملف المغربي بـ القوي والمتكامل»، مبدياً ثقة المغرب في إقناع الاتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا» بقبول ضيافتها للمسابقة.

وقال الكتاني: «لقد حاولنا أن نتفادى الجوانب السلبية في طلباتنا السابقة، حتى نتمكن من حيازة ثقة الأعضاء المصوتين في الفيفا».

وفي الوقت الذي لم تثر بقية الترشحات أي تعليق مغربي؛ إلا أن الترشح المصري أثار على ما يبدو حفيظة المسؤولين المغاربة، فقد أعاد الموقف إلى السطح طبيعة العلاقة غير الودية بين البلدين في المجال الرياضي، خاصة أن صحفاً مصرية مثل مجلة «روز اليوسف» لمزت المغرب عندما اعتبرت أن مصر مؤهلة أكثر لاحتضان المسابقة بسبب «الأمن والاستقرار اللذين تنعم بهما»، في إشارة إلى الأحداث الدامية التي عرفتها مدينة الدار البيضاء قبل شهور.

كما صدرت المجلة أحد أعدادها بعنوان عريض أثار المهتمين المغاربة «مؤامرات عربية لحرمان مصر من تنظيم المونديال»، فكان رد الصحافة المغربية بنفس الحدة حيث دخلت في مقارنة بين المغرب ومصر، مؤكدة أن مصر تعاني من مشكلات تضر بملفها مثل الاكتظاظ الشديد، وضعف شبكة المواصلات.

ومن المتوقع أن يكون قد تم الفصل في الترشحات التي قدمت للفيفا أثناء مثول المجلة للطبع ■

«ائتلاف الخير» ينفذ برامج جديدة لإنقاذ الأرض الفلسطينية

في إطار حملته الجديدة «إنقاذ الأرض والإنسان» والتي أطلقها مؤخراً لمواجهة حملة القتل والإبادة والتهجير التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني وإنقاذ أرضه من المصادرة والتجريف، بدأ «ائتلاف الخير» تنفيذ سلسلة من البرامج المتخصصة التي تعنى بتعليم الإنسان الفلسطيني وتأهيله وتطويره ومساعدته على الثبات في أرضه ووطنه.

وقال المشير سوار الذهب نائب رئيس ائتلاف الخير: إن الائتلاف أعد مجموعة من البرامج يأتي في مقدمتها دعم الاقتصاد الزراعي، حيث إن ٦٥٪ من الشعب الفلسطيني من سكان المناطق الريفية، والجزء الأكبر منهم يعمل في مشاريع الزراعة أو مشاريع مرتبطة بها، وبالتالي ستركز الحملة على دعم هذا القطاع من خلال برامج التنمية الريفية والمتمثلة في تشجيع المبادرات الذاتية خلال إنشاء مجموعة من مشاريع الإنتاج الحيواني والنباتي، أو توفير الدعم الفني وخبرات التأهيل والتسويق لمثل هذه المشاريع أو تقديم الخدمات ووسائل الإنتاج اللازمة لها.

وأوضح أن دعم الاقتصاد الزراعي يشمل أيضاً شراء كميات من المنتج المحلي منعاً لهبوط السعر إلى أقل من سعر التكلفة، «ونعمل على تكرار تجارب ناجحة قام بها ائتلاف الخير في الحملات السابقة من خلال شراء زيت الزيتون وتوزيعه بالمجان على كثير من المحتاجين، وشراء جزء من منتوج الحمضيات والخضار والمنتجات الحيوانية عبر مشروع الأضاحي، ودعم منتجي ومصنعي الألبان.

كما تسعى الحملة إلى تعزيز الاقتصاد الفلسطيني من خلال برامج دعم الصناعات التحويلية وتشجيع المجتمع على إقامة مشاريع صغيرة تتعلق بتصنيع المنتج الزراعي الأولي (الصابون، الصناعات الدوائية، التعبئة والتغليف، الألبان والأجبان، الجلود... إلخ)، مما سيستوعب حصة مهمة من المنتوجات الزراعية ويحولها إلى سلع أخرى يحتاجها المجتمع الفلسطيني.

وتشمل المبادرة أيضاً برامج خاصة بإعادة إعمار ما دمره الاحتلال، وامتداداً لبرامج الائتلاف السابقة سيتم التركيز في هذه الحملة على برنامج تشغيل شريحة من أبناء المجتمع في مشاريع إعادة الإعمار كبناء البنية التحتية أو المساكن المهدمة، وكذلك برامج إعادة تشجير الأراضي المجرفة من خلال دعم المزارعين في شراء الأشتال اللازمة أو إنشاء مشاتل توفر الأشتال.

كما أن الحملة تتضمن برامج متخصصة في مجال البيئة، فهناك برامج توفير مياه الشرب اللازمة للمواطنين، ومشاريع توفير مياه الري للمزروعات، وذلك بدعم مشاريع حفر الآبار في بعض المناطق المتاحة، وإنشاء وحدات صغيرة لتنقية وتحلية المياه في بعض المناطق المحتاجة لذلك، أو من خلال مشاريع تجميع مياه الأمطار.

يضاف إلى ذلك، برامج معالجة مياه الصرف الصحي، حيث إن عدم التخلص من هذه المياه بالشكل المناسب أحدث تلوثاً خطيراً في مياه الشرب في بعض المناطق، وأدى إلى أضرار كبيرة لحقت بالبيئة.

الجدير بالذكر أن برنامج ائتلاف الخير يضم في عضويته أكثر من خمسين جمعية ومؤسسة خيرية ممولة تنفذ مشاريع داخل فلسطين، ويتعامل كذلك مع عشرات الجمعيات المستفيدة داخل الأرض المباركة ■



المشير عبدالرحمن سوار الذهب

بعد اتفاق كينيا: «الدكتور جارانج».. بدلاً من «زعيم التمرد»!

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

تبدأ الجولة الجديدة للمفاوضات بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية بحث قضايا السلطة والثروة والمناطق الثلاث، وذلك في أعقاب توقيع الاتفاق الإطاري للترتيبات العسكرية والأمنية في كينيا.

وقد حدثت تحولات عدة بعد هذا الاتفاق الأمني من اهمها أن أسلوب الخطاب الرسمي تجاه الحركة قد تغير، وبدلاً من اعتبار حركة جارانج قوات تمرد وخوارج، أصبحت الصحف تسميها الحركة الشعبية لتحرير السودان!، وتغير لقب قائدها من زعيم حركة التمرد إلى د. جون جارانج!.

وعلى الصعيد الداخلي، فقد أيدت معظم الأحزاب والتنظيمات السياسية الاتفاق بين الحكومة والحركة، ودعت إلى توسيع قاعدة المشاركة السياسية في المفاوضات من أجل أن يأتي السلام شاملاً وعادلاً ويكسب أرضية تأييد ومشاركة من القوى السياسية.

ومن أبرز القوى المعارضة حزب الأمة بقيادة الصادق المهدي، حيث قال بيان صادر منه: إن زعيمه طلب مشاركة كل القوى السياسية في المحادثات للتوصل إلى تسوية شاملة تسمح بإحلال السلام، وبدء العملية الديمقراطية.

أما الحزب الاتحادي الديمقراطي فقد عبر زعيمه محمد عثمان الميرغني عن أمله في أن يتحول الاتفاق إلى تسوية شاملة تضم كل القوى السياسية وترتبط بعملية الديمقراطية.

وعلى الصعيد العربي والإقليمي، بدأ نائب الرئيس علي عثمان جولة بدأها بالقاهرة ثم طرابلس الغرب صاحبتا المبادرة المشتركة التي لم يكتب لها النجاح



جون جارانج

في ظل وجود مبادرة الإيجاد التي ترعاها الولايات المتحدة ودول الجوار الإفريقي. وأكد النائب الأول أن البعد العربي ظل حاضراً في مفاوضات السلام، رغم أنه لم يشكل حضوراً مباشراً، وأوضح أنهم كانوا يجرون الاتصالات مع أشقائهم العرب خاصة مصر.

ودولياً، أيدت الأمم المتحدة الاتفاق العسكري والأمني، وعبَّر الأمين العام كوفي عنان لوزير الخارجية السوداني د. مصطفى عثمان عن سعادته بالاتفاق وقرب تحقيق السلام، مؤكداً استعداد المنظمة الدولية لدعم جهود ترسيخ السلام وإعادة إعمار ما دمرته الحرب.

وفي ذات الاتجاه، قال توم فراسلن مبعوث الأمم المتحدة الخاص للسودان: إن المنظمة ستوفد خبراءها لإجراء ترتيبات لإرسال قوات حفظ السلام عقب التوصل إلى اتفاق نهائي.

الإدارة الأمريكية من جهتها أبدت تأييدها للاتفاق، وتلقى الرئيس السوداني اتصالاً هاتفياً من وزير الخارجية الامريكي نقل له خلاله تهاني الإدارة الأمريكية للحكومة السودانية بما تم التوصل إليه في مفاوضات السلام.

وفي الخرطوم أعلن د. جيرالد قالوش القائم بالأعمال الامريكي لسفارة واشنطن أن بلاده سترفع اسم السودان من لائحة الدول الراعية للإرهاب فور التوقيع على اتفاق السلام النهائي بجانب الترفيع الدبلوماسي إلى درجة سفير.

ونفى الدبلوماسي الأمريكي وجود أي نية لبلاده لفصل جنوب السودان عن شماله، كما نفى أن يكون النفط هو محل اهتمام بلاده بالسودان. وألمح إلى الدعم الاقتصادي الذي ستقدمه الولايات المتحدة إلى السودان في حدود ٢٠٠ مليون دولار والذي سيزيد خلال الفترة المقبلة إلى ٥٠٠ مليون دولار يخصص معظمه لإعمار المناطق المتضررة في الجنوب ■

نواب الإخوان في البرلمان المصري:

الحكومة تبدد المليارات

اتهم نواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري الحكومة بتبديد ستة مليارات جنيه من موازنة الدولة أنفقتها على شراء سيارات خلال العام الماضي، كما اتهموها باستيراد سلع ترفيهية بسبعين مليون جنيه، وأثاروا قضية اختفاء أدوية التخدير من الصيدليات والمستشفيات.

وقال عزب مصطفى - في سؤال لرئيس الوزراء - إن تقرير الجهاز المركزي للمحاسبات عن الموازنة العامة للدولة خلال عام ٢٠٠١/٢٠٠٢ كشف النقاب عن فضائح البذخ الحكومي فيما يتعلق بالسيارات؛ إذ أشار إلى استيراد مستلزمات تشغيل وصيانة سيارات الحكومة من الخارج!

وقال إن هذه المستلزمات وأموراً أخرى مثل الوقود والزيوت وقطع الغيار بلغت ٦,٦ مليار جنيه (حوالي ١.٥ مليار دولار بأسعار ذلك الحين) من ميزانية الوزارات، وتساءل عن التصريحات الحكومية السابقة بترشيد الإنفاق، مؤكدًا أنه سيتقدم باستجواب بهدف محاسبة الحكومة على هذا الإسراف، في الوقت الذي تدخل الأزمة الاقتصادية بالبلاد نفقًا مظلمًا. وفي السياق نفسه، كان استمرار الاستيراد الترفيهي - برغم الأزمة الاقتصادية الطاحنة - موضوع سؤال للدكتور محمد مرسي، المتحدث باسم نواب الإخوان بالبرلمان المصري، وجَّهه لرئيس الوزراء، ووزيري التجارة الخارجية والصناعة، طالبًا منهم تفسيرًا لما كشفه الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، حول استيراد (كبريت وعلكة وشيكولاته) بملايين الجنيهات!

وتساءل: هل تعجز مصر - بمصانعها وإمكاناتها - عن صنع عود ثقاب؟! وهل اقتصادنا يتحمل إنفاق ملايين الدولارات سنويًا على اللبان والشيكولاته؟! وما الأولى في المرحلة الراهنة: استيراد السلع الترفيهية والاستفزازية.. أم استيراد المواد الخام الضرورية والأساسية في عملية الصناعة الوطنية؟

وفي السياق نفسه، قدم الدكتور حمدي حسن نائب الإخوان سؤالاً لوزير الصحة عن اختفاء أدوية التخدير من الأسواق.

وقال إن الموجود منها يُباع بأربعة أو خمسة أضعاف ثمنه؛ مما شكل عبئًا شديداً على المستشفيات والأطباء والمرضى، ليس فقط من ناحية الثمن، وإنما أيضاً من ناحية الوفْرة، واقتصادات التشغيل.

وتساءل النائب عن تحركات وزارة الصحة تجاه ذلك، مطالبًا بمعرفة خطة الوزارة في توفير هذه الأدوية وغيرها؟

.. وانتقادات للإعلام

من جانب آخر، انتقد نواب الإخوان إغفال أجهزة الإعلام الرسمية تغطية مذابح الصهاينة المتواصلة في فلسطين المحتلة، وتساءلوا عن أسباب عدم تغطية هذه القضية بما تستحق من نصرة في مواجهة الهجمة الشرسة ضد العروبة والإسلام؟! وهل هناك خطة لدى مسؤولي الإعلام لتغطية مثل هذه القضايا دعمًا للموقف العربي؟ أم أنه ما زال هناك إصرار على ملء الوقت بالتافه والغث من البرامج؟



وقال حمدي حسن في سؤال وجهه لوزير الإعلام إنه على سبيل المثال فإن ذكرى مذبحة صابرا وشاتيلا لم تأخذ حظها من التغطية في التلفاز المصري بقنواته الكثيرة.

وأضاف: إن الظروف الراهنة تتطلب تذكير الأجيال الحالية بكل مجازر الصهاينة، التي تتكرر على يد السفاح شارون نفسه، وما يقومون به من تدمير للمنازل فوق رؤوس أصحابها من الفلسطينيين وقذف بيوتهم بالطائرات العسكرية، ومحاولاتهم الفاشلة لتصفية المقاومة والاغتيالات التي يقومون بها ليلاً ونهارًا ضد القادة المدنيين الفلسطينيين. ■

خبر سار: الرئيس علييف ينسحب من الانتخابات الرئاسية
وخبر غير سار: التنازل لصالح ابنه!

أعلن الرئيس الأذري حيدر علييف سحابه من الانتخابات الرئاسية تي ستجرى في ١٥ أكتوبر جاري.. لصالح نجله.. رئيس وزراء إلهام علييف!.

ونقل التلفزيون الأذري عن حيدر ذي يتلقى حالياً العلاج في الولايات تحدة، قوله: «إني متأكد من أن ضعي الصحي سيتحسن وأعود إلى دي وشعبي قريباً. لقد انسحبت من لانتخابات لصالح ابني إلهام ليف».

وكان حيدر قد بقي قيد المعالجة رابة شهر في مستشفى بالعاصمة تركية أنقرة بعد تدهور حالته صحية، ثم انتقل إلى الولايات تحدة لمواصلة العلاج.

وقد عكست الصحف الأذرية جهات نظر مختلفة حول انسحاب يدر علييف من الانتخابات، وأكدت محيفة «حريت» في مقال بعنوان حيدر علييف لم يعد حياً» أن سحاب علييف من الانتخابات كان راً متوقعاً، وأن الحكومة كانت خدع الرأي العام منذ نحو ثلاثة أشهر بقصة العلاج. وأضافت أنه من المتوقع إعلان نبأ وفاة علييف بعد انتهاء الانتخابات.


حيدر علييف

أما صحيفة «يني مساواة» فاختارت عنوان «ولي عهد علييف» لمقالة أشارت فيها إلى أن التصريح الخاص بانسحاب علييف من الانتخابات يؤكد وفاته لأنه «خاطئ وناقص من عدة نواح... فالأسلوب المستخدم في التصريح ليس أسلوب علييف. حتى لو قيل إنه موجود في كليفيلاند، فإن صحة هذا الأمر مثار للجدل. إن عدم إدلاء علييف شخصياً بتصريح مهم كهذا يدعم الشبهات الدائرة حول وفاته».

من جهتها ذكرت صحيفة «أزادليك» أن وفاة علييف السياسية تأكدت بهذا التصريح. وأضافت في مقال تحت عنوان «نهاية ٣٤ عاماً من الأسر» أن «الأنباء المتعلقة بفقدان الرئيس الأذري قدرته على العمل منذ فترة طويلة بدأت تتردد بكثرة في الآونة الأخيرة، وأن عهد علييف الذي بدأ في العهد السوفييتي انتهى.. هذه الفترة التي تقارب ٣٤ عاماً كانت سنوات أسر للشعب الأذري».

وتستعد السلطات الأذرية لاستخدام صناديق اقتراع شفافة!! في الانتخابات الرئاسية التي يتنافس فيها ١١ مرشحاً. ويصل عدد الناخبين إلى ٤.٥ مليون ناخب. وستقوم لجنة الانتخابات المركزية بالإعلان عن النتائج النهائية في التاسع عشر من الشهر بموجب قانون الانتخابات الجديد. وتعرض النتائج على المحكمة الدستورية في التاسع والعشرين من الشهر ثم تعلن المحكمة بعد أسبوعين اسم رئيس الجمهورية الجديد ■

تعاون تركي - جزائري في المجالات العسكرية

وقع رئيس الأركان التركي الجنرال حلمي أوزكوك، ونظيره الجزائري الفريق محمد العماري اتفاقية إطار للتعاون العسكري تنص على التعاون الثنائي في المجالات العسكرية والدفاع. وقال أوزكوك: إن الاتفاقية ستشكل البنية التحتية القانونية لعلاقات عسكرية تؤسس للمرة الأولى بين الجانبين وتخلق فرصاً جديدة لتنويع مجالات التعاون في المستقبل. وأضاف رئيس الأركان التركي: «بفضل هذه العلاقة سيغدو بوسع بلدينا المشاركة بشكل أكثر فاعلية في إحلال واستمرار السلام الإقليمي والعالمي».

ودعا العماري نظيره التركي لزيارة الجزائر في أقرب فرصة لمتابعة الحوار البناء الذي أصبح أكثر قوة بالتوقيع على الاتفاقية ■

٤٤٪ من الصهاينة: انتفاضة الأقصى مكسب للفلسطينيين

يستدل من استطلاع للرأي العام الصهيوني نشر مؤخراً، أن ٤٣.٨٪ من الصهاينة يعتقدون أن الفلسطينيين حققوا خلال سنوات «انتفاضة الأقصى» الثلاث، إنجازات تفوق ما حققه الكيان الغاصب.

وقال ٢٦٪ فقط، إنهم يعتقدون أن «إسرائيل» هي التي حققت إنجازات أكبر خلال الانتفاضة، فيما يعتقد ٢٠٪ أن الإسرائيليين والفلسطينيين لم يحققوا أي إنجاز.

وبخصوص رسالة الطيارين المتمردين على قرار قيادتهم العسكرية بشأن عمليات الاغتيال في الأراضي الفلسطينية، قال ١٧.٨٪ إنهم على استعداد للتوقيع على رسالة تأييد للطيارين، فيما رفض ذلك ٧٣.٤٪ ممن استطلعت آراؤهم. وقد اعتبر ٥٣.٨٪ من المستطلعين أن رسالة الطيارين تشكل خطوة سياسية، فيما يعتقد ٣٣.٧٪ أنها خطوة مشروعة ■

تقرير قضائي ينصف الأقلية التركية في تراقيا الغربية

أعاد تقرير قدم للمحكمة العليا في اليونان، التي تعتبر أعلى جهة قضائية في البلاد، إلى العلن قضية الأقلية التركية في تراقيا الغربية واحتمال اعتراف اليونان بهم كطائفة تركية وليسوا كمسلمين فقط. ومن المحتمل أن تلغي المحكمة العليا القرارات التي أصدرتها المحكمة السابقة بإغلاق «اتحاد إسكيجه التركي» و«اتحاد غومولجينة للمدرسين الأتراك».

فقد أكد مقرر المحكمة العليا القاضي نيقولوس كاسافيتيس في تقرير قدمه للمحكمة أنه - انطلاقاً من حق الأشخاص في تحديد هوياتهم العرقية - ينبغي السماح باستخدام عبارات مثل «الاتحاد التركي» أو «أتراك تراقيا الغربية» في المنطقة المذكورة.

وكان قد صدر قرار بإغلاق هذين الاتحادين بحجة استخدامهما كلمة «تركي»، بينما لا تعترف القوانين اليونانية بوجود الأتراك في اليونان، بل بوجود جالية مسلمة فقط.

وتترقب أثينا وتراقيا الغربية باهتمام القرار الذي ستصدره المحكمة العليا والذي من شأنه إضفاء زخم إيجابي على العلاقات اليونانية - التركية ■

جي إف ١٧ باكستانية تنافس إف ١٨ الأمريكية

نجحت أول تجربة لطائرة (جي إف ١٧) وهي صناعة مشتركة بين باكستان والصين التي قد تنافس طائرات (إف ١٦) الأمريكية لما تتميز به من خفة وفاعلية وإصابة هدفها من أعلى الارتفاعات والسرعة الفائقة التي تتميز بها. وأعلنت باكستان أنها ستبدأ في صناعة الدفعة الأولى من هذه الطائرات في شهر يونيو من العام القادم، وستزود سلاحها الجوي بهذه الطائرات ولن تبقى في حاجة إلى الطائرات الأمريكية ■

كتاب أبيض لتطبيق الشريعة بولايات نيجيريا

انتهى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا - الهيئة الرسمية التي تتولى رعاية شؤون وأحوال المسلمين هناك ولها المرجعية لدى الحكومة الفيدرالية - من وضع كتاب حول تطبيق الشريعة في البلاد سمته «الكتاب الأبيض»، تم توزيعه على جميع الولايات وحتى تلك التي لا تعيش فيها أغلبية مسلمة.

وأكد إبراهيم صالح الحسيني رئيس هيئة الإفتاء، ورئيس المجلس، أن هذا الكتاب بديل لكتاب قانون العقوبات النيجيري السابق المأخوذ من دول مختلفة مثل باكستان والصومال والسودان، والذي تم تطبيقه عام ١٩٦٠ في عهد الاستعمار.

وأشار إلى أن كل ولاية من الولايات التي طبقت الشريعة بها مجلس يطلق عليه «مجلس العلماء»، وأن هناك لجنة تابعة له تسمى «لجنة المتابعة»، ويقوم أعضاء المجلس بالاجتماع والنظر في القوانين المراد تطبيقها وصوغها بشكل صحيح؛ إذ يوضحون أدلتهم واجتهاداتهم ثم تُقدم هذه القوانين إلى المجلس التشريعي للولاية الذي يرفعها بدوره إلى حاكم الولاية ليوقع عليها.

وأضاف أن عدداً كبيراً من العلماء والمفكرين من مختلف الولايات اجتمعوا لتلافي أخطاء تطبيق الشريعة؛ وأنه تم تشكيل لجنة لانتقاء الأحكام وصياغتها.

وأكد أن اللجنة تختص بمتابعة المحاكم الشرعية وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مشيراً إلى أن مجلس العلماء في كل ولاية يخصص دورات تدريبية للقضاة في المحاكم الأولية على الأسلوب الجديد لتطبيق الشريعة، وأنه يجري اختبار هؤلاء القضاة تحريرياً وشفهياً حتى يتم التأكد من صلاحيتهم للقضاء بأحكام الشريعة.

وشدد على أن بلاده مصممة على تطبيق الشريعة، برغم الضغوط الخارجية والداخلية التي تتعرض لها، مؤكداً أن جميع المسلمين أعلنوا تأييدهم لتطبيق أحكام الشريعة، وأن



أحكام الشريعة تُطبق في الأساس على المسلمين فقط باستثناء حالات خاصة، مثل محاولة مسيحي فتح حانة للخمور في حي تقطنه أغلبية مسلمة.

وأوضح أنه مسموح لغير المسلمين إذا أرادوا أن تُطبق عليهم أحكام الشريعة الإسلامية أن يمثُلوا أمام المحاكم الشرعية، مؤكداً أنه يحق للمسلمين إذا شعروا بظلم في المحاكم التي تطبق الشريعة أن يرفعوا قضاياهم إلى المحكمة الفيدرالية للدولة.

وأضاف: «الحكومة النيجيرية تقر بالديمقراطية وتحترم مشاعر المسلمين، ولا يمكن في الوقت الحالي أن يتم إلغاء تطبيق الشريعة»، مشيراً إلى إمكان أن يؤدي ذلك إلى حرب أهلية.

وأوضح أنه لا يمكن إلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية بأي ولاية إلا إذا قررت بكامل إرادتها ذلك.■

القوات الأمريكية باقية في قرغيزيا

صرح المكتب الصحفي لقاعدة «غانسي» الأمريكية القريبة من مطار بشكيك ماناس أن جنود بعض الدول الموجودين في القاعدة في إطار مكافحة الإرهاب سينسحبون منها، في حين يواصل الجنود الأمريكيون البقاء هناك.

وكانت وحدات تابعة لإسبانيا وفرنسا قد غادرت القاعدة قبل فترة، فيما بقيت وحدات ثلاث دول هي: الدانمارك، وهولندا، ونيوزيلندا، يبلغ قوامها نحو ٥٠٠ جندي، وعدد من الطائرات الحربية من طراز إف ١٦.

ولم يذكر التصريح الصادر عن القاعدة ما إذا كان جنود من دول أخرى سيحلون محل الجنود المغادرين أم لا.

ويوجد حالياً في «غانسي» في جمهورية قرغيزيا الوسط آسيوية جنود تابعون للولايات المتحدة، وإيطاليا، وكوريا الجنوبية، يتراوح عددهم بين ٨٠٠ - ١٠٠٠ جندي معظمهم أمريكيون.■

الأردن يسمح بعرض فيلم يسيء للذات الإلهية!



طالب النواب الإسلاميون في البرلمان الأردني بوقف عرض فيلم يُعرض حالياً على شاشات السينما الأردنية؛ لأنه يسخر من الذات الإلهية.

وأثار الفيلم الأمريكي «بروس العظيم» الذي يقوم ببطولته «جيم كاري» غضب قطاعات عريضة من الأردنيين؛ بسبب ما يحتويه من لقطات وُصفت بأنها «تخالف الشريعة الإسلامية»، كما أثار ضجة في العديد من الدول الإسلامية الأخرى، منها إندونيسيا وماليزيا التي منعت عرضه.

وطالب موسى الوحش - أحد نواب حزب جبهة العمل الإسلامي - الحكومة بمنع عرض الفيلم، مؤكداً أنه مخالف للشريعة الإسلامية.

وأكد أنه «طالب في مجلس النواب بضرورة وقف عرض الفيلم في قاعات السينما؛ لما فيه من سخرية بالذات الإلهية».

وأضاف: «ننوي مساءلة الحكومة عن عرض هذا الفيلم، ومحاسبتهم المسؤولين».

وتساءل عن الدور الرقابي الذي تقوم به مديرية المصنفات التابعة لدائرة المطبوعات والنشر، وكيف سمحت بعرض الفيلم.

يُذكر أن «جيم كاري» يقوم في الفيلم بدور مذيع تلفازي يُعطَى القوة الإلهية لمدة أسبوع، ويظهر في لقطات تزعم ظهور «الرب»!■

قرضاي يطلب تأجيل الانتخابات «لحين عودة الاستقرار»


قرضاي

طلب الرئيس الأفغاني حامد قرضاي في رسالة وجهها إلى لجنة مؤتمر بون حول أفغانستان تأجيل الانتخابات الرئاسية القادمة عن موعدها بسبب الوضع الأمني غير المستقر في أفغانستان، مطالباً مسؤولي اللجنة إعادة النظر في الانتخابات بسبب استمرار انفراد حكام الأقاليم والولايات بالسلطة في مناطقهم وعدم اعترافهم وتعاونهم مع السلطة المركزية. ودعا قرضاي اللجنة إلى الاهتمام في الوقت الراهن بعودة الاستقرار وتوفير أسباب الأمن والمعيشة وبعدها يبدأ التفكير في إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية.

وقد حيرت رسالة قرضاي المراقبين، إذ إنه أرسل هذه الرسالة وفي الوقت نفسه أعلن عن ترشحه للانتخابات الرئاسية القادمة. ويقول المراقبون: إن فشل قرضاي في بسط نفوذه على أفغانستان واستمرار الصراع بينه وبين الشماليين على السلطة أدى إلى قلقه من إمكان عودته إلى الرئاسة إذا ما أجريت انتخابات نزيهة وتقدمت لمنافسته شخصيات سياسية بارزة.

من جانب آخر استغل الرئيس الأفغاني فرصة مشاركته في الجلسة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك ليحذر من أن طالبان ومن يناصرها قد يعودون إلى السلطة إذا لم يتعاون العالم مع حكومته سواء بالمساعدات المالية أو العسكرية وغيرها. يأتي ذلك في وقت صعدت فيه حركة طالبان من نشاطاتها العسكرية. وذكر قرضاي أن طالبان باتت تملك أسلحة متطورة وأجهزة اتصال حديثة وخاصة الأسلحة الروسية التي باتت تستخدمها في هجماتها الأخيرة. وتقول الحكومة الأفغانية إن طالبان تسيطر عملياً على مناطق في جنوب أفغانستان وجنوب غربها، وخاصة في مناطق بكتيكا وارغون وغزني وزابل وهي مناطق تابعة لقبائل البشتون الذين يدعمون طالبان ويؤيدونها في معركتها من أجل العودة إلى السلطة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«قرضاي» الشيشان الجديد

يوم الأحد ... الخامس من أكتوبر الجاري، شاهد العالم فصلاً جديداً من المسرحية الروسية الوحشية على أرض الشيشان .. فبينما تحولت البلاد إلى أطلال ويعيش أهلها (ما يقرب من المليون مسلم)، إما وسط الخرائب أو على الحدود في مآوي الشتات، نظمت السلطات انتخابات لاختيار رئيس جديد للبلاد، وهي في حقيقتها فاصل تمثيلي لتنصيب أحمد قاديروف مفتي الشيشان السابق، الذي تنكر لشعبه وارتمى في أحضان الروس لينصب اليوم «قرضاي» جديداً على الشيشان، بعد أن عينته موسكو رئيساً للإدارة المدنية عام ٢٠٠٠م.

وقد جرت عملية التنصيب الروسي الهزلية لقاديروف في حراسة نحو ١٠ آلاف من رجال الشرطة حول مكاتب الاقتراع التي لم يذهب أحد إليها بإرادته، وترجح المصادر أن الصور التي بثت للمتوافدين على مراكز الاقتراع الـ٤٢٥ هي في غالبيتها للجنود الروس (٣٠ ألف جندي فدرالي) المتمركزين بصورة دائمة بالشيشان.

وهناك جهات عديدة معتبرة في العالم احترمت نفسها ونفضت يدها من تلك المسرحية الهزلية ومنها منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، التي قررت عدم إرسال مراقبين لهذه الانتخابات، باعتبار أن وجودها سيسهم في ترسيخ انتخاب قاديروف على الساحة الدولية. وقد تفادت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي بهذا الموقف فخاً كبيراً نصبه لها الروس، وهو وضعها في موقف النفاق السياسي والتناقض في المواقف، فهي التي راقبت الانتخابات الرئاسية الشيشانية عام ١٩٩٧م واعتمدت نتائجها بفوز أصلان مسخادوف رئيساً للشيشان... فكيف تأتي اليوم وتناقض نفسها بالمشاركة في انتخابات تخلع الرئيس الشرعي وتساند الرئيس العميل؟!

وقد أحاطت الإدارة الروسية الانتخابات المسرحية بهالة من الدعاية لإيهام العالم بحرصها على حرية الشعب الشيشاني واحترامها لحقوقه السياسية في اختيار قيادته، وبالتالي حرصها على حقوق الإنسان هناك، لكن مشاهد الخراب والدمار التي تعم البلاد تكذب ذلك.

ولعل فيلم «تحية من جروزني» الذي بثته قناة «أرتيه» الثقافية الألمانية الفرنسية الثلاثاء ٢٠٠٣/٩/٣٠م (قبل إجراء الانتخابات بخمسة أيام) على الهواء مباشرة ضمن أمسية متكاملة عن الشيشان قد فضح الدعاية الروسية لهذه الانتخابات، فقد قدم الفيلم مشاهد حية عن الدمار الذي حل بالعاصمة الشيشانية جروزني، ومأساة الشيشانيين في مخيمات اللاجئين، وعرض صوراً لممارسات القوات الروسية الوحشية هناك.

وبث الفيلم شهادة مهمة لمنظمة العفو الدولية تكشف عن قيام القوات الروسية منذ عام ١٩٩٩م باختطاف نحو ألفين من المدنيين الشيشان الذين عُثر على جثث عدد منهم ممزقة إرباً، بينما اختفى الآخرون.

وعلى هامش عرض الفيلم، التقت القناة الألمانية بالصحفية الروسية آنا بولتيكوفسكايا المعروفة بمواقفها المناهضة بشدة للحملة العسكرية الروسية في الشيشان، والتي زارت الشيشان أكثر من خمسين مرة، وأصدرت سلسلة من الكتب المناهضة للحملة العسكرية الروسية في الشيشان.

اتهمت «آنا» الرئيس فلاديمير بوتين بجر روسيا إلى كارثة مروعة محتملة بإصراره على الاستمرار في الحرب بالجمهورية القوقازية.

وقالت: «إن بوتين أشعل الحرب الشيشانية الثانية عام ١٩٩٩م رغبة منه في تحقيق انتصار سياسي شخصي... إنه مهووس بالاستمرار في الحرب الحالية لإشباع رغبته في الثأر لهزيمة روسيا في الحرب الشيشانية الأولى ١٩٩٤ - ١٩٩٦م».

ورأت أن «علم الرئيس الروسي وعدم اكتراثه بجرائم الإبادة والاغتصاب التي يمارسها جيشه في الشيشان يعود إلى ما تأصل فيه خلال عمله السابق كعميل للاستخبارات الروسية من نزعة عنصرية شوفينية معادية للأقليات...».

ترى.. ما الذي يضيفه تنصيب قاديروف رئيساً مزيفاً للشيشان؟ إنه لن يغير شيئاً على أرض الواقع.. فالمقاومة لن تتوقف، والشعب الشيشاني سيواصل صب لعناته على محتليه.. أما الشعب الروسي فيواصل تجرع موجات الفقر التي ألقى به قادة الكرملين فيها، بينما العالم يقف متفرجاً - أو ضاحكاً - على الدب الروسي، وقد فقد توازنه تماماً في مستنقع الشيشان.■



الإنجاب خلف القضبان.. أمل جديد لأسر المعتقلين الفلسطينيين!

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

الإنجاب إحدى سنن الحياة لتكوين الأسرة التي هي أساس وعماد الحياة وحق مشروع لكل زوجين، أكدته المواثيق والاتفاقيات الدولية، فقد نصت عليه المادة (١٦) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٤٨م. ولكن في نفس العام، بدأ سلب هذا الحق من الفلسطينيين، حيث يقبع الآن أكثر من ٨٠٠٠ أسير فلسطيني في العديد من المعتقلات والسجون الصهيونية. فهل يمكن أن تقدم تقنية «الإنجاب عن بعد» أملاً للسجناء الفلسطينيين في تحقيق حلمهم في تكوين أسرهم، في انتظار أن يمن الله تعالى عليهم بالحرية والعودة إلى أحضان أهاليهم؟. هذا ما سنتعرف عليه في هذا التحقيق:

تقنية الإنجاب عن بعد.. حقيقية أم وهم؟: تتلخص فكرة الإنجاب عن بعد في توفير عينات من حيوانات منوية من السجناء الفلسطينيين، إما بأخذها منهم وهم داخل المعتقلات أو أن يقوم الفلسطينيون بحفظ حيواناتهم المنوية مجمدة فيما يعرف ببنوك الأمشاج في نيتروجين سائل تصل درجة حرارته إلى حوالي ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، وذلك لاستخدامها، إذا تم القبض عليهم، في عمليات الإخصاب الصناعي، وهي نفس فكرة أطفال الأنابيب. وتتم عملية إنتاج أطفال الأنابيب عن طريق إخراج بويضة ناضجة من الأنثى وتخصيبها بحيوان منوي من الذكر في أنبوبة اختبار تحتوي على وسط غذائي مناسب. وبعد فترة من التكوين الجنيني يصل فيها الجنين إلى عدد قليل من الخلايا، تنقل إلى رحم الأنثى لاستكمال التكوين الجنيني حتى الولادة.

وقد طرحت الفكرة من أحد المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية في عام ١٩٩٧م، حيث قام بتخزين عينات لدى أحد المراكز الطبية المتخصصة بهدف الإنجاب، ونظراً لظروف صحية فقد قام بالإنجاب عن طريق زراعة الأجنة المخصبة خارج الرحم؛ حيث أنجب طفلته الأولى، ومن بعدها بطريقة طبيعية طفل، وبعد اعتقاله وانتظاره لأحكام عالية؛ فقد اقترح على زوجته أن تستخدم العينة المودعة في المركز الطبي من أجل الحمل، ورغم عدم تقبلها للفكرة في البداية فإنها عاودت التفكير وقررت الإقدام رغم ما تسببه التجربة من حرج اجتماعي، معتبرة أنها تؤدي رسالة مفادها أن السجن والتفريق الجائر بين الأزواج لن يحول دون استمرار الإنجاب، وهذا يبعث الأمل في نفوس من قد يقضون بقية عمرهم في السجون. حيث إن أكثر ما يقلق المحكومين بمدد طويلة هو الانقطاع من الحياة بعدم الإنجاب؛ حيث يقبع خلف القضبان آلاف الفلسطينيين، وإن الإنجاب ورؤيتهم أطفالهم يكبرون يعطيهم الأمل ويحل أزمة اجتماعية كبيرة تتمثل في انقطاع نسل هؤلاء المعتقلين.

كانت لويز براون - أول طفلة أنابيب في العالم - قد ولدت على يد الدكتور باتريك ستبتو والعالم الفسيولوجي روبرت إدواردز في إنجلترا في يونيو ١٩٧٨م. وقد كان أسلوب الإخصاب خارج الرحم - طفل الأنابيب - أساساً لحل مشكلة النساء اللواتي يعانين من انسداد قناة فالوب. وكان الأطباء البيطريون من أوائل من تعامل مع الإخصاب بواسطة أنابيب الاختبار لإنتاج حيوانات الأنابيب - لا لتمكين الحيوان العقيم من الإنجاب كما في البشر - ولكن بهدف تحسين السلالات والحصول على أجناس أكثر صحة وإنتاجاً للحوم والألبان واستيلاد حيوان متفوق في خصائصه وصفاته الوراثية. كما تمكن العالم هيبر لاندت في عام ١٩٠٢م من إنتاج ما يُعرف باسم نباتات الأنابيب عن طريق إنماء خلية نباتية أو مجموعة من الخلايا على بيئات غذائية صناعية داخل أنبوبة لتعطي نسيجاً من الخلايا المنقسمة، التي تتشكل إلى نبات كامل بتغيير محتويات البيئة، وبإضافة الهرمونات النباتية تحت ظروف محكمة من الحرارة والإضاءة. وتساعد نباتات الأنابيب في زيادة الإنتاج الزراعي عن طريق إكثار وزراعة النباتات النادرة بطرق اقتصادية للغاية.

الإنجاب عن بعد.. آراء شرعية

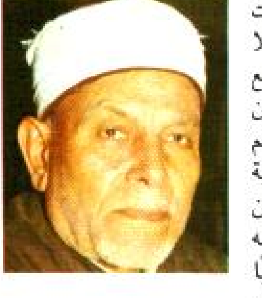
يعتبر رئيس رابطة علماء فلسطين **الشيخ حامد البيتاوي** «الإنجاب عن بعد» أمرًا جديداً اضطرتنا إليه الظروف القاهرة التي يمر بها الشعب الفلسطيني المتمثلة باعتقال الآلاف من أبنائه وحكمهم لمدد طويلة تصل إلى عشرات السنين أحياناً. ومن الناحية الشرعية فإن أخذ حيوانات منوية من الرجل وتخصيب الزوجة بها جائز شرعًا، مع ضرورة إشهار العملية: أي أن تتم بمعرفة الأقارب والجيران حتى لا يفاجأ الناس بامرأة تحمل وتضع مولودها في ظل غياب طويل لزوجها. ويذكر الشيخ البيتاوي كيف أن السيدة

(*) أستاذ بالمركز القومي للبحوث. القاهرة



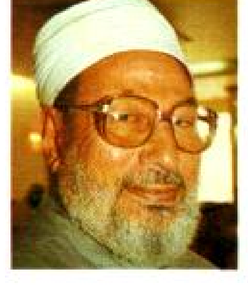
مريم البتول رمز الطهارة والنقاء، لم تسلم من السنة الكفرة والمجرمين، داعيًا إلى أخذ المحاذير الضرورية؛ كأن يتم مثلاً التعامل مع مؤسسة الصليب الأحمر الدولي لنقل العينات والنطف، وأن يتم توثيق الأمر خطيًا وتدوين اسم صاحب العينة، وشهادة موثقة على تسليمها لأصحابها، مع توفير جهات رسمية قانونية لها حصانة وصلاحيات مثل المؤسسات الحقوقية؛ على ألا يسمح لإدارة السجن الصهيوني بالتدخل في الأمر خوفًا من إمكانية المصادرة أو التلاعب. واعتبر «البيتاوي» أن الضرورة هي التي أوجدت هذه الطريقة في الإنجاب، مطالبًا في الوقت ذاته بالعمل على تحرير الأسرى والمحكوم عليهم بأحكام عالية. وحول إمكانية اقتران فتاة فلسطينية بشاب من داخل السجن واللجوء لذات الطريقة في الإنجاب أبدى تحفظه الشديد على هذا الزواج لما يلحقه من ضرر بالفتاة، بعكس الإنجاب بين زوجين عرفا بعضهما البعض عن قرب.

ويقول **الشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقًا**: ما دامت الزوجية قائمة فلا مانع من وضع البويضة المُلَقَّحة من ماء الزوج في رحم الزوجة وهي صاحبة البويضة، ويكون الجنين الذي حملته ووضعته منسوبًا شرعًا إلى الزوج والزوجة، وهذه الصورة من صور التلقيح الصناعي الذي يتم فيه التلقيح بين الماء والبويضة خارج الرحم، ثم تُعاد البويضة إلى الزوجة صاحبتها، وذلك مشروع لا مانع منه مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة. أما إذا تُوفي الزوج في السجن فقد انقطعت العلاقة الزوجية من الناحية الجنسية بالذات بينه وبين زوجته، ووضع هذه البويضة المُلَقَّحة في رحمها أصبح وضعًا لشيء غريب مُنفصل عنها، فالمرأة صارت غريبة عنه، ولذلك يحل لها أن تتزوج من غيره بعد الانتهاء من العدة المضروبة لوفاة الزوج. فلو وَضَعت المرأة - بعد وفاة الرجل - بويضتها المُلَقَّحة منه قبل وفاته في رحمها وحملت وولدت،



كان الولد غير منسوب إليه كولد الزِّنى، وإنما يُنسب إليها هي، مع حرمة هذه العملية.

ويقول **فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي**: قضية الأجنة المخصبة المفروض أن تتم في أضيق نطاق ممكن وحسب ما تقتضيه الضرورة دون زيادة على الحاجة، وما زاد على الضرورة أو الحاجة فلا بأس بتجميده إذا كان بالإمكان الاستفادة به مستقبلاً أو يتم التخلص منه، وهذا هو الأوفق حتى لا توجد شبهة التلاعب أو الاتجار بهذا المني المجمد.



طفل الأنابيب الفلسطيني .. هو الحل

وعلى الرغم من سعي بعض الأسرى الفلسطينيين لتفعيل هذا المطلب واللجوء إلى محكمة «العدل»!! في الكيان الغاصب، أو توكيل محام للسماح بإخراج العينات الطبية اللازمة للإنجاب من السجون؛ فإن الخشية والرهبة تأتي من عدم تقبل المجتمع الفلسطيني لمثل هذا الأمر رغم توافر الإمكانات الفنية له. فما الآثار المتوقع حصولها على الأسرة والمجتمع؟ وهل سيكون النضال لإخراج العينات من السجن بديلاً عن المطالبة بحق الأسرى في الحرية، أو على الأقل المطالبة بأن يلتقي السجناء مع زوجاتهم في لقاءات منتظمة وبإشراف مؤسساتي دولي، باعتبار ذلك حقاً للسجين لا يزال الاحتلال يتنكر له ولغيره من الحقوق؟

لا بد من تهيئة المجتمع الفلسطيني صاحب العادات والتقاليد والمفاهيم لهذه القضية الجديدة الغريبة تهيئة واسعة وشاملة تطال كل مدينة وقرية ومخيم، لإقناع هذه المجتمعات المدنية والقروية والريفية أن إنجاب زوجات المعتقلين في سجون الاحتلال مسألة جائزة وممكنة، وبهذا نستطيع تجنب أزمات ومشكلات اجتماعية خطيرة ورهيبة.

فهناك نساء حرمن من أزواجهن؛ فيجب ألا يحرمن من الإنجاب الذي ربما يسري عنه وربما يكون سببًا في صبرهن وثباتهن، وهناك حقيقة أن الإنجاب يرفع من معنويات السجين عندما يجد له ولدًا يزوره؛ مما يؤدي إلى إبعاد شبح الشيخوخة عن نفسه. كما أن السجن لأعوام طويلة يسبب المعاناة الكبيرة للزوجين، ولا خلاف بين النضال من أجل لقاء الزوجات، والعمل على الإنجاب بإرسال العينات من السجون. هذا الإنجاب مرحّب به ما دام له غطاء شرعي يقضي بعدم اختلاط الأنساب.

زيادة فاعلية القنبلة الديموجرافية الفلسطينية: ومع استخدام العدو الصهيوني الغازات لنشر العقم بين الفلسطينيات، واستخدام كل وسائل الإبادة ضد الشعب الفلسطيني، تأتي تقنية الإنجاب عن بعد لتزيد من فاعلية القنبلة الديموجرافية الفلسطينية التي تثير قلق المحتل. فقد أكدت الدراسات الإسرائيلية أنه يوجد ١,٢ مليون عربي يحملون الجنسية الإسرائيلية مقابل خمسة ملايين يهودي يعيشون في «إسرائيل» اليوم، وهناك ١,٢ مليون فلسطيني تكتظ بهم غزة، و١,٨ مليون فلسطيني يعيشون في الضفة، الأمر الذي يعني أن المعطيات باتت تقترب الآن من التساوي. وتشير أبحاث إسرائيلية أخرى إلى أنه إذا افترضنا وصول ٥٠ ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين المحتلة سنويًا، فإن عدد اليهود سيصل في عام ٢٠٢٠ - إضافة للزيادة الطبيعية - إلى ٦,٣ مليون نسمة تقريبًا، مقابل وصول عدد الفلسطينيين إلى أعلى نسبة للزيادة الطبيعية في العالم تقدر ما بين ٣,٥ إلى ٤٪ سنويًا، وهذا يعني أن عرب ١٩٤٨م سيصل عددهم في عام ٢٠٢٠ إلى ٢,١ مليون نسمة، وسكان غزة إلى ٢,٥ مليون نسمة، والضفة إلى ٣,٣ ملايين نسمة. أي أن عدد العرب داخل عموم المناطق الفلسطينية سيصل إلى ٨ ملايين نسمة، مقابل ٦,٥ ملايين يهودي.

وقد أبدى الكاتب الصهيوني «إيتان هابير» انزعاجه من هذه التقديرات قائلاً: «هناك أوساط في الحركة الصهيونية تدعي أن هدف الصهيونية كله هو كسب الوقت يومًا بعد يوم وعامًا بعد آخر. وخلال هذا الوقت نبني بيتًا، ثم بيتًا آخر، ونزرع شجرة، ونجلب مليون مهاجر روسي، وننتصر في حرب تعقبها أخرى، ثم نبني الدولة.. أما العرب فلشدة بلاهتهم لا يميزون أن الزمن يعمل لصالحنا. ومع ذلك ظهرت الأبحاث والدراسات الإسرائيلية وكشفت ما يعرفه العرب مسبقاً وهو أنه بعد فترة زمنية سيشكل العرب غالبية في إسرائيل.. أي أن الزمن يعمل لصالح العرب».

وبالرغم من أن الصعوبات الشديدة التي يواجهها الأسير الفلسطيني داخل المعتقلات الصهيونية ومعاناة زوجته، فإنه لابد من تنظيم حملات إعلامية لشرح قضية الإنجاب عن بعد، ومطالبة الشعب الفلسطيني بتبنيها وقبولها، وفي نفس الوقت بذل أقصى الجهود لمطالبة مؤيدي القضية الفلسطينية، وجميع الأحرار ومحبي السلام في العالم، للإفراج عن الأسير الفلسطيني ورجوعه لأهله وأبنائه ■



حين يكون التنقل بين نابلس ورام الله أطول من السفر بين القارات!

عندما يقرّر الفلسطيني التنقل بين مدينة وأخرى فإنّ ذلك يبدو أشق من السفر بين قارتين متباعدتين. فإجراءات الاحتلال المشددة على الحواجز العسكرية تتفوق على منطق الجغرافيا، وما يتخللها من ألوان الإذلال والتنكيل بالمواطنين الفلسطينيين يجعل التحرك عبرها قطعة من العذاب.

نابلس: أمين أبو وردة (*)

ويحـــرص جنود الاحـــتـــلال على التنكيل بالفلسطينيين كافة، حتى لو تعلّق الأمر بالمسعفين والأطباء أو بالصحفيين والطواقم الإعلامية. وبينما اعتدت على الحصول على إفادات من ضحايا التنكيل على الحواجز العسكرية؛ فإنني كنت أكثر من شاهد عيان هذه المرة، فقد عشت شخصياً أجواء الإذلال اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال على الطرقات الفلسطينية.

فعلى الطريق الممتدة بين نابلس ورام الله، كنت أتحرك بانتظار الحاجز الأول. كانت الساعة تقارب السابعة صباحاً عندما وصلت إلى حاجز «حواره» العسكري المقام على مدخل مدينة نابلس الجنوبي، في مجازفة حقيقية.

هنا تتحرك أرتال السيارات بإشارة يد متثاقلة من أحد الجنود الصهاينة. فالجندي المعني هو مصدر الأوامر والتوجيهات لطابور المعذبين الذين يتوجب عليهم الانتظار الطويل ريثما يُشار إليهم بالتقدم نحو البوابة.

أصناف متنوعة من الفلسطينيين يمكن العثور عليها في هذا الموقع غير المحظوظ. نصفهم من المعلمات والمعلمين من سكان المدينة وضواحيها، ممن يعملون في مدارس القرى، وبحوزة هؤلاء بطاقات خاصة كونهم موظفي وزارة التربية والتعليم. ولهذا؛ يتدخل جندي آخر بلغة عربية ركيكة «المعلمون والمعلمات عندي هون، كل واحدة تفتح شنطتها وإذا فيها سلاح أو حشيشة تبيّنها». وفي هذه الوجبة الإذلالية بحثاً عن الأسلحة و«الحشيش» لدى ممارسي مهنة تستحق التقدير؛ يجري تفتيش حقيبة كل معلمة بامتهان مع التحقق من بطاقة الهوية، قبل السماح لها بالانتقال إلى الجهة المقابلة مع نظرة ختامية يعلوها الاحتقار.

تقول إحدى المعلمات المنتظرات عند الحاجز: «أعمل في بلدتين مختلفتين، هما الساوية والمجدل، وأصل غالباً إلى المدرسة الساعة التاسعة صباحاً، ولكني أبقى منشغلة البال بشأن ضمان العودة إلى نابلس في نهاية الدوام المدرسي».

أما في الطابور الآخر: فإنّ الانتظار سيستغرق نصف ساعة قبل أن يحلّ دور الصحفي الذي سيتقدم نحو الجندي مبرزاً بطاقة الهوية في يد، وخمس بطاقات تبرهن على طبيعة مهنته المثيرة للمتاعب، بما فيها ما يوضح العضوية في اتحادات صحافية محلية ودولية، إلاّ أنّ هذا العدد من البطاقات لن يشفع لحاملها بالمرور بشكل يجعله مستثنى من كأس مرة المذاق ينبغي على الجميع تجرّع رشفات منها.

وإثر الاجتياز العسير عند الحاجز العسكري تبدأ مهمة البحث عن طريق للتوجه إلى رام الله، من بين شبكة الإغلاقات والحواجز التي فرضها الاحتلال على الضفة الغربية. وبعيداً عن الخيار المتعلق بالشارع الرئيس، الذي تنتشر عليه الحواجز الثابتة بكثافة؛ بدا من الحكمة اللجوء إلى طرق جانبية وعرة غير معبّدة تصل بين القرى، إلاّ أنّ الحالة على الأرض لا تقل تعقيداً عن «خريطة الطريق»، خاصة وأنّ بصمات الحرب التي يشنّها الاحتلال ضد الفلسطينيين قد انعكست على طرق الضفة.

بعد المرور على ست قرى تقع إلى الجنوب الشرقي من نابلس؛ يحين وقت الوصول إلى الشارع الرئيس الذي يربط أريحا برام الله والقدس.

كانت الأجواء الأمنية المشددة قد خيمت على الموقف على الحاجز المحاذي لبلدة جبع، القريبة من القدس. حيث تم إيقاف السيارة وسط حالة من الاستنفار والتأهب القصوى بين جنود الاحتلال، وتخلل الموقف كالعادة جمعاً بطريقة فظة لبطاقات الهوية لطابور المنتظرين، وتدقيقاً مبالغاً فيه في أسماء هؤلاء المنكوبين بالتنقل بين «القارات» الفلسطينية المحتلة.

وإذا كانت المعاناة مع حواجز الاحتلال الثابتة يصعب احتمالها؛ فإنّ الأعباء تتفاقم عندما يتعلق الأمر بالحواجز المتنقلة أو الطيّارة، التي تمثل في العادة مفاجآت غير سارة يصعب توقعها بالنسبة لمن يتحركون على طرقات الضفة الممزّقة.

وقبيل الوصول إلى مشارف رام الله كان الموعد مع واحد من هذه الحواجز الطيارة. وعنده سيكتشف المرء مُكرَهاً أنّ عقلية جنود الاحتلال تفتّقت عن تعليمات صارمة: تقضي بمنع مرور المركبات عبر الحاجز، بينما يسمح بعبوره مشياً على الأقدام بين ظلال الآليات الحربية ونظرات الوعيد التي تنقدح من عيون الجنود المدججين بالسلاح.

وخلافاً لما يأمله العابرون؛ فإنّ ذلك لن يكون آخر الحواجز العسكرية قبل الوصول إلى رام الله المحتلة، فهناك حاجز قلنديا أيضاً، إلاّ أنّ ما يهوّن الموقف أنّ الشعور بالزمن يكون قد تجمّد بكل تأكيد بعد هذه المغامرات المتلاحقة غير مأمونة العواقب.

أما للخروج من رام الله بغرض العودة إلى نابلس؛ فيمكن اختيار أحد الطرق التي لا تخلو منها الحواجز، كان منها الطريق المارّ قرب بلدة سردا. ويعطي مشهد حاجز سردا انطباعاً بأنّ الأمر يتعلق بحدود دولية، حيث آلاف المركبات تصطف على الجهتين، فيما الكبار والنساء يستقلّون العربات التي تجرها الحمير «الكارّات»، والتي غدت وسيلة نقل مرغوبة على نطاق واسع خلال انتفاضة الأقصى، لملاءمتها للتنقل بين الحواجز والطرق الوعرة، ولتناغمها مع الحالة الكاريكاتيرية التي يفرضها الاحتلال، ولانسجامها مع عقلية جنوده أيضاً. ولا يخلو المشهد من آلاف الطلبة من جامعة بيرزيت العالقين في الموقع، في مشهد يعبّر عن جانب من المعاناة التي باتت تثقل كاهل التعليم في فلسطين بسبب سياسات الاحتلال وإجراءاته.

ورغم كل المعاناة التي تنتظر المرء عند حاجز سردا، فإنّ الأمر لن يزيد على كونه العقبة الأولى على طريق العودة إلى نابلس الذي يعج بالحواجز. إذ ما يلبث شريط الذكريات الصباحية المريرة أن يستعيد ذاته في الاتجاه المعاكس.

وحتى عندما يصل المرء إلى منزله منهك القوى بعد رحلة تكفي زمنياً للإقلاع من الساحل الفلسطيني إلى ريو دي جانيرو؛ يكون الوقت قد حان للاستدعاء القسري للمشاهد الإنسانية: المؤلمة قبل النوم، والمفزعة أثناءه.■

(*) خدمة وكالة قدس برس. لندن



المئات من حالات الولادة ووفيات الأجنة والوفاة على الحواجز

تزداد الحواجز العسكرية، وتزداد أعداد إعاقات وصول سيارات الإسعاف إلى المصابين والمرضى المحتاجين لمساعدات طبية. وأصبح شائعاً أن تحدث حالة ولادة أو وفاة مولود أو مريض عند الحواجز دون أن يحرك ذلك شعرة من إحساس أولئك الذين حملوا حقد الدنيا على المسلمين.

وبحسب إحصائية لوزارة الصحة الفلسطينية في يناير الماضي، بلغ عدد الأشخاص الذين توفوا على الحواجز (٨٢) مريضاً، جراء إعاقة وصولهم إلى المستشفيات، أو جراء تأخر وصول سيارات الإسعاف إليهم، سواء في الضفة الغربية أو في قطاع غزة.

وبلغ عدد الوفيات من الأجنة حديثي الولادة (٢٨) طفلاً، توفوا على الحواجز العسكرية، لعدم وصول أمهاتهم إلى المستشفيات في الوقت المناسب، بسبب كثرة الحواجز على الطرقات.

ووصل عدد الوفيات بين النساء (١٦٦) حالة، بينهن أكثر من (١٢) سيدة مسنة، توفين على الحواجز. وقد وصلت عرقلة حركة مرور سيارات الإسعاف على الحواجز إلى (٧٢٠) حالة إعاقة، حالت دون وصول سيارات الإسعاف إلى مرضى كانوا في حاجة ماسة. كما دمرت قوات الاحتلال أكثر من (٣٥) سيارة إسعاف.■

وفي طولكرم.. جحيم لا يطاق

وفي طولكرم يواجه الفلسطينيون على حواجز الاحتلال الكثيرة المترامية، على مداخل المدينة والبلدات والقرى المحيطة بها، إهانات واعتداءات استفزازية، بشكل يومي ومتواصل، ومن الحواجز الثابتة التي يمرون عليها الحاجز المقام على مدخل منطقة «الكفريات»، حيث يمنع جنود الاحتلال، المدججون بالسلاح، المواطنين من الدخول أو الخروج من المنطقة، إلا مشياً على الأقدام، وتحت أشعة الشمس، وسط تدقيق استفزازي في هوياتهم، وإجبارهم على الجلوس على الأرض، أثناء انتظارهم الإذن بالعبور.

طولكرم: سليم تايه(*)

وفي كثير من الأحيان يتعرض الفلسطينيون للشتائم من قبل جنود الاحتلال، الذين يمنعون العديد من المرضى من الوصول للمستشفيات، لتلقي العلاج، مما تسبب في وفاة بعضهم ومنهم المواطن صبري أمين عوض، من سكان المنطقة، بسبب مضاعفات الفشل الكلوي، المصاب به، في حين أنجبت بعض المواطنات أطفالهن على الحاجز، بعد منعهن من العبور إلى مدينة طولكرم.

ومن الحواجز الثابتة أيضاً بوابة «باقة الشرقية»، حيث تمنع قوات الاحتلال مواطني البلدة، وبلدة نزلة عيسى المجاورة، من الخروج أو الدخول عبر الحاجز، إلا بعد مدة طويلة، ويجبر المواطنون على المرور تحت الأسلاك الشائكة، وخصوصاً المعلمين والمعلمات، هذا إن قُدر لهم أن يمروا، أو يضطرون للرجوع من حيث أتوا. وقد يضطر العديد من المواطنين أحياناً للمبيت على الحاجز، بعد إغلاقه، قبل تمكنهم من العودة لمنازلهم.

وهناك أيضاً حاجز «مستوطنة عنات» المقامة على أراض مغتصبة، على طريق نابلس، وهذا الحاجز مغلق كلياً، في حين أن سكان المحافظة يعانون كثيراً من أجل الوصول إلى مدينة نابلس، وخاصة الطلبة منهم، حيث يضطرون إلى قطع عدة كيلومترات سيراً على الأقدام، من أجل الالتحاق بجامعاتهم، يمرون خلالها على طرق ترابية وعرة.

وفي أوائل الشهر الجاري قتلت طالبتان من جامعة النجاح الوطنية، في نابلس: الأولى من بلدة عنبتا، والثانية من مدينة طولكرم، إثر انقلاب سيارة الأجرة، التي كانتا تستقلانها، عبر طرق ترابية وعرة، بغية الوصول إلى المدينة، كما أصيبت خمس طالبات في الحادث بكسور وجروح بسبب الاحتلال وحواجزه العنصرية.

أما الحواجز المتحركة أو «الطيارة»، فهي توضع على الطرق الرئيسة المؤدية للمدينة، وخصوصاً عند مفرق بلدة «الجاروشية»، شمال طولكرم، وعند مثلث بلدة «قفين»، ودوار شويكة.

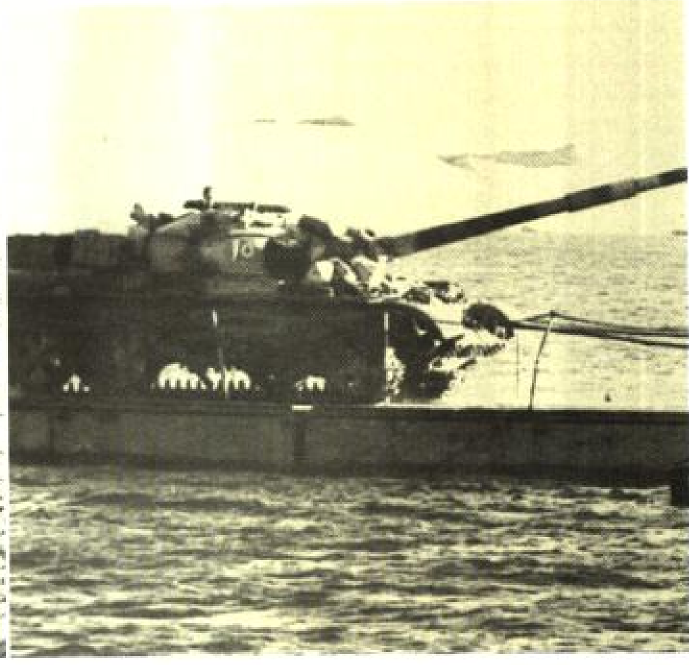
ويتعرض المواطنون على هذه الحواجز لاعتداءات استفزازية منها منع جميع السيارات من المرور، والمشاة أحياناً، مما يحدث أزمة سير خانقة، في جميع الشوارع المؤدية للمدينة، ومنع المواطنين من قضاء احتياجاتهم.

كما تصادر قوات الاحتلال، المتمركزة عند تلك الحواجز هويات ومفاتيح سيارات المواطنين والسائقين، الذين يحاولون الالتفاف على حواجز «الجحيم»، أو حتى الاقتراب منها، وإجبارهم على الجلوس على الأرض، لساعات طويلة.

والأخطر من ذلك، إطلاق النيران على المواطنين والسيارات، دون سابق إنذار، وهو ما يعرض حياة المواطنين لخطر الموت.

في المقابل لا تتورع قوات الاحتلال عن التوغل في المدن والقرى والبلدات بشكل متواصل، ونشر الدمار والخراب في المناطق، التي تتم إعادة احتلالها، حيث تتعرض الممتلكات العامة والخاصة لخسائر مادية فادحة، وتدمير واسع في البنية التحتية■





محاولة صهيونية يائسة لتشويه انتصارات أكتوبر

وثائق صهيونية تزعم: عرفنا خطط الجيش المصري ولم نتحرك!

بحلول الذكرى الـ٣٠ لانتصارات حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، قامت الأوساط الصهيونية بالإفراج عن بعض الوثائق السرية والبروتوكولات التي تكشف مدى استهتار القادة الصهاينة باستعدادات الجيشين المصري والسوري للحرب والتي تنشر لأول مرة. ويأتي نشرها في هذه الذكرى التي تعد مفخرة للعرب والمسلمين وفي نفس الوقت تمثل ذكرى كئيبة في تاريخ الكيان الصهيوني، يأتي كمحاولة من الكيان الصهيوني لإيهام الرأي العام بأن الهزيمة لم تكن بسبب كفاءة وبراعة القوة العسكرية العربية أو جسارة الجندي المسلم العربي المقاتل، بقدر ما كانت بسبب التراخي من الجانب الصهيوني في التعامل مع المعلومات الاستخبارية المؤكدة التي زعموا الحصول عليها، وتؤكد وقوع الحرب. وتحاول الوثائق الترويج لقدرة الموساد الكبيرة في اختراق الجانب العربي حتى إنه حصل على تفاصيل خطة الحرب!!! وهو ما يوحي بضعف الجانب العربي وجبهته في هذه الحرب.

هي محاولات يائسة لتشويه ذلك الانتصار التاريخي وإفساد معانيه الكبرى في نفوس الأجيال العربية.

ولنقرأ جانباً من تلك المحاولات أو «الوثائق» التي يروج لها الكيان الصهيوني.

يتبين من هذه الوثائق التي نشرت في كتاب «حرب يوم الغفران، اللحظة الحقيقية» - الذي نُشر الثلاثاء ٣٠ سبتمبر، وعرضت أجزاء منه صحيفة يديعوت أحرونوت يوم ٢ أكتوبر - أنه كان واضحاً لقادة «إسرائيل» السياسيين والأمنيين أن هناك احتمالات كبيرة لاندلاع حرب، إلا أنهم لم يعتقدوا بوجوب فعل شيء، ما من أجل منعها وتعاملوا مع ما وصلهم من معلومات استخبارية باستخفاف وإهمال!.

ويزعم الكتاب الصهيوني - الذي يتضمن

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

معلومات ووثائق وبروتوكولات تنشر لأول مرة - أن الصهاينة كانوا على علم مسبق بالخطط المصرية لعبور قناة السويس، استناداً إلى عملاء وكالة الاستخبارات الصهيونية «الموساد» في مصر - حسب زعمهم - وإلى تتبع الكيان الصهيوني عن كثب للخطط المصرية لعبور قناة السويس، بما في ذلك التمارين التي أجراها الجيش المصري بهذا الشأن.

وتضمن هذا التتبع تنصتاً على موجات إرسال الجيش المصري بواسطة الوحدة الصهيونية ٨٤٨، وعلى صور جوية تم التقاطها خلال تدريبات الجيش المصري

وقد ورد في أحد تقارير قسم الأبحاث التابع لشعبة الاستخبارات العسكرية الصهيونية، أنه في الفترة الواقعة ما بين ٢٣ و٣٠ من ديسمبر عام ١٩٧١، قام الجيش المصري بتمرين واسع النطاق، شمل كافة وحداته العسكرية، مع التشديد على قيادات القوات الأرضية بهدف التدرب على خطة شاملة لاستعادة سيناء، وما يسميه الصهاينة مرحاف شلومو (أي منطقة شرم الشيخ).

ورغم أن الخطة لا تختلف كثيراً بعناصرها الرئيسة عن الخطط المعروفة للتمارين التي أجرتها القيادات المصرية عام ١٩٦٩، فقد شمل هذا التمرين عدة تجديدات مهمة، إلا أن خطة عبور قناة السويس - وفق الوثائق الصهيونية - كانت مشابهة جداً للمعلومات التي كانت بحوزة قسم الأبحاث التابع لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، وباستثناء لواء مصري واحد لم يتصرف في الحرب كما كان متوقعاً منه، فقد تصرف باقي الوحدات المصرية وفق المعلومات التي كانت بحوزة «إسرائيل»!.

خطة العبور حصل عليها الصهاينة!!

كما زعم الكتاب أن الكيان الصهيوني حصل على الخطة المصرية النهائية لعبور قناة السويس قبل اندلاع الحرب بحوالي ١٠ أشهر، ومع ذلك، ربما لم يتلقَّ قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي آنذاك، اللواء غوروديش، نسخة من



الخطة، أو أنه لم يكلف نفسه عناء قراءتها والاطلاع عليها.

ولو أنه فعل ذلك، لما كان أضاع ساعات طويلة بعد اندلاع الحرب في محاولة عقيمة للعثور على ما يسمى «مجهود رئيس» يقوم به المصريون لعبور القناة، ولعرف أن العبور يحدث في قطاع واسع جداً.

«إسرائيل» علمت بتكتيكات الجيش المصري!

ويشير تقريران آخران أصدرهما قسم الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بخصوص الخطة المصرية لعبور قناة السويس، أن الدولة العبرية عرفت أيضاً بتكتيكات الجيش المصري في حرب أكتوبر، وأنها علمت مسبقاً أن الجيش المصري سيستخدم «صيادي» دبابات مسلحين بسلاح حديث مضاد للدبابات، ولا سيما بصواريخ «ساغر»؛ ومع ذلك، لم يقم الجيش الإسرائيلي بتطوير أي أسلوب قتالي لمواجهة هذا التكتيك، كما لم يتم شراء أية وسائل قتالية مضادة لهذه الأسلحة أو مشابهة لها، مثل صواريخ «الـلاو» (التي لم تصل إلى «إسرائيل» إلا ضمن «الجسر الجوي»، الذي تلقت إسرائيل عبره الأسلحة من الولايات المتحدة خلال الحرب).

أيضاً تكشف الوثائق أن شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية قامت في ١٧ أبريل ١٩٧٣م بإصدار تقرير جديد، تضمن الخطط السورية لشن الحرب على «إسرائيل»، تحت عنوان «هيئة الأركان العامة السورية تجري تمريناً بين قياداتها، موضوعه المركزي احتلال هضبة الجولان». واستندت هذه المعلومات إلى وكيل للموساد الإسرائيلي، وهو يعد وكيلاً «بنفسجياً»، أي أنه ينتمي إلى مجموعة قليلة وخاصة من الوكلاء الذين يستندون في معلوماتهم إلى «مصادر رفيعة المستوى»، أو بعبارة بسيطة، أفضل وكلاء الاستخبارات الخارجية الإسرائيلية.

ومن يقرأ هذه الخطط التي قام ذلك العميل بنقلها إلى «إسرائيل»، (حيث لا يزال اسمه أو كنيته ممنوعين من النشر بأوامر مشددة من الرقابة العسكرية الإسرائيلية)، يفهم مدى دقة المعلومات التي قام بنقلها بشأن سيناريو الحرب القادمة، ومع ذلك، لم يستعد الجيش الإسرائيلي في هضبة الجولان بما تستلزمه تلك المعلومات.

الاستهتار بالعرب أفقدهم الحرب

وتلمح الوثائق إلى أن استهتار القادة الصهاينة بقدرات العرب كان وراء الاستخفاف بالكثير من المعلومات.

فقد قال رئيس هيئة الأركان العامة الإسرائيلي آنذاك، دافيد إلعزار، في السادس والعشرين من أبريل عام ١٩٧٣، لقيادة المنطقة الشمالية في الجيش الصهيوني، أثناء زيارة قام بها لهضبة الجولان: «قبل أن نقوم بتجنيد جنود احتياط، وأن نفعل أي شيء آخر، يتوجب أن يكون هناك أكثر من ١٠٠ دبابة في الهضبة... وعندما نكون في وضع كهذا، فليكن الله في عون السوريين»!؟.

وأضاف: «إذا ما نجحوا في تحقيق أي إنجاز بري في الهضبة، فإن هذا يعني أن نحاصرهم هنا، مع عدد الدبابات الموجودة بشكل دائم في الهضبة».

إلا أنه مع اندلاع الحرب، تبين مدى الاستهتار الشديد لرئيس هيئة الأركان الإسرائيلية العامة بالقوات السورية التي لم تنجح ١٧٧ دبابة إسرائيلية مرابطة في الهضبة بمنع تقدمها، حيث اتضح فعلاً أن هذا العدد كان بعيداً جداً عن كونه كافياً لصد الهجوم السوري.

كيف استعدوا للحرب؟

وتذكر الوثائق التي تضمنها كتاب «حرب يوم الغفران، اللحظة الحقيقية»، أنه بعد ذلك بوقت قصير، عقد وزير الدفاع الصهيوني آنذاك، موشيه ديان، اجتماعاً مع قادة الأجهزة الأمنية لمناقشة استعدادت الجيش المصري واحتمالات الحرب وأديرت الجلسة على النحو التالي:

رئيس هيئة الأركان العامة، دافيد **إليعازر**: عندي ملاحظة، الدولة مشلولة تماماً في هذا العيد (عيد الغفران اليهودي أو يوم كيبور).

وزير الدفاع الإسرائيلي، موشيه **ديان**: «هذا لا يؤثر».

إليعازر: «هذا يؤثر على شيء واحد فقط، إذا حدث شيء ما، فإننا نريد بلغة مفهومة أن نبدأ بتركيز قواتنا، ونبدأ بإعطاء تحذيرات».

ديان: «لا يتوجب تحريك القوات، إلا إذا بدأت الحرب... الشوارع فارغة اليوم».

إليعازر: «لكنه لا توجد لدينا إذاعة... ربما نتفق على أن تقوم إذاعة الجيش الإسرائيلي «غالية تساهال» بقراءة مقتطفات من التوراة كل ساعتين».

ديان يعارض: «إذاً يجب أن نعلم الجميع أن عليهم الاستماع إلى إذاعة الجيش، مما سيؤدي إلى خلق فوضى عارمة، لأنه لن يستمع أحد إلى مقتطفات التوراة في الإذاعة»!

أحد القادة: «السؤال الذي تطرحه جدي جداً، ليس فقط من ناحية تحضير الرأي العام الإسرائيلي. إذا أردنا حقاً أن نستعد للحرب، فعلينا أن نفعل ذلك بصورة مفاجئة، بصورة غير عادية. والحقيقة، أننا لا يمكننا معرفة ما إذا كانت ستنشب الحرب فعلاً حتى اللحظة الأخيرة».

ديان: «ربما تكون تدريبات الجيش المصري غطاء ما، ربما يريدون أن نعتقد أنه كذلك».

ويقترح أعضاء الجلسة بأن تقوم الولايات المتحدة بسؤال الروس عن سبب عودة خبرائهم من مصر.

ديان: «حتى لو لم نتوجه إليهم بمثل هذا الطلب، فإنهم سيقومون بذلك وحدهم، الكل يعلم أن الروس غادروا مصر».

قائد آخر: «الأمريكيون لا يعلمون شيئاً. وأنا متأكد أن الأمريكيين لا يعلمون شيئاً».

ديان: «ماذا سيحدث لو طلبنا من الأمريكيين أن يسألوا الروس عن سبب عودة خبرائهم من مصر»؟

وفي اليوم نفسه، قال رئيس هيئة الأركان العامة آنذاك، دافيد إليعازر، أثناء جلسة عقدت مع رئيسة الحكومة الإسرائيلية آنذاك، جولدا مائير: «تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية الرئيسية أننا لسنا على عتبة اندلاع حرب وأعتقد أن هذا هو التقدير الأكثر منطقياً بنظري مع ذلك، عليّ أن أشير إلى أن المنظومة الدفاعية (للجيش المصري)، وفق النظرة العسكرية الروسية، هي منظومة هجومية أيضاً، ويمكن الانتقال منها إلى هجوم».

لذا - يقول إليعازر - يجب الاستعداد بكافة الوسائل المطلوبة من أجل شن هجوم، ونتيجة لذلك قمنا باتخاذ كافة وسائل التأهب المتبعة في هذا العيد، من خلال إلغاء العطل في كل الوحدات التالية على خطوط المواجهة، وبشكل خاص في سلاح الجو الإسرائيلي والمدرعات، حيث إنهما أعلنا حالة تأهب قصوى، وقال لن أقوم باستدعاء جنود احتياط، وتم الاستعداد لحالة التأهب بواسطة وحدات الجيش النظامية.

ورد عليه أحد القادة بقوله: «أعتقد أن العرب من هذه الناحية، واقعيون ويعتقدون أن هذا الضغط سيؤدي إلى فتح النار... ربما أنهم سيبدؤون الحرب لهذا السبب».

وقد قررت الحكومة الإسرائيلية آنذاك منح رئيسة الحكومة، جولدا مائير، ووزير الدفاع، موشيه ديان، صلاحيات إصدار تعليمات باستدعاء جنود احتياط واتخاذ إجراءات إضافية استعداداً للحرب، في حال وقوع شيء ما خلال يوم الغفران، ولم يحدث أيضاً، أكثر من نقل قوات خاصة إلى هضبة الجولان استعداداً للحرب المتوقعة رغم معرفتهم بخطط الحرب كما يزعمون!؟ ■

شائعات توريث الحكم راجت بعد مؤتمره الأخير

الحزب المصري الحاكم.. تغيير أم تسكين؟!

منذ وقوع أول حالة توريث لحكم جمهوري في العالم العربي في سورية عندما عين ابن الرئيس السابق حافظ الأسد رئيساً للبلاد خلفاً لأبيه، والعيون تتركز على جمهوريات أخرى منها مصر وليبيا واليمن، حيث يضطلع أبناء الرؤساء في هذه الجمهوريات بدور ما في الحياة السياسية.

ورغم نفي كل من الرئيس المصري حسني مبارك وابنه جمال وجود نية التوريث، فقد استمرت الشائعات حول احتمالات تولي جمال السلطة خصوصاً عقب مؤتمر الحزب الحاكم عام ٢٠٠٢م الذي انتهى إلى تقليص دور الحرس القديم في الحزب، وإعطاء دور أكبر لعناصر جديدة أبرزها جمال مبارك، الذي عين أميناً للجنة جديدة جرى تدشينها هي (لجنة السياسات) التي تضطلع ببحث القوانين التي ستحال إلى البرلمان.



مؤتمر الحزب الأخير

ثم عادت الشائعات لتروج مرة ثانية عقب مؤتمر الحزب الحاكم الأخير في نهاية سبتمبر ٢٠٠٣م، بسبب رفع هذا الجيل الجديد في الحزب بقيادة نجل الرئيس المصري العديد من الشعارات والسياسات الديمقراطية، الأمر الذي اعتبره المحللون نوعاً من التمكين لهذا التيار الجديد في الحزب الحاكم، بدليل أن المؤتمر انتهى إلى إقرار عدد من السياسات المهمة على صعيد الإصلاح السياسي والاقتصادي في مصر يبقى تنفيذها هو المحك الحقيقي لصدقها.

فقد أقر مؤتمر الحزب عدداً من التوصيات المهمة في مجالات السياسات الاقتصادية والصحية والسياسية والاجتماعية منها:

- إلغاء (بعض) الأوامر العسكرية التي صدرت منذ عام ١٩٨١م بموجب قانون الطوارئ تماشياً مع شعار مؤتمر الحزب (حقوق المواطن)، وكنوع من تحسين العلاقة بين المواطن والدولة.

- دعا جمال مبارك في كلمته بالجلسة الافتتاحية ٢٠٠٣/٩/٢٦ إلى إيجاد «حل لمشكلات الممارسة الديمقراطية»، وإعادة النظر في قوانين الجمعيات الأهلية (التي أثارت جدلاً)، وترسيخ حقوق الإنسان ورفع القيود عن الأحزاب.

- دعا الرئيس مبارك إلى تعديل قانون الأحزاب السياسية لإزالة العراقيل من أمامها وتفعيل الحياة السياسية.

- جرى الحديث عن بدء (حوار وطني) مع الأحزاب، وإعداد (ميثاق شرف) يجمعها، وتحديث قانون الأحزاب وقوانين النقابات المهنية.

- إعداد مشروع قانون تعديل الجنسية الذي يسمح لآلاف المصريات المتزوجات من أجانب بإكساب أبنائهن الجنسية المصرية.

- جرى الحديث عن ضرورة صدور العشرات من القوانين الاقتصادية والاجتماعية ذات الطابع المتصل بحياة المواطن والتي تؤثر على حياته ومعيشته.

تسكين أم تغيير؟

ولأن قرارات مؤتمر الحزب الحاكم الأخيرة تبدو (ثورية) بالمقارنة بقراراته الروتينية السابقة خصوصاً وقد ارتبطت بها خطوات تدور في إطار المصالحة الوطنية (مثل إطلاق سراح أحد كبار مسؤولي الجماعة الإسلامية وألف من أعضاء الجماعة، وتعيين د علي جمعة مفتياً جديداً) فقد استغرب مراقبون صدور هذه القرارات، وبرروها بأسباب أخرى غير الإصلاح السياسي المنشود.

فقد قيل إن صدور القرارات الاقتصادية المتعلقة بالمواطن، وتلك المتعلقة بالجانب السياسي وإن كان لها شق اقتصادي (مثل إلغاء الأوامر العسكرية الصادرة بموجب قانون الطوارئ)، جاء بهدف تسكين أو تهدئة الشارع المصري الغاضب بفعل الارتفاع الحاد في الأسعار نتيجة ارتفاع سعر الدولار، وانخفاض القيمة الشرائية للجنيه المصري.

وقال عدد من قياديي أحزاب المعارضة: إن الهدف هو تسكين الشارع وتهيئة الأجواء للحرس الجديد في الحزب الوطني، وتوفير الأجواء اللازمة له للاستمرار في تنفيذ سياساته الجديدة.

بل إن بعض المحللين فهم دعوة الرئيس المصري لـ(ميثاق شرف) بين الأحزاب على أنها إشارة لاستعداد الحزب الحاكم لمشاركة الأحزاب الأخرى له في السلطة، خصوصاً في ظل التحديات الإقليمية والدولية التي تواجهها مصر ومواصلة الولايات المتحدة سحب الدور الرائد لمصر في المنطقة العربية، والهجوم عليها (نواب في الكونجرس قدموا مذكرة بمحاسبة مصر لمواقفها بشأن حرب العراق على غرار مذكرة محاسبة سورية) وبشكل عام يمكن القول: إن مؤتمر الحزب الحاكم الأخير عزز مكانة الجيل الجديد في الحزب، وأكسبه أرضاً جديدة تمكنه من صنع القرار بحرية كبيرة.

أيضاً غذت نتائج المؤتمر الشائعات عن احتمالات توريث السلطة في مصر لابن الرئيس، ولكن مع فارق جوهري قد يتمثل في انتخاب الابن مستقبلاً بشكل ديمقراطي دستوري وليس فرضه (على الطريقة السورية)، ونشير هنا إلى ملاحظة مراقبين - منذ اليوم الأول للمؤتمر - إفساح المجال لجمال مبارك، وعدم حضور الرئيس إلا في اليوم الثالث للمؤتمر، فيما تصدر ابنه الطاولة الرئيسة للمؤتمر بقية الأيام بشكل يمكنه مستقبلاً من مواصلة صعوده السلم السياسي!

وبقي أن المؤتمر بعث برسائل أخرى خارج مصر أبرزها رسالة إلى الولايات المتحدة تقول بوضوح إن قيام مصر بإلغاء عقوبة الأشغال الشاقة، ثم تشكيل المجلس القومي لحقوق الإنسان، تبعته خطوات أخرى مثل إلغاء الأوامر العسكرية لقانون الطوارئ، وإزالة العقبات من أمام الأحزاب، وتفعيل العمل الأهلي المدني، وتحديث سياسات الإنتاج والتصدير، وغيرها! وهو ما يعني استجابة مصر للمطالب الأمريكية، ومن ثم إقناع رجل القرار السياسي في واشنطن بالحاجة إلى استمرار الدعم والمساندة الاقتصادية لمصر.

ورغم هذه التغييرات المعلنة المهمة من جانب الحزب الحاكم، فلا يزال الحكم عليها مرهوناً بتنفيذها أولاً، واستكمال النقص فيها ثانياً.

فقد سبق للحزب الحاكم أن أعلن قرارات وسياسات وردية لم تجد طريقها للتنفيذ، وسبق أن أعلن عن حوار وطني في التسعينيات لم يتم، كما سبق للرئيس المصري أن تحدث عن التغيير عدة مرات دون أن يحدث تحول حقيقي ملموس تجاه التغيير على أرض الواقع.

صحيح أن بعض توصيات المؤتمر الأخير ارتبط بقرارات تنفيذية سريعة، إلا أن بعضها الآخر لا يزال ناقصاً في رأي مراقبين.. فقرار إلغاء الأوامر العسكرية المتصلة بقانون الطوارئ ورغم البدء في تنفيذه، جاء مشروطاً بعدم إلغاء قوانين ذات طابع أمني دون تحديدها، والواضح أن المقصود هنا أوامر تتعلق بجانب سيادي متصل بالأمن القومي المصري، وأخرى تتعلق بالمحاكمات العسكرية التي جرت للإخوان المسلمين.

كما أن القرارات الاقتصادية تبدو جيدة، ولكنها على أرض الواقع تفقد أهميتها وتأثيرها في ظل الارتفاع المتواصل للأسعار واستمرار المضاربة على سعر الدولار ■



sat_hunter@hotmail.com

جائزة مسيسة وليس مؤنثة

قناة العربية - برنامج الساعة الثامنة - يوسف القعيد - أديب مصري - معلقاً على عدم فوز (أدونيس) بجائزة نوبل للآداب هذا العام: «هذه الجائزة منذ تأسيسها وهي مسيسة يتحكم فيها القرار السياسي قبل الأدبي، وقد كان أدونيس مرشحاً لها في عام ٢٠٠١م، ولكن بسبب أحداث سبتمبر تم استبدال رجل شديد العداء للمسلمين به، وكتاباته تقوم على أن أكبر كارثة حدثت لإفريقيا هي دخول الإسلام إلى هذا الجزء من العالم، والعام الماضي فاز بها يهودي كان يقول إنه عندما يشاهد دبابة تدوس فلسطينياً فإن قلبه يرقص فرحاً».

هذا طبيعي ومنطقي ومعقول، كل الجوائز حتى جوائز السينما والمسرح مسيسة، وعلى مستوى الدول تستخدم الجوائز لأغراض سياسية، وأدونيس لم يكن في يوم من الأيام إسلامياً ولا عروبياً بل رافضاً لكل ذلك، ومع ذلك لم يرض به أصحابه في أوروبا، وأعطوا الجائزة لمن هو أكثر وأشد بغضاً للإسلام.

بشرك الله بالخير يا «درش»

قناة دبي الاقتصادية - برنامج البنك والصندوق - د.أحمد الدرش - وزير مصري سابق: «عبء الدين الخارجي لمصر حجمه في الوقت الحالي في مستوى آمن، ولا يمثل عبئاً على الاقتصاد، وأهم شيء في الاقتراض هو حسن التصرف في القرض بشكل جيد، مع العلم أنه لا يوجد بلد في العالم إلا ويقترض، وأنا أزعم أن كلفة الدين الخارجي لمصر أقل حتى من كلفة الدين الداخلي، والذي يحدد عبء الدين ثلاثة أشياء: سعر الفائدة، وفترة السماح وفترة السداد.. وديون مصر طويلة الأجل والفائدة في متوسطها لا تتجاوز ٢,٥٪».

لقد أشفقت على الوزير السابق من المزايدة على الموقف الحكومي الرسمي الذي يعترف بان هناك مشكلة اقتصادية، وبحسبة بسيطة: لو أن الاقتصاد يتحسن فلماذا نقترض، ولماذا ترتفع الأسعار، ولماذا يصرخ الناس؟ ربما يصرخون من التهاب اللوزتين، وجهة نظر طبية!!



في المزبلة

قناة النيل للأخبار - برنامج اليوم السابع - أحمد بهاء الدين شعبان - مقاوم للتطبيع: «شارون موقفه واضح بالنسبة للدولة الفلسطينية، وهو يقول لا للدولة الفلسطينية، وخارطة الطريق دخلت الثلاجة تمهيداً لإلقائها في الزبالة مثلها مثل غيرها من الخطط والمبادرات السابقة. خطة شارون واضحة وهي القضاء على حلم الدولة الفلسطينية، وحتى لو نشأت هذه الدولة، فإن الجدار الفاصل سيحيلها إلى دولة ممزقة الأوصال، شارون يريد أن يضع الفلسطينيين أمام خيار واحد هو الخروج من أرضهم، لكن الشعب الفلسطيني شديد التمسك بأرضه».

تحية لشعب فلسطين الذي يعاني ويصبر ويقاوم بطريقة أذهلت العالم، لو أن شعباً آخر تعرض لما يتعرض له الفلسطينيون لما بقي منه أحد على أرضه، ولذهبت قضيته أدراج الرياح.

تحية للغزالي

قناة دبي الفضائية - قبل أن تحاسبوا - الكابتن الطيارة (نيرين) التي فصلت بسبب ارتدائها الحجاب - تحكي قصة حجابها: «أنا تحجبت وأنا قاعدة في البيت، كنت أشاهد التلفزيون وكان فيه برنامج للشيخ محمد الغزالي يتحدث فيه عن الموت والآخرة وعن المؤمنين ومكانتهم والراحة والنعيم الذي يعيشون فيه، تأثرت جداً وقلت في نفسي: نفسي أن أكون مع هؤلاء، أنا لبست الحجاب في عشر دقائق، كنت مقتنعة أن الحجاب فريضة، ولكن لم تكن لدي الجرأة على اتخاذ القرار، كنت أعرف أنها حاجة غريبة.. بنت طيارة ومحجبة».

رحمة الله على الشيخ الغزالي وكل العلماء الذين نادوا بالوسطية وطالبوا بالرفق واللين، وهذه هي النتيجة: عطاء مستمر ومهتدون جدد، ورغم أنه - رحمه الله - فارق الحياة، لكنه لا يزال حيًا بحياة من اهتدوا على يديه.

نحو الوحدة

قناة المنار - برنامج الكلمة الطيبة - الدكتور محمد سعيد نعماني - عالم إيراني: «لا يعني إذا اختلفت مع شخص ما أن تقطع معه كل العلاقات بل يجب أن تفتح المجال لبقاء عرى الصداقة والأخوة والمحبة في مكانها، في تاريخ الإسلام القديم والحديث، هناك أصحاب رؤى مختلفة، وهذا الاختلاف لا ينفي الأخوة، ويمكننا أن نختلف.. واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية».

يحتاج العالم الإسلامي إلى كل كلمة تزيد التقارب وترتفع إلى مستوى التحديات، ولابد من إعادة قراءة الواقع الإسلامي ووضع الخلافات في موضعها التي تستحقه، ولا أقول نلغيها أو ننفيها، فليس عيباً أن نتقارب مع احتفاظنا بما نؤمن به كل على حدة ولكن العيب أننا نجعل من هذه الخلافات جبال تهامة التي تحجب الرؤية.

ابو الفتوح يريد التطبيق

قناة المحور - برنامج حوارات - د.عبد المنعم أبو الفتوح - قيادي إخواني (معلقاً على مؤتمر الحزب الحاكم في مصر): «الفكر الجديد الذي يطرحه الحزب مازال في دائرة الرأي والفكر، نريد أن نراه على أرض الواقع، لا يتصور أن تكون في بلد ديمقراطي، ولا توجد حرية تشكيل أحزاب، لا أتصور أن اللجنة التي تسمح بتشكيل الأحزاب، تكون مشكلة من الحزب الحاكم، بمعنى أنني أذهب للحزب الحاكم، وأقول له اسمح لي بتشكيل حزب معارض، لا توجد تعددية حزبية، ولا ديمقراطية مع وجود لجنة منع تشكيل الأحزاب المكونة من قيادات الحزب الحاكم».

حسب المعلومات التي نشرت عن الأوراق التي قدمت في مؤتمر الحزب الحاكم في مصر فإن أهم ورقة - وهي المتعلقة بالحريات والديمقراطية - ظلت سرية حتى ساعة تقديمها على المسرح، وذلك حتى تكون مفاجأة لمن يفترض أنهم أهل الحوار والفكر!. الحوار والفكر كلمتان يجرمهما الوضع الراهن في معظم بلدان العالم العربي.

معركة الوعي العام

قناة العالم - برنامج آفاق العالم - نواف الموسوي - صحفي: «أعتقد حقاً فيما قاله شاؤول موفاز حين كان رئيساً للأركان في الجيش الصهيوني حين قال: «المعركة مع الفلسطينيين هي معركة وعي» وقال: «سننتصر فقط حين نقول للفلسطينيين لن تأخذوا شيئاً بالانتفاضة أو بغيرها سوى ما نعطيه لكم». مسؤوليتنا نحن العرب تدعيم الوعي الفلسطيني، وتقديم الدعم الاقتصادي، وعلى المستوى السياسي أن نقدم تغطية».

المعركة على الوعي، تعبير جميل وموجز ويفسر للمرء كل ما يحدث من ضغوط على الفلسطينيين الذين لم يفقدوا الوعي بعد. بعض الذين فقدوا الوعي لا يرضيهم بقاء البعض الآخر واعياً حتى تدخل الأمة بأسرها في حالة اللاوعي.■

بغداد..

بوهيميا ما بعد الحرب

لم يتبق من مكتبة بغداد إلا النوافذ المحطمة والممرات المتفحمة وكتب تباع على الأرصفة بأبخس الأسعار!

ماكس رودينبيك (*)

هل جلست يوماً.. لتتخيل حصاد الخراب الذي أحاط بعاصمة بلاد الرافدين، فأكل الأخضر واليابس، وخلف من ورائه الضحايا والأموات؟ هل جلست يوماً لتتصور الحالة المزرية التي آلت إليها المكتبة الوطنية - إحدى تلك الضحايا والأموات - التي فتكت بها يد الخراب المجرمة، فحولتها من صرح ثقافيٍّ شامخ إلى مرتع وضيع للحمير والبغال؟ إذا عجز ذهنك عن التخيل، وإذا عجز إدراكك عن التصور، فتعال معي، حتى ترى بعينيك ما لا يصدقه عقل، ولا يستوعبه منطق.



خرج المعتقلون السياسيون والمجرمون من القمقم وانفجروا غضباً في وجه الكل.. وأكثر ما آلمني ما قصه علي أحد القضاة بمدينة كربلاء

تعال معي لترى هذا المنظر المهيب، الذي تقشعر منه الأبدان والأجساد: فها هو تمثال صدام، لايزال واقفاً، ولكنه يقف الآن في شكل مختلف.. في شكل مضحك وساخر، منزوع عنه آثار الجبروت التي كانت؛ وها هي بطاقات الكتب تتطاير - بقوة دفع الرياح الموسمية الساخنة - عبر أدوار المكتبة؛ فتصاحبها أشرطة «المايكروفيش» المحروقة، والتي تبين بعد ذلك احتواؤها على صفحات من جريدة «النيويورك تايمز» بتاريخ نوفمبر ١٩٧٩؛ وها هي الممرات المتفحمة السوداء، التي تستطيع أن تتطلع عليها من خلال ثنايا النوافذ المحطمة؛ وها هي كتب المكتبة، تباع على الأرصفة مع الساعات والأحذية، بأبخس الأسعار، لتصير من أربح أنواع التجارة لدى الباعة المتجولين. وأخيراً.. ها هي اللافتة المعلقة في مدخل المكتبة - والتي مازالت واقفة بالرغم من كل ما حدث - لتقول لنا تلك الكلمات: «إن المكتبة لها حرمة المستشفى ولها قدسية بيت الله؛ فتعامل معها وكأنك هناك». ويبدو أن هذه اللافتة هي آخر ما تبقى من الحطام الأدبي، الذي نال ملايين الكتب والمجلات.

***

ولنتأمل معاً «ميدان الحرية»، الذي احتضن في أحشائه تحفة فنية باهرة، سجلت وصورت كفاح الجنس الآدمي لنيل حريته. تلك التحفة المعمارية، التي نحتتها يد الفنان العراقي «جواد سليم»، احتفالاً بتحرر العراق من النظام الملكي في عام ١٩٥٨. وقد كان لهذا الفنان الفضل في إرساء وترسيخ النمط الحداثي في الرسم والنحت العراقي. ويكفي القول بأن جيل «جواد سليم» مثل الجيل الواعد الطموح الذي منح العراق اسماً متألقاً في سماء الثقافة والفن، وسط العالم العربي بأسره. فلا نخفي سراً، أن قراءة الكتب كانت تتم في بغداد، بعد كتابتها في القاهرة وطباعتها في بيروت. ولكن هذا الأمر لم يستمر طويلاً. فبموت «جواد سليم» في عام ١٩٦١، أسدل الستار على «العراق الحرية»، ليبدأ عهد جديد.. ليُرفع الستار على مشهد جديد، يظهر فيه الفنان العراقي.. إما مُلقى في غيابات الجب، أو محتوى من قبل بلاط السلطة.

وهكذا ماتت الطاقة المكنونة المتوهجة، التي وصفها يوماً جواد سليم؛ فقال: «بالرغم من كل شيء، كان الفنان في بلاد الرافدين لديه القدرة الدائمة على التعبير عن ذاته؛ حتى في ظل الدولة الآشورية المتهجمة. حيث كان الفنان الحقيقي لا يبالي بالكلام حتى ولو بين فكي الأسد». كان جواد سليم - الذي لم يعاصر عهد صدام حسين - يرى الآشوريين من أطغى البشر الذين حكموا العراق.

***

بعد سقوط نظام صدام، تحولت البلاد إلى مسرح من الفوضى واللاوعي: وهو وضع ليس بغريب على بلاد الرافدين. فمنذ القدم، كان الأكراد في الشمال - وكذلك المسيحيون الآشوريون - يقيمون الاحتفالات والليالي الملاح، احتفالاً بسقوط الحكام. فأما الأكراد، فكانوا يشعلون الشموع في عيدهم المسمى «بالنيروز»، معلنين فرحتهم بسقوط الحكام الجبابرة، الذين يمتصون دماء شعوبهم. وأما المسيحيون الآشوريون، فكانوا يشربون حتى النخاع.. فعيدهم الذي يبدأ في الأول من إبريل، يبيح لهم فعل كل المحظورات.

إن حالة الفوضى تكاد تكون هي الحالة الوحيدة التي تهيمن على الساحة العراقية، عند لحظة سقوط النظام. ولدينا أمثلة عديدة عبر التاريخ العراقي. فبعد سقوط بغداد في أيدي المغول في عام ١٢٥٨، وإلى أن استعادت بغداد نهضتها في القرن التاسع عشر، كان البدو يعيثون في الأرض فساداً: حيث كانت عملياتهم من السرقة والنهب تعم مدن الحضر المطلة على النهر، الأمر الذي أدى إلى عرقلة النمو الحضاري في تلك المناطق. وفي وقت احتلال العراق للكويت، حدثت نفس الفوضى.. أو تم السماح بحدوث نفس الفوضى، من اقتحام متاحف الدولة الكويتية إلى حرق مكتباتها.

وفي أعقاب الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق، والذي مثل إنهاء صلاحية رئاسة صدام إلى الأبد، ارتكبت نفس الفوضى. لقد خرج المعتقلون

(*) The New York Review

ترجمة وتحرير: شيرين حامد فهمي

السياسيون والمجرمون من القمقم، وانفجروا غضباً في وجه الكل. وأكثر ما آلمني، ما قصه علي أحد القضاة بمدينة كربلاء؛ عن أحد العراقيين قام بقتل أربعة رجال داخل صيدلية؛ حيث تبين بعد ذلك أن الجاني كان قد خرج تواً من سجن «أبو غريب» ـ وهو متهم بجريمة قتل ـ فأفرغ طلقات النار في أجساد هؤلاء الأربعة، لامتناعهم عن إعطائه المخدرات التي طلبها.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد؛ فقد دعمت قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية هذه الفوضى، من خلال غض طرفها عن جميع السارقين والناهبين، سواء في البنوك أو الوزارات أو المؤسسات الثقافية أو الجامعات. ولكنها لم تغض طرفها عن وزارة البترول ومحطات الطاقة؛ بل وقفت بالمرصاد لكل ناهب أو سارق، ولكل من تسول له نفسه اقتحامها.. فالأمر هنا يختلف.

وكانت نتيجة غض الطرف من جانب القوتين المحتلتين: انتهاك جميع المتاحف، من بغداد إلى الموصل إلى تكريت إلى بابل إلى الكوفة؛ ضياع أرشيفات الأفلام والمسرحيات الوطنية؛ فقدان مئات التسجيلات المحلية المتعلقة بالممتلكات والمواليد والشهادات الجامعية.

وطبعاً، لم تخل الحرب من الإشاعات. فها هي محطة الأخبار الإيرانية ـ الناطقة بالعربية ـ تبث تلك المقولة التي تزعم «أن الجناح المسيحي اليميني الذي يسيطر على واشنطن، يسعى بدأب نحو إزالة الحضارة الشرقية»، وأن هذه النوايا الشريرة «تستقي أصولها من أيديولوجية فرانسيس فوكوياما، التي ترى أن الثقافات العتيقة لا قيمة لها أمام الثقافة الأمريكية المهيمنة».

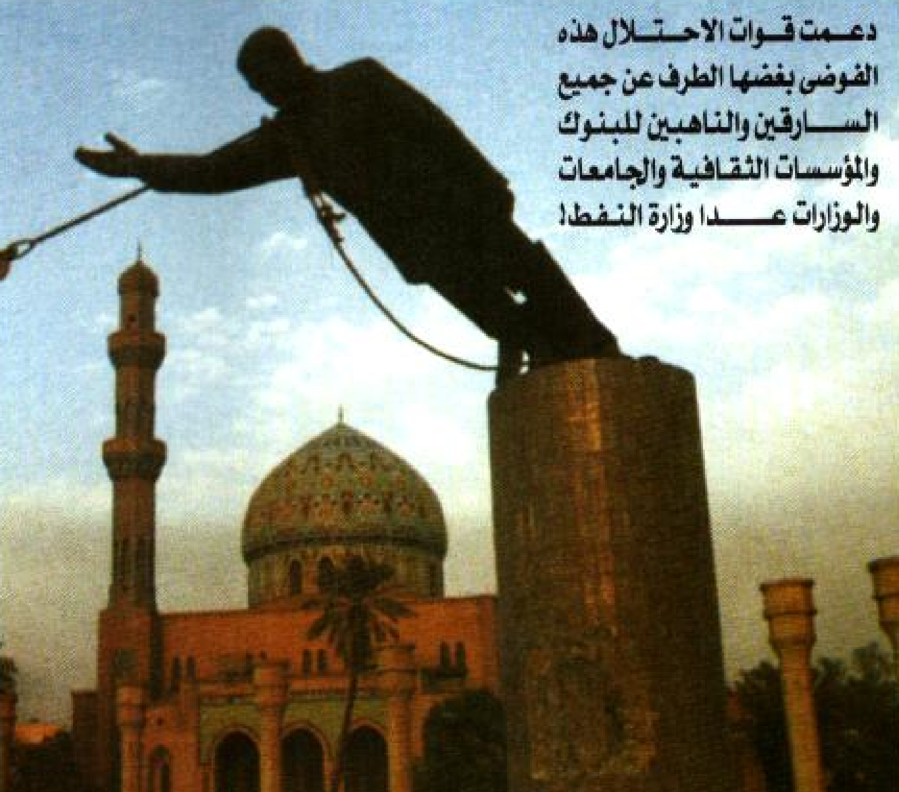
***

إن الخسائر التي تعرضت لها بغداد على إثر الاحتلال الأمريكي، امتدت عن عمد إلى الأحياء السكنية، وإلى التحف المعمارية الحديثة التي تخص الشعب العراقي، ولا تخص صدام. «حتى قصور صدام» ـ كما يبين باحث سياسي بجامعة بغداد ـ «ملك للشعب العراقي، وليست ملكاً لصدام». وهذه الخسائر ليست جديدة على بغداد.. تلك المدينة التي كانت عرضة للحروب، أكثر من أي بقعة أخرى على هذه الأرض. فمنذ بنائها على يد الخليفة المنصور في عام ٧٦٢ من الميلاد، وهي تتعرض للجيوش الغازية وللقوات المحتلة... ليس مرة أو مرتين، وإنما خمس عشر مرة. وقد أنهكت هذه الاقتحامات المتتالية عاصمة بلاد الرافدين، وسلبت قوتها، كما سلبت تاريخها ومجدها وثراءها.

فلا غرابة بعد ذلك، أن نعلم أن ما تبقى من تاريخ هذه المدينة صار أقل بكثير مما تبقى في القاهرة، أو دمشق، أو إسطنبول. وقد فطن صدام ـ المصاب بجنون العظمة ـ إلى هذه الحقيقة؛ فصمم على سد هذا النقص من خلال الإنفاق ببذخ على مختلف أنواع الفنون في بغداد، فجعل من نفسه راعياً للفن؛ وقد أسعفه الارتفاع المدوي لأسعار البترول في السبعينيات لتحقيق حلمه. وليس عليك إلا أن تتجه بنظرك إلى الضواحي الغربية في بغداد، لتجد هناك دليل ذلك ماثلاً أمام عينيك: محارات خراسانية لمسجدين عظيمين، تزيد مساحة كل منهما



تحولت البلاد إلى مسرح للفوضى وهي حالة ليست بغريبة على بلاد الرافدين.. مواقف عديدة شبيهة حدثت لها عبر التاريخ



دعمت قوات الاحتلال هذه الفوضى بغضها الطرف عن جميع السارقين والناهبين للبنوك والمؤسسات الثقافية والجامعات والوزارات عدا وزارة النفط!

على مساحة الحرم المكي. ولكن جميع هذه الإنجازات المعمارية والفنية - للأسف - تكسرت وتحطمت على صخرة السياسة القمعية للحكم البعثي؛ تلك السياسة التي مورست بشراسة تجاه الدول المجاورة الضعيفة، كما مورست تجاه الشعب العراقي.

***

لقد تعرض العراق على مدى العشرين سنة الأخيرة - تحت ظل الحكم البعثي - إلى تدهور حاد وملحوظ، تجلى في عدة مشاهد مأساوية: فقدان ثلاثة ملايين لاجئ عراقي، بينهم العديد من ذوي العقول الفذة؛ انتقال الطبقة الوسطى إلى الطبقة الفقيرة، وهي إحدى آثار العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق منذ عام ١٩٩٠؛ وأخيراً، حرمان الشعب العراقي من اللحاق بأي بارقة تقدم تحدث في أنحاء العالم، أو حتى من الحلم بها. ومن الجدير بالذكر، أن حدة التدهور ازدادت ضراوة في الآونة الأخيرة..فبغداد التي رأيتها عام ١٩٩٠، كانت لا تقل جمالاً ورونقاً عن الكويت. أما بغداد عام ٢٠٠٣، فكانت لا تختلف كثيراً عن الخرطوم أو كينشاسا.

ولست أنا الوحيد الذي لمس ذلك الفارق الكبير...فها هو كريم فخري، الذي عاد تواً من منفاه في دمشق، ينطق متعجباً ومندهشاً: «إن الأمر صار أسوأ بكثير مما كنت أتوقعه. لقد قام صدام بجر هذه البلاد خمسين عاماً إلى الوراء. والأمر ليس متعلقاً فقط بالفقر المدقع؛ وإنما بالبشر والناس، الذين ظهرت عليهم علامات ذلك التراجع». وبالرغم من عودة كريم فخري إلى مسقط رأسه أخيراً - بعد نفيه ثلاثة عقود نتيجة لانتماءاته الشيوعية - إلا أنه لا يرى نفسه متحفزاً للوضع الجديد الذي حل على العراق. فالحياة السياسية - كما يرى كريم - أضحت محصورة بين الأصوليين من جهة والبعثيين (الذين ما زالوا يصرون على بعث قوتهم من جديد) من جهة أخرى؛ وكذلك محصورة في حلبة التنافس بين ما يريده الداخل وبين ما يريده الخارج؛ ومن ثم فهي لن تسمح بإفساح المكان لأولئك الليبراليين الحالمين - أمثال كريم فخري - الذين ينتمون إلى المدرسة القديمة.

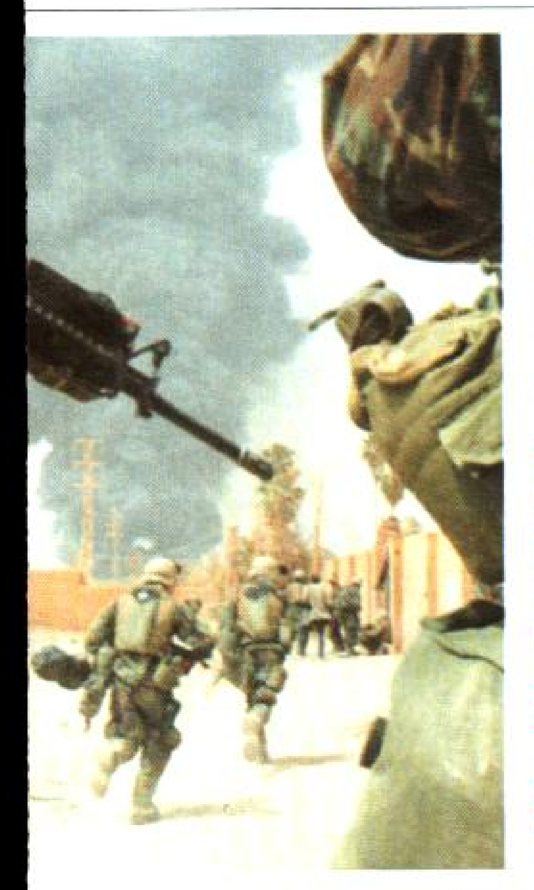
***

والشيء العجيب، أنه بالرغم من السرقات التي تمت في معهد الفنون، إلا أن «رواق الحوار» ظل مزدهراً، كما لم يكن من قبل. ذلك الرواق - الموجود في «فيلا» أنيقة بشمال بغداد، والمحاطة بحديقة غناء كواحة لشباب بغداد المتمرد - صار مزدهراً ليس فقط باللوحات، التي صارت تباع على قدم وساق، ولكن باللقاءات والنقاشات بين الفنيين والمعماريين. وهنا يقول الدكتور فاضل حميد: «صحيح أن مؤسساتنا قد دُمرت؛ ولكن العقول المبدعة ما زالت موجودة».

وكان من ضمن الرواق، الممثل العراقي المعروف هيثم عبد الرازق، الذي أخبرنا عن أصدقائه في الخارج، الذين طالما ألحوا عليه لترك العراق؛ وكيف أنه كان يرفض في كل مرة، لاقتناعه وإيمانه بأن الظلم موجود في مختلف الدول العربية؛ وإنما يتفاوت الظلم من دولة إلى دولة. ونتيجة لهذا الظلم، كان عبدالرازق وأقرانه من الممثلين، يعبرون عن

بغداد.. تلك المدينة التي تعرضت لخمس عشرة غزوة منذ أن بناها الخليفة المنصور.. تبدو منهكة بعد أن سلبتها الاقتحامات تاريخها ومجدها وثراءها

بعد ثلاثة عقود من الحكم المخابراتي ليس من الغريب أن نجد العراقيين مندهشين من ظهور نظام جديد.. شاعرين بكل أنواع التخبط والهذيان.. والأمريكيون لا يقلون عنهم تخبطاً



أنفسهم من خلال لغة «المجاز» تارة، ومن خلال لغة «الرموز» تارة أخرى؛ وهم الآن فرحون بما لديهم من قصص وروايات، «خزنوها» طيلة فترة العقوبات. فأخيراً، سيتمكنون من إظهار هذه الأعمال إلى النور.

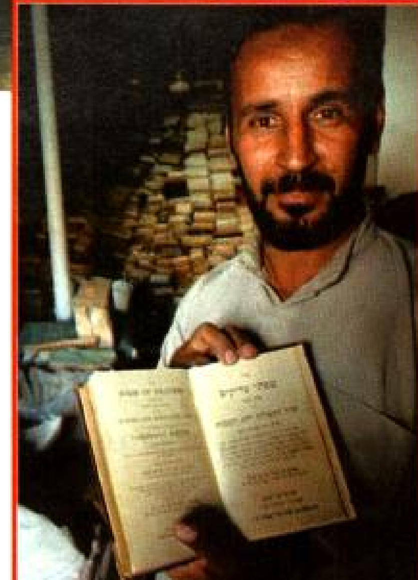
إن المناخ في الرواق يبدو شبابياً، بوهيمياً، منتشياً وسعيداً بما آل إليه النظام القديم، الذي وصفه لنا أحد كتاب القصص القصيرة - أغلقت دور نشره من قبل حزب البعث - بأنه كان يمثل «نفق الظلمات والمخاوف». وقد مضى في حديثه إلينا قائلاً، بأن الأعمال القيمة - التي كانت تستحق القراءة طيلة العقد الماضي - كانت تصل إلى أيديهم عبر وسيلتين لا ثالث لهما: إما أن يتم تهريبها من الخارج؛ وإما أن يتم تصويرها في الخفاء بين المقربين الموثوق فيهم. أما الأدباء الكبار، فكان مصيرهم جميعاً النفي؛ إلا اثنين: رعاد عبد القادر الذي توفي فجأة في يناير الماضي؛ ومحمود البريكان الذي قتل في العام الماضي. لقد كان «الصداميون الصغار» - الذين كانوا يسيطرون على مؤسسات الدولة الثقافية والفنية - يخمدون أي مبادرة وليدة، أو موهبة فريدة. «تخيل مثلاً أن المسؤول عن السينما والمسرح كان يمشي حاملاً المسدس في جيبه».

وعلى المنضدة المجاورة، جلس بعض ممثلي المسرح، الذين ينتمون إلى مجموعة غير رسمية، تُسمى «الناجون». هؤلاء الممثلون، كانوا محظورين - من قبل الحكم البعثي - من تقديم مسرحية «هاملت» (ربما لأنها كانت مليئة بالحكام القتلى). وما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى سارع هؤلاء الممثلون ليقدموا ما كانوا محرومين منه...على مسرح الرشيد، الذي نال قسطاً من الخراب، مثل ما نالته المكتبات والمتاحف. وفي مسرح الرشيد، أخذ المتفرجون يلتمسون طريقهم إلى المقاعد بين ركام الزجاج المكسور والروائح النتنة. وعندما جلسنا ننظر إلى المسرحية، بدت لنا مفككة من أول وهلة؛ ولكنها بدت أيضاً مفعمة بالمشاعر والأحاسيس...لاحظنا وجود مولد كهرباء، تم استعارته، ليضيء خشبة المسرح... الشخصيات الموجودة على المسرح، ضمت كلاً من: سارق، لاعب جيتار، راقصين، رسام، أديب، شهرزاد، وأم ثكلى. أما الشخصيات المحورية، فكانت تتألف من جندي، قد أعيته الحرب فخلع زيه الرسمي، ومن مستبد متغطرس. كان الجندي يصرخ دائماً في وجه المستبد قائلاً: «أنت لا تمثل الشعب». «أنا الشعب، وأنت الدكتاتور المتغطرس». وهنا يصفق الجمهور بشدة. وعندما يموت الجندي، ينهض الدكتاتور على خشبة المسرح، ليوجه كلامه إلى الجمهور.. قائلاً: «انتم جميعاً مذنبون ومخطئون». ثم ينظر إلى جثة الجندي الهامدة، ويقول: «ربما تكون أنت أقل خطأ». وبهذه الجملة، يحمل الدكتاتور جثة الجندي على (ونش)، ويجرها خارج خشبة المسرح.

وتنتهي المسرحية؛ وينفجر الممثلون في البكاء..ويجيء «المستبد» ليشرح للجمهور، أن مغزى المسرحية كلها يدور حول الآتي: «نحن أحرار. ونحن كنا دائماً أحراراً، وسنبقى أحراراً على الدوام». «وأما بالنسبة للأمريكيين، فنقول لهم.. شكراً وعودوا إلى بلادكم».

***





إن العراقيين لديهم مشاعر متناقضة ومتضاربة حيال القوات الأمريكية. فهم يدركون جيداً أن واشنطن التي «خلصتهم» من صدام هي نفسها واشنطن التي كانت تؤيد صدام بشدة؛ وهي التي عاقبت شعبه بالحصار والعقوبات؛ وهي أيضاً التي فجرت العراق لكي تتخلص من صدام. وهم يدركون أيضاً أن وجود الأمريكيين على أرضهم، يمثل إهانة واضحة للكرامة الوطنية؛ وإهانة أكبر للكرامة الدينية. ولكنهم يدركون في الوقت نفسه، أن هذه القوات ـ بالرغم من كل ما قد سلف ـ تمثل الضمان الوحيد لاستقرار الأمن في البلاد، ولو حتى في الوقت الراهن؛ وأنها تمثل أيضاً الضمان لعودة العراقيين إلى الحياة الطبيعية التي تكفل لهم الانفتاح على العالم الأوسع، واللحاق به. (المترجم:

الكاتب يعكس هنا منظور فوكوياما الذي يؤكد أن اللحاق «بجنة الغرب» هو الطريق الأمثل للدول «المتخلفة»)

ونظراً للانقسامات الإثنية المعروفة في بلاد الرافدين، فقد جاءت استجابات العراقيين حيال الحرب مختلفة ومتباينة. فالأكراد، مثلاً، ينظرون إلى بوش ـ سواء الأب أو الابن ـ نظرة تبجيل وتقدير، بل يصفونهما بكونهما بطلين قوميين. ولكنهم في الوقت نفسه، يخشون الخيانة، التي جربوها مراراً وتكراراً.. مع الولايات المتحدة. وأما المسيحيون، فهم يحنّون ويتوقون إلى الحماية الغربية؛ ولكنهم في الوقت نفسه، يتوجسون ويرتابون من تحول البلاد إلى «الإسلام السياسي» بعد زوال نجم البعثيين العلمانيين. وأخيراً يأتي رجال الدين الشيعة ـ بالرغم من انقساماتهم حول دورهم المطلوب على الساحة السياسية ـ ليوصلوا إلينا رسالة موحدة؛ وهي: أن الولايات المتحدة تخلصت من صدام لخدمة مصالحها الخاصة؛ وأن جيشها سيلقى منا ـ نحن الشيعة ـ أشد المعاناة والمكابدة. وسنجعلهم يغادرون بلادنا، آجلاً أو عاجلاً.

«حيدر».. سائقي الخاص من الشيعة أيضاً، ولكنه ليس متديناً بهذه الدرجة، التي عليها رجال الدين. قبل الحرب، كان حيدر متكتماً شديد التكتم على السياسة، وعلى كل ما يدور في فلكها. ومثل جميع أقرانه، يتهم حيدر صدام وأقاربه بالسرقة؛ ولكنها سرقة من نوع آخر، ليست كسرقة المكتبات والمتاحف.. وإنما هي سرقة الحياة. لقد سرقوا نصف حياته: اثنى عشر عاماً قضاها كمجند بالإجبار، في حروب قذرة لا طائل منها؛ ثم عشر سنوات في وحل من الفقر والضنك. ولذا، كانت أول إطلالة له على الدبابات الأمريكية، وهي تدخل بغداد، هي أسعد لحظات حياته. ولكن ما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى بدأ حيدر في التذمر والتبرم، قائلاً: «إذا كان الأمريكيون قادرين على الإتيان بعشرة آلاف دبابة فلم لا يقدرون على الإتيان بمولد كهرباء واحد؟ اتركوهم ليستخرجوا بترولنا ونفطنا. اتركونا نحيا الحياة التي تعيشها الشعوب الطبيعية في الدول الأخرى».

***

ولننتقل الآن إلى ميدان الفردوس، الذي شهد السقوط المروع لتمثال صدام، والذي تحول ـ بعد الاحتلال ـ إلى ميدان للخطباء والمحتجين وموزعي الكتيبات والنشرات. لقد أضحى ميدان الفردوس برلماناً مفتوحاً للعراقيين. إذا مررت اليوم بميدان الفردوس، فسوف تجد نفسك أمام أكبر حشد من المعارضين العراقيين، الذين يصبون جام غضبهم على الاحتلال الأمريكي لبلادهم. فها هو رجل ملتح يصرخ بأعلى صوته: «الأمريكيون كفار.. إنهم يسرقون نفطنا، بينما يتركون العراقيين المسلمين يعانون الأمرين للحصول على الجازولين.. يتركونهم يمشون أميالاً للحصول عليه». وها هو رجل آخر، يبدأ في غناء أنشودته التي تقول: «السنة والشيعة إخوة؛ هذه البلاد ليست للبيع!» ولا غرابة، أن نجد هذا الميدان قد صار سبباً لإثارة غضب الجنود الأمريكيين؛ خاصة أنه بات يشكل معوقاً لحركة المرور.

العراقيون لم يعتادوا رؤية الأجانب أو الأغيار بصفة عامة؛ فقد انقطعوا عن العالم، وفقدوا صلتهم به لفترة طويلة من الزمن. وهم يعتقدون أنني، كأجنبي، أستطيع أن أوفر لهم ما يحتاجونه من علاج، أو عمل، أو حتى بعض العدل الذي يتوقون إليه، أو أخبرهم عما ستفعله الولايات المتحدة معهم.

بعد ثلاثة عقود من الحكم المخابراتي، ليس من الغريب أن نجد العراقيين مندهشين من ظهور نظام جديد؛ شاعرين بكل أنواع التخبط والهذيان. والأمريكيون لا يقلون عنهم تخبطاً.. فهم ملومون ومذمومون في جميع الأحوال. فإذا ما تدخلوا كثيراً، اتُّهموا بالإمبريالية؛ وإذا ما قللوا من حدة التدخل، اتهموا بالفوضى. هذا بالإضافة إلى موقف واشنطن الغريب تجاه الأمم المتحدة، والمنظمات العالمية غير الحكومية؛ ذلك الموقف الذي أخر وصول خدمات تلك المنظمات لأسابيع ممتدة؛ الأمر الذي زاد من ضغط العمل على الموظفين الأمريكيين.

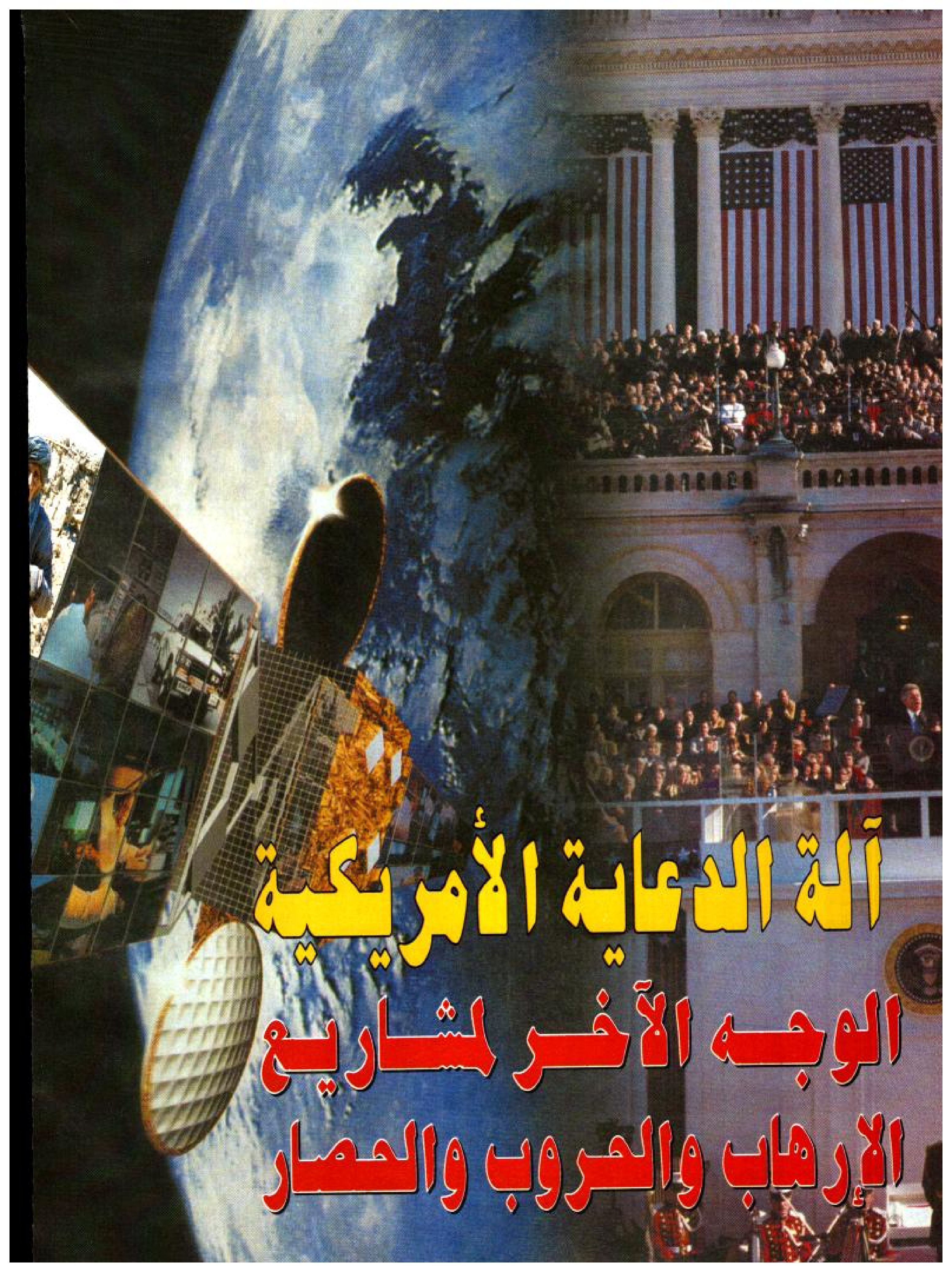
أما الوضع في بغداد، فهو يجعل الجنود الأمريكيين أكثر تخبطاً وارتباكاً.. فالأوامر كثيراً ما تبدو غير منطقية: مثل تلك التي منعت العراقيين من حمل أي سلاح. فالذي لا يدركه الأمريكيون، أن الملايين منهم، يطوفون ويهيمون في أنحاء بغداد.. كأشباه آدميين، مما يجعلهم أكثر إثارة للرعب والهلع من مجرد حملهم للسلاح؛ خاصة أنه ليس لديهم أي مؤسسة تؤويهم.

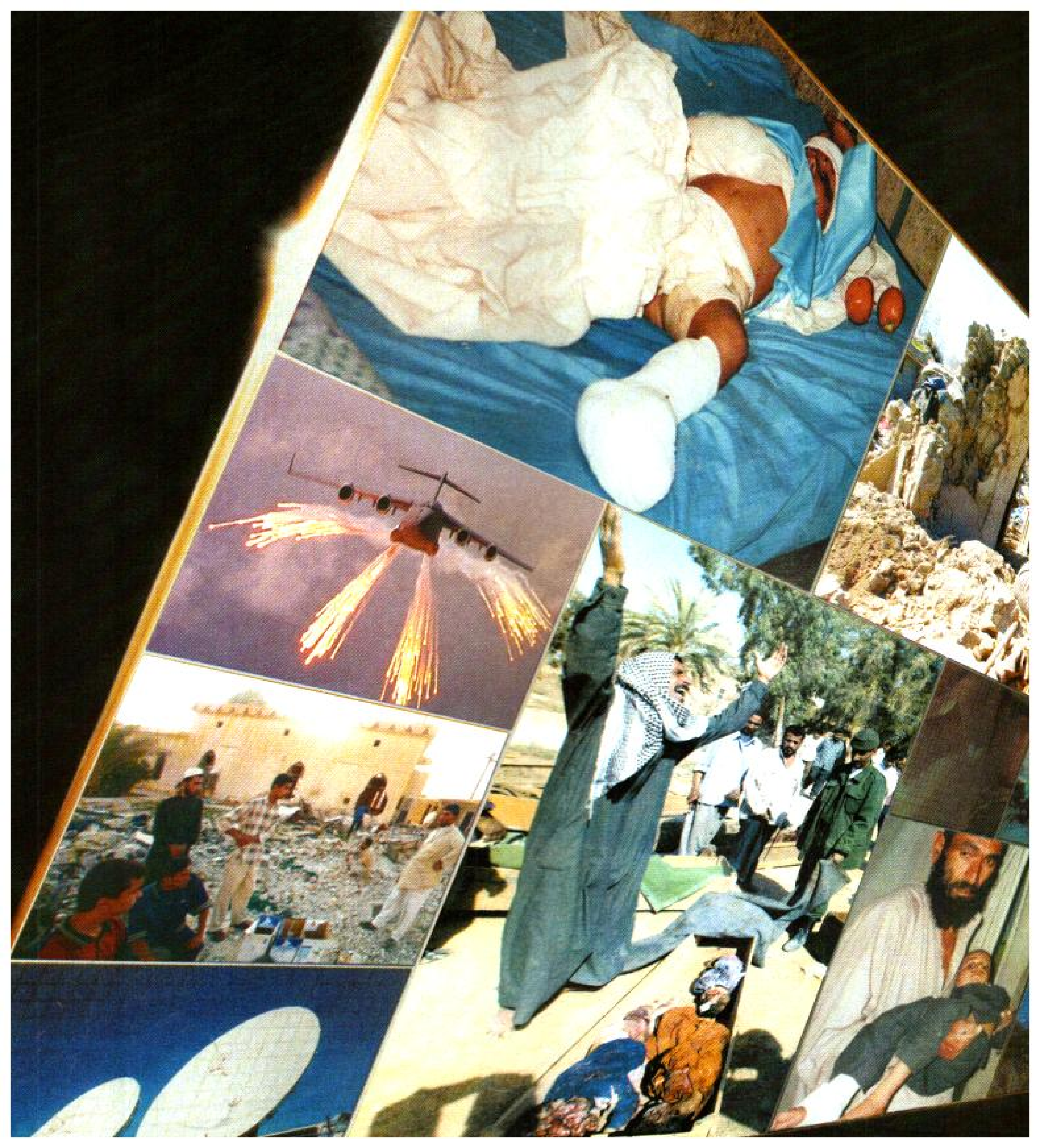
وأما المكتب الأمريكي المتخصص في المساعدات الإنسانية وإعادة البناء (ORHA)، فحدث ولا حرج.. فهو مكتب دعائي أكثر مما هو مكتب خدمي. وكل إنجاز بسيط ـ مثل صرف «زوادة» علاوة للأطباء قدرها عشرون دولاراً ـ يتحول إلى إنجاز عظيم ضخم؛ ويُعلن عنه أنه خطوة تاريخية تجاه الديمقراطية؛ أما إذا نظرت إلى أرض الواقع، فستجد الأمر مغايراً تماماً: فالهواتف مازالت معطلة؛ والأسعار مازالت مرتفعة؛ والمنتجات مازالت شحيحة؛ والأمن لايزال غائباً؛ والرواتب الحكومية مازالت منقطعة. (ومن اللافت للنظر، أن الرواتب الحكومية لم يتم قطعها في حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١، بالرغم من أن آثار التفجير كانت أكثر اتساعاً).

***

وختاماً.. فإن الحيرة مازالت مهيمنة على الشارع العراقي.. فحتى هذه اللحظة، لا يفهم مجموع العراقيين السبب الحقيقي وراء قدوم الأمريكيين، وقطعهم لكل هذه المسافات؟ أحقاً كان هدفهم هو «إنقاذهم»؟ الأقاويل حول الأسلحة الكيميائية لم تكن أبداً مقنعة لهم.. الكثيرون منهم شاركوا الأمريكيين في كره صدام؛ ولكنهم في نفس الوقت يعون جيداً أن الإدارة الأمريكية كانت في يوم من الأيام سنداً قوياً لحزب البعث.

وربما يفسر هذا إحدى أهم الظواهر التي تلونت بها الساحة العراقية، بعد «حرب التحرير»، وهي الإحساس العام بعدم السعادة؛ وفقدان البهجة في وسط العراقيين، الذين اجتمعت لديهم جميع أحاسيس الخوف والهلع.. الهلع بسبب الماضي، والهلع بسبب المستقبل.. فحتى الآن لا يصدق العراقيون أن الكابوس الطويل قد انتهى■


آلة الدعاية الأمريكية
الوجه الآخر لمشاريع
الإرهاب والحروب والحصار



كان الزعيم النازي أدولف هتلر أكثر الدكتاتوريين صراحة وامتناناً للدعاية الإعلامية التي مكنته من تنفيذ مشروعه الحربي عندما قال: «لقد منحتنا الدعاية الحكم ومكنتنا من البقاء في السلطة، ومنحتنا سبل غزو العالم....».

في شهر يونيو الماضي صوتت اللجنة الفيدرالية الأمريكية للاتصالات التي يترأسها مايكل باول، الابن الأكبر لوزير الخارجية الحالي كولين باول، على إحداث تغييرات مهمة على بنود قانون الاتصالات التي كانت تحد من سيطرة الشركات الإعلامية العملاقة على نطاق البث والتملك اللامحدود لوسائل الإعلام في الولايات المتحدة.



محمد السانحي (*)

murafrif@hotmail.com

وبالرغم من أن هذا الحدث مر دون الإشارة إلى أبعاده وتداعياته من قبل وسائل الإعلام المهيمنة والمستفيد الوحيد منه، فإنه يعتبر تحدياً كبيراً وخطراً داهماً على الشعب الأمريكي والعالم عندما يزداد توسعه ويتمركز الإعلام ووسائله وإنتاجه في أيدي مجموعة من المتشددين صناع الحروب والإرهاب والمآسي في العالم، وجاء التعديل الجديد ليلغي الحدود التي وضعت للحد نوعاً ما من الهيمنة الإعلامية الكاملة، والتي كانت تسمح بمساحة للرأي المعارض في المنافسة وإيصال صوته والتعبير عن رأيه، من خلال تغيير البند الذي كان يمنع امتلاك شركة إعلامية في مدينة واحدة لجريدة وقناة تلفزيونية أو محطة إذاعية في نفس الوقت، كما تم زيادة عدد المدن التي تستطيع فيها شركة إعلام واحدة امتلاك محطتين تلفازيتين أو أكثر، أما التعديل الآخر فهو السماح لشركة واحدة بامتلاك محطات تلفازية يصل مداها إلى ٤٥٪ من المشاهدين على مستوى البلاد زيادة على الـ٣٥٪ المعمول بها حالياً، وتعتبر هذه التعديلات كارثية على توجيه الرأي العام الأمريكي الذي يحصل - حسب إحصاءات لجنة الاتصالات الفيدرالية - على ٥٦٪ من مصادر المعلومة من التلفاز و٢٣٪ من الجرائد الكبرى، وتعد الشركات الخمس الكبرى في خضم هذه السوق حارسة البوابة المعلوماتية وصانعة القرار بالنسبة للبرامج والمواد الإعلامية التي يجب أن تسوق للشعب الأمريكي خاصة وللعالم عامة...

وفي وسط ذلك التكتل الإعلامي يتزايد نفوذ الجناح اليميني، إذ يمكن لشبكة فوكس نيوز الصهيونية التابعة للإمبراطور الإعلامي روبرت مردوخ الهيمنة على كل ما يسمع ويرى ويقرأ بعد تلك التعديلات إذا ما نجحت مساعيها في السيطرة على Direct TV أكبر شركات الخدمات الفضائية في الولايات المتحدة، وربما كان تعبير مردوخ مؤخراً بقوله «الاحتكار شيء فظيع... حتى يكون في قبضتك»، مؤشراً واضحاً على ما ذكرنا، وسيكون مآل شركات الإعلام الصغيرة الابتلاع أو التلاشي وسط تنافس العمالقة بعد إنهاء المساحة الضيقة التي كانت تتحرك فيها... ولم يخف أساطنة الإعلام أنفسهم - أمثال مؤسس (سي إن إن) تيد تورنر وباري ديلر رئيس مؤسسة America Interactive - تخوفهم من آثار تلك التغيرات على حرية الرأي والمنافسة، فقد قال تورنر في الواشنطن بوست إن تلك التعديلات «ستخنق الحوار، وتكبت أي أفكار جديدة، وتؤدي إلى إقفال المؤسسات الإعلامية الصغيرة التي تحاول المنافسة».

إن قضية التعديلات الجديدة لقانون الاتصالات بالولايات المتحدة التي مرت ولم يعرها الإعلام أي اهتمام على الرغم من أبعادها وتداعياتها الدولية السيئة، حيث ستمكن الفئة الساعية لإشعال الحروب - من تمرير مشاريعها بسهولة لدى الرأي العام الأمريكي - تدعونا إلى أن نعود مرة أخرى للنظر في مسيرة التكتل الإعلامي الأمريكي والوقوف عند الكثير من محطاته وميكانزمات عمله بعد أن أضحى يتمتع بسلطة لا حدود لها داخل الولايات المتحدة وخارجها، محاولين تلمس دوره في تهميش الرأي الآخر، وكبته وتورطه في مشاريع الإرهاب والتدخل والغزو والمقاطعة والحصار التي ارتكبتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة وتضررت منها - ولاتزال - شعوب كثيرة في العالم..

لقد كانت الدعاية الإعلامية الأمريكية - ولاتزال - تلعب دور المسوق لتلك المشاريع لدى الرأي العام ليأتي بعد ذلك دور العسكر في تحريك الجيوش نحو دول منهارة أو فقيرة أو محاصرة باسم الحرية والحضارة والديمقراطية... فمن خلال التعديلات الأخيرة ستحاصر هذه المؤسسات العملاقة مصادر المعلومة تماماً وتكبت أي منافسة أو رأي مخالف، فتزداد الحملات الدعائية المضللة مستقبلاً ويتسع نطاقها وتزداد مشاريع الإرهاب والحصار والحروب لشعوب أنهكها الاستبداد الداخلي والغزو الخارجي.

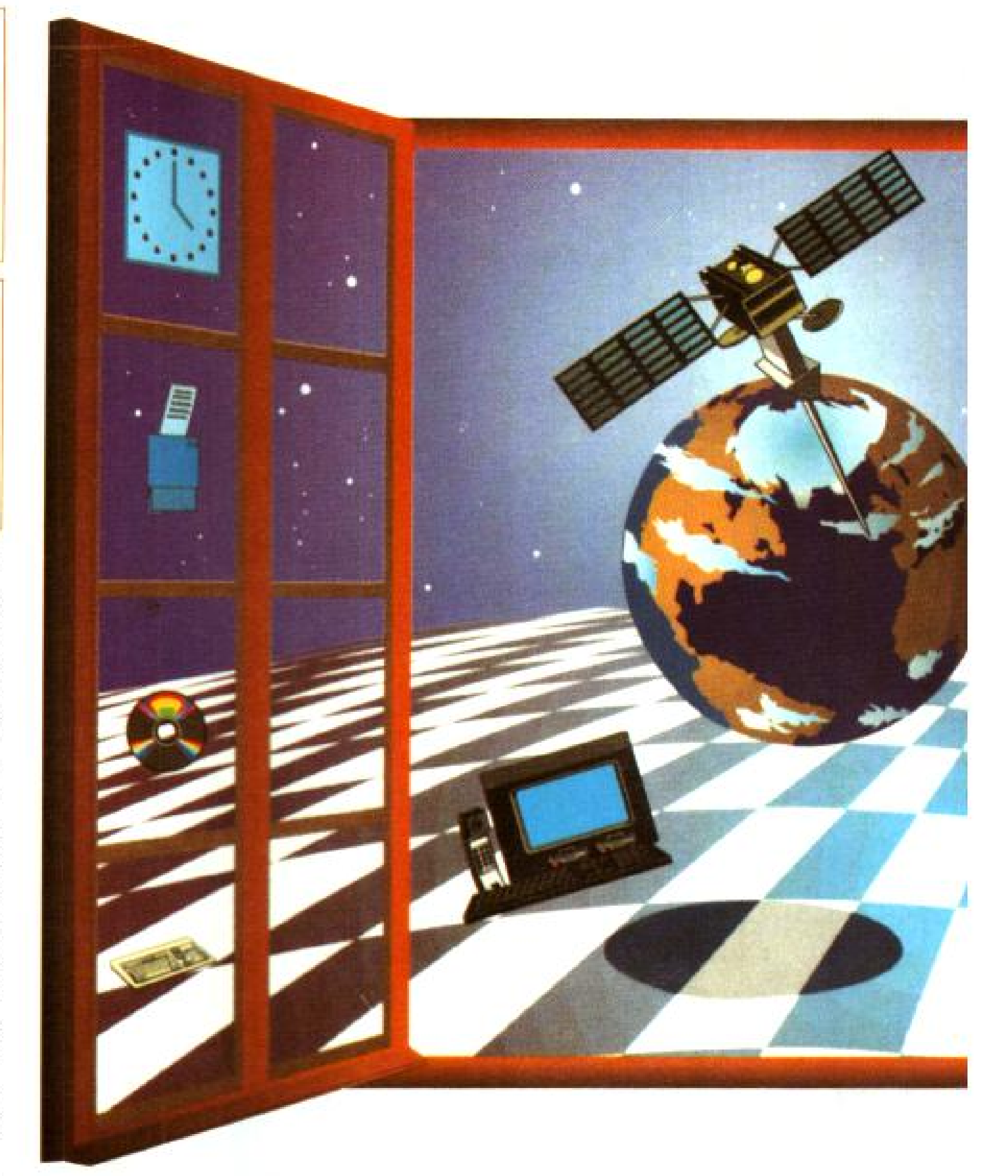
لم تعد تعني حرية الإعلام والتعبير وتعدد الآراء في الولايات المتحدة في الواقع سوى إعلام تجاري ممول بالمعلومة من قبل الأجهزة الرسمية وعلى رأسها البيت الأبيض والبنتاجون ووزارة الخارجية، ومدعوماً مالياً من قبل إعلانات الشركات التجارية التي يتجاوز عددها ٥٠٠ شركة، **ومن ثم فإن شركات الإعلام المسيطرة، وشركات الإعلان المموّلة، والأجهزة الرسمية الصانعة للخبر تشكل شبكة مغلقة صعبة الاختراق متبادلة المصالح والأهداف، وهي التي تحدد وفقاً لأهدافها ومصالحها ما يجب أن يُقال وما يجب ألا يقال، وهي التي تصنع المفكرين، والمختصين الذين يلعبون دور المفسر، والمعلق على الأحداث وتحليلها، وبيان مدلولاتها.**

ومن مهام تلك الشبكة وضع المبادئ الرئيسة والعقائد الأيديولوجية المرحلية المائعة والمبهمة مثل: الغزو الشيوعي والمد الأحمر والإرهاب

(*) كاتب وباحث في الشؤون الدولية. برمنجهام

شركات الإعلام المسيطرة وشركات الإعلان المولة والأجهزة الرسمية الصانعة للخبر تشكل شبكة تتبادل المصالح والأهداف

الدعاية الإعلامية الأمريكية عريقة في التضليل والبلبلة ابتداء من حملات بث الذعر أثناء حكم الرئيس ترومان والتي سميت بالمد الأحمر



والدرع الصاروخي وأسلحة الدمار الشامل... التي تستعمل كأدوات لتمرير مشاريع تلك المنظومة التي تكون في كثير من الأحيان مشاريع تسلح وتوسع تجاري وغزو وإرهاب وحروب وانقلابات... كان العالم الثالث - ولا يزال - مسرحاً لها، الأمر الذي جعل كثيراً من المختصين يعتبرون الآلة الإعلامية ليست أكثر من جهد من الجهود الحربية للإدارات الأمريكية.

وفي خضم ذلك، يظل أكثر الأمريكيين لا يفهمون تأثير وسائل الإعلام والصحافة على آرائهم وفهمهم لأحداث العالم، إذ يقول الكاتب والناقد مايكل بارانتي: «إن الهوة هائلة بين ما يفعله القادة الأمريكان في العالم وما يعتقده الشعب عن تلك الأفعال، وتعتبر هذه واحدة من أعظم إنجازات دعاية الميثولوجيا السياسية المهيمنة».

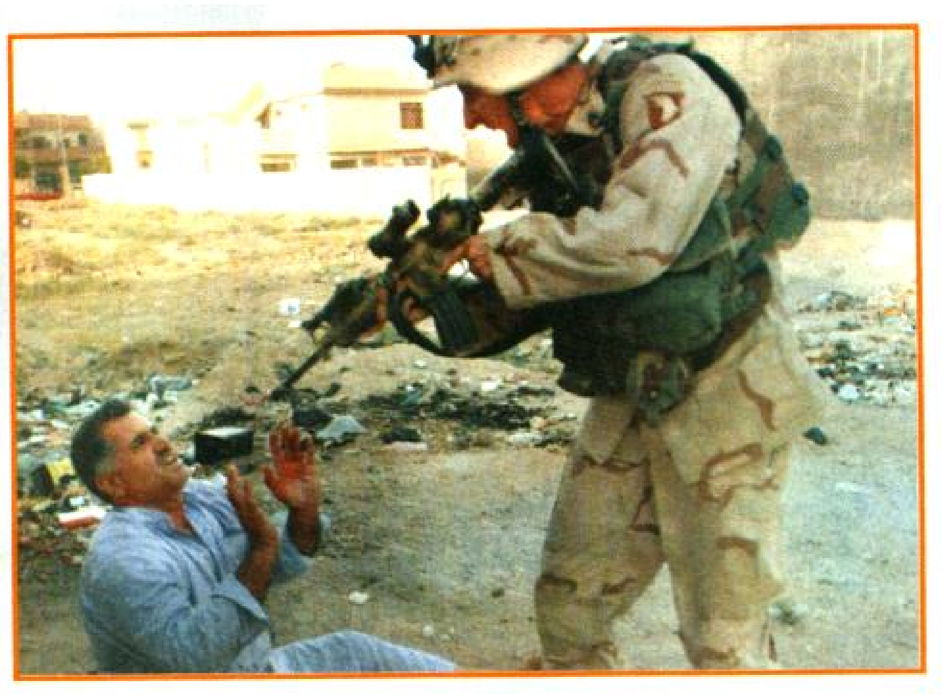
وقد أظهر بعض الدراسات ضآلة اهتمام المواطن الأمريكي بالقضايا الدولية بسبب أحادية المصدر وتجمعه لدى شركات كبرى تسيطر عليها فئة من الأثرياء التي تعكس وجهة نظر الإدارة الحاكمة والجناح اليميني من منظور مفبرك لتضليل الرأي العام وتحويله إلى دعم سياسة تلك الإدارة.

تجار الأزمات والحروب

اعتبر القانون الذي وضعه المشرعون الأمريكيون عقب محكمة نورمبرج الخاصة بجرائم الحرب العالمية الثانية، رادعاً للدعاية الإعلامية التي تتحول إلى مجهود حربي عدواني. ومما جاء فيه «أن تخطيط الإعلاميين لتلك الحرب عبر المجهود الدعائي جعلهم لا يختلفون في المسؤولية عن واضعي الخطط العسكرية أو الذين يضعون الذخائر في البنادق». وقد حوكم هانز فريتز - وهو أحد المسؤولين الأوائل عن الحملة الدعائية لهتلر وفكره النازي - في تلك المحكمة باعتباره أحد الأدوات الرئيسة التي مهدت الطريق للنازيين في ارتكاب جرائمهم الشنعاء، وغزوهم لجيرانهم تحت ذرائع ملفقة ضللت الشعب الألماني وجعلته يتقبلها ويدعمها بشكل منقطع النظير، ولم تكد الحرب تضع أوزارها وتجف دماؤها حتى بدأت الدعاية الإعلامية الأمريكية تمارس نفس الدور طيلة نصف قرن من الحروب والإرهاب والحصار والانقلابات التي راح ضحيتها الملايين في أمريكا الجنوبية وآسيا والشرق الأوسط، واستمرت الدعاية الممهدة للحروب والحصار إلى اليوم دون أن تقام محاكم لمجرمي الحرب ودعاياتهم الإعلامية على مآسيهم في هيروشيما، وناجازاكي، وفيتنام، وكوريا، وأمريكا الجنوبية، وآسيا، والشرق الأوسط، ربما لأن معظم ضحاياها كانوا من العالم الثالث، وأن حملاتها كانت حملات إنسانية تحريري، حسب زعمهم!

إن الأيديولوجيات التي استعملتها دعاية فريتز وتركزت حول أمن الشعب الألماني والدفاع عن أراضي أجداده والتهديد الخارجي... وأدت إلى ارتكاب أبشع المجازر، واحتلت وشردت شعوباً، وأزالت دولاً من الوجود...، تشبه تماماً الدعاية التي تفبركها وسائل الإعلام الأمريكية في إقناع الشعب الأمريكي وجعله مسؤولاً عن معاناة وآلام شعوب أخرى في فيتنام، وأفغانستان، والبوسنة، والهرسك، والعراق، وفلسطين، وآسيا، وأمريكا الجنوبية... دون أدلة واضحة أو مبررات مشروعة.

والدعاية الإعلامية الأمريكية ليست جديدة في التضليل والبلبلة، بل هي عريقة امتدت إلى مطلع القرن الماضي، ابتداء من حملات بث الذعر والتخويف أثناء حكم الرئيس ترومان في ١٩١٩ و١٩٢٠م، والتي سميت بالمد الأحمر، وكان هدفها مقاومة تكتل القطاعات الصناعية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وتداخلت شعارات تلك الحملة الدعائية المضللة ما بين تنامي المد



السوفييتي وقضية كمبوديا، وإضعاف الفيتنام، أما نتيجتها فكانت بناء ترسانة عسكرية ضخمة ثم سياسة خارجية بشعة.

التمهيد لعداوة السوفييت: وشنت وسائل الإعلام حملات تخويف وترهيب واسعة ضد المد الشيوعي والزحف الأحمر، تمهيداً لعقيدة جديدة عرفت بمبدأ الاحتواء وإنهاء السلام مع الصديق السوفييتي، وتحويله إلى عدو مباشر يهدد الولايات المتحدة، ويستعد لغزو العالم، مما جعل أمريكا تعتبر نفسها في حالة دفاع لاحتوائه طيلة تلك الحقبة التي سميت بالحرب الباردة، ونجحت تلك الحملات في تمرير مشاريع تسلح أمريكية مهولة تُوجت بالتسلح النووي الذي جربت طلائع قنابله على ناجازاكي وهيروشيما، وتحت ستار نفس الحملة الدعائية المستمرة عن المد الشيوعي، حفلت السياسة الخارجية الأمريكية بحملات تغيير أنظمة وتوسع اقتصادي ونفوذ عسكري، وحروب وإرهاب دولي، كان العالم الثالث مسرحاً لمعظمه، ونالت أمريكا الوسطى قسطاً كبيراً منه، ففي جواتيمالا، وعندما قام رئيسها المنتخب ديمقراطياً بإنهاء هيمنة شركة الفواكه الأمريكية المتحدة مع دفع التعويض، انتفضت الولايات المتحدة لتلك الخطوة واعتبرتها تهديداً لأمنها واتهمتها بالعمالة للاتحاد السوفييتي، بيد أن الكثير من المختصين يرون أن دول أمريكا الوسطى لم يكن لها حتى علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي، ولم تحظ باهتمام كبير من جانبه.

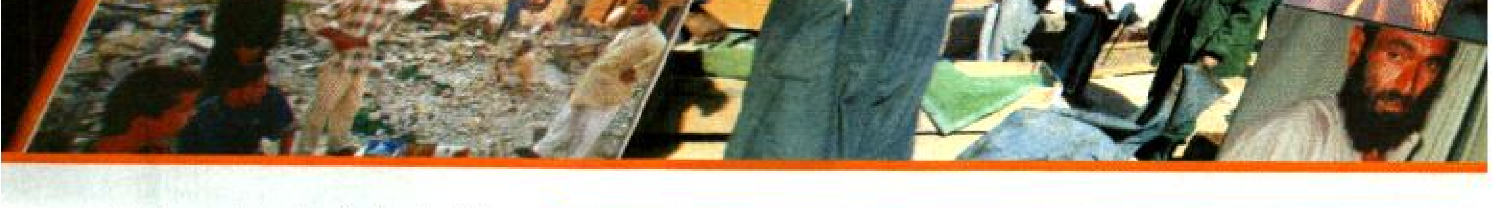
نيكاراجوا: وفي ثمانينيات القرن الماضي اعتبرت إدارة ريجان الحكومة الديمقراطية في نيكاراجوا، التي جاءت على أنقاض نظام دكتاتوري، حكومة إرهاب ونظامها نظاماً مارقاً يشكل تهديداً لأمريكا، ولعبت الدعاية الإعلامية في تلك الأزمة الدور الريادي في تأكيد هذه الادعاءات عبر حملة بلبلة، وتلفيقات وشعارات جوفاء، بيد أن ذلك الإعلام ظل صامتاً عن فظائع النظام الدكتاتوري السابق في نيكاراجوا الذي دام ٤٥ عاماً. من جهة أخرى شهدت تلك الفترة إضافة جديدة من الأيديولوجيات في قاموس الإعلام الأمريكي الدعائي مثل: قضية ليبيا في الثمانينيات، وأبونضال، وجواتيمالا، وميلوسوفيتش، ثم الإرهاب، وأفغانستان، وصدام حسين، وإيران، وأسلحة الدمار الشامل، استعملتها الآلة الإعلامية وطنطنت بها في مهرجاناتها المضللة للرأي العام المسعرة للحروب إلى يومنا هذا.

ومن شناعة ذلك الإعلام، أنه لا يسأل لماذا تحصل الأشياء، ولا عن أسباب حصولها. فضلاً عن استعماله سياسة انتقاء الأحداث بقدر ما تخدم مصالح منظومته كما حصل عام ١٩٨٣م، عندما أسقط السوفييت طائرة KAL007 الكورية الجنوبية، وما تلاه من انتفاضة إعلامية واسعة ومادة إخبارية احتلت المواقع الأولى حتى استطاعت إدارة ريجان تمرير ميزانية زيادة التسلح، لكن حدثاً آخر مشابهاً تمثل في إسقاط طائرة ليبية مدنية عام ١٩٧٣م من قبل الإسرائيليين تنكرت له وسائل الإعلام ولم يجد من يبكي عليه في الغرب!

تضخيم قوة العراق: عندما كان الإعداد للحرب على العراق جارياً على قدم وساق، وضع موظفو الإدارة الأمريكية وأجهزة الإعلام انطباعاً دعائياً مفاده، أن العراق قوة ضخمة وتمثل تحدياً كبيراً يهدد الولايات المتحدة وحلفاءها في الوقت الذي كان فيه العراق دولة من دول العالم الثالث تحت نظام فاسد لم يكد جيشه يلفظ أنفاسه من حربه مع إيران حتى جره إلى عدوان آخر على دولة الكويت، ولم تذكر الدعاية الإعلامية الحرة تهديدات الولايات المتحدة وإرهابها للمنطقة بتشجيع صدام حسين ضد جيرانه واستعمالها لليورانيوم المنضب والقنابل الطنية والاستفراغية والعنقودية عندما غزت العراق وأفغانستان، وعن دعمها لأنظمة مستبدة في المنطقة، وقبل كل ذلك عن دعمها اللامحدود وتشجيعها المستمر للإرهاب الصهيوني في فلسطين؟

لقد كانت شعارات التحرير والديمقراطية والإصلاحات التي ترفع على الدبابات الأمريكية وسائل دعائية كبرى لعمليات الإرهاب والحروب والتحريض على الانقلابات والتغاضي عن الاستبداد الذي تمارسه الدكتاتوريات المنصبة أو المدعومة أمريكياً، كما أصبح هذا الإعلام العملاق الذي يرفع شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، لا يختلف في أدائه عن إعلام الأنظمة الدكتاتورية في العالم الثالث، فهو شكل مزخرف من أشكالها، وقد عبر الجنرال وليام ويستمورلند عن ذلك بوضوح عندما قال: «بدون رقابة فإن الأشياء يمكن أن تكون مشوشة بشكل فظيع في ذهن المواطنين»، وإضافة إلى تلك الدعاية الخارجية الفظيعة تمارس الآلة الإعلامية الأمريكية مهرجانات دعائية تهريجية عن الإنجازات الحضارية للرئيس وإدارته قبل وبعد انتخابه وإعادة ترشيحه، ويتم تصوير سياسته الخارجية وما تمارسه آلته العسكرية من تخريب وحصار وغزو ودمار لمجتمعات ودول فقيرة ومنهارة مثل: أفغانستان وأمريكا الجنوبية والصومال والسودان والعراق، على أنها مجهودات تحرير وإصلاح وإعادة تعمير، لكن المتتبع لتلك الأعمال «الحضارية»! على أرض الواقع يجد أن البقاع التي مرت عليها الآلة العسكرية الأمريكية تركت أطلالاً يعشش فيها الفقر، وينتشر فيها

من شناعة ذلك الإعلام المتحيز أنه لا يسأل لماذا تحصل الأشياء ولا عن سبب حصولها .. إنه يدين الفلسطينيين ولا يسأل لماذا يقاومون؟





الفساد، ويتجذر فيها الكبت والاستبداد والحرمان والتمزق، فلم تعمر البوسنة، من قبل ولا يوغسلافيا، ولا أفغانستان، ولا العراق، ولم تنعم شعوب العالم الثالث بالحرية أو الديمقراطية في ظل أنظمة دكتاتورية مستبدة نصبتها أمريكا أو نالت رضاها ودعمها.

الخمس الكبار

في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، شهد الإعلام بمختلف مشاربه وأنواعه تكتلاً تدريجياً في أيدي أشخاص معظمهم - إن لم نقل كلهم - يهود كما وصفهم تقرير لجنة حرية الصحافة حسب ما ذكره الكاتب ميشيل بارنتي في كتابه «ديمقراطية للقلة»، وروبرت سيرينو في كتابه «لا تلم الشعب»، وجاء فيه: «إن اليهود - ملاكاً ومدراء للإعلام - هم الذين يحددون أي شخص، وأي حقائق، وأي قصة من تلك الحقائق، وأي أفكار يجب أن تصل الشعب»، واستمر توسع وتكتل شركات الإعلام من ٥٠ شركة إلى أن تمركز الإعلام كله في خمس شركات عملاقة تهيمن على كل ما يرى ويسمع ويقرأ. ولا تعكس تلك الشركات وتوجهها اليميني وآراها المتطرفة إلا نفسها والقلة القليلة المقتنعة بنهجها المتشدد كما قالت محللة الإعلام «سوزان دوغلاس»: «إن ما نسمعه ونراه رأي طبقة عليا من البيض تمثل حوالي ٥٪ من الشعب».

ويقول بن باكديكيان - الذي تتبع ذلك التحول -: في عام ١٩٨٣م كانت هناك ٥٠ شركة كبيرة تسيطر على معظم وسائل الإعلام، وبعد ٧ سنوات فقط، تقلص ذلك العدد ليصل عام ١٩٩٠م إلى ٢٣ شركة، ومع نهاية العقد الأخير من القرن الماضي، وبعد التكتلات التي حدثت بين شركات الإعلام الكبرى تجمع الإعلام ووسائله في أيدي ٩ شركات عملاقة، ثم زاد التمركز والتكتل حتى وصل مع بداية القرن الجديد إلى خمس شركات عملاقة تسيطر على كل وسائل الإعلام وإنتاجه من صناعة الخبر إلى إنتاج الأفلام، والكتب والمجلات، والجرائد، وبرامج التلفزيون، والموسيقى، والفيديو، والألعاب، والتقارير، والتحقيقات، والأفلام الوثائقية، في العالم برمته.

ووصف باكديكيان هذا التحول بقوله: «إن الاستحواذ على القوى بهذا التكتل العملاقي سيؤدي إلى توحيد قيم السياسة والثقافة، الأمر الذي يزيد من التساؤل عن دور الفرد داخل الديمقراطية الأمريكية..»

فما هذه الشركات الخمس التي تحدد لمعظم شعوب العالم نمط المعلومة والأفكار والثقافة والمستقبل..؟

● أمريكا أون لاين تايم ورنر AOL Time Warnerهي العملاق الأكبر، إذ بلغت وارداتها عام ٢٠٠٢ م ٤٠,٩ مليار دولار، ووصفها أحد المعلقين بأنها القوى الرئيسة فعلياً في أي وسط وفي أي قارة، ويتضمن نشاطها خدمة الإنترنت AOL وشبكة سي إن إن، وتايم، ورنر كابل، وشركة العرض السينمائي وارنر براذرز، ومحطات تي بي إس TBSوإتش بي أو HBO ، ومجموعة الموسيقى Electra وAtlantic وتمتلك من المجلات Timeو Fortune و Mon-ey.

● أما العملاق الثاني فهو جنرال إليكتريك General Electric التي بلغت أرباحها لعام ٢٠٠٢م ٣١,٧ مليار، وتمتلك شبكة إن بي سي NBC و٢٢٠ محطة تابعة، وتضم ٤ شبكات من الكابل والساتيلايت حول العالم، وتمتلك شبكة تيليموندو Telemundo أحد أكبر الشبكات للناطقين بالإسبانية.

● أما القوة الإعلامية الثالثة فهي والت ديزني Walt Disney التي بلغت عائداتها عام ٢٠٠٢م ٢٥,٣ مليار دولار وتتضمن شبكة إيه بي سي ABC التي تتبعها ٢٢٦ محطة، و محطة إي بي سي الإذاعية التي تغذي ٤٦٠٠ محطة إذاعية أخرى، وكذلك شبكة إيه إس بي إن ESPN التي تتبعها أكثر من ٧٠٠ محطة أخرى، وشبكة ديزني التي تتضمن ١٠ محطات مرئية و٤٤ محطة إذاعية.

● والعملاق الرابع هو فياكوم VIACOM التي بلغت عائداتها عام ٢٠٠٢ م ٢٤,٦ مليار دولار، وتمتلك ٣٩ محطة مرئية، و١٨٥ محطة راديو وشبكات للكابل بما فيها قنوات إم تي في MTV و Nickelodeon الكرتونية وبيتBET و CBSوشركة العرض السينيماني بارامونت Paramount Pictures وتمتلك ٨٠٪ من شركة تأجير الفيديو الدولية العملاقة بلاكبوستر Blackbuster.

● أما العملاق الخامس، فهو نيو كوربوريشن New Corporation التي بلغت عائداتها لعام ٢٠٠٢م ١٧ مليار دولار، وتمتلك ٨٠,٦٪ من مجموعة فوكس التي تتضمن ٦٠ محطة مرئية، و١٨٨ أخرى تابعة لها، وشبكة للعرض السينمائي Fox 20 th Century هذا بالإضافة إلى شبكات الكابل. وتعتبر هذه الشركة الأولى في العالم التي تصدر الصحف الناطقة بالإنجليزية.

وتتشابك مصالح هذه التكتلات العملاقة فيما بينها ما بين تعاون في المشاريع الإعلامية المشتركة، وتبادل الأسهم، وتقاسم أرباح البرامج التلفزيونية والسينمائية، وشبكات الكابل الأكثر انتشاراً.

وقد وصف الكاتب «ما كيزني نيكولاس» MaChesney Nicholas هذه الشركات المهولة في كتابه «إنه الإعلام الوقح» بقوله «إنها تشكل مجتمعاً محكم العقد من المالكين، يسيطر عليه بعض من أغنى أغنياء العالم، إنهم ١٣ من ١٠٠ أغنى شخص في العالم...».

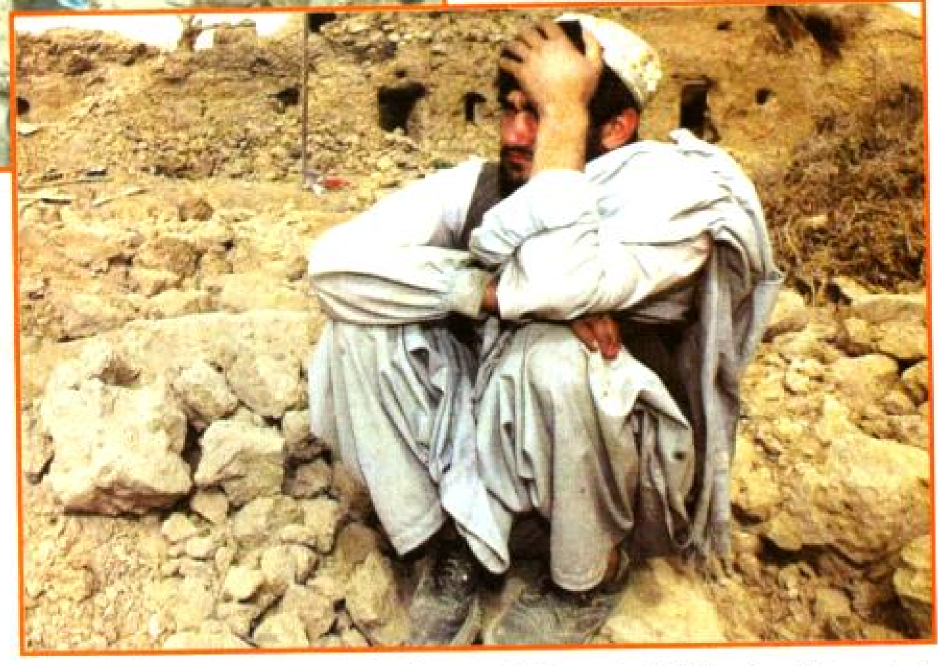
شعارات التحرير والديمقراطية التي تُرفع على الدبابات الأمريكية كانت بمثابة وسائل دعائية كبرى لعمليات الإرهاب والحروب والانقلابات والتغاضي عن الاستبداد الذي تمارسه الدكتاتوريات المدعومة أمريكياً

ولا يقتصر نفوذ تلك الشركات على ما ذكر، بل يمتد إلى المراكز والمعاهد المختصة، فعلى سبيل المثال تمول شركة جنرال إلكتريك العديد من مؤسسات صنع القرار مثل: مجموعة ماكلوكلين McLaughlin التي يسيطر عليها الجناح اليميني من أصحاب الأعمدة والمعلقين المشهورين في وسائل الإعلام العامة، وتدعم بالتعاون مع شركات أخرى، مؤسسات صناعة القرار اليمينية مثل معهد إنتربرايز، ومركز جورج تاون للدراسات الإستراتيجية والدولية، ومؤسسة هيريتاج ومؤسسة هوفر، والكثير من معاهد التوجيه الإيديولوجي الأخرى التي تدعم بدورها وتلمع المختصين المنتقين.

وقبل أن يستفحل هذا الإعلام وبهذا الشكل كان جون سوينتون John Swinton رئيس مجلس إدارة النيويورك تايمز قد وصفه في كلمة بنادي الصحافة بنيويورك عام ١٩٥٣م عندما قال: «لم نر شيئاً مثل هذا في التاريخ، لقد أصبح عمل الصحفيين في أمريكا حيث حرية الصحافة، محو الحقيقة والكذب بصراحة والتضليل والتحريض والتودد عند أقدام الثري الجشع..... لقد صرنا أدوات وخدماً لأناس وراء المسرح.....إن مواهبنا وإمكاناتنا وحياتنا كلها ملك لأناس آخرين».

شهد الإعلام بمختلف مشاربه تكتلات تركزت في أيدي ٥ شركات عملاقة تسيطر على كل وسائله وإنتاجه من صناعة الخبر إلى الأفلام الوثائقية

باكديكيان: الاستحواذ بهذا التكتل العملاقي سيؤدي إلى توحيد قيم الثقافة والسياسة.. الأمر الذي يزيد من التساؤل عن دور الفرد داخل الديمقراطية الأمريكية



انتقاء الصفوة لخدمة الصفوة

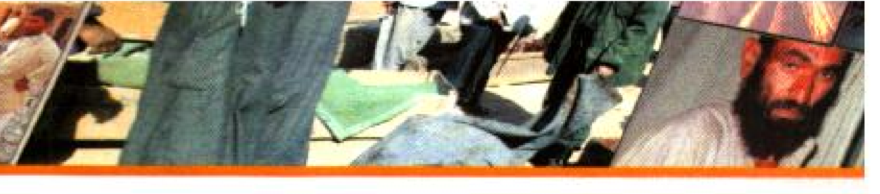
يشكل الصحفيون وأصحاب الرأي من المحللين والمعلقين أحد الأسس المهمة في ميكانيزمات الدعاية الإعلامية الأمريكية، الأمر الذي جعل الكثير من الشخصيات التلفازية الإخبارية يتحولون تدريجياً إلى مندوبي مبيعات للتكتلات العملاقة، فهم يكتبون ويحررون نيابة عن الدوائر التي تكبح كل مادة تضر بمصالحها، فهذه الفئة إذن هي التي تبيع المنتج وتكسب السوق للجهات العاملة في الخفاء، إنهم تجار في التحليل الأخير، وهم جزء مهم وأساسي مثلهم مثل الجهاز الذي يضع الخطط في تلك الشبكة، وبالرغم من عدم مشاركتهم في وضع الاستراتيجيات الكبرى، إلا أنهم يجعلون من تنفيذها أمراً ممكناً مما أهّلهم للتعلم بأهمية كبرى وتحت رعاية خاصة، منذ الانتقاء الدقيق لهم، والتدريب الخاص على أعين أساطنة ذلك الإعلام، إلى الرواتب العالية والتألق والشهرة، فهم الذين يصنعون الصورة ويؤدون المهمة ويسوقون المشروع للرأي العام، دون تجاوز الخطوط الحمر، لمصالح أرباب الإعلام، كما قال روبيرت ماكزني الكاتب والصحفي: «إن مقولة أن الصحافة تستطيع من حين لآخر أن تصدر إنتاجاً يخرق المصالح الأساسية لملاك الإعلام وأرباب الشركات الإعلانية، تصور غير معقول».

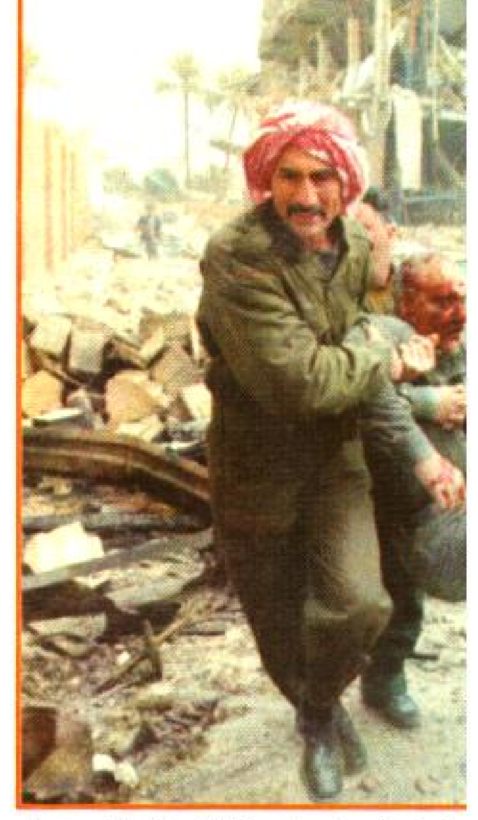
وتركز الدعاية الإعلامية على المصادر في حواراتها ومناقشاتها لإكمال تلك الصورة، بحيث تشكل الجهات الرسمية أهمها، ويشكل الباقي مصادر محلية موالية لها.

وفي إحصاء لمؤسسة مراقبة أداء الإعلام FAIR حول مصادر برامج الحوار الليلية التي دارت في الفترة الممتدة من ٣٠ يناير إلى ١٢ فبراير ٢٠٠٣م على الشبكات المرئية NBC، ABC، CBS، PBC حول أزمة العراق قبل الغزو الأخير، كانت النتيجة الموزعة على ٣٩٣ مصدراً: المصادر الرسمية ٢٩٧ أي ٧٦٪، المصادر غير الرسمية ٩٦ أي ٢٤٪.

مصادر أمريكية ٢٦٧ أي ٦٨٪، وأخرى غير أمريكية ١٢٦ أي ٣٢٪، مع العلم بأن معظم المصادر غير الرسمية هو لموظفين سابقين أو متقاعدين مؤيدين لليمين المتشدد، ويفسح مجالاً ضيقاً من حين لآخر للنخب المعارضة، مما يعكس زيف مصداقية ذلك الإعلام الذي نشأ في أجواء الحرية وانحرف عنها.

ويجهل الشعب الأمريكي الوجوه الإعلامية المحللة للخبر والمفسرة للحدث، ففي ديسمبر عام ٢٠٠٠م عندما شاهد ملايين الأمريكيين تحمس وتهليل مراسل شبكة إن بي سي NBC لدى المحكة العليا بيتي وليامز Pete William، في تحليله وتعليقه على قرار المحكمة العليا التي منحت الفوز لبوش الابن، لم يكونوا يعرفون شيئاً عن خلفية ذلك الصحفي لتحديد مدى حيادية تحليله، لذلك كانت الصورة ستصبح أكمل لو أن





القناة ذكرت لمشاهديها المتابع لتلك الأحداث أن وليامز كان قد انضم إلى فريق عمل ديك تشيني بالكونجرس كسكرتير إعلامي عام ١٩٨٦م ومساعد في الأمور التشريعية، وعندما عين تشيني مساعداً لوزير الدفاع أثناء فترة حكم بوش الأب عام ١٩٨٩م، تم تعيين وليامز سكرتيراً مساعداً للمسائل العمومية بوزارة الدفاع.

وتوظف شبكة فوكس نيوز FOX NEWS التي يمتلكها الإمبراطور الإعلامي ميردوخ، العديد من المعلقين والمحللين الذين لهم ارتباط مباشر باليمين المتشدد ومن هؤلاء «بريت هوم» Brit Hum صاحب الآراء المحافظة ببرنامج «تقرير خاص «والمحرر في الأسبوعية اليمينية المتشددة»، «ويكلي ستاندارد» Weekly Standard التابعة لنفس الشبكة، وتوني سناو Tony Snow مضيف بالفوكس نيوز صنداي، وأحد أقطاب الجناح اليميني المتشدد، وقد عمل عام ١٩٩١ نائباً مساعداً للرئيس بوش ومديراً لمكتب تحرير خطبه، وكذلك ديفيد اسمان David Asman المضيف بشبكة فوكس نيوز في البرنامج اليومي «في العمق»، والكاتب في صحيفة وول ستريت جورنال، وجون بنكرتون John Pinkerton الذي اشتغل لدى شبكة فوكس نيوز منذ انطلاقها، وعمل في البيت الأبيض بإدارتي ريجان وبوش، وفي حملات الحزب الجمهوري الماضية، وروجر أيلز Roger Ailes رئيس مجلس إدارة فوكس نيوز الذي عمل مستشاراً لكل من الرؤساء نيكسون وريجان وبوش الأب وكذلك تيد كوبل Ted Koppel الذي وصفه جيف كوهين Jeff Cohen في تقرير منظمة فير FAIR لمراقبة اداء الإعلام بأنه «كان طوال مهنته الصحفية ناطقاً رسمياً لوزارة الخارجية الأمريكية».

وتحظى تلك الصفوة المختارة من الصحفيين والمحللين وأصحاب الراي برعاية خاصة ومرتبات خيالية، مقابل ما تقوم به من مهام نيابة عن المخطط وواضع الاستراتيجيات القابع في الظلام، فمثلاً يحصل تيد كوبل Ted Koppel صاحب برنامج «خط الليل» الترفيهي بـ ABC على ٨ ملايين دولار في السنة، وتتسلم ديان ساوير Diane Sawyer صاحبة برنامج «صباح الخير أمريكا» بنفس القناة ٧ ملايين دولارفي السنة، أما لاري كينج صاحب برنامج «العرض الترفيهي» بشبكة CNN فيحصل على٧ ملايين دولار في السنة، ويصل راتب المراسلة المشهورة كريتسي أمانبور إلى ٢ مليون دولار في السنة، ويتسلم المحرر التنفيذي جوزيف لايلاند بصحيفة نيويورك تايمز من ٤٠٠,٠٠٠ إلى ٦٠٠,٠٠٠ دولار في السنة، أما توم شالز الناقد التلفزيوني بصحيفة واشنطن بوست فيحصل على ٢٠٠,٠٠٠ دولار في السنة، وتعتبر هذه رواتب أساسية خارج المداخيل الأخرى التي تأتي من الحوارات والظهور الشخصي وغيرها، فحسب ما قاله هوارد كورتز Howard Kurtz في مقال بالواشنطن بوست بعنوان «التحدث من أجل الدولارات»، عام ١٩٩٥، ذكر فيه أن دونالسون من شبكة ABC يتقاضى ٣٠٠٠٠ دولار عن كل حوار، ويحصل وليام سافير على ٢٠٠٠٠ دولار عن كل حوار.

وفي مقابل هذه الإغراءات تقف طبقة دنيا ليس لها من ذلك الحظ في إعلام الترف، فعلى سبيل المثال يتسلم مساعد إنتاج بشبكة CBS ٢٢٠٠٠ دولار في السنة ويحصل مدير اخبار بقناة (KXGN بمونتانا) على ٢٢٠٠٠ دولار في السنة أما مراسل قناة KTEN بتكساس فيحصل على ١٥٠٠٠ دولار في السنة، وتجلب هذه الإغراءات الضخمة الكثير من الصحفيين للعمل في إطار الحدود التي يضعها سوق الإعلام المهيمن، مضطرين من أجل فرص النجاح والتألق في عالم الإعلام.

وقد أدى هذا الترف الفاحش إلى تراجع أخلاقيات المهنة ومصداقية الخبر حيث أصبح الكثير من التقارير المضللة يجد مكانه الترويجي في ذلك الإعلام بغض النظر عن مصداقية مصادره، كما حصل مع ادعاءات الصحفية «كلير ستيرلينج» حول تورط الكي جي بي البلغارية في محاولة اغتيال بابا الفاتيكان، وتقارير «إليوت أبارام» حول نيكاراجوا، وجيسون بلير وجوديث ميلر حول مصير أسلحة الدمار الشامل العراقية، لكن أصوات معارضة تتمتع بسمعة عالمية مثل نعوم شومسكي والكسندر كوك[...]ين وجين هنتروولد، ليس لها حظ في ذلك الإ[...]لام الذي تهيمن عليه شبكة مغلقة وصفها [...]إدوارد إس هيرمان» Edward S. Herman في كتابه «وراء النفاق» بأنها دائرة ذات ثراء، وسيطرة مغلقة على غيرها بينما لا يبقى للمعارضين أي مصادر للخبر المباشر، عندما تقف أمامهم تلك الحواجز في عالم حرية التعبير.

إن مهمة هذه الوسائل الدعائية المهولة لم تعد إعلام الناس وتثقيفهم والمساهمة في تنمية المجتمعات، لقد تحولت إلى أدوات تجهيل وتمييع مستيرية، وقمع وعرقلة للديمقراطية وأصبحت جهداً من جهود الحرب والإرهاب الدولي، هدفها الأول إشباع رغبة أربابها البوهيمية البشعة الذين يسعون لتحويل الشعوب التي فرضوا عليها إعلامهم، إلى شعوب بهيمية مطيعة، كما عبر عن ذلك الفيلسوف والكاتب المعروف نعوم شومسكي Naom Chomesky في كتابه «الدعاية والرأي العام» بقوله على لسان أرباب الإعلام «لا تفكر في الأشياء، لا تتعرف عن الأشياء... إفعل ما يقال لك، واهتم بشيء أخر وضاعف استهلاكك».

لقد طرحت الحرب الأخيرة التي شنتها الولايات المتحدة وبريطانيا على العراق دون أي سند شرعي تساؤلات كثيرة حول دور وسائل الإعلام في ما يعرف بالعالم المتحضر، فلقد لعب الإعلام الأمريكي دوراً مسعراً للحرب ومؤججاً للصراع عبر التأويلات والتحليلات وأنصاف الحقيقة والاستطلاعات التي تفتقر إلى المصداقية، وفي سياق ذلك كان يعمل على إلغاء كل الآراء الناقدة بما فيها تصوير المظاهرات الصاخبة التي عكست رفض شعوب العالم لتلك الحرب التي تقودها فئة لا تمثل إلا نفسها وشركاتها.

وللتخفيف من الفضيحة الإنسانية التي تورط فيها النظام الأمريكي في العراق توج الإعلاميون والعسكر نهاية عملياتهم هناك بمسرحية هزلية تمثلت في فبركة مشهد إسقاط تمثال صدام بعد أن استوردت له كوكبة من العراقيين، وبعد استعصاء التمثال على السقوط بأيدي العراقيين الغاضبين، تدخل البلدوزر الأمريكي لإنقاذ الموقف وتم تحطيم تمثال من تماثيل النظم الدكتاتورية بعد أن جف عوده وكلح وجهه، وبعد أن باركت تنصيبه بالأمس، وحصل ذلك كله في مشهد هوليوودي كان الهدف منه إنقاذ إدارة بوش وحفظ ماء وجهها وتحقيق نصر مزيف لها، لم تنعم به لا في غزوها لأفغانستان ولا في العراق، ولا في الصومال من قبل، وفي الأخير لتنقذها من وابل الأسئلة التي ستلاحقها حول الهدف من هذه الحروب والغاية من هذا العنف.■



أبعــــاد اعـتـقـــال د. عبدالرحمن العمودي

محاولة جديدة للقضاء على العمل الإسلامي في أمريكا

د. أحمد يوسف (*)

جاء اعتقال د. عبدالرحمن العمودي رئيس المؤسسة الإسلامية الأمريكية في مطار دالاس - واشنطن يوم ٢٩ سبتمبر الماضي، بعد عودته من جولة عربية شملت مصر وليبيا للمشاركة في أنشطة إسلامية، إضافة لسفرات أخرى لزيارة الأهل والأقارب في اليمن والسعودية وزيارة لسورية مع زوجته وأولاده.

(*) المدير التنفيذي للمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن

وحسب وثيقة الاتهام الموجهة إليه فإنه زار ليبيا وتلقى بعض المساعدات المالية من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والبعثة الليبية لدى الأمم المتحدة، لحساب المؤسسة الإسلامية الأمريكية وهي مؤسسة خدمات اجتماعية تقدم الدعم والمساعدات للمحتاجين والفقراء من أبناء الجالية الإسلامية في أمريكا، وتشرف على رعاية عيادة طبية ومكتبة للتعريف بالإسلام ونشر الدعوة الإسلامية. جاءت عملية اعتقال العمودي في ظروف صعبة تعيشها الجالية منذ أحداث سبتمبر والتي طالت واستهدفت العديد من الشخصيات والمؤسسات الإسلامية، وجعلت الجالية تعيش في حالة من الخوف والهلع غير مسبوقة في تاريخ وجودها على الساحة الأمريكية.

وكانت صدمة لقيادات الجالية ومؤسساتها بسبب الطريقة التي تعاملت بها الأجهزة الأمنية والقضائية معها.. فبالرغم من أن قيادات الجالية ومؤسساتها شجبت تفجيرات سبتمبر، وتبرأت من الأفكار التي تدعو للتطرف، إلا أن الأجهزة الأمنية وضعت العرب والمسلمين جميعاً في خانة «أنت متهم وعليك إثبات براءتك» وهي حالة لا يمكن تخيل وقوعها في بلاد اشتهرت بمناخات الحرية والديمقراطية واحترام الحقوق المدنية خلال العقود الأربعة الماضية.

اعتقال العمودي يفتح الباب واسعاً لتعزيز هذه المخاوف ويخلق حالة من الاعتقاد بأن الجالية العربية والإسلامية غير مرغوب في وجودها على الساحة الأمريكية. الطريقة التي تتعامل بها الأجهزة الأمنية معها ليس لها إلا تفسير واحد «أيها العرب والمسلمون ارحلوا قبل أن يتم ترحيلكم، إن أمريكا التي تسود فيها الثقافة المسيحية - اليهودية ليس فيها متسع لكم!» وهي وضعية تدفع إلى الإيمان بها حملة التحريض والاتهامات التي تصدت لها وغذتها جهات صهيونية وواجهات مسيحية متطرفة متحالفة معها.

من عبدالرحمن العمودي؟

ولد عبدالرحمن العمودي في أريتريا لأب يمني كان يعمل في التجارة، تلقى تعليمه الجامعي في مصر وجاء إلى أمريكا عام ١٩٧٩ حيث أكمل دراساته العليا وحصل على الجنسية الأمريكية في عام ١٩٩٦.

تفرغ للعمل الإسلامي الذي أصبح همه الأول وشغله الشاغل، حيث وجد أن أمريكا بيئة خصبة للدعوة الإسلامية، وأن هناك الكثير من المشكلات الاجتماعية والأخلاقية التي يمكن - بسهولة - أن يكون للإسلام والمسلمين مساهمة كبيرة في تقديم الحلول لها. كان ناشطاً في جمعية الطلبة المسلمين (MSA) التي فتحت له آفاقاً واسعة لمعرفة الكثير من الشخصيات والرموز الإسلامية التي أصبح لها شأن بعد تخرجها وعودتها إلى بلدانها في العالمين العربي والإسلامي.

وشجعت ظروف الحرية والانفتاح التي تسود الحياة الأمريكية - إضافة للضمانات والحقوق التي تتمتع بها الأقليات - على خلق انطباع لدى المسلمين بأن أمريكا هي أنسب بيئة يمكن أن تؤهلهم ليكونوا جزءاً فاعلاً في الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في هذه البلاد.

من هنا كانت بدايات اهتمامات العمودي بالعمل المؤسساتي، إذ لابد أن تنظم الجالية صفوفها وتعمل على توحيد أصواتها.. وكانت تجارب الآخرين من اليهود والأيرلنديين والهاسبنك مثالاً حياً يمكن للمسلمين أن يترسموا خطاه. ولذلك ترك عمله في مؤسسة (سار فاونديشن) وهي مؤسسة إسلامية أمريكية للاستثمار الخيري وتفرغ لتأسيس أول منبر للعمل السياسي للمسلمين في أمريكا.

في عام ١٩٩٠ أنشأ المجلس الإسلامي الأمريكي ليكون المظلة الرسمية للعمل السياسي للجالية بهدف حشد جهودها وأصواتها وتوجيه إمكانياتها وطاقاتها لما يخدم مصالحها ويحمي حقوقها. وقد نجح المجلس الإسلامي في إقامة شبكة قوية من العلاقات مع العديد من السياسيين وأعضاء الكونجرس والأكاديميين، وبدأت أروقة السياسة في واشنطن تسمع عن تحرك المسلمين لتأسيس أول (لوبي) إسلامي.

كان المجلس أول منبر إسلامي يقدم صورة إيجابية عن أمريكا في العالمين العربي والإسلامي، وبدأت الوفود العربية والإسلامية (الرسمية والشعبية) تزور المجلس للحديث عن شؤون الإسلام والمسلمين، وكان العمودي هو الأفضل في تقديم الشروح والإيضاحات عن الحياة الإسلامية وبُشريات المكانة الواعدة التي سيتبوؤها المسلمون في هذه البلاد.. كان يعطي صورة وردية متفائلة عن أمريكا ومستقبل الإسلام فيها.. ولعل هذه الجهود هي التي فتحت له باب الوصول للبيت الأبيض واللقاء بالرئيس كلنتون أكثر من مرة، وتمكن من جعل المناسبات الإسلامية جزءاً من أجندة البيت الأبيض والخارجية الأمريكية للتواصل مع الجالية المسلمة وتأكيد الاهتمام بالإسلام والمسلمين، وتضمنت بطاقات التهنئة التي كانت ترسل من قبل إدارة كلنتون الكثير من التأكيد على هذه المعاني.. ولذلك يمكن القول بأن جهود العمودي والمجلس الإسلامي الأمريكي هيأت الأرضية للمناخ الإيجابي الذي ساد علاقة المسلمين مع إدارة كلنتون. بالطبع لم ترض هذه العلاقة الإيجابية القوى الصهيونية التي بدأت تتحسس أخطار منافسة المسلمين لها في كسب تعاطف الإدارة وبالتالي تهديد احتكارها للعبة السياسية، والتي تتلخص بورقة الضغط اليهودية في الانتخابات الأمريكية حيث كانت الأصوات والأموال اليهودية تشكل «الصوت المرجح» الذي يحسم اتجاهات التصويت لصالح هذا المرشح أو ذاك.. وهو احتكار تجاوز الانتخابات الرئاسية إلى انتخابات الكونجرس..

من هنا بدأ المكر والتآمر على العمودي لإضعاف مصداقيته والتشكيك في جهوده السلمية التي كان يحاول بها جَسر هوة الخلاف في نظرة العالم العربي والإسلامي لأمريكا، والتي كانت تتسع يوماً بعد يوم بسبب الدعم الأمريكي السياسي والإعلامي للممارسات الإسرائيلية العدوانية بحق الشعب الفلسطيني.

وقد بدأت سلسلة المقالات التحريضية ضده في العديد من الصحف والمجلات التي تجد فيها الأقلام

الصهيونية منبراً مفتوحاً للطعن والتشهير بالمسلمين، وتصدرت مقالات ستيفن إمرسون، ودانيال بايبس، وآخرين صفحات صحف مثل وول ستريت جورنال، ونيويورك بوست، وواشنطن تايمز، وفوروورد.. إضافة لمحطات التلفزة مثل «فوكس نيوز».

ونجحت الحملة الصهيونية في توفير الضغط الكافي على الإدارة لحرمان العمودي من مواصلة جهوده الإنسانية والسلمية للحفاظ على صورة أمريكا باعتبارها الدولة التي تتمتع فيها الجالية المسلمة بأفضل أجواء التعايش وأوسع فرص التأثير والنفوذ الإيجابي لعلاقات أمريكا بالعالمين العربي والإسلامي.

واضطر العمودي أن يترك المجلس كمدير تنفيذي له، ولكنه ظل محافظاً على نشاطه ودعمه للمجلس الذي كان ـ ولايزال ـ نافذة مهمة لإطلالة الجالية على مسرح العمل السياسي والإعلامي بالعاصمة واشنطن. إن البعض يتساءل: لماذا كان الأستاذ العمودي مولعاً بإنشاء المؤسسات الإسلامية أو المشاركة في تأسيسها؟

الجواب عن هذا التساؤل يحتاج إلى دراية بشخصية العمودي الذي أدرك منذ كان ناشطاً في جمعية الطلبة المسلمين مدى الحاجة إلى تنظيم الجهد الإسلامي حتى يتسنى للمسلمين في أمريكا تحقيق الحلم بأن يكونوا أقلية ذات تأثير ونفوذ يمكن أن يساهم في الوصول إلى سياسة أمريكية عادلة ومتوازنة تجاه قضايا العرب والمسلمين.

إن آليات التأثير تحتاج إلى مراكز تخطيط ورسم للسياسات، كما أنها تتطلب وجود شبكة من الجمعيات والمؤسسات ذات القدرة على تحريك وتفعيل إمكانات الجالية وأصواتها في أوقات الحملات الانتخابية للكونجرس أو لمنصب الرئيس.

أدرك العمودي ـ ربما من خلال الاحتكاك أو القراءة ـ أن مستقبل الإسلام في أمريكا مرهون بنجاح المسلمين في إقامة هذه الشبكة الواسعة من الجمعيات والمؤسسات التي يكمل بعضها البعض الآخر.. فالمنظمات والجمعيات اليهودية تتخطى أعدادها الثلاثمائة وتتوزع على كافة أنواع المناشط السياسية والإعلامية والاجتماعية والثقافية والدينية، وتمكنت الجالية اليهودية عبر هذه الشبكة الضخمة من المنظمات والجمعيات أن تفرض حضورها السياسي من ناحية التحكم في فرص المرشحين لمنصب الرئاسة أو الكونجرس.. ولذلك فإن فاعليتهم تجاوزت بكثير نسبة وجودهم العددي الذي لا يجاوز ٢,٥٪ وأصبحت قدراتهم في التأثير على صاحب القرار حديث النخبة السياسية في واشنطن.. واستطاعوا أن يكون لهم ممثلون في كل الأجهزة التنفيذية والتشريعية والقضائية والأمنية.

ويتساوى عدد اليهود ـ البالغ ستة ملايين ـ مع عدد المسلمين تقريباً، أو ربما يقل قليلاً، حيث تؤكد بعض الدراسات أن عدد المسلمين قد يتجاوز السبعة ملايين.

ولكن للأسف فإن لليهود أكثر من خمسة وثلاثين عضواً بالكونجرس، فيما لايوجد للمسلمين أحد يمثلهم هناك.

ونجحت الجالية اليهودية في كسب تأييد الغالبية العظمى من أعضاء الكونجرس من غير اليهود ـ فيما يتعلق بتقديم الدعم والمساعدة لإسرائيل. ولاشك أن التأثير الهائل لليهود ـ وخاصة أصحاب التوجهات الصهيونية ـ في الأوساط الإعلامية يفوق الوصف، ولعل هذا سبب نجاحهم في تشويه صورة المسلمين والتحريض الدائم ضدهم، الأمر الذي أدى بعد الحادي عشر من سبتمبر لخلق هوة واسعة من الشك وفقدان الثقة أدت إلى استهداف الجالية المسلمة وتعرض بعض مؤسساتها للإغلاق وملاحقة العديد من قياداتها والناشطين فيها.

كانت القراءة المبكرة للأستاذ العمودي لحاجة الجالية إلى مؤسسات قوية تحميها وتدافع عنها، الحافز وراء مبادراته بإنشاء العديد منها والسعي الدائم لتوفير الدعم الذي يساعدها على الاستمرار والبقاء.. لذلك لن يستغرب الذين عرفوا العمودي عن قرب هذه الحالة من النهم والحماس لتأسيس الجمعيات والمشاركة في العديد منها.. ولعل هذه الطفرة في تنامي أعداد المؤسسات الإسلامية خلال عقد التسعينيات يعود الفضل في كثير منها إلى حركية وتشجيع العمودي.

لقد كان طموحاً لرؤية راية الإسلام تأخذ مكانها ومداها في هذه البلاد التي هي الأفضل من ناحية التسامح، ويلقى الإسلام فيها إقبالاً شديداً عليه بين جيل الشباب من ذوي الأصول الإفريقية واللاتينية.

الصهاينة وحملات المطاردة للعمودي

كانت المنظمات الصهيونية تبحث عن خطأ تتصيد به العمودي وتستخدمه كذريعة لنصب مشنقة له والقضاء عليه أو على الأقل تجميد حركته.

وعملوا على رصد تصريحاته وخطبه التي كانت تلقى في المظاهرات والاعتصامات التي تقام احتجاجاً على السياسة الأمريكية أو تضامناً مع القضية الفلسطينية، وسعوا إلى تشويهها وتحريفها ليبدو فيها أنه يقف خلف دعم حركات المقاومة والتحرر الوطني، ووجدوا ما كانوا يطمحون إليه لاستخدامه كخطاف لاصطياده والقضاء على مستقبله السياسي. وكانت تلك الكلمة التي ألقاها في جمع حاشد أمام البيت الأبيض عام ٢٠٠٠م للتعبير عن استياء مسلمي أمريكا للسياسة القمعية التي تمارسها «إسرائيل» تجاه الفلسطينيين العزل بدعم وتأييد من الإدارة الأمريكية، وقد عبر عن انفعاله وغضبه من هذه السياسة بالدفاع عن حق الفلسطينيين في المقاومة لحماية مستقبل وجودهم الذي تهدده سياسة «التطهير العرقي» الذي تقوم به إسرائيل، ولكن لا أحد يتحرك لوقف حملة القتل البطيء واليومي للفلسطينيين، والتي تلجأ فيها إسرائيل لاستخدام كافة أنواع الأسلحة الأمريكية المتقدمة التي توجد في حوزتها.

ردد العمودي بعض العبارات الانفعالية، ثم عاد واعتذر عنها في لقاء متلفز لأنها خرجت في سياق انفعاله، وتم تحريفها عن معانيها، وإن كان لا ينكر حق الفلسطينيين في الدفاع عن أنفسهم لإنهاء الاحتلال.

إن مشكلة العمودي في نظر هؤلاء الصهاينة المتنفذين في أمريكا أنه استطاع بناء كيان سياسي للمسلمين، وأنه دائم الحيوية والتحرك لتوسيع مرتكزات المؤسسات والنشاط السياسي للمسلمين، ويسعى لحشد قواهم في الانتخابات القادمة حتى لا تضيع أصواتهم وحقوقهم بلا ثمن.. وقد قال في أكثر من لقاء صحفي إنه يسعى مع القيادات الإسلامية لبحث الخيارات والبدائل المطروحة أمام الجالية وتحديد استراتيجية التحرك في انتخابات الرئاسة القادمة.. وذكر أن المسلمين يشعرون بالاستياء الكبير من الطريقة التي تعاملت بها إدارة الرئيس بوش معهم منذ سبتمبر، والتي تركت

الجالية تواجه بدون غطاء أو حماية التعديات التي تمارسها الأجهزة الأمنية تحت ذريعة «محاربة الإرهاب ومصادر تمويله».. ولذلك فإن الجالية ستكرس جهودها في الانتخابات القادمة لاختيار أحد مرشحي الأحزاب الأخرى ممن يمكن أن يرد للمسلمين بعضاً من حقوقهم المهضومة ويدفع عنهم غلواء التعديات والاتهامات.

قبل الحادي عشر من سبتمبر لم تكن القصاصات الصحفية تصلح أدلة اتهام، ولا يعتد بها في المحاكم، وكانت أساليب التحريض التي انتهجتها الأقلام والمؤسسات الصهيونية لا تلقى آذاناً صاغية في إدارة كلينتون.

أما الآن وبعد صدور قانون «باتريوت آكت» فإن القصاصات الصحفية والمقالات التي يمكن جمعها من شبكة الإنترنت أصبحت الأدلة التي تتقدم بها الأجهزة الأمنية لتوفير «الاتهام» للشخصيات والمؤسسات الإسلامية وربطها بالإرهاب أو التنظيمات الإرهابية، وهي حالة تتناقض بالكلية مع جوهر قوانين الحماية المدنية التي كفلها الدستور الأمريكي ووثيقة الحقوق.

هذه حالة لا يمكن أن توصف بأنها «أمريكية»، ويمكن أن تصلح في دول العالم الثالث الدكتاتورية حيث يحاكم الناس فيها على الشبهة داخل محاكم مسيسة لا تمت للعدالة والنزاهة بشيء.

حقيقة العلاقة مع ليبيا

التقى العمودي المندوب الدائم للبعثة الليبية بالأمم المتحدة في العاصمة واشنطن على هامش ندوة عقدها مركز وودرو ويلسون للدراسات السياسية قبل ثلاث سنوات، وشارك في نقاشاتها أبو زيد عمر دوردة رئيس البعثة، وقد جرت بعض الأحاديث الجانبية بين العمودي ودوردة ذات علاقة بعدد من المعتقلين في السجون الليبية على خلفيات سياسية، وكان العمودي قد تلقى العديد من الالتماسات للتدخل بأمل إيجاد مخرج للإفراج عنهم، إذ إن بعضهم كان من بين الذين درسوا وتخرجوا بشهادات جامعية عليا من أمريكا. ويبدو أن الأستاذ دوردة، وهو شخصية ليبية مرموقة وكان رئيساً سابقاً للوزراء، وعد العمودي ببحث الملف مع السلطات في ليبيا، كما وعده بالعمل على تسهيل إجراءات الليبيين الراغبين بالعودة إلى بلادهم رغم وجود ملاحظات أمنية لدى السلطات على البعض منهم. وفعلاً ساهمت هذه الجهود في تحريك ملف المعتقلين وتم الإفراج عن المئات منهم، والباقي ما يزال انتظار وقت المحاكمة، ويأمل الجميع صدور عفو عام عنهم خاصة وأن مؤسسة القذافي الخيرية وعدت بالتدخل وبذل جهودها لإغلاق هذا الملف.. وقد سعى العمودي أيضاً لتوسيط شخصيات إسلامية أخرى كالشيخ القرضاوي لفتح هذا الملف مع العقيد القذافي الذي وعد الشيخ خيراً فيما يتعلق بهؤلاء الشباب.

لاشك أن الزيارة التي قام بها العمودي إلى ليبيا لحضور مؤتمر إسلامي عالمي هناك أتاحت له التعرف إلى الكثير من الشخصيات الليبية التي حضرت المؤتمر، وكان قد التقى مسؤولين في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، وهي مؤسسة خيرية ترعى أنشطة إسلامية في إفريقيا وآسيا وبعض الدول الغربية، ويقصدها الكثير من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في مختلف أرجاء العالم طلباً للدعم والمساعدة بهدف التعريف بالإسلام ونشر الدعوة الإسلامية.. والجمعية عادة ما تساهم بدعم الجهود التعليمية والثقافية، ولها حضور فاعل ومشاركة في الأنشطة الإسلامية العالمية التي تعقدها الأقليات الإسلامية سواء في أوروبا أو أمريكا اللاتينية وكندا.

وبعد الحادي عشر من سبتمبر تعرضت المؤسسات الإسلامية في أمريكا لحملة من الاتهام والتحريض قامت بها وسائل الإعلام الصهيونية، مما أثر على قدرات هذه المؤسسات في الاستمرار بعملها بسبب عمليات الاستنزاف الكبيرة لإمكانات الجالية إثر تعرض الآلاف من أبنائها للاعتقال بدوافع الشبهة، وقد تطلب الوضع إنفاقات هائلة لتغطية مصاريف الدفاع عنهم بالمحاكم الأمريكية.

وبدأت المؤسسات الإسلامية تعاني بشكل ملحوظ كذلك بعد الحملة التي شنتها وسائل الإعلام الصهيونية واللوبي اليهودي وأذرعه الأخطبوطية داخل الكونجرس والإدارة على المؤسسات الخيرية في الدول العربية وتوجيه الاتهام لها بدعم الإرهاب.. وهذه الحملة من الاستهداف المستمر للمؤسسات الخيرية خلقت حالة من الخوف والتردد أدت إلى توقف شبه تام لمصادر الدعم التي كانت تساهم بتطوير هذه المؤسسات، وتعمل على توسيع قاعدة التعريف والانتشار للإسلام بالغرب وبخاصة الولايات المتحدة.

هذه الحالة من الشلل التي أصابت فاعلية المؤسسات الإسلامية في أمريكا بسبب الخوف من ناحية، وتراجع مصادر الدعم الخارجي من ناحية أخرى هي التي جعلت العمودي يفتش عن جهات إسلامية خيرية أخرى لديها القدرة على تفهم احتياجات العمل الإسلامي وخاصة في هذه الفترة الحرجة التي يؤمل فيها المسلمون في أمريكا بإظهار قوة أصواتهم خلال الحملات الانتخابية القادمة، آملين في حال نجاح تأثيرهم فيها أن تأتي إدارة تتفهم حجم المظالم الواقعة عليهم بسبب التحريض الصهيوني، وتعمل على رد بعض الحقوق إليهم والتخفيف من الحملة الأمنية القاسية التي طالت قياداتهم ومؤسساتهم.

تمرد العمودي على حالة الغثائية والضعف التي أصابت عدداً من قيادات جاليتنا العربية والإسلامية والتي أصبح حالها كما قال الشاعر «فاتني طبع المجاهد، لم أعد غير مشاهد». هذه الحالة من الصمت والخوف والتردد في مواجهة الحملة الظالمة على الجالية المسلمة هي التي دفعت العمودي لأن يركب الصعب أملاً في توفير الدعم الذي يمكّن الجالية ومؤسساتها من استعادة حالة العافية والرشد التي كانت عليها قبل الحادي عشر من سبتمبر.

تأتي عملية الاعتقال في سياق الحملة التي بدأتها الأجهزة الأمنية الأمريكية ضد الجالية العربية والإسلامية وخاصة بعدما بدأت وسائل الإعلام الخاضعة لنفوذ وتأثير القوى الصهيونية واليمين المسيحي المتطرف شن سيل من الاتهامات والتحريض ضد مرتكزات وقيادات العمل الإسلامي في أمريكا شملت التشكيك في ولاء الجالية لهويتها الأمريكية، وزعم ارتباط مؤسساتها وقياداتها بالجهات المتطرفة.

وعلى إثر هذه الحملة الظالمة تمت مداهمة كثير من المؤسسات الإسلامية وإغلاق معظم الجمعيات الخيرية بأوامر تنفيذية من قبل الإدارة، وتعرض النشطاء الإسلاميون للملاحقة والاتهام، وتم اعتقال عدد منهم بذرائع واهية لا تخفى أبعادها السياسية على كل من عرف هذه الشخصيات مثل الدكتور سامي العريان والدكتور عبدالحليم الأشقر والآن الأستاذ عبدالرحمن العمودي وآخرين من جنسيات وأصول عربية وإسلامية.

والسؤال الذي ما يزال يدور في أذهان جاليتنا: ما أبعاد هذه الحملة التي تهدف - فيما يبدو- إلى القضاء على فرص انتشار الإسلام في هذه البلاد واغتيال مستقبل الوجود الإسلامي فيها؟

لقد نجح المسلمون في فرض وجودهم أخيراً من خلال التأثير على حملة الانتخابات التي جاءت بالرئيس بوش الابن للرئاسة، وهذا ما أثار حفيظة صهاينة أمريكا، ودفعهم للتحرك السريع لهدف القضاء على هذه الفاعلية السياسية للمسلمين التي ستكون المنافس القوي لهم في حسم الانتخابات القادمة.. ولذلك كان التركيز في الحملة الإعلامية - منذ الولاية الثانية للرئيس كلينتون - على العمودي بسيل من الاتهامات والتشكيك بعلاقاته الخارجية.

ويبقى التساؤل الذي تغص به حلوق المسلمين: لماذا كل هذا الأذى الذي يتكالب علينا ويتهدد وجودنا؟ إن قضية زيارة العمودي لليبيا وتلقيه الدعم منها يمكن أن تبقى في إطارها القانوني دون حاجة للتشهير بالجالية، واعتبار كل مخالفة تقع من أي طرف فرصة لاتهام المسلمين والتشكيك بالإسلام.

إن عملية اعتقال العمودي والحملة الإعلامية الصهيونية الرخيصة للتشهير به هي عملية اغتيال سياسي لشخصية يشهد بطهرها ونزاهتها كل من تعامل معها من العرب والمسلمين، وحتى داخل الإدارة الأمريكية ومن أعضاء الكونجرس وبين الأوساط الأكاديمية التي كانت تجد فيه وفي المجلس الإسلامي الأمريكي منبراً لمعرفة الإسلام والانفتاح على العالم الإسلامي، ومبعوثاً للنوايا الحسنة كانت محاضراته وأحاديثه عن المسلمين في أمريكا ومستقبل الإسلام فيها تبعث على التفاؤل والأمل.

لعل خطوة اعتقال العمودي تأتي في خارج إطار السياق الذي تسعى فيه الإدارة الأمريكية لتحسين صورتها في العالمين العربي والإسلامي، تلك الصورة التي وصلت إلى حالة من الكراهية غير مسبوقة في تاريخ الولايات المتحدة.

اعتقال العمودي واستمرار حملات التشهير به سيدفعان في اتجاه التأكيد بأن إدارة الرئيس بوش سهلت للتحالف بين القوى الصهيونية والمسيحية اليمينية المتطرفة كل مستلزمات تحجيم العمل الإسلامي وحتى القضاء على مستقبله في أمريكا، الأمر الذي سيفهمه المسلمون في كل أرجاء الأرض على أنها حرب سافرة على الإسلام تتخذ من مقولة «الحرب على الإرهاب» غطاءً لها. ■



تشاد.. وأزمة الاندماج الوطني

بدر حسن شافعي(*)

badrshafei@hotmail.com

كان هدف الحكومة من الاتفاق إغلاق ملف هذه الحركة المسلحة التي تنشط في الشمال، خاصة في منطقة تبستي، على اعتبار أنها كانت الحركة الأكثر خطورة في الأونة الأخيرة، من أجل التفرغ لباقي القوى المسلحة، فضلاً عن قوى المعارضة غير المسلحة، خاصة التي تتلقى دعماً خارجياً، كما كان الرئيس إدريس ديبي ينشد من وراء الاتفاق زيادة حجم التأييد الشعبي لحزبه الحاكم (حركة الخلاص أو الإنقاذ الوطني) قبل الانتخابات الرئاسية التي جرت العام الماضي، وأسفرت عن فوزه.

وقد نجحت حركة العدالة والديمقراطية - التي أسسها وزير الدفاع الأسبق يوسف توجومي الذي قيل إنه اغتيل العام الماضي - في إعادة تنظيم صفوفها، وشن عدة هجمات على النظام كان آخرها الاستيلاء على مطار بارادي في الشمال على الرغم من الإخفاقات العديدة التي واجهتها العام الماضي سواء فيما يتعلق بالمواجهة العسكرية مع النظام، أو انحسار الدعم الخارجي المقدم لها خاصة من ليبيا.

مشكلة الاندماج الوطني

وتكشف الخلافات التي تشهدها تشاد عن عمق أزمة الإندماج الوطني - بأبعادها المختلفة، والمقصود بذلك عدم تكيف فئة أو فئات معينة في المجتمع مع النظام القائم، إما لأسباب اقتصادية مثل عدم عدالة التوزيع، أو لأسباب إثنية عرقية، أو لأسباب سياسية. وقد تتراوح مطالب هذه الفئة أو الفئات ما بين تحقيق أهدافها مع الحفاظ على النظام، أو السعي إلى تغييره، وفي أسوأ الحالات السعي لانفصال إقليم معين تعيش فيه. وتتنوع وسائل تحقيق ذلك ما بين وسائل سياسية سلمية، أو وسائل عسكرية وهي الأخطر. ومن هنا يمكن فهم أبعاد هذه الأزمة في إسقاطها على الواقع التشادي. صحيح أنه لم تكن هناك مطالب انفصالية، إلا أن بقية أبعاد الأزمة كانت موجودة، مما جعل بعض المحللين يرى أن البلاد لم تشهد منذ استقلالها سوى عام واحد من الهدوء والاستقرار. فمنذ تولي تومبالباي وهو مسيحي جنوبي ذو توجهات غربية، رئاسة البلاد، لم يعمل على تحقيق التوزيع العادل للثروة بين الشمال الفقير والجنوب الغني، بل قام بجباية الضرائب من الفقراء، وقصر توزيع الثروة على النخبة المحيطة به، الأمر الذي أدى إلى بروز جماعات المعارضة سواء الشمالية أو الجنوبية بل إن أول بروز للمعارضة كان في الجنوب حيث تم تشكيل جبهة التحرير الوطني التشادي بزعامة إبراهيم أباتشا، ويتضح من الاسم عمق الأزمة التشادية، إذ إن المعروف أن التحرر الوطني يكون من الاستعمار، وليس من النظم الوطنية، ولعل هذا يعكس أيضاً التوجه العسكري لهذه الحركة منذ بدايتها وهو ما حدث بالفعل، حيث لاقت الحركة تأييد ليبيا، بسبب توجهات الحركة الاشتراكية ونتيجة لذلك عملت على فتح محاور لها في باقي الأقاليم، فأقامت محوراً لها في الشمال أطلق عليه الجيش الثاني، مما اضطر تومبالباي إلى الاعتراف بالثوار نهاية عام ١٩٧٠، ثم أنشئ الجيش الثالث عام ١٩٨٦ في الغرب تحت اسم القوات المسلحة الغربية.

السمة الملاحظة إذن وجود معارضة سياسية ومسلحة ترفض الاندماج الوطني مع النظام وتطالب بإسقاطه بالقوة. ولعل ما يساعدها على ذلك دعم القوى الخارجية لها ومن هنا يمكن فهم أسباب الإطاحة بتومبالباي واغتياله عام ١٩٧٥، ثم توالت السلطة على مالكوم (مسيحي) ثم جوكوني عويضي (مسيحي) ثم حسين حبري (مسلم) عام ١٩٨٢ ثم إدريس ديبي (مسلم) بانقلاب عسكري عام ١٩٩٠ . ونتيجة لهذه التطورات، فإن البلاد لا تزال تعاني من أزمة الاندماج الوطني، والتي انعكست بوضوح في أول انتخابات نيابية تعددية شهدتها عام ١٩٩٧، إذ اعترضت المعارضة على نتائجها ولجأت إلى العنف من جديد.

وتزداد أزمة الاندماج ضراوة إذا ما أضفنا إليها البعد القبلي، حيث يوجد بتشاد أكثر من مائتي قبيلة، وهناك تقاطعات وتداخلات إقليمية ودينية بين هذه القبائل وبعضها البعض. وقد ظهر أثر هذا البعد القبلي بعد تولي ديبي الحكم خلفاً لحبري فديبي ينتمي إلى قبيلة الزغاوة ذات الامتدادات في السودان (٧٠٪ في السودان، ٣٠٪ في تشاد) وعندما وصل إلى الحكم، وعمل على ضم عناصر من الزغاوة السودانيين إلى حكمه، ثارت عليه القبائل الأخرى خاصة قبيلة الجرعان التي ينتمي إليها حبري، وتشكلت بعض القوى المسلحة ضده. كما أن البعد الديني يلعب دوراً مهماً في هذا الشأن، إذ إن الغالبية العظمى من المسلمين يتركزون في الشمال، بالإضافة إلى أن الرئيس الحالي ينتمي إلى الشمال، الأمر الذي أثار حفيظة الجنوبيين وفيهم نسبة كبيرة من المسيحيين.

أزمة الهوية: كما تشكل هوية البلاد أزمة للنظام، فبالرغم من أن تشاد دولة عربية الجذور، إسلامية العقيدة يدين قرابة ٨٥٪ من

(*) باحث في الشئون الإفريقية. القاهرة

سكانها ـ الذين يقدر عددهم بحوالي ٧ ملايين نسمة ـ بالإسلام، إلا أنها تعاني من أزمة الهوية: هل هي ذات توجهات عروبية إسلامية، أم إفريقية، أم ذات هوية فرنسية في إطار إفريقي؟ فالنظم الحاكمة المتعاقبة لم تعترف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد بدلاً من الفرنسية، بالرغم من أن حركة التحرير التشادية ـ منذ ظهورها قبل الاستقلال ـ عملت على مقاومة الاستعمار الذي سعى لطمس الهوية العربية الإسلامية للبلاد. ولعل هذا ما يفسر عدم انضمام تشاد للجامعة العربية حتى الآن. ويبدو أن الرئيس ديبي فطن إلى أزمة الهوية هذه، فعمل على إدخال بعض التعديلات في الدستور الذي تم إقراره عام ١٩٩٥، حيث نصت المادة التاسعة على مساواة اللغة العربية باللغة الفرنسية، لكن الأقوال شيء، والممارسات شيء آخر، فلايزال المتحدثون بالعربية لا يشغلون المناصب العليا في البلاد ما لم يكونوا يتقنون الفرنسية، كما أن اللغة العربية ليست إلزامية في المدارس العامة ومعظم ساعات البث الإذاعي تتم باللغة الفرنسية.

الأزمة الاقتصادية

وهي ثالثة الأثافي، إذ إن الحروب الأهلية الطويلة أنهكت البلاد بصورة كبيرة، الأمر الذي جعلها من أفقر البلدان الإفريقية (إجمالي الدخل السنوي للفرد ٨٨٠ دولار فقط) كما أن حجم المعاملات التجارية ضئيل للغاية، فقد بلغ حجم صادراتها ٢٨٨ مليون دولار عام ١٩٩٨، مقابل واردات بـ ٣٥٩ مليون دولار في العام نفسه، وبلغ حجم الدين الخارجي عام ١٩٩٩ قرابة مليار دولار . وساعد على تردي الأوضاع الاقتصادية أن تشاد بلد زراعي بالأساس، خاصة زراعة القطن فهي ثالث دولة إفريقية في إنتاجه، لكن فرنسا تحصل عليه بثمن بخس.

ولعل النظام يراهن الآن على إنتاج البترول من حقل دوبا غرب البلاد حيث تم التوقيع على عقد جديد لإنتاج واستثمار النفط هناك بين شركة بتروناس الماليزية وشيفرون وإسو الأمريكيتين بقيمة قدرها ٣.٥ مليار دولار بعد انسحاب شركة إلفاكتيل الفرنسية عام ١٩٩٩. وسيتم نقل البترول المستخرج عبر خط أنابيب يبلغ طوله ١٠٥٠ كم إلى موانئ الكاميرون، على الساحل الأطلسي. وحسب تقديرات البنك الدولي تحصل تشاد من هذا المشروع على ملياري دولار مقابل ٥٠٠ مليون دولار للكاميرون ويساهم المشروع في حال انتهائه في إعطاء دفعة قوية للاقتصاد التشادي، وللنظام الذي كان هذا شعاره في الانتخابات الماضية . وقد يساهم في حل أزمة الاندماج الوطني، خاصة إذا ما اقترن بالتوزيع العادل للعوائد.■

عملية وزيرستان وأهدافها

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

لم تخف السلطات الباكستانية تخوفها من قيام تنظيم القاعدة أو بعض أنصاره داخل باكستان (لشكر جنكوي، حركة المجاهدين العالمية، جيش محمد، جيش الصحابة) بالانتقام للعملية العسكرية الواسعة التي شنتها مؤخراً على ما تعتبره معاقل لتنظيم القاعدة وحركة طالبان في المناطق القبلية المحاذية لأفغانستان.

وقد أعلنت السلطات الباكستانية عن حالة الطوارئ القصوى في المناطق الحساسة في البلاد، خاصة أنها تعتقد أن جماعة لشكر جنكوي وحركة المجاهدين العالمية قد انتقمتا للقاعدة وطالبان بسلسلة من التفجيرات في العام الماضي أدت إلى مقتل ٣٠ شخصاً من بينهم دبلوماسيون أمريكيون وموظفون فرنسيون.

وكانت القوات الباكستانية قد شنت هجوماً مماثلاً على مناطق محاذية لمناطق القبائل في إقليم بنون المجاور لمناطق وزيرستان الجنوبية في الشهر الماضي لكنها فشلت في تطويق المقاتلين ممن يشتبه في أنهم من القاعدة وطالبان والذين تمكنوا من الانسحاب من المنطقة.

وعاودت القوات الباكستانية الكرّة من جديد بمباغتة مواقع في منطقة وزيرستان الجنوبية، وتواصل إرسال التعزيزات العسكرية الى منطقة ديره إسماعيل خان البعيدة عن مسرح العمليات بهدف إخلاء مناطق وزيرستان من أي مسلح أجنبي. وتعتبر منطقة وزيرستان الجنوبية بمثابة القواعد الخلفية التي لجأت إليها القاعدة وطالبان عقب الهجوم الأمريكي عليها في عام ٢٠٠١م، وتمكن جميع من نجا في أفغانستان من اللجوء إليها، كما شهدت هذه المناطق لجوء المئات من الأسر العربية التي كانت تعيش في أفغانستان.

وتعتبر «وانا» وهي عاصمة وزيرستان الجنوبية و «أعظم ورسك» و «أنجور» أهم المناطق التي لجأت إليها هذه الأسر. وتتمتع هذه المناطق بما يشبه الحكم الذاتي وهي مقسمة بين القبائل التي تضع الحواجز الأمنية وفرق التفتيش التي تغلق الطرق ولا تسمح حتى للسلطات المحلية بدخول مناطقهم إلا بتصاريح رسمية، وقد أدت هذه التقاليد إلى احتماء اللاجئين العرب وأسرهم بها والعثور على المعاقل الآمنة لهم.

ويتعاطف سكان القبائل في وزيرستان الجنوبية مع عناصر طالبان والقاعدة ولا يخفون دعمهم لهما. وتقول المصادر الصحفية إن ما يقرب من (٢٠٠) أسرة تعيش موزعة في هذه المناطق وهي عبارة عن نساء وأطفال، بينما كان مصير الرجال القتل في أفغانستان أو السجن والترحيل إلى جوانتانامو أو ربما لا يزالون موزعين في مناطق متفرقة من أفغانستان.

أما عن هوية التنظيمات الموجودة في هذا الإقليم فهي تتكون حسب المراقبين من بعض زعماء ومقاتلي طالبان السابقين وبعض مقاتلي القاعدة وجماعة الحركة الإسلامية الأوزبكية بقيادة قاري جان، إلى جانب بعض الشيشانيين.

وتقول الأنباء الواردة من منطقة العمليات إن القوات الباكستانية تلقت دعماً أمريكياً عبر تكنولوجيا الاتصالات العالية، كما تلقت دعماً لوجستياً ومعنوياً من مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي وذلك برصد مكالمات هاتفية لأعضاء من القاعدة تعرفت من خلالها على مواقع الاتصالات، كما سلمت السلطات الباكستانية معلومات مهمة عن مواقع محتملة قامت القوات الباكستانية بالهجوم عليها مؤخراً.

وقد تضاربت المصادر حول ما أعلنته قيادة الجيش الباكستاني من حجم الخسائر في صفوف الجيش الباكستاني، وكانت القوات الباكستانية قد طوقت المنطقة ورفضت السماح للصحافيين بتصوير الضحايا في الجانب الباكستاني.

وذكرت المصادر أن البحث لا يزال جارياً للقبض على زعماء القاعدة لكن حظوظ القبض عليهم تبدو بعيدة وغير ممكنة، بينما وصفت مصادر أخرى أن العملية كانت أمراً روتينياً يقوم به الجيش الباكستاني للبحث عن عناصر القاعدة. وكانت باكستان قد واجهت ضغوطاً أمريكية متواصلة بالتشكيك في نيتها للقضاء على القاعدة الذين زعمت الأنباء أن قادتها يتحركون في مناطق داخل باكستان من دون التصدي لهم، وفي الوقت نفسه اعتبرت القوات الباكستانية تهديدات القاعدة الأخيرة تهديداً لأمنها واستقرارها فلجأت إلى سياسة الهجوم بدل الدفاع.

من جهته اعتبر رئيس حكومة إقليم سرحد أكرم دراني أن الهجوم الباكستاني الأمريكي على من يشتبه أنهم من مسلحي طالبان والقاعدة يعد مخالفة صريحة لسيادة الإقليم، إذ إنه كان من المفترض أن يتم التشاور مع حكومة الإقليم، وأضاف أن هدف السلطة هو تضييق الخناق على تكتل «مجلس العمل» السياسي وحكومته في سرحد وعزله عن الجماهير.

ومن جهته استنكر مولانا فضل الرحمن زعيم مجلس العمل، هجمات الجيش الباكستاني في مناطق القبائل واعتبرها سابقة خطيرة في تاريخ المنطقة؛ محذراً من أن سكان القبائل لن يبقوا صامتين إزاء ما يفعله الجيش في مناطقهم بالتعاون مع القوات الأمريكية.

وفي هذا الصدد أعلن نائب أمير الجماعة الإسلامية لياقت بلوش استنكار جماعته لهذه الأعمال وطالب بجلسة خاصة للبرلمان لمناقشة الهجوم الباكستاني الأمريكي على أناس عزل في مناطق القبائل.■



على الروَّاد والقواعد الصلبة تُبنى الأمم

بقلم: د. توفيق الواعي

يستحيل أن تبنى أمة عظيمة على شفا جرف هار، أو أن يشاد صرح سامق على صلصال أو حما مسنون، وإنما تؤسس الدول والأمم على قواعد صلبة، وكلما علا البناء وارتفع وكان شاهقاً، احتاج إلى قواعد أصلب، وأعمدة أشد وأغلظ، وأوتاد أثقل وأعمق.

من هذا المنطلق، يتبين لنا الهدف الأعظم الذي بذله الرسول ﷺ، والجهد الضخم الذي أنفقه ﷺ في مكة، والذي استمر ثلاثة عشر عاماً، لإخراج نماذج فذة من البشر تحمل الدعوة، وتصبر على لأوائها وجراحها، وتضحي في سبيلها بالنفس والنفيس، لم تكن مهمة هذه الجماعة مجرد القيام بعبادة الله على النسق الذي قامت به الجماعة المؤمنة من قبل، إنما كانت مهمتها نشر التوحيد في الأرض، وإخراج الناس على مستوى البشرية كلها، من عبادة العباد إلى عبادة الله.

كما عبّر عن ذلك ربعي بن عامر - رضي الله عنه - في مواجهة رستم قائد الفرس، وأحد كبار الطواغيت في ذلك الزمان، مثل هذه الجماعة يحتاج إلى إعداد خاص، لا مجرد جماعة من الناس تؤمن بالله واليوم الآخر وتعبد الله، إذن كان المطلوب لهداية البشرية جماعة فذة، فائقة التكوين، كان المطلوب إيجاد نسق من البشر يواجه الجاهلية بأكملها ويستعلي عليها، وينقض بناءها الخبيث، وينشئ بناء جديداً على أساس رباني سليم، وهذا هو الذي تم فعلاً على يد رسول الله ﷺ.

كان لابد من قاعدة صلبة تكون نواة لهذا المجتمع الجديد الذي يقوم على أكتافه هذا البناء الضخم الذي غيّر برواده مستقبل البشرية، وواقع الكوكب الأرضي. ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ (الفتح)، ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) ﴾ (الشورى).

على هذه الصفات الفذة وأمثالها قامت هذه الجماعة وهذه القاعدة الصلبة التي أنشأها الرسول ﷺ، وكانت النواة التي تجمعت حولها الجماهير التي تحركت بالدعوة إلى الآفاق، حيث كان لها إشعاعها القوي الذي قاد وفتح وغيّر، ولقد كانت هذه القاعدة الصلبة من الرجال الذين ربّاهم الرسول ﷺ، وهي التي أسندت إليها القيادة العسكرية في القتال، والقيادة في الأخلاق، والقيادة الاجتماعية في تشكيل علاقات المجتمع، والقيادة الفكرية في توعية الناس بحقائق الإسلام، بالقدوة والكلمة، وواجهت الجماهير الجاهلية في الجزيرة العربية وهزمتها، وألغت وجودها، ونقضت غزلها وأقامت بنيانها جديداً على أنقاضها.

ولقد أراد الله أن يعمل دستور هذه الجماعة العظيمة بمنطق السببية الأرضي، ويتعرض لما تتعرض له المسيرة في حركة الحياة الدائمة المعيشة، فلم يكن مجتمع الرسول ﷺ مجتمع صفوة خالياً من الشوائب، ولكنه كان مجتمعاً فيه الصفوة والقاعدة الصلبة، وفيه المنافقون، والمتثاقلون، والمثبطون والمرجفون والجبناء، وضعاف الإيمان ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣) ﴾ (النساء)، ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) ﴾ (الأحزاب)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) ﴾ (التوبة)، ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣) ﴾ (النساء).

هؤلاء كلهم كانوا في مجتمع الرسول ﷺ، ولكن الواقع التاريخي يقول: إن القاعدة الصلبة التي رباها الرسول ﷺ حملت كل أولئك وسارت بهم إلى أهدافها، لا تقعدها عقائد فاسدة، وقيم بالية، وأعراف منحرفة، وأنماط من السلوك معوجة، ونفوس أهلكها الانحراف العقدي، والقيمي والعرفي والسلوكي، قامت القاعدة الصلبة بدورها كاملاً في كل ذلك حتى استقر الأمر للإسلام في الجزيرة، وكانت بعد ذلك هي المحضن، وهي المنطلق لتحقيق الهدف في أن يكون الدين كله لله.

وكان الصراع بين الحق والباطل، وليس الصراع الحربي هو حقيقة الصراع وحده، وإنما الصراع في حقيقته هو صراع القيم التي تقاتل من أجلها الجيوش، والتي ينشرها أصحابها حين تنتصر تلك الجيوش، وفي هذا يتميز الفتح الإسلامي عن كل صراع في التاريخ القديم والحديث، ومن هذا كله يتبين لنا ولمن أراد أن يقوم بنهضة أو يبني دولة أو أمة سامقة، أنه:

أولاً: لابد له من تربية صفوة عظيمة وقاعدة صلبة يقوم عليها ذلك البناء، وتحمل على كاهلها عبء الريادة والتقدم، والجهد الذي يبذل في هذا الطريق هو الجهد المبارك الذي تحتاجه الأمة، حتى لا تُخدع، وقد خدعت مراراً في ضلالات من صنع المستعمر وما زالت.

ثانياً: على كل رائد من رواد العمل الإسلامي أن يعلم أن الطريق ليس سهلاً أو هيّناً، ولكن النصر في نهاية الطريق إن شاء الله للمؤمنين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران)، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) ﴾ (التوبة).

ثالثاً: الروّاد والقواعد الصلبة لهم صفات ومقومات في كتاب الله وسنة رسوله، ينبغي أن يرجع إليها حتى يكون لهم شرف الانتساب والاقتداء، وسلامة النهج والمقصد، إن شاء الله، ونسأله سبحانه التوفيق والسداد.. آمين.■

ندوة دولية تؤكد أهمية الجانب الأخلاقي الإسلامي في الاستثمار

شدد العشرات من الخبراء والباحثين المصرفيين العرب، على الدور الأخلاقي الذي تلعبه المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في عملية التنمية، في حال كان هناك تطبيق صارم ودقيق للفكر الاقتصادي الإسلامي، ورأى هؤلاء في ندوة متخصصة عقدت في عمّان أن صيغ الاستثمار الإسلامي في تمويل المنشآت الصغيرة، كفيلة بالحد من عمليات التحايل لاستخدام التمويل في مجالات غير إنتاجية.

كان هؤلاء الخبراء والمصرفيون قد اجتمعوا في عمّان خلال الفترة من ٢٧ ـ ٢٩ سبتمبر الماضي، حيث ناقشوا في ندوة متخصصة «دور المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة»، ضمن الملتقى السنوي السادس الذي تنظمه الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية.

وبعد مناقشة أكثر من عشرة من أوراق العمل على مدى ثلاثة أيام، أصدر المجتمعون عدداً من التوصيات، التي أكدت ضرورة النهوض بالدور الفاعل للدول العربية والإسلامية في دعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة من خلال رعاية ودعم المؤسسات المالية والإسلامية في العالم العربي والإسلامية.

كما دعا المشاركون في توصياتهم، إلى تشكيل لجنة تأسيسية لإنشاء هيئة عربية لدعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة تعمل على التنسيق مع الجهات الدولية الإقليمية والمحلية لإزالة المعوقات وتوفير المتطلبات اللازمة لنجاح المنشآت الصغيرة والمتوسطة في الوطن العربي.

وأكدت توصيات الملتقى دور الجهات المعنية في تأسيس وتمويل هذه المشروعات في القطاعين العام والخاص، وأجهزة الإعلام ومؤسسات التعليم والتدريب، من خلال حث القطاع المصرفي الإسلامي ومؤسسات التمويل الإسلامية على تقديم التمويل اللازم لتأسيس واستمرار المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتقديم الحوافز الكفيلة بقيام هذه المؤسسات بدورها.

وأكد المشاركون كذلك، أهمية اتباع أساليب وصيغ استثمارية إسلامية مبتكرة في العمل ومراعاة خصوصية المجتمعات المحلية والتعامل معها وفق احتياجاتها، إضافة إلى التأكيد على ضرورة أن تتبنى المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية أساليب الإدارة الرشيدة في تنفيذ أنشطتها.

وشددت توصيات الملتقى على أن المنهجية الإسلامية للتنمية خير المناهج والسبل التي أثبت التاريخ والواقع قدرتها وكفاءتها على الارتقاء بالإنسان والنهوض بالوطن وتحقيق سعادته، والتأكيد على أن الفكر الاقتصادي في الإسلام يراعي الجانب الأخلاقي في التعامل مع تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة بما يحقق الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي.

وشجعت توصيات المؤتمر على تأسيس الجمعيات التعاونية التي تعنى بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة مما يعمل على إيجاد قوة تفاوضية كبيرة للمشروعات وتحقيق وفورات ملموسة لها مثل الشراء الجماعي لمستلزمات المشروعات.

وسيقام الملتقى السابع للأكاديمية في إسطنبول خلال الفترة من ٢ ـ ٤ أكتوبر ٢٠٠٤، بمشاركة من المؤسسات المالية والمصارف الإسلامية. وضمت لجنة التوصيات للمؤتمر خبراء ماليين من الأردن والكويت والبحرين وفلسطين.■

إصدار أول صكوك إسلامية لحكومة قطر

تعاون عدد من البنوك الإسلامية والعالمية في إصدار أول صكوك إسلامية لصالح حكومة قطر بقيمة خمسمائة مليون دولار أمريكي، بعد تجربة شبيهة في البحرين.

ومن المشاركين في الإصدار بنك قطر الإسلامي الدولي، وبيت التمويل الكويتي، ومصرف «إتش إس بي سي» البريطاني.

وتأتي الخطوة القطرية في أعقاب قيام البحرين بإصدار مماثل، بينما يتوقع بأن تحذو دول خليجية أخرى حذوهما خلال الفترة المقبلة. وتعتبر عملية إصدار الصكوك تطوراً مهماً بالنسبة للعمل المصرفي الإسلامي، إذ تدعم هذه التعاملات الثقة بقدرات المصارف الإسلامية وبنظمها المالية، علاوة على ما تتيحه من فرصة لتوظيف جزء من السيولة المتاحة لديها في هذه الصكوك.■

توقع إغلاق ٥٠ ألف شركة صهيونية هذا العام

استنزفت «انتفاضة الأقصى» التي دخلت عامها الرابع الاقتصاد الصهيوني وأرجعته سنوات للوراء بحسب مصادر اقتصادية صهيونية. ويستدل من تنبؤات شركة المعلومات «دان أند برادستريت إسرائيل» أنه من المتوقع إغلاق حوالي ٥٠ ألف شركة ومشغل في الكيان المحتل خلال سنة ٢٠٠٣. ويظهر أن حوالي ربع مليون عامل وموظف، يعملون في شركات تواجه أعلى مستويات الخطر، الأمر الذي يهدد بقاء واستمرارية أماكن عملهم.

ونقل عن مدير عام شركة «دان أند برادستريت»، رؤوفين كوبنيت، في أعقاب هذه المعطيات، أن تصرف الشركات في «إسرائيل» مشابه للتصرفات التي سادت العام الماضي، ويشير إلى استمرار الانكماش في المرافق الاقتصادية الإسرائيلية. وأضاف كوبنيت أن «الخطر الكامن في تقلص النشاط الاقتصادي ينطوي على استمرار ظاهرة انعدام الاستثمارات، وتقليص المبادرات الاقتصادية بشكل حاد، وهي خطوة يخشاها كل اقتصاد قوي»، على حد تعبيره.

ويظهر من معطيات الشركة، أن القطاع الذي يوجد به أكبر عدد من العمال الذين يتهددهم خطر فقدان أماكن عملهم، هو قطاع المقاولات والبناء. ويعمل فيه حوالي ٣٦ ألف عامل في شركات تواجه أعلى مستويات الخطر.

ويحتل قطاع الخدمات التجارية المكان الثاني، وفيه حوالي ٢٧ ألف عامل. ويحتل المكان الثالث، قطاع المنتجات الأساسية، الذي يعمل فيه ١٢,٤ ألف عامل.

ويتهدد خطر فقدان العمل حوالي ١٢ ألف عامل في فرعي الحديد والماكينات.

وتشير شركة «دان أند برادستريت» إلى أن معدل الشركات التي تواجه مستويات خطر عالية، استقر خلال الفترة الأخيرة على ١٦ ـ ١٧٪. وقال كوبنيت: «هذا معدل عالٍ نسبياً لاقتصاد حجمه كحجم الاقتصاد الإسرائيلي، ويوجد لذلك تأثير سلبي كبير على الجو العام وعلى المرافق الاقتصادية والشركات بشكل خاص».■

تركمانستان تبيع الكهرباء لإيران

وقع الرئيس التركماني صبار مراد نيازوف ووزير الطاقة الإيراني حبيب الله بيتاراف اتفاقية شراء إيران للطاقة الكهربائية من تركمانستان لمدة عشر سنوات بقيمة حوالي نصف مليار دولار. وقال الرئيس تركمنباشي أثناء مراسم التوقيع إن الاتفاقية ستساهم في تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين.

وتنص إحدى مواد الاتفاقية على إيصال الطاقة الكهربائية التركمانية إلى تركيا عبر إيران.

وقال السفير الإيراني في تركمانستان إن حجم التجارة بين الجانبين الإيراني والتركماني وصل إلى ٧٠٠ مليون دولار وسيزيد بعد هذه الاتفاقية على المليار دولار.■

السودان: اتفاقيات جديدة للتنقيب عن النفط

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com



حقق السودان زيادة في إنتاج النفط وتصديره، تزامنت مع الاحتفال بالذكرى الرابعة لتصدير النفط مؤخراً. وصلت صادرات النفط السوداني إلى ٢٧٠ الف برميل يومياً يتوقع ان ترتفع في نهاية العام إلى ٣٠٠ الف برميل.

وقال د. عوض أحمد الجاز وزير الطاقة والتعدين إن السودان استطاع أن يحقق خلال أربع سنوات ما عجز عن تحقيقه منذ عام ١٩٥٨م وهو تاريخ صدور أول تشريع لاستكشاف النفط حيث بدات المسوحات في حوض البحر الأحمر بواسطة شركة أجب العالمية. وبعد حرب ١٩٧٣ عندما ارتفعت أسعار النفط نشطت شركات أخرى مثل شيفرون الأمريكية وتوتال الفرنسية، ووجدت شيفرون مناطق واسعة للتنقيب والبحث عن النفط بداتها في منطقة البحر الأحمر عام ١٩٧٤م.

وبعد مجيء ثورة الإنقاذ عام ١٩٨٩م شرعت الحكومة في مشروع استخراج واستغلال النفط في منطقتي أبو جابرة وشارف. وحدث تطور في عام ١٩٩٦ في مناطق الامتياز حيث منحت شركة (IBC) الكندية امتيازاً في منطقة البحر الأحمر وشركة (CNPC) الصينية امتيازاً في منطقة أبوجابرة وشارف، ومنحت شركة الخليج قطر مع شركات سودانية امتيازاً لتطوير حقول عدارييل.

وبدأ انطلاق مشوار نقل النفط من آبار الإنتاج إلى ميناء التصدير منتصف عام ١٩٩٦م من حقول هجليج بولاية الوحدة جنوب السودان عبر تشييد خط انابيب بطول ١٦١٠كم إلى ميناء بشاير على البحر الأحمر وبدأ التصدير فعلياً عام ١٩٩٨م بإنتاج يومي بلغ ١٥٠ الف برميل.

ومع ترحيب الحكومة بالمستثمرين في مجال النفط تم مؤخراً التوقيع على أكبر مشروع للتنقيب عن النفط في وسط السودان واتفاقيات أخرى لزيادة طاقة إنتاج مصفاة الخرطوم وإنشاء خط الأنبوب الناقل للنفط من الفولة غرب كردفان إلى مصفاة الخرطوم.

ووقعت الحكومة الاتفاقيات الأربعة مع شركتي بتروناس الماليزية وسودابت اللتين نالتا حق التنقيب في مربع ٨ في ولايتي النيل الأزرق والنيل الأبيض وجزء من ولاية سنار، وشركتي ظافر الباكستانية وسودابت اللتين رسا عليهما عطاء التنقيب في مربع ٩ في ولايات نهر النيل والخرطوم والجزيرة والنيل الأبيض.■

صندوق النقد: زيادة النمو في تركيا بنسبة ٥,٢٪

توقع صندوق النقد الدولي أن تبلغ نسبة النمو في تركيا لهذا العام ٥,٢٪ تنخفض قليلاً إلى ٥٪ في العام المقبل ٢٠٠٤.

جاءت هذه المعطيات في تقرير الوضع الاقتصادي العالمي الذي نشره الصندوق قبل موعد اجتماعات الصندوق والبنك الدوليين في دبي. كما توقع التقرير ان تزداد الأسعار الاستهلاكية بنسبة ٢٦٪ في العام الحالي و١٣,٤٪ في عام ٢٠٠٤م. وأكد التقرير ضرورة وفاء تركيا بوعودها المتعلقة بتطبيق السياسات الاقتصادية في موعدها والمحافظة على تنفيذ بنود الميزانية بشكل منتظم كي تتمكن من الوصول إلى أهدافها المالية لهذا العام. وامتدح التقرير حكومة أردوغان للتقدم الذي أحرزته في مجال تحسين الوضع الاقتصادي ودعاها لمواصلة الالتزام التام بالبرنامج من أجل استمرار نجاحه.

وأكد التقرير أن من الممكن جداً أن تصل تركيا إلى تحقيق نسبة نمو تصل إلى ٥٪ ونسبة تضخم ٢٠٪ هذا العام.

وأشار تقرير صندوق النقد إلى أن تركيا أحرزت تقدماً في الوضع المالي والاقتصادي خلال وقت قصير، مشيراً إلى أن انتهاء حرب العراق وتطبيق برنامج الإصلاحات الذي تتبعه الحكومة للتطابق مع المعايير الأوربية لعباً دوراً فعالاً في ذلك.

وجاء في التقرير: «يجب على المسؤولين الأتراك ترسيخ عادة تقليدية قوية فيما يتعلق بتطبيق السياسات في وقتها والالتزام التام بالمشروع. في هذا السياق سيكون لحماية الالتزام المالي أهمية كبرى من أجل تحقيق الهدف المتعلق بفائض الميزانية المستهدف بنسبة ٦,٥٪».■

المهاجرون في اليونان: قوة اقتصادية

أثينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

كشفت دراسة صادرة عن البنك الوطني اليوناني أن المهاجرين الاقتصاديين في اليونان يتحولون شيئاً فشيئاً إلى مساهم كبير يدعم الاقتصاد اليوناني.

وقالت الدراسة إن معدل إيداعات المهاجرين الأجانب في البنوك اليونانية يزيد على تلك التي يودعها المواطن اليوناني، ويقدر عدد الأجانب في اليونان بأكثر من مليون شخص ينحدرون من أصول بلقانية وآسيوية وإفريقية، ويشكلون أكثر من ١٢٪ من القوة العاملة، وتبلغ إيداعاتهم في البنوك حوالي ٣ مليارات يورو.

وتتركز المعاملات البنكية للأجانب على نوعين أساسيين: الإيداعات والتحويلات البنكية، ويتجنب المهاجرون عادة الأشكال الأخرى من المعاملات كالمضاربات والمساهمة في الشركات والبورصة، والأهم أنهم يتقنون فن «إيداع الأموال» بينما لا يفهمون ما معنى مصطلح «السحب».

وتمثل الثلاثة مليارات يورو التي تساوي إيداعات المهاجرين في اليونان ما نسبته ٦٠٪ من الناتج الوطني لدولة مثل البانيا أو ما يساوي ٥٪ من الناتج الوطني لرومانيا وبلغاريا وألبانيا معاً.

ويقول مدير قسم الإيداعات الشخصية في البنك الوطني اليوناني إن معدل إيداع الفرد المهاجر يبلغ ضعف معدل إيداع المواطن، فاليوناني يودع ما معدله ٨٠٠٠ يورو بينما يبلغ معدل إيداع المهاجر حوالي ١٢٥٠٠ يورو.

وتقول الدراسة إن فرعاً واحداً في أثينا استطاع تجميع إيداعات بلغت ٣٠ مليون يورو من المهاجرين الأجانب خلال ثلاث سنوات، بينما تقول مؤسسة بنكية كبيرة إنه من بين كل خمسة أشخاص يفتحون حسابات بنكية للتوفير يكون أحدهم مهاجراً، وفي بعض المناطق المزدحمة بالمهاجرين يتخطى متوسط الإيداعات البنكية أحياناً ٤٥٠٠٠ يورو.

وينوي البنك الوطني أن يفتح خدمات خاصة للمهاجرين، وتحسين الخدمات الموجهة لهم بتوظيف كادر يتكلم لغاتهم المختلفة، وعبر الخدمات المصرفية الهاتفية (call centers).

وعلاوة على ذلك تقوم مصارف اوروبية كبرى بنفس الخطوة تجاه المهاجرين الأجانب في بلادها، فقد اعلن (banko bubao vizcaya) الإسباني مؤخراً افتتاح خدمة جديدة تهدف لتسهيل التحويلات الأجنبية، وذلك بإنشاء ١٥ وحدة خدمية في مناطق سكانية مختلفة من اسبانيا، تكون الخدمات الرئيسة التي تقدمها هي عملية التحويل المالي مع عمولة بنكية تبلغ ٦ يورو بغض النظر عن المبلغ المحول او الجهة المحول إليها، بينما تتقاضى البنوك اليونانية مبلغ ٢٥ يورو على الأقل مقابل كل عملية تحويل او نسبة ١ إلى ٣ بالألف من المبلغ المحول.■

قراءة نقدية لرواية

«الرايات السوداء»

لنجيب الكيلاني

إعداد: مبارك عبدالله

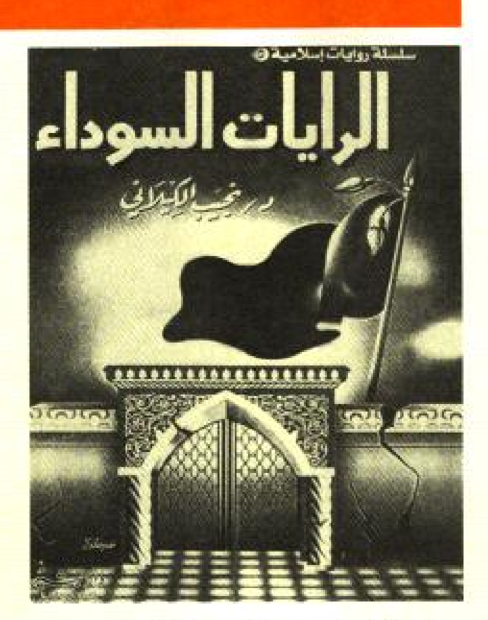
يحيى بشير حاج يحيى

رواية تاريخية هي آخر ما نشر للراحل نجيب الكيلاني وقد نشرت بعد وفاته.

عن دار البشير في طنطا، بمصر صدرت هذه الرواية في طبعتها الأولى ٢٠٠٢م في ٢٣٤ صفحة من القطع المتوسط.

وهي تتحدث عن قيام الدولة العباسية، ونهاية الدولة الأموية، وما دار من صراع حمل أكثر من لون، وملخصها: أن أحد أعوان بني أمية (إبراهيم بن سليمان) اختفى عن الأنظار خوفاً من نقمة العباسيين، فألجأته الأقدار إلى دار رجل في الكوفة (علي بن أبي أميمة) كان قد قتل أباه من قبل، فأمنه على دمه وأخفاه، وكل منهما لا يدري عن صاحبه شيئاً، ثم اكتشف علي أن نزيله هو الشخص الذي يبحث عنه للثأر لأبيه منه؟ فلم يمسه بسوء، وخلى سبيله، ليشفع له عند السفاح بعض جلساء الخليفة الذي أعطاه الأمان وأكرم مثواه؟!

وقد أغنى المؤلف هذه الحادثة بالشخصيات والمواقف، وأدار الصراع سياسياً وعاطفياً واجتماعياً، لأن كتب التاريخ ـ كما يقول المؤلف ـ لا تقول دائماً كل شيء، وإنما درجت على تسجيل الأحداث السياسية والحربية، وتتجاهل الجانب النفسي، ومن هنا يبدأ دور الفنان مع التاريخ فيتناول الإنسان، ويتحدث عن عذابه وقلقه وأحلامه وآماله، فيؤرخ له نفسياً؛ وقد أبرزت الرواية عدداً من محاور الصراع على مستوى الشخصيات الرئيسة والثانوية.



ـ علي بن أبي أميمة (الشخصية الرئيسة) شاب تاجر متحمس لبني العباس، يحمل شارتهم، ويبحث عن قاتل أبيه، تواجهه زوجته (لمياء) المتفتحة عقلياً بأنها لا ترى في ثورة العباسيين سوى ثورة عصبية، لأنها تبيح دم المسلم، وتلفت نظر زوجها إلى أن الثأر من قاتل أبيه هو مهمة أولي الأمر، وهي لا ترى أحقية لأحد بالخلافة لكونه ينتسب إلى بيت من البيوت؟! كما يواجه صراعاً مع نفسه، وهو يحس بميل نحو جاريته (ياسمين) التي لا تقل جمالاً عن زوجته، ولكن حرصه على زوجته يمنعه من الاسترسال مع عواطفه.

وصراع آخر وهو الأهم حين اكتشف أن نزيله هو الذي قتل أباه وهو لا يستطيع أن يثأر منه، لأنه كان قد أمنه!

ثم إحساسه بضياع جهوده حين اعتقل جنود العباسيين (الشيخ عبدالله) والد زوجته، وعرضوه للتعذيب، ولم يستطع أن يفعل شيئاً لإخراجه، حتى لقي منيته في السجن.. وأخيراً اختيار (ياسمين) لإبراهيم بن سليمان، وقد أحبته، وتعاطفت معه، ووجدت فيه السيد الذي يخرجها من جملة الإماء، بعد أن أدار لها سيدها ظهره؟ ثم مواجهة الحقيقة المرة، وقد تحقق ما سمعه من الشيخ عبدالله بأن الحكم للقوة، وأن الدين يستغل، وأن صاحب الحكم لا يهمه إلا سلامته، ليخرج بنتيجة وهو يصرخ: قتل الأمويون أبي! وقتل العباسيون صهري! وأنا قتلت نفسي؟!

ـ لمياء بنت الشيخ عبدالله: لم تكن مجرد زوجة يهمها استقرار حياتها ولكنها صاحبة موقف لم يتغير، فالعباسيون الذين يحمل زوجها شارتهم ويتحمس لهم ليسوا أفضل من الأمويين في نظرها وهي بذلك تتبنى فكر أبيها وموقفه الذي يمثل الغالبية الصامتة التي لا ترى لأحد

قصة قصيرة

الصعود إلى الجنة

ـ فلسطين ٢٠٠٢

ـ القدس الشرقية

في طريقه إلى الموت كانت الأفكار تنداح في ذاكرته.

ـ الموت قاب قوسين أو أدنى.

قال ذلك وهو يتحسس حزام المتفجرات الذي يتمنطق به، ويعيد تثبيته حول خاصرته بإحكام.. الجرافات تلتهم البيوت في نهم، وزخات الرصاص المجنون تنهمر في غزارة، تقتل، تصيب، تحرق الأجساد الغضة، تستقر في بطون الحوامل، تزهق الأجنة القادمة.. والعالم صامت!!

الصور القاتمة كانت حاضرة في نفسه وهو يأخذ مكانه في الحافلة وينتبذ لنفسه ركناً قصياً منها، ويغوص في بحر لا ينضب من الذكريات الموجعة:

ـ أخي أحرقوه حياً، أبي داسوه تحت أقدامهم القذرة، ابن أختي عذبوه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.. والعالم صامت!!

كانت الحافلة مكتظة بالركاب، الأجساد متلاصقة، والأنفاس متلاحقة، روائح إخوان القردة أخذت تزكم أنفاسه حتى كادت تصيبه بالغثاء، لاذ بالصمت وأوى إلى نفسه يمضغ الصبر ويجتر مشاهد المأساة:

ـ (الدرة) قتلوه بدم بارد، والعالم ينظر بعينين إسمنتيتين، والعرب يبحثون القضية حول موائد الكلام.. رحماك يارب!

توقفت الحافلة أمام مطعم المدينة، الزحام الشديد يملأ المكان، صراخ السيارات يختلط بأصوات الباعة، أحس بنشوة عارمة تسري في جسده، انتفض، وقف دفعة واحدة، افتر ثغره عن ابتسامة عريضة، أسرع للخروج من الحافلة وغاب في زحام المدينة.

أدرت مؤشر المذياع، كانت عقارب الساعة تتصافح عند الواحدة ظهراً، خبر عاجل من الأراضي المحتلة: عملية استشهادية جديدة، تودي بالعشرات من اليهود.■

محمد علي البدوي

أحقية في الخلافة دون الآخرين!!.

- **الشيخ عبدالله:** الذي لم يمنعه بطش العباسيين بمخالفيهم من الجهر برأيه وهو هنا - أي في الرواية - يمثل رأي الكاتب، بينما يمثل تاريخياً موقف أهل السنة والجماعة.. فاعتزل الصراع الدموي، لأن سفك الدماء لا يحقق شرعية ولا استقراراً، وهو كذلك لا يرى حصر الخلافة في آل البيت، فهم على شرفهم ومكانتهم بشر يصيبون ويخطئون، كما يرى أنه لابد من تخليص المبادئ من أيدي أصحاب المصالح خوفاً من ضياع الإسلام!.

- **ياسمين:** التي تحس أنها لا تقل عن سيدتها في شيء، وتتطلع إلى الخلاص، فهي لم ترض بالزواج من رجل يكون أقل من سيدها! ولذا رفضت العبد (ميمون) وهربت من (أبي لؤلؤة) الشاعر مع أنه سيد، لأنها تحس بأنه لايفضلها في شيء، وتتعلق بإبراهيم بن سليمان الذي يفكر بالزواج منها وتخليصها بشراء جارية تكون مكانها في بيت سيدها، فتحس بالمأساة من جديد وتقول: تحرر جارية؟ وتستعبد جارية.. فما فعلت إذن؟!!

- **إبراهيم بن سليمان:** الذي ساقته الأقدار إلى بيت طالبه وغريمه وقد تعاهدا على أن يكونا أخوين، فلم يبخل بنصيحة لأنه أسبق في التجربة في تأييد الحاكمين.. وقد أوضح الصورة لعلي بأن كلاً منهما مخدوع ومخطئ وأن الشيخ عبدالله على صواب، لأنه لم يربط نفسه ببيت أو طرف، وإنما انطلق من مفاهيم الإسلام؟!

وتستكمل الصورة بالشخصيات الثانوية كأبي لؤلؤة الشاعر الذي يبحث عن مكانه في العهد الجديد عن طريق علي بن أبي أمية، و(وعد) الأمة التي خاب أملها بعد زواجها من أبي لؤلؤة، لأنه عاجز عن الإنفاق عليها، فقد كسبت حريتها، ولكنها أخفقت في الإحساس باستقرار حياتها، فبدأت تحن إلى أيام الخدمة في قصر سيدها، ثم شخصية الشيخ (زين العابدين) الزاهد المعتزل الذي كان صورة صارخة من صور الاحتجاج على المجتمع المضطرب، ولكنه احتجاج سلبي، فأثره لم يكن يتعدى من يزوره! فالاعتزال في حال اختلاط الأمور هو الأسلم، ولكنه ليس الأفضل.

استطاعت هذه الرواية أن تصور خوف الناس وتذبذبهم بين الأمويين والعباسيين، كما صورت مشكلة الحرية بالنسبة للعبيد والإماء، وكذلك قضية الانتماء إلى أحد الطرفين الذي لم يبعث راحة ولم يوقف قلقاً.. كما كشفت دور الأطراف الأعجمية في التستر وراء ما أطلقوا عليه الحق المقدس لآل البيت في الحكم، وأبرزت موقف أهل السنة والجماعة من خلال ما طرحه وآمن به الشيخ عبدالله الذي لم يكن راضياً عن تصرفات الجميع، ولكنه لا يكره أحداً منهم: فالبيعة لا تؤخذ بالقهر والوعيد، والحكم لا يكون عن طريق القوة والتهديد، والعنف لا يحقق الاستقرار، وإن حققه فإنه لا يدوم!!.■

واحة الشعر

وصية شهيد عربي

شعر: محمد أبودية

يا جبال القدس يا حصن القضية ... شابت الدنيا ومازلت صبية
أنت للأحرار ميدان الجهاد ... حول سور القدس ما أحلى المنية
ردّني عنها سدود هائلات ... ردّت الأبطال أهل الجاهزية
فأتيت الشرق أحمي إخوتي ... أطرب الدنيا بلحن البندقية
هزّني يا قدس صوت المؤمنات ... «أين أهل الدين أصحاب الحمية»؟!
في سبيل الله قدمت الحياة ... في ليالي الهول ما خفت السرية

***

يا شهيداً ما بكته الباكيات ... في جبال الثلج مجهول الهوية
عربي أنت شرقيُّ السمات ... من أب حر وأم يعربية
مسلمٌ أنت ومحمود الصفات ... قد بذلت المال والنفس الزكية
أغضب الكفر وأرضى ربه ... مسلم يرفض حكم الجاهلية

***

سوف أبكيك بأبيات القصيدة ... سوف أبكيكَ فلا تعتب عليَّه
يا بريئاً من حديث الكاذبات ... فزت بالجنات فاسعد بالهدية
نمت فوق الصخر بين الراسيات ... نومة الحر على الصخر هنيّة
نمت فوق الثلج تحت العاصفات ... هل دفنتم إخوتي تلك الضحية؟!!
في شغاف القلب بالقدس هُيام ... وقرانا بين عينيك الوصية؟
«فتية الإسلام يا خير الشباب ... ارفعوا الظلم عن القدس العلية
من سواكم للثكالى النائحات ... حول نعش لفتاة مقدسيّة
هتفت للقدس بين الهاتفات ... رجمت بالصخر وجه العنصريّة
صرعوها بالشظايا القاتلات ... قتلوا مسلمة تحكي سمية

***

أسرعوا نحو الحمى بالعاديات ... من بلاد الشام حيث الأريحية
من صعيد النيل من شطانه ... أو من الواحات أو إسكندرية
إنها القدس ودار المكرمات ... علمتنا حبها أمُّ رضية
يا صلاح الدين أقدم بالجنود ... يدفعون الظلم بالأيدي القوية
إنها القدس ويحميها الشباب ... فتية القدس من العيب بريّة
أيها الأحرار يا أهل الثبات ... نفذوا في القدس أركان الوصية

واقع المعاجم اللغوية ومستقبلها

ابتكار آلة كاتبة لتنميط خطوط اللغات الإفريقية بالحرف العربي

واقع المعاجم اللغوية ومستقبلها كان محور المؤتمر التاسع والستين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة حيث عقد في عشرين جلسة عامة، بمشاركة أعضاء المجمع العاملين والمراسلين وخبرائه من أعضاء اللجان النوعية المتخصصة من مصر والخارج، وذلك لمناقشة تلك القضية، في إطار احتفال المجمع بمرور سبعين عاماً على إنشائه لتدشين مشروع موسوعي عالمي للمجمع لإنجاز «المعجم التاريخي للغة العربية».

القاهرة: محمود خليل

في البداية أوضح **الدكتور شوقي ضيف** رئيس المجمع أن لغتنا العربية تفتقر اليوم إلى معجم مهم، ينبغي أن تُشمر سواعد أهل اللغة لوضعه، وهو «المعجم التاريخي» ليؤرخ حياة الألفاظ وتراكيبها منذ أقدم العصور حتى اليوم، والحاجة اليوم ملحة لرصد التطور الذي دخل على الألفاظ والمعاني، وليس لعلماء العربية عذر في عدم المبادرة إلى وضع هذا المعجم، سيما والأمم الغربية قد قامت بوضع معاجم تاريخية للغاتها، وهي الأحدث منها عمراً، والأقل منا أهمية، والأدنى من لغتنا شرفاً.

وأضاف د. شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع العربية... أن تأليف المعاجم في عصرنا الحاضر يجب أن يتجه نحو المعاجم المتخصصة، فهي معاجم المستقبل لأنه على كثرة ووفرة ما ألف من المعاجم في لغتنا حتى اليوم، لاتزال الساحة اللغوية مفتقرة إلى وضع معاجم علمية نوعية متخصصة، تستوعب ما جد في حياة العلوم واللغة من مبتكرات ودلالات.

الدكتور محمد يوسف حسن، قدم بحثاً حول النظر في مصطلحات «النفط» حيث قام بتعريب وتبويب العديد من المصطلحات العلمية في مجالي النفط والطاقة.

جلسات أخرى عقدت لمناقشة أبحاث متخصصة منها بحث **الدكتور عبدالهادي تازي** عضو المجمع من المغرب «نحو معجم عربي يستجيب لمقتضيات العصر»، وبحث **الدكتور محمد إحسان النص** عضو المجمع من سورية حول «المعاجم التخصصية... معاجم المستقبل»... حيث أخذ الدكتور النص على عاتقه إعداد معجم القبائل العربية، مستكملاً ومعمقاً جهود عمر كحالة في وضع معجم مفصل وموسوعي لقبائل العرب، وفق خطة تتوخى بيان أصول كل قبيلة وموطنها، وبيان تفرعها إلى بطون وعشائر، مع مراعاة ترتيب أسماء القبائل على حروف الهجاء، في حين أظهرت المناقشات ضرورة توافر علماء المجمع على وضع المعاجم الخاصة بالأسماء المعربة، في استقصاء تاريخي للألفاظ المعربة من مختلف اللغات إلى لغتنا من العصر الجاهلي وحتى اليوم، خاصة في المجالات المتخصصة مثل ميادين العلوم العصرية والنبات والحيوان والبلدان... وأكد المجمعيون أن المحدثين لم يلقوا بالاً لمجالات مهمة وجديرة بالعناية فيما يخص دلالة الألفاظ والكلمات فيها كميدان السلاح... حيث خلت معاجمنا اللغوية من معجم يتناول الأنواع الجديدة التي أصبحت أعظم فتكاً، وأخطر دماراً مثل القنابل والصواريخ والمدافع والغازات القاتلة والقنابل الذرية والهيدروجينية والنيترونية، وأنواع الطائرات والبوارج والطرادات.

وعقب الجلسة الرابعة، تم عقد لقاء في قاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع لاستقبال الدكتور عبدالعزيز المقالح عضواً بالمجمع منتخباً من اليمن، ثم ألقى **الدكتور أمين علي السيد** بحثه المطول حول العامي الفصيح من المعجم الوسيط، باب القاف والكاف ضمن هذا العمل الموسوعي الذي بدأه بباب الهمزة عام ١٩٩٠م، وفي جهد دائب يواصل هذا العمل المضني الذي أوشك على انتهائه ليكون أساساً لمعجم «العامي الفصيح».

القواميس فن وعلم

وفي رصد علمي وعملي للحركة المعجمية العربية التي بدأت في منتصف القرن الأول الهجري «أواخر القرن السابع الميلادي» وكانت غايتها أساساً تفسير غريب القرآن، والحديث... ثم تفسير غريب الشعر والنوادر وحتى يومنا هذا، قدم الدكتور **أحمد شفيق الخطيب** عضو المجمع من لبنان بحثه حول «القواميس علم وفن»، حيث أظهر أن الكلمات المتداولة في لغة ما، لها حقوق متساوية فيها، لكن المعجمات العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه، وبالرغم من أن التفوق المعجمي العربي معروف ومشهور في وقت لم يكن مثل هذه الأعمال معروفاً في العالم الغربي إلا أنها جميعاً بحاجة إلى تعصير وتحديث وتطوير لمعالجة المثيلات والمكملات والنظائر لكل مدخل من مداخله، وبذل الجهد في إفراد ما يصح في موسوعة، أو معجم لغوي... وما يصح أن يناسب معجماً متخصصاً، مع دعم المعاجم بالرسوم والصور حتى الخرائط التي أصبحت الآن ركناً مهماً من أركان الفن المعجمي، فالصورة الجيدة تغني عن مئة كلمة شرح، وذلك لاستيعاب ما جدّ من مفاهيم للألفاظ والتعابير، مع محاولة اعتماد خطة موسعة لإغناء الفقر المعجمي للبيت العربي خاصة مع ضغط لغات العولمة التي يخشى أن تحول الوعي لصالح المعاجم الأجنبية التي غدت تنافس المعجم العربي... تثقيفياً وتسويقياً.



د. شوقي ضيف — د. عبدالعزيز التويجري

الدفاع اللغوي

ولأن سلم الاكتشافات والاختراعات يسابق الزمن، ومن ثم فإن اللغة التي لا تواكب وتحتوي وتتطور ثقافياً وفكرياً واجتماعياً وسياسياً، سوف تتراجع... وربما تنهار.. لذا فقد حذّر **الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة** رئيس مجمع اللغة العربية الأردني من إهمال الإصلاح والتطور اللغوي الذي أدركه الأوائل من أعلامنا... حيث نجد أنّ الأصالة اللغوية كانت رد فعل جهادي لتثبيت الأمة، إبان فترات المحن وعصور التراجع، فكان اللغويون والمعجميون الغيارى على لغة أمتهم وعقيدتها وتراثها في هذه الفترات العصيبة من

تاريخنا يصنعون ذلك كما قال ابن منظور صاحب «لسان العرب» ت(٧١١هـ - ١٣١١م)، وهو المعاصر لفترة سقوط بغداد على يد هولاكو ٦٥٦هـ: إنني «لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية»... «وذلك لما رأيته في هذا الزمان من اختلاف الألوان والألسنة».

ثم قدم د.خليفة خطة تفصيلية مقترحة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية علمياً وإدارياً من خلال هيئة يتم تكوينها على مستوى الوطن العربي بتخصصات متعددة وكفايات رفيعة ونفقات كافية... ثم قام د.خليفة بشرح خطته التفصيلية لإنجاز هذا المشروع الضخم بصورة تطبيقية عبر مشروع عقدي متكامل.

اللسان الإفريقي.. بالخط العربي

وبمناسبة اختياره عضواً مراسلاً بالمجمع، ألقى **الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري** محاضرة حول مشروع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، لكتابة اللغات الإفريقية بالخط العربي ووضع معاجم عربية لها، وذلك حفاظاً على اللغة العربية، وتجديداً لرسالتها في الحاضر والمستقبل، وعناية بلغات الشعوب الإسلامية التي كانت تُكتب منذ نشأتها بالحرف العربي، وسُجل بها تراث علمي وفقهي وأدبي كان ولا يزال من روافد الثقافة العربية الإسلامية، إلى أن جاء عصر الاستعمار الأوروبي فاستبدل بالحرف العربي، الحرف اللاتيني، في محاولة منه للقضاء على

الاستعمار يحاول قطع لسان مائتي مليون إفريقي عربياً وإسلامياً

المشروع العالمي لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي ينتقل في مرحلته الثانية إلى بلاد آسيا الوسطى

الهوية الثقافية والذاتية الحضارية لهذه الشعوب التي هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية.

وباعتبار أن اللغة العربية، قضية استراتيجية في المقام الأول تمس الأمن الثقافي والحضاري للأمة، فإن المنظمة تعتمد خطة طويلة منذ تأسيسها عام ١٩٨٢م، وإلى اليوم لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من خلال ثلاثة محاور هي:

أولاً: تخطيط المناهج التربوية وإعداد الكتب التعليمية، لتعليم العربية لغير الناطقين بها.

ثانياً: تكوين المدرسين وعقد الدورات التدريبية لهم.

ثالثاً: كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالخط العربي.

وعلى اعتبار اللغة العربية هي العروة الوثقى بين الشعوب الإسلامية وأن قضيتها قضية وجود وقاعدة كيان، ودعامة أساسية للإسلام... نظاماً وعبادات، ورداً لاعتبار الحرف العربي الذي صار غريباً بعد الاكتساح الاستعماري الجارف الذي يحاول محو آثار العربية والإسلام من الحزام الإفريقي بكامله، مع العلم بأن عدد اللغات في إفريقيا نحو خمسمائة لغة، يتكلم بها نحو مائتي مليون من المواطنين الأفارقة الذين يعيشون جنوبي الصحراء، في المناطق الاستوائية... تم تنميط اللغات الأهم من هذه المجموعة اللغوية بالحرف العربي، وفقاً لنظام صوتي يطابق خصائص كل لغة مثل لغات الهوسا، والبولار، والتماشق، والسونكي والماندنكة والسوسو والكانوري والفولاني والدنكا... وغيرها من اللغات الأساسية، وذلك لربط هذه الشعوب بالحرف العربي، وربطها - من ثم - بالقرآن الكريم وتهيئة وسائل المثاقفة والتواصل والتبادل معها في خطة لغوية حضارية متكاملة تبدأ بصقل الحرف وتمر بمحاربة الأمية الدينية واللغوية الإفريقية وتنتهي بمد الجسور الثقافية بالتعاون مع مكتب معهد الأبحاث والدراسات للتعريب بالرباط... وقد تمكنا - بحمد الله تعالى - من صنع آلة كاتبة جديدة، تطبع بالحروف العربية اللغات الإسلامية، التي تم تنميط كتابتها، وهو ابتكار مهم، أضاف جديداً في تكنولوجيا الكتابة العربية.

وأشار د.التويجري إلى أن هذا المشروع المدروس بمنهجية علمية سليمة سوف يتم توسعة تنفيذه في مرحلته الثانية في دول آسيا الوسطى كما هو مخطط له بإذن الله تعالى.

ثم ألقى **السفير حسن عبدالله القرشي** قصيدة تحية للمجمع في هذه الدورة قال فيها:

جفت البهجة من أجوائنا
ودهى الأهل انحسار وانفصامْ
فتحدانا العدا في زمن
ملؤها حقد وخبث وانتقامْ
خسئوا نحن الألى كم عملوا
كم سهرنا نحن والناس نيامْ
نحن لاننسى بأنا أمة
كم لها في موكب العز زخامْ
مجمع الأمجاد مرحى أبداً
وسقى واديك في الكون الغمامْ
يا حمى الآداب يا ملبسها
حللاً وهاجة ليس يسامْ

معجم الغد

وحتى نعد العدة للتحريك المعجمي، تناول د.عبدالهادي التازي عضو المجمع من المغرب، نظرة مستقبلية، نحو معجم عربي يستجيب «لمقتضيات العصر»، فأكد ضرورة إصدار ملاحق سنوية لإضافة المحصول اللغوي الذي ظهر، واحتواء التعابير والمصطلحات التي جدت، مع دعوة لتوحيد ترتيب الحروف الأبجدية بين أهل المشرق والمغرب العربي للوصول إلى دقة أدائها الرقمي، فإن للحرف العربي بركة مشهورة، ولا ترى من يكرم تلك الحروف إلا مكرماً عزيزاً.

ثم ألقى **الدكتور كمال بشر** الأمين العام للمجمع بحثه حول «اللغة والثقافة بين العروبة والعولمة»، في مزاوجة فكرية مع بحث عضو المجمع من ليبيا الأستاذ علي رجب المدني حول الألفاظ التي آن لها أن تختفي من اللغة العربية ليحل محلها غيرها... ثم انتهى المجمع إلى عدة توصيات من أهمها ضرورة تشكيل هيئة قومية تمثل كل البلاد العربية، لوضع خطة إنجاز هذا المعجم التاريخي المنشود، بما يتطلبه من كوادر بشرية وأجهزة حديثة وفرق عمل إدارية مع تصنيف المعجمات المتوافرة بحسب المستويات الثقافية والعمرية للخروج من بينها بمعاجم نوعية متخصصة في مجالات الأطفال، والتكنولوجيا، والبلدان، والحيوان، والنبات... وهكذا... مع التأكيد على حتمية رسم الخطوط ونسج الخيوط التي تشكل منظومة لإدراك عقد العروبة الذي انفرط ولم يتبق منه إلا واسطته وهي اللغة التي تقع من أمتنا موقع العماد، خاصة في فترات الضعف والوهن... بعدما وقعت الواقعة ونزلت النازلة ببلد الرشيد «العراق» وأرض الإسراء «فلسطين» ومن ثم فلابد من تسيير عملية الوحدة والأخوة، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

أيها العلماء والدعاة

في بلد عربي يعج بالعلماء والدعاة، دعيت إلى إلقاء محاضرة تربوية موجهة للشباب، وإذا بي أفاجأ بعطش الشباب للمعلومة الإسلامية، ولو لم ينه عريف الندوة وقت المحاضرة لامتدت الأسئلة إلى وقت طويل.

ومما لفت نظري طرح أحد الشباب سؤالاً لم أكن أتوقع أن يطرح في بلد عربي إسلامي، ناهيك عن أن يكون ذلك البلد متميزاً بكثرة العلماء والدعاة إلى الله. وكان السؤال «هل يخلد الكفار في النار؟».

آلمني أن يصدر هذا السؤال الذي يعتبر من بدهيات وأبجديات المعلومة الإسلامية من شاب لأبوين مسلمين، ويعيش بين مسلمين، وبعد أن أجبت بخلود الكفار في النار، في الكتاب والسنة، دون أن أبدي استغرابي من السؤال. انفردت بعريف الندوة، وسألته عن أسباب صدور مثل هذا السؤال من ذلك الشاب، أين العلماء في هذا البلد، وأين دور الدعاة في هذا البلد؟

أجابني: استغرابك في محله. والعلماء الذين تتحدث عنهم، الكثيرون منهم لا يلتقون بمثل هؤلاء الشباب، إما لكثرة ارتباطاتهم وانشغالاتهم، وإما لعدم شعورهم بأهمية مثل هذا الأمر، لذلك فإن هؤلاء الشباب الذين التقيت بهم يعتبرون الالتقاء بعالم أو داعية.. حلماً من الأحلام.

ويكمل محدثي سرد هذه المعاناة: تصور أنني حاولت دعوة أحد العلماء لإلقاء محاضرة على هؤلاء الشباب، وبعد أسابيع وأسابيع، وأنا أتابعه من مكان إلى مكان ومن مسجد إلى مسجد لم أتمكن من مقابلته، حتى أدركته عن طريق معرفة الوقت الذي يخرج فيه إلى سيارته.. وعندما فاتحته بالأمر اعتذر..

فلا تستغرب بعد ذلك أن يسألك مثل هذا الشاب ذلك السؤال.

أيها العلماء.. أيها الدعاة.. الله سيسألكم يوم القيامة عن تجاهل مثل هؤلاء.. فماذا أعددتم من إجابة؟؟■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

مدراء بلا حدود!

عمر بن الخطاب.. نموذج للإداري الناجح

مهيوب خضر

m_qub@hotmail.com

مدراء بلاحدود نوع خاص من المدراء، عشقوا السلطة فصرفتهم عن الأهداف، وأحبوا النفوذ فجعلوا من توقيعاتهم فرض عين على كل ما هو ضروري أو غير ضروري، ورغبوا في السيطرة فجعلوا من الموظفين خدماً، وعاشوا لأنفسهم فحولوا المؤسسات العامة إلى شركات خاصة، وحاربوا الرأي الآخر فكان فرعون لهم قدوة ومعلماً كما يقول الله عز وجل ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ (غافر:٢٩).

لا تكاد مؤسسة من مؤسساتنا الحكومية أو الخاصة تخلو من هذا النموذج من المدراء، الذين كان لهم أسوأ الأثر على صعيد الرقي بالعمل وزيادة الإنجازات.

إن ما يعانيه العمل الإداري من تخبط في مؤسساتنا اليوم بسبب مدراء بلا حدود، لهو نسخة طبق الأصل من واقع البيئة التي نعيشها، ابتداءً من قمة الهرم والحكم، ونزولاً إلى ما نراه بأم أعيننا في كل دائرة ووزارة.

والحقيقة أنه لم تر البشرية نموذجاً أسوأ من مدراء بلاحدود في حربهم للإبداع وأهله، وطمسهم للمواهب والطاقات، دون أي وخز للضمير، أو تذكر لعظم الأمانة أمام الله سبحانه وتعالى ﴿وقفوهم إنهم مسئولون (٢٤)﴾ (الصافات).

عندما يعتقد المدير أو المسؤول هنا أو هناك أن له اليد الطولى في موقعه ومؤسسته ويتصرف على أساس ذلك، يبدأ الفساد والانحراف، أي من طبيعة التفكير السلبي وغير المنطقي.

والسؤال الأهم هنا هو: كيف وُجدت ظاهرة مدراء بلا حدود، وكيف يمكن التخلص منها، لفتح آفاق الحركة والإبداع لكل صغير وكبير من الموظفين؟ النقطة الأساسية تكمن في كيفية وصول أمثال هؤلاء المدراء - المليئة قلوبهم بالأمراض النفسية إلى حد يصعب علاجه وعلى رأسها حب السلطة والرئاسة - إلى هذه المناصب.

أمير المؤمنين عمر.. يكافح الظاهرة

أسر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ذات يوم في نفسه اختيار أحد أصحابه ليجعله والياً على أحد الأقاليم، ولو صبر الصحابي بضع ساعات، لاستدعاه عمر ليقلده المنصب الذي رشحه له، ولكنه - رضي الله عنه - بادر الأمور التي لم يكن يعرف عنها شيئاً، وذهب إلى أمير المؤمنين سائله أن يوليه إمارة. وابتسم عمر لحكمة المقادير وفكر قليلاً ثم قال لصاحبه: «قد كنا أردناك لذلك، ولكن من يطلب هذا الأمر لا يُعَن



أسَّس علم الإدارة الإسلامي في خلافته الراشدة.. وكان يستدعي الولاة كل عام ويحاسبهم

عليه ولا يُجَب إليه»، ثم صرفه وولى غيره. (من كتاب الخلفاء الراشدون لخالد محمد خالد).

نعم إلى هذا الحد تابع الخليفة عمر بن الخطاب مكافحة ظاهرة مدراء بلا حدود، لما لها من مآسٍ عظيمة. فمن يحمل شهوة الحكم والإمارة يحمل في نفسه شهوة التحكم، وهذا ما يقر به علم النفس، وهنا يكمن البلاء الذي يفسد أمور البلاد وحياة العباد على حد سواء.

إذاً تقع قضية اختيار المدير أو المسؤول الأول على رأس قائمة الأولويات، أو كما يقال وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومما يذكر هنا أن عملية اختيار المسؤول من الدرجة العليا في اليابان قد تأخذ أسابيع ابتداءً من المقابلات المتكررة، ومروراً بالفحوص النفسية والجسدية، ووصولاً إلى إخضاعه للتجربة العملية، ولقد أوجز الفاروق عمر عملية الاختيار بكلمات موجزة سجلها التاريخ بماء من ذهب قال فيها: «أريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميرهم، بدا وكأنه أميرهم.. وإذا كان فيهم وهو أميرهم، بدا وكأنه واحد منهم».

ثم إن الغبش الذي يسيطر على مفهوم الصلاحيات ويجعل منها حلقة مفتوحة عند مدراء بلا حدود يساهم أيضاً في تعقيد الحالة.

أراد عمر بن الخطاب أن يأخذ جزءاً من بيت العباس عم الرسول ليوسع مسجد رسول الله ﷺ، وكان بيت العباس مجاوراً للمسجد فرفض العباس، وتم الاتفاق على تحكيم حذيفة بن اليمان في الأمر، العباس من جهته همّ بأن يرسل في طلب حذيفة، إلا أن الخليفة عمر رفض وأخبر العباس بأن علينا أن نتوجه نحن إليه فهو الآن بمنزلة القاضي، وبمعنى

آخر برهن عمر القائد الإداري أن: لا للصلاحيات المفتوحة، ونعم لاحترام صلاحيات الآخرين.

..ويؤدب والي حمص

درج مدراء بلا حدود على العيش لأنفسهم، وتقديم مصالحهم الخاصة على أهداف العمل، فضيعوا العمل والرعية معاً.

سأل عمر بن الخطاب وفداً زاره من أهل حمص عن واليهم عبدالله بن قرط، فقالوا: على خير يا أمير المؤمنين، لولا أنه قد بنى لنفسه داراً فارهة... ويردد عمر: داراً فارهة.. يتشامخ بها على الناس!! بخ بخ لابن قرط، ثم يوفد إليه رسولاً يقول له: ابدأ بالدار فاحرق بابها.. ثم ائت به إلي.

ويسافر الرسول إلى حمص، ويعود بواليها فيمتنع الخليفة عمر عن لقائه حتى اليوم الرابع، ثم يستقبله في «الحرة» حيث تعيش إبل الصدقة وأغنامها.

ولا يكاد الرجل يقبل، حتى يأمره عمر أن يخلع حلته، ويلبس مكانها لباس الرعاة ويقول له: «هذا خير مما كان يلبس أبوك»، ثم يناوله عصا، ويقول له: «وهذه خير من العصا التي كان أبوك يهش بها على غنمه»، ثم يشير بيده إلى الإبل ويقول له: «اتبعها وارعها يا عبدالله»، ثم بعد حين يستدعيه ويقول له معاتباً: «هل أرسلتك لتشيد وتبني؟، ارجع إلى عملك ولا تعد لما فعلت أبداً»!!

صندوق الشكاوي

فتح باب الحوار والمراسلة بين القيادة العليا والقاعدة في أي مؤسسة، يعمل على الوقوف على هفوات مدراء بلا حدود عند البداية وقبل استفحالها:

الفاروق عمر كان من سياسته في إدارة أمر الخلافة تفعيل البريد القادم من مختلف الأمصار، بحيث يمكن لأي إنسان أن يرسل للخليفة شكواه بكل حرية، دون أن تمر على والي ذلك الإقليم، وبهذا يكون الخليفة عمر أول من أسس صندوق الشكاوي الفاعل، الذي جعل الولاة في عهده يمشون على سيرته ويحاولون تتبع خطاه، قدر ما يستطيعون.

إن ترك الحبل على الغارب لمدراء بلا حدود هو الذي يضاعف من حجم المشكلة ويوصلنا إلى مرحلة الاحتقان:

قال عمر بن الخطاب يوماً لمن حوله: «أرايتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أكنت قضيت ما علي؟ قالوا نعم، قال: لا، حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا».

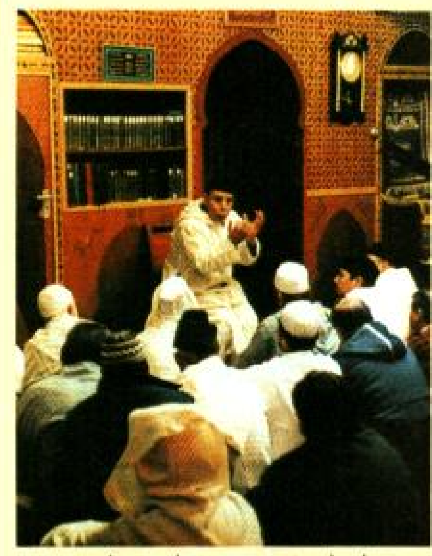
وكان من شأنه رضي الله عنه استدعاء جميع الولاة في موسم الحج من كل عام، ليحاسبهم ويسمع ما يقولون وما يقال فيهم.

هكذا سلك الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه طريق النجاح في إدارة الخلافة الإسلامية، وكيف لا يكون له هذا وهو مؤسس علم الإدارة الإسلامي، عبر عشر سنوات كانت هي مدة خلافته الراشدة، والتي أمدتنا بكوكبة من المبادئ والنظريات الإدارية الإسلامية الخالدة.

ويبقى السؤال: أما أن لمدراء بلا حدود أن يقفوا عند حدودهم..؟!■

روح الداعية

إن الدعوة إلى الله نور ينشره الداعية عبر كلماته، وابتساماته، وأعماله. وهذا النور يجري في البدن جريان الدم في العروق، فيضيّق الخناق على الشيطان، ولكنه يريح المؤمن مما أصابه، فينفض عنه غبار الغفلة، ليتمكن من رؤية السماء في سموها، والدنيا في دنوها، فيميز بين الحق والباطل.



وداعية ليست فيه هذه الروح، إنما مثل ما يقدمه كجنين استكمل خلقه: آية لله في الجمال، ولكنه سقط لا روح فيه!! فما مصيره بعد تقليب الأيادي له إلا أن يوارى في التراب ثم ينسى، فأي قلب يقبل هذه الميتة؟

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢)﴾ (الشورى).

قال الزمخشري: يريد: ما أوحى إليه، لأن الخلق يحيون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح. (الكشاف ٢٢٧/٤). ويقول الأستاذ سيد قطب: «روحاً من أمرنا».. فيه حياة، يبث الحياة ويدفعها ويحركها وينميها في القلوب وفي الواقع العملي المشهود. (الظلال ٣١٧١/٥).

وهذه الروح لها تأثير الغيث على الأرض المستعدة للاستفادة والإفادة، وهذا ما عناه مالك بن دينار، فقد كان يخاطب أهل القرآن فيقول: «يا أهل القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع القلوب، كما أن الغيث ربيع الأرض» (تفسير القرطبي ٣٧/١٦).

وقد جاء في الحديث المتفق على صحته ما يؤكد هذا المعنى، فقد قال ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة: قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب: أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا.. الحديث» (متفق عليه).

إن النائحة الثكلى ليست كالنائحة المستأجرة، والسلاح بضاربه لا بحده، والتبر إنما غلا بعد صياغته، ومروره بنار الفتان، والشجرة التي تزرعها في القلوب، قوتها في ثباتها، ونتاجها في ثمارها، وحنانها في ظلها، واستعلاؤها في سموها، لا تعمل بها الريح إلا أن تنكفئ بحكمة ثم تعود سيرتها الأولى.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ (إبراهيم).

ومن هنا كان الذي ينفخ الروح في الدعوة هو أنت أيها الداعية، والروح التي أعني هي الإيمان الصادق الذي يلهب كل حرف تصوغ منه كلمة، فضلاً عن جملة، والروح التي أعني هي العاطفة الجياشة التي تقدّم للأسماع، وكأنها الجيش الذي لا قِبَل لجنود إبليس بها، الروح التي أعني هي التربية الحقيقية، وليس الانتهاء من أوراق الصفحات في الكتب، والمحاسبة على عدد الأشرطة التي تُسمع. نحن لا نريد مثقفين فقط، بل نريد مربين، يحملون الراية جيلاً بعد جيل، فهل يعي الدعاة ما أقول؟

جميل أن نبني دعوتنا بأساليب الإدارة الحديثة، وجميل أن ننجز في دعوتنا برامج عديدة، وجميل أن نتخذ لدعوتنا طرقاً مبتكرة، تواكب العصر، ولكن الأجمل أن تخرج هذه الأمور وقد دبت فيها روح الدعوة، والتربية الإيمانية؛ فنرى أثر هذه الأمور في قلب من ندعوه وليس في أعماله فقط. فلو أننا خاطبنا القلوب لأصغت إلينا الأعمال، وأتت وهي طائعة، كما قال ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». (رواه البخاري).

وكما قال عثمان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل» (رواه أحمد في الزهد وابن عساكر).

فلنراجع أنفسنا، ولنقوّم مسارنا، ولنصلح التقصير، ثم لنكمل المسير، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم■

المنهج النبوي في الحوار

بات الحوار في الآونة الأخيرة مطلب كل مثقف في العالم الإسلامي وغيره، فهنالك من يطالب بضرورة الحوار بين الأنظمة والشعوب، وآخرون يطالبون بالحوار بين الطوائف والأحزاب الإسلامية المتفرقة إضافة إلى من يطالب بالحوار بين الإسلام والغرب أو الحوار بين الأديان...

حفيظ الرحمن الأعظمي

azami30@hotmail.com

ولا شك أن الحوار يعتبر بحق لغة العقل السليم، ولئن كان الحوار أساساً تبنى عليه لغة الفهم بين المتحاورين فهو لازم حتمي لمن يريد الوصول إلى الحقيقة الواضحة لا الواهية ودون التطرف لفكرة أو أيديولوجياً من صنع البشر... والحوار القائم على بدهيات ومسلّمات يسمى حواراً سفسطانياً لا غاية منه سوى استنزاف الوقت وإتعاب النفس في الحديث دون طائل أو جدوى، وهذا في حالة أن الطرفين يعلمان بالمسلمة والبدهية، أما الحوار على بدهية أو مسلمة يعرفها أحد الطرفين وينكرها الآخر أو يتجاهلها، فهو حوار بناء نتيجته الوصول إلى الحقيقة الساطعة كنور الشمس، والحوار الذي سنتناوله بالحديث هنا هو ما يكون بين بين عاقل وجاهل، فالرسول الكريم ﷺ عرف قبل الدعوة وبعدها أن الأصنام لا تضر ولا تنفع فاعتزلها وأخذ يخلو بنفسه متفكراً في هذا العالم، وكان إبراهيم - عليه السلام - قد أدرك أن الأصنام لا تنفع فحطمها، مؤكداً على مسلمة اقتنع بها مسبقاً دون الرجوع لمصدر بشري.

والمسلّمة التي انطلق منها الرسول الكريم ﷺ هي أن هناك خالقاً ومدبراً لهذا الكون، ولا يحدث في هذا الكون إلا ما يشاؤه خالق الكون، وكان ﷺ اللين في حواره حيناً، والصلب حيناً آخر، الموجه رسالته إلى العقل مرة، وإلى القلب مرة أخرى... وصاحب المسلّمة هو الأقوى دائماً إلا أن قوة الإقناع بها تستلزم إتقان لغة الاستيعاب لا التصادم مادام مؤمناً تمام الإيمان بمسلماته، فهو على صواب بالبداية والنهاية، وقد أتقن النبي ﷺ هذه اللغة وهو ما يزال معلماً لها.

والرسول ﷺ منذ بداية الدعوة الإسلامية أخذ بأسباب الحوار الحقيقي مع معرفة الكيفية التي يُدار بها هذا الحوار، وقد جاءت هذه المعرفة محصلة التوجيه الإلهي الذي حدد للرسول الكريم كيفية الحوار والمجادلة، ومع من تكون؟ فقال جل وعلا: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥)، ولذلك نجحت الدعوة الإسلامية في السيطرة على القلوب والعقول معاً، وهذا النجاح الذي تحقق لدعوته ﷺ لم يكن وليد صدفة، بل تحقق بعد صبر طويل، وسنوات محاورة.

والرسول الكريم ﷺ كان مدركاً لواقعه وملازماً له متفاعلاً معه، مما جعله يعرف طبيعته وما عليه نفوس أصحابه والمشاركين فيه، مما هيأ للرسول ﷺ قواعد ينطلق منها في حواره مع الناس سراً وجهراً... والحقيقة أن ما ميز حواره ﷺ عن باقي الرسل أنه كان موجهاً نحو من يملك الحكم، وهو العقل، ونحو ما تكون فيه التقوى والإيمان، وهو القلب، ولعل ذلك السبب من أهم الأسباب التي جعلت الدعوة الإسلامية تحقق كثيراً من النجاحات على المستوى الديني والإنساني في فترة وجيزة.

ولو أن الرسول الكريم ﷺ حاور العقول فقط، لنجت الدعوة الإسلامية لفترة وجيزة، ولكان الإسلام قد ظهر بمظهر الصلف الجاف القائم على أحكام، هي: افعل كذا ولا تفعل كذا، وهذا الأمر محبوب، وذاك مكروه، بما يحول في نهاية المطاف دون استمرارية هذا الدين الذي يعتبر فيه العقل والروح صنوين، فالعاقل قاصر في فهم ما وراء، وهو الغيبيات التي يؤكدها الإيمان عن طريق القلب.

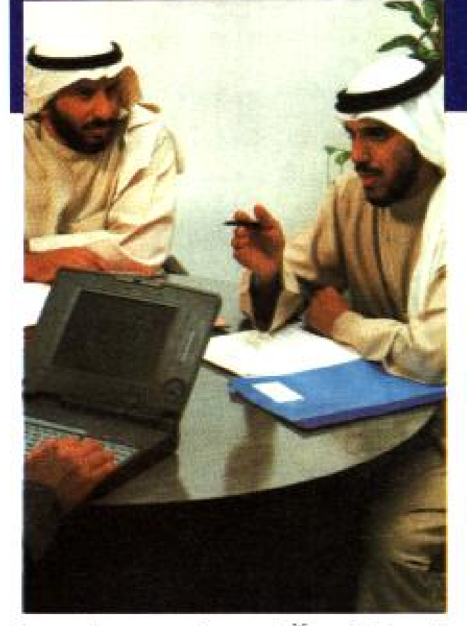
إذاً، حاور الرسول الكريم ﷺ في هذين الاتجاهين ليوصل الدين إلى الخلق وينشره بين الناس كما أمره الله جل وعلا بذلك، وهنا لا بد من أن نوضح نقطة مهمة في المنهج الذي اتبعه الرسول ﷺ، فإنه منذ البداية حمل رسالة يجب إيصالها للناس، وتبليغهم إياها، فإلى جانب الأمر الإلهي بنشر ديانة التوحيد، أراد الرسول الكريم ﷺ تبليغ ما فيه خير للبشرية وخلاص لها من كل ما تعانيه من فساد وجهل بحقائق الأمور

هكذا حاور الرسول قومه

سبق أن أسلفنا أن الرسول ﷺ استند في حواره ودعوته إلى مسلمات ويقينيات، وكانت القاعدة اليقينية الأولى هي أن الله واحد لا شريك له، وهذا هو الأساس الأول في الإسلام، وكان لا بد للدعوة إلى الإسلام من فتح هذا الباب على مصراعيه منذ بدء الدعوة وانطلاقتها وهو التوحيد، وقد كان العرب آنذاك عبدة أوثان وهو أمر مناف للإيمان بالله الواحد الأحد.

وقد عانت الدعوة الإسلامية في انطلاقتها صعوبات جساماً كان أهمها ما كان عليه قومه - عليه السلام - من إشراك بالله وممارسة طقوس دينية منافية للعقل والمنطق اللذين كانا غائبين عن المشركين يومئذ... وتتجلى الصعوبة في ذلك أن هؤلاء القوم كانوا يعلمون بوجود خالق للكون ومدبر له، إلا أنهم جعلوا واسطة بينه جل وعلا، وبين أنفسهم، وهي تمثّلت في الأوثان، أضف إلى ذلك تعصبهم لشركهم ووثنيتهم، فالعقل المادي لايؤمن إلا بما يشاهده أو يلمسه أو يشعر به بأي شكل من الأشكال، فعندما جاء المشركون للرسول ﷺ قالوا له: أين إلهك، طالبين منه رؤيته ظناً منهم أنه كآلهتهم المنحوتة من الأحجار فكيف حاورهم النبي في ذلك؟

أولاً: عرف عن الرسول ﷺ الصدق والأمانة وحُسن المعشر، وكان هذا المحور أول ما خاطب الرسول الكريم ﷺ قومه وسألهم به حين طلب منه أن يجهر بالدعوة ويصدع بالحق، فصعد النبي ﷺ على الصفاء تطبيقاً لأمر ربه وطفق ينادي: يا بني فهر! يا بني عدي! حتى اجتمعوا فجعل الذي لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما الأمر؟ وبعدما اجتمع أهل مكة خاطبهم النبي ﷺ قائلاً: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد...» الخ. إذن، لقد سأل الرسول الكريم ﷺ قومه عن صدقهم فيه كيلا يكون حجة لهم في تكذيبه بل حجة عليهم.



الصلاة.. معراج القلب إلى الله

وصفي عاشور أبوزيد

wasfy75@hotmail.com

الصلاة رحلة روحية يطوي الإنسان فيها فواصل البعد بينه وبين الله، ويدنو من خالقه ورازقه سبحانه وتعالى، في الصلاة يكون الإنسان في موارد القرب والحب الإلهي العظيم، ويعلن عن تصاغره وعبوديته لخالقه، وتتسع أمام الإنسان آفاق العظمة والقدرة الإلهية المطلقة، ويتجسّد للإنسان فقره وضعفه وحاجته إلى غنى بارئه ورحمته، وتزول الحجب بين العبد وربه، فتفيض إشراقات الحب والجمال الإلهي على النفس، لتعيش أسعد لحظات الإيمان والرّضى.

كان الرسول ﷺ يجمع في حواره بين القلب والعقل... والترغيب والترهيب.. فلانت له القلوب وتفتحت له العقول

أسس المصطفى ﷺ مدرسة حوارية قامت تحمل الأذى والدفع بالتي هي أحسن... فآتت ثمارها في سرعة عجيبة

ثانياً: استخدم الرسول الكريم ﷺ لغة الخوف على قومه وعشيرته الأقربين حين جمع حوله ذويه وأهل قرابته وعشيرته، فقال: يا بني كعب بن لؤي انقذوا انفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار، يا بني عبد شمس، انقذوا انفسكم من النار، يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب انقذوا انفسكم من النار، يا فاطمة انقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها.

ففي هذه الدعوة للرسول الكريم خاف عليهم من النار، وقد استخلص الرسول عليه السلام من قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين (٢١٤)﴾ (الشعراء)، إنقاذه، كي يكون خير مبلغ أسلوباً ولغة.

ثالثاً: حين تنكرت قريش للدعوة وابرت عن الرسول معتذرين له بانهم لا يستطيعون ان يتركوا الدين الذي ورثوه عن ابائهم، واصبح من تقاليد حياتهم، نبههم الرسول إلى ضرورة تحرير أفكارهم وعقولهم من عبودية الاتباع والتقليد وحثهم على استعمال المنطق وإعمال العقل، وأوضح لهم أن الهتهم التي يعكفون على عبادتها لا تفيدهم كما انها لا تضرهم شيئاً، وأن توارث ابائهم وأجدادهم على عبادتها ليس مسوغاً أو حجة لهم على ذلك.

وفي هذا فقد ادار الرسول الحوار البناء الذي يقوم فيها الإنسان بإعمال عقله كي يصل إلى الصواب، فدعوة الرسول الكريم ﷺ لقومه لإعمال العقل فيها كشف عن كثير من الحقائق، ومنها أن الأصنام لا تنفع ولا تضر، وأن ما كان يقوم الأسلاف به ليس صحيحاً بالضرورة، بل قد يكون ذلك عين الخطأ وقد شرح النبي ذلك كله بحواره البناء مع قومه.

رابعاً: استخدم الرسول في حواره ما يجعل قريشاً وصناديدها يشعرون بأن لغتهم وفصاحتهم التي كانوا يتباهون بها ما هي إلا قليل من فصاحة القرآن وبلاغته، وذلك فيما يروى حين جاء واحد من علية القوم إلى الرسول الكريم ﷺ يعرض عليه الأموال، والملك على أن يتنازل ﷺ عن دعوته إلى التوحيد لقاء ذلك، فرد عليه الرسول الكريم ﷺ بقوله تعالى: ﴿حم (١) تنزيل من الرحمن الرحيم (٢) كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون (٣)﴾ (فصلت) إلى قوله تعالى: ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود (١٣)﴾ (فصلت) فلما عاد الرجل إلى قومه، سألوه، ما وراءك؟ فقال: ورائي أني سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش! أطيعوني وخلوا بين هذا الرجل (يقصد النبي الكريم ﷺ) وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم.

مواصفات الحوار العملي

إن الحوار الحقيقي هو الحوار الذي يؤيد كلامه الفعل، وقد قرن الرسول الكريم ﷺ الكلام بالفعل في حواره، فقد تعرض لكثير من الأذى، وكان رده بالإحسان، والأمثلة بهذا الشأن كثيرة، والحقيقة أن الرسول الكريم ﷺ كان مدرسة للحوار البناء الفاعل، ولحسن الدعوة والمعاملة، فهو عند فتح مكة قال للمشركين الذين تفننوا في إيذائه وتعذيبه «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

إن الرسول الكريم ﷺ مثّل مدرسة حوارية قامت على أسس واضحة وأفكار ويقينيات راسخة جعلته مثالاً يحتذى، وقد علم الله تعالى الرسول الكريم ﷺ كيف يحاور قومه، وذلك من خلال إرشاده الدائم له في آياته الشريفة، فقال ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥) كما وجهه سبحانه وتعالى عندما يأبون إلا الجدال بعد إظهار الحجة ﴿وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون (٦٨)﴾ (الحج).

فما أحوج الداعية المسلم إلى التبصر في المنهج النبوي الكريم للحوار! إن مما لاشك فيه ولا مبالغة ولا جدال أن الحوار المنطقي سلاح أمضى وأكثر تأثيراً من السيف، وأنك بالحوار المنطقي الرزين الرصين يمكنك أن تهزم من هو أقوى منك أضعاف المرات.

ألا فليتبصر العلماء، والدعاة، المنهج الحواري النبوي الكريم وليلتزموا به.■

وفي الصلاة عودة للوعي، ومحاولة صادقة للهجرة والخلاص من الذنوب، وسعي للعودة بطهارة النفس وسلامتها إلى لحظة ميلادها الفطري؛ لأن في الصلاة عزيمة جادّة لهجر الذنوب والمعاصي، ومحاولة مخلصة للانفلات من قيود المادة والشهوة، فهي سعي للهجرة إلى الله، والتسامي نحو رحابه، وهي عودة إلى الله خمس مرات في اليوم والليلة للانعتاق من ربقة المادة، وقسوة الطين، وجاذبية الأرض. فيجد في الصلاة محطة لتطهير النفس والتأمل في خيرها وصلاحها، ولهذه الأهمية العظمى للصلاة أصبحت فريضة عبادية في كل رسالة إلهية بشّر بها الأنبياء؛ لأنها الصلة بين العبد وربّه، ولأنها معراج يحاول به المسلم أن يتسامى إلى مستوى العبودية اللائقة لله تعالى.

فما أسمى وما أعظم أن يكون شعار المسلم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام)، وما أجمل أن يكون دعاؤه ومناجاته لربه آناء الليل وأطراف النهار: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠)﴾ (إبراهيم)

ولن يشعر المؤمن بالمعنى الروحي للصلاة حقاً إلا إذا استشعر معاني الأقوال والأفعال، ودلالات القيام والركوع والسجود والسلام، وكل الحركات، وهذا ما أحسن الكلام فيه أديب العربية والإسلام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي حين قال: «بالانصراف إلى الصلاة، وجمع النية عليها، يستشعر المسلم أنه قد حطم الحدود الأرضية المحيطة بنفسه من الزمان والمكان، وخرج منها إلى روحانية لا يُحدّ فيها إلا بالله وحده.

وبالقيام في الصلاة، يحقق المسلم لذاته معنى إفراغ الفكر السامي على الجسم كله، ليمتزج بجلال الكون ووقاره، كأنه كائن منتصب مع الكائنات يسبح بحمده.

وبالتولي شطر القبلة في سمْتِها الذي لا يتغير على اختلاف أوضاع الأرض، يعرف المسلم حقيقة الرمز الثابت في روحانية الحياة: فيحمل قلبه معنى الاطمئنان والاستقرار على جاذبية الدنيا وقلقها.

وبالركوع والسجود بين يدي الله، يشعر المسلم نفسه معنى السمو والرفعة على كل ما عدا الخالق من وجود الكون.

وبالجلسة في الصلاة وقراءة التحيات الطيبات، يكون المسلم جالساً فوق الدنيا يحمد الله ويسلم على نبيّه وملائكته ويشهد ويدعو.

وبالتسليم الذي يخرج به من الصلاة، يقبل المسلم على الدنيا وأهلها إقبالاً جديداً، من جهتي: السلام، والرحمة.

هي لحظات من الحياة كل يوم في غير أشياء هذه الدنيا؛ لجمع الشهوات وتقييدها بين وقت وآخر بسلاسلها وأغلالها من حركات الصلاة، ولتمزيق الفناء خمس مرات كل يوم عن النفس؛ فيرى المسلم من ورائه حقيقة الخلود، فتشعر الروح أنها تنمو وتتسع.

وهي خمس صلوات، وهي كذلك خمس مرات يفرغ فيها القلب مما امتلأ به من الدنيا، فما أدق وأبدع وأصدق قوله صلى الله عليه وسلم: «جُعلت قرة عيني في الصلاة».■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

مسألة في بيع المرابحة

● أريد شراء قطعة أرض ولا أملك المبلغ ولكن البنك يقوم بشرائها ثم يبيعها لي بالتقسيط مع العلم بأن البنك لم يشترها إلا ليبيعها لي، أي أنه لم يملكها من قبل، بل أنا الذي ذهبت وبحثت عنها وأخبرت البنك بها وبسعرها، ثم جرى الاتفاق بين البنك وصاحب الأرض، ودفعوا له الثمن ثم باعوها لي بمبلغ أكبر من السعر الذي باعها به صاحبها، بنسبة زيادة ٧٪، فما الحكم، مع العلم بأن هيئة كبار العلماء في السعودية حرمت هذا، ومنهم من رأى الجواز؟

○ إذا كان البنك يشتري الأرض بناءً على طلبك ثم يقوم ببيعها لك بسعر يزيد على سعر الشراء، وتقسط المبلغ عليك، فهذا جائز لا ريب فيه عندنا، وهو المسمى ببيع المرابح المركبة: أو بيع المرابحة للآمر بالشراء، ودليل جوازها:

١ - أنها بيع فيه إيجاب وقبول داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة:٢٧٥).

٢ - قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «إذا أرى الرجلُ الرجلَ سلعةً، فقال: اشتر هذه وأربحك فيها كذا، فاشتراها الرجل، فالشراء جائز...».

٣ - أن المعاملات المالية مبنية على مراعاة المصالح، والتيسير على الناس من غير ظلم أو ربا أو غش، وهذه المعاملة من هذا القبيل. وأما القول بأن البنك لم يشترها له، وإنما اشتراها ليبيعها، للراغب في شرائها، وعليه يكون حيلة للربا، وهو المسمى عند الفقهاء «بيع العينة» فهذا مردود: بأن البنك يشتريها لنفسه وتكون في ضمانه، وعليه تلفها. والأهم من هذا، وهو الذي يبعدها عن الربا، أن قصد البنك والعميل ليس بيع دنانير بدنانير، كما هو في بيع العينة، فإن الأرض بينهما.

وأما الزيادة في مقابل الأجل، أو البيع بالتقسيط، فإن الزيادة من أجل الأجل جائزة شرعاً، قال بجوازها الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، لما ورد أن النبي ﷺ «أمر عبدالله بن عمر أن يجهز جيشاً فكان يشتري البعير بالبعيرين إلى أجل». (السنن الكبرى للبيهقي ٢٨٧/٥).

ولما ورد أن النبي ﷺ: «اشترى من يهودي طعاماً بنسيئة» (البخاري ٧٣/٣) أي بزيادة. ولذا قال الإمام ابن تيمية بجواز البيع بالتقسيط، فالمسلمون لا يزالون يستعملون مثل هذه المعاملة، وهو كالإجماع منهم على جوازها. (مجموع الفتاوى - ٤٩٩/٢٩). ويكفي السائل لذهاب شكه - والرد على من منع بيع المرابحة - أن المذاهب الأربعة قالت بجوازه.■

عقد الزواج لا يتأثر بغياب المأذون

● مسلم من أذربيجان تزوج بحضور ولي المرأة وحضور المرأة نفسها والشهود، ولكن لم يتيسر لهم حضور المأذون الذي يكتب العقد وهم الآن زوجان.. فهل هذا العقد صحيح؟

○ عقد الزواج يتم بالإيجاب والقبول وحضور الولي والشهود، فمادامت المرأة راضية، ووليها هو الذي حضر، وكذلك الشهود، فإذا قال الأب: زوجتك ابنتي فلانة، وقال الزوج قبلت فقد تم العقد صحيحاً، ولا يتأثر عقد الزواج بعدم حضور من يكتب العقد بينهما، فذلك مطلوب لتوثيق العقد وما يترتب عليه من آثار كثيرة، وليسجل في السجلات الرسمية، وهذا أمر ضروري ومهم، ولكن فقده لا يؤثر في صحة العقد.■

إخراج زكاة الفطر نقداً

● هل يجوز استقبال زكاة الفطر نقداً وتوزيعها على المستحقين؟

○ ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن زكاة الفطر تخرج من غالب قوت أهل البلد، كالأرز والعدس والتمر والأقط، والبر، والشعير، لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نخرج، إذ كان فينا رسول الله، صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب، أو صاعاً من أقط، فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه ما عشت». (البخاري ٢٨٢/١٣ ومسلم ٦٧٨/٢)، ولا يجوز عندهم دفع القيمة، لأنه لم يرد في نص الحديث. وذهب الحنفية إلى جواز دفع القيمة، بل قالوا: هو الأولى، ليتيسر للفقير أن يشتري أي شيء يريده في يوم العيد، فجعلوا حاجة الفقير هي المراعاة، فإذا كان من مصلحة الفقير دفع الطعام فيدفع له الطعام، كما لو قلت الحبوب في الأسواق، فلو أعطي النقد، فقد لا يستطيع شراء الطعام لغلائه.

والذي نراه أن من أراد أن يخرج زكاة الفطر، فيسعه الأخذ برأي الحنفية، تبعاً لما فيه مصلحة الفقير، إن كان النقد أو الطعام، وإن قسم زكاة فطره قسمين نقداً وطعاماً فحسن. وعليه فيجوز تسلم زكوات الناس نقداً، ويراعى طلب المزكي، فقد يدفع مالاً لتشتروا به طعاماً، فيلبى طلبه.■

من لم يدرك ركعة في الجمعة

● إذا دخلت المسجد يوم الجمعة ووجدت الجماعة في التحيات وجلست معهم.. فهل أكمل صلاتي ركعتين باعتبار صلاة الجمعة، أم أربع ركعات باعتبار صلاة الظهر؟

○ جمهور الفقهاء، وهم المالكية والشافعية والحنابلة يرون أن من أدرك مع الإمام في صلاة الجمعة أقل من ركعة، كمن أدرك الجماعة في التشهد، فإنه يصلي صلاة الظهر، ولا جمعة له، وعند الحنفية يعتبر مدركاً للإمام ولو في التشهد، ولعل الراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز. يرحمه الله من موقع: www.binbaz.org.sa

حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان

● **ما حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان؟**

○ قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى:٢١).

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول في خطبة الجمعة: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة».

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة صريحة على أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لهذه الأمة دينها، وأتم عليها نعمته، ولم يتوف نبيه ﷺ إلا بعدما بلغ البلاغ المبين، وبين للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال وأعمال.

وأوضح ﷺ أن كل ما يحدثه الناس بعده وينسبونه إلى دين الإسلام من أقوال أو أعمال، بدعة مردودة على من أحدثه، ولو حسن قصده، وقد عرف أصحاب رسول الله ﷺ الأمر، وهكذا علماء الإسلام بعدهم، فأنكروا البدع وحذروا منها، كما ذكر ذلك كل من صنف في تعظيم السنة وإنكار البدعة كابن وضاح، والطرطوشي، وأبي شامة وغيرهم.

ضعيف أو موضوع

ومن البدع التي أحدثها بعض الناس: بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وتخصيص يومها بالصيام، وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها، فكله موضوع، كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم.

والذي أجمع عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها بدعة، وأن الأحاديث الواردة في فضلها كلها ضعيفة، وبعضها موضوع، وممن نبه على ذلك الحافظ ابن رجب، في كتابه: (لطائف المعارف) وغيره، والأحاديث الضعيفة إنما يعمل بها في العبادات التي قد ثبت أصلها بأدلة صحيحة، أما الاحتفال بليلة النصف من شعبان، فليس له أصل صحيح حتى يستأنس له بالأحاديث الضعيفة.

وقد ذكر هذه القاعدة الجليلة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الواجب: رد ما تنازع فيه الناس من المسائل إلى كتاب الله - عز وجل - وإلى سنة رسول الله ﷺ، فما حكما به أو أحدهما فهو الشرع الواجب الاتباع، وما خالفهما وجب إطراحه، وما لم يرد فيهما من العبادات فهو بدعة لا يجوز فعله، فضلاً عن الدعوة إليه وتحبيذه، كما قال سبحانه في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩) وقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى:١٠)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، (آل عمران:٣١)، وقال عز وجل: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ (النساء).

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي نص في وجوب رد مسائل الخلاف إلى الكتاب والسنة، ووجوب الرضا بحكمهما، وأن ذلك مقتضى الإيمان، وخير للعباد في العاجل والآجل، وأحسن تأويلا: أي عاقبة.■

الإجابة للجنة تحرير الفتوى بموقع: islam-online.net

صيام النصف الثاني من «شعبان»

● **سمعت أن صيام النصف الثاني من شهر شعبان منهي عنه، فهل هذا صحيح؟**

○ روي عن النبي ﷺ ما يفيد النهي عن صيام النصف الثاني من شهر شعبان، وذهب بعض العلماء إلى أنه حديث منكر مخالف لما صح من فعله وقوله ﷺ: إذ ثبت أنه كان يصوم معظم شعبان أوكله، كما نهى أن يتقدم رمضان بصيام يوم أو يومين.

وذهب علماء آخرون إلى أنه منسوخ، وقال الطحاوي: أكثر العلماء لا يقولون به. قال ابن رجب الحنبلي: روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان»، وصححه الترمذي وغيره.

واختلف العلماء في صحة هذا الحديث كما اختلفوا في العمل به. فأما تصحيحه فصححه غير واحد، منهم الترمذي وابن حبان والحاكم و الطحاوي وابن عبد البر. وتكلم فيه من هو أكبر من هؤلاء، وأعلم، وقالوا: هو حديث منكر، منهم عبدالرحمن بن المهدي والإمام أحمد وأبو زرعة الرازي والأثرم. وقال الإمام أحمد: لم يرو العلاء حديثاً أنكر منه. ورده بحديث: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين»، فإن مفهومه جواز التقدم بأكثر من يومين. وقال الأثرم: الأحاديث كلها تخالفه، يشير إلى أحاديث صيام النبي ﷺ شعبان كله ووصله برمضان، ونهيه عن التقدم على رمضان بيومين، فصار الحديث حينئذ شاذاً مخالفاً للأحاديث الصحيحة.

وقال الطحاوي: هو منسوخ وحكى الإجماع على ترك العمل به. وأكثر العلماء على أنه لا يعمل به. وقد أخذ به آخرون منهم الشافعي وأصحابه ونهوا عن ابتداء التطوع بالصيام بعد نصف شعبان لمن ليس له عادة ووافقهم بعض المتأخرين من الحنابلة.

وذكر ابن رجب اختلاف العلماء في سبب النهي فقال: ثم اختلفوا في علة النهي، فمنهم من قال: خشية أن يُزاد في شهر رمضان ما ليس منه وهذا بعيد جداً فيما بعد النصف، وإنما يحتمل هذا في التقديم بيوم أو يومين. ومنهم من قال: النهي للتقوى على صيام رمضان شفقة أن يضعفه ذلك عن صيام رمضان. وروي ذلك عن وكيع.

ويرد هذا صيام النبي ﷺ شعبان كله أو أكثره ووصله برمضان، هذا كله بالنسبة للصيام بعد نصف شعبان، أما صيام يوم النصف منه فغير منهي عنه فإنه من جملة أيام البيض الغر المندوب إلى صيامها من كل شهر.■

د. علي سليمان - أستاذ الصحة النفسية:

الطفل قبل المدرسة.. طاقة مسلحة بنهم المعرفة والتعلم



تعتبر فترة الطفولة من أخطر الفترات في حياة الإنسان وفيها تتحدد ملامح رجل وامرأة الغد، ومعاملة الأبناء فن يستعصي على كثير من الآباء والأمهات، وكثيرًا ما يتساءل الآباء عن أجدى السبل للتعامل مع أبنائهم، وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، حيث قمة النشاط والحيوية والرغبة في التعلم والمعرفة.

يقدم لنا الدكتور علي السيد سليمان - أستاذ الصحة النفسية بجامعة القاهرة - في هذا الحوار نصائح للآباء والأمهات حول تربية الأبناء في سن ما قبل المدرسة:

حوار: نهاد الكيلاني

● مرحلة الحضانة أو ما قبل المدرسة تتميز بخصائص معينة لابد أن يعرفها الآباء والأمهات حتى يعاملوا الطفل بطريقة صحيحة، فما أهم خصائص هذه المرحلة؟ وما دور الآباء والأمهات فيها؟

○ عادة ما ينتقل الطفل إلى مرحلة رياض الأطفال، وهو مسلح بطاقة متزايدة تتمثل في سهولة حركة عضلاته الكبرى، مما يتيح له قدراً كبيراً من المشي والجري والتسلق، وقد يضيق الأهل بهذا النشاط الزائد من جانب الطفل، ويحاولون الحد من حركته مما يسبب ضيقًا شديداً له، في الوقت الذي ينبغي فيه أن توجه هذه الطاقة الحركية في اللعب المنظم، أي ينبغي ترشيد هذه الطاقة ليستفيد منها الطفل في بنائه ونموه.

كما يلاحظ أيضًا أن الطفل في هذه المرحلة يكون مسلحاً بطاقة متزايدة تتمثل في كثرة الكلام والأسئلة، وقد يضيق الأهل بهذا النشاط، وينهرون الطفل، مما يسبب إحباطًا هائلاً له، في الوقت الذي ينبغي فيه أن تستثمر هذه الطاقة اللفظية في إثراء معارف الطفل ووجدانه وإشباع حبه ونهمه للمعرفة، وبالقدر الذي يكون فيه الآباء على علم ودراسة وفهم في الرد على الطفل وإشباع استجاباته نحو المعرفة بقدر ما ينمو الطفل عقليًا، فنمو ذكائه وقدراته العقلية العليا كالتذكر والإدراك والتخيل والتفكير، يسهم في بناء العقل المفكر والمتفتح.

● وهل يؤثر اللعب في بناء الطفل النفسي والعقلي؟

○ لا يمكن أن نغفل دور اللعب في هذه المرحلة، وقد يطلق عليه اللعب الإيهامي أو الإسقاطي، والمقصود باللعب الإيهامي أن يتطابق الطفل مع أدوات اللعب المتاحة أمامه، فنرى الطفلة تحمل عروستها وتدللها وقد تنهاها عن عمل شيء وتوبخها وتضربها، وكل ذلك تعبير صريح وكشف لما تعانيه الطفلة في حياتها اليومية، ويستطيع الملاحظ الخبير أن يتعرف نوع تربية الطفل والعوامل الفاعلة في بناء شخصيته وما يحققه من إنجازات أو إحباطات أثناء متابعته للطفل وهو يلعب.

والمقصود باللعب الإسقاطي أن يسقط الطفل مشاعره وصراعاته على اللعب، ومن ثم يعتبر اللعب من اهم وسائل التنفيس عند الطفل.

كما أن اللعب مجال خصب من جانب الكبار لإرشاد الطفل وإكسابه الأنماط السلوكية المرغوبة كالنظام والتعاون وإكسابه المهارات المختلفة.

ولا نغالي إذا قلنا: إن اللعب بالنسبة للطفل هو بمثابة العمل بالنسبة للبالغ، وكما أننا لا نتخيل راشداً بدون عمل فلا يمكن أن نتخيل أن هناك طفلاً لا يلعب.

ويخطئ الكثير من الآباء حين يظنون أن الطفل الهادئ قليل اللعب والحركة طفل مثالي، بل على العكس، فالمربون والسيكولوجيون يرونه طفلاً بائساً ينقصه السواء النفسي.

وفي هذه المرحلة يبدأ تكوين المفاهيم عند الطفل (مفهوم الزمن، مفهوم المكان، العدد).

وينمو الذكاء ويدرك الطفل العلاقات وتزداد قدرته على الفهم، وتزداد شيئًا فشيئاً القدرة على تركيز الانتباه، أما القدرة على التذكر فإن الطفل يتذكر العبارات المفهومة وبعض أجزاء الصورة الناقصة.

ويلعب التخيل دوراً في حياة الطفل عن طريق اللعب الإيهامي، ويكون خياله خصبًا في هذه المرحلة، ويتميز التفكير بأنه ذاتي يدور حول نفس الطفل، ولكن التفكير يغلب عليه الخيال.

وعن النمو اللغوي يمكننا القول إنه يتميز في هذه المرحلة بالسرعة تحصيلاً وتعبيراً وفهمًا، ومن مطالب النمو اللغوي في هذه المرحلة تحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها بوضوح وربطها مع بعضها البعض في جمل ذات معنى، ويمر النمو اللغوي بمرحلتين: مرحلة الجمل القصيرة (في السنة الثالثة) ومرحلة الجمل الكاملة (تبدأ في السنة الرابعة).

صدمة الفطام

● يتعرض الطفل في بداية حياته لموقف الفطام الذي قد يسبب له بعض المشكلات النفسية، مما يؤثر على سلوكه فيما بعد في مرحلة ما قبل المدرسة، فما أثر الفطام على الطفل؟ وما الطريقة الصحيحة لفطام طفل السنتين؟

○ يعتبر الفطام أول موقف صدمي إحباطي يتعرض له الطفل في حياته، فهو قد تعود أن يحصل على غذائه من الأم، بكل ما يعنيه ذلك من ارتباطه بها سيكولوجيًا، وفجأة يجد أن هذا الوضع قد تغير وأن عليه أن يقبل وضعًا جديدًا ينطوي على ابتعاد نسبي عن الأم وانفصال عنها، بل ويكون عليه أن يتقبل أنواعًا جديدة من الطعام قد تكون غير مألوفة بالنسبة إليه.

وعملية مص ثدي الأم هي النشاط الأساسي لدى الطفل في أشهره الأولى، وهي مصدر إشباعه على المستوى النفسي، ولذا فإن موقف الفطام، أو صدمة الفطام إذا جازت تلك التسمية إنما تعني الكثير بالنسبة للطفل.

ولذلك فإن عملية الفطام يجب أن تتم تدريجيًا حتى لا يشعر الطفل بصدمة التفكير المفاجئ، كما يجب الانتقال إلى التغذية بالألبان الصناعية في إطار يتشابه إلى حد كبير مع موقف الرضاعة الأصلي، فيرقد الطفل في نفس وضع الرضاعة الطبيعية ويحصل على نفس الحنان والرعاية، كما يجب إعطاء الطفل تدريجياً بعض السوائل المختلفة المذاق والانتقال تدريجيًا إلى استخدام الملعقة، ثم إعطاؤه بعض الأطعمة الخفيفة مع بداية ظهور الأسنان.

● عندما تبدأ الأم في تعويد الطفل على

الفطام أول موقف صدمي إحباطي للطفل

كثرة التضييق على الطفل تسبب إحباطًا هائلاً له

رفضه، لشعوره بأنه يمكنه السيطرة عليهما بهذه الطريقة.

مص الأصابع والعلاج

● **يشكو بعض الأمهات من أن طفلها يمص أصبعه بصورة مستمرة، وكلما حاولت توبيخه على ذلك ازداد تعلقًا بهذه العادة السيئة فما تعليقكم؟**

○ يبدأ الطفل في مص أصابعه منذ الأيام الأولى من عمره، وقد تستمر هذه العادة حتى الخامسة أو السادسة من العمر، وليس هناك شك في أن الطفل يستمتع بهذه العادة، ويجد فيها نوعاً من التسلية الذاتية، وتلك مسألة طبيعية في الشهور الأولى من عمره، ولكن إذا استمرت تلك العادة فإن علماء النفس يذهبون إلى أن ذلك إنما يكون بسبب عدم إشباع حاجات الطفل النفسية وافتقاره إلى الحنان والعطف، أو عدم حصوله على قدر كاف من الرضاعة الطبيعية من الأم بما يمثله هذا الموقف من أهمية على المستوى النفسي.

وعلى أي حال فإن سلوك الوالدين حيال ظهور هذه العادة لدى طفلهما يلعب دوراً رئيساً في استمرارها أو التخلص منها، فكثير من الآباء يواجهون ظهور هذه العادة لدى الطفل بقلق شديد، وقد يلجؤون إلى وسائل بدائية كطلاء إصبعه بمادة ملونة تحمل طعماً مراً ويلجأ البعض إلى التعنيف والضرب أحيانًا، وكل ذلك لا يؤدي إلى توقف العادة، بل إن الآباء ينقلون قلقهما البالغ إلى الطفل من خلال سلوكهما معه، وبالتالي يزداد توتره وإحساسه بفقدان الأمن، فيزداد تمسكاً بتلك العادة التي تعطيه إشباعًا نفسيًا مؤقتًا.

فعلى الأبوين في مثل هذه الحالة أن يشبعا أولاً حاجات الطفل، وأن يتيحا له الفرص التي يحقق فيها ذاته ويشعر فيها بالأمن ولا يشيرا إلى هذه العادة في كل مناسبة وأمام الأصدقاء، حتى لا يشعر بالحرج.

أما إذا كان مص الأصابع أحد الأعراض التي تظهر لدى الطفل مصاحبة لأعراض أخرى عصبية فإنه ينبغي في هذه الحالة أن نبحث عن علاج للاضطراب العصابي ككل أولاً.

قضم الأظافر

● **وهل ينطبق هذا الكلام على بعض الأطفال الذين يقضمون أظافرهم باستمرار؟**

○ إذا جاز لنا القول بأن مص الأصابع سلوك سلبي استسلامي فإن قضم الأظافر وعضها يعتبر سلوكًا عدوانيًا تدميريًا، وإذا كانت السمة السائدة لدى الأطفال الذين يمصون أصابعهم هي الهدوء والتبلد، فإن ما يغلب على الأطفال الذين يقضمون أظافرهم هو النشاط الزائد والثورة، ومن هنا فإن توجيه طاقة الطفل ونشاطه إلى مجالات إيجابية كالانشغال في أعمال مناسبة أو الرياضة أو ما إلى ذلك، غالبًا ما ينتج عنه اختفاء هذه العادة.■



الطعام، تظهر الكثير من المشكلات، منها رفض الطعام، وعدم وجود شهية، مما يقلق الأم.. فما رأيكم؟

○ قد يتساءل البعض عن العلاقة بين التغذية والمشكلات النفسية، ولكن الإجابة واضحة تماماً إذا ما تذكرنا تلك الاضطرابات التي تصيب الجهاز الهضمي نتيجة مشاعر الخوف والغضب، وكذلك الاضطرابات الانفعالية وعدم التركيز الذي يصيب الفرد نتيجة لشعوره بالجوع أو مشاعر الضيق التي يشعر بها عند امتلاء المعدة وتعسر الهضم.

فالعلاقة بين التغذية والانفعالات علاقة تبادلية، والفصل بين ما هو جسمي وما هو نفسي مسألة مصطنعة، فالطفل إذا غضب أو شعر بالوحدة أو انفعل لسبب أو لآخر فإنه قد يفقد شهيته للطعام، كما أن قدرة الجهاز الهضمي على الهضم والتمثيل تقل. وعملية التغذية تربط الطفل باهتمام الأم به، ولذا فإنها تكتسب دلالة انفعالية، فنجد الطفل يعبر عن غضبه برفض الطعام أو بصقه أو بعملية القيء.

وقد يستغل الطفل - بطريقة لا شعورية - الامتناع الجزئي عن الطعام كوسيلة لإجبار الوالدين على الاهتمام به والقلق عليه وانصرافهما إليه دون بقية إخوته.

ويصل الأمر في بعض الأحيان إلى فقدان الشهية، وقد يكون دائمًا أو مؤقتًا، وقد يكون فجائيًا أو تدريجيًا، وقد يكون مصحوباً أو غير مصحوب بأعراض أخرى مثل الاكتئاب والغضب.

وليس هناك شك في أن الطفل يتناول غذاءه بشهية أكبر عندما يكون بين مجموعة من الأطفال في المنزل أو الحضانة، بينما تضطرب شهيته إذا ما تناول الطعام بمفرده في وجود أبوين قلقين، يلاحظان كل جرعة يبتلعها.

إن الطفل عندئذ قد يستخدم رفضه للطعام كوسيلة للضغط على الوالدين وتؤدي انفعالات الآباء إلى مبالغة الطفل في رفضه للطعام.

ولذلك فإن موقف الآباء هو حجر الأساس بالنسبة لمشكلة تغذية الأبناء، فمن المشكلات التي تبرز هذه الأيام اعتقاد بعض الأمهات في تقنين كمية الطعام التي يحتاجها الطفل في سن معين، وتنشغل الأم في هذه الحالة بكمية الطعام التي ينبغي أن يتناولها، ويبدو عليها القلق إذا ترك الطفل شيئاً من طعامه، وقد تجبره على تناوله، كل هذا يربط الموقف كله بإطار انفعالي غير سار بالنسبة للطفل، كما أن تأرجح الأم بين الترهيب والترغيب قد يسبب اضطراباً في علاقة الطفل بها، بكل ما يعنيه ذلك من فقدان الإحساس بالأمن، مما يسبب اضطراباً في شخصية الطفل.

ويعتبر الطفل موقف التغذية هو المجال الملائم للضغط على الوالدين وتحقيق رغباته، وكلما وجد قلقاً من ناحيتهما على طعامه زاد في

يمكن معرفة شخصية الطفل والعوامل المؤثرة فيه من متابعته وهو يلعب

فقد الشهية دلالة على مشكلة نفسية.. ولابد من البحث عن الأسباب

ميكروبات لا تصيب أهل العفة

سبق ديننا الحنيف العالم في الإرشاد الصحي، والنهي عن المحرمات لا لإرهاق العباد، أو تكدير فرحتهم، أو التلذذ بحرمانهم، بل لحكمة إلهية أثبت الطب الحديث بعد عشرات القرون صحتها، وأكدت المعامل دورها في وقاية الإنسان من الأمراض والشرور، وتهيئته للقيام بالتكاليف الشرعية المنوطة به دون تفريط أو إفراط.

إحسان سيد (*)

ومن الأمراض الناشئة عن الإفراط، في طلب شهوات الجسد.. الزنى، فهو يسوق الأمم إلى الانحلال والتدهور بما يورثها من أمراض فتاكة لا يصمد أمامها الشباب ناهيك عن الكهول، تحدث عنها د.محمد كمال عبد العزيز - المدرس بطب الأزهر - وذكر منها «الزهري» والذي تعد العلاقات الجنسية المحرمة، والوطء في مكان محرم غير صحيح أهم أسبابه، لذا فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الزاني أو الزانية مستودعًا للميكروب اللولبي الذي يسبب هذا المرض لما اعتادا عليه من إتيان هذه الفاحشة.

ويظهر هذا المرض على هيئة قرحة في الأعضاء التناسلية الخارجية للزاني أو الزانية، لا تحدث ألمًا، وسرعان ما تختفي لتحل محلها وصمات أخرى تشمل ظهور تضخم في العقد اللمفاوية للجسد كله، وطفح جلدي يشبه نخالة الردة، حيث يشمل الأغشية المخاطية المختلفة كالتي تبطن الفم وتغطي اللسان والشفتين والحلق، يعقبها ظهور آلام مبرحة في العظام والتهابات بحدقة العين، أما المرحلة الثالثة لأعراض هذا المرض فهي ظهور الجاما (Gumma)، وهي ذات طابع محطم ومهلك للمكان الذي توجد فيه: الجلد، عظام الوجه، والأنف والحلق، اللسان والحنجرة، الكبد والطحال، الخصية، القلب، الجهاز العصبي، فلا يملك الإنسان اتزانًا، ويفقد الإحساس ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ (الرحمن:٤١).

وصمة عار متوارثة

ولا تتوقف الجريمة - كما يقول د. كمال - عند شخص الزاني أو الزانية لكنها تمتد لتشمل نسلاً غير صالح للحياة، لا يستطيع مجابهة صعابها، ويحمل نفس وصمات العار التي حملها من قبل طرف الجريمة من الأعراض المرضية في جميع أنحاء الجسم.

أما مرض السيلان فيقول عنه د. كمال إنه ينتج عن ميكروب كروي يكمن في فرج الزناة العصاة، وينتقل بينهم نتيجة اتصال جنسي مباشر، ونكاح في فرج محرم، ولا يمكن أن ينتقل مطلقًا إلى عفيف أو عفيفة، وكان الله هداه إلى معرفة طريقه وتحديد من يستحقونه، فإذا تمكن هذا الميكروب من مكان الإصابة في الأعضاء التناسلية الخارجية، فإنه يحدث التهابات شديدة يصحبها نزول قيح وصديد كريه الرائحة يتحرج منه صاحبه أمام المجتمع، ثم تأخذ هذه الالتهابات طريقها إلى الصعود إلى بقية الجهاز البولي والتناسلي مسببة التهابات في مجرى البول، ومحطمة الجهاز التناسلي، فتلتهب المثانة البولية، وتحدث تقيحات في غدة البروستاتا والتهابات في قناة الرحم والمبيض وضيقًا في قناة مجرى البول الخارجية.

الوقاية

ويحدد د. كمال طرق الوقاية من هذه الأمراض الفتاكة في الالتزام بقول الله تعالى: ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ (الأنعام:١٥١) فالزنى له مقدمات وملابسات كلها فاحشة مثله.

فالتبرج، والاختلاط المثير، والكلمات، والإشارات، والحركات، والضحكات، والإغراء والتزين لغير المحارم كلها فواحش تحيط بالفاحشة الكبرى «الزنى» لذا كان عدم الاقتراب منها سدًا للذرائع، واتقاءً للجاذبية التي تضعف معها الإرادة.

هذا أولاً، أما العنصر الثاني في قائمة الوقاية فيتحقق بغض البصر وحفظ الفرج ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون (٣٠) وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ (النور)

فغض البصر فيه إغلاق للنافذة الأولى من نوافذ الفتن والغواية ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم، أما حفظ الفرج فهو الثمرة الطبيعية لغض البصر.

التحشم والزواج

ثم يأتي التحشم وهو وسيلة ثالثة للوقاية ليس فقط للفرد بل للمجتمع كله من هياج الشهوات، واستثارة النزوات الحيوانية، وإبقاءً للدافع الفطري العميق بين الجنسين سليمًا، وبقوته الطبيعية، وتصريفه في موضعه المأمون النظيف، وبطريقه الطبيعي الذي حدده الشرع لمواجهة الميول الجنسية الفطرية.. إنه الزواج.

وحتى يحقق الزواج غايته في إعفاف الفرد والمجتمع لابد أن تزال العقبات التي تحول دون إقبال الشباب عليه، وفي مقدمتها العقبة المادية، لذا فقد أمر الله تعالى الجماعة المسلمة أن تعين من يقف المال في طريقهم إلى النكاح الحلال في إطار التكافل الاجتماعي، فضلاً عن اليقين الواجب بأن الرزق بيد الله الذي تكفل بإعانة الشباب الذين اختاروا طريق العفة، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف».

ويخلص د. محمد كمال عبد العزيز إلى أنه لا طهارة، ولا زكاة، ولا بركة في مجتمع لا يأخذ بوسائل التطهر والنظافة التي جعلها الله تعالى سبيل البشرية إلى التطهر من الرجس، والتخلص من جرائم الجاهلية وأولها الزنى ودواعيه.■



د. محمد كمال عبد العزيز بطب الأزهر:

الزهري والسيلان لا يصيبان إلا الزناة، وأعراضهما تفضح مرتكبي تلك الفعلة الشنعاء

غض البصر والزواج يغلقان باب الزنى، وطهارة المجتمع المسلم مرهونة بنبذ جرائم الجاهلية

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

بعض الفوائد النفسية للصيام

د. عبدالمطلب أحمد السح (*)

dr_alsah@yahoo.com

يمتاز الطفل الصغير بما نسميه حاجته للإشباع الفوري، فالطفل إذا أراد شيئاً الح للحصول عليه، ولا يستطيع أن يفكر فيما سواه، ومع التقدم بالعمر ينضج الطفل من الناحية النفسية، ويصبح اقدر على الصبر، ويتخلص بعملية النضج هذه تدريجياً من حاجته للإشباع الفوري.

وهذه ميزة أساسية من ميزات النضوج، وعندما يكبر الشخص يزداد صبره وتحمله، مع اختلاف ذلك بالطبع من شخص لآخر حسب شخصية الإنسان ومدى نضجها. والصيام امتناع عن إشباع بعض رغبات النفس وبعض حاجات الجسم في وقت معين، وفي هذا تدريب للنفس على ما يدعوه علماء النفس «تأهيل الإشباع» وهو معيار للنضج عند البشر، فالصيام بذلك دورة تدريبية فعالة وحيوية تتكرر كل سنة يستخلص منها الإنسان كل فوائد الصبر، بما يدفعه نحو المزيد من نضج الشخصية وتكاملها.

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي. الرياض

يعتبر صيام رمضان أكبر فوز في حياة الإنسان كونه انتصاراً للإنسان على نفسه وشهواتها، وتربية للنفس على الإخلاص في كل شيء، وبطبيعة الحال إحياء الضمير والحفاظ على يقظته.

يعمل الصيام كعامل مهدئ فعال للإنسان، وهو بمجمل تأثيراته ينفع - بإذن الله - في الوقاية وعلاج حالات التوتر النفسي والجسدي، وحالات الأرق، واضطرابات النوم المختلفة، وحالات التعب والإرهاق، وحالات القلق والاكتئاب وحتى الفصام (الشيزوفرينيا).

وهناك أمراض عضوية تنجم عن اضطرابات نفسية، ويفترض أن أجواء رمضان الروحانية تخفض من نسبة الأمراض النفسية العضوية إلى حد كبير، كما يشكل الصيام ايضاً فرصة رائعة للمدخن كي يقلع عن سجائره المدمرة، كما أنه فرصة ممتازة لأن نخلص انفسنا وأبنائنا من مضامين تلفازية لا تراعي ذوقاً ولا أخلاقاً، وكذلك فإنه من المعروف أن الصيام علاج لتخفيف الرغبة الجنسية وضبطها، وينصح به للذين لم يتيسر لهم أمر الزواج بعد: « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، وكذلك فإن الصيام مدرسة لتعليم الصبر والنظام في الحياة، وللتعود على استرخاء البدن وتقوية الإرادة وزيادة الاستقرار النفسي والعاطفي بإذن الله.

ورغم كل فوائد الصيام النفسية والجسدية لابد أن أذكر أن الصيام لم يأت ليوصف كدواء - رغم أنه كذلك - ولا كعلاج - رغم أنه أكثر من ذلك - وإنما هو أولاً وقبل كل شيء، عبادة من أسمى العبادات تتجلى فيها طاعة الخلق المطلقة لخالقهم عز وجل دون انتظار لفائدة غير مرضاة الله سبحانه وثوابه، كما يتحقق فيها التقوى لله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة).■



أطباق من الشامبنيون!

عيش الغراب أو المشروم فطر بري ينمو في الحقول والمراعي والغابات وتتكون المرحلة الخضرية لهذا الفطر من أقراص أسطوانية الشكل مكونة من الخيوط الدقيقة أو الهيفات التي تكون جسم عيش الغراب.

ويمتد هذا الجسم في جميع الاتجاهات في التربة للحصول على احتياجاته من المواد العضوية لينتج الطور الحامل للأبواق البيضاء التي تظهر فوق سطح الأرض في الوقت المناسب، معتمداً - إلى درجة ما - على الظروف البيئية المناسبة كالضوء الخافت أو المنعدم، وكمية وافرة من الرطوبة. ودرجة حرارة ثابتة (٥٥ درجة فهرنهايت هي الحرارة المثلى) وقد يمضي وقت طويل حتى يتكشف. وقد أمكن زراعته في العديد من الدول الغربية والولايات المتحدة ومصر بعد توافر الظروف الملائمة، ويجب أن نناي عن أى مشروم يشبه النوع السام المزركش كالضفدع حتى لو عرف أنه صالح للأكل.

وهو غذاء يشبه اللحم لاحتوائه على بروتينات هائلة، غير أنه خالٍ من الكوليسترول، كما يحتوي على نسبة بسيطة من الدهون التي توجد في صورة سيترولات وليست على صورة كوليسترول، والمعروف أن السيترولات النباتية تعوق امتصاص الكوليسترول، ويحتوى على نسبة من الكربوهيدرات والألياف الغذائية، وهو بذلك منخفض السعرات الحرارية، عالي القيمة الغذائية، وهو ما شجع الناس والخبراء على النصح باستعماله، فكل ١٠٠ جرام من المشروم تحتوى على ٢٩ سعراً حرارياً فقط، وبذلك فهو مناسب لإنقاص الوزن ومنع تصلب الشرايين، أو ارتفاع الضغط، ويحتوي على كميات وافرة من مجموعة فيتامين ب، ج اللازمتين للمحافظة على تكون الأنسجة والعظام والأسنان وامتصاص الحديد في الجسم، وسلامة الأعصاب والقلب، وتمثيل الغذاء بصورة جيدة في الجسم، وكذلك يحتوي على أملاح الكالسيوم والقلب والفسفور اللازمين لبناء العظام والأسنان وإمداد الخلايا النبيلة في المخ باحتياجاتهما، وكذلك يحتوى المشروم على كمية كبيرة مع عنصر البوتاسيم الذي يوازن الضغط الأسموزي للأنسجة والخلايا وينشط حركة الأمعاء والهضم ويفيد القلب، ويحتوي على عنصر الحديد الذي يقي الجسم من فقر الدم.

ويستخدم المشروم بعد سلقه أو تحميره في أصناف عديدة من الأطباق والسلطات والمعجنات والبيتزا، وإعداد باقة من المأكولات الجميلة، والأكلات العالمية مثل شرائح الفلتو مع صوص الكريمة «بيكاتا شامبنيون» أو مع خلطة الأرز مع الفلفل والتوابل المطهوة في الحساء والمشروم، «أرز شامبنيون».. وبالهناء والشفاء.■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي. الرياض



استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ففروا إلى الله

إذا ضاقت بك السبل فوقفت عند مفترق الطريق ألجأ إلى الله وثق تماماً بأنك لن تجد من يتولى أمرك وفي قدرته نفعك خيراً من ربك، فالله سبحانه وحده العالم بحالك ولا يخفى عليه شيء من أمرك.. فممن تلتمس العون إن لم يكن منه!! وعلى من تجعل اعتمادك إذا لم يكن عليه؟

يقول تعالى: ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ۝٥٠﴾ (الذاريات).■

أين السعادة!؟

بحث أصحاب المال والملك عن السعادة فلم يجدوها، وبحث عنها أصحاب السلطان والجاه فلم يهتدوا إليها، اجتهد أصحاب الشهوات في شم ريحها فما فازوا بشيء، أما أصحاب الإيمان الذين تعلقت قلوبهم بالله فقد وجدوها في الخضوع والأوبة إلى الله ودعائه في السر والعلن، وحسن التوكل عليه سبحانه.■

إلهام الزبيدي

حتى لا تكون فوضوياً

الفوضوية تعني اختلاط الأمور وعدم وضوحها أو ترتيبها من حيث الأهمية أو الأولوية.

أسباب الفوضوية:

١ - التهاون في استغلال الوقت وتضييعه في التوافه من الأمور.

٢ - عدم التفريق بين الأهم والأقل أهمية أو عدم فقه الأولويات.

٣ - عدم وضوح الهدف.

٤ - تنفيذ الأعمال بصورة ارتجالية وعدم التخطيط لها قبل إنجازها بوقت كاف.

٥ - عدم ترتيب الأعمال عند تنفيذها ترتيباً منطقياً منظماً.

٦ - وجود الإنسان في وسط فوضوي.

من آثارها:

١ - ضياع العمر بلا فائدة.

٢ - التشتت الذهني والقلق والاضطراب النفسي.

٣ - الفشل والضياع.

٤ - فقدان الحكمة في التعامل مع الأمور.

علاجها:

١ - تحديد الهدف بحيث يكون مناسباً لقدرتك وإمكانياتك مناسبا للزمن ومشروعا ومحتاجا إليه.

٢ - وضع خطة لتحقيق هذه الأهداف.

٣ - دعاء الله تعالى والاستعانة به والضراعة إليه.

٤ - اليقين بأنك مسؤول عن حياتك غداً (يوم القيامة) وأنها رأس مالك الحقيقي.

٥ - تنظيم الوقت ومحاسبة النفس.

٦ - التخلص من صحبة الفوضويين والحرص على الصحبة الطيبة.

٧ - إدراك العواقب المترتبة على الفوضوية.

٨ - الحرص على التنظيم والتخطيط وعدم الاستعجال.

٩- الحرص على المشورة وعدم الانفراد بالرأي.■

من كتاب: «حتى لا تكون فوضويين»
إعداد القسم العلمي بدار الوطن

إختيار: محمد عبدالله الباردة - اليمن

ألغاز فقهية

- مصلٍ قرأ الفاتحة مرتين قبل الركوع وبعده متعمداً ذاكراً وصحت صلاته؟

○ هذا في صلاتي الخسوف والكسوف فإنه يكبر ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر ثم يركع ثم يرفع ويقرأ الفاتحة وما تيسر مرة ثانية ثم يركع ثم يرفع ثم يسجد.

- رجلان أرادا الأكل من طعام فسُن لأحدهما ألا يأكل حتى يتوضأ كوضوئه للصلاة، أما الآخر فلم يُسن له ذلك؟

○ الذي سُن له أن يتوضأ هو رجل عليه جنابة، والسُنة في حق الجنب إذا أراد أن يأكل أو ينام أن يتوضأ كوضوء الصلاة وإن اغتسل فهو أكمل.

- إمام يصلي إلى جهة الغرب ويتابعه مأمومون بعضهم يصلي إلى الغرب وبعضهم يصلي إلى الشمال وصحت صلاة الجميع ولا إعادة عليهم مع اختلاف وجهاتهم في الصلاة.

○ هذا في الحرم المكي حول الكعبة، فإن الإمام يستقبل الكعبة وتكون جبهته للغرب مثلاً، والكعبة في وجهه ويتابعه المأمومون وهم ملتفون حول الكعبة كل إلى جهة.

- رجل صائم في نهار رمضان وسوس له الشيطان فعزم على شرب ماء بارد فذهب وفتح الثلاجة، فلم يجد فيها ماءً، فقال في نفسه: مادمت لم أجد ماء فسأواصل الصوم، فهل يتم صومه ويستغفر أم فسد صومه ويقضي؟

○ أكثر العلماء على أن الصائم إذا عزم على الفطر ثم منعه مانع أو ندم ولم يفطر فإن صومه فاسد وعليه القضاء مع الإمساك في هذا اليوم تعزيراً له، لأن الصوم يعتمد على النية مع الترك للمفطرات فإذا فقدت النية فسد الصوم.■

مواطن سعودي يبتكر سيارة تعمل بالغاز

نجح مواطن سعودي في ابتكار أول سيارة محلية تعمل بالغاز بدلاً من البنزين، فقد أجرى هذا المواطن البالغ من العمر ٦٥ سنة بعض التعديلات على سيارته القديمة من نوع تويوتا موديل ٦٨ مستخدماً قطع غيار محلية، معتمداً على فكرة تغيير تصميم الكاربراتير بحيث يسمح بمرور الغاز بديلاً عن البنزين.

ويقرر هذا المواطن، الذي يمتلك ورشة خاصة للميكانيكا بقرية القيصومة، أنه فشل مرتين، قبل أن يتمكن في المرة الثالثة من تصميم الكاربراتير بنجاح بحيث يتكون من أسطوانة حديدية مغطاة بالبلاستيك وبعض الصمامات الخاصة، من خلال تنظيم الهواء والضغط واستقبال الغاز القادم من «التنك» الرئيس ودفعه إلى الماكينة عبر فتحتين جانبيتين، إحداهما للغاز والأخرى لتنظيم الهواء.

هذا المواطن الذي تحدى التقاعد بفكرة جديدة يثبت دائماً أن العقل قادر على الابتكار، وأنه يحتاج فقط إلى تشجيع.■

إجابة العدد الماضي

كلمة السر

مصطفى مشهور

الكلمـــات المتقاطعــة

أفقياً وعمودياً

١ ـ أول من سن ركعتين قبل الإعدام.
٢ ـ مؤذن الرسول ـ غطاء.
٣ ـ أول شهيد في الإسلام.
٤ ـ لرب (مبعثرة) ـ قال عنه الرسول ﷺ «سبقك بها..».
٥ ـ مفيد (معكوسة).
٦ ـ خصم ـ أوشك.
٧ ـ ذو النورين ـ أحد الخلفاء الراشدين.
٨ ـ ثلثا داء ـ صحابي لقب بالجود والخير.
٩ ـ اتركي (معكوسة) ـ برج.■

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
									١
				■					٢
	■		■	■					٣
					■				٤
	■					■	■		٥
■			■			■			٦
			■						٧
				■					٨
			■						٩

معلومات علمية

١ ـ الحيوان الذي يعمر طويلاً .. السلحفاة.
٢ ـ الحيوان الذي يقتل زوجه بعد التناسل.. العنكبوت.
٣ ـ الحيوان الذي يشرب مائة لتر من الماء في عشر دقائق.. الناقة.
٤ ـ الحيوان الذي لا يغمض العين عند النوم.. السمك.
٥ ـ الحيوان الذي يلد عبر الفم.. الخفاش.
٦ ـ الحيوان الذي تقع عينه في البطن.. السرطان.
٧ـ الحيوان الذي يبيض بدون جماع الطاووس.
٨ ـ الحيوان الذي يوصف بمهندس الحيوانات.. بيور.
٩ ـ الحيوان الذي يلد في نوعه الأب بدل الأم.. فرس البحر.
١٠ ـ الحيوان الذي يمكث طول الحياة في التراب.. دابة الأرض.■

يوسف أبو بكر المدني. كيرالا. الهند
tkyoosuf@maktoob.com

أكثر من ١٠٠ طريقة تحمسك لقيام الليل (٢ من ٣)

٣٦ـ عدم الإفراط في النوم.
٣٧ـ معرفة وصايا السلف في قيام الليل.
٣٨ـ محاسبة النفس وتوبيخها على ترك القيام.
٣٩ـ معرفة أن الرسول ﷺ يدعونا للتنافس في قيام الليل.
٤٠ـ إدراك أن قيام الليل سبب للفوز بالجنات.
٤١ـ مجاهدة النفس وإكراهها على القيام.
٤٢ـ المحافظة على الأذكار الشرعية عند الاستيقاظ من النوم.
٤٣ـ إدراك أن قيام الليل سبب لتخفيف طول الوقوف يوم القيامة.
٤٤ـ معرفة أن الرسول ﷺ كان يتفقد أصحابه ويوقظهم لقيام الليل.
٤٥ـ إدراك مدى حسرة وبكاء السلف عند فوات قيام الليل.
٤٦ـ إدراك أن قيام الليل سبب لتكفير السيئات.
٤٧ـ الحرص على أكل الحلال.
٤٨ـ التواصي فيما بيننا لقيام الليل.
٤٩ـ معرفة كيف كان السلف يتواصون فيما بينهم لقيام الليل.
٥٠ـ إدراك أن القيام هو الشرف الحقيقي للمؤمن.
٥١ـ معرفة مدى اجتهاد العلماء في القيام.
٥٢ـ تربية النفس على علو الهمة والتعلق بالمعالي.
٥٣ـ إدراك أن القيام صلة بالله تعالى.
٥٤ـ استحضار الجنة ونعيمها.
٥٥ـ نضح الماء على الوجه عند الاستيقاظ لقيام الليل.
٥٦ـ إدراك أن قيام الليل سبب لحسن الخاتمة.
٥٧ـ معرفة كيف كان السلف يؤثرون قيام الليل على مجالسة الزوجات والولدان.
٥٨ـ اتهام النفس بالتقصير في القيام.
٥٩ـ استحضار النار وعذابها وأنكالها.
٦٠ـ معرفة أن القيام سبب لإجابة الدعاء.
٦١ـ التسوك عند الاستيقاظ إلى قيام الليل.
٦٢ـ إدراك أن المواظبة على قيام الليل سبب لترك الذنوب.
٦٣ـ معرفة كيف كان نساء السلف يوقظن أزواجهن إلى القيام.
٦٤ـ معاقبة النفس على ترك القيام.■

المصدر: كتاب «كيف نتحمس لقيام الليل؟»

نقلها: إبراهيم السرحان

منوعات

من علامات حسن الخاتمة

١ ـ أن يكون آخر كلام العبد في الدنيا «لا إله إلا الله».
٢ ـ الاستشهاد في سبيل الله تعالى.
٣ ـ الموت برشح الجبين.
٤ ـ الموت بداء البطن.
٥ ـ الموت بالغرق.
٦ ـ الموت بالهدم.
٧ ـ الموت بالحرق.
٨ ـ الموت بداء السل.
٩ ـ الموت بذات الجنْب.
١٠ ـ الموت مرابطاً في سبيل الله.

أقوال شائعة لم تصح عن النبي ﷺ

١ ـ أدبني ربي فأحسن تأديبي.
٢ ـ أحب الأسماء إلى الله ما حُمد وعُبد.
٣ ـ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.
٤ ـ الفتنة نائمة، لعن الله من أيقظها.
٥ ـ الدين المعاملة.
٦ ـ خير الأمور أوسطها.
٧ ـ الدعاء سلاح المؤمن.
٨ ـ المؤمن كيس فطن.
٩ ـ لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد.
١٠ ـ الوحدة خير في جليس السوء.

من آداب المجالس

١ ـ إلقاء السلام: إذا دخل المجلس.
٢ ـ الجلوس حيث ينتهي به المجلس، وإن أفسح لك أحد فاجلس حيث أفسح لك.
٣ ـ إن رغب صاحب الدار في جلوسك في مكان معين، فاجلس حيث يرغب صاحب الدار.
٤ ـ ترك فضول النظر في أنحاء المجلس بشكل لافت لنظر الآخرين.
٥ ـ عدم مد الرجلين بحضرة الجالسين، إلا إذا كان هناك عذر، أو كان الجلساء ممن رفعت بينهم الكلفة.
٦ ـ الحرص على إعمار المجلس بما ينفع، وعدم تلويث المجلس بمحرمات من الأقوال والأفعال.
٧ ـ كفارة المجلس، أو دعاء ختام المجلس.
٨ ـ السلام عند الخروج.■

علي ناصر القحطاني. إسكان القوات البحرية. الرياض

من فوائد الرطب

الرطب حار رطب يقوي المعدة الباردة، ويخصب البدن، وفطر الصائم على الرطب أو التمر له فوائد كثير فالصوم يخلي المعدة من الغذاء، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى أجزاء الجسم، والحلو أسرع شيء وصولاً إلى الكبد وأحبه إليها، لاسيما إن كان رطباً فينتشر فتنتفع به القوى والأعضاء.■

محمد علي عمير الشمراني. السعودية

هدم الأقصى.. مسألة وقت!

د. محمد بلاسي

ما يقوم به الصهاينة من اعتداءات على مهبط الإسراء ومصعد المعراج، يكشف لنا عن خبث نية اليهود تجاه المسجد الأقصى، ولعل هذا يظهر لنا جلياً من أفعالهم بل ومن تصريحاتهم الجريئة السافرة.

فينقل عن السفاح اليهودي المجرم «مايكل روهان» أنه صرح عقب اقتراف فعلته الشنيعة - بالاعتداء السافر على المسجد الأقصى وإشعال النار فيه في ١٩٦٩/٨/٢١م - بقوله: يجب ألا يكون هناك أي مسجد في هذه الأرض حتى يتمكن اليهود من إعادة بناء معبدهم».

كما يحكى عن اليهودي «مائير كاهانا» أنه تحدث في نيويورك في مارس ١٩٨٣م أمام ثلاثمائة من أعضاء رابطة الدفاع اليهودية قائلاً: «إن مجرد وجود مسجد على هضبة المعبد هو تدنيس لها، ولهذا لابد من تدمير الأقصى وقبة الصخرة وأي موقع إسلامي في هذه المنطقة»!.

كما كشفت صحيفة هآرتس النقاب عن رسالة بعثها بنيامين نتنياهو إلى يهودا عتصيون - أحد زعماء حركة «حي وباق» يشير فيها: «ينبغي العمل من أجل ترتيب وضمان حق الصلاة لليهود في جبل الهيكل - المسجد الأقصى - لاسيما وأننا نوفر حرية العبادة لكل الأديان في القدس».

وأضاف مشدداً: «إن حق الشعب اليهودي في مكانه المقدس - المسجد الأقصى - هو حق غير قابل للجدل!».

ويقول رئيس الوزراء الأسبق مناحيم بيجن: «أمل أن يعاد المعبد في أقرب وقت وخلال فترة حياة هذا الجيل».

الأمر أصبح جد خطير؛ فلابد من وقفة جادة، وحسبنا صرخة إمام المسجد الأقصى ومفتي القدس - إذ يقول الشيخ عكرمة صبري: «إن هدم المسجد الأقصى بات مسألة وقت؛ فإسرائيل تعلن أن المسجد للمسلمين ثم تطلق يد الحركات الإرهابية للاعتداء عليه، وتواصل الحفريات حول الحرم، مما يهدد بانهياره».

ثم أشار الشيخ عكرمة إلى صورة يوزعها الإسرائيليون للقدس بدون المسجد وبدون القبة بل حل مكانها في الصورة الهيكل اليهودي المزعوم، وقال إن اليهود يأخذون هذا الأمر بمنتهى الجدية، وهم في النهاية ربما يحصلون على ما يريدون، فهناك لجنة إسرائيلية عليا تقوم بدراسة تفاصيل إقامة الهيكل، وقد جهزوا بالفعل مواد البناء والأحجار التي سيستخدمونها في تشييد المعبد.. حتى الملابس التي سيرتديها أحبار المعبد جاهزة!!.

أقول: فهل بعد هذا البيان من بيان؟ وهل بعد هذا التصريح من تصريح؟، الأمر أصبح واضحاً، والأقوال تصدقها الأفعال:

فمنذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م وحكومة «إسرائيل» تعمل بواسطة وزارة الأديان، وسلطة الآثار والبلدية على مصادرة وتدمير الوقف الإسلامي داخل أسوار المدينة القديمة، والعمل دؤوب على تهويد المدينة وتدمير الأبنية الإسلامية، وقامت الحكومة بحملة محمومة بحجة البحث عن الآثار العبرية في الجهتين الجنوبية والغربية من المسجد الأقصى المبارك، فأسفرت حفرياتهم عن كشف المعالم الأموية، وتم تقويض أركان معالم إسلامية مهمة كالمدرسة الجوهرية؛ مما دعا منظمة اليونسكو عام ١٩٧٤م لتتبنى قرار إدانة «إسرائيل» بسبب إجراءاتها لتغيير معالم المدينة.

وقد كشفت الهيئة الإسلامية العليا في القدس النقاب عن حجم الحفريات التي تقوم بها «إسرائيل» وذلك بحفر الأنفاق لعمق ٩ - ١٤ متراً تحت أساسات المسجد الأقصى، وإغلاق القنوات أمام تصريف مياه الأمطار التي ستنخر المسجد مما يهدد بانهياره - لا سمح الله.

وقد أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة الممارسات الإسرائيلية المتمثلة في عمليات الحفر وتغيير معالم الأراضي الطبيعية والأماكن التاريخية والثقافية والدينية، خاصة في القدس وأيضاً عمليات نهب الممتلكات الثقافية والأثرية.

كما أعلنت الجمعية العامة في عبارات واضحة أن «أعمال الحفر والتغيير في المنظر العام وفي المواقع التاريخية والدينية للقدس تشكل انتهاكاً صارخاً لمبادئ القانون الدولي والأحكام المتصلة بالموضوع من اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدينة وقت الحرب» ودعت الجمعية العامة «إسرائيل» إلى أن تكف فوراً عن جميع أعمال الحفر وتغيير المعالم في المواقع التاريخية والثقافية والدينية للقدس، وخاصة تحت وحول الحرم الشريف «المسجد الأقصى وقبة الصخرة التي تتعرض مبانيه لخطر الانهيار».

واعتبرت الجمعية العام للأمم المتحدة هذه الانتهاكات المفزعة، حالات خرق خطير لأحكامها، تصل إلى حد جرائم الحرب وإهانة الإنسانية.

ومنذ مطلع عام ١٩٩٤م، وحكومة الكيان الصهيوني تعمل على مصادرة الأراضي الوقفية بشكل دائم، وصممت على تدمير مبان إسلامية بواسطة استعمال مواد كيماوية تذيب وتفتت الصخور، وقد أدت الانهيارات أسفل المدرسة العمرية الإسلامية الوقفية، يوم ١٩٩٥/٨/٣م إلى اكتشاف عدة أنفاق تتجه إلى جهات مختلفة يؤدي بعضها إلى أرضية المسجد الأقصى، كما يشكل بعض الأنفاق امتداداً للنفق الأصلي القادم من جهة حائط البراق وطوله ٥٠٠م، ويصل إلى باب الغوانمة ويؤدي إلى بوابة الأقصى الرئيسة.

وكشف تقرير للهيئة الإسلامية العليا أن إزالة الصخور الطبيعية تم بواسطة تفتيت كيماوي، مما يهدد بسقوط البنايات الإسلامية.

ولخطورة الموقف وحساسيته، أهاب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - في نداء له - بالمسلمين - حكاماً وشعوباً - أن يستعدوا لمقاومة العدوان على مقدساتهم، وأن يعلنوا للعالم أجمع استحالة التوصل إلى سلام عاجل ودائم دون عودة القدس الشريف وجوهرته المسجد الأقصى المبارك إلى أهله العرب والمسلمين، وأن يتحركوا عملياً لإكساب هذا الموقف الجدية.. كما دعا المجلس الدول الكبرى والمنظمات الدولية الحريصة على السلام أن تدرك أن هذا الهدف النبيل سيظل بعيد المنال إذا استمرت «إسرائيل» في عدوانها على حقوق الفلسطينيين في وطنهم، وخصوصاً في القدس الشريف عاصمتهم التاريخية الخالدة.■

(ISSUE No. 1573) 18-24/ 10/2003 (Year 34)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

آخر العنقود.. اتفاقية سويسرا

من سيكون رئيساً للجزائر؟

بعد خروجها من الباب.. تركيا تعود للعراق من النافذة

سورية.. ودرس العراق

لماذا أصاب الذعر الصهاينة من هذا البرنامج التلفزيوني؟!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


ما نجمعه في الكويت نوزعه في الكويت
جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم
علمني .... وأنقذني
قال تعالى:
(وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم)
صدق الله العظيم
آلاف من الأطفال في الكويت
سيحرمون من التعليم لعجزهم
عن سداد رسومهم الدراسية
في المدارس الأهلية الخاصة
للعام الدراسي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤
الخط الساخن
9505009
السرة ق ٢ شارع طارق بن زياد - قسيمة٢ - هاتف : ٥٣٤٤٦٢٩
حساب الأيتام : ٠١١٠١٠٣٦٥٧٨٩ (بيت التمويل الكويتي)
حساب الزكاة : ٠١١٠١٠١٩٥١٣١ (بيت التمويل الكويتي)



رأي القارئ

قبس في زمن العتمة



المتابع لأحاديثنا يجد أن مفردات أجنبية كثيرة قد أخذت مكانها في لغتنا، حتى لا يكاد حديث يخلو من كلمة أو كلمات غربية أعطيناها الجنسية بشيوع استخدامها، إما لأن هذه الكلمات تدل على جديد أحدثه الغرب وصدّره لنا مع مدلوله اللغوي، فدخل اللغة قسراً في زمن التخلف العربي الذي لا يملك جديداً يقدمه ولا يستغني عن المستحدث الغربي، فصار يقبله ومدلوله اللفظي معه دون بذل جهد حتى في تقديم لفظ عربي بديل يدل على المحدث.

هذا بخلاف ما تتكلفه قطاعات كثيرة تستشعر الدونية والانهزام أمام الغرب المستعلي عليها فتستعمل ألفاظه عامدة رغم كثرة البدائل العربية كنوع من الزهو ونفي تهمة العروبة - وربما الإسلام أيضاً - فينسلخ من ذاته المهيضة بدل أن ينهض بها، ويخلع هويته على أعتاب الأسياد القابعين في الغرب، طمعاً في أن ينسبه الغرب إليه وما هو بفاعل، ورسالة إلى بني جلدته أن فيه من الأسياد شبهاً.

ونسي أو تناسى أن بيع لغته وهويته والتمسح في لغة عدوه، وثيقة استسلام غير مكتوبة، وإعلان هزيمة لا نية للمنهزم فيها أن يقاوم وطأطأة للرأس تحت حذاء عدو لا يرحم.

وننسى أيضاً في زمن الانكسار أن هذه اللغات الغربية تحوي ألفاظاً عربية كثيرة صدرناها لهم يوم صدرنا لهم الحضارة، في وقت كان أكثر علمائهم جهلة، ويوم ظهر فيهم عالم بحق قتلوه أو حرقوه، فأخذوا حضارتنا التي أيقظتهم من سبات وبنوا عليها، ثم أعادوا تصديرها لنا في زمن غفلتنا فتلقفنا منهم كل شيء.

وفي لحظة كان العالم ينتظر أن تُعلَن فيها وفاة هذه الأمة انتفضت غزة والقطاع تعلنان أن بالجسد الميت بقية من حياة، وأخذ الأطفال وهم يرفعون أيديهم بالحجارة يرفعون معهم رؤوس كهول ورجال لولا الانتفاضة لبقي الوحل يكسو هاماتها، لن نتحدث عن أن الانتفاضة صحوة لقضية، وبعث لأمة، واستمساك بحق، وانتصار بعد ظلم، واستعلاء بعد خنوع، وإن كان هذا كله بعض مما فيها، ولكن نقول إن أخبار الانتفاضة تصدرت وسائل الإعلام في العالم أجمع، الكل ينطقها وسط كلمات لغته بلغتنا نحن، فاسمها «الانتفاضة» في كل لغة.

ولأول مرة بعد قرون تغزو كلمة عربية لغات العالم أجمع بما لذلك من دلالة تمحو دلالات الذل والتبعية، وتعلن أن المفعول به أضحى فاعلاً.

لهذا ولغيره كثير فإن ضرب الانتفاضة صار هدفاً صهيونياً غربياً يتعاون عليه العدو الظاهر والخائن العميل والصديق الجهول. ■

د. عصام منصور - السعودية
esam_mansour@hotmail.com

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الروم).

لله درك يا هنادي



هنادي... تلك الفتاة الفلسطينية التي فجرت نفسها في عملية فدائية في مطعم يرتاده السياح الإسرائيليون، عندما سمعت خبرها أكبرت ذلك في نفسي، فرحمك الله يا هنادي وتقبلك في قافلة الشهداء، فقد ضحيت بشبابك، في الوقت الذي تقاعس فيه عن ساحات الجهاد الكثير من شبابنا، وركنوا إلى حب الدنيا وكراهية الموت.

لله درك يا هنادي... بماذا تفكر فتيات الإسلام اللاتي في عمرك؟ هل يفكرن بما كنت تفكرين فيه؟ هل قض مضجعهن ما أشغل بالك وقض مضجعك؟! كلا والله.. إن أكثر فتيات الإسلام يفكرن في غير ذلك، يفكرن فيما وصلت إليه الموضة وما تطرحه بيوت الأزياء، وينسجن من حولهن قصص الحب والغرام، ولكن لن نيأس مادامت أرحام النساء تنجب أمثالك يا هنادي. ■

الخزامى بنت عبدالله - السعودية

مردخاي والجدل الأزلي

مردخاي هنا هو كل يهودي، له يد تفسد في الأرض وتسفك الدماء وتشعل الحروب، ولسان يجادل بالباطل ويبرر الجرائم ويصر بعناد واستكبار على الشر والإجرام، مردخاي صورة لليمين واليسار في الكيان الصهيوني الغاصب، فاليمين فيوصف بالتطرف، لأنه يرى إبادة العرب فوراً لأنهم «حشرات مؤذية» من دون تبرير أو مجادلة، وهنا ينشق عنه اليسار إذ لا غنى لليهود عن المجادلة، بل لابد من التلذذ بمتعة الجدل العقيم الذي يصدع رأسك حتى تقتنع بالقوة أنه على حق وأنك على باطل! ويسمي هذا محادثات سلام ولا يتنازل أبداً عن أعمال الإبادة والإرهاب. وبذلك فإن اليمين واليسار هما يد ولسان مردخاي.

كنت أبتسم وأنا أستمع حوار مردخاي - وهو أستاذ للدراسات الشرقية في إحدى جامعات تل أبيب المحتلة - مع أستاذ عربي أجرته معهما إحدى الإذاعات الشهيرة، ومردخاي يقول عن نفسه، أنا لست من اليمين المتطرف، لكن شارون ديمقراطي ويحب السلام وهو مضطر للتصدي لإرهاب حماس، والسلطة تتحمل المسؤولية لأن أحمد ياسين والزهار والرنتيسي يجب أن يكونوا في السجون، كما أن شارون له العذر في ممارسته للعنف والقمع، وذلك لأن الحكومات العربية دكتاتورية وتقمع أي معارضة داخلية بالقوة!

كنت أبتسم مع أنني أشعر بصداع وغثيان ودوار وأنا أستمع لهذه الجدلية المظلمة التي أدخلنا فيها هذا المردخاي وذلك لأنه كانت تتراءى لي الصور التي عرضها القرآن الكريم لجدل اليهود الأزلي بدءاً من اليهود الذين برروا عبادتهم للعجل ومروراً بيهود البقرة: ما لونها، ما شكلها، ما هي؟! وإلى يهود طالوت ويهود المدينة ووصولاً إلى مردخاي الذي هو كل يهودي على وجه الأرض. ■

نايفة عيد الجهني - المدينة المنورة

ردود خاصة

الأخ مصطفى سرحان النيريري - أبها - السعودية: وصلت رسالتك، نرجو أن تكون رسالتك القادمة أكثر اختصاراً وتركيزاً لتأخذ دورها في النشر، أما بالنسبة لما تطرقت إليه من الضغوط الخارجية على المسلمين شعوباً وحكومات، فهذا أمر واقع ونتيجة طبيعية لما يعانونه من ضعف وتشرذم وتفكك أعطى مزيداً من الفرص وأحدث الكثير من الثغرات التي تسهّل للأعداء تحقيق تطلعاتهم والوصول إلى مآربهم. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٧٣ السنة (٣٤)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

باختصار

لماذا يحجّم العمل الخيري في الكويت.. ولصالح من؟!

صدرت في الأيام الأخيرة تعليمات للبنوك الكويتية تمنع تحويل أي أموال من الجمعيات الخيرية في الكويت إلى الخارج إلا بموافقات مسبقة من وزارة الخارجية والبنك المركزي الكويتي. وهذا الإجراء يضر كثيراً بالعمل الخيري ويعرقل سيره، وليس له ما يبرره، خاصة وأن العمل الخيري في الكويت مشهود له بنظافة اليد وسلامة المقصد، وحسن التوجه نحو الحاجات الإنسانية للمحتاجين في الداخل والخارج، وقد حقق - بفضل الله ثم بنزاهة أدائه - ما عجزت عنه أجهزة حكومية في بعض الدول من رعاية الأيتام وتوفير التعليم والغذاء والكساء والعلاج وبناء المساجد والمستشفيات والمدارس وحفر الآبار وغير ذلك.

ومن المؤسف أن نجد البعض يتأثر بأكذوبة العصر التي تدعي زوراً وبهتاناً على العمل الخيري بأن لبعضه صلة بالإرهاب.. ونحن نتحدى أن يثبت كائن من كان أن ديناراً واحداً ذهب لعمل غير مشروع، فأهل العمل الخيري ورجالاته ضد الإرهاب بكل صوره، وفوق ذلك فإن ميزانيات الجمعيات الخيرية تقوم بتدقيقها جهات رسمية مسؤولة تطلع على كل أوجه الإنفاق.

إننا نناشد الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء أن يطلق يد العمل الخيري ليؤدي دوره الإنساني المطلوب، ولنعلم أن الله قد حفظ الكويت بفضله تعالى ثم بالعمل الخيري الذي اشتهرت به، وندعو الله ألا تحدث ردة عنه فيصيبنا الله ببعض ما كسبت أيدينا.■

في هذا العدد



في بادرة فريدة: اعتراف رسمي فرنسي بالتمييز بحق المسلمين (١٨)



من سيكون رئيساً للجزائر؟ (٣٤)

كان خلقه القرآن

برعاية حضرة

صاحب السمو أمير البلاد المفدى

مسابقة الكويت الكبرى

لحفظ القرآن الكريم وتجويده

السنة الثامنة - 2004م

جوائز أكثر من 100,000 د.ك

شروط المسابقة

- أن يكون المتسابق كويتي الجنسية
- لا يجوز للمتسابق الاشتراك في أكثر من فئة أو شريحة
- يكون ترشيح المتسابق عن طريق إحدى الجهات المشاركة
- لا يجوز لمن فاز في فئة أو شريحة محددة أن يعود للتسابق فيها مرة أخرى

آخر موعد للتسجيل 2003/11/23



804777 (1114 - 1119 - 1121)



رأي المجتمع

هذه المؤتمرات.. ما وراءها؟

بين الحين والآخر تتكشف حقائق جديدة عما يدبر ويخطط لصرف المسلمين عن ثوابت دينهم وعقيدتهم، ومن ذلك ما يتعلق بقضية المرأة تحت شعارات خادعة ظاهرها الدفاع عن حقوقها والحفاظ على مكتسباتها والتمكين لها في المجتمعات الإسلامية، وباطنها إشعال الصراع وإحداث الانشقاق داخل المجتمعات من جانب، ومن جانب آخر خلع المرأة عن دورها الطبيعي والمحوري في بناء الأسرة وصيانة المجتمع وتربية الأجيال وإلقائها في أتون الصراعات السياسية والمتاجرة بها في عالم الجاهلية والظلمات فتنهار الأسرة وتتفكك المجتمعات وتتكاثر الأمراض على الأمة لتجهز عليها.

وفي الآونة الأخيرة تطايرت أنباء عن عقد عدد من المؤتمرات في البحرين وإيطاليا وبعض الأقطار الأخرى حضرها وزراء في بعض الدول العربية ودول مجلس التعاون الخليجي.

وقد كانت قضية الثوابت الإسلامية ومنها قضية المرأة أحد المحاور الرئيسة للنقاش في هذه المؤتمرات؛ حتى سمعنا أن زوجة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير قالت أمام المؤتمر الذي عقد بالبحرين إنه يهمها أن ترى المرأة في البلاد العربية، كما تريد هي من وجهة نظرها، وعلى منصة القضاء.

وفي مؤتمر بإيطاليا تفاخر وزير العدل الأفغاني في حكومة قرضاي بأنه قام بتعيين خمسين قاضية منذ تولى الوزراة محاولاً انتزاع رضا الحاضرين.

وفي المؤتمر ذاته طالب مسؤول إيطالي بمنع حجاب المرأة المسلمة.

وقد دارت المناقشات في هذه المؤتمرات حول ضرب الثوابت الإسلامية وطُرحت آراء وأفكار تصب حول هذا الهدف وهو ما لم يوافق عليه ممثلو بعض الدول العربية.

وتأتي هذه المؤتمرات في إطار منظومة الأنشطة الغربية الرامية إلى ضرب الثوابت الإسلامية والتلاعب بعدد من القضايا ومنها قضية المرأة وتوجيهها نحو تحقيق مكاسب سياسية رخيصة واستخدامها كورقة ضغط وابتزاز وإرهاب للدول الإسلامية، ولو صدق المشروع الغربي المتاجر بقضايا المرأة فيما يرفعه من شعارات كاذبة - تزعم الحرص على المرأة والحفاظ على حقوقها وتحترم آدميتها - لخصصوا جزءاً ولو يسيراً من مؤتمراتهم ومناقشاتهم وميزانيتهم لانتشال المرأة من بين أنياب الجوع والفقر والجهل في البلاد التي رزحت طويلاً تحت نير الاستعمار البغيض لإغاثة المرأة التي يفترسها القتل والاغتصاب والتعذيب في عالم الحروب الاستعمارية الدائرة، أو في عالم الشتات الذي صنعته تلك الحروب، وما حال المرأة في فلسطين والشيشان وكشمير والبلقان منا ببعيد.

وتؤكد الإحصاءات الدولية أن ٨٠٪ من المشردين في العالم هم من المسلمين في بلاد متفرقة، وأن المرأة تتحمل الجانب الأكبر من مآسي الحياة في عالم التشرد سواء بما يلحق بها ذاتها أو يلحق بأطفالها.

ولو صدقوا في حرصهم على المرأة لمنعوا المتاجرة بها في بلادهم في مجالات الدعارة والأفلام والصور الإباحية وعروض الأزياء حتى أصبحت سلعة تباع وتشترى.

إن ذلك يكشف عورات المشروع الغربي المتاجر بقضية المرأة ويسقط شعاراته التي تزعم الحفاظ على حقوقها.

ومن جانب آخر فإن المؤتمرات والفاعليات الدولية التي تنعقد منذ عام ١٩٧٥ وتخصص لمناقشة قضايا المرأة تكرس برامجها وأهدافها عند زاوية حرية المرأة الجنسية وحريتها في التمرد على الأسرة وحريتها في الانحراف الأخلاقي، وما دار في مؤتمرات المكسيك وكندا وكوبنهاجن وكينيا والقاهرة وبكين وتركيا.. وغيرها مثال حي على اهتمام المرجفين بحقوق المرأة بإلقائها في عالم الانحلال والإباحية بينما تتجاهل أكثر من ١٠٠ مليون امرأة. وفق أحدث الإحصاءات الدولية - من الحرمان من الرعاية الصحية والغذائية ومليون فتاة يتاجر بهن المتاجرون في أسواق الدعارة وبينهن فتيات قاصرات.

لقد سقط الغرب سقوطاً مدوياً في قضية الحفاظ على حقوق المرأة، وأثبت التاريخ والواقع أنه أهان المرأة وتاجر بها وعرضها للابتذال والعسف والضيم وحول حياتها إلى جحيم. فقد أثبت استطلاع لجامعة كورفل الأمريكية بين العاملات في ميدان الخدمة المدنية أن ٧٠٪ منهن تعرضن للمضايقات أو الاعتداءات الجنسية.

وفي دراسة علمية تم رفعها للحكومة الكندية أثبتت أن ٤٠٪ من النساء العاملات في كندا تعرضن إما للضرب أو الاغتصاب.

إن الشواهد والدراسات والاستبيانات تثبت كذب ما يروج من شعارات عن حقوق المرأة، فلماذا إذاً الانسياق من جانب دول عربية وإسلامية في ركب المخطط الغربي الصهيوني فيما يتعلق بالمرأة، والذي يتعارض مع صحيح الإسلام؟ ولسنا هنا في حاجة إلى إعادة التأكيد على أن الإسلام قد كرم المرأة وصان حقوقها وأحاطها بالرعاية والحفظ والتكريم وهو ما أقر به المنصفون في الغرب.

لقد جاء سيدنا محمد ﷺ بأشرف رسالة حررت الأمة من الشرك وعبادة الأوثان وأخرجتها من جور الأديان إلى عدل الإسلام وربت رجالاً لم يركعوا يوماً إلا لله سبحانه وتعالى وحملوا راية الإسلام خفاقة إلى مشارق الأرض ومغاربها، لكن بعض أحفاد هؤلاء الرجال تسرب الوهن إلى قلوبهم بعد أن ابتعدوا عن منهاج ربهم وهدي نبيهم فصاروا يرضخون للضغوط والابتزاز، متناسين أن الدنيا أيام تنقضي ثم يعودون إلى الواحد الديان ليحاسبهم على ما كسبت أيديهم. فهل يتوبون إلى أنفسهم ويؤوبون إلى ربهم ويستمسكون برسالة نبيهم ويرفضون الضغوط الأجنبية والاستسلام لها حتى يكونوا خير خلف لخير سلف؟

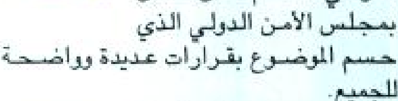
وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾ (النازعات).■

الموجز المحلي

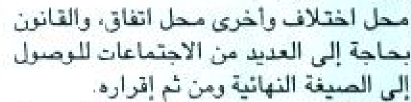


● أكد رئيس مجلس الوزراء الشيخ: صباح الأحمد لأهالي المعتقلين الكويتيين في «جوانتانامو» أنه طالب المسؤولين الأمريكيين الذين قابلهم في زيارته الأخيرة للولايات المتحدة بمحاكمة الكويتيين المعتقلين على الفور إن كان ثمة ما يدينهم، وإلا فبإعادتهم إلى الكويت.

● أكد وزير الدفاع عزم الوزارة التعاقد مع مصر لشراء منظومة «أمون» العسكرية التي وصفها بأنها جيدة وهذه الصفقة مرهونة باعتماد القادة العسكريين.



● أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار أن موضوع التعويضات جراء الغزو العراقي الغاشم شأن خاص بمجلس الأمن الدولي الذي حسم الموضوع بقرارات عديدة وواضحة للجميع.



● صرح رئيس لجنة الشؤون التعليمية البرلمانية النائب د.محمد البصيري بأن قانون المطبوعات الذي بدأت اللجنة بمناقشته يتضمن بنوداً كثيرة، وهناك نقاط محل اختلاف وأخرى محل اتفاق، والقانون بحاجة إلى العديد من الاجتماعات للوصول إلى الصيغة النهائية ومن ثم إقراره.

● أكد وزير الأوقاف خلو الكويت من أي شكل من أشكال الإرهاب بفضل الله، ثم بجهود الأئمة والخطباء على منابر المساجد في توجيه الشباب ونصحهم، ومن جانبها بدأت إدارة قطاع المساجد حملتها التوعوية الثالثة للتعريف بأضرار المخدرات على المجتمع، فيما نظمت إدارة شؤون القرآن الكريم دورة القراءات السبع المتواترة.

● نفت وزارة التربية ما جاء على لسان وكيل الصحة المساعد لشؤون الصحة العامة بأن «٥٠٪ من طلاب الكويت مدخنون»، وقالت وزارة التربية إن نسبة المدخنين في المدارس بلغت ٩٪ العام الماضي.

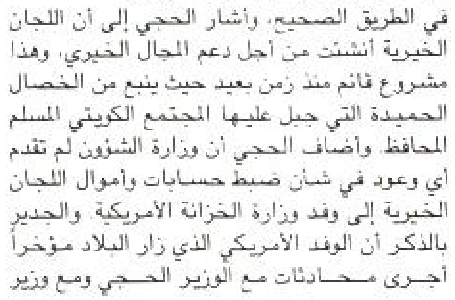
● أعلن رئيس القائمة الائتلافية خالد الرويشد أن القائمة مازالت عند مبادئها التي لن تتنازل عنها لأجل بعض المصالح الانتخابية، مؤكداً عدم دعم القائمة المعتدلة لأي من القوائم الطلابية التي خاضت انتخابات رابطة العلوم الإدارية وأن ما أثارته الصحافة حول هذا الموضوع عار عن الصحة تماماً ■

وزير الشؤون: اللجان الخيرية بعيدة عن الإرهاب

كتب: خالد بورسلي



فيصل الحجي

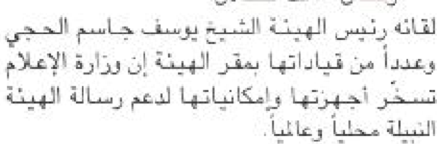


دافع وزير الشؤون الاجتماعية والعمل السيد: **فيصل الحجي** عن الجمعيات الخيرية مؤكداً أن هذه الجمعيات تحرص كل الحرص على ألا تصرف أموالها في قنوات قد تقود إلى الإرهاب أو أعمال حولها شبهات، وشدد على أن هذه اللجان تمارس دورها الخيري النابع من الروح الإنسانية ويهمها أن تصرف أموالها في الطريق الصحيح، وأشار الحجي إلى أن اللجان الخيرية أنشئت من أجل دعم المجال الخيري، وهذا مشروع قائم منذ زمن بعيد حيث ينبع من الخصال الحميدة التي جبل عليها المجتمع الكويتي المسلم المحافظ. وأضاف الحجي أن وزارة الشؤون لم تقدم أي وعود في شأن ضبط حسابات وأموال اللجان الخيرية إلى وفد وزارة الخزانة الأمريكية. والجدير بالذكر أن الوفد الأمريكي الذي زار البلاد مؤخراً أجرى محادثات مع الوزير الحجي ومع وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح وعدد من الجهات الرسمية المتابعة لموضوع مراقبة مداخيل الجمعيات الخيرية، وقد اطلع الوفد خلال زيارته على وسائل المراقبة التي تتبعها الكويت في هذا المجال، وقد سبق لوفود أن قامت بزيارات مماثلة وأشادت بالإجراءات الرسمية والشعبية حيث المراقبة الذاتية وحسن تنظيم العمل في اللجان الخيرية، بل واستعانت بعض الجهات الأمريكية العاملة في أفغانستان في المجال الخيري والإغاثة باللجان الكويتية لخبرتها في هذا المجال وثقة الشعب الأفغاني باللجان الكويتية منذ سنوات عديدة، وعليه فلا يمكن لعجلة العمل الخيري أن تقف أو تتراجع، فالجهود المخلصة والدعاء الصادق والأيدي البيضاء ستستمر في العطاء والعمل مصداقاً لقول الحق عز وجل ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة:١٠٥) ■

الشيخ فيصل المالك: نؤمن بأهمية ورسالة العمل الخيري.. والهيئة الخيرية مفخرة للكويت وللعالم الاسلامي

كتب: عماد العسكر





وصف وكيل وزارة الإعلام **الشيخ فيصل المالك** الصباح، الدور الذي تقوم به الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بأنه مفخرة للكويت والعالم الإسلامي ومحل اعتزاز وتقدير.

وقال المالك خلال لقائه رئيس الهيئة الشيخ يوسف جاسم الحجي وعدداً من قياداتها بمقر الهيئة إن وزارة الإعلام تسخّر أجهزتها وإمكانياتها لدعم رسالة الهيئة النبيلة محلياً وعالمياً.

وأعرب عن سعادته البالغة لما تقوم به الهيئة من أنشطة ومشاريع خيرية، مشيداً بالعاملين في الهيئة وداعياً إياهم إلى الاستمرار على هذا الدرب وتكثيف جهودهم بمجالات الدعوة والتربية والتثقيف وتعميق المسؤولية تجاه مجتمعنا وأبنائه.

ووجه شكره لأهل الكويت لحبهم الشديد للعمل الخيري وسعيهم الدائم لإنجاحه ودعم استمراره، مطالباً بترتيب زيارات مدرسية بالتعاون مع وزارة التربية لزيارة الهيئة بهدف التعريف بأدوارها الخيرية في مختلف دول العالم.

وأكد وكيل وزارة الإعلام أن العالم الإسلامي يشهد للعمل الخيري الكويتي وقد لمسنا ذلك إبان الغزو العراقي الغاشم وليس ذلك من قبيل المزايدة وإنما هذا واقع ملموس يشهد به الكثيرون ونحن نؤمن بأهمية ورسالة العمل الخيري.

من جهته استعرض رئيس الهيئة يوسف الحجي النشاطات والأدوار الخيرية التي تقوم بها الهيئة داخل الكويت وخارجها، مؤكداً أهمية تعاون الوزارات والمؤسسات المعنية مع الهيئة لدعم مشروعاتها ومن بينها مشروع مستشفى الرعاية الصحية الذي بدأت حملة كبرى مؤخراً لجمع التبرعات لبنائه.

وأكد الحجي اهتمام الهيئة بقضايا المياه والكهرباء، والمخدرات وحوادث الطرق وحماية البيئة من منطلق مسؤوليتها الإنمائية والاجتماعية والإنسانية تجاه الكويت وشعبها المعطاء.

وقال الحجي إننا لا ندخر وسعاً في إغاثة المنكوبين جراء الكوارث الطبيعية والحروب في العالم، مشيراً إلى دور اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في مواجهة فيضانات بنجلاديش والسودان والكوارث الطبيعية والزلازل وأحداث كوسوفا وألبانيا والبوسنة والهرسك وغيرها ■

«الائتلافية والاتحاد الإسلامي» تفوز في انتخابات الجامعة





خالد الرويشد

لربع قرن على التوالي يحقق التيار الإسلامي الفوز في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع جامعة الكويت، فقد فازت قائمة «الائتلافية والاتحاد الإسلامي» التي يترأسها خالد الرويشد في الانتخابات التي أجريت يوم الإثنين الماضي وحصلت على نسبة ٤٥,٦٪ ومجموعة أصوات ٤٠٥٣ صوتاً وبفارق ١٣٤٤ صوتاً عن قائمة المستقلة التي جاءت في المرتبة الثالثة تليها قائمة الوسط الديمقراطي (١٢٦٣) صوتاً ثم قائمة «الإسلامية» (٩٣٩) صوتاً.

وبلغ إجمالي الأصوات الملتزمة ٨٩٩٥ صوتاً.■

(إلا.. صلاتي) حملة توعوية من الأوقاف للشباب

د. الفلاح: الحملة تستهدف معالجة عزوف الشباب عن أداء الصلاة

تنظم إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حملة توعية موجهة للشباب تحت شعار (إلا..صلاتي).

وقال وكيل الوزارة المساعد الدكتور عادل الفلاح في تصريح لـ المجتمع إن الحملة التوعوية الشبابية تهدف إلى معالجة قضية عزوف الكثير من الشباب بنوعيه ذكوراً وإناثاً ممن يندرجون تحت الفئة العمرية (١٢ـ ٢٠سنة) عن أداء فريضة الصلاة ومخاطبتهم بأساليب تربوية وتوعوية تناسب مستوى إدراكهم الفكري أو العقلي ومن ثم تشجيعهم على أدائها باعتبارها ركناً أساسياً من أركان الإسلام وتنهى عن الفحشاء والمنكر وهو ما يتوافق وأهداف الحملة في إعداد وتهيئة جيل ملتزم بتعاليم الدين ومراع لحقوقه ومدرك لواجباته تجاه أسرته ومجتمعه ووطنه ونفسه قبل كل شيء. وأشار الدكتور الفلاح إلى أن فكرة حملة (إلا ..صلاتي) ـ وفكرة اختيار ذلك الشعار على وجه الخصوص الذي يأتي امتداداً لشعار حملة (صلاتك شكر) التي أطلقتها الوزارة أمام ذات الشريحة من الشباب العام الماضي ٢٠٠٢ ـ لم تأت من فراغ ولكنها جاءت بناءً على نتائج الدراسات المسحية والميدانية التي أجرتها الوزارة حول السلوك العبادي لدى الشباب وتحديداً شريحة المراهقين والمراهقات ومدى التزامهم به ولاسيما بالنسبة لفريضة الصلاة.



د. عادل الفلاح

من جهته قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون الثقافة الدكتور عبدالعزيز القناعي لـ المجتمع إن النهج التربوي والأسس العلمية والتربوية التي أخذت بها الوزارة قبل طرح حملتها الجديده (إلا ..صلاتي) تهدف من خلالها إلى تعزيز السلوك الإيجابي العبادي لدى شريحة المراهقين وتشجيعهم على أداء الفرائض ولا سيما الصلاة والإقبال والمواظبة عليها باستمرار.

وأشار الدكتور القناعي إلى الخطوات الثلاث التي خطتها الوزراة تدريجياً لضمان نجاح نهجها ومن ثم حملتها التوعوية بدءاً برصد القيم الحاكمة لسلوك الصلاة عند المراهقين ومروراً باستخدام وسائل غير تقليدية وانتهاءً باستخدام الأدلة الإرشادية لترويج مفهوم الصلاة لدى المراهق.■

أمانة الأوقاف تنظم منتدى قضايا الوقف الفقهية الأول

د.غانم الشاهين: المنتدى يهدف إلى إحياء الاجتهاد والبحث في قضايا الأوقاف المعاصرة وإيجاد الحلول للمشكلات المعاصرة وتأصيل النظريات العامة لفقه الوقف

نظمت الأمانة العامة للأوقاف الأسبوع الماضي برنامج منتدى قضايا الوقف الفقهية الأول. وقال رئيس اللجنة التحضيرية للمنتدى الدكتور غانم الشاهين في تصريح لـ المجتمع: إن الأمانة العامة للأوقاف ستعمل على تنظيم المنتدى كل سنتين بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية في إحدى الدول المعنية.

وأشار الشاهين إلى أن الأمانة العامة للأوقاف تبنت فكرة إقامة المنتدى وتم تشكيل لجنة لبلورة صياغة نهائية لفكرة المنتدى ووضع الخطة العلمية له واختيار موضوعاته والإشراف على تنفيذها، إضافة إلى اختيار وترشيح الباحثين والمشاركين فيه، واستعرضت كذلك أهدافها المهمة وسبل الوصول إليها والنتائج المتوخاة منه كما خلصت إلى تبني مفاهيم عامة.

وقال الشاهين إن المنتدى هدف إلى إحياء الاجتهاد والبحث في قضايا الأوقاف المعاصرة وإيجاد الحلول للمشكلات المعاصرة وتأصيل النظريات العامة لفقه الوقف والتعريف بدوره وتقديم الاستشارات والخبرات للمؤسسات الوقفية في العالم والتعاون مع مؤسسات البحث العلمي كمجمع الفقه الإسلامي الدولي والهيئة الشرعية العالمية لقضايا الزكاة المعاصرة وغيرهما.

وأضاف أن المنتدى يسعى إلى إعداد مدونة فقهية شاملة لأحكام الوقف وقواعده وقضاياه المعاصرة لتكون مرجعاً علمياً محكماً معتمداً للمعنيين بشؤون الأوقاف.

من جهته قال عضو اللجنة العلمية للمنتدى الدكتور عيسى زكي إن إدارة المنتدى دعت ٢٤ باحثاً ومشاركاً من خارج الكويت كما وجهت الدعوة إلى ١٦ باحثاً ومشاركاً من داخل الكويت. وقد تناول المنتدى في دورته الأولى هذا العام بحث ثلاث قضايا هي ديون الوقف، ومشمولات أجرة الناظر المعاصرة، واستثمار أموال الوقف، وكان من بين المتحدثين الأساتذة الدكاترة عجيل النشمي وعبد الله بن بيه وحسين شحاته ومحمد مصطفى الزحيلي ومحمد عثمان شبير.■

عـزاء

يتقدم رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى:

الداعية الشيخ نادر النوري

بأحر التعازي والمواساة في وفاة عمه **عبدالرحمن محمد النوري..** يرحمه الله.

كما يتقدم رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى الأخ:

عوض سالم الأصيبع

عضو مجلس الإدارة السابق ـ رئيس فرع محافظة الجهراء بأحر التعازي والمواساة بوفاة والده

سائلين للفقيدين المغفرة والرحمة.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون







سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد



كون فريقك

٦ سيارات فورد فوكس



سيارة شهرياً لفائز واحد

مسابقة Saudi Gazette سعودي جازيت



Ford LINCOLN

شركة توكيلات الجزيرة للسيارات

AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

العراق: نصيب العرب من «كعكة» الإعمار.. نقال!

في أول صفقة كبيرة تفوز بها شركات عربية في إطار عقود ما يوصف بـ«إعادة إعمار العراق»، أعلن وزير الاتصالات العراقي أنه تم اختيار ٣ شركات هاتف نقال (محمول) عربية لإنشاء شبكة للهاتف الخلوي في العراق.

وأشار الوزير إلى أن الشركات الثلاث هي: «أسيا سل» وأغلب رأسمالها كويتي، وفازت بعقد إنشاء شبكة في المنطقة الشمالية، و«أوراسكوم» المصرية لإقامة شبكة المنطقة الوسطى، و«أثير تل» (كويتية)



للمنطقة الجنوبية. ولم يذكر الوزير تفاصيل القيمة الإجمالية للصفقة.

وأضاف أنه «من المفروض أن تبدأ الخدمة خلال أسابيع.. ونأمل أن يتم ذلك بحلول نهاية الشهر الجاري»، موضحاً أن السعر الأقصى للدقيقة سيكون ما يعادل ١٠ سنتات.

يذكر أن عقود المحمول الثلاثة التي طرحت في مناقصات خلال يوليو الماضي تعتبر من بين أكثر العقود التي طرحت في العراق إغراء منذ احتلال العراق، خاصة أن الهواتف المحمولة لم تكن متاحة بالعراق في العهد السابق.

وكانت سلطات الاحتلال الأمريكي، قررت طرح مناقصات لاستقبال عروض لإقامة شبكات هاتف نقال في العراق، وتحددت مدة العقود مع الشركات الثلاث بنحو ٢٤ شهراً.

وتعمل شركة «أسيا سل تيليكوميتيكيشن» الفائزة بعقد الشمال (والمولة من شركة «الوطنية للاتصالات» الكويتية وبنك الخليج المتحد) في محافظة السليمانية ويتيح لها العقد تغطية مناطق دهوك والموصل وأربيل وكركوك وتكريت.

أما «أوراسكوم تيليكوم هولدينج» فهي تابعة لمجموعة رجل الأعمال المصري نجيب ساويرس وأسرته، إضافة إلى علاء الخواجة وشركة الياد.

أما أهم المستثمرين في «أثير تيليكوم» التي ستغطي الجنوب فهي شركة «موبايل تيليكوميتيكيشن الكويتية ودجلة تيليكوميتيكيشن العراقية، بالإضافة إلى شركة الخرافي الوطنية الكويتية ■

عملاء «إف. بي. آي».. لمعرفة مسار التبرعات الخيرية!

يستعين مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي حاليًا بعملاء، يجندهم ليكشفوا مسار الأموال التي تذهب إلى المنظمات الخيرية في العالم العربي.

هذا ما كشفت عنه صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية مؤخرًا، موردة واقعة برهنت على أن هذه التبرعات تذهب إلى أماكنها الصحيحة، وتثبت عدم صحة الاتهامات الأمريكية لجمعيات خيرية عربية بتمويل التنظيمات الإرهابية.

فقد أوضحت الصحيفة أن مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» استخدم عميلاً كوسيط عام ١٩٩٨ ليسهم بمبلغ ٥ آلاف دولار للجمعيات الخيرية الإسلامية بهدف التأكد مما إذا كان المبلغ سيصل في النهاية إلى أيدي الجماعات «الإرهابية»، وذلك حسب رواية المكتب والعميل السابق.

وأضافت أن العميل ويدعى هاري إلين ـ وهو رجل أعمال من اريزونا اعتنق الإسلام ـ تلقى مساعدة مالية من «إف بي آي» مقابل المساعدة في تحديد هوية ومراقبة المسلحين الفلسطينيين.

وقال إلين للصحيفة: إن مسؤولاً في «إف بي آي» يدعى كينيث ويليامز كان يشك في أن بعض الجمعيات الخيرية في غزة يشتري أسلحة أو أن بها فساداً، وأنه اقترح عليه إعطاء إسماعيل أبو شنب القيادي في حماس الذي اغتاله الكيان الصهيوني في أغسطس الماضي مبلغاً من المال ليرى كيف سيؤول مصيره. وكان إلين ـ المعروف بأبي يوسف ـ من الشخصيات المعروفة في قطاع غزة، إذ قام برحلات سابقة لتوزيع إعانات خيرية، وتشجيع عملية التسوية.

من جهته، قال إلين: «إن أبوشنب لم يكن يريد المبلغ لنفسه، وقد ذهبت مع نائبه ولاحظت كيف تم توزيع المبلغ على ٤ جمعيات خيرية على الأقل».

وأضاف: «أفترض أن المبلغ استُخدم لأغراض خيرية.. إن هؤلاء الناس كانوا جوعى، لقد كانوا تقريباً بلا طعام»■

أول رد فعل.. مقتل ابن قادروف

توقعات بفشل الحكومة الشيشانية العميلة

شكك كثير من المراقبين في احتمالات نجاح الحكومة الشيشانية الجديدة العميلة لموسكو في عملها، أو في استمالة المواطن الشيشاني الذي يرفض منح هذه الحكومة الشرعية. وقد لقيت هذه الحكومة، أول صفعة لها على أيدي المقاومة، إذ نجح قناص في قتل سليم خان قادروف، ابن أحمد قادروف الحاكم الجديد الموالي لموسكو، بعد يومين فقط من انتخاب والده.

وقال موقع «صوت القوقاز»: إن القناص من بين مجموعة أعدها المجاهدون لملاحقة أحمد قادروف، وكبار أفراد حكومته. وأضاف الموقع أن إحدى المجموعات تتبعت قادروف وابنه، وتمكنت في قرية (نوي جروزني) من الترصد للابن، وإطلاق النار عليه في سيارته، فأردته قتيلاً.

ويقول المراقبون إن المشروع الروسي لمستقبل الشيشان، القائم على أن تحل قوة شرطة شيشانية قوامها ١٥ ألف جندي، وتدين بالولاء لـ«قادروف»، محل القوات الروسية لحفظ الأمن والنظام داخل الشيشان، محاط بمشكلات وأخطار كثيرة، أولها أن قادروف ليس لديه أي شرعية من وجهة نظر الكثيرين داخل الشيشان وخارجها. فقد رفض المراقبون الدوليون مراقبة الانتخابات الشيشانية، بخلاف ما تم في الانتخابات التي تمت عام ١٩٩٧م، التي فاز بها مسخادوف، كما أن المنافسين الثلاثة لـ«قادروف» ـ وكلهم يقيمون في موسكو ـ تم إقناعهم أو إجبارهم على التنازل لصالح قادروف، وهذا يعني أن المشروع الروسي مرتبط بشخص واحد، وفي حالة نجاح محاولة جديدة لاغتياله ـ إذ سبق أن تعرض لمحاولات لم تنجح ـ سينهار المشروع الروسي بالكامل.

وبجانب ذلك، يؤكد المراقبون أن قادروف محل جدل شديد في الشيشان، إذ يرى دعاة الاستقلال أنه مجرد «خائن سبق له أن قاتل مع الروس»، وأنه لا يبدو كسياسي شيشاني، بل هو قائد عسكري، لديه ما يشبه الجيش الصغير الذي يحظى بدعم موسكو، مما يعني أن النزاع الروسي ـ الشيشاني قد يتحول إلى اقتتال شيشاني داخلي■

بعد مرور تصريحات شارون في صمت:

برلمانيون مصريون يطالبون بطرد السفير الصهيوني

في الذكرى الثلاثين لانتصار أكتوبر الذي أوجع العدو الصهيوني، استنكر النواب المستقلون ونواب المعارضة في البرلمان المصري تصريحات رئيس الحكومة الصهيونية أرييل شارون، التي قال فيها إنه لن يردعه أي أحد عن الدفاع عن مواطنيه، وإنه سيضرب من أسماهم أعداء دولته في كل مكان، وبأي وسيلة! وطالب النواب الحكومة المصرية بأن تأخذ هذه التصريحات مأخذ الجد، «وأن الموضوع يتطلب رد فعل حاسماً، ليس أقل من طرد السفير الصهيوني من القاهرة».

وفي رسالة وجهها لرئيس البرلمان، طالب النائب مصطفى عوض الله بعقد اجتماع عاجل للجان الدفاع والأمن القومي والشئون العربية والعلاقات الخارجية في المجلس، لمناقشة تصريحات شارون التي أطلقها بعد يومين من ضربه أهدافًا بسورية!

وقال النائب إن المضايقات الصهيونية على الحدود المصرية لم تتوقف، وتساءل: هل تأخذ الحكومة هذه التصريحات مأخذ الجد، أم أنها لا تعطيها اهتماماً، كأن ما حدث مع سورية وما يحدث مع لبنان بعيد عن مصر؟

ومن جانبه، أكد النائب محمد خليل قويطة أن تصريحات شارون تؤكد أن المواجهة لن تمنعها أي اتفاقيات سلام موقعة، إذ تواكبت التصريحات مع طلب صهيوني للولايات المتحدة بالضغط على مصر لتقديم معلومات عن حركات المقاومة الفلسطينية تساعد في حرب الإبادة التي يشنها الصهاينة على المقاومة■

التيار الإسلامي الموريتاني يرشح (هيدالله) للرئاسة

الرياض: عبد الحي شاهين

مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في موريتانيا المقرر لها السابع من نوفمبر المقبل، أكدت مصادر إسلامية ناشطة أن التيار الإسلامي أكمل استعداداته لخوض الانتخابات من خلال دعم الرئيس السابق محمد خونا ولد هيدالله الذي يرفع شعار تطبيق الشريعة الإسلامية ضد منافسه معاوية ولد الطايع الرئيس الحالي.

وقال محمد سيديا ولد المختار القيادي السابق في حزب الأمة الإسلامي المنحل: إن الاتجاه الإسلامي الموريتاني رأى بعد مباحثات ومشاورات عميقة مع مختلف قطاعات الإسلاميين أن يكثف جهده في دعم ولد هيدالله بدلاً من الدفع بمرشحين آخرين لمنافسة ولد الطايع، مشيراً إلى أن الساحة الموريتانية ذات خصوصية فيما يتعلق بالجانب الانتخابي والممارسة الديمقراطية.

وأوضح ولد مختار لـ المجتمع أن برنامج الرئيس السابق خونا هيدالله الذي ينادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في كافة مناحي الحياة كان السبب الرئيس في أن يقرر التيار الإسلامي دعمه. وأضاف ولد مختار الذي يقود حملة ولد هيدالله في ولاية الترارزة، كبرى ولايات نواكشوط العاصمة، أن الإسلاميين رغم قوتهم المعتبرة في الشارع السياسي الموريتاني إلا أنهم يفتقرون لمنبر سياسي خاص يمارسون نشاطهم من خلاله، مما حدا بهذه القوة أن تزاول عملها من خلال واجهات متعددة لحين تحسن الوضع الديمقراطي في البلاد.

وكان ولد هيدالله قد حكم موريتانيا خلال الفترة من العام ٨٠ ـ ٨٤م، وأجرى إصلاحات مؤسسية رغم أنه جاء بواسطة انقلاب عسكري. ولولد هيدالله كما يشير المراقبون فرصة سانحة للفوز في الانتخابات الرئاسية إذ تدعمه شرائح مختلفة، فبجانب الإسلاميين هناك القوى التقليدية الممثلة في القبائل وزعماء العشائر وأحزاب معارضة.

وخلال الشهور الماضية كان الرئيس معاوية ولد الطايع قد زج بأعداد كبيرة من الإسلاميين في السجون، متهماً إياهم بالتواطؤ والخيانة، في بادرة اعتبرت حينها تصعيداً (خطيراً) ضد الاتجاه الإسلامي، وهو ما حدا بأبرز العلماء في البلاد، الشيخ محمد الحسن الددو إلى السعي لدى الإدارة الحاكمة للتوسط بإطلاق سراحهم، مستنداً إلى تأثير هؤلاء المسجونين في الشارع السياسي، وقدرتهم على تحريكه (حتى وهم في السجون) بجانب رصيدهم الدعوي والفكري الرافض للاقتتال ونبذ العنف.

وينص الاتفاق المبدئي بين الإسلاميين ومحمد هيدالله على أن يضمن الأخير تطبيق المعالم الرئيسة للشريعة الإسلامية، وأن تكون المصدر الوحيد للقوانين في البلاد، بجانب التعهد بالحفاظ على ثوابت الأمة، وذلك مقابل أن يدفع الإسلاميون بقواعدهم الجماهيرية في كافة ولايات موريتانيا للوقوف خلفه والتصويت له.

وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس الحالي ولد الطايع كان قد وصل إلى الحكم بانقلاب عسكري في ديسمبر ١٩٨٤م أطاح بولد هيدالله، وبعد اعتماد التعددية الحزبية فاز الطايع في الانتخابات الرئاسية التي جرت عام ١٩٩٢م، وأعيد انتخابه لولاية ثالثة مدتها ست سنوات في عام ١٩٩٧م.

وقد أعلن الحزب الجمهوري الديمقراطي الاجتماعي الحاكم ترشيح ولد الطايع، ويشير مراقبون إلى أن هذه الانتخابات ستكون حاسمة؛ لأنها تجري للمرة الأولى في ظروف من الشفافية تجعل المنافسة أشد.

وينتظر الإسلاميون أن تبت المحكمة الدستورية في ملف المرشح محمد ولد هيدالله الذي أودع لديها مؤخراً، وبحسب النظام القضائي فمن المفترض أن تنظر المحكمة بشأن صلاحية ملف هيدالله خلال أسبوعين وتصدر قرارها، وتوقع مصدر قريب من هيدالله أن يأتي القرار إيجابياً نظراً لاستيفائه كل الشروط اللازمة للترشح، ولأنه كان رئيساً سابقاً للبلاد.

وقد برز على الساحة حتى الآن سبعة مرشحين ينوون خوض السباق نحو الرئاسة من بينهم سيدة منشقة عن الحزب الجمهوري الحاكم، وأحد أبرز أقطاب المعارضة والمنتمي (فئوياً) إلى شريحة الحراطين (الأرقاء سابقاً) وهو السيد مسعود ولد بلخير، وهي أول مرة يترشح فيها للرئاسة واحد من هذه الفئة■

تجديد حبس مجموعة «حشمت»

قررت نيابة أمن الدولة العليا في مصر تجديد حبس الدكتور محمد جمال حشمت وإخوانه الستة، خمسة عشر يومًا (أخرى).


د. جمال حشمت

كانت قوات الأمن ألقت القبض في ٨ من سبتمبر الماضي على حشمت، وستة من إخوانه ووجهت لهم تهمة الانتماء إلى (الإخوان المسلمين)!

يُذكر أن اعتقال كوادر التيارات السياسية أصاب المراقبين والقوى السياسية بخيبة أمل، خاصة بعد وعود الحزب الحاكم بالإصلاح، وإجراء حوار مع الأحزاب والقوى المعارضة■

ملحقون للأمن الأمريكي.. لمنح التأشيرة!

أكدت الولايات المتحدة أنها سترسل موظفين من وزارة الأمن القومي لسفاراتها بعدد من الدول الإسلامية للإشراف على منح تأشيرات الدخول إليها.

وتأتي هذه الخطوة في إطار مراجعة شاملة لإجراءات منح تأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة■

تخريج أول دفعة من الكلية الإسلامية في جالا.. تايلاند



بحضور عدد كبير من الشخصيات من خارج تايلاند، أقامت الكلية الإسلامية بولاية جالا جنوب تايلاند مؤخراً حفل تخريج الدفعة الأولى لطلاب الكلية الإسلامية البالغ عددهم ٢٥٠ طالباً وطالبة.

ويعتبر هذا العمل باكورة جهد الكلية وهيئة الإغاثة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية خلال خمس سنوات، اتسمت بالإصرار على تجاوز كل العقبات.

حضر الحفل وان محمد نور، وزير داخلية تايلاند وعضو مجلس الأمناء، بالإضافة إلى راعي الحفل «شيخ الإسلام» أعلى مرجعية دينية في تايلاند الذي حصل على دكتوراه فخرية من الكلية في نفس الحفل.

وتعد الكلية الإسلامية أول مؤسسة إسلامية تعليمية أهلية في تايلاند تلتزم في مناهجها بأصول الإسلام على وفق منهج السلف الصالح رضي الله عنهم.■

في بادرة فريدة:

اعتراف رسمي فرنسي بالتمييز بحق المسلمين



نيكولاي ساركوزي

في اعتراف فريد من نوعه، أقر وزير الداخلية الفرنسي نيكولاي ساركوزي بوجود تمييز بحق مسلمي فرنسا البالغ عددهم خمسة ملايين نسمة، وقال إنهم لا يتمتعون بالحقوق نفسها التي يتمتع بها بقية المواطنين، وإنهم قد يحتاجون إلى بذل مساعٍ لإزالة التمييز ضدهم حتى يتساووا مع بقية مواطني فرنسا.

وذكر ساركوزي - أمام لجنة رسمية تقوم بمراجعة القانون الذي يفصل سلطة الكنيسة عن الدولة - أن مسلمي فرنسا، ومعظمهم من المهاجرين، يواجهون تحيزاً ضدهم في الوظائف، ويفتقرون إلى عدد كاف من المساجد والخدمات الدينيةُ الأخرى، مقارنةً بغيرهم.

وقال: «لا يُوجد أي مسلم يشغل وظيفة مرموقة في فرنسا.. إنها حقيقة أن إخواننا من أهل الدين الإسلامي لا يتمتعون بالحقوق نفسها التي يتمتع بها المؤمنون بالأديان الأخرى»، واقترح مساعدة مسلمي البلاد من خلال ما سماه «التمييز الإيجابي» ليتسنى دمجهم في المجتمع، موضحاً أن عبارة «التمييز الإيجابي» - التي تعني «المحاباة» - لا تخيفه، معتبراً أنها الطريقة الوحيدة لخلق أدوار نموذجية في المجتمع الفرنسي!

وأوضح الوزير أن مسلمي بلاده ليست لديهم مساجد كافية، ولا أماكن تخصهم في المقابر، ولا أئمة في المدارس، وعزا ذلك في الغالب إلى استخدام الأغلبية الكاثوليكية القانون للتمييز ضد المسلمين.

وأشار إلى أن عدداً كبيراً من المدن يرفض منح تصاريح لبناء المساجد وقال: «لقد بذلنا جهداً في استخدام قوانين حماية المناطق لمنع بناء المساجد، أكبر مما استخدمناه لحماية شواطئنا»، وذكر أن فرنسا ليس لديها مدارس لإعداد الأئمة، مما يضطر المسلمين إلى التعاقد مع أئمة أجانب لا يتحدثون الفرنسية.

وأبلغ الوزير اللجنة المكلفة ببحث دمج الأقلية المسلمة في البلاد أنه ليس من المفيد إصدار قانون جديد متشدد يحظر على النساء والفتيات ارتداء الحجاب في المدارس أو أماكن العمل الرسمية معتبراً أن من شأن ذلك أن يعزل المسلمين، ويشجعهم على تبني مواقف أكثر راديكالية.■

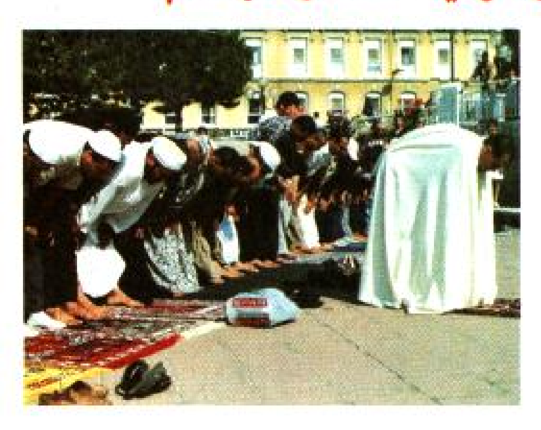
.. وتنامي مخاوف المخابرات من تزايد اعتناق الإسلام

من جهة أخرى، أعربت المخابرات الفرنسية عن تزايد مخاوفها من أن أعداد الذين أعلنوا إسلامهم في فرنسا خلال الأعوام العشرة الماضية تتراوح بين ٣٠ و٥٠ ألف مواطن، خاصةً في منطقة الأيسون الواقعة في محيط باريس.

ونقلت صحيفة (لوفيجارو) عن تقرير سري للمخابرات العامة الفرنسية أنَّ ظاهرة تغيير الديانة تشكل «واحدة من المظاهر الجديدة لتنامي الإسلام على أرض الوطن»، وأن الوجود القوي لجماعة التبليغ يشكل عاملاً فاعلاً في ظاهرة اعتناق الإسلام.

ويقيم في الأيسون أكثر من مليون و٨٠ ألف نسمة، وهي محافظة عمالية وزراعية تقع إلى الجنوب الغربي من باريس، ومن أبرز مراكزها بلدة (إيفري) الجديدة التي تقطنها نسبة عالية من مهاجري بلدان المغرب العربي، ويقع فيها سجن «فلوري ميروجيس» أكبر السجون بمنطقة باريس وضواحيها.

ويشير التقرير إلى قلق المخابرات الفرنسية من سيطرة إسلاميين مرتبطين بتنظيم «القاعدة» من سجناء (فلوري ميروجيس) على مجتمع السجن، وإلى أن السجناء غير المسلمين يضطرون إلى التقدم بطلبات خاصة، إذا أرادوا تناول أطعمة يدخل فيها لحم الخنزير.■



في مجرى الأحداث
شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هذا التقرير الاستراتيجي

أصدرت مجلة «البيان» السعودية الشقيقة تقريرها الاستراتيجي الأول تحت عنوان «مستقبل العالم الإسلامي.. تحديات في عالم متغير». ولا شك أن إصدار هذا التقرير السنوي جاء في وقته المناسب وسط أحداث دولية متربصة بالعمل الإسلامي كسلوك وبالفكر الإسلامي بل وبالإسلام ذاته كعقيدة وبالمسلمين كامة ذات حضارة.

وما نعايشه اليوم من حرب متعددة الأشكال والمراحل على حاضرنا وواقعنا السياسي وعلى تاريخنا ومستقبلنا مثال مشهود.

وهذا التقرير، وإن كان يمثل محاولة إسلامية وسط صخب الآلة الإعلامية المتربصة، إلا أنه يمثل خطوة جديرة بالتقدير لسببين:

الأول: أنه يسهم - بحق - في تشكيل الوعي والرأي العام بحقيقة القضية الإسلامية التي تعاني الحيف والضلال عن عمد ودراسة وتخطيط.

الثاني: أنه يقدم رؤية من المنظور الإسلامي لما يدور على الأرض من أحداث وصراعات وما يتجلى عليها من أفكار وأيديولوجيات.

ربما يعترينا التخوف المشروع من استمرار هذه المحاولة وان يلحق هذا المشروع بمشاريع أخرى ظهرت ثم اختفت بعد أن كادت تشق طريقها وتتبوأ مكانة لا باس بها وسط التقارير الاستراتيجية الموجودة على الساحة.

ومن هنا فإن هذه المحاولة تستحق الدعم والتعضيد حتى تصمد وتستمر.

هذا من الزاوية العامة، أما من زاوية التقرير ذاته ومحتواه فقد حدد هدفه في المقدمة الضافية التي خرج بها قائلاً: «هو بحث الخيارات المكنة لكي تاخذ الأمة الإسلامية مكانتها المفترضة في البيئة الدولية بحيث تكون قادرة على تحدي القوى والاستراتيجيات العالمية والإقليمية... » ص١١.

وقد تضمن التقرير ثلاثة أجزاء رئيسة:

الأول: خاص بالنظريات السياسية والفكر السياسي وما يطرأ عليها.

الثاني: طبيعة التحديات العالمية الراهنة.

الثالث: بعض مناطق العالم الساخنة (المنطقة العربية، وسط آسيا، القوقاز، جنوب آسيا ، البلقان، شرق إفريقيا).

ولم يفت التقرير التأكيد في مقدمته على: أن اتباع المنهج العلمي في دراسة واقع المسلمين ضرورة يمليها الشرع وتحتمها الظروف التي تمر بها أمتنا، مذكراً بمقولة للدكتور حامد ربيع أستاذ العلوم السياسية: «نحن أمة قد مضى علينا وقت لم نقتصر فيه على عدم القدرة على التوقع بل واضحينا نتهرب من رؤية الواقع، بل ونصل في بعض الأحيان إلى الكذب على انفسنا والتضليل في حقيقة ذلك الواقع...».■

ضربة «عين الصاحب»: رسالة أمريكية - «إسرائيلية» لدمشق

جاء الهجوم الإسرائيلي على منطقة عين الصاحب شمال غرب العاصمة السورية مفاجئاً ومؤشراً على انتهاء مرحلة وبدء مرحلة أخرى من المواجهة السورية الإسرائيلية ربما ستكون لها انعكاساتها المؤثرة على المنطقة كلها. هذا الهجوم هو الأول من نوعه داخل سورية منذ انتهاء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣.

توقيت الهجوم كان له دلالة أيضاً إذ جاء عشية الذكرى الثلاثين لحرب أكتوبر وهي الحرب الوحيدة التي خسرها الكيان الصهيوني مع العرب منذ زرعه على أرض فلسطين.

الهجوم الصهيوني ليس له علاقة بالعملية الاستشهادية التي نفذتها فتاة فلسطينية من حركة الجهاد الإسلامي في أحد مطاعم مدينة حيفا الفلسطينية والتي أدت لمقتل تسعة عشر شخصاً وإصابة نحو خمسين آخرين بجروح وإن كانت التقارير الإسرائيلية بشأن الهجوم قد أشارت إلى أن الموقع المستهدف كان قاعدة تدريب عسكرية لحركة الجهاد الإسلامي (بعض التقارير ادعت أنها تستخدم من حركتي حماس والجهاد الإسلامي!)

التلفاز الصهيوني بث فيما بعد شريطاً مصوراً للقاعدة (من الأرشيف) وقال إنها تابعة للجبهة الشعبية - القيادة العامة التي يقودها أحمد جبريل، وهو الصحيح، وهي قاعدة تقع في منطقة جبلية - خارج العاصمة السورية وقريبة من الحدود اللبنانية، والصحيح أيضاً أنها كانت مهجورة وغير مستخدمة وأن الصور التي ظهرت كانت تعود لسنوات طويلة وأن الأسلحة الموجودة فيها لم تكن للاستخدام بل كانت عبارة عن معرض داخل الكهوف لمختلف أنواع الأسلحة التي غنمتها جماعة أحمد جبريل خلال الحرب في لبنان ضد قوات الاحتلال والقوات اللبنانية المسيحية.

إذاً فالربط بين الهجوم وبين عملية حيفا محاولة واهية وغير قائمة على أساس خصوصاً أن حركتي حماس والجهاد الإسلامي ليس لهما أي قواعد خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة وأن كل العمليات التي تتم في العمق الصهيوني إنما تأتي من داخل المناطق الفلسطينية المحتلة، ولم تسجل حتى الآن أي محاولة لحماس أو الجهاد الإسلامي للتسلل إلى داخل الأرض الفلسطينية المحتلة سواء من الأراضي السورية أو اللبنانية لسبب واضح وبسيط وهو أنه ليس لهما أي عناصر عسكرية في هذين البلدين أو غيرهما، كما أنه ليس في استراتيجيتهما مثل هذا العمل.

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز
palestimes@ptimes.org

أحمد كرماوي(*)

الضربة الإسرائيلية لسورية يمكن اعتبارها محاولة لتصدير أزمة شارون إلى الخارج بعد فشله في كبح جماح أعمال المقاومة والعمليات الاستشهادية في الداخل الفلسطيني وذلك عن طريق إرسال رسالة إلى دمشق لوقف دعمها للمنظمات الفلسطينية.

جوناثان بليد المتحدث باسم الخارجية الصهيوني قال في معرض تعليقه على الهجوم على سورية: «عليك أن تحارب الأفعى من رأسها حتى ذيلها... هذا ما تفعله الولايات المتحدة أيضاً».

أما إدارة الرئيس الأمريكي بوش فقد آثرت دعم الموقف الصهيوني من خلال السكوت على جريمة شارون وهي رسالة تعتبر استمراراً لرسائل الضغط على سورية منذ إعلان الحرب على العراق سواء خلال تلك الحرب أو بعدها. وبالتالي يمكن فهم الضربة على أنها رسالة أمريكية إسرائيلية مشتركة، خصوصاً أن إدارة بوش أيدتها ضمنياً - إذ إنها لم تُدنها، بل حاولت تبريرها من خلال كلمة مندوبها في مجلس الأمن السفير نجروبونتي الذي قال: «إن سورية تقف في الجانب الخطأ للحرب على الإرهاب»!.

وإذا ما أضفنا إلى الأزمة الأمنية الإسرائيلية وجود أزمة أمنية أمريكية على الجانب الآخر للحدود السورية - أي في العراق - إضافة إلى الموقف السلبي لسورية من خريطة الطريق الأمريكية التي قال عنها الرئيس الفلسطيني بأنها «ماتت»، فإنه يمكن اعتبار أن الضربة التي تلقتها دمشق كانت تحذيراً عملياً لسورية لوقف ما تدعيه كل من تل أبيب وواشنطن من دعم سورية لمنظمات فلسطينية ولبنانية يصفها شارون وبوش بالمنظمات الإرهابية، كما أنها رسالة ردع لدمشق التي تتهمها واشنطن بدعم عمليات المقاومة العراقية التي تستنزف القوات الأمريكية في العراق وذلك من خلال السماح بتسلل عناصر المقاومة «الأجنبية» إلى داخل الأراضي العراقية.

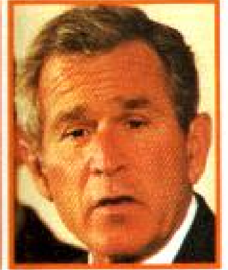
وكان مسؤولون أمريكيون قد هددوا سورية بأنها ستحل محل العراق في «محور الشر» الذي يضم أيضاً إيران وكوريا الشمالية.

وفي هذا السياق جاءت موافقة لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي على مشروع «قانون محاسبة سورية»، وإذا ما وافق الكونجرس على المشروع فستكون سورية عرضة لتجميد أرصدتها في الولايات المتحدة كما سيحظر بيعها معدات تكنولوجية متقدمة، أي أن واشنطن ستفرض مزيداً من العقوبات الاقتصادية على دمشق.

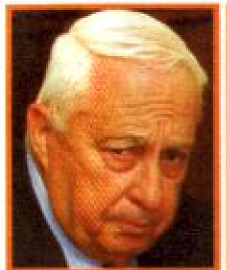
وكالات الأنباء أشارت إلى أن الرئيس بوش اتصل هاتفياً بشارون بعد الإعلان الإسرائيلي عن ضرب سورية، لا ليدين أو يحذر شارون من هذا العمل وإنما لتقديم التعازي في «ضحايا» عملية حيفا التي وقعت قبل يوم واحد من الهجوم على «عين الصاحب». وقد أعلن بوش أنه أوضح لشارون «أن إسرائيل تملك كل حق في الدفاع عن نفسها وأنها يجب ألا تشعر أنها مقيدة اليدين عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن نفسها»! لكنه استدرك قائلاً إنه أبلغه أن من المهم ألا يؤدي أي عمل تتخذه «إسرائيل» إلى تصعيد الموقف وزيادة التوتر في المنطقة»!

الضوء الأخضر الأمريكي للكيان الصهيوني لضرب سورية من شأنه تفجير الموقف برمته ونقل الصراع من جديد إلى ساحات أخرى يسمح معها للإرهابي شارون بملاحقة أو قصف من وما يريد في سورية أو لبنان وغيرهما.

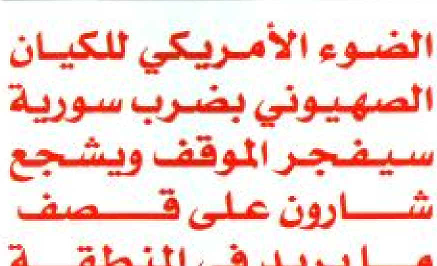




بوش



شارون



الضوء الأمريكي للكيان الصهيوني بضرب سورية سيفجر الموقف ويشجع شارون على قصف ما يريد في المنطقة

وكما قال السفير الأمريكي السابق في دمشق إدوارد جيرجيان فإن ما أقدم عليه شارون يثير احتمالاً يبعث على القلق وهو توسيع دائرة النزاع، إذ إن منظمة حزب الله اللبنانية موجودة في لبنان ويمكن أن ترد بهجمات صاروخية على شمال فلسطين المحتلة. وادعى جيرجيان الذي عمل مؤخراً مبعوثاً للإدارة الأمريكية لدى دمشق بأن سورية اتخذت خلال الشهر الماضي بعض الخطوات استجابة للضغط الأمريكي مثل نقل مكاتب المنظمات الفلسطينية إلى خارج العاصمة دمشق.

شارون يعلم جيداً أن حركتي حماس والجهاد الإسلامي ليس لهما وجود مسلح أو معسكرات تدريب في سورية أو غيرها، وهو يعلم أن أي محاولة للضغط على سورية لوقف دعمها أو تأييدها لهاتين الحركتين لن يؤثر على أعمال المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، لكنه يريد تصدير أزمة حكومته التي يطالبها الشارع الصهيوني بحل المعضلة الأمنية ووقف عمليات حماس والجهاد الإسلامي. ولذلك يشير المعلقون الإسرائيليون إلى أن شارون بفعلته ضد سورية أدى مطلباً شعبياً صهيونياً بالرد على عملية حيفا.

حكومة شارون فشلت في الرد على مثل هذه العمليات داخل الأراضي الفلسطينية إذ أصبحت التوغلات في هذه الأراضي مسألة روتينية وهي وإن كانت تؤدي الى سقوط المزيد من الضحايا من الشعب الفلسطيني إلا أنها غالباً لا تأتي بنتيجة ملموسة، إضافة إلى أن قيادات حماس والجهاد الإسلامي في قطاع غزة نزلت تحت الأرض. كما أن سياسة الاغتيالات التي ينفذها شارون أصبحت تثير جدلاً أخلاقياً حتى داخل المؤسسة العسكرية الصهيونية فخرجت حالات تمرد ورفض للأوامر العسكرية من عشرات الطيارين الإسرائيليين الذين يعتقدون أن غالبية ضحاياهم هم من المدنيين الفلسطينيين. هذا الوضع ربما يكون دفع شارون إلى البحث عن مغامرة خارج حدود فلسطين المحتلة ليرضي مطالب الشارع الصهيوني في ذكرى حرب حرب أكتوبر.

وهذه النقلة المستجدة في الإرهاب الصهيوني دفعت حكام تل أبيب إلى البحث عن صيغ ومفردات جديدة ترضي الأمريكان في تبرير عدوانهم على سورية، فكان ادعاء رعنان غيسين، مستشار شارون عن وجود «محور إرهاب» يمتد من طهران مروراً بسورية وحتى جنوب لبنان.

المراقبون يقولون إن سورية ليست من القوة بحيث ترد على القوة بقوة مباشرة، لكنها مع ذلك تملك ورقة قوية جداً وهي ورقة حزب الله في جنوب لبنان والذي تقول المصادر الإسرائيلية إنه نصب مئات الصواريخ في الجنوب وأنه قادر على ضرب كثير من المستعمرات والمناطق شمال فلسطين المحتلة. وربما كان التصعيد الذي شهده جنوب لبنان يوم الإثنين الماضي - وهو اليوم الذي تلا الهجوم الصهيوني على عين الصاحب - مؤشراً على أن لدى السوريين بعض الأوراق التي يمكن أن يلعبوا بها في مراحل معينة، فقد أطلقت عناصر يعتقد أنها من حزب الله، النار على جنود إسرائيليين من جنوب لبنان فقتلوا جندياً واحداً، وقام جيش الاحتلال بقصف مناطق في الجنوب مما أدى إلى مقتل طفل لبناني، علماً بأن هذه الجبهة ظلت هادئة لأكثر من ثلاث سنوات بعد انسحاب الجيش الصهيوني من جنوب لبنان.

على أن انفلات الأمور على الجبهة السورية اللبنانية مع فلسطين المحتلة قد يجلب عواقب وخيمة على القوات الأمريكية في العراق أيضاً خصوصاً إذا ما اختارت إيران دعم سورية وحزب الله في أي حرب محتملة مع قوات الاحتلال الصهيوني، فسورية وإيران لاعبان قويان في أوضاع العراق مما يعني مزيداً من القلق الأمني للقوات الأمريكية هناك.

مسؤول أمريكي وصف السوريين بأنهم كانوا متعاونين مع الولايات المتحدة في مسألة أعضاء القاعدة لكنهم لم يكونوا متعاونين في أي موضوع آخر على حد تعبيره، وهي من اللحظات الأمريكية النادرة التي يعترف فيها أحد في إدارة بوش بتعاون سورية في حرب واشنطن على عدوها الأول، تنظيم القاعدة. لكن على هذه الإدارة أيضاً الإقرار بأن لا أحد من دول الطوق استطاع أن يحافظ على هدوء جبهته مع فلسطين المحتلة مثلما فعلت سورية على مدى ثلاثة عقود ونصف العقد. هذا الهدوء السوري كان يمكن أن يستمر وكان يمكن لدمشق أن تسكت عن الجريمة الصهيونية في عين الصاحب لو مرت دون أن تعلن حكومة شارون عنها، فلدى دمشق من المشكلات مع واشنطن وتل أبيب ما يجعلها «تستوعب» و«تمتص» مثل هذه الرسائل الموجعة.■

صحيفة فرنسية: شيراك يتوقع خريفاً ملتهباً في المنطقة

أعرب الرئيس الفرنسي جاك شيراك عن خشيته من «خريف ملتهب» في الشرق الأوسط، ونقلت صحيفة «لوكانار أنشينيه» عن مسؤولين فرنسيين أن شيراك كان يتوقع الغارة على سورية، كما ينتظر غارات أخرى فوق الأراضي السورية واللبنانية، إضافة إلى احتمال قيام إسرائيل بقصف المفاعل النووي الإيراني.

وتعتبر هذه الصحيفة الفرنسية - التي تصدر مرة في الأسبوع، ورغم أسلوبها الساخر - من أكثر الصحف اطلاعاً على تقارير سرية، وكانت أثارت في السابق فضائح سياسية وأمنية كبيرة ثبتت مصداقيتها فيما بعد. وقالت الصحيفة: إن «في الأسبوع الماضي، وقبل الغارة الجوية الإسرائيلية في سورية، كان شيراك يعرب عن قلقه من تدهور عام في الشرق الأوسط، حيث سمعه الكثير من محادثيه يقول إنه ينتظر الأسوأ خصوصاً في نوفمبر المقبل، ويؤكد أنه يتوقع غارة إسرائيلية ضد سورية ولبنان المتهمتين بدعم حماس والجهاد، كما يؤكد أن اغتيال (رئيس السلطة الفلسطينية) عرفات هو على برنامج رئيس الوزراء الإسرائيلي إرييل شارون، وأن هذا الأخير يعد لشن غارات وقائية ضد إيران».■



محاسبة سورية.. لصالح الصهاينة!

الهدف تعليق أخطاء أمريكا على شماعة دول أخرى

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

في توقيت واحد تقريباً، ناقش الكونجرس الأمريكي مذكرة خاصة تسمى (قانون محاسبة سورية) ووافق عليها، كما عرضت عليه مذكرة أخرى تطالب بمحاسبة مصر.. وفي نفس التوقيت كشف الجنرال الأمريكي المتقاعد «ويسلي كلارك» أحد المتنافسين على الفوز بترشيح الحزب الديمقراطي لخوض انتخابات الرئاسة الأمريكية المقبلة أن بلاده خططت لغزو لبنان وسورية وإيران والصومال والسودان قبل حلول عام ٢٠٠٦!.

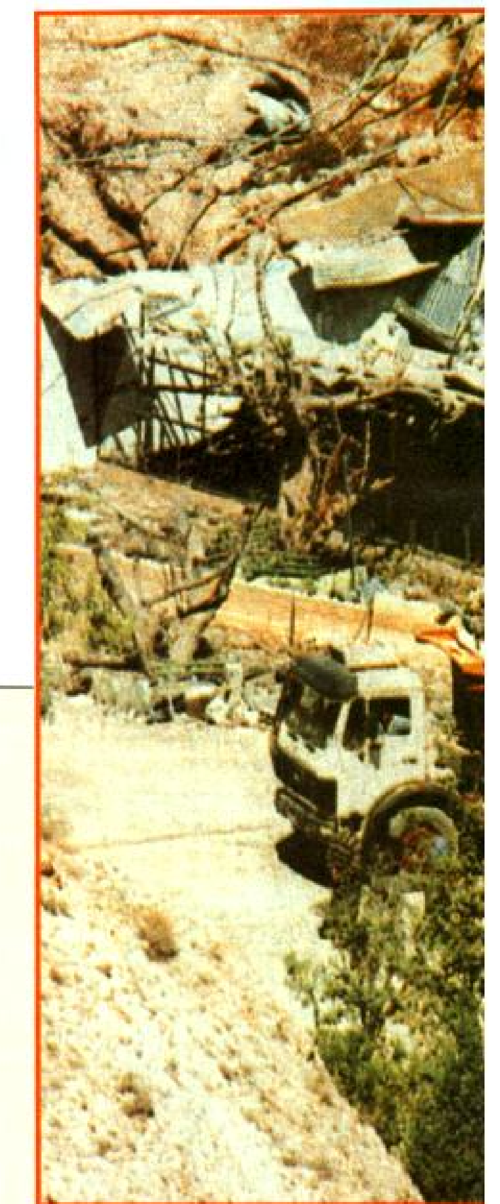
ولا يمكن أن تكون هذه كلها مصادفات بقدر ما تدل على طبيعة التفكير الذي تسير عليه سفينة السياسة الأمريكية بشراع كبار المحافظين الإنجيليين، خصوصاً أنها ارتبطت أيضاً بتقارير أمريكية مؤكدة تتحدث عن المقاومة التي تواجهها القوات الأمريكية في العراق وتضييق نواب في الكونجرس الخناق على سياسة الرئيس بوش، وبالتالي الرغبة الأمريكية في تخفيف الضغط بفتح جبهات أخرى.

فليس سراً أن هناك خططاً أمريكية قديمة وضعت عقب ١١ سبتمبر ٢٠٠١م لضرب وغزو دول عربية وإسلامية، وهو ما اعترف به الجنرال كلارك المرشح للانتخابات الرئاسية الأمريكية، ولكن الجديد أن الفشل في تحقيق الهدف الأول من الخطة (وهو استقرار الأوضاع في العراق لصالح الاحتلال) دفع واشنطن لا للتراجع، ولكن للتصعيد والمضي في سياسة (الأرض المحروقة) طالما بوش خاسر لا محالة ويحتاج لمداعبة خيال الأمريكيين بلعبة القوة!.

ففي كتاب نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية في عددها الصادر ٢٠٠٣/٩/٢٢م مقتطفات منه قال الجنرال كلارك: إن الولايات المتحدة وضعت في أكتوبر عام ٢٠٠١م خطة لمحاربة الإرهاب، تقضي بغزو العراق إضافة لدول أخرى في المنطقة مثل لبنان وسورية وإيران والصومال والسودان، موضحاً أن المدى الزمني الذي وضع لتنفيذ تلك الخطة هو ٥ سنوات.

وانتقد كلارك ـ وهو القائد العام السابق لقوات حلف شمال الأطلنطي (الناتو) ـ تلك الخطة، معتبراً أنها غير دقيقة في اختيار الدول التي سيتم غزوها، وأنه كان من الأفضل لبلاده خلق تحالف دولي تباركه الأمم المتحدة لمحاربة الإرهاب بدلاً من أن تقوم هي بمحاربته بمفردها.

وقد لوحظ أن الجدل حول الدولة التي عليها الدور بعد العراق قد تصاعد في أمريكا في الآونة الأخيرة ودارت تساؤلات: هل هي سورية أم إيران؟... وطرح بعض الكتاب المتطرفين ونواب من الكونجرس اسم لبنان وأحياناً مصر بزعم أنها لا تساند الخطط الأمريكية في العراق، وليست ضد



سورية، ثم تشديد الرئيس الأمريكي جورج بوش على ما أسماه «حق رئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون في الدفاع عن شعبه»، وأنه كان سيفعل المثل؟!.. وتبع ذلك مباشرة مناقشة الكونجرس للقانون واعتماده بما يدل على مساندة إدارة بوش لهذه العقوبات.

ولا شك أن تغير الموقف الأمريكي ـ من التأني في محاسبة سورية إلى إعطاء الكونجرس الضوء الأخضر للتحرك ـ جاء نتيجة جهود اللوبي الصهيوني في الإدارة الأمريكية وضغوط المحافظين المسيحيين الإنجيليين الذين يسيطرون على إدارة بوش.

وكان من الطبيعي أن تتسارع الخطوات الأمريكية، حيث قامت لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب بإقرار مشروع قانون بشأن فرض عقوبات على سورية بأغلبية ٣٣ صوتاً مقابل صوتين فقط، وقال النواب بوضوح: إن البيت الأبيض لم يَعُد يعترض على مشروع القانون؛ لذا فإن هناك فرصة قوية لأن يتم الإقرار النهائي لمشروع القانون.

قانون محاسبة سورية.. ومصر والسودان وإيران؟

هل يتفهم السوريون الدرس العراقي في عدم الاستناد للشعوب.. أم تستمر قطع «الدمينو» العربية في التساقط كما يأمل الأمريكيون ولا يستفيد من سقوطها سوى الصهاينة؟

حركات المقاومة الفلسطينية بشكل كاف.

ثم كثف قادة الجيش والإدارة الأمريكية انتقاداتهم لسورية مع تصاعد المقاومة العراقية وتزايد قتلى القوات الأمريكية تحت زعم أن المقاومة تتسرب للعراق من سورية، على الرغم من تقديم سورية العديد من التنازلات لواشنطن كي تنال رضاها.

ورغم ذلك، بدأ الكونجرس الأمريكي يناقش مشروع قانون لفرض عقوبات اقتصادية جديدة على سورية بعد أن أعطت إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش الضوء الأخضر على ذلك للتعبير عن خيبة أملها إزاء دمشق، على الرغم من أن البيت الأبيض أعاق لمدة عام تمرير مشروع القانون في الوقت الذي سلك فيه طريق التفاوض مع دمشق.

وقد ظهرت إرهاصات الحملة على سورية من عدة اتجاهات.. بدأت بالهجوم المستمر على سورية، ثم رفض الإدارة الأمريكية الانضمام إلى حملة الإدانة الدولية للهجمات الجوية الصهيونية على

ويتضمن مشروع القانون ٦ بنود من العقوبات يمكن لأمريكا تطبيق بعضها أو كلها وفقاً لما تمثله سورية في نظرها من خطورة. وتتضمن البنود: فرض الحظر الكامل على سورية ومنعها من استيراد التكنولوجيا المتطورة ذات الأوجه المتعددة الاستخدامات، على غرار المواد الكيماوية الداخلة في صناعة الأدوية؛ أو النووية الداخلة في صناعة الأجهزة الطبية والأغراض المدنية، والتي يمكن استخدامها أيضاً في تصنيع أسلحة الدمار الشامل.

وتشمل العقوبات وقف تعاملات الشركات الأمريكية مع سورية خاصة في مجال البترول، وحظر الشركات السورية من دخول أمريكا، علاوة على فرض قيود على تحركات واتصالات وأنشطة الدبلوماسيين السوريين في أمريكا، وإيقاف أو تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، ووقف الاتصالات السياسية. كما تضم وقف رحلات شركات الطيران السوري للأراضي الأمريكية والعكس، وتجميد كافة الأرصدة المالية السورية في البنوك الأمريكية سواء الحكومية أو الخاصة.

ويشترط مشروع القانون ضد سورية شروطاً تعجيزية وإذلالية لرفع العقوبات منها: قيام سورية بطرد من يصفهم التقرير بـ«الإرهابيين» من أراضيها، وسحب قواتها من لبنان، وأن تضع حداً لبرامجها الصاروخية والكيماوية والبيولوجية والنووية المزعومة، وأن تتوقف عن مساندة المناهضين لقوات الاحتلال الأمريكي في العراق.

ويخول مشروع القانون الرئيس الأمريكي سلطة تأجيل أو رفع هذه العقوبات إذا رأى في ذلك تحقيقاً لمصلحة قومية أمريكية، باستثناء منع بيع مواد ذات استخدام مزدوج.

وقراءة هذه العقوبات تشير بوضوح إلى المصلحة الصهيونية من وراء هذا المشروع الخاص بعقاب سورية.. فالإرهابيون المقصودون في التقرير الأمريكي هم حركات المقاومة الفلسطينية التي للصهاينة مصلحة في إضعافها، وسحب القوات السورية من لبنان معناه ترك لبنان تحت رحمة «إسرائيل» تغزوها وقتما تشاء.. أما القيود على البرامج الصاروخية السورية فهدفه الأول حماية أمن الكيان الصهيوني.

بوش يؤيد محاسبة سورية

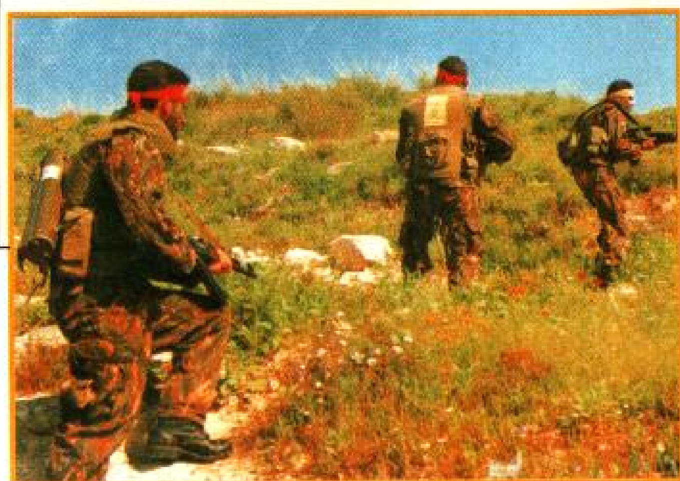
والغريب أن واشنطن التي كانت تتردد غالباً في فرض العقوبات على دول معينة وتضع فيتو على قرارات الكونجرس أصبحت هي التي تطلب من الكونجرس التحرك.. وبدلاً من أن نسمع أن الرئيس بوش استخدم حقه في تجميد مثل هذه القوانين لحماية الأمن القومي الأمريكي، رأينا بوش يؤيد مشروع قانون محاسبة سورية، والبيت الأبيض يعلن أن الرئيس الأمريكي جورج بوش لا يعارض مشروع القانون، والسبب ـ كما يقول ريتشارد ارميتاج نائب وزير الخارجية الأمريكي ـ أن سورية غير متجاوبة مع المطالب الأمريكية لوقف دعمها لحماس والجهاد الإسلامي وحزب الله ومراقبة الحدود السورية العراقية!.

أسلحة الدمار السورية!

وما يثير الريبة في طبيعة النوايا الأمريكية أن الأمريكيين بدأوا يتعاملون مع السوريين على الطريقة العراقية.. فريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية الأمريكي قال إنه ينبغي أن تأخذ سورية في الاعتبار أن وضعاً استراتيجياً جديداً نشأ في المنطقة مع إزالة الولايات المتحدة أحد حزبي البعث في المنطقة، وأنه يبقى الآن حزب بعث واحد هو حزب البعث السوري، وقال إن البقاء العسكري السوري في لبنان وصل إلى نهايته(!).

ثم بدأ العزف الأمريكي على وتر أسلحة الدمار الشامل، وعقدت رئيسة اللجنة الفرعية للشرق الأوسط في مجلس النواب الأمريكي (أليينا روس ليتن) جلسة استماع لمناقشة برامج أسلحة الدمار الشامل في سورية وما أسمته «مضاعفاتها على أمن الولايات المتحدة والاستقرار الإقليمي» بعدما





سبق للرئيس الأمريكي جورج بوش وكبار مساعديه أن اتهموا سورية بحيازة أسلحة كيميائية!.

ومن المهم أن نشير هنا إلى أن مسألة برامج أسلحة الدمار الشامل هي من بين القضايا المطروحة في مشروع قانون محاسبة سورية!؟.

وقد تبع هذا تصريح للرئيس بوش خلال مؤتمر صحافي مشترك مع رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو بيرلوسكوني قال فيه: «اليوم سورية وإيران تواصلان توفير المأوى والدعم للإرهابيين. هذا السلوك غير مقبول على الإطلاق، والدول التي تؤيد الإرهاب ستحاسب».

التنازلات السورية يقابلها تطرف أمريكي

والغريب أن سورية واجهت الضغوط الأمريكية المتتالية بمزيد من التنازلات، ومع ذلك قوبلت بمزيد من التطرف والصلف الأمريكي وليس العكس.. تماماً كما قوبل الصمت السوري عن ضرب مواقع سورية في لبنان من قبل بمزيد من الضربات الصهيونية في العمق السوري نفسه!.

فرغم الخدمات السورية لواشنطن في حرب الخليج الثانية، بل وإغلاق مكاتب حركتي حماس والجهاد هناك، وتقديم مساعدات أمنية لا حصر لها للأمريكيين - باعترافهم - لمواجهة الإرهاب، ظل الأمريكيون يزيدون التصعيد ضد سورية، حتى إن المتحدث باسم وزارة الخارجية فيليب ريكر وصف الخطوات التي اتخذتها سورية لإغلاق مكاتب المنظمات الفلسطينية بأنها «غير كافية»، ودعا دمشق إلى «أن تنهي بصورة قاطعة نشاطات التنظيمات والمجموعات الإرهابية الموجودة في سورية»..!!

أما ريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية فقد أعلن بوضوح أن الولايات المتحدة قد تقوم بعمل عسكري ضد دول مثل سورية إذا لم تستجب للمطالب الأمريكية، وجاء بعده مساعد وزير الخارجية بولتون ليضيف سورية ضمن دول (محور الشر)، وتبع هذا قرار الكونجرس الأمريكي الذي قضى بعدم إعطاء الرعايا السوريين تأشيرات دخول إلى الولايات المتحدة مع عدد من الدول، كانت سورية الوحيدة من بينها التي تقيم علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة، ثم أعقبه مشروع القانون الحالي الذي ناقشه الكونجرس.

قانون (بيت الطاعة)

ويبدو أن قانون محاسبة سورية - المتوقع أن تتبعه مناقشة لقوانين أخرى بمحاسبة إيران ومصر ودول أخرى - ليس هدفه سوى إجبار العالم والدول العربية والإسلامية خصوصاً على أن تكون مطيعه ومتوافقة مع رغبات واشنطن والا تعامل بالعصا الغليظة كما حدث للعراق ويخطط لسورية.

الجديد في حالة سورية - وربما إيران ولبنان - هو استخدام (الذراع الصهيونية) لتأديب من لا ترضى عنهم واشنطن، أو النيابة عنها في تلقينهم دروساً عسكرية لانشغال واشنطن في العراق.

بل لقد تسربت معلومات - نقلاً عن صحف أمريكية وبريطانية - تشير بوضوح إلى وجود تنسيق أمريكي / صهيوني ضد الحالة السورية تحديداً، وأن ضرب الطائرات الصهيونية للعمق السوري ليس سوى حلقة في هذه السلسلة الممتدة المنتظرة.

وقد لفت الأنظار أكثر ربط الأمريكيين بين الضغط على سورية وبين الحالة اللبنانية، وفق تصور أمريكي / إسرائيلي يقول إن إنهاء حالة الصمود السورية وضرب سورية سوف يجبر اللبنانيين - بعد فقد الغطاء السوري - على الاستجابة للمطالب الأمريكية والإسرائيلية، وبالتالي إنهاء قوة أخرى تهدد «إسرائيل» هي حزب الله.

ولفت الأنظار أكثر فتح أبواب الكونجرس لقائد الجيش اللبناني الأسبق الماروني (العماد ميشيل عون) ليدلي بشهادة أمام اللجنة الفرعية للعلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي يحض فيها الكونجرس على إقرار ما أسماه مشروع قانون «محاسبة سورية واستعادة سيادة لبنان»، معتبراً أن هذا المشروع «يؤسس للمرة الأولى سياسة واضحة للولايات المتحدة بالنسبة للاحتلال السوري للبنان».

ففي حلقة نقاش عنوانها «التهديد السوري»، قال عون أمام رئيسة اللجنة الفرعية للعلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي إليانا روس ليتن صاحبة مشروع قانون «محاسبة سورية واستعادة سيادة لبنان» أنه منذ ٢٧ سنة اضطلع النظام السوري بدور مضرم النار والإطفائي في الوقت عينه. «سورية تشعل النار كي تعطي نفسها الذريعة لإطفائها، وهكذا لتبرر احتلالها المستمر للبنان. وأي لبناني يجرؤ على التعرض للهيمنة السورية أو مقاومتها، يزال ببساطة»!.

وبالطبع لم ينس عون أن يؤكد أن «الاحتلال السوري للبنان»، كان مدمراً ومكلفاً لكل من المصالح الأمريكية واللبنانية، حيث حوّل لبنان أرضاً خصبة وملاذاً آمناً للإرهاب.

السلسلة تبدو بالتالي متصلة، وليست قاصرة على قانون محاسبة سورية، ولكنها تمتد إلى حقبة الثمانينيات من القرن الماضي عندما تم فرض عقوبات اقتصادية على سورية (علقها الرئيس بوش الأب) بهدف ابتزاز السوريين للقبول بتوقيع معاهدة سلام مع الصهاينة يقبلون فيها بكل التنازلات التي عرضت عليهم.

ولكن المعضلة التي تواجه النظام السوري حالياً أن الأوضاع الدولية والعربية تغيّرت، وأن الصلف الأمريكي والصهيوني بعد أحداث ١١ سبتمبر أظهر العداء الغربي والصليبي والصهيوني للدول العربية والإسلامية على حقيقته، كما أن الأنظمة العربية تقهقرت وازدادت خضوعاً للأمريكيين، وأصبحت مغلوبة على أمرها، في وقت ازداد فيه التفوق الصهيوني عسكرياً وسياسياً.

ويبقى الحل الوحيد أمام سورية لمواجهة هذه المؤامرة المتوقع أن تستمر وفق النموذج العراقي، وهو يتلخص في مزيد من الصمود ومواجهة الضغوط، مع تفعيل الجبهة الداخلية السورية والانفتاح على كل القوى السورية كي تصبح هي السند الحقيقي لحكومتها، وليست منفصلة عنها كما حدث في العراق ويحدث في الكثير من الدول العربية.

وربما لهذا حثت جماعة الإخوان المسلمين في سورية حكومتها على رص الصفوف والانفتاح السياسي على كل القوى السورية وتقوية نفسها بالسند الشعبي.. فهل يتفهم الحكم في سورية الدرس العراقي أم تستمر قطع الدمينو العربية تتساقط كما يأمل الأمريكيون ولا يجني من سقوطها - نجاحاً - سوى الصهاينة!؟■

حكومة طوارئ.. للتصدي للاحتلال أم لقمع المقاومة؟

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

بينما يتعرض الشعب الفلسطيني للقتل والتدمير والحصار يومياً تنشغل قيادة السلطة بتشكيل حكومات موسعة أو ضيقة وأخيراً حكومة طوارئ لا تستجيب لحالة المقاومة التي يقودها الفلسطينيون ضد الاحتلال. وتشير المعلومات إلى أن حكومة الطوارئ هذه وصفة أمريكية، واختبار جديد لعرفات مقابل دراسة إمكانية إعادته للحلبة السياسية.


احمد قريع

ضد المقاومة: تشكيل حكومة الطوارئ لا يعكس وضعاً صحياً بالنسبة للسلطة الفلسطينية بقدر ما يعكس قدراً كبيراً من الضغوط التي تتعرض لها ومقدار المخاطر التي تمر بها المنطقة، وتشكيلها لا يحتاج إلى إقرار من المجلس التشريعي حسب القانون الأساسي، وهي تضم ثمانية وزراء وعمرها شهر واحد قابل للتجديد تبعاً للمستجدات.

وكان أبو علاء أعلن في وقت سابق أنه اتفق مع عرفات على اتخاذ إجراءات أمنية لوقف التدهور الأمني بعد عملية حيفا الاستشهادية.

وقال قريع، بينما كان عرفات يقف إلى جانبه: «وصلت الأمور إلى حالة لا يمكن التسامح معها واتفقت مع القيادة والأخ أبو عمار على مجموعة من الإجراءات المهمة لضبط الوضع الأمني والقيام بالتزاماتنا».

ولم يوضح قريع تفاصيل هذه الإجراءات، لكنه قال إنه اتفق أيضاً مع عرفات على تعيين ثلاثة مساعدين لوزير الداخلية «في إطار وحدة عمل وأداء قوات الأمن الفلسطينية». هذه التصريحات تدل بشكل واضح على النوايا السيئة لما يسمى حكومة طوارئ، فالشعب الفلسطيني يتعرض للاجتياح والقتل والتدمير منذ ٣ سنوات ولم يعلن من قبل عن حكومة أو حالة طوارئ.

وفي السياق نفسه قال مسؤول فلسطيني إن عرفات عقد في وقت سابق اجتماعاً عبر الفيديو مع المسؤولين الأمنيين في غزة، وأن الأجهزة الأمنية اتخذت إجراءات عدة ضد المقاومين فصادرت ٢٠٠ كيلو جرام من الذخيرة في الخليل واعتقلت خمسة كانوا في طريقهم لتنفيذ عمليات.

وفي هذا الإطار أيضاً أكدت مصادر فلسطينية أن حكومة أبوعلاء، ستطرح مبادرة فلسطينية لتفعيل خطة خريطة الطريق على المستوى الدولي والعربي.

وكان الاحتلال قد رفض مطالب أبي علاء بإعطائه ضمانات كافية لإنجاح حكومته، كما رفضت الولايات المتحدة الاعتراف بحكومته العادية زاعمة أنها غير ملائمة للقيام بالمنوط بها: إلا أن مصادر صحفية تحدثت عن وجود اتجاه قوي داخل حكومة الاحتلال بمنح فرصة للحكومة الفلسطينية الجديدة.

وتحدثت هذه المصادر عن تقديرات في جهاز الأمن الداخلي بأن وقفاً لإطلاق النار يمكن أن يحل مكان الهدنة التي انهارت. ولا تستبعد هذه الأوساط إمكانية أن ينفذ أبو علاء جزءاً من الإجراءات التي تطالبه بها سلطات الاحتلال والولايات المتحدة والدول الأوروبية. وقالت: إذا ما عمل قريع بالفعل على وقف التحريض فإن هذا سيعتبر مدخلاً أولياً لإقرار وقف جديد للنار، وترى هذه المصادر أن الأمر منوط بالإجراءات التي سيتخذها أبو علاء ضد حركة حماس.

الفصائل ترفضها

لكن حكومة الطوارئ هذه استُقبلت بانتقادات شديدة في الأوساط الفلسطينية ورفض من المنظمات الفلسطينية، فقد طالبت حركة فتح (العمود الفقري للسلطة) المواطنين وكل المؤسسات والفاعليات الفلسطينية بمقاطعتها.

وجاء في بيان وزّعته الحركة حول أسباب اعتراضها: «أن هذه الحكومة تتعامل مع القضية الفلسطينية كمشكلة أمنية داخلية وذلك وفقاً للإملاءات الأمريكية الصهيونية الهادفة لإنقاذ الاحتلال وتسقط الجوهر السياسي للقضية الفلسطينية كقضيةٍ شعب محتل له كامل الحق في مقاومة الاحتلال من أجل الحرية والاستقلال».

وتساءل البيان: كيف يمكن تشكيل حكومة طوارئ في ظلّ الدبابات والطائرات الصهيونية؟ وقال إنها حكومة تقاسم وظيفي مع الاحتلال، وجائزة لشارون على جرائمه ومجازره اليومية، ورفضه لخريطة الطريق، وقراره إبعاد وتصفية عرفات.

كتائب شهداء الأقصى التابعة لفتح دعت أيضاً إلى إلغاء حكومة الطوارئ ووصفت حكومة قريع بأنها مصنوعة بالمطبخ الأمريكي ولاسترضاء من يسعون لإراقة الدم الفلسطيني من الصهاينة.

ووصف بيان مشترك من حركتي حماس والجهاد إعلان حالة الطوارئ وتشكيل حكومة «طوارئ» بأنه خطوة غريبة ومستهجنة جاءت في الوقت الذي يتواصل فيه العدوان على الشعب الفلسطيني، وفي وقت بدأ الكيان الصهيوني بالعمل على نقل أزمته إلى خارج فلسطين بالاعتداء الغاشم على سورية الشقيقة.

وقال البيان: كأن الإعلان عنها جاء لمواجهة أزمة فلسطينية داخلية، لا مواجهة عدوان خارجي، مترافقاً معه إشارات صدرت عن السلطة توحي بأن هذه الحكومة جاهزة لقمع الانتفاضة والمقاومة بذريعة المحافظة على ما سمّي بـ«المصالح العليا للشعب الفلسطيني»، وكأن مصلحة الشعب الفلسطيني هي في فرض مزيد من القيود والإجراءات القمعية بحقه، إضافة إلى قمع وبطش الاحتلال.

ويؤكّد إسماعيل هنية عضو القيادة السياسية لحركة حماس ضرورة أن تنطلق الحكومة الفلسطينية من أجندة فلسطينية خالصة تتمثل في المحافظة على وحدة الشعب الفلسطيني وعدم الاستجابة لأي إملاءات أمريكية صهيونية، ورفض التدخلات في الشأن الفلسطيني الداخلي.

كما اعتبرت الجبهتان الشعبية والديمقراطية أن تشكيل حكومة الطوارئ هو بمثابة تكريس للأزمة الراهنة وليس مخرجاً منها باعتبارها لا تلبّي الحاجة الفلسطينية الملحة التي تتطلب قيادة وطنية موحدة من أجل مواجهة العدوان الصهيوني.

الأفضل إنهاء السلطة

وفي تحول جديد دعا النائب الدكتور معاوية المصري إلى حل السلطة الفلسطينية والإعلان عن دعم المقاومة المسلحة للاحتلال، وقال «إنه منذ قيام السلطة الفلسطينية تسود حالة من العبثية وهو التعبير الذي استخدمه عرفات حتى قبل الانتفاضة حيث قال لقد أمضينا ثماني سنوات من العبث».

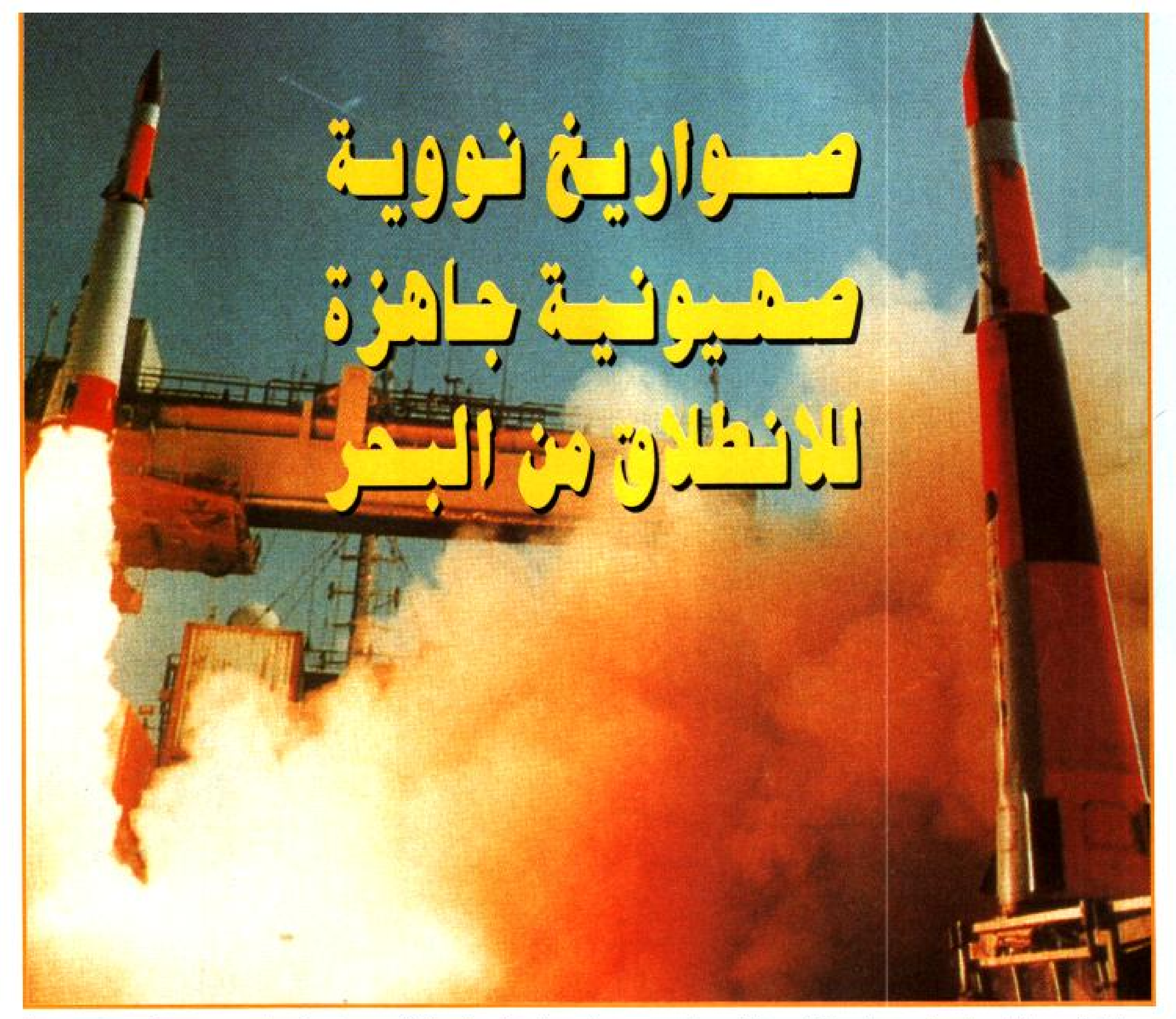
وأعرب عن أمله في أن يستخدم نفس الأسلوب الذي وصفوا فيه التسوية بأنها «سلام الشجعان» بأن يعلنوا بنفس الشجاعة أنه لا توجد سلطة حقيقية ويعلنوا عن حلها ويتركوا الشعب الفلسطيني يقارع الاحتلال ويدافع عن نفسه.

وأشار إلى أن القادة العسكريين والسياسيين الصهاينة صرحوا بأن الاحتلال الراهن للأراضي الفلسطينية هو أرخص وأفضل احتلال في التاريخ.. الاحتلال الذي يقتل ويهدم ويدمر ولا تتحمل فيه القوات المحتلة مسؤولية ذلك. فلولا وجود السلطة لأجبروا على تحمل المسؤولية ودفع الثمن، والعالم بأسره سيحاسبهم على جرائمهم.

واستغرب إعلان حالة الطوارئ بينما الأراضي الفلسطينية جميعها محتلة.

وقال لو كانت هناك حاجة لتم إعلان حالة الطوارئ عندما اجتاحت السلطات العسكرية الصهيونية الضفة الغربية وقطاع غزة العام الماضي، أما في هذا الوضع فلا...

وعزا المصري - الذي يعتبر من أبرز نواب جبل النار في نابلس - إعلان حالة الطوارئ في الأراضي الفلسطينية إلى الضغوط الخارجية وقال إنها ليست لصالح الشعب الفلسطيني وإنما لصالح فئة صغيرة مستفيدة من الوضع الراهن■

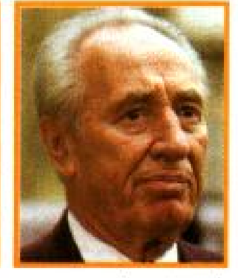


صواريخ نووية صهيونية جاهزة للانطلاق من البحر

اعترف مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون لأول مرة بوجود تعاون مشترك بينهما لنشر صواريخ «هاربون كروز» أمريكية مسلحة برؤوس نووية في غواصات «إسرائيلية». وتأتي هذه الاعترافات لتحذير دمشق من اتخاذ أي إجراءات هجومية رداً على الغارة العسكرية التي شنتها «إسرائيل» مؤخراً. ونقلت صحيفة لوس انجلوس تايمز عن مسؤولين أمريكيين أن تطوير الغواصات «الإسرائيلية» وتزويدها بصواريخ محملة برؤوس نووية، سيعطيها القدرة على استهداف إيران بسهولة أكبر في حال نجحت إيران في تطوير أسلحتها النووية. وتعتبر هذه أول مرة يتحدث فيها مسؤولون أمريكيون وصهاينة بصورة معلنة عن جهودهما التنسيقية لتطوير أسلحة «إسرائيل» النووية بعدما كان الملف النووي الإسرائيلي «سري للغاية». فقد ظل الحليفان يلتزمان بصفقة سرية انعقدت بينهما في عهد الرئيس الأمريكي نيكسون في ١٩٦٩ تحصل «إسرائيل» بمقتضاها على الضوء الأخضر من الولايات المتحدة لتطوير برنامجها النووي، نظير أن يلف الموضوع «السرية والغموض» المطلقان.

وعلى الرغم من تسرب أنباء منتصف الثمانينيات عن امتلاك تل أبيب رؤوساً نووية تصنع في معامل «ديمونة»، إلا ان أحداً لم يتمكن من الكشف عن حجم البرنامج النووي الصهيوني، ويقدر عدد الرؤوس النووية بما لا يقل عن ٢٠٠ راس. ومؤخراً، كانت هناك شكوك حول صحة امتلاك «إسرائيل» ثلاث غواصات كهربائية - ديزل ألمانية حاملة لصواريخ برؤوس نووية، إلا أن اعترافات المسؤولين الأمريكيين والصهاينة بوجود تنسيق بينهما أكدت صحة هذه الشكوك. ويتوقع مراقبون أن تسفر اعترافات المسؤولين عن تعقيد مساعي الأمم المتحدة في إقناع إيران بضرورة فتح ملفات برنامجها النووي العسكري. وقالت صحيفة الجارديان اللندنية إن جهود «إسرائيل» النووية ترتكز على نشر ثلاث غواصات تحمل إحداها رؤوساً نووية في الخليج العربي، والثانية في المتوسط، والثالثة تكون بالقرب من المياه التي تتحكم بها «إسرائيل» لمواجهة أي تهديدات طارئة. وأضافت الصحيفة أن «إسرائيل» قامت بتجريب أداء الغواصات خلال تدريبات عسكرية سرية في المحيط الهندي في مايو ٢٠٠٠م. وعقب المسؤولون الأمريكيون على جهودهما التنسيقية مع «إسرائيل» قائلين: «نحن نسمح بامتلاك إسرائيل لأسلحة نووية لنفس السبب الذي نقبل به امتلاك بريطانيا وفرنسا لهذه الأسلحة، وهو أننا لا نعتبر «إسرائيل» تشكل تهديداً»، حسب تعبيرهم. ولا شك أن الكشف الإعلامي عن تلك القدرات النووية الكبرى يصيب الكيان الصهيوني بالنشوة إلا أنه لم يتخلص من عقدة الخوف والرعب بعد.. ويؤكد ذلك حالة الذعر التي انتابت الصهاينة على إثر بث برنامج لتلفاز BBC يتحدث عن تفاصيل جديدة وخطيرة عن البرنامج النووي والمجتمع الصهيوني.

لماذا أصاب الذعر «إسرائيل» من برنامج الـ BBC؟!


شيمون بيريز



موردخاي فانونو



البرنامج كشف عن دفن الصهاينة ٥٠ ألف طن من النفايات النووية في منطقة النقب والبحر الأحمر تهدد بكارثة بيئية

لواء أ.ح. متقاعد: حسام سويلم(*)

والذي هز «إسرائيل» وأصابها بالذعر من برنامج BBC إثارته لقضايا أخرى مهمة غير قدراتها النووية مثل التلوث الذي أصاب البيئة في منطقة النقب والبحر الأحمر بسبب الحجم الضخم من النفايات التي تدفنها والتي قدرت حتى عام ٢٠٠٠ بحوالي ٥٠,٠٠٠ طن بمعدل ٢٥٠٠ برميل سنويًا!!

برنامج BBC كشف عن وهم الديمقراطية التي تتشدق بها «إسرائيل» طويلاً ليس فقط بسبب استمرار حبس موردخاي فانونو انفراديًا، وعدم السماح له بمقابلة أحد، وإنما أيضًا بسبب امتناع الكثيرين بمن فيهم الوزراء عن مجرد فتح باب الحديث حول الترسانة النووية «الإسرائيلية».

يعتبر الجهد الإعلامي المتميز الذي قدمته هيئة الإذاعة البريطانية BBC عندما أذاعت برنامجها الأخير عن أسلحة «إسرائيل» السرية، من أبرز الإنجازات الإعلامية في تاريخ هذه الهيئة، وهو ما يضفي عليها مزيداً من الاحترام، خاصة وأنها لم تعبأ بالتهديدات التي وجهها إليها الكيان الصهيوني فيما لو أقدمت على إذاعة هذا البرنامج، بل إن الاذاعة تحدت «إسرائيل» واللوبي المساند لها في واشنطن والإدارة الأمريكية، ومضت قدمًا في تنفيذ قرارها بإذاعة هذا البرنامج.

المغزى السياسي والإستراتيجي لهذا البرنامج

أتى هذا البرنامج بعد ١٧ عامًا من التقرير الشهير لصحيفة الصانداي تايمز البريطانية الذي نشرته في ١٩٨٦/١٠/٥، والذي كشف لأول مرة الأستار التي حرص الصهاينة على إسدالها طويلاً حول ترسانتهم النووية، وكان ذلك على لسان أحد الفنيين العاملين في المجمع النووي في ديمونه، وهو موردخاي فانونو، حيث أفاد آنذاك أن «إسرائيل» تملك ما بين ١٠٠ - ٢٠٠ سلاح نووي معظمها انشطاري ذو قدرات تفجيرية متنوعة (تكتيكي واستراتيجي) وبعضها اندماجي (هيدروجيني) وأخرى نيوترونية (تقتل الأفراد، ولا تدمر المباني والأسلحة والمعدات)، وهنا يبرز سؤال مهم: إذا كان هذا حجم الترسانة النووية «الإسرائيلية» عام ١٩٨٦، فما حجمها اليوم في عام ٢٠٠٣ بعد ١٧ عاماً من شهادة فانونو، مع استمرار مفاعل ديمونه في العمل وبأقصى طاقته؟ ليس ذلك فقط، بل ما مدى تطورها على الصعيد النوعي؟ وما التطور الكمي والنوعي المواكب لذلك على صعيد وسائل إيصال هذه الأسلحة النووية إلى أهدافها؟

كما جسّد هذا البرنامج المفارقة المذهلة بين وجود مادي ملموس لأسلحة الدمار الشامل «الإسرائيلية» بأنواعها النووية الكيميائية والبيولوجية ووسائل إيصالها بكميات محددة، وفي أماكن محددة ومعروفة، وتشرف عليها شخصيات معروفة، ولكن لا يجرؤ أحد داخل أو خارج «إسرائيل» - بما فيها الولايات المتحدة - على التحدث عن أخطارها، وضرورة إخضاعها للتفتيش الدولي، أو حتى مجرد الحديث عنها، وبين ما يحدث من ضغوط أمريكية و«إسرائيلية» على دول أخرى تتهمها واشنطن بأنها «مارقة» لمجرد وجود شكوك حول امتلاكها أسلحة دمار شامل، أو تخطو العتبات الأولى في برامج لإنتاج صواريخ بالستية للدفاع عن نفسها مثل: «إيران وكوريا الشمالية»، وتهددها واشنطن بالعقوبات والحصار وشن الحروب الوقائية ضدها، وتطالبها بضرورة فتح جميع منشآتها الخاصة بهذه الأنشطة للتفتيش الدولي الدوري والمفاجئ.

لقد اهتزت «إسرائيل» بشدة لما كشف عنه برنامج BBC من مستور يدخل في حكم المحرمات التي يحظر الحديث عنها، وقامت بحملة دعائية مضادة ضد هيئة الإذاعة البريطانية؛ حيث اتهمتها بالانحياز للعرب والفلسطينيين، وتشجيع الإرهاب، بل ومعاداة السامية أيضًا، كما أوفدت ١١ مندوبًا عنها إلى عدد من عواصم العالم - بعضها للأسف عربية - في محاولة لتحسين صورتها، ولم يكن هذا الذعر الذي أصاب «إسرائيل» بسبب ما كشف عنه برنامج الـ BBC من إمكانات وقدرات «إسرائيل» النووية، فهي معروفة ومعلنة للعالم من جانب مراكز الدراسات والأبحاث الدولية، وألقت الكثير من الكتب والنشرات الاستراتيجية الضوء عليها، فـ«إسرائيل» لا تمانع في ذلك، بل تدعمه باعتباره جزءًا من الرسالة الردعية التي تتعمد توصيلها إلى العرب والمسلمين، ولكن الذي هزّ الكيان الصهيوني وأصابه بالذعر والعصبية أن هذا البرنامج فجّر أيضًا قضايا أخرى خطيرة يحرص الكيان على تجنب الخوض فيها، وطمس معالمها، مثل التلوث الذي أصاب البيئة في منطقة النقب والبحر الأحمر بسبب الحجم الضخم من النفايات النووية التي تدفنها «إسرائيل» في هذه المنطقة، والتي تم تقدير حجمها في عام ٢٠٠٠ بحوالي ٥٠,٠٠٠ طن، وبمعدل ٢٥٠٠ برميل سنوياً، وخطورة

(*) المدير الأسبق لمركز الدراسات الاستراتيجية بالقوات المسلحة المصرية

الأمر أن معظم الحاويات التي تحوي هذه النفايات تآكل بفعل الزمن وعوامل التعرية، خاصة وأن منطقة النقب معرضة أكثر من غيرها للهزات الأرضية والزلازل، مما يتسبب في تصدع وتشقق الحاويات، وهو ما حدث في حاويات مماثلة في الولايات المتحدة بعد مرور ٢٠ سنة على دفنها في ظروف وأحوال أفضل من مثيلتها «الإسرائيلية».

هذا بالإضافة إلى أن مفاعل ديمونه أصابته الشيخوخة بعد أن تعدى عمره أربعين عامًا، حيث يفترض أن يحال مثل هذا المفاعل إلى التقاعد بعد ٢٥ عاماً من تشغيله «بدأ تشغيل مفاعل ديمونه عام ١٩٦٣م»، وقد أدى استمرار عمل ديمونه طوال هذه السنين مع رفع طاقته من ٢٦ ميجاوات إلى ٧٠ ميجاوات عام ١٩٨٢، ثم إلى ١٥٠ ميجاوات عام ١٩٨٨ إلى إجهاده، وحدوث تسرب إشعاعي أصاب أكثر من ١٠٠ فرد من العاملين فيه بأمراض سرطانية، كشف عنهم برنامج تليفزيوني في «إسرائيل» عام ١٩٩٩، ورفعوا قضايا على هيئة الطاقة النووية «الإسرائيلية» مطالبين بتعويضات، لذلك أثير الحديث في «إسرائيل» منذ عامين عن ضرورة بناء مفاعل نووي جديد، وإن كانت الموساد ضغطت على هؤلاء لسحب قضاياهم.

ومن أخطر الموضوعات التي فجرها برنامج الـ BBC قضية الديمقراطية التي تتشدق بها «إسرائيل» طويلاً، حيث كشف هذا البرنامج عن وهم هذه الديمقراطية، ليس فقط بسبب استمرار حبس فانونو انفراديًا، وعدم السماح له بمقابلة أحد، بل أيضًا امتنع الكثيرون في «إسرائيل» عن مجرد فتح باب الحديث حول الترسانة النووية «الإسرائيلية»، بما في ذلك وزراء منهم يوسي ساريد الذي كان مسؤولاً عن البيئة والذي رفض الإجابة عن سؤال حول أماكن دفن النفايات النووية، قائلاً: إن مصيره سيكون الطرد من الوزارة إذا ما تحدث عن هذا الموضوع.

وكشف البرنامج عن قيامه بخداع وسائل الإعلام العالمية عندما اصطحبها إلى مناطق في النقب بزعم أنها تحوي النفايات، في حين كشف أحد العاملين في هذا المجال أن حاويات النفايات رفعت منها، وتم تبديل التربة الملوثة بأخرى نظيفة، وزرعت فيها الأشجار، ناهيك عن منع الصحفيين من أخذ أجهزة قياس الإشعاع «جايجر» معهم، مكتفيًا بجهاز واحد مع الوزير زعم أن قياساته أثبتت أن الإشعاع أقل من العادي، وهو ما يؤكد كذب وخداع هذا الوزير، كما علّل المصابون بالإشعاع امتناعهم عن الحديث حتى لا يلاقوا عقوبة سجن لا تقل عن ١٥ عاماً، ويكون مصيرهم أشبه بمصير فانونو.

وحتى شيمون بيريز - الذي يعتبر الأب الروحي للبرنامج النووي «الإسرائيلي» لقيامه بالجهد الرئيس في حصول «إسرائيل» على مفاعل ديمونه من فرنسا - رفض الحديث عن البرنامج النووي «الإسرائيلي»، بل ذهب إلى أكثر من هذا بإعطاء مشروعية الكذب والخداع، بل والقتل أيضاً، والخطف إذا ما كان الأمر متعلقًا بالأمن القومي «الإسرائيلي»، نافيًا الاتهام الذي وجهته المذيعة لـ«إسرائيل» باعتبارها إحدى دول الشر المارقة لامتلاكها أسلحة دمار شامل تسعى جاهدة لإخفائها، وكشف برنامج BBC أيضاً عمن يطلق عليه في «إسرائيل» «إمبراطور الظلام» وهو المسؤول الأمني عن البرنامج النووي الإسرائيلي، وبمثابة القوة الخفية التي لا تتورع عن ارتكاب أي شيء، بما في ذلك القتل أو الخطف، في سبيل المحافظة على أمن الترسانة النووية «الإسرائيلية»، ولا يجرؤ أحد في «إسرائيل» على مساءلته أو محاسبته على أعماله، حتى إن أحد الجنرالات البارزين في «إسرائيل» وهو إسحاق ياكوف، وكان مرشحًا لجوائز «إسرائيلية» رفيعة، عندما نشر قصة حياته في إحدى الصحف، وحوت بعض أنشطته في المجال النووي، اعتبره إمبراطور الظلام خارجًا على القواعد، وجرت عمليات عديدة لإرهابه بدءًا بمراقبة تليفوناته وتحركاته بواسطة عملاء الموساد إلى اعتقاله لمدة عامين حتى أصيب بالقلب، وأعلن إفلاسه بعد اتهامه بخيانة «إسرائيل».

ولم يقتصر الأمر على «إسرائيل» في تهديد كل من تحدثه نفسه بالخوض في الشأن النووي «الإسرائيلي»، بل لقد تعداها إلى الولايات المتحدة أيضًا: حيث كشف برنامج BBC عن رفض مساعد وزير الدفاع الأمريكي دوجلاس فايث (يهودي ليكودي) الإجابة عن أسئلة معدة البرنامج النووي «الإسرائيلي»، وخطورة الطموحات النووية «الإسرائيلية»، والكيل بمكيالين: حيث اعتبر فايث أن هذه الأسئلة تتعلق بالأمن القومي «الإسرائيلي» المرتبط بالأمن القومي الأمريكي.

كيف تحولت استراتيجية الردع النووي الصهيوني إلى مزيج من الغموض والعلنية المقرونة بتسريب خطوط حمر.. وكيف أمن العدو لنفسه الاحتكار النووي في المنطقة؟

مغزى سياسة الغموض التي تكتنف البرنامج النووي «الإسرائيلي»

بدأ البرنامج النووي «الإسرائيلي» عام ١٩٤٦ قبل إنشاء «إسرائيل» عندما أدرك بن جوريون - مؤسس الكيان الصهيوني - أهمية السلاح النووي الذي امتلكته الولايات المتحدة عام ١٩٤٥، وأنهت به الحرب العالمية الثانية عندما ألقت قنبلتها النووية الأولى والشهيرة فوق المدينة اليابانية الصناعية «هيروشيما» ومن بعدها قنبلة أخرى على «ناجازاكي» لاسيما وأن الكيان الصهيوني يعاني من عيوب جيوبوليتيكة عديدة أبرزها صغر المساحة، وضعف العمق الاستراتيجي، وقلة السكان والموارد الاقتصادية، فهو منذ إنشائه وحتى اليوم بمثابة جزيرة صغيرة معزولة وسط بحر متلاطم من العرب، ومن ثم كان قرار بن جوريون أن امتلاك «إسرائيل» لسلاحها النووي الخاص بها هو الحل الوحيد لهذه المعضلة الاستراتيجية، فبالقنبلة النووية يمكن ردع العرب عن تهديد أمنها وكيانها، وفي نفس الوقت تمكنها من ابتزاز العرب، والضغط عليهم، وبما يسمح لها بتحقيق أهدافها التوسعية على حساب أراضيهم وثرواتهم.

لذلك أنشأ في عام ١٩٤٦ القسم العلمي في عصابة الهاجاناه التي كانت نواة الجيش «الإسرائيلي» بعد ذلك، وفي عام ١٩٤٧ بدأ على الفور في تجنيد مئات العلماء في الطبيعة والكيمياء، ومهندسي الكهرباء والآلات للعمل في القسم العلمي الذي تحول بعد ذلك إلى الشعبة العلمية بوزارة الدفاع عام ١٩٤٨ مع قيام الكيان الصهيوني، كما أرسل عشرات العلماء والمهندسين الصهاينة للتدريب في الولايات المتحدة بتشجيع من أوبنهايمر «اليهودي» أبو البرنامج النووي الأمريكي.

وفي عام ١٩٤٨ بدأت عملية البحث عن اليورانيوم في النقب، وتم تشكيل هيئة الطاقة النووية «الإسرائيلية» برئاسة «أرنست بيرجمان»، وبحلول عام ١٩٤٩ أنشئت دائرة البحث عن النظائر المشعة بمعهد وايزمان، وبدأ العمل لإنتاج الماء الثقيل واستخلاص اليورانيوم من فوسفات البحر الميت، كما تمت مفاتحة فرنسا في شأن الحصول على مفاعل نووي جرامشيتي، وهو ما عقد اتفاق بشأنه في عام ١٩٥٥ مع فرنسا، وكذلك اتفاق آخر بشأن تصنيع الصواريخ الفرنسية MD-660, MD-620، والتي عرفت بعد ذلك بصواريخ «أريحا» وبدء في بناء مفاعل ديمونه عام ١٩٥٧، وعندما أوشك البناء على الاكتمال في عام ١٩٦٠ وشكت الولايات المتحدة في طبيعة نشاطه، زعمت «إسرائيل» أنه مصنع نسيج، ولكن تأكد للمخابرات الأمريكية أنه مفاعل نووي، واعترفت بذلك تحت ضغط إدارة كينيدي التي طالبت بفتحه للتفتيش الدولي، وعندما توجهت لجنة أمريكية لزيارة المفاعل عام ١٩٦٠، عرضت عليها «إسرائيل» الدور الأول والأرضي فقط من قسم «ماشون - ٢» المخصص لصناعة الأسلحة النووية، وأخفت عنها ستة طوابق مقامة تحت الأرض تحتوي صالات التشغيل والتحكم لفصل البلوتونيوم ٢٣٩ واللازم ٦ - ٨ كجم منه لصنع سلاح نووي قوته ٢٠ كيلو/ طن مماثل للقنبلة التي ألقيت على هيروشيما عام ١٩٤٥، ثم امتنعت «إسرائيل» بعد ذلك عن استقبال أي زوار أجانب لمنشآتها النووية، كما رفضت التوقيع على معاهدة الحد من الانتشار النووي NPT، وقد وافق الرئيس الأمريكي نيكسون عام ١٩٦٩ على أن تمضي «إسرائيل» قدماً في تطوير أسلحتها النووية، بشرط عدم الإعلان عن امتلاكها سلاحاً نووياً حتى لا تعطي المشروعية للدول العربية لامتلاك أسلحة نووية تواجه بها السلاح النووي «الإسرائيلي».

وقد التزمت «إسرائيل» بهذا التعهد، واتبعت ما أطلق عليه «استراتيجية الردع بالشك» بمعنى أن «إسرائيل» تمتلك كل مقومات إنتاج السلاح النووي، ولكنها لم تتخذ بعد قرارًا بذلك، وفي عام ١٩٧٠ أعلن وزير الدفاع الصهيوني موشي ديان استراتيجية أخرى أطلق عليها «القنبلة في القبو»، أي أن سلاحاً نوويًا قد أنتج بالفعل، ولكنه مفكك وقابل للتجميع في أي وقت وفي زمن قياسي إذا ما تقرر استخدامه، وأثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ وتحت وطأة الخسائر الجسيمة التي تكبدتها «إسرائيل» على المسرح المصري، نشرت «إسرائيل» في



صحراء النقب صواريخ أريحا مسلحة برؤوس نووية تحت مرأى أقمار التجسس الأمريكية لتجبر إدارة نيكسون على سرعة الاستجابة لمطالبها التسليحية العاجلة لإيقاف تقدم الجيوش المصرية السورية، مما اضطرت معه إدارة نيكسون لسرعة إقامة الجسر الجوي لإمداد «إسرائيل» بأحدث الأسلحة الأمريكية حتى توقف تهديدها باللجوء لأسلحتها النووية.

ومع بداية التسعينيات تحولت استراتيجية الردع النووي «الإسرائيلي» إلى مزيج من الغموض والعلنية المقرونة بتسريب خطوط حمر، قد تلجأ «إسرائيل» إلى أسلحتها النووية في حالة خرقها.

وتمثلت هذه الخطوط الحمر في الآتي: امتلاك دولة عربية لسلاح نووي، خرق الترتيبات الأمنية في مناطق الحدود، حدوث خلل في الميزان العسكري التقليدي لغير صالح «إسرائيل»، منع «إسرائيل» من الحصول على احتياجاتها المائية من الأنهار العربية، تحريك جيوش عربية بين دول المواجهة والعمق في إطار تعاون استراتيجي مشترك، استخدام أي دولة عربية لصواريخها البالستية في قصف «إسرائيل».

وقد أمنت «إسرائيل» لنفسها الاحتكار النووي من خلال عدة إجراءات أمنية وعسكرية تمثلت في إجراء تصفيات جسدية للعلماء النوويين العرب «د. سميرة موسى عام ١٩٥٣، د. سمير نجيب عام ١٩٦٧، د. يحيى المشد عام ١٩٨١»، وتدمير أجزاء من المفاعل النووي العراقي في ميناء شحنه «شيربورج» بفرنسا عام ١٩٦٦ بعمليات خاصة، ثم تدمير المفاعل العراقي «أوزيراك» في عام ١٩٨١ بواسطة غارة جوية من ١٦ مقاتلة.

هذا بالإضافة لتهديدات مستمرة بضرب المنشآت النووية والصاروخية الإيرانية في «بوشهر» والباكستانية في «كاهوتا»، وذلك بالتعاون مع تركيا والهند، باعتبار ذلك يدخل في إطار الضربات الوقائية الإجهاضية، ناهيك عن الضغوط السياسية والعسكرية التي تمارسها «إسرائيل» والولايات المتحدة على الدول المصدرة للتكنولوجيا النووية والصاروخية، مثل روسيا، والصين، وكوريا الشمالية والأرجنتين، لإيقاف مقاومتها في هذه المجالات مع الدول العربية والإسلامية.

بذلك تكون «إسرائيل» قد فعّلت استراتيجية الردع ببعديها النفسي والمادي، وكرّست الخلل الاستراتيجي الشامل ببعديه التقليدي، وفوق التقليدي لصالحها، وبما يسمح لها بالانطلاق في تنفيذ أهدافها ومخططاتها الاستراتيجية التوسعية على حساب الدول العربية، وهو ما عرف بـ«إسرائيل» الكبرى من النيل إلى الفرات، و«إسرائيل» العظمى من المحيط إلى الخليج.

ولتحقيق هذه الأهداف تبنت «إسرائيل» سيناريوهات نووية متعددة تبدأ بالضربة الوقائية والمسبقة، والضربة النووية المضادة ردًا على حرب تقليدية يوشك العرب على الانتصار فيها، ثم أخيرًا سيناريو «الملاذ الأخير»: حيث تستخدم فيه «إسرائيل» أسلحتها النووية الاستراتيجية في ضرب أهداف بنيوية داخل الدول العربية، إذا ما أوشكت الهزيمة أن تحل نهائيًا بـ«إسرائيل»، وتهدد عمقها الاستراتيجي.

خلاصة القول

إن ما كشفت عنه هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامجها الوثائقي الذي كشف ما تسعى «إسرائيل» إلى إخفائه، وإسدال ستار كثيف من الغموض عليه حول ترسانتها من الأسلحة النووية، لا ينبغي على العرب والمسلمين حكامًا ومحكومين أن يستمعوا إليه كما يستمع إليه أي مراقب في أوروبا أو اليابان أو أستراليا غير معني بما يحدث في «إسرائيل»، بل ينبغي على العرب والمسلمين أن يتابعوا ويراقبوا ما يصدر من معلومات وحقائق حول الترسانة النووية «الإسرائيلية» بنظرة أننا نحن المستهدفون من هذه الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية والصاروخية، لأننا نحن العرب والمسلمين تعتبرنا «إسرائيل» أعداءها الذين أنفقت هي والولايات المتحدة المليارات من الدولارات على هذه البرامج التسليحية ذات الدمار الشامل من أجل إخافتهم وردعهم، ودفعهم للاستسلام للأهداف «الإسرائيلية» التوسعية والعدوانية على حساب الأراضي والشعوب والثروات العربية.

ومن ثم ينبغي ألا نقف مكتوفي الأيدي تراقب بأعين العاجزين ما يجرى حولنا وهو بكل المقاييس ضد مصالحنا وأهدافنا القومية، ومستقبل أجيالنا القادمة، بل يجب أن يكون ذلك حافزًا لنا لنستنهض كل عوامل القوى الشاملة التي في حوزتنا لدرء هذه الأخطار، وما أكثر الإمكانات والقدرات الكامنة في العالمين العربي والإسلامي لتحقيق ذلك، وأبرزها وأقواها شحذ إرادة التحدي القائمة على قوة الإيمان بالله، وهي التي انتصر بها المسلمون الأوائل في وقت كان أعداؤهم متفوقين كمًا ونوعًا عليهم■

آخر العنقود.. اتفاقية سويسرا

طبيعة الصراع مع المشروع الصهيوني يدركها أبناء المنطقة جيداً وكذلك كل من له صلة أو علم بالأنماط المماثلة لهذا الكيان الإحلالي الطارئ، فهو كيان معاكس لحركة التاريخ ومتناقض مع منطق الجغرافيا ولا يوجد أي انسجام بينه وبين المعطيات الديموجرافية بالمنطقة. وفوق هذا كله عدم تجانسه مع فضاء المنطقة على صعيد الهوية والمشروع الحضاري. ولهذا فهو يعاند كل المتناقضات ليحقق فرص البقاء ولكن على أسنة الرماح! وأي مستقبل لأمة تعتمد هذا الخيار غير المضمون بسبب طبيعة التبادلية في قانون الصراع الذي يحرك معادلة الضعف والقوة بين أطراف الصراع بشكل مستمر؟

عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

ومن يريد نموذجاً تاريخياً لهذه النظرية فليراجع الحالة الصليبية التي عاشت طيلة عمرها على حد سيف القوة، بسبب التناقض الجذري مع البيئة المحلية حيث لم تكف القوة لتحقيق شرعية البقاء وشروطه.

على صعيد العلاقة بين ضفتي الصراع لا يمكن لورم القوة الذي يتمتع به الكيان الصهيوني أن يحجز الرؤية التي تبدي مكامن الضعف والوهن والتناقض الأساسي في بنيته العضوية. أضف إلى ذلك الفارق الشاسع في توافر مفردات القوة بين أطراف الصراع لصالح الطرف العربي، مع الإقرار بتفوق هذا الكيان على صعيد القوة المجردة التي يجسدها التفوق العسكري. فامتدادات الجغرافيا وكثافة الديموجرافيا وعلائق متصلة بهما توحي بأن هذا الكيان يعيش في جزيرة «الجيتو - إسرائيل» في وسط مغاير، ومن يعاند فنفَس التاريخ طويل.

اللافت أن الأدبيات الصهيونية نفسها تخلو من إشارات جدية لحل حقيقي لعقدة الصراع، بل إن معظمها يشير لكابوس الرحيل والقلق الوجودي المتصل به امتداداً من «خيار شمشون» وحتى «عقدة سايغون» التي يعبر عنها باستمرار رسامو الكاريكاتير الصهاينة في الإعلام العبري. وصورة خشبة الإنقاذ المطروحة في عرض البحر - التي لا تكفي سوى لشخص واحد مع وجود غريقين لا بد لأحدهما أن يفوز بها - هي التجسيد الحقيقي لمعادلة الصراع «إما نحن وإما هم»، وهي صورة من صناعة صهيونية تتردد كثيراً في الأدبيات السياسية في الكيان الصهيوني.

عندما يتحدث المرء بهذا النفس في المناخ

تزايد إقبال النساء على المقاومة.. والسادسة هنادي

افتتحت هنادي جرادات، العام الرابع لانتفاضة الأقصى بعملية أوقعت ٢٠ قتيلاً على الأقل وأصابت ٥٠ آخرين في انفجار بمطعم مكسيم في حيفا ليرتفع عدد القتلى الصهاينة بعد هذه العملية إلى ٨٤٦ قتيلاً وأكثر من ٥٩٠٠ جريح خلال ٣ سنوات وأسبوع من عمر الانتفاضة.

جاءت العملية رغم الإغلاق الكامل الذي فرضه الاحتلال على الأراضي الفلسطينية بمناسبة «يوم الغفران» (كيبور) وبعد يوم من إعلان حركة حماس أن الجدار العنصري لن يحمي الكيان الصهيوني من عمليات المقاومة داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨.

فلسطين: وسام عفيفة

حركة الجهاد الإسلامي أعلنت مسئوليتها عن العملية وقالت إن منفذتها هي هنادي جرادات (٢٩ عاماً) من سكان جنين، وكان شقيقها وابن عمها قد قتلا قبل نحو ٣ أشهر في عمليات عسكرية نفذها جيش الاحتلال في جنين، لتثبت للصهاينة أنهم لن يفلتوا من الانتقام، وأكدت القناة الثانية في التلفزيون الصهيوني أن زئيف المونج قائد سلاح البحرية السابق كان ضمن القتلى، معتبرة مقتله خسارة فادحة لسلاح البحرية إذ يعتبر أحد الخبراء والمدرسين البارزين في الكلية البحرية في حيفا.

ورغم أن الشرطة كانت في حالة استعداد معززة فإن احتمال تنفيذ العمليات قائم دائماً حسبما قال قائد قوات الشرطة في اللواء الشمالي، يعقوف بوروفسكي.

ولجأت الشرطة إلى تكثيف وجود رجال الأمن وعناصر الشرطة بهدف تخفيف حالة القلق والخوف بين الصهاينة، علماً بأن جيش الاحتلال كان قد فرض طوقاً أمنياً محكماً على المناطق الفلسطينية.. بعد ورود ٣٤ إنذاراً بنية جهات فلسطينية تنفيذ عمليات بمناسبة يوم الغفران.

«كل صهيوني ترك وطنه وجاء إلى فلسطين ليشارك في احتلالها لا يعتبر مدنياً لأنه غاصب وقاتل ومعتد».

هذا ما أكد عليه د. عبد العزيز الرنتيسي عضو قيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس عقب عملية حيفا التي جاءت رداً على ما يقوم به الصهاينة من إرهاب ضد الشعب الفلسطيني، والتي كان من أبرزها قصف البيوت على رؤوس ساكنيها، ومن هنا فإن قادة العصابة الصهيونية التي يرأسها شارون تتحمل المسئولية الكاملة عما جرى في حيفا المحتلة.

وأضاف الرنتيسي أن الإرهابي شارون لن يجلب للصهاينة إلا الموت، «فطالما أن دماءنا تسيل

السائد فعلى الأرجح أنه سيتهم بالمراهقة السياسية أو بغيبوبة الوعي والخروج من الفضاء السياسي الحقيقي. ولكن لو أمعنا النظر في فلسفة المقاومة القائمة الآن التي تعتمد التمرد على ميزان القوى المختل من خلال إرساء معادلة في الصراع تعتمد على تحييد مصادر القوة للكيان وتكتيل موارد القوة الذاتية رغم تواضعها وإفراغها في مكامن الضعف لدى العدو، لوجدنا أنها معادلة ناجحة باعترافات وشهادات يعج بها الإعلام العبري، من نماذجها مقولة ماير فلنر من المؤسسين لـ«إسرائيل» والموقعين على وثيقة الاستقلال: «أخاف على وجود دولة «إسرائيل» التي كنت واحداً من مؤسسيها. أرغب في بقاء «إسرائيل».. لكنني أنظر الى مصير الدولة بخوف شديد. إذا استمر الوضع الحالي عشر سنوات إضافية فلن تكون هناك دولة إسرائيل».

ونظراً لهذه المعطيات التي تتهدد المشروع الصهيوني وتضعه في مأزق وأزمة استراتيجية غير مسبوقة ومنذ الانتفاضة الأولى فقد ابتدع الفكر السياسي الصهيوني للخروج من الأزمة، أطروحة التسوية للقفز على المشكلة دون حلها لأنه أصلاً لا حل جذرياً لها حتى وفق أدبياته، ومن أخطر الأطروحات: أوسلو وملحقاتها لأنها أوجدت قواعد لعبة توفر فيها طرف فلسطيني لإكساب الأطروحة صبغة الشرعية باعتبار أن اللاعب هذه المرة فلسطيني وليس وكيلاً من العرب لكي تمر المنطقة على جسر التفريط وبإزائه لافتة تحمل شعار «نرضى بما يرضى به الفلسطينيون».

آخر العنقود في سلسلة الطروحات التي تستهدف القفز على جسم المشكلة وتعديها إلى متاهة التسوية ما أشارت إليه صحيفة «يديعوت أحرونوت» في نسختها الصادرة بالعربية على شبكة الإنترنت بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١١م حول سفر فريق من الساسة الصهاينة من تيار اليسار الوسط الذي يمثله حزب العمل وغيره على رأسهم متسناع وإبراهام بورج وحاييم أورون ويوسي بيلين عبر جسر اللنبي باتجاه الأردن للالتقاء مع وفد فلسطيني من ضمنه ياسر عبد ربه ونبيل قسيس وهشام عبد الرازق وأعضاء مقربون من مروان البرغوثي وغيرهم للتوقيع على اتفاق يشمل حلاً لكافة القضايا المتعلقة بالتسوية من بينها الحدود والقدس وحق عودة اللاجئين وبمشاركة أردنية ومصرية رفيعة المستوى.

السؤال الشرعي الذي يطرح نفسه وبإلحاح:

من أولئك الذين سيجلسون في الطرف الفلسطيني لتوقيع الاتفاقية؟ ومن خولهم تسوية أخطر قضايا الصراع؟

على الشعب الفلسطيني وغيره أن يرفع العقيرة في وجه هؤلاء.. علينا أن نقول لهم: ليس من حقكم أن تحصدوا سنابل أنبتتها أكباد الشهداء.. وليتهم يحصدون حقيقة.. بل هم يضيعون هذه السنابل.

«اتفاقية سويسرا» إن وقعت ستموت كما مات غيرها، ومن سنن الوجود أن ما ولد في الظلام لا يقدر على نور الحقيقة.■



وأرضنا محتلة ومقدساتنا مدنسة فلا تحلموا بالأمن أبداً..».

وشدد الرنتيسي على أن السور الذي أقامه الصهاينة لاغتصاب المزيد من الأرض الفلسطينية لن يوفر لهم الأمن بل على النقيض من ذلك سيجلب لهم مزيداً من الموت.

وأكد عضو قيادة حماس أن استهداف القادة السياسيين وقصف بيوتهم بالصواريخ لن يضعف المقاومة بل على النقيض ستزداد المقاومة قوة وستتصاعد بإذن الله. وقال إن الموقف الأوروبي العدائي للشعب الفلسطيني، والداعم للعدوان الصهيوني والاحتلال البغيض لن يؤثر في قرارنا المشروع في مواصلة مقاومة الاحتلال حتى نحرر أرضنا ومقدساتنا.

وتعد هنادي جرادات الاستشهادية السادسة بعد خمس استشهاديات سبقنها، الأولى كانت ابنة كتائب شهداء الأقصى **وفاء علي إدريس** (٢٦ عاماً)، من سكان قلعة الصمود مخيم الأمعري قضاء رام الله، وقد نفذت هجوماً في شارع يافا في قلب القدس الغربية يوم ٢٠٠٢/١/٢٧. أما البقية فهن: **دارين أبو عيشة** (٢١ عاماً) منفذة الهجوم على أحد الحواجز العسكرية قرب مستوطنة «مودعين» غرب رام الله مساء ٢٠٠٢/٢/٢٧.

ونورا شلهوب (١٦ عاماً) ـ من طولكرم وقد هاجمت جنوداً للاحتلال على حاجز الطيبة القريب من طولكرم، واستشهدت بعد أن أطلق عليها الجنود النار.

والرابعة أسماء درويش (١٦ عاماً) والخامسة هي **عندليب طقاطقة** من بيت لحم.

وقد دفع تزايد إقبال النساء على المشاركة في العمليات، العديد من المراكز إلى البحث عن أسباب هذه الظاهرة؛ فوفق دراسة أعدها نادي الأسير الفلسطيني خلال عام ٢٠٠٢ لوحظ إقبال المرأة الفلسطينية على الانخراط والمشاركة في أعمال الانتفاضة ومقاومة الاحتلال بشكل مميز لم يسبق له مثيل، وهي ظاهرة ـ كما تقول الدراسة ـ تتصاعد مع استمرار عمليات القمع والبطش للشعب الفلسطيني الذي يقاوم ما تقوم به قوات الاحتلال.

وكانت سلطات الاحتلال قد اعتقلت منذ بداية أبريل ٢٠٠٢ وحتى منتصف يناير ٢٠٠٣ نحو ٤٢ امرأة فلسطينية، معظمهن تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ ـ ٢٥ عاماً، وهن من جيل طالبات المدارس والجامعات. ويلاحظ أن المعتقلات أبدين استعداداً للقيام بعمليات عسكرية مثل طعن الجنود، أو محاولة تنفيذ عمليات استشهادية، أو المساعدة في أعمال المقاومة.■

تركيا تعود إلى العراق من النافذة بعدما خرجت من الباب

طه عودة

touda@iha.com.tr

كما كان متوقعاً أقر البرلمان التركي في السابع من أكتوبر الجاري مذكرة تقدمت بها حكومة حزب العدالة والتنمية للسماح بإرسال قوات إلى العراق استجابة لطلب الولايات المتحدة. القرار لقي معارضة حزب الشعب الجمهوري وقوبل بمعارضة واسعة النطاق في الشارع التركي، لكنه أعاد العلاقات التركية الأمريكية ـ الفاترة بسبب معارضة تركيا المشاركة في الحرب ـ إلى ما كانت عليه في السابق بل وأحسن كما أنه يعد تأشيرة مرور لأنقرة لدخولها الأراضي العراقية من النافذة الأمريكية الرحبة، وبوئها مكاناً جديداً في المعادلة الجديدة التي يجري تنفيذها في الشرق الأوسط والأهم بالنسبة لها التحكم بالأكراد في شمال العراق.

مذكرة الحكومة حددت مدة انتشار الجنود الأتراك بسنة، غير أنها لم تذكر عددهم ولا مكان انتشارهم في العراق.

وقد حددت الحكومة التركية تفاصيل تنفيذ القرار مع وفد أمريكي زار تركيا مؤخراً لوضع اللمسات الأخيرة على المشروع.

مذكرة الحكومة إلى البرلمان التي طلبت فيها السماح بإرسال قوات عسكرية إلى العراق تضمنت أهداف الخطوة التركية فيما يلي:

- الجيش التركي هو ضمان الوحدة السياسية للعراق ووحدة أراضيه.
- منع تحويل العراق إلى مأوى للعناصر الإرهابية.
- الاهتمام بالأقلية التركمانية في العراق وعدم منح أية مجموعة عرقية أي وضع تمييزي.

وحسب تصريحات بعض المقربين من الحكومة فإن القوات التركية قد تبدأ انتشارها في نوفمبر القادم وسيبلغ قوامها ستة آلاف عسكري في مرحلة أولى. هذا في الوقت الذي تحدثت فيه الحكومة في الأسابيع الماضية عن احتمال إرسال عشرة آلاف جندي.

شروط تركية قبل نشر قواتها

فرضت رئاسة الأركان التركية شرطين في مباحثاتها مع الجانب الأمريكي بشأن انتشار قواتها في العراق الأول: يتعلق بحل مشكلة عناصر منظمة حزب العمال الكردستاني (كادك) والثاني: يتعلق بتحديد أماكن الانتشار التي لم يتم تحديدها بعد.



وتفضل الحكومة التركية عمل قواتها في محافظة صلاح الدين الممتدة من شمال بغداد وحتى الحدود التركية على طول نهر دجلة.

وأكد رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أن القوات التركية لن تكون قوة شرطة أو جندرمة في العراق وأن الهدف هو دعم الاستقرار وتسريع إحلال السلام والمساعدة في تكامل العراق مع العالم في أسرع وقت.

وأوضح أن المباحثات متواصلة مع الإدارة الأمريكية لكن لا توجد أي مساومة في هذا الموضوع وقال إنه لن يتم القيام بهذه الخطوات إلا بعد توفير الأمن، وقلل من مسألة المعارضة في الأوساط الكردية ومجلس الحكم الانتقالي العراقي وقال «إن هذا معروف لدينا وسيتم إجراء كل هذه التقسيمات والمباحثات».

ثلاث خطط لنقل القوات

وعقب موافقة البرلمان سارعت الحكومة التركية إلى دراسة خططها لكيفية نقل العسكريين الأتراك إلى العراق. وهناك ثلاثة خيارات لنقل القوات من تركيا إلى المناطق العراقية التي ستنتشر فيها والتي سيتم تحديدها بعد الاتفاق مع الولايات المتحدة.

الخيار الأول: نقل العسكريين عن طريق سكك الحديد تفادياً لاعتراضات الجماعات الكردية العراقية التي ترفض مرور القوات التركية من شمال العراق.

ولكن هذا الأمر يستوجب الوصول إلى اتفاقية مع السلطات السورية نسبة إلى أن قسماً من طريق السكك الحديدية بين تركيا والعراق يمر من سورية.

الخيار الثاني: نقل القوات عن طريق الجو من خلال تأجير طائرات من الخطوط الجوية التركية لنقل القوات إلى المعسكرات الأمريكية في بغداد.

الخيار الثالث: النقل عن طريق البر على أن يتم نقل المعدات العسكرية الثقيلة وقسم من العسكريين عبر شمال العراق، بعد أن يتم الاتفاق على مذكرة تفاهم مع الولايات المتحدة في العراق.

الفوائد التركية والأمريكية من القرار: مما لاشك فيه أن الحكومة التركية مستفيدة من قرار البرلمان إذ سيساهم في إعادة العلاقات التركية الأمريكية إلى مجاريها كما سيمهد الطريق إلى الحكومة للحصول على قرض قيمته ٨.٥ مليار دولار يمكن أن يعزز الوضع الاقتصادي المتردي. أما الولايات المتحدة الأمريكية فسيساعدها هذا القرار على تخفيف العبء الذي تتحمله في العراق كما أن المشاركة التركية قد تشجع دولاً إسلامية أخرى على الاحتذاء بها.

ولكن هناك سلبيات واضحة لقرار البرلمان التركي تتمثل في تهميش صورة الاحترام التي اكتسبها البرلمان بعد قرار رفض المشاركة في الحرب في الأول من مارس الماضي. والقرار الجديد يضع تركيا موضع الشريك في الاحتلال ما دامت الخطوة التركية لم تتم تحت غطاء الشرعية الدولية وقد تتعرض القوات التركية لهجمات المقاومة وحتى الأكراد مما يعني تورطاً لتركيا في المستنقع العراقي.

الشارع التركي يعارض

وقد أحدثت موافقة البرلمان على إرسال قوات تركية للعراق ردود فعل غاضبة في الشارع التركي. فقد استقبل الشارع التركي قرار البرلمان بمشاعر الاستياء والقلق من تدخل قوات مسلمة في دولة مسلمة، وشهدت أنحاء متفرقة من المدن التركية الكبرى مظاهرات تنديد بموافقة البرلمان التركي وتجمع المئات من المتظاهرين وسط إسطنبول احتجاجاً على القرار.

ودعا حزب السعادة الإسلامي المعارض الحكومة التركية إلى التراجع عن القرار معتبراً قرارها وصمة عار ومن شأنه توسيع الشقة بين العرب والأتراك.

وطالب الزعيم الإسلامي نجم الدين اربكان زعيم حزب السعادة حكومة حزب العدالة والتنمية بإعادة النظر في القرار حتى لا يكون وصمة عار في جبين حكومة حزب العدالة والتنمية.

واعتبر اربكان أن موافقة الحكومة جاءت ثمناً لرشوة مقدارها قرض بقيمة ثمانية مليارات ونصف المليار دولار لمعالجة مشاكل تركيا الاقتصادية.

وخلص أربكان إلى القول بأن «الشعب التركي الرافض لإرسال فلذات أكباده إلى ساحات الموت لن يعفو عن الحكومة وستبقى هذه الخطوة نقطة سوداء في سجلها إلى يوم الدين».

وبينما اعتبرت صحيفة (حرييت) العلمانية واسعة الانتشار «هذا القرار بمثابة القفز في آخر عربة من القطار الذي لم تلحق به في الأول من مارس عندما رفض البرلمان الطلب الأمريكي باستخدام الأراضي التركي»، إلا أن الصحف الإسلامية هاجمت قرار البرلمان وقالت إن تركيا اتخذته بضغط من الولايات المتحدة.

وأكدت صحيفة (يني شفق) الإسلامية أن تركيا تنضم إلى الاحتلال في العراق. ونشرت الصحيفة رسماً كاريكاتورياً يظهر أردوغان وقد عصبت عيناه بدولار أمريكي في إشارة إلى قرض بقيمة ٨.٥ مليار دولار قدمته الولايات المتحدة لأنقرة الشهر الماضي مقابل تعاونها في العراق.■



sat_hunter@hotmail.com

مطلوب أطهار

قناة العالم ـ برنامج بعد الحدث ـ د. رباح مهنا ـ عضو الجبهة الشعبية الفلسطينية: «بقراءة واقعية علمية نجد أن النظام العربي الرسمي أغلبيته الساحقة لا يمكن أن تعطي أكثر مما أعطت، لأن أغلب النظم العربية مرتبط بنظام الدولة (المعولة) أمريكا، وتحكمها شريحة لها ارتباط بأمريكا، مطلوب من القوى التحررية أن تحارب الفساد والقمع في مجتمعاتها أولاً وأن تربط ذلك بمقاومة نظام الدولة المعولة، دورنا كقوة تفعل الخير وتنادي بالعدالة الاجتماعية أن نبادر كلٌ في مكانه».

مقاومة الفساد مقدمة على مقاومة الاحتلال، لأن الفساد حين يسود يكون بمثابة غطاء يحمي الاحتلال ويجرم المقاومة، مطلوب أناس أتقياء أطهار تاريخهم أبيض، وساعتها سيمكنهم رفع رؤوسهم عالياً في وجه أي قوة.

رؤيتي.. رؤيتي

قناة دريم الثانية ـ العالم هذا المساء ـ جمال فهمي ـ صحفي مصري: «هذه العصابة السوداء قضيتهم الأساسية إنفاق الوقت لإضاعة الحق الفلسطيني، لذا فمشاريعهم تفتقد أي مرجعية، وكل حاجة تقوم على التفاوض في الوقت الذي لا يوجد فيه أي توازن للقوى، ورغم أن الحلول التي يطرحونها لا تلبي الحد الأدنى من حقوقنا فإنهم ليسوا جادين فيها، بوش طول الوقت يقول رؤيتي رؤيتي، والحقيقة أن الكلمة لها معنى ديني وهى أقرب إلى الحلم، دعونا نغير الأدوات التي نستخدمها حتى يشعروا أن مصالحهم مهددة وغير ذلك سنقول لهم أعطونا ولن يعطونا».

رؤيتي ـ خارطة الطريق ـ الإرهاب ـ أسلحة الدمار الشامل ـ الديمقراطية ـ محور الشر ـ من حق (إسرائيل) أن تدافع عن نفسها ـ من قائل هذه العبارات التاريخية؟ أرسل الإجابات على البيت الأبيض ولك جائزة قيمة.. ربما يتم استضافتك في إحدى الفضائيات لتعبر عن تقديرك وحبك لأمريكا.



عبد الله جل... يحمي العراق

الجزيرة ـ لقاء خاص ـ عبد الله جل ـ وزير خارجية تركيا: «الواقع أننا إن لم نكن موجودين على الأرض في العراق فلن نتمكن من التأثير في القرار الأمريكي، بمعنى أننا سنتمكن من منع أمريكا من الوقوع في أخطاء، جنودنا يعرفون كيف يقيمون علاقات الود مع المواطنين ويحترمون عاداتهم وثقافتهم، والوضع سيكون أفضل لأن قواتنا المسلمة ستعرف كيف تعامل شعباً مسلماً، هدفنا هو عراق مستقل وموحد».

لا يعقل أن نبرر احتلال أرض الغير بحجة منع أمريكا من الوقوع في أخطاء، هل عادت تركيا قوة عظمى؟

اختلف اللصوص

تلفزيون الشرق الأوسط ـ لقاء مباشر ـ نشرة الأخبار ـ الشيخ عباسي مدني ـ زعيم جبهة الإنقاذ الجزائرية ـ من منفاه في ماليزيا: «لقد بلغ الوضع في الجزائر حد النضج، الأمر الذي يحتاج إلى مبادرة جديدة لتغيير الأوضاع تغييراً جذرياً ووضع نهاية لمأساة الشعب التي أمست تهدد البلاد والعودة إلى الاستعمار من جديد، حالتي الصحية مازالت تسمح لي بحمد الله لكي أعالج المسألة الجزائرية المعالجة المطلوبة ولأضع نهاية لمأساة شعبي، وهذا عندي من الأولويات».

في ظل الصراع القائم حالياً بين الرئيس المتشبث بالسلطة والحزب الذي أتى به وسانده، وفي ظل ترقب تدخل الجيش نقول لهؤلاء الذين راهنوا على حرمان الجزائريين من أن يختاروا بأنفسهم من يمثلهم: هاهي الجزائر بعد أكثر من عقد من الزمان تدخل دوامة الصراع على السلطة، هذه المرة بين فريقين لا يمثلان الشعب.

لغة النفاق

قناة دبي الاقتصادية ـ الحرب الباردة ـ إد ويلسون ـ أحد مساعدي وزير الخارجية الأمريكي الأسبق: «التقينا كوسيجين وبريجينيف وجروميكو وكنت مع كسينجر والرئيس نيكسون، وما إن بدأ الاجتماع حتى بدأ الزعماء الثلاثة في كيل الاتهامات لأمريكا وسياساتها في فيتنام وأدرك الرئيس نيكسون أن الروس يريدون إرسال رسالة إلى (هانوي) عاصمة فيتنام، لذا فقد قرر الصمت وظل يستمع لثلاث ساعات، ثم انتقلنا بعد ذلك للطابق العلوي وفوجئنا بلغة مختلفة وطريقة تعامل مختلفة ووجدنا بريجينيف يقوم بنفسه بصب المشروبات وتقديمها لنا».

هذا هو الاتحاد السوفييتي السابق وها هم الروس الذين يتباكى البعض عليهم. على العموم التاريخ مليء بالدروس والعبر، ولكن من يقرأ ومن يفهم؟!.

مجرد ورقة

قناة العربية ـ مؤتمر صحفي ـ وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد ـ في أعقاب تسليم ملف العراق لكونداليزا رايس: «الحقيقة أن المذكرة تحدد مسؤولية مجلس الأمن القومي في العراق، وهناك حوار يدور بين كبار المسؤولين في وزارة الدفاع حول هذا الأمر، ودعونا من ذلك كله ولنفكر فيما يحدث في العراق الآن، هناك أنشطة تحدث، وأعتقد أن مشاركة ١٧ دولة في تحالف دولي يقوده السيد بريمر، والمذكرة التي تتحدثون عنها لم تفسر على الوجه المطلوب، والرئيس سيقرر وحده القرارات التي ربما تزيد من الجهد السياسي أو الاقتصادي في العراق».

رغم فشل رامسفيلد في العراق وما تتعرض له قوات أكبر دولة في العالم إلا أنه لا يريد أن يعترف بأن بلاده خسرت بالفعل ليس مرة بل مرات على الصعيدين السياسي والعسكري. رامسفيلد يقول إن سحب الملف مجرد ورقة ونسي أن يقول إنها ورقة توت، وقد سقطت.

شهادة مراسل

قناة BBC-World ـ خبر عاجل ـ جيمي رولاند ـ مراسل ـ معلقاً على معاناة الفلسطينيين من الحصار الصهيوني: «الحياة صعبة جداً بالنسبة للفلسطينيين، فحرية الحركة ممنوعة وهناك صعوبة للحركة حتى بين القرى المجاورة، والجيش (الصهيوني) يحاصر كل المناطق الفلسطينية، وعلى الفلسطينيين أن يسلكوا طرقاً جبلية حتى يصلوا للقرى المجاورة، أما الأوضاع في غزة فهي تحت حصار شديد، وداخل (إسرائيل) هناك خشية من معاملة العرب معاملة عنصرية، ولا يوجد من خيارات سوى انتظار مبادرة من أي طرف».

لو وقعت عملية داخل الكيان الصهيوني فسيبادر العرب والعجم إلى تقديم مبادرة فورية للحد من الخطر الفلسطيني، ولكن لأن الفاعل هذه المرة هم الصهاينة فلا وقت للمبادرة، فالجميع مشغولون بالمشاهدة وربما مصمصة الشفاه!■



سيناريو العهدة الثانية يتأرجح بين الرغبة الجامحة والمنافسة الطامحة

من سيكون رئيساً للجزائر؟

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

تتفاعل الساحة السياسية الجزائرية على وقع أحداث وتحولات دولية عميقة قد تمس بهيكلة النظام الدولي وعلاقاته، وتداعيات وطنية محلية تتخذ من الجانب الاجتماعي والفضائح المالية ومعارك تبييض الأموال حصان طروادة تحضيراً للاستحقاق الرئاسي القادم.

المراقب للأحداث يلحظ تدافعاً كبيراً وتنافساً محتدماً بين أطراف سياسية رئيسة لكسب المزيد من الأوراق الرابحة رغبة بالفوز. ومازال إلى اليوم ومنذ سنوات تطرح سيمفونية الصراع بين رئاسة الجمهورية وهيئة أركان الجيش الوطني، ورئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة رغم الردود والتوضيحات التي تقدمت بها كلتا المؤسستين.

إن استكشاف الواقع الراهن ببعض التساؤلات يجعلنا ندرك أن ما يطفو على السطح اليوم من أحداث ومشاهد إنما هو مرحلة تحضيرية للمستقبل القريب الذي قد تنكشف بعض ملامحه مع ما ستحفل به الساحة السياسية من ملاسنات ومؤتمرات الأحزاب ولجان الإنقاذ.

لكن هل يمكن أن نفهم خلفية إضراب المركزية النقابية - الاتحاد العام للعمال الجزائريين - السابق بمعزل عن الأحداث السياسية الراهنة؟ وهل يمكن أن نصدق أن النقابة العمالية تحتج على حكومة هي حكومتها؟

كيف يمكننا أن نفهم الصراع الذي يعيشه بعض المؤسسات الاقتصادية، وبنك الخليفة أبلغ مثال؟ وكلنا يعلم أن مشاريع تبييض الأموال في الجزائر أصبحت سياسة اقتصادية تدخل في مشروع الإصلاحات.

وهل يمكن لعاقل يعرف العلاقة السياسية بين المسؤولين وهذه المؤسسات ألا يدرك أن مادة التنافس على الاستحقاقات القادمة قد تكون هذه المرة على هذا المستوى، حتى لا يستطيع أن يدخل المنافسة إلا من كان له مال سياسي ضخم؟

وفي المقابل ماذا تعني زيارة شيراك الرئيس الفرنسي للجزائر الذي امتنع أحد رؤساء الجزائر - الأمين زروال - عن استقباله ويقبل ذلك رئيس آخر - بوتفليقة - بل ويستقبله كأنه هو رئيس الدولة؟ وهل فعلاً كان في استقباله الشعب الجزائري كما تحدثت وسائل الإعلام؟



عبدالعزيز بوتفليقة — سعيد سعدي

وكيف يمكن قراءة تصريح الرئيس بوتفليقة في حوار مع القناة الفرنسية حين سئل عن «الحركى» - خونة الثورة - فقال إذا كان الوعاء الانتخابي لشيراك هم الحركى والديجوليين، فإن وعائي الانتخابي هم المجاهدون وأبناء الشهداء واستعمل في تصريحه «أنا أتحدث عن طريقك إلى شيراك........» فهل امتنع شيراك عن الكلام مع بوتفليقة أم عجز هذا الأخير عن الحديث إليه مباشرة في هذه القضية؟ أم أن كل ذلك كان للاستهلاك السياسي الانتخابي وما الزيارة إلا رحلة في إطار حملة انتخابية وتطبيق لمنهج الاستقواء على الآخر في مرحلة ما قبل الترشحات؟! وهل في رسائل بوتفليقة في مدرسة باب الواد وهو يتحدث عن كتابة الأمازيغية بالعربية وكذا زيارة قبر ابن باديس في قسنطينة من تشفير معين لطرف معلوم الأثر في المستقبل القريب؟

ثم أين يمكن وضع ما يحدث داخل حزب جبهة التحرير الوطني من صراعات عملاقة؟

الحقيقة أنه لا يخفى على أحد طموح الرئيس بوتفليقة إلى الحصول على فترة ثانية لحكم البلاد وكل المؤشرات تقول إنه ومن خلال الزيارات المتبادلة بين بوتفليقة وشيراك قفزت بورصة بوتفليقة السياسية إلى أكثر من نسبة ٦٠٪ كمرشح لعهدة ثانية، لكن أشكال الضغط الإعلامي بملفات ثقيلة قد تفسد الاستحقاق الرئاسي القادم.

هذا الصراع لم يعد خافياً اليوم لدى المواطن الجزائري.

ويسود في الأوساط السياسية أن الرئيس القادم سيعين بنفس الطريقة السابقة رغم وجود انتخابات، لكنها ليست ذات سيادة حقيقية، ولذلك يعمل بعض الأوساط على إعطاء نفس جديد وصياغة رسمية لدى من يستطيع أن يفعل ويحرك الاستحقاق الرئاسي.

هناك أحزاب وشخصيات فاعلة يئست من الفعل السياسي النزيه، أما الباقية فإنها مافتئت تعرض نفسها كلجان للمساندة وفاعليات تحت الطلب لخدمة الحاكم القادم مهما كان مشروعه ومشروعيته، ذلك أن داء الانتهازية السياسية استشرى في الوطن وأصبح كـ«الأيدز» الذي يفقد المناعة السياسية الداخلية. فكم من تنظيمات عقدت مجالسها الوطنية وهي مستعدة لمساندة من ترشحه المؤسسة والجميع مهيأ للعب دور العراب الذي يجر عربة الرئيس القادم!

وفي الظل نجد شخصيات أخرى لا تملك مشاريع حزبية ولا سياسية تحضر نفسها لكي تفوز بتزكية المزكين، وإذا ما صدقت الأخبار فإنه إذا لم يكن تجديد للعهدة الثانية فإن الرئيس القادم سيكون من المعارضة المتفق معها سلفاً لتلعب دور جذب المصداقية الشعبية للانتخابات، ورغم مظاهر التردد التي تطبع سلوك بعض الشخصيات المعروفة والتي عهد عليها أنها ستكون ضمن طاقم المترشحين. هذا الاحتشام الذي يطبع مواقف هؤلاء لا يمنعها من أن تعمل لكسب رهان استحقاق الرئاسة.



شخصيات بدون مشروع سياسي: لن يختلف مشهد الانتخابات الرئاسية في الجزائر عن سابقيه إلا من حيث مواقع وأدوار المترشحين الذين تقف أمامهم تحديات قد لا توفر لهم فرص الظهور والبروز ومسك مفتاح الحل - كالسابق - نظراً للظروف السياسية المحيطة.

فالمشاركة الشعبية وتفاعلها مع معطى الانتخابات وأملها في الحل قضت عليه الأحادية والتزوير... وانتخابات القلة لا تنتج إلا القلة.

وشعار المصالحة الوطنية والسلم الاجتماعي ذهب بريقه في مقابل المشكلات الاجتماعية التي غطت حتى على العنف، كما أن لمعان خطاب المصالحة الوطنية وهو الحصان الذي ركبه أغلب المترشحين أفل نجمه.

في داخل المؤسسة العسكرية يتحدث أبرز قادتها عن عدم وجود مترشحين لها وفتح المجال أمام المتنافسين.

أزمة القبائل لا تزال ماثلة على مرأى ومسمع من السلطة والشعب.

وفي الوقت ذاته فتحت السلطة فضاءات قديمة متجددة للتباري السياسي الذي من شأنه أن يكون مادة خاماً أساسية للتنافس الانتخابي القادم مثل:

- ملف المنظومة التربوية.
- قانون الأسرة والأحوال الشخصية.
- العلاقات مع فرنسا وأمريكا.
- ملف المحروقات والخصخصة.
- ملف خروج قائدي الجبهة الإسلامية للإنقاذ - عباس مدني وعلي بلحاج - بعد انتهاء فترة سجنهما (١٢ سنة).

التنافس التمهيدي على الرئاسة يمكن حصره فيما يلي:

١. أطراف دخلت في التحضير الفعلي لانتخابات الرئاسة القادم:

- عبد العزيز بوتفليقة.
- جبهة التحرير الوطني.
- التجمع الوطني الديمقراطي.
- حركة مجتمع السلم.
- سعد جاب الله.
- لويزة حنون.
- سيدي سعيد.

٢. أطراف تعمل في الظل ولكنها تجعل من استحقاق الرئاسة أجندة أساسية:

- أحمد طالب الإبراهيمي.
- مولود حمروش.
- موسى تواتي.
- رضا مالك.
- أيت أحمد.
- سعيد سعدي.
- سيد أحمد غزالي.

٣. أطراف تنتظر الإشارة للمشاركة:

- نور الدين بوكروح.
- عبد القادر مرباح.
- أحزاب وجمعيات ولجان المساندة المعروفة في المجتمع.

ويبقى الفاعل السياسي يراقب الساحة ويختار من يصلح عراباً للمرحلة القادمة ويبحث في الصيغ المناسبة لإخراج جيد للحدث، ذلك أن التلويح بالتعديل الدستوري الذي يعدل في شروط الترشح ويستحدث نائباً للرئيس من شأنه أن يفتح المجال لاختيار شخصيتين وليس شخصية واحدة لاستحقاق الرئاسة القادم وفي مقابل عملية الترويض لبعض المؤسسات الكبرى ذات الطابع الاقتصادي والحركية السريعة التي بدأت تظهر في سلوك المستثمرين ورجال المال والأعمال هو كذلك تحضير لمن سيقوم بدور الصراف للمال السياسي الذي سيدخل الحملة الانتخابية بما يوفر شراء الذمم والأصوات والأحزاب وتوفير فرص تنظيم انتخابات رئاسية، وتساهم في تزيين ديكور المرحلة المقبلة.

غير أننا ومن خلال استقراء الوضع واستشراف المستقبل القريب يمكننا التكهن بالسيناريوهات التالية:

السيناريو المفضل: الحلم الديمقراطي أن تفتح الانتخابات الرئاسية المجال أمام ممارسة الحريات والاختيار النزيه ويفتح الفضاء السياسي للجميع دون قيد أو شرط وذلك من شأنه أن يرغب المواطن في الانتخابات ويساهم في تفعيلها وتدخل الجزائر في تجربة جديدة تتسم بالشرعية الشعبية بعيداً عن الضغوط التي قد تؤدي الى اليأس والانفجار أو استغلال اللاشرعية دولياً في الضغط على الجزائر بمنطق الحرب الاستباقية، وطبعاً لا يفوز في هذا النوع من الانتخابات إلا شخصية ذات مصداقية وكفاءة وخبرة، وليس شرطاً أن يكون شخصية منفردة بل يمكن أن تتجمع قوى المجتمع الحية حول شخصية معروفة بالنزاهة والتاريخ وتتجاوب معها المؤسسات الرسمية وتوقع على عقد سياسي اجتماعي ذي مصداقية يزرع الأمل ويخرج الجزائر من التأزيم والتعفين. وبهذا السيناريو تحمي الجزائر نفسها من الديمقراطية الأمريكية القادمة مع الحرب العالمية القادمة. ويعتبر هذا السيناريو حلماً سياسياً يراود كل مواطن ولكنه بعيد المنال بالنظر إلى الوضع السياسي الجزائري الراهن.

السيناريو الممكن: تجديد العهدة لبوتفليقة باتفاقات جديدة وتنازلات متبادلة وأن يفتح باب الترشح للجميع دون إقصاء إلا من أقصته شروط الترشح وطبعاً سيكون مرشح السلطة معروفاً وسيخرج من دواليبها وأرشيفها ومؤسساتها ويفتح له المجال الإعلامي والدعائي بقوة كما عهدنا ذلك في الانتخابات السابقة وتجمع له من المساندة ما يكفي لأخذ المصداقية، ذلك أن مجرد كون هذا المترشح مسؤولاً في الجهاز التنفيذي فإن ذلك كاف بأن يوفر المال والإعلام اللازمين لتهيئة أجواء النجاح.

كما نذكر هنا أن المترشح قد يكون ذا مصداقية لدى من يسميهم الإعلام معارضة للعب دور جذب الناس إلى المشاركة ثم تأخذ شكلاً من أشكال الانسحاب المعروف في الجزائر وتعطى للثاني نيابة الرئاسة إذا عدل الدستور، وتتجدد العهدة الثانية باتفاقات جديدة وتنازلات متبادلة وهو السيناريو الأكثر إمكانية في الوقت الراهن.

السيناريو السيئ: صراع على كافة الجبهات، وذلك بأن يصل الصراع السياسي الإعلامي - والذي له ما يبرره رسمياً من خلال التصريحات والردود - إلى الإعلان عن انتخابات رئاسية مسبقة وتدخل البلاد في دوامة البحث عن رئيس للدولة قبل التفكير في رئيس للجمهورية وتتنوع أساليب الضغط الإعلامي والسياسي وحتى الإرهابي ذلك أن الذهنيات المتصارعة لم ترق إلى مستوى التنافس الحضاري وإدارة الصراع بأساليب سلمية، بل تجنح دائماً إلى العنف بكل أشكاله وطبعاً كل ذلك على حساب إرادة المواطن في الاستقرار والسلم والتنمية.

كل هذه السيناريوهات محتملة وتقف وراءها أطراف غامضة الوجود الهيكلي، واضحة الرسائل السياسية.

وفي الطرف الآخر تعرف الأحزاب الفاعلة هي الأخرى تحضيرات وحضوراً مكثفاً على الساحة السياسية.

إن الجزائر وشعبها لا يحتملان هزات جديدة ومعارك تصحيحية فوقية بل يحتاجان إلى استقرار ووفاق ومصداقية تجعل من طاقتهما الكامنة المحرك الدائم نحو التنمية والسلم وميلاد طور جديد في العلاقات السياسية والمشاريع الاقتصادية والأدوار الحزبية والجمعوية ■

بدء تدريس الأمازيغية في مدارس المغرب

الرباط: إدريس الكنبوري
elganbouri2001@yahoo.fr

بدأ رسمياً اعتماد الأمازيغية لغة أساسية وإلزامية في مناهج التعليم المغربي ابتداءً من الموسم الدراسي الحالي الذي انطلق قبل أيام، على أن يشمل ذلك ٣٧١ مدرسة في عموم مدن وبوادي المملكة في أفق تعميم التجربة خلال خمس سنوات. تم التحضير لهذه العملية في الصيف المنقضي بتكوين عدد من المدرسين المنحدرين من المناطق التي تتحدث اللهجة الأمازيغية بإشراف من وزارة التعليم والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وباحثين مهتمين بالمسألة الأمازيغية.

وتعد هذه المرة الأولى التي يتم فيها اعتماد الأمازيغية في المدارس المغربية بعد مطالبات عدة بذلك من طرف الجمعيات والتنظيمات الأمازيغية التي تنادي بتدريس الأمازيغية والاعتراف بها لغة «رسمية» إلى جانب العربية والإقرار بذلك في نص الدستور وتأسيس أحزاب سياسية أمازيغية، غير أن المطالب الأخرى لاقت امتناعاً من قبل الدولة كونها تقسم الهوية المغربية وتدعو إلى أحزاب طائفية، كما أنها تعطي الإسلاميين المطالبين بإنشاء أحزاب إسلامية شرعية لمواقفهم.

وكان الملك الحسن الثاني قد لبى جزءاً من مطالب الحركات الأمازيغية عندما وعد عام ١٩٩٤ بإدخال الأمازيغية إلى المدارس، ومنذ ذلك التاريخ ظل القرار معلقاً إلى أن تولى الحكم الملك محمد السادس عام ١٩٩٩ فأنشأ «المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية» عام ٢٠٠١ وفوض إليه أمر إجراء البحوث والدراسات في



الأمازيغية لهجة وتراثاً وتاريخاً. لكن المعهد لاقى رفضاً من بعض الجمعيات الأمازيغية المتشددة في مطالبها، إذ رأت فيه مؤسسة تابعة للملك لا تملك حرية العمل والتشريع والاستقلال المالي.

وجاء قرار تدريس الأمازيغية في السنة الماضية بعد توقيع وزارة التعليم مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية اتفاقاً يقضي بإدماج الأمازيغية في التعليم، وتقرر أن تبدأ التجربة العام الحالي في المدارس الأولية وفي عدد محدود من المؤسسات التعليمية، على أن تعمم التجربة في عام ٢٠٠٨ على مؤسسات التعليم الثانوي والجامعي، وقال مسؤولون في المعهد الملكي إن الهدف هو جعل جميع المغاربة يتكلمون الأمازيغية بحلول عام ٢٠٢٠، سواء كانوا من المناطق الأمازيغية أو لا.

لكن تدريس الأمازيغية يطرح بالنسبة لخبراء متخصصين بها مشكلة كبرى، إذ ليست اللهجة الأمازيغية واحدة في المغرب، بل تتفرع إلى ثلاث لهجات هي «تاريفيت» في منطقة الريف في الشمال، و«السوسية» في الجنوب، و«تاشلحيت» في الوسط، الأمر الذي يضع صعوبات أمام محاولة توحيدها من حيث قواعدها النحوية والصرفية والصوتية، بل إن هذه اللهجات الثلاث لها ارتباطات بالتقاليد القبلية لسكان كل جهة، ويقول الدكتور محمد الشامي المختص في اللهجة الأمازيغية إن عدم الوصول إلى توحيد مقبول للهجات الثلاث قد يجر إلى خصام قبلي ويضرب الوحدة الوطنية المغربية.

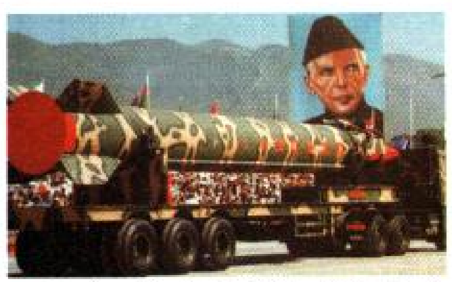
وقد تزامن اعتماد الأمازيغية في عدد من المدارس مع صدور نص الترجمة الأمازيغية لمعاني القرآن الكريم التي قام بها جهادي الحسين الباعمراني أحد الناشطين في الحقل الأمازيغي وعضو المعهد الملكي للأمازيغية. وكانت الترجمة قد لقيت معارضة واسعة من الإسلاميين على وجه الخصوص عندما تم الإعلان عنها من طرف المترجم وتبناها المعهد الملكي قبل عامين، في إطار برنامجه العام لترجمة بعض الأعمال الأدبية والفكرية المغربية إلى الأمازيغية، ومن الواضح أن السكوت الذي قوبلت به الترجمة اليوم يعود إلى الأجواء السياسية الجديدة التي فرضتها تفجيرات الدار البيضاء في مايو الماضي، والضربات التي تلقتها الحركات الإسلامية التي كانت أبرز معارضي ترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية، كما أن أنصار التيار الأمازيغي حاولوا الاستفادة من تلك الأجواء لفرض الكثير من مطالبهم التي كان ينظر إليها سابقاً على أنها متشددة.■

باكستان.. تجربة ناجحة لصاروخ نووي جديد

للمرة الثانية خلال أقل من أسبوع، أجرت باكستان تجربة ناجحة على صاروخ «شاهين - ١» متوسط المدى، قادر على حمل شحنة نووية.

وقال الجنرال شوكت سلطان المتحدث باسم الجيش الباكستاني إن المدى الأقصى لصاروخ شاهين - ١ يبلغ ٧٠٠ كيلومتر وهو قادر على حمل أي نوع من الشحنات، مشيراً إلى أن باكستان ستجري في المستقبل القريب تجارب أخرى إذا دعت الضرورة.

وفي السياق نفسه، قال بيان لهيئة أركان



الجيش الباكستانية «إن هذه التجربة جزء من سلسلة تجارب جارية لأنظمة صواريخ محلية الصنع»، وأن «جميع المعايير التقنية التي تناولتها التجربة تم التأكد من صحتها بنجاح».

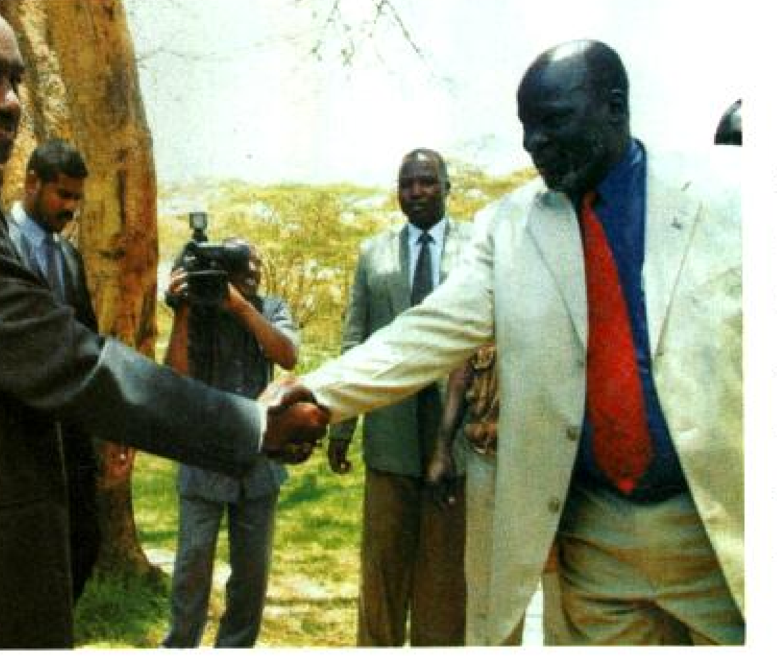
كانت باكستان أجرت تجربة إطلاق صاروخ ذاتي الدفع أرض - أرض قصير المدى من نوع حتف - ٣ غزنوي، يبلغ مداه ١٩٠ كيلومتراً.

وكانت الهند أجرت تجربة ناجحة على صاروخ «بريثفي» القادر على حمل رؤوس غير تقليدية في أبريل الماضي أعقبته بتجربة على صاروخ قصير المدى في يونيو، ودعت الولايات المتحدة الهند وباكستان عقب هاتين التجربتين إلى تقييد برامجهما الصاروخية.■

مستقبل السلام القادم في السودان.. في يد من؟

الخرطوم: محمد حسن طنون
mezo25@maktoob.com

بعد محادثات مضنية استمرت أسابيع في ضاحية نيفاشا بكينيا تمكن علي عثمان محمد طه النائب الأول لرئيس الجمهورية، وجون جارانج قائد حركة التمرد من توقيع اتفاقية سلام ابتهج لها أكثر السودانيين باعتبارها إنجازاً كبيراً يضع حداً لحرب أهلية دامت أكثر من ٤٨ عاماً.



الاتفاقية ليست نهائية وليست كاملة فهي اتفاق طارئ - أي مذكرة تفاهم - سيتطور إلى اتفاق نهائي. إن التزم الطرفان بالمضي قدماً إلى الأمام، وفوق أنها اتفاق إطاري فهي اتفاقية ترتيبات عسكرية وأمنية ومازالت هناك قضايا لم يتم حسمها بعد، وهي قضايا في غاية الأهمية وإن كانت أقل من الترتيبات العسكرية والأمنية.

ولاقت الاتفاقية تجاوباً كبيراً. فالكل يأمل أن تنتهي الحرب التي أهلكت الحرث والنسل وأخرت نمو السودان والتنمية فيه أكثر من نصف قرن وجعلته قابلاً للتمزق والتفتت. ولكن أيضاً من ناحية أخرى أثار الاتفاق الإطاري حول الترتيبات العسكرية والأمنية بعض التساؤلات، فبعض الناس يتحدثون عن الوضع العسكري والأمني في البلاد ويتخوفون من وجود جيش للحركة المتمردة في العاصمة وسط السكان وهي أسئلة مشروعة تحتاج إلى مستقبل ومصير نظام الإنقاذ

الاتفاق الإطاري الأمني بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان

الاتفاق حول الإجراءات الأمنية أثناء الفترة الانتقالية: نيفاشا: الخميس ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣م.

- بما أن حكومة جمهورية السودان، والحركة الشعبية - الجيش الشعبي لتحرير السودان (الطرفين) ظلا يجريان مفاوضات في نيفاشا، كينيا منذ الثاني من سبتمبر ٢٠٠٣م، تحت رعاية عملية سلام الإيقاد، وبما أن الطرفين عبرا مجدداً عن التزامهما بالحل السلمي، الشامل والمتفاوض عليه، للنزاع السوداني، في إطار وحدة السودان، كما ورد في بروتوكول مشاكوس في ٢٠ أغسطس ٢٠٠٢م، يسجل الطرفان الآن، وفي الإطار المشار إليه أعلاه، أنهما توصلا إلى اتفاقية محددة حول الإجراءات الأمنية خلال الفترة الانتقالية، مرفق نصها الموقع أدناه، والذي سيتضمن لاحقاً في اتفاقية السلام النهائية.

وقد اتفقت الأطراف وأكدت أنها ستستأنف المفاوضات مباشرة حول القضايا المتبقية وتواصل التفاوض لاحقاً للوصول إلى اتفاقية شاملة لوقف إطلاق النار، حتى تتمكن من الوصول إلى اتفاقية نهائية شاملة للسلام في السودان.

إدريس محمد عبدالقادر
عن حكومة السودان
الكوماندور باقان أموم
عن الحركة الشعبية - الجيش الشعبي لتحرير السودان.

- الاتفاق الإطاري حول الإجراءات الأمنية، خلال الفترة الانتقالية بين حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان، الجيش الشعبي لتحرير السودان:

١ - وضع الجيشين:

أ - في إطار السودان الموحد، وفي حالة تأكيد نتيجة استفتاء تقرير المصير لخيار الوحدة، يتفق الطرفان (حكومة السودان والحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان) على تكوين جيش المستقبل في السودان من القوات المسلحة السودانية (قمس) والجيش الشعبي لتحرير السودان (جشتس).

نفسه: هل سيصمد أم يتفكك ويذهب مشروعه الحضاري أدراج الرياح؟

يعتقد البعض أن القوات المسلحة قدمت تضحيات كبيرة من خلال اتفاق نيفاشا حيث قبلت بإعادة توزيع القوات وقبلت بانتشار يقلل من حجم وجودها في الجنوب بل إنها تنازلت عن حقها في الوجود المركزي في العاصمة القومية وسمحت بوجود قوات مشتركة، كما أنها قبلت بوجود ثلاثة جيوش في البلد الواحد كما هو واضح من نصوص الاتفاق.

اللواء بكري حسن صالح وزير الدفاع استخدم لفظ «العزة» في وصف الاتفاق الذي تم التوقيع عليه، ولكنه استدرك قائلاً: إن هذا الوصف لا يعني أن الاتفاق جاء مبرءاً من كل عيب بل كانت هنالك تنازلات لأن مبدأ الموافقة على التفاوض يعني مبدأ القبول بالتنازل.

دخل وفد الحكومة المفاوضات باستراتيجية ركزت على ثلاثة محاور هي: وقف إطلاق النار، والقبول برقابة دولية، ووضع القوات الصديقة، وهي قوات الجنوبيين المتحالفين مع الحكومة الآن فضلاً عن قوات الدفاع الشعبي.

لفظ «وقف إطلاق النار» استعمل في هذا الاتفاق بدلاً من «وقف العدائيات» في الاتفاقات السابقة، باعتبار أن وقف إطلاق النار أقوى دلالة واعتبر هذا بمثابة التقدم خطوة نحو وقف الحرب، إذ يجعل جو المفاوضات صحياً وأفضل من التفاوض تحت أزيز الرصاص.

أما القبول برقابة دولية لوقف إطلاق النار فقد تم تبريره بأن الدولة محكومة بقيم والتزامات دولية وأنها مسؤولة لدى الرأي العام الداخلي والخارجي وتحاسب على أساس انها دولة، أما الحركة وكل الحركات المتمردة فهي كائنات هلامية لا ترقى مسؤولياتها إلى مسؤولية الدول. واستصحبت الحكومة في هذا الأمر تجربة جبال النوبة التي سجلت لجنة الرقابة حولها ١٢ خرقاً، اثنان منها فقط من الحكومة وعشرة خروقات قامت بها الحركة، ويعزى ذلك إلى أن العسكريين الرسميين الذين ينتمون للجيش النظامي محترفون ومهنيون ويملكون التجربة والخبرة بعكس المنتسبين للحركة.

البند الثالث في الاستراتيجية ـ التي دخلت بها الحكومة المفاوضات ـ هو وضع القوات الصديقة، فبالنسبة للقوات غير النظامية (المتطوعون) فقد خلت الاتفاقية من الإشارة إليها على أساس أنه ليس هناك قانون أو دستور يمنع التطوع من أجل القتال لذا لا يمكن النص بالمنع، والاتفاق الذي تم توقيعه لا يتضمن تغيير وضع أي مؤسسة قامت بقانون، والإشارة هنا إلى قوات الدفاع الشعبي، أما الفصائل الجنوبية الصديقة فسيتم استيعابها بما يضمن تطلعات الذين وقعوا من قبل اتفاق الخرطوم للسلام.

ولكن لماذا قبلت الحكومة بوجود جيش الحركة في العاصمة؟ يأتي الجواب عن هذا السؤال في إفادة للناطق الرسمي باسم الوفد الحكومي المفاوض، حيث قال: إن المواقف الاساسية للطرفين كانت متباعدة جداً وموقفنا نحن قائم على أساس وطني واحد وفق ما جاء في اتفاق مشاكوس وهذا يعني جيشاً واحداً، أما الحركة فكان حديثها عن جيشين/

وإزاء هذا التباعد الكبير في المواقف سعى الطرفان للتعرف على المشكلات الأساسية وهي وجود قوات الحركة في الفترة الانتقالية وهي بالنسبة لهم الضمانة الوحيدة لكسب الثقة في ضوء الاتفاقات السابقة، وتجربة اتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٥م، ورغم القناعة بأن هذه ليست ضمانة حقيقية وكافية ـ لأنه إذا حدث إخلال بالاتفاقية وجب ألا يكون التعويل على تصحيح هذا الإخلال عن طريق القوات ـ ولكن الإدراك بأن الحركة لا تستطيع أن توقع اتفاقاً نهائياً ما لم تضمنه أن قواتها موجودة رئي القبول بفكرة وجود قوات للحركة أثناء الفترة الانتقالية حتى يسهل الاستمرار في التفاوض وبناء الثقة للتوصل إلى اتفاق نهائي وبالمقابل فإن الحكومة رأت أن تكون لها أيضاً ضمانات تتمثل أساساً في وقف إطلاق النار والفصل بين القوات ووجود هذه القوات في حالة غير متأهبة فتم التوصل إلى هذا الحل الوسطي للمضي قدماً في التفاوض.

وتعتقد الحكومة أن قبولها بفكرة وجود قوات مخفضة للحركة هو الذي ادى لاتفاق الترتيبات الأمنية والعسكرية ثم إن المفاوض الحكومي طرح فكرة وجود «جسم عسكري» قومي في الشمال والجنوب يمثل رمزاً للسيادة والوحدة لبلد واحد وقد قبلت الفكرة بالصورة الموجودة في الاتفاق.

ولا يزال السؤال المهم قائماً: ما الضمانات المطلوبة لحماية اتفاقية السلام المرتقبة؟ هل هي في الشراكة فقط بين الحركة والحكومة أم بإشراك بقية القوى السياسية حتى يتحقق إجماع وطني أم بالاكتفاء بإقرار شرعية الأحزاب وتحقيق الحرية الكاملة للصحافة أم بالدعم القوي العربي والإفريقي والدولي. هل هناك سلام قادم حقيقة بعد كل هذه الحروب؟■

ب ـ وكجزء من اتفاقية السلام، ومن أجل إنهاء الحرب، يتفق الطرفان على بقاء الجيشين منفصلين خلال الفترة الانتقالية، كما يتفقان ـ إضافة إلى ذلك ـ على اعتبار كلتا القوتين، وعلى قدم المساواة، القوات المسلحة السودانية القومية، ومعاملتهما على هذا الأساس، مع وضع الاعتبار للمادة (ج) أدناه.

٢ ـ لن يكون للقوات المسلحة الوطنية تفويض داخلي فيما يتعلق بالقانون والنظام، ما عدا في حالات الطوارئ المنصوص عليها دستورياً.

ج ـ يتفق الطرفان على الخفض التناسبي للقوات من كلا الجانبين، خلال فترة مناسبة، بعد إكمال إجراءات وقف إطلاق النار.

٢ ـ وقف إطلاق النار:

الجانبان وافقا على وقف إطلاق النار في الحال بمراقبة دولية تدخل حيز التنفيذ بمجرد توقيع اتفاق سلام نهائي، وستنجز تفاصيل اتفاقية وقف النار من الجانبين بمساعدة وسطاء إيقاد والخبراء الدوليين.

٣ ـ إعادة الانتشار:

أ ـ تفاصيل فك الارتباط وفصل القوات، ووضعها بالثكنات ونشرها، سترد جميعاً في الاتفاقية الشاملة لإطلاق النار.

ب ـ فيما عدا تلك التي سيجري نشرها ضمن الوحدات المشتركة الموحدة، يعاد نشر القوات المسلحة السودانية الموجودة حالياً بالجنوب، شمال الخط الحدودي الجنوبي الشمالي، القائم يوم ١٩٥٦/١/١م تحت الرقابة والمساعدة الدوليتين، وذلك خلال وحتى سنتين ونصف السنة، من بداية الفترة الانتقالية.

ج ـ فيما عدا تلك التي سيجري نشرها ضمن الوحدات المشتركة الموحدة، يعاد نشر قوات الجيش الشعبي لتحرير السودان، الموجودة حالياً بجبال النوبة وجنوب النيل الأزرق، إلى الجنوب من الحدود الجنوبية ـ الشمالية القائمة في ١٩٥٦/١/١م بمجرد تكوين الوحدات المشتركة الموحدة تحت الرقابة والمساعدة الدوليتين.

د ـ تتعهد الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان، باستيعاب السودانيين الجنوبيين المسرحين من العاملين حالياً في القوات المسلحة السودانية بجنوب السودان، في المؤسسات الحكومية لجنوب السودان أسوة بالجنود المسرحين من الجيش الشعبي لتحرير السودان.

هـ ـ يتفق الطرفان على تطبيق برامج إعادة التأهيل، بمساعدة المجتمع الدولي، لصالح جميع المتأثرين بالتخفيض والتسريح والتقليل من حجم القوات المتفق عليه في المواد ١: ج، و٣: د، ٧: ب.■

مقتل زعيم «جيش الصحابة».. والعنف الطائفي في باكستان



يخشى المراقبون من اتساع موجة أعمال العنف الطائفي في باكستان بعد مقتل زعيم «جيش الصحابة» مولانا أعظم طارق في ضواحي العاصمة إسلام اباد مؤخراً، أثناء سيره بسيارته ليفاجأ بسيارة تغلق عليه الطريق ثم تطلق مجموعة من المسلحين من داخلها وابلاً من نيران أسلحتهم عليه لدقائق عدة قبل أن يلوذوا بالفرار تاركين خلفهم جثثاً طُمست هويتها.

وقد أعلن زعماء «جيش الصحابة» أن المهلة التي أعطوها للحكومة للكشف عن ملابسات الحادث انتهت وأنهم سيجدون أنفسهم مجبرين على «تطبيق القانون بأنفسهم» وسيبحثون عن القتلة ومن يقف خلفهم وسيثأرون لمقتل زعيمهم. وصرح شقيق أعظم طارق، مولانا محمد عالم طارق بأنه يحمل الحكومة كامل المسؤولية إذا لم تلق القبض على القتلة وأنها وحدها تتحمل عواقب فشلها.

وكان مولانا أحمد لدهيانوي الرئيس الجديد لـ «جيش الصحابة» قد طالب الحكومة بالكشف عن هوية القتلة وإلا فإن جماعته لها وسائلها التي تساعدها على معاقبة القتلة ومن يقف خلفهم.

وذكرت عائلة أعظم طارق أن المسؤولين الحكوميين كانوا قد أبلغوه قبل مقتله بأيام بضرورة توخي الحذر والتقليل من أسفاره وتحديد تحركاته نتيجة أخطار تواجهه.

ويتهم «جيش الصحابة» الحكومة بالضلوع في الحادث الذي وقع على بعد بضعة أمتار من حاجز أمني للشرطة التي لم تحرك ساكناً ولم تتحرك إلا بعد أن تحولت السيارة إلى جثث وأشلاء، وقاموا بنقل القتلى على متن سيارتهم. وأوضح المسؤول في

أعظم طارق ـ أمير «جيش الصحابة» قبل مقتله:

«جيش الصحابة» بريء من العنف الطائفي

كان مركز الدراسات الآسيوية قد أجرى مقابلة صحفية مع أعظم طارق قبل مقتله، وهذه مقتطفات منها:

● **جيش الصحابة متهم بالتسبب في انفجار المواجهة الطائفية في باكستان ولذلك قامت السلطات بحظره؟**

○ في ١٢ يناير ٢٠٠٢ قامت السلطات بحظر أنشطتنا ومنظمتنا ووضعت قادة المنظمة في الحبس المنزلي.. قمنا بالاتصال بالجهات الرسمية وأفهمناها أن منهجنا يتبرأ من العنف ومن قتل الأبرياء ومن ممارسة الإكراه ضد أحد، وأثبتنا بالدليل القاطع أن جميع الحوادث الطائفية لم تكن لنا فيها أي يد إطلاقاً ولم نشارك في الرد على من قتل قادتنا وزعمائنا ـ وأوضحنا للسلطات أننا جماعة دينية دعوية إصلاحية تتبرأ من العنف والتطرف والتغيير بالقوة. فهذا ليس منهجنا إطلاقاً، وأنا على يقين أن القضاء سيبرئنا من هذه التهم وسيرفع الحظر عن منظمتنا وأنشطتنا. وفي أكتوبر ٢٠٠٢ شاركت بصفتي زعيماً لجيش الصحابة في الانتخابات البرلمانية وأنا داخل السجن وفزت فيها بمقعد داخل البرلمان. وتدخلت حكومة البنجاب وطالبت بإلغاء مقعدي في البرلمان لأني متهم بعدة قضايا لكن المحكمة رفضت هذه الدعوى وبرأتني واعتبرتني عضواً لي جميع الحقوق والحصانة. وبعد ١٣ شهراً قضيتها في الحبس المنزلي أفرج عني وعدت لأزاول نشاطي السياسي والدعوي وتحالفت مع الحكومة واشترطت مقابل تعاوني معها تطبيق الشريعة الإسلامية وقدمت اقتراحاً للبرلمان يضم ١٧ مادة تتناول تطبيق الشريعة.

وكان أكبر نصر في تحالفي مع الحكم أن استمعوا إلي وصححت فكرتهم إزاء جيش الصحابة وأنه يذم الإرهاب والعنف والفتن الطائفية وأن دعوته إصلاحية دينية وأن الجهات التي روجت للصراع الطائفي واتهمتنا به كانت جهات حكومية استخباراتية وإعلامية متعاطفة مع عدوه.

وإذا كنا قد تعرضنا للحظر فقد قامت الحكومة بحظر مماثل لجماعات شيعية متعصبة ومنها الحركة الجعفرية لكن الأمر معها اختلف إذ إن قادتها ظلوا أحراراً وحظرت اسماً فقط بخلاف ما حدث معنا وقاموا بتغيير اسمهم من الحركة الجعفرية إلى (إسلامي تحريك) وخاضوا الانتخابات تحت هذا الاسم وانضموا فيما بعد إلى مجلس العمل المتحد مع أنهم ضالعون وبشكل ـ مباشر في قتل (٥) من قادة جيش الصحابة.

● **لكنكم اليوم تعملون تحت تنظيم جديد؟**

○ قدمت بعد فوزي في الانتخابات طلباً للسلطات للسماح بعودة نشاطنا وتمت الموافقة

«جيش الصحابة» أن دقة الاغتيال والوصول إلى زعيمهم بهذه السهولة لم يكن ليقع لولا تلقي دعم رسمي من جهات في الأمن ومعلومات حول زعيمهم.

وقد استطلع مركز الدراسات الآسيوية آراء بعض المراقبين والخبراء حول تداعيات الحادث فأكدوا أن مقتل زعيم «جيش الصحابة» سيفجر موجة جديدة من العنف الطائفي في باكستان، على شاكلة ما حدث ويحدث كلما قتل أحد الزعماء الكبار لجيش الصحابة. وأوضح الخبراء أن دول الجوار هي المستفيدة من الحادث وخاصة الهند. وأوضحوا أنهم تعودوا على عودة العنف الطائفي خاصة بين السنة والشيعة عقب أحداث شبيهة بهذا الحدث وأنهم يتوقعون أن تغرق باكستان من جديد في دوامة من العنف الأعمى خاصة بين الشيعة (١٥٪ من إجمالية السكان) والسنة (الديوبند) الذين يمثلون غالبية السكان. واتهم مجلس العمل المتحد الذي يضم جماعات دينية سنية وشيعية المخابرات الهندية بتدبير قتل زعيم جيش الصحابة، واتهم قاضي حسين أحمد زعيم الجماعة الإسلامية المخابرات الهندية بأنها خططت للعملية لإغراق باكستان في فتنة طائفية جديدة بين السنة والشيعة كعقاب منها على تأييد باكستان للكشميريين في حقهم في تقرير المصير.

وكما كان متوقعاً شهدت مدن باكستانية مختلفة سلسلة من حوادث العنف استهدفت المرافق الحكومية وأهدافاً للشيعة. فقد هاجم أنصار «جيش الصحابة» بعد تشييع جنازة زعيمهم عدداً من دور السينما والمحلات التجارية وأحرقوا بعض مراكز الأمن. وأسفر حرق سينما في العاصمة إسلام أباد عن مقتل أحد الأشخاص بداخلها وإصابة آخرين.

تاريخ «جيش الصحابة»

أعلن عن نشأة تنظيم «جيش الصحابة» في عام ١٩٨٧ بزعامة مولانا حق نواز جنكوي.

في عام ١٩٩٠ تم اغتيال مؤسس «جيش الصحابة» مولانا حق نواز جنكوي.

وفي ١٥ يناير ١٩٩١ تم اغتيال أمير الجماعة الثاني مولانا إيثار قاسمي.

وفي عام ١٩٩٧ تم اغتيال الأمير الثالث مولانا ضياء الرحمن فاروقي.

وفي ٦ أكتوبر ٢٠٠٣ تم اغتيال الأمير الرابع مولانا أعظم طارق.■

وفي مدينة سيالكوت أطلق مجهولون النار على (٣) أشخاص كانوا بجوار مسجد للشيعة فأردوهم قتلى. وفي مدينة جنك أين هاجم أنصار جيش الصحابة بيت وزير الداخلية مخدوم صالح حياة الذي يتهمه أنصار «جيش الصحابة» بالضلوع في الحادث.

واعترف وزير الداخلية بتقصير أجهزته الأمنية وأكد أن الإجراءات الأمنية لم تكن كافية لحماية حياة شخصيات سياسية ودينية كبيرة في العاصمة إسلام أباد. وأوضح أن هذا التقصير لا يحمله على تقديم استقالته لأنه لم يشعر بأنه أخل بمسؤولياته كوزير للداخلية.

حوادث سابقة: وكانت حادثة مماثلة قد شهدتها مدينة لاهور في عام ١٩٩٨ إذ انفجرت دراجة نارية ملغومة وأدت إلى مقتل ١٧ شخصاً من بينهم زعيم «جيش الصحابة» السابق مولانا ضياء الرحمن فاروقي وأصيب آنذاك أعظم طارق إصابات بليغة لكنه نجا من الموت. وقد أدت تلك الحادثة إلى نشوب موجة من أعمال العنف الطائفي في باكستان أسفرت عن مقتل أكثر من ٦٠٠ شخص من السنة والشيعة.

ورغم أن أصابع الاتهام تتجه إلى إمكانية ضلوع جماعة «سباه محمد» المتطرفة في الحادث، إلا أن أصابع المخابرات الهندية ليست بعيدة بعد أن أعلنت السلطات الباكستانية في الفترة الأخيرة عن وصول فرق للتخريب من أفغانستان بهدف الإخلال بالأمن في باكستان واغتيال زعماء دينيين وقادة منظمات جهادية، من مثل محاولة اغتيال «مست جل» أحد القادة العسكريين لحزب المجاهدين في مدينة بيشاور. وكان أعظم طارق قد تعرض لأكثر من ١٤ محاولة اغتيال نجا منها بأعجوبة.

ومن الواضح أن حادثة الاغتيال الأخيرة قد أعد لها بتخطيط محكم ووقف خلفها خبراء في الاغتيالات، مما يزيد الشبهات حول ضلوع جهات أجنبية في الحادث. أعظم طارق اتخذ العديد من الاحتياطات الأمنية وهو متجه إلى إسلام أباد للمشاركة في أعمال البرلمان لأنه كان على الدوام مطارداً من قبل فرق الاغتيالات، فقد غير سيارته في آخر لحظة واستخدم سيارة حكومية بلوحات رسمية كما غير هندامه وملامحه مما شكك القتلة في هويته وحملهم ذلك على الاتصال به على هاتفه الجوال ليتأكدوا أنه موجود داخل السيارة الحكومية وحينما تأكدوا بدؤوا بإطلاق النار عليه ولم يعطوا حراسه الثلاثة فرصة للدفاع عنه إذ قتلوهم جميعاً. وقد دفن بجوار مؤسس «جيش الصحابة» مولانا حق نواز جنكوي حسب وصيته.. ويعتبر أعظم طارق، ثاني شخصية دينية تقتل في العاصمة إسلام أباد فقد قتل قبل ٤ سنوات مولانا عبد الله خطيب المسجد المركزي في العاصمة وكان رئيساً لأكبر مدرسة دينية في إسلام أباد.

على إنشاء حزب جديد، في ١٩ أبريل ٢٠٠٣ أعلنا عن تنظيم ديني وسياسي جديد باسم «ملت إسلامية» وأعلنا أن هدفه تطبيق الشريعة الإسلامية وتحقيق النظام الإسلامي في باكستان وإعادة العدل والإنصاف والأمن إلى البلاد وأن تحتكم باكستان إلى التعاليم الإسلامية وقدمنا طلباً رسمياً إلى البرلمان بتطبيق الشريعة الإسلامية، فنحن نريد أن تسير باكستان وفق تعاليم الإسلام.

● بعد حوادث القتل التي شهدها إقليم بلوشستان (مقتل ٥٧ شيعياً) وجهت الاتهامات إليكم بدعوى أن المنفذين كانوا ممن أفرج عنهم مؤخراً بواسطتكم؟

○ نعم لقد استغلت هذه الأحداث للإضرار بنا واتهامنا من جديد وكان رد فعلنا عليها أنها مؤامرة للإساءة إلينا لكن الحكومة والاستخبارات أقرتا أن وراء الحادث دولة أجنبية ومؤامرة من أعداء أجانب ولا تدخل في الصراع الطائفي في باكستان إذ إن إقليم بلوشستان الذي شهد الحادثة لا علاقة له إطلاقاً بالفتنة الطائفية التي شهدتها باكستان فهذا الأمر دخيل عليه وأكدت الجهات الرسمية أن دولة عدوة استغلت دولة مجاورة وفتحت فيها مراكز تدريب الإرهاب بين حدودنا ثم أرسلتهم لإحداث الفتنة. كنت في جنوب إفريقيا حين وقعت تلك الحادثة وقلت بعد عودتي إنه إذا ثبت أني كنت وراء إطلاق سراح هؤلاء الأشخاص فأنا مستعد لتقديم استقالتي من البرلمان والخضوع للمحاكمة، أما إذا كنت بريئاً فعلى من اتهمني تقديم اعتذاره أو الاستقالة من البرلمان. أنا لم أتفق مع الحكومة من أجل الإفراج عن معتقلين بل من أجل تطبيق الشريعة.

● كيف تنظرون للصراع الدائر بين الحكم والمعارضة؟

○ قام الرئيس الباكستاني، في غياب البرلمان وتحت قاعدة الضرورة، بإصدار مجموعة من القوانين كزيادة عدد مقاعد البرلمان وزيادة حصة النساء وتخفيض سن الناخبين وضمن هذه القوانين ما هو متفق عليه بين الحكم والمعارضة وهي ٢٤ قانوناً ومنها شق لايزال الخلاف يدور حوله وهي ٨ مواد. وأنا أعتقد أن الطريق الأمثل لحل هذا الصراع أنه ما دام البرلمان قائماً فيجب أن تعرض القوانين المتنازع عليها على البرلمان وإذا نالت الأغلبية تصبح قانوناً نافذاً. أما استمرار المعارضة في الاحتجاج داخل البرلمان فهو يعطل أشغال البرلمان وقوانين الدولة ويهدد الجمهورية، وخاصة أن هذه هي المرة الأولى التي يصل فيها العلماء بهذه الكثرة إلى البرلمان ولهم قوة بداخله قد لا تتكرر مرة أخرى ولا يجدون فرصة مثلها. والمطلوب هو التفاهم بين الحكم والمعارضة.■

ملت إسلامية (جيش الصحابة سابقاً)

ومن المعروف أن الصراع الذي دار بين «جيش الصحابة» والجماعات الشيعية المتطرفة في الأعوام العشر الماضية قد تحول من صراع فكري إلى صراع مسلح لكنه بقي في إطار استهداف القيادات والرموز. وكان «جيش الصحابة» واسمه الجديد «ملت إسلامية» قد أعلن بعد مقتل زعيم الجيش ضياء الرحمن فاروقي عن تخليه عن استخدام العنف مع الشيعة، وأقر بأنه راجع سياسته في التعامل مع الشيعة ووجد أنها سياسة غير سليمة ولا تحقق الاستقرار لباكستان ولا تحمل الشيعة على تغيير خطابهم تجاه الصحابة. وأعلن أعظم طارق في عام ١٩٩٩ عن وقف المجابهة مع الشيعة، لكن هذا الإعلان أدى عن انشقاق داخل الجماعة حيث انفصل عنها أحد زعمائها ويدعى رياض بصرى وأسس منظمة جديدة باسم «لشكر جنكوي» أي كتيبة مولانا جنكوي أول مؤسس للتيار المناهض للشيعة والذي لقي حتفه منتصف التسعينيات.■

مـراجعــــة نقـديـــة لكتاب عضو الكونجرس ديفيد ديوك..

الصحوة.. النفوذ اليهودي في الولايات المتحـدة

المؤلف: ديفيد ديوك

ترجمة د. إبراهيم يحيي الشهابي

دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢، ط ١

وسام فؤاد

wessamfauad@islamway.net

قدمت دار الفكر هذا الكتاب باعتباره مدخلاً لكشف حقائق مذهلة تميط اللثام عن خفايا التأثير اليهودي على السياسة الأمريكية، واصفة المؤلف بالجراة غير المسبوقة، تلك التي دفعته لتجاوز كل المحرمات التي نجحت الصهيونية العالمية في فرضها على العالم باسم مكافحة اللاسامية، والتي أسكتت بها ألسنة الباحثين الجادين والصحافيين الباحثين عن الحقيقة والسياسيين الباحثين عن العدالة، بما في ذلك الباحثين الذين تتوافر لديهم قاعدة بيانات ثمينة المحتوى معلوماتيًا.

إطلالة على الكتاب ومحتواه

يمثل الكتاب السيرة العملية لصحوة الكاتب، وهو عضو بالكونجرس الأمريكي، وكانت صحوته استفاقة من سبات وهم تسرب إلى وعيه منذ الصغر عن اليهود «الأطهار» وصورتهم المهيبة في المجتمع الأمريكي المخدوع، ويروي فيه حكايته مع التدفق المعلوماتي، الذي اكتشف بعد التدقيق فيه أن ثمة تناميًا لأخطبوط شبه أصولي كاره للغرب، يسعى إما للسيطرة عليه أو تدميره.

يروي الكاتب بداية شكوكه على لسان امينة مكتبة كانت على وعي بوقوف اليهود خلف الشيوعية التي كانت كابوس الأمريكيين خلال فترة صبا الكاتب. ومع اتجاهه كمراهق مشاغب، لا يقنع بالتعليقات البسيطة الساذجة، للتحقق من الأمر بدأت الكوابيس المعلوماتية لديه تترى عن أصابع اليهود الخفية الساعية لتدمير المجتمع الغربي.

MY AWAKENING

A PATH TO RACIAL UNDERSTANDING

DAVID DUKE

FREE SPEECH PRESS

جاءت فصول كتابه الأولى حول علاقة اليهود بالشيوعية العالمية، وكيف أن مؤسس الشيوعية هو نفسه مؤسس الصهيونية: المدعو موسى هيس. ويعرض الكاتب معلومات مذهلة مستمدة من مكتبة الكونجرس تتضمن تقارير مخابراتية حول تركيبة النخبة الحاكمة بعد الثورة البلشفية لعام ١٩١٧، حيث كانت النخبة المركزية السوفييتية المسيطرة على الاتحاد السوفييتي تتضمن ٣٥٠ فردًا، كان منهم ثلاثة عشر روسيًا، وزنجيان، والبقية من اليهود. ثم يمضي للكشف عن علاقة اليهود بمعسكرات الاعتقال المسؤولة عن قتل وإبادة ٦٦ مليون إنسان وفق تقدير الأديب سولجنستين الحاصل على جائزة نوبل للآداب.

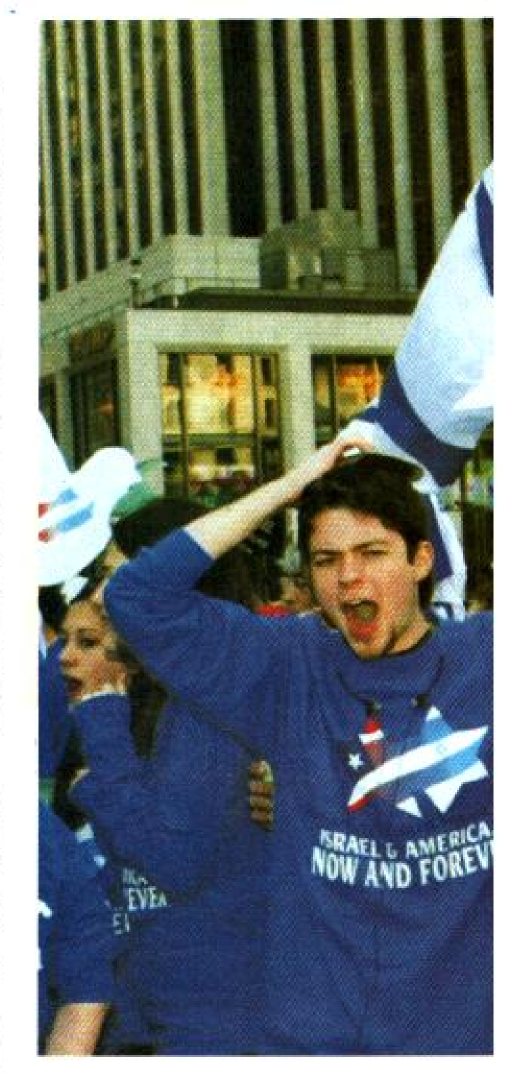
ويروي الكاتب علاقته الاستكشافية بتلمود اليهود، واكتشافه أن دمه مهدر بحكم قراءته للتلمود، تلك القراءة المحرمة على غير اليهودي، التي تحكم عليه بالقتل لمجرد القراءة، ويكتشف من قراءته للتلمود احتقار هذا الكتاب - الذي يجمع عليه اليهود - للمسيح، وأحد مظاهر ذلك استحضار ساحر يهودي لجسده بعد صلبه ليقتلوه بإغراقه في «مني» يغلي، ومنها وصفه بأن أمه الطاهرة العذراء مريم كانت عاهرة زانية، لعن الله من قال ذلك، وانه يحل لليهود ارتكاب كل



الآثام بحق أي إنسان غير يهودي ولا يحل لهم فعل الشيء نفسه مع اليهود.

ويستطرد الكتاب في حديثه عن دور اليهود في اختراق الدول الكبرى في العالم، وعن نبوءة تشرشل بكون الصهيونية والشيوعية من بنات الفكر اليهودي، ويخرج من هذا السياق إلى دور اليهود في حركات الحقوق السياسية داخل الولايات المتحدة، وبخاصة حركات حقوق السود، وحركات حقوق المرأة، ناظرًا للقضية باعتبارها نوعًا من أنواع إعادة صياغة التركيبة الاجتماعية في المجتمعات الغربية بهدف تفكيك سيطرة الأقلية البيضاء على زمام الأمر في الولايات المتحدة، وهي النظرة العرقية التي سنقيّمها فيما بعد.

ويستطرد الكاتب شارحًا إسهام اليهود في إعادة إنتاج مجموعة من الظواهر الاجتماعية المريضة كالفساد السياسي والاجتماعي، وأوضح بالإحصاءات تورطهم في التسبب في إفلاس شركات الإنتاج السينمائي والمؤسسات الصحافية الكبرى التي تهاجمهم، ثم شرائها من المزادات بعد إفلاسها بابخس الأثمان ليسيطروا من خلالها على القوة الإعلامية الأمريكية، ناهيك عن حديثه عن إدارتهم لكبرى شبكات



الدعارة في الولايات المتحدة، وتحايلهم وتمكينهم لبعضهم البعض من المناصب السياسية. ويضرب المثل بأن إدارة الرئيس كلينتون شهدت ١٤ مرشحًا لوزارة الخارجية في فترة ولايته الثانية، كان منهم ١٣ من اليهود بينهم مادلين أولبرايت التي تم تعيينها في هذا المنصب. ويذكر أن سفراء الولايات المتحدة في أهم دول العالم كانوا من اليهود، ومنهم من ظل يلاحق حكومات الدول التي تعين فيها لضمان حصول اليهود على تعويضات عما أصابهم زمن النازي (ألمانيا) أو بسبب ودائع اليهود من الذهب في مصارفهم (سويسرا) ولرد اعتبار اليهود فيما يتعلق بسمعتهم (إيطاليا/الفاتيكان).. إلخ.

المعلوماتية والإرهاب و١١ سبتمبر

في هذه الآونة التي تُكتب فيها هذه السطور يعيش العالم حمى أمريكية اسمها محاربة الإرهاب، وبخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر. وبصرف النظر عن الدلائل التي تشير لتورط اليهود في مثل هذا التفجير، بمراعاة أعداد الناجين اليهود من التفجيرات، إلا أننا نود أن نربط بين الكتاب والسياسة الأمريكية الحالية.

فحين تحدث الكاتب عن السطوة الإعلامية والسياسية لليهود عرض مجموعة من الاستشهادات لمفكرين وصحافيين يهود يتباهون فيها بالسطوة التي صارت لهم، بل إنه يعرض لمقتطف من صحيفة معاريف العبرية، يدعو إلى ضرورة إعادة النظر في رؤية اليهود لأمريكا، حيث لم تعد من الجوييم أو الأغيار (أي من غير اليهود الذين يقتضي التعامل معهم التجرد من الأخلاق الحميدة والاعتبارات الإنسانية). ويرى كاتب ذلك المقال أن اليهود في أمريكا صاروا شركاء في الحكم، مما يجعل أمريكا بلدًا لا ينبغي معاملته كالأغيار، وهذا يعني أن حضور النفوذ السياسي اليهودي بأمريكا بات واضحًا بصورة لا يمكن تجاهلها أو التغافل عنها، وهو نفسه يقارن بين ٢٠ عاماً مضت كان اليهود فيها يخفون أسماءهم اليهودية لكي لا ينتبه العالم الغربي، والأمريكان خصوصا، لتسللهم لمراكز صنع القرار، والآونة المعاصرة حيث صار اليهود لا ينكرون هذا الحضور الطاغي لهم في الأوساط السياسية والإعلامية والاقتصادية.

إن تكشف الحقائق في هذا المجال، وبخاصة مع حالة القوة الأمريكية المسيطرة في العالم وحالة القوة اليهودية المطلقة داخل المجتمع الأمريكي، هذه الحقائق حين تتكشف تقود الأطراف - التي يعني اليهود بإذلالها وإخضاعها - إلى طرح تساؤل: ماذا بعد هذه الهيمنة اليهودية الطاغية؟ ماذا بعد هذه الحلقة المفرغة من الهيمنة والإذلال؟

يحرص ديفيد ديوك على إبراز أن اليهود يعاملون كل العالم باعتباره من الجوييم أو الأغيار، بما في ذلك المسيحيون والمسلمون، وأنهم يتسلطون على كل أعدائهم بموجب نصوص تلمودية، مما يجعل كسر حلقة التسلط هذه عبر الحوار غير ممكن. ديوك يريد أن يقول إن التلمود هو محرك السياسة اليهودية في كل أنحاء العالم، بما في ذلك أمريكا.

كان من الطبيعي إذًا أن يتلو هذه الهيمنة اليهودية الصارمة على السياسة الأمريكية أن تتوجه تلك السياسة نحو مكافحة أي مجال للتعبير السياسي العنيف من أجل كسر هذه الحلقة المفرغة، أي أن يصبح شعار السياسة الأمريكية: مكافحة الإرهاب، وهو في الحقيقة مكافحة اليهود لكل شكل من أشكال الرغبة في الانعتاق السياسي من هذه الهيمنة الظالمة لليهود على قرارات القوة الأمريكية.

بالطبع لم يقل ديوك بذلك، وإلا فإنه كان يزج بقلمه ونفسه في عش الدبابير الذي زعم أنه وطئه منذ بدأت عينا وعيه تتفتح على الدنيا. من هذا المنطلق كان لابد من حدوث أحداث ١١ سبتمبر، وإن لم يكن المسلمون مرشحين للاتهام فيها كان من المحتم أن يتم إشراكهم فيها، لأنهم الوحيدون المستهدفون يهوديًا وصهيونيًا بعد أن تم تدجين المسيحيتين البروتستانتية ثم الكاثوليكية، ولهذا كان لابد من انتهاك ديمقراطية أمريكا داخليًا وخارجيًا لمنع المسلمين من المساس بمكتسبات اليهود.

كان مفتاح الخوض في هذا الحديث، أن يضرب ديفيد ديوك من مثال: ماذا لو وقعت وسائل الإعلام الأمريكية بهذه الصورة تحت يد صدام حسين، الذي كان سيتجه لصوغ وعي الأمريكيين بما يخدم مصالح العراق والعرب وربما المسلمين؟ وبعد استعراض سيطرة اليهود الإعلامية يعيد ديوك إعادة طرح السؤال، مشيرًا إلى أن اليهود حلوا محل صدام حسين في هذا المثال البشع. وهذا المثال المقارن يطرح ضمنياً ضرورة التعاطي مع وضع اليهود بنفس الأسلوب الذي تم التعاطي به مع وضع صدام الذي جابهته أمريكا بالحديد والنار، لكنه تناسى، أو ربما سبق الكتاب في صدوره الحرب على العراق، وثم لم يشر إلى أن اليهود أنفسهم كانوا مفتاح الإدارة الأمريكية لضرب بالعراق، عبر استشرائهم داخل الإدارة الحالية، مثلما كانوا قد تغلغلوا من قبل في حكومة ريجان، ومن بعده.

هل الكتاب دعاية صهيونية؟

الكتاب يستعرض تغلغل النفوذ اليهودي داخل المجتمع الأمريكي. والجانب المعلوماتي في الكتاب مهم بلا شك، لكن بعض المداخل الرصدية التي استخدمها النائب ديوك في الكتاب وما حواه من معلومات كانت مداخل محكوماً عليها باللاأخلاقية، وبخاصة المدخل العرقي، مما يجعل الرجل مستهجن الفكر، وبالتالي يسحب على اليهود صبغة من المشروعية. كيف؟!

ليس عيبًا - من وجهة النظر الأمريكية - أن اتهم اليهود في مجتمع مادي اقتصادي بأنهم مرابون، فهذه ليست تهمة عندهم، لأن المجتمع بأكمله يقوم على الربا كنظام لإدارة الحياة. وغير اليهود يعملون بالربا، وينشئون المصارف. فلم تعد هذه التهمة مقتصرة على اليهود وحدهم. ويبقى أن الحديث عن جشع الربا الوارد في التلمود هو حديث للاستهلاك الإعلامي في المجتمع الأمريكي المتعطش للقراءة في الكتب ذات الصلة بالموضوعات الغيبية، ناهيك عن المجتمع المسلم الذي سيُترجم إليه الكتاب.

كما أن الحديث عن اليهود والدعارة يدخل في نفس الإطار. فعلى الرغم من أن الغرب ينظر إلى هذه الظاهرة في إطار علم الأمراض الاجتماعية، إلا أنه صار يتعامل معها باعتبارها نشاطاً اقتصادياً مربحاً يدفع الضريبة، وينقذ ملايين العاهرات والقوادين من النزول تحت خط الفقر الذي يحيا تحته ٤٠٪ من سكان الولايات المتحدة، وكمصدر ضخم من مصادر الدخل القومي عبر سياحة الجنس والمقامرة التي تمثل النشاط الاقتصادي لبعض كبرى مدن أمريكا، مثل لاس فيجاس وغيرها. والخلاصة أن العهر لم يعد نشاطًا يبرع فيه اليهود وحدهم، بل تشاركهم فيه

مؤسسات استثمارية كبرى، وبعض المؤسسات التنصيرية المتخفية، كما اتضح من خلال فضيحة القس جيمي سويجارت، بالإضافة إلى المافيا، فلم يعد اليهود وحدهم المعنيين بهذا النشاط، بل صارت الأمة كلها معنية به.

أما المثير لحفيظة القارئ الواعي حقيقة فهو أن الرجل يتحدث من منظور عرقي، وينتصر للعرق الأبيض المرتبط بأصول اليانكي الأمريكية المنحدرة من سلالات أوروبية بيضاء، ويعتبر أن نشاط اليهود أدى لتراجع مد الالتزام العرقي، الذي يميز بين الأعراق بناء على ما يتمتع به العرق الأبيض من ذكاء وقدرة على العمل المبدع الخلاق، ويرى أن اليهود قضوا على هذه التطلعات العرقية عبر تسربهم لعلوم الفيزياء ونفيهم تمايز الأعراق فسيولوجيًا، وخروجهم بالقضايا العرقية من حقل العلوم الطبيعية إلى حقل العلوم الاجتماعية ليبرهنوا على أن التمايز في القدرات هو بسبب البيئة الاجتماعية لا الجينات الوراثية. ومن هذا المنظور العرقي البغيض يتحدث ديوك عن دور اليهود في هدم بنيان المجتمع الأمريكي عبر مناصرتهم لحركات الحقوق المدنية للسود والمهاجرين غير الشرعيين.

هل يمكن لرجل معاد لليهود أن يطرح نفسه بهذا المدخل العرقي البغيض، ثم يحاول أن يصم اليهود بواقع كونهم غير عرقيين، وأنهم يناصرون حركات حقوق الإنسان، وأنهم كان لهم الفضل في إثبات أن اختلاف الأعراق فسيولوجيًا لا يعني احتكار البيض وحدهم لطاقات الذكاء والتفكير والبراعة الاقتصادية والسياسية؟.

صحيح أن «الكثير» من المدخل التآمري يفسد التفكير ويهدم المناهج التحليلية الموضوعية، لكن «القليل» منه يشحذ خيال الباحثين، ويدفعهم لصوغ افتراضات غير مألوفة للبحث الاجتماعي، وقد يدفعهم لبذل جهد لإثباتها أو دحضها. والمراد من تحليلنا في هذا الجزء تنبيه القارئ إلى مغالطة قد يريد اليهود إيقاعنا فيها، ألا وهي تقدمهم، عبر ربط تحركهم في المجتمع الأمريكي بمحاولات تعزيزهم لحقوق الجماعات العرقية الأمريكية المغلوبة على أمرها، وهو ذلك المنطق الذي يجرنا إليه الكاتب. ومن يدري فقد يكون هذا الكتاب أسلوباً ذكياً من أساليب اعتذار النائب لليهود، بما يجعله يصل معهم لاتفاق يقضي بعدم محاربتهم له.

هل يكرر ديوك حالة الممثل مارلون براندو؟

ففي كتابه يعرض ديفيد ديوك للممثل العالمي الشهير مارلون براندو الذي خرج على العالم في برنامج شهير يصف فيه اليهود بأنهم لا يسمحون لمن يعارضهم بالكلام، ويشير إلى أن هذا دفع الإعلاميين السينمائيين اليهود إلى التضييق عليه، ومنعه من العمل. وأنه سعى لتجاوز تلك المحنة من خلال قيامه بترتيب لقاء له مع ديسينتال أحد عمالقة صناعة السينما الأمريكية وركع على ركبتيه وقبل يدي ديسينتال: راجياً الصفح والعفو!.

ويصف ديوك، الأثر المترتب على هذا المشهد التراجيدي قائلاً: «فأحله ديسينتال من ذنبه، ومن ذلك الحين لم يقل براندو عن اليهود سوى ما هو إيجابي». **فهل يمثل هذا الكتاب مشهد ركوع تراجيدي جديداً وذكياً ومبتكرًا من ديفيد ديوك؟ هذا محتمل. فكل شيء قابل للبيع في السوق الأمريكية، بما في ذلك الصدقية والكرامة.**

اقتراب يجب الحذر منه

الكتاب لا يكتم سرًا، بل هناك فقرات كاملة فيه تفضح المدخل والأغراض العرقية لمؤلفه، وهذا يدفعنا إلى تساؤل يسهم في تقييم الكتاب: هل التركيبة النفسية العرقية لهذا الرجل تنأى به عما وصف به اليهود؟ إذا كان الكتاب محاولة من ديوك للتعاطي مع وضع أمته المتسلطة، ضد اليهود الذين يتسلطون عليها، فماذا سيفعل أنصاره وأمثاله لو أتيحت لهم السيطرة على القرار الأمريكي؟

لقد أثير خلال الفترة القليلة الماضية الحديث عن تحالفات تضم العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وأمثال هذا النائب، وهذا من أعظم الخطر على عرب ومسلمي الدول الغربية. فالمسلمون ذوو رسالة سماوية، يجب بموجبها ألا يتحالفوا إلا مع كل حركة عادلة تنتصر للإنسانية وللعدالة وللخير وللحرية الملتزمة المسؤولة وللحقوق المغيبة والضائعة، لا أن يتحالفوا مع ذوي التوجهات العرقية اليمينية المتطرفة ثم كيف يتفاعل المسلمون المهاجرون مع مثل هذا التيار العرقي وهم أخلاط من عروق شتى؟!

هذا الرجل الناقم على اليهود لإنتاجهم مسلسل الجذور Roots الذي عالج أوضاع القهر التي عاشها الزنوج في المجتمع الأمريكي؛ ماذا سيفعل لو صار هو نفسه صانع القرار؟ إن كسر حلقة القرار الصلبة التي يسيطر عليها اليهود متروكة لصور النضال السياسي، لكن الأمل المظلم يلف احتمالات كسرها، غير أن الأمل الأكثر إظلاماً يطل عندما نتصور مثول هذا الرجل أو أمثاله لحلف يمين الحكم في أمريكا. **إن هذا يجعل الكتاب في قيمته الحقيقية موجهًا لمراجعة البرامج السياسية لليمين الأمريكي الذي يعد جورج بوش نموذجاً مخففاً لغلوائه.**

إن أي تعاضد قد يتم بالترتيب مع مثل هؤلاء ينبغي أن ينصرف لرفع الغشاوة عن أعين العالم فيما يتعلق بتسلط اليهود وسلوكياتهم الرامية لرمي بعض الأمم بعضاً، لكن لا تحالفات تتم في البرنامج السياسي. فليس من المشروع لمسلم أن يسوس الناس بهذه الروح العنصرية العرقية البغيضة ■

﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

شعار المؤتمر الثالث عشر للجالية الإسلامية بسويسرا

فريبورج (سويسرا): محسن راضي

تحت شعار ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ أقامت رابطة مسلمي سويسرا مؤخراً مؤتمرها السنوي الثالث عشر على ضفاف البحيرة السوداء التي تقع ضمن أبرز المعالم السياحية بمدينة فريبورج وسط جو عائلي ساده الحب والود والوئام حضره مجموعة من العلماء وأهل الاختصاص وممثلو الجمعيات الإسلامية والمؤسسات الرسمية كفرصة للتعارف والالتقاء وتبادل الأفكار والمعلومات، كما امتدت فيه آفاق الحوار للتأكيد على حضارة الإسلام وقيمته العالية وتصحيح صورته وإزالة الشوائب التي علقت بأذهان الكثيرين؛ خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والسعي الجاد لإرساء حوار مثمر بين الجالية المسلمة والسلطات من أجل التعريف بحاجات الجالية وحدوث اندماج إيجابي مثمر ومسؤول يحافظ على الهوية الإسلامية.

افتتح أعمال المؤتمر **سليمان عبد القادر رئيس رابطة مسلمي سويسرا** بكلمة أكد فيها أن الإسلام قادر على استيعاب الآخر بقيمه ومثله السامية ومازال الكثير من السويسريين يعتنقونه رغم بعض الاستفزازات الإعلامية بفضل ما عرفوه في ديننا من قيم وما لمسوه في أخلاق المسلمين من إنسانية وعدل ووفاء... كما طالب الحضور بضرورة التغيير الجاد نحو تحقيق الدين في النفس أولاً بشكل متكامل ثم في المجتمع وبما لا يتعارض مع قيم المجتمع السويسري لتطوير واقع المسلمين ودمجهم في المجتمع دمجاً فعالاً منطلقاً من قيمهم الإسلامية لتغيير واقعهم وتحسين أوضاعهم ونشر تعاليم الإسلام بواسطة الحوار والتسامح، كما أكد أهمية تفعيل أهداف رابطة مسلمي سويسرا في

رغم أحداث سبتمبر ما زال الإسلام قادراً على استيعاب الآخر بقيمه وسماحة أتباعه

آن الأوان لينطلق المسلم من دائرة الدفاع عن الإسلام إلى دائرة تقديم النموذج الجاد والقدوة الحسنة





د. أحمد الراوي د. أحمد جاب الله

إطار التنسيق مع السلطات الفيدرالية والمحلية التي بدأت تتفهم دور المسلمين كأكبر جالية بعد المسيحيين، لافتاً إلى أهمية هذا التفعيل كخطوة أساسية لأن تجد الجالية المسلمة مكانتها وتأخذ دورها وسط الجاليات الأخرى ومن أجل تحقيق اعتراف الدولة بالإسلام على غرار الأقليات الأخرى، ومؤكداً الحاجة للمزيد من العمل الدؤوب من أجل تحقيق ذلك الاعتراف عن طريق مواصلة الحوار مع الحكومة وإبراز ما يملكه المسلمون من أخلاق وتسامح وقيم.

وضمن فاعليات المؤتمر وترسيخ أسس الاندماج طالب **الدكتور أحمد جاب الله مدير المعهد الأوروبي للدراسات الإسلامية والعربية** الحضور بعشرة إجراءات عملية لتحقيق التغيير المثمر تتمثل في ضرورة فهم طبيعة المجتمع الأوروبي لحسن التعامل والتعاطي معه ومن ثم المشاركة الفاعلة في بناء وتنمية المؤسسات الإسلامية ذات الأبعاد التربوية والتعليمية والدعوية ثم تنمية القدرات المالية للمسلمين مع أهمية تحقيق الوصول إلى أعلى درجات النجاح حتى تستطيع الجالية الوصول إلى نخبة المجتمع، مع العناية التامة بالخطاب الإسلامي وخاصة الإعلامي منه إنتاجاً ومشاركة.. وضرورة حسم الكثير من القضايا الفكرية والعاطفية التي تتصل بطبيعة الاندماج لتحقيق المشاركة الإيجابية، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتبني مبدأ الإتقان والتخصص مع الانخراط في الحياة السياسية، ومن ثم الوصول إلى معادلة صحيحة تخلص المسلمين من الثنائية التي تشل حركتهم، فالولاء للدين لا يتعارض مع الانخراط في المجتمع.

ثم تحدث **أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا** عن أسس التغيير الحقيقي للجالية المسلمة في أوروبا.. وقال: لقد آن الأوان لينطلق المسلم من دائرة الدفاع عن الإسلام إلى دائرة تقديم النموذج الجاد ومن ضيق السلبية إلى سعة الإيجابية. وقال: نحن كسفراء لديننا لن ينفعنا صمت أو سكوت أو تقوقع إزاء الحملات الإعلامية المغرضة المتكررة، وإن الإيجابية في المجتمع سلاح مهم لنيل الحقوق وإصلاح النفس وتوسيع دائرة الدين ووراء ذلك كله نيل رضوان الله في تحقيق قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١).

وفي مداخلة أخرى تعقيباً على قرار الاتحاد الأوروبي وضع حركة حماس الفلسطينية على قائمة الإرهاب قال الراوي: أناشد الاتحاد الأوروبي العدل والإنصاف والتأني في إصدار القرارات.. نناشدك الرجوع إلى الحق فهو فضيلة وأن تعيد النظر في القرارات التي لا تتفق وحق المقاومة المشروع لمناهضة المحتل وأن تفسح المجال للمؤسسات الإنسانية كي تمارس عملها، وسنظل بإذن الله عون المسلمين في كل مكان لا نرضى لهم ظلماً أو هضماً لحقوقهم المشروعة ولو كلفنا ذلك المشقة في ساحات القضاء لدحض أي قرارات ظالمة.

وألقى د.عمر عبد الكافي الداعية الإسلامي المعروف محاضرة حول أولويات التغيير للفرد المسلم والأسرة المسلمة والمؤسسة الإسلامية أكد فيها دور التربية نحو تحقيق الأخلاقيات في السجايا الإنسانية والمعاملات والتفاعلات المختلفة، واستعار الكثير من نماذج الصحابة والصحابيات في سلوك تغيير النفس والفكر والطباع ثم تحدث عن آثار التغيير في النفس.

كما كانت هناك ملتقيات نسائية خاصة متوازية مع المؤتمر حول دور المرأة المسلمة في بلاد الغرب وتحديد أهم الأدوار النسائية التي تمس بشكل مباشر الأعمال الإنسانية والطفل وترتيب بعض النشاطات الثقافية والتربوية والاجتماعية وفق توسيع وتطوير دائرة التبادل الثقافي بين المسلمات وغير المسلمات في إطار توحيد الجهود لتحقيق عمل ايجابي مثمر ومنظم.

كما تم تناول قضية الحجاب وبعض القضايا التي تتعلق بطبيعة المرأة في أوروبا وضرورة تمثيل المسلمات والدفاع عن مصالحهن والدفاع عن حقوق المرأة والتصدي لكل من يسيء إلى حقوقها المشروعة.

وقد تحدثت إحدى الأخوات عن مستقبل الإسلام في سويسرا وأنه - والحمد لله - يدعو إلى التفاؤل وخاصة في ظل اعتناق بعض السويسريات الإسلام وتفرغهن لأعمال الدعوة. وضربت لذلك نموذجاً لامرأة سويسرية أسلمت بسبب قراءة موضوع واحد عن المرأة المسلمة، فما بال المسلمة إذا أحسنت أخلاقها ودينها وعملها!! فهي بذلك موضوعات أو أخلاق تمشي على الأرض.. تعد أكثر أثراً إن شاء الله من بضع موضوعات منشورة على ورق.

كما كان ضمن فاعليات المؤتمر ندوات فقهية وفكرية شارك فيها كل من الدكتور محمد عقيل موسى أستاذ الدراسات الإسلامية والدكتور عبد الله الماجد من المملكة العربية السعودية، والشيخ عاصم جراح أمين سر دار الفتوى بلبنان، أكدوا فيها ضرورة تغيير السلبيات التي تمر بها الجالية المسلمة في أوروبا من تواضع المستوى الثقافي والاجتماعي وضعف التأثير في المجتمع إن لم يكن الغياب التام عن كثير من قضايا المجتمع وضعف الوعي وربما غيابه، وكذلك المعاناة التي تلاقيها من آثار سمعة المسلمين التي شُوهت عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر وأن ذلك يحتاج إلى جهود مضنية فردية وجماعية.

واختتم المؤتمر أعماله بتوصيات تدور حول سبل التغيير لدى الفرد والأسرة والمؤسسة داخل المجتمع الأوروبي■

الحروب الصليبية مهدت الطريق للاستعمار والغزو الفكري والانحلال الخُلقي

.. بل كانت حرباً دينية

عائشة محمد إبراهيم

قرأت مقالاً في مجلتكم المجتمع العدد ١٥٤٤ الصادر بتاريخ ٢٦ محرم ١٤٢٤هـ، بعنوان: «التمسح بالمسيحية... والجور على الإسلام»... وأحب التعليق على بعض الفقرات التي وردت في المقال وهي كما يلي:

١. الحقيقة الأولى: استخلص الكاتب - نذير مصمودي - من هذه الفقرة نتيجة هي: «الخلاصة أن الحروب الصليبية كانت استعماراً تلوّن بلون ديني لإثارة الحماسة الدينية وتوظيفها لتحقيق أطماع استعمارية»، وأحب أن أنبه إلى الحروب الصليبية وغيرها من الحروب التي قامت ضد المسلمين إنما كان هدفها الأول والأساسي دينياً بحتاً ثم تأتي الأهداف الأخرى، فالحرب أولاً بين إسلام وكفر..

وقد قام المستعمرون لبلاد الإسلام في العصور الأخيرة بتغطية هدفهم هذا وتسميته بأسماء أخرى وتضليل المسلمين بأنه لأهداف غير دينية... اقتصادية وسياسية وغيرها، ألم نقرأ الآية الكريمة في سورة البقرة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة:٢١٧).

وأحب أن أنقل هنا بعضاً من تفسير هذه الآية من كتاب في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب - رحمه الله تعالى - إذ يقول: «هذا التقرير الصادر من العليم الخبير يكشف عن الإصرار الخبيث على الشر وعلى فتنة المسلمين عن دينهم بوصفها الهدف الثابت المستقر لأعدائهم، وهو الهدف الذي لا يتغير لأعداء الجموعة المسلمة في كل أرض وفي كل جيل، إن وجود الإسلام في الأرض هو بذاته غيظ ورعب لأعداء هذا الدين. إنه بذاته وبما فيه من حق أبلج ومن منهج قويم ومن نظام سليم، إنه بهذا كله حرب على الباطل والبغي والفساد، ومن ثم لا يطيقه البغاة المفسدون ومن ثم يرصدون لأهله ليفتنوهم عنه ويردوهم كفاراً في صورة من صور الكفر الكثيرة، ذلك لأنهم لا يأمنون على باطلهم وبغيهم وفسادهم وفي الأرض جماعة مسلمة تؤمن بهذا الدين وتتبع هذا النهج وتعيش بهذا النظام».

وفي تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة:١٢٠). يقول رحمه الله: «العقيدة: هذه هي حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد الجماعة المسلمة، إنها معركة العقيدة في صميمها وحقيقتها، ولكنهم لم يعلنوها حرباً باسم العقيدة على حقيقتها خوفاً من حماسة العقيدة وجيشانها. إنما أعلنوها باسم الأرض والاقتصاد والسياسة والمراكز العسكرية... وما إليها».ألم تر يا أخي إلى كثرة الحملات التنصيرية بعد استعمار الدول وزيادة نشاط الإرساليات في ظل الحماية الاستعمارية؟!

إن من أوائل ما يعمله المستعمرون الصليبيون عند دخولهم البلاد الإسلامية، محاولة إبعاد المسلمين عن دينهم وتشكيكهم فيه، والغزو الفكري لعقول المسلمين وبخاصة لناشئتهم ومثقفيهم.. كما أن نابليون عندما احتل مصر أحضر معه مطبعة، وأشياء أخرى للغايات نفسها.

إن المخططات الاستعمارية هي التي ترتبط بالصليبية والاستشراق ارتباطاً وثيقاً في محاربة الإسلام وتحويل المسلمين عن الهدف الأسمى وهو الجهاد في سبيل الله وإغراق المجتمع الإسلامي في الانحلال والشهوات.. والسبب هو الدين ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

٢ - لقد ذكر الكاتب أن الإسلام حض على القتال واستعمال القوة ليس حباً في سفك الدماء، ولا لإكراه الناس على الإيمان به، ولكن للدفاع إذا هوجم، وقد ذكر الآية التي فيها الإذن بالدفاع عن النفس ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ (الحج) إلخ.

وأقول: إن الآية السابقة من سورة الحج كانت أول آية نزلت في الجهاد ومشروعيته وقد كانت المرحلة الأولى من مراحل الجهاد بعد الهجرة إلى المدينة المنورة لتكون دار الإسلام الأولى وهي مرحلة القتال الدفاعي، ثم شرع بعد ذلك قتال كل من وقف عقبة في طريق إقامة المجتمع الإسلامي، على ألا يقبل من الملاحدة والوثنيين والمشركين إلا الإسلام، وذلك لعدم الانسجام بين المجتمع الإسلامي الصحيح وما هم عليه من الإلحاد أو الوثنية.

أما أهل الكتاب فيكفي خضوعهم للمجتمع الإسلامي وانضواؤهم في دولته، على أن يدفعوا الجزية، كما يدفع المسلمون الزكاة.

وعند هذه المرحلة الأخيرة استقر حكم الجهاد في الإسلام وهذا هو واجب المسلمين في كل عصر إذا توافرت لهم القوة والعدة اللازمة.

يقول الله تعالى في سورة التوبة الآية ٢٩: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ وهذه الآية في الأمر بقتال أهل الكتاب حتى ينضموا تحت لواء الإسلام ولا يبقى لهم سلطان في الأرض ويكون الدين كله لله، ويكون الحكم في الأرض بحكم الله، وتحت لواء الإسلام يكون لهم الاختيار للدين ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، بدون أن تكون لهم سلطة قاهرة يدين لها العباد، فالعباد لا يدينون إلا لسلطان رب العباد.

وقد بدأ رسول الله ﷺ بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم ودخل الناس في سائر أحياء العرب في دين الله أفواجاً، شرع في قتال أهل الكتاب، فتجهز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام لأنهم أهل الكتاب، فبلغ تبوك وجهز جيش أسامة لقتال الروم، ثم توفي ﷺ.

ولما أتى بعده أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - شرع في تجهيز الجيوش الإسلامية إلى الروم والفرس، بعد أن ردع المرتدين، وأكمل بعده عمر الفاروق رضي الله عنه الفتوحات، واستولى على الممالك شرقاً وغرباً ثم أكمل بعده الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه... وكلما علوا أمة انتقلوا إلى من بعدهم ثم الذين يلونهم من العتاة الفجار، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (التوبة: ١٢٣).

وجاء في كتاب فقه السيرة للدكتور البوطي: «وضح مشروعية الجهاد في الإسلام ومراحله، ابتداء من المرحلة الدفاعية وانتهاء بالمرحلة الأخيرة، وهي قتال كل من وقف عقبة في طريق إقامة مجتمع إسلامي» وذكر فيما بعد، المغالطات والتشويهات التي دست عليه، متمثلة في نظريتين:

الأولى: تنادي بأن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف والإكراه والقهر والبطش.

والثانية: تنادي بأن الإسلام دين سلام ومحبة لا يشرع الجهاد فيه إلا لرد العدوان الداهم ولا يُحارب أهله إلا إذا أرغموا على ذلك.

ووضح أن النظريتين كانتا مقدمات ووسائل مدروسة مختلفة تنتهي إلى نسخ فكرة الجهاد من أذهان المسلمين، وإماتة روح الطموح في نفوسهم.

ثم يذكر وجوب نصرة المسلمين بعضهم لبعض مهما اختلفت ديارهم وبلادهم، مادام ذلك ممكناً، فقد اتفق العلماء والأئمة على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المستضعفين أو المأسورين أو المظلومين من إخوانهم المسلمين في أي جهة من جهات الأرض، ثم لم يفعلوا ذلك فقد باؤوا بإثم كبير. وكما تجب موالاة المسلمين بعضهم لبعض، فإنه لا يجوز شيء من الولاية أو التناصر أو التآخي بين المسلمين وغيرهم، لقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ (الأنفال).

ولا ريب أن تطبيق مثل هذه التعاليم الإلهية هو أساس نصرة المسلمين في كل عصر وزمان، كما أن إهمالهم لها وانصرافهم إلى ما يخالفها هو أساس ما نراه اليوم من ضعفهم وتفككهم وتألب أعدائهم عليهم من كل جهة وصوب.■



صقر قريش وبوم الأمم

بقلم: د. توفيق الواعي

فرق بين الصقور والبوم، وبون شاسع بين الأسد والنعاج، وبين القطيع وكاشفي الكروب، وبين الفرسان والجرذان، ولهذا نجد بعضاً من الناس هامته في الثرى، وبعضهم هامته في الثريا.

ومن الرجال الذين طاولوا النجوم وتجاوزوا الأفلاك، وتمضي السنون آحادها وعشراتها ومئاتها ودهورها ولايزالون ملء سمع الدنيا وبصرها: عبدالرحمن الداخل «صقر قريش» مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، التي بقيت زمناً طويلاً رمزاً للحضارة الإسلامية.

قال ابن حيان: «كان الإمام عبدالرحمن الداخل كثير الحزم نافذ العزم، لم ترفع له راية على عدو قط إلا هزمه، ولا بلد إلا فتحه، شجاعاً مقداماً، شديد الحذر، قليل الطمأنينة، لا يخلد إلى الراحة، ولايستكين إلى دعة، ولا يكل الأمر إلى غيره، يعود المرضى ويشهد الجنائز، ويصلي بالناس في الجمع والأعياد، ويخطب بنفسه، ويجند الأجناد، ويعقد الرايات، وبلغت جنوده مائة ألف فارس لا يقوم لهم أحد ولا يقف أمامهم عدو».

وكان عبدالرحمن الداخل هذا قد خرج من بلده مطارداً يؤم بلاد المغرب، ولم يكد يتجاوز العشرين من عمره، ليس لديه من المال إلا القليل، ولا من الأنصار إلا النفر اليسير، ولكن عزيمته كانت صلبة، وإرادته قاهرة، سهلت له العسير وقربت إليه ما كان صعب المنال وشبه المحال، فكان رجل زمانه، ووحيد عصره وأوانه، وغرة دهره وعنوانه.

قال أبو جعفر المنصور يوماً لأصحابه: من صقر قريش؟ قالوا: أمير المؤمنين الذي راض الملك، وسكن الزلازل وحسم الأدواء، قال: ما صنعتم شيئاً، قالوا: فمعاوية. قال: ولا هذا، قالوا: فعبدالملك بن مروان، قال: لا. قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟ قال: عبدالرحمن الداخل بن معاوية، الذي تخلص بعقله من سنن الأسنة وظبات السيوف، يعبر القفر، ويركب البحر، حتى دخل بلداً أعجمياً، فمصر الأمصار وجند الأجناد، وأقام ملكاً بعد انقطاعه، بحسن تدبيره وشدة عزمه.

أما معاوية فنهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا صعبه، وعبدالملك ببيعة تقدمت له، وأمير المؤمنين «يقصد نفسه» بطلب عترته، وإجماع شيعته، أما عبدالرحمن الداخل، فمنفرداً بنفسه، مؤيداً برأيه، مستصحباً لعزمه».

بطل البداوة لم يكن يغزو على
تنك ولم يك يركب الأجواء
لكن أخو خيل على صهواتها
وأدار من أعراقها الهيجاء
يا أيها السيف المجرد بالفلا
يكسو السيوف على الزمان مضاء
تلك الصحارى غمد كل مهند
أبلى فأحسن في العدو بلاء
لو لاذ بالجوزاء منهم معقل
دخلوا على أبراجها الجوزاء

هؤلاء هم صقور الإسلام وأسد الشرى وبناة الأمم وحداة الدرب الواعد.

أما البوم والغربان الذين ينعقون بالخراب كل يوم، فليس لهم عزم ولا همة إلا رعاية شهواتهم وستر عجزهم وجهلهم وإهلاك أممهم.

يصفهم الإمام ابن القيم في مدارج السالكين، فيقول: «هم سفلة الأمة وجهلتها لا فرق بينهم وبين سائر الحيوانات، إلا في اعتدال القامة، ونطق اللسان، ليس همهم إلا مجرد نيل الشهوات بأي طريق أفضت إليها.. فهؤلاء حالهم أخس من أن تذكر، وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات التي هم على أخلاقها، فمنهم من نفسه كلبية، لو صادف جيفة تشبع ألف كلب لوقع عليها وحماها من سائر الكلاب، ونبح كل كلب يدنو منها.. وهمه شبع بطنه من أي طعام اتفق، ميتة أو مذكى، خبيثاً أو طيباً، ولا يستحي من قبيح، إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، إن أطعمته تمسح بك ودار حولك وإن منعته هرك ونبحك، ومنهم من نفسه حمارية لم تخلق إلا للكد والعلف.

ومنهم من نفسه سبعية، همته العدوان على الناس وقهرهم بما وصلت إليه قدرته، ومنهم من نفسه فأرية، فاسق بطبعه، مفسد لما جاوره، تسبيحه بلسان الحال، سبحان من خلق الفساد، ومنهم من نفسه على نفوس ذوات السموم والحيات، ومنهم من طبعه طبع خنزير يمر بالطيبات فلا يلوي عليها، فإذا قام الإنسان عن رجيعه قمه.

ومن الناس من يسمع منك ويرى المحاسن أضعاف المساوئ فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأى كلمة عوراء، وجد بغيته وما يناسبه، فجعلها فاكهته وشهوته، ومنهم من على طبيعة الطاووس، ليس له إلا التطوس والتزين بالريش وليس وراء ذلك شيء، ومنهم من على طبيعة الجمل، أحقد الحيوان وأغلظه كبداً، ومنهم من هو على طبيعة الدب، أبكم خبيث، ومنهم من على طبيعة القرد، إلخ. كما كان ابن القيم خبير نفوس وعالم طبائع يعرف الخبيث فيميزه من الطيب ويعرف لكل قدره.

علج يموت وآخر يتسكع
وإلى الفتات على الموائد يسرع
هذا يمد على السحاب جناحه
وسواه في حمى الرذيلة يرتع
هل يستوي السيف الذي هتك الدجى
والآخر المتزلف المتصنع؟
هل يستوي البحران هذا ماؤه
عذب وذاك الآسن المستنقع؟
ومن الغرابة أن هذا رائع
تغدو به صحف الزمان وترجع
وله من العشاق ألف قبيلة
وله من الأبواب جيش مفزع
إن شرقوا فالشرق أقدس قبلة
أو غربوا فالغرب نعم الموضع

وبعد: فهل ترى الأمة اليوم حبلى بالصقور؟ أم أنها ستظل تلد الفاجر الغدار، الذي يظل يذيق الناس البوار والعار، ويجعل الدار مرتعاً للبوم والغربان:

أترع الماجن كأساً من دمانا
وسقاها للبغي أرجوانا
وإذا الدار بنوها فرطوا
لا تلوموا الذئب أن يرعى حمانا

وبعد.. فأنت وحدك يا أخي الذي ستجيب عن هذا السؤال! نسأل الله لنا ولك التوفيق والسداد آمين.■

مؤسسات التمويل الإسلامية تسعى لتوسيع قاعدة الاستثمار

ناقش مؤتمر القطاع المالي الإسلامي في إسطنبول خيارات تأسيس سوق رأسمال غير ربحي يتماشى مع التعاليم الإسلامية، ويتوقع أن تصل قيمة المبالغ التي يقوم بإدارتها هذا القطاع دولياً أكثر من ٢٥٠ مليار دولار، ليشكل بذلك القطاع المالي الأسرع نمواً في العالم.

ويواجه القطاع المالي الإسلامي الذي يحرم الربا والفوائد معضلة تتمثل بوجود مليارات الدولارات من الودائع التي لا يوجد مكان لاستثمارها إسلامياً.

وتمثل كيفية إنشاء مثل هذه السوق أحد الموضوعات الأكثر تحدياً.. ومن بين الموضوعات الأخرى دور القطاع المالي الإسلامي في إعادة بناء العراق، والأخطار والسمعة والتحكم بالشركة ودور مؤسسات التمويل الإسلامية الخاصة في تركيا. شارك في فاعليات النقاش المفتوح الذي تخلل هذا الحدث مئات من كبار التنفيذيين في قطاع التمويل الإسلامي العالمي، فضلاً عن أكثر من ٥٠ متحدثاً من جميع أرجاء العالم، علاوة على الأفراد والمؤسسات العاملة في القطاع المالي الإسلامي مثل مصممي ومسوقي المنتجات الإسلامية والمختصين في المؤسسات المالية الإسلامية.

وقد سبق المنتدى المالي الإسلامي الدولي الرابع في تركيا ثلاثة منتديات عقدت في دبي وجنيف في سويسرا.. ويعتبر المنتدى الذي يعقد مرتين سنوياً المحفل الإسلامي الذي يناظر منتدى دافوس الاقتصادي.■

«عرب كولا».. إنتاج جديد في عالم الكولا

تشهد الأسواق العربية قريباً طرح إنتاج جديد من المشروبات الغازية لشركة «عرب كولا» بعد الإقبال الذي لاقته العينات التي تم طرحها بالأسواق.

ويقول محمد الشرقاوي رئيس مجلس إدارة المشروع الذي أقيم بمصر إنه من المنتظر أن يصل الإنتاج خلال الشهور الثلاثة الأولى إلى ما قيمته مليون دولار تقريباً خاصة بالسوق المصري المحلي.

وأضاف أن هناك تعاقدات لتصدير الإنتاج للدول العربية بدءاً من العام القادم في ضوء قبول المستهلك العربي للمنتج.■

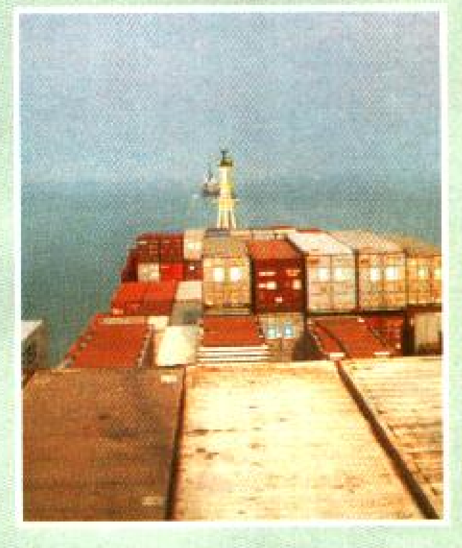
تهريب السلع الإسبانية يعيق النمو الاقتصادي في المغرب

أكد عبد الرزاق المصدق وزير الشؤون الاقتصادية والشؤون العامة وتأهيل الاقتصاد في المغرب أن تجارة التهريب انطلاقاً من مدينتي سبتة ومليلية المغربيتين المحتلتين، والتي تقدر بـ ١,٥ مليار يورو، تعيق النمو الاقتصادي الوطني، وتتسبب في خسارة ٤٥٠ ألف وظيفة.

وأوضح المصدق، أن فرصة عمل واحدة في مجال التهريب تتسبب في فقدان عشرة مناصب عمل في المغرب، داعياً إلى محاربة هذه الظاهرة من قبل المغرب وإسبانيا معاً.

وطالب المصدق الشركات المتعددة الجنسيات، بالتوقف عن تطوير نشاطها بالمدينتين المحتلتين، والمتعلق بإنتاج بضائع يتم تهريبها إلى المغرب، بطرق غير شرعية. وذكر أن المغرب كان قد شدد لدى الاتحاد الأوروبي على ضرورة الانخراط في عملية شاملة لمكافحة المخدرات، وتبييض الأموال، وتمويل الإرهاب والتهريب.

ويحمل المغرب جارته الشمالية إسبانيا مسؤولية تشجيع التهريب، الذي يدر أرباحاً كبيرة على الاقتصاد الإسباني، ويعمق المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب. وسعياً من الرباط لتطويق هذه الظاهرة، التي أصبحت منتشرة جداً، شدد الأمن المغربي المراقبة على حدوده مع إسبانيا. كما عرفت الحدود المؤدية إلى مدينة سبتة المحتلة، والمعروفة بباب سبتة حملة تمشيط واسعة، في صفوف رجال الأمن ومسؤولي الجمارك، وفتحت تحقيقات بعد تأكيد الصحافة المحلية أن المسؤول المباشر عن تنامي نشاط التهريب هم المسؤولون الأمنيون في الجمارك، الذين قدرت الرشاوى التي يحصلون عليها مقابل السماح بمرور المواد المهربة، بأكثر من مليار درهم سنوياً (نحو ١٠٠ مليون دولار).



واستناداً إلى نتائج البحث الوطني حول التشغيل، خلال الفصل الثاني من عام ٢٠٠٣، زاد معدل البطالة من ١٧,١٪ إلى ١٩,٢٪ في المدن، وتراجع من ٣,٢٪ إلى ٢,٦٪ في الوسط القروي.

ووصل عدد العاطلين عن العمل إلى مليون و٢٣٣ ألف عاطل.■

مصدر عراقي: فتح الأبواب للاستثمارات الأجنبية رغم أنف مجلس الحكم

بغداد: مراد الأعظمي

قال مصدر عراقي وثيق الاطلاع إن قرار وزير المالية العراقي بشأن فتح باب الاستثمارات الأجنبية في العراق، وتمليك الأجانب الأراضي والعقارات أثار ردود فعل سلبية، ولم يلق تأييد مجلس الحكم العراقي، الذي كان يفترض أن يعلن هو عن القرار، لا وزير المالية.

وقال المصدر لوكالة «قدس برس» إن القرار صدرت ضده ردود فعل سلبية في الشارع العراقي، ومن قبل اللجان البلدية، التي احتجت بشدة عليه، خصوصاً أنه صدر من وزير المالية مباشرة، دون الرجوع إلى مجلس الحكم، الذي كان من المفترض أن يدرسه، ويعلنه، إذا تم الاتفاق عليه.

وألمح المصدر إلى أن القرار قد يكون صدر بتوجيهات أمريكية، وأن الأمريكيين لم يشاؤوا أن يحيلوا الموضوع إلى مجلس الحكم، لأن فيه قوى قد لا توافق عليه، كما أن الحاكم المدني الأمريكي فضل الحصول على ما يريد، بالاتفاق مباشرة مع وزارة المالية.

وشدد المصدر على أن هذا القرار يضعف موقف مجلس الحكم، أكثر مما هو ضعيف، بعد فقده القدرة على السيطرة على مثل هذا القرارات الخطيرة، وقد أعلن المجلس عدم موافقته على القرار، لكن الأمور تشير إلى سريانه في الواقع.■

المقاطعة

د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com



في مقالة «المقاطعة الاقتصادية وصعوبة الفتوى» المجتمع ١٥٦٥، في ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ ٢٣/٨/ ٢٠٠٣م تناول الأستاذ وصفي عاشور أبو زيد أمر المقاطعة للبضائع الأمريكية والصهيونية وسرد أن «علماء المسلمين الثقات أفتوا بحرمة شراء هذه البضائع» وأبان كذلك «وهذه الفتوى بها ما يؤيدها من الأدلة في السيرة العملية للرسول ﷺ» وثنى بعد ذلك «أن المقاطعة مشروعة دولياً» ثم بعد أن قدم للقارئ هذه المقدمات، عاد فوضع تشكيكاً فقهياً في الفتوى وعلل ذلك «يمثل فقه الواقع ٥٠٪ على الأقل، و«على تحقيق الردع للعدو».

وإني لأعجب من هذا الطرح، الذي يهوّل الأمر، فنحن في حاجة إلى «معرفة أبعاد متنوعة ومتشابكة تحتاج الكثير من المتخصصين في مجالات كثيرة ليقولوا كلمتهم، كلٌ في مجاله»، ويزيد الأمر غموضاً حين يقول «وهنا نثير سلسلة من التساؤلات الغائبة البالغة الأهمية».. واسمع تساؤله «هل أحطنا بحجم الاقتصاد الإسرائيلي حتى ندرك الزجر الذي سنحققه؟».

هل يريد كاتب المقال أن تقف الشعوب الإسلامية المقهورة، التي لا تملك دفعاً ولا قوة، عن المقاطعة التي لا يمكن أن يحُول بينها وبين فعلها أحد؟ هل يريد أن يحرم الأمة المذبوحة من حق التعبير ولو بالاعتراض المكتوم، والكلمة الخرساء؟ لا لشيء إلا لأنه يسأل: «هل علمنا حجم الخسائر التي ستحققها المقاطعة؟ وماذا تساوي هذه الخسائر إذا قورنت بالاقتصاد الإسرائيلي، فضلاً عن الاقتصاد الأمريكي؟». هل المطلوب ألا نبالي بما يفعل عدونا فينا، لأن حجراً لن يستطيع أن يسقط الأباتشي، ولا أن يهزم دبابة؟ ولأن «علة الفتوى تقوم على تحقيق الزجر والحاق الردع»؟ كما يقول!

سبحان الله، وهل الإنكار بالقلب الذي هو أدنى مراتب الإيمان يمنع المنكر؟ وقد نفى ﷺ الإيمان عمن رأى المنكر فلم ينكره بقلبه، إذا عجزت يده عن منع المنكر، وإذا أخرس لسانه عن قولة «لا».

ثم يداعب الكاتب أوهام المصالح المشتركة بين العدو والمسلمين فيقول: «هل هذه الشركات والهيئات ملك خالص لأمريكا!، أو أن لهم شركاء آخرين من العرب وغيرهم؟» فبدلاً من أن يجرّم فعل الشراكة مع العدو، يريد أن يجعل ذلك الخطأ، سبباً لتوقف الإنكار بالمقاطعة!

وإني أقول لكاتب المقال: إن الأمة التي اتبعت فتوى العلماء الثقات، وقبلها مقياس الإنكار من سنة الحبيب المصطفى ﷺ، حتى بالقلب، هذه الأمة لا تهرف ولا تحرف، كما أحب أن أشير عليه بنتائج هذه المقاطعة القوية، ولينظر في الشبكة العنكبوتية Internet في الموقع المسمى www. Boycotts ليتعرف على هذا السلاح القوي.

لقد تراجع «إريال والكولا والمطاعم» وتذكر إيريل شارون. إن شارة ورسمة مسحوق الغسيل، كانت في السبعينيات على شكل مدار ذرة في مسارات خفيفة الخطوط، ولكنها تعطي شكل النجمة السداسية، ثم تحول إلى شكل نجمة داود في عصر التطبيع، واضحة جريئة، ثم ابتعد عنها سريعاً بسبب المقاطعة وتحول إلى دائرتين متقاطعتين، لماذا كل هذا ونحن نعلم أن شعار الشركة أي شركة جزء منها؟، بل إن الشركات تبيع شعارها بآلاف الدولارات، وتقاتل إذا اعتُدي عليه، أو استغل من قبل أحد غيرها؟ أليس ذلك بسبب المقاطعة؟!. أما الكولا، فغيرت من شكلها ورسمها!! وأنتجت مشروبات أخرى، وأوشكت على الإفلاس في بعض الدول العربية. والأهم من ذلك، خروج منافسات لها هنا وهناك، مثل زمزم كولا، ومكة كولا، وترك كولا وغيرها. والمطاعم أعلنت أنها عربية القلب والقالب، وأنها مملوكة بالكامل للعرب والمسلمين، وليس لها مالك من غير العرب!! أليس ذلك بسبب المقاطعة الشعبية التي لا تساندها الدول؟.

وإن نظرنا إلى الدول الكبرى وهذا يحتاج إلى تساؤلات ودراسات عميقة وشاملة لأوضاع من نريد مقاطعتهم.. وهذا يتوقف على معرفة أبعاد متنوعة ومتشابكة تحتاج الكثير من المتخصصين في مجالات مختلفة ليقولوا كلمتهم؛ نقول: لقد قال هؤلاء كلمتهم، وهاهي أمريكا تقاطع الأجبان الفرنسية وغيرها، وهوجم التجار الأمريكيون الذين يمثلون الشركات الفرنسية، وتم تهديدهم، وكسدت تجارتهم، بل إن الوجبة الشهيرة من البطاطس المقلية، والمشهورة بين عامة الأمريكان تحت اسم «فرنش فرايز» أي المقلي على الطريقة الفرنسية، غيروها حتى لا ينطقوا كلمة «فرنش» أي فرنسي إلى «فري فرايز» أي المقلي الحر.

ومثال آخر ممن لديهم الخبراء ويعرفون كيفية تحقيق الزجر والحاق الردع؛ لقد اعتاد الفنان الكويتي داود حسين، أن يقدم برنامجاً ضاحكاً في رمضانياته، فلما أخرج العام الفائت برنامج «شارونيات» قاطعت الشركات الأمريكية الفضائيات التي تذيع ذلك البرنامج.

فإني أستحلفك بالله ألا توهن كيد المسلمين، وتعلّم من عبدالله ابن أم مكتوم رضي الله عنه، حينما خرج للقتال وهو أعمى وقد أنهكه المرض وكبر السن، فلما سُئل عن ذلك قال: إنما أردت أن أزيد من سواد المسلمين، أيّ أن أزيد من ظاهر عددهم، لعل هذا يشارك في تحقيق الزجر والحاق الردع.■

هل نستكثر على الأمة المذبوحة حق التعبير ولو بالاعتراض المكتوم؟

أدب النوايا الطيبة

إعداد: مبارك عبدالله

شادي الأيوبي(*)

شهدت السنوات الخمسة عشرة الماضية بروزاً ملحوظاً في كل الأصعدة لأصحاب الاتجاه الملتزم، وهذا الظهور يأتي نتيجة طبيعية مرافقة لتعاظم التيار الملتزم وانتشاره في مجالات الحياة المختلفة، وسعي أصحابه إلى التعبير عن أفكارهم ومبادئهم في أدبيات مختلفة تراوحت بين المقروء والمسموع والمكتوب انتهاء الى الإنترنت والفضائيات.

والأدبيات عند الاتجاه الملتزم لها معنى خاص ودقيق، فقد كانت لسنوات طويلة وسيلة التعبير شبه الوحيدة لهم، وكانت كذلك الأداة الوحيدة لعرض رؤيتهم وفلسفتهم الاجتماعية والسياسية والفكرية، بينما تمتعت التيارات الأخرى بحيز كبير من الدعاية وسُلطت عليها الأضواء وأتيحت لها الفرصة لامتلاك المنابر الإعلامية المختلفة، مما جعل مبادئها معروفة للكثيرين وكانت تجربتها الإعلامية صارخة في عرض المبادئ وموغلة في الإقدام، بموازاة تجربتها السياسية المدعومة والمركزة.

ولا يعني هذا الكلام أن الصوت الملتزم كان خافتاً نهائياً في الفترات السابقة، فقد عرفت الساحة الملتزمة أدباء عظاماً استطاعوا ردم الهوة التقنية التي كانت بينهم وبين التيارات الأخرى بمواهبهم الفذة واستلهامهم لعذب المعاني من روح هذا الدين ومن نصوص القرآن والسنة والتراث، وكان نتاجهم الأدبي والفني متميزاً ذا صدى قوي رغم قلته وخفوت الدعاية له، فما زالت روائع سيد قطب وإقبال وبهاء الدين الأميري والطنطاوي وغيرهم من المبدعين، ما زالت تردد إلى اليوم بكامل بهائها وروعتها، وتتلقفها الفرق الفنية المختلفة كنماذج قيمة للفن والجمال والحكمة.

السنوات الأخيرة شهدت انفراجات مهمة بالنسبة للصوت الملتزم، وأتيحت له منابر مهمة كانت محظورة عليه سابقاً، خصوصاً في مجال الإعلام الالكتروني والفضائيات، ورافق هذا انهزام مادي ومعنوي كبير لأصحاب التيارات المناهضة التي فقدت الكثير من بريقها وانصرف عنها العديد من مروجيها، فضلاً عن المنساقين وراءها، رغم استمرار تفوقها المادي عملياً، لكن الأجواء العالمية وانهزام المعسكر الاشتراكي ثم انهياره، والصلف الأمريكي الواضح، إضافة إلى ثبات التيار الإسلامي على مبادئه ورفضه المساومة عليها، كل هذه العوامل جعلت من الصوت الملتزم الصوت المحبب إلى الجماهير والمعبر عن إرادتها المتزايدة لتحدي الأنظمة والقيم المفروضة عليها من وراء المحيطات.

وقد أتاحت هذه الانفراجة للكثير من المبدعين الشباب التعبير عن أنفسهم بسهولة ويسر، واختصرت المسافة الزمنية بين ظهور المبدع واشتهاره، وظهرت على الساحة الإسلامية محاولات إبداعية كثيرة في مجالات عديدة، لكن معظمها كان بحاجة إلى الترشيد والتوجيه من قبل أساتذة هذا الفن وأربابه، فقد جاءت الوفرة على حساب النوعية والتميز، وأدت محاولات تغطية الرغبات المتزايدة في الفن الملتزم إلى دخول أقلام غير مؤهلة لكتابة الأدب المبدع أصلاً، فضلاً عن أن تكتب الأدب المبدع الملتزم، ويمكن للقارئ بنظرة سريعة على المحاولات الأدبية في السنوات الأخيرة أن يلاحظ هبوط مستوى الأدب المبدع عموماً، وهذا وإن كان يشمل الأدب غير الملتزم، فإنه لا يعفي أصحاب الالتزام من المساءلة والمطالبة بتحسين الأداء عملاً بالتوجيه النبوي الشريف «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، ولكونهم يمتلكون ذخراً معنوياً ومادياً هائلاً يتيح لهم فرصة التحسين والارتقاء.

وإنك لترى الكثير من علامات التهرب من الالتزام الفني في المحاولات الإبداعية الناشئة حتى تلك التي تنتمي للنوادي الإبداعية المحسوبة على التيار الملتزم، وذلك في نواح عديدة منها:

التهرب من القصيدة العمودية: رغم كل ما يقال عن الشعر الحر وشعر التفعيلة وغيرها من الأنواع الفنية المبتكرة فلا تزال القصيدة العمودية تمتلك من الأناقة والبلاغة والجمال ما لا يمكن أن تعبر عنه سائر الأنواع، ولا يزال التعبير بها مجال اختبار دقيق لفحولة الشعراء وإبداعهم، إضافة إلى كون القصيدة العمودية قد صمدت لأعوام طويلة ومرشحة للمزيد من الصمود والتألق للفترات القادمة، الأمر الذي لا يبدو أن الأنواع الأدبية الأخرى تمتلكه، لذلك كان من المهم التأكيد على الالتزام بالتفعيلة وتحسين الأداء بها بدل الجري وراء الأساليب المبتدعة غير الثابتة.

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

نورس

عبدالله بن علي الريمي

hamasat17@hotmail.com

أراك تتأمل كثيراً في الصور بين يديك..

ابتسمت: .. نعم، هذه صور لطيور النورس.

لقد لفت نظري هذا الشيء.. ولفت نظري أيضاً أنك تحب هذا الطائر.

ربما.. وربما لا يكون حباً بقدر ما هو إعجاب بصفات وتأمل لحياة.

كيف؟ أحب التأمل كثيراً.. ولربما أثار المنظر البسيط في نفسي أموراً لا يتخيلها أحد.. أتتبع نقاط الذوق والتميز والإيحاءات الفاتنة.. والهمسات المعبرة.. وربما أجد من الدروس الكثير في شيء أراه ويراه غيري كل يوم، ولكنه يقع في نفسي فيؤلمني أو يسعدني ويبهرني، فأحلق في سماء وصفه.

لونه الأبيض يوحي بالصفاء.. فالأصل فيه النقاء مهما اتسخ.. وهو سرعان ما يعود للمعانه، وهذا يعطي شعوراً بالعودة إلى الطريق مهما ابتعدنا.

قوامه الرائع وما فيه من أنفة ظاهرة، وجمال ملحوظ.. يعطي تكاملاً مع اللون الأبيض والشكل الانسيابي.

تحليقه المتميز.. فهو يحلق بأكثر من طريقة وفي كل طريقة منها ميزة.

التحليق السلس، يعطي شعوراً بتحكمه في الجو، وسيطرته على الفضاء.

التحليق عكس الريح، وهذا يعطي شعوراً بالتحدي.. الغربة.. البعد عن العالم حوله.. العزيمة للوصول إلى الأهداف وتحقيقها.. والنظر البعيد.. والعمل دون ملل.

أرأيت؟! كأنه يطير وهو ينظر إلى شيء أمامه.. فيقاوم الرياح ويطير ببطء ولكن يقطع المسافات من أجل تحقيق هدفه، ولو نظرت إلى موضع بصره لرأيت الفضاء.. فتشعر أنه يرى ما لا نراه ويخطط لأهداف بعيدة، ويعمل بهمة من أجل تحقيقها.

الانقضاض، وتشعر من خلال المتابعة له بالقوة والسيطرة والدقة.. القوة في الهجوم.. والدقة في توجيه نفسه وضرباته.. والسيطرة على خصمه من جهة، وعلى نفسه، وإمكاناته، ومواهبه من جهة أخرى.

وحدة في خُلطة.. فعلى الرغم من أنه يعيش ضمن مجموعة وسرب، إلا أنه كثيراً ما يبتعد ويحلق وحده.. فهو مع سربه ينفع بقدر ما يستطيع.. ولكنه إذا عاد لذاته طوى نفسه على نفسه فكأن صدره كله جراح.. وفكره كله ألم.

مسكنه وحياته على الشاطئ.. تشعر أن كل شيء يشهد على ذوق هذا الطائر.. ورقته وحياته الهادئة.■

ركاكة التعبير وسذاجة الأسلوب: وهذا يعود بشكل عام إلى ضحالة الثقافة الأدبية وعدم الاهتمام بالرقي بالمستوى الأدبي والفكري لدى المبدعين.

طُرق الغريب والموحش والمتروك من الأبواب الفنية، وترك المعروف والمألوف منها، فإنك ترى اليوم الكثير من المبدعين خصوصاً في مجال الشعر يلجؤون إلى التعبيرات الغامضة والمعاني المبهمة، متناسين أن جمال الأدب يكمن في بساطته المعبرة وسهولة فهمه لدى أكبر عدد من الأفهام، كما ترى لجوء عدد منهم إلى ابتداع بحور شعرية غريبة بزعم التجديد والابتكار، لكنك تستطيع أن تميز بسهولة أن هذه الهرطقات الفنية الجديدة خالية من أي إبداع وليس فيها أي جرس موسيقي يجعلها ذات صلة ولو بعيدة بالأوزان الشعرية المبدعة، وهذه المحاولات ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، فقد جرى اختراع أوزان شعرية مختلفة مثل تلك التي نظمت عليها بعض الموشحات الأندلسية، لكنها لم تعرف الشهرة ولم تعش لتنافس أو تجاري الأوزان المعروفة.

إن من واجب الجمعيات والنوادي التي تصنف نفسها اليوم ضمن جمعيات الأدب الملتزم أن تسعى بكل جد للارتقاء بمستوى مبدعيها ووضع أطر ومبادئ عامة توضح أسس الإبداع الفني ومقوماته، لتوفر على المنتسبين إليها الطريق نحو الإبداع الراقي بدلاً من أن تكون التجارب والأخطاء الشخصية والانتقادات اللاذعة هي السبيل الوحيد لذلك الرقي.

وبدون هذه التوجيهات، سيبقى الإبداع الأدبي الملتزم رهين تصورات وتعبيرات وأفكار عفا عليها الزمان، ولم تعد اليوم تجاري الفكر المتلقي للإبداع وقد يكون من المرير اليوم أن نقول بصراحة إن انتشار الكثير من الإنتاجات الأدبية الملتزمة لم يكن بسبب نوعيتها وتميزها الفني والتعبيري، بل جاء بسبب كونها تندرج تحت مسميات معينة تجد لها راغبين ومشجعين بغض النظر عن مستواها ومقدار الإبداع فيها.

هذه الإنتاجات وإن كنا نسميها تجوزاً بالإبداعات، كثيراً ما تكون بعيدة تماماً عن الإبداع ويصدق عليها ما يطلقه بعض الفضلاء والصرحاء بـ«أدب النوايا الطيبة» أي الأدب الذي يصدر عن نوايا سليمة وطيبة، ولكنه يفتقر إلى مقومات الإبداع، وإنك ليضيق صدرك وتحار نفسك في سبب عدم الارتقاء بهذا الفن، مع كونه صادراً عمن هم أجدر الناس بالارتقاء، وكأنما كتب على كل ما تنتجه الأيدي والعقول الملتزمة بهذا الدين أن يكون ساذجاً بسيطاً يثير لديك مشاعر العطف والشفقة، وأن يكون تقبله نابعاً من توجهه الفكري دون أن يسعف التركيب الفني في الأمر شيئاً.

نعم إن علينا اليوم أن نقف وقفة مصارحة، وأن نختار ما بين طريقين لا جامع بينهما: إما أدب الإبداع والفكر والتحدي، وإما أدب النوايا الطيبة.■

واحة الشعر

وصيةٌ إلى ولدي

شعر: نجم حسن رضوان

hasanhaj1@hotmail.com

ابنيّ إني ناصحٌ فلتُصغينَّ لما أقولْ
واحفظْ بنيّ وصيتي واستشعرنَّ لها القبولْ
فلعلَّ فيها ما يُعينُ على النوائبِ أنْ تزولْ
ولعلَّ فيها بلسمَ الأدواءِ ما تغدو عليلْ
ولعلَّ فيها ما يُقوّي عزمكَ الغضَّ النحيلْ

***

ابنيّ إيلامُ الحياةِ لِزامُهُ صبرٌ جميلْ
لا تبتئسْ إنْ ضاقَ رزقٌ أوْ تأخّرَ في الوصولْ
كنْ موقناً أنّ الذي رفعَ السماءَ هو المُعيلْ

***

ابنيّ إنْ عمَّ الفسادُ بساحنا دهراً طويلْ
فاصلحْ وكنْ ذاكَ المُغيّرَ ما لذلكَ من سبيلْ
ولترْشُدنَّ إذا ادلَهمَّ الخطبُ يَعصِفُ بالعُقولْ
والحقْ بركبِ الصالحينَ ولا تُبطِئْ في الوصولْ

***

ابنيّ إنْ هتفَ الأنامُ لكلِّ مُعتقَدٍ دخيلْ
فاهتفْ لهَدي المُصطفى لا تقْبلَنَّ بهِ بديلْ
واحذرْ سبيلَ الظالمينَ فإنّه بئسَ السبيلْ

***

ابنيّ منهاجُ السعادةِ في القناعةِ بالقليلْ
إمّا سألتَ سلْ الكريمَ أو استعنتَ فبالجليلْ
وتزودنْ منَ التُقى كنْ مستعداً للرّحيلْ
وازهدْ بما عندَ الأنامِ فإنّهُ دينٌ ثقيلْ
وتوكّلنَّ على المُهيمنِ إنّهُ نعمَ الوكيلْ

***

هل يجتمع الإسلام والفن؟

منى سيف الإسلام(*)

هل الإسلام خصم للفن عموماً؟، لماذا يربط البعض بين الإسلام وتحريم الفنون؟ وماذا عن حفاوة الرسول ﷺ بالشعر، وتشجيعه على توظيفه في خدمة الدين، حتى قرب إليه حسان بن ثابت (رضي الله عنه) وقال له: «اهجهم وروح القدس معك»، وأنصت إلى شعر عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه)، ووصفه بأنه أشد وقعًا على الكفار من وقع السيوف؟.

هل للإسلام تصور معين للفن الهادف، وهل يضع شروطًا للإبداع الذي لا يتعارض مع العقيدة؟.

حول الرؤية الإسلامية للفن تتحدث السطور القادمة:

بداية يعترف **الأستاذ محمد قطب** - المفكر الإسلامي - في مؤلفه «منهج الفن الإسلامي» بصعوبة نقل الصورة الإسلامية عن الفنون، وذلك لعدم وجود نماذج للفن الإسلامي يستطيع الناس قراءتها أو مشاهدتها، ويتبينون من خلالها ملامح هذا الفن وخصائصه التي تجعله إنسانياً بكل ما تحمله الكلمة من أبعاد، وفي ذات الوقت متفرداً بين جميع الفنون، النموذج الوحيد المضمون هو النموذج القرآني، أما النماذج البشرية، فهي - لقلتها - تنم عن عدم وجود هذا الاتجاه، ولقلتها أيضًا لم تأخذ مكانها المفروض في ساحة الفنون.

بالإضافة إلى أن مدلول الفن الإسلامي غير واضح في نفوس الناس، فبعضهم يستنكر أن يكون للدين علاقة بالفن.

البعض الآخر يستنكر أن تتدخل قيود الدين في حرية الفن، فالدين في نظرهم مجموعة من القيود والزواجر تقيد مجرى الحياة، بينما الفن انطلاقة توسع مجرى الحياة، وتنقله من المحدود إلى اللامحدود.

مفهوم قاصر

وهناك رأي ثالث يرى أنه لا يمكن أن تكون هناك صلة للدين بالفن، إلا إذا تحول الفن إلى مجموعة من الحكم والمواعظ تخرج الفن من مجاله إلى مجموعة من الدروس الثقيلة المملة التي لا ترتاح لها النفوس.

وحقيقة أن هذا التصور للدين والفن تصور قاصر وخاطئ يقيم عداوة بينهما، وينشئ بينهما انفصالاً لا وجود له في الحقيقة.

الفن تعبير الإنسان عن انعكاسات الحياة من حوله على حسه وفكره وشعوره في صورة تعبيرية جميلة، والفنان هو المرء ذو الحساسية الخاصة التي يلتقط بها الانعكاسات من حوله حتى الرقيق منها الذي قد تغفله النفوس العادية، فتمتلئ نفسه بتلك الانعكاسات وتختلط بكيانه، ثم تخرج صورة فريدة، ويقصد بالصورة المضمون، ولا يغيب عنا أن لكل فنان طابعه الخاص، ومذاقه المتميز النابع من الزاوية التي رصد منها.

فالفن الذي لا يرى من الحياة إلا الأحداث القريبة أضيق من الفن الذي يرى الأحداث البعيدة، ويربط بين القريب والبعيد، ثم يستخرج تفسيرًا واضحًا لسير الأحداث، ويجعل لها أبعاداً متميزة واضحة.

وكذلك الفن الذي ينفعل بقصة فردية ويصورها في حدودها الضيقة أضيق من الذي يستطيع أن يقدم نموذجًا بشريًا عامًا لا يحده الزمان أو المكان.

والذي ينفعل بعنصر واحد من عناصر الحياة سواء كان اقتصاداً، أو سياسة، أو اجتماعًا، ويقدم تصوره من خلال عنصر واحد أضيق من الذي يلمس كل العناصر، ويلمح التفاعل بينها وانعكاساته على حياة الناس.

والذي يهتم بالإنسان فقط أضيق من الذي يتعاطف مع الأحياء كلها: حيوان، وطير، ونبات، ويرى الرباط الذي يربط بينها جميعًا.

والذي ينحصر في المخلوقات وحدها أيًا كان عمق تصوره ورؤيته دون أن ينفعل إلى الخالق، ويربط بين الخلق والخالق، ويوضح ما بينهما من صلات، إن الذي لا يلم بكل هذه الجوانب يعطينا صورة غير كاملة، بل ومشوهة عن الحياة، وإذا أدركنا كل هذه الجوانب أدركنا الصلة العميقة بين الإسلام والفن: لأن التصور الإسلامي أشمل تصور عرفته الإنسانية.

هذه هي الرؤية الإسلامية والتصور الإسلامي للفن من حيث المبدأ، أما من حيث التطبيق فما تزال الفجوة عميقة بين التصور الإسلامي والإنتاج الفني الإسلامي، والسبب أن حياتنا المعاصرة أقيمت على أصول غير إسلامية، بل أصول معادية للروح الإسلامية.

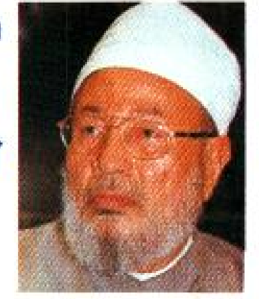
والفن تعبير عن الحياة، فإذا كان واقع الحياة غير إسلامي، فمن أين يأتي التعبير الإسلامي؟ وكيف يكون هناك فن إسلامي في مجتمع لا يحكمه الإسلام؟ وإذا كانت القاعدة التي يقف عليها الفنان غير إسلامية، والزاوية غير إسلامية فمن أين يأتي الطابع الإسلامي للإنتاج الفني؟

أما إذا كان هناك فنان، تنفعل نفسه بالإسلام، ويعيش الإسلام بكل أفكاره، ومشاعره، وسلوكه، ويتمنى أن يكون الواقع إسلاميًا، فهذا الذي يمكن أن يصدر عنه إنتاج فن إسلامي متميز.

الطريق الصعب

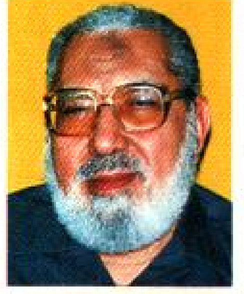
وتؤكد **الكاتبة صافيناز كاظم** أن طريق

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة



د. يوسف القرضاوي:

قيود يجب أن تحكم فن الغناء ليصبح غير متعارض مع العقيدة



المفكر الإسلامي محمد قطب:

كيف يكون هناك فن ملتزم في مجتمع غير إسلامي؟

الكاتبة صافيناز كاظم:

وسائل الإنتاج الفني استغلها أعداء الإسلام لتدمير الهوية ولكن مازال هناك بصيص أمل

الإنتاج الفني الإسلامي أحجم عنه الكثيرون، واحتل وسائل الإنتاج من لا يحملون الرؤية الإسلامية، واستغل أعداء الإسلام هذه الوسائل كأسلحة لتدمير الهوية الإسلامية، وثقافة الأمة، وكان السيناريو الثقافي من زمن وحتى الآن هو تركيز الضوء الإعلامي عن عمد على أسماء بعينها، وخطفت، واغتيلت، وأخفيت مواهب فنية وثقافية، واتفق على حذفها من دائرة الترديد الإعلامي.

لكن يشاء الله أن يعطي الإسلاميين بصيص أمل من فرص ينتزعونها بأظافرهم، ويقطعون طريقًا مرهقًا من الفكر والجهاد حتى يتاح للكلمة والرؤية الإسلامية أن تنبثق، وأن تتحرر قدرة الإنتاج من معوقات وابتزاز أعدائها، وتصبح القدرة الثقافية الإسلامية لها وسيلة إعلامها التي تنتج الفن الدرامي بكل وسائله، والكلمة بكل حقولها وأشكالها.

الغناء بين الحل والحرمة

أما عن الرؤية الشرعية للفن، وخاصة الغناء من باب الحلال والحرام فيعرضها لنا **الدكتور يوسف القرضاوي** فيرى أن الإسلام دين واقعي لا يحلق في أجواء الخيال والمثالية، ولم يفرض على الناس أن يكون كل كلامهم ذكراً، وصمتهم فكراً، وكل سماعهم قرآناً وكل فراغهم في المسجد، بل اعترف بفطرتهم وغرائزهم، فهناك ألوان كثيرة من اللهو، ومنها الغناء، وهو أداة عاتية من أدوات الإثارة، والهدم، وإلهاء الأمة عن غايتها الجليلة، وقضاياها الكبيرة، وقد ارتبط الغناء تاريخياً وواقعياً بالترف، ومجالس الشرب، وأصبح جزءاً أساسياً من حياة المتحللين من العفاف، واتسم بالميوعة، والخلاعة، والبعد عن أحكام الدين، لذلك غلب على الحس الديني النفور منه، ووقف علماء المسلمين في مختلف الأزمنة، والأمكنة منه مواقف مختلفة ما بين محرم، وكاره، ومبيح.

فهناك أنواع اتفقوا على تحريمها وهي ما اشتملت على معصية أو دعت إليها، وهناك أنواع اتفقوا على إباحتها وهي الغناء الفطري الذي يترنم به الإنسان مع نفسه، أو المرأة لزوجها، وغناء النساء في الأعراس مع بعضهن البعض.

وهناك أنواع أخرى كانت محل اجتهاد ونظر.

الدكتور القرضاوي يرى ألا حرج في الغناء في حد ذاته، وهو داخل في جملة الطيبات التي أباحها الإسلام، أما الإثم فهو فيما يشتمل عليه، ويقترن به من أشياء تنقله من الحل إلى الحرمة، فالغناء يستحب في المناسبات السارة ترويحًا للنفوس كالأعياد، والأعراس، والوليمة، والعقيقة.

ويرى الدكتور القرضاوي أن هناك قيودًا لابد أن نراعيها في أمر الغناء:

١- **الموضوع**: فلابد أن يكون مما لا يخالف آداب الإسلام وتعاليمه، فالأغنية التي تصف الجسم مثلاً، أو تمجد الخمر، أو تدعو إلى شربها فأداؤها حرام، والاستماع إليها حرام، وكل ما شابه ذلك.

٢- وحتى لو كان موضوع الأغنية غير مناف لتوجيه الإسلام، فإن **طريقة المغني** يمكن أن تنقله من الحل إلى الحرمة كأن يكون هناك تكسر أو تميع، أو تعمد إثارة، أو إغراء بالفتن والشهوات.

٣- **الدين يحارب الإسراف** في كل شيء، حتى العبادة، فما بالنا بالإسراف في اللهو، وشغل الوقت؟! والوقت هو الحياة، ولاشك أن الإسراف في المباحات يأكل وقت الواجبات، وقد قيل: «ما رأيت إسرافًا إلا وبجانبه حق مضيع».

٤- تبقى أشياء يكون كل مستمع فيها مفتي نفسه، فإذا كان الغناء **يثير غريزته** أو لون خاص منه يغريه بالفتنة، ويطغي فيها الجانب الحيواني على الجانب الروحي فعليه تجنبه.

ليس مجرد غطاء

ومن الذين يحملون الرؤية الإسلامية للفن **الفنانة منى عبد الغني التي تقول**: أسعى من خلال أعمالي أن أقدم الرؤية الإسلامية لكثير من القضايا الاجتماعية والإنسانية، وأقوم الآن بعمل برنامج «منى وأخواتها» أناقش فيه كل مشكلات البنات المراهقات، الخادمات، اضطهاد المحجبات وغيرها الكثير.

وترفض منى أن يكون التزام الفنانة، أو تدينها مجرد غطاء تضعه على رأسها، بل هو التزام بقضايا أمتها، والتزام بتقديم الحلول الصحيحة والعرض الواضح لكل الجوانب الإنسانية من غير إسفاف، وأن ترى الموضوع بشكل عام وليس الدور الخاص بها.

وترى أن الجانب الإعلامي في الإسلام أو الفني يحتاج إلى أن يوضع على مائدة البحث والدراسة، وأن يتم تناوله بشكل أكثر جدية واحترام، فلا يمكن أن نحلم بمجتمع مسلم خال من التليفزيون، والسينما، والمسرح، والإذاعة، والأغاني، بل على العكس كيف تكون هذه الوسائل أدوات في بناء المجتمع المسلم، وحل كثير من مشكلاته؟ بل كيف تكون وسائل تربية ووعي، وحفاظ على الدين؟ يجب أن يدرك الناس أن الإسلام ليس جامدًا، فالأصل في الأشياء الإباحة - كما يقول العلماء - والأعمال بالنيات - كما يقول الرسول ﷺ، ما دام العمل يناقش قضايا تهم المجتمع، ولا يتنافى مع دينه وأخلاقه، ولا يتعارض مع الثوابت العامة، ويبعد عن كل مظاهر الحرام من وصف، وميوعة وابتذال، وتبرج، فهو في صالح الإسلام وليس ضده.■

الفنانة منى عبد الغنى: لا يوجد مجتمع مسلم خالٍ من وسائل الفن .. ولكن المهم كيف تستغل هذه الوسائل في البناء لا الهدم

استقبال رمضان.. واقع وإيجابيات وتطلعات



وقفة تربوية

عندما يغضب الدعاة

العمل الدعوي اليومي في المؤسسات الإسلامية المتنوعة في جميع أنحاء العالم صورة من صور العمل والنشاط البشري بشكل عام، إلا أن الذي يميزه أو يفترض أن يميزه، أن العمل في هذه المؤسسات الدعوية، وخاصة التطوعية منها، قائم على الإخلاص لله، وابتغاء وجهه وحده.. هذا هو الأساس والأصل الذي يجب على جميع الدعاة العاملين في مثل هذه المؤسسات ألا يفارق قلوبهم وعقولهم قيد أنملة، لأنه إذا غاب هذا الأساس الأصيل فإن كل ما يصيبهم من بلاء بسبب تحركهم، أو ما يصيبهم من نقد أو نصح أو توجيه فإنهم سيعدونه إهانة، وتجريحاً، وتدخلاً واستهزاءً، وتجهيلاً، إلى آخر قائمة هذه المتوالية مما ينفثه الشيطان في نفوسهم دفاعاً وغضباً للنفس لا لله تعالى.

لذلك يختلط الحابل بالنابل، وتظهر الضغينة والخلاف، والصراع، والغضب، والمقاطعة وترك العمل، وتشهير بعضهم ببعض، وإباحة الغيبة والنميمة.

وقد يسأل سائل، أيمكن أن يحدث مثل هذا في مجتمع الدعاة؟..

أقول نعم، وأضعافه، إذا ما غابت عن أذهانهم تلك الركيزة.. والأساس الأصيل.. وهو أن عملنا كله لله تعالى.

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) ﴾ (الأنعام).■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

سمير الحلواني



كلما اقتربت نسائم شهر رمضان المبارك تحرك المسلمون للاستقبال وتكلم الخطباء بالنصح والتذكير بفضيلة الشهر العظيم، وهذا لعمري اقتفاء لسنة السلف الصالح، وعلى رأسهم قرة أعيننا سيدنا محمد ﷺ حيث كان يقول في مطلع شهر رجب: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان»، وكان الصحابة رضوان عليهم أجمعين، يدعون الله ستة أشهر قبل رمضان أن يبلغهم الله هذا الشهر الكريم.

وليس المسلمون فقط هم الذين يهتمون ويحتفون باستقبال هذا الشهر الكريم، بل إن الكون كله يستعد بأرضه وسمائه، لذلك الحدث العظيم. فأول ذلك أن الجنة تتزين من السنة إلى السنة، وأن أبواب الجنة تفتح، وأبواب النار تغلق، وتغل الشياطين فلا تخلص إلى ما كانت تخلص إليه في غير رمضان، وأنه شهر الركن العظيم الذي تولى الله عز وجل بذاته العلية إعطاء الأجر عنه، كما ورد في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

إن الكثيرين من الخطباء، والكتاب والمحدثين عندما يتكلمون عن شهر رمضان إنما يتحدثون بالترهيب وإظهار العيوب وأنواع التفريط الواقعة من كثير من المسلمين، ويريد الجميع الأخذ بعزائم وفضائل الأمور..

وإن كانت هذه الأمور طيبة ومطلوبة (أعني السمو إلى معالي الأمور والاستزادة من الخير في رمضان)، إلا أننا يجب ألا ننسى واقعنا الإيجابي، حيث نتميز بمزايا متعددة وإيجابيات تحتاج إلى الاهتمام والتطوير، ولا نحتاج إلى التثبيط وإعلان السلبيات في كل وقت وحين، فلقد كان رسول الله ﷺ يحب التفاؤل، ورفع المعنويات كما حصل في غزوة الأحزاب، عندما كان المسلمون في أشد حالات الخوف، وإذا به عندما اعترضتهم صخرة عظيمة في الخندق يبشرهم بفتح فارس والروم واليمن. وحتى أوضح جلياً بعض الإيجابيات الموجودة التي لا يجادل فيها أحد إليكم ما يلي:

١ - التزام الغالبية العظمى من المسلمين (وغير المسلمين المقيمين بين أظهرنا) باحترام الشهر والمشاعر والمظاهر الرمضانية والمحافظة على جلال الشهر وقدسيته.

٢ - عودة الكثيرين إلى صلوات الجماعة في المسجد من جمع وتراويح، واجتماع الناس على مجالس الخير والإكثار من النوافل، كالعمرة، وزيارة مكة المكرمة، والمدينة المنورة، للصلاة، والاعتكاف.

٣ - اجتماع معظم الأسر أو كلها على الإفطار سوياً، وهذا فيه ما فيه من تقوية الروابط وتعطير الأجواء الرمضانية بمزيد من الأنس والتقارب وصلة الأرحام.

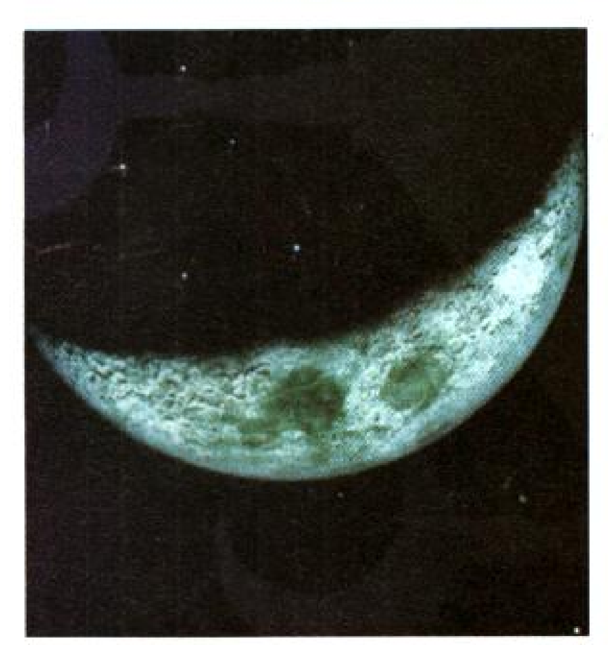
٤ - إقبال المسلمين على فعل الخيرات، من صدقة، وقراءة قرآن، واستماع للمواعظ وغيرها من أعمال البر.

٥ - تعويد الكثير من الأسر أبناءها الصغار على الصيام وكذلك الصلوات في المساجد وتأديبهم بآداب الصيام، وهذه الأمور فيها ما فيها من توريث الخير وتعليم العادات الإسلامية، وتثبيت أركان الإسلام في قلوب وعقول الناشئة.

وقد قال ﷺ: «إنما بعثت ميسراً ولم أبعث معسراً»، وقال: «إن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى» وكان من دأبه ﷺ الرحمة والتغاضي، وكان يقول: ما بال أقوام فعلوا كذا وكذا؟ ولم يخصص ولم يكن دائم التشهير بالأخطاء والهفوات، بل كان كما وصفه ربه ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ (التوبة).■

اللهم بلغنا رمضان

محمد عبده



تتجه حناجرنا في مثل هذا الوقت من كل عام بالدعاء إلى الله تعالى أن يبلغنا رمضان. ومن منا ليس في حاجة إلى أن يُبلغه الله رمضان، وهو شهر فيه ليلة خير من ألف شهر... تتنزل فيه الرحمات... النافلة فيه بفريضة، والفريضة بسبعين فريضة والله يضاعف لمن يشاء؟!

من منا لا يريد أن يتعرض لنفحات الله في ذلك الشهر الكريم... وقد صُفدت الشياطين... وغُلقت أبواب النيران... وفُتحت أبواب الجنان؟! من منا ليس في حاجة أن يُبلغه الله رمضان وقد قست القلوب... وضعفت النفوس... وفترت الهمم.. وخارت العزائم وضاعت الأوقات طيلة العام، فملئت الصحف بالسيئات والذنوب وأحاط بنا التقصير من كل جانب وتكون الران على القلوب - إلا من رحم الله.. فلم تعد تشغلها الآخرة، فحجب النور الإلهي عن القلوب والبصائر، فلم نعد نشعر بحلاوة الإيمان... ولذة الطاعة!! فلماذا نهرب من الحقيقة؟ أولسنا بمحاسبين؟ ﴿وقفوهم إنهم مسئولون (٢٤)﴾ (الصافات)، فأين الزاد وماذا قدمنا؟

وقبل رمضان ما أحوجنا إلى أن نراجع صحيفة أعمالنا خلال العام الماضي.

هذا هو واقعنا!!

لو بدأنا في رفع واقعنا لنتعرف نقطة البداية.. لوجدنا أنفسنا - رغم علمنا بمكانة الصلاة - ربما نتكاسل عن أدائها ونصلي ولكن بلا خشوع ولا حضور قلب... نبحث عن قلوبنا في كل صلاة فلا نجدها حاضرة... فلقد امتلكتها الدنيا وسيطر عليها حب البقاء فيها... كما أننا لا نحافظ عليها في جماعة دائماً... ومع علمنا بأن صلاتي العصر والفجر لا يشهدهما منافق إلا أننا قد نضيعهما أو نؤخرهما.. علاقتنا بالمساجد ضعيفة فلا يكاد الإمام يُنهي الصلاة بالتسليم حتى نكون أول الخارجين من المسجد!!.

نصوم رمضان ولكننا نتكاسل عن صلاة القيام... لا نعرف شيئاً عن صلاة الليل ولا وقت السحر، ربما لم تدمع عيوننا يوماً قط... وربما لا نعرف شيئاً عن صيام التطوع... أما عن علاقتنا بالصدقة التي هي ظل العبد يوم القيامة فربما لا نجد لأنفسنا منها نصيباً... بل قد نرد السائلين.. ونمتنع عن المحتاجين، ربما لم نفرج كربة عن أحد... رغم أننا نستطيع أن نفعل... أما مجالس الغيبة والنميمة فحدث ولا حرج... وسماع الأغاني والموسيقى... وسهرات الفن الماجنة ما أكثرها... لا نشعر بالعالم من حولنا، فلا نعبأ باحتلال اليهود للأقصى...ولا نتأثر لقتل الأطفال والشيوخ في فلسطين... ولا نعبأ بقتل الأبرياء في أفغانستان.

ورغم علمنا بقوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤)﴾ (محمد)، فعلاقتنا بالقرآن ضعيفة جداً، لا نذكر أننا ختمنا القرآن كاملاً، وعندما نقرؤه فهي قراءة بلا تدبر فلا ندري كم قرأنا ولا أين توقفنا!!

وهكذا حالنا مع الذكر... فرغم علمنا بالثواب العظيم للأذكار إلا أننا لسنا من الذاكرين... ورغم سهولته ويسره فمع ذلك لا نفعل، نسمع دائماً أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - كان يقول: لو أن إحدى قدمي في الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله، ورغم علمنا بقوله تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٥)﴾ (المؤمنون)، وقوله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (٣٩) وأن سعيه سوف يرى (٤٠) ثم يجزاه الجزاء الأوفى (٤١)﴾ (النجم)، رغم ذلك كله فإن آمالاً يراودنا بأننا من أهل الجنة، ونستبعد أن نكون من أهل النار، وكأن النار قد جُعلت لغيرنا أو أننا قد أخذنا من الله موثقاً بأن يدخلنا جنته!! ولست أدري إلى أي شيء نستند في آمالنا هذه ونسينا أن ذلك قد يكون استدراجاً قد يتبعه الهلاك والعياذ بالله ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (٤٤) وأملي لهم إن كيدي متين (٤٥)﴾ (القلم)، فماذا لو قُضي الأمر وفاضت أرواحنا إلى بارئها فسألنا عما ضيعنا؟ وحاسبنا على ما قصرنا، وجزانا بما قدمنا؟ ﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم﴾ (يونس).

ولن تعطى الجنة لمتكاسل متواكل لا يعمل لها «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت... والعاجز من اتبع نفسه هواها».

رمضان... والفرصة الأخيرة

فلنعدّ العدة بالتعرض لنفحات الله ولنكن أكثر عملاً لا أكثر قولاً... ولنعتبر أن رمضان القادم آخر رمضان لنا!! فلنعد البرنامج العملي.. ولنحرص على الخروج من رمضان بشهادة ميلاد جديدة... وبقوة دفع نحو الطاعة أقوى... ولنشمر عن سواعد الجد، حتى نخرج فيه من الفائزين.

وحتى نكون قوماً عمليين سنضع برنامجنا في رمضان من الآن، ونحن عاقدو العزم على التنفيذ، وإليك بعض الأعمال التي يجب اغتنامه، وعليك تحديد الزمان والمكان المناسبين لك.

يقول د. مجدي الهلالي في كتابه «ماذا نريد من رمضان؟» هناك عدة وسائل تسهم في تحقيق الثمرة المرجوة من رمضان، علينا أن نضع من خلالها برنامجاً لأنفسنا نسير عليه طيلة هذا الشهر المبارك ولنجعل في يومنا ثوابت لا نحيد عنها:

١ - فلنخصص وقتاً ثابتاً للاعتكاف في المسجد، وليكن من الفجر حتى طلوع الشمس، فإن لم نستطع فمن بعد العصر إلى المغرب، نقرأ في هذا الوقت ورد القرآن بتدبر وحضور قلب.

٢ - ولنخصص صندوقاً في البيت نضع فيه الصدقة اليومية.

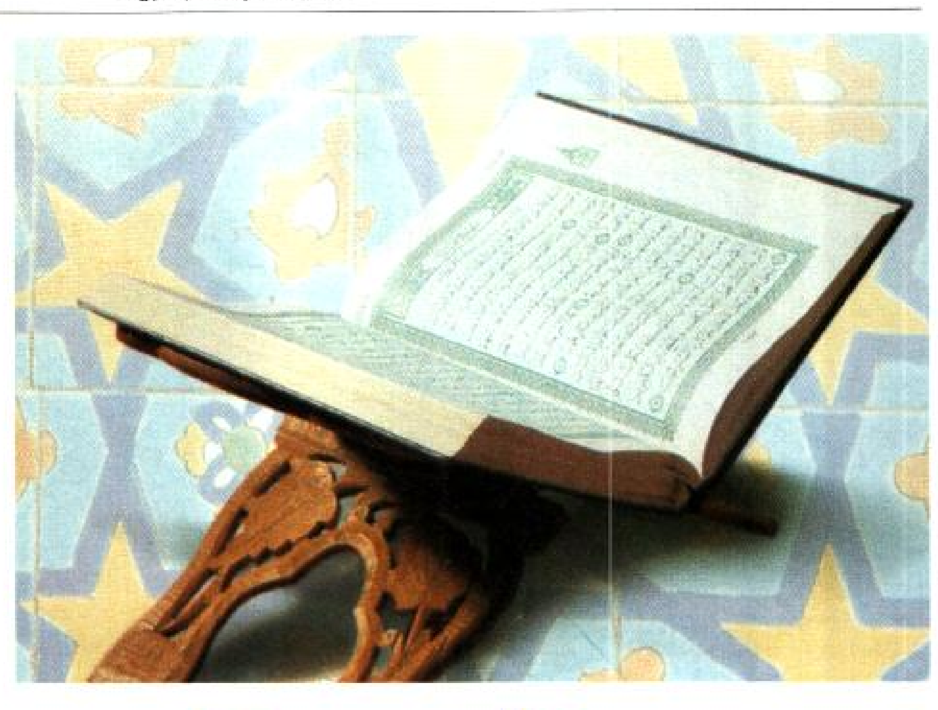
٣ - وليكن لنا وقت للتهجد قبل الفجر ولو بنصف ساعة بخلاف صلاة التراويح.

٤ - وعلينا كذلك تخصيص أوراد من الذكر المطلق كسبحان الله وبحمده مئة مرة، واستغفار ١٠٠ مرة، وصلاة على الرسول ١٠٠ مرة، وحوقلة ١٠٠ مرة، ويُقترح تقسيم هذه الأذكار لتكون بعد ختام كل صلاة.

٥ - وعلينا أن نستفيد من أوقات استجابة الدعاء، فنلح فيها على الله عز وجل وندعوه دعاء المضطر - المشرف على الغرق - لنا ولأهلنا ولإخواننا وللمسلمين أجمعين.

٦ - ولنتحين الفرصة المناسبة التي نخلو بأنفسنا لنحاسبها على ما مضى...

٧ - وأخيراً يجب ألا نعطي الشيطان الفرصة في أن يُثنينا عن طريقنا أو يفسد خطتنا، ولنعمل ليوم لا ينفع الإنسان فيه إلا ما قدم ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار (٥٢)﴾ (غافر) ■



استعد من الآن: رمضان.. موسم التزكية

كيف يحدث الصيام تغييراً جوهرياً في الأشخاص والأفكار والأشياء؟

بالأمس ودعنا رمضان.. وها نحن اليوم نستعد لاستقباله، ورمضان موسم التزكية الهائلة على جميع المستويات..

هناك ثلاث مسارات حيوية تكوّن الواقع كله كما يقول مالك بن نبي - رحمه الله - في (ميلاد مجتمع): «إن التربية ليست مجموعة من القواعد والمفاهيم التي لا سلطان لها على الواقع على عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء».

هذه العبارة القصيرة تحوي معاني كبيرة... فالتزكية التي نعنيها هي التربية التي عناها مالك، فجسد لنا المسارات التي نُعمل فيها نظريتنا في الإصلاح.

ثلاثة عوالم حين نُمرر عليها فلسفة الإسلام العظيم تصبغ باللون الرباني الذي يكفل السعادة الأبدية في القريب العاجل أو البعيد الآجل:

وليد مسملي

عالم الأشخاص: أو الفرد العامل أو العنصر الفاعل أو الجزيء المحرك.. سمه ما شئت، ولا اختلاف هنا بين ذكورة وأنوثة، فإن لكلٍ دوره.. إننا أمة قُدِّر لها معنى التكامل وتنوع الاختصاص - حتى لا تتشتت المشارب - فيكون كل شيء، أو كل شخص عنصراً عاملاً في البناء المرتقب... من هنا كان الحديث عن الشخص الذي يبني أمة... حين تتجسد فيه معاني التربية الإسلامية ويستدرك في لحظات الصفاء الروحي فيتخذ القرار الحاسم، حين يجعل من رمضان محطة للتزكية وتغيير المسار وترويض الروح.. حينها تقوى الأمة بقوة أفرادها فتكون قادرة على النماء والثبات والمواجهة أيضاً... فكيف يكون رمضان موسم التزكية الهائلة على هذا المستوى؟!.

إن سؤالاً كهذا لا يُجاب عنه في مقال كهذا، بل هو في حاجة إلى نوع بحث واستقصاء لعلنا نوفيه حقه، لكن مدار أمره حول ثلاث نقاط:

الأولى: معنى الاستغناء والترك عن المباحات والمرغوبات لمن وُهبهما، ويُرى واضحاً في الصوم... يقول المولى سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه من أجلي».

وتأمل قوله: «لي» و«من أجلي» تدرك سراً عميقاً في فلسفة الصوم هذه، إنه لله وليس لأحد أو لشيء غيره... والمسلم الحر من كل القيود الأرضية يربيه الصوم كيف يدع طعامه وشرابه ونكاحه من أجل الله، فيظل حياته كلها صائماً يطبق في روعة كيف يدع شهوته ورغبته ورأيه وحاجته وماله ووقته وجهده من أجل الله تعالى.

الثانية: معنى الصبر على الطاعة واغتنام اللحظات، ويتجسد ذلك جلياً في القيام... قال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»... وفي تلك اللحظات التي يقف فيها العبد بين يدي ربه، يلوح له بريق الأمل في إجابة دعوة وإصابة ليلة القدر وعتق من النيران... حينها يلتذ المؤمن بنسائم الليل الهادئة... ومن صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة، وما أعظمها من نعمة، لكن طلاب مدرسة الليل يرغبون في مزيد إيضاح ودروس تقوية فيخلون بالله حيث يشتغل الناس بدنياهم... وهكذا لا يزال المسلم يطبق ما تعلمه في هذه المدرسة حياته كلها صابراً على الطاعة فتجده صابراً في أيام المحن، جلداً عند الفتن يُجلَد بالسياط وهو يتمتم بآيات القرآن ويصلي... وفي النقطتين السابقتين يستشعر المسلم معنى الأخوة الإسلامية، حين يتذكر أن المسلمين في كل بقاع الدنيا يشاركونه إياهما ويا له من معنى جليل.

الثالثة: معنى الاتصال الوثيق بين الخالق والمخلوق... روى أهل السير عن الإمام الشافعي أنه كان يقرأ القرآن في رمضان ستين مرة... ورووا عن الإمام مالك أنه إذا أهلّ رمضان رفع كتب الفقه والحديث وأقبل على القرآن..

لعلك أدركت أني أعني أن حبل الاتصال هو القرآن، وهو ما عنيت، وعلى مدى التاريخ لايزال القرآن المعين الذين لا ينضب الذي يستقي منه المحبون ويرده الوالهون، وإذا بالمسلم حتى يلقى ربه يتغنى بكتاب الله ويحدو السائرين.

وبهذه النقاط جميعاً يتحقق الشرط الثاني مع الأخوة، وهو الإيمان الذي يصنع العجائب، وإذا بذلك الفرد أو الشخص كتلة وطاقة من العطاء انطلقت من رمضان موسم التزكية الهائلة.

عالم الأفكار

أو الرأي العام أو ثقافة المجتمع.. سمه ما شئت... إننا مطالبون بأن يحس هذا العنصر بالغاية العظمى للخلق والتصور السليم عن الكون والحياة والإنسان فيكون المجتمع بطبيعته آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كما كان حال

الرعيل الأول من الإسلام العظيم، وكما يقول علماء الاقتصاد: إن دولة ما لا تفكر في تصدير منتج ما، ما لم تحقق الاكتفاء الذاتي... وإنني أجزم أننا لو استطعنا أن نقيم مبادئ الإسلام وقيمه، وحققنا ذلك الاكتفاء لصدرناه دون ضرائب جمارك ولاستورده العالم دون نظام استبدال بله الشراء... والسؤال هنا: كيف نجعل من رمضان موسماً للتزكية على هذا المستوى، أو بعبارة أدق: كيف يعد رمضان فعلاً موسماً للتزكية الهائلة على هذا المستوى؟

والجواب في نقطتين تتفرع عن كل واحدة ثنتان:

فالأولى: معنى التكافل الاجتماعي

ووعي المجتمع أنه كالبنيان يشد بعضه بعضاً وأنه كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

ويمكن أن ندرك كيف أن رمضان موسم تزكية في هذا المجال من خلال جانبين:

الجانب الأول: الصدقة فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ كان جواداً وكان أجود ما يكون في رمضان... بل إن روعة الإسلام تجاوزت الندب إلى الوجوب لتعيش أرواح معتنقي هذا الدين متواثبة نحو بعضها، ويتضح ذلك في زكاة الفطر في آخر رمضان... ما أروع هذا الدين الذي يزكي المجتمع بتخليصه من رق الدرهم والدينار والسمو به إلى عالم رفيع يسبح فيه جلال الإيثار.

الجانب الثاني: إصلاح ذات البين... جاء في الحديث: ترفع أعمال العباد إلى الله كل إثنين وخميس، فيغفر الله لكل مسلم إلا رجلاً بينه وبين أخيه خصومة فيقول الله تعالى: «انظروا هذين حتى يصطلحا»... وهذا في غير رمضان، فكيف وكل من الحسنة والسيئة يعظم بشرف الزمان والمكان؟

وتبلغ شفافية الإسلام مبلغاً راقياً حين يعلم المسلم أن يوم صومه ويوم فطره ليسا بسواء فيقول المصطفى ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم»... إني في عبادة لا أود أن يشوبها ما ينقصها... إني صائم، كما أنك صائم، فنحن متفقان في العبادة وفي النية إن شاء الله، وإن أخطأ أحدنا فالخطأ مغفور، وليس يوم الصوم كيوم الفطر، ومن عفا وأصلح فأجره على الله... يا لروعة الإسلام حين يعلم أفراده الحرص على العلاقة الطيبة، ويزرع في نفوسهم عظمها وعظم المحافظة عليها.

أما الثانية: فهي المعنى الجماعي في تلك الثقافة أو في ذلك العالم كما يحلو لمالك رحمه الله أن يسميه... وإننا حين ندرك أن هذا المعنى هو سر العظمة في هذه الأمة، فإننا نسعى طاقتنا أن يورق عوده وينضج ثمره... ومن خلال جانبين أيضاً يبدو رمضان موسماً للتزكية الهائلة في هذا المعنى:

الجانب الأول: الوحدة في بدء ونهاية

الصيام يعلم الأمة الانضباط ويدعوها إلى التكافل وإصلاح ذات البين

شعيرة الصوم... إن الإسلام يعلم الأمة الانضباط وأنها كيان واحد؛ يفطرون في وقت واحد ويمسكون عن الطعام والشراب والنكاح في وقت واحد... إن النبي ﷺ يقول: «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور»... إنه ليس عبثاً أن يعلق المصطفى الخيرية على أمر كهذا... إنه يعلم الأمة أنها جسد واحد.

الجانب الثاني: الندب إلى بعض الأعمال الجماعية في هذا الشهر وبها يختص دون سائر الشهور ونلمح ذلك جلياً في صلاة التراويح... فما أجملها من عبادة تلك الركيعات التي تجمع المسلمين في حالة الذلة بين يدي الله لتذكرهم بالاجتماع في حالة العزة ضد أعداء الله... هنا نلمح فلسفة رائعة لهذا الدين الرائع حين يقول النبي ﷺ: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة». فانظر عظم الأجر مع سهولة العمل لما يجنيه العبد من معنى عميق في التربية الجماعية، فالنبي ﷺ يقول: «مع الإمام حتى ينصرف».

عالم الأشياء

أو الكون المحيط أو تفاعل الكائنات.. سمه ما شئت، ما وضح لك المراد، قاعدتنا في هذا قول الله جل وعلا: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء:٤٤).

وفي هذا العنصر بوضوح أكثر من سابقيه يلوح لنا نوع اختلاف لم نقصده هنا في معرض الحديث عن التزكية، وربما قصده مالك رحمه الله وهو يقعد لأبجديات في التربية.

وإن رمضان يكون موسم تزكية في هذا المجال إذا ما تساءلنا كيف؟! في نقاط أربع واضحات ولو تلمس متلمس لوجد.

الأولى: التصفيد، فمن فضائل رمضان كما في الحديث: تصفد مردة الشياطين وذلك يعني التقليل من أثر الوسواس... وإذا علم أن أكثر ما يقع فيه ابن آدم من المعاصي والآثام إنما سببه الوسواس، تبين أن لهذا التصفيد أثراً على ابن آدم... وإذا علم أن الفساد في الكون بسبب ابن آدم، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم:٤١)، تبين كذلك أثر التصفيد على الكون كله... ولا مراء أن الشياطين هم عنصر الشر الفاعل في الكون، فمن رحمة الله في هذا الشهر الكريم أنها تصفد مردتها وهذا يعني أن عالم الأشياء في نوع راحة منها.

أفق واسع للجهاد المقدس: جهاد النفس والشيطان.. وجهاد أعداء الإسلام

الثانية: فتح أبواب الجنة وغلق أبواب النار... وقد ورد ذلك في الأثر، وفيه عبارة «لا تغلق أبداً» عند حديثه عن الجنة، وعبارة «لا تفتح أبداً» عند حديثه عن النار... وعلى القاعدة السالفة، فإن ابن آدم معقد الصلاح والفساد في الكون، والجنة والنار معقد الخوف والرجاء لابن آدم.

الثالثة: ليلة القدر، وفيها التقدير الحولي الثابت في قوله جل وعلا: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾ (الدخان)، وإذا كان كذلك فإن تغييراً ما يحدث كل سنة في هذا التاريخ في الكون جميعه: البشر وأرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وشقائهم وسعادتهم وما سخر لهم وحياتهم وأرزاقهم وآجالهم وغير ذلك.

إن هذا الشهر في الناموس الكوني نقطة البدء والنهاية، فإذا تأمل العاصي والمذنب هذا المعنى ما كان له إلا أن يجري مع الكون في فلك العبودية فيذعن ويستكين.

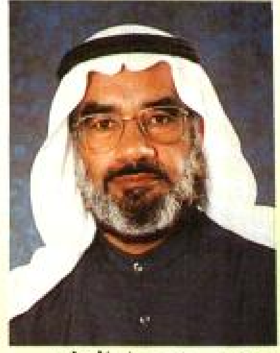
الرابعة: أفق الجهاد المقدس... فإن الكون في هذا الشهر يخوض صراعاً عنيفاً لا ينقطع... وأفق الجهاد هذا له ـ ككل أفق ـ جانبان، لا مناص من لقائهما، الأول: جهاد النفس والهوى والشيطان وما أشده من جهاد وما أضراها من معركة.

إن رمضان يشهد أحداث الصراع العنيف مع أعداء الإنسانية الداخليين ولا ريب في انتصار الفضيلة وخبو الحظوظ الأرضية واضمحلال الهوى واندحار الوسواس الخناس.

كما أن هذا الموسم على مر التاريخ يشهد معاني الجهاد المقدس ضد أعداء الإسلامية وإذا الحياة صراع بين الحق والباطل لا يتوقف حتى يأذن الله بزوال الدنيا وهي سنة جرت وطريقة سارت، ولله في خلقه حكم... يوم الفرقان ويوم الفتح ويوم عين جالوت ويوم ١٩٧٣م وآخر وآخر... إن شهر رمضان شهر الانتصارات.. شهر تذكي فيه الدعوة فتيانها الأبرار فتخرج الشهداء.

بعد كل ذلك يقال بحق: إن رمضان موسم للتزكية الهائلة، كيف لا وهو يحمل خاصية تزيد على كل ما ذكرنا، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ (البقرة) ■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

لا إرجاع للزوجة إلا بنية

● رجل طلق زوجته وذهب بها لبلدها، ثم عاد لبلده، وبعد شهر عاد ليعطيها أغراضاً تخصها، ويعطيها مؤخر الصداق، ولكنه لشوقه إليها ضمها وقبلها وتبادلت معه الحنين والشعور بالرغبة في العودة والحياة الزوجية ولكن لظروفه الصعبة لم يرجعها وترك الأمر معلقاً حتى مضت ثلاثة أشهر، وما زال على اتصال هاتفي معها باستمرار. والسؤال هل تقبيله واحتضانه لها قبل انتهاء العدة يعتبر ارجاعاً دون أن ينوي ذلك؟ وهل إذا أراد الإرجاع بعد مضي أربعة شهور لزمه عقد جديد؟

○ مادام لا نية له في إرجاعها وقت أن حدث منه ما ذكرتم، فإن ذلك لايعتبر إرجاعاً عند جمهور الفقهاء، وإذا أراد إرجاعها بعد مضي مدة العدة، كما هو حال السؤال، فيتم ذلك بعقد ومهر جديدين، ما لم يكن هذا هو الطلاق الثالث، وما تم بينهما إن لم يعتبره عودة فيستحقان الإثم وعليهما التوبة، ولا يجوز استمرار الاتصال بها بعد انتهاء العدة فهي امرأة أجنبية عنه.■

النياحة وشق الجيوب على الميت

● ما رأي الشرع في النياحة وشق الجيوب وجلوس النساء مع أهل الميت مدة طويلة؟

○ أحكام الشرع مبنية على اليسر والاتباع، ولا يجوز الابتداع في أمور الدين، وهي الأمور التي يقصد بها التقرب إلى الله تعالى، فلا يتقرب إلى الله ولا يُعبد إلا بما شرع، والناس يدخلون على أنفسهم العنت والمشقة، ومن ذلك ما يحدثه الناس من بدع وتكاليف ومجاملات في حال الوفاة؛ إذ يتكلف أهل الميت مصاريف كثيرة قد تعجز عنها تركة الميت، أو قد لا يكون قد ترك شيئاً، وقد تأكل هذه التكاليف التركة كلها، ومرجع ذلك إلى الأعراف غير السوية.

كما أن ما يحدثه الناس من النياحة وشق الجيوب والمبالغة في تكبير وتعظيم المصيبة، ورد النهي الصريح عنه، لما روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» (البخاري ٣/١٦٦ ومسلم ١/٩٩) لكن شرع الإسلام البكاء بغير صوت أو بصوت خفيف، فقد بكى النبي ﷺ لما «رفع اليه ابن لابنته ونفسه تتقعقع، ففاضت عيناه، وقال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده» (البخاري ٣/١٥١ ومسلم ٢/٦٣٦).

ومن العنت والمشقة ما يفعله بعض أقارب الميت من إقامتهم عند أهل الميت الأيام ذوات العدد مما يدخل عليهم الضيق والكلفة المادية التي قد يعجزون عنها، وقد تحملهم على الدين، وهذا خلاف السنة الميسرة، وهو أن يصنع الطعام لأهل الميت جيرانهم لقوله ﷺ «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم» (أبو داود ٣/٤٩٧ والترمذي ٣/٣١٤).■

حضور المعتدة زواج أختها

● هل يجوز للمعتدة من وفاة زوجها أن تحضر زواج أختها؟

○ لا يجوز للمعتدة أن تخرج من بيت الزوجية إلا لحاجة أو ضرورة كحاجتها للوظيفة إن لم تُمنح إجازة من الدولة، أو لقضاء حاجياتها من السوق وترجع، إن لم تجد من يقوم لها بذلك، أو الذهاب إلى الطبيبة ونحو هذا، وأما حضورها زفاف أختها، فإن قواعد المذاهب تمنعه، لكن نص المالكية على جواز حضور المعتدة على زوجها، العرس، ولكن لا تلبس ما فيه زينة، أو تتزين الزينة المعتادة. وعبارة الخرشي: قال مالك: «لا بأس أن تحضر العرس، ولا تتهيأ فيه بما لا يلبسه الحاد، ولا تبيت إلا في بيتها» ويتخرج على قول مالك، جواز خروجها لزيارة مريضة وبخاصة أرحامها كما لها الخروج للاستئناس عند جيرانها لما روى مجاهد رضي الله عنه قال: استشهد رجال يوم أحد، فجاء نساؤهم رسول الله ﷺ، فقلن: يارسول الله، نستوحش بالليل، أفنبيت عند إحدانا، فإذا أصبحنا بادرنا إلى بيوتنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «تحدثن عند إحداكن حتى إذا أردتن النوم فلتؤب كل واحدة إلى بيتها» (رواه عبدالرزاق في المصنف ٧/٣٦، وانظر المغني ٧/٥٢٦).■

لا إثم عليكم ولا كفارة

● كنت أربي الحمام مع شريك لي، وكان عددها أكثر من مئة، وكان عندنا عامل يعتني بهذه الطيور فلما سافر قلت لشريكي: إنني قلت لأخي يذهب إلى الحمام ليطعمه، ولكن شريكي كان قد أخبر أخاه الأصغر أن يذهب هو الآخر إلى الحمام ويضع له الطعام والشراب، فاعتمد كل منا على أخيه.. ولم يذهب أحد حتى مات الحمام.. فهل علينا كفارة؟

○ من اقتنى حماماً أو بهيمة، كان مسؤولاً عن رعايتها وإطعامها، فإن قصد الإضرار بها أثم إثماً عظيماً، فقد أخبر النبي ﷺ: أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»، لكن إن تضررت أو ماتت دون قصد، كما هو في حال السؤال.. فلا شيء فيه، ولا كفارة.■

الإجابة للشيخ سلمان العودة من موقع: islamtoday.net

الضوابط الشرعية للتواصل بين الجنسين عبر الإنترنت

● ما ضوابط التواصل بين الجنسين عبر الإنترنت، سواء كان تواصلاً مباشراً كما في مواقع الحوار، والاتصال المباشر، أو كان غير مباشر كما في المنتديات، أو عبر البريد الالكتروني، وهو أهمها؟ وما توجيهكم لمن أرادت الاستفادة من تلك الشبكة في الدعوة للدين؟

بالنسبة لضوابط التواصل بين الجنسين عبر الإنترنت، يحضرني منها الآن ما يلي:

أ ـ عدم استخدام الصورة بأي حال:

أولاً: لأن هذا ليس له حاجة مطلقاً، فالكتابة تغني وتكفي.

ثانياً: لأن هذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان، في تزيين الباطل وتهوينه على النفس. وقد يستغرب البعض، ويتساءل: هل هذه الفكرة واردة أصلاً؟

والجواب: جيد بالمرة ألا تكون الفكرة واردة، لكن الذي يعرف طرق الغواية، ومداخل الشيطان على النفس الإنسانية لا يستغرب شيئاً، بل وأكثر من ذلك.. إن النفس المريضة أحياناً تُلبس الخطأ المحض الصريح لبوس الخير والقصد الحسن.

ب ـ الاكتفاء بالخط والكتابة، دون محادثة شفوية، وإذا احتيج إلى المحادثة فيراعى فيها الأمر الرباني: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً (٣٢)﴾ (الأحزاب).

وإذا كان هذا لأزواج النبي ﷺ، فكيف بغيرهن من النساء؟ وإذا كان هذا في عهد النبوة، فكيف بعصور الشهوة والفتنة؟

ج ـ الجدية في التناول، وعدم الاسترسال في أحاديث لا طائل من ورائها، وبالصدق. فالكثيرون يتسلون بمجرد الحديث مع الجنس الآخر، بغض النظر عن موضوع الحديث، يهم الرجل أن يسمع صوت أنثى، خاصة إذا كان جميلاً رقيقاً، ويهم الأنثى مثل ذلك. فالنساء شقائق الرجال، ويهم كلاً منهما أن يحادث الآخر، ولو كتابياً. فليكن الطرح جاداً، بعيداً عن الهزل والتميّع.

د ـ الحذر واليقظة وعدم الاستغفال، فالذين تواجهينهم في الإنترنت أشباح في الغالب، فالرجل قد يدخل باسم فتاة، والفتاة ربما تقدم نفسها على أنها رجل، ثم ما المذهب؟ ما المشرب؟ ما البلد؟ ما النية؟ ما الثقافة؟ ما العمل؟.. إلخ كل ذلك غير معروف.

وأنبه الأخوات الكريمات خاصة إلى خطورة الموقف، وعن تجربة: فإن المرأة سرعان ما تصدق، وتنخدع بزخرف القول، وربما أوقعها الصياد في شباكه، فهو مرة ناصح أمين، ومرة أخرى ضحية تئن وتبحث عن منقذ، وثالثة: أعزب يبحث عن شريكة الحياة، ورابعة: مريض يريد الشفاء!

هـ ـ أنصح ـ بعناية ـ الأخوات العاملات في مجال الإنترنت بالتواصل بينهن، بحيث يحققن قدراً من التعاون في هذا الميدان الخطير، ويتبادلن الخبرات، ويتعاونّ في المشاركة، والمرء ضعيف بنفسه، قوي بإخوانه، والله تعالى يقول: ﴿والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)﴾ (العصر).

روى الطبراني (في معجمه الأوسط ٥١٢٠)، والبيهقي (في شعب الإيمان ٩٠٥٧) عن أبي مليكة الدارمي، وكانت له صحبة، قال: «كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر، ثم يسلم أحدهما على الآخر». (الدر المنثور ٨/٦٢١).

كما أنصح الأخوات أن يجعلن جل همهن العناية بدعوة النساء ونصحهن، وتقديم الخدمات لهن من خلال هذا الحقل، والسعي في إصلاحهن، وليكن ذلك بطريقة لطيفة غير مباشرة، فالتوجيه المباشر قد يستثير عوامل الرفض والتحدي في بعض الحالات: لأن الناصح يبدو كما لو كان في مقام أعلى وأعلم، والمنصوح في مقام أدنى وأقل، فليكن لنا من لطف القول، وحسن التأني، وطول البال، والصبر الجميل، ما نذلل به عقبات النفوس الأبية، ونروض بها الطبائع العصية.■

تحقيق في فتوى

تفتيش الرجال للنساء!

● يتابع الجميع ما يحدث من إهانة عند قيام الجنود الأمريكيين بتفتيش النساء في العراق، وتخيلوا حين يرى المرء الجندي المحتل يضع يده على جسد المسلمات. فماذا يفعل المواطنون في العراق لمواجهة ذلك؟ وما دور المسلم حين يرى هذه الأعراض التي يُعتدى عليها؟

○ في البداية يقول الشيخ جعفر الطلحاوي ـ من علماء الأزهر ـ: إن الواجب على المسلم أن يغضب إذا انتهكت حرمات الله، ولا يكفي الغضب فحسب، بل يجب أن يتبعه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وما يحدث من استفزاز لمشاعر المسلمين بتعمد تفتيش النساء أمر يجب عدم السكوت عليه، فيجب على قادة العشائر أن يطالبوا من نصبوا أنفسهم حماة للعرض ودعاة للسلم أن يكفوا عن هذا الأمر، وإن كانت هناك حاجة ملحة فليقم بهذا الأمر المجندات من النساء.

ويضيف: «على كل مسلم تقع عينه على مثل هذه المشاهد عبر وسائل الإعلام أن ينكر ذلك بقلبه، وهذا أضعف الإيمان، وأن يكون ذلك دافعاً له أن يذكر إخوانه بالدعاء، وأن يبذل وسعه في تقديم العون والنصرة لإخوانه».

وفي السياق نفسه، يقول الدكتور أحمد أبوالوفا أستاذ القانون الدولي بحقوق القاهرة: استقرت الوثائق الدولية المعاصرة على ضرورة احترام الحياة الخاصة، فتنص المادة ١٧ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أنه: «لا يجوز خضوع أي شخص لتدخلات تعسفية أو غير مشروعة في حياته الخاصة أو الأسرية أو موطنه، أو مراسلاته، ولا لاعتداءات غير مشروعة على شرفه وسمعته».

ويضيف: «لكل شخص الحق في حماية القانون ضد مثل هذه التدخلات أو الاعتداءات».■

الإجابة للشيخ سليمان التويجري من موقع: islamtoday.net

دَين الصوم

● منذ نحو ست سنوات، وأنا أعاني من مرض مزمن لم يعرف الأطباء مسبباته، لذلك لم أصُم؛ لأنهم أمروني بذلك، وسؤالي: كيف أقضي الدين الذي على كاهلي، وربما لن أستطيع أن أصوم مرة أخرى؟!

○ الإنسان إذا كان مريضاً ولا يستطيع قضاء هذا الصوم، ومرضه مستمر مزمن ـ كما جاء في السؤال ـ فإنه يطعم عن كل يوم مسكيناً، فشهر رمضان إذا كان ثلاثين يوماً يطعم (٤٥) كيلو من طعام البلد الذي يعيش فيه، إذا كان طعامهم قمحاً يخرج قمحاً، وإذا كان طعامهم أرزاً يخرج أرزاً، المهم أن ينفق عن كل يوم طعام مسكين، سواء أخرجها دفعة واحدة وأعطاها أسرة أو أسراً، أو كل يوم في يومه، فالأمر فيه سعة ولا شيء عليه ـ إن شاء الله.■



مع كل فعل.. غرس جديد

تناول الطعام.. النوم .. أخذ مصروف الجيب.. مناسبات يومية لغرس تربوي مثمر

هبة الله سمير (*)



المطلوب تلقائية التوجيه واستغلال مناسبات التعامل اليومي بشكل غير مباشر

كل يوم، أطفالنا يأكلون، يذهبون إلى المدرسة ويعودون منها، ينامون، يستيقظون، يمارسون أنشطتهم الحياتية اليومية دون تعليق منا سوى المناوشات والمشكلات التي قد تتطور وتصل إلى مسامع الجيران، وبين رفضهم وإجبارنا لهم، وبين عنادهم وإصرارنا ننسى أن تلك الأحداث اليومية البسيطة هي البذور التي إن أحسنا رعايتها كانت أشجاراً تربوية يانعة، واختفى معظم المشاجرات بين الآباء والأمهات والأبناء؛ لأن حسن استغلال تلك الأحداث اليومية يزرع في الأبناء قيماً نبيلة وأخلاقيات راسخة تدفعهم لتقبل كل جميل بعد ذلك.

وإلى كل الآباء والأمهات، يلقي الخبير التربوي عبد الله محمد عبد المعطي في كتابه «أطفالنا.. خطة عملية للتربية الجمالية» الضوء على أبسط القواعد لاستثمار يوم الطفل.

١ ـ تناول الطعام: يربى الطفل على الآداب الإسلامية لتناول الطعام بالرفق والتدرج (ولو في مدة عام مثلاً)، فيبدأ طعامه بالتسمية (باسم الله) ثم الدعاء، ثم الأكل باليمين مما يليه بتمهل دون الموالاة بين اللقم، ثم يغسل يديه ويحمد الله تعالى، كل هذا يربطه بربه عز وجل، وبرسوله الكريم ﷺ، ويتعلم النظافة والتأني.

أيضاً عندما يعاون الطفل والدته في إعداد المائدة وتقديم الطعام يشعر بتعبها من أجله وفضلها الكبير عليه.

كما ينبغي الحرص على التقاء كل أفراد الأسرة على الطعام وانتظار الغائب فينمو انتماؤه لأسرته وحبه لها، ومن الآداب التي يغفل عنها الكثير من الآباء والأمهات حث الطفل على عدم الخروج بالطعام إلى الشارع احتراماً لمشاعر الآخرين، وأيضاً إهداء بعض الطعام للجار من حين لآخر يقدمه الطفل بنفسه فيتعلم حب الجار وإيثاره، ومن المهم إثارة بعض الأسئلة حول الطعام مثل: ماذا نأكل؟ من يرزقنا؟ ماذا يحدث لو لم نجد الطعام؟ لأنها تحرك فكر الطفل، وتشعره بنعمة الخالق وعظمته، فلا يعيب الطعام، ويشعر بمعاناة المحروم.

٢ ـ الاستعداد للنوم: حينما يمارس الطفل الآداب الخاصة بكل حدث من أحداثه اليومية تتأصل فيه القيم الجمالية. والاستعداد للنوم فرصة ذهبية لربط الطفل بربه عن طريق الأدعية الخاصة بالنوم والأرق والوضوء قبل النوم، ثم النوم على الشق الأيمن، وعدم النوم على البطن، كما يترسخ في نفس الطفل كره الشيطان والاستعاذة منه، ومخالفته دائماً، وعندما يقبل الطفل يدي والديه قبل النوم يتربى على التذلل لهما وحسن احترامهما، ويعيش الأمل المتواصل في الخير عندما نعوده دائماً على عقد نية الأعمال الخيرة للغد قبل النوم كأن نحثه على أن ينوي غداً (إن شاء الله) أنه سيصلي أو سيطمئن على جاره المريض، فيعمل دائماً على تحصيل الثواب على النوايا الصالحة.

وعندما يقف الطفل وقفة صغيرة مع نفسه قبل النوم يتذكر: ماذا فعل طوال يومه، ويحمد الله على الخير ويستغفره على الإساءة ينمو في نفسه السرور بالأعمال الصالحة وتسوؤه السيئة.

٣ ـ الاستيقاظ من النوم: يبدأ الطفل يومه بدعاء الاستيقاظ وشكر ربه على نعمه فتكون خير بداية ليومه، ثم يتوضأ ويصلي ويقبل يدي والديه ويتواضع لهما، ويرتب سريره وينظم غرفته فيعاون بذلك والدته ويتعود النظافة والنظام. كما أن دقائق الرياضة الصباحية تحافظ على جسم الطفل ولياقته وتغرس في نفسه أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ومع بداية اليوم يُجهز الطفل خطته اليومية بسؤاله: ماذا ستصنع اليوم (إن شاء الله)؟ فيدرك قيمة التخطيط وحسن استغلال الوقت وتنظيمه.

٤ ـ مصروف الجيب: مصروف الجيب في واقع الأمر درس على درجة عالية من الأهمية، يحمد الطفل الله تعالى عقب أخذه استشعاراً للنعم التي تأتي من عنده وحده وأن الشكر يحفظها ويزيدها، ويُدرب الطفل على حسن التصرف بالنقود، ويعي أمرين مهمين الأول: مسؤولية الإنفاق وحسن التخطيط، والثاني: الأعمال التي تبارك في المال كإعطاء الفقير جزءاً من مصروفه أو المساهمة بجزء منه في أعمال البر، أو الادخار لشراء شيء في المستقبل مثلاً، فيتعود التخطيط وصنع الأهداف والعمل من أجلها، وينبغي أن يتعلم الطفل من خلال الأيام أن النقود وسيلة وليست غاية، وأن السبيل إلى جلبها هو العمل، وقد يكون ذلك عن طريق قطع المصروف للعقاب مثلاً، ومن المهم أن يدرك أن هناك ما هو أغلى من النقود، فهناك أشياء لا تباع ولا تشترى ولا تقدر بالمال مثل الفضيلة والصدق والشرف.

٥ ـ الذهاب إلى المسجد: المسجد واحة غناء من الآداب والفضائل، ابتداءً من حب المسجد وتقديسه ومعايشة الدعاء والصلاة دائماً، مروراً بتكوين الصداقات والمشاركة مع المسلمين في كل المناسبات، وغير ذلك من الأعمال مما يغذي روح

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

الطفل ويسمو بها، فيتربى على النظافة والطهارة وعدم الإسراف من خلال الوضوء، والتجمل للذهاب للمسجد.

كما أن وقوف الطفل في صفوف الأطفال للصلاة يغرس في نفسه حب الكبار وتوقيرهم واحترامهم، وبمشاركته في حمل الأذى عن المسجد مع أقرانه يتعود النظافة والجمال وفضيلة التعاون حتى في أبسط الأشياء، وأثناء السير إلى المسجد يتعود آداب الطريق كإماطة الأذى وإفشاء السلام وحسن الارتباط بالناس، ويرتبط الطفل بوالده ويراه القدوة، ويتشرب محبة المسلمين بعضهم بعضاً والتقدير والحب المتبادل بينهم، من خلال العلاقات بين المصلين والتصافح والتحية الصافية والسؤال عن الغائب والمريض.

٦ - قضاء الحاجة: قضاء الحاجة لا يحتاج لأكثر من بضع دقائق، إلا أنه مدخل لدروس يتعلم الطفل منها حب الستر والبعد عن كل سوء، والنظافة والتنزه عن الأدران، ويحترم القبلة دائماً ويتعلم قدسية اسم الله تعالى، ويكون الذوق الرفيع عنواناً له، ويبغض الشيطان ويخالفه ويحب رسوله الكريم ﷺ الذي دلّه على كل جميل، وينشأ على الحياء، والأدب والمحافظة على حقوق الآخرين ومشاعرهم، كل ذلك وأكثر عندما نعوده الآداب الإسلامية لقضاء الحاجة كدعاء الدخول للخلاء والدخول بالقدم اليسرى والخروج باليمنى، وعدم التبول واقفًا وعدم التوجه للقبلة أثناء قضاء الحاجة، وغسل اليدين بالماء والصابون بعد الانتهاء بدون إسراف في الماء، ويتعود الطفل على الاستتار عن الناس وعدم التبول في الطريق، والحفاظ على نظافة الخلاء بعد استخدامه وتركه نظيفًا للآخرين، وأيضًا التفكر في أن قضاء الحاجة هو نعمة كبيرة من الله عز وجل لتخليص الجسم من الأضرار وتنظيفه من كل سوء.

٧ - الخروج والدخول: حُسن اتباع هدي الرسول ﷺ في الدخول والخروج يعود الطفل الرفق حتى مع الجمادات، فيتربى على ألا يؤذي مشاعر الآخرين بإزعاجهم عند طرق أبوابهم، بل يلتزم بالطرق ثلاثًا ثم ينصرف تاركًا رسالة بما يريد، كما يتعود حسن الرد على من يطرق باب منزله، سواء كان في البيت كبار أم لا.

أيضًا يلتزم الطفل بتحية الجميع بتحية الإسلام في الدخول أو الخروج، ويغلق الأبواب برفق، ويتعلم أيضًا عدم دخول حجرات إخوته أو والديه إلا بإذن، ويحترم أوقات الراحة، فلا يطرق على الناس أبوابهم في القيلولة، أو في وقت متأخر من الليل، أو في الصباح الباكر، ليدرك أهمية مراعاة الحدود بين الناس وسترهم ومراعاة أسرارهم وتكبر ثقته بنفسه بما يفعله.

وبعد، فهذه الأفكار الجميلة تأخذ بيد الآباء والأمهات، وعليهم أن يدركوا أن الأطفال لا يتعلمون بنصيحة مباشرة، لكن كل حركة وسكنة تعد فرصة سانحة لغرس تربوي جديد في نفس الطفل. إن مثل هذه التعليقات الصغيرة والتصرفات المدروسة والأحداث اليومية قد تكون مهملة، لكن إن أتقنا استغلالها كانت على تلقائيتها دروساً لا تعوض.■

مع العام الدراسي الجديد:

طريقك إلى التفوق

بدأ عام دراسي جديد، يجب أن تحدد فيه المهام وتشد فيه العزائم، ونضع نصب أعيننا الأهداف والغايات لكي نحقق أفضل النتائج وينفع الله بنا أمتنا الإسلامية، وإليكم أبنائي وبناتي نصائح مهمة تعينكم على تحقيق أهدافكم.

١ - طاعة الله عز وجل: أن يجتهد كل واحد منكم في طاعته لله ويكثر من الدعاء والتضرع إلى الله ليعينه على الفهم وييسر له استيعاب دروسه وأن تعلم علم اليقين أن لا معين إلا الله، وأن يكون لك ورد محاسبة يومي «كالصلاة في جماعة - أذكار الصباح والمساء - الورد القرآني - وغير ذلك». قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ②﴾ (الطلاق).

٢ - طاعة الوالدين: أمرنا الله سبحانه وتعالى بطاعة الوالدين، وهناك أمور كثيرة لا يعرفها الطالب لحداثة سنه، أما الوالدان فقد مرا بتجارب كثيرة وهما أحرص الناس على ابنهما، ونصيحتهما له خالصة ومن ثم فطاعتهما ومشاورتهما فيها النجاح والفلاح والتفوق، وفي رضاهما رضا الله سبحانه وتعالى.

٣ - تنظيم الوقت: أي عمل غير منظم لا يثمر شيئاً، ولكن إذا أردت أن تثمر وتحقق ما تريد فعليك أن تنظم وقتك لأن الوقت هو الحياة... وزع وقتك على جميع الأعباء والتكاليف المطلوبة منك خلال اليوم بما فيها «المذاكرة - الراحة - الصلاة - الترويح - وهكذا».

فالعمل المنظم أقصر الطرق لتحقيق النجاح.

٤ - اختيار الصحبة الصالحة: اختر أصحاباً لك صالحين يخافون الله عز وجل ويعينونك على طاعته ويساعدونك على مذاكرتك ويتمنون لك النجاح والتفوق ويسدون لك النصيحة الخالصة وإذا وجدوك على جد واجتهاد فرحوا لك وإذا وجدوك أهملت وتكاملت نصحوا لك وأعانوك.

٥ - احذر صحبة السوء: وما أكثرها في هذه الأيام بسبب المشكلات الاجتماعية المتراكمة «البطالة - الإعلام الهابط - ضعف الوازع الديني - ضعف الجانب التربوي في الأسرة والمدرسة» كل هذا يفرز نوعاً من الطلبة ليس عندهم أي شعور بالمسؤولية، ليس هذا فحسب وإنما يمكن أن يصل الأمر للإدمان والعياذ بالله، فالحذر كل الحذر من هؤلاء، ولا تنس حديث المصطفى ﷺ «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

٦ - تحديد الهدف: يجب أن تسأل نفسك لماذا تدرس وتتعلم؟ وما هدفك في هذه الحياة؟ وتعلم أن تحديد الهدف يعينك كثيراً ويجعلك تبذل كل جهد لتحقيق غايتك... فبدون هدف سوف تتخبط كالمركب بدون مجداف ... فحدد هدفك واعمل له وسخر له كل الإمكانات المتاحة بعد التوكل على الله يتحقق لك كل ما تريد.

بهذه النصائح البسيطة تستطيعون أن تحصلوا على أعلى الدرجات وتحققوا ذاتكم في المجتمع الذي تعيشون فيه وترضون الله سبحانه وتعالى.

واعلموا جيداً أن أمتنا الإسلامية بحاجة إلى الطبيب المسلم والمهندس المسلم، والقاضي والمدرس المسلم، وغير ذلك من التخصصات الأخرى، فاحرص في البداية تتفوق في النهاية■

سمية عبدالعزيز



متطلبات غذائية ضرورية لأطفال المدارس



تعتبر التغذية السليمة من أهم الضرورات التي تحافظ على ذكاء الطلاب وتساعدهم على الاستيعاب والتحصيل الأكاديمي المميز.

وهناك احتياجات غذائية ضرورية للطلاب من مختلف الأعمار والفئات، خصوصاً مع تزايد معدلات البدانة بين الأطفال والشباب دون حصولهم على الكميات الموصى بها من الفيتامينات والمعادن الأساسية لنموهم وتطورهم.

وتشير المسوحات الغذائية إلى أن هناك بعض الاختلافات المهمة في الاستهلاك الغذائي بين الفئات العمرية للأطفال والمراهقين، وبين الصبيان والبنات داخل كل فئة، فـ٥٠ ٪ من الأولاد في سن ٤ ـ ٧ سنوات، يحصلون على كمية أقل من المقدار الموصى به من الكالسيوم مقابل ٧٥ ٪ من البنات في نفس العمر، ويحصل ٢٠ ٪ من الأولاد في سن ٨ ـ ١١ عاماً على أقل من الكمية الموصى بها من فيتامين (أ)، بينما لا يحصل ٧٥٪ من البنات على احتياجاتهن الضرورية من الكالسيوم، والإحصاءات في هذا الشأن كثيرة، والمحصلة أن هناك عجزاً في الحصول على النسبة الكافية من هذه الفيتامينات والمعادن الضرورية للأطفال، فالكالسيوم يساعد على نمو عظامهم وأسنانهم، بينما يحتاجون إلى فيتاميني (ج) و(أ) والزنك والحديد لبناء جهاز مناعة قوي مقاوم للأمراض، ومجموعة فيتامينات (ب) والمغنيسيوم لتزويدهم بالطاقة والشهية الجيدة، أما فيتامين (ب١٢) والفوليت والحديد فيحتاجونها للنمو والتطور، وفيتامين (أ) أساسي لصحة العيون ومقاومة الإصابات الجرثومية.

وينبه الأطباء إلى أن نقص الحديد قد يسبب ضعف الوظائف البدنية ويؤثر سلباً على الذاكرة والاستيعاب والتركيز والأداء الدراسي.

ويمكن الكشف عن النقص الغذائي عند الأطفال من خلال سلوكهم، كنقص نشاطهم وشعورهم بالتراخي والإجهاد والضعف، خصوصاً عند النهوض من الفراش صباحاً، أو إظهارهم لسلوك غير معتاد في شخصياتهم كالعصبية والعدوانية واضطرابات النوم أو أعراض بدنية معينة كبطء التئام الجروح أو الإصابات الإنتانية المتكررة.

وصفة غذائية

وينصح الباحثون بتحضير غذاء متنوع متوازن وصحي للأطفال الذين يعانون من هذه المشكلات، يشمل الخضراوات، كالكوسا والجزر الغنيين بفيتامين(أ)، والفواكه والبيض والحبوب الكاملة الغنية بالزنك، ومنتجات الألبان والصويا التي تزود الطفل بمقدار وافر من الكالسيوم، واللحوم الحمراء، والخضراوات الورقية الداكنة الغنية بالحديد، والفوليت وفيتامين (ب١٢).

كما يوصون بقضاء الأطفال فترة من الوقت لا تتجاوز ١٥ دقيقة لأربع مرات أسبوعياً في أشعة الشمس في ساعات الصباح الباكر أو ما بعد الظهيرة، أي عندما تكون الشمس لطيفة، للحصول على فيتامين (د) الضروري للعظام، وتشجيعهم على ممارسة الرياضة في الهواء الطلق بهدف تقوية مناعتهم وتحسين شهيتهم وبناء أجسامهم بصورة سليمة، وإعطائهم المكملات الغذائية المناسبة في حال نقصها.■

غثيان الحمل.. حالة نفسية

الغثيان والرغبة المستمرة في التقيؤ التي تصيب السيدات في بداية الحمل تجعل من هذه الفترة مأساوية عند الكثيرات منهن، لكن بحثاً جديداً يؤكد أن مثل هذه الحالة غالباً ما يكون نفسياً عند معظم النساء.

ويقول الباحثون في جامعة تورنتو الكندية: إن الغالبية العظمى من النساء لا يكن مريضات فعلاً كما يعتقدن، لأن المشكلة ليست جسدية وإنما نفسية وذهنية.

وقد جرت متابعة لـ٥٠٠ امرأة راجعن مراكز الصحة والمستشفيات بسبب غثيان الحمل، فوجد أن ٤٥٪ منهن وصفن حالتهن بأنها سيئة وشديدة، بينما وصفتها ٤٥٪ أخريات بأنها متوسطة، وقالت الباقيات إنها مشكلة بسيطة.

ولاحظ العلماء أن الارتباط بين ما يعتقده النساء عن شدة حالتهن والأعراض الحقيقية كان ضعيفاً، حيث سجلت معظم النساء نوبات غير متكررة من التقيؤ والغثيان، ومع ذلك وصفن حالتهن بأشد مما توحي به الأعراض.

وباستخدام التحليلات والرسوم البيانية المعقدة، خلص العلماء إلى أن ١٤٪ من غثيان الحمل عند السيدات قد يعود لأسباب عضوية، بينما تكون الأسباب نفسية عند ٨٦٪ منهن، مشيرين إلى أن هذه الحالة تؤثر على ٨٠٪ من السيدات في الأسبوع السابع إلى الثاني عشر من الحمل، في حين يستمر ٩٪ منهن في المعاناة من الغثيان حتى الأسبوع العشرين منه.

وأخطر أشكال غثيان الحمل هو التقيؤ المفرط الذي يؤدي إلى الإصابة بالجفاف ونقصان شديد في الوزن، وهو ما ينبغي الانتباه له ومعالجته.■

إعلانات التلفاز تزيد البدانة عند الأطفال

تساهم الإعلانات التجارية التي تحتل الشاشات الصغيرة والكبيرة في زيادة مشكلة البدانة أو السمنة عند الأطفال، فقد كشفت الدراسات التي أجرتها وكالة المعايير الغذائية البريطانية، عن وجود علاقة مباشرة بين ارتفاع معدلات البدانة عند الأطفال وإعلانات التلفاز عن مأكولات مثل الشوكولاته والبطاطا والرقائق الدسمة المحلاة والوجبات السريعة.

الهواتف النقالة تسبب الأكزيما

ضرر آخر يحذر منه العلماء ناجم هذه المرة عن صوت الرنين المتكرر لجهاز الهاتف النقال وألعاب الحاسوب الإلكترونية فهي قد تثير نوبات الأكزيما والالتهابات الجلدية.



ويقول الباحثون: إن هذه المشكلات تنتج عن التوترات النفسية والبدنية المصاحبة لهذه النشاطات، موضحين أن التكنولوجيا المتقدمة الحديثة، قد تسبب التوتر للمرضى المصابين بالأكزيما والتهاب الجلد، وقد تلعب دوراً في تفاقم أعراض الحساسية وزيادتها سوءاً.

وتبين الإحصاءات أن هذه المشكلات الجلدية تصيب واحداً من كل خمسة من أطفال المدارس، وواحداً من كل ١٢ من البالغين في بريطانيا، وقد ازداد عدد الحالات إلى أربعة أضعاف خلال الخمس والعشرين سنة الماضية، وتنتج بصورة رئيسة عن الحساسية والتعرض للمهيّجات الكيماوية أو وجود تاريخ عائلي إلى جانب التوتر الذي يعتبر عامل خطر مهماً.

وقد قام الباحثون في أحد مستشفيات مدينة كيوتو اليابانية، بتعريض عدد من المرضى المصابين بالأكزيما والتهاب الجلد لصوت الهواتف النقالة التي ترن مرة كل دقيقة لمدة ثلاثين دقيقة، مع مراقبتهم وهم يلعبون ألعاب الحاسوب الإلكترونية في اختبار منفصل لمدة ساعتين. وأظهرت الدراسة أن اللعب بألعاب الحاسوب وتحمّل رنين الهواتف الجوالة، يضع الجسم تحت توتر وضغط شديدين ويجعل المشكلات الجلدية أسوأ، بل ويرفع ضغط الدم ويزيد معدل نبضات القلب أيضاً.■

الفيتامينات والشاي الأخضر.. آخر صرعات تخفيف الوزن

يعاني ٦٥٪ من الأمريكيين، أو ما يقدر بنحو ١٣٠ مليون شخص، من البدانة وإفراط الوزن، لذا فإن ظهور منتجات جديدة خاصة بتخفيف الوزن من وقت لآخر ليس بالأمر الغريب.

آخر هذه الصرعات: الفيتامينات.. فقد طرح في الأسواق الأمريكية مؤخراً، منتج جديد يؤخذ لمرة واحدة يومياً لزيادة عمليات الأيض في الجسم وتحويل الطعام إلى طاقة بفضل مركب كيميائي يعرف اختصاراً بـ EGCG، المستخلص من الشاي الأخضر.

وكما أن للشاي الأخضر قدرات وخصائص مضادة للسرطان، فقد ثبت مؤخراً أنه يساعد في حرق السعرات الحرارية الزائدة بتسريع عمليات الأيض في الجسم. وكانت دراسة سويسرية أظهرت أن الرجال الذين تناولوا خلاصة الشاي الأخضر، تمكنوا من حرق ٣ ـ ٤٪ من السعرات الحرارية زيادة عن نظرائهم الذين تعاطوا دواءً عادياً. ويشكك بعض الخبراء في فاعلية المنتج الجديد، مع أنه غير مؤذ، لأنه يعطي ـ حسب رأيهم ـ أملاً كاذباً بوجود العلاج السحري الذي يتطلع له جميع الأشخاص الراغبين في التخلص من الوزن الزائد، مشيرين إلى أن أفضل الطرق وأنجحها لإنقاص الوزن هي الرياضة المنتظمة المصاحبة لغذاء صحي قليل الدهون وغني بالخضراوات والفواكه.■



ويقول تقرير للوكالة: إن هذه الإعلانات تغسل أدمغة الأطفال وتجعلهم أكثر طلباً للأطعمة الدسمة غير الصحية والغنية بالسكر والملح، مشيراً إلى أن أكثر من ٨,٥٪ من الأطفال في سن السادسة مصابون بالبدانة، وترتفع هذه النسبة إلى ١٥٪ عند المراهقين في سن الخامسة عشرة.

وقد راجع الباحثون ١١٨ دراسة أجريت حول سلوكيات الأطفال نحو إعلانات الأغذية المصوّرة، وخلصوا إلى نتيجة مؤداها: ضرورة حظر مثل هذه الإعلانات والدعايات التي تشجع الأطفال والشباب على تناول الوجبات السريعة غير الصحية، وشن حملات مكافحة لها وإصدار تحذيرات مكثفة، وفرض ضرائب عليها والتشجيع على تناول الخضراوات والفواكه بدلاً منها.

وتوصل الباحثون إلى إثباتات قوية على أن الإعلانات التجارية التلفزيونية تؤثر على خيارات الطعام عند الأطفال واعتقاداتهم وأفكارهم حول الغذاء الصحي، في الوقت الذي تحتل فيه المشروبات الغازية والحلويات والشيبسي والآيس كريم ومطاعم الوجبات السريعة أبرز هذه الإعلانات.■

قيادة المركبات وراء ظهور التجاعيد



قيادة المركبات في الشمس، لفترات طويلة، تتسبب في الإصابة بمرض جلدي يعرف بالتقرن الأكتيني، وهو عبارة عن آفة جلدية خبيثة، تظهر على أحد جانبي الوجه والجبهة.

هذه الآفات والتجاعيد، تتسبب فيها الشمس بشكل رئيس، والتعرض للأشعة فوق البنفسجية، وهي غالباً ما تظهر على الجزء المعرّض للشمس، عند قيادة السيارات.

ويقول الباحثون إن الرحلة بالسيارة لمدة ربع ساعة مرتين يومياً، قد تسبب مثل تلك الإصابات، لأن الأثر التراكمي لأشعة الشمس، يتجمع لعدة سنوات، ثم يظهر على شكل سرطان جلدي.

ولتجنب الإصابة بسرطان الجلد، والتجاعيد المبكرة، وشيخوخة الجلد، ينصح الأطباء باستخدام واقي الشمس لعدة مرات يومياً، سواء في الصيف أو الشتاء، أو الأجواء المشمسة أو الغائمة، وخصوصاً سائقي المركبات الصغيرة والكبيرة.

وتنجم التجاعيد، بصورة أساسية، عن تأثيرات الشيخوخة الضوئية للأشعة فوق البنفسجية، لاسيما عند التعرض لها طويلاً، لذا لابد من استخدام واقيات الشمس، مثل أكسيد التيتانيوم وأكسيد الزنك، وهي معيقات فيزيائية، إلى جانب معيقات كيميائية مختلفة، فهي تعيق هذه الأشعة بنوعيها: (A) الذي يسبب التجاعيد، ويستطيع اختراق زجاج النوافذ، و(B) المسبب للآفات والسرطان.

ويشير العلماء إلى أن اسمرار الجلد هو أحد علامات التلف، نتيجة محاولته حماية نفسه من الشمس، بمعنى أن الجلد يتفاعل مع التلف الشمسي، الذي تعرّض له، عن طريق الاسمرار، وهذا يدل على أن التجاعيد ليست انعكاساً للتقدم في السن، وإنما انعكاس لمقدار التلف الإشعاعي، الذي تعرض له جلد الإنسان، فانكمش وفقد مرونته.■



استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

شجار الأطفال

أوضحت الدراسات الحديثة أن هناك ٣ طرق يتصرف بها الآباء عندما يتشاجر أبناؤهم.

الطريقة الأولى: تعليم الأطفال فن التفاوض وإيجاد الحلول الوسطى وحل المشكلات.

الطريقة الثانية: معاقبة الأطفال.

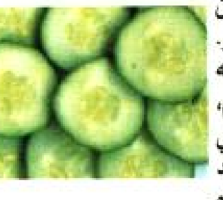
الطريقة الثالثة: تجاهل المشاجرة، ولعلها أكثرها شيوعاً بالرغم من معرفة الآباء والأمهات بأن تجاهل المشاجر أقل الطرق فائدة، فاستخدامهم لهذه الطريقة يزيد ثلاث مرات عن استخدامهم للطريقتين الأخريين.

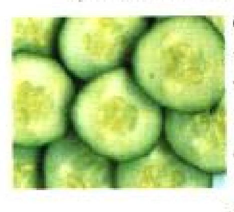
وعندما يلجأ الآباء إلى معاقبة الأطفال، فهم يفعلون ذلك بسبب عدم ثقتهم بقدرتهم على تعلم أبنائهم الطرق الفعالة لحل مشكلاتهم كالتفاوض وغيرها، لا بسبب اعتقادهم أن العقاب هو الأسلوب الأمثل، وخلاصة القول أن: الآباء يحتاجون إلى الثقة في أنفسهم وقدراتهم حتى يتمكنوا من مساعدة أبنائهم على تعلم كيفية حل مشكلاتهم بأنفسهم، وهذا يحتاج إلى وقت وتدريب ولكنه جهد يستحق العناء.■

هل تعلم أن..؟

- القوى العاملة العربية زاد حجمها في عام ٢٠٠٠ على ٩٨ مليون عامل، ومن المنتظر ارتفاع العدد إلى ١٣٢ مليون عامل في العام ٢٠١٠م، بينما تعاني ما نسبته ١٤٪ من القوى العاملة العربية من البطالة، طبقاً لبيانات الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب.

- انتخابات الرئاسة الأمريكية التي أجريت سنة ١٩٤٨م كانت الأولى التي استخدم فيها البث التلفزيوني للترويج للمرشحين، بينما كانت انتخابات الرئاسة الأمريكية التي أجريت سنة ١٩٩٦م هي الأولى التي اعتمدت فيها شبكة الإنترنت لترويج الحملات الانتخابية للمرشحين على نطاق واسع.





- **الهند قد تكون الموطن الأصلي للخيار. وقد انتشرت زراعته بعدها في أنحاء العالم، أما الإقبال عليه في بريطانيا فجاء في عهد إدوارد الثالث في العام ١٣٢٧ للميلاد.**

- الطرق الرئيسة المنفذة بمنطقة مكة المكرمة حتى عام ٢٠٠١م يبلغ طولها ١٦٣١ كيلومتراً، تضاف إليها طرق ثانوية ووصلات في المنطقة ذاتها يبلغ طولها ٢٩٨٠ كيلومتراً. وحتى ذلك العام كان هناك في المنطقة ٢٢١ جسراً و١٦ نفقاً.

- أول فائز في الألعاب الأولمبية الحديثة هو الأمريكي جيمس برندان كونولي، الذي فاز في سباق الوثب في أول دورة أولمبية بصورتها الحديثة، التي أجريت في أثينا عاصمة اليونان عام ١٨٩٦م. ومن مفارقات هذه الدورة أنّ أصحاب المركز الأول حصلوا على ميدالية فضية وشهادة تقدير وتاج من أغصان الزيتون، أما من جاؤوا في المركز الثاني فحصلوا على ميدالية برونزية وتاج من الغار، بينما لم يحصل من حلوا في المركز الثالث على أي شيء.

- **ألف حمار تقريباً يتم ذبحها سنوياً في مصر، بغرض تقديم لحومها للحيوانات المفترسة في أقفاص حدائق الحيوانات المصرية، وخاصة الأسود. وعادة ما تكون هذه الحمير مما يعاني من أمراض أو إعاقات وإصابات.**

- مشروع «أنف الكلب» عبارة عن أسلوب يستخدم في الكشف عن الجرائم، ضمن مساعي مكافحة الأسلحة الجرثومية. ويقوم المشروع على استخدام مركبات صناعية تشع فوراً عندما تستشعر وجود ذرات غير مألوفة في الهواء. ولا يزال تطوير هذه المركبات مستمراً؛ على أمل أن تتمكن من الكشف عن المزيد من المواد الخطرة.■

ابتسم

قال إيليا أبو ماضي:

قال: السماء كئيبة وتجهما
قلت: ابتسم يكفي التجهم في السما!.
قال: الصبا ولي فقلت له ابتسم
لن يرجع الأسف الصبا المتصرما!
قال: العدا حولي علت صيحاتهم
أأسر والأعداء حولي في الحمى؟
قلت: ابتسم لم يطلبوك بذمهم
لو لم تكن منهم أجل وأعظما
قال: البشاشة ليس تسعد كائناً
يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما
قلت: ابتسم مادام بينك والردى
شبر فإنك بعد لن تتبسما■

إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	غ	ب	ي	ب	ب	ن	ع	د	ي
٢	ب	ل	ا	ل	■	د	ش	ا	ر
٣	ي	ا	س	ر	■	■	م	■	ع
٤	ب	ل	ر	■	ع	ك	ا	ض	هـ
٥	ب	■	■	ع	ف	ا	ن	■	ا
٦	ن	د	■	ك	ا	د	■	ط	■
٧	ع	ش	م	ا	ن	■	ع	ل	ي
٨	د	ا	■	ض	■	ط	ل	ح	هـ
٩	ي	د	ع	هـ	ا	■	ي	هـ	ز

أقوال شائعة لم تصح عن النبي ﷺ

١ - الساكت عن الحق شيطان أخرس.
٢ - إن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج.
٣ - آخر الدواء الكي؟.
٤ - يخلق من الشبه أربعين.
٥ - النظافة من الإيمان.
٦ - رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.
٧ - سلمان منا أهل البيت.
٨ - اطلبوا العلم ولو بالصين.
٩ - خير البر عاجله.■

علي ناصر القحطاني - الرياض

التعلم فطرة

خلق الله الإنسان ومعه أدوات التعلم، لذا تجدك تتعلم لغة بمفرداتها ونطقها بأقل من سنة من دون دخول معهد أو كلية أو جامعة، وكذلك تعلمت مهارات كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر، المشي والاتصال مع الآخرين والتأثير عليهم، والسؤال: أين ذهبت نظم التعلم الفطرية لديك، وأصبح تعلم شيء جديد بالنسبة لك ليس سهلاً؟ والجواب هو مصداق قول رسول الله ﷺ: «يولد المولود على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» أو كما قال ﷺ إذاً الذي أثر سلباً على نظامك التعليمي، هو البيئة المحيطة بك.■

د. عبدالعزيز عبدالرزاق النجار - مصر

هل من مشمر لحفظ القرآن؟

لكل راغب ومشمر لحفظ القرآن.. هذا الجدول عون لك على ذلك، بقدر العزيمة والمحاسبة الدائمة على الحفظ، وما توفيقنا إلا بالله:

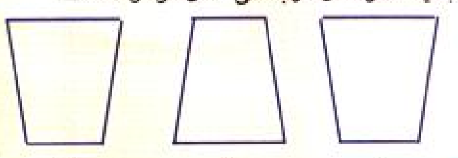
الفترة الزمنية	معدل الحفظ
٩و٩و٥ خمس سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام	عدد آيات القرآن ٦٢٣٦ آية، وفي خلال خمس سنوات (أيامها ٣٦٠ × ٥ + ١٨٠٠ يوم، وتسعة أشهر (أيامها ٣٠ × ٩ = ٢٧٠ يوماً) وتسعة أيام، إجمالي الأيام السابقة (٢٠٧٩ يوماً) بحفظك ٣ آيات يومياً، تحفظ المصحف كاملاً إن شاء الله (٢٠٧٩ يوماً × ٣ آيات = ٦٢٣٧)، وفي آخر يوم تحفظ آيتين فقط.
١٧و٥و٣ ثلاث سنوات وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً	بحفظك يومياً ٥ آيات، ففي خلال ثلاث سنوات وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً إجمالي أيامها (١٢٤٧ يوماً) تحفظ المصحف كاملاً (١٢٤٧ يوماً × ٥ = ٦٢٣٥م) وفي اليوم الأخير تحفظ ست آيات.
٢٤و١٨و١ سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوم	بحفظك يومياً ١٠ آيات فستحفظ القرآن إن شاء الله ـ خلال سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرين يوماً إجمالي أيامها (٦٢٤ يوماً) أي (٦٢٤ يوماً × ١٠ = ٦٢٤٠)، وفي اليوم الأخير تحفظ ٦ آيات فقط.■ **محمد عبدالله الباردة ـ عمران ـ اليمن**

حكمة أعرابي

خرج الحجاج ذات يوم فأصحر، وحضر غداؤه فقال: اطلبوا من يتغدى معي، فطلبوا، فإذا أعرابي في شملة، فأُتي به، فقال: السلام عليكم، قال: هلم أيها الأعرابي؟ قال: دعاني من هو أكرم منك فأجبته قال: ومن هو قال: دعاني الله ربي إلى الصوم، فأنا صائم. قال: وصومٌ في مثل هذا اليوم الحار؟ قال: صمت ليوم هو أحر منه قال: فأفطر اليوم، وصم غداً؟ قال: ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غد؟ قال: ليس ذاك إلي، قال: فكيف يسألني عاجلاً بآجل ليس إليه؟ قال: إنه طعام طيب قال: ما طيبه خبازك ولا طباخك قال: فمن طيبه؟ قال: العافية.■

فكر معنا

حاول أن تجعل جميع فوهات الأكواب إلى الأسفل، ويشرط تحريك كوبين مع بعض في كل حركة بحيث تحرك كل كوب على الأقل مرة واحدة.■



علمتني الحياة



كنت أعيش في خوف دائم من فقدان الأشياء التي أملكها، أو عدم الحصول على الأشياء التي أريدها.

ولكن من يستمع إلى الحياة، يتعلم منها، ولقد عرفت الآن أن البيت لا يسعد الإنسان، فالقلب التعيس لن يجد الرضا في بيت أكبر، ولكن القلب المرح سيجعل أي بيت سعيداً.

إذا لم أستطع أن أعمل لأنال أجراً، فلسوف أعمل عند ربي، فمكافأة العمل عنده لا تضاهى.

إذا سقط شعري، أستطيع أن أكون أجمل رجل أصلع، وأسعد لأن رأسي مازالت تنتج أفكاراً، إن لن تنتج ثماراً.

إذا عجز جسدي فلم أستطع أن أعلم ولدي رمي الكرة رمية صعبة، فسأجد من الوقت ما يسعني لأعلمه كيف يواجه الصعاب التي سترميه بها الحياة وستكون هذه حراسة أفضل له.■

محمد حسن علي ـ القاهرة

أكثر من ١٠٠ طريقة تحمسك لقيام الليل (٣ من ٣)

٦٥ـ إدراك أن القيام سبب للثبات على طريق الاستقامة.
٦٦ـ الزهد في الدنيا.
٦٧ـ قيام الليل جماعة أحياناً.
٦٨ـ معرفة أن القيام سبب للفوز بمحبة الله.
٦٩ـ اجتناب كثرة الضحك واللغو.
٧٠ـ السلف لا يريدون الحياة إلا لأجل القيام.
٧١ـ التعلق بالدار الآخرة.
٧٢ـ معرفة أن القيام سبب لبهاء الوجه وإشراقه.
٧٣ـ قصر الأمل والإكثار من ذكر الموت.
٧٤ـ إدراك أن القيام عون على مواجهة التكاليف والمشاق العظام.
٧٥ـ إيقاظ الزوجة والأهل للقيام.
٧٦ـ معرفة أن القيام يشفع لصاحبه يوم القيامة.
٧٧ـ السلف يتحسرون على فوات قيام الليل وهم في السكرات.
٧٨ـ تربية النفس على المسابقة إلى الطاعات.
٧٩ـ إدراك أن قائم الليل يؤثر في الناس أكثر من غيره.
٨٠ـ تذكر القبور وأهوالها.
٨١ـ إدراك أن القيام سبب للفوز برحمة الله.
٨٢ـ تكليف من يوقظك لقيام الليل.
٨٣ـ السلف يفرحون بقدوم الليل ويحزنون على فراقه.
٨٤ـ المواظبة والمداومة على القيام.
٨٥ـ استحضار القيامة وأهوالها.
٨٦ـ افتتاح القيام بركعتين خفيفتين.. السلف يتقاسمون القيام فيما بينهم.
٨٧ـ إدراك أهمية دقائق الليل والسحر.
٨٨ـ معرفة أن القيام سبب لطرد الأمراض عن البدن.
٨٩ـ التدرج في عدد الركعات وطول القيام.
٩٠ـ السلف يحافظون على القيام حتى وهم مرضى.
٩١ـ معرفة أن الملائكة تستمع لمن يصلي بالليل.
٩٢ـ إدراك أن القيام تربية للنفس على الإخلاص.
٩٣ـ السلف يربون زوجاتهم وأمهاتهم على القيام.
٩٤ـ معرفة أن القيام كان مشروعاً حتى في الأمم السابقة.
٩٥ـ استعمال ما يطرد النعاس عن المرء وهو يصلي.
٩٦ـ معرفة كيف كان السلف يربون أبنائهم على القيام.
٩٧ـ معرفة أن الحيوانات تذكر الله وأنت نائم.
٩٨ـ إدراك أن القيام تزكية للنفس من أمراضها وآفاتها.
٩٩ـ معرفة كيف كان السلف يربون ضيوفهم على القيام.
١٠٠ـ تنويع هيئة الصلاة بين القيام والقعود.
١٠١ـ إدراك أن القيام تربية للنفس على التعلق بالمعالي.
١٠٢ـ معرفة كيف كان السلف يربون تلاميذهم على القيام.
١٠٣ـ إدراك أن القيام سبب للتوفيق والفتوحات والفهم.
١٠٤ـ قضاء التهجد بالنهار إذا فاته لعذر.
١٠٥ـ السلف يحافظون على القيام حتى وهم في السفر.
١٠٦ـ الحرص على القيلولة في النهار.
١٠٧ـ إدراك فضل صلاة الليل على صلاة النهار.■

المصدر: كتاب «كيف تتحمس لقيام الليل»

نقلها إبراهيم السرحان

الهموم.. في ضوء فقه الأولويات



د. فتحي يكن

همـوم المسلمين كـثـيـرة يصـعب إحصاؤها.. والهموم المفاجئة قد تكون أوجع وألم من الأخرى المعـروفـة والمألوفة.

والإسلام من خلال اعتماده فقه الأولويات في التعاطي والتعامل مع شؤون الحياة وما يعرض فيها، يمكن أن يسهم إلى حد كبير في التخفيف عن الناس، ومساعدتهم على إيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتهم، فضلاً عن درء الكثير من المفاسد عنهم.

من تلكم القضايا التي يمكن أن تنغص حياة المسلمين أو تدمرها وتهوي بهم في مكان سحيق ما يتصل بطريقة تعاملهم مع الهموم المحيطة بهم.

والهموم ـ كما هو مشاهد ومعروف ـ كثيرة ومتعددة ومتشعبة.. منها ما هو مهم وكبير، ومنها ما هو تافه وصغير.

فمن الهموم ما يتصل بحاجات البدن من مأكل ومشرب وملبس ومنكح.

ومنها ما يتصل بحاجته إلى العمل والكسب والتجارة والتعليم والتطبيب.

منها ما يتعلق بالشخص، ومنها ما يتعلق بمن هو مسؤول عنهم كالأهل والأولاد والأحفاد والأقارب والجوار.

هذا جانب من الهموم، وفي الجانب الآخر، هنالك هموم تتعلق بالإسلام، بالدين والآخرة.. وأخرى تتعلق بالمسلمين، بقضاياهم الكبرى.. بما يواجههم من مؤامرات.

كيف يتصرف المسلم حيال كل ذلك؟

لابد من قواعد وأصول تحدد للمسلم منهجية تصرفه حيال ما يرد إليه وما يواجهه من هموم.

وعدم الاحتكام والالتزام بمنهجية الإسلام في التعاطي مع الهموم يمكن أن يحيل أي هم منها ـ مهما كان صغيراً ـ كارثة من الكوارث التي قد تتسبب بخسارة الدنيا والدين معاً!

فقد يتعرض الإنسان لنكبة مادية ـ في ماله أو عياله ـ فإن لم يتعامل معها وفق مقتضيات الشرع فقد تتحول إلى نكبة معنوية، في دينه وإسلامه، وهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله.

من هنا كان الضابط القرآني في ذلك، قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ (البقرة).

كل هم فوقه هم أكبر: إن الأخذ بقاعدة «إن كل هم فوقه هم أكبر» من شأنه أن يريح النفس، ويخفف عنها المصيبة والصدمة التي ترد إليها، مهما كانت كبيرة وأليمة..

فالمصائب المادية تبقى نسبية والفوارق بين واحدة وأخرى منها كبيرة.. فمن خسر نصف ماله ليس كمن خسر كل ماله.. ومن خسر ما يمكن أن يعوض ليس كمن خسر ما لا يمكن أن يعوض!

وخسارة الدنيا ـ مهما عظمت ـ ليست شيئاً حيال خسارة الدين.. ففي الأولى الخسارة عرضية بينما الخسارة في الأخرى أبدية! من هنا كان دعاء الصالحين: «اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا».

يحضرني في هذا المقام ما تعرضت له إحدى الأنصاريات بعد «معركة أحد»، حيث جاءها نعي أبيها وأخيها وزوجها.. هذه المرأة ـ وبالرغم من مصابها الأليم ـ لم تنس مصاباً هو أكثر أهمية وأشد إيلاماً من مصابها، قالت: وماذا فعل برسول الله ﷺ؟ فقالوا: هو بخير، قالت: خذوني إليه.. فلما وجدته في عافية قالت: «الحمد لله يا رسول الله، كل مصيبة بعدك جلل» أي هينة.

بين هموم الدنيا وهموم الآخرة

الذين يغرقون في هموم الدنيا ومصائبها، يكادون لا يجدون متسعاً للتفكير في هموم الآخرة وأهوالها، وبالتالي هم منشغلون عن أي تحضير لما ينتظرهم من تلكم الأهوال: الموت.. وحشة القبور.. الصيحات والنفخات.. النشر والحشر.. الحساب.. الميزان.. الصحف المتطايرة.. يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه.. يوم تضع كل ذات حمل حملها.. وقد يأتيهم هذا الذي ينتظرهم بغتة وهم لا يشعرون.

وإذا سألنا أنفسنا ـ في لحظة انتباه ـ وهل من وجه للمقارنة بين بلاء الدنيا وبلاء الآخرة؟ فإن رسول الله ﷺ يجيبنا عن ذلك في الحديث القدسي حيث يقول: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيُصبغ في النار صبغة ثم يقال يابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيُصبغ في الجنة فيقال له: يابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط» (رواه مسلم).

همٌ واحد.. ويكفينا الله به ما عداه من هموم

وفق الأولويات التي ينظم بها الإسلام مراتب الهموم، يجب أن يتقدم هم واحد أساسي على كل ما عداه من هموم.. إنه نيل رضاء الله تعالى، والذي يتجلى في أوضح تعبير من خلال دعاء الرسول ﷺ بعد تعرضه للأذى في رحلة الطائف: «إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي.. رحمتك أوسع لي.. يا واسع المغفرة اغفر لي».

إنه الهم الواحد الأوحد الذي أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله وعناه: «من جعل الهم هماً واحداً كفاه الله هموم الدنيا جميعاً، ومن تشعبت به الهموم لا يبالي الله بأي واد من أودية الدنيا هلك».

الاهتمام بأمر المسلمين

وفي لفتات نوعية أخرى، حض الإسلام المسلمين على الانعتاق من دوامة همومهم الخاصة، ودعاهم إلى العيش مع هموم الآخرين، من ذلك قوله ﷺ: «من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

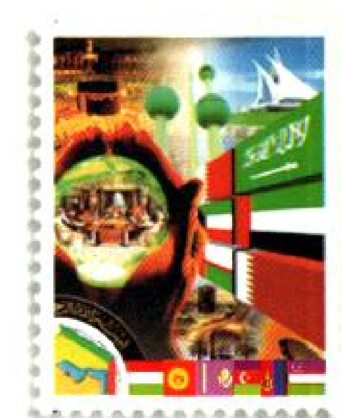
فهنالك الجائعون الذين لا طعام عندهم، والمرضى الذين لا دواء لديهم، والمشردون الذين لا مأوى لهم.. ونحن معنيون تجاههم بقول الرسول ﷺ: «ليس منا من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم».

هنالك الأيتام والأيامى والأرامل الذين فقدوا البسمة وتسربلوا بالأحزان، وليس من أحد يدخل السرور إلى نفوسهم، ويعيد البهجة إلى صدورهم، ونحن معنيون حيالهم بقوله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، الصائم النهار وكالقائم الليل».

وهنالك المجازر الجماعية التي ترتكب بحق المسلمين على امتداد هذا العالم، فمطلوب منا أن نعيش همّ المسلمين في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير وأفغانستان وفي كل مكان.

إن هذا النهج التربوي الفريد من شأنه أن يجعل المسلمين كالجسد الواحد «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر» وأن يجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.■


AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
علي عزت بيجوفيتش:
رحيل شاهد على
التاريخ والحضارة
في اتفاقية «البحر الميت»..
«مات» حق العودة!
محلل سياسي صهيوني:
هنا اكتشفنا أنه
توجد في أوساط
الفلسطينيين أطراف
«سليمة العقل»
مستعدة للتنازل
عن حق العودة!
ردًا على محاولات الخنق والعزل الاقتصادي:
روسيا تلوح
بالعودة إلى
الخيار النووي
رمضان كريم: ملفات
خاصة طوال الشهر
الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



رأي القارئ

أوهام السلام



إن المتغيرات الدولية الأخيرة في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، جعلت الحديث عن السلام حديثاً غير ذي معنى، رغم اللقاءات المتكررة بين الصهاينة والسلطة الفلسطينية، ورغم الشعارات الاستهلاكية المرفوعة والتي تسعى واشنطن إلى إيهام الرأي العام بها، وبأنها تسعى إلى تحقيق الأمن والأمان للعالم. الصهاينة هم الصهاينة لا يتغيرون ولا يتبدلون، يسعون إلى الحفاظ على مصالحهم وإن كان ذلك على حساب الشعوب والأمم، وإن أدى إلى القتل والتشريد وهدم المنازل فوق الرؤوس، واستباحة المقدسات، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة، ودم المسلم عندهم أرخص دم، وشعارهم «أنا أقاتل الآخر إذن أنا موجود»...

وفي هذا السياق يقول فضيلة الأستاذ يوسف القرضاوي متحدثاً عن خرافة السلام: «ومع هذا لا زلنا نركض ونسابق الريح، سعياً إلى سلام بائس، لا يقيم لفلسطين دولة، ولا يعيد إليها مشرداً، ولا يرد إليها قدسها وعاصمتها، فهي تريد سلاماً من منظورها هي، ووفق مصلحتها، وتبعاً لاستراتيجيتها التوسعية، وأطماعها الإقليمية، المتمثلة في إسرائيل الكبرى: من الفرات إلى النيل، ومن الأرز إلى النخيل! ولكنها تخفي ذلك أو تسكت عنه في وقت ما، تبعاً لسياسة (المراحل) التي تجيدها «إسرائيل» من قديم، وهكذا ترعى الذئاب الحملان.

فالسلام لا مكان له في الفكر الصهيوني، والسلام عندهم هو الذي يشتت وحدة المسلمين ويعمق خلافاتهم، لهذا فإن القضية الفلسطينية تتداول ملفاتها داخل أروقة الأمم المتحدة منذ ٥٥ عاماً، والهجمات الشرسة والوحشية على الشعب الفلسطيني لا تتوقف، والاحتجاجات متواصلة، وأكاذيب السلام مستمرة، وقرارات الأمم المتحدة لا تسمن ولا تغني من جوع، لأنها منحازة للطرف الصهيوني، والسلطة الفلسطينية اكتفت بإرسال سيل عارم من دموع التماسيح، فهي مسيرة وتملى عليها القرارات، والمفاوضات المتكررة أصبحت خزعبلات وطلاسم تجعل الشعب الفلسطيني يعيش في سماء الأحلام والأوهام، فأي نكبة حلت بشعبنا الفلسطيني أشرس من هذه النكبة؟

والأشد من ذلك اتفاقيات «السلام» التي أبرمت مع العدو الغاصب، والتي تعتبر دليلاً واضحاً على الخذلان، ابتداء من معاهدة كامب ديفيد سنة ١٩٧٨، والتي تم بموجبها الاعتراف بالكيان الصهيوني وتطبيع العلاقة معه، وكرس التنازل النهائي والرسمي عن الأراضي التي احتلها الصهاينة قبل ١٩٦٧ مروراً باتفاق غزة أريحا ١٩٩٣/٣/٩ في عهد عرفات الذي يعتبر واحداً من أيام الهزائم في عصر الانحطاط العربي، وما اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٥ (التي تقضي بإقرار واقع التجزئة وإضفاء المشروعية عليه) ووعد بلفور ١٩١٧ (القاضي بمنح اليهود وطناً في فلسطين) عنا ببعيد، هذا إضافة إلى فضيحة أوسلو ١٩٩٣ ... وما خارطة الطريق بالتي تنسى... وهلم جرا من الاتفاقيات التي أبرمت في السنوات الأخيرة والتي تقضي بحفظ مصالح الصهيونية العالمية في «أرض الميعاد» كما يعتقدون. فكل هذه الاتفاقيات لم تكن برداً وسلاماً على الشعب الفلسطيني بل كانت حميماً وغساقاً.

أما إذا انتقلنا إلى المنظمات الدولية وفي مقدمتها منظمات العالم الإسلامي وما قدمته للفلسطينيين فإنه يصدق عليها المثل القائل: «أسمع جعجعة ولا أرى طحيناً». لقد أغرقوا الشعوب في الأماني وأضغاث الأحلام، وأذكر على سبيل التخصيص جامعة الدول العربية التي لم تقدم شيئاً بل ساهمت في تأزيم الوضع بشعاراتها الجوفاء وجلساتها المطولة.. وبقيت أمام العديد من القضايا.. خرساء، اللسان مكتوفة الأيدي.

أما إذا انتقلنا إلى وسائل الإعلام فنجدها لا تتكلم عندما يتعلق الأمر بالصهاينة وعندما يدمرون المنازل ويشردون الأطفال ويرملون النساء، ويذبحون الشيوخ ويسفكون الدماء ويهدمون بيوت الله، أما إذا قام أحد الفلسطينيين بالدفاع عن نفسه، فتقوم الدنيا ولا تقعد، وتسمع في وسائل الإعلام المصهينة ما يندى له الجبين، حيث يسمون العمليات الاستشهادية بالانتحارية والحركات الفلسطينية المجاهدة بالإرهابية.

لقد أصبحت القضية الفلسطينية بين نارين، بين تخاذل أبنائها وتكالب أعدائها الذين سلطوا جحافلهم على أطفالها، لكن المسلمين جميعاً أبناء فلسطين، كما قال الأديب والعالم الجليل عبد الله كنون رحمه الله في كتابه «إسلام رائد»: «وقضية فلسطين ليست قضية العرب وحدهم حتى يقال ما لها وللإسلام؟ بل إنها قضية المسلمين قاطبة، والعرب لم يكن دورهم إلا دور المرابط في تلك الأرض المقدسة التي كان إليها مسرى النبي ﷺ وكان منها معراجه، وهي أولى القبلتين، وفيها المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، فلا فرق بينها وبين مكة والمدينة في كونها جميعاً مدناً إسلامية يعتبر العدوان عليها عدواناً على كل مسلم أينما كان وإلى أي جنس انتمى».

إن القضية الفلسطينية فضحت كل الأكاذيب الشائعة حول السلام، وكشفت الغطاء عن الحقائق المزيفة وعن الشعارات البراقة من «حقوق الإنسان، السلام، النظام الدولي الجديد» التي تخفي وراءها السموم القاتلة للمسلمين. من هنا يبقى الكلام عن السلام كلاماً فارغاً ■

رشيد كهوس . الناظور . المغرب

rachid-11@maktoob.com

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ .. ﴾ (البقرة:١٨٥).

الفضائيات.. وأشرطة الاستشهاديين

سؤال حيرني كثيراً.. كل الاستشهاديين من حركة حماس والجهاد وكتائب الأقصى أو معظمهم يتركون وصاياهم على شرائط فيديو وغالباً ما تقوم تلك الحركات بتسليم تلك الشرائط إلى جميع القنوات الفضائية والأرضية، إلا أنه لا أحد من تلك القنوات يحاول بث تلك الشرائط مطلقاً؟!

فإذا قلنا إن تلك الشرائط قد لا تمثل مادة إعلامية مثيرة - باعتبار أن العمليات الاستشهادية كثيرة الحدوث في فلسطين - فإننا نتساءل عن بعض العمليات التي تكون علامات فارقة ومادة مثيرة في تاريخ الجهاد.

منذ حوالي شهرين قام ثلاثة من الاستشهاديين من الحركات الثلاث الرئيسة في فلسطين بعملية مشتركة وسجلت لهم وصية على شريط أرسل إلى وكالات الأنباء والمحطات الفضائية، فلماذا لم تقم واحدة منها بإذاعته رغم أن القضية الفلسطينية تجمع عليها الأمة وأشرطة الاستشهاديين في فلسطين لها قبول أكثر وتعبر عن تيار مستمر ومتأصل ومتجذر في عمق الوعي الإسلامي؟

أم أن القنوات الفضائية تعمل وفق الخطوط الحمر والخضر؟■

المسترشد بالله

ردود خاصة

الأخ: محمد عبدالله الباردة - عمران - اليمن: «حقوق الإنسان» شعار يرفعه الغرب في وجه الحكومات التي لا تدين بالكامل لتعليماته وأوامره. أما الغرب فلا يردعه عن انتهاك «حقوق الإنسان» أي رادع لاسيما إذا كانت تخص حقوق المسلمين أفراداً أو شعوباً أو حكومات. ذلك أن الأفراد إذا تعرضوا للضيم لا تستطيع حكوماتهم أن تدافع عنهم لأنها لا تملك الأساطيل ولا الثقل الدولي وأما الحكومات فلن تلجأ إلى شعوبها إذا تعرضت لمكروه لأنها تخشى أن يفلت الزمام من يدها.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع


ما نجمعه في الكويت نوزعه في الكويت
جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم
علمني .... وأنقذني
قال تعالى:
(وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم)
صدق الله العظيم
آلاف من الأطفال في الكويت
سيحرمون من التعليم لعجزهم
عن سداد رسومهم الدراسية
في المدارس الأهلية الخاصة
للعام الدراسي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤
الخط الساخن
9505009
السرة ق ٢ شارع طارق بن زياد - قسيمة٢ - هاتف : ٥٣٤٤٦٢٩
حساب الأيتام : ٠١١٠١٠٣٦٥٧٨٩ (بيت التمويل الكويتي)
حساب الزكاة : ٠١١٠١٠١٩٥١٣١ (بيت التمويل الكويتي)

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٧٤ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

جهل الجنرال الأمريكي

على قدر ما أثارت تصريحات الجنرال الأمريكي وليام بوبكين نائب وكيل وزارة الدفاع الأمريكية لشؤون المخابرات استياء المسلمين حول العالم وسخطهم، فإنها كشفت عن جهل ذلك الجنرال - وغيره كثيرون - بالإسلام، كما كشفت عن ازدواجية المعايير التي أصبحت سمة للغرب عند التعرض لقضايا الإسلام.

الجنرال الأمريكي قال إن إلهه إله حقيقي أما إله المسلمين فهو مجرد «وثن»! واعتبر أن الجيش الأمريكي هو جيش الرب وأن الحرب على ما يسمى بالإرهاب - التي هي في حقيقتها حرب على الإسلام - إنما هي حرب ضد الشيطان!

ولسنا بصدد تفنيد هذه المقولات؛ لأن فسادها واضح لكل ذي بصر وبصيرة ولكنا نتعرض لما تبع نشر هذا التعليق وكيف كانت ردود فعل المسؤولين الأمريكيين تجاهها: فقد امتنع الرئيس الأمريكي عن انتقاد بوبكين، أما وزير الدفاع رامسفيلد فقد أشاد بذلك الجنرال قائلاً: ما نعرفه عنه أنه ضابط ذو سجل حافل بالإنجازات في القوات المسلحة الأمريكية. أما الجنرال ريتشارد مايرز رئيس الأركان الأمريكي فلم ير أن هناك أي انتهاك لقواعد الجيش؛ رغم أن بوبكين قال هذه التصريحات وهو يرتدي الزي العسكري!

وفي المقابل فحين وجه محاضير محمد رئيس وزراء ماليزيا انتقاداً لليهود قائلاً إنهم يتحكمون في العالم ثارت الدنيا ضده واعتبر الرئيس بوش أن ما قاله مهاتير يؤدي إلى الفتنة!

الفتنة في نظر أمريكا أن يجرؤ أحد على انتقاد قلة من البشر يحاولون توظيف العالم كله لخدمة مصالحهم، أما توجيه الإهانة لربع سكان العالم والطعن بدينهم ومقدساتهم ومعتقداتهم فهذه حرية شخصية، أو كما قال رامسفيلد: «هذا نمط حياتنا.. نحن شعب حر»!!

إن تصريحات الجنرال بوبكين تدل على جهل عميق بالإسلام وتعاليمه ولايمكن أن نفسرها إلا في إطار الحقد الدفين الذي يكنه أولئك للإسلام والمسلمين.■

في هذا العدد





٧٢ مليون عربي... يعانون الأمية! (٦٠)



رفح: هزة أرضية شارونية تضرب كل من ينطق بالعربية (٢٠)



صفحة العمل الخيري الإسلامي بيضاء مشرقة .. والإضرار به جريمة

يوماً بعد يوم .. تتصاعد الحملة الغربية الصهيونية على العمل الخيري الإسلامي محاولة الإطباق عليه وحصاره وتجفيف منابعه تحت شعارات ظالمة تروج لمزاعم عن علاقته بالتطرف والإرهاب.

وتستخدم تلك الحملة الخبيثة الماكرة في حربها على العمل الخيري كل الأدوات والآليات الممكنة، متخفية تحت شعارات الأمم المتحدة حتى لا تنسب إلى دولة بعينها وتبدو في الوقت نفسه متسقة مع ما يسمى بالشرعية الدولية.

وتمارس تلك الحملة ضغوطاً على دول إسلامية لتجميد أرصدة العمل الخيري المنطلق منها، وتتعرض دولة الكويت لجانب من هذه الضغوط. وإذا كانت بريطانيا قد رفضت تجميد أرصدة جمعيات خيرية إسلامية على أراضيها احتراماً للقوانين التي تمنع ذلك فإننا نشير هنا إلى أن القانون الكويتي لا يسمح أيضاً بذلك وإننا نثق في احترام الحكومة للقانون والدستور وعدم الانسياق وراء تلك الضغوط. أما إن كانت هناك اتهامات محددة فإن جهات التحقيقات المحلية قادرة على بيان حقيقتها وإثباتها أو نفيها.

إننا لا نمل من التأكيد على أن الهدف من الحملة الدائرة على العمل الخيري جلي واضح وهو تشويه الوجه الإنساني المشرق للعمل الخيري ومحاولة إبرازه في صورة مخيفة مرعبة، محرضة العالم على القضاء عليه وتجفيف منابعه. والحقيقة أن ذلك زور وبهتان وهو لا يعدو أن يكون فاصلاً من الحرب الشاملة الدائرة على الإسلام والعمل الإسلامي والمسلمين.

وفيما يتعلق بالعمل الخيري والمؤسسات الخيرية الإسلامية يجدر بنا أن نسوق الحقائق التالية لتكون تحت بصر وبصيرة كل من ينشد الحقيقة:

أولاً: إن العمل الخيري في الإسلام ولدى المؤمنين بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ينطلق من منطلقات إيمانية ويتدفق من ينابيع إسلامية صافية ويهدف إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً، كونه فريضة فرضها الله في أموال الأغنياء للفقراء والمساكين والمحتاجين والأرامل وبقية مصارف الزكاة المعروفة. ويسهم في بناء الأمة ويحافظ على بنيانها بإعانة الفقير وإغاثة الملهوف ونجدة الرازحين تحت طواحين الكوارث والمحن.

وهو يمثل إحدى الأدوات الإيمانية الفعالة لإشاعة فضيلة التكافل والتكاتف بين أبناء الأمة حتى يظلوا جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

فالعمل الخيري جزء من رسالة الإسلام العالمية، و«الخيرية» جزء من عقيدة الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، وهي «خيرية» يسعى المسلمون لإيصالها للبشرية جمعاء.

ثانياً: إن حديث الإفك الدائر منذ فترة ليست بالقليلة والمنطلق من الدوائر الغربية والصهيونية والذي يجد له صدى عند نفر من مرضى القلوب بين ظهرانينا عن علاقة بين العمل الخيري والإرهاب هو محض افتراء واختلاق تلك الدوائر الحاقدة على الإسلام. والدليل على ذلك أن هؤلاء لم يقدموا دليلاً مادياً واحداً على مزاعمهم، فالثابت أن العمل الخيري الإسلامي لم يقدم دولاراً واحداً للعنف والإرهاب، وأن أموال العمل الخيري خاضعة لتدقيق أكبر المكاتب المحاسبية في العالم.

والثابت أيضاً على أرض الواقع أن العمل الخيري إنما يعين الأفراد والشعوب على نوائب الدهر ويحارب الفقر والجهل والمرض، ذلك الثلاثي الخطير الذي زرعه الاستعمار في بلادنا، وهو بذلك - أي العمل الخيري - يسهم في حل الأزمات وإشاعة الاستقرار ومساعدة خطط التنمية في المجتمعات وهو لا شك إسهام كبير في قطع الطريق على ظواهر التمرد والعنف والتطرف في تلك المجتمعات، وفي التحليل الأخير فإنه يسهم في السلم والاستقرار العالميين.

ثالثاً: إن تجربة العمل الخيري الإسلامي عامة والعمل الخيري في منطقة الخليج والكويت خاصة هي تجربة ناصعة ومشرقة تدعو كل مسلم في هذه البلاد لأن يشعر بالفخر أمام الإنجازات الإنسانية التي انتشرت في وقت قياسي في قارات العالم مساهمة في دفع حالة الفقر والعوز التي تجتاح العالم وهو ما جعل منها عضواً بارزاً في دعم عجلة التنمية في العديد من دول العالم.

وإذا توقفنا قليلاً أمام العمل الخيري الكويتي؛ فإن الواقع يشهد أن له جذوراً عميقة في تلك الأرض، فهو تراث الأجداد وإنجازات الآباء وتطلعات الأجيال وهو قبل ذلك مفخرة لكل كويتي وهو الذي وقى الكويت - بفضل الله - كيد الكائدين وعدوان المعتدين.

وللعمل الخيري الكويتي ظلال وارفة ظللت الأرض الكويتية، وامتدت بنسماتها إلى ربوع الدنيا كسفير خير ونور مضيئة باسم الكويت في أماكن متفرقة من العالم.

ففي داخل الكويت يكفي أن نشير إلى أن صندوق إعانة المرضى الذي تتركز ٨٥٪ من أعماله داخل الكويت يقدم خدماته لأكثر من ستة آلاف حالة مرضية سنوياً وقد أنشأ ١٦ نادياً للأطفال في المستشفيات.

وقد وفرت الجمعيات الخيرية، التعليم داخل الكويت لآلاف الطلاب من خلال مدارس خيرية لا ربحية وتوزع معونات شهرية مقطوعة لأكثر من ٥٠ ألف حالة. أما على المستوى العربي والإسلامي فتكفي شهادة المسؤولين الكبار في الكويت الذين أشادوا بالعمل الخيري وأعربوا عن سعادتهم بأنهم في كل مكان يزورونه يطل عليهم العمل الخيري بمنشآته ومؤسساته الداعمة للأقطار الإسلامية الفقيرة من رعاية مئات الآلاف من الأيتام وبناء الآلاف من المساجد والمدارس ودور العلم ومؤسسات الرعاية الصحية وكفالة الأرامل والمحتاجين وعلاج المرضى وكفالة الطلاب... إلخ..

تلك هي صفحة العمل الخيري الإسلامي، ناصعة بيضاء تسهم في خير الإنسانية وانتشال الناس من بين أنياب الفقر والجهل والمرض وهو ما كان يستحق الثناء والتقدير والاحترام من رافعي شعارات العدالة وحقوق الإنسان لكن العكس هو الذي يحدث.. حرب ضروس للقضاء عليه، بينما تترك المؤسسات المسيحية واليهودية تعمل بحرية تحت حماية النظام الدولي، بالرغم من خروج كثير منها عن خط العمل الخيري الإنساني وتكريس عملها في العدوان على المسلمين. فهناك جمعيات يهودية تجمع التبرعات وتقدم التمويل للمنظمات الصهيونية الإرهابية التي تسعى لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم، وهناك منظمات يهودية ونصرانية تجوب العالم لجمع التبرعات وتقديمها لشارون ليواصل عدوانه على الشعب الفلسطيني، بل إن تكاليف المشاريع التي أقامتها المنظمات التطوعية التي لا تسعى للربح في الكيان الصهيوني خلال عام ١٩٩٥ وحده بلغت ١١ مليار دولار.

ومن هنا فإننا نناشد الحكومات العربية والإسلامية عدم الرضوخ لتلك الضغوط والوقوف وقفة صادقة - لله - لحماية ذلك العمل الجليل، فسقوط العمل الخيري بمؤسساته يمثل سقوطاً للسيادة على أراضينا، والقضاء على العمل الخيري يعني ترك مئات الآلاف من الأسر دون إغاثة، مما يفسح المجال ليخرج من بينها اللص والمتطرف والإرهابي.

وإن كان هناك أي استشعار لمخالفات فلتقم الجهات المحلية المختصة بالتقصي عن ذلك والوقوف على حقيقتها ضمن إطار السيادة الوطنية.

إننا نقولها بصراحة: إن الرضوخ اليوم لضغوط حرب العمل الخيري هو مقدمة لضغوط أخرى وحملات تالية تسعى لنقض عرى الإسلام عروة عروة، وهنا تكون الطامة ويكون الحساب من الله عسيراً يوم يقوم الناس لرب العالمين.■

مجلس الأمة يبدأ دور انعقاده الثاني

أمير البلاد: ندفع الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن الكويت


سمو أمير البلاد

افتتح سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يوم الإثنين الماضي دور الانعقاد العادي الثاني للفصل التشريعي التاسع لمجلس الأمة بكلمة أكد خلالها ضرورة أن ندفع الغالي والنفيس في سبيل المحافظة عليها مهما كلفنا ذلك.

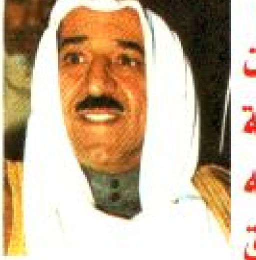
وقال سموه «إنني على ثقة تامة بأن الكويت تهمكم كما تهمني أنا وتهم كل واحد منا».

وأضاف أن «الطريق واضح ونعرفه جميعاً وغايته الكويت وشعب الكويت».

وقال: «كنت وضعت كلمة لأن أقول لكم ما أشعر به ويشعر به كل مواطن كويتي ولكن وجدت أنه مهما تكلمت ومهما قلت فإحساسي وشعوري كإحساسكم وشعوركم للكويت، وأرجو من الله أن يوفقكم جميعاً لما فيه الخير والصلاح لهذا البلد مهما كان صغيراً لكنه كبير في تطلعاته وحبه لأن يعيش أبناء هذا البلد بسعادة ورفاهية وتوفيق».

من جانب آخر أكد رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد أن تداعيات المرحلة السابقة «لم تنته مع تحرير العراق» موضحاً أن التطورات والتغيرات الإقليمية والدولية المتسارعة «لا زالت على تفاعلها».

رئيس الوزراء: تداعيات المرحلة السابقة لم تنته بتحرير العراق


الشيخ صباح الأحمد

وقال الشيخ صباح خلال إلقائه الخطاب الأميري في مجلس الأمة إن الجميع يتلمس إسقاطات تلك المرحلة الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، مشيراً إلى أن «ساحتنا الداخلية ليست بعيدة» عن إفرازات وانعكاسات تلك المرحلة فالكويت جزء من هذه المنطقة والعالم ولا يمكننا الانغلاق على نفسها خارج إطار المجتمع الإقليمي والدولي الذي تعيش فيه.

وأشار إلى أن الكويت قدرت الظروف الاستثنائية القاسية التي يتعرض لها العراق «فبادرت الحكومة ومنذ اليوم الأول لسقوط هذا النظام بتقديم جميع أنواع المساعدات الإنسانية للشعب العراقي الشقيق».

وقال الشيخ صباح: إن ملاحقة مرتكبي جرائم الحرب من أتباع هذا النظام وتقديمهم إلى المحاكم المختصة تصبح أمراً ملحاً في صلب اهتمامات الحكومة لينال كل منهم جزاءه المستحق جراء جرائمهم الآثمة بحق الكويت وأهلها.

وعلى الصعيد المحلي أكد الشيخ صباح أن «الديمقراطية التي ارتضيناها.. مجموعة قيم حية تجسد جوهر المواطنة في ممارستنا وهي بذلك تؤلف وتجمع وتقرب ولا تشتت أو تفرق» مشيراً إلى أن الديمقراطية تتجلى في المحاسبة المسؤولة والنقد البناء الذي ينأى عن التجريح والمساس الشخصي.

وأشار إلى أن الحكومة تقدمت إلى المجلس بمشروع قانون بتعديل قانون بلدية الكويت يتضمن منح المرأة الكويتية حق الترشح والانتخاب والتعيين لعضوية المجلس البلدي.

الخرافي: التعاون بين السلطتين

وأكد رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي أهمية التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية من أجل تحقيق برامج الإصلاح والتطوير وخطط التنمية والتعمير، معتبراً أن التعاون بين السلطتين مدخل أساسي «لاستقرارنا السياسي وحجر الزاوية في نظامنا الدستوري».

وقال الخرافي في كلمته إن برامج الإصلاح والتطوير وخطط التنمية والتعمير «لا تؤتي ثمارها وتحقق أهدافها إلا في ظل مناخ ديمقراطي ملائم تستقر فيه العلاقة بين السلطتين على أسس عملية ودستورية ويتكامل فيه العمل التنفيذي المتجانس بالأداء البرلماني الفاعل ويتكرس فيه الاتفاق على قضايا الوطن وأولوياته وتعلو فيه المصلحة الوطنية فوق الاختلافات الفكرية والمصلحية».

وأكد الخرافي أن تحديات العولمة «أصبحت أمامنا أكبر حجماً والمنافسة الاقتصادية أشد وطأة والأخطار الأمنية أكثر تعقيداً» مشدداً على أن ذلك كله «يتطلب منا عقلانية الحوار وسرعة القرار وكفاءة الأداء في إطار رؤى وأساليب جديدة وخلاقة للعمل الوطني».

انتخاب أعضاء اللجان: وقد انتخب مجلس الأمة أعضاء لجانه الدائمة. وزكى المجلس النواب عادل الصرعاوي ووليد الجري ومسلم البراك أعضاء في لجنة مشروع الجواب على الخطاب الأميري.

وانتخب المجلس النواب خالد العدوة وبراك النون ومخلد العازمي وحسين القلاف وعبدالله عكاش لعضوية لجنة العرائض والشكاوى.

كما انتخب النواب علي الدقباسي وعلي الهاجري ومحمد الفجي وراشد الهبيدة وغانم الميع للجنة الشؤون الداخلية والدفاع.

وفاز بلجنة الشؤون المالية والاقتصادية النواب محمد الفجي ومحمد المطير وباسل الراشد وعبدالواحد العوضي وعبدالوهاب الهارون ويوسف الزلزلة وعلي الهاجري.

وزكى المجلس النواب فهد الميع وناصر الصانع وبراك النون وجمال العمر وعادل الصرعاوي وحسين مزيد وخلف دميثير لعضوية لجنة الميزانيات والحساب الختامي.

كما زكى أعضاء لجنة الشؤون التشريعية والقانونية وهم النواب فهد الخنة وأحمد المليفي وعلي الراشد ووليد الطبطبائي وراشد الهبيدة وفيصل المسلم وعبدالله الرومي.

والنواب محمد البصيري وعواد برد وحسن جوهر ويوسف الزلزلة وفيصل المسلم لعضوية لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد.

وفاز النواب جاسم الكندري وعبدالله الفحماء ووليد العصيمي وعلي الخلف وعبدالواحد العوضي بعضوية لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل.

وانتخب المجلس النواب محمد الصقر وصالح عاشور وعصام الدبوس وسالم الحماد ومرزوق الحبيني لعضوية لجنة الشؤون الخارجية.

وانتخب أعضاء لجنة المرافق العامة وهم النواب خالد العدوة وعصام الدبوس ومخلد العازمي وفهد الميع وحسين مزيد وعلي الدقباسي ووليد العصيمي.

وانتخب المجلس النائب عادل الصرعاوي أميناً للسر المجلس، بأغلبية ٣٩ صوتاً مقابل ٢٥ للنائب خلف دميثير.

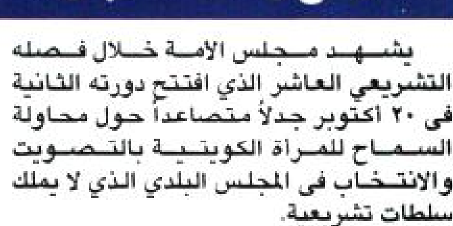
وزكى المجلس النائب باسل الراشد مراقباً للمجلس.■

سعادة الزكاة





مجلس الأمة في مواجهة السماح للمرأة بالانتخاب والترشح للمجلس البلدي



الوزير شرار: مشروع قانون البلدية يتيح للمرأة الحق في الترشح والانتخاب والتعيين في عضوية المجلس البلدي

يشهد مجلس الأمة خلال فصله التشريعي العاشر الذي افتتح دورته الثانية في ٢٠ أكتوبر جدلاً متصاعداً حول محاولة السماح للمرأة الكويتية بالتصويت والانتخاب في المجلس البلدي الذي لا يملك سلطات تشريعية.

ويأتي هذا الجدل عقب مناقشة مجلس الوزراء قبل أسبوعين مشروع قانون بشأن بلدية الكويت، وفي هذا السياق شرح نائب رئيس مجلس الوزراء محمد ضيف الله شرار للمجلس المواد التي تضمنها مشروع القانون.

وأشار إلى أن مواد الباب الأول تتيح للمرأة الحق في الترشح والانتخاب والتعيين في عضوية المجلس البلدي.

وحول الحقوق السياسية للمرأة أكدت الحركة الدستورية الإسلامية موقفها من القضية، حيث أشارت إلى أهمية أن يكون أي تعامل في شأن المرأة ضمن برنامج إسلامي خاضع لقيم وأخلاق المجتمع الكويتي.

ومن هذا المنطلق تصدت الحركة ضمن مجموع التيار الإسلامي لمحاولات منح المرأة حق الانتخاب والترشح وأصرت على ألا يتم تمرير هذا المشروع ما لم يستوف الشروط الإسلامية الشرعية.

وأعلنت في بيانها الصادر في ١٧ مايو ١٩٩٩م أن قضية حقوق المرأة السياسية يتم استغلالها بصورة مشوهة، وأبدت الحركة امتعاضها من إثارة القضية في غمرة الانتخابات، كما أكدت أن هذه المبادرة لم تأخذ الإطار الزمني المناسب ولا الحساسية ولا الحسابات والتوازنات الاجتماعية ولا حتى الأصول القانونية والدستورية، مشيرة بذلك إلى رفضها إصدار مراسيم لا تتضمن صفة الضرورة في فترة الحل الدستوري، وتبع ذلك حملة منظمة أعدت لها الحركة وبقية القوى الإسلامية انتهت بتشكيل رأي عام مناهض للحملة المضادة، وانتهت هذه القضية في مجلس الأمة بنكسة أفقدت التغريبيين العلمانيين صوابهم، مما دفعهم بعد ذلك إلى كيل الاتهامات والسباب، ووصف مخالفيهم بالرجعية والتخلف والظلامية.

وأصدرت الحركة بياناً في ٣ ديسمبر ١٩٩٩م شكرت فيه أعضاء مجلس الأمة الذين صوتوا بالرفض رغم الضغوط المحلية والدولية واستنكرت مزايدة البعض في قضية حقوق المرأة دون مراعاة القواعد الشرعية والأعراف الاجتماعية، ودعت مجلس الوزراء إلى احترام التصويت، والتزام الحيادية، وذلك خشية إعادة المرسوم من الحكومة إلى المجلس مرة أخرى.

وأعلنت الحركة رفضها للمحاولات الهابطة للتغريبيين العلمانيين في شق الصف الوطني بإثارة النعرات الطائفية والقبلية.

وتصدت الحركة بضراوة للمشروع التغريبي العلماني حول المرأة إذ لا يخفى على أحد النوايا التي يضمرها هذا المشروع تجاه المرأة المسلمة، فهو يريد إلغاء دورها الأسري تمهيداً لإلغاء مفهوم الأسرة، كما يريد كسر الحواجز بين الذكورة والأنوثة تمهيداً لإسقاط مفاهيم العفة والطهر والحياء.

وقد تحقق له ذلك في كثير من المجتمعات خلف ستار الحداثة تارة، وتارة أخرى خلف ستار حقوق المرأة، وقد تعرضت المرأة الكويتية وما زالت لكثير من مؤمراته ■



الوهيب: مقترحات بتخصيص مكافأة للمتدرب ومنح علاوة للثانوية والعاملين خارج البلاد

أعلن أمين عام برنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والجهاز التنفيذي للدولة الدكتور وليد الوهيب مجموعة مشروعات مقترحة مرفوعة لمجلس الخدمة المدنية منها مكافآت للمتدربين بقيمة العلاوة الاجتماعية، وكذلك منح العلاوة الاجتماعية لحملة الثانوية العامة وصرف العلاوة الاجتماعية والأولاد للمواطنين العاملين خارج الكويت لدى المنظمات الدولية وغيرها.

وأشار الدكتور الوهيب في تصريح لـ«المجتمع» إلى مقترح بصرف بدل البحث عن العمل ضمن سن معينة بحد أدنى وحد أقصى وبسقف.

وأشاد بجهات القطاع الخاص لتفاعلها مع مواد قانون دعم العمالة، مشيراً إلى التنسيق بين البرنامج وكافة الجهات لتذليل الصعوبات للمضي في تنفيذ قانون دعم العمالة الوطنية في القطاع الخاص.



د. وليد الوهيب

وأكد أن البنوك المحلية باشرت فتح حسابات للوافدين بالآلاف وهي مستمرة بذلك، مشيراً إلى أن وزارة الشؤون الاجتماعية تقوم بتطبيق المادتين ١٥ و ١٦ من قانون دعم العمالة المتعلقتين بدفع رواتب العمالة الوافدة في البنوك المحلية، وتطالب أصحاب الأعمال بما يفيد التوجيه لفتح الحسابات، وفي حال الإصرار على عدم فتح الحسابات تتخذ الإجراءات القانونية من قبل الجهات المختصة بذلك.

وأضاف أن عدم قيام بعض أصحاب العمل بفتح حسابات يرجع إلى عدم استيعابهم لقرار مجلس الوزراء الصادر بهذا الشأن في ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م.

كما أشار إلى قواعد مصرفية تتعامل معها البنوك لفتح الحسابات مضيفاً أن صاحب العمل يستطيع مراجعة إدارة الرقابة الميدانية بالبنك المركزي في حالة عدم قيام البنك المحلي بتطبيق مواد قانون دعم العمالة، وذلك لبحث شكواه.

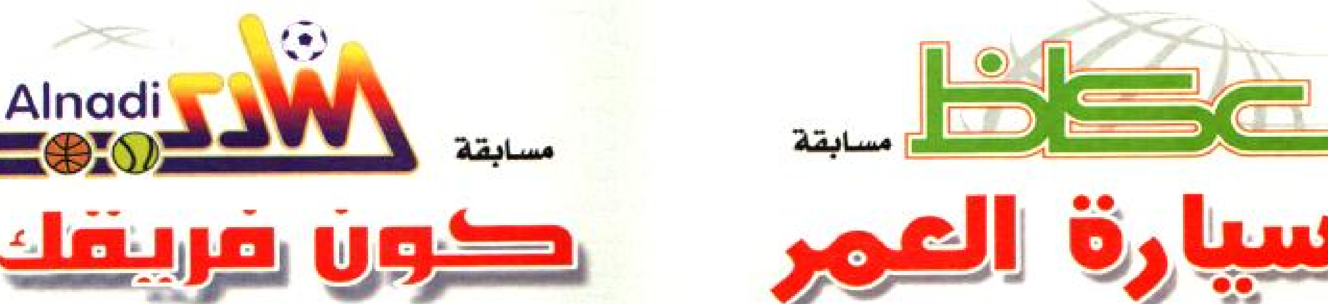
وحث الوهيب أصحاب الأعمال على المبادرة باتباع آلية تطبيق القانون، نافياً وجود أية مشكلة مع البنوك، مشيراً إلى أن اتحاد المصارف أكد التزامه بقرار مجلس الوزراء.

وأشار إلى أن إحدى الشركات الخاصة أبلغت البرنامج بأنه تقدم لها ألفا مواطن للعمل، وذلك من خلال حملة إعلامية بلغت ١٠٠ ألف دينار، الأمر الذي يتيح للشركة فرصة اختيار الأفضل ■



مجموع جوائزها أكثر من





كون فريقك

سيارة العمر



٤٠
سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣



سيارة أسبوعياً لفائز واحد





معنا أنت الرابح دائماً



النائب د. المسلم: الكتلة الإسلامية «مستهدفة»

خالد بورسلي

رفض المنسق العام للكتلة الإسلامية في مجلس الأمة النائب: د. فيصل المسلم ما يثار عن تبادل مصالح بين الحكومة والكتلة الإسلامية سواء في عضوية اللجان البرلمانية أو قضايا أخرى، مؤكداً أن الكتلة الإسلامية «ستهادن الحكومة على ما ينفع البلد والشعب الكويتي لكنها لن تهادن أي طرف فيما يضر البلاد والشعب».

وخلال حديثه في ديوانية دعيج الشمري بالفيحاء أشار النائب المسلم إلى أن الكتلة الإسلامية أصبحت تتصدر اهتمام الجميع دون غيرها من التكتلات البرلمانية والحديث دائماً عن الكتلة الإسلامية واجتماعاتها وتصريحات أعضائها ومواقفها المعلنة... إلخ، والسبب في ذلك: الاجتماعات المنتظمة للكتلة والتزام الأعضاء في هذه اللقاءات وعدد أعضاء الكتلة الذي يصل إلى ١٤ عضواً تقريباً، وما يشكله هذا العدد من قوة في حال الاندماج مع أي طرف آخر، إذ سيحقق إنجازاً كبيراً يحسب للمجلس بصورة عامة، وعلى ضوء ذلك فما يثار ضد الكتلة الإسلامية القصد منه محاولة تفكيكها وإشغالها في قضايا جانبية.



د. فيصل المسلم

واستعرض النائب د. المسلم خلال حديثه في الديوانية برنامج الكتلة الإسلامية المتوقع أن يتم إقراره من الإخوة الأعضاء ويتضمن قضايا لها أولوية عند الكتلة مثل: التوظيف والخصخصة وحقول الشمال والإسكان والقضية الأخلاقية والبدون وتعديل الدوائر الانتخابية وخفضها، وقانون المطبوعات والتعويضات.. إلى جانب القضايا الطارئة على الساحة.

ورداً على سؤال المجتمع التي حضرت الديوانية حول سعي الكتلة الإسلامية للمبادرة بطرح مشاريع قوانين والتركيز على الجانب التشريعي في عمل مجلس الأمة، أجاب د. المسلم بأن الكتلة ستعمل على التوازن بين الجانب الرقابي والجانب التشريعي، ولدينا العديد من القوانين سنتقدم بها وهي جاهزة للطرح مثل قانون الزكاة وقانون: من أين لك هذا؟ وغيرها من القوانين التي كانت على جدول أعمال مجلس الأمة منذ سنوات، وجاء دورها للبحث.

ومن المتوقع أن تدعو الكتلة الإسلامية لعقد جلسة خاصة لمناقشة قضية «البدون» ومعالجة أوضاعهم التعليمية والصحية ووضع آلية واضحة لإنهاء هذا الملف وفاءً وتنفيذاً للوعود التي قطعها أعضاء الكتلة الإسلامية على أنفسهم أثناء الحملة الانتخابية البرلمانية في صيف ٢٠٠٣، وأضاف د. المسلم أن هناك خطة عملية ستقدمها الكتلة للمجلس من المحتمل أن تكون مادة أساسية للمناقشة البرلمانية، هذه الخطة مادتها مأخوذة من مشروع قانون أعدته الحركة السلفية يدعو إلى تجنيس البدون وفق مبادئ واضحة وصريحة وتضع أسساً إنسانية للتعامل مع من ليس لديهم إحصاء ١٩٦٥م.

وخلال اجتماعاتها الدورية ركزت الكتلة الإسلامية على مشروع حقول الشمال للتحقق من أن المشاركة لا تكون في الثروات الطبيعية وسيكون ملف الحقول النفطية الملف الرقابي الأول الذي سيفتتحه الإسلاميون في بداية دور الانعقاد، وستضع الكتلة مهلة محددة في خطة مراقبة المشروع، للتأكد من دستوريته، ولن ترضى بأن يمر مشروع حقول الشمال بطريقة «السلق» كما سلقت مشاريع في دور الانعقاد الماضي عبر مجلس ١٩٩٩م.

ومن ضمن خطة عمل الكتلة الإسلامية مراقبة ومتابعة تجاوزات مالية وتحديداً في وزارة المالية والهيئة العامة للاستثمار وسيتم توجيه أسئلة برلمانية إلى وزير المالية ومتابعة استجواب عضو الكتلة الإسلامية السابق مبارك الدويلة لوزير المالية السابق د. يوسف الإبراهيم والتوصيات التي صدرت بعد الاستجواب وأهمها تقارير ديوان المحاسبة وتقرير لجنة التحقق من مصروفات البنك المركزي التي تأسست في المجلس السابق.

واختتم د. المسلم بأن لدى الكتلة الإسلامية العديد من المشاريع وهي بصدد مناقشتها وبحثها مع باقي أعضاء مجلس الأمة للوصول إلى حلول ناجعة ■

«حلاقة» في شركة المشروعات

شركة المشروعات السياحية، شركة وطنية ناجحة بسبب الأهداف التي أنشئت من أجلها، وهي إيجاد البدائل الترفيهية للمواطنين والمقيمين، ثم بفضل ابتكارات وحيوية العاملين فيها. ولكن كل ما نرجوه ألا يتحول هذا النجاح والاندفاع نحو ابتكار الوسائل الجاذبة إلى انحراف نحو المنكر وخروج عن تقاليد المجتمع الكويتي المسلم ومنافاة لتعاليم الشريعة كما حدث يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/٩/١٤م في أحد برامج الشركة المنقولة على الهواء مباشرة حيث تم عمل مسابقة حلاقة بين شابات وشباب، يجلس فيها الشباب على المقاعد وتقوم فتيات معصوبات الأعين يرتدين الضيق من الثياب بوضع رغوة الصابون على وجوههم ثم حلاقتهم بشكل تشمئز منه النفس العفيفة وهكذا يفوز من ينتهي أولاً مع ما تشمله تلك العملية من تمازج واحتكاك بين الجنسين لا يرضاه الله ولا خلقه، حتى وإن قال البعض إنه كان بين المشاركين أم وابنها فالبقية لا ينطبق عليها ذلك، فهل هذه المسابقة بداية الانحراف عن جادة الصواب والتساهل بالمعاصي؟ نرجو ألا يكون الأمر كذلك وأن يسعى المسؤولون لمحاسبة من كان وراء ذلك الانحراف والتساهل في القيم والأخلاقيات.■

طارق عبدالله الذياب

١٦ نائباً يطالبون بدعم القضية الفلسطينية وانتفاضة الأقصى

دان عدد من نواب مجلس الأمة الكويتي الانتهاكات الصهيونية والاعتداءات الوحشية على الشعب الفلسطيني، مطالبين الحكومات العربية والإسلامية بالقيام بدورها السياسي ودعم وتأييد الحق الفلسطيني.. وجاء في البيان الذي وقعه ١٦ نائباً أنه منذ قام شارون باقتحام ساحة المسجد الأقصى في مشهد عسكري استفزازي لمشاعر المسلمين داخل فلسطين وفي شتى بقاع العالم، والانتفاضة ضد الاحتلال لم تتوقف بل تزداد قوة وانطلاقاً، مقدمة قوافل الشهداء مضحية بالنفس، ولم يثنها أو يوهنها حرب التجويع والحصار وهدم المنازل وتجريف المزارع وعمليات القتل الوحشي للنساء والأطفال والمدنيين التي يقترفها الجيش الصهيوني في انتهاك صارخ للقانون الدولي ومواثيق حقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية.

وأضاف البيان أن أعضاء مجلس الأمة الكويتي وهم يحيون تلك الذكرى يؤكدون إدانة الانتهاكات الصهيونية والاعتداءات الوحشية الدائرة في فلسطين ويطالبون المجتمع الدولي والحكومات العربية والإسلامية بالتحرك الفوري لوقف تلك الانتهاكات ولجم تلك الاعتداءات المحمومة، كما يؤكدون حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وحقه في اتخاذ كل سبل المقاومة لتحرير أرضه، والتفريق بين المقاومة المشروعة للاحتلال، والإرهاب وأن ما تقوم به المقاومة على أرض فلسطين يقع في خانة المقاومة المشروعة ولا علاقة له بالإرهاب بل إن وصفه بالإرهاب ظلم فادح لشعب يرزح تحت الاحتلال.

وأضاف البيان أن الدفاع عن أرض فلسطين والقدس والمسجد الأقصى واجب على المسلمين وليس أهل فلسطين فحسب ومن هنا فإن نصرة أهل فلسطين وعونهم وغوثهم مسؤولية كل المسلمين حكومات وشعوب.

وقع البيان كل من النواب خالد العدوة ووليد الطبطبائي وضيف الله بورمية وحسين المطيري ود. محمد البصيري وجاسم الكندري ومخلد العازمي ود. فيصل المسلم وعبدالله عكاش وعادل الصرعاوي ود. ناصر الصانع وأحمد المليفي وعبدالله الرومي وعلي الراشد وعلي القباسي وعصام الدبوس.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تحرك برلماني لاسترداد ديون المصريين بالعراق

تقدم ٢٠ نائباً من المعارضة والمستقلين في البرلمان المصري بطلب عقد اجتماع حكومي عاجل يضم اللجان البرلمانية المختصة ووزراء الخارجية والعلاقات الخارجية والقوى العاملة، لبحث كيفية التحرك الفوري لاستعادة حقوق العمال المصريين بالعراق، والعمل على تحصيل مستحقاتهم المتأخرة منذ حرب الخليج الثانية، التي تقدر بأكثر من أربعة مليارات دولار، وذلك قبل أن تقوم الولايات المتحدة وبريطانيا بإسقاط ديون العراق المستحقة للدول الأخرى في مؤتمر الدول المانحة، الذي يُعقد أواخر أكتوبر الجاري. وطالب النواب باتخاذ موقف مماثل لمجلس الأمة الكويتي الذي رفض التنازل عن تعويضاته المستحقة من العراق.وأكد الدكتور حمدي حسن، نائب الإخوان المسلمين أنه يجري اتصالات مع نواب البرلمان لعقد هذا الاجتماع الطارئ؛ لتأكيد عدم التنازل عن حقوق المصريين الذين عملوا بالعراق، ودفع الحكومة لعدم الاستجابة للضغوط الأمريكية والبريطانية.■

رغم وعود الحزب الحاكم بالإصلاح السياسي:

مصر: تجديد حبس ٢٣ من الإخوان!



د. إبراهيم الزعفراني — مدحت الحداد

بعد أيام قليلة من انتهاء المؤتمر السنوي للحزب الحاكم في مصر، الذي دعا لإجراء حوار مع الأحزاب والقوى السياسية، واتخاذ بعض الخطوات على طريق الإصلاح السياسي الداخلي، جاء قرار الاستمرار في اعتقال العشرات من الإخوان المسلمين على خلاف أحكام القانون والدستور، ليطرح التساؤلات حول مدى مصداقية هذه الوعود!

ففي خلال الأيام القليلة الماضية، قررت نيابة أمن الدولة العليا في مصر حبس ١٨ من إخوان محافظة الإسماعيلية خمسة عشر يومًا على ذمة التحقيق، بعد أن وجهت إليهم التُّهَم التي اعتادت أجهزة الأمن توجيهها إلى الإخوان المسلمين، وهي: الانتماء إلى جماعة أُسست على خلاف أحكام القانون والدستور، والاجتماع لإحياء نشاط جماعة محظورة، والترويج لأفكارها من جديد!

وفي إجراء موازٍ، قررت محكمة شمال القاهرة - أمن الدولة - تجديد حبس خمسة من إخوان الإسكندرية هم: الدكتور إبراهيم الزعفراني والأستاذان جمال ماضي وإبراهيم السيد والدكتور محمد طه ورجل الأعمال مدحت الحداد ٤٥ يوماً على ذمة التحقيق، بعد أن استنفدت نيابة أمن الدولة الحد الأقصى للتجديد؛ وهو ٦ أشهر!

وكانت النيابة قررت في وقت سابق إخلاء سبيل ستة كانوا قد اعتُقلوا مع هؤلاء الخمسة لظروفهم الصحية.

حبس المجموعة الأولى والتجديد للمجموعة الثانية جاء مخيبًا للآمال، كما جاء مخالفًا لتوقعات المراقبين، خاصة أن الحزب الحاكم كان قد أعلن عن نيته إجراء مصالحة مع الأحزاب والقوى السياسية، إلا أن تصرفاته مع تيار أساسي في الشارع المصري - كالإخوان المسلمين - جاءت عكس ذلك!

ويقول المراقبون إن هذا التصعيد يأتي ليؤكد ثبات سياسة النظام الحاكم في مصر، بالرغم من تصعيد الأحزاب والقوى السياسية مطالبها في الفترة الأخيرة بضرورة إلغاء الطوارئ، وإجراء إصلاح سياسي داخلي.■

بعد خمس دقائق من بداية الجلسة:

تأجيل محاكمة إخوان ليبيا ٤ شهور!

شكَّك الدكتور الأمين بلحاج المتحدث باسم الإخوان المسلمين الليبيين في وجود إرادة سياسية لدى القيادة الليبية في إحداث إصلاحات «كثيرًا ما تحدثت عنها» وأبدى بلحاج - في تصريح صحفي - تخوفه مما وصفه «النظرة الأمنية الضيقة التي ما زالت مسيطرةً على أجهزة الدولة في ليبيا».

جاء تصريحه تعليقًا على قرار محكمة الشعب الليبية تأجيل جلسة الاستئناف - التي كان من المفترض أن تنظر فيها قبل أيام في قضية اعتقال ١٥٢ متهماً بالعضوية في الإخوان المسلمين - إلى ٢١ فبراير من العام المقبل، وذلك بعد أن دخل المعتقلون إلى قاعة المحكمة الواقعة في مبنى أكاديمية الشرطة جنوب العاصمة طرابلس، حيث أصدر قاضي المحكمة حكمه بإعادة تأجيل الجلسة بعد خمس دقائق فقط من افتتاحها!

واعتبر الدكتور بلحاج أن محكمة الشعب لا تملك إرادتها في النظر في القضية، وقال إنه حتى الآن «لم تتوافر بعد الحقوق الأساسية للمتهمين التي نصت عليها المعاهدات الدولية التي صدقت عليها ليبيا، ومنها المحاكمة العلنية، وسرعة إجراء العدالة، والحق في توكيل محام».

واعتبر أن بقاء ٨٦ من أساتذة الجامعات والمهندسين والأدباء وطلبة الجامعات خلف القضبان - لمدة تزيد على خمس سنوات - خسارة للمجتمع الليبي، «خاصةً أن هؤلاء المتهمين لم يقوموا بأي عمل سياسي ولم يستعملوا العنف مطلقًا، بل كانت كل نشاطاتهم تدخل ضمن العمل الاجتماعي والثقافي».

وطالب المتحدث باسم الإخوان المسلمين الليبيين السلطات بإطلاق سراح جميع سجناء الرأي دون تمييز، معتبراً أن مثل هذه الخطوة أحد أهم المؤشرات التي تدل على بوادر حدوث إصلاحات داخل ليبيا■

تقرير استراتيجي دولي:
المقاومة العراقية تستهلك الإدارة الأمريكية خلال عام

توقع معهد الدراسات الاستراتيجية - الذي يتخذ من لندن مقراً له - أن تستهلك الأزمة العراقية الناجمة عن تبني المقاومة العراقية «لتكتيكات متنوعة» معظم طاقات الإدارة الأمريكية خلال العام المقبل، مشيراً إلى أن «المقاومين» ربما يفكرون في هجوم مثير على الأفراد الأمريكيين في العراق كبديل ذي جدوى، على غرار الهجوم الذي وقع في عام ١٩٨٣م على مقر القيادة الأمريكية في لبنان.

وقال المعهد - الذي يحظى بعلاقات قوية مع حكومات الغرب - إن أزمة العراق «وضعت قيوداً» على أي تحولات في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وإن «إصلاح العراق سوف يستهلك أغلب الطاقات المتاحة للإدارة الأمريكية على مدى العام المقبل، الذي سيكون التركيز خلاله منصباً على احتواء الأزمات الأخرى المحتملة، وبناء إجماع دولي أكثر صلابة بشأن الردود الصحيحة على الكثير من التحديات الأمنية الراهنة».

وقال المعهد - في تقريره السنوي الذي أصدره قبل أيام -: «إن انشغال واشنطن بالعراق يعني احتمال عدم تفكيرها في الخيار العسكري لمنع إيران من السعي لامتلاك أسلحة نووية».

وتوقع المعهد زيادة الإنفاق العالمي على الدفاع بنسبة ٧٪ خلال عام ٢٠٠٣م؛ بسبب الارتفاع الكبير في الإنفاق العسكري الأمريكي وارتفاع قيمة اليورو أمام الدولار، إذ يعطي ذلك «مؤشراً عن زيادة وهمية في الإنفاق العسكري للدول الأوروبية الأعضاء في حلف الناتو».■

واشنطن تطلب من كوسوفا إرسال ٧٠٠ شرطي للعراق وأفغانستان

سراييفو: عبدالباقي خليفة

طلبت الولايات المتحدة من إبراهيم روجوفا رئيس كوسوفا الموافقة على إرسال ٧٠٠ من عناصر الشرطة الألبانية في كوسوفا ممن تلقوا تدريبات على أيدي القوات الأمريكية إلى أفغانستان والعراق. وقال ناطق باسم مكتب روجوفا إن الطلب الأمريكي وصل عبر القنوات الدبلوماسية الأمريكية مباشرة. ويأتي الطلب الأمريكي المذكور بعد تعثر إرسال قوات تركية إلى العراق، وتحفّظ واشنطن على العرض الصربي بإرسال قوات للعراق وأفغانستان. وكانت مصادر صحافية قد ذكرت أن رئيس الوزراء الصربي زوران جيفكوفيتش عرض على الولايات المتحدة مجدداً استعداد بلاده للمشاركة في الحرب ضد قوات طالبان والقاعدة في أفغانستان، وإرسال ٧٠٠ جندي لولاية قندهار.

ونقلت تلك المصادر عن نيبوشا تشوفيتش نائب رئيس الوزراء قوله «من المهم حقاً أن تتمكن قوات الشرطة والجيش في صربيا والجبل الأسود من القتال ضد الإرهاب، ومساعدة الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي في حربه داخل أفغانستان». وقالت تلك المصادر إن قادة الحلف في بروكسل يخشون من تدهور الأوضاع في المناطق التي يمكن أن تدخلها قوات صربية، وأنها تدرس الوضع رغم تثمينها للموقف الصربي. وربطت الموقف الصربي بمساعي بلجراد الدخول في حلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي، ومحاولة شراء موقف لصالحها في كوسوفا، إضافة للبعد الشعوري حيث قاتل متطوعون مسلمون ضد القوات الصربية في كل من البوسنة وكوسوفا بين عامي (١٩٩٢ و١٩٩٩).■

دعوة لمؤتمر آخر للمصالحة الصومالية!

دعا مجلس الإنقاذ الوطني في الصومال إلى عقد مؤتمر مصالحة داخل البلد بدلاً من مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا. جاء ذلك في بيان أصدره مسؤول العلاقات الخارجية بالمجلس. ويضم هذا المجلس جل الفصائل الصومالية المسلحة التي انسحبت من مؤتمر كينيا خلال الأشهر الأخيرة، وله علاقة وطيدة مع الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو. وتم تكوينه في مدينة بلعد، في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٣م.

جاءت الدعوة لمؤتمر تصالحي جديد عقب العراقيل المتزايدة أمام مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا، الذي دخل عامه الثاني، بيد أن جل الأطراف المشاركة انسحبت منه.■

السلام في السودان يزيد إصابات الإيدز!

كشف ميشيل سيدبي نائب مدير برنامج الأمم المتحدة للإيدز في الخرطوم أن عدد المصابين بالإيدز في السودان يبلغ ١٠ آلاف مريض يتلقى مائة منهم فقط العلاج أي ما نسبته ١٪ فيما يوجد ٦٠٠ شخص حامل للمرض.

وتوقع ميتشيل أن ترتفع معدلات الإصابة بالمرض بعد السلام في الجنوب. وقال إن البرنامج وضع خطة لدعم برامج الإيدز بالسودان من خلال إنشاء ١٢ مركزاً في الولايات الجنوبية ودعمها بالخبرات الفنية وتوسيع مراكز التشخيص والعلاج بالإضافة إلى دعم الطلاب وتمكينهم من حماية أنفسهم ورفع مستوى الوعي.■

لأول مرة: برنامج دراسات عليا في الصومال

مقديشو: مصطفى عبد الله

افتتحت جامعة مقديشو برنامج الدراسات العليا، لأول مرة في تاريخ الصومال المعاصر. وصرح نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية الدكتور علي حسن بأن هذا البرنامج سيمنح درجات الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه، ويبدأ التسجيل في ٢٥ من أكتوبر الجاري، علماً بأن الدراسة ستبدأ في مقديشو في يناير ٢٠٠٤م.

يبدأ برنامج الدراسات العليا بتخصص التربية انطلاقاً من الحاجة الماسة لتدريب وتأهيل القائمين على مهمة التدريس في الصومال خاصة، وفي القرن الإفريقي عامة ورفع مستواهم العلمي والمهني.

جاء هذا البرنامج عقب اتفاقية شراكة أبرمتها جامعة مقديشو مع جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.

وقد تأسست جامعة مقديشو بجهود عناصر مثقفة صومالية عام ١٩٩٦م. وتضم حالياً خمس كليات وثلاثة معاهد، هي: كليات التربية، والشريعة والقانون، والآداب والعلوم الإنسانية، والاقتصاد والعلوم الإدارية، والحاسوب وتكنولوجيا المعلومات؛ والمعهد العالي للتمريض، معهد الدراسات الصومالية، ومعهد اللغات، وتخرج فيها ثلاث دفعات.■

البوسنة.. الأعلى نسبة في عدد المفقودين

أعلنت الأمم المتحدة أن هناك ١٧ ألف مفقود في البوسنة والهرسك منذ الحرب التي شهدتها البلاد (١٩٩٢ / ١٩٩٥). وقال فيرنر كاسبر مدير مكتب الصليب الأحمر في البوسنة إن «عدد المفقودين في البوسنة والهرسك الأكبر في منطقة البلقان.. في المنطقة هناك قرابة ٣٠ ألف مفقود منهم ١٧ ألفاً من البوسنة والهرسك وحدها» وذكر كاسبر أن الصليب الأحمر سيعقد مؤتمراً دولياً حول المفقودين، داعياً جميع الأطراف للإدلاء بجميع المعلومات التي لديهم حول المفقودين بدون خشية أو مواربة. وكان عدد كبير من مسلمي البوسنة قد فُقدوا أثناء حملات التصفية العرقية التي مارسها الصرب ضد الطوائف الأخرى في البوسنة. ويقدر المسلمون عدد المفقودين لديهم بأربعين ألفاً.

من جهة أخرى قالت مصادر بوزارة الداخلية المقدونية إن «نسبة



القتلى بالأسلحة في البلاد تعد الأعلى بين دول البلقان وشرق أوروبا» وبدون إستونيا وروسيا تعتبر إحصائيات القتلى بالسلاح الناري في شرق أوروبا أقل مما هو حاصل في مقدونيا. كانت مقدونيا شهدت حرباً طائفية سنة ٢٠٠١ استمرت سبعة أشهر، وتم إيقافها بتدخل مباشر من الاتحاد الأوروبي حيث تم توقيع اتفاقية (أهريد) في ١٣ أغسطس ٢٠٠١ التي يشكو الألبان من عدم احترام السلاف لها حتى الآن. تجدر الإشارة إلى أن معظم المفقودين والقتلى من المسلمين.■

اتهمتهم بتمويل «القاعدة»:

رجال أعمال عرب يقاضون صحفاً عالمية

ذكرت صحيفة (الجارديان) البريطانية أن مجموعةً من رجال الأعمال العرب يقاضون حاليًا عددًا من الجهات والصحف العالمية عبر المحاكم البريطانية؛ لأنها اتهمتهم بتمويل تنظيم «القاعدة».

ونسبت الصحيفة إلى عدد من كبار المحامين البريطانيين قولهم إن تلك القضايا بعثت انتعاشًا واضحًا في سلك المحاكم البريطانية، وإن من بين الشركات الكبرى التي تتبنَّى تلك القضايا شركة (بيتر كارتر راك) التي تعمل على أساس مبدأ يقول: «لا أتعاب إذا خسرنا القضية، ولكن لو نجحت الشركة في الحصول على حكم بالتشهير للعميل فإنها تضاعف أجر المحامي إلى سبعمائة جنيه استرليني في الساعة»؛ مما يضمن للشركة أرباحًا طائلة!■

حكومة أفغانستان تستبعد القوانين الإسلامية

أعلنت الحكومة الأفغانية عن مسودة القوانين الجديدة التي هي عبارة عن دستور غير كامل يهدف إلى تنظيم السلطة. أشارت مسودة القوانين التي استغرق إعدادها (١١) شهراً إلى أن أفغانستان دولة إسلامية لكن القوانين الإسلامية لا مكان لها في الدولة!!

وذكر واضعو هذه المسودة أنهم ينظرون إلى أحكام الشريعة كقوانين لا يمكن ضمها إلى هذه المسودة في هذا الوقت بالضبط. وستعرض مسودة القوانين الجديدة على مجلس اللويا جركا (البرلمان) في شهر ديسمبر القادم ليصوت عليها وتصبح بالتالي دستوراً للبلاد في حال إقرارها.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

تهافت «السلطة»

لا ندري... لماذا هذا التهافت المذل من قبل السلطة الفلسطينية على الجلوس مع الطرف الصهيوني على مائدة المفاوضات بأي ثمن... ثم الاندفاع تطوعاً بتقديم المزيد من التنازلات إضافة إلى ما تم تقديمه من قبل؟!

الأجواء السياسية والأمنية المحيطة بالمنطقة تحتم على كل من يسعى إلى مائدة التفاوض مع العدو التريث وإبطاء الخطى، فكل المؤشرات تؤكد أنه لن يعود إلا بخفي حنين كما نلاحظ.

من جهة ثانية فإن الطرف الدولي الممسك بزمام اللعبة في البيت الأبيض تخلى عن حياديته - حتى الصورية - وصارت مواقفه صدى لمواقف شارون.

فعلى أي أساس إذاً ذهب وفد السلطة برئاسة ياسر عبدربه إلى سويسرا للاجتماع بوفد حزب العمل الصهيوني المعارض، والتوصل معه إلى اتفاق يمثل نكبة جديدة على الشعب الفلسطيني، تضاف إلى نكباته؟.. فقد تخلت السلطة فيه عن أهم الثوابت وأقدسها بالنسبة للشعب الفلسطيني خاصة وأمة الإسلام عامة.

تنازلت «السلطة» للمرة الأولى في تاريخ القضية عن حق العودة بالنسبة للاجئين الفلسطينيين في عالم الشتات، واعترفت للصهاينة بحق امتلاك حائط البراق «المسمى زوراً حائط المبكى» في المسجد الأقصى.

وهكذا وبينما تشهد مدينة رفح الفلسطينية الصابرة واحدة من أقسى عمليات التصفية العرقية، أسفرت عن تشريد أكثر من ١٥٠٠ من المدنيين وتسوية أحياء بكاملها بالأرض، تخرج «السلطة» على شعبها، معلنة اعترافها بعدم أحقية أكثر من أربعة ملايين فلسطيني مشتتين في الأرض في العودة إلى ديارهم التي مازالوا يملكون مفاتيحها الأصلية.

أي مشاعر تتولد إذاً لدى المشردين الجدد في رفح عندما يعلمون بهذه التنازلات وهم يتجرعون الألم بين بقايا متعلقاتهم التي اختطفوها من بين مخالب الجرافات؟!

لقد عودتنا «السلطة» منذ مجيئها على مثل تلك المواقف «الساقطة» سقوطاً مدوياً في أوقات كان الشعب الصابر يرنو فيها إلى مواقف تعضده في محنته، ولكنه كان يفاجأ بها واقفة عند خندق العدو تدعمه! ألم تعلن السلطة للعالم اعترافها بأن مقاومة الشعب الفلسطيني «إرهاب»!، ألم تقم السلطة قبل انتفاضة الأقصى باعتقال وسجن وتعذيب وقتل أبناء المقاومة على أساس أنهم إرهابيون؟ ألم تشارك «السلطة» في تجويع الشعب الفلسطيني وإغلاق المؤسسات الخيرية الفلسطينية استجابة للضغوط الغربية؟!

وليت «السلطة» ظفرت بكلمة رضا واحدة من قبل العدو عن تنازلاتها المتتالية... لقد انبطحت تلك «السلطة» أكثر من مرة عند أقدام الصهاينة فما أعاروها اهتماماً وإنما قابلوها بالركل!

ألم يرفض شارون الاتفاق الأخير برمته ومضى يواصل مخططه في القتل والهدم والحصار للشعب الفلسطيني؟!.■

الحل الجذري

ما حدث في حي السلام برفح هزة أرضية شارونية تضرب كلّ من ينطق بالعربية!

هزة أرضية.. زلزال.. هذا أقلّ ما يمكن أن يقال لما يجري في رفح على يد أعداء الإنسانية.. هم كما وصفتهم مواطنة فلسطينية «وحوش بشرية تقتل بدم بارد».. حوّلوا الحي إلى دمار و خراب.. يريدون من الفلسطيني أن يرحل وهو الذي اتخذ قراره: لا وطن إلا فلسطين أو الموت دونها.

خدمة المركز الفلسطيني للإعلام

palestine-info.info

المواطن وائل أبو السعود (٣٠ عاماً) يصف عملية الحل الجذري الصهيونية بزلزال عنيف بقوة ثماني درجات شارونية: «ما حلّ بحي السلام هو نكبة اسمها نكبة الحل الجذري. فحجم الدمار والخراب الذي خلفته الجرافات الصهيونية مهول جداً».

ويضيف أبو السعود مفسراً: «في كلّ دول العالم يقيسون الزلازل على سلم ريختر، أما نحن الفلسطينيين فنقيسه على تدريج جديد.. تدريج شارون للزلازل والهزات الأرضية».

منزل أبو السعود وعائلته المكوّن من طبقتين ذهب ضحية «زلزال انتقامي شاروني» في عملية أطلق عليها الجيش الصهيوني «علاج جذري» نفّذها في مخيم رفح يومي ١٤ و١٥ أكتوبر، قبل أن ينسحب فجر الخميس ١٠/١٦ مخلّفاً عشرات المنازل المدمّرة كلياً وجزئياً وعشرات الدونمات المجرفة.

لقد صدَق وائل أبو السعود عندما وصف ما جرى بأنه زلزال، وهو الوصف الذي استخدمه كثيرون في حي السلام الذي فقد معنى اسمه وأصبح حي الدمار بدلاً من السلام بفعل الإجرام الصهيوني.

أما المواطنة أم وسيم السطري - التي اعتقل الاحتلال زوجها وابنها وابن سلفها - فقد وقفت على مقربة من موقع الدمار من منزلها المهدم - الذي أصبح أثراً بعد عين - ووصفت الجيش الصهيوني بقولها: «هذا ليس جيشاً.. إنهم وحوش آدمية يفترسون كلّ شيء أمامهم».

وتواصل حديثها ودموعها لم تجفّ في مقلتيها: «اقتحموا منزلنا وحجزونا في غرفة واحدة تحت التهديد والوعيد واعتقلوا زوجي وابني وسيم وابن سلفي موسى بعد أن كبّلوهم واعتدوا عليهم بالضرب وقادوهم إلى جهة غير معلومة».

وتشير المواطنة المنكوبة بيديها تارة إلى حطام منزلها وتارة ترفع يديها إلى السماء متضرعة إلى الله وتقول: «أمرونا بالخروج من المنزل دون أن نأخذ أي شيء معنا وبدؤوا يهيلون الرمال على منزلنا، وبعد ذلك بدأت عملية الهدم وكانوا يتلذّذون حيث يقوم سائق الجرافة تارة بهدم جزء من منزلنا ثم يعود ويهدم منزل جيراننا وظلّ على هذا الحال وهو يستمتع بصراخ الأطفال والنساء.. إلى أن دمّر منزلنا ثم حفر حفرة عميقة بجانبه ثم وضع أنقاض المنزل بكامله داخل الحفرة حتى يخفي معالم جريمته».

وفي وقت كان أطفال كثيرون يبحثون عن كتبهم ودفاترهم وألعابهم البسيطة تحت الأنقاض، وآباؤهم وأمهاتهم يبحثون عن بقايا أدوات أو أثاث أو ملابس، كان ابن الشهيد القسّامي أسامة أبو السعود وبلال ابن الشهيد الداعية سمير أبو السعود يتفقّدان ما حلّ بمنزليهما.. يقول الأول: «كان الوقت يمرّ ببطء.. كنا نسمع صرخاتهم الهستيرية في الليل وكانوا يفرحون كلما سمعوا صوت استغاثة وصراخ الأطفال والنساء».



لم يجد الأطفال تعبيراً عن حجم الدمار والخراب والتلال الرملية التي قام الاحتلال بحفرها والخنادق سوى تعبير «تورا بورا» نسبة إلى ما حدث في أفغانستان. يقول الطفل محمد الشاعر (١٥ عاماً): «نعم إنها أصبحت تورا بورا جديدة، إنهم هدموا المنازل ودفنوها تحت الرمال وحفروا خنادق عميقة في الأرض وجعلوا المنطقة وعرة، منها التلال الرملية العالية كالجبال التي لم نتعود على رؤيتها».

مأساة حلّت بآلاف اللاجئين الفلسطينيين بحجة البحث عن الأنفاق في المناطق التي أعادت قوات الاحتلال احتلالها وفرضت حظر التجول عليها حتى لا يرى أحد ما يجري هناك.

الدمار كان هائلاً، وقد بدت المنطقة المحاذية للحدود مع مصر بطول أكثر من كيلومتر وعرض نصف كيلومتر مربع على الأقل (مدمّرة) بالكامل وأكوام من ركام المنازل كأنها لم تكن.

ويقول عماد الذي اكتفى باسمه الأول (٣٥ عاماً): «كنت أتلصّص خلسة في الليل لرؤية ما يحدث خارج المنزل وعندما هجموا على المنازل رأيتهم يقتحمون منزل جاري موسى عريز ويسألون زوجته عنه ويقولون لها إنه مطلوب لدينا، وعندما أخبرتهم بأنها لا تعلم مكانه أخذوا يضربون ويكسرون كلّ شيء أمامهم وأمروها بالخروج من المنزل وعندما همّت بحمل طفلتها المعاقة فداء (١٤ عاماً) التي لا تستطيع الحركة حمل جنديان الطفلة ورموها في الشارع ولم يرحموا إعاقتها وتوسلت أمها المسكينة التي خرجت وأطفالها الخمسة هرباً من الموت».

صالح مرزوق الشاعر (٦٠ عاماً) قال إن منزله دمّر جزئياً وحولّته قوات الاحتلال إلى منصة للقنّاصة لأنه مرتفع بعدما جرفت أرضه واقتلعت ١٥٠ شجرة زيتون من أرضه: «اقتحموا المنطقة وحاولوا الدخول إلى البيت ففتحوا ثغرة كبيرة فيه وجمعونا تحت التهديد والوعيد في غرفة واحدة أنا وأولادي الثلاثة وبناتي الست وزوجتي وأغلقوا علينا الغرفة وحولّوا الطابق الثالث من منزلي إلى ثكنة عسكرية، إنها أطول ٧٢ ساعة في حياتي. كنت خلالها أعد الساعات والدقائق، بل الثواني وعندما نريد أن نأكل لم يسمحوا لنا إلا بأكل الفتات وجلسنا نتضوّر جوعاً».

كانت عشرات الدبابات والآليات العسكرية بغطاء من مروحيات هجومية وبرفقة جرافات عسكرية قد اقتحمت الجزء الشرقي من رفح وسط قصف مدفعي وصاروخي ودمرّت عدداً كبيراً من المنازل والطرقات والبنى التحتية وجرفت عشرات الدونمات من الأراضي الزراعية.

اجتياح حي السلام حدث للمرة الثانية في أقلّ من أسبوع، رغم ردود الفعل الدولية المندّدة بالجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال اجتياح يوم ٢٠٠٣/١٠/١٠م، وتقول الأمم المتحدة إن الاجتياح الصهيوني لرفح قد أدّى إلى تشريد ١٥٠٠ فلسطيني من منازلهم.

و أفاد شهود عيان إن سربين من الدبابات والآليات الصهيونية اقتحما المخيم من ناحيتين في الحدود، وأن الهدف فيما يبدو هو جزء آخر من المخيم غير ذلك الذي كان هدفاً في المرة الماضية.

وفي عملية الاجتياح الأولى قتل الاحتلال تسعة فلسطينيين بينهم طفلان، ودمّر نحو مائتي منزل وشرّد نحو ألفي فلسطيني. وفي العدوان الثاني قتلت قوات الاحتلال ١٢ فلسطينياً بينهم صبي يبلغ من العمر ثماني سنوات.

وقالت منظمة العفو الدولية إن العمليات التي قام بها الجيش الصهيوني في رفح تقارب جرائم الحرب في حي السلام جنوب محافظة رفح.

وأعلن محافظ مدينة رفح مجيد الآغا، المنطقة التي هاجمتها قوات الاحتلال «منطقة كوارث».

وقدّر مسؤولو إغاثة دوليون أن ١١٤ منزلاً فلسطينياً سوّيت بالأرض خلال العملية الصهيونية.

وهرع عمال الإغاثة في مخيم اللاجئين الذي يسكن فيه ٧٠ ألفاً لإعادة الكهرباء والمياه والخدمات الهاتفية التي دمّرتها القوات الصهيونية، إلا أن سعدي كلّاب وهو عامل في البلدية يقول: «عمليات الإصلاح هذه تفوق قدراتنا».

وقال مجيد الآغا محافظ رفح إن الحصار الصهيوني يعيق كلّ محاولات إصلاح البنية الأساسية، وإنهم غير قادرين أيضاً على إحضار مواد غذائية. و قال بيتر هانسن رئيس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة (أونروا) إن: «ما بين ألف وألفين محرومون من كلّ شيء»، واتهم الكيان الصهيوني بانتهاج التدمير العشوائي الذي يرقى إلى حدّ العقاب الجماعي.

و قال مسؤول بالمنظمة الدولية إنه حين ذهب ليتفقّد المكان بعد الغارة ظنّ لأول وهلة أن زلزالاً مروّعاً قد عصف بالمكان؛ تاركاً ١٢٠ منزلاً مهدماً.

وحمّل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي القيادي البارز في حركة المقاومة الإسلامية حماس الولايات المتحدة وأوروبا، المسؤولية الكاملة عن الدمار والتخريب الذي يقوم به العدو الصهيوني في فلسطين والذي كان آخره ما جرى في مدينة رفح.

وقال الرنتيسي في تصريح صحفي: «إن الدمار الهائل الذي أحدثه المفسدون اليهود في مدينة رفح في ظلّ ملاحقة المؤسسات الخيرية من قبل أمريكا وأوروبا يشير إلى مؤامرة خطيرة جداً تستهدف الوجود الفلسطيني، ففي الوقت الذي حوصرت فيه المؤسسات الخيرية التي تقدّم الدعم للشعب الفلسطيني، يقوم اليهود المفسدون بتدمير البيوت وتجريف الأراضي الزراعية، مما يعني القضاء على فرص الحياة داخل فلسطين لدى الشعب الفلسطيني، فاليهود يدمّرون ويخرّبون والأمريكان والأوروبيون يمنعون تقديم المساعدة لمن دمّرت بيوتهم و جرفت أراضيهم.

وأضاف: «في ظلّ التوازن الديموجرافي داخل فلسطين فإن عمليات التخريب والتدمير التي يقوم بها اليهود هدفها إحداث حالة نزوح جديدة للشعب الفلسطيني، وأقول: رغم التدمير الهائل والتخريب الوحشي إلا أن الشعب الفلسطيني سيزداد تشبثاً بالبقاء في أرضه».

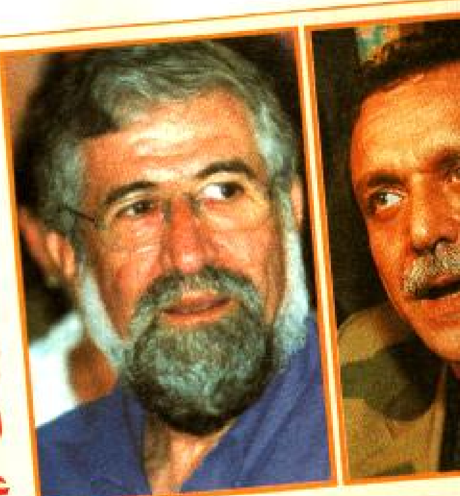
الرنتيسي: رغم التدمير الهائل والتخريب الوحشي سيزداد الشعب تشبثاً بالبقاء في أرضه



وناشد د. الرنتيسي الدول العربية والإسلامية التصدّي لهذه المؤامرة وتقديم الدعم المالي للشعب الفلسطيني لتعزيز صموده والقيام ببناء كلّ منزل يقوم المفسدون اليهود بتدميره، والبحث دون تأخير عن السبل التي تراها مناسبة لتحقيق ذلك، مشيراً إلى أهمية إنشاء صندوق خاص بتعمير ما يخربه اليهود المفسدون.

كما طالب د. الرنتيسي السلطة الفلسطينية بالكفّ عن التضييق على المؤسسات الخيرية الإسلامية لكي تقوم بدورها الإنساني الخيري الوطني في مساعدة الأسر المنكوبة في رفح.

ودعا الأغنياء من أبناء الشعب الفلسطيني بالمبادرة بتقديم الدعم المالي والمعنوي للأسر المنكوبة في رفح، حتى يظهر الشعب حالة من التكافل الاجتماعي تضع حداً للمأساة التي صنعها العدو الصهيوني في رفح.■



متسناع: للمرة الأولى في التاريخ يعترف الفلسطينيون علانية بصورة رسمية بدولة «إسرائيل» كدولة للشعب اليهودي ويتنازلون عن حق العودة

تنازلات خطيرة للسلطة لكنها لم ترض تل أبيب ولا واشنطن

في «البحر الميت».. «مات» حق العودة!!

هل يستحق «اتفاق سويسرا» الذي وقع مؤخراً بالأحرف الاولى في منطقة «البحر الميت» بالاردن كل الجلبة التي أحيط بها؟ وهل يساوي ثمن الورق الذي كتب عليه؟ وإذا كانت «أوسلو» سقطت، و«خريطة الطريق» التي لم يجفّ حبرها بعد قد فشلت وذهبت أدراج الرياح، فلماذا تتشبث السلطة الفلسطينية بوهم المفاوضات مع بقايا اليسار الإسرائيلي الذي لم يعد يملك حولاً ولا قوة، ولماذا تقدّم التنازلات المجّانية في أخطر القضايا المصيرية في مفاوضات تدرك انها عديمة الجدوى ولا طائل من ورائها؟!

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

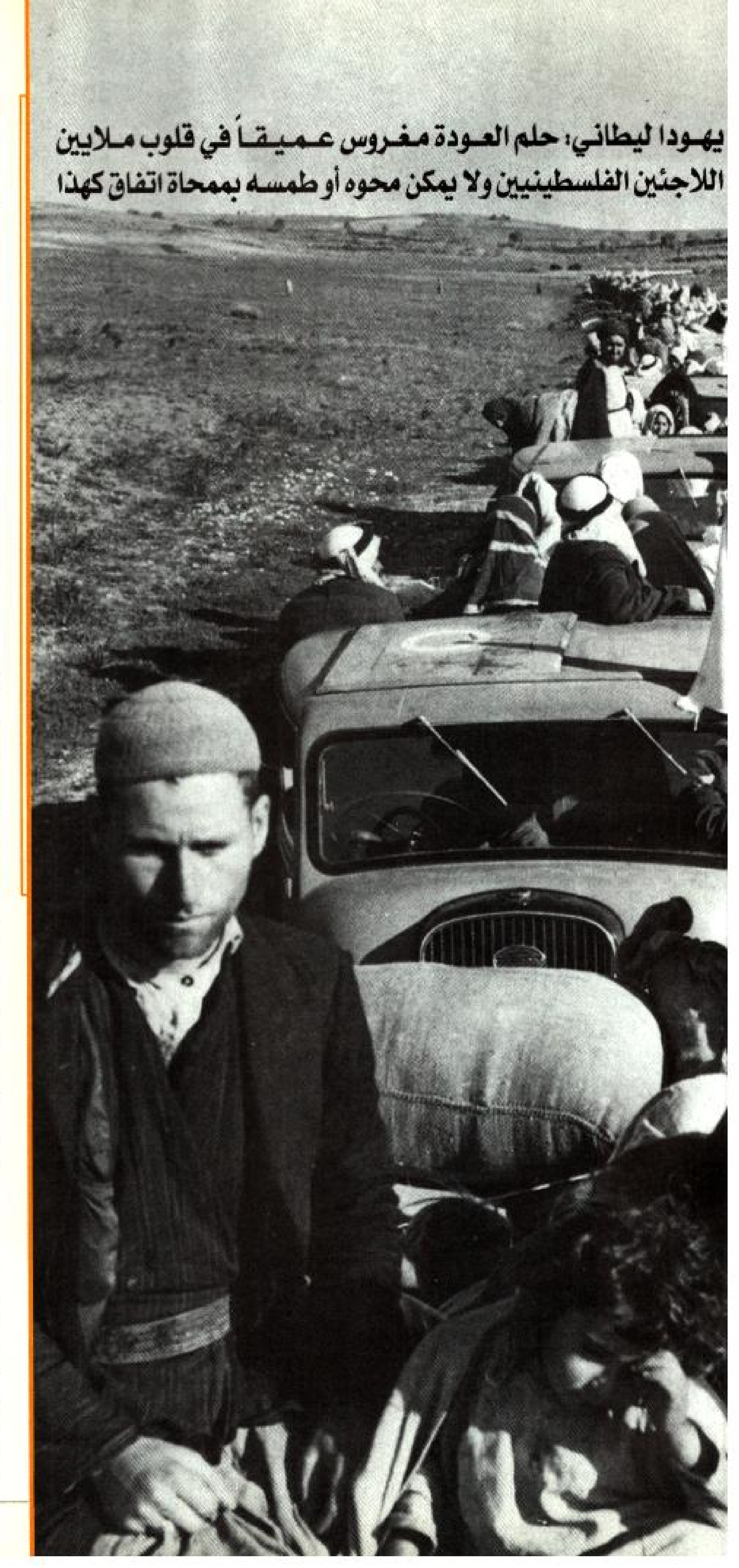
محاولة يائسة للعودة إلى دائرة الضوء:

كان واضحاً للجميع أن اليسار الإسرائيلي المحطم والذي يمرّ بحالة انهيار، يبحث عن لعب أي دور سياسي يعيده إلى دائرة الضوء والفعل السياسي بعد فترة طويلة من الانطواء في الظل إثر تزايد التوجهات اليمينية للشارع الإسرائيلي والهزائم المذلة التي مني بها حزب العمل وحركة ميرتس في الانتخابات الأخيرة.

والمفاوضات التي دارت رحاها على مدار أكثر من عام في لندن وجنيف والكيان الصهيوني وأخيراً في الأردن، وقادت إلى التوصل لما عرف بـ«اتفاق سويسرا» أو «اتفاق جنيف»، شكلت فرصة لليسار المهزوم لاستعادة بعض البريق الإعلامي والحضور في واجهة الأحداث السياسية.

السلطة الفلسطينية هي الأخرى التي تهاوت مكانتها في الشارع الفلسطيني وظهرت أمامه بلا برنامج سياسي بعد سقوط أوسلو وخريطة الطريق، كانت بحاجة للتعلق بأي تحرك سياسي يتيح لها بعض هوامش الحضور والمناورة السياسية، ويقطع الطريق على انفراد برنامج المقاومة في الساحة بعد أن باتت تنحاز له الغالبية الساحقة من قطاعات الشعب الفلسطيني.

هذا الهدف كان حاضراً كذلك في اهتمامات الاتحاد الأوروبي وأطراف عربية لعبت



دوراً في رعاية المفاوضات وقدمت التسهيلات التي تكفل نجاحها في الوصول إلى تفاهمات إزاء القضايا المطروحة للنقاش. فالجانبان كانا يعتقدان أن الفراغ السياسي الناجم عن سقوط أوسلو والذي حاولت خريطة الطريق أن تملأه قبل إجهاضها، سيتيح المجال أمام تنامي ما تعتبرانه توجهات راديكالية متطرفة تسعى لفرض رؤيتها السياسية على المنطقة.

تنازلات مجانية

ورغم فرصه الضئيلة وشبه المعدومة بالنجاح، فإن خطورة «اتفاق سويسرا» تنبع من التنازلات غير المسبوقة التي قدمها مفاوضو السلطة للصهاينة خاصة في قضية حق عودة اللاجئين الفلسطينيين في الشتات. وأهم تفاصيل الاتفاق التي توافرت حتى الآن من المصادر الإسرائيلية التي انفردت حتى الآن بنشرها، تتلخص في النقاط التالية:

الانسحاب وحدود الدولة

تقام الدولة الفلسطينية في مناطق ١٩٦٧ وتضمن حدودها قوة حماية دولية متعددة الجنسيات ترابط في مناطق مختلفة على طول نقاط الاتصال بين الدولة و(إسرائيل) وكذلك في معابر الحدود الفلسطينية. ويكون من حق (إسرائيل) نصب محطتي إنذار مبكر في الضفة الغربية. كما تكون السيادة الجوية فوق الدولة الفلسطينية الموعودة للجانب الإسرائيلي، ويمكن لسلاح الجو الإسرائيلي أن يستخدم المجال الجوي الفلسطيني لأغراض التدريب.

ومن أجل قيام الدولة الفلسطينية تنسحب (إسرائيل) من كامل قطاع غزة ومن نحو ٩٧,٥٪ من أراضي الضفة الغربية (بدون القدس) على أن يتم مبادلة الـ ٢,٥٪ المقتطعة والتي تضم غوش عصيون ومنطقة اللطرون والمستوطنات والأحياء في «غلاف القدس» بما فيها مستوطنات جيلو ومعاليه أدوميم، بمناطق مساوية في النقب الغربي المصنف حالياً ضمن الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وفي منطقة غور الأردن يتم ضمان ترتيبات دفاعية لـ (إسرائيل) على حدود الأردن.

الأمن

تكون الدولة الفلسطينية مجردة من السلاح، وتفرض قيود على نوع وحجم السلاح الذي يسمح به للقوات الفلسطينية، ويحظر إنتاج السلاح في نطاق الدولة، ولا يجوز لأي شخص أو منظمة حيازة أو حمل السلاح باستثناء القوات الفلسطينية المكلفة بحفظ الأمن. وهو ما يعني نزع سلاح حركات المقاومة التي تعتبرها (إسرائيل) حركات إرهابية. كما يقوم الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي بسنّ قوانين تمنع التحريض



والإرهاب والعنف من أي نوع كان.

القدس: تكون القدس عاصمة «دولة إسرائيل»، ويتم تقسيم ما يسمى بالبلدة القديمة منها بحيث تكون الأحياء العربية تحت سيادة فلسطينية، والأحياء اليهودية تتبع لـ(إسرائيل).

أما «الحرم القدسي» فيكون ضمن منطقة السيادة الفلسطينية ويكون مفتوحاً للجميع بمن فيهم اليهود، والمسؤولية الأمنية فيه تحال إلى لجنة رقابة دولية يتفق عليها الطرفان. ويخضع حائط البراق الذي يسميه اليهود «حائط المبكى» وكذلك ساحة هذا الحائط للسيادة الإسرائيلية. والسيادة على بوابات البلدة القديمة يتم توزيعها على النحو التالي: بوابات العمود والساهرة والأسباط تكون ضمن المسؤولية الفلسطينية، في حين يكون باب النبي داود (عليه السلام) وباب المغاربة تحت السيادة الإسرائيلية ويعبر منهما الإسرائيليون إلى البلدة القديمة. أما باب الخليل الذي يؤدي إلى حائط البراق فيحظى بمكانة خاصة، بحيث تكون السيادة عليه فلسطينية ولكن الإشراف عليه يكون دولياً.

اللاجئون

بوسع اللاجئين أن يختاروا واحدا من بين خمسة حلول دائمة: التوطين في الدول التي تستضيفهم كالأردن ولبنان، أو الهجرة إلى الدولة الفلسطينية، أو التوطن في الأرض التي ستنقل إلى الفلسطينيين في النقب، أو الهجرة إلى دولة ثالثة توافق على استيعاب لاجئين، أو الهجرة إلى الأراضي الإسرائيلية ضمن صيغة ما يسمى بـ «لمّ الشمل» ويكون ذلك خاضعاً لموافقة (إسرائيل) التي ستكون هي الوحيدة التي تقرر ما يتعلق بشأن استيعاب عدد من اللاجئين في أراضيها قد يصل في أحسن الأحوال إلى نحو ٣٠ ألف لاجئ. ويؤدي هذا الاتفاق إلى نهاية تامة لمشكلة اللاجئين، ولا يحق للفلسطينيين أن يطرحوا أي مطلب إضافي عما ورد في الاتفاق. ولم يتطرق الاتفاق إلى ذكر تعبير «حق العودة» من قريب أو بعيد.

تطبيق الاتفاق

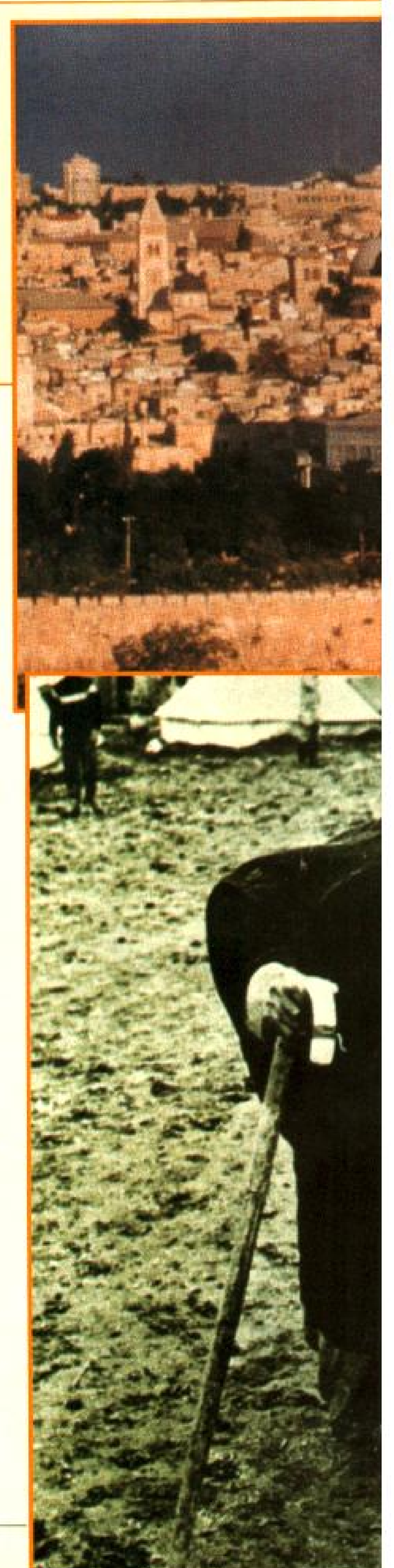
تستكمل المرحلة الأولى خلال ٩ شهور، والمرحلة الثانية خلال ٢١ شهراً، والثالثة خلال ٣٠ شهراً من يوم توقيع الاتفاق، ومع نهايته تسحب (إسرائيل) كل قواتها العسكرية والأمنية بما فيها المعدات العسكرية من كل أراضي الضفة الغربية المندرجة في الاتفاق.

وقد أبدى المفاوضون الإسرائيليون دهشتهم من حجم التنازلات التي قدمها وفد السلطة الفلسطينية - برئاسة الوزير في السلطة ياسر عبد ربه - في قضية حق العودة التي شكلت عبر السنوات الماضية الملف التفاوضي الأعقد، وبالتالي كان يتم ترحيله بصورة مستمرة إلى فترات لاحقة كي لا يفجر المفاوضات.

الاتفاق بين السلطة وحزب العمل الصهيوني يتحدث عن دولة منزوعة السلاح مجالها الجوي ضمن السيادة الإسرائيلية ويقسم السيادة في القدس بين الجانبين

رئيس الوفد الصهيوني في المفاوضات هو رئيس حزب العمل السابق ومنافس شارون في الانتخابات الماضية عمران متسناع، وقد استعرض التنازلات التي حصل عليها الإسرائيليون من الوفد الفلسطيني الذي بدا مغرقاً في التفريط بحقوق الشعب الفلسطيني، وقال متسناع إنه «للمرة الأولى في التاريخ يعترف الفلسطينيون علانية وبصورة رسمية بدولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي إلى الأبد، هم تنازلوا عن حق العودة لدولة (إسرائيل) وتم ضمان وجود أغلبية يهودية راسخة، وحائط المبكى والحي اليهودي وقلعة داود ستبقى بأيدينا، والطوق الخانق الذي فرض حول القدس ازيل، وستكون كل المستوطنات المحيطة بها: جفعات زئيف ومعاليه ادوميم وجبعون القديمة والجديدة وغوش عصيون والنبي يعقوب وبسغت زئيف والتلة الفرنسية وراموت وجيلو وأرمون هنتسيف، كلها ستكون جزءاً من المدينة الموسعة إلى الأبد، ولن يضطر أحد من هذه التجمعات إلى الرحيل عن بيته». وحتى بخصوص العدد الضئيل من اللاجئين الذي نص الاتفاق على أن (إسرائيل) قد توافق على عودتهم داخل حدود الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ وعددهم في الحد الأقصى ٣٠ ألفاً، قال متسناع إن العدد «يمكن أن يكون صفراً» لأن (إسرائيل) ستكون وحدها صاحبة القرار في الموافقة على استيعابهم»!!

صحيفة معاريف التي أذهلتها تنازلات الوفد الفلسطيني قالت إنه «لأول مرة وافق مندوبون فلسطينيون رسميون على التنازل عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى إسرائيل السيادية». وأضافت: «لم يتم (في الاتفاق) الاعتراف بأي حق عودة للاجئين فلسطينيين، ولا بأي مسؤولية إسرائيلية عن مشكلتهم وعن نكبتهم عام ١٩٤٨». وقال محلل سياسي في الصحيفة: «هنا اكتشفنا في جنيف أنه توجد في أوساط الفلسطينيين اطراف سليمة العقل، مستعدة للتنازل عن حق العودة والاعتراف بدولة يهودية في هذه المساحة» !!



الإدارة الأمريكية تحفظت على الاتفاق الذي رعاه الأوروبيون وأعلنت تمسكها بـ«خريطة الطريق» واليمين الإسرائيلي هاجم اليسار بشدة

الطريق ليس سالكاً

المفاوضون الفلسطينيون والإسرائيليون اختاروا في منطقة البحر الميت عند توقيعهم الاتفاق بصورته المبدئية، أن يتم التوقيع عليه بصورة رسمية احتفالية في ذكرى اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين في الرابع من نوفمبر القادم. لكن ثمة عقبات مهمة تعترض طريق الاتفاق في الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي قد تفقده قيمته وتجعله عديم الجدوى.

فعلى الجانب الفلسطيني لا يملك احد إلزام الشعب الفلسطيني القبول بما وافق عليه مفاوضون لم يخولوا صلاحية التنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني؟ والمفاوضون الفلسطينيون قبل غيرهم يدركون رفض كل الشعب الفلسطيني لاتفاق يشطب حق العودة إلى أرضهم ووطنهم، ويدركون أنهم يعلبون في الوقت الضائع.

بل إن الإسرائيليين أنفسهم يدركون أن توقيع مائة اتفاق مع وفود السلطة لن تنجح في شطب حق العودة. المحلل السياسي الإسرائيلي يهودا ليطاني قال إن «حلم العودة إلى مسقط رأسهم مغروس عميقاً في قلوب ملايين اللاجئين الفلسطينيين، ولا يمكن محوه أو طمسه بممحاة اتفاق كهذا أو آخر، وليكن موقعوه من كانوا، فما زالت الطريق طويلة للتنازل الحقيقي من الفلسطينيين عن حق العودة، وربما يكون اتفاق جنيف فقط إحدى المحطات في هذا السبيل المرهق والمعوج».

على الجانب الإسرائيلي يواجه الاتفاق أيضاً عقبات كأداء رغم ما حققه من إنجازات للإسرائيليين. فقد أعلن ٥٩٪ من الإسرائيليين معارضتهم للاتفاق مقابل ٣٩٪ فقط أعلنوا تأييده. أما اليمين الإسرائيلي فقد شنّ هجوماً لاذعاً ضد عمران متسناع ويوسي بيلين وأبراهام بورج الذين وقفوا وراء الاتفاق.

ارئيل شارون قال إن الاتفاق «لا يعد إلا بأمل عابث». فيما سخر وزير خارجيته سيلفان شالوم من رموز اليسار الإسرائيلي الذين وصفهم بـ «عصبة الحالمين». أما الوزير في حكومة شارون عوزي لنداو فقال متهكماً: «لا اتمكن من الفهم من أين لبيلين ورفاقه الذين طيّرهم الجمهور من السلطة مرتين، الوقاحة للعمل من خلف ظهر الحكومة في وقت الحرب.. أنا لا اقترح أن يقوموا بطعن البطون مثلما يفعل الوزراء اليابانيون الفاشلون، لكن على الأقل أن يخجلوا والا يظهروا وجوههم في ضوء الشمس».

وحتى في أوساط حزب العمل الذي ينتمي إليه المفاوضون الإسرائيليون، صدرت انتقادات من البعض كان اشدها ما صدر عن رئيس الوزراء السابق إيهود باراك الذي وصف الاتفاق بأنه «غير مسؤول ويضر بدولة إسرائيل». وقال باراك إن الاتفاق والمفاوضات التي سبقته لم تتم مناقشتها في أي مؤسسة من مؤسسات حزب العمل، مؤكداً أنه لو تمت مناقشة وثيقة الاتفاق في كتلة الحزب وفي المكتب السياسي أو في مركز الحزب لكانت رفضت.

وأبدى شمعون بيريس هو الآخر تحفظه على الاتفاق وقال إن الحزب لن يتبنى أو يؤيد بشكل رسمي التفاهمات في اتفاق جنيف، لكنه قال إن «كل وضع يتنازل فيه الفلسطينيون عن حق العودة ويعترفون بحق إسرائيل كدولة يهودية، هو أمر إيجابي». ومع أن زعيم حركة ميرتس اليسارية السابق يوسي ساريد أيد «اتفاق جنيف»، إلا أنه رأى فيه تعبيراً عن حالة يأس، وعلى حدّ قوله «فإن الفراغ هو فراغ يأس عندنا وعندهم».

الإدارة الأمريكية هي الأخرى أبدت تحفظها إزاء اتفاق جنيف الذي رعاه الأوروبيون، وأعلنت أنها ما تزال متمسكة بخطة «خريطة الطريق» وأن «اتفاق جنيف» لا يلزمها. وقال الناطق بلسان وزارة الخارجية الأمريكية ريتشارد باوتشر إن الاتفاق «جهد خاص وليس خطة كنا نحن جزءاً منها» معتبراً أن الطريق الصحيح لحل المشكلة بين الإسرائيليين والفلسطينيين هو «خريطة الطريق».

العقبات التي يواجهها «اتفاق جنيف» على الأصعدة المختلفة دفعت صحيفة يديعوت الإسرائيلية إلى طرح التساؤل: «ترى هل ستؤول هذه الوثيقة إلى مقبرة التاريخ في الشرق الأوسط»؟.

والإجابة المرجحة هي: نعم. فلم يعد بإمكان حفنة مفاوضين فلسطينيين يائسين أن يمرروا على الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية مزيداً من التنازلات والاتفاقات الهزيلة التي تعبّر عن هزيمتهم. فالواقع بعد انتفاضة الأقصى وما أفرزته من مقاومة بطولية، يختلف تماماً عن الواقع الذي صال فيه مفاوضو السلطة وجالوا في توقيع اتفاقات «أوسلو» و «طابا» و «واي ريفر».■

هل تنجح حرب الحصار المالي ضد الفلسطينيين؟

تجفيف الينابيع.. أم تفجير الكراهية؟



يوماً بعد يوم، تتجه الإدارة الأمريكية ـ في ظل سيطرة اليمين المسيحي المتصهين على مقاليد السلطة ـ نحو تكريس شراكة استراتيجية لا تقف عند حدود مصالح سياسية واقتصادية مع الكيان الصهيوني، وإنما تتعداها لتشمل الأيديولوجيا والمعتقدات الدينية، التي باتت عاملاً حاضراً بقوة هذه الأيام في العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.

وانسياقاً وراء الدعوات الإسرائيلية لفرض طوق صارم من الحصار وسياسة الخنق على المقاومة الفلسطينية التي باتت تشكل الهاجس الأكبر للقادة الصهاينة، قررت الإدارة الأمريكية تبني خطة تجفيف منابع التمويل المالي للمقاومة، والذي من شأنه أن يضعف قوتها ويقلص قدرتها على تهديد أمن (إسرائيل) ومستقبل وجودها.

وقد أخذت خطة تجفيف المنابع أو الينابيع التي صعدت الإدارة الأمريكية من خطوات تنفيذها في الآونة الأخيرة أكثر من مسار ومنحى.

أمريكا أولاً

الخطوة الأولى تعلقت بالولايات المتحدة، حيث وضعت الإدارة الأمريكية حركة حماس وبقية حركات المقاومة الفلسطينية على قائمة المنظمات الإرهابية المحظورة. وفي وقت لاحق أعلنت تجميد أرصدة عدد من قادة حماس السياسيين وعدد من الجمعيات الخيرية التي زعمت أنها تدعم الإرهاب وتقدم مساعدات لحماس.

والسلطة تتجاوب

الخطوة الثانية كانت على الصعيد الفلسطيني المحلي، حيث فرضت الإدارة الأمريكية على حكومة محمود عباس، قبل أيام من استقالتها، تجميد أرصدة عشرات الجمعيات الإسلامية الخيرية في قطاع غزة، والتي تقدم مساعدات وإعانات مالية واجتماعية وصحية وتربوية لمئات العائلات المحتاجة والأيتام وأسر المعتقلين، الأمر الذي ألحق ضرراً كبيراً بصورة السلطة الفلسطينية التي لم تستطع تبرير قرارها. وكان بعض رموزها صريحاً في إلقاء تبعات القرار على ضغوط خارجية.

الاتحاد الأوروبي خضع للضغوط: وانتقلت الإدارة الأمريكية خطوة جديدة على

فلسطين المحتلة: المجتمع

الصعيد الدولي، حيث مارست ضغوطاً شديدة على الاتحاد الأوروبي لوضع الجناح السياسي لحماس على قائمة المنظمات الإرهابية المحظورة، بما يتضمن ملاحقتها سياسياً ومالياً عبر سلسلة إجراءات وضعت لهذا الغرض. وقد نجحت هذه الضغوط أخيراً في تحقيق هدفها بعد التمنع الذي أبدته بعض الدول الأوروبية في بداية الأمر وتأكيدها في وقت سابق ضرورة التفريق بين الأعمال العسكرية لحركة حماس وبين جهودها الاجتماعية والخيرية التي من شأنها تقديم خدمات مهمة يصعب تعويضها للشعب الفلسطيني الذي يعاني ظروفاً صعبة ومعقدة.

ورأت الإدارة الأمريكية في الموقف الأوروبي الأخير تطوراً مهماً في حربها ضد المقاومة الفلسطينية. كما رأت (إسرائيل) في القرار الأوروبي خطوة مهمة ونقلة نوعية في محاصرة المقاومة الفلسطينية، وامتدح المسؤولون الصهاينة القرار وزعموا أنه «يعبّر عن وعي أوروبي متزايد بأهمية محاربة الإرهاب»!.

حصار على المستوى العربي

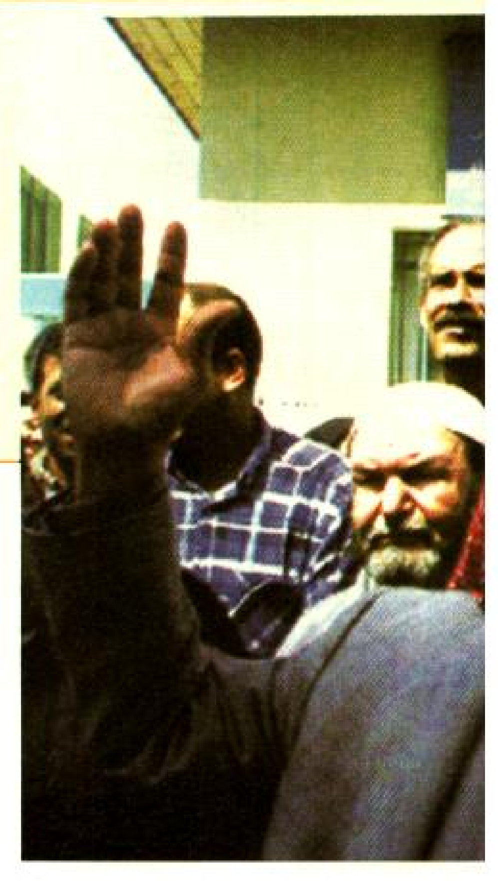
المحطة الرابعة في خطة إحكام الطوق المالي على المقاومة الفلسطينية كانت على الصعيد الإقليمي، وبالذات العربي. حيث وجهت الإدارة الأمريكية طلباً صريحاً للدول العربية للكشف عن حسابات ستة من قادة حماس السياسيين إضافة إلى خمس جمعيات خيرية، وتجميد هذه الأرصدة.

وقد تعاملت الدول العربية مع الطلب الأمريكي بصور متباينة، حيث فضل بعضها تجاهل الطلب والحرص إعلامياً على عدم إظهار تجاوب معه نظراً لما يثيره من حساسيات في الشارع العربي والإسلامي. واختار بعض آخر الاكتفاء بتوجيه خطاب إلى البنوك للاستفسار عما إذا كان للأسماء والجمعيات المدرجة في القائمة الأمريكية حسابات لديها. في حين اختارت دول أخرى التجاوب الكامل مع الطلب الأمريكي عبر الطلب من بنوكها تجميد حسابات تلك القيادات والجمعيات الخيرية.

مفارقة غريبة

ولعل المفارقة المثيرة للاهتمام، أن الإدارة الأمريكية التي أعلنت تجميد الأرصدة، كانت تعلم علم اليقين أن قادة حماس المشمولين بالإجراء لا يملكون أي أرصدة مالية في البنوك الأمريكية والأوروبية والعربية، وهو ما يثير تساؤلاً حول جدوى هذه الخطوة ومراميها الحقيقية.

ما لا يفطن له الكثيرون أن الضغوط الأمريكية على الحكومات العربية من أجل وقف تقديم أي شكل من أشكال الدعم، بخاصة المالي، للمقاومة الفلسطينية، بدأ في وقت مبكر ومنذ سنوات. لكن الحديث يدور الآن حول منع وصول التبرعات



السؤال البسيط الذي يطرحه كل عربي ومسلم: لماذا يكون لأمريكا الحق في دعم «إسرائيل» بطائرات إف ١٦ والأباتشي لقتل الشعب الفلسطيني وتحرم على الشعوب العربية والإسلامية إغاثة أيتام فلسطين؟!

الشعبية العربية إلى المقاومة. وبالتالي فإن الخطوة التي أقدمت عليها الإدارة الأمريكية مقصودة ببعدها الرمزي، من أجل دفع الخوف إلى قلوب القطاعات الشعبية العربية والإسلامية، وردعها عن مجرد التفكير في مساندة المقاومة الفلسطينية، على اعتبار أن هذا الأمر يعدّ غير مشروع من الناحية القانونية ويثير الشبهة.

فهل ستنجح الخطة الصهيو - أمريكية في تحقيق مرادها في عزل الشعوب العربية والإسلامية عن القضية الفلسطينية وعن إسناد المقاومة التي باتت تشكل شوكة في حلق الاحتلال الصهيوني وخنجراً مؤلماً في خاصرته؟

البعض يتوقع أن تنجح الحملة الأمريكية في تجفيف ينابيع المقاومة وأن تؤتي ثمارها المرة في إضعاف الدعم العربي والإسلامي الشعبي لصمود الشعب الفلسطيني ولحركاته المجاهدة، لأن كثيراً من الحكومات العربية والإسلامية مهيأ للتجاوب مع الضغوط الأمريكية، بل أقدم على اتخاذ خطوات أولية في هذا الاتجاه.

لكن فريقاً آخر يرى أن الضغوط الأمريكية محاولة يائسة قد يأتي مردودها عكسياً على غير ما تحب أمريكا و(إسرائيل). فالحملة تأتي في فترة يزداد فيها غضب الشعوب العربية والإسلامية وغيظها من سياسات الولايات المتحدة ضد الأمة العربية والإسلامية. ومن شأن هذه الحملة أن تزيد من حدة هذا الغضب، وأن تزيد من الكراهية المتزايدة تجاه أمريكا في العالم العربي والإسلامي، وأن تشكل عامل استفزاز إضافياً ضد السياسات الأمريكية المنحازة.

والسؤال البسيط الذي يطرحه كل عربي ومسلم: لماذا يكون لأمريكا الحق في دعم (إسرائيل) بطائرات (إف ١٦) والأباتشي ومختلف أنواع الأسلحة التي تفتك يومياً بالشعب الفلسطيني وتدمر مدنه وقراه ومؤسساته والشجر والحجر؟ ولماذا يكون مشروعاً ليهود أمريكا والعالم جمع التبرعات لحكومة شارون وآلة الحرب الصهيونية، ثم تحرم الشعوب العربية والمسلمة من جمع التبرعات اليسيرة لإغاثة أيتام فلسطين وفقرائها وعائلات أسراها؟ أي عدالة في هذا المنطق الأعوج؟ وإذا كان بعض الحكومات العربية لا يرغب بمخالفة الرغبة الأمريكية، فلماذا تكون الشعوب العربية ملزمة بقبول هذا الإجحاف والقسمة الضيزى؟!

وفوق ذلك، فإن ما لا تفهمه أمريكا، أن المسألة لدى الشعوب العربية والإسلامية قضية عقيدة ومبدأ ومنطلقات شرعية. فخذلان المسلم حرام، فكيف إن كان مجاهداً ينوب عن الأمة في العمل لاستنقاذ مقدساتها والدفاع عن شرفها وكرامتها وحرماتها؟!!

حرب خاسرة

أمريكا تخوض حرباً خاسرة في فلسطين. والأرجح أن ضغوطها وحملتها الموتورة لتجفيف المنابع عن الفلسطينيين، لن تؤدي إلا إلى تعميق الفجوة بينها وبين الشعوب العربية، وفي الوقت نفسه يرجح أن تؤدي إلى زيادة الدعم الشعبي المتجه إلى فلسطين. فهذا الدعم الشعبي لا يحتاج إلى بنوك وأرصدة، ومن أراد أن يوصله إلى المقاومين فإنه سيجد ألف طريقة وطريقة لتجاوز الحواجز والسدود والموانع.

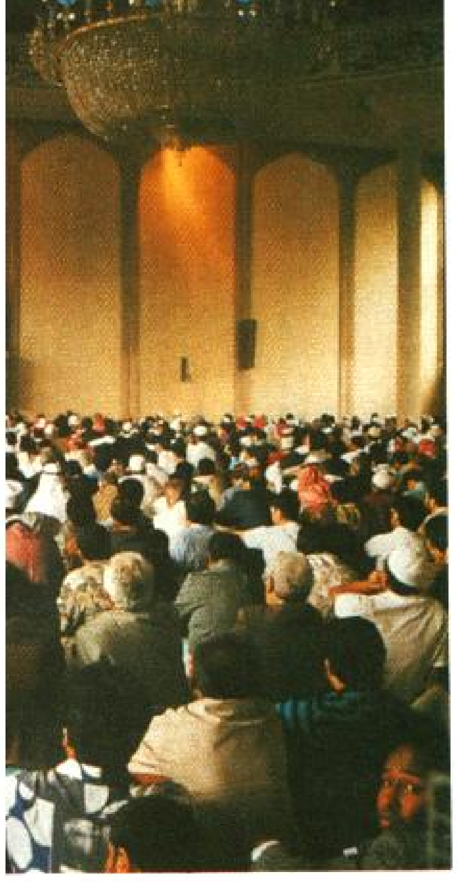
تستطيع أمريكا أن تمارس ما شاءت من ضغوط على أطراف رسمية، لكنها لن تفلح أبداً في عزل العرب والمسلمين عن مقدساتهم وقدسهم وعن طائفة منصورة ظاهرة على الحق.■

في سلسلة محاضرات يلقيها بالعواصم الأوروبية:

ضابط استخبارات صهيوني يقود حملة لتشويه الإسلام والتحريض على الأقليات المسلمة

يقوم آفي ليبكن ـ وهو كما عرف نفسه ضابط استخبارات إسرائيلي متقاعد ـ بإلقاء سلسلة محاضرات في سويسرا وغيرها من الدول الأوروبية بدعوة من منظمة مسيحية مشبوهة تدعى (أصدقاء إسرائيل). وقد استمعت لكلمته التي ألقاها في مدينة برن، آملاً أن أعطى فرصة للرد أو التعليق، لكنني منعت من ذلك.
ولأهمية ما جاء في الكلمة أتناولها في السطور التالية:

برن: إبراهيم صلاح (*)



بدأ المحاضر كلمته بالآية رقم ٥١ من سورة المائدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) ﴾ والتي فسرها مخالفاً للحقيقة بأن القرآن يأمر المسلمين بألا يتخذوا اليهود والنصارى أصدقاء.

ورغم أن المحاضر اقتبس هذه الآية من هذه السورة، فإنه تغاضى بل تعامى تماماً عن آيات أخرى في السورة نفسها، تتكلم عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وتحل للمسلمين الزواج منهم وأكل طعامهم.

بعث الرسول ﷺ إلى البشرية كافة هادياً ومبشراً. يقول القرآن الكريم في سورة الأعراف آية رقم ١٥٨: ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (١٥٨) ﴾.

ويعتبر الإسلام اليهودية والمسيحية جزءاً من مشروع الهداية الإلهية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على البشرية في فترات زمنية مختلفة فيقول في سورة المائدة آية ٤٤: ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾، ويقول سبحانه وتعالى في نفس السورة آية ٤٦: ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (٤٦) ﴾.

ويقول القرآن عن أهل الكتاب «اليهود والنصارى» في سورة آل عمران آية رقم ١٩٩: ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب (١٩٩) ﴾.

ادعاءات: ادعى المحاضر أن الإسلام يقسم البشرية إلى دار الإسلام ـ بلاد المسلمين ـ ودار الحرب، وبهذا فإن الإسلام ـ كما يدعي ـ يعتبر الهندوس والصينيين واليابانيين، بالإضافة إلى اليهود والنصارى وكل شعوب العالم غير المسلمة محاربين، وأعداء يجب قتلهم، وأن عدم فعل ذلك هو بسبب ضعف المسلمين الحالي، ولقد كذب المحاضر تماماً ـ فالإسلام فيه دار العهد، وهي الدول التي بينها وبين المسلمين معاهدات، ثم دار الأمان وهي الدول التي تؤمن الجاليات الإسلامية وتوفر لهم العدالة والحرية، ولقد أمر القرآن المسلمين بالولاء لأوطانهم الجديدة وحبها والدفاع عنها في السلم والحرب، فقال في سورة الأنفال في الآية رقم ٧٢: ﴿ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾. ولقد تمكن المسلمون من حكم الأندلس ٨٠٠ سنة وبقي فيها المسيحيون واليهود الذين شهدوا ـ وباعترافهم ـ عصرهم الذهبي في الحرية والمساواة، وكان هناك ملايين المولودين من مسلمين وإسبان مسيحيين يعيشون في ظل تسامح فريد. ولما سقطت آخر قلاع المسلمين ـ وخلافاً لكل العهود والمواثيق الموقعة مع المسلمين باحترام حقوقهم ودينهم ـ تم القضاء على جميع المسلمين، إما بالطرد أو التنصير حتى لم يبق فيها مسلم واحد، ولا زالت آلات التعذيب التي استخدمتها محاكم التفتيش موجودة حتى الآن في متحف مدينة كاركاسون الفرنسية.

ومن الجدير بالذكر، أن المسلمين في شمال إفريقيا وتركيا استقبلوا اللاجئين اليهود الذين طردوا من الأندلس وهذا باعتراف مؤرخيهم أنفسهم.

أما الادعاء بأن الإسلام لا يعرف المحبة، وأن كلمة الحب ليست موجودة في القرآن، وأن حب الجيران لم يذكر في القرآن الكريم، فهذه مغالطة من المحاضر، فالقرآن مليء بحب الله وحب الرسول وحب المؤمنين من المسلمين، ومن أهل الكتاب، وحب الجيران موثق في السنة وفي أحاديث الرسول الكريم عليه السلام: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (رواه البخاري).

ولقد مرت جنازة فوقف الرسول ﷺ ومعه الصحابة وقالوا له يا رسول الله: هذه جنازة يهودي، فقال: «أو ليست نفساً»؟

الإرهاب

أما محاولة إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام، واتهام المسلمين بنسف مبنى الإدارة الفيدرالية في أوكلاهوما عام ١٩٩٤م، فلقد قبضت الشرطة الأمريكية على الفاعلين، وهم من الأمريكيين المسيحيين البيض، وحكم على كبيرهم (ماك في) بالإعدام، وقد أشيع وقتها أن الموساد كان وراء هذه العملية لإلصاقها بالمسلمين، وتحريض الرأي العام الأمريكي ضد الإسلام، ومحاولة المحاضر الإسرائيلي الآن اتهام المسلمين بهذه الحادثة يؤكد هذا الظن.

أما حادثة سقوط طائرة TWA في المحيط، والتي ربطها المحاضر بالإرهاب الإسلامي، فلقد استبعد مكتب التحقيق الفيدرالي الأمريكي أي عمل تخريبي في الحادث.

ولعل في حرص رجل الموساد على إلصاق تهمة الإرهاب بالمسلمين محاولةً لإخفاء الحقيقة الثابتة بشهادة مؤرخين يهود، بأن «إسرائيل» قامت أساساً على الإرهاب والتطهير العرقي، كما تمثل

(*) المتحدث الرسمي باسم الاتحاد الفيدرالي للمنظمات الإسلامية بسويسرا



في مذابح دير ياسين، والقبية وكفر قاسم، والطنطورة... يقول البروفسور إسرائيل شاحاك - أستاذ الكيمياء في جامعة تل أبيب وهو صهيوني من الجيل الأول - في كتابه المشهور: (التاريخ اليهودي والديانة اليهودية طبعة pluto لندن) في صفحات ٢٦ و٢٧ و٢٨: «إن جذور كل ما يحصل للفلسطينيين من تطهير عرقي وسرقة الأراضي وتدمير الممتلكات في سادية كبيرة توجد جذوره في الكتب اليهودية المقدسة التي تعتبر كل غير اليهود حيوانات».

ويقول إبراهام بورج الصهيوني ورئيس الكنيست السابق في مقال نشرته الصحف العبرية والأمريكية وتناقلته وسائل الإعلام: «إن دولة إسرائيل تقوم على الظلم والقهر والفساد، وأن مصيرها إلى الزوال، وأن جيله ربما يكون آخر جيل صهيوني في البلاد».

وقال المحاضر الإسرائيلي: إن المسلمين يضطهدون المسيحيين في الشرق الأوسط، وأن نسبة المسيحيين انخفضت في القرن الماضي من ٢٥ ٪ إلى ٢ ٪، وأن المسلمين يطردون المسيحيين من فلسطين، وأن الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس قال في آخر خطبة له يوم ٢٠٠٣/٩/١٢ إنه يجب قتل كل المسيحيين واليهود، ونتحداه أن يثبت هذه الكذبة.

يهود يشهدون للإسلام

أما عن اضطهاد الأقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين فإننا نحيل إلى اعتراف المؤرخين النصارى واليهود بأن الإسلام هو دين التسامح. يقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون: لم يعرف التاريخ أرحم من العرب. ويقول المفكر اليهودي إسرائيل شاحاك في كتابه (التاريخ اليهودي): «إن المسلمين لم يضطهدوا اليهود ولم يقوموا لهم بالمذابح. ولقد حكم المسلمون الشرق الأوسط أكثر من ألف سنة ولا زالت الأقليات المسيحية تنعم بالرخاء والاستقرار. ولو أرادوا لأبادوا هذه الأقليات، كما أبيد المسلمون في الأندلس، والهنود الحمر في أمريكا. ولم يكونوا مثل هتلر وموسوليني وتشرشل وستالين الذين أداروا الحرب العالمية الثانية والتي هلك فيها أكثر من ٥٠ مليون نسمة».

التحول الديموجرافي

ثم أشار المحاضر في خبث شديد وتحريض واضح إلى التحول الديموجرافي في الغرب، وأن المسلمين يشكلون ٢٠٪ من سكان النمسا، و١٧٪ من سكان فرنسا، وأنه خلال عقود قليلة ستتحول ملكية هذه البلاد إلى المسلمين، ثم سأل الحضور في خبث: ولكن هل تريدون ذلك؟.

وقد تناسى المحاضر أن حركة التاريخ كانت نتيجة هجرات كبيرة للشعوب والقبائل والأفكار والعقائد، وتاريخ أوروبا بالذات يعرف هجرات القوط والكلت والوندال... وأن المسلمين شاركوا بدمائهم في تحرير أوروبا وتوحيدها، كما ساهموا في بناء اقتصادها الذي دمرته الحروب.

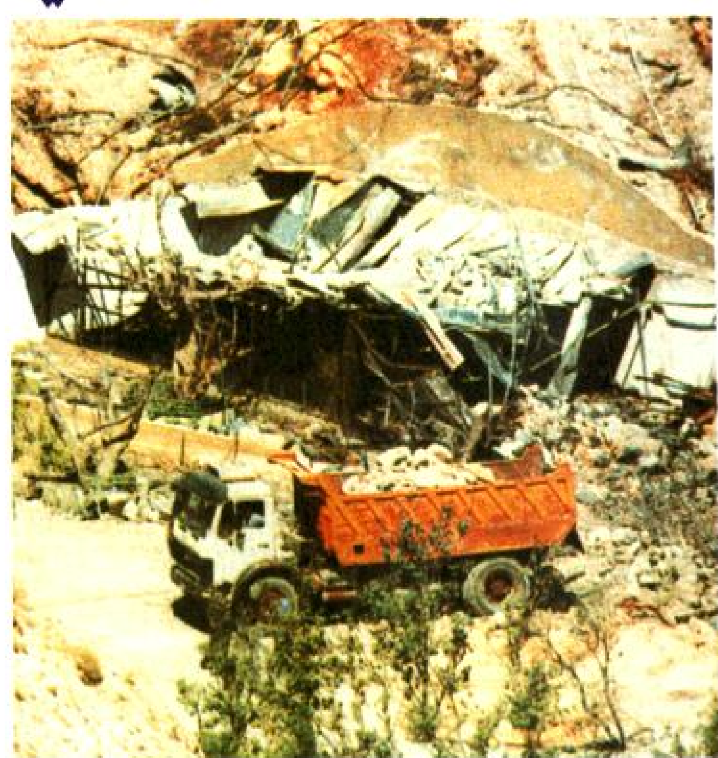
كما أثرى عشرات الآلاف من العلماء والمفكرين والمخترعين المسلمين دول أوروبا بعلومهم وآرائهم وخبراتهم.

وإن المسلمين في أوروبا لا يرغبون في السيطرة على هذه البلاد، وإنما في العيش في محبة وسلام مع الآخرين، ولا يطالبون إلا بالمساحة التي يتمتع بها الجميع ومنهم اليهود. ولو تم طرد المسلمين من أوروبا - كما يحرض المحاضر - لتوقفت عجلة الاقتصاد، وانهار كثير من الدول، فالتقارير الرسمية المنشورة في الوثائق الأوروبية تؤكد حاجة أوروبا المستمرة لهجرة ما لا يقل عن نصف مليون مهاجر سنوياً لتحافظ دول الاتحاد على بقائها.

ثم تكلم المحاضر عن التهديد الإسلامي للعالم، فقال إن هناك دولاً تملك صواريخ بعيدة المدى، وأنها اشترت عدة قنابل نووية من باكستان - في تحريض واضح ضد باكستان - وأن إيران تسعى لامتلاك السلاح النووي، وأنهم يستعدون للمعركة الفاصلة لإبادة اليهود والنصارى حين يظهر المسيح أو المهدي المنتظر عند المسلمين، وقال متسائلاً: هل نسمح لهم بذلك؟

وفي الحقيقة، فإن المحاضر يريد أن يلفت الأنظار بعيداً عن الترسانة النووية والكيميائية والبيولوجية الإسرائيلية المعدّة التي تهدد المنطقة بأسرها. وفي هذا يقول البروفسور «إسرائيل» شاحاك - الذي كشف عن الترسانة النووية الإسرائيلية - كتب يقول: إن «إسرائيل» ليست فقط تهديداً للشعب اليهودي، ولا للدول العربية، ولا للشرق الأوسط، وإنما للعالم أجمع...». وشهد شاهد من أهلها.■

شارون والقفز للغلاف الإقليمي



«صراع المائة عام لم يتوقف» كما يقول المحلل الصحفي الصهيوني موشيه حازاني في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية لأنه وفقاً لمصطلح الشعور الإقليمي، فإن الشعوب لا تحب استيطان الغرباء في أقاليمها.. ولأن كل مجموعة تطمح إلى طرد الغريب من منطقتها.

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

المعادلة أعلاه تنطبق تماماً على الوجود الصهيوني في فلسطين، تعززها مفردات الجغرافيا والديموجرافيا والحساسية التاريخية، وفوق ذلك تناقض قيم المقدس بين طرفي الصراع. ورغم ذلك يستمر قادة المشروع الصهيوني في إدارة الصراع في محاولة لصناعة فرص البقاء، لكنهم لم يقفوا عند نقطة أخطر من اللحظة الراهنة مجسدة في التهديد الاستراتيجي الذي خلقته انتفاضة الأقصى على وجود المشروع ومستقبله. والدهشة أن التخطيط الذي استهدف تعرية القضية الفلسطينية من بعديها الإسلامي والعربي وحصرها في الإطار الفلسطيني من خلال صناعة قيادة محلية متكيفة مع استراتيجية المشروع الصهيوني عبر قنطرة أوسلو - التي نسفها أكثر من ٢٥٥ استشهادياً فلسطينياً في انتفاضة الأقصى - وصل إلى أفق مسدود، بل إن هذا الابتكار الذي أبدعه الفكر السياسي الصهيوني لتجاوز عقدة الصراع تحول إلى لغم هائل فجر الصراع من جديد وأظهر زوايا التناقض بين طرفي الصراع على نحو غير مسبوق.

ولأن تداعيات الصراع الدائر حالياً في الساحة الفلسطينية هي التي تخلق الوجع الحقيقي للمشروع الصهيوني وتتهدده استراتيجياً، فقد انتج المخططون الأمنيون والسياسيون عدة تكتيكات للمواجهة في خضم هذا الصراع سعياً لحسمه تجاه كسر الإرادة الفلسطينية ومنعاً لتحقيق أي انتصار فلسطيني مهما كان حجمه خوفاً من يصبح - في إطار الصراع الطويل - تحولاً استراتيجياً إيجابياً لصالح الطرف الفلسطيني على نحو تجربة جنوب لبنان.

حينما انفجرت الانتفاضة في عهد حزب العمل في حقبة باراك تم اعتماد تكتيك ضرب بنى السلطة التحتية سعياً لإرضاخها وإرجاعها إلى قواعد لعبة أوسلو، واستمرت هذه المنهجية حتى بدايات حكومة الوحدة الوطنية التي جمعت شارون وبيريز وبن اليعازر لكنها لم تكن ناجعة واستمرت المقاومة في زخمها، فاتجهت المعالجة بعد ذلك في الحقبة الليكودية على يد شارون وبقية رأس المثلث الدموي، يعلون وموفاز، وحتى قبل ذلك، نحو المنحى الأمني الصرف فاندفعت حملة الدرع الواقي في الضفة الغربية واقتلعت رموز أوسلو وعملت في صعيد آخر على استهداف بنى المقاومة في محاولة لاقتلاعها، وفي هذه المرحلة استخدم الجيش الصهيوني أقسى درجات القوة متمثلة بمذبحة مخيم جنين والقبور الجماعية في رام الله وغيرها من المدن والمخيمات. وأمعن الاحتلال في فرض هذه السياسة الأمنية القاسية بتكثيف الحواجز حول المدن والتجمعات الفلسطينية وتحويلها إلى معازل محاصرة.

في مرحلة لاحقة عملت الأجهزة الأمنية على تكثيف استهداف القادة الأمنيين لتعطيل مفعول القنابل المتكتكة (الاستشهاديون) كما يعبر عنها في الإعلام العبري. لكن الدوائر الأمنية الصهيونية عجزت أمام قدرة المقاومة على تجديد قواعدها الميدانية وتكيفها مع الضربات وقدرتها على امتصاصها.

ونظراً للمأزق الأمني وضغط الشارع الصهيوني مترافقاً مع التحولات التي طرأت على إثر احتلال العراق انتقلت أجهزت الأمن الصهيونية إلى لعبة جديدة وفقاً لنظرية «دغان» الداعية لإلغاء الفوارق بين القيادات السياسية والعسكرية للمقاومة، وعلى قاعدتها تم استهداف القادة السياسيين الكبار أمثال الشهيد إسماعيل أبو شنب ود. محمود الزهار والشيخ أحمد ياسين. لكن حفظ الله أولاً ثم الاحترازت الأمنية التي اتخذها هؤلاء القادة وفشل عدة محاولات في استهدافهم بالإضافة إلى ردات فعل المقاومة أربكت قوة الردع الصهيوني وأحرجت القادة الأمنيين أمام الشارع الصهيوني.

وأثناء ذلك عمل الكيان الصهيوني بالتنسيق مع الإدارة الأمريكية على إرساء استراتيجية الحصار المتمثلة في الضغط على الدول العربية لتقطيع شريان الإمداد الخيري عبر المؤسسات الأهلية العربية لتركيع الشعب الفلسطيني وكسر إرادته وكذلك الضغط على السلطة لتجميد حسابات الجمعيات الخيرية خاصة في غزة بحجة محاربة حماس.

كل الإجراءات الآنفة رغم قسوتها لم تخضع المقاومة، وبالعكس كانت ردودها مزلزلة في عمق الكيان الصهيوني، مما أوقع الأجهزة الأمنية الصهيونية في حيرة وإرباك.

وعلى إثر عملية الاستشهادية هنادي جرادات في حيفا مؤخراً قفز شارون من فوق كل الخيارات المحلية باتجاه الغلاف الإقليمي نحو سورية رغبة في خلط الأوراق وهرباً من الأزمة الداخلية وربما تنفيذاً لاستراتيجية مشتركة مع الولايات المتحدة لإخضاع دمشق.

الخطوة الإقليمية في «عين الصاحب» ليست نشازاً بل هي تعبير منسجم مع فلسفة السياسة الليكودية التي تؤمن بأن ضرب الغلاف الإقليمي هو مفتاح لإخضاع القلب الفلسطيني، وهي ترجمة عملية صادقة لنظرية جابوتنسكي «الستار الحديدي».

ولكن هل يقف شارون عند هذه النقطة تجاه سورية أم يتعداها لأبعاد أخرى؟، المؤشرات تنبئ أن قفزته ربما تكون أكثر جموحاً في ظل توافق الأجندتين الصهيونية والأمريكية في الوقت الراهن.■



sat_hunter@hotmail.com

استخفاف

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج حرب الصحاف - سعيد الصحاف - وزير الإعلام العراقي السابق: رغم سقوط بغداد ورغم عرض الدبابات الذي شاهدتموه إلا أنني كنت مهيأ نفسياً لجولة أخرى من المقاومة، أنا كوزير إعلام لازم اتشبث لكي احصل على المعلومات ثم أوظفها لصالح بلدي والمقاومة.

ذكر الصحاف ضمن كلامه أنه حاول الاتصال بوزير الدفاع أكثر من مرة ولم يجده، ومع ذلك يصر على انه كان متشبثاً بالمقاومة وعنده أمل في أن صدام وعصابته سيدافعون عن العراق! ترى ما حجم العلاقة بين الإعلام السلطوي كما كان في العراق والنصب والاحتيال على الناس؟

من يعيد لنا بضاعتنا؟

قناة المجد الفضائية - خطبة الجمعة - الحرم الشريف - د. صالح بن حميد: الأخلاق حلة ما دونها حلة، وستر ما بعده ستر، وهل افترق الإنسان عن الحيوان إلا بالأخلاق؟ فابحث عن مزكيات الأخلاق من المروءة والرحمة وقوة الإرادة وضبطها وعلو الهمة واحترام الآخرين، ولئن ذكر المربون الأخلاق على أنها من الأمور المستحسنة فإنها في ديننا فريضة وشرعة.

الأخلاق الحسنة كانت بضاعة المسلمين الأوائل، بها سادوا الأمم، وارتفعت رايتهم، واحتفظ لهم التاريخ بسجل ناصع حكاماً ومحكومين، فلما ذهبت عنهم أخلاقهم، ذهب ذكرهم وضاع اسمهم وباتوا عالة على الأمم، فمن يعيد لنا بضاعتنا؟

ومن يعيد لنا وحدتنا ؟

قناة LBC - برنامج نهاركم سعيد - د. كلوفيس مقصود - أكاديمي عربي مهاجر: يُنتظر أن يلعب العرب دوراً في إعادة إعمار العراق وإخراج الاحتلال، لكنهم لا يستطيعون ذلك لأنهم مفككون وليست لديهم قدرة على التماسك والوحدة. الدول العربية لو أرادت أن تساعد بإرسال قوات إلى العراق فإنها ستكون تحت قيادة أمريكية والشعب العربي سيرفض ذلك، ولو أن القرار الجديد لمجلس الأمن نص على أن القوات متعددة الجنسيات ستكون تحت قيادة مشتركة لسهل الأمر.

المسالة في قرار خاص بالعراق، ولو كان قرار مجلس الأمن صدر حسبما تمنى مقصود، فهل كان ذلك يعيد للعرب وحدتهم وقوتهم؟!

ديمقراطية مضروبة

قناة المستقلة - برنامج نبض الشارع - بشير غلاب - إسلامي كردي: الأحزاب السياسية العراقية بحاجة إلى التوعية لممارسة الديمقراطية، هناك أحزاب ترفع شعار الديمقراطية وهي أبعد ما تكون عن الديمقراطية، وإذا كانت الأحزاب بحاجة إلى إشراف دولي فما بالك بالشعب الذي حرم من التعبير عن رأيه؟

كل أحزاب العالم العربي خصوصاً تلك التي تجد في اسمها كلمة ديمقراطية هي أحزاب دكتاتورية حتى النخاع، فالديمقراطية سلوك وليست شعارات، لذا فأينما تقع عيناك على حزب يدعي ديمقراطياً فاعلم أنه حزب مضروب أو بالعامية تايواني!!

الأمن مقابل الكلام

قناة الجزيرة الفضائية - برنامج بلا حدود - هاني الحسن - وزير الداخلية الفلسطيني السابق: «الإسرائيليون» يريدون تفكيك حماس والجهاد وكتائب الأقصى ومنع المقاومة وتفكيك الورش، كلها مطالب أمنية أنا قلت لهم انسحبوا وأعطيكم مائة في المائة أمن.

الصهاينة لا يريدون الأمن ولكنهم يريدون كل الأرض، فهم حتى اليوم لا يزالون يعتبرون انفسهم في معركة تحرير! ولك أن تتصور تحرير ماذا، وممن؟ ولن يستقر الوضع حتى لو توقفت كل أشكال المقاومة، لأن الصهاينة سيطالبون الفلسطينيين ساعتها بتوقيع صك الاستسلام مقابل مجرد التمتع بالكلام والحوار والمفاوضات التي لا نعرف متى ستنتهي.

الحياة الوان

الفضائية المصرية الثانية - برنامج مقدمات وذكريات - حنفي المحلاوي - مؤلف: التلون في حياة رجل السياسة يبدأ بالقناع الذي يرتديه منذ البداية، الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان عمل ممثلاً ثم عمل في السياسة، التلون صفة أساسية في حياة رجل السياسة، والمرأة استطاعت أن تفك رموز هذا التلون واستطاعت أن تنفذ إلى أخلاق هؤلاء الساسة. المرأة تلعب دوراً في حياة الرجل بشكل عام، وفي تحديد الإطار العام لأخلاق البشر.

السياسة في عالم اليوم هي تبادل مجموعة من الأقنعة. في الماضي كان من السهل خداعنا من قبل ساسة يجيدون ارتداء الأقنعة، وبعد أن سقطت الأقنعة توقعنا أن يتوارى هؤلاء الساسة المقنعون، ولكن للأسف فاجؤونا باستمرارهم، والبعض تبجح قائلاً: لنبدأ مرحلة جديدة - من الحكم - بدون أقنعة.

أعطني أكثر !

قناة العربية - برنامج عبر المحيط - عماد مصطفى - القنصل السوري لدي واشنطن: البيت الأبيض ومجموعة المحافظين الجدد يشعرون بأنهم محاصرون من الداخل الأمريكي، لذا قرروا شن هجوم وبشراسة على الخصوم، هذا التيار كان يتمنى أن تمتد العمليات العسكرية بعد العراق إلى دول مجاورة، وزادت خيبة أملهم بعد أن تدهورت الأوضاع في العراق، المشكلة أنه لا توجد إدارة أمريكية واحدة بل إدارات وكل إدارة لها رأي وأنا اتحاور معهم وأسمع آراء متعددة ودائماً يطالبوننا بمزيد من التعاون.

مهما تفعل سورية ومهما تقدم، فقد وضعت علي الأجندة وليس مهماً باي وسيلة سيتم إخضاعها أكثر، والغريب أنه بالرغم من الضغط الهائل إلا أن السلطة في سورية لا تريد ولا ترغب أن تنفتح على شعبها، وتكفي نظرة واحدة على التلفزيون السوري لتدرك من يحكم سورية وكيف يحكمها؟

خروج ودخول

قناة دريم الثانية - برنامج صالون دريم - د. محمود أباظة - حزب الوفد المصري: عندما يتداخل الحزب في الدولة يصبح الخروج على الحزب أو معارضته خروجاً على الدولة: حين قرر مدرس في إحدى القرى أن ينضم لحزب الوفد المعارض جاءه مسؤوله في الإدارة التعليمية مذعوراً قائلاً له: يا بني.. ما الذي جرى لك؟ ألسنا أسرة واحدة؟ لماذا تشق الصف؟ ألسنا عائلة واحدة؟ أي أن الرجل اعتبر دخول موظف عنده لحزب معارض خروجاً على الدولة وبالتالي فعليه تحذيره ورده إلى رشده. هذا المسؤول اعتبر أنه من العيب أن يتجرأ موظف ويدخل حزباً معارضاً، ولم يفرق الرجل بين الحزب والدولة.

وكيف يستطيع الناس التفرقة بين الحزب والدولة إذا عاشوا وماتوا وهم يرون الحزب نفسه يحكمهم، وغالباً بذات الأشخاص دون تغيير؟■



كيف أثرت تجربة السجن في الترابي؟

في خطوة مفاجئة وجدت ترحيباً سياسياً وشعبياً واسعاً في السودان أطلقت السلطات الأمنية سراح المعتقلين السياسيين وعددهم ثلاثة فقط على رأسهم د. حسن الترابي زعيم المؤتمر الوطني الشعبي المعارض الذي تكون عقب الخلاف الشهير بينه وبين الرئيس عمر البشير قبل عامين. وقال بيان صادر من رئاسة الجمهورية في الخرطوم إن السودان أصبح خالياً من المتحفظ عليهم لأسباب سياسية.



الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com

وشرح البيان أسباب إطلاق سراح الترابي ومعاونيه الاثنين بأنه جاء لتهيئة المناخ السياسي في البلاد، وترسيخاً لقواعد الشورى، وإنفاذاً لتوصيات رئيس الجمهورية في لقائه الفاعليات السياسية مؤخراً وتوصيات المؤتمر العام للحزب الحاكم، وتهيئة لمرحلة السلام المقبلة، ليدخل السودان مرحلة جديدة في بناء ممارسة ديمقراطية حرة.

وأكد مدير جهاز الأمن الوطني في تصريحات صحفية أن إطلاق سراح د.الترابي جاء بعد انتهاء الأسباب والملابسات التي أدت إلى توقيفه في السابق. كما أوضح اللواء صلاح عبدالله أن جهاز الأمن كان يضطلع بمسؤولياته في الحفاظ على الأمن الوطني ولم يهدف الى الاغتيال السياسي أو التغييب المتعمد لأي شخص أو تنظيم بعينه، مشيراً إلى أن د.الترابي كان يجد معاملة كريمة ويتواصل مع أفراد أسرته ولم تنقطع صلته بالعالم الخارجي أثناء توقيفه. وأضاف أن الحظر قد تم رفعه عن كل دور حزب الترابي ليمارس نشاطه السياسي والاجتماعي والإعلامي (صحيفة راي الشعب) بكل حرية.

ونفت الحكومة وجود أي ضغوط أدت إلى إطلاق سراح د. حسن الترابي. وأوضح د.قطبي المهدي المستشار السياسي لرئيس الجمهورية أن الحوار الذي كان بين الحكومة وقيادات من حزب الترابي كانت بهدف توحيد الجهود في المرحلة المقبلة بين القوى السياسية، موضحاً أن قرار إطلاق سراح الترابي تم بحضور النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان طه، ولا صحة لما يقال عن وجود تباينات داخل الحكومة حول الأمر، مؤكداً أن لكل من الحزب الحاكم وحزب الترابي رؤاه وتصوراته المختلفة التي لم تفلح الجهود من قبل لاحتوائها في بداية الخلاف.

وفي ذات الاتجاه اعتبر د. إبراهيم أحمد عمر، الأمين العام للحزب الحاكم حديث الترابي حول أن الإنقاذ ما تزال متمسكة بالسلطة والمال كلاماً غير موفق وغير مناسب، كما نفى أن يكون إطلاق سراح الترابي جاء بسبب ضغوط داخلية أو خارجية، موضحاً أن ذلك كان مطلب قواعد وقيادات المؤتمر الوطني الحاكم بأن توجد حريات كاملة.

ولم تمض ساعات على إطلاق سراح د.حسن الترابي حتى بدأ نشاطه السياسي بمؤتمر صحافي شهد تغطية محلية وعالمية كبيرة، وفي مساء اليوم التالي عقد الترابي ندوة سياسية كبرى في الميدان الشرقي لجامعة الخرطوم الذي شهد جولات وصولات للترابي منذ كان طالباً في الستينيات.

ورغم الهجوم الذي شنه د. الترابي على زملائه السابقين داخل الحكومة إلا أنه مارس نقداً ذاتياً كبيراً، وخاصة تجربة الانقلابات العسكرية التي قام بها في ٣٠ يونيو ١٩٨٩م على حكومة الصادق المهدي.

وعن مستقبل علاقة حزبه مع الحكومة قال د. الترابي إن الطلاق بينهم وبين الحكومة على مبادئ: هل الشورى لكل أهل السودان أم للحزب وحده أو لفرد؟.. هل الحرية لكل أهل السودان والباقون يسكتون؟

وانتقد المفاوضات الثنائية للحكومة مع حركة التمرد لحل مشكلة الجنوب بقوله إنه لا يؤمن بالتحالف الثنائي لحل مشكلة الجنوب، كما قال إنه لا يريد لجون جارانج أن يحتكر السلطة في الجنوب، حتى إذا كان كسبها بالقتال فلا بد أن يفتح الباب أمام الانتخابات والحرية لكل قبائل الجنوب. وعن أسفه لدوره في ثورة الإنقاذ الوطني ١٩٨٩م قال الترابي إن «الناس حتى لو أخطؤوا فالتجربة تنفعهم.. نحن نقرأ التاريخ لنتعلم كيف نتجنب السوأة».

وأوضح أن كل الأحزاب السودانية شاركت في الانقلابات أو شاركت بعد ذلك في التعاون مع الانقلابيين.

وعن أخطائهم كحركة إسلامية وما كتبه داخل السجن قال الترابي إنه حرر رسالة عن حركة الدين وما خاضته من تجارب سياسية. وقال إن حركة الاسلام لا تتشكل بالسياسة وحدها.. لابد أن تكون الحركة اجتماعية وثقافية ورياضية.. الآن كل الحركة الإسلامية ذهبت إلى السلطة بعد الإنقاذ وهذه من أكبر أخطائنا.. فالكل مفتون بالسلطة والمال، حسب قوله.

وفي رده على سؤال: هل سيفتحون صفحة جديدة مع الحكومة؟ قال د. الترابي: «سنفتح الباب مع السلطة ومع الأحزاب.. الأبواب الآن كلها مفتوحة وإن كانت أصعبها تلك التي مع السلطة.. نحن لن نعيش بثاراتنا».

وفي الندوة التي أقامها حزب (المؤتمر الوطني الشعبي) في الميدان الشرقي لجامعة الخرطوم تحدث د. الترابي عن فترة اعتقاله والأخطاء التي وقعوا فيها ومفاوضات السلام في كينيا وضرورة عودة الحريات كافة في المجتمع.

وكشف د. الترابي أن أول من هاتفه خارجياً بعد إطلاق سراحه كان جون جارانج زعيم الحركة الشعبية وأنه أكد للترابي التزامه بالتفاوض. وقال إن جارانج بدأ يضغط لإشراك الجميع في مفاوضات السلام، لأن الأوراق لا يمكن أن تضمن تنفيذ ما اتفق عليه.

وهاجم الترابي الولايات المتحدة التي قال إنها تريد السلام في السودان لكنها لا تريد الديمقراطية في الوقت الراهن لأنها تريد سوداناً موالياً لها، لذلك فهي تؤخر موضوع الديمقراطية.

وعن الوحدة بين الشمال والجنوب قال الترابي إنه يريد للجنوب أن يختار البقاء في السودان لنقول للعالم إن السودان اختار الوحدة طوعاً وليس بقوة السلاح.. «لا نريد أن نجمع الناس بقوة السلاح إنما بالحرية والسودان يستوعب مئات الملايين من البشر».■



ما الهدف من إحياء فكرة الحوار إذا كانت جهود الحكم قد أسفرت عن إخماد جذوة الحيوية في المجتمع المدني كله؟

استخدم الحاكم العسكري ونائبه صلاحيات الطوارئ للتدخل في حياة الشعب المصري في كل المجالات

هل يصلح العطار ما أفسد الحزب؟

انعقد المؤتمر السنوي للحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في مصر وناقش عدة أوراق عكست محاولة لتفعيل دور الحزب في مواجهة الحكومة من جانب، كما عكست محاولات الاتجاه الإصلاحي داخل الحزب والذي يقوده جمال مبارك «ابن الرئيس مبارك» لفرض سيطرته على مفاصل الحزب.

كان انطباع المراقبين المحايدين والمعارضين عن المؤتمر سلبياً، فلم يظهر لهم إلا كمحاولات للتجميل وإدخال ديكور على الحياة السياسية والحزبية، أو على الأكثر استجابة للضغوط الخارجية الأمريكية التي جعلت أولى أولوياتها في المنطقة العربية فرض نموذج للإصلاح على النمط الأمريكي لتحقيق المصالح الأمريكية والصهيونية.

كان شعار المؤتمر «فكر جديد وحقوق المواطن».

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

وقضية «الفكر الجديد» هي ما تبناه فريق الإصلاح الذي يريد إزاحة الوجوه القديمة التي ارتبطت بقضايا الفساد الأخيرة في محاولات واضحة لكشف انتهازيتها وفسادها أمام الرأي العام الذي لم يغب عنه إطلاقاً فساد هذه النخبة وإفسادها.

كان لابد من طرح شعار يتم تحته «الإحلال والتجديد»، فكان «فكر جديد»، أما محتوى الشعار فلم يعرضه أحد حتى الآن، فمازالت السياسات نفس السياسات، بل كان من نتائج «التسيب الحكومي» وتضارب القرارات وحدة الصراعات أن تدهورت الأحوال الاقتصادية في مصر إلى حد لم يسبق له مثيل طوال العشر سنوات الماضية.

وكان من نتيجة السياسة الاقتصادية القائمة على «تحرير سعر الصرف» وترك الجنيه المصري لمصيره الذي يحدده سعر السوق الحر، فضلاً عن المضاربات العشوائية واستنزاف الاحتياطي النقدي الأجنبي أن تعدى سعر الدولار في مصر السبعة جنيهات، وكان من نتائج ذلك تدهور أحوال المصريين، ولأول مرة منذ سنوات شهدت مصر اختفاء السلع الرئيسة من الأسواق، وعادت طوابير الخبز مرة أخرى لتملأ شوارع القاهرة، والمدن الكبرى، واجتمع الرئيس بمجلس الوزراء للتأكيد على دعم وتوفير السلع الرئيسة، وكان لابد من توفير نقد أجنبي لتمويل استيراد السلع الغذائية خاصة مع اقتراب دخول شهر رمضان المبارك، الذي يشهد على عكس المقصود منه تضاعف الاستهلاك، وأيضاً بدء العام الدراسي الجديد. لذلك جاءت زيارة الرئيس مبارك المفاجئة إلى عدد من دول الخليج.

يريد الحزب أن يوجه سياسات الحكومة وأن تتحول الحكومة إلى حكومة الحزب، كي يغير وجهة النظر العامة إليه على أنه «حزب الحكومة»، لذلك كان هناك صراع داخل أروقة المؤتمر بين الوزراء من جهة والكوادر الحزبية الجديدة التي صعد نجمها مع وصول جمال مبارك إلى أمانة السياسات، وتشكيله «مجلس السياسات»، الذي ضم فيه نخبة من التكنوقراط وأساتذة الجامعات، وأصبح له فريق لتطبيق الأساليب الحزبية المعروفة في «التثقيف السياسي»، أو «التدريب السياسي» و«الحوار مع المجتمع المدني». والهدف كان واضحاً وهو مواجهة النمو المتزايد والانتشار الواضح للتيار الإسلامي الذي يمثله الإخوان المسلمون في النقابات المهنية.

لذلك تم إصدار قرار بتشكيل «أمانة للمهنيين» في كل محافظة، وفي حوار سابق للدكتور «مفيد شهاب»، وزير التعليم العالي مع ممثلين لنوادي هيئات التدريس بالجامعات المصرية وغيرهم من جمعيات حقوق الإنسان وبعض أعضاء مجالس النقابات، كان واضحاً أنه يريد الجمع بين متناقضين:

الأول: عزل النقابات والنوادي عن العمل والتأثير السياسي لأنها أصبحت منابر للاتجاه الإسلامي وللإخوان المسلمين.

الثاني: تفعيل دور الحزب الوطني، ودفعه للمشاركة في الانتخابات النقابية المهنية وتحجيم وجود الإخوان إلى نسبة ضئيلة لا تتجاوز في تقديره «هو» ٢٥٪.

ولقد فشلت الحكومة فشلاً ذريعاً في كل الانتخابات الحرة، برلمانية أو نقابية، ذلك أنها لا تستند إلى حزب حقيقي، بل هي مجموعة من المنتفعين، وشلل من الانتهازيين، ورجال لكل العصور ليس لهم فكر ولا يحركهم طموح إلا مصالحهم الشخصية. ويحاول هذا الفريق الإصلاحي أن يفتح حواراً مع «المجتمع المدني»، لذلك تمت دعوة النقباء المهنيين ورؤساء جمعيات حقوق الإنسان ورؤساء نوادي هيئات تدريس الجامعات «وهذه المرة الثانية» لحوار على هامش المؤتمر السنوي للحزب.

وكانت المفاجأة كما حكى لي أحد أساتذة الجامعات من الصف الثاني في الحزب والذي يشارك بفاعلية في عملية الإصلاح الداخلي أن كل هؤلاء تقريباً كانوا من أعضاء الحزب أو الموالين لسياساته باستثناء عدد محدود جداً، فالحزب كان يحاور نفسه، لأن منصب النقيب كان الإخوان يتركونه لأحد رموز المهنة كي يكون جسراً بين المجلس النقابي والحكومة، ولم يحضر نقيبا المحامين والصحفيين اللذان يمثلان استثناء، وحضر فقط أ.د.عادل عبدالجواد رئيس نادي هيئة تدريس جامعة القاهرة من غير أعضاء الحزب الوطني.

تجربة الحوار نودي بها من قبل على المستوى

الوطني مرتين، في عهد الرئيس مبارك:

الأولى: كانت جلسات استماع حضر فيها المرشد الراحل الأستاذ عمر التلمساني في مجلس الشعب.

والثانية: كانت حواراً وطنياً دعا إليه الرئيس مبارك، وتم في أروقة مجلس الشعب أيضاً وتم استبعاد الإخوان منه تماماً، ودعيت إليه الأحزاب الرسمية فقط.

وكان من نتائج الأول: قبول ضمني بوجود الإخوان في الساحة السياسية، حيث شكلوا تحالفاً واسعاً مع حزبي العمل والأحرار عام ١٩٨٧م كان هو المعارضة الرئيسة في برلمان ٨٧ ـ ١٩٩٠م.

وكان من نتائج الثاني تكريس إقصاء الإخوان عن التنسيق مع الأحزاب السياسية والعودة إلى النظام الفردي في الانتخابات الذي نتج عنه إبعاد الإخوان عشر سنوات عن البرلمان (١٩٩٠م ـ ٢٠٠٠م) حتى عادوا إليه عام ٢٠٠٠م وشكلوا المعارضة الرئيسة مرة أخرى.

فما الهدف من إحياء فكرة الحوار من جديد، خاصة وأن جهود الحكم على مدار عقد كامل من الزمان أسفرت عن إخماد جذوة الحيوية في المجتمع المدني كله؟ فالأحزاب السياسية تم إضعافها تماماً، فباتت على الهامش، تمزقها الخلافات الداخلية، وتنهكها المشكلات المالية، ومحاصرة داخل مقراتها، ولا يعلم الشعب عنها شيئاً إلا من صحف محدودة الانتشار تراجع توزيعها، وتم تجميد نصف الأحزاب المرخص بها تماماً.

أما النقابات العمالية، فهي مؤممة لصالح الحزب الحاكم، والنقابات المهنية مجمدة بسبب القانون ١٠٠ لسنة ١٩٩٣م، الذي منع الانتخابات داخلها، وكلما جربت الحكومة إجراء انتخابات في إحداها فوجئت بنتائج غير متوقعة تسبب لها مزيداً من الإحباط، والاتحادات الطلابية تم إيقاف نشاطها ولم تعد تجرى بالجامعات أي انتخابات طلابية ولا لهيئات التدريس، والجمعيات الأهلية محاصرة بفعل قانون الجمعيات الجديد، فما الذي تريده الحكومة، وما الذي يهدف إليه فريق الإصلاح في الحزب الحاكم؟!!

حقوق المواطن.. نكتة!

شكّل شعار «حقوق المواطن» نكتة سياسية، فالمواطن المصري لا يشعر بأن له أي حقوق في وطنه، لا هو يختار نوابه بحرية، ولا يشكل أحزاباً سياسية بحرية، ولا هو يصدر صحفاً أو مجلات تعبّر عن رأيه واتجاهه الفكري، ولا يستطيع أن ينشئ جمعية أهلية لنشاط اجتماعي أو ثقافي، فما حقوق المواطن التي يدعو إليها الحزب في مؤتمره السنوي؟!!

ما الذي يريده فريق الإصلاح حقاً في الحزب الحاكم ومن وراء رفع شعارات برّاقة؟

هل يريد إنجاز إصلاح حقيقي ولكنه يواجه عقبات وتحديات داخل الحزب من الحرس القديم المتشبث بمواقعه؟

إننا نلاحظ أن الوجوه القديمة كانت حاضرة باستثناء الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء وزير الزراعة والأمين العام للحزب لسنوات طويلة، الذي كان الحاضر الغائب، موجوداً بجسده ولكنه لم يتحدث ولم تظهر له صورة منفردة، وحتى في الجلسة المخصصة لمناقشة «التنمية الزراعية»، وهي إحدى ثلاث ورقات تمت مناقشتها باستفاضة. أم أن هذا الفريق يريد الترويج للقادم الجديد عند المراقب الأجنبي بإثارة قضايا تعبّر عن مطالبات ملحّة من الجانب الأمريكي؟

لا يشعر المواطن المصري بأن الحديث موجّه إليه بقدر ما يشعر الأجانب بأن الكلام لهم هم. «إياك أعني واسمعي يا جارة»!!.

كان أهم القرارات التي أعلن عنها السيد الرئيس في كلمته الختامية في المؤتمر (لاحظ أن كلمة الافتتاح ألقاها الأمين العام صفوت الشريف ولم يلقها أي من نائبي رئيس الحزب، مصطفى خليل ولا يوسف والي).

كان أهم القرارات: التوجيه بإلغاء الأوامر العسكرية باستثناء ما يمس بالأمن والنظام العام.

والتوجيه الآخر هو مراجعة قانون الجنسية لإعطاء أبناء المصريات المتزوجات من أجانب حقوق المواطنة والجنسية.أما عن قانون الجنسية وتغييره فقد تم نتيجة ضغوط اللوبي النسائي وبعد إثارة القضية مرات عدة خلال السنوات العشر الأخيرة.

المسألة تتعلق بالضغوط الاقتصادية التي تعاني منها بضعة آلاف من المصريات المتزوجات من أجانب، غالبيتهم عرب، وقليل منهم من عرب فلسطين ١٩٤٨م «يصل البعض بالعدد إلى ١٤ ألفاً وهي مبالغة كبيرة».

الضغوط الاقتصادية خاصة في مجال التعليم ثم بعد ذلك في مجال العمل بعد التخرج، والتي ظهرت إلى الوجود بعد حرمان العرب من المزايا المتساوية التي كانوا يتمتعون بها كالمصريين هي التي خلقت المشكلة، خاصة أن غالبية المصريات مطلقات أو منفصلات عن أزواجهن ومعاناتهن ضخمة في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية.

كان يمكن حل هذه المشكلة دون إثارة مراجعة قانون الجنسية خاصة في بلد كمصر يشكو من الكثافة السكانية الحالية، وذلك بإعفاء هؤلاء من المصروفات ومعاملة أبناء المصريات في التعليم والعمل كأبناء المصريين، خاصة أن هناك اعتراضات كثيرة تمس الأمن القومي.

الظاهر أن الضغوط من جانب والمصالح من جانب آخر والرغبة في تحقيق إنجازات نسائية على طريق قانون الخلع وتعيين امرأة قاضية: كل ذلك أدى إلى صدور التوجيه الرئاسي.

المسألة الثانية: هي الأوامر العسكرية وإلغاء بعضها، وهي تقتضي بعض الشرح.

الأصل أن يعيش المصريون في ظل القانون الطبيعي، والاستثناء أن يتم إعلان حالة الطوارئ التي تبيح للحاكم العسكري «وهذا اسم الرئيس في ظل حالة الطوارئ» إصدار أوامر عسكرية لها حكم القانون. الحكومات المصرية تعهدت طوال حكم الرئيس مبارك ألا تستخدم صلاحيات قانون الطوارئ إلا في مواجهة حالات العنف والإرهاب.

وبالطبع نعرف جميعاً أن الحكومة أخلّت بهذا التعهد خاصة في منافسة خصومها السياسيين: حزبيين وغير حزبيين، معارضة رسمية أو إخوان مسلمين.

فقد حاصرت الأحزاب والنقابات والطلاب ومنعت أي نشاط جماهيري بحجة قانون الطوارئ.

ومنعت التظاهر السلمي والإضراب العمالي أو للموظفين بنفس القانون، وصدرت بموجبه أحكام بالسجن على عشرات أو مئات من الإخوان المسلمين وأعضاء الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد.

وظهرت المفاجأة عندما بدأت لجنة في إلغاء بعض الأوامر العسكرية التي لا تتعلق بالأمن أو النظام العام.

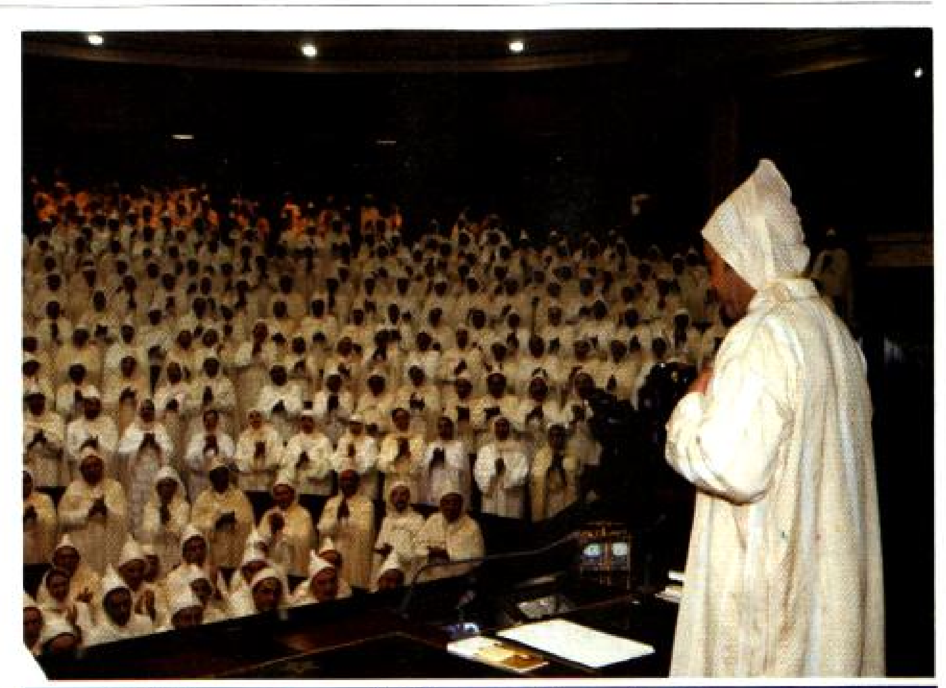
فقد اتضح أن الحاكم العسكري ونائبه «الرئيس ورئيس الوزراء» استخدما طوال النصف قرن الماضي صلاحيات الطوارئ للتدخل في حياة الشعب المصري في كل المجالات مثل: حفظ النظام في معاهد التعليم، التموين، التسعير الجبري، تبوير وتجريف الأراضي الزراعية، أعمال البناء والهدم، وتلويث البيئة، التحريض على بعض الطوائف وإهانة رئيس الجمهورية، وتعطيل المواصلات، والأحزاب السياسية، والتجمهر... إلخ... إلخ.

ويلفت الانتباه أن الرئيس لم يأمر بإلغاء حالة الطوارئ التي طالت المناداة بإنهائها من كل القوى السياسية، مما يعني أن الحزب والقيادة السياسية والإدارة الحكومية لا تستطيع الحياة بدون قانون الطوارئ وكأنها أدمنتها، وهذا ليس عجيباً، فكيف يستطيع ضابط صغير أن يسلك الطريق الطبيعي في التحري والتحقيق الذي يتطلب منه جداً وعلماً وكفاءة وأمامه طريق انتزاع الاعترافات عن طريق التعذيب الذي وإن كانت لا تتيحه حالة الطوارئ بحال من الأحوال، وهو مجرّم مدان دستورياً وقانونياً، إلا أن ظل قانون الطوارئ يضفي على الضباط حماية كبرى ويشعرهم نفسياً وإدارياً أن هناك مظلة سياسية تتيح لهم فعل أي شيء وكل شيء.

وعندما ينتهي عمل اللجنة المكلفة بالمراجعة سوف يكتشف الشعب المصري أن الأوامر العسكرية التي ألغاها النظام هي المتعلقة بالجرائم العادية وهي التي كانت تشدد العقوبات أو تسرّع الإجراءات ضد محترفي الإجرام أو الاتجار بأقوات الشعب أو المعتدين على الرقعة الزراعية وهم في غالبيتهم ممن يدور في فلك الحزب الوطني.

وستبقى كل الأحكام العسكرية المتعلقة بالمجتمع ونشاطه الطلابي والمهني والسياسي والنقابي معلقة فوق رؤوس المصريين، حتى يظل الحزب الوطني بلا منافس في الساحة، فالطوارئ فُرضت لحفظ النظام وحماية النخبة الحاكمة، والحزب لا يستطيع المنافسة الحرة لأنه ليس حزباً حقيقياً، لذلك فإن منع المنافسين هو المطلوب لإتاحة الفرصة للحزب وشلل المنتفعين فيه كي ينفردوا بالساحة في الجامعات والنقابات وصولاً إلى الانتخابات البرلمانية كي تبقى نسبة الثلثين حكراً على أنصار وأزلام النظام.

وختاماً: هل يستطيع أحد مهما كان حجم التأييد الرئاسي له أن يصلح الحزب الحاكم في مصر، ومثاله الأحزاب الحاكمة في الوطن العربي؟ وهل يمكن أن يتدرب الحزب على المنافسة وأن يحلّق بجناحين مثل بقية الأحزاب الطبيعية؟ وهل يصلح العطار ما أفسده الحزب: حتى ولو كان العطار هو نجل السيد رئيس الجمهورية، وحتى لو كان الأمل اتخاذ الحزب ذريعة لتبوؤ مواقع سياسية كبرى؟... الله أعلم.■



بعد خمس سنوات من الصراع و ثلاث سنوات من الانتظار

المغرب: قانون الأسرة الجديد أمام البرلمان قريباً وتوقعات بعودة الجدل

قدم العاهل المغربي محمد السادس يوم الجمعة، العاشر من أكتوبر في خطاب افتتاح الدورة التشريعية الجديدة للبرلمان ـ الخطوط العريضة لمشروع قانون الأسرة الجديد الذي أثار زوبعة سياسية طيلة ثلاث سنوات ماضية، وهو المشروع الذي عكفت عليه لجنة خاصة طيلة هذه الفترة لرفعه إلى الملك للتصديق عليه.

الرباط: إدريس الكنبوري

Elganbouri2001@yahoo.fr

ويشهد المغرب خلال الأعوام الخمسة الأخيرة احتقاناً سياسياً كبيراً على خلفية قضية المرأة ومدونة الأحوال الشخصية منذ وضعت حكومة ما كان يسمى بـ «التناوب التوافقي» ـ التي كانت تسيطر عليها غالبية من أحزاب اليسار ـ مشروعاً أطلق عليه «الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية»، مستوحى من نصوص اتفاقيات مؤتمر بكين للمرأة الذي احتضنته العاصمة الصينية عام ١٩٩٥، وكان المشروع يقضي بتأهيل المرأة المغربية في كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وتضمنت توصياته الدعوة إلى تغيير جميع المناهج التربوية والقوانين المعمول بها المرتبطة بالمرأة، ومن بينها مدونة الأحوال الشخصية التي خصص لها حيز كبير، حيث تبنت الحكومة فيه وجهات نظر المنظمات النسائية اليسارية والعلمانية المطالبة بمنع تعدد الزوجات والمساواة في الإرث وإلغاء الولاية في الزواج وسواها من المطالب التي جاء بها مؤتمرا القاهرة للسكان والتنمية وبكين للمرأة، بل إن الخطة تبنت مفهوم «الجندر» والزواج بين الجنس الواحد والتربية الجنسية التي أوصى بها المؤتمر الأخير.

صراع بين العلمانيين والإسلاميين

وبالنظر إلى مضامين الخطة سارع الإسلاميون ونخبة من العلماء إلى الاحتجاج عليها واستنكارها، ونشأ لأول مرة فرز حقيقي بين المعسكر العلماني الذي كشف عن حقيقة توجهاته بشكل واضح؛ مستفيداً من التحولات الإقليمية والدولية وديناميكية العولمة التي من بينها عولمة الخطاب حول المرأة، والمعسكر الإسلامي المتشبث بأصوله، الرافض لتغيير الثوابت.

وقد اتسعت رقعة النزاع بين المعسكرين، خاصة أن الإسلاميين وتيار العلماء اعتبروها حرباً ضد الوجه الإسلامي للمغرب، ورأوا في الخطة الحكومية آخر ما يتم التخلي عنه في قبر هذا التوجه بعدما لم يعد في المغرب أي طابع إسلامي للقوانين باستثناء المدونة التي استعصت على التغيير أو العلمنة. وانهالت عشرات البيانات من مختلف الجمعيات والمؤسسات الدينية والحركات الإسلامية رافضة للخطة وأهدافها، بما فيها المؤسسات الرسمية كرابطة علماء المغرب والمجالس العلمية الجهوية ومدرسة الحديث الحسنية، وانتقلت المعركة إلى المساجد حيث دان الخطباء الخطة ووصل الرأي ببعضهم إلى حد تكفير الحكومة التي أشرفت على وضعها، كما انتشرت أشرطة الكاسيت التي تنتقد الخطة بين أيدي الناس، وبدا أن المغرب يعيش لحظة من أصعب لحظات تاريخه الحديث، حيث إن الانقسام داخل المجتمع لم يسبق أن كان بمثل تلك الحدة والسخونة.

وفي شهر نوفمبر، ١٩٩٩ اقامت شخصيات من مختلف الحركات الإسلامية والمؤسسات الدينية والعلماء ـ بالإضافة إلى حزب العدالة والتنمية في الرباط ـ تجمعاً جماهيرياً حاشداً تمخض عن إنشاء «الهيئة الوطنية لحماية الأسرة المغربية»، وردت الجمعيات النسائية العلمانية بإنشاء تجمع أطلق عليه «ربيع المساواة»، وادعى هذا الأخير أنه تمكن من جمع مليوني توقيع تدعم مطالبه، إلا أن التوقيعات التي كانت تنشر في بعض صحف أحزاب اليسار كانت أقل بكثير من ذلك الرقم، وربما كان ذلك هو السبب وراء التوقف عن نشر التوقيعات بعد أسابيع فقط من بداية نشرها، لكن الإسلاميين امتنعوا عن القيام بنفس الأمر مستخفين بذلك الأسلوب، متحججين بأنهم يستطيعون جمع ملايين التوقيعات لو كان الحسم يتم بتلك الطريقة.

ونتيجة لرفض الحكومة سحب المشروع، أعلنت مكونات «الهيئة الوطنية للدفاع عن الأسرة المغربية» عن تنظيم مسيرة شعبية في الدار البيضاء، وجاء الرد من «ربيع المساواة» والمنظمات النسائية وأحزاب اليسار بالإعلان الفوري عن تنظيم مسيرة مضادة في الرباط، وخرجت المسيرتان معاً في يوم ١٢ مايو ٢٠٠٠ ترفعان شعارات متناقضة، وكانت تلك المرة الأولى التي يعبر فيها الإسلاميون عن حقيقة حجمهم في الشارع، حيث خرج في مسيرة الدار البيضاء ما يربو على مليوني شخص، بينما لم يتجاوز المشاركون في مسيرة الرباط المئات وربما العشرات، الأمر الذي أدى ببعض الأصوات ـ خاصة في فرنسا ـ إلى التحذير من قوة الإسلاميين في المغرب.

لكن المسيرتين كشفتا ما هو أكثر من ذلك، إذ شاركت شخصيات من أحزاب اليسار في مسيرة الدار البيضاء إلى جانب الإسلاميين، هذا إلى

جانب وجود شخصية بارزة من حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (نواة الحكومة) ضمن الشخصيات المؤسسة لـ«الهيئة الوطنية للدفاع عن الأسرة» (الحبيب الفرقاني عضو المكتب السياسي للحزب)، وأظهر ذلك مدى الانقسام الموجود حتى داخل أحزاب الحكومة واليسار بوجه خاص. وقد التقط رئيس الوزراء الاشتراكي عبد الرحمن اليوسفي هذه الرسالة، وأدرك أن طرح الخطة أمام أنظار البرلمان لن يحوز على الغالبية، فقرر في ٢٧ فبراير ٢٠٠١ رفع القضية إلى التحكيم الملكي، محققاً بذلك هدفين: الأول التخلص من الورطة التي وضع نفسه فيها، والثانية إدخال الملك في الموضوع الذي ظل يتابعه عن بعد، لإسكات الجميع على الجانبين.

لجنة ملكية خاصة

وبعد شهرين من طلب الحكومة للتحكيم الملكي، أنشأ العاهل المغربي «اللجنة الملكية الاستشارية لمراجعة مدونة الأحوال الشخصية»، في ٢٧ أبريل ٢٠٠١، وتكونت من ١٥ شخصية بينهم ثلاث نساء ينتمين إلى أحزاب يسارية، وعهد إلى اللجنة بمراجعة المدونة وإعمال الاجتهاد في نصوصها بما يماشي العصر دون إخلال بثوابت الدين. غير أن تلك التوجهات أثارت حفيظة المنظمات النسائية والعلمانيين الذين خاب ظنهم بالتحكيم الملكي، اعتباراً لأن كون الملك «أميراً للمؤمنين» (بنص الدستور) يجعله يقف تلقائياً في صف المعسكر المقابل بحسب رأيهم، فعادت المطالبة بتطبيق الخطة الحكومية وعدم التنازل عنها، وبدأ التشويش على عمل اللجنة الملكية، حيث قال البعض إن جل أعضائها من «الفقهاء المتحجرين» أو من «حزب وزير الأوقاف» عبدالكبير العلوي المدغري الذي كان الوزير الوحيد المعارض لخطة الحكومة، أو من المتعاطفين مع التيار الإسلامي، وتم التشكيك فيها كما طولب بتوسيعها، والبعض نادى بإعطائها صلاحيات تقريرية حيث إنها لجنة استشارية تنتهي مهمتها عند وضع تقريرها النهائي أمام الملك ليقرر في شأنه.

خلافات وتأجيل

في البداية مُنحت اللجنة مهلة سنة واحدة لإكمال مهمتها ووضع مشروعها الأخير، لكنها تأخرت في إنهاء أشغالها بسبب الخلافات الداخلية التي لم يعرف منها شيء نظراً للسرية التي ضربت على لقاءاتها ومنع أعضائها من الإدلاء بأي تصريحات للصحافة، الأمر الذي أحاطها بكثير من الغموض وفي نفس الوقت خلق من حولها الكثير من الإشاعات.

وبعد عامين من العمل المتواصل واللقاءات مع التنظيمات النسائية والأحزاب والاستماع إلى اقتراحات ومطالب مختلف الأطراف التي بلغ عددها العشرين، انتهت اللجنة إلى وضع تقريرين مختلفين بحسب الخلافات التي تسود داخلها، وقدم رئيسها إدريس الضحاك التقريرين للملك في يناير ٢٠٠٣، وبشكل مفاجئ أقال الملك رئيس اللجنة وعين مكانه محمد بوستة الأمين العام لحزب الاستقلال يوم ٢٢ من نفس الشهر، وقيل إن السبب وراء ذلك كان عدم قدرة رئيسها الأول على توحيد أعضاء اللجنة حول مشروع واحد، بحيث يبدو المشروع وكأنه وليد إجماع أو شبهه.

ولم تسلم اللجنة بعد تعيين رئيس جديد لها من الانتقادات والتشويش على أعمالها، فخلفية بوستة السياسية وتلمذته على العلامة الراحل علال الفاسي مؤسس حزب الاستقلال في الأربعينيات من القرن الماضي جعلته موضع انتقاد شديد من لدن التيار العلماني الداعي إلى شطب المدونة أصلاً وتعويضها بقانون مدني لا علاقة له بالشريعة الإسلامية، أسوة بالقوانين الأخرى المستوحاة من الترسانة التشريعية الفرنسية، وقد رأى هؤلاء في تعيين بوستة مؤشراً لما ستسفر عنه أعمال اللجنة الملكية، خصوصاً أن علال الفاسي نفسه هو الذي أشرف على لجنة وضع النص الأول لمدونة الأحوال الشخصية عام ١٩٥٧ (بعد سنتين بعد الاستقلال عن فرنسا) تلك المدونة التي الصق بها تيار العلمنة والتغريب شتى أنواع التهم والنعوت القدحية، بل عدها البعض سبباً لتخلف المرأة المغربية!!

مشروع في انتظار التدخل الملكي... أيضاً!

في نهاية شهر سبتمبر الماضي أنهت اللجنة الخاصة بمراجعة المدونة أعمالها وقدمت مشروعها إلى الملك لتنتهي بذلك مهمتها. وقد ساد الترقب جميع التيارات عما سيكون عليه التوجه الجديد للمدونة التي صارت تدعى «قانون الأسرة» ـ وهو مطلب التيار العلماني الذي طالب بإلغاء التسمية القديمة.

وفي خطابه أمام البرلمان في ١٠ أكتوبر الجاري تطرق العاهل المغربي إلى أهم بنود قانون الأسرة الجديد التي كانت محط خلافات عميقة، حيث قررت اللجنة ما يلي:

- جعل الأسرة تحت رعاية الزوجين باعتبار النساء شقائق الرجال.

- جعل الولاية حقاً للمرأة الرشيدة تمارسها حسب اختيارها ومصلحتها، بناء على قراءة معينة للآية القرآنية الكريمة ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة ٢٣٢)، وللمرأة بمحض إرادتها أن تفوض ذلك لأبيها أو لأحد أقاربها.

- مساواة المرأة للرجل بالنسبة لسن الزواج في ١٨ سنة.

- فيما يخص التعدد، قيد المشروع ذلك بأخذ الراغب في التزوج من ثانية الإذن من زوجته الأولى، وإعلام الزوجة الثانية بأنه متزوج، وللمرأة أن تشترط في عقد الزواج على زوجها عدم التزوج عليها، وألا يأذن القاضي بالتعدد إلا بعد أن يتأكد من استيفاء طالب الزواج من ثانية جميع الشروط المادية والمعنوية والمبررات الموضوعية للتعدد، وإعطاء الزوجة الأولى حق التطليق للضرر.

- وضع الطلاق بيد القضاء، وتعزيز آليات التوفيق والوساطة بتدخل الأسرة والقاضي.

- فيما يخص قضية اقتسام الممتلكات بعد الطلاق بين الزوجين، أقر المشروع مبدأ جواز الاتفاق بين الطرفين في وثيقة مستقلة عن عقد الزواج على وضع إطار لتدبير أموالهما المكتسبة خلال فترة الزواج، وفي حال عدم الاتفاق يوكل الأمر للقاضي لتقدير مساهم كلا الزوجين في تنمية أموال الأسرة.

وتجنباً لأي تأويل للمشروع، قال الملك إن هذه الإصلاحات «لا ينبغي أن ينظر إليها على أنها انتصار لفئة على أخرى، بل هي مكاسب للمغاربة أجمعين»، وأضاف قائلاً: «لا يمكنني بصفتي أميراً للمؤمنين أن أحل ما حرم الله وأحرم ما أحل الله».

وقد رأى الملك أن تعرض هذه الإصلاحات على البرلمان للمصادقة عليها خلال الدورة الحالية، في أول مبادرة من نوعها في تاريخ المغرب، لكنه احتفظ لنفسه بالقرار الأخير عندما قال مخاطباً النواب: «إننا ننتظر منكم أن تكونوا في مستوى هذه المسؤولية التاريخية، سواء باحترامكم لقدسية نصوص المشروع المستمد من الشريعة السمحة، أو باعتمادكم لغيرها من النصوص، التي لا ينبغي النظر إليها بعين الكمال أو التعصب، بل بالتعامل معها بواقعية وتبصّر باعتبارها اجتهاداً يناسب مغرب اليوم، في انفتاح على التطور الذي نحن أشد ما نكون تمسكاً بالسير عليه بحكمة وتدرج، وبصفتنا أميراً للمؤمنين فإننا سننظر إلى عملكم في هذا الشأن من منطلق قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (آل عمران ١٥٩) وقوله عز وجل: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (آل عمران ١٥٩)، وهذا يعني أن الملك سيتدخل في النهاية عندما يصل الخلاف داخل البرلمان إلى نقطة حرجة.

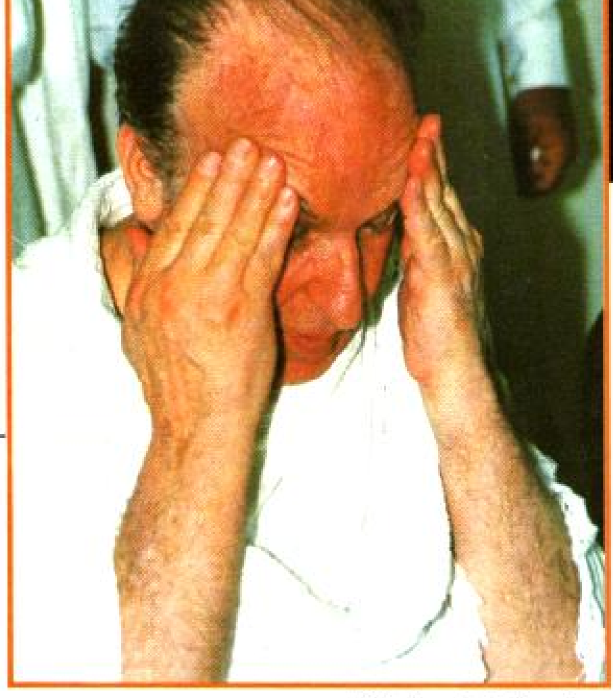
ويعد اقتراح طرح قانون الأسرة على البرلمان سابقة من نوعها بالمغرب، إذ إن ذلك يخرج القانون المذكور من الدائرة الدينية الشرعية ويجعلها قضية سياسية تحسم بالغالبية والأقلية في البرلمان، وبالتالي يسحبها من أيدي العلماء والفقهاء ليضعها بين أيدي السياسيين والأحزاب. وعندما أثيرت قضية المدونة في التسعينيات من القرن الماضي وشكل الملك الراحل الحسن الثاني عام ١٩٩٣ لجنة لتعديل بعض فصولها صادق عليها وأقرها بمقتضى ظهير شريف لا قانون قابل للطعن. ويبدو أن طرح الموضوع على البرلمان سيؤجج الخلاف بين الفرقاء السياسيين، مما يؤشر إلى عودة الجدل حول المرأة مجدداً خارج البرلمان وداخله، وصراع المطالب والمطالب المضادة، خصوصاً وأن المشروع الجديد لم يتضمن أهم مطالب التيار العلماني، قبل أن يتدخل الملك في النهاية مرة ثانية لحسم الخلافات.■

من أقواله: على المسلم ألا يستغني عن أمرين.. الساعة والرزنامة

حياة حافلة وسطور مضيئة



الرئيس بيجوفيتش - يرحمه الله - وقد تسلم جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٩٣م



... يؤدي مناسك الحج عام ١٩٩٧م

علي عزت بيجوفيتش شهادة على التاريخ والحضارة

رحم الله علي عزت بيجوفيتش وأدخله فسيح جنانه، فقد كان - يرحمه الله - ممن عاشوا للإسلام، فهو الشاب الذي نشأ في طاعة الله، وهو الذي قدم كل حياته خدمة لدينه وشعبه وأمته، وشاب وهو على ذلك ولم يبدل تبديلاً، وخاض غمار النشاط السياسي والفكري منذ بواكير شبابه، ودافع عن الإسلام بأسلوب المفكر الذي يستقي الدلائل من مجريات الواقع، وطبائع الأنفس البشرية المختلفة.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

لقد مات علي عزت بيجوفيتش الجسد (٧٨ عاماً)، لكن علي عزت بيجوفيتش السياسي والمفكر والمصلح سيبقى في عقول ووجدان المسلمين في البوسنة وخارجها، فلولا الله ثم علي عزت بيجوفيتش ما بقيت البوسنة والهرسك سنة ١٩٩٢ عندما اتفق الصرب والكروات على تفتيتها.

قبل موته بنصف ساعة (كما قال الأطباء) قام علي عزت بيجوفيتش من فراشه وتوجه نحو مكان الوضوء فتوضأ، ثم قام بغسل أسنانه. لم يتعجب الأطباء من ذلك فقد كان في كامل وعيه، وكامل قوته العقلية والفكرية إلى آخر رمق. ترى من أخبره بأن مادية في انتظاره فقام بالاستعداد لذلك؟ ترى ماذا كان ينتظره، ولماذا لم يذكر شيئاً.. أم هي شروط الضيافة لمن هو في مقامه؟.

وقد استقبل الشعب البوسني وفاة زعيمه ببالغ الحزن والألم واتجه كثير من المواطنين وهم يذرفون الدموع إلى المستشفى المركزي بسراييفو بينما تسمر الآخرون أمام شاشات التلفزيون يشاهدون حوارات سابقة مع الزعيم الراحل في عدد من المحطات التلفزيونية المحلية واضعين رؤوسهم بين أكفهم حزناً على رجل نذر حياته لخدمة دينه وشعبه وأمته والإنسانية جمعاء بما كان يدعو إليه من تعايش ومصالحة. لكنه كان

ولد علي عزت بيجوفيتش - يرحمه الله - في ٨ أغسطس من عام ١٩٢٥ في منطقة بوسانسكي شماتس التابعة لإقليم بوسانسكا كروبا شمال غربي البوسنة وهناك تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي، ثم انتقل إلى سراييفو ليكمل تعليمه في المرحلة الثانوية، وهناك تجلت سماته القيادية بعد انضمامه لجمعية «الشبان المسلمين» التي تأسست في سراييفو على غرار جماعة الإخوان المسلمين بمصر وعمره لم يزد في ذلك الوقت على ١٦ عاماً. وكان في ذلك الوقت يدافع عن العرب والمسلمين في وسائل الإعلام، وقد تمكن مع إخوانه من منع فيلم يستهزئ بالعرب داخل إحدى قاعات السينما بسراييفو.

وزادت دراسته للقانون من نبوغه ومميزاته القيادية حيث كان قارئاً نهماً ومحللاً سياسياً لا يشق له غبار. وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية، وانقسم الناس بين الحلفاء والمحور اختار عزت بيجوفيتش الحياد رغم احتلال الألمان للبوسنة سنة ١٩٤١ م ووضعهم كرواتيا موالياً للنازية على سراييفو.

وظل عزت بيجوفيتش وفياً لأفكاره ومبادئه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥، ووجد نفسه مرة أخرى أمام عقبات كبيرة وهو في المراحل الأخيرة من الدراسة بكلية الحقوق حيث اعتقل عدة مرات وعُذب داخل السجون الشيوعية. وفي الوقت الذي كان فيه عزت بيجوفيتش يدافع عن حقوق المسلمين السياسية، كانت نشاطاته الفكرية وأخبار مناظراته الشهيرة تصل إلى جميع الكليات وأصقاع يوغسلافيا السابقة.

وبعد موت الرئيس اليوغسلافي تيتو سنة ١٩٨٠ ضاعف علي عزت من نشاطاته وكان لظهور كتابه «البيان الإسلامي» ردود فعل مزلزلة داخل الكيان اليوغسلافي واتهم بأنه يعمل على بناء دولة إسلامية في المنطقة. وفي سنة ١٩٨٣ حكم عليه بـ ١٤ سنة، قضى منها خمس سنوات ثم أطلق سراحه سنة ١٩٨٨، وخلال السنوات الخمس التي قضاها وراء القضبان ألف بيجوفيتش كتابه الشهير «الإسلام بين الشرق والغرب» الذي تم تهريبه من داخل السجن ليطبع في الخارج.

وعندما خرج بيجوفيتش من السجن كان العالم على مفترق طرق حقيقية حيث بدأ تفسخ المعسكر الشرقي. ولم يمض على سقوط تشاوسيسكو في رومانيا سنة ١٩٨٩ سوى بضعة أشهر حتى بدأ الاتحاد السوفييتي يفقد وحدته، ويوغسلافيا تتفكك، ففي تلك السنة (١٩٨٩م) احتفل الصرب بمرور ٥٠٠ عام على هزيمتهم في كوسوفا، مما أثار مخاوف الجمهوريات الأخرى وخاصة كرواتيا وسلوفينيا وبقية الجمهوريات الستة. وفي سنة ١٩٩١ م أعلنت كرواتيا وسلوفينيا استقلالهما.

كان بيجوفيتش واضحاً تجاه هذه التغييرات التي عصفت بيوغسلافيا وكان موقفه «يوغسلافيا موحدة كما تشكلت نهاية الحرب العالمية الثانية أو بوسنة مستقلة» وبما أن الصرب فقدوا الأمل في إخضاع كرواتيا وسلوفينيا فقد ركزوا كل جهودهم الحربية والسياسية على البوسنة، فكانت الدبابات اليوغسلافية تنسحب من كرواتيا وسلوفينيا وتتمركز في البوسنة. وقد ساهم بيجوفيتش في مطلع عام ١٩٩٠ في تأسيس حزب العمل القومي الذي أصبح من أكبر الأحزاب في البوسنة، وأصبح رئيساً للحزب في مايو ١٩٩٠.

وفي مارس ١٩٩٢ أجرى استفتاء في البوسنة على الاستقلال بناءً على طلب الاتحاد الأوروبي وتحديداً فرنسا ليتم الاعتراف بالبوسنة والهرسك وقد تم الاستفتاء الذي شارك فيه الصرب أيضاً. وقال ٦٢,٨٪ نعم للاستقلال. وفي أبريل بدأت الحرب في البوسنة وخاضها عزت بيجوفيتش باقتدار، رغم أن موازين القوى كانت إلى جانب الصرب، وعندما جاءه وسطاء سنة ١٩٩٢ ليخبروه بأن الصرب يحيطون بسراييفو من كل جانب وأن عليه التفاوض قال لهم «إنهم يريدوننا أن نستسلم» فقيل له كما روى في مذكراته «وماذا ستفعل؟» قال «سنقاتل». وقد قاتل الرجل مع شعبه وحافظ على بلاده بعد أن قدمت البوسنة ثمناً باهظاً، وهو ٢٠٠ ألف شهيد، ومليون ونصف المليون مهجر و١٥٠ ألف معاق وهدم ما يقرب من ٩٠٪ من البنية التحتية.

اختارته جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ليكون «الشخصية الإسلامية» للعام الهجري ١٤٢٢ الموافق ٢٠٠١، باعتباره من المفكرين الذين أسهموا في دعم الفكر الإسلامي بعدة مؤلفات من بينها «البيان الإسلامي» و«عوائق النهضة الإسلامية» و«الإسلام بين الشرق والغرب» و«هروبي إلى الحرية».

وقد توفي بيجوفيتش عن عمر يناهز ٧٨ عاماً في مستشفى بسراييفو، حيث كان أدخل إليه في العاشر من سبتمبر الماضي بعدما أغمي عليه مما أسفر عن إصابته بكسور في أربعة من أضلاعه.

ومن أقوال بيجوفيتش: «على المسلم ألا يستغني عن أمرين: الساعة والرزنامة».

وعندما سألته عقب توقيع اتفاقية دايتون: هل انتهت الحرب؟ قال لي «انتهت حرب وبقيت حروب».■

يؤكد أن التعايش والمصالحة يمران عبر استرداد الحقوق، ومحاكمة المعتدين.

في اليوم الذي توفي فيه عزت بيجوفيتش والذي تلاه بدت السماء ملبدة بالغيوم... الناس في وجوم تام، ولم يقدر الناس حتى خصومه من قبل إلا أن يعترفوا بأنه كان قائداً ومفكراً وسياسياً بارعاً وصلباً في الحق ومتسامحاً وشهماً حتى مع خصومه.

وقد قال **الرئيس الحالي سليمان تيهيتش** في مؤتمر صحفي عقده بسراييفو بعد نبأ وفاة الزعيم: «إن علي عزت بيجوفيتش كان مثالاً لكل شيء، وإننا سنبقى أوفياء لخطه السياسي اعترافاً بالجميل للرجل الذي لولا الله ثم هو ما كنا هنا اليوم». كان سليمان تيهيتش يخفي دموعه التي ملأت مقلتيه. وقال «كنت أستعد لأخبره بما حدث في المؤتمر الإسلامي بماليزيا وكنت أحمل إليه أخباراً سارة، لكن أخباراً أخرى أفضل قد وصلته، وعندما كنت أستعد لمقابلته وصلني خبر وفاته».

لقد دارت الأرض بالجميع ووصف البعض ما حصل بالزلزال. **فالدكتور مصطفى تسيريتش رئيس مشيخة البوسنة** قال «وفاة علي عزت بيجوفيتش كانت أسوأ خبر سمعته في حياتي، ولكن ما فعله للبوسنة يجب أن نحافظ عليه وما فعله للإسلام يجب أن نحافظ عليه ونواصل السير على الطريق الذي سلكه».

أما **رئيس الوزراء الأسبق حارث سيلاجيتش** وهو من الشخصيات البارزة التي عملت مع بيجوفيتش فقال «علي عزت بيجوفيتش هو الرجل الأول الذي وقف في وجه الإبادة، لقد عملت معه كوزير للخارجية ثم كرئيس للوزراء وناضلنا في خندق واحد من أجل الحرية والديمقراطية والتعايش، كان علي عزت رئيساً للبوسنة والهرسك في أصعب الظروف وأشد مراحل تاريخ البوسنة والهرسك، دافع عن بقاء البوسنة وعن السلام بعد انتهاء القتال، كان شخصية مرموقة ورجلاً شجاعاً ملتزماً ومتوازناً بعيد النظر حكيماً هادئ الطبع وعميق التفكير، رئيسنا علي عزت رحمه الله».

وقد كان موقف كل الأحزاب والمنظمات الدولية في البوسنة في نفس سياق ما ذكره سيلاجيتش.

لكن بقي القول إن وفاة علي عزت تمثل أحد أبرز ما تم في تاريخ البوسنة، فقبل ألف عام تأسست البوسنة، وهذا تاريخ لا ينسى وفي عام ١٤٦٣ ميلادية دخل الأتراك البوسنة وهذا تاريخ لا ينسى، وفي سنة ١٩١٤ ميلادية قامت الحرب العالمية الأولى من سراييفو وهذا لا ينسى وسنة ١٩٩٢ م عمل الكروات والصرب على تقسيم البوسنة وارتكبوا المذابح بحق المسلمين وقاد عزت بيجوفيتش عمليات الدفاع وهذا لا ينسى، كما أن موت علي عزت في ٢٣من شعبان عام ١٤٢٤من الهجرة الموافق ١٩ أكتوبر ٢٠٠٣ م لن ينسى أيضاً.

إنه مرحلة تاريخية ومفصلية في حياة المسلمين في البوسنة.■

محاولات الغرب خنقها وعزلها اقتصاديا.. السبب

روسيا تلوح بالعودة إلى استراتيجية الردع النووي

دخلت روسيا عصراً جديداً في استراتيجيتها العسكرية عندما أعلن الرئيس بوتين مؤخراً إجراء تحديثات جذرية في أسلحة بلاده النووية والاستراتيجية. وجاء إعلان بوتين هذا بعد أن قدم له وزير الدفاع سيرجي إيفانوف تقريره المعنون «مسائل ملحة بخصوص تطوير القوات المسلحة الروسية».

أحمد كرماوي(*)

وفي التقرير المذكور وعد الوزير بعدم التهديد بالحرب، إلا أنه أشار في الوقت نفسه إلى استعداد روسيا للتعامل مع الأسلحة النووية كأسلحة هجومية، ولم يستبعد التقرير إمكان قيام روسيا بضربات وقائية ضد أعدائها المحتملين.

كما حذر التقرير حلف شمال الأطلسي من أن موسكو قد تعيد النظر في عقيدتها العسكرية، وخصوصاً في مجال الأسلحة النووية، إذا استمر الحلف في تبنيه للعقيدة الهجومية التي تعود لفترة الحرب الباردة. وقد فهم المراقبون هذا الإعلان على أنه تهديد للولايات المتحدة ودول الناتو كونها هي العدو المحتمل.

وادعى إيفانوف في التقرير أن بلاده تواجه تهديدات جديدة مثل التدخل في شؤونها الداخلية من قبل دول أجنبية، أو منظمات تدعمها دول أجنبية. وأوضح أن عدم الاستقرار الحالي في أفغانستان والخطر الذي يمثله ما أسماه «التطرف الإسلامي» يفرض مهام عسكرية وسياسية جديدة على القوات المسلحة الروسية.

وكما أشارت الـ«بي بي سي»، فقد لجأ الرئيس بوتين ووزير دفاعه إلى التلويح بالعقيدة الهجومية الجديدة بعد أن فشل بوتين في الاتفاق مع الرئيس بوش خلال لقائهما الأخير في كامب ديفيد أواخر سبتمبر الماضي بخصوص بعض المسائل الحساسة. ووفقاً لمصادر أمريكية، فقد قرر بوتين إعادة النظر في العقيدة النووية الروسية لكي يذكر الناتو والولايات المتحدة خصوصاً بالدور الروسي في المجتمع الدولي.

وفي تصريحه الأخير خلال اجتماعه مع كبار قادة القوات المسلحة الروسية قال بوتين: إن روسيا تمتلك احتياطياً كبيراً من الصواريخ الاستراتيجية القادرة على اختراق أي شبكة دفاع صاروخي (في إشارة إلى سعي واشنطن بناء شبكة دفاع صاروخي وهو خلاف المعاهدة الموقعة مع الاتحاد السوفييتي السابق كما سنذكر لاحقاً). وأضاف بوتين أن هذه الصواريخ ستوضع في الخدمة بدلاً من الصواريخ المنصوبة حالياً. وقال «إن كل عمليات التحديث ستلبي المصالح القومية الروسية وستتجاوب مع الوضع الدولي العام».

وأكد بوتين خلال الاجتماع عدم نية بلاده تخفيض عدد قواتها المسلحة بشكل كبير. وقال إنه منذ عام ١٩٩٢ تم تخفيض عدد القوات المسلحة الروسية (حوالي ثلاثة ملايين جندي) أكثر من مرتين، واعتبر أن ذلك التخفيض كان قراراً «صعباً ومؤلماً»، وأنه لا نية لتخفيض العدد مرة أخرى.

لكن وزير الدفاع إيفانوف عاد لينفي ما قاله في تقريره للرئيس بوتين في الأول من أكتوبر، عندما طمأن حلف الناتو إلى عدم عزم بلاده تبني عقيدة الحرب النووية الوقائية. وقد قدم إيفانوف خلال اجتماعه مع سكرتير عام حلف الناتو جورج روبرتسون نسخة إنجليزية من خطة وزارة الدفاع الروسية لتحديث مؤسستها العسكرية.

تصريحات بوتين وتقرير إيفانوف فاجأ واشنطن وحلف الناتو. ووصف السفير الأمريكي لدى حلف الناتو نيكولاس بيرنز التصريحات الروسية بأنها كانت مفاجئة، وتوقع أن يكون الأمر ناجماً عن سوء فهم؛ خصوصاً أن الانطباع العام عن علاقة روسيا بالناتو أنها تزداد قوة، على حد قوله. وقد عدّد بيرنز مجالات التعاون بين الجانبين في مسائل الحد من انتشار الأسلحة النووية، وفي عمل دراسة جدوى حول نظام الدفاع الصاروخي وأبحاث الغواصات وعمليات إنقاذ الغواصات النووية.

هل تعني تصريحات الرئيس بوتين وتقرير وزارة الدفاع تغييراً في استراتيجية الدب الروسي النووية وعودة إلى حقبة الحرب الباردة؟ الواقع أن عدداً من كبار المسؤولين الروس دأبوا منذ فترة طويلة على الزعم بأن التدهور الاقتصادي في روسيا يمكن أن يضعف سيطرتها على قوتها النووية، كما ظهرت تقارير أثارت الأمريكان وغيرهم من الأوروبيين حول نشوء معتقد عسكري جديد لدى الروس يعتمد بشكل أكبر على الأسلحة النووية وعلى مبدأ الضربة الوقائية، وبالتالي فإن تصريحات بوتين ووزير دفاعه (التي حاول نفيها) بهذا الشأن لا يمكن اعتبارها جديدة. وهكذا، فإن ضعف السيطرة على القوة النووية إضافة إلى العقيدة الهجومية الجديدة عند الروس يمكن أن يزيد من خطر الهجوم الروسي النووي إذا أسيء تقدير حساباته عند الأمريكان وغيرهم.

وموضوع قدرة روسيا في السيطرة على قوتها النووية استخدمه المسؤولون الروس كتحذير من حاجة القوات الروسية إلى الأموال

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
Palestimes@ptimes.org



السي آي إيه عام ٢٠٠٢م: روسيا مستمرة في تخصيص موارد مالية «زهيدة» للحفاظ على قوتها النووية.. وستحتفظ لنفسها بعدة آلاف من الرؤوس النووية غير الاستراتيجية

استبعاد احتمالات إطلاق أسلحة نووية بطريقة غير مسؤولة مادامت إجراءات السلامة في نظام التحكم متبعة.. لكن الخطر الحقيقي إذا انهار النظام السياسي في موسكو

الضائقة الاقتصادية دفعت روسيا لبيع خبرتها النووية للصين وكوريا الشمالية وإيران والهند

وتحسين قدراتها، فقد حذر وزير الدفاع الروسي عام ١٩٩٧م إيجور روديونوف من أنه «لا أحد اليوم يمكنه ضمان أنظمتنا الخاصة بالسيطرة على الأسلحة النووية.. إن روسيا قد تصل قريباً إلى وضع لن تكون معه قادرة على السيطرة على صواريخها وأسلحتها النووية». وقد أيد روديونوف ما أعلنه رئيس مجلس الأمن القومي الروسي في ذلك الوقت، أليكسندر ليبيد، عندما حذر من أن «الحاجة المزمنة للأموال تدفع القوات المسلحة إلى وضع غير مرغوب فيه وحتى إلى وضع لا يمكن السيطرة عليه» بما في ذلك احتمال تمرد الجيش الروسي على النظام.

وعلى الرغم من أن البعض اعتبر تلك التحذيرات مجرد دعاية تهدف إلى زيادة النفقات العسكرية الروسية، إلا أن تقريراً سربته (السي أي إيه) عام ١٩٩٦ أشار إلى أن «نظام التحكم والسيطرة على الأسلحة النووية الروسية يخضع إلى ضغوط غير محتملة بسبب التغيرات الاجتماعية الكبيرة والعسر الاقتصادي والتململ داخل صفوف القوات المسلحة».

وتشير التقارير الرسمية الأمريكية إلى أنه على الرغم من شيخوخة أنظمة التحكم والسيطرة الروسية على الأسلحة النووية، بما في ذلك أنظمة الإنذار المبكر والأقمار الصناعية، فإن الأسلحة النووية الروسية تظل تشكل تهديداً مرعباً للولايات المتحدة. وأشارت هذه التقارير إلى سعي الحكومة الروسية الحثيث إلى تحديث قدراتها النووية والاستراتيجية في عدد من المجالات على الرغم من ضيق الموارد المالية.

فقد نجحت موسكو الأسبوع الماضي في إنتاج صاروخ جديد مضاد للطائرات والصواريخ يدعى (تريامف). ويبلغ مداه ٤٠٠ كيلومتر، ويمكنه اعتراض الصواريخ الهجومية على ارتفاعات عالية جداً، وكذلك الصواريخ المنطلقة من البحر كصواريخ كروز التي تنطلق على ارتفاعات منخفضة. كما أن الصاروخ الجديد يستطيع كشف وتدمير طائرات الإنذار المبكر والطائرات الاستراتيجية والتكتيكية على حد سواء، إضافة إلى قدرته على اعتراض الرؤوس الحربية التي تنطلق بسرعة ٤٨٠٠ كيلومتر في الساعة.

وعلى الرغم من إحساس موسكو بالعزلة بعد أن بدأت حليفاتها في أوروبا الشرقية بالدخول في حلف الناتو، فإنها - أي موسكو - أقامت علاقات شراكة لا سابق لها مع هذا الحلف في إطار مجلس مشترك يسمح لموسكو بالمشاركة في بعض قرارات الحلف دون الاستفادة مع ذلك من حق النقض (الفيتو) ضد هذه القرارات.

الحاجة إلى الأموال دفعت موسكو أيضاً إلى طلب المساعدة من ألمانيا للتخلص من بعض أسلحتها النووية القديمة. فقد أعلنت وزارة الاقتصاد الألمانية الشهر الماضي أن برلين وافقت على استثمار مبلغ ٣٠٠ مليون يورو (٣٥٤ مليون دولار) في مشروع لمساعدة روسيا على التخلص من ١٢٠ من غواصاتها النووية بطريقة آمنة.

وسينفذ المشروع بموجب اتفاق «الشراكة العالمية ضد انتشار الأسلحة ومواد التدمير الشامل» التي وقعتها مجموعة الدول الثماني الأغنى في العالم في القمة التي عقدتها عام ٢٠٠٢ في كانانسكيس بكندا.

وحسب بيان الوزارة الألمانية، فإن موسكو قامت بتفكيك المفاعلات النووية من ٤٠ من غواصاتها التي كانت «تبحر بطريقة خطرة للغاية في خليج سايدة قرب مورمانسك» شمال روسيا.

مجلس النواب الأمريكي في مارس ١٩٩٧م: روسيا مازالت تشكل خطراً نووياً كبيراً على الولايات المتحدة ومصالحها القومية


بوش الأب مع بوريس يلتسن بعد إعلان خفض الأسلحة النووية

وسيتم بموجب المشروع الألماني الروسي إنشاء مخزن مؤقت للغواصات بالقرب من خليج سايدة.

وكان غرق الغواصة الروسية النووية كورسك في أغسطس عام ٢٠٠٠م ومقتل بحارتها الـ ١١٨ قد أثار مخاوف عالمية من الأخطار التي تمثلها الغواصات النووية الروسية. وكانت كورسك غرقت في قاع بحر بارنتس بعد انفجار في إحدى غرف الطوربيدات.

انسحاب بوش من معاهدة الدفاع الصاروخي

أعلنت موسكو أواخر العام الماضي أنها تدرس حوالي عشرين إجراء لمواجهة الآثار الناجمة عن انسحاب الولايات المتحدة من جانب واحد من معاهدة الدفاع الصاروخي (إي بي إم) الموقعة مع الاتحاد السوفييتي سابقاً في ٢٦ مايو ١٩٧٢م.

وكان الرئيس الأمريكي جورج بوش قد أعلن في ١٤ ديسمبر ٢٠٠١ عزم بلاده الانسحاب من المعاهدة المذكورة بحجة أنها لا توفر للأمريكان حماية من الهجمات الإرهابية ومن الصواريخ العابرة للقارات. وأعطى الرئيس بوش نظيره الروسي بوتين مهلة ستة أشهر لوقف العمل بالمعاهدة بشكل رسمي يتم خلالها الاتفاق على أسس جديدة تحكم علاقات البلدين في هذا المجال.

وقد وقعت روسيا مع الولايات المتحدة اتفاقية جديدة لنزع الأسلحة في مايو ٢٠٠٢ لخفض ثلثي ترساناتهما النووية الإستراتيجية، لتصلا إلى ما بين ١٧٠٠ إلى ٢٢٠٠ رأس نووي بحلول العام ٢٠١٢م مقارنة مع ستة آلاف رأس نووي حالياً.

وكانت المعاهدة التي ألغاها بوش تحظر على البلدين إقامة شبكة دفاع صاروخي في أراضيهما، لكنها تسمح لكل بلد ببناء درع من صواريخ أرض - جو حول منطقة واحدة ومحددة في كل بلد، حول منطقة موسكو، باعتبار روسيا الوريث القانوني للاتحاد السوفييتي، وحول قاعدة الصواريخ العابرة للقارات في جراند فوركس بولاية داكوتا الشمالية الأمريكية. وكل من المنطقتين يمكنها الاحتفاظ بمائة منصة إطلاق صواريخ وبما لا يزيد على مائة منظومة دفاع صاروخي استراتيجي.

وقالت موسكو: إن الإجراءات التي اتخذتها لمواجهة الانسحاب الأمريكي من المعاهدة لن تؤدي إلى تخفيض نفقاتها العسكرية تخفيضاً كبيراً.

وأعلن مسؤولون عسكريون روس أن انسحاب واشنطن من معاهدة (إي بي إم) لا يترك خياراً أمام موسكو سوى تطوير قدراتها الخاصة في اختراق شبكة الدفاع الصاروخية الأمريكية.

وأضافوا أن المختصين الأمريكيين في هذه الشبكة يدركون تماماً استحالة إيجاد شبكة أو نظام يمكنه توفير حماية مطلقة للولايات المتحدة من الصواريخ العابرة للقارات. وحذر هؤلاء من أن الانسحاب الأمريكي من معاهدة (إي بي إم) قد يوقف محاولات موسكو تخفيض أسلحتها النووية، وأنه ينهي الاستقرار الاستراتيجي ويدمر نظام الردع النووي. كما حذروا من أن ذلك سيدفع القوى النووية وعلى رأسها الصين وكذلك الدول الساعية لامتلاك أسلحة نووية، إلى تكثيف برامجها الهادفة إلى تطوير أسلحة استراتيجية.

المصادر العسكرية الروسية توقعت أن تستغرق إقامة شبكة الدفاع الصاروخي الأمريكية نحو ست سنوات من تاريخ إعلانها الانسحاب من معاهدة (إي بي إم). ويتوقع الخبراء الروس أن تنجح شبكة الدفاع الصاروخي الأمريكية في اعتراض ما بين ٣٠٠ إلى ٣٥٠ صاروخاً استراتيجياً روسياً في الوقت الذي ستحتفظ روسيا فيه بعدد يتراوح بين ٦٠٠ و ٧٠٠ من الرؤوس الحربية النووية بين عامي ٢٠٠٧ و ٢٠١٠م.

وقد كان يوم ٥ ديسمبر ٢٠٠١ يوماً مشهوداً في الحد من الأسلحة الاستراتيجية لدى كل من روسيا والولايات المتحدة، إذ تم الإعلان في ذلك اليوم عن اكتمال المرحلة الثالثة والأخيرة من تخفيض عدد الأسلحة الاستراتيجية الهجومية بموجب اتفاقية (ستارت) التي وقعها الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب في موسكو مع الرئيس السوفييتي السابق ميخائيل جورباتشوف في يوليو ١٩٩١م، ودخلت حيز التنفيذ عام ١٩٩٤م. وبموجب تلك الاتفاقية أصبح كل من روسيا والولايات المتحدة تمتلك أقل من عدد الصواريخ الاستراتيجية المحددة لكل منهما بموجب اتفاقية ستارت وهو ١٦٠٠ صاروخ و٦٠٠٠ رأس حربي، وهو ما يمثل تخفيضاً بنسبة ٣٠ - ٤٠٪ من المستوى الذي كانت عليه عام ١٩٩٤م. وعلى الرغم من تنفيذ التخفيضات المطلوبة في عدد الأسلحة الإستراتيجية خلال السنوات السبع المحددة، فإن الاتفاقية ستظل سارية المفعول لأغراض الرقابة والتحقق وذلك لمدة خمسة عشر عاماً قابلة للتمديد لفترات متتالية مدة كل منها خمس سنوات إذا وافقت الأطراف المعنية على ذلك وهي الولايات المتحدة وروسيا وكازاخستان وروسيا البيضاء وأوكرانيا.

وتشير بيانات مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية الأمريكي الصادرة في مايو عام ٢٠٠٢ إلى أن روسيا تمتلك في ذلك التاريخ حوالي ٧٤٠ من صواريخ إس إس القادرة على حمل رؤوس نووية مقابل امتلاك الولايات المتحدة ٥٥٠ من الصواريخ الاستراتيجية. كما تم التخلص من كل الرؤوس النووية والأسلحة الاستراتيجية الهجومية الموجودة في كل من روسيا البيضاء وكازاخستان وأوكرانيا، وهي جمهوريات كانت تابعة للاتحاد السوفييتي السابق.

ولابد من الإشارة إلى أن كل اتفاقيات الحد من الأسلحة النووية لا تضبط عدد الأسلحة النووية المنتجة، وإنما عدد الأسلحة النووية التي يتم نشرها وتجهيزها للإطلاق. ولذلك فإن العدد الفعلي للرؤوس الحربية النووية لدى البلدين غير

سرقات المواد النووية واليورانيوم المخصب من المؤسسات الروسية.. من وراءها؟

تسرب الأسلحة النووية إلى خارج روسيا بسبب الفوضى والوضع الاقتصادي، وذكر أمثلة على ذلك منها:

- في عام ١٩٩٢، تم سرقة كيلو ونصف الكيلوجرام من اليورانيوم المخصب بنسبة ٩٠٪ من إحدى مؤسسات الإنتاج الروسية.
- في عام ١٩٩٤ تم سرقة ثلاثة كيلوجرامات من اليورانيوم المخصب بنسبة ٩٠٪ في موسكو.
- في عام ١٩٩٩ تم ضبط مواد نووية في بلغاريا قابلة للاستخدام كسلاح نووي وهي عبارة عن أربعة جرامات من اليورانيوم عالي التخصيب، ويعتقد أن مصدره روسيا.
- هناك تقارير عن سرقة مواد كافية لصنع قنبلة نووية من إحدى المنشآت الروسية عام ١٩٩٨.

وقد لاحظ التقرير الأمريكي أن موسكو كثفت من إجراءات حماية منشآتها النووية بعد هجمات ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة خوفاً من أي هجوم من جانب المقاتلين الشيشان أو غيرهم.

الخبرة النووية الروسية للبيع

الضائقة الاقتصادية التي تمر بها روسيا جعلتها تعرض خبراتها الفنية في المجال النووي للبيع. وتعتبر الصين مستورداً رئيساً للمعدات والتكنولوجيا النووية الروسية، فإضافة إلى تزويدها الصين بمفاعلين، طاقة كل منهما ألف ميجاوات في مصنع ليانياناجنج للطاقة النووية، تقوم روسيا بتزويد الصين باليورانيوم المخصب لمفاعل هانزون. كما أن الخبراء الروس شاركوا في تركيب مفاعل نووي حراري في هيفي بالصين وساعدوا في إنشاء مركز أبحاث نووية مشترك في الصين. وكان وزير الطاقة النووية الروسي يفجينيف أدموف قد اقترح عام ١٩٩٨ برنامجاً للتعاون النووي المستمر مع الصين والذي يمكن أن يدر على الخزانة الروسية مليارات الدولارات.

وإضافة إلى الصين فقد ساعدت روسيا كلاً من الهند وكوريا الشمالية وإيران ودولاً أخرى في بناء مفاعلات نووية وذلك في سبيل الحصول على العملة الصعبة في المقام الأول. إن الضغط الأمريكي والغربي على روسيا ومحاولات عزلها وخنقها اقتصادياً سيدفع موسكو بلا شك إلى التلويح بآخر سلاح بقي لديها وهو السلاح النووي مما قد يدفع العالم إلى أتون حرب عالمية جديدة ستكون هذه المرة أكثر تدميراً وأخطر أثراً.■



الجيش الروسي خضع للتخفيض أكثر من مرة

معروف حتى الآن، إذ إن الأرقام المعلنة هي عن الرؤوس النووية الموضوعة في حال الاستعداد، لكن التقديرات تشير إلى أن روسيا تمتلك حوالي ١٢ ألف سلاح نووي بينما تمتلك الولايات المتحدة أكثر من ١٤,٥٠٠ سلاح نووي.

وفي تقرير للجنة الفرعية للأبحاث والتطوير العسكري في مجلس النواب الأمريكي صدر في مارس ١٩٩٧م اعتبرت اللجنة أن روسيا ما تزال تشكل خطراً نووياً كبيراً على الولايات المتحدة ومصالحها القومية؛ على الرغم من انتهاء الحرب الباردة. فروسيا حسب التقرير ما زالت تحتفظ بآلاف الرؤوس الحربية النووية وهي قادرة خلال لحظات على تدمير الحضارة الغربية(!) بهذه الصواريخ.

هذه الاستنتاجات التي توصلت لها لجنة الأبحاث والتطوير العسكري في مجلس النواب الأمريكي جاءت على الرغم من إعلان موسكو في يناير ١٩٩٤، الذي يسمى «اتفاق عدم الاستهداف»، التي اتفق فيها الرئيسان كلينتون ويلتسين على ألا يوجه بلد صواريخه الاستراتيجية باتجاه البلد الآخر؛ إلا أن المسؤولين العسكريين الأمريكيين يتخوفون من عدم وجود آلية للتحقق من أن الصواريخ الروسية الاستراتيجية غير موجهة صوب الولايات المتحدة، إضافة إلى أن هذه الصواريخ يمكن إعادة توجيهها نحو الأراضي الأمريكية خلال دقائق معدودة. ولو طبقنا نفس الفرضية على الجانب الأمريكي لاستوى في ذلك البلدان، إذ كيف يمكن للروس أن يتحققوا من أن الصواريخ الأمريكية غير موجهة صوب الأراضي الروسية. ذلك يعني أن إعلان موسكو في يناير ١٩٩٤ لم يكن سوى إعلان علاقات عامة ليس له وزن فعلي في تحقيق الاستقرار للبلدين.

وفي التقرير السنوي الذي قدمته السي آي إيه للكونجرس في فبراير ٢٠٠٢ حول الأسلحة النووية الروسية أشار التقرير إلى استمرار تخصيص موسكو موارد مالية «زهيدة» للحفاظ على قوتها النووية؛ إلا أن التقرير أشار إلى أن قدم الأسلحة الاستراتيجية الروسية وخطة بوتين الإصلاحية في الجيش القاضية بتحويل هذه المخصصات إلى الإنفاق العسكري العام سيؤدي إلى تخفيض عدد الرؤوس الحربية الإستراتيجية لدى روسيا إلى أقل من ألفي رأس بحلول عام ٢٠١٥ إلا أن التقرير أردف بأن موسكو حتى مع هذه التخفيضات ستحتفظ لنفسها بعدة آلاف من «الرؤوس الحربية النووية غير الاستراتيجية» في مخازنها بسبب مخاوفها من تراجع قدراتها العسكرية التقليدية.

وقد أوضح التقرير أن كثيراً من الإجراءات التي تتخذها روسيا للحفاظ على أسلحتها النووية من أي تهديد خارجي هي إجراءات قديمة تعود إلى حقبة الاتحاد السوفييتي وغير مصممة «لمواجهة أي خطر محتمل من الداخل إذا ما قامت أي جهة من الداخل بعمل غير مسؤول».

وقد رأى التقرير الاستخباري الأمريكي أن موسكو حافظت على سيطرتها على أسلحتها النووية لكن تراجع الإنفاق على الجيش أحدث ضغطاً على نظام الأمن النووي الروسي. واستبعد التقرير احتمالات إطلاق أسلحة نووية من روسيا بطريقة غير مسؤولة أو عرضية «مادامت إجراءات السلامة الفنية في نظام التحكم والسيطرة بقيت متبعة وسارية التنفيذ». لكن التقرير حذر من أن الخطر سيكون قائماً في حال انهيار النظام السياسي المركزي في موسكو.

وقد لاحظ التقرير الأمريكي وجود خطر



النيابة.. خصائصها وخصوصياتها

حسن عريبي (*)

يقال في اللغة: ناب هذا عن هذا أي قام مقامه، وتعتبر النيابة في الاصطلاح تفويض الأمة أمر الدفاع عن حقوقها لمجموعة من الأشخاص تراهم مؤهلين لذلك في حال المجالس النيابية والولائية والبلدية، ولشخص واحد في حال الرئاسة أو الإمامة العظمى كما يقال، وأن الأغلبية هي المحكمة في هذا التفويض ولا اعتبار بالبقية.

ويقع الاتفاق حول هذا الأمر بين الشريعة الإسلامية وما تقره الديمقراطية القديمة والحديثة على السواء.

إن أول مجموعة برلمانية في الإسلام هي تلك التي بايعت الرسول ﷺ وهو في مكة حين جاءه جمع غفير من الأنصار فقال لهم الرسول أخرجوا إليّ اثني عشر من نقبائكم فاختار الجمع أولئك النفر ونابوا عنهم في التمثيل وفي بيعة الرسول ﷺ.

وفي الإسلام يصل أمر نيابة الإنسان عن الإنسان بتفويض منه حتى إلى بيت الزوجية فمن قال لرجل أوكلت إليك أمر بيتي وطلق هذا الأخير زوجته وقع الطلاق، ومن أوكل أمر تجارته بعقد إلى رجل آخر مثّله ذلك الرجل في كل شيء، وهكذا دواليك... فالعقد شريعة المتعاقدين.

والعقد بين النائب والأمة التي أنابته عنها إنما هو في الدفاع عن حقوقها والحرص ما أمكن على دفع الظلم الذي يقع عليها وإيجاد الحلول للنوازل المحدثة التي تقع، فإن تخلى أو تهاون عن أداء هذا الواجب فهناك النصوص القانونية التي تخوّل للجهات المعنية نزع الثقة منه، وذلك قبل إتمام العهدة، وهناك الأمة التي تقف له بالمرصاد إن لم يتح وأتم عهدته، ورشح نفسه مرة أخرى، وذلك حين تشيح بوجهها عنه وتنتخب غيره وفق قوله تعالى: ﴿إنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (القصص:٢٦)، وقوة النائب تكمن في الأمة التي ينوب عنها وهو الذي يرى نفسه قوياً حين يكون في خدمتها ويرى نفسه أضعف من كل ضعيف حين يرى نفسه في خدمة نفسه لا غير.

ألا ترى أن كل من له الاستعداد الكامل والحماس الفياض للدفاع عن الأمة هو - في كل مرافعاته - سواء تعلق الأمر بالأسئلة الشفوية أو الكتابية أو استجواب الحكومة في أمر من أمور الساعة شجاع لا يهاب النقد وقوي لا يعتريه ضعف وأمين في الدفاع عن موكليه دون مواربة ولا مداهنة ولا استسلام.

وأما الذي يشعر في قرارة نفسه أنه لا يمثل الأمة ولا يدافع عن حقوقها فتراه كالعرجون القديم وإذا تكلم فهو «الكن» لا يكاد يبين وإذا صمت فسيطول صمته إلى غاية انتهاء العهدة.

وكم من نائب ضمته قبة البرلمان ولم ينبس ببنت شفة وغادر البرلمان ولم يترك لنفسه أثراً يذكر في التاريخ وبين الناس.

ومادامت النيابة تمثيل جزء من الأمة برضاها وبتفويض منها فأود هنا الإشارة إلى أن الأمة عن طريق الأحزاب تفوض من فوضته تلك الأحزاب بما يعني أن اختيار الشخص النيابة لم يكن في البدء اختياراً من الأمة، بل من الحزب ثم اختارت الأمة - ممن قدمتهم الأحزاب - من يمثلونها في البرلمان.

وفي ضوء هذا يمكننا أن نطرح السؤال:

١ - هل الأحزاب كلها صادقة في انتقاء الرجال؟

٢ - وهل تم الانتقاء على حساب الولاء الشخصي للحزب أو للجهة أم على حساب أشياء أخرى؟

٣ - هل الفكر في الاختيار مقدم على التمثيل الشعبي أم العكس؟

٤ - وهل يتقدم الفكر على المال أم العكس أم حسب الظروف والأحوال؟

٥ - وهل الأولوية للنضال وصالح الأعمال أم للأسماء الكبيرة وإن لم يكن لها نضال؟

أسئلة لو طرحناها على جميع الأحزاب لما استطاعت أن تجيب بنزاهة وصدق وشفافية لأن اختيار الرجال هو أصعب مرحلة وأصعب عقبة، وعلى ضوء ذلك الاختيار نكون إما إلى تقدم وازدهار وإما إلى تخلف وانكسار.

إنك حين تريد اختيار فريق في الرياضة سواء كانت كرة أو ملاكمة أو سباحة وأنت تعلم أن ذلك الفريق سيمثل بلدك، ثم جاء اختيارك بناء على القرابة الشخصية والولاءات الضيقة فرشحت من ليس أهلاً للفوز، فإنك بذلك خذلت وطنك وخذلت أمتك وكنت سبباً في هزيمة نكراء.

قال رسول ﷺ: «من ولى رجلاً وهو يرى أن في الأمة من هو أفضل منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين».

إنني من هذا المنطلق أحاول أن أضع نقاطاً أساسية يتم على ضوئها اختيار الرجال لتختارهم الأمة وأرى أن اختيار الرجال لدى حزب معارض لتمثيل الأمة، يختلف كثيراً عن اختيار الحزب الحاكم لرجاله، لأن الحزب المعارض يضع الأولوية في اختيار الرجال لأمور ليست من أولويات الحزب الحاكم.

فالحزب الحاكم مثلاً يحتاج لتكنوقراطيين أكثر من احتياجه إلى مفكرين في العلوم الإنسانية، سياسة وأدباً وقانوناً وتاريخاً وفقهاً، بخلاف الحزب المعارض الذي يحتاج إلى هؤلاء احتياجه إلى الماء والهواء، فبهم يصل إلى عقول الناس وقلوبهم، وبهم يخوض المعارك الإعلامية، وإن الانتصار السياسي يسبقه أولاً الانتصار الإعلامي والعكس صحيح.

فالنتائج الضحلة التي حصدتها بعض الأحزاب الجزائرية إعلامياً في التشريعيات الأخيرة ٣٠ مايو ٢٠٠٢م وهي التي فازت في الاستحقاقات السالفة بالصدارة جاءت على إثر هزائم إعلامية نكراء.

ومن أراد أن يتتبع مثلاً هزائم هذه الأحزاب إعلامياً فعليه أن يعود إلى الأرشيف ليجد أن دورها الإعلامي كان غائباً تماماً في التعبير عن توجهاتها، وأن دورها في الرد على منتقديها ليس له أثر على الإطلاق، وعلى أساس الهزيمة الإعلامية تأتي الهزيمة السياسية لأن الهزيمة الإعلامية بمثابة البذور المزروعة في ذاكرة الأمة حتى إذا لم تجد من يبطل مفعول نموها نمت وأثمرت وحصد الحزب

(*) النائب بالمجلس الشعبي الجزائري

ثمارها المرة يوم الانتخاب.

إن النقاط الأساسية في اختيار الرجال التي أريد الإشارة إليها ويتعلق الأمر هنا بالحزب المعارض وليس الحاكم هي كالتالي:

١ ـ الأولوية للشخصية الفكرية الدعوية.
٢ ـ الأولوية للشخصية الاقتصادية.
٣ ـ الأولوية للشخصية الاجتماعية.
٤ ـ الأولوية للشخصية السياسية والقانونية.

١ـ الشخصية الفكرية الدعوية

إن الأحزاب المعارضة حين تريد الحياة إنما تحيا بالقلم والأفكار، وإن القلم الذي يعجز عن إيصال مفاهيم الحزب وتصوراته إلى الأمة عبر الرسائل والكتب والصحف ليس جديراً بأن يُقال له قلم، إذ لا يغني السيف في يد الجبان عن الأمة المجاهدة شيئاً، ولا يغني القلم في يد من لا يحسن استخدامه عن الأمة والحزب الذي يريد إقناع غيره بتوجهاته شيئاً، وكلا الشيئين: السيف والقلم يصبح أداة للهزيمة وهما من هما في كسب الانتصارات.

لقد آلمني كثيراً انبهار كثير من الأحزاب بأسماء تبدو كبيرة لدى الأمة كالدكتور فلان والدكتور فلان (في تخصص علمي تجريبي) وسعيها من أجل جلب هذه الأسماء، حتى تحظى بالصدارة في قوائمها الانتخابية وهي أسماء تعجز في حال وضعها في مقياس الفكر والدعوة عن التعبير عن معنى متخصصها نفسه بلغة فلسفية وأدبية راقية تذهب بألباب الناس فضلاً عن تعبيرها عن المفاهيم والأفكار والثوابت التي يرتكز عليها الحزب.

وإذا كان هذا الأمر حقيقة، فما الفائدة التي تجنيها هذه الأحزاب من هذه الأسماء؟

إن القرآن حين نزل بدأ بالقلم ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) ﴾ (العلق)، وإن أولوية القلم في اختيار الرجال يجب ألا تؤخر، وتعمد تأخرها يخفي مشروعاً هدفه خفض من أشاد الله برفعته ورفع من دونه في الأولوية والرفع والارتفاع.

إذن فاختيار الشخصية الفكرية والدعوية ـ بالنسبة إلى الحزب المعارض الذي يريد الوصول إلى السلطة من أجل وضع تصوراته وأفكاره موضع التنفيذ ـ ضرورة، ذلك أنك بعشرة نواب من أصحاب الفكر والدعوة بين دفتي القوة والأمانة وتحت قبة البرلمان تستطيع أن تحظى بإجلال الأمة واحترامها وثقتها عندما ينطلق أولئك النواب العشرة كالسيل العرم خطابة وكتابة فيشغلون الورى ويملؤون الدنى بالفكر النيّر الجميل.

٢ـ الشخصية الاقتصادية

إن البرنامج الاقتصادي لكل حزب له أهميته الكبرى لدى الأمة من ناحية، وكذلك الرصيد الاقتصادي للحزب له مفعوله في بقاء حضوره على الساحة، ولذلك لابد للحزب من رجال اقتصاد، أي رجال مال، والحزب لابد أن يزاوج بين الفكر والمال وهما كالجناحين بالنسبة إليه إذا فقد أحدهما لا يستطيع أن يطير.

فالفكر جناح وقد تحدثنا عنه، والمال جناح وهو أيضاً له الدور الأساسي في التمكين للحزب وبسط نفوذ أفكاره ومشاريعه في المجتمع، فكل شيء في عالم اليوم لا بد له من مال بدءاً بالتجهيز وانتهاء بالمشاريع الكبرى للحزب.

العقد بين «النائب» والأمة يلزمه بالدفاع عن حقوقها ودفع الظلم الذي يقع عليها.. فإن تخلى أو تهاون سقطت الثقة الممنوحة له

المشلول... والأعمى

والنائب صاحب المال الذي يسخر ماله في خدمة الأمة وينال ثقتها لابد له من أولوية تجعله جناحاً تعتمد عليه الأمة في الوصول إلى مبتغاها، وأورد مثلاً هنا عن الفكر والمال اللذين لابد أن يتحالفا ويتزاوجا حتى تتمكن الأمة من تجاوز محنتها.

وهذا المثل هو أن الذي يملك فكراً ولا يملك مالاً كالمشلول، والذي يملك مالاً ولا يملك فكراً كالأعمى، وإذا كان هذان الرجلان «المشلول والأعمى» لهما غاية واحدة وهدف واحد فلابد لهما من تحالف حتى يصلا سوياً إلى الهدف المنشود، وخير تحالف هو أن يحمل الأعمى المشلول فيبين المشلول للأعمى الطريق ويصلان معاً بسلام.

وأما الاقتصاد بمعنى الاختصاص فهو مغالبة مشروع لمشروع وفكرة لفكرة، والأقوى من الاقتصاديين هو الأولى بالفوز.

وعلى هذا الأساس لا عيب في أن يبحث الحزب عن نائب صاحب مال أو صاحب اختصاص في الاقتصاد فبهما يصل إلى مبتغاه شريطة أن تتوافر فيه الشروط الأخلاقية كالقوة والأمانة والشجاعة والكرم والوفاء.

٣ـ الشخصية الاجتماعية

وهذه الشخصية التي وضعناها في المرتبة الثالثة هي كما نعرفها في الوطن العربي والإسلامي متمثلة في الأعيان الذين لهم مكانة التبجيل بين قومهم وإن لم يكونوا أصحاب مال أو فكر، وهؤلاء تتقدم أولويتهم للرتبة الأولى في الانتخابات المحلية الولائية والبلدية وتصل إلى الثالثة كما رتبناها الآن في حال التمثيل النيابي، لأن الحزب مثلما هو في حاجة إلى فكر ومال هو في حاجة إلى أقوام ورجال ومثلما هو في حاجة إلى جناحين هو أيضاً في حاجة إلى ريش، أعني به سواد الناس.

أما تقديم الشخصية الاجتماعية إلى المرتبة الأولى في النيابة فخلط منهجي لا يوصل إلى النصر السريع، بل قد تصبح هذه الشخصية من أجل المرتبة الأولى في النيابة شخصية انتهازية قد لا يكون لها من الرصيد الاجتماعي شيء يذكر ولكنها تتظاهر أمام من يرشحها لذلك المنصب بأن وراءها الملايين، ويعجبني مثل أورده المفكر مالك بن نبي ـ رحمه الله ـ حول أمثال هؤلاء الانتهازيين وهو أن جماعة أرادت أن تحتطب، فتكفل كل واحد بالإتيان بحزمة ولكن أحدهم راح يفتل «شريطاً»، فلما سألوه قال وما أفعل بالحزمة؟ سآتيكم بالجبل كله، فكبر «البطل الكرتوني» في أعينهم وقالوا له: كن رئيساً علينا فأنت أهل لذلك بهذا الجهد العظيم.

وفي المقابل يورد قصة المخلص الذي يعمل فوق طاقته حتى يصل إلى حد اليأس والانسحاب من الميدان، وهي أن قوماً أرادوا الرحيل فوضعوا كل أمتعتهم فوق جمل لهم فلما بقيت لهم رحى تساءلوا من يحملها ولم يجدوا لها إلا ذلك الجمل البارك فقالوا ضعوها على ظهره فالتفت إليهم وقال: اطمئنوا فإنني لن أقوم.

وهذا مثل الذي يحمل ما لا يطيق عكس ذلك الانتهازي الذي يفوز بكل شيء، ولا يعمل أي شيء، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء) وشتان بين من تستفيد منه النيابة وهو لا يستفيد منها شيئاً ومن يستفيد من النيابة ولا تستفيد منه شيئاً.

وهذا وذاك على طرفي نقيض في الحزب الذي رشحهما فهذا يستفيد من الحزب ولا يستفيد الحزب منه شيئاً، وذلك لا يستفيد من الحزب ولا يستفيد من الحزب كل شيء، مثلما يقال في منطق الدعوة: هناك من يحملون الحركات وهناك من تحملهم الحركات.

٤ـ الشخصية السياسية والقانونية

إن التمثيل في البرلمان هو أيضاً ـ بالإضافة إلى ما ذكرناه ـ في حاجة إلى رجال سياسة أي أصحاب وزن تاريخي ورصيد نضالي كبير، وعلاقات دبلوماسية داخلياً وخارجياً لها أثرها الفاعل. فهؤلاء السياسيون لهم من العلاقات ذات الثقة والمصداقية مع النافذين من أصحاب القرار سواء في الداخل أو الخارج ما يؤكد اتجاههم وما يحقق لهم ولمن يمثلونهم السند القوي والمرتكز الأقوى، فقد ينفعك نائب علاقات وطيدة مع شخصيات برلمانية مثلاً في الاتحاد الأوروبي في ترجيح كفة القضية الفلسطينية وترجيح كفات أخريات في الاستثمار والاقتصاد والقروض.

وأما شخصية القانون المقرونة مع الشخصية السياسية فهي تغربل القوانين بما لديها من خبرة واختصاص لتطلع الأمة على عيوبها ومنافعها، وتقيم البرهنة بأفضلية الشريعة العلوية على القوانين الوضعية بمنطق حصيف.

هذا باختصار ترتيب منهجي لقائمة الاختيار النيابي بالنسبة إلى المعارضين، وأما الحزب الحاكم فهو إن وصل باقتناع الأمة بأفكاره ومناهجه ونال ثقتها، فهو ليس في حاجة إلى كثير ممن يحتاج إليهم الحزب المعارض، ولذلك يبحث عن التكنوقراطيين الذين يتولون سد الثغور في الطاقة والصحة والصناعة والاستثمار والزراعة، ولا غرو ولا عيب أن نرى نواب الحزب الحاكم ـ مثلاً ـ من هذا الاختصاص لأن بين يديه دواليب الأمور ■

رحيل أديب إسلامي في صمت!

كان الخبر صادماً، وإن كان متوقعاً، ولعل الصمت الذي رافق رحيله كان من وراء الصدمة، فقد كنت أتوقع أن يذاع الخبر على الناس ليعلم محبّوه برحيله بدلاً من إثارة الألم والشجن لدى أسرته حين يسأل عنه سائل أو صديق، ولكنه ـ فيما يبدو ـ آثر أن يكون رحيله صامتاً، مثلما كان يحب في حياته أن يعمل صامتاً، مخلصاً لفكرته، متفانياً من أجلها. لم يكن الصديق العزيز الراحل «محمد حسن بريغش» ـ رحمه الله ـ مجرد أديب أو حامل قلم، فما أكثر الأدباء الذين يحملون أقلاماً، ولكنهم يتخذونها وسيلة للتكسب أو الوجاهة الاجتماعية أو الشهرة في عالم الناس. بريغش حمل القلم دفاعاً عن قضية ودعوة لفكرة وتبشيراً بمستقبل، لذا كرّس حياته وجهده لخدمة قضية «الأدب الإسلامي» والتعريف بها والذود عنها، وفقاً لقدراته وطاقاته، وقد ظلّ وفياً لهذه القضية حتى وافاه الأجل المحتوم، لا ينتظر من الناس جزاءً ولا شكوراً، وقد تحمل في سبيلها ضريبة قاسية دفعها بصبر المؤمن وإخلاص المجاهد.

د. حلمي محمد القاعود(*)

عرفته منذ سنوات بعيدة، وقد جاء إلى مصر، باحثاً عن شاعر شاب رحل مبكراً في عز شبابه، اسمه «هاشم الرفاعي»، وكان هذا الشاعر من طلاب كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وتدفقت شاعريته مذ كان طالباً في المعهد الديني بالزقازيق، فتناول القضايا الكبرى وصورها بذوب مشاعره وأحاسيسه، حتى توفي فجأة إثر طعنة من شاب في نادي قريته، وكان شعر هاشم الرفاعي في ذلك الحين قد دار على الألسنة لقوة مضمونه وجرأته، وخاصة بعد أن بدأ النظام الجديد أوائل الخمسينيات يغير من توجهاته ويتناقض قوله مع فعله، وترك هاشم ديواناً كبيراً متفرقاً في الصحف والمجلات وأوراقه الخاصة، فجاء «محمد حسن بريغش» ساعياً لجمع هذا الديوان وتحقيقه، وبذل جهداً كبيراً في تصويبه وتصحيحه، وقدمه إلى الناس في مجلد كبير مسبوقاً بدراسة دقيقة مسهبة، تتناول الشاعر في حياته وظروفه وثقافته، وكان ـ رحمه الله ـ في العام قبل الماضي قد أرسل إليّ يخبرني أنه سمع أن تحقيقاً جديداً صدر لديوان «هاشم الرفاعي» في المنصورة، ويريد نسخة منه، ولكي يحثني على الإسراع في إرسال هذه النسخة، أخبرني أنه سيرسل إليّ «التكاليف»! وضحكت في نفسي، وأحضرت الديوان وأرسلته إليه عن طريق ولده في مكة بمعرفة أحد أصدقائه، وكتبت عليه إهداءً يعبر عما قدمه هو ـ رحمه الله ـ من فضل سابق، ولم أشأ أن أقول له إن الديوان بتحقيقه الجديد هو نسخة طبق الأصل، من تحقيقه هو مع بعض الحذف والتعديل، بالإضافة إلى مقدمة فيها كثير من التزيد والادعاء وغمط الحق، ولم يشأ ـ رحمه الله ـ أن يحدثني في الأمر، فقد علمت منه فيما بعد أنه دخل المستشفى أكثر من مرة بسبب «القلب»، وأنه تعرّض لأكثر من أزمة صحية، ولكنه يواصل الصبر والعمل بقدر طاقته.

ثم كانت انعطافته الكبيرة نحو الدعوة إلى الأدب الإسلامي، وهي التي نفذها وقادها عملياً عدد من الأدباء العرب في مقدمتهم الدكتور نجيب الكيلاني، والدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا رحمهما الله، والدكتور عبدالقدوس أبوصالح، والدكتور عبدالباسط بدر، أطال الله عمرهما، وآخرون في العديد من البلدان العربية والإسلامية، وهي الدعوة التي صارت اليوم حقيقة واقعة في إنتاج كثير من الأدباء العرب والمسلمين، وفي رابطة الأدب الإسلامية العالمية التي أسهم بدور كبير في تأسيسها ومراحلها الأولى.

لقد كان «محمد حسن بريغش» ينطلق من تصور إسلامي ناضج، وكان مثالياً في تصرفاته وسلوكه إلى الدرجة التي جعلته يبدو أحياناً، وكأنه يتشدد، ولا يعترف بالمواءمة التي تفرضها الظروف القاهرة، ولكنه في كل الأحوال، كان نقياً ومخلصاً، وكان وفياً للصداقة والوعد، وما رأيته يخلف وعداً اتفقنا عليه، ويكاد يلتزم في مواعيده بالدقيقة، وإذا اضطرته الظروف لتأجيل الموعد أو التأخر قليلاً، فإنه يعتذر هاتفياً ويتأسف... وتلك آية الرجال الذين تربوا على مائدة الإسلام فغذتهم بأخلاقه وقيمه وسلوكه.

ومن سماته التي عُرف بها التزامه الدقة في كل أعماله، وخاصة ما كان منها متعلقاً بدائرة الوظيفة، فقد كان يتولى مراجعة الكتب التعليمية في تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية، فجاء حرصه الشديد على أن تخرج هذه الكتب في أنصع صورة، سليمة التركيب والبناء، خالية من الأخطاء والتصحيف، نقية من الشبهات والاجتهادات غير الموثقة، وأذكر أنه قرأ أحد كتبي، وتابع تصحيفاته الكثيرة التي وقعت بسبب السرعة في إخراجه وطبعه، فرجوته أن يعطيني النسخة التي لديه مقابل أن أعوضه نسخة جديدة من هذه الطبعة، ومن الطبعة الجديدة التي ستعتمد على النسخة التي قرأها، ووفيت بجزء من وعدي، أما الجزء الثاني فلن أفي به لأنه لن يقرأ الطبعة الجديدة!

لقد حركته الدعوة إلى الأدب الإسلامي كي ينتج مجموعة من الكتب ويكتب مجموعة من المقالات والقصص، ويحمد له ـ رحمه الله ـ أنه اهتم بالرواية الإسلامية في مجال متابعاته الأدبية والنقدية، والاهتمام بالرواية في الأدب الإسلامي يبدو أقل من الطموح المنتظر من حركة الأدب الإسلامي عامة، ولكنه ـ أي الراحل الكريم ـ بذل جهوداً طيبة في هذا السياق حيث استعرض العديد من الروايات التي كتبها أدباء إسلاميون، إلى جانب بعض المجموعات القصصية من إنتاجهم أيضاً، وكان تركيزه في المجال النقدي على المضامين أكثر من تركيزه على الخواص الفنية، ولعل اهتمامه بمسألة تنقية التصور الإسلامي لدى كتاب الرواية والقصة الإسلاميين من الشوائب الفكرية والعقدية، كانت من وراء هذه المبالغة في التركيز على مضامين الروايات والقصص الموجهة للأطفال، وتنقيتها من القيم المخالفة لقيم الإسلام.

كان الدكتور علي الحديدي ـ رحمه الله ـ من أوائل إن لم يكن أول ـ من كتبوا عن أدب الأطفال، وكانت دراسته للدكتوراه، هي المرجع الذي تضمن التأريخ لمسيرة أدب الأطفال منذ العصر البدائي حتى العصر الحديث، واستعرض فيها التربية الإسلامية للأطفال منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى العصر العباسي الذي يعد العصر الذهبي بالنسبة لمن كتبوا في تربية الطفل المسلم، وكان كتاب الحديدي مسايراً ـ وخاصة في حركة الطفل في العصر الحديث ـ للتوجهات الغربية، فلم يُبد موقفاً حاداً منها بالتأييد أو المعارضة.

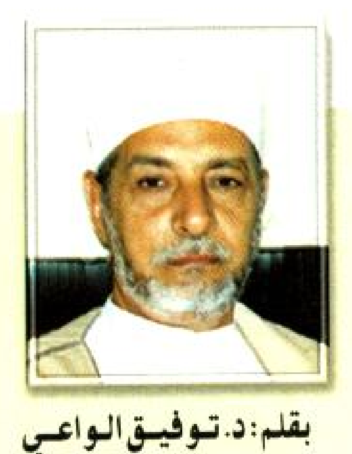
ثم ظهرت دراسات وكتب أخرى تتبنى وجهة النظر الغربية، رأسمالية أو شيوعية، بصراحة ووضوح... فجاءت دراسة «محمد حسن بريغش» لتؤصل للرؤية الإسلامية في تربية الطفل المسلم، وتطرح التصوّرات البديلة للرؤى الأجنبية المغايرة للتصور الإسلامي، فضلاً عن رصد حركة الأدب الإسلامي للطفل على امتداد العالم العربي الإسلامي، مما دل على متابعة واعية للموضوع وحرص على تأصيل أدب أطفال متميز في بلادنا العربية والإسلامية، ويؤكد ذلك هذا الكم الكبير من المصادر والمراجع ذات الصلة الوثيقة بأدب الطفل، حيث قاربت أكثر من مائة مصدر ومرجع، فضلاً عن عدد هائل من الدوريات، ثم عدد كبير من البحوث المخطوطة، وتتعلق بأدب الطفل المسلم.

لقد كانت دراسة «محمد حسن بريغش» حافزاً للعديد من الباحثين والأكاديميين للكتابة عن أدب الأطفال الإسلامي، ومتابعة جوانبه المختلفة، الموضوعية والفنية، وهذا مما يحمد له، ويوضع في ميزان حسناته إن شاء الله تعالى.

كنت أتمنى أن أعرض لبعض نماذج نقدية وقصصية من كتابات الرجل، وأكشف عن بعض الزوايا في نظراته النقدية وتحليلاته القصصية، ولكن ضيق المجال، يهيئ لفرصة أخرى، أكثر رحابة وأهدأ عاطفة، ولكن يكفينا الآن أن نؤكد إخلاص الرجل لقضية الأدب الإسلامي، ومثابرته في الدعوة إليها، عبر كتبه، ومقالاته التي حملتها مجلات عديدة منها: المجتمع والأدب الإسلامي، والمشكاة، والبيان، والمجلة العربية وغيرها من دوريات تصدر في العالم العربي والعالم الإسلامي.

يبقى أن نتوجه إلى الله العلي القدير بالدعاء، أن يرحم فقيدنا، وينزله منازل الأبرار والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً. ■

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها



من يجرؤ على الكلام؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قد لا يستطيع الضعيف الكلام أو التعبير عما يعانيه من الظلم والقهر، أما أن ينتقل ذلك إلى الأقوياء، فهذا شيء عجيب ورهيب في الوقت نفسه.

والظاهرة اليهودية التي يعايشها الناس اليوم والتي تسيطر على كثير من الدول القوية أفراداً ومؤسسات وسلطات، تلفت النظر، حيث يتعامل الناس في تلك الدول مع تلك الظاهرة بخوف وحذر شديدين، جعل ممثل ولاية إلينوي في الكونجرس الأمريكي لمدة اثنين وعشرين عاماً وهو «بول مندلي» يفكر كثيراً قبل أن يشرع في تأليف كتاب عن اللوبي اليهودي الرهيب التأثير في الولايات المتحدة أسماه «من يجرؤ على الكلام؟»، ثم قال الرجل: «إن الذين تبرعوا بإمدادي بأكثر المعلومات هم موظفون رسميون يريدون تبصير الجمهور بأساليب اللوبي الصهيوني، لكنهم بدورهم أصروا على إخفاء أسمائهم، وفي هذا ما يكفي للدلالة على حساسية الموضوع المفرطة».

ثم يقول: «وبعد إعدادي الكتاب، كان بحثي عن ناشر للكتاب - كما توقعت - طويلاً ومخيباً للآمال، وكان الوكيل الأدبي بنيويورك إسكندر ويلي قد تنبأ وصدق تنبؤه بأنه لن يقبل الكتاب أحد من الناشرين، وعلق على ذلك بقوله: إنه وضع محزن، وبعد لأي وافق ناشر مغامر ومقامر بنشره، وهو «لورانس» وبعد ظهور الكتاب لقي قبولاً، وكان من أكثر الكتب مبيعاً رغم المحاولات لمنعه من التداول».

ويعجب كثير من المراقبين لخضوع القوى العظمى لهذا اللوبي الصهيوني، وتنفيذها كل ما يطلب منها، سواء كان تأييداً، أو سكوتاً، ويتضح هذا من كل التجاوزات التي تمارسها «إسرائيل» في الأراضي الفلسطينية من قتل وهدم للبيوت واستهداف القادة السياسيين واعتقالات بالآلاف واستباحة كل شيء، وهذا كله، كأنه صرخة في واد ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨)﴾ (مريم).

وتنفيذ الإرادة الإسرائيلية لا يستطيع أحد مخالفته، فإذا أرادت مثلاً محاسبة أي دولة لموقفها من عدوانها على الفلسطينيين، سارع الكل في محاسبتها، فمشروع محاسبة سورية الذي أقره الكونجرس الأمريكي بالإجماع، هو مشروع إسرائيلي في الأساس، يرمي إلى فرض عقوبات على سورية بهدف محاسبتها.

قالت وزيرة المغتربين السورية «بثينة شعبان» في صحيفة تشرين: «إن ما يزعج أعداء هذه الأمة من الصهاينة، أن سورية ترفض أن تقع ضحية الظلم الذي يخيّم على الساحة العربية، سورية تؤكد في كل مناسبة احترام العرب للشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن، ومبدأ الأرض مقابل السلام، بينما تخرق الجرافات الإسرائيلية كل المواثيق والأعراف والقوانين الدولية على مرأى ومسمع العالم برمته في الأراضي الفلسطينية المحتلة».

ومن ناحية أخرى، أرادت «إسرائيل» أن تكرر نفس ما يجري في العراق، فأوعزت إلى اللوبي في إدارة بوش أن يقوم بالسيناريو العراقي نفسه، فقامت واشنطن بتجديد اتهامها لسورية على لسان مساعد وزير الدفاع «دوجلاس فايث» في حديث نشرته الشرق الأوسط اللندنية فقال: «إن السوريين يملكون نظاماً لأسلحة الدمار الشامل، وبرنامجاً لتطوير الأسلحة الكيماوية معروفاً جداً، وأضاف: نحن نعرف أن عدداً من الإرهابيين الذين وصلوا إلى العراق جاؤوا عبر الحدود السورية، وقد اتخذت «إسرائيل» الخطوة الأولى بالغارة على سورية التي أيدتها أمريكا.

وقال «بيرل» وهو من المحافظين الجدد: «كنت سعيداً لرؤية إسرائيل تتخذ خطوة مشابهة للرد على أعمال الإرهاب التي تنطلق من الأراضي اللبنانية، وذلك من خلال الذهاب إلى حكام لبنان في دمشق»، وقال: أمل أن تعكس الغارة سياسة إسرائيلية جديدة مشابهة لمبدأ بوش الذي قال: «إنه لم يميز بين الإرهاب والدول التي تؤويه»، وقد استمرات «إسرائيل» هذه السياسة هي ومن وراءها، فزحفت على مصر، وزعمت أن مسؤولاً في البحرية الفلسطينية قد اعترف بعد اعتقاله، بتهريب أسلحة من مصر إلى فلسطين، تتضمن صواريخ وبنادق وكميات كبيرة من الأسلحة والذخائر إلى قطاع غزة لحساب مختلف المنظمات، ولا يدري إلا الله ماذا سيكون بعد ذلك من أمر تلك الافتراءات وما وراءها، وهل يجرؤ أحد في الدول العربية أو العالم على رد هذه الافتراءات؟ نعم: لابد من رد هذه الافتراءات وإظهار الحقائق ولابد أن تعلم الأمة كل الحقائق لتنهض من غفوتها رغم أنف الأعداء والمتربصين.

وقد أظهر مهاتير محمد في بيانه أمام القمة الإسلامية بعض الحقائق وجرؤ على الكلام بإرسال بعض الإشارات إلى العالم، وكان مما قال: «اليهود يحكمون العالم بالوكالة»، فقوبلت تصريحاته بانتقادات من حكومات أستراليا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة و«إسرائيل»، فرد مهاتير على هذا الانتقاد بقوله في مؤتمر صحفي: إن عدم القدرة على انتقاد اليهود بدون أن تتهم بمعاداة السامية يعبر عن تحيز ضد المسلمين، وإذا قيل ليس من المناسب انتقاد الأوروبيين واليهود، لأنهم يعتقدون على ما يبدو أنهم شعب مميز، فإننا لا نعتقد ذلك، واحتج قائلاً: أن يقال لي: إنه لا يمكنني ذكر وقائع تاريخية، هذا يعتبر إسقاطاً لحقي في حرية التعبير.

والواقع أن هذه الكلمات القليلة في انتقاد الصهيونية اليهودية بما فعلته من ضجة في أوروبا وأمريكا لا تدل إلا على سعار وخوف من هذا اللوبي الرهيب، وهذه واحدة، أما الثانية، فتدل على أن جدار الصمت قد بدأ يتهدم، والثالثة أنه يتهدم على أيدي المسلمين، والرابعة أن الالتفات إلى الدروس والعبر وإلى العمل يزيح الظلم ويقشع الغمام والدخان الذي يضلل الكثيرين، والخامسة وهي الأهم، أن أبطال فلسطين هم وحدهم الذين سيذبحون هذا الوهم على أعتاب الأقصى إن شاء الله■

تقرير الشفافية الدولية ٢٠٠٣ يطالب الشركات الدولية بالكف عن تقديم الرشاوى

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

بعد أن عانت البلدان النامية من الأوبئة الثلاثة (الجهل والمرض والفقر)، أتى الفساد ليكمل الدائرة، وبذلك تتعقد حلقات العلاقة بين الفساد والثلاثي الذي تعاني منه البلدان النامية. وهنا يثور تساؤل: هل الجهل والمرض والفقر سبب للفساد أم نتيجة لوجوده؟. في الحقيقة إن العلاقة تبادلية والوقوف على إجابة محددة لمعرفة هذه العلاقة يتطلب دراسة حالة كل دولة لمعرفة العلاقة الشائكة وأي من الطرفين المتغير التابع وأي منهما المتغير المستقل.

اللافت للنظر أن الفساد ارتبط في أذهان الكثيرين بتبني اقتصاد السوق الحرة (ليس على مستوى النظرية ولكن على مستوى الممارسة) خاصة بعد سيطرة اقتصاد العولمة على مقدرات السوق العالمي، وتبني الكثير من الدول سياسات الإصلاح وبرامج الخصخصة التي فتحت الباب على مصراعيه أمام المتلاعبين بثروات الأمم والشعوب. ونظراً لخطورة ظاهرة الفساد على الأداء الاقتصادي أنشئت منظمة الشفافية الدولية في عام ١٩٩٣ لمكافحة الفساد، وأعدت مؤشراً يقيس نسبة الفساد في الأداء الحكومي من خلال المسؤولين بمنشآت القطاع العام والسياسيين المعنيين بالملفات الاقتصادية. ومنذ نشأة المنظمة وهي تصدر تقريراً سنوياً لها، ضم في عام ٢٠٠٣ نحو ١٣٣ دولة. وتعتمد المنظمة على آراء رجال الأعمال (سواء الوطنيين أو الأجانب) وعلى أكاديميين ومحللي المخاطر المعنية بالاستثمار، من خلال استقصاءات ومسوحات. وتقول المنظمة بأن هذه المصادر موثوق بها، علماً بأن هذه المنظمة غير حكومية وتتخذ من ألمانيا مقراً لها.

لائحة سوداء للشركات العالمية الراشية

أظهر تقرير ٢٠٠٣ أن سبعاً من كل عشر دول تحصل على أقل من خمس نقاط على سلم التقويم، وأن تسعاً من كل عشر دول نامية تحصل على أقل من خمس نقاط من النقاط العشر على سلم التقويم، مما يعكس مستويات الفساد المقدر بين السياسيين والموظفين الرسميين. كما أن الدول الفقيرة ليست وحدها بؤر ازدهار الفساد، فمستويات الفساد مرتفعة في دول أوروبية مثل إيطاليا (٥,٣) واليونان (٤,٣) وفي دول نفطية مثل نيجيريا



(١,٤) وأنجولا (١,٨) وأذربيجان (١,٨) وكازاخستان (٢,١) وليبيا (٢,١) وفنزويلا (٢,٤).

على صعيد البلدان العربية والإسلامية حصلت خمس دول على تقويم أعلى من خمس درجات وهي البحرين وقطر والكويت وماليزيا والإمارات، وحصلت بعض الدول على درجة تقويم ما بين ٤ و ٥ درجات من بينها تونس والأردن، في حين أتت سورية ومصر والمغرب وتركيا وإيران وفلسطين في تقويم ما بين ٣ و ٤ درجات، وفي المؤخرة من درجات التقويم أتت أذربيجان وطاجكستان وبنجلاديش.

وفي محاولة من المنظمة لكبح جماح الفساد طالب القائمون على التقرير الدول المانحة ومؤسسات التمويل الدولية باتخاذ الإجراءات اللازمة بتعليق المنح والمساعدات المالية للحكومات الفاسدة، وإدراج الشركات العالمية التي يثبت عليها دفع رشاوى في بلدان أجنبية على لائحة سوداء. وتعتبر المشتريات الحكومية الباب الواسع لتلقي الرشاوي من قبل الشركات العالمية. كما تتبنى منظمة الشفافية الدولية مع منظمات غير حكومية أخرى دعوة الشركات النفطية العالمية لنشر ما تدفعه إلى الحكومات وإلى شركات النفط الحكومية حتى يتمكن المجتمع المدني في البلدان النامية من معرفة الدخول الحقيقية لحكوماتهم، ومحاسبة هذه الحكومات على تقصيرها في تقديم الخدمات التي يحتاج إليها الأفراد، بدلاً من أن تذهب هذه الأموال في مشروعات تمجيدية باهظة التكاليف محدودة الفائدة أو تذهب في حسابات سرية إلى الخارج لصالح سياسيين ومسؤولين كبار.

وفي الوقت الذي ينتظر فيه الأفراد في البلدان النامية قيام الشركات العالمية باستثمارات تقضي على البطالة وتساهم في التصدير وتخفف من حدة الفقر، وجد أن هذه الشركات تقوم بدور سيئ حيث تسعى لتحقيق مصالحها عبر الرشاوي التي تقدمها للمسؤولين الحكوميين. وهذا الدور السلبي للشركات العالمية يجعل الأفراد العاديين ينظرون بكثير من الريبة والشك للمشروع الاقتصادي للعولمة الذي تلعب فيه الشركات العالمية الدور الأكبر إن لم تكن هي المحرك الأساسي له.

بنجلاديش والديمقراطية المغشوشة

المسلّمة العلمية أن الديمقراطية الحقيقية تؤدي إلى وجود مجتمع تقل فيه معدلات الفساد، وذلك نظراً لإعمال القوانين وشفافية الإجراءات التي تتم بين أفراد المجتمع سواء على المستوى العام أو الخاص. ولكن الغريب أن بنجلاديش تطرح نموذجاً واقعياً يجمع بين المتناقضين. فهذه الدولة التي قارب عدد سكانها ١٤٠ مليون نسمة تمارس قواعد اللعبة الديمقراطية منذ عام ١٩٩١، من خلال انتخابات عامة توصف بأنها نزيهة إجرائياً. ومع ذلك فبنجلاديش تحتل المرتبة الأولى في الفساد على مستوى العالم على مدار السنوات الماضية، من خلال مؤشر الفساد الذي تعده منظمة الشفافية الدولية، حيث حصلت على تقدير ١,٠٣ من عشر درجات يحويها المؤشر. والمعروف أن بنجلاديش من الدول التي تصنف تنموياً بأنها من البلدان الأشد فقراً، وبها نحو ٣٠ مليون نسمة يعيشون تحت خط فقر الدخل الذي ينفق فيه الفرد أقل من دولارين في اليوم لتدبير أموره المعيشية.

أمريكا تطلب معاملة خاصة لشركاتها في مصر

طلبت ليز تشيني نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى وشمال إفريقيا منح مميزات للشركات الأمريكية العاملة في مصر في مجالات الجمارك والتعامل الضريبي كشرط للاستمرار في المفاوضات حول المبادرة الأمريكية للتجارة الحرة في الشرق الأوسط وانضمام مصر إليها.

وأشارت ابنة نائب الرئيس الأمريكي إلى وجود عدد من القضايا المهمة بين الطرفين الأمريكي والمصري يتعين حلها قبل الدخول في المفاوضات الرسمية، وأن التوصل إلى اتفاقية يجب أن يسبقه إصلاحات واسعة النطاق.■

والمنطق يقول إن بنجلاديش كان بإمكانها أن تحسن من ترتيبها في مسألة الفساد في ظل وجود حكومات تنتخب بطريقة ديمقراطية، ولكن على ما يبدو أن مسألة النزاهة اقتصرت فقط على مرحلة إعلان نتائج الانتخابات. وبعد ذلك يترك المجال للمفسدين ليمارسوا أدوارهم في تحطيم اقتصاد بلد منكوب يعاني من الكوارث الطبيعية طوال العام في شكل فيضانات وأعاصير. ومن أجل ذلك نجد أن كلا الحزبين اللذين يتعاقبان على الحكم منذ عام ١٩٩١ يتهمان بعضهما بعضاً بالفساد.

الإيمان هو المنقذ من الفساد

أشار التقرير إلى وجود الفساد كظاهرة في كل من البلدان النامية والمتقدمة على السواء، كما أشار إلى اللاعبين فيه من مقدمي الرشاوي والحاصلين عليها. وهذا الوضع يوصل إلى أن القوانين مهما كانت حازمة وصارمة (في حالة وجودها وتفعيلها)، فإنها لا تغني عن وجود وازع من ضمير وإيمان يحكم سلوك الأفراد والمؤسسات لكي تؤدي دورها المناط بها، وهو التكليف الرباني بتنمية الأرض وإعمارها. والوازع من الضمير والإيمان لابد أن يتوافر لدى الغالبية العظمى من الأفراد سواء كانوا حكاماً أم محكومين. فكل منهما لابد أن يكون حريصاً على عدم الوقوع في الخطأ.

ولا بد من إيقاظ الإيمان في نفوس أفراد الأمة، حيث يكون الحافز لإقامة تنمية حقيقية تتسم بالذاتية، ومن جانب آخر يكون السياج المانع من الاجتراء على مواردها وإهدارها، أو تحقيق مصالح شخصية تضر بالصالح العام، فالإيمان لا تحركه إلا العقيدة، والعقيدة في تفسيرها البسيط هي: «تصور الإنسان عن الإله والكون والحياة وطبيعة العلاقة بينهم»، وقد تميز الإسلام بالربط بين مكونات العقيدة الثلاث الواردة في هذا التعريف.

ولا يخرج النشاط الاقتصادي عن هذا الإطار العقيدي، فالرغبة أو الحاجة تترجم إلى سلوك، ولهذا السلوك نتيجة إما إيجابية أو سلبية. فإذا كان الإيمان متوافراً فإن النتيجة يكون مردودها إيجابياً، أما إذا غاب الإيمان فإن النتيجة محكومة بالهوى الذي لا يفرّق بين الحلال والحرام، ولا يعير حقوق الآخرين كثيراً من الاهتمام، وهو ما يستدعي أن تتبنى الدول وجماعات الإصلاح دعوة إيقاظ الإيمان في نفوس الأمة.

من الصعب تحليل الأوضاع الاقتصادية في البلدان الإسلامية بعيداً عن عنصر «الإيمان بالله»، وإن كان من العناصر غير المادية التي لا يمكن قياسها، إلا أن انعكاساته المادية يمكن الاستدلال عليها في حالة نقصه أو زيادته، إذ يصاحب الإيمان بالله العمل وفقاً لمنهجه الذي يفرض المحافظة على موارد الدولة وتنميتها، والسعي لتحقيق الربح الحلال، وتحريم الاحتكار، وعدم الغش والتدليس، والسعي لتوفير العمل للغير، وأن مقياس جمع المال هو «الحلال والحرام» الذي يحفظ على الناس أموالهم وأعراضهم.ويعد هذا أوسع الأبواب للوقوف في وجه الفساد.■

ودائع الجزائريين في الخارج ٥٠ مليار دولار

اتهم محافظ سابق للبنك الجزائري الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بتعميق عجز السياسة الاقتصادية للبلاد، بسبب سياسته غير الموفقة، مشيراً من ناحية أخرى إلى أن ودائع الجزائريين في الخارج لا تقل عن ٥٠ مليار دولار.

وقال عبد الرحمن حاج ناصر، محافظ بنك الجزائر، في عهد حكومة مولود حمروش، في مطلع التسعينيات من القرن الماضي إن مخطط دعم وإنعاش الاقتصاد، وعمليات الخصخصة الممارسة بشكلها الحالي، والاعتمادات العشوائية، التي أقرها بوتفليقة والفضائح التي تعاني منها البنوك الجزائرية، بمثابة مظاهر لعجز السياسة الاقتصادية، التي زادها الرئيس حدة.

وقال ناصر في تصريحات ـ نشرت محلياً ـ إن بلاده فقدت مصداقيتها في العالم، سواء لدى الأوساط الاقتصادية أو السياسية، قائلاً إن تلك الأوساط لم تعد ترى البلاد إلا نوعية السلطة السياسية الحاكمة.

وقال المحافظ الأسبق إن مصداقية الجزائر في هذا المجال تقوم على قانون النقد والقرض وقانون المحروقات (النفط والغاز)، مشيراً إلى أن القانون الأول قد عُدِّل، بما أدى إلى فقدان بنك الجزائر لاستقلاله عن السلطة السياسية، قائلاً إن المتعاملين في الخارج ينظرون إلى ذلك على أنه هيمنة للسياسة على الاقتصاد.

وأشار حاج ناصر إلى أن لجوء الرئيس بوتفليقة إلى تعديل قانون النقد، تدفعه الرغبة في طبع المزيد من النقود، للاستفادة منها في حملته الانتخابية، الرئاسية المقبلة، محذراً من أن طبع المزيد من الأموال من شأنه أن يؤدي إلى حصول تضخم مالي، ستتأثر منه الفئات الضعيفة والمتوسطة.

واعتبر أن التعديلات التي أدخلت على قانون النقد والقرض فتحت الطريق سريعاً أمام المصارف الخارجية للسيطرة على السوق الجزائري، بعد إبعاد البنوك الخاصة، وإضعاف البنوك العمومية، متهماً الحكومة بتهميش التخطيط، والوقوع تحت «دكتاتورية اللحظة»، مشدداً على أن ما تعاني منه الجزائر هو غياب التفكير الاقتصادي، وليس التمويل.

وأشار المحافظ الأسبق لبنك الجزائر إلى أن ودائع الجزائريين في الخارج تقدر بحوالي ٥٠ مليار دولار، اعتماداً على دراسة أنجزتها بنوك فرنسية وأوروبية، قال إنه شارك هو نفسه في إعدادها.

وذكر أن دراسة مقارنة بين مصر والجزائر والمغرب والأردن وتونس، تناولت ودائع رعايا تلك البلدان في الثمانينيات أثبتت أن ودائع المصريين كانت في حدود ٨٥ مليار دولار، والمغاربة ١٢ مليار، والأردن ٥ مليارات، وتونس ٥ مليارات أيضاً، في حين كانت ودائع الجزائريين في تلك الفترة في حدود ٣٥ مليار دولار، مشيراً إلى أن تلك الودائع تضاعفت الآن على الأقل.■

اقتصاديون فلسطينيون يدعون إلى استخدام المعابر العربية

أكد اقتصاديون فلسطينيون أن الاعتماد الكلي للاقتصاد الفلسطيني على المعابر الإسرائيلية، يلحق ضرراً بالغاً بهذا الاقتصاد. وأوضحت الخبيرة الاقتصادية هنا الداودي، من وحدة دعم الاقتصاد الفلسطيني، في مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الأونكتاد»، التي أعدت دراسة حول تكاليف توجيه مصادر الاستيراد والتصدير الفلسطيني نحو الموانئ العربية المجاورة، بدلاً من الموانئ الإسرائيلية، أن تكلفة التصدير للتاجر الفلسطيني أكثر ٣٠٪ من التاجر الإسرائيلي، وأن ٥٠ إلى ٦٠٪ من زيادة تكاليف الاستيراد والتصدير تعود إلى الإجراءات الإسرائيلية.

من جهته قال صائب بامية، مدير عام العلاقات الدولية في وزارة الاقتصاد الفلسطينية، إن تل أبيب «استطاعت أن تستغل اعتمادنا الكامل عليها، وتحديد حدود التجارة وشركائنا الخارجيين، ورفع تكلفة التجارة الخارجية لتصبح غير مجدية».

وأضاف: «علينا مناقشة ماذا يعني التعامل مع الموانئ العربية، بصرف النظر عن التكاليف، لأنها تقوية للمفاوض الفلسطيني»، مشيراً إلى أن القرار الصهيوني منذ حكومة إسحاق رابين، ينص على عدم إعطاء المفاوض الفلسطيني مكاسب اقتصادية، في المرحلة الانتقالية، لأنها تقوي موقفه في المرحلة النهائية.

وأشار إلى أهمية الاستثمار في البنية التحتية، سواء أكان لها علاقة بموضوع التجارة، أو ضمن ترتيبات الترانزيت في المنطقة، والتي لها أهمية في تسهيل التنمية والتجارة في فلسطين، مع التركيز على بناء المؤسسات، وإعداد الكوادر المهنية، وتأسيس أسطول للنقل البري وغيره.■

الهزيمة الداخلية.. والخوف من البشر يحولان دون تحقيق العبودية لله

الصوم.. وتربية الأمة على النصر

د. علي محيي الدين القرة داغي (*)

فكرت كثيراً في أسباب الانتصارات العظيمة التي تحققت في شهر رمضان المبارك بدءاً بغزوة بدر الكبرى، مروراً بفتح مكة المكرمة وانتصار طارق بن زياد في الأندلس، ومعركة عين جالوت ضد المغول والتتر إلى معركة العاشر من رمضان وتحطيم خط بارليف أمام صيحات الله أكبر، حتى إن عدد الانتصارات في هذا الشهر زادت على ١٨٥ انتصاراً وفتحاً غيرت مجرى التاريخ.

وتدبرت في الربط بين هذه الانتصارات وبين الشهر الفضيل فوصلت إلى الآتي:

أولاً: رمضان هو شهر الصبر، والنصر دائماً مع الصبر، والإعداد الجيد، والتخطيط الهادف، وليس مع التعجل والتسرع اللذين يضيعان كل شيء على مستوى الأفراد، والشعوب والأمم، فلم يعرف النصر من استعجل الشيء قبل أوانه، بل عوقب بحرمانه، ولم يعرف النصر من استجاب للإثارة، وسحبت رجله إلى ساحة الوغى قبل أن يستكمل جوانب الإعداد، بل نالته شر الهزائم.

ولم يعرف النصر من لم يخلص النية، ولم يتبع سنن الله تعالى في النصر، بل اعتمد على الإثارة والشهرة والدعاية والتضخيم، بل انكشف أمره في ساحة القتال فلم ينفعه كل ذلك، وأصابته مصائب الفشل الذريع وآثاره الخطيرة.

من هنا فإن شهر الصبر له علاقة بالنصر، ولذلك ربط الله تعالى بينه وبين نصر الله ونزول ملائكته فقال تعالى: ﴿ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (١٢٥) وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم (١٢٦) ﴾ (آل عمران)، حيث إن الصوم صبر على شهوتي البطن والفرج، فالصائم يمتنع عن الأكل والشرب والمعاشرة الجنسية طوال نهار شهر كامل، مع الامتناع عن المحرمات (من الكذب والغيبة والسب وأكل أموال الناس بالباطل وغير ذلك من جميع المحرمات) بل الصبر ـ حسبما يريده الإسلام ـ يفرض على الصائم الا يرد على من سبه، أو شتمه أو قاتله: «وإن امرؤ قاتله أو سابه أو شتمه فليقل إني صائم، إني صائم، إني صائم».

وبهذا الامتناع الإيجابي يروض الصوم الصائم خلال شهر كامل على الصبر والتحمل، كما يروضه على التحدي لشهواته وملذاته، فتصبح إرادته قوية بالله تعالى، غير خاضعة لأهوائه، ولا أهواء أحد، وهذا هو الارتباط الثاني، وذلك لأن المعارك لا تحسم في ساحة القتال فقط، بل تحسم في ساحة الصدور، وميدان النفس، فالنفوس المنهزمة داخلياً هي التي تنهزم في ساحة القتال، بل قد لا تجرؤ على الدخول في الساحة أصلاً، وتضحي بكل شيء في سبيل أهوائها وشهواتها ومصالحها.

ثانياً: الصبر يعلم الأمة التضحية بالشهوات في سبيل رضاء الله تعالى، ويعودها تجويع أنفسها في سبيل كرامتها، ومن هنا تسقط أمامها أكبر التحديات المتمثلة في التحدي الاقتصادي، فقد قال رئيس إحدى الدول العربية في معرض رده على عدم التحرك العربي أمام كل ما تفعله إسرائيل ووراءها أمريكا، قال: «كيف أحارب أمريكا و٧٠٪ من الغذاء والحبوب يأتي من أمريكا؟!».

هنا يتدخل الصوم فينادي: لا وألف لا، فلن نخضع لشهوات البطن ونضيع كرامتنا وحقوقنا، فأنا أروض المسلم على أن يصوم ثلاثين يوماً، أي يوفر ٥٠٪ من الغذاء، بل أكثر من ذلك لو التزمت الأمة بمنهج الإسلام في الإنفاق (دون إسراف ولا تبذير).

ولكن مع الأسف، ضاع هذا الهدف النبيل في خضم تباهي المسلمين بالأكلات والمشروبات في شهر رمضان الفضيل، حيث يصرف الفرد على الغذاء ونحوه في هذا الشهر أضعاف ما يصرفه في بقية الشهور!

الطريق إلى النصر

الآيات التي تحدثت عن الصوم حملت في طياتها برنامجاً كاملاً ومنهجاً متكاملاً للتربية الصحيحة للوصول بالأمة إلى النصر المبين، وهو ما يأتي:

الصوم يركز على الإصلاح الداخلي للنفس والضمير.. وهو منطلق الإصلاح الخارجي والتغيير

أولاً: الإصلاح الداخلي:

ركزت آيات الصوم على إصلاح الإنسان من داخله، إصلاح نفسه، وقلبه وروحه من خلال ما يأتي:

أ ـ بيان أن المقصد الأساسي من الصوم هو «التقوى» فقال تعالى: ﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣) ﴾ (البقرة) والتقوى محلها الصدر والنفس، كما قال الرسول ﷺ «التقوى ههنا، التقوى ههنا»، وأشار إلى صدره المبارك ﷺ.

فالتقوى هي استشعار رقابة الله على الإنسان في السر والعلن وفي جميع التصرفات والحركات والسكنات، وذلك هو الإحسان الذي هو قمة الدين، كما ورد في حديث جبريل الصحيح المتفق عليه: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»، وهو أن يصل الإنسان إلى إحدى المرحلتين الآتيتين، وهما:

١ـ مرحلة القرب من الله تعالى (كأنك تراه) وحينئذ لا يجرؤ المسلم أن يقترب من أي ذنب، لأنه يستحي من الله حق الحياء، هذه هي مرتبة الأنبياء والصالحين، كما كان جواب يوسف عليه السلام، حينما قالت المرأة: ﴿ هيت لك ﴾ قال: ﴿ معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (٢٣) ﴾ (يوسف).

٢ـ مرحلة الإيمان الجازم واليقين الراسخ بأن الله تعالى يرى الإنسان في جميع أحواله وتصرفاته وحركاته وسكناته، وحينئذ يستحي من الله تعالى أيضاً، فيمتنع عن المعاصي والذنوب، ومن المعلوم أن نصر الله لا يهدى لعاص، بل لم ينزل على رسوله ﷺ في البداية يوم حنين بسبب إعجاب بعض صحابته كما سجل القرآن ذلك ليكون عبرة لأولي الألباب فقال: ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (٢٥) ﴾ (التوبة).

ب ـ بيان أن هناك هدفاً آخر من الصيام هو الوصول إلى عبادة الله وحده، وتوحيده في ألوهيته وربوبيته وفي تكبيره وشكره وتعظيمه فقال تعالى: ﴿ ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون (١٨٥) ﴾ (البقرة)، والإكثار من الدعاء، من خلال القرب من الله تعالى، والاستجابة له: ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بجامعة قطر

﴿ (١٨٦) ﴾ (البقرة). وهذا يعني أن الصوم الحقيقي يصل بالصائم إلى مرحلة عظيمة من الارتقاء الإيجابي حتى يكون تعظيمه لله وحده وليس لغيره، ولا يكون تعظيمه لبشر ولا لدولة ولا لسلطان، مهما كان، ويكون شكره لله تعالى، لا لغيره. ومشكلة المسلمين اليوم في هذا الجانب أن نفوس معظمهم منهزمة في الداخل، وجلة من الأعداء، خائفة على مصالحها الذاتية، ولذلك تعظم هؤلاء الأعداء وتخاف منهم. وبالتالي لم تحقق العبودية الكاملة التي يريدها الله تعالى من عباده، بأن يكون سجودهم وركوعهم وخضوعهم له وحده، دون شرك ولا رياء ولا نفاق.

وكذلك تبين هذه الآيات أن هدف الصيام.. الوصول بالإنسان إلى مرحلة الرشد ﴿لعلهم يرشدون (١٨٦)﴾ وذلك من خلال ترويضهم على التعبد لله تعالى فقط، وليس للأهواء أو الشهوات والرغبات والعواطف.

ثانياً: منهج التغيير الداخلي:

يترتب على الإصلاح الداخلي - الذي أراده الله تعالى من الصوم من خلال ترويض الصائم على الصبر، وعلى التقوى، والتكبير، والشكر لله وحده - التغيير النفسي المطلوب في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١).

فهذه السنة الإلهية قاضية بأن تغيير الأمة نحو الأحسن مرتبط بتغيير الأنفس تغييراً جذرياً من التردد إلى الإيمان الجازم، ومن الشرك والأوهام والخرافات إلى توحيد الله الخالص في ربوبيته، وألوهيته، ومن هزيمة الأنفس إلى عزيمتها وقوتها وإرادتها الصلبة المعتمدة على الله تعالى، ومن تعظيم غير الله إلى تعظيم الله وحده. فمنهج التغيير في الإسلام منهج شامل لتغيير الإنسان: فكره، وتصوراته، وإرادته وسلوكه.

ثالثاً: منهج التعامل:

تشكل آيات الصيام منهجاً متكاملاً في كيفية التعامل مع الدين وشعائره، ومع الخالق ومع المخلوقين جميعاً، وهو منهج رائع عظيم متوازن وسط، كما يتبين ذلك مما يلي:

١- التعامل مع الشعائر التعبدية بيسر وسهولة وبساطة، دون تشدد ولا تعقيد، على عكس ما كان متصوراً في السابق، من وجوب التعامل مع العبادات بشدة وقوة، حيث تضمنت هذه الآيات مجموعة من الرخص للصائم تبيح له الإفطار، كالمرض والسفر أو عدم الطاقة بسبب السن أو غيره، بل إن بعض الأعذار يسقط الصيام تماماً، فلا يجب قضاؤه، بل يوجب الفدية فقط ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ (البقرة ١٨٤)، ولا يكتفي الإسلام بهذه التخفيفات، بل يجعل منها قاعدة



مصير المعارك يحسم في ساحة الصدور وميدان النفوس قبل أن يحسم في ساحات القتال وميادين النزال

عامة، ومبدأ سارياً، وهو مبدأ رفع الحرج، وقاعدة التيسير فقال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة: ١٨٥).

يفهم من ذلك بوضوح أن الإصلاح يأتي مع التيسير، وليس مع التشدد والتعسير، وأن الدين لا يقود الناس بالإكراه والقيود والسلاسل، بل بالحرية والدافع الذاتي والتقوى الداخلية. ولذلك شدد الرسول ﷺ على أولئك الذين لم يفطروا في السفر، عام فتح مكة، فوصفهم بالعصاة، لأنهم اتجهوا إلى منهج التشدد والغلو، والتنطع في الدين، الذي رفضه الرسول ﷺ، فقد روى مسلم وغيره عن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ عام فتح مكة في رمضان، فقام حتى بلغ كراع الغميم، ثم عاد بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس، ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام، فقال ﷺ: «أولئك العصاة».

إن العبادات في الإسلام تعتمد على تربية

الإسلام دين الوسطية في الجمع بين العزائم والرخص.. والتعبد فيه لا يعني الترهب

الضمير وتصفية النفس، وتهذيب الروح، ولذلك تنشئ حالة نفسية ذاتية تدفع صاحبها ذاتياً نحو حسن الأداء، وحسن السلوك في الحياة، ولا يمكن أن تعتمد على المظاهر، بل لا يمكن للمظاهر أن يكون لها هذا الدور العظيم في إصلاح القلوب، وتغيير الإنسان نحو الأحسن.

٢- التعبد في الإسلام لا يعني الترهب، والإسلام يدعو إلى الربانية لا الرهبانية: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (القصص: ٧٧)، وإلى الجمع بين سعادتي الدنيا والآخرة وحسنتيهما: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (٢٠١)﴾ (البقرة:٢٠١).

ولذا جاءت إباحة المعاشرة الزوجية في ليالي الصيام فقال تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون (١٨٧)﴾ (البقرة).

فهذا هو الإسلام، دين الوسطية، يعطي كل ذي حق حقه، وذلك هو الإسلام، الذي يراعي الاعتدال والتوازن في كل شيء، بلا إفراط ولا تفريط.

٣- التعامل مع جميع النصوص الشرعية على سبيل التعبد لله، وليس على سبيل الانتقاء، لذلك بينت هذه الآيات أن الأخذ بيسر هذا الدين ورخصه، من تعاليم الدين نفسه، كما أن الأخذ بعزائمه من تعاليمه كذلك.

٤- أن يتعود المسلمون على تحمل بعضهم بعضاً، فيسع من يأخذ بالعزيمة أخاه الذي يأخذ بالرخصة، لذلك لا يجوز لمن يأخذ بالعزائم أن يعيب على أخيه الذي يأخذ بالرخص، بل إن الرسول ﷺ عاب على هؤلاء الذين تشددوا فلم يفطروا بسبب السفر والجهاد الذي يحتاج إلى القوة البدنية، علاوة على القوة الإيمانية بالطبع، وهذا ما كان عليه الصحابة الكرام، رضي الله عنهم، فقد ترجم البخاري باب: لم يعب أصحاب النبي ﷺ بعضهم بعضاً في الصوم والإفطار، ثم روى بسنده عن أنس رضي الله عنه، قال: «كنا نسافر مع النبي ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم» (صحيح البخاري، مع الفتح ٤/١٨٦).

وما أحوجنا اليوم إلى هذا الأدب الجم في تعامل المسلمين مع بعضهم البعض، وفي أن يسع بعضهم بعضاً، والا يهاجم بعضهم بعضاً بسبب أمر مختلف فيه، وأن يعود التآلف إليهم جميعاً للوصول إلى وحدة الأمة التي تمزقت بسبب البعد عن منهج الرسول ﷺ وصحبه الكرام.■

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة)

شهر الصيام.. أم شهر الطعام؟

رمضان مزرعة العباد وجنة الدنيا وبستان العارفين

د. زيد بن محمد الرماني (*)

رمضان.. ذلك الشهر المبارك، شهر الصيام والقيام أحاله بعض المسلمين إلى شهر للطعام، فكان حظهم في الاحتفال به والترحيب بقدومه، مجرد تغيير مواعيد وألوان وأصناف الأطعمة التي يدسونها في بطونهم، غير عابئين وغير مدركين للمرامي النبيلة من الصوم.

إن لشهر الصيام مع الطعام نوادر وحكايات وأشعاراً وأخباراً، وبدلاً من أن يشعر بعض المسلمين بآلام الفقراء والمعدمين، وبمن تصيبهم المجاعات في كثير من أنحاء المعمورة فيتوجهوا إلى العلي القدير بالشكر على نعمه الظاهرة والباطنة، ويقتصدوا في الطعام ويسارعوا في الخيرات، فإنهم يفرطون في الطعام والشراب بل واللهو!.

ونسوا أو تناسوا أن بعض المصحات العالمية يأمر بتجويع المرضى ويُجبرهم على الصوم والامتناع عن الغذاء، بغية الوصول بهم إلى الوزن الطبيعي والصحي.

يقول الأستاذ محمد مبارك في كتابه الرائع «بستان رمضان»: ليس من شك في أن الغذاء يعتبر من أهم الضرورات الحياتية، فلا غنى عن الغذاء بألوانه لكل كائن حي.

فكما جعل الله سبحانه وتعالى من الماء كل شيء حيٍّ، فإن كل شيء حيٍّ في حاجة إلى الغذاء.

وجاء في الأثر: أربعة حدثت بعد رسول الله ﷺ: الموائد والمناخل والأشنان «الصابون» والشبع، يقول الغزالي رحمه الله: الأشنان ابتداع مستحسن من أجل النظافة، ووضع الطعام على المائدة لا بأس به، ونخل الدقيق تطييب للطعام ما لم يؤد إلى التنعم المفرط، وأما الشبع فهو أشد الأربعة، فإنه يدعو إلى تحريك الشهوة وتحريك الأدواء «الأمراض» في البدن.

من عيوب الآكلين

وتحدثنا كتاب الموشى عن عيوب الآكلين، ويبين لنا ما ينبغي أن يعمد إليه الطاعم من آداب إذا جلس إلى المائدة. يقول: «إن تصغير اللقمة خير، والترفع عن الشره والنهم خير، ومن آداب الطاعمين أنهم لا يأكلون الكرش ولا الطحال والرئة، ولا يأكلون الثريد «الخبز المغمور بمرق اللحم ولا يتبعون الدسم ولا يملؤون باللقم أفواههم ولا يعجلون في مضغهم ولا يأكلون بجانب الشدقين ولا يزاوجون بين اللقمتين».

وفي عيون الأخبار، أن رجلاً أوصى ابنه فقال: إذا أكلت فضم شفتيك ولا تلتفتن يميناً وشمالاً ولا تلقمن بسكين أبداً، ولا تجلس قبل من هم أسن منك وأرفع منزلة ولا تمسح بثياب بدنك.

وجاء رجل بجوارش «مهضم» إلى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: ما هذا؟ قال: شيء يهضم الطعام. فقال: ما أصنع به؟ إنه ليأتي عليّ الشهر ما أشبع فيه من طعام!

وورد عن علي ـ كرم الله وجهه ـ قوله: البطنة تذهب الفطنة. وقال ابن المقفع: كانت ملوك الأعاجم إذا رأت الرجل نهماً شرهاً أخرجوه من طبقة الجد إلى طبقة الهزل، ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار.

الشبع يورث القسوة

ورد عن القسطلاني قوله: إذا شبع الصائم عند فطره فقد قصر فيما يقتضي المزيد من أجره، فالشبع يورث القسوة ويوفر الجفوة ويثير النوم ويجلب الكسل عن الطاعة.

وكان محمد بن الجهم، وهو من رؤساء أهل البخل، يقول: وددت أن عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء، وعشرة من الخطباء وعشرة من الأدباء، تواطؤوا على ذمي واستحلوا شتمي، حتى ينشر عنهم ذلك في الآفاق، فلا يمتد إليّ أمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج، فقال له أصحابه ذات يوم: إنما نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا؟ فقال: علامة ذلك أن أقول: يا غلام... هات الغداء!!.

> **الشبع يورث القسوة.. ويثير النوم ويجلب الكسل عن الطاعة**

رمضان مزرعة العباد: وقد وردت في تسمية شهر رمضان عدة أقوال، وتكاد تجمع على أن إطلاق اسم رمضان نتج من مجيئه في أيام الحر الشديد، ولكونه يرمض الذنوب أي يحرقها.

قال ابن دريد: إن الناس قديماً عندما نقلوا أسماء الشهور، صادف شهر الصوم أيام رمض وحرارة شديدة، ولذا سُمي شهر رمضان.

وقال ابوزكريا يحيى بن زياد الفراء، في كتابه «الأيام والليالي والشهور»: وإنما سمي رمضان لرموض الحر وشدة وقع الحر فيه.

ويقول عبدالقدوس الأنصاري في كتابه «الصيام وتفاسير الأحكام» شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه صريحاً في القرآن المجيد: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (البقرة:١٨٥).

وقد كان المسلمون يقولون عند مقدم رمضان استقبالاً له: اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر، فسلمه لنا وسلمنا له، وارزقنا صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والقوة والنشاط وأعذنا فيه من الفتن.

وقال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم.

قال أحد الشعراء:

أتى رمضان مزرعة العباد
لتطهير القلوب من الفساد
فأدِّ حقوقه قولاً وفعلاً
وزادك فاتخذه للمعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها
تأوه نادماً يوم الحصاد

من خصائص رمضان: قال بعض السلف الصالح: خص الله سبحانه وتعالى شهر رمضان بخصائص كثيرة، منها: أنه سبحانه وتعالى جعله شهراً مباركاً، وجعل فيه ليلة خير من ألف شهر، وجعل صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، وجعل من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كمن أدى فريضة فيما سواه، وجعله شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، وشهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن لشهر رمضان المبارك في الإسلام أسماء كثيرة منها: شهر القرآن، وشهر الغفران، وشهر الرحمة، وشهر العتق من النار، وشهر الله وشهر الآلاء، وشهر النجاة وشهر الصبر وشهر المواساة، وشهر الخير، وشهر الكرم، وشهر البركات والخيرات، وشهر إجابة الدعوات وشهر الإحسان، وشهر إقالة العثرات وشهر العودة إلى الله.

جاء في كتاب بستان الواعظين لابن الجاء وفي كتاب بستان الواعظين لابن الجوزي: مثل الشهور الاثني عشر كمثل أولاد يعقوب، وكما أن يوسف - عليه السلام - أحب أولاد يعقوب إليه، كذلك شهر رمضان أحب الشهور إلى الله تعالى.

عظم الثواب يهون المشقة

كان أحد الحدادين يعمل في ظهيرة يوم حار من أيام شهر رمضان، وكان جبينه يتصبب عرقاً، فقيل له: كيف تتمكن من الصوم والحر شديد والعمل مضن؟ فأجاب: مَنْ يدرك قدر من يسأله يهون عليه ما يبذله!.

قال المهلب في «نيل الأوطار»، الحكمة من تعجيل الفطر أنه يزيد في النهار من الليل، لأنه أرفق بالصائم وأقوى على العبادة.

ولقد خُصصت العشر الأواخر من الشهر الفضيل بالعتق من النار وبليلة القدر، يقول أحدهم:

أيا معشر الصوام وافتكم البشرى
وقد نشر الباري بمدحكم ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة
وقد أجزل الرحمن للصائم الأجرا
ولله في العشر الأواخر ليلةً
لقد عظمت أجراً كما ملئت خيرا
فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا
تنزّل أملاك بها آية كبرى
وفازوا بغفران الإله فأصبحوا
يشم عليهم من شذا عرفها عطرا

وقال أحد الشعراء:

جاء الصيام ومَن صاداته بيدي
سبع فقد أكسبتني بالقبول ثقة
صوفيتي وصفائي في صلاحيتي
والصبر والصون ثم الصدق والصدقة

جاء رجل إلى فقيه وقال له: أفطرت يوماً في رمضان فماذا أفعل؟ فقال الفقيه: اقض يوماً مكانه. فقال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا ثريداً وهم يتقنونه فسبقتني يدي إليه فأكلت منه. فقال اقض يوماً آخر مكانه، فقال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة وهم يتقنون صنعها فسبقتني يدي إليها، فقال الفقيه: أرى ألا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك!!■

وداعاً مسند القراءات.. الشيخ أحمد الزيات

فقد العالم الإسلامي قبل أيام أحد أعمدة العلم، العلامة شيخ المشايخ والقراء، عين أعيان المحققين ورأس الفضلاء المدققين، من افتخرت الأفاضل بالنسبة إليه وصار قوله في القراءات المعول عليه، من ألحق الأحفاد بالأجداد، شيخنا أحمد عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الزيات، إمام في القراءات بلا نظير.

ولد بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ الموافق ١٩٠٧م والتحق بالأزهر الشريف بعد أن حفظ القرآن وحصل على كثير من العلوم العربية والشرعية.

قرأ كتب الحديث ومنها البخاري، قرأه على الشيخ السمالوطي، ثم أخذ القراءات العشر الصغرى والعشر الكبرى وعلوم القراءات الأخرى عن كل من الشيخين الكبيرين خليل غنيم الجنايني والعلامة عبدالفتاح هنيدي، وتوفي الشيخ الجنايني ولم يكمل عليه القراءات فأتمها على الشيخ عبدالفتاح، وقد أخذ الشيخان الجنايني والهنيدي عن العلامة الكبير شيخ مشيخة المقارئ بالديار المصرية في القراءة والإقراء في وقته الجزري الصغير الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، وقرأ القراءات الأربع الشواذ على شيخ القراء في وقته علي محمد الضباع.

عمله:

١ - كانت له حلقات في تدريس التفسير وصحيح الإمام البخاري في الجمعية الشرعية بالقاهرة.

٢ - اختير مدرساً للقراءات عند تأسيس معهد القراءات إلى أن أحيل للتقاعد.

٣ - اختير مدرساً للقراءات في الجامعة الإسلامية بكلية القرآن الكريم عند تأسيسها سنة ١٩٨٤م.

٤ - اختير مستشاراً لمطبعة الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة إلى سنة ١٩٩٩م ثم رجع إلى القاهرة.

٥ - أشرف على الرسائل العلمية بالجامعة الإسلامية لدرجتي الماجستير والدكتوراه.

مؤلفاته: وله مؤلفات في القراءات وفي تحريراتها منها:

١ - تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم وهو نظم له.

٢ - شرح تنقيح فتح الكريم.

وله تحقيق على عمدة العرفان للإمام الأزميري مع تلميذه الشيخ محمد جابر المصري، وغيرها من الكتب.

تلاميذه: ويمتاز الشيخ الزيات بعلو الإسناد حيث تخرج على يده كثير من القراء ممن درس عليه القراءات العشر الكبرى والصغرى، فممن تتلمذ عليه وقرأ عليه العشر الكبرى الطيبة كل من الشيوخ: عبدالفتاح عجمي المرصفي، وعبدالمحسن شطا، وحسن المري، ومحمد إسماعيل الهمداني، وحسنين إبراهيم عفيفي، وعلي المرازقي، وأحمد الأشموني، وأحمد إسماعيل عطية، ومصطفى خضر الأسواني، وأمين الخطيب، ومحمد جابر المصري، وقاسم عفيفي الدجوي، وعثمان خليفة، وفرج ضبه، ومحمد سالم، ومحمد عبدالقهار الحموي، وحامد فرغل، رحمهم الله جميعاً.

وممن قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من الأحياء الشيوخ: أحمد حسن مصطفى المليجي، وعبدالحكيم عبداللطيف الخطيب، ومحمد تميم الزعبي، وأيمن سويد، ود عبدالعزيز أحمد محمد إسماعيل، وعبدالرحمن الحذيفي.

وقد قرأ عليه التجويد وشيئاً من القراءات شيخنا الشيخ عبدالسلام محمد حبوس، وهو من المشايخ الذين يدرسون القراءات في الكويت. وقد قرأ عليه القراءات العشر الصغرى، والشاطبية ورواية حفص عدد كثير يخطئهم العد، فلذا لم أذكرهم وأكتفي بمن قرأ من أهل الكويت:

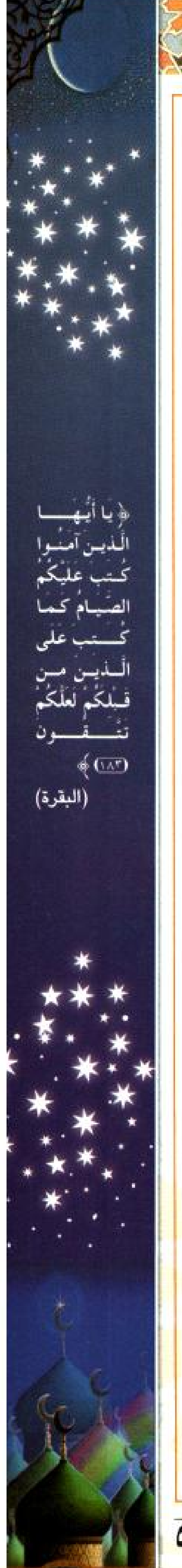
الأخ مشاري راشد العفاسي، والأخ فيصل يوسف العلي، والأخ د وليد محمد العلي، والأخ جزاع فليح الصويلح، وياسر إبراهيم المزروعي، قرأ عليه قراءة عاصم برواية شعبة وحفص من طريق الشاطبية، والأخ على مبارك العازمي، قرأ عليه رواية حفص عن طريق الطيبة، والأخ أنس عبدالله الكندري، والأخ محمد فلاح مندكار ووصل معه إلى سورة الكهف، وكل من ختم عليه حصلت له منه الإجازة بالرواية التي قرأها عليه.

وبعد حياة دامت في خدمة العلم وأهله وتدريس القراءات وتحفيظ القرآن الكريم والإشراف على حفاظ القرآن الكريم توفي رحمه الله تعالى صبيحة يوم الأحد السادس عشر من شعبان سنة ١٤٢٤هـ الموافق ١١/١٠/٢٠٠٣م. وصلى عليه بالجامع الأزهر تلميذه شيخنا الشيخ عبدالحكيم عبداللطيف الخطيب الموجه العام لمعاهد القراءات سابقاً وشيخ مقرأة الجامع الأزهر بالقاهرة.

وقد ترجم للشيخ في حياته كثير ممن قرأ عليه منهم الشيخ عبدالفتاح المرصفي في كتابه «هداية القاري»، ويقوم أحد طلبته من أهل المغرب بعمل مؤلف ترجم فيه للشيخ ترجمة حافلة وذكر فيه جميع طلبته ممن قرأ عليه أنواع القراءات.

رحم الله شيخنا الزيات وأسكنه أعلى فراديس الجنان.■

كتبه تلميذه: ياسر إبراهيم المزروعي





صوم الصبيان

قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ (التحريم)، **ويستدل من الآية مسؤولية الوالدين أمام الله عز وجل عن تربية أولادهما على الإسلام.**

وللتربية الإسلامية أصول ينبغي على الوالدين الانتباه إليها، وعلى الباحثين والكتاب ومؤسسات النشر والدعوة إيصال هذه الأصول إلى كل أب وأم.

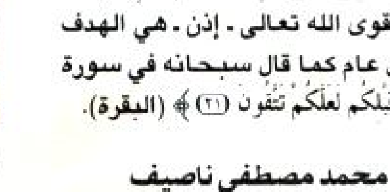
خالد أحمد الشنتوت (*)

ومن الملاحظ أن التربية الإسلامية تعطي التدريب على العبادات أهمية بالغة، فالصلاة تفرض على المسلم والمسلمة عند البلوغ؛ لكن رسول الله «أمرنا أن ندربهم عليها منذ السابعة»، أي قبل البلوغ بمدة طويلة قد تصل إلى (٥ - ٧) سنوات. يقول الشيخ محمد قطب في كتابه «منهج التربية الإسلامية»: «ومن وسائل التربية: التربية بالعادة أي تعويد الطفل على أشياء معينة حتى تصبح عادة ذاتية له. ومن أبرز الأمثلة شعائر العبادة وفي مقدمتها الصلاة.... وتكوين العادة في الصغر أسهل بكثير من تكوينها في الكبر، ذلك أن الجهاز العصبي الغض أكثر قابلية للتشكيل... وقد اختص حديث رسول الله الصلاة بهذا الأمر «مروا أولادكم بالصلاة لسبع...» لأن الصلاة عنوان الإسلام، ولكن جميع آداب الإسلام وأوامره سائرة على هذا النهج، فكلها تحتاج إلى تعويد مبكر».

وقد عنون الإمام البخاري يرحمه الله باباً في صحيحه اسمه باب صوم الصبيان وأورد حديث عمر «حيث قال لرجل في رمضان (ويبدو أنه كان مفطراً) ويلك.. تفطر وصبياننا صيام؟ فضربه»، وعلق الحافظ ابن حجر في الفتح فقال: «... واستحب جماعة من السلف منهم ابن سيرين والزهري وقال به الشافعي إنهم (الصبيان) يؤمرون به (بالصوم) للتمرين عليه إذا أطاقوه وحده بالسبع والعشر كالصلاة. وحده إسحق باثنتي عشرة سنة، وأحمد في رواية بعشر سنين، وقال الأوزاعي: إذا أطاق صوم ثلاثة أيام تباعاً لا يضعف فيهن حمل على الصوم، وأغرب ابن الماجشون من المالكية فقال: إذا طاق الصبيان الصيام ألزموه، فإن أفطروا لغير عذر فعليهم القضاء» (فتح الباري ٣/٥).

وأخرج البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل رسول الله (غداة عاشوراء) إلى قرى الأنصار التي حول المدينة «من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه» فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن (الصوف) فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار»(١)، وعلق الحافظ ابن حجر فقال: وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام، لأن من كان في مثل السن الذي ذكر في هذا الحديث فهو غير مكلف. وإنما

(*) باحث في التربية الإسلامية - المدينة المنورة.




لعلكم تتقون

قال الله تعالى، مبيناً الحكمة من الصوم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة)، **تقوى الله تعالى - إذن - هي الهدف الأسمى من الصوم: بل هي الهدف من العبادات بشكل عام كما قال سبحانه في سورة البقرة:** ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ **(البقرة).**

محمد مصطفى ناصيف

حول التقوى.. معانيها.. وبعض الأقوال المأثورة عنها نطوف بين هذه السطور:

قال تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (الأعراف:٢٦).

كما أن التقوى خير زاد يدخره المرء ليوم المعاد. قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ (البقرة:٦٧).

موت التقي حياة لا نفاد لها
قد مات قوم وهم في الناس أحياء

ومن تلبس بالتقوى كان من أكرم عباد الله لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات:١٣).

والتقوى سبب تسهيل الرزق، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (الطلاق)، كما أمر بها سبحانه وتعالى فقال: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة:٢).

وأول شعب العقل: لزوم التقوى لله وإصلاح السريرة... لأن من صلحت سريرته، أصلح الله ظاهره، والعاقل من تدبّر أحواله بصحة الورع، ويمضي لسانه بلزوم التقوى.

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلّب عرياناً ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصيا

سأل عمر بن الخطاب أبي بن كعب رضي الله



صنع ذلك للتمرين.

وأخرج ابن أبي الدنيا ـ يرحمه الله ـ قال: حدثنا إسحق بن إسماعيل: حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يأمر بنيه بالصيام إذا أطاقوه، وبالصلاة إذا عقلوا (العيال/٦/٤٧)، ومن المفيد ذكره أن المصنف (ابن أبي الدنيا) قال: (باب تعليم الصبيان الصلاة)، ثم روى تحت هذا الباب أحاديث للصلاة وأحاديث للصوم، وكأنه ربط تعليم الصوم بتعليم الصلاة، وهذا هو الصحيح والله أعلم.

وفي المذهب الشافعي «ويؤمر به الصبي لسبع ويضرب لعشر»(٢). وفي المذهب الحنبلي «ويلزم الصوم لكل مسلم مكلف قادر، وعلى ولي صغير مطيق أمره به، وضربه عليه ليعتاد» (الروض المربع ٦/٤١٥).

ومرة أخرى كما لاحظنا عند الأمر بالصلاة، نجد أن الصبي يؤمر بالصوم قبل أن يفرض عليه، من أجل التمرين والتدريب وتكوين العادة، كما نلاحظ مدة التدريب الطويلة كما في الصلاة من أجل التعود على الفريضة قبل أن تفرض. ومن الملاحظ تعجب غير المسلمين من إمساك المسلم نهاراً كاملاً عن الطعام والشراب، ويظنون ذلك صعباً جداً لأنهم لم يعتادوه منذ الصغر.

ولا بأس في تدريب الصغار على الصوم ـ إن كان اليوم طويلاً وحاراً ـ بأن يتسحر الطفل مع أسرته ثم يمسك حتى الظهر، فتعطى له وجبة، ثم يمسك بعدها حتى الإفطار، ويسمونه في الشام (درجات المئذنة)، وهذا لأطفال ماقبل السابعة إن وجدت عندهم الرغبة في الصوم وتقليد الكبار، والهدف منه التدريب على الإمساك والامتناع عن الطعام والشراب مدة محددة.■

الهوامش

(١) صحيح البخاري في الصوم (١٩٦٠) باب صوم الصبيان، ومسلم (١١٣٦) باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه.

(٢) أحمد بن النقيب المصري، عمدة السالك وعدة الناسك، طبع الشؤون الدينية بقطر، ١٩٨٢م.

نهما عن التقوى فقال له ما معناه:

إذا دخلت أرضاً فيها شوك... كيف كنت تعمل؟ قال: أتوقى وأتحرز، قال: وكذلك فافعل في الدنيا... فتلك هي التقوى.

التقوى: أن يراك الله حيث أمرك... وأن يفقدك حيث نهاك.

التقوى: مجانبة ما يبعدك عن الله.

التقوى: طريق الشوك... يحتاج الماضي فيها إلى صبر شديد.

التقوى: وصية الله لكل أمة بعث فيها رسولاً حيث قال الله تعالى: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ (النساء).

وسئل لقمان الحكيم: أي الخصال خير للإنسان؟ قال: الدين. قيل: فإذا كانت اثنتين قال: الدين والمال. قيل: فإن كانت ثلاثاً؟ قال: الدين والمال والحياء. قيل: فإن كانت أربعاً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق. قيل: فإن كانت خمساً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء. قيل: فإن كانت ستاً؟ قال: من اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي ولله ولي.

ومما جاء في الأثر أيضاً عن التقوى:

التقوى: هي العزم على إتيان المأمورات... والانزجار عن جميع المزجورات.

التقوى: تعين صاحبها على الوقوف... عند حدود الشرع، وتمسك بيده عن الوقوع فيما حرم الله.

أكرم الناس... من اتقى الله، والكريم التقي.

الإيمان عريان... لباسه التقوى.

وفي التقوى... النجاة في الآخرة لقوله تعالى: ﴿وينجي الله الذين اتقوا﴾ (الزمر:٦١)، وفي التقوى قبول كافة الأعمال، يقول تعالى: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين ﴿٢٧﴾﴾ (المائدة).

ومن كان رأسماله التقوى... كلت الألسنة عن وصف ربحه، فاشدد إزار العقل بحبال التقوى.

إن أمراض القلوب تفوت حياة الآخرة... كما تفوّت أمراض الأجساد حياة الإنسان، فاتق الله يجعل لك مخرجاً.■

أطفالنا والصيام

الطفل ينمو ويترعرع وسيأتي يوم يصبح فيه الصيام فريضة عليه، والصوم جهد ومشقة ويتطلب الصبر وقوة الإرادة، ويجب ألا ندع هذه الفريضة تباغت أطفالنا دون استعداد لها، بل يجب أن ندعهم يترقبونها بشوق وشغف، وعلينا أن نصيِّر «رمضان» عرساً ينتظره أبناؤنا.

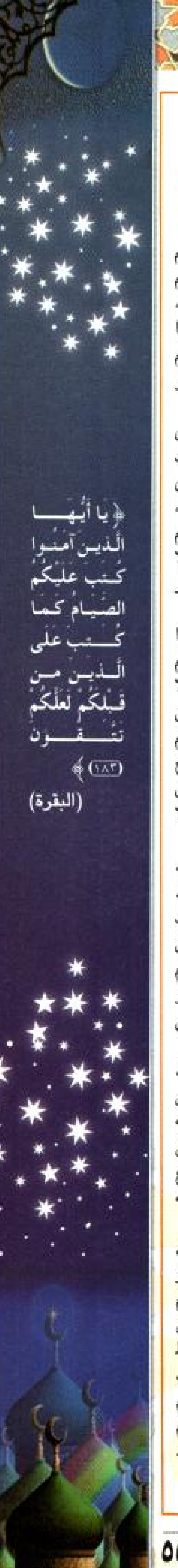
البيت مدرسة كبرى، والطفل يرى ويسمع ويقلد، لذا يجب أن تظهر في البيت معالم الحفاوة برمضان، ويجب أن يرى الطفل سعادة ذويه بقدوم الشهر المبارك، يجب ألا يرانا نتأفف من الجوع، فهو رغم أنه صغير، ولكنه خبير بالمشاعر، ويجب ألا نفهمه أن الأمر جوع وعطش، بل سرور وحبور، وفوق ذلك ثواب عظيم.

قد لا يستطيع الطفل الصيام هذا العام، ولا عيب في ذلك ولا إثم، فالصيام يرتبط بمقدرة الصغير المتزايدة، ولذلك لا مانع إن دربناه ـ قبل أن يصبح في سن التكليف ـ على الصيام المتدرج كأن يصوم للظهر ثم للعصر، وهكذا بالتدريج، لا حرج إن كان بمقدوره تحمل الجوع، مع تناول بعض الماء، إن هذا تدريب وتمهيد، حتى لا نفاجئه يوماً بقولنا: حان وقت الصيام.

عندما يقوى الصغير على الصيام، دعه آنئذ يشعر بلذة الطعام والشراب بعد طول صبر وتحمل، دعه يرى أن وقت الإفطار فرصة كبرى ينال فيها من السعادة اليومية الكثير، ويجب أن نعلم أننا نكون قدوة وقت الإفطار والسحور وحتى النوم، وعاداتنا ستنعكس على أطفالنا سلباً أو إيجاباً بلا شك.

إن الطفل يحب الجائزة والهدية، وعلينا ألا ننسى ذلك، وكذلك علينا أن نعلمه أن ديننا يسر ورحمة، والله سبحانه وتعالى يسمح للصغير الذي لم يدخل سن التكليف بألا يصوم، وبعد رمضان لندع الطفل يستمتع بعيد سعيد يمرح فيه ويلعب.

كما يجب أن ندرب الطفل على أداء العبادات وعدم التهاون بها قبل الإفطار وبعده، وفي السحور نوقظه رغم لذة النوم ودفء السرير، وعلينا ـ بحكمة وفطنة ـ أن نجعل وقت السحور متعة حقيقية يستيقظ له الطفل غير متحسر على نوم فقده، يجب أن نحرص على سحور أطفالنا حتى وإن لم تكن بهم طاقة على الصيام، حيث إنهم يتعودون على أداء الصيام رويداً رويداً ـ بإذن الله.■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

إعطاء الزوج زكاة المال

● **زوجة ميسورة الحال، وزوجها محتاج لقلة دخله، وكثرة مسؤولياته، فهل يجوز أن تعطيه من زكاة مالها؟**

○ إذا كانت الزوجة ميسورة بحيث تجب عليها الزكاة، وأرادت أن تعطي زوجها زكاتها مختارة، فجائز ذلك عند الشافعية والحنابلة، ولعله الراجح، وحديث زينب زوجة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما ـ حين سألت النبي ﷺ ومعها امرأة أخرى عن دفع زكاتهما لأزواجهما، فقال صلوات الله وسلامه عليه، «لهما أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة» (البخاري ٣/٣٢٨ ومسلم ٢/٦٩٥) ـ خير دليل على ذلك، ولأن المنع إنما هو عمن تجب عليه نفقة من يعطيه الزكاة، والزوجة لا تلزمها نفقة زوجها، فهو كالأجنبي، وكالأخ وغيره من الأقارب الذين لا تجب نفقتهم، بل قال الفقهاء: إن الدفع إلى الزوج أفضل من دفعها لغيره بشرط ألا تنتفع الزوجة بطريق مباشر أو غير مباشر مما تدفعه، فالأولى أن تدفع له ما يسد به دينه الحال، ومنع من ذلك الحنفية والمالكية، باعتبار أن الزوجة تنتفع بزكاتها التي تعطيها زوجها.■

ليس هذا من البدع

● **شاب من طلبة العلم يدعو بعض الشباب إلى بيته يقرأ لهم بعض آيات القرآن الكريم ويفسرها، ويصلي بهم ركعات في الليل، ويقدم عشاء بعد الانتهاء من دروسه وصلاته وأحياناً أثناء ذلك، فما حكم الشرع في هذا العمل، وهل يجوز الذهاب إليه إذا دعانا، وهل يعتبر هذا من بدع الصوفية؟**

○ نجيب بما ذكره الإمام أبوإسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي مميت البدعة ومحيي السنة. يقول رحمه الله:

من دعا قوماً إلى منزله لتعلم آية أو سورة من كتاب الله، أو سنة من سنن رسول الله ﷺ، أو مذاكرة في علم أو في نعم الله، أو مؤانسة في شعر فيه حكمة ليس فيه غناء مكروه ولا صحبه شطح ولا صياح، وغير ذلك من المنكرات، ثم قدم إليهم شيئاً من الطعام على غير وجه التكلف والمباهاة ولم يقصد بذلك بدعة، ولا امتيازاً لفرقة تخرج بأفعالها وأقوالها عن السنة، فلا شك في استحسان ذلك، لأنه داخل في حكم المأدبة المقصود بها حسن العشرة بين الجيران والإخوان، والتودد بين الأصحاب، وهي في حكم الاستحباب، فإن كان فيها تذاكر في علم أو نحوه، فهي من باب التعاون على الخير.

ومثاله ما يحكى عن محمد بن حنيف، قال دخلت يوماً على القاضي علي بن أحمد، فقال لي: يا أبا عبدالله، قلت: لبيك أيها القاضي، قال: هاهنا أحكي لكم حكاية تحتاج أن تكتبها بماء الذهب، فقلت: أيها القاضي، أما الذهب فلا أجده، ولكني أكتبها بالحبر الجيد، فقال: بلغني أنه قيل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: إن الحارث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج عليه بالآي، فقال أحمد: أحب أن أسمع كلامه من حيث لا يعلم، فقال: أنا أجمعك معه، فاتخذ دعوة ودعا الحارث وأصحابه ودعا أحمد، فجلس بحيث يرى الحارث، فحضرت الصلاة، فتقدم وصلى بهم المغرب، وأحضر الطعام، فجعل يأكل ويتحدث معهم، فقال أحمد: هذا من السنة.

فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس الحارث وجلس أصحابه، فقال: من أراد منكم أن يسأل شيئاً فليسأل، فسئل عن الإخلاص، وعن الرياء، ومسائل كثيرة، فاستشهد بالآي والحديث، وأحمد يسمع لا ينكر شيئاً من ذلك، فلما كان هديّ من الليل أمر الحارث قارئاً يقرأ شيئاً من القرآن على الحضور فقرأ، فبكى بعضهم وانتحب آخرون، ثم سكت القارئ، فدعا الحارث بدعوات خفاف، ثم قام إلى الصلاة، فلما أصبحوا قال أحمد: قد كان بلغني أن هاهنا مجالس للذكر يجتمعون عليها، فإن كان هذا من تلك المجالس فلا أنكر منها شيئاً.

ففي هذه القصة أن أحوال الصوفية توزن بميزان الشرع، وأن مجالس الذكر ليست ما زعم هؤلاء، بل ما تقدم لنا ذكره، وأما ما سوى ذلك مما اعتادوا فهو مما ينكر.■

قمار محرم

● **ما حكم مسابقات بعض التلفازات العربية وهي الاتصال من هاتف بسعر للدقيقة مضاعف عن السعر في الحالة العادية، ويسجل المتصل اسمه ورقمه وعنوانه ليتم الاتصال بأحدهم لاحقاً والمشاركة في الأسئلة، والربح مضمون. الأمر الآخر إذا كانت حراماً فهل يؤثر ذلك على الصيام، علماً بأن كثيراً من المشاركين ملتزمون، وأخيراً من المسؤول عن تنبيه هؤلاء الناس إلى ذلك؟!**

○ إذا كان من المتصل يدفع مبلغاً زائداً على المكالمة العادية، وذلك ليدخل بالمسابقة وقد يربح أو يخسر فهذا قمار محرم، وقولكم الربح مضمون مشكوك فيه، وإذا كان فهو في الأغلب أقل مما تكلفه في الاتصال.

ولا أثر لذلك في صحة الصوم، لكنه مما يخدش الصيام، ويجب ابتعاد المسلم عنه، ويجب تنبيه المسؤولين عن ذلك.■

أدركه رمضان ولم يقض ما عليه من صوم

● **ما الحكم إذا كان على شخص صيام أيام من رمضان العام الماضي ولم يتمكن من قضاء ما عليه حتى جاء رمضان هذا العام؟**

○ يختلف الحكم فيما إذا كان تأخيره لقضاء ما عليه بعذر أو بغير عذر، فإن كان لعذر كمرض، فإنه يقضي ما عليه فقط ولا فدية عليه، وهذا عند جمهور الفقهاء.

وإن كان تأخيره بغير عذر، فذهب جمهور الفقهاء ـ عدا الحنفية ـ إلى أن عليه القضاء مع إخراج فدية عن كل يوم مداً من طعام.■

الطلاق لم يقع

● **ما الحكم إذا تلفظ الزوج بجزء من كلمة الطلاق، فلقد قلت: أنت طا.. ولم أكمل، فهل يعد هذا طلاقاً؟**

○ إذا تلفظ الزوج بجزء من كلمة الطلاق بأن قال مثلاً: أنت طا.... فإن الطلاق لا يقع، لأن لفظ الطلاق يشترط لوقوع الطلاق به أن يكون صريحاً، وهذا غير صريح.■



الإجابة للشيخ ناصر الدين الألباني من موقع: www.4quran.net/vb

تقبيل المصحف.. أقرب إلى البدعة

● **ما حكم تقبيل المصحف؟**

○ هذا مما يدخل - في اعتقادنا - في عموم الأحاديث التي منها: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، وفي حديث آخر: «كل ضلالة في النار».

فكثير من الناس لهم موقف خاص من مثل هذه الجزئية، يقولون: وماذا في ذلك؟! ما هو إلا إظهار تبجيل وتعظيم القرآن، ونحن نقول: صدقتم.. ليس فيه إلا تبجيل وتعظيم القرآن الكريم! ولكن تُرى هل هذا التبجيل والتعظيم كان خافياً على الجيل الأول - وهم صحابة الرسول ﷺ - وكذلك أتباعهم وكذلك أتباع التابعين من بعدهم؟ لا شك في أن الجواب سيكون كما قال علماء السلف: «لو كان خيراً لسبقونا إليه».

هذا شيء، والشيء الآخر: هل الأصل في تقبيل شيء، ما الجواز أم المنع؟

هنا لا بد من إيراد الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما، وهو: عن عباس بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُقبل الحجر (يعني: الأسود).. ويقول: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، فلولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقبلك ما قبلتك»، فلماذا قبل عمر الحجر الأسود؟

وهل قبله بفلسفة صادرة منه، ليقول كما قال القائل بالنسبة لمسألة السائل: إن هذا كلام الله ونحن نقبله؟! هل يقول عمر: هذا حجر أثر من آثار الجنة التي وُعد المتقون فأنا أقبله، ولست بحاجة إلى نص عن رسول الله ﷺ ليبين لي مشروعية تقبيله؟! أم يعامل هذه المسألة الجزئية كما يريد أن يقول بعض الناس اليوم بالمنطق الذي نحن ندعو إليه، ونسميه بالمنطق السلفي، وهو الإخلاص في اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن استن بسنته إلى يوم القيامة؟ هكذا كان موقف عمر، فيقول: «لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقبلك لما قبلتك».

إذاً: الأصل في هذا التقبيل أن نجري فيه على سنة ماضية، لا أن نحكم على الأمور فنقول: هذا حسن، وماذا في ذلك؟!■

الإجابة لمركز الفتوى بموقع: www.islamweb.net/web/fatwa

تصوم المرأة قضاءها بإذن زوجها إلا قبل رمضان

● **هل يجوز أن تصوم المرأة بدون موافقة زوجها، إذا كان الصيام قضاءً عن شهر رمضان الذي أفطرت فيه، لأنها كانت في فترة نفاس؟**

○ روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه».

وقد بين أهل العلم أن المراد صوم التطوع، لا صوم رمضان ولا غيره من الصيام الواجب. وقضاء رمضان من الصوم الواجب، لكن لما كان هذا الواجب واجباً موسعاً فيه فيجوز للمرأة تأخيره إلى أن يبقى قدر أيامها قبل دخول رمضان الثاني عليها، ويشهد لذلك حال عائشة رضي الله عنها، فقد جاء في المتفق عليه عنها قولها: «كان يكون علي الصوم من رمضان فلا أقضيه إلا في شعبان»، للشغل برسول الله ﷺ.

ولهذا أفتى بعض أهل العلم بأن على المرأة ألا تصوم قضاءها إلا بإذن زوجها، لعدم تعيّن هذا الوقت في حقها فإذا لم يبق دون رمضان إلا قدر قضاء أيامها تعين عليها الصوم ولو لم يأذن زوجها، وهذا متوجه إن شاء الله.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين من موقع: ibn-jebreen.com/fatawa

لا بأس بالقراءة من المصحف للإمام الذي لا يحفظ القرآن

● **ما حكم قراءة القرآن من المصحف للإمام الذي لا يحفظه؟ وما حكم متابعة المأموم الإمام بالنظر في المصحف عند القراءة بحجة إصلاح خطئه، أو من أجل زيادة الفهم والتدبر والخشوع؟ وهل ترون بأساً فيما إذا خصص الإمام أحد المأمومين ليحمل المصحف ليصلح الأخطاء التي قد يقع فيها؟**

○ لا أرى بأساً في حمل المصحف خلف الإمام، ومتابعته في القراءة لهذا الغرض، أو للفتح عليه إذا غلط، ويغتفر ما يحصل من حركة القبض وتقليب الأوراق، وترك السنة في قبض اليسار باليمين، كما يغتفر ذلك في حق الإمام الذي يحتاج إلى القراءة في المصحف، لعدم حفظه للقرآن، ففائدة متابعة الإمام في المصحف ظاهرة، بحضور القلب لما يسمعه، وبالرقة والخشوع، وبإصلاح الأخطاء التي تقع في القراءة من الأفراد، ومعرفة مواضعها.

كما أن بعض الأئمة يكون حافظاً للقرآن فيقرأ في الصلاة عن ظهر قلب، وقد يغلط ولا يكون خلفه من يحفظ القرآن فيحتاج إلى اختيار أحدهم ليتابعه في المصحف، ليفتح عليه إذا ارتج عليه، ولينبهه إذا أخطأ، فلا بأس بذلك، إن شاء الله.■

الإجابة للشيخ محمد أحمد المسير من موقع: islam-online.net

برنامج لزيادة الإيمان في رمضان

● **هل يمكن وضع برنامج لرفع إيمانياتنا في رمضان؟**

○ زيادة الإيمان في شهر رمضان ترتبط بزيادة الأعمال الصالحة، وليست هناك عبادة خاصة لرمضان وإنما العبادات كلها قائمة على مدار العام: وتتأكد في شهر رمضان لأنه من الأوقات المباركة التي يتضاعف فيها الثواب.

ومن هنا فشهر رمضان شهر الرحمة، وعلينا أن نرحم أنفسنا بالتوبة فيه.. والله تعالى يقول: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴿٣١﴾﴾ (النور:٣١)

وعلينا أيضاً أن نرحم مجتمعنا بالتكافل الاجتماعي، والنبي ﷺ يقول: «من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له؛ ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له».. قال الراوي: «وذكر من أصناف المال ما ذكر حتى ظننا أنه لا حق لأحد منا في فضل»؛ أي في زيادة.

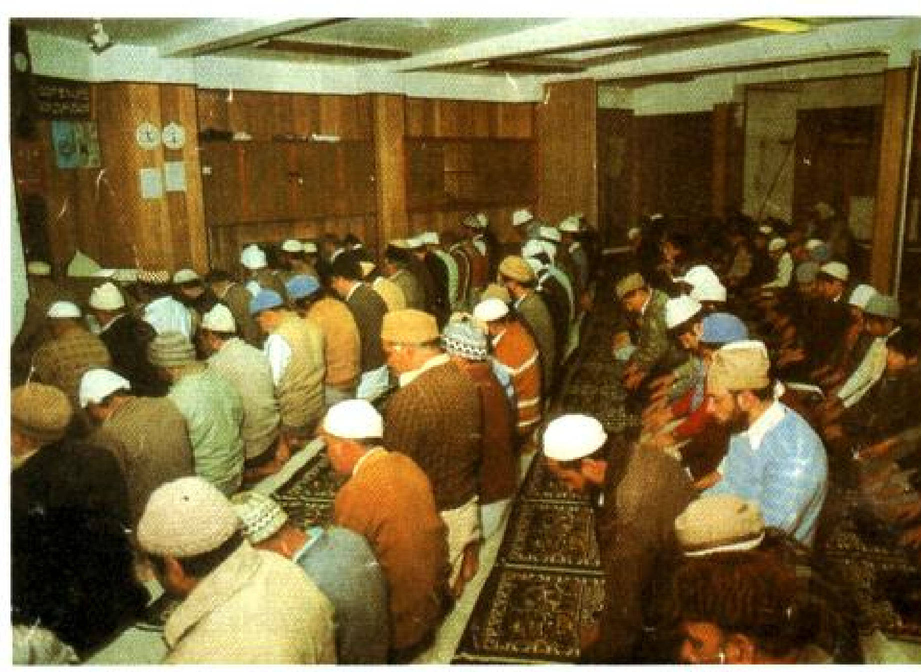
كما كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

أيضاً فإن رمضان شهر القرآن ومن هنا تتأكد أهمية تلاوة القرآن والاجتماع حول مأدبته في المساجد والبيوت والقيام به آناء الليل وأطراف النهار.

ومن هنا، علينا أن نستكثر من كل ما يقربنا إلى الله عز وجل في هذا الشهر الكريم، وأن نقلع عن المعاصي والمخالفات، وأن ندع قول الزور والعمل به حتى تتأكد في نفوسنا أهمية المراقبة الذاتية لله عز وجل.■

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة)

الصيام والتراويح... عبادة وصحة وسعادة



هناك عادات غير حميدة قد تفقدنا العديد من مزايا الصيام، حيث إن البعض، بمجرد سماع صوت المؤذن يهب للمائدة ليتناول من أصناف الطعام ما لذ وطاب، ويحمل معدته وأمعاءه ما يزيد على طاقتها، ويحدث عسر الهضم، وقد يقضي ليله في المشافي - لا سمح الله - وعلى الصائم أن يبتعد عن الإكثار من الطعام، لا سيما الأطعمة الدسمة والحلويات الزائدة والمآكل الثقيلة، فالوجبات يجب أن تكون كما هي في الشهور العادية، مع مراعاة الإكثار من السوائل والأطعمة الخفيفة التي يسهل هضمها، وتعين الصائم على عبادته وعمله.

د. عبدالمطلب أحمد السح(*)

dr_alsah@yahoo.com

وهنا لا يسعنا إلا أن نذكر التمر، ذلك الغذاء الدواء الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور» (رواه أبوداود والترمذي)، كما قال ﷺ: «نعم السحور التمر»، حيث إن الصوم يخلي المعدة من الغذاء، والحلو أسرع شيء وصولاً للكبد وأحبه إليه، لا سيما إن كان رطباً فيشتد قبوله له فينتفع به الجسم، وإذا لم يتوافر الرطب فالتمر، لحلاوته وقوته الغذائية، وإن لم يكن فحسوات الماء التي تطفئ لهيب المعدة وحرارة الصوم، وعدا التمر هناك بدائل مثل اللبن والعسل والثمار، وكلها نعم منّ الله بها علينا.

أطعمة رمضان

ينصح ألا تحتوي أطعمة رمضان على منبهات وحوامض وتوابل كثيرة، وأن تحوي قليلاً من الدسم، وأن تكون الكمية المتناولة قليلة، لأن تناول وجبة كبيرة في مدة زمنية قصيرة يؤدي إلى بطء إفراغ المعدة، وهذا يؤدي للشعور بالثقل والامتلاء، ويجب أيضاً عدم الإفراط في تناول الماء البارد لحظة الإفطار.

من الجدير بالذكر أنه يفضل أولاً تناول قدر من التمر - كما أشرنا - فهذا ينبه الجهاز الهضمي، ويزيل الشعور بالنهم والشراهة، وهو من سنن الرسول ﷺ، ومن ثم تؤدى صلاة المغرب، وبعدها يتم تناول كمية معقولة من «الشوربة» الهادئة أو «الحساء»، مما يساعد على تنبيه المعدة والأمعاء، والبدء في ضخ الإفرازات الهاضمة، ومن ثم تناول باقي الطعام كما ذكرنا، ويجب أن يتم مضغ الطعام جيداً، لأن هذا مهم جداً لعملية الهضم وللجسم ككل.

إن رمضان مناسبة لأن نعود أنفسنا وأطفالنا، البعد عن أطعمة تقذفها المصانع إلينا بالأطنان، وفيها من الضرر ما يفوق النفع، وتعيدهم وإيانا للذوق الغذائي السليم.

السحور

يقول رسول الله ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»، ويقول في حديث آخر: «استعينوا بطعام السحور على صيام النهار، وبقيلولة النهار على قيام الليل»، ويقول ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور» (متفق عليه).

وفي هذا توازن زمني بين الوجبتين اللتين يتناولهما الصائم، ويجب أن تكون وجبة السحور خفيفة ما أمكن، فتكون مثلاً من التمر والزبادي «اللبن» والحليب والخبز وشرائح اللحم المسلوق والفواكه والخضار والعسل والحبوب وما شابه، ويحبذ عدم النوم بعد تناول السحور مباشرة، لأن الجهاز الهضمي يكسل أثناء النوم، وننصح بالإقلال من الدهون في السحور، وتفضل المشويات على المقليات، ويجب عدم نسيان الدواء إذا كان الإنسان قادراً على الصيام، وينصح باستعمال السواك أو الفرشاة لتنظيف الأسنان قبل النوم، فهذه سنة محببة، ولها فوائد صحية كثيرة ومؤكدة بالدراسات.

النوم في رمضان

مما يؤسف له أن البعض قد تعود نوم النهار في رمضان والسهر طوال الليل، إن رمضان شهر عبادة وعمل، وفي الإبكار صحة، يقول رسول الله ﷺ في الحديث الشريف: «بورك لأمتي في بكورها»، ويجب أن نكون قدوة في ذلك لغيرنا وخصوصاً لأطفالنا، فيجب ألا يشعر أطفالنا أن الصيام نوم وكسل، لا مانع إن تأخر الطفل في النوم قليلاً، ولكن الطامة الكبرى إن رأى أباه ينام طول النهار، لا يفيق إلا على صوت المؤذن، يجب أن نشعر نحن وأطفالنا بأن وقت الصيام ثمين وعلينا كسبه بالطاعة والعبادة وقراءة القرآن الكريم بالإضافة للأعمال الاعتيادية.

أيضاً ينصح بتجنب النوم بعد الإفطار لأن هذا قد يحرم الصائم صلاتي العشاء والتراويح، كما أنه يضر ببدنه.

صلاة التراويح

فضلاً عن الفوائد التعبدية والأجر العظيم في صلاة التراويح، فإن من فوائدها الأخرى تلك السعادة الدنيوية التي تمنحها الصلاة متمثلة بالفوائد الصحية التي تثبت بالأدلة القاطعة، فالصلاة مجهود جسدي بسيط منتظم الإيقاع، وبخاصة حركات الركوع والسجود، فالمصلي يضغط على المعدة والأمعاء، فيحدث تنشيط لحركاتهما، وتسريع لعملية الهضم، فينام المسلم بعدها بعيداً عن الإحساس بالتخمة والتوتر العصبي، كما أن المصلي يحرق كمية من الحريرات تعادل ١٠ حريرات في الركعة الواحدة، وفي هذا صحة وعافية جسدية ونفسية ■

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي - الرياض

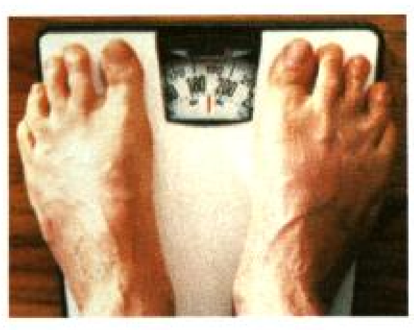
الصيام يحسّن الصحة ويخفف الوزن

ثبت علمياً أن الصيام الدوري فعال في تحسين الصحة وتخفيف الوزن تماماً كتقليل السعرات المستهلكة، حتى وإن لم تقل الكمية الكلية المتناولة من الطعام.

وكانت الدراسات الطبية أكدت أهمية الغذاء محدود السعرات وفوائده في حماية الجسم والوقاية من الأمراض، وزيادة حساسية الإنسان للأنسولين المنظم لسكر الدم ومقاومة التوتر، وقد أظهرت الدراسة الجديدة أن للصيام فوائد صحية مشابهة لتقليل الغذاء بنسبة ٤٠٪.

ووجد الباحثون في المعهد الوطني للشيخوخة، في اختباراتهم المعملية، أن الحيوانات التي تم إطعامها ضعف الكمية يوماً بعد يوم وصامت في الأيام الأخرى، أي دون تقليل السعرات الكلية المتناولة، شهدت نفس الفوائد التي يحققها الغذاء محدود السعرات في السيطرة على سكر الدم، كما أظهرت خلاياها الدماغية تحملاً أكبر للسموم العصبية المحقونة في المخ.

ويقول الباحثون إن السبب في ظهور تلك التحسنات الصحية الناتجة عن تقليل الطعام لم يتضح بعد، ولكن يعتقد أنه قد يرجع إلى الانخفاض الطويل الأجل للسعرات الحرارية المستهلكة، مشيرين إلى أن الخطوة الثانية تتمثل في مقارنة صحة مجموعة من الأشخاص تناولوا ثلاث وجبات عادية يومياً مع مجموعة أخرى تناولت نفس نوعية الغذاء وكميته لمدة أربع ساعات، وصامت لمدة عشرين ساعة قبل تناول الطعام ثانية.



وأشار الخبراء إلى أن الإفراط في الأكل يعتبر مشكلة كبيرة وخصوصاً بين الأطفال، ولم تتضح بعد أفضل طريقة لحمل الناس على تقليل تناولهم للطعام، ولكن يعتقد أن إهمال وجبة يومياً قد يساعد على ذلك، لا سيما مع تفشي وباء البدانة وقلة النشاط البدني في العالم اليوم، لذلك فإن أي طريقة قد تساعد على تخفيف الوزن ستكون قيّمة ومحط اهتمام.

ولاحظ الباحثون أن الصيام يوماً بعد يوم يقلل خطر الإصابة بالأمراض المزمنة كالسكري والتلف العصبي الدماغي المشابه لمرض الزهايمر.

ولاحظ الباحثون أن حيوانات التجارب المحمية استهلكت طعاماً أقل بنسبة ٤٠٪ من تلك التي تغذت بشكل طبيعي وفقدت ٤٩٪ من وزنها خلال فترة الدراسة، بينما كان وزن الحيوانات الصائمة أقل بقليل من تلك التي تغذت طبيعياً.

ويرى الخبراء أن تراكيز سكر الدم والأنسولين كانت أقل عند الحيوانات الصائمة وتلك التي تناولت غذاء محدود السعرات، من التي سمح لها بتناول الطعام وقتما شاءت.

من ناحية أخرى، وجد الباحثون بعد حقن المجموعات الثلاث من الحيوانات بسم عصبي يتلف الخلايا في منطقة الدماغ التي تعرف باسم «تحت المهاد»، بصورة مشابهة لما يحدث في مرض الزهايمر، أن أدمغة الحيوانات الصائمة كانت أكثر مقاومة للتلف من أدمغة الحيوانات محدودة السعرات أو من تغذت طبيعياً. ■

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة)

التمر يؤخر الشيخوخة

أظهرت دراسات طبية حديثة أن التمر غني بالعناصر الغذائية المهمة التي تلعب دوراً أساسياً في تقوية العضلات والأعصاب وترميم الجلد وتأخير بوادر الشيخوخة.

وبينت تحليلات التمر الجاف، أنه يحتوي على ٧٠,٦٪ من الكربوهيدرات، و٢,٥٪ من الدهن، و٣٣٪ من الماء، و١,٣٢٪ من الأملاح المعدنية و١٠٪ من الألياف وكميات من الكورامين وفيتامينات (أ) و(ب١) و(ب٢) و(ج)، ومن البروتين والسكر والزيت والكلس والحديد والفوسفور المنشط للدماغ والقوة الجنسية، إضافة إلى الكبريت والبوتاس والمنجنيز والكلورين والنحاس والكالسيوم والمغنيسيوم.

هذه العناصر تؤهل التمر ليصل إلى مرتبة اللحوم من حيث قيمته الغذائية التي تتفوق على ثلاثة أمثال ما للسمك من فوائد، وهو يفيد المصابين بفقر الدم والأمراض الصدرية، ويمكن أن يعطى على شكل عجينة أو منقوع يغلى ويشرب على دفعات.

ويشير خبراء التغذية إلى أن التمر يفيد الصغار والشبان والرياضيين والعمال والناقهين والنحيفين والنساء الحوامل، ويساعد على تقوية الجهاز الهضمي عند تناوله مع الحليب أو اللبن أو الجوز واللوز، وهو سهل الهضم، سريع التأثير في تنشيط الجسم، ويدر البول، وينظف الكبد، ويغسل الكلى، ويفيد منقوعه ضد السعال والتهاب القصبات والبلغم، وتساعد أليافه في مكافحة الإمساك، وتعادل أملاحه المعدنية القلوية حموضة الدم التي تسبب حصيات الكلى والمرارة والنقرس والبواسير وارتفاع ضغط الدم.

ويزيد التمر في وزن الأطفال ويحفظ رطوبة العين وبريقها ويمنع جحوظ كرتها، ويكافح الغشاوة، ويقوي الرؤية وأعصاب السمع، ويهدئ الأعصاب ويقويها، ويحارب القلق العصبي، وينشط الغدة الدرقية، ويشيع السكينة والهدوء في النفس بتناوله صباحاً مع كأس حليب، كما يلين الأوعية الدموية، ويرطب الأمعاء، ويحفظها من الضعف والالتهاب، ويقوي حجيرات الدماغ والقوة الجنسية، ويقوي العضلات ويكافح الدوخة وزوغان البصر والتراخي والكسل، وخصوصاً عند الصائمين والمرهقين.

واكتشف الأطباء أن الرطب يحوي مادة قابضة للرحم تشبه هرمون الأوكسيتوسين، ومواد حافظة للضغط الدموي، لذا يساعد تناوله على خروج الجنين وتقليل النزف بعد الولادة، فضلاً عن غناه بالسكر الذي يعطي الطاقة اللازمة لعملية الولادة المجهدة، قال تعالى في سورة مريم حين جاءها مخاض الولادة: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً (٢٥)﴾ (مريم).

وأظهرت الدراسات أن الجسم يمتص سكريات التمر من الجلوكوز والليكولوز والسكاروز، ويتمثلها بسهولة فتصل سريعاً إلى الدم والأنسجة وخلايا الدماغ والعضلات، فتمنحها القوة والحرارة، وهي مدرة للبول ونافعة للكليتين والكبد، ولا تمنع إلا عن الأشخاص البدينين والمصابين بالسكري. ■



في عصر ثورة المعلومات:
٧٢ مليون عربي يعانون الأمية!

إعداد: مبارك عبدالله

كتب: علي عليوه (*)

منذ سنوات احتفلت السويد بوفاة آخر شخص أمي، ولكن في عالمنا العربي مازالت مشكلة الأميين تطل برأسها رغم وضع هدف القضاء على الأمية على رأس اهتمامات الحكومات المتعاقبة، وببقاء الأمية على حالها تصبح برامج التنمية، ومحاولات اللحاق بعجلة التقدم، وتجاوز الفجوة الحضارية مع الغير في مهب الريح، وقد اكد ذلك تقرير التنمية البشرية الخاص بالمنطقة العربية، الصادر عن الأمم المتحدة عام ٢٠٠٢.



وقد عقدت الشبكة العربية لمحو الأمية وتعليم الكبار ندوة بنقابة الصحفيين المصرية لعرض التقرير العربي للمنظمات غير الحكومية، والمجتمع المدني لتقييم الجهود المبذولة في مجال محو الأمية، وتعليم الكبار تحت عنوان (هامبورج + ٦) إشارة إلى مدينة هامبورج الألمانية التي شهدت وقائع المؤتمر العالمي الخامس لتعليم الكبار، وتم فيه وضع وثيقة «عقد محو الأمية» عام ١٩٩٧، بهدف القضاء على الأمية خلال عشر سنوات داخل الدول الأعضاء المشاركة في المؤتمر.

وتقول سهام نجم ـ الأمين العام للشبكة العربية لمحو الأمية، وتعليم الكبار ـ إن الشبكة لها فروع في ١٣ دولة عربية، وتضم الجمعيات الأهلية المهتمة بمحو الأمية، وقد أسست عام ١٩٩٤، وهذه الجمعيات تواجه العديد من الصعوبات التي تعوق تفعيل جهودها على مستوى الوطن العربي، ومنها غياب التنسيق، وضعف الموارد المالية المتاحة لتعليم القراءة والكتابة لأكثر من ٧٢ مليون أمي وأمية، إلى جانب ١٢ مليون طفل وطفلة خارج التعليم الإلزامي، وإذا استمر الوضع على ما هو عليه، فإن نسبة الأمية ستصل إلى ٦٠٪ مع حلول عام ٢٠١٥ من إجمالي سكان الوطن العربي.

ونبهت إلى أن تفاقم مشكلة الأمية يؤدي إلى زيادة أعداد أطفال الشوارع، والأطفال العاملين في الورش، والمصانع، والنازحين في فلسطين، والسودان، وموريتانيا، والصومال، والغريب أن تحقق فلسطين والعراق أعلى المعدلات في مكافحة الأمية ولكن مع ظروف الاحتلال، وتدمير البنية التحتية تراجعت جهود محو الأمية في العراق، ومن المتوقع أن تزيد نسبة الأمية في ظل الاحتلال، وينبغي أن تكثف البلدان العربية من جهودها قبل أن يحل نهاية العقد في عام ٢٠٠٩، وهو العام المقرر أن تنتهي فيه مشكلة الأمية في كل البلاد، وفقًا لخطة هامبورج.

أسباب الإخفاق

ويشير **الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم مدير مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس** إلى أن الهدف من التقرير العربي تقديمه لمنظمة اليونسكو للتعرف على الإنجازات التي تمت في إطار محو الأمية، وتعليم الكبار في الوطن العربي، وكذلك الخروج بالرؤية المستقبلية المطلوبة لتقليل عدد الأميين، والتعرف على مواطن الخلل والضعف في أداء الجمعيات الأهلية، ومنظمات المجتمع المدني التي تسهم مع الجهود الرسمية في معالجة قضية الأمية، ورصد بعض التجارب المميزة في مجال محو الأمية.

ويوضح التقرير غياب التنسيق فيما بين الجمعيات الأهلية والهيئات الحكومية، فـ ١٥٪ فقط من هذه الجمعيات يشارك في وضع السياسات الوطنية لمحو الأمية، وهذا أحد أسباب الإخفاق في حل المشكلة.

١٢ مليون طفل عربي خارج التعليم الإلزامي.. والعدد مرشح للزيادة

وأضاف أن من أسباب الإخفاق كذلك عدم توافر الأموال الكافية لبرامج محو الأمية، وتعليم الكبار، وعدم متابعة من يتم محو أميتهم ببرامج تعليمية أخرى حتى لا يرتدوا مرة أخرى إلى الأمية، إلى جانب أن المسؤولين ينظرون للقضية نظرة نظامية بيروقراطية، وقد انعكست تلك النظرة بالسلب على كفاءة برامج محو الأمية.

وحذر من أن استمرار السياسات الحالية يجعل أعداد الأميين مرشحة للزيادة، خاصة أن الأوضاع الحالية تمثل كارثة؛ لأن حجم الأمية في الوطن العربي أكبر بكثير من الأرقام التي تنشرها التقارير الرسمية حتى تلك الصادرة عن الأمم المتحدة؛ لأن برامج محو الأمية تعتمد على مدرسين غير مؤهلين وأجورهم متدنية بشكل لا يكفل لهم أي حافز للعمل، كما أن هناك مناطق تزداد فيها أعداد الأميين بشكل ملحوظ، وهي العشوائيات، وساكنوها في حاجة للغذاء والدواء، حتى يكون لديهم حافز للتعليم، ومحو الأمية؛ نظراً لتدني مستوى المعيشة، وعدم توافر الخدمات الأساسية من مستشفيات ومدارس.

ويطالب د. إبراهيم بالشراكة التامة بين

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

الحكومات ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال محو الأمية، وأن يتم تدعيم تلك المنظمات التي تتمتع بالمرونة، وإمكانية الحركة، وفتح فصول محو الأمية في المناطق البعيدة عن المدن والقرى، وهي الأماكن التي لا يمكن للجهود الحكومية أن تصل إليها، وأن تقوم الهيئات الحكومية بتوفير البيانات والدراسات الكافية لمنظمات المجتمع المدني للاستفادة منها في جهودها لمحو الأمية.

المؤسسات العقابية

وأوضح الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم أن تفعيل دور الجمعيات غير الحكومية يتطلب ربط المناهج الدراسية المخصصة للأميين بالممارسات العملية في موضوعات مثل: البيئة، والصحة، وعدم الاقتصار على المفردات اللغوية فقط، وتأهيل العاملين في مجال محو الأمية، وتعليم الكبار، وضرورة مراعاة التفاوت الاقتصادي والاجتماعي للدارسين، والاهتمام بمرحلة ما بعد الأمية حتى لا يرتد المتعلم إلى الأمية مرة أخرى، والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، وتنمية الوعي بخطورة الأمية على الإنسان غير المتعلم.

ودعا إلى توجيه جهود خاصة لمحو أمية النساء داخل المؤسسات العقابية، وربط محو الأمية بتقديم قروض لهؤلاء النساء لافتتاح مشروعات إنتاجية صغيرة توفر لهن مصدرًا للدخل، وكذلك الأطفال في مؤسسات الأحداث، وتأهيلهم، وتعليمهم حرفًا يدوية يتكسبون منها بعد خروجهم من تلك المؤسسات، والتركيز على تدريب المعلمين في مراكز محو الأمية، وزيادة مرتباتهم وحوافزهم، والعناية بتوفير فرص العمل، ورفع مستوى المعيشة في مناطق العشوائيات حتى يقبل الأميون على التعليم.

رؤية مستقبلية

وتناول **الخبير التربوي الدكتور سعيد إسماعيل علي ـ الأستاذ بكلية التربية جامعة عين شمس** ـ الرؤية المستقبلية لبرامج محو الأمية، فأكد ضرورة التنسيق والتكامل بين الجهود الرسمية والأهلية في إطار استراتيجية قومية على مستوى الوطن العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، وإيجاد مداخل وحوافز للمتعلمين، وبرامج للتأهيل المهني، ونظام لمنح القروض الإنتاجية، والتعليم المستمر لمرحلة ما بعد محو الأمية، وتفعيل وتوسيع مساحة الشراكة بين الشبكة العربية للمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني والمؤسسات الرسمية.

وأوصى بضرورة تبني الإعلام استراتيجية قومية عربية للتوعية بأبعاد وأخطار الأمية، وأهمية التخلص منها على مستوى الفرد والجماعة، وزيادة معدلات الاستيعاب لتلاميذ التعليم الأساسي، وتوفير الاعتمادات المالية الكافية لمنع التسرب من المدارس، إذ إن التسرب يعد رافدًا أساسيًا من روافد زيادة الأمية، وأن تكون هناك دراسات وإحصائيات دقيقة عن حجم المشكلة، حتى يمكن وضع الخطط السليمة لمواجهتها. ■

واحة الشعر

وغداً تأتي التتمة

شعر: شادي الأيوبي (*)

ccayoubi@hotmail.com

عُقدتْ للسلم قمة ... جُمعتْ فيها الأئمةْ
جعلوا الراعيَ فيها ... ثعلباً من دون ذمةْ
حاكمتْ شعباً كوته ... الأزماتُ المدلهمةْ
كانَ ذنبُ الإبن فيها ... انهُ ما عقَّ أمةْ
كان جرمُ الشعبِ فيها ... انه قدْ بثَّ همةْ
كان جرم الشعبِ فيها ... انهُ صوّرَ حُلمَةْ
انه شعبٌ عنيد ... يرفضُ العيش بخيمةْ
انه شعبٌ «جهولٌ»! ... لم يعدْ يقبلُ ظلمَهْ
انه ما تركَ الثعبانَ ... كي ينفثَ سمهْ
إن بثَّ الهمَّ أضحى ... في زمانِ السلم تهمةْ
إن رفعَ الصوتُ بالآلام ... قدْ أضحى مذمةْ
نطقَ الثعلبُ بالحكم ... وما أعدلَ حكمةْ:
حَسْبَ قانون الأفاعي ... ما لهذي الأرض حُرْمَةْ
حَسْبَ دستور المخازي ... ما بهذي الأرضِ أُمةْ
لا يلامُ الذئبُ إما ... قتلَ الطفلَ وأُمهْ
ليس هذا الطفلُ إلا ... مجرماً اثبتَ جُرمَهْ
هو عارٌ في زمان ... السلم إذ يرفض سلمَهْ
إن هذي الأمّ أصلُ ... الداء والبلوى المُلمةْ
فهي قد أوصتْ أخاها ... وهْيَ أعطته المَهَمَّةْ
وهي قد أوصت بنيها ... وأمدتهم بهِمّةْ
إن إبليسَ غزاكم ... فابداوا في الحال رجمَهْ
يا معالي ثعلب ... العدل ويا خيرَ الأئمةْ
أيقاضي العدلُ طفلاً ... لم يكدْ يبلغُ حلمةْ
ألدى القاصرِ عقلٌ ... أمْ لدى الجاهلِ حِكمةْ
أنتَ معصومٌ ولكنْ ... ما لكلِّ الناسِ عِصمةْ
قال لم نسجنْه إلا ... ليعيدَ السجنُ فهمَهْ
قال لم نقتلْه إلا ... ليحلَّ القتلُ أزمةْ!
أو ليسَ القتلُ للمتعب ... واليائسِ رحمةْ؟
إنما قتلُ المجانين ... لأهلِ العقلِ خدمةْ
كان هذا ما لديهم ... وغداً تأتي التتمةْ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

المنشد محمد أمين الترمذي:

نقل ألحان الأغاني إلى النشيد.. دليل ضعف وإفلاس


محمد امين الترمذي

استطاع النشيد الإسلامي أن يقف في الساحة الفنية على قدمين ثابتتين، وأن يكون بديلاً عن الأغاني التي تتنافى - في كثير من مضامينها وأشكالها - مع تعاليم ديننا الحنيف. وقد كان النشيد قوياً في نشأته، وكان المنشدون على مستوى عالٍ في الأداء الفني صوتاً ولحناً، إلا أنه بعد اتساع رقعة النشيد دخلت أصوات جديدة لم تلقَ قبولاً عند الجمهور، لضعف الصوت أو قلة الخبرة الفنية.

وقد أجرت المجتمع هذا اللقاء مع المنشد محمد أمين الترمذي ليحدثنا عن خبرته الفنية الطويلة ويلقي الضوء على مسيرة النشيد الحالية:

أجرى الحوار: نجدت كاظم لاطة
hamasat17@hotmail.com

● **حدثنا عن بداياتك الفنية، فأنت لك تاريخ طويل في الإنشاد؟**

○ تعود بدايتي الفنية إلى مرحلة الخمسينيات، وبالتحديد إلى عام ١٩٥٨، وكان عمري يومها ١٣ سنة، وكنت أتردد على المساجد في مدينة حلب، وأشارك في الأناشيد الدينية كالابتهالات والمدائح النبوية والموشحات وغيرها. وكانت تروق لي هذه المشاركة، وشعرت باندفاع نحو الإنشاد. ومع مرور الأيام تعلقت بالنشيد، وصرت أحتك بالمنشدين وأتعلم منهم.

● **من أبرز المنشدين في تلك الفترة؟**

○ صبري مدلل ومحمد خيري وصباح فخري، وقد انتقل الأخيران إلى الغناء. وكان الجميع من منشدين ومطربين تلاميذ عند بكري الكردي الذي يُعد من عمالقة النشيد والغناء في سورية. وبشكل عام كان الكل ينشد ويغني، فإذا حضر المنشد إلى المسجد أنشد الأناشيد الدينية، وإذا حضر عرساً غنى الموشحات والموّالات، ولكن دون ابتذال كما هو حاصل اليوم مع المطربين.

● **هل كان الاحتكاك بالمنشدين كافياً لأن تكون منشداً؟**

○ طبعاً لا، ولكن الاحتكاك بهم أعطاني خبرة عميقة بفن الإنشاد والتلحين، ولم أكتفِ بذلك وإنما تعلمت هذا الفن من اثنين كان لهما تأثير كبير علي، الأول: أستاذي عبد الوهاب الصباغ، وكان منشداً مختصاً بالأناشيد الدينية، والثاني: الأستاذ رضوان رجب، وكان شاباً في نفس عمري، وقد برع في الموسيقى فيما بعد. وكنت ألتقيه ونجلس سوياً الساعات الطويلة أتعلم منه. ومن خلاله تعرفت على فن الموسيقى والألحان، وعلى يديه درست أصول هذا الفن وقواعده. ومن هنا بدأ التزامي بالأصول الفنية، وأريد أن أقول إن فن الموسيقى والألحان والإنشاد ليس اعتباطاً، وإنما له أصول وقواعد، ولا تكفي الموهبة، ولا يكفي الاحتكاك بأهل الفن، بل لابدّ من العلم والدراسة والممارسة والخبرة الطويلة والعميقة. وصرت بعدها أشتري كتباً في علم الموسيقى، وأذكر أني اشتريت كتاب (فلسفة الموسيقى الشرقية) لمؤلفه ميخائيل خليل الله. وهذا الكتاب يعتبر منجماً في علم الموسيقى، وقد استفدت منه كثيراً. والتقيت مؤلفه في دمشق واستفدت منه أيضاً.

● **كناحية فنية، ما رأيك بالأناشيد الدينية القديمة والموشحات والقدود؟**

○ هي في القمة ولا يُعلى عليها.

● **وكيف تمَ انتقالكم إلى النشيد الدعوي؟**

○ في بداية الستينيات صرنا نسمع أناشيد حركية ودعوية، منها نشيد (يا تلاميذ محمد) للشاعر محمد إقبال ومطلعها:

صلى الله على محمد
صلى الله عليه وسلم
حطموا ظلم الليالي
واسبقوا ركب المعالي
واتركوا كل الغوالي
وانصروا دين محمد
صلى الله على محمد
صلى الله عليه وسلم

وسمعنا نشيداً أخرى مطلعه:

ربِّ، الأعدا قد ظلمونا كدهم يا قهارْ
عذبونا وما رحمونا خذ منهم بالثارْ

● **سمعت هذه الأناشيد، وهي جميلة جداً والحانها قوية ورائعة، فهل يمكن أن نقول إن النشيد الدعوي بدأ قوياً؟**

○ هذه الأناشيد كانت قليلة ومتفرقة وغير مسجلة على أشرطة، ولكن يمكن القول إن النشيد بدأ قوياً وبشكلٍ منظم ومسجّل على الأشرطة في منتصف السبعينيات على يد المنشد «أبو مازن» ثم تلاه أبو الجود وأبودجانة.

● **بالنسبة لك؟**

○ بدأت أنشد الأناشيد الدعوية في مطلع السبعينيات في المساجد والمجالس، ولكن لم أسجلها على الأشرطة، وكنت يومها أشعر وبقية المنشدين أن الإسلام مستهدف وأن النشيد يجب أن يتصدى لأعدائه. لاسيما أن النشيد الدعوي كان يروق للشباب المتحمس ويناسب روح العصر. وصرت بعدها أتابع القصائد التي تنشر في مجلة حضارة الإسلام، وأذكر أن قصيدة «يا تلاميذ محمد» استهوتني فوضعت لها لحناً جديداً وأنشدتها، وكذلك لحنت قصيدة:

الليل ولى لن يعود
وجاء دورك يا صباح
وسفينة الإيمان سارت
لا تبالي بالرياح

ولحنت أيضاً القصيدة المشهورة «هو الحق يحشد أجناده»، ثم أصدرت الشريط الأول تحت عنوان (أنا الفقير إليك يا رب) ثم تلاه شريط آخر بعنوان (أنت يا رحمن ربي) وكان ذلك في عام ١٩٧٨ وما بعدها. ومرت الأيام والسنون حتى إن عدد الأشرطة التي أصدرتها إلى اليوم وصلت إلى ثلاثين شريطاً تقريباً، ومعظم أناشيدها من ألحاني، والحمد


إحدى فرق الإنشاد الإسلامية

له أنها لاقت قبولاً طيباً عند الجمهور.

● **ما تقييمك لحركة النشيد اليوم، لأني - بصراحة - لا أستسيغ كثيراً مما هو موجود في الساحة؟**

○ المشكلة أن معظم المنشدين لا يعرف شيئاً عن اللحن والتلحين والمقامات والسلم الموسيقي، ولا يقرأ عن فن الموسيقى والألحان. وتجد أحدهم يقول لك: أنا يكفيني أن صوتي جميل فأقوم بحفظ اللحن ثم أنشده.

● **هل نصحت هؤلاء المنشدين؟**

○ كثيراً ما فعلت ذلك، وكثيراً ما يأتونني إلى البيت يسألونني عن التلحين والمقامات والموشحات فأستقبلهم وأعلمهم، وقد أقمت لهم بعض الدورات في الثمانينيات، ومنها دورة خاصة لشباب نادي اليرموك في عمان.

● **لماذا لا تقيم دورات أخرى خارج الأردن، لأن المنشدين في الدول الأخرى بحاجة ماسة لمثل هذه الدورات؟**

○ أنا مستعد لذلك، ولكن هذه تحتاج إلى دعوة توجّه إلي من قبل من يرغبون في هذه الدورات.

● **هل دُعيتم إلى خارج الأردن للإنشاد؟**

○ دُعيت إلى الإمارات وأوروبا وأمريكا وذهبت إليها وأقمنا الحفلات والمهرجانات الإسلامية.

● **توجد ظاهرة عند بعض المنشدين وهي نقل ألحان الأغاني إلى النشيد. هل هذه الظاهرة طبيعية أم أنها تدل على عجز وضعف وإفلاس إبداعي؟**

○ طبعاً تدل على عجز وضعف وإفلاس.

● **ولكني سمعت أن المنشدين والمطربين كانوا يستعيرون الألحان من بعضهم.**

○ هذا صحيح، ولكن كان الطرفان على مستوى عالٍ من الناحية الفنية، ولا حرج في هذه الحالة بتبادل الألحان، وعلى سبيل المثال: أغنية (فوق النخل) وأنشودة (فوق الحرم) إلى الآن لا ندري من أخذ اللحن من الثاني. أما النشيد اليوم فهو الأخذ فقط، وهذا يدل على الضعف.

● **ما الصفات الأساسية في المنشد وكيف يتكوّن فنياً؟**

○ حتى يكون المنشد منشداً حقاً ينبغي أن تكون لديه الموهبة أولاً، ثم عليه أن يسمع مئات الألحان القديمة، وأن يتعلم كيف تصاغ الجملة الفنية، مثلاً: مقام الصبا، كيف تصاغ منه الجمل وكيف ينسجم أو يندمج مع غيره من المقامات، وكيف الانتقال من مقام إلى آخر، وهل هذا الانتقال سليم وموفّق تستسيغه الأذن؟ وعلى المنشد أن ينوّع في المقامات لا أن يركز على بعضها ويكررها دائماً في أناشيده، ففي هذه الحالة سيملّ المستمع منه. والمشكلة أيضاً أن بعض المنشدين تجد في ألحانه مقامين أو ثلاثة فقط، في حين أن المقامات كثيرة، منهم من أوصلها إلى مائة مقام.

● **كان النشيد في السابق يتجه إلى فئة محدودة من الناس وهم المتدينون، واليوم انتشر النشيد بشكل كبير وصار يوجّه إلى كافة فئات الناس، وهذا يعني ضرورة عدم اقتصار موضوعاته على المعاني الدعوية، فالناس تريد أن تطرب وفق حدود الشرع، فهم يريدون - مثلاً - أن يسمعوا في الأعراس أناشيد غزلية، لا أناشيد دعوية وجهادية كما يفعل معظم منشدينا اليوم، ما رأيكم بذلك؟**

○ الإسلام يشمل جميع مناحي الحياة، وأعطى كل ذي حق حقه. والنشيد أيضاً يجب أن يشمل جميع مناحي الحياة، وقد كانت أناشيدي والحمد لله متنوعة: الروحية والدعوية والجهادية والغزلية والخاصة بالأطفال، ومنها ما هو خاص بالمناسبات الدينية والحياتية.

● **ما رأيكم بإصدار أشرطة خاصة بالأناشيد الغزلية؟**

○ أنا أُنشد الموشحات وهي غزل، وقد أصدرت ثلاثة أشرطة غزلية فيها (٦٥) موشحاً.

● **هل شاركت في أناشيد الفيديو كليب؟**

○ لم يعرض علي أحد، ولكن ما عندي مانع في ذلك.

● **ألا تلاحظ معي وجود أشرطة لبعض المنشدين مستواها الفني ضعيف لا تستحق السماع ولا التسجيل؟**

○ المشكلة أنه لا توجد رقابة فنية على الأناشيد، لذا أنا أدعو إلى إنشاء رابطة فنية تجمع المنشدين وتنظم وتنسق بينهم.

● **لماذا لا توجد فرق نسائية خاصة بالنشيد تحيي الأعراس النسائية والمهرجانات المختلفة؟**

○ هذا ضروري، والأعراس النسائية تحتاج إليها، وإلا فكيف سيكون العرس إذا لم تكن هناك منشدات؟ وبالمناسبة زوجتي منشدة ولديها فرقة وتنشد في الأعراس، ولكن المشكلة أن كل عضوة من أعضاء الفرقة إذا تزوجت تركت الفرقة وتركت الإنشاد واعتزلت نهائياً.

● **بم تنصح المنشدين؟**

○ أولاً - إخلاص النية عند الإنشاد، فالنشيد جهاد بالكلمة.

ثانياً - دراسة قواعد الإنشاد والتلحين والمقامات، ومعرفة عروض الشعر.

● **ولكن أين سيتعلم المنشدون إذا كانت المعاهد الموسيقية لا تُعلم إلا بالآلات الموسيقية، بالإضافة إلى كونها مختلطة؟**

○ أنا أصدرت خمسة أشرطة في تعليم فن الإنشاد والتلحين والمقامات والسلم الموسيقي، وهي موجودة في مكتبة دار الأرقم في عمان.■



استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

كلمة السر

ق	ل	ة	ا	ل	ت	و	ف	ي	ق	ي	ا	ر	ل	ا
خ	ا	ا	ق	ح	ل	ا	ء	ا	ف	خ	ف	س	ا	د
م	ض	ق	س	و	ة	ا	ل	ق	ل	ب	د	ا	س	ف
و	ا	ا	ل	ق	ل	ب	ض	ي	ق	ا	ل	ص	د	ر
ل	ع	ا	ل	و	ح	ش	ة	ب	ي	ن	و	م	ن	ع
ا	هـ	ا	ل	ع	ب	د	و	ب	ي	ن	ر	ب	هـ	ا
ل	ا	و	ح	ر	م	ا	ن	ء	ا	ع	د	ل	ا	ج
ذ	ل	ا	ل	ع	ل	م	ل	ا	ل	ب	ر	ك	هـ	ا
ك	و	ض	م	هـ	ش	ي	ع	م	ل	ا	ق	ح	م	ب
ر	ق	ن	ط	و	ل	ا	ل	هـ	م	ن	ف	ر	هـ	هـ
ع	ت	ك	و	ا	ل	غ	م	ا	ل	خ	ل	ق	ص	ا
ل	ب	ا	س	ا	ل	ذ	ل	ق	ر	ن	ا	ء	ي	ل
ك	ا	هـ	ا	ن	هـ	ا	ل	ع	د	و	ن	ا	ر	ب
س	ا	ل	س	و	ء	ا	ل	د	ي	ن	ق	هـ	ر	ا
ف	ا	ل	غ	ف	ل	هـ	ا	ل	ع	ق	ا	ب	هـ	ل

بعد حذف الكلمات المدرجة في المربعات أعلاه.

واتباع الطريقة الأفقية والعمودية والمائلة وبالعكس. تتبقى في النهاية ٧ أحرف تكوّن كلمة بسببها تكون هذه الصفات في الإنسان.

قلة التوفيق ـ فساد ـ الرأي ـ خفاء الحق ـ فساد القلب ـ خمول الذكر ـ إضاعة الوقت ـ قسوة القلب ـ ضيق الصدر ـ الوحشة بين العبد وبين ربه ـ ومنع إجابة ـ الدعاء وحرمان ـ العلم ـ محق البركة ـ ضنك المعيشة ـ طول الهم والغم ـ نفرة الخلق ـ لباس الذل ـ كسف البال ـ إهانة العدو ـ قرناء ـ السوء ـ الغفلة ـ الدين ـ العقاب ـ نار ـ قهر.■

الصفات العشر للتلميذ الصالح

التلاميذ في المدرسة كثيرون، ولكن من التلاميذ الصالحون؟

الجواب هم:

١ ـ الذين يعتقدون أنهم لم يذهبوا إلى المدرسة إلا لطلب العلم، وطلب العلم طريق سهل للوصول إلى جنة الخلد.

٢ ـ والذين يخافون أولاً من الله ويحبونه، قبل كل أحد، وأكثر من كل أحد، فلا يتركون الصلوات، ولا يتركون ذكر الله، وقراءة القرآن الكريم، ويسارعون في أعمال الخير، ويحذرون من أعمال الشر.

٣ ـ وهم الذين جعلوا العبادة لله، والأخلاق الحسنة والآداب الرفيعة مع الناس عنوانهم وطباعهم.

٤ ـ والذين يحترمون المدرسين ويعاملونهم كآبائهم أو أخوالهم أو أعمامهم.

٥ ـ والذين لا يحسدون التلاميذ المتفوقين، ولا يحتقرون التلاميذ الفاشلين.

٦ ـ ويلتزمون بالمواعيد، ولا يخونون الأمانة، ولا يكذبون، ولا يغشون.

٧ ـ والذين يجعلون الرسول ﷺ قدوتهم، والصحابة كذلك فيقلدونهم في طريقة تعاملهم مع المعلم.

٨ ـ والذين يحافظون على النظافة، ولا يلبسون أو يستعملون شيئاً حرمه الله كالذهب «الأقلام»، والحرير «القميص» ولا يتشبهون «يقلدون البنات ولا الكفار» في لبسهم أو عاداتهم.

٩ ـ ويعفون ويسامحون كل أحد يؤذيهم أو يظلمهم.

١٠ ـ ويتحلون بالصبر على كل صعوبة ومشكلة، ولا يلجؤون إلا إلى الله، وخاصة في الامتحانات ويحذرون من رفاق السوء، والمخدرات، والتدخين، والعادة السرية، والأفلام الجنسية، والصور الخليعة، والزنى، وعمل قوم لوط، فإن هذه المحرمات والخبائث:

١ ـ تغضب الله.

٢ ـ وتؤذي الناس «التدخين».

٣ ـ وتفسد الصحة.

٤ ـ وتدنس العفة والأخلاق.

٥ ـ وطريق إلى التخلف والفشل والانحطاط.

٦ ـ ومهاوٍ إلى النار والعياذ بالله.■

أبو عبدالرحمن أحمد المحمود. الكويت

من فضائل شهر رمضان

قال رسول الله ﷺ: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال لم تعط أمة قبلها:

١ ـ خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

٢ ـ تستغفر الملائكة لهم حتى يفطروا.

٣ ـ تصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون في غيره.

٤ ـ يزين الله كل يوم جنته ويقول لها: يوشك عبادي الصالحون أن تُلقى عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك.

٥ ـ يُغفر لهم في آخر ليلة، قيل يا رسول الله: أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله.■

هدى الحلو. السعودية

آه ياصفيرتي

آه ياصغيرتي..
لا ينفع النواح
كلا ولا الصياح
لا يضمد الجراح
عرب بها كشاح
لا من يخف شارون
أو يعشق البطاح
يغازل النسيم
أو يعصر الزيتون
ليأكل التفاح
دمي ومهجتي
وكل إخوتي
وأهل بلدتي
يبكون في الصباح
وكل شيء لاح
أخي إلى الكفاح
فإن عزتي
مجدي وسؤددي
تاج كرامتي
تحرير مسجدي
ونصر طفلتي
أن نحمل السلاح
بساعد محجل
توضأ الصباح
نفني يهود الغدر
ونكسر الصليب
ونقتل الخنزير
كذا يكن نصير
نقتلع التشرذم
ونترك التهجم
ونهجر التبسم
كما فعل صلاح
فهل عرفتني؟
إني أنا التي حررني
صلاح.■

صالح علي العفري. اليمن

إجابة العدد الماضي

«فكر معنا»

تحريك الأكواب ٢، ٣، ثم ١، ٣، ثم ٢، ٣.

وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ

صفقة العمر في رمضان

المشروع	فائدته	الدليل
ـ قراءة جزء يومياً على الأقل «الجزء مع التدبر لمدة نصف ساعة»	لك بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها.	قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها» رواه الترمذي. وقال أيضاً: «كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف» رواه مسلم.
قيام ليلة القدر	يكتب لك عند الله عبادة ثلاثة وثمانين سنة فأكثر	قال رسول الله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه مسلم، ويقول ربنا العظيم: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) ﴾ (القدر)، وخير ما يعينك عليها الاعتكاف بالعشر الأواخر بالمسجد أو قيامها.
لا تغضب فإن سابك أحد أو شاتمك فقل إني صائم	تختار ما شئت من الحور العين يوم القيامة على رؤوس الخلائق	قال رسول الله ﷺ: «من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء» رواه أبوداود والترمذي.
صلِّ ركعتين في جوف الليل أو قبل الفجر	يستجاب دعاؤك وتعطى سؤلك ويُغفر ذنبك	قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟» رواه البخاري.
عمرة في رمضان والمحافظة على الصلوات بالحرم المكي	تكتب لك حجة مع الرسول وأجر خمسة ملايين صلاة فأكثر.	قال رسول الله ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة معي». وقال أيضاً: «صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه، والصلاة بمسجدي هذا بألف صلاة، والصلاة بالمسجد الأقصى بخمسمائة صلاة فيما سواه» فإذا صليت الصلوات الخمس لمدة عشرة أيام في الحرم المكي يكون رصيدك (١٠٠،٠٠٠ × ٥٠ = ٥،٠٠٠،٠٠٠) خمسة ملايين صلاة، وزيادة بالنوافل.
سبح واستغفر، وقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وصلِّ على رسول الله ١٠٠ مرة.	تكتب من الذاكرين وتنال محبة الله تعالى لاتباعك الرسول إذ ثبت عنه أنه كان يقول ذلك يومياً ﷺ.	قال تعالى: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾ (الأحزاب)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) ﴾ (آل عمران).■ **محمد عبدالله الباردة ـ اليمن**

الصيام طريق التقوى

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة).

والتقوى: باب الآخرة، كما أن التقوى أرقى من النسب.

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه
فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب
لقد رفع الإسلام سلمان فارس
وقد وضع الكفر النسيب أبا لهب

والمؤمن التقي: قوام على نفسه يحاسبها قبل غيره.

ولكي تتقي الناس.. كن قاسياً مع نفسك، كريماً معهم.

والمتقون: هم الحلماء الأبرار أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وسترهم التواضع، عظم الخالق في نفوسهم، فصغر ما دونه في أعينهم قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، أنفسهم عفيفة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة.

والمتقون يتنزهون عن أشياء من الحلال، مخافة أن يقعوا في الحرام.

وكتب سيدنا عمر رضي الله عنه إلى ولده عبدالله: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك.. وجلاء قلبك.

ومن علامات المتقي: أن ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعملاً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عباده، وتجملاً في فاقة، وصبراً في جدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرجاً في طمع، يعمل الأعمال الصالحة، على وجل، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر.

ختاماً: أوصيك أخي الحبيب ونفسي بتقوى الله... فوالله... والله... إنها جماع كل خير.■

محمد مصطفى ناصيف

مدرسة الصوم

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة:١٨٥).

يدور الزمن دورته وتطالعنا إطلالة شهر رمضان الكريم، تنزل فيه الرحمات وتتفتح فيه أبواب الجنات وتقبل فيه الدعوات، يتجرد فيه المسلم مرضاة لربه، نهاره صائم وليله قائم، لسانه شاكر، وقلبه ذاكر، تتنزل الملائكة فيه بأمر ربها، وهو سلام للمؤمن مع نفسه ومع الكون والكائنات من حوله.

ولهذا الشهر الكريم نفحاته الطيبة، وتجلياته المؤنسة يتجلى فيه المولى على عباده فيهديهم سواء السبيل، ويوفقهم لأداء الطاعات فتطمئن بذكر الله قلوبهم وتستنير بنفحات كتابه الكريم بصائرهم.

إن الصوم مدرسة تربوية تقويمية أساسية في بناء الإنسان المسلم يدخلها الإنسان مرة في السنة، ومنّا من لا يتمكن من دخولها لأنه لم يؤهل نفسه لها، ولم يجد من يشجعه ويقف معه لكي يكون مؤهلاً للانخراط في هذه المدرسة فيعرض عن الدخول فيها فيكون من الخاسرين.

ومنّا من يدخل هذه المدرسة ـ مدرسة الصوم والطاعة والعبادة ـ فلا يقوى على تحدياتها ولا يحتمل تبعاتها فيتسرب فيكون من النادمين، ومنّا من ينتظر بفارغ الصبر على باب هذه المدرسة، وما إن يفتح الباب... باب الصوم ويأتي الشهر الفضيل حتى يكون قد اكتسب مهارات إيمانية واجتماعية وتربوية تعينه على تحدي الصعوبات... صعوبات الجوع والعطش... وصعوبات المغريات المادية والمعنوية، آفة اللسان.. وآفة النظر.. وآفة القيل والقال وكثرة السؤال فيعيش في جو إيماني روحاني متصل بالله.. يستمد منه القوة والعون.. ويتقرب إليه بالطاعات والنوافل والأعمال الصالحات، فينعكس ذلك في سلوكه ومشاعره وطريقة تعامله مع الآخرين فيساعد المحتاج ويقف مع المسكين ويمد يد العون والمساعدة للفقير والسائل ويقدم بسلوكه هذا صورة طيبة عن المسلم الحق، سعياً لتحصيل الأجر والثواب وحرصاً على أداء فريضة الصوم، لأن الصوم ركن أساسي من أركان الإسلام فيجتهد في أن يكون صومه مقبولاً عند رب العالمين.■

شحات بدوي محمود ـ سوهاج ـ مصر

رباعية الإصلاح والتمكين(1)

د. خالد الطراولي(*)

لا تصلح الأمم إلا بصلاح مجتمعاتها، ولا تصلح المجتمعات إلا بصلاح أفرادها، ولا يصلح الأفراد إلا بصلاح أنفسهم وتجنبهم الرذائل وعناقهم الفضائل وارتباطهم بحبل روحي يمسك الأرض بسمائها في إطار مادي غير منقوص. إن طابع التحضر الكامل والسليم طابع روحي وأخلاقي ومادي، وما كانت الجاذبية التي حملها القرن الأول من صدر الإسلام، إلا خليطاً متساوي الأضلاع بين هذه الثلاثية الدافعة للمنازل الأولى بين الأمم.

وقد انعكست حالة الجمود والتفكك والسقوط التي شهدتها المجتمعات الإسلامية، وما تبعها من فقر وجهل وتشرذم وضغوط اقتصادية واجتماعية، على خُلق الفرد والجماعة، التي ارتمت غالباً في أحضان العطالة في كل مستوياتها والتسليم السلبي والسقوط الأخلاقي، وتركت قيماً حملها مشروعها التغييري الأول وعالميتها الإسلامية الأولى من نقلة أخلاقية وروحية شكلتا إحدى أسس تحضرها وتميزها.

كان مشروع النهضة في القرن الماضي متعدد الزوايا والأبعاد والانطلاقات، فمن تركيز على العدل في مقابل الاستبداد الذي عم الديار، إلى تفضيل لقيمة الحرية التي اصطحب غيابها غروب شمس الحضارة الإسلامية، إلى اعتبار مبدئي لقيم الفضيلة ومكارم الأخلاق التي فقدت بفقدان منظومتها القيمية والاجتماعية... كانت الهزيمة في القيم والأفكار والأعمال، وكان جواب رواد النهضة متعدداً ومتنوعاً، تحدث الطهطاوي عن مركزية العدل في نشوء الأمم وتقدمها، وأطنب خيرالدين في اعتبار قيمة الحرية منشأ التمدن والعرفان، ثم كان جيل مفكري الصحوة بعد حين، وكان للمطلب الأخلاقي أثره المركزي في بناء أفرادها وتحديد مشروعها.

إن رباعية الإصلاح والتحضر التي نرتئيها تجمع كلاً من الأبعاد الروحية والأخلاقية وقيم العدل والحرية، وهي شروط وأهداف لبداية مسار صحيح في التغيير، ولتنزيل سليم عند التمكين. وستقتصر هذه الورقة على تجاذب أطراف الحديث حول مركزية الروح ومكارم الأخلاق ومدى تميزهما لكل مشروع تغييري إجرائي أو حضاري للمجتمع والأمة، مع اعتبارنا أن سلم الأولويات والتفاضل في التنظير والتنزيل بين هذه القيم والمكارم يمسك زمامه كل من المثقف والجمهور والواقع، ومدى قابلية وقبول كل الأطراف المحلية والخارجية للاستجابة له، حتى ينتفي الإكراه والعنف والتعسف والتنطع والأمية بكل مشاهدها وروادها، ويسود الوعي والرصانة والصبر والهدوء والرشد والرشاد، بكل عقوله ورجاله وذويه.

ونعني بالمشروع الحضاري برنامج استنهاض الأمة وتجديد مسارها على مستوى حضاري يتجاوز الزمان والمكان، ويهم كل الأصعدة والأطر من قيم وأفكار وسلوك وممارسات قد تستغرق عقوداً وأجيالاً من أجل هدف أعلى تشكله محطة الإبداع والإحسان. ويمثل المشروع الإجرائي مرحلة زمنية معينة، وإطاراً مكانياً محدداً، ولحظة في مسار تمكّن المشروع الحضاري، فهو «سعي مرحلي، وحركة متموضعة في بيئة محددة»، تمثلها حالة الشعوب العربية اليوم.

خطاب التميّز الروحي

إن أي مشروع، أو فكرة أو طرح لا يمكن له أن يتموقع أو يتجاوز سابقيه، إذا لم يأت بجديد وينفرد ويتميز عن غيره. وهذا من المسلمات والبدهيات في الأشياء والظواهر، ولن يخرج المشروع التغييري عن هذا الإطار. وتميزه وفرادته هما اللذان يجعلانه قابلاً للمعالجة والنظر والتطبيق والتفوق. يقول جارودي في شأن الغرب واحتياجه إلى غيره، والحديث صالح في غير هذا الباب «لا يمكن لنا (الغرب) أن نغير علاقاتنا مع العالم الثالث إلا إذا تحققنا من أن هناك شيئاً يمكن أن نحفظه عنهم»(1).

إن مفردة التميز لا تعني الاستعلاء، ولا التقوقع والعداء، فحركة التغيير والإصلاح التي تحملها الأمة أو جزء منها ابتداءً، ليست «روبنسون كروزو» في جزيرته النائية، ولا كوكباً سيّاراً أو نيزكاً طارقاً، وهي ليست كذلك مجرد جماعة أتت من فراغ ولا إلى الفراغ زائلة، بل إن عبودية الخالق ابتداء وانتهاء، تمثل عنصر التميز الأساسي للمشروع وغايته النهائية ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الانعام)، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات)

ويروي الرازي في «مفاتيح الغيب»، في تفسيره لآية آل عمران ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (آل عمران 191) أن العبودية ثلاثة أقسام: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان والعمل بالجوارح، فـ ﴿ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﴾ إشارة إلى عبودية اللسان، و﴿ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ إشارة إلى عبودية الجوارح والأعضاء، و﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إشارة إلى عبودية القلب والفكر والروح، والإنسان ليس إلا هذا المجموع، فإذا كان اللسان مستغرقاً في الذكر، والأركان في الشكر، والجنان في الفكر، كان هذا العبد مستغرقاً لجميع أجزائه في العبودية، فتكون الروحانية المنشودة لقاء بين الروح والجسد والفرد والمجموعة، ولقاء لا يُغيب مطالب الدنيا ولا مقاصد الآخرة.

ويمثل هذا الرباط خيطاً حريرياً رفيعاً يربط الأرض بالسماء، ويجعل من الفضاءات الإنسانية المتعددة، والسياسة بعض منها، نشاطاً عبادياً خالصاً يرجى منه تقوى الله ومرضاته، فتنتفي الأنا وتنكسر الذات، ويهيمن الإخلاص، ويعلو نجاح الأمة وسؤددها على أي بعد شخصي أو منفعة فردية.

إن تعبيد الفضاء الإنساني ليس انزلاقاً نحو حصره في بعد غيبي محض، ولا تجسيداً لخيرية مزعومة ومثالية حالمة، ولكنه تأكيد على أن كينونة الإنسان تتدافعها نوازع الخير والشر، وأن تزكية هذه النفس نحو منازل خير راقية أمر ضروري لفلاح الفرد والمجتمع في ظل الحياة الطيبة، ولكنها تبقى غير كافية إذا لم يحمل مشوارها إطار مؤسساتي، وعبر آليات «ديمقراطية»، مانعة وكابحة أو منظمة ودافعة للفعل الإنساني عامة، حتى تكون الروحانية ملاذاً واعياً للفرد ونجاة رشيدة وفاعلة للجماعة والمجموعة■

الهامش

(1) روجيه جارودي «الفقراء دائماً أكثر فقراً»، Nouvelles littératures Paris 1980 ص:11

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس

(ISSUE No. 1575) 1 - 7/ 11/2003 (Year 34)
العدد (١٥٧٥) ٦ ـ ١٢ رمضان ١٤٢٤ هـ / ١ ـ ٧ نوفمبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

د. زكي الميلاد: الخطاب الثقافي العربي لا يعرف التجديد

العلاقات الأمريكية السورية.. من التعاون إلى سياسة تغيير النظام

شهر الإيمان والفتوحات.. يبعث الأمل في نصر الله

خطة ذهبية لتصبح ثرياً بلا حدود

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.



A combination you can trust for a combination of tasks.
The Vigitec System and Intel® Pentium® 4 Processor with HT Technology



Intel® Pentium® 4 processor 2.4 GHz

- Motherboard with BUILT-IN Sound,VGA
- 256 MB DDR
- Fax Modem 56k
- H.D.D 40 GB
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 17"
- CD ROM 54X CTX

Original Windows XP,Home SR:350 Only , Required with every PC .



Intel,® Pentium,® Intel Inside, and the Intel logo are trademarks orregistered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.





Jeddah Head Office :Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 6678708

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311
Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820
Khobar Br.Tel:8937357 - 8977865
E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA

Jeddah Br.Tel:6044257
Makkah Br.Tel:5485135
Madinah Br.Tel:8272035
Buraida Br.Tel:3855208



رأي القارئ

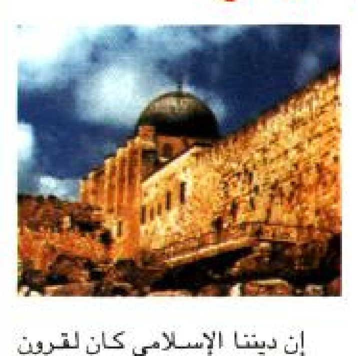
عوامل الانهيار

صدرت عدة كتب في الغرب تحمل عناوين «انهيار الحضارة الغربية»، «موت الحضارة الغربية» وغيرها وتتوقع كلها، بل تجزم، بأن هذه الحضارة في طريقها إلى الفناء والانهيار، وأن هذا الاستكبار الذي تمارسه هذه الحضارة على الأمم والشعوب الإسلامية يحمل في طياته أسباب انحسارها وموتها، وقد كتب مفكرو الإسلام وعلماؤه من قبل أن سنن الله الكونية لا تجامل أحداً، وأن انهيار الحضارات في العصور السابقة كان بسبب الظلم والتجبر ومحاربة الله عز وجل بارتكاب نواهيه ومحرماته، والتكبر والشعور بالاستعلاء، والظن بأنهم قادرون على فعل كل شيء وتغيير القيم والأخلاق والثوابت بالقوة المادية والاستيلاء على ثروات الأمم والشعوب وسلب مقدراتها وقتل أبنائها ومحاربة دين الله، ونسوا أن الخالق العظيم هو مدبر الأمر وأنه يمهلهم قليلاً، وأن أخذه اليم شديد، وإن غداً لناظره قريب. ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢)﴾ (الأنفال).■

أحمد عبدالعال أبوالسعود. القصيم. السعودية

الأقصى سيعود

دائماً نقرأ ونسمع عبر وسائل الإعلام المختلفة هجرة اليهود من كل أنحاء العالم إلى فلسطين لطمس هوية الأرض وتهويدها. وكثير من هؤلاء المهاجرين هم حثالة المجتمع في بلدانهم الأصلية كأبناء غير شرعيين أو معدمين وأرباب سوابق ولهذا يرحلون خلف الحلم المزوج بإغراءات الحياة الكريمة فيما يسمى بمملكة يهوذا العظمى كما تتكلم كتبهم المحرفة بأيدي كبار حاخاماتهم... ولا أنسى في هذا السياق أن أذكر القارئ الكريم بأن اليهود يضعون أنفسهم في أعلى مراتب البشر وكل من ليس يهودياً فهو عبد لهم، فأساطيرهم التي لا يصدقها أحد جعلتهم ـ كما يزعمون ـ وكلاء الله في أرضه... إننا نعلم جميعاً أنهم قتلة للأنبياء، خونة للعهود والمواثيق يدعمون الرذائل والفواحش بكل الطرق للسيطرة عن طريقها على مكامن صنع القرار...



إن ديننا الإسلامي كان لقرون عديدة يحكم إمبراطورية عظمى لم يحكمها أي دين آخر ولكن شتان ما بين ذلك الزمن الخالد ويومنا هذا الذي تفرقت فيه الصفوف، وعوامل أخرى كثيرة لا تخفى علينا، جعل هؤلاء الشرذمة يدنسون الأرض ويهتكون العرض، ولكن مهما بلغت عتمة النفق المظلم، فهناك ذلك النور الأمل الذي يجعلنا في أشد الإيمان بأن الأقصى سيعود.■

عبدالعزيز عائض الزهراني. الطائف. السعودية

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة)

مستقبل التربية



البيت والمدرسة والمناهج، عناصر تربوية يتم من خلالها إعداد الناشئة علمياً وسلوكياً واجتماعياً، وعلى كل عنصر واجب القيام بجهد فاعل، فالبيت عليه مسؤولية المتابعة والرعاية، والمدرسة مسؤوليتها الإعداد والتوجيه، والمناهج الملائمة تحمي الطالب وتساهم في تزويده بالمعلومة الهادفة والتربوية... من هنا ينبغي التنسيق والتعاون بين هذه العناصر الثلاثة التي تصنع مستقبل أبنائنا بكل نجاح، على أمل أن يحملوا هذا الدين قيماً ومنهجاً وسلوكاً... وعلى الجميع حماية هؤلاء الناشئة وتبصيرهم بالأخطار المحيطة بهم لكي لا يقعوا فريسة جهلهم، ومن أدب ولده صغيراً سر به كبيراً... والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

لماذا يودون قتل جنودنا؟

إذا كان البعض يبحث عن الإجابة عن سؤال: «لماذا يكرهوننا؟»، فأود أن أصحح لهم هذه العبارة إلى عبارة أصح وهي: لماذا يودون قتل جنودنا في كل مكان؟ ومن المؤكد أن الظلم والإذلال والقهر صفات كافية لغرس روح المقاومة والدفاع عن النفس ـ متى سنحت الفرصة ـ واتباع كل الأساليب المتاحة والممكنة في حالة العجز وفقدان التكافؤ العسكري والاقتصادي والسياسي.

فالاستشهادية هنادي هالها رؤية شقيقها فادي وابن عمها صلاح وقد تم تحطيم جمجمتيهما من قبل عناصر الوحدات الإسرائيلية الخاصة، وذلك بإطلاق عشرات الأعيرة النارية عليهما من مسافة قريبة جداً، على الرغم من أنهما لم يكونا مسلحين.

ومع أنها محامية وكانت من المحبين للحياة بشكل خاص كما يروون عنها، إلا أن الظلم حولها إلى مقاومة استشهادية.

في المقابل يطلق على هؤلاء المقاومين المضطهدين ـ الذين يعايشون الذل والمهانة ـ العناصر المتطرفة الإرهابية، ويطالبونهم بأن يكونوا عقلانيين وواقعيين يؤمنون بالواقع الأليم، وإلا فإنهم إرهابيون يجب على الجميع محاربتهم ومن لم يتعاون على حربهم يوضع على القائمة السوداء وتمارس ضده مختلف أنواع العقوبات في ظل غياب القانون الدولي!■

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب. مكة المكرمة
dr_mahboob111@hotmail.com.

ردود خاصة

الأخ عصام البرنس الأمير ـ ساقلته ـ مصر: وصلت رسالتك متأخراً، فقد انتهى مهرجان «سوبر ستار» الذي أشعل الساحة الكويتية سواء داخل صالات العرض من خلال الحضور، أو خارجها من قبل الناقدين الذين احتجوا على مثل هذا الانفلات في وقت نترحم فيه على الشهداء الذين يظهر رفاتهم بين الحين والآخر، ونأمل بعودة الأحياء من أسرانا المفقودين، فضلاً عن منافاة مثل هذه العروض لأخلاقيات مجتمعنا الإسلامي.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

مشروع دعم مرضى الكلى

ساهم في دعم

- مرضى غسيل الكلى
- زراعة الكلى
- دواء الكلى Cellcept

مصروفات غسيل الكلى ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٢

السنة	عدد الحالات	مبالغ المساعدة
2001	106	29800
2002	188	49150
الإجمالي	492	78950

مصروفات زراعة الكلى ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٢

السنة	عدد الحالات		مبالغ		مبالغ المساعدة	
	ك	غ.ك	ك	غ.ك	عدد الحالات	مبالغ المساعدة
2001	10	12	17000	19700	22	36700
2002	7	5	7150	4500	12	11650
الإجمالي	17	17	24150	24200	34	48350

مصروفات دواء الكلى Cellcept ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٢

السنة	عدد الحالات	مبالغ المساعدة
2001	9	5752
2002	33	26878
الإجمالي	42	32630

ت ٢٠٠٣/١٩

الخط الساخن

9215609

9253278



صندوق إعانة المرضى

ساهم بالصدقات والزكوات حساب رقم: 4258/0 لدي بيت التمويل الكويتي

أول لجنة طبية خيرية تأسست عام ١٩٧٩م على يد مجموعة من الأطباء الكويتيين

: القادسية - هاتف: ٢٥٦٠٠٦١/٢/٣ - فاكس: ٢٥٧١٧٤١ ص.ب: ٢٤٤٠٩ الصفاة ١٣١٠٥ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٧٥ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**
رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**
نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**
مدير التحرير: **أحمد عز الدين**
سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**
المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٣٢ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أقوال واشنطن .. وأفعالها

وجه الرئيس الأمريكي جورج بوش تهنئة إلى المسلمين بمناسبة بدء شهر رمضان المبارك؛ قال فيها إن الإسلام دين سلام يدين به أكثر من مليار شخص في العالم.. منهم ملايين المسلمين الأمريكيين.

وإذا كان ما قاله الرئيس الأمريكي صادراً عن عقيدة وتصور صحيحين وليس مجرد موقف سياسي أو رسالة يود بعثها للمسلمين لتحقيق مكاسب سياسية أو انتخابية، فإن من المهم أن نرى ترجمة لتلك الأقوال بأن تتحول إلى أفعال وسياسات وأن ترى الشعوب الإسلامية أثر ذلك التوجه الأمريكي على سياسات واشنطن تجاه المنطقة الإسلامية.

فالضغوط الأمريكية على بعض الحكومات الضعيفة لدفعها للتفريط في عدد من المقدسات والثوابت الإسلامية وتغيير المناهج والتضييق على الأعمال الخيرية تحت دعوى مكافحة الإرهاب والتطرف، تدعو كل مسلم للتشكك في صدق التصريحات التي تبدو بعيدة عن الواقع.

ولكي تكتسب التصريحات الأمريكية المصداقية لدى الشعوب الإسلامية، ولكي تلقى القبول عندها، لابد أن يحدث التلاقي والانسجام بين الأقوال والأفعال. فإذا اعتقدت الإدارة الأمريكية أن الإسلام دين سلام - وهو كذلك بلا أدنى شك - فلا يعقل بعد ذلك أن توجه السهام لضرب الإسلام ذاته بثوابته ومقدساته وقيمه ومبادئه وأخلاقه، تحت دعوى مكافحة الإرهاب.

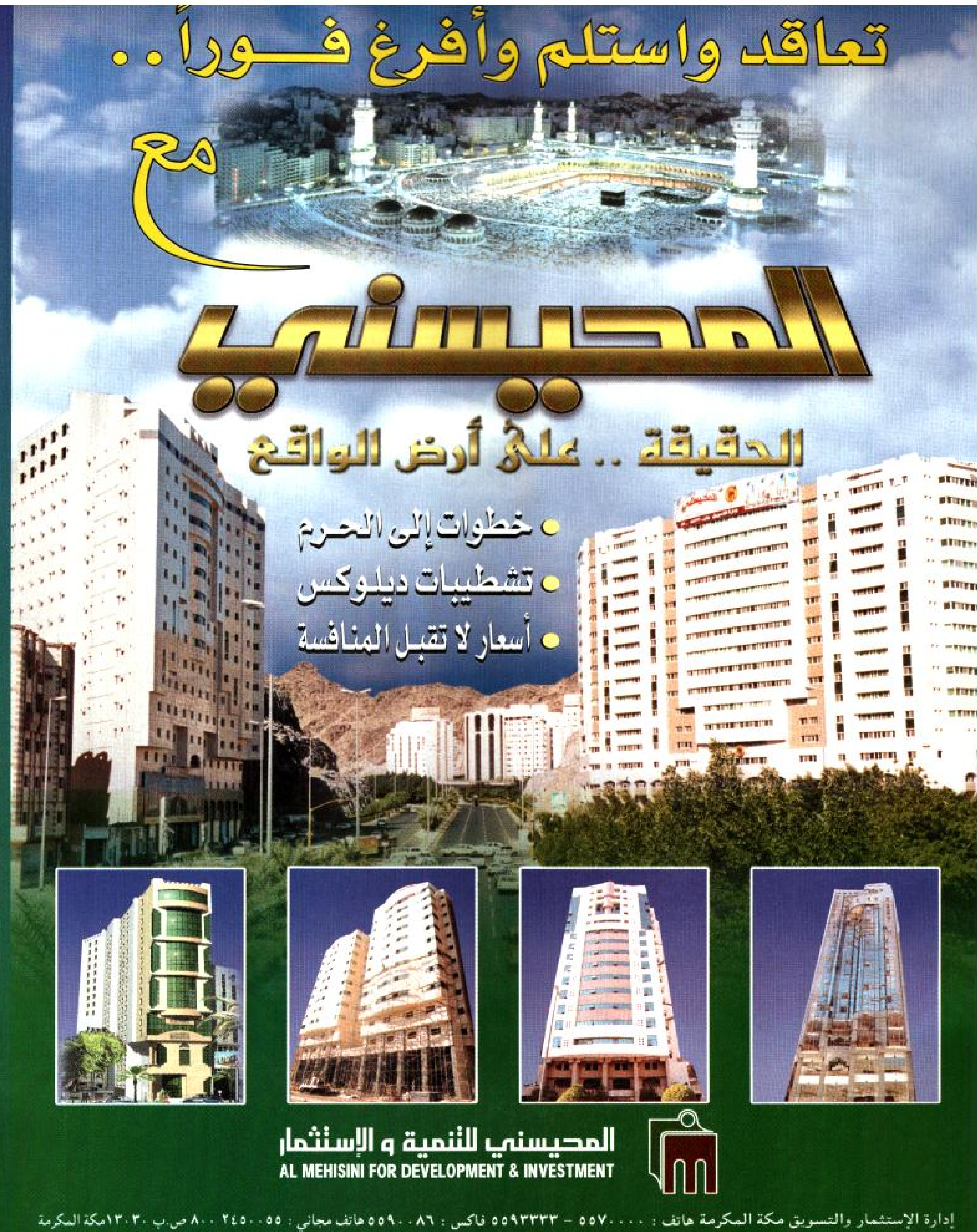
وإذا كانت واشنطن تكافح الإرهاب - كما تقول - فلا يقبل أن تهاجم الإسلام وتترك دعاة الحروب والصراعات والفتن، بل وتتحالف معهم وتمدهم بالسلاح كما نرى في حالة الكيان الصهيوني الذي يقتل الأبرياء ويهدم منازلهم ويسلط عليهم الدبابات والصواريخ. وبهذا الموقف نرى أن واشنطن تضحي بأكثر من مليار مسلم لإرضاء اليهود الذين لا يتجاوز عددهم في العالم ١٤ مليوناً.■

في هذا العدد



واشنطن بوست: الجنود العائدون من العراق يهربون من الخدمة (١٤)

حزب الوفد المصري يبدأ معركة ضد الإخوان (٤٢)



تعاقد واستلم وأفرغ فـــوراً..
مع
المحيسني
الحقيقة .. على أرض الواقع
• خطوات إلى الحرم
• تشطيبات ديلوكس
• أسعار لا تقبل المنافسة
المحيسني للتنمية و الإستثمار
AL MEHISINI FOR DEVELOPMENT & INVESTMENT

شهر الإيمان والفتوحات ... يحيي موات القلوب ويبعث الأمل في نصر الله

أقبل شهر رمضان بنفحاته المباركة ونسماته الروحانية. وها هم المسلمون يستقبلونه في شوق، ليغسل القلوب من الهموم والأحزان والأدران ويزيل عنها عناء عام مضي.

شهر يجود فيه المولى عز وجل على عباده بواسع الكرم من الرحمات والمغفرة، ففيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النيران. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة.. وغلقت أبواب جهنم، وصفدت الشياطين، ونادى مناد من قبل الحق سبحانه: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة» (متفق عليه).

وعنه ﷺ أنه قال «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري).

من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه.

وهو شهر القرآن الذي تحيي آياته موات القلوب وتجلي صداها وتضبط المسلم على طريق الهداية وتبعده عن سبل الغواية: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء:٩).

وهو شهر القيام وذكر الله الدائم وعمارة المساجد، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾(النور).

وهو شهر العطاء والمسارعة إلى الخيرات والمشاركة الوجدانية الإيمانية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة وقد جعل الله سبحانه النصر قرين الجهاد، ولا جهاد إلا بصبر، ولا صبر إلا بثبات وتضحية.

إن رمضان الذي تظلنا أيامه ولياليه هو مدرسة جامعة لكل خصال الخير يعيش فيه المسلم العبادة الجامعة من إخلاص العبودية لله والمواظبة على الصلاة والقيام وأداء الزكاة وزيارة بيت الله الحرام - إن استطاع - وهو ما يضعه في بوتقة تربوية ربانية يعيش فيها معاني الخير، حتى إذا ما انتهى رمضان عاد المسلم منه كيوم ولدته أمه. إنه مدرسة تربية الرجال وصناعة الأبطال؛ رهبان الليل وفرسان النهار. ومن هنا فلا غرو أن يذكرنا رمضان عندما يظللنا بأيامه المباركة بانتصارات وفتوحات المسلمين الأوائل.

لقد كان رمضان شهر جهاد وانتصارات للدولة الإسلامية الأولى منذ الانتصار الأول في غزوة بدر على دولة الشرك الكبرى في مكة مروراً بانتصاراته على الحملات المغولية والصليبية والصهيونية وكلها انتصارات حققها المسلمون الصائمون في شهر رمضان.

ومن هنا فإن أعداء الإسلام من شياطين الإنس والجن يحرصون على إفساد هذا الشهر ويحاولون تحويله إلى موسم للتسلية واللهو وملء البطون وإشباع الشهوات حتى تظل الأمة على وهنها وضعفها وتفرقها فيسهل قيادها وغزوها فكرياً وثقافياً وحضارياً. وإن أعداء هذا الدين يصرون على أن يغرق الإنسان في وحل الأرض، وينقطع عن السماء، ويعملون على تعليق قلبه بمآرب الدنيا، وإبعاده عن طلب الآخرة، ولكن الإسلام يأبى إلا أن يسوق البشرية إلى الله، قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) ﴾ (الذريات).

إن رمضان يحل علينا هذا العام وقد استجمعت قوى الشر عدتها وجردت حملة ظالمة وشاملة على الإسلام والمسلمين في كل مكان تحاول أن تشوه الإسلام ديناً وعقيدة وأن تفتري عليه افتراءات باطلة وتلقي عليه زوراً مسؤولية الإرهاب وتهاجم المصطفى ﷺ وتحاول خلع المسلمين من عقيدتهم السمحة بالسعي لإلغاء التعليم الإسلامي وحرمان المسلمين من تعلم مبادئ دينهم وبالسعي لشل العمل الخيري وتجفيف منابعه حتى لايُغاث مسلم يوماً، وتحرض الحكومات الضعيفة العميلة على ضرب تيار الصحوة الإسلامية وتغييبه حتى تخلو الأجواء للمتغربين من سماسرة الاستعمار ليشيعوا الضعف والوهن والانحلال والتبعية بين أبناء الأمة.

وإن رمضان يأتي علينا هذا العام وقد بلغت الحملة الصهيونية الوحشية ذروتها ضد أهلنا في فلسطين تهلك الحرث والنسل وتدمر المساكن الآمنة وتمارس القتل والحصار للأطفال والنساء والعجائز، لكن روح رمضان ومعانيه الجهادية لم تزد أهلنا في فلسطين إلا صموداً وثباتاً وتشبثاً بالوطن والديار، متمسكين بعقيدتهم ومقدساتهم ومواصلين انتفاضتهم المباركة ضد الظلم والطغيان وجور الصهاينة المدججين بأعتى آلة حربية قدمها لهم الغرب الظالم، وإن الحق لمنتصر بإذن الله سبحانه وتعالى ثم بعون ومدد الشعوب المسلمة بعد أن تخلت عنه معظم الحكومات؛ خضوعاً للضغوط الصليبية الصهيونية.

إن رمضان يعلمنا كيف يأتي الفتح ونصر الله على أيدي المخلصين العابدين العاملين عندما تفلس بعض الحكومات وتنهزم قياداتها. وإن رمضان يعلمنا إن الإسلام لا ينتصر أبداً بالكسالى أو بمن يعبد الله على حرف وإنما ينتصر بمن يستعصي على الظلم وينذر نفسه لمقاومة البغي والعدوان والطغيان.

إن من رحمات الله عز وجل أن جعل لنا في هذا الشهر العظيم محطة نقف فيها طوال ثلاثين يوماً، نقف مع أنفسنا، نحاسبها على تقصيرها، ونفتش عن منابع الإيمان في قلوبنا، فنجلو الصدأ عنها، فرمضان مصحة للعلاج الروحي، ففي الحديث «ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له».

إن العاقل الواعي هو من يحسن استثمار الفرص المتاحة وينتهز تلك الومضات السريعة في الأحوال العادية من حياته، فكيف إذا كانت الدواهي المحيطة بأمة الإسلام ليس لها من دون الله كاشفة وليس للمسلمين فيها من سبيل سوى اللجوء إلى الله سبحانه والوقوف ببابه والركون إليه وانتهاج السبيل التي خطها رسول الله ﷺ والتمسك بما جاء في كتابه الكريم؟

إن المسلم إن ضل فإن القرآن يهديه: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء:٩) وإن أصابه الموات فالذكر يحييه: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام:١٢٢).

وإن ثبت في وجه المحن وجاهد دفاعاً عن دينه وعقيدته ووطنه نصره الله نصراً مؤزراً: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد).■

د. ناصر الصانع: الإجراءات الحكومية لاتتناسب مع حجم مشكلة البطالة

قال رئيس لجنة شؤون التوظيف وفرص العمل بمجلس الأمة النائب الدكتور ناصر الصانع أن اللجنة ناقشت تنفيذ قانون دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في القطاعات غير الحكومية والإجراءات التي تمت إلى جانب العقبات التي واجهت تنفيذ القانون.


د. ناصر الصانع

وأشار الصانع في تصريحه لـ المجتمع إلى أن اللجنة تلقت تقريراً بشأن إجراءات تنفيذ القانون احتوى أرقاماً غاية في الأهمية قد تساعد بشكل كبير على تنفيذ القانون؛ معرباً عن أسفه لأن الإجراءات الحكومية لا تتناسب مع حجم الظاهرة او المشكلة التي يواجهها السوق المحلي للقوى العاملة الكويتية.

وكشف الصانع حسب الأرقام التي تلقتها اللجنة أن عدد العاطلين عن العمل مع حلول عام ٢٠٠٥ سيصل إلى ٤٥ الف عاطل اي بنسبة ١٥٪ من القوى العاملة الوطنية؛ مشيراً إلى أنه من المتوقع أن يبلغ الرقم في عام ٢٠٠٦ أكثر من ٦٤ الف عاطل أي بما يزيد على ٢٠٪ من القوى الوطنية.

وقال إن اللجنة وجدت أن جهود الحكومة في استيعاب هذه الأعداد في القطاع الحكومي متواضعة؛ منوهاً بأنه لا يوجد التزام حتى في استخدام أداة الإحلال في الجهاز الحكومي بل إن هذا البرنامج بدأ في التراجع مذكراً بأن قضيه (الإحلال) كانت أحد محاور استجواب وزير المالية الأسبق الدكتور يوسف الإبراهيم على اعتبارها مثار قلق لدى مجلس الأمة.

وذكر أن النسب التي أعلنت الحكومة عن التزام القطاع الخاص بها متواضعة جداً، مشيراً إلى أن الكثير من الشركات لديها القدرة على استيعاب أعداد كبيرة من العمالة الوطنيه.

وقال الصانع إن اللجنة طلبت من الحكومة تقريراً عن العقبات التي واجهتها في تطبيق القانون وخطة التعامل مع طابور الانتظار وفتح فرص عمل وأوعية جديدة في الاقتصاد الوطني، معتبراً الموضوع كبيراً واللجنة لا تزال تنتظر هذه المعلومات الرسمية؛ منوهاً بأن اللجنة تعتقد أن الحكومه لم تول الموضوع الأهمية اللازمة ■

١,٥ مليار دولار.. مساعدات كويتية للعراق

خالد بورسلي

أعلنت الكويت أنها خصصت مبلغ مليار ونصف المليار دولار للمساهمة في إعادة إعمار العراق، انفقت منها حتى الآن نحو مليار دولار، وفي كلمة لوزير الخارجية الشيخ د.محمد الصباح أمام مؤتمر مدريد للدول المانحة والمساهمة في إعادة بناء العراق قال: إن مساهمة الكويت تأتي انطلاقاً من أواصر القربى والجيرة والمسؤولية.

وأضاف: «إن المبلغ المتبقي البالغ ٥٠٠ مليون دولار ستتشاور الكويت بشأنه مع أشقائنا في العراق في كيفية تحقيق المنفعة المثلى للشعبين الشقيقين».

وذكر مصدر كويتي شارك في المؤتمر ان المليار دولار التي قدمتها الكويت للشعب العراقي جاءت على شكل مساعدات فنية وإنسانية بما فيها إمدادات طبية وتجهيز بعض المراكز الطبية وأدوية ومولدات كهربائية ومد خط للماء ومواد غذائية أساسية وخدمات معيشية، وعلى الصعيد الشعبي بلغت الدفعات الصادرة عن جمعية الهلال الأحمر الكويتي ٢٦ دفعة منذ مارس ٢٠٠٣م، بالإضافة إلى الرحلات الجوية التي وصلت حتى مناطق شمال العراق «الموصل وكركوك والسليمانية وغيرها من مناطق الأكراد».

وبدوره أكد عضو مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي، أنور الحساوي حرص الكويت على استمرار وصول المساعدات الإنسانية إلى العراق ليستفيد منها معظم أبناء الشعب العراقي الشقيق أملاً في تخفيف معاناتهم، وأضاف: «إن الكويت كانت من أولى الدول العربية والأجنبية التي هبت لمساعدة الشعب العراقي من منطلق الأخوة والجوار».

وقال الحساوي: إن الجانب العراقي بدأ بتنظيم مؤسساته وأجهزته الإدارية والفنية، الأمر الذي يتحقق معه تواصل المساعدات الكويتية بشكل مكثف، مشيراً إلى تشكيل مجلس بلدي ومدير جديد لجمعية الهلال الأحمر العراقي في مدينة البصرة، ودعا لمزيد من التنسيق مع الإخوة في العراق والتأكيد على جاهزية الجانب الكويتي لإرسال المزيد من المساعدات للشعب العراقي الشقيق ■

لجنة حقوق الإنسان البرلمانية تبحث في ملفات ٣٤ شهيداً

بحثت لجنة حقوق الإنسان البرلمانية خلال اجتماعها اليوم في ملفات ٣٤ أسيراً شهيداً وسبل التعامل معها إضافة إلى مصير الأسرى داخل العراق واحتمال وجود رفات عدد منهم داخل الكويت.


د. وليد الطبطبائي

وذكر رئيس اللجنة النائب د. وليد الطبطبائي عقب الاجتماع أن اللجنة قدرت جهود فريق العمل الحكومي المكلف بالبحث في مصير الأسرى «الذي اكتشف حتى الآن وتعرف على رفات ٣٤ منهم من مجموع رفات ١٤٩ شخصاً يرجح أن يكونوا كويتيين في مقبرة (السماوة) جنوب بغداد».

وقال إن الفريق بصدد استكمال فحص بقية العينات كما تم إرسال مجموعة إلى كندا وأستراليا والولايات المتحدة لمطابقة الحمض النووي (دي إن إيه) لها ومعرفة ما إذا كانت تخص أسرى كويتيين.

وأضاف أن اللجنة طالبت فريق البحث بتفعيل جهوده والإسراع بالكشف عن مصير بقية الأسرى؛ مبيناً أن الفريق أبلغ اللجنة بأن هناك ٦٣ موقعاً لمقابر محتملة داخل العراق جار التعامل معها.

وأوضح أن الفريق «يقوم من خلال مكاتب له في العراق بالتحري عن رفات ٨٠ شخصاً في مقبرة بكربلاء من المرجح أن يكونوا كويتيين حيث تم التعرف على عدد منهم، وجار التحقق من هوية أصحاب الرفات جميعهم وسيتم الإعلان عن ذلك بعد أن ينهي الفريق عملية التحقق».

وفيما يتعلق باحتمال وجود مقابر جماعية داخل الكويت أوضح الطبطبائي أن الحكومة اكدت للجنة أنه «تم البحث في مقبرتي (الصليبيخات) و(صبحان) ولم تثبت علاقة الرفات المستخرج منها بهوية الأسرى الكويتيين».

وقال «إنه تم استخدام أجهزة كشف خاصة وصلت حديثاً للمساعدة في تحديد مواقع المقابر الجماعية وسيتم البدء بمسح الطبقات الأرضية في منطقة (جنوب السرة) لاحتمال وجود مقابر فيها كخطوة أولى».■

وزير الأوقاف يرعى الحملة التوعوية الثالثة ضد المخدرات:

القراوي: حملات التوعية انطلقت في ١٠٣٠ مسجداً في الكويت


د.عبدالله المعتوق

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق إن خطر المخدرات يتجلى بوضوح بتأثيرها الخطير على المجتمع في حالة إذا لم نحدّ من انتشارها.

وأضاف الوزير المعتوق في كلمة له خلال رعايته حملة وزارة الأوقاف التوعوية الثالثة ضد المخدرات أن أول ما يصطدم بداء المخدرات هي ضرورات الحياة الإنسانية والعمل على هدمها؛ مبيناً أن المدمن لا يرعى ديناً ولا يهتم بحماية النفس.وأوضح أن أقل ما يمكن أن توصف به المخدرات أنها قتل بطيء للنفس والقاء اليد إلى التهلكة.

ودعا أفراد المجتمع كافة وفي جميع المواقع إلى الإسهام في السعي إلى محاربة المخدرات. من جانبه أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون قطاع المساجد مطلق القراوي أن المسجد كان مركزاً لكل الشؤون الحياتية اليومية التي يعيشها المسلمون في السابق إلا أن ما شهده العالم حصر دور المسجد على الجانب التعبدي. وقال إن وزارة الأوقاف بدأت في احتضان الاستراتيجية الخاصة منذ ثمانية أعوام لإعادة الدور الحيوي والمهم للمسجد في حياة المسلمين.

وبين أن قطاع المساجد اخذ دوراً مهماً في العمل على الحد من ظاهرة انتشار المخدرات من خلال حملات التوعية التي انطلقت في ١٠٣٠ مسجداً في الكويت.

كما التقى الأمين العام اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات والمشرف العام على المشروع «غراس» الدكتور عويد المشعان كلمة قال فيها إن انخراط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في حقل التصدي لآفة المخدرات مكسب كبير للجنة ولمجتمعنا وأمتنا الإسلامية.

وأوضح أن المخدرات ليست مجرد تعاطي إدمان بل أصبحت عملية إفساد كبيرة من حيث الشكل والمضمون.■

د. فؤاد العمر يستعرض في دراسة له:

اتجاهات العمل والتحديات التي تواجه الأمانة العامة للأوقاف

قال أمين عام الأمانة العامة للأوقاف الدكتور فؤاد العمر أن الناظر المنصف للأمانة يجد أنها مؤسسة متميزة لها إمكانيات مالية مناسبة ولديها مصداقية في المجتمع وتجارب ناجحة في العمل المؤسسي وترتبط بعلاقات متميزة مع مؤسسات المجتمع المدني.

وأكد الدكتور العمر في دراسة له حصلت المجتمع على نسخة منها أهمية دور أمانة الأوقاف كمؤسسة حكومية لأنها تنهض بمسؤولية رعاية ملف العمل الوقفي في الدول الإسلامية وذلك بموجب قرار مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في جاكرتا.

وحول اتجاهات عمل الأمانة والتحديات التي تواجهها قال العمر إن الأمانة حددت ومنذ نشأتها الملامح الأساسية لاستراتيجيتها من خلال استثمار أموال الأوقاف وتوزيع عوائدها حسب شروط الواقفين من جهة وإحداث توعية وقفية لتشجيع أهل الخير على الإيقاف من جهة ثانية وبما يساعد على تفعيل دور الوقف في تنمية المجتمع حضارياً وثقافياً واجتماعياً.

ولتحقيق هذه الأغراض حددت الأمانة أولوياتها ضمن ثلاثة محاور رئيسة أولها استثمار وتنمية الأوقاف الموجودة حيث تقوم الأمانة باستثمار الأموال الوقفية سواء منها ما أوقفته الأجيال السابقة أو ما يوقف مجدداً.

وثاني المحاور يتعلق بتوزيع ريع الأوقاف طبقاً للقواعد الشرعية مع الالتزام بتنفيذ شروط الواقفين «حيث أقرت اللجنة الشرعية البنود والأغراض التي يتم الصرف عليها من ريع الوقف بشكل يستجيب لكل أوجه البر التي يتوجه إليها الموقفون وتحتاج إليها الفئات المستفيدة».

وحول المحور الثالث والأخير قال الدكتور العمر إنه يتعلق بالدعوة إلى إقامة أوقاف جديدة من خلال تعريف الواقفين المتوقعين بالحاجات الاجتماعية والتنموية للمجتمع ومن ثم دعوتهم لوقف الأموال اللازمة لهذه الأغراض من خلال صناديق ومشاريع متخصصة طورتها الأمانة.

وأضاف أن صيغة الصناديق والمشاريع تتميز بأنها إطار مؤسسي للتعاون بين الجهات الخيرية أو الأهلية من جهة والمؤسسات الحكومية من جهة أخرى.■

«الإصلاح» تعقد جمعيتها العمومية وتنتخب مجلس الإدارة الجديد



عبدالله العلي المطوع — حمود الرومي — عبدالله سليمان العتيقي — وليد يوسف حمد المير

عُقدت الجمعية العمومية لجمعية الإصلاح الاجتماعي يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/١٠/٢١، بحضور ناصر أحمد العمار مدير إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات بوزارة الشؤون الاجتماعية.

وقد اعتمدت الجمعية العمومية التقرير الإداري والمالي، وتمت تزكية خمسة أعضاء في مجلس الإدارة انتهت عضويتهم، لفترة عضوية جديدة، وتم تشكيل مجلس الإدارة الجديد، على النحو التالي:

- عبدالله العلي المطوع - رئيس مجلس إدارة الجمعية ومجلة المجتمع.
- حمود حمد الرومي - نائباً للرئيس
- عبدالله سليمان العتيقي - أميناً للسر
- وليد يوسف حمد المير - أميناً للصندوق
- عبدالواحد أمان عبدالله - عضواً
- سعد مطلق هادي الراجحي - عضواً
- أحمد عبدالعزيز الفلاح - عضواً
- يحيى سليمان العقيلي - عضواً
- محمد محمود الرحماني - عضواً
- يوسف حمد العتيقي - عضواً
- يعقوب يوسف الأنصاري - عضواً





ت	المشروع	التكلفة
١	إفطار صائم ليوم واحد	٥٠٠ فلس
٢	إفطار صائم لشهر رمضان	١٥ د.ك
٣	طرد غذائي لأسرة كاملة	١٠ د.ك
٤	موائد الإفطار في المسجد الأقصى	٥٠٠ فلس للوجبة الواحدة
٥	زكاة الفطر عن كل فرد من أفراد الأسرة	١ د.ك
٦	عيدية وكسوة اليتيم	١٠ د.ك
٧	زكاة أموالكم	٢,٥٪

مشاريعنا في شهر رمضان المبارك

لخدمة الأقصى وأرض المسرى






المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

القواعد العسكرية الروسية تعود لوسط آسيا

افتُتحت في جمهورية قرغيزيا قاعدة «كانت» العسكرية الجوية التي استأجرتها موسكو لمدة ١٥ عاماً. وتعتبر هذه القاعدة أول قاعدة عسكرية تفتتح في إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق منذ انهياره. وشارك في الافتتاح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره القرغيزي أصغر أقاييف.

وتبعد «كانت» مسافة ٣٠كم عن القاعدة العسكرية الأمريكية في نفس الجمهورية و٢٥٠ كم عن الحدود مع الصين. وسيوجد فيها ٥٠٠ جندي وتقني روسي.

وزعم بوتين أن القاعدة ستساهم في مكافحة الإرهاب الدولي وزيادة الأمن في المنطقة. وأكد أن القواعد العسكرية الروسية والأمريكية في قرغيزيا تكمل بعضها البعض بصدد استقرار وأمن المنطقة، وأن قاعدة «كانت» ستقوم بحماية الحدود الجنوبية لدول الكومنولث.■

شارون يغرق في بحر العمليات الفلسطينية



اعتبر إيتان هابر، مدير مكتب رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق إسحاق رابين، والصحفي في «يديعوت أحرونوت» العبرية أن العملية الخاصة التي نفذتها كتائب «عز الدين القسام»، ضد وحدة عسكرية في بلدة عين يبرود بالقرب من رام الله، وقيام جيش الاحتلال بقصف قطاع غزة بشكل عنيف، شهادة واضحة على الوهن الذي تواجهه الحكومة والجيش في الحرب مع فصائل المقاومة.

وقال هابر، في مقال له: «لقد مضى أكثر من عام على إعلان شارون عن توصله إلى «حل للإرهاب (المقاومة)»، لكن المسؤولين في القيادتين السياسية والعسكرية ما زالوا يبحثون عن الحرب التي ستقضي على كل الحروب، وإذا كان من المسموح به الإدلاء برأينا علانية، فإن مثل هذه الحرب غير متوافرة، لا توجد حرب كهذه، ولا عملية كهذه..

وتابع يقول: «هذه هي الحقيقة، حتى وإن كانت مريرة ويصعب هضمها، خاصة لدى ذلك الجمهور الذي يسوده الاقتناع بأن بمقدور الجيش الإسرائيلي عمل كل شيء، وأن هذا هو الجيش الذي يمكنه دوس الجيش السوري، خلال يومين، ومحو الفيالق المصرية خلال ثلاثة أيام. ناهيك عن التساؤل حول تلك القذائف الموجودة في المخزن؟».

ويقول هابر إنه يتضح «أن الطائرات لا تعتبر الوصفة الصحيحة لمحاربة منفذي العمليات، (وبالمناسبة، من المهم الانتباه إلى عدم وجود جنود اعتياديين في حماس والجهاد، فحسب بيانات الجهاز الأمني، يعتبر جميعهم «نشطاء كبار» أو «قادة التنظيم»).

تماماً، كما يحدث بالنسبة لجورج بوش، الذي أعلن عن انتهاء الحرب في العراق فقتل منذ ذلك الإعلان عدد أكبر من الجنود الذين قتلوا خلال الحرب ذاتها، هكذا هو الحال بالنسبة لشارون الذي ينظر إلى ما أنجزته يداه، فيراه يغرق في البحر، فيما تواصل جوقة مصاحبيه التهليل له والثناء عليه.■

لماذا لم تشتعل انتفاضة الأقصى٢؟

دنس وزير الأمن الداخلي الصهيوني تساحي هانغبي ساحة المسجد الأقصى، في إجراء استفزازي جديد تحت دعوى زيارته، متحدياً ومستفزاً بذلك مشاعر مئات الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

جاء هذا الإجراء متكاملاً مع الجرائم البشعة والمذابح الجماعية المتواصلة التي يرتكبها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني، في مدن ومخيمات جنين ورفح وغزة ورام الله والبيرة.

لكن الملاحظ أن هذا الانتهاك الصهيوني لحرمة المسجد الأقصى لم يشعل أوار انتفاضة جديدة تستحق أن تسمى انتفاضة الأقصى ٢، فهل اعتادت شعوبنا على الانتهاكات فلم تعد تحرك فيها ساكناً؟.■

احتلال ثان للعراق..

حذرت تركيا الكيان الصهيوني من العمل في شمال العراق على خلفية أنباء ذكرت أن الكيان يعمل من أجل امتلاك قطع أرض غنية بالنفط في منطقة الموصل.

ونقلت صحيفة (يديعوت أحرونوت) العبرية عن وسائل الإعلام التركية أنباء عن نشاطات صهيونية في شمال العراق، مشيرة إلى أن صحيفة (أشكام)، وهي أول الصحف التركية التي تناولت الموضوع، قالت إن تقريراً للمخابرات التركية يشير إلى قيام إسرائيليين بشراء أراض غنية بالنفط من الأكراد، في منطقة الموصل. وبعد تقديم التقرير إلى وزير الخارجية التركي، طلب فحص الموضوع، خاصة ما يتعلق بمدى تأثيره على تركيا والمنطقة.

وفي سياق متصل، أوضحت «يديعوت» أن وزارة الخارجية التركية استدعت دبلوماسياً صهيونياً رفيع المستوى، وأعربت له عن قلق تركيا إزاء النشاط الصهيوني في شمال العراق.

ويخشى الأتراك من حدوث ارتباط بين تل أبيب ومنطقة الحكم الذاتي الكردي، في شمال العراق، التي تطمح إلى الاستقلال. وفي سبيل تخفيف حدة التوتر أوضحت تل أبيب لأنقرة أنه لا تربطها أي علاقات بالأكراد، وأنها لا تقدم لهم مساعدات، وزعمت جهات رسمية صهيونية أنها لا تملك معلومات حول قيام شركات بالعمل في شمال العراق، في مجال التنقيب عن النفط، وإذا كان هناك أي نشاط كهذا، فالمقصود به شركات خاصة لا تحتاج إلى مصادقة من الحكومة الصهيونية!

وكانت صحيفة (أشكام) التركية ذكرت تحت عنوان (إسرائيل تمتلك مناطق النفط - احتلال ثان للعراق)، أن الإدارة الأمريكية المؤقتة في العراق أصدرت تراخيص تتيح لشركات إسرائيلية امتلاك الأراضي.■

«صنع الله» يرفض جائزة «حكومة فاسدة»



في خطوة غير مسبوقة في مهرجانات تكريم الكتاب والمؤلفين، رفض الكاتب والروائي المصري اليساري صنع الله إبراهيم استلام جائزة (ملتقى القاهرة للإبداع العربي) احتجاجاً على ما وصفه بـ«قمع النظام السياسي المصري للشعب»، ورهن مصر سياستها الخارجية لإسرائيل رغم ممارسات الإسرائيليين ضد الشعب الفلسطيني.

فاجأ الكاتب، الذي سبق أن تعرض للسجن بين عامي ١٩٥٩ و١٩٦٤ بسبب انتمائه لليسار، وزير الثقافة المصري وبقية المشاركين في حفل تكريمه في دار الأوبرا المصرية بإعلانه رفض الجائزة وقيمتها ١٠٠ ألف جنيه (نحو ١٧ ألف دولار أمريكي)، وشن هجوماً حاداً على سياسة مصر في التعامل مع «إسرائيل» واستضافة سفير لها في مصر، كما هاجم أمريكا وسياساتها في المنطقة.

وقال إبراهيم إنه لا يستطيع أن يقبل الجائزة «من حكومة فاسدة تحتضن سفير «إسرائيل» وتعمل على قمع الشعب المصري، ولا تعمل شيئاً لوقف العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني».

ووسط ذهول الوزير المصري والحاضرين من الضيوف العرب والأجانب واصل إبراهيم الحديث من ورقة مكتوبة: «في هذه اللحظة التي نجتمع فيها هنا تجتاح القوات الإسرائيلية ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، وتقتل النساء الحوامل والأطفال، وتشرد الآلاف وتنفذ بدقة منهجية واضحة، خطة لإبادة الشعب الفلسطيني، لكن العواصم العربية تستقبل زعماء «إسرائيل» بالأحضان!.■

تقرير دولي: أمريكا تشجع على وأد الحريات

اتهم تقرير دولي صدر حديثًا الحرب على ما يسمى بالإرهاب، التي تقودها الولايات المتحدة بأنها أسهمت في تشجيع بعض الحكام على الحد من الحريات السياسية في بلادهم، إذ استغلت هذه الحكومات الحملة الأمريكية لتقليص الحريات.

وجاء في تقرير أعده مكتب الأمم المتحدة في الأردن عن التنمية البشرية في العالم العربي عام ٢٠٠٣م أن من أخطر عواقب الحرب على الإرهاب إعطاء النظم الحاكمة في بعض الدول مبررًا زائفًا للحدّ من الحريات من خلال تعريف فضفاض للإرهاب.

وأشار التقرير - الذي يتناول تأثير الحرب على نحو ٢٧٠ مليون عربي، وأعدته ربما خلف مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة - إلى الرقابة الآخذة في الاتساع في العالم العربي بداية من تقييد الدخول إلى الإنترنت إلى تقييد نشر مواد يُنظر إليها على أنها تشجع الإرهاب، مشدداً على أن بعض الحكومات تستغل الصراع العربي الصهيوني، والتوترات بسبب حرب العراق لتقييد الحريات المدنية والمعارضة في الداخل باسم التعبئة ضد العدو.

وأكد التقرير أن المنظمات غير الحكومية عانت من قيود قانونية وعملية عام ٢٠٠٣م، فيما شكل الاحتلال الأمريكي للعراق تحدياً للعراقيين بعد سنوات من الحكم الشمولي؛ لاستعادة ثروتهم، وتشكيل إدارة حكيمة ضرورية لإعادة بناء بلادهم.■

مصر: مطالب بوقف التطبيع «البحري»

كشف سؤال برلماني لنائب من الإخوان المسلمين، النقاب عن كارثة استحواذ خط ملاحي صهيوني على نقل معظم تجارة مصر الخارجية، فيما أبدى النواب دهشتهم من رسو وتفريغ السفن الصهيونية بميناء بور سعيد؛ بناءً على طلب تل أبيب! بينما حذَّر تقرير للبرلمان من تسلل التوكيلات الملاحية الصهيونية للسيطرة على العمل في المواني المصرية تحت عباءة جنسيات أجنبية.

فقد أكد نائب الإخوان ونائب بورسعيد الدكتور أكرم الشاعر - في سؤال لرئيس الوزراء - أن ٤٠٪ من تجارة مصر الخارجية تم نقلها على الخط البحري الصهيوني (زيم)، بينما يتم نقل ٥٪ فقط من السلع عبر الخط البحري المصري!

وقال النائب إن الحكومة تتحمل المسؤولية الكاملة عن ذلك لتهالك الأسطول المصري، الذي يُعاني من الشيخوخة؛ إذ وصلت نسبة السفن المتهالكة فيه إلى ٦٥٪ من إجمالي الأسطول، إضافةً إلى أن رسوم النقل بالأسطول المصري باهظة، مما يضطر المصدِّرين لاستخدام خطوط دولية في مقدمتها الخط الصهيوني (زيم)، الذي يقدم أسعاراً أرخص للشحن!

وأشار الشاعر إلى أنه في ظل غياب أي تخطيط سليم وعدم الاهتمام بتحديث وصيانة الأسطول البحري فإنَّ خط الملاحة (زيم) يحتكر النقل لإفريقيا وبعض المواني العربية!وأنه يقدم خدمات أفضل وأرخص للتُّجَّار مما يغريهم بالتعامل معه!



د. أكرم الشاعر

وفي السياق نفسه، طالب النائب المستقل محمد خليل قويطة بعقد اجتماع عاجل للجنة النقل والمواصلات لمناقشة كيفية دخول وتفريغ السفن الصهيونية بميناء بورسعيد، وهو الطلب الذي جاء في سؤال جديد قدَّمه لرئيس الوزراء عن أسباب موافقة الحكومة على رسو وتفريغ تلك السفن بميناء بورسعيد؛ بناءً على طلب الحكومة الصهيونية نتيجة الإضراب الذي تنظمه نقابات الشحن والتفريغ والموانئ هناك.

وقال النائب إنه تم تفريغ حمولة أكثر من ألفي حاوية لبضائع مستوردة إلى الكيان الصهيوني بميناء بور سعيد، وإن أول أربعين حاوية منها في طريقها إلى المعبر الحدودي مع فلسطين المحتلة، وعلى متن شاحنات مصرية لنقلها على شاحنات صهيونية ستكون بانتظارها بالمعبر الحدودي.

واستدلَّ قويطة بما أكده مدير اتحاد شركاتِ النقل البحري الصهيوني للصُّحُف العبرية في هذا الخصوص، متسائلاً عن أسباب هذا الموقف المصري المخزي، ولماذا الإصرار على إخفاء الحقائق عن الشعب، برغم معرفة العالم كله بها؟ وأضاف: هل بهذه الطريقة سيتمّ حل الأزمة الاقتصادية التي تسبَّبت فيها الحكومة؟

وفي صعيد موازٍ، حذر تقرير للجنة القُوى العاملة بالبرلمان من خطورة السماح للقطاع الخاص بدخول مجال التوكيلات الملاحية، إضافةً إلى إفساح الساحة أمام التوكيلات الأجنبية التي تعتمد على سياسة حرق الأسعار؛ مما أثَّر بالسلب على الشركات الوطنية.

وأكد التقرير ضرورة تعديل قانون التوكيلات الملاحية الذي صدر عام ١٩٩٨م، وهي أول مرة يطالب فيها البرلمان بتعديل أحد قوانين الخصخصة التي صدرت في مصر■



الإغاثة الإسلامية
يدك معنا
نمسح الدمعة..

«واشنطن بوست»:

الجنود العائدون من العراق.. يهربون من الخدمة!

كشفت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية النقاب عن أن عدداً كبيراً من الجنود الأمريكيين الذين حصلوا على إجازات داخل أمريكا هربوا، ولم يعودوا للخدمة العسكرية مرةً أخرى هناك!

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين عسكريين أمريكيين قولهم إن أكثر من ٣٤ جندياً عادوا من العراق لقضاء إجازة لمدة أسبوعين قد اختفوا ولم يستطع أحد الوصول إليهم لإعادتهم إلى ميدان المعركة مرة أخرى!

المسؤولون العسكريون حاولوا تبرير هذا الهروب بوجود أسباب وظروف طارئة لدى الجنود إلا أن مجموعة دفاع عسكرية أمريكية أوردت حالات أكد فيها الجنود أنهم لا يريدون العودة إلى المهمة الطويلة والصعبة في العراق.■

فوز جديد للإسلاميين في نادي تدريس جامعة القاهرة

أسفرت انتخابات نادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة أكبر جامعات مصر والشرق الأوسط عن فوز جديد لقائمة التيار الإسلامي. أجريت الانتخابات يوم ٢٤ أكتوبر الماضي بعد عام واحد من آخر انتخابات بسبب التعديل الذي أدخل على قانون الجمعيات الأهلية. دخل التيار الإسلامي بقائمة مفتوحة وبرنامج عمل يستند إلى نهج وإنجازات المجالس السابقة التي سبق أن أدارها، وأحرز فوزاً كبيراً إذ حصد قرابة ٨٠٪ من إجمالي الأصوات، الأمر الذي يمثل تجديداً للثقة في توجه إدارة النادي.■

دبلوماسي إسباني يطالب بلاده بإرجاع سبتة ومليلية للمغرب

الرباط: إدريس الكنبوري



دعا دبلوماسي إسباني حكومة بلاده إلى الاعتراف بمغربية سبتة ومليلية والجزر الجعفرية المجاورة لهما، معتبراً أن ذلك «ليس موضع نقاش».

وقال ماكسيمو كاخال ـ منسق الحزب الاشتراكي المعارض ـ في تصريحات لصحيفة «إيل بابيس» الإسبانية واسعة الانتشار يوم ٢٢ أكتوبر: إن من مصلحة خوسي ماريا أزنار (رئيس الوزراء) العمل على إزالة كل رواسب الخوف والاحتياط إزاء صورة المغاربة، «وأن على إسبانيا أن تبدأ في التفكير الجدي مع الرباط حول هذا الملف الشائك حتى يتسنى للطرفين الوصول إلى حل مناسب، كما يجب حل هذا المشكل قبل قضية جبل طارق»، وأضاف «أن حكومة أزنار ربطت دائماً بين قضية سبتة ومليلية والجزر، وقضية جبل طارق التي هي موضع خلاف بين مدريد ولندن، بينما يجب أن تكون الخطوة الأولى هي التوصل إلى تفاهم مع المغرب»، وعبّر عن استغرابه لكون وزيرة الخارجية آنا بلاسيو تصر باستمرار على اعتبار أن المدينتين المغربيتين إسبانيتان.

وفي تصريحات مثيرة يمكن أن تكون لها أصداء داخلية قوية، اقترح كاخال ـ الذي شغل سابقاً منصب سفير لبلاده في سويسرا وفرنسا وغواتيمالا وعمل مساعد الدولة للشؤون الإفريقية في السبعينيات وألف مؤخراً كتاباً بعنوان «سبتة ومليلية وجبل طارق: إلى أين تنتهي إسبانيا؟» أثار ضجة واسعة ـ اقترح أن تكون لإسبانيا «القدرة على التأمل والتفكير والوعي السليم من أجل طرح مسألة استرجاع جبل طارق من الحكومة البريطانية، وتقبل نفس الموقف بالنسبة للمغرب في علاقته بمدينتي سبتة ومليلية»، ووصف النزاع المغربي ـ الإسباني حول مستقبل المدينتين بـ«النزاع المتخلف القائم على سلوكيات استعمارية»، مضيفاً بأن إسبانيا «ستدفع الثمن غالياً للولايات المتحدة حول نزاعها مع المغرب بشأن جزيرة ليلى».

وكانت إسبانيا قد قامت بإنزال عسكري في الجزيرة المغربية الصغيرة على المتوسط في الشمال في شهر يوليو الماضي، وكاد الأمر يتحول إلى تراشق عسكري قبل تدخل وزير الخارجية الأمريكي، وعقد البلدان لقاء للتفاهم حول مستقبل الجزيرة أفضى إلى الاتفاق حول إعادة الوضع إلى ما كان عليه.■

محامون في واشنطن للدفاع عن مؤسسات خيرية سعودية

الرياض: عبد الحي شاهين

بدأت الندوة العالمية للشباب الإسلامي ومقرها الرياض في تحريك دفوع قانونية للدفاع عن المؤسسات الإسلامية الخيرية السعودية في القضايا التي رفعها ضدها بعض أهالي من قضوا في أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وذكر الدكتور صالح الوهيبي الأمين العام للندوة في تصريحات لـ«المجتمع» أن المنظمات الإسلامية السعودية أوكلت للندوة متابعة القضايا المرفوعة ضدها في الولايات المتحدة، وقال: إن الندوة بدورها كلّفت فريقاً من المحامين في واشنطن للدفاع عن هذه المؤسسات، مشيراً إلى أن المنظمات الخيرية والشخصيات الإسلامية زُجّ بها في هذه القضايا بصورة مجحفة.

وأكد الوهيبي أن الندوة ومثيلاتها من الهيئات الخيرية السعودية لم تقم بأي أعمال تنتهك سيادة القانون لدى أي دولة، ولم يثبت ضدها أي من التهم التي تلصق بها، وقال: إن ما تنفذه المؤسسات الإسلامية لا يخرج عن تقديم الإغاثة والتعليم والأعمال الدعوية وفق القوانين المعمول بها في بلد النشاط.

واستبعد الوهيبي أن يعود رفع الدعاوى القانونية ضد المؤسسات الإسلامية بأثر سلبي على الدعم الذي يقدم لأعمال الخير والبر، وقال: إن الغالبية من المحسنين من الأمة الإسلامية متفهمون لأغراض هذه التهم، وأكد أنه في ندوة الشباب الإسلامي لم تتأثر عوائد التبرعات خلال الشهور الماضية، وأنها تسير وفق معدلاتها الطبيعية.

ورأى الأمين العام للندوة أنه للقضاء على التطرف والغلو، ومواجهة التحديات التي تواجه الشباب المسلم؛ فلا بد من إقامة حوار مفتوح بين الدعاة والعلماء والشباب، وأن يُستمع جيداً إلى الشباب وتُناقش معهم الحجة بالحجة، مشدداً على أن الغلو والتطرف ينشأن عندما يغلق باب الحوار، وقال الوهيبي: إن التحديات التي تواجه الشباب كثيرة؛ وهناك تحديات عامة وتحديات داخل كل دولة، وعلينا أن نواجه هذه التحديات برؤى علمية وخطط وبرامج، ولا نكتفي بالقرارات والتوصيات.■

قرضاي يسعى لضم حزب حكمتيار لحكومته

ذكرت مصادر أفغانية أن حكومة حامد قرضاي بدأت اتصالات مع الحزب الإسلامي الذي يتزعمه قلب الدين حكمتيار، وذلك قبل الانتخابات الرئاسية القادمة، فيما يبدو أنه محاولة لإشراكه في الحكم بهدف تقوية العنصر البشتوني في السلطة والذي بقي ضعيفاً أمام نفوذ الشماليين الذين يسيطر عليهم العنصر الطاجيكي. وتقول المصادر الأفغانية: إن الحزب الإسلامي بصدد عقد اجتماع استثنائي ليرد على مطالب قرضاي وخاصة إعلان الحزب عن


قرضاي

تأييده لقرضاي كشرط لانضمامه إلى السلطة وحصوله على مقاعد وزارية فيها، وهو الذي سبق أن هاجم حكومة قرضاي، معتبراً إياها حكومة عميلة. ولا يعرف بعد الموقف الأمريكي من هذا التطور وإن كان من المؤكد أن قرضاي لم يتخذ هذه الخطوة إلا بعد استشارة المسؤولين الأمريكيين. وتأتي هذه الخطوة عقب إعلان مصادر مقربة من الحكومة عن فشل الاتصالات التي أجرتها الحكومة وأمريكا مع جماعة طالبان خلال الأشهر الماضية.■

جدار عازل.. بين باكستان وأفغانستان

على غرار ما تقوم به الحكومة الصهيونية في فلسطين المحتلة من بناء جدار عازل، شرعت الحكومة الباكستانية في بناء جدار عازل على الحدود المشتركة مع أفغانستان؛ لمنع ما وصفته بـ«تحركات عناصر تنظيم القاعدة وطالبان عبر الحدود».

وذكرت صحيفة «دون» الباكستانية أن الحكومة ستقوم ببناء جدار بامتداد ٤٠ كيلومتراً على الحدود الأفغانية في إقليم بلوشستان الجنوبي كخطوة أولية.

وستقوم القوات المسلحة الباكستانية بتسييج أجزاء أخرى من الحدود بالأسلاك الشائكة؛ لمنع التحركات غير القانونية، ووضع كشافات ضوئية، وأن السلطات المحلية اتخذت إجراءات مشددة لمنع دخول أي شخص إلى باكستان عبر نقاط الحدود بدون حيازة وثائق قانونية أو تأشيرة دخول.

واعتاد مسؤولون أمريكيون وأفغان تحميل باكستان مسؤولية أمن الحدود، وقالوا إن على (إسلام أباد) أن تقوم بالمزيد لمنع المقاتلين من القاعدة وطالبان من عبور الحدود، فيما تقول باكستان إنها تفعل أقصى ما بوسعها لحراسة هذه الحدود الوعرة والطويلة.■

صواريخ صينية لباكستان.. رداً على رادار الصهاينة للهند

رداً على شراء الهند أجهزة رادار صهيونية محمولة جواً، اشترت إسلام أباد صواريخ صينية متطورة من طراز (٢٠٠٠ كلر أواكس). وذكرت مصادر باكستانية أن زيارة قائد سلاح الجو الباكستاني الماريشال كليم سعادة مؤخراً لبكين استهدفت شراء طائرات صينية متطورة توازي قدرات طائرات (إف ١٦) الأمريكية التي ترفض واشنطن بيعها لإسلام أباد. وكانت كل من باكستان والصين قد تمكنتا من إنتاج طائرة متطورة من طراز (جي إيف ١٧)، من المقرر أن تدخل الخدمة قريباً.

وكانت نيودلهي أبلغت بكين أن شراء أجهزة رادار صهيونية متطورة يهدف إلى حماية حدودها مع باكستان وتحديداً قطاع كارجيل، الذي شهد قبل أعوام معارك محتدمة بين المقاتلين الكشميريين والقوات الهندية كادت تؤدي إلى حرب رابعة بين البلدين النوويين.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«البيوت النووية».. كارثة جديدة في الجزائر

وكان كل قوى الشر أبرمت اتفاقاً فيما بينها وتنادت من كل حدب وصوب للالتقاء على أرض الجزائر.. وليته كان لقاءً عابراً وإنما إقامة شبه دائمة لإنجاز «أقذر مهمة» عرفها الإنسان وهي الإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل..

هذا ما جال في خاطري وأنا أطالع البيان الصادر قبل أسبوع عن هيئة «مصالح الحماية المدنية» الجزائرية بأنها رصدت إصابة عشرات العائلات الجزائرية في ولايتي تلمسان (٧٥٠ كم غرب العاصمة) وسطيف (٣٥٠ كم جنوب شرق العاصمة) بالسرطان بأنواعه المختلفة خاصة سرطان الدم والغدة الدرقية.

وأرجع البيان السبب وراء ذلك إلى سكن هذه العائلات داخل ما يعرف بـ «البيوت النووية»!.

ماذا حدث بالضبط؟: تقول التحريات إن مافيا التجارة التي مات ضميرها وتحجرت قلوبها، فصارت تعبد الدولار من دون الله، قامت باستيراد الآلاف من أطنان حديد البناء في أواسط التسعينيات من أوكرانيا وهو حديد ملوث باليورانيوم الذي تسرب من انفجار مفاعل تشرنوبيل الشهير عام ١٩٨٦م (قبل انهيار الاتحاد السوفييتي) وهو - كما نعلم - موجود على الأراضي الأوكرانية.

المافيا أو التجار الجزائريون لم يقعوا ضحية التدليس في هذه الصفقة وإنما عقدوها مع سبق الإصرار والترصد بالتواطؤ مع رجال أعمال أوكرانيين، إضافة إلى مفسدين جزائريين يعملون في البنوك الأهلية وقاموا بتسهيل تمويل الصفقة القاتلة.

بيان «مصالح الحماية المدنية» اعتبر الأمر كارثة وطنية لأن هناك آلاف البنايات الأهلية والعامة تم تشييدها بهذا الحديد الملوث. والخطير في الأمر أنه لا يمكن تحديد هذه البنايات إلا من خلال ظهور مظاهر المرض الجماعي على سكانها.

المخاوف تتزايد من أن يكون ذلك الحديد الملوث قد دخل في بناء مستشفيات ومدارس وهو ما يفاقم الكارثة.

هل وصلت القلوب إلى هذا الحد من القسوة؟ وهل وصلت العقول إلى هذا الحد من المكر الشيطاني حتى تتاجر في أجساد «الشعب» بهذا الشكل .. وأي شعب؟!

شعب الجزائر الذي يعيش داخل «أتون» مرعب من الكوارث على امتداد أحد عشر عاماً منذ الغاء الجيش لنتائج الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٢..

- كارثة العنف المسلح التي حصدت أكثر من ١٠٠ ألف قتيل و٤٠٠ ألف جريح و٥٠٠ ألف مصدوم نفسياً وآلاف المغتصبات، (وفق بيان لجميل رابح رئيس جمعيات ضحايا الإرهاب)..
- وهجرة ٤٥٠ ألف من ذوي الشهادات العليا (وفق أستاذ علم الاجتماع الجزائري محفوظ بنون).. و٧ملايين تحت خط الفقر و٢.٦ مليون عاطل وخسائر مادية زادت على العشرين مليار دولار.
- وكارثة زلزال «الأربعاء الأخير» في مايو ٢٠٠٣ والذي حصد أكثر من ٢١٢٦ ضحية و٨٩٦٥ جريحاً غير الخسائر المادية.
- وكارثة العنف الطائفي التي تفجرت في مناطق البربر وحرقت العاصمة الجزائرية.

وهكذا يبدو المشهد الجزائري مفعماً بالكوارث كلما كاد يستفيق من كارثة سقط في أخرى ليتجرع الشعب المزيد من المرارات .. ألم يحرك ذلك المشهد شيئاً في قلوب هذه المافيا؟!

الذي يبدو أن قوى الشر وأبالسة السلطة وشياطين المال والنفوذ لم يشبعوا بعد من نهش لحوم البشر وامتصاص دمائهم!

لك الله يا شعب الجزائر.■


MPH
اوتو
تريدر
AUTO


اوتو
تريدر
مرسيدس بنز
CLK-DTM
فولفو تتألق
في جنيف





مد وجزر العلاقات الأمريكية ـ السورية

من التعاون ضد «الإرهاب» إلى سياسة «تغيير النظام»

موقف الحكومة الأمريكية الساعي إلى تغيير النظام السوري امتداد لسياسة واشنطن التي مارستها في نهاية الأربعينيات مع أول انقلاب عسكري دبره الملحق العسكري في دمشق

واشنطن: محمد دلبح

dalbah@aol.com

موافقة مجلس النواب الأمريكي على مشروع «قانون محاسبة سورية واستعادة سيادة لبنان» في أعقاب قرار للجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي يوم الثامن من شهر أكتوبر الماضي بغالبية ٣٣ عضواً ومعارضة عضوين فقط، هذه الموافقة فتحت ملف العلاقات الأمريكية ـ السورية في العقود الثلاثة الأخيرة، والموقع الذي تحتله سورية على جدول أعمال «المحافظين الجدد»، وأنصار الكيان الصهيوني الذين يشكلون «حزب الحرب» المهيمن على صناعة القرار السياسي في واشنطن، حيث لم يخف كبار المسؤولين الأمريكيين ومن بينهم وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، ونائبه بول وولفويتز رغبتهم في تغيير النظام في سورية على غرار ما فعلوه في العراق.

وقد ساهمت شهادة وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون ضبط ونزع الأسلحة جون بولتون يوم السادس عشر من شهر سبتمبر الماضي أمام لجنة العلاقات الدولية الفرعية حول الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في مجلس النواب الأمريكي ـ والتي أكد فيها قلق واشنطن إزاء الادعاء بأن سورية تقوم بشكل متقدم بتطوير أسلحة كيماوية وبيولوجية، وعلاقاتها مع «مجموعات إرهابية»، متحدثاً عن تقارير، لم تتمكن الحكومة الأمريكية من التأكد من صحتها، تزعم بأن العراق نقل سراً أسلحة دمار شامل إلى سورية لإخفائها عن مفتشي الأسلحة الدوليين ـ هذه الشهادة ساهمت في تعزيز موقف أنصار الكيان الصهيوني داخل الكونجرس الداعين إلى إقرار مشروع قانون محاسبة سورية إذا أخفقت الحكومة السورية في تلبية عدد من المطالب الأمريكية.

بول وولفويتز:
سورية تمثل تهديداً جدياً للولايات المتحدة وقواتها في العراق.. لا بد من التغيير

مسؤول أمريكي:
«صقور البنتاجون» طلبوا من (السي آيه إيه) تزويدهم بقائمة شخصيات سورية يمكن أن تحل محل الرئيس بشار الأسد



وموقف الحكومة الأمريكية الحالية الساعي إلى تغيير النظام في دمشق هو امتداد لذات السياسة التي مارستها الولايات المتحدة منذ نهاية الأربعينيات مع أول انقلاب عسكري دبره وخطط له الملحق العسكري الأمريكي في دمشق الكولونيل ستيفن ميد في التاسع والعشرين من مارس ١٩٤٩م الذي أتى بالزعيم حسني الزعيم رئيساً لسورية لمدة ١٣٤ يوماً. وبإيصال الزعيم إلى السلطة تمكنت الولايات المتحدة من تمرير اتفاقية خط أنابيب نفط التابلاين الذي كان البرلمان السوري في عهد الرئيس شكري القوتلي مانع في إقرارها بسبب شروطها المجحفة للمصالح السورية، وكذلك وقعت حكومة الزعيم على اتفاقية الهدنة مع الكيان الصهيوني التي كانت حكومة القوتلي ترفض شروطها المجحفة وبخاصة المتعلقة بالمنطقة منزوعة السلاح، ووصل الأمر بحسني الزعيم إلى درجة أن عرض على رئيس حكومة العدو الصهيوني آنذاك ديفيد بن جوريون توقيع صلح منفرد يخرج سورية من المواجهة مع العدو الصهيوني، لكن بن جوريون وفق ما تقول الوثائق هو الذي رفض ذلك لقناعته بأن كيانه الناشئ لا يمكنه من فرض اتفاقية صلح بشروطه استناداً إلى القوة والسيطرة العسكرية.

ورغم الإخفاق الذي أصاب الدور الأمريكي في سورية بنجاح الانقلاب العسكري الذي قاده العقيد سامي الحناوي في أغسطس ١٩٤٩م المدعوم من بريطانيا، حيث أعدم الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي، إلا أن الولايات المتحدة سرعان ما أمسكت بزمام الموقف عبر الانقلاب العسكري الذي قاده أديب الشيشكلي في ديسمبر ١٩٤٩م، والذي توطدت أركانه في الحادي والعشرين من نوفمبر في انقلابه الثاني، ليصار إلى انتخابه رئيساً للجمهورية في أكتوبر ١٩٥٣م. ثم أعاد البريطانيون الكرة في ٢٥ فبراير ١٩٥٤م بدعمهم انقلاباً أطاح بالشيشكلي.

وقد ضاعفت الولايات المتحدة، في سياق مساعيها تعزيز نفوذها في سورية، محاولاتها ضم سورية إلى تحالفاتها، إلا أن تعاطفها المتزايد مع الكيان الصهيوني دفع سورية إلى رفض مشروع جونستون الأمريكي لاستغلال مياه نهر الأردن في عام ١٩٥٤م. ومنذ ذلك الوقت اتبعت واشنطن أسلوب التلويح بالقوة في تصعيدها لمذكرات الاحتجاج دون أن يؤثر ذلك في حياد سورية برفضها الانضمام إلى حلف بغداد في ٢٤ فبراير ١٩٥٥م الذي عزز قوة تركيا ولجوء بعض السياسيين اليمينيين التقليديين إليها الذين عمدت الولايات المتحدة إلى استخدامهم إلى جانب تصعيد العدوانية الإسرائيلية في قطاع غزة وضد سورية، حيث رعت الولايات المتحدة - عبر بعثة مساعد وزير الخارجية الأمريكي روي أندرسون - الحشود التركية العسكرية الضخمة على الحدود الشمالية لسورية، مترافقة بالتنسيق مع الحليف البريطاني في الشرق عبر بغداد فيما عرف «بمؤامرة حلف بغداد» لإسقاط النظام السوري بالضغط عليه من الخارج. وبعد فشل تلك المحاولة رعت الولايات المتحدة في عام ١٩٥٧م - بإشراف الملحق العسكري الأمريكي في دمشق الكولونيل هوارد ستون - محاولة انقلاب على الحكم الوطني برئاسة القوتلي الذي اتجه إلى تعزيز التعاون مع الاتحاد السوفييتي والمؤيد لجمال عبد الناصر، حيث استهدفت محاولة الانقلاب تلك إعادة الشيشكلي، لكن الانقلاب فشل في المهد. وتبعها قيام الوحدة المصرية - السورية، غير أن مؤامرة الانفصال في الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٦١م مثّلت نجاحاً للولايات المتحدة في سورية، حيث تميزت فترة ما بعد الانفصال مباشرة بالقلاقل، وكان شرطها ألا تتحد سورية مع مصر و العراق.

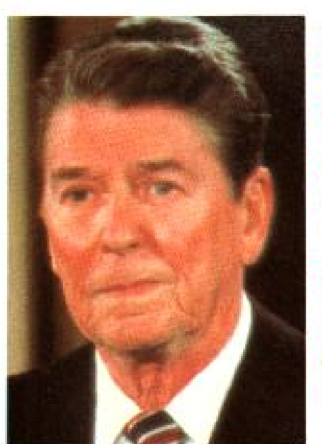
وقد دخلت السياسة الأمريكية تجاه سورية مرحلة جديدة عقب وصول حزب البعث إلى الحكم في الثامن من مارس ١٩٦٣م تميزت بالمد والجزر وبخاصة بعد بزوغ نجم الفريق حافظ الأسد الذي جاء انقلابه عقب رفضه كوزير للدفاع استخدام سلاح الطيران لدعم المقاومة الفلسطينية في مواجهتها مع النظام الأردني في سبتمبر ١٩٧٠م في أعقاب ما قيل إنه إنذار إسرائيلي - أمريكي بعدم التدخل العسكري في الأردن، وكان الأسد وافق تحت ضغوط قيادة حزب البعث على إدخال الفرقة الآلية الخامسة إلى شمال الأردن بقيادة اللواء أديب الأمير، إلى جانب لواء حطين التابع لجيش التحرير الفلسطيني الذي كان مرابطاً في سورية.

وقد شهدت العلاقات الأمريكية - السورية تحسناً في أعقاب حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، حيث زار الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون دمشق في يونيو ١٩٧٤م (قبيل استقالته بعد انكشاف فضيحة ووترجيت)، وقام وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر بجولاته المكوكية فيما بعد لترتيب اتفاقية فصل القوات في الجولان. ولتغض الولايات المتحدة النظر عن دخول القوات السورية إلى لبنان في يونيو ١٩٧٦م لوضع حد لتقدم قوات الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ضد مواقع القوى الانعزالية هناك. وقد عادت العلاقات الثنائية إلى التأزم في أعقاب التفجير الاستشهادي الذي استهدف مقر قوات مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) في ٢٣ أكتوبر عام ١٩٨٣، وإفشال سورية لمشروع اتفاق الصلح الذي كانت حكومة الرئيس اللبناني أمين الجميل توصلت إليه بدعم أمريكي مع الكيان الصهيوني المحتل للبنان في السابع عشر من مايو ١٩٨٣م، حيث أعلن الجميل في شهر فبراير ١٩٨٤ إلغاءه.





قدمت الولايات المتحدة لسورية ٦٢٧,٥ مليون دولار كمساعدات في الفترة من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٨١ حين أوقفت إدارة ريجان برنامج المساعدات نهائياً



هناك سلسلة من المراسيم الرئاسية والتنفيذية التي تمنع المساعدات وتضع قيودا على التجارة الثنائية

غير أن الإعداد الأمريكي للحرب على العراق في عامي ١٩٩٠/١٩٩١ حيث انضمت سورية لها بإرسال قوات إلى حفر الباطن في السعودية قد ساهم في تحسين العلاقات الأمريكية السورية، حيث شاركت سورية في مؤتمر مدريد للتسوية برعاية الولايات المتحدة في نهاية أكتوبر ١٩٩١م، وتبعتها المفاوضات العربية مع الكيان الصهيوني في واشنطن التي شاركت فيها سورية ولبنان والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية لتتوقف مع عقد اتفاق أوسلو بين ياسر عرفات وإسحق رابين في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣م. وقام الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون بزيارة دمشق في أكتوبر ١٩٩٤م.

وعندما بدأت الولايات المتحدة حملتها وحربها على ما أسمته «الإرهاب»، أظهرت سورية عملياً تعاونها مع واشنطن بهذا الشأن في مجال المعلومات الاستخبارية.

وعلى عكس الموقف السوري تجاه العراق عقب غزو الكويت في أغسطس ١٩٩٠م، فإن سورية عارضت الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق في مارس ٢٠٠٣م. وهو ما ساهم مجدداً في تأزيم العلاقات الأمريكية - السورية.

المساعدات الأمريكية والعقوبات

تعود علاقات المساعدات الأمريكية إلى سورية إلى عام ١٩٥٠م، حيث قدمت الولايات المتحدة منذ ذلك الحين ما مجموعه ٦٢٧,٥ مليون دولار كمساعدات لسورية، منها ٣٤ مليون دولار مساعدة تنمية، و٤٣٨ مليون دولار كدعم اقتصادي، و١٥٥,٤ مليون دولار كمساعدات أغذية، و٦١ مليون دولار للتدريب العسكري. وإن معظم هذه المساعدات قدم خلال فترة قصيرة تميزت فيها العلاقات الثنائية بالدفء في الفترة ما بين ١٩٧٤ - ١٩٧٩م. وقد مولت المساعدة الأمريكية مشاريع مهمة بما في ذلك إمدادات مياه وري وطرق ريفية وإنارة وأبحاث صحية وزراعية. ولم تقدم الولايات المتحدة أي مساعدة لسورية منذ عام ١٩٨١م، عندما أغلقت واشنطن في عهد الرئيس رونالد ريجان آخر برامج مساعدة لسورية.

وفي الوقت الراهن هناك قوانين وقرارات متنوعة تتمثل في مراسيم رئاسية وتنفيذية تمنع تقديم أي مساعدة أمريكية إلى سورية وتضع قيوداً على التجارة الثنائية. وفيما يلي أمثلة على ذلك:

قانون المساعدة الأمنية الدولي وضبط الأسلحة لعام ١٩٧٦م:
يتطلب هذا القانون وقف المساعدة الخارجية للدول التي تساعد أو تحرض على الإرهاب. وهذا النص دمج في قانون المساعدة الخارجية لعام ١٩٦١م. ولم تتأثر سورية بهذا الحظر إلا في عام ١٩٧٩م، كما هو واضح في

القانون الأمريكي للتصدير في ذلك العام.

ويتطلب هذا القانون من وزيري التجارة والخارجية الأمريكيين إبلاغ الكونجرس الأمريكي قبل إعطاء رخص تصدير بضائع أو تكنولوجيا - تصل قيمتها إلى أكثر من سبعة ملايين دولار - إلى دول يتأكد أنها داعمة لأعمال «الإرهاب» الدولي، وقد تم تبني تعديلات في عام ١٩٨٥ وعام ١٩٨٦م فيما يتعلق بذلك، حيث تم تخفيض المبلغ إلى مليون دولار.

وقد تمخض عن هذين القانونين ما يسمى بـ«قائمة الإرهاب» التي تعدها سنوياً وزارة الخارجية الأمريكية، وتضم الدول التي تزعم واشنطن أنها ترعى ما تسميه «الإرهاب». وتم إدراج اسم سورية على القائمة منذ أن صدرت لأول مرة في عام ١٩٧٩م، في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، وهو ما تسبب في عدد من العقوبات والقيود التجارية الأمريكية ضدها.

القانون الشامل للأمن الدبلوماسي والمناهض للإرهاب لعام ١٩٨٦م:

هناك فصل في هذا القانون يمنع تصدير مواد موضوعة على قائمة الذخائر والعتاد الحربي إلى الدول التي يتقرر أنها تدعم الإرهاب، كما أن هناك فصلاً يحظر التزام وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تقديم أموال مساعدة إلى دول مدرجة على قائمة الإرهاب.

القانون الشامل للتسوية في الميزانية لعام ١٩٨٦م والذي عدل قانون العائدات الداخلي لعام ١٩٥٤م لمنع تقديم قروض ائتمانية للضرائب الأجنبية على فوائد الدخول أو الفوائد المستفادة من دول مدرجة على قائمة الإرهاب.

القانون المناهض للإرهاب وضبط الأسلحة لعام ١٩٨٩م المعدل الذي يفرض إخطاراً من قبل الكونجرس، ورخصة لتصدير بضائع أو تكنولوجيا لدول مدرجة على قائمة الإرهاب إذا كانت مثل هذه الصادرات يمكن أن تساهم في تعزيز مقدرتها العسكرية أو تعزيز قدرتها على دعم الإرهاب، كما أن هناك فصلاً يحدد شروط إزاحة بلد ما من تلك القائمة، ومنها أنه يجب على الرئيس الأمريكي أن يؤكد تلك الدولة التي استجابت لشروط تظهر بوضوح أنها لم تعد متورطة في دعم النشاط الإرهابي.

قانون التمييز المناهض للاقتصاد لعام ١٩٩٤م الذي يحظر بيع أو تأجير مواد عسكرية أو خدمات لأي بلد يثير شكوكاً حول المؤسسات الأمريكية بشأن امتثالها للمقاطعة العربية لإسرائيل. وتشمل هذه النصوص تأجيلاً رئاسياً، إلا أنه لم يستخدم مثل هذا التأجيل بالنسبة لحالة سورية.

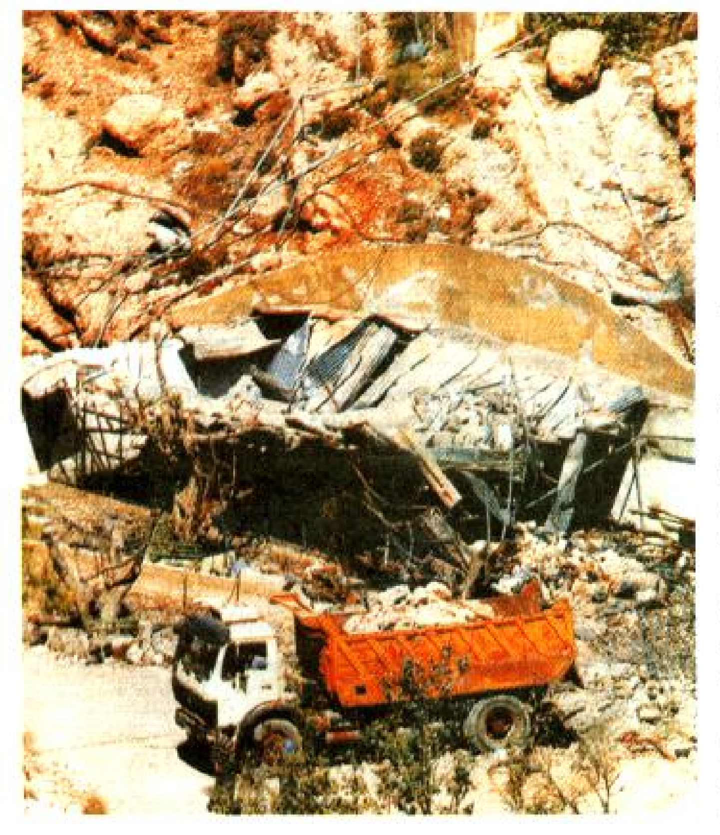
القانون المناهض للإرهاب وعقوبة الموت لعام ١٩٩٦م. وهو يتطلب أن يوقف الرئيس الأمريكي المساعدة إلى دولة ثالثة تقدم مساعدة أو معدات عسكرية قاتلة إلى دول مدرجة على قائمة الإرهاب، ولكن يسمح القانون للرئيس بتأجيل النصوص على أساس المصلحة القومية الأمريكية.

وهناك فصل ينص على أن أي مواطن أمريكي أو مقيم ينخرط في صفقات مالية مع حكومات دول مدرجة على قائمة الإرهاب، إنما يقوم بعمل إجرامي باستثناء ما تنص عليه التعليمات الصادرة من وزارة المالية الأمريكية بالتشاور مع وزير الخارجية. وبالنسبة لسورية فإن تطبيق التعليمات يمنع مثل هذه الصفقات التجارية.

عقوبات أمريكية محددة على سورية

إضافة إلى العقوبات العامة السابقة، فإن نصوصاً محددة في اعتمادات المساعدة الخارجية الأمريكية تم وضعها منذ عام ١٩٨١م منعت سورية من استلام مساعدة أمريكية. وقد ظهر آخر حظر في قرار الاعتمادات المدعمة لعام ٢٠٠٣م الذي يحظر المساعدة الأمريكية المباشرة لسبع دول مدرجة على قائمة الإرهاب من بينها سورية.

وهناك فصل في قانون المساعدات الخارجية لعام ١٩٦١م المعدل بقانون العلاقات الخارجية لعام ١٩٩٤/١٩٩٥م يدعو إلى وقف الولايات المتحدة اعتمادات أو مساهمات في المنظمات الدولية لبرامج تستفيد منها ثماني دول محددة من بينها سورية التي كانت في ٣١ ديسمبر عام ٢٠٠١م مدينة بـ ٢٣٧,٨ مليون دولار للولايات المتحدة بما فيها ١١٦,٢ مليون دولار متأخرات.



وفرضت الحكومة الأمريكية قيوداً تجارية مفصلة على الصادرات إلى سورية.

دور الكونجرس الأمريكي ضد سورية

تلقى الكونجرس العديد من مشاريع القوانين التي تحمل سورية المسؤولية، ففي ١٨ أبريل ٢٠٠٢م تم تقديم مشروع قانون في مجلسي النواب والشيوخ سمي بقانون محاسبة سورية لعام ٢٠٠٢م، يدعو إلى فرض عقوبات أمريكية إضافية ضد سورية ما لم توقف دعمها لما تسميه واشنطن «الإرهاب» وإنهاء «احتلالها» للبنان ووقف تطوير أسلحة دمار شامل ووقف وارداتها «غير المشروعة» من النفط العراقي!

وفي الثاني عشر من أبريل ٢٠٠٣م، قدم اثنان من أبرز أنصار الكيان الصهيوني في مجلس النواب الأمريكي هما رئيسة لجنة العلاقات الدولية الفرعية حول الشرق الأوسط في المجلس إيلينا روزليتينين (جمهورية من ولاية فلوريدا)، والعضو الديمقراطي في المجلس إليوت إنجيل (من نيويورك)، مشروع قانون «محاسبة سورية واستعادة سيادة لبنان» يحمل سورية مسؤولية دعمها «الإرهاب» و«احتلال» لبنان وامتلاك أسلحة دمار شامل واستمرارها في تطوير هذه الأسلحة. ويطلب فرض عقوبات على سورية ما لم توقف دعم منظمات المقاومة الفلسطينية مثل حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما، وحزب الله في لبنان وسحب كل القوات العسكرية والأمنية السورية من لبنان، ووقف تطوير أسلحة دمار شامل.

وتشمل العقوبات: حظر تصدير التكنولوجيا العسكرية (الممنوعة بموجب قانون آخر)، وبعض المواد ذات الاستخدام المزدوج مثل تكنولوجيا تصنيع الدواء.

ويطلب من الرئيس الأمريكي فرض عقوبتين أو أكثر من مجموعة من ستة بنود هي: حظر جميع الصادرات إلى سورية باستثناء المواد الغذائية والأدوية. وحظر الشركات التجارية الأمريكية العاملة في سورية (ومعظمها في صناعة النفط) أو المستثمرين من العمل في سورية. ومنع هبوط أو تحليق طائرات سورية فوق الولايات المتحدة، وتخفيض الاتصالات الدبلوماسية مع سورية وفرض قيود على حركة الدبلوماسيين

أن يؤدي إلى فوائد بالنسبة لها. ومؤيدو هذه النظرية لا يتبنون وقفاً فورياً للعقوبات بدون أي إجراء آخر من سورية، وهم على أية حال يؤيدون توسيع الاتصالات بين المسؤولين الدبلوماسيين والأمنيين بين البلدين لبحث المسائل الحساسة والبحث عن أرضية مشتركة لتحديد المجالات المحتملة للتعاون بينهما. وهم يحبذون سلسلة من الخطوات الصغيرة والمتبادلة يمكن أن تؤدي إلى علاقات أكثر دفئاً مع مرور الوقت. وبدلاً من العقوبات التشريعية، فإنهم يفضلون بشكل عام ترتيبات يكون لدى حكومة بوش فيها مرونة لتطبيق أو تخفيف العقوبات طبقًا للحالة الراهنة للعلاقات الثنائية.

غير أن تصاعد المقاومة المسلحة والانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى جانب تصاعد المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي في العراق دفع الحكومة الأمريكية إلى الاصطفاف إلى جانب سياسة رئيس الحكومة الصهيونية أرييل شارون الذي يريد تصدير الأزمة الإسرائيلية إلى الخارج باستهداف سورية، وذلك بعد عجزه عن تصفية المقاومة والانتفاضة. وقد عبّرت تصريحات الرئيس بوش في أعقاب العدوان الصهيوني الأخير على سورية يوم الخامس من أكتوبر الماضي - الذي استهدف موقع عين الصاحب قرب دمشق - عن تبني البيت الأبيض لمجمل الموقف الإسرائيلي. وهي تصريحات تظهر إلى أي مدى نجح المحافظون



«حزب الحرب» الذي يضم أنصار الكيان الصهيوني يشعر بالقلق من أن تكون إدارة بوش قدمت وعوداً لتخفيف العقوبات نظير تعاون سورية مع واشنطن في الشؤون الإقليمية

السوريين في الولايات المتحدة، وعرقلة الصفقات مع سورية وتجميد الأرصدة السورية في الولايات المتحدة.وفي الأول من مايو ٢٠٠٣م قدم مشروع قانون في مجلس الشيوخ برعاية العضوة الديمقراطية بربارة بوكسر، والعضو الجمهوري ريك سانتورم، يشمل عقوبات اشتملت عليها مشاريع قوانين أخرى. وكلا المشروعين يحظيان - كما يقول أصحابهما - بتأييد نحو ثلاثة أرباع أعضاء المجلسين.

بدائل ومضاعفات

وهناك نظرية تقول إن العلاقات الثنائية الطبيعية يجب أن تكون مشروطة بتحسن سجل حقوق الإنسان في سورية ونبذها الواضح للإرهاب وتجارة المخدرات والتراجع عن بعض السياسات التي تعتبر معادية للمصالح الأمريكية.

وكان المدافعون عن وجهة النظر هذه - ومعظمهم من أنصار الكيان الصهيوني وما اصطلح عليه في واشنطن باسم «حزب الحرب» الذي يضم المحافظين الجدد - يشعرون بالقلق بصورة خاصة إزاء أي إمكانية بأن تكون حكومة بوش قدمت وعوداً لتخفيف العقوبات (على سبيل المثال إزاحة سورية من قائمة الإرهاب) للحصول على تعاون سورية في الشؤون الإقليمية، وهؤلاء يميلون إلى عدم تشجيع الاتصالات الثنائية، مثل زيارات يقوم بها مسؤولون سوريون إلى الولايات المتحدة والتي يرون فيها أداة محتملة لجر الحكومة الأمريكية إلى تنازلات سابقة لأوانها وهم يحبذون استمرار مشاريع القوانين ضد سورية للتأكد من أن تخفيف العقوبات لا يمكن أن يحدث إلا بعد موافقة الكونجرس.

وكان هؤلاء وراء الموقف المتشدد للبيت الأبيض ضد سورية رغم اعتراف المسؤولين الأمريكيين أن سورية لا تزال حتى الآن تتعاون فيما يتعلق بملاحقة تنظيم القاعدة وذلك بتقديم معلومات استخبارية بشأنهم.

وهناك نظرية ثانية تقوم على أساس الدبلوماسية الهادئة الهادفة إلى تشجيع سورية على أن تلعب دوراً بناءً ومسؤولاً في الشؤون الإقليمية يمكن

الجدد في ربط السياسة الأمريكية بحكومة شارون المتطرفة وهو هدف رئيس يعود إلى أول حكومة لليكود برئاسة مناحيم بيجن.

وتأييد بوش العلني للعدوان الإسرائيلي على عين الصاحب يعتبر ابتعاداً مذهلاً عن عقود من الدبلوماسية الأمريكية في المنطقة.

وكان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أبلغ الرئيس السوري بشار الأسد في زيارته التي قام بها إلى دمشق في الثالث من شهر مايو الماضي بأنه «من الأفضل أن تقوموا بالعمل أو أن آخرين سيقومون بذلك»!

كما أن مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط ويليام بيرنز في زيارته المقتضبة إلى دمشق يوم الرابع عشر من شهر أغسطس الماضي أكد للرئيس بشار الأسد ضرورة أن تقوم سورية بضبط ما أسماه «المجموعات الإرهابية» والحفاظ على هدوء جبهة الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة وحراسة حدودها وخاصة مع العراق.

وقد أبلغت حكومة بوش الكونجرس يوم الثالث من أكتوبر الماضي أنها لن تعارض تمرير مشروع قانون محاسبة سورية. وقالت روزليتينين إن «الحكومة قالت إنها لن تقف في طريق مشروع القانون، وهو ما يعني بشكل ما أنها تؤيده، وفي الوقت نفسه لم تعلن عن رسالة دعم».

ولكن بعد العدوان الإسرائيلي على (عين الصاحب)، أعرب بعض كبار أعضاء لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي عن اعتقادهم بأنه ربما يتوجب تأجيل طرح مشروع القانون اعتقاداً منهم أن حكومة بوش سوف تنتقد الكيان الصهيوني بسبب العدوان. وقالت روزليتينين: «كنا قلقين من أن الحكومة سوف تعترض على مشروع القانون، ولكنني أعتقد الآن بأن الغارة الإسرائيلية قد عززت في الحقيقة موقفنا، لأنني أعتقد أن العديدين قد أدركوا في النهاية حقيقة أن المشكلات التي تواجهها إسرائيل لا تأتي فقط من الفلسطينيين في الداخل، بل من الدول التي توفر ملاذاً للإرهابيين وتدربهم وتمولهم وتسلحهم».

وقد جاء إعلان وزارة الخارجية الأمريكية في وقت مبكر من شهر أكتوبر الماضي أن البيت الأبيض لا يتخذ موقفاً معيناً، بمثابة الضوء الأخضر لتمرير

مشروع قانون محاسبة سورية في وقت ترتفع فيه أصوات أنصار الكيان الصهيوني، و«حزب الحرب» مطالبين بضرورة تبني البيت الأبيض سياسة «تغيير النظام في سورية وإيران» على غرار تبنيها سياسة تغيير النظام في العراق. حيث قام هؤلاء من خلال «مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية» التي تعتبر ذراعاً لهم بعقد ندوة يوم التاسع العشرين من شهر سبتمبر الماضي في واشنطن تحدث فيها غلاة اليمين الأمريكي المتطرف وأنصار الكيان الصهيوني من بينهم السفير الأمريكي السابق لدى المغرب مارك جينزبيرج، ودانيال بايبس اللذان شنا هجوماً حاداً على سورية. وقال جينزبيرج: إنه إذا «كانت سورية غير قادرة لاعتباراتها السياسية الخاصة على مكافحة (الجماعات الإرهابية) في البقاع اللبناني، فيجب على الولايات المتحدة اتخاذ الخطوات العملية التي من شأنها أن تحمي جنودنا في العراق ومصالحنا في المنطقة، وأن يكون خيار القصف الجوي الانتقائي هو حق تحتفظ به الولايات المتحدة». أما بايبس، فقد أكد أن «الخطر الذي تشكله سورية على المصالح الأمريكية في المنطقة على إسرائيل لا يقل عن ذاك الذي كان يشكله صدام حسين خاصة وأن سورية تملك أنواعاً مختلفة من أسلحة الدمار الشامل».



إيجاد عملاء

ونقلت خدمة صحف نايت رايدر في تقرير لها يوم السادس من أكتوبر الماضي عن مسؤول أمريكي كبير أن «صقور» وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» طلبوا من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» تزويدهم بقائمة شخصيات سورية يمكن أن تحل محل الرئيس بشار الأسد. وكان أنصار الكيان الصهيوني وتحديداً «اللوبي اليهودي - الإسرائيلي» في واشنطن قد عملوا على «فبركة» حزب سوري معارض في واشنطن تحت اسم «حزب الإصلاح السوري»، وضعوا على رأسه فريد الغادري، وهو ابن الصحفي السوري المقيم حالياً في دمشق نهاد الغادري والذي يصدر صحيفة «المحرر» الأسبوعية. ويعترف فريد الغادري رغم زعمه بأن حزبه يمثل مليوني سوري، بعدم وجود أعضاء بارزين في صفوفه.

فالمحافظون الجدد الذين يعتبرون أن الولايات المتحدة وإسرائيل تواجهان نفس الأعداء ويشتركان في نفس القيم، كانوا يضعون سورية نصب أعينهم، وإن عدداً كبيراً من المسؤولين في حكومة بوش الحالية وخارجها ممن حبذوا جعل سورية هدفاً أولياً في «الحرب الأمريكية على الإرهاب»، وقعوا قبل أربع سنوات دراسة بعنوان: «إنهاء احتلال سورية للبنان: الدور الأمريكي» تدعو بوضوح إلى استخدام القوة العسكرية لتجريد سورية ممن يزعمون أنها أسلحة دمار شامل وإنهاء وجودها العسكري في لبنان. وقد شارك في وضع الدراسة دانيال بايبس الذي عيّنه بوش عضواً في مجلس إدارة المعهد الأمريكي للسلام، وزياد عبد النور الذي يترأس اللجنة الأمريكية من أجل لبنان حر.

ويلاحظ أن نفس النصوص العامة الواردة في الدراسة قد تضمنها مشروع قانون محاسبة سورية، كما يسود الاعتقاد بأن أعمال شارون ضد سورية قصد منها تعزيز مشروع القانون ليصبح قانوناً نافذاً، وما يؤكد ذلك أن تمرير مشروع القانون في لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي جاء بعد ثلاثة أيام فقط من العدوان الإسرائيلي على عين الصاحب. وقد وصل الأمر بمحللين إلى القول إن بوش قد ضم سورية بالفعل إلى قائمة دول «محور الشر»، على خلفية انهيار النظام العراقي، وإعداد الرأي العام الأمريكي والعالمي لتوجيه حملة أخرى ضد «دكتاتورية أخرى».

كما أن سورية ذُكرت كهدف في رسالة علنية إلى الرئيس بوش في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠١م بعد تسعة أيام من هجمات الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك وواشنطن، وجهها عدد من المرتبطين بمشروع القرن الأمريكي الجديد الذي يرتبط بعلاقات وثيقة مع معهد أمريكان انتربرايز.

ومن بين الإجراءات الأخرى دعا واضعو الرسالة (الذين هم تقريباً موقعو الدراسة) بوش إلى استهداف حزب الله في لبنان، وقالت: «إننا نعتقد أنه يتعين على الحكومة أن تطلب من إيران وسورية وقف كل دعم عسكري ومالي وسياسي لحزب الله وعملياته. وإذا رفضت إيران وسورية الامتثال للطلب فإنه ينبغي على الحكومة (الأمريكية) أن تنظر في اتخاذ إجراءات مناسبة للرد الانتقامي ضد هاتين الدولتين المعروفتين برعايتهما للإرهاب». وأكدوا في الرسالة أن «إسرائيل كانت وستبقى الحليف القوي لأمريكا ضد الإرهاب الدولي وبخاصة في الشرق الأوسط، وينبغي على الولايات المتحدة أن تؤيد بالكامل زميلتنا الديمقراطية (إسرائيل) في كفاحها ضد الإرهاب»!!

مقاول أمني بستة بنود

وقد عمدت وزارة الخارجية الأمريكية في سياق هدفها إلى تحويل سورية إلى «مقاول أمني» على غرار ما تطلبه من السلطة الفلسطينية، إلى بلورة مذكرة من ست نقاط تدعو الحكومة السورية إلى:

- العمل على ضبط حدودها مع العراق وأن تمنع تسلل عناصر مقاومة إلى العراق.
- ضبط جميع الحسابات والأرصدة المالية لأيٍّ من عناصر نظام الرئيس العراقي صدام حسين داخل سورية وتسليمها إلى سلطة الاحتلال الأمريكي في العراق.
- عدم الاكتفاء بغلق مكاتب المنظمات الفلسطينية في دمشق، بل يجب طرد جميع العناصر القيادية لهذه المنظمات إلى خارج سورية، وفي حال عدم القيام بذلك، فإن سورية ستكون شريكة في المسؤولية عن أي عمليات فدائية تقوم بها هذه المنظمات داخل فلسطين المحتلة.
- سحب القوات السورية من لبنان، ولكن دون النص على ذلك بشكل مباشر، حيث ستضع وزارة الخارجية صيغة ذلك بضرورة انسحاب جميع القوات الأجنبية من لبنان، وضرورة تقيد سورية بما نص عليه اتفاق الطائف بإعادة نشر سورية لقواتها في لبنان.
- وقف الدعم لحزب الله في لبنان.
- الإعلان رسمياً أنها لا تملك أسلحة كيماوية أو بيولوجية، وإذا كانت تملك ذلك فينبغي أن تقوم بالكشف عنها للعمل على تدميرها ووقف برامج إنتاجها.

ويقول مراقبون سياسيون: إن موقف واشنطن المنحاز للكيان الصهيوني، سيضع مزيداً من العراقيل أمام سياسة الولايات المتحدة إزاء المنطقة. حيث من شأن تمرير مشروع القانون أن يزيد من حالة العداء للولايات المتحدة في أوساط الجماهير العربية التي تعتبره تصعيداً لسياسة العداء للعرب، ويعزز الانطباع بأن لدى الحكومة الأمريكية سياسة لتغيير أنظمة المنطقة، وهو ما كان صرح به بعض المسؤولين الأمريكيين عشية الحرب على العراق.

وقد حذر غاري سيك - وهو مسؤول سابق في مجلس الأمن القومي في عهد حكومة الرئيس الأسبق جيمي كارتر - من أن الدول المستهدفة «قد تجتمع معاً باعتبارها دولاً عربية قومية جيدة لإلحاق الهزيمة بالغزاة». وتساءل سيك: «هل يؤدي ذلك إلى تسريع الإصلاح السياسي؟ وهل ستتمكن هذه الدول من السيطرة أكثر على سكانها؟ إن المنطقة قد تصبح مناهضة أكثر للولايات المتحدة، وسيؤدي ذلك إلى دفع العناصر الإسلامية الأكثر راديكالية لتجنيد المزيد من الدعم وتشجيعها على تحدي حكوماتها». وقال: «إننا لا نريد سلسلة من الثورات الإسلامية».■

أجمع العراقيون على رفض التدخل التركي.. فتراجعت واشنطن

شمال العراق: أحمد الزاويتي

ahmedgeology@hotmail.com

التدخل التركي في العراق.. مسألة قديمة جديدة، وورقة تلوح بها أمريكا في سياستها في المنطقة بين الحين والآخر. ومع تحقق الوجود الأمريكي المباشر على أرض العراق، أهملت واشنطن التعامل بهذه الورقة خاصة بعد أن امتنعت تركيا عن المشاركة في الحرب الأنجلو أمريكية الأخيرة، فقررت واشنطن عدم إعطاء أي دور لتركيا في قضية العراق وهو الدور الذي كانت تركيا تنتظره.

وبعد الشعور بالدوار في مواجهة المقاومة العراقية والرغبة في إشراك غيرها في ورطتها، عادت واشنطن لتلعب بالورقة من جديد، وعلى عكس المرات السابقة اتفق البرلمان التركي هذه المرة مع حكومته فوافق على التدخل، مما أحدث في العراق عموماً وفي كردستانها خصوصاً ردة فعل وقلقاً سياسياً شعبياً ورسمياً عارماً لتعود القضية الى بدايتها من جديد.

لماذا الخوف من التدخل التركي؟

قد يسأل سائل هذا السؤال وهو بعيد عن القضية العراقية: لماذا هذا الخوف والعراق أصلاً محتل؟!

ما يحدث الخوف عند العراقيين من الأتراك وتدخلهم هو استغلال قضايا عدة من قبل تركيا، سبق لها أن صرحت بها، وهي:

- لواء الموصل، الذي كان يشمل كل شمال العراق الغني بالنفط، حيث لا تزال تركيا ترى أنه يعود إليها، ويشعر العراقيون بالخوف من استغلال الوضع الراهن لتتكرر حالة قبرص جديدة في العراق!
- قضية التركمان، الذين يعتبرون قومية عراقية إضافة إلى قوميات العرب والكرد والكلدوآشور الذين يؤلفون النسيج العراقي.
- وجود عناصر من حزب العمال الكردستاني في الحدود العراقية مع تركيا، وهذه القضية تقلق تركيا كثيراً وتحاول التخلص منها بالشكل الذي تريده.
- القضية الكردية في العراق والتي لا تريد لها تركيا واقعاً خاصاً بها حتى لا يصبح فيما بعد طرحاً كردياً لأكراد تركيا.

مجموع هذه القضايا يجعل من التدخل التركي «لتدارك الوضع الأمني في العراق» حسب الهدف المعلن عنه للتدخل (أي أنه لمصلحة الشعب العراقي) أمراً مثار شك عند الإنسان العراقي، ولهذا أحدث الموضوع ردة فعل عراقية واحدة تندد بهذا التدخل.



اجتماع العشائر العراقية

موقف عراقي معارض للإرادة الأمريكية

الجديد الذي طرأ على الموقف العراقي هذه المرة من قضية التدخل التركي، هو وحدة الموقف وإن اختلفت المقاصد، سواء من الرسميين والسياسيين أو الشعبيين، وسواء من المؤيدين لمجلس الحكم أو المعارضين له أو حتى أطراف من المقاومة العراقية التي جاء ردها على شكل عملية تفجير أمام القنصلية التركية في بغداد، على عكس المرات السابقة حيث كان الموقف كردياً فقط.

وسرعان ما صرحت القيادات الكردية بمواقف وصلت إلى حد التهديد بالانسحاب من مجلس الحكم، كما حصل من مسعود البارزاني، وأيدته في ذلك القيادات الكردية الأخرى في الساحة الكردية، أما الوسط الشعبي الكردي فكان مشحوناً بشحنة غضب من الاتفاق التركي الأمريكي بهذا الشأن وخاصة بعد موافقة البرلمان التركي، لهذا لم تستبعد الأطراف الشعبية أن ينتهي شهر العسل الأمريكي في كردستان وأن تولد «فلوجة» جديدة في كردستان العراق لمقاومة القوات التركية، حسب كلام الشارع الكردي المعارض لهذا التدخل.

ساعد على هذا الموقف الكردي اعتراض مجلس الحكم الذي كان في بدايته بالإجماع ثم تراجع إلى الأغلبية، بعد التدخل الأمريكي ولكن لم تتمكن أمريكا من أخذ قرار بالموافقة من مجلس الحكم بشأن التدخل التركي.

ومع محاولات أمريكية تركية لطمأنة الشعب الكردي بأن الوجود التركي سيكون في ما يسمى بالمثلث السني ولأغراض إنسانية فقط، لم يساعد ذلك في إقناع العراقيين.

وفي محاولة لترجيح الكفة العراقية أمام الكفة التركوأمريكية زار ٢٥٠ من شيوخ العشائر العربية في العراق، تحت مظلة رابطة زعماء وشيوخ العشائر العراقية، كردستان العراق وأبدوا تضامنهم مع الشعب الكردي في معارضته تدخل الجيش التركي في المنطقة، وجاءت هذه الزيارة بعد مؤتمر الرابطة الذي انعقد في مدينة الموصل يوم ٢٠ أكتوبر تحت شعار (لا للتدخل الإقليمي، لا للإرهاب، نعم للوحدة الوطنية)، وينضوي تحت مظلة هذه الرابطة - حسبما ذكرت لـ المجتمع مصادر في الرابطة - ١٠ آلاف شيخ وعالم دين من كافة الملل والطوائف والقوميات في العراق.

تراجع أمريكي تركي

بعد محاولات إقناع العراقيين تارة بأن القوة التركية لن تكون قوة احتلال، وتارة أخرى بأنها ستنسحب بعد عام من مجيئها، ناهيك عن الحجج الإنسانية الأخرى، ومع الفشل في إقناع العراقيين بتلك الحجج، ظهرت على السطح تصريحات جديدة تشبه إلى حد ما تراجعاً أمريكياً تركياً عن تحبيذ تدخل الجيش التركي، فقال الرئيس التركي أحمد نجدت سيزار: «إن موافقة البرلمان بدخول الجيش التركي للعراق، لا تعني أنه أمر بالدخول بل مجرد سماح، وعندما نرى من غير مصلحتنا التدخل لن نتدخل» وبعدها جاءت تصريحات رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان «نحن لا نتدخل في العراق إلا أن يكون هناك ترحيب من قبل العراقيين»، والواقع العراقي لا يوحي بأي ترحيب، أما الطرف الأمريكي في العراق فكان أيضاً له قوله حين صرح الكولونيل هاري شووت مسؤول الإدارة الأمريكية في كردستان العراق في مؤتمر صحفي له في مدينة السليمانية يوم ٢٠ أكتوبر بأن ليس هناك قرار متفق عليه بين واشنطن وأنقرة وبغداد بشأن إرسال قوات أمريكية إلى العراق، وقال أيضاً إن رئيس الوزراء التركي سيأخذ بنظر الاعتبار إرادة الشعب العراقي في هذه القضية، وفي رده على سؤال في نفس المؤتمر حول: هل يعني تدخل الجيش التركي في العراق نهاية شهر العسل الأمريكي في كردستان العراق؟ وهل تدارسوا الحساسية الكردية في هذه القضية والمشكلات التي سيواجهونها أم لا؟ قال شووت: «أنا هنا لأنقل هذه الحساسية إلى قيادتي، وأحاول لهم الواقع والموقف الكردي من هذه القضية ومن غيرها أيضاً، وقيادتي أيضاً تراعي هذه الحساسية، وأنا على ثقة بأن قيادتنا لا تأخذ قراراً لا تراعي فيه مصلحة الشعب العراقي بما فيه الكردي».■

حكومة جديدة «واسعة الصدر».. والأولوية للتنمية السياسية

كانت حكومة (أبو الراغب) من أطول الحكومات عمراً لكن رحيلها فاجأ الأوساط السياسية

عمان: المجتمع

كان التغيير الحكومي الأخير في الأردن مفاجئاً، إذ لم تسبقه مؤشرات تؤذن بقرب رحيل حكومة علي ابوالراغب، في حين جرت العادة أن يسبق أي عملية تغيير أو تعديل حكومي الكثير من الضجيج الإعلامي. وهذا ما جعل السؤال ملحاً: لماذا جاء التغيير مفاجئاً، وما مبرراته؟


فيصل الفايز

بحكم الواقع السياسي في الأردن كان ينبغي أن يكون استمرار حكومة (أبو الراغب) هو المستغرب لا رحيلها، فالعمر التقديري لمتوسط عمر الحكومة في الأردن لا يزيد على عام واحد، وقد تجاوزت حكومة ابوالراغب هذا السقف بكثير، إذ استمرت في الحكم ثلاثة أعوام ونصف العام، قام (ابوالراغب) خلالها بإعادة تشكيل الحكومة مرتين، وبإجراء عدة تعديلات وزارية عليها. لكن ذلك كله لم يقلل من حجم المفاجأة التي شكلها رحيل الحكومة لا سيما أنها حصلت على ثقة مجلس النواب قبل أقل من أربعة أشهر، عند آخر تعديل وزاري أجري عليها.

لماذا؟

كثير من الأوساط السياسية يرى أن التغيير يتم في غالب الأحيان من أجل التغيير، دون مسوغات مهمة تبرر رحيل حكومة وقدوم أخرى. ففي ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية الصعبة واتخاذ الحكومات قرارات سياسية واقتصادية تثير السخط الشعبي، يغدو التغيير حاجة نفسية أكثر منه حاجة عملية، ويحقق بعض التنفيس بعد فترة من الاحتقان والشد.

والملاحظ أن تغيير الحكومات لا يؤدي في معظم الأحيان إلى تغيير في السياسات والتوجهات، حيث يبقى كل شيء على حاله، وهو ما جعل كثيراً من المواطنين لا يكترثون بالتغيير، لقناعة جذرتها التجربة أنه لن تكون له تأثيرات مهمة عملياً.

وقد تحدثت الأوساط السياسية والإعلامية مؤخراً عن صراعات وخلافات شهدها طاقم الحكومة المستقيلة خلال الأسابيع الأخيرة من عمرها، وصلت مستويات غير معهودة من الملاسنة، ورأت في عدم انسجام الفريق الحكومي مبرراً قوياً يفسر سرعة التغيير.

فقد شهدت العلاقة بين عدد من الوزراء توتراً خرج إلى العلن، وتعرض ثلاثة وزراء إلى اتهامات من وزير المياه بأنهم يملكون آباراً ارتوازية ويستغلون المياه الجوفية بصورة مخالفة للقانون، وحرص الوزير على تشجيع الصحافة على إثارة الموضوع.

لكن النزاع الداخلي الأهم الذي شهدته الحكومة، نشأ بين (ابوالراغب) نفسه، ونائبه للشؤون الاقتصادية محمد الحلايقة الذي يحظى بنفوذ اقتصادي واسع، وتركز الخلاف على بيع حصة الحكومة في شركة البوتاس لشركة كندية، حيث عارض الرئيس التسرع في إتمام الصفقة خشية التسبب باعتراضات نيابية حادة، فيما أيد نائبه سرعة إتمامها بمبرر أن السعر المعروض مناسب.

كتاب التكليف الذي وجهه العاهل الأردني لرئيس وزرائه الجديد المكلف بتشكيل الحكومة فيصل الفايز، أشار بوضوح إلى حالة عدم الانسجام التي عاشتها حكومة (أبوالراغب) في أسابيعها الأخيرة، وقال: «نلاحظ ما شابها من ضعف أحياناً في بعض أدائها وما ظهر من عدم تنسيق في بعض الأحيان بين أعضائها، وذلك ما أثر على جوهر أداء الفريق الواحد، وما انعكس على انسجامها وتحقيق أهدافها». وكرر توجيه النقد للحكومة السابقة عندما تحدث عن الصورة المرغوبة للحكومة الجديدة: «نريد حكومة منسجمة مع ذاتها في سبيل تحقيق رؤيتنا.. والأداء الحكومي المرجو هو الالتزام الكامل من قبل جميع أعضاء الحكومة رئيساً ووزراء ليكونوا فريق عمل واحداً.. ترنو إلى حكومة وزراء لا موظفين، فريق عمل متجانس».

وكانت الحكومة الراحلة تعاملت بانفعال زائد مع كثير من الأزمات السياسية والاقتصادية، ودخلت في صراعات مع القوى السياسية والنقابية ومؤسسات المجتمع المدني، لا سيما بعد قيام الحكومة بسن عدد كبير من القوانين المؤقتة استهدفت بصورة خاصة الحريات العامة، مستغلة عامين كاملين من غياب الرقابة البرلمانية إثر حلّ مجلس النواب وتأجيل الانتخابات النيابية المرة تلو الأخرى.

ومع أن الحكومة الراحلة وضعت على رأس أولوياتها النهوض بالملف الاقتصادي حتى بات البعض يطلق عليها تسمية (حكومة التنمية الاقتصادية)، فإن الوضع الاقتصادي لم يشهد أي تقدم في عهدها، بل إن أرقام النمو تراجعت، والأسعار ارتفعت بصورة كبيرة، والديّن الذي أثقل كاهل الاقتصاد ارتفع عما كان عليه سابقاً، وهو ما أعطى مؤشرات على فشل الحكومة.

الأولوية للتنمية السياسية

كتاب التكليف أعطى (التنمية السياسية) الأولوية الرئيسة في أجندة الحكومة الجديدة. لهذا الغرض تم استحداث وزارة للتنمية السياسية تتولى إدارة الحوار الوطني مع الأطراف السياسية والنقابية ومؤسسات المجتمع المدني، ويتوقع أن تنطلق هذه الحوارات في مساراتها المتعددة خلال الفترة القادمة، لكنها قد تكون محكومة بالنتائج التي توصلت إليها اللجان التي شكلت لهذا الغرض في عهد الحكومة السابقة.

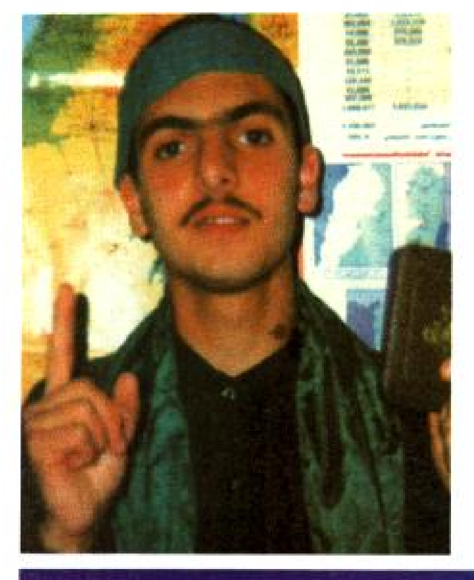
الحكومة الجديدة جاءت مقلصة من حيث عدد وزرائها، حيث جرى دمج عدد من الوزارات، كما تم للمرة الأولى إلغاء وزارة الإعلام والاكتفاء بناطق رسمي باسم الحكومة. واستبعد أعضاء البرلمان تماماً من تشكيلة الحكومة وزادت حصة المرأة فيها، واستبعد من اعتبروا وزراء أزمات في الحكومة السابقة ثار حول أدائهم كثير من اللغط.

واحتفظ وزراء الملف الاقتصادي في الحكومة السابقة بمواقعهم، في مؤشر على استمرار ذات التوجهات التي ركزت على الانفتاح الاقتصادي والخصخصة التي كانت موضع نقد من المعارضة. الملف السياسي لم يجر عليه تغيير هو الآخر، إذ احتفظ وزيرا الخارجية والداخلية بموقعيهما، وكذا وزيرا التعليم والأوقاف.

ويتمتع رئيس الوزراء فيصل الفايز (٥٢ عاماً) بعلاقات جيدة مع القصر، فقد شغل موقع نائب رئيس التشريفات الملكية ثم رئيساً لها عام ١٩٩٩م، وفي مارس الماضي، تولى حقيبة وزارة البلاط الملكي. وكان قد حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة كارديف البريطانية، فالماجستير في العلاقات الدولية من جامعة بوسطن الأمريكية، قبل أن يلتحق بالعمل في وزارة الخارجية.

وعلى الصعيد المحلي لم يدخل الفايز في مناكفات مع أي من القوى السياسية، وهو يعد بأن تكون علاقاته إيجابية معها، ويقول: إنه سيكون واسع الصدر في تحمل النقد من الصحافة والأوساط السياسية. أما على الصعيد الخارجي، فيتمتع الفايز بعلاقات جيدة مع عدد من دول الخليج، وسبق أن قام خلال العام الحالي بعدة مهام زار خلالها ثلاثاً من دول الخليج، وأشرف على ترتيب تزويد الأردن بحاجاته النفطية من تلك الدول بأسعار تفضيلية بعد انقطاع النفط العراقي الذي اعتمد عليه الأردن بصورة كاملة خلال السنوات السابقة.■

في سياق التقرير الأسبوعي الدوري الذي يصدره مركز دراسات الشرق الأوسط بعمان حول الشؤون الصهيونية، يشير التقرير رقم ٣٨ بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١١م إلى صدور العدد الثاني من المجلد السادس من فصلية «تقديرات استراتيجية» عن مركز جافي للدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب الذي يتضمن خمس دراسات استراتيجية معمقة من ضمنها دراسة تتحدث عن ظاهرة الاستشهاديين باعتبارها السلاح الاستراتيجي الذي نسف معادلة الصراع القديمة التي كانت قائمة بين الطرفين واستبدل بها معادلة تعتمد مبدأ توازن الرعب برغم الاختلال الكبير في ميزان القوى.



المقاومة في عيون صهيونية

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

يؤكد الباحثان الصهيونيان شموئيل كيمحي وشموئيل إيفن اللذان أعدا دراسة «الفدائيون الفلسطينيون» أن ظاهرة المقاومة الفلسطينية - برغم البيئة الدولية والإقليمية السائدة - تشكل تهديداً استراتيجياً لـ«إسرائيل» بسبب العدد الكبير من المصابين وحجم التأثير الكبير الذي تمارسه على السكان وعلى الحياة اليومية هناك، خاصة أن المجتمع الصهيوني بتركيبته «مجتمع هجرة» قصير النفس ولا يحتمل تبعات صراع يقوم على سياسة الاستنزاف.

وفي محاولة لتفكيك الظاهرة يحدد الباحثان ثلاثة مكونات لكل هجوم استشهادي وفق الرؤية الصهيونية:

- وجود فاعل مشحون بالرغبة ولديه الحافز لتنفيذ الهجوم.
- توافر منظومة وبنية تحتية تقنية لديها القدرة على التخطيط لتنفيذ الهجوم.
- اتخاذ قرار بالتنفيذ تحت سيطرة الذين يديرون تلك المنظومة.

ومن خلال دراسة حالات مختلفة للاستشهاديين سعياً لتحليل الظاهرة عمل الباحثان على تقسيمها إلى نماذج نمطية أربعة:

- المتعصِّب الديني.
- المتعصِّب القومي.
- الباحث عن الانتقام.
- المتلقي أوامره من المنظمات.

وقدّر الباحثان أن قاعدة هذه الظاهرة والبيئة التي تفرزها في سياق جمعي ومساندة شعبية عريضة تتمثل في الرأي العام الفلسطيني والزعماء الدينيين المحليين والوطنيين والأوساط المتعاطفة مالياً مع عائلة الاستشهادي وكذلك نظام التربية السائد في أوساط الفلسطينيين القائم على الكراهية لـ«إسرائيل»، وهي بيئة اجتماعية شاملة يمكن الإشارة إليها كـ «تراث للفدائيين» صنع في الوسط الفلسطيني مناخاً متعاطفاً ومادحاً لهذه الظاهرة القائمة على التضحية.

ورغم محاولة الفهم والجهد لتفكيك الظاهرة سعياً لإعطاب شفرتها المعقدة التي أوجعت المفاصل الاستراتيجية للكيان الصهيوني وتمكنت من تحييد نظرية الردع التي تشكل عماد نظرية الأمن الصهيونية الشاملة إلا أن «الشموئيلان» اعترفا بأن الظاهرة معقدة ولا يمكن تحليلها بواسطة علم النفس أو علم النفس الاجتماعي السريري.

القارئ لموجز الدراسة يلمح بعض الارتباك في مفرداتها ومنهجها، رغم محاولة الباحثين النزوع للروح العلمية في تناول الظاهرة. وواضح أن الدراسة تغمض عينيها بشكل متعمد عن جوهر الصراع وطبيعته وهو السياق الكلّي اللازم لفهم هذه الظاهرة.

ولا حاجة للإشارة هنا إلى أن الاستشهاديين لا يمثلون حالة اجتماعية شاذة وسط مجتمع واحد، وبالتالي فهم ليسوا حالة جنائية لكي يمكن دراستهم بأدوات علم النفس الاجتماعي، فهؤلاء - بحسب الخطاب الثقافي الإسلامي الذي تجاهله «الشموئيلان» عمداً - مجاهدون استشهاديون، وهم مقاومون للاحتلال وفق القانون الدولي.

لكن العتب الأكبر ليس على الصهاينة لأنهم لم يفهموا الظاهرة أو تغابوا عن فهمها - ولا عتاب لعدو - إنما هو للعرب والمسلمين الذين يفهمونها بالتأكيد ولكنهم لم يقدروها حق قدرها ولم يعملوا كما ينبغي لدعمها وتكثيفها باعتبارها السلاح الوحيد الذي يدعم أطروحة الرفض والصمود في مواجهة مشروع التسوية والاستسلام.

معطيات الأمم المتحدة تشير إلى أن ٦٠٪ من عائلات المدن و٧٠٪ من عائلات القرى في الضفة الغربية وقطاع غزة تعيش تحت خط الفقر - وفقاً للبنك الدولي دولاران يومياً أو أقل - ومع ذلك صنعوا ظاهرة الاستشهاديين التي هزت قاعدة المشروع الصهيوني وأنتجت خلخلة في بنية المجتمع الصهيوني اجتماعياً وسياسياً بشكل غير مسبوق بشهادات من داخل الكيان نفسه.

وفي صورة تختزل الوجع الصهيوني وتبدي قوة المقاومة في معادلة الصراع القائمة يقول والد الجندي الذي قتل مع أفراد دوريته بالكامل في قرية بيرود «روعي يعقوب سولمون» بحسب صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية: إنهم بعثوا بهم ليكونوا مثل الأوز في ميدان التدريب على إطلاق النار.. أي عار هذا! لجيشنا؟».

وفي شريحة أخرى تنبئ عن تدني الروح المعنوية يقول الكاتب الصهيوني شالوم يروشالمي بمقال له في معاريف بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٣٠م تعقيباً على اتفاقية سويسرا التي يصفها اليمين الصهيوني بالتفريط، وكذلك الاستدعاء الأخير للاحتياط: «من يتلقى أمر تجنيد استثنائي لغرض حراسة المستوطنات، مستعد في ذات اللحظة أن يشتري اتفاق سويسرا بل وربما أن يوقع على الميثاق الفلسطيني، ومستعد لأن يتنازل في ذات الثانية حتى عن المبكى».

وفي مقال للمحلل الصهيوني يهودا ليطاني في يديعوت أحرونوت في ٢٠٠٣/١٠/٩م يتحدث عن تقرير نشر في صحيفة نيويورك تايمز من إعداد جينيفر بلير بعنوان «منفى شباب إسرائيليين، تخفيف ضغط» يتضمن التقرير تحقيقاً عن شبان تركوا «إسرائيل» بعشرات الآلاف ويعيشون حالياً في نيويورك ولوس أنجلوس وميامي؛ هرباً من الوضع الأمني هناك.. وتعقيباً على ذلك يقول ليطاني: إن هؤلاء الشباب ملح الأرض.. ولكنهم أداروا الظهر بسبب اليأس ولاعتقادهم أنهم يبذرون حياتهم في نزاع لا طائل منه، وليس ثمة ما يدل على قرب حله في السنوات القادمة وإنما يتفاقم.. ويختم بتوقعه أن تخسر «إسرائيل» هذه المعركة التي يسميها «معركة على قلب أبنائنا».

هذا وجعهم وهو غيض من فيض، فأين دعمكم؟ ■

الدور الأذري «المشاكس» ضد إيران

أذربيجان تحولت إلى قاعدة للنفوذ الأمريكي في وسط آسيا والقوقاز

تحولت أذربيجان إلى قاعدة أساسية للنفوذ الأمريكي، في وسط آسيا والقوقاز والشرق الأوسط، فهي بما تقدمه من تسهيلات كبيرة للولايات المتحدة في آسيا الوسطى والقوقاز؛ توفر وجوداً أمريكياً مباشراً، وتسمح بإحكام الطوق العسكري الأمريكي على الدول المجاورة، من جميع الجهات.

ويشير الدكتور محمد السعيد جمال الدين، الأستاذ بكلية الآداب بجامعة عين شمس، إلى أنّ ذلك يأتي في الوقت، الذي يحاول فيه حلف الأطلسي، مد نفوذه إلى منطقة بحر قزوين؛ بهدف فصل إيران من الشمال والشمال الشرقي عن روسيا والصين.

ويرى أن الولايات المتحدة وجدت، عبر أذربيجان، موطئ قدم لها في بحر قزوين؛ الذي ظهرت أهميته الاستراتيجية، بعدما تبين مقدار الثروات، التي يدخرها في باطنه من النفط والغاز، وما تحمله هذه الكنوز من دلالات للولايات المتحدة، باعتبارها المستهلك الأول في العالم للنفط ومشتقاته؛ حتى أصبح يقال إنه أصبح بديلاً للخليج.

وفي المقابل رأت إيران في هذا التقارب نوعاً من التحريض، الذي تمارسه أذربيجان، معتبرة هذا الطوق على حدودها الشمالية من بحر قزوين ودول آسيا الوسطى والقوقاز؛ انتهاكاً صريحاً لحقوق الدول المطلة على بحر قزوين.

وتستند طهران في موقفها هذا إلى اتفاقيتين أبرمتا سنة ١٩٢١ و١٩٤٠م بين الاتحاد السوفييتي السابق وإيران، يخولان بموجبهما حرية الملاحة، وتحديد مناطق الصيد، الخاصة بكل منهما، غير أن مقتضيات الاتفاقيتين تحولتا إلى مجرد حبر على ورق، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي؛ الذي أفرز وضعاً جديداً، لم تعد إيران تشارك بموجبه في الوجود على شواطئ البحر طرفاً واحداً فقط هو الاتحاد السوفييتي؛ وإنما أصبح هناك أربعة شركاء؛ هم روسيا وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان؛ وكانت معظم هذه الدول قد توصلت في البداية إلى اتفاق حول ثروات بحر قزوين، باعتباره بحيرة مغلقة، تتقاسم دوله ثرواته بصورة متساوية.

ويعني ذلك أن تحصل كل دولة على نصيب عشرين في المائة. وبناء عليه فإنّ نصيب إيران سيتضاءل وبالتالي نصيبها من احتياطيات النفط من ٣٣ مليار برميل إلى مليارَي برميل فقط، خصوصاً بعدما تقدمت أذربيجان بمذكرة للأمم المتحدة، تطالب فيها بإنقاص نصيب إيران.

أذربيجان، وفي موقف يعبر عن عدم ارتياحها لهذا التقسيم؛ أبرمت اتفاقاً مع ١٢ شركة غربية للتنقيب في بحر قزوين، في شكل اتحاد شركات. وحصلت الشركات الأمريكية على حصة الأسد، وتم منع شركة النفط الإيرانية من الانضمام إلى هذه المجموعة، بعد أن كان نصيبها ٥٪ من أسهمها، وحلت إحدى الشركات محل الشركة الإيرانية، غير أن شركة «بريتش بتروليوم» أعلنت بعدها تعليق عملياتها في المناطق المتنازع عليها، بعد أن اعترضت بارجة حربية إيرانية سفينتي اكتشاف بريطانيتين.

ولا يتردد الخبير العربي في استنتاج أن الولايات المتحدة كانت وراء القرار، الذي اتخذته شركة النفط الأذرية، بتنحية إيران، وتغيير مسار خطوط النفط عبر الأراضي الإيرانية، رغم أنه أنسب الخطوط، وأقلها تكلفة، وأكثرها أمناً.

وتحاول الولايات المتحدة، في السنوات الأخيرة، مد مظلة حلف شمال الأطلسي «ناتو» إلى بحر قزوين، مما يثير قلق إيران وروسيا والصين، بينما طالبت أذربيجان الأطلسي بإنشاء قاعدة له في شبه جزيرة أبشوران الاستراتيجية الأذرية المطلة على بحر قزوين.

ويؤكد د. جمال الدين أن تطوراً استراتيجياً من هذا النوع سيكون «سبباً في خنق إيران من جميع الجهات، خاصة بعد اتساع التعاون بينها وبين روسيا في المجال النووي».

وتتحدث مصادر الاستخبارات الأمريكية عن وجود مكوِّن عسكري في البرنامج النووي الإيراني، وأن هناك منشآت سرية أقيمت تحت الأرض، لإنتاج مواد قابلة للانشطار، تصلح لصنع الأسلحة النووية، وعن وجود منشأتين يتم بناؤهما حالياً لتخصيب اليورانيوم وإنتاج الماء الثقيل. أما طهران فتؤكد من جانبها أنها كانت قد زودت الوكالة الدولية للطاقة النووية، في وقت سابق، بمعلومات كاملة عن برنامجها، وتبدي دوماً استعدادها لتفتيش منشآتها النووية من جانب الوكالة الدولية، (أعلنت مؤخراً وقف تخصيب اليورانيوم وفتح منشآتها النووية للتفتيش الدولي المفاجئ) وتؤكد في الوقت ذاته عزمها على رد أي هجوم مرتقب على منشآتها النووية، وأنها ستتصدى بقوة وبأي خيار لأي هجوم يمس سيادة بلادها.

وعن المكوِّنات العرقية الإيرانية؛ يرى د. جمال الدين أن هذا الملف يعتبر «الأكثر سخونة وخطورة»؛ ذلك أن أذربيجان وجدت فيه مرتعاً لإثارة النزعات القومية لدى الأذريين، الذين يشكلون أكبر القوميات، بنسبة ٣٠٪ من سكان إيران، ودفعت بعض وسائل الإعلام الأذرية إلى تحريض الأذريين في إيران على التمرد على حكومتهم، بحكم أن أغلبهم يتمركز في إقليم أذربيجان، الذي يقع في شمال إيران، ويجاور في الوقت نفسه جمهورية أذربيجان.

ولا يستبعد ضلوع الكيان الصهيوني في إثارة هذه النزعة، ذلك أنه كان من أوائل المعترفين بجمهورية أذربيجان، وفتحت سفارتها في باكو سنة ١٩٩٢م. فمنذ هذا التاريخ بدأ الكيان الصهيوني القيام بعمليات استخبارية سرية، بهدف تقييد النفوذ العسكري الإيراني في أذربيجان.

ويدرك الكيان الصهيوني أنه بالتشجيع على إثارة هذه النزعات القومية الأذرية؛ يمكنه أن يعرض ركيزة أساسية من ركائز الوحدة الإيرانية للضعف والخلل، ذلك أن الإيرانيين يشعرون بمرارة بالغة كون جمهورية أذربيجان، التي ظلت حتى وقت قريب جزءاً من إيران، لم تعد تقنع الآن بأن إيران تعترف باستقلالها وسيادتها ووحدة أراضيها، بل تنادي بضم أراضٍ إيرانية إليها!■

خدمة وكالة قدس برس للأنباء



تنازلات أم تنزيلات ؟

قناة العالم - برنامج الحدث - صادق خرازي سفير إيراني: «هذه ليست تنازلات في الدبلوماسية، نحن لا نخاف التهديد ولا الإرهاب، نحن نبحث عن مصالحنا وهي ثابتة في إطار نظرتنا للأمن الإقليمي، والحصول على الطاقة لأغراض سلمية، وليس لدينا أي مبررات لإنتاج سلاح نووي لا من الناحية الفقهية ولا من خلال آراء قادة الثورة، ولا يمكن القول إن هناك تنازلات بل هناك اعتراف بأن من حق إيران الطبيعي استخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية».

رغم حزن المرء من الحملة التي تشن على الدول العربية والإسلامية خصوصاً ما يتعلق بالقوة النووية إلا أن أداء إيران في هذه الأزمة كان جيداً بدرجة عالية.

عار على أوروبا

قناة يورو نيوز - نشرة الأخبار في تعليقها على جنازة الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش: «تجمع آلاف البوسنيين في جنازة ضخمة لتوديع علي عزت بيجوفيتش الزعيم البوسني، والمشتبه فيه بارتكاب جرائم حرب أثناء الحرب في البوسنة»!

لم ينس الأوروبيون أحقادهم ضد رجل مسلم استطاع أن يصمد في وجه البربرية الصربية التي سكتت أوروبا عنها أملاً في القضاء على بذرة الإسلام في البلقان، لذا قرنوا وصفهم لعلي عزت الزعيم بكلمة «المشتبه فيه بارتكاب جرائم حرب في البوسنة»! عار على الإعلام الأوروبي.

يوم الحساب

قناة New TV - برنامج بلا رقيب - جهاد الخازن، صحفي عربي: «هذه العبارات مسجلة في اليوم الذي قيلت فيه، ومن السهل الرجوع إليها، والنتيجة أن ديفيد كاي أصدر تقريره وقال بصراحة لا توجد أسلحة وفي اليوم نفسه عقد الرئيس بوش مؤتمراً صحافياً قال فيه «إن التقرير أثبت وجود أسلحة».. على ماذا يعتمدون؟ كل ما قالوه مثبت، ويصرون على الكذب وكأننا أطفال أو معاقون ويجب علينا أن نصدق ما يقوله لنا الكبار، سيأتي يوم سيحاسب فيه الأمريكان».



sat_hunter@hotmail.com

انتبه الأمريكيون إلى حقيقة موقف إدارتهم وحجم الأكاذيب التي ساقوها في الحروب التي خاضوها منذ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وأدركوا أيضاً أن الأمن الذي وعدتهم به الإدارة لا يمكن تحقيقه ببساطة لأن هذه الإدارة إدارة حرب، ويكفي التساؤلات التي طرحها وزير الحرب رامسفيلد التي نشرت مؤخراً والتي يتساءل فيها: هل قضينا على الإرهاب؟ هل انتصرنا في الحرب؟

وإذا كان رامسفيلد لا يعرف الإجابة فمن يا ترى يعرف؟

اضحك مع العقيد...

قناة الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العالمية العظمى - الأخبار - خبر عن زيارة رئيس غينيا بيساو للجماهيرية: «قام الرئيس بيرا روزا رئيس غينيا بيساو بزيارة البيت الذي حاولت الأجهزة القمعية للعهد الملكي القمعي البائد اعتقال الأخ القائد معمر القذافي فيه وإحباط محاولة القيام بثورة الفاتح من سبتمبر العظيم، وقد تفقد أركان البيت واستمع لشرح واف لكيفية الخطة الإجرامية التي وضعتها الأجهزة القمعية للعهد البائد والتي استطاع الأخ القائد الإفلات منها».

من يستمع لوصف العهد البائد يعتقد أن الجماهيرية الليبية بلد ينعم مواطنوه بالأمن والسلام، وتوزع فيه الثروة، وينتخب فيه البرلمان والرئيس، وأنه خال من أسلحة القمع الشامل ومن بينها المحاكم العسكرية! على كل حال.. إن صحت الرواية فقد وضع العهد البائد العقيد في بيت، أما هو فيضع معارضيه في حفر تحت الأرض.

تحت الحصار

قناة الجزيرة - مباشر «أثناء توغل الصهاينة في الضفة الغربية». أحمد عبد الرحمن - مستشار الرئيس عرفات: «أقول لهم: مهما فعلتم فلن تجدوا فلسطينياً يرفع الراية البيضاء لكم، ولن يقول لكم أحد إن هذه أرضكم، بل أرضنا فاخرجوا منها وإن لم تخرجوا بالسلم فسنظل نقاومكم بالقوة وبكل ما نملك، أي مساس بالرئيس عرفات يعني أن السلطة ستسحب اعترافها بـ «إسرائيل»، لقد قدمنا الكثير ولكننا لن نسلم وطننا للمستوطنين ولا أرضنا للإسرائيليين».

في الوقت الذي كان أحمد عبد الرحمن يستصرخ العالم، ويهدد ويندد كان رفاقه فيما يعرف باليسار الفلسطيني يتفاوضون مع مجموعة من اليسار الصهيوني الباحثين عن دور بعد أن ألغى شارون كل الأدوار من أجل وضع خطة جديدة يتنازلون من خلالها لا عن عرفات بل عن حق العودة وعن القدس.. تمنيت أن أصدق أحداً من رجال السلطة ولكن للأسف لم يعطوني فرصة لذلك.

ضرب الأمثال

الفضائية المصرية - صباح الخير يا مصر - سعيد اللاوندي - صحفي، «عندما يجلس رجل مدجج بالسلاح أمام رجل آخر يمسك ورقة وقلماً فليس هناك توازن، ولو توافرت الإرادة السياسية بدلاً من ترك المنطقة تشتعل، هناك اشتعال في فلسطين وآخر في العراق وثالث في سورية».

هناك من يتصور غياب الإرادة السياسية للإدارة الأمريكية وهذا ليس صحيحاً، وربما يكون مغالطة واضحة، فالإرادة السياسية متوافرة وواضحة للعيان، ولكنها لا تروق للبعض ممن يعتقدون أن أمريكا ستقف إلى صفهم وتحقق لهم أحلامهم في الوقت الذي فشلوا هم في تحقيق أمنياتهم ورغباتهم بأنفسهم.

سلاح التلميذ

قناة المحور - برنامج ببساطة - د. عادل سليمان - محلل استراتيجي: «نشر المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية تقريراً جاء فيه أن عدد الدبابات العربية يصل إلى ٢٠ ألف دبابة، (يقصد الدبابات الموجودة في كل العالم العربي) ويوحي التقرير بأن كل هذا العدد من الدبابات موجه نحو (إسرائيل) وهذا ليس صحيحاً».

السلاح العربي كثير ومتوافر، ولكننا شعوب تحب السلم والسلام ولا ترغب في إراقة الدماء، وحين يراق الدم العربي والمسلم في مكان ما فنحن لا نرد بالمثل أبداً ومهما نستفز فلن تستطيع أي قوة عالمية أو إقليمية أن تدفعنا لاستخدام السلاح، فالسلاح الذي لدينا هو سلاح التلميذ نستخدمه في الاختبارات الذهنية فقط.

أنواع الإسلام

قناة أبو ظبي - برنامج المواجهة - ناصر قنديل وزير لبناني سابق: «نحن نعيش ثلاثة أنواع من الإسلام، إسلام الإرهاب الذي تنتجه أمريكا ليظل (فزاعة) أمريكية ترهب بها العالم، وإسلام المقاومة وهو يميز بين المسيحي واليهودي من جهة والصهيوني من جهة أخرى، وإسلام الأنظمة... وهكذا حدث عنه ولا حرج».

من الواضح أن أمريكا استطاعت تسويق إسلام الإرهاب بحيث أصبح سلعة جاهزة في كل الأسواق وعلى كافة الأرفف في كل المتاجر السياسية العربية والغربية.■

الدكتور زكي الميلاد لـ المجتمع:

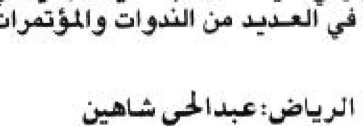
الخطاب الثقافي العربي «اجتراري» لا يعرف التجديد والإبداع


د. زكي الميلاد

أكد المفكر السعودي الدكتور زكي الميلاد أن الفكر الإسلامي مشغول حالياً بالدرجة الأولى بالمراجعات والتجديدات، وقال إن هذه الخطوات قربته كثيراً من الواقع وتطبيقاته، حيث أخذ يجرب ما عنده من أطروحات وأفكار ومفاهيم، كما أنها مكنته من توثيق صلته بالعالم وتحولاته.

وأكد الميلاد - الباحث في علم الاجتماع السياسي الإسلامي - أن الخصوصية الثقافية التي تناقشها الطروحات الإسلامية لا تعني الانغلاق والانكفاء على الذات بشكل يمنع التواصل مع العالم، كما أنها في ذات الوقت لا تعني العالمية والاندماج بلا حدود أو شروط أو فقد الهوية، ودعا في حواره مع المجتمع إلى الاهتمام بزيادة الوعي بهذه الموازنة وتعميق الفهم لها.

وتطرق الميلاد إلى ظاهرة العولمة والاختلال البنيوي الواضح في طرائق تعامل الأدبيات العربية والإسلامية معها، وقال إن الطريقة المثلى في التصدي للعولمة وسلبياتها هو فهمها ودراستها، لا مهاجمتها والتخويف منها، ولفت إلى أهمية التفرقة بين الجانب العلمي للعولمة والجانب الأيديولوجي فيها، وبين أن المقصود بالجانب العلمي هو تلك الأبعاد المتصلة بالعالم ومنجزاته كثورة المعلومات وشبكة الاتصال، فيما يقصد بالجانب الأيديولوجي تسخير تلك الوسائل والمنجزات لخدمة أهداف ومصالح متحيزة وغير عادلة، وإضافة إلى ذلك تناول الحوار مع الدكتور الميلاد العديد من القضايا والإشكالات التي يعاني منها الفكر الإسلامي الجديد، حيث يعتبر زكي الميلاد من الباحثين المهمين في هذا المجال، وقد ألف نحو ثمانية كتب وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات الإسلامية، وإلى تفاصيل الحوار.....



الرياض: عبدالحي شاهين

abdelhays@hotmail.com

● يعد مصطلح (إسلامية المعرفة) من المقولات الرائجة لدى الحركات الفكرية الداعية إلى أسلمة الحياة والمجتمع والثقافة، وهو عند بعضهم عنوان لمشروعهم الثقافي، غير أن هناك من يقول إن الدعوة إلى أسلمة المعرفة تشكل عرقلة للمشاريع الفكرية وتؤطرها وتحصرها، أي أنه (ليس للمعرفة هوية) كما أن هذه الدعوة قد تشكل تراجعاً عن عالمية الفكر الإسلامي.. ما تعليقكم على ذلك؟

○ بحسب المنظور الفلسفي فإن التصور الإسلامي يختلف عن التصور الغربي في اعتبار الوحي مصدراً من مصادر المعرفة، وهذا هو المدخل العلمي لتكوين الفهم بجوهر نظرية إسلامية المعرفة، والمقصود بالمعرفة هنا ليس مطلق المعرفة وإنما ذلك الاختصاص الذي يتحدد في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويخرج عن هذا الاختصاص العلوم الطبيعية والتطبيقية والتي تتمحور حول المادة والطبيعة، وليس حول النفس والإنسان كما هو في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ومنشأ الحذر أو القلق من إسلامية المعرفة عند بعض المثقفين والنخب العربية هو النظر إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية باعتبارها علوماً مكتملة ويقينية وإنسانية، وعدم التفريق في هذه العلوم بين الجانب التفسيري الذي يحاول تفسير الظواهر الاجتماعية بطرائق وتقنيات على قدر من الأحكام والثبات، وبين الجانب القيمي في هذه العلوم. يضاف إلى ذلك الحذر من إشكالية ما يصطلح عليه البعض (بتجنيس المعرفة)، أو فرض سلطة على المعرفة كسلطة الكنيسة الأوروبية على المعرفة في القرون الوسطى، أو إقحام الهوية في حقل المعرفة وبالتالي خلق إشكالية متوترة في هذا الشأن، أو أن هذا المفهوم (إسلامية المعرفة) يكرس القطيعة مع المعرفة الإنسانية، إلى غير ذلك من وجهات النظر. هذه المخاوف والإشكاليات لا تصمد أمام الفحص النقدي، فبشهادة الكثيرين فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية هي في حقيقتها علوم أوروبية وليست إنسانية وعامة، وتستند في مرجعيتها الفكرية إلى الأصول الفلسفية الأوروبية، وترتكز في خبرتها وتجربتها وميدانها على المجتمعات الأوروبية بصورة أساسية. وبشهادة الأوروبيين أيضاً فإن هذه العلوم تعاني من أزمة وتراجع.

من جهة أخرى، فإن إسلامية المعرفة تحاول أن تلفت النظر إلى الخبرة الإسلامية والتراث الإسلامي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وإلى تقريب هذه العلوم إلى روح المجتمعات الإسلامية ومكوناتها التاريخية والثقافية والدينية والاقتصادية والاجتماعية، وإلى اعتماد الوحي كمصدر من مصادر المعرفة فيها، وإلى إمكانية الإسهام المعرفي الجديد في هذا الحقل.

● يعمل كثير من المفكرين المعاصرين حالياً في توصيف وتشخيص الظاهرة الإسلامية في المنطقة والتي ظهرت على أنقاض مشروع التحديث الليبرالي والاشتراكي، كيف تصفون هذه الظاهرة وما العوامل التي ساعدت في ظهورها؟

○ الصور والدلالات والرموز التي عبرت عنها الظاهرة الإسلامية في انبعاثاتها المعاصرة، حرضت على اهتمامات واسعة نحوها، بالدراسة والتحليل والنقد والاستشراف، وتعددت حولها وجهات النظر واتجاهات التفكير، وأصبحت موضع اهتمام في علم الاجتماع السياسي باعتبارها ظاهرة اجتماعية - سياسية، وفي علم الاجتماع الديني باعتبارها ظاهرة اجتماعية - دينية، وفي علم الاجتماع الثقافي باعتبارها ظاهرة اجتماعية - ثقافية، وتحولت عند البعض إلى جدلية وإشكالية تقترن مع الديمقراطية تارة، ومع الحداثة تارة أخرى، وما زالت تستقطب الاهتمام وتخضع لتفسيرات وتوصيفات مختلفة ومتناقضة.

والملاحظ على هذه الاتجاهات بصورة عامة،

بطاقة تعريفية:

- زكي عبدالله أحمد الميلاد - مواليد ١٣٨٥هـ، ١٩٦٤م مدينة القطيف - السعودية.
- باحث في شؤون الفكر الإسلامي وله العديد من المؤلفات المنشورة منها:
١ - الفكر الإسلامي بين التأصيل والتجديد.
٢ - خطاب الوحدة الإسلامية.
٣ - مالك بن نبي ومشكلات الحضارة.
٤ - الحركة الإسلامية ومعالم المنهج الحضاري.
٥ - محنة المثقف الديني مع العصر.
٦ - الفكر الإسلامي قراءات ومراجعات.
٧ - الوحدة والتعددية والحوار في الخطاب الإسلامي المعاصر.
٨ - الإسلام والغرب، بالاشتراك مع الكاتب الأستاذ تركي علي الربيعو.
٩ - الجامع والجامعة والجماعة.. دراسة في المكونات المفاهيمية والتكامل المعرفي.■

الفكر الإسلامي الجديد يعبر عن مرحلة اختلفت فيها السياقات والأرضيات ومنظومة المفاهيم عن المراحل السابقة

التحصن من العولمة يتأسس على قاعدة علمية وتكوين فهم معرفي بها وهذا لا أراه متحققاً

أن بعضها ينطلق من مخاوف وهواجس، وبعضها الآخر ينطلق من تفسيرات أيديولوجية متحيزة، وهناك من يستعصي عليه فهم هذه الظاهرة ودينامياتها، وهناك من يقع في إشكالية التعميم والإطلاق أو الفهم الأحادي أو التحليل الذي يتحدد وينحصر في عامل واحد فقط. مع ذلك لا نستطيع أن ندعي أن هذه الاتجاهات قد عجزت عن فهم الظاهرة الإسلامية أو انتهت إلى نوع من الانسداد في تكوين الفهم، ولا أن نشكك بإطلاق أو برفض لهذه الاتجاهات ومنهجياتها في النظر. إلا أنها بحاجة إلى مزيد من التحليل العلمي والنظر الموضوعي.

فهذه الظاهرة لا تنفصل عن علاقة هذه المجتمعات بالدين وهو المكون التاريخي والعقدي والثقافي والاجتماعي لها، وبدأت الإشكالية مع تكوين الدولة العربية الحديثة حينما تبنت الاختيارات التشريعية والقانونية والدستورية من الغرب وقطعت صلتها المرجعية بالدين والتشريع الإسلامي.

● ما رؤيتكم لما ينبغي أن يكون عليه الخطاب الثقافي العربي، ولماذا يوصف دائماً بأنه خطاب اجتراري واعتذاري؟

○ الخطاب الثقافي العربي تتنازعه الأيديولوجيات باتجاهاتها المختلفة والمتصادمة، وهي أيديولوجيات وافدة عليه وليست أصيلة، وبالتالي ليس لها تاريخ أو زمان أو تراث في حياتنا وتاريخنا.

ودخلت حياتنا بطريقة اصطناعية وتلفيقية وفوقية، وكرست الانقسامات والانشطارات والتجاذبات المتعارضة، ولم تستطع التجذر أو التكيف أو الانسجام مع طبيعة حياتنا وثقافتنا وزماننا.

وتعامل معها المثقفون العرب بطريقة تقليدية وليست اجتماعية، واستتباعية وليست إبداعية، وبتحيز شديد نحوها يمنع على هؤلاء تقبل النقد أو التعاطي النقدي معها أي مع تلك الأيديولوجيات.

ولم يسجل للعرب إضافات حقيقية في تجديد أو تطوير أو تنمية تلك الأيديولوجيات. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الثقافة في العالم العربي لا تمثل أولوية حقيقية ومتقدمة، فالاهتمام بها ضئيل، والتجديد فيها محدود، ومن جهة ثالثة، فإن الثقافة أو الخطاب الثقافي العربي لا يتواصل مع العالم وعلومه ومعارفه وأفكاره بشكل حيوي وفاعل، لذلك فهو خطاب اجتراري لتوقفه عن التجديد والإبداع، واعتذاري لأنه لا يستطيع أن يواجه ذاته بنقد أو مراجعة أو مكاشفة.

● لكم بحث بعنوان «الفكر الإسلامي بين التأصيل والتجديد» دعوتم فيه إلى فكر إسلامي جديد يستوعب ما يرتبط به من سياقات ومكونات ثقافية واجتماعية وسياسية فما ملامح وسمات هذا الفكر وكيف تقيمون الجهود التي يبذلها أنصار هذا التيار في نشره؟

○ الفكر الإسلامي الجديد إنما يعبر عن مرحلة اختلفت فيها السياقات والأرضيات وشبكة التواصلات ومنظومة المفاهيم عن المراحل السابقة. وتحديداً مع حقبة الثمانينيات من القرن الأخير، وتأكدت هذه المرحلة ونضجت في حقبة التسعينيات، حيث وجد الفكر الإسلامي نفسه مدفوعاً نحو اشتغالات ومراجعات وتجديدات مختلفة ومتغيرة. وأتاحت له تلك الوضعيات أن يقترب من الواقع وتطبيقاته، ويجرب ما عنده من أطروحات وأفكار ومفاهيم، ويكون وثيق الصلة بالعالم وتحولاته، لذلك كان من الممكن أن نؤرخ لمرحلة جديدة في تاريخية الفكر الإسلامي نصطلح عليها مؤقتاً بمرحلة الفكر الإسلامي الجديد، لأن وصف الجديد لن يظل ثابتاً في توصيف تلك المرحلة. ومن أكثر ما يؤكد لنا اختيار هذا الوصف (الفكر الإسلامي الجديد) هو ظهور نخبة جديدة من المفكرين الإسلاميين المعاصرين من جيل الشباب الذين قدموا إسهامات فكرية على قدر كبير من التميز والنضج والأصالة والتجديد.

أما أبرز ملامح الفكر الإسلامي الجديد فهي تأكيد العلاقة بالعالم والعصر والتحول من الانقطاع إلى التواصل، والاندفاع نحو التجديد ليكون الفكر الإسلامي في مستوى العصر وحاجاته، والتفكير بالمستقبل واستشرافاته، وتعزيز الوسطية والاعتدال، والسعي نحو صياغة مشروع حضاري إسلامي معاصر.

● في مقال لكم بصحيفة (الوطن) السعودية تحدثتم عن الاختلال البنيوي في طرائق تعامل الأدبيات العربية والإسلامية مع الظواهر التي تبرز في الغرب.. على ضوء ذلك كيف تفهم العولمة وكيف نتعامل معها وهل لها جوانب إيجابية يمكن للعرب والمسلمين أن يستفيدوا منها؟

○ كانت وجهة نظري أن التحصن من العولمة أو مقاومتها، أو كيفية التعامل معها ينبغي أن تتأسس على قاعدة علمية وتكوين فهم معرفي بها، وهذا الذي لا أراه متحققاً، فمهاجمة العولمة أو رفضها أو التخويف منها لا يكون علماً، ولا يؤسس فهماً، ولا يبني تحصناً، ولا يعالج مشكلة، ولا ينتج بديلاً، لذلك فإن المطلوب دراسة العولمة بشكل معمق ومستفيض، وبالعلم والمعرفة نستطيع أن نمتلك قدرة التحكم في إدارة أوضاعنا، وتسيير شؤوننا، وضبط حركتنا في ظل العولمة، والنظر العلمي للعولمة يستدعي التمييز بين الجانب العلمي في العولمة، وبين الجانب الأيديولوجي أو التوظيفي للعولمة. والمقصود بالجانب العلمي تلك الأبعاد المتصلة بالعلم ومنجزاته كثورة المعلومات، وشبكات الاتصالات، وتكنولوجيا الإعلام، والبث الرقمي، والاتصال عبر الأقمار الاصطناعية إلى غير ذلك، والجانب الأيديولوجي أو التوظيفي تحويل تلك الوسائل والمنجزات لخدمة أهداف، ومصالح وبرامج واستراتيجيات متحيزة أو غير أخلاقية أو غير عادلة، كما أن العولمة تستدعي تكوين فهم جديد للعالم، والنظر للقضايا والمشكلات المختلفة والمتعددة بمنظور عالمي وليس محلي أو إقليمي.

● قضية الخصوصية الثقافية من أهم الإشكاليات التي تناقشها الظاهرة الإسلامية، فما حد الخصوصية مقابل العالمية؟

○ الخصوصية والعالمية من جدليات العلاقة بالعصر والعالم، ومن منافذ التواصل أو الانقطاع عنه، فالخصوصية لا يفترض أن تعلي أو تكرس الانغلاق أو الانكفاء، أو تولد التحيزات المفرطة بشكل يمنع إمكانات التواصل والتفاعل والتحاور مع العالم والحضارات الأخرى، كما أن العالمية لا تعني أيضاً التماهي بلا حدود، أو الاندماج بلا شروط، أو التخلي عن الخصوصية وتقييدات

الهـوية، هذه الموازنة بحاجـة إلى إدراك واضح، وتعميق الفهم لها لتكون من قواعد العلاقات الدولية، ومن ركائز التواصل مع العصر والعالم.

● عملت وسائل الإعلام المختلفة على تضخيم نظرية (صدام الحضارات) .. بالمقابل - ومع الفارق في الإمكانات والقدرات - كيف كان تفاعل النخب المثقفة مع نظرية (تعارف الحضارات) التي تتبنونها وتبشرون بها، علماً بأنها نظرية مستوحاة من القرآن الكريم؟

○ تعارف الحضارات ما زال من الأفكار الجديدة، لكنها من الأفكار الواعدة، التي بإمكانها أن يكون لها قدر من الإلهام لو تعرف عليها العالم بصورة معمقة وناضجة، وأتيحت لها فرص وإمكانات التداول والانتشار في نطاقات عالمية واسعة.

وفي المدار الذي تحركت فيه هذه المقولة ووصلت إليه فإنها لقيت تقبلاً واهتماماً، حيث تحدث عنها، وتطرق إليها بعض الكتاب والأكاديميين من دول عربية مختلفة. وما زالت هذه المقولة تستقطب الاهتمام، ومن يقترب منها، ويتعرف عليها يدرك قيمتها وحيويتها، ودقتها أيضاً.

● في كتابكم (المسألة الحضارية.. كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير؟)، قلتم: «لا زلنا بحاجة إلى استكشاف أعمق للجوانب الحضارية الشاملة من فكرنا وتراثنا وتاريخنا، الذي يختزل لنا الشيء الكثير، وينتظر من يستكشفه».. فعلى من تقع مسؤولية الاستكشاف هذه، وهل ترون أن الأمة - في هذه الفترة الزمنية - بدأت تبدع لنفسها أفكارها وتثق بها وتعلي من شأنها؟ أم أنها لا تزال مسحورة بما تستورده من الغرب؟

○ ما زلنا فعلاً بحاجة إلى استكشاف أعمق للجوانب الحضارية الشاملة في فكرنا وتراثنا وتاريخنا، وسوف أبرهن وأوثق هذه الحقيقة بشاهدين معاصرين.

الشاهد الأول: حينما دعي الدكتور (محمد أركون) للمشاركة في برنامج أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية في باريس سنة ١٩٨٩م، للحديث عن الأصول الإسلامية لحقوق الإنسان. وبعد أن أنهى محاضرته، انبرى له المستشرق الفرنسي (أرنا لديز) الذي وصفه مترجم كتابات أركون إلى العربية (هاشم صالح) بأنه كان المختص الوحيد في الإسلاميات من بين المشاركين في استماع محاضرة أركون، وقال موجهاً كلامه لأركون: سأدافع ولو للحظة عن كل أولئك الفقهاء والعلماء والمفسرين الذين طالما درستهم وعاشرت نصوصهم. سوف أذكر محمد أركون بأن هؤلاء الفقهاء كانوا نشطين جداً، وأنهم حركوا النصوص القرآنية، وأنعشوها بتفاسيرهم إلى درجة يصعب علينا اليوم، حتى باسم العلوم الإنسانية العزيزة جداً عليك يا سيدي أركون، أن نجد فيها شيئاً آخر جديداً غير الذي وجدوه.

والشاهد الثاني: ما تحدث به الدكتور (زكي نجيب محمود) عن نفسه، بصدق ووضوح في مقدمة كتابه (تجديد الفكر العربي)، حيث قال: «بدأت بتعصب شديد لإجابة تقول إنه لا أمل في حياة فكرية معاصرة إلا إذا بترنا التراث بتراً، وعشنا مع من يعيشون في عصرنا علماً وحضارة ووجهة نظر إلى الإنسان والعالم، بل إنني تمنيت عندئذ أن نأكل كما يأكلون، ونجد كما يجدون، ونلعب كما يلعبون، ونكتب من اليسار كما يكتبون. على ظن مني أننذ أن الحضارة وحدة لا تتجزأ، فإما أن نتقبلها من أصحابها أبناء أوربا وأمريكا، وإما أن نرفضها، وليس في الأمر خيار بحيث ننتقي جانباً ونترك جانباً، كما دعا إلى ذلك الداعون إلى الاعتدال.

بدأت بتعصب شديد لهذه الإجابة السهلة، وربما كان دافعي الخبيء إليها هو إلمامي بشيء من ثقافة أوروبا وأمريكا، وجهلي بالتراث العربي جهلاً كاد أن يكون تاماً والناس - كما قيل بحق - أعداء ما جهلوا».

شواهد كثيرة تؤكد أننا لم ننهض باستكشاف فكرنا وتراثنا وتاريخنا من خلال حفريات معرفية مكثفة

وهناك شواهد كثيرة تؤكد حقيقة أننا لم ننهض باستكشاف فكرنا وتراثنا وتاريخنا من خلال حفريات معرفية مكثفة ومعمقة، وبالاستفادة من منهجيات العلوم الإنسانية والاجتماعية. والقاعدة التي ينبغي أن ننطلق منها هي أن نهضة أية أمة وتقدمها وتحضرها لا يتحقق إلا من خلال الانتظام في تراثها وتاريخها وثقافتها، وليس بالخروج على ذلك التراث والتاريخ والانقطاع عنهما أو إقصائهما.

● المثقفون الإسلاميون متهمون بالسطحية والعمومية.. هل هذا الاتهام صحيح؟ وما رؤيتكم للمستوى الفكري والثقافي للتيارات الإسلامية العالمية؟

○ في الوقت الذي لا نقبل مثل هذا التعميم، وهو من الأخطاء العلمية الفادحة، لا نريد من جهة أخرى أن نقع في إشكالية التبرير والدفاع الذاتي في مواجهة الخصم الذي تتولد منه مثل هذه الإشكاليات النقدية المفتقدة لخاصية العلمية والموضوعية. ومع ذلك تتأكد الحاجة إلى ضرورة التجديد الفكري في الأدبيات والخطابات الإسلامية، وبضرورة تعميق المعرفة عند المثقفين الإسلاميين، والانفتاح على المعارف والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والتواصل النقدي مع مختلف النخب، ومواكبة حركة الأفكار وتحولاتها وتجدداتها وتراكماتها على مستوى العالم. فالإسلاميون معنيون أن يتفهموا نظرة العالم إليهم، ويساهموا في إصلاح هذه النظرة وتجديدها وتطويرها لكي يتواصلوا مع العالم، ويتواصل العالم معهم.

● لماذا يركز التيار الإسلامي دائماً في تحامله على الغرب على النظرية التآمرية ويحمله مسؤولية ما يحدث في مجتمعه؟

○ هذه الرؤية لم تأت من فراغ، ولم تتكون بدون أسباب، فهي محصلة تاريخ من الاحتكاك والصدام بين الغربي والعالم الإسلامي.

التاريخ الذي شكل أرضيات هذه الرؤية وحرض عليها، وجعل من الممكن تقبلها والاقتناع بها والبقاء عليها.

والأكيد أن هناك تآمراً وهناك أيضاً ذهنية توليد مثل هذا التآمر بسبب أو بتوهم. والذي ألح عليه هو امتلاك ناصية العلم وأخذ الأمور بأسبابها، والتعامل مع القضايا بعقلانية والنظر للواقع بموضوعية، ومعرفة الحدود بين الحقيقة والوهم.

● اهتم كثير من المثقفين المنتسبين إلى الحركات الإسلامية بالعمل الحركي على حساب إسهامهم في المجتمع، كيف ترون هذا التوجه؟

○ جدلية الجماعة والمجتمع أو النخبة والمجتمع بحاجة إلى فهم ويقظة ووضوح، حتى لا تتحول إلى تحيز مفرط للجماعة على حساب المجتمع، أو ينقطع التواصل الحيوي ويتفكك في الاتجاهين صعوداً ونزولاً. قيمة الجماعة حينما تتحول إلى حاجة فعلية وملحة في إدراك المجتمع بالشكل الذي يعزز ويحرض تواصل المجتمع معها. والإشكالية تبدأ حينما يتحول الانشغال الذاتي بالجماعة على حساب العطاء الاجتماعي، إما بسبب الإنهاك الذاتي الذي يصيب الجماعات وإما لتفشي الخلافات الداخلية، وتعرضها للانقسامات والنزاعات، أو بسبب تعرض الجماعات لظاهرة الجمود التي توقف الفاعلية، أو الانسدادات في العمل والتحرك... إلى غير ذلك.

● هناك مراجعات جديدة حول قضايا المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية والأدبيات العربية والإسلامية أيضاً، ولكم في هذا المجال كتاب تحت الطبع حول تجديد التفكير الديني في مسألة المرأة، ما رؤيتكم في هذا الشأن؟

○ ما ينبغي أن نلتفت إليه أن المرأة أصبحت اليوم أكثر وعياً بذاتها، وبنظرتها، وبدأت تبحث لنفسها عن فرص التقدم في المجالات العامة، ولم تعد تقنع بالأدوار التقليدية والضيقة والمحدودة، فهي اليوم أكثر تعليماً وتدريباً وخبرة وثقافة، وقد تقلصت تلك المسافات المتباعدة التي كانت تفصل تقدم الرجل وتميزه عن المرأة، أو حين كان يحتكر لنفسه فرص التقدم. لذلك من الضروري تجديد التفكير في مسألة المرأة، والتأكيد على ربط كرامة المرأة بالعفة إلى جانب الحقوق الشرعية، وأن حياة المرأة ليس بالجهل أو بالمعرفة المحدودة، وليس بالتضييق عليها وتحجيم طموحها، وإغلاق فرص التقدم أمامها، وإنما حمايتها بالتعليم الرفيع وبضمان حقوقها.■

لا شيء يمكنه أن يعبر عن الشعور العام الذي يسود الشارع العربي والإسلامي في هذه اللحظات الأليمة المفجعة من حياتنا ووجودنا وتاريخنا بعد ستة أشهر من سقوط بغداد، وتاجج هذه الحملة العسكرية الإعلامية النفسية الاستخبارية المسعورة على الأمة داخل أرضها وخارجها باسم الحرب على الإرهاب. لا شيء يمكنه أن يصف ما نحن فيه الآن مع دخول شهر رمضان المبارك الذي يبدو أن اللياقة تقتضي أن نسميه شهر رمضان المفجوع بنا وبدمائنا وبهواننا وأوضاعنا التي أصبحت وكأنها تأخذ مع كل رمضان منحى ماساوياً مذهلاً، سواء في فلسطين حيث تستمر المذبحة يوماً فيوماً وساعة فساعة في أكبر اختبار «للتمسحة» العربية المعاصرة، أو في الجزائر حيث تتصاعد في كل رمضان الحملات الدموية التي يشيب لهولها الولدان والتي ماعاد ينفع معها تجميل ولا تستر ولا تبرير ولا حتى محاولة للفهم، أو في أماكن أخرى من هذه الأوطان المفجوعة بحاضرها، المتشبثة بتاريخها، الناظرة إلى مستقبل موعود، تراه بعيداً، وهو على الرغم من هذه الفواجع قريب قريب.

رمضان هذا العام يأتينا وقد فغر فاه فينا جرح جديد، خطير وصعب ومزلزل، هو للهاوية أقرب منه إلى المعضلة، فمصيبتنا في بغداد فاقت كل المصائب - بعد سقوط القدس - لأنها لم تؤدِّ إلا إلى المزيد من المبالغة في استمرار الذبح اليومي لأهل الأرض المقدسة المصابرين المرابطين، المستباحة دماؤهم وأعراضهم، ولم تؤد إلا إلى تكريس الاستبداد المتسرطن في أنحاء الأمة الواحدة ذات الحكومات المتعددة والكراسي المؤيدة والشعوب الصامدة.

ولأن سقوط بغداد كان البوابة التي دخل منها الاستعمار الغربي إلى وجودنا المتفسخ المنهار، ليفرض نفسه على أمة عجزت خلال مائة عام عن النهوض من عثرتها والوقوف على قدميها، ولأن هذا الاحتلال الذي أعاد جيوش الغزاة إلى أراضينا - باسم تحرير بعضنا من ظلم بعضنا الآخر - لا يمكن تفسيره ولا تبريره حتى اليوم على الأقل إلا بانهيار وفشل كل المشروعات النهضوية والتحررية الفكرية التي قامت على جماجمنا وأشلائنا وفُرضت علينا بدمائنا وأموالنا خلال المائة عام الأخيرة مطلية مزمرة بمبادئ غريبة عن الأمة وأطر تعادي أسس قيامها وطبيعة تركيبة إنسانها، فانهار البنيان من القواعد، وبدت هباءً مفضوحاً كل الهياكل السياسية والثقافية وحتى العسكرية التي كانت قد صُنعت، في واقع تغييب المواطن عن الفعل والمساهمة وعن حقه في تقرير مصيره واختيار طريقه.

فجيعة وأي فجيعة هذا الذي نراه من



الفجيعة

نوال السباعي

nawalsm@teleline.es

صمت عربي إسلامي رسمي أمام هذا الحجم من المذبحة الفاشية الصهيونية العنصرية الحاقدة في فلسطين.

فجيعة وأي فجيعة هذا الذي يجري أمام سمعنا وأبصارنا من تهافت بعض الأنظمة - على الرغم من هذه المجزرة - على إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية وانفتاحية وانبطاحية مع الكيان السفاح الوالغ في دماء الأبرياء من إخواننا، لحمنا ودمنا وعظامنا والحوايا والخلايا.

فجيعة وأي فجيعة هذه المؤتمرات السرية والعلنية التي تجري في الخفاء بين العدو من مستعمر أو مستوطن أو محتل وبعض حكامنا وسياسيينا وعسكريينا!.

فجيعة وأي فجيعة أن يخرس الشارع العربي بهذا الشكل العجيب الغريب! علام يخافون وهم الذين لايملكون شيئاً ولا حتى جزءاً بسيطاً من كرامتهم وحقوقهم ومبرر وجودهم؟!.

فجيعة وأي فجيعة هذا التواطؤ العالمي على ذبح وحرق واستئصال الفلسطينيين الباقين حتى الآن صبراً وقهراً وتشبثاً فيما تبقى من أرضهم.

فجيعة وأي فجيعة هذا الإغضاء الدولي وهذا التصريح الأمريكي السافر لسفاح صبرا وشاتيلا وسيناء بالمضي قدماً في قصف شعب أعزل ممتحن وإيقاع عقوبات جماعية في صفوفه.

فجيعة وأي فجيعة أن تتحول سهامنا نحو أكبادنا.

فجيعة أن ننحر بأنفسنا قلوبنا، أن نغرز المقلاع الوحيد الذي نملكه أوان المحنة في عيوننا.

فجيعة أن نعجز عن محاورة شبابنا ولا نملك لهم - خلال عقود متلاحقة - إلا السجون والتعذيب والملاحقة وحبال المشانق.

فجيعة أن يستمر هذا الشرخ في جسد الأمة ومنذ ستين عاماً وإلى اليوم دون أن يجد من يردمه أو يجسره على الأقل.

فجيعة مليون فجيعة أن تتبع بعض الحكومات العربية سياسات القمع في التعامل مع شباب الأمة ممن يعول عليهم في الخلاص مما نحن فيه، فتستنسخ بعضها من بعضها الآخر نفس الأساليب التي لم تجد فتيلاً مرة إثر أخرى وفي دائرة مفرغة طاحنة لا يبدو معها شعاع أمل ولا بصيص نور ولا فرجة للخلاص.

فجيعة.. هذا الذي يحدث من الهروب الجماعي المليوني لشباب الأمة نحو عوالم الإنترنت الخفية ليقيموا دولتهم التي يحلمون بها هناك، ويضعوا هنالك قوانينهم وتصوراتهم وإعلامهم وآمالهم وآلامهم التي تتمدد بشكل إلكتروني شبحي مخيف على هامش أمة مريضة عاجزة عن منح أبنائها فرصة واحدة على الأقل يستطيعون معها العمل في النور.. من أجل هذه الأمة.

فجيعة.. أن نكون في مثل هذا العجز عن الحوار مع بعضنا بعضاً، وبمثل هذا الشلل في استيعاب شبابنا وفهم همومهم وتطلعاتهم واستثمار ثورتهم وصدقهم وإخلاصهم.

فجيعة ألا تستفيد الأمة منهم وهم الأمل في البقاء والصمود والبناء وصنع الغد والمستقبل والحياة.

فجيعة ألا تفهم الأمة في هذه المرحلة أن نشوء أي نزاع طائفي اليوم يعني الدمار والهلاك المحتم.

فجيعة أن نعيش على هامش الأحداث التي تمور بنا كالزلازل ونحن في خدر وموات واستكانة.

فجيعة أن تذهب صرخات كل هذا الحجم الضخم من مثقفي الأمة أدراج الرياح والأمة في حالة تثاؤب وكأنها تستثقل أن تفتح عينها الواحدة على الأقل لرؤية التمثيل البشع الذي يجري بوجودها وهي مازالت على قيد «حياة» تتنفس!.

فجيعة.. أن تصل رائحة الدم الفلسطيني كل بيت وبر أو مدر أو حديد وإسمنت مسلح ونحن نحاول رش البهار الحارق على حسائنا لكي نمنع رائحة الدم من التسلل والاستيلاء على أدمغتنا.

فجيعة أن يُطعن الإنسان العربي في قلبه وهو يرى وينظر، وأن تنتهك حرمة رفح بعد جنين بعد بيت حانون بعد غزة بعد القدس بعد...وبعد...وبعد...وبعد....ونحن مازلنا في سدرنا وهواننا نجلس أمام برادات حفظ جثث الشهداء، نصبغ يومنا باللون الأحمر ونبكي ثم نشيح بوجوهنا ونلعن السياسة وأهلها ونهرول لشراء التمر وقمر الدين، وقليل من البامياء، والسمن العربي لأنه يُصلح طبخ الرز الذي يجب أن يكون شهياً على موائد الإفطار، بدأنا بتخزين مؤونة رمضان، وأعددنا قائمة بأسماء المدعوين هذا العام إلى موائد الرحمة.. ورحنا نراقب قائمة برامج الفضائيات المختارة للتسلية.

رمضان جاء هذا العام ونحن نعاني حالة مزدوجة من الفجيعة. هنيئا لك يا أمتي رمضانك هذا.. وكل عام وأنت.....!!■

فلسطين.. بين وعد بلفور ووعود واشنطن

أرثر بلفور

في ١٩١٧/١٠/٢م خرج وزير خارجية بريطانيا (أرثر بلفور) بتصريح وجهه برسالة إلى المليونير اليهودي روتشيلد وكان نصه «إن حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين...».

ولم يكن ذلك الوعد مجرد كلمات استرضاء أو تصريحات إعلامية، بل كانت كلمات تبعتها أفعال أدت إلى تمكين اليهود من فلسطين وتشريد شعبها والاستيلاء على حقوقه وحرمانه منها.. فما الدور الإنجليزي في تمكين اليهود من فلسطين وماذا فعلوا؟



عز الدين فرحات

efarahat@hotmail.com

إن الناظر في تاريخ الإنجليز في فلسطين منذ وعد بلفور بل منذ اتفاقية سايكس ـ بيكو سنة ١٩١٦م، بل إن شئت فقل منذ احتلال الصليبيين لبيت المقدس في ١٠٩٩/٧/١٥م وقتلهم لأكثر من سبعين ألفاً من الأبرياء العزل في المسجد الأقصى ثم طردهم منها على يدي الناصر صلاح الدين الأيوبي في ١١٨٧/١٠/٢م وخروج ملك بريطانيا ريتشارد قلب الأسد يجر أذيال الخيبة والهزيمة؛ منذ ذلك التاريخ والأحداث تظهر بجلاء الدور الخبيث الذي لعبته وتلعبه إنجلترا في جريمة تمكين اليهود من فلسطين والذي تولته بعدها الولايات المتحدة.

فماذا فعلت إنجلترا؟ وماذا فعلت أمريكا؟

ـ بعد اتفاقية (سايكس ـ بيكو) في ١٩١٦/٥/١٦م بين كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا لاقتسام العالم الإسلامي حيث كانت فلسطين وغيرها من نصيب إنجلترا، وفي ١٩١٧/١١/٢م صدر وعد بلفور (عطاء من لا يملك لمن لا يستحق) وتبع الوعد النظري تحركات عملية على أرض الواقع كانت كالتالي:

ـ في ١٩١٧/١٢/٠٩م دخل الإنجليز مدينة القدس بقيادة الجنرال اللنبي الذي قال: الآن انتهت الحروب الصليبية.

ـ في سبتمبر ١٩١٨م كانت فلسطين كلها تحت يد الإنجليز بمساعدة بعض الخونة من العرب.

ـ في ١٩٢٠/٧/١م عين (هربرت صموئيل) اليهودي مندوباً سامياً للملك جورج الخامس في فلسطين استجابة لرغبة اليهود.

ـ في ١٩٢٠/١٠/٢٠: فتح هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني سجلات بيع الأراضي وبذلك تم فتح الباب لعمليات السيطرة على الأرض من قبل الصهاينة.

ـ في ١٩٢١/١/١٥: نقل الإشراف على فلسطين من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة المستعمرات.

ـ من ١ ـ ١٩٢١/٥/١٥: قامت ثورة يافا بين الفلسطينيين واليهود فانحازت الشرطة البريطانية لليهود الغاصبين.

ـ في ١٩٢١/٧/٦: أعلنت عصبة الأمم المتحدة مشروع الانتداب البريطاني على فلسطين.

ـ في ١٩٢٢/٧/٣: أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض الأول بقصد تفسير وعد بلفور تفسيراً يطمئن العرب ويهدئ من مخاوفهم، وذلك بناءً على آراء ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني.

ـ في ١٩٢٢/٧/٢٤: أقرت عصبة الأمم المتحدة صك الانتداب البريطاني على فلسطين.

ـ ١٩٢٢/٨/١٠: أصدرت الحكومة البريطانية دستور فلسطين واشتملت مقدمته على وعد بلفور.

ـ ١٩٢٣/٩/٢٩: وضع نص الانتداب البريطاني على فلسطين موضع التنفيذ.

ـ ١٩٢٩/٨/١٦: بدء ثورة البراق وكان أول الصدامات في ٨/٢٣ وانتهت في ٨/٣٠.

ـ ١٩٢٩/٩/١٣: عينت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق برئاسة قاض كبير هو السير وولتر شو وعضوية ثلاثة نواب من البرلمان البريطاني للتحقيق في أسباب الاضطرابات ورفع التوصيات بشأن التدابير الواجب اتخاذها لمنع تكرار أحداث البراق وقد حكمت بإعدام ثلاثة من قادة المجاهدين.

ـ ١٩٣٠/٦/١٧: إعدام أبطال ثورة البراق عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي في سجن عكا.



ـ ١٩٣٠/١٠/٣١: أصدر وزير المستعمرات البريطانية اللورد باسفيلد كتاباً أبيض ـ ثانياً ـ حدد فيه أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

ـ ١٩٣٦/٧/٧: أوصت لجنة بيل البريطانية بتقسيم فلسطين لدولتين عربية ويهودية.

ـ ١٩٣٦/١١/١١: وصول اللجنة الملكية البريطانية (لجنة بيل) إلى فلسطين للتحقيق في أسباب الثورة الكبرى.

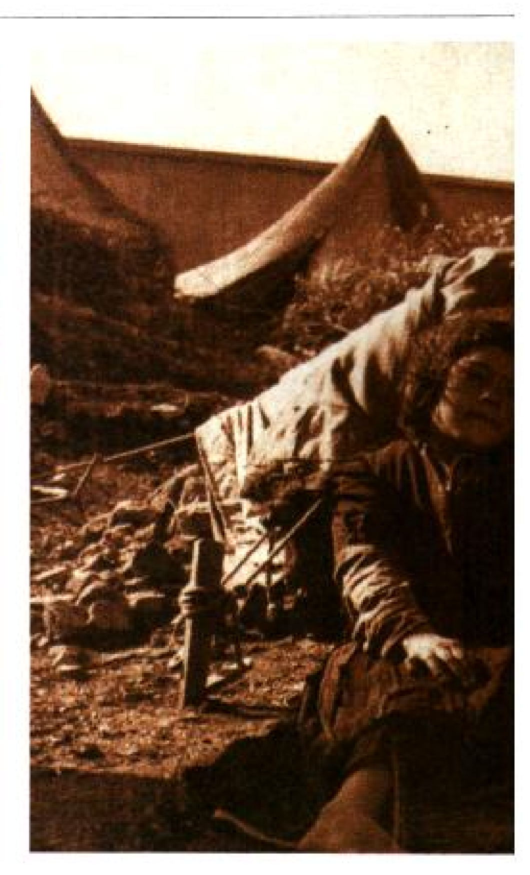
ـ ١٩٣٧/١١/٢٨ نفذت بريطانيا حكم الإعدام بأمير المجاهدين الشيخ فرحان السعدي عن عمر يناهز ٨٠ عاماً وهو صائم، وهو أحد رفاق الشيخ الشهيد عز الدين القسام.

ـ ١٩٣٨/١/٤: تلقى المندوب السامي البريطاني كتاباً من وزير المستعمرات يبلغه عن إرسال لجنة فنية إلى فلسطين تكون مهمتها محصورة في التأكد من الحقائق والنظر في تفاصيل إمكانات برنامج التقسيم.

ـ ١٩٣٨/١/٦: قوات الاحتلال البريطانية ترتكب مجزرة في قرية عتيل بحق النساء والأطفال وتنتهك حرمة المساجد وتمزق المصاحف.

ـ ١٩٣٩/٥/١٧: أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض الثالث بشأن القضية الفلسطينية والذي تم فيه تقسيم فلسطين إلى ٣ مناطق عربية ويهودية ودولية.

ـ ١٩٤٢/٧/١: أعلن وزير المستعمرات البريطاني أن المنظمات «الدفاعية» المحلية اليهودية



ما الذي قدمته المؤتمرات والاتفاقات والمسارات السلمية للقضية الفلسطينية على مدى قرن من الزمان غير زيادة التمكين للصهاينة؟!

في فلسطين تعتبر مماثلة للحرس الوطني في بريطانيا.

- ١٩٤٦/٧/٢٢: نسف فندق الملك داود في القدس من قبل عصابة الأورغون الإرهابية مما أدى إلى مقتل ٩٥ شخصاً بريطانياً وعربياً.

- ١٩٤٧/٢/١٤: أعلنت بريطانيا إحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة.

- ١٩٤٧/٤/٢: طلبت الحكومة البريطانية من الأمين العام للأمم المتحدة إدراج قضية فلسطين ضمن جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها السنوية العادية.

- في تلك الأثناء قام الإنجليز بتدريب اليهود على القتال ووفروا لهم السلاح والعتاد.

ثم قاموا بتأليف (فيلق يهودي) وإلحاقه كوحدة مستقلة في الجيش البريطاني.

- كل ذلك يحدث والعرب والمسلمون ينتظرون من بريطانيا أن تمن عليهم بحل القضية الفلسطينية وإرجاع الحقوق إلى أصحابها!.

وتظهر في هذه الأثناء قوة أخرى ترث العرش البريطاني وتستكمل مسيرة عدائه للإسلام والمسلمين.. تلك هي الولايات المتحدة. فماذا قدمت أمريكا؟

- ٢٥ /١٩٣٥/٨: دعا الرئيس الأمريكي هاري ترومان، رئيس الوزراء البريطاني إلى السماح بإدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين.

- ١٩٤٥/٤/٥: أعلن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت أن تبديل السياسة الأمريكية لن يجري إلا بمشورة العرب وأن الولايات المتحدة تتعهد بعدم القيام بأي عمل عدائي نحو العرب في قضية فلسطين.

- ١٩٤٦/٥/١٠: أرسل وزير الخارجية الأمريكي بالوكالة دين اتشيسون مذكرات لخمس دول عربية معتمدة في واشنطن يعزز فيها تأكيداته الشفوية لهم بأن الولايات المتحدة ستتشاور مع العرب واليهود قبل اتخاذ أي قرار بشأن لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية.

- ١٩٤٧/٨/١٤: قدم الرئيس الأمريكي هاري ترومان إلى حكومة لندن المشروع الذي أقره المؤتمر الصهيوني في باريس والذي ينص على إعطاء اليهود منطقة الدولة اليهودية تقريباً بحسب مشروع بيل ١٩٣٧ مضافاً إليها النقب.

- ١٨ /١٩٤٨/٣: حصل حاييم وايزمان على وعد من الرئيس الأمريكي ترومان بالعمل على إنشاء الدولة اليهودية والاعتراف بها.

- ١٩٤٨/٣/١٩: مجلس الأمن يوافق على مشروع قرار أمريكي لإلغاء قرار التقسيم.

- ١٩٤٨/٥/١٥: اعترفت الولايات المتحدة بالدولة اليهودية.

- ١٩٧٣/١٠/٨: أقامت الولايات المتحدة جسراً جوياً لتقديم الدعم والأسلحة للصهاينة في حربهم ضد كل من مصر وسورية.

- ١٩٧٣/١١/٥: بدأ وزير الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر جولاته المكوكية في الشرق الأوسط للعمل على فصل القوات المصرية والسورية من جهة والإسرائيلية من جهة أخرى على جبهات القتال.

- ١٩٧٨/٩/١٨: التوقيع على معاهدة كامب ديفيد، بين الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الصهيوني مناحيم بيجن بحضور الرئيس الأمريكي جيمي كارتر وبذلك تم تحييد قوة مصر بل تجميدها.

- ١٩٧٩/٣/٢٦: وقع الرئيس المصري أنور السادات والأمريكي جيمي كارتر ورئيس وزراء الكيان الصهيوني مناحيم بيجن على «معاهدة السلام» بين مصر وإسرائيل وملحقاتها في البيت الأبيض.

- ١٩٨٨/١٢/١٤: الولايات المتحدة تقرر إقامة حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية.

- ١٩٩٠/١٠/٣٠: افتتاح مؤتمر سلام الشرق الأوسط في مدريد بحضور أطراف الصراع، والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كراعيين للمؤتمر.

- ١٩٩١/٣/٦: أعلنت الولايات المتحدة عن مبادرة عقد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط لحل الصراع العربي الصهيوني.

- ١٩٩٤/١٠/٢٦: وقع الأردن والكيان الصهيوني «معاهدة سلام» بينهما في وادي عربة بحضور الرئيس الأمريكي كلينتون لتأمين الحدود الشرقية للكيان الصهيوني.

- ١٩٩٦/٣/١٢: عقد مؤتمر شرم الشيخ في مصر على خلفية العمليات الاستشهادية النوعية والمفاجئة التي نفذت في شهري فبراير ومارس من نفس العام، وتم فيه اتخاذ قرارات بمطاردة حركات المقاومة في فلسطين.

- حتى جاءت حرب الخليج الثالثة أو حرب تدمير العراق (أو كما يسميها البعض حرباً يهودية بالوكالة)، لتدمير قوة العرب والمسلمين المادية والمعنوية والنفسية والاقتصادية ليتمكنوا من فرض اليهود على المنطقة.

وتتوالى التصريحات الأمريكية بأن أمريكا تتعهد بضمان أمن إسرائيل، وتبعت تلك التصريحات خطوات عملية من التضييق على المنظمات الجهادية في فلسطين والزعم بأنها منظمات إرهابية بل واتهام كل من يقدم لها العون مادياً أو معنوياً بالإرهاب، حتى صارت كلمة الإرهاب سيفاً مصلتاً على رقاب العباد، ثم كانت الضغوط على السلطة الفلسطينية لفرض حكومة تفصيل على مقاسات شارون بقيادة محمود عباس والتي انتهت إلى طريق مسدود فاستقالت الحكومة ومن بين أسباب الاستقالة أن أمريكا و«إسرائيل» ضللتاه!. وهل ننتظر منهم غير الخداع بعدما خدعوا شعوبهم بشأن أسباب الحرب على العراق؟

فما الذي قدمته المؤتمرات والاتفاقات والمسارات السلمية للقضية الفلسطينية على مدى ما يقارب قرناً من الزمان غير زيادة التمكين لليهود في أرض فلسطين؟.

وما زال العرب يضعون أكثر من ٩٩ ٪ من أوراق القضية في يد أمريكا ويعتبرونها الشريك الكامل والراعي الأساسي لعملية السلام وهي التي تملك مفاتيح السلام... كما كانوا يضعونها من قبل في يد الحكومة البريطانية حتى تم التمكين لليهود في فلسطين فإلى متى...؟

إذا كان بلفور قد أعطى وعداً بإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين وسخرت بريطانيا قواتها وإمكاناتها لتحقيق هذا الهدف حتى صار واقعاً فإن واشنطن أعطت وعداً بأن يكون ذلك الكيان دولة يهودية خالصة، صرح بذلك المسؤولون الأمريكيون في مؤتمر العقبة، وها هم يسخرون كل إمكاناتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية لخدمة الأهداف الصهيونية دون الالتفات للعرب وحقوقهم.

- فمتى يفيق النائمون..؟

- ومتى ينتبه الغافلون..؟■

من قرارات الهدنة إلى انتفاضة الأقصى:

الإخوان يُحمِّلون مسؤولية فلسطين لبريطانيا وأمريكا والأمم المتحدة وحكام العرب والمسلمين.. ويدعون لمواصلة الجهاد لأنه السبيل الوحيد لتحرير فلسطين

منذ بداية انتفاضة الأقصى المبارك قبل ثلاثة أعوام وجهود القوى الدولية - وبخاصة الأمريكية - لا تكف عن السعي لإحباط هذه الانتفاضة الباسلة، وقطع الطريق أمام جهاد الشعب الفلسطيني من أجل نيل حريته، ودحر الاحتلال، وإقامة دولته المستقلة على كامل ترابه الوطني، وعودة اللاجئين والمهجرين إلى ديارهم وممتلكاتهم.

وما أشبه الليلة بالبارحة!، فعندما كانت الجيوش العربية وكتائب المجاهدين تتقدم لمحاصرة العصابات الصهيونية عقب إعلان قيام الدولة العبرية في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وفي الوقت الذي كانت روح المقاومة وطلب الشهادة في سبيل الله تدبُّ في أوصال الشعوب العربية والإسلامية لنجدة فلسطين وإنقاذها من الخطر الصهيوني المدعوم من القوى الاستعمارية الدولية، كانت جهود هذه القوى نفسها لا تكف عن السعي لوقف القتال، وإخماد روح الجهاد المتقدة، وغلق طريق الاستشهاد أمام المجاهدين حتى لا تكتب لهم الحياة ولا تكتب لشعوبهم الحرية، وقد تمكَّنت تلك القوى الصهيونية الاستعمارية من استصدار سلسلة من قرارات مجلس الأمن لوقف القتال، وهي قرارات الهدنة: الأولى بدأ من يونيو ١٩٤٨م، والثانية بدأ من ١٨ يوليو ١٩٤٨م، والثالثة بدأ من ٩ يناير ١٩٤٩م، وفي كل مرة، كانت الفائدة كلها تعود لمصلحة العصابات الصهيونية، حيث تمكَّنت من لمِّ شتاتها، وتقوية استعداداتها القتالية، واستقبال العتاد والمؤن والمرتزقة من

صوت الشعب (*)

قضي الأمر وانكشف المستور بظهور نوايا أمريكا والصهيونية وبريطانيا المخادعة إزاء الجهاد العربي في فلسطين على نحو ما يراه القراء في البرقيات المنشورة في غير هذا المكان، من إتمام الصفقة بين الدولتين على حساب الحق والحرية والعدالة والاتفاق فيما بينهما على الضغط المتزايد على الدول العربية لحملها على وقف القتال في فلسطين إنقاذاً للصهيونية الآثمة بعد أن تبيَّن لهما رجحان كفة العرب البواسل رجحاناً ينذر بفناء الصهيونية وتطهير الأرض المقدسة منها إلى الأبد.

وما شككنا قط في قدرة الصهيونية الأمريكية على دفع رئيس الولايات المتحدة إلى هذا الاتجاه الخطير المنافي لما يسمونه ميثاق الأمم المتحدة، وأبسط الحقوق الإنسانية، والقاضي على شرف أمريكا كدولة ديمقراطية تدعي لنفسها حماية السلم ورعاية حقوق الشعوب، إلى غير ذلك من المزاعم الباطلة التي تشيعها الدعاية الأمريكية.

ولم يخامرنا الشك أيضاً في خبث نية بريطانيا، رغم ما تردد على ألسنة المسؤولين في لندن من حرصها على صداقة العرب وتحديها لأمريكا، وما شككنا في أن المراد بهذا التشدد هو المساومة مع أمريكا، حتى إذا تمت الصفقة أسفرت بريطانيا عن نواياها الحقيقية، وراحت تعتذر للعرب بأن التزاماتها نحو ميثاق الأمم المتحدة ترتفع على التزاماتها بإزاء المعاهدات المبرمة مع الدول العربية.

ولسنا بحاجة للتدليل على سخف هذا العذر الواهي وبطلانه بأكثر من القول إن موقف أمريكا العدائي وتأييدها للصهيونية مناقض للميثاق المزعوم ذاته، وإقرار صديقتها بريطانيا لهذا الموقف الشاذ إهدار للميثاق وخرق لمعاهداتها!!.

ولكننا نتطرق من هذا إلى الأهم فنقول: إن الفرصة سانحة اليوم أمام الدول العربية المرتبطة بمعاهدات مع بريطانيا - وقد شاءت بريطانيا أن تضرب بالتزاماتها عرض الحائط - وأن تتخلص نهائياً من آخر قيود المعاهدات البريطانية، وتعلن صراحة أن هذه المعاهدات أصبحت باطلة مادام الجانب الآخر قد تحلل منها.

إننا نكتب هذه السطور قبل أن توافينا البرقيات من ليك سكس بما دار في مجلس الأمن، ولكن كل القرائن تدل من تصريحات المسؤولين في واشنطن على أن شروط وقف القتال التي وضعها العرب بنزع السلاح من اليهود ووقف الهجرة وإلغاء قرار التقسيم وسحب الاعتراف بدولة إسرائيل المزعومة ستقابل من أمريكا باعتراض شديد، بل وبحث المجلس على رفضها رفضاً باتاً، وحمل الدول العربية على الأخذ بقرار الكف عن القتال بلا قيد ولا شرط.

كما تدل أقوال الدوائر المسؤولة في لندن على أن بريطانيا «تبذل أقصى ما في وسعها لحمل الدول العربية على التسليم بقرار مجلس الأمن» وعلى أنها اتفقت نهائياً مع أمريكا على مواجهة الدول العربية في مجلس الأمن بالأمر الواقع.

والآن وقد اتضحت للعيان المؤامرة الأمريكية الإنجليزية على حقيقتها، فماذا عسى أن يكون موقف الحكومات العربية؟

إننا لا نستطيع أن نصدق أن الأقطاب والمسؤولين العرب سيذعنون للأمر بوقف الجهاد بدون تحقيق الشروط التي طلبوها، فإن معنى ذلك إضاعة فلسطين وإضاعة شرفنا وسمعتنا وكياننا الدولي، وإلا ففيم كان القتال، ولماذا دفعنا شبابنا وجنودنا إلى الموت؟



بريطانيا وأمريكا وروسيا بصفة خاصة، وبذلك كسب الحلف الصهيوني الاستعماري الوقت، وأضاعه على العرب والمسلمين ومجاهديهم، في حين كانوا قاب قوسين أو ادنى لتحقيق نصر حاسم على العدو الصهيوني.

وقد كان الإخوان المسلمون غير مطمئنين لقرارات الهدنة، وأعلنوا رفضهم التام لها، وحثوا حكام العرب والمسلمين وحكوماتهم على عدم قبولها، والاستمرار - بدلاً من ذلك - في مواصلة الجهاد وتقديم العون المادي والمعنوي للمجاهدين، وكتب الشيخ حسن البنا برقيات كثيرة بهذا المعنى، وأرسلها إلى ملوك ورؤساء الدول العربية، وإلى مفوضيات هذه الدول بالقاهرة، وإلى الأمين العام لجامعة الدول العربية عبدالرحمن عزام باشا، وقد ابرق لهم جميعاً بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٤٨م، اي قبل أسبوعين من موعد سريان الهدنة الأولى، وناشدهم رفض القرار، وحذرهم من أن الهدنة عبارة عن «خدعة صهيونية»، وطالبهم بشحذ العزيمة، والمضي في القتال حتى يلقى

لا تطفئوا هذه الحماسة المتأججة وزيدوها ضراماً، لتكتسح في طريقها الاستعمار والصهيونية



مجموعة من مجاهدي الإخوان في حرب ١٩٤٨م

الصهيونيون جزاء اعتداءاتهم الأثيمة، وتبقى فلسطين عربية إسلامية إلى الأبد، وكان نص البرقية التي أرسلها كالآتي:

«في الوقت الذي يحاول فيه الصهيونيون وانصارهم في هيئة الأمم المتحدة خدعة العرب باسم الهدنة، يفزع الإخوان المسلمون باسم الشعوب العربية والإسلامية إلى ساحة جلالتكم، رجاء رفض الهدنة المقترحة رفضاً باتاً، والمضي قدماً في الجهاد إلى النهاية حتى يلقى الصهيونيون جزاء اعتداءاتهم الآثمة، وتبقى فلسطين عربية إلى الأبد، أيدكم الله يا صاحب الجلالة، وكتب النصر بعونه تعالى لجيشكم المظفر، حسن البنا: المرشد العالم لجماعة الإخوان المسلمين».

وفي برقيته إلى أمين عام الجامعة العربية اكد على أن «الشعوب العربية لن تنزل على حكم المؤامرة التي دبرها الصهيونيون وانصارهم في هيئة الأمم المتحدة، وقد صممت على الجهاد إلى النهاية حتى تستخلص فلسطين العربية.. ولئن خدعت الحكومات العربية، فلن تخدع الشعوب المصممة على الجهاد».

* * *

إننا نعلم أن الموقف دقيق خطير، ونعلم ايضاً كما قلنا امس اننا نواجه العالم ممثلاً في الصهيونية العالمية والاستعمار الغربي والرأسمالية الدولية والشيوعية الدولية.

اجل.. نعلم كل هذا جيداً، ولكن نتائج هذا التحدي بالغة ما بلغت من السوء فإنها لا تساوي فتيلاً إلى جانب نتيجة التسليم والعياذ بالله.. هذه النتيجة التي تتلخص في كلمة واحدة: هي الموت الأدبي والموت السياسي».

أيها الزعماء: هذه الشعوب العربية والأمم الإسلامية قد هبّت اجمعها نشوى بالجهاد المقدس، وتترامى إلى ساحة الشرف وارواحها في أيديها مستهينة بالموت فلا تخذلوها، ولا تطفئوا هذه الحماسة المتفجرة المتأججة وزيدوها ضراماً واشتعالاً لتكتسح في طريقها الاستعمار بكل الوانه.

لا تفوّتوا على هذه الشعوب الباسلة الفرصة الراهنة، فإنها الفرصة الوحيدة ليقظة الأمة العربية ونوال حقوقها المشروعة وهيهات أن تعود..

لا تصدّقوا دهاقنة الغرب وتنخدعوا بالوعود والعهود، فقد خبرناها وكفانا عظة بالماضي، وثقوا أن تلك المدافع المشرعة في ميادين فلسطين إذا صمتت، وتلك الحماسة المنبجة من قلب كل عربي إذا خبت، فإنها سوف لا تعود إلى الانطلاق من جديد.. وهيهات..

أيها الزعماء:

لا تخشوا ما يلوحون به من قوة وبأس يتحدون به الحق، وثقوا بشعوبكم التي تشد ظهوركم أمام جبابرة ليك سكس، ودعونا نصل إلى نهاية الشوط، فإذا قدر لنا أن نفنى جميعاً في ساحة الشرف، فإن ذلك أكرم من أن نعيش اذلاء تحت رحمة الإرهاب الصهيوني الغربي.

ادخلوا في حسبانكم قبل أن تقولوا كلمتكم في مصير هذه الشعوب، أن لها الحق الأول في تقرير مصيرها الممثل اليوم في فلسطين، وأنه ما من قوة تكرهها على التسليم بحقوقها أو تحملها على الخنوع لطغمة دولية تريد إذلالها، فاذكروا ذلك في كل كلمة تقولونها في مجلس الأمن.

الا هل بلّغت اللهم فاشهد.■

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين.

(*) نشرته جريدة الإخوان المسلمين اليومية. عدد ٦٣٥. السنة الثالثة. ١٦ رجب ١٣٦٧هـ. ٢٥ مايو ١٩٤٨م.

واليوم، بعد أن زاد عدد شهداء انتفاضة الأقصى على ثلاثمائة شهيد، فضلاً عن عشرات الآلاف من الجرحى، وبعد أن انتفضت شعوب الأمة العربية والإسلامية واستيقظت فيها روح الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، تحاول نفس قوى الاستعمار القديم وحلفائها من الصهاينة وأعوانهم أن توقف مسيرة الجهاد، وتعيد عقارب الساعة إلى الوراء بدعوى استئناف المفاوضات، وكأن شيئاً لم يكن، وكأن التاريخ يعيد نفسه، ليس مرة واحدة، ولكن أكثر من مرة.

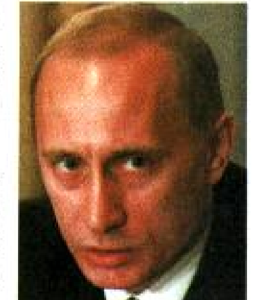
إن المقال الذي كتبه الشيخ حسن البنا قبل اثنتين وخمسين عاماً يبدو لقارئه - الآن - كأنه قد كتبه اليوم، فالأطراف المسؤولة عن قضية فلسطين وعن جرائم الصهيونية لا تزال كما هي دون تغيير جوهري في مواقفها أو سياساتها، وإن تغيرت بعض أشكالها، أو تبدلت بعض شعاراتها، كما أن النتائج المتوقعة إذا ما أجهضت الانتفاضة الراهنة لن تكون اقل فداحة عن النتائج السلبية التي نجمت عن قبول قرارات الهدنة عقب قيام دولة الكيان الصهيوني ودخول الجيوش العربية في حربها سنة ١٩٤٨م، وفيما يلي نص المقال - الوثيقة - الذي كتبه الشيخ حسن البنا بعنوان: «صوت الشعب».■

لماذا تراجعت روسيا عن طلب عضوية المؤتمر الإسلامي؟

أحمد كرماوي(*)

على عكس ما كان متوقعاً لم تقدم روسيا طلباً رسمياً للانضمام إلى عضوية منظمة المؤتمر الإسلامي التي عقدت قمتها في ماليزيا، واكتفت بوعد من دول عربية وماليزيا بإقناع بقية الدول الإسلامية بانضمامها للمنظمة. لكن رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد، وبصفته مضيف القمة العاشرة الأخيرة دعا الرئيس الروسي بوتين للحضور كضيف. وقد ألقى بوتين كلمة في افتتاح القمة.

وكانت روسيا قد أعلنت سعيها لطلب الانضمام كعضو كامل العضوية في المنظمة، وجاء الإعلان في أعقاب اجتماع بوتين مع محاضير محمد ونائبه عبدالله بدوي (المرشح لخلافة مهاتير) في كوالالمبور في أغسطس الماضي، إلا أنها وجدت معارضة شديدة من دول إسلامية وخصوصاً باكستان. وقد برزت محاولات من دول أخرى غير إسلامية للانضمام إلى


بوتين

المنظمة مثل الفلبين والهند، وقد رفض طلب الفلبين في قمة ماليزيا، كما سبق أن رفض الطلب الهندي في قمة الدوحة.

الذين دعموا الطلب الروسي، برروا ذلك بأن وجود دولة كبرى في المنظمة يعد مكسباً للعالم الإسلامي، قد يؤدي إلى «تنشيط اتصالات روسيا بالعالم الإسلامي».

الرئيس الروسي في كلمته أمام قادة وزعماء الدول الإسلامية حاول أن يؤكد المصالح المتبادلة بين بلاده والعالم الإسلامي. وادَّعى أن تعاون بلاده في إطار المؤتمر الإسلامي يمكن أن يكون عنصراً مهماً من أجل بناء عالم آمن وعادل على حد تعبيره، ويمكن أن يكون وسيلة لحل كثير من المشكلات الدولية والدينية دون نزاعات. وقال بوتين: إن هناك «غالبية كبيرة من الدول الإسلامية تدعم مبادرة روسيا لتطوير علاقات مع منظمة المؤتمر الإسلامي». وأكد ثقته بأن انضمام روسيا للمنظمة لن يضيف قوة إلى المنظمة فقط لكنه سيخلق إمكانات جديدة للعمل أيضاً بسبب ارتباط روسيا بالعالم الإسلامي ارتباطاً طبيعياً وتقليدياً على حد قوله. وحاول الرئيس الروسي أيضاً تسويق سياساته الإصلاحية: زاعماً أن العقد الأخير (منذ انهيار الاتحاد السوفيتي) شهد إعادة انبعاث الحياة الروحية للمسلمين في روسيا الذين يتجاوز عددهم العشرين مليون مسلم». وقال «لدينا الآن أكثر من ١٠٠ مدرسة ومعهد ديني، وارتفع عدد المساجد في روسيا من ٨٧٠ عام ١٩٩١ إلى أكثر من سبعة آلاف مسجد في الوقت الحالي». وفي إشارة إلى الوضع في الشيشان والجمهوريات الإسلامية الأخرى، اتهم بوتين البعض دون تسميتهم «باستغلال الشعارات الدينية لتنفيذ هجمات مسلحة ضد إخوتهم وحلفائهم ويقاتلون ضد السلطة القانونية ويحرضون على الانفصال ويتورطون بالإرهاب». وكانت باكستان قد أرسلت في الصيف الماضي إشارات مبكرة على رفضها انضمام «أي دولة غير مسلمة» إلى المنظمة وكانت تقصد روسيا والهند. وأعلن متحدث باسم الخارجية الباكستانية أن إسلام أباد ترفض صراحة محاولة روسيا الانضمام إلى المؤتمر الإسلامي معتبراً ذلك «سابقة خاطئة».

التبرير المعلن الذي قدمته روسيا عبر أكثر من تصريح لانضمامها للمنظمة هو وجود أكثر من ٢٠ مليون مسلم في روسيا، أي حوالي ١٣٪ من السكان، وأن الإسلام هو أحد أديان الدولة، وعلى حد تعبير بوتين، فإن عدد المسلمين في روسيا يفوق عددهم في ماليزيا وفي كثير من الدول الأعضاء. وبحسب بعض المراقبين الروس، فإن بوتين يريد بهذه الخطوة أن يظهر أنه رئيس لكل المواطنين الروس باختلاف دياناتهم ومذاهبهم، على الرغم من أن روسيا دولة مسيحية (أرثوذكسية).

ويشكل المسلمون أغلبية في ثماني جمهوريات في روسيا الاتحادية هي تترستان وبشكيريا وداغستان

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
Palestimes@ptimes.org

حزب الوفد يفتح معركة جانبية مع الإخوان

في الوقت الذي يمثل فيه الانفتاح على القوى السياسية أحد التوجهات الحالية للإخوان المسلمين بهدف إجراء حوار جاد يمهد الطريق للإصلاح السياسي، قام الدكتور نعمان جمعة - رئيس حزب الوفد الليبرالي - بالتهجم على الجماعة في مقاله الافتتاحي بصحيفة الوفد (٢١ أكتوبر)، ووجه العديد من الاتهامات والادعاءات والتجاوزات التي تناقض الواقع، ورأيه السابق المعلن عن الإخوان.

القاهرة: حمدي عبد العزيز (*)

جاءت هذه الادعاءات في سياق دعوة الحزب الحاكم لحوار قومي، مع أحزاب المعارضة، وإذا كان الحزب الحاكم يراها حلقة في سلسلة «الإصلاحات» التي يقوم بها، فإن المراقب لا يستطيع تجاهل حقيقة أن البيئة التي تتخذ فيها مثل هذه القرارات ما زالت تعج بالقيود المفروضة على العمل الأهلي والأنشطة السياسية، فضلاً عن أنها دعوة متكررة تظهر كلما فشل الحزب الحاكم في مواجهة المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بهدف إشراك أحزاب المعارضة في المسؤولية عنها. كما تجيء في ظل معاناة بعض أحزاب المعارضة من مشكلات داخلية أهمها الفردية في اتخاذ القرارات، وغياب الديمقراطية، وسعي بعض القيادات للتحالف مع الحكومة بدلاً من إقامة تكتل معارض يطالب بالإصلاح. هذه المشكلات طالت حزب الوفد الذي شهد العديد من الإقالات والاستقالات تم بعضها على خلفية موافقة رئيس حزب الوفد على قرار فصل نائب الإخوان د. جمال حشمت من البرلمان، مما عرضه للنقد الحاد من القواعد الحزبية الوفدية.

ويعد هذا المقال الأخير بمثابة انقلاب في فكر د. نعمان جمعة، نظراً لأنه كان من مؤيدي التمثيل السياسي للإخوان، وأبرز المشاركين معهم في المطالبة بالإصلاح، والوقوف ضد الاستبداد والقهر السياسي، والمطالبة بوقف المحاكمات والاعتقالات والتعذيب، ولكنه في هذا المقال لا يطالب بتغييبهم عن الحوار فحسب، وإنما جعلهم أحد موضوعات هذا الحوار، على اعتبار أن الحزب الحاكم يدعي أن نشاط الإسلاميين يعد مبرراً كافياً لاستمرار قوانين الطوارئ والسيطرة على الانتخابات.

وقد احتوى المقال على اتهامات قام بالرد عليها وتفنيدها الأستاذ الدكتور رشاد محمد البيومي الأستاذ بجامعة القاهرة، ومن أبرزها القول إن الإخوان قد اتجهوا إلى العمل السري والتجنيد من أجل التكتل المنظم في شكل هرمي، وذلك لتحقيق انتصارات انتخابية، وهو ما يناقض حقيقة أن وجود الإخوان في الساحة السياسية وجود حي وبارز، وأنهم تحالفوا مع الوفد في انتخابات ١٩٨٤، والعمل والأحرار عام ١٩٨٧، وطالبوا بتكوين حزب سياسي ومظلة قانونية. وورد أيضاً في (صحيفة الاتهام) أن الإخوان يقومون بتجنيد الشباب من خلال استغلال المشكلات الداخلية والخارجية المتمثلة في الأزمة الاقتصادية، والتحالف الأمريكي - الصهيوني، وهو ما يعتبره الدكتور البيومي اتهاماً للشباب بالقصور في حسن الاختيار، مع العلم بأن أعضاء منظمات المجتمع الأهلي الذين يصوتون لصالح الإخوان يمثلون أعلى المستويات المهنية (ثقافة وعلماً)، أما فيما يتعلق بما يعانيه العالم الإسلامي، فكأن رئيس حزب الوفد يقول: «علينا أن نرضخ ونرضى بما يحاك للإسلام والمسلمين، خشية أن نتهم بأننا نستغل الموقف لصالح؛ أياً كانت هذه المصالح».

كذلك يقول المقال: إن الإخوان يملكون المال الوفير الذي يسمح لهم بالتحرك والإنفاق على


(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

والشيشان وأنجوشيا وقبردين - بلقاريا وقره شاي - شركيسيا وأديجيا، وهو ما يمنحهم وضعاً اقتصادياً وجغرافياً وجيوسياسياً مميزاً بفضل القرب من منابع النفط والغاز (الشيشان وتترستان) والمياه الدافئة (داغستان وأديجيا) وملتقى لشبكات المواصلات. وتصل نسبتهم إلى ربع السكان في بعض الأقاليم الواقعة على ضفتي نهر الفولجا (إستراخان) وما وراء جبال الأورال (الطاي وأدمورتيا) وحتى سيبيريا (سفيردلوفسك وبيرم)، وهذه مراكز صناعية مهمة. أما موسكو العاصمة السياسية والاقتصادية لروسيا فيقدر عدد المسلمين فيها بمليون شخص.

ولعل السبب الحقيقي الذي ربما يكون وراء المحاولة الروسية للانضمام للمؤتمر الإسلامي هو قطع الطريق على أي محاولة من جانب المسلمين في روسيا للاستقلال، وتحجيم المقاومة الشيشانية المسلحة. ويقال إن كثيراً من الدول الإسلامية التي اتصل بها المسؤولون الروس في محاولة لإقناعها بقبول روسيا عضواً مراقباً في المنظمة أبلغوهم ضرورة أن تستجيب روسيا لبيانات وقرارات قمم منظمة المؤتمر الإسلامي بشأن الشيشان قبل أن تتقدم بطلب الانضمام للمنظمة.

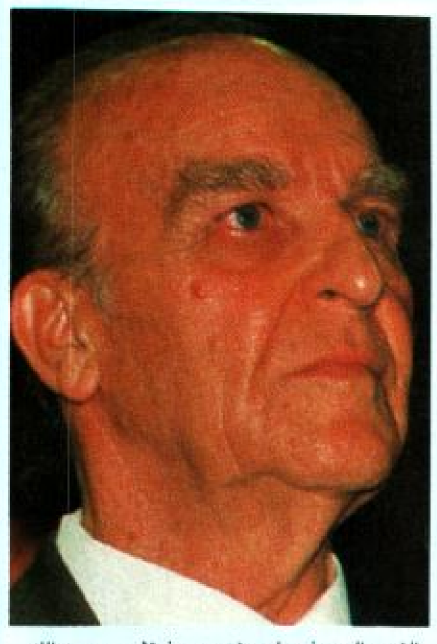
ومن الواضح أن الرفض الباكستاني سببه خشية أن يمهد ذلك الطريق لدخول الهند للمنظمة، وهو ما تسعى باكستان لمنعه منذ سنوات. وكانت محاولات الهند كلها قد باءت بالفشل سواء بالحصول على عضوية كاملة أو صفة مراقب إذ حاولت كل من السودان وقطر وعمان تزكية الطلب الهندي منذ سنتين لكن غالبية الدول الأعضاء رفضت ذلك.■

أغراضهم بيسر، وأنهم لا يملكون برامج سياسية، وقد يعرضون الوحدة الوطنية للتصدع إذا سمح لهم بتكوين حزب سياسي، وهو ما يرد عليه د. البيومي بالقول: إن الإخوان لا يعتمدون على أي جهة سوى أنفسهم وإمكاناتهم لتوفير القدرات المالية، وأن لديهم برامج تفصيلية ووفرة من العلماء والمتخصصين في كل المجالات بما يسمح بالاجتهاد في القضايا المستجدة، ولعل الدليل على ذلك أن أداء نواب الإخوان في البرلمان ومقارنته بأداء الآخرين يدلان على وجود برامج وأهداف واضحة متعلقة بالإصلاح.

ويضيف البيومي: إن الإخوان ليس لديهم طاعة عمياء، أو يدعون أنهم فقط سدنة الإسلام، وليست لديهم خلافات بالصورة التي تعاني منها أحزاب المعارضة، ولكن لديهم منهج طاعة مبصرة، وأعلنوا أنهم ليسوا جماعة المسلمين، ولكن جماعة من المسلمين تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، واستحقوا بذلك أن يكونوا أكثر الناس حكمة واعتدالاً. وفي ختام الرد، يدعو الدكتور البيومي إلى عدم تصيد الأخطاء، والانشغال بمعارك جانبية تستنزف الجهد والفكر وتعوق المشاركة الإيجابية في حل مشكلات المجتمعات العربية والإسلامية، ولكنه بالطبع يسكت عن القول بأن تقديم لغة المصالح على المبادئ - كما حدث من الوفد - تظل العقبة الكبرى الحقيقية أمام إدارة حوار جاد على طريق الإصلاح السياسي، وذلك أملاً في تجميع الجهود واستمرار الحوار.■

رحيل البطل

لقد انصف من وصف الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش بأنه رمز الإسلام في العالم الغربي، كما كان الزعيم والشاعر الباكستاني إقبال رمزاً للإسلام في العالم الشرقي. بيجوفيتش.. الزعيم والمفكر كان في الوقت نفسه بطلاً حقيقياً بكل معنى الكلمة.



الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش - يرحمه الله

وفيما سحرت الشيوعية ألباب الكثير من المثقفين الأوروبيين وقف بيجوفيتش كالطود أمامها، ولم يكن يبلغ من العمر وقتها غير ٢٤ عاماً عندما ألقاه نظام الدكتاتور اليوغوسلافي تيتو في غياهب السجون أربعة أعوام. وفي عام ١٩٨٣ حكم عليه بالسجن لمدة ١٤ عاماً بسبب كتاب «البيان الاسلامي» الذي كان قد ألفه في عام ١٩٧٠ غير أنه أخلي سبيله في عام ١٩٨٩ عندما دخلت يوغوسلافيا مرحلة الانحلال وقام بعدها بعام أي في ١٩٩٠ بإعادة طبع الكتاب. وقام بيجوفيتش بعد ذلك بجمع ملاحظاته وأفكاره ومشاعره التي نضجت خلال سنوات سجنه ضمن كتاب نشره تحت عنوان «رحلتي إلى الحرية».

كان بيجوفيتش مؤمناً بمبادئ الإسلام الحنيف. أما نضاله ضد الدكتاتورية فأدى إلى احتلال الحرية والديمقراطية مكانة متميزة في نظرته وأفكاره السياسية.

النضال والكفاح البطولي الذي خاضه البوشناق ضد الفاشية الصربية كان حرب تحرير وطنية وحرية حقيقية.. زعيمها ورائدها هو علي عزت بيجوفيتش. لم يغادر سراييفو إبان الحرب البوسنية بل فضّل البقاء فيها داخل الخنادق والملاجئ تحت وابل من الرصاص والقنابل ليقود بنفسه حركة تحرير البوسنة مما رفع كثيراً من معنويات البوسنيين وألهب حماسهم أثناء تلك الحرب الطاحنة التي لم تشهد القارة الأوروبية مثيلاً لها منذ الحرب العالمية الثانية. وقام بيجوفيتش بجمع الخطب التي ألقاها إبان حرب البوسنة في كتاب «المعجزة البوسنية والخطب».

وبعد انتهاء الحرب التي راح ضحيتها زهاء ٢٠٠ ألف بوسني تحت أبصار أوروبا «المتحضرة»، تم بفعل التدخل الأمريكي توقيع اتفاقية دايتون للسلام. وفور توقيع الاتفاقية خاطب بيجوفيتش مواطنيه قائلاً: أيها البوسنيون.. هذه الاتفاقية ليست اتفاقية جيدة أو عادلة ولكن ليس بالإمكان تحقيق أفضل منها في مواجهة الموقف الراهن للعالم. لذا فإننا سنقبل بها ولن نبحث عن مستقبلنا بين مخلفات الماضي ولن نجري خلف مشاعر الحقد والثأر».

وبعكس الطاغية ميلوسوفيتش فإن بيجوفيتش لم يسع لإقامة حكم دكتاتوري في البلاد، بل عرف كيف ينسحب من المنصب بشكل ينسجم مع الثقافة الإسلامية للبوشناق ومع النظرة الفلسفية لبيجوفيتش.

بيجوفيتش لم يكن مجرد زعيم فحسب بل كان، مثقفاً وفيلسوفاً مسلماً يشعر بالانتماء إلى العالمين الغربي والشرقي.. عاش على خط الحدود الكبير الفاصل بينهما طيلة قرون وعصور، وكان هاجسه الأساسي «العيش الإسلامي بين الشرق والغرب». وفي مؤلفاته ثراء ملحوظ نجد بينها آيات من القرآن الكريم واقتباسات من أرسطو وابن رشد والغزالي وميلتون ومارسيل بروست وجورج أورويل. ويروي في مؤلفاته حنينه إلى إسلام يجمع بلطف بين انتمائه إلى الإسلام ديناً، والبوشناق هوية قومية، والمفاهيم الغربية كحقوق الإنسان والحرية والديمقراطية.

ورداً على عرض رئيس الوزراء التركي طيب أردوغان معالجته في أحسن المستشفيات بتركيا رفض بيجوفيتش العرض قائلاً: «كلا.. أريد أن يوافيني الأجل في بلادي».

مثال حي على حب وطن وتعلق قلبي بفلسفة حياة.. ندعو الله عز وجل أن يتغمد الراحل بوافر رحمته.■

خدمة وكالة جهان للأنباء - إسطنبول

الديمقراطية وسيادة الأمة في النظام الإسلامي



المستشار سالم البهنساوي

علق أحد الكتاب على قيام الحركة السلفية في الكويت باختيار أمينها العام عن طريق الانتخاب بقوله إن هذه الحركة ترفض الديمقراطية وتعتبرها كفراً وتدعو إلى الشورى الإسلامية وإن الشورى تقوم على أساس قيام كبير القوم أو قائدهم باختيار عدد من أفراد المجتمع لمعاونته في الإدارة. وينتهي الكاتب إلى أن لجوء هذه الحركة إلى الأسلوب الغربي في اختيار الرئيس عن طريق الترشيح والانتخاب دليل على أنها تركت نظام الشورى الذي يخول الرئيس بإشارة من إصبعه أو بإيمائة من رأسه لينتهي الأمر باختيار من يريده هذا الرئيس.

وبسبب ما سبق جاء هذا التوضيح:

بوحي من الله تعالى وضع النبي ﷺ القواعد التي تنظم اختيار المسؤولين بمن فيهم الحكام، فجعل الاختيار للناس، فهم الذين يختارون من يمثلونهم ومن يكون أميراً وحاكماً عليهم.

ففي بيعة العقبة، وهو في عصر الاستضعاف بمكة قبل الهجرة، جاءه المسلمون من أهل المدينة ليتفقوا معه على أمور دينهم ودنياهم، ويتحالفوا ويتعاهدوا معه على ذلك، فطلب منهم اختيار من يمثلهم وذلك بقوله: «أخرجوا لي منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم» (١).

وحكم ببطلان البيعة للأمير والخليفة بغير مشورة ورضا من الأمة فقال: «من بايع رجلاً من غير مشورة المسلمين فإنه لا بيعة له، ولا الذي بايعه»(٢).

وجعل الترجيح للأغلبية فقال: «عليكم بالسواد الأعظم»(٣).

وفي هذا قال الماوردي: «وإذا اختلف أهل المسجد في اختيار إمام، عمل على قول الأكثرين»(٤). وقال الغزالي: «الإمام من انعقدت له البيعة من الأكثر» (٥).

لقد توصلت الديمقراطية الأوروبية إلى أن السيادة للأمة في اختيار الحاكم ومحاسبته وعزله، بعد أكثر من عشرة قرون على هذه التشريعات الإسلامية التي طبقها النبي ﷺ والمسلمون من بعده، ولكن الديمقراطية الغربية تقضي بعدم مسؤولية الحاكم سياسياً إذا كان الحكم جمهورياً ومسائلته جنائياً ولكن أمام محكمة خاصة، وفي حالات الخيانة العظمى وتقضي هذه الديمقراطية بعدم مسائلته سياسياً وجنائياً إذا كان نظام الحكم ملكياً وذلك طبقاً لقاعدة: «حيث لا سلطة لا مسؤولية».

وكل هذا مرفوض في ظل الشريعة الإسلامية، فالحاكم كآحاد الناس ويحاكم أمام المحاكم التي يحاكم أمامها عامة الشعب، ويُسأل عن جميع الجرائم .(٦)

لقد ثبت نظام الشورى في الإسلام بالقرآن والسنة، وإجماع الصحابة، فيما ليس في الكتاب والسنة، فهما الدستور الذي يحكم الشورى في جميع المجتمعات الصغيرة والكبيرة وفي الدولة ومؤسساتها. قال تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ (الأحزاب:٣٦).

وتضمن القرآن الكريم أمر الله إلى نبيه ﷺ بالشورى في قوله سبحانه: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ (آل عمران:١٥٩) مع أن النبي ﷺ يتنزل عليه الوحي ويستطيع أن يستغني عن المشاورة، ولكن الله تعالى أمره بذلك، ليكون ذلك دستوراً للمسلمين، وليتدرب الصحابة على الشورى في حياة النبي ﷺ الذي أكد ذلك بقوله: «إن الله ورسوله لغنيان عنهما ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتي، من استشار منهم لم يعدم رشداً، ومن تركها لم يعدم غياً» (٧).

بذلك استشار النبي ﷺ صحابته في اختيار مكان أول معركة مع كفار قريش، فأشار الحباب بن المنذر أن تكون أرض الميدان هي منطقة بئر بدر بعد أن أوضح النبي ﷺ أن اختيار المكان ليس من الله بل من أمور الحرب والرأي.

وشاور النبي ﷺ صحابته يوم أحد ليختار مكان المعركة، وكان يفضل أن يكون داخل المدينة، فرأى الأغلبية مواجهة الكفار خارج المدينة فنزل على رأيهم.

واستشار الصحابة في غزوة الأحزاب، فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة، ولهذا تسمى هذه الغزوة بغزوة الخندق.

واستشار زوجته أم سلمة في أمر الصحابة الذين خالفوا في هدنة الحديبية، ونزل على مشورتها، حيث رأت أن يتحلل هو من العمرة أولاً، وكان مما قاله في أمر هذه المشورة: «حبذا أنت يا أم سلمة، لقد نجّى بك الله المسلمين من عذاب اليم».

إجماع الصحابة على العمل بالشورى

أما إجماع الصحابة على العمل بالشورى فالأدلة على ذلك لا يتسع لها هذا المكان، وحسبنا أنه لا يختلف أحد في أن الشورى كانت العلامة المميزة لعهود الخلفاء الراشدين، وفي هذا قال البخاري: «كانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب والسنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداءً بالنبي ﷺ» (٨).

ومع هذا كله يثور التساؤل على مر السنين عن حكم الشورى: هل هي ملزمة أم معلمة؟ وهل هي واجب أو مندوب، بمعنى: هل نتيجة الشورى ملزمة لخليفة المسلمين، فواجب عليه الالتزام بما انتهى إليه مجلس الشورى، أم هي مُعلمة له فلا يلتزم برأي مجلس الشورى ويتصرف كما يشاء؟

يرى جمهور من المحدثين والعلماء أن الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، والحاكم الذي لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، وهذا ما لا خلاف فيه (٩).

ولكن يرى بعض العلماء أن الشورى معلمة وغير ملزمة، وحجتهم: أن الشورى لا تكون فيما ورد بشأنه حكم في القرآن أو السنة النبوية، وسندهم الشرعي أن الله تعالى قال: ﴿ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ (آل عمران:١٥٩) والمعنى عندهم: أن الشورى واجبة على الخليفة ابتداءً لقول الله تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ أما نتيجتها فغير ملزمة للخليفة، فلا يلزم شرعاً بحكم أهل الشورى، فإذا عزم على أمر من الأمور فله إبرامه حسب رأي مجلس الشورى أو خلافاً لرأيهم لقول الله: ﴿ فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ فالوجوب في الاستشارة وليس في الالتزام بنتيجة الشورى، وهؤلاء لهم عذرهم، حيث كان الحاكم أجيراً لدى الشعب وخادماً له. أما في عصرنا فقد انتهت نظرية مراحل النمو

لجان جاك روسو (١٠) إلى أن يحكم الشعوب النامية نخبة مستبدة تنفذ ما تراه جبراً.

إن النص القرآني لا يفيد ما ذهب إليه هؤلاء، لأنه من التناقض أن يأمر الله بالشورى ثم يأمر الحاكم الملزم بالشورى أن ينفذ ما يراه غير متقيد بما ألزمه الله في قوله ﴿وشاورهم في الأمر﴾ أي في الأمور التي لا نص فيها والتي تخضع للشورى.

ويرى بعض الفقهاء أن الآية القرآنية تفرق بين شيئين: الأول: ما لم يرد بشأنه حكم شرعي فهذا تجب فيه الشورى لقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ الأمر الثاني: ما ورد بشأنه نص قرآني أو من السنة النبوية أو بالإجماع فهذا لا مشورة فيه، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾.

ويرى آخرون أن المشورة واجبة قبل العزم والتبين: فعن البخاري في قوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى:٣٨)، وقوله ﴿وشاورهم في الأمر﴾ قال البخاري: إن المشاورة قبل العزم والتبين لقوله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ فإذا عزم الرسول ﷺ لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله».

ومع هذا الاجتهاد من البخاري فإن القرآن يأمر بالشورى، كما يأمر بالأخذ بالعزيمة لتنفيذ نتيجة الشورى، أي رأي مجلس الشورى، متوكلاً على الله في ذلك.

الحكم الشرعي والسيادة

إن الشورى في المجتمع الإسلامي تختلف عنها في المجتمعات غير الإسلامية قديماً وحديثاً، فلا سيادة للأمة إذا وجد حكم شرعي من الكتاب أو السنة النبوية، قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب) ولهذا وجدت حوادث لم يأبه فيها الأمراء برأي العامة، فقد رفض أبو بكر موقف مانعي الزكاة وموقف الصحابة الذين رفضوا قتالهم، وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب الذي قال: كيف نقاتلهم وقد قال رسول الله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»؟ فالخليفة أبو بكر لم يأخذ بهذا الفهم الذي تمسك به عمر حيث فهم معنى آخر للحديث النبوي مسترشداً بقول الله تعالى: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴿٥﴾﴾ (التوبة) ولهذا قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة.

ولكنه مع هذا لم ينفذ رأيه مع توافر السلطة بيده، وظل يحاور عمر ومن معه حتى شرح الله صدرهم لهذا الفهم، وعدلوا عن رأيهم، فليس صحيحاً أن خليفة المسلمين لا يتقيد بالمشورة، وليس صحيحاً أن القرآن الكريم لا يلزم الخليفة بقرار مجلس الشورى.

> **الديمقراطية الأوروبية توصلت إلى مبدأ سيادة الأمة في اختيار الحاكم ومحاسبته بعد أكثر من عشرة قرون على إقرار الشريعة الإسلامية لذلك**

روى أحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما»(١١) وعندما توجه الحباب بن المنذر إلى النبي ﷺ بالسؤال عن المكان الذي اختاره لمعركة بدر، كان سؤاله: هل هذا منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال ﷺ: بل هو الرأي الحرب والمكيدة، فقال الحباب: ننزل بماء بدر، ثم شرح أسباب ذلك، ولم يعارضه الصحابة، فنزل ﷺ على هذا الرأي كما سبق (١٢).

كما نزل النبي ﷺ على رأي الشباب في اختيار مكان احد، وقد كان رأيه ورأى كبار الصحابة أن يتحصنوا بالمدينة، لأن النبي قد رأى في المنام كأنه في درع حصينة، حيث قال لهم فيما رواه أحمد: «رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقراً تُنحر، فأولت الدرع الحصينة بالمدينة»(١٣) ولكن كان الشباب أغلبية فنزل على رأيهم، ولما أبدوا استعدادهم للتراجع عن رأيهم بعد أن تقلد سيفه رفض، لأن عدولهم ليس لقناعتهم بذلك، ولأنه ما كان لنبي أن يلبس درعه ثم يعدل، إن النبي ﷺ في هذه المواقف وغيرها يطبق قول الله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ (آل عمران:١٥٩).

وهذا التطبيق العملي، خير دليل على أن الشورى ملزمة.

وأما الاستشهاد بمواقف لم يأخذ فيها الإمام بالشورى، فهذه المواقف تتعلق بالأمور التي ورد بشأنها حكم في القرآن أو السنة النبوية، وهذا الحكم لا مجال للرئيس أن يخالفه لقول الله تعالى: ﴿أن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ (المائدة: ٤٩).

كما لا مجال لمرؤوس أن يشير بشيء يخالف الكتاب والسنة، فقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» فهذا النص يوجب على كل مسلم الا يطيع أمراً فيه معصية لله تعالى، ومن باب أولى لا يشير على أحد بشيء يخالف القرآن والسنة النبوية.

لهذا لم ينزل النبي ﷺ على رأي عمر ومن معه من الصحابة الذين عارضوا صلح الحديبية، حيث كان جواب النبي ﷺ: «أنا عبدالله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني» (١٤).

وهذا الجواب يدل على أن هذا الصلح قد تم بوحي من الله وإذن منه، ويؤكد ذلك ما ورد في سورة الفتح من تحقق رؤيا النبي بما ترتب على الصلح من دخول مكة في العام التالي، قال تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام﴾ (الفتح:٢٧) وما ورد فيها أن الصلح هو بداية لفتح مكة، وما ورد عن هذا الصلح في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾ (الفتح:٢٤).

الصلح مع غطفان

إن تصرف النبي ﷺ في الأمور التي لم ينزل عليه فيها وحي من الله تعالى، يدل على أن الحاكم ملزم بما ينتهي إليه رأي الأغلبية، ويتضح هذا من الأمثلة السابقة، وعلى الأخص نزوله على رأي الأغلبية في غزوة أحد وفي الصلح مع قبائل غطفان.

ولقد واجه النبي ﷺ مؤامرة كبرى حيث أبرم الوفد اليهودي مع زعماء غطفان اتفاقاً لغزو المدينة، وأهم بنوده:

١- أن يدفع اليهود لغطفان ثمار نخيل خيبر لمدة سنة.

٢- أن تشترك قبائل غطفان في الجيش الموحد بستة آلاف مقاتل.

٣- أن تحشد قريش وحلفاؤها أربعة آلاف مقاتل.

٤- أن يشترك اليهود بجيش بني قريظة الواقع في الطرف الجنوبي للمدينة، وأن ينفذ القائد حيي بن أخطب تعهده للأحزاب بأن يوجه الضربة للمسلمين من خلف ظهورهم من داخل المدينة وذلك في ساعة الصفر، باعتبار أنه توجد وثيقة بين النبي ﷺ واليهود بموجبها فإن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وأنهم يدافعون عن المدينة من الناحية الجنوبية التي فيها بيوتهم ومساكنهم وحصونهم، وبالتالي ستكون هذه الخيانة هي العامل الحاسم في المعركة.

بجانب هذا التحالف وهذه الخيانة، ظهرت خيانة المنافقين داخل صفوف المسلمين، فقالوا لجنود المسلمين: لقد كان محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر، ولكن أحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب لقضاء حاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً، ثم حرضوا جنود المسلمين على الانسحاب من المعركة، وبدأ أحد قادتهم وهو أوس بن قيظي بإعلان الإذن في الانسحاب بحجة أن بيوتهم خالية من الرجال، ويرون الدفاع عن نسائهم، وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف في قول الله تعالى: ﴿وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون

إنّ بيوتنا عورةٌ وما هي بعورة إن يريدون إلاّ فرارا ﴿١٣﴾ (الأحزاب).

لهذا كله شرع النبي ﷺ في إحداث الفرقة بين هذا التحالف لفك الحصار من الخارج والداخل، وليخفف العبء عن جيشها الصغير، فاتصل بقائدي قبائل غطفان، عيينة بن حصن والحارث بن عوف، للانسحاب والتوقف عن أي عمل ضد المسلمين وبفك الحصار عن المدينة ولهم ثلث ثمار المدينة، فطلبا النصف، فأصر النبي ﷺ على الثلث، وقبلت غطفان ذلك وحررت بنود الصلح، وتوقف على توقيع الطرفين.

ولما كانت ثمار المدينة تعود للأنصار وليس للمهاجرين، فقد استشارهم النبي ﷺ بعد أن توصل إلى هذه النتيجة.

إنه على الرغم من أن هذا الاتفاق هو بديل لاتفاق اليهود مع قبائل غطفان بمنحهم ثمار نخيل خيبر لمدة عام، أي أن ثلث ثمار المدينة سيكون لهذه المدة وليس إلى الأبد، فكان جواب الأنصار بلسان ممثليهم سعد بن معاذ رئيس الأوس وسعد بن عبادة رئيس الخزرج: إنه لو كان هذا الصلح وهذا الاتفاق قد تم عن أمر الله - أي بوحي من الله - فهما باسم الأنصار يذعنان ولو كان في ذلك هلاكهم، فكان جواب النبي ﷺ: «إنه لو كان هذا بوحي من الله ما شاورتكما إنما هو الرأي والمشورة، فقد رمتكم العرب عن قوس واحد، فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما».

فكان جواب سعد بن معاذ: «قد كنا وغطفان على الشرك بالله وعبادة الأوثان، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة إلا بيعاً أو قرى (ضيافة) أفحين أكرمنا الله بالإسلام نعطيهم أموالنا؟ ما لهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم» فقال النبي ﷺ: «أنت وذاك».

كان الجواب بحضور سعد بن عبادة رئيس الخزرج» وفي مواجهة قائدي غطفان: عيينة بن حصن والحارث بن عوف اللذين سمعا القرار، ثم وجه سعد بن معاذ الكلام إليهما فقال: ارجعا ليس بيننا وبينكم إلا السيف، ومزق الصحيفة ومحا ما فيها من الكتابة، ثم قال: ليجهدوا علينا .(١٥).■

الهوامش

(١) مسند أحمد، ٣/٣٣٢، والمستدرك للحاكم ٢/٦٢٤.
(٢) رواه أحمد
(٣) الأحكام السلطانية للماوردي (ص ٩٨).
(٤) المرجع السابق، ص١٥.
(٥) تاريخ الأمم الإسلامية للخضري، ٢/١٢.
(٦) السياسة الشرعية، ابن تيمية، ص ٣، والفصل في الملل والنحل لابن حزم، ج٤، ص٨٧.
(٧) روح المعاني: للألوسي ١/١٠٦.
(٨) فتح الباري، ١٧/٢٠، وسيرة ابن هشام ٢/٢٣٣، وبدائع الصنائع للكاساني ١٠/٤٤١.
(٩) تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: ٣/٣٩٧، وقول ابن عطية نقلاً عن تفسير القرطبي: ١/٢٤٤.
(١٠) انظر تفصيل ذلك في كتاب: تهافت العلمانية في الصحافة العربية: للمؤلف، الفصل الثالث. دار الوفاء بمصر.
(١١) مسند أحمد: ٤/٢٢٧
(١٢) السيرة: لابن كثير: ٣/١٨٢.
(١٣) فتح الباري: ١٧/١٠٤.
(١٤) السيرة النبوية: لابن هشام: ٣/٢١٧.
(١٥) السيرة النبوية: لابن هشام: ٣/٢١٤ - ٢٢٣ والسيرة الحلبية: ٢/١٠٣.

عز العرب.. أبو المساكين

محسن راضي

تعرفت إليه في منتصف السبعينيات بعد خروجه من السجن، وكان قد قضى فيه ست سنوات وشهراً وسبعة عشر يوماً صابراً محتسباً بعد اعتقاله عام ١٩٦٥.

ذهبت لزيارته لأول مرة بمنزله المتواضع، وخلوت به أتعرف إليه عن قرب، فإذا برجل أشعث أغبر يقطع خلوتنا ويصر على أن يقطع علينا حلاوة الحديث ليطلب من الأستاذ عز العرب فؤاد أن يخرج معه ليقضي له مصلحة، فظننت أنه سيعتذر، فإذا به ينهي الحديث معي بذكاء ليخرج معه. ولما هممت أن أكلمه من باب النصح ألا يضيع وقته مع مثل هؤلاء الناس إذا بآخرين يلاقونه بالشارع ويطلبون منه الطلب نفسه، فعلمت أن الله قد وفقه لأن يكون أباً للمساكين... وهكذا اشتهر بين الناس.. لا يرد أحداً، ولا يغلق باباً للخير، وكنت كلما ذهبت إليه مبكراً في الصباح لأصطحبه معي في سيارتي، أجده يخرج نقوداً من محفظته ويبحث عن المساكين في الشوارع وعمال النظافة ويتحسس بعض البيوت لينفقها عليهم..

وكنت أسمع منه القصص والروايات والطرائف بذاكرته الحديدية، وكان يسرد الوقائع باليوم والشهر والسنة والأشخاص بأسمائهم الكاملة... صاحب الأستاذ حسن البنا وحضر دروسه وانفعل بها وصار واحداً من رجالات الدعوة المجاهرين بالحق، استعد للسفر إلى فلسطين للجهاد فرفضه الأستاذ البنا لأنه كان وحيد أبويه وقال له في لطف «أنت يا عز أسمر اللون ومثلك ينفعنا في السودان لمحاربة الإنجليز».. فُصل من المدرسة الثانوية بسبب معارضته الحكومة فدرس في المنزل وحصل على الثانوية العامة والتحق بكلية الحقوق، بجامعة عين شمس ثم فصل فالتحق بحقوق القاهرة ففصل أيضاً وسجن عام ٥٥ وخرج بعد عام.. ولما أراد أن يعتزل الناس دار بينه وبين نفسه حديث فتوجه إلى ربه: اللهم إنك تعلم أني قد تأخرت في دراستي ولا أستطيع مواصلة طريق المجاهدين هذا وأنك تقول ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦)... ثم نام ليرى في منامه الشيخ عبد اللطيف عفيفي الدسوقي - رحمه الله - الذي عرفه على دعوة الإخوان يقول له: يا عز.. هذا كتاب الله افتحه واقرأ فيه هذه الآية ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ (الكهف:٢٨) ثم قال: فهمت يا عز؟... فقال: نعم فهمت.. وقام من منامه ليستمر على طريق الدعوة... وحصل على الماجستير في الاقتصاد الإسلامي.

كان شجاعاً لا يتردد في قول الحق.. يؤدي الواجبات بحب وشغف نحو الصديق والقريب والغريب، امتُحن في سبيل الدعوة ولاقى فيها الكثير من التضييق والتعذيب، ورغم ذلك كان في سجنه ملكاً، يجلس فيه جلسة الملوك وحوله إخوانه حتى لقبوه بالملك. ولما خرج من السجن تبعه الكثير من الشباب وكنت منهم، وكنت ظله وآخرون في تجواله وترحاله... يسابقنا الخير ولا نلحق به... جاب القرى راكباً الدراجة البخارية خلف الدكتور عماد والمهندس بسيوني والأستاذ عبد الغفار.. يحب البساطة في كل شيء، اختاره الناس نائباً لهم بمجلس الشعب في انتخابات عام ١٩٨٧ فلم يتأخر لحظة عن خدمة الناس ولم يتكسب مالاً ولا منفعة طوال فترة عضويته بالمجلس. كانت حركته كلها دعوة.. حتى في موته... مات صائماً بالمسجد في ليلة النصف من شعبان وفي ليلة الجمعة عقب تأدية صلاة المغرب ولما دعاه إمام المسجد ليفطر معه قال له: سأفطر في مكان آخر.. هكذا صعدت روحه الطاهرة ليعلم الناس أن الجهاد ثمرته حسن الخاتمة، وأن من تعب كثيراً في الدنيا.. أراحه الله في آخرته.

رحم الله شيخنا أبا المساكين، وأسكنه فسيح جناته.. اللهم آمين.■

رمضان.. والإحياءة الإيمانية للأمة

بقلم: د. توفيق الواعي

يأتي رمضان على الأمة الإسلامية وهي في حاجة ماسة إلى نفحاته الإيمانية وأريجه الروحي، الذي يروي النفوس، ويحيي القلوب، ويشد العزائم، ويبعث الهمم، ويجدد الآمال، بعطر القرآن، وهدي الإيمان، وتجليات الرحمن، كما يُنهض المؤمنين باستنشاقهم لعبق النبوة، وتأسيهم بخطو الرسول ﷺ، وتتبعهم لنهجه وسيرته، وتعايشهم مع الصحب الكريم، والجيل العظيم، والسلف الصالح، الذي نهل من الإيمان الصافي، وشرب من الرحيق المختوم، وتخرج في مدرسة القرآن والفرقان، على يد خير البرية، ورسول الإنسانية، ورحمة الله للعالمين، فهل تنهل الأمة في رمضان من هذه الينابيع الصافية؟

أنفساً طاهرة طهر الحرم
تملأ التاريخ مجداً وكرم
وافيات بالعهد والذمم
راقيات للمعالي والهمم
يا شباب العزمات المبرمة
عرفوا الكون العلا والمكرمة
عرفوا الكون الهدى والمرحمة
عرفوا الكون النفوس المسلمة
ربِّ بالإسلام قد هديتني
ربِّ من نورك قد آتيتني
فعلى العهد ما أحييتني
أحرس الكنز الذي وهبتني

لا شك أن نفوس الأمة وأرواحها في شوق غامر إلى رمضان، شهر الصيام والصلاة والقيام والكرم والجود والزكاة، والأدب والخلق والمواساة، والجهاد والنصر والفتح والنفحات، خاصة إذا كانت الأمة قد فقدت الكثير الكثير، من روحانيتها وعزتها وهويتها وشرفها القومي والديني والعسكري.

ولقد رماها المشركون بأسهم
لم تخط لكن شأنها الإصماء
هتكوا بخيلهم قصور حريمهم
لم يبق لا جبل ولا بطحاء
ماتت قلوب المسلمين برعبهم
فحماتنا في حربهم جبناء

نعم، فإيمان الأمة هو الذي يحفظ سبقها وعزها وديارها وأرواحها ودماءها، وقد تنتصر الروح على العدو الغازي بدون سيف، ولكن بعزة الإسلام وحجته وأنواره وهدايته، يقول الشيخ أبوالحسن الندوي - رحمه الله: «لما فتح التتار العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري، وأثخنوه جراحاً وقتلاً، ولم يتركوا فيه إلا روحاً ضعيفة، ونفساً خافتاً، وفل سيف الجهاد والمقاومة، فأصبح لا يؤثر ولا يعمل، وأغمده المسلمون يأساً وقنوطاً، وآمن الناس أن التتار لا يمكن إخضاعهم، وأن العالم الإسلامي قد كتب عليه أن يعيش تحت حكم هؤلاء الهمج، وأن الإسلام لا مستقبل له، قام دعاة الإسلام المخلصون الذين لا يزال تاريخ الإسلام يجهل أسماء كثير منهم، بدعوة هؤلاء التتار إلى الإسلام، فأدخلوا أمة قهرت الأمم كلها - في عصرها - في دين لا يحميه سيف ولا يدافع عنه جيش، وانتصر الإسلام على الديانتين المنافستين، وعلى دعاة البوذية والنصرانية».

يقول أرنولد توينبي: «لقد كانت منافسة هذه الديانات العظمى في إخضاع القوة القاهرة لعقيدتها أمراً عجيباً ينظر إليه التاريخ، وينظر إليه العالم بدهشة واستغراب، كلٌ يحاول أن يخضع هؤلاء الوحوش القساة، الذين داسوا هذه الديانات وحطموها، ولم يكن أحد يتوقع أن الإسلام سينتصر في هذه المعركة، ويهزم البوذيين والنصارى، ويستأثر بالتتار الذين كانوا أقسى الناس على المسلمين منهم على غيرهم، وقتل التتار علماء المسلمين وفقهاءهم، وكان هؤلاء التتار يعطفون على كل ديانة سوى الإسلام»، ولا شك أن الفضل في ذلك - كما صرح بذلك «أرنولد» وغيره من المؤرخين - يرجع إلى هؤلاء الدعاة المخلصين وربانيتهم وحرصهم على إرشاد هؤلاء الظالمين الذين سفكوا دماء المسلمين.

وقد نقل أرنولد قصة طريفة تدل على أسلوب دعوتهم، ورقة موعظتهم، وتجردهم من الأنانية والكبرياء، واليأس، فقال:

أسلم سلطان «كاشغر» الذي كان يسمى «تغلق تيمور خان» سنة ١٣٤٧م - ١٣٦٣م على يد الشيخ «جمال الدين» الذي جاء من بخارى، وكان من خبره، أنه كان مع رفيق له في رحلته، فمروا بأرض السلطان المغولي التي كان قد حماها للصيد، وهم لا يشعرون، فأخذوا، وأمر بهم الملك فأوثقوا، وعُرضوا عليه، فقال - وقد استشاط غضباً -: كيف دخلتم في حماي من غير إذن؟ قال الشيخ: نحن غرباء، ولم نشعر بأننا نمشي على أرض ممنوعة، ولما علم الملك أنهم إيرانيون، قال في سخرية: حتى الكلب أفضل من الإيرانيين، قال الشيخ: صدق الملك، لولا أنا آمنا بالدين الحق لكنا أذل من الكلاب، ثم فصل له قليلاً، وتحير الملك: وقال ما هذا الدين؟ ثم مضى للصيد وهو مشغول بهذا الأمر، ولما رجع، خلا بالشيخ وقال له: فسِّر لي ما قلت عن دينك، وأخبرني ماذا تعني بالدين الحق، وأخذ الشيخ يشرح الإسلام - في صدق وحجة وقوة شرحاً رق له قلب السلطان، وصور الكفر تصويراً بشعاً هائلاً، فزع منه السلطان، وأيقن أنه على ضلال وخطر.

ولكن السلطان رأى أنه لو أعلن إسلامه حالاً لما استطاع أن يدخل قومه في الإسلام، ورجا الشيخ أن ينتظر حتى إذا سمع أنه ولي الملك والحكم زاره، ثم أفسح له في الدعوة، ورجع الشيخ جمال الدين بعد فترة إلى بلاده، ومرض مرضاً شديداً، ولما حضرته الوفاة، دعا ولده «رشيد الدين»، وقال له: «إن تغلق تيمور» سيكون في يوم من الأيام ملكاً عظيماً، فإذا سمعت بذلك، فاذهب إليه وزره واقرئه مني السلام، وذكره بما وعدني به «من اعتناق الإسلام والدعوة إليه»، وكان كذلك، فقد بويع «تغلق تيمور» بالملك، وجلس مكان أبيه.

ودخل الشيخ رشيد الدين في المعسكر ليقابل الملك وينفذ وصية أبيه، ولكنه لم يستطع ذلك، فاحتال، وأخذ يؤذن بصوت عال عند خيمة السلطان في الصباح الباكر قبل خروج السلطان، فغضب السلطان وأمر بإدخال هذا الشيخ عليه، فما كان من الشيخ إلا أن عرَّفه بنفسه، وأبلغه تحية أبيه إليه، وكان السلطان على ذكر منه، فنطق بالشهادتين وأسلم، ثم نشر الإسلام في رعيته، وأصبح الإسلام دين أقطار التتار، وأصبحوا حماة الإسلام بعد أن كانوا عداته.

ونحن اليوم وقد ذهبت عنا قوة السلاح والساعد، أفلا نفسح المجال لقوة الإيمان والإسلام، وسطوة الروح والهدى؟! وهذا رمضان الذي يمثل ميلاد الأمة بنزول القرآن فيه، وسريان الهداية منه، وانطلاق الدعوة والطهارة والأخوة والمحبة في أيامه ولياليه، هل يكون لنا زاداً وحياة وكرامة كما كان لسلفنا وأجدادنا؟ نسأل الله ذلك.. آمين آمين.■



خطة ذهبية لتصبح ثرياً بلا حدود.. في ٧٢٠ ساعة

مشروعنا ينطلق من شهر رمضان برأسمال كبير يساعدنا على كسب الصفقة

المحك من بعيد وانت تقرأ عنوان هذه الرسالة وقد سرحت بخيالك الخصب في الأفق الرحب وجنيهات الذهب اللامعة تتساقط فوق رأسك تلمسها بيديك وتسمع رنينها بأذنيك، والأوراق المالية تتطاير هنا وهناك وانت تقفز بحماس لجمعها وتقبض عليها بقوة.. أو لعلك قد تخيلت مشهداً آخر، فمفهوم الغنى والثراء واسع متفاوت كمفهوم السعادة.

ما أشار إليه عنواني غنىً من نوع فريد، ثراء لا يقدر بمال، غنىً معنوي في الدنيا حسي في الآخرة.. لعلك الآن قد عرفت قصدي، لكن عزيزي..مهلاً أرجوك..لا تترك هذه الرسالة حتى تتم قراءتها فقد كتبتها خصيصاً لك فاقبلها.. تأمل معي هذا الحديث القدسي بتمعن، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «إن الله كتب الحسنات والسيئات»، ثم بين ذلك: فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة» (رواه مسلم: كتاب الإيمان).

تعال الآن نحسب سوياً مضاعفة الحسنة إلى ٥ أضعاف:

مضاعفة الحسنة = ٢.
مضاعفة الحسنتين = ٤.
مضاعفة ٤ حسنات = ٨.
مضاعفة ٨ حسنات = ١٦.
مضاعفة ١٦ حسنة = ٣٢.

ومضاعفة الحسنة عشرة أضعاف يساوي ١٠٢٤ حسنة. ومضاعفة الحسنة عشرين ضعفاً يساوي ١,٠٤٨,٥٧٦.

فكيف إذا تضاعفت ٧٠٠ **ضعف**؟

إن الناتج من هذه العملية لا يقرأ ولا يكتب ولا قدرة للخيال الخصب على أن يتصوره لأنه عبارة عن أرقام ضوئية فتأمل معي عظم كرم الله تعالى الذي يضاعف الحسنة إلى ٧٠٠ **ضعف** - وليس ٧٠٠ مرة - إلى أضعاف كثيرة.

إن تلك المضاعفة لا علاقة لها بكبر العمل أو صغره، ولكنها تكون تبعاً لمدى إخلاصك في هذا العمل وحسن صدقك مع الله تعالى فهو وحده المطلع على قلبك، العالم بخفايا نفسك، السامع لحديث همسك، والذي له العدل المطلق والكرم الأسبق في مجازاتك، فاحرص على أن تكون أعمالك كلها خالصة لوجه الله تعالى وألا يكون لأحد فيها نصيب، وردد دائماً هذا الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم» (رواه أحمد٤/٤٠٣).

وبما أننا الآن في شهر رمضان المبارك الذي تتضاعف فيه الحسنات بصورة مستمرة أحببت أن نجعله منطلقاً لشروعنا حتى نبدأ برأس مال كبير يعيننا على إكمال المسير وكسب الصفقة الرابحة، فالمتاجرة مع الله تعالى مربحة ١٠٠٪ وربحها الجنة.

رمضان موسم مربح جداً لمن استغله بدقائقه وثوانيه ولأثبت لك ذلك تعال معي الآن نخطو أول خطوة نحو أغلى خطة مدتها ٧٢٠ ساعة هي عدد ساعات الشهر:

أولاً: صيام رمضان: قال ﷺ: قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم» (رواه النسائي/ باب فضل الصيام). (جنة: أي وقاية وستر من المعاصي وقيل من النار، يرفث: أي يفحش في الكلام، يصخب: أي يصرخ ويفعل فعل الجهال).

النافلة في رمضان تعدل فريضة.. والفريضة تعدل سبعين.. والصلاة في الحرم المكي تعدل ١٠٠ ألف صلاة

في هذا الحديث أضاف الله تعالى الصيام إليه إضافة تكريم وتشريف ولم يضف غيره من العبادات وذلك لسرية الصيام بين العبد وربه، وقد اتفق العلماء على أن المراد بالصائم هنا من سلم صيامه من المعاصي، وبقدر خلوص الصيام لله وسلامته من المعاصي يكون الجزاء، وقد تكفل الله تعالى بالجزاء لبيان عظم الصيام وجزيل ثوابه لأن الكريم إذا أخبر أنه هو الذي يتولى بنفسه الجزاء اقتضى ذلك عظم الجزاء وسعة العطاء.

ولقد عجزنا عن حساب مضاعفة الحسنة إلى ٧٠٠ ضعف فما بالك بجزاء الصيام الذي استثناه الله تعالى عن سائر أعمال ابن آدم وأخفى ثوابه؟!

ولكن ترى من ذاك الذي يقبل الله صيامه ويجزل له عطاءه؟ أذلك الذي لا يكف عن غيبة الآخرين والكلام في أعراضهم وهو صائم؟ أم ذلك الذي يقضي نهار رمضانه أمام القنوات الفضائية ما بين تمثيلية ومسرحية؟ ولعله يسمع فيما بين ذلك أغنية؟ أم ذلك الذي ينام النهار كله ثم يقوم قبل المغرب بدقائق ليؤدي صلاة الظهر مع العصر جمع تأخير؟ أم ذلك الذي لا يفتر لسانه عن الشتم والسب والجدال؟ ترى أيستحق من يفعل هذا تلك المنزلة الرفيعة؟ وقد صدق ﷺ حين قال: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش» (رواه أحمد ٨٦٣٩).

إن السلف الصالح كانوا يتركون مجالس العلم الشرعي من فقه وحديث وتفسير تفرغاً للعبادة وقراءة القرآن في رمضان، فما بالنا نحن نترك العبادة تفرغاً لنوم أو لتلفاز أو غير ذلك؟. فاحفظ صيامك أخي عما يقدحه، وصنه عما يجرحه. لنعقد سوياً هدنة - وأمنيتي أن تكون إلى الأبد - مع ما فسد من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، ولكن احذر عزيزي أن تكون ﴿ كالتي نقضت غزلها من بعد قوة ﴾ (النحل:٩٢) تلك التي تغزل غزلاً جميلاً كاملاً ثم تقوم بعد إتمامه بسحب آخر خيط فيه فتنقضه كاملاً وكأنها ما غزلت غزلاً ولا تعبت فيه وقتاً، فمثل تلك المرأة مثل من اجتهد في صيام ثم نقضه وهدمه بعد إفطاره بالمعاصي، قد صام عن المباحات نهاراً وأفطر على المحرمات ليلاً! وانتبه، فإن السيئات أيضاً تتضاعف لشرف الزمان. كذلك حذار أن تكف عن المحرمات فقط في رمضان ثم تعود إليها بمجرد خروجه، فإن من علامات قبول الطاعة، الطاعة بعدها.

أخي: حبذا لو وجدت من يعينك على ذلك وليكن مثلاً صديقاً صالحاً أو أخاً ناصحاً، أو اجعل ذلك تحدياً بينك وبين صديقك المقرب ولتكن فرصة للتسابق في الخيرات، واعلم أنها فرصة للتحدي فأنت تجاهد طرفين اثنين فقط هما نفسك الأمارة بالسوء، وشياطين الإنس حولك، أما الطرف الثالث فهو مقيد بالسلاسل طوال الشهر وهذا مكسب كبير لك، فدبر له واهزمه قبل أن يهزمك.

ثانياً: التوبة: تلك العبادة التي خففها الله علينا نحن المسلمين دون سائر الأمم وفتح لنا أبوابها ليلاً ونهاراً، بل تكفل سبحانه أن يبدل سيئات التائب حسنات كرماً منه وجوداً، والتائب في رمضان له ميزة خاصة لأن حسناته المبدلة عن سيئاته ستتضاعف لشرف الزمان وكذلك بحسب الجهد المبذول منه ومدى إخلاصه لله وتضحيته من أجل طاعته.

وإليك المثال التالي: رجل يتابع كل يوم مسلسلاً فيه من المحرمات الكثير: غناء، علاقات محرمة، نظر بشهوة إلى غير المحارم..الخ، وعلى فرض أنه كان ينال كل يوم بسببه عشر سيئات، وأنه داوم على هذا العمل خمس سنوات فإن عدد سيئات متابعة المسلسل = ٥× ١٠×٣٦٠= ١٨٠٠٠ **سيئة**.

وإذا تاب هذا الرجل عن مشاهدة هذا المسلسل فإن مجموع حسناته = (١٨٠٠٠ حسنة عن كل سيئة) وهو إن تاب في رمضان تتضاعف الحسنات لشرف الزمان تضاعفاً لا نملك نحن تقديره، فما بالك بمن جعل من رمضان نقطة تحول كاملة، ترى كم سيكتب له من الأجر؟

ولكن أتسمع معي ذلك الهمس من بعيد؟ لكأنها وسوسة تقول: ما الفائدة من توبتي إذا كنت أتوب ثم أعود إلى ذنبي! لعل الله لن يقبل مني، فالتوبة ما بعدها عودة. أقول لك اصدق مع الله ثم مع نفسك ولا تبال، كن قوياً ولا تتردد.. فمن يعلم، لعل هذا الشهر يكون آخر شهر في حياتك فلا ندري متى الأجل ولا نملك رد القضاء إذا نزل.

تأمل معي هذا الحديث وألقه في مسامع ذلك الوسواس بقوة: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب سبحانه وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١/١٠٤).

إن الله تعالى ينتظر منك العودة.. يريد أن

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (١٨٣)
(البقرة)

يسمع منك أنين توبة ودعاء أوبة.. يبسط يده الكريمة إليك ليلاً ونهاراً «ينزل الله عز وجل في كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له...؟ حتى يطلع الفجر» (رواه أحمد ١٦٣٠٣)، فلتَر الله منك خيراً.

واعلم أخي أن التوبة واجبة من جميع الذنوب ولكن من تاب من بعضها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي. وختاماً لموضوع التوبة إليك هذا النداء الإلهي فلا ترده، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ (الزمر).

وإليك هذا التحذير النبوي فلا تتجاهله، قال ﷺ: «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان فانسلخ قبل أن يُغفر له» (رواه أحمد ٧٤٠٢). وكيف لا يرغم أنفه وقد فاته من الخير الكثير؟ وكيف لا يبوء بالخسران وقد خرج من رمضان دون أن يُغفر له مع ما فيه من الكفارات العديدة؟ وإليك هذه الكفارات:

قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «.. ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن، إذا اجتُنبت الكبائر» (متفق عليه.)

وقال ﷺ: «.. ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة حتى ينقضي الشهر» (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

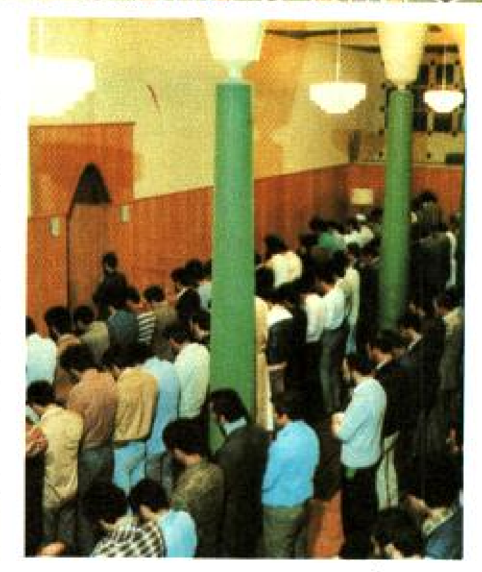
ثالثاً: الصدقة وتفطير الصائمين:

رمضان شهر الجود والكرم، وقد كان ﷺ أجود ما يكون في رمضان، كان كالريح المرسلة، وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما بالنا وقد حثنا ﷺ على الصدقة، فـ«الصدقة تُطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء» (رواه ابن حبان ٣٣٠٩). وتقي من النار كما قال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» (رواه مسلم). وقد سُئل ﷺ: «أي الصدقة أفضل؟ قال: صدقة في رمضان» (رواه الترمذي ٦٦٣).

صيام رمضان أكثر من مرة في العام!

أخي الكريم.. هل ترغب في صيام رمضان أكثر من مرة؟! بإمكانك ذلك وبسهولة، قال ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء» (رواه الترمذي ٧٨٥).

فلو فطرت كل يوم صائماً بذلك تكون قد نلت صيام رمضان مرتين ولن يكلفك ذلك إلا خمسة ريالات (أو دولاراً ونصف الدولار أو نصف دينار كويتي)، وهي متوافرة عن طريق الكثير من الهيئات الخيرية، بادر إلى ذلك فهناك من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من لا يجد ما يُفطر عليه إلا النية.



رابعاً: قراءة القرآن:

قال ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (رواه الترمذي) وهذا الأجر عام في كل الأوقات، أما في رمضان شهر القرآن فالأجر يتضاعف. وإليك أجر ختم القرآن مرة واحدة لتعلو همتك:

إن عدد حروف القرآن هو ٣٢٣٦٧١ حرفاً وبما أن الحسنة بعشر أمثالها يكون الأجر ٣٢٣٦٧١٠ حسنة ولو ختمته مرتين يكون الأجر ٦٤٧٣٤٢٠ حسنة، وهكذا. وقد تتساءل: وهل يمكنني ختم القرآن أكثر من ذلك؟ أجيبك بنعم وإليك الدليل: كان السلف رحمهم الله يختمون القرآن في رمضان في الصلاة وفي غير الصلاة، فكان قتادة يختم كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة، وكان الأسود يختم كل ليلتين، وبعضهم يختم مرة كل يوم، بل من يختم مرتين في اليوم. لكن مهلاً، فإني أراك تتساءل متعجباً، وكيف لهم ذلك؟! أجيبك: لأنهم صدقوا مع الله أولاً ثم تفرغوا تماماً للصلاة وقراءة القرآن، فقد كان مالك إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن. وإن كنت تجد صعوبة في القراءة فإليك هذا الحديث: قال ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويَتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» (متفق عليه). والأجر الأول قد حسبناه وهو أجر القراءة، أما الثاني - أجر المشقة - فعلمه عند الله لكنه يزداد بازدياد المشقة. هذا في الدنيا، أما في الآخرة فقد قال ﷺ: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» (رواه مسلم). وأما في الجنة فقد قال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (رواه أبو داود والترمذي).

فالقرآن مثوبة وكرامة في الدنيا ونور وأنيس في القبر وشفيع للعبد يوم الحشر ورافعا لدرجته في الجنة دار المقر، فهنيئاً لأهل القرآن، أهل الله وخاصته.

خامساً: زيارة الحرم المكي وأداء العمرة:

إن عمرة في رمضان تعدل حجة مع الرسول ﷺ، قال ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة معي» رواه البخاري ومسلم. فلا تضيع هذه الفرصة واختر وقتاً يقل فيه الزحام - وليكن أول الشهر.

إن الصلاة في الحرم المكي تعدل ١٠٠ ألف صلاة، والفريضة في رمضان تعدل ٧٠ فريضة والنافلة تعدل فريضة لقوله ﷺ: «من تقرب فيه - أي في رمضان - بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه» (أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وإسناده ضعيف). أي اجتمع لك شرف الزمان والمكان، فإنك بأداء فريضة واحدة تكون قد نلت ثواب أداء

(٢٧×١٠٠,٠٠٠×٧٠ = ١٨٩,٠٠٠,٠٠٠ فريضة)

أي ١٨٩ مليون صلاة وليس ١٨٩ مليون حسنة لأن الصلاة متضمنة قراءة القرآن والتسبيح، فما بالك لو اديت النوافل، ترى كم سيُكتب لك من الأجر؟

سادساً: قيام ليلة القدر:

عزيزي.. أتستطيع متابعة الصلاة وقراءة القرآن والتسبيح لمدة سنة كاملة دون توقف؟ بالطبع الكل عاجز عن هذا لأننا بشر، لكنك أخي لو قمت بإحياء ليلة القدر لبضع ساعات سيكتب لك من الأجر عبادة (٨٣ سنة و٣ أشهر تقريباً) وزيادة: سيغفر لك ما تقدم من ذنبك، كما قال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه البخاري/ كتاب الإيمان ٣٧)، فاحرص على ألا تضيع منك هذه الليلة المباركة وأنت في الأسواق، أو في مجالس لغو تكثر فيها المحرمات، أو أمام الفضائيات، فإنك بذلك تكون قد حرمت الشيء الكثير، كما قال ﷺ: «إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم» (رواه ابن ماجه).

وأخيراً.. إنك بتحصيل ما سبق ذكره ستكتب لك أعمار كثيرة لم تكن بالحسبان، لا تضيعها فهي زادك ورأس مالك واعلم أن كل يوم تعيشه هو غنيمة لك إن استثمرته، قال الحسن رحمه الله: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي: يابن آدم، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فإني لا أعود أبداً».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من بلي من قضاعة أسلما على عهد رسول الله ﷺ، فاستشهد أحدهما وأُخِّر الآخر سنة، فقال طلحة بن عبيد الله: فأُريتُ الجنة - أي في المنام - فرأيت فيها المؤخَّر منهما أُدخل - أي الجنة - قبل الشهيد فعجبت لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ: «أو ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «أليس قد صام بعده رمضان، وصلى ستة آلاف ركعة، أو كذا وكذا ركعة صلاة السنة؟» (رواه أحمد). فهذا التفاوت في الدخول - بعد مشيئة الله ورحمته - يرجع إلى التفاوت في العمل الصالح، فجد واجتهد فما زلت في دار العمل.■



كيف نربي أولادنا إيمانياً في شهر الصيام؟

ها هي مواسم الخير تتوالى، وها هي المنح والعطايا الإلهية تتجدد لأصحاب الحاجات والفقراء أمثالنا لكي نغسل أدران الأيام الخالية، ونحاول مجدداً مع نفوسنا المريضة، علها ينصلح حالها بإذن ربها.. ولقد أجمع المصلحون كلهم، ونادوا حتى بُحّت أصواتهم: «أن ابدؤوا بتغيير أنفسكم حتى يغير الله ما بكم»، ولقد أصبح حال الأمة يغني عن المقال، وذلك يجعلنا أكثر استشرافاً لذلك التغيير، حتى نظفر بالوعد الرباني: ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم (٧٠)﴾ (الأنفال).

وشهر رمضان فرصة عظيمة للتغيير، فالنفوس فيه هينة لينة أكثر منها في غيره، وهي فيه مؤهلة تماماً للتزكية والتنقية.

لكننا في كل رمضان وكل موسم للخير نُعدُّ البرامج والجداول لأنفسنا، وننسى أولادنا من كل ذلك... بل إننا قد نضع لهم خططاً محكمة للإبعاد والإقصاء، لنتخلص من إزعاجهم، فهم - كما نراهم دائماً - يفسدون علينا بسخافاتهم أوقات «التجلي» التي قلما نتحصل عليها!!.

ويبدو أننا قد نسينا أن الله تعالى يقول: ﴿قُوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم:٧). والسؤال: لماذا نتعمد تجاهلهم وازدراء قدراتهم؟ لماذا لا نضع لهم أيضاً خطة إيمانية في رمضان؟ لمَ لا ندربهم على الاستعداد لهذا الشهر كما نفعل حين يستعدون لاختباراتهم النهائية في المدرسة؟ لنقارن بين حالنا في المناسبتين، حتى ندرك مدى تقصيرنا فيما سوف يدوم معهم وينفعهم ﴿يوم لا

رابعة محمد حسن حربي

ينفعُ مالٌ ولا بنونَ (٨٨) إلاَّ منْ أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ (٨٩)﴾ (الشعراء).

إن التربية الإيمانية هي التي ستخرج منهم خالد بن الوليد وصلاح الدين، فأمثال هؤلاء لا يمكن أن يخرجوا من أطفال يكتسبون ثقافتهم من أفلام الرسوم المتحركة التي نجبرهم أحياناً على الجلوس أمامها حينما نريد التفرغ «للعبادة».

هذا جندب بن عبدالله يقول: «كنا مع النبي ﷺ، ونحن فتيان، فتعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً» انظروا إلى قوله: تعلمنا الإيمان.. إذن يمكننا أن نعلم أولادنا الإيمان؟!.

وهذه أم «ربيعة الرأي» تنفق كل ما تملك كي يتعلم ابنُها العلم حتى أصبح فقيهاً مُفوّهاً يؤتى إليه من كل مكان.

وإن الكثيرين من علمائنا الأجلاء كانت بدايتهم من البيت، فهذا الدكتور البوطي يقول إن أباه قد علمه الكثير ومن ذلك: الصلاة على النبي في اليوم ألف مرة وقراءة سورة «يس»، ويقول إنه لا يزال يحافظ على هذا إلى الآن، ولمَ لا..؟ فالخير عادة(١).

أما الشيخ أحمد القطان فينبهنا أيضاً إلى واجبنا تجاه أولادنا، فيقول: إن على الوالدين أن يربطوا عقول وقلوب أولادهم بالجنة، في كل موقف يرونه مناسباً، فإذا شاهدوا شيئاً يعجبهم تقول لهم الأم مثلاً: «في الجنة أحلى منه».. والأم يمكن أن تجلس مع أولادها فتقول لهم: هيا نبني قصراً في الجنة، هيا نردد سورة الإخلاص عشر مرات، وبعد ترديدها جماعياً مع الأم، تقول لهم: قد أصبح لكل واحد منا قصر في الجنة، فهيا نجعل حول القصر سوراً من الأشجار فنقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر(٢)، وهكذا يحب الأولاد تلك الجلسة وقد يطلبونها بأنفسهم بعد ذلك.. وتكون النتيجة هي تعلق أذهانهم بالجنة فتسمو بذلك هممهم عن التوافه والنواقص.

والآن هيا نبدأ بتنفيذ الخطة الإيمانية، فنضع لهم برنامجاً للاستفادة من رمضان، ونضع فيه ما يتناسب مع قدراتهم من العبادات والأعمال.

وليكتب برنامج لكل طفل يتلاءم مع قدراته وسنِّه في ورقة تُسطَّر مثل «جدول الحصص»، فتُكتب الأعمال المطلوبة في اليمين، ثم تُقسم باقي الصفحة إلى ثلاثين خانة هي أيام شهر رمضان، ويتم تعليق الورقة فوق مكتب أو سرير كل طفل... ثم يتم متابعتها بصفة مستمرة من الأب أو الأم وتشجيع صاحب أكبر إشارات «صح» مادياً أو معنوياً، أما ما يتم التقصير فيه، ويأخذ إشارة «خطأ» فيتم عقد جلسة أسرية للحديث عن فضل ذلك العمل الذي تم التقصير فيه، والتعاهد على بذل الجهد في القيام به... وكذلك يمكن أن تُؤدى بعض الأعمال بصورة جماعية مع الأم مثل أذكار الصباح والمساء، والدعاء، وتدبر القرآن أو مراجعته، ولله درُّ تلك الجلسة التي تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة... وتؤتي ثمارها اليانعات بإذن الله ■

الهوامش

(١) من حوار مع الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في مجلة «ولدي».

(٢) من شريط «أولادي والجنة» للشيخ أحمد القطان - حفظه الله.

﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة)

برنامج طفلي الإيماني في رمضان

نوع الطاعة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
الصيام																														
الصلاة على وقتها																														
السنن الراتبة																														
أذكار ما بعد الصلاة																														
ورد القرآن																														
استغفار ١٠٠ مرة																														
الصلاة على النبي ﷺ ١٠ مرات																														
سبحان الله وبحمده ١٠٠ مرة																														
أذكار الصباح																														
أذكار المساء																														
صلاة القيام																														
الدعاء																														
بر الوالدين (تقبيل اليد.. الطاعة..)																														
مراجعة وحفظ قدر من القرآن																														
الصدقة																														
الإحسان إلى الجار																														
مساعدة المحتاج																														
صلة الأرحام (زيارة.. مكالمة.. مراسلة)																														
الدعاء للمسلمين في كل مكان.																														



الصيام.. خير مربٍّ

جعله الله كفارة لبعض الذنوب ولم يجعل ذلك لغيره من العبادات.. وهذا يدل على عظم أثره في تربية النفوس

جاءت الآيات البينات، والأحاديث الصحيحة، تحض على الصوم تقرباً إلى الله تعالى وتبين فضائله، من رفع للدرجات، وتكفير للسيئات، وكسر للشهوات، وتكثير للصدقات وجُنة من النار واللفحات، وغير ذلك من فضائل للصوم عظيمة.

ومن أهم هذه الفضائل «أن الصوم أدب رباني أدب الله به نفوس عباده، فالصيام مربٍّ للإرادة، وكابح لجامح الأهواء».

د. حمدي شلبي (*)

Hamdy_shalby@yahoo.com

يقول الرافعي في وحي القلم: «الصوم للإنسان صناعة جديدة، تخرجه من ذات نفسه وتكسر القالب الأرضي الذي صُبَّ فيه، فإذا هو غير هذا الإنسان الضيق المنحصر في جسمه ودواعي جسمه، فلا تغره الدنيا ولا يمسكه الزمان، ولا تخضعه المادة، إذ كانت هذه صفات المستعبد بأهوائه لا الحر فيها، الخاضع لنفسه لا المستقل عنها.. المقبور في إنسانيته.. لا الحي فوق إنسانيته، ومثل هذا المستعبد الخاضع المقبور لا وجود له إلا في حكم حواسه، معمله ما يعيش به لا ما يعيش من أجله، ويتصل بكل شيء اتصالاً مبتوراً، والصوم يطلقه من سلطان نفسه، وينفخ الآدمية فيه، فيجعله يجد نفسه وموضع نفسه».

ومن هنا جعله الله عز وجل كفارة لبعض الأعمال، أو فدية لها، وهذا ليس لأي عبادة إلا الصوم، ومن هذه الأمور:

أولاً: أن الله جعل الصيام فدية لحلق شعر الرأس الذي هو من محظورات الإحرام في الحج والعمرة وبدلاً عن هدي واجب لمن عجز عن الهدي، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ (البقرة).

ثانياً: الصيام معادل للهدي وإطعام المساكين في كفارة قتل الصيد بالنسبة للمحرم، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٩٥) ﴾ (المائدة).

ثالثاً: جعل الله صيام ثلاثة أيام بدل كفارة اليمين عند العجز عنها، وهي إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة على التخيير بين هذه الثلاثة، قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ (المائدة).

رابعاً: جعل الله كفارة القتل الخطأ وكفارة الظهار عتق رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فعليه أن يصوم شهرين متتابعين. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢) ﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا

٣٠ مفتاحاً للجنة

في رمضان المبارك.. تفتح أبواب الجنة.. وتهب نفحاتها العطرة... ويتعرض لها من أحب من عباد الله المؤمنين، الراغبين في التجارة مع الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) ﴾ (الصف). وهذه بعض مفاتيح الجنة... نسوقها نماذج لمن أراد أن يزكي نفسه ويهذب سلوكه ويرضي ربه تعالى.

١ - أكثر من النيات الحسنة في الطاعة الواحدة وتدرب على ذلك خلال هذا الشهر.

مثال عملي: الجلوس في المسجد بحد ذاته عبادة، فتستطيع أن تنوي البعد عن المعاصي أو تنوي ذكر الله أو الاعتكاف... إلخ.

٢ - اغتنم الوقت الواحد في أكثر من عبادة فهي دليلك على حفظ الأوقات والأعمار في طاعة الرحمن.

مثال عملي: ذهاب المسلم إلى عمله ووظيفته بحد ذاته عبادة يؤجر عليها «إذا نوى بذلك التقرب إلى الله بإعفاف نفسه وعياله عن السؤال» فيستطيع أن يستفيد من الوقت في قيامه بعبادة أخرى كذكر الله أو الاستماع إلى القرآن الكريم.

٣ - أكثر من قول «لا إله إلا الله» طوال اليوم فهو أفضل الذكر.

٤ - امكث في المسجد بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

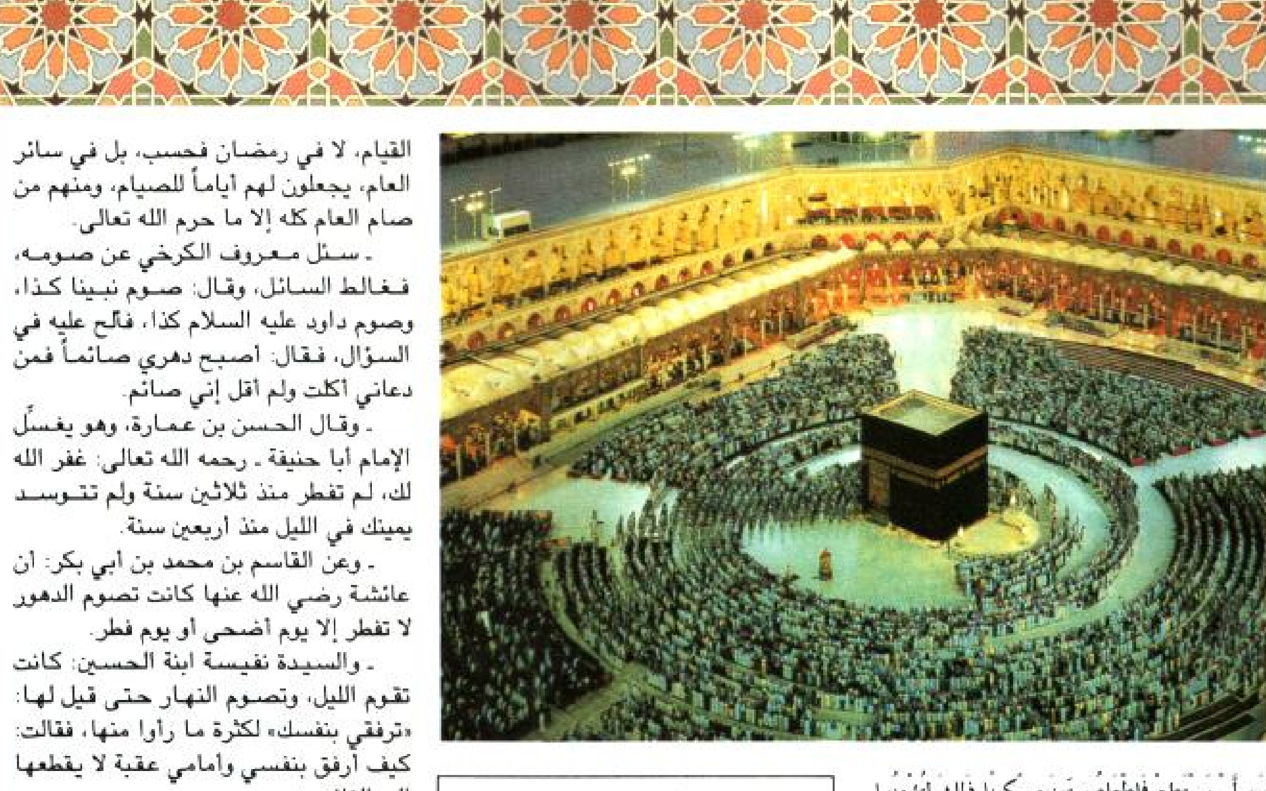
٥ - صل ركعتين بعد كل وضوء، فهما توجبان لك الجنة بإذن الله.

٦ - أهد صديقك أو قريبك أو جارك كتاباً أو شريطاً مفيداً خاصة ما يتعلق منه بهذا الشهر الكريم.

٧ - تصدق ولو بمبلغ بسيط في كل يوم.

٨ - أظهر المحبة والمودة لكل من حولك فالمؤمن يألف ويؤلف.

٩ - أكثر من قول «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» فهي خفيفة على اللسان



فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم (٤) ﴾ (المجادلة).

فسبحان من جعل الصوم ينوب عن عتق الرقاب عند العجز وجعله كفارة القتل الخطأ، ولم يجعل ذلك للصلاة، أو الزكاة أوالحج، فهذه خاصية للصوم، فأنعم به من عبادة تربي نفوس المسلمين على تقوى الله، وترد الزائغين إلى الصراط المستقيم.

وقد صرح الله عز وجل، في آية الصيام، بأن العلة منه، تقوى الله عز وجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣) ﴾ (البقرة).

لو تتبعت أحوال الصالحين لوجدتهم أكثر الناس صياماً وأطولهم قياماً في رمضان وسائر الأيام

وذلك لأن الصوم يرقق القلب، ويغزر الدمع، وهذا من أسباب السعادة، فإن الشبع مما يذهب نور العرفان ويقضي بالقسوة والحرمان. ولو تتبعت حال الصالحين، لعلمت أن من أسباب هذا الصلاح مداومتهم على كثرة الصيام وطول القيام، لا في رمضان فحسب، بل في سائر العام، يجعلون لهم أياماً للصيام، ومنهم من صام العام كله إلا ما حرم الله تعالى.

ـ سئل معروف الكرخي عن صومه، فغالط السائل، وقال: صوم نبينا كذا، وصوم داود عليه السلام كذا، فألح عليه في السؤال، فقال: أصبح دهري صائماً فمن دعاني أكلت ولم أقل إني صائم.

ـ وقال الحسن بن عمارة، وهو يغسّل الإمام أبا حنيفة ـ رحمه الله تعالى: غفر الله لك، لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ أربعين سنة.

ـ وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر: أن عائشة رضي الله عنها كانت تصوم الدهور لا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر.

ـ والسيدة نفيسة ابنة الحسن: كانت تقوم الليل، وتصوم النهار حتى قيل لها: «ترفقي بنفسك» لكثرة ما رأوا منها، فقالت: كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلى الفائزون».

لكن أفضل الهدي، هدي محمد ﷺ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه صام في أشهر كما واظب على الصيام في أيام من أشهر أخرى.■

المصادر

١ ـ نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، للدكتور سيد حسين عفان.
٢ ـ في ظلال القرآن للشيخ سيد قطب.
٣ ـ وحي القلم للرافعي.
٤ ـ فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
٥ ـ شرح النووي على مسلم.
٦ ـ كتب السنة.

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣) ﴾ (البقرة)

وحبيبة إلى الرحمن وثقيلة في الميزان.

١٠ ـ فطّر صائماً ولك مثل أجره وخاصة ذا الرحم.

١١ ـ حافظ على صلاة الجماعة في المسجد، ثم اسأل نفسك سؤالاً: كيف أستعد لصلاة الجماعة؟

١٢ ـ قل «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» مائة مرة.

النتيجة في الدنيا والآخرة: عدل عشر رقاب، وتكتب لك مائة حسنة، وتمحى عنك مائة سيئة، وتكون لك حرزاً من الشيطان في يومك ذلك حتى تمسي، ولم يأت أحد مثلك بأفضل مما جئت به.

١٣ ـ احرص على أداء صلاة التراويح في المسجد.

١٤ ـ أربع كلمات لا تغفل عنها طوال شهر رمضان «سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر» فهي أحب الكلام إلى الله.

١٥ ـ حاول أن تكون سبباً في كل خير في هذا الشهر.

١٦ ـ أكثر من الصلاة والسلام على معلم الناس الخير في جميع الأوقات والأحوال.

١٧ ـ نظم جلسة عائلية مختصرة للدعاء وذكر الله قبل الإفطار.

١٨ ـ أنه الخلافات الزوجية والعائلية قبل بداية الشهر أو في أثنائه.

١٩ ـ احرص على التأدب بآداب الصيام وعرّف بها من حولك ولك أجر الدلالة.

٢٠ ـ أعد قائمة بالزيارات وصلة الأرحام للأقرباء والأصدقاء.

٢١ ـ تعرف إلى صديق جديد من خلال المسجد أو الحي أواللقاءات الاجتماعية.

٢٢ ـ أدخل السرور على من هو حولك ولو بكلمة طيبة.

٢٣ ـ أكثر من الاستغفار لك وللمؤمنين، فلك بكل مسلم ومسلمة حسنة.

٢٤ ـ اقرأ كتاباً جديداً خلال الشهر يضيف إليك معلومات مفيدة.

٢٥ ـ اكتب رسالة إلى من تحب بقصد تقوية أواصر الحب والأخوة في الله.

٢٦ ـ احرص على الدعاء لإخوانك بظهر الغيب.

٢٧ ـ قم بزيارة إلى الجمعيات الخيرية والإغاثية والدعوية خلال هذا الشهر، فزيارتها تدفع إلى حب الخير وأهله.

٢٨ ـ اجعل لبيتك من صلاتك نصيباً.

٢٩ ـ أرسل آية كريمة أو حديثاً نبوياً لصديقك تحثه على فعل الخير من خلال البريد الإلكتروني أو عبر الجوال.

٣٠ ـ قل في اليوم الواحد «سبحان الله وبحمده» مئة مرة.■

خالد عبدالرحمن الدرويش

هكذا كان ﷺ يحيي رمضان

الحياة الحقيقية أن تعيش مع الله.. والسعادة الدائمة أن تسافر بقلبك إلى رحابه

النبي المصطفى والرسول المجتبى ﷺ هو المثل الأعلى لكل مسلم، والقدوة الأسمى لكل مؤمن: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (٢١)﴾ (الأحزاب). قوله صدق ﴿وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤)﴾ (النجم)، وفعله طيب، وهو مبارك أينما حل وارتحل، زكاه الله ظاهراً وباطناً، وامتدح أخلاقه وأفعاله وأقواله. فإذا عُلم هذا.. كان حرياً بكل مؤمن صادق في حبه للنبي ﷺ أن يتبع خطاه وأن يسير على نهجه وأن يقتفي أثره، فهو قائد كل مؤمن إلى الجنة. فما أعظم ربح من اتبع أقواله واقتدى بفعاله ونسج على منواله، وما أشد خسارة من تنكر لشريعته، وجحد سنته، وأعرض عن طريقته ﷺ.

عاطف أبو السعود

إذا عُلم ذلك، اشتد شوقنا وعظمت رغبتنا في أن نعيش معه ﷺ في رمضان وفي غير رمضان... ولعل رمضان بما فيه من نفحات ومنح يعد فرصة قوية، ومعيناً كبيراً - بعد الله - على تحقيق هذا الأمل. فلننظر إلى هديه ﷺ وإلى هدي أصحابه الأبرار، وسلف الأمة الأخيار، في هذا الشهر، كيف صاموه وقاموه، وكيف قضوا أوقاته، وكيف عاشوا ساعاته. وفيما يلي بعض هديه، وما كان عليه ﷺ في رمضان.

أولاً: الجود والكرم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» متفق عليه. وهكذا كان ﷺ جواداً كريماً سائر حياته، وكان أكثر جوداً وكرماً وعطاءً في رمضان، فكان لا يرد سائلاً، ولا يمنع محتاجاً، مستجيباً في ذلك لتأديب ربه تعالى إياه: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر (٩) وأما السائل فلا تنهر (١٠)﴾ (الضحى).

وما كان ﷺ يقول لأحد «لا» قط.

إذن أكبر معالم سيرته وهديه ﷺ في رمضان: الجود والإعطاء والإنفاق والبذل والسخاء، حتى الثياب التي عليه إذا سئل أعطاها.

ففي حديث سهل بن سعد، الصحيح، قال: «نسجت امرأة للرسول ﷺ ثوباً فلبسه محتاجاً إليه، فخرج به إلى أصحابه، فرآه رجل فقال: يا رسول الله، ما أجمل هذا الثوب، اكسنيه يا رسول الله، فقال الصحابة لهذا الرجل: صنع الله بك وصنع، وفعل الله بك وفعل (كناية عن توبيخهم إياه)، لبسه رسول الله ﷺ محتاجاً إليه فجئت فسألته وهو لا يمنع أحداً شيئاً، فلما أعطاه ﷺ إياه، قال الرجل: أرجو أن يكون هذا الثوب كفناً لي، فكُفن فيه».

وهكذا فقد طبق الرسول ﷺ - وهو الأسوة والقدوة قوله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩)﴾ (الحشر).

فهل جربت - أخي المسلم - مرة أن تعطي أحداً شيئاً أنت في حاجة إليه؟ وهل أنت واثق أن الله سيخلف عليك بالخير: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين (٣٩)﴾ (سبأ).

ثانياً: مصاحبة القرآن

ومن المعالم الأخرى في حياته ﷺ وحياة أصحابه في رمضان، مصاحبته للقرآن العظيم، وعيشه معه، وتدارسه لآياته مع جبريل عليه السلام، ولم لا؟ وهذا الشهر هو شهر القرآن: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة).

وقد أخذ القرآن الحظ الأوفى والدقائق الغالية والساعات الثمينة من حياته ﷺ، فهو معجزته الكبرى الخالدة.. وهو نور وهداية للعالمين، أمره الله تعالى أن يتلوه آناء الليل وأطراف النهار، وقال سبحانه: ﴿ورتل القرآن ترتيلا (٤)﴾ (المزمل).

ولم يكن ﷺ تالياً للقرآن بلسانه فحسب - حاشا وكلا وهو الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه - بل كان ينعكس القرآن على سلوكه وجوارحه، في ليله ونهاره، في إقامته وأسفاره، في غضبه وعند رضاه، في سره وفي علانيته، ولذا سئلت عائشة رضي الله عنها - كما في صحيح مسلم - عن خلقه عليه السلام، فقالت: «كان خلقه القرآن».

وتجاربه مع القرآن وتفاعله مع آياته معلوم عنه ومشهور، فكان في قيامه، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، أو استغفار استغفر، أو دعاء دعا.

ولما قرأ عليه ابن مسعود - كما في الصحيحين - من سورة النساء، ووصل إلى قوله تعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (٤١)﴾ (النساء)، قال له ﷺ «حسبك الآن»، وإذا عيناه تذرفان، لقد تأثر الحبيب بكلام حبيبه، سبحانه - الذي أنزله والذي تكلم به من فوق سبع سماوات، وتذكر هذا الموقف وهوله وشدته، وأشفق على أمته، فبكى ﷺ.

وهكذا شأن المؤمن مع القرآن: ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون (٢)﴾ (الأنفال).

وقال تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد (٢٣)﴾ (الزمر).

إنه لا يتأثر بالقرآن ولا يقشعر جلده عند سماعه إلا الذين يخشون ربهم تعالى ويخافونه، وحينئذ يمن الله عليهم بالطمأنينة والسكينة، فتلين جلودهم وقلوبهم وتطمئن وتسعد: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨)﴾ (الرعد).

ولا يتأثر بالقرآن حق التأثر إلا من صفا قلبه من مشاغل الدنيا وتطهرت نفسه من شهواتها... يقول عثمان رضي الله عنه: «لو طهرت القلوب ما شبعت من كلام الله تعالى».

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره، أن الرسول ﷺ ربما خرج في بعض الليالي ليستمع القرآن في بيوت الأنصار، يوم كانت تنار بيوت الصحابة بالقرآن، يوم كانوا يعيشون ساعات الليل بالقرآن، ينفقونها في تدبر آيات الله الواحد الديان، يوم كانوا يعيشون لله ليلاً ونهاراً، رهباناً بالليل، فرساناً بالنهار، وقد خرج ﷺ ذات يوم فسمع امرأة عجوزاً تقرأ سورة الغاشية، وتردد آياتها وتبكي: ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾؟ فأخذ يبكي ﷺ ويقول: نعم أتاني... نعم أتاني. إلى هذا الحد - بل وأكثر - كان تأثره ﷺ بالقرآن وتفاعله معه وتجاوبه مع آياته، والقلوب إذا تفتحت استجابت لهذا الهدى السماوي، كما تستجيب الأرض الطيبة للماء فتنبت الخير الكثير: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤)﴾ (محمد).

ولقد رأى بعض السلف - رضوان الله عليهم - أن شهر رمضان ينبغي أن يخصص لتلاوة القرآن وتدبره، ولا يشتغل المسلم بغيره، مهما كان العلم فاضلاً، وورد عن الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنهما: أنه كان إذا دخل رمضان ترك الفتيا والتدريس والحديث، وأخذ يقرأ كتاب الله ويقول: هذا شهر القرآن، هذا شهر القرآن.

وذكر ابن حجر أن الإمام البخاري ختم القرآن في رمضان ستين ختمة: ختمة بالليل وختمة بالنهار... وأورد ذلك لهدف واحد، هو الدلالة على شدة اعتناء السلف - رضوان الله عيهم - بالقرآن في رمضان...

وإذا لم يلتذ المؤمن بقراءة القرآن في رمضان ويكثر من تلاوته فيه ويختمه أكثر من مرة، فمتى يفعل ذلك؟

ثالثاً: الاجتهاد في قيام الليل

كان المصطفى ﷺ قواماً لله كثير التهجد والذكر والبكاء والدعاء لله تعالى، قال له ربه سبحانه: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ (٢)﴾ (المدثر)، ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢)﴾ (المزمل)، فقام ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة، ولم يقعد بعدها، ولم يسترح، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وهو القائل ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

وروى ابن مردويه - وأورد ذلك كثير من المفسرين بأسانيدهم - أن بلالاً - رضي الله عنه - مر على رسول الله ﷺ سحراً، يؤذنه بصلاة الفجر، فسمعه يقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ (آل عمران)، وبعد أن فرغ من صلاته قال لبلال رضي الله عنه وهو يبكي: «لقد نزل علي الليلة قوله تعالى... ثم تلا الآيات السابقة.. ثم قال ﷺ: «ويل لمن قرأها ولم يتدبرها».

وهكذا... كان ﷺ إذا جن عليه الليل - في رمضان وغيره قام متبتلاً لله سبحانه وتعالى... وما أعظم قيام الليل، خاصة في رمضان، وما أعظم السجدات، وخصوصاً في رمضان... وما أحسن التبتل والدعاء والبكاء، والإنابة إلى الله لا سيما في رمضان:

قلت لليل هل بجوفك سر
عامر بالحديث والأسرار؟
قال لم ألق في حياتي حديثاً
كسجود الأبرار في الأسحار

وقيام الليل، لما تركته الأمة الإسلامية - إلا من رحم الله - ذبل في صدورها الإيمان وضعف اليقين، وعاش جيل فيه تهاون وكسل وقعود ودعة وحب للدنيا وإخلاد إلى الأرض، إلا من رحمه الله، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)﴾ (سبأ).

والذي ينبغي للمسلم - الذي يريد أن يصلح نفسه - أن يكثر من تلاوة القرآن وصلاة الليل، فإن هذا الشهر شهر تجديد للروح، وتزكية للنفس، وزيادة للإيمان، وفرصة ثمينة لا تتعوض أبد الدهر، وشهر توبة وعتق من النار.

من الناس من يهتم في رمضان بعدد الختمات.. لكن غذاء الروح ومدد اليقين وماء الإيمان لا يحصل إلا بتدبر القرآن ومعايشته

عدد ركعات قيامه ﷺ: أما عن عدد ركعات قيامه ﷺ فقد كان لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، كما روت عائشة رضي الله عنها: «كان ﷺ لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة... يصلي أربعاً فلا تسأل عن طولهن وحسنهن....» الحديث.

كان يصلي إحدى عشرة ركعة، ولكن الركعة الواحدة تعدل، بل ربما تزيد على آلاف الركعات من ركعات كثير من الناس اليوم، يقف في الركعة الواحدة أمداً طويلاً يناجي ربه، ويتدبر كلامه، ويحيي روحه ويتدبر القرآن، يبكي ويناجي، ويسأل ويسجد طويلاً ويركع طويلاً، فتصبح الركعة حسنة جداً متقنة، ما أحسن منها، والله يقول: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك)، ولم يقل: أكثر عملاً.

التجويد أفضل من التكثير: وعلى هذا فالعمل في صلاة القيام، أو في الإسلام على وجه العموم، يعتبر بكيفه لا بكمه، والتجويد أفضل من التكثير بلا جودة، حتى في التلاوة، فلا يهذرم القرآن - أي يقرؤه بسرعة بغير تدبر - فيضيع معانيه وحروفه على حساب الختم، إذ المقصود التدبر والمعايشة للمعاني، ورب آية واحدة سمعها مسلم بتدبر وإعمال فكر أفضل من سماعه عشرات بل مئات الآيات وقلبه غافل وفكره شارد.

وإن من الناس من يختم القرآن في رمضان مرة، ولكن يا لها من ختمة، ما أحسنها وما أجودها، يعالج فيها نفسه بكلام الله، ويداوي جراحات قلبه بكلام مولاه، فيكون للقرآن أثر في قلبه وسلوكه.

وأناس آخرون يقرؤون فيختمون كثيراً لكن مقصودهم الأجر، فهم مأجورون، إن شاء الله، لكن غذاء الروح ومدد اليقين وماء الإيمان، لا يحصل إلا بالتدبر ومعايشة القرآن.

رابعاً: الإكثار من الذكر والتبتل والاستغفار والمناجاة:

وكان من هديه ﷺ أيضاً الإكثار من الذكر والتبتل والاستغفار والمناجاة، خاصة في معتكفه في العشر الأواخر، حيث يشد المئزر ويجد ويجتهد ويوقظ أهله، ذلكم أن الذكر حياة القلوب وغذاء الأرواح، وربما هذا كان سبباً في أنه كان ﷺ يواصل في صومه، وينهى أصحابه عن الوصال، قال: «إني لست كهيئتكم، إني أبيت فيطعمني ربي ويسقيني»... (أورده ابن القيم في زاد المعاد).

وقد اختلف أهل العلم في هذا الطعام والشراب على قسمين:

قوم يقولون إنه طعام حسي وماء معروف يسقى به ﷺ ويأكل... وليس هذا بصحيح، لأنه لو كان كذلك لما كان ﷺ صائماً... ولما قال: إني لست كهيئتكم، ولما كانت له ميزة أن يواصل.

والقول الثاني - وهو الصحيح - أنه يُطعم ويُسقى ﷺ بالمعارف التي تُفاض على قلبه من الواحد الأحد، من لذة المناجاة وعذوبة الذكر، والدعاء والتبتل، بما يغدق الله على روحه، وبما يفيض على قلبه من دعاء وذكر... ولذلك ترى بعض الناس لولهه وكثرة سروره، قد يستعيض عن الطعام، حتى قال القائل يتحدث عن لذة قلبه بقدوم قادم أو مناجاة حبيب:

لها أحاديث من ذكراك تشغلها
عن الطعام وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضاء به
ومن حديثك في أعقابها حادي
إذا تشكت كلال السير أسعفها
شوق القدوم فتحيا عند ميعاد

فكأنه ﷺ بحلاوة المناجاة والذكر يستعيض عن كثرة الطعام والشراب...

هذه نماذج من هديه ﷺ ولو أردنا المزيد لما عجزنا، ولكنها فقط قبسات من هديه وهدي أصحابه ﷺ الذين عاشوا دقائق رمضان تعبداً وجهاداً في سبيل الله.

فيا أخي المسلم، هذا شهرك، هذا شهر التوبة والإقبال فاغتنمه، وهذه فرصتك، فلا تضيعها، واعلم أن الحياة الحقيقية أن يسافر قلبك إلى الله وأن تعيش مع الله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾ (الأنعام)، وارفع شعاراً رفعه سيدنا موسى - عليه السلام - أحد أولي العزم من الرسل: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤)﴾ (طه).

وتذكر أن الأعمال بخواتيمها.. وأن السعيد من سعد بلقاء ربه:

ولدتك أمك يابن آدم باكياً
والناس حولك يضحكون سروراً
فاعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا
في يوم موتك ضاحكاً مسروراً■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

إفطار المسافر

● **رجل عازم على السفر، ويريد أن يفطر، علماً بأن سفره سيكون بعد صلاة الظهر، فهل عليه إثم أو يلزمه شيء؟**

○ الواجب على هذا الرجل أن يبيت الصوم، ويصوم هذا اليوم إلى الوقت الذي يغادر فيه بلده، بمقدار مسافة الفطر للمسافر وهي في حدود خمسة وثمانين كيلومتراً، فإذا ابتعد هذه المسافة، سواء في البر أو البحر أو الجو، جاز له أن يفطر، وهذا قول جمهور الفقهاء، ومستند ذلك ما رواه عبيد بن جبير، قال: «ركبت مع أبي بصرة الغفاري من الفسطاط إلى الإسكندرية في سفينة، فلما دفعنا من مرسانا أمر بسفرته فقربت ثم دعاني إلى الغداء، وذلك في رمضان، فقلت: يا أبا بصرة، والله ما تغيبت عنا منازلنا بعد، فقال: أترغب عن سنة رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قال: فكل، فلم نزل مفطرين حتى بلغنا ما حوزنا» - أي الموضع الذي ضمنا وأردنا السفر إليه (المنهل العذب المورود ١٠/١٥٨ عن الدين الخالص ٨/٤٠٠).■

«عاشر» في نهار رمضان.. جاهلاً

● **شاب حديث عهد بالزواج عاشر زوجته في نهار رمضان، وتكرر هذا أكثر من مرة، فماذا يجب عليه أن يفعل، علماً بأنه لم يكن يعرف الحكم الشرعي؟**

○ من جامع زوجته في نهار رمضان عليه الكفارة، وكذلك على زوجته إن رضيت وطاوعته، ولم تكن مكرهة، والكفارة عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وذلك لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، هلكت. قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمكث النبي ﷺ فبقينا على ذلك، ثم أتى النبي ﷺ بعرق فيها تمر - والعرق: هو المكتل أو القفة - قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟! فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك» (البخاري ٤/١٦٣ ومسلم ٢/٧٨١).

وأما إن تكرر منه ذلك، فإما أن يكون في يوم واحد أو أيام مختلفة أو في رمضانين أو أكثر، فإن كان في يوم واحد، فإن جامع زوجته المرة الثانية قبل أن يكفر عن المرة الأولى فتجب كفارة واحدة، وذلك أن الفعل في المرة الثانية لم يكن فيه صائماً، وأما إن كان في يومين أو رمضانين أو أكثر، فذهب جمهور الفقهاء، «الحنفية والمالكية والشافعية» إلى وجوب كفارة لكل فعل، لأن كل يوم عبادة مستقلة فلا تتداخل الكفارات كرمضانين وعمرتين وحجتين.

وذهب بعض الفقهاء، منهم محمد بن الحسن من الحنفية، والزهري والأوزاعي وبعض الحنابلة، إلى أن الكفارات تتداخل فتجب عليه كفارة واحدة، لأنها كما قال ابن قدامة: جزاء عن جناية تكرر سببها قبل استيفائها، فيجب أن تتداخل كالحد (المغني ٣/١٤٤).■

المجاهرون بالإفطار

● **ما حكم من يفطر في رمضان، ويجاهر أمام الناس بفطره؟!**

○ يحرم على المسلم الفطر دون سبب من مرض أو سفر أو كبر سن أو حمل - بالنسبة للمرأة - ونحو ذلك، فإن أفطر دون سبب وجبت عليه كفارة، مع قضاء الأيام التي أفطرها، وبعض الفقهاء لا يوجب غير القضاء، ومن قال بأن عليه كفارة فهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

وإذا أفطر المسلم فعليه أن يستتر، ولا يجوز له أن يجاهر بالفطر، ومن جاهر بالفطر في نهار رمضان، قاصداً أو مستهزئاً فيخشى أن يكفر بذلك، لأنه يستهزئ بركن من أركان الإسلام، ويجب على ولي الأمر منع المجاهر بالفطر، ويستحق عقوبة تعزيرية من القاضي، والعقوبة التعزيرية يقدرها القاضي، وينبغي أن يكون هناك نص على حكم من أفطر في نهار رمضان بغير عذر وجاهر بالأكل أو الشرب أمام الناس.

ومن كان معذوراً ينبغي ألا يأكل أو يشرب أمام الناس لئلا يظن به السوء.

وكذلك ينبغي لغير المسلم أن يمتنع عن المجاهرة بالأكل أو الشرب في نهار رمضان، حفاظاً على شعور المسلمين.

ولا شك أن من يفطر من المسلمين دون عذر في حاجة إلى التوجيه والتذكير، بأنه يعطل ركناً من أركان الإسلام، ويبين له فوائد الصيام النفسية والصحية، وأنه يكون قدوة لأبنائه أو أصدقائه، وأن الصوم جُنة أي وقاية من المنكرات والمعاصي، وينبغي أن يبين له أن هذا الشهر له حرمة، ولا يجوز للمسلم أن ينتهك حرمة هذا الشهر، وأن الله تعالى قد جعل الصوم عنده، وهو أجر عظيم كما ورد في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به».■

بقايا الطعام بين الأسنان

● **بقايا الطعام بين الأسنان إذا بلعتها، هل تعد مفطرة؟ وهل يجوز تذوق الطعام بالنسبة للمرأة أو للطباخ؟**

○ إذا بقي بين الأسنان طعام قليل فينبغي أن يلفظه، فإذا لم يستطع وابتلعه فإنه لا يفطر بإجماع الفقهاء، وقاسوه في ذلك على الريق.

أما إن كان الطعام كثيراً يمكن لفظه فلم يلفظه وابتلعه، فإنه يفطر عند جمهور الفقهاء، لأنه كان بإمكانه أن يلفظه ولم يفعل فهو متعمد بلعه، وبعض الفقهاء قال إنه لا يفطر ولكن يكره.

أما تذوق الطعام للمرأة أو للطباخ: فإنه يجوز وذلك للحاجة إلى معرفة نسبة الملح أو السكر للطعام، ولكن لا يجوز أن تبلع المرأة أو الطباخ ما تذوقاه، فإذا بلعاه فإنهما يفطران، فينبغي أن تحتاط المرأة أو الطباخ، فيمجرد تذوق الطعم يمجه.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز. يرحمه الله من موقع: www.binbaz.org.sa

صوم رمضان لا يسقط الواجبات الأخرى

● **كثير من الناس لا يصلي إلا الجمعة ويكتفي بصيام رمضان فقط محتجًا بحديث: «الجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما».. فهل هذا العمل صحيح؟!**

○ هذا الاستدلال جهل وضلال، فالله جل وعلا أوجب علينا الصلوات الخمس، وأوجب علينا الجمعة، وأوجب علينا صوم رمضان، فعلينا أن نؤدي الواجبات كلها، ونحذر ما حرم الله علينا، فنؤدي الصلوات كلها، ونؤدي صلاة الجمعة، ونصوم رمضان ونحج البيت ونفعل كل ما أوجب الله علينا، ونحذر ما نهانا الله عنه ونرجو بذلك ثوابه ونخشى عقابه، ولنا في هذا الأجر العظيم والعاقبة الحميدة.

وقد نبه النبي ﷺ في الحديث نفسه على ما ذكرنا بقوله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر».. فبين ﷺ أن هذه العبادات إنما تكون كفارة لما بينهن من السيئات الصغائر إذا اجتنب العبد الكبائر، وهذا يبين بطلان ما توهمه السائل، وما رتب الله عليها من كفارة، ويوضح أن هذه العبادات إنما تكون كفارة لما بينهن في حق من أدى الفرائض واجتنب الكبائر، ويدل على هذا المعنى قول الله سبحانه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا (٣١)﴾ (النساء).

فأبان سبحانه في هذه الآية: أن تكفير السيئات ودخول الجنة معلق باجتناب الكبائر وهي المعاصي التي جاء في النصوص الوعيد عليها باللعنة أو بالنار أو بغضب الله عز وجل أو بنفي الإيمان عن صاحبها أو براءة الله منه أو براءة رسوله ﷺ ونحو ذلك مما يدل على عظمها وخطرها، مثل قوله ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتُقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده..» الحديث، ومثل لعنه ﷺ شارب الخمر وساقيها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها، ومثل لعنه ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، ومثل لعنه ﷺ النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة.. الحديث، ومثل قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن...» الحديث.

ومثل قوله ﷺ: «أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة». متفق على صحته، والصالقة هي: التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة هي: التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة هي: التي تشق ثوبها عند المصيبة. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن صوم رمضان لا يسقط الواجبات الأخرى عن المسلمين، وأن صلاة الجمعة لا تسقط الواجبات الأخرى أيضاً، وعلى أن صلاة الجمعة لا تسقط بقية الصلوات، وإنما يسقط بها صلاة الظهر فقط في يوم الجمعة، فمن زعم أن صلاة الجمعة وصيام رمضان يسقطان عنه هذه الفرائض كلها واعتقد ذلك فهذا كفر وضلال عند جميع أهل العلم يجب على قائله أن يبادر بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى من ذلك؛ لأن هذا إسقاط للواجبات، واستحلال للمحرمات، وذلك غاية الكفر والضلال، والقول على الله بغير علم.■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن البراك من موقع: islamtoday.net

أذكار عبر الجوال

● **ما حكم الرسالة التالية من الهاتف الجوال: «قل سبحان الله وبحمده ١٠٠ مرة، وابعثها لـ ١٠ غيرك، وهي أمانة في ذمتك»؟**

○ الذي يظهر لي أن مثل هذا لا ينبغي؛ لأن له شبهاً عندي بمن جاء ذكرهم بالتعليق في عهد الصحابة، إذ كانوا يتحلقون، ويقول أحدهم: سبحوا مائة، هللوا مائة، كبروا مائة، فأنكر عليهم ابن مسعود - رضي الله عنه - ذلك وفرّق جمعهم، وعدّ ذلك بدعة منهم.

فإذا كان هناك رغبة في استغلال هذه الوسائل فيما يقرب إلى الله، فيمكن أن تتضمن الرسائل وصايا: يا أخي.. أوصيك بتقوى الله، يا أخي لا تغفل عن ذكر الله، ولا تقيد ذلك بقول، ولا بفعل.

كما لا يليق أن تقول: قم يا أخي صلِّ ركعتين، وقل للآخرين صلوا ركعتين، لا، بل قل: يا أخي، اجتهد في أداء ما فرض الله عليك، وتزود من النوافل، أي: وصايا تكون عامة. إن أصل البدع قائم على الاستحسان وما يساويه، وليس كل ما يستحسنه الإنسان بعقله يكون حسناً، وإن كان جنسه حسناً، وبعض الأمور إن لم يكن بدعًا كان وسيلة إلى بدعة، أو مقربًا إلى البدعة البينة، فالواجب الحذر.■

الإجابة لمركز الفتوى بموقع: www.islamweb.net/web/fatwa

فرض الصوم لم يكن في رمضان!

● **متى فُرض صوم رمضان؟**

○ فُرض رمضان في شهر شعبان في السنة الثانية من الهجرة، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة). وقوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله. وأن محمداً رسول الله. وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ».(رواه البخاري وغيره).■

الإجابة للشيخ محمد أحمد المسير من موقع: islam-online.net

الأفلام والفوازير.. حكمها واحد في رمضان وغيره

● **هل رؤية الأفلام والفوازير في رمضان حلال؟**

○ ما كان حلالاً في غير رمضان فهو حلال في شهر رمضان وما كان حرامًا في غير رمضان فهو حرام في رمضان. ونحن نتساءل: هل رؤية الأفلام والفوازير في غير رمضان جائزة أم غير جائزة؟

لاشك في أن ما كان من هذه الأفلام والفوازير منافيًا للآداب وخارجًا عن القيم ويؤدي إلى الفاحشة فهو حرام وبالتالي فنفس هذه الأفلام تكون حراماً في شهر رمضان وتتأكد حرمتها ويتضاعف عقابها لأنها تنتهك حرمة هذا الشهر الكريم، فيستطيع كل مسلم أن يفتي نفسه في كل ما يراه من خلال حاسته الدينية التي تخشى الله وتتقيه. والأجدر بنا أن نغتنم فرصة شهر رمضان لنكثر من قراءة القرآن والصلاة وعمل الخير ومساعدة ذوي الحاجات والسعي على الأرامل والمساكين، فقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان. وكان ﷺ إذا دخل العشر الأخير من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر؛ أي أنه كان يجتهد في هذه الأيام المباركة حتى يحظى بثواب ليلة القدر، وإذا كان الرسول ﷺ، وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يجتهد هذا الاجتهاد.. فما بالنا نحن المقصرين دائماً؟■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)

مع الشاعرة الدكتورة إخلاص فخري عمارة في ديوانها

فلسطين في القلب



إعداد:
مبارك
عبدالله

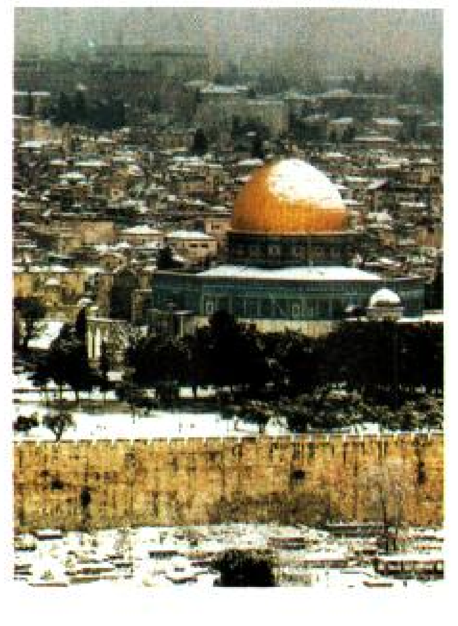
صلاح حسن رشيد (*)

نبضات حية من واقع فلسطين اليومي الحزين، ولفتات فنية بقلم الشاعرة الإسلامية الدكتورة إخلاص فخري عمارة - أستاذة الأدب والنقد بكلية الألسن، جامعة عين شمس بمصر - استلهمت فيها مرارة التجربة، وقساوة المحنة، والأمل الرابض في الخيال الجماعي لنصرة القدس وأهلها.

خمس وعشرون قذيفة شعرية أطلقتها الشاعرة في ديوانها «فلسطين في القلب» الصادر عن شركة الأمل بالقاهرة ٢٠٠٢م.

فلسطين في القلب

وفيها تنتعش الآمال والأحلام لرؤية الغد المرتقب، واللهيب الساطع القادم من رحم الغيب، ليدمر شارون وبطانته:



فلسطين في القلب يا إخوتي
وحتماً ستعلو على النكبةِ

صبرنا طويلاً على بغيهم
وأغراهمُ الصبرُ بالجرأةِ
ولم يدركوا أن تحت الرماد
لهيباً سيسطع في جمرتي
وأن الهدوء الطويل المدى
نذير العواصف والثورةِ
أشارونُ مهلاً ولا تستبد
عسى أن تفيد من العبرةِ
فنيرونُ كان أشد افتتاناً
وأقدر منك على الصَّوْلةِ
فكيف انتهى ما الذي ناله
سوى النقد والشتم واللعنة؟!

وتمضي الشاعرة إخلاص فخري عمارة في تقديم الأدلة على طيش شارون، من خلال قراءة نماذج التاريخ وصفحاته النيرات:

وجنكيز ثم بنيه الألى
تمادوا مع الغي والنزوةِ
وإن كان ذاك قديماً مضى
فهاكَ القريب إلى الفكرةِ

(*) خدمة مركز الإعلام العربي- القاهرة

إصدارات:

العلمانية في ميزان العقل

لأن العلمانيين يكثرون من الحديث عن العقل مما يوهم بأنهم عقلانيون حقاً ولا يخرجون أو يتحاكمون إلا إلى العقل أراد الكاتب أن يضع «العلمانية» في ميزان العقل ليبين للقارئ مدى التزامها بالعقل أو بالحياد والنزاهة والموضوعية من خلال مناقشته للنظرية أولاً، ثم من خلال الممارسة التي تبرزها الوقائع اليومية وتدلل عليها السلوكيات الشخصية في مختلف المجالات والأوقات ومع تغير الأحوال والملابسات.

كما أراد الكاتب أن يقول إن العلمانية ليست شراً خالصاً، بل فيها جوانب يمكنها أن تخدم المجتمع فيما لو أُحسن استخدامها وبقيت بعيدة عن التسييس والشخصانية وكانت مستقلة عن تأثير الانتماءات الحزبية ولم تحتكرها جهة ما لتجعلها عنواناً لتشكيلها الاجتماعي أو السياسي.



ميز الكاتب بين العلمانية التي لا تؤمن بالله ولا تحترم شريعته وتعتبر ذلك القضية الجوهرية في طروحاتها الفكرية والعملية، وبين العلمانية التي لا تنحاز لهذا التباين أو ذلك وتحترم الجميع وتتعامل معهم من خلال منطلقاتها الأساسية لا من خلال الرؤى المتعصبة أو المقررات المسبقة.

من عناوين الكتاب: ما نتفق فيه مع العلمانيين - القراءة الصحيحة للعلمانية والواقع التركي - شبهات ظالمة - الاقتناعات العلمانية السرية والتاريخ - أوهام التسامح - علمانية التعصب العرقي - فشل الأحزاب العلمانية العربية - جورباتشوف والعلمانية - هكذا يكون الحوار بين الحضارات، وأخيراً: حالة علمانية صعبة جداً. ■

المؤلف: عيد الدويهيس

بين الكاتب والسلطة

إلى أين وصلت العلاقة بين الكاتب العربي والسلطة السياسية؟! وهل هذه العلاقة ترتبط بالأمن الثقافي الذي يفتقده الكثيرون من مثقفينا؟! ترى أنّى يستطيع الكاتب العربي الأصيل أن ينحاز إلى تراثه وقيمه وتاريخ أمته دون أن ينال من التضييق والعنت ما ينال؟!

ولماذا نرى بعض الرموز الكبيرة في الثقافة العربية تابعاً لدهاليز السياسة فيصير الزيف حقيقة، والكذب صدقاً في رؤاهم؟! ألا يشير ذلك إلى اضطرابٍ في الرؤى؟ ألا يوحي بعبودية في الفكر، ويعبر عن خوف دفين من الاضطهاد والمطاردة؟! مازال الكاتب العربي عموماً يعاني من حرب ضروس في لقمة العيش! ومازال يقف على جبهة عريضة لاستلاب هويته في ظل المؤسسات السياسية المتسلطة، ولقد شهدت بعض العواصم العربية اعتصامات لكوكبة من الكتاب تطالب بأدنى حقوقها المهضومة، أليس هذا مؤشراً على أزمة حقيقية يعيشها مثقفونا؟!. ■

محمد شلال الحناحنة

اتعرف دارًا لها شهرة
بأرض الكنانة في قريةِ
بها سِيمَ خسفًا «لويسُ» الذي
أتى بالعتادِ وبالكثرةِ
ولولا النَّبالةُ في «آل مصر»
لظلَّ أسيرًا إلى اللحظة

وتعلن الشاعرة في يقين دامغ، ونفس أبية، وعزة لا تقبل الضيم والذل والاستكانة مع الأعداء:

وتبقى «فلسطين» عزًا ومجدًا
وتعلو وتعلو على الذلةِ
وحتمًا ستعلي اللواء غدًا
تعيد الكرامة للأمةِ
سترجع «يافا» وترجع «حيفا»
يعود السلام إلى «غزةِ»
وفي «القدس» سوف نقيم الصلاة
لنشكر ربي على النصرةِ
وتبقى «فلسطين» في القلب دومًا
دعائي، نشيدي، وترنيمتي

باقصاك جمعًا نقيم الصلاة: وتحت هذا العنوان الموحي تقول الشاعرة مخاطبة مدينتها الباسلة: لا تخشى أحدًا من الطغاة: فأنت مسرى الرسول ﷺ، وموئل الأنبياء:

أيا «قدسُ» لا تأبهي للطغاة
فنصرك حَتْمٌ بوعد الإله
ويا «قدسُ» أنت بقلب الجميع
محالٌ بدونك تهنا الحياه
إليك سرى خاتمُ الأنبياء
ومنك ارتقى صاعدًا في عُلاه
وفيك «الخليلُ» قَضى فترة
إلى الله يدعو جميع التقاه
إليك تطلَّعَ «موسى الكليم»
بشعبٍ تمنَّى نوالَ النجاه
وكنتِ على الدهر رمزَ السلام
فجار عليك اللصوص البُغاه

لكنها تؤكد للغازين.. أن مسيرتهم إلى زوال وفشل، وأن الخيبة ستجلل بالعار رؤوسهم:

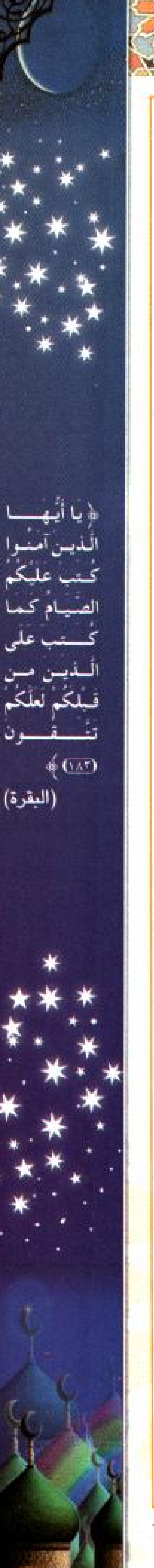
وخابت ظنونُ الألى خططوا
فقد واجهتهم أسودُ الفلاه
ومن خلفهم تزار أشبالهم
فإبنٌ يشابه منهم أباه
فيا قدس صبرًا ولا تأبهي
على الظلم حتمًا تدور الرحاه
سيطهر منهم ثراك الطهورُ
بسيف الجهادِ وعزم الأباه
غدًا سوف يشرق فجرٌ وضيءٌ
باقصاك - جمعًا - نقيم الصلاة

ويتميز الديوانَ بعمق الفكرة، وجزالة الأسلوب، وموسيقى القصائد، والخيال الفني الموظف في سياقه.■

رمضان أقبل

شعر: عدنان علي رضا النحوي

رمضان أقبل! لم تزل تهفو إلى ... لقياك أحناء تئن وتشفق
وتظل أفئدة تهيج لكي ترى ... في الأفق يطلع نورك المتدفق
ترنو لمطلعك العيون! حنينها ... أمل وشوق بين ذلك يخفق
غلب الأسى فينا وهاجت أضلع ... بالذكريات وغاب صبح مشرق
رمضان أقبل! فالقلوب كليمة ... والنفس بين أنينها تتمزق
انظر إلى الساحات! هل تلقى سوى ... جثث مكومة وطرف يطرق
وهزائم تلو الهزائم! والقوا ... رع والأسى موج يثور ويحدق
وزلازل ملء الديار كأنها ... نذر تشد على القلوب وتطبق
والناس! ويح الناس في غمراتهم ... لهو يخدرهم وذل يطرق
وتسد أبواب المسالك دونهم ... قدراً بما كسبوا وقهراً يصعق
رمضان! أحي الذكريات لعلنا ... يوماً نفيق بها ويوماً نسبق
أقبل ببدر! والزحوف غنية ... لله تصفو في الجهاد وتصدق
وأعد لنا ذكرى الميادين التي ... خفقت وجال بها الكماة السُّبق
رمضان! ويحي! كيف نلقاه وقد ... غلب الهوان بنا وغاب المنطق!
رمضان أقبل! ذكريات النصر لا ... تمحى! يعيدك مغرب أو مشرق
قد كنت يا رمضان شهر إباءة ... عزاً أجل وراية لك تسمق
قد كنت تشهد أمة موصولة ... صفاً تجمعه العرا والموثق
واليوم قد غلب الصراع فمُزقوا ... إربا على أهوائهم وتفرقوا
قد كنت يا رمضان تشرق في ربى ... الأقصى هدى أغنى وحقاً ينطق
واليوم يمرح في مرابعه اليهو ... د وحوله صمت هنالك مطبق
رجس يسود على الديار وفتنة ... تعلو وسلطان يُذل ويخنق
المسجد الأقصى! وطال إساره ... وأنينه وحنينه وتشوق
ويكاد يصرخ ثم تطوى صيحة ... بين الضجيج وكل درب مغلق
رمضان أقبل! كي تعيد لنا جلا ... ل شهادة التوحيد نوراً يشرق
لتضم آفاق الديار إذا نأت ... ودنت وطاب جمالها المتألق
واليوم تقبل والديار كأنها ... قطع تناثر في الفضاء وتُطلَق
ويكاد يصرعني الأسى خجلاً لما ... نلقى! أميل! أرد طرفي! أطرق
انظر إلى أمم هناك تهيأت ... لك! قد أعدت كل ما يتحقق
جمعوا أطاييب الطعام وأسرفوا ... ومضوا إلى لهو يضج ويحدق
يحيون ليلهمُ بافنان الهوى ... وإلى دواعي «الفن» حشد أسبق
ومع النهار هم الغفاة النائمو ... ن وحولهم زحف العداة المطبق
أين الذين مضوا إذا ما جئتهم ... هبوا لملحمة تدور وصدَّقوا
يحيون ليلهمُ بآيات الهدى ... ومع النهار هم الأباة السُّبق
قد كنت تشرق في ربى الإسلام يجـ ... ـمعها الهدى ساحاً تجود وتغدق
واليوم مزقت الديار وقطعت ... تلك الحبال وغاب عنها الرونق
أني التفت اليوم تلقى أدمعاً ... حرى تصب على دم يتدفق
رمضان أقبل! وامسحنَّ من الأسى ... وأعد لنا الأمل الذي يتألق
واغسل قلوب المسلمين وضع بها ... أملاً به تحيا القلوب وتخفق



رمضان في وجدان الشعراء (١ من٣)

الوافد الكريم

عندما يهل هلال شهر رمضان الكريم، تشرق الدنيا بهجة بقدومه، لأنه يجدد خلاياها ويعطرها بأريج روحاني عذب، فتصفو النفوس من أكدارها وتنتشي بأكاليل من الرحمة العارمة التي تعم الكون وتخلد في النفوس، ويتحقق الرضا النفسي لاستجابة القلوب لأمر بارئها عز وجل، فترتاد الأنفس البشرية منزلة الملائكة المقربين لرب العالمين، الذين نزع الله من قلوبهم نيران الشهوات، وأزاح عن نفوسهم نزعات الهوى.

وقد أفاضت قرائح الشعراء بما اتسم به هذا الشهر العظيم من النفحات الربانية والتجليات الروحانية التي تخيم على مظاهر الحياة، فتكسبها رونقاً وجلالاً.

أحمد إسماعيل عبدالكريم

وقد أضفى الصوم على المؤمنين بكل التجليات التي هذبت أخلاقهم وارتقت بسلوكهم، فأدبهم ربهم فأحسن خلقهم، وروض نفوسهم حيث لا شياطين ولا أتباع يناصرون ولا أحزاب له يؤيدون، بل ملائكة الرحمة يناصرون أحباب الله عز وجل.

والشعراء الذين يصورون مشاعرهم تجاهه، يؤكدون أنهم ينتظرون قدومه على أحر من الجمر، لما يتسم به قدومه من جليل الصفات وعظيم السجايا، فيقول الشاعر «**يس الفيل**» في قصيدته «رمضان أنت بما نحب جدير»:

شوقي عليّ مدى الشهور يجور
ودمي لبعدك في العروق يمورُ
ومشاعري تهفو إليك وإن يكن
أملي بقربك ما غزاه فتورُ
ومحبتي لك تستحث خواطري
أن تستطيل وفي مداك تدور
قبل المجيء لنا أراك عوالماً
منها على ملا يفيض حبور(١)

وشاعرنا «**محمد حسن فقي**» يستقبل شهر رمضان، وهو أكثر فرحاً وشوقاً إليه وسروراً بلقياه، فقدومه يتوج قلبه بالبهجة والبشر، إذ يشعر بفارق كبير بين مقدمه وحياته في بقية الأيام في عامه، حيث تغمر النسمات الرمضانية روح المسلمين:

رمضان في قلبي هماهم نشوة
من قبل رؤية وجهك الوضاء
وعلى فمي طعم أحس بأنه
من طعم تلك الجنة الخضراء
ما ذقت قط ولا شعرت بمثله
أفلا أكون به من السعداء؟
وتطلعت نحو السماء نواظر
لهلال شهر نضارة ورواء
قالوا بأنك قادم فتهللت
بالبشر أوجهنا وبالخيلاء
رمضان ما أدري ونورك غامر
قلبي فصبحي مشرق ومساء(٢)

وما يقتصر التشوق إلى رمضان على الناس فحسب، بل تهيم الدنيا إليه شوقاً، فيصور لنا الشاعر يس الفيل مدى هيام الكون بقدوم هذا الشهر الكريم، حيث تهفو الدنيا شوقاً إليه وتألقاً بقدومه: فيقول الشاعر:

فإذا أتيت وأنت أكرم زائر
للأرض هللت الربا والدورُ
واستنفرت سحب اليقين هطولها
وانساب موج منه يورق بورُ
وسما بنا ورع النهار سما بنا
في ليلنا التسبيح والتكبيرُ
يا أيها الشهر الجليل حملتنا
حملاً لواد فيه يشرق نور(٣)

وفي قصيدته «رمضان يا عرس الهداية» يقول الشاعر «**رفعت المرصفي**» مرحباً بقدومه - حيث تهللت أساريره، وملأت قلبه البهجة إذ يتدفق نبع فياض من الرحمة ويعم الخير.

رمضان يا عرس الهداية مرحباً
يا نبع خير في الوجود تدفقا
ما أنت إلا رحمة علوية
خص الإله بها الورى وترفقا(٤)

ويشيد الشاعر «**جاك صبري شماس**» بفضائل هذا الشهر المجيد، بما حلت على الدنيا من فيض فضائله، وبما اكتست به الدنيا من وجاهة وزينة غطت أرجاء الكون، وإكساب الحياة رونقاً وبهاءً يند عن الوصف يغطي شهور السنة كاملة فيقول في قصيدته «أكرم الشهور»:

أطللت وجهاً مشرقاً ريانا
وغمرت أفئدة الشعوب حنانا
وسموت بالأنداء ترفل بالشذا
وتسيل في ثغر الورى قطرانا
عاودت برك والوفاء يشدني
لأصوغ من حلل القريض جمانا
يا خير شهر قد تنزل بالتقى
يهمي خصالاً ينشد الفرقانا
تاج يزين شهور عام بالسنا
ويخط سفراً شامخاً ومصانا(٥)

ويصور لنا الشاعر «**عبدالمنعم عبدالله**» مدى بهجة الدنيا وسرور الكون لقدوم شهر رمضان إذ تستقبل الدنيا كلها قدومه محتفية به أشد ما يكون الاحتفاء، فيقول في قصيدته «أنا صائم»(٦):

نور يطل على الوجود ويشرق
كم باتت الدنيا له تتشوقُ
ترنو لمطلعه لتشهد بدره
(رمضان) إن هلاله يتألق
عطر الهدى منه يفوح فهذه
أنسامه في كل واد تعبق
كل الحياة حفية بقدومه
والخير فيه على الورى يتدفق

والشاعر «**حسين عرب**» يصور لنا أيضاً فرحة الكون وبهجة الدنيا بلقياه، تلك الأشواق التي لا تقف فحسب على الإنسان بل تتعداه إلى عالم الوجود المطلق قاطبة:

بشرى العوالم أنت يا رمضان
هتفت بك الأرجاء والأكوان
لك في السماء كواكب وضاءة
ولك النفوس المؤمنات مكان
سعدت بلقياك الحياة وأشرقت
وانهل منك جمالها الفتان(٧)

والشاعر «يس الفيل» ينتظر قدوم رمضان العام كله، فهو يتمنى أن يكون العام كله رمضان، وليس شهراً واحداً، لما يمتاز به هذا الشهر من الرحمات التي تعم الكون، والروحانية التي تنبعث منه، فتملأ كيان الإنسان وتسمو بسلوكيات بني الإسلام وتحوطهم عناية الله عز وجل وتكلؤهم نعماؤه:(٨)

عام ونحن على الأشواق ننتظر
لا السمع أدرك ما نرجو ولا البصر
ولا الأمانيّ في تجوالها نعمت
برحلة لم يشوه حسنها كدر
ولا الصفاء بنا عادت محافله
تجتاح ما بقلوب الحقد يستعر
ولا أمنّا بليل والمدى خطر
ولا طربنا وبوح الملتقى ضجر

وفي قصيدته «شهر الأمنيات» تفيض شاعرية الشاعر «**محمد درويش**»، فتتهلل روحه فرحاً واستبشاراً بقدوم رمضان الكريم، فيحس بنوره يشرق في الدنيا وينير الكون، ويبدد غشاوات جمة رانت على الدنيا فاستحالت إلى ظلمات كثيفة استبد بها المقام شهوراً طوالاً، ويصور لنا الشاعر مدى ما يدخله رمضان من روحانية فتستبشر فيه النفوس خيراً، ليعمها النعيم والرضا المقيم، والسمو الروحي:

أشرق النور هلالاً من حنايا الداجيات
يحمل البشرى رجاءً للنفوس القانطات
فينير الروح صفواً كالدراري الزاهرات
يتجلى الحق فيه للقلوب الطاهرات
والمعاني فيه تسمو عن وضيع الرغبات
والأماني في شذاها كالزهور اليانعات(٩)

والشاعر «**أحمد سالم باعطب**» يخاطب رمضان ويناجيه، مشيراً إلى ما يحدثه من تغيير في الحياة، بما يجلبه على الدنيا من الخير بكفه الندية وبما يحله على الكون من المظاهر الجميلة

التي تتزين الدنيا لها، مستقبلة قدومه بكل الفرح والبهجة، كما يقبل بالرحمة التي تتسع لتنال الكون كله وتملأ الدنيا بأسرها، مما يدفع النفوس هاتفة سعيدة لمقدمه الذي يعد هطول بشرى السعادة في الدارين والحظوة فيهما فيقول الشاعر:(١٠)

رمضان بالحسنات كفك تزخر
والكون في لألاء حسنك مبحر
يا موكباً أعلامه قدسية
تتزين الدنيا له .. تتعطر
أقبلت رحمى فالسماء مشاعل
والأرض فجر من جبينك مسفر
هتفت لمقدمك النفوس وأسرعت
من حوبها بدموعها تستنفر

ويستبشر الشاعر «**أكرم جميل قنبس**» بقدوم شهر رمضان ويراها فرصة سنوية لاستزادة الخير ونيل السعادة والهناء:

لك البشرى فأنت لنا الهناء
وأنت الخصب يخصب والنماء
أيا رمضان يا شهر العطايا
ونبعاً كم يطيب به ارتواء
قدمت فبوركت خطوات ضيف
عزيز جاء يحدوه البهاء
يوزع في حنايانا مناه
فيثمر من عطاياه الرجاء
ويشرق في الوجوه نذير خير
على الدنيا ويبتسم الهناء(١١)

وما أجمل تصوير الشاعر «**أحمد عبدالهادي**» حينما يستقبل رمضان ويحتفي به، فيجده جديراً بهذه الحفاوة، وذاك الترحيب والاستقبال، فهو شهر الخير والنفحات الربانية والتجليات الإلهية، فإذا كان الله عز وجل قد اختصه دون غيره من الشهور، ليكون فيه معجزة الزمان لنزول القرآن الكريم على نبيه ومصطفاه محمد بن عبدالله ﷺ، ومن ثم كان حرياً بهذا الاحتفاء والاستقبال:(١٢)

رمضان وافى الخلق بالخيرات
فاستبشروا باليمن والبركات
واستقبلوا شهر الهدى بحفاوة
وخذوه بالأحضان والقبلات
فالله جل جلاله قد خصه
بالنور والإيمان والآيات
سبحانه فهو الذي قد خصه
دون الشهور بعاطر النفحات

والشاعر «**السيد الصديق حافظ**» في قصيدته «ربيع الروح» (١٣) تتهلل روحه لقدوم رمضان بشراً، ويملأ السرور كيانه، ويدعو نفسه - المتمثلة في صديقه - إلى أن يغتنم فرصة وجود هذا الشهر، حيث يقترن وجوده بالطاعة والصلاح والصيام والقيام، وليس أدل على ذلك من اهتمام الكون كله بقدومه والتزين له، حيث أنواع الطيب والروح والريحان وغيرها من صنوف الطيب، وإن كان الشاعر يذكرنا بنعيم الآخرة التي يحوزها السابقون ﴿فروح وريحان وجنة نعيم (٨٩)﴾ (الواقعة).

رمضان أقبل قم بنا يا صاح

الشعراء الذين يصورون مشاعرهم تجاه رمضان يؤكدون أنهم ينتظرون قدومه على أحر من الجمر

ما يدخله رمضان على النفوس من روحانية وصفاء يجعلها أكثر رضاً وراحة وهناء

هذا أوان تبتل وصلاح
الكون معطار بطيب قدومه
روح وريحان ونفح أقاحي

وللصوم كثير من الحكم التي تعزب عن فكر الكثير من الناس وأن الله عز وجل لم يشرع شيئاً من دون أن يكون له هدف وإن لم يكن يدرك البشر حقيقة هذا الهدف، فالله وحده الذي خلق، وهو وحده الذي يعلم ما يفيد الإنسان ويصلح شأنه، وحياته، ووحده الذي يعلم ما يضر الإنسان وينفعه، فالصوم لم يشرع عبثاً وإنما للصوم فلسفته التي لا يدرك عظمتها إلا المشرع عز وجل، وهنا يشير الشاعر إلى بعض ما يرتئيه من حكم للصوم حيث أدلة الإسلام فيه كثيرة، فيقول:(١٤)

فالصوم ليس - كما يُظن - تواكلاً
وتعللاً بسواقط الآراء
فيه أتاح الله من آلائه
للمسلمين مواقف العلياء
لم يتركوا فيه.. فريضة ربهم
في نصرة الإيمان والضعفاء
وأدلة الإسلام فيه كثيرة
تغنيك بالتلميح والإيماء
كن في معيتهم وسر في ركبهم
فالدرب موصول إلى السراء
واحرص على تلك الحديقة تلقها
مثلاً يقرب منك خلد بقاء

ويأخذنا بعض الشعراء للتجوال في حديقة رمضان لنقتطف بعضاً من أزاهير حكمها الكثيرة التي لا يعلم مداها إلا الله - وحده - فالشاعر «**محمد حسن فقي**» ينتابه شعور باليأس والقنوط لما اقترفه من آثام في الشهور الخوالي التي عاشها ملبياً رغبات نفسه الجامحة التي كانت تركن إلى الحياة ومهاتراتها طاعة للشهوات وتلبية لنداء الغرائز والرغبات، فيتساءل: هل يمكن شفاؤه مما أنهك قواه الجسمية والنفسية وما اعتراها؟ فهل يغيرها هذا الشهر وهل يستطيع هذا الشهر وحده أن يفعل ذلك كله؟!.

وعند ذلك يتفاءل الشاعر بقدوم هذا الشهر الكريم ويحس بمدى ما سيناله من جراء تلبية نداء الفطرة السليمة في هذا الشهر المعظم، حيث يحل النعيم وتناله الوقاية وتغشاه الرحمات، وتكسوه المحبة من رونق حلة تقية، ما أن يرسف في أغلال الظلم اللعين والقسوة المريرة، ففي قصيدته «رمضان» يقول الشاعر محمد حسن فقي(١٥):

رمضان ما أدري ونورك غامر
قلبي فصبحي مشرق ومسائي
أأنال بعد مثالبي ومساوئي
بك منهما بعد القنوط شفائي؟
وبأنني سأنال منك حمايتي
ووقايتي من معضل الأرزاء
ما أنت إلا رحمة ومحبة
للناس من ظلم قسا وعداء

وعلى رأس الحكمة التي لأجلها شرع الله عز وجل صوم شهر رمضان التقوى، التقوى التي هي المصدر الأساسي والأول في ارتقاء الإنسان وتربيته وحسن خلقه، لأنه إذا تحققت التقوى ارتقى الإنسان وسما كيانه، وصلحت حياته، ولقد أخبرنا القرآن الكريم بهذه الحقيقة فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة).

والشاعر «**أكرم قنبس**» يشير إلى أفضلية مهمة شهر رمضان في تنقية النفوس من الأدران والرجس الذي اختلجها، وما ترسف فيه من أغلال الهوى والغي والضلال، حيث تكتسي حلة من التقوى التي هي الضياء الذي ينير طريقها ويقودها إلى الصراط المستقيم:(١٦)

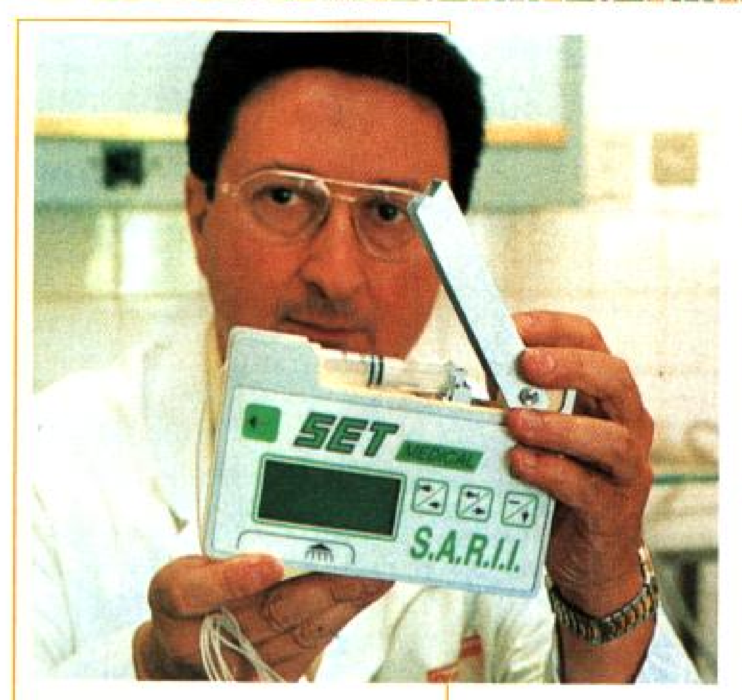
وتغتسل النفوس بروح شهر
هي التقوى التي منها الوقاء■

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة)

الهوامش

(١) يس الفيل، الفيصل ٢٥٥/٣٤.
(٢) الفيصل ع١٨٣.
(٣) يس الفيل، السابق.
(٤) رفعت المرصفي، رمضان ياعرس الهداية، الفيصل ع ١٨٣/٧٧.
(٥) جاك صبري شماس، الوعي الإسلامي ع ٤٠٩، ص٣٧.
(٦) عبدالمنعم عبدالله حسن، أنا صائم، منار الإسلام، ١٤١٧هـ.
(٧) الفيصل ١٨٣.
(٨) يس الفيل، مرجع سابق.
(٩) محمد درويش، شهر الأمنيات، المنهل ٥٣٧/٥٢.
(١٠) المنهل ع ٥٦٢/٥٤.
(١١) المنهل ع ٥٤٦ ص ٧٦.
(١٢) المنهل ع ٥٦٢ ص٥٦.
(١٣) الفيصل ع ١١٨/٨٨ ربيع الروح، السيد الصديق حافظ.
(١٤) في حديقة رمضان، رمضان عبدالمقصود ابوغالية، الفيصل ع ١٧١ / ١١٧.
(١٥) المنهل ع ٥٣٧ ص٥٠.
(١٦) أكرم قنبس، المنهل ٥٤٦/٧٦.

مرضى السكري في رمضان



يصوم رمضان في كل عام نحو ثمانية ملايين مسلم مصابين بداء السكري، ويكون الاستعداد عند هؤلاء بضبط قيمة السكر في الدم، وكذلك ضبط جرعات الأدوية قبل بدء رمضان المبارك، بإشراف الطبيب المعالج.

وقد أظهرت الدراسات أن مستوى السكر ينخفض عند مرضى السكر بشكل طفيف في الأيام الأولى من رمضان، ثم يعود إلى مستواه في اليوم العشرين من رمضان، ثم يرتفع ارتفاعاً طفيفاً في آخر الشهر المبارك، وقد يتارجح المستوى تبعاً لعادات المريض الغذائية وآليات بدنه الاستقلابية.

ولداء السكري درجات وأنواع مختلفة، فبعض المرضى يمكنهم السيطرة على المرض وضبط السكر من خلال تنظيم الوجبات الغذائية واتباع نظام غذائي صحي مناسب، والبعض يحتاجون إلى العلاج عبر الأقراص أو الحبوب الفموية، أما البعض فلا يُضبط السكر لديهم إلا بحقن الأنسولين، وأيضاً ضمن نفس هذا التوزيع هناك درجات متفاوتة، وفي كل الأحوال يلزم إعطاء الأنسولين بشكل منتظم وبدقة وبإشراف الطبيب المعالج، وعموماً يمكن أن نقول إن الذين يبدأ عندهم مرض السكر في الطفولة لا يمكن السماح لهم بالصيام تحت أي ظرف، حيث إن مستوى السكر في دمهم غير مستقر، ويمكن أن يرتفع فجأة أو ينخفض بشكل مفاجئ، وهذه أمور قد تهدد حياة المريض.

أما بالنسبة للذين بدأ لديهم المرض بالظهور في العقد الثالث من العمر وما بعده، فإن لهم درجات تبعاً لمستوى السكر لديهم:

١ - **الفئة الأولى**: وتضم المرضى الذين تسمح حالتهم بالسيطرة على مرض السكر عن طريق تنظيم وجباتهم الغذائية فقط، بدون الحاجة إلى تناول أي أدوية.

٢ - **الفئة الثانية**: وتضم المرضى الذين يحتاجون - بالإضافة إلى تنظيم وجباتهم الغذائية - إلى أدوية تؤخذ بالفم لمرة واحدة يومياً «صباحاً» لخفض مستوى السكر في الدم.

٣ - **الفئة الثالثة**: وتضم المرضى الذين يحتاجون، بالإضافة إلى تنظيم وجباتهم الغذائية، إلى أدوية تؤخذ بالفم مرتين يومياً «صباحاً ومساء».

٤ - **الفئة الرابعة**: وتضم المرضى الذين يحتاجون - بالإضافة إلى تنظيم وجباتهم الغذائية - إلى حقن الأنسولين مرة واحدة في اليوم «صباحاً».

٥ - **الفئة الخامسة**: وتضم المرضى الذين يحتاجون - بالإضافة إلى تنظيم وجباتهم الغذائية إلى حقن الأنسولين - مرتين في اليوم «صباحاً ومساء».

وحسب الفئة التي يتبعها المريض، فإن السلوك يختلف في رمضان، **فمرضى الفئة الأولى** يصومون بسهولة، وأكثر من ذلك فإن الصوم قد يفيدهم - بإذن الله تعالى - إذا اتبعوا ما يلي:

١ - المحافظة على نوع وكمية الغذاء الموصوف من قبل الطبيب بشكل دقيق.

٢ - تقسيم الطعام بالتساوي بين وجبتي السحور والإفطار.

٣ - تأخير السحور ما أمكن.

٤ - الاستمرار بالنشاط اليومي كالمعتاد مع راحة في فترة القيلولة «ما بعد الظهر».

أما **مرضى الفئة الثانية** فيمكنهم أن يصوموا إذا كان سكرهم بحالة انضباط وغير متارجح، وبشرط اتباع النصائح التي ذكرناها لمرضى الفئة الأولى، بالإضافة إلى ضرورة تناول جرعة الدواء نفسها قبل وجبة الإفطار بربع ساعة، أي قبل الصلاة، مع بعض التمر، ومن ثم الصلاة ثم الإفطار، وعادة يأخذ هؤلاء الحبوب الخافضة للسكر من النوع الجديد المفعول «طويل الأمد»، ويبقى قرار تغيير الدواء أو جرعته بيد الطبيب المعالج.

وبالنسبة لمرضى الفئة الثالثة فيمكن لهم أن يصوموا إذا كان سكرهم بحالة انضباط وغير متارجح، وشريطة اتباع النصائح التي ذكرناها لمرضى الفئتين الأولى والثانية، بالإضافة لضرورة أخذ جرعة الصباح ذاتها من الدواء قبل طعام الإفطار بربع ساعة، و«نصف» جرعة المساء قبل السحور بربع ساعة.

والقاعدة العامة دوماً هي ضرورة الإفطار فوراً في حال الشعور بانخفاض السكر بالنسبة للفئتين السابقتين.

أما مرضى **الفئة الرابعة والفئة الخامسة** فلا يُنصحون بالصيام عموماً ولهم عذرهم الشرعي - إن شاء الله.

غذاء مرضى السكري في رمضان

يصعب وضع نظام غذائي ثابت وشامل يناسب الجميع، والطبيب المعالج هو الذي يقرر النظام الأمثل، وبشكل عام نذكر التقسيم الغذائي التالي للفائدة العامة:

١ - **أصناف يجب تجنبها تماماً**: العسل والسكر والمربات والعصائر المحلاة والفواكه المعلبة والحلويات وخاصة أطباق رمضان التقليدية والآيس كريم «البوظة» والفطائر والكاتو والكراميلا والشيكولاته والبسكويت الحلو وما شابه.

٢ - **أصناف يمكن تناولها بكمية محددة:**

أ - **الفواكه:**

- تفاحة واحدة أو برتقالة أو خوخة أو إجاصة أو دراقة.
- موزة واحدة صغيرة.
- ٤ حبات مشمش.
- ثمرتان بحجم متوسط.
- حبتان من التين الصغير.
- من ١٠ إلى ١٥ حبة عنب.
- شريحة بطيخ أحمر أو أصفر واحدة صغيرة.
- ربع فنجان شاي من عصير الفواكه غير المحلى.

ب - **الخضار:**

- ٨ شرائح متوسطة من البطاطا المحمرة.



- ٤ قطع بطاطس مقلية.
- حبة بطاطا واحدة مطبوخة أو مسلوقة.
- ملعقتان من البازلاء.
- ملعقتان من السبانخ.
- ملعقة واحدة من الفاصوليا.
- حبتان من الفلفل الأخضر.

ج - الحبوب:
- ملعقة أرز أو معكرونة.

د - الخبز:
شريحة من رغيف خبز صغير أو نصف شريحة من رغيف كبير.

هـ - أطعمة أخرى:
- مغرفة كبيرة من الشوربة الثقيلة «العدس أو مرق الدجاج».
- ٤ ملاعق مهلبية محلاة بالسكرين.
- ٣ من الجيلي محلى بالسكرين.
- علبة زبادي واحدة بدون فواكه أو نصف علبة بالفواكه.
- كوب لبن.

ويمكن للصائم اختيار ١٢ صنفاً يومياً مما سبق بحيث يتناول ٦ أصناف على الفطور و٦ على السحور، وإذا ضاعف الكمية من احد الأصناف فيلزم تقليل عدد وكمية الأصناف حسب نسبة المضاعفة.

٣ - أصناف يمكن تناولها بحرية ولكن بشكل معقول حسب حالة الجسم ووزنه والشهية والنظام الغذائي الموصوف له ضمن السعرات الحرارية التي يقررها الطبيب:
- اللحم الخالي من الدهون.
- الأسماك.
- البيض والجبن.
- الشوربة الخفيفة.
- الخيار والطماطم «البندورة» والجزر والقرنبيط والبصل الأخضر والفجل والخس والباذنجان وما شابه.
- عصير الطماطم «البندورة» أو الليمون.
- الأعشاب والتوابل والبهارات.
- الشاي والقهوة والسكرين.

مريض السكري والرياضة

تبين للباحثين أنه لا مانع من ممارسة نوع من الرياضة البدنية الخفيفة والمناسبة خلال شهر رمضان وذلك بالنسبة للسكريين الذين يصومون، وهم الذين لا يعتمدون على الأنسولين.

وبالنسبة لفحص السكر بالدم في المنزل، تفضل المراقبة المنزلية خلال الصيام وبعد الفطور، وذلك حسب الجدول المرفق:

اليوم	خلال النهار	قبل الإفطار «المغرب»	بعد الإفطار بساعتين	الساعة ١٢ ليلاً	قبل السحور (٤ صباحاً)
١	تحليل منزلي			تحليل منزلي	
٢		تحليل منزلي			تحليل منزلي
٣			تحليل منزلي		
٤	تحليل منزلي			تحليل منزلي	
٥		تحليل منزلي			تحليل منزلي
٦			تحليل منزلي		
٧	تحليل منزلي			تحليل منزلي	
٨		تحليل منزلي			تحليل منزلي

وهكذا..

ومن أعراض وعلامات نقص نسبة السكر: التعرق وحصول الرعشة والرجفان والفتور العام في الجسم وتسرع نبضات القلب والهلع والخوف والشعور بالجوع الشديد والشعور بالدوخة والدوار والصداع، وعدم التركيز، وقد لا تظهر هذه الأعراض التحذيرية في بعض المرضى، خصوصاً كبار السن.

أما أعراض وعلامات ارتفاع نسبة السكر في الدم.. فمنها الشعور بالعطش الشديد وزيادة التبول عدداً وكمية، والغثيان والتقيؤ والجفاف وصعوبة التنفس وتسرعه.

نصائح أخرى: إن الوجبة الخفيفة ما بين الإفطار والسحور مهمة لإيجاد التوازن الغذائي وضبط نسبة السكر في الدم خلال فترة الإفطار وبعد تناول العلاج، وكذلك يجب أن نشدد على أيام العيد، وضرورة عدم حدوث تغير مفاجئ في النظام الغذائي خلال العيد، خصوصاً أن وجبات العيد دسمة وغنية بالسكريات بشكل فائق، ويجب مراعاة ذلك منعاً لحدوث أي إشكالات بإذن الله.

وماذا عن مرضى السكري الذين يعانون من أمراض أخرى؟

من المعروف أن العديد من مرضى السكري يعانون من أمراض أخرى مثل ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والاضطرابات الهضمية، وكلها حالات يجب مراعاتها عند اعتماد نظام غذائي معين، فمرضى ارتفاع ضغط الدم يضرهم الملح، ومرضى تصلب الشرايين لا يُنصح لهم بالدهون، ومرضى النقرس تخفف لديهم البروتينات، والمرضى الذين يعانون من ارتفاع شحوم الدم، لهم نظامهم الغذائي الخاص، وكذلك مرضى الكلى، والقرار يبقى للطبيب المعالج، الذي يقرر أيضاً الأدوية اللازمة وجرعاتها وطريقة تعاطيها خلال رمضان المبارك. ■

د. عبدالمطلب بن أحمد السح
استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة
ود. عزالدين محمود
استشاري الطب الباطني والغدد الصماء بمستشفى الحمادي - بالرياض

﴿يا أيُّها الَّذين آمنوا كُتب عليكمُ الصِّيامُ كما كُتب على الَّذين من قبلكم لعلَّكم تتَّقون (١٨٣)﴾ (البقرة)

الغناء.. هل هو من أعراض الصرع؟

يعتقد الكثيرون أن نوبات الصرع قد تكون ذات أعراض واضحة وظاهرة مثل التشنجات، إلا أن هذه النوبات قد تأخذ أشكالاً أخرى متعددة.. منها الغناء المتكرر.

في مجلة «العلوم العصبية»، وصف الأطباء حالتين لمريضين يغنيان لحناً واحداً بانتظام ويعيدانه بصورة متكررة أثناء النوبات، وهما أول حالتين يتم تسجيلهما فيما يعرف بـ«نوبات الغناء».

وأوضح الباحثون في جامعة واشنطن الأمريكية، أنه يحدث خلل في النشاط الكهربائي في الدماغ خلال النوبات، يسبب الحركات التشنجية اللاإرادية أو الذاتية المتكررة والشائعة في الصرع سواء خلال النوبة أو بعدها مباشرة، فتظهر على شكل حركات بسيطة لليد وشد الأسنان والفم ومسح الأنف وإعادة كلمة واحدة باستمرار أو السعال أو الصراخ، أو نوبات معقدة مثل الغناء المتكرر، ولكنها أقل شيوعاً.

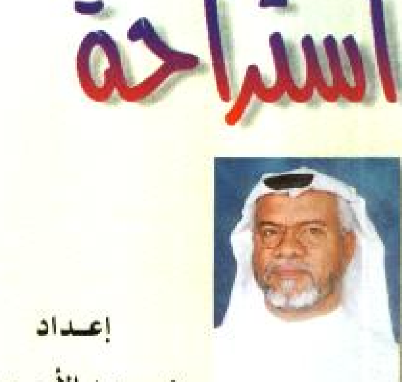
ومن الصعب رصد مركز الغناء في الدماغ لأن المكونات المختلفة التي تشمل النمط الغنائي والإيقاع وتذكر الكلمات، تقع تحت سيطرة مناطق وأجزاء دماغية متعددة، ويشير الباحثون إلى أن أكثر الأمور إثارة للدهشة في هذه الحالات هي أنه على الرغم من الاضطرابات الكهربائية المتسببة عن النوبات، يظل الدماغ قادراً على معالجة وتذكر نغمات معروفة ■

استراحة

إعداد

د. سعيد الأصبحي

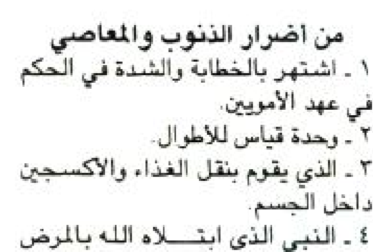
asbahiat@hotmail.com



الإخوة القراء

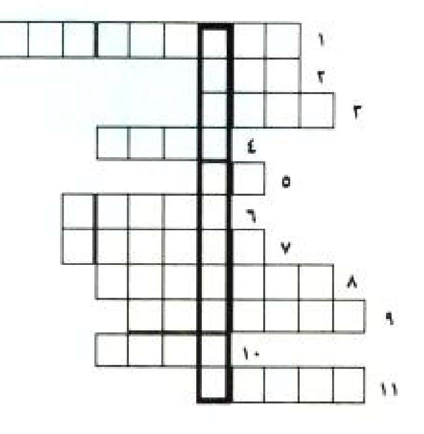
نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

عمود الكلمات



من أضرار الذنوب والمعاصي

١ ـ اشتهر بالخطابة والشدة في الحكم في عهد الأمويين.
٢ ـ وحدة قياس للأطوال.
٣ ـ الذي يقوم بنقل الغذاء والأكسجين داخل الجسم.
٤ ـ النبي الذي ابتلاه الله بالمرض فصبر وشكر.
٥ ـ فعل الأمر من «وزن».
٦ ـ المرض الناتج من قلة الأنسولين في الجسم.
٧ ـ من بلدان الأندلس المفقود.
٨ ـ القشرة الرقيقة على نواة التمر.
٩ ـ مؤلف كتاب «معجم مقاييس اللغة».
١٠ ـ عكس «أحرار».
١١ ـ بمعنى كلمة «الحول».■



سعود محمد عبدالعزيز النداف. الرياض

جولة مع صحابي



عروة بن مُضَرِّس بن أوس

كان سيداً في قومه، وكان ينافس عدي بن حاتم في الرياسة، وكان أبوه عظيم الرياسة أيضاً، وهو الذي أسر عيينة بن حصن عندما ارتد بعد وفاة النبي ﷺ، وجاء به إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المدينة.

يقول عروة رضي الله عنه عن نفسه: أتيت رسول ﷺ بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة فقلت: يارسول الله! إني جئت من جبلي طيء، أكللت راحلتي وأتعبت نفسي، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟



فقال رسول الله ﷺ: «من شهد صلاتنا هذه، ووقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه» (رواه الترمذي).■

مهند محمد الخارجي. الكويت

ما هكذا يكون الحجاب



لا تكوني من المتبرجات بالحجاب:

- بلباسك الضيق.
- بعباءتك المزركشة وغطاء رأسك الرقيق.
- بلثامك وإبراز عينيك المكحلة وحواجبك وخديك.
- بساعديك المكشوفين وقدميك العاريتين.
- بمشيتك المتكسرة وخطواتك المقيدة المتكلفة.
- بنظراتك الملتفتة وصوتك المتغنج وضحكاتك الرنانة.
- بعطرك الفواح وبحذائك ذي الكعب العالي والصوت الرنان لكي لا تكوني متبرجة، كاسية وكأنك عارية!.

من كتاب «ما هكذا يكون الحجاب»

للأستاذة نور الهدى سعد

سنريهم آياتنا

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، ويسر له كل السبل التي تساعده على استمرار الحياة، فمثلاً يحيط بالقلب غشاء مزدوج شفاف يسمى «التامور» يحوي بين طبقتيه سائلاً يحمي القلب من الاحتكاك في أثناء حركته (أي النبض)، فسبحان الله الخالق ذي الجلال والإكرام.

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾ (فصلت).■

محمد حامد التركيت

الكويت. صباح السالم

إجابة العدد الماضي

كلمة السر:

المعصية

عرفناك هكذا

لا تتقمص شخصية غيرك ولا تَذُب في الآخرين.

من آدم إلى آخر الخليقة لم يتفق اثنان في صورة واحدة، فلماذا يتفقون في المواهب والأخلاق؟!

أنت شيء آخر لم يسبق لك في التاريخ مثال، ولن يأتي مثلك في الدنيا شبيه.

أنت مختلف تماماً عن زيد وعمرو، فلا تحشر نفسك في سرداب التقليد والمحاكاة والذوبان.

انطلق على هيئتك وسجيتك ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ (البقرة:٦٠) عش كما خلقت، لا تغير صوتك، لا تبدل نبرتك، لا تخالف مشيتك، هذب نفسك بالوحي، ولكن لا تلغ وجودك وتقتل استقلالك.

أنت لك طعم خاص ولون خاص، ونريدك أنت بلونك هذا وطعمك هذا، لأنك خلقت هكذا وعرفناك هكذا «لا يكن أحدكم إمعة».■

من كتاب «لاتحزن» للشيخ د. عائض القرني

عبدالله الماجد

من صفات الإمام البنا رحمه الله

يقول الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله: «يمتاز هذا الرجل بسبع صفات يرجع إليها - «بعد توفيق الله» - نجاحه، أربع منها تتصل بشخصيته، وثلاث تتعلق بأخلاقه.

أما الأربع فهي: تواضعه وبساطته وذاكرته ولسانه، وأما الثلاث التي تتعلق بأخلاقه فهي: تجرده وزهده وصبره.

جاءني لما كنت في مصر سنة ١٩٤٥م صحفي سوري وسألني أن أدبر له لقاء مع حسن البنا، وكان يومئذ أكبر شخصية شعبية في مصر.

فقلت له: هيا بنا، فشدُه، وارتخت شفتاه من دهشته، وقال: هكذا؟... بلا موعد؟

فقلت كما يقول المصريون: «وماله؟»

قال: إني لم أصل إلى لقاء أصغر الزعماء إلا بعد أن تكررت المواعيد، وطال الانتظار، وتعددت مقابلات السكرتير، والمرافق والوكيل، وهذا أكبر زعيم في البلد، أفنمشي إليه فجأة؟ وهل يرضى أن يقابلنا؟

قلت: سترى، وذهبت معه إليه كما أذهب إلى رجل عادي من أصدقائي، فاستقبلنا استقبال الصديق، وكلمنا كلام المؤمن، ورأى من بساطته وصراحته وعلمه وبيانه ما زاده دهشة وعجباً.

وأما ذاكرته فهي نادرة من النوادر، يجيئه الوف والوف من الناس، وليس فيهم واحد لا يخاطبه باسمه، ويسأله عن أهله وولده، وعن تجارته أو زراعته أو عمله، ويُشعره أنه حفي به، متتبع أخباره وأنه العارف بأحواله، الواقف على أموره كلها، وكان في الواقع كذلك.

أما لسانه وبيانه فأنا أشهد - «وأنا رجل خطب ويتكلم على المنابر من أكثر من ثلاثين



سنة، وأنا أعرف خطباء العرب وفصحاءهم» - بأني لم أر مثله، وهو صاحب أسلوب جديد في خطاب الجماهير، وأسلوبه أسلوب المحدث البارع الذي لا يقف ولا يتلعثم ولا يتردد ولا يلحن، والذي يتكلم ساعات فلا يمل حديثه، ولا يسأمه سامعه، يصدر فيه عن قلب مؤمن وعقل مفكر، وعلم واسع، ونادرة حاضرة، وشخصية قوية من شخصية القائد الذي يحزم في غير شدة، ويلين في غير ضعف.

أما تجرده عن المطالب الدنيوية، وعمله لله لا لجاه ولا لمنصب، وزهده في الدنيا، وبقاؤه على حالة من الفقر المتجمل من يوم نشأ إلى أن قضى شهيداً - إن شاء الله - فذلك أعرف من أن يعرف به ويدلل عليه.

وقد بلغ صبره واحتماله أنه كان يرحل الرحلة تستغرق أياماً طوالاً، يمضي لياليه كلها في القطار في الدرجة الثالثة، ينام وهو قاعد، وكيف ينام من كان في الدرجة الثالثة من القطار؟!.

ثم يصبح فيستقبل القرية أو البلدة فلا يزال يخطب فيها ويتكلم، ويحل المشكلات إلى الليل، فيعود إلى ما كان عليه وتتشابه الليلة بالبارحة.

وهذا شيء قد يصبر عليه الرجل يوماً أو يومين ابتغاء كسب أو خوف عقوبة، أما أن يأتيه طائعاً متبرعاً لا يريد به إلا وجه الله ويستمر عليه أسبوعاً أو عشرة أيام متتاليات فلا أعرف من يفعله إلا هذا الشيخ رحمة الله عليه.■

من كتاب «طريق الدعوة إلى الإسلام»

للشيخ الأديب علي الطنطاوي - رحمه الله

موسى راشد العازمي. الكويت

خيبر

ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان موضع «خيبر» فقال:

هو الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وتشمل هذه الولاية سبعة حصون، ومزارع ونخلاً كثيراً، أما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود «الحصن» وقد فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان.

قال أحمد بن جابر: فتحت خيبر في سنة سبع عنوة، نازلهم رسول الله ﷺ قريباً من شهر ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية، على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة (أنواع من الملابس) إلا ما كان منها على الأجساد، وألا يكتموه شيئاً ثم قالوا: إن لنا بالعمارة والقيام على النخل علماً فأقرنا، فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب، وقال: أقركم ما أقركم الله، فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ظهر فيهم الزنى وتعبثوا بالمسلمين، فأجلاهم إلى الشام، وإنما فعل عمر رضي الله عنه ذلك لأنه سمع أن النبي ﷺ قال: «لايجتمع دينان في جزيرة العرب» فأجلاهم وقسم الأموال بين المسلمين.■

بتصرف من كتاب «معجم البلدان»

اختيار: محمد جابر بن عبدالرحيم البهجي

هروفتانا. سريلانكا

ثلاثيات

لا ينمو العقل إلا بثلاث:

إدامة التفكير ومطالعة كتب المفكرين واليقظة لتجارب الحياة.

ولا تدوم النعمة إلا بثلاث:

شكر الله عليها، وحسن الاستقامة عليها ودوام العناية بها.

ولا يحمل المعروف إلا بثلاث:

أن يكون من غير طلب ويأتي من غير إبطاء، وأن يتم بغير منّة.■

نصائح رمضانية

- احرص على أن يكون هذا الشهر المبارك نقطة محاسبة وتقويم لأعمالك ومراجعة وتصحيح لحياتك.
- احرص على المحافظة على صلاة التراويح جماعة، فقد قال ﷺ: من صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة.
- احذر من الإسراف في المال وغيره، فالإسراف محرم ويقلل من حظك في الصدقات التي تؤجر عليها.
- اعقد العزم على الاستمرار بعد رمضان على ما اعتدت عليه فيه.
- اعتبر بمضي الزمان وتتابع الأحوال على انقضاء العمر.
- إن هذا الشهر شهر عبادة وعمل وليس شهر نوم وكسل.
- عود لسانك على دوام الذكر ولا تكن من الذين لايذكرون الله إلا قليلاً.
- عند شعورك بالجوع تذكر أنك ضعيف فقير إلى نعم الله.
- انتهز فرصة هذا الشهر للامتناع الدائم عن تعاطي وفعل ما لاينفعك بل يضرك.
- اعلم أن العمل أمانة فحاسب نفسك هل أديته كما ينبغي؟.
- سارع إلى طلب العفو ممن ظلمته قبل أن يأخذ من حسناتك.
- احرص على أن تفطّر صائماً فيصير لك مثل أجره.
- اعلم أن الله - أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين - يقبل التوبة من التائبين وهو سبحانه شديد العقاب يمهل ولا يهمل.
- إذا فعلت معصية وسترك الله سبحانه وتعالى، فاعلم أنه إنذار لك لتتوب فسارع للتوبة واعقد العزم على عدم العودة لتلك المعصية.
- اعلم أن الله سبحانه تعالى أباح لنا الترويح عن النفس بغير الحرام ولكن التمادي وجعل الوقت كله ترويحاً يفوت فرصة الاستزادة من الخير فلا تجعل كل وقتك لمشاهدة المسلسلات والبرامج الرمضانية بل اجعل منها وقتاً لزاد الروح من العبادة، والتفكر والندم على ما قد قلته أو رأيته أو فعلته من محرمات لعل الله أن يعتق رقبتك من النار بهذه الدقائق.
- احرص على الاستزادة من معرفة تفسير القرآن، وأحاديث الرسول ﷺ، والسيرة العطرة، وعلوم الدين، فطلب العلم عبادة.
- ابتعد عن جلساء السوء واحرص على مصاحبة الأخيار الصالحين.■



رباعية الإصلاح والتمكين (٢)

تعبيد السياسة

د. خالد الطراولي (*)

إن «تعبيد» السياسة يبدو أمراً ضرورياً ومهماً لتجنب مقولات الاستغلال السياسي للدين، التي صالت ومازالت تصول، والتي على عتبتها ذبحت آراء ومعتقدات، واستؤصل أفراد وجماعات. و«التعبيد» ترشيد للسياسة وإنزالها موضع الوسيلة لخدمة المجموعة، وليس هدفاً لخدمة تطلعات فرد أو نزوات مجموعة. لقد ظل هذا البعد غائبا أو مهمّشا في حدّه الأدنى، ولم تُعده إلى السطح إلاّ فترات العسرة والمحنة، وظلت السياسة الفريضة العبادية الغائبة في العقلية الإسلامية. وانجر عن هذا بوعي أو بغير وعي، تسابق وتنافس غير بريء في بعض احيانه، وادى هذا وذاك إلى التأثير على المنهجيات والأساليب، فتقدمت اطروحات المدى القصير والمتسرعة احياناً، على النظرة البعيدة والموزونة والهادئة.

معركة المصطلح

كما تغلبت بعض المصطلحات البديلة التي انتجتها أطياف سياسية وفكرية معينة وسعت إلى رواجها، على التأثير في عديد التصورات السياسية لحركات الإصلاح وفُرض عليها التعامل بها استرضاء أو مناورة، وكان هدف التقارب والتواضع، ولعله في بعض الأحيان التقليد ودعوى التقدم، هو الدافع لذلك. غير أن هزيمة المصطلح هي بداية الضعف والارتباك في التصورات لاحقاً إذا لم تراع خاصياته ولم يفرغ من مخزونه، وشحنه مجدداً بما يعبر عن مخزون الأمة وتراثها. فمعركة المصطلح هي خط الدفاع الأول قبل سقوط الفكرة وتبعية التصور وانهزام الفعل والممارسة. إن السياسة الشرعية حفلت ولا تزال بمصطلحات تعبر عن الموروث والمرجعية، مشحونة بأبعاد روحية واخلاقية وأهداف عبادية وربانية، تصل الأرض بسمائها وتعدم في غيرها. وهذا لا يعني بتاتاً الانعزال والتقوقع، فالسياسة الشرعية كما عرّفها الفقهاء هي ما كان الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم ينزل به وحي ولم يرد عن الرسول الكريم ﷺ.

ومن خصائص هذه الروحانية أن تكون «بعيدة عن بدع القول والعمل وانحراف الاعتقاد والسلوك، تسمو بالروح وتزكي النفس وتحيي الضمير، وتجدد الإيمان وتصلح العمل وترقى بالأخلاق وتنمي حقيقة الإنسان»(١).

وليس المجال السياسي بأقل احتياجاً لتزكية القول والفعل واستنهاضهما وربطهما بالسماء، حتى يتحرر العقل نفسه من حواجز الفراغ المفزع أو الامتلاء الأجوف وينطلق في التنظير والتنزيل بعيداً عن مادية ضاغطة، أو غيبية مزيفة وخرافية مشعوذة، شهدتها العصور الغابرة ويشهدها حاضرنا في صور «معاصرة»، ويتحول هذا العقل «من عشق الحجارة والأصنام والتماثيل (القديم منها والحديث) إلى محبة الحق الذي لا تلمسه الأيدي ولا تراه العيون.. كسر للحاجز المادي باتجاه الغيب، وتمكين للعقل من التحقق بقناعات تعلو على معطيات الحس القريب...»(٢).

من أوجه الروحانية

ومن أوجه الروحانية في المشروع التغييري الإجرائي والحضاري تأصيل القضايا والقرارات والمناهج، والتركيز على الجانب الروحاني والشعائري في تكوين الأفراد، وفي حيثيات الخطاب إجمالاً. ومن أمثلة وجود الغيبي في ثنايا المشروع، مبدأ الاستخارة الذي جعله الله ملجأً وعوناً، لا ينفي الإرادة ولكن يؤكدها ويدعمها بالتدخل الإلهي وعونه، لقصور الإنسان في الإلمام بكل أبعاد الظواهر والأحداث.

إن وجود البعد الروحي في الخطاب والممارسة يحدث تميّزاً وفرادة تعدم عند الآخرين، «وذكر الله أكبر من أن يكون حركة شفتين، إنه يقظة قلب ورؤية آيات، ونصح خالص، وهضم للنفس، وإعظام لله وحده»(٣) ويحمل بالتالي فوائد وسبقًا لدى جماهير لا يندر البعد العبادي الشعائري في حياتها، رغم ما عانته من تشويه واستئصال وخوف، ونذكر من هذه المنافع:

- ارتباط البعد الغيبي والشعائري بتربية الفرد والمجموعة، حيث تغيب الذات، ويضمر التدافع الدنيوي والنجاة الفردية، لصالح الجماعة في كل المستويات.

- التاكيد المتواصل فكراً وممارسة لوجود المرجعية الروحية في المشروع، حتى لا تذبل هذه العلاقة المتميزة مع الغيب. هذا الغيب الذي يمثل سند المشروع وعونه الأصيل في أيام المحنة وأيام النعمة.

- المصداقية المرجوة عند شعوب بدات بوادر عودتها الإيمانية ومظاهر صحوتها تتاكد مع الأيام. فهو تعبير عن التحام المشروع مع واقعه، وعدم القفز عليه وتجاوزه.

- الترسيخ العملي للمرجعية الإسلامية التي يتبناها المشروع، وللهوية العربية الإسلامية التي نعيشها كمكون أساسي لماضينا وحاضرنا ومستقبلنا.■

الهوامش

(١) د. يوسف القرضاوي «في الطريق إلى الله، الحياة الربانية والعلم» مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٥م، ص: ٢٠.

(٢) د. عماد الدين خليل «حول إعادة تشكيل العقل المسلم» كتاب الأمة - عدد٤، ط٢، قطر، رمضان ١٤٠٣هـ، ص: ٣٥.

(٣) محمد الغزالي «تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل» المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا الطبعة الرابعة ١٩٩٦م، ص: ٨٤.

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس

(ISSUE No. 1576) 8 - 14/ 11/2003 / Year 34)
ع(١٥٧٦) ١٣-١٩ رمضان ١٤٢٤هـ / ٨-١٤ نوفمبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الإصلاح: نستنكر إقامة الحفلات الغنائية

الاختراق الصهيوني لآسيا الوسطى

صرخات المعذبين في «قلب» أوزبكستان

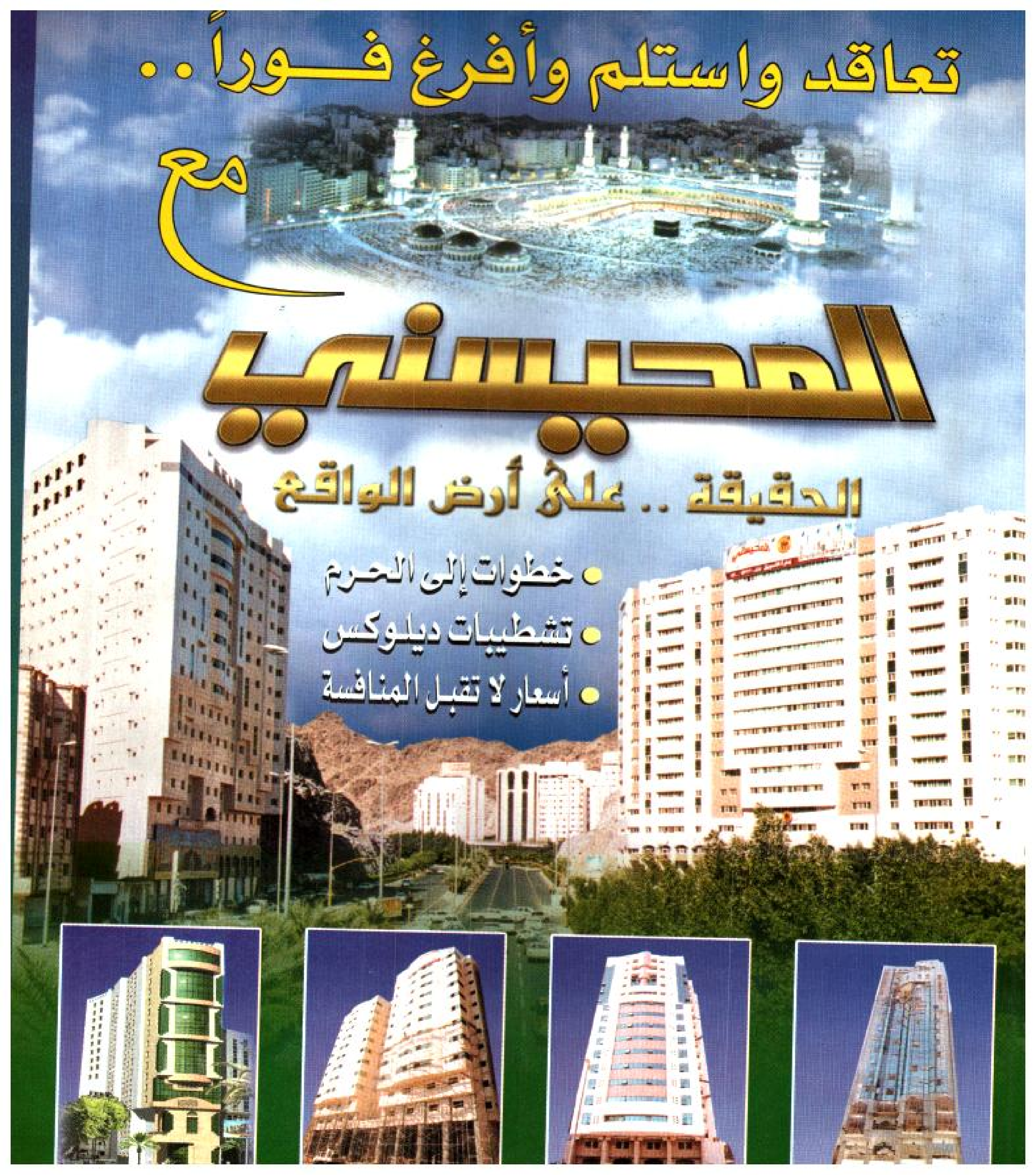
رمضان في:

فلسطين .. على موائده تجتمع الأحزان

تركيا .. يحطم قيود العلمانية

البوسنة .. يجدد الانتماء للعالم الإسلامي

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



تعاقد واستلم وأفرغ فـــوراً..
مع
المحيسني
الحقيقة .. على أرض الواقع
• خطوات إلى الحرم
• تشطيبات ديلوكس
• أسعار لا تقبل المنافسة

رأي القارئ



نوبل المشبوهة

عجيب أمر هذه الجائزة التي يدّعي مانحوها الصدق والنزاهة، ولا يخلو عام من الأعوام إلا وتمنح لمن يطعنون الإسلام، فتارة لأديب غربي حاقد.. كل كتاباته سب للإسلام والمسلمين، وتارة لعلمانية مخالفة لمنهج الإسلام، ومتخذة طريق الليبرالية الأعوج، وثالثة لروائي مسلم منح الجائزة على أساس إحدى رواياته المشبوهة، فمانحو هذه الجائزة العالمية يكاد الحقد يقطر من أفواههم على الحضارة الإسلامية ورجالها، فما بالنا صامتين ساكتين أمام كل هذا المكر والكراهية للإسلام وأهله؟!، فأين الشجب والاستنكار والتنديد على الأقل كما هي العادة!!.

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (الأنفال).■

أحمد عبدالعال أبوالسعود. القصيم. السعودية

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) ﴾ (البقرة).

إلى كل من يحمل هم الإسلام

أوجه هذه الرسالة إلى كل مسلم يريد نصرة دينه بأن ينصر إخوانه المجاهدين في كل مكان بأي وسيلة، كانت قولية أو فعلية أو معنوية.

إخواننا في فلسطين بحاجة إليك.. فلا تنسهم قف معهم في الشدائد وخاصة في هذا الوقت الذي تتهم فيه حركات المقاومة بالإرهاب!.

وقد قامت بعض الدول العربية - للأسف - بتجميد أرصدة حركتي حماس والجهاد الإسلامي الفلسطينيتين!.

ادعمهم أخي المسلم.. أختي المسلمة.. كلنا مسؤولون أمام الله عن هذا الصمت المخزي في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

لا تيأس أخي، حاول بأي طريقة كانت ولو - بسيطة - أن تساعدهم.. وأسأل الله سبحانه أن يحفظ كل مجاهد في سبيله.■

عبدالعزيز الحمود. مكة المكرمة

المجتمع: نشكر الأخ عبدالعزيز الحمود على تهنئته الرقيقة بشهر رمضان المبارك وندعو الله أن يوفقه للعمل والقبول.

المدرسون والعاملون في أزهر العلوم. الهند يتلهفون لقراءة المجتمع

كلية أزهر العلوم هي أحد المنابر الدينية الرائدة في نشر العلوم الشرعية القائمة على منهج أهل السنة والجماعة، وهدف كلية أزهر العلوم هو الدعوة الإسلامية وهي - والحمد لله - تقوم بنشاطات وأعمال عديدة ومتنوعة منها إيقاظ الشباب المسلمين وتربيتهم، وتضم الكلية مكتبة عامة شاملة للعديد من الفنون العلمية ويستفيد من هذه المكتبة جم غفير من طلبة العلم وغيرهم.

والكلية اليوم بحاجة ماسة للكتب الإسلامية والمجلات خاصة مجلة المجتمع التي تقدم لنا الخبر الصادق والتحليل الدقيق والقضايا المهمة والفكر الإسلامي الصحيح، وهي مجلة تهتم بقضايا المسلمين في كل مكان وتعمل لفضح مخططات ومؤامرات أعداء الإسلام وتنوير الشباب وتحذيرهم من الأخطار المحيطة بهم، قرأنا كثيراً من المجلات أيضاً ولكن والحق نقول إننا لم نجد مجلة نستطيع أن نفتخر بها كمجلة المجتمع.

كما أن طاقم العمل في الكلية من مشائخ ومدرسين وإداريين هم إخوة لكم ومن المتلهفين الحريصين على متابعة مجلتكم القيمة، وكانت مجلتنا تصل إلينا دائماً مجاناً ولكن للأسف تتأخر في بعض أعدادها وفي بعض الأحيان لا نحصل عليها أصلاً. ومنذ شهرين لم تصلنا، ولذا نتمنى أن نمنح شرف الحصول على هذه المجلة الغراء بصفة مستمرة مجاناً، لأنه ليس في وسعنا الاشتراك فالدعم المادي الذي يصل الكلية يغطي بالكاد النفقات. ونحن واثقون من أنكم ستلبون طلبنا إن شاء الله.■

عميد كلية أزهر العلوم. عبدالله شريف الندوي

Azhar Nagar, Alwaye - 683107, Kehala India

.. ومؤسسة دار السلام الخيرية في الفلبين تطلب المجتمع

حمدنا الله كثيراً عندما وجدنا عنوانكم في مجلة «المستقبل الإسلامي»، لأننا نعتبر المجتمع - كغيرها من المجلات - العربية الإسلامية بمثابة جامعة إسلامية عالمية توفر لنا حاجتنا الملحة للاستزادة من تعلم اللغة العربية التي هي البوابة الأولى لفهم الشريعة والتعرف على تعاليم ديننا الحنيف، بالإضافة إلى تغطيتها لأخبار العالم ولا سيما مواجع وهموم وأحوال إخواننا المسلمين في كل مكان.

لذا نرجو التكرم بإهدائنا مجلتكم الجامعة، داعين الله تعالى أن يوفقكم إلى كل خير وأن يجعلكم من المحسنين لأن الله مع المحسنين.■

رئيس المؤسسة. محمد طه عزة «أبوالحق»

P.o.box247, 20 Flugay - Lugay, 9600 - Cotabato Cit Philippines
Tel: (064) 421 - 6194
Cel: 0917 - 3390322

ثورة النمر الماليزي

ثارت ثائرة أوروبا وأمريكا واليهود من الكلمة التي ألقاها د. مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا وقد أعطى درساً لأعضاء المؤتمر.

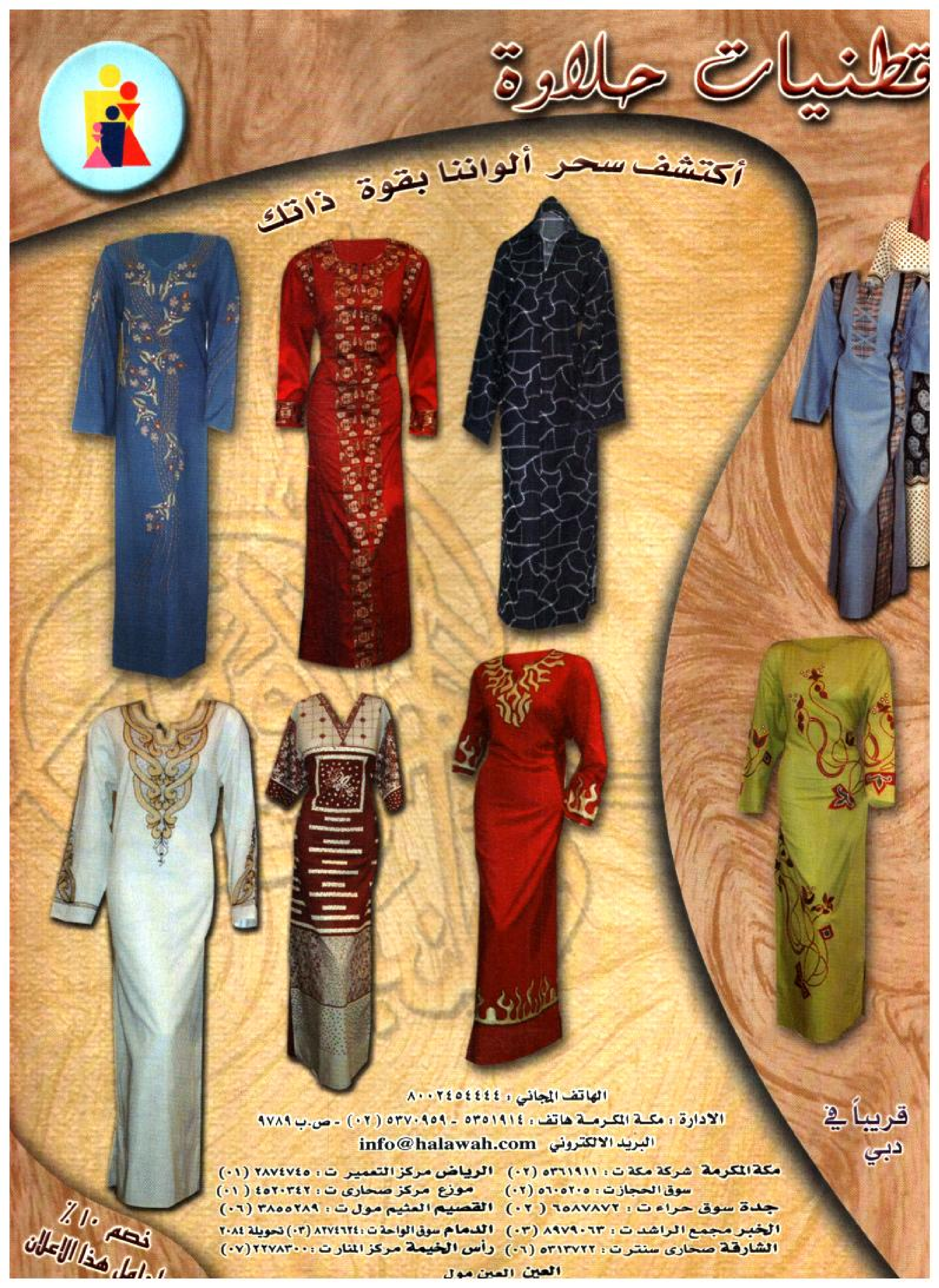
وقد اتهم د. مهاتير بمعاداته للسامية لأنه تحدث عن سيطرة اليهود على العالم. ومما لا شك فيه أن ماليزيا نجحت نجاحاً باهراً كدولة نامية حيث تصدرت قائمة الدولة الصناعية واستطاعت أن تتفادى الضربة الأمريكية الصهيونية الاقتصادية التي حدثت منذ سنوات وعادت وتصدرت النمور الآسيوية، ولا شك أن الدور الأكبر في كل ذلك - بفضل الله - للقيادة الماليزية التي أمكنها أن تحول دولة فقيرة متعددة الأجناس والأعراق والديانات إلى دولة قوية تنافس اليابان وغيرها، وكذلك فهي لا تعاني من البطالة أو اضطراب الأمن... عشرون عاماً تقريباً أصبحت ماليزيا خلالها في مصاف الدول الصناعية الكبرى، وتحدت الخضوع والذل والخنوع والعولمة، وضربت مثلاً يحتذى لكثير من الدول الإسلامية التي جرتها الأنظمة الحاكمة إلى التخلف والفقر والضياع.■

محمد علام. القصيم. السعودية

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل منافشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع



قطنيات حلاوة
أكتشف سحر ألواننا بقوة ذاتك
الهاتف المجاني : ٨٠٠٢٤٥٤٤٤٤
الادارة : مكة المكرمة هاتف : ٥٣٥١٩١٤ - ٥٣٧٠٩٥٩ (٠٢) - ص.ب ٩٧٨٩
البريد الالكتروني info@halawah.com
مكة المكرمة شركة مكة ت : ٥٣٦١٩١١ (٠٢)
سوق الحجازت : ٥٦٠٥٢٠٥ (٠٢)
جدة سوق حراء ت : ٦٥٨٧٨٧٢ (٠٢)
الخبر مجمع الراشد ت : ٨٩٧٩٠٦٣ (٠٣)
الشارقة صحارى سنترت : ٥٣١٣٧٢٢ (٠٦)
الرياض مركز التعمير ت : ٢٨٧٤٧٤٥ (٠١)
موزع مركز صحارى ت : ٤٥٢٠٣٤٢ (٠١)
القصيم العثيم مول ت : ٣٨٥٥٢٨٩ (٠٦)
الدمام سوق الواحة ت : ٨٢٧٤٦٢٤ (٠٣) تحويلة ٢٠٨٤
رأس الخيمة مركز المنارت : ٢٢٧٨٣٠٠ (٠٧)
العين العين مول
قريباً في دبي
خصم ١٠٪ لحامل هذا الإعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٧٦ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

رسالة الإعلام الهادف النظيف

امتن الله سبحانه وتعالى على عباده بشهر رمضان الذي تضاعف فيه الحسنات وتعتق فيه الرقاب من النار، ويتضرع كل مسلم إلى العزيز الجليل أن يتقبل منه أعماله وأن يشمله بعفوه وإحسانه؛ لينال الجائزة بعد رمضان ويداوم على الطاعات التي ألفها فيه، ولكنا نجد للأسف بعض من أدمنوا غواية البشر يقفون للمسلمين بالمرصاد يريدون أن يوقعوهم في المعاصي والذنوب ويحاولون أن يمحوا الآثار الإيجابية لرمضان.

وهكذا ابتدع البعض ما سمي زوراً وبهتاناً بالخيام الرمضانية، وليتها كانت خياماً للعبادة أو العلم والفقه ولكنها أماكن للمعصية والصد عن سبيل الله، وما إن تضاءلت تلك الظاهرة حتى ابتدع البعض ما يسمى بحفلات العيد والتي يجلب لها المغنون والمغنيات، وما يتبع ذلك من أمور تقع في دائرة المحرمات الشرعية.

إننا نطالب المسؤولين عن الإعلام أن يتبنوا رسالة تعبر عن عقيدة وقيم وأخلاق المسلمين - وكل سكان الكويت مسلمون - رسالة الإعلام الهادف النظيف البعيد عن الأمور المحرمة شرعاً.

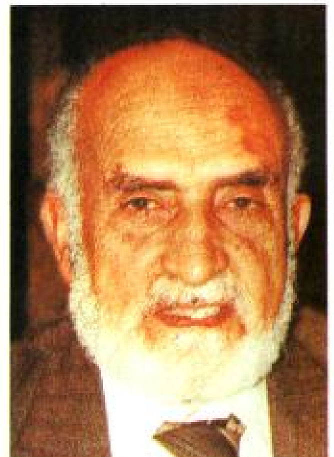
ولنا في البلدان التي تساهلت في مثل هذه القضايا عبرة وعظة؛ فشبابها ضائع، والجرائم اللاأخلاقية في ازدياد والقيم الاجتماعية إلى انحطاط، وهذا ما لا نرضاه لمجتمعنا.

ونخشى - إن فرطنا في حق ربنا وما افترضه علينا - أن تزول النعم التي مَنّ بها علينا، وهذا ما لا نرضاه لوطننا الغالي.■

في هذا العدد

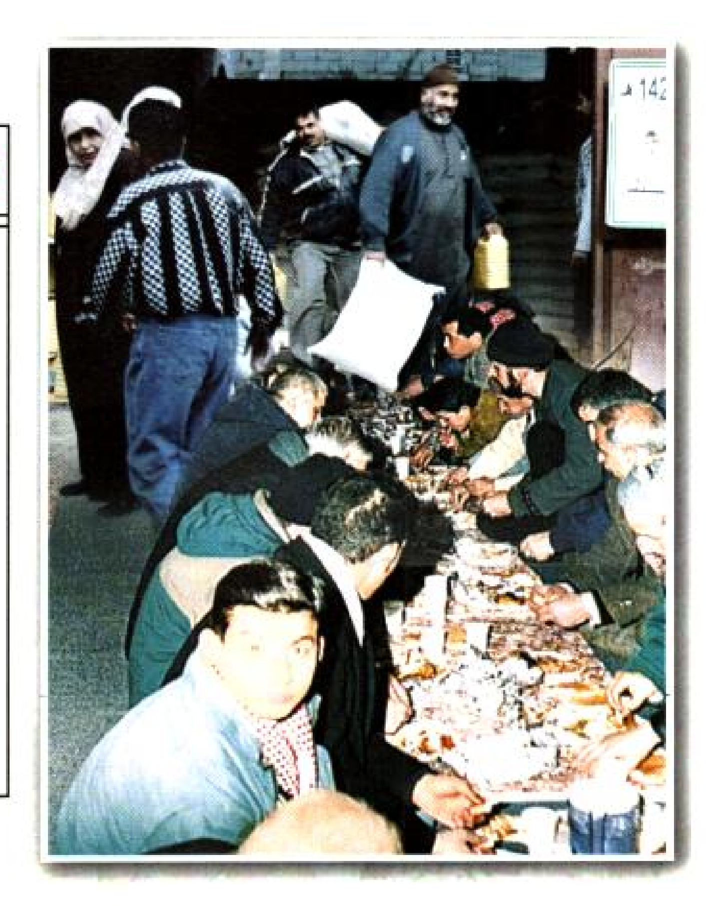


واشنطن تراجع سياستها (٢٨)



عام على رحيله: الشيخ مصطفى مشهور.. مجدد قواعد الدعوة (٤٤)





ت	المشروع	التكلفة
١	إفطار صائم ليوم واحد	٥٠٠ فلس
٢	إفطار صائم لشهر رمضان	١٥ د.ك
٣	طرد غذائي لأسرة كاملة	١٠ د.ك
٤	موائد الإفطار في المسجد الأقصى	٥٠٠ فلس للوجبة الواحدة
٥	زكاة الفطر عن كل فرد من أفراد الأسرة	١ د.ك
٦	عيدية وكسوة اليتيم	١٠ د.ك
٧	زكاة أموالكم	٢,٥٪

مشاريعنا في شهر رمضان المبارك

لخدمة الأقصى وأرض المسرى





مهرجان مسابقات
٧٤
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
و
الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES
مجموع جوائزها أكثر من
٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال
مسابقة عكاظ
سيارة العمر
٤٠
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
سيارة أسبوعياً لفائز واحد
مسابقة النادي Alnadi
كون فريقك
٦
سيارات فورد فوكس
سيارة شهرياً لفائز واحد
مسابقة Saudi Gazette
سعودي جازيت
٢٨
سيارة فورد فوكس
شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.
معنا أنت الرابح دائماً
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

نسمات رمضان تذكرنا بأولئك المعذبين في الأرض

يمضي شهر رمضان بأيامه ولياليه المباركة، وفي أجواء مفعمة بالإيمان والإقبال على الله صياماً وقياماً ودعاءً وتوبة يواصل المؤمنون إحياء الشهر الكريم.

وإن من بركات رمضان على الأمة الإسلامية أنه يوحد بين قلوب ومشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، إذ يعيش الجميع في أجواء ربانية واحدة صياماً وإفطاراً وعبادة، وهو بذلك يمثل وشيجة كبرى تشعر المسلمين بأنهم جسد واحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

ومن هنا فإن المؤمن الحق وهو يعيش نفحات الشهر المبارك في أمان واطمئنان ورغد من العيش لا يجب عليه أبداً أن ينسى إخواناً له في مشارق الأرض ومغاربها يكابدون المحن تحت نير الاحتلال وجبروته أو بين أنياب الفقر والجوع أو في حياة الشتات والتشرد أو داخل سجون الظالمين البغاة، أولئك المعذبين في الأرض من عباد الله ظلماً وعدواناً لا لشيء إلا أنهم قالوا ربنا الله.

● فها هم أهلنا في فلسطين قد شدد العدو الصهيوني عليهم من حربه وحصاره، وكثف من عمليات القتل والتدمير والتشريد للأبرياء في رمضان دون رحمة أو شفقة، كما يواصل هذا العدو مخططاته وعدوانه على القدس - وفي قلبها المسجد الأقصى - بغية تهويدها وتدميرها، لكن الشعب الفلسطيني المجاهد لم يستسلم ولم يفرط في أرضه ولا مقدساته، حيث يواصل انتفاضته المباركة مزلزلاً كيان العدو المتترس خلف أحدث آلة عسكرية، وإن صاحب الحق لمنتصر إن شاء الله.

● وها هو الشعب الشيشاني المسلم يعيش مأساة العصر تحت ضربات الآلة العسكرية الروسية التي دمرت بلاده عن آخرها وشردت كل أبنائه إلى حيث يفترسهم الجوع، دون مأوى وقد تفشت فيهم الأمراض وتساقط الأطفال والعجائز والنساء صرعى دون مغيث، لكن هذا الشعب الصابر أيضاً، مازال يواصل التشبث بهويته وعقيدته ودياره، ولم تفلح معه حرب الإبادة ولا حرب التذويب والتطويع.

● وها هو الشعب الكشميري المسلم الواقع تحت ظلم الاحتلال الهندوسي يعاني الحرمان والقتل تحت الآلة العسكرية الهندوسية التي حرمته من دولته المستقلة ومن تقرير مصيره وفق قرارات الأمم المتحدة.

● وهاهم المسلمون في الفلبين وأراكان وتركستان وغيرهم من الأقليات الإسلامية يقضون شهر رمضان وسط حملات من التنكيل والإبادة والتضييق والحرمان من أبسط حقوقهم الدينية، ومن يصر عليها يكون مصيره الهلاك، فهناك من يسجن لأنه ضبط يصلي، وهناك من يقع تحت التعذيب إذا عُلم أنه صائم، وهناك من يُلقى بها في غياهب السجون؛ إذا خرجت من بيتها بحجابها، وإن تقرير وشهادات منظمات حقوق الإنسان الدولية قد أثبتت ذلك وكشفته، ورغم ذلك فإن تلك الممارسات لم تتوقف ومازال المسلمون هناك محرومين من أبسط حقوقهم.

● وهناك الشعب المسلم في جمهورية أوزبكستان المسلمة وقد أصبح يعيش في سجن كبير بعد أن جردت السلطات الأوزبكية حملة إرهابية ألقت بأكثر من ٣٠٠ ألف خلف القضبان ومنعت الأذان في المساجد وجرمت ارتداء النساء للحجاب، وأصبح الناس يعيشون أهوالاً ظالمة زادت قسوتها في هذا الشهر الكريم.

● وإذا مددنا البصر قليلاً إلى الدائرة العربية وجدنا أن شهر رمضان قد أظلنا وسجون العديد من الأنظمة العربية قد اكتظت بأبناء الصحوة الإسلامية في سورية وتونس ومصر وليبيا وموريتانيا وغيرها لا لشيء إلا أنهم قالوا ربنا الله، وقد نصبت لبعضهم المحاكم الصورية أو المحاكم العسكرية أو محاكم أمن الدولة التي قننت سجنهم وظلمهم! وكان ينبغي أن تلين قلوب الظالمين وتخشع مشاعرهم لقدوم رمضان فتفك أسر المظلومين وترفع العنت والتعذيب والظلم عن كاهل هؤلاء الضحايا، لكن القلوب تحجرت والمشاعر تبلدت ولم يبق لهؤلاء إلا الله يثبتهم ويخفف عنهم ويحفظ عليهم دينهم وإيمانهم.

إننا ونحن نعيش أجواء ونفحات الشهر الكريم نتذكر كل هؤلاء أداءً لحق الأخوة الإسلامية ونهوضاً بواجب نصر المظلوم، وعملاً بفريضة النصيحة، فالدين النصيحة.

ومن هنا فإننا نوجه النصيحة خالصة لوجه الله سبحانه إلى تلك الأنظمة التي تسوم أبناءها سوء العذاب بسبب التزامهم الإسلامي، بأن تكف أيديها عنهم وأن تعيد النظر في كل إجراءاتها وتسارع بتنظيف سجلاتها الدامية في مجال حقوق الإنسان وأن تبدأ خطوات جادة لإجراء مصالحة شاملة مع شعوبها حتى تلتئم الجروح وتتراص الصفوف وتتوحد الجهود ويلتف الجميع حول راية واحدة ويعتصم الجميع بحبل واحد هو حبل الله المتين، أمام ما يبيت للأمة من مخططات صهيونية غربية خبيثة ترمي إلى احتلال أراضيها ونهب ثرواتها وإذلال أهلها وأبنائها.

إن رمضان وقد شارف على الانتصاف لايزال ينادي هؤلاء وأولئك بأن الفرصة مازالت قائمة للمراجعة واتخاذ القرار السليم، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهم أولئك رشدهم ويعينهم على أنفسهم وينصرهم على شياطين الإنس والجن.. إنه سميع مجيب.■

مجلس الأمة يناقش الخطاب الأميري

ناقش مجلس الأمة الأسبوع الماضي الخطاب الأميري الذي ألقاه رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في افتتاح دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي العاشر لمجلس الأمة.

وشدد النواب أثناء مناقشتهم على ضرورة التصدي لمختلف القضايا التي تعاني منها البلاد وإيجاد حلول جذرية لها؛ لاسيما القضايا التي تتعلق بالتعليم والصحة والإعلام والأمن الداخلي؛ إضافة إلى حل قضية المقيمين بصورة غير قانونية «البدون».

وطالبوا بضرورة تطوير مباني المدارس في جميع المراحل الدراسية وفي جميع مناطق الكويت؛ مشيرين إلى أن هناك مدارس في بعض المناطق «لا ترقى لأن تكون في دولة مثل الكويت».

وأوضحوا أن عدد الطلبة في المدارس في ازدياد مستمر ولا بد من زيادة عدد المدارس بما يتناسب مع أعداد الطلبة؛ إضافة إلى اختيار مدرسين على مستوى عالٍ من الكفاءة.

وأشاروا إلى قضية المقيمين بصورة غير قانونية (البدون) وضرورة الإسراع في حلها مؤكدين أهمية منح الجنسية الكويتية لمن يستحقها بعد استيفائه الشروط.

واعتبر بعض النواب ان الخطاب الأميري عبر عن الأوضاع الحالية «وأعطى جرعة تفاؤل» للمواطنين والمقيمين؛ إلا أن البعض اعتبر أن الخطاب «يحمل رسائل معينة قد تكون موجهة إلى مجلس الأمة».

وتطرق بعض النواب إلى مناقشة ما يتعلق بالقضايا الإعلامية مطالبين بضرورة تطوير الجهاز الإعلامي بما يتناسب مع المرحلتين الحالية والمقبلة، مشددين على أهمية الارتقاء بالإعلام المحلي والتركيز على الإعلام الخارجي.

وطالب بعض النواب وزير الصحة بضرورة تطوير القطاع الصحي لاسيما مباني المستشفيات والمستوصفات، إضافة إلى الاهتمام بالكادر الطبي.



وأشار بعض النواب إلى مسألة تقديم الأموال لإعادة إعمار العراق؛ مؤكدين أهمية تخصيص هذه الأموال وفق القنوات القانونية والدستورية، مشددين في الوقت ذاته على أن الشعب الكويتي لن يبخل في تقديم المساعدات ومساندة الشعب العراقي «فهذا واجب الجيرة والعروبة».

وقال عدد من النواب إن قضايا الصحة والتعليم والإسكان تأتي في مقدمة أولويات الشعب الكويتي؛ مشيرين إلى أن الحكومة «للأسف» لا تتعاون مع النواب في سبيل إنجازها.

وتساءلوا: لماذا تنتهج المؤسسات الكويتية سياسة الواسطة؟ مشيرين إلى أن مشكلة الجيل الحالي أنه يعتمد على الأخذ وليس العطاء، وعلى الاستهلاك وليس الإنتاج.

وطالبوا بانتهاج سياسات تعليمية جديدة تعمل على خلق جيل يتحمل المسؤولية ويؤمن بالبناء.

وأشاروا إلى مشكلة الإحباط التي يعاني منها الموظفون في الإدارات الحكومية على اختلاف درجاتهم الوظيفية، متسائلين: «ماذا نتوقع من المحبط أن ينتج؟».

وقالوا إن البلاد تحتاج إلى «ثورة علمية مؤسساتية تغير الواقع التعليمي.. وما لم تتغير العملية التعليمية في وزارة التربية فإن البلد سينحدر من سيئ إلى أسوأ».

وطالبوا بعمل «ثورة إدارية في الحكومة»؛ مؤكدين ضرورة أن تعمل الحكومة على إصلاح إداراتها وأن تكون حكومة «قول وفعل».

وطالب عدد من النواب الحكومة بمتابعة «سراق المال العام»؛ مشيدين بخطوتها الخاصة بتشكيل فريق عمل لمتابعة هذا الملف.

وأكدوا ضرورة أن تطبق الحكومة خطة اقتصادية محكمة للتطوير والتنمية والإصلاح الاقتصادي «لأن الاستمرار دون إصلاح أو تنمية خطأ كبير».

وتساءلوا: لماذا تتحدث الحكومة عن الخصخصة ولا تعمل شيئاً لإقرار القانون الخاص بذلك؟

وانتقد عدد من النواب أداء وزارة الصحة؛ مطالبين وزير الصحة الدكتور محمد الجارالله بتغيير أماكن المحارق في المستشفيات لأنها تسبب أمراض السرطان، كما طالبوا الوزير بتوفير الأدوية لاسيما للأمراض المستعصية وأمراض القلب وتجلط الدم وغيرها.

ورد نائب رئيس مجلس الوزراء محمد ضيف الله شرار على كلام النواب بقوله: «إن الخطاب الأميري ليس به تهديد ولا وعيد بل هو أرضية مشتركة للتعاون مع مجلس الأمة».

وقال نائب رئيس مجلس الوزراء إن النهوض بالاقتصاد الوطني «لن يكون إلا من خلال بعض الخطوات»؛ مشيراً إلى أن أولاها هي خطة التنمية «التي يجب أن تكون بالاتفاق مع المجلس».

وأضاف أن من أدوات الإصلاح أيضاً «خصخصة بعض القطاعات المهمة» مبيناً أن للدولة تجربة في خصخصة قطاع الاتصالات «وعندما تم تحويل قطاع الاتصالات المتنقلة من الحكومة إلى القطاع الخاص وجدنا فائدة كبيرة على الخزانة العامة إضافة إلى تقديم خدمات أفضل».

وأكد ضرورة إعادة النظر في الهيكل الإداري وفي ديوان الخدمة المدنية وفي مخرجات التعليم وسياسة التوظيف على الدرجات «حتى لا يكون القطاع العام ملزماً بتعيين حامل الشهادة الجامعية على الدرجة الرابعة ومن الظلم أيضاً، وعلى سبيل المثال مساواة خريج الهندسة بخريج الجغرافيا بالدرجة والامتيازات».

وأضاف: «يجب إعادة النظر في قانون المناقصات الذي وضع في الستينيات وقانون البلدية وتعديل قانون الشركات التجارية والانتهاء من قانون الخصخصة، مع وضع ضمان اجتماعي وحماية للمستهلك»؛ مؤكداً أن «كل هذه الأمور تنظر أمام مجلس الوزراء».

وقال: من الضروري أن تكون هناك رؤية وطنية كويتية دون حزبية أو طائفية «وهذا مطلب وطني».

وأضاف أن بناء الإنسان الكويتي كثروة وطنية أهم من النفط ومن أي ثروة أخرى تمتلكها الكويت. ■

الصانع يدعو الحكومة لتغيير منهجيتها

علق النائب الدكتور ناصر الصانع على الخطاب الأميري بقوله: الحكومة لم تولِ القضايا الرئيسة أي عناية ولم تحل أيًا منها كما ورد في الخطاب الأول.

وشدد الصانع بالقول «نريد أن نقف صفاً واحداً مع الحكومة، والشعب يريد التنمية لكن نريد إشارات على تغيير منهجية الحكومة.. نريد من كل وزير معرفة ما أهدافه ولو استطاع سمو رئيس الوزراء محاسبة الوزراء بناءً على ما قدموه بعد



د. ناصر الصانع

سنة أو سنتين لما قدموه للكويت لتحقق ذلك».

وتساءل: «كيف يمنع الترخيص لجمعيات النفع العام في بلد دستوري وديمقراطي مثل الكويت؟ وكيف لا تسمح الحكومة بتراخيص الصحف والفضائيات؟ ومتى يأخذ العسكريون حق التصويت؟ ونريد من الحكومة أن تصوت معنا على تخفيض سن الناخب».

ودعا الصانع وزير الداخلية إلى مكافحة ظاهرة شراء الأصوات. ■



برعاية حضرة

صاحب السمو أمير البلاد المفدى

مسابقة الكويت الكبرى

لحفظ القرآن الكريم وتجويده

السنة الثامنة - 2004م

جوائز أكثر من
100,000 د.ك

شروط المسابقة

- أن يكون المتسابق كويتي الجنسية
- لا يجوز للمتسابق الاشتراك في أكثر من فئة أو شريحة
- يكون ترشيح المتسابق عن طريق إحدى الجهات المشاركة
- لا يجوز لمن فاز في فئة أو شريحة محددة أن يعود للتسابق فيها مرة أخرى

آخر موعد للتسجيل 2003/11/23



804777 (1114 - 1119 - 1121)

وزير الخارجية: استقرار العراق المسمار الأخير في نعش فلول القوى الإرهابية

أكد وزير الخارجية الكويتي الشيخ الدكتور محمد الصباح أن استقرار العراق سيكون المسمار الأخير في نعش فلول رئيس النظام العراقي المخلوع صدام حسين والقوى الإرهابية التي تعمل على زعزعة أمن المنطقة واستقرارها.

وقال الشيخ محمد في تصريحات صحفية عقب اجتماع لجنة الشؤون الخارجية البرلمانية إن استقرار العراق ضرورة حتمية وله انعكاس مباشر على الأمن في الكويت والمنطقة.

وأضاف أن «استقرار الأوضاع في العراق حتمية من حتميات المرحلة الحالية.. لذلك فإن الكويت لم تبخل بالمشاركة في جميع الجهود لإحداث هذا الاستقرار في أسرع وقت ممكن».

وقال إن خلق هذا الاستقرار وضمان استمراره «سيكون المسمار الأخير في نعش فلول صدام حسين والقوى الإرهابية التي تعمل على إحداث الزعزعة في أمننا واستقرارنا».

وفي رده على سؤال بشأن السند القانوني الذي اعتمدت عليه الحكومة في صرفها المساعدات الكويتية للعراق قال الشيخ محمد «إن هناك ميزانية للطوارئ اعتمدها مجلس الأمة في الفصل التشريعي السابق.. وميزانية الطوارئ لها أبواب واضحة ومعروفة». وأضاف أنه «لم يصرف فلس واحد خارج ما تم الاتفاق عليه وتم إقراره بقانون».

وفي رده على سؤال آخر بشأن علاقة الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية بإدارة عملية المساعدات إلى العراق قال إن «هناك عدة جهات يمكن أن تدير هذه العملية ولن يكون الأمر محصوراً في الصندوق».



د. محمد الصباح

وعما إذا كان المجتمعون قد ناقشوا كيفية صرف المبلغ المتبقي من المساعدات قال الشيخ محمد إن «المتبقي هو ١٥٠ مليون دينار كويتي (نحو ٥٠٠ مليون دولار)»؛ مؤكداً أن الكويت التزمت في مؤتمر مدريد بهذا المبلغ «ولم نحدد بعد طريقة صرفه إن كان على شكل استثمارات أو مشروعات مشتركة».

وقال إن هناك لجنة تشكلت في مجلس الوزراء برئاسة وزير المالية ستبحث أوجه إنفاق هذا المبلغ بما يعود بالمنفعة على الشعبين الكويتي والعراقي. كما أكد وزير الخارجية الشيخ محمد الصباح أن الكويت تنطلق في استراتيجيتها الخارجية من منطلق واقعي وثابت وجريء، بهدف بناء أمن البلاد وضمان مستقبل الأجيال الحالية والقادمة.

جاء ذلك رداً على وصف أحد النواب السياسة الكويتية تجاه الشأن العراقي بأنها ساذجة وأن الحكومة استقبلت العراقيين بالأحضان فيما يحقد العراقيون على الكويت.

وقال «هذه وجهة نظر النائب.. ونحن نحترمها ولكننا نختلف معها». وأضاف أن «الكويت تنطلق من منطلق واقعي وثابت فيه جرأة وشجاعة»، مستذكراً المواقف التي وقفتها الكويت في المحافل الدولية من أجل إثبات الحق الكويتي ونصرة الشعب العراقي. وقال: «نحن حاربنا صدام لمدة ١٢ عاماً ووقفنا نتحداه في كل المحافل الدولية والعربية والمؤتمرات».

وأضاف: «دافعنا عن حق الشعب العراقي في تمثيل نفسه في المحافل نفسها التي كانوا يحاربوننا فيها».■

الكويت مازالت تستقبل رفات أسرانا الشهداء: المطوع والعتيقي يستنكران إقامة الحفلات



عبدالله المطوع — عبدالله العتيقي

حث رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العلي المطوع وزير الإعلام محمد أبو الحسن على منع الحفل المزمع إقامته لمطربة لبنانية في عطلة عيد الفطر؛ مستنكراً إقامة الحفل ومذكراً بأن الكويت مازالت تستقبل رفات شهدائها الأبرار، داعياً المسؤولين إلى وقف مثل هذه الحفلات وعدم السماح بها.

وامتدح المطوع على هامش حفل استقبال المهنئين بشهر رمضان المبارك الذي نظمته الجمعية وزير الشؤون الاجتماعية والعمل فيصل الحجي. وأكد أن العمل الخيري الكويتي دعامة وسد منيع في مواجهة انتشار الإرهاب في عدد من المناطق.

وقال أمين عام جمعية الإصلاح عبدالله العتيقي إنه من غير المقبول إقامة الحفلات في البلاد ونحن مازلنا نستقبل رفات أسرانا الشهداء من العراق؛ داعياً إلى الالتزام بأحكام الإسلام.■

البصيري إلى المؤتمر البرلماني العربي الطارئ في سورية

شارك عضو لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الأمة النائب الدكتور محمد البصيري في وفد برلماني كويتي لحضور المؤتمر البرلماني العربي الطارئ الذي عقد في العاصمة السورية دمشق الأحد الماضي.

وكان رئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم محمد الخرافي قد دعا الأمة العربية إلى التكاتف مع سورية وإعلان التضامن معها ومساندتها لمواجهة الحملة الصهيونية التي تتعرض لها هذه الأيام.



د. محمد البصيري

وقال الخرافي في بيان صحافي إن العرب شعوباً وحكومات مطالبون اليوم أكثر من أي وقت مضى بالتكاتف وإعلان التضامن مع الشقيقة سورية؛ حتى يسمع العالم صوت الحق وتظهر أمامه النوايا الحقيقية للحكومة الإسرائيلية.

وعبر عن مساندة الشعب الكويتي الكاملة لسورية في مواجهة الحملة الصهيونية التي تتعرض لها هذه الأيام والضغوط التي تقوم بها الحكومة الإسرائيلية.

وقال الخرافي إن الوفد الكويتي إلى المؤتمر الطارئ الذي عقده الاتحاد البرلماني العربي في دمشق حمل تأييداً ومساندة كاملين من الشعب الكويتي للشعب السوري الشقيق.

وأضاف أن الوفد الكويتي برئاسة النائب محمد الصقر وعضوية النائب الدكتور محمد البصيري حمل أيضاً رفضاً قوياً للأساليب الإسرائيلية التي تهدف إلى تكريس الاحتلال وجر المنطقة إلى حالة من اللااستقرار تحقيقاً لأهدافها الخبيثة.

على الصعيد ذاته أكد الخرافي أن استمرار الانحياز من جانب الإدارة الأمريكية للجانب الإسرائيلي في النزاع مع العرب سواء كان الطرف العربي هو سورية أو لبنان أو فلسطين لايمكن أن يؤدي إلا إلى مزيد من الإحباط وخيبة الأمل لدى الشعوب العربية.■

وقفيات السنابل

ينتهي العمر ولا ينتهي الأجر

وقفية الآبار — قيمة السهم 250 د.ك

وقفية إفطار الصائم — قيمة السهم 150 د.ك

رئيس الوقفية

وقفية خدمة القرآن الكريم — قيمة السهم 250 د.ك

رئيس الوقفية

وقفية المساجد — قيمة السهم 1000 د.ك

رئيس الوقفية
الشيخ يوسف السند

وقفية المراكز الدعوية — قيمة السهم 1000 د.ك

رئيس الوقفية
الشيخ أحمد القطان

وقفية السراج المنير — قيمة السهم 250 د.ك

الوقفية العامة — قيمة السهم مفتوحة

وقفية الأبرار لرعاية الأيتام — قيمة السهم 50 د.ك

رئيس الوقفية

وقفية البيوت الكريمة — قيمة السهم 100 د.ك

رئيس الوقفية
الشيخ ابراهيم الكليب

وقفية الجسد الواحد — قيمة السهم 100 د.ك

رئيس الوقفية
الشيخ عيسى الظفيري

السنبلة الذهبية — قيمة السهم 500 د.ك

السنبلة الفضية — قيمة السهم 250 د.ك

المقر الرئيسي : 888808 داخلي : 222 الخط الساخن للفروع 822855 الخط الساخن للوحدات 3921977 خدمة مندوب الخير 9322406/9322405

هـواتـف الفـروع



■ صباح السالم : ٥٥١٩٠٠٩	■ الأندلس : ٤٨٩٩٧٦١	■ الروضة : ٢٥٤٥٠٢٢	■ الصباحية ١: ٣٦٢٣٦١٤
■ خيطان : ٤٧٦٣٣٩٣	■ مجمع	■ الصليبيخات : ٤٨٧٠٢٤٢	■ الصباحية ٢: ٣٦٢٢١٤٦
■ اليرموك : ٥٣٢٦١٩٢	الأوقاف : ٨٢٢٨٥٥	■ الفيحاء : ٢٥٣١٣١٥	■ الخالدية : ٤٨٤٣٤٥٧

هواتف الوحدات ❖ وحدة الأوقاف : ❖ ٢٤٥٣٠٤٩ وحدة مجمع الدبوس(١) : ❖ ٣٩٢١٩٧٧ وحدة الجهراء : ٤٥٨٤١٥٢

قسم النشاط النسائي : ٤٨٢٥٣٨٤ بيجر : ٩٢٤٥٤٠٠ رمز : ١٠ ص.ب : ٦٦٧٢٣ بيان الرمز البريدي 43758 الكويت

Email : amana_99@hotmail.com

د. وليد الوهيب: لابد من تعديل القوانين لدعم العمالة الوطنية

كثيرة هي الانتقادات الموجهة لقانون دعم العمالة الوطنية، وبالذات فيما يتعلق بفتح حساب لكل العاملين في القطاع الخاص، وهنا التقت توجهات بعض المتنفذين مع إدارات البنوك التجارية حول صعوبة تطبيق القانون بصورة عامة، وليس فقط عملية فتح الحساب والتي من المفترض في حال تطبيقها أن تحد بصورة واضحة وعملية مشكلة العمالة السائبة والقضاء على تجارة الإقامات، ومن هنا جاء تصريح الأمين العام لبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والجهاز التنفيذي للدولة، **الدكتور وليد الوهيب** الذي أكد فيه أن، قانون العمالة الوطنية هدفه الأساسي هو تحويل مسار التوظيف من التركيز على القطاع الحكومي إلى التوجه نحو القطاع الخاص بتشجيع العمالة الوطنية بمختلف الأساليب وتشجيع القطاع الخاص بوسائل عدة لاستيعاب العمالة الوطنية.


د. وليد الوهيب

وأشار د. الوهيب إلى أن القانون وفر العديد من الأدوات المهمة في سبيل تطبيق هذا الهدف إلا أنها تعتبر غير كافية ولا بد من تعديل قوانين أخرى كقانون التأمينات الاجتماعية وقانون العمل في القطاع الأهلي، وقانون الخدمة المدنية وغيرها من القوانين.

وأضاف د. الوهيب أنه لا بد أيضاً من تعديل بعض الأنظمة كنظام الاقتراض من البنوك، لافتاً إلى أن موظف الحكومة فقط يمكنه أن يستفيد من هذا النظام ولكن موظف القطاع الخاص لا يستطيع ذلك.

هذا على سبيل المثال، وهناك الكثير من الأمور التي تحتاج للمعالجة لمن يلتحقوا بالعمل في القطاع الخاص، مثل البدلات والعلاوات والمكافآت التشجيعية وغيرها من الميزات حتى يكون القطاع الخاص جاذباً للعمالة الوطنية.■

حصاد عام من عمل مركز الدراسات الخيرية

يوسف عبدالرحمن: المركز يهدف إلى تأصيل وترسيخ العمل الخيري

أنشأت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مركزاً للدراسات الخيرية بهدف تأصيل وترسيخ العمل الخيري والتعاون مع الهيئات المحلية والعالمية التي لها صلة بالعمل الخيري داخل وخارج الكويت بهدف خدمة المسلمين خاصة والإنسانية عامة.

وقال مشرف المركز يوسف عبدالرحمن في تصريح لـ المجتمع إن المركز يهدف إلى تأصيل النشاط الخيري ودراسة القضايا المتعلقة بالعمل الخيري وتوفير الخبرات الخيرية المتخصصة والتعاون مع الجامعات لتوفير برامج دراسية وإصدار مجلة متخصصة ودوريات خيرية.

وأضاف أن من مهام المركز إعداد البحوث الخاصة بتنمية العمل الخيري وإجراء الدراسات التخصصية وتوفير المنح الدراسية والبعثات الخيرية، إضافة إلى عقد وتنظيم المؤتمرات والندوات الخيرية وإقامة الورش لعرض تجارب محلية وعالمية.

وتناول عبدالرحمن إنجازات المركز خلال السنة الأولى ومنها إعداد مقررات مقترحة لمشروع معهد الدراسات الخيرية إضافة إلى إعداد دراسة في الاحتياطات التي يجب توافرها في المدرسة ودراسة عن موقف الإسلام من العولمة في المجال الاقتصادي ودراسة عن ترتيب الأعمال في المجال الخيري.■

الرحمة تجهز طابقاً بمستشفى الجمعية الطبية في طرابلس لبنان

أشاد الدكتور محمود أحمد السيد مدير الجمعية الطبية الإسلامية في طرابلس - لبنان بجهود أهل الخير في الكويت ودعمهم لتجهيز مستشفى الجمعية الجديد المسمى دار الشفاء في طرابلس المكون من سبع طوابق ثلاثة منها تحت الأرض، ويضم ١٤٥ سريراً ويخدم منطقة تضم ٧٠٠ ألف نسمة.

وقال د. السيد: إن الجمعية تدير ١١ مستوصفاً، إضافة إلى مستوصف جوال وتخدم مناطق شمال لبنان وبخاصة طرابلس والضنية، وتهتم الجمعية بتأمين العلاج وأعمال الإغاثة، وقد سيرت حملات طبية وإغاثية عدة في الجنوب بعد غزو لبنان، كما أن لديها مشروعاً دائماً للإغاثة والطوارئ للمناطق المتضررة وتقديم الأدوية، وهي تعمل داخل مخيمي البداوي ونهر البارد الفلسطينيين، وتقدم المنح التعليمية للطلاب المتفوقين.

وللاتصال بالجمعية الهاتف: ٠٠٩٦١/٦/٤٣٤٩٣٤.

e-mail:limatri@inco.com.lb

رسائل محلية

● **إلى الحكومة الرشيدة:** أولاً نهنئكم بحلول شهر رمضان المبارك شهر القرآن والتوبة والغفران، ونتمنى على حكومتنا الرشيدة أن تمنع إقامة الحفلات في هذا الشهر الفضيل واستضافة المطربين والمطربات لإحياء حفلات غنائية في عطلة عيد الفطر المبارك.

● **إلى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية:** ندعو الله لك بالتوفيق والسداد، ودوركم مشهود في ضبط إقامة الحفلات وإعادة النظر في منح التأشيرات للمطربين والمطربات وعدم السماح للمفسدين والمفسدات.

● **إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية:** لا شك أن علاقتك بإخوانك الوزراء طيبة وهم يحترمونك ويقدرونك، فنرجو التكرم بإقناعهم بعدم الموافقة على استضافة المطربين والمطربات وإقامة الحفلات في عيد الفطر السعيد.

● **إلى وزير الإعلام:** سبق أن صرحت بأن الإساءة للدين الإسلامي لن تكون في عهدك، والسماح للحفلات الغنائية يعد من الإساءة للدين، وباستطاعتك وقف منح الترخيص للمتعهدين بإقامة هذه الحفلات.

● **إلى وزير العدل:** صرحت بأنك مع إخوانك النواب في الكتلة الإسلامية، ولك دور في هذه الكتلة منذ تأسست، نرجو أن تعلن رفضك للحفلات الغنائية المخالفة للقانون.■

خالد بورسلي

الهيئة الخيرية تكرم عدداً من قيادات العمل التطوعي

نظمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية السبت الماضي حفل الإفطار السنوي لها وكرمت عدداً من الشخصيات الوطنية الكويتية الذين أسهموا في دعم العمل التطوعي وتعزيز مجالاته المختلفة.

فقد كرمت الهيئة ممثلة برئيسها الشيخ يوسف الحجي كلاً من رئيسة اللجنة الكويتية للعمل التطوعي الشيخة أمثال الأحمد الجابر الصباح عن دورها الفعال في حماية البيئة الكويتية وسعيها الدائم لإشاعة الثقافة العلمية حول البيئة.

كما كرمت رئيس مركز العمليات الإنسانية الفريق الركن المتقاعد علي المؤمن عن دوره الإغاثي وإدارته لمركز العمليات الإنسانية في العراق، وأمين عام اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات الدكتور عويد المشعان عن جهوده في مجال مكافحة المخدرات وتوعية الشباب بأخطار هذه الآفة.■



الحلويات الرمضانية اختصاصنا
دعوة للاستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفاً
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية
قاعة فاخرة للعائلات
عناية خاصة لطلبات المنازل والدواوينيات
معكم من الفطور حتى السحور
ننفرد بالثلاج اللبناني المميز
مطعم
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس - 2654321 - 2654316



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الشركات التي دعمت بوش تحصل على حصة الأسد في الإعمار

بوش

حصلت الشركات الأمريكية التي دعمت الرئيس جورج بوش في حملته الانتخابية عام ٢٠٠٠ على حصة الأسد في إعادة إعمار العراق وأفغانستان. ونشر مركز أمريكي مستقل يدعى Center for Public Integrity ومقره في واشنطن تصريحاً جاء فيه أن أكثر من سبعين شركة تبرعت كل منها للحملة الانتخابية لبوش بمبلغ ٥٠٠ ألف دولار على الأقل حصلت على مناقصات تبلغ قيمتها الإجمالية ٨ مليارات دولار.

وأشار التقرير إلى عدم إعلان وزارتي الدفاع والخارجية عن المناقصات بحجة «ضيق الوقت». كما تحدث التقرير عن علاقة الشركات التي حصلت على المناقصات بالجيش والوسط السياسي. وذكر المركز أن أكبر عشرة مشاريع لإعمار العراق وأفغانستان أوكلت لشركات عمل فيها سياسيون لهم علاقة بالسلطة أو الكونجرس مثل شركة «هاليبورتون» للبترول التي كان يديرها في السابق نائب الرئيس ديك تشيني والتي حصلت على مناقصة بقيمة ٢,٣ مليار دولار.■

«العال» تزيل اسمها عن الطائرات خوفاً من العمليات

أكدت مصادر عبرية، أن شركة الطيران الإسرائيلية «العال» سيرت خلال الأسابيع الماضية، رحلات جوية إلى عدد من عواصم العالم، بطائرات لا تحمل شعار الشركة، أو العلم الإسرائيلي، في محاولة لإخفاء هوية الطائرات، خوفاً من هجمات مسلحة ضدها.

وقالت المصادر: إن الشركة تلقت معلومات أمنية، حول التخطيط لقصف طائرتها في بانكوك، خلال مؤتمر «أبيك»، مما دفع المسؤولين فيها إلى تغطية العلم الإسرائيلي المرسوم على نيلها، واسم الشركة المكتوب بأحرف إنجليزية وعبرية بارزة، على جانبي الطائرة.■

الأوروبيون: «إسرائيل» أكبر تهديد للسلام العالمي

فيما يمثل حالة من اليقظة وعودة الوعي وإن جاءت متأخرة قال نحو ٦٠٪ من الأوروبيين إنهم يشعرون بأن «إسرائيل» تهدد السلام العالمي أكثر من كوريا الشمالية وإيران وأفغانستان.

وقال مسؤول بالمفوضية الأوروبية إن ٧٥٠٠ شخص من مختلف أرجاء القارة الأوروبية شاركوا في استطلاع أجراه الاتحاد الأوروبي وإن نحو ٦٠٪ منهم اختاروا «إسرائيل» من ضمن قائمة تضم ١٥ دولة تشكل تهديداً للسلام العالمي.

وعلى الفور ثارت ثائرة اليهود رداً على نتائج الاستطلاع ونددوا بهذه النتائج بزعم أنها منافية للمنطق.

ووصف مركز سايمون فازينثال اليهودي في أمريكا الاستطلاع بأنه ضرب من الخيال العنصري، وطالب بسحب الاتحاد الأوروبي من عملية التسوية في الشرق الأوسط!!.■

من تناقضات السياسة الأمريكية: تجديد العقوبات على السودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك
hatimline@hotmail.com

رغم الخطوات الإيجابية التي اتخذتها الحكومة السودانية في الفترة الأخيرة مثل إطلاق الحريات السياسية، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، إلا أن الإدارة الأمريكية فاجأت الخرطوم بتمديد العقوبات المفروضة عليها منذ عام ١٩٩٧م لعام آخر.

ويبرر الرئيس الأمريكي توقيعه لهذا القرار بـ«الأعمال السياسية» - التي لم يسمها - التي تتبعها الحكومة السودانية «التي ما زالت تشكل تهديداً غير عادي على الأمن القومي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة» حسب قوله!

وقد اعتبرت الحكومة السودانية أن توقيت القرار الأمريكي يتناقض جوهرياً مع الالتزامات التي قطعتها الإدارة الأمريكية مؤخراً مع الخرطوم برفع العقوبات عند التوقيع على اتفاقية السلام مع التمرد الجنوبي.

ويقول د. مطرف صديق وكيل وزارة الخارجية السودانية إن حكومته رفضت هذا القرار منذ صدوره في نوفمبر ١٩٩٧م باعتبار أن أسبابه غير منطقية وغير واقعية، مؤكداً أن بلاده خالية من الاتهامات الأمريكية بدعم الإرهاب وتهديد السياسة الخارجية الأمريكية، موضحاً أن هذا القرار أريد به ممارسة ضغوط على حكومته. وأشار د. صديق إلى أن قرار العقوبات مرتبط بسياسات داخلية تعني الإدارة الأمريكية خاصة مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية، ولهذا فإنه لا يعدو أن يكون مزايدة أكثر من كونه حقيقة.

وقالت مصادر مطلعة في الخرطوم: إن توقيت صدور القرار يهدف بصورة مباشرة إلى ممارسة ضغوط على الحكومة السودانية التي تفاوض حركة جون جارانج في كينيا من أجل الوصول الى اتفاق سلام معها قبل نهاية هذا العام.

وفي هذا الشأن فقد توقفت المفاوضات بين الجانبين في منتجع نيفاشا الكيني قبل بداية شهر رمضان على أن تتواصل في ٣٠ نوفمبر الجاري.

ورغم نفي المسؤولين في واشنطن تزامن صدور القرار مع رفض الحكومة السودانية إغلاق مكاتب حركتي حماس والجهاد في الخرطوم - وهي مكاتب إعلامية فقط - فإن المراقب للأمور يرى ثمة صلة بين الموقفين خاصة الحيثية التي تقول إن الخرطوم تهدد السياسة الخارجية والأمن القومي الأمريكي وثيق الصلة بالأمن الإسرائيلي.

وأكدت ذلك الاتجاه تصريحات وزير الخارجية الأمريكي كولن باول الذي قال إنه في حال توقيع اتفاقية سلام، فإن واشنطن ستطبع علاقاتها الثنائية مع الخرطوم، وستقوم الولايات المتحدة وشركاؤها الدوليون بتقديم الدعم للتنمية وإعادة التعمير في السودان.

المعونة بشروط

وقد تعهدت الإدارة الأمريكية بزيادة المساعدات للسودان، لكنها حذرت من أن المساعدات تعتمد على تنفيذ اتفاق سلام ينهي الحرب في الجنوب. وقام أندرو ناتسيوس رئيس الوكالة الدولية للتنمية الدولية بزيارة إلى السودان، التقى خلالها عدداً من المسؤولين وزار عدة مناطق في شرق السودان وغربه وجنوبه.

وقال المسؤول الأمريكي إنهم لن يبدأوا في إعادة الإعمار دون وجود سلام. وأوضح أن واشنطن ستزيد مساعداتها للسودان من ١٦٠ مليون دولار في العام الحالي - وهو أكبر برنامج لها في إفريقيا جنوب الصحراء - إلى ٢٠٠ مليون دولار عام ٢٠٠٤م.■

فوز كاسح للحركة الإسلامية في أم الفحم

أظهرت نتائج انتخابات المجلس البلدي في أم الفحم، ثاني أكبر مدينة عربية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، فوز قائمة الحركة الإسلامية بزعامة الشيخ رائد صلاح، المعتقل منذ عدة شهور في سجون الاحتلال.

فوز الحركة كان كاسحاً أمام تجمع ضم أربعة أحزاب، هي الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (الحزب الشيوعي) والتجمع الوطني الديمقراطي برئاسة عزمي بشارة، وقائمة التحالف الوطني برئاسة النائب السابق هاشم محاميد، والقائمة العربية.

وفاز رئيس قائمة الحركة الإسلامية الشيخ هاشم عبدالرحمن برئاسة المجلس البلدي، بعد أن حصل على ٧٥٪ من الأصوات، وهي أعلى نسبة يحصل عليها مرشح للرئاسة في الوسط العربي. كما حصلت قائمة الحركة لعضوية المجلس على ٧١ ٪ من الأصوات، وهي أعلى نسبة حصلت عليها الحركة منذ عام ١٩٨٩، مما يشير إلى التفاف سكان المدينة حول قيادة الحركة الإسلامية.

وأضاف أن انتخابات المجالس المحلية أظهرت أيضاً مدى تشرذم الأقلية الفلسطينية في الأراضي المحتلة عام ٤٨، وقال: في تصوري أن نتائج هذه الانتخابات جاءت انعكاساً للحالة الاجتماعية السيئة، التي يعيشها المجتمع الفلسطيني في الداخل، حيث إن نتائج الانتخابات في حوالي ١٨ موقعاً لم تحسم، وستعاد الانتخابات فيها لجولة ثانية، بعد أن لم يحصل أي من المرشحين على النسبة المطلوبة، وهي ٤٠٪. لكن الحركة الإسلامية لم تخض الانتخابات إلا في مدينة أم الفحم، وذلك لاعتبارات خاصة.

وفي المقابل فقد خسر الشيوعيون الذين كانوا يسيطرون على نحو ٣٥ سلطة محلية في بداية الثمانينيات، جل مواقعهم، وفازوا في عدد محدود جداً.■

جبهة الإنقاذ الجزائرية:

مشاركتنا في الانتخابات الرئاسية رهن بالشفافية

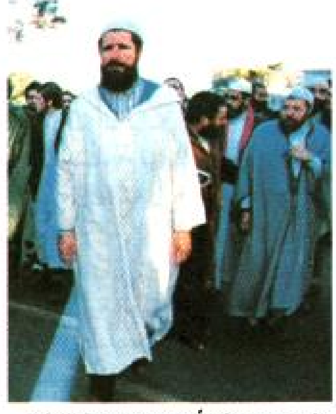
انتقد الشيخ علي جدي ـ الرجل الثالث في الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ـ مجدداً المضايقات الأمنية التي يتعرض لها الشيخ علي بلحاج الذي أفرجت عنه السلطات في يوليو الماضي بعد مضي ١٢ عاماً قضاها في السجن. وأفاد جدي في تصريح لـ المجتمع أن بلحاج الذي يعاني من متاعب صحية في الصدر، منزعج بشدة جراء الملاحقات التي يتعرض لها زائروه من المنتمين للجبهة ومن غيرهم من أقاربه ومعارفه.

وأكد جدي أن بلحاج (٤٧ عاماً) رغم هذه المضايقات مستمر في الخطابة في المساجد والوعظ معتبراً أن ذلك (واجبه الديني).

وحول البرنامج الانتخابي الذي صرح بلحاج في وقت سابق بأنه قيد الإعداد؛ أوضح جدي أن البرنامج سيعلن في الوقت المناسب حيث «لا يزال الوقت مبكراً على الحديث عن برنامج انتخابي»، لكنه قال إنه يتكون من ٢٠ محوراً تقدم حلولاً في جميع جوانب الأزمة الجزائرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وشدد على أن مشاركة الإنقاذ في الانتخابات الرئاسية المزمع انعقادها في ربيع العام القادم رهينة بأن تتعهد السلطة الحاكمة بأن تجري الانتخابات في أجواء من الشفافية والمصداقية الكاملة.

ودعا جدي إلى إجراء معالجة سياسية تسبق الانتخابات، وطالب بـ«معالجة الأزمة» التي تعاني منها الجزائر علاجاً سياسياً. مشدداً على أن من أوجب الواجبات أن يتقدم الانتخابات حل سياسي عادل وشامل.

واعتبر جدي أن المصالحة الوطنية الشاملة هي الحل الوحيد القادر على إخراج الجزائر من أزمتها، مشيراً إلى أن قانون الوئام المدني الذي وضعه الجيش، وتبناه سياسياً الرئيس عبد العزيز بوتفليقة عقب تسلمه السلطة كان مجرد معالجة جزئية لم تفلح في إنهاء الأزمة. ويرى جدي أن المعالجة الوطنية تقوم على عدد من المطالب منها: إشراك الإنقاذ في البحث عن الحلول السياسية باعتبارها المتضرر الأول من التعدي على الشرعية الدستورية والقانونية عبر الانقلاب على نتائج الانتخابات البرلمانية التي فازت الجبهة بأغلب مقاعد دورها الأول. وأكد جدي أن إشراك الإنقاذ لا يعني إقصاء الأطراف الأخرى، مشدداً على ضرورة مشاركة سائر القوى السياسية في معالجة الأزمة والبحث عن حلول.



علي جدي متقدماً تظاهرة لجبهة الإنقاذ

يشار إلى أن جبهة الإنقاذ محظورة من العمل السياسي، ومنع قائداها (عباسي مدني، وعلي بلحاج) من العمل السياسي والاجتماعي، كما منعا من الإدلاء بتصريحات، وفي حال رغبت الجبهة في المشاركة في الانتخابات الرئاسية ضد بوتفليقة فلا سبيل أمامها إلا التقدم بمرشحين مستقلين، أو دعم مرشحين من أحزاب أخرى مسموح لها بممارسة العمل السياسي.■

تشومسكي: بوش يستعد لـ«فبركة» جديدة للفوز بالانتخابات!

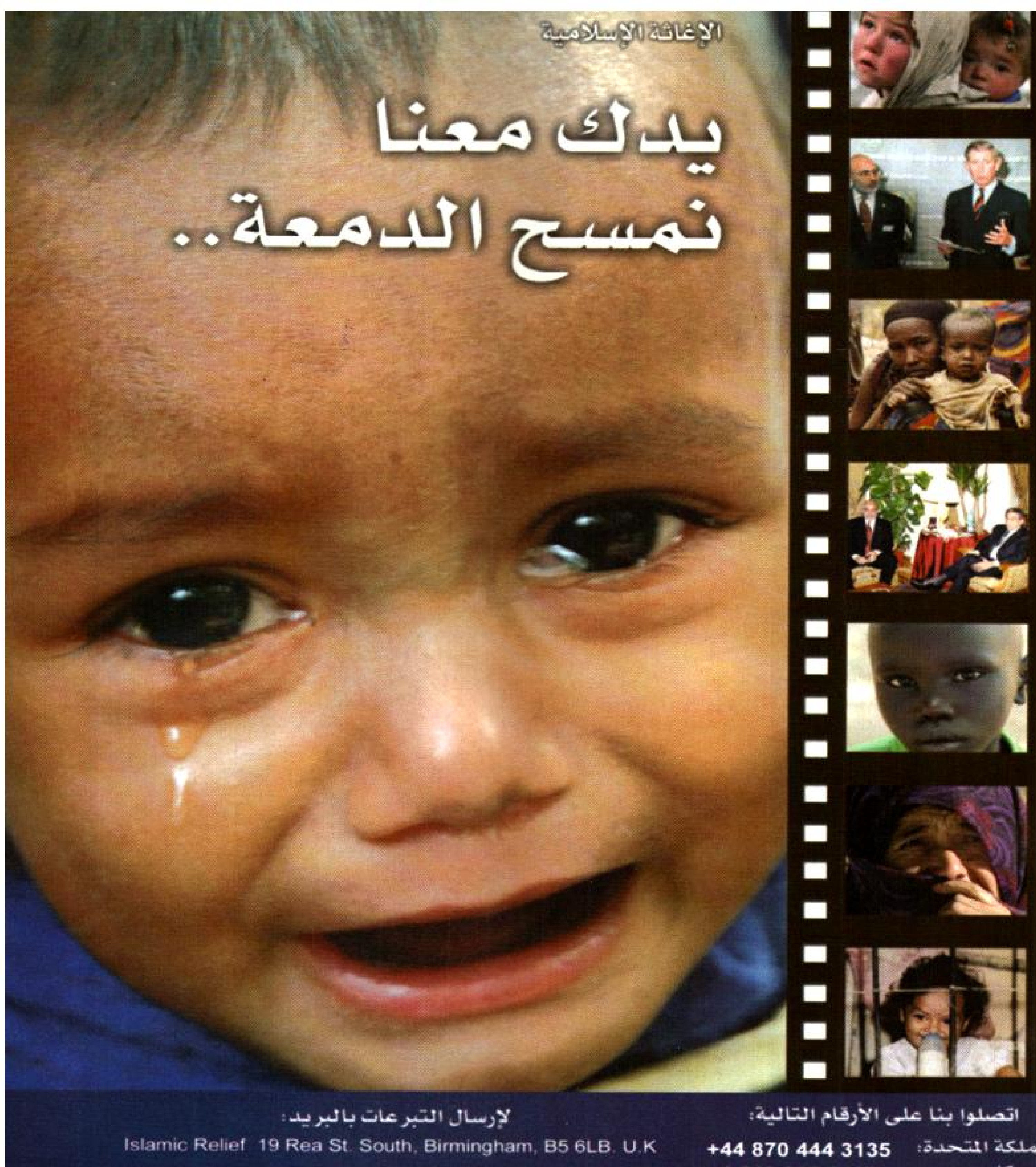
اتهم المعارض الأمريكي اليهودي نعوم تشومسكي الرئيس الأمريكي بأنه يستعد لـ «فبركة» تهديد آخر لأمريكا ـ كما فعل مع حالة العراق ـ كي يضمن فوزه في انتخابات الرئاسة المقبلة عام ٢٠٠٤م!

وقال تشومسكي ـ وهو مفكر وسياسي يساري وعالم لغويات ـ في محاضرة عن سياسة الهيمنة الأمريكية في كوبا، إنه يتعين على بوش «فبركة» تهديد آخر للأمن الأمريكي؛ لكي يفوز في انتخابات الرئاسة التي ستجرى في عام ٢٠٠٤م بعد الفشل الذي منيت به الولايات المتحدة في احتلال العراق.

ورداً على سؤال حول كيف يمكن إعادة انتخاب «بوش» مرة أخرى قال «تشومسكي»: «هذا بلد مذعور، ومن السهل افتراض تهديد وشيك.. لديهم ورقة لعب يمكن استخدامها.. بث الرعب في نفوس السكان من خطر مختلق، وهذا ليس بالأمر الذي يصعب عمله»!.■

لأول مرة: «محمد» سفيراً لبريطانيا

لأول مرة في تاريخ الدبلوماسية البريطانية يتم تعيين شخص مسلم في منصب سفير. وقد أصبح آلب ار محمد ـ ٥٥ عاماً ـ المنحدر من قبرص التركية سفيراً لبريطانيا في أيسلندا حيث سيباشر مهامه شهر أبريل من العام المقبل، وكان محمد قد هاجر مع عائلته إلى لندن وهو يعمل في الخارجية البريطانية منذ عام ١٩٧٩م. ويأتي هذا التعيين بعد أن خففت بريطانيا العام الماضي من القانون الذي كان يشترط على الشخص الذي يصبح سفيراً لها أن يكون حاصلاً على الجنسية البريطانية منذ جيلين سابقين لعائلته على الأقل. وقال محمد إنه أول تركي، وعلى الأغلب أول شخص ينتمي لأقلية في بريطانيا يتم تعيينه في هذا المنصب، وسبق أن عمل متحدثاً صحفياً في الخارجية البريطانية.■



الإغاثة الإسلامية
يدك معنا
نمسح الدمعة..

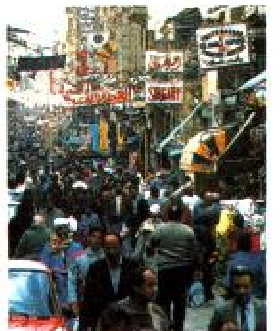
مصر: عودة الأغذية الفاسدة.. ونصب برتغالي!

فتح نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري ملفات السلع الغذائية الفاسدة بالأسواق، وانتشار المخدرات بين تلاميذ وتلميذات المدارس الإعدادية والثانوية، إضافة إلى قيام شركة «سيمبور» البرتغالية المالكة لأسهم شركة (العامرية) للإسمنت بالإسكندرية، بالنصب على الحكومة وأكثر من ٨٠٠ من العاملين بالشركة.

فقد كشف الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم نواب الإخوان في سؤال قدمه لرئيس الوزراء ووزير التموين، النقاب عن أن الأيام الماضية شهدت عمليات ضبط لكميات كبيرة من السلع الفاسدة في المجمعات الاستهلاكية الحكومية، مع استغلال شهر رمضان والحالة الاقتصادية السيئة في ترويج منتجات فاسدة. وقال النائب إنه في الوقت الذي يعاني فيه المواطن من الغلاء الفاحش في الأسعار، خاصة في السلع الاستهلاكية الضرورية، تم ضبط سلع فاسدة ومصادرة كميات كبيرة من السلع منتهية الصلاحية في عدد من المجمعات الحكومية. وتساءل النائب: كيف يأمن المواطن على صحته إذا كانت الحكومة هي التي تتاجر في الأغذية الفاسدة؟ وما الإجراءات التي اتخذت للمتابعة الدقيقة على مستوى القطر؟

وفي السياق نفسه، وجه نائب الإخوان محمد العزباوي سؤالاً لرئيس الوزراء ووزيري التعليم والداخلية أكد فيه أن آخر دراسة أجرتها وزارة الصحة والسكان ـ بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة بمصر ـ أوضحت أن العينة التي أجريت على طالبات المدارس أثبتت أن ٥٠٪ منهن يتعاطين المخدرات، بينما بلغت نسبة التعاطي عند تلاميذ الإعدادي ٣٤٪ بعد أن كانت ١٥٪ عام ١٩٩٢م، كما زادت نسبة المتعاطين في نهاية المرحلة الثانوية إلى ٣٦٪!

وأضاف النائب أن الأبحاث التي أجريت على مدمني (البانجو) في المدارس



الإعدادية والثانوية طالبت بسرعة التحرك لتدارك الأمر حتى لا ترتفع نسبة المدمنين في الخمس سنوات المقبلة إلى ٦٠٪ في كل مرحلة! وحمّل النائب وزارة التعليم مسؤولية هذه الكارثة، مؤكداً أنها تخلت عن دورها الأساسي في التربية والتنشئة مما نتج عنه جيل المخدرات والبلطجة، مطالباً بمشاركة أولياء الأمور وكل المهتمين بالتربية في العلاج.

ومن جهته، أشار حسين محمد إبراهيم ـ نائب الإخوان في الإسكندرية ـ إلى تهرب شركة «سيمبور» البرتغالية من التزاماتها في العقد الموقع مع الحكومة فيما يتعلق بحقوق العمالة المصرية بالشركة، وعدم تطبيق نظام المعاش المبكر، إلا في الحالات التي تستفيد منها الإدارة البرتغالية فقط، التي بررت رفضها منح العاملين حقوقهم بأنها قرارات مجلس إدارة الشركة بالبرتغال، التي تقيس قراراتها وفق القانون البرتغالي وليس المصري! وتساءل النائب عن موقف الحكومة من إجراءات الإدارة البرتغالية؛ بالضغط على العمال المصريين لتقديم استقالاتهم، بعد تعرضهم لخفض الرواتب وإلغاء البدلات، وتسريح أكثر من ٧٠٪ حتى الآن من قوة الشركة، موضحاً أنها أوقفت صرف مستحقات بعض العاملين بالشركة، ومنهم ٦ أعضاء باللجنة النقابية، حتى إن مجلس إدارة الشركة بالبرتغال رهن إلغاء هذا القرار بصدور قرار من الحكومة المصرية «لضمان أمان مدير الشركة البرتغالي بمصر»!! وتساءل حسين محمد: هل الدولة مطالبة بتوفير حراسة خاصة لكل (خواجة) يدير مشروعاً بمصر؟

ومن جهة أخرى كشف تقرير حديث للجهاز المركزي للمحاسبات زيادة العجز الجاري لميزانية اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري، إذ تجاوزت ٦١٨ مليون جنيه (قرابة مائة مليون دولار)، خلال السنة المالية ٢٠٠٠/٢٠٠١م بزيادة أكثر من ٢٠ مليون جنيه عن عام ١٩٩٩/٢٠٠٠م.■

إخلاء سبيل عدد من الإخوان وتجديد حبس آخرين

قررت نيابة أمن الدولة العليا المصرية إخلاء سبيل أربعة من إخوان المنوفية والدقهلية بشمال العاصمة، وهم المهندسان أشرف بدر الدين، وعبد المنعم فتحي الطحنة، والأستاذان: خالد طاهر سلطان، وصلاح الدين سعد محمد.

ويمثل هؤلاء آخر من تبقى في الاحتجاز من مجموعتين عدد أفرادهما ٢٤ شخصاً ألقت سلطات الأمن القبض عليها في يونيو الماضي؛ بتهمة الانتماء إلى (الإخوان المسلمين)، واستغلال الإنترنت للترويج لأفكار الجماعة. وفي السياق نفسه، جددت نيابة أمن الدولة حبس ١٨ من إخوان الإسماعيلية ١٥ يوماً على ذمة التحقيق. وكان جهاز مباحث أمن الدولة بالإسماعيلية ـ شرق القاهرة ـ ألقى القبض عليهم يوم ١٥ من شهر أكتوبر الماضي، ووجهت النيابة إليهم تهمة وضع خطة للتحرك وسط الجماهير خلال شهر رمضان، وأمرت بحبسهم ١٥ يوماً على ذمة التحقيق، ثم جددتها مؤخراً.■

براءة الحج والعمرة من أزمة سعر الصرف

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

تعاني مصر من مشكلة ارتفاع سعر صرف النقد الأجنبي مقابل الجنيه المصري، ويحلو للبعض أن يعلق المشكلة بجوانبها المختلفة على شماعة رحلات الحج والعمرة التي يقوم بها المصريون. وقد تبنت هذا المنهج بعض الصحف، متناسية ما كتب وما صدر من دراسات عولت على أن سبب الأزمة يرجع بالدرجة الأولى لأسباب هيكلية تتعلق بأداء الاقتصاد المصري. وفي واحدة من الأعمال العلمية الجادة التي تناولت المشكلة بالبحث والدراسة أصدر الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بالقاهرة ورقة عمل تحت عنوان «حقائق ووقائع أزمة سوق الصرف الأجنبي في مصر» وذلك ضمن ندوة نظمها المركز مؤخراً، عن تقويم تجربة سعر الصرف في مصر.

فالبعض يقول بأن الحج والعمرة



هما أسباب أزمة سعر الصرف لدرجة قول أحدهم إن تكرار الحج والعمرة في ظل ظروف أزمة سعر الصرف يمثل «معصية»!. وفضلاً عن أن تكرار الحج والعمرة لا يمكن أن يكون ذنباً أو معصية بل هو مندوب إليه كما جاء في قول رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، فقد أورد د. محمد عبدالحليم الحقائق الآتية:

ـ بالرجوع إلى ميزان المدفوعات المصري نجد أن مدفوعات المصريين للسفر للخارج (سياحة وعمرة وخلافه) خلال عام ٢٠٠١/٢٠٠٢ تبلغ ١١٦٦ مليون دولار.

ـ عدد الحجاج والمعتمرين على مدار السنة يبلغ حوالي ٦٠٠ ألف معتمر وحاج.

ـ متوسط الإنفاق على الحج والعمرة للفرد الواحد حوالي ٦٠٠٠ جنيه أي أقل من ١٠٠٠ دولار، منها حوالي ٢٠٠٠ جنيه تصرف بالعملة المحلية (تذاكر سفر، ملابس، حقائب) والباقي يصرف بالعملة الأجنبية أي حوالي ٦٧٠ دولاراً أو ما يعادلها بالريال السعودي.

ـ وبالتالي تكون مدفوعات الحج والعمرة حوالي ٤٠٠ مليون دولار.

ـ وبما أن مدفوعات المصريين للسفر للخارج تبلغ كما سبق القول ١١٦٦ مليون دولار فإن ما يخص الحج والعمرة منها هو نسبة ٣٤,٤٪ والباقي ونسبته ٦٥,٦٪ يدفع للسياحة في الدول الأوروبية وغيرها.

ويضيف د. عبدالحليم بأنه إذا علمنا أن عجز موارد النقد الأجنبي في تلك السنة يبلغ ٥,١ مليار دولار فإنه حتى مع منع الحج والعمرة نهائياً ستظل الفجوة قائمة بين الموارد والاستخدامات ولن يتم القضاء على مشكلة سعر الصرف.■

الصهاينة يغرقون أسواق العراق بالسلع الفاسدة

أغرق الكيان الصهيوني أسواق العراق بسلع غذائية فاسدة؛ إذ طرح كميات كبيرة من المنتجات في الأسواق التجارية بمدينة الموصل وشمال العراق بقيمة تزيد على الخمسين مليون دولار أمريكي، مع بداية شهر رمضان الكريم.

وقالت مصادر عراقية إنه تم التأكد من انتهاء فترة صلاحية معظم هذه المنتجات الغذائية الصهيونية، خاصةً تلك التي يتم طرحها في الموصل.

ومن جهته، حذر الدكتور محمد عبد الجبار ـ الخبير بمعهد بحوث وأغذية الموصل ـ المواطنين العراقيين من مغبة استخدام هذه المنتجات الصهيونية المطروحة في الأسواق، التي تصل للبلاد عن طريق دول مجاورة، ويتم توزيعها في بغداد والموصل وأربيل ودهوك وكركوك والسليمانية.■

٩ مليارات دولار.. حجم السحب الزائد من المصارف الصهيونية بسبب الانتفاضة

تواصل «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية، ضرب مرافق مختلفة في الاقتصاد الصهيوني، الذي أصبح منهكاً، وفي هذا الإطار يُستدل من معطيات كشف عنها البنك المركزي الإسرائيلي أن حجم السحب الزائد لزبائن المصارف يصل إلى نحو ٩,١ مليار دولار أمريكي، وأن أكثر من ٥٠٪ من زبائن المصارف يديرون حسابات مالية سالبة بشكل دائم.

ويقول المشرف على المصارف في البنك المركزي يوآف لاهمان إن التكاليف التي يتكبدها الزبائن جراء السحب الزائد من المصارف تقدر بنحو ٢,١٧ مليار دولار في السنة.

وأعلن لاهمان أن «بنك إسرائيل» يعد خطة لتقليص ظاهرة السحب الزائد من الحسابات الجارية، ولن يسمح بخرق إطار الاعتماد المالي المتفق عليه بين البنك والزبون.■

مسلمو فرنسا يقاضون إعلامياً أساء إلى الإسلام والمسلمين

محمد بشاري

قرر بعض الجمعيات الإسلامية الفرنسية مقاضاة كلود أمبير؛ رئيس تحرير مجلة «لوبوان» الأسبوعية لتهكمه بالإسلام والمسلمين، وهو ما اعتبرته هذه الجمعيات نوعاً من العنصرية.

وقال محمد البشاري نائب رئيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية ورئيس الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا إنه وعدد من الجمعيات الناشطة في محاربة العنصرية سيتقدمون بدعوى أمام القضاء ضد كلود أمبير؛ بسبب تصريحاته المعادية للإسلام والمسلمين، موضحاً أن التصريحات عنصرية، وتغذي موجة العداء للإسلام المتنامية في فرنسا.

وكان أمبير رفض تقديم أي اعتذار عن تصريحاته التي أدلى بها لشبكة تليفزيون (إل سي آي) ضمن برنامج خصص لمسألة الحجاب في فرنسا، عندما أعلن كرهه للإسلام، وقال إن الإسلام يحطُّ من شأن المرأة، ويسعى إلى إحلال الشريعة محل القوانين المدنية المعمول بها، وإن هذا يجعله يكره الإسلام!■

اليونان تستضيف مؤتمراً للتعاون العربي الأوروبي

أثينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

تستضيف العاصمة اليونانية أثينا الشهر القادم مؤتمراً لرجال الأعمال يهدف لتعزيز التعاون بين الدول العربية ودول الاتحاد الأوروبي، ويركز على التعاون في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة.

وأشار رئيس اللجنة البرلمانية لشؤون الدفاع والخارجية كوستاس بابولياس في عرضه لأهداف المؤتمر أن لدى أثينا الكثير من مجالات التعاون والتنمية الاقتصادية مع العالم العربي الذي يوفر العديد من فرص الاستثمار. وستحضر المؤتمر كل من الجزائر الإمارات، قطر، السعودية، عمان، سورية، ليبيا، المغرب، البحرين، اليمن، السودان، بينما تشارك السلطة الفلسطينية بجناح خاص.

وزير الزراعة اليوناني أشار إلى الأهمية التي توليها الدولة للقطاع الزراعي وخلق فرص للتعاون في مجالاته، بينما أكد وزير المواصلات أن اثنتين من الشبكات الأوروبية التي تنفذ مع توسعة الاتحاد الأوروبي، تهم دول المنطقة، وهما طريق بحري وآخر للسكة الحديدية.■

تشريع بريطاني للحد من اللجوء السياسي

أعدت الحكومة البريطانية مشروع قانون جديداً يهدف إلى تشديد إجراءات الهجرة واللجوء السياسي للحد من أعداد طالبي اللجوء الذين يُقدرون بعشرات الآلاف سنوياً.

وينص مشروع القانون على تقديم طالبي اللجوء السياسي إلى المحاكمة حال وصولهم إلى بريطانيا دون وثائق سفر، خاصةً أن أغلب طالبي اللجوء ـ كما يقول مسؤولو الهجرة ـ يصلون بدون وثائق، والبعض الآخر يتخلص من جوازات سفره في الطريق؛ لإخفاء جنسيته!

ويتضمن المشروع اقتراحات أخرى، مثل قبول استئناف واحد فقط لطالبي اللجوء الذين تم رفض طلباتهم.

كما يتضمن المشروع اقتراحات تشمل: قيام شركات الطيران على بعض الخطوط بنسخ جوازات سفر الركاب قبل المغادرة، وترحيل أولئك الذين تقدموا بطلبات لجوء في بلد ثالث بسرعة، مع وقف المبالغ التي تُدفع للعائلات القادرة على العودة إلى وطنها بعد رفض طلب لجوئها، لكنها غير راغبة في ذلك.

ولم تلق المقترحات الجديدة ترحيباً من حزب المحافظين المعارض، الذي يريد إلغاء النظام الحالي بالكامل.■

السودان: (الجندب) يغزو مدينة ود مدني

غزت مجموعة كبيرة من حشرات (الجندب) قدرت بالملايين مدينة ود مدني في وسط السودان جنوب العاصمة، مما أدى إلى إصابة حوالي ١٢٠٠ بأزمات صدرية ووفاة ١٢ شخصاً آخرين.

وقال شهود عيان: إن جدران المدينة والأسواق والمكاتب أصبحت سوداء من مجموعات الحشرة الكبيرة التي تسببت رائحتها في إصابة الكثيرين بمضاعفات صحية خطيرة. وظلت مستشفيات المدينة تستقبل عشرات المصابين الذين يشتكون من رائحتها الكريهة.

وقالت مصادر طبية: إن المصابين هم أصلاً مصابون بالحساسية والأزمات الصدرية وأن رائحة الحشرة وهي حية لا تقل خطورة عن رائحتها وهي ميتة، فهي تثير الحساسية والأزمة برائحتها النفاذة لذلك يتم جمعها وحرقها خارج المدينة.

وأرجعت السلطات انتشار هذه الحشرة بهذه الكميات الكبيرة إلى كثافة هطول الأمطار في الخريف المنصرم في المنطقة، بجانب نجاح العمليات الزراعية في مشروع الجزيرة الذي ينتج القطن في مساحات شاسعة في وسط السودان.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

صرخات المعذبين في «قلب» أوزبكستان

من معالم رمضان ونفحاته أن الله تعهد فيه «بتصفيد» شياطين الجن وتغليق أبواب النيران وتفتيح أبواب الجنة، ذاك فعل الله سبحانه مع الخلائق، لكن شياطين الإنس لهم شأن آخر مع عباد الله في رمضان؛ فبينما يستقبل أرئيل شارون رمضان بمزيد من الهدم والقتل والتشريد لأهلنا في فلسطين الحبيبة مقدماً وجبات تقطر سماً؛ إفطاراً وسحوراً، نرمق في الأفق البعيد... في أوزبكستان البلد المسلم الذين تدين الغالبية العظمى من شعبها بالإسلام (٢٥مليون نسمة) وقد أقامت حكومة الرئيس إسلام كريموف مسلخاً بشرياً لأكثر من ٣٠٠ ألف معتقل، وفقاً لمصادر منظمات حقوق الإنسان.

ليس هذا فحسب وإنما تحولت البلاد الواقعة بوسط آسيا إلى سجن كبير يباد فيه الإسلام إبادة ليس لها نظير، فعندما يؤذن للصلاة ويتدفق المسلمون على المساجد في كل أرجاء العالم، تظل أغلب مكبرات الصوت صامتة في مساجد أوزبكستان، فمن يجرؤ على الاقتراب؟

المشهد المأساوي لا يصدقه عقل ويرتعش القلم كثيراً وهو يرسم ملامحه ولذلك أترك لشهود العيان رسمه، ومعظمهم بالمناسبة غير مسلمين وإنما أصحاب ضمير وقلب حي..

فجمعية «المبادرة لحماية حقوق الإنسان بأوزبكستان، تتهم في أحدث تقاريرها صراحة الحكومة الأوزبكية بشن حملة اعتقالات عنيفة في صفوف الحركات والجماعات الإسلامية، وممارسة أشد أنواع التعذيب والاضطهاد ضدهم، خاصة في شهر رمضان، وقد نقلت وكالة «سنتر آسيا» المستقلة عن رئيس الجمعية سورت إكراموف، تصريحات خطيرة نشرها موقعه بالإنترنت السبت ٢٠٠٣/١١/١، أكد فيها أن لديه «أخباراً وأدلة من مصادر موثوق بها تفيد أن حكومة أوزبكستان كثفت حملات الاعتقالات في صفوف الحركات والجماعات الإسلامية في شهر رمضان، وأنها تمارس أشد أنواع التعذيب والتنكيل بالسجناء الإسلاميين منذ بداية الشهر الكريم وأن إضرابا عن الطعام والشراب يعم معظم السجون والمعتقلات الأوزبكية التي تمتلئ بالسجناء منذ بداية شهر رمضان».

وأكد إكراموف أن معلومات وردت إليه من داخل المعتقلات أشارت إلى «عدم توافر أدنى إمكانيات للمساعدة الطبية.. حتى أصبحت حالة السجناء الصحية خطيرة وسيئة للغاية؛ حيث إن معظمهم مصاب بمرض السل..».

والحرب الدائرة على الشعب المسلم في أوزبكستان ليست وليده شهر رمضان الجاري وإنما هي مستعرة منذ انفكاك أوزبكستان عن الاتحاد السوفييتي في ١٩٩١/٩/١، فمنذ استقلت تلك الجمهورية عن الاتحاد تفردت عن باقي الجمهوريات بزيادة جرعة الحديد والنار على رؤوس المسلمين حتى جعلتهم يتحسرون على العهد السوفييتي الشيوعي الذي لم تساو جرعات العذاب والتضييق على المسلمين والاسلام فيه إلا النزر اليسير مما هو جار الآن، الأمر الذي كان مثار رصد وتعقب منظمات حقوق الإنسان الدولية والذي حرك أيضاً ضمير العديد من الشخصيات الجديرة بالاحترام في وقت نسيهم العالم الإسلامي.

السيدة «ماتيلدا بوجنر» من منظمة «هيومن رايتس واتش» لحقوق الإنسان في طشقند هي واحدة من هؤلاء، فقد أعلنت في تصريح لها بثته وكالات الأنباء يوم الثلاثاء ٢٠٠٢/٩/١٧ قائلة: «إن المتدينين من المسلمين يتعرضون للاضطهاد والتعذيب»، وأضافت: «التعذيب منتشر بدرجة كبيرة، إنهم يعاقبون على الصوم والصلاة».

وأشارت ماتيلدا إلى حالة رجل «أجبر في شتاء عام ٢٠٠١م على البقاء في زنزانة ترتفع فيها المياه حتى ركبتيه لمدة ١٥ يومًا، وكانت تهمته هي صيام شهر رمضان».

وقد تحرك ضمير واحد من الدبلوماسيين الغربيين في العاصمة الأوزبكية طشقند بعد حصوله على صور يشيب لهولها الولدان، فعرضها على وسائل الاعلام وهي صور لسجينين مسلمين تردد أنهما سجنا بسبب صلاتهما في مساجد الدولة، وهما «مظفر افازوف» و«خزني الدين عليموف» وظهرا في الصور وقد تغيرت ألوان جسديهما بشكل غريب من آثار التعذيب.

وأشار الدبلوماسي الغربي إلى أن «الأطباء الذين فحصوا أحد السجينين أكدوا أن من ٦٠ إلى ٧٠٪ من الحروق التي أصابته نتجت عن وضعه في ماء مغلي، وكانت أظافره منزوعة».

وقال الدبلوماسي: «سمعت عن حالات تعرضت فيها نساء لمشكلات لمجرد أنهن أرين أبناءهن القرآن». وخلص الرجل في شهادته قائلاً: «إن الخطر الأمني الأكبر يكمن في الافتقار للإصلاحات الاقتصادية وليس المتطرفين الإسلاميين».

السفير البريطاني في طشقند السيد «كرايج ميوري» ـ ٤٥ عاماً ـ كان على نفس مستوى سابقيه، فقد ارتقى الرجل إلى قمة الضمير المهني والإنساني ومارس الدبلوماسية النظيفة فاوجع الحكومة والنظام الأوزبكي والسياسة الأمريكية في أوزبكستان نقداً وعرى ما يدور هناك بحق الإنسان، فمنذ بداية العام الجاري (٢٠٠٣ م) وجه في سلسلة تصريحات انتقادات حادة إلى السلطات الأوزبكية، بقيادة الرئيس «إسلام كريموف» متهماً إياها بانتهاك حقوق الإنسان، ووصف النظام الحاكم بأنه «نظام قمع واستبداد» بسبب ممارساته ضد الحركات الإسلامية. وبالطبع فقد فوجئت الحكومة البريطانية بموقف سفيرها فاستدعته للتشاور وهو ما دفع العشرات من أعضاء ومؤيدي منظمات حقوق الإنسان إلى تنظيم مسيرة سلمية أمام السفارة البريطانية بالعاصمة الأوزبكية «طشقند» مساء الجمعة ٢٠٠٣/١٠/٣١؛ احتجاجاً على الاستدعاء وتأييداً له، حاملين لافتات وشعارات تعبر عن التقدير والاحترام لجهوده في مجال حقوق الإنسان في أوزبكستان.

الغريب أن ردود فعل السلطات الأوزبكية على تلك الاتهامات الخطيرة الموجهة من قبل محايدين وليسوا مسلمين كان كمن أخذته العزة بالإثم واتخذ سبيل المكابرة ومحاولة التدليس على المراقبين لما يجرى هناك وذلك على طريقة وزراء الداخلية في البلاد التي حكمت ـ أو مازالت تُحكم ـ بالحديد والنار في عالمنا الإسلامي، فقد نفى «شوازيم مينوفاروف» رئيس اللجنة الحكومية للشؤون الدينية في طشقند قيام الحكومة بانتهاك الحقوق الدينية للمسلمين، مشيرًا إلى أن هناك جماعات تستغل الإسلام كذريعة للعمل السياسي، وتسعى لفرض أساليب العصور الوسطى! ووصف مينوفاروف الأشخاص الذين ينتمون لهذه الجماعات بأنهم مجرمون، خالفوا القانون ووزعوا منشورات للإطاحة بالنظام الدستوري!!

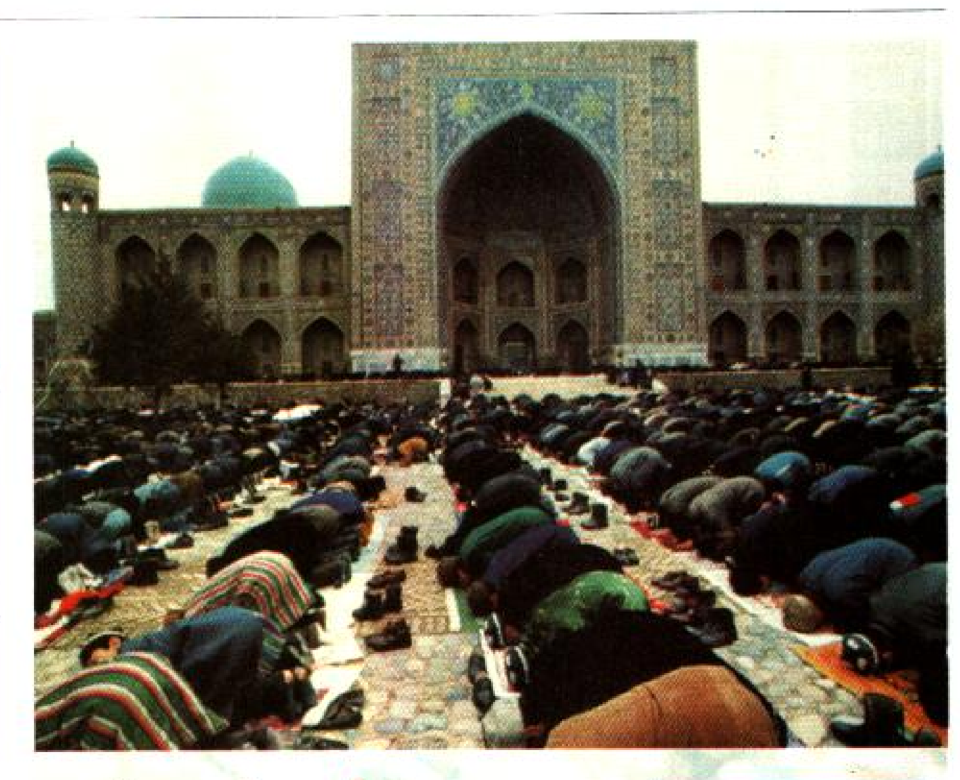
وقد وصل الرجل في تدليسه إلى درجة عالية من حبك الشعارات محاولاً تبرئة النظام على طريقة الحقبة الشيوعية الاشتراكية في زمانها الحالك السواد فقال: «إن الإسلام ازدهر في أوزبكستان منذ أن تولى حكمها «إسلام كريموف» الذي كان في السلطة قبل استقلالها عن الاتحاد السوفييتي». وتساءل قائلاً: «الناس يمكنهم التعبير عن معتقداتهم بحرية.. لماذا يهاجم الجميع أوزبكستان؟ إن العيش في سلام حق مقدس للشعب»!!

هذا ما يدور في شهر الصيام للإسلام والمسلمين على أرض كبرى الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي من حيث عدد السكان (٢٥ مليون نسمة).

ومنذ سنوات وأنا أتابع ما يدور في ذلك البلد الخارج من أتون الشيوعية الوحشي ليقع في أتون أشد وحشية ومازال حتى اليوم. وفي لقاء لي مع إحدى الشخصيات الرفيعة التي تبوأت موقعاً مهماً في فترة من الزمن وعاشت هذه الأحداث الدامية عن قرب، روت لي تلك الشخصية مشاهد مريعة لما جرى ويجري بحق المسلمات والمسلمين داخل أقبية السجون وما يجري بحق الإسلام في الشارع والمسجد والمدرسة والدواوين. ولم يحتمل الرجل ما يجري من حرب اجتثاثية بحق الإسلام والمسلمين فترك موقعه وأدار ظهره للنظام.

أسائل نفسي: لماذا يفعل نظام كريموف كل ذلك وبهذه الطريقة بالإسلام والمسلمين؟ وقد وجدت الإجابة وأنا أطالع سجل العلاقات الحميمة بين الكيان الصهيوني ونظام كريموف فقد حرص الصهاينة منذ استقلال الجمهوريات الإسلامية على التواجد هناك مبكراً وكان وجودهم أكثر كثافة في أوزبكستان. وقد زارها شمعون بيريز عام ١٩٩٤ وهناك أعلن أثناء الزيارة أن «أوزبكستان وإسرائيل يربطهما نضال مشترك ضد الإسلام المتطرف»!■





في ظل غياب عربي وإسلامي

«إسرائيل» تعزز وجودها ف

الخارجية «الإسرائيلية»: لدينا فرصة كبيرة للتغلغل والتأثير على الأحداث ما دامت تلك الجمهوريات لم تحدد وجهتها بعد



د.أسامة عبد الحكيم

ما إن أعلنت جمهوريات أسيا الوسطى الإسلامية وأذربيجان استقلالها حتى بدأت «إسرائيل» بالهرولة تجاهها، عاملة على محاولة الهيمنة على قرارها وتوجيه سياستها الخارجية، لذلك سارعت إلى إعلان اعترافها بتلك الجمهوريات. وبدأت «إسرائيل» خطوتها الثانية لإشهار العلاقات الرسمية بينها وبين تلك الجمهوريات.

ففي شهر فبراير من عام ١٩٩٢ قام السفير «الإسرائيلي» في روسيا في ذلك الوقت أرييه ليفين بزيارة إلى طشقند - عاصمة أوزبكستان أعقبها بعد فترة وجيزة بزيارة لألماآتا - عاصمة كازاخستان (قبل نقلها إلى مدينة أستنا) ودوشنبيه - العاصمة الطاجيكية - لإجراء

الكيان الصهيوني يحاول تكريس نفسه كبوابة لعبور جمهوريات آسيا الوسطى إلى العالم الغربي وبالأخص إلى الولايات المتحدة الأمريكية

..ويسعى إلى منع تحول هذه الجمهوريات إلى الصف المعادي له بل يعمل على كسبها إلى صفه في نزاعه مع الدول العربية المجاورة أو على الأقل «تحييدها»



مباحثات تتعلق بفتح سفارات لـ«إسرائيل» في تلك الدول. وقد أسفرت تلك الزيارة عن افتتاح سفارة «إسرائيلية» في طشقند لتكون السفارة «الإسرائيلية» الثانية في جمهورية سوفييتية سابقة بعد روسيا. وبدأ نشاط الدبلوماسيين الصهاينة الحثيث من أجل تثبيت موقع بلادهم في تلك الجمهوريات بعد أن وجدوها مغرية للاستثمارين السياسي والاقتصادي. وبدأت الحكومة «الإسرائيلية» العمل على تحديد مسار الجمهوريات الوليدة في السياسة الخارجية. فقد صرح أحد كبار موظفي وزارة الخارجية «الإسرائيلية»، بقوله: «لدينا فرصة كبيرة للتغلغل هناك والتأثير على الأحداث، ما دامت تلك الجمهوريات لم تحدد وجهتها بعد». (جريدة برافدا، ١٨يناير ١٩٩٢).

ويبين الجدول رقم «١» تاريخ إقامة العلاقات بين «إسرائيل» وجمهوريات آسيا الوسطى ومستوى التمثيل فيها.

هذا التقارب يحقق «لإسرائيل» عدة أهداف أهمها:

الأهداف السياسية

سياسياً تسعى تل أبيب إلى منع تحول هذه الجمهوريات إلى الصف المعادي لها. بل تعمل جاهدة على كسبها إلى صفها في نزاعها مع الدول العربية المجاورة، أو على الأقل «تحييدها».

وتدرك دوائر صنع القرار في الكيان الصهيوني أن الأغلبية السكانية لهذه الجمهوريات هم مسلمون، لذلك فمن البدهي أن تتعاطف هذه الجمهوريات مع القضية الفلسطينية وغيرها من القضايا الإسلامية. لهذا قام وزير خارجية «إسرائيل» السابق شمعون بيريز في صيف عام ١٩٩٤ بزيارة رسمية إلى أوزبكستان وتركمانستان تبعها بزيارة إلى كازاخستان حيث أجرى مباحثات على أعلى المستويات مع المسؤولين فيها تتعلق بتدعيم أواصر الصداقة وتعزيز التعاون بين بلاده وتلك الجمهوريات وعرض وجهة النظر «الإسرائيلية» حول الصراع في الشرق الأوسط. ثم قام رئيسا الوزراء الصهيونيان بنيامين نتنياهو واريل شارون والعديد من الوزراء بزيارات إلى تلك الجمهوريات في محاولات لتعزيز علاقات بلادهم بها وحصار النفوذ العربي - الإسلامي المتوقع. وقد أثمرت هذه الزيارات عن استمالة زعماء تلك الجمهوريات إلى الصف «الإسرائيلي»؛ إذ أعلن الرئيس القرغيزي - على سبيل المثال - أثناء زيارته «لإسرائيل» في يناير من عام ١٩٩٣، عن دعمه لحق «إسرائيل» الدائم في الوجود وأن الشعب القرغيزي يتفهم الواقع «الإسرائيلي»، فبعد هذا العذاب والاضطهاد والمعاناة، يحق لليهود، كغيرهم من الشعوب، العيش في وطن «تاريخي». (صلوفا قيرغيزستان، ٢٢ يناير، ١٩٩٣م)، كما أعلن عن رغبة بلاده بفتح سفارة لها في القدس المحتلة رغم الاحتجاج الشعبي والرسمي الإسلامي الذي رافق ذلك الإعلان.

وقام رسميون من جمهوريات آسيا الوسطى وأذربيجان بزيارات للكيان الصهيوني الغاصب استهدفت دعم العلاقات الثنائية في كافة المجالات. من جهة ثانية كانت وسائل الإعلام السوفييتية تركز على «الإمبريالية» والصهيونية العالمية في حديثها عن «إسرائيل» التي كانت تعتبرها الولاية الأمريكية الحادية والخمسين، وما زالت تلك الصورة مرسومة في مخيلة الكثير من سكان تلك الجمهوريات، لذلك تحاول «إسرائيل» العمل على محو تلك الصورة، من خلال شرائها لوسائل الإعلام في تلك الجمهوريات أو من خلال التأثير على الصحافيين ورجال الإعلام العاملين فيها. وتحاول «إسرائيل» تكريس نفسها كبوابة لعبور جمهوريات آسيا الوسطى إلى العالم

الجمهورية	مستوى التمثيل	تاريخ إنشاء العلاقة	رئاسة البعثة
أذربيجان	سفارة	أبريل ١٩٩٢م	سفير مقيم
أوزبكستان	سفارة	فبراير ١٩٩٢م	سفير مقيم
تركمانستان	بعثة دبلوماسية	أكتوبر ١٩٩٣م	ممثل دبلوماسي
طاجيكستان	سفارة	أبريل ١٩٩٢م	يرأس البعثة سفير «إسرائيل» في أوزبكستان
قازاخستان	سفارة	أبرايل ١٩٩٢م	سفير مقيم
قرغيزستان	سفارة	مارس ١٩٩٢م	يرأس البعثة سفير «إسرائيل» في قازاخستان

جدول رقم (١) (المصدر: وزارة الخارجية «الإسرائيلية»).

الغربي وبالأخص إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وكان الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف قد أعلن أن «إسرائيل» هي التي توسطت بين بلاده والولايات المتحدة الأمريكية لتحسين العلاقات بينهما (إزفستيا ٥ يوليو، ١٩٩٤م). كما تحاول «إسرائيل» وضع الحواجز في وجه محاولات الدول العربية وإيران وباكستان وتركيا، التمدد في تلك الجمهوريات.

ورغم العلاقات الودية المميزة بين «إسرائيل» من جهة وكل من تركيا وروسيا من جهة أخرى فإن «إسرائيل» تنظر إلى هاتين الدولتين كغريم مستقبلي للنفوذ في آسيا الوسطى، في حال تغير نظام الحكم في هاتين الدولتين وانتهاج سياسة خارجية معادية للسياسة «الإسرائيلية». وتعتقد «إسرائيل» أن جمهوريات آسيا الوسطى ممكن أن تسهل لها بناء علاقات دبلوماسية واقتصادية مع في دول إسلامية أخرى، وبذلك تكون «إسرائيل» قد نجحت في تصوير الصراع بينها وبين دول العالم الإسلامي على انه صراع سياسي وعسكري وليس صراعاً دينياً.

التكنولوجيا النووية

تضع «إسرائيل» على رأس أولوياتها العمل على منع جمهوريات آسيا الوسطى من التعاون في المجال النووي عن طريق تبادل الخبرات أو هجرة العلماء المختصين بهذه التقنية وتوريد التكنولوجيا النووية ومكوناتها إلى دول إسلامية كإيران وباكستان، لتبقى هي الدولة الوحيدة التي تملك أسلحة نووية في الشرق الأوسط. وتتبادل «إسرائيل» المعلومات الاستخبارية التي تحصل عليها من الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال. وكان رئيس الوزراء الكازاخي السابق سيرجي تيراشنكو قد صرح في «إسرائيل» أثناء زيارته الرسمية الأولى أن «كازاخستان لا تنوي بيع أسلحة نووية سواء لإيران أو لأي دولة مسلمة أخرى». (جريدة إزفستيا الروسية، ٩سبتمبر، ١٩٩٢م) وترصد «إسرائيل» التقارب الإيراني ـ الطاجيكي بكل اهتمام، ذلك أن طاجيكستان تملك احتياطياً كبيراً من اليورانيوم، تعتقد «إسرائيل» أنه هدف أي تقارب بين الجانبين.

من جهة أخرى عبرت الحكومة «الإسرائيلية» عن تأييدها لمبادرة الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف التي أعلنها أثناء انعقاد الدورة ٤٨ للجمعية العمومية للأمم المتحدة والتي تنص على جعل آسيا الوسطى منطقة خالية من الأسلحة النووية. وقد أعلن كريموف عن مبادرته تلك باسم دول آسيا الوسطى. كما رحبت «إسرائيل» بانعقاد مؤتمر «حول عدم انتشار الأسلحة النووية» عقد في ألما ـ آتا، وآخر عقد في طشقند تحت عنوان: «آسيا الوسطى ـ منطقة خالية من الأسلحة النووية»، و قد عقد المؤتمران في سبتمبر عام ١٩٩٨م.

الحرب ضد الإسلام: تسعى «إسرائيل»

تضع «إسرائيل» على رأس أولوياتها العمل على منع جمهوريات آسيا الوسطى من التعاون في المجال النووي وتوريد التكنولوجيا النووية إلى دول إسلامية كإيران وباكستان، لتبقى هي الدولة الوحيدة التي تملك أسلحة نووية في الشرق الأوسط

شمعون بيريز: يربطنا مع أوزبكستان نضال مشترك ضد الإسلام المتطرف!

لنقل تجاربها في «الحرب على الإرهاب» على حد تعبيرها، لدول آسيا الوسطى. وقد عرض ليبرمان وزير البنية التحتية «الإسرائيلي» السابق خلال زيارته لقيرغيزستان (يوليو، ٢٠٠١م) على حكومتها مساعدة بلاده العسكرية في حربها ضد المقاتلين الإسلاميين الذين قاموا بعدة عمليات عسكرية على الحدود بين أوزبكستان وقيرغيزستان صيفي عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠م. كما عرض ليبرمان على حكومتي كازاخستان وأوزبكستان إنشاء مركز مشترك بين بلاده وهاتين الجمهوريتين للتدريب وتبادل المعلومات حول النشاط الإسلامي في دول المنطقة. وكان شمعون بيريز قد أعلن أثناء زيارة لأوزبكستان قام بها عام ١٩٩٤م أن هذه الجمهورية وبلاده «يربطهما نضال مشترك ضد الإسلام المتطرف» ـ على حد وصفه. وأضاف بيريز أنه واثق من الانتصار على الأصولية التي تشكل خطراً على الأوزبكيين أكثر من خطرها على «إسرائيل» ـ كما قال. وكانت «إسرائيل» قد عقدت اتفاقيات أمنية عديدة مع أوزبكستان خلال تلك زيارة بيريز للجمهورية عام ١٩٩٤.

وتنظر «إسرائيل» بعين الشك لمحاولات إيران التوسع في المنطقة، ذلك انها تحاول إيهام تلك الدول أن لجارتها القريبة أهدافاً دينية تتعلق

الدولة	عدد اليهود	الدولة	عدد اليهود
أوزبكستان	٣٥٠٠٠	قرغيزستان	٤٥٠٠
أذربيجان	٣٠٠٠٠	طاجيكستان	١٨٠٠
قازاخستان	١٥٠٠٠	تركمانستان	١٢٠٠

جدول رقم (٢) (المصدر: مكتب الإحصاء المركزي «الإسرائيلي» العام ٢٠٠٠م).

بإعادة بناء الإمبراطورية الفارسية ولكن على أسس دينية، ومعروف أن إيران كانت تسيطر على مساحات واسعة من تلك الدول في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. كما تسعى «إسرائيل» إلى إبعاد أي نفوذ عربي في تلك الجمهوريات على اعتبار أن ذلك يعزز الأصولية الدينية التي بدأت تنتشر هناك، وتعمل كذلك على تخويف زعماء تلك الجمهوريات من العمل الخيري الإسلامي الذي يصب حسب وجهة النظر «الإسرائيلية» في الاتجاه ذاته.

الهجرة اليهودية

تسعى «إسرائيل» من خلال علاقاتها بدول آسيا الوسطى إلى تشجيع هجرة اليهود في تلك الدول إليها، في وقت تعاني فيه من انخفاض عدد اليهود القادمين للاستيطان فيها نتيجة أحداث انتفاضة الأقصى. ويقدر عدد اليهود في تلك الجمهوريات بحوالي٥ ,٨٧ الف موزعين كما في: (جدول رقم ٢).

وكانت أعداد كبيرة من هؤلاء اليهود قد وجدت ملجأً آمناً في تلك الدول بعد الاحتلال الألماني لدول أوروبا الشرقية وأجزاء من الاتحاد السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية. وأدت الدعاية الصهيونية وسوء الأحوال الاقتصادية في تلك الجمهوريات إلى دفع الكثير منهم للهجرة إلى «إسرائيل».

وتقوم سلطات الهجرة الصهيونية بالتفاعل الآني مع الأحداث. فقد استغلت الصراعات الإثنية التي وقعت بين القوميات المختلفة في آسيا الوسطى لإقامة جسور جوية ونقل آلاف اليهود إلى «إسرائيل». وكان وزير الخارجية «الإسرائيلي» السابق شمعون بيريز قد اتفق مع الحكومة الأوزبكية على تسهيل هجرة ٥٠٠ يهودي شهرياً إلى «إسرائيل»، علماً بأن ما يقارب ٥٠٪ من المهاجرين اليهود سرعان ما يغادرون إلى الولايات المتحدة بعد وصولهم إلى «إسرائيل».

ولم يكن العامل العقائدي هو السبب الوحيد في تشجيع هجرة يهود آسيا الوسطى إلى أرض الميعاد، بل هناك عامل اقتصادي أيضاً. فقد أدت سياسة الحكومة «الإسرائيلية» بتخفيض عدد العمال الفلسطينيين الذين يعملون في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، واستدعاء جنود الاحتياط إلى انخفاض عدد العاملين في المؤسسات «الإسرائيلية»، مما ترك أثره السلبي على الاقتصاد «الإسرائيلي» لذلك بدأت «إسرائيل» بالبحث عن أيد عاملة جديدة في دول آسيوية وشرق أوروبية، واضعة نصب عينيها يهود آسيا الوسطى.

وفي محاولة لتثبيت وجودها غير المباشر تعمل وزارة الخارجية «الإسرائيلية» على استقطاب الكوادر الفنية المؤهلة في تلك الجمهوريات ودعوتها لزيارة «إسرائيل» والاشتراك في الدورات التدريبية التي تقيمها الوزارة من خلال مركز

التعاون الدولي (MASHAV)

اقتصادياً

قامت «إسرائيل» بداية بتأسيس مركز خاص للتنسيق بين نشاط رجال الأعمال «اليهود» الذين ينوون الاستثمار في دول آسيا الوسطى، وإنشاء قاعدة بيانات لخدمة هذا المركز. وقد وجدت «إسرائيل» جمهوريات آسيا الوسطى مكاناً مغرياً للاستثمار. فهذه الجمهوريات بما تملكه من مصادر طبيعية وأيد عاملة رخيصة ومؤهلة فنياً، إضافة إلى ما تشكله من سوق استهلاكي واسع (يزيد عدد سكانها على ٧٠ مليون نسمة) دفع الكيان الصهيوني إلى وضع آسيا الوسطى على رأس اهتماماته الاقتصادية. ورغم أن حجم التبادل التجاري بين تلك الجمهوريات والكيان الصهيوني ما زال متواضعاً حتى الآن (٣٠٠ مليون دولار سنوياً، عام ٢٠٠١م)، إلا أن الجانب الصهيوني يعي أن جني الثمار قد يتأخر بعض الشيء. ورغم ذلك فإن أي تأخير في البدء بالاستثمار معناه فقد الفرصة إلى الأبد.

وتسعى «إسرائيل» إلى استغلال علاقاتها التجارية الحرة مع دول أخرى (الولايات المتحدة الأمريكية، السوق الأوروبية المشتركة، كندا، بولندا، تركيا، الأردن، تشيكيا وسلوفاكيا) لتوقيع اتفاقيات مماثلة مع جمهوريات آسيا الوسطى.

كما تحاول «إسرائيل» استغلال خبراتها الفنية في ميادين الزراعة والثروة الحيوانية، والصناعة، ونظم الري الحديثة، ووقف التصحر، ...وبيعها إلى تلك الدول.

وتستغل «إسرائيل» المهاجرين اليهود من تلك الجمهوريات في دعم علاقاتها معها. فهؤلاء المهاجرون يجيدون اللغات المحلية ويعرفون عادات وتقاليد تلك الشعوب وطرق تفكيرها وبالتالي فليس من الصعب عليهم التعامل مع الشركاء المحتملين في المستقبل.

ويشكل قطاع الطاقة في جمهوريات آسيا الوسطى وأذربيجان عاملاً جذاباً بالنسبة لـ «إسرائيل». وتسعى هذه الجمهوريات التي تملك احتياطيات ضخمة من النفط والغاز إلى إغراء الدول والشركات للاستثمار في هذا القطاع المهم من اقتصادها الوطني. وتركز «إسرائيل» في هذا المجال كثيراً على أذربيجان وتسعى جاهدة للمساهمة بإنشاء وتمويل خط تصدير النفط الأذري عبر جورجيا إلى ميناء جيحان التركي على البحر المتوسط الذي يبعد ساعات قليلة عن ميناء حيفا حيث تقع أكبر مصافي النفط في الكيان الصهيوني.

رغم القواسم المشتركة الكثيرة بين الدول العربية والإسلامية وجمهوريات آسيا الوسطى، إلا أن غياب هذه الدول واضح وضوح الشمس، من هنا تستغل «إسرائيل» هذا الغياب لتعزيز نفوذها هناك وبناء صداقات جديدة. فإلى متى يستمر هذا الغياب؟■

انفتاح تركي على آسيا الوسطى



جولة الأيام الأربعة التي قام بها مؤخراً رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان لآسيا الوسطى وشملت قرغيزيا وطاجكستان تشير إلى انفتاح تركي جديد على المنطقة، ومحاولة إحراز مكانة لتركيا في توازن القوى بآسيا الوسطى في وقت تتركز فيه أنظار تركيا على العراق وقبرص والانضمام لعضوية الاتحاد الأوروبي.

عبارة وردت في تصريحات أردوغان لها أهمية كبيرة، العبارة تقول: «إننا نولي أهمية بالغة لآسيا الوسطى. من الجائز حدوث بعض التلكؤ والتأخر من جانبنا لكنا راغبون باجتياز العقبات بسرعة وتحقيق قفزة كبيرة في علاقاتنا معها».

وعندما نعود إلى الوراء قليلاً نرى أن أنقرة قد أبدت في بداية التسعينيات عناية فائقة لعلاقاتها مع الجمهوريات التركية التي نالت استقلالها وتخلصت حديثاً من ربقة الاستعمار السوفييتي. ولكنها كانت عناية تستند على الأكثر إلى شعارات حماسية وعاطفية مثل: الأخوة والقرابة، لا إلى دعائم واقعية ملموسة. ولذلك لم تتحقق النتائج المرجوة بل حدثت في بعض الأحايين خيبة أمل لدى الجانبين، ولذا فقد بدأ العمل في الفترة الأخيرة في إقامة علاقات على قاعدة أكثر واقعية وعقلانية. وعندما نلقي نظرة متفحصة نجد أن تعزيز العلاقات بين تركيا وهذه الدول ليس بالأمر الصعب أبداً نظراً لوجود الإمكانات والفرص المناسبة، وتشير الجولة القصيرة التي قام بها رئيس الوزراء أردوغان لقرغيزيا وطاجكستان إلى وجود جو ملائم لتوطيد الأواصر الاقتصادية مع هذه الدول. والواقع أن حجم التبادل التجاري مع الدولتين يعتبر حالياً في مستوى هزيل للغاية إذ لا يتجاوز ٤٠ مليون دولار مع قرغيزيا، وحوالي ٥٠ مليون دولار مع طاجكستان سنوياً. أما الهدف الموضوع فهو رفع حجم التبادل التجاري الى ما بين ٢٠٠ ـ ٢٥٠ مليون دولار في المرحلة الأولى، ويمكن زيادته لأكثر من ذلك بفضل الاستثمارات المختلفة لرجال الأعمال والمشاريع الانشائية للمقاولين الأتراك هناك، وكذلك الاستثمارات المشتركة لرجال أعمال الطرفين.

الجانب الاقتصادي ليس وحده الذي يدفع تركيا لمضاعفة الاهتمام بآسيا الوسطى فهناك دوافع سياسية واستراتيجية مهمة منها ازدياد أهمية آسيا الوسطى على الصعيد العالمي بعد أحداث ١١ سبتمبر، وحرب افغانستان والمرحلة الجديدة لمكافحة ما يسمى بالإرهاب. وكما نعرف فإن هذه التطورات دفعت الدول الكبرى وفي مقدمتها روسيا والولايات المتحدة الى إقامة مراكز نفوذ أو بالأحرى قواعد عسكرية في معظم أقطار آسيا الوسطى وبضمنها قرغيزيا التي استقبلت يوم مغادرة أردوغان لها الرئيس الروسي بوتين لافتتاح قاعدة عسكرية قرب العاصمة بيشكك. ولم تتوان الصين بدورها في إلقاء نفسها في خضم هذه اللعبة الكبيرة الجارية في هذه البقاع المترامية الأطراف، وعلى أنقرة إبراز نفسها في هذا المحفل كلاعب فعال، ولا يتحقق ذلك بالأماني والشعارات العاطفية بل بالإيفاء بمتطلبات السياسة الواقعية وإقامة أواصر متينة تستهدف تحقيق مصالح متبادلة، إضافة الى ميزة الوشائج الدينية والقومية والمعنوية التي تربط تركيا بهذه الدول وشعوبها. وليس لتركيا أن تعتبر وجود الكبار كالولايات المتحدة وروسيا والصين وغيرها في المنطقة عائقاً أمامها، بل إن من الممكن إقامة تعاون مشترك أو حتى شراكات لصالح الجميع■

خدمة وكالة جهان للأنباء. إسطنبول

واشنطن تراجع سياساتها بشأن العراق

أحمد كرماوي(*)

طلبت الإدارة الأمريكية من وزارة الدفاع (البنتاجون) إحياء خطط قديمة لبناء قوات الأمن العراقية وإعادتها إلى العمل لحفظ الأمن في أسرع وقت ممكن. جاء هذا الطلب بعد تزايد العمليات الهجومية التي استهدفت القوات الأمريكية في العراق والتي بلغت معدلات لم تستطع معها واشنطن إخفاء آثارها وعنفها، وجعلتها أمام حقيقة لم يعد الشارع الأمريكي غافلاً عنها، مما قد يربك حملة الرئيس بوش الانتخابية.

الحكومة الأمريكية - ومن أجل التغطية على فشلها في احتواء الساحة العراقية - بدأت تكرر من جديد أن العمليات التي تستهدف قواتها في العراق والتي أخذت منحى جديداً مؤخراً كماً وكيفاً، إنما هي من فعل بقايا النظام البعثي السابق، وأجانب أو عناصر من تنظيم القاعدة، وأن نائب الرئيس العراقي السابق عزت الدوري هو الذي يقود أو ينسق تلك الهجمات.

وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد أعلن أن حجم قوات الأمن العراقية الآن (مائة ألف شخص) يأتي في المرتبة الثانية بعد القوات الأمريكية في العراق التي يبلغ تعدادها مائة وثلاثين ألفاً، وأضاف أن القوات العراقية ستكون قريباً الأكثر عدداً. وكشفت مصادر أمريكية أن عناصر عراقية شابة (١٨ و ١٩ عاماً فقط) يجري تدريبها حالياً في العراق والأردن لتولي مسؤوليات حفظ الأمن خصوصاً في المناطق السنية شمال غرب بغداد وهي المناطق التي تشهد زخماً في عمليات المقاومة. وقد جرى بحث صعوبة تسلم مثل هؤلاء الجنود الأغرار مسؤوليات أمن صعبة وخطيرة في بغداد والمناطق التي شهدت عمليات مقاومة كبيرة، خلال اجتماعات استغرقت ثلاثة أيام عقدها الرئيس بوش ووزير دفاعه رامسفيلد مع مسؤول الإدارة الأمريكية للعراق بول بريمر واتفقوا على أن هذه مجازفة لكن تستحق تجربتها باعتبار أنهم يظلون أكثر دراية بالوضع من القوات الأمريكية بحكم اللغة ومعرفة المكان، كما أن ذلك من شأنه تفريغ القوات الأمريكية لمطاردة المقاومين والمسلحين على حد تعبيرهم.

ما حمل الإدارة الأمريكية على تغيير خططها بالنسبة للعراق الاستجابة الفاترة التي تلقتها من الدول الأخرى بخصوص إرسال قوات دولية للعراق، فالدعوة الأمريكية التي تسلحت بقرار من مجلس الأمن بهذا الخصوص لم تلق تجاوباً

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز
palestimes@ptimes.org

يرضي إدارة بوش ويخفف من الأعباء التي يتكبدها الجنود الأمريكان في العراق.

واشنطن تدرك أكثر من غيرها أنها وقعت في مستنقع العراق على الرغم من محاولات أصحاب الأقلام المشهورة - وغالبيتهم من اليهود - تصوير الأمر على انه ليس قاتماً، خصوصاً بعد أن انتشرت في الصحافة الأمريكية تعبيرات يبدو أنها لن تخدم بوش ولا حملته الانتخابية الجارية، من قبيل أن العراق «فيتنام جديد»، وأوصاف للمقاومة العراقية بأنهم «فيتكونج العراق»!

الأقلام التي تنفث سمومها في أتون الحرب في العراق تبدو حكومية أكثر من الحكومة، فالقوات الأمريكية أدركت ورطتها بعد فوات الأوان. وإذا كان كاتب يهودي مثل توماس فريدمان (نيويورك تايمز) لا يستهويه إسقاط لقب «الفيتكونج» على المقاومة العراقية ويحبذ وصفهم بـ«الخمير الحمر» العراقيين لأنه يعتبرهم قتلة مجرمين، فإن الاستنتاج السريع أن الإدارة الأمريكية تبحث عن مخرج سريع من ورطتها في العراق يحفظ ماء وجهها ويحفظ أكبر قدر من المصالح الأمريكية.

الربط بين العراق وفيتنام يبرز كثيراً هذه الأيام في وسائل الإعلام الأمريكية وهو ما يشير إلى تنامي التيار الرافض للبقاء في العراق، مثلما نجح نفس التيار في حمل القوات الأمريكية على الانسحاب من فيتنام بعد أن تلقت هزيمة موجعة هناك. الكاتب اليهودي ريتشارد كوهين (الواشنطن بوست) أحصى أكثر من ٨٠٠ مقال في وسائل الإعلام الأمريكية ربطت بين العراق وفيتنام خلال أسبوع واحد فقط. وعلى الرغم من أن كوهين من مؤيدي الحرب على العراق، إلا أنه وجد شبهاً بين الحالتين العراقية والفيتنامية، فالقوات الأمريكية ذهبت إلى فيتنام بسبب حادث الهجوم على سفينتين حربيتين أمريكيتين في خليج تونكين، وهو حادث شكك الكاتب في صحته، ونفس الأمر، يضيف كوهين، تكرر في العراق، فالقوات الأمريكية شنت حرباً على العراق بسبب مزاعم عن وجود أسلحة دمار شامل، يقول الكاتب إنه ثبت أنها «أسلحة وهم شامل»! وعلى الرغم من الحقائق التي أوردها كوهين إلا أنه يرى أن العراق يظل أكثر أهمية بالنسبة للولايات المتحدة من فيتنام، وفي المقارنة فإن القوات الأمريكية خسرت أكثر من ٥٨ ألف قتيل في فيتنام «غير المهمة»، مقابل حوالي ٢٥٠ جندياً في العراق.. «المهم».. هو عراق النفط» على حد تعبير كوهين.

هناك جدل في الشارع العراقي بشأن الموقف من المقاومة التي أصبحت تستهدف مراكز الشرطة العراقية إضافة إلى استهداف القوات الأمريكية ومكاتب الأمم المتحدة. لكن الرأي العام العراقي ومن ضمنه أعضاء مجلس الحكم الانتقالي مجمعون تقريباً على ضرورة خروج القوات الأمريكية من العراق في أسرع وقت ممكن وتسليم مقاليد الحكم للعراقيين انفسهم. سمعنا هذا الموقف من أكثر من عضو في المجلس. ومع مرور الزمن تزداد الهوة اتساعاً بين واشنطن ومؤيديها في بغداد من العراقيين وهو ما سيزيد من عزلة إدارة بوش. وقد لاحظ الكاتب جيم هوجلاند (الواشنطن بوست) أن واشنطن بدأت تتململ من تحركات وتصريحات أعضاء مجلس الحكم الانتقالي، فواشنطن برأيه لم تعجبها الطريقة التي كان وفد المجلس يتصرف بها وهو يحاول جمع تأييد دولي لقضيته حيث اعتبرتها واشنطن وسيلة لدغدغة مشاعر الحكومات الأجنبية التي تنتقد واشنطن. كما لم يعجب الأمريكان التعليقات التي صدرت عن أعضاء في المجلس على موقف الكونجرس الأمريكي من تخصيص مبلغ ٢٠ مليار دولار لإعادة إعمار العراق. وقد لاحظ هوجلاند أن الأجواء بين مجلس الحكم الانتقالي وبول بريمر أصبحت مسممة بسبب المطالب المستمرة لأعضاء المجلس لإعطائهم مزيداً من الصلاحيات لحكم العراق، فيما يكتفي بريمر برفع العصا في وجههم مطالباً إياهم «باستخدام الصلاحيات التي منحها هو لهم»! ولاحظ المراقبون أن كثيراً من أعضاء المجلس لم يعودوا حريصين على حضور الاجتماعات مع بريمر.

هذا التوتر بين واشنطن ومجلس الحكم الانتقالي إضافة إلى الأزمة الحادة التي تواجهها القوات الأمريكية هناك دفعا إدارة بوش إلى تغيير نهج تعاملها مع المسألة العراقية من خلال العمل على تخفيف القبضة الأمريكية على الحكم في العراق ومن خلال إعطاء قوات الأمن العراقية دوراً أكبر في تولي مسؤوليات الأمن بدلاً من الجنود الأمريكيين.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يمكن للسياسات التجميلية الأمريكية الهادفة إلى إعطاء مجلس الحكم الانتقالي مزيداً من الصلاحيات أن تحل أصل الأزمة المتمثلة في تنامي المقاومة التي ترفض مجلس الحكم الانتقالي بنفس الدرجة التي ترفض بها الوجود العسكري الأمريكي؟■



الظل الظليل

الفضائية المصرية الأولى - نقل مباشر - خطيب الجمعة: فمن أراد أن يظله شهر رمضان فليتأدب بأدب شهر رمضان في صيامه وقيامه وطاعته، وعليه أن يعف اللسان وأن يصوم فمه عن كل ما يغضب الله، وإذا أردت أن يكون صيامك مقبولاً فعليك أن تصوم جوارحك عن المعاصي والذنوب وأن تصوم عن كل ما يسخط الله، بهذا غلبت (انتصرت) هذه الأمة، انتصرت على نفسها وعلى شيطانها وعلى عدوها، لهذا كان هذا الشهر مرتبطاً بانتصارات هذه الأمة.

يعجب المرء لهذه الأمة التي تستجيب استجابة لا مثيل لها خلال شهر رمضان، فهي تصوم في توقيت واحد وتفطر في توقيت واحد وتلتزم أيما التزام وتتوحد أيما توحد خلال شهر واحد، لكنها مع ذلك تفشل في أن تستثمر هذه الطاقة الروحانية الهائلة لتعديل مسارها بقية العام، ترى ما السبب؟ هل لأننا نتعامل مع الصيام على أنه عادة؟ وحتى لو كان كذلك فلماذا لا نتعود على ذلك بقية العام في كل أو جل شؤوننا؟.

بلا حياء

قناة - CNN برنامج - Larry king live بول بوريل - طباخ الأميرة ديانا وكاتم أسرارها ومؤلف كتاب عن خصوصيتها: على حدود علمي فهي لم تخطب لدودي (الفايد) ولم يقدم لها خاتم الخطوبة كما يشاع، ولم تكن في نيتها الخطوبة، وكل ما في الأمر أنهما تمتعا معاً كأصدقاء لوقت طويل، لقد كنت مخلصاً لها وما قدمته في كتابي هو مساهمة بسيطة لهذه الأميرة وهو إضافة لها أعتز بها، ولقد امتنعت عن ذكر أشياء كثيرة لأني مخلص لها وأنا أعرف حدودي وأعرف الخطوط الحمر التي يتعين علي ألا أتجاوزها.

البعض في الغرب لا يعرف الحياء ولا يعرف سوى المتاجرة حتى بالأموات، والغريب أن الأميرة اعترفت بأن لها علاقات خارج إطار الزوجية. وحين أجري استطلاع للرأي تعاطف البريطانيون معها، وبعد موتها حاول البعض منع نشر الكتاب بحجة أنه يسيء لروح الأميرة السابقة وكان الكتاب هو الذي سيفضحها، لا ما قامت به هي وسجلته بالصوت والصورة، ثم بعد ذلك يدعوننا لاتباع ما يقولون إنه قيم الغرب وحضارته.



sat_hunter@hotmail.com

الفجوة اللبنانية

قناة NBN برنامج مختصر مفيد غسان الأشقر - سياسي لبناني: ما يهمني أن يقول وزير المالية إنه ينظم ميزانية الدولة، المهم هو النمو الاقتصادي، ما النمو في القطاع الصناعي؟ وما النمو في القطاع الزراعي أو كافة القطاعات؟، يقولون إنه يصل إلى ١,٤ ٪، نحن نحتاج إلى ٣- ٤ ٪ وغير ذلك لا يوجد نمو. أنا حكيت مع رئيس الوزراء ووزير التربية وقالوا مفتاح الاقتصاد اليوم هو العلم والمعرفة، اليوم.. الذي يخترع الصناعات هو الرجل التقني وليس الرأسمالي، التقني يخترع ورأسمال يصرف على الاختراع، لابد من سد الفجوة المعرفية بيننا وبين الغرب إذا كان بدنا نتقدم.

الفجوة بين العرب والغرب ليست ناجمة عن التخلف التعليمي بل التخلف الفكري، فهناك حكومات لا ترى الإنسان كإنسان له حقوق يجب أن يحصل عليها، بل تراه عبداً في مملكة الأسياد وعليه أن يقبل ما يمنح له، كم من وزير للتربية والتعليم يخرج علينا ليحدثنا عن التقدم الهائل وكيف أن التعليم تطور وقفز قفزة كبيرة إلى الأمام، ومع ذلك فنحن نعاني من التخلف. لا يمكن سد الفجوة بيننا وبين الغرب قبل أن نسد الفجوة بيننا وبين أنفسنا.

روسيا الجديدة

قناة - NEW TV برنامج بلا رقيب ليونيد سيوكانين - محلل سياسي روسي: دور روسيا في الشرق الأوسط وعلى الصعيد الدولي محدود، ولكن القيادة الروسية تبذل جهوداً لاستعادة الدور العالمي وعلى مستوى الشرق الأوسط، وقد نجحت في تحقيق بعض المصالح وهي تنشط دورها مع العالم العربي والإسلامي والدليل على ذلك مبادرة الرئيس بوتين بانضمام روسيا لمنظمة المؤتمر الإسلامي، كما أنه حضر الجلسة الختامية للمؤتمر وهذا دليل على جدية هذا التحرك.

من مصلحة العالم أن تكون هناك قوى وقوى مضادة، ولكننا في العالم العربي لا نرى في أنفسنا أي قوة ولا قوة مضادة، ولا نريد أن نتحرك لدعم أي قوة ناشئة يمكن أن تحد من إفراط القوة الأحادية في عالم القطب الواحد.

ثقافة المقاومة

قناة دريم الثانية - برنامج رئيس التحرير - صلاح عيسى - كاتب مصري - تعليقاً على رفض روائي مصري جائزة اعتراضاً على سوء الأوضاع في مصر: أنا قلت إن من حقه أن يرفض الجائزة وموافق على الحيثيات التي ذكرها وهو تكلم عن حالة المهانة التي تمر بها الأمة وانتقد سياسة الحكومة، وأنا أكتب في هذا باستمرار ورأيي أنه لا يوجد ربط بين الحيثيات التي ذكرها وبين رفضه للجائزة، الجائزة نالها لأنه يتكلم في هذه الهموم، وهو رجل زاهد ومتواضع، وبدلاً من رفض الجائزة كان من المفروض أن يقول لنا ما المطلوب منا؟ المطلوب هو ثقافة المقاومة، لابد من ثقافة المقاومة.

حين رفض صنع الله إبراهيم الجائزة خرجت صحيفة قومية مصرية تمول من دم وقوت الشعب المصري مستنكرة عليه ذلك وعنونت بمانشيت رئيس ساخرة من البطولة الزائفة، وكأن مجرد الاعتراض على أوضاع سيئة بطولة، والمفروض أن يسبح الناس بحمد الحكومة ليل نهار حتى ولو كانت على وشك الانهيار.

نظرة إلى ميسرة

قناة العربية - برنامج بالعربي - هوشيه زيباري - وزير خارجية مجلس الحكم العراقي: العراق مثقل بالديون بسبب سياسات النظام السابق الطائشة والهوجاء وغير المدروسة، وحسب التقديرات علينا نحو ١٢٠ مليار دولار. ومن الصعب أن نفي بهذه الديون بسرعة، المطلب العراقي هو شطب هذه الديون أو القسم الأكبر منها أو إعادة جدولتها وبعضها يعرف بالديون الكريهة وهي ما قام به النظام السابق على شكل صفقات سلاح وما شابه ذلك.

لا أحد بالطبع يريد أن يغرق العراق في وحل الديون، وحبذا لو قامت الدول المهتمة بمستقبل العراق بدراسة الأمر قبل أن يفرض الأمريكان رؤيتهم وهي معروفة، وساعتها ستسوى الديون ولكن أموراً كثيرة ستظل دون تسوية، وسيسود مناخ من الكراهية في المنطقة.■



رمضان في فلسطين..

تحت الحصار وعلى موائده تجتمع الأحزان

في غزة لم تجف الدماء بعد.. ومشاهد الحزن تخيم على أحيائها ومازالت المستشفيات تعج بضحايا الاجتياحات الأخيرة

بين تشييع الشهداء والإفطار على الحواجز والسحور على قصف الدبابات والطائرات عاش الفلسطينيون أول أسبوع من شهر رمضان المبارك بينما رفع المصلون في مساجد الضفة والقطاع كافة أكفهم بالتضرع والابتهال إلى الله في صلوات التراويح بأن يعجل بالنصر ويزيل الغمة ويتقبل الشهداء ويشفي الجرحى حيث سقط مع إطلالة شهر رمضان وأول أسبوع منه ١٥ شهيداً، وكعادته كل عام يأبى الاحتلال إلا أن يحقن السم والعلقم في فرحة رمضان وأن يحول هذه الفرحة إلى مرارة في حلوق الآلاف من الفلسطينيين.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

سحور تحت دوي الانفجارات: أهالي مدينة الزهراء وسط قطاع غزة أمضوا سحور أول يوم في رمضان في العراء، وتحت دوي الانفجارات، وأجبرت قوات الاحتلال في ساعة متأخرة من الليل، سكان المدينة، والبالغ عددهم خمسة آلاف مواطن، على الخروج من منازلهم بعد تهديدهم بتفجير العمارات على رؤوس ساكنيها، وقال مواطنون من الحي إنهم كانوا يستعدون لتناول وجبة السحور في اليوم الأول من رمضان وإذا بهم يفاجؤون بمكبرات الصوت تنبعث من الدبابات الإسرائيلية تنادي عليهم بالخروج من منازلهم والتوجه إلى مخيم النصيرات جنوباً وعزمها على تفجير المباني وخلال دقائق معدودة كان الآلاف من المواطنين يتركون منازلهم وقد حملوا أطفالهم الصغار الذين كانوا مستغرقين في النوم وتوجهوا إلى المخيم.

يقول المواطن غسان خضر (موظف بوزارة الشؤون الاجتماعية): «لقد كان المشهد مريعاً، الآلاف من الناس يتزاحمون للخروج من منازلهم خشية تعرضهم للقصف والموت تحت الهدم.. رأيت أطفالاً يهربون وهم يحملون أمتعة على ظهورهم، كما شاهدت نساء وهن يحملن أطفالهن ويجررن بدون وعي. وذكر مواطن آخر أن المشهد ذكره بالنكبة عام ٤٨ وقال: «رأيت الناس يسيرون في طوابير وهم خارجون من مساكنهم ومتجهون إلى مخيم النصيرات جنوباً كان الخوف والقلق باديان عليهم لأن العدد الكبير من الدبابات والجرافات أشعرهم بأن الحي بأكمله سيتعرض للتدمير والإبادة».

رمضان في العراء: وفي رفح حيث تستمر معاناة المواطنين كانت القذائف والرشاشات الثقيلة قد بدأت عملها المعتاد فجر اليوم الأول من رمضان وقال مواطن ساخراً: «يبدو أنهم يعملون على إيقاظنا لوجبة السحور».

المشهد الأصعب في هذه المدينة المنكوبة أن مئات العائلات الفلسطينية التي هجرت منطقة الشريط الحدودي والمناطق المتاخمة لها اضطرت إلى أن تسكن في غرف مؤقتة في نادي شباب رفح الرياضي وفي نادي الخدمات الرياضي وبعض الأماكن العامة.

وقال مواطن من عائلة عمر هدم الاحتلال منزله خلال الاجتياح الأخير إن واقعاً صعباً ينتظر الناس هنا.. لقد فقدوا كل شيء، ولا نعرف بأي مشاعر نستقبل شهر رمضان.

وأضاف: «هناك عائلات موجودة في ملعب شباب رفح بعد أن فقدت المأوى».

يذكر أن أكثر من ١١٢٠ منزلاً تم تدميرها في رفح منذ بداية الانتفاضة منها ٢١٨ في الاجتياح الأخير وتوجد الآن أكثر من ٣٠٠ عائلة مشردة.

وذكر مواطنون أن لرفح دائماً موعداً خاصاً في رمضان إذ شهد رمضان الماضي عمليات قتل جماعية للعديد من المواطنين فيما شهد رمضان قبل الماضي في يومه الأخير سقوط نحو خمسة شهداء، فيما كان المواطنون يستعدون للعيد.

ويقول المواطن أحمد برهوم: «يبدو أن جنود الاحتلال اعتادوا أن ينغصوا علينا فرحتنا بشهر رمضان وفاعليات القصف الليلي لا تتوقف كما أننا دوماً نخشى من محاولات اجتياح لهدم مزيد من البيوت».

وذكر برهوم أن العديد من المساجد القريبة من الشريط الحدودي باتت خاوية لأن السكان لا يستطيعون الاقتراب منها لأداء الصلاة.

أحزان على الموائد

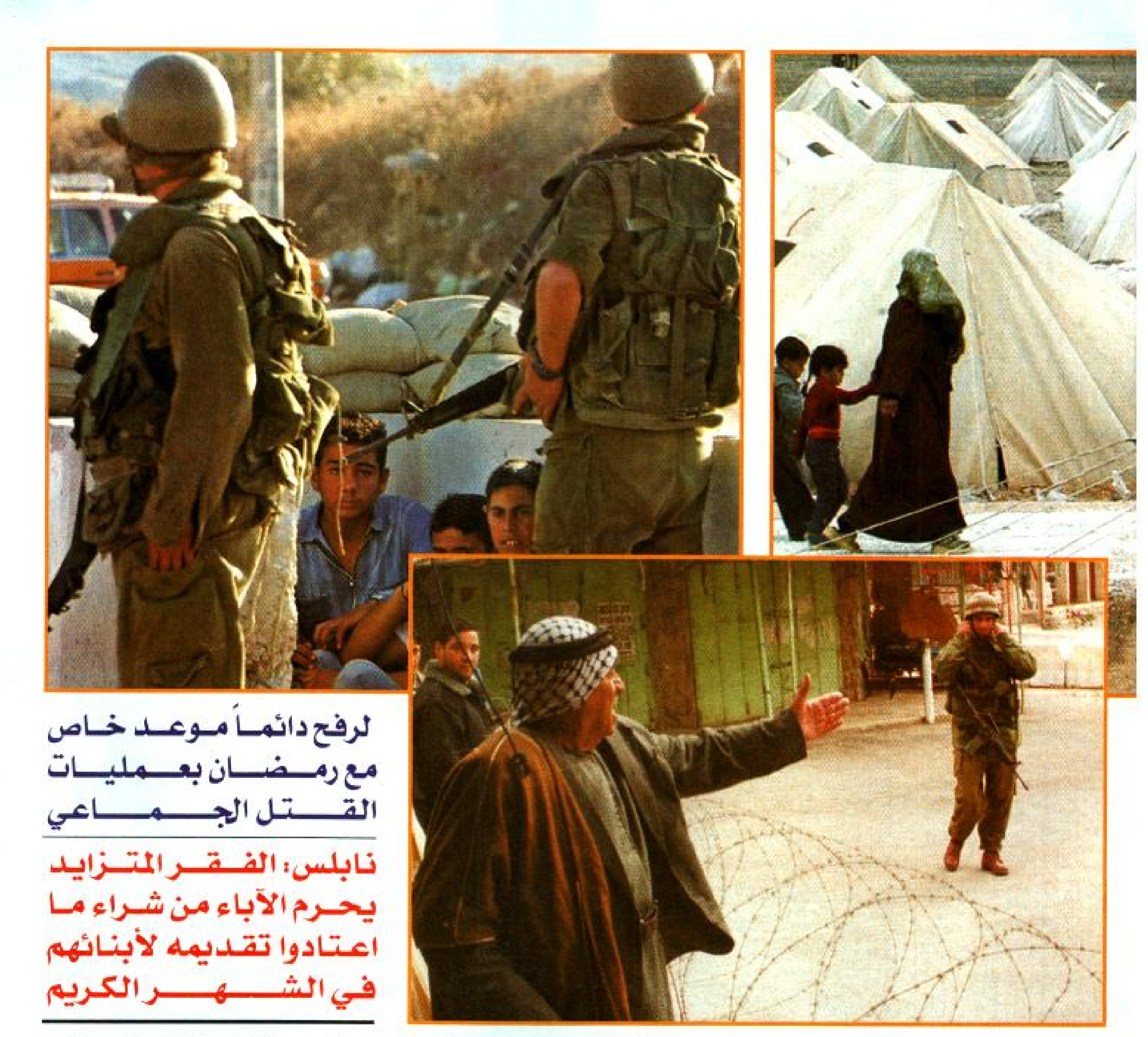
ما يميز ساعة الإفطار في فلسطين تجمع المآسي على مائدة الإفطار لدى معظم الأسر الفلسطينية حيث فقدت الأسر إما شهيداً أو جريحاً في المشفى أو أسيراً أو مبعداً.

وفي غزة التي لم تجف الدماء فيها تخيم مشاهد الحزن على العديد من أحيائها، فبيوت العزاء لا تزال منصوبة ومازالت المستشفيات تعج بالجرحى والمصابين الذين سقطوا في عمليات القصف أو الاجتياح الأخير.

في مستشفى الهلال بغزة كان أحمد يرقد على سرير العلاج بعد أن أصيب بعدة رصاصات في جسده منها في البطن والبعض الآخر في الظهر، يخشى أحمد أن يصبح معاقاً بسبب خطورة الإصابة في الظهر.

وعن مشاعره بقدوم شهر رمضان يقول: «كنت أمل أن أستقبل رمضان في منزلي بين والدي وأشقائي، لكن هذا الاحتلال البغيض قلب حياتنا رأساً على عقب».

في مستشفى الشفاء بغزة هناك العشرات من المصابين الذين أصيبوا جراء الغارات الإسرائيلية الأخيرة على غزة والتي أسفرت عن سقوط نحو ١٢ شهيداً بعض هؤلاء المصابين معرض لأن يصبح معاقاً بسبب رصاصات أصابت العمود الفقري.



لرفح دائماً موعد خاص مع رمضان بعمليات القتل الجماعي

نابلس: الفقر المتزايد يحرم الآباء من شراء ما اعتادوا تقديمه لأبنائهم في الشهر الكريم

رمضان تحت الحصار

أما مدن الضفة الغربية فعاماً بعد عام، يتواصل الحصار عليها وتختنق حياتهم بأسوار تتعالى يوماً بعد آخر وتنتهك مدنهم وقراهم... حواجز وآليات تنتشر في الداخل... صورة مأساوية وقاتمة تعيشها مدن الضفة الغربية التي يحاول من تيسر فيها حاله سد حاجة أخيه رغم ضيق ذات اليد.

مدينة نابلس، على سبيل المثال، ما عادت تعيش أجواء رمضان الحقيقية التي اعتادها الناس هناك منذ سنوات. فالشوارع خالية والمارّة مجرد متجولين لا متسوقين، أصحاب محلات الحلويات والكنافة التي تشتهر بها المدينة وقفوا وكأن على رؤوسهم الطير، ليس هذا سوق رمضان بنابلس وليست تلك الحركة التجارية المعروفة فيه.

ما يزيد من أوضاع المواطنين الاقتصادية صعوبة في رمضان أنّ هذا العام هو الثاني الذي تعاني فيه المدينة غياب سوق رمضان الحقيقي، فقد كانت نابلس خاضعة لعمليات عسكرية صهيونية متتالية خلال رمضان الماضي وخضعت لأيام طويلة لنظام منع التجول، ويزيد من الوضع صعوبة اعتماد الكثير من المواطنين والتجار والباعة بشكل خاص على هذا الشهر كموسم أساسي لتسويق سلعهم وبيع منتجاتهم مثل باعة الحلويات الذين أكدوا أن معدل بيعهم في أول يومين من رمضان أقل من نصف مثيله خلال سنوات ما قبل الاجتياح والحصار.

وتعاني نابلس المدينة المركزية في شمال الضفة الغربية من الحصار المشدد الذي يمنع المواطنين في القرى المجاورة والمحافظات الأخرى من دخول المدينة للتزود بحاجياتهم ومشترياتهم فيما حرم الفقر المتزايد والمشتد على كاهل المواطنين، الكثير من الآباء من شراء ما اعتادوا تقديمه لأبنائهم في رمضان... باعة السوس والخروب والقطايف بالجبن النابلسي الشهير يؤكدون أن انخفاض أسعار تلك السلع هو ما يشجع المشترين للتوافد عليها وإن كانوا بأعداد تقل كثيراً عن المتوقع والمعتاد في السنوات السابقة.

ويعلل حمدي ناصر وهو بائع كلاج في البلدة القديمة ذلك بالقول: «قد لا يملك المشتري أكثر من ثلاثة شواكل» فإن اختار كيف سيصرفها فإنه بالتأكيد سوف يشتري الخبز بدلاً من القطايف والأرز بدلاً من الخروب، هناك أمور اعتادها الناس لكن ضيق ذات يد الكثيرين منهم وفراغ جيوبهم مع انعدام العمل وتراجع الدخل تجعل الناس يتعاملون بمبدأ الأولوية للأغراض والسلع الأساسية.

لم يبق للفلسطينيين من رمضان سوى العبادة رغم أنهم حرموا من الوصول إلى المسجد الأقصى، وما يلهمهم الصبر والسلوان في هذا الشهر، الدعاء ومناجاة الكريم بعد أن عز المجيبون لنجدة إخوانهم ■

رمضـــان يحطم قيود العلمانيـة

تفرض بركة شهر رمضان نفسها على الموائد التركية.. فلم يمنع الركود الاقتصادي المواطنين من إحياء هذا الشهر الكريم بزخمه المعهود. يحتفل الأتراك بالشهر المبارك ويهتمون به اهتماماً بالغاً كباقي الدول العربية والإسلامية، لكن مظاهره تختلف هنا قليلاً بسبب تنوع الأعراق والثقافات والعادات في تركيا. ورغم أن الدولة علمانية متشددة في محاولة فصل الدين عن الدولة إلا أن الحياة تتلون بمسحة دينية تظهر واضحة في وسائل الإعلام وبين السياسيين.

إسطنبول: طه عودة

touda@iha.com.tr

وتقوم رئاسة الشؤون الدينية بتحديد بداية كل شهر من شهور السنة الهجرية، ومع الإعلان عن بداية رمضان تضاء منارات المساجد، وتكتب بالإضاءة عبارة أهلاً وسهلاً بك يا رمضان. وتبدو مظاهر رمضان واضحة في مدينة إسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية التي ما زالت تحافظ على تراثها الإسلامي، فتستقبل الشهر الكريم بتزيين منارات مساجدها التاريخية ترحيباً بشهر الصوم. وفي سوق العطارين أهم وأكبر الأسواق القديمة في قلب العاصمة التجارية إسطنبول، تدب الحياة ويعج السوق بالباعة والمشترين، حيث يبتاع منه الأتراك ما لذ وطاب من الحلويات والأكلات التقليدية التي تعمر موائد الإفطار. وعلى بعد خطوات من سوق العطارين «السوق المصري»، وهو الأشهر في مدينة إسطنبول، ويشهد نشاطاً استثنائياً خلال رمضان، إذ يباع فيه الزيتون والجبن والبسطرمة والتمر، وهي المواد الغذائية التي يتناولها الأتراك عند الإفطار. ومن الحلويات التي تشتهر بها تركيا وتقدم خلال رمضان المعجون العثماني. أما «الغوزلة»، فهي من المآكل الشهيرة التي يزداد الطلب عليها في رمضان، وتتكون من عجين مرقوق يتم فرد الجبن عليه وخبزه. ويأكل الأتراك التمر والزيتون والجبن بأنواعه قبل تناول طعام الإفطار، فيما يبقى طبق الشوربة الساخنة من الأطعمة الأساسية على المائدة، ولعل هذا راجع لظروف المناخ البارد في أكثر أوقات السنة.

وتعتبر الكنافة والقلاش والبقلاوة من أكثر الحلويات التي يقبل عليها الأتراك في رمضان. واستمراراً للعادة الجديدة التي وضع أسسها الزعيم الإسلامي نجم الدين أربكان في فترة توليه لرئاسة الحكومة في عام ١٩٩٦م، فقد أقامت عدة بلديات خيماً وشوادر رمضانية في الميادين والأماكن العامة لتقديم طعام الإفطار المجاني لكل من يدركه وقت الإفطار خارج منزله. وقد حاول أربكان إبان توليه رئاسة الوزارة تبكير مواعيد العمل حتى يتمكن الموظفون والعاملون في المؤسسات والجامعات من العودة إلى منازلهم قبيل المغرب للإفطار مع عائلاتهم، إلا أن محاولاته ارتطمت بجدار العلمانية التي حاكت المؤامرات للإطاحة بحكومته التي أضفت على الحياة التركية صبغة إسلامية. وتشهد المساجد في إسطنبول



رئيس الوزراء التركي يفطر في خيمة شعبية



قصر «طوبقابي» يفتقد من جديد صوت قراءة القرآن

تعرض الإسلام للأذى في تركيا مدة طويلة.. وحرم المسلمون ثمانية عشر عاماً من سماع صوت الحق بعد تحويل الأذان إلى اللغة التركية.. واليوم في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية ذات الأصول الإسلامية تواصل الأيدي الخفية تضييق خناقها على عدد من المظاهر الإسلامية.

ففي مدينة إسطنبول - التي تضم أكبر وأجمل جوامع الدنيا من الناحية المعمارية والفنية والتي تمثل الرمز الإسلامي عند الشعب التركي منذ فتحها في عام ١٤٥٣ السلطان محمد الفاتح - يتم لأول مرة منذ ٤٠٠ سنة وقف قراءة القرآن الكريم في أحد الأماكن التاريخية التي تحوي أمانات مقدسة.

فقد كان القرآن الكريم يقرأ يومياً وبدون انقطاع على مدار الأربع والعشرين ساعة في قسم الأمانات النبوية المقدسة التي جلبها السلطان سليم الأول عند نزوله للشرق العربي في مطلع القرن السادس عشر في قصر طوبقابي «الباب العالي». وقد أثار قرار منع



ازدحاماً كبيراً لأداء صلاة التراويح عشرين ركعة.. وبخاصة جامع السلطان أحمد، وهو من أشهر الجوامع التاريخية التي يتوافد عليها أغلبية المصلين في المدينة خصوصاً لإحياء ليلة القدر، كما ينظم في الجامع معرض ضخم كبير للكتب الإسلامية، يبدأ في الأسبوع الثاني من شهر رمضان، ويستمر حتى نهايته. وتبدأ أنشطة هذا المعرض بعد صلاة المغرب من كل يوم، حيث يتوافد الآلاف، رجالاً ونساءً على ميدان السلطان أحمد لأداء صلاة العشاء والتراويح، ثم يتجولون في معرض الكتب المقام في الصحن الداخلي للجامع.

ومع اقتراب وقت السحور، يدور المسحراتي في شوارع وأزقة المدن ليوقظ من نام لتناول السحور. كما تنشط المحطات التلفزيونية الخاصة بتقديم فقرات وبرامج رمضانية تتراوح بين تلاوة القرآن الكريم، والصحبات الرمضانية والأدعية والأناشيد الدينية.

ومن العادات الشهيرة عند الأتراك في رمضان، قيام الرجال والنساء من كل أنحاء تركيا بزيارة جامع الخرقة الشريفة بحي الفاتح بإسطنبول لمشاهدة «الخرقة النبوية الشريفة» التي نقلها السلطان سليم من الحجاز إلى إسطنبول أثناء حكمه للدولة العثمانية. وهذه الخرقة محفوظة في جامع الخرقة الشريفة منذ تأسيسه عام ١٨٥٣م، حيث سمح السلطان عبدالحميد الثاني بفتح صندوق الخرقة الشريفة لعرضها على المواطنين في رمضان.

أردوغان يشارك الفقراء الإفطار

أفطر رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في أحد الشوادر القريبة من مبنى رئاسة الوزراء في أول يوم في شهر رمضان المبارك. تناول أردوغان حبة زيتون وكأساً من الماء، وبعد ذلك تناول وجبته كباقي المواطنين الموجودين في الشادر وهي طبق من الشوربة، وطبق آخر من البطاطا باللحمة. وبعد ذلك اصطحب أردوغان زوجته السيدة أمينة إلى أحد الأحياء الفقيرة، حيث زار العديد من المواطنين الفقراء، وقدم مساعدة إنسانية لعجوز تسكن وحدها عبارة عن مبلغ ٥٠٠ مليون ليرة تركية أي ما يقارب ٣٣٠ دولاراً.

الجالية العربية

أما الجالية العربية التي يقطن قسم كبير منها في إسطنبول، فتكثر بينها الزيارات والأمسيات والإفطارات الجماعية.

وقد التقينا السيد **غزوان المصري مدير عام وقف دار السلام في إسطنبول** الذي تحدث لـ«المجتمع» عن فاعليات ونشاطات الوقف الذي يتردد عليه الكثير من العرب من مختلف الجنسيات. وقال المصري: في شهر رمضان ينظم الوقف الإفطارات الجماعية أيام الجمعة والسبت والأحد، ويدعى إليها أبناء الجالية العربية كافة، وطلبة الجامعات بالإضافة إلى تقديم المساعدات الإنسانية للطلبة، وبعض العائلات الفقيرة، كما يحيي الوقف ليلة القدر في السابع والعشرين من رمضان في كل عام، كما يحضر بعض الشيوخ من الدول العربية كضيوف على الوقف لإلقاء محاضرة وعظ. وتطرق السيد المصري للنشاطات الأخرى للوقف فقال: في هذا الشهر نركز بشكل كبير على الأطفال، حيث يقوم الوقف بتعليم الأطفال خصوصاً أيام الإجازات تعاليم الإسلام وتحفيظهم القرآن الكريم والانشغال بقراءة كتب الصحابة الكرام، وفي نهاية شهر رمضان توزع جوائز حفظ القرآن على الفائزين من الطلبة. ويشير المصري إلى أن الوقف ليس مقتصراً على الرجال ففيه قسم آخر للنساء، حيث يقوم الوقف بتعليم النساء خصوصاً التركيات المتزوجات من العرب قراءة القرآن. وبالإجمال يركز الوقف على توثيق الصلات والعلاقات بين الجالية العربية.

ماجد درويش صيدلي فلسطيني مقيم في تركيا.. سألناه عن الفرق بين رمضان في فلسطين ورمضان في تركيا فقال: «لا يوجد فرق بينهما.. لكن رمضان الحالي يختلف عن رمضان الماضي، ففي هذه الأوقات المباركة تكالبت قوى الشر ضد العرب والمسلمين خاصة في فلسطين والعراق، الأمر الذي يدمي قلوبنا».

ذكّرني كلامه بما تحقق في رمضان من أروع الانتصارات، وألح عليّ سؤال: ما النصر الذي حققه كل منا أو ينوي تحقيقه في رمضان هذا العام؟ ■

قراءة القرآن الكريم ضجة كبيرة داخل الأوساط الإسلامية في تركيا.

في عهد حكومة رئيس الوزراء الأسبق نجم الدين أربكان كان عدد القراء الذين يقرؤون القرآن الكريم ليلاً ونهاراً في قسم الأمانات النبوية المشرفة بالقصر ١٥ قارئاً. أما الآن وفي عهد حكومة رجب طيب أردوغان فإن عددهم ثلاثة فقط يقرؤون القرآن الكريم في ساعات الدوام أي عند افتتاح القصر في الصباح وحتى إغلاقه.

وبررت مديرة المتاحف التركية فليز تشغمان القرار بأنهم لم يجدوا من يقرأ القرآن الكريم في ساعات الليل ولذا اضطروا لخفض ساعات القراءة.

وكما هو معروف فإن السلطان سليم الأول قرأ القرآن الكريم بنفسه في القصر عقب عودته من مصر في مطلع القرن السادس عشر ومنذ ذلك التاريخ، وعادة قراءة القرآن الكريم في القصر ما زالت موجودة.

ذهبت إلى القصر الذي توجد فيه الأمانات النبوية المقدسة وبعد التحريات التي أجريتها تيقنت بأن قرار المنع صحيح، لكني لم أحصل على إجابة مقنعة من المسؤولين الموجودين في المكان، وحين تجرأ أحد المسؤولين على الحديث معي قاطعه زميل له مطالباً إياه بعدم الإدلاء بأي معلومات مكتفياً بالقول بأن الخبر الذي تداولته الصحف في الأيام الأخيرة الماضية ليس صحيحاً.

ورفض أحد المسؤولين السماح لي بالتقاط صور للمكان لكني وفي حين غفلة التقطت عدداً من الصور من الداخل والخارج للكشف عن هذه الفضيحة التي تداري عنها النخبة العلمانية بجميع مؤسساتها حتى إن التركي الذي يعيش في تركيا نفسها لا يدري ما يدور حوله. وبعد فترة طويلة استطعت الانفراد بأحد القراء الذي تبسم عند رؤيتي وسألته لماذا لا تقرأ القرآن كعادتك؟ فقال والخوف ظاهر بين عينيه: «الآن أنا في استراحة الغداء» ثم قام من مكانه وقال لي: انظر ساقرأ.

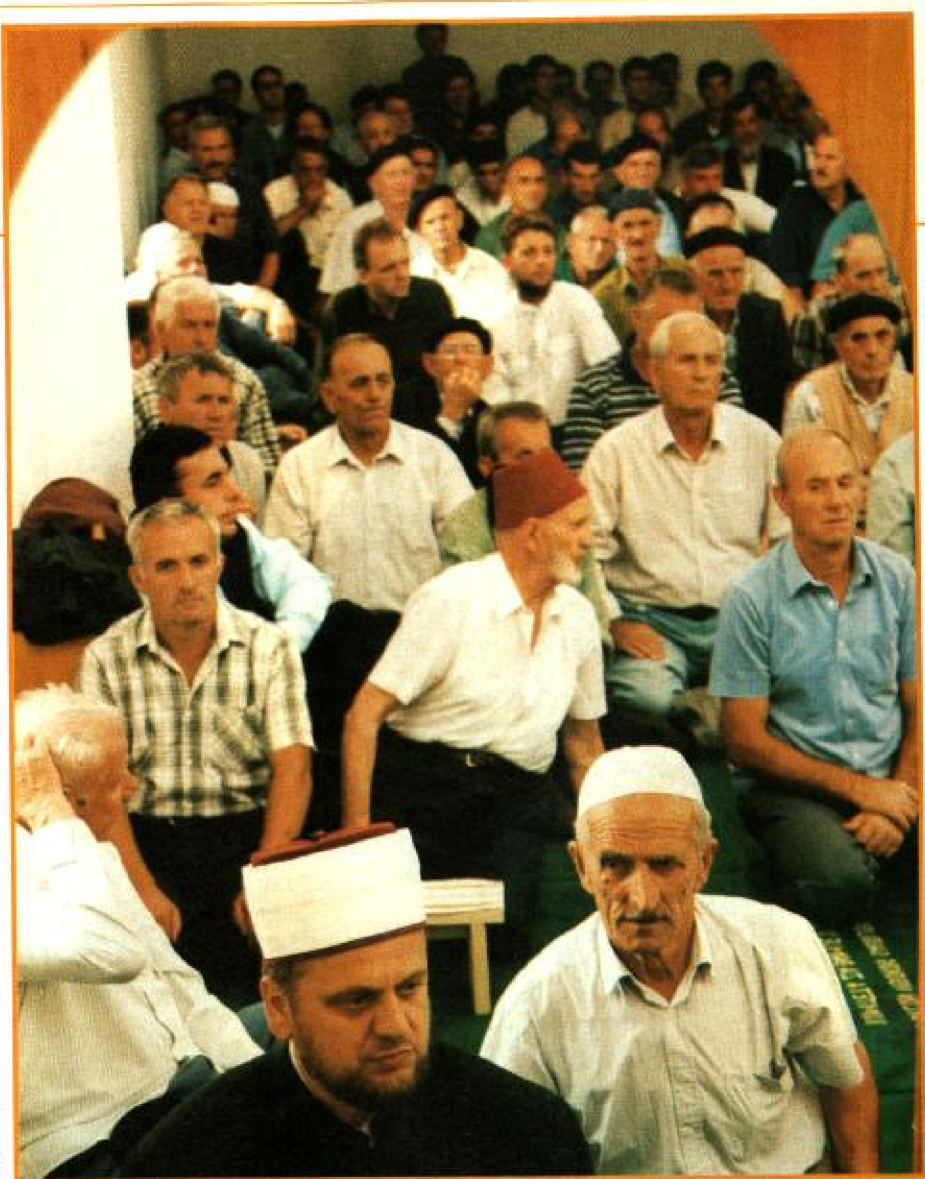
خرجت من المكان وعدت إليه بعد نصف ساعة فلم أجد القارئ في مكانه!!

يذكر أنه في عام ١٩٢٠ أي عقب وصول مصطفى كمال مؤسس الجمهورية التركية العلمانية توقفت قراءة القرآن في قسم الأمانات النبوية واستمر هذا الحظر حتى عام ١٩٩٦ حين وصل حزب الرفاه بزعامة أربكان إلى الحكم فقام على الفور بتعيين ١٥ قارئاً وأحيا هذه العادة من جديد.

وفي هذا المضمار قال الشاعر التركي المعروف يحيى كمال بياتلي ـ رحمة الله عليه ـ في عام ١٩٢٠ أي قبل تحويل جامع أيا صوفيا إلى متحف: «هناك شيئان يجعلان هذا البلد يقف على قدميه هما صوت الأذان في جامع أيا صوفيا (قبل تحويله إلى متحف في عام ١٩٣٦) والآخر قراءة القرآن الكريم يومياً ليلاً ونهاراً في قسم الأمانات النبوية المقدسة في قصر طوبقابي».

وفي شهر رمضان المبارك خصوصاً يزور الأتراك حجرة الأمانات المشرفة التي تحوي مقتنيات للرسول ﷺ والصحابة. ■





إشراقات وأشواق وأحوال تسجلها المجتمع ..

رمضان في عيون وقلوب وعقول البوسنيين

أيام ويمضي الضيف المبجل.. يمضي ويعود فيشهده البعض، ولا يشهده البعض الآخر ممن غيبهم الموت بعد قضاء الأجل وكان من بينهم هذا العام علي عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة السابق الذي سكن القلوب والأرواح والعقول، لكن موته الذي أبكى الكثيرين لم يمنع المسلمين في البوسنة من الاحتفال بالشهر الفضيل، ليس احتفالاً تقليدياً، وإنما بالأهازيج والأناشيد أيضاً، وأشرف على ذلك الرئيس البوسني الحالي سليمان تيهيتش، تلبية لوصية بيجوفيتش: «لا أريدكم أن تكونوا حزانى بعدي، أنا لا أحب ذلك».

سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

يقول **الدكتور مصطفى تسيريتش** - رئيس العلماء في البوسنة ورئيس المشيخة الإسلامية - عن رمضان: «كتب الله علينا صيام رمضان، شهراً في السنة نقوم فيه بتطهير أرواحنا.. رمضان شهر عبادة وتزود بطاقة للحياة، وبعمل صالح للآخرة، وتمرين على ترك الحلال لنكون أقدر على ترك الحرام، رمضان يحررنا من خلال الانتصار للروح على متطلبات الجسد، ويقدم لنا دروساً عملية من خلال التمرين، ويمتحننا فيما نحب ونشتهي، لذلك فهو مدرسة يجتاز فيها البعض الامتحانات بامتياز أو متوسط أو ضعيف أو بالسقوط. ولكل واحد أن يختار الدرجة التي تناسبه في مدرسة رمضان» ويعتبر الدكتور تسيريتش رمضان سلاحاً لمقاومة ظاهرة شرب الخمر والمخدرات ولذلك فالمشيخة الإسلامية تدعو لأن يكون شهر رمضان حملة ضد الشر، وضد الخمور والمخدرات، ونحن ندعو الشباب والطلبة لتنظيم حملة خلال هذا الشهر في هذا السبيل للتحرر من جميع الآفات والموبقات.. يجب أن نعتني بتطهير أنفسنا ومحاسبتها. فرمضان أفضل الأوقات لذلك، وليرى كل منا أين وصلت به الحال في علاقته مع ربه ومع الجماعة المسلمة التي ينتمي إليها ومع العالم الذي يعيش فيه».

رمز حضاري: يقول الشيخ الشاب حسين كفازوفيتش مفتي توزلا إن «رمضان

رئيس المشيخة الإسلامية: ليركل منا أين وصلت به الحال في علاقته مع ربه ومع الجماعة المسلمة

مويو هوسيتش: لرمضان مكانة وروحانية خاصة في قلوبنا



د. مصطفى تسيريتش

رمز حضاري، وحافز اجتماعي، وطبيب نفسي وعضوي، وأحد مقومات هويتنا في هذه البقعة من العالم، ففي رمضان ندرك ـ كما في الصلاة ـ أننا جماعة، أننا أمة، وأن هناك ما يربطنا ببعضنا البعض وأننا تكتل واحد، رمضان يعرفنا على بعضنا البعض أكثر، عندما يأتي رمضان يذكرنا من نحن، وماذا يجب علينا أن نفعل، يذكرنا بأننا مسلمون وعلينا أن نلتزم بشروط الانتماء.. نحن جزء من العالم الاسلامي ورمضان يقوي هذا الانتماء إلى جانب القبلة الواحدة والحج والمشتركات الأخرى».

أجواء رمضانية

المجتمع شاركت البوسنيين موائد إفطارهم حيث يعتبرون الضيف مدعاة للبركة ومجلباً للسعادة. في دوبوي (غرب البوسنة) عاد حوالي ٧ آلاف مهجر بوشناقي إلى ديارهم وأراضيهم، في مناطق عدة، جميعهم يبتهج بقدوم رمضان ويعتبره متميزاً على بقية أيام السنة بأجوائه غير المعهودة على مستوى الفرد والأسرة والمحيط، سواء نظام الأكل أو العبادة أو العلاقات التي تزداد قوة بين الجميع في شهر رمضان المبارك.

«المهجرون أصبح يطلق عليهم العائدون لديارهم، لجيرانهم، لمساجدهم» قالها **حمزة تشاليتش** أحد العائدين لدوبوي. أثناء الزيارة التقينا بعدد من العوائل ومن بينهم نوري سيكيريتش إمام أحد المساجد الذي قال «أمل ألا يقع اعتداء جديد على هذا المسجد، وأن يعود جميع المهجرين لديارهم، كل يوم يزداد عدد العائدين، المسجد يمتلئ في صلاة التراويح والأعداد تتزايد كلما زاد عدد العائدين».

ويقول **شامل وهناء حاجي عليتش** ـ في العقد السادس من عمرهما ـ اللذين عادا في سنة ٢٠٠١: إن رمضان يشعرهما بالأمل بأن بعد العسر يسراً، فبعد الجوع والعطش والاشتياق للقهوة تعود المياه إلى مجاريها وتواصل الحياة الطبيعية. وعن الطعام الذي يفضله يقول شامل: «الفلفل المحشي والبيتا (فطائر يوضع داخلها اللحم المفروم أو البطاطس أو الجبن أو السبانخ) والبقلاوة ولا تنس خبز رمضان (الخبز الشعبي المعروف في البلاد العربية يعد هنا في رمضان فقط).

حياة جديدة

في موستار، الجميع ينتظر العيد للتعبير عن فرحته. فعيد الصيام وعيد الأضحى ورأس السنة الهجرية مواعيد للتعبير عن الانتماء والفرح، لا سيما وأن جيرانهم الكاثوليك لا ينفكون عن استفزازهم، وكانوا قد حاولوا في سنة ١٩٩٣ طردهم من أرضهم لإقامة كرواتيا صغرى داخل البوسنة تنضم فيما بعد إلى كرواتيا لذلك يمثل العيد بالنسبة لهم تحدياً كبيراً. وكان الكروات قد وضعوا صليباً طوله ٩٠ متراً على رأس جبل يطل على موستار الشرقية، فقال لهم المسلمون إن لدينا هلالاً في السماء ولن تقدروا على أن تقيموا صليباً بجواره.

التقينا بعدد من المسلمين من بينهم **مويو هوسيتش** الذي قال «رمضان له مكانة في قلوبنا وله روحانية خاصة، نتمنى ألا تفارقنا.. رمضان يعلمنا المدنية، فيه نحرص أكثر من أي وقت مضى على النظام، نستقبله بأرواح متلهفة، وأجسام نظيفة، وبيوت مرتبة ومساجد حافلة.. هناك مفطرون، هذا عار.. كم هو جميل انتظار الإفطار، وإعداد الطعام في رمضان، وقراءة القرآن قبل الأذان، والسحور ذلك الطعام الذي لا نأكله في ساعة متأخرة سوى في رمضان، رمضان حياة جديدة حلوة المذاق، ولو لم يكن عبادة لكان مظهراً من مظاهر السعادة ولكنه عبادة وسعادة في آن واحد.. أذان المغرب أذان بانتهاء يوم، كسبنا إن شاء الله أجره، الأذان بشرى للصائمين.. لحظات جميلة قبل الأذان عندما نرفع أكف الضراعة إلى الله ببطون خاوية وحلوق عطشى وقلوب مفعمة بالإيمان وأرواح طليقة بعيدة عن الأدران».

أنوار المنارة

الشيخ حسين سمايتش من كاليسيا (شمال البوسنة) أصبح حافظاً لكتاب الله منذ بلغ الثامنة عشرة وحصل على الإجازة في الحفظ من مدرسة الغازي خسرو بك بسراييفو وهو مع ذلك لاعب كرة قدم ممتاز يقف دائماً وراء انتصارات فريقه، كما يلعب التنس، وهو من سلالة إبراهيم سمايتش أحد المثقفين البوسنيين الكبار، عندما كانت البوسنة تكتب باللغة العربية. يقول «حفظت القرآن الكريم كاملاً عندما كنت في الصف الثاني الثانوي، بمدرسة الغازي خسرو بك الإسلامية، فأنا من عائلة حفاظ منذ ١٩٤٥م وحتى ١٩٩٠م، وأخي يواصل الحفظ تحت إشرافي، وفي عائلتنا حفاظ غيري» عن رمضان يقول «رمضان شهر الصوم والقرآن، رمضان يجعلنا نعيش حلاوة نلمسها في أنفسنا، ومن حولنا، ولذة لا نستطيع وصفها ولكنها تشعرنا بسعادة لا تقارن.. رمضان مثل الحج عبادة تجمع الأمة تذكرها بشؤونها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. فهو إلى جانب التذكير بالفقراء على مستوى ضيق يذكر بالتكافل الاجتماعي على مستوى أوسع، وإلى جانب تذكيرها بوحدة المصير يعبئها من أجل الانطلاق لتلافي العجز والنقص.. عندما كنت صغيراً كنت أتجمع مع أطفال الحي لمشاهدة منارة الجامع البعيد عنا والذي لا نسمع صوت مؤذنه وعندما نرى النور في أعلى المنارة معلناً حلول وقت الإفطار، كنا نصيح: إفطار.. إفطار، ذاك النور كان يرمز لأشياء جديرة بالتفكر، مثلما هو مدفع الإفطار الآن أو صوت المؤذن. إنه أذان بوقت الفرج، ووقت الجائزة في آن واحد».

صامت ٨٠ عاماً

راميزا اغيتشيفيتش (٨٨ عاماً) قالت إنها صامت ٨٠ رمضاناً في حياتها، ولا تزال حريصة على الصوم رغم تقدمها في السن: «أقوم الساعة الثالثة صباحاً لإعداد السحور، أضع الحطب في

رمضان بالنسبة لسولي تشهيوفيتش هو الفرق بين الفريضة والتطوع.. فهو يصوم أكثر أيام العام.. وقد صام هذا العام ٢٧٢ يوماً



القرن، وأجدد نية الصوم باستمرار، الحمد الله الذي كتب لي العيش لأشهد رمضان هذا العام. أما أنت فتعال مرة أخرى لتفطر معنا» وعما تأكله قالت «آكل كل شيء ما عدا البقلاوة».

٦١ سنة زواجاً

ما أجمل أن يسمع المرء ثناء زوجة على زوجها، وهذا ما سمعناه في بوسانسكي برود حيث يعيش **أبرو سيريتش** (٨٣ سنة) وزوجته شفية التي قالت إنها تتمنى أن يطيل الله في عمرها لتعيش معه أكثر مدة ممكنة لأنه طيب وودود منذ تزوجا وحتى ساعة الحديث معهما. يقول أبرو «لي خمسة أبناء هم حامد وسميو وهاسو وإسماعيل وعصمت، لم يشاهدونا أو يسمعونا نتخاصم لا في الحرب ولا في السلام، إذا كنت أنا ناراً تكون هي ماء، وهكذا منذ الثاني من أغسطس سنة ١٩٤٣ عندما تزوجنا وحتى الآن، وكان عمرها وقتذاك ١٦ سنة».. أما عن رمضان فيقول «شهر الضيوف، شهر العبادة شهر التقوى» ويتذكر الرجال الذين وقفوا في وجه الإبادة وتنزل دمعتان على خدي: «يرحم الله علي عزت بيجوفيتش؛ لولا الله ثم هو ما كانت البوسنة، ويرحم الله الجنرال محمد الاغيتش لولا الله ثم لولاه لما كنا هنا في سانسكي موست، لقد حرر سانسكي موست وكان فيلقه وفيلق الجنرال عاطف دوداكوفيتش على بعد كليومترات قليلة من بنيالوكا عندما وقع اتفاق دايتون للسلام، ولو تأخر التوقيع قليلاً لما حصل الصرب على حكم ذاتي ولكانت البوسنة موحدة لكل أبنائها».

إفطارات جماعية: هذه السنة لم تنظم المؤسسات الإسلامية الإغاثية أو أغلبها أفطارات جماعية ولكن المشيخة الإسلامية بجهود متواضعة جداً نظمت مجموعة من الإفطارات من بينها إفطارات في بيهاتش داخل بعض الأماكن وفي الأكاديمية الإسلامية. إحدى العاملات في المطاعم التي نُظمت فيها إفطارات جماعية وتدعى **حنيفة ليوبليانكيتش** تقول: «أعمل في هذا المطعم منذ ٢٢ سنة، لا يعرف ازدحاماً مثلما هو حاصل في رمضان، حتى إن البعض يطلق عليه مطعم رمضان، كل يوم نغير قليلاً من نوع الطعام» أما الأطعمة التي تقدم فهي: بوسانسكي لوناتس (يقطع اللحم قطعاً صغيرة ويطبخ مع البصل والخضار والتوابل) والصارمة (الملفوف) وبوني بابريكا (الفلفل المحشي بالأرز واللحم المفروم) والبيتا والتفاحية (تفاحة تطبخ في الماء إلى درجة عالية ثم تحشى بالمكسرات وخاصة الجوز تقدم غالباً بعد الأكل أو بعد الزوال أو في المساء) وعبرت عن سعادتها بأن تعمل في خدمة الصائمين في رمضان.

عندما يكون الصوم ٢٧٢ يوماً

إذا كان هناك في البوسنة من لا يصوم وهناك من يصوم رمضان، هناك أيضاً من يصوم أكثر من ستة أشهر في السنة، من بين هؤلاء **سولي تشيهوفيتش** من مدينة جوراجدة شرق البوسنة الجميع هناك يعرفه ويحترمه، رفض إعادة بناء بيته ما لم يكن على نفس الطريقة التي بني بها أول مرة. يقضي كهولته في المسجد ولم تفته منذ سنوات طويلة تكبيرة الاحرام فيه، يقول دائماً إن «الإنسان ذرة من ذرات الكون، وربما هناك مخلوقات لا تستطيع أن ترانا بدون المجهر، وهذا يوجب على الإنسان التواضع» تقول ابنته إنه «صام بين رمضان الماضي ورمضان الحالي ٢٧٢ يوماً ولكنه يأسف على ذلك، لأنه كان ينوي صيام ٣٣٣ يوماً، وفي سنة ١٩٨٩ و١٩٩٩ صام ٣٤١ يوماً وأقل الأعوام صوماً كانت سنوات الحرب حيث لم يتجاوز ١٠٥ أيام لكن في تلك الأيام كان الصوم متواصلاً وأحياناً إجبارياً لأن المقاتلين كانوا بلا طعام وأحياناً بلا ماء لبضعة أيام». وكانت جوراجدة من أكثر جبهات القتال اشتعالاً وكادت تسقط - بسبب قلة السلاح والمؤن - في يد الصرب لكن الله سلم.

رمضان بالنسبة لسولي «هو الفرق بين الفريضة وصوم التطوع» لكنه «الأكثر نوراً وبركة

رمضان «كرواتي» جديد

يقول **الشيخ شفيق عمر باشيتش** مفتي كرواتيا: بين رمضان الماضي ورمضان هذا العام حصل المسلمون في كرواتيا على حقوق دينية أكثر، بعد الاعتراف بالمشيخة الإسلامية، وهذا كان أمراً مهماً بالنسبة للمشيخة الإسلامية في كرواتيا بعد انتظار طويل جداً، وأصبح الإسلام معترفاً به مثله مثل بقية الديانات الأخرى، والمشيخة الإسلامية أصبحت معترفاً بها مثل بقية المؤسسات الدينية الأخرى وهذا تقدم كبير جداً، لقد أدركت الحكومة الكرواتية الخسائر التي تسبب فيها النظام السابق ولذلك أعادت الاعتبار للمشيخة الإسلامية، ولا تتدخل في شؤونها الداخلية كما كان سابقاً، وأطفالنا يدرسون العلوم الإسلامية ساعتين في الأسبوع، وتدفع رواتب الأساتذة من قبل الدولة» وقال: في ١١٢ مدرسة ابتدائية وثانوية يزاول الطلبة المسلمون تعليمهم وعددهم ٥ آلاف طالب وطالبة منهم ٣ آلاف مسجلون في الحلقات الدينية التي تقيمها المشيخة الإسلامية، لأن مادة التربية الإسلامية اختيارية في المدارس الكرواتية، ونحن نعتبر هذا مهماً للغاية للمحافظة على هوية المسلمين في كرواتيا وأصبح أبناؤنا أحراراً، وبدون خوف يسلمون على بعضهم بتحية الإسلام (السلام عليكم) وكثير من الأطفال والشباب أكثر التزاماً بالإسلام من والديهم. وعن عدد الأساتذة والأستاذات قال ٤٢ أستاذاً

في فوينيتسا:

شهر الدعوة إلى الله .. حملة لمساعدة المرضى والعائدين إلى ديارهم



منها سنة ١٩٩٢ يقول «عندما أعيد بناء الجامع من جديد بعد أن هدمه الصرب بدأ المسلمون يعودون، فوجود المسجد مقياس للأمان. فإذا كان موجوداً كان الأمان، وإلا فلا أمان. ولا عودة» وعن عدد العائدين: «عاد حتى الآن ١٠ آلاف مسلم إلى ديارهم» وعن رمضان: «رمضان له طعم خاص يختلف عن بقية العبادات، فهي كالفواكه تختلف في اللون والطعم والمسلمون يحبون رمضان كثيراً ويحتفلون به كثيراً.. الحج له بعد أممي وعبادي، والصلاة لها بعد نفسي والزكاة لها بعد اقتصادي، أما رمضان فله بعد اجتماعي وجميعها عبادات روحية تقربنا إلى الله تعالى فكونها عبادات لا يعني أنه ليست لها علاقة بأمور حياتنا المادية بل هي حياتنا ولا حياة لنا غيرها أو خارجها، أعجب ممن يفرق بين الدين والدنيا ونحن نراهما شيئاً واحداً لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض» وعن رمضان أيضاً يقول «رمضان مدرسة روحية تربيت فيها منذ صغري، هكذا كانت عائلتي».

أما **أزامينا** فتقول «في رمضان كل شيء عادي أصوم وعند الافطار أحضر من الطعام ما أقدر عليه، قليل من اللحم والبيتا ومن الضروري أن تكون هناك شوربة وطبعاً القهوة التي لا أصبر عليها».

أما **حلمو هوتشيتش** فيقول: «عدت قبل ٤ سنوات، وفي أثناء الحرب فقدت أسرتي والآن أعيش وحدي» وعن رمضان قال ضاحكاً: رمضان فرصتي لأخفف من وزني أحياناً أفقد في رمضان ١٥ كيلوجراماً. وعن كيفية تدبير أموره وهو وحيد: «أطبخ بنفسي وأحياناً يدعونني جيراني للإفطار». وماذا يطبخ؟! «فاصوليا بالماء والملح» ويقول **عبدالله** «كنت أشعر بوجع في ركبتي كلما رفعت رجلي اليسرى أثناء التمارين الرياضية وأحياناً عند الوضوء، ولكن بعد مرور بضعة أيام من رمضان وصلاة التراويح في المسجد ذهب ذلك الوجع وقد فرحت بذلك كثيراً».

لا يجدون ما ينفقون

كانت تبكي قرب منزلها بمدينة كاكان، اسمها **بيمبا هوجيتش** تجاوزت الستين. سألناها عم يبكيها قالت «ليس لي ما أطبخه يا ولدي لإفطار اليوم.. جئت لكاكان في سنة ١٩٩٤ مهجرة من روغاتيتسا فقدت جميع أفراد عائلتي المقربين ٣١ فرداً لم يبق من أحد». وأمثال هذه المرأة كثيرون في البوسنة.■

رمضانية للمحتاجين. ويشارك بعض الخيرين من البوسنيين في التبرع بكيس سكر أو بطاطس أو تفاح أو زيت وغير ذلك، لكن المشكلة أن هناك فقراء ومحتاجين في أماكن أخرى بعيدة وقريبة تحتاج «المرحمة» إلى سيارات لتنقل لهم الطعام.

يحب البوسنيون أكل البيتا لكنهم لا يستغنون عن الشوربة التي يطلقون عليها «بيغوفا شوربا» والبامية، وبوسانسكي لوناتس وشيش كباب (شيش تشافاب، بالبوسنية) واللبن والحلوى والبقلاوة. كل ذلك من عند الله الذي سخر مقتدرين يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً ومهاجراً، وفقراء يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

تعاون على أمر الدعوة

في فوينيتسا شمال غرب البوسنة، يمثل رمضان شهر الدعوة إلى الله كما هو في الأماكن الأخرى حيث تقام التراويح في ٣٤ مكاناً. ويقول **الشيخ منصور باشاليتش** رئيس الأئمة في فوينتسا: «صلاة التراويح تقام في ١١ جامعاً و١٦ مسجداً و٧ أماكن خاصة: بيوت وغيرها ومكان عام، وقد استعنا بسبعة حفاظ من مدرسة الغازي خسرو بك يؤمون الجماعات التي ليس لديها حفاظ، كما استعنا بطالبتين من المدرسة نفسها لإلقاء دروس على النساء. أما الحلقات فهناك عشر حلقات علمية في فوينيتسا ولدينا حملة لمساعدة المرضى والعائدين إلى ديارهم في شهر رمضان».

صوموا تصحوا

الشيخ ثاقب جعفروفيتش الذي عاد إلى منطقته كوزاراتس قبل ثلاث سنوات وهو بذلك يقضي ثالث رمضان بعد عودته لمنطقته التي هُجر

والأكثر روحانية». «أخلاق الصوم ألا ترفث ولا تسب ولا تجادل حتى لو كنت محقاً، أخلاق الصوم مثل أخلاق الحج، الصوم هو إحرام المؤمن مثل الحج له إحرام، الصوم يعلمنا الأدب والحياء وكف اللسان وقول الصدق ومن لا يفعل ذلك يعرف نتيجة مخالفته».. رُفع الأذان... وبعد الصلاة افترقنا على أمل اللقاء.

تقاليد رمضانية

في سراييفو وتحديداً في المدينة القديمة (باش تشارشيا) تقام مأدبة إفطار للذين لا يقدرون على إعداد وجبات الإفطار في بيوتهم. المشيخة الإسلامية رغم ظروفها الصعبة لم تنس المحتاجين في هذا الشهر وإن كان جهد المقل، فعن طريق مؤسسة المرحمة تعد هذه السنة ١١٣٠ وجبة

وأستاذة. وهناك إقبال كبير على عقد القران في المساجد، ويعتبر العقد قانونياً حيث لا حاجة للذهاب للبلدية من أجل ذلك. والمسلمون موجودون في الجيش والشرطة ومصالح السجون، وستعقد اتفاقاً مع الوزارات المختصة بخصوص حق المسلمين في رخصة للذهاب لصلاة الجمعة، وحقهم في الحصول على أماكن للصلاة داخل مقار العمل والثكنات والسماح للمشيخة الإسلامية بإرسال دعاة في صفوف المسلمين داخل هذه المقرات، وحصولهم على وضع خاص في شهر رمضان، واحترام شعائر دينهم، وما يخص الأكل والدفن عند الوفاة حيث يدفنون على الطريقة الإسلامية، «وأعرب عن أمله في أن يكون قريباً ممثلاً عن المسلمين داخل البرلمان الكرواتي.■

الأبعاد الخطيرة للتوجه الباكستاني نحو الاعتراف بالكيان الصهيوني

في تصريحات متتالية للرئيس الباكستاني برويز مشرف خلال زيارته الأخيرة للولايات المتحدة في يونيو الماضي قال: إن الوقت قد حان لتفكر باكستان بكل جدية في الاعتراف بوجود «إسرائيل» التي هي حقيقة أرضية، وبعد هذا التصريح نجد المسؤولين الكبار في الحكومة الباكستانية يرددون التصريحات المماثلة مبررين ذلك بالمصالح والمنافع، ويقال إن وزارة الخارجية الباكستانية قامت بإعداد تقرير سري خاص للرئيس لبيان هذه المصالح.



بروفيسور: أليف الدين الترابي (*)

ومن أهم الأدلة التي يذكرها مؤيدو الاعتراف «بإسرائيل»:

- أن هناك العديد من الدول العربية بما فيها السلطة الفلسطينية اعترفت بـ «إسرائيل» فإن كان العرب والفلسطينيون أنفسهم لا يرون أي مانع في الاعتراف بوجودها، فلماذا باكستان لا تعترف بها؟

- وجود «إسرائيل» حقيقة أرضية ولا بد من الاعتراف بهذه الحقيقة.

- «إسرائيل» دولة صديقة وحبيبة للولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى ولهذا فإن الاعتراف بها سيزيد صداقة هذه الدول مع باكستان ويأتي بالعديد من المصالح الاقتصادية والدبلوماسية.

وهناك أدلة جانبية أخرى يدلي بها المؤيدون لجواز الاعتراف بوجود «إسرائيل»، والجدير بالذكر أن هذه أول مرة في تاريخ باكستان يصرح فيها مسؤول رفيع المستوى في الحكومة كالرئيس بمثل هذا التصريح، فمنذ أول يوم على إنشاء باكستان في عام ١٩٤٧م، كان موقف باكستان - حكومة وشعباً - عدم الاعتراف بـ«إسرائيل»، حتى إن مؤسس باكستان محمد علي جناح كان يعتبرها ابنة غير شرعية للاستعمار.

هكذا كان الموقف تجاه «إسرائيل» منذ أول يوم، ومن هنا تمثل التصريحات الأخيرة تغيراً كبيراً في الموقف الباكستاني الرسمي، أنتجته المفاهمة السرية الخاصة بين الرئيس مشرف والرئيس الأمريكي بوش. ولهذا السبب لقي هذا التغيير في الموقف - ولا يزال - استنكاراً شديداً من الشعب الباكستاني خاصة في أوساط الأحزاب السياسية والدينية، كما رفضه القادة الكشميريون وعلى رأسهم الشيخ علي الجيلاني زعيم المقاومة الإسلامية الكشميرية والأستاذ سردار إعجاز افضل خان أمير الجماعة الإسلامية بولاية جامو وكشمير الحرة، ونتيجة لرد الفعل الشعبي الشديد اضطرت الحكومة إلى تأجيل قضية الاعتراف بـ «إسرائيل» مؤقتاً منتظرة الجو السياسي المناسب.

لا شك أن هذا التغيير الكبير في الموقف الرسمي الباكستاني ذو أهمية كبيرة، فأبعاده وآثاره لا تقفان عند حدود مستقبل باكستان فحسب بل ستشمل مستقبل الأمة الإسلامية، فهو يتعلق بقضية إسلامية مهمة وهي قضية فلسطين المسلمة التي هي قضية كل مسلم على وجه المعمورة، كونها قضية أولى القبلتين، قضية ليست خاصة بإخواننا الفلسطينيين أو العرب، والاعتراف بـ «إسرائيل» ليس كالاعتراف بأي دولة كما يعتقده البعض، بل يعتبر تنازلاً عن القدس الشريف واعترافاً بالاحتلال غير الشرعي له. ومن هنا فإنها قضية العقيدة والإيمان قبل أن تكون قضية دبلوماسية أو سياسية، وتنازل أي دولة سواء كانت عربية أو إسلامية، ليس مبرراً لغيرها، بل حتى لو تنازلت عنها كافة الحكومات فلا يجوز لعامة المسلمين أن يتنازلوا عنها فما بالنا إذا كان عدد الدول العربية التي اعترفت بالاحتلال أو أقامت علاقات دبلوماسية معه لا يتجاوز ٤ دول، وذلك أيضاً تحت الضغوط الأمريكية الشديدة وفي الظروف الطارئة بل الاضطرارية، ورغم ذلك فإن شعوب هذه الدول لم تعترف بـ«إسرائيل».

كما أن القول بأن وجود «إسرائيل» حقيقة لا يقوم على أي أساس شرعي أو قانوني، لأن وجودها لا يعضده أي أساس شرعي ولا مبرر قانوني، فقد قام الاستعمار البريطاني بمؤامرة إنشاء «إسرائيل» لإيجاد قاعدة للمخططات الاستعمارية في قلب العالم الإسلامي وفي الحقيقة أن وجود «إسرائيل» في فلسطين مثله كمثل اللص يدخل في بيت شخص عنوة ويسيطر على جزء منه بدون حق شرعي ثم يطلب من صاحب البيت أن يعترف بحقه «غير الشرعي» في البيت! إن وجود «إسرائيل» في فلسطين ليس حقيقة أرضية نعترف بها، كما يقول البعض، بل هو وجود غير شرعي.

ومما يزيد من خطورة هذا الأمر أن «إسرائيل» لا تزال تواصل مخططاتها الاستعمارية لإقامة دولة «إسرائيل» الكبرى والتي ستكون حدودها من الفرات إلى النيل ومن الجبل إلى النخيل، والمراد بالنخيل هنا المدينة المنورة. وكخطوة أولى لهذه المخططات احتلت «إسرائيل» القدس الشريف في عام ١٩٦٧م وهي لا تزال تواصل احتلالها لهذه المدينة المقدسة، بل ما هو أكثر من ذلك أنها تريد أن تجعل القدس الشريف عاصمة دائمة لها كما تريد بناء الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى الشريف، ومن هنا فإن الاعتراف بـ «إسرائيل» معناه الاعتراف بالاحتلال الصهيوني للقدس الشريف والتنازل عن أولى القبلتين، ومعناه الاعتراف بالمخطط الصهيوني لإقامة «إسرائيل» الكبرى.

ومن ناحية ثانية فإن «إسرائيل» قد أنشئت في عام ١٩٤٧م بطريقة منافية لميثاق الأمم المتحدة، إذ لم يكن لليهود أي حق شرعي في فلسطين، ثم احتلت في عام ١٩٦٧م بقية الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس الشريف ولا تزال تواصل احتلالها لهذه الأراضي رغم القرارات الدولية المتكررة والقاضية بالانسحاب منها، كشقيقتها الهند التي لا تزال ترفض هذه القرارات. إن الاحتلال غير الشرعي للأراضي الفلسطينية ورفض القرارات الدولية الداعية للانسحاب لا يختلف في نوعيته عن احتلال الهند غير الشرعي لولاية جامو وكشمير ورفض القرارات الدولية لإجراء استفتاء لتقرير مصير الولاية، ومن هنا فإن اعتراف باكستان بوجود «إسرائيل» يعتبر اعترافاً بدولة أنشئت بطريقة غير شرعية مخالفة لميثاق الأمم المتحدة. هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى هل يبقى لدى باكستان مبرر للاعتراض على الهند لاحتلالها ولاية جامو وكشمير؟ وعلى أي أساس تطالب باكستان الهند حينئذ بتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بكشمير؟

وهناك جانب آخر للقضية لا يقل أهمية عن الجوانب المذكورة وهو أنه منذ أول يوم لوجود «إسرائيل» غير الشرعي في عام ١٩٤٨م وهي تواصل إرهاب الدولة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل حيث تقوم قوات الاحتلال الصهيوني بقتل المدنيين الفلسطينيين الأبرياء رجالاً ونساءً وأطفالاً ليلاً ونهاراً، علاوة على هدم وإحراق المنازل والمتاجر والقرى، لا لذنب إلا لأنهم مسلمون يطالبون بحقهم في أراضيهم ومقدساتهم، مدعومين بذلك بمئات القرارات الدولية.

ومن هنا يأتي السؤال الآخر وهو: إن اعترفت باكستان بإرهاب «إسرائيل» الحكومي المنظم ضد المدنيين الفلسطينيين، فماذا سيكون لديها من مبرر للاعتراض على الإرهاب الحكومي الهندي في كشمير المحتلة؟

الأمر الأكثر أهمية من ذلك أن الأمة الإسلامية مثلها كالجسد الواحد لقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، ولذلك فإن المسلمين في باكستان يتألمون لآلام إخوانهم المسلمين في فلسطين ويشعرون بالحمى مثل إخوانهم لكونهم جسداً واحداً، فكيف يجوز للحكومة الباكستانية أن تعترف بـ «إسرائيل» ويداها ملوثتان بدماء المسلمين؟

(*) رئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة

أمـا القول إن «إسرائيل» صديقة للولايات المتحدة وأن الاعتراف بها قد يثمر العديد من المصالح الاقتصادية والدبلوماسية، فهذا أيضاً لا يقوم على أي دليل منطقي ذي أهمية، لأن هذه المصالح مصالح موهومة ولا يمكن لأحد أن يضمنها، وليس من الضروري أن يكون الاعتراف بـ «إسرائيل» وصداقتها سبباً لجلب هذه المصالح الاقتصادية والدبلوماسية، وإن علاقات الصداقة بين باكستان والولايات المتحدة نموذج حي لذلك، فلا يخفى على أحد أن تاريخ علاقات الصداقة بين باكستان والولايات المتحدة يعود إلى أكثر من نصف قرن، ورغم ذلك لا يستطيع أحد أن يضمن المصالح الاقتصادية والدبلوماسية الباكستانية في الولايات المتحدة، وبعد أحداث ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١م وقفت باكستان مع الولايات المتحدة خلال الحرب لضرب أفغانستان الشقيقة كونها دولة واقعة على الخط الأول، ورغم ذلك فإن الولايات المتحدة رفضت تأييد مطالب باكستان لحل القضية الكشميرية وفقاً للقرارات الدولية، ورفضت كذلك القيام بالوساطة لحل القضية، بل ما هو أكثر من ذلك أنها تعتبر الهند دولة حليفة طبيعية لها وتمارس الضغوط على باكستان لإيقاف دعم حركة المقاومة الكشميرية التي هي حركة شرعية وفقاً للقرارات الدولية، وهكذا فإن الكونجرس الأمريكي اشترط لتقديم الدعم الأمريكي لباكستان إيقاف ما تسميه الهند «الإرهاب القادم من وراء الحدود» أو بالتنازل عن تأييد حركة المقاومة الكشميرية الشرعية.

جملة القول إن علاقات صداقة باكستان مع الولايات المتحدة لأكثر من نصف قرن لم تضمن المصالح الدبلوماسية والاقتصادية الباكستانية، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن تكون علاقات الصداقة مع «إسرائيل» ضماناً للمصالح الدبلوماسية والاقتصادية الباكستانية؟، ومن هنا ليس من المعقول أن تتنازل باكستان عن القدس الشريف وعن قضية المسلمين الأولى من أجل هذه المصالح الدبلوماسية والاقتصادية الموهومة.

ولا ينبغي لنا أن ننسى حقيقة أنه حتى مع الاعتراف بوجود «إسرائيل» لا يمكن أن تبلغ علاقات باكستان مع «إسرائيل» مستوى علاقات الأخيرة مع الهند، كون الهند حليفة طبيعية لـ«إسرائيل» وهناك رابط قوي يجمع بينهما وهو عداوتهما الشديدة للإسلام والمسلمين والذي يشير إليه قول الله سبحانه وتعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢) وتاريخ العلاقات بين الطرفين لأكثر من نصف قرن الماضي خير شاهد على ذلك.

وأخيراً نظراً لما أسلفناه نرى من واجبنا أن نقوم بلفت انتباه المسؤولين في باكستان لأن يكونوا على بصيرة وحذر من أضرار ومفاسد الاعتراف بـ «إسرائيل» وأن يجتنبوه اجتناباً كاملاً لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾ (المائدة). ■

السياسي الصامت عبد الله بدوي.. هل يملأ فراغ محاضير؟

كوالالمبور: صهيب جاسم

«لا يزال هو رئيساً للوزراء، وإنني لا أنوي التقدم عليه أو إبراز نفسي بأي شكل كان، ليس هذا من طبعي ولن أعلن تغييراً مفاجئاً في السياسات العامة؛ لأن وجود د. محاضير سيظل له احترامه..»، كان هذا تعقيب عبد الله بدوي (٦٢ عاماً) نائب رئيس الوزراء الماليزي وزير الداخلية وكيل د. محاضير محمد في رئاسة أكبر حزب سياسي في ماليزيا (المنظمة القومية الملايوية المتحدة - أمنو) وذلك باعتباره رئيس الوزراء الخامس لماليزيا بعد محاضير بعد إعلان الأخير استقالته.




عبدالله بدوي

ومنذ اللحظات الأولى التي أعلن فيها محاضير استقالته قبل أكثر من عام أظهر بدوي أنه غير متعجل على تسلم الحكم من رئيسه حتى قال في ٢٠٠٢/٦/٢٦: «لقد كان لنا في ماليزيا ٣ حالات من انتقال السلطة سلمياً دون أي اضطرابات، فنحن نعمل جميعاً من أجل هدف واحد وهو أن تصبح ماليزيا دولة متقدمة مع حلول عام ٢٠٢٠».

ولم يكن ملء فراغ دور محاضير بالسهل، فمن أسخن الأسئلة على الساحة السياسية الماليزية التي ظلت تبرز بين فترة وأخرى منذ مجيئه للحكم قبل ٢١ عاماً: من الذي سيخلفه؟ وقد وصلت ٣ شخصيات سياسية للمنصب الثاني في البلاد بعد المنصب الأول الذي يشغله محاضير لكنهم لم يستمروا في ذلك الكرسي الذي يؤهلهم لخلافته، وراحوا كلهم ضحية عواصف سياسية قوية، أما عبدالله بدوي - أو «باك لاه» كما يسمى اسمه مختصراً - ومع أنه ليس بغريب عن السياسة والوزارات فقد ظل طوال سنوات طويلة أبعد ما يخطر على بال الساسة والمحللين الماليزيين لكنه أكد بقاءه كشخصية سياسية مرشحة لتأدية دور بارز في وقت ما.

أسرة معروفة وتدرج وظيفي وحزبي

ولد عبد الله أحمد بدوي في ١٩٣٩/١١/٢٦ لعائلة معروفة ومتدينة في ولاية جزيرة بينانغ الشمالية الغربية؛ فأبوه كان عالماً إسلامياً، وجده كان صاحب علم وصلاح أيضاً، وكلاهما معروفان بين مسلمي ماليزيا. وكان أبوه أحد مؤسسي حزب أمنو، ويذكر اسمه في تاريخ التيار الاستقلالي.

وقد حصل بدوي على بكالوريوس في الدراسات الإسلامية من جامعة ملايا أقدم جامعات البلاد، وبدأ عمله الحكومي كسكرتير مساعد في وزارة الخدمة العامة (١٩٦٤-١٩٦٩)، ثم صار رئيس سكرتارية المجلس التنفيذي الوطني (٦٩ - ١٩٧١) الذي رسم الخطة الاقتصادية الجديدة للعقدين التاليين (١٩٧٠ - ١٩٩٠)، ثم مديراً عاماً لوزارة الثقافة والشباب والرياضة (١٩٧١ - ١٩٧٤)، ثم نائباً للأمين العام لنفس الوزارة لعام آخر، وسكرتير البرلمان لشؤون المنطقة الفيدرالية (كوالالمبور وجزيرة لابوان)، ثم نائباً لوزير المنطقة الفيدرالية (٨٠ - ١٩٨١) صار بعدها وزيراً في مكتب رئيس الوزراء لمدة ٣ سنوات.

ثم تسلم وزارة التعليم (١٩٨٤ - ١٩٨٦) والدفاع (٨٦ - ٨٧) قبل أن يغيب عن مجلس الوزراء، بحرمانه من أي حقيبة وزارية لبعض الوقت.

وفي عام ١٩٨٧ تم عزله من الحزب لمعارضته محاضير في انتخابات حزبية داخلية، حيث وقف إلى جانب الأمير رزالي حمزة وموسى هيتام وكيل محاضير السابق في محاولة لتشكيل ثلاثي بديل عن محاضير ومواليه داخل الحزب، وكان فارق الأصوات بين الفريقين ضئيلاً لكنهم هزموا وقوى محاضير من مكانته.

وفضّل بدوي الابتعاد عن الأجواء الساخنة، غير أنه لم ينضم للمعارضة؛ ولذلك لم يخسر سمعته السياسية، وبقي بعيداً عن الأضواء في حزبه لمدة ٤٢ شهراً حيث عمل لثلاث سنوات و٦ أشهر في وكالة سفر تمتلكها أخت زوجته.

رفض عروضاً مالية مغرية

كان يمكن لبدوي أن يصبح شخصية اقتصادية كبيرة وصاحب أموال طائلة عندما عُرض عليه في فترة انعزاله السياسي أن يترأس شركة هايكوم الماليزية للصناعات الثقيلة، وهو نهج معمول به بماليزيا من خلال إعطاء شخصيات اجتماعية وسياسية معروفة أدواراً خارج الدائرة

السياسية لإبعادهم عن الساحة السياسية، لكنه رفض ذلك العرض وفضّل أن يظل بعيداً عن عالم الأعمال ذات الأرقام الهائلة، وعندما ضاقت به السبل واضطر لبيع منزله الوحيد لتغطية مصاريف عائلته ساعده أخوه وعينه في منصب غير تنفيذي في شركة ديونيا التي يمتلكها. لكنه عاد بقوة ليفوز بمنصب نائب رئيس الحزب في عام ١٩٨٩ (للأحزاب الماليزية وكيل للرئيس وبعده ٣ نواب) وهو ما حفظ له منصباً حزبياً يجعله مؤهلاً لما هو أكثر من ذلك وتكرر ذلك في عام ١٩٩٠، ثم عاد للأضواء العالمية والمحلية في عام ١٩٩١ عندما أصبح وزيراً للخارجية، وحينها صدم محاضير عندما علم أن بدوي لا يمتلك بيتاً ولا شقة في العاصمة مع أنه استلم ٣ مناصب وزارية سابقاً، وقد ظل في الخارجية حتى عام ١٩٩٩.

بدوي.. وأنور إبراهيم

تراجع نجم بدوي بصعود منافسه القديم أنور إبراهيم الذي تسلم منصب وكيل محاضير حزبياً ونائبه حكومياً، غير أنه في عام ١٩٩٦ جذب الأنظار حينما كسب ثاني أعلى عدد من أصوات المرشحين لمناصب نواب الرئيس الثلاثة بعد وزير الدفاع نجيب تون رزاق، وهو ما اعتبر نقطة تحول مهمة في شعبيته التي صعدت بصمت.

وجاءته بعدها الفرصة من حيث لا يدري ودون أن يخطط لها عندما اندلعت أحداث عزل وسجن أنور إبراهيم التي كانت كالعاصفة في سبتمبر ١٩٩٨، بعدها ظل محاضير دون وكيل حزبي ولا نائب وزاري لمدة ٤ أشهر، وأحدث إخراج أنور فراغاً قيادياً في الحزب والدولة، حتى ٨ يناير١٩٩٩ حين تم تعيين بدوي نائباً لرئيس الوزراء، وفي الشهر التالي (فبراير ١٩٩٩) تم اختياره من قبل محاضير وكيلاً له في الحزب، وهنا يقول المراقبون بأن محاضير استغل التنافس القديم بين بدوي وأنور ليعين الأول في مكان الثاني، وكلاهما من نفس الولاية، وإن الحيثيات والتوقيت الذي جاء فيه بدوي لثاني أعلى منصب في البلاد جعلته في موقف يجبره على الولاء للرئيس محاضير الذي عينه وفرض هوية مستقلة لشخصيته أمام شعبه، لكنه لم يعمل على إبراز نفسه بشكل مكثف، وظلت أهم نقاط قوته أمانته التي يقر بها أعداؤه أيضاً، ولعل شعبيته تكمن في عدم ضلوعه في مناسبات أو أحداث أو مشاركات اقتصادية تثير الجدل حوله أو تسقطه كما أسقطت غيره.

وفي الكثير من المواقف ظل عبد الله بدوي صامتاً بعيداً عن ضجيج التصريحات؛ ولذلك اعتبر من قبل الصحافة وغيرها شخصية صامتة أو ضعيفة، لكنه كرر إظهار أسلوبه الهادئ في التعامل مع الأحداث التي حوله.

ويقول المحللون الماليزيون بأن بدوي فيه من المؤهلات ما يجعله قادراً على الوقوف أمام التحديات التي ستواجهها بلاده، عكس ما يقال عنه من أنه شخصية غير سياسية، معتبرين ذلك إشاعات يثيرها خصومه.■

موقع إسلام أون لاين

باول.. والحضارة الأمريكية.. وذكرى قصف حلبجة

قام وزير الخارجية الأمريكي كولن باول مؤخراً باول زيارة إلى العراق.. وعندما سئل عن رأيه في الأوضاع قال: إن الأوضاع جيدة خاصة في الجانبين السياسي والاقتصادي.. وهناك بعض الخلل الأمني يسببه الإرهابيون الذين قدموا من خارج العراق، يحفزهم حقدهم على القوة الأمريكية التي تنشر الحضارة في العالم. وختم الوزير جولته بزيارة مدينة حلبجة والمشاركة في إحياء ذكرى ضحايا القصف بالأسلحة الكيميائية الذي قام به جيش صدام حسين عام ١٩٨٨، وسقط فيه خمسة آلاف قتيل كردي من سكان المدينة.


كولن باول

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

ونحب أن نلفت النظر إلى بعض ما ورد على لسان وزير الخارجية الأمريكي. ونتساءل مع الآخرين:

١ـ ما هذه الحضارة الأمريكية التي يتحدث عنها الوزير؟

٢ ـ وما قصة حلبجة؟

٣ ـ وما دور صدام حسين في نكبة العراق؟

(١) الحضارة الأمريكية
تصفية ١٢٠ مليوناً من السكان الأصليين

ـ أول هذه الصور الحضارية الأمريكية سجلها أولئك الذين نزلوا أمريكا بلباس البوريتانية الإنجليزية وهم يحملون معهم الاعتقاد الأشد فتكاً في تاريخ الإنسانية وهو: الاعتقاد بفكرة الشعب المختار الذي أعطي الشرعية لاستئصال السكان الأصليين واغتصاب أراضيهم وكأنه أمرٌ إلهي!

يذكر توكفيل الكاتب الفرنسي إحدى هذه الحفلات التي شاهدها قائلاً: في قلب الصحراء، وفي أواسط الشتاء، حيث كان البرد قارساً جداً، قام ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف بمطاردة الأعراق البدوية من الوطنيين الذين كانوا يفرون أمامهم، حاملين مرضاهم وجرحاهم، وأطفالاً ولدوا حديثاً، وشيوخاً على حافة الموت، ثم يقول: إن المشهد كان مثيراً ولم يمح من ذاكرتي أبداً.

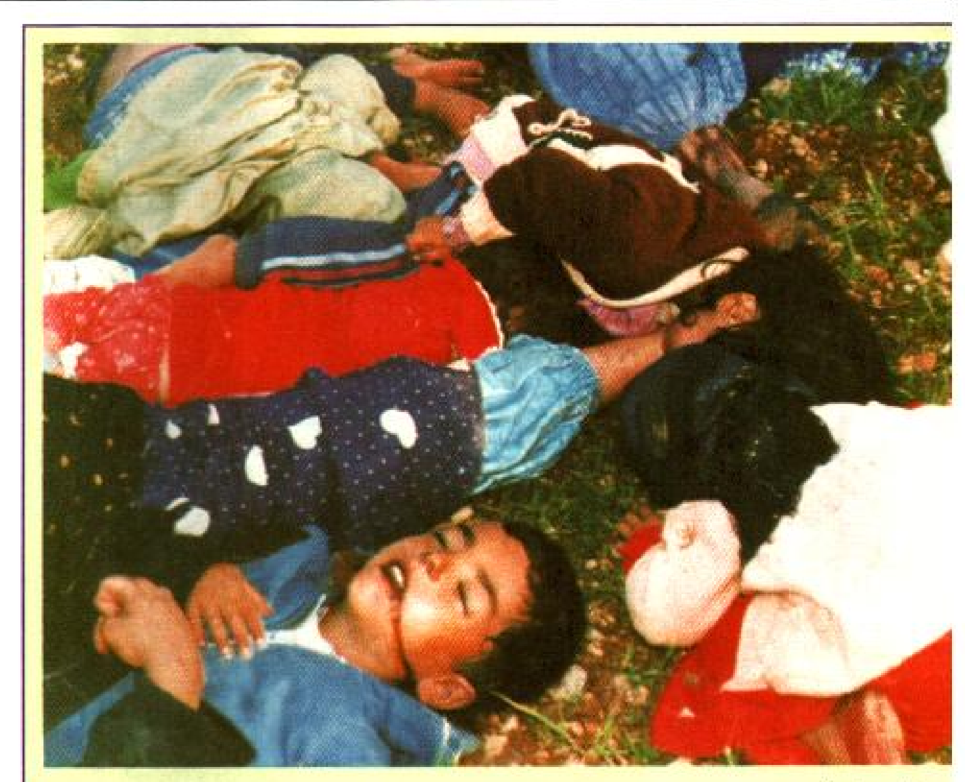
ـ عام ١٧٣٠م أقر البرلمان الأمريكي تشريعاً يبيح للبروتستانت «الأطهار» إبادة من تبقى من الهنود الحمر، فأصدر قراراً بتقديم مكافأة مقدارها ٤٠ جنيهاً مقابل كل فروة مسلوخة من رأس هندي أحمر، و٤٠ جنيهاً مقابل أسر واحد منهم، وبعد خمسة عشر عاماً ارتفعت المكافأة إلى ٥٠ و١٠٠ جنيهاً مقابل فروة رأس امرأة أو طفل.

وفي عام ١٧٦٣م أمر القائد الأمريكي (البريطاني الأصل) جفري أمهرست، برمي بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري إلى الهنود الحمر بهدف نشر الوباء بينهم مما أدى إلى موت الملايين منهم في (أول وأكبر عملية استخدمت فيها أسلحة الدمار الشامل).

العبيد الأفارقة

ـ الصورة الحضارية الثانية التي تميزت بها الحضارة الغربية بقيادة بريطانيا من قبل وأمريكا بعد ذلك.. هي ما ارتكبته هذه الحضارة في الاستعمار الذي استنزف الثروات، واستعبد الناس فنقلوا الملايين من سكان إفريقيا عبيداً تعساء إلى ما أسموه العالم الجديد. وفي موانئ تجارة الرقيق كان يقام أغرب حفل ديني عرفه التاريخ، حيث يجلس الأسقف على كرسي من الرخام، يحيط به عدد من كبار الموظفين، ثم يعمّد الأسقف ببركاته، التعساء الذين سيشحنون عبيداً لخدمة البروتستانت «الأطهار» في العالم الجديد.

في الولايات المتحدة اليوم حوالي ٣٠ مليوناً من هؤلاء الزنوج.. هم ما تبقى من أولئك التعساء الذين مات معظمهم على يد البيض أصحاب الحضارة المتفوقة!



مذابح حلبجة

- كان الرجال «العظماء» يبنون أمريكا من خلال منظمة (كوكلوكس كلان) التي تعاهدت على إهانة الرجل الأسود وضربه وشنقه بلا محاكمة، وجعله يفهم أنه جيء به إلى أمريكا لغرض العبودية وليس لأي غرض آخر.

- في ديربان في جنوب إفريقيا عقدت الأمم المتحدة عام ٢٠٠٢ مؤتمراً حول حقوق الإنسان، واختاروا المكان الذي امتهن فيه الإنسان الإفريقي واتخذه الأوروبي عبداً لخدمته.. وطالب المؤتمر الدول الأوروبية بتعويضات عن فترة الاستعمار والاستعباد.. ولكن أمريكا رفضت مجرد أن يتضمن جدول الأعمال مثل هذا البند.

العولمة

- والصورة الحضارية الثالثة التي تفتق عنها الفكر الأمريكي هي العولمة.

يقول (ويلسون): انطلاقاً من حقيقة أن التجارة ليس لها حدود قومية، وانطلاقاً من أن الصناعي يريد امتلاك العالم من أجل الأسواق، فإن على علم بلاده أن يتبعه أينما ذهب، وعلى الأبواب المغلقة للأمم الأخرى أن تُخلع، وعلى وزراء الولايات المتحدة أن يحملوا امتيازات أصحاب رؤوس الأموال، حتى لو أدى ذلك إلى انتهاك سيادة الأمم الأخرى المتمردة. يجب خلق المستعمرات أو الحصول عليها، بحيث لا نهمل أو نتغاضى عن أصغر زاوية في العالم.

وهكذا طبق ويلسون عقيدته هذه عندما أصبح رئيساً لأمريكا بغزوه المكسيك وجزيرة إسبانيولا التي تشكل هايتي وجمهورية الدومينكان (أبريل ١٩١٦).

ويقول (بول نيتش) رئيس جهاز التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية عام ١٩٥٠: تمتلك الولايات المتحدة قوة كونية، لهذا سيكون من الضروري أن نحدد لنا عدواً كونياً، وعلينا أن نضفي على هذا العدو كل صفات الشيطان، بحيث يصبح كل تدخل أو عدوان للولايات المتحدة مبرراً مسبقاً، وكأنه عمل دفاعي تجاه خطر يشمل الأرض كلها.

- في ٦ أغسطس ١٩٤٥ أمر الرئيس الأمريكي ترومان بإلقاء القنبلة الذرية الأولى على مدينة هيروشيما اليابانية، وفي ٩ أغسطس ألقيت القنبلة الثانية على مدينة ناجازاكي، فحصدتا أكثر من ١,٥مليون ياباني.

- وثيقة الأمن القومي الأمريكي التي صاغتها إدارة الرئيس بوش، وكتب هو مقدمتها، كشفت عن حقيقة الأهداف والغايات التي تسعى السياسة الأمريكية الخارجية لتحقيقها على مستوى العالم العربي والإسلامي وعلى مستوى العالم بوجه عام.. إنها تجسد السعي الأمريكي للهيمنة على العالم العربي والإسلامي كخطوة رئيسة وأساسية لابد من تحقيقها وصولاً لتحقيق وتأكيد هيمنتها على العالم وإدارة شؤونه.

بول نيتش: تمتلك الولايات المتحدة قوة كونية ولهذا فمن الضروري أن يكون لها عدو كوني

- ذكرت مجلة موثر جونز (يونيو ٢٠٠٢): أن العديد من الدوائر الثقافية الأمريكية المؤثرة، اعتمد فكرة إشاعة التشكيك في القرآن الكريم من جانب المثقفين الغربيين، وانتقدت المجلة عدم قيام الإعلام الغربي عقب ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بالتشكيك في صحة القرآن كحل لإنهاء التعصب الإسلامي حسب قولها.

- ويتواطؤ أمريكا قتل الملايين في مجازر عدة في فلسطين ولبنان وسورية ومصر والأردن وإندونيسيا ونيكاراجوا والسلفادور وهندوراس بالأسلحة الأمريكية الفتاكة.

(٢) قصة حلبجة

القضية الثانية التي أثارها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول، هي حضوره الاحتفال الذي أقيم بمناسبة قصف مدينة حلبجة بالغازات السامة..

فقد قصف النظام السابق في بغداد بقيادة علي حسن المجيد المعروف عند العراقيين بعلي الكيماوي يوم ١٦ مارس ١٩٨٨ هذه المدينة البعيدة عن الحرب الدائرة بين العراق وإيران.. واستمرت الطائرات لمدة يومين كاملين تقصف سكان المدينة الذين قتلوا عن بكرة أبيهم.. والذين تجاوز عددهم الخمسة آلاف إنسان!

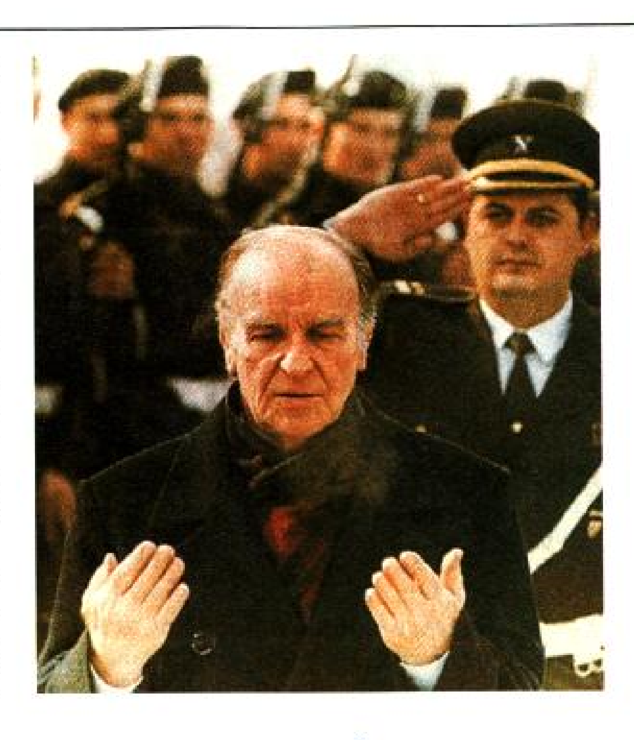
كان وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد يتحدث عن جرائم صدام، واستشهد بقصف حلبجة.. فأخرج له أحد الصحفيين صورة له مع صدام أيام الغزل الأمريكي معه.. وتلعثم الوزير واضطر للاعتراف بأن الرئيس ريجان أرسله لمناقشة صدام حسين ودراسة تزويده بما يحتاجه من السلاح المتطور. والغريب أن الإدارة الأمريكية التي تتأسف اليوم على سكان حلبجة التي قصفها صدام بالسلاح الكيماوي.. كانت اتهمت إيران بأنها هي التي قصفت المدينة بالغازات السامة!

(٣) دور صدام في نكبة العراق

ليس صدام حسين وحده هو الذي خرب العراق، وشتت ثروته، وأخضعه لحروب لا تنتهي.. بل يشاركه غيره من الحكام الذين استجابوا لتعليمات الأمريكان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.. ابتداءً من انقلاب حسني الزعيم في سورية في مارس ١٩٤٩ وانقلاب عبد الناصر في يوليو ١٩٥٢ وانقلاب صدام حسين وأحمد حسن البكر في العراق عام ١٩٥٨.

سلسلة من الانقلابات قضت على الحريات، وأجهضت الديمقراطية، وحاربت القوى الحية، وأوصلت الأمة إلى هذا الدرك السفلي الذي أصبحنا فيه مجرد قطع شطرنج يتحكم بها العدو.

لا بأس أن نعيد قراءة كتاب «لعبة الأمم» لمايلز كوبلاند عضو الاستخبارات الأمريكية المكلف بملف الانقلابات لنتعرف تفاصيل الجريمة.■



قاد المعارك السياسية مع قادة المعارك العسكرية المسلمين باقتدار، في ظل ظروف غير مواتية على الإطلاق... كانت المعارك العسكرية والسياسية تجري بين كرٍّ وفر، وبعد أربع سنوات من المذابح التي قام بها الصرب والعناء الذي عاشه المسلمون البوسنيون، استطاع مقاتلو البوسنة أن يحرروا معظم أراضيهم، وتدخلت الدول الصليبية الاستعمارية في النهاية لتفرض اتفاقاً فيه كثير من السلبيات عُرف باتفاق «دايتون» عام ١٩٩٥م، ولكنه كان أفضل الحلول المتاحة التي أتاحت للبوسنيين التقاط الأنفاس، واستعادة زمام المبادرة لعودة بعض اللاجئين الذين رحلوا إلى الدول الأوروبية وغيرها، ومحاولة إعادة بناء ما تهدم في دولة البوسنة المسلمة.

لقد أدى اتفاق «دايتون» إلى قيام اتحاد بين المسلمين والكروات يسيطر على معظم الأراضي في دولة البوسنة والهرسك، وبداخله كيان صربي يتمتع بحكم ذاتي يطلق عليه جمهورية صربستا!، وصار للدولة الجديدة التي تضم المسلمين

رجل.. من رائحة السلف الصالح

في عز البرد والأمطار، كان أكثر من مائة ألف مسلم يغطون شوارع «سراييفو»، ويحملون الأعلام واللافتات وباقات الورد في وداع زعيمهم المحبوب وقائدهم المجاهد ورئيس جمهوريتهم السابق: علي عزت بيجوفيتش، لم يكن الوداع لمجرد زعيم أو قائد أو رئيس، ولكنه كان لشخص ارتبطت به القلوب والأفئدة على مدى نصف قرن أو يزيد في بلد ظل أسيراً في قبضة القوى الظالمة الملحدة التي صادرت حريته ودينه وكرامته، ولم تكتف بذلك، بل سفحت دماء أبنائه، ودفنت جثثهم في قبور جماعية.

د.حلمي محمد القاعود

كان علي عزت بيجوفيتش المولود في عام ١٩٢٥م بشمال البوسنة من طلائع المقاومة التي واجهت الاحتلال الشيوعي الذي ضم البوسنة والهرسك ودولاً أخرى إلى صربيا بعد الحرب العالمية الثانية، وكان مصير الرجل غيابات السجون التي قضى فيها زهرة شبابه، لقد أودعه النظام الشيوعي في يوغوسلافيا «المنهارة» السجن أولاً لمدة ثلاث سنوات عام ١٩٤٦ بسبب نشاطاته الإسلامية، ثم اعتقله مرة أخرى عام ١٩٨٣م بتهمة توزيع منشورات إسلامية، وحكم عليه بالسجن ١٤ عاماً، ولكن أفرج عنه بعد خمس سنوات عقب سقوط الأنظمة الشيوعية في شرق أوروبا عامي ١٩٨٩م، ١٩٩٠م.

حين خرج علي عزت إلى الحرية مرة أخرى، واصل مسيرة العمل والنشاط من أجل تحرير المسلمين البوسنيين، ونهضتهم على أسس إسلامية، ولكن الصليبية الاستعمارية في صربيا قامت بمساعدة صرب البوسنة بالسلاح، وشاركت معهم في القتال لتفريغ صربيا الكبرى «التي يحلمون بإنشائها»، من المسلمين، وشجعتهم دول الغرب الاستعمارية الصليبية على القيام بمذابحهم ضد المسلمين البوسنيين.

كان بيجوفيتش قد أسس عقب تفكك الاتحاد اليوغسلافي «حزب العمل الديمقراطي» وهو حزب إسلامي معتدل، وقاده في الانتخابات العامة التي جرت في البوسنة والهرسك عام ١٩٩٠م، وفاز بيجوفيتش بعضوية مجلس الرئاسة السباعي الذي حكم البوسنة، وكان هذا المجلس يتكون من عضوين من كل من المسلمين والصرب والكروات، بالإضافة إلى عضو واحد يمثل بقية الأقليات.

في أثناء الرئاسة، حاول الرئيس الراحل أن يحافظ على التعددية العرقية في البلاد من خلال النظام الديمقراطي، ولكن حلم الصليبيين بتفريغ أوروبا من المسلمين جعلهم يختلقون الذرائع والأسباب، ومنها محاولة استقلال صرب البوسنة بدولة خاصة بهم، تنضم بعد ذلك إلى صربيا، وفي عام ١٩٩١م، بدأ الصرب البوسنيون بمعاونة الجيش الصربي في سحق المسلمين «غير المسلحين»، واستخدام ما عُرف بسياسة التطهير العرقي، واستمرت عملية السحق الصربي التي شارك فيها الكروات في بعض فترات الحرب، وكادت البوسنة تُمحى من الوجود، لولا استبسال البوسنيين بقيادة «علي عزت بيجوفيتش» الذي

والكروات والصرب رئاسة ثلاثية، كان «علي عزت بيجوفيتش» عضواً فيها حتى عام ٢٠٠٠م، حيث استقال بسبب ظروفه الصحية.

إن رحلة الرجل الإنسانية والفكرية لا تقل خصوبة عن رحلته السياسية والقيادية، فهو على المستوى الإنساني رجل بسيط شبه زاهد، كان يعيش حتى وفاته في شقة متواضعة بأحد بيوت سراييفو، وكانت ترعاه إحدى بناته بعد وفاة زوجه، ولم يعرف عن الرجل حب السلطة أو الوجاهة أو العجرفة.

وقد حظي باحترام البوسنيين من جميع التيارات الإسلامية وغير الإسلامية، وظل حتى وفاته يمثل الأب الروحي للبوسنيين الذين أحبوه بصدق، لأنه أخلص في عمله وصدق في قوله، وكان يصارح شعبه بالحقائق مهما كانت مرارتها وغضاضتها، فقد كان يرى أن الصراحة هي الطريق الصحيح الذي يجب على السياسي المسلم أن يسلكه في مسيرته الصعبة والمعقدة. بالإضافة إلى كل ما سبق فقد كان نظيف اليد واللسان، ما عرف عنه انحراف مادي أو سوء أدب في تعبيره أو كلامه.. وكان في كل الأحوال يستلهم أخلاق الإسلام في موازناته ومناوراته من أجل مصلحة المسلمين. لقد كان «العقل» أو استخدام العقل مفتاحاً لشخصيته الإنسانية والسياسية معاً، مع الصبر في مواجهة المحن والكوارث التي تزلزل كل جبل أشم، ولكن العقل حين يجتمع إلى الصبر، فإن المعادلة تكون مثمرة بكل تأكيد وهو ما وظفه باقتدار في مراحل حياته السياسية وخاصة مرحلة السحق الصليبي

الصربي، فاستطاعت البوسنة أن تولد على يديه من جديد. وهو ما أكده زعماء ورؤساء ارتبطوا به وعرفوه واقتربوا منه. فقد قال الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون: «لو لم يكن عزت بيجوفيتش لما كانت البوسنة والهرسك حرة مستقلة»، كما قال: «إنه من الشخصيات التاريخية التي ستترك بصماتها واضحة على مستقبل منطقة البلقان».

أما رئيس وزراء تركيا، وزعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان فقد قال: «إن عزت بيجوفيتش يحظى باحترام وتقدير واسع داخل تركيا والعالم الإسلامي، وإنه أحد الرموز التي أستهدي بها في حياتي».

وقال الرئيس البوسني الحالي «سليمان تايهتش»: «عزت بيجوفيتش سيعيش في وجدان المسلمين، وأفضاله على البوسنة والمسلمين فيها لن تنسى أبداً».

وقال الشيخ مصطفى تيسيريتش رئيس علماء البوسنة: «إن الله أرسل إلينا علي عزت بيجوفيتش ليعيد للمسلمين كيانهم وللبوسنة حريتها».

ولعل الرحلة الفكرية لعلي عزت، أهم - في نظري - من رحلته السياسية مع أهمية هذه الأخيرة وخطورتها، فقد رأى الإسلام وقدمه بمنظور علمي، ولغة يفهمها الأوروبيون ويتأثرون بها، وكان كتابه «منهاج الإسلام» أو البيان الإسلامي، مع كتابه الآخر الذي ضم حديثاً عن الإسلام وقضايا العصر، من أبرز عطائه الفكري والثقافي والدعوي، وفيهما شرح الإسلام والعقيدة من خلال أسلوب مبسط وسهل مدعوم بالأدلة والإحصاءات والتسلسل المنطقي، جعل الأوروبيين يقبلون على هذا الكتاب إقبالاً، وجعل القوى المتعصبة في بعض البلاد الأوروبية (فرنسا تحديداً) تصادر الكتاب وتحظر توزيعه، لأنها عرفت تأثيره القوي على مواطنيها غير المسلمين. لقد تمنيت أن ينشر هذا الكتاب في البلاد العربية في طبعة شعبية متاحة للبسطاء من القراء، كي يدركوا عظمة الإسلام وسر قوته دون إنشائيات فارغة ودون خطب جوفاء باردة، ليس فيها حرارة الإيمان ولا صدق العاطفة الإسلامية.

لقد كان ما كتب بيجوفيتش حول الإسلام مسوغاً لمنحه جائزة الملك فيصل العالمية في مجال خدمة الإسلام والدعوة الإسلامية.

وقد عبرت - بتواضع - عن حبي له وتقديري حين أهديت له كتابي المتواضع «الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني» الذي أصدرته عام ١٩٩٤، وبعثت إليه بنسخة عن طريق سفارة بلاده ولا أدري أوصلت أم لا؟

وإذا كان عضو الرئاسة الصربي في البوسنة والهرسك، قد عارض إعلان الحداد رسمياً على الرئيس الراحل، تعبيراً عن تعصبه الصليبي، فإن بيجوفيتش يعيش في قلوب الملايين من المسلمين، ومن أصحاب الضمائر الإنسانية الحية في كل مكان.■

أيها الرجل

د. حمزة زويع

zawba@hotmail.com

حين يكون قدر الرجال أن يكونوا في الخندق الأول دفاعاً عن الهوية والدين والعرض فإنه من الطبيعي أن تجدهم هنالك، حتى وإن كان الثمن حياتهم، وما قيمة حياتهم إن هي راحت فداءً للدين والوطن؟

كنت أشاهد بعض الأفلام الوثائقية عن الزعيم المسلم علي عزت وهو يرتدي بزة عسكرية يحيط به بعض القادة وهو يتجول في الثكنات العسكرية ويتفقد مواقع الجنود في سراييفو المحاصرة.

كم عاصمة محاصرة في عالمنا الإسلامي اليوم ولا عزت بيجوفيتش لها؟

كم من شعب يعاني فقدان الهوية وضياع الكرامة ولا بيجوفيتش ينتصر له؟

عانى بيجوفيتش حين صرح عن هويته المسلمة في وقت خشعت الأصوات لصوت «الثورة» في العالم العربي، لكنه وحده تحدى جوزيف بروز تيتو مؤسس الاتحاد اليوغوسلافي، وأعلن عن انتمائه وتحيزه للدين في وقت ألغى فيه تيتو الدين كما أوقف رفيقه عبد الناصر تيار الإخوان المسلمين وسجنهم، والمفارقة أن عبد الناصر تدخل لدى تيتو من أجل علي عزت وفاجأه تيتو بالقول إنه أشد تعصباً من الإخوان المسلمين عندكم، فسكت الكلام ونطقت السهام وبدأت عجلة التعذيب تدور في يوغوسلافيا كما دارت في بعض بلاد العرب والمسلمين.

في السجن كان إعلانه السياسي عن الهوية، وخارجه طبع الكتاب ووزع وعرفت أوروبا والمسلمون الأوروبيون من هو علي عزت بيجوفيتش قبل أن يروه.

حوكم مرة ثانية لكن السجن زاده عزيمة وإصراراً.. خرج منه وكله أمل في أن يكون للمسلمين دولة، لكن الصقور والحمائم في أوروبا المسيحية رفضوا وأعلنوا أن الاستقلال مرهون بالاستفتاء، أجري الاستفتاء وفوجئ بأوروبا تدير ظهرها للممارسة الديمقراطية وتعلن ألا مكان لدولة مسلمة في البلقان، وهل من المعقول بعد قرون من محاربة العثمانيين يأتي البوسنيون برداء الدين مرة أخرى؟، تعساً لك يا أوروبا، وتباً لك أيتها الديمقراطية العوراء!.

من الديمقراطية إلى الجهاد

لم يتردد الرجل في أن يحمل سلاحاً، خلع روب المحاماة وارتدى بزة الشرف العسكري يتنقل من مكان لآخر يبث الروح والعزيمة في شعب محاصر والعالم يشاهد حصاره ولا يحرك ساكناً، وهل من المعقول أن تنتصر أوروبا لرجل زعمت أنه سيهددها؟

تحركت شعوب الأرض منددة بالحصار، في الوقت الذي تحرك فيه الرجل بطول البوسنة وعرضها يحض الناس على الجهاد والصبر ويعلمهم كيف يزرعون الأرض ليأكلوا من ثمرها بدلاً من الاعتماد على العون الخارجي الذي قد يأتي أو لا يأتي، علمهم كيف يزرعون المشروم (الفطر) في الشرفات وأمام البيوت، وعلمهم أن البوسنة أرض مسلمة ولا يمكن أن يتخلوا عنها حتى ولو تخلت عنهم الدنيا.

عزت بيجوفيتش، لم يكن رئيساً منتخباً فحسب بل زعيماً ملهماً، عاش لفكرته ولم يتهم يوماً في ذمته، قدم نفسه للشعب على أنه صاحب مبدأ فاختبره الشعب واختبرته التجارب ونجح بتقدير امتياز.

خان بعض من حوله الأمانة فتخلى عنهم وتبرأ منهم، لم يستطيعوا أن يقولوا في حقه شيئاً، لم يهددوا بفتح ملفات لأن ملفات الرجل كلها بيضاء ناصعة تسر الناظرين.

في زمان كالذي نعيشه نبحث عن معادن حقيقية لنزين بها حياتنا، فلا نجد غير التقليد، لكن معدن بيجوفيتش كان أصيلاً وحقيقياً يستحق أن نحمله فوق الرؤوس.

مات بيجوفيتش ولا أعتقد أن حديثاً دار أو سيدور حول ثروته أو ما ترك من مال وسلطة لأحد من أبنائه، مات الرجل الذي وهب نفسه لبلده، فهبت البوسنة عن بكرة أبيها دون تنظيم مسبق ولا ترتيب كالذي نعرفه تقول بصوت واحد: وداعاً للجد والأب والمعلم.

وقبل أن يموت الرجل استأذن للوضوء، واستعد للقاء العظيم، ترى كم عدد الملائكة التي تصطف حين تقبض أرواح الصالحين، وأي عرس يكون في السماء حين يعلم أهلها بقدوم أحد المجاهدين؟

كم من رئيس يموت واللعنات تسبقه وتلحق بركبه، وكم من رئيس يعيش والقلوب تبغضه وتتمنى يوم رحيله؟

موت بيجوفيتش وجنازته درس بليغ: مازال في عالمنا المسلم رجال نبكي عليهم بصدق ونودعهم في خشوع وندعو لهم أن يسكنوا دار العز عند من لا يهان جليسه.

إلى الملتقى أيها الرجل، وهل هناك أفضل من تلك الكلمة لوصفك يا علي؟

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب).■

بعد عام على رحيله:

الشيخ مصطفى مشهور.. مجدد قواعد الدعوة

ترك الشيخ مصطفى مشهور (١٥ من سبتمبر ١٩٢١ - ١٧ من نوفمبر ٢٠٠٢) المرشد الخامس لجماعة الإخوان المسلمين (١٩٩٦م - ٢٠٠٢م) أثراً كبيراً في الجماعة، ولا غرو؛ فقد كانت حياته عبارة عن مجموعة من المشاريع الدعوية المتصلة: وضع تصوّر مشروع الدعوة الفردية وقعّد له، وهو صاحب مشروع صناعة الرموز الإخوانية في الأماكن كافة، بحيث تجد في أي مكان رمزاً للحركة يمكن الاتصال به.

وهو صاحب مشروع الرديف القائد، بحيث إذا غاب المسؤول لا يتأثر العمل الذي يقوم به، وهو - كذلك - صاحب مشروع الاهتمام بالأسرة كخلية أولى للدعوة، وتوجيه الاهتمام إلى النساء والفتيات، وكان دائماً يوصي بالأبناء وتربيتهم على قيم الإسلام وآدابه.

أحمد زهران

Zhranma74@gawab.com

وكان له الفضل مع أخويه الدكتور أحمد الملط والأستاذ عمر التلمساني يرحمهم الله - بعد الله تبارك وتعالى - في إحياء ومتابعة العمل الدعوي، وإعادة ضم الصفوف عقب الإفراج عن الإخوان في السبعينيات.

ارتبطت به جموع الإخوان، وتربوا على فكره وقلمه، ورؤاه الإصلاحية، ومشاريعه الفكرية، عبر سلسلة من الكتابات ضمنتها مجلة الدعوة في السبعينيات تحت عنوان: من فقه الدعوة، وافتتاحيات مجلة لواء الإسلام، ومجلة الدعوة المهاجرة، غير الكثير من المقالات الأخرى والأحاديث الصحفية في عشرات الصحف والمجلات. وقد جمعت مؤلفاته وكتاباته من سلسلة فقه الدعوة في ١٥٠٠ صفحة تقريباً.

مشهور.. والفرد المسلم

احتلت قضية الفرد المسلم أولويات الإخوان المسلمين، فالإمام البنا نفسه يرى أن الرجل هو سر حياة الأمم، ومصدر نهضتها، وأن تاريخ الأمم إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الأقوياء.

وحينما تعرض للفرد المسلم في ركن العمل حدد مقومات عشرة يلزم توافرها في الفرد المسلم، وهي: «قوة الجسم، متانة الخلق، ثقافة الفكر، القدرة على الكسب، سلامة العقيدة، صحة العبادة، النفع للغير، وأن يكون منظماً في شؤونه، مجاهداً لنفسه حريصاً على وقته».

وقد سار الأستاذ مصطفى مشهور على الدرب نفسه، فخص الفرد المسلم بكثير من أحاديثه، موضحاً ما يجب أن يكون عليه من قوة الإرادة ومضاء العزم، يقول: «إننا نحتاج إلى نوعية متميزة ذات خصائص معينة تتفق وما سيلقى على جندي الدعوة من مهام، وما سيتعرض له من عنت وابتلاء، فهو أحوج ما يكون إلى الإرادة الحازمة، والعزيمة الماضية، والخلق الإسلامي المتين، والزاد الروحي الدفاق المتجدد، والبدن السليم الذي يعينه على أداء الواجبات وأعباء الجهاد، مع الحيوية والحماس المنضبط»(١)

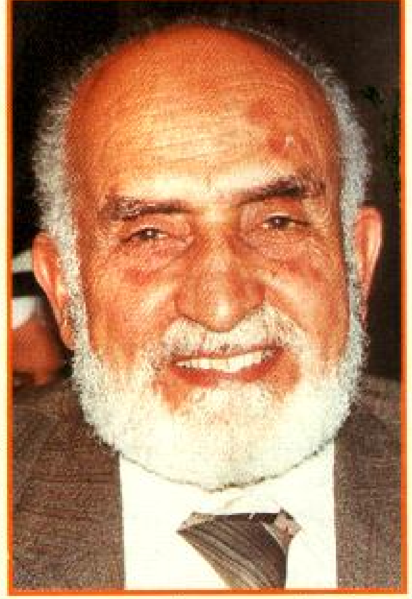
وقد تناول - رحمه الله - بالشرح والتحليل المقومات العشرة اللازم توافرها في الفرد المسلم في رسالة له بعنوان: «مقومات رجل العقيدة على طريق الدعوة» فكان من أوائل من شرح كلام الإمام البنا في أسلوب سهل بسيط، يجمع بين المعاني الروحية، والصفات التربوية، والقيم الحركية.

والفرد المسلم لا يكون مؤثراً ما لم يكن قدوة صالحة، يعطي الصورة الصادقة للإسلام، فينتزع التقدير والاحترام حتى من أعداء الإسلام، يقول - رحمه الله -: «نريد المسلم المتميز بآداب الإسلام وتقاليده، وتحيته ولغته وزيه وإتقانه لعمله وأمانته ووفائه، بل حتى في أفراحه وأتراحه، ولا نسمح للعادات الأعجمية أن تغزو مظاهر الحياة في مجتمعاتنا..

نريد الأخ القدوة شجاعاً عظيم الاحتمال، وقوراً يؤثر الجد، شديد الحياء، دقيق الشعور، عظيم التأثر بالحُسن والقُبح، يُسَر للأول، ويتألم للثاني، متواضعاً في غير ذلة ولا خضوع ولا تملق..

نريد الأخ المسلم متصفاً بالعدل في جميع الأحوال، صادق الكلمة فلا يكذب، رحيم القلب، حسن السلوك، كله حركة ونشاط وحيوية»(٢).

ومن الصفات اللازمة للفرد المسلم أن يكون واثقاً في قيادته وجماعته، ويحدد الأستاذ الراحل



أ. مصطفى مشهور - يرحمه الله

اهتم بالصف المسلم وبترسيخ مفاهيم العمل الجماعي والتحذير من الخروج على الجماعة أو محاولة إيجاد تكتلات داخلية حول أشخاص أو أفكار وآراء

من أقواله: المحن ليست فترات ميتة ولا ضربات قاضية ولكنها فترات حية وقوة دافعة للسير على طريق الدعوة في قوة وثبات

لا يجوز للمسؤول أن ينفرد بالرأي دون مشورة كذلك لا يصح أن توضع له القيود الكثيرة التي تكبله عند اتخاذ القرار أو تسلب صلاحياته بحيث يصير مجرد رمز فقط لا يستطيع أن يبرم أمراً

مجموعة من الضوابط التي ينبغي للفرد أن يعيها جيداً، حتى يحافظ على وحدة صف الجماعة، ومن ذلك:

١ - أن يقوم بواجب الشورى.

٢ - أن يلتزم بموقف القيادة الذي تتبناه - وإن خالف رأيه.

٣ - ألا يتأثر بما يثيره البعض من النيل في موقف القيادة.

٤ - الاجتماع على الصواب خير من الافتراق على الأصوب (٣).

وإنك لترى - أخي - سعة فقه الرجل، وكثرة تجاربه وخبراته بما يحافظ على قوة الصف وتماسكه، التي هي في الأساس تنبع من فهم الأخ لدينه وحركته ودعوته، وسترى بعد قليل كيف عُني بهذه القضية.

والمسلم الداعية لابد أن يكون واعياً لطبيعة حقل الدعوة، فالأفراد الذين نعمل معهم في حقل الدعوة ليسوا كفاراً ولا مشركين - كما كانوا على عهد النبي ﷺ - ومن ثم فهم يرون سيرهم صحيحاً، برغم ما فيه من شوائب وانحرافات، وهو ما يجعل الكثيرين منهم يرفضون النصح حينما ندعوهم إليه، وهو ما يحتم على الداعية أن يكون «.. صاحب القدوة وأن يكون صاحب القلب الكبير والخلق الحسن والأسلوب السليم الذي يغزو القلوب، ويولِّد الثقة بينه وبين من يدعوهم، ويتقن كيف يأخذ بأيدي المخطئين لتصحيح أفهامهم وتصوراتهم وسلوكهم دون إحداث فرقة أو تنازع، ولكن بلين الجانب، وبالحكمة والموعظة الحسنة، وبالقدوة العملية الحسنة التي تنتزع التقدير وتدفع إلى التأثر والاقتداء به والاستجابة إلى ما يدعوهم إليه..

وعندما ندعو مسلمين إلى تصحيح إسلامهم يجب أن يشعروا أنهم منا ونحن منهم، ولا نُعِد أنفسنا مجتمعاً مسلماً منفصلاً عن باقي المسلمين، لأن ذلك يعزلنا عنهم فنتقوقع وننتهي»(٤).

ومشروع الدعوة الفردية الذي قعَّد له الأستاذ ملخصه أن يحاول كل من يعمل على طريق الدعوة الفردية أن يدخل في الدعوة صديقاً جديداً في مدة يحددها، ويفكر في هذا المشروع، ويعزم عليه، ويبذل كل ما في طاقته من جهد، وهذا المشروع يعكس اهتمامه بقضية الفرد التي هي البنيان الأساسي والشريان الحيوي في جسد الجماعة المسلمة، فلا بد من تجديد الدماء، وتوريث التعاليم، ونشر دعوة الله تعالى فوق ربوع العالمين: «النية لله تعالى، ويُقدِّر عظم المهمة التي يتصدى لها، وأن يكون ليِّن الجانب، حسن الخلق، ذا خبرة بالمجتمع الذي يدعو الناس فيه، كما ينبغي عليه أن يتفقه ويتعلم ويدرس السيرة العطرة والتاريخ الإسلامي، ويحفظ ما يستطيع من القرآن، وأن يجمع في حديثه بين مخاطبة العقل والوجدان»(٥).

مشهور والمجتمع

بعد انفتاح العمل الإسلامي في فترة السبعينيات، تجدد العزم على إيجاد المجتمع المسلم، واجتهدت الجماعة كلها في تكوين وتربية وإعداد الفرد المسلم، والأسرة المسلمة.

حارب كل صور الانحرافات في الغاية والفهم والعمل ووسائله

ولما كان من المستحيل أن يتحول كل أفراد المجتمع إلى هذه النوعية التي يسعى الإخوان إليها: الفرد المسلم أو الأخ العامل النموذجي، نجده - يرحمه الله - قد سارع ببيان أن المقصود بالمجتمع المسلم - بعد توافر العدد المناسب من الأفراد المسلمين القدوة - والبيوت المسلمة القدوة «أن يكون باقي أفراد المجتمع مسلمين صالحين متجاوبين مع الحركة الإسلامية وأهدافها، متقبلين لتحكيم شرع الله، وليس بالضرورة أن يكونوا مجندين في الحركة... وهذا الهدف له وسائله الخاصة التي قد تختلف بعض الشيء عن وسائل التجنيد للصف يلزم الأخذ بها، ومن أمثلة ذلك: مجال البر والخدمة الاجتماعية»(٦).

ولعله أشفق على الشباب - وهم يرون ما عليه المجتمع من سوء الحال وهبوط المستوى، والبعد عن الإسلام وتعاليمه - أن تدفعهم هذه الحال إلى اليأس من الإصلاح، أو الانصراف عن القيام بواجب الدعوة إلى الله، أو الانعزال عن الناس خشية الفتنة، فوقف ناصحاً مشفقاً، كالطبيب الذي يشخص الداء ويصف الدواء.. يقول: «أما الانصراف عن العمل خشية الفتنة، فهذا موقف سلبي لا يصح، وهل يصح للطبيب أن يمتنع عن العلاج خشية العدوى!، ولو وقف كل طبيب هذا الموقف لاستشرى المرض وذهب هو أيضاً مع الذاهبين، كذلك لو امتنع الدعاة إلى الله عن دعوة غيرهم لاستشرت الفتنة، ولاقتحمت عليهم بيوتهم، ولأكلت الأخضر واليابس، ولتعرضنا لفتنة أشد، وما علينا إلا أن نتحصن بحسن الصلة بالله، ويرتبط كل منا بإخوانه الذين يُذكِّرونه إذا نسي، ويعينونه إذا ذكر، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، وليؤمن كلٌ منا أن الحق الذي معه سيزهق باطل الناس مهما انتفش»(٧).

وفي موطن آخر يبين - رحمه الله - أن من أهم واجباتنا أن نعمل وسط الصفوف المسلمة، وأن نختلط بها ويختلطوا بنا حتى يمكن توضيح الصورة الصحيحة للإسلام الذي ندعو إليه، وإن كانت الحكومات المتعاقبة تجاهد ما استطاعت لتعزلنا عن المجتمع وطوائفه فلا ينبغي أن يصرفنا ذلك عن العمل والسعي والحركة، «..فالجمهور المسلم في مجتمعاتنا هو حقل الدعوة الذي نعمل فيه، ورصيدها الذي يدعم الصف بالعناصر المؤمنة المجاهدة، وهو القاعدة التي سيقوم عليها البناء، فالأصل أن نلتحم بهذا الجمهور وأن نتعامل مع كل فئاته وطوائفه، والانحراف أن ننعزل أو نعزل عنه، أو أن نهتم ببعض فئاته ونهمل غيرها.. وإن كان أعداء الله يعملون جاهدين على تحقيق العزلة بين الشعب والدعاة إلى الله وتشويه صورة الدعاة وتلفيق القضايا لهم، ووصفهم بالرجعية والتطرف والإرهاب والتستر وراء الدين.. فالواجب أن نقابل كل ذلك بالحرص الكامل على الالتحام بالشعب بكل طوائفه، ومشاركته قضاياه وآماله وآلامه وأفراحه وأتراحه، وتصحيح الصورة، وكشف التضليل وزيف التهم الباطلة، بأن يلمس الناس عكسها عملياً بما نقدمه لهم من حب وعاطفة وعون وأعمال فيها خيرهم ونفعهم هم وأولادهم، كما نقدم لهم الإسلام على أنه الملاذ الوحيد لإنقاذهم من الضياع الروحي والمادي»(٨).

مشهور ووحدة الصف

الصف المسلم يبدأ بفرد، وصلاح الصف إنما يرجع إلى صلاح الفرد ذاته، ولقد عُني - رحمه الله - بالفرد، كما عُني به من قبل مَنْ سبقوه على طريق الدعوة، وكان يرى أن أي تقصير في مجال التربية يعتبر ضعفاً في الأساس ويعرض البناء إلى الانهيار إنْ عاجلاً أو آجلاً، فاهتم بأمراض القلوب وحذر من أن تستولي على قلوب أصحاب الدعوات فتنحرف بهم عن الغاية فتفسد النية وتحبط الأعمال، وله - رحمه الله - الكثير من المؤلفات التي تُعنى بالفرد وتنشئته الإيمانية مثل: (زاد على الطريق، الحياة في محراب الصلاة، الإيمان ومتطلباته، مناجاة على طريق الدعوة، بين الربانية والمادية، مقومات رجل العقيدة، القدوة على طريق الدعوة)

وكان من اهتمام الشيخ مشهور بالصف المسلم أن رسخ مفاهيم العمل الجماعي، وحذر من الخروج عليه أو محاولة إيجاد تكتلات داخلية حول أشخاص أو أفكار وآراء، أو ممارسة الضغط على القيادة لإلزامها برأي معين، أو استعلاء البعض على الخضوع للنظام والالتزام بتعاليم القيادة وكأنهم فوق القيادة فكل «هذه الصور وما يشبهها انحراف عن مفهوم الجماعة وعن مفهوم الالتزام، وما وضعت النظم واللوائح إلا لوقاية الصف من مثل هذه الانحرافات: وواجب القيادة في أي موقع أن تتخذ المواقف الحازمة إزاء مثل هذه التصرفات ومن خلال النظم واللوائح دون تراخ أو مجاملة.

معلوم أن الجماعة تحافظ على كل فرد فيها، ولا تفرِّط فيه، لكن إذا أصر الفرد على إحداث بلبلة وتصديع في الصف، فالجماعة فوق الأفراد مهما كانت منزلتهم.

ولنعلم أن الجماعة ستسير بعون الله بنا أو بغيرنا، فنحن لا نشفق على الصف، ولكن نشفق على أنفسنا ومن ذ... أن نُحْرَم بركة الجماعة وخيرها، وكان الإمام البنا يقول لنا: «إن لم تكونوا بها - أي الدعوة - فلن تكونوا بغيرها، وهي إن لم تكن بكم فستكون بغيركم، وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم»(٩)

لقد حارب - رحمه الله - كل صور الانحرافات في الغاية والفهم، والعمل ووسائله، والجماعة والالتزام بها، فكان يرفض «لأي سبب من الأسباب

أو لأي ظرف من الظروف إقامة تحالفات مع الغير أثناء الحركة بالدعوة، إذا كانت هذه التحالفات يترتب عليها تنازلات أو انتقاص من مبادئ الإسلام الذي نعمل على التمكين له: ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون (٩)﴾ (القلم)، وإلا فيكون ذلك انحرافًا وتحولاً عن المبادئ والأهداف، وتمكينًا لغيرنا أن يتحكم في وجهتنا وخطة عملنا..» (١٠)

ومما حذر منه أن تُستدرج الجماعة إلى معارك جانبية وقضايا فرعية تستنفد جهودها وأوقاتها، وإنما ينبغي أن «نعطيها القدر المناسب فقط من الجهد والوقت، وذلك بتحديد الأهداف، ووضع الأولويات، وتنظيم الوقت، فأحيانًا يترتب على إهمال الجزئيات مضاعفات ومشاكل تحتاج بعد ذلك إلى كثير من الوقت والجهد لحلها» (١١).

وحتى يحافظ الصف على سلامته وقوة بنيانه، فلابد أن تحوطه الثقة، وتكون هي الملاط الذي يربط بين لبنات هذا البنيان الشامخ، ولما كان أعداء الله يعمدون إلى تشويه صورة الصف المسلم بالنقد والتشكيك تارة، وبإلصاق التهم الباطلة تارة، وباستعمال أسلوب الضغط أو الترهيب كعامل مساعد على هز الثقة - تارة أخرى، فقد عُني - رحمه الله - بوضع النقاط فوق الحروف، موضحًا الفرق بين من ينتقد ليبني، وبين من ينتقد ليشكك ويهدم، وذلك حتى لا تستهوينا سطحية الأقوال والأفعال، فننساق وراءها، وننخدع بها، يقول:

«فالواجب أن نقبل النصح ونستفيد من النقد البنّاء، وأن نرفض التشكيك والنقد الهدّام، لا نسمع إليه، ولا ننشغل به، ولا نبادل أصحابه مهاترات أو مساجلات كلامية أو كتابية.. فعلى كل أخ في الصف - فردًا أو مسؤولاً - أن يحافظ على الثقة من أي شيء ينال منها، وعلى المسؤول أن يديم الصلة بإخوانه ليبين لهم الأمور أو المواقف، ويوضح لهم ما يُبهم عليهم منها، وخاصة ما يثيره المشككون ليكون الصف في حصانة.. وإذا حاك في صدر أحد الإخوان شيء، فعليه أن يسارع بالتبيين، وألا ينقل ما سمعه وسط الصفوف فيحقق بذلك غرض المشككين، وما أجمل الالتزام بما أرشدنا الله إليه في هذا المجال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٦)﴾(الحجرات)(١٢).

مشهور والشورى

ومن أهم المبادئ التي عُني الشيخ مشهور بترسيخها مبدأ الشورى، فكان يرى أن الشورى «من ألزم وأنفع الأمور: فبها يُتوصل إلى الرأي الأنضج والأصلح، وتشعر القواعد بالمشاركة في المسؤولية، ويسود جو الثقة والتعاون المثمر بين الجميع»(١٣).

ولكي يطبق هذا المبدأ جيدًا فهناك واجبات ومسؤوليات لابد أن تُراعى، ومن ذلك إيجابية الأفراد ومشاركتهم في المسؤولية: «فالمطلوب من كل فرد في الصف أن يكون إيجابيًا مشغولاً بدعوته، يفكر فيها، ويشير بما يراه يحقق نفعًا أو يدرأ ضررًا، معاونًا لقيادته بالرأي والنصح بأدب الإسلام». وعلى المسؤول في أي موقع أن يستشير إخوانه ويستفيد من عقولهم وأفكارهم ولا يضيق بالنصح الذي يقدم منهم» (١٤).

بل إنه - يرحمه الله - عدد كثيرًا من جوانب القصور والانحرافات التي يمكن أن تصيب الشورى فيقول:

«... والذي يُعتبر انحرافًا عن الأصل هو تعطيل الشورى، وعدم ممارستها من قبل القيادة أو أي مسؤول في موقعه مهما كان قدره وعلمه وكفاءته، كذلك الموقف السلبي من الأفراد، وعدم إبداء الرأي والنصح للمسؤول، وعدم الشعور بمشاركته في المسؤولية..

«... ومن أخطر صور الانحراف عن مبدأ الشورى - كما يقول - أن يكون لها شكل ومظهر ولكنه مفرغ من مضمونه، بمعنى أن يكون مجلس شورى، ولكن تدخلت في تكوينه عوامل مختلفة فرّغته من جوهره وجعلته مظهرًا دون مخبر، يوافق القيادة على كل ما تراه، مثل ما يحدث في كثير من بلادنا..

«... وكما لا يجوز للمسؤول أن ينفرد بالرأي دون مشورة، كذلك لا يصح أن تُوضع له القيود الكثيرة التي تكبله عند اتخاذ القرار، أو تسلب صلاحياته بحيث يصير مجرد رمز فقط لا يستطيع أن يُبرم أمرًا...

كما لا يصح للقواعد أن تعتقد أنه لابد وأن تُستشار في كل صغيرة وكبيرة، أو تتصور أنها غير ملزمة بالطاعة للقيادة فيما لم تُستشر فيه من أمور، فهذا كله يُعدّ خطأً وإخلالاً بمبدأ الشورى، وعلى القيادة الحكيمة أن توائم بين كل ذلك وتسلك الطريق الوسط المفيد» (١٥)

وفي موطن آخر يدفع التهم الملصقة بالإخوان من أنهم لا يُعطون الشورى في تنظيماتهم المكانة اللائقة بها، ويلزمون من يسير معهم بالطاعة العمياء، فيوضح خطأ من ادّعى ذلك ويقول:

«إن الواقع التنظيمي للإخوان يؤكد مبدأ الشورى، فالهيئة التأسيسية ومجالس الشورى وكل مؤسسات الجماعة قائمة على مبدأ الشورى واحترام الرأي والمناقشة، بعيدًا عن الفرقة والخلاف، ولكن يلزم التنبيه إلى أمر، وهو: أنه بعد إعطاء حق الشورى والحوار فإنه يجب الالتزام بما ينتهي إليه الجمع من رأي أو قرار، بما في ذلك أصحاب الآراء المخالفة، ولا يجوز التحدث بالرأي المخالف بعد ذلك في الصفوف، منعًا للبلبلة والفتنة، ولا يُعتبر ذلك في هذه المرحلة كبتًا للحرية أو منعًا للشورى، ولكنه منع للفتنة وحماية للصف»(١٦).

وأنت - أخي المسلم - حينما تقرأ هذا الكلام تعلم أنه ما خرج إلا من مجرِّب وخبير في شؤون الدعوات وفقهها، رجل زادته السنون خبرة وحركة وحنكة ومعرفة بما يقتضيه الحال من المقال والعمل.

فسلام الله عليك يا شيخ مصطفى ورحمك الله رحمة واسعة.■

من أقواله:

- المطلوب من كل فرد في الصف أن يكون إيجابيًا مشغولاً بدعوته يفكر فيها ويشير بما يراه يحقق نفعًا أو يدرأ ضررًا، معاونًا لقيادته بالرأي والنصح بأدب الإسلام.

- قوانين الحل لا تحل الجماعة، ولن نتوقف عن العمل والحركة حتى تُلغى هذه القوانين، وتعتبر الجماعة قائمة ما بقي أخ واحد يدعو باسمها ويجمع الناس عليها.

- على الداعية أن يؤدي واجب الدعوة إلى الله دون أن تؤثر حصيلة إنتاجه على سيره.

- المحن ليست فترات ميتة ولا ضربات قاضية، ولكنها فترات حية، وقوة دافعة للسير على طريق الدعوة في قوة وثبات.

- افرح يا أخي واسعد عندما تجد وقتك مشغولاً بالعمل، وطاقتك مستنفدة في حقل الدعوة، فذلك من فضل الله: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (٥٨)﴾ (يونس).

- نريد من يعطينا نفسه وماله في سبيل الله.. نريد من يصبرون ويضحون ويثبتون ويتحملون أعباء الدعوة والعمل، ويقدرون المسئولية وعظمها والأمانة وثقلها.

- على المسؤولين أن يجنّبوا الصف روح الجدال والنقاش والكلام الكثير الذي لا يؤدي إلى خير ولا إلى إنتاج.■

الهوامش

(١) من فقه الدعوة (ج٢، ص٤٤٦).
(٢) وقد ذكر الأستاذ الراحل خمساً وعشرين صفة للأخ الداعية المسلم القدوة، وعشرين صفة للأخ المربي القدوة. وفصل صفات المسلم القدوة في شتى مناحي الحياة، سواء كان مدرسًا، أو إداريًا، طالبًا أو إعلاميًا، طبيبًا ومهندسًا، تاجرًا وعاملاً، كاتبًا أو قانونيًا، وكل واحد من هؤلاء له صفاته التي ينبغي أن يتصف بها كلٌ في مجاله، وإنما اكتفينا بذكر الصفات العامة التي تربط بين هذه الشرائح جميعها، وللاستزادة يرجع إلى رسالة «القدوة على طريق الدعوة» من سلسلة فقه الدعوة رقم (١٥)، (راجع من فقه الدعوة ج٢، ص ٥٩٧ إلى ص ـ ٦١٦).
(٣) السابق ص (٥١٧).
(٤) السابق ص (٥٥٥).
(٥) من فقه الدعوة (ج١، ص ٣٢٥، ٣٤٣).
(٦) من فقه الدعوة (ج١، ص ٣٦٧، ٣٦٨).
(٧) السابق (ص ١٢٧).
(٨) السابق (ص٢٠٩).
(٩) من فقه الدعوة (ج١، ص ١٧١ ـ ١٧٣ بتصرف).
(١٠) السابق (ص ٢٠١).
(١١) السابق (ص ٢٠٧).
(١٢) السابق (ص ٢١٥).
(١٣) من فقه الدعوة، (ج١، ص ٣٠٢).
(١٤، ١٥) السابق (ص ٢٠٢، ٢٠٣ بتصرف).
(١٦) السابق (ص ٢٩٢، ٢٩٣ بتصرف).





القائد الذي يحيي الأمة.. والآخر الذي يواريها التراب

بقلم: د. توفيق الواعي

يتفاوت الناس، ويتفاضلون. وصدق الله القائل: ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ (الأنفال:٦٥)، وتعلو الهمم حتى تطاول عنان السماء وتتعاظم حتى يصير الرجل بأمة، وصدق الله القائل: ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين (١٢٠) ﴾ (النحل)، وتسفل العزائم والنفوس حتى تمرغ في الأوحال، وتخترق الأراضين السبع وتحمل الشؤم وتنثر الوبال هنا وهناك، فتقطع دابر الأقوام، وتبيد خضراءهم وتستأصل شافتهم، وصدق الله القائل: ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ﴾ (التوبة:٤٧)، ﴿ أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل (٦٠) ﴾ (المائدة).

والأمة المنحوسة هي التي تجعل هذا الضعف الخبيث قدرها وترتضيه لقيادتها وتبش له وتهش وتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فإذا به يوردها الحتوف ويقودها إلى المهالك.

كم صفيق الوجه صفقنا له
وسفيه قد جعلناه إماما
بحت الأصوات في تمجيده
وتبعناه اعتزازاً واحتراما
وشريف القصد شهرنا به
وظلمناه اعتداءً واتهاما
وتذبذبنا بمسعانا فلا
سادة عشنا ولا متنا كراما

والأمة العظيمة هي التي تجعل الرجال الكرام أئمتها وسندها وعزها وفخرها، وهداتها، وهؤلاء هم حماة الذمار الذين يعقد النصر فوق جباههم والعز فوق نواصيهم.

عشنا أعزاء ملء الأرض ما لمست
جباهنا ترابها إلا مصلينا
لا ينزل النصر إلا فوق رايتنا
ولا تمس الظبا إلا نواصينا

وهؤلاء هم سلفنا الصالح الذين زرعوا الأرض مجداً وسعداً ورجولة.

سأل هرقل ملك الروم في القسطنطينية رجلاً من قومه قد أسره المجاهدون المسلمون فأفلت، عن المسلمين، فقال له: أخبرني عن القوم، فقال له: أحدثك كأنك تنظر إليهم، هم فرسان بالنهار، رهبان بالليل، ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمن، ولا يدخلون إلا بسلام، وظل يصفهم حتى قال: يقفون على ما حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال هرقل: لئن صدقتني ليرثون ما تحت قدمي هاتين!!

رجل يبيع ملك الروم بكلب: قال ابن النحاس: «خرج ملك الروم من القسطنطينية في ستمائة ألف مقاتل، فكانوا لا يدركهم الطرف، ولا يحصرهم العد، بل كتائب متواصلة وعساكر متزاحمة، وكراديس يتلو بعضها بعضاً كالجبال الشوامخ، وقد أعدوا من السلاح والكراع، وآلات فتح الحصون ما يعجز الوصف عنه، واقتسموا بلاد المسلمين، فجعلوا لكل ملك على مائة ألف قطراً، العراق لملك، ومضر وربيعة لملك، ومصر والمغرب لملك، والحجاز واليمن لملك منهم، فاضطربت ممالك الإسلام، واشتد وجلهم وكثر جزعهم، وهرب بعضهم من المتاخمين لهم، وأخلوا لهم البلاد.

ولكن ملك العراق المسلم البطل «ألب أرسلان التركي» جمع وجوه مملكته وقال: قد علمتم ما نزل بالمسلمين، فما رأيكم؟ قالوا: رأينا لرأيك تبع، وهذه جموع لا قبل لأحد بها، فقال: فموتوا كراماً شهداء، أفضل من أن تموتوا مغلوبين أذلاء، فقالوا: أما وقد ضحيت بنفسك، فنفوسنا للإسلام فداء، وعزموا على لقاء العدو في جموعه الهائلة، وقال: نلقاهم في أول بلادي فخرج في عشرين ألفاً من الأمجاد الشجعان المُنتخبين، فلما سار مرحلة، عرض عسكره، فوجدهم خمسة عشر ألفاً، ورجعت خمسة، فلما سار مرحلة ثانية، عرض عسكره، فإذا هم اثنا عشر ألفاً، فلما واجههم عند الصباح، رأى ما أذهل العقول، وحير الألباب، وكان المسلمون كالشامة البيضاء في الثور الأسود، فقال: إنني هممت ألا أقاتلهم إلا بعد الزوال. قالوا: ولم؟ قال: لأن هذه الساعة، لا يبقى على وجه الأرض منبر، إلا دعوا لنا بالنصر. وكان ذلك يوم الجمعة، فقالوا: افعل.

فلما زالت الشمس صلى وقال: ليودع كل واحد صاحبه، وليوص، ففعلوا ذلك، فقال: إني عازم على أن أحمل فاحملوا معي، وافعلوا كما أفعل، فاصطف المشركون عشرين صفاً، كل صف لا يُرى طرفاه، ثم قال: بسم الله وعلى بركة الله، احملوا معي، ولا يضرب أحد منكم بسيف ولا يرمي بسهم، إلا أن أفعل، وحمل وحملوا معه حملة واحدة، فخرقوا صفوف المشركين صفاً بعد صف، لا يقف لهم شيء... حتى انتهوا إلى سرادق الملك، فوقف، وأحاطوا به، وهو لا يظن أن أحداً يصل إليه، فما شعر حتى قبضوا عليه، وقتلوا كل من كان حوله، وقطعوا رأساً فرفعوها على رمح، وصاحوا: قُتل الملك، فولوا منهزمين لا يلوون على شيء، وحكّموا السيوف فيهم أياماً، فلم ينج منهم إلا قتيل أو أسير.

وجلس ألب أرسلان على كرسي الملك في مضربة في سرادقه على فراشه، وأكل من طعامه، ولبس من ثيابه، وأحضر الملك بين يديه، وفي عنقه حبل، فقال: ما كنت صانعاً لو ظفرت بي؟ قال: أو تشكُّ أنت في قتلك حينئذ؟ قال ألب أرسلان: وأنت أقل في عيني من أن أقتلك، اذهبوا فبيعوه، فطافوا به على جميع العسكر، والحبل في عنقه، يُنادى عليه بالدراهم والفلوس، فما يشتريه أحد، حتى انتهوا في آخر العسكر إلى رجل فقال: إن بعتمونيه بهذا الكلب، اشتريته. فأخذوا الكلب، وأتوا بهما إلى ألب أرسلان، وأخبروه بما صنعوا به، وبما دُفع فيه، فقال: الكلب خيرٌ منه، لأنه ينفع وهذا لا ينفع، خذوا الكلب وادفعوا له هذا الكلب - يعني الملك - ثم إنه بعد ذلك أمر بإطلاقه، وأن يُجعل الكلب قرينه مربوطاً في عنقه، ووكل به من يوصله إلى بلاده، فلما وصل عزلوه عن الملك وكحلوه».

لله درك يا ألب أرسلان، ودر جيشك جيش الأكفان.

والله إن العقل ليقف عاجزاً عن تصور هيئة هذا الجيش، الذي فاحت منه رائحة الحنوط استعداداً للموت والشهادة.. وعلى مثل هؤلاء وقائدهم يتنزّل النصر.

رحم الله من غزا بلاد الروم مرتين، وافتتح القلاع، وأرعب الملوك.

ورحم الله هؤلاء القادة والرجال الذين أحيوا الأمة وسطروا لها آيات المجد والفخار: آمين آمين ■

في الذكرى الثلاثين لوفاته

ملتقى دولي حول «فكر مالك بن نبي»

الجزائر: المجتمع

اختتمت في الجزائر فاعليات الملتقى الدولي الأول لـ«فكر مالك بن نبي». نظم هذا المؤتمر المجلس الإسلامي الأعلى تحت رعاية رئيس الجمهورية في الذكرى الثلاثين لوفاة بن نبي (٣١ أكتوبر ١٩٧٣). شارك فيه وعلى مدى ثلاثة أيام عدد من الأساتذة والباحثين من مصر والمغرب ولبنان وباكستان وماليزيا وفرنسا ومن مختلف الجامعات الجزائرية، ونوقشت فيه ١٦ ورقة تناولت مختلف الجوانب الفكرية التي اهتم بها بن نبي، كما نظم معرض للكتاب والوثائق الخاصة بهذا المفكر.

كانت المحاضرة الأولى للأستاذ **نور الدين بوكروح** الوزير الحالي للتجارة واحد المقربين من بن نبي تناولت «الفكر والسياسة عند مالك بن نبي»، ركز فيها بشكل خاص على التأثيرات السياسية على فكر بن نبي وممارساته للسياسة في إطار الحركة الوطنية الجزائرية والعمل الصحفي. وقدم بعده الدكتور **عبدالسلام الهراس** الأستاذ بجامعة فاس محاضرة بعنوان «أثر الدين في فكر مالك بن نبي». ومن خلال استقراء عدة أمثلة وصل إلى قناعة وهي أن تأثير الدين عميق جداً في فكر بن نبي وهو الذي يؤمن بقوة أن الفكرة الدينية هي المحرك الأساسي لحركة التاريخ والإقلاع الحضاري.

وفي مجال الدراسات القرآنية قدم الدكتور **محمد الطاهر الميساوي** الأستاذ بقسم معارف الوحي والعلوم الإنسانية، بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا ورقة بعنوان: «النظرية القرآنية لمالك بن نبي: رد علمي على الحداثة الغربية». وكانت هذه الدراسة القيمة منطلقة من كتاب بن نبي الشهير «الظاهرة القرآنية»، وبيّن فيها أهم إضافات بن نبي في هذا الفرع المعرفي وأوضح موقفه من المستشرقين الذين عكفوا على دراسة القرآن الكريم.

وفي اليوم الثاني، قدم الأستاذ **عمر كامل مسقاوي** المفكر اللبناني والصديق الحميم لمالك بن نبي محاضرة بعنوان «عالمية الثقافة في فكر مالك بن نبي» الذي كانت له رؤية خاصة للثقافة شغلته كثيراً. وخصص لها مبكراً كتاباً سماه «مشكلة الثقافة». وقد اعتبرها الأساس لتحديد مفهوم الحضارة التي تشكل الإطار العام لروحية المجتمع ومن خلال رؤيتنا للثقافة تظهر رؤية الحضارة. ورصد الأستاذ **صادق سلام** الباحث في التاريخ المعاصر (فرنسا) في ورقته أهم كتابات المعلقين على كتب بن نبي، وركز بشكل خاص على قراءات الكتاب والمفكرين الفرنسيين الذين تابعوا باهتمام الإنتاج الفكري لابن نبي خاصة كتاب «وجهة العالم الإسلامي» وكتاب «فكرة الأفرو - أسيوية».

وفي المجال الاقتصادي قدمت ثلاث محاضرات تناولت إسهامات مالك بن نبي في هذا الحقل: «فكرة الكومنولث الإسلامي عند مالك بن نبي» للدكتور **محمد منوطي** مدير مركز البحوث للدراسة عن الحداثة والمجتمع المدني بكوالامبور، و«راهنية أفكار مالك بن نبي الاقتصادية» للدكتورة **فتيحة تلاحيت** الباحثة بالمركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا و«التكتلات الجهوية بين الاختيار والضرورة» للدكتور **زيدان خوليف** الباحث في علم الاجتماع السياسي (فرنسا).

والقى د. **حسن حنفي** أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة محاضرة بعنوان: «من القصد إلى الفعل: محاولة لإعادة بناء مشكلات الحضارة عند مالك بن نبي». حدد الاهتمامات الكبرى لابن نبي ولخصها في ثلاث قضايا

مثقفو السلطة.. ورفض الجوائز!

د. حلمي محمد القاعود

كنت أتمنى أن أحضر مؤتمر الرواية العربية في دورته الثانية، حيث انعقد بالمجلس الأعلى للثقافة في ١٨ - ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٣م، دعاني صديقي اللدود الدكتور «جابر عصفور» للمشاركة.

وكنت أعتزم الحضور لأكون «الطائر الغريب» وسط المجموعة المتآلفة المتجانسة من مثقفي السلطة في الأقطار العربية، حالت ظروفي دون المشاركة، فأحسست بالأسف، ومع ذلك رحت من بعيد أتلمس أخبار المؤتمر وقضاياه وجوائزه.

صنع الله إبراهيم

كالعادة، ركز المؤتمرون على فكرة «المدينة في الرواية»، وعلى طريقة كهنة آمون الذين يقدسون الفرعون، ويسبحون بحمده، ويكثرون من ذكره، دارت معظم الفاعليات حول «نجيب محفوظ» وبعض كتاب الرواية من مثقفي السلطة أو ما يعرف باليسار المتأمرك.. فالمؤتمر لليسار، ويدور حول كتاب اليسار، ولو كان بعضهم يخط سطوراً كلها هذيان على طريقة «ذيل الحمار» الذي رسم لوحة «بيكاسو» الشهيرة، وقد وصل ثمنها - بفضل النقاد والدعاية - إلى أكثر من ثلث مليون جنيه استرليني، وبيكاسو يضحك في كمّه لاستغفاله النقاد والجمهور جميعاً!.

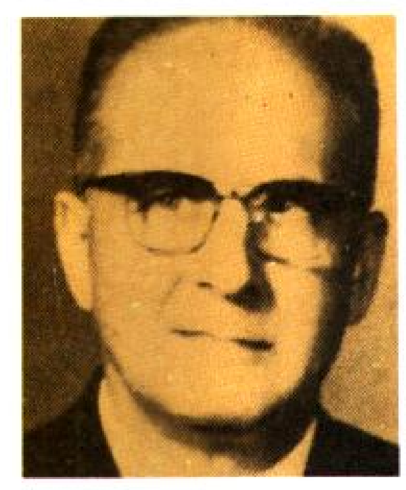
كان الحدث الأبرز في المؤتمر هو «الجائزة». دارت التكهنات حول المرشح المحتمل فوزه بالجائزة، وقدرها مائة ألف جنيه مصري، فاز بها في العام الماضي الكاتب المقيم في سورية «عبدالرحمن منيف»، وهو يساري قديم له مجموعة من الروايات الطويلة والقصيرة تعدد نشر بعضها في بيروت والقاهرة، والمشروع الذي توقف «كتاب في جريدة»، وكانت تموله اليونيسكو. هذا العام كان المرشحون البارزون ثلاثة كلهم في خصومة صريحة أو ضمنية مع الإسلام، لأسباب طائفية أو ايديولوجية أو مسايرة للموجة السائدة وتملقاً لليسار المتأمرك الذي يملك المؤسسات الثقافية «مع أنها من ممتلكات الشعب المسلم الذي يكره اليسار ويرفض سياسة أمريكا».

كانت المفاجأة أن صنع الله إبراهيم الكاتب اليساري الذي أعلن المؤتمر فوزه بالجائزة ليس واحداً من المرشحين الثلاثة الذين ركزت الصحف والأخبار عليهم.. ثم كانت المفاجأة الكبرى في رفض هذا المرشح الفائز للجائزة، ثم إلقائه بياناً

كبرى: دراسة التراث، معرفة الغرب وتأصيل العلوم الاجتماعية. وقدم الدكتور **عمار الطالبي** أستاذ الفلسفة بجامعة الجزائر ورقة عن «مالك بن نبي ومكانة الفكر في المجتمع الإسلامي». وقدم بعده الدكتور **أسعد السحمراني**، أستاذ العقائد والأديان المقارنة بجامعة الأوزاعي ببيروت محاضرة بعنوان: «مالك بن نبي ومعاييره للتنوع الثقافي ومشكلات الحضارة». فقد تصدى بن نبي مبكراً لمعالجة إشكالية المفاهيم والمصطلحات لأنه كان مقتنعاً بأن الكثير من المعارك الفكرية والثقافية يتم خوضها بسبب لبس أو خلط بين المصطلحات والتعريفات.

في اليوم الثالث من المؤتمر، قدمت الدكتورة **أسماء رشيد** أستاذة العلوم السياسية بباكستان ومترجمة كتب مالك بن نبي، ورقة عن «الثقافة والحضارة عند محمد إقبال ومالك بن نبي». وقدم الدكتور **مولود عويمر** الباحث بمركز الدراسات الحضارية بباريس ورقة في مجال الدراسات المقارنة اهتمت بـ«فكرة الغرب عند مالك بن نبي وعلي شريعتي». وأوضح السمات الأساسية لتصورهما للحضارة الغربية وعرض تصديهما لموجة التغريب في العالم الإسلامي وناقش مواقفهما من إشكالية الحوار والصراع الحضاري وتحدث في الأخير عن تحديد رؤاهما عن مستقبل الحضارة الغربية.

وقدم الدكتور **عثمان شهاب** المدرس بقسم معارف الوحي والعلوم الإنسانية، بالجامعة الإسلامية في ماليزيا ورقة بعنوان: «فكر مالك بن نبي والمجتمع الملايوي الإسلاميّ المعاصر». بدأ بتحليل فكر بن نبي للمجتمع الحضاري ودور الدين في تشكيله، ثم تطرق إلى جوانبه السياسية والاقتصادية والثقافية، محاولاً تشخيص المجتمع الملايوي الإسلاميّ المعاصر من منظور ذلك المجتمع الحضاري الذي رسمه بن نبي مستهلاً بلمحة عن تاريخ أسلمة العالم الملايوي، والمجتمع الملايوي الإسلامي المعاصر ومنتهياً برصد مشكلاته الأساسية. يرى الباحث الماليزي أن توقع بن نبي عن حاضر المجتمع الملايوي وتمركز الإسلام فيه لم يكن بعيداً عن الخطأ بل فيه أمل ورجاء. والمشكلات التي يواجهها هذا المجتمع تحتاج إلى الإرادة الحضارية، وهذه الإرادة الحضارية هي التي ستصنع لهذا المجتمع والعالم الملايوي الإسلامي الإنجاز الحضاري.


مالك بن نبي . يرحمه الله

وفي جلسة تالية، تحدث الدكتور **العربي بوجلال**، الأستاذ بجامعة سطيف عن «مالك بن نبي فيلسوف القرن العشرين». بينما تناولت المحاضرة الأخيرة للدكتور **مصطفى شريف**، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الجزائر موضوع «علاقة الإسلام والغرب عند مالك بن نبي».

كما شارك في تسيير الجلسات والعقيبات نخبة من العلماء والمفكرين الجزائريين منهم الدكتور الشيخ أبو عمران، الدكتور محفوظ سماتي، الدكتور عبد اللطيف عبادة، الدكتور سليمان عشراتي، الدكتور يحيى بوعزيز، الدكتور محمد البشير مغلي، الدكتور سعيد شيبان، الأستاذ عبد الوهاب حمودة، الأستاذ عبد الرحمن بن عمارة، الدكتور رشيد ميموني، الدكتور عمار جيدل.

التوصيات

وفي نهاية الملتقى أصدر المشاركون مجموعة من التوصيات من أهمها: جمع الأعمال الكاملة لمالك بن نبي ونشرها باللغتين العربية والفرنسية وترجمتها إلى اللغات العالمية؛ وإنشاء بنك معلوماتي يضم كل ما كتب عنه من دراسات وشهادات ورسائل جامعية؛ وإدراج فكره في مناهج الدراسة الثانوية والجامعية؛ وإنشاء مركز أو أكاديمية للبحث العلمي باسمه؛ وإحداث جائزة سنوية تعنى بالدراسات الحضارية تدعى «جائزة مالك بن نبي»، وإطلاق اسم بن نبي على الجامعة المركزية بالجزائر العاصمة؛ وإنشاء «مؤسسة مالك بن نبي» لنشر فكره والعمل على تطوير منهجه في التعاطي مع قضايا التنمية والإقلاع الحضاري الإسلامي؛ وإصدار مجلة تعنى بدراسة مشكلات الحضارة تسمى .. «البناء الجديد». ونتمنى أن تتحقق هذه التوصيات على أرض الواقع ولا تبقى مجرد أماني في أعماق قلوب تلامذة وأصدقاء ومحبي مالك بن نبي رحمه الله.■

يتحدث فيه عن أعلام الرواية في زمننا وجدارتهم التي تؤهلهم لاستحقاق الجائزة، وكلهم بالطبع من اليسار المتأمرك. لا يوجد بينهم روائي غير شيوعي سابق أو متأمرك حالياً، كلهم شيوعيون ومتأمركون ومثقفو سلطة! يعيشون بيننا أو رحلوا عنا منذ زمان!.

وسبب الرفض كما أعلنه الفائز الشيوعي السابق، المتأمرك الحالي، هو أحوال الأمة العربية المتردية، وممارسات الكيان اليهودي الاستعماري في فلسطين، وعدم امتلاك الحكومة المصرية - مانحة الجائزة - من أمرها شيئاً!.

لقد سعدت بالرفض وضحكت.

سعدت لأن مثقفاً محسوباً على السلطة تمرد عليها وأعلن رفضه لجائزتها وأدان موقفها من العرب والمصريين جميعاً.

وضحكت لأن هذه لعبة يسارية معروفة تخدم السلطة وتخدم أصحابها في آن واحد، فهي تظهر السلطة بمظهر المتسامح الذي يسمح بالمعارضة إلى درجة إلقاء بيان ضدها واتهامها بأنها العوبة في يد الغير، وذلك على مرأى ومسمع من خمسمائة مثقف سلطة جاءوا من شتى بقاع الوطن العربي. وفي غمرة الرفض والبيان ينسى الناس أن هذه السلطة استبعدت تيار الأغلبية من السياسة والثقافة والإعلام والمجتمع، وأن ما يجري هو خلافات داخل التيار الذي يمثل الأقلية اليسارية المتسلطة المدعومة حكومياً بكل الوسائل.

لقد كان الفائز ممن عارضوا مؤتمر «الثقافة وتحديات المستقبل» الذي عقدته وزارة الثقافة من ١ - ٣ يوليو الماضي، ومع ذلك تمت دعوته لهذا المؤتمر، وأعلن عن فوزه بجائزة الرواية دون الآخرين - الأكثر ولاءً للسلطة - كي تتم مصالحته، ومصالحة بقية المعارضين لمؤتمر الثقافة وتحديات السلطة من رفاقه اليساريين المتأمركين، ولكنه قلب المائدة على السلطة الثقافية، مما جعل الوزير المختص يستدعي أركان هذه السلطة لبحث تداعيات الرفض والبيان على الواقع الثقافي الذي يهيمن عليه اليسار المتأمرك!.

بالطبع فإن الفائز - من المرجح - سيقبل الجائزة فيما بعد، وسيستقبله الوزير المختص، ويحتفي به، ويشرب معه القهوة، ويتبادلان الأحاديث الضاحكة، هذا منهج يساري معروف، يحقق صاحبه الدعاية والشهرة من ناحية، ثم هو يضمن سلفاً أن رفاقه أو أساتذته في الشيوعية سيتدخلون ليتسلمها في إطار إخراج جيد ومبهر!

القضية الغائبة في هذا السياق هي قضية الثقافة الفاسدة، التي يروج لها مثقفو السلطة، هذه الثقافة التي جعلت من الاحتفال باحتلال نابليون لمصر «علاقات ثقافية»، وجعلت من الإساءة إلى الإسلام والمسلمين في أعمال تنشرها السلطة الثقافية عملاً تنويرياً وتقدمياً، وجعلت خلع الإسلام من حياة الناس لصالح العلمانية والإلحاد والتبعية ضرورة حضارية، وجعلت الاسم الكودي للإسلام هو الإرهاب تارة، والتطرف تارة أخرى، والأصولية تارة ثالثة، والرجعية تارة رابعة، والإظلام تارة خامسة....!

إن ثقافة تعادي مجتمعها الذي ينفق عليها ويغذيها هي ثقافة فاسدة بكل المقاييس، ونحن أفراد الشعب الذين لا نملك حولاً ولا طولاً نرفض أن تبقى الأمور كما هي عليه، وأن يفسد الشيوعيون المتأمركون عقولنا ويخربوا أفئدتنا تحت دعاوى زائفة.■

شهر رمضان.. وقفات تربوية وإيمانية

رمضان مأخوذ من: رمض الصائم يرمض إذا حر جوفه من شدة العطش.

وقيل سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة من الإرماض وهو الإحراق.

وقيل: لأن القلوب تأخذ فيه من حرارة الموعظة والفكرة في أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من الشمس.

وفي السطور التالية وقفات تربوية وإيمانية مع شهر رمضان:

توفيق علي

towfeekali@hotmail.com

الوقفة الأولى: شكر الله على بلوغ رمضان:

من نعم الله تعالى عليك أن مد في عمرك وجعلك تدرك هذا الشهر العظيم، فكم غيب الموت من صاحب، ووارى الثرى من حبيب، فإن طول العمر والبقاء على قيد الحياة فرصة للتزود من الطاعات. فعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال ﷺ: «من طال عمره وحسن عمله»، قال: فأي الناس شر؟ قال ﷺ: «من طال عمره، وساء عمله».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من قضاعة أسلما على عهد رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة فقال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد فتعجبت لذلك. فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا ركعة صلاة سنة»؟

يقول الإمام النووي: «اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكراً لله تعالى، أو يثني بما هو أهله». وإن من أكبر نعم الله على العبد توفيقه للطاعات والعبادة فدخول شهر رمضان على المسلم وهو في صحة جيدة نعمة عظيمة تستحق الشكر والثناء على المنعم المتفضل بها.

الوقفة الثانية: التقوى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة).

«من هذه الآية تبرز الغاية الكبيرة من الصوم.. إنها التقوى.. فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي التي تؤدي هذه الفريضة، طاعة لله، وإيثاراً لرضاه. والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية».

يقول صاحب الظلال: «والدين لا يقود الناس بالسلاسل إلى الطاعات، إنما يقودهم بالتقوى وغاية هذه العبادة التقوى والذي يفلت من أداء الفريضة تحت ستار الرخصة لا خير فيه منذ البدء».

الوقفة الثالثة: الصيام وتربية الإرادة:

يقول ابن القيم في تعريف الإرادة: «إنها مخالفة العادة، وهي ترك عوائد النفس، وشهواتها ورعوناتها وبطالاتها».

ومن صفات صاحب الإرادة: «التحبب إلى الله بالنوافل، والإخلاص في نصيحة الأمة، والأنس بالخلوة، والإيثار لأمر الله تعالى، والحياء من نظره، وبذل المجهود، والتعرض لكل سبب يوصل إليه، وعدم قرار القلب حتى يصل إلى وليه ومعبوده».

وعَد الإمام البنا الإرادة من الصفات التي يجب أن تتوافر فيمن يريد الإصلاح: «إرادة لا يتطرق إليها ضعف ووفاء لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، وإيمان بالمبدأ يقي من الوقوع في الزلل».

ويقول الشيخ الغزالي: «إن من أهم ثمرات الصوم إيتاء القدرة على الحياة مع الحرمان في صورة ما». وإن من أسباب انتصار الأمة الإسلامية في الفتوحات الإسلامية قلة الشهوات التي يخضعون لها، أو قلة العادات التي تعجز عن العمل إن لم تتوافر. يضع الواحد منهم تمرات في جيبه وينطلق إلى الميدان.

من أركان العظمة أن يجعل الرجل مآربه من الدنيا في أضيق نطاق مستطاع... إنه يعُيي عدوه بذلك الاستعفاف أو الاستغناء، وذلك نهج الشرف الذي خطه علي بن أبي طالب عندما قال: «استغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره». وما يستقيم على هذا النهج إلا امرؤ يحسن الصيام.

الوقفة الرابعة: إرادة اليسر بالمؤمنين:

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة:١٨٥).

«هذه هي القاعدة الكبرى في تكاليف هذه العقيدة كلها؛ فهي ميسرة لا عسر فيها، وهي توحي للقلب الذي يتذوقها، بالسهولة واليسر في أخذ الحياة كلها، وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التي لا تكلف فيها ولا تعقيد. سماحة تؤدى معها كل التكاليف وكل الفرائض وكل نشاط الحياة الجادة وكأنما هي مسيل الماء الجاري، ونمو الشجرة الصاعدة في طمأنينة وثقة ورضاء، مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعباده المؤمنين.

وقد جعل الصوم للمسافر والمريض في أيام أخر، لكي يتمكن المضطر من إكمال عدة أيام الشهر فلا يضيع عليه أجرها».

الوقفة الخامسة: الشعور بالهدى الذي يسره الله للمؤمنين:

﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة:١٨٥).

فهذه غاية من غايات الصيام.. أن يشعر الذين آمنوا بقيمة الهدى الذي يسره الله لهم. وهم يجدون هذا في أنفسهم في فترة الصيام أكثر من كل فترة. وهم مكفوفو القلوب عن التفكير في المعصية، ومكفوفو الجوارح عن إتيانها. وهم شاعرون بالهدى ملموساً محسوساً، ليكبروا الله على هذه الهداية وليشكروه على هذه النعمة، ولتفيء قلوبهم إليه بهذه الطاعة.

الوقفة السادسة: اتصال مدرسة جهاد النفس بمدرسة الجهاد العسكري إلى يوم القيامة:

يقول صاحب الظلال: «لقد كان من الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله، لتقرير منهجه في الأرض وللقوامة به على البشرية، وللشهادة على الناس.

اليأس في إمكانية التغيير لا يعرف الطريق لقلب أدرك حقيقة الصوم.. إنه يغير حال الناس ويجعل للحياة طعماً جديداً

فالصوم مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها، إيثاراً لما عند الله من الرضا والمتاع..وهذه كلها لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك والذي تتناثر على جوانبه الرغاب والشهوات».

الوقفة السابعة: الصيام وتزكية النفوس:

يقول العلامة ابن القيم: «المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات وفطامها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها ويذكرها بما للأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب وحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، والصوم يسكن كل عضو منها ويلجمه بلجامه، فهو لجام المتقين وجُنة المحاربين ورياضة الأبرار والمقربين».

الوقفة الثامنة: الصيام والسير إلى الله:

يقول ابن القيم: «لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى، متوقفاً على جمعيته على الله، ولم شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى، فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى وكان فضول الطعام والشراب وفضول مخالطة الأنام وفضول المنام مما يزيده شعثاً ويشتته في كل واد يقطعه عن سيره إلى الله تعالى أو يضعفه أو يعوقه، اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ويستفرغ من القلب اخلاط الشهوات المعوق له عن سيره إلى الله تعالى، وشرعه بقدر المصلحة، بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة».

قال الشافعي: «ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة اطرحتها لأن الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم ويضعف صاحبه في العبادة».

وقال أبوسليمان الداراني: «إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق، وإذا شبعت ورويت عمي القلب».

وقد كان النبي ﷺ وأصحابه يجوعون كثيراً ويتقللون من اكل الشهوات، والله سبحانه وتعالى لا يختار لنبيه ﷺ إلا اكمل الأحوال وافضلها.

الوقفة التاسعة: من يوفق في شهر رمضان يوفق طول العام:

يقول العالم الرباني الشيخ أحمد بن عبدالأحد السرهندي: «إذا وفق الإنسان للخيرات والأعمال الصالحة في هذا الشهر، حالفه التوفيق طول السنة، وإذا مضى هذا الشهر في توزع وتشتت حال مضى العام كله في تشتت وتشويش».

الوقفة العاشرة: أثر الصيام على الأمم والمجتمعات:

يقول الشيخ: أحمد بن عبد الرحمن الدهلوي في شرح حديث: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة»: «الصوم إذا التزمته أمة من الأمم، سلسلت شياطينها وفتحت أبواب جنانها وغلقت أبواب النيران عنها».

ثم يقول «.. واجتماعهم في الصوم يكون سبباً في نزول البركات الملكية على خاصتهم وعامتهم، وأدنى ان ينعكس أنوار كُملهم على من دونهم وتحيط دعوتهم من ورائهم».

الوقفة الحادية عشرة: الصيام وسد ذرائع التعمق:

إن من المقاصد المهمة في باب الصوم سد ذرائع التعمق، ورد ما أحدثه فيه المتعمقون، فإن هذه الطاعة كانت شائعة في اليهود والنصارى ومتحنثي العرب، ولما رأوا أن أصل الصوم قهر النفس تعمقوا وابتدعوا أشياء فيها زيادة القهر وفي ذلك تحريف دين الله وهو إما بزيادة الكم اوالكيف:

أولاً: من الكم:

قوله ﷺ «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجلاً كان يصوم يوماً فليصم ذلك اليوم». ونهيه عن صوم يوم الفطر ويوم الشك، وذلك لأنه ليس بين هذه ورمضان فصل.

ثانياً: من الكيف:

النهي عن الوصال والترغيب في السحور والأمر بتأخيره وتقديم الفطر، فكل ذلك تشدد وتعمق من صنع الجاهلية.

الدين لايقود الناس إلى الطاعات بالسلاسل بل يقودهم بتقوى الله.. وهي الغاية العظمى من الصيام

الصوم مجال تقرير الإرادة الحازمة.. ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وإنقياد

ويتجلى في تأخير السحور وتعجيل الفطور، عجز الصائم وحاجته وهو ملائم للعبودية محقق لغرضه.

الوقفة الثانية عشرة: الصيام والصبر:

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «شهر رمضان شهر الصبر». وعنه ﷺ قال: «الصوم نصف الصبر» (رواه الترمذي).

والصبر ثلاثة أنواع:

صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على اقدار الله المؤلمة وتجتمع الثلاثة كلها في الصوم.

الوقفة الثالثة عشرة: الصيام وتغيير واقع المسلمين إلى الأحسن:

من حكم الصيام الجليلة تعليمه الأمة المسلمة أن تغيير هذا الواقع السيئ الذي تحياه اليوم إلى واقع حسن أمر جائز وممكن.

والحقيقة أن اليأس لا يعرف الطريق إلى قلب أدرك حقيقة الصوم لأنه لو تدبر ذلك جيداً لوجد رمضان يغير حال الناس على العموم ويجعل للحياة طعماً جديداً حيث ترى المهمل في الصلاة يسعى للمسجد والذي هجر القرآن يسرع إلى القراءة، والذي نسي الذكر يعود إلى ديوان الذاكرين، ويهرب من ديوان الغافلين والذي بخل بالإنفاق يجود ويتصدق.

مظاهر التغيير في شهر رمضان:

١- ازدحام المساجد بالعبّاد والذاكرين.

٢- عودة الصائمين إلى مصاحبة القرآن الكريم.

٣- ظهور الأخلاق الحسنة والمعاملة الطيبة.

٤- سهولة تغيير الإلف والعادة كإمساك المدخن عن التدخين رغم تعلله بعدم القدرة على ذلك في غير الشهر الكريم، بل يغير كثير من عادات الناس في نومهم ويقظتهم وسهرهم.

إن هذه الحقيقة تؤكد لنا أن عملية تغيير أمر لا يدخل في باب الاستحالة واليأس ولكنه يحتاج إلى عزيمة وصبر ومجاهدة.

اللهم تقبل منا الصيام والقيام واكتب لنا الدوام على الطاعة بعد رمضان حتى نلقاك...آمين.

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة)

المراجع

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب.

(٢) طبقات ابن سعد، وسيرة ابن هشام.

(٣) السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة.

(٤) البخاري مع الفتح، ومسلم والبداية والنهاية لابن كثير.

(٥) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري.

(٦) زاد المعاد، لابن القيم.

(٧) الأركان الأربعة، الشيخ أبوالحسن الندوي.

(٨) رمضان مدرسة الأجيال، د.ناصر العمر، دار الوطن.

فريضة الصيام ورحمة الله في التشريع



وصفي عاشور أبوزيد
wasfy75@hotmail.com

من المعلوم شرعاً وعقلاً أن الله لا يفرض شيئاً إلا وفيه مصالح العباد، ولا يحرم آخر إلا وفيه مفاسد، علمها من علمها وجهلها من جهلها، فكما لا تخلو أفعال الله تعالى من حكمة فيما خلق، فكذلك لا تخلو أحكامه من حكمة فيما شرع، فهو حكيم في أمره، حكيم في نهيه، لا يخلق شيئاً باطلاً، ولا يشرع شيئاً عبثاً.

رحمةٌ في الأمر والتكليف: لما كان الله تعالى عليماً بمن خلق، وخبيراً بطبيعة بني آدم في الجدل والتمرد لم يشرع الصيام مرة واحدة، إنما جعل ذلك على مراحل، وليست هذه طريقة الشارع الحكيم سبحانه في الصيام فقط إنما هي طريقته في كل أمر وفي كل نهي.

ففي تحريم الخمر نعلم المراحل التي مرت بها حتى كان آخرها: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) ﴾ (المائدة).

والصيام مر بمراحل ثلاث حتى انتهى إلى ما عليه المسلمون اليوم، كما قال ابن القيم: «وكان للصوم رتب ثلاث، إحداها: إيجابه بوصف التخيير، والثانية: تَحَتُّمه، لكن كان الصائم إذا نام قبل أن يَطْعَم حَرُم عليه الطعام والشراب إلى الليلة القابلة، فنسخ ذلك بالرتبة الثالثة: وهي التي استقر عليها الشرع إلى يوم القيامة»(١).

فكان في البداية على وجه التخيير بينه وبين أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ (البقرة: ١٨٥) ومعنى الإطاقة التحمل بشدة، ثم نقل من ذلك التخيير إلى تحتم الصوم ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ (البقرة:١٨٦)، وجعل الإطعام للشيخ الكبير والمرأة إذا لم يطيقا الصيام فإنهما يفطران ويطعمان عن كل يوم مسكيناً، ورخص للمريض والمسافر أن يفطرا ويقضيا، وللحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما كذلك، فإن خافتا على ولديهما زادتا مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم، فإنْ فطرهما لم يكن لخوف مرض، وإنما كان مع الصحة فجُبر بإطعام المسكين كفطر الصحيح في أول الإسلام»(٢).

وكان الصائم إذا نام قبل أن يطعم حرم عليه الطعام والشراب إلى الليلة القابلة فنسخ ذلك بالرتبة الثالثة وهي التي استقر عليها الشرع إلى يوم القيامة كما قال ابن القيم.

ولم يكتف الشارع الحكيم سبحانه بأنْ جعل الصيام على هذه المراحل الثلاث، إنما أحاط هذه المراحل وأحاط الفريضة كلها بتحبيبات وترغيبات ومحفزات حتى تتقبلها النفس البشرية بقبول حسن، وتقوم بها بحب واحتساب.

فمن التحبيبات التي اكتنفت المراحل:

في المرحلة الأولى كان الصيام على التخيير كما قلنا، لكن الله تعالى رفع راية الخيرية في أدائه، وحبب فعل الخير والزيادة فيه فقال: ﴿ فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون (١٨٤) ﴾ (البقرة) وفي هذا ما يؤهل النفس لاستقبال **المرحلة الثانية** وهي التي تحتّم فيها الصيام: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ (البقرة:١٨٥) مع بقاء الرخص قائمة لأصحاب الأعذار، ثم اتبع **المرحلة الثالثة** التي استقرت عليها الفريضة بتوبته علينا وعفوه عنا: ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ (البقرة:١٨٧).

ومن التحبيبات التي اكتنفت الأمر أثناء الحديث:

١- نداء الله الأول: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ (البقرة:١٨٣)، وهو نداء حبيب إلى المؤمنين، مذكر لهم بحقيقتهم التي ينبغي أن يقوموا بمقتضاها.

٢- ووضح الله تعالى أن هذه الفريضة لستم أنتم أيها المؤمنون أول من فُرضت عليه، إنما فرضت على الذين من قبلكم: ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ (البقرة:١٨٣)، وهذا فيه من التخفيف عليهم ما لا يخفى.

٣- ويقرر الحديث القرآني الغاية التي يتمنى كل مسلم أن يصل إليها: ﴿ لعلكم تتقون (١٨٣) ﴾ (البقرة)، يقول صاحب الظلال: «والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله ووزنها في ميزانه، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها، وطريق موصل إليها، ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً وضيئاً يتجهون إليه عن طريق الصيام»(٣).

جعل الله الصيام على ثلاث مراحل.. وأحاطه بتحبيبات وترغيبات ومحفزات كثيرة..

٤- ثم ذكر الله تعالى أن هذه الفريضة ليست طول العمر إنما هي شهر واحد، وآثر القرآن ألا يصرح بكلمة «شهر» إنما قال: ﴿ أياما معدودات ﴾ (البقرة:١٨٤)، مهوّنًا على النفس مبشرًا لها.

٥- وترغيب آخر أن هذه الأيام المعدودات نزل فيها القرآن الكريم الذي هو كتاب الأمة الخالد، والذي أحياها بعد موات، وبدلها من بعد الخوف أمناً، ومكن لها في الأرض، وأخرجها الله به من الظلمات إلى النور.

٦- ثم ذكر الله تعالى رحمته بالناس وإرادته الكلية في كل أمر وفي كل نهي: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة:١٨٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكل من تدبر الشرائع لا سيما شريعة محمد ﷺ وجد هذا فيها أظهر من الشمس، ولهذا قال في آية الصيام: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقال في آية الطهارة: ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾ (المائدة: ٦)، وقال: ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (الحج: ٧٨)، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما بُعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»، وهو سبحانه يسقط الواجبات إذا خشي المريض زيادة في المرض أو تأخر البرء فيسقط القيام في الصلاة، والصيام في شهره والطهارة بالماء كذلك، بل المسافر مع تمكنه من الصيام أسقطه عنه في شهره...»(٤).

ولا شك أن الصوم بهذه الصورة نعمة تستحق التكبير والشكر ولذلك ختم الآية بقوله: ﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون (١٨٥) ﴾ (البقرة).

وبين الله تعالى في هذا السياق شيئًا محبباً إلى النفس المؤمنة مرغوباً فيه، وهو القرب من الله واستجابته للدعاء: ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ (البقرة:١٨٦). وفي هذه اللحظات التي تشف فيها النفس وتتفجر فيها مكامن الحب لله والقرب منه يأمرها بالاستجابة إليه في وقت مناسب ليكون في ذلك رشدها وصلاحها في الدارين: ﴿ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (١٨٦) ﴾ (البقرة).

«إنها آية عجيبة، آية تسكب في قلب المؤمن النداوة الحلوة، والود المؤنس، والرضى المطمْئن، والثقة واليقين، ويعيش المؤمن منها في جناب رضي، وقربى ندية، وملاذ أمين وقرار مكين»(٥). ويقف الإنسان مشدوهاً أمام هذا التشريع الفريد، وهذا اللطف الإلهي الدقيق الذي يتخلل مكنونات النفس وهواجسها الخفية، وذلك في فريضة

الصيام بل وكل الشرائع الإسلامية، يقول الأستاذ سيد قطب: «وهكذا تبدو منة الله في هذا التكليف الذي يبدو شاقاً على الأبدان والنفوس، وتتجلى الغاية التربوية منه، والإعداد من ورائه للدور العظيم الذي أخرجت هذه الأمة لتؤديه، أداءً تحرسه التقوى ورقابة الله وحساسية الضمير»(٦).

وقد فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة، ويبين ابن القيم سر ذلك فيقول: «ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن فنُقلت إليه بالتدريج، وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة، فتوفي رسول الله وقد صام تسع رمضانات»(٧).

الحكمة في التشديد ثم التيسير والعكس

وقد يبدأ الله في مراحل فريضة معينة بالصعب ثم يُثني بالسهل أو يحدث العكس، وفي كلٍ حكمة.

وللإمام ابن القيم هنا كلمات نيرة ذكرها في بدائعه، فقال: «تأمل الحكمة في التشديد في أول التكليف ثم التيسير في آخره بعد توطين النفس على العزم والامتثال فيحصل للعبد الأمران: الأجر على عزمه، وتوطين نفسه على الامتثال والتيسير والسهولة بما خفف الله عنه».

ثم يقول رحمه الله: «وهذا كما قد يقع في الابتلاء بالأوامر فقد يقع في الابتلاء بالقضاء والقدر، يشدد على العبد أولاً ثم يخفف عنه، وحكمه التسهيل وتلقي الثاني بالرضا وشهود المنة والرحمة.... ويقع في الأمر والقضاء والقدر أيضاً ضد هذا فينقل عباده بالتدريج من اليسير إلى ما هو أشد منه.. وهذا كتدريجهم في الشرائع شيئاً بعد شيء دون أن يؤمروا بها كلها وهلة واحدة، وكذلك المحرمات..... وحكمة هذا التدريج التربية على قبول الأحكام والإذعان لها والانقياد لها شيئاً فشيئاً»(٨).

رحمة في البدن

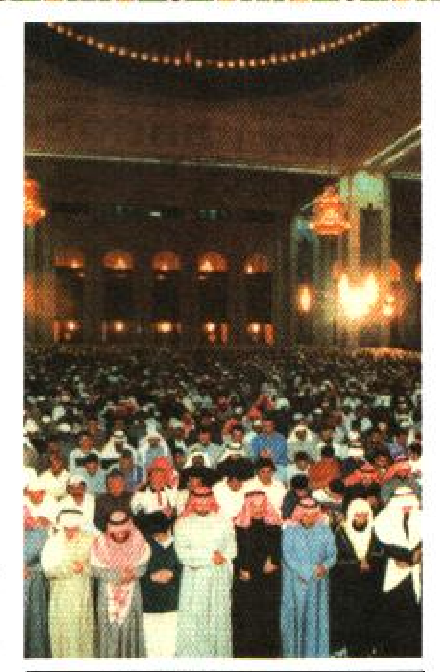
ولا تقتصر رحمة الله في أمره ونهيه فقط، إنما تتعدى إلى رحمته لعباده بهذه الفريضة، واحتوائها على فوائد بدنية وفوائد روحية.

فأما الفوائد البدنية فقد ذكرها ابن القيم في الطب النبوي، فقال: «منافعه - يعني الصيام - تفوت الإحصاء، وله تأثير عجيب في حفظ الصحة وإذابة الفضلات وحبس النفس عن تناول مؤذياتها، ولا سيما إذا كان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعاً، وحاجة البدن إليه طبعاً، ثم إن فيه من إراحة القوى والأعضاء ما يحفظ عليها قواها، وفيه خاصية تقتضي إيثاره وهي تفريحه للقلب عاجلاً وآجلاً، وهو انفع شيء لأصحاب الأمزجة الباردة والرطبة، وله تأثير عظيم في حفظ صحتهم، وهو يدخل في الأدوية الروحانية والطبيعية، وإذا راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعاً وشرعاً عظم انتفاع قلبه وبدنه به، وحبس عنه المواد الغريبة الفاسدة التي هو مستعد لها وأزال المواد الرديئة الحاصلة بحسب كماله ونقصانه.... فأحد مقصودي الصيام: الجنة والوقاية وهي حمية عظيمة النفع، والمقصود الآخر: اجتماع القلب والهم على الله تعالى، وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته»(٩).

وفوائد الصيام للبدن اتفق عليها العقلاء، والأطباء والعلماء قديماً وحديثاً، وهو مشاهد في الواقع، ومحسوس بالتجربة.

رحمة في القلب والروح

ومن ناحية الفوائد القلبية والروحية والنفسية فلا تقع تحت حصر، وحسبنا أن الإنسان يكون شبيهاً بالملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يعصون الله ما أمرهم، كما يكون طليقاً من عالم الحيوان، حيث يتغلب فيه الجانب السماوي على الجانب الأرضي، وتتعالى فيه النفخة من روح الله على وطأة الحمأ المسنون.



للصوم فوائد روحية وبدنية وأخروية لاتخفى على مسلم

والصيام مدرسة، يتعلم فيها المسلم قوة الإرادة وصلابة العزيمة، وطول التحمل والدربة على مقاومة وساوس النفس وإغواءات الشيطان.

رحمة في الآخرة

وتتمثل رحمة الله أيضاً في تولي الله بذاته العلية مجازاة ابن آدم عليه، وفي الأجر المضاعف الذي أخفى الله مقداره لخروجه عن دائرة الحصر وبعده عن لغة الأرقام، حين روى النبي عن ربه قوله: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»(١٠).

ومن هنا حبب الله الصيام إلى النفس «وأمرها بالصيام عن محارمه ليكون فطرُها عنده يوم لقائه، وأخبرها أن معظم نهار الصيام قد ذهب، وأن عيد اللقاء قد اقترب، فلا يطول عليها الأمد باستبطانه كما قيل، فما هي إلا ساعة ثم تنقضي ويذهب هذا كله ويزول»(١١).

وقد تعددت الأحاديث بالرحمة والمغفرة لمن صامه إيماناً واحتساباً، وأن له باباً مخصصاً للصائمين يسمى باب الريان، وأنه من الأمور التي تشفع للعبد يوم القيامة... إلخ.

وأختم هنا بكلمة لشيخنا الجليل الدكتور يوسف القرضاوي مبيناً قيمة هذه الفريضة فيقول: «والحق أن صيام رمضان مدرسة متميزة، يفتحها الإسلام كل عام، للتربية العملية على أعظم القيم، وأرفع المعاني، فمن اغتنمها وتعرض لنفحات ربه فيها، فأحسن الصيام كما أمره الله، ثم أحسن القيام كما شرعه رسول الله، فقد نجح في الامتحان، وخرج من هذا الموسم العظيم رابح التجارة، مبارك الصفقة، وأي ربح أعظم من نوال المغفرة والعتق من النار؟»(١٢). ■

الهوامش:

(١) زاد المعاد: ٢/ ٣٠ بتحقيق آل الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت
(٢) زاد المعاد: ٢/ ٣٠ - ٣١.
(٣) في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب.
(٤) درء التعارض: ٨/ ٤٧٤-٤٧٥ تحقيق محمد رشاد سالم. دار الكنوز الأدبية. الرياض. ١٣٩١هـ. وراجع مجموع الفتاوى: ٨/ ٤٣٨.
(٥) في ظلال القرآن: ١/ ١٧٣.
(٦) في ظلال القرآن: ١/ ١٧٢.
(٧) زاد المعاد: ٢/ ٣٠.
(٨) بدائع الفوائد: ٣/ ٧٠١-٧٠٢ مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة. ط أولى ١٤١٦هـ.
(٩) الطب النبوي: ٢٥٨-، ٢٥٩ تحقيق عبد الغني عبد الخالق. دار الفكر. بيروت
(١٠) أخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة.
(١١) روضة المحبين: ٥، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٢هـ.
(١٢) فقه الصيام: ١٤ طبع دار الصحوة ودار الوفاء بالقاهرة. ط. ثانية ١٤١٣هـ.

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة)

هل نضيع رمضان في مشاهدة الفن الهابط؟

دور الأسرة في تربية أفرادها إعلامياً

في ظل طوفان القنوات الفضائية، وما يمتلئ به كثير منها من برامج سطحية تافهة تزداد الحاجة إلى زيادة الوعي بكيفية التعامل مع وسائل الإعلام، باعتبارها من أهم العوامل المؤثرة في حياتنا الثقافية والاجتماعية المعاصرة، بحيث لا يظل المسلم متلقياً سلبياً دائماً لكل ما يبثه الإعلام، ولكن يمتلك القدرة على الاختيار والتنقيح والمراجعة مع التحكم في الوقت المتاح لذلك.

رمضان.. لماذا؟

وعلى هذا فإن التربية الإعلامية عملية مستمرة ودائمة، ولكننا مع ذلك نرى أن شهر رمضان المبارك فرصة سانحة لبدء منهج التربية الإعلامية، وذلك لأنه شهر العبادة الخالصة لله تعالى، وفريضة الصيام تمنعنا عن بعض مباهج الحياة الدنيا التي هي في الأصل من المباحات حتى ننشغل كلياً بالله وحده ونتشاغل عما سواه، وفكرة الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان - وهي سنة عن النبي ﷺ - تحمل معنى الخلوة بالله، والانعزال عن الدنيا بحلالها وحرامها وطيبها وخبيثها لتأنس القلوب بالله وحده.. والأوقات في رمضان غالية لأن الطاعة فيها لها قيمة أعظم من الطاعة في غيرها، وحق الوقت وفقه الأولويات يحتم على المسلم اغتنام الفرصة ليشمر ويجتهد ولا ينشغل بغير العبادة الحقة والطاعة المحضة، فهل يبقى للصائم القائم القارئ الذاكر المتهجد وقت بعد ذلك للمتابعات الإعلامية خاصة المطولة منها؟!

إن التفاعل مع الإعلام الجيد نوع من العبادة، فمنه الاهتمام بأمر المسلمين، ولكن إذا تعارضت عبادتان فأيهما نقدم؟.. إن المسلم يأثم إن جلس يقرأ القرآن - وهو من أشرف العبادات - حتى فاتته الصلاة المكتوبة، أفلا يأثم - أو على الأقل يخسر الأوقات النافعة - إن بدل ترتيب الأولويات التي يفرضها عليه الشهر الكريم؟!..

والعجيب حقاً أن يصر الإعلاميون والقنوات الفضائية على جعل شهر رمضان موسماً إعلامياً مميزاً - فنياً ودرامياً على وجه الخصوص - تحشد له كل الأعمال الفنية، ويرتبط كثير منها برمضان، فهذه فوازير رمضان وتلك مسلسلة رمضان وهكذا.... وهذا الحشد الإعلامي الفني يتنافى تماماً مع مفهوم التفرغ للعبادة واغتنام الوقت في هذا الشهر الكريم، فإنه لو كان مباحاً طيباً لكان حشده على هذه الصورة في رمضان أمراً غير مقبول، فكيف إذا كان يمتلئ بالعري والخلاعة وسفاهة

علاء سعد حسن

الفكرة وتفاهة المضمون وبعضه محشو بالأفكار الهدامة والقيم الخبيثة؟!

إن الإصرار على جعل شهر رمضان شهراً للفن الهابط وإحياء لياليه بالمجون بدلاً من إحيائها بالقرآن الكريم، وكأن الشياطين أبت أن تسلسل في رمضان قبل أن تترك لنا أثراً من الغواية يدل عليها طيلة الشهر، لا يمكن أن يفسر على أنه غفلة مفرطة ولا على أنه تقليد أعمى، لأن رمضان خصوصية من خصوصيات الأمة الإسلامية لا مجال فيه للنقل والتقليد، فهل يقبل القائمون على القنوات الفضائية والأرضية على السواء أن يفسر هذا العبث المتعمد في رمضان على أنه هدم لقيم رمضان في نفوس الناس؟ وهل وراء ذلك فلسفة شيطانية ماكرة، تأبى أن يتجه الشباب المسلم إلى ربه بالعبادة والطاعة والتوبة والإنابة خلال هذا الشهر الكريم الذي هو موسم للطاعات والتقرب إلى الله؟!

دور الأسرة المسلمة

وفي مواجهة هذا العبث المنظم بشهر العبادة والطاعة يجب أن تقوم الأسرة المسلمة بواجبها في التربية الإعلامية لأفرادها على أن يبدأ برنامج التربية الإعلامية في رمضان ويستمر بعد ذلك لتحقيق أهدافه وغاياته من خلال:

١ - تنمية الرقابة الذاتية والمسؤولية الفردية بين أفراد الأسرة: فعلى كل فرد أن يتحمل مسؤوليته الشخصية كاملة في التعرض لما تبثه وسائل الإعلام، فشباب الصحابة رضوان الله عليهم اختاروا بمحض إرادتهم التسلل إلى دار الأرقم أو التخفي بالصلاة في شعاب مكة أو اللجوء إلى الكعبة يوم كانت محاطة بالأصنام، ودور صاحبات الرايات الحمر ترفع راياتها علناً في جنبات مكة والخمر تشرب والميسر يلعب في نواديها، لكنهم اختاروا طريقهم إلى الله ولم يشدهم الشيطان إلى سواه، ولم يكن اختيارهم عن عجز عن إشباع الشهوات عندما كان إشباع الغرائز ميسراً والتسامي عنها يواجهه المجتمع بالاستنكار.

وكثير من الأسر المسلمة التي تعيش في الغرب، حيث الإباحية والتفسخ الأخلاقي، مازالت تحافظ على شخصيتها الإسلامية في وجه الطوفان، والشاب المنحرف لا يعدم وسيلة لتصريف شهواته ولو كان يعيش في مجتمع ملتزم.. ولقد «حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره»، كما أخبر المعصوم ﷺ، والرجل والمرأة والشاب والفتاة مطالبون بغض البصر سواء أظهر الناس عوراتهم أو ستروها، لأننا لن نحاسب على تفريط الناس، ولكننا سنحاسب على جوارحنا ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الأنعام ١٦٤)، وهذا هو الابتلاء والفتنة.. والسوق به الغث والثمين، والرديء والجيد، والرخيص والغالي، فلا يشتري الغث المغشوش بالثمن الباهظ سوى السفيه، والمسؤولية الفردية والأسرية تبرز هنا في المقام الأول، وإن كان هذا لا يبرر للإعلام داخل الدول الإسلامية سواء الرسمي منه أو المستقل - لكونه خاضعاً لرقابة الدولة - هدم قيم المجتمع، ولا يقلل من شأن أهمية وجود الضبط الاجتماعي الذي يحفظ المجتمع من الغواية، وأفراده من الانحراف، ولكن انحراف بعض حماة المجتمع لا يبرر لأفراده كذلك مجاراتهم في الانحراف..

٢ - اتباع منهج البرمجة الانتقائية الاختيارية في المشاهدة: على اعتبار عدم رفض كل ما يقدمه الإعلام المرئي والفضائيات، فمنه النافع، ومنه الضار، والتفاعل معه بموضوعية تتيح فرصة الاختيار للنافع، وتجنب غير النافع، وهذا يتطلب نوعاً من الرقابة الأسرية، والاتفاق على نوعية ومدة عرض البرامج النافعة التي تفيد الأسرة، وعدم تجاوزها إلى البرامج الأخرى غير الهادفة على أن تراعى مناسبة هذه البرامج لاحتياجات أفراد الأسرة في مختلف مراحلهم العمرية..

٣ - التفاعل مع البرامج التفاعلية والحوارية: إن بعض القنوات الفضائية يتجه الآن - بحمد الله - إلى الاتجاه الصحيح، وهذا اتجاه يجب أن يشجعه المجتمع، وأن يوظفه في الإبقاء على الثقافة الأصيلة، والتراث الحضاري لهذا المجتمع، فهناك قنوات تخصصت في الخبر والحوار والرأي، وهناك قنوات ثقافية جعلت شعارها «اقرأ»، وهناك بعض القنوات يحاول الحفاظ على تراث المجتمع وهويته، لذا نرجو لها المزيد من الدعم والتأييد حتى تحذو حذوها الفضائيات الأخرى، وهناك كثير من البرامج التفاعلية التي تتيح للمتلقي والمشاهد، أن يتفاعل مع البرنامج ويتحاور مع مقدميه أو ضيوفه، وبالتالي التأثير الإيجابي في الرأي والذوق العام، مع توصيل نبض المجتمع إلى صناع القرار الإعلامي.

٤ - استخدام البدائل النافعة والوسائل الإعلامية المختلفة: إن الخطورة الحقيقية للفضائيات أن تبقى مهيمنة بطريقة أحادية على حياة الأسرة والمجتمع دون محاولة الخروج من

سطوتها، والانفتاح على وسائل الإعلام وأدوات الاتصال الأخرى التي تتيح قدراً أكبر من التفاعل والسيطرة والتحكم في المعلومة والوقت معاً، ومنها:

أ ـ الكمبيوتر والإنترنت: إن سهولة استخدام الكمبيوتر الشخصي والارتقاء بمستواه التقني، والانخفاض النسبي في سعره، جعل منه بديلاً رائعاً ومتاحاً في مجالات الاتصال والإعلام وخاصة بعد التطويرات المتعاقبة التي تجدّ عليه كل يوم والتي تجعل له القدرة على التفاعل مع أجهزة الإعلام الأخرى، فيستخدم في عرض الفيديو، واستقبال الإرسال التلفزيوني، وكذلك البث الفضائي، كما أن مكتبة برامج الكمبيوتر العربية والإسلامية ـ فضلاً عن العالمية ـ تحتوي على الكثير جداً من البرامج الممتازة في جميع مجالات الحياة ـ التطبيقية منها والثقافية ـ وفي مجال العلوم التخصصية، والبرامج التربوية، والترفيهية، والفنية، ومكتبة ضخمة في العلوم الشرعية، وهي برامج تعتمد على التقنية واستخدام وتوظيف الإمكانات والمؤثرات المتعددة للإبهار والتأثير، كما أن شبكة الإنترنت نافذة على العالم، يستطيع أن يرى الفرد من خلالها كل ما يدور في أرجاء الدنيا، وهو جالس على مقعده، وهي تتابع الخبر وتحلله، وتنقل العلم وتفصله، والإنترنت مجال ضخم، وثورة هائلة في عالم الاتصالات، وهو أيضاً فيه الغث الهابط وفيه الثمين الراقي، والأسرة ـ التي هي حجر الزاوية في المجتمع ـ تستطيع أن تختار لنفسها كل ما ينفع دون أن تتلوث ولو بالقليل مما يضر.

ب ـ تحديث مكتبة الفيديو: إن المكتبة الإسلامية تحتوي على حصيلة طيبة من الأعمال المرئية ـ أشرطة الفيديو ـ التي تتنوع أيضاً بين المحاضرات العلمية، والمناظرات الفكرية والعقائدية، والأفلام التسجيلية عن واقع المسلمين في أنحاء شتى من العالم، ومجموعة جيدة من الإنتاج الفني المتنوع بين مسرحيات هادفة منضبطة بضوابط إسلامية، ومهرجانات الأنشودة، وأناشيد وقصص وحكايات وبرامج تربوية للأطفال، وكثير من أفلام الرسوم المتحركة التي تعالج موضوعات كثيرة معاصرة وتربوية.

ومن اليسير أن يضاف إلى هذه المكتبة المرئية كل مفيد من البرامج التي تصور الطبيعة من عالم النبات والحيوان والبحار التي تصلح أن تكون تفسيراً لبعض آيات القرآن وتظهر إعجازه العلمي الباهر، كما تدخل هذه البرامج في باب التفكر في خلق



السماوات والأرض والتدبر في أسرار الكون. والفيديو يتيح للأسرة التحكم الكامل في اختيار نوعية البرامج المعروضة والسيطرة الكاملة على موعد ومدة العرض..

جـ ـ تفعيل المكتبة الصوتية: إن المكتبة الإسلامية المعاصرة بفضل الله تعالى تحتوي الآن ـ إضافة إلى الكتب القيمة والصحف الشيقة ـ على آلاف من أشرطة الكاسيت المسجلة، والتي تخدم نواحي متعددة فمنها خطب الوعظ، ومنها دروس العلم النافع، كما أن منها أيضاً رصيداً كبيراً من الإنتاج الفني. وتستطيع الأسرة المسلمة أن تمتلك مكتبة صوتية قيمة تتنوع محتوياتها بين الصوت العذب في ترتيل القرآن الكريم مما ييسر حفظه وتلاوته على أفراد الأسرة، بالإضافة إلى مختلف مجالات العلوم الشرعية النافعة والمحاضرات القيمة، مع مجموعة متنوعة من الفنون الإسلامية، وتحتوي المكتبة كذلك على ما يخص الأطفال من أناشيد وقصص وحكايات تربوية هادفة ومفيدة.

د ـ تشجيع وتنمية القراءة كمصدر من مصادر التلقي: مازالت القراءة أقدم وأعرق طرق الحصول على المعرفة، ومازال قول الله تعالى (اقرأ) ـ أول كلمة نزلت من القرآن الكريم ـ يدوي في آفاق الكون... وللقراءة والكتاب لذة وجاذبية في تلقي العلم وتحصيل الثقافة، ومتعة في تشغيل الذهن وإطلاق حاسة التخيل لدى القارئ مما لا يتوافر في أي وسيلة إعلام واتصال أخرى، ومع كل هذا كادت القراءة... القراءة الهادفة المنظمة.. أن تنقرض في مجتمعاتنا، مقارنة بعادة المشاهدة والاستماع، والمطلوب من الأسرة الحفاظ على ملكة القراءة وتخصيص وقت كاف لها يمارس فيه جميع أفراد الأسرة القراءة ومطالعة الكتب.

٥ ـ احترام حق الوقت وفقه الأولويات والموازنة بين الأعمال النافعة في الوقت الواحد، والتعامل مع وسائل الإعلام على أنها وسائل استفادة من الوقت لا وسائل قتل وتمضية له، حتى الترويح المباح شرعاً يجب أن يوظف داخل منظومة الحفاظ على الوقت واستغلاله الاستغلال الأنسب..

٦ ـ أهمية المقاطعة الفعالة للأعمال الفنية الهابطة والبرامج المسفة، وإشعار الفضائيات التي تعتمد على مخاطبة الغرائز بالاستياء الاجتماعي العام، فالحقيقة التي يجب أن نتعامل معها أن انطلاق الفضائيات وما تبعها من سياسة الإعلام المستقل أو الإعلام الاستثماري كما يجب أن يطلق عليه، أوجد نوعاً من الإعلام لا يخضع لسيطرة الدولة وهو بالتالي إعلام غير موجه ولا يعبر عن فلسفة النظام الحاكم لدولة ما ولا ينطق بالضرورة بلسانها، وهو إعلام تجاري يقوم في الأساس على مبدأ الربح والخسارة ويعتمد على التسويق والترويج حتى يضمن الدعم المادي الهائل عن طريق الإعلانات التي تمثل عصب التمويل لهذا النوع من الإعلام.

والإعلانات تعتمد في المقام الأول على شعبية وقبول القناة الفضائية وذيوعها في المجتمع، وهكذا تحولت المادة الإعلامية إلى سلعة تجارية ولم تبق فكراً ولا توجهاً، لأن أصحاب الفضائيات المستقلة من المستثمرين لم ينشئوها من أجل الترويج لأيديولوجية معينة، وأصبح من الميسور على الجمهور تقدير هذه السلعة الإعلامية سواء بالرفض أو بالقبول.

إن إعراض الجمهور عن متابعة عمل فني معين أو مقاطعة فضائية من الفضائيات لأنها قدمت أو تقدم ما يخدش قيم المجتمع أو يسخر من تراثه وثقافته أو يتنافى مع دينه وشريعته يُفشل مشروعها الاستثماري بالكامل. فعندما يقاطع المشاهد يحجم المعلن عن الإعلان ويتوقف التمويل، وما يقال عن الفضائيات الخاصة يعمم على شركات الإنتاج الفني الخاصة كذلك.. إن الجميع يحترم شعور ورغبة الجمهور الذي يشتري السلعة الإعلامية من وقته وباختياره.. والذين يقدمون العمل الفني من الفنانين ـ ممثلين ومنتجين ومخرجين وغيرهم ـ يسعون في المقام الأول إلى الانتشار والنجومية التي لا تتحقق إلا برضا الجمهور واستحسانه وإلا انحسرت النجومية عنهم، ولذا فهم حريصون على ذوق المشاهد وكسب رضاه، وعلى المشاهد اليوم في عصر الإعلام الاستثماري والتجاري والمفتوح أن يفرض هوية أمته وقيم مجتمعه في ظل البدائل المتعددة المتاحة أمام الأسرة المسلمة لتتمسك بالأدب السامي لدينها الحنيف بعيداً عن إشاعة الفاحشة أو تكشف العورات أو ترويج الرذائل.■

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة)

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الاعتكاف سنة في العشر الأواخر

● **هل للاعتكاف وقت محدد في رمضان، وما مدته وما أركانه وشروطه؟ وهل يمكن الخروج والعودة؟ وهل يكون في المسجد فقط أو يمكن أن يكون في المنزل أو في مكة؟**

○ كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل (أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح).

فالاعتكاف سنة في العشر الأواخر من رمضان، لكن إن نذره المسلم أصبح واجباً، ويمكن أن يعتكف المسلم في أي يوم في رمضان، وهو الأفضل من غيره، وأقل مدة الاعتكاف لحظة عند الجمهور وهم الحنفية والشافعية والحنابلة.

فإذا دخل المسلم المسجد لصلاة الفريضة أو لصلاة نافلة ونوى الاعتكاف حصل له ثواب ما مكثه من مدة، ولا حد لأكثر وقت الاعتكاف.

وأقل الاعتكاف المندوب - عند الإمام مالك - يوم وليلة، وأكثره شهر.

وأما مكان الاعتكاف، فيشترط أن يكون في المسجد، وبعض الفقهاء وهم الحنفية وأحمد قالوا: في مسجد تقام فيه الجماعة، وقال مالك: يصح الاعتكاف في كل مسجد، ولو لم يكن جامعاً، إلا أن كانت الجمعة تجب على هذا المعتكف ويدخل في أيام اعتكافه يوم الجمعة.

ولا يجوز الاعتكاف للرجل في غير المسجد، لكن بالنسبة للمرأة قال الحنفية يجوز لها أن تعتكف في مسجد بيتها وهو الأفضل، لأن صلاتها فيه أفضل والمراد بمسجد بيتها المكان الذي خصصته لتصلي فيه.

وأما جمهور الفقهاء، وهم المالكية والشافعية والحنابلة فلم يجوزوا لها أن تعتكف في مسجد بيتها، وإنما لها الاعتكاف في المسجد فحسب، وله ركنان هما: المكث في المسجد ولو لحظة، والنية.

وأما شروط الاعتكاف فهي الإسلام والتمييز والطهارة من الحدث الأكبر وهو الجنابة، والحيض والنفاس للمرأة، وامتناع الرجل عن مباشرة زوجته.

ويجوز للمعتكف أن ينظف نفسه ويغتسل ويحلق ويتطيب، وما إلى ذلك من أموره الخاصة.■

جائز في أضيق نطاق

● **هل يجوز لمن يكون عمله شاقاً أن يفطر في نهار رمضان؟**

○ الأصل وجوب الصوم، مادام المسلم في كامل صحته وقادراً على الصيام، لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة:١٨٥)، ولذلك لا يخرج عن هذا الأصل إلا بعذر مقبول شرعاً كسفر أو مرض، أو حمل، أو رضاع - بالنسبة للمرأة بالطبع - أو كبر، وما إلى ذلك.

وأما بالنسبة للفطر بسبب العمل، فإن ذلك إنما يجوز في أضيق نطاق، كأن يكون العمل في ذاته شاقاً على هذا الصائم، ويكون مضطراً لهذا العمل لا يجد عنه بديلاً، ولا يمكن أداؤه ليلاً، وهو مصدر رزقه، بحيث لو امتنع عنه انقطع رزقه، ففي هذه الحال يجوز الفطر، كذلك يجوز الفطر إذا كان هذا العمل مع الصوم يسبب للصائم مرضاً بسبب التعب والإعياء، فهذا حكمه حكم المريض.

وفي الحالتين السابقتين يجب القضاء إذا أمكن خلال الأشهر اللاحقة لفطر هذا الشهر، ولو في أشهر الإجازة، فإن لم يمكن القضاء، فالفدية واجبة عليهما.■

صيام ثاني أيام العيد

● **هل يجوز صيام اليوم الثاني بعد عيد الفطر أو اليومين الثاني والثالث بعد عيد الأضحى؟**

○ لا يجوز صيام الأيام الثلاثة بعد يوم النحر - أي يوم عيد الأضحى - وهي المسماة بأيام التشريق؛ لما ورد في حديث نبيشة الهذلي - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر الله» (مسلم ٢/٨٠٠).

وكذلك لا يجوز صوم يوم عيد الفطر، ويجوز صيام ما بعده.■

استعمال القطرة

● **ما حكم القطرة إذا وضعها الصائم في عينه؟**

○ إذا وضع الصائم قطرة العين وأحس بالقطرة في حلقه فإن صومه يبطل، أما إذا لم تصل فإنه لا يفطر.

وذهب الحنفية والشافعية إلى أنه لا يفطر ولو أحسها الصائم في حلقه، لأن العين ليست جوفاً وليست منفذاً مفتوحاً إلى الجوف.■

شم العطور أثناء الصيام

● **هل يجوز للصائم أن يشم الروائح التي تكون على شكل رذاذ سائل «البخاخ المعطر للجو»؟**

○ الروائح إن كانت بالوصف المذكور، لا تفطر إلا إذا دخل شيء من رذاذ البخاخ إلى الفم أو الأنف وأحسه الصائم في حلقه، قياساً على البخور إذا أدخل الصائم دخانه حتى أحسه في حلقه، فإنه يفطر، وإن لم يصل البخور إلى الحلق فإنه لا يفطر، على ما ذهب إليه الحنفية والمالكية.

وأما العطور التي لا جرم «جسم» لها فإنها لا تفطر، إذا شمها الصائم عند الحنفية، وكرهها المالكية والشافعية، وعند الحنابلة لا يكره، إلا إذا كان الطيب مسحوقاً لاحتمال أن شمه يجذب بعضه إلى أنفه، ولعل القول بعدم الكراهة في شم الطيب والعطور التي لا جسم لها هو الأولى لأنه على حكم الأصل، ولا يدخل الحلق أو الجوف منه شيء.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين من موقع: www.ibn-jebreen.com/fatawa

صلاة «التراويح» من شعائر الإسلام وأفضل القربات

● **ما حكم صلاة التراويح؟ وما فضل قيام ليالي رمضان مع الإمام؟ وما قولكم في حال كثير من الناس ممن ترك هذه الفضيلة العظيمة، وانصرف لتجارة الدّنيا، وربّما لإضاعة الوقت باللعب والسّهر؟!**

○ صلاة التراويح هي القيام في ليالي رمضان بعد صلاة العشاء، وهي سنة مؤكّدة، كما دلّ على ذلك قول النبي ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه». متفق عليه. وقيام رمضان شامل للصلاة أول الليل وآخره، فالتراويح من قيام رمضان، وقد وصف الله عباده المؤمنين بقيام الليل، كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) ﴾ (الفرقان)، وقال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) ﴾ (الذاريات).

ويُستحب أن يُصلي مع الإمام حتى ينصرف، فقد روى أحمد وأهل السنن بسند صحيح عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة».

وكان الإمام أحمد - رضي الله عنه - لا ينصرف إلا مع الإمام عملاً بهذا الحديث، ولا شك في أن إقامة هذه العبادة في هذا الموسم العظيم تُعتبر من شعائر دين الإسلام، ومن أفضل القربات والطاعات، ومن سنة النبي ﷺ كما روى عبدالرحمن بن عوف عن النبي ﷺ قال: «إن الله - عز وجل - فرض عليكم صيام رمضان، وسننتُ لكم قيامه».

الثواب العظيم لمن يؤديها: فإحياء هذه السنّة وإظهارها فيه أجر كبير، ومضاعفة للأعمال، وقد ورد في بعض الآثار: «إن في السماء ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله - عز وجل -، فإذا دخل رمضان استأذنوا ربهم أن يحضروا مع أمة محمد ﷺ صلاة التراويح، فمن مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها». فكيف يفوت المسلم هذا الأجر الكبير، وينصرف عنه لتعاطي حرفة أو تجارة، أو تنمية ثروة من متاع الحياة الدّنيا التي لا تساوي كلها عند الله جناح بعوضة؟

فهؤلاء الذين يزهدون في فعل هذه الصلاة، ويشتغلون بأموالهم وصناعاتهم، لم يشعروا بالتفاوت الكبير بين ما يحصل لهم من كسب أو ربح دنيوي قليل، وما يفوتهم من الحسنات والأجور، والثواب الأخروي، ومضاعفة الأعمال في هذا الشهر الكريم.

ولقد أكبّ كثيرون على الأعمال الدنيوية في ليالي رمضان، ورأوا ذلك موسماً لتنمية التجارة، وإقبال العامة على العمل الدنيوي، فصار تنافسهم في ذلك، وتكاثرهم بالمال والكسب، وتناسوا قول النبي ﷺ: «إذا رأيت من ينافسك في الدّنيا فنافسه في الآخرة».

أما الذين يسمرون هذه الليالي على اللهو واللعب فهم أخسر صفقة، وأضل سعياً، وذلك أن الناس اعتادوا السهر طوال ليالي رمضان غالباً، واعتاضوا عن نوم الليل بنوم الصبيحة وأول النهار أو أغلبه، فرأوا شغل هذا الليل بما يقطع الوقت، فأقبلوا على سماع الملاهي والأغاني، وأكبوا على النظر في الصور الفاتنة، والأفلام الخليعة الماجنة، ونتج عن ذلك ميلهم إلى المعاصي، وتعاطيهم شرب المسكرات، وميل نفوسهم إلى الشهوات المحرّمة، وحال الشيطان والنفوس الأمارة بالسوء بينهم، وبين الأعمال الصالحة، فصدّوا عن المساجد ومشاركة المصلين في هذه العبادة الشريفة، فأفضلهم من يصلي الفريضة ثم يبادر الباب، والكثيرون منهم يتركون الفرض الأعظم وهو الصلاة، ويتقربون بالصوم مجاراة ومحاكاة لأهلهم، مع تعاطيهم لهذه المحرمات، وصدودهم عن ذكر الله وتلاوة كتابه، وذلك هو الخسران المبين.■

الإجابة لمركز الفتوى بموقع: www.islamweb.net/web/fatwa

التطوع بالصوم أم قضاء رمضان؟!

● **هل يجوز صوم ستة أيام من شوال لمن عليه قضاء من شهر رمضان؟**

○ اختلف أهل العلم في جواز التطوع بالصوم قبل قضاء رمضان، فذهب الكثير منهم إلى جواز ذلك بلا كراهة، وذهب المالكية والشافعية إلى جوازه مع الكراهة، وذهب الحنابلة إلى الحرمة وعدم صحة التطوع حينئذ ولو اتسع الوقت. واستدلوا بقول النبي ﷺ: «من صام تطوعاً وعليه من رمضان شيء لم يقضه فإنه لا يتقبل منه حتى يصومه». رواه أحمد وفيه ضعف.

والراجح ما ذهب إليه الأولون، لقوله الله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة: ١٨٥) ولم يقيد الله تعالى القضاء بالاتصال برمضان ولا بالتتابع. وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان يكون عليّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان».

لكن من أهل العلم من رأى خروج مسألة صوم الست من شوال عن هذا النزاع؛ لأن قوله ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر»، ففيه تعليق الأجر المذكور على صوم رمضان كاملاً وإتباعه بست من شوال، فمن ابتغى هذا الأجر لزمه أن يقضي ما فاته ليتحقق له صيام رمضان ثم يصوم الست من شوال، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه.■

القصة في القرآن (١)

إعداد: مبارك عبدالله

أهمية القصة في القرآن

د. وجيه يعقوب السيد

القصة في القرآن وسيلة من وسائل التربية، وبث العبرة والعظة في النفوس، وهي وسيلة من وسائل تبليغ الدعوة وتثبيتها، شأنها شأنُ الصور التي يرسمها للقيامة وللنعيم والعذاب، وشأن الأمثلة التي يضربها للناس، لكي يؤمنوا ويتدبَّروا عاقبة أمرهم.

وقد روي أن الصحابة رضوان الله عليهم، طلبوا من النبي ﷺ أن يقصّ عليهم من أنباء الأمم السابقة وحكاياتها، فنزل قوله تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين (٣)﴾ (يوسف).

فإذا كان بعض العرب قد ألفُوا الاستماع إلى حكايات رستم واسفنديار التي كان يقصها عليهم النضر بن الحارث، بقصد صدّهم عن القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، فإن الله تعالى يخبر رسوله ﷺ بأن ما يقصه عليه هو أحسن القصص، وهو القصص الحقّ، حيث يسوق الحكاية في قالب فريد ولغة مؤثرة وأسلوب بديع، يتناسب مع السياق العام للسورة وأهدافها.

ولعلَّ رغبة الصحابة رضوان الله عليهم في أن يقصّ عليهم رسول الله ﷺ من أنباء السابقين تؤكِّد أهمية القصة، فهي أداة للترويح عن النفس، ووسيلة مهمة لبث العظة والعبرة، لأنها تعرض علينا أحداث التاريخ وأحوال الأمم وتجارب الأشخاص وما حدث لهم، وفي هذا ما يساعد على تثبيت العقيدة في قلب المؤمن وغرس الثقة في نفسه، لأنه يرى الصراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشرّ، ينتهي دائماً لصالح الحق والخير، وأن الأنبياء والمرسلين ينتصرون في النهاية، رغم المحن التي تعرَّضوا لهم.

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين (٧٠) ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين (٧١) ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين (٧٢)﴾ (الأنبياء).

وقال تعالى: ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين (٣٤)﴾ (الأنعام).

ويهمنا في هذا السياق أن نشير إلى أن القصص القرآني قصصٌ حق وصدق، ساقه الله تعالى لتثبيت فؤاد النبي ﷺ والمسلمين، وقد دارت أحداثه ووقعت في الماضي، «وقد استخدم القرآن الكريم من أجل هذا الغرض كلَّ أنواع القصة المعروفة: القصة التاريخية التي تدور في الماضي، وتتحدث عن أشخاص وحوادث وأماكن معروفة، ومن هذا النوع قصص الأنبياء، وقصص المكذبين وما أصابهم من هذا التكذيب. وفي تعيين الأماكن والأشخاص والأسماء، ما يؤكّد للمسلم أن ربّه بكل شيء محيط، وأنه قادر على إنفاذ أمره، وأن قراءة التاريخ بوعي تؤكد أن النصر حليفُ المؤمنين، وأن مصير المكذبين الهزيمةُ في الدنيا والعذابُ في الآخرة، مهما كانت قوتهم.

وهناك القصة التاريخية الواقعية التي يقصد الله تعالى من سردها أن يعرض نموذجاً أو حالة بشرية لكي ينفِّر المسلمين من سلوك معيب، أو يحثُّهم على فعل حسن ولذلك فإن المقصود هو استنباط العبرة، والاتعاظ، وليس الوقوف أمام الأشخاص والأسماء والأماكن، فهي قصص قابلة للحدوث والتكرار في كل زمان ومكان، ومن هذا النوع قصة ابني آدم: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين (٢٧)﴾ (المائدة).

فقد أراد الله من سوق هذه القصة، تبغيض المسلمين في الحقد والحسد، لأنهما آفة مدمِّرة، وأن يخلصوا أعمالهم ونياتهم لله لكي يتقبلَ منهم صالح أعمالهم، وغالباً ما كان الله تعالى يعقِّب على هذا القصص بالحكمة أو الموعظة التي تستخلص منها.

وهناك القصة المضروبة للتمثيل: التي لا يذكر الله فيها أسماء الأشخاص، إنما يسرد الأحداث بتركيز وتكثيف، ويكشف لنا عن صورة من طبيعة النفوس البشرية، سواء كانت خيِّرة أو

قصة قصيرة

الفتاة والنافذة

منذ نعومة أظفارها وهي متعلقة بالنافذة الوحيدة التي بمنزلها تطل منها على الشارع الأمامي فهي مصدر تسليتها وأنسها، تقضي الساعات الطوال مطلة منها على الحياة شاخصة ببصرها لما وراءها... وكبرت الفتاة وسيطرت النافذة على عالمها كله، فلم تعد تسليتها ولكن صارت حياتها كلها، منها ترقب المارة جيئة وذهاباً يتحدثون ويتفاعلون، يتفقون ويختلفون، يتسامرون ويتشاجرون، وينشطون ويهدؤون... كانت هذه هي كل الحياة بالنسبة لها، والشريحة التي يتيسر لها رؤيتها من خلال فتحة النافذة هي كل العالم في عينيها ووعيها ويقينها، لم تكن تعلم بأمر البوابة الواقعة على أول الشارع يصطف أمامها المارون إلى الشارع الأمامي، يتحكم فيها جندي أسود اللون ضخم الجثة يشبه المارد في الأساطير القديمة، غليظ القلب مظلم العقل، ينظر في ورقة أمامه بها تعليمات سيده ومواصفات من له حق المرور عبر البوابة فيسمح له بدخول الشارع الأمامي، أما الآخرون فيغلق في وجوههم البوابة، ولم تكن تعرف مغزى الأصوات الخافتة التي تتسلل إلى أذنيها من الشوارع الخلفية والجانبية عبر الجدران السميكة الصماء على هيئة همهمات هي خلاصة حياة حقيقية صاخبة، ولم تكن تدري لماذا يصر المالك على عدم فتح نافذة ولو صغيرة على هذه الشوارع.

كانت أيامها تمضي متشابهة كأنها تعيش في قفر ترى وجوهاً كثيرة لكنها لا ترى خلفها معنى الإنسانية، قد ترى بسمات وتسمع ضحكات غير أنها لا تكاد تحس وراءها سعادة أو هناء، وذات مساء مرّ بالشارع الأمامي شاب وسيم الوجه بهي الطلعة، أنيق المظهر لم يكن في هيئته اختلاف عمن تراهم كل يوم فهو منهم وهم منه، غير أن وهجاً في عينيه ونوراً من وجهه وابتسامة حلوة على محيّاه جعلها تسمع دقات قلبه.. لأول مرة تحس بدقات القلوب منذ تعلقت بالنافذة، يتحدث لمن معه حديثاً طلقاً عذباً، لكنه ينتقل بالإحساس إلى الإحساس وينسكب في القلب قبل أن تسمعه الأذنان، لفت انتباهها بشدة فشعرت برجفة تسري في جسدها كله وتسارعت نبضات قلبها وعرفت إحساساً جديداً يوشك أن يولد حلواً ندياً بين ضلوعها، تقدم لخطبتها، رقص قلبها فرحاً قبل أن تفضحها عيناها، وتلعثم شفتاها بالإيجاب.. حدثها عن جدودها فربطها بهم ربطاً وأعاد للزهرة المجففة في ناقوس زجاجي جذورها فعادت لها الحياة.

من أين جئت يا حبيبي؟ من الشوارع الخلفية حيث الحياة الحقيقية عابراً إلى قلبك

شريرة، ومن ذلك قصة صاحب الجنتين التي وردت في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿ واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا (٣٢) ﴾ إلى قوله: ﴿ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا (٤٢) ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا (٤٣) ﴾ (الكهف).

فهذا المثل لجميع من آمن بالله وجميع من كفر بالله، وليس من المهم في هذا السياق أن نعرف هذين الرجلين ولا مكانهما ولا الزمان الذي كانا فيه، فيكفي أن «**تُضرب مثلاً للقيم الزائلة والقيم الباقية**، وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله، وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس: صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري، تُذهله الثروة، وتُبطره النعمة، فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة، ويحسب هذه النعمة خالدة لا تفنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه، وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلاً على المنعم، موجبةً لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره» (الظلال: ج٤ ص٢٢٧٠).

وهكذا فإن القصة في القرآن بأشكالها المختلفة قصة موجهة، خاضعة للأغراض الدينية التي جاءت لتحقيقها، لأن القرآن كتاب تربية وتوجيه وإنشاء حياة إنسانية كاملة، ولا شك أن القصة القرآنية قد قامت بدورها على أكمل وجه، فاستجابت لها النفوس والقلوب، وأخذ الناس منها العبرة والعظة، استجابة لأمر الله تعالى، وخوفاً من الوقوع في نفس مصاير السابقين! ■

الغض الظمآن أحمل إليك الري والحياة.

وأخيراً أفاق الجندي الأسود على الحقيقة، لقد خدعه الشاب الوسيم بهيئته ومظهره، فقد مر مع القوم لابساً ملابسهم، ومتحدثاً لغتهم، ولم يفطن إلى الحقيقة الكامنة في أعماقه، أفاق بعدما تعلقت الفتاة بالفتى وربطت مصيرها به، وأصبح حبها وريها وحياتها... فاستعان بزملائه الجنود واستعدى على الشاب أترابه في الشارع الأمامي فتآمروا لإخراجه، وتشبثت به الفتاة تشبثها بالحياة، وكأنهم ينزعون منها الروح، ورأى دمعاتها فقال لها: تشجعي أنا في الشوارع الخلفية مازلت أحمل لك الحياة.. ومضى ومضت معه روحها.. واستدارت الفتاة إلى النافذة بعدما أغلقتها لأول مرة في حياتها... استدارت إلى الجدران السميكة الخرساء الصماء تحفر فيها بأناملها الرقيقة الناعمة لتفتح بها طاقة تدلف منها إلى الحياة الحقيقية. ■

منال نور

واحة الشعر

أشواقنا بدرية

شعر: شريف قاسم

اقبلت ذكرى نشرها الأشذاء … وحقولها الأمجاد والآلاء
يا بدر والأشواق ما نامت على … جفن الفدا أو غامت اللألاء
أشواقنا بدرية تغري الخطى … هيهات لم يلحق بها إعياء
توجت شهر الصوم فيه تبلجت … أجلى مآثره، وفيه رجاء
ما هاب جند محمد فاستقرئي … حسن البلاء وقد طغى الأعداء
فالفتح في ظل الجهاد إنارة … قدسية ما في سناها داء
ما كنت إلا ما أراد إلهنا … في سِفر فخر لم يسمه خواء
أما الذين استطرفوا كنف الهوى … فتقاعسوا تشويهمُ اللأواء
دُفنت مساعيهم بقبر تبارهم … ولكلِّ خطو فاسد إزراء
نحوا شريعتهم فسامتهم يد … لعدوهم من طبعها الإيذاء
وأتت عليهم عاصفات مكائد … فعيونهم كقلوبهم عمياء
كفات أياديهم صحائف مجدهم … فوجوههم من قبحها ربداء
وترنحوا صرعى بساح مهانة … وذوت حميتهم وغام سناء
كم قد خلوا بالمقذع الأردى وكم … سامت شمائلَهم رؤى بلهاء
لم يؤثروا إلا كنانة حقدهم … فسهامهم كنفوسهم رعناء
وتعاورتهم خيبة، آثارها … هذا الشقا المسجور والأعباء
أدنتهمو من كل ذي خطل ولم … تفلح لنيل مرادها الأهواء
إذا أبرموا للغي غاية جهدهم … فتجهمت بدخانها الأجواء
الجاهليون الذين تشوفوا … كنف العلا ردتهم الغلواء
لم يعرفوا نهج الصواب وإن همو … عجموا العقول فضلت الآراء
الله أنزل للنجاة كتابه … وبغيره لا يصلح الإنجاء
أما الشعارات الوضيعة فانثنت … بكماء لم تحفل بها العلياء
أما طموحات الشعوب فدعوة … سمحاء فيها الفتح والنعماء
تأبى الخنوع بغاب عصر مظلم … فيه العدا أفعالهم نكراء
ما حل بالقدس الشريف وما جرى … بجنين أو رفح لنا إفناء
أوَ يذبح الشعب المجاهد عنوة … والمسلمون أذلة جبناء!
رحماك يا ربي فمُسعِر نارها … باغ عدو بالدما سَقَّاء
في القدس، في الشيشان في أفغاننا … وعلى العراق تكالب السفهاء
حرقت سراييفو ـ حنانك ـ وانبرت … في أرض كشمير المُدى الخرساء
في شهرنا هذا بواكير السنا … تسقى بفيض صباحها الشجواء
فتلين بعد مشقة وتصحر … يحنو عليها في الهجير الماء
هي منية في سعينا وخصاصة … وإذ الدُنى رغم الفنا خضراء




رمضان في وجدان الشعراء (٢ من٣)

أخلاقيات رمضان

أحمد إسماعيل عبدالكريم

رمضان بفيوضاته الروحانية يقوّم الأخلاق، وينمو فيه الود والإخاء والإخلاص بين الناس، وتتآلف فيه القلوب، لينزرع بينها الود والمحبة، وتتواصل العلاقات التي تكاد تنقطع عراها وتزول الخطايا وتستبدل فتزداد فيه الحسنات، وتمحى الخطايا والآثام، فيقول الشاعر أكرم قنبس مصوراً خلجات نفسه ورؤاه(١):

فـفـي رمـضـان مـغـفـرة وحب
وتمـتـين إذا وهـن الإخـاء
وفـي رمـضـان رفـع لـلـخطايا
فـلا يدنو من القلب الرياء

فالصوم يعد مجمع الآداب كلها، المدرسة الكبرى في تهذيب النفوس، وهنا يتساءل الشاعر عما إذا كان يدرك الصائمون الحكمة من الصوم أم أنهم يصومون لأجل الجوع وإيلام الأجساد وتعبها ولا يدركون أن صوم الجوارح أولى وأجدر، وهنا يجد شاعرنا **أحمد صدوق صافي** حكمة من حكم الصوم فيسعف بها ذاكرتنا مشيراً إليها أن صوم الجوارح عن النزوات، مقدم على الصوم عن الغذاء والشراب، وهنا يذكرنا بحقيقة الصوم كما أكدها المصطفى ﷺ: «فكم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش».

هل يدرك الناس ما في الصوم من أدب
أم أنه الجـوع للأجـسـاد إيلام؟
صـوم الجـوارح قبل الصـوم تنشده
من قال زوراً فلا جاعوا ولا صاموا(٢)

وشـهـر رمـضـان يعد المدرسة الأولى لتـهـذيب النفـوس وترويض الأخـلاق والسلوك، إذ يقف الإنسـان ضـد هوى نفسـه ليكسـر فيـهـا مـلامح الأنانية، فيقابل السيئة بالحسنة، ويتذكر الصوم ويذكر نفسه به وأنه في حالة ارتقاء يباهي به الله - عز وجل - ملائكته. يقول الشاعر **عبدالمنعم عبدالله حسن**:(٣)

شـهـر الصـيـام وكم يهذب أنفسـاً
هذا الصـيـام وكم بـه تتـخـلق
إن سُب فـرد قـال: إني صـائمٌ
وبـهـدي مـا تحـرى يعف المنطق
أنا صـائم إني إذن مـتـطـهـر
وبكل أسـبـاب الهـدى مـتـعـلق
أنا صـائم فـيـدي لقد أطلقـتـهـا
بالخـيـر في حب أجـود وأنفق
فـالصـوم يمحـو الشح من أعـمـاقنا
من يوق شح النفس فـهـو مـوفق
والصـائم المعطاء يثـمـر صـومـه
فـتـراه دومـاً مـحـسـناً يتـصـدق
والصـوم يغـرس رحـمـة ومـحـبـة
فـإذا القـلـوب تراحمٌ وترفقٌ
والناس من هدي الصـيـام أحـبـة
فـإذا بـهـا تحنو القلوب وتشـفـق
مـا أعظم الإسـلام إن بنهـجـه
تمضي الحيـاة إلى الأمام وتسبق(٤)

والشـاعـر **صديق حافظ** في قصيدته «ربيع الروح»، يشـيـر إلى المكانة النفسـيـة التي ينالهـا الصائمون فيقول:

الصـوم يُعلي من وضـيـع غـرائز
وطبـائـع سـود الوجـوه قـبـاح
تلك الغـرائز كم لهـا من صـولـة
مـسـعـورة الأنياب ذات قـبـاح
والنفس إن سـفُـت وهيض جناحـهـا
فـالصـوم مـعـراج بغـيـر جناح
الصـوم يمنحنا مـشـاعـر رحـمـة
وتعـاون وتعـفـف وسـمـاح!(٥)

ويشير الشاعر **رفعت عبدالوهاب المرصفي** إلى نعمة الصفاء النفسي التي يتشح بها الكون:

كل الخـلائق بالصـفـاء توشحت
وتعطرت من أجل أعظم ملتـقـى
يا أيهـا النبع المحلى مـاؤه
بحـلاوة العـفـو الذي قد أغـدقا(٦)

ورمضان يحرر النفوس من ملذات الهوى. فهذا الشاعر **حسين عرب يقول**:

ومـحـرر الأخـلاق من قـيـد الهـوى
إن عـمـهـا من زيفـه طوفـان
بشـراك تفـتـر الثـغـور لوقـعـهـا
جـزلاً ويخـفـق خـاطر وجنان(٧)

ويشير الشاعر **رمضان أبوغالية** في قصيدته «حديقة رمضان» إلى المدرسة الرمضانية التربوية، التي تربي النفوس، وتهذب السلوكيات.

هذا وفي الدنيـا فـإنك صـابرٌ
صـلب الإرادة فـوق أي بـلاء
أحـييت كل الناس حُطت ضـعـيـفـهم
بيـد الرعـاية دونما استـعـلاء(٨)

والشـاعـر **مـحـمـد علي السنوسي** يذكرنا بروحانية رمضان التي تطفئ نيران ظمأ النفوس المتعطشة إلى السلام، وينفث في خلاياها الرحمة والوئام حيث يجد فيها الظامئ ريه والسقيم شفاءه من الأدواء العضال فيقول:

الود والإخاء وتآلف القلوب غيض من فيوضات الشهر الكريم

رمـضـان يا أمل النفـوس
الظامـئـات إلى السـلام
يا شـهـر بل يا نهـر ينهل
من عـذوبتـه الأنام
طافت بك الأرواح سـابحـة
كـأسـراب الحـمـام

إلى أن يقول:

سـور من الفـرقـان يرفـعـهـا
إلى أسـمـى مـقـام
آياته تشـفـي السـقـام
ولـفـظـه يـطـفـي الأوام
رمـضـان مـعـذرة فـإننا
لا وراء ولا أمـام(٩)

ولرمضان فضل كبير في الوقاية والعلاج لكثير من الأمراض البشرية والأدران الظاهرة والخفية:

رمضان مدرسة ومشفى فالتمس
منه الشـفـاء ومنهج الرضـوان
لا تجـعـل التـقـوى على أيامـه
وقفاً وبعد تخوض في العصيان(١٠)

وكرم رمضان وجوده لا يقفان عند حد، فهو منعم بكل خير، مليء بكل صور العطايا والمنن، فيفيض على الكون بالطهر والبلسم والجنان. يقول الشاعر:

وتجـود باليـمـن المعبق بالشـذى
وتفيض طهراً بلسـمـاً وجنانا(١١)

وعندما يأتي رمضان يستبشر بقدومه الناس حيث ينعم البؤساء بنظرة من المسلمين الذين يلبون نداء الله عز وجل، فيقول الشاعر **حسن فقي**:

رمـضـان إن البـائسين تطلعـوا
أملاً إليك.. فـجـد على البـؤسـاء
بالخـيـر تشـملهم به وببـسـمـة
يشـتـاقـهـا العـانون للتـأسـاء
من ذا أحـق بذاك منك وأنت في
عـالي الذرا مـتـربع ببـهـاء؟
الـلـه مـن مُـكـنـت مـن الآئـه
فـاشكره بالنعـمى على الآلاء
فـإذا نظرت من المشـارف للورى
فـرأيت ثم اللهـو في الأبهـاء(١٢)

ويشير الشاعر إلى حقيقة مرئية في حياتنا إذ إن الصوم يربي في النفوس الإحساس بمشاعر الفقراء الذين لايجدون ما يقيم أودهم، وذويهم:

لو قـيل مـا يعلو؟ لقـال ضـعـيـفنا
أنا للعلو، ألست باب سـمـاء؟!
أو ليس قـرشك في يد المولى... إذا
أعطيـتـنيـه بروحك الوضـاء؟!
تلك الحـقـيـقـة عطرتك كـريمة
بعطورهـا وحـبـتـك بالأنداء
أعطتك فـيض الله في قـرآنه
تتلوه في الإصـبـاح والإمـسـاء
تلتف في حلق عليـه ولاتني
والصحب تدرسه بكل صـفـاء(١٣)

ولرمضان عظيم السجايا والخصال التي تميزه عن غيره من الشهور، وهنا يناجيه الشاعر، مشيراً إلى خاصية من خواصه التي اتسم بها حيث يغتنم فيه المسلمون لياليه فيعطرونها بمجالس الذكر وتلاوة القرآن الكريم، ويطيبون أيامهم بالأدعية التي تصعد للسماوات العلا ولا يحجبها سلطان من دون الله



العلي الأعلى فيقول الشاعر **أحمد سالم باعطب**:

رمضان بالقران ليلك عاطرٌ
ويطيب يومك بالدعاء ويزهر(١٤)

ويشير الشاعر **محمد رائف المعري** لملمح من الملامح الرمضانية إذ تتنزل الملائكة بالقران الكريم لشمول اياته لكل صغيرة وكبيرة في الكون، بالبشريات العظيمة للذين صاموا إيماناً واحتساباً فيقول الشاعر:

فيك الملائك بالقران قد نزلوا
اياته لجميع الخلق تشتمل
بشرى لمن صامه، بشرى لمن بذلوا
بشرى لمن من عطاء الله قد نهلوا(١٥)

ويصف الشاعر «**اكرم قنبس**» رمضان وما تجملت به سناياه من جميل السجايا وعظيم الصفات وجليل الخصال، حيث تبارك عن سواه من الأشهر الأخرى، وزاد به العطاء، ونزل فيه القران الكريم، فيقول الشاعر:

ايا شهراً تبارك عن سواه
تباركنا وزادَ بك العطاء
بك التنزيل نزِّلَ من علي
ليهدينا فكان الإهتداء
أبر الناس كان به رسولاً
وجبريل المودة والنداء(١٦)

ومن الكرمات التي امتنَّ الله بها على عباده المسلمين في هذا الشهر الكريم ان جعله مفتاحاً لأبواب الخير، فهذا الشاعر **عبدالرزاق الخالدي** يقول:

شهر الرضا فيه الجنان تفتحت
أبوابها كرماً لذي العرفان
لا تفتننك عن هداك ضلالة
تلهيك عن ذكر وعن قران(١٧)

ويلقي الشاعر عبدالرزاق الضوء على كرامة من الكرامات الإلهية التي منَّ بها الله على هذا الشهر واختصه بها دون غيره، حيث لا مكان فيه للشيطان ولا لذريته، ولا اتباعه حيث تصفد الشياطين، وتتغمد الرحمات الإلهية انفس المسلمين ولا تغلبهم شهواتهم ونزواتهم التي تكاد تسيطر على كل تصرفاتهم فيقول:

خسئ اللعين وصفدت احزابه
بسلاسل من سطوة الديان(١٨)

ويسلط الشاعر **أحمد صدوق صافي** الأضواء ليكشف عن خاصية من خواص رمضان وهي تصفيد الشياطين أيضاً، ورحيلهم عن الكون وغيابهم عن الدنيا في السجون التي قدرها الله لهم ليستريح البشر من غزواتهم التي لا تنتهي وحروبهم الطاحنة التي تكاد تعصف بالكثيرين من بني ادم الذين سلموا لهم بالولاء والطاعة، وهنا تظهر المفارقة حيث ينعم الناس في غيابهم، وفي حال سجنهم هذا بنعمة السمو الروحي والسلوكيات الكريمة، والأخلاقيات السامية العظيمة التي ترتقي معها النفس البشرية محلقة في أجواز السموات العلا، فيحيا المسلمون حياة العزة والكرامة ويصبح أمرهم من أنفسهم طاعة لله وإرضاءً له وحده، سبحانه ـ لا يشاركهم في أمرهم شيطان ولا جان:

شهر رمضان هو المدرسة الأولى لتهذيب النفوس وترويض الأخلاق والسلوك فيتعلم الإنسان كيف يقف ضد هوى نفسه وكيف يقلص ملامح الأنانية فيها

ما بال وسوسة الشيطان قد خفتت
في هيكل الصوم.. لا شرك ولا أصنام
وكل خلق كريم في النفوس سما
هذي شمائله... عفو وإكرام
يا موسم الخير أحييتني بشائره
وجدد العزم نفحات وأنسام(١٩)

أما الشاعر **الشيخ عبدالرزاق** في قصيدته «رمضان والحج» فيناجي من لبى نداء الله عز وجل، وصام رمضان مهنئاً إياه بما أفاء الله عليه من نعمه والائه التي لا تعد ولا تحصى، حيث وهبه النور الرباني، والضياء الوجداني، واليقين المفعم بالثقة بنصر الله سبحانه وتأييده ضد عدو الإنسانية اللدود، الشيطان، لعنه الله تعالى ـ كما استجابت جوارحه للطاعات، وأصبحت في معية الله للانصياع لرب العرش الذي تكفل بالحفظ لمن اتبعه. ويستحث الشاعر المسلمين أن يغتنموا هذا الشهر بالطاعات والا يحرموا أنفسهم روعة الائتناس بجميل التكرمات من قيام واعتكاف وما سنة المصطفى ﷺ فيقول الشاعر:

يا من هداه الله للإيمان
وحباه نوراً من هدى رمضان
فأتاه من هدي اليقين حصانة
قد جنبته مكايد الشيطان
فتمكن الإيمان فيه فبادرت
أعضاؤه بالبر والإحسان
فانصاع للإسلام طوعاً عن هدى
قد عمه بجوارح وجنان
قد جاء شهر الاعتكاف فكن به
في طاعة تعطى رفيع جنان(٢٠)

ويصور الشاعر «يس الفيل» روحانية الطاعة ولذاتها، حيث يجد المطيع الرحمة، والرأفة في اتباعه لأوامر الله عز وجل، إذ يشعر الصائم في تركه للطعام والشراب والشهوات راحة نفسية يستعذب من دونها هذا الحرمان، ويتلذذ بالطاعات ويبقى في ذمة الله ـ تعالى ـ وكنفه، وشتان بين كنف الله وحضرته وبين حضرة الهوى والشيطان:

تستعذب الحرمان وهو مطية
لجموح عصر للفناء يسير
ونلوذ بالرحمن يوقظ من غفا
منا وعربد في مداه فتور
ونظل نسبح في الضياء مواكباً
جذلى يطوف بها ويصعد نور(٢١)

ويصور الشاعر «**يس الفيل**» مدى التغيير الذي يهب على الدنيا من غشيان الحياة بالسماحة والتكرم والأخلاق الحميدة وجميل السجايا التي تتنزل على مخلوقات الله ـ عز وجل ـ إذ يرقى بالناس إلى منزلة ملائكية لا تدانيها أي منزلة أخرى، ومع تلك الأثر الذي يتركه في بني الإنسان من المسلمين إلا انه لم يتغير عن هذا الدور المهم والفاعل، فهو على المدى يغير ولا يتغير، فلم يعهده أحد أبداً أنه ترك الناس على سجاياهم التي كانوا عليها في الشهور الأخرى التي تترك الناس في غيهم وضلالهم وفتورهم ودورانهم في أفلاك الضياع يهيمون فيقول الشاعر في قصيدته «رمضان أنت بما نحب جدير»:

رمضان يا ملأ السماحة والرضا
أقبل فما لك في الشهور نظيرُ
تتغير الدنيا وأنت على المدى
تأتي ولم يلحق بك التغييرُ
تمضي الشهور بنا ونحن على الهوى
نحيا وفي فلك الضياع ندورُ
وتلوح أنت على الربا فإذا بنا
شوق يكاد إلى سناك يطيرُ(٢٢)■

الهوامش

(١) المنهل ع ٥٤٦، رمضان شهر الله لاكرم جميل قنبس.
(٢) أحمد صدوق صافي، مواسم الخير، المنهل ٤٤/٥٦٢.
(٣) عبدالمنعم عبدالله حسن، أنا صائم، منار الإسلام، رمضان ١٤١٧هـ.
(٤) عبدالمنعم عبدالله، أنا صائم، منار الإسلام، رمضان ١٤١٧هـ.
(٥) السيد الصديق حافظ، ربيع الروح، الفيصل، ع ٨٨/١٨٣.
(٦) رفعت المرصفي، رمضان يا عرس الهداية، الفيصل، ع ٧٧/١٨٣.
(٧) السابق.
(٨) رمضان أبوغالية، حديقة رمضان، الفيصل، ع ١١٧/١٧١.
(٩) محمد السنوسي، المنهل ع ٥٣٧ ص٥١.
(١٠) الشيخ عبدالرزاق الخالدي، رمضان والحج، الفيصل، ع ١٤٧ ص ٩٢.
(١١) جاك صبري شماس، الوعي الإسلامي ع ٤٠٩، ص ٣٧، أكرم الشهور.
(١٢) حسن فقي، مرجع سابق.
(١٣) رمضان أبوغالية، في حديقة رمضان، الفيصل، ١١٧/١٧١.
(١٤) أحمد باعطب، المنهل ع ٥٦٢، ص٥٤.
(١٥) محمد رائف المعري، أهلاً رمضان، ص٥٣.
(١٦) أكرم جميل قنبس، رمضان شهر الله، المنهل، ٧٦/٥٤٦.
(١٧) عبدالرزاق الخالدي، رمضان والحج، الفيصل، ١٢/١٤٧.
(١٨) عبدالرزاق الخالدي، مرجع سابق.
(١٩) أحمد صدوق صافي، مواسم الخير، المنهل، ع ٥٦٢، ص٤٤.
(٢٠) عبدالرزاق الخالدي، سابق.
(٢١) يس الفيل، رمضان أنت بما نحب جدير، الفيصل، ع٢٥٥، ٣٤.
(٢٢) السابق



نعمـــة الصيــام

يقول تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، وهذا تشريف ما بعده تشريف لهذه الفريضة.

لقد عرف البشر الصيام منذ فجر البشرية، والصيام عبادة قبل كل شيء، ولكن بالنسبة للجسد هو حالة الامتناع عن تناول الطعام والشراب بمكوناته المعروفة، وعن المعاشرة الجنسية، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وبمعنى الامتناع عن تناول مولدات الطاقة التي يحتاجها الجسم، ويأتي الصائم بالطاقة من مخزونه، حيث يعمل الكبد كمدير في هذه الحالة، وعليه مسؤولية تزويد أجهزة الجسم بالسكر والطاقة أثناء الصيام، فهو يستحدث الطاقة من تحلل الدهون ومن البروتينات التي تطلقها العضلات، ويستطيع أن يركب الكمية المطلوبة من السكر الضروري للطاقة. إن آليات ضبط وإنتاج السكر والطاقة معقدة جداً، ولكن جسم الإنسان السليم يتكيف بسهولة مع التبدلات الغذائية في حالة الشبع والصيام.

د.عبدالمطلب بن أحمد السح (*)

alsah@gawab.com

يحدث الجوع في بداية الصيام ومن ثم يتبعه الشعور الرائع الذي ندعوه بـ«البطن الهادئ» والشعور بالراحة والنشاط.

الصحة الجسدية والصيام

لقد نوقشت فوائد الصيام الصحية وبشكل علمي مراراً وتكراراً نظراً لغزارتها وتنوعها، ويكفي أن نذكر أن الأبحاث والدراسات المنشورة حول فوائد الصيام أضحت بالمئات إن لم نقل بالألوف. ولعل أولى الفوائد هي ذلك الشعور الذي يخالج النفس عندما تعلم أن هناك أكثر من ٤٠٠ مليون مسلم يصومون معك.

لجأ الإنسان البدائي للصوم عن الطعام والشراب كوسيلة للتداوي من الأمراض، ونستطيع القول إن فوائد الصيام قد عرفت منذ القدم، وذكرها الأطباء والحكماء في مدوناتهم، وأكدت التجربة أن الصوم يمثل سلوكاً غريزياً لدى الإنسان وحتى الحيوان للتخلص من العلل والتخفيف منها، لقد أوصى «أبقراط» بالصيام كعلاج، وازداد الاهتمام بذلك كوسيلة علاجية بعد ميلاد المسيح - عليه السلام -، ففي السنة العاشرة من الميلاد لاحظ الحكيم «كونيلوس» سرعة شفاء العبيد مقارنة بالأحرار، وعزا ذلك لأنهم أكثر صوماً والتزاماً بالصوم كعلاج، وفي تراث العرب شواهد كثيرة على أن الصوم وسيلة من وسائل الوقاية والعلاج، فقد قيل قديماً: «المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء»، كما عنيت معاهد ومراكز البحث الطبي الغربية بالصيام كعلاج، وأدى ذلك لاعتماده كوسيلة للتداوي في العديد من الحالات.

ويصل نفع الصيام لكل خلية من خلايا الجسم، فهو يريح الجهاز الهضمي من عبء وثقل الوجبات المتكررة، ويساعد على الاسترخاء وعلى التخلص من الفضلات والشحوم الزائدة ليستعيد الجسم نشاطه وحيويته بقية العام.

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة

ويشكل رمضان فرصة واقعية جماعية رائعة كي نغير من سلوكنا الغذائي، إنه فرصة حقيقية لمرضى البدانة وارتفاع شحوم الدم وارتفاع ضغط الدم والمصابين بأمراض الكبد والكلى وأمراض الشرايين وخناق الصدر، فلقد أثبتت الدراسات فاعليته بخفض نسبة الكولسترول في الدم، وخفض نسبة ترسبه على جدران الشرايين الدموية، وهذا يقلل - بإذن الله - من الجلطات القلبية والدماغية، ومن ارتفاع ضغط الدم، ويقلل من حصيات المرارة والطرق الصفراوية.

إن الصيام الذي يهذب النفس والروح يهذب أيضاً الجسم ككل، فالصيام يساعد على تنشيط وظائف الكبد البيولوجية، ويخفف العبء على المعدة والأمعاء، والبنكرياس والمرارة والكبد، فبالصيام يقل الطعام وعدد الوجبات، ويساعد هذا على تنظيم التنفس لأن الأمعاء، بطابعها تضغط على الصدر والقلب، وبالصيام يصبح التنفس مريحاً، ويقل عدد ضربات القلب وحركات التنفس لأن الجسم تقل حاجته لكميات الدم الكبيرة اللازمة للجهاز الهضمي في أيام الإفطار العادية، كما يقل العبء الواقع على القلب والدوران، حيث تقل كمية الطعام المهضوم المتبقي الذي يحمله الدم عبر العروق إلى كل أجزاء الجسم، كما تنقص الفضلات الناجمة عن استقلاب الغذاء، وبالتالي ترتاح الكليتان وفي نفس الوقت تزداد عملية التخلص من سموم البدن في القولون والمثانة والكلية والرئة والجيوب والجلد، وذلك على شكل مفرزات مثل المواد المخاطية من القناة الهضمية أو حتى من الطرق التنفسية كالقصبات أو الجيوب.

ويعمل الصيام أيضاً كمهدئ للجسم والأعصاب، ويخفف من شعور الإنسان بالألم، ومن الجدير ذكره أن أولى خلايا الجسم التي تستهلك كغذاء خلال الصيام هي الموجودة في الأماكن المصابة بالأمراض والشيخوخة والالتهابات، وبهذا يتخلص الجسم منها - بإذن الله -.

ومن الحالات التي تستفيد من الصيام أيضاً بعض الأمراض التي يحدث فيها احتقان وزيادة بالمفرزات مثل التهاب القصبات الهوائية، وحالات النزلات التنفسية مثل: الرشح والأنفلونزا، وكذلك الصداع، والإمساك، وعسر الهضم، والإسهال، والحساسية، وحالات الحساسية تجاه العوامل الطبيعية والربو والحالات الجلدية المختلفة، وحالات ارتفاع درجة حرارة البدن، وآلام الظهر والأمراض العضلية، والأمراض المفصلية، و التهاب المعدة.

إن مجمل تأثيرات الصيام ينعكس على الجسم نضارة وحيوية ونشاطاً وشباباً وبعداً عن الشيخوخة - بإذن الله - مع زيادة المقاومة للأمراض، وإن مما يجدر ذكره أن المعايرات الهرمونية قد بينت أن هرمونات الشدة لا تتأثر بالصيام، وبالتالي فالصيام حالة غير مجهدة للجسم.

الصيام.. والصحة النفسية

لا يمكن فصل صحة النفس عن صحة الجسد، فهما كل متكامل، وما فعلنا ذلك إلا للتوضيح. يمتاز الطفل الصغير بما نسميه حاجته للإشباع الفوري، فالطفل إذا أراد شيئاً ألح للحصول عليه، ولا يستطيع أن يفكر بما سواه، ومع التقدم بالعمر ينضج الطفل من الناحية النفسية، ويصبح أقدر على الصبر، ويتخلص بعملية النضج هذه تدريجياً من حاجته للإشباع الفوري، وهذه ميزة أساسية من ميزات النضوج، وعندما يصبح الشخص كبيراً يزداد صبره وتحمله أكثر وأكثر، مع اختلاف ذلك بالطبع من شخص لآخر حسب شخصية الإنسان ومدى نضجها.

والصيام امتناع عن إشباع بعض رغبات النفس وبعض حاجات الجسم في وقت معين، وفي هذا تدريب للنفس على ما يدعوه علماء النفس «تأهيل الإشباع»، وهذا ما قصدناه بمعيار النضج عند البشر، فالصيام بذلك دورة تدريبية فعالة وحيوية تتكرر كل سنة يستخلص منها الإنسان كل فوائد الصبر، بما يدفعه نحو المزيد من نضج الشخصية وتكاملها.

يعتبر صيام رمضان أكبر فوز في حياة الإنسان كونه انتصاراً للإنسان على نفسه وشهواتها، وكونه بحد ذاته تربية للنفس على الإخلاص في كل شيء، وبطبيعة الحال إحياء الضمير والحفاظ على يقظته.

يعمل الصيام كعامل مهدئ فعال للإنسان، وهو بمجمل تأثيراته ينفع - بإذن الله - في الوقاية من حالات التوتر النفسي والجسدي، والأرق، واضطرابات النوم المختلفة، وحالات التعب والإرهاق، وحالات القلق والاكتئاب وحتى الفصام (الشيزوفرينيا) كما ينفع في العلاج منها.

وهناك أمراض عضوية تنجم عن اضطرابات نفسية، ويفترض أن أجواء رمضان الروحانية تخفض من نسبة الأمراض النفسية العضوية إلى حد كبير، كما يشكل الصيام فرصة رائعة للمدخن كي يقلع عن سجائره المدمرة، كما أنه فرصة



ممتازة لأن نخلص أنفسنا وأبناءنا من قنوات تلفازية لا تراعي ذوقاً ولا أخلاقاً، وكذلك فإنه من المعروف أن الصيام علاج لتخفيف الرغبة الجنسية وضبطها، وينصح به للذين لم يتيسر لهم أمر الزواج بعد، وكذلك فإن الصيام مدرسة للتعليم على الصبر والنظام في الحياة، وللتعود على استرخاء البدن وتقوية الإرادة وزيادة الاستقرار النفسي والعاطفي بإذن الله.

الصيام والبدانة: أصبح معروفاً أن جزءاً كبيراً من أمراض البشر مرده إلى زيادة التغذية أكثر من نقصها، وخصوصاً في بلدان العالم المتطور، فمرض السمنة أصبح من الأمراض الأكثر شيوعاً وعند مختلف الأعمار، وخصوصاً عند النساء، وتأثيرات البدانة خطيرة على البدن، فهي تؤثر على المفاصل وتؤدي إلى أمراض تنكسية في العمود الفقري وغضاريف المفاصل، وقد أصبحت العيادات زاخرة بحالات الألم الظهري وآلام الركبتين والقدمين، وتترافق أيضاً مع ارتفاع شحوم الدم والكوليسترول، تلك المواد التي تترسب على بطانة العروق الدموية مسببة تصلب الشرايين، مما يؤدي لنقص التروية القلبية الذي يؤدي لخناق صدري أو احتشاء عضلة قلبية (جلطة)، وكذلك يرتفع ضغط الدم، وتحدث المشكلات الدماغية من نزيف إلى تخثر دماغي قد يؤدي لشلل شقي وأحياناً وفاة.

تؤدي البدانة أيضاً لداء السكري وللحصيات المرارية، وضيق التنفس عند أقل جهد، بالإضافة للتأثيرات النفسية والجمالية.

وفي الولايات المتحدة اعتمدوا طريقة لتخفيف الوزن تعتمد على أسس هي:

١ ـ تسجيل دقيق للطعام المتناول وكيفية ووقت تناوله.

٢ ـ تبديل ومراقبة المنبهات التي تتحكم بالأكل.

٣ ـ تطوير وسائل لمراقبة الأكل.

٤ ـ تدعيم السلوك الذي يؤجل الطعام أو ينظمه.

وبقراءة موضوعية ومتأنية لتلك الأسس نجد أنها كلها تتحقق وبشكل فائق في صيام رمضان، وكأنها قد استمدت منه، أي أن رمضان يشكل بالفعل حلاً مثالياً للبدانة ومشكلاتها.



الصيام والكلية

الكلى من أكثر الأعضاء علاقة بالصيام، وذلك لارتباطها مع سوائل الجسم والتروية الدموية لأنسجة الجسم المختلفة، وتأتي النصيحة بالإكثار من شرب السوائل خلال الإفطار، وخاصة لمن يشكون من التهابات في المسالك البولية، بشرط أن تكون وظائف الكلى عندهم طبيعية، أما من يعانون من قصور كلوي قبل المعالجة أو بعدها سواء بالغسيل أو الزراعة، فالأمر عندهم يتوقف بصورة أساسية على كمية البول التي يطرحونها يومياً، وذلك لحساب كمية السوائل المسموح بشربها في

هناك عادات غير حميدة قد تفقدنا العديد من مزايا الصيام

اليوم، لغاية تأمين عمل الكلية بشكل جيد.

أما الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم ومضاعفاته نتيجة لزيادة السوائل والوزن بين جلسات الغسيل الدموي، مما يؤدي لحدوث قصور احتقاني في القلب مع ضيق نفس وانتفاخ في الجسم، فهؤلاء ينصح لهم بالصيام أيضاً.

الفطور والسحور

هناك عادات غير حميدة قد تفقدنا العديد من مزايا الصيام، إذ إن البعض وبمجرد سماع صوت المؤذن يهب للمائدة ليتناول من أصناف الطعام ما لذ وطاب، ويحمل معدته وأمعاءه ما يزيد على طاقتها، ويحدث عسر الهضم، وقد يقضي ليله في المشافي ـ لا سمح الله!

على الصائم أن يبتعد عن الإكثار من الطعام ولا سيما الأطعمة الدسمة والحلويات الزائدة، فالوجبات يجب أن تكون كما هي في الشهور العادية، مع مراعاة الإكثار من السوائل والأطعمة الخفيفة التي يسهل هضمها وتعين الصائم على عبادته وعمله، وهنا لا يسعنا إلا أن نذكر التمر ذلك الغذاء الدواء الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور» (رواه أبو داود والترمذي)، كما قال ﷺ: «نعم السحور التمر»، فالصوم يخلي المعدة من الغذاء، والحلو أسرع شيء وصولاً للكبد وأحبه إليه، لا سيما إن كان رطباً فيشتد قبوله له وينتفع به ومعه الجسم، وإذا لم يتوافر الرطب فالتمر، لحلاوته وقوته الغذائية، وإن لم يكن فحسوات الماء التي تطفئ لهيب المعدة وحرارة الصوم، وعدا التمر هناك اللبن والعسل والثمار، وكلها نعم منّ الله بها علينا.

وينصح بألا تحتوي وجبة رمضان على منبهات وحوامض وتوابل كثيرة، وأن تحوي قليلاً من الدسم، وأن تكون الكمية المتناولة قليلة، لأن تناول وجبة كبيرة وفي مدة زمنية قصيرة يؤدي لبطء إفراغ المعدة، وهذا يؤدي لشعور بالثقل والامتلاء، ويجب أيضاً عدم الإفراط في تناول الماء البارد لحظة الإفطار.

من الجدير بالذكر أنه يفضل أولاً تناول قدر من التمر، وهذا ينبه الجهاز الهضمي، ويزيل الشعور بالنهم والشراهة، وهو من سنن الرسول ﷺ، ومن ثم تؤدى صلاة المغرب، وبعدها يتم تناول كمية معقولة من الشوربة (الحساء) مما يساعد على تنبيه المعدة والأمعاء والبدء في ضخ الإفرازات الهاضمة، ومن ثم تناول باقي الطعام كما ذكرنا، ويجب أن يتم مضغ الطعام جيداً لأن هذا مهم جداً لعملية الهضم وللجسم ككل.

إن رمضان مناسبة لأن نعود أنفسنا وأطفالنا البعد عن أطعمة تقذفها المصانع إلينا، وفيها من الضرر ما يفوق النفع ونعيدهم وإيانا للذوق الغذائي السليم.

السحور: يقول رسول الله ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»، ويقول في حديث آخر: «استعينوا بطعام السحور على صيام النهار، وبقيلولة النهار على قيام الليل»، ويقول ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور» (متفق عليه)، وفي هذا لا شك توازن زمني بين الوجبتين اللتين يتناولهما الصائم، ويجب أن تكون وجبة السحور خفيفة ما أمكن، فتكون مثلاً من التمر والزبادي (اللبن) والحليب والخبز وشرائح اللحم المسلوق والفواكه والخضار والعسل والحبوب وما شابه، ويحبذ عدم النوم بعد تناول السحور مباشرة لأن الجهاز الهضمي يكسل أثناء النوم، وننصح بالإقلال من الدهون في السحور، وتفضل المشويات على المقليات، ويجب عدم نسيان الدواء إذا كان الإنسان قادراً على الصيام ولكنه يتلقى الأدوية، وينصح بشدة باستعمال السواك أو الفرشاة لتنظيف الأسنان قبل النوم، فهذه سنة محببة، ولها فوائد صحية كثيرة ومؤكدة.

النوم في رمضان

مما يؤسف له أن البعض تعود نوم نهار رمضان والصحو في الليل كل الليل! إن رمضان شهر عبادة وعمل، وفي الإبكار صحة، يقول رسول الله ﷺ في الحديث الشريف: «بورك لأمتي في بكورها»، ويجب أن نكون قدوة في ذلك لغيرنا وخصوصاً لأطفالنا، فيجب ألا يشعر أطفالنا أن الصيام نوم وكسل، لا مانع إن تأخر الطفل في النوم قليلاً، ولكن الطامة الكبرى إن رأى أباه ينام طول النهار وعرضه لا يفيق إلا على صوت المؤذن، يجب أن نشعر نحن وأطفالنا بأن وقت الصيام ثمين وعلينا كسبه بالطاعة والعبادة وقراءة القرآن الكريم بالإضافة للأعمال الاعتيادية، وينصح بتجنب النوم بعد الإفطار لأن هذا قد يحرم الصائم صلاتي العشاء والتراويح.

صلاة التراويح

فضلاً عن الفوائد التعبدية والأجر العظيم في صلاة التراويح فمن فوائدها الأخرى تلك السعادة الدنيوية التي تمنحها الصلاة متمثلة بالفوائد الصحية التي ثبتت بالأدلة القاطعة، فالصلاة مجهود جسدي بسيط منتظم الإيقاع، وبخاصة حركات الركوع والسجود، فالمصلي يضغط على المعدة والأمعاء فيحدث تنشيط لحركاتهما، وتسريع لعملية الهضم، فينام المسلم بعدها بعيداً عن الإحساس بالتخمة والتوتر العصبي، كما أن المصلي يحرق كمية من الحريرات تعادل (١٠) حريرات في الركعة الواحدة، وفي هذا صحة وعافية جسدية ونفسية ■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)



استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

سر النجاح

* قلما يأتي النجاح.. لرجل يخاف الفشل.
* إذا أردت أن تكون ناجحاً منتصراً في حياتك.. يجب أن تنظر.. وتعمل.. وتفكر.. وتتكلم كفاتح.. لا كمن أوشك على الهزيمة.
* يقول أنور الجندي:
النجاح: استعداد.. وعمل.. وإرادة.. ومعونة من الله تعالى.. وإن العطاء دائماً على قدر العزيمة..
ويقول أحد الحكماء: الاعتدال.. سر النجاح.■

أسباب تحصيل العبادة

١ ـ مجاهدة النفس على طاعة الله.
٢ ـ ترك فضول الطعام والشراب والكلام والنظر.
٣ ـ أن يدرك المسلم أن سعادته متوقفة على تحصيله لهذه اللذة.
٤ ـ إطابة المطعم «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً».
٥ ـ البعد عن الذنوب صغيرها وكبيرها. يقول سفيان «حرمت قيام الليل بسبب ذنب أذنبته».■

خليفة علي صالح المصلوخ. الخرج. السعودية

من هي؟

من نساء الجنة، كان زوجها كافراً، ورد ذكرها في القرآن الكريم ويتكون اسمها من ١٢ حرفاً:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٨ ـ ١٢ متشابهان
٩ ـ ١٠ ـ ٣ الحرف الذي يأتي بعد حرف الراء
١٠ ـ ٨ ـ ٢ قبل يوم
١٢ ـ ١ ـ ٥ مرجع ومآل
١١ ـ ٨ ـ ١٠ ـ ٤ مدينة سورية
٧ ـ ١٠ ـ ٥ أقلع عن الذنب واستغفر
٦ ـ ٨ ـ ١٠ ـ ١٢ لا يدخل الجنة.■

إعداد: أحمد هاشم محمود. سوهاج

نهج المعالي.. في أقوال الشيخ محمد الغزالي

ـ إن القلوب المتحجرة قد ترشح بالخير، والأصابع الكذة (البخيلة) قد تتحرك بالعطاء.

ـ إن البعد عن الله لن يثمر إلا علقماً.. ومواهب الذكاء والقوة والجمال والمعرفة تتحول كلها إلى نقم ومصائب عندما تعرى عن توفيق الله وتحرم من بركته.

ـ إن الاكتفاء الذاتي، وحسن استغلال ما في اليد، ونبذ الاتكال على المنى.. هي نواة العظمة النفسية وسر الانتصار على الظروف المعنتة.



الشيخ محمد الغزالي. يرحمه الله

ـ إحساس المؤمن بأن زمام العالم، لن يفلت من يد الله يقذف بمقادير كبيرة من الطمأنينة في فؤاده.

ـ البصر الذي ينفذ في أعماق الماضي يستقرئ أنباءه، ويتعرف مواعظه، ويتزود من تجارب السابقين بذخر يجنبه الزلل، هو البصر المؤمن الحصيف.

ـ إن الغضب مس يسري في النفس كما تسري الكهرباء في البدن.

ـ الإسلام في عالم النفس.. جمال ينفي القبح، ونظام يطارد الفوضى.

ـ إن الينبوع الذي تسيل منه مخايل الرجولة الناضجة هو الذي تسيل منه معاني اليقين الحي.

ـ العلم الذي ينشأ عن العمل هو الملكة التي يستنير بها المرء ويعرف منها موضع أقدامه في دروب الحياة المتشابهة.

ـ في أحضان البطالة تولد آلاف الرذائل.. وتختمر جراثيم التلاشي والفناء.

ـ تهيب الإنسان للكبائر يبعده عن مواقعتها وينجيه من غوائلها.

ـ لست أعرف منظراً أشوه ولا أقبح من كاهن أو واعظ يتحدث عن الله بلسانه ومن وراء أرديته الفضفاضة ووظيفته الدينية، نفس ترتع فيها جراثيم الأنانية الصغيرة والتطلع الخسيس.

ـ أقطار الشرق الإسلامي الآن مزيج من الصنفين المتناقضين، يوجد فيهم، من يقال له: اعمل لتحيا، ومن يقال له: اهدأ لتحيا.

ـ ليس ذكر الموت لإفساد الحياة وإساءة العمل فيها، بل للتخفيف من غلوائها، وكفكفة الاغترار بها.

عبدالرحمن شار. صبيا. السعودية

حياء عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه

كان حياؤه ـ رضي الله عنه ـ فطرياً وزاده الإسلام والقرب من رسول الله ﷺ جلالاً ووقاراً، حتى استحيت الملائكة منه.

قال ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟» (رواه مسلم).

روى الإمام أحمد أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ استأذن على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراشه، فأذن له، وهو كذلك، فقضى



إليه حاجته ثم انصرف، فاستأذن عمر ـ رضي الله عنه ـ فأذن له وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته، ثم انصرف.

قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: «اجمعي عليك ثيابك» فقضى إليَّ حاجتي ثم انصرفت.

فقالت عائشة: يارسول الله، ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر، كما فزعت لعثمان؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة لا يبلغ إليَّ حاجته».

فهنيئاً لعثمان إجلال رسول الله ﷺ، وتوقير الملائكة له، وبورك لأمة فيها مثل هذه النماذج الفريدة، الذين رباهم رسول الله ﷺ على عينه، فأصبحوا جيلاً فريداً يتحلون بأخلاق الملائكة وتحترمهم الملائكة وتستحي منهم.■

شحات بدوي محمود. سوهاج. البلينا. مصر

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ ـ الحجاج بن يوسف ٢ ـ متر ٣ ـ الدم ٤ ـ أيوب ٥ ـ زيد ٦ ـ السكر ٧ ـ طليطلة ٨ القطمير ٩ ـ ابن فارس ١٠ ـ عبيد ١١ ـ السنة.
فتكون الإجابة: حرمان الطاعة.

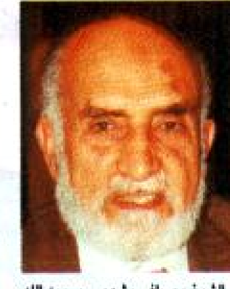
سنحمل نبراس الدعوة بعدك

لا تلبث جراح الأمة الإسلامية أن تندمل لفقد علمائها الكبار وخيرة رجالها.. إلا وتعاود النزف من جديد، بعد أن فجعت بفقد أحد رجالها ودعاتها الأجلاء، وهو الشيخ الجليل (مصطفى مشهور) المرشد العام للإخوان المسلمين مصر ـ يرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

«إن المشكلة في فقد العلماء لا تقتصر على فقد علمهم، ولا على فقد تجديدهم لحقائق الدين وقياس أحكامه، بما يجد في الحياة من حوادث، بل في افتقاد الهيبة والنفوذ اللذين يمنحهما العلماء للدعوة وأهلها.. وهذا يجرئ أهل الشهوة والأهواء على إعادة الكرة لاختراق البناء الاجتماعي المسلم من خلال بث الشبه، وخلط الأوراق والتشكيك في المسلمات، وتجرؤ السفهاء على المنكرات» (مجلة الأسرة، بتصرف).

رحل مصطفى مشهور، والأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة إليه وإلى أمثاله من العلماء والمصلحين والداعين.. رحل أحد فرسان الدعوة ليترك وراءه فراغاً كبيراً وثلمة في الدين لا تسد.. كما جاء في الأثر.

لذا نهيب بعلمائنا العاملين المجاهدين أن يقتفوا أثر شيخنا الجليل ـ رحمه الله ـ ويحملوا نبراس الدعوة وسراجها المضيء، ليكملوا الطريق ويواصلوا المسير على خطى مصطفى مشهور ـ رحمه الله ـ مستنيرين بمنهجه القويم الذي يعتمد على إصلاح


الشيخ مصطفى مشهور ـ يرحمه الله

الذات «اللبنة الأولى لإصلاح المجتمع».. فصلاح المجتمع وفساده يتوقف على صلاح الذات وفسادها.

كان منهجه ـ يرحمه الله ـ يركز على الوعي الصحيح والإيمان الصادق الذي يثمر أمة إسلامية ناضجة، همها: الدعوة إلى الله والعمل الصالح.. وغايتها: سيادة الإسلام ورئاسته على الأرض.. عملاً بقوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣)﴾ (فصلت) وسنة رسوله ﷺ القائل: «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد».

وبذلك نكون قد سلكنا المنهج القويم وعملنا بالمبدأ السديد الذي سلكه شيخنا الكبير ـ رحمه الله ـ في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.. والتي استطاع من خلالها أن ينشئ جيلاً إسلامياً فريداً يظهر فيه أثر الدعوة والتربية الإسلامية متمثلاً بقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١٢٥)﴾ (النحل) وقوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين (١٠٨)﴾ (يوسف). ■

أم حذيفة: جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية

هل تعلم أن؟

ـ سويسرا تصدر سنوياً من الشوكولاته قرابة ١٣ ألف طن. والسويسريون مولعون بالتهام الشوكولاته، وهم الأكثر استهلاكاً لها في العالم، إذ يستهلك السويسري الواحد بمعدل عشرة كيلوجرامات في السنة الواحدة. ويأتي الألماني في المرتبة الثانية (٧٢٠٠ جرام)، ثم الإنجليزي (٦٦٠٠ جرام)، أما البلجيكي فيأتي في المرتبة الرابعة (٦٢٠٠ جرام).

ـ اليخت الأمريكي «أنديفور» قام في أواسط التسعينيات برحلة بحرية متواصلة في أنحاء العالم طولها ٢٨ ألف ميل، مستفيداً من سرعته التي تتعدى ٢٥٠ ميلاً في الساعة، ومن قوة محركه التي تبلغ ١٥٠٠ حصان.

ـ قناة السويس حصلت في يوم واحد على رسوم عبور قيمتها الإجمالية خمسة ملايين ونصف المليون دولار أمريكي، سددتها أربعون سفينة وناقلة بحرية، وذلك يوم ١٤ نوفمبر ١٩٩٥م.

ـ النفايات الصلبة المنزلية المتولدة من كل العالم العربي كانت ٢٦ مليون طن في سنة ١٩٧٥م، ثم ارتفعت إلى ٥٤ مليون طن في سنة ١٩٧٨م، وفي سنة ١٩٩٠م بلغت نحو ٧٩ مليون طن، ويعد ذلك بسبع سنوات بلغ بها الارتفاع حد ٩٠ مليون طن.

ـ الكيلو الواحد من القمامة يمكن أن يؤدي خلال ٢١ يوماً إلى وجود ٩٥٤٣ ذبابة بالتكاثر، ويمكن لكل زوج من الذباب أن يتكاثر على مدى سبعة شهور تمتد من شهر مارس وحتى شهر سبتمبر ليبلغ العدد الناشئ ١٩١ تريليون (مليون مليون) ذبابة، كما تقول دراسة أجريت في محافظة الإسكندرية المصرية. وتتمثل خطورة الأمر في العواقب الصحية الوخيمة لذلك، إذ إنّ الذبابة الواحدة يمكنها أن تحمل ستة ملايين ميكروب.

ـ مصمم الآلة البخارية البريطاني جورج ستيفنسون، حصل على جائزة مقدارها خمسمائة جنيه إسترليني في مسابقة لتصميم الآلات البخارية أقيمت عام ١٨٢٩م قرب ليفربول. ولا تزال الآلة التي صممها محفوظة في متحف العلوم بلندن. ■

الإمام مسلم

هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، الإمام الكبير، الحافظ المجود، الحجة الصادق. ولد سنة ٢٠٤ هـ وبعد أخذه العلم وتلقيه في نيسابور رحل في طلب الحديث وطوّف في المراكز العلمية في العالم الإسلامي آنذاك: خراسان، الري، بغداد، الكوفة، البصرة، الحرمين، مصر، والشام، وأخذ عن حفاظها.

عده الحافظ الكبير محمد بن بشار من حفاظ الدنيا الأربعة: أبوزرعة الرازي ببغداد، ومسلم بنيسابور، وعبدالله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى. وبهذه الحافظة الذكية والمكانة الرفيعة تمكن من تصنيف كتابه العظيم «المسند الصحيح» الذي يقول هو عنه: «صنفته من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، وذلك خلال خمس عشرة سنة، ولو أن أهل الحديث يكتبون الحديث مائتي سنة فمدارهم على هذا المسند»، حتى إن بعض الحفاظ ذهبوا إلى تفضيله على صحيح البخاري. توفي رحمه الله سنة ٢٦١ هـ عن بضع وخمسين سنة. ■

اختيار أحمد سيد عطية. إيتاي البارود. مصر

نصائح رمضانية

ـ ان الاعتياد على التبكير إلى المساجد يدل على عظيم الشوق والأنس بالعبادة ومناجاة الخالق.

ـ احرص على توجيه من تحت إدارتك إلى ما ينفعهم في دينهم فإنهم يقبلون منك أكثر من غيرك.

ـ لا تكثر من أصناف الطعام في وجبة الإفطار، فهذا يشغل أهل البيت عن الاستفادة من نهار رمضان في قراءة القرآن وغيره من العبادات.

ـ قلل من الذهاب إلى الأسواق في ليالي رمضان وخصوصاً في آخر الشهر لئلا تضيع عليك تلك الأوقات الثمينة.

ـ اعلم أن هذا الشهر المبارك ضيف راحل أحسن ضيافته، فما أسرع ما تذكره إذا ولى.

ـ احرص على قيام ليالي العشر الأواخر فهي ليالٍ فاضلة وفيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

ـ احذر من الفطر دون عذر، فإن من أفطر يوماً من رمضان لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه، وكفارته صوم شهرين متتابعين فهل تطيق ذلك؟

ـ اجعل لنفسك نصيباً ولو يسيراً من الاعتكاف مثل الاعتكاف من المغرب إلى العشاء أو دقائق قبل الفجر ولو يسيرة.

ـ اجعل لنفسك نصيباً من صوم التطوع ولا يكن عهدك بالصيام في رمضان فقط.

ـ حاسب نفسك في جميع أمورك ومنها: المحافظة على الصلاة جماعة ـ الزكاة ـ صلة الأرحام ـ بر الوالدين ـ تفقد الجيران ـ الصفح عمن بينك وبينه شحناء ـ عدم الإسراف ـ تربية من تحت يديك ـ الاهتمام بأمور إخوانك المسلمين ـ عدم صرف شيء مما وليت عليه لفائدة نفسك ـ استجابتك وفرحك بالنصح ـ الحذر من الرياء ـ حبك لأخيك ما تحب لنفسك ـ سعيك بالإصلاح ـ عدم غيبة إخوانك ـ تلاوة القرآن وتدبر معانيه ـ الخشوع عند سماعه والإنصات لعلكم ترحمون.

ـ يحسن الجهر بالتكبير ليلة العيد ويومه إلى أداء الصلاة.

ـ اعلم أن يوم العيد يوم شكر للرب فلا تجعله يوم انطلاق مما حبست عنه نفسك في هذا الشهر.

ـ تذكر وأنت فرح مسرور بيوم العيد إخوانك اليتامى والثكالى والمعدمين، واعلم أن من فضّلك عليهم قادر على أن يبدل هذا الحال، فسارع إلى شكر النعم ومواساتهم. ■

المنذر محمد

رباعية الإصلاح والتمكين (٣)

خطاب التميز الأخلاقي

د. خالد الطراولي(*)

يحفل المقدّس الذي نحمله بالبعد الأخلاقي في كل أطرافه، حتى تلخّص هدف الرسالة المحمدية، مع شموليتها، في هذا الجانب الإنساني «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق» (حديث) وهذا يستدعي مسؤولية مضاعفة لتبنيه كمنهاج عمل فردي وجماعي، وواجب شرعي يحمله أي مشروع تغييري. وإذا كنا لا ندعي الأستاذية فيه، فإن الأخلاق تمثل محوراً مهماً وأساسياً في تكوّن الأفراد عقلية وممارسة، وفي تشكيل الخطاب تنظيراً وتنزيلاً. ورغم أن حديثنا في هذا الباب يقارب الوعظ والإرشاد، غير أن هذا لا يقلص من متانة البحث ولا من منهجيته.

فعلى مستوى الفرد تبقى التربية الأخلاقية صمام الأمان لأي انحراف عملي أو فكري، وتجعل من بعض القيم كالأخوة والتواضع والمقاسمة عناصر التماسك والتلاحم داخل المؤسسة وخارجها، في أيام المحنة والابتلاء وفي فترات النعمة والرخاء. أما على مستوى الخطاب، فإن المناداة بالمراجعة الأخلاقية في كل نواحي الحياة العامة، وتبنيها كجزء مهم ومكوّن أساسي للمشروع الذي نطرحه، يجعل لها تأثيراً مباشراً على مصداقية الخطاب وتنزيلاته. فتخليق المشروع المطروح في كل طوابقه يبدو أمراً أساسياً وأولياً، شعاره: السياسة أخلاق أو لا تكون، والاقتصاد أخلاق أو لا يكون، والاجتماع أخلاق أو لا يكون، والثقافة أخلاق أو لا تكون. فلا انفصام ولا تجزئة، فالأخلاق كلٌ متكامل يتنزل على كل الأطراف وكل الظواهر، فليست هناك أخلاق خاصة للتعامل الداخلي وأخرى للمنافسة والتدافع الخارجي، ولا الغاية تبرر الوسيلة، بل الوسيلة النظيفة والحكمة النيرّة والممارسة الراشدة، والغاية الشريفة والكلمة الطيبة، هي شعار ومبادئ وأهداف، ثابتة ومتمكنة في أصول المشروع وفروعه تنظيراً وتنزيلاً.

وليست الأخلاق ثوابت منفصلة عن مجتمعاتها، ولا منبتة الصلة عن واقعها، بل إن أولويات التنزيل تتبع حجم النقائص والحاجات، فإذا كانت الشجاعة والإجارة والكرم، العناوين البارزة في السلّم القيمي في الجاهلية، فإن التقوى والإيمان كانا المعيار الثابت في المبدأ دائماً، والمتحرك عند التفسير والتنزيل، والأفضل للصفوف الأولى عند صدر الإسلام في مفهومه الأول والبسيط، ثم تبعته في مراحل متقدمة تفسيرات للتقوى أكثر التصاقاً بمطالب المرحلة من قيم الإيثار والقوة والبسالة والصمود، وإنا لنرى أن حاجات المشروع الأخلاقي في زماننا في كل تنزيلاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تتطلب عنونة أخرى للإيمان والتقوى، تتجاوز بعدها الفردي الثابت إلى أبعاد فعلية مباشرة تمس مسار المجتمع في مناشدته للتحضر، من مثل الفاعلية والإحسان في الاقتصاد، واحترام الآخر والذود على حرية تعبيره وتفاعله في السياسة، والإيثار والتكافل بين الأفراد والمجموعات في الاجتماع، وبلورة الفن الهادف والبديل المنشود والضروري للفنون بأشكالها المتعددة وإعطاء الفرصة للإبداع في كل ميادين الظاهرة الثقافية والإعلامية.

ففي الجانب السياسي، يتجلى البعد الأخلاقي في إطاره الإجرائي، في تأكيد الثوابت والمبادئ في الفعل السياسي، الذي كثيراً ما غمرته المصلحة الآنية والحسابات الضيقة، وأضحت السياسة مصالح صارخة لنزوات فرد أو مجموعة على حساب الجماعة أو الأمة. والحزم في المبادئ هو غير الشدة المعسرة والمضلّة، والمرونة والرفق في التنزيل ليستا التسيب والانحلال. ومن تجليات تخليق السياسة الأخذ بأطرافها من مستنقع المناورات والكذب وقول الزور دون السقوط في مثالية زائفة والتقوقع والانعزال غير المبرّر. وكذلك الاجتهاد على «إبعاد العمل (الإصلاحي) عن التلبس بالمزايدات السياسية ووسائل الأحزاب الأخرى في التحايل والخداع للوصول إلى الحكم والسلطة، فليس (الهدف) الوصول إلى الحكم (فقط) إنما...، ضبط الممارسة السياسية... وعدم توريط الدعوة بصراعات يومية تبتعد بها عن أهدافها السامية وتغرقها في بحار من الدماء»(١).

والانحطاط الأخلاقي في السياسة نتيجة بارزة لضمور الشورى والديمقراطية، فأول أثر يظهر في الأمة المحكومة بالاستبداد هو فساد الأخلاق، ولذا فإن الاعتبار لهذا السلوك الحضاري وهذه المنهجية في التغيير والتمكين، في بعدهما الديمقراطي، يجعل من الديمقراطية مبدأ ثابتاً في الخطاب والممارسة، وأخلاقاً قائمة داخل المؤسسة الحاملة لمشروع التغيير وخارجها.■

الهامش

(١) محمد سليمان «العمل الإسلامي وسؤال النهضة». مقال منشور على موقع: «إسلام أون لاين». جوان ٢٠٠٢م.

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس

(ISSUE No. 1577) 15 - 21/ 11/2003 (Year 34)
(١٥٧٧) ٢٠-٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ / ١٥-٢١ نوفمبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

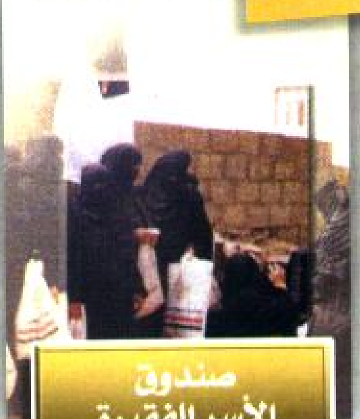


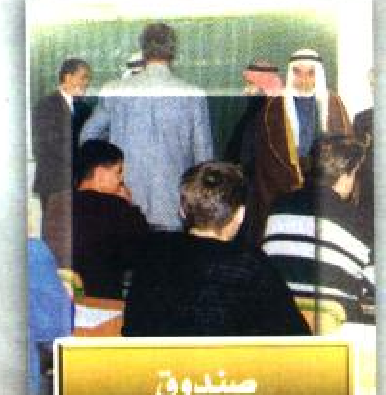
الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهماً.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



المساهمـــــات

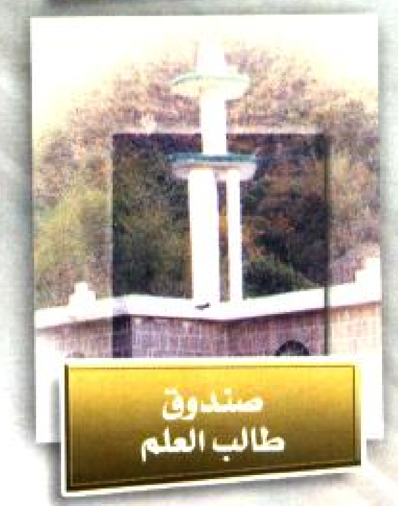


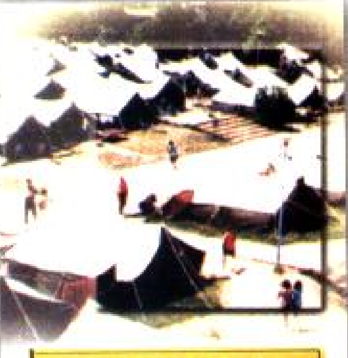


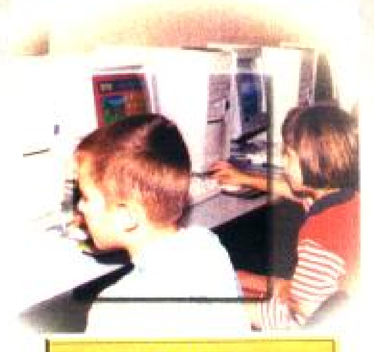




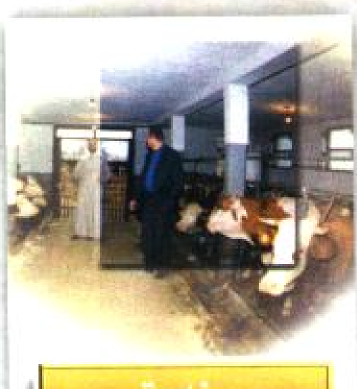





صندوق بناء
وتأثيث المساجد



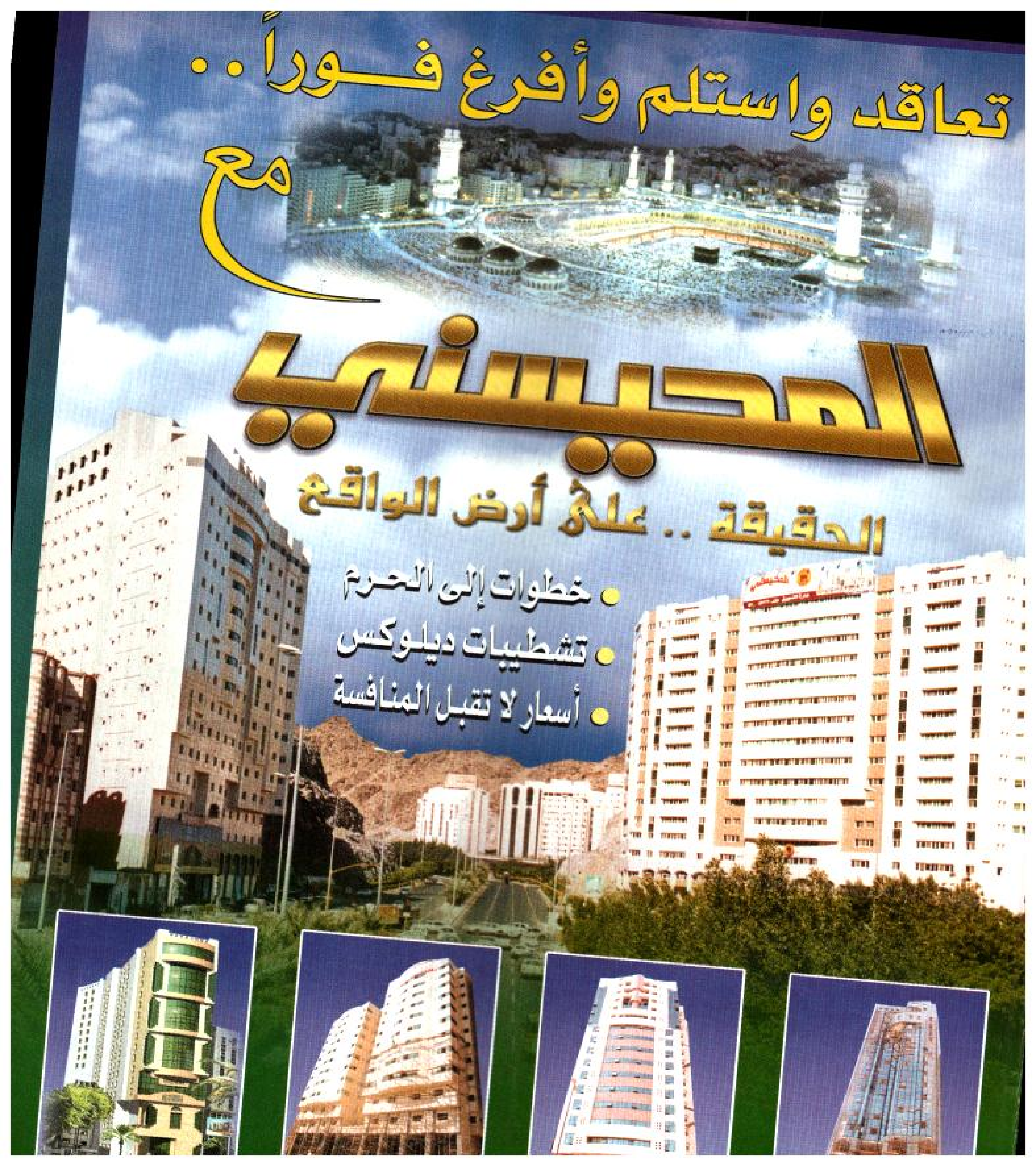
صندوق
الإغاثة والكوارث




المساهمات الخيـــرية
تجمع لك الخير
من أطرافه

قيمة المساهمة **10** دينار كويتي

الخط الساخن: 822855 - الوحدات: 3921977 - النشاط النسائي: 2543135
مكتب خدمة المتبرعين: 5736296 - 888808 داخلي: 504 - 500 - فاكس: 5736298
E-mail:iwcom@qualitynet.net


تعاقد واستلم وأفرغ فـــوراً..
مع
المحيسني
الحقيقة .. على أرض الواقع
خطوات إلى الحرم
تشطيبات ديلوكس
أسعار لا تقبل المنافسة

اتحاد شباب بنين يطلب المجتمع



نتقدم لكم بخالص شكرنا الجزيل على مجلتكم القيّمة ونرجو من الله أن يجعل كل أعمالكم في ميزان حسناتكم، وأن يكتبها صدقة جارية لكم تتواصل معكم بعد مماتكم، ويشرفنا يا إخوتنا في الله أن نطلب منكم التكرم بمد يد العون باشتراك مجاني في مجلتكم الغراء. زادكم الله توفيقاً واستمساكاً بهدى الله تعالى، والدعوة إلى دينه على بصيرة، ووفقكم للمزيد من العمل المثمر، أطال الله بقاءكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم: عثمان حسن بويكر

رئيس اتحاد شباب مسلمي غميا

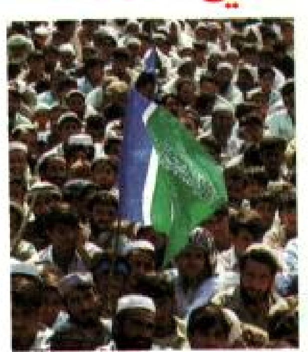
ص.ب ٢٢ بمبريكي

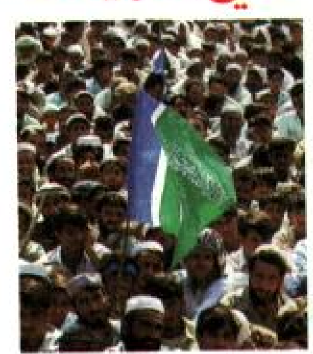
جمهورية بنين

> ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَىٰ وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (هود).

رأي القارئ

استمروا في الزيادة





يتزايد عدد المسلمين في كل بلاد العالم، على عكس غير المسلمين الذين تقل مواليدهم بصورة تنذر بانقراض قريب، لدرجة أن حزباً في أوروبا كل أهدافه هي تحذير الأوروبيين والاتحاد الأوروبي من تزايد المسلمين والحيلولة دون امتلاكهم لمقاليد السياسة الأوروبية بعد عشرين عاماً!!، خاصة إذا دخلت تركيا الاتحاد الأوروبي، والغريب أن ينشأ هذا الحزب لدعوة الأوروبيين لزيادة نسلهم وتحفيزهم لتربية النشء وزيادة عددهم، ولكنها ثقافة الأنانية والتهرب من المسؤولية وأخذ أقصى ما يمكن من متع الحياة دون رسالة وفي نفس الوقت الحقد على المسلمين ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠)، وهي بشرى للمسلمين فسيحكم الإسلام العالم في المستقبل القريب، فاستمروا في الزيادة ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ (الطلاق: ٣). ■

أحمد عبدالعال أبو السعود

..ومدرسات وطالبات الكلية الإسلامية للبنات .بالهند يرغبن في قراءة المجتمع

الكلية الإسلامية للبنات «التابعة للكلية الإسلامية، شانتبرم» بوندور الواقعة في مديرية مالابرم، كيرالا، الهند، تأسست عام ١٩٧٩م وهي صرح علمي إسلامي فريد، يقوم بإعداد طالباته كداعيات متسلحات بالعلوم الدينية والعصرية ومتحليات بالأخلاق الفاضلة.

تدرس في الكلية حالياً خمسمائة طالبة، وبفضل الله سبحانه وتعالى تم تخريج ١٧ دفعة حتى عام ٢٠٠٠م، في هذه الكلية. وكما تعرفون فإن الداعية الإسلامية لابد لها من الإلمام بالنشاطات الإسلامية التي تجري في العالم، لذلك تهيئ الكلية الفرص للاطلاع على القضايا والنشاطات الدينية عبر الصحف والمجلات.

فالرجاء من سعادتكم أن تتكرموا بإرسال نسخة من مجلتكم المجتمع الغراء مجاناً وبصورة مستمرة حتى تستفيد بها المدرسات والطالبات في هذا المعهد المبارك.

وجزاكم الله خير الجزاء.

أخوكم في الله: موسى كنهي أحمد.عميد الكلية

PRINCPAL, WOMEN'S ISLAMIYA COLLEGE,
P.B.NO:6, WANDOOR,
MALAPPURAM (Dt),
KERALA, INDIA

رؤية إيمانية

تعيش أمتنا اليوم في ظل اشتداد الفتن والمحن والابتلاءات الصعبة، التي جعلت العلماء حيارى، فكيف بالعامة؟ ولكن هذه الإرهاصات والتباشير تدل على قرب التمكين في الأرض بإذن الله، لأن الإسلام اليوم أصبح غريباً، وأجمع عالم الكفر على إطفاء نوره، ولكن غفل الأعداء أن هذا النور ثابت في الأرض، ولا يستطيع أحد إطفاءه.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (الصف)، وقال الرسول ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء». ولكن المؤسف والأغرب أن الإسلام أصبح غريباً بين أهله، وهم لا يفقهون أو لا يشعرون، لأنهم يتقاتلون فيما بينهم ويكفرون ويتهمون بعضهم البعض وبذلك يضربون الإسلام ضربة قاسية.

والواجب علينا اليوم جمع الكلمة ووحدة الصف وترك النزاعات، لأننا نعيش في عصر الفتن، وقد استعاذ الرسول ﷺ من سوء الفتن قبل أربعة عشر قرناً، فكيف بنا اليوم؟ فهنيئاً لمن سلم من فتنة اليوم واختاره الله ممن ينصر بهم دينه ويعلي كلمته في آخر الزمان، وسوف يشرق الفجر الموعود وينعم البشر في ظل عدل الإسلام وخلافته ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (يوسف). ■

سيد عبدالله حبيب

sahabib25@hotmail.com

رأي على رأي المجتمع

قرأت كلماتكم بعنوان «رأي المجتمع» في مجلتكم، وأشكر الله سبحانه على ما آتاكم من قدرة على التعبير عن هذه المعاناة.

إن المؤسسات والجهات الخيرية تواجه أنواعاً من الضغوط والمشكلات والعراقيل من القوى الغربية والأمريكية في هذا الوقت، مع أن المؤسسات الإسلامية تعاني بشدة من قلة الموارد، فكيف يمكن للمحتاجين الحصول على لقمة العيش؟ على كل حال قد أديتم حق الشرح وكشف النقاب عن الحقائق.

بارك الله فيكم. ■

خالد سيف الله الرحماني. الأمين العام. مجمع الفقه الإسلامي. الهند

ردود خاصة

الأخ/ مسلم عبدالرحمن - السعودية: نشكرك على ملاحظتك بل نصيحتك ونعتز بها. أما عن موضوع الرسالة، فإن المسؤول الذي يطالب بتغيير العالم العربي إنما يطالب بذلك حتى يكون هذا العالم العربي منسجماً مع إرادة الأجنبي الذي يرغب بعودة القوى الاستعمارية للهيمنة ونهب الثروات وتنفيذ السياسات التي تخدم مصالحهم ومصالح حليفتهم الصهيونية.

أما أن يطالب هذا المسؤول بالتغيير الإيجابي كما رجوت في رسالتك فهذا لا يتناسب مع طموحه في الحفاظ على منصبه. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع



ساهم معنا في
مشروع مرضى القلب
عمليات القسطرة
توفير الأدوية الخاصة لمرضى القلب
كفالة أسر مرضى القلب الغير قادرين على العمل
العمليات الكبرى
صندوق إعانة المرضى
الخط الساخن
9215609
9253278
ساهم بالصدقات والزكوات حساب رقم: 4258/0 لدي بيت التمويل الكويتي
أول لجنة طبية خيرية تأسست عام ١٩٧٩م على يد مجموعة من الأطباء الكويتيين
القادسية - هاتف: ٢٥٦٠٠٦١/٢/٣ - فاكس: ٢٥٧١٧٤١ ص.ب: ٢٤٤٠٩ الصفاة ١٣١٠٥ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٠٧٧ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إقرار بالفشل الأمريكي

أقر الرئيس الأمريكي في خطابه أمام المجلس الوطني (الأمريكي) لتنمية الديمقراطية بأن السياسة الأمريكية التي امتدت نحو ٦٠ عاماً في تأييد حكومات غير ديمقراطية ولا تلتزم بالحرية السياسية قد فشلت، وأضاف أن واشنطن تبنت استراتيجية مستقبلية جديدة للحرية في الشرق الأوسط وأن موجة من الديمقراطية بدأت تجتاح المنطقة بعد الإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين.

هذا الإقرار الأمريكي يؤكد ما سبق أن قلناه وكررناه وهو أن الولايات المتحدة مسؤولة مسؤولية مباشرة عن تفشي الاستبداد وضياع الحريات في المنطقة بدعمها للنظم الانقلابية العسكرية المستبدة التي أذاقت شعوبها الويلات، واليوم يقول الرئيس الأمريكي إنه يسعى لتغيير تلك السياسة، لا لأنها سياسة غير أخلاقية وتتنافى مع المبادئ التي يتشدق بها الغرب ولكن لأنها فشلت وارتدت سلباً على الولايات المتحدة عبر ما يسمى بالإرهاب، - حسب التصور الأمريكي - فضلاً عن موجة الكراهية والرفض لكل ما هو أمريكي.

كما تحدث الرئيس الأمريكي في خطابه عن التطبيق التدريجي للديمقراطية، وهي أطروحة أخرى، القصد منها السكوت على عدم تطبيق الديمقراطية في بعض البلدان بما يخدم المصالح الأمريكية.

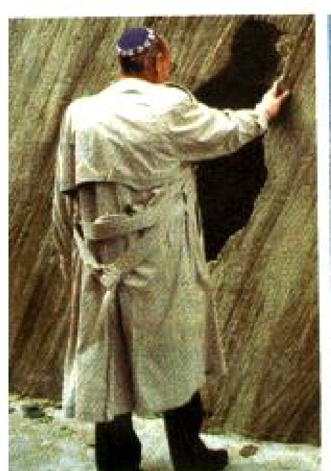
ومن المؤكد أن السياسة الأمريكية الجديدة ستواجه الفشل وسيأتي الوقت الذي يقر فيه رئيس أمريكي آخر بذلك، طالما أن القصد من تلك السياسات هو خدمة المصالح الأمريكية - والصهيونية معها - دون النظر لتطلعات شعوب المنطقة أو اعتبار لعقيدتها وقيمها وأخلاقها.. ولذلك ستواجه تلك السياسات الأمريكية بالرفض من الشعوب التي جربت تلك السياسات من قبل.■



في هذا العدد



قناة «النقب» لضرب «قناة السويس» (٣٥)



١٥٠ ألف يهودي في جيش هتلر! (١٦)

تفجيرات الرياض الآثمة لا تخدم إلا مخططات الأعداء

التفجيرات الآثمة التي وقعت يوم الأحد الماضي الرابع عشر من شهر رمضان المبارك في الرياض، تثير في نفوس المسلمين اللوعة والغضب في آن واحد. فقد هزت تلك التفجيرات الآثمة بقعة من أراضي المملكة العربية السعودية الشقيقة، فقطعت على المسلمين معايشتهم الإيمانية لشهر رمضان، شهر الرحمة، وأخرجتهم من أجوائه الربانية ليجدوا أنفسهم أمام مشاهد التدمير ودماء المدنيين الأبرياء.

وقد جاءت هذه التفجيرات وسط موجة من أعمال العنف تتعرض لها المملكة العربية السعودية على امتداد الشهور الماضية في وقت تشهد فيه المنطقة بأسرها أحداثاً وتحولات خطيرة، ومن هنا فإننا حيال تلك الأحداث نؤكد ما يلي:

أولاً: أن المملكة العربية السعودية - لا شك - تمثل ثقلاً كبيراً في منطقة الخليج والمنطقة العربية والعالم الإسلامي وأن أي محاولة لهز استقرار الأمن فيها وتعريض أراضيها لأي قلاقل ينعكس على المنطقة كلها والعالم العربي والإسلامي ويسهم في اضطراب الأوضاع. وفي المقابل فإن الحفاظ على أمن المملكة واستقرارها يكون له انعكاسه الإيجابي على المنطقة.

ثانياً: تلك الحوادث والتوجهات لا تجلب الخير أبداً بل تكون آثارها السلبية مدمرة للغاية، وقد رأينا آثار تلك التوجهات في بلد مثل الجزائر، فمنذ عام ١٩٩٢ عاشت هذه البلاد موجات من العنف الأسود تحت دعاوى وذرائع ودوافع متباينة لم تحقق على أرض الواقع سوى انهيار الأمن وترويع الآمنين وتدمير الاقتصاد وصناعة حالة من الفوضى والاهتراء لنسيجها الاجتماعي بعد أن حصدت أعمال العنف - وفق بيانات جمعية «ضحايا الإرهاب» - أكثر من ١٠٠ ألف قتيل و٤٠٠ ألف جريح ونصف مليون مصدوم نفسياً وهجرة ما يقرب من نصف مليون آخرين، إضافة إلى بقاء ٧ ملايين تحت خط الفقر وما يقرب من ثلاثة ملايين عاطل، بعد أن بلغت الخسائر المادية أكثر من عشرين مليار دولار. وكانت النتيجة في المحصلة الأخيرة ضعف الدولة الجزائرية حتى أصبحت في مهب الاختراق الغربي والصهيوني.

ومن هنا فإننا لا نشك في أن أي محاولات لتفجير العنف وإحداث القلاقل في أي قطر إسلامي تكمن وراءها أهداف خبيثة لإضعاف ذلك القطر ووضعه - لا قدر الله - في مهب اختراقات المشاريع الغربية والصهيونية، ولذا وجب على الجميع أن يقفوا صفاً واحداً ضد من يقومون بها حفاظاً على الوطن وصيانة للعقيدة والدين.

ثالثاً: أن أعمال العنف الآثمة تلك جاءت متزامنة مع موجة من الهجوم والابتزاز من قبل الغرب ضد المملكة العربية السعودية مروجة ضدها جملة من الافتراءات الظالمة والباطلة ومحاولة الربط بينها وبين الإرهاب، وضاغطة عليها لتحجيم التعليم الإسلامي وشل دور المساجد، لكن وقفة المملكة ضد هذه الضغوط ونجاحها في تفنيد الاتهامات المثارة ضدها وتأكيد دورها الإسلامي الكبير في العالم وثباتها على نهجها الإسلامي أثار الضغينة لدى من يمكرون بها السوء.

ولا شك أن هذه الموجة من التفجيرات التي روعت الآمنين تمثل عنصر ضغط جديداً على المملكة وتمثل ورقة في يد من يمارسون الابتزاز والضغوط في الغرب.

ومن هنا فإننا لا نستبعد تورط مخابرات وقوى أجنبية استعمارية في تلك الأحداث بطريق مباشر أو غير مباشر.

رابعاً: أن حق الإنسان في الحياة مصان بغض النظر عن دينه أو لونه أو جنسه، وقد أكد الإسلام الحنيف احترام الشخصية الإنسانية عامة وكفل لها حق الحياة فحقن دماء الناس جميعاً إلا بحقها بل جعل قتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض يعدل قتل الناس جميعاً، قال سبحانه ﴿ من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميع ﴾ (المائدة:٣٢) وقال سبحانه: ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ (الإسراء:٣٣).

وقد نهى الإسلام المؤمنين أن يدفعهم بغضهم لأحد إلى ظلمه أو التعدي عليه، قال تعالى: ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ (المائدة:٨).

ونود أن نؤكد هنا أن من واجب المجتمع العمل على خدمة الدين والعقيدة والوطن بالطريقة الصحيحة وسلوك الطريق القويم، أما إذا انحرف الفكر واضطربت المفاهيم فسينحرف السبيل وينقلب العمل إلى عكس المطلوب، فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة أبداً، وإنما الغاية الشريفة تكون بوسائل نبيلة ومشروعة.

وفي الوقت الذي اضطربت فيه المفاهيم يجب أن تتضافر كل الجهود الرسمية والشعبية لبيان صورة الإسلام ومفاهيمه الحقيقية أمام الشباب المسلم وتنشئته التنشئة الإسلامية الصحيحة حتى يكونوا لبنات صالحة في صرح الوطن .. تصونه وتحفظ أمنه واستقراره ضد رياح التغريب والغزو بشتى ألوانه.

وأخيراً فإننا نؤكد مرة أخرى أن أمن المملكة العربية السعودية واستقرارها هو أمن واستقرار لنا جميعاً وأن الجميع مطالبون بالعمل على تعزيز وحدة المجتمع وجمعه على قلب رجل واحد ليقف الجميع صفاً واحداً في مواجهة الأخطار والمخططات المتربصة بنا السوء.

حفظ الله أرض الحرمين الشريفين من كل سوء وأدام عليها نعمة الأمن والاستقرار إنه سميع مجيب.■

الخرافي: الوضع العربي العام غير مريح

أعرب رئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم الخرافي عن عدم ارتياحه للوضع العربي العام، داعياً إلى أن تكون العلاقات بين الدول العربية كما هي بين الدول الخليجية.


جاسم الخرافي

وقال الخرافي في تصريح صحفي إن دول مجلس التعاون الخليجي تتميز بأن اجتماعات قادتها لم تنقطع قط بل مستمرة لحرص هؤلاء القادة على استمرارية المجلس، مضيفاً أن مجلس التعاون الخليجي اثبت وجوده من خلال مساهمته في تحرير الكويت.

وحول العلاقات الكويتية الإيرانية وصف الخرافي علاقات إيران مع الدول الخليجية ومن بينها الكويت بأنها متميزة.

وقال إنه نتيجة لهذه العلاقات المتميزة فإن أي خلافات بين إيران أو أي دولة خليجية سيتم التوصل في النهاية إلى نتائج إيجابية لحلها.

وفي رده على سؤال حول التعويضات للكويت أكد الخرافي أنها حق للكويت قائلاً: «إننا في بلدنا نفرق بين ما هو حق للكويت وبين ما هو واجب من مساعدة للعراق إذ نحن لا نخلط بين الأمرين».

وأضاف أن الكويت ساهمت في مؤتمر مدريد، بل كانت مساهمتها من أكبر المساهمات في دعم إعمار العراق.

وفي رده على سؤال حول علاقات مجلس الأمة الكويتي والمجالس النيابية في دول العالم قال الخرافي إن مجلس الأمة الكويتي يسعى دائماً لتطوير العلاقات مع نظرائه من الدول العربية والدول الإسلامية والعالمية.

وأضاف: «إننا استمعنا قبل شهرين بهذه العلاقة من خلال التنسيق فيما يتعلق بموقف أمريكا من المعتقلين الكويتيين الذين تعتقلهم في جوانتانامو» موضحاً أن اعتقال هؤلاء لم يطبق خلاله أي شيء يتعلق بحقوق الانسان ولا بالكرامة الإنسانية ولا باتفاقية جنيف المتعلقة بالحروب.

وحول مدى رضاه عن أداء مجلس الأمة افاد انه غير راض عن ذلك ولكن في نفس الوقت «ليس لدينا علاجات لكل المواضيع إلا من خلال الديمقراطية التي على كل حاكم يريد مصلحة بلده أن يمارسها».

وأوضح أن الديمقراطية سلاح ذو حدين إذا أحسن ممارستها كانت خيراً على المجتمع وإذا أسيئت ممارستها فإنها تتحول إلى فوضى.

وحول مشروع حقول الشمال اوضح الخرافي أن المشروع عبارة عن عقود إذ إن هناك توجهاً من الحكومة لإيجاد صيغة لتشغيل هذه الحقول، مؤكداً حرص مجلس الأمة على الا يكون هذا التشغيل من خلال التنازل عن مكتسبات دستورية أو قانونية.

وطالب الحكومة باتخاذ الإجراءات القانونية والدستورية أثناء تنفيذ هذه العمليات.

وقال إن الحكومة تجاوبت وحولت هذا الموضوع إلى المجلس، مشيراً إلى أن الخلاف مع الحكومة يتمثل في أن بعض أعضاء المجلس يرغبون بأن تكون كل اتفاقية بقانون، والحكومة ترى أن يكون هناك قانون واحد وعقود لكل حقل.■

لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الأمة تجتمع بالسفير الأمريكي

اجتمعت لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الأمة الكويتي مع السفير الأمريكي لدى الكويت ريتشارد جونز لبحث التطورات السياسية في المنطقة والمستجدات لاسيما تلك المتعلقة بالملف العراقي.

كما تناول الاجتماع هموم الشعب الكويتي ومخاوفه إزاء الأحداث التي تدور في المنطقة والمتعلقة بالساحة المحيطة، وأعلن أعضاء اللجنة الخارجية استياءهم من «الحملة الشرسة» التي تشنها بعض الأقلام في أمريكا ضد الرياض.

وأكدت اللجنة خلال الاجتماع أهمية سرعة انتقال السلطة للعراقيين وإجراء انتخابات حتى يتمكن العراقيون من إدارة شؤون بلادهم.

من جانبه قال السفير جونز إن الاجتماع ناقش آخر مستجدات الأوضاع الأمنية في العراق، مؤكداً أن «استقرار العراق وضمان أمنه أمر يلقى كل الاهتمام في أمريكا ونحن نعمل على جميع المستويات لتحقيق ذلك».

ونفى جونز أن يكون المجتمعون ناقشوا موضوع التعويضات المقررة على العراق للكويت بعد غزو النظام البائد الكويت في عام ١٩٩٠م.

وأعرب عن ارتياحه لمستوى العلاقات الكويتية الأمريكية وطبيعتها وقال «سنحافظ على العلاقات المتينة بيننا على جميع المستويات ولا أرى أن هناك أي تغيير جوهري سيطرأ عليها».■

هل يجد الطرح المعتدل قبولاً؟


محمد أبوالحسن

مع بداية تشكيل الحكومة الكويتية الجديدة جاء تصريح رئيس جمعية الإصلاح «العم عبدالله العلي المطوع» الذي تمنى على رئيس الوزراء «التصدي لأي ضغوط خارجية تستهدف ثوابتنا الدينية ومنجزاتنا الخيرية» مبيناً أن الأمل بالشيخ صباح الأحمد كبير إن شاء الله، وأضاف: «البعض يريد المس بمصلحة وطننا وحاضره ومستقبل أجياله والعبث بقيمه وثوابته ودينه الإسلامي». هذا التصريح الواضح نابع من قلب مخلص للدين والوطن، وموقف ثابت للمحافظة على ثوابتنا الدينية وتأكيداً لهذا الطرح المعتدل والنصح للحاكم والنهج الذي سارت عليه جمعية الإصلاح منذ تأسيسها ذكرنا في العدد الماضي لمجلة المجتمع مناشدة رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي الحكومة الرشيدة وقف الحفلات الغنائية وعدم فتح المجال للمطربين والمطربات بإحياء هذه الحفلات في عيد الفطر السعيد، هذه المناسبة المباركة التي تأتي بعد صيام شهر رمضان الفضيل، شهر التوبة والغفران فلا ينبغي إقامة الحفلات الغنائية في هذه الأيام المباركة، فاللجوء لأسلوب الموعظة الحسنة والمناشدة والكلمة الطيبة والأسلوب الهادئ في إنكار المنكر يفترض على الطرف الحكومي التجاوب معه، وهنا يتحمل هذا الطرف المسؤولية والنتائج السلبية في حال المضي في إقامة الحفلات الغنائية فقد يتطور الموضوع إلى تقديم سؤال برلماني عن تكاليف هذه الحفلات ولماذا قام التلفزيون بتصويرها وبثها؟ ومن أي بند تم صرف هذه المبالغ الكبيرة؟ وعلى أي أساس تمت الموافقة؟ إلى آخر التساؤلات التي ستكون مقدمة لأزمة برلمانية حكومية، وقد يلجأ بعض المواطنين للمحاكم فمن يتحمل كل هذه التداعيات؟■

خالد بورسلي



٦ آلاف حالة تستفيد من صندوق إعانة المرضى داخل الكويت

قال رئيس صندوق إعانة المرضى الدكتور محمد الشرهان في تصريح لـ المجتمع إن أكثر من ستة آلاف حالة تستفيد سنوياً من مساعدات الصندوق التي تتضمن مساعدات مالية دائمة وأخرى مقطوعة إضافة إلى توفير أجهزة طبية وتحمل تكاليف التحاليل الطبية وتكلفة السفر للعلاج في الخارج.

وقال د. الشرهان إن ٨٥ ٪ من عمل الصندوق موجه داخل الكويت من خلال رفع المعاناة عن الفقراء، وتقديم المساعدة لهم بأنواعها كافة فضلاً عن مد يد العون الصحي لبعض الدول الإسلامية المنكوبة.

وأوضح أن الصندوق يدعم حالات الفشل الكلوي داخل الكويت من خلال توفير أجهزة غسيل الكلى للمرضى في منازلهم مع تدريبهم عليها من خلال مشروع «دار الاستثمار».

وأشار إلى أن أكثر من ٣٤ حالة استفادت من هذا المشروع إضافة إلى توفير الأدوية اللازمة لمرضى الفشل الكلوي وتحمل إجراء عملية زراعة الكلى.

وقال إن الصندوق يقوم بشراء الكراسي المتحركة للمرضى المقعدين والإشراف على إبرام عقود مع الشركات المحلية لتوفيرها بمواصفات خاصة وصيانتها، مضيفاً أن الصندوق يوفر أيضاً بعض الأجهزة الطبية الأخرى للمحتاجين كالعكازات والنظارات الطبية والسماعات وغيرها.

وذكر الدكتور الشرهان أنه لا تتم مساعدة أي حالة مرضية متقدمة إلا بعد إجراء البحث الطبي والاجتماعي والمالي لها ليتم بعدها تحديد نوعية المساعدة المطلوبة.

وقال إن أبرز الإنجازات التي تحققت خلال الفترة الماضية بناء المركز الصحي في الجهراء بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وتقديم الدعم المادي والفني من أموال وأجهزة طبية لآلاف المرضى حيث تجاوزت الموازنة المالية لهذا النشاط نصف مليون دينار سنوياً والمساهمة في التنمية البشرية.

وأشار إلى إنشاء ١٦ نادياً للأطفال في المستشفيات وإنشاء مركز محمد عبدالمحسن الخرافي للدسلكسيا الذي يعتبر الأول من نوعه في العالم العربي والمساهمة في دعم المراكز الصحية الخيرية في البلاد الإسلامية والإغاثات الدولية.■

مليون دولار من الكويت للأنشطة الإنمائية للأمم المتحدة

تبرعت الكويت بمبلغ مليون دولار تقريباً لصالح الأنشطة الإنمائية للأمم المتحدة لعام ٢٠٠٤ «إيماناً منها بأهمية تعزيز التنمية من أجل تحقيق الرخاء لشعوب العالم وتأكيداً للدور الذي تقوم به الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة في هذا المجال».

جاء ذلك في بيان للكويت أمام مؤتمر الأمم المتحدة لإعلان التبرعات للأنشطة الإنمائية تلاه الدبلوماسي في البعثة الكويتية الدائمة لدى الأمم المتحدة نواف نافع العنزي.

وفصل البيان المبالغ التي ستتبرع بها الكويت لعدد من المنظمات التابعة للأمم المتحدة في كافة القطاعات حيث سيحصل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على مبلغ ٥٧٠ ألف دولار وصندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) على ٢٠٠ ألف دولار وصندوق الأمم المتحدة لمكافحة سوء استعمال المخدرات على خمسة آلاف دولار في حين ستخصص ٢٠٠ ألف دولار لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة.

وأضاف البيان أن معهد الأمم المتحدة للتدريب والبحث حصل على ٢٠ ألف دولار وكلاً من صندوق الأمم المتحدة لضحايا التعذيب وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة وصندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية على عشرة آلاف دولار لكل منها.■

الكويت تعرض تجربتها في تدريب كوادر العمل التطوعي والخيري على مؤتمر القيادة الإبداعية

عرضت الكويت تجربتها في مجال تدريب وتأهيل كوادر العمل التطوعي والخيري لخدمة المجتمع على مؤتمر (القيادة الإبداعية وتنمية المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في الوطن العربي) الذي تنظمه المنظمة العربية للتنمية الإدارية في دمشق وذلك من خلال إقامة مركز وطني للتدريب والإدارة.

وقال المستشار في برنامج إعادة هيكلة القوى العاملة في الجهاز التنفيذي للكويت الدكتور ناصر محمد المصري في تصريح لـ المجتمع إنه استعرض خلال ورقة العمل تاريخ تجربة الكويت في مجال تأهيل كوادر العمل التطوعي وإدارته: مشيراً إلى أن هذا العمل بدأ منذ عام ١٩٦٣ وفق قانون ينص على إنشاء جمعيات النفع العام في الكويت ونحاول أن نحدثه ليتلاءم مع متطلبات المرحلة.

وأضاف أن الكويت كبيرة بالعمل الخيري والتطوعي وأن تجارتنا بعد تجارة النفط هي تجارة هذا العمل على مستوى العالمين العربي والإسلامي فلدى الكويت صناديق متقدمة تساهم في العديد من المشاريع في الدول العربية والإسلامية كصندوق الزكاة والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وسنعمل على تصدير أعمالنا الخيرية والتطوعية إلى جميع الدول العربية. وأشار الدكتور المصري إلى أن في الكويت الآن حوالي ٤٤ جمعية تعاونية وهو مشروع مشترك بين الحكومة والمواطنين الكويتيين إضافة إلى ٥٠ جمعية نفع عام إضافة إلى أن هناك ٧٠ طلباً جديداً لإنشاء جمعيات نفع عام.

وتابع أن المركز يناط به أيضاً مهمة إعداد فريق كويتي وطني قيادي متخصص من أهل الخبرة والقدرة والكفاءات العلمية لإدارة الجمعيات التعاونية والنفع العام لخدمة المجتمع.

ودعا المصري الدول العربية للقيام بإنتاج برامج عربية خاصة بهم في مجال الحاسوب كغيرها من الدول للخروج من سيطرة الشركات العالمية.■

بيت الزكاة يبدأ حملته الإيرادية التاسعة

أعلن بيت الزكاة عن بدء حملته الإيرادية التاسعة للعام الجاري بهدف تعميق سبل التعاون والتواصل مع الجهات الداعمة له من محسنين وشركات ومؤسسات للتعريف بأنشطته وأعماله. وقال مدير إدارة تنمية الموارد في بيت الزكاة صلاح الرويح في تصريح لـ المجتمع إن الحملة الايرادية تستمر حتى ديسمبر المقبل، مشيراً إلى أن البيت اتخذ كافة الإجراءات لضمان نجاح الحملة.

وبين أن شعار الحملة ما زال مستمراً للعام الثاني وهو (الزكاة سعادة) حيث إن الشعار جاء تعبيراً عن صفة نبيلة تميز بها الشعب الكويتي عبر تاريخه وهي صفة البذل والعطاء والتسابق في عمل الخير تحقيقاً للتكافل الاجتماعي بما يحقق السعادة لأفراد المجتمع.■


الحلويات الرمضانية اختصاصنا
دعوة للاستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفاً
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية
قاعة فاخرة للعائلات
عناية خاصة لطلبات المنازل والدواوينيات
معكم من الفطور حتى السحور
نتفرد بالتلاج اللبناني المميز
مطعم
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس - 2654321 - 2654316

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رغم مجازر شارون.. ارتفاع الصادرات الصهيونية للدول العربية!

يستدل من معطيات، نشرها «معهد التصدير الإسرائيلي»، أن الصادرات الصهيونية إلى الدول العربية ارتفعت، منذ بداية العام الحالي (٢٠٠٣)، بنسبة ١٣٪، وبلغت نحو ٨٨ مليون دولار، مقارنة بالفترة ذاتها في العامين المنصرمين!!.

فقد ارتفعت الصادرات الصهيونية إلى الأردن بنسبة ٢٤٪، وبلغت نحو ٦٠ مليون دولار، وإلى المغرب بنسبة ٦٪، وبلغت نحو أربعة ملايين دولار.

وحسب المعطيات الصهيونية ارتفعت الصادرات الصهيونية إلى لبنان، بواسطة دولة ثالثة، بنسبة ١٥١٪، لكن قيمتها لاتزال ضئيلة فقد بلغت حوالي ٣٠٠ ألف دولار. أما بالنسبة لمصر، فقد انخفضت بنسبة ٣٪، حيث بلغت نحو ٢٠ مليون دولار.

كما انخفضت الصادرات إلى منطقة الخليج بنسبة ٤٣٪، وبلغت مليوني دولار. وشهدت نسبة الصادرات الصهيونية إلى تونس، انخفاضاً بنسبة ٦٨٪، وبلغت نحو ٢٠٠ ألف دولار.■

«الزنانة».. تقتل ولا تكتفي بالتجسس

طور الكيان الصهيوني أساليبه في عمليات الاغتيال، من خلال استخدام أكثر الوسائل تقنية وتقدماً، لتنفيذ مزيد من عمليات الاغتيال، وأصبح يستخدم طائرات الاستطلاع، التي تعرف باسم «الزنانة» في الاغتيال مباشرة، ولم يعد يتوقف دورها على الرصد وتحديد الهدف. وبعد أن تمكن سلاح الجو الصهيوني من برمجة صاروخ يزن عدة كيلوجرامات من المتفجرات، على رقم الهاتف الجوال أو الشريحة الخاصة بالشخص المطلوب، بحيث يطارد الصاروخ الشخص المستهدف وهو يحمل جواله، فقد بدأ الاحتلال استخدام طائرة الاستطلاع أو ما يعرف «بالزنانة» لنفس الغرض، وهو القتل العمد.

«الزنانة» تحمل على متنها صاروخين اثنين يتم التحكم بهما عن بعد، لإطلاق الصاروخين على أي مكان يريده الشخص محدد الهدف، وبعدها تأتي طائرات الأباتشي أو «إف ١٦»، بهدف التمويه على «الزنانة»، بحيث يظن الناس أن الأباتشي أو «إف ١٦»، هي التي أطلقت الصواريخ القاتلة، حتى يغفل العديد من المطلوبين عن دور هذه التقنية الصهيونية، ويستبعد أن تؤدي «الزنانة» هذا الغرض، الأمر الذي يؤدي إلى تزايد عمليات القتل.■

احذروا هذا الاسم

شركة أدوية صهيونية تشتري شركة أمريكية

ذكرت مصادر عبرية أن شركة الأدوية الصهيونية «تيفع» أبرمت صفقة ضخمة، لشراء شركة الأدوية الأمريكية «سيكور»، مقابل ٣,٤ مليار دولار. وتعتبر هذه الصفقة إحدى الصفقات الكبرى، التي تبرمها شركة صهيونية.

وقال المدير العام لشركة «تيفع»، يسرائيل ماكوف إن الصفقة ستمكن الشركتين من أن تكمل الواحدة منهما الأخرى في نشاطها. وسيتم إنجاز الصفقة نقداً، وبأسهم مالية؛ تدفع شركة «تيفع» مبلغ ملياري دولار نقداً ومبلغاً آخر يقدر بـ ١,٤ مليار دولار من خلال استبدال أسهم مالية.■

دعوى دولية لمقاضاة «بلير»

يواجه رئيس الوزراء البريطاني توني بلير شكوى رسمية قدمتها هيئة استشارية من خبراء قانونيين دوليين إلى محكمة جرائم الحرب الدولية بدعوى أنه خاض الحرب في العراق بصورة مخالفة للقوانين.

تقوم الهيئة المؤلفة من ثمانية أساتذة قانون - من بينهم خبراء في جامعة (أكسفورد) وكلية لندن الاقتصادية - بدراسة الدلائل التي تشير إلى أن بريطانيا خرقت المعاهدات الدولية حول الحروب، وانتهكت حقوق الإنسان في العراق، وتتمحور دعاوى الهيئة حول الضحايا الذين سقطوا في صفوف المدنيين العراقيين؛ بسبب القنابل العنقودية البريطانية، واستهداف القوات البريطانية لمحطات الطاقة، واستخدام قذائف اليورانيوم المستنفد ضد الدبابات.

ويقول محامون للهيئة: إن هذه (التكتيكات) أدت إلى وقوع آلاف الخسائر في الأرواح بين المدنيين كان يمكن تفادي وقوعها، وهو ما ينطوي على خرق واضح لميثاق جنيف، ويضيف هؤلاء أن ما يعزز الحجج المقدمة ضد بلير، فشله في الحصول على تفويض من الأمم المتحدة للحرب.

وتجتمع الهيئة في لندن لتقرر ما إذا كانت الدلائل القانونية قوية بما يكفي لدعم تقديم شكوى رسمية أمام المدعي العام الأول في المحكمة الجنائية الدولية أم لا، ويعتقد منظمو التحقيق أن الهيئة ستجد على الأرجح ما يكفي من الأدلة لتبرير تقديم شكوى رسمية، لكن من غير الواضح كيف ستستجيب المحكمة الدولية للدعوى؟■

إندونيسيا: تعاون جوي مع الصهاينة!

تفتتح الصناعات الجوية الصهيونية فرعاً لها في العاصمة الإندونيسية (جاكرتا) قريباً، وهي المرة الأولى التي تقوم فيها الصناعات الأمنية الصهيونية بافتتاح فرع لها في دولة مسلمة، بل أكبر دولة مسلمة.

وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية أنه سيتم افتتاح الفرع الصهيوني في إطار اتفاق تعاون مشترك بين الصناعات الجوية الصهيونية وشركة الطيران الإندونيسية (جارودا) لتحويل طائرات الركاب (بوينج ٧٣٧) إلى طائرات تجارية.

وتبلغ تكلفة تحويل كل طائرة نحو ثلاثة ملايين دولار.

يُذكر أن الكيان الصهيوني لا تربطه علاقات دبلوماسية مع أندونيسيا، لكن تقارير أكدت أن هناك علاقات تجارية بينهما، وأن شركتين صهيونيتين سجلتا في جاكرتا.■

مصر:
مقتل أحد الإخوان تحت التعذيب


مسعد قطب

توفي مسعد سيد محمد قطب (محاسب ٤٣ سنة) نتيجة تعذيبه بمقر مباحث أمن الدولة بالجيزة يوم الثالث من نوفمبر الجاري بعد اعتقاله لمدة ثلاثة أيام، ونقل جثمانه إلى مستشفى (أم المصريين) وسط حراسة مشددة وإجراءات أمنية غير مسبوقة.

كانت مباحث أمن الدولة قد اعتقلت مسعد - يرحمه الله - يوم ٣١/١٠/٢٠٠٣م واستجوبته عدة مرات، ومارست ضده أشكالاً متنوعة من التعذيب دون مراعاة لأدنى حقوق الإنسان ودون مراعاة لجلال شهر رمضان المبارك.

وفي تعليق على هذه الجريمة قال سيد النزيلي - أحد قيادات الإخوان المسلمين بالجيزة: إن هذه الجريمة مستنكرة، وتتجاوز كل الأعراف الإنسانية والأخلاقية والدينية، ولا تستقيم شرعاً ولا قانوناً. ووعد نزيلي بإجراءات للتصدي لهذه الوسائل الإجرامية، وفضح المجرمين الذين قاموا بها، وأن الإخوان بانتظار وقفة من المسؤولين تجاه ما جرى. وقد تقدم عبدالمنعم عبد المقصود المحامي ببلاغ عن الحادث إلى النائب العام المصري. يذكر أن شهر رمضان أصبح موسماً لاعتقال الإخوان وتعذيبهم كل عام، ويبدو أن شياطين الإنس تتقرب لشياطين الجن بهذه الأعمال الإجرامية في هذا الشهر الفضيل!! ■

عادوا بالبطولة.. والملاريا!


مجلس الشعب المصري

وجه نواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري انتقاداً حاداً لوزارة الشباب واللجنة الأولمبية المصرية، واتهموهما بالإهمال الذي أدى إلى وفاة عضوين بالبعثة الأولمبية المصرية، التي شاركت في نهائيات بطولة الألعاب الإفريقية بنيجيريا.

وطالب النائب العزب مصطفى بعقد اجتماع عاجل للجنتي الشباب والرياضة والصحة بالبرلمان لمناقشة الكارثة التي حدثت لأعضاء البعثة، والتي تسببت في إصابة أكثر من ١٥ من أفرادها بالملاريا ووفاة بطل مصر في الشطرنج بالإضافة لرئيس بعثة الشطرنج بسبب إصابتهما بحُمى الملاريا، كما يحتجز لاعبان آخران بمستشفيات اليونان، إضافةً لعشرة لاعبين بمستشفيات مصرية.

النائب اتهم اللجنة الأولمبية بالتقصير، إذ أهملت تحذيرات منظمة الصحة العالمية من انتشار المرض بنيجيريا وضرورة اتخاذ الاحتياطات الطبية اللازمة، وأهمها التطعيمات والأدوية المضادة لهذا الوباء.

وفي السياق نفسه، كشف سؤال برلماني لنواب الإخوان عن قيام الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم بإلغاء انتخابات مجالس الآباء على مستوى القط[ر] وتعيين مجالس أخرى «بمعرفته» ومعظمها كانت موجودة قبل إجر[اء] الانتخابات!

قال النائب حمدي حسن إ[ن] مجالس الآباء والمعلمين، المُشكّ[لة] انتهت مدتها على مستو[ى] الجمهورية، وقامت المدارس كلها بإجراء انتخابات المجالس الجديد[ة] التي شُكلت وفقًا للقانون، وأصبح[ت] لها شخصية قانونية واعتبارية.

وبلا سابق إنذار، صدر قرا[ر] لوزير التعليم بمد مجالس الآبا[ء] والمعلمين - التي كانت موجودة قبل الانتخابات - عاماً آخر، مهدراً بذلك نتائج الانتخابات بعد إجرائها في جميع المدارس!

وتساءل النائب: هل هكذا تكو[ن] التربية الديمقراطية لأولياء الأمو[ر] والمعلمين؟ أم أن ما حدث استمرا[ر] لحساسية الحكومة تجاه أي انتخابات ومحاولة تزويره[ا] وإفسادها بكل الطرق، كما يحد[ث] في انتخابات مجالس الشعب والشورى، والاتحادات الطلابية بالجامعات، والنقابات المهنية والعمالية، وعمداء الجامعات والجمعيات الأهلية؟! ■

١٥٠ ألف يهودي خدموا في جيش هتلر!

أكد باحث أمريكي أن نحو ١٥٠ ألف يهودي خدموا في الجيش الألماني، تحت حكم الزعيم النازي أدولف هتلر، وبعضهم بموافقة صريحة من هتلر نفسه، مشيراً إلى أنه توصل إلى هذه النتيجة، بعد أن قابل مئات الجنود، من قدامى المحاربين الألمان واليهود.

وقال بريان مارك ريج، أستاذ التاريخ بالجامعة العسكرية الأمريكية في فرجينيا، لصحيفة «معاريف» العبرية، إن قضية الجنود المنحدرين من أب يهودي أو أم يهودية كانت موضوعاً من المحرمات، لما تثيره من تساؤلات شائكة.

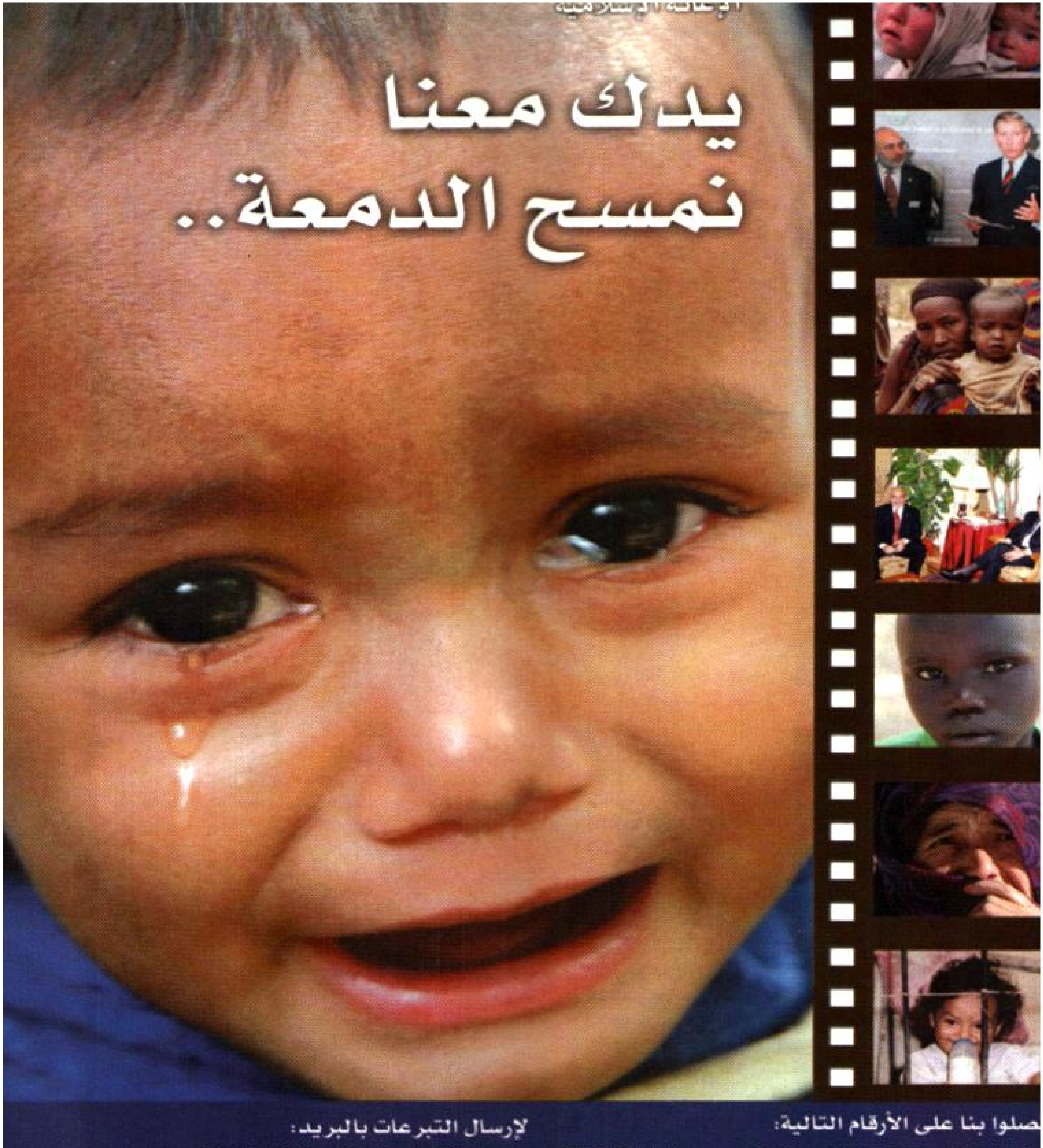
وأكد ريج أنه لم يتعرض كل من انحدر من أصل يهودي للاضطهاد، مشيراً إلى أن هؤلاء خدموا في الجيش النازي، في الوقت الذي فقدوا فيه أمهاتهم في معسكر اعتقال (أوشفيتز)، بحسب زعمه.



وطبقاً لقوانين نورمبرج، التي صدرت عام ١٩٣٥، فإن اليهودي (من كان أحد أبويه من اليهود) لم يكن مؤهلاً للخدمة العسكرية، لكن ريج قابل أكثر من ٤٠٠ من الجنود السابقين، ممن ينحدرون من أب يهودي أو أم يهودية، والذين أطلق عليهم النازيون لقب «ميشلينج».

وقدر ريج بأنه كان هناك نحو ٩٠ ألف جندي يهودي، ممن ينطبق عليهم وصف «ميشلينج» و٦٠ ألفاً أجدادهم يهود، كانوا في الجيش النظامي «فيرماخت»، تمييزاً له عن قوات النازي، وأن كثيراً من هؤلاء اليهود استمروا في الخدمة بالجيش وأن كثيراً من كبار الضباط، ممن ينحدرون من أصل يهودي حصلوا على تصريح خاص بالخدمة في الجيش من هتلر نفسه.

وتثير هذه المعلومات الجديدة، المزيد من الشكوك حول حجم ضحايا ما بات يعرف باسم «المحرقة اليهودية» على يد النازيين، التي يُزعم أنه قتل فيها نحو ٦ ملايين يهودي، وهو الرقم الذي يريد أن يفرضه بعض اليهود باعتباره من المقدسات، التي لا تقبل المراجعة، ويحاكم من يشكك فيه في أوروبا! ■


يدك معنا
نمسح الدمعة..

زيادة صادرات السودان من النفط والذهب



كشف وزير الطاقة والتعدين السوداني د. عوض أحمد الجاز أمام البرلمان عن جهد يبذل في مجال الاستكشاف والإنتاج النفطي بترخيص المربعات المتبقية في شمال وشرق وغرب السودان، كما سيتم توفير حاجة السودان من المواد البترولية، وتصدير الفائض للخارج وتوسعة مصفاة الخرطوم وتأهيل مصفاة بورتسودان لرفع طاقتها التكريرية إلى ١٠٠,٠٠٠ برميل يومياً.

كما أعلن الوزير عن خطة لإنتاج ٣١٢ ألف برميل من النفط يومياً خلال العام المقبل وزيادة الكميات المصدرة إلى (٢,٦) مليون برميل شهرياً، فضلاً عن تصدير ٥٥ ألف برميل من البنزين شهرياً، و١١ مليون طن من الغاز الطبيعي إلى إثيوبيا.

وبخصوص قطاع التعدين قال الوزير إن الإنتاج المتوقع لشركة أرياب للتعدين خلال عام ٢٠٠٤م يبلغ ٦,٠٠٠ طن من الذهب.■

من يسعى لإبقاء إقليم دارفور مشتعلاً؟!

الخرطوم: حاتم حسن مبروك
hatimline@hotmail.com

اتهمت المخابرات السودانية جهات - لم تسمها - بأنها تحاول نسف الاتفاق الموقع بين حركة تحرير السودان في إقليم دارفور بغرب السودان والحكومة في مدينة (أبشي) التشادية في الرابع من سبتمبر الماضي. وقال اللواء الدكتور عبدالكريم عبدالله رئيس جهاز المخابرات ورئيس الوفد السوداني في المفاوضات إنه توجد جهات تسعى لنسف الاتفاق بين الطرفين، مشيراً إلى أن الحكومة والحركة تجاوزتا العقبات وأن اتفاقاً مع الحركة بعدم إتاحة الفرصة للمخربين سيوقع في الجولة المقبلة المحدد لها الرابع من ديسمبر القادم. كما كشف أن الحكومة وضعت خطة لجمع السلاح من المواطنين في دارفور بعد التوقيع على الاتفاقية النهائية للسلام من أجل تحقيق الأمن والاستقرار.

وقد تكونت (حركة تحرير السودان) بداية العام الحالي في غرب السودان في ولايات دار فور الكبرى المتاخمة للحدود التشادية من بعض القبائل وقامت بأعمال خطف ونهب مسلح للمواطنين، وهاجمت عدة مدن، مخلفة أعداداً من القتلى والجرحى، ونتيجة لذلك قامت القوات الحكومية بمطاردة عناصر الحركة في مناطقهم الجبلية الوعرة، واستطاعت أن تحد من تحركاتهم إلى حد ما. وقد تدخل الرئيس التشادي إدريس دبي من أجل الوصول إلى سلام بين الحركة والحكومة السودانية بحكم التداخل القبلي بين السودان وتشاد في تلك المنطقة الصحراوية الشاسعة.

أسباب تعليق المفاوضات

وقد حدثت خلافات وجرى تبادل اتهامات في «أبشي» بين وفدي الحكومة السودانية و«حركة تحرير السودان»، واتهم كل طرف قوات الآخر بأنها قامت بأعمال مسلحة خرقت اتفاق وقف إطلاق النار. ومع ذلك فقد اتفق الجانبان بوجود الوسيط التشادي على تعليق المفاوضات بينهما لمدة شهر للمزيد من التشاور وبناء الثقة لضمان نجاح المحادثات في ديسمبر المقبل.

وأرجعت الحركة أسباب تأجيل المفاوضات إلى عدم قبول وفد الحكومة لشروطها الأربعة. وقال عبدالله حسب الله - رئيس وفد الحركة المفاوض: إن رفض الحكومة السودانية لمطالب الحركة حال دون التطرق لتفاصيل الخلاف بين الطرفين، لكن الحركة قدمت مطالب للوسيط التشادي تدعو إلى وجود مراقبة دولية للمباحثات.

ورفض د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني أمر تدويل قضية دارفور، موضحاً أن التدويل يعني أن تخرج المفاوضات من الحوار الثنائي بين السودان وتشاد إلى نطاق أوسع مثل ما يدور الآن حول مشكلة الجنوب، وتمنى د. مصطفى أن يدرك الطرف الآخر مسؤوليته، ويتوقف عن عمليات العنف التي تجري الآن في دارفور وتهدد اكتمال عملية السلام.

ولعل من أهم ما تضمنه البيان الصادر عقب اجتماع الطرفين، الاتفاق على استمرار وقف إطلاق النار وكل الأعمال العدائية بما فيها التصريحات الإعلامية، وضمان حرية تنقل الأفراد والممتلكات، والسماح للمنظمات الإنسانية الوطنية والدولية بالدخول للمناطق التي تأثرت بالحرب عبر مفوضية العون الإنساني.

وقالت مصادر مطلعة من منطقة دارفور لـ«المجتمع» إن المنطقة تشهد عمليات اعتداء مسلحة راح ضحيتها كثير من الأبرياء، وتوجد قوات مسلحة خارج الاتفاقية تهاجم بعض القرى، وأن قوات (الجنجويد) وهي قبائل ذات أصول عربية تمتهن الرعي قامت الحكومة بتسليحها - تهاجم مناطق المزارعين.

وتخشى الحكومة السودانية من أن الاستجابة لمطلب الحركة بتدويل القضية كما حدث في الجنوب يفتح جرحاً جديداً ولما يندمل بعد الجرح النازف في جنوب السودان الذي غدت قضيته وحلها أمراً إقليمياً و دولياً ويقع ضمن أجندة الإدارة الأمريكية.

تعزيز العلاقات مع تشاد

ولمزيد من التنسيق والتعاون العسكري للسيطرة على المنطقة الحدودية بين البلدين أجرى وفد تشادي برئاسة الجنرال محمد نوري وزير الدفاع محادثات في الخرطوم مع نظيره السوداني اللواء بكري حسن صالح، كما التقى كذلك الرئيس السوداني عمر البشير.

واتفق الجانبان على التنسيق المشترك على المستوى الميداني وفي مجال السلطات العسكرية والسياسية لمعالجة القضايا المشتركة واعتماد القوة المشتركة التي من واجبها منع الاختراقات الحدودية بأشكالها كافة ومكافحة التهريب، ومنع عناصر المعارضة المسلحة في كلا البلدين من ممارسة أي نشاط عدائي.

وفي ذات الاتجاه زار وفد سوداني أمني برئاسة اللواء الطيب إبراهيم مستشار الرئيس السوداني للشؤون الأمنية تشاد لمناقشة تطبيق بروتوكول التعاون الأمني والعسكري بين البلدين ■

مهرجان مسابقات

عكاظ و الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريـــال

مسابقة عكاظ
سيارة العمر

مسابقة النادي Alnadi
كون فريقك



سيارة أسبوعياً لفائز واحد

سيارة شهرياً لفائز واحد

مسابقة Saudi Gazette
سعودي جازيت



معنـــا أنـــت الرابـــح دائمـــاً



دراسة عن الحريات:
تطبيق الليبرالية الأمريكية معيار تصنيف الدول العربية

القاهرة: حمدي عبد العزيز

أصدرت مؤسسة فريدم هاوس الأمريكية Fredom House أحدث دراسة عن الحريات المدنية والسياسية في دول العالم عن عام ٢٠٠٣، تتناول تقييمًا شاملاً لهذه الحريات، ومدى وجودها من عدمه في الدول المختلفة، والاتجاهات العامة للحريات صعودًا وهبوطًا، وجاء تقييم الحريات في دول العالم المختلفة مبنيًا على نتائج الدراسة، حيث يمثل الرقم(١) أعلى الدرجات، والرقم (٧) أقلها.

والغريب أن الدراسة أعطت الكيان الصهيوني رقم ١ للحريات المدنية، ورقم ١ للحريات السياسية، بالرغم من ممارساته العنصرية الواضحة تجاه الشعب الفلسطيني، وعرب ١٩٤٨، وتميز الواقع السياسي والاجتماعي بالعسكرة والأوتوقراطية، وسيطرة اليهود الغربيين «الأشكنازيم» على من عداهم.

واحتلت الدول العربية درجات متفاوتة في سلم الحريات المدنية والسياسية، الذي يعكس التقييم النهائي على نتائج تلك الدراسة، فعلى سبيل المثال حصلت مصر على ٣ درجات الحريات المدنية، و٢ في الحريات السياسية، وقطر على ٣درجات في الحريات المدنية، و٢ في الحريات السياسية، والمغرب على درجة واحدة في الحريات المدنية، و٢ في الحريات السياسية.

ويعكس هذا التقييم حالة التسييس الأمريكية المستمرة لقضايا الحريات، وحقوق الإنسان في سعيها لتحقيق مصالحها، فالدول العربية التي تتسم بقدر من الاستقلالية في خطابها الديني والسياسي، والنزعة الاجتماعية المحافظة تنال أقل الدرجات في مثل هذه التقييمات، نظرًا لأن المعيار الوحيد للتقييم يتمثل في مدى قربها أو ابتعادها عن تطبيق الفلسفة الليبرالية الأمريكية، أما الدول التي تقبل بالمبررات الأمريكية الخاصة بالمرأة، وتغيير الخطاب الديني، والتعليم، والإعلام...إلخ، فإنها تدخل ضمن فئة الدول التي يتزايد فيها نطاق الحرية.

وقد ظهر هذا التسييس لقضايا الحريات، وحقوق الإنسان، واضحًا في قانون الحريات الدينية الذي أصدره الكونجرس الأمريكي عام ١٩٩٨، ويتيح للإدارة الأمريكية سلطة متابعة أداء دول العالم في قضايا الحريات الدينية، ثم اقترن بعد أحداث ١١ سبتمبر بضغوط هائلة على المنطقة لتغيير الأنظمة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية من أجل أن تتماهى مع الفلسفة الليبرالية الأمريكية.

وتجيء تلك الدراسة في إطار السعي لتوسيع نفوذ النخب التغريبية من خلال الدعم الاقتصادي في ساحة العمل الاجتماعي والإعلامي بما يمكنها من نشر الشعارات الليبرالية ونشر المفاهيم الأمريكية، والتأكيد على مزاياها، ومن ناحية أخرى فإنها تهدف - حسب بعض مراكز الأبحاث اليمينية الأمريكية - إلى استغلال المطالب الشعبية بإطلاق الحريات لا لتحقيق هذه الحريات، وإنما لتحقيق ما يسمى «الحسم العقائدي» مع الإسلام من خلال إجراء تغييرات جذرية على المستويات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية تؤدي إلى توسيع نطاق الحريات الشخصية، وإقامة ديموقراطيات تستبعد الحركات الإسلامية.

ويتوقع المراقبون صدور مزيد من هذه الدراسات، خصوصًا بعد أن حذر بعض المثقفين العرب - الموصوفين بمثقفي سي. اي. إيه - من وجود حالة استعصاء ثقافي في المنطقة.■

«حجاب».. يهدد قواعد العلمانية!

موقف غريب اتخذه رئيس الجمهورية التركي أحمد نجدت سيزر في حفل إحياء الذكرى الثمانين لتأسيس الجمهورية. فقد أرسل بطاقات دعوة لحضور الحفل إلى أعضاء البرلمان ومسؤولي المؤسسات المهمة مثل هيئات المحاكم العليا وبينها هيئة المحكمة الدستورية ومحاكم التمييز وغيرها، ولكن بشكل مناف لما جرت عليه العادة والأصول من توجيه الدعوة إلى الشخص وعقيلته، وفضّل سيزر التفريق بينهم وفق معيار ينصب على وضع عقيلته، هل هي محجبة أم لا؟ المحجبة أبعدها من الدعوة موجهاً الخطاب إلى الزوج بمفرده، في حين وجهت دعوات أخرى باسم الشخص وعقيلته إذا كانت غير محجبة. هذا التصرف أثار ثائرة شطر كبير من الرأي العام التركي إلى جانب أعضاء البرلمان (عدا نواب المعارضة أي حزب الشعب الجمهوري). فلماذا هذا الموقف من الرئيس سيزر؟


أحمد سيزر

يقول سيزر: «إن هذا الحفل ليس عائداً لشخصي بل للدولة. ولن أسمح لأحد بانتهاك القواعد الأساسية للجمهورية المدرجة في ديباجة الدستور وهي أن تركيا دولة علمانية ديمقراطية تتبع نهج الحقوق الاجتماعي. ويجري في الآونة الأخيرة اتخاذ مواقف موجهة ضد صفة العلمانية للدولة، وأنا لن أفسح المجال لمثل هؤلاء. وهذا ما فعله رؤساء ألمانيا وفرنسا». هذا إيضاح سيزر ولكنه لا يوضح كيف يمكن أن ينسف مجرد حضور محجبة للحفل دعائم العلمانية في البلاد! هل هذه الدعائم واهية إلى هذه الدرجة؟ ثم ما دخل موقف رئيس جمهورية فرنسا أو ألمانيا في الموضوع؟ أم أصبحت تركيا المسلمة تقارن في مسألة الحجاب بألمانيا وفرنسا؟ على كل حال هذه ليست المرة الأولى التي يثير فيها الرئيس سيزر توتراً كبيراً في البلاد بأسلوبه هذا. فما زالت آثار الأزمة الاقتصادية التي أثارها مع رئيس الوزراء السابق بولند أجاويد مستمرة حتى يومنا هذا. ومقابل هذا نرى موقف الحكومة معتدلاً يتجنب إثارة المشكلات والتوتر.

فقد كان رد رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان أن قصر جانقايا (الذي أقيم فيه الحفل) ليس المكان الوحيد لإحياء هذه المناسبة، كما أنه ليس في نيتهم الجري وراء مثل هذه المواقف والمسائل الثانوية. وأضاف أن جهودهم متجهة لترسيخ دعائم الحكم، مشدداً على وجود هوة واسعة بين الديمقراطية والجمهورية في تركيا وأن جهودهم منصبة على سد هذه الهوة.

ويتساءل نائب رئيس الوزراء، محمد علي شاهين عما حدا بالرئيس سيزر إلى هذا العمل متعللاً بالعلمانية، مشيراً إلى أنه لم يبعث بطاقات دعوة بهذا الشكل في السنين الماضية رغم عدم حدوث أي تغيير في بنود الدستور التركي حسب تعبيره.

وبالرغم من التفسير السهل والمفهوم للعلمانية وهو «الفصل بين شؤون الدين والدولة»، إلا أن هناك حتى في بعض بقاع العالم الإسلامي من يطبق العلمانية كعداء للدين. وباعتقادنا فإن هذا الموقف يتأتى من سببين: الأول سياسي أي لتحقيق غاية في نفس يعقوب، والآخر العجز عن مسايرة التطور الحاصل في المفاهيم، وسيزر ينتمي باعتقادنا إلى الصنف الثاني فهو معروف بتصلبه في كافة مواقفه.■

خدمة وكالة جهان للأنباء - إسطنبول



جوينتسل.. شجاعتك لا تشفع لك إذا انتقدت اليهود!

بون: خالد شمت

عزل وزير الدفاع الألماني بيتر شتروك، الجنرال راينهارد جوينتسل قائد الوحدات الخاصة في الجيش الألماني من منصبه بسبب مدح الأخير لتصريحات وصف فيها عضو في البرلمان الألماني، اليهود بأنهم شعب مجرم. جاء قرار العزل بعد ساعتين ونصف الساعة فقط من كشف القناة الثانية في التلفاز الألماني النقاب عن إرسال الجنرال المعزول خطاباً إلى عضو البرلمان الألماني مارتين هوهمان أثنى فيه على تصريحاته المتعلقة باليهود، ولم يكتف الوزير بعزل قائد وحداته الخاصة، إذ شن عليه هجوماً حاداً معتبراً أن ما أورده بخطابه لا يعبر بحال عن وجهة نظر الجيش الألماني، وقال الوزير: إن قرار الإعفاء من الخدمة يتعلق بجنرال ضال اتفق مع نائب برلماني أكثر ضلالاً في إلحاق الأذى بألمانيا وقواتها المسلحة! وأضاف: طرد أي وزير دفاع لقائد عسكري من الخدمة بهذه الطريقة يعد أمراً يفقد هذا القائد شرفه العسكري، وأكد وزير الدفاع الألماني أنه فور علمه بقصة الخطاب أخبر رئيس الجمهورية بعزمه على عزل الجنرال، معتبراً أن هذا هو الخيار الوحيد الذي كان متاحاً أمامه، ولم يفوت شتروك المنتمي للحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم الفرصة للنيل من الحزب المسيحي الديمقراطي المعارض، فطالبه بأن يحذو حذوه ويطرد النائب مارتين هوهمان من بين صفوفه.

ويعد الجنرال جوينتسل (٥٥ عاماً) واحداً من أبرز قادة الجيش الألماني وأكثرهم احترافاً، كما أن وحدة القوات الخاصة التي يرأسها والمكونة من قوات المظلات والمغاوير (الصاعقة) تعتبر القوة الضاربة في الجيش الألماني، وإلى جانب كفاءته العسكرية، فإن جوينتسل متعمق في دراسة التاريخ الألماني المعاصر، وفي نوفمبر ٢٠٠١ أثار الجنرال جوينتسل ضجة كبيرة بعد تأكيده لمجلة دير شبيجل أن إلقاء القبض على أسامة بن لادن سيترتب عليه سفك أنهار من دماء الجنود الذين يتولون هذه المهمة.

ووفقاً لما ذكرته القناة الثانية في التلفاز الألماني، فقد بعث الجنرال المعزول خطاباً حياً فيه صراحة وشجاعة النائب هوهمان في قول الحقيقة بوضوح في يوم الوحدة الألمانية، واعتبر جوينتسل أن ما قاله هوهمان عبر بصدق عما يختلج في أعماق أرواح الألمان تجاه اليهود، وطالبه بعدم التأثر أو التراجع أمام الحملة الإعلامية الكبيرة التي واجهها.

قرار عزل الجنرال الألماني أسعد بالطبع رئيس المجلس المركزي لليهود في ألمانياالذي اعتبر أن عزل الجنرال جوينتسل من الخدمة مثل عملية تطهير سياسي مهمة، وطالب الحزب المسيحي الديمقراطي بطرد النائب هوهمان من صفوفه وإسقاط عضويته البرلمانية، معتبراً أن توبيخ النائب وطرده من عضوية إحدى لجان الحزب البرلمانية لا يعد عقاباً كافياً يرضيه! ■

الاتحاد الأوروبي: اتفاقات دولية لإعادة المهاجرين

سراييفو: المجتمع

وقع الاتحاد الأوروبي وألبانيا في السادس من نوفمبر الجاري في بروكسل اتفاقاً حول الهجرة غير الشرعية، يلزم ألبانيا بإعادة المهاجرين الذين يأتون من دول أخرى إلى بلدانهم. وقال فاتوس نانو رئيس الوزراء الألباني إن «الاتفاق ليس فريداً من نوعه، بل ستوقعه ١١ دولة أخرى في المنطقة ومن بين الدول التي وقعت أو التي ستوقع: المغرب وأوكرانيا وروسيا والجزائر وتركيا.

وتحاول أوروبا بشتى السبل وقف التدفق البشري إلى أراضيها، وقد أعلنت إيطاليا أن ٧ آلاف شخص دخلوا أراضيها منذ بداية السنة الجارية، وأن ١,٥ مليون شخص لا يزالون ينتظرون في دول شمال إفريقيا! ■

خطة جديدة لحل قضية كوسوفا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قال نيبوشا تشوفيتش نائب رئيس الوزراء الصربي: إن حل مشكلة كوسوفا يمكن أن يتم عبر تبادل أراض في المنطقة، مشيراً - أثناء وجود مارك غروسمان مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون السياسية في بلجراد - إلى أنه يمكن حل مشكلة كوسوفا من خلال تسوية جديدة في المنطقة مثل البوسنة. الرئيس البوسني سليمان تيهيتش رد بالقول إن البوسنة دولة معترف بها من قبل المجتمع الدولي، وعضو في الأمم المتحدة، ولا يجوز لدولة جارة التدخل في الشؤون الداخلية لها. وقال: «هذه ليست المرة الأولى التي يقحم فيها مسؤول في بلجراد البوسنة في شؤونهم الداخلية»، داعياً المجتمع الدولي لوقف بلجراد عن تحرشها بالبوسنة.

غروسمان من جهته قال في تصريحات صحفية: إن حل مشكلة كوسوفا يجب أن يتم من خلال مجلس الأمن، وإذا تم تحقيق المستوى المطلوب حسب معايير الأمم المتحدة، يمكن عندها الحديث عن مستقبل كوسوفا، والذي يمكن أن يكون قبل منتصف ٢٠٠٥ وتابع: «لا يمكن النظر في الوضع النهائي لكوسوفا ما لم يتم حصول تفاهم داخل الأمم المتحدة حول ذلك، وما لم يتم إرساء ديمقراطية قوية، ودولة قانون فعلية، وانتشار الحريات، بما فيها حرية الحركة، وإيجاد أجواء التعايش بين الإثنيات والأحزاب والأقليات، وعودة المهجرين، وحصول الأقليات على حقوقها».

من جهتهم رحب الألبان بخطة غروسمان وقال بيرم رجبي رئيس وزراء كوسوفا إنه شخصياً والرئيس إبراهيم روجوفا، وهاشم تاتشي رئيس الحزب الديمقراطي الألباني الذي ينتمي إليه، وخير الدين راموش يرحبون بخطة غروسمان، ويأملون في أن تدفع كوسوفا للاندماج في أوروبا. وكانت دوريس باك رئيسة لجنة البلقان في البرلمان الأوروبي قد قالت الأسبوع الماضي أمام البرلمان الأوروبي: إن صربيا لن تدخل الاتحاد الأوروبي مالم يحصل إقليم كوسوفا على استقلاله، وإن «الألبان كانوا أكثر الضحايا الذين سقطوا في كوسوفا».■

موجة هجرة جديدة للأفغان

(١٥٠) ألف مهاجر وصلوا باكستان في شهر واحد



تشهد باكستان عودة موجات المهاجرين الأفغان من جديد إليها، إذ يعبر مناطق الحدود من أفغانستان إلى باكستان بشكل يومي ما بين (١٠) إلى (١١) ألفاً. وفضلاً عن ذلك فإن المهاجرين الأفغان الموجودين أصلاً في باكستان باتوا يراجعون موقفهم من مغادرة باكستان. وتقول مصادر باكستانية إنه خلال شهر أكتوبر الماضي عاد إلى باكستان قرابة (١٥٠) ألف مهاجر أفغاني، (٥٪) منهم فقط كانوا يحملون تأشيرات لدخول باكستان و(٩٥٪) دخلوها من دون أوراق ثبوتية ولا تأشيرات. وتطالب منظمات دولية بإيجاد حل لهذه الظاهرة التي باتت تشهدها أفغانستان جراء انهيار الأمن والاستقرار وفشل الحكومة في السيطرة على الأوضاع في البلاد واستمرار القوات الأمريكية في القصف العشوائي للمدنيين الأفغان إلى جانب المعارك بين الفصائل الأفغانية المختلفة وسقوط المدنيين فيها.■

تعديلات دستورية توسع دائرة الحريات في تركيا

أعدت لجنة الدستور المنبثقة عن مجلس الأمة التركي مشروع تعديل دستوري جديد مؤلف من ٥٣ مادة يستهدف إعادة تنظيم العلاقات بين الأجهزة التشريعية والتنفيذية والقضائية التي تضررت بعد صدور دستور عام ١٩٨٢م. ومن المقرر اتخاذ المشروع شكله الأخير بعد عرضه على رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان.

ومن أهم مواد مشروع التعديل الدستوري إلغاء وتقليص بعض صلاحيات رئيس الجمهورية وبينها إلغاء ضرورة عرض القرارات والتعيينات على رئيس الجمهورية كما تقضي أحكام الدستور الحالي. وبموجب المشروع يحق لرئيس الجمهورية تعيين ثلث أعضاء هيئة المحكمة الدستورية بدل تعيين جميع الأعضاء كما هو قائم حالياً. كما يقضي بإعادة هيكلة المحكمة الدستورية بصورة تكون منسجمة مع مثيلاتها في دول الاتحاد الأوروبي. وتشمل التعديلات تقليص صلاحيات مؤسسة التعليم العالي ومنح الجامعات الاستقلالية الإدارية.■

الجامعة الإسلامية العالمية تؤبن «جناح أوروبا»

إسلام أباد: سيِّد مزمّل حسين

أقامت اللجنة الثقافية والأنشطة الطلابية حفل تأبين للرئيس البوسني الراحل علي عزت بيجوفتش حضره السفير البوسني لدى باكستان عبدالله حاذق، الذي ألقى كلمة في الحفل. كما تحدث كل من الدكتور أحمد العسال مستشار الجامعة والدكتور محمود أحمد غازي نائب رئيس الجامعة.

وقال السفير البوسني: إن بيجوفتش كان بطلاً عظيماً ليس للبوسنة والهرسك وحدها، بل للعالم وخاصة للعالم الإسلامي، وأضاف أن بيجوفتش قضى حياة حافلة بالحركة والنضال في سبيل الحفاظ على حقوق مسلمي البوسنة و كان مرتبطاً بشعبه ارتباطاً وثيقاً ودليل ذلك أنه فضل أن يُدفن في مقبرة الشهداء الذين قدموا أرواحهم للدفاع عن سراييفو.

وقال حاذق إن البوسنيين كان يسمونه «بريدو» بمعنى أنه كان بمثابة والد لجميع البوسنيين. وأشار سفير البوسنة إلى إنجازات بيجوفتش العلمية وقال: إنها ستلعب دوراً رائداً في تكوين الفكر السليم بين المسلمين. وقال الدكتور غازي وزير الأوقاف الباكستاني السابق ونائب رئيس الجامعة: إن عزت بيجوفتش قام بأداء دور مماثل للدور الذي قام به مؤسس باكستان محمد علي جناح وبناء على خدماته لمسلمي أوروبا فإنه بإمكاننا أن نسميه جناح أوروبا.

وقال الدكتور العسال: إن بيجوفتش كان فخراً لمسلمي العالم أجمع، إذ أيقظ المسلمين في أوروبا ونظم صفوفهم لتشكيل دولة في قلب أوروبا بعد تقديم تضحيات كبيرة.■

مدير مركز تنمية التجارة الإسلامية:

١٢٪ فقط.. التبادل التجاري بين الأعضاء

الرياض: عبدالحي شاهين

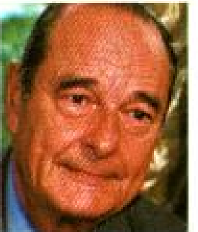
أكد المدير العام للمركز الإسلامي لتنمية التجارة أن حجم التبادل التجاري بين الدول الأعضاء لا يتجاوز ١٢٪ من التجارة الخارجية لهذه الدول.

وقال الدكتور علال راشدي في تصريحات خاصة لـ المجتمع إن المركز يسعى لتنمية التجارة

شيراك يساند قانوناً يمنع الحجاب بالمدارس!

أيد الرئيس الفرنسي جاك شيراك وضع قانون يمنع الفتيات من ارتداء الحجاب الإسلامي داخل المدارس.

وقال مسئولون إن شيراك ورئيس وزرائه جان بيير رافاران سيؤيدان وضع قانون جديد وصف بأنه صارم جداً مطلع العام المقبل بعد الاطلاع على النتائج التي ستتوصل إليها



شيراك

لجنة رسمية تقوم بالتحقيق في هذه المسألة.

ويدير الوزير السابق برنار ستازي جلسات استماع مع مدرسين وعلماء دين واجتماع وسياسيين ومؤرخين، ومن المقرر أن تقدم تقريرها بشأن العلمانية والأمور التي تدل على الهوية الدينية قبل نهاية العام الحالي.■

.. والداخلية الإيطالية تؤيد ارتداءه

أبدى وزير الداخلية الإيطالي جوسيبي بيزانو عدم معارضته ارتداء الفتيات للحجاب في المدارس الإيطالية.

وقال في حديث لإذاعة الفاتيكان: برأيي أن بإمكان الفتاة الذهاب إلى المدرسة وهي ترتدي الحجاب، إلا أنه ليس بإمكانها منع التعرف عليها من وثيقة.

وأضاف: «إذا كانت القوانين توضح أن شكل الوجه يجب أن يظهر جلياً مع لون الشعر والعينين... فلا يمكنني أن أقبل أن يحصل استثناء خاص لبعض المواطنين بشأن وثيقة هوية».■

والمبادلات المنتظمة بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، ورسم خطة للنهوض بالتجارة الإسلامية البينية من خلال توفير الظروف المناسبة للقطاع الخاص ليضطلع بدوره في هذا المجال.

وأشار الراشدي إلى أن المركز يقوم بأنشطة متعددة لدعم المبادلات التجارية والاستثمارات كالمعرض التجاري الإسلامي الذي يقام بصورة منتظمة كل سنتين، بجانب تنظيم المعارض المتخصصة، وحول الفاعليات التي ينفذها المركز - ومقره الدار البيضاء بالمغرب - قال الراشدي: إن المركز ينظم العديد من الأنشطة بمشاركة المنظمات التجارية العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية والتجارة ويقوم بتحضير تقارير عن مدى تقدم مفاوضات انضمام الدول الأعضاء إلى هذه المنظمة.

وأكد الراشدي أن المركز يعمل بنشاط لدعم الدول الإسلامية الأقل نمواً، حيث يقوم بمساعدة الدول الأعضاء وبخاصة الفقيرة منها على إنشاء وتنظيم مراكز تنمية الصادرات، كما ينظم دورات تدريبية حول استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة والتجارة الإلكترونية، وفي المعرض التجاري الإسلامي يؤمن المركز بالتنسيق مع البنك الإسلامي مشاركة الدول الأعضاء الأقل نمواً مجاناً لإتاحة الفرصة لها للترويج لأسواقها ومنتجاتها.

ويُشار إلى أن إنشاء المركز الإسلامي لتنمية التجارة كان ضمن الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادي والفني والتجاري بين الدول الأعضاء في المؤتمر الإسلامي، ويعمل المركز على إنجاز دراسات ذات صلة بالتجارة الدولية والإسلامية كالتقرير السنوي حول التجارة الإسلامية البينية والدراسات القطاعية المتعلقة بالمنتجات والأسواق في الدول الأعضاء، وقد شرع مؤخراً في إنشاء اتحاد للمصدرين في البلدان الإسلامية.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

صناعة «التبلد» والحياد المشبوه

يُصاب الحليم بالحيرة من فرط ما يعايش من تناقض في السياسات واضطراب في المواقف.. صنع صورة قاتمة اختلطت فيها الحسرة بالغضب والغموض بالخداع.

ويوصلنا إلى نتيجة مفادها أن الحكومات في واد، وشعوبها في واد آخر، بل أحياناً تكون بعض الحكومات في واد بينما دائرة الأحداث الساخنة تلتهب في واد آخر..

المشهد اليوم على الساحة الفلسطينية استقر عند «موقعين» - بلغة الحرب - «موقع» المعركة الحربية ذاتها حيث يفعل شارون بالشعب الفلسطيني ما شاء له أن يفعل دون وازع من ضمير أو خلق أو رحمة.

و«موقع» الساحة العربية والإسلامية وقد خيم عليه صمت القبور أو أشد صمتاً، وكان ذلك الموقع قد أصبح خراباً يباباً!!

حتى مشهد الاحتجاجات السلمية الغاضبة التي كنا نشاهدها في بعض العواصم توارت وكان الجميع قد سلم واستسلم واكتفى بمتابعة أحداث المجزرة الشارونية الواقعة على كل شيء هناك.. البشر والحجر والشجر بل والحياة!

وقد أصبح أمراً روتينياً من الحياة اليومية أن نتسمر أمام الفضائيات لنرى آخر التطورات، وغاية الأمر أن نتألم بعضاً من الوقت حينما تداهم أعيننا مشاهد الدماء و«نمصمص» الشفاه حزناً أو جزعاً على أهلنا في فلسطين.!

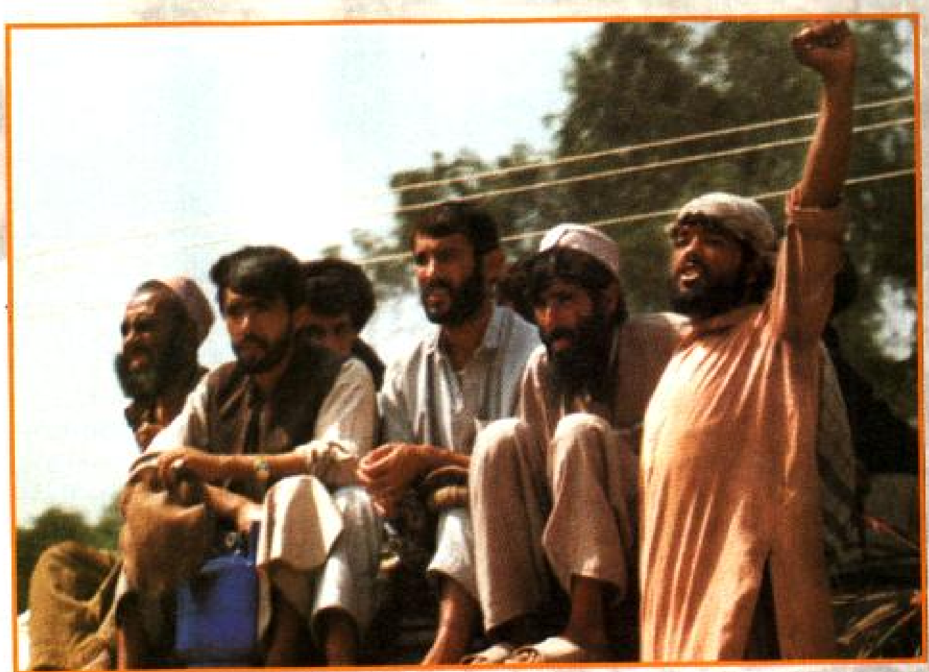
إنها حالة البلادة التي تلبدت في «جثثنا»!

لقد نجح الساسة المطبعون رويداً رويداً وبمهارة إعلامية في صناعة وتصنيع حالة «البلادة» التي تلبست بالجسد العربي حتى صار خاملاً أو شبه مصاب بالشلل، ولن تحركه إلا مذبحة جديدة لا ندري أين سيكون موقعها وإن كان كل منا صار متأكداً أنها واقعة واقعة.

وبعد ذلك اطمأنوا وتيقنوا أن الشوارع صارت خاوية من كلمة احتجاج فخرجوا علينا بمواقفهم «الحيادية» بشأن ما يجري في فلسطين، وكأنهم من «هندوراس» وليسوا عرباً أو طرفاً في القضية، وذلك ما كان يسعى إليه العدو الصهيوني منذ بدء القضية الفلسطينية.. أن ينفض الجميع عن القضية ويقفوا موقف المحايد لينفرد الصهاينة - بمساندة الغرب كله - بالشعب الفلسطيني بعد أن جففوا عنه كل موارد الحياة!

تلك مأساتنا التي صنعتها الأنظمة وتمارسها مع الأمة..

وهكذا بدت الصورة في الأيام الأخيرة: تسليم وهوان من الجانب العربي وتمكن واستعلاء من الجانب الصهيوني. لكن دوام الحال من المحال، فإن كانت أكثر الأنظمة قد هانت عليها فلسطين لهذه الدرجة فإن قوى المقاومة الفلسطينية - وعلى رأسها حركة حماس وتيار الجهاد، والاستشهاد الذي يسري في الأمة - يرفض ذلك، وإن الشعوب المسلمة - وفي القلب منها الحركات الإسلامية - تدرك جيداً ما يحاك للقضية وتعي جيداً «السبيل» الأنجع للتعامل مع العدو، لردعه وقهره ودحره بإذن الله.■





فخ «الهندكة» بين..

أفغانستان وباكستان..



نشأة باكستان برزت كعقبة كبيرة في طريق أهداف الهند الاستعمارية ولذلك تواصل المخططات الهدامة للقضاء على وجودها

باكستان وأفغانستان دولتان شقيقتان جارتان تقعان في منطقة ذات أهمية استراتيجية كبرى والعلاقات التي تربط بينهما تقوم على أسس قوية جداً، وهي أسس الأخوة الإسلامية وحسن الجوار، ولكن ما تذوب له القلوب قلقاً تلك المخططات الاستعمارية الهدامة الرامية للقضاء على هذه العلاقات الأخوية الإسلامية وبث الخلافات بينهما، وما هو أكثر أسفاً أن المسؤولين في كلتا الدولتين لا يدركون مدى خطورة هذه المخططات الاستعمارية الهدامة، ولا يقومون بأية جهود جادة لمواجهتها.

البروفيسور أليف الدين الترابي (*)

ونتيجة لذلك فإن العلاقات تزداد تدهوراً والنماذج الحية على ذلك هي الأحداث المؤلمة التي شهدتها ساحة البلدين في الأيام الأخيرة مثل: حادث إحراق السفارة الباكستانية في كابول وتنظيم المسيرات الاحتجاجية ضد باكستان في المدن الأفغانية المختلفة، والاشتباكات بين القوات الباكستانية والقوات الأفغانية على الحدود. ومن هنا أعتقد أن الحاجة ماسة لبيان الأبعاد المختلفة للعلاقات الأخوية بين الدولتين الشقيقتين، وكشف الستار عن المخططات الاستعمارية التي تهدف إلى القضاء عليها.

الأبعاد التاريخية للعلاقات: قد يظن البعض أن تاريخ العلاقات بين باكستان وأفغانستان يعود إلى عام ١٩٤٧م حينما انشئت باكستان قبل (٥٦) سنة، ولكننا نرى أن العلاقات التاريخية بينهما أبعد من ذلك، وذلك لأن باكستان كدولة لم تنشأ على المبادئ القومية أو الجغرافية مثل الدول الأخرى، وإنما أنشئت على مبدأ الإسلام. وفكرة إنشاء باكستان هي فكرة قديمة يعود تاريخها إلى بداية العهد الإسلامي في شبه قارة جنوب آسيا. وقد عبر عن ذلك مؤسس باكستان محمد علي جناح في تصريح له عام ١٩٤٤م قائلاً: «إن باكستان أنشئت في أول يوم لوصول المسلمين إلى شبه قارة جنوب آسيا».

وجدير بالذكر أن أول من طالب بإقامة وطن للمسلمين في شبه قارة جنوب آسيا هو المغفور له السلطان شهاب الدين محمد الغوري، وذلك في خطابه الموجه إلى الملك الهندوسي برشوي راج عام ١١٩٢م، وطالبه فيه بالانسحاب من المناطق ذات الأغلبية الإسلامية، لإقامة وطن للمسلمين.

ولا نبالغ إذا قلنا إذاً إن السلطان محمد الغوري يرحمه الله تعالى يعتبر المؤسس الأول لفكرة دولة مستقلة للمسلمين، ولم يوافق برشوي راج على مطالبة السلطان؛ الأمر الذي أدى إلى نشوب الحرب الطاحنة بينهما والتي انتهت بهزيمة برشوي راج، ثم قام السلطان محمد الغوري بإنشاء الحكومة الإسلامية في هذه المناطق التي تقطنها الأغلبية الإسلامية، وهي نفس المناطق التي تشتمل عليها باكستان اليوم، وجعل مدينة لاهور عاصمة لها وعين واحداً من نوابه وهو «قطب الدين أيبك» حاكماً عليها، والذي فتح الهند وأعلن إقامة سلطنة مستقلة في دلهي عاصمة الهند عام ١١٩٣م، وتولى الحكم فيها باسم السلطان قطب الدين.

واستمر العهد الإسلامي في الهند إلى عام ١٨٥٧م عندما جاء الاستعمار البريطاني الذي استمر إلى عام ١٩٤٧م. وخلال نفس الفترة تم تأسيس حزب المؤتمر الهندي بزعامة غاندي ونهرو بهدف تحرير البلاد من الإنجليز، وإقامة النظام الديمقراطي أي حكومة الأغلبية في شبه قارة جنوب آسيا أي حكومة هندوسية بحكم أن الهندوس يشكلون الأغلبية الساحقة في البلاد. وهكذا فإن الهدف الحقيقي لحزب المؤتمر الهندي

(*) رئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة



ليس خافياً أن مطامع الهند الاستعمارية ضد العالم الإسلامي ومقدساته لا تقل خطورة عن المطامع الصهيونية

الأب الفكري للسياسة الهندوسية: إذا أردت أن تنتقم من عدوك فعليك أن تجعل جاره صديقاً لك حتى تستطيع أن تقوم بتنفيذ مخططاتك ضد عدوك عن طريق جاره

من وراء شعاره «إقامة النظام الديمقراطي» كان بداية للعهد الهندوسي في شبه قارة جنوب آسيا من جديد.

وقد أدرك بعض قادة مسلمي شبه قارة جنوب آسيا في ذلك الوقت، وعلى رأسهم الشاعر الإسلامي الكبير العلامة الدكتور محمد إقبال رحمه الله، أدركوا خطورة هذا المخطط وقرروا القيام بالواجب لمواجهته، فطالب إقبال بوطن خاص للمسلمين في المناطق ذات الأغلبية الإسلامية، وذلك في كلمة ألقاها في المؤتمر السنوي لحزب رابطة المسلمين الذي انعقد في مدينة لكهنو في عام ١٩٣٠م. ولم يكتف إقبال بذلك، بل استطاع إقناع القائد محمد علي جناح بالعودة من إنجلترا لقيادة حركة إنشاء باكستان كوطن خاص للمسلمين في المناطق ذات الأغلبية الإسلامية على مبدأ الإسلام. وقد تواصلت المساعي حتى تحقق الأمل بإنشاء باكستان عام ١٩٤٧م بناءً على المبدأ الإسلامي.

يتبين مما أسلفنا أن تاريخ العلاقات الأخوية بين باكستان وأفغانستان لا يتوقف عند عام ١٩٤٧م، وإنما يعود إلى قرون، وذلك لأن المبدأ الأساسي لفكرة باكستان هو الإسلام الذي جاءها عن طريق أفغانستان. فإخواننا الأفغان هم الذين جاءوا برسالة الإسلام إلى شبه قارة جنوب آسيا، ولذا فإن أبطال تاريخ أفغانستان مثل: السلطان محمود الغزنوي والسلطان محمد الغوري والملك أحمد شاه الأبدالي يعتبرون أبطالاً في تاريخ باكستان كما يفتخر الشعب الباكستاني بهم مثل إخوانهم الأفغان، وهناك الكثير من الباكستانيين الذين يسمون أبناءهم بأسماء هؤلاء الأبطال ويفتخرون بذلك. كما أن الصواريخ الباكستانية التي تعتبر رمزاً للقوة والافتخار في باكستان حملت نفس أسماء الأبطال الأفغان.. الغزنوي والغوري والأبدالي، وهذا خير شاهد على العلاقات الأخوية بين البلدين.

وكذلك فإن الشاعر الإسلامي الكبير العلامة إقبال الذي يعتبر من أبطال تاريخ باكستان يحتل مكانة كبيرة لدى الشعب الأفغاني أيضاً، وذلك لشعره الجذاب باللغة الفارسية.

كما أن التاريخ لن ينسى الدور الكبير الذي قامت به باكستان في عهد الرئيس الراحل محمد ضياء الحق بمساندة الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفييتي، حيث وقفت حكومة وشعباً مع الشعب الأفغاني، وقدمت ما لديها من نفس ونفيس لإنقاذ أفغانستان من براثن السوفييت. كما قامت باكستان باستضافة ملايين المهاجرين الأفغان لأكثر من عشرين سنة، بل إنها لا تزال تستضيف عدداً كبيراً من هؤلاء المهاجرين حتى اليوم.

جملة القول إن العلاقات بين باكستان وأفغانستان التي يعود تاريخها إلى قرون سابقة، علاقات جيدة بل ممتازة بصفة عامة، وذلك لأنها تقوم على أسس الأخوة الإسلامية القوية والمحكمة.

لكن الواضح أن هذه العلاقات الأخوية الوثيقة لم تعجب أعداء الإسلام والمسلمين خاصة الهندوس الذين لايكفون عن تدبير المخططات والمؤامرات لتخريبها، وقد أسفرت عن بعض الأضرار بالعلاقات، وهذا ما نلاحظه مع الأسف الشديد هذه الأيام.

المخططات الهندوسية

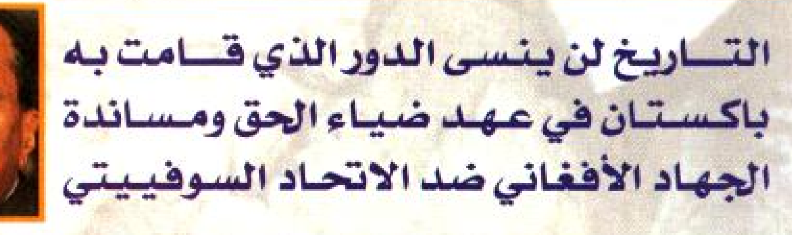
لا شك أن تدهور العلاقات الثنائية بين الدولتين الشقيقتين الجارتين أفغانستان وباكستان أمر مؤلم جداً حيث تذوب له القلوب ألماً وقلقاً، ولكن ذلك التدهور لم يحدث تلقائياً، وإنما نتيجة لمخططات أعداء الإسلام والمسلمين لا سيما مخططات الهندوس العدوانية التي تتزايد يومياً، وذلك لتحقيق أهدافهم الشنيعة ضد الإسلام والعالم الإسلامي. ولذلك فلا بد أن نكون على بصيرة وحذر من هذه المخططات الهدامة.

وليس خافياً أن مطامع الهند الاستعمارية ضد العالم الإسلامي ومقدساته لا تقل خطورة عن المطامع الصهيونية في ذلك الصدد، وصدق الله سبحانه وتعالى حينما قال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة:٨٢) فكثير من قادة الهندوس يزعمون أن الهند في يوم من الأيام كانت دولة عظمى تمتد حدودها من سنغافورة إلى نهر النيل، ويسعون اليوم لإعادتها كما كانت بل يسعون لتصبح دولة أسطورية.

وشاهدنا على ذلك التصريحات المتتالية لقادة الهند في هذا الصدد، ونذكر منها ما قاله البانديت جواهر لال نهرو مؤسس الاستعمار الهندوسي الجديد، في تصريح له في البرلمان الهندي في ١٧ من مارس عام ١٩٥٠م: «إن الهند تقع في منطقة ذات أهمية استراتيجية كبرى في وسط المحيط الهندي وقد كانت تسيطر في الماضي على البلاد التي تقع في هذه المنطقة من آسيا الوسطى والشرق الأوسط إلى جنوب شرق آسيا» (راجع كتاب الدبلوماسي الهندوسي الشهير الدكتور إيس آر باتيل تحت عنوان: السياسية الخارجية للهند، ص-١٤).

يقول الدكتور إيس آر باتيل الذي يعتبر من المؤسسين للسياسة الخارجية للهند في كتابه «السياسة الخارجية للهند» مفسراً ما قاله بانديت جواهر لال نهرو:

«ومن أجل ذلك فإن مصالح الهند الخارجية



التاريخ لن ينسى الدور الذي قامت به باكستان في عهد ضياء الحق ومساندة الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفييتي



«قطب الدين أيبك» الأفغاني فتح الهند وأقام سلطنة مستقلة في دلهي عام ١١٩٣م باسم السلطان قطب الدين

ينظر الهندوس للأفغان باعتبارهم حملة رسالة الإسلام إلى الهند ويعتبرون السلطان محمود الغزنوي والسلطان محمد الغوري والملك أحمد شاه الأبدالي غزاة، أما الملك الهندوسي برشوي راج فهو بطل في تاريخهم لأنه غزا أفغانستان

تتركز في المناطق القريبة منها، ولهذا فإن نيبال وباكستان وأفغانستان وبورما وإندونيسيا مهمة جداً لتحقيق مصالح الهند» صـ ١٢.

ثم يقول: «وبقيت أفغانستان لمدة طويلة جزءاً من الهند، وإن إيران مهمة جداً للهند نظراً لحاجتها إلى البترول في العهد الحاضر، وكذلك حاجة الهند للبترول تجعلها تهتم بالبلاد العربية أيضاً».

إن هذه التصريحات لقادة الهند التي ذكرناها للمثال لا للحصر، تدل بكل صراحة على مدى المطامع الهندوسية ضد العالم الإسلامي ومقدساته، لكن إنشاء باكستان في عام ١٩٤٧م برز كعقبة كبيرة في طريق تحقيق الأهداف الهندية الشنيعة، ولذلك فإن قادة الهند مازالوا يواصلون المخططات الهدامة للقضاء على وجود باكستان. وهناك الكثير من التصريحات لقادة الهند في ذلك الصدد نذكر منها فيما يلي ما قاله البانديت جواهر لال نهرو خلال مقابلته لدبلوماسي بريطاني عام ١٩٤٦م، أي قبل عام واحد على إنشاء باكستان فيقول: «إننا سنوافق على مطالبة السيد محمد علي جناح بإقامة دولة باكستان المستقلة، ولكننا سنقوم فيما بعد بإيجاد الأوضاع التي ستجعل قادة هذه الدولة يأتون إلينا للمطالبة بالانضمام».

والحقيقة أنه منذ ذلك اليوم لايزال قادة الهند يواصلون المخططات والمؤامرات لإيجاد مثل هذه الأوضاع في باكستان لتحقيق أهدافهم الشنيعة.

والجدير بالذكر أن الهند في سياستها في ذلك الصدد تعتمد على كتاب (ارت شاستر) الذي الفه الأب الفكري لسياسة الهندوس «كوتليه» قبل الفي سنة، ويعتبر من الكتب المقدسة لدى الهندوس. ويقال بأن البانديت جواهر لال نهرو، أول رئيس وزراء للهند، كان يعتمد على هذا الكتاب كثيراً في عملية وضع أسس السياسة الداخلية والخارجية للهند، حتى قيل بأنه كان دائماً يحمل معه هذا الكتاب ويضعه على وسادته عندما ينام. وفيما يلي نذكر بعض ما ورد في هذا الكتاب من المبادئ الرئيسة لهذه السياسة الحاقدة:

- إذا أردت أن تنتقم من عدوك فعليك أن تجعل جاره صديقاً لك حتى تستطيع أن تقوم بتنفيذ مخططاتك ضد عدوك عن طريق جاره.

- إذا أردت أن تقتل عدوك فأظهر له الصداقة، وإذا قررت قتله فعانقه ثم إذا قتلته فاذرف عليه دموعك. ولا شك أن قادة الهند ينتهجون هذه السياسة الحاقدة حتى قبل إنشاء باكستان في عام ١٩٤٧م، فقرروا استخدام الزعيم البشتوني عبد الغفار خان والذي كان يطلق عليه اسم «الغاندي السرحدي»، لولائه للزعيم الهندوسي غاندي ومعارضته لفكرة إنشاء باكستان. كان يريد إما الانضمام إلى الهند أو إنشاء دولة خاصة للبشتون باسم بشتونستان.

وقد تمكن عبد الغفار خان من إقناع ملك أفغانستان «ظاهر شاه» بأن إنشاء دولة خاصة بالبشتون في المناطق ذات الأغلبية البشتونية بين باكستان وأفغانستان سيكون في صالح أفغانستان لكونها دولة بشتونية، ولكن هذا الأمر يتطلب صداقة الهند ومساعدتها، هكذا كانت بداية علاقات الصداقة بين الهند وأفغانستان. ولكن كما ذكرنا آنفاً فإن الهدف الحقيقي من هذه المبادرة الهندية لم تكن إقامة علاقات الصداقة مع أفغانستان فحسب، بل استغلال الفرصة لبث الشكوك والشبهات والخلافات بين باكستان وأفغانستان منذ نشأة باكستان.

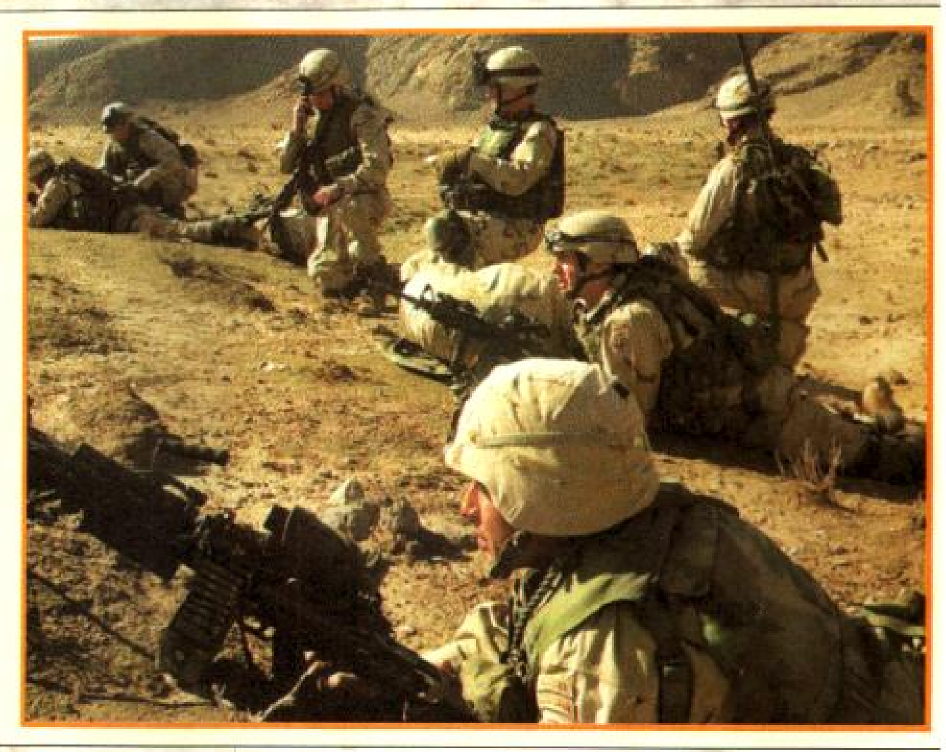
ولذلك فإن أفغانستان كانت الدولة الوحيدة في أنحاء العالم التي لم تعترف بوجود باكستان، رغماً من كون باكستان دولة شقيقة مجاورة لأفغانستان وتعتبر الخط الأول للدفاع عن أفغانستان من العدوان الهندوسي.

ولكن حينما قام الاتحاد السوفييتي باحتلال أفغانستان، فإن الهند بدلاً من أن تقف مع صديقتها أفغانستان لمواجهة ذلك العدوان، وقفت مع السوفييت، وهنا تبين بكل وضوح أن صداقة الهند مع أفغانستان كانت مشبوهة وقائمة على الخداع من أجل تحقيق الأهداف ضد باكستان.

لكن المحاولات الهندية لم تتوقف بعد وقد تحولت السفارة الهندية في أفغانستان إلى قاعدة للاستخبارات الهندية التي تقوم بتخطيط المخططات والمؤامرات، وهذا هو السبب في أن العلاقات الثنائية بين الدولتين الشقيقتين بدأت تزداد تدهوراً مرة ثانية.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا بأن الولايات المتحدة

أبطال تاريخ أفغانستان أمثال السلطان محمود الغزنوي والسلطان محمد الغوري والملك أحمد شاه الأبدالي يعتبرون أبطالاً في تاريخ باكستان كما يفتخر الشعب الباكستاني بهم مثل إخوانهم الأفغان، وهناك الكثير من الباكستانيين يسمون أبناءهم بأسماء هؤلاء الأبطال



الولايات المتحدة لها دور كبير في تدهور العلاقات بين أفغانستان وباكستان..

وهي تواصل بث الخلافات ليكون لديها مبرر لإبقاء قوتها في أفغانستان وتتمكن من تحقيق أهدافها في المنطقة

الأمريكية أيضاً لها دور كبير في تدهور العلاقات بين أفغانستان وباكستان، وذلك للعديد من الأسباب أهمها:

أولاً: لا تخفى على أحد أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وعدوانها ضد أفغانستان في أكتوبر عام ٢٠٠١م الدليل الأقرب على ذلك. وفي ذلك الصدد فإن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول إقناع حكومة قرضاي بأن باكستان تقوم بإيواء عناصر من حركة طالبان ومنظمة القاعدة. وفي نفس الوقت تقوم بممارسة الضغوط على باكستان لإرسال قواتها إلى المناطق الحدودية بين باكستان وأفغانستان للبحث عن عناصر من حركة طالبان ومنظمة القاعدة. وهذا الأمر يؤدي إلى إيجاد الشكوك والشبهات بين الدولتين الشقيقتين كما يؤدي إلى الاشتباكات بين القوات الأفغانية والباكستانية من حين إلى آخر، وهكذا فإن الولايات المتحدة الأمريكية لاتزال تواصل المخططات لبث الخلافات بين أفغانستان وباكستان ليكون لديها مبرر لإبقاء قواتها في أفغانستان لمدة طويلة حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في المنطقة.

ثانياً: تعتبر الولايات المتحدة الهند حليفة طبيعية لها خلال حربها ضد العالم الإسلامي، ولذلك تعتقد بأن سيطرة الهند على الأوضاع في أفغانستان ستكون في صالحها.

وننتهز هذه الفرصة لنلفت انتباه المسؤولين والقادة في كلتا الدولتين الشقيقتين بأن تدهور العلاقات بينهما ليس في صالح أية واحدة منهما، بل سيجعل كل واحدة منهما لقمة سائغة للمخططات الاستعمارية الهندوسية والأمريكية، وذلك لأن أية دولة منهما لا تستطيع أن تقوم بمواجهة هذه المخططات الهدامة وحدها دون شقيقتها، وهذه حقيقة ينبغي أن تدركها الدولتان قادة وشعباً.

إن عداوة الهند الاستعمارية لأفغانستان لا تقل عن عداوتها لباكستان، وذلك لأن القادة الهندوس يعتقدون بأن الأفغان هم الذين حملوا رسالة الإسلام إلى الهند، ويعتبرون السلطان محمود الغزنوي، والسلطان محمد الغوري، والملك أحمد شاه الأبدالي كالغزاة، ويعتبرون الملك الهندوسي برشوي راج بطلاً في تاريخهم، وذلك لأنه قام بغزو أفغانستان، وهذا هو السبب بأن الحكومة الهندية قامت بتسمية صواريخها (برشوي) على اسم هذا الملك.

والجدير بالذكر أن هذه الصواريخ يصل مداها من (٢٠٠٠) إلى (٣٠٠٠) كيلو متر بينما أبعد حدود باكستانية تقع على بعد حوالي (١٥٠٠) كيلومتر من الهند فقط، ومن أجل ذلك لو كانت باكستان هدفاً وحيداً لهذه الصواريخ - كان يكفي أن يكون مداها - (١٥٠٠) كيلو متر فقط، ولكن الهدف الحقيقي لهذه الصواريخ - كما يتبين من اسم هذه الصواريخ (برشوي)، وكما يدل عليه مداها - هو أفغانستان، وهذا ما يشير إليه كثير من التصريحات للقادة الهندوس، كما ذكرنا بعضها ونذكر فيما يلي بعضها الآخر للمثال لا للحصر:

يقول الدكتور سامبورناند، وهو أحد القادة الكبار في حزب المؤتمر الهندي وكان حاكماً لإقليم راجستان الهندية في أيام حكومة جواهر لال نهرو، يقول في مقال له نشر في ٢٦ من يناير عام ١٩٥٦م تحت عنوان سياسة حدود الهند المنسية:

«حينما ترسم حدودنا بين باكستان والهند ينبغي أن ترسم أيضاً بين باكستان وأفغانستان ومن ثم في أفغانستان نفسها».

ويقول الزعيم الهندي الدكتور امبدكار في كتابه باكستان وتقسيم الهند: «إن القادة الهندوس يريدون إقامة الدولة الهندوسية الجديدة على أربعة أعمدة وهي:

١ - التضامن الهندوسي.
٢ - إقامة دولة هندوسية.
٣ - هندكة المسلمين الهنود أي إجبارهم على ترك دينهم واعتناق الهندوسية.
٤ - السيطرة على أفغانستان وهندكة أهلها، أي إجبارهم على اعتناق الهندوسية.

ويعتقد القادة الهندوس بأنهم إذا لم يتمكنوا من تحقيق هذه الأهداف الأربعة فسيظل مستقبل الهندوس والهندوسية في خطر مستمر» (ص - ١١٧).

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن الهند تعرف جيداً أن باكستان هي العقبة الرئيسة في طريقها لتحقيق أهدافها ضد أفغانستان فلا يمكن السيطرة على أفغانستان أو أي دولة أخرى بدون السيطرة على باكستان، ومن أجل ذلك فإن الهند ترى ضرورياً أن تقوم بتنفيذ مخططاتها ضد باكستان قبل تنفيذ مخططاتها ضد أفغانستان أو أية دولة إسلامية أخرى. ومن هنا ينبغي لإخواننا في أفغانستان، قادة وشعباً أن يدركوا جيداً أن باكستان هي خط الدفاع الأول لهم ضد المخططات الهندوسية، ومن أجل ذلك ينبغي لأفغانستان حكومة وشعباً، أن تقف مع شقيقتها باكستان لمواجهة الاستعمار الهندوسي.■

الصواريخ الباكستانية التي تعتبر رمزاً للقوة والافتخار في باكستان حملت نفس أسماء الأبطال الأفغان

مصر: انتهاء الجولة التمهيدية من الحوار الوطني

الأحزاب المشاركة اختلفت حول الإصلاح واتفقت على استبعاد الإخوان





صفوت الشريف

كمال الشاذلي



رفعت السعيد

أنهى الحزب الوطني الحاكم في مصر جولة تمهيدية من «الحوار الوطني» مع ثلاثة من أحزاب المعارضة هي: التجمع (اليساري)، والوفد (الليبرالي)، والعربي الناصري، بهدف الاتفاق على أجندة الحوار بين الحزب الحاكم، وسائر الأحزاب المعارضة، وأظهرت هذه الجولة القدرة الواضحة للحزب الحاكم على إنزال بعض الأحزاب عند رؤيته في تصنيف القوى السياسية، بالرغم من رفضه مناقشة معظم مطالبها الإصلاحية.

حمدي عبد العزيز (*)

وتجيء هذه الدعوة للحوار التي أطلقها الرئيس مبارك في المؤتمر السنوي للحزب الوطني في سبتمبر الماضي في ظل استمرار الضعف السياسي، والأزمة الاقتصادية حيث يُحكم ٧٠ مليون مواطن مصري بقوانين الطوارئ، ويعاني النظام السياسي من تفشي حالات الفساد، وتجمد نصيب الفرد من الناتج الإجمالي عند ١٤٠٠ دولار سنوياً، كما تجيء في سياق ضغوط أمريكية على الدول العربية، لإجراء «إصلاحات» داخلية تتفق مع الفلسفة الليبرالية الأمريكية.

وتعد هذه الدعوة إلى الحوار مع أحزاب المعارضة واحدة من حزمة إجراءات تقوم بها القاهرة لمواجهة الأزمة الداخلية التي أدت إلى طرح فكرة «البديل السياسي» للحزب الحاكم، كما تأتي في ضوء الضغوط الأمريكية لتحقيق ما يسمى بالإصلاح «على الطريقة الفلسطينية»، ومنها:

١ - تشديد حملة المواجهة الشاملة مع الإخوان المسلمين نظراً لأن دوائر سياسية أمريكية، وأوساطاً حكومية مصرية تزعم أن الإخوان يستغلون الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتقديم انفسهم بديلاً سياسياً، وهو ما ينفيه الإخوان بالقول إنهم من أهم عوامل التهدئة في المجتمع، ويسعون من خلال التصويت الشعبي في الانتخابات البرلمانية، أو النقابية لتطبيق برامجهم، وهذا ما يشهد عليه الواقع السياسي والتجارب العملية طوال الفترة الماضية.

٢ - التكسب من مراجعات الجماعة الإسلامية خارجياً وإظهار ان القاهرة نجحت في القضاء على افكار تيار العنف الذي كان يستهدف مصالح الولايات المتحدة وأصدقائها... وداخلياً من خلال القول إن هذه المراجعات تمثل إطاراً فكرياً متكاملاً يمكّن هذا التيار من أن يكون الفصيل الإسلامي الرئيس في البلاد، الذي يرتبط بعلاقات طيبة مع النظام.

٣ - إجراء تطوير شكلي على هيكل وفكر الحزب الحاكم لم يسفر عن تغيير الوجوه القديمة بقدر ما أدى إلى تولي عناصر جديدة تعمل على الاستفادة من تجارب الأحزاب الأمريكية والبريطانية، وتوافق على أجندة الإصلاح الأمريكية في المنطقة.

فاعليات الجولة الأولى: وقد تضمنت دعوة الحوار مطلباً للحزب الحاكم بتوقيع الأحزاب على «ميثاق شرف»، وهو ما اعتبره المراقبون بمثابة وضع قيود جديدة على هذه الأحزاب وتحالفاتها، بما يعني الموافقة على أي تشريعات جديدة، تؤدي إلى إضعاف وجودها وأدائها الحزبي، واللافت أن بعض المشاركين من أحزاب المعارضة وافق على التوقيع على الميثاق، إما للرغبة في استمرار التحالف مع حزب الحكومة، أو لأنه ينظر إلى هذا التحالف على أنه الأسلوب الأمثل لمواجهة الهشاشة التنظيمية التي يعانيها، واحتمال ظهور أحزاب أخرى تهدد مكانته.

وتميزت الجولة التمهيدية من الحوار بعدم وجود أجندة، أو محاور، أو حتى أهداف للحوار، نظراً لأن الحزب الوطني كان يهدف إلى انضمام أحزاب المعارضة إلى وثيقة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي- القاهرة

الحزب المسماة بـ«حقوق المواطنة والديمقراطية»، الصادرة عن مؤتمره المنعقد في ٢٨ سبتمبر الماضي، وتفوح منها رائحة الضغوط الأمريكية.

وقد اختلفت النظرة إلى هذه الوثيقة، إذ نظر الحزب الحاكم إليها على أنها محاولة للخروج من المأزق الحالي، مستبعداً أى نقاش حول تعديل الدستور، أو إنهاء قوانين الطوارئ، فيما طالبت أحزاب المعارضة بضرورة الإصلاح، وإلغاء التشريعات المقيدة للحريات، وتعديل نظام انتخاب الرئيس، وتقليص صلاحياته، ووضع جهة قضائية تشرف على الانتخابات.

كما اتسمت المناقشات بالأسلوب الانفرادي في الحوار وقد بدا ذلك من خلال اجتماع أمين عام الحزب الحاكم صفوت الشريف، ومساعده كمال الشاذلي مع ممثلي حزبي التجمع، والوفد في اجتماعات منفصلة كشرط مسبق وضعه الحزب الوطني، متعللاً بأنه عقب هذه الاجتماعات سيكون هناك اجتماع عام لوضع الأجندة النهائية للحوار المقترح.

تقييم الإخوان

وعقب هذه الاجتماعات صدرت بيانات مقتضبة تخفي حقيقة وجود خلافات حول أجندة الإصلاح، وتقرر أن الحديث في الحوار سيقتصر على القضايا الواردة في الوثيقة المشار إليها، ولم يكن هناك أي اتفاق إلا على استبعاد الإخوان المسلمين من الحوار، وهو نفس الأمر الذى حدث في الحوار الوطني عام ١٩٩٤، الذي انتهى دون نتائج، وإذا كانت هذه الموافقة متوقعة من حزب التجمع، وأمينه العام الدكتور رفعت السعيد، الذي تحالف مع الحكومة، وكان له دور بارز في حملة المواجهة الشاملة ضد الإخوان، وظل يدعو علناً إلى تزوير الانتخابات كبديل عن نجاح الإخوان. فإن المفاجأة، كما يشير الدكتور عصام العريان أمين عام مساعد نقابة الأطباء، تكمن في موافقة حزب الوفد الليبرالي بزعامة رئيسه الحقوقي د. نعمان جمعة على تمرير نفس أجندة الحكومة بنفس توجهاتها وأحياناً بتصنيفاتها للقوى السياسية.

وفي معرض التقييم لما جرى في هذه الجولة يرى المستشارمحمد المأمون الهضيبي - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - أن الحوار الذي يستثني قوى سياسية موجودة على الساحة مآله الفشل، مؤكداً أن الإخوان عامل استقرار في المجتمع، وأنهم يطالبون دائماً بالحوار، وفتح قنوات اتصالية سياسية معتمدة مع الحكومة واختتم قائلاً: «لن نمل من المناداة بضرورة الحوار».■

قاصر على أربعة أحزاب من ١٨

من عجائب الحوار !

الحزب الحاكم فرض قضيتين فقط هما: المواطنة والانتخابات.. واستبعد القضايا الكبرى مثل تداول السلطة وتعديل بعض مواد الدستور وحرية تشكيل الأحزاب

من عجائب (الحوار الوطني) الذي دعا إليه الحزب الحاكم أنه يجري مع ثلاثة أحزاب معارضة فقط إضافة الى الحزب الوطني الحاكم، من بين ١٨ حزباً على الساحة السياسية المصرية سبعة منها مجمدة النشاط بقرارات من لجنة الأحزاب شبه الحكومية.. ومن عجائب الحوار أيضاً أن هدفه المعلن هو الإصلاح السياسي والاقتصادي، ومع ذلك جرى استبعاد قوى وتيارات سياسية؛ خصوصاً من التيار الإسلامي بدعوى أنها ليست أحزاباً شرعية!.

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

فالمفترض في أي حوار وطني - كما يقول محللون مصريون - أن يكون أشبه بالمصالحة بين كل أطراف اللعبة السياسية، وألا يجري إقصاء أحد منه، وأن يتم طرح ومناقشة كل القضايا الخلافية فيه، ولكن الوقائع تشير حتى الآن إلى أنه جرى رسمياً إقصاء جماعة الإخوان المسلمين من الحوار بدعوى أنها ليست حزباً، رغم أن الجماعة لديها ١٦ نائباً يزيدون على كل نواب الأحزاب المعارضة في البرلمان (١٠ نواب لثلاثة أحزاب معارضة)، كما أن المستقلين من التيار الإسلامي ليسوا مدعوين أيضاً للحوار.

أيضاً كان من المفترض أن تجري مناقشة قضايا - طرحها ممثلو المعارضة - مثل تداول السلطة وتعديل بعض مواد الدستور وحرية تشكيل الأحزاب وممارسة نشاطها، ولكن الواقع أن الحزب الحاكم فرض قضيتين فقط للحوار هما: المواطنة والانتخابات ولم يجر التطرق للقضايا الأخرى الخلافية.

ولهذا أبدت قوى سياسية تشاؤمها منذ البداية من جدية الحوار وأعربت عن مخاوفها من أن يصبح الحوار الحالي الذي بدأ في النصف الأخير من أكتوبر ٢٠٠٣ نموذجاً من الحوار السابق الذي جرى بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة عام ١٩٩٤ وقاطعه حزبان كبيران بسبب رفض الحزب الحاكم مناقشة نفس القضايا الخلافية الحالية.

صحيح أن قادة في الحزب الحاكم أعلنوا أن الهدف من المرحلة الأولى الحالية للحوار (مع الأحزاب الثلاثة المعارضة) هو الاتفاق على أجندة للحوار يجري بعدها الدعوة لمؤتمر للحوار الوطني تشارك فيه بقية الأحزاب الصغيرة وربما قوى من المجتمع المدني والنقابات، إلا أن المخاوف تنصب على حصر الحوار في أجندة محددة لا يستطيع المؤتمر الموسع الخروج عنها، إضافة إلى استمرار دفن الرؤوس في الرمال وعدم الاعتراف بوجود مشكلة حقيقية في الاعتراف بالتمثيل السياسي لبعض القوى السياسية المصرية وتحديداً التيار الإسلامي الممثل في جماعة الإخوان.

فقد أكد كمال الشاذلي وزير شؤون البرلمان ونائب الأمين العام للحزب الحاكم أن الحوار سوف يجري مع الأحزاب الشرعية الموجود بالفعل على الساحة السياسية، وقال إن الحوار سيجري مع الأحزاب العاملة وليست المجمدة أو المتنازع على رئاستها مما يعني استبعاد أحزاب كبيرة من الحوار مثل حزب (العمل) ذي التوجه الإسلامي، و(الوفاق) و(الأحرار)، و(مصر العربي) وغيرها.

وقال الشاذلي لوكالة أنباء رويترز إن «الحوار الجاري حاليًا بين الحكومة والمعارضة حول الإصلاح السياسي يستبعد جماعة الإخوان المسلمين لأنها ليست حزباً».

رد فعل المستبعدين

ورغم التطمينات الرسمية غير المباشرة بأن الحوار لن يستبعد أحد عملياً وأنه سيتم ضم شخصيات من المجتمع المدني والنقابات من كل الاتجاهات في مؤتمر الحوار الموسع القادم، فقد بدأت القوى السياسية المستبعدة سواء من الأحزاب المجمدة أو القوى غير الممثلة في أحزاب في إثارة المخاوف من النتائج السلبية المتوقعة للحوار باعتبار أنه غير شامل ولا يناقش كل القضايا الخلافية.

وفي هذا الصدد أكد المستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين أن الحوار الحالي سيفشل كما فشل الحوار الأول عام ١٩٩٤ الذي تم إقصاء الجماعة منه ولم يتوصل إلى شيء، وأشار إلى أنه إذا كانت الإرادة متجهة إلى حوار وطني حقيقي فيجب أن يكون الحوار مع جميع الفئات والقوى الشعبية، وأن استبعاد أي جزء من المجتمع خاصةً إذا كان فئة مهمة ولها وجودها - كالإخوان - يعني أن الحوار بدأ بإلغاء الحوار!

ورغم هذا فقد سعت جماعة الإخوان لاستباق الحوار ووضعت برنامجاً للإصلاح كي يعرض على الحكومة ووزعته علناً، حيث يتضمن الإعلان الرئيس لبرنامج الإخوان المسلمين للإصلاح مطلبين يتعلقان بـ(بناء الإنسان المصري) و(الإصلاح السياسي).

وفيما يلي نصه:

نص الإعلان الرئيس لبرنامج الإخوان المسلمين للإصلاح:

الإعلان الرئيس لبرنامج الإخوان المسلمين في الإصلاح نقدمه كتصور أساسي للإصلاح من خلال حقنا الأصيل في المشاركة الجادة والفاعلة في الحياة السياسية المصرية على أساس كوننا جزءاً من هذا الشعب الحر الأبي.

أولاً: في مجال بناء الإنسان المصري:

إننا نؤمن أن الإنسان هو محور هذا الكون، فهو الذي خلقه الله تعالى بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه الأسماء كلها، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، وكرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، واصطفى منه رسله، وأنزل عليهم كتبه هداية وسعادة، ومن ثم كانت سعادة الإنسان هي هدف كل تنمية وتقدم ورقي، وكان الإنسان هو وسيلة تحقيق كل تنمية وتقدم ورقي، لذلك كان لا بد من تزكية كل ما يسمو بإنسانية الإنسان، ويرتفع بخصائصه التي يتميز بها عن غيره من المخلوقات، ولما كان الإيمان بأركانه وقواعده، والأخلاق بمكارمها ومحاسنها، أسمى ما يتصف به الإنسان، إذ إنها تحيي الضمائر فتمنع المنكر والحرام، وتحض على المعروف والحلال، ولا تكتفي بأداء الواجبات، بل تدفع إلى الإتقان والبذل والتضحية والعطاء، ولما كان الشعب المصري كله متديناً بطبعه، إلا أنه في الفترة الأخيرة رانت على القلوب غلالة من الغفلة والأنانية، وسادت بعض القيم المادية والشهوات الآنية، فأثرت تأثيراً سلبياً على الشخصية المصرية السوية، ومن ثم كان لا مناص لمن يريد الإصلاح أن يسعى إلى تطهير جوهر هذه الشخصية وإعادة بنائها، ولا سيما الأجيال الجديدة منها، على أساس من الإيمان والاستقامة والأخلاق، وإلا كان الإصلاح كمن يحرث في الماء أو يبني في الهواء، ولذلك فإننا في هذا المجال نستهدف تحقيق ما يلي:

- تأكيد احترام ثوابت الأمة المتمثلة في الإيمان بالله وكتبه ورسله وشرعه.
- تربية النشء نظرياً وعملياً على مبادئ الإيمان والأخلاق الفاضلة.
- إطلاق حرية الدعوة لشرح مبادئ الإسلام وطبيعته وخصائصه، وأهمها شموله لتنظيم كل جوانب الحياة.
- حث الناس على الالتزام بالعبادات والتمسك بالأخلاق الفاضلة والمعاملات الكريمة بكل الوسائل.
- تنقية أجهزة الإعلام من كل ما يتعارض مع أحكام الإسلام ومقتضيات الخلق القويم.

ثانياً: في مجال الإصلاح السياسي:

إننا نؤكد تمسكنا بنظام الدولة نظاماً جمهورياً برلمانياً دستورياً ديمقراطياً في نطاق مبادئ الإسلام.



هدفه الأساسي الإصلاح السياسي والاقتصادي.. ومع ذلك استبعد قوى رئيسة خصوصاً التيار الإسلامي بدعوى أنها ليست أحزاباً شرعية!

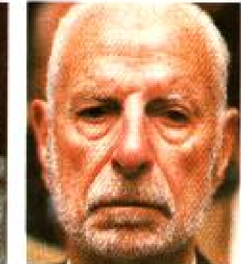
كما نؤمن بحق الفرد في المشاركة السياسية الفاعلة، كما نؤمن بأن هذه المشاركة أساس لاستقلال القرار السياسي، داخلياً وخارجياً، كما نؤمن بحقنا في علاقات دولية تقوم على الندية، وعلى الاحترام المتبادل للحقوق والسيادة الوطنية، واحترام القوانين والمواثيق الدولية، وتأكيد حق الشعوب في تقرير مصائرها، وأن هذا وغيره من جوانب الإصلاح الشامل لا يتحقق إلا من خلال تطبيق الديمقراطية التي نؤمن بها، ونلتزم بأصولها، وندعو الأحزاب والقوى السياسية الأخرى إلى تأييدها كميثاق وطني، تتمثل بنوده فيما يلي:

- الإقرار التام بأن الشعب هو مصدر جميع السلطات، بحيث لا يجوز لأحد أو حزب أو جماعة أو هيئة، أن تزعم لنفسها حقاً في تولي السلطة أو الاستمرار في ممارستها إلا استمداداً من إرادة شعبية حرة صحيحة.
- الالتزام واحترام مبدأ تداول السلطة، عبر الاقتراع العام الحر النزيه.
- التأكيد على حرية الاعتقاد الخاص.
- تأكيد حرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الأديان السماوية المعترف بها.
- تأكيد حرية الرأي والجهر به، والدعوة السلمية إليه في نطاق النظام العام والآداب العامة، والمقومات الأساسية للمجتمع، ويعتبر حرية التملك واستعمال وسائل الإعلام المختلفة ضرورة لتحقيق ذلك.
- تأكيد حرية تشكيل الأحزاب السياسية، وألا يكون لأية جهة إدارية حق التدخل بالمنع أو الحد من هذا الحق، وأن تكون السلطة القضائية المستقلة هي المرجع لتقرير ما هو مخالف للنظام العام والآداب العامة والمقومات الأساسية للمجتمع، أو ما يعتبر إخلالاً بالتزام العمل السلمي، وعدم الالتجاء للعنف أو التهديد به.
- تأكيد حرية الاجتماعات الجماهيرية العامة، والدعوة إليها، والمشاركة فيها في نطاق سلامة المجتمع، وعدم الإخلال بالأمن العام، أو استعمال أو التهديد باستعمال العنف أو حمل أي سلاح.
- تأكيد حق التظاهر السلمي.
- تأكيد ضرورة تمثيل الشعب عبر مجلس نيابي منتخب انتخاباً حراً، ولمدة محدودة، يعاد بعدها الانتخاب، مع ضرورة أن تشمل قوانين الانتخاب الضمانات التي تؤكد نزاهتها وصحتها وحيدة القائمين على إجرائها، والإيمان بأن النظام السليم لإدارة الدولة والمجتمع هو نظام الحكم البرلماني الذي يجعل الحزب الحاصل على أعلى الأصوات في انتخابات حرة نزيهة، هو الذي يتولى تشكيل الحكومة.
- ضمان حق كل مواطن ومواطنة في المشاركة في الانتخابات النيابية، متى توافرت فيه الشروط العامة التي يحددها القانون.
- ضمان حق كل مواطن ومواطنة في تولي عضوية المجالس النيابية، متى توافرت فيه الشروط العامة التي يحددها القانون.
- إبعاد الجيش عن السياسة ليتفرغ للدفاع عن أمن الدولة الخارجي، وعدم استعانة سلطة الحكم به بالطريق المباشر أو غير المباشر لفرض إرادتها وسيطرتها، أو التهديد بمنع الحريات العامة الشعبية، وأن يكون وزير الدفاع مدنياً سياسياً كسائر الوزراء.
- أن تكون الشرطة وجميع أجهزة الدولة الأمنية وظائف مدنية كما هو نص الدستور، وتحديد مهامها في الحفاظ على أمن الدولة والمجتمع ككل، وعدم تسخيرها للحفاظ على كيان الحكومة، أو اتخاذها أداة لقمع المعارضة، ووضع نظام يحكم عملها، ويحكم قيادتها، وعلى وجه الخصوص منع تدخلها في الأنشطة العامة والانتخابات.
- تحديد سلطات رئيس الجمهورية، بما يجعله رمزاً لكل المصريين، فلا يترأس أي حزب سياسي، ويكون بعيداً كل البعد عن المسؤولية التنفيذية للحكم، وتحديد مدة رئاسته، بما لا يتجاوز فترتين متتاليتين.
- إلغاء القوانين سيئة السمعة، وعلى الأخص قانون الطوارئ، وقانون الأحزاب، وقانون المدعي العام الاشتراكي، وقانون مباشرة الحقوق السياسية، وقانون الصحافة، وقانون النقابات، وغيرها من القوانين، التي أدت إلى حالة الخنق والجفاف والجمود السياسي الذي تعانيه الحياة السياسية المصرية واستبدال ما تدعو الحاجة إليه بما يؤكد حرية المواطن وكرامته وحقه في الاشتراك في العمل العام.
- الإفراج عن المعتقلين السياسيين، وإعادة النظر في الأحكام الصادرة من محاكم استثنائية عسكرية.
- القضاء على ظاهرة التعذيب داخل مقار الشرطة، ومقار مباحث أمن الدولة، وتطبيق مبدأ (الشرطة في خدمة الشعب) وتقليص دور الأمن السياسي على حساب الأمن الجنائي وحفظ كرامة المواطن المصري.
- إلغاء القوانين التي شلت حركة العمل الجاد في النقابات المهنية والعمالية وتبني مشروعات القوانين التي تؤدي إلى إعادة الحياة إلى النقابات والعمل النقابي في مصر، وتعلي من قيمة أداء المهن الحرة، وتحقق لها المناخ الملائم للمشاركة السياسية والاجتماعية في نطاقها المهني■

في حفل إفطارهم السنوي:

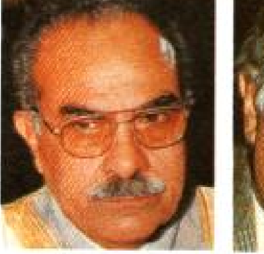
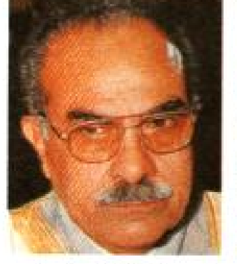
الإخوان يطالبون بالإصلاح السياسي وإطلاق الحريات وإعادة ترتيب البيت





إبراهيم شكري: الاستعانة بالطاقة النووية لردع السلاح النووي الصهيوني


د. حمدي السيد: أصبنا بخيبة أمل عند استبعاد الإخوان من الحوار



د. ميلاد حنا: الحوار حوار صفقات.. وأدعو مبارك للاعتزال

د. عمارة: الشكر للحزب الوطني لأنه برأ الإخوان من المشاركة في الزيف

القاهرة: المجتمع

أجمع ممثلو القوى السياسية المصرية - في حفل إفطار جماعة الإخوان المسلمين السنوي مساء الخميس ٢٠٠٣/١١/٦م - على رفض الحوار الذي دعا إليه الحزب الحاكم بين القوى السياسية؛ لأنه يستثني قوة فعالة ومؤثرة في المجتمع المصري، هي جماعة الإخوان المسلمين، ووصف المشاركون في الحفل هذا الحوار بأنه (خائب)، وسينتهي بالفشل، وبأنه ليس إلا صفقة تبادل مصالح مع الأحزاب الضعيفة، و(ديكورًا) لتلميع وجه الحزب الحاكم، استجابةً للضغوط الأمريكية.

ووجه ممثلو القوى السياسية انتقادات حادة وعنيفة لاستثناء الإخوان من الحوار، مؤكدين أن الإخوان فصيل وطني شريف وموجود بقوة، وأثبت نجاحًا في جميع النقابات والمؤسسات التي أدارها، فضلاً عن أداء نوابه الرائع والمشرف تحت قبة مجلس الشعب.

ودعا أكثر من متحدث الرئيس المصري لأن يُفسح المجال لإجراء انتخابات حرة ونزيهة لا يستثني منها أي فصيل، على أن يتقدم من يشاء لهذه الانتخابات وتتشكل حكومة ائتلاف وطني حقيقي تقود البلاد نحو الاستقرار. وأدان المشاركون استمرار العمل بقانون الطوارئ، والقوانين الاستثنائية واستمرار التعذيب في السجون، داعين إلى إلغاء هذه القوانين ووقف هذه الممارسات فورًا.

مثَّل حفل الإفطار تظاهرة سياسية مهمة، فقد شارك المئات من جميع القوى السياسية المصرية بما في ذلك أحد رموز الحزب الحاكم وهو د. حمدي السيد نقيب الأطباء، ومساعد رئيس حزب الوفد الذي أثار رئيسه زوبعة ضد الإخوان مؤخراً.

وسيطر على كلمات المشاركين روح التعاطف الشديد، مع المطالبة الحقوقية للإخوان المسلمين بعدم استثنائهم من الحوار السياسي، والسماح لهم بحرية الحركة والتعبير، مع وقف إحالة عناصر الإخوان إلى المحاكم العسكرية، ووقف ما يتعرضون له من أذى، ومضايقات وتعذيب.

وقال مراقبون إن مشاركة هذا الحشد الكبير في الحفل يمثِّل تصويتًا بالتأييد لمنهج الجماعة المعتدل، ورسالةً قويةً ذات مغزى واضح إلى الحزب الحاكم بأن جماعة الإخوان شعبية، وتلقى ترحيبًا من القوى الوطنية المصرية، وأن الحزب الحاكم - بإصراره على حجب شرعيتها القانونية واستثنائها من الحوار السياسي الدائر حاليًا - إنما يعزل أكبر قوة سياسية، وهو إنما يعزل نفسه.

استمر الحوار الدافئ أربع ساعات كاملة تحدث فيها كل رموز الطيف السياسي المصري، وشارك فيها عدد كبير من رموز الوطن السياسية والثقافية التي لم تتح لها الفرصة للحديث على المنصة، وكان من أبرز هذه الرموز الوطنية الفريق سعد الدين الشاذلي - رئيس أركان القوات المسلحة المصرية في أكتوبر١٩٧٣، وعدد من السفراء، وأعضاء البعثات الدبلوماسية.

كما حضر عدد كبير من الكتاب والصحفيين والفنانين الذين اكتظت بهم قاعة الفندق الذي يقع في ضاحية مصر الجديدة، والذي أصرت الأجهزة الأمنية على أن يكون بعيدًا عن وسط القاهرة.

في البداية قال **المستشار محمد مأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان**: لقد استبشرنا خيرًا حين أُعلن عن إجراء حوار سياسي وطني، ولكن - بكل أسف - عادت السلطة لسنتها في الاعتقالات، وفي بعض الأحيان مقارفة التعذيب، وبالتالي أُعلن عن حوار ممسوخ لا قيمة له، ولا نفع له، يقتصر على بعض الفئات ويستبعد فئات لا يماري أحد في شعبيتها الجارفة، وتأثيرها البالغ على مستوى جميع طبقات المجتمع.

وأشار **الهضيبي** إلى تضاعف شعور كل المهتمين - في العام المنصرم - بأمور الوطن بالأسف لاستمرار العمل بالنظام السياسي المتسم

بالجمود، والذي أدى إلى التخلف العلمي والثقافي والتقني، وإلى شيوع الفساد الذي زكم الأنوف، وتغلغل في جميع المؤسسات الحكومية والعامة، وهو ما أدى إلى أزمة اقتصادية خانقة، زاد خلالها حجم الديون الخارجية والداخلية زيادة رهيبة.. فلم يعد هناك إلا سواد عظيم لا يكاد يجد قوت يومه، وقلة مستأثرة بالثروة والسلطة، وفي هذا ضياع كبير لتماسك المجتمع يؤدي إلى نتائج غير محمودة.

وطالب المرشد العام بالإصلاح السياسي كمفتاح وسبيل إلى الإصلاح على جميع الساحات، وكذلك إلغاء قانون الطوارئ وجميع القوانين الاستثنائية، وسيادة روح التعاون ونبذ سياسة الإقصاء.

ودعا إلى إعادة النظر في قوانين النظام السياسي لتعديلها تعديلاً جذرياً يحقق الحريات المنشودة، واصفاً الهجمة الأمريكية الصهيونية الشرسة - التي يتعرض لها وطننا العربي والإسلامي - بأنها تشكل خطراً جسيماً على حاضرنا ووجودنا ومستقبلنا، ومشدداً على أن الممارسة الصهيونية في فلسطين المحتلة تستوجب عملاً قوياً يوقف عدوانها ويحفظ للشعب الفلسطيني وجوده واستمراره.

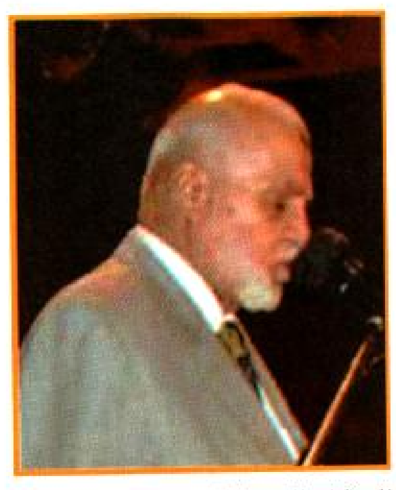
وتابع: إن ذلك يفرض على مصر دوراً متميزاً فاعلاً لا يقتصر على مجرد الوساطة كطرف محايد، بل يجب أن يكون انحيازاً كاملاً وقوياً وشاملاً مع أرض البطولات، مشدداً على أن تهديد أمريكا لسورية ولإيران وضغوطها على كل من الدولتين هو محاولة واضحة لإخضاعهما للنفوذ الأمريكي ولصالح العدو الصهيوني، وفي هذا إخلال واضح بأمن مصر وبمصالحها الحيوية وأمن ومصالح العرب جميعاً.

وأشار المستشار الهضيبي إلى أن ما يجري في السودان له صلة وثيقة بمصر وغياب وجود قوي لمصر فيما يجري من مفاوضات بشأن جنوب السودان خاصة مع ثقل التدخل الأمريكي وتغلغله، مشدداً على أن هذا الغياب يدعو للقلق البالغ، ويعرض مصالحنا الحيوية لخطر جسيم.

واختتم المرشد العام للإخوان كلمته بالدعوة إلى إعادة ترتيب البيت العربي والإسلامي، وأول الخطوات الفاعلة والصادقة تتمثل في إزالة ما بين الحكام والشعوب من فجوات، وذلك لن يتأتى إلا بإطلاق الحريات وممارسة الشعوب لحقوقها في الأمن والحرية وإبداء الرأي والمشاركة الفعالة في أمور الوطن؛ سعياً لتوحيد الصفوف وحشد جميع الإمكانات وطاقات الأمة الإيمانية والمادية.

الاستعانة بالطاقة النووية: ومن ناحيته، دعا **المهندس إبراهيم شكري رئيس حزب العمل** النظام المصري إلى تطوير الاستعانة بالطاقة النووية في الأغراض السلمية، تحسباً للظروف والتحديات المحيطة، ولردع السلاح النووي الصهيوني، كما دعا إلى التكامل بين الدول العربية.

وانتقد شكري استمرار العمل بقانون



المستشار المأمون الهضيبي
المرشد العام للإخوان المسلمين

الهضيبي: الممارسة الصهيونية تستوجب عملاً قوياً يوقفها ويحفظ الشعب الفلسطيني منها

الطوارئ وقال: ليس هناك بلد في العالم سوى مصر يعيش في ظل قانون الطوارئ والحكم الاستثنائي بالصورة القائمة.

أشهد لهم: وفي كلمته، قال الدكتور **حمدي السيد نقيب الأطباء**: أتحدث دائماً مع زملائي من رموز الإخوان الذين عملت معهم في نقابة الأطباء، وأشهد أنهم ينطلقون من منطلق وطني وديني وعقائدي يصب في خدمة الوطن، مشيراً إلى ما قدموه وما قدمته النقابة من خدمات من خلال لجنة الإغاثة.

ووصف ما يحدث في فلسطين والعراق بأنه عار علينا جميعاً. وأضاف: لقد أصبنا بخيبة أمل عندما طلب الرئيس محمد حسني مبارك الحوار؛ إذ فوجئنا باستبعاد فصيل أثبت وجوده على الساحة بجهاده ونضاله وهو «الإخوان المسلمون»، مشدداً على ضرورة عدم استثناء أحد من الحوار، وداعياً الإخوان إلى مواصلة السير على الطريق.

ردّ الهجمة: وفي السياق نفسه، أكد **حامد محمود نائب رئيس الحزب الناصري** أن الحوار يجب أن يشمل كل القوى والتيارات دون استبعاد أي قوة سياسية، خاصة القوى الفاعلة، وأعرب عن ثقته في أبناء الأمة العربية، وفي مقدمتهم أبناء الشعبين الفلسطيني والعراقي في رد الهجمة الأمريكية الصهيونية الشرسة، التي تستهدف إعادة رسم خريطة المنطقة العربية.

ودعا **محمد علوان مساعد رئيس حزب الوفد** إلى ضرورة الإفراج عن ٢٠ ألف معتقل سياسي في السجون، مشيراً إلى أن تعامل السلطات مع الإسلاميين والمتدينين على أنهم إرهابيون هو الذي جعل هذا الشعور ينتقل إلى الولايات المتحدة، وجعل الأخيرة تصف كل المسلمين وخاصة المتدينين منهم بأنهم إرهابيون ومتطرفون، وأصبحوا يصفون كل حركات المقاومة المشروعة بأنها حركات إرهابية.

وعن الحوار الوطني وصفه بأنه ليس إلا تجميلاً للنظام وللتلاعب بمقدرات هذا الوطن من أجل أمريكا التي تقول لهم إذا لم تقيموا الديمقراطية سوف نقيمها نحن.

كفى اثنان وعشرون عاماً: وفي السياق نفسه، تساءل **الدكتور ميلاد حنا المفكر القبطي المعروف**: لماذا ينفرد الحزب الوطني في حواره بكل حزب على حدة؛ واصفاً الحوار بأنه حوار صفقات، وروى تجربته مع الإخوان المسلمين في نقابة المهندسين فقال: «كانت النقابة تتعرض للسرقة ولم تنضبط أمورها إلا حين أدارها الإخوان المسلمون».

ورأى حنا أن المخرج من هذه الأزمات يتمثل في أن يعلن الرئيس أنه رئيس جميع الأحزاب، وأن يكتفي بهذا بعد اثنين وعشرين عاماً من العطاء، والأمر الثاني يتمثل في إجراء انتخابات حرة تنقل مصر من شمولية الحكم إلى تداول السلطة باختيار حكومة ائتلافية.

ومن جهته، قال **الدكتور عبد الحي الفرماوي** ممثل الأزهر وأستاذ التفسير في جامعته: «ليس لهذه الأمة سوى الاتحاد ووحدة الصف والبناء واجتماعها على كلمة سواء، وإذا أردنا الحياة فلابد لهذه القيود أن تنكسر وتُرفع بعد أن أغلقت علينا بيوتنا وصفدت القيود أيدينا وأرجلنا وأعناقنا».

براءة الإخوان: إلى ذلك، قال **المفكر الدكتور محمد عمارة**: «إن وسطية الإخوان تدعونا لأن نؤكد أن السلاح يجب أن يحمل في مواجهة الأعداء فقط، فلا يجب ولا ينبغي أن تطلق رصاصة واحدة ضد أي قوة وطنية داخل الوطن، وإنما يجب أن توجه إلى صدور الصهاينة».

ووجه الدكتور عمارة الشكر للحزب الوطني؛ لأنه لم يدع الإخوان إلى الحوار؛ لأنه بهذا برأ الإخوان من المشاركة في هذا الزيف.

والقت **السيدة جيهان الحلفاوي - المرشحة السابقة لعضوية مجلس الشعب** - كلمة أشارت فيها إلى ضرورة العمل على استعادة دور المرأة المسلمة التي أعطاها الإسلام إياها، فالمرأة لم تعزل عن الحياة إلا في عصور الضعف والانحطاط، مشيرة إلى أننا نريد امرأة غير معزولة عن الحياة والدين، امرأة عصرية لا تتخلى عن مبادئ دينها، وتشارك في تقرير مصير بلادها، مشيرة إلى أن الوطن يحتاج تضافر كل الجهود للخروج من الأزمات الراهنة.

وتساءلت السيدة الحلفاوي عن دور المنظمات النسائية العربية، وكذلك دور الحكومات الإسلامية في العناية بأمر المرأة الفلسطينية والعراقية، خاصة وأن من بين شهداء الانتفاضة نحو ١٨٠ امرأة.

وفي ختام الحفل وجه **الدكتور محمد حبيب عضو مكتب الإرشاد** لجماعة الإخوان الشكر لكل من حرصوا على حضوره وعلى القائمين على تنظيمه، واصفاً جماعة الإخوان بأنها وسيلة وليست غاية في حد ذاتها ■

رسائل موجزة لضمائر المليار مسلم

﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾



عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

الرسالة الأولى من أختكم **الأسيرة المقدسية رائدة محمد شحادة**.. وهي من بني جلدتكم.. كريمة من كرائم العرب الأقحاح الكنعانيين الذين نسيتموهم على شواطئ المتوسط مع غيلان بني صهيون.. من أهل قبلتكم الذين يصلون إلى كعبتكم السمراء، ويشهدون لله جلّت قدرته بالوحدانية وللرسول الكريم ﷺ بالنبوة تماماً مثلكم.. أختكم رائدة هذه اقترب منها علج صهيوني في ظلمة السجن في بلاد الأقصى هناك ليقول لها غير مكترث بنخوتكم الثلجية: «اعترفي وإلا سيقوم هذا الجندي باغتصابك أمامنا» وتروي رائدة لشهامتكم بنفسها: «وجدت يدين غليظتين متغطرستين تحشران رأسي في كيس ضخم كريه الرائحة وخشن الملمس ثم تضعان يدي في قيود محكمة لا فكاك منها، لم أعد أرى شيئاً، يداي مقيدتان وكيس نتن الرائحة يكتم أنفاسي وصوت بغيض يأمرني أن أقف بجانب الجدار دون أن أتحرك أو أنبس ببنت شفة».

أختٌ لكم أخرى.. **صفاء دعيبس**، قال لها السجان.. العلج اليهودي وهو يقترب من جسدها المكتنز بالشرف العربي «هل كنت عذراء عندما أخذك زوجك؟».. سأجعلك تركعين عندما أحضر لك من سيعتدي على شرفك».

عبلة طه أخت في سجن آخر تقع فريسةً بين أيدي السجينات اليهوديات الساقطات يضربنها أمام أعين الشرطة دون أن يحركوا ساكناً.

الأسيرة **خديجة أبو عرقوب** في مشهد آخر يستحث بقية الكرامة في صدوركم تقول: «ضربوني، أرادوا خنقي، نتفوا شعري، هددوا بأنهم سيأتون بجنود يغتصبوني، لم يكن مجرد تهديد، لقد دفعوا بجندي كالبغل ليختلي بي وبدأ الوحش يفك ثيابه أمام ناظري».

المعتقلة **مريم الشخشير** خلعوا معطفها وحاولوا تجريدها من جميع ملابسها، طرحوها أرضاً ثم ثبتوا قدميها في أحد الكراسي وانهالوا عليها ضرباً موجعاً متلاحقاً حتى فقدت الوعي. ولما أفاقت ضربوها من جديد في كل أنحاء جسدها.

اختكم **أسماء محمد سليمان سباعنة** من مخيم جنين، تقبع الآن في سجن الرملة تاركة خلفها أسرة كبيرة بحاجة لرعايتها، وتعاني أسماء من سرطان في دماغها، وزوجها المجاهد جمال أبو الهيجا يشاطرها نفس المعاناة ولكن في سجن آخر هناك في بئر السبع.

وكذلك اختكم المعتقلة **إيمان غزاوي** - ٢٧عاماً - من طولكرم، متزوجة وأم لطفلين اعتقلت مع زوجها وأخيه، سقطت أسنانها الأمامية وتعاني من أمراض عدة.

اخواتكم في سجن الرملة «١٣» أسيرة، قام السجانون المتوحشون بتقييد أيديهن ثم نزعوا جميع ملابسهن حتى الداخلية منها وبقين عاريات مكبلات الأيدي بالأسرّة بينما الأبواب مفتوحة والسجانون يأكلون أجسادهن بأعينهم، ليس هذا فحسب بل قاموا بضربهن وشتمهن بكافة الشتائم المهينة.

أما أختكم الأسيرة **ميرفت طه** فقد أنجبت ولدها داخل السجن، وقد عانت آلام المخاض ساعات طويلة في الزنزانة قبل أن يُؤذن بنقلها للمستشفى. نقلوها مقيدة اليدين مع آلامها. وبعد ولادتها أعيدت هي ووليدها الرضيع - السجين لظلمة الزنزانة من جديد رغم حاجة الطفل الملحة للدواء والحليب والعناية الطبية.

وفي الجملة قام اليهود بتعرية أخواتكم من ملابسهن بعد تكبيل أيديهن، ومن ثم ألقوا الملابس على الأرض وطلبوا منهن أن يلبسن ثيابهن وهن مكبلات، الأمر الذي استغرق وقتاً طويلاً. وطوال الوقت كان وحوش بني النضير يقهقهون وهم ينظرون إلى عورات أخواتكم.

آخر رسالة تستصرخ ضمائركم تاريخها ٢٠٠٣/١١/٣م وهي من قرية كفر قلّيل في رام الله ترويها لكم **تمام عبد الواحد** بنفسها (وعمرها ٢٣عاماً) - وهي زوجة المجاهد عناد صلاح الرفاعي تقول: «لم تفلح صرخات ابني الرضيع الذي لم يتجاوز من العمر ٧ أشهر في تحريك بواعث الإنسانية في قلب ذلك الجندي الذي انتزعه مني وألقى به على فراش بهو المنزل، وبعد ذلك ألقى الجنود القبض علي». قيدوا يديها وعصبوا عينيها وجروها إلى السجن مخلّفة وراءها إلى جانب ذلك الرضيع ولداً آخر وبنتين.

هذه رسائل موجزة أنقلها كما هي وأضعها بين يدي ضمائركم، واعذروني إن كنت قد أحرجت بها رجولتكم وخمشت وجه فحولتكم وعصفت بها سكينة نخوتكم الجليدية كتلال القطب البيضاء.

لن أقول شيئاً، فأنتم أهل الفهم والدراية وضمائركم تعلمون حالها.. لكن اسمحوا لي أن أذكر لكم ما يقوله عدوكم عنكم على لسان مراسل صحيفة هآرتس الصهيونية والمحلل السياسي فيها «عكيفا ألدار» يقول: «أكثر من مليار مسلم في أرجاء العالم لا يفعلون شيئاً لنصرة إخوانهم الفلسطينيين».■

هذا الكاتب يسخر منكم

مليار مسلم لا يفعلون شيئاً لنصرة الفلسطينيين

سخر محلل سياسي صهيوني من موقف مليار مسلم حول العالم، من معاناة أشقائهم الفلسطينيين، مؤكداً أنهم لا يفعلون شيئاً لنصرة الشعب الفلسطيني، بالمقارنة مع ما يقوم به يهود الولايات المتحدة لصالح الكيان الصهيوني.

وتعليقاً منه على ما دار في مؤتمر القمة الإسلامي العاشر الذي عقد أخيراً في ماليزيا؛ أشار عكيفا الدار، المراسل السياسي لصحيفة «هآرتس»؛ إلى أن «أكثر من مليار مسلم في أرجاء العالم لا يفعلون شيئاً لنصرة إخوانهم الفلسطينيين، بالمقارنة مع ما يفعله ستة ملايين يهودي أمريكي لصالح إسرائيل»، على حد تعبيره.

وذهب الدار إلى القول بأن «يهود أمريكا لم يكونوا ليتركوا عشرات الآلاف من أبناء شعبهم يتعفنون في مخيمات اللاجئين، خلال خمسين عاماً»، حسب وصفه.. «بينما يضيع المسلمون أموالهم وطاقاتهم على الصراعات الداخلية؛ تقوم الجالية اليهودية في أمريكا ببذل كل ما تقدر عليه من موارد وجهود لحشد الدعم السياسي لحكومة إسرائيل».

ورأى الدار أن «قوة مجموعات الضغط المؤيدة لإسرائيل على شاكلة إيباك (لجنة الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية)؛ هي التي أخرجت (رئيس الوزراء الماليزي المتقاعد) محاضر محمد عن أطواره، حين هاجم النفوذ اليهودي في العالم.■

استطلاع يثير حفيظة تل أبيب وواشنطن

أحمد كرماوي(*)

ستظل أوروبا والغرب عموماً يعاني من عقدة معاداة السامية وهي عقدة نجحت الحركة الصهيونية في «عقدها» على مدى العقود الماضية. كل كلمة، وكل صورة، وكل رسم، في وسائل الإعلام تشتمُّ منها الدوائر اليهودية أو الصهيونية ما يمكن أن ينتقص من اليهود أو الصهاينة أو الدولة الصهيونية، تصبح عرضة للهجوم المعاكس من خلال وسائل الإعلام العالمية التي يسيطر اليهود على كثير منها في أوروبا والولايات المتحدة والغرب عموماً.

وقد ثارت ضجة مازال صداها يتردد بعد الإعلان عن نتائج استطلاع اجرته مؤسسة متخصصة لصالح الاتحاد الأوروبي اظهر أن نحو ٦٠٪ من الأوروبيين يشعرون بأن «إسرائيل» تهدد السلام العالمي أكثر من كوريا الشمالية وإيران وأفغانستان.

فقد أعلن مسؤول في المفوضية الأوروبية، الجهاز التنفيذي للاتحاد الأوروبي، أن ٥٩٪ من ٧٥٠٠ شخص من الدول الخمس عشرة الأعضاء في الاتحاد (٥٠٠ من كل بلد) شاركوا في الاستطلاع، اختاروا «إسرائيل» من ضمن قائمة تضم ١٥ دولة يمكن أن تمثل تهديداً للسلام العالمي. وكان القائمون على الاستطلاع قد حددوا هذه الدول الخمس عشرة، ثم قدموا السؤال التالي: «أخبرنا هل تعتقد أنها تمثل أم لا تمثل تهديداً للسلام في العالم»؟

ووضع الاستطلاع الولايات المتحدة في المرتبة الثانية مع كل من إيران وكوريا الشمالية وأفغانستان!

وعلى الرغم من أن عدة استطلاعات رأي جرت في أوروبا مؤخراً انتقدت الكيان الصهيوني، فإن الاستطلاع الأخير أثار حفيظة تل أبيب وواشنطن معاً بسبب طبيعته «شبه الرسمية».

وذكرت صحيفة «الباييس» الإسبانية أن غالبية الهولنديين والنمساويين واللوكسمبورجيين الذين شاركوا في الاستطلاع، اعتبروا «إسرائيل» أكبر تهديد للسلام العالمي، فيما كانت هذه النسبة أقل في فرنسا. أما في بريطانيا فقد اعتبر حوالي ٦٤٪ من البريطانيين أن «إسرائيل» هي أكبر تهديد للسلام في العالم.

الصحيفة نفسها اعتبرت أن الاستطلاع الذي تضمن أيضاً أربع أسئلة أخرى عن العراق والاحتلال الأمريكي له كان من المقرر أن تعلن

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز
palestimes@ptimes.org



نتائجه قبل الموعد الذي أعلن فيه وهو نهاية الشهر الماضي، لكن المفوضية الأوروبية أجلت الإعلان لحين انتهاء مؤتمر المانحين الذي عقد في مدريد وخصص لبحث إعادة إعمار العراق.

وأظهرت نتائج الاستطلاع نفسه أن ٨٠٪ من الأوروبيين يريدون أن تنخرط أوروبا أكثر في عملية التسوية في الشرق الأوسط، كما أن ٥٨٪ منهم قالوا إن على الأمم المتحدة أن تقوم بإدارة مشاريع إعادة إعمار العراق، بينما قال ٤٤٪ إن هذه المهمة ينبغي أن تناط بمجلس الحكم الانتقالي في العراق، أما البقية (١٨٪) فقالوا: إن ذلك ينبغي أن يكون مهمة الولايات المتحدة. وقد أعلن ٦٥٪ أن الولايات المتحدة يجب أن تدفع نفقات إعادة إعمار العراق. ولم يفضل ٥٤٪ من الأوروبيين إرسال قوات حفظ سلام أوروبية للعراق، كما أن حوالي ثلثي المستطلعة آراؤهم يعتقدون أن الحرب في العراق لم تكن مبررة.

وفي استطلاع آخر اجراه مركز بيو للأبحاث العام الماضي، قال غالبية البريطانيين والإيطاليين والفرنسيين والألمان الذين شاركوا فيه إنهم يتعاطفون مع الفلسطينيين أكثر من تعاطفهم مع الإسرائيليين. ومقابل ذلك قال ٤١٪ من الأمريكيين إنهم يتعاطفون مع الإسرائيليين مقابل ١٣٪ فقط تعاطفوا مع الفلسطينيين!

ردود أفعال

الاتحاد الأوروبي، فقد توازنه منذ الساعة الأولى التي سربت فيها نتائج الاستطلاع، إذ إن «ضحية» الاستطلاع هذه المرة كانت «إسرائيل» والولايات المتحدة معاً. فقد أعلن رئيس المفوضية رومانو برودي أن الاستطلاع لا يعكس وجهة نظر المفوضية أو سياستها، وأنه أعد من قبل مجموعة عمل فنية وليس رجال سياسة.

وقالت رئاسة الاتحاد «الإيطالية» إنها «فوجئت» بنتائج الاستطلاع، وأكدت أن سياسة الاتحاد ليست نتاجاً لاستطلاعات الرأي. وجاء في بيان رسمي صدر في روما أن «وزير الخارجية فرانكو فراتيني يعبر باسم رئاسة الاتحاد الأوروبي عن الدهشة والاستياء من المؤشر الخاطئ الذي يعطيه استطلاع الرأي الذي أجري بناءً على طلب المفوضية».

وبعد تصريحات رئاسة الاتحاد والمفوضية التي حاولت التنصل من نتائج الاستطلاع اتفقت المفوضية مع عدد من المنظمات اليهودية على تنظيم ندوة لدراسة الأسباب التي أدت إلى هذه النتائج. فقد عقد برودي اجتماعات في نيويورك مع العديد من الجماعات اليهودية مثل رابطة مناهضة تشويه السمعة والمؤتمر اليهودي العالمي، وجرى التوصل إلى اتفاق على إجراء مناقشة موسعة بشأن هذه النتائج.

وأدانت «إسرائيل» وجماعات الضغط اليهودية في أوروبا وأمريكا الاستطلاع. واعتبرت أنه يكشف عن وجود جدول أعمال سري لدى أولئك الذين طرحوا الأسئلة أي المفوضية الأوروبية، وزعمت أن ذلك يشير إلى «تأصل العداء للسامية في المجتمع الأوروبي».

وحاول المسؤولون الصهاينة لفت الأنظار عن نتائج الاستطلاع من خلال التشكيك بالجهة المنظمة له بدلاً من دفع التهم التي تضمنتها النتائج، إذ قالت البعثة الإسرائيلية في الاتحاد الأوروبي «إننا لا نشعر بالحزن فحسب بل بالغضب، ليس من المواطنين الأوروبيين بل من أولئك المسؤولين عن

تشكيل الرأي العام». واعتبر البيان أن الاستطلاع يعكس تأثير التغطية الإعلامية للصراع في الشرق الأوسط.

كما ذهب مدير إدارة أوروبا في وزارة الخارجية الصهيونية دانيال شيك أبعد من ذلك حين وصف نتائج الاستطلاع بالحمقاء، واعتبر نتائج هذا الاستطلاع غير جادة.

أما الولايات المتحدة فقد دفعت بأنها لا تمثل تهديداً للسلام، وأن الوقائع تنفي ادعاءات الأوروبيين الذين صنفوها و«إسرائيل» في خانة واحدة مع إيران وكوريا الشمالية. وقال مساعد المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية آدم إريلي: إن الطريقة الأفضل للرد على الادعاء هو تقديم الوقائع وترك الأفعال لتتحدث عن الأقوال!

على أن الجانب الأكثر هجوماً وعنفاً وربما تأثيراً هو المجموعات اليهودية وخصوصاً الأمريكية التي سارعت للتنديد بهذه النتائج وزعمت أنها منافية للمنطق. ووصف مركز سايمون فازنتال اليهودي ذو النفوذ القوي، الاستطلاع بأنه «ضرب من الخيال العنصري»، وطالب بسحب الاتحاد الأوروبي من عملية التسوية في الشرق الأوسط إذا تبين أن نتائج الاستطلاع كانت صحيحة!.

الدفاع ينقلب هجوماً!

سارعت تل أبيب للفت الأنظار عن نتائج الاستطلاع الأوروبي من خلال نشر جريدة يديعوت احرونوت ما قالت إنه نتيجة استطلاع أجراه معهد دحاف جاء فيه إن الإسرائيليين يعتبرون إيران تليها سورية وكوريا الشمالية الدول الثلاث الأكثر تهديداً للسلام في العالم، بنسبة ٨٣٪ و٧٣٪ و٦٠٪ على التوالي.

ووضع الاستطلاع اليهودي «إسرائيل» في المرتبة الـ١٢، حيث اعتبرها ٢١٪ من المشاركين في الاستطلاع تشكل تهديداً للسلام! وقد نشرت نتائج الاستطلاع الإسرائيلي بعد أيام من الضجة التي أثارها إعلان نتائج الاستطلاع الأوروبي.

المثير في الاستطلاع الأوروبي أنه جاء، في وقت حشدت فيه الولايات المتحدة، مدفوعة من اللوبي الصهيوني والمحافظين الجدد أو التيار المسيحي الصهيوني، كل قواها بعد هجمات ١١ سبتمبر لإبراز الحركات الإسلامية على اختلافها وتباين رؤاها الفكرية والسياسية على أنها خطر يهدد السلم العالمي، هذا الحشد وصل تأثيره إلى أوروبا التي انضمت إلى الولايات المتحدة في ترويج فرية الإرهاب وإلصاقها بحركات مقاومة مشروعة مثل حماس والجهاد.

الشارع الأوروبي إذاً متقدم على سياسيّيه في إدراك الحقيقة وتمييزها، ونتيجة الاستطلاع الأخير هي أكبر مثل على أن كلمة الحق أظهر إذا لم يكن صاحبها مقيداً بأغلال المصالح كما هو حال الحكومات الأوروبية بشكل عام. وربما يكون الوقت قد حان لكي يتحرر الشارع الأوروبي من عقدة الاضطهاد التي ما زال يدفع ثمنها غالياً من جيبه لصالح كيان يمثل بحق أكبر تهديد للسلام العالمي!■

«قناة النقب» بديل صهيوني لضرب «قناة السويس»

المشروع جدي وخطة العمل على طاولة مسؤولي الوزارات المعنية والدخل المتوقع ١,٥ مليار دولار سنوياً

عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

حفر قناة بحرية تربط البحرين الأحمر والمتوسط تنافس قناة السويس المصرية، وتسمح بعبور ناقلات نفط وسفن تجارية عملاقة، لم يعد مجرد حلم يداعب مخيلة الصهاينة، بل يوشك أن يتحول إلى حقيقة واقعة قد يبدأ تنفيذها قريباً بعد أن وضعت خطة القناة مؤخراً على طاولة المسؤولين في وزارتي المالية والبنى التحتية إثر استكمال الدراسة الفنية ودراسة الجدوى للمشروع.

الخطة تتلخص في حفر قناة واسعة بين المنطقة التي تفصل قطاع غزة عن مدينة عسقلان على البحر الأبيض المتوسط، وخليج العقبة على البحر الأحمر. وتمر القناة في أراضي النقب جنوب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وطولها سيكون نحو ٣٠٠ كيلو متر، أما اتساعها فـ١٢٠ متراً على الأقل، بحيث يكون بإمكان سفن النقل الكبرى وناقلات النفط المرور عبرها في رحلتها من أوروبا إلى آسيا، وهو ما يعني تشكيل بديل لقناة السويس التي لا يزيد عرضها على ٥٣ متراً، وبالتالي لا تتمكن بعض السفن الضخمة من عبورها، وتضطر إلى الالتفاف حول إفريقيا في طريق طويل. وللقناة ميزة أخرى، فالإبحار فيها سيكون متاحاً بالاتجاهين في الوقت نفسه، وهو ما سيؤدي إلى اختصار الوقت وزيادة سرعة الإبحار. فعند مرور سفن كبيرة، لن تضطر السفن الأخرى للانتظار إلى أن يخلو المسار، وتتمكن من الإبحار في الاتجاه المعاكس كما يحدث في قناة السويس.

ويطرح واضعو الخطة «قناة بنما» الأمريكية نموذجاً لقناتهم الموعودة، حيث يبلغ اتساع تلك القناة ١٢٠ متراً، وهي تتكيف مع الأرض بواسطة سلسلة أقفال تتيح للسفن الطوف والانتقال من نقطة إلى أخرى.



قناة السويس

منافع متعددة: داني طال الملحق الاقتصادي في الممثلية الصهيونية في تايوان يعد من أبرز المبادرين لطرح الخطة، وهو يلقى دعماً قوياً من وزير المالية بنيامين نتنياهو الذي عبّرت وزارته عن اهتمامها بالمشروع. ويقول طال إنه يأمل أن تنجح (إسرائيل) في تجنيد مستثمرين إسرائيليين وآخرين من بقية دول العالم لتمويل الحفريات عالية التكلفة.

ويعوّل نتنياهو وطال على أن قناة النقب يمكن أن تسهم في إخراج الاقتصاد الصهيوني من الركود الحالي الذي يعانيه، سيما وأنهما يأملان وفق دراسة جدوى المشروع بمداخيل سنوية تقدر بنحو ١,٥ مليار دولار سنوياً جراء عبور السفن والبضائع وناقلات النفط. إضافة إلى ذلك ستدفع السفن السياحية التي تستفيد من مواقع السياحة في البحر الميت وإيلات رسوم عبور . وفائدة ثالثة يأمل واضعو الخطة تحقيقها، تتمثل في أن حفر القناة سيجلب معه تطويراً واسعاً للأراضي المحاذية لها، كما سيتم شق طرق جديدة، وإقامة نقاط إرساء، وبناء مناطق سياحية وترفيهية على ضفتي القناة، وهو ما يسهم في تطوير منطقة النقب الصحراوية.

أما من حيث تكاليف تنفيذ المشروع، فإن الجزء الأكبر منها سيذهب إلى تكلفة الأرض التي ستمر عبرها القناة، ونظراً إلى أن معظم أراضي النقب مملوكة لإدارة أراضي

(إسرائيل)، يتوقع مخططو القناة أن يكون تخصيص الأرض لصالح المشروع متيسراً على اعتبار أنه مصلحة وطنية.

أبعاد سياسية: ما لم يتطرق له واضعو خطة «قناة النقب» الانعكاسات السياسية للمشروع فيما يتعلق بالعلاقات مع مصر. وفي حين ترى محافل سياسية إسرائيلية أن من شأن حفر القناة ومنافستها لقناة السويس أن تقود إلى ورطة سياسية مع مصر قد تؤدي إلى تدهور العلاقات السياسية مع القاهرة التي لن تكون سعيدة بالتنازل عن احتكارها عبور السفن وناقلات النفط من أوروبا إلى آسيا، فإن أوساطاً سياسة ترى أن استفزاز مصر ربما كان مقصوداً من قبل حكومة شارون في هذا الوقت بالتحديد.

فخلال الأسابيع الأخيرة شن مسؤولون صهاينة حملة تحريض واسعة ضد مصر بعد التصريحات التي أطلقها الرئيس المصري وشكك فيها بإمكانية وصف العمليات التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية على أنها أعمال إرهابية.

أخطر الانتقادات صدرت عن وزير الدفاع شاؤول موفاز الذي حذر مما أسماه «برنامج تسلح مصري مثير للقلق»، وقال إن مصر تشتري سلاحاً متطوراً من الولايات المتحدة يشمل جهاز توجيه يرتكز على التوجيه الفضائي من طراز (JDAM) يمكنه أن يغير من التوازن الاستراتيجي القائم.

وتساءل موفاز مستغرباً سعي الجيش المصري للتسلح: «لماذا؟ ألا يوجد سلام بيننا وبينهم، أنا لا أرى أي دولة تهدد مصر بصورة مباشرة، وقد يظهر وضع بعد سنوات تكون فيه على رأس مصر قيادة أخرى تغير موقفها من إسرائيل».

طول القناة ٣٠٠ كيلو متر وعرضها ١٢٠ متراً ونموذجها «قناة بنما» الأمريكية

تحريض.. وليّ ذراع

رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست يوفال شتاينيتس تحدث هو الآخر عن أن (إسرائيل) تواجه تهديدين اثنين قد يصبحان تهديداً وجودياً، الأول هو المشروع النووي الإيراني، والثاني ما أسماه «سباق التسلح المصري». وقال: إنه من المحظور تكرار الخطأ الذي حصل قبل ثلاثين عاماً، في إشارة إلى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، مضيفاً: «أنا أحذر من الحرب مع مصر، حتى في ظل النظام الحالي».

أوساط سياسية قالت إن أذرع الاستخبارات الإسرائيلية جمعت معلومات حول تزايد تعداد الجيش المصري وذخائره التي اشتراها مؤخراً. وأضافت: «الجيش المصري يتعاظم، وهو يتحول من قوة قتالية قائمة على أجهزة التسلح السوفييتية إلى جيش حديث مزود بأفضل الأسلحة الغربية». واستعرضت تلك المصادر قدرات الجيش المصري التي قالت إنها تشمل: ٤٨١ طائرة قتالية من بينها طائرات إف١٦ متطورة، و٣٥٠٠ دبابة من بينها دبابات ابرامز الأمريكية الحديثة، وصواريخ بالستية، وبحرية من طراز هيرفون٢، وفي صفوف الجيش نحو نصف مليون جندي نظامي.

وبلهجة تحريضية للكونجرس الأمريكي قال سياسي صهيوني: «كل عام يصادق الكونجرس على منحة بمبلغ ١,٨ مليار دولار كمساعدة عسكرية واقتصادية لمصر، ومبرر ذلك هو كون مصر شريكاً في معسكر السلام إلى جانب إسرائيل، ومنذ العام ١٩٨٠ تدفق إلى مصر سلاح ومعدات عسكرية بمبلغ ٢٣ مليار دولار، وهكذا تمكنت مصر من الاحتفاظ بجيش كبير، مزود بأفضل الأسلحة المتطورة، وقد حان الوقت لأن يعرض ممثلو «إسرائيل» في واشنطن وأعضاء إيباك (اللوبي الإسرائيلي)، على مسمع أعضاء الكونجرس السؤال: ضد من يوجه الجيش الهائل الذي أقامته مصر بالمساعدة السخية للكونجرس؟».

وبالعودة إلى «قناة النقب» وعلاقتها بحملة التحريض ضد مصر، فثمة من يرى أن طرح مشروع القناة في هذا الوقت قد يكون نوعاً من ممارسة الضغوط على مصر من أجل التأثير على موقفها السياسي، عبر التهديد باستهدافها اقتصادياً من خلال قناة منافسة تلحق الضرر بقناة السويس التي تعدّ مصدراً مهماً من مصادر الدخل القومي المصري.■

«استقالة» الرميد تثير جدلاً سياسياً

الرباط: قدس برس

أثارت استقالة مصطفى الرميد، رئيس الفريق النيابي لحزب العدالة والتنمية الإسلامي من منصبه، اهتماماً إعلامياً وسياسياً في المغرب، خاصة أنها لم تكن تلقائية، وإنما جاءت استجابة لطلب من وزير الداخلية المغربي، وعناصر مقربة من القصر، حسبما ذكرت مصادر إعلامية.

كما أن الاستقالة تأتي بعد أربعة أيام فقط على انتخاب الرميد رئيساً للفريق النيابي للحزب. وقد اشتد النقاش أثناء الانتخابات بين أطراف رأت أن من مصلحة الحزب ألا يبقى الرميد على رأس فريقه النيابي، بعد أن تلقى إشارات قوية، تدل على أنه غير مرغوب فيه في حين دافعت أطراف أخرى عن استقلالية الحزب، وتمسكت به.

وبعد إعلان الحزب اسم رئيس فريقه النيابي في مجلس النواب، اعتبر وزير الداخلية في مكالمة هاتفية مع الأمين العام للحزب عبدالكريم الخطيب، أن هذه الخطوة تعتبر استفزازاً للدولة. لكن الخطيب رفض تدخل الوزير، وأغلق السماعة في وجهه، حسب ما أوردته مصادر مطلعة. إلا أن قناة الأمين العام لم تكن هي الوحيدة لتمرير إرادة الحكم، حيث تم الاتصال بأطراف أخرى، وانتهى الأمر بـ«اقتناع» الرميد بضرورة تقديم استقالته، من أجل «مصلحة البلاد والحزب»، حسبما جاء في بيان صادر عنه.

ويضع المتتبعون لشؤون الحزب الإسلامي الفتي هذه الخطوة في سياق سلسلة من الخطوات، التي تروم تقليم أظافر الحزب، قبل أن تصبح مشاركته في أي حكومة مستقبلية أمراً مقبولاً.

وبعد تفجيرات مدينة الدار البيضاء، أصبح الحزب في مأزق خطير، ووضع اقتراح حله على رأس جدول أعمال الحكومة، حيث كان أول الرؤوس المطلوبة قبل أي تطبيع محتمل لوضع الحزب هو رأس الدكتور أحمد الريسوني، الرئيس السابق لحركة «التوحيد والإصلاح» المساندة للحزب، بسبب تصريحاته حول اختصاصات الملك.

وبعد استقالة الريسوني، جاءت المطالبة بالتحكم في مشاركة الحزب في اللعبة السياسية، وهو ما أثار استياء بعض الأطراف السياسية، حيث اعتبر بعض السياسيين أن سلوك الحزب يعتبر سابقة خطيرة في الحياة السياسية، لأنه يعطي الدولة الحق في التدخل في الشؤون الداخلية لبقية الأحزاب، وتحديد مساراتها واختياراتها، بما يخدم مصالح الدولة، ويعوق أي تغيير سياسي حقيقي محتمل.

ولا يتوقع المراقبون أن تتوقف مطالب الدولة عند هذا الحد، مما قد يشكل خطراً على مستقبل تجربة المشاركة السياسية للإسلاميين في المغرب.■



sat_hunter@hotmail.com

توطين.. ما بدنا!

قناة NBN - برنامج الصباحية - عبدالله أبورحيم - سياسي لبناني: «أنا لا أعرف إن كانت سورية تهمها مشكلة التوطين أم لا، تبقى مشكلة لبنان لأن لبنان حكومة وشعباً ضد التوطين، وصار هناك تأكيد من الرئيس عرفات لغبطة البطريرك صفير أنه يقف ضد التوطين، لبنان أعطى الجنسية لعشرات الألوف من الفلسطينيين منذ ١٩٤٨ ولكن أن تعطى لعدد كبير مثل هذا الرقم هذا غير معقول، وبالمناسبة الأشخاص الذين صاغوا قانون محاسبة سورية هم أنفسهم الذين يصوغون قانون لتوطين الفلسطينيين في لبنان، من هنا كان اعتراضنا على هؤلاء الأشخاص وعلى تعاونهم مع الأمريكيين في مثل هذه القضايا».

يغيب عن وعي كثيرين ممن يركضون وراء المشروع الأمريكي أنه ليس مشروعاً خيرياً إنسانياً بقدر ما هو مشروع تختلط فيه السياسة بالمصالح ولا مكان للمشاعر إلا فيما يعضد سياستها ويعطيها زخماً شعبياً من قبيل «فليباركم الرب، وليبارك الرب أمريكا»، أما عند التنفيذ فلا مكان على خريطة الطريق لحق العودة، ولا مكان للقدس عاصمة لفلسطين، وحين يتعلق الأمر بالمستوطنين اليهود يكثر الحديث عن الإنسانية والرحمة.

تاريخ.. أين منه الحاضر؟

قناة الأوائل - برنامج عين - د. سعد الزغيبي - أستاذ بكلية الطب - الأزهر: «المسلمون الأوائل عرفوا مكانة الطب ومكانة النفس البشرية، لذا حافظوا عليها وأحاطوها بهالة خاصة، لقد ترك الإسلام للعلماء حرية البحث والتنقيب تطبيقاً لقوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (العنكبوت: ٢٠)، ترك الإسلام للإنسان حرية التفكير، وبينما كانت أوروبا تعيش في ظلام، خرج ابن سينا وابن رشد والزهراوي واستخرجوا ونقبوا في علوم السابقين من البيزنطيين والهند والصين وأضافوا عليها. العرب أقاموا نهضتهم في الطب على ثلاثة ركائز هي التعليم الطبي، والتشخيص وعلم الصيدلة».

يشتد حزن المرء وألمه كلما رأى عالماً أو سياسياً أو إعلامياً يتحدث عن سيرة الأولين وتقدمهم. نقدر لهؤلاء غيرتهم وحماستهم وذودهم عن تاريخنا، ونتمنى أن نستمع إلى رجال مخلصين يشخصون لنا الواقع الأليم بدلاً من الحديث عن الماضي بإفراط قد يدفع إلى اليأس والعياذ بالله.

مشكلات لا حصر لها

قناة New TV - برنامج بلا رقيب - تركي الحمد: «مشكلتنا لما يصير فيه ظروف معينة أسهل شيء نقول نتيجة ضغط، ليكن نتيجة ضغط من أمريكا، علاقتي مع أمريكا تتطلب أخذ وعطاء، لذا يجب أن أبحث وأنظر في الأمر من أجل المصلحة الوطنية. هل جاءت نتيجة ضغط خارجي أم داخلي؟ أين تكمن مصلحتي الوطنية ثم اتخذ القرار؟».

جميل أن يتمسك المثقف برأيه وينافح عنه بقوة، وعكس ذاك تقلب بعض المثقفين في مواقعهم كما يتقلبون في منامهم. المطلوب ثقافة العيش في سلام داخل الوطن الواحد وحتى على مستوى العالم العربي.

ترغيب وترهيب

قناة مركز تلفزيون الشرق الأوسط - نشرة الأخبار - مداخلة - جميل الشامي - ناشط أمريكي من أصل عربي (معلقاً على خطاب الرئيس بوش يوم ٦ نوفمبر): «عنصر الترغيب في خطاب بوش كان أكثر من عنصر الترهيب في خطابه عن سورية وإيران، لأنه يعول على من يريدون التغيير في البلدين».

تحدث بوش عن ضرورة (دمقرطة) العالم العربي ومدح أنظمة قمعية يعرفها جيداً لأنها تقوم بأداء مصالح لأمريكا، ثم أدار الدفة على إيران وسورية والسلطة الفلسطينية، وصحيح أنه تحدث بسلبية عن تسليم السلطة للجيش في بعض الجمهوريات ولكنه نسي الكلام عن تسليمها للأبناء، لعله يتذكر في خطابه المقبل!

عيب يا رجل

قناة العربية - تقرير إخباري عن بطلان عضوية نواب التجنيد في مصر - مرسي الشيخ - محامي بعض النواب: «الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب هارب هو الآخر من الخدمة العسكرية وقدم مستنداً يفيد أنه أدى الخدمة العسكرية وهذا المستند مزور لأنه يحمل الختم الملكي والشهادة صادرة في عام ١٩٥٦، ومعروف أن الختم الملكي ألغي في عام ١٩٥٢، وهذه هي صورة المستند المزور الذي قدمه».

معقول أن رئيس المجلس لم يؤد الخدمة العسكرية وهو الذي يحدثنا ليل نهار عن الوطنية وحب الوطن؟، لا ليس معقولاً أبداً. وأطالب رئيس المجلس برفع قضية على هذا المحامي أو على الأقل تكذيبه في مؤتمر صحفي، طبعاً في الحلم، كل عام وأنتم بديمقراطية.

المعادلة الجديدة

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج المدار (معلقاً على قمة دمشق الأخيرة): «فيما يتعلق بالأمم المتحدة، كل الدول مجتمعة تعلم عجز الأمم المتحدة، ولكن هم يحاولون أن يكوكبوا الدول حول الموقف الفرنسي الألماني الروسي من أجل قيام معادلة جديدة لفرض حلول جديدة بعد تصاعد الوضع العسكري على الأرض، ولا أعتقد أن بول بريمر سعيد بالبيان الذي لم يدن المقاومة وإنما أدان العمليات الموجهة ضد المدنيين والهيئات الدولية وليس ضد القوات الأمريكية».

حاولت دمشق عمل شيء ما لتنال رضا أمريكا، فجلبت على نفسها وجع القلب من العراق ومن أمريكا وحتى من بعض الدول التي حضرت.

الفاتحة

قناة الجزيرة الفضائية - برنامج من واشنطن: «لقطة لبول ولفويتز - نائب وزير الدفاع الأمريكي يقرأ الفاتحة بلغة عربية ركيكة في حفل تأبين محمد باقر الحكيم الذي قتل في العراق».

تأتي هذه الواقعة بعد يوم واحد من عودة وولفويتز من العراق ونجاته من محاولتي اغتيال، يبدو أن وولفويتز كان يقرأ الفاتحة فرحاً بنجاته، ولعل الله أن يهديه بعد هذه الفاتحة.

هموم مغنواتية

قناة دريم الثانية - برنامج سهرة شريعي - المطرب الشعبي وحيد: «كنت في فرح في بلد ريفي وكان معي أحد العازفين على الكولة (آلة موسيقية) وبدأ العازف يقسم على الآلة بحرارة وتفاعل وفجأة وجدنا ثعباناً ينزل من سقف المكان ويلف حول رجل العازف وهو ما يزال يعزف ولما انتبه قفز من المكان وجرى».

طبعاً لكل مهنة متاعبها، حتى المغنواتية لا يجدون الراحة!! ■



صناعة السياسة الخارجية في قبضة حفنة من الناس.. فعندما يقرر الرئيس وحاشيته من كبار المستشارين الذهاب إلى الحرب فإنهم يذهبون إليها ببساطة

كيف تمكن «حزب الحرب» من الفوز بتأييد الشارع الأمريكي؟

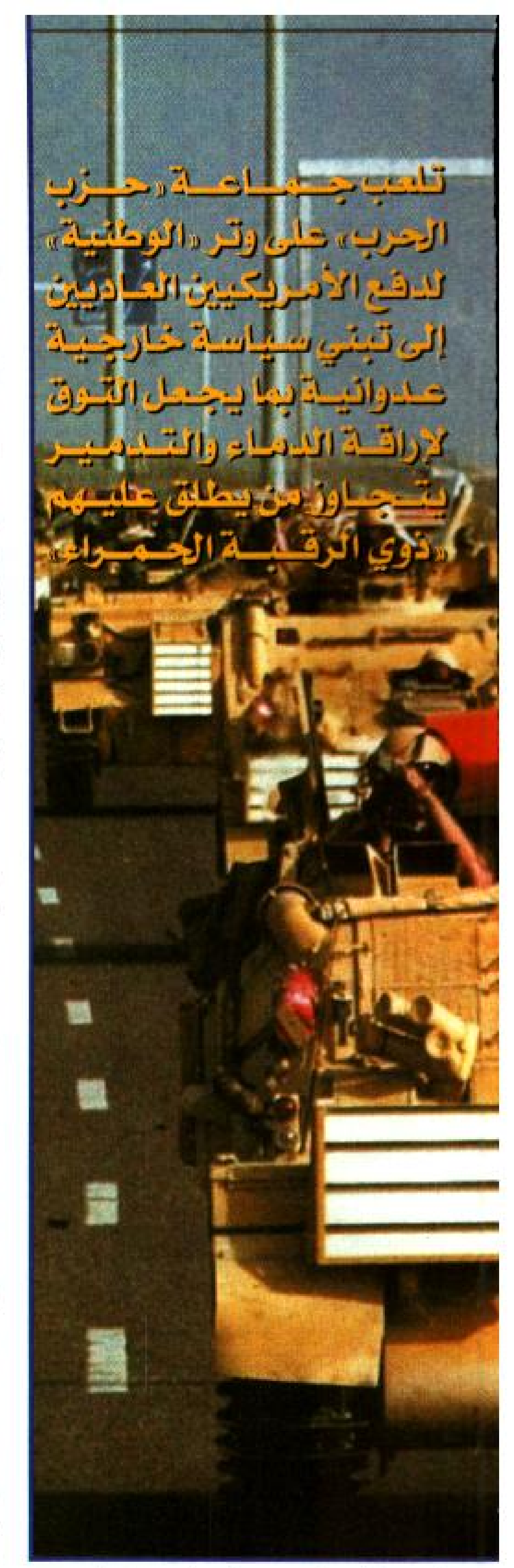
باختصار فإن الرئيس الأمريكي باستطاعته أن يكون «قيصراً» يقبض على سلطة الحرب والسلام بغض النظر عما هو مناقض لذلك في الدستور أو القوانين

واشنطن: محمد دلبح
dalbah@aol.com

تزايد ضحايا الحرب الأمريكية على العراق يدفع إلى ارتفاع نبرة التساؤل بين الأمريكيين عن حقيقة الأسباب التي وضعتها حكومة الرئيس الأمريكي جورج بوش لشنها والتسبب في معاناتهم العميقة، الأمر الذي يجعل الكثيرين يدركون أنهم كانوا على حق في معارضتهم لتلك الحرب في بلدهم التي تمتلئ مؤسسات المحاربين القدماء فيها بالإصابات الدائمة، فيما ضحايا الحرب الأمريكية من العراقيين يعدون بعشرات الآلاف وتزداد أعدادهم باستمرار.

ويرى الكاتب الأمريكي روبرت هيجز أن مهندسي الحرب على العراق، أصحاب نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز الذين يقول إنهم ينامون كل ليلة بين ملاءات نظيفة يعتبرون أن الثمن المرعب يستحق التحمل، في الوقت الذي لا يتحملون فيه شخصياً شيئاً من ذلك. أما مناهضو الحرب فغالباً ما يبدون في حالة من الذهول والحيرة.

ويتساءل هيجز: كيف يستطيع دعاة الحرب



الذين يطلق عليهم في واشنطن «حزب الحرب» أن يدفعوا الولايات المتحدة إلى كارثة تلو أخرى؟

والجواب على هذا السؤال تقدمه بعض العناصر الأساسية: الحكومة الأوتوقراطية، واستبعاد الثقافة الجماهيرية والجهل الجماهيري، والثقة التي في غير محلها ووسائل الإعلام الجماهيري، والاستغلال السياسي لفوائد شخصية ومؤسساتية.

والحكومة الأوتوقراطية في الولايات المتحدة - كما يقول هيجز - تشير إلى حقيقة كيفية صنع السياسة الخارجية في واشنطن. فبالرغم من زخارف الإجراءات الديمقراطية للنظام السياسي الأمريكي والتوازن بين السلطات والانتخابات وما إلى ذلك، فإن صنع السياسة الخارجية يشمل فقط حفنة من الناس. فعندما يقرر الرئيس الأمريكي وحاشيته من كبار المستشارين الذهاب إلى الحرب، فإنهم يذهبون إليها ببساطة، وما من أحد يستطيع وقفهم. ولا تزيد أجهزة المخابرات والسلك الدبلوماسي والقوات المسلحة عن أن تفعل ما يقال لها. وأعضاء الكونجرس الأمريكي يرتجفون ويتحدثون بدون إخلاص وبعبارات لا تعبر بوضوح عن وجهات نظر مغايرة مصاغة بدقة لكي تضمن مشاركتهم في أي فوائد أو إنكار أي لوم مهما كانت نتائج الحرب. وما من أحد لديه القدرة الفاعلة لعرقلة الرئيس. إن قلة من المسؤولين يهتمون بعمل ذلك في أي قضية، حتى لو كانوا يعارضونها. ونادراً ما يعرض أي شخص القدر الأدنى من اللياقة بالاستقالة من عضوية لجنة عسكرية أو من وظيفته في الجهاز البيروقراطي. وباختصار، فإن الرئيس الأمريكي الذي باستطاعته أن يكون «قيصراً» يقبض على سلطة الحرب والسلام، وهي كلياً في يديه ومقتصرة عليه بغض النظر عما هو مناقض لذلك في الدستور أو القوانين.

وللدلالة على هذا الرأي، فإن الكونجرس الأمريكي نظر في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي في مشروع قانون «لودلو» الذي كان يمكن أن يدخل تعديلاً على الدستور الأمريكي يتطلب موافقة في استفتاء شعبي عام قبل أن يستطيع الكونجرس إعلان الحرب، ما لم يتم غزو الأراضي الأمريكية. وقد عارض الرئيس الأمريكي آنذاك فرانكلين روزفلت بشدة مثل ذلك التعديل، وكتب إلى رئيس مجلس النواب الأمريكي في السادس من يناير ١٩٣٨م بأن تبني التعديل «سيشل أي رئيس في إدارته لعلاقاتنا الخارجية». وقد سقط مشروع القانون بأكثرية ضئيلة هي ٢٠٩ إلى ١٨٨ في مجلس النواب عقب ذلك وبسرعة.

وقد يضطر الرئيس الذي يدخل الولايات المتحدة في حرب إلى ألا يرشح نفسه في الانتخابات، وقد يتم رفضه - إذا ترشح - هو أو حزبه على الأقل لقيامهم بالحرب وقد حدث ذلك في أعوام ١٩٢٠ و١٩٥٢ و١٩٦٨م، وربما في عام ١٩٩٢م. وعلى الرغم من الاستنتاج الذي قد يتم التوصل إليه في مثل هذه المناسبات بأن «النظام قد أفلح»، وما من شيء يمكن أن يكون أبعد من الحقيقة من ذلك، لأنه في الوقت الذي يرفض فيه الناخبون الزعيم المسؤول عن زج الأمة في حرب بلا معنى يكون الضرر قد تحقق بالفعل ولا يمكن تعويضه. والمثال الآخر الذي يقدم في هذا المجال هو أن ودرو ويلسون قد نجح في إعادة انتخابه لولاية رئاسية ثانية في البيت الأبيض في عام ١٩١٦م، باعتباره المرشح الذي أبقى الولايات المتحدة خارج نطاق الحرب العالمية الأولى. ثم اتبع على الفور طريقاً معاكساً، وبعد ذلك بأربع سنوات خرج حزبه من الرئاسة. وبعدها بوقت متأخر، قام ليندون جونسون بحملته ضد إرسال «الأولاد الأمريكيين للقيام بالعمل الذي يتعين على الآسيويين القيام به»، ثم على الفور اتبع طريقاً معاكساً، أسفر بعد أربع سنوات عن خروج حزبه الديمقراطي من الرئاسة.

ويؤكد خبراء أمريكيون في شؤون السياسة المحلية أن الانتخابات لا تستطيع ببساطة السيطرة على أوتوقراطية الرؤساء الأمريكيين في تقرير ما إذا كانوا سيذهبون إلى الحرب أم لا. ولكن الرؤساء يقررون ذلك في سياق ثقافة جماهيرية مبرمجة ومشجعة.

وتلعب جماعة «حزب الحرب» على وتر «الوطنية» لدفع الأمريكيين العاديين إلى تبني سياسة خارجية عدوانية بما يجعل التوق لإراقة الدماء والتدمير يتجاوز من يطلق عليهم «ذوي الرقبة الحمراء»، وهم فلاحو ومواطنو الجنوب. فالتعبيرات المتسمة بالثقافة العالية تظهر بشكل منتظم في افتتاحيات صحف أمريكية رئيسة مثل وول ستريت جورنال، وواشنطن بوست، وهي بوق لحزب الليكود الذي يتبنى شعار «كل الحروب في كل الأوقات»، فيما مراكز البحث والدراسات اليمينية وأبرزها «أمريكان انتربرايز إنستيتيوت» تقدم مثقفين مهرة في دق الطبول لإنزال عقوبة الموت والدمار على نطاق واسع.

والدارس للتاريخ الأمريكي لن يفاجأ بمثل هذه النزعة الثقافية العدوانية التي تنحى إلى العنف، لأن الأمريكيين كانوا بالطبع وعلى الدوام «شعب عنف في أرض عنف» فعندما قرر الأوروبيون البيض استيطان أمريكا الشمالية، تعاهدوا على ذبح سكانها الأصليين (الهنود الحمر) وسرقة أرضهم وإذلال «العبيد الأفارقة» بالسوط كعمال سخرة لهم لنحو قرنين ونصف القرن، أوقعوا فيها ضحايا آخرين، حيث ضربوهم وقتلوهم لأتفه الذرائع، أو لمجرد الارتياح لعمل ذلك بالبنادق والسكاكين، وحتى بالأيدي المجردة. ومثل هؤلاء الناس لا يمكن اعتبارهم «شعباً محباً للسلام»، فهم يقادون إلى الحرب بسهولة، خاصة وإن جهل الجمهور العادي يضاعف هذه النزعات التي تغذيها ثقافة جماهيرية. فقد أكدت دراسات متتالية جهل معظم الأمريكيين بالشؤون العامة.

ويرى هيجز أن تعقيدات السياسة الخارجية غريبة عن الجمهور العادي «مثل الجانب المظلم من القمر، ولكن جهلهم أعمق بكثير من ذلك، فهم لا يستطيعون توضيح أبسط العناصر في النظام السياسي الأمريكي.. إنهم لا يعرفون ما الذي يقوله الدستور الأمريكي أو يعنيه، ولا يستطيعون تحديد مندوبيهم السياسيين أو القضايا التي يقف وراءها هؤلاء الأشخاص بوضوح، ونادراً ما يعرفون أي شيء عن التاريخ، وإن ما يعتقدون أنهم يعرفونه هو في العادة غير صحيح. وأناس

بهذا القدر الكثيف من الجهل لدرجة أنه ليس لديهم أي فكرة عن كيفية انخداع أسلافهم والتضحية بهم على مذبح «إله الحرب» في آخر مرة، يكون من السهل خداعهم والتضحية بهم بسهولة في المرة القادمة.

ويرى العديد من المثقفين وعلماء الاجتماع والكتاب الليبراليين في الولايات المتحدة أن تشكيل غطاء من الثلج على قمة هذا الجبل من الجهل هي رغبة واسعة الانتشار من أجل الثقة بالسلطات الحاكمة وبخاصة الرئيس الأمريكي، فإذا أبلغ الرئيس جورج بوش الشعب الأمريكي بأن العراق يشكل تهديداً خطيراً للولايات المتحدة، فالكثيرون منهم يصدقونه. ويستغل الرؤساء ومساعدوهم هذه الثقة الموضوعة في غير محلها لكسب موافقة شعبية على سياسات خارجية عدوانية.

وقد دخلت وزملاء آخرون في حوارات مع إعلاميين وصحفيين أمريكيين يدبجون تقارير في صحف رئيسة أمريكية حول فقدان «البيت الأبيض» ورئيسه لأي مصداقية في مزاعمهم، وقد هالني أنهم مصرون على تصديق تلك المزاعم متسائلين «أيمكن للرئيس أن يكذب؟ هذا أمر لا يصدق!».

ومادامت الحرب تحدث في «مكان بعيد» وفي «مكان ما» يكون على الأرجح مكاناً قلة من الأمريكيين قاموا بزيارته وأن معظمهم لا يستطيعون حتى تحديده على الخريطة، وأنه لا توجد أكياس كثيرة جداً للموتى تسلم وبداخلها أبناء وأزواج، فعندها تميل الجماهير إلى أن تجد سعادة كافية في جهلها وثقتها الساذجة بحكامها. وإن التلويح بالأعلام الأمريكية وغيرها من العروض الرمزية تجلب لهم هوية تضامنية رخيصة في حالة الولايات المتحدة.. الدولة العظمى، ولكن قلة منهم لها اتصال مباشر بالأحداث في الإمبراطورية (الجديدة). وكقضية، فإن الحرب تظل غريبة عنهم.. إنها دائماً مشكلة شخص آخر.

وتلعب وسائل الإعلام والأخبار الأمريكية دوراً رئيساً في مساعدة الحكومة الأمريكية على تسويق صناعتها للحرب. فوسائل الإعلام الأمريكية الضخمة التي تتمتع بـ«مواقع راسخة في النظام الراسخ» مترددة في تحدي العدوانية الخارجية للحكومة الأمريكية. وعلى المستوى العملي، فإن المراسلين الصحفيين الأمريكيين لا يريدون أن يحرموا من مزايا الوصول إلى المصادر الداخلية للمعلومات. وعلى المستوى الأعلى، فإن أصحاب مؤسسات الإعلام الأمريكية والمخرجين لا يرغبون في أن يظهروا بأنهم غير وطنيين كما يمكن للحكومة أن تصفهم إذا ضغطوا كثيراً في تغطياتهم. وبالطبع، فإن وسائل الإعلام الأمريكية الساعية إلى الربح تميل في أي حدث إلى «تفصيل» الإنتاج حسب نوع القراء



ما يجب الاعتراف به أن الحرب بالنسبة لكثير من الأشخاص والمؤسسات «صفقة عالمية».. وتبعاً لهذا التعريف فإن كل مغامرة أجنبية تقدم فرصة رائعة للكثيرين من أجل كسب فائدة شخصية وسياسية واقتصادية

والمستمعين والمشاهدين الذين ينقلون لهم الأخبار، وهكذا من بين شبكات التغذية الإعلامية في المستويات الدنيا، فإن فوكس نيوز والتي تتمسح بمسوح ما تسميه «العقلانية الهادئة»، تهدف إلى تسلية الأجلاف المتعطشين للدماء. وفي المستويات العليا هناك صحيفة نيويورك تايمز التي تعرف ما هو أفضل من الإساءة للمؤيدين الأقوياء للكيان الصهيوني.

وعلى الرغم من وجود مصادر كثيرة للأخبار والتحليلات في هذه الأيام وبخاصة على مواقع شبكة الانترنيت، وبعضها تعارض بقوة العداء الذي ليس له معنى، فإنه يتعين على الناس أن يوظفوا وقتاً أكثر وطاقة أكثر من أجل البحث عن مثل هذه البدائل، وقلة من الناس نسبياً الذين يفعلون ذلك.

إن ما يجب الاعتراف به هو أن الحرب بالنسبة لكثير من الأشخاص والمؤسسات هي «صفقة عالمية»، وتبعاً لهذا التعريف، فإن كل مغامرة أجنبية تقدم فرصة رائعة للكثيرين من أجل كسب فائدة شخصية وسياسية واقتصادية. وإن ما يسمى الحرب ضد الإرهاب كانت فرصة ذهبية لكل شخص يدعي أنه يعمل في تجارة الأمن بدءاً من المتخصصين في إدارة المعلومات ومؤسسات تدريب الأمن ومصانع أجهزة المراقبة ناهيك عن كل أولئك المستأجرين الجدد في وزارة الأمن الداخلي الأمريكية ووزارة العدل التي تتولى الإشراف على أجهزة الأمن والشرطة والمخابرات الداخلية (إف بي آي).

وفي شركة أوراكل التي لها دور في خدمة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) فإن لاري إيليسون يسعى لتزويد الحكومة الأمريكية ببرامج تسمح للسلطات بتعقب كل حركة من تحركات المواطن والمقيم في الولايات المتحدة، ولكن هذه الشركة ليست هي الشركة الوحيدة في البنيان الضخم.

ويرى العديد من الخبراء أن حكومة الرئيس بوش كانت بمجملها تتخبط في سياساتها الداخلية والخارجية حتى جاءت كارثة ١١ سبتمبر التي أعطت بوش نفسه «ذريعة» من أجل «العظمة»، حيث رفعته إلى وضع ونستون تشرشل، وهو يصرخ عبر القنال الإنجليزي Bring them on كما أنها رفعت مسؤولين ووزراء في حكومة بوش إلى مستوى العباقرة وهم ليسوا كذلك، مثل وزير الأمن الداخلي توم ريدج، ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد الذي دبجت الصحافة الأمريكية الرئيسة مقالات تتغنى بعبقريته، والآن تدعو ذات الصحف إلى استقالته. أما كارل روف، مستشار بوش الذي يوصف بـ«الاستراتيجي العبقري» لقيادته الحملة الانتخابية التي أوصلت بوش إلى البيت الأبيض في عام ٢٠٠٠م، فيعتمد على قيادة بوش الحربية من أجل أن يحقق فوز الجمهوريين في الانتخابات التي ستجري في نوفمبر من العام المقبل. وبالنسبة لكل هؤلاء المرتبطين بجماعة الرئيس بوش وأصدقائهم في «المجمع الصناعي العسكري»، وغيره من صناعات الحرب والأمن فإن هذه الأيام التي تشن فيها الولايات المتحدة حروباً في العراق وأفغانستان وتهدد بضرب ومحاصرة آخرين، هي أسعد أيامهم.

ولتغطية خطاياهم وإخفاقاتهم ومزاعمهم يتبنى زعماء حزب الحرب المفهوم الميكافيلي الذي يقول: «إن من الضرورة أن تكون مدعياً ومرائياً». لذلك تقوم الحكومة الأمريكية بالتظاهر بخفض الضرائب وزيادة الإنفاق الفدرالي على نطاق واسع وهو أسلوب يمكنها من شراء المعارضين الديمقراطيين المحتملين في الكونجرس. وزيادة العجز المالي وتقليل عبء خدمة الدين العام الناجم عن ذلك على الأجيال القادمة من دافعي الضرائب الأمريكيين. وزعماء حزب الحرب في أمريكا يقومون بذلك وهم يرفعون شعار «ليحدث من بعدي الطوفان»، الذي ستكون أمواجه العالية بعد ذلك مشكلة شخص آخر. وقد يفيق البعض ليلقوا باللوم على المذنبين الحقيقيين، ولكن «بعد خراب البصرة!».■

إسرائيل الكبرى.. بيد أمريكية

عبد الحكيم هاشم
Hakeem.h.m@naseej.com

منذ ما يربو على نصف قرن، ودولة الاحتلال الصهيوني خنجر مسموم غرزته الامبراطورية البريطانية البائدة في قلب الأمة العربية، وسرطان يعيث في جسد الأمة فساداً، وهي بلا شك حصيلة تاريخ طويل من العمل الدؤوب الناتج من تخطيط محكم بدأ عقائدياً منذ ولادة المذهب البروتستانتي وحركة الإصلاح الديني التي تزعمها القس والفيلسوف «مارتن لوثر»، الذي تجرأ في كتابه عام ١٥٢٣م «المسيح ولد يهودياً»، فكتب ما يلي: «شاءت الروح القدس أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، اليهود هم أبناء الرب، ونحن الضيوف الغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل من فتات مائدة أسيادها»، وأحدث انقلاباً هائلاً في المعتقدات المسيحية فيما اعتبر أنذاك ثورة عارمة ضد الكنيسة الكاثوليكية.

وكان من ثمرات هذا الانقلاب العقائدي أن أصبح «الكتاب المقدس» الذي يضم بين دفتيه العهد القديم «وهو التوراة المحرفة، والعهد الجديد «وهو الإنجيل المحرّف»، الكتاب الذي تتربى عليه الأجيال المسيحية البروتستانتية، فأصبحت اليهودية نتيجة لذلك جزءاً مهماً من اعتقاد المسيحيين البروتستانت، وبعد أربعة قرون من انطلاق هذه الحركة وتحديداً في عام ١٩٦٦م، برأت الكنيسة الكاثوليكية اليهود من قتل المسيح - عليه السلام - «وفق معتقداتهم الباطلة»، الذي كان إلى ذلك التاريخ من احد أهم العقائد المسيحية سواء كانت «أرثوذكسية» أم «كاثوليكية»، بينما احتفظت الكنائس الأرثوذكسية حتى هذا التاريخ - وهي كنائس شرقية - بهذا المعتقد، وهذا ما يبرر انفرادها - دون مسيحيي العالم - بنظرة خاصة تجاه اليهود.

وكنتيجة طبيعية لانتشار هذا المذهب البروتستانتي من خلال الحركة الإصلاحية الجديدة، أضحت العقائد اليهودية والأحلام التوراتية في أرض الميعاد وإسرائيل الكبرى وعودة المسيح حية في ضمير مسيحيي هذا المذهب، وكان ذلك إيذاناً بظهور تيار عارم قوي يعرف بـ«الصهيونية المسيحية»، هذا التيار الذي أقنع الأمة المسيحية بأن عودة اليهود إلى أرض الميعاد «فلسطين»، هي من مبشرات عودة المسيح التي سيحكم الأرض بعدها ألف عام، وهذا ما ينتظره المسيحيون قاطبة مع كل ألفية.

ومما يدل على حماسة الصهاينة المسيحيين لعودة اليهود إلى «فلسطين» معارضتهم لتيودور هرتزل الذي طرح فكرة الدولة اليهودية في مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م، واقترح لها مناطق أخرى لم يذكر منها «فلسطين» فكان أن عارضه الصهاينة المسيحيون في أمريكا وأرسلوا له نسخة من «العهد القديم»، وفيه إشارة على الصفحات التي تحدد «فلسطين» «الوطن المختار للشعب المختار».

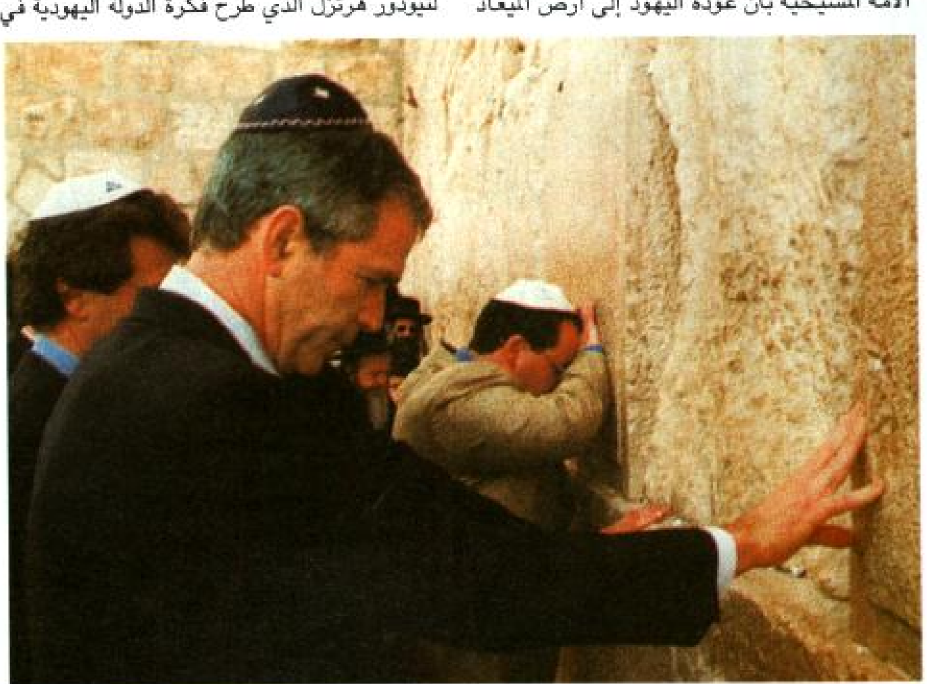
وفي عام ١٦٥٥م، قال الزعيم البروتستانتي بول فيلتهوفر: «إن اليهود في المجيء الثاني للمسيح سوف يعترفون به على أنه مسيحهم».

وفي عام ١٨٣٩م، أمر اللورد بالمرستون - وزير خارجية بريطانيا حينئذ - بافتتاح أول قنصلية بريطانية في القدس، وبعدها بست سنوات أي في عام ١٨٤٥م، وضع إدوارد مينتفورد من مكتب المستعمرات البريطاني خطة لتوطين الشعب اليهودي في فلسطين ووصفها بأنها «سوف تضعنا في موقع قيادي محكم في الشرق الأوسط، نستطيع منه متابعة خطة استلاب هذا العالم وردع الأعداء وصد عداواتهم إذا حدث»، أما عام ١٨٤٤م، فقد كان موعد وصول أول قنصل أمريكي إلى القدس «ليقوم بعمل الرب ويساعد على إنشاء وطن قومي لليهود في أرض الميعاد».

وبعد ما يقرب من نصف قرن، أي في عام ١٨٩١م، قدمت عريضة إلى الرئيس الأمريكي هاريسون موقعاً عليها من قبل ٤١٣ من علية رجال الدين والسياسة، مطالبين بتدخل أمريكا لإعادة اليهود إلى فلسطين.

لقد بلغت الحماسة الدينية لدى السياسيين الأمريكان من الصهاينة المسيحيين مبلغاً جعل هنري كابوت لودج رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي يعلن، في خطاب له بمدينة بوسطن عام ١٩٢٢م، قوله: «لم أحتمل أبداً فكرة وقوع القدس وفلسطين تحت سيطرة المحمديين، إن بقاء القدس وفلسطين المقدسة بالنسبة لليهود والأرض المقدسة بالنسبة لكل الأمم المسيحية في الغرب في أيدي الأتراك كان يبدو لي لسنوات طويلة وكأنه لطخة في جبين الحضارة. من الواجب إزالتها».

أما الرئيس الأمريكي الديمقراطي جيمي كارتر فقد أعلن صراحة في خطاب له أمام الكونجرس «علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة... لقد كانت ولاتزال علاقة فريدة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي»، ولنا أن نتخيل مقدار العمل الدؤوب والجهد الكبير الذي قام به اليهود والصهاينة المسيحيون في أمريكا



حتى يصل الأمر لأن يصرح رئيس الولايات المتحدة بهذا التصريح بينما صرح بطل التحرير بنيامين فرانكلين في عام ١٧٧٩م حينما ترأس أول اجتماع للمجلس التأسيسي للولايات المتحدة محذراً الأمة الأمريكية من اليهود: «أيها السادة: لا تظنوا أن أمريكا قد نجت من الأخطار بمجرد أن نالت استقلالها فهي مازالت مهددة بخطر جسيم لا يقل خطورة عن الاستعمار الذي تخلصت منه وهذا الخطر يأتينا من تكاثر عدد اليهود في بلادنا... أيها السادة: ثقوا بأنكم إذا لم تتخذوا هذا القرار فوراً فإن الأجيال الأمريكية القادمة ستلاحقكم بلعناتها وهي تئن تحت أقدام اليهود»، وما هو إلا قرن من الزمان أي في عام ١٨٩١م حتى قُدمت عريضة إلى الرئيس الأمريكي هاريسون تطالب بالتدخل لإعادة اليهود إلى فلسطين ـ كما ذكرنا.

إن دور الإمبراطورية التي غابت عنها الشمس «بريطانيا» وبدافع من قادتها المسيحيين الصليبيين المتصهينين، الذين أشربوا عقيدة عودة المسيح في قلوبهم، كان غرس هذه النبتة الخبيثة في الأرض الطاهرة أرض الأنبياء «فلسطين» ولم تخرج من «فلسطين» إلا بعد أن سلمتها للعصابات اليهودية التي تجمعت آنذاك وأعلنت «إسرائيل» في ذلك العام الحزين ١٩٤٨م.

بريطانيا.. مكر وخداع للعرب

ولتحقيق ذلك مارست بريطانيا العظمى «سابقاً» ألواناً شتى وصنوفاً مختلفة من الظلم والقهر والمكر وخداع العرب، حتى أنشأت «إسرائيل» المحتلة، ثم تهاوت عظمة بريطانيا وأصبحت تتوارى خلف قوة أمريكا «العظمى»، وحينها تسلمت هذه الأخيرة راية رعاية الدولة المحتلة، وانتقل العمل اليهودي والمسيحي المتصهين الدؤوب من أروقة السياسة البريطانية إلى ساحات السياسة الفسيحة في الدولة الكبرى الجديدة، وإمعاناً في المضي قدماً لتحقيق المعتقد الصهيوني المسيحي التوراتي، واصلت القوة الجديدة ممارسة الخداع للعرب والكيل بمكاييل مختلفة، وسعت جاهدة من خلال الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري إلى توسع الدولة اليهودية لتستولي على «القدس» الشريف وعلى كامل أرض الإسراء والمعراج من البحر إلى النهر، فاكتملت لليهود بذلك المرحلة الأولى من حلمهم البغيض، كما أن الأجندة الصهيونية المسيحية في الإدارة الأمريكية لا ولن ترضى بدور أقل عند اليهود من ذلك الذي قامت به بريطانيا.

بدأت أمريكا في مرحلة الرئيس الجمهوري الأسبق رونالد ريجان منذ عام ١٩٨١م ـ وهو الذي اشتهر بحمله للكتاب المقدس «العهدين القديم والجديد» في حملاته الانتخابية وهو يقول: «بين دفتي هذا الكتاب حلول كاملة لمشكلات العالم» والذي كان يبشر بحرب «هرمجدون» المذكورة في كتابهم المقدس ـ بدأت في عهده برعاية توسع إسرائيل من أجل تحقيق الحلم التوراتي «إسرائيل الكبرى»، وهذا ما يفسر إقدام اليهود على دخول «بيروت» في العام الذي يليه واحتلال الجنوب اللبناني الذي استمر عقدين من الزمان.

والآن يسخر الرئيس بوش كل إمكانات أمريكا في سبيل الوصول إلى «إسرائيل الكبرى»، فبدأت الولايات المتحدة أول الطريق في عهده باحتلال «العراق» العدو التاريخي لليهود، حيث انتهت دولة «إسرائيل» في الشمال على يد سرجون الثاني الآشوري «العراقي» عام ٧٢١ق.م ودمر نبوخذنصر البابلي «العراقي» مدينة أورشليم «القدس» عام ٥٨٦ق.م، تدميراً كاملاً، ودمر الهيكل وأخذ جميع كنوز الهيكل ونفى ثلث سكان أورشليم بعد أن قتل الثلث وسمح للثلث بالبقاء، والعهد القديم مليء بالتحريض على تدمير بابل التي دمرت هيكلهم ونفتهم وقتلت منهم ودمرت دولتهم.

وفي هذا العصر فإن «العراق» كان يمثل قوة عسكرية وموقعاً وثروة جعلت منه عدواً استراتيجياً لـ«إسرائيل»، وقد تنفس شارون الصعداء يوم التاسع من أبريل ٢٠٠٣م عندما سقطت بغداد وأعلنها صريحة: «لقد زال الخطر الاستراتيجي الذي كانت يمثله العراق».

واستمراراً لهذا النهج تواصل أمريكا تقديم خدماتها من أجل الوصول إلى «إسرائيل الكبرى»، فقامت بتهديد المنطقة بأكملها قبل الحرب على العراق بإعادة تشكيل الخريطة العربية «وفق المقاسات الإسرائيلية»، ووجهت تهديدات شديدة أخرى إلى سورية التي وقعت في أزمة سياسية واقتصادية وعسكرية بعيد احتلال العراق فأصبحت محاصرة بين فكي كماشة: القوة اليهودية المحتلة لهضبة الجولان والقوة الأمريكية المحتلة للعراق.

انتظار «المسيا»

لقد رسخ في ذهن اليهود منذ تعرض دولتهم الأولى والثانية للتدمير أنه من الخير لهم ألا يرفعوا رؤوسهم وينشئوا دولة تضمهم فإن ذلك منذر لهم بالهلاك والدمار، ومن الأفضل لهم أن ينتظروا «المسيا» مخلصهم المنتظر ملك اليهود القادم، ليقيم لهم الدولة ويحكم العالم بأسره، ولكن الصهاينة اليهود والصهاينة المسيحيين أحدثوا انقلاباً هائلاً في هذه العقيدة فأقاموا دولة «إسرائيل»، التي يعتبر قيامها وعودة اليهود إليها من مبشرات دولتهم العظمى المنتظرة وظهور ملك اليهود الذي يحكم العالم.

وبما أن اليهود ظلوا ـ بعد تدمير دولتهم الأخير ـ يتخفون خلف الأقوياء ويستخدمون الأمميين لتنفيذ آمالهم ورغباتهم التوراتية، فها هم الآن يستخدمون القوة الكبرى في العالم بعد أن كان لليهود السوفييت دور كبير في إسقاط الاتحاد السوفييتي السابق لتتفرد أمريكا بالقوة والسيطرة والهيمنة على العالم، وليحكموا من خلف ستار من خلال حكمها وسيطرتها، إلى أن يأتي اليوم الذي يُبنى فيه الهيكل ويظهر ملكهم الذي سيكون ملكاً للعالم كما يعتقدون.

إن استراتيجية «الإمبراطورية الأمريكية» ـ التي يعدها خبراؤها المتصهينون ـ للسيطرة على العالم من خلال السيطرة على منابع النفط ـ الطاقة الحيوية لأي قوة في العالم ـ أصبحت لا تخفى على كل ذي عينين مبصرتين، فوجودها في أفغانستان وقواعدها قرب دول الاتحاد السوفييتي المستقلة قريبة من ثروات بحر قزوين وثروات دول المنطقة، وسيطرتها على منابع النفط في العراق، ووجودها المكثف في الخليج العربي يجعل منها المهيمنة على هذه الثروات الهائلة في العالم، وستتمكن بذلك من إيقاف أي من الدول الصناعية الكبرى أو الدول التي تطمح في أن تنافسها، مستخدمة سلاح النفط لبناء وحماية «إمبراطوريتها».

تدمير وتحييد للقوى

لقد دمرت أمريكا القوة العراقية وحيدت ما تبقى من جيش مصر وقوتها بتكبيلها بمعاهدات التسوية، وبرضوخها تحت نير المساعدات التي تستخدمها ورقة ضغط دائمة عليها، ولم يتبق من الجبهات التي يمكن أن تقلق «إسرائيل» أو أن تقف حائلاً أمام «إسرائيل الكبرى» إلا ما تمثله سورية وإيران من دعم للمنظمات الجهادية «الإرهابية حسب رؤيتها»، إلا أن أمريكا توجهت نحو سورية ووجهت إليها رسائل فهمتها، وها هي الآن تكاد تحيط بـ«إيران» من الجهات الأربع بقواعدها العسكرية.

إن الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية تحكمان العالم من البيت الأبيض، وبالتالي فإن اليهود يحكمون العالم بواسطة أمريكا، ويسخرونها لإنشاء «إسرائيل الكبرى»، كما سخروا من قبلها بريطانيا.

ومما يظهر لنا أن «إسرائيل الكبرى» الاقتصادية فحسب، التي كان يدعو لها بعض السياسيين الصهاينة مثل شمعون بيريز، تراجعت أمام «إسرائيل الكبرى» «سياسياً وجغرافياً»، وما ذلك إلا نتيجة طبيعية لضعف العرب وتفككهم وتخاصمهم فيما بينهم.

«إسرائيل الكبرى» تعني أن يبتلع اليهود ـ حسب نبوءاتهم ـ دولاً عربية عديدة تحقق لهم منها اثنان: «فلسطين» وهي ترزح الآن تحت احتلال اليهود، و«العراق» التي تئن من احتلال الصهاينة الأمريكيين.

إن الأمة العربية تواجه هجوماً عنيفاً على وجودها وكيانها يهدف إلى استئصال شأفتها واستعبادها إن جراح الأندلس الضائع لا تزال غائرة في أجسادنا تنز دماً، ولا أظن تحديد «مدريد» لانطلاقة محادثات «السلام» اليهودية العربية إلا إشارة صهيونية صليبية واضحة إلى ما تخبئه لنا نفوسهم وعقولهم.

فهل نعي ذلك؟!! ■

كلمة إلى أبناء الصحوة

بقلم الشيخ: راشد الغنوشي

قد يبدو المشهد العام الحالي للأمة تغشيه المظالم والأحزان والآلام: جوع وخوف ومعتقلات ودماء ودموع وهزائم وفقر وبطالة واحتلال ومقت، حتى اسودّت الدنيا من حول المواطن المسكين وتحيّر بين استبداد ابن البلد وقهر الاحتلال.. أيهما أشدّ وطاة وأنكى شروراً.

وإذا كان احتلال فلسطين يسجل السبق فيما تبقى من الاحتلالات التي ظنّ أن زمنها ولى وانقضى مع القرن الماضي فإن احتلال العراق وقبلها أفغانستان يسجل ظاهرة نكوصية وشاذة عن مسار التاريخ. كما أن منطقتنا تسجل سبقاً على صعيد الاستبداد فهي تكاد تنفرد بين أنظمة العالم في قدرتها على الاستمرار واستعصائها على كلّ محاولات التغيير والاختراق الديمقراطي.. فهل من غريب وقد انسدت الآفاق أمام المواطن العربي - ولا تفتح إلا على أحد خيارين أحلاهما مرّ: الاستبداد أو الاحتلال - أن يبلغ الهمّ والغمّ المتراكم على أفئدة الشبيبة خاصة ما بلغ، لدرجة أن يصل الأمر إلى حدّ اتخاذ قرار الهروب من الواقع الآسن إلى الانتحار المباشر الذي تحول لأول مرة في تاريخنا إلى ظاهرة تبعث على الانشغال، أو إلى أشكال غير مباشرة مثل الإقبال على المخدرات وأشباهها؟

غير أن المشهد العربي ومنه التونسي لم يتمحّض لسواد الليل الحالك، فلا تزال في الأفق الداكن نجوم ثاقبة وأخرى تطلّ بين الحين والآخر تشيع الضياء وتبعث الأمل وتبشر بانزياح الظلمات وتنادي إلى صبح قريب.. ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾ (هود).

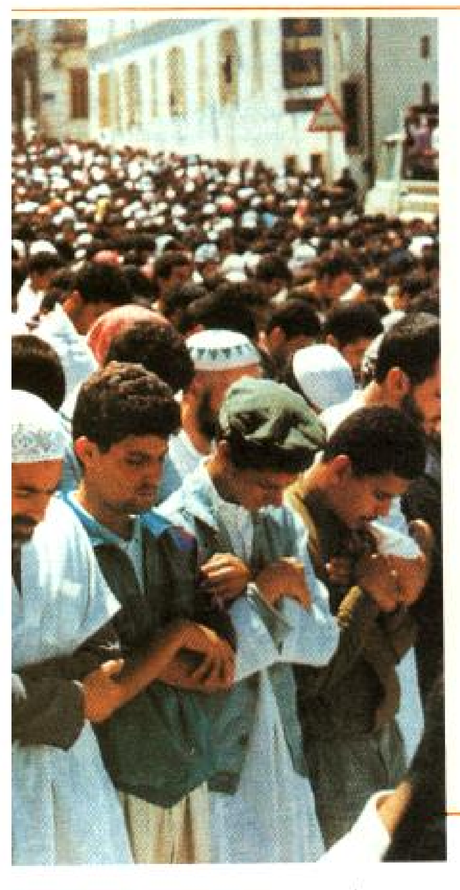
فعلى صعيد المشرق تمثل المقاومة المتصاعدة للاحتلال، وما حققته المصالحة الوطنية في السودان من تقدم، والإفراج عن آلاف المساجين الإسلاميين في مصر، نجوماً مضيئة في ليالي الاستبداد والاحتلال الحالكة المخيمة على الأمة.

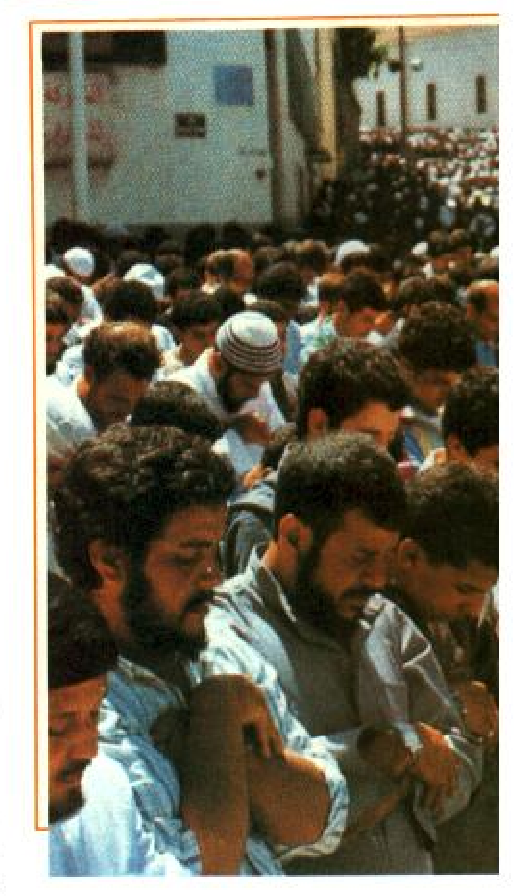
أما على الصعيد الوطني، فمع أنه انضافت إلى تعاسات الاستبداد من قمع طال حتى أركان الديكور مثل التليلي (إسماعيل التليلي الأمين العام للاتحاد التونسي للشغل، كان من مؤيدي النظام ثم سجنه الرئيس بن علي) والسحباني (عبدالرحمن السحباني رئيس الاتحاد الديمقراطي - حزب قومي تونسي - وكان متحالفاً مع النظام، ثم سجنه بن علي) اللذين جوزيا جزاء سنمّار. اللهم لا شماتة، ولكن الدرس واضح: من أعان ظالماً سلطه الله عليه، ومن رضي البيات في عرين الأسد فلا عجب إن افترسه يوماً.. انضافت إلى ذلك كوارث توصف عادة في مصطلح العلمانيين بأنها طبيعية مثل الفيضانات التي لم تشهدها البلاد منذ أكثر من قرن والتي أتت على أرواح - نسأل لها الرحمة - وعلى ممتلكات عشرات الآلاف من المواطنين المضروبين أصلاً بالبطالة والقمع ولم يكن تأمينهم داخلاً في حساب رجال الأمن.. نسأل الله أن يعوض أهلنا في مصابهم خيراً. أما في النظر الكوني الشامل، نظر المؤمنين فإن هذه الكوارث - من جفاف وطوفان - هي بعض حصاد ما كسبت الأيدي من الإفساد في الأرض والتنكب عن عدل الله وشرعه وهديه في التعامل مع الموارد الطبيعية التي سخرها للإنسان: إن في مستوى الأفراد أو المجموعة.. ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (الروم).

غير أنه في سماء تونس تلتمع إضاءات وبشائر لعل أهمها الانعطافة الواسعة للمجتمع التونسي في كل المستويات وخاصة الشباب نحو الدين وتعاليمه ورموزه من صلاة وحجاب وكتاب ومناشط جادة. وتتجلى أهميتها في دلالاتها العظيمة ومنها حيوية المجتمع التونسي وأصالته الإسلامية العميقة التي أذكتها الحركة الإسلامية المعاصرة خلال ربع قرن والتي استعصت على خطط التجفيف والاستئصال والحصار التي تعرض لها الإسلام ودعاته وتراثه، وقدمت للبلاد نماذج عظيمة من الرجال والنساء علماً وأدباً وشجاعة وصبراً على البلاء، ومرابطة على نهج الوسطية السمحة، بعيداً عن كل ضروب الغلو والتشدد والتعانف.

غير أنه في ظل الغياب المفروض على تلك النماذج التي أسست للصحوة الإسلامية المعاصرة في أرض جامع الزيتونة وعقبة، يخشى على هذه الصحوة المباركة أن تنال منها رياح الغلوّ والتشدّد فتميل بها صوب هذا المنحدر أو ذاك فتضيع طاقات وأرصدة هذه الصحوة وتتبدد هدراً في جدليات عقيمة بل مدمّرة، إحياءً لموات فتن وخلافات حدثت بين الأصحاب الكرام في أول الإسلام، هم فيها بين مجتهد مصيب ومخطئ، وقد اتفق جمهور علماء الإسلام على كفّ الألسن عن الجميع إلا بالذكر الحسن لسوابقهم العظيمة والدعاء لهم والاستغفار ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحشر). فأيما مسعى يبذل في إحياء وتأجيج تلك الخلافات ذات الطابع السياسي خلافاً حول الحاكم أو نهج الحكم في صدر الإسلام إنما هو ضرب من إيقاظ الفتن النائمة وصرف للأمة عن مواجهة مشكلاتها الراهنة خوضاً في مشكلات عفى عليها الزمن، مع ما في ذلك من إيغار للعداوات وأسباب الشقاق في أمّة محمد ﷺ، في وقت هي أحوج ما تكون فيه إلى وحدة الصفّ حول أصول الإسلام وثوابته مما هي محلّ إجماع المسلمين من أجل مواجهة المشكلات والتحديات الوجودية التي تواجه المسلمين مثل التجزئة والاحتلال والاستبداد.

نصيحتي لإخواني وأبنائي في هذه الصحوة المباركة أن يعرضوا عن مثل هذا الجدل وأن يمسكوا ألسنتهم عن الولوغ في هذه الفتنة ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾





(البقرة)، وأن يحثوا التراب في وجه مثيريها: «الفتنة نائمة، ملعون من أيقظها»، وأن ينصرفوا بدل ذلك إلى توثيق عرى الأخوة الإسلامية وإصلاح النفس وطلب العلم وتبليغ دعوة الإسلام في ثوابتها المعروفة، عقائد وشرائع وحلالاً وحراماً.

غير أن للتشدد والغلو وهدر الطاقات في الجدليات صوراً أخرى يتمحور ظاهرها حول مقصد نبيل هو الحرص على نقاء عقائد المسلمين من ضروب الشرك الظاهرة والخفية ومن البدع والمنكرات والعودة بكل جوانب حياتهم الدينية إلى أصولها في الكتاب والسنة: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء:٥٩)، وهي دعوة حق وأس في كل إصلاح. ولا مناص من تطهير عقائد المسلمين وعباداتهم من كل ضروب الشرك والبدع.

ولقد أنجزت الحركة الإسلامية في تونس ومثيلاتها إنجازات مهمة على هذا الصعيد ولا تزال الحاجة قائمة إلى المتابعة ولكن في رفق ودون غلو ودون إرباك للأولويات. إن الدعوة إلى العود بالدين إلى أصوله كلمة حق وأصل ركين إلا أنه قد خالطها أحياناً عند بعض الدعاة تشدد وغلو بلغا حدّ تكفير المسلمين واستباحة دمائهم بفتاوى مستندة إلى نصوص مبتسرة لم يشهد لها جمهور الفقهاء قديماً وحديثاً. وقد تتأسس عليها مناهج متشددة في التغيير تسرع إلى تكفير المخالف وهدر دمه وسائر حقوقه، وهو ما أضرّ بالدعوة أيّما إضرار وجعل بأس المسلمين بينهم، كما زج بالأمة الإسلامية في معارك استعدت عليهم الأمم.. لم يجن الإسلام منها وأهله غير تشويه الصورة والسمعة والحصار والاحتلال ودعم مؤسسات القمع على كلّ صعيد مما لم يفد منه غير أعداء الإسلام والأنظمة الدكتاتورية. وقديماً قيل: يفعل الأحمق بنفسه ما يفعل العدو بعدوه. ولذلك جاء النص على تقييد الدعوة الى الله بالحكمة والتبصر ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨). واشترط العلماء في النهي عن المنكر مراعاة جملة من القواعد منها ألا يفضي ذلك إلى منكر أشدّ، حتى إن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يقر أصحابه على نهي المغول عن شرب الخمر. قال: دعوهم. وعلل ذلك بهذه القاعدة: إنما نهى الله عن الخمر لأنها تصرف عن الصلاة والطاعة بينما هؤلاء إذا أفاقوا قتلوا المسلمين.

إنّ التشدّد في التصوّر وبساطة النظر إلى الواقع والانصراف عن فقه المقاصد وفقه الموازنات وفقه المصالح والأولويات والاستعلاء على أئمة الفقه بزعم الاستمداد المباشر من المصادر مع ضعف التأهّل لمثل هذه المهمّة، بعض أسباب فشوّ فكر التشدّد والتكفير واستخدام القوّة في غير موضعها مما كان له بالغ الضرر على دعوة الإسلام في مواطن كثيرة في سورية ومصر والجزائر. ويخشى أن نفس الأسباب ونفس الأفكار تقود إلى نفس النتائج، وبالخصوص مع الحرب المتواصلة على دعاة الوسطية والاعتدال وعلى كتبهم.

وبهذا الصدد فإنه لا يفوتني أن أوجه تحية ود وكلمة نصح الى أبنائي الأحباب أبناء الصحوة الثانية المباركة أن ينصرفوا عن التفكير أنهم ينطلقون من أرض خالية بيضاء يستطيعون أن يغرسوا فيها ما شاؤوا، وان أهلها ليسوا على شيء من الدين فقد انطلقنا نحن في الصحوة الأولى من منطلقات مشابهة ثم اكتشفنا الحقيقة بعد حوالي عقد من الزمان - وقد خالطنا مشكلات الناس الحقيقية وبدأنا نطّلع على تراث البلاد الغني وتجربتها الإصلاحية الإسلامية الثريّة - فاضطرنا ذلك إلى التواضع والتفاعل مع مشكلات الناس وتراث البلاد الديني.. عرفنا الثعالبي وابن عاشور والقليبي ولخوة والنيفر وعبد الرحمن خليف وبدأنا نتصفح الدفاتر الثرية لإرث الإسلام في هذه البلاد الذي أسس إجماع أهلها وهمّش فكر التشدد الخارجي.

ومن الدفاتر المؤسسة لهذا الإجماع كتابات الفقيه العظيم عبد الله بن أبي زيد القيرواني والإمام سحنون والمازري وابن عرفة وابن عاشور وخليف..إلخ.

نصيحتي الخالصة إلى أبنائي وإخواني من شباب الصحوة المباركة ألا يهدروا طاقاتهم في مجادلات عقيمة وألا يسرعوا في الاستعلاء على تراث البلاد الديني الذي صنع الوحدة والإجماع فيها وصانها عما تكتوي به بلاد كثيرة من نيران الفتن.. خذوا ما يكفي من الوقت ولا تتعجلوا في الاختيار وابذلوا ما يكفي من الجهد للتفقه في تراث البلاد القديم والحديث ومنه ما كتب العلامة المجدد الدكتور عبد المجيد النجّار والشيخ محمد الهادي الزمزمي والشيخ عبد الرحمن خليف، فضلاً عن شيوخهم ممن ذكرت ولكم بعد ذلك أن تطالعوا في فكر الحركة الإصلاحية المعاصرة كما صاغه الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، والكواكبي، والبنا، وكما طوره شيوخ الحركة الإسلامية المعاصرة: محمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، وأبو الأعلى المودودي، ومالك بن نبي... إلخ.

ابدؤوا بأفضل مما بدأنا به وأفيدوا من تجربتنا واحذروا من فكرة الانطلاق من أرض جدباء حتى لا تكونوا - وأعيذكم بالله أن تكونوا - على صلة بمنطق أهل جهنم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ (الأعراف: ٣٨) بل على منطق أهل الجنة أهل الإيمان: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (الحشر).

ومع بعض الغبش تظل هذه الصحوة العارمة المباركة أهم النجوم الثاقبة البارقة في ليل تونس مبشرة بقرب انقشاعه إن شاء الله إذا هي بحثت عن استعادة الإجماع مجدداً إلى بلد مزقت نخبته مذاهب التشدد العلماني وما انبنى عليها من مصالح فئوية لا تزال تعمل ليل نهار على توسيع الهوّة بينها وبين جماهير الناس.

مطلوب من الصحوة أن تستعيد إلى البلاد ونخبتها وجماهيرها الإجماع، ولن يكون بحال إلا على كلمة سواء من الوسطية الإسلامية في التصوّر والاعتدال والتدرّج في التنزيل واستهداف جمع كلمة النخبة والجماهير حول مطالب مشتركة في العدل والحرية على قاعدة المواطنة أي اشتراك الجميع بالتساوي في امتلاك هذا الوطن واشتراك الجميع في واجب الدفاع عنه وتحريره من الاستبداد من أجل إرساء قواعد العدل كما جاءت بها الشريعة الغرّاء، وأقرّتها المواثيق الحقوقية المعاصرة. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ (هود) ■

ابدؤوا بأفضل مما بدأنا به وأفيدوا من تجربتنا.. وأمسكوا ألسنتكم عن الولوغ في الفتنة

قراءتان في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣

واقع مأزوم ومستقبل محفوف بالأخطار

كشف تقرير التنمية الإنسانية العربية الذي احتفل بإصداره في العاصمة الأردنية عمان في العشرين من أكتوبر الماضي برعاية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن عمق الأزمة التي يعاني منها الوطن العربي في مجال المعرفة، خاصة أن التقرير حصر مواطن التحديات التي يواجهها العالم العربي في مجال التنمية الإنسانية بثلاث مجالات: المعرفة والحرية وتمكين النساء.

عمان: عبدالكريم الحمودي

ahamoudi@hotmail.com

التقرير الذي جاء في ٢٠٠ صفحة هو الإصدار الثاني في سلسلة خطط لها تتشكل من أربعة تقارير تعدها مجموعة من المفكرين والأكاديميين، وبمشاركة وإشراف الدكتورة ريما خلف الهنيدي الأمين العام المساعد للأمم المتحدة والمدير الإقليمي لمكتب الدول العربية.

وفي الوقت الذي لم يطرح التقرير حلولاً واضحة للمشكلات والأزمات التنموية فقد عرض بإسهاب لرداءة حال المعرفة في الوطن العربي التي هي أساس بلوغ الغايات الإنسانية في مجالات: التعليم والإعلام والثقافة، علها تساهم في حفز رؤية استراتيجية تبلورها النخب العربية وتتوخى إعادة تشكيل المنطقة من الداخل خدمة لأغراض التنمية الإنسانية فيها، وإقامة مجتمع المعرفة والتقدم.

مفاتيح المعرفة

تعتور عمليات نشر المعرفة في البلدان العربية في مختلف مجالاتها (التنشئة، التعليم، الإعلام والترجمة) صعوبات عديدة من أهمها شح الإمكانات المتاحة للأفراد والأسر والمؤسسات والتضييق على أنشطتها مما نتج عنه قصور فاعلية هذه المجالات عن تهيئة المناخ المعرفي والمجتمعي اللازمين لإنتاج المعرفة، ويلقي التقرير الضوء على مفاتيح المعرفة تلك وذلك على النحو التالي:

١ - **التنشئة**: إن انتشار أساليب التسلط والتذبذب والحماية الزائدة يؤثر بصورة سلبية على نمو الاستقلال والثقة بالنفس والكفاءة الاجتماعية، وهو ما يؤدي إلى السلبية وضعف مهارات اتخاذ القرار لا في السلوك وإنما في طريقة التفكير.

٢ - **التعليم**: لايزال الوضع العام للتعليم متواضعاً مقارنة بالدول الأخرى فما زال التوسع الكمي في التعليم منقوصاً بسبب ارتفاع معدلات الأمية، واستمرار حرمان بعض الأطفال من حقهم في التعليم الأساسي، وتدني نسبة الالتحاق بالمراحل الأعلى من التعليم، وتناقص الإنفاق على التعليم، مما ساهم في تردي نوعية التعليم وذلك ما يقوض واحداً من الأهداف الرئيسية للتنمية.

٣ - **وسائل الإعلام**: يقول التقرير إن وسائل الإعلام من أهم آليات نشر المعرفة، لكن الإعلام العربي ووسائط النفاذ إليه وبنيته التحتية ومضمونه تعاني من خلل كبير مما يجعله دون مستوى تحدي بناء مجتمع المعرفة، فعلى سبيل المثال فإن نسبة وسائل الإعلام لعدد السكان على المستوى العالمي هي الأدنى في البلدان العربية إذ ينخفض عدد الصحف إلى أقل من ٥٣ صحيفة لكل ١٠٠٠ شخص مقارنة مع ٢٨٥ صحيفة لكل ألف شخص في الدول المتقدمة، كما يتميز الخطاب الإعلامي العربي بتدخل الحكومات لأغراض الدعاية السياسية، حيث إن أكثر من ٧٠٪ من قنوات التلفزيون العربية وعددها ١٢٠ هي تحت إشراف الدولة مباشرة التي تمتلك بدورها وكالات الأنباء، وقلما تحمل المعلومات التي تبثها فائدة للناس تثري مخزون المعرفة العلمية لديهم. أما بالنسبة لوسائط الاتصال فقد قطعت بعض الدول شوطاً لا بأس به في تطوير بنيتها التحتية، لكن تظل السمة العامة محصورة في المؤشرات الأدنى على المستوى العالمي. فلا يصل عدد خطوط الهاتف في الدول العربية إلى خمس نظيره في الدول المتقدمة، ووجود أقل من ١٨ حاسوب لكل ١٠٠٠ شخص في المنطقة مقارنة مع المتوسط العالمي وهو ٧٨,٥ حاسوب لكل ١٠٠٠ شخص، واقتصار عدد مستخدمي الإنترنت على ١,٦٪ فقط من سكان الوطن العربي.

٤ - **حركة الترجمة**: مازالت حركة الترجمة في البلدان العربية تتسم بالركود والفوضى. فقد كان متوسط الكتب المترجمة لكل مليون من السكان في الوطن العربي في السنوات الخمس الأولى من الثمانينيات ٤,٤ كتاب. أي أقل من كتاب واحد في السنة لكل مليون من السكان، بينما بلغ ٥١٨ كتاباً في المجر و٩٢٠ كتاباً في إسبانيا لكل مليون إنسان.

إنتاج المعرفة

يؤكد التقرير وجود ركود حاد في مجالات إنتاج المعرفة مثل: العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانيات والفنون والآداب وصنوف النشاط المجتمعي كافة على الرغم من الرصيد البشري المتوافر في العالم العربي، فالبحث العلمي يعاني من انخفاض الإنفاق عليه، إذ لا يتجاوز إنفاق الدولة على البحث والتطوير ٢٪ من إجمالي الدخل المحلي، كما يعاني من غياب الدعم المؤسسي، وعدم توافر البيئة الملائمة، إضافة إلى انخفاض أعداد المؤهلين للعمل فيه. فلا يزيد عدد العلماء والمهندسين العاملين بالبحث والتطوير في البلدان العربية على ٣٧١ لكل مليون من السكان فيما المعدل العالمي يبلغ ٩٧٩ لكل مليون نسمة.

ومقابل ضعف الإنتاج المعرفي في البحث والتطوير التقني تزخر المجتمعات العربية بإبداع أدبي وفني، إلا أن هذا الإبداع يعاني من تحديات رئيسة أهمها: قلة عدد القراء بسبب ارتفاع معدلات الأمية، وضعف القوة الشرائية، وينعكس ذلك على أعداد الكتب المنتجة إذ لم يتجاوز هذا العدد ١,١٪ من الإنتاج العالمي رغم أن العرب يشكلون نحو ٥٪ من سكان العالم. وبشكل عام يتسم إنتاج الكتب بغزارة في المجال الديني وشح نسبي في المجالات الأخرى.

التقانة المستوردة

لم تحقق تجربة نقل وتوطين التقانة، النهضة المرجوة، كما أنها لم تحقق عائداً استثمارياً مجزياً. إن عدم وجود نظم فعالة للابتكار يعني تبديد الموارد المستثمرة في البنى التحتية الصناعية ورأس المال الثابت؛ لأن نقل وتوطين التقانة وإنتاج المعرفة بما يسمح بتوليد تقانات جديدة يستدعيان سياقاً تنظيمياً محفزاً لإنتاج المعرفة، يعزز الروابط بين مؤسسات البحث والتطوير من جهة وقطاعات المجتمع الإنتاجية والخدمية من جهة أخرى وينمي القدرات الوطنية على الابتكار.

السياق المجتمعي المؤثر على اكتساب المعرفة

أ - الثقافة: التراث الفكري والدين واللغة:

يملك العرب تراثاً ثقافياً وفكرياً كان حصيلة لاستجماع وصهر العديد من مواطن القوة الثقافية والفكرية في التاريخ، كما كان للعرب دور ريادي لا يضاهى في وضع الطرائق المنهجية وكان أبرزها تعزيز العقلانية في التفكير الديني، وسن منهج عقلاني جديد في التحليل الرياضي، وتأسيس التجريب كنمط من أنماط إقامة البرهان في البحث. ولا شك في أن علاقة الدين بالمعرفة وإنتاجها ترتبط ارتباطاً عضوياً بالمفهوم الذي يتحدد عن ماهية الدين وموقفه الشامل من الدنيا. فالإسلام والحضارة التي انبثقت عنه شددا على ضرورة الاهتمام بالعالم المادي والعلوم، وشجعا على

المعرفة في جميع نواحي الحياة، بما فيها اللغة والأدب والفكر، والعلوم الطبيعية والرياضية. وتتمثل النزعة الغالبة على الحضارة العربية الإسلامية في الحرص على طلب الدنيا وعلومها وتشجيع المعرفة والعلوم بشتى أشكالها.

ويشير التقرير إلى الصراعات السياسية والفكرية التي شهدها الوطن العربي خلال نصف القرن الماضي، وفي ظل غياب مسارات سياسية سلمية فقد تفجر العديد من الصراعات مما ساهم في تراجع المعرفة، مع التأكيد على أن الإسلام يحض على ارتياد العلم وإقامة مجتمعات المعرفة وليس فقط أنه لا يتعارض مع أي منهما. ولعل عصر الازدهار العلمي العربي الذي اتسم بتآزر قوي بين الإسلام من جهة والعلم من جهة أخرى خير دليل على ذلك.

ب ـ اللغة العربية، تراث وثروة.. وأزمة:

أما بالنسبة لدور اللغة العربية التي هي أساس رئيس من أسس الثقافة لارتباطها بجملة مكوناتها من فكر وإبداع وتربية وإعلام وتراث وقيم ومعتقدات فإنها تواجه اليوم على أبواب مجتمع المعرفة والمستقبل تحديات قاسية وأزمة حقيقية تنظيراً، وتعليماً، ونحواً، ومعجماً، واستخداماً، وتوثيقاً وإبداعاً، ونقداً. وتنطوي علاقة اللغة العربية بنقل المعرفة واستيعابها على قضايا عدة تتقدمها قضيتان محوريتان هما: تعريب التعليم الجامعي، وتعليم اللغة العربية. ولذلك فقد أصبح من الضروري العمل بجد على تقوية الدروع اللغوية للعربية وتعزيز الخصائص الذاتية والعملية التي تؤكد سمتها العالمية وقدرتها على تمثيل التطورات التقنية والمعلوماتية، فضلاً عن توطيد العلاقة بينها وبين اللغات العالمية.

ج ـ الثقافة الشعبية بين الاتباع والإبداع:

تشكل الثقافة الشعبية مستودعاً ضخماً من الخبرة ومن الاجتهادات الإبداعية التي أسهمت وتسهم في إثراء الحياة العقلية والوجدانية والسلوكية للناس جميعاً، وهي غنية بمركباتها إذ هي تشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات والمعارف الصناعية مما يستدعي الارتقاء بها وتعزيزها.

د ـ الانفتاح الثقافي، من المحاكاة إلى التفاعل:

لم تشكل الثقافة العربية في تجربتها التاريخية نظاماً ثقافياً مغلقاً وإنما عبرت دوماً عن قدرة عظيمة على الانفتاح والنماء، وتجاوز الذات فتقبلت خبرات الأمم ودمجتها في معارفها ونظمها وحياتها برغم سمة الاختلاف والتباين التي تميزها عن تلك الأمم والشعوب، لكن الثقافة العربية تجد نفسها الآن في مواجهة مشكلات الوحدة الثقافية الكونية وتعدد الثقافات والشخصيات ومشكلة الذات والآخر، ومشكلة الشخصية الحضارية، يضاف إلى ذلك أن للثقافة الكونية وجوهها المعرفية والعلمية والتقنية التي لا يمكن إغفالها وتجاهلها. لكن تحليل مقومات الثقافة العربية يفيد في أن جوهرها الممتد عبر ألفيات ثلاث يمكن أن يحمل إقامة مجتمع المعرفة في الألفية الثالثة كما حمله باقتدار في نهاية الألفية الأولى وبداية الألفية الثانية، بل إن متانة الثقافة العربية وغناها يمكن أن يعززا قدرة المجتمعات العربية في التعامل مع تيارات العولمة الجارفة.

هـ ـ البنية الاقتصادية: من استنضاب الموارد إلى إنتاج المعرفة:

يؤكد التقرير العلاقة المباشرة بين اكتساب المعرفة والتنمية الاقتصادية ويقول: إن نمط الإنتاج السائد في الوطن العربي أثر على اكتساب المعرفة، وهدر من فرص إنتاجها محلياً، وتوظيفها بفعالية في النشاط الاقتصادي، كما أسهمت قلة انفتاح الاقتصادات العربية على العالم الخارجي وقلة تعرضها للمنافسة من الخارج وفرض الحماية عليها في إضعاف الحافز للارتقاء بالإنتاجية وتوظيف المعرفة. إن تعافي النمو الاقتصادي العربي، وزيادة الإنتاجية شرطان لازمان لقيام نهضة معرفية لكنهما غير كافيان إذا لم ينعكس ذلك على قرارات الإنفاق والاستثمار.

و ـ نسق الحوافز المجتمعي: تقديس القوة والثروة يضعف أخلاقيات المعرفة:

أدت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية دوراً حاسماً في توجيه القيم ونسق الحوافز المجتمعي، فقد خضع معظم البلدان العربية منذ عهود الاستقلال لأنظمة لم تستطع أن تتخلى عن نزعات الاستبداد مما أثر في أخلاق الناس وقيمهم العملية، كما أصابت الثروة النفطية عدداً من القيم والحوافز الاجتماعية التي كان يمكن أن تؤازر وتسند الإبداع واكتساب ونشر المعرفة. ولكن القيم السالبة التي انتشرت خلال الفترة الماضية قعدت بالإبداع واكتساب المعرفة من مضمونها التنموي والإنساني. وساهم القمع والتهميش في قتل الرغبة في الإنجاز والسعادة والانتماء، ومن هنا ساد الشعور باللامبالاة والاكتئاب ومن ثم ابتعاد المواطن عن المساهمة في إحداث التغيير.

السياق السياسي: حبس الحرية يئد المعرفة والتنمية الإنسانية:

تبدو المعوقات السياسية لاكتساب المعرفة أشد وطأة من معوقات البنية الاجتماعية والاقتصادية والتي خلص التقرير إلى أنها كانت بدورها أبلغ تعويقاً من أي سمات ثقافية. ويشكل عدم الاستقرار السياسي واحتدام الصراع والتنافس على المناصب النابع من الافتقار لقاعدة ثابتة ومقبولة للتداول السلمي على السلطة عائقاً أساسياً أمام نمو المعرفة وتوطينها النهائي وترسيخها في التربة العربية.

السياق العالمي يشكل تحدياً

إن العولمة بشكلها الراهن وبتنظيماتها القائمة أقرب ما تكون إلى آلية لتكريس هيمنة الأقوى على مقدرات العالم في المعرفة والاقتصاد ومن ثم في فرص التنمية منها إلى نظام عالمي يساند البلدان النامية على التقدم الإنساني، ولعل إصرار الدول المصنعة على تحويل المعرفة إلى سلعة عبر حقوق الملكية الفكرية يهدد فرص الدول العربية في اكتساب المعرفة ويضع بعض قطاعاتها الإنتاجية في دائرة الخطر ■

التقرير يكشف

المعرفة.. الفريضة الغائبة في أمة العرب

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

انتقل الإصدار الثاني من تقرير التنمية الإنسانية العربية، من العام إلى الخاص، فبعد أن أشار العدد الأول عام ٢٠٠٢ إلى نواقص ثلاثة تعاني منها التنمية الإنسانية العربية وهي الحريات وتمكين المرأة والمعرفة، فإن إصدار ٢٠٠٣ تناول نقص المعرفة تحديداً بالدراسة والتحليل، موضحاً العوائق والعقبات التي تحول دون قيام مجتمع المعرفة في الوطن العربي.

التقرير يشير صراحة إلى أن المعرفة تكاد تكون الفريضة الغائبة في أمة العرب الآن، ومن أراد العزة لأمة العرب في العصر الآتي فليسهم مخلصاً ومجتهداً في إقامة مجتمع المعرفة. فالدين والثقافة والتاريخ والفوز في المستقبل تحض جميعاً على المعرفة ولا يقوم دون ذلك حائل سوى بنى وضعية من صنع البشر، في الاجتماع والاقتصاد، وقبل كل شيء في السياسة وخليق بالعرب أن يصلحوا هذه البنى حتى تتبوأ أمتهم المكانة التي تستحق في العالم.

الحرب على الإرهاب... تكأة عربية وتجاوز غربي وصهيوني

يرصد التقرير حالة من انتكاسة الحرية بعد أحداث ١١ سبتمبر، إذ اتخذت معظم البلدان العربية من الحرب على الإرهاب تكأة لسن قوانين جديدة تحد من الحريات المدنية والسياسية، وتبنت تعريفاً موسعاً للإرهاب من خلال «الميثاق العربي لمكافحة الإرهاب».

ويرى التقرير أن التعريف الوارد بهذا الميثاق يفتح الباب لإساءة الاستخدام من قبيل السماح بالرقابة وتقييد الوصول إلى الإنترنت وتقييد الطباعة والنشر، إضافة إلى أنه لا يجرم صراحة، الاحتجاز غير المبرر أو التعذيب. كما أنه لا يتيح

سبلاً للاعتراض على قانونية الاحتجاز ولا يحترم الحرية الشخصية لأنه لا يشترط إذن القضاء لفرض التنصت على الأفراد والجماعات. أما على صعيد الدول الغربية فيشير التقرير إلى حالة من عدم التوازن في التعامل مع العرب والمسلمين، وأن حقوقهم تم التغاضي عنها لأسباب عرقية. وقد أثر ذلك على جسور التواصل العلمي مع الغرب إذ تشير الأرقام إلى أن متوسط الانخفاض في أعداد الطلبة العرب في أمريكا بلغ ٣٠ ٪ بين عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٢.

ويظهر التقرير مدى جرم الممارسات الصهيونية في الأراضي المحتلة من خلال الأرقام التي تشير إلى أن قوات الاحتلال قتلت ٢٤٠٣ مواطناً فلسطينياً وجرحت ٤١٠٠٠ آخرين خلال الفترة من سبتمبر ٢٠٠٠ وحتى أبريل ٢٠٠٣، وأن ٨٥ ٪ منهم مدنيون من بينهم ٢٠ ٪ من الأطفال، كما أصيب ٢٥٠٠ شخص بعاهات مستديمة من بينهم ٥٠٠ طفل. فضلاً عن إعادة احتلال المدن والأراضي التي كانت تخضع للسلطة الفلسطينية. وأشار التقرير إلى احتلال أراضي العراق مما خلق للشعب العراقي والمنطقة تحدياً من نوع جديد، لا يمكن الخروج منه إلا بتمكين الشعب العراقي من حقوقه الأساسية واستعادة ثروته وإقامة الحكم الصالح الذي يضمن حقوق جميع العراقيين.

معوقات مجتمع المعرفة

يعدد التقرير أسباب عدم قيام مجتمع المعرفة في البلدان العربية، سواء كانت متعلقة بطبيعة الإنفاق على الاستثمار أو مناخ البحث العلمي والابتكار أو لسلوك الدول المتقدمة والشركات المتعدية الجنسية في احتكار التقنية المتقدمة. فعلى الرغم من أن البلدان العربية استثمرت أكثر من ٢٥ تريليون دولار خلال الفترة ١٩٨٠ و ١٩٩٧ في بناء المصانع والبنية التحتية بشكل أساسي، فإن معدل الناتج المحلي الإجمالي للفرد انخفض بالفعل خلال تلك الفترة، لأن هذه الاستثمارات لم تؤد إلى انتقال حقيقي للتقنية، فقد تم نقل وسائل الإنتاج لا التقنية ذاتها. كما أن الدول العربية لم تنجح في أن تصبح مواقع جذب للاستثمارات الأجنبية المباشرة، ولا تظهر أسماؤها ضمن قائمة الدول العشر الأولى ولا قائمة الدول النامية العشر الأولى الأكثر جذباً للاستثمارات الأجنبية المباشرة.

أسباب أخرى

وهناك أسباب أخرى تناولها التقرير تحول دون قيام مجتمع المعرفة في الوطن العربي نذكر بعضها:

١- نمط الانتاج الذي يعتمد على استنضاب المواد الخام وعلى رأسها النفط، وهو ما يسميه التقرير «اقتصاد الريع» ومن سمات هذا الاقتصاد استقدام الخبرة من الخارج لسهولة هذا الحل وتحقيق عائد سريع منه ولكن هذا الأمر

بالرغم من أن البلدان العربية استثمرت أكثر من ٢٥ تريليون دولار خلال الفترة من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٧ في بناء المصانع والبنية التحتية إلا أن معدل الناتج المحلي الإجمالي للفرد انخفض .. ما السبب؟!

يضعف الطلب المحلي على المعرفة. فضلا عن طبيعة العملية الإنتاجية المتمثلة في إنتاج السلع التقليدية أو الاستهلاكية التي تعتمد على رخص الإنتاج من الخارج ولا تسعى هذه الصناعات إلى إقامة صناعات رأسمالية تتطلب جانباً كبيراً من المعرفة.

٢ - غياب الشفافية والمساءلة مما سمح بوجود قدر من التلاحم بين رجال الأعمال والنخب السياسية. ويرى التقرير أن هذا الأمر يقلل من الميزة التنافسية لتوظيف المعرفة في النشاط الاقتصادي، وحيث تستمد الميزات التنافسية في هذه الحالة والقدرة على تعظيم الأرباح في الأساس من الحظوة لدى هيكل القوة متجلياً في المال والسياسة.

٣ - أسهمت قلة انفتاح الاقتصادات العربية على العالم الخارجي وقلة تعرضها للمنافسة من الخارج، بل وفرض حماية زائدة على الإنتاج المحلي في ظل سياسات إحلال الواردات في إضعاف الحافز للارتقاء بالإنتاجية ولتوظيف المعرفة.

٤ - ساهم القمع والتهميش في قتل الرغبة في الإنجاز والسعادة والانتماء. ومن هنا ساد الشعور باللامبالاة والاكتئاب السياسي ومن ثم ابتعاد المواطنين عن المساهمة في إحداث التغيير. وقد ساعد هذا الأمر على الرغبة في الهجرة. وينقل التقرير عن إنطوان زحلان: «من أصل ٣٠٠٠٠٠ من خريجي المرحلة الجامعية الأولى من الجامعات العربية في العام الدراسي ١٩٩٥/١٩٩٦ يقدر أن نحو ٢٥٪ منهم هاجروا إلى أمريكا الشمالية ودول السوق الأوروبية. وبين عامي ١٩٩٨ و٢٠٠٠ غادر أكثر من ١٥٠٠٠ طبيب عربي إلى الخارج». وينظر التقرير إلى ظاهرة الهجرة من عدة زوايا: من حيث تكلفتها الاقتصادية المتمثلة في إعداد هذه العقول والكوادر الفنية، وكم تحملت موازنات الدول العربية لإعدادها؟ ومن ناحية أخرى ما يسمى تكلفة الفرصة الضائعة، أي ما كان يمكن أن تضيفه هذه العقول من إضافة اقتصادية واجتماعية وعلمية في بلدانها.

إضاءة فضائية: على الرغم من اللغة الانتقادية التي سادت التقرير، إلا أنه عندما تناول وضع الإعلام العربي، مشيراً إلى حالة سيطرة الدولة على محطات التليفزيون والصحف والإذاعات، لوحظ أن التجربة الجديدة التي خاضت غمارها الفضائيات العربية غير الحكومية تميزت في أدائها، وحصلت على ثقة المشاهد العربي في فترة وجيزة. ويشير التقرير إلى أن هذه الفضائيات نافست المحطات الدولية العملاقة بل وسبقتها في كثير من الأحداث بتغطية متميزة. وقد أجبر هذا الوضع محطات التلفزيون المملوكة للدول على أن تتيح بعض البرامج الحوارية التي تتمتع بشيء من الديمقراطية. وعلى الجانب الآخر انتقد التقرير حالة المثقفين العرب وإصداراتهم، ففي الوقت الذي صدر فيه عن العالم العربي نحو ٥٦٠٠ كتاب في عام ١٩٩١ صدر في أمريكا الشمالية ١٠٢٠٠٠ كتاب وفي أمريكا اللاتينية ٤٢٠٠٠ كتاب. هذا عن الكم أما عن الكيف فالملاحظ على الإصدارات العربية غلبة الدراسات الإنسانية بينما على الجانب الآخر نجد أن الغالبية للإصدارات العلمية.

العودة إلى صحيح الدين

يرى التقرير أن الإسلام يحض على المعرفة، وقد ساهم ذلك بشكل كبير في بناء الحضارة العربية الإسلامية. فالنصوص الإسلامية توضح حالة من التوازن المنشود بين الدين والدنيا أو بين عالم الحياة الدنيوية والآخرة، أما الواقع الحالي فقد نتج عن ممارسات خاطئة من قبل البعض من قبيل عدم مساءلة الحكام، والجور على حقوق المرأة في الممارسات العامة. ولذلك يطالب التقرير بأهمية العودة إلى الدين باعتباره رافدة أساسياً في بناء مجتمع المعرفة وولوج باب الاجتهاد لمسايرة قضايا العصر.

رؤية استراتيجية لإقامة مجتمع المعرفة

خلص التقرير في الفصل الأخير منه إلى طرح رؤية استراتيجية لإقامة مجتمع المعرفة من خلال المحاور الآتية:

١- إطلاق حريات الرأي والتعبير والتنظيم وضمانها بالحكم الصالح في إطار القانون.

٢- النشر الكامل للتعليم راقي النوعية مع إعطاء عناية خاصة لأطراف العملية التعليمية، وللتعليم المستمر مدى الحياة.

٣ - توطين العلم وبناء قدرة ذاتية في البحث والتطوير الثقافي في جميع النشاطات المجتمعية.

٤- التحول الحثيث نحو نمط إنتاج المعرفة في البنية الاجتماعية والاقتصادية العربية.

٥ - تأسيس نموذج معرفي عربي عام، يقوم على العودة لصحيح الدين وتخليصه من التوظيف المغرض وحفز الاجتهاد وتكريمه، والنهوض باللغة العربية، والاستفادة من التراث المعرفي العربي وإثراء التنوع الثقافي داخل الأمة والانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى■

يوم الفرقان



بقلم: د. توفيق الواعي

في حياة كل أمة أيام فاصلة تحدد مصائرها، وتوجه مستقبلها، وترسم معالمها، خيراً كان ذلك أو شراً، بعثاً كان أو خموداً، انطلاقاً أو تراجعاً. وغزوة بدر الكبرى بين المسلمين وكفار مكة والمجتمع الجاهلي كانت علامة تحول، ومفرقاً بين عهدين وفاصلاً بين منزلتين، صار المسلمون بعدها في عظمة وقوة، بعد انكسار وذلة، ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ (آل عمران:١٢٣) ومن كبت للحق وظهور للباطل، إلى ظهور للحق، وبجر للباطل، ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ⑧﴾ (الأنفال) ومن ضعف وحزن إلى فرح وبشرى ﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم﴾ (الأنفال).

كانت بدر فرقاناً بين الحق والباطل فعلاً كما قال ربنا سبحانه ﴿وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ (الأنفال:٤١) فرقاناً بين عهدين كما يقول العلماء المفسرون: عهد الصبر والمصابرة والتجمع والانتظار، وعهد القوة والحركة والمبادأة والاندفاع، عهد إعلان تحرير الإنسان في الأرض من عبودية الطواغيت ومطاردة الضلال، إلى هداية الإسلام، وإقامة منهج الله في الأرض، فكانت بدر بحق ميلاداً جديداً للإنسان بعد الظلام والجاهلية التي انبثق منها النظام الإسلامي الفريد الذي جاء بالقيم الجديدة التي ينبغي أن تقوم عليها الحياة كلها، ويقوم عليها نظامه الاجتماعي والتشريعي والقانوني.

يقول الأستاذ سيد قطب: الفرقان في بدر الذي أقر هذه الحقائق، لم يعد ملكاً للمسلمين وحدهم منذ غزوة بدر، وإنما صار - شيئاً فشيئاً - ملكاً للبشرية كلها تأثرت به، سواء في دار الإسلام أم في خارجها، سواء بصداقة الإسلام أم بعداوته، والصليبيون الذين زحفوا من الغرب ليحاربوا الإسلام ويقضوا عليه في ربوعه، قد تأثروا بتقاليد هذا المجتمع الإسلامي الذي جاءوا ليحطموه.

وعادوا إلى بلادهم ليحطموا النظام الإقطاعي الذي كان سائداً عندهم، بعدما شاهدوا بقايا النظام الاجتماعي الإسلامي، والتتار الذين زحفوا من الشرق ليحاربوا الإسلام ويقضوا عليه - بإيحاء من اليهود والصليبيين من أهل دار الإسلام - قد تأثروا بالعقيدة الإسلامية في النهاية، وحملوها لينشروها في رقعة من الأرض الجديدة، وليقيموا عليها خلافة ظلت من القرن الخامس عشر إلى القرن العشرين في قلب أوروبا! وعلى أية حال فالتاريخ البشري كله - منذ وقعة بدر - متأثر بهذا الفرقان في أرض الإسلام، أو في الأرض التي تناهض الإسلام على السواء!.

وكانت فرقاناً بين تصورين لعوامل النصر وعوامل الهزيمة، فجرت وكل عوامل النصر الظاهرية في صف المشركين، وكل عوامل الهزيمة الظاهرية في صف العصبة المؤمنة، حتى لقال المنافقون والذين في قلوبهم مرض، «غر هؤلاء دينهم».. وقد أراد الله أن تجري المعركة على هذا النحو - وهي المعركة الأولى بين الكثرة المشركة والقلة المؤمنة - لتكون فرقاناً بين تصورين وتقديرين لأسباب النصر وأسباب الهزيمة، ولتنتصر العقيدة القوية على الكثرة العددية وعلى الزاد والعتاد، فيتبين للناس أن النصر للعقيدة الصالحة القوية، لا لمجرد السلاح والعتاد، وإن أصحاب العقيدة الحقة عليهم أن يجاهدوا ويخوضوا غمار المعركة مع الباطل غير منتظرين حتى تتساوى القوى المادية الظاهرية، لأنهم يملكون قوة أخرى ترجح الكفة، وأن هذا ليس كلاماً يقال، إنما هو واقع متحقق للعيان.

وأخيراً فلقد كانت بدر فرقاناً بين الحق والباطل بمدلول آخر، ذلك المدلول الذي يوحي به قول الله تعالى في أوائل هذه السورة.

﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ⑦ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ⑧﴾ (الأنفال).

لقد كان الذين خرجوا للمعركة من المسلمين، إنما خرجوا يريدون عير أبي سفيان واغتنام القافلة، فأراد الله لهم غير ما أرادوا، أراد لهم أن تفلت منهم قافلة أبي سفيان (غير ذات الشوكة) وأن يلاقوا نفير أبي جهل (ذات الشوكة) وأن تكون معركة وقتال وقتل وأسر، ولا تكون قافلة وغنيمة ورحلة مريحة، وقال لهم الله - سبحانه - إنه صنع هذا. «ليحق الحق ويبطل الباطل».

وكانت هذه إشارة لتقرير حقيقة كبيرة، إن الحق لا يُحق، وإن الباطل لا يُبطل - في المجتمع الإنساني - بمجرد «البيان النظري» للحق والباطل، ولا بمجرد الاعتقاد «النظري» بأن هذا حق وهذا باطل، وإن الحق لا يحق ولا يوجد في واقع الناس، وإن الباطل لا يبطل ولا يذهب من دنيا الناس، إلا بأن يتحطم سلطان الباطل ويعلو سلطان الحق، وذلك لا يتم إلا بأن يغلب جند الحق ويظهروا، ويهزم جند الباطل وينحروا فهذا الدين منهج حركي واقعي، لا مجرد «نظرية» للمعرفة والجدل! أو لمجرد الاعتقاد السلبي!

وهذا يؤيد قوله تعالى: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة﴾ (التوبة:٤٦)، وقد أعد الرسول ﷺ العدة من الرجال والسلاح، والقاعدة الصلبة، والأرض التي تحتضن هذا التجمع الإيماني العظيم، الذي خرج عن كل شيء، لينتصر دعوة الله سبحانه. وقد ظهر هذا في حديثهم حين شاورهم رسول الله ﷺ، وقال: أشيروا علي أيها الناس، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، فقال الرسول ﷺ: أشيروا عليّ أيها الناس فقام المقداد بن عمرو، فقال: «يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد.

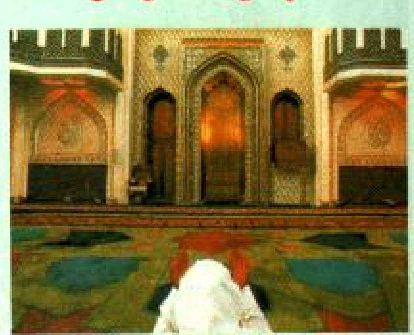
فقال الرسول أيضاً أشيروا عليّ أيها الناس، فقام سعد بن معاذ فقال: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ فقال: أجل: فقال: لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فحارب بنا من شئت وسالم بنا من شئت! إنا لصُبُرٌ في الحرب صُدُقٌ عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله.

فسُر رسول الله ﷺ بقول أصحابه، ثم قال: سيروا وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم.

نعم... بهذه العزائم المؤمنة وهذا الإيمان المتدفق يُفرِّق بين الحق والباطل ويدفع الظلم والبغي وتسود العدالة، ويحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون. نسأل الله أن يحق بنا الحق وأن يهزم بنا الباطل وأن يرعانا بفضل من عنده... آمين.■

وقفة تربوية

حبس المؤمن



يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» (مختصر مسلم ٢٠٧٩)

إنها سجن للمؤمن، لأنه يمنع نفسه عما تريد من الحرام، وهي سجن له لأنه يحبسها عن الشهوات والشبهات، ويلزمها بما أمر الله تعالى. وهي سجن له، لأن كل ما فيها من اللذائذ مآله إلى الزوال، وكل نعيم فيها لا يقارن بنعيم الآخرة، ولا حتى يقرب منه، ﴿وأتوا به متشابها﴾ (البقرة: ٢٥)، فقط تتشابه الأسماء ولكن لا تتشابه الحقائق أبداً بين نعم الدنيا ونعم الآخرة، ومن أطلق لنفسه العنان من هذا السجن، وجعلها ترتع في الحرام، فإن الله يحرمه لذائذ الآخرة، ويودعه سجناً أكبر من سجن الدنيا..

ويبين الإمام ابن القيم هذه الحقيقة في فوائده (ص٥٤) فيقول: «طالب الله والدار الآخرة لا يستقيم له سيره وطلبه إلا بحبسين:

حبس قلبه في طلبه ومطلوبه.

وحبسه عن الالتفات إلى غيره.

وحبس لسانه عما لا يفيد..

وحبسه على ذكر الله، وما يزيد في إيمانه ومعرفته.

وحبس جوارحه عن المعاصي والشهوات.

وحبسها على الواجبات والمندوبات.

فلا يفارق الحبس حتى يلقى ربه فيخلصه من السجن إلى أوسع فضاء وأطيبه، ومتى لم يصبر على هذين الحبسين، وفر منهما إلى فضاء الشهوات أعقبه ذلك الحبس الفظيع عند خروجه من الدنيا، فكل خارج من الدنيا، إما متخلص من الحبس، وإما ذاهب إلى الحبس، وبالله التوفيق».■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الصيام.. وروح الأخوة

الإسلام لا ينظر إلى هذا الشهر الكريم كموسم مؤقت، تقام فيه شعائر معينة، ثم تطوى صفحته إلى العام القادم.. كما هو حال المجتمعات الإسلامية اليوم.. وإنما يريد الإسلام حقيقة أن تسود روح رمضان السنة كلها بمبادئه، وقيمه، وأدبه، ومثله العليا، وأخلاقياته الكريمة، حيث يجعل شهر رمضان فرصة لتدريب المسلمين على هذه القيم.. حتى تصبح من أخلاقه وأساسياته، فتسود روح الأخوة الإسلامية، وترفرف عليه أعلام السكينة، ورايات الأمن والإيمان.. ليتكون على أثرها مجتمع يهدف الإسلام إلى إقامة بنيانه، مؤكداً ما جاء في كتاب الله العزيز: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:١٠)، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)﴾ (المؤمنون)، وقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢)، وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه مسلم.

والأمثلة جدُّ كثيرة، والمجتمع الذي تحكمه مثل هذه المثل العليا، والآداب الإنسانية الرفيعة من التسامح وحسن الخلق، والبر وصلة الرحم... هو المجتمع نفسه الذي تريد شريعة الإسلام أن تقيمه من خلال فريضة الصوم، لأن أهم دعامات النجاح والتوفيق في المجتمع المسلم وأهم عناصر القوة فيه أيضاً، أن تسوده المرحمة والأخوة والإسلام والأمن والطمأنينة والتكافل الاجتماعي لأن قائد المسلمين وقدوتهم ﷺ كان أجود الناس وأرحم الناس وكان أجود ما يكون في رمضان... حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن فهو أجود بالخير من الريح المرسلة، وسيادة السلام والأمن في المجتمع الصائم، أشار إليه ﷺ بقوله: «فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم» رواه البخاري.

فإذا اتقى كل صائم ربه فأحسن القول، ورد على الإساءة بالصفح وأعلن أنه لن يرد بالمثل لأنه صائم، ثم كان كريماً جواداً في قضاء حوائج إخوانه ومن هم بحاجة، عندها تصبح روح رمضان وما أشاعه من أخلاقيات سارياً طوال العام، حيث وعاها وتمثلها الصائمون، ثم يتعود عليها الجيل المسلم الذي تغلغلت فيه هذه السجايا الحميدة وتصبح عادة فتطبعاً... فطبعاً، عندها يقوم المجتمع المسلم ويصبح المسلمون كما قال الله فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠).■

مجالات دعوية في رمضان

المسلم ينبغي له أن يعيش همّ الدعوة في جميع أوقاته، وأن يتحين الفرص والمناسبات، لكي يدعو إلى الله، وإن من أنسب الأوقات للدعوة إلى الله هذا الشهر الكريم، فالقلوب مستعدة لتقبل الخير ومجالات الدعوة فيه أرحب وأوسع، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: استغلال إقبال الناس على المساجد، وذلك بأمور منها:

أ - توعية المصلين بأحكام الصيام وفضل رمضان، ووعظهم وتذكيرهم.

ب - توزيع الأشرطة والكتيبات والمطويات النافعة.

جـ - إعداد المسابقات الثقافية على مستوى الحي.

د - الاعتناء بلوحات المسجد.

هـ - تناول الموضوعات والقضايا المهمة قبل أو بعد صلاة التراويح، أو بين ركعاتها.

ثانياً: استغلال موائد الإفطار للإخوة الوافدين من دول شرق آسيا - خاصة في دول الخليج - وذلك بدعوة من يلقي لهم بعض الكلمات بلغتهم.

ثالثاً: الاستفادة من إقبال الناس على القرآن من خلال:

أ - مسابقات حفظ القرآن.

ب - تنظيم حلقات لتعليم قراءة القرآن.

رابعاً: استثمار إقبال الناس على الصدقة في رمضان والحرص على إيصالها لمن ينتظرها داخل أو خارج البلاد.

خامساً: قد لا تجتمع الأسرة في وقت مثل تجمعها في رمضان، فعلى الداعية أن يستغل هذه الفرصة الدعوية ولو بعشر دقائق قبل الإفطار.

سادساً: يوم العيد يوم فرح للجميع، وإذا تخللته البرامج المفيدة والمسابقات والجوائز كان له الأثر الأكبر في النفس، فلا تنسى ذلك اليوم والإعداد له.

وتذكر:

١ - أن النبي ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» (متفق عليه) ولاشك أن أجرها في هذا الشهر أعظم، فلقد ورد أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار: «ما منعك أن تحجي معنا؟» فقالت: أبو فلان «زوجها» له ناضحان حج على أحدهما، والآخر نسقي عليه فقال: «فإن عمرة في رمضان تعدل حجة»، وفي رواية «حجة معي» متفق عليه.

٢ - أن هذا الشهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.

٣ - تذكر أن أشرف الخلق وأكرمهم عند ربه قال وهو يصعد منبر مسجده الشريف: «آمين»، وذلك عندما سمع جبريل عليه السلام يقول: «رغم أنف امرئ أدرك رمضان ولم يغفر له».

وهذه كلها فرص دعوية ولفتات لترقيق القلوب ووصلها بالله تعالى.■

مواكب النصر والفتح في شهر القرآن

محمد مصطفى ناصيف

يقطع المؤمن في هذا الشهر المبارك رحلة روحية متجددة إلى رضوان بارئه، فقد اختص الله سبحانه وتعالى شهر رمضان.. ليكون مطلع النور، وضياء البشرية كلها بتنزل القرآن فيه ويصبح هدى للناس وبينات، بعدما انطلق الهدى من ذلك الغار المظلم الذي انقدحت فيه أول نقطة نور أضاءت لها جنبات مكة المكرمة، لترسل شعاعها إلى جميع أنحاء الدنيا بدعوة، دوى رجعها في أطراف العالم حين قال الله تعالى لرسوله اللاجئ إليه في غار حراء ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) ﴾ (العلق)، فاتصلت الأرض بالسماء بأول خيط من النور، ومست وجه الأرض أولى قطرات الوحي المبارك... فاهتزت وربت وأنبتت معاني لا يدركها إلا الذين تجردوا عن شهواتهم، وكبتوا كل رغباتهم في سبيل الله، وتلذذوا بحلاوة تجميد الشهوة والنفس بسلاسل الصوم... حتى غدت رائحة أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك. لقد وقعت أهم أحداث الإسلام الظافر في ذلك الشهر المبارك، وها نحن نطوف في مواكب النصر التي حققها الصائمون بطاقة روحية قهرت الأعداء، والأحداث، وبثت في أمة الإسلام روحاً وثابة تصل إلى غايتها بكرامة الصائمين وعزة المؤمنين.



يوم الحدث	سنة الحدث	الحدث
٢ رمضان	٨٢ هـ	انتصار المسلمين على الكاهنة زعيمة البربر.. وفتح المغرب الأوسط.
٣ رمضان	٩ هـ	استقبال وفد ثقيف وتكليف أبي سفيان والمغيرة هدم اللات.
٤ رمضان	١ هـ	مسيرة أول لواء أبيض عقده الرسول الكريم لسيد الشهداء «حمزة بن عبدالمطلب».
٥ رمضان	٥ هـ	استعداد المسلمين لغزوة الأحزاب.
٧ رمضان	٨٩ هـ	انتصار المسلمين بقيادة محمد بن القاسم الثقفي في السند على مليكها داهر.
٨ رمضان	٢ هـ	خروج رسول البشرية... لملاقاة قريش.
٩ رمضان	١٠ هـ	إسلام قبيلة همذان في اليمن، وصلاتهم، وصلوا خلف الإمام عليّ المكلف من النبي ﷺ.
٩ رمضان	١٥ هـ	خمدت نيران فارس، وقضي على المجوسية وتداعى إيوان كسرى إلى الأبد في موقعة القادسية.
٩ رمضان	٣٩ هـ	انتصار المسلمين وفتح جزيرة رودس.
٩ رمضان	٩١ هـ	انتصار المسلمين بقيادة طارق بن زياد على رودريك.
٩ رمضان	٣٦١ هـ	استكمال بناء الجامع الأزهر.
٩ رمضان	٥٤٩ هـ	استرداد جزء صفد من الصليبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي.
٩ رمضان	٥٥٩ هـ	استرداد بلدة حارم قرب حلب من الصليبيين بقيادة نور الدين زنكي
١٠ رمضان	١٣٩٣ هـ	انتصار المسلمين على الصهاينة المجرمين الغاصبين.. وتحطيم أسطورتهم
١١ رمضان	١٤ هـ	انتصار المسلمين في معركة البويب في العراق.
١٣ رمضان	٩ هـ	قدوم الوفود من حمير ومن الطائف ومن اليمن فأكرم الرسول العظيم وفادتها... وقد أسلموا.
١٤ رمضان	٦٦٦ هـ	انتصار المسلمين وفتح أنطاكية بقيادة القائد بيبرس.
١٧ رمضان	٢ هـ	انتصار الإسلام والمسلمين في غزوة بدر الكبرى وتثبيت دولة الإسلام في المدينة المنورة.
١٩ رمضان	٢٢٣ هـ	استجابة المعتصم لمناداة مسلمة استصرخته، والنصر في عمورية
٢٠ رمضان	٨ هـ	الفتح الأعظم. فتح مكة المكرمة.
٢١ رمضان	٥٨٤ هـ	تحرير سورية من الصليبيين.
٢٢ رمضان	٦ هـ	إرسال سرية «زيد بن حارثة» إلى أم قرفة.
٢٢ رمضان	٦٤٨ هـ	انتصار المسلمين باسترداد بيت المقدس وإقصاء الصليبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي.
٢٣ رمضان	٣٦٢ هـ	انتصار الحمدانيين في حلب على البيزنطيين.
٢٤ رمضان	٦٥٨ هـ	انتصار المسلمين على المغول في معركة عين جالوت.
٢٥ رمضان	٨ هـ	هدم الأصنام في مكة المكرمة.
٢٥ رمضان	١٧٩ هـ	انتصار المسلمين في معركة الزلاقة في الأندلس.
٢٦ رمضان	٩٢٧ هـ	انتصار المسلمين بفتح مدينة بلجراد بقيادة القائد العثماني مراد.
٢٧ رمضان	١٣قبل الهجرة	التقاء الأرض بالسماء... ونزول الوحي على سيد البشرية لأول مرة في غار حراء باقرأ.
٢٨ رمضان	٩٢ هـ	امتداد دولة الإسلام في الأندلس.
٣٠ رمضان	٩٤ هـ	انتصار المسلمين بفتح مدينة ماردة ومحاصرة إشبيلية بقيادة موسى بن نصير. ■

شهر التجارة الرابحة

دأب التجار الحاذقون على مراجعة أعمالهم وحساباتهم من آن لآخر واهتبال كل فرصة متاحة للاستفادة منها، وإنعاش تجارتهم غاية الإنعاش، هذا حال تجار الدنيا، فما بال تجار الآخرة يغفلون عن هذا المعنى في كثير من الأحيان وهم يُدعون إليه في كل وقت وحين من خلال تجدد الليل والنهار؟!.

فها هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضعها معلماً لنا من خلال حكمته المشهورة: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتهيئوا للعرض الأكبر». وإنه لعمري لمقتفٍ أثر نبيه الكريم ومعلمه الأول عليه الصلاة والسلام، القائل في حديثه الشريف: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله». رواه الترمذي.

والأمر لا يقف عند حد حساب النفس على ما مضى من أيام، بل يمتد إلى الاستعداد للمقبل من المواسم لقضائها في طاعة الله وكنفه، ويعد التراخي في هذا الجانب تقصيراً يحاسب عليه الإنسان حساباً شديداً، كما ورد في قوله تعالى:

د. عماد قطب

﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين (٤٦)﴾ (التوبة)

ونبينا الحبيب يحثنا كذلك ويربي فينا ملكة الاستعداد لاهتبال القادم من فرص الطاعة كما ورد في حديثه الشريف: «اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده» (المعجم الكبير للطبراني)

وإنه لفضل من الله ومنة على عباده أن جعل لهم هذه النفحات للدنو منه والتكفير عما مضى من تقصير، ومن أجلّ هذه النفحات شهر رمضان المبارك، فهلا شمرنا عن سواعد الجد والاجتهاد لنغنم هذا الشهر من خلال بعض هذه المشروعات العبادية المقترحة ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦)﴾ (المطففين).

١ ـ مشروع الصيام: والصيام المرجو ليس مجرد الامتناع عن الطعام والشراب، فرب صائم، حظه من صيامه الجوع والعطش، كما ورد في الحديث «مسند الإمام أحمد»، ولكنه صيام الجوارح عن معصية الله وانطلاقها في طاعته سبحانه، ألا فليستشعر صاحب هذا المشروع قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦)﴾ (الإسراء)، فيسعى إلى أن يوظف كل جارحة أثناء صيامه في الوظيفة التي خلقها الله من أجلها، ويكفها عن كل ما يغضب الله، وليحقق المقصود من الصيام، كما ورد في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة).

٢ ـ مشروع القرآن: القرآن الذي يشكو إلى الله هجران العباد له سواء تلاوة أو عملاً يحتاج منا في هذا الشهر ـ الذي هو شهره الذي أنزل فيه ـ أن نعيد صياغة علاقتنا معه، على وفق ما أراد الله، نحن في حاجة إلى أن ننهل من القرآن تلاوة وتدبراً وعملاً... يتعلم صاحب المشروع أحكام التجويد ويضاعف التلاوة ويعرض نفسه على كتاب الله كما كان دأب الصالحين من سلف هذه الأمة... يرى صفات المؤمنين الصادقين، ويقيس نفسه عليها، ويحاول استكمالها في نفسه، ويسأل الله العون في ذلك ويقف كثيراً على صفات الكافرين والمنافقين، ويرى هل في نفسه شيء منها، فإن كان سارع إلى الخلاص منها، وإن لم يكن حمد الله تبارك وتعالى على براءته منها، وسأله الثبات على ذلك.

٣ ـ مشروع أخلاقي: مما لا شك فيه أن كلاً منا فيه قدر من العوج الذي يحتاج إلى تقويم،

الصيام مدرسة الأخلاق

الصوم في الشرع إمساك عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية الصيام، فمن حقق هذا في صيامه كان صيامه صحيحاً في ظاهر الشرع، ولكن قبوله ـ كقبول سائر العبادات ـ يحتاج مع ذلك إلى مجاهدة ومصابرة في تحقيق غاياته وأهدافه المرجوة شرعاً منها.

فكم من مصلّ لا يحقق من صلاته إلا الأعمال الظاهرة من قيام وركوع وسجود، كما قال رسول الله ﷺ: «رب مصلّ ليس له من صلاته إلا نصفها إلا ثلثها إلا ربعها حتى بلغ عُشرها».

وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، كما قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

لقد شُرع الصوم من أجل أن تسمو النفوس البشرية إلى عالم الخير، وللتريض على الصفات النبيلة التي تؤهلها للسعادة في الدارين: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة).

وقد جعل الله الصوم شهراً في السنة يتزود فيه المؤمنون بحكم الصوم وفضائله لباقي شهور

د. زيد بن محمد الرماني (*)

العام حتى يصلوا إلى التقوى، بحيث يتقون بتلك الفضائل الشرور والآثام.

الصبر

ومن أهم حكم الصوم وفضائله أنه يربي في الصائم ملكة الصبر والمصابرة عن الشهوات المفسدة للأخلاق، إذ من ربى نفسه طيلة شهر رمضان على ترك شهواته المباحة الميسورة، امتثالاً لأمر الله تعالى واحتساباً، يُرجى منه أن تتربى عنده ملكة ترك الشهوات طيلة شهور السنة.

يقول أحمد الحبابي في كتابه «مرونة الإسلام»: إن من أهم حكم الصوم تربية ملكة الصبر على المكاره والمشاق، إذ من صبر طيلة أيام شهر كامل على احتمال مشقة الجوع والعطش، سيما في الأيام الطوال الحارة، فإنه يُرجى أن تتربى عنده ملكة الصبر في المواطن التي تحتاج إلى ذلك.

الرحمة

ومن فضائل الصيام تربية ملكة الشفقة والرحمة على الفقراء والمساكين، فإنه حينما يشتد جوع الصائم وعطشه يشعر بحاجة إخوانه المحتاجين، وربما حمله ذلك على الإحسان إليهم وفي ذلك إصلاح اجتماعي، وبهذا ترتبط فريضة الزكاة بفريضة الصيام برباط ديني اجتماعي إنساني متين.

المراقبة

ومن خصائص شهر رمضان تعلم الصائم مراقبة الله عز وجل في جميع أعماله طيلة شهور السنة، إذ عند ترك الصائم كل ما يرغب فيه أيام صيامه من أكل طيب وشراب عذب وفاكهة شهية وكل ما يستهويه من الملذات امتثالاً لأمر الله تعالى، فإن من نتائج هذا أن تتقوى لديه ملكة المراقبة ومحاسبة النفس بقية شهور العام.

الأمانة: الصوم فرصة لتربية ملكة الأمانة في شعور الصائم ووجدانه، إذ من عرف بأن الصوم دَيْنٌ عليه، وأمانة في عنقه، ثم قام بواجبات هذه

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

فكما ورد في الحديث: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

وكل إنسان يعلم أنه يحتاج إلى تحسين جانب خلقي معين من أخلاقه وإلى التخلص من جانب رديء آخر، وقد علمنا في ديننا أن العلم بالتعلم والحلم بالتحلم، وأن الأخلاق تكتسب برياضة النفس، وحملها على محاسن الأخلاق، فلماذا لا يكون لكل صائم نية وعزيمة على التخلص من خلق رديء واكتساب أو تقوية خلق حسن في أثناء الصيام؟.. لأن نبينا الكريم قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (مسند الشهاب).

٤ ـ مشروع الإنفاق: والإنفاق كان عنوان نبينا الكريم.. إذ كان ﷺ أجود من الريح المرسلة وقال عنه قائلهم: «أتيتكم من عند من يعطي عطاء من لا يخشى الفقر» (رواه مسلم)، وقالت عنه عائشة رضي الله عنها: «كان أجود ما يكون في رمضان»، وما أحوجنا نحن المسلمين اليوم إلى أن نربي في أنفسنا على معنى الجود والعطاء في شهر رمضان، وليكن في يقيننا أنه «ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت» (كما ورد في الحديث ـ مسند الشهاب)، وأن «الشح والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد أبداً» كما ورد في الحديث الذي رواه النسائي.

٥ ـ مشروع صلة الأرحام: كم من رحم مقطوعة يحتاج من الصائم إلى جهد لوصلها من منا نحن الصائمين ليس له نصيب من هذه الأرحام؟! من منا لا يحتاج على الأقل أن يجدد صلته بأرحامه؟! كلنا في حاجة إلى هذا... فليكن لكل واحد عزمة قوية لاستغلال هذا الشهر الكريم في وصل الأرحام المقطوعة وتجديد العلاقات التي ذبلت، وعلاها الصدأ مع أهلنا وجيراننا، وكل من له حق علينا، وخصوصاً أن النفوس تكون ـ والحمد لله ـ مهيأة لذلك أثناء الصيام.

وما أجمل أن يدخل الصائم مشروعه وهو على يقين أن الله معه، وأنه موفقه إن صدق في عزمه، صدق الله فصدقه الله... يدخل وهو يستمع إلى الرحم المعلقة في عرش الرحمن تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله.

إن كل مشروع من المشروعات السابقة له من الفضل ما لا يتسع المجال لحصره وإنني على يقين أن المفلح في أي منها رصيده عند الله عظيم وأن وصوله إلى الله موفق. ولست بهذه المشروعات العبادية حاصراً أنواع العبادات في رمضان، ولكنها خواطر في داخل النفس أحببت أن أحدث إخواني بها عسى الله أن ينفعنا بها جميعاً.■

الأمانة ووفى حقوقها، كان أحرى بأداء العبادات والمعاملات الأخرى على خير وجه.

النظام

وفريضة الصيام تربي في نفسية الصائم ملكة النظام في جميع أعماله، فإنه حينما يلتزم وقتاً محدداً لصومه وإفطاره وسحوره وقيامه وتلاوته للقرآن وزيارة الأقارب والأصحاب فإن ذلك يربي عنده حب النظام والمحافظة على ترتيب الأعمال.

الوحدة

وفي شهر رمضان يتجلى مظهر الوحدة والاتحاد بين المسلمين، فهم جميعاً يمسكون عن كل مفطر في وقت واحد قبل مطلع الفجر، ثم يقبلون جميعاً على الإفطار في وقت واحد عند غروب الشمس.

وخلاصة القول: أن في فريضة الصيام في شهر رمضان فضائل وحكماً وخصائص لا توجد في غيره، مما يعني تأكيد اغتنام هذه الفضائل بنية صادقة وإخلاص لله سبحانه، رجاء الثواب الجزيل.

... وفوائد صحية: كما أن في الصوم فرصة لإذابة شحوم المترهلين والتخلص من المواد السامة المترسبة في الأبدان، ولا سيما أبدان المترفين قليلي العمل، وتطهير الأمعاء من السموم التي تحدثها البطنة، فكثير من المرضى يتعافون أثناء شهر رمضان، وصدق من قال: «صوموا تصحوا».

ومن يسر الإسلام ومرونته تخفيفه سبحانه وتعالى وترخيصه لأصحاب الأعذار بالفطر في رمضان حيث قال عز وجل: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿١٨٤﴾﴾ (البقرة). ومن المعلوم أن الإطاقة أدنى درجات المكنة والقدرة على الشيء، تقول العرب في الرجل: أطاق الشيء إذا كانت قدرته عليه في نهاية الضعف.

والمراد بـ﴿الذين يطيقونه﴾ الشيوخ الضعاف والمرضى الذين لا يرجى برء أمراضهم ومن في حكمهم، فهؤلاء لا صيام عليهم وإنما تجب عليهم الفدية وهي إطعام مسكين عن كل يوم من أوسط ما يطعمون منه أهليهم.■

غذاء القلب والروح

اختار الله شهر القرآن العظيم شهر رمضان.. وفرض فيه الصيام الذي تتعدد حكمه ومنها:

- في الصيام تحرير للإنسان من غرائزه وشهواته.

- في الصيام تقوية للإرادة وتربية على الصبر، فيجوع وأمامه الطعام الشهي، ويعطش وبجواره الماء البارد العذب، ويجتنب الشهوة وبجانبه زوجته، لا رقيب عليه غير الرب، ولا يعينه على ذلك بعد ربه إلا إرادته وصبره.

- في الصيام يعرف الإنسان نعم الله عليه.. عندما يذوق مرارة الجوع وشدة العطش.

- في الصيام تذكير للغني بجوع الفقراء، وبؤس البائسين فيرق لهم ويعطف عليهم.

- في الصيام تمام التسليم لله، وكمال العبودية لرب العالمين، ولهذا جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي» (رواه مسلم).

- وفي الصوم تقوية للبدن، وشفاء له من الأمراض.

- وفي الصيام.. راحة للمعدة من عناء الهضم، وتخليص الجسم من السموم والفضلات الضارة، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «صوموا تصحوا» (رواه الطبراني).

- شرع الصوم في الإسلام: إيقاظاً للأرواح، وتصحيحاً للأجساد وتقوية للإرادة.. وتعويداً على الصبر، وتربية لمشاعر الرحمة، وتدريباً على كمال التسليم لرب العالمين.

وقد كان نهار السلف في الصيام نشاطاً وإنتاجاً وإتقاناً، وليلهم تزاوراً وتهجداً وقرآناً... كان شهرهم كله تعلماً وتعبداً وإحساناً.. ألسنتهم صائمة لا تقع في رفث أو جهل.. آذانهم صائمة فلا تسمع حراماً وعيونهم صائمة فلا ينظرون إلى حرام وفحش.. وقلوبهم صائمة فلا تعزم على خطيئة أو إثم وأيديهم صائمة فلا تمتد بسوء أو أذى.

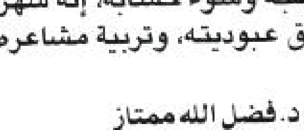
ذلك هو الصوم في الإسلام.. لم يشرعه الله تعذيباً للبشر، ولا انتقاماً منهم، بل رحمة بهم وتفضلاً عليهم. فاجعلوا من رمضان موسماً لطاعة الله ومضاعفة الخيرات، والعطف على الضعفاء والمحرومين، فالله جعله للقلب والروح، فلا تجعلوه للبطن والمعدة، وجعله الله للحلم والصبر، فلا تجعلوه للغضب والطيش وجعله الله للسكينة والوقار، فلا تجعلوه للسباب والشجار، وجعله الله تهذيباً للغني الطاعم ومواساة للبائس، فلا تجعلوه معرضاً لفنون الأطعمة والأشربة، تزداد فيه تخمة الغني.. بقدر ما تزداد فيه حسرة الفقير.. فاستعينوا بصومكم على تقوى الله لأنه سبحانه جعله عوناً على التقوى... لعلكم تتقون.■

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة)

من ثمرات الصوم



شهر رمضان هو شهر النشاط والعبادة والطاعة التي تزيد من صلة المسلم بربه، وتفتح له آفاق الأمل والاستبشار وتطرد عنه ظلال اليأس والقنوط، إنه شهر الصبر، وشهر تفاعل القلوب مع الصبر الذي لا يمكن تغيير المجتمعات وتحويل وجهتها إلا به. إنه شهر عودة المؤمن إلى الذات لمحاسبتها ومراجعة ما لها وما عليها وتقدير السلوك الصحيح في الحياة الذي يرضي الله ويقي غضبه وسوء حسابه، إنه شهر التذكير بحقوق الرب على عبده، وتدريب إرادته وتحقيق عبوديته، وتربية مشاعره وتعريفه بالنعمة.



د. فضل الله ممتاز

وبالصوم في هذا الشهر يتمثل الصدق في العبادة، لأنه أمر موكول إلى نفس الصائم، ومراقبته لربه، كما أنه يقوي في المسلم الفضائل ويضبط نفسه ويقوي عزمه، وهو من أكبر الدروس العملية التي تعد الصائم للتقوى والعمل الصالح... ويمكن إبراز فوائد الصيام في الآتي:

تقوية للروح

الإنسان روح وجسد، فلجسده مطالب من جنس عالمه السفلي، وللروح مطالب من جنس عالمها العلوي، فإذا أخضع الإنسان أشواق روحه لمطالب جسده، وحكّم غريزته في عقله، استحال إلى حيوان وربما إلى شيطان، وهذا الذي حذر منه الشاعر المؤمن بقوله:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران؟!
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ومن هنا فرض الله الصيام ليتحرر الإنسان من سلطان غرائزه، وينطلق من سجن جسده، ويتغلب على نزعات شهوته، ويتشبه بالملائكة، فليس عجيباً أن يقرع أبواب السماء بدعائه فتفتح، ويدعو ربه فيستجيب له ويناديه فيقول: لبيك عبدي، وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم» (رواه الترمذي).

صوموا تصحوا

وإذا كان في الصيام فرصة لتقوية الروح، ففيه فرصة لتقوية البدن، فإن كثيراً مما يصيب الناس من أمراض إنما هو ناشئ من بطونهم التي يتخمونها، وقد قال النبي ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» (رواه الترمذي وحسنه).

تربية للإرادة

وفي الصوم تقوية للإرادة، وتربية على الصبر، فالصائم يجوع وأمامه شهي الغذاء، ويعطش وبين يديه بارد الماء، لا رقيب عليه في ذلك إلا ربه، ولا سلطان إلا ضميره، ولا يمنعه إلا إرادته القوية الواعية، يتكرر ذلك نحو خمس عشرة ساعة أو أكثر كل يوم، وتسعة وعشرين أو ثلاثين يوماً في كل عام، فأي مدرسة تقوم بتربية الإرادة الإنسانية وتعليم الصبر الجميل كمدرسة الصيام التي يفتحها الإسلام إجباراً

ليلة القدر.. ومضاعفة الأجر

خالد يوسف الشطي

لا يختلف اثنان على أهمية ليلة القدر ومكانتها في حياة المسلمين، فهي الليلة التي أنزل فيها القرآن، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾ (القدر).

وهي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل فيها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣)﴾ (الدخان). وهي في شهر رمضان كما قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:١٨٥). قال ابن عباس وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ» تفسير ابن كثير.

وليلة القدر لعظم مكانتها ضاعف الله عز وجل فيها الأجر فقال عز وجل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣)﴾ (القدر).

قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم: حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما حضر رمضان قال رسول الله ﷺ: «قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم» رواه النسائي.

كما أن ليلة القدر ثوابها عظيم، فكذلك قيام الليل ثوابه عظيم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» تفسير ابن كثير.



للمسلمين في رمضان، وتطوعاً في غير رمضان؟!.

إن الإسلام ليس دين استسلام وخمول، بل دين جهاد وكفاح متواصل، وأول عدة للجهاد الصبر والإرادة القوية، ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها فهيهات أن ينتصر على عدوه، ومن لم يصبر على جوع يوم، فهيهات أن يصبر على فراق أهل ووطن من أجل هدف كبير، والصوم - بما فيه من صبر وفطام للنفوس - من أبرز وسائل الإسلام في إعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد، الذي يتحمل الشظف والجوع والحرمان، ويرحب بالشدة والخشونة وقسوة العيش مادام ذلك في سبيل الله وتحقيق العبودية له.

إدراك فضل الله وكثرة إنعامه

ومن حكم الصوم أنه يعرّف المرء بمقدار نعم الله عليه، فالإنسان إذا تكررت عليه النعم، قل شعوره بها، والنعم لا تعرف إلا بفقدانها، فالحلو لا تعرف قيمته إلا إذا ذقت المر، وبضدها تتميز الأشياء، فالمسلم إذا جاع تضرع إلى الله تعالى وذكره، وإذا شبع شكره وحمده.

العبودية الكاملة لله

وفي الصوم قبل ذلك وبعده تمام التسليم لله وكمال العبودية لرب الناس ملك الناس إله الناس، وهذه الحكمة هي القدر المشترك في كل عبادة، والهدف الأسمى من كل فريضة، ولن تكون العبادة عبادة، ولا العبد عبداً إلا بها، يقول رب العباد: أمرت ونهيت ويقول العباد: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾، (البقرة).

وما أظهر هذه العبودية في الصوم خاصة، فالصائم يجوع ويعطش وأسباب الغذاء والري أمامه ميسرة لولا حب الله والرغبة في رضاه، وإيثار ما عنده. ولهذا نسب الله تعالى الصيام إليه وتولى جزاء الصائمين بنفسه فقال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه من أجلي ويدع شرابه من أجلي...» (رواه ابن خزيمة في صحيحه).

فالله تعالى شرع الصوم إيقاظاً للروح وتصحيحاً للجسد وتدريباً على كمال التسليم لله رب العالمين.■

يا شهر رمضان.. تمهّل وترفّق

عبد العظيم بدران(*)

azim@islamway.net

يقول ابن رجب رحمه الله:

«يا شهر رمضان ترفق. دموع المحبين تدفق..قلوبهم من ألم الفراق تشقق..
عسى وقفة الوداع تطفئ
من نار الشوق ما أحرق..
عسى ساعة توبة وإقلاع
ترقع من الصيام ما تخرق..
عسى منقطع من ركب المقبولين يلحق..
عسى أسير الأوزار يطلق..عسى من استوجب النار يعتق..
عسى وعسى من قبل يوم التفرق
إلى كل ما نرجو من الخير نرتقي
فيجبر مكسور ويقبل تائب
ويعتق خطاء ويسعد من شقي
(من كتاب لطائف المعارف).

رحم الله ابن رجب، فقد أتعب من بعده، ولأن الأشواق لشهر القرآن لا تنتهي فقد قلت:

يا شهر رمضان تمهل..وترفق بالمحبين..
أبطئ الخطو قليلاً، للحاق المذنبين..
عانق الشوق طويلاً، فالجفا صعب مهين..
ارحم الدمع بعين، كم بكت عند السكون..
واسمع القلب بخفق، يتمادى للفراق..
يرقب اللحظة تأتي: ذاك حمل لا يطاق..
وانظر العينين: شوقاً لعناق في عناق..
ترسل النظرة حزني، للقاء يستديم..
يا حبيبي: هل تراك ذاهباً؟ لولا تقيم!
ما الذي يبقى لنا بعد أن حان الفراق؟!
رحمة الله بكم، وجنان زاهرات..
والنسائم فواحة، تملأ النفس بنور..
ليس شيء بعدكم، يفرح القلب الصبور..
أين مني وقفة، بصفوف العابدين؟
أين مني دمعة، تغسل الذنب المهين؟
أين جمع في لقاء، رتّل القول الكريم؟
أين إمساك اللسان، عن هراءات تمور؟
أين نور يستنير، بوجوه من ضياء؟
أين طفل كالرجال، يعشق الليل يطول..
بصلاة بدعاء، بحنين وأنين؟
كلما أطرقت يوماً، لنداء الضارعين..
يطلق النور بسمعي، ذاك عهد لا يبين..
ورأيت النهر يجري، بدعاء المؤمنين..
لسماء الملك تهوى، أن تدوم الصلوات..
أشرقت نفسي بنور، زاهر في الخلوات..
ليت شعري كيف أتلو، صلوات دائمات..
ليت كل العام دوماً، نسمات نفحات..
ليت كل الوقت يجري، بسمات الرحمات.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة)

كيفية إصابتها: إن الأقدار مقدرة من عند الله سبحانه وتعالى، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فإن قدر لك - أخي في الله - أن تكون من أهل هذه الليلة، فيا له من فضل من الله عز وجل عليك، ويا لها من نعمة رزقك الله عز وجل إياها، وإن قدر لك أن تحرم هذه الليلة فقد حرمت، كما قال الرسول ﷺ... ولكن هناك أمور تساعد الأخ المسلم على أن يصيب هذه الليلة ويرزق أجرها، إن شاء الله تعالى، وإليك بعض هذه الأمور:

١ - الإخلاص: لأن الإخلاص والصدق مع الله عز وجل طريق الفلاح والسعادة. يقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» (متفق عليه)، فالمسلم الصادق مع الله عز وجل يجعل في قلبه نية صادقة لإدراك هذه الليلة العظيمة.

٢ - الاجتهاد في العشر الأواخر كلها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجدّ وشد المئزر» (متفق عليه)، فمن الضروري الاجتهاد في جميع العشر الأواخر كلها من رمضان، لكي ننال أجر هذه الليلة الكريمة إن شاء الله.

٣ - الدعاء: وهو أداة من أدوات تحقيق متطلبات الإنسان وحاجاته وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠)، وإنه لزاماً علينا أن نكثر من الدعاء، سائلين الله تعالى أن يرزقنا أجر وفضل هذه الليلة، إنه سميع مجيب.■

التدين الموسمي



من المهم أن ننقد ذاتنا، لا لنجلدها ونلتذ بتعذيبها، ولكن لنصحح مسارها، ونتلافى وجوه تقصيرها، فالصامت عن عيوبه لا يمكن أن يعالجها، ومُغمِض العين عن ثغرات نفسه سيظل حاملاً أثقالاً وأعباءً غير هينة. ومن عيوب حياة المسلمين المعاصرة: هذه الألوان العديدة والمنتشرة من التدين الزائف:

- كأنْ يؤمن لسان الإنسان ولا تؤمن بقية جوارحه، فتسمع من الرجل كلامًا جميلاً، لكن لا ترى منه إلا أقبح الفعال.

- وكأنْ يؤمن ظاهر الإنسان ولا يؤمن باطنه، فيبدو للناس حَسَنَ القول والفعل في الظاهر، فإذا خالطوه أو ائتمنوه على عرض أو مال كان غير ذلك.

- ومثل أنْ يرتبط تدين الإنسان بالمواسم والمناسبات، وهذا هو موضوع هذه السطور.

نبيل فولي

هدايا من الله: مواسم العبادة السنوية هدايا من الله لعباده، يتيح لهم فيها أن يصححوا مسار حياتهم، ويستأنفوا توجههم بشكل قويم إلى ربهم، يقول النبي ﷺ عن الصيام: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (رواه البخاري ومسلم)، وعن الحج: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).

فالهدف الأكبر من العبادات الموسمية هو إخراج الإنسان من أسر عاداته إلى نوع من التجديد والتغيير، تنتعش به حياته العقلية والقلبية، وتتجدد مسيرته في إطار المغفرة التي ينعم الله بها عليه، بعد أن حمل أوزار أشهر عدة.

هذا المعنى هو الذي يجعل الصلاة في قلب شعائر الإسلام الأربع، فهذه العبادة الجليلة تلازم المسلم طوال العام، فليست هناك إجازة من الصلاة أو توقف عنها، ما دامت الروح والعقل في جسد صاحبهما، فهي تأتينا بالليل والنهار، والصبح والمساء: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨)﴾ (الإسراء)، وأما بقية الشعائر الكبرى (الزكاة والصيام والحج) فهي عبادات موسمية، تأتي كل عام، وهدفها التجديد وبعث الحيوية من جديد.

ومن هنا تتكامل الصورة في العبادة، فصلة المسلم بربه لا تنتهي ما دام حيًا، إلا أن الطرق والوسائل التي تتحقق بها هذه الصلة لابد فيها من التنوع، حتى لا يمل العابد، ولابد فيها من التغيير حتى لا تصيب العادةُ أعماله بالجمود وفقدان الروح، فكانت الصلاة تحقيقًا للصلة المستمرة بالله تعالى، وبقية الشعائر للتجديد والتطهير من شتى وجوه التقصير؛ لتتواصل المسيرة بحيوية أعظم.

هذه الهدايا الموسمية التي تفضلَ الله بها على عباده، يحسد المرضى عليها الأصحاء، ويحسد غيرُ المستطيعين لها من استطاع إليها سبيلاً؛ لأن المحروم أكثر إدراكًا للخير، وأعمق شعورًا بقيمته.

ولا حجة للأحياء ولا الأصحاء ولا المستطيعين تمنعهم من إحسان العبادة وإكمال الطاعة؛ شكلاً ومضمونًا، إلا أن تكون الغفلة قد حجبت القلوب، أو تكونَ الذنوب قد أصابت الأفئدة بالقسوة، وحالت دون شعورها بمعنى الشعائر التي وضع الله فيها أعظم الحكم وأرقى المعاني.

إن الشعائر التي يؤديها المسلم تجارب شخصية للعبد في ميدان الطاعة؛ بمعنى أنها حلاوة يُتاح له أن يتذوقها بنفسه، لا أن يحكي الناس له عنها، أو يتذوقوها نيابة عنه.. إلا أن القلب لا يتذوق حلاوة الطاعة لمولاه إلا إذا سَلِم من الأدواء القتّالة، ولم يتركه صاحبه فريسة بين يدي الشياطين والأهواء، بل سعى صاحب هذا القلب للهدى جادًا صادقًا، مستعينًا على ذلك بمولاه الذي لا يخيِّب من طلب منه الهدى بصدق وإخلاص للحق: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧)﴾ (محمد).

كشف حساب

الظاهرة التي نشكو منها هي أن يتحول تديننا إلى تدين مناسبات، يرتبط بزمان معين، دون أن تبقى من هذا التدين إلا ظلال أشبه بالأوهام والخيالات، تصحبنا بقية العام حتى يعاود الموسم المبارك زيارته من جديد!

ولا تقف وراء هذه الظاهرة قلةُ ما نأتي من عمل في المواسم، بل إن حصاد شهر رمضان المبارك - مثلاً - يبدو في العادة (لدى المسلم العادي) كبيرًا جدًا وبشكل لافت للنظر. وهذه محاولة لتقريب الصورة من خلال نموذج لمسلم متوسط الأداء لعباداته، على اعتبار أنه صام الشهر كاملاً، وصلى ركعات الفرائض، وأضاف عليها خمس عشرة ركعة من السنن في اليوم (القيام + ركعات أخرى)، واعتكف يومًا وليلة فقط، وختم القرآن مرة واحدة خلال الشهر، واستمع إلى عشر دقائق من العلم كل يوم، إضافة إلى أربع جمعات (٣٠ دقيقة للخطبة مثلاً):

وهذا النموذج في الحقيقة فيه ميل إلى التبسيط والأخذ بالأقل، فكثير من المسلمين تتضاعف أكثر الأرقام السابقة بالنسبة إليهم أضعافًا كثيرة، فيختمون القرآن مرات، ويعتكفون العشر الأواخر كاملة، ويصلون ما لا يُحصى من النوافل، ويمكثون الساعات الطوال في صلاة التراويح.

لكن النموذج السابق يكفي لبيان المعنى المراد، وهو أن المسلم يصلي في شهر رمضان حوالي ألف ركعة، ويمتنع فيه عن أنواع عديدة من المباحات (شهوتي الفرج والبطن) أثناء النهار بما يقارب خمسة عشر يومًا كاملاً بليله ونهاره، ويمكث مع القرآن

نوع الطاعة	عدد وحداتها خلال الشهر
الصيام	٣٠ يومًا ×١٢ ساعة = ٣٦٠ ساعة = ١٥ يومًا كاملاً
صلاة الفريضة	٣٠ ×١٧ = ٥١٠ ركعات
صلاة النوافل	٣٠ × ١٥ركعة = ٤٥٠
المكث في المسجد	ساعتان × ٣٠ يومًا + ٢٤ ساعة للاعتكاف = ٨٤ ساعة
قراءة القرآن والذكر	٣٠ دقيقة ×٣٠ جزءًا = ١٥ ساعة+ ٣ ساعات متفرقة للأذكار = ١٨ ساعة
دروس العلم	١٠ دقائق × ٣٠يومًا + ساعتين لخطب الجمعة = ٧ ساعات

والذكر ثماني عشرة ساعة، ويبقى في المسجد ما مجموعه ثلاثة أيام ونصف يوم تقريباً، ويستمع لحوالي ثلث يوم كامل من العلم.

إذن ما يقوم به المسلم عادة في شهر رمضان عمل ضخم وكبير، ويستحق أن تكون له آثار هائلة في حياة صاحبه، تصل إلى درجة إحداث ثورة في حياته. وقد عنون الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي يرحمه الله إحدى مقالاته الشهيرة التي كتبها منذ سبعين سنة كاملة (سنة ١٣٥٣هـ) باسم «شهر للثورة - فلسفة الصيام».

لكن ما يحدث عادة هو أننا لا نجد أثراً كبيراً لهذه الأعمال في حياة صاحبها! فما سبب هذا؟ ما سبب أن يتحول جبل من العمل إلى ركام من الرماد، فلا يترك إلا أثراً ضئيلاً ينمحي بمرور الأيام والابتعاد عن رمضان؟

أسباب متنوعة

هذه ظاهرة مركبة، ففيها عناصر من ظروف العصر، وعناصر من حال الثقافة الإسلامية عند أصحابها، وأخرى من فهم طبيعة هذا الدين المتكامل، وغير ذلك..

وبسبب هذا التركيب لن نستطيع رد الظاهرة برمتها إلى سبب واحد، بل هناك أسباب عدة، لعل أهمها ما يلي:

١- دخولنا في موسم العبادة دون وضوح الهدف الذي نستهدفه من التزامنا فيها بما أمرنا به من الطاعة وهجر العصيان، ويمكن أن يكون هدفنا هنا ما يأتي:

أ - مجرد إعلان الخضوع والتسليم لله فيما أمر، مع الاستعداد لأن نسحب هذا الأمر على بقية مناحي حياتنا وأيام عمرنا.

ب - بلوغ «المغفرة» من الله تعالى؛ حتى تكون قلوبنا أكثر عافية وقدرة على الاستمرار.

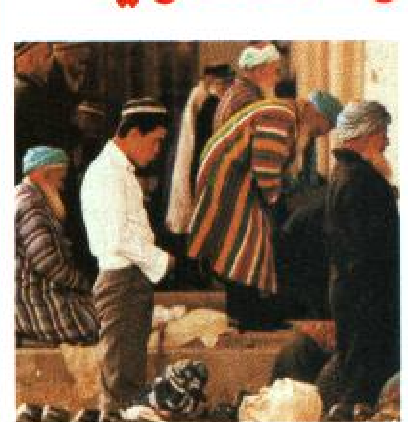
ج - استئناف الطريق إلى الله تعالى، على أن يكون الموسم هو البدء وما بعده استمرار له، لا أن يكون الموسم بدءاً للعودة إلى الله وختاماً لها معاً.

٢- العيش مع العبادة في شكلها وهيئتها، دون معايشة لها في روحها وحقيقتها، فالقيام طويل، ولكن الخشوع قليل، والصيام جوع وعطش، ولكن الجوارح تسرح حرة حيث شاءت، وقراءة القرآن كثيرة، ولكنها رطانات وسباقات للوصول إلى «الختمة»، وأصوات متداخلة تخطئ القراءة المتدبرة الواعية.

٣- تميز أيام المواسم، وكثرة البركة فيها دفعتا الناس في حال السلب إلى الفصل بينها وبين بقية شهور السنة، فانتزعوا الأيام من سياقها الزمني الذي رتبها الله عليه، ونسوا أن تميز هذه الأيام نابع من الخير الذي وضعه الله فيها، ومن الأثر الكبير الذي يمكن أن تتركه في حياة صاحبها طوال العام، وربما طوال العمر.■

رمضان.. محطة روحية لغسل الأدران المعنوية

د. زكريا المصري



من رحمة الله تعالى بعباده.. أن جعل لهم محطات في حياتهم.. يتطهرون فيها من الذنوب والخطايا.. ويتزودون فيها بالأعمال الصالحات.. ليواصلوا دورهم في إعمار الأرض وطاعة الله سبحانه.

من هذه المحطات ما هو يومي كالصلوات الخمس، ومنها ما هو أسبوعي كصلاة الجمعة، ومنها ما هو شهري كصيام ثلاثة أيام من كل شهر... ومنها ما هو سنوي كالصيام والزكاة، ومنها ما لا يجب إلا مرة واحدة في العمر كالحج.

ومن فضل الله تعالى ورحمته بعباده كذلك أن جعل بعض هذه العبادات متعلقاً بالبدن، وجعل بعضها متعلقاً بالروح، وجعل بعضها متعلقاً بالمال، وجعل بعضها يجمع بين نوعين أو أكثر من هذه الأنواع.

والصيام من الفرائض التي تجمع بين عبادتي الروح والبدن معاً.. وما أكثر الأحاديث التي تناولت فضل الصيام وثوابه، منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري، الترغيب ج٢ ص٩٠، رقم ١.

النفس البشرية كالجسم تعتريها أدران بسبب المعاصي والذنوب، فتحتاج إلى ما يطهرها من هذه الأدران ويغسلها من تلك المعاصي، حتى لا تتراكم عليها، فإن تراكم الأدران عليها يؤدي إلى تلفها بالمرض ثم الموت المعنوي الذي تفقد معه الإحساس بالمعاني السامية والكمالات البشرية الراقية، وقد قال الشاعر في هذا الموت المعنوي:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيباً
كاسفاً باله قليل الرجاء

وقد جعل الله تعالى من المحطات الإيمانية ما يغسل عن النفس أدرانها ليعيدها إلى نظافتها وحيويتها، فجعل الصلاة إلى الصلاة في اليوم، والجمعة إلى الجمعة في الأسبوع، ورمضان إلى رمضان محطات تغسل فيها الذنوب، فقال ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان والعمرة إلى العمرة مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» (رواه مسلم وغيره)، وقد قال تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ (النساء:٣١)، فالكبائر تحتاج إلى توبة خاصة نصوح صادقة من الإقلاع عن الذنب والندم عليه والعزم على ألا يعود إليه، وإذا كانت الكبيرة مما يتعلق بحقوق العباد كالسرقة ونحوها، فلا بدّ من إعادة الحق إلى صاحبه في الدنيا، أو استحلاله (أي طلب مسامحته وعفوه).

ومن هنا فقد أخبر ﷺ عن تكفير الذنوب في رمضان فقال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» أي: من صام رمضان إيماناً بأن الله تعالى فرض صيامه، وطلباً للأجر عند الله تعالى على ذلك، لا لغاية أخرى من رياء أو سمعة أو قصد التخلص من أمراض مثلاً، وراعى في صيامه الصوم الحسي بترك الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والصوم المعنوي بترك المعاصي القولية والفعلية من الكذب والزور وغير ذلك: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، فإن من يراعي الصوم بنوعيه المذكورين يغفر له ما تقدم من ذنبه. وقد قال ﷺ في رواية أخرى أخرجها النسائي في سننه: «إن الله فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» أي أنه يعود بلا ذنوب كما كان حاله لدى ولادته حيث لم يكن قد جرى عليه القلم بعد. والله ذو فضل عظيم واسع المغفرة لمن صدق في توبته.■

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة)

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

ترك السواك بعد العصر.. أفضل

● **صائم أحس بجفاف في فمه آخر اليوم بعد العصر، فهل يجوز أن يستخدم السواك لترطيب فمه؟**

○ السواك لا شيء في استخدامه في أول النهار أو في آخره لترطيب الفم أو لغير ذلك، بل هو سنة ومستحب عند بعض الفقهاء، وقد وردت أحاديث في هذا ـ كلها فيها كلام ـ منها قول النبي ﷺ: «من خير خصال الصائم السواك» (ابن ماجه ١/٥٣٦ والحديث فيه ضعف).

والذي نراه من أقوال الفقهاء أن السواك جائز ومستحب بشرط ألا يتحلل منه شيء فيصل إلى الجوف فإنه يفطر حينئذ، وكذلك فإن ترك السواك بعد العصر أفضل، خاصة إذا كان مبتلاً رطباً، حذراً من أن يصل منه شيء إلى الجوف، ولأن النبي ﷺ قال: «خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الأذفر» ـ والأذفر: نوع من المسك الجيد (البخاري ٤/١٠٣ ومسلم ٢/٨٠٧).■

أفطر بدون عذر

● **ما حكم الشخص الذي أفطر يوماً من رمضان بدون سبب؟**

○ من أفطر مختاراً دون سبب تجب عليه الكفارة عند الحنفية والمالكية، واستدلوا بما ورد من حديث أبي هريرة قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يارسول الله، هلكت. قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ، فبقينا نحن على ذلك، ثم أتى النبي ﷺ بعرق فيها «تمر» ـ والعرق: هو المكتل أو القفة ـ فقال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها ـ يريد الحرتين ـ أهل بيت أفقر من أهل بيتي!! فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك» (البخاري ٤/١٦٣ ومسلم ٢/٧٨١).

وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم وجوب الكفارة، لأن الحديث السابق ورد في الجماع، وما عداه ليس في معناه، ولعدم وجود نص في وجوب الكفارة. ولا يصح قياس الأكل على الجماع للفارق بينهما. ولعل أدلة الشافعية والحنابلة أقوى من غيرهم.■

صوم المسافر

● **إذا وصل المسافر في رمضان إلى البلاد التي يقصدها وهو مفطر، فهل يصوم بمجرد وصوله إليها.. أو يستمر على فطره باعتباره مسافراً؟**

○ هذا يعتمد على عدد الأيام التي يعزم المسافر إقامتها في البلاد التي وصلها، وهذه المدة اختلف الفقهاء في تقديرها، فيشترط عند المالكية والشافعية لكي يفطر ألا يعزم الإقامة مدة أربعة أيام بلياليها، وعند الحنابلة يشترط ألا يعزم الإقامة أكثر من أربعة أيام، وعند الحنفية نصف شهر. فإذا عزم الإقامة المدد المذكورة فإنه يصوم مع أهل تلك البلاد.

وإذا نوى المسافر الإقامة في تلك البلاد، ولم يحدد عدد الأيام التي سيقيم فيها، فإن الواجب عليه أن يصوم، وحكمه حكم المقيم، كذلك في الصلاة، لأن نية الإقامة تقطع أحكام السفر وصفته.

وهناك حالة أخيرة وهي أن يقيم في تلك البلاد لقضاء مهمة أو حاجة يقصدها وليست له نية الإقامة، ولا يعلم متى تنتهي تلك الحاجة والأيام التي تحتاجها، فربما تنتهي بيوم أو يومين أو أكثر، ففي هذه الحال يجوز له الفطر إلى أن تنقضي حاجته.

ولكن قد يترجح لديه من خبرة سابقة، أو لكثرة أسفاره أن مهمته تنقضي بعد أربعة أيام أو بعد خمسة عشر يوماً، فإنه يعتبر مقيماً ويصوم على رأي الجمهور في الأول، أو على رأي الحنفية في الثاني.■

من أذن عليه الفجر وهو يأكل أو يشرب

● **إذا أدرك الصائم أذان الفجر وهو يتناول السحور، فهل يتوقف عن إكمال ما في يده؟!**

○ الأذان إعلام بدخول الوقت، فإذا سمع المسلم الأذان الثاني أمسك عن الأكل والشرب مباشرة، ولا يكمل شيئاً من الطعام أو الشراب، فلا يبلع طعاماً ولا يشرب شيئاً، فإن فعل أفطر، لكن لو علم أن الأذان متقدم على دخول الوقت، فالعبرة بدخول الوقت، والأولى أن يحتاط لسحوره لينتهي منه قبل أذان الفجر.■

صيام من أغمي عليه

● **نوى الصيام من الليل وأمسك، وطرأ عليه أثناء النهار إغماء ولم يفق إلا بعد الإفطار، وهو لم يأكل شيئاً في هذه المدة، فهل يعتبر صائماً هذا اليوم؟**

○ جمهور الفقهاء ـ عدا الحنفية ـ ذهبوا إلى بطلان صومه لقوله تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي» (مسلم ٢/٨٠٧)، فأضاف ترك الطعام والشراب إليه، فإذا كان مغمى عليه فلا يضاف الإمساك إليه، فلم يجزئه، لكن لو أفاق من الغيبوبة أو الإغماء أثناء النهار فيصح صومه على ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين من موقع: www.ibn-jebreen.com/fatawa

دعاء بعد ختم القرآن.. مستحب ومشهور ومعمول به

● نظراً للجدل الذي يحصل كل عام موضوع الختمة.. ما حكم تخصيص معينة للختمة كليلة سبع وعشرين، سع وعشرين؟ وما الصحيح في هذه لة؟

○ الدعاء بعد ختم القرآن مشهور عن ف، ومعمول به عند أكثر الأئمة. قال ابن ة في المغني، فصل في ختم القرآن، قال ل بن زياد: سألت أبا عبدالله (يعني الإمام د)، فقلت: أختم القرآن أجعله في الوتر أو لتراويح؟ قال: اجعله في التراويح حتى ن لنا دعاء بين اثنين، قلت: كيف أصنع؟ إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل ركع، وادع بنا ونحن في الصلاة، وأطل يام، قلت: بما أدعو؟ قال: بما شئت. قال: علت بما أمرني، وهو خلفي يدعو قائماً، فع يديه.

قال حنبل: سمعت أحمد يقول في ختم ران: إذا فرغت من قراءة: ﴿قل أعوذ برب س ① ﴾ (الناس)، فارفع يديك في الدعاء الركوع، قلت: إلى أي شيء تذهب في هذا؟ ل: رأيت أهل مكة يفعلونه، وكان سفيان بن يينة يفعله معهم بمكة: قال العبّاس بن عبد عظيم: وكذلك أدركنا الناس بالبصرة وبمكة، يروي أهل المدينة في هذا شيئاً، وذكر عن ثمان بن عفّان.

وقال النووي في (التبيان في آداب حملة لقرآن): «يستحب حضور مجلس ختم القرآن ستحباباً مؤكّداً! وقد روى الدارمي وابن أبي داود بإسنادهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس، فيشهد ذلك».

وروى ابن أبي داود - يعني في كتاب المصاحف - بإسنادين صحيحين، عن قتادة قال: «كان أنس - رضي الله عنه - إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا». وروى بأسانيده الصحيحة عن الحكم ابن عتيبة، قال: أرسل إليّ مجاهد وعبدة بن لبابة فقالا: «إنّا أرسلنا إليك لأنّا أردنا أن نختم القرآن، والدّعاء يستجاب عند ختم القرآن، وفي بعض الروايات: وإنه كان يقال: إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن».

وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن، يقولون: تنزل الرحمة. ثم قال: (المسألة الرابعة): الدعاء مستحب عقب الختم استحباباً مؤكّداً.

وروى الدارمي بإسناده عن حميد الأعرج قال: «من قرأ القرآن ثم دعا أمّن على دعائه أربعة آلاف ملك».

وينبغي أن يُلحّ في الدّعاء، وأن يدعو بالأمور المهمة، وأن يكثر من الدعاء لصلاح المسلمين، وصلاح سلطانهم، وسائر ولاة أمورهم، وقد روى الحاكم أن ابن المبارك كان إذا ختم كان أكثر دعائه للمسلمين والمؤمنين والمؤمنات. وقد قال نحو ذلك غيره، فيختار الداعي الدعوات الجامعة، ثم ذكر - يرحمه الله - أدعية كثيرة قد لا تكون كلها مأثورة، ثم قال: ويفتح دعاءه ويختمه بقول: «الحمد لله رب العالمين»، إلى آخره، وذكر نحو ذلك في كتابه الأذكار، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع ٣٢٢/٢٤، عن طائفة من السلف، وله - يرحمه الله - دعاء مطبوع ومحفوظ، ومتداول بين المسلمين.■

﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة)

الإجابة لمركز الفتوى بموقع: www.islamweb.net/web/fatwa

ليلة القدر

● ليلة القدر هي الليلة التي أنزل فيها القرآن أي أنها معلومة في عهد النبي ﷺ لكننا نجد العلماء في الوقت الحاضر يقولون بتحري هذه الليلة في العشر الأواخر أي أنها ليست ثابتة، فكيف نجمع بين القولين؟

○ على السائل أن يعلم أولاً أن النبي ﷺ قد علم ليلة القدر على وجه التعيين، ثم أُنسيها لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى وهي: أن يتحفز الناس للعبادة والدعاء في كل العشر، وألا يخصوا ليلة منها بعينها، والدليل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى (تخاصم) رجلان من المسلمين فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرُفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة».

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنُسيتها، فالتمسوها في العشر الغوابر».

فهذان الحديثان يبينان أن رسول الله ﷺ علمها، ويبينان نسيانه لها تحديداً.

هذا وقد روى البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان». وإذا علم هذا فعليه أن يعلم أيضاً أن المراد بالإنزال في الآية إنزال القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على النبي ﷺ منجماً، فإنزاله إلى السماء الدنيا يكون في ليلة، ولا يلزم من هذا أن يعلمها النبي ﷺ تحديداً، لأنه أنزل إليه القرآن مجزءاً ولم ينزل إليه جملة.

هذا مذهب جمهور أهل العلم في المراد بالإنزال في ليلة القدر، وقد حكى عليه بعضهم الإجماع، وإن لم يسلم له.■

رمضان في وجدان الشعراء (٣ من ٣)

مشاعر التقوى

يقول الشاعر **عبدالوهاب المرصفي** مشيراً إلى مظهر من المظاهر التي تعم الحياة حين يهل رمضان حيث تفيض الحيوية بالمساجد فتمتلئ بالمصلين والصائمين الأتقياء:

كل المساجد أشرقت وتزينت
بالصائمين القائمين على التقى
رمضان يا نجم الشهور وهامها
والكون في شرف الوصال تعلقا(١)

ورمضان حين يقبل يكون بمثابة ضيف خفيف زائر سرعان ما تنتهي زيارته، ولكن في زيارته يترك أثراً كبيراً كما تترك الغمامة التي تسقط الأمطار، فتبعث في الطبيعة الحياة وتنفخ فيها الروح بإذن الله، حيث تشق الأرض عن نباتات ذات بهجة وزروع من كل الثمرات، أشكال وألوان لا حصر لها، هكذا رمضان يفعل ببني الإسلام الذين يلبون نداء الواحد الغفار، فيقول الشاعر:

فديتك زائراً في كل عام
تحيا بالسلامة والسلام
وتقبل كالغمام يفيض حيناً
ويبقى بعده أثر الغمام
وكم في الناس من كلف مشوق
إليك وكم شجي مستهام(٢)

ورمضان حين يقبل، يصوم المسلمون نهاره ويقومون ليله، اتباعاً لسنة المصطفى ﷺ حيث يقف المسلمون خاشعين له صفاً واحداً تتساوى فيه الدرجات، فلا فارق بين حاكم أو محكوم، فكل الناس سواسية كلهم عند خالقهم سواء، حيث ترتفع أيديهم في عنان السماء، وتردد ترنيمات الأنبية والابتهالات وتتعانق وقفاتهم مع دخول الفجر، حيث تتنزل الملائكة تسأل عمن يطلب شيئاً من الله - عز وجل - حيث يشق الدعاء أجواز الفضاء مرتقياً إلى السموات العلا بلا حاجز أو حجاب يمنعه، فيقول الشاعر رمضان أبوغالية:

أعطت قيام الليل... سنة «أحمد»
نجوى ابتهالات... ومحض دعاء!
يا حسنها والصف مؤتلف بها
والمؤمنون على فؤاد إخاء!
والأفق محراب، يردد في تقى
دعواتهم لله عرس سناء!
والفجر يا للفجر من أغرودة
لتبتل وقصيده.. لوفاء!
ودعاؤه الصعّاد شقّاق الدجى
بثاث نور الله في الأرجاء
ترنيمة الإشراق تنفث روحها
في الكون هاتفة بكل حياء
يا أهل كون الله هبوا وابتغوا
من فضل ربكمو بلا إبطاء(٣)

ويقول الشاعر **رمضان أبوغالية** «في حديقة رمضان» إن الله عز وجل قد تكفل أن يبعث في نفس

أحمد إسماعيل عبدالكريم

من لبى نداءه وصام هذا الشهر فرحتين، فرحة في الدنيا حيث يقضي ما عليه طاعة لربه وتلبية لندائه عز وجل، والفرحة الأخرى، ادخرها الله للصائمين في يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون:

لك فرحتان: تعجبك أولاهما
وتأجلت أخراهما... للقاء!
هل أنت للأخرى استطعت تصوراً؟!
وأحطت بالأولى إحاطة راء؟
إن كان ذلك كان، فالصوم الذي
أصبحت فيه على أعز بناء
صوم كصوم الأنبياء أبعده
زلفى تزف إليك كل رجاء؟(٤)

ولم يقف عطاء المنان عند بعث الروح فيمن لبى نداءه فيقول الشاعر:

تلك الحديقة إن رعتك ربوعها
أعطتك في الإيمان ثرَّ عطاء
أعطتك حبُّ الله، صمت لأجله
فاغنم من المنان خير جزاء
يا سعد من ولى الإله جزاءه
وقضى بذلك محكم الأنباء(٥)

والشاعر رمضان أبوغالية يصف التجليات الرمضانية لبعث الحياة في النفوس والارتقاء بها إلى الدرجات العلا:

أيقظتنا من غفلة وشقاء
وهززتنا في رحمة استدعاء
ودعوتنا لحديقة علوية
عطرية الأنفاس والأجواء
غنت طيور الحب فوق غصونها
للعالمين ورنمت بحداء
والكون أجمع هب من غفلاته
ليرى انبعاث الروح بالأحياء(٦)

ويناجي الشاعر رمضان الذي تسمو فيه الروح، وتزول فيه السقام والأكدار، وتتلذذ النفوس بتلاوة القرآن الكريم وترتيله قائلاً:

يا خفقة الروح إذ تصفو من الكدر
ولذة النفس بالترتيل في السحر
حييت يا خير شهر فيه أنزلت الـ
آيات من محكم القرآن والسور
لم تغمر الظلمة الدكناء ليلك في
مسارح النور بين الشهب والقمر(٧)

وفيه ليلة القدر التي يتبعها الخير والنعيم ويكللها الأمل الكبير ويبارك الله عز وجل في وقتها، إذ يزداد فيها جزاء العمل وكأنها ألف شهر، يقول **محمد رائف**:(٨)

في ليلة القدر يأتي الخير والأمل
وكأنها ألف شهر كلها عمل
فيها السلام وفيها الأمن لا الوجل
فالخير منطلق والشر معتقل

وقد استطرد الشعراء للإشادة بليلة القدر والدعوة إلى أن نغتنم هذه الليلة المباركة بالقيام والتهجد والتهليل والتحميد والإكثار من ذكر الله تعالى والدعاء، بقلب خاشع، يقول الشاعر:

وفيه ليلة في ألف شهر
مباركة يكللها النماءُ
فقوموها تفوزوا في رضاء
من الغفار إن حان الجزاء
وزيدوا بالدعاء فإن فيه
بأمر الله تنفتح السماء
وعيشوا في رحاب الله روحاً
من الدنيا يخلصها النقاء(٩)

وفي العشر الأواخر من رمضان تأتي ليلة القدر التي تتنزل فيها الملائكة فرحة مسرورة تحتفي بالذين لبوا نداء الله عز وجل بصوم هذا الشهر، وهنا يشير الشاعر لآيات الذكر الحكيم: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ (القدر).

فيك يحلو ذكر آي وابتهال في الصلاة
والتسابيح اشتياق وعناق الصالحات
في ثنايا العشر يخفى كنز كل الأمنيات
ليلة القدر تجلى للقلوب الزاكيات
تنزل الأملاك والروح بأنوار الهبات
من لدن رب كريم خالق للكائنات(١٠)

ويذكرنا الشاعر بنزول القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في تلك الليلة التي لا توازيها السنوات الطوال:

شهر إذا سميته بصفاته
سجلت شهر الصوم والصلوات
بل شهر ربي فيه قد نزل الهدى
في ليلة جلت عن السنوات
فيها الملائكة الكرام لقدرها
يتنزلون بسابغ الرحمات(١١)

والشاعر **جاك صبري شماس** يناجي ليلة القدر ويبتهل إلى الله - تعالى - أن يجعل له فيها نصيباً من الرحمات، فيقول:

يا ليلة القدر المبارك بالهدى
فالعبد يأمل رحمة غفرانا
يممت نورك والأماني جمة
أن نستعيد القدس والجولانا(٢)

ويشير الشاعر **المرصفي** إلى ما توج به هذا الشهر من الفيوضات الربانية والتكريم الإلهي وعلى رأسها ليلة القدر:

بك ليلة عبق الزمان بعطرها
يا حظ من نال المرام واعتقا
هي ليلة القدر التي بوركت
وتشرفت بالذكر جاء موثقا

والشاعر **عمر بهاء الأميري** يحلق بنا في مشارق الليل المنير، حيث الليلة القدسية الأضواء التي تتهلل فيها الدنيا وتبتهل فيها الجوارح علّ كل جارحة تأخذ منها بحظ وافر أو يكون لها نصيب، وتطير فيه الأنفس وتجوب الكون، لتنال من نفحات هذه الليلة التي لا يوازيها ألف شهر من عمر الزمن، وقد طارت نفس الشاعر إلى ما فوق الأثير تبتغي أن تنال من سنا هذه الليلة عبيراً يضفي الحيوية على

حياته فيقول في ديوانه «مع الله»:

يا رؤى الإشراق في الليل المنير
يا شذا الرضوان في الخلد النظير
هل لنفسي أمل في نفحة
من فيوض الله إن لج مسيري
هذه روحي حامت ولهاً
وسمت فوق أجواء الأثير
تبتغي من ليلة القدر سنا
ليتها تنعم منها... بعبير(١٤)

والشاعر **أحمد صدوق صافي** في قصيدته «موسم الخير» يبتهل إلى الله تعالى أن يجعل له من صومه زاداً وافياً يوم لا ينفع مال ولا بنون، ويتقبل منه صومه، وقيامه ويجازيه الجزاء الأوفى ويكون له في باب الريان نصيب، حيث يدخل منه الصائمون يوم القيامة مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» (متفق عليه).

يا رب حقق بالصوم منزلة
كيلا تزل بيوم العرض أقدام
إني لأطمع بـ«الريان» أسكنه
باباً إلى الخلد يسعى فيه صوَّام
ويفرح العبد في عفو ومغفرة
والعتق عيد لمن صاموا ومن قاموا(١٥)

ويذكرنا الشاعر **عبدالمنعم عبدالله** بنزول القرآن، ويوقظ فينا مشاعر حب الخير وطاعة الله عز وجل بتلاوة القرآن الكريم واغتنام هذه الفرصة السانحة لنرقى مع آيات الله عز وجل يقول الشاعر في قصيدته «أنا صائم»:

شهر أتى القرآن فيه هداية
من قال بالقرآن فهو مصدّق
فاتلوا الكتاب ورتلوا آياته
من يتلُ يرقَ إلى العلا ويحلق(١٦)

فرمضان مصدر للسلام النفسي الذي يكاد يضيع في ثنايا الحياة المعاصرة بأعبائها وشجونها، وضخامة ملذاتها التي تذهل النفوس الضعيفة، إذ يصبح التغلب عليها صعباً، إلا عند الذين يعيشون مع الله وبالله، ويقدسون طاعة الله عز وجل، لذا فإنهم حينما يركنون لطاعة الله سبحانه ينالون رضاه الذي يعد أكبر صور السلام فيقول **السنوسي**:

رمضان نجوى مخلص
للمسلمين وللسلام
تسمو بها الصلوات
والدعوات تضطرم اضطرام
لله جل جلاله
ذي البر والمن الجسام
يلهم الله الهداة
الرشد في كل اعتزام(١٧)

ويشير الشاعر **محمد رائف المعري** في قصيدته «أهلاً رمضان» في الخير الذي يطفو من رونق هذا الشهر الكريم وسحائب الرحمة التي تظلل فوق سطحه، وتملأ جوهره، وتغذيه بشيء من الروحانية الجمة:

فرحة في الدنيا وأخرى يوم القيامة لا ينالهما إلا الصائمون الذين لبوا نداء الله وسعدوا بأيام رمضان ولياليه

رمضان شهرك بالأفضال متصل
فيك الثواب وعنك الشر مرتحل
من صامه بتقى جاء الخير ينهمل
إن في لياليك للديان يبتهل(١٨)

ويذكرنا الشاعر **أحمد سالم باعطب** بما اختص به هذا الشهر من الأمجاد التاريخية والبطولات التي سعد بها المسلمون وكانت لهم نوراً يستضيئون بها ويتخذونها عبرة ونبراساً في شتى صور الحياة فهو مبعث الخير للأمة، ومنطلق النصر المؤزر على الأعداء.

وما حطين عنا ببعيدة، فقد حقق الجيش الإسلامي فيها نصراً مؤزراً، والمواقع والانتصارات والأمجاد التي تحققت في هذا الشهر كثيرة لا يمكن حصرها فيقول الشاعر:

كم للبطولة فيك من إشراقة
بالنصر تسحب ذيلها تتبختر
فجرت في بدر ينابيع الفدا
كثبانها مسك يضوع وعنبرُ
وحملت من حطين أروع لوحة
مازلت ذا شغف بها تستأثر(١٩)

ويدعونا الشاعر «**عبدالرزاق الخالدي**» أن نغتنم أيام رمضان بالصوم، ولياليه بالقيام وتلاوة القرآن، ونترك حياة اللهو ونجتهد في الطاعات وفعل الخيرات:

فاغنم لياليه وكرِّم يومه
بالصوم عن زور وعن بهتان
فاجهد وشمر فيه ساعد كيس
لا عاجزاً تبع الهوى بأمان

أما الشاعر **شوقي محمود أبوناجي** في قصيدة «يا رمضان»، فيشكو حال الأمة إلى الله سبحانه، علّه ينقذها ـ بما يحدثه من تغيير في سلوكيات الأمة وحياتها ـ من غياهب الجهل والضلال والانحلال الذي راح يفشي سمومه في أجسادهم والوهن والضعف في ثنايا صدورهم، ويدعوه أن يبعث فيهم الشهامة والشجاعة، والإقدام ويزرع فيهم النخوة، وأن يقتفوا أثر المسلمين الأوائل ويكونوا حصناً منيعاً للذود عن حياض الإسلام، فيقول الشاعر في قصيدته «يا رمضان»(٢١).

أقبل أيا شهر الصيام لعلنا
نستاف ريح العز والعبق الندي

يا خفقة الروح إذ تصفو من الكدر
ولذة النفس بالترتيل في السحر

أقبل بنورك فالظلام تسللت
كفاه تجدل في عروق المجهد

ثم يقول:

طغت الدناءة في غياب فوارس
كانت تؤدب كل عاد مفسد
كنا وكنا الدين ملء قلوبنا
قبساً من النور السني السرمدي

ثم يقول أيضاً:

أقبل أيا رمضان وامح مهانة
زحفت بزيف غبارها المتلبد
وادع النساء يلدن فينا خالداً
ليرد ما سلب الغشوم المعتدي
ولعل مثل أبي عبيدة ينبري
بالسيف يضرب رأس كل معربد
وإذا دعا داعي الجهاد رأيتهم
هزوا أسنتهم وخير مهند
خافوا الإله فلم يعد متجبر
في الأرض إلا هاب أهل المسجد

وهكذا استطاع شعراؤنا أن تصف قرائحهم المتوقدة مدى لهفتهم إلى رؤية هلال هذا الشهر والائتناس بقدومه والبقاء في معيته والتجول في رياضه الروحية لتنتشي من عبق أزاهيره وأريجها مدى شهر كامل في حياة منعمة بكل ألوان السمو الروحي والرحمات الإلهية العطرة التي تكسو الدنيا من رونقها وعبيرها الفياض، كما وفق الكثير من الشعراء في استلهام بعض العبر والعظات والحكم والخصال والسمات التي تميز هذا الشهر عن غيره.■

الهوامش

(١) رفعت المرصفي، رمضان يا عرس الهداية، الفيصل ٧٧/٨٣.
(٢) المرجع السابق.
(٣) رمضان أبوغالية، في حديقة رمضان، الفيصل ١١٧/١٧١.
(٤) السابق.
(٥) رمضان عبدالمقصود، السابق.
(٦) رمضان أبوغالية، الفيصل ع ١١٧/١٧١.
(٧) المنهل، ع ٧٥/٥٤٦.
(٨) محمد رائف، المنهل، ٥٣/٥٣٧، أهلاً رمضان.
(٩) أكرم جميل قنبس، رمضان شهر الله، المنهل ٥٤٦، ص٧٦ ـ ٧٧.
(١٠) محمد درويش، شهر الأمنيات، المنهل، ٥٢/٥٣٧.
(١١) أحمد عبدالهادي، المنهل ٥٦/٥٦٢.
(١٢) جاك صبري شماس، الوعي الإسلامي ٤٠٩، ص٣٧.
(١٣) عبدالوهاب المرصفي، رمضان يا عرس الهدايا، الفيصل، ٧٧/١٨٣.
(١٤) الديوان، ص٤٧.
(١٥) أحمد صدوق صافي، مواسم الخير، المنهل ٤٤/٥٦٢.
(١٦) د.عبدالمنعم عبدالله حسن، أنا صائم، منار الإسلام، ١٤١٧هـ.
(١٧) مرجع سابق.
(١٨) محمد رائف، مرجع سابق.
(١٩) المنهل، ع٥٦٢، ص٥٧.
(٢٠) عبدالرزاق الخالدي، رمضان والحج، الفيصل ٩٢/١٤٧.
(٢١) شوقي محمد أبوناجي، يا رمضان، الفيصل، ع ٣١/٢٥٥.

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة)

بشهادة أطباء غربيين: من يأكل قليلاً يعمر طويلاً

الصوم.. فوائد طبية بالغة الأهمية

د. عاطف الحسيني

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سافروا تربحوا وصوموا تصحوا، واغزوا تغنموا» (رواه الإمام أحمد، ورواه السيوطي مقتصراً على لفظ: صوموا تصحوا».

والصوم أولاً وأخيراً فرض من فروض الإسلام، وطاعة مجردة لله تعالى، بغض النظر عن فوائده الصحية أو النفسية، ولكن لا مانع من الإشارة إلى بعض الفوائد ولعل هذا يدخل في باب قوله تعالى: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (فصلت:٥٣).

ونود أن نشير هنا إلى أن الصوم أمر زاوله البشر منذ فجر التاريخ، ولقد ورد في أوراق البردي وفي النقش الذي تركه المصريون القدماء ما يدل على أنهم زاولوا الصوم، بل إن الهنود والبوذيين، في عباداتهم تعاليم تحضهم على الصوم. وفي القرن الخامس قبل الميلاد، قام أبوقراط بتدوين طرق الصيام وأهميته العلاجية.

وفي عهد البطالسة كان أطباء الإسكندرية ينصحون مرضاهم بالصوم تعجيلاً للشفاء.

ظاهرة حيوية فطرية

ولقد لاحظ العلماء أن الصوم ظاهرة حيوية فطرية تحدث لكثير من الكائنات، وأنها ضرورية لاستمرار الحياة السوية والصحة الكاملة لهذه الكائنات، كما لاحظوا أيضاً أنها تخرج من فترة الصيام هذه وهي أكثر حيوية ونشاطاً. والمثل على ذلك مرحلة التشرنق في حياة الحشرات، كذلك فإن الكثير من الحيوانات تصوم، وتبقى أياماً وربما شهوراً في جحورها، ممتنعة عن الطعام والحركة، مثل بعض الطيور والأسماك والضفادع والحشرات.

وتقول دائرة المعارف البريطانية: «إن أكثر الأديان قد فرضت الصيام وأوجبته، فهو يلازم النفوس حتى في غير أوقات الشعائر الدينية، ويقوم به بعض الأفراد استجابة للطبيعة البشرية».

وأكد البروفسور نيكولايف بيلوي من موسكو في كتابه «الجوع من أجل الصحة» سنة ١٩٧٦م أن على كل إنسان وخاصة سكان المدن الكبرى أن يمارس الصوم بالامتناع عن الطعام لمدة ٣ - ٤ أسابيع كل سنة كي يتمتع بالصحة الكاملة طيلة حياته.

وفي القرن العشرين ظهر عدد من الكتب الطبية في أمريكا وأوروبا يتحدث عن فوائد الصوم الطبي مثل كتاب «التداوي بالصوم» لشلتون، وكتاب «الصوم الطبي، النظام الغذائي الأمثل» لآلان كوت، و«الصوم إكسير الحياة» لهنرك تانر.



تجديد وحيوية

وبين ألن سوري فائدة الصوم في تجديد حيوية الجسم ونشاطه، وأورد حالات كثيرة من المسنين الذين تجاوزت أعمارهم السبعين، استطاعوا بفضل الصوم استرجاع نشاطهم وحيوية أجسامهم وتحسنت حالتهم النفسية.. ويقول أحد علماء الصحة الأمريكيين إن كل إنسان سليم يحتاج إلى الصوم لأن سموم الأغذية تجتمع بالجسم وتجعله كالمريض فتثقله وتقلل نشاطه، فإذا صام خف وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه، وذهب عنه حتى يصفو صفاءً تاماً وتجدد خلاياه في مدة لا تزيد على ٢٠ يوماً بعد الإفطار، لكنه يحس بنشاط وقوة لا عهد له بهما من قبل.

ويذكر الباحثون أن تخزين المواد الضرورية في البدن من فيتامينات وحوامض أمينية يجب ألا يستمر زمناً طويلاً، فهي مواد تفقد حيويتها مع طول التخزين، لذا يجب إخراجها من «المخزن» واستخدامها بواسطة الجسم، وإن أحسن وسيلة لذلك هي الصوم.

علاج للضغط وأمراض أخرى: ويقول الدكتور حسان شمسي باشا: الصوم مفيد في علاج ارتفاع ضغط الدم، فإنقاص الوزن الذي يرافقه الصيام يخفض ضغط الدم بصورة ملحوظة، كما أن الرياضة البدنية من صلاة التراويح والتهجد وغيرها تفيد في خفض ضغط الدم المرتفع.

كما أن للصوم فائدة عظيمة لكثير من مرضى القلب، وذلك لأن ١٠٪ من كمية الدم التي يدفع بها القلب إلى الجسم تذهب إلى الجهاز الهضمي أثناء عملية الهضم، وتنخفض هذه الكمية أثناء الصوم حيث لا توجد عملية هضم أثناء النهار، وهذا يعني جهداً أقل وراحة أكثر لعضلة القلب.

ويقول الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل في الطب في كتابه: «الإنسان ذلك المجهول»: «إن كثرة وجبات الطعام ووفرتها تعطل وظيفة أدت دوراً عظيماً في بقاء الأجناس الحيوانية وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام، ولذلك كان الناس يصومون على مر العصور، وإن الأديان كافة لا تفتأ تدعو الناس إلى وجوب الصيام والحرمان من الطعام لفترات محدودة، إذ يحدث أول الأمر شعور بالجوع ويحدث أحياناً تهيج عصبي ثم يعقب ذلك شعور بالضعف، بيد أنه تحدث بعد ذلك ظواهر خفية أهم بكثير، فإن سكر الدم يتحرك ويتحرك معه أيضاً الدهن المخزون تحت الجلد، وتضحي جميع الأعضاء بمادتها الخاصة من أجل الإبقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب».

وسيلة للتداوي

ولقد استخدم الصوم كوسيلة للتداوي من الأمراض العديدة من أقدم العصور، ونذكر على سبيل المثال:

- **أن الأطباء اليونانيين** لجأوا إلى الصوم لمعالجة مرضاهم الذين استعصى مرضهم على العلاج بالوسائل العادية.
- **وفي القرن الخامس عشر** قام لودفيغو كورنا، باستخدام الصوم في معالجة العديد من الأمراض المستعصية، وجرب ذلك على نفسه شخصياً، وعاش حوالي مائة عام بصحة جيدة، بعد أن كان يعاني من داء عضال وألف رسالة في المعالجة بالصوم تحت شعار «من يأكل قليلاً يعمر طويلاً».
- **كتب الطبيب السويسري** بارسيلوس في بداية عهد النهضة قائلاً: إن فائدة الصوم في العلاج تفوق مرات ومرات استخدام الأدوية المختلفة».
- **وفي عام ١٩٤١م**، صدر كتاب بوخنجر «المعالجة بالصوم كطريقة بيولوجية» شرح فيه كيفية استخدام الصوم لمعالجة كثير من الأمراض المستعصية، وبين أن الجوع يغير من تركيب البنية

العضوية للجسم ويؤدي إلى طرح السموم منه.

علاج للبدانة

ويرى فيدوتوف أن الصوم علاج جيد للبدانة وأن البدين يمكنه أن يتحمل الجوع بشكل جيد، ويوصي بالصوم لمدة ٥ - ١٥ يوماً تعقبها فترات استراحة يتناول فيها المريض وجبات خفيفة.

ولا عجب أن نرى الآن كثيراً من المراكز والمعاهد الطبية التي تعتمد فقط على الصوم كوسيلة ناجعة في التداوي.

ورغم وجود العديد من آراء الأطباء العرب والمسلمين في هذا المجال إلا أننا استشهدنا بآراء الغرب حتى يكون الشاهد من أهله، والفضل ما شهدت به الأعداء.

كل ما سبق ذكره ليس لإثبات أننا على دين الحق أو لنشجع أنفسنا على الصوم، فنحن المسلمين يجب أن نصوم امتثالاً لأوامر الله تعالى، كما أشرنا، حتى ولو لم نعرف حكمة الصوم أو فوائده. ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)﴾ (الأحزاب).

وإنما سقنا هذه الأدلة لبيان بعض جوانب حكمة التشريع وفوائد اتباع أوامر الخالق، فهي برغم ما تحوي من أحكام للامتثال والعبادة، إنما جاءت في نفس الوقت لفائدة الإنسان المكلف بها.

وصايا عن الصوم وفوائده

وأخيراً نسوق بعض الوصايا حول الصوم:

فمن وصايا لقمان لابنه قوله: «يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله: الصيام زكاة النفس ورياضة الجسم، فهو للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة، وفي جوع الجسم صفاء القلب وإنفاذ البصيرة، لأن الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار فيتبلد الذهن، أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق».

ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي: الصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، ولكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة ويحض على الصدقة، ويكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر، إذ جاع من ألف الشبع، وحرم المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع، والجوع كيف ... إذا لذع».■

«السواك» بين السنة والطب

أطيب السواك ما يؤخذ من جذور أشجار الأراك المعمرة ذات السنتين أو الثلاثة ويؤخذ أحياناً من أغصان تلك الأشجار، وأجوده الذي يكثر في الوديان الصحراوية لأرض الحجاز، وتقل أعداده في الجبال، ويوجد الأراك في اليمن وفي صعيد مصر وطور سيناء والسودان وإيران والهند، ويلزمه الأماكن الحارة وشبه الاستوائية وأودية الصحراء.

والسواك سنة عن النبي عليه الصلاة والسلام، وفيه رضا الله سبحانه وتعالى وهي غايتنا القصوى، ففي مسند الإمام أحمد عن التيمي قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن السواك فقال: «مازال النبي ﷺ يأمرنا به حتى خشينا أن ينزل فيه وحي».

وفي الحديث الصحيح لأحمد والنسائي عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب».

وللسواك منافع عديدة فهو يطيب نكهة الفم، ويذهب البخر (وهي رائحة الفم المتغيرة أو الكريهة) فهو غني بالزيوت العطرية طيبة الرائحة، وفيه مواد مطهرة ومعقمة وقاتلة للجراثيم لاحتوائه على عنصر الكبريت ومضادات حيوية طبيعية ومواد قلوية وأملاح معدنية منها كلوريد الصوديوم وكلوريد البوتاسيوم واكسلات الجير ومواد راتينجية تحافظ على مينا الأسنان وتقوي بنية السن.

ويحتوي السواك على مواد قابضة توقف النزف ولها خواص مطهرة منها مادة السنجرين الخردلية ومادة تراي ميثل أمين، وفيتامين ج، لذلك فهو يشد اللثة ويمنع ترهلها ويمنع داء الإسقربوط أو داء الحفر (وهو التهاب ما حول السن) ويمنع نزيف اللثة والأسنان ويساعد على التئام الجروح وشقوق اللثة وعلى نموها نمواً سليماً، لذلك فإن منظمة الصحة العالمية أوصت باستعماله خاصة لمرضى السكر. ويحتوي السواك كذلك على مادة الفلوريد التي تقي الأسنان من التسوس ومادة الكلور التي تزيل البقع والصبغ، ومادة السيلكا التي تبيض الأسنان، ومواد تزيد من لزوجة اللعاب مثل الصموغ والنشا وأملاح عديدة تساعد على التنظيف، لذلك فالسواك يقي ويعالج القلح أو البلاك وهو عبارة عن رواسب عضوية وغير عضوية تصلبت بمرور الزمن تظهر الأسنان بلون أصفر (أو خطوط صفراء) خاصة إذا أهمل الشخص تنظيف أسنانه.

من الأفضل أن يستخدم بعد بله بالماء، والأجود ما كان مبللاً بماء الورد كعادة العرب المسلمين ويفضل غسله بعد استخدامه، سنة عن النبي ﷺ لتنظيفه، أما الحكمة من استخدامه مبللاً لأنه إذا كان جافاً فلن يطلق المواد التي يحتويها، بل ويمكن للعاب أن يحلل هذه المواد الموجودة فيه بدلاً من الاستفادة منها، وهناك أيضاً حكمة من تغيير رأس السواك المستخدم، وذلك بقطعه واستخدام جزء جديد منه بعد مرور ٢٤ ساعة في حالة استخدامه بصفة مستمرة على مدار اليوم حيث يفقد السواك مواده المهمة بطول مدة الاستخدام وهناك احتمالية تحول بعض المواد والتي يمكنها أن تؤثر على الأنسجة المحيطة بالأسنان بصورة سلبية.

وينبغي أن تكون حركة تنظيف الأسنان من أعلى إلى أسفل للفك العلوي، ومن أسفل إلى أعلى للفك السفلي ماراً باللثة لتنشيط الدورة الدموية فيها، أي تكون حركة تنظيف الأسنان موازية لمحور السن الطولي، أما إذا كانت غير ذلك كأن تكون أفقية (أي بالعرض) لمحور السن الطولي، فإنها تسبب أضراراً جسيمة وتآكلاً لأنسجة السن وتعرية لجذور الأسنان.

ومن فوائد السواك كذلك أنه يقطع البلغم ويصفي الصوت ويصلح المعدة ويعين على هضم الطعام ويسكن الصداع وآلام الأسنان ويسهل الكلام ويعين على التخلص من التدخين ويطرد النوم ويعد الإنسان لتلاوة القرآن والذكر والصلاة ومن يستعمله تحمده وتصاحبه الملائكة فهو يرضي الرحمن ويزيد من الحسنات ويرفعنا في درجات الجنات.

ولعل من أهم نتائج الدراسات حول فوائد السواك صنع معجون أسنان من خلاصة السواك المأخوذ من شجر الأراك واسمها العلمي Salvadora Persice من العائلة السلفادورية للاستفادة بما يحتويه من مواد فعالة.

ولعل استعمال السواك على طبيعته أيسر وأفيد السبل للاستفادة من مميزاته الطبيعية كما خلقها الله سبحانه وتعالى، كما تبين لنا في ضوء العلم الحديث حكمة استعمال النبي ﷺ للسواك، وتمسك المسلمين بهذه السنة الكريمة في كل الأوقات وتوكيد استحبابها على الأخص عند الوضوء والصلاة وعند قراءة القرآن وعند تغير رائحة الفم وعند الصيام فهي للصائم والمفطر في أول النهار وآخره سواء. فقد روى الترمذي عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ ما لا أحصي يتسوك وهو صائم» وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء» وفي رواية «عند كل صلاة» وغيرها من الأحاديث الصحيحة من السنة النبوية المطهرة.■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي





استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

رسالة محب

إلى كل أخ التزم طريق الله المستقيم، وشمر عن ساعديه يبتغي الدار الآخرة.

أذكرك بأن الطريق الذي تسير فيه طريق شاق، وأن فيه الأشواك، قال الله عز وجل: ﴿ الٓمٓ ۝١ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۝٢ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ۝٣ ﴾ (العنكبوت). إن الإيمان ليس كلمة تقال، إنما هي حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر واحتمال.

أخي: أترضى أن تكون ممن قال فيهم الله عز وجل: ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ۝١١ ﴾ (الحج).

أخي أما سمعت أو قرأت قول الله عز وجل: ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ۝٢١٤ ﴾ (البقرة).

إن السبيل الذي نريده أنا وأنت هو الجنة، التي قال فيها المصطفى ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» وقال فيها أيضاً: «ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة»... فهل أنت مشمر لها؟■

عمود الكلمات

من أضرار الذنوب والمعاصي

١ - الاسم الأول لقائد معركة حطين.
٢ - نهر يربط بين سورية ولبنان.
٣ - الصحابي الذي وطئ الجنة بعرجته.
٤ - من المنتجات الحيوانية.
٥ - مدينة مغربية.
٦ - إناء عربي يستخدم للقهوة.
٧ - بعاد.
٨ - عملة اليابان.
٩ - مهنة نبي الله نوح.
١٠ - ناقة الرسول ﷺ التي اشتراها من أبي بكر الصديق.
١١ - أحد ابني آدم.
١٢ - السورة التي ذُكرت فيها البسملة مرتين.
١٣ - اللفظ الذي يطلق على ذكر النحل.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف. الرياض

من روائع الشافعي

عن المزني قال: دخلت على الشافعي في اليوم الذي مات فيه، فقلت: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ فرفع رأسه إليّ وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولكأس المنية شارباً، ولسوء فعالي ملاقياً، فلا أدري أتصير روحي إلى الجنة فأهنئها؟ أم إلى النار فأعزيها؟

ثم بكى وانشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سلّما
تعاظم لي ذنبي، فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو من الذنب لم تزل
تجود وتعفو منّة وتكرما
فإن تعف عني تعف عن ذي إساءة
ظلوم غشوم قاسي القلب مجرما
وإن تنتقم مني فلست بآيس
ولو دخلت روحي بجرمي جهنما■

من كتاب: «المختار من الحكم والأشعار» لمنصور بن ناصر العواجي

اختيار: عثمان أحمد الماجد. صباح السالم. الكويت

ثلاثيات

ثلاث تورث المحبة: الأدب، التواضع، الدين.

ثلاث ليس معهن غربة: كف الأذى، وحسن الأدب، ومجانبة الريب.

ثلاث تكسب المقت: الكبر والظلم والبخل.

ثلاث تفسد المروءة: الشح والحرص والغضب.

ثلاث من أنواع الأيادي.. بيضاء، خضراء، سوداء:

اليد البيضاء: الابتداء بالمعروف.
اليد الخضراء: المكافأة على المعروف.
اليد السوداء: المنّ بالمعروف.■

اختيار: حمود حمدان محسن النفيعي الرياض

إجابة العدد الماضي

من هي :

آسية بنت مزاحم

طريق الوقاية من الفواحش



حرم الله تعالى الفواحش ما ظهر منها وما بطن.. وبين الإسلام أن هناك طرقاً للوقاية والعلاج منها:

١ - الدعاء: دعاء الله بأن يجنبك هذه الفاحشة وأن يعوضك خيراً منها.

٢ - الخوف: إذا وجد الخوف من الله، فإنه سيكون رادعاً من الوقوع فيها.

٣ - مجاهدة النفس ومخالفة الهوى، فلا يعطي نفسه حرية النظر ومتابعة الصور الفاتنة.

وإذا خلوت بريبة في ظلمة
والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها
إن الذي خلق الظلام يراني■

خليفة علي صالح المصلوخ. الخرج. السعودية

وقفة حق ليزيد بن معاوية



نحن المسلمين لا نعتقد لعصمة لأحد بعد النبي ﷺ، وكل ن ادعى العصمة لأحد بعد النبي ﷺ فقد كذب، ومن الناس الخلفاء، الذين كثر عليهم الغلط الكذب والاتهام: يزيد بن معاوية ن أبي سفيان رضي الله عنهما، مما اتهم به شرب الخمر، فإن يل: كان يزيد خماراً، قلنا: لا يصح إلا بشاهدين، إن معاوية رضي الله عنه - مع شديد حبه ليزيد، لعيته واكتمال مواهبه - آثر أن ينشأ ابنه بعيداً نه، في أحضان الفطرة وخشونة البداوة شهامتها، وفي ذلك الوسط أمضى يزيد زمن سباه وصدر شبابه، وما لبث أن انتقل أبوه إلى حمة الله حتى تولى المركز الذي أراده الله له.

فلما خلا الجو لابن الزبير - بموت معاوية - سار دعاته يذيعون الأكاذيب على «يزيد» وينسبون يه ما لا يحل لهم، ومنهم عبدالله بن مطيع (داعية بن الزبير) فقد مشى في المدينة هو وأصحابه إلى حمد بن علي بن أبي طالب فأرادوه على خلع يزيد، أبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر يترك الصلاة ويترك حكم الكتاب. فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده رأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير، يسأل ن الفقه، ملازماً للسنة، قالوا: فإن ذلك كان منه صنعاً لك، فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى ظهر إلي الخشوع؟

أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فإن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا على ما لم تعلموا، قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه، فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال عز وجل: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ (الزخرف) ولست من أمركم في شيء».

وهذا الإمام أحمد بن حنبل - على تقشفه وعظيم منزلته في الدين وورعه - قد (روى) عن «يزيد بن معاوية» في كتاب (الزهد) أنه كان يقول في خطبته: «إذا مرض أحدكم مرضاً فأشفي ثم تماثل، فلينظر إلى أفضل عمل عنده فليلزمه ولينظر إلى أسوأ عمل عنده فليدعه» وهذا يدل على عظيم منزلته عنده حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يقتدى بقولهم ويرعوى من وعظهم، وما أدخله إلا في جملة الصحابة، قبل أن يخرج إلى ذكر التابعين، فأين هذا من ذكر المؤرخين له في الخمر وأنواع الفجور؟ ألا يستحون؟ وإذا سلبهم الله المروءة والحياء، ألا ترعوون أنتم وتزدجرون وتقتدون بالعلماء المنصفين من فضلاء الأمة وترفضون الملاحدة والمجان من المنتمين إلى الملة ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ (آل عمران) والحمد لله رب العالمين.■

بتصرف من كتاب «العواصم من القواصم» لأبي بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب

اختيار: يزيد محمد عبدالله القطان.صباح السالم

أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام

ولد سيدنا إبراهيم عليه السلام في مدينة «أور» بالعراق وسط بيئة يعبد أهلها الأصنام والأوثان، بل ويحترفون صناعتها أيام الملك «النمرود بن كنعان» وكان والده «آزر» ممن برع في صناعة هذه التماثيل المضلة، وكان يأمر ابنه إبراهيم ببيعها، فكان إبراهيم يحملها ويقول للناس في الأسواق: من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟!.

وعندما شب إبراهيم الخليل - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - أنكر على قومه عبادة الأصنام والأوثان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ (الأنبياء).

فوجد الناس يعيشون في غفلة وسبات عميق بسبب اعتقادهم الباطل في هذه التماثيل والأصنام والكواكب، يقول جل من قائل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ (الأنعام).

ولقد اتخذ إبراهيم في دعوة والده أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة... لكن والده ظل في طريق الغي والجهالة، فما فتئ إبراهيم يدعو قومه إلى عبادة الله فشاع خبره بين أهل بابل فطلب النمرود مناظرته فالتقيا فساق إبراهيم إليه الحجج الدامغة والبراهين القوية: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ (البقرة).■

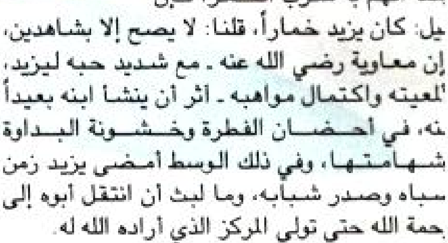
أبوبكر سالم أبوبكر حميد.جدة.السعودية

عجيب أمرك!

عجيب أمر هذا الإنسان: الذي يبصر الطريق المنير الذي يوصل حتماً إلى ما يرضيه ويرضي ربه.. يبصر الطريق المستقيم السوي الخالي من العوائق والسدود.. وهو موقن أن هذا الممر هو الذي سيوصله إلى مبتغاه.. ولكنه يغلق بابه ويضع هذا الطريق خلفه ليتجه ويميل إلى خط من نوع آخر.. مظلم ممرج ليس له نهاية إلا العذاب المهين في الدنيا والآخرة.. وهو يظن أنه يحسن صنعاً!.

عجيب أمر هذا الإنسان: الذي يرى الجنة وقد زينت نفسها له ودنت منه،وفتحت له أبوابها وقالت له ادخل مجاناً بلا أموال ولا أنساب ولا أشكال بل بتسبيحات وتهليلات وتكبيرات بأوراد في الصباح والمساء، بالوجه الباسم الحسن، بالحفاظ على حقوق الله بالكلمة الطيبة.. ثم يذهب ويدفع الأموال والألوف لتكون له تذكرة دخول إلى جهنم: «يدفع المال ليشرب الخمر.. وليحضر حفلات ساهرة ماجنة.. يدفع ليستمع إلى الغناء المحرم والكلمات الساقطة.. فهو يدفع ليدخل جهنم!!.

عجيب أمر هذا الإنسان: القوي الشهم الشجاع البطل الكريم المعطاء الهاش الباش عند أصدقائه في العمل أو في المدرسة أو في النادي.. حتى يكون هو المثال الكامل للأخلاق الحسنة والرجولة.. لكنه أسوأ حال وأسوأ أخلاق. وقد يجمع كثيراً من الأخلاق السيئة عند ملاقاة والديه أو زوجه فيكون رجلاً آخر يختلف تماماً عما هو عليه في الخارج، فيعلو الصوت وتذهب الابتسامة.



عجيب أمر هذا الإنسان: الجبار الظالم، من اتخذ حكمة: «إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب» فهو دائماً ذئب وقد نزعت الرحمة من قلبه فلا يرحم الصغير ولا يقدر الكبير.

فكان همه الوحيد وشغله الشاغل كيف يكون قارون هذا الزمان أو فرعون أو هامان، فراح يبطش ويتجبر ويأكل حقوق الضعاف من غير شبع فلم يسلم أحد من يده ولسانه، فهو يبغض الناس ويبغضونه.. فإذا أصابته حمى بسيطة خفيفة جعلته طريح الفراش كالأطفال.. ضعيفاً.. يستعين بالآخرين في قضاء أبسط الحاجات.

عجيب أمر هذا الإنسان: الذي يدعي حب الرسول العظيم وهو لا يظهر أقل درجات هذا الحب الذي هو الالتزام بسنته، فهو لا يخجل ولا يستحي من عود الدخان وهو يتراقص على شفتيه، ويرى أن الرجولة كلها موجودة في هذا العود.. ويخجل من أن يستبدل بهذا العود الخبيث، عود المسواك الطاهر.. كل منهما عود لكن شتان بين عود وعود.

عجيب أمر هذا الإنسان.. الذي ارتكب كل ما لذ وطاب له من المعاصي والذنوب وراح يجاهر بها وغدت لديه أمر طبيعي بأن يبارز الله بهذه المعاصي القبيحة.. ويصر على الذنب ويعلل بأن الله غفور رحيم!! فأمن غضب الله عليه وسخطه، ولو علم من هو وكيف جاء وكيف سيعود لتوارى خجلاً من نفسه.

والأعجب من هذا وذاك: رحمة الله التي وسعت كل هؤلاء وأكثر.. وهو الذي يفرح بتوبة عبده قبل أن يغرغر.. وهو الذي لايزال ينعم ويجود على الإنسان حتى وهو جاحد وكافر.. وهو الذي أنزل رحمة واحدة وأمسك تسعة وتسعين رحمة ليغفر لنا بها يوم لا تنفعنا أعمالنا.■

وفاء مكي.المدينة المنورة

رباعية الإصلاح والتمكين (٤)

البعد الأخلاقي في المجالين الاقتصادي والاجتماعي

د. خالد الطراولي (*)

كما يبرز البعد الأخلاقي في الإطار الاقتصادي، في تخليق كل العمليات الاقتصادية من استهلاك وإنتاج واستثمار. ولن يعدم تاريخنا وتراثنا في فترات رقيّه، ومقدّسنا الفعلي والقولي، من مشاهد وأحوال وتنظيرات وممارسات في هذا المجال. ولعل قيماً كالصدق والثقة والإنصاف وهي أعمدة الصلاح والفلاح الاقتصادي في الأنساق الحالية، ليست غريبة عن أمسنا، ولن تكون مبعدة عن حاضرنا وعن غدنا.

ويتجلى البعد الأخلاقي في المجال الاجتماعي في الرفض الشديد والحازم للمحسوبية والرشوة والفساد، التي تمثل ثلاثية الظلم الاجتماعي الحالقة - ولو بعد حين - لكل أواصر الوحدة الوطنية، من إفقار أفراد وإثراء آخرين، على حساب حقوق المواطنة والإنسانية من عدل ومساواة. ويسعى الطرح الأخلاقي اجتماعياً إلى تجنب النخبوية نظراً لملامسته العديد من النقاط التي تجمع عليها الخاصة والعامة وتعيها، لأنها تمثل قيم اليوم والليلة.

كما تمثل الأخلاق عامة حاجة للمجتمع يجب إشباعها، ولا تمثل العودة الحالية للإسلام الفطري إلاّ أحد الأجوبة لهذه الانتفاضة الأخلاقية، التي تدعو إلى التجاوب معها من خلال هذا البعد عبر تخليق الخطاب والممارسة والتنظير والتنزيل، حتى تبقى حركة التغيير مثالاً ونموذجاً أخلاقياً، يسهّل التقاءه لاحقاً بهذا المد التديني العام.

من حركات سلطة إلى حركات مجتمع ومشروع هداية: إن الحديث السالف عن الأخلاق والروحانية يُعتبر منفذاً مبدئياً واستراتيجياً لطرق مسألة التغيير، ويعطي للطرح الإصلاحي تميّزاً وأسبقية ومصداقية، وحتى أبوة تعجز عنها نسبياً الأطراف الأخرى، وهو يشكل في الحقيقة فهماً آخر للمعالجة الوطنية يتركز على الجوانب التالية:

- تقليص لهيمنة السياسي في التنظير والتنزيل، وإعطاء توازن جديد لمفهوم التغيير، يجعل من الحركة الإصلاحية حركة مجتمع، لا حركة سلطة. وهذا يستدعي إعادة الاعتبار لجوانب أخرى في التغيير من دعوي وأخلاقي وثقافي وتربوي وحتى اقتصادي، وتغليب التغيير القرآني على التغيير السلطاني، وإعطائه الأولوية كلما تبين أن الأرضية والواقع المحيط يسمحان بهذه دون تلك. وإذا عجز السياسي اليوم ولو في محطاته القريبة في النجاح فلقصور فهمنا في ماهية التغيير وحصره في الجانب السلطاني.

- **اعتماد الطريق الإصلاحي ذي المدى البعيد والعميق، والمتأني في التغيير الذي يأخذ بالاعتبار الخصائص المحلية والظروف الإقليمية والدولية. إن الإصلاح عملية إجرائية ومسار حضاري شامل وجامع يعنى بالفكر والممارسة، ويعتمد على مراحل ومحطات في التغيير، ولا يتعدى الواحدة منها دون استكمال للأولى، أو عدم نضج وقابلية التي تليها.**

- مشاركة كل الأمة في تبني المشروع والسعي لإنجاحه عبر توسعة إطار الحركة الإصلاحية ومفهومها وتنوع منهجية التغيير. فمن خصائص هذه الأمة المعنية في مسيرة التغيير من خلال الآية الكريمة ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤)﴾ (آل عمران)، هذه الأمة هي من ذات الأمة لا تتميز عنها في التكليف وتحمل خصائصها، فهي الأمة في مجموعها الداعية، الساعية، الحاملة للواء التغيير. فهو ليس تميزاً في نوعية الأفعال والمطالب ولكن في المستوى والدرجات.

- عدم الالتفاف أو توظيف حالة التدين التي تشهدها الشعوب حالياً توظيفاً مرحلياً، وترك هذه الظاهرة تأخذ مسارها الطبيعي بعيداً عن كل هيمنة أو توجيه. فللتدين منهجيته وخطابه ورجاله وذووه، ولحركات الإصلاح نخبها وأطرها واستراتيجياتها، غير أن مواعيد اللقاء المحتومة لم يحن أوانها، وإن التسرع وطي المراحل لا يؤدي إلاّ إلى بوار(١).

- اعتبار المشروع التغييري مشروع هداية بالأساس، يبتغي الرفاهة الروحية والمادية لأفراد المجتمع. حتى لا يقع فيما وقع فيه العديد من حركات الإصلاح من تضخيم الاعتبار للسلطة والتمكين، وتجاهل للدين وخصوصياته الربانية والروحية، فيقع المحظور. يقول الشيخ الترابي في هذا الشأن معللاً النقص الحاصل والتجاوز الملموس في مرحلة التمكين لحركته: «ودفعنا بقيادات كثيرة لتولي هذه المناصب، وهؤلاء تخلوا عن المجتمع، وأضعفوا الحركة الإسلامية في المجتمع، والحركة هي حركة دين وليست حركة سلطة. هذا الخلط أدركناه الآن...»(٢).

الحرية والإطار السليم للمرجعية

إن أهمية المرجعية الأخلاقية والروحية في أي مشروع تغييري لا يمكن أن تنال درجتها المثلى خارج إطار جامع وشامل تحمله قيمة الحرية. فالحرية تشكل منظومة قيمية وتنزيلاً واقعياً يحوي الأبعاد الأخلاقية والروحية في التغيير، وينزع عنهما قُدسية مغشوشة أو فردية زائفة، ويعطيهما آفاقاً إنسانية تمثل في الحقيقة هدف التغيير ومنهجيته. لقد ظلت الحرية الفريضة الغائبة عند الراعي والفقيه والرعية على السواء، قديماً وحديثاً، رغم تشوّف النصوص والأفعال المقدسة إلى قيمتها، وغابت أخلاقها وروحانيتها وهدفها العبادي، فاستبد الحاكم وجعل نفسه ظل الله في أرضه، وتهمّش الفقه السياسي وانكمشت أوصاله، وتربع فقه الحواشي والمداراة والسلامة، وانسحب الجمهور ولاذ بالزوايا نشداناً لغيبة أو غيبوبة، أو بالأسواق طلباً للمعاش والارتزاق. وإذا كانت الأخلاق والروحانية مرتكزات أساسية لمشروع إصلاحي للتغيير وبوابة صالحة لولوجه، فإن الحرية تشكل الإطار السليم والمقصد الغالي والنفيس التي تصطحب التغيير المخلّق والمعبّد وتهدفه.

ختاماً: إن المرجعية الأخلاقية والروحية تشكل جزءاً من كلٍّ متكامل تمثل أطرافه الأربعة شروط التغيير السليم وأهدافه الصحيحة، وهي رباعية الإصلاح والتمكين التي نراها بداهة: من أخلاق وروحانية وعدل وحرية، التي على صرحها يتمكن نمط حضاري صاعد، يستطيع أن يثمر ويعطي الفرد والمجموعة اتجاهات واعية ومسالك صائبة وأقوالاً راشدة، وأفعالاً ناجحة. هذه الرباعية التي يتحمل الرشاد والوعي وتفهم الوضع المحلي والدولي ومدى قابليته وقبوله، وحالة الإطار المعيشي للفرد والمجموعة، مهمة تحديد أولوياتها، وسلامة تنزيلاتها، يجعل من هذا الطرح المتكامل نسبياً قابلاً لاستجابة جماهيره، بعيداً عن مثالية مزيفة، وأقوال مسقطة، ومطالب متنطعة وغير موضوعية. ولا يمكن لمشروع تغييري أن ينال قرب شعوبه وتبنيها له إذا لم يجسد آمالها، ويستجب لمطالبها وحاجاتها، وإنا نرى أن الأبعاد الروحية والأخلاقية تمثل مطالب وأطراً تنتظرها الشعوب وتسعى لكسبها مع غيرها من المكاسب.■

الهوامش

(١) انظر مقالنا «الحركة الإسلامية والدور الجديد: قراءة في العلاقة بين الإسلام السياسي وظاهرة التدين الاجتماعي» مجلة المجتمع الكويتية أعداد: ١٥٦٥ - ١٥٧٠ سنة ٢٠٠٣م.

(٢) حسن الترابي، مجلة «المجلة» عدد ١٠٩١ يناير ٧ - ١٣ سنة ٢٠٠١م.

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس

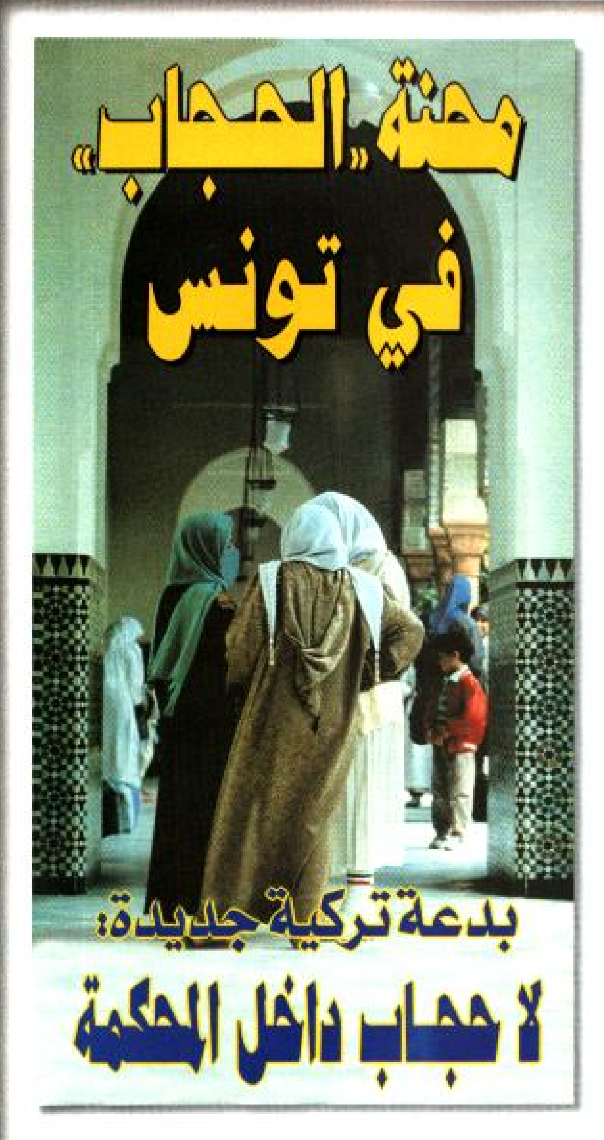
(ISSUE No. 1578) 22 / 11 - 5/12 /2003 (Year 34)

العدد (١٥٧٨) ٢٧ رمضان ـ ١١ شوال ١٤٢٤هـ / ٢٢ نوفمبر ـ ٥ ديسمبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

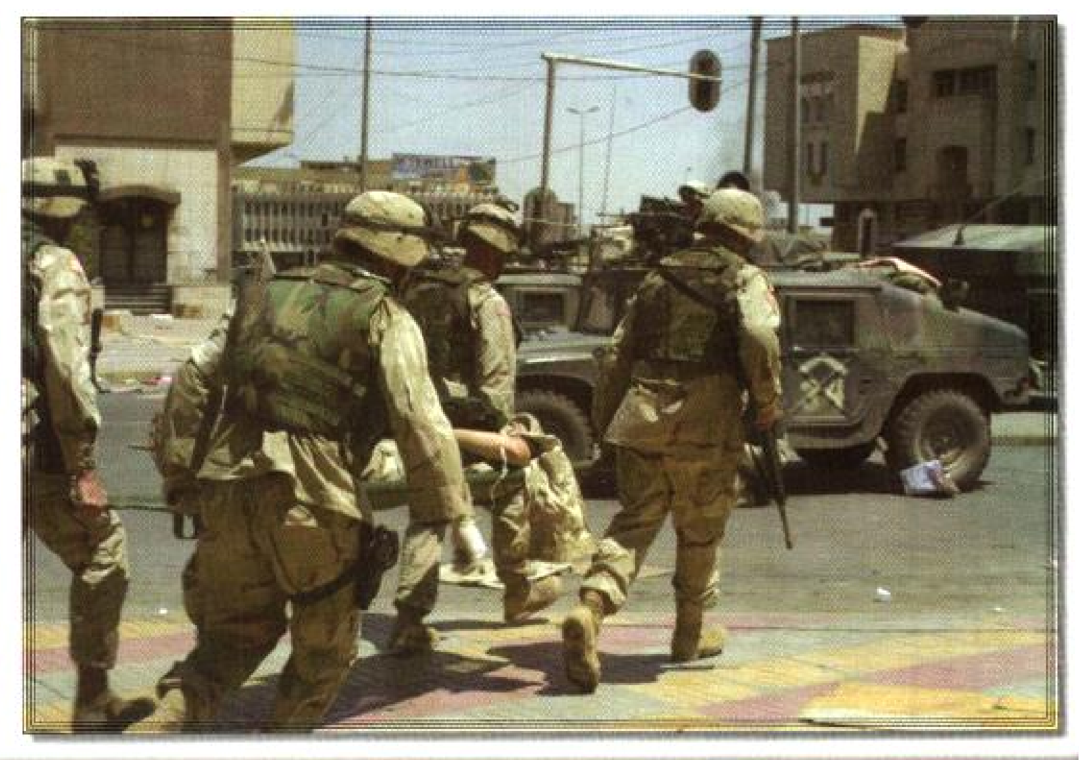
مجلة المسلمين في أنحاء العالم



مشاهد العشر الأواخر من رمضان تجسد معاني الوحدة

مبادرات الديمقراطية الأمريكية للعرب.. ابتزاز للأنظمة.. ومغازلة للمعارضة





الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



رأي القارئ

المنظمات الطبية الإسلامية والدور المفقود

كم هي كثيرة الطاقات الطبية المعطلة في بلداننا العربية والإسلامية!.

في عصر التكتلات الإقليمية والجهوية، يسعى الغرب بكل ما أوتي من قوة إلى تنظيم طاقاته كلها وتوجيهها لخدمة مشاريعه، بينما نفتقد نحن في عالمنا العربي والإسلامي مثل هذه الأمور.

إن الخدمات التي تقدمها منظمة أطباء بلا حدود Medecins sons frautieres في مناطق الحروب والكوارث الطبيعية بالتكفّل بالمرضى والمصابين أمر يجب الإشارة إليه والتنويه به في نفس الوقت بالرغم من تحفظنا على الدور التنصيري الذي تلعبه والدعم المادي اللامحدود الذي تتلقاه من الدول والحكومات.

أليس باستطاعتنا أن نكون مثل هذه المنظمات في وطننا الإسلامي لنقدم الخير لشعوبنا باعتبارها أكثر الشعوب المنكوبة؟

أليس بإمكاننا تأسيس «الهيئة الإسلامية لأطباء العالم العربي والإسلامي»، «المنظمة الإسلامية للجراحين...» في كل الاختصاصات «جراحة عامة، العظام، العيون، طب الأطفال، طب النساء...».

صحيح هناك بعض الجمعيات الخيرية التي تقدم الخدمات الصحية الجليلة لمرضى المسلمين في شتى أصقاع المعمورة، لكن ما أجمل أن تتوحد كل هذه الجهود وتنظّم لتؤدي دورها الخيري والدعوي والعلمي كذلك.

أليس بإمكاننا في عالمنا العربي والإسلامي تبادل الخبرات والتجارب في مختلف الميادين الطبية أليس حرياً بالحكومات التي تصرف الملايين لتكوين الأطباء في الخارج «أوروبا وأمريكا» أن تتعاون فيما بينها وتوفر الجهود والمصاريف؟، كم من أستاذ في الطب في العالم العربي والإسلامي بإمكانه التكوين والتدريب إذا وُفرت له الشروط الملائمة؟

أليس حرياً بنا أن نكف عن إرسال مرضانا إلى خارج بلداننا العربية والإسلامية؟

هذه دعوة صريحة للمخلصين من أبناء هذه الأمة وأهل الاختصاص للسعي قُدماً نحو ذلك، والاتصال بإخوانهم وزملائهم في كل البلاد العربية والإسلامية للتكتل وتأسيس مثل هذه المنظمات وخاصة ونحن في عصر الإنترنت.■

د. شعبان بروال. المستشفى الجامعي. سطيف. الجزائر

أخشى على مستقبل بلادي من الرفاق

الضغوط الأمريكية على سورية، موضع استنكار وغضب من كل مواطن سوري، وأظنها موضع استنكار وغضب من العرب والمسلمين ومحبي السلام في العالم.

الكل الآن يطلبون من السوريين أن يلتفوا حول «الوطن»، ويكونوا له درعاً، وأن يؤجلوا خلافاتهم حول قضايا أقل أهمية، أو قضايا ثانوية.. كقضايا حرمان عشرات الآلاف من السوريين من وثائق السفر، بحيث لا يستطيع أحدهم أن يدخل إلى بلده، لأنه، ربما يمنع من المغادرة ثانية.

كما أن آلاف السجناء، الذين مضى على سجنهم ربع قرن، مازالوا مجهولي المصير... أمهاتهم ينتظرن، آباؤهم ينتظرون، أبناؤهم وزوجاتهم ينتظرون، أن يرق قلب الحاكم بمناسبة العيد، أو رمضان، أو عيد الثورة، أو الحركة التصحيحية، أو الذكريات الثانية والثالثة لتنصيب الرئيس... إلخ، ونسمع عن معاملة للسوريين في السجون السورية أسوأ من معاملة معتقلي جوانتانامو.. هل هذا معقول؟.


بشار الأسد

ويلاحظ القارئ الكريم أن هذه الموضوعات موضوعات ثانوية، ويجب عدم إثارتها في هذه الظروف الحرجة، والبلد يواجه ضغوطاً أمريكية صهيونية... ناهيك عن قضايا الفساد وتوابعه.

ببساطة، إنني أخشى على مستقبل بلدي، أخشى أن يضيعه الرفاق كما صنع رفاقهم في العراق، ولا أثق بأكاذيب الذين يحذرون الشعوب حتى إذا صحت رات البلد في أسوأ حال، وحينها لن ينفع الندم.

المعروف أن العصاة يتوبون وقت الشدة، وأن الناس تتصافى وتتصالح وتقف صفاً واحداً عند الكرب فلماذا يصر النظام السوري على الظلم حتى في وقت الشدة؟.■

أحمد عبدالكريم

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥ ﴾ (القدر).

مخالفات العيد

ارتبط العيد في الإسلام بالمواسم الدينية، فعيد الأضحى مرتبط بموسم الحج، وعيد الفطر مرتبط بانتهاء صيام رمضان، وفيه تذكير بنعمة البداية المنقذة لهذه الأمة لأن شهر رمضان أنزل فيه القرآن؛ ذلك المنهج الإلهي الذي حدد الله فيه معالم الطريق السوي للأمة. ولقد كان العيد فيما مضى عبادة فحوله المسلمون اليوم إلى عادة فأصبح مجرد مناسبة لالتهام الحلوى والأطعمة والجلوس أمام التلفاز لمتابعة البرامج التافهة، بالإضافة إلى الكثير من المخالفات الشرعية التي ترتكب في أيامه فخرجنا بالعيد عن معانيه وحكمته، ومن هذه المخالفات:

- هجر المساجد أيام العيد. - الاختلاط المستهتر بين الأسر بدعوى صلة الرحم وزيارة الأقارب (من الممكن أن تتم الزيارات ولكن في ظل ضوابط شرعية) - خلع الحجاب من قبل الفتيات والنساء اللواتي ارتدينه فقط في رمضان ظناً منهن أن شهر رمضان عبادة موسمية. - السلوكيات غير الأخلاقية للشباب (معاكسة الفتيات والنساء) في الشوارع والحدائق والأماكن العامة. - تفنن النساء في إبداء زينتهن خارج البيت. - الإسراف في المأكولات والمشروبات بصورة غير طيبة مما يرهق ميزانية الأسرة لشهور قادمة. - تفنن الفضائيات في عرض المسرحيات المسفة والأفلام الهابطة التي تخرج بالعيد عن معانيه وحكمته، فيتحول من يوم جائزة إلى يوم ضياع الحسنات بالغفلة والاستسلام لشهوات النفس.■

أحلام علي. المدينة المنورة

ردود خاصة

الأخ: د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب. مكة المكرمة: فصل الدين عن الدولة في ذهن رعاته ليس عملية تنظيم وتوزيع للمسؤوليات بين سلطة الدين وسلطة الدولة وإنما هو موقف فكري من الدين يهدف إلى عزل الدين وحصاره تمهيداً لتجفيف منابعه ومنع تأثيره على الحياة والأحياء، بينما هناك موقف فكري مقابل يرى أن الدين رسالة الله إلى الإنسان ومرجعيته وملاذه إذا ادلهمت الخطوب وسادت الأهواء، وتعملقت المصالح الخاصة - شخصية أو فئوية - وتقدمت المصلحة العليا التي تراعي مصلحة الجميع.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٧٨ السنة (٣٤)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

منزلق خطير.. على النظام المصري معالجته

في الوقت الذي يروج فيه النظام المصري لدخوله مرحلة جديدة من انفتاح الحريات السياسية والحوار الوطني واحترام حقوق الإنسان؛ تفاجأ الساحة السياسية باقتراف رجال الأمن داخل السجون جريمة قتل بشعة ضد أحد الأبرياء دون جريرة ارتكبها إلا أن يقول ربي الله.

ولم يرع القتلة - وهم يقترفون جريمتهم - حرمة الشهر الكريم ولم يحرك قلوبهم أو ضمائرهم أن ضحيتهم كان صائماً وأنه اختُطف من بيته.

ولا شك أن انزلاق سلطات الأمن المصرية نحو التصفية الجسدية للدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة يمثل سقطة خطيرة ينبغي مراجعة الحسابات بشأنها لأنها تقدم دليلاً جديداً ودامغاً على أن الذي يروج لسياسة العنف هو النظام الذي ينبغي أن يكون صمام أمان من العنف ومحافظاً على الأمن والسلم في البلاد. ألم يكف النظام المصري ما يمارسه طوال الفترات الماضية - محمياً بقانون الطوارئ - من تضييق على الحريات وحرمان من الحقوق السياسية وتزوير للانتخابات واحتكار للحياة السياسية واعتقال للأبرياء وسجنهم وفق محاكم عسكرية واستثنائية ظالمة؟.. ألم يكفه كل ذلك حتى ينزلق إلى تصفية الدعاة إلى الله تصفية جسدية وفي شهر رمضان؟!

إن مثل تلك الحوادث لاشك تسهم في ازدياد حالة الغليان التي يعيشها الشعب المصري وتمثل معولاً يضرب في وحدة المجتمع وأمنه، تلك الوحدة والتي تحتاجها مصر اليوم أكثر من أي وقت مضى للتصدي للمخططات المبيتة لها والتي لا يخطئها كل ذي بصيرة.

إن التخلص من الحركة الإسلامية هدف صهيوني قديم متجدد وإن من يقترف مثل تلك الجرائم لاشك يخدم تلك المخططات.. رضي أم أبى، علم أم جهل.

إننا نناشد السلطات المصرية سرعة التحقيق في ذلك الحادث الإجرامي ونناشدها إغلاق باب الفتنة وقطع الطريق على محاولات العبث بأمن البلاد ووحدتها بالضرب على تلك الأيدي العابثة القاتلة.■

في هذا العدد



المغرب: قانون جديد يضع قيوداً على تشكيل أحزاب إسلامية (٣٠)



البحر المتوسط.. أكبر «مقبرة» بشرية (٢٤)



عيدكم مبارك
حلويات العيد اختصاصنا
دعوة للاستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفاً
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية
قاعة فاخرة للعائلات
عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
معكم من الفطور حتى السحور
نتفرد بالكلاج اللبناني المميز
مطعم
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس - 2654321 - 2654316

مشاهد العشر الأواخر من رمضان تجسد معاني الوحدة ضد مخططات الأعداء

يوشك الشهر الكريم على الرحيل ومازال المسلمون يعيشون نسماته الإيمانية وفيوضاته الروحية.. صائمين .. قائمين.. متبتلين.. يرجون رحمة ربهم ومغفرته ضارعين إليه سبحانه أن يعتق رقابهم من النار، وصدق رسول الله ﷺ وهو يحدد مراتب الخير في هذا الشهر الكريم إذ يقول في حديث ما معناه: «إن أوله رحمة وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار..».

وفي الوقت الذي يحتشد فيه ملايين المسلمين في بيوت الله في شتى بقاع الأرض، يحتشد أكثر من المليون مسلم في بيت الله الحرام في مشهد إيماني يهز القلوب ويشعر المؤمن بعزة الإسلام عندما يلتقون على قلب رجل واحد.. ويتجهون نحو قبلة واحدة .. يوحدون الواحد الديان ويرجون ثوابه ومغفرته.

إن هذا المشهد الإيماني الكبير الذي يتكرر كل عام يحيي في قلوب الأمة معاني الوحدة والاعتصام بحبل الله المتين والوقوف صفاً واحداً في معية الله سبحانه وتعالى وفي هدى شرعه أمام المحن والخطوب والمخططات الخبيثة والهجمات الشرسة التي يمارسها أعداء الإسلام، وهي الهجمات التي تأتي في إطار المشروع الغربي الصهيوني الكبير لإلحاق العالم الإسلامي - هوية وتعليماً وثقافة واقتصاداً وسياسة - بالغرب بزعم أن ذلك هو الطريق الأمثل للاستفادة من الحضارة الغربية الحديثة وتقدمها الصناعي والتقني والاقتصادي.. وهي الدعوات الزائفة ذاتها التي يسوقها الغرب ويروج لها في بلادنا - دون جدوى - منذ قرن من الزمان.

وقد أثبتت وقائع التاريخ وأحداثه أن هدفها الأول والأخير هو محاصرة الإسلام ومحاولة وقف مده النوراني المبارك وضرب الصحوة الإسلامية التي تزداد انتشاراً، وتلك الأوبة الصادقة إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها، وهو ما أشعل الحقد في قلوب أعدء الله.

وفي الآونة الأخيرة اشتدت الهجمة على الأمة الإسلامية متخذة أشكالاً عديدة ورافعة شعارات كاذبة مستهدفة من جديد عقيدة الأمة وهويتها وترابطها ووحدتها، وتتمثل معالم تلك الهجمة في هذه المحاولات الدؤوبة للربط المباشر وغير المباشر بين الإسلام والمسلمين من جانب و«الإرهاب» من جانب آخر وتصوير المسلمين في صورة ظالمة على غير حقيقتها، ويقوم بالترويج لذلك جهات عدة، إذ تتعاون الآلة الإعلامية الغربية مع الآلة السياسية في تشويه الإسلام والتجني على المسلمين حتى كادت هذه الحملة تضع العالم أمام خيارين: إما الأمن والسلام وإما الإسلام.. وهي معادلة ظالمة كاذبة يسعى أعداء الإسلام إلى تسويقها.

وفي محاولات متواصلة تسعى الحملة الغربية الصهيونية إلى تجفيف ينابيع الثقافة الإسلامية وقطع الصلة بين الأجيال المسلمة ومبادئ دينهم الحنيف فابتدعت فرية أن التعليم الإسلامي هو المسؤول عن تفريخ الإرهابيين، داعية إلى إلغاء هذا التعليم وإغلاق معاهده ومؤسساته. والحقيقة الواضحة التي ترد على تلك المزاعم تنطق بأن التعليم الإسلامي والمناهج والمدارس الإسلامية المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي منذ أربعة عشر قرناً لم تخرج أبداً أناساً يعتدون أو يروعون الآمنين أو يسفكون الدماء لإشباع نزواتهم كما يحدث في الغرب نفسه، وإن الشواهد الحية تؤكد أن التعليم الإسلامي كان دوماً يقوم على تعليم الإسلام الصحيح الصافي والمعتدل وأنه بذلك كان صمام أمان وأمن للأمة أمام موجات الإفراط أو التفرط كما أنه كان دوماً حامياً للأمة من موجات الغزو الثقافي الغربي.

وقد تجلت الحقيقة فيما يراد للتعليم الإسلامي من إلغاء وتغييب لإفساح الطريق أمام الترويج لما يسمى بثقافة السلام مع العدو الصهيوني وهو ما يعني في التحليل الأخير الرضوخ الذليل والتسوية المهينة بالأمة، الأمر الذي ترفضه الشعوب المسلمة رفضاً باتاً.

وعلى صعيد متواز تسعى الحملة الغربية الصهيونية إلى تجفيف ينابيع العمل الخيري داخل الأمة الإسلامية زاعمة أن أموال العمل الخيري الإسلامي تتوجه لدعم الإرهاب وهي كذبة أخرى ثبت تهافتها، وبدا أن الدافع وراءها هو تجفيف ينابيع التكافل والتراحم بين أبناء الأمة والتي تجعل منهم جسداً واحداً، والحقيقة الناصعة هي أن العمل الخيري الإسلامي بإنقاذه الفقراء من غول الفقر وانتشاله المنكوبين والأيتام والمشردين من بين أنياب المحن إنما يسهم في معالجة أسباب الإرهاب ودوافعه، ولو تُرك هؤلاء بين أنياب الفقر والكوارث والمحن دون إطعام وتعليم وتطبيب لأصبحوا مشردين وقد يندفعون إلى التطرف والإرهاب.

إن هذه الحملة الغربية الصهيونية ضد الإسلام والمسلمين تؤكد من جديد أن الغرب مازال يتميز حقداً على الإسلام، ولو ثاب الغرب إلى رشده وتحرر من عقده النفسية ونظر إلى هذا الدين نظرة عادلة ودرسه دراسة محايدة لما وجد منهاجاً غيره لإصلاح الكون أفراداً وجماعات ومجتمعات لكن يبدو أن السياسة الغربية أصيبت بحالة من العمى فسدرت في حقدها وتمادت في غيها.

تلك الأخطار الكبرى والتحديات الخطيرة يتذكرها المسلمون اليوم وهم يحتشدون بين يدي الله وفي كنفه.. في العشر الأوخر من رمضان فيزدادون يقيناً بأن مواجهة هذه الأخطار والتحديات لن تتحقق إلا إذا أصبحت الأمة على قلب رجل واحد واعتصم الجميع بحبل الله المتين. ومن هنا فإن الأمة جمعاء حكومات وشعوب مطالبة بأن ترص صفوفها وتنبذ خلافاتها وأن تعود عودة صادقة إلى كنف ربها والاحتماء بحماه، ففي حماه سبحانه وتعالى القوة التي لا تعادلها قوة.. فمن كان الله معه لا يعجزه شيء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال).■

أبوالحسن: الوحدة العربية متحققة.. في نيويورك!

أكد وزير الإعلام الكويتي محمد أبوالحسن أن رئيس النظام العراقي البائد صدام حسين لم يعد مصدر خوف وأن قضيته انتهت.



محمد ابو الحسن

ورداً على سؤال حول الاختراقات الأمنية والأعمال التي تحصل يومياً في العراق قال أبوالحسن إن «الوضع في العراق خطير وأشبه بسوق عكاظ حربي، وكل الذين هم على الساحة العراقية الآن من متناقضين اتحدت أهدافهم من دون أن يلتقوا وهم متفقون على شيء واحد هو تدمير نظام صدام حسين».

وأشار إلى أن الأمريكيين أبدعوا في تنفيذ العمليات العسكرية في العراق، وأخفقوا في إدارة العملية بعد التحرير.

وحول تهديد سورية وقانون محاسبتها وصف أبوالحسن ذلك بأنها «أساليب أمريكية تقليدية» قائلاً إن «سورية نجحت في تخطي كل الضغوط التي تمارس ضدها وهي تعيش مثل هذه الأنواع من التهديدات منذ ٣٥ عاماً».

وأضاف أن «الولايات المتحدة تخطئ استراتيجياً إذا ما اعتقدت أن مثل هذه السياسة تفيد مع سورية، والواقع أنها لا تفيد معها، كذلك فإن سياسة الضغط لا تفيد مع إسرائيل كما يعتقد الأمريكيون».

وعن القمة العربية المقبلة أشار أبوالحسن إلى أن «هناك اقتراحات لتشكيل لجنة مصغرة لتقريب وجهات النظر ونماذج الأفكار تمهيداً للقمة المقبلة في تونس».

ورداً على سؤال عمّا إذا كان العرب أقوياء في الأمم المتحدة، أعرب أبوالحسن عن أمله في أن يكون الأداء العربي في الوطن العربي كما هو أداء مندوبي الدول العربية الدائمين في الأمم المتحدة.

واعتبر أن الوحدة العربية في نيويورك أفضل مما هي في الوطن العربي، مشيراً إلى أن الدول العربية تختار تقليدياً أفضل من لديها من دبلوماسيين لتمثيلها في واشنطن ونيويورك.■

مجلس الأمة يقر قانون تعديل جريمة الشيك

أحال مجلس الأمة إلى الحكومة الاقتراح بقانون بتعديل أحكام القانون رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠ الخاص بقانون الجزاء، وذلك لتعديل وصف جريمة «إصدار شيك من دون رصيد» من جناية إلى جنحة بعد الموافقة عليه بالإجماع.

وينص الاقتراح على أن «يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لا تتجاوز خمسمائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين من أقدم بسوء نية على ارتكاب أحد الأفعال الآتية: إذا أصدر شيكاً ليس له مقابل وفاء وقابل للتصرف، أو إذا استرد بعد إصدار الشيك كل المقابل أو بعضه بحيث لا يفي الباقي بقيمته أو إذا أمر المسحوب عليه بعدم صرف الشيك، أو إذا تعمد تحرير الشيك أو التوقيع عليه بصورة تمنع صرفه، أو إذا ظهَّر لغيره شيكاً أو سلمه شيكاً مستحق الدفع لحامله، وهو يعلم أنه ليس له مقابل يفي بكامل قيمته، أو أنه غير قابل للصرف».

كما تضاف ثلاث مواد جديدة تنص على أنه «لا يسأل جزائياً من ارتكب أحد الأفعال المنصوص عليها في المادة السابقة في حسابات الأشخاص الاعتبارية إذا كان الفاعل قد ارتكب الفعل تنفيذاً لأمر صادر إليه من ممثل الشخص الاعتباري على الرغم من تنبيهه إياه إلى أن الفعل يندرج ضمن تلك الأفعال وفي هذه الحالة تكون المسؤولية الجزائية على مصدر الأمر».

و«لا تقام الدعوى الجزائية إذا لم يتقدم المجني عليه بشكواه إلى النيابة العامة خلال أربعة أشهر من التاريخ المبين في الشيك أنه تاريخ إصداره إذا كان مسحوباً في الكويت وخلال ستة أشهر إذا كان مسحوباً خارج الكويت ومستحق الوفاء فيها».■

..ويواصل مناقشة الخطاب الأميري

واصل مجلس الأمة مناقشة الخطاب الأميري الذي ألقاه رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد في الجلسة الافتتاحية لدور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي العاشر لمجلس الأمة.



وأكد النواب أثناء المناقشة، ضرورة التصدي لمختلف القضايا التي تعاني منها البلاد وإيجاد حلول جذرية لها لاسيما القضايا التي تتعلق بالتعليم والصحة والإعلام، إضافة إلى إيجاد حل لقضية المقيمين بصورة غير قانونية «البدون».

وأشاروا إلى ضرورة الإسراع في حلها، مؤكدين أهمية منح الجنسية الكويتية لمن يستحقها من هذه الفئة بعد استيفائه الشروط.

وتطرق بعض النواب إلى مناقشة القضايا الإعلامية، مطالبين بضرورة تطوير الجهاز الإعلامي الكويتي بما يتناسب مع المرحلتين الحالية والمقبلة، مشددين على أهمية الارتقاء بالإعلام المحلي والتركيز على الإعلام الخارجي بما يصب في صالح البلاد.

وطالب بعض النواب بأهمية الاهتمام بالإعلام المحلي والإكثار من البرامج التربوية والدينية.

وطالب بعض النواب وزير الصحة بضرورة تطوير القطاع الصحي لاسيما مباني المستشفيات والمستوصفات، إضافة إلى الاهتمام بالكادر الطبي.

وفي هذا الجانب أكد نائب رئيس مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار أن قطاع الصحة «يأخذ حيزاً كبيراً من خطة عمل الحكومة سواء بتجهيز المعدات الطبية والكوادر الطبية أو الاهتمام بصحة الإنسان والرعاية الصحية»، مضيفاً أن القطاع الصحي «سيشهد خطة متطورة للنهوض به».

من جانب آخر وافق المجلس على اقتراحين نيابيين يقضي الأول بأن تقدم لجنة الشؤون الداخلية والدفاع تقريرها عن الاقتراحات بقوانين بشأن إعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة، على أن يقدم التقرير في السابع من يناير ٢٠٠٤، ويدرج على جدول أعمال جلسة المجلس بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠٠٤ وأن ينظر الموضوع بعد بند الأسئلة مباشرة.

وقضى الاقتراح الثاني الذي وافق عليه المجلس بإلزام الحكومة بأن تقدم لمجلس الأمة في موعد غايته نهاية شهر ديسمبر الاستراتيجية العامة للدولة، وتتضمن أهدافاً رئيسة ومحددة، وأيضاً خطة قومية شاملة طويل الأجل، إضافة إلى خطة خمسية متوسطة الأجل عن السنوات المالية (٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ - ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩) على أن تقدم لجنة الشؤون المالية والاقتصادية تقريرها عن تلك الخطة، وأن تعرض على المجلس في جلسة خاصة يوم العاشر من شهر مارس ٢٠٠٤م.

وشدد النواب في طلبهم على ضرورة أن تتدارك الحكومة السلبيات ونقاط الضعف التي كشفت عنها مناقشات لجنة الشؤون المالية لخطط التنمية الخمسية السابقة لاسيما ما يتعلق بانخفاض معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي عن معدل نمو السكان، وانخفاض حجم الاستثمارات المدرجة في الخطة، وكذلك انخفاض إنتاجية الاستثمارات، مع إعادة النظر في توزيع الاستثمارات بين الأنشطة الاقتصادية بما يساعد على رفع زيادة العائد منها.■


الإغاثة الإسلامية
يدك معنا
نمسح الدمعة..



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بدعة تركية جديدة: لا حجاب داخل المحكمة!

قال رئيس محكمة التمييز التركية أرأصلان أوزكايا إن رئيس إحدى دوائر الجزاء محق بإخراجه متهمة من قاعة المحكمة بسبب ارتدائها الحجاب!.

وزعم أوزكايا أن صالة المحكمة تأتي في مقدمة الأماكن العامة وأن مهمة رئيس المحكمة إحلال النظام أثناء الجلسة، قائلاً: «أجل.. إن حق الدفاع حق مقدس ولكن يجب أن يجري بشكل متناسب مع القوانين... ينبغي أن تجري الأمور في المحكمة وفقاً للقوانين».

كان رئيس دائرة الجزاء الرابعة لمحكمة التمييز فاضل إينان قد طلب من المتهمة خديجة هاسديمير خلال جلسة المحكمة مغادرة القاعة بسبب ارتدائها الحجاب بقوله: إن غير المحجبات فقط هن اللائي بوسعهن دخول الصالة! ولدى قول هاسديمير إنها موجودة في المحكمة بصفة متهمة أجابها قائلاً: «لا فرق، غادري الصالة».■



تونس: تزايد المطالبات بوقف اضطهاد المحجبات

طلب عدد من المحامين والشخصيات السياسية التونسية من الرئيس زين العابدين بن علي التدخل العاجل لإيقاف الانتهاكات المتواصلة ضد النساء المرتديات للحجاب.

وجاء في عريضة وقعها أكثر من ١٠٠ محام وناشط حقوقي أن «النساء التونسيات المرتديات للحجاب يتم حرمانهن منذ بداية السنة من العمل ودخول المعاهد والجامعات، كما يعمد رجال الأمن دون موجب قانوني إلى تعنيفهن، ونزع الحجاب بالقوة مع الشتم والوصف بشتى النعوت، ولو أمام أزواجهن أو إخوانهن، وإجبارهن على إمضاء التزام بعدم ارتداء الحجاب مستقبلاً»!

وطالبت العريضة بإيقاف هذه الانتهاكات الخطيرة والمنافية للحرية الشخصية وحرية المعتقد وكل المواثيق الدولية.

كما ندد الموقعون على العريضة «بالاعتداءات على الحرمة الجسدية للمواطنات من طرف سلطة يُفترض فيها أنها تسهر على احترام القوانين وحماية المواطنين، لا على ترويعهم والتدخل في خياراتهم الشخصية».

وفي السياق نفسه، عبرت الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان عن انشغالها العميق بالانتهاكات والاعتداءات التي تتعرض لها النساء المحجبات من طرف رجال الأمن أو المسؤولين في الإدارات العمومية.

ووصفت الرابطة المنشور الصادر عن وزارة التربية والتدريب، الذي يدعو إدارات المعاهد والمدارس إلى «العمل بكل حزم وصرامة على تطبيق التدابير التي تمنع ارتداء الأزياء ذات الإيحاءات والدلالات الطائفية»، في إشارة إلى الحجاب، بأنه «غير قانوني، وينتهك الحق في حرية اللباس والحق في التعليم».

وفي السياق نفسه، قال المجلس الوطني للحريات: إنه سجل منذ بداية السنة الدراسية الحالية حملة منظمة لانتهاك الحريات الفردية للمواطنات المحجبات. وأضاف في بيان له: «إن الحملة شملت المحجبات في الطريق العام ووسائل النقل العمومية ومؤسسات التعليم العالي والمحاكم والمستشفيات».■

اقرأ (ص ٣٨)

ولاية ألمانية تخطط لمنع الحجاب في المدارس!

بدأت ولاية (بادن ـ فورتمبرج) الألمانية في اتخاذ خطوات تهدف إلى منع ارتداء الحجاب في مدارسها، منها سن تشريع جديد يتوقع أن يحظى بتأييد داخل أروقة البرلمان المحلي في أوائل العام المقبل!.

ويأتي مشروع هذا القانون في أعقاب معركة قانونية انتهت في سبتمبر الماضي بحكم قضائي لصالح مدرسة مسلمة ترتدي الحجاب في أثناء التدريس، وعلى الرغم من معارضة بعض الجمعيات الأهلية المعنية بالحقوق المدنية ـ من منطلق أن هذا التشريع سيكبح الحريات الدينية ـ فإن ٦ ولايات ألمانية أخرى تخطط لتمرير تشريعات مماثلة.

وقال إرفين توبفل رئيس وزراء ولاية بادن فورتمبرج ـ «إن الهدف من وراء القانون المعتزم سنه منع مدرسات مدارس الولاية من ارتداء كل ما من شأنه الإشارة إلى أي انتماء يمكن أن يُفسر على أنه سياسي»، وفي السياق نفسه، زعمت أنيت شافان وزيرة التعليم المحلي أن الحجاب يُعتبر رمزاً للتحزب والانقسام الاجتماعيين، كما أنه يعبر عن تاريخ قمع المرأة»!

وكانت المحكمة الفيدرالية الدستورية قالت في حيثيات حكمها الصادر لصالح المُدرسة المحجبة: «إنه لا يوجد قانون ضد هذا التصرف»، لكنها قالت في حيثيات الحكم نفسه: «إن الولايات ـ فرادى ـ يمكنها منع ارتداء الحجاب، إذا قامت بسن قوانين محددة لمنعه»!.■

مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

عكاظ و الجزيرة للسيارات ALJAZIRAH VEHICLES

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال



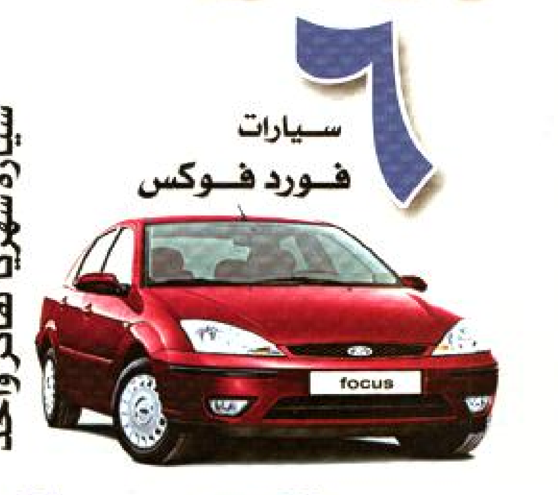
مسابقة

كوِّن فريقك



مسابقة

سيارة العمر



٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

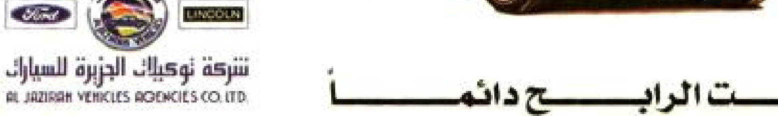


سيارة أسبوعياً لفائز واحد



مسابقة

٢٨ سيارة فورد فوكس



معنا أنت الرابح دائماً



كيسنجر: الإخفاق الأمريكي في العراق تراجع عالمي للغرب!

ما رأيكم في هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق؟ معروف أنه أحد دواهي أمريكا اليهود. وفضلاً عن التغيرات الجذرية التي حدثت في مجرى السياسة الأمريكية في عهده تجاه الصين، وتوليه مفاوضات فك الاشتباك بعد حرب أكتوبر بين مصر وسورية من جانب والكيان الصهيوني من جانب، فهو أستاذ جامعي، ولايزال مطلعاً على كثير من خفايا الأمور بحكم عضويته في منظمات من قبيل منظمة بلدربرج السرية.

كيسنجر حذر مؤخراً من مغبة الإخفاق الأمريكي في العراق، معتبراً أنّ ذلك سيبدو تراجعاً للغرب ككل على الصعيد العالمي.

يقول كيسنجر: «نحن الآن في نقطة سيكون فيها الإخفاق في العراق كارثة للغرب كله. إنّ هذا سيقوي العناصر الراديكالية في كل العالم، الذين يعتقدون أنّ الغرب في تراجع. ولذلك هناك ضرورة للتعاون بين أوروبا والولايات المتحدة».

ويرفض كيسنجر المقارنة بين حالة الاحتلال الأمريكي لألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، وحالة الاحتلال الأمريكي الراهن للعراق، خلافاً لما يذهب إليه عدد من المسؤولين الأمريكيين.

ويرى أنّ ما صنفها على أنها «حرب عصابات»، في العراق ضد قوات الاحتلال لن تتأثر كثيراً، إذا ما تم إلقاء القبض على صدام حسين، فذلك سيكون بمثابة «إشارة نفسية» وحسب.

وهو يوجه حديثه للأوروبيين مشدداً على ضرورة التعاون مع الولايات المتحدة لاحتواء الموقف في العراق، «انطلاقاً من المصالح المشتركة بينهما في الشرق الأوسط».■

(اقرأ ص: ٢٦)

شيخ الأزهر:

من فجر نفسه في العدو شهيد.. شهيد.. شهيد


د. محمد سيد طنطاوي

نفى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن يكون قد أدلى بتصريحات للتلفاز الصهيوني قال فيها إن العمليات التي قام بها الفلسطينيون ليست استشهادية، كما نفى ما زعمته صحيفة (معاريف) العبرية من أن ٢٨ عالماً على رأسهم مفتي مصر الجديد أصدروا بياناً ضده بسبب هذه الفتوى، مشدداً على أن ما يقوم به الفلسطينيون عمليات استشهادية.

وقال طنطاوي: إن «من فجّر نفسه في عدو من الجيش الإسرائيلي أو يرد اعتداء العدو الإسرائيلي ولم يكن له وسيلة لرد الاعتداء سوى تفجير نفسه فهو شهيد، شهيد، شهيد»، مضيفاً أن من يفجر نفسه في أطفال أو مدارس أو نساء (أي مدنيين) فنحن لا نوافق عليه، ولكن إذا كان هناك اعتداء على المدنيين الآمنين وكان هذا التفجير رداً للاعتداء عليهم فنحن نتسامح مع هذا الذي فجر نفسه في المدنيين رداً لاعتداء مماثل على المدنيين (الفلسطينيين)».

ونقلت مجلة (المصور) الحكومية المصرية - قول شيخ الأزهر - رداً على ما روجه الإعلام الصهيوني من أنه حرّم العمليات الاستشهادية، وأن المفتي د. علي جمعة عارضه وجمع توقيعات من ٢٨ عالماً ضد فتواه -: حيث قال «هذا غير صحيح كلية».

وقال: «المفتي موجود وأنا موجود ولم أتكلم في حياتي للتلفاز الإسرائيلي، وإذا كان لديهم تسجيل أو شريط لهذا الحديث المزعوم فليظهروه لنا»، مؤكداً أنه «حتى لو طلبني التلفاز الإسرائيلي فسأرفض مقابلتهم ولو أذاعوا أو نشروا على لساني كلاماً فذلك كذب، كذب، كذب، ولن أرد عليهم بل سأضع كل افتراءاتهم وإفتاءاتهم تحت حذائي».

وتابع طنطاوي: «عجيب أمر هؤلاء، بيني وبين المفتي مسافة أقدام (يقصد قُرب المسافة بين مبنى الأزهر ودار الإفتاء) ويفترون علينا معاً»، وشدد على أنه لم يغير فتواه منذ أن أصدرها قبل ثلاث سنوات، وسيقولها في كل وقت.■

موفاز يهدد من واشنطن: لن نتردد في مهاجمة سورية


موفاز

أن يعلن وزير زائر أن قواته على استعداد للهجوم على دولة ثالثة فإن ذلك يعد في العرف الدبلوماسي إحراجاً للدولة المضيفة.. لكن واشنطن لا تشعر بالحرج أبداً من تصريحات المسؤولين الصهاينة.. فهم من أهل الدار، وخطابهم لا يختلف عن خطاب المسؤولين الأمريكيين الذين يتبارون في إطلاق التهديدات، لذا لم تجد واشنطن حرجاً في تصريحات وزير الدفاع الصهيوني شاؤول موفاز التي يهدد فيها سورية بشن هجمات عسكرية ضدها في حال واصلت إيواء من يصفهم الكيان الصهيوني بـ«الإرهابيين» (قادة فصائل المقاومة الفلسطينية).

بل قالت الإذاعة العبرية إن موفاز نقل لواشنطن أن «إسرائيل ستضرب من جديد أهدافاً في الجانب السوري إذا استمرت الأخيرة في إيواء فصائل المقاومة الفلسطينية».■

الأردن: مبادرة جديدة للتطبيع!

بمبادرة من الأحزاب والنقابات ولجان مقاومة التطبيع الأردنية؛ بدأت حملة شعبية لمقاطعة البضائع الصهيونية إذ وجهت «لجنة حماية الوطن ومجابهة التطبيع» المنبثقة عن أحزاب المعارضة والنقابات المهنية نداءً إلى المواطنين تدعوهم فيه إلى الحرص على مقاطعة سلع العدو الصهيوني.

وقالت اللجنة إن بعض التجار يعمد إلى استيراد بعض المنتجات من الكيان الصهيوني وعرضها في الأسواق، مشيرةً الى أن كل قرش يذهب إلى أيدي الصهاينة يتحول إلى قذيفة مدفع أو صاروخ يدمر بيوت الفلسطينيين.

ودعت اللجنة الأردنيين إلى عدم المشاركة في الجرائم التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال مقاطعة المنتجات الصهيونية.

وفي سياق مختلف، شارك وفد من الضباط الأردنيين المتقاعدين في مؤتمر عُقد في فلسطين المحتلة، حاملين معهم مبادرةً للتعاون مع الصهاينة في مجالات مختلفة!

وقالت صحيفة (يديعوت أحرنوت) العبرية إن وفد الجنرالات عرض مبادرةً للتعاون الإقليمي مع الكيان الصهيوني في مجالات الزراعة والتجارة.■

مصر: تجديد حبس ١٥ من الإخوان وإخلاء سبيل ثلاثة

قررت نيابة أمن الدولة في مصر تجديد حبس خمسة عشر من إخوان محافظة الإسماعيلية خمسة عشر يومًا على ذمة التحقيق، وإخلاء سبيل ثلاثة، بكفالة مالية.

كانت أجهزة الأمن ألقت القبض على ١٨ من إخوان الإسماعيلية، ووجهت النيابة إليهم التهم المعتادة مثل الانتماء إلى جماعة أسست على خلاف أحكام القانون والدستور، والترويج لأفكارها من جديد.. ■

استبدال زعماء أحزاب الحرية الكشميرية في باكستان

أعلن في باكستان عن استبدال زعماء أحزاب الحرية الكشميرية، دون توضيح لأسباب هذه التغييرات. وقد تم استبدال كل من الأمين العام غلام صافي والبروفيسور أشرف صراف ورئيس الأحزاب سيد يوسف نسيم وحل محلهم الدكتور غلام نبي، وعبدالعزيز شيردل. وجميع القيادات التي تم استبدالها على خلاف مع قيادتها داخل كشمير المحتلة، وكانوا قد واجهوا اتهامات من الكشميريين خلال زيارتهم الأخيرة للمخيمات في كشمير الحرة بالانشغال بتحسين حالتهم الاجتماعية على حساب المهاجرين الذين يواجهون الجوع والبرد.

من جهتها أعلنت الهند عن أنها ستسحب قوات حرس الحدود BSF من الحدود مع باكستان وتستبدل بها شرطة كشميرية محلية. وهذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها الحكومة الهندية بسحب قواتها الخاصة بحراسة الحدود منذ اندلاع الانتفاضة الكشميرية في عام ١٩٨٩م■

بسبب الهجمات المسلحة

وضع إنساني حرج في غرب السودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

رغم توقيع الحكومة السودانية ووفد حركة تحرير السودان على اتفاق (ابشي) لوقف إطلاق النار، وتجديد الاتفاق مؤخراً إلا أن الهجمات المسلحة التي تقوم بها بعض العصابات المسلحة على المواطنين في غرب البلاد أدت إلى نزوح أعداد كبيرة من مناطقهم إلى مناطق أخرى أكثر أمناً داخل السودان وخارجه، منذرة بحدوث كارثة إنسانية لهؤلاء النازحين جراء عدم وصول الإغاثات إليهم.

وقد حذر موكس كابيلا منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في الخرطوم من تفاقم الوضع الإنساني في ولايات دارفور الكبرى - غرب السودان - بما ينذر بكارثة قد تكون الأسوأ في تاريخ السودان منذ مجاعة عام ١٩٨٨م.

وأوضح المسؤول الدولي أن مناطق دارفور أصبحت غير آمنة وغير مستقرة ولا يمكن السماح للعاملين في الإغاثة بالدخول إليها، مشيراً إلى أنه رغم اتفاق وقف إطلاق النار بين الحكومة وحركة تحرير السودان فإن دخول الإغاثة للإقليم فيه خطورة لانعدام الأمن وتقييد أذونات السفر التي تسببت في بطء الإجراءات.

وكشف المنسق عن وجود ما بين ٦٠٠-٧٠٠ ألف نازح بسبب تصاعد النزاع المسلح، بالإضافة إلى لجوء ٧٠,٠٠٠ شخص إلى تشاد، وتأثر



حوالي مليون شخص بسبب الحرب، ونبه إلى وجود حاجة لزيادة التمويل لتوفير المأوى والعون الغذائي وصحة البيئة والرعاية الصحية والتعليم ومدخلات الإنتاج الزراعي للنازحين.

وقد وصف إبراهيم محمود وزير الشؤون الإنسانية الوضع في ولايات دارفور بأنه حرج للغاية، مؤكداً أن الإحصاءات الرسمية كشفت أن حوالي ٦٠٠ ألف مواطن قد تأثروا بإفرازات الحرب في المنطقة.

كما كشف عن وجود صعوبات وأخطار عديدة تواجه عمال الاغاثة حيث قتل منهم ثمانية في وقت سابق، ولذلك بدأت الحكومة والأمم المتحدة في إسقاط الإغاثة عن طريق الجو في المناطق التي لم تصلها قوافل الإغاثة، وعملت على إغاثة المتضررين وإيوائهم والعمل على إعادتهم إلى ديارهم وتعمير القرى التي دمرتها الحرب.

هجمات مسلحة على المواطنين

على صعيد متصل أفادت مصادر صحفية بتصاعد الهجمات المسلحة التي تقوم بها قوات غير معروفة على ممتلكات المواطنين. وقالت إن قوة مسلحة هاجمت سوق منطقة (كلكل) واستولت على ثلاث عربات، كما هاجمت مجموعة من جيش تحرير السودان منطقة دامرة الشيخ عبدالباقي. وعلى صعيد ثالث افادت الأنباء الواردة من جبل مرة غرب دارفور أن مليشيات نزلت من الجبل استولت على ٣٠٠ رأس من الإبل.

ولإعادة الاستقرار في المنطقة، سيرت حكومة ولاية شمال دارفور أربع قوافل لمحليات (كتم، كبكابية، مليطا والواحة) لمحاولة إعادة بناء النسيج الاجتماعي الذي تهتك جراء الحرب.

وحذر محمد نهيض معتمد محلية (زالنجي) بغرب دارفور من تفاقم الأوضاع الأمنية والإنسانية في أعقاب الهجوم الذي شنته عناصر مسلحة من الرعاة في محليته. واتهم المعتمد الرعاة بتنفيذ هجمات أدت إلى تدمير ٣٢ قرية وهجرت أهلها، كما قامت بقطع الطرق وإحراق ما يقدر بـ ٣٠,٠٠٠ فدان من المزارع، وقتل ٤٢ شخصاً بينهم أفراد من الشرطة. وأوضح المعتمد أن المعلومات تشير إلى نزوح ٦٠ ألف مواطن وصل منهم ٤٠ ألفاً لمدينة (زالنجي) والآخرون اتجهوا إلى منطقة (مورني).

كما أعلن أحمد انقابو معتمد محلية (كاس) في ولاية جنوب دارفور عن مقتل ٤٢ شخصاً من عناصر جيش تحرير السودان إثر اشتباك في قرية «سلكويا».

وتشير المصادر إلى أن جيش تحرير السودان بدأ يلجأ إلى تعويض نقص الإمدادات الغذائية بارتكاب عمليات النهب المسلح لممتلكات المواطنين.

وكشف عبد الله مسار والي ولاية نهر النيل وأبرز قيادات منطقة دارفور أن حركة جيش تحرير السودان لها أذرع وتوابع خارجية كما أن لها ارتباطاً مباشراً مع زعيم الحركة الشعبية جون جارانج. وأوضح مسار أن حركة التمرد تريد فتح بؤر للصراع في شمال السودان وإحداث الفتن في دارفور وفي شرق السودان. وانتقد تدخل المجتمع الدولي في قضايا السودان لا سيما قضية دارفور بهدف إضعاف الدولة. ■

حزب د. الترابي ينفي صلته بأحداث دارفور

مع شيوع بعض المعلومات عن وجود صلة بين (حزب المؤتمر الشعبي) الذي يتزعمه د.حسن الترابي الذي أطلق سراحه مؤخراً وحركة تحرير السودان في دارفور نفى الحزب على لسان د. بشير آدم الأمين السياسي والناطق الرسمي وجود أي علاقة عضوية بين الحزب ومتمردي دارفور. ورغم ذلك أقر د.بشير بوجود حالات تجاوز تنظيمية لبعض قياداته الذين يقودون حركة «العدل والمساواة» في دارفور كالدكتور خليل إبراهيم.

وانتقد بشير التدخل العسكري للحكومة لحسم القضية في دارفور ووصفه بقصر النظر السياسي، الأمر الذي أدى إلى تفاقم القضية وتدويلها. ■



رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة



الوطن

AL - WATAN INTERNATIONAL

الدولي

أقام وليمة على شرف الشيخ سعد حضرها الشيخ حمدان ونواب وشيوخ ووزراء

صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة

للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا

طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الكويت - للإعلان: Tel:4840451 / 2 / 3 - للإشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

التعذيب الجسدي والنفسي لا يستثني الأطفال الفلسطينيين

لا تستثني سلطات الاحتلال الصهيوني الأطفال الفلسطينيين من التنكيل والتعذيب، خاصة في نطاق عمليات الاعتقال التي تجريها في الأراضي المحتلة، وتمارس بحقهم صنوف الأذى النفسي والجسدي على نطاق واسع.

ويقول فرع فلسطين بالحركة العالمية للدفاع عن الأطفال إنّ الكيان الصهيوني يستخدم وسائل التعذيب ضد الأطفال المعتقلين، بالرغم من توقيعه ومصادقته على العديد من الاتفاقيات الدولية التي تحرم استخدام التعذيب.

وتؤكد الحركة أنّ ممارسة المحققين في أقبية التحقيق، سواء كانوا تابعين لجهاز المخابرات العامة أو لجيش الاحتلال «على تناقض واضح مع هذه الاتفاقيات، كون المحقق الإسرائيلي يلقى الدعم القانوني والسياسي من قبل الحكومة الإسرائيلية».

فـ«التغيّر الحاصل في أساليب وطرق التحقيق التي تنتهجها أجهزة التحقيق الإسرائيلية، القائم على أساس التركيز على الضغط النفسي وليس الجسدي؛ نابع في الأساس من خدمة أهداف عملية التحقيق وليس من أجل التناغم مع متطلبات الاتفاقيات التي وقعتها إسرائيل».

وتحذر الحركة من أنّ الآثار النفسية التي يتركها الضغط النفسي هي أبعد مدى من الآثار الناتجة عن الضغط الجسدي، وفي تقرير لها بهذا الخصوص تشير إلى أنّ «الأطفال الفلسطينيين لم يسلموا من اختبار تجربة التعرض للتعذيب بدرجات متفاوتة ولمدد متفاوتة أيضاً، على أيدي رجال المخابرات العامة في مراكز التحقيق أو على أيدي الجيش في مراكز الاعتقال».

فتعذيب الأطفال يبدأ منذ اللحظة الأولى لاعتقالهم ويستمر حتى لحظة الإفراج عنهم، بعد قضاء مدة توقيفهم أو محكوميتهم، بينما تشير التقديرات إلى أنّ ٨٠٪ من المعتقلين الأطفال الذين تم اعتقالهم خلال عام ٢٠٠٢ مورس التعذيب بحقهم، كما أنّ الكثيرين من الأطفال يقضون أوقاتاً في السجون أو خيم الاعتقال، في ظل ظروف صحية سيئة ونقص في التغذية، إضافة إلى تعرضهم للضرب و«الشبح» والشتم والتهديد والحرمان من النوم والطعام وقضاء حاجاتهم الحيوية، عدا التهديد بالاغتصاب، أو محاولة تجنيدهم كعملاء. كما أن الكثير من الأطفال يتم تعذيبهم أمام والديهم، منذ اللحظة الأولى لاعتقالهم.

وفي عينة تتكون من عشرة أطفال، أشار جميعهم إلى أنه قد مورس بحقهم أحد صنوف التعذيب على الأقل، فقد استخدم الضرب بحق ثمانية منهم، و«الشبح» بحق سبعة منهم، وتم تصفيد أيدي تسعة منهم، بينما عصبت أعين ثمانية. وعلاوة على ذلك فقد حُرم ستة من النوم، وتم منع خمسة منهم من قضاء حاجاتهم الحيوية، فيما جرى تهديدهم جميعاً باستخدام العنف ضدهم، وتلقوا جميعاً شتائم وصراخاً. ومن هذه العينة اتضح أنّ ستة أطفال تم تعريضهم لدرجة حرارة منخفضة، وتم تعريض ثلاثة منهم لدرجة حرارة مرتفعة، فيما استخدمت موسيقى صاخبة لإزعاج اثنين.

وتشير الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال إلى أنّ الهدف الأساسي من التعذيب هو تحطيم سلامة وشخصية وهوية المعرض للتعذيب، وتحذر من أنّ «المضاعفات النفسية؛ كتذكر خبرة التعذيب أو حتى نوبات الذعر؛ من الممكن أن تستمر لفترات أطول من الآثار الجسمية».■

باكستان تدمر القرى المتعاونة مع طالبان والقاعدة


برويز مشرف

بدأت القوات الباكستانية في تطبيق سياسة جديدة في التعامل مع سكان القبائل في منطقة وزيرستان الذين رفضوا تسليمها بعض عناصر طالبان والقاعدة التي كانت تنشط انطلاقاً من مناطقهم كما رفضوا تقديم أي نوع من التعاون مع القوات الباكستانية فعاقبتهم بإخراجهم من مناطقهم وتدمير بيوتهم وأسواقهم بعد أن قامت في الفترة الماضية بمصادرة ممتلكاتهم ومصادر عيشهم، حيث استولت على سيارات النقل والشاحنات التي كانت تستخدم - حسب زعم القوات الباكستانية - لتسهيل مهمة نقل عناصر القاعدة وطالبان من أفغانستان إلى باكستان والعكس. كما اعتقلت السلطات الباكستانية أكثر من (٥٠٠) من رجال القبائل بدعوى أنهم كانوا يتعاونون مع عناصر القاعدة ولم يلتزموا بقرارات الحكومة ولم يقدموا لها المساعدة.

ويقول المراقبون إن هذه الإجراءات المستمرة منذ أسابيع ضد سكان قبائل وزيرستان زادت في عزلة السلطات الباكستانية وأظهرتها فاشلة خاصة بعد أن رفض زعماء القبائل التعاون معها رغم الإغراءات والتهديدات التي استخدمتها معهم.■

ومجلس العمل يرفض قانون تنظيم المدارس الدينية

رفض مجلس العمل المتحد (الذي يضم عدداً من الأحزاب الإسلامية الباكستانية) القانون الجديد الذي تعده وزارة الداخلية والخاص بتنظيم المدارس الدينية ومراقبتها، واعتبر هذا الإجراء مؤامرة تستهدف المدارس الدينية في باكستان. وأعلنت مؤسسة «وفاق المدارس» المقربة من مجلس العمل - التي تضم نحو (١٠) آلاف مدرسة دينية في مناطق مختلفة من باكستان تتبع المذهب الديوبندي - أنها لن تقبل بأي قانون تفرضه عليها وزارة الداخلية ويمول من أمريكا، وأضافت أن ما رصدته الإدارة الأمريكية لباكستان لأجل حثها على إدخال إصلاحات جديدة على المدارس الدينية مؤامرة لاستهداف المدارس وغلقها أو تحويلها إلى مدارس حكومية.

وأوضحت «وفاق المدارس» أن مدارسها لا علاقة لها بالإرهاب ولا تقدم أي دعم لأي جماعة محظورة وأن دورها يقتصر على تقديم العلوم الدينية للطلاب الراغبين في التزود بها، وهي لا تقبل بمراقبة مدارسها ولا بتدخل وزارة الداخلية في شؤونها.

ومن المعروف أن تغيير المدارس الدينية كان قد بدأ في حقبة رئيس الحكومة السابق نواز شريف لكنه فشل في إقناع المسؤولين عنها بالتغيير، ثم وضعت حكومة الجنرال برويز مشرف خططاً جديدة لتنظيم المدارس ومراقبتها قادها وزير الشؤون الدينية السابق الدكتور محمود غازي فأدخلت مادة اللغة الإنجليزية وتعليم الكمبيوتر في الكثير من المدارس الدينية، وقامت الحكومة - في خطوة تشجيعية - بتوفير أساتذة اللغة الإنجليزية ودفع الرواتب لهم، كما وزعت الآلاف من أجهزة الحاسوب على هذه المدارس لتوفير العلوم العصرية إلى جانب العلوم الدينية في هذه المدارس.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«حجاب» .. تونس

في عام ١٩٢٩م وقبل استقلال تونس وقف شاب في السادسة والعشرين من عمره مدافعاً عن الحجاب في إحدى الندوات التي شهدت دعوة صريحة لحظر الحجاب في البلاد.. قال الشاب: «الحجاب يصنع شخصيتنا، وبالنسبة لخلعه فإن جوابي هو الرفض...».

يومها ضجت القاعة على وقع ما قاله ذلك الشاب، وحدث جدل امتد إلى صفحات الصحافة التونسية حيث قام الشاب نفسه بكتابة سلسلة من المقالات يدافع فيها عن حق المراة في ارتداء الحجاب... ذلك الشاب هو المجاهد الأكبر «الحبيب بورقيبة»!.

ولم يكن أحد يعلم بان تصاريف القدر ستلقي بتونس بين يديه ليحكمها عقب الاستقلال مباشرة، وكان أول قراراته محاولة رفع الغطاء عن رؤوس النساء التونسيات، ثم تشدد في حظر «الحجاب» بإصدار القانون ١٠٨ لسنة ١٩٨١ الذي يعتبر «حجاب المراة» المسلمة زياً طائفياً يحظر ارتداؤه، بل ويحدد للمراة بقية لباسها ليكون فوق «الركبة»!!.

منذ ذلك التاريخ.. أصبح «الحجاب» في تونس يقف أمام السلطات التونسية في «قفص الاتهام» وتجري مطاردته وضبطه في الشوارع مثل جرائم السرقة والمخدرات والقتل وغيرها!.

النساء والفتيات والطالبات والموظفات يتعرضن للمطاردة وإلقاء القبض عليهن، والمنع من دخول المؤسسات والجامعات والمدارس بسبب حجابهن، حتى المستشفيات ترفض استقبال المرضى من النساء بحجابهن!!

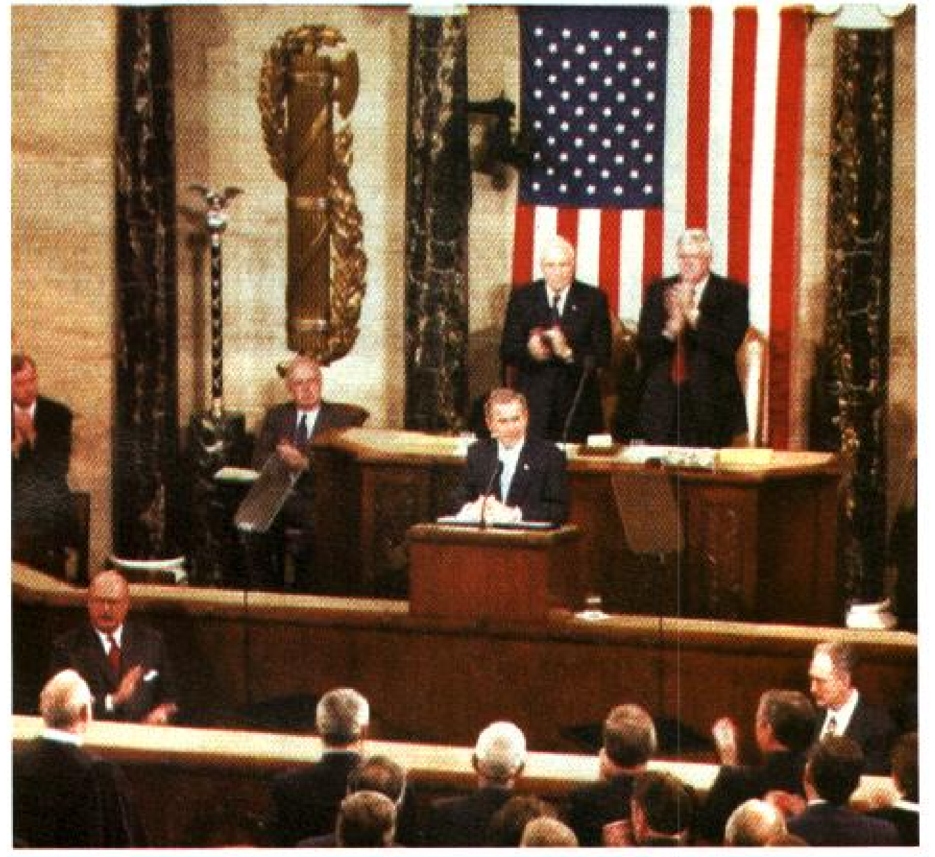
وقد كثفت السلطات التونسية في شهر رمضان - للأسف - من حملة مطاردتها للحجاب، وهي الحملة التي قادتها قوات الأمن من جانب، ويقوم بها الإعلام التونسي عبر حملة المباخر من المنافقين من جانب آخر.

الكاتب العلماني رضا الملولي يلخص توجه الدولة وجوقة الإعلام والطبقة الحاكمة حيال «الحجاب» في مقال له بعنوان: «مع الجمهورية.. ضد الحجاب» بقوله: «تحول الحجاب في السنوات العجاف الماضية إلى عنوان على القهر والعطالة اللذين أصابا المراة المسلمة.. ما نلحظه في معاهدنا عودة غير بريئة إلى ارتداء الحجاب الطائفي وتحدي التلميذات للإدارات التي يبدو أن بعضها في غيبوبة».

إن الحرب المستعرة على الحجاب في تونس لا تمثل إلا جبل الجليد من منظومة حرب متكاملة ومتعددة المراحل على الهوية الإسلامية للشعب التونسي الذي صار يتجه نحو الإسلام بقوة، وهو ما أصاب سماسرة الاستعمار الثقافي وأصدقاء العدو الصهيوني بما يشبه الجنون، وقد أسفرت تلك الحرب حتى الآن عن اكتظاظ السجون بالأبرياء بسبب تمسكهم بإسلامهم، حيث لا يدري أحد عنهم شيئاً... قتل منهم من قتل، ويواجه الآخرون الموت البطيء في سرية وكتمان تحت الأرض، كما أسفرت عن (علمنة) التعليم حتى وصل إلى أعماق جامعة الزيتونة الإسلامية، وتأميم الحكم لصالح الحزب الواحد والرجل الأوحد..! ولن نسمع بالطبع أحداً ولا منظمة تتحدث عن حقوق الإنسان في تونس خاصة في واشنطن او أوروبا... لأن المستهدف هنا هو «الإسلام»، وهو في عرف أوروبا خطر رابض في الجنوب، وفي عرف واشنطن خطر «يربض» في كل مكان.

لكن المبهر والمعجز في أن... أن الشعب التونسي صار كغيره من شعوب كثيرة، لم يعد يأبه بالحديد والنار وصار يندفع بقوة إلى أحضان دينه.■

للمرة الثالثة خلال أقل من عام، طرحت الولايات المتحدة الأمريكية - خلال خطاب الرئيس بوش أمام المؤسسة الوطنية للديمقراطية في واشنطن ٦ نوفمبر الجاري - خطة أو (وصفة) لتطبيق الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي بعد خطتين سابقتين في ديسمبر الماضي ٢٠٠٢، وابريل ٢٠٠٣ طرحتا لتعليم العرب الديمقراطية، مما أثار التساؤل حول مردود هذه الخطط وهل ترغب واشنطن في أن ترى ديمقراطية حقيقية في المنطقة العربية أم لا؟



هل حقاً تريد أمريكا الديمقراطية للعرب؟!

مبادرات الديمقراطية الأمريكية.. «ورقة ابتزاز» للضغط على الأنظمة

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

هنا من المفيد أن نشير إلى ثلاث ملاحظات جوهرية قبل الرد على السؤال وهي:

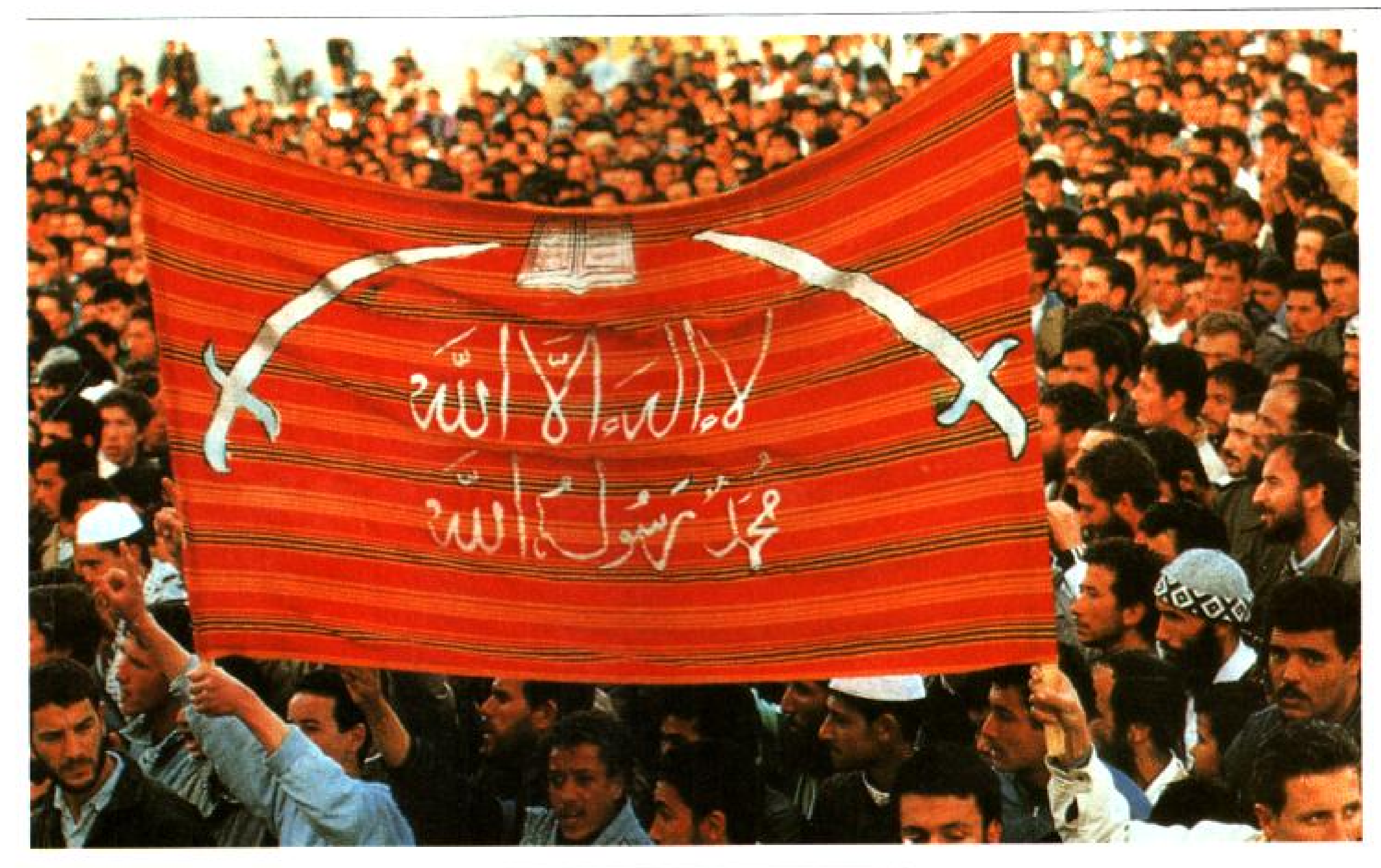
الملاحظة الأولى: أن الخطط الثلاث المعلنة حتى الآن تستهدف كلها تقريباً تحقيق مصلحة أمريكية في المقام الأول وكذلك مصلحة صهيونية، وخصوصاً الخطة الثانية التي ربطت عملية التغيير الديمقراطي الممولة مادياً من قبل أمريكا بفكرة الشرق أوسطية وضرورة التبادل التجاري العربي/ الصهيوني كشرط للتمويل الأمريكي!!.

الملاحظة الثانية: أن الخطة الأولى التي طرحها مدير تخطيط السياسات بوزارة الخارجية الأمريكية (هاس) ديسمبر ٢٠٠٢ بهدف تشجيع الديمقراطية في المنطقة العربية اهتمت بطرح الفكرة بشكل جذاب في البداية إلى حد القبول بإمكان وصول حزب إسلامي للسلطة (في الخطة) كي تضمن إظهار حياديتها وديمقراطيتها (!)، في حين جاءت الخطة الثانية التي طرحتها الخارجية الأمريكية في ٣ أبريل ٢٠٠٣ لتظهر الوجه الحقيقي لأمريكا حيث اهتمت هذه الخطة بفكرة «مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط» وركز فيها الرئيس الأمريكي بوش على تقديم معونات مالية (أكثر من ألف مليون دولار سنوياً) لتغيير برامج التعليم والإصلاح الاقتصادي وتقوية المجتمع المدني في الدول العربية، وبشرط ربط كل هذه المعونات بفكرة (الشرق أوسطية) ودمج الدولة الصهيونية في كل المبادلات التجارية التي ستجرى بين أمريكا والعرب!.

أما الخطة الثالثة والأخيرة: التي تحدث عنها الرئيس بوش بنفسه يوم ٦ نوفمبر الجاري فكانت أكثر وضوحاً في التعبير عن الهدف الأمريكي النهائي من مبادرات الديمقراطية هذه وهو «ابتزاز» الحكومات العربية والضغط عليها كي تصبح أكثر طوعاً!!

وتبقى الملاحظة الثالثة وهي تتعلق بتفسير (أسباب) تقديم هذه المبادرات، وأسباب الضغط والابتزاز الأمريكي للحكومات العربية.. وملخصها - كما تحدث عنها بوش بوضوح وأشارت إليها الخطة الأولى أيضاً - أن أساليب الحكومات العربية في قمع المعارضين والتيار الإسلامي خصوصاً نتج عنها عنف جرى تصديره لاحقاً إلى الغرب وأمريكا كما ظهر في تفجيرات ١١ سبتمبر، وأن المطلوب بالتالي من

تركز على تغيير المناهج التعليمية وتحرير المرأة وتتناول الحالة الاقتصادية وفق تصور خاطئ بأن الفقر سبب انتشار التدين في المجتمعات العربية وأن الانتعاش الاقتصادي وإطلاق الحريات نسبياً سوف ينهي الظاهرة الأصولية!



هذه الحكومات نوع من الديمقراطية الشكلية مع سياسات أخرى لتجفيف ينابيع التدين من أساسها (تعليم ديني - جمعيات خيرية - إلخ)، على أن يصاحب ذلك وسائل مساعدة مثل تعظيم حريات المرأة في المجتمعات العربية، والانفتاح على جمعيات المجتمع المدني.

وما سبق ذكره يمكن التأكد بوضوح منه من خلال القراءة المتعمقة للخطط الأمريكية الثلاث، وتدرجها في التطبيق.

فقد ركزت الخطط الثلاث تقريباً على إظهار مدى الغضب الأمريكي على الحكومات العربية، على اعتبار أن «هجمات سبتمبر ضد مركز التجارة والبنتاجون علمتنا درساً صعباً وهو أن المجتمعات المقهورة يمكن أن تصبح تربة خصبة للمتطرفين والإرهابيين الذين يستهدفون الولايات المتحدة لدعم أنظمة يعيشون في ظلها» - كما جاء في الخطة الأولى - كما ركزت على أن «الشرق الأوسط يبقى مكاناً لا تزدهر فيه الحرية سيبقى منطقة ركود واستياء وعنف جاهز للتصدير» كما جاء في الخطة الثالثة.

وعندما جرى الحديث في الخطط الثلاث عن كيفية مواجهة هذا الخطر (الأصولي) كان هناك تركيز واضح على خطط التعليم وتغيير المناهج في العالم العربي وتعليم المرأة وتحريرها بشكل أكبر، إضافة إلى التركيز على العوامل الاقتصادية وفق تصور خاطئ بأن الفقر سبب انتشار الأصولية والتدين في المجتمعات العربية والإسلامية، وأن الانتعاش الاقتصادي وفتح مناخ الحريات نسبياً سوف ينهي الظاهرة الأصولية!.

تسعى لمغازلة القوى الإسلامية بالتلويح إلى إمكان الاعتراف بحق الأحزاب الإسلامية في الوصول للسلطة!

بل إن الخطة الأولى تشير بوضوح إلى تغيير المناهج وتعليم المرأة، والخطة الثانية بأكملها تدور حول فكرة تغيير المناهج وتحسين الأوضاع الاقتصادية عبر خطط للشراكة الاقتصادية مع أمريكا، فيما تهتم الخطة الثالثة بفكرة تحسين مناخ الحريات وتعظيم شأن المجتمع المدني.

وحتى عندما تحدث الرئيس بوش مدافعاً عن الدين الاسلامي وكيف أنه لا يتعارض مع الديمقراطية قائلاً: إن الديانة الإسلامية «تنسجم تماماً مع مبادىء الحكم الديمقراطي»، واستشهد بعدد من الدول الإسلامية التي تحكمها أنظمة ديمقراطية، ومنها تركيا، إندونيسيا والسنغال والنيجر، كان يرد ضمناً على المخاوف التي أبدتها أنظمة عربية، ومحللون من أن تأتي الحملة بعكس أغراضها ويجري تصويرها على أن الاسلام لا يشجع الديمقراطية ولا يعرفها فسعت أمريكا لفرضها على دول المنطقة.

بعبارة أخرى حرص المسؤولون الأمريكان في الخطط الثلاث على نقل رسائل متعددة لدول المنطقة تصب كلها في خانة تحقيق المصلحة الأمريكية:

- فعلى صعيد الحكومات سعى الأمريكان إلى طمأنتها إلى أن الهدف ليس التخلص منها، ولكن السعي لتثبيت دعائمها أكثر عبر سلسلة من الإجراءات المطلوب تنفيذها لتجفيف الينابيع، وتلميع صورة الحكم وصبغه بصبغة ديمقراطية عبر تفعيل دور المجتمع المدني والقيام بخطوات إصلاحية في المجالين الاقتصادي والسياسي (حكومات عربية عديدة نفذت هذه النصائح).

- وعلى صعيد القوى الإسلامية سعت الخطط الأمريكية لإرسال إشارة إلى الرغبة الفعلية الأمريكية في تطبيق الديمقراطية والتلويح بأن العنف يعرقل ذلك، ووصل الأمر إلى حد الاعتراف بحق الأحزاب الإسلامية في الوصول للسلطة على العكس تماماً من رفض الأنظمة العربية هذه الفكرة لأنها ستأتي بحركات إسلامية (الرئيس المصري مبارك قال للصحفي الأمريكي يوسف مايكل في صحيفة واشنطن بوست ٢٣ مارس ٢٠٠٣ إن سبب اعتراضه على الديمقراطية في مصر هو أن الإخوان سيأتون إلى الحكم في أي انتخابات حرة، ليس في مصر وحدها بل في العديد من الدول العربية).

- أما على الصعيد الداخلي في أمريكا نفسها فقد سعت الخطط الأمريكية لضمان التمويل من الكونجرس عبر إقناع اللوبي الصهيوني بأن الدولة الصهيونية ستكون

المستفيد الأكبر، بل لقد قيل إن المبرر وراء خطاب بوش (الخطة الثالثة) هو نصرة المصالح الصهيونية ووضع مزيد من الضغوط على الدول العربية، وأنه لا يستبعد أن يكون الإسرائيليون هم الذي نصحوا الرئيس بوش بالإعلان عن الخطة الثالثة التي هاجم فيها الحكومات ولوح بعبارة (الدكتاتورية)، ودعا إلى تطبيق الديمقراطية في العالم العربي، وإيران، وغيرها من الدول المعادية لـ(إسرائيل) ولأمريكا معاً!.. كما لم يستبعدوا أيضاً أن يكون (اللوبي اليهودي الأمريكي) هو الذي يقف وراء تلك الدعوة التي يهاجم فيها الرئيس بوش الحكومات العربية، وبالذات تلك التي تعادي (إسرائيل) رغم حاجة الإدارة الأمريكية لهذه الحكومات في مواجهة من يصفونهم بـ «الإرهابيين».

حيث تحدث بوش عن أن «الكثير من حكومات الشرق الأوسط بات يعي الآن أن الدكتاتوريات العسكرية والحكومات الثيوقراطية تؤدي إلى الطريق المسدود فقط لكن البعض منها لا يزال يتمسك بعادات قديمة تتمثل بحكم مركزي»، وقال: إن على هذه الحكومات أن تحد من نفوذ الدولة والجيش، والحرص على تطبيق حكم القانون وبناء مجتمع مدني بما في ذلك وسائل إعلام مستقلة وضمان حرية المعتقد واعتماد اقتصاد السوق ومنح المرأة حقوقها السياسية.

واعتبر أن «شعوب هذه المنطقة كانوا لفترة طويلة ضحايا خاضعين ويستحقون الآن أن يصبحوا مواطنين فاعلين» مشدداً على ضرورة اعتماد «استراتيجية للحرية» في المنطقة!!

وقال الرئيس الأمريكي إن العالم العربي لم يلحق بالركب الديمقراطي الذي يجتاح العالم، ودلل على قوله هذا بتقرير التنمية البشرية الثاني الذي أصدره برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، والذي جاء فيه أن الموجة العالمية للديمقراطية «بالكاد لامست الدول العربية»!

المصلحة أولاً وأخيراً

وقد يثور سؤال: لماذا يرفض البعض الخطط الأمريكية للديمقراطية في العالم العربي وينظر إليها بتوجس؟ وهل يريد أحد استمرار الحكم القمعي الدكتاتوري لبعض الحكومات العربية والإسلامية؟!.

والجواب: بالطبع لا، ولكن المشكلة أن الخطط الأمريكية لا تبدو خالصة لوجه الله، وهي إما تستهدف تفادي وتجنب أخطار خارجية أو تحقيق مصلحة لواشنطن أو للدولة الصهيونية التي أصبحت مصالحها مرتبطة بشكل وثيق عقب ١١ سبتمبر بالمصالح الأمريكية.

بل إن توقيت كل خطة يدل على أن هناك هدفاً أمريكياً من وراء طرحها، فالخطة الأولى ركزت بشكل واضح على تغيير مناهج التعليم وتغيير الخطاب الديني كي لا يتكرر ما حدث في ١١ سبتمبر، وتبنت نفس ما قيل عقب توقيع اتفاقات كامب ديفيد بين مصر والصهاينة بشأن تغيير المفاهيم وتجفيف ينابيع العداء، والتركيز على ثقافة السلام.

لماذا (تحشر) واشنطن إقامة علاقات التعاون بين الكيان الصهيوني والعالم العربي كشرط لتحقيق الديمقراطية؟! .. المسألة كلها تصب في خانة تحقيق المصلحة الأمريكية الصهيونية

والخطاب الثاني جاء متزامناً مع تفجيرات الرياض في مايو الماضي ضد المباني السكنية التي يسكن بها أجانب وقتل فيها تسعة أمريكان، وقد وضعت فيه خطط مالية لتنفيذ هذه التوصيات بداية من الإصلاح الاقتصادي وتغيير المناهج إلى التدخل في شؤون الصحافة العربية التي تقود العقول في المنطقة والسعي لترويضها (برامج تدريب بدأت بالفعل لصحفيين مصريين في أمريكا - إنشاء محطات إذاعية ومجلات وصحف موالية لأمريكا لتغيير عقول الشباب العربي).

أما (خطاب بوش) الأخير أو الخطة الثالثة فجاءت مواكبة لتزايد الخسائر الأمريكية في العراق واتهام المقاومة ومتسللين من دول الجوار بالقيام بها، ولذلك كان من الطبيعي أن يتضمن فتح النار على الحكومات العربية المتهمة بمساندة المقاومة (سورية).

بعبارة أخرى، جاءت الخطط كلها في توقيتات تتناسب مع مصالح أمريكية، وبالمقابل وقعت انتهاكات للحريات والديمقراطية في كل من العراق نفسها التي تحتلها أمريكا، وفلسطين التي يوجد بها حكومة منتخبة (من قبل الصهاينة)، كما وقعت انتهاكات في الانتخابات في عدة دول ولم تصدر بيانات أو خطط أمريكية للديمقراطية!

بل لقد دخل السفير الأمريكي في مصر في مواجهة مفتوحة - ساندته فيها الخارجية الأمريكية - مع الصحفيين المصريين مطالباً بالتدخل ضد حريتهم في التعبير لمجرد أنهم يصفون ما يجري في فلسطين بأنه (عمليات فدائية) لا إرهابية كما يصفها هو، ولأنهم يسمون القوات الأمريكية بالعراق (قوات احتلال).

هل يمكن القول برفض تلك الخطط على إطلاقها.. أم يمكن استثمارها لصالح تغيير حقيقي في مصلحة الشعوب؟.. الكلمة للحكومات العربية

بل لقد هاجم الرئيس بوش مصر ضمناً ليس لأنها - كما قال -: «يجب أن تقود الطريق إلى الديموقراطية في الشرق الأوسط»، ولكن لأن مصر ترفض التدخل لنزع سلاح فصائل المقاومة الفلسطينية وأن تأمر عرفات بلجم هذه المقاومة كما يقول تقرير نشر في مجلة اتلانتك مونثلي الأمريكية عدد أكتوبر ٢٠٠٣.

والدليل على ذلك أن بوش ربط بين طلبه تزعم مصر مجهود الديمقرطية في العالم العربي، كما فعلت بتزعمها عملية السلام العربية الإسرائيلية، قائلاً: «لقد مهد الشعب المصري العظيم المعتز بنفسه الطريق نحو السلام في الشرق الأوسط، والآن بات عليه أن يمهد الطريق نحو الديمقراطية»!؟.

وربما لهذا قال وزير الخارجية المصري أحمد ماهر - رداً على خطاب بوش - إن «مصر لا تحتاج إلى قرار من أحد بديمقراطيتها»، كما هاجمت الصحف الرسمية المصرية (الأهرام وأخبار اليوم) الرئيس بوش شخصياً ووصفته بـ (الجهل) بما يحدث في الدول العربية، ووصفت سعيه لفرض الديمقراطية على العرب بأنه تدخل في شؤونها الداخلية.

ويبدو أن المحصلة الأخيرة للضغط على مصر تصب في خانة الغضب الأمريكي عليها أيضاً بسبب موقفها من العراق وتزعمها رفض إرسال قوات عربية للعراق، ومطالبتها بانسحاب سريع للقوات الأمريكية.

وقد شنت القوى السياسية المصرية الرسمية والحزبية هجوماً حاداً على الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي بوش يوم ٦ نوفمبر الجاري وانتقد فيه مصر واعتبره شبه رسميين «نصائح إسرائيلية» قدمت إلى بوش ليقولها.

والخلاصة: إن ورقة الديمقراطية التي تطرحها أمريكا على الأنظمة العربية ليست سوى ورقة ابتزاز للأنظمة في المحصلة النهائية، بحيث ترفع واشنطن في وجهها الدعوات الديمقراطية وتلوح بالحالة الدكتاتورية الموجودة وتدخل الجيوش في الحكم، كي تنفذ الحكومات المزيد من الرغبات الأمريكية لأنه ليس امامها سوى أمرين: القبول بالضغوط أو القبول بالحريات الحقيقية والتضحية بكرسي الحكم في نهاية الأمر!

ولكن هل معنى ذلك أن نرفض الدعوات التي ترفعها أمريكا للديمقراطية في العالم العربي؟.. بالطبع لا، فالمطلوب استفادة القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني من الجانب الإيجابي فيها واستعمالها لتحقيق أي قدر من الديمقراطية، وبقدر ما تسعى أمريكا لاستخدامها في الضغط لتحقيق مصالحها بقدر ما يجب على القوى العربية السياسية استثمارها نحو مزيد من الحريات العربية، فضلاً عن توحيد الصفوف بين الحكومات وشعوبها وإزالة الحواجز الدكتاتورية بينهما للوقوف في وجه المخططات الأمريكية للمنطقة في نهاية الأمر■

الديمقراطية التي يراد نشرها في العالم الإسلامي

البوسنة نموذجا


الرئيس سليمان تيهيتش

تهمة «الإرهاب».. سلاح يستخدمه خصوم الإسلام للابتزاز حتى مع رئيس الدولة!

رئيس المخابرات السابق وهو من الحرس اليوغسلافي القديم باع أسرارا أمنية بوسنية لكرواتيا و«إسرائيل» ودول أخرى



سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

من أراد أن يتعرف تفاصيل الديمقراطية الموعودة من قبل أعداء الأمة فعليه زيارة البوسنة، فهي المختبر الذي يصدر منه للعالم الإسلامي عصارة التجربة، فالسفير الأمريكي في سراييفو مكث ثلاثة أشهر ببغداد لنقل تجربته في البوسنة لنظرائه في العراق. وليستمع للمسؤولين عن وسائل الإعلام محدداً لهم مدة البث الإعلامي وخاصة الديني وكيفيته وطرقه وحدوده وشروطه.

ذلك مثال... أما معاناة المسلمين من البوسنيين وغيرهم في مجال تحويل الأموال لبعض المؤسسات الإغاثية والثقافية .. فهو مثال آخر.

يقول مدير أحد المراكز الإسلامية في سراييفو: إن المركز يشكو من شح السيولة المالية، مما أخر دفع رواتب الموظفين، وأوقف عدداً من أنشطته الاجتماعية والإغاثية.

ويضيف في تصريحات لـ المجتمع: «لقد قُطعت عنا خطوط الهاتف لعدم القدرة على دفع الفواتير، وصارت هواتفنا الآن تستقبل فقط، ولا يمكننا الاتصال لا بداخل البوسنة ولا بخارجه».

وأوضح مدير المركز الإسلامي الذي طلب عدم ذكر اسمه: «لدينا مشكلات في التحويلات المالية، ومشكلات في الاتصال الهاتفي مع بعض البلدان العربي».

وقال «ن، ر»: سمعنا أن هناك توصيات غربية بعدم تحويل أي مبالغ مالية لبعض المؤسسات الإغاثية في البوسنة.

ضحية بوسنية: وتلك صورة أخرى من التجربة البوسنية يرويها نهاد خليلوفيتش قائلاً إنه فوجئ بإيقافه في مطار القاهرة من قبل الاستخبارات المصرية التي وجهت إليه تهمة «الإرهاب» وأوضح: «أنزلوني من الطائرة وأخبروني أنني مطلوب دولياً من قبل الاستخبارات الأمريكية سي أي إيه، والإف بي أي والإنتربول، لكنهم لم يحققوا معي في ذلك الحين، وبعد ساعة اتصلت وزارة الداخلية المصرية بالمطار طالبة منهم الإفراج عني والسماح لي بالصعود مجدداً للطائرة» يشير: «لم أكن أشعر بالخوف لأنني كنت أعتقد بأن هناك لبساً ما، ولكن مخاوفي ازدادت بعد الإفراج عني لأني سأمر عبر إسطنبول وهناك توجد جميع الاستخبارات في العالم... لكن وخلافاً لتوقعاتي لم يحصل لي شيء، كما أني دخلت مطار سراييفو وخرجت منه دون مشكلات، إلا أنني عرفت أسباب ذلك بعد شهرين عندما تم إلقاء القبض علي مرة أخرى، حيث تركتني الاستخبارات لجمع المزيد من المعلومات عني ومراقبتي خلال الفترة الماضية».

يقول «بعد اعتقالي في البوسنة سألوني عن عبد الله المهاجر الذي وجدوا رقم هاتفي في مفكرة الهاتف لديه، وطبيعة علاقتي به، فقلت لهم إنني تعرفت عليه في القاهرة داخل معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأن علاقتي به لا تتعدى اللقاء القدري في معهد تعليمي».

يضيف: «سألوني عن كل شيء منذ دراستي بسراييفو حتى تخرجي في القاهرة، وعما إن كنت أعرف عرباً في البوسنة فنفيت ذلك».

وتابع: «كانت هناك خمس فرق استخباراتية تحقق معي: السي أي إيه، والإف بي أي، والإنتربول، والمخابرات المصرية، والمخابرات البوسنية.. وأثناء التحقيق كان ستة من عناصر الاستخبارات الملثمين يوجهون فوهات رشاشاتهم نحوي».

وعن أسباب وجود المخابرات المصرية ضمن فرق التحقيق قال «كانوا يظنون أنني اخترقت الاستخبارات المصرية حيث كنت مترجماً لدى كلية الشرطة في مصر وهناك كان يتدرب ضباط الشرطة البوسنيون وغيرهم من دول أخرى، وكانوا يظنون أنني ربما أفشيت بعض الأسرار التي حصلت عليها أثناء عملي مدة خمس سنوات في الترجمة داخل كلية الشرطة بمصر».

إرهاب على أعلى مستوى

الأمر لم يتوقف على منع التحويلات المالية، أو الاعتقالات والتحقيقات العشوائية للمواطنين والعرب الموجودين في البوسنة وإنما وصل إلى حد اتهام دبلوماسيين بوسنيين بعلاقات مع الإرهاب بل طال ذلك الرئيس البوسني سليمان تيهيتش نفسه، وقد استهجنت وزارة الخارجية البوسنية التصريحات التي أدلى بها السكرتير الأول السابق لبعثة البوسنة لدى الأمم المتحدة داركو تريفونوفيتش لصحيفة صربية تصدر في بنيالوكا اتهم فيها دبلوماسيين وقادة سياسيين

بوسنيين بالعلاقة مع تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن. وقالت ميراندا سيدران الناطقة باسم الخارجية البوسنية: «هذه التصريحات مستهجنة وتنم عن شيفونية مغرقة في التعصب، واتهامات لا أساس لها من الصحة». وتابعت «هذا أمر غير مفهوم، وإلا كيف يسمح شخص ما لنفسه بالإدلاء بتصريحات لا يملك أدنى دليل على صحتها بل إن جميع المعطيات تنفيها من كل جانب» وأضافت «الدبلوماسيون البوسنيون يمثلون دولة البوسنة والهرسك ومصالحها في الخارج بقطع النظر عن انتماءاتهم العرقية، ويعملون من أجل الإصلاح، وإعطاء صورة إيجابية عن البوسنة في الخارج، وما قاله تريفونوفيتش يوحي بأنه من عالم آخر فضلاً عن أن يكون من البوسنة».

وكان الدبلوماسي السابق الذي تم طرده من منصبه قد ذكر لصحيفة «نوفي روبرتير» (المراسلون الجدد) بأن «الدبلوماسيين البوشناق (المسلمين) والكروات في بعثة البوسنة لدى الأمم المتحدة لديهم علاقات مع الأصوليين الإسلاميين وتنظيم القاعدة».

وقد طالت اتهامات الدبلوماسي السابق الرئيس البوسني الحالي سليمان تيهيتش قائلاً: «سليمان تيهيتش واحد من الذين لهم علاقة مع الإسلاميين الراديكاليين» وقد رفض ميرزا كوشلوغيتش رئيس بعثة البوسنة لدى الأمم المتحدة التعليق على تصريحات تريفونوفيتش، وقال في اتصال هاتفي أجرته معه المجلة من سراييفو «لا أريد أبداً التعليق على ما يقوله تريفونوفيتش، فهو لا يزال يردد هذا البهتان وهذه الترهات منذ سنتين».

لكن مصادر دبلوماسية بوسنية قالت لـ المجلة «إن وزارة الخارجية البوسنية طلبت من داركو تريفونوفيتش إعادة الجواز الدبلوماسي الذي بحوزته قبل سنتين، ولم يعده حتى الآن ولذلك يلقي باتهاماته على من يعتبرهم خصومه، في حين انهم يطالبونه باحترام القانون الذي يوجب عليه إعادة الجواز إلى الوزارة».

وقد تزامن ذلك مع حملة أخرى حيث هاجمت قوات الكاربينيرا الإيطالية العاملة في البوسنة ضمن القوات الدولية مقر المخابرات ومقر الشرطة البوسنيتين وصادرت معدات ووثائق وصناديق لا يعلم ما فيها. إلا أن مصادر أمنية ذكرت أنها تحتوي على وثائق ومعلومات سرية، وقد حاصرت القوات الدولية المكانين بمعداتها العسكرية الثقيلة قبل أن تقوم فرق مدربة باقتحام المبنيين المنفصلين.

وقال دجيريمي توط الناطق باسم القوات الدولية (إس فور) إن «الحملة تستهدف التحقق من معلومات وصلت الاستخبارات الدولية». لكنه لم يذكر شيئاً عن استيلاء القوات الدولية على ملفات المخابرات البوسنية.

وكانت فضيحة قد تفجرت في الشهور الماضية بعد التأكد من قيام رئيس المخابرات السابق منير عليبابيتش وهو من الحرس اليوغسلافي السابق ببيع أسرار أمنية بوسنية لكرواتيا و«إسرائيل» ودول أخرى.■

تحالف عربي - كردي

يقول الخبير الفرنسي في شؤون العالم الإسلامي أوليفر روي إن أي تدخل عسكري تركي في العراق يمكن أن يفتح الطريق أمام تحالف عربي - كردي وهذا من أسوأ السيناريوهات بالنسبة لتركيا.



روي كان يتحدث في إسطنبول بمناسبة مؤلفه الجديد «الإسلام المتعولم»، وقام بتقييم مختلف المسائل من وضع الإسلام وحزب العدالة والتنمية إلى احتلال العراق والجناح المسيحي المتطرف داخل الإدارة الأمريكية، ومن أهم ما ركّز عليه في تقييمه مسألة نشر قوات تركية في العراق، وشدد على أن أي تدخل تركي في العراق سيولد نتائج وخيمة بالنسبة لتركيا، معيداً إلى الأذهان أن الشطر الأكبر من الرأي العام التركي يناهض كل شكل من أشكال التدخل العسكري التركي ضد العراق، ويسفر التدخل - حسب روي - عن إثارة النعرة القومية لدى العرب والأكراد على السواء، بشكل يمكن أن يتمخض عن قيام تحالف بينهما ضد تركيا، وهو - كما يقول - أسوأ سيناريو يمكن لتركيا أن تواجهه. أما في حالة امتناع تركيا عن إرسال قواتها إلى العراق وبقائها على الحياد، فإنها ستكون موضع تقدير وإعجاب من قبل الأنظمة العربية والشعب العربي، كما سينعكس هذا الموقف بشكل إيجابي على علاقات تركيا بأوروبا.

ويرى أوليفر روي أنه ليس لأوروبا أي مشكلات مع تركيا تتعلق بالإسلام، ويوضح ذلك قائلاً: «إن مسألة أوروبا مع تركيا لا تتعلق بالإسلام، بل تنبع من سببين: الأول أن الإسلام ذو طابع معاصر في تركيا، والثاني أن الدين الإسلامي ترسخ داخل أوروبا نفسها؛ أي لم تعد هناك الآن قارة أوروبية مسيحية مقابل تركيا الشرق أوسطية الإسلامية. وأسلوب التطبيق الإسلامي مر في هذين الطرفين بمرحلة تطور واسع أدى إلى تقارب وتماثل كبيرين بينهما (بين تركيا والمناطق الإسلامية في أوروبا)، لذا فإن الإسلام - باعتقادي - عنصر حيوي في تركيا لا يمكن تحييده أو تهميشه».

بعد كتابه الأول «انهيار الإسلام السياسي» يعود أوليفر روي إلى نفس الموضوع بعد عشر سنوات في كتابه الجديد «الإسلام المتعولم»، ويدّعي هنا أن الإسلام السياسي قد انهار، وأن أهم مؤشرات هذا الانهيار عدم نجاح حركة أو مشروع الدولة الإسلامية في أي قطر من الأقطار الإسلامية رغم الانتعاش الذي طرأ عليها في غضون السنوات العشر الأخيرة.

وحول الفكر الكمالي (نسبة إلى مصطفى كمال الذي ألغى الخلافة الإسلامية) يقول روي إنه طوي بين صفحات الماضي لعدم إمكان العمل بموجبه كمنظومة فكرية أو أيديولوجية سياسية.

يعود روي للحديث عن الممارسات الدينية في تركيا قائلاً إنها اكتسبت مسحة عصرية ونظرة ليبرالية سمحة تماثل أسلوب العيش الإسلامي لدى غالبية الجيل الجديد من المسلمين في أوروبا، وأنه رغم الفروق الواسعة في الحياة الاجتماعية وفهم وإدراك التعاليم الدينية (الإسلامية) فليس هناك أدنى صعوبة في التعايش بين سكان إسطنبول وسكان الأناضول، حيث نرى انسجاماً تاماً يقوم بينهم بشكل يثير الإعجاب والاستغراب معاً.

ويشبّه الباحث الفرنسي حزب العدالة والتنمية التركي بالأحزاب الديمقراطية المسيحية الأوروبية قائلاً: إنهما يتماثلان من زاوية رفضهما استخدام الدين كأيديولوجية سياسية.

أما حزب السعادة أو الرفاه أي الخط الذي يمثله مؤسس الحركة نجم الدين أربكان فيقول روي إنه حزب إسلامي، وأن حزب العدالة والتنمية لا يعد امتداداً له.■

خدمة وكالة جهان للأنباء - إسطنبول

عندما يغتال الصهاينة أحلام «بهيرة»

ناصر الفضالة(*)

تقول والدة الطفلة (بهيرة): استيقظت قبلنا جميعاً فرحة سعيدة، فقد كانت تنتظر يومها الأول في افتتاح المدرسة ولا تتوقف عن الحديث عن رغبتها في تعلم الطب لمساعدة الجرحى وإنقاذ حياة الشهداء، ارتدت ملابسها التي جهزتها منذ المساء عندما نامت بين ذراعي، وهي تتحدث عن المدرسة والكتب والدراسة وبينما كنت أمشط شعرها الجميل كانت تغني وتقول: بسرعة يا امي.. بدي اروح على المدرسة أول واحدة عشان أقعد بالصف الأول..

قبلت بهيرة يديْ والديها وحصلت على أول مصروف لها وانطلقت مسرعة نحو المدرسة. عيونها - تقول والدتها - تشع نوراً كمن يحلق في السماء وكأنها تشعر بانه يومها الأخير، بعد الظهر عادت بهيرة أكثر نشاطاً وسعادة، وبدأت تروي لنا تفاصيل ما جرى معها وتعبر عن حبها للدراسة وطلبت مني تجليد دفاترها بشكل أنيق لتتباهى بها أمام زميلاتها.

يروي الوالد الحزين بحسرة ومرارة وهو يحمل حقيبتها التي اختارتها بنفسها ويقول: سرعان ما قلب العدو الإرهابي كل شيء في حياتنا وحرمنا بهيرة للأبد، رحلت وبقيت حقيبتها لتزيد حسرتنا والامنا، فبعد صلاة العصر طلبت مني شراء بعض الحلوى لها من المحل المجاور، قبلتها.. امسكت بيدها ومضينا سوياً نحو المحل الذي لا يبعد عن منزلنا سوى بضعه أمتار.. وفجأة شاهدت طائرتي أباتشي في الجو ولا أدري ماذا حدث بالضبط.. كل ما أتذكره صوت انفجارات شديدة وطارت مني بهيرة لم أتمكن من حمايتها من شدة الانفجارات والشظايا التي أصابتها والقتها ارضاً على بعد أمتار مني.. منظر رهيب لن أنساه .. بلمح البصر فقدت ابنتي.. شاهدتها ممددة على الأرض دون حراك فأسرعت نحوها وأنا أصرخ ..أمسكت يدها هززتها بشدة ولكن دون جدوى اعتقدت للوهلة الأولى أنها أصيبت بصدمة أدت لإغمائها.. كنت أصرخ بشدة: الحقونا.. اندفع الجيران نحوي وباتجاه السيارة التي كانت على بعد أمتار وأصابتها الصواريخ واحترقت.. وقعت لجانبها ولم أشعر بما يجري..سارع الأهالي لنقل بهيرة للمستشفى ليعلن الأطباء نبأ الفاجعة الكبرى للعائلة.. استشهدت الطفلة البريئة جراء شظايا الصواريخ التي أصابتها، وتنطلق الأم مسرعة حافية القدمين نحو المستشفى دون أن تتمكن من الوصول لجثمان طفلتها البريئة ولتشيع مع باقي الشهداء دون إلقاء نظرة وداع عليها بسبب هول ما أصاب الجثث من تشويه من شدة الانفجار. رفضت الأم الثكلى العودة لمنزلها وسارت خلف جنازتها تبكي وتستجدي الجميع السماح لها بعناق بهيرة للمرة الأخيرة ولكن دون جدوى فجلست بعد دفنها عند القبر الذي أوى جثمانها تحدق في التراب الذي حضنها وتقول: من يصدق أن بهيرة لن ترجع معي للبيت؟ أمس في مثل هذا الوقت كانت معي تجهز حقيبتها! أي ظلم هذا الذي يطارد الفلسطيني؟ وأي حياة لي بعد بهيرة؟.. الله أكبر على كل الظلمة.. وين العدالة وحقوق الإنسان؟..

وفي غياب العدالة لم تجد الأم الثكلى مكاناً مناسباً تذرف فيه دموع الحسرة على رحيل ابنتها سوى فرشتها التي ستبقى مع حقيبتها الشاهد الحي على الفاجعة التي تعيشها العائلة المنكوبة .. لتعكس الوجه الحقيقي لمعاناة الشعب الفلسطيني.. معاناة تبقى ماثلة ومتواصلة كما يقول والدها ما دام الاحتلال يطارد أحلامنا وأطفالنا ويحرمنا منهم دون سبب أو ذنب أو تهمة.. وهكذا يبدو جلياً أن الأطفال هم الفئة الأكثر استهدافاً في الحرب التي تشنها القوات الصهيونية في كافة المناطق الفلسطينية، وكما جرت العادة في كل مرة فإن عبارة «كان مجرد خطأ» أو عبارة أن «الجنود كانوا ينفذون الأوامر» هي السباقة للحد من أي انتقاد قد يوجه للجيش الصهيوني من جانب أي مؤسسة حقوقية دولية.

لقد كان واضحاً منذ بداية الانتفاضة والعدوان الصهيوني على المدن الفلسطينية أن هناك استهدافاً واضحاً للأطفال الفلسطينيين، لم يقتصر يوماً على القتل والإصابة إنما كان الطفل الفلسطيني مستهدفاً منذ اليوم الأول لاحتلال فلسطين.. فهو الذي شُرد عن عائلته وهو الذي فقد المأوى بعد أن دُمر بيته وحُرم من إكمال تعليمه، في خطوة تسعى لتجهيله والقضاء على مستقبله، وهو الذي أصبح يعاني من اضطرابات نفسية كثيرة بسبب وحشية العدوان الصهيوني..المسؤولية اليوم ملقاة على عاتق الجميع ليتحركوا، فالمؤسسات الحقوقية والإنسانية والعربية والإسلامية والدولية مطالبة ومدعوة للضغط على الصهاينة ليس فقط من أجل التوقف عن قتلهم، بل يجب العمل على توفير مقومات الحياة الأساسية وأهمها الأمن وحق الأطفال في اللعب والخروج إلى مدارسهم وأماكن الترفيه كباقي أطفال العالم.■

(*) عضو مجلس إدارة جمعية مناصرة فلسطين.البحرين

قلق غربي من التطورات المنتظرة

هل تواجه القوات الأمريكية في العراق هزيمة مؤكدة؟



يعد ارتفاع عدد القتلى من الجنود الأمريكيين مع تصعيد عمليات المقاومة العراقية من العوامل المؤثرة في اتجاه هزيمة مشروع احتلال العراق، لكنّه لم يعد العامل الحاسم من بين عوامل أخرى باتت تدفع في الأوساط الغربية خاصة إلى السؤال عن «كيفية» الإخراج الأقلّ ضرراً للهزيمة المؤكّدة، وليس ما إذا كانت الهزيمة ستقع أم لا!..

نبيل شبيب
nc@midadulqalam.net
www.midadulqalam.net

ورغم توقع الهزيمة يبقى السؤال عن التطورات المنتظرة غامضاً، لا سيما أن كلمة «الهزيمة» في حاجة إلى تحديد مضمون يلتقي عليه من يطرح السؤال ومن يقدم الجواب. والثابت على أي حال أنه عندما تصيب هزيمة عسكرية دولة صغيرة نسبياً، مثل العراق أو أفغانستان، تظهر النتائج المباشرة واضحة للعيان، من خلال القضاء على القدرة العسكرية، والهيمنة على السيادة السياسية، وقد يقترن ذلك بتدمير الطاقات الاقتصادية، بل ويصل إلى الاحتلال الأجنبي، فلا تخفى معالم الهزيمة على أحد، ولا تحتمل الجدال حول حقيقة وقوعها، أما عندما تصيب الهزيمة العسكرية دولة كبرى «عسكرياً» كالولايات المتحدة، فلا أحد ينتظر أن تتحطم قدرتها العسكرية أو طاقاتها الاقتصادية ولا أن تهيمن قوة أجنبية على سيادتها السياسية، ناهيك عن الاحتلال المباشر، ورغم ذلك يمكن الحديث عن وقوع الهزيمة، وبين أيدينا مثال فيتنام الأوضح تاريخياً من سواه!..

لم يقع شيء من المعالم المذكورة كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة لحرب فيتنام، ومع ذلك لا يختلف المؤرخون، بصدد وقوع هزيمة عسكرية شديدة الوطأة.

فيما يرتبط بتقويم وضع الاحتلال الأمريكي للعراق الآن، لا يختلف المؤرخون أيضاً على أن «الهزيمة» وقعت بالفعل قبل أن يتم الانسحاب العسكري، أي أن القوات الأمريكية التي لا تزال موجودة في بلد أجنبي تحتلّه وتقاتل فيه، وتسيطر على مساحات واسعة من أراضيه وعلى صناعة القرار فيه، هي في حكم المهزومة عسكرياً. فإذا سألنا عن أهم عناصر هذه الهزيمة، وجدناها فيما يلي:

لماذا قررت واشنطن تسريع تسليم السلطة للعراقيين؟

كان شهر نوفمبر الحالي حاسماً ومهماً على صعيد الموقف الأمريكي في العراق، فالعمليات العسكرية المتزايدة وازدياد قتلى القوات الأمريكية إضافة إلى الضربة التي تلقتها القوات الإيطالية بتدمير مقرها في الناصرية، وما تبع ذلك من تراجع اليابان عن إرسال قوات للعراق، وما سبق ذلك من تراجع الحكومة التركية عن موقفها لإرسال قوات إلى العراق، كلها أمور غيرت المشهد السياسي في العراق.

وكانت الزيارة السريعة والخاطفة التي قام بها الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر حاسمة أيضاً، إذ أعلن الرئيس الأمريكي بوش بعدها وضع استراتيجية لتسريع نقل السلطة إلى العراقيين، على الرغم من المخطط الأمريكي السابق للبقاء هناك عدة سنوات.

أحمد كرماوي(*)

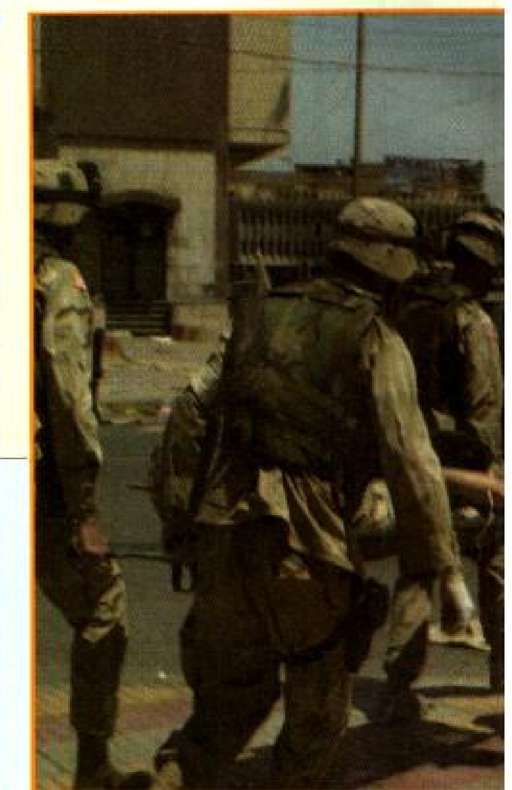
وقد أوضح بوش بعد اجتماعه مع بريمر أن هذا الأخير سيبحث الاستراتيجية الأمريكية الجديدة مع مجلس الحكم الانتقالي في العراق وسيكشف عن نتائج ذلك بعد مشاوراته مع المعنيين.

صحيفة الواشنطن بوست ذكرت أن البيت الأبيض يريد تشكيل حكومة عراقية تتمتع بدرجة واسعة من السيادة بحلول الصيف المقبل. وقالت إن بريمر عاد إلى العراق حاملاً خيارين ليطرحهما على مجلس الحكم، الأول إجراء انتخابات لتشكيل مجلس جديد وقيادة جديدة، والثاني اقتراح تشكيل حكومة مؤقتة خلال فترة إعداد الدستور.

وقد ذكرت محطة (إيه بي سي) التلفازية الأمريكية أن بريمر أبلغ أعضاء مجلس الحكم الانتقالي العراقي بضرورة نقل السلطة إلى العراقيين بحلول شهر يونيو المقبل. ولم تذكر المحطة أعضاء مجلس الحكم الذين تحدث إليهم بريمر، لكنها قالت إنه اقترح الالتقاء بزعماء القبائل العراقيين في الربيع المقبل لاختيار جمعية وطنية تنتخب بدورها حكومة انتقالية على أن يتبع ذلك - وخلال عامين - وضع دستور جديد وإجراء انتخابات عامة، يقول بعض أعضاء مجلس الحكم الانتقالي إنها قد تجرى أواخر العام القادم.

وأشارت بعض المصادر الأمريكية إلى توصل إدارة بوش إلى قناعة بعدم فاعلية أو كفاءة مجلس الحكم الانتقالي العراقي المكون من ٢٤ عضواً، إذ إنه نادراً ما يجتمع بكامل أعضائه بسبب وجود كثير منهم خارج العراق وأن كثيراً من الاجتماعات لا يحضرها سوى أربعة أو خمسة أعضاء! وعلى الرغم من التركيبة غير العادلة التي يتشكل منها

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز
palestimes@ptimes.org



١. ارتفاع حجم الخسائر البشرية والمادية إلى أضعاف ما كان يتوقعه العسكريون والسياسيون الأمريكيون..

٢. انقلاب الرأي العام الأمريكي والغربي على السياسة الأمريكية إلى مستوى التأثير على نتائج الانتخابات وبالتالي على صناعة القرار السياسي داخل الولايات المتحدة.

٣. ارتفاع حجم التكاليف المالية للحرب إلى درجة جعلت منها عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد الأمريكي.

٤. الاضطرار إلى الانسحاب العسكري في نهاية المطاف مع الاضطرار إلى التراجع عن جملة أهداف سياسية ارتبطت بالحرب من قبل.

من فيتنام إلى العراق

في ضوء هذه العناصر يمكن النظر في السؤال ما إذا كانت الهزيمة الأمريكية في العراق محتمة فعلاً، ومتى تكتمل فصولها بحيث يصبح الحكم عليها واضحاً للعيان دون اختلاف يستحق الذكر؟

لا شك في أن حجم الخسائر البشرية والمادية الأمريكية في العراق أقل بما لا يقارن مع ما كان عليه الوضع في فيتنام، ولكن يبقى الفارق الموضوعي كامناً ما بين ظروف السبعينيات من القرن العشرين والظروف الحالية، فبعد تطور وسائل الإعلام والاتصال وتأثيرها على المواطن من جهة، وتطور وسائل القتال الأمريكية وما يرتبط بذلك من توقّع «خسائر محدودة» من جهة أخرى.. لا يختلف تأثير مقتل الألوف ثم عشرات الألوف من الجنود الأمريكيين في فيتنام آنذاك، عن تأثير مقتل العشرات في العراق حالياً وربّما المئات في مرحلة مقبلة، إن بقي تطور الأوضاع على اتجاهه الراهن، وهو ما يشير إليه تصعيد حجم المقاومة وتركيز أهدافها كماً ونوعاً، بغض النظر عن حقيقة الجهات التي تقف وراءها.

ومن الملاحظ أيضاً أن الرأي العام الأمريكي بدأ خلال شهور معدودة فقط في التحوّل باتجاه معارضة الحرب في العراق، وهذا ما حصل أثناء حرب فيتنام، ولكن استغرق التحول آنذاك سنوات. هذا علاوة على أن الرأي العام الغربي، وهو ما يهمّ الغربيين أكثر من الرأي العام «العالمي»، كان منذ البداية ضد حرب العراق، بينما لم تظهر معارضته لحرب فيتنام إلا بعد فترة طويلة من الزمن، وليس أمراً بسيطاً أن يسفر استطلاع رسمي من جانب الاتحاد الأوروبي عن وضع الولايات المتحدة في مرتبة تالية بعد الكيان الصهيوني الذي احتل المرتبة الأولى، من حيث الخطورة على السلام والأمن الدوليين.

أما الأعباء المالية فقد انكشف أمرها، ويضاعف مفعولها أنها تتزامن مع أشد ركود اقتصادي عرفته الولايات المتحدة منذ زمن طويل، كذلك ليس مجهولاً ما أصاب النقد الأمريكي من تدهور تجاه العملات الدولية الرئيسة الأخرى. ولعل التصريحات الرسمية الأمريكية القائلة بنجاح ما سمي مؤتمر الدول المانحة لإعادة إعمار العراق، لا تمثل أكثر من محاولة لتغطية عجز واشنطن عن محاولة توزيع الأعباء الكبيرة المترتبة على الحرب، فعلاوة على أن عشرات المليارات الإضافية من الدولارات قد اعتُمدت مجدداً

المجلس والتي جعلت عدد ممثلي الشيعة يزيد على ممثلي السنة والأكراد والتركمان والآشوريين مجتمعين، فإن مجلس الحكم يطالب بنقل السيادة إلى العراقيين قبل وضع الدستور وقبل إجراء انتخابات عامة. وينبغي على المجلس أن يقدم لمجلس الأمن الدولي بحلول الخامس عشر من ديسمبر جدولاً زمنياً يحدد موعداً لصياغة الدستور وإجراء انتخابات.

قائد القيادة الأمريكية الوسطى الجنرال جون أبي زيد قال: إن قوات الاحتلال في العراق بقيادة الولايات المتحدة تواجه أكثر من خمسة آلاف مقاتل، أو كما سماهم فدائيين، لكنهم يزدادون تنظيماً، ويتلقون تمويلاً جيداً على حد قوله، كما أنهم بدأوا توسيع دائرة عملياتهم لتشمل الشمال والجنوب بعد أن كانت قاصرة على مناطق الوسط السني. وقد خالف «أبي زيد» بعض مسؤولي إدارة بوش عندما قال: إن المقاتلين الموالين لصدام حسين، وليس «الإرهابيين الأجانب»، يمثلون أكبر خطر على القوات الأمريكية وعلى الاستقرار في العراق. أما قائد القوات الأمريكية في العراق الجنرال ريكاردو سانشيز، فقد كشف أن قواته تواجه ما معدله ثلاثين هجوماً في اليوم الواحد، مما يشير إلى تزايد الهجمات بمعدل كبير، لكن ما لا تريد القوات الأمريكية كشفه هو حجم خسائرها الحقيقية الناتجة من تلك العمليات.

وفي تحليل لوكالة رويترز أشارت إلى أن حصيلة قتلى الجنود الأمريكيين في العراق خلال الشهور الثمانية الماضية فاقت عدد الجنود الذين قتلوا خلال أول سنتين من حرب فيتنام. وأوضح التحليل الذي استند إلى إحصائيات لوزارة الدفاع الأمريكية أن الحرب الفيتنامية أسفرت عن سقوط ٣٩٢ قتيلاً بين عامي ١٩٦٢ و١٩٦٤م. أما في العراق فقد قتل ٣٩٧ جندياً أمريكياً خلال الشهور الثمانية الماضية، والمفارقة أيضاً أن عدد الجنود الأمريكيين الذين كانوا في فيتنام بلغ ١٣٠ ألفاً، وهو نفس العدد الموجود في العراق. هذا حسب البيانات والأرقام الرسمية التي يعلنها البنتاجون أو القوات الأمريكية في العراق، ويعتقد أن الأرقام الحقيقية تفوق ذلك العدد بكثير.

الولايات المتحدة التي خاضت الحرب ضد العراق على الرغم من معارضة المجتمع الدولي لها تجد نفسها معزولة في الساحة العراقية مع تجاوب عدد ضئيل من الدول لإرسال أعداد محدودة من جنودها للتخفيف من أعباء القوات الأمريكية هناك. وكان للضربة التي تلقتها القوات الإيطالية في الناصرية جنوب العراق، الأثر الكبير في تغير المشهد السياسي والأمني في العراق، فالهجوم هو الأول الذي تتعرض له القوات الإيطالية في العراق وهو الأكبر الذي تتعرض له قوات غير أمريكية. وكان لتلك العملية الأثر المباشر في تراجع الحكومة اليابانية عن قرارها السابق إرسال قوات إلى العراق، وهو ما دفع وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد لزيارة طوكيو حتى لا يكون هذا الموقف ذريعة لدول أخرى للتراجع بعد أن أعربت عن عزمها إرسال قوات للعراق. لكن وزير الدفاع الأمريكي أشار إلى أن الوضع في العراق سيبقى خطيراً لفترة طويلة، وقال: إن على الدول التي ترسل قوات إلى هناك أن تقوم بذلك بتيقظ كبير، مؤكداً عزم الولايات المتحدة البقاء في العراق رغم الصعاب.

المسؤولون الأمريكيون بشكل عام، أدركوا خطورة الوضع على قواتهم في العراق وباتوا يتحدثون عن ذلك علناً في تصريحاتهم ومؤتمراتهم الصحفية، وهو بحد ذاته تطور جديد اعترفت فيه الإدارة الأمريكية بحجم المقاومة التي تلقاها هناك، وبتزايد خسائرها. ■

في واشنطن لتغطية النفقات العسكرية المباشرة، كان المطلوب تحت عنوان إعادة الإعمار مبلغ ٥٥ مليار دولار، وأسفر المؤتمر عن وعود بتأمين ٣٣ ملياراً في السنوات المقبلة، ولكن ٢٦ ملياراً منها تتحمّلها الدول المشاركة مباشرة في الحرب، ومن ذلك ٢٠ ملياراً نصيب الأمريكيين و٥ مليارات نصيب البريطانيين، مما يعني أن المساهمات الأخرى لم تتجاوز حدود ٧ مليارات دولار.

وحتى الحديث عن انسحاب عسكري بدأ يُطرح داخل الولايات المتحدة بصورة مبكرة للغاية بالمقارنة مع ما كان في حرب فيتنام، وإن كان لا يتوقع أن يبلغ مداه ويوضع موضع التنفيذ خلال شهور معدودة، لأسباب سياسية في مقدّمتها المخاوف الشديدة من العواقب المترتّبة ـ بالمنظور الأمريكي والغربي عموماً ـ على أن يظهر الانسحاب في مظهر وقوع الهزيمة العسكرية.

على وجه الاجمال يمكن القول إن سائر الأحداث والتطوّرات في مطلع القرن الحادي والعشرين تتخذ سرعة تبلغ أضعاف سرعتها في السبعينيات من القرن السابق، وهذا ما يسري أيضاً على الهزيمة المتوقعة في العراق، وقد اجتمعت عناصرها جميعاً، وستتخذ مجراها المحتم، دون أن يستغرق ذلك «عدة» سنوات.

الحديث عن انسحاب عسكري بدأ يطرح نفسه داخل الولايات بصورة مبكرة بالمقارنة مع ما جرى في حرب فيتنام

الأرضية الدولية

مع ذلك يبقى السؤال مطروحاً، ولكن عن «كيفية» وقوع الهزيمة المتوقعة، والتعاطي معها أمريكياً وغربياً. وتتطلب الإجابة عن هذا السؤال النظر أولاً في عدد من العوامل «المضادة» لاتخاذ حرب العراق مجرى يشابه حرب فيتنام، ومنها:

١ـ لا تواجه الآلة العسكرية الأمريكية في العراق مقاومة محلية «واسعة النطاق شعبياً» ومدعومة خارجياً، بما في ذلك الدعم من جانب قوى دولية كبرى مضادة، كما كان عليه الحال مع الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية في حينه.

٢ـ المنطقة الإقليمية المستهدفة من حرب فيتنام كانت جزءاً من «حلقة حصار» غربية حول العدوّ السوفييتي آنذاك، أمّا المنطقة الإقليمية المستهدفة من خلال حرب العراق ـ وسواها ـ فهي المنطقة العربية والإسلامية، المنهارة داخلياً، والتي تحتل الأولوية لدى صانعي القرار الأمريكي ـ الصهيوني، بغض النظر عمن يحكم رسمياً في واشنطن.

٣ـ النتائج التي ترتّبت في حينه على الهزيمة العسكرية في فيتنام كانت جزءاً من مسيرة تكوين «الإمبراطورية الأمريكية» عالمياً، في مرحلة تسمح بتلقي النكسات وتحمّلها ومتابعة الطريق، وإن كانت النكسات ضخمة شديدة الوطاة، أما المرحلة الراهنة فتشهد مفصلاً تاريخياً حاسماً في المسيرة الإمبراطورية الأمريكية عالمياً، ويمكن أن تشكل هزيمة واضحة المعالم في العراق ضربة قاصمة، لا مجرّد نكسة على طريق طويل.

٤ـ المشروع الصهيوني الإقليمي، معرض في حال وقوع الهزيمة في العراق، إلى أن تتسارع خطوات سقوطه. صحيح أن معالم هذا السقوط بدات بالظهور من قبل في جنوب لبنان، وفي الأرض الفلسطينية، ولم يعد قادراً على تسجيل المزيد من «المكاسب» على غرار ما كان في طريق كامب ديفيد ـ مدريد ـ أوسلو، ولكن حرب العراق بالذات اتخذت موقع المحاولة الكبرى والمباشرة أمريكياً لإنقاذه، وعند إخفاقها بهزيمة واضحة فلن يوجد بديل لوقف انحداره نحو السقوط.

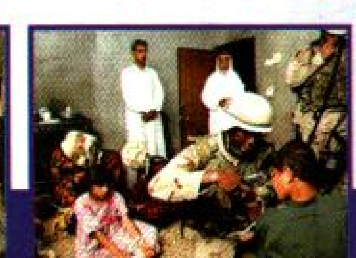
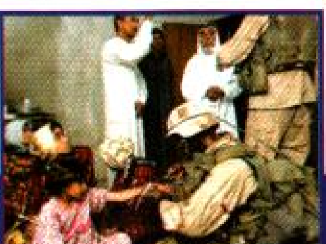
ومن وراء هذه العوامل ذات العلاقة المباشرة بالطرف الأمريكي وأهدافه في الحرب، تبرز عوامل أخرى للعيان بأبعاد «استراتيجية غربية»، فرغم سائر مظاهر التمرد الأوروبي ـ الروسي على الهيمنة الأمريكية، ورغم الرغبة غير المعلنة في أن تصاب مسيرة هذه الهيمنة بنكسة تدعم القوى الدولية المنافسة لتثبت أقدامها على مسرح صناعة القرار الدولي، فإنّ هذه القوى نفسها لا ترى في وقوع نكسة على أرض العراق الآن مصلحة لها، لا سيما إذا برزت على شكل «هزيمة قاصمة»، لسببين رئيسين:

١ـ لم تصل القوى الدولية المنافسة للهيمنة الأمريكية إلى مستوى القدرة على ملء الفراغ في السياسة الدولية، وإن كانت على الطريق إلى تحقيق ذلك، وستبقى لفترة من الزمن على الأقل حريصة على بقاء «المشروع الغربي» بوجهه العالمي المشترك رغم معالم أمركته.

٢ـ رغم كل ما يقال بصدد حوار ضروري بين الإسلام والغرب، يبقى التخوف الأوروبي والروسي والصيني كبيراً من أن يكتسب المشروع الإسلامي القدرة على التحرّك في الأرض الإسلامية عموماً، وهذا بالذات ما ينتظر حدوثه إذا وقعت هزيمة في العراق، لا سيّما إذا غلب الوجه الإسلامي على المقاومة العراقية، ويسري شبيه ذلك على أي شكل من أشكال الهزيمة الإسرائيلية بتأثير ضربات مقاومة إسلامية على وجه التخصيص.

يمكن القول، إنه بقدر ما يزداد ظهور معالم تعرّض الولايات المتحدة للهزيمة في العراق، قد تزداد شراسة الهجمة الأمريكية وضراوتها، بسبب إدراك القوّة المهيمنة في واشنطن حالياً أنّها تخوض «معركة

ردود فعل غاضبة استنكاراً للتنكيل بالمدنيين العراقيين



أثارت صور بثتها مواقع على الإنترنت تُظهر جنودًا أمريكيين يكبلون نساءً وأطفالاً عراقيين في منازلهم، ردود فعل إسلامية غاضبة واسعة النطاق.

فقد أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) إجراء تحقيقات قانونية بخصوص هذه الصور. وقال المتحدث باسم (كير) في واشنطن إبراهيم هوبر: إن «هذا النوع من الصور يزيد الاستياء من وجود الجنود الأمريكيين في العراق، كما انه يثير الشكوك بشأن سلوك الجنود الأمريكيين الأخلاقي في العراق»، مؤكداً عزم المنظمة على «إثارة القضية في القنوات الملائمة».

وفي السياق نفسه، قال متحدث باسم (مركز المراقبة الإسلامي) إن الصور تظهر «انتهاكاً صارخًا لحقوق الإنسان في العراق»، مضيفًا أن «الإنسان العادي يُصعق لمجرد سماع فكرة تقييد أطفال».

وكانت وكالة أنباء (رويترز) رصدت مشاهد من مأساة عراقيين أمطرت عليهم الطائرات الأمريكية وابلاً من القذائف في مدينة الفلوجة،

حاسمة»، كذلك ستزداد جهود القوى الدولية الأخرى لتخفيف آثار الهزيمة المتوقعة، لا سيما من حيث العمل للحيلولة دون أن يكون من نتائجها ما يدعم مسيرة مشروع التحرر والنهوض الإسلامي في المنطقة.

احتمالات مستقبلية

إذا كان لهذه العوامل تأثيرها على مجرى الأحداث، فلن يصل إلى مستوى منع وقوع الهزيمة بحد ذاتها، فآليّة وقوعها تتحرك بصورة «شبه نموذجية» منذ «سقوط بغداد»، عسكرياً دون قتال يُذكر، وبالتالي دون استهلاك كبير للأسلحة التي تصلح لحرب مقاومة طويلة الأمد، ولم تكن كافية قطعاً لمواجهة قوّة عسكرية مهاجمة عاتية.. ثمّ استمرت هذه الآلية مع سائر الخطوات الرسمية الأمريكية التالية، عسكرياً وسياسياً، هذا إلى جانب ما يرافق أحداث العراق من أحداث تضيق الخناق على التحرك الأمريكي الهجومي الذي بدأ تحت عنوان الحرب على الإرهاب، لا سيما في أفغانستان، وعلاوة أيضاً على ازدياد انتشار الاستعداد للمقاومة في المنطقة الإسلامية عموماً، ووصولها إلى مراحل غير مسبوقة في فلسطين والشيشان، ولا يخفى حجم ما يُنشر من ضباب وغموض حول وجوب مواجهة الهجمة الأمريكية ـ الصهيونية الراهنة، وكيفية المواجهة، وما يُعتبر مشروعاً من ذلك أو غير مشروع، إلى جانب ما نُشر ويُنشر من الضباب والغموض حول مفهوم «الإرهاب.. والحرب ضدّ الإرهاب»!.

لم يعد السؤال: هل تقع الهزيمة، وإنما السؤال عن كيفية التعامل معها، والمفروض أن يُطرح هذا السؤال من المنظور الغربي بهدف الحد من آثارها، وليس عسيراً أن نتكهن بشكل الجهود الغربية المنتظرة تبعاً لذلك، وأبرزها:

١. التمسك بالحرص الشديد على «دور مركزي» للأمم المتحدة، باعتباره أفضل أشكال حفظ ماء الوجه بالنسبة لواشنطن، وإن كان يواري من ورائه بطبيعة الحال الحرص على أن تكون صناعة القرار في المرحلة المقبلة في العراق، وبالتالي في سواه، بمشاركة القوى الدولية الأخرى، فهذا ما يهم تلك القوى، بغض النظر عن سائر ما يقال تحت عنوان «سيادة العراق» وإعادة السيادة لأهله، وإعادة إعماره.

رغم التمرد الروسي ـ الأوروبي على الهيمنة الأمريكية إلا أن موسكو وأوروبا لا تريان أي مصلحة في نكسة أمريكية على أرض العراق

٢. الحرص الشديد أيضاً على إحياء «خريطة الطريق» على أرضية دولية، بأمل إعطاء فريق من السلطة الفلسطينية مبررات التحرك على طريق «أوسلو» أو ما يشابهه من جديد، وبالتالي «كبح» جماح المقاومة الإسلامية التي لم يمكن القضاء عليها بمختلف وسائل البطش السابقة مع التواطؤ الدولي الواسع النطاق. علاوة على محاولة فتح ثغرة عبر خريطة الطريق لتأثير دولي على المشروع الأمريكي ـ الصهيوني في المنطقة.

٣. مضاعفة الجهود المبذولة منذ سنوات وبصورة حثيثة للتميز الأوروبي، مع عدم إغفال الجناح الروسي، وكذلك لإيجاد أرضية جديدة للقانون الدولي، بعد تمرد السياسات الأمريكية على أرضيته القائمة منذ الحرب العالمية الثانية، وهو ما يجري واقعياً من خلال سلسلة من الخطوات الاستعراضية (مواثيق دولية للمحكمة الجنائية، المناخ، الألغام المضادة للأشخاص.. وغيرها) التي تبرز الاستعداد للتحرك دولياً بمشاركة أمريكية أو دون هذه المشاركة.

على هذه الأرضية الدولية يمكن أن تمضي فترة من الزمن على الوضع الراهن في العراق، لا تنقطع خلالها المساومات بين واشنطن والقوى الدولية الأخرى، مع احتمال استمرار تلقي ضربات المقاومة، واستثمار ذلك على صعيد الرأي العام الأمريكي والغربي، ودون تخفيف الأعباء المالية على واشنطن، وهو ما يعني دفعها دفعاً إلى القبول بمخرج قد يكون عن طريق الأمم المتحدة، أو عن طريق عقد مؤتمر سلام دولي خاص بالعراق.. مما يعني واقعياً فتح باب للخروج من مغامرة العراق تحت اسم آخر غير الهزيمة، وإن حمل سائر معالمها بالنسبة لقوة دولية، وهي معالم تختلف ـ كما ذكرنا ـ عن معالم ما يحدث في الدول الأصغر.

السياسات القطرية

يمكن الحديث عن «المتوقّع دولياً» استناداً إلى معطيات محدّدة، وسياسات «منطقية».. ولكن هل يمكن الحديث عن المتوقع من جانب الدول العربية والإسلامية؟

قد يكون في التحرك المتزايد على المستوى الفكري والشعبي بصيص ضوء للجواب عن السؤال عن المتوقّع عربياً وإسلامياً مع ازدياد ظهور معالم الهزيمة الأمريكية ـ الصهيونية في العراق وإقليمياً، على أن هذا التحرك لبيان الاتجاه الصحيح تتهدده نقاط ضعف قديمة متجددة، تحتاج إلى تفصيل لا ينفسح المجال له هنا، ويكفي التنويه ببعض عناوينه، مما يرتبط مثلاً ب:

١. إضعاف مشروع التعايش الوطني، الإسلامي ـ القومي، بعد إنجازاته السابقة، من خلال التركيز على إبراز الهوية القومية بصيغتها القديمة ودعوات إبعاد الدين عن السياسة وكأن الدين هو الذي صنع النكبات والهزائم في العقود الماضية.

٢. تسليط الأضواء على التناقضات المحلية، سواء على صعيد الأكثرية والأقلية، أو على الصعيد القطري، أو على الأصعدة المذهبية، مما ينذر بفتح جبهات داخلية خطيرة.

٣. عمليات «غسل دماغ» جماعية من قبيل تصوير كلّ تسليح لبلادنا في عالمنا «المسلح» تهمة، يجب التبرؤ منها.

٤. العمل على تحويل الهدف المشروع لتحرّر الإرادة السياسية، الشعبية والرسمية، من الاستبداد المحلي والدولي، إلى «معركة» يراد لها أن تدور داخل نطاقنا، ولكن وفق ما يمليه منظور الهجمة الأمريكية ـ الصهيونية، بدعاوى مزعومة باسم «الديمقراطية»، واتهامات مزورة لمناهج التعليم والإعلام.. مع تجاهل أنها كانت ضحية «التغريب» عشرات السنين.

نعود إلى السؤال عن المتوقع رسمياً وليس فكرياً وشعبياً، ونجد أن الدول العربية والإسلامية لا تزال مقتصرة على التصرف بمنظور سياسات قطرية ضيّقة المجال محدودة الأفق ضعيفة التأثير، مقابل استهداف أرضها ومستقبلها لتكون مسرحاً للأحداث في إطارها الدولي المذكور. ولا يمكن لهذا السلوك «السياسي» أن يجعلها طرفاً في أي عملية سياسية دولية.. وهو ما يتخذ في الوقت الحاضر أشكالاً دموية المضمون، خطيرة العواقب.

والأخطر من ذلك توظيف بعض تلك السياسات القطرية أو جلها في المراهنة على ما بات يستحق وصف «الجواد الخاسر» على المسرح الدولي وإقليمياً. ولا يكفي في السياسة الدولية الانخداع بالمظاهر، وقد سبق لبعض الدول أن راهنت طويلاً بسياساتها القطرية والإقليمية على الجواد السوفييتي الخاسر، لأنه كان يبدو في ذلك الحين «قوياً»، رغم أن سائر معالم هزيمته عالمياً كانت ظاهرة في ذلك الحين، وهذا ما يسري على «الجواد الأمريكي الخاسر» في الوقت الحاضر.

ومن المؤلم من وراء ذلك كله ألا ترى أكثر السياسات الرسمية العربية والإسلامية أرضية للتحرك دولياً، إلا بمنظور البحث عن قوة دولية ترتبط بها ارتباط تبعية، بدلاً من التعامل معها تعاملاً سياسياً واقعياً قائماً على القبول والرفض والأخذ والعطاء، وأقصى ما يجري هو أن يكون العطاء عبر مصالح ملموسة وثروات ذاتية و«تسهيلات» لا حدود لها.. ويكون الأخذ عبر مطالبات شفهية لا تُلبى، ولا يمكن لأي بلد أن يصنع ذلك ما لم ينطلق من الطاقات الذاتية والإرادة الشعبية أولاً، وهو ما لا يتحقق دون استعادة علاقات الثقة الحقيقية بين الحاكم والمحكوم.■



هكذا يعاملون البشر.. وهكذا يدللون الحيوانات!

وقالت إن مقاتلات أمريكية من طراز (إف ـ ١٦) أسقطت قنابل تزن كل منها ٥٠٠ رطل وسط منازل العراقيين، كما استأنفت القوات الأمريكية هجماتها الجوية للمرة الأولى منذ الإطاحة بـ«صدام»، بعد أن تمكن رجال المقاومة من إسقاط ثلاث طائرات هليكوبتر، وقتلوا ٢٢ جندياً.■

المغرب: قانون الأحزاب الجديد يضع قيوداً أمام تشكيل أحزاب إسلامية

القانون هو الأول من نوعه في الترسانة القانونية بالبلاد

ينتظر أن يصادق البرلمان المغربي خلال الأسابيع القليلة المقبلة على مشروع القانون الجديد للأحزاب الذي أعدته الحكومة، في افق ضبط الحياة الحزبية في البلاد وتسليح المجال السياسي بقانون ينتظم إنشاء وعمل الأحزاب السياسية، وهو القانون الذي طالما انتظرته المكونات السياسية في البلاد، وتم تأجيل طرحه أمام البرلمان بغرفتيه إلى الدورة التشريعية الحالية التي افتتحت يوم العاشر من شهر أكتوبر الماضي، بسبب الانتخابات البلدية والجماعية التي شهدها المغرب يوم ١٢ سبتمبر الماضي.



القانون الجديد هو الأول من نوعه في الترسانة القانونية بالمغرب، إذ كان تأسيس الأحزاب السياسية في السابق يخضع لمقتضيات «ظهير ١٩٥٨» المنظم للحريات العامة وتأسيس الجمعيات، ولم يكن يخضع لقانون خاص.

وتكمن الدواعي الموضوعية التي دفعت النظام المغربي إلى وضع قانون يضبط تأسيس الأحزاب السياسية في عدة أسباب.

فقد نص أول دستور في البلاد عام ١٩٦٢م، على ضمان حرية العمل السياسي للأفراد بما في ذلك حرية تأسيس أو الانتماء إلى الأحزاب السياسية، وكان المغرب بذلك إحدى الدول العربية القليلة التي لم تنزلق إلى الأخذ بمبدأ الحزب الوحيد الذي كان سائداً في بلدان عربية كثيرة بوحي من الأيديولوجيات القائمة.

وقد عاش المغرب فترة الاستقلال (١٩٥٦) ووضع أول قانون للجمعيات وأول دستور حالة من الاحتقان السياسي الكبير بسبب رغبة حزب الاستقلال في الهيمنة على السلطة وسعي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي انشق عنه عام ١٩٥٩م إلى لعب هذا الدور مكانه، مما أدى بأحزاب أخرى لعبت أدواراً مختلفة في الكفاح ضد فرنسا إلى المطالبة بضمان التعددية الحزبية، بينها حزب الحركة الشعبية الذي كان أبرز وجوهه الدكتور عبدالكريم الخطيب الأمين العام الحالي لحزب العدالة والتنمية المتحالف مع حركة التوحيد والإصلاح الإسلامية.

وطيلة الستينيات والسبعينيات، خضعت الأحزاب السياسية بالمغرب للملاحقات الأمنية بسبب مواقفها المناوئة للنظام الملكي، وخاصة أحزاب اليسار السري كتنظيم (إلى الأمام) أو العلني«الشرعي» كحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والحزب الشيوعي (التقدم والاشتراكية حالياً) وغيرهما، وفقد مناضلو هذه

الرباط: إدريس الكنبوري

Elganbouri2001@yahoo.fr

الأحزاب حياتهم بالاغتيال أو جزءاً منها في السجون والمنافي، عندما كانت لغة السلاح والانقلاب هي اللغة المسيطرة على برامج هذه الأحزاب إزاء الملكية.

ومنذ نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي، لجأ النظام المغربي إلى صنع أحزاب سياسية تدين له بالولاء، ووضع على رأسها شخصيات محسوبة عليه أو على الملك مباشرة عبر روابط الدم أو المصاهرة، الأمر الذي أساء إلى العمليات الانتخابية التي شهدتها البلاد طيلة تلك المراحل، حيث كانت وزارة الداخلية تشرف على تزوير نتائج الانتخابات بما يعطي لتلك الأحزاب أكبر كتلة برلمانية، ومن ثم يؤهلها لقيادة الحكومة. هذا الواقع دام طويلاً، وتضررت منه الأحزاب والمغاربة وشوه العمل السياسي كله في البلاد.

من «المسلسل الديمقراطي» إلى الميوعة السياسية!

في بداية السبعينيات من القرن الماضي، أدرك النظام المغربي أنه مقدم على مرحلة صعبة بعد أن بدأت مؤشرات أزمة الصحراء مع الجزائر وإسبانيا تلوح في الأفق. وعندما فكر الملك الراحل الحسن الثاني في تنظيم


الملك محمد السادس أمام البرلمان المغربي

«المسيرة الخضراء» إلى الصحراء لاستعادتها من إسبانيا، فكر أولاً في تصليب الجبهة الداخلية قبل التفرغ لاستحقاقات إقليمية تجعل هذه الجبهة عبئاً داخلياً عليه أو ربما واجهة أخرى للمواجهة، مما يعيق تحقيق الهدف الخارجي، فبادر إلى وضع دستور جديد عام ١٩٧٢، ومكاتبة الأحزاب السياسية جميعها بما تراه من وجهات نظر لإخراج البلاد من الأزمة السياسية التي كانت قائمة، وقد قاد ذلك إلى تنظيم انتخابات جديدة عام ١٩٧٣، الأمر الذي أعاد نوعاً من التطبيع في علاقة القصر بالأحزاب، وسميت هذه المرحلة بمرحلة «المسلسل الديمقراطي»، حيث إن مجموعة من الأحزاب المعارضة دخلت في دائرة الحكم، وشاركت في المسيرة الخضراء عام ١٩٧٥، وطلق جلها فكرة الانقلاب على الملك.

غير أن ذلك المسلسل لم يكن يعني أن الهاجس الأمني لدى النظام من الأحزاب زال نهائياً، كما لم يعن انتهاء الصراع بين هذه الأخيرة والنظام. لقد استمرت المواجهات السياسية واتخذت أشكالاً متنوعة، إذ انتقل الصراع من الشارع إلى داخل مقر البرلمان بالنسبة للأحزاب التي كانت تعارض قبل ذلك المشاركة في الانتخابات، واستمرت وزارة الداخلية خلال تلك الفترة التي قاد فيها الوزارة إدريس البصري في تفريخ الأحزاب السياسية بملاعق من ذهب في أفواهها، وبقيت هذه الأحزاب هي التي تشكل الحكومات وتتعاقب

عكس تخوفات النظام من جملة مشكلات قد تنجم عن الترخيص بإنشاء أحزاب على أساس عرقي أو لغوي أو جهوي..ويتخوف من الحركة الأمازيغية

منذ نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي لجأ النظام المغربي إلى صنع أحزاب سياسية تدين له بالولاء.. ووضع على رأسها شخصيات محسوبة عليه أو على الملك مباشرة عبر روابط الدم أو المصاهرة.. الأمر الذي أساء إلى العمليات الانتخابية طيلة تلك المراحل

عليها، بينما أحزاب المعارضة تخوض المعركة داخل البرلمان عبر ممثليها وخارجه عبر النقابات العمالية التي كانت تابعة لها.

ويمكن القول تحديداً إن تركة هذه المرحلة هي التي أفسدت مفهوم الحزب السياسي والعمل السياسي جملة، فوقوف الداخلية وراء إنشاء الأحزاب التي كان يطلق عليها حتى وقت قريب اسم «الأحزاب الإدارية» أو «الأحزاب اليمينية» ـ مع أن صفة اليمين السياسي في المغرب لم تكن وليدة اختيارات شاملة بقدر ما أملتها أدبيات أحزاب اليسار في خندقة تلك الأحزاب ـ أدى بدوره إلى (بلقنة) الساحة السياسية وتمييع البرامج الانتخابية، وأصيبت الأحزاب المعارضة بعدوى الحصول على المقاعد بعد أن تبين أن العمل السياسي يقوم على تحصيل الغنيمة، خاصة بعد أن تم «تطهيرها» من العناصر الأكثر ميلاً إلى الارتباط بمبادئ الحزب الأولى سواء بالاغتيال أو بالأسر أو التهميش داخلها، وتوظيف اليسار في ضرب حركة «الشبيبة الإسلامية» للشيخ عبد الكريم مطيع.

لكن بداية التسعينيات شكّلت مرحلة مهمة في مسيرة الأحزاب السياسية بالمغرب، فسقوط المعسكر الشرقي وتداعي الأيديولوجية الاشتراكية التي كونت فيما سبق من عقود مرجعية أغلبية أحزاب المعارضة ـ البرلمانية وغير البرلمانية ـ أدى بهذه الأحزاب إلى تغيير وجهاتها بعد أن فقدت الدعم السوفييتي والثقل المعنوي في الساحة السياسية الداخلية، وتحول الحزب إلى ما يشبه «المقاولة» التي تهدف بالأساس إلى تحقيق الربحية وتقاس قوتها بمداخيلها، وأصبح الحزب الأقرب إلى الحكم هو الحزب الأقوى، فبدأت موجة الانشقاقات الحزبية بشكل غريب وسريع لم يكن معهوداً من قبل، وتناسلت الأحزاب حتى أصبحت ثلاثين حزباً في انتخابات ١٩٩٣م، ثم ثلاثاً وأربعين حزباً في انتخابات ٢٠٠٢، أغلبها نتاج انقسامات بين إخوة الأمس داخل الأحزاب القديمة.

الملك يدعو لإصلاح الأحزاب!

لقد كشفت موجة الانشقاقات الحزبية عللاً كثيرة تعتمل في أحشائها، سواء على المستوى التنظيمي أو على مستوى الخطاب السياسي. فالأحزاب التقليدية القديمة التي شاركت في المعركة من أجل نيل الاستقلال كحزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المنشق عنه وحزب التقدم والاشتراكية (الشيوعي سابقاً) احتكرت لنفسها صفة الأحزاب «الوطنية» في إشارة إلى مرجعية الكفاح الوطني، ثم أصبحت منذ التسعينيات عندما شكلت فيما بينها «الكتلة الديمقراطية» ورفعت مذكرة بالإصلاح السياسي إلى الحسن الثاني ـ تطلق على نفسها صفة أخرى هي «الأحزاب الديمقراطية»، وبعد أن كانت الصفتان موجهتين ضد أحزاب الدولة صارت سلاحاً في وجه الحركة الإسلامية. لكن الممارسة السياسية اليومية كانت تبين باستمرار أنها لا تختلف كثيراً عن أحزاب اليمين الإداري الموالي للدولة، من حيث غياب الديمقراطية الداخلية وعدم احترام مواعيد المؤتمرات ونزاهة انتخاب الهياكل، وهيمنة الأسرة والعائلة على الهياكل المسيِّرة لها، زد على ذلك أنها بسبب مرجعيتها الكفاحية ضد الاستعمار خلقت مفهوم «الزعيم» الفرد الذي لا تسقطه الانتخابات الداخلية في الحزب ولا حتى الانتخابات البرلمانية، إذ كانت الداخلية تزور لبعض هؤلاء في الدوائر المرشحين بها كهدية منها لاستمالتهم إليها، الأمر الذي قاد إلى أن يتشكل داخل هذه الأحزاب تيار موالٍ للداخلية التي كان على رأسها إدريس البصري، كما سينكشف لاحقاً بعد مرحلة «التناوب» التي شهدت تولي هذه الأحزاب مسؤولية تسيير الحكومة عام ١٩٩٨ عندما أصر البصري على استوزار بعض المحسوبين على هذه التيارات داخل الأحزاب المعارضة سابقاً.

وكانت المرة الأولى التي دعت فيها الدولة إلى ترشيد عمل الأحزاب في بداية التسعينيات حين طالب الحسن الثاني بتكوين كتلتين حزبيتين كبيرتين على غرار بريطانيا، فتشكلت «الكتلة الديمقراطية» التي جمعت أحزاب المعارضة و«أحزاب الوفاق الوطني» التي جمعت تحتها أحزاب اليمين، غير أن الفريقين لم يستمرا طويلاً

أمام صراعات المصالح والزعامة، فتفككت وإن بقي الحديث عنها يتردد بين وقت وآخر، وتأكد ذلك بوجه خاص بعد التناوب عام ١٩٩٨ عندما شاركت أحزاب من اليمين مع المعارضة في تسيير الحكومة وتم استثناء أحزاب من «الكتلة الديمقراطية»، رفضت المشاركة غير واثقة من نجاحها.

وعندما تولى الملك محمد السادس الحكم عام ١٩٩٩ خلفاً لوالده، وجه في خطاب له في نفس العام أمام البرلمان نقداً لاذعاً للأحزاب السياسية، مطالباً إياها بالتجديد واحترام آلية التداول على التسيير والانتظام في عقد مؤتمراتها. كان ذلك أول نقد من نوعه توجهه الدولة في شخص الملك للأحزاب التي وجدت نفسها في حرج كبير أمام تلك التعرية لعوراتها التي طالما تسترت عليها، خصوصاً وأن هذا النقد الذي كان من المفروض أن يأتي من داخل الأحزاب جاء من الملك، فلم يعد نقد الأحزاب دعوة إلى الانشقاق أو «مؤامرة» تدبرها الداخلية، لأن الملك منحه المشروعية.

غير أن الملك كرر انتقاده للأحزاب في خطاب عيد الجلوس في شهر يوليو من هذا العام، واتهمها بأنها «لا هم لها إلا الأغراض الانتخابوية بدل التنافس على البرامج الملموسة وتكوين النخب الواعية المسؤولة»، ودعا في خطابه إلى ضرورة الإسراع بإعداد قانون للأحزاب. وفي خطاب افتتاح الدورة البرلمانية في العاشر من أكتوبر الجاري، أعاد الملك انتقاداته للأحزاب مرة ثالثة، وطالب الأحزاب بأن تكون «قوة اقتراحية» وأن تعبر «بواقعية وعقلانية عن التطلعات الاجتماعية»، داعياً مرة ثانية إلى إخراج قانون الأحزاب بشكل سريع.

لا لأحزاب إسلامية!

نص مشروع قانون الأحزاب على ضرورة أن تعمل المكونات السياسية في إطار احترام ثوابت الدولة التي حددها المشروع في الدين الإسلامي والملكية والوحدة الوطنية واللغة العربية، واحترام حقوق الإنسان والأمن العام، وأشارت المادة الرابعة إلى انه «لا يمكن لأي حزب أن يستند أو أن يؤسس على أساس ديني أو لغوي أو عرقي أو جهوي»، وقد سمح القانون للأحزاب بالتجمع في شكل اتحادات أو فيدراليات، وحدد هياكل الأحزاب واشترط إجراء انتخابات لفرز مسيريها بشكل ديمقراطي، ومنع تلقي أموال خارجية أو أي إعانة مادية من الخارج، وفرض على الأحزاب أن تحصر حساباتها المالية كل سنة، وأن تحدد أوجه صرف الإعانات التي تقدمها لها الدولة، كما نص المشروع على أن الحزب الذي لا يشارك في الانتخابات مرتين متتاليتين يتعرض للحل!.

ويلاحظ أن القانون سار في نهج تسيطر عليه الهواجس الأمنية بالدرجة الأولى. فبالرغم مما جاء به من إجراءات لضبط مالية الأحزاب وضمان الشفافية المالية لها، وهو ما سيمنع الأحزاب مستقبلاً من استغلال تمويلات الدولة أمام كل مناسبة انتخابية، خاصة وأن التجربة اثبتت أن بعض الأحزاب تؤسس على عجل عشية الانتخابات لتلقي معونات الدولة ثم تغيب بعد ذلك، إلا أن المشروع فرض على الأحزاب المشاركة في الانتخابات وقرر حلها في حال عدم المشاركة لمرتين متتاليتين، وهو ما يعتبره بعض منتقدي المشروع مساً بحرية التعبير والرأي، وسداً لباب الاعتراض على المشاركة الذي اعتادت عليه بعض الأحزاب السياسية الراديكالية الصغيرة سابقاً، بل هناك أحزاب لم تشارك طيلة عقدين في مثل حالة الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية للدكتور عبدالكريم الخطيب التي لم تعد للمشاركة إلا عام ١٩٩٧ عندما تحالفت مع حركة التوحيد والإصلاح الإسلامية وغيرت اسمها إلى العدالة والتنمية، وحزب الطليعة اليساري الذي لم يشارك هو الآخر منذ انشقاقه عن الاتحاد الاشتراكي عام ١٩٨٢، وكذا الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي قاطع جميع الانتخابات منذ بداية السبعينيات.

في بداية السبعينيات من القرن الماضي.. أدرك النظام أنه مقدم على مرحلة صعبة بعد أن بدأت مؤشرات أزمة الصحراء تلوح في الأفق.. فبدأ مرحلة «المسلسل الديمقراطي» لكن تركة هذه المرحلة هي التي أفسدت مفهوم الحزب والعمل السياسي جملة

عندما تولى الملك محمد السادس الحكم عام ١٩٩٩ وجه في خطاب أمام البرلمان نقداً لاذعاً للأحزاب مطالباً إياها بالتجديد واحترام آلية التداول

وقد منع القانون تأسيس أحزاب على أساس ديني أو عرقي أو لغوي، وهذا هو ما بدا في الحقيقة الهدف الحقيقي له، أي منع الإسلاميين وأصحاب التيار الأمازيغي من تشكيل أحزاب تعبر عنها، وقد جاء القانون في هذه النقطة ليعكس توجيهات الملك التي وردت في خطابين له، كان أخرهما خطاب افتتاح البرلمان عندما قال: «يتعين على هذا القانون (قانون الأحزاب) أن يتوخى تقوية دور الأحزاب في تمثيل المواطنين كافة، ومنع تكوينها على أساس ديني أو عرقي أو لغوي أو جهوي»، وبذلك وضع الإسلاميين أمام الباب المسدود وأغلق في وجههم فرصة العمل السياسي المستقل، وأبقى لهم فرصة واحدة هي الالتحاق بحزب قائم شأن حركة التوحيد والإصلاح التي التحق أعضاؤها بحزب الدكتور الخطيب، بعد أن رفضت وزارة الداخلية مرتين الترخيص لها بإنشاء حسب تحت اسم «حزب التجديد الوطني» عام ١٩٩٢م. لكن الحركات الإسلامية الأخرى ترفض هذا الخيار، وتعتبره تذويباً لها في أحزاب أخرى لا تقاسمها نفس التوجهات الفكرية والسياسية، مثل جماعة العدل والإحسان التي تعد ذلك وسيلة من الدولة للسيطرة عليها والتحكم فيها من الخلف. وفي العام الماضي رفضت الداخلية الترخيص لحركة البديل الحضاري بإنشاء حزب بنفس الاسم، وكاتبت الحركة الملك شخصياً للتدخل في الأمر لكن رسالتها بقيت بدون رد.

عكس القانون تخوفات النظام من جملة مشكلات قد تنجم عن الترخيص بإنشاء أحزاب على أساس عرقي أو لغوي أو جهوي، وأساساً من تطور الحركة الأمازيغية واتخاذها أسلوباً جديداً في التعبير عن مطالبها. خصوصاً وأن الأمازيغية في المغرب تأخذ تلوينات عدة بحسب الجهات والمناطق، وفي هذه النقطة كان المغرب حريصاً على عدم السقوط في النموذج الجزائري المجاور، بحيث إن الأحزاب الأمازيغية تحولت من التوجه المطلبي إلى منازعة النظام على السلطة والتشكيك فيه. كما أن القانون بمنعه للأحزاب الجهوية أراد استباق التطورات التي قد يأتي بها المستقبل فيما إذا حسمت قضية الصحراء لصالح المغرب، الأمر الذي بإمكانه دفع سكان هذه المناطق إلى تأسيس أحزاب محلية أو جهوية، يقود إلى مثيل ذلك في مناطق المغرب المختلفة خاصة المناطق المعزولة والتي مازال يطلق عليها «المغرب غير النافع» منذ الاستعمار الفرنسي، والتي لم تستفد كثيراً من التطور الصناعي والاقتصادي المتمركز في الوسط الغربي.

وواضح أن الدولة بعد تجربة الاندماج بين حركة التوحيد والإصلاح وحزب الخطيب عام ١٩٩٧ قد نجحت في وضع نموذج ينبغي على جميع الإسلاميين تبنيه، وهو ما يفتح الجدل مجدداً حول قانونية تأسيس أحزاب على أساس ديني في المغرب، خاصة وأن الإسلاميين في محاججتهم القانونية يستندون إلى الدستور الذي يشير إلى أن دين الدولة هو الإسلام، ويستنتجون مشروعية تأسيس أحزاب إسلامية، ويدفعون بأن الدولة سمحت بأحزاب شيوعية واشتراكية، فكيف تمنع أحزاباً إسلامية؟. وإذا كانت الحركات الإسلامية الأخرى قد تجد مخرجاً، فإن الأمر يبقى غير ممكن بالنسبة لجماعة العدل والإحسان للشيخ عبد السلام ياسين، ليس فقط بالنظر إلى هذا المنع المشار إليه، بل لموقفها من مؤسسة إمارة المؤمنين التي يمثلها شخص الملك.■







٤ برامج هديتك مع كل إشتراك جديد أو عند تجديد الإشتراك في مجلة المجتمع

دليل الهاتف الشخصي

هدية من مجلة المجتمع











قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الإسم : Name :

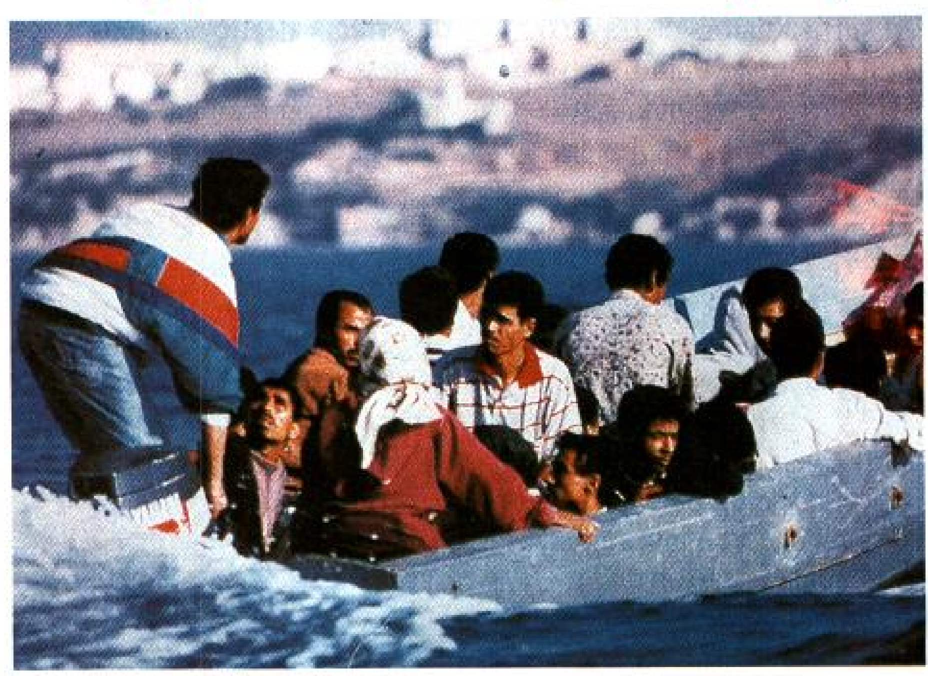
الجنسية :

العنوان : Adress :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلهد - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها- المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً

ابتلع آلاف المهاجرين السريين.. وأوروبا تريده مجالاً حيوياً لها

البحر المتوسط.. أكبر «مقبرة» بشرية!



في يوم ١٣ أكتوبر الماضي تم اعتراض ١٢٠ مهاجراً سرياً بينهم ٢٢ من الأطفال القاصرين كانوا يحاولون النزول على سواحل جزر الكناري، وبعد يومين اعتقلت السلطات الإسبانية ٥٣٠ شخصاً قرب سواحل طريفة جنوب إسبانيا قادمين من المغرب وبعض البلدان الإفريقية، وفي ٢٠ من نفس الشهر لقي ٧٣ شخصاً حتفهم غرقاً قرب جزيرة لامبيدوسا الإيطالية عندما كانوا يتجهون نحو جزيرة صقلية، ولكن السلطات الإيطالية لم تعثر إلا على جثث ١٣ منهم، ويوم ٢٤ أكتوبر حدث الأسوأ في تاريخ الهجرة غير الشرعية بين المغرب وإسبانيا، حيث غرق في يوم واحد ٣٦ شخصاً كانوا على متن قارب مطاطي قرب مضيق جبل طارق.

أرقام مفزعة لغرقى أسبوع واحد ينبغي أن تنبه بشدة إلى تفاقم ظاهرة الهجرة السرية التي استفحلت في البحر الأبيض المتوسط الذي كان ذات مرة معبراً للمسلمين بين المغرب الأقصى والأندلس وأصبح اليوم «مقبرة» لأبناء الجنوب الراغبين في الفرار نحو أوروبا، وعنواناً مثيراً للحزن للفجوة الكبرى بين الشمال والجنوب. ومن أغرب المصادفات - أو من عجيبها - أن تتزامن تلك المآسي مع صدور تقرير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعام الحالي، الذي ورد فيه أن مجمل الناتج المحلي للدول العربية في نهاية القرن العشرين وهو ٦٠٤ مليارات دولار، يتعدى بالكاد ناتج دولة أوروبية واحدة هي إسبانيا(٥٥٩ مليار دولار)، وإسبانيا اليوم هي معبر المهاجرين السريين العرب والأفارقة نحو أوروبا.

المغرب.. أرض اللقاء: بدأت ظاهرة

الرباط: المجتمع

الهجرة غير المشروعة نحو بلدان الشمال في بداية التسعينيات من القرن الماضي، وخلافاً للتوقعات التي كانت تقول بأن الظاهرة موسمية وعابرة، وبالرغم من أساليب المراقبة على الحدود البحرية بين دول المغرب العربي، فإن الظاهرة ازدادت بكثافة وأصبحت تستقطب جميع الشرائح من كل الأعمار، وطالت النساء والأطفال وحتى عائلات بأكملها ترغب في الفرار من الأوضاع المزرية التي تعيشها في بلدانها، وبينما كانت بعض هذه المحاولات تنجح ليصل أصحابها إلى بر الأمان كان الموت ينتظر الكثيرين منهم، وتقول التقارير الرسمية إن البحر المتوسط ابتلع بين عامي ١٩٩٣ و٢٠٠٣ ما يزيد على ٤٠٠٠ مهاجر سري، غير أن المنظمات والجمعيات الإسبانية والمغربية التي أصبحت أكثر نشاطاً في السنوات الخمس الأخيرة تشكك في هذه الأرقام وتفترض وجود ضحايا أكثر.

ونظراً لقرب المغرب من السواحل الإسبانية، فقد شكل أرضاً خصبة لعبور المهاجرين الذين يتجمعون في أماكن بعيدة عن أعين رجال الأمن لينطلقوا ليلاً في رحلة تستمر إلى طلوع خيوط الفجر الأولى. وقد راقبت المجتمع في مدينة طنجة الحدودية شمال المغرب حالات من هذا النوع، حيث يتجمع مئات المغاربة والأفارقة وأبناء المغرب العربي في إحدى الغابات قريباً من الميناء، ليقتنصوا فرصة التسلل إلى شاحنات البضائع أو البواخر في غفلة من الحراس والمراقبين، مغامرين بحياتهم، إذ غالباً ما يلقى بعضهم حتفه اختناقاً أو يسقط أرضاً فتدهسه عجلات الشاحنة، ومن كان محظوظاً ألقي القبض عليه وأعيد إلى المغرب، أما الذين يتمكنون من الوصول إلى إسبانيا أو تجاوزها إلى بلد أوروبي آخر فإنهم يصطدمون بواقع يختلف كثيراً عما كانوا يتوقعونه.

لكن هذه الحالات لا تنطبق إلا على الذين لا يجدون ما يسددون به أجرة «السفرة» لأصحاب الزوارق الذين يعملون لحساب شبكات قوية تعمل في مجال تهريب البشر، ويتشكل هؤلاء في غالبيتهم من الأفارقة الفقراء الذين يقطعون مئات الأميال سيراً على الأقدام إلى المغرب ليجربوا حظهم في الانتقال إلى أوروبا أو إسبانيا حيث يعملون سراً في قطاع الفلاحة بعد أن يحرقوا الوثائق التي تثبت هويتهم، مع ما يعنيه ذلك من تعرضهم للابتزاز والاستغلال من طرف المشغلين الإسبان الذين يجدون في المهاجرين أيادي عاملة رخيصة لا ترد طلباً. ولكن هؤلاء الأفارقة لا يصلون إلى المغرب إلا بعد رحلة مضنية، ففي الكثير من الحالات يموت منهم العشرات في الطريق بسبب العطش أو لدغ الثعابين السامة، لتتضاعف بذلك مآسيهم.

ضغوط إسبانية على المغرب

وقد كثفت إسبانيا في الأعوام الماضية من ضغوطها على المغرب لقبول المهاجرين الأفارقة الذين يتم ترحيلهم من التراب الإسباني، وهو ما قاد السلطات المغربية إلى القبض على المئات من هؤلاء وإعادة ترحيلهم إلى بلدانهم. ولكن ذلك لم يحد من تنامي الظاهرة، الأمر الذي أدى

بالحكومة الإسبانية إلى فتح مخيمات استقبال لهم في سبتة أو مليلية المحتلتين لإيوائهم مؤقتاً في انتظار ترحيلهم، وأمام تشبث هؤلاء بنكران هوياتهم لكي لا تتم إعادتهم إلى بلدانهم التي طردتهم منها ظروف الفقر أو الحروب الأهلية أو المجاعة، أبقت السلطات الإسبانية الكثيرين منهم في تلك المخيمات ونقل البعض منهم إلى إسبانيا بدافع من ضغط الجمعيات والمنظمات الإسبانية المهتمة بالهجرة السرية ومحاربة العنصرية، وقدرت المصادر الإسبانية عدد هؤلاء في العام الماضي بأكثر من ٢٠٠ الف شخص، ثلثاهم تقريباً ليس لديهم بطاقات إقامة.

في صيف ٢٠٠١ شهدت العلاقات المغربية ـ الإسبانية توتراً حاداً بسبب ملف الهجرة، واستدعت الحكومة الإسبانية السفير المغربي في مدريد للاحتجاج على ما ادعت أنه تراخ مغربي في مكافحة الهجرة غير الشرعية، وقاد ذلك إلى أزمة دبلوماسية بعد سحب الرباط سفيرها في إسبانيا ورد مدريد بالمثل، وفي أول اتهام للسلطات الإسبانية بالصمت تجاه الظاهرة صرح العاهل المغربي محمد السادس لصحيفة «لوفيجارو» الفرنسية بأن شبكات تهجير البشر إلى أوروبا تنشط فوق التراب الإسباني وأن مدينتي سبتة ومليلية المحتلتين تعتبران مهد هذه التجارة، وكان ذلك بمثابة رسالة بأن مكافحة الهجرة السرية ليست شأناً مغربياً فقط بل هي أيضاً شأن إسباني وأوروبي، ولم يتأخر الدليل الذي يؤكد تورط عناصر من الأمن الإسباني في شبكات تهجير البشر، ففي أكتوبر ٢٠٠٢ تم اعتقال سكرتير منظمة التحالف الكناري بجزر الخالدات بتهمة تمويل سفينة «أوسيان كينج» التي قامت بتهريب افارقة من موريتانيا إلى إسبانيا، وحملت الأيام التالية أنباء عن اعتقال رجال أمن إسبان في سبتة ومليلية بنفس التهمة.

وخلال العامين الأخيرين عملت إسبانيا على إقامة نظام للمراقبة الخارجية لمواجهة ما أسمته «زحف المورو» أي العرب والزنوج الأفارقة للحد من تسلل المهاجرين، ويستهدف هذا النظام بناء جدار على طول الشريط الجنوبي لإقليم الأندلس وجبل طارق الذي يعبر منه زهاء ١٥٪ من المهاجرين غير الشرعيين بحسب السلطات الإسبانية، وبدئ العمل في هذا النظام في صيف العام الماضي في أفق تعميمه على طول السواحل الإسبانية في العام ٢٠٠٤م ويمتلك هذا النظام المتطور رادارات متنقلة وثابتة ذات مقدرة عالية على تحديد مكان القوارب التي تقل المهاجرين، وبمجرد تحديد مكان القارب تتم معرفة عدد المهاجرين فيه على بعد خمسة كيلومترات. لكن المراقبين المهتمين بظاهرة الهجرة يرون أن شبكات التهريب تمتلك قدرة على التكيف مع هذه الحواجز والتسلل عبرها، وتقول بعض المصادر الإسبانية إن ٥٠٪ من المهاجرين يتمكنون من عبور الحواجز.

تحرص إسبانيا على تقديم نفسها أمام أوروبا كحاجز يقيها فلول المهاجرين ويحفظها من خطر التغييرات في بنيتها السكانية

تدويل ظاهرة الهجرة

أصبحت الهجرة إحدى القضايا المقلقة لإسبانيا التي تعد بوابة إفريقيا نحو أوروبا، ومن هذا المنطلق سعت حكومتها في عهد الحزب الشعبي الحاكم والمتوجس من الأجانب إلى سن ترسانة من القوانين التي تحد من الظاهرة وتفرض قيوداً على المهاجرين المقيمين على أراضيها، إذ ادخلت أربع تعديلات على قانون الهجرة منذ مجيء الحزب الشعبي للحكم عام ١٩٩٦ بمعدل قياسي، وهو ما دفع بعض المنظمات الإسبانية إلى التحذير من تنامي العنصرية وكراهية الأجانب وعودة محاكم التفتيش.

وتحرص الحكومة الإسبانية على تقديم نفسها أمام أوروبا كحاجز يقيها فلول المهاجرين ويحفظها من خطر التغيرات غير المتحكم بها في بنيتها الديموجرافية، وقد شكلت تفجيرات ١١ سبتمبر فرصة مناسبة لإسبانيا للدفاع عن أطروحتها هذه داخل الاتحاد الأوروبي، حيث عملت على «التكسب» بالهجرة وابتزاز أوروبا مالياً لتقوية أساليب المراقبة على حدودها. وفي يونيو ٢٠٠٢ قدمت مدريد وروما أمام قمة برشلونة لزعماء الاتحاد الأوروبي الذي كانت ترأسه إسبانيا آنذاك قانوناً يجبر الدول المصدرة للمهاجرين على التعاون في مكافحة الهجرة، ويفرض عقوبات صارمة على البلدان التي تمتنع عن التعاون، لكن فرنسا وألمانيا حالتا دون الموافقة على القانون الذي كان بإمكانه إحداث القطيعة مع دول الجنوب وإثقالها بعدد من المطالب التي تنوء بحملها، ومقابل الطرح الإسباني طرحت فرنسا أفكاراً تقوم على المساعدة في تنمية بلدان الجنوب وخلق فرص عمل للمهاجرين المحتملين إلى أوروبا، ولكن الباب بقي مفتوحاً للإجراءات العقابية بالنسبة للدول التي لا تظهر إرادة في التعاون ضد قوافل المهاجرين.

وفي قمة لوكسمبورج للاتحاد الأوروبي التي عقدت في أكتوبر الماضي قدمت إيطاليا التي ترأس الاتحاد حالياً «نظام الكوطا» الذي يقضي بمنح دول الجنوب حصصاً للمهاجرين، لكن فرنسا وألمانيا ولوكسمبورج رفضت المقترح، وصادقت القمة على مشروع جماعي لإقامة وكالة أوروبية لمراقبة الحدود ستكون الأولى من نوعها على مستوى الاتحاد الأوروبي للتحكم في ظاهرة الهجرة بشكل جماعي في البحر المتوسط.

واللافت أن أوروبا بعد تفجيرات سبتمبر أصبحت تربط بين الهجرة غير الشرعية وظاهرة الإرهاب العالمي، فلم تعد ظاهرة الهجرة مشكلاً اقتصادياً فحسب بل صارت مشكلاً أمنياً يشغل الدول الأوروبية بشكل كبير، وهذا بدوره حمل معطى جديداً في شكل التعامل مع الظاهرة وفي العلاقة بين الاتحاد الأوروبي وبلدان المغرب العربي بوجه خاص كما حدده مسار برشلونه اليورو ـ متوسطي عام ١٩٩٥م فالضغوط على الدول المغاربية تزايدت بشكل ملحوظ، في الوقت الذي أهملت فيه أوروبا كل الجوانب الأخرى في المسار المتوسطي لتركز بشكل أكبر على الجوانب المتعلقة بالهجرة والأمن، خاصة أن اقتراب موعد ٢٠١٠ ـ الذي سيشهد إقامة منطقة للتبادل الحر يذكي الهواجس الأمنية لدى أوروبا التي تتخوف من أن يساعد الاندماج الاقتصادي المنتظر بين الضفتين على تكثيف وتيرة الهجرة بأكثر مما يساعد في الحد منها.

ما يكشف هذا التوجس الأوروبي عودة مسلسل(٥+٥) الأوروبي ـ المغاربي إلى الواجهة مؤخراً بعد أن ظنت البلدان المغاربية انه أصبح في خبر كان بالنظر إلى وجود مسلسل برشلونه اليورو ـ متوسطي الأشمل. فقد عقدت الدول الأوروبية الخمس التي تشكل جزءا من مجموعة (٥+٥)، وهي فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وبريطانيا وألمانيا لقاء في «لابول» الفرنسية يومي ٢٠ و ٢١ أكتوبر الماضيين للتباحث في ملف الهجرة في المتوسط، وبرزت في أجندة اللقاء تفجيرات جزيرة جربة التونسية والدار البيضاء المغربية كأبرز التطورات الأمنية التي تقتضي إسهاماً أوروبياً ـ مغاربياً مشتركاً في محاربة ظاهرة الهجرة وعلاقتها بالأمن في المتوسط، وتقرر أن تعقد البلدان الخمس قمة في شهر ديسمبر القادم مع نظيراتها المغاربية: تونس والمغرب وليبيا والجزائر وموريتانيا في العاصمة التونسية لبحث قضية الهجرة والمخدرات والإرهاب.

ومعلوم أن البلدان المغاربية الخمس التي يجمعها الاتحاد المغاربي المجمد حالياً ومنذ عام ١٩٩٤ تربطها اتفاقيات ثنائية مع الاتحاد الأوروبي من جانب ومع البلدان الأوروبية الخمس المذكورة من جانب آخر، وهو ما يجعل حظوظها ضئيلة في إمكانية رفض أو تعديل المقترحات الأوروبية في القمة المرتقبة بشأن القضايا الثلاث، ويجعلها بالتالي عرضة للابتزاز والتوظيف في خدمة الأهداف الأوروبية التي تريد تحويل المتوسط إلى مجال حيوي لأمنها واستقرارها على حساب أولويات الشعوب المغاربية وقضاياها ■

هل تضع وفاته حداً لظاهرة إجرامية متفشية؟

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

في يوم الجمعة ٢٠٠٣/١٠/٣١ اقتاد ضباط أمن الدولة بمحافظة الجيزة في مصر الأخ مسعد سيد محمد قطب، (٤٣ سنة) إلى مقرهم الشهير في شارع جابر بن حيان، وفور وصوله بدأت التحقيقات معه لانتزاع اعترافات منه عن نشاطاته وصلاته وعلاقاته. وبعد ستة أيام وفي اتصال تليفوني علمنا بنبأ وفاته أثناء احتجازه، وتجمهر أهله وإخوانه أمام المشرحة بمستشفى «أم المصريين» لمتابعة الإجراءات وتسلم الجثمان.

كان الراحل يعمل محاسباً في النقابة العامة للمهندسين وهو من أهالي النوبة بجنوب مصر الذين نزحوا من هناك ويقطن بمنطقة في ضواحي مدينة الجيزة.

عندما أصر المحامون على توقيع الكشف الطبي وبدأوا بإبلاغ «النائب العام» بعد أن لاحظوا الضغوط الأمنية الهائلة لتسلم الجثمان والإسراع بدفنه، بدأت الحقائق تتكشف شيئاً فشيئاً.

اتضح أن الفقيد وصل إلى المستشفى يوم الاثنين ١١/٣، أي عقب احتجازه بثلاثة أيام وأن أمن الدولة حاول التملص من المسؤولية ولكن مأمور قسم الشرطة التابع له المستشفى أصر على إثبات الحالة وطلب العرض على النيابة العامة، خاصة أن هناك عدة قضايا يحقق فيها - ويحاكم أيضاً - ضباط شرطة عذّبوا مواطنين حتى الموت في قضايا مختلفة.

قامت النيابة بالتحقيق وطلبت توقيع الكشف الطبي الشرعي الذي أثبت في المحضر الذي اطلع عليه المحامون وجود إصابات عديدة بجسد الفقيد - يرحمه الله - وأنها يمكن أن تفضي إلى وفاته التي حدثت إما قبل وصوله إلى المستشفى أو عقب ذلك مباشرة، بما يقطع بأنه مات بسبب تعذيبه أثناء احتجازه لدى أمن الدولة.

مسعد قطب

تم دفن الجثمان بعد أخذ تعهد على أهله بعدم الإثارة أو التجمهر، ورفض الأمن إقامة سرادق عزاء بمحل إقامته؛ مجبراً إخوانه وأهله على الانتقال بالعزاء إلى أطراف مدينة القاهرة، بمدينة السلام، الحديثة الإنشاء على بعد أكثر من ساعة، ورغم ذلك حضر سرادق العزاء الآلاف الذين استمعوا إلى الذكر الحكيم وكلمات الرثاء التي ناقشت ظاهرة التعذيب والظلم المتفشي في البلاد. وصبت الدعوات على قساة القلوب وغلاظ الأكباد الذين لم يرعوا حرمة الشهر الفضيل - الذي تكبل فيه شياطين الجن - ولم يراعوا كذلك صيام المعتقل.

حضر العزاء المرشد العام للإخوان المسلمين الذي ألقى كلمة رثاء أوصى فيها الإخوان بتحمل المشاق والصبر على الابتلاءات داعياً إلى إنهاء ظاهرة الاعتقال والتعذيب إلى غير رجعة.

وتحدث أكثر من متحدث بأن الإخوان يرغبون أن تُدّخر دماؤهم لملاقاة أعداء الأمة في ساحات القتال ومعارك الجهاد وأن الأمة عليها أن تتحد صفاً واحداً لمواجهة الصعاب بدلاً من التناحر والشقاق.

التعذيب في مصر ظاهرة إجرامية تمارسها أجهزة الشرطة ضد كل من يقع تحت يديها دون تمييز، سجلتها محاضر التحقيق ومضابط المحاكم وتقارير منظمات حقوق الإنسان. ومع كل الإدانات الشديدة، ومع كل حكم قضائي يصدر ضد بعض الضباط وإنكار الدولة لمنهجية التعذيب، يتواصل مسلسل الإهانات والتعذيب والقتل.

مات تحت التعذيب في مصر كثيرون، أبرزهم في العهد الناصري كثير من الإخوان المسلمين، وشهدي عطية - من الشيوعيين - الذي كانت وفاته إيذاناً بانتهاء المعاملة المهينة لرفاقه فقط، وانقطع التعذيب البشع إلى حد ما أثناء حكم السادات ثم عاد ليطل من جديد مع اغتياله في حادث المنصة وسجلت المحكمة التاريخية أسماء ٤٤ ضابطاً وصف ضابط مارسوا التعذيب، وتمت محاكمتهم. ونظراً للضغوط الهائلة وأيضاً لشيوع التهمة كانت براءتهم القانونية، بينما سجل التاريخ إدانة عهد كامل. ذلك أن وزير الداخلية آنذاك اللواء زكي بدر قرر سفرهم جميعاً إلى الحج على نفقة الوزارة، لا ندري هل ليتطهروا من الجريمة النكراء أم ليكافؤوا على حماية النظام ولو باستخدام التعذيب البشع ضد المعارضين؟!

وهل هذه الجريمة مما يكفرها السعي والطواف؟ اللهم لا، حتى يسامح المظلومون ويتنازلوا عن حقوقهم.

التعذيب في مصر جريمة لا تسقط بالتقادم، قرر الدستور حماية من يتعرض لها وهي مع ذلك جريمة مستمرة لا تنقطع، والسبب الرئيس هو استمرار حالة الطوارئ وما تبيحه من إجراءات شاذة وحماية للضباط الذين يستسهلون اللجوء إلى التعذيب لانتزاع الاعترافات (وهي مهدرة أمام القاضي إذا ثبت التعذيب) والوصول إلى الحقائق ولو كانت مزورة، بديلاً عن بذل الجهد والتعب والعرق في التحريات، وربط المعلومات وتحليلها مما يقتضي الذكاء والمعرفة وحدّة الذهن.

كانت ظاهرة التعذيب قاصرة على حالات فردية ومحدودة وفي محافظات معينة، ويبدو أن وصول الأمر إلى وفاة الأخ مسعد تحت التعذيب لابد سيفتح الملفات على أعلى المستويات وأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج تضع حداً لظاهرة التعذيب لا بالنسبة للإخوان فحسب ولكن لكل المعتقلين وهذا ما نتمناه ونرجوه لحفظ كرامة الإنسان وتحقيقاً لأهم حقوق المواطن في مصر، خاصة وأن الحزب الحاكم رفع شعار «حقوق المواطن» فكيف ينسجم مع نفسه والحكومة تعذب المواطنين المحتجزين لديها حتى الموت؟

إننا نطمح إلى ما هو أكثر من ذلك، إلى إنهاء حالة الطوارئ تماماً، وهي السبب الرئيس الذي به تبدأ حلقة التعذيب، وهذا مطلب شعبي وسياسي أساسي. وإذا تجاهله الحوار الوطني.. فما فائدة هذا الحوار؟!

إن استمرار الطوارئ طوال حكم الرئيس مبارك يمثل وصمة في تاريخ مصر، ولا يصح أن تبقى هذه الحالة الاستثنائية التي لا توجد مبررات دستورية لفرضها، والتي لا يستفيد منها إلا أعداء مصر حيث تقتل الحيوية في كافة القطاعات وتتيح للإدارة والشرطة سلطات استثنائية لا حصر لها تؤدي في النهاية إلى مزيد من الاعتقالات، وفي النهاية تصل الأمور إلى التعذيب والقتل خارج نطاق القانون.

إن مصر تستحق من حكامها أفضل من ذلك بكثير، وإذا كان الرئيس الأمريكي «بوش» يعتقد أن مصر يمكنها أن تهدي المنطقة إلى الديمقراطية، فإننا نرى أنها بالفعل كذلك، ولكن ليس وفق المواصفات والشروط الأمريكية ولا لتحقيق الأهداف الصهيونية، مصر يجب أن تضع أقدامها على نقطة البداية وإن كانت بعيدة، فلنضع حداً لظاهرة التعذيب، وليكن شعارنا «معاً ضد التعذيب» وليكن مسعد قطب آخر من يعذب حتى الموت في زنازين ومقار مباحث أمن الدولة أو الشرطة أو السجون. ■



حسن جودة..
رجل العامة والعمل الاجتماعي

هناك علامات مضيئة في تاريخ الدعوة، ورجال تركوا بصماتهم على من حولهم وهناك أتقياء أخفياء يمرون ولا يشعر بهم أحد.

من هؤلاء وهؤلاء كان الأستاذ «حسن جودة عبدالحافظ» عضو مكتب الإرشاد للإخوان، كان «الحاج» حسن كما عرفه من حوله أستاذاً للرياضيات ونذر نفسه لا ليعلم الرياضيات فقط، ولكن ليعلّم الناس الخير، ويربيهم على الدعوة إلى الله، ويحضهم على قيم الإسلام وسلوكياته. ولم يكتف بالجانب النظري، ولكنه أسس وأدار لفترة طويلة «جمعية الدعوة الإسلامية» بمحافظة بني سويف، جنوب القاهرة.

وكان أبرز نشاط الجمعية إنشاء «مدارس الدعوة» التي تفوقت على مستوى المحافظة، بل على مستوى الجمهورية كلها، وحازت المركز الأول لسنوات على بني سويف وحقق تلاميذها مراكز متقدمة على مستوى الجمهورية في الثانوية العامة.

انتقل الحاج حسن جودة إلى رحمة الله فجر الخميس ١٩ رمضان ١٣/١١/٢٠٠٣م، وهو يستعد لصلاة الفجر بالوضوء ناوياً صيام يوم جديد من شهر الخير والقرآن، رغم السن الكبيرة والأمراض المنهكة التي أثقلت كاهله، إلا أنها لم تقعده عن واجبات الدعوة ولا عن فرائض الإسلام.

كانت آخر مرة ألتقيته فيها، في حفل إفطار الإخوان المسلمين قبل أيام من الوفاة، بوجهه البشوش وبسمته الحانية يمشي الهوينا بسبب الإنهاك والتعب.

كان من رجال العمل الاجتماعي المبرزين في بني سويف، يلتف حوله الناس يستفتونه في شؤون دينهم كما يسألونه العون على شؤون دنياهم، ولم يبخل بوقت أو جهد، بل نذر نفسه لله، وللدعوة في سبيل الله.

انتخبته مدينة بني سويف مرتين لعضوية مجلس الشعب، ففاز في الأولى عام ١٩٨٤م في أول تجربة للإخوان المسلمين بالتنسيق مع حزب الوفد وتم تزوير الثانية عام ١٩٨٧م، عندما تحالف الإخوان مع حزبي العمل والأحرار، ونقلت وزارة الداخلية عشرات الآلاف من الأصوات التي حصلت عليها القائمة التي يتصدرها الحاج حسن إلى حزب الوفد، فحرمنا صحبة الحاج حسن تحت قبة البرلمان في دورة ١٩٨٧ - ١٩٩٠م.

وإذا كنت حرمت صحبته في البرلمان، فقد أنعم الله علينا بصحبته في السجن، وبين «البرلمان» و«الليمان» فروق كبيرة، وبينهما ينتقل الإخوان، لقد ألقي القبض على الحاج حسن مع عدد من كبار الإخوان وشبابهم عام ١٩٩٦م، بعد أن تمت محاكمتنا عسكرياً وحكم علينا بخمس سنوات عام ١٩٩٥م، وحوكم الحاج وإخوانه عسكرياً وحكم عليه بـ٣ سنوات قضاها كاملة خلف القضبان صابراً محتسباً رغم كبر السن ووهن العظم وقائمة الأمراض.

كان دائماً بشوشاً مبتسماً يعيش مع القرآن، ولا يتخلف عن خدمة إخوانه ويشارك - رغم السن والمرض - في تحمل الأعباء والمسؤوليات.

خرج من السجن إلى ساحة العمل والجهاد، لم يتوان أو يتخلف أو يتراجع فعاد إلى ممارسة مسؤوليته في مكتب الإرشاد الذي انتخب في عضويته ممثلاً لشمال الصعيد.

عرفت بيت الحاج حسن رحمه الله، بيتاً للإسلام والدعوة، فكان الرجل قدوة بين الإخوان، حيث بدأ بعشيرته الأقربين، وربى أولاده وبناته السبعة على طاعة الله ودعوة الإسلام، وساعده على ذلك زوجة وفية مخلصة نسأل الله أن يرزقهم جميعاً الصبر والسلوان وأن ينعم عليهم بالرضا والعرفان، وأن يلهمهم حسن العزاء.

كانت الحاجة «أم حسام» تزوره في سجنه رغم سنها وتعبها ومشقات الطريق وسخافة الإجراءات، فكانت زيارتها رحمة لنا جميعاً بدعواتها وتثبيتها للأخوات حيث كانت أماً للجميع، وكانت بسمتها الراضية تبعث الأمل في قلوب الأخوات والإخوان.

انتظم أولاده وأحفاده في ركب الدعوة، فأعطى القدوة والمثال لرجل الدعوة الذي لا يشغله شأن عن شأن، بل يُعطي كل ذي حق حقه.

لقد ربّى جيلاً طوال هذه السنوات استطاع أن يحمل أعباء الدعوة بصدق وإخلاص، ولا أظن أن في بني سويف أحداً لم يترك الحاج حسن بصمته عليه.

إننا نتعلم من الراحل الكريم دروساً غالية في طريق الدعوة إلى الله تعالى:

- لقد كان رجل عامة، يحبه كل من يلقاه، ويؤثر بسمته وطريقته في كل من عايشه أو احتك به، يحب الخدمة العامة لكل الناس.
- كان رجل عمل اجتماعي من الطراز الأول، يؤمن بتقديم الإسلام في صورة عملية إلى الناس، وجمعية الدعوة خير شاهد على ذلك.
- كان محبوباً بين الناس، يعطونه ثقتهم ويمنحونه أصواتهم، لما يسديه إليهم من خدمات، قد لا يكون خطيباً مفوهاً أو برلمانياً محنكاً، ولكنه حاز ثقة الناس بعطائه وإخلاصه، ولا نزكيه على الله.
- كان مربياً مؤثراً، ناجحاً في محيطه الدعوي، تاركاً بصماته على من حوله.
- كان أباً رحيماً وزوجاً مخلصاً ورب أسرة صالحة عاشت ولا تزال للدعوة وعمل الخير.
- كان معلماً للأجيال، قضى حياته الوظيفية مدرساً وموجهاً، وربط في حياته الدعوية بين وظيفته ودعوته.

وعن عمر ناهز الـ٧٥ عاماً - عاش معظمها في رحاب الدعوة - انتقل الحاج حسن جودة إلى رحاب الله تعالى، نسأل الله أن يتقبله في الصالحين، وأن يجزل له الثواب، وأن يجعله من أهل الجنة، وأن يغفر له الزلات والهفوات والسيئات.

وعاجل بشرى المؤمن أن يلقى ربه في رمضان، حيث ترحب به الملائكة ويدخل الجنة من باب الريان إن شاء الله.

نسأل الله تعالى أن يُحسن خاتمتنا جميعاً وأن يثبتنا على طريق الدعوة حتى نلقاه.■

نساء ضد التعذيب بتونس

WOMEN AGAINST TORTURE IN TUNISIA

Femmes Contre la Torture en Tunisie



منجية العبيدي رئيسة جمعية نساء ضد التعذيب بتونس:

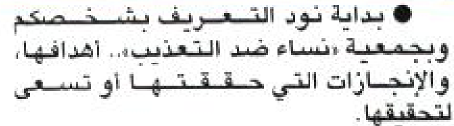
محنة الحجاب في تونس

المنشور ١٠٨ .. البقرة المقدسة عند السلطة والعلمانيين!

في ظل تحالف نكد بين سلطة متسلطة وشرائح شيوعية حاقدة وقعت المرأة التونسية ضحية الظلم والاضطهاد ونزعت منها أبسط حقوقها.. الحق في أن ترتدي الزي الذي يرضي ربها ويعبر عن هويتها وانتمائها ويحفظ لها كرامتها. وإزاء استمرار المأساة لسنوات وتفاقمها وتدهور حال المرأة التونسية تشكلت في الخارج - إذ لا مجال لذلك في داخل تونس - جمعية «نساء ضد التعذيب في تونس» للدفاع عن حقوق المرأة التونسية.. وكان هذا اللقاء مع رئيسة الجمعية:

حوار: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com



● **بداية نود التعريف بشخصكم وبجمعية «نساء ضد التعذيب».. أهدافها، والإنجازات التي حققتها أو تسعى لتحقيقها.**

○ أنا تونسية، حصلت على الإجازة في الأدب الإنجليزي من كلية الآداب بتونس ثم على الماجستير في علوم الترجمة من جامعة وستمنستر بلندن.. متزوجة وأم لأربعة أطفال. اضطررت منذ تسع سنين للهجرة خارج البلاد بسبب المضايقات التي تعرضت لها من أجل إجباري على نزع الزي الإسلامي والتي وصلت إلى حد السجن والطرد من الوظيفة ومنعي من مواصلة الدراسات العليا. عملت بالتدريس والترجمة.. أرأس حالياً «جمعية نساء ضد التعذيب» التي تأسست منذ خمس سنين وأخذت على عاتقها مهمة إسماع صوت تلك الشريحة الواسعة من المواطنين الذين يتألمون في صمت.. ويتعرضون لشتى أنواع الإهانات من النظام الحاكم وأعوانه، لا مهمة لهم سوى ترويع الناس وإسكات أي بادرة احتجاج أو رفض للسياسات المعادية لهوية البلاد ولمصالحها الوطنية. ومنذ أن انطلقت الحملة الجديدة على لابسات الزي الإسلامي قبل ثلاث سنوات تقريباً أخذت جمعيتنا على عاتقها مهمة التعريف بمظلمة التونسيات فنظمت التجمعات أمام السفارات التونسية بالخارج وراسلت الهيئات الحقوقية والعلمية في هذا الصدد كما قامت بتوزيع البيانات التي توضح عمق المحنة التي تمر بها المرأة المسلمة خصوصاً بعد أن تجند جهاز البوليس الضخم لملاحقتها ونزع ما يرتضيه ضميرها من لباس.

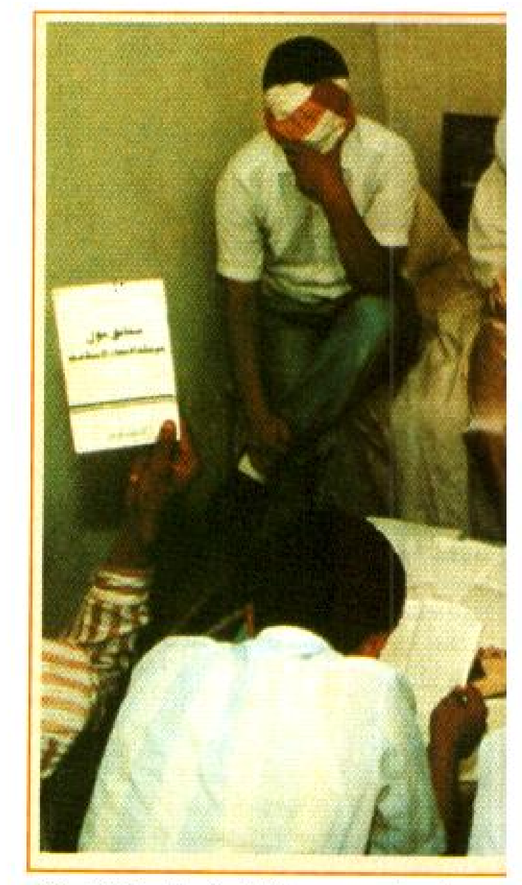
وقد دعونا كل التونسيات بمختلف مشاربهن إلى اعتبار يوم ٨ مارس، يوم المرأة العالمي، يوماً وطنياً للتضامن مع النساء المضطهدات في تونس، وذلك من خلال تغطية رؤوسهن والتصدي لتدخل الشرطة في خصوصيات المرأة. ولقي هذا النداء استجابة واسعة خاصة في الكليات والمعاهد الثانوية.

أما عن الاسم فقد اخترنا «نساء ضد التعذيب» بسبب الاستشراء الفظيع لهذه الآفة في مختلف مسالك السلطة فلا يكاد التونسي يمسك في قضية سواء ما تعلق منها بمواقفه السياسية أو حتى بالحق العام دون أن يتعرض للتعذيب في مخافر الشرطة والإهانة ويتجاوز الأمر في حالات المعتقلين السياسيين إلى التنكيل بالزوج أو الزوجة والأبناء والأقارب، الأمر الذي جعل استدعاء أي مواطن إلى مركز الشرطة بمثابة كارثة تحل به وبعائلته. وقد استشرى هذا الأمر إلى الحد الذي دفع منظمة حقوقية دولية إلى إصدار تقرير حول استشراء التعذيب في ظل الحصانة من العقاب، إذ لم تسجل إحالة مسؤول أمني واحد إلى العدالة رغم تعدد حالات الوفاة بسبب التعذيب. كما خلق انتشار التعذيب جواً من الرعب خيم على البلاد وعطّل أي محاولة للإصلاح. والتعذيب له أشكال حسية وأشكال معنوية منها المنع من الارتزاق بسبب الرأي أو أخذ زوجة زعيم سياسي مسجون ونزع لباسها بالكامل وتصويرها بالكاميرا على تلك الحالة للضغط على زوجها.. هل هناك تعذيب أشد؟ من هنا جاءت تسمية الجمعية التي اهتمت بمجال كان يعاني فراغاً في نسيج المجتمع المدني التونسي.

> **لو سلمنا جدلاً بأن الحجاب زي طائفي.. فهل يجوز منع نساء طائفة معينة من ارتداء زي طائفتهن؟**

● **ما حقيقة ما يجري في تونس فيما يتعلق بحرية المرأة المسلمة؟**

○ تعتمد السلطة منذ تأسست غداة الاستقلال في دعايتها الموجهة إلى الغرب - لاستدرار الإعانات وللاستقواء به على الرأي العام المعارض لسياساتها في الداخل - على مسألة «تحرير المرأة»، وهو شعار أفرط الرئيس السابق بورقيبة في استعماله لخدمة أغراضه السياسية، والتقطته الأقليات الماركسية والعلمانية لاستعماله ضد التيار الإسلامي الذي نجح في تهميشها في مختلف مؤسسات المجتمع المدني وخاصة في الجامعة. ويمكن تلخيص الأيديولوجية النسوية الرسمية - الماركسية في نص قانوني يتيم هو مجلة الأحوال الشخصية، أكسبته صفة قدسية مزيفة، ومنعت منعاً باتاً أي نقد له أو دعوة لمراجعة تأثيراته على وضع المرأة والأسرة التونسية عامة. ففي الوقت الذي تنظّر فيه هذه الأقليات لتاريخية النصّ القرآني



باعتباره «حبيس الظرف الزماني والمكاني الذي تنزل فيه والذي تجاوز الزمن كثيراً منه»، بزعمهم الباطل فإنها تسبغ قداسة شديدة على نص قانوني شرع في بداية الخمسينيات من القرن الماضي ويمنع الاقتراب منه بما يشبه البقرة المقدسة عند الهندوس.

وقد انكشفت سطحية شعار (تحرير المرأة) وكذبه عندما وجه بتحدي الزي الإسلامي. فهؤلاء نسوة تعلمن في المؤسسة التعليمية البورقيبية، واخترن عن طواعية واقتناع الالتزام بزي يرينه يتناسق أكثر مع هويتهن العربية الإسلامية. لم تستطع الأيديولوجية البورقيبية بعد أن صمت آذاننا طيلة نصف قرن بشعار تحرير المرأة أن يتسع صدرها لشيء من الاختلاف في الزي. فأصدر بورقيبة المنشور ١٠٨ الذي يلخص عدوان السلطة على قطاع واسع من النساء اخترن الالتزام باللباس الشرعي. وينص المنشور سيئ الذكر الذي بدأ العمل به في مطلع الثمانينيات واشتد في المدة الأخيرة بمناسبة العودة الكثيفة للالتزام بالزي الشرعي، ينبه إلى: «ظاهرة أخرى تتمثل في الخروج عن تقاليدنا الهندامية المتعارفة لدى العموم وفي البروز بلحاف يكاد يكتسي صبغة الزي الطائفي!! المنافي لروح العصر، وسنة التطور السليم والتعبير من خلال ذلك عن سلوك شاذ يتنافى مع ما يفرضه قانون الوظيفة العمومية من واجب التحفظ وعدم التفرد والتميز عن عموم المواطنين». هذا النص يدل دلالة واضحة على درجة الارتباك والتدني التي انحدرت إليها دولة تدعي أنها جاءت بما لم يسبقها إليه أحد في العالمين من تحرير للمرأة وإعادة كرامتها!! لم تجد هذه السلطة إلا صفة الطائفية لتبرر حملة التصفية الدينية التي تمارسها ضد قطاع واسع من النساء.

وحتى إذا سلمنا بهذه الصفة (الطائفية) فهل تسمح القوانين والمواثيق والأعراف بمنع نساء طائفة معينة من ارتداء زي طائفتهن؟ لقد أعاق التسلط الأعمى والتحالف القائم بين شرائح الماركسيين الانتهازيين والسلطة هذه الأخيرة عن النظر بموضوعية وحيادية للمسألة. فقد كان حرياً بها احتضان الظاهرة واعتبارها تعبيراً عن هوية البلاد، ولكن على العكس من ذلك تركزت دعاية السلطة على اعتبار هذا الزي تعبيراً سياسياً لنساء حركة النهضة وجب القضاء عليه في إطار عملية استئصال هذه الحركة - وهو ما زاد في شعبية النهضة.

● هل لديكم أمثلة عن المعاناة التي تتعرض لها المرأة، إلى جانب موضوع الحجاب، مثل المنع من الدراسة، والعمل، والعلاج وغير ذلك؟

○ لا تزال المرأة التونسية رغم ما سُنّ من قوانين تعاني الحرمان من كثير من حقوقها الأساسية كحقها في التعبير والتنظّم ومن كثير من الحيف. ولعل أكثر أنواع الانتهاكات التي تتعرض لها النساء وأوسعها نطاقاً الاعتداء على حقها في اختيار نوع اللباس الذي ترتديه.

لقد شنّت السلطة التونسية حملة ضارية منذ أكثر من ١٠ سنوات على الملتزمات باللّباس الإسلاميّ، حتى بلغ الأمر بأعوانها أن نزعوا غطاء الرأس عن رؤوس النّساء في الطريق العام وفي المدارس والجامعات والمؤسسات العمومية والخاصّة والمستشفيات التي أوصدت أبوابها في وجوه الحوامل اللاّتي يأخذهنّ المخاض فيمنعن من النّزول بالمستشفيات والمصحّات بسبب ارتكابهنّ لجريمة «ارتداء اللّباس الطائفي» كما تسمّيه السلطات!.

إضافة إلى ذلك تعاني المرأة من جملة من الانتهاكات الأخرى لحقوقها، ومثال ذلك البطء الشديد في إتمام الطلاق الذي قد تستمر إجراءاته سنوات عدة بموجب ما يسمى مجلة الأحوال الشخصية «تتبهدل» فيها المرأة بين المحاكم وتحرم من حقها في استئناف حياتها الأسرية من جديد. كما تعاني المرأة من ازدواجية المهام الملقاة على عاتقها، ففي حين سعت السلطة إلى إخراجها إلى العمل باعتبارها يداً عاملة رخيصة لم توفر لها إمكانية الجمع بين عملها ورعاية أسرتها وأبنائها كما لم توفر للغالبية العظمى من العاملات التغطية الاجتماعية والصحية اللائقة إذ يشتغل معظم النساء في مصانع تفتقر إلى الحد الأدنى من المتطلبات بموجب عقود وقتية لا تتوافر على أدنى الضمانات.

سعت السلطة لإخراج المرأة من البيت باعتبارها يداً عاملة رخيصة.. بينما لم توفر لها التغطية الاجتماعية والصحية

وأدت سياسة التنظيم العائلي المنهجي مع ما تعنيه من استعمال مفرط لعقاقير منع الحمل وعمليات الإجهاض المتواصل وعمليات ربط الرحم إلى استشراء داء السرطان بين التونسيات كما برزت إلى السطح ظاهرة العنوسة بسبب عزوف الشباب عن الزواج الذي أصبح - نظراً للظروف الاقتصادية وللقوانين الزجرية - بمثابة مغامرة يستنكف كثير من الشباب عن خوضها. إضافة إلى ما أدخلته السياسات الرأسمالية العشوائية من ظواهر شاذة مثل عزوف الأبناء عن إعالة الوالدين وخاصة الأم فانتشرت ظاهرة بيوت العجزة.

● كيف واجهت المرأة المسلمة هذه الإجراءات بحقها، وكيف تقيمين دور المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان داخل تونس وخارجها بهذا الخصوص؟ وما موقف اليسار التونسي من موضوع الحجاب؟

○ الجديد في تفاعل المرأة التونسية الملتزمة بالزي الإسلامي في مواجهة الحملة الجديدة إصرارها على عدم العمل بفتاوى العلماء التي رخصت لها نزع الخمار من أجل طلب العلم أو إعالة أبنائها إذ سجلت الجمعية عدداً كبيراً من الحالات التي قام فيها هؤلاء النسوة برفع قضايا إلى المحكمة الإدارية (المحكمة العليا)، كما وكّلن عدداً من المحامين للحضور معهن في مجالس التأديب التي تعقد باستمرار في المعاهد الثانوية والجامعات للنظر في معاقبتهن. كما سجلت الجمعية حالات قامت فيها الطالبات والتلميذات بتحدي المسؤولين على تطبيق المنشور «الفضيحة» القاضي بنزع غطاء الرأس وتقصير الفستان إلى حدود الركبة وغادرن مقاعد الدراسة احتجاجاً على التعسف الذي ينالهن.

أما عن موقف الجمعيات المدافعة عن حقوق الإنسان والمرأة فعدا بيان يتيم أصدرته الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان يطالب بإيقاف هذه الممارسات التزمت كل الجمعيات والأحزاب التي يسيطر على أغلبها بقايا مجموعة من قدامى الشيوعيين والشيوعيات الصمت المريب الذي انقلب في بعض الحالات إلى تحريض للسلطة على النساء الملتزمات بالزي الإسلامي. ففي بيان شهير اعتبرت مجموعة «نساء ديموقراطيات» وهي منظمة ماركسية صغيرة تضم أقل من خمسين امرأة تتبنى الأيديولوجية النسوية المتطرفة radical feminism وتحظى بدعاية ضخمة في الداخل والخارج، ناهيك أن السلطة التونسية منحتها حرية العمل واستعانت بها أيما استعانة في بداية التسعينيات في تبرير حربها على التيار الإسلامي، ومازالت هذه الجمعية تنفرد برفضها الاعتراف بحق الإسلاميين في الوجود السياسي، ولم يسجل خلال أكثر من عشرية تعرضت فيها زوجات المساجين السياسيين واللاجئين السياسيين بالخارج لشتى صنوف التنكيل، من حبس، وتعذيب، وتصويرهن بعد نزع كامل ملابسهن،

وتجويع وإرغام على تطليق أزواجهن ـ لم يسجل أن أصدرت هذه الجمعية بيان تعاطف أو دفاع عن هؤلاء النسوة..

أقول: في بيان لها نددت «نساء ديموقراطيات» بعودة ظاهرة الحجاب معتبرة إياها علامة تخلف وأرجعتها إلى تساهل السلطة وعدم انتهاجها سياسة صارمة! مما يعد تحريضاً ضد قطاع واسع من النساء. وجمعيتنا في الحقيقة لم تستغرب هذا الموقف، بل تعتبره متناسقاً مع الخلفية الأيديولوجية المعادية للهوية العربية الإسلامية للبلاد، ناهيك عن أنها اتخذت لها شعاراً «التانيت» إلهة القرطاجيين.

أما الأحزاب السياسية فقد امتنعت هي الأخرى عن إدانة الممارسات المنافية لأبسط حقوق المرأة، ولا ندري هل يعود ذلك إلى موقف أيديولوجي أم إلى عجز أصابها؟.

● كيف تقارنين بين الموقف الألماني من الحجاب، حيث سمحت لامرأة من أصل ألماني بمزاولة عملها بحجابها، والموقف الفرنسي، المناهض للحجاب؟

○ المتأمل في الموقف الفرنسي والتركي والتونسي من جهة ومواقف دول أخرى طرحت فيها إشكالية الحجاب من جهة أخرى يلحظ أن الموقف يعود إلى اختلاف طبيعة منظومة القيم العلمانية الحاكمة في كليهما، فمعلوم أن فرنسا تبنت نوعاً من العلمانية يعتبر نفسه صاحب رسالة هي القطيعة الكاملة مع التراث الديني، وعلمنة العالم أو نزع القداسة عنه وبلغ هذا الوهم أوجه في المقولة اليعقوبية الشهيرة: «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس». وفاقم من الشكل الفرنسي مع الدين الطبيعة الدموية الانقلابية للثورة الفرنسية. وإذا سلطنا الضوء على تونس، نرى أن الأمر لا يعدو أن يكون كاريكاتيراً سيئاً للموقف الفرنسي من الدين. فإذا كان مشروعاً إلى حد ما أن تحلم النخبة الفرنسية اللائكية، وهي صاحبة أول ثورة في التاريخ المعاصر، وحاملة مشروع الحداثة الغربي؛ إن كان مشروعاً لها أن تحلم بتغيير العالم ـ وقد عجزت عن ذلك ـ فما الذي يغري النخب المتطرفة في تونس بنفس الطموح؟ بعض قطاعات النخبة الشيوعية المتطرفة في تونس لا تخفي طموحها في إعادة تونس إلى عهود ما قبل الإسلام، من خلال خطة سمّتها خطة تجفيف ينابيع التدين، قامت فيها السلطة على الجانب الأمني باستئصال التيار السياسي الإسلامي، وعلى الجانب الفكري، ظهرت كتابات تحاول إعادة الاعتبار للإرث القرطاجني الوثني وللمسيحية الأغنوصية الرومانية. كما ظهرت كتابات أخرى تدعو إلى إعادة صياغة الإسلام في ثوب مسيحي كنسي منزوع من أي اهتمام بالجانب الدنيوي.

● هل من مقارنة بين الأوضاع في تونس، مع غيرها من البلدان العربية بخصوص قضية النساء الملتزمات فيها، كالمغرب و الجزائر مثلاً. وهل تعتبر تونس أكثر قمعاً للحريات من تركيا البلد الذي يحظر فيه الحجاب أيضاً؟

○ لا مجال للمقارنة بين تونس وبقية البلاد

اضطرت زوجة سجين سياسي إلى الخروج للعمل لإعالة أطفالها.. فصبغت شعرها باللون الأبيض لتبدو عجوزاً

العربية في هذا الخصوص. أما بالنسبة إلى تركيا فصدقني، إن قلت لك إن المرأة التونسية تحسد نظيرتها التركية على ما تتمتع به من حرية بالمقارنة طبعاً. فيكفي أن الدنيا قامت ولم تقعد لأن امرأة محجبة في تركيا منعت من النيابة في البرلمان، بينما نظيرتها في تونس تمنع من دخول المستشفى لوضع حملها إن هي تمسكت بحجابها. وقد سجلت حالة التجاء زوجة سجين سياسي ـ وأمام اضطرارها للعمل لإعالة أطفالها ـ إلى صبغ شعرها بالبياض لتبدو عجوزاً كتعويض عن تغطية رأسها.

● لماذا يغيب التقويم الموضوعي عند الحديث عن المرأة العربية، فيقع إبراز السلبيات أو المواقف التي يعتبرونها معيقة لتقدم المرأة أو تغمط حقوقها ويقع في المقابل إبراز الإيجابيات والإنجازات التي حققتها المرأة في دول أخرى؟

○ موضوع المرأة أحد الموضوعات التي اهتدى إليها المستعمر الغربي لاستعمالها كأداة من أدوات التغريب والعلمنة. ففي تونس مثلاً بدأ الحديث مبكراً عن نزع حجاب المرأة منذ بدايات القرن الماضي. ونظر مفكرو الاستعمار لاستعمال المرأة في تغيير عادات المجتمع، مما حمل مجموعة من النساء التونسيات على رأسهن السيدة بشيرة بن مراد، كريمة الشيخ محمد الصالح بن مراد، إلى تأسيس «الاتحاد الإسلامي للمرأة التونسية»، والذي حاول تأطير النساء التونسيات وحماية هويتهن.

اليوم يبدو أن الحملة تتجدد من جديد في المناطق التي لم تلحقها لوثة التغريب، وإن كنا لا نبرئ الواقع والتقاليد في تلك البلاد من بعض الحيف الذي تعانيه المرأة والذي لا نعتقد أن له أي علاقة بالإسلام، وإنما هي أعراف تكون في بعض الأحيان معارضة للدين نرجو أن تنجح النخب في هذه البلاد في تجاوزها مستعينة بالفهم الصحيح للإسلام وبإرادة التغيير والتطوير التي بدأت تبرز لدى النخب الإسلامية الجديدة وأيضاً لدى الطبقة الحاكمة حتى تقطع الطريق على القوى الشريرة التي تريد اختراق بيوتنا وأوطاننا ليس خدمة لقضية المرأة، ولكن خدمة لمصالحهم وأطماعهم القريبة والبعيدة.

● هناك من يقول إن المرأة بين تصورين منحرفين لا يريان فيها سوى الجسد يدعو الأول لقمعها، ويدعو الثاني لابتذالها. كيف تشرحين هذه القضية من خلال التصور الإسلامي لها؟

○ هذا ما يريد دعاة الأيديولوجية النسوية الراديكالية المرتبطة بالدوائر الاستعمارية تصويره: لا حل لقضية اضطهاد المرأة وتخلف وضعها في العالم الإسلامي إلا من خلال الانطلاق الكامل من قيود الشرع والدين والتقاليد، ونسخ النموذج الغربي في أسوأ مظاهره. وهؤلاء في دأبهم هذا يزايدون حتى على الغرب نفسه، ففي قضية الاختلاط في المؤسسات التعليمية مثلاً في الغرب يترك الأمر لاختيار التلميذ ووالديه، إذ هناك مدارس مختلطة ومدارس خاصة بالبنات أو بالأولاد فقط، ولا ترى الجمعيات النسوية في ذلك ضيراً، بل يدور جدل متواصل بناء في الدوائر الغربية حول جدوى كل من النظامين. بينما في بلد مثل تونس فرضت الدولة بعد أن تسلم الشيوعيون وزارة التعليم نظام الاختلاط الكامل في المدارس، بل وصل الأمر إلى التوصية بتنظيم الجلوس في أقسام الدراسة بحيث يشترك في كل مقعد تلميذ وتلميذة. المشكل في التيار العلماني المتطرف في بلادنا انطلاقه من مسلمات يقينية ارتقت لدى دعاته إلى مستوى النصوص المقدسة التي لا تحتمل المراجعة، بينما هي محل أخذ ورد واختبار في مصادرها الأصلية في الغرب نتيجة تطور مقولات علم النفس التربوي وعلم الاجتماع. وفي حين يدور جدل نشط في أوساط الإسلاميين وبين مختلف تياراتهم حول موضوع المرأة في اتجاه منح المرأة مكانتها اللائقة بها التي قررها لها الإسلام، يعض التيار العلماني بالنواجذ على مقولات عفى عليها الزمن يتخذها مسلمات ولا يدير حولها أي حوار وهذا الجمود في تقديري، هو أبرز علامات وأسباب انحدار وأفول هذا التيار في بلداننا العربية.

● في خضم عملكم المبارك ـ إن شاء الله ـ ما الذي تحتاجونه في نضالكم؟

○ نحن وضعنا تحدياً نرجو من السادة العلماء والمدافعين عن كرامة الإنسان وحريته، وعن حقوق المرأة وعفتها، وخاصة الجمعيات والشخصيات النسائية في العالم العربي والإسلامي دعمنا والوقوف إلى جانبنا لرفعه، ويتمثل هذا التحدي، في رفع الضيم عن المرأة التونسية المسلمة المتمسكة بهويتها، وتمكينها من ممارسة واحد من أبسط حقوقها وهو حقها في اختيار لباسها. أشكال الدعم المقترحة هي مراسلة الجهات الرسمية التونسية، ودعوتها إلى التخلي عن سياستها المعادية للمرأة، وإلغاء المنشور ١٠٨، إضافة إلى التدخل المكثف في وسائل الإعلام والكتابة في الصحف تعريفاً بمحنة المرأة المسلمة في تونس والاتصال بالجمعية لتنسيق أشكال أخرى من التحرك.

● كيف تقيّمين التناقض بين الإعلان عن «كرسي بن علي» لحوار الحضارات، وانعدام الحوار داخل تونس؟

○ بكلمة واحدة.. تدعو رئيس الدولة وهو يطمح ـ رغم صغر حجم بلادنا ـ إلى إدارة الحوار بين الحضارات أن يبدأ من أمام بيته فيدير الحوار بين أبناء الوطن الواحد داخل الوطن الواحد.■

نساء ضد التعذيب بتونس
Women against torture in Tunisia
fctt@hotmail.com
tel: 00 44 7733478770



sat_hunter@hotmail.com

على الطريقة السودانية

القناة الفضائية السودانية ـ برنامج ملتقى العائلة ـ زينب بليل ـ أديبة سودانية: «الأب والأخ لازم يتدخلوا لأنهم يعرفون الزول (الرجل) أكثر، وقد تعجب البنت بالزول وتقول هو زميلي في الشغل وأنا أعرفه وساعتها فعين الرضا عن كل عيب كليلة، لازم الأب أو الأخ يتدخل ويعرف بواطن الأمور ومعلومات أكثر عن الزول قبل الزواج، والأم كمان لازم يكون لها دور، ولو البت قالت لو ما تزوجته مش ح اتجوز أبداً وأظل عانس، يجب على الأسرة أن تتدخل وتقرر مع البنت ولا تترك القرار لها وحدها ولو غضبت فهي راح تزعل يومين وبعد كده ترضى».

كنت أشاهد البرنامج ورأيت المذيعة وقد ارتدت لباساً محتشماً والضيفة قد بدت بالزى السوداني الشعبي الذي يغطي جسمها، وتمتعت بحوار راق حول تطور العادات والتقاليد في الزواج ودور الأسرة، ولكن البعض في قنوات أخرى لا يريد أن يرى الحجاب على الشاشة ولو من باب التوازن مع طوابير مذيعات الإغراء في أكثر من ١١٠ قناة عربية.

الديمقراطية أنواع

قناة العربية ـ برنامج بالمرصاد ـ د. محمد السعيد ـ محلل سياسي: «الديمقراطية الحقيقية ستأتي بأناس أحرار يؤمنون بحرية المواطن والأوطان، لذا فالولايات المتحدة لا تريد هذا النوع من الديمقراطية فهي لم تعد تحترم حرية الأوطان».

بات واضحاً أن الديمقراطية التي وعدنا بها الغرب منذ الستينيات حتى اليوم ليست تلك التي يتمتع بها الأمريكيون والأوروبيون، فنحن درجة ثانية، لذلك فقد اخترعوا لنا قصة الديمقراطية الليبرالية بعد أن روجوا لنا قصة التعددية، وهذا يعني أنه يتعين علينا نحن العرب والمسلمين أن نكون ليبراليين تماماً حتى نتمتع بالديمقراطية، أما قبل ذلك فلا ديمقراطية إلا على الطريقة الأمريكية وهي معروفة ومشهورة ومنتشرة، لذا فقد صدق أحد الوزراء العرب حين قال معلقاً على خطاب بوش: نحن لسنا في حاجة إلى أحد لكي يعلمنا الديمقراطية.



استغفروا الله

قناة الشارقة ـ برنامج أفلا تبصرون ـ قاسم لاشين: «خطورة الصيحة أنها تحطم الأذن الداخلية التي تحتوي على جهاز التوازن والذي من خلاله لا نشعر بالدوران الحاصل من حولنا مثل دوران الأرض، وإذا أصيبت الأذن الداخلية بسوء اختل التوازن، وفي حالة الصيحة فإن الموجة الصوتية تكون على بعد ٢ ملم بدلاً من ٥ أمتار، والصيحة تدخل جسم الإنسان من كل مسامه، ولا يمكن القول بأنه إذا حدثت الزلزلة سنقوم بوضع أيدينا على آذاننا لتفادي الصيحة. قوم لوط أصيبوا بثلاثة أشياء متتالية: صيحة قاتلة وزلزلة الأرض وانقلابها ثم الرجم بحجارة من سجيل، وانتهى قوم لوط من التاريخ، لكن ما زال بعض قوم لوط يعيشون بيننا، لذا فلو تزلزلت الأرض لابد لنا أن نعرف أننا نعيش عصر الآثام مجتمعة».

رغم أن العالم اليوم يمر بأحداث أشبه بالزلازل، إلا أن رحمة الله مازالت تعم الكون وأنه سبحانه وتعالى رحمن رحيم، وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (٣٣)﴾ **(الأنفال).. أستغفر الله العظيم.**

عاشت أوروبا حرة

قناة النيل للأخبار ـ برنامج حول الاستفتاء الأوروبي الأخير ـ عادل الصفتي ـ دبلوماسي مصري سابق: «الناس في أوروبا تختزن ما تراه حين تشاهد (إسرائيل) كل يوم تقتل وتهدم البيوت، ووزير يطالب باختطاف عرفات ومسؤولين فلسطينيين، الناس تقرأ بالرغم من التعتيم الحاصل على القتلى الفلسطينيين كل يوم، الرأي العام الأوروبي يختزن ما يراه، وحين يأتي موضوع مثل الاستفتاء يقول رأيه بصراحة، والعجيب أن أمريكا لم تفتعل ضجة مثل التي افتعلتها (إسرائيل) رغم أن أمريكا جاءت في المركز الثاني كثاني أكبر تهديد للسلم العالمي بنسبة ٥٣٪، وأنا على يقين أن نتائج الاستفتاء لن تمر دون دراسة وتمحيص من الدولتين».

على الرغم من مآسينا فإن التحرك الفلسطيني الواعي في أوروبا هو الذي أفرز هذا التغير في الوعي العام الأوروبي، ولا يمكن تعليق فشل السياسات العربية على شماعة الإمكانات، فلا أعتقد أن شعباً يفتقر إلى الإمكانات مثل الشعب الفلسطيني ورغم ذلك وبإمكانات بسيطة تمكن بعض مراكز الحوار الفلسطينية وعلى مدار عشر سنوات من العمل الدؤوب من اختراق جدار الصمت والحديث بحرية، لو ظلت أوروبا هكذا فسنهتف لها: عاشت أوروبا حرة مستقلة.

نوازع وإفرازات

قناة ANN برنامج النادي السياسي ـ صادق الموسوي ـ الحركة الملكية الدستورية ـ العراق: «بعد سقوط تمثال صدام في ساحة الفردوس ولدت نوازع أنية عند كل القيادات العراقية بلا استثناء، الكل كان يتصور أنه يستطيع أن يفرض واقعاً جديداً على الأرض بعد حالة الفراغ، و«الشريف علي» واحد من هؤلاء.

وإخراج مجلس الحكم بهذه الطريقة كان خطأً استراتيجياً كبقية الأخطاء بدءاً من مؤتمر لندن ومروراً باجتماع صلاح الدين، مجلس الحكم هو استمرار لإفرازات المعارضة والآن يبحث الأمريكان عن إفراز جديد لمجلس الحكم الذي لم يحصل على صلاحيات ممكن أن تجعل منه دولة أو حتى حكومة انتقالية».

اشتد الصراع في العراق وبات واضحاً أن العراقيين في مجلس الحكم لا همّ لهم إلا ترسيخ أقدامهم في الحكم، نخشى أن يكون قد ذهب طاغية ليأتي طواغيت.

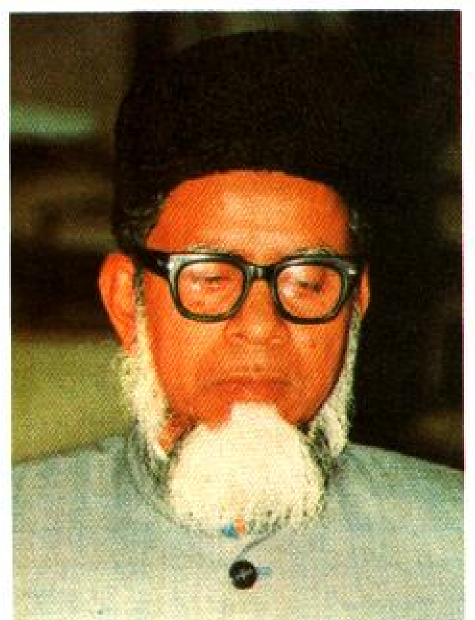
بوش هو الهدف

قناة الجزيرة الفضائية ـ حصاد اليوم ـ فيليبس بينيس ـ محللة سياسية (معلقة على مطالبة الديمقراطيين بعزل رامسفيلد): «الهدف هو التركيز على البنتاجون من خلال استهداف وولفويتز ورامسفيلد وهناك علاقة لهؤلاء بنائب الرئيس ديك تشيني المتهم بتضليل الرأي العام في موضوع العلاقة بين صدام والقاعدة، وأعتقد أن استهداف رامسفيلد هو اختيار صائب وهذا تحرك سياسي وإعلامي في نفس الوقت، فلقد فشلت الاستراتيجية العسكرية في إطارها العام، والتركيز على رامسفيلد يهدف إلى إضفاء الصبغة العسكرية على إدارة بوش».

في أعقاب ما حدث تحرك الرئيس بوش واستدعى الحاكم الأمريكي للعراق لكي يخبره بضرورة منح صلاحيات للعراقيين حتى لا يستمر مسلسل المقاومة العراقية ويفقد الرئيس منصبه.■

نائب أمير الجماعة الإسلامية في بنجلاديش:

اتفقنا مع الحكومة على عدم إصدار قرارات تخالف الإسلام

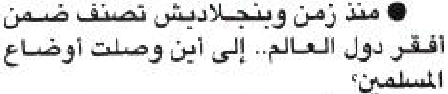


الشيخ ابوالكلام محمد يوسف

تردي أوضاع المسلمين يعود إلى فساد الحكومات السابقة والأعاصير والفيضانات التي تضرب البلاد

وسط العديد من المشكلات التي تواجه المسلمين في بنجلاديش يبرز شعاع ضوء يتمثل في جهود الجماعة الإسلامية كأكبر القوى الإسلامية التي تدرك الأخطار والتحديات وتعمل على مواجهتها من خلال المشاركة في الحكومة الحالية وتوحيد الصف الإسلامي من الداخل والسعي لتحسين أوضاع المسلمين.

هذا الدور المهم للجماعة الإسلامية في بنجلاديش يلقي الضوء عليه الشيخ أبوالكلام محمد يوسف ـ نائب أمير الجماعة ـ على هامش زيارته الأخيرة للكويت.



● منذ زمن وبنجلاديش تصنف ضمن أفقر دول العالم.. إلى أين وصلت أوضاع المسلمين؟

○ بنجلاديش بلد زراعي صغير، لكنه ذو كثافة سكانية عالية، وهي دولة إسلامية يبلغ تعدادها ١٤٠ مليون نسمة، ٨٥٪ مسلمون، والباقي يتوزع بين الهندوس والنصارى والبوذيين، وفي ظل التنوع السياسي والاختلافات الأيديولوجية والاضطرابات المستمرة، تواظب القوى الإسلامية على الدعوة إلى الله، وهذا ديدنها منذ عهد الاستعمار البريطاني وحتى الآن.

وأوضاع المسلمين الآن تتجه نحو الاستقرار والتحسن بعد تشكيل الحكومة الائتلافية الحالية التي تشترك فيها الجماعة الإسلامية كما تتطور أوضاعهم في اتجاه السلام، فيما كان المسلمون في عهد الحكومة السابقة يعيشون في حالة من الخوف والوجل.

ولا شك أن هذا التردي الذي يعيشه المسلمون جاء بسبب تعاقب الحكومات العلمانية الفاسدة، مما أدى إلى انتشار الرشوة والفساد ومن ثمَّ انهيار البلاد اقتصادياً، فضلاً عن الأعاصير والفيضانات التي تضرب البلاد بين الحين والآخر، فتلتهم الأخضر واليابس.

أجرى الحوار: رجب الدمنهوري

ragabsh12@hotmail.com

الوثنية الهندية

● الأخطار التي تواجه المسلمين في بنجلاديش... هل تأتي من الداخل أم من الخارج وما أبرزها؟

○ بنجلاديش دولة لا تتصل جيداً مع العالم الإسلامي، والخطورة أنها محاطة بالهند الوثنية التي تعتبر العدو الخالص للمسلمين منذ العهد البريطاني وخاصة عندما انفصلت باكستان بشقيها الغربي والشرقي، وهي دائماً تتآمر ضد المسلمين سياسياً واقتصادياً، تمنع المياه الجارية عبر الأنهار عن بنجلاديش بإقامة السدود دون احترام للقوانين والأعراف الدولية، وتقوم بدفع المسلمين الناطقين باللغة البنغالية والمقيمين على أرضها للرحيل منها إلى بنجلاديش، الأمر الذي يترتب عليه الكثير من التوترات والاضطرابات.

أما التحدي الآخر فمصدره المنظمات التنصيرية التي وفدت إلى البلاد تحت شعار تقديم الخدمات الإغاثية والإنسانية، فالمئات من هذه المنظمات تعمل بين أبناء المسلمين في مجالات التعليم والصحة وإنشاء المشاريع الزراعية والاقتصادية وغيرها، وتكمن رسالتها الحقيقية في استقطاب المسلمين وتنصيرهم أو تحريف عقيدتهم.

وفي المقابل فإن هناك العديد من المؤسسات الخيرية الإسلامية التي تعمل على ارض بنجلاديش وتحمل رسالة سامية ونبيلة مثل بيت الزكاة والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، ورابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، والعون الإسلامي في بريطانيا وغيرها، حيث نشطت في بناء العديد من المستوصفات والمستشفيات ودور الأيتام والمساجد والمدارس والمشاريع الإنتاجية.

متأثرة بالإخوان

● وماذا عن دور الجماعة الإسلامية في الدعوة إلى الله ومواجهة النظام العلماني؟ وهل تمثل كياناً مستقلاً عن غيره من التنظيمات الإسلامية في العالم؟.

○ الجماعة الإسلامية في باكستان والهند وبنجلاديش كانت جماعة واحدة أسسها الإمام ابوالأعلى المودودي رحمه الله، وحين استقلت كل دولة عن الأخرى، استقلت الجماعة الإسلامية في بنجلاديش عن شقيقتيها، لكن الأهداف والمبادئ وأساليب العمل للإسلام واحدة ولا شك أنه في بعض الأحيان يحدث تباين في وجهات النظر والمواقف تجاه بعض القضايا لاعتبارات خاصة.

والجماعة الإسلامية بصفة عام متأثرة بالادبيات السياسية والدعوية لحركة الإخوان المسلمين، ولهذا فإنها تنتهج خط الدعوة إلى الله

نمتلك مشروعاً لأسلمة المجتمع وتدريس التعليم الديني إلى جانب التعليم المدني

القوى الإسلامية متعاونة والعلاقة بين أطرافها جيدة والجماعة تسعى لتقاربها

بالحكمة والموعظة الحسنة ونبذ العنف، والتغيير من خلال الأساليب السلمية.

ونحن في بنجلاديش لا ندّعي أننا سنقضي على العلمانية في يوم وليلة، ولكننا نتبنى مشروعاً لمواجهتها، والهدف من هذا المشروع أسلمة المجتمع وتغيير النظام التعليمي السائد بحيث يشتمل على التعليم الديني إلى جانب التعليم المدني ومن سمات هذا المشروع التدرج والمرحلية وتهيئة الأجواء للتعاطي مع الطرح الإسلامي في المجالات المختلفة.

حضور كبير

● **وهل للجماعة الإسلامية دور في صناعة القرار بعد مشاركتها في الحكومة؟ وما حجم وجودها في المؤسسات الحاكمة؟**

○ لوجود الجماعة الإسلامية في المؤسسة الحاكمة أثر كبير، فالأخيرة لا تجرؤ على اتخاذ قرارات أو إصدار قوانين تخالف الإسلام أو تناهض مصلحة المسلمين كما كان في السابق، حيث كانت الحكومة البائدة تتخذ قرارات بإغلاق المدارس والمؤسسات الإسلامية.

والجماعة الإسلامية تشارك في الحكومة من خلال وزارتي الصناعة والشؤون الاجتماعية، وهي تسعى دائماً إلى بناء، وتأهيل كوادر وعناصر قيادية، كما أن لها دوراً كبيراً في الأوساط الطلابية والمهنية، ورجالاتها موجودون في كثير من الدوائر الحكومية.

وأمام هذا الوجود المؤثر في الحكومة وتمثيلها في البرلمان بـ١٧ عضواً، فإن هناك اتفاقاً بين الجماعة والحكومة على ألا تصدر أي قرارات تخالف تعاليم الإسلام.

● **وماذا عن المؤسسات الإسلامية التي تعمل الجماعة من خلالها؟**

○ الجماعة تمتلك وتدير العديد من المؤسسات ومنها جمعية العمال وجمعية الفلاحين وجمعية التربية الإسلامية، ومطبوعة يومية وأخرى أسبوعية، وثالثة شهرية، فضلاً عن إدارة العديد من المدارس وثلاث جامعات حكومية تحظى بحضور إسلامي قوي في أوساط الطلاب.

● **ما تركيبة القوى الإسلامية في بنجلاديش؟ وما حجم التعاون بين فصائلها؟**

○ الجماعة الإسلامية هي أكبر القوى الإسلامية على الساحة، وإلى جانبها توجد قوى أخرى مثل مجلس الخلافة وحركة الخلافة، والتيار السلفي الذي يعنى بعلم التوحيد، وجماعة التبليغ والدعوة وهي لا تهتم بالشؤون العامة وليس لها دور في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والعلاقة بين القوى الإسلامية - رغم اختلاف مفاهيمها ورسائلها ومنابرها - جيدة، والجماعة الإسلامية بعد نجاحها في تجربة المشاركة في الحكومة تسعى إلى توحيد الصف الإسلامي ودعم اتحاد القوى الإسلامية والتقريب بين فصائلها.■

شهداء الزكاة

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

رمضان شهر الخير، تجود فيه النفوس بالعمل الخيري بكافة صوره، راجية من ربها العفو والغفران والعتق من النيران. وقد تعود الكثير من المسلمين أن يكون رمضان موسماً لإخراج زكاة أموالهم، فضلاً عن الصدقات الأخرى. وهذا أمر طيب ولا غبار عليه. ولكن الصورة التي توزع بها هذه الزكوات والصدقات قد يشوبها بعض الأخطاء، وقد يصل الحال إلى حد وقوع أضرار فادحة، فقد توفي ٣١ شخصاً (١٥سيدة، ١٢طفلاً، ٤ رجال)، في ميناء بورسودان بجمهورية السودان ، يوم ٨ رمضان الحالي، أثناء تدافعهم للحصول على الصدقات من بيت أحد الأثرياء في شارع ضيق، مما أدى إلى سقوطهم تحت أقدام المئات من الفقراء فاختنقوا. وقد ذكرني هذا الحادث المؤلم بموقف مشابه تماماً وقع في بلد آخر مسلم فقير وهو بنجلاديش، في رمضان الماضي حيث لقي ٣٠ امرأة و٤ أطفال مصرعهم تحت أقدام نحو ٢٠٠٠ من الفقراء تدافعوا للحصول على ملابس، كان يوزعها أحد الأثرياء زكاة من ماله.

إذا كان أحد حسنات الزكاة أنها تحفظ على المسلم كرامته وتوفر له معيشة كريمة، فهل يعقل أن يدفع الإنسان حياته ثمناً للحصول عليها؟ خاصة إذا كان معظم الضحايا من الضعفاء من النساء والأطفال؟. إن وقوع هاتين الحادثتين يعكس الوضع غير المرضي لغياب دور الدولة في تنظيم هذا المورد المهم، ورغبة دافعي الزكاة في القيام بهذا الدور بأنفسهم، وغياب دور المجتمع الأهلي، أي منظمات تتوافر لديها قواعد بيانات لمستحقي الزكاة (على الأقل على المستوى المحلي) بحيث تكون هناك طريقة أفضل لتوزيع الزكاة تمنع التزاحم أو وصول الزكاة لغير مستحقيها.

إذا كانت المؤسسات الدولية قد التفتت إلى أهمية الزكاة كأداة مالية لمعالجة ظاهرة الفقر، فهل يجوز لنا أن نهمل أمرها إلى هذا الحد الذي تزهق فيه أرواح البشر؟ متى توجد مؤسسات للزكاة تتوافر لديها الإمكانات اللازمة للقيام بدورها خاصة في ظل زيادة الوعي لدى المسلمين بواجباتهم الدينية تجاه فريضة الزكاة؟ ولماذا لا يوجد تشريع ينظم عمل هذه الهيئات وأن تحرص الدولة والمجتمع الأهلي على أن يتولى أمرها نفر من صالحي القوم، وإن تعذر أن يكون لهذا الأمر صفة الدوام، فلا مانع من أن توجد آلية تخص هذا الشهر الفضيل لتنظيم توزيع الزكاة خاصة تأمين رجال الأمن الذين يمنعون وقوع مثل هذه الحوادث المأساوية؟ إن بعض الدول تنفق سنوياً مبالغ طائلة على وسائل الإعلام لإعداد برامج لا علاقة لها باستقبال شهر الصيام، فهل آن لنا أن نحسن توظيف مواردنا بما يخدم أدميتنا؟ ويبقى التساؤل الأهم: من المسؤول عن إزهاق أرواح الفقراء في السودان وبنجلاديش في هذا الشهر الفضيل؟■

الانتهاكات الروسية في رمضان ..
هل هي «عربون» القبول بمنظمة المؤتمر الإسلامي؟

لم تكتف القوات الروسية بانتهاكات حقوق الإنسان في غير شهر رمضان المبارك بل زادت من وتيرة ذلك بالتعاون من قوات الحكومة العميلة التي تداهم وتعتقل وتقتل المدنيين بحجة أنهم يساعدون المجاهدين.

ووصف موقع المجاهدين الشيشانيين على الإنترنت: qoqaz.com ما تقوم به القوات الروسية وعملاؤها من قتل بعض المدنيين وسرقة متاعهم .. في هذا الشهر الكريم بأنه يدل على الحقد المستمر، وشبه ما تقوم به من أعمال إجرامية بـ «عربون تقدمه روسيا للمسلمين بمناسبة دخولها في عقد منظمة المؤتمر الإسلامي»!

وعلى صعيد المواجهات العسكرية، نقل الموقع أن مجموعة القائد أبي الوليد في العاصمة جروزني تمكنت من قتل ٧ من الجنود الروس وإصابة آخرين منهم بجروح بعد أن فجرت شاحنة قرب منطقة خان قلعة حيث نصبت كميناً لهذه المجموعة التي كانت تحمل معها جثة أحد المجاهدين قتل في مواجهة في منطقة أفتروف بالعاصمة.

وفي منطقة قريبة، دارت معركة شديدة بين مجموعة من المجاهدين ووحدة من القوات الروسية تبادل فيها الطرفان القتال بالأسلحة الرشاشة والآر بي جي والقنابل، مما أسفر عن مقتل ١١ جندياً روسياً وإصابة أكثر من ٧ بجروح. وشدد الموقع على استمرار المجاهدين في مواصلة عملياتهم العسكرية وفق ما خططوا له في مجلس الشورى العسكري لقادتهم الذي أكد استمرار العمليات.■

السنغال.. هل تنتهي أزمة كازامانس؟

أثارت محادثات السلام التي تمت في الفترة من ٦ - ٨ أكتوبر الماضي بين الحكومة السنغالية ومتمردي كازامانس (الحركة الديمقراطية لتحرير كازامانس) عدة تساؤلات بشأن إمكان إحلال السلام في هذا الإقليم الجنوبي الذي يسعى منذ عام ١٩٨٢ إلى الاستقلال، ثم عدل عن هذه الفكرة - مؤقتاً - في المؤتمر العام للحركة عام ١٩٩٩، حيث أخفت الحركة من بيانها كلمة الاستقلال، وطالبت في المقابل بأمرين: الأول وقف العداء بينها وبين الحكومة، والثاني رفع الحراسة عن القس دياماكون سنجور الأمين العام للحركة آنذاك، إذ كان رهن الإقامة الجبرية في عهد الحزب الاشتراكي الذي كان يرأسه الرئيس السابق عبده ضيوف.

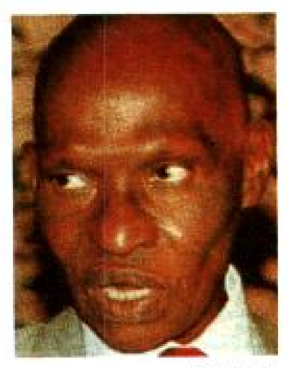
ولقد كان الرئيس الحالي عبد الله واد حريصاً قبل انتخابه عام ٢٠٠٠ على وضع قضية إقليم كازامانس ضمن أولوياته لما تشكله من تهديد للأمن الداخلي ذلك البلد المسلم في غرب إفريقيا، والذي يوصف بأنه واحة للاستقرار في الإقليم نظراً لقلة المحاولات الانقلابية التي شهدها، والتي تعد سمة مميزة لجيرانه. وقد فطن واد إلى أن الحل العسكري وحده لن يحقق الاستقرار، وإن كان يمكن الاستفادة من نتائجه على طاولة المفاوضات، خاصة في ظل وجود دعم إقليمي للمتمردين من قبل القوى المعارضة في دول الجوار في الجنوب (جامبيا - غينيا بيساو)، كما انه لم يرد أن يكرر خطأ سلفه ضيوف في اتباع أسلوب الحسم العسكري في التعامل مع التمرد، والذي أدى إلى تعاطف الشعب السنغالي المسلم (تبلغ نسبة المسلمين ٩٢٪، في حين يشكل الوثنيون واللا دينيين ٦٪، والنصارى ٢٪) مع الحركة التي يقودها نصارى، ولعل سبب الاستياء آنذاك راجع إلى قيام الرئيس ضيوف بتعيين الجنرال لامين سيس وزيراً للداخلية عام ١٩٩٨، واعتماد الأخير سياسة الذراع الطويلة في القضاء على المتمردين في الأدغال والغابات الاستوائية.

ومن هنا فقد أعلن واد في برنامجه الانتخابي قبل انتخابات عام ٢٠٠٠ أن من بين مهامه تسوية هذا النزاع، واتبع عدة وسائل في هذا الشأن:

١- قرر - عقب فوزه - وقف أعمال لجان السلام التي كانت تمثل إطار التباحث بين الحكومة السابقة والحركة، وأكد أهمية الحوار المباشر مع الحركة والدول الإقليمية التي تجد فيها دعماً وفي مقدمتها جامبيا وغينيا بيساو.

٢- قرر واد إطلاق سراح الأمين العام للحركة دياماكون سنجور (الذي اختير في العام التالي رئيساً لها)، وهو الأمر الذي تم تفسيره آنذاك بأنه خطوة على طريق التوصل إلى تسوية سلمية للأزمة.

٣- طالب في مارس ٢٠٠١ السلطات القضائية في البلاد بإطلاق سراح جميع



عبدالله واد

بدر حسن شافعي

badrshafei@hotmail.com

المعتقلين بتهم تتعلق بالنزاع حول الإقليم، وبالفعل تم إطلاق سراح ١٦ شخصاً.

وكان من جراء هذه الخطوات توصل الطرفين في مارس إلى ٢٠٠١ إلى اتفاقيتي سلام كان من أهم بنودهما:

١- إطلاق سراح جميع السجناء من الجانبين.

٢- نزع سلاح الجماعات المسلحة التابعة للحركة، وفي المقابل عودة الجيش إلى ثكناته.

لكن يلاحظ أن الاتفاق واجه بعض الصعوبات، خاصة من جانب الحركة التي شهدت حالة من الانقسام والاقتتال الداخلي بين فصائلها، كما كان هناك صراع على السلطة في أغسطس ٢٠٠١، بعد الإعلان عن تولي دياماكون سنجور (الذي يطالب بضرورة حصول أبناء الإقليم على حقوق متساوية في ظل بلد واحد) منصب الرئاسة بدلاً من منصب الأمين العام، وانشقاق بعض المعارضين (الصقور) عنها، وكانت النتيجة عجز الحركة عن تبني موقف موحد بشأن المفاوضات مع الحكومة.

دوافع الطرفين تجاه المفاوضات

أولاً: بالنسبة للحكومة، يمكن القول بوجود عدة دوافع دفعت الحكومة في اتجاه السعي لإيجاد حل للأزمة من أهمها الرغبة في التخلص من نفقات الحرب، ومعروف أن فاتورة الحرب تأتي على حساب قوت الشعب، كما أن مميزات إقليم كازامانس السياحية تجعل من الضروري الاهتمام بتسوية الأزمة إذ تشكل السياحة المورد الثاني بعد الزراعة، مع احتمال أن يتعرض الاقتصاد السنغالي لهزات عنيفة من جراء الاعتماد على الزراعة بسبب مواسم الجفاف المستمرة التي يتعرض لها، مما قد يدفع البلاد إلى استيراد بعض المحاصيل من الخارج كالأرز، وكان من نتيجة ذلك زيادة الديون الخارجية عام ١٩٩٨ لتصبح ٣.٨٦ مليار دولار، في حين أن إجمالي الناتج المحلي بلغ آنذاك ٤.٨ مليار دولار).

وبالنسبة للحركة، فإن موجة الانقسامات التي شهدتها في الآونة الأخيرة فضلاً عن تراجع الدعم القادم إليها من دول الجوار، خاصة في ظل سعي النظام لتحسين علاقاته مع هذه الدول، كما حدث عام ١٩٩٨ عندما تدخلت القوات السنغالية لدعم رئيس غينيا بيساو في مواجهة المحاولة الانقلابية الفاشلة التي تعرض لها آنذاك، كل ذلك دفع الحركة إلى فقدان حليف لها، وإن كان الانقلابيون في بيساو تحولوا لدعم الحركة نكاية في النظام السنغالي. وهكذا لجأت الحركة إلى أسلوب المفاوضات، خاصة في ظل صعوبة حسم المعركة عسكرياً.

إذن فقد كانت هناك دوافع للجانبين للجلوس إلى مائدة التفاوض، وبالفعل استمرت المفاوضات لمدة يومين (٦ - ٨ أكتوبر) وجرت في عاصمة الإقليم وليس في العاصمة داكار وهي نقطة إيجابية من جانب الحكومة، وطلب رئيس الحركة من قواته إلقاء السلاح، حيث أشار إلى أنه لم يعد هناك مجال للحديث عن دولة مستقلة، وإنما يجب البقاء في إطار الوطن الواحد مع تحسين أحوال أبناء الإقليم، وإلى نفس الأمر ذهب سكرتير عام الحركة الذي أعلن أن الحرب انتهت THE WAR IS OVER

ولقد أثارت هذه التصريحات نبرة تفاؤلية لدى المحللين للشأن السنغالي، إلا أن بعضهم أبدى مخاوفه بسبب مقاطعة صقور الحركة للمفاوضات مثل أنصار سيدي بادجي القائد العسكري السابق في الحركة، كما أن عدم وجود سيطرة لقيادة الحركة على مقاتلي الأدغال الذين يقومون بنصب كمائن على الطرق لقوات الجيش والمدنيين من شأنه تقويض ما تم التوصل إليه، ولعل ذلك سبب عدم نجاح أي اتفاق يتم التوصل إليه بين الجانبين منذ إطلاق مبادرات السلام عام ١٩٩١.

على أي حال فإن تعاطي الحكومة الحالي مع الحركة يجعل الكرة الآن في ملعبها، ويثبت أنها - أي الحركة - غير قادرة على السيطرة على الوضع الأمني في الإقليم، ومن ثم فهي مصدر التوتر.■

وقفات حول: «تشاد وأزمة الاندماج»

تعقيباً على مقالة «تشاد وأزمة الاندماج الوطني» المجتمع (١٥٧٢) فإن لنا وقفات:

١- فيما يتعلق بتاريخ المقالة فكأنها كُتبت في تاريخ قديم عن الأحداث التي تلت المفاوضات بين الحكومة التشادية والمعارضة، والدليل استهلال المقالة بعبارة «كان هدف الحكومة من الاتفاق إغلاق ملف الحركة المسلحة التي تنشط في الشمال...». ولذا فلا مناسبة لإبراز هذه المقالة في الوقت الراهن لأن الزمان والموضوع غير مناسبين.

٢- قوله: «إن أول بروز للمعارضة كان في الجنوب حيث تم تشكيل جبهة تحرير الوطني التشادي بزعامة إبراهيم اباتشا...»، ومن الأمور المعروفة أنه بعد خروج القوات الفرنسية سلّمت مقاليد الحكم إلى (فرانسوا تمبلباي) أول رئيس لتشاد، الذي قام بحملات اعتقال وقمع للمسلمين، ممّا حدا بهم لإعلان ثورة عرفت بجبهة «فرولينا» جابهت النظام، وكانت في بداية تكوينها ثورة إسلامية تكونت في الشمال قبل أن تتحرك من الأقاليم الجنوبية كإحدى نقاط التحرك، ولم تكن ثورة جنوبية وفق ما ورد في المقالة ثم تغلغل في وسطها العلمانيون والاشتراكيون فغيّروا مسارها وخطّها إلى الخط العلماني.

٣- لم يكن اغتيال وإطاحة «تمبلباي» من قبل المعارضة الشمالية فحسب، ولكن كانت هنالك عوامل أخرى أسهمت جميعها في القضاء على حكمه، ولعل من أبرزها تلك الثورة الثقافية التي قام بها والتي أقضت مضاجع الفرنسيين وعملائهم، والاتجاه نحو البلاد العربية، وهدم المعالم اليهودية في البلاد، فتمّ اغتياله بيد أحد أبرز عملاء فرنسا. ومن ضمن تلك الثورة الثقافية تغيير اسم العاصمة من «فورت لامي» اسم القائد الفرنسي الذي قُتل في هذه المنطقة إلى الاسم الحالي «انجمينا».

٤- لعل الكاتب الكريم يصنف الناس من حيث الديانة بناءً على أسمائهم، حيث ورد في مقالته: «ثم توالت السلطة على مالكوم (مسيحي) ثم جوكوني عويضي (مسيحي)...»، فهذه سقطة قلم من الكاتب، فالرئيس السابق «قوكوني عويدي» من أبرز القيادات الشمالية المسلمة، وأحد أبرز قيادات جبهة فرولينا الشمالية التي ساهمت في إسقاط حكم النصارى الجنوبيين في تشاد، فمتى كان نصرانياً، حتى يصنف هذا التصنيف؟!

وكذلك فإن اللفظة الصحيحة والسليمة التي وردت في الكتاب والسنة لإطلاقها على النصارى هي كلمة «نصراني» وليس «مسيحي»، وأهل تشاد كغيرها من الشعوب الإسلامية يستخدمون اللفظة القرآنية.

٥- قوله: «وتزداد أزمة الاندماج ضراوة... ثارت عليه القبائل الأخرى خاصة قبيلة الجرعان التي ينتمي إليها حبري...»، لم تزد أزمة الاندماج ضراوة إلى الدرجة التي يذكرها، فإن كان الرئيس الحالي من قبيلة الزغاوة فإنه ينتمي إلى نفس مناطق القرعان في الشمال، وكذلك فإن قبيلة القرعان كلها لم تكن تؤيد الرئيس السابق، ودليل ذلك أن أكثر الذين ذاقوا الأمرين كانوا من بني جلدته وهم القرعان، وخلافه مشهور ومشهود مع الرئيس السابق قوكوني عويدي.

وكذلك فإن اللفظة الصحيحة لقبيلة القرعان هي بالقاف وليس بالجيم، كما ورد في المقالة، لأن «جرعان» ترجمة خاطئة للاسم من الفرنسية.

٦- نسبة النصارى في الجنوب أقل من الوثنيين، ويمكن مراجعة التقرير الأخير الصادر من مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في تشاد، بعنوان: «التنصير في تشاد» لمزيد من التفصيلات حول هذا الأمر.

٧- إن المقالة كما قلت سابقاً كتبت في تاريخ قديم، ومن ذلك ما ورد من مقتطفات حول البترول التشادي، حيث تمّ الاحتفال الرسمي به يوم الجمعة السابق لصدور عدد المجتمع المنشورة به المقالة بتاريخ (١ شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ١٠/ أكتوبر ٢٠٠٣م) في انجمينا، أما أول ناقلة للنفط فقد تحركت في شهر جمادى الماضي ١٤٢٤هـ.■

محمد البشير
albeshir203@hotmail.com

الرئيس الأذري يطلب تخفيض راتبه

بعد أن وصل إلى السلطة بطريق التوريث الجمهوري الذي أصبح شائعاً في الدول المستبعدة، يحاول الرئيس الأذري الجديد إلهام علييف تحسين صورته أمام الناس باعتباره نصيراً للفقراء، وفي هذا الإطار أرسل علييف إلى البرلمان مشروع قرار يطلب فيه تغيير فقرة تتعلق براتب رئيس الجمهورية.

وينص القانون الحالي على أن يكون راتب الرئيس أكثر بثلاثة آلاف ضعف من أقل راتب في البلاد، وفي حال تبني القانون الجديد سيصبح راتب الرئيس أكثر من أقل راتب بـ٦٠٠ ضعف فقط!

وعندما تم اعتماد القانون الحالي في يونيو الماضي كان أقل راتب يبلغ ٢٧,٥٠٠ مانات (٥,٥ دولار)، وبالتالي كان راتب رئيس الجمهورية ٨٢ مليون و ٥٠٠ ألف مانات (١٦٥٠٠ دولار)، ويرتفع في ديسمبر المقبل مع زيادة الحد الأدنى للأجور ليصبح ٢٧ ألف دولار، وفي حال وافق البرلمان على التخفيض فإن راتب علييف سيصبح اعتباراً من العام القادم ٧٢٠٠ دولار فقط!!■

قيود تركمانية.. على عمل المنظمات الدينية

قررت حكومة تركمانستان منع المنظمات والجمعيات الدينية - التي وصفتها بـ«المتطرفة» و«المتشددة» - من العمل أو مزاولة نشاطها على الأراضي التركمانية.

فقد وضعت الحكومة قانوناً جديداً حول حرية العبادة ونشاط المنظمات الدينية جاء فيه أن الحكومة لن تقوم بتمويل نشاطات أو فاعليات المنظمات الدينية.

وأكد القانون أنه من أجل الحصول على الترخيص الضروري لمزاولة النشاط فإن المنظمة الدينية يجب ألا يقل عدد أعضائها عن ٥٠٠ شخص من المواطنين المقيمين بشكل دائم في تركمانستان، وأن يرأسها مواطن حاصل على التعليم العالي في مجال الدين.

القانون الجديد ينظر في تأسيس مجلس خاص للإشراف على تنظيم العمل مع المنظمات الدينية يكون تابعاً مباشرةً لمكتب رئيس البلاد!■

اركبوا يا أولي الأمر..
فما زال في السفينة متسع

د. فتحي الفاضلي
ffadhli@yahoo.com
www.fathifadhli.com

أدرك معظم قادتنا، الحمائم منهم والصقور، أولئك الذين جيء بهم على ظهور الدبابات، وأولئك الذين جيء بهم في سيارات فارهة.. أن خدمات البعض منهم قد انتهت وأن وقت رحيلهم قد دنا.

أدركوا ذلك بعد أن أرعبت أمريكا بعضهم.. واستغنت عن بعضهم الآخر.. وتخلت عن البعض الأخير.

فانطلقوا - إنقاذاً للموقف - يعالجون الأمر بنفس الأساليب التي عالجوا بها وقائع الأمس، غير مدركين أن أمريكا لم تعد تكتفي بالولاء والرياء، بل تريد اليوم أن تنتزع من الناس العقيدة.. والحرية.. والهوية.. وأن تنتزع الانتماء والوطنية.. وأن تحول بلدانا إلى حظائر محشوة بالبشر يأكلون ويشربون ويتكاثرون. لم يدركوا - وباختصار شديد - أن أمريكا تريد أن تغتال الأمة.

لذلك انطلقوا - كما أسلفت - يعالجون أحداث اليوم بأساليب الماضي، أي الارتماء في أحضان الآخرين دون أن ينحازوا إلى شعوبهم ودون أن يلقوا للأمة بالاً، مكررين بذلك أخطاء قرن كامل أدت إلى ما نحن عليه اليوم.

لذلك نراهم..

يتراكضون وأمعاؤهم تكاد من الهلع أن تندلق..

يبصقون على تاريخ الأمة وثقافتها وانتمائها وهويتها..

يطلبون الود ويجددون البيعة..

يداهنون الأمم والملل والنحل..

يهرولون بين الهيئات والجامعات والجمعيات..

يتقافزون من مجلس إلى آخر.. ومن مؤتمر إلى آخر.. ومن لقاء إلى آخر..

يزورون الكنائس والأضرحة والجدران، وكل ما كانت زيارته بالأمس كفراً وفسوقاً وعصياناً..

ونراهم..

يطوفون حول أي شيء.. وحول كل شيء..

يسارعون.. لغير ذي القربى.. بالخيرات..

ينتفضون - كمن يتخبطه الشيطان من المس - كلما سمعوا اسم فلسطين..

يبدلون جلودهم.. وألسنتهم.. وألوانهم.. ألف مرة في اليوم..

يرحبون.. وينحنون.. ويبتسمون..

يمجدون غاندي وجورج ومانديلا... ويستغشون ثيابهم كلما ذُكر أبوبكر وعمر وعثمان وعلي..

بل نراهم يتهافتون بحثاً عن منقذ أو منفذ أو مخرج.. عن واسطة أو وسيط.. عن بادرة أو مبادرة.. عن صفقة.. عن كلمة.. عن همسة.. عن قشة.. عن إيماءة.. عن أي شيء تلين به أمريكا.

فيا قادة الأمة.. يا أبطالنا.. وملهمينا.. ومعلمينا:

هؤلا الذين جعلوكم تحبسون أنفاسكم خشية الزلل.. وتغتالون أفكاركم خشية الذبح.. وتلتفتون يميناً ألف مرة وشمالاً ألفاً أخرى قبل أن تهمسوا بما لا يحمد عقباه..

أليسوا هم الذين فضلتموهم على أبناء الوطن.. فرفعتم من شأنهم.. وقللتم من شأن أبناء الوطن.. بل من شأن شيوخنا وأئمتنا وعلمائنا.. ودستم من أجلهم على مشاعر وأحاسيس وآمال شعوبكم.. ومجدتم تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وسفهتم تاريخنا وعاداتنا وتقاليدنا؟

هؤلاء الذين ابتغيتم عندهم العزة فأذلكم الله بهم..

أليسوا هم الذين أهنتم من أجلهم مقدساتنا.. بما في ذلك كتاب الله.. وأحاديث رسولنا الكريم ﷺ.. وسنته النبوية الشريفة.. والصحابة الكرام.. وأئمة المذاهب.. وكل ما له صلة بالإسلام والمسلمين.. وها قد وجدتم أنفسكم - بالرغم من ذلك - على قائمة الذبح؟

هؤلاء الذين جعلوكم تتراكضون اليوم وأفئدتكم هواء..

أتذكرون كم مارستم من رياء وتزلف ونفاق كي تكسبوا ودهم! وكم مارستم من إرهاب ضد أبناء ملتكم وجلدتكم.. وكم داهمتم وأغلقتم وهدمتم من بيوت الله!

أتذكرون كم سجن ومعتقل.. في أوطاننا البائسة.. جعلتم عاليها سافلها على رؤوس المؤمنين من ضحايا ظلمكم وغدركم وعنجهيتكم!

أتذكرون كم زرعتم من أحقاد وسببتم من أحزان وقطعتم من أرحام! أتذكرون كم من ذوي قربى باعدتم بينهم.. وكم من أمهات فقدن بسببكم فلذات أكبادهن.. وكم ضحية من ضحايا الوطن أضفتموهم إلى قوائم المختطفين والمهاجرين والمشردين.. أتذكرون كم مارستم من كل ذلك من أجل أن يرضى عنكم الغرب وآل الغرب.. ولكن دون فائدة.. وها أنتم - مع ذلك - تعاودون الكرّة!!

هؤلاء الذين تلهثون لإرضائهم..

ألم تنصبوا من أجلهم المشانق لأبناء المسلمين؟

ألم تحادوا من أجلهم الله ورسوله والمؤمنين؟..

ألم تجعلوا انقطاع خبر السماء يوماً تؤرخون به؟

ألم تصفوا المسلمين بالعملاء، والكلاب والخونة؟..

ألم ترغوا وتزبدوا وتصرخوا في وجوه المؤمنين مهددين وساخطين ومتوعدين؟..

ألم تحشوا معتقلاتكم وسجونكم بخيرة شباب البلاد؟..

ألم يمسخوكم إلى ضباع فسلمتم أبناء الأمة إليهم؟..

ألم تعطوهم الكثير.. ومع ذلك.. لم يلقوا لهذا الكرم العربي الأصيل بالاً!

أولئكم الذين جعلوكم تتحسسون مقاعدكم..

ألم تصوتوا معهم في كل مجلس ولقاء ومحفل؟

ألم يدمغوا الأمة بالفيتو تلو الآخر، وأنتم تنظرون وتبتسمون وتزدادون وفاءً ومودة ورحمة.. دون أن يحسبوا لكم حساباً.. برغم كل ما أعطيتم وتعطون؟

هؤلاء الذين فعلتم من أجلهم ما فعلتموه.. ويزيد..

أما كان الأولى أن تضعوا أيديكم في أيدي شعوبكم.. وأن تنتموا إلى مواطنيكم.. وتستجيبوا إلى ضمير الأمة.. وعقيدتها؟

لو حققتم الأمن والأمان.. وحفظتم الكرامة.. ورسختم الحرية.. ونصرتم الله.. وكنتم ذوي لسان صدق مع شعوبكم.. أعزة على الكافرين.. أذلة على المؤمنين.. لأصبحت هذه الشعوب سنداً لكم ولأنظمتكم.. وناراً على أعدائكم.. ولكنتم في غنى عن الركض والانحناء.. وفي غنى عن بيع الدين والعباد.

فإن وعيتم الدرس.. وأحسستم ألا عاصم اليوم إلا الله فاركبوا مع شعوبكم وانحازوا إلى دينكم ووطنكم وهويتكم.. بذلك ستدخلون التاريخ وكل منكم يرفع للعزة راية.. بدلاً من أن تدخلوا التاريخ وكل منكم يلعق بين يديه حذاءً؛ طمعاً في رحمة الغرب وأتباعه.. فهل من وقفة.. وهل من نظرة؟■



نفحات رمضان ونسمات القَدْر وبركات البيت.. ولكن!

بقلم: د. توفيق الواعي

يأتي رمضان الذي يتعشقه العُبّاد، ويترقبه بغاة الخير، فينزل برداً على القلوب وسلاماً على النفوس وهدوءاً على الضمائر، وسعادة للروح، وبهجة للحياة، يستقبله الناس بالأفراح والأهازيج، والأذكار والتراتيل بعفوية فيها جلال الإيمان وعمق العادة وطبيعة الخير، وسجية المؤمن.

يأتي رمضان، فيذكر المسلم بزيادة الأجر ومضاعفة الثواب، وشرف الأيام والليالي، وينبه إلى فضل الله وعطائه العميم، ومنحه ورزقه الكريم، لينهل ويتزود ويتضلع من الخير والزاد والبركة. يأتي رمضان، يظلله القرآن وترفرف عليه الهداية، وتعلوه نسائم المغفرة وأجواء التوبة، فينهل منه الجميع: العالم النحرير، بما يوحيه القرآن ويعلمه التنزيل، ويمليه الفرقان، والعاصي بما يناله من مغفرة للذنوب، وتوبة من الخطايا ورجوع إلى الطريق المستقيم.

كما يأتي رمضان بذكريات الخير وبشريات النصر والفتح، فتطل علينا «بدر» بعظمتها وعظمة رجالها، وفتح مكة بهالتها وبطولاتها وخضوعها واستسلامها، وهتافها: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ (الإسراء). هذه الأجواء العظيمة يجب أن تنتج العظماء، وهذه الروحانيات الكبيرة ينبغي أن تهيئ النفوس الكبار، ولكن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن، فرمضان بروحانياته ودفعاته الإيمانية لم يستطع كثير من المؤمنين بأثقالهم وأوزارهم الاستفادة منها أو الارتفاع إلى مستواه، فمن الناس من أحاطت به ظروف جعلت عبء الحياة عليه شديد الوطأة فناء تحت كلكلها، ومنهم من أحاطت به أحمال جعلته يحمل عبء سواه، فهو في كفاح دائم ونضال مستمر وعمل لا ينقطع، وكذلك الأمم في حياتها تتقلب بها الحادثات وتتناوبها عوامل الاجتماع، فهي أحياناً وادعة مستسلمة، وأحياناً كادحة مجاهدة، وإنما يحمل عبء الجهاد فيها أصحاب الدعوات الخالصة والمبادئ السليمة، ورجال الإصلاح والعزائم، الذين آمنوا بوجوب العمل، واعتقدوا ضرورة الحاجة إلى إيقاظ هؤلاء النفر اللاهين والنائمين من أبناء الأمة. ودعاة الحق والإصلاح وأصحاب النفوس الكبيرة لابد أن يجاهدوا ولابد أن يعرفوا أن الكفاح قدرهم فيستعدوا لكفاح طويل لا نهاية له، فإن حاجات الأمم أطول من أعمارها مهما طالت، وعليهم ألا يقصروا أو ينوا في أداء المهمة العظيمة التي كان من حظهم أن يحملوا عبئها ويُنتدبوا للقيام بها.

وهم إذا فعلوا ذلك فقد أعد الله لهم أعظم الأجر لقاء جهدهم الدائب، وهم إذا حرموا أنفسهم لذائذ الدنيا الفانية في حياتهم القصيرة، فقد أعد الله لهم في خلد جنته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فإن سمت أنفسهم عن الزائل وجاهدوا في الله حق جهاده، رأوا في لذة العمل الصالح وفي سعادة النجاح وسادة المجتمع ثواب عملهم وجهادهم في الدنيا قبل الآخرة، وفي الحياة الفانية قبل الباقية ولن يضيع الله ذلك الأجر، بل سيضاعفه. وشتان بين ثواب الله ورضاه، وبين ما يفنى ويزول، بين لذة الحياة الدنيا، ولذة الآخرة ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) ﴾ (التوبة) «ولموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها» (رواه البخاري).

فإذا أبوا إلا القعود واستسلموا للضعف، وسلموا الراية وخانوا الأمانة، فهناك العذاب الأليم والجزاء الوفاق في الدنيا قبل الآخرة.

ولن يدع الله إن شاء الله الراية بغير حَمَلَة، ولن يترك إسلامه ودعوته بغير أنصار، بل يديل الله منهم ويستبدل قوماً غيرهم، ويكون إثم المقصرين القاعدين الذين كرهوا العمل وسئموا الكفاح على أنفسهم، والضرر حائق بهم ﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر: ٤٣).

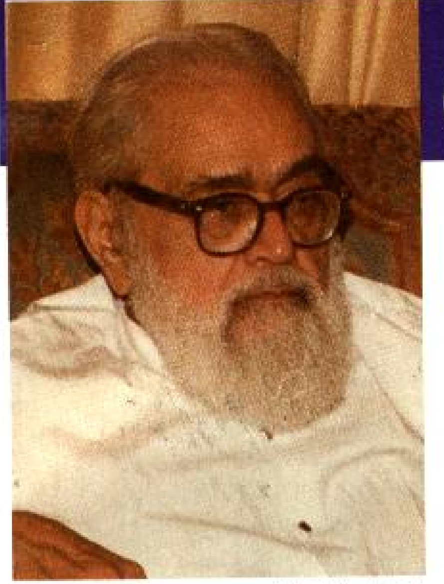
وعلى المجاهدين أن يعلموا أن شرف العمل عظيم وفضله كبير من حيث اختارهم الله لحمل الأمانة ونصرة دعوته، ولو لم يكن من الثواب إلا هذا التكريم لكان فيه الكفاية والغناء، فإن الله لا يختار لهذا الشرف إلا من أحبهم، وماذا يرجو مؤمن بعد، أن يكون لربه حبيباً ومن رسوله قريباً، فيشكر الله على هذه المنة، ولا يرى لنفسه فضلاً في شيء؟ ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧) ﴾ (الحجرات: ١٧).

وبعد: فهل هناك اليوم عذر لقاعد عن العمل للإسلام وأمته، أو متقاعس عن الدفاع عن بيضته، أو مفرط في دينه وعقيدته؟ بعد هذه الحوادث الجسام التي تعيشها الأمة وتكاد تستأصل شأفتها وتمحو عزتها! إنه لمن المفروض والمؤكد على كل مؤمن اليوم أن يضع نفسه تحت تصرف أمته، دفاعاً على عقيدته التي آمن بها، يذود عنها ويعمل لها، ويجاهد في سبيلها بنفسه وماله، ولا عذر لأحد في ذلك.

قرأ أبو طلحة رضوان الله عليه سورة براءة، فأتى على هذه الآية ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (التوبة: ٤١) فقال: أرى ربنا قد استنفرنا شيوخاً وشباناً، جهزوني يا بَني، فقال بنوه: يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك، فأبى وركب البحر ومات مجاهداً في سبيل الله.

وشهد أبو أيوب الأنصاري مع رسول الله ﷺ بدراً ثم لم يتخلف عن غزوة للمسلمين إلا عاماً واحداً، قال ابن سيرين: وكان أبو أيوب يقول: قال الله تعالى ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ فلا أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً، ومازال رضي الله عنه المجاهد القوي، والجندي الفتي، حتى مات ابن يثرب ربيب الصحراء شهيداً على أسوار القسطنطينية، ونام شهيداً سعيداً قرير العين هادي النفس على ضفاف البسفور... هؤلاء هم رجال رمضان ورجال القرآن الذين استفاوا الكثير من هذه النفحات العلوية، وهذه الأجواء الإيمانية فعاشوا كراماً. فهل نفقه الدروس والعبر؟.. نسأل الله ذلك.■

الذكرى المئوية لميلاد المودودي


الإمام أبوالأعلى المودودي ـ يرحمه الله

تعتزم الحركات والمنظمات الإسلامية في جنوب آسيا وكثير من البلاد الإسلامية الأخرى وعلى رأسها الجماعة الإسلامية بباكستان الاحتفال يوم الثلاثين من نوفمبر الجاري بالذكرى المئوية لمولد الداعية الإسلامي الكبير أبي الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ الذي يعتبر إمام الحركات الإسلامية في هذه البلاد.

ولد الإمام المودودي في عام ١٩٠٣م في «أورنك آباد» بمدينة «حيدر آباد» في الهند، وأسس الجماعة الإسلامية في عام ١٩٤١م، وتوفي في عام ١٩٧٩م، بعد جهاد في سبيل الدعوة لأكثر من نصف قرن، بدأ من بداية الربع الثاني للقرن العشرين الميلادي، واستمر إلى بداية الربع الأخير منه. ويتبين من دراسة الأوضاع في ذلك العصر أنه كان عصراً مليئاً بالتيارات الهدامة والتحديات المعادية، فقد كان العالم الإسلامي في ذلك الوقت، يتعرض لأبشع أنواع المخططات الاستعمارية، نتيجة لسيطرة الاستعمار الغربي وغارته الفكرية والحضارية على كثير من البلدان الإسلامية.

البروفيسور أليف الدين الترابي (*)

وظهر الانحطاط في العالم الإسلامي بعدما كان المسلمون يقودون البشرية، فكرياً وحضارياً، لعدة قرون، وكان من سوء حظ البشرية ظهور العديد من الفلسفات الجاهلية الحديثة في الغرب مثل نظرية التفسير الجدلي للتاريخ لهيجل، ونظرية التفسير المادي للتاريخ لماركس، ونظرية التطور والارتقاء لداروين، ونظرية التفسير الجنسي لعلم النفس لفرويد، ونظرية فصل الدين عن الدولة لميكيافلي، وعلى الرغم من أن هذه النظريات والفلسفات الجاهلية لم تقم على أساس علمي، ولم تكن لها مكانة من الناحية العلمية، لكن الجو الذي سيطر على الغرب في ذلك الوقت نتيجة لانتصار الحركة العلمية على الكنيسة أدى إلى قبول عام وانتشار واسع لهذه النظريات واعتبارها حقائق علمية، حتى وصل الأمر إلى أن أصبحت المبادئ الأساسية للحضارة الغربية الحديثة، وهكذا فإن النظم السياسية والاجتماعية الأخرى التي تولدت من هذه الفلسفات مثل الديمقراطية الليبرالية، والعلمانية والقومية، والشيوعية.. وما إلى ذلك من النظم السياسية والاجتماعية تقوم على الأسس اللادينية، كما أن فلسفة الأخلاق التي ظهرت وانتشرت كانت مادية من أولها لآخرها.

ونتيجة لذلك تغيَّرت موازين الصواب والخطأ، والحلال والحرام، وأصبح المقياس الوحيد الذي اختاره الناس للرد والقبول هو ما يسمى بالنفعية المادية، هكذا فإن خضوع العالم الإسلامي للغارة الغربية جعله لقمة سائغة لهذه الفلسفات الجاهلية والنظم اللادينية والأخلاق المادية، وزاد الطين بلة خضوع أكثر البلاد الإسلامية للدول الاستعمارية، فشبه قارة جنوب آسيا احتلها الاستعمار البريطاني، ومصر احتلها الاستعمار الفرنسي ثم الإنجليزي، وإندونيسيا سيطر عليها الاستعمار الهولندي، وليبيا استولى عليها الإيطاليون، ووقعت الجزائر تحت احتلال فرنسا، وسقط معظم الدول الإسلامية تحت احتلال هذه الدولة الاستعمارية أو تلك.

ولعل أبشع وأشنع ما لحق بالمسلمين في تلك الأيام إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٢م على يد مصطفى كمال، لأن الخلافة العثمانية كانت علامة اتحاد العالم الإسلامي ورمز قوة المسلمين، فقام الاستعمار بوضع المخططات والمؤامرات للقضاء عليها. والجدير بالذكر أن اليهود كان لهم دور كبير في هذه المخططات الهدامة، وذلك لأن الخليفة العثماني عبدالحميد ـ رحمه الله ـ لم يوافق على بيع أرض فلسطين لليهود. وزاد مصطفى كمال بأن أنشأ دولة علمانية قومية مكان الخلافة وأحل القوانين الوضعية الإفرنجية محل الشريعة الإسلامية، وغير حروف كتابة اللغة التركية من العربية إلى اللاتينية، بهدف قطع علاقة تركيا مع بقية العالم الإسلامي.

ولم تكتف الدول الاستعمارية الغربية بالسيطرة على الدول الإسلامية فحسب، بل قامت بالعديد من الأساليب لقطع علاقة هذه الدول، حكومات وشعوباً، مع الإسلام والحضارة الإسلامية كما قامت بنشر الحضارة الغربية فيها بكل الوسائل، ومن أهمها:

أولاً: فرض المنهج التعليمي الغربي مكان المنهج التعليمي الإسلامي بهدف تعميم الثقافة والحضارة الغربيتين في المجتمعات الإسلامية لإيجاد جيل يكون مسلماً في الدم والسلالة، إفرنجياً في السيرة والسلوك.

ثانياً: استبدال القوانين الوضعية الإفرنجية بالقوانين الشرعية، بما أدى إلى تحليل كثير مما يحرمه الإسلام وتحريم كثير مما يحله الإسلام.

ومن جانب آخر قامت القوى الاستعمارية بإنشاء العديد من الحركات الهدامة لتشويه الصورة الحقيقية للإسلام ولشخص الرسول ﷺ مثل الحركة التنصيرية وحركة الاستشراق، وحركة التغريب، كما غذت العديد من الدعوات والنعرات الجاهلية لتمزيق وحدة الأمة الإسلامية مثل القومية الوطنية أو القومية اللسانية وما إلى ذلك. وهكذا نشأ العديد من الدعوات والحركات باسم حقوق المرأة أو من أجل تحرير المرأة.

وما هو أقبح من ذلك أن الاستعمار قام بصناعة العديد من القيادات في المجتمعات والبلدان الإسلامية لتعمل من أجل مصالحه الاستعمارية وتحمل راية هذه الدعوات والحركات الجاهلية.

جملة القول أن هذه الغارة الشاملة أثرت في كل دائرة من دوائر الحياة الفردية والاجتماعية في كل البلدان الإسلامية، ويقول الإمام حسن البنا عن مدى تأثير هذه الغارة الحضارية الشاملة:

«نجح هذا الغزو الاجتماعي المنظم العنيف أعظم النجاح، فهو غزو محبب إلى النفوس، لاصق بالقلوب، طويل العمر، قوي الأثر، ولذلك هو أخطر من الغزو السياسي والعسكري بأضعاف الأضعاف» (رسالة بين الأمس واليوم).

عصر التحديات

يتبين مما أسلفنا أن عصر الإمام المودودي كان عصر التحديات والتيارات المعادية للإسلام، عصر نُحي فيه الإسلام عن قيادة البشرية لتحل محله الجاهلية الحديثة، عصر وقع فيه المسلمون في العبودية الفكرية للحضارة الغربية الجاهلية، وفقدوا إيمانهم في صلاحية الإسلام لقيادة البشرية وحل مشكلات الحياة، عصر سيطرت فيه الدول الاستعمارية على كثير من الدول الإسلامية، عصر الغيت فيه الخلافة وتشتت فيه العالم الإسلامي إلى دويلات.

في ذلك العصر عاش المودودي، وقام بالدعوة واستمر في مواصلتها ومواجهة التحديات والتيارات المعادية قرابة نصف قرن، ولكن قبل القيام بعمل الدعوة في ذلك العصر رأى ضرورياً أن يعد لهذه المهمة الكبرى فيقول: «من عام ١٩٢٩م

(*) رئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة

إلى عام ١٩٣٣م أفرغت العديد من خزانات الكتب والمراجع في ذهني استعداداً للمهمة الجديدة، مهمة الدعوة إلى الإسلام في عصر مليء بالأفكار والتيارات يفرض على الداعية أن يتزود بزاد علمي شامل، وأن يحظى بعصاً من البرهان يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه ويحقق بها المآرب الأخرى» (الإمام أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، خليل أحمد الحامدي صـ ٨١ ـ ٩١).

ويقول المودودي عن منطلق دعوته:

«حينما بدأت دراسة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية بإمعان النظر والدقة، اتضح لي أن القرآن الكريم هو كتاب، بدأت الحركة الإسلامية ببداية نزوله، فكيف لنا إذن أن نكتفي بدراسته دون أن نقوم بإنشاء الحركة الإسلامية؟ فلابد أن نبدأ بالحركة التي قد بدأت بنزول هذا الكتاب العظيم، وإنني ظللت أفكر في هذا الموضوع حتى وفقني الله أن أقوم بتأسيس الجماعة الإسلامية في أغسطس عام ١٩٤١م».

ويقول في مكان آخر:

«لما قرأت القرآن بعيني المفتوحة شعرت بأن كل شيء قرأته حتى الآن كان تافهاً غير ذي بال، وقد وجدت الآن أصل الأصول في باب العلم وأصبح يتراءى لي كل من «كانت وهيجل ونيتشه وماركس» وسائر المفكرين الذين يسير بذكرهم الركبان في العصر الحديث أقزاماً يستحقون العطف؛ لأن المسائل والتعقيدات التي أفنوا حياتهم في حلها وألّفوا فيها كتباً طائلة لم يحالفهم التوفيق فيها، مع أن القرآن الكريم أوجد لها حلاً في آية أو آيتين، فليس لي من كتاب اعتبره منقذاً لي في الحياة إلا القرآن، والقرآن فقط الذي غيَّر مجرى حياتي، وحوَّلني من حيوان إلى إنسان، وأخرجني من الظلمات إلى النور، جعل في يدي مصباحاً إلى أي شيء أنظر في ضوئه تنكشف لي حقيقة أمره واضحة جلية لا خفاء عليها، ويوصف ذلك المصباح باللغة الإنجليزية بالمفتاح الرئيس MASTER KEY الذي ينفتح به كل قفل، فالقرآن أصبح لي المفتاح الرئيس، لا أستعمله في قفل من أقفال المعضلات البشرية إلا وينفتح بسرعة».

هكذا جعل المودودي القرآن الكريم مركزاً ومحوراً لدعوته، وبهذا الكتاب العظيم واكب التحديات المعاصرة، وحل المعضلات والتعقيدات، وسعى للقضاء على العبودية الفكرية للحضارة الغربية، وإعادة ثقة الجيل الناشئ المثقف في صلاحية الإسلام لقيادة البشرية.

واستمر المودودي يواصل دعوته، أميراً للجماعة الإسلامية، وزعيماً لها، يواجه التحديات التي جاءت بها الحضارة الغربية، ويرد على أباطيل المستشرقين والمبشرين والمتفرنجين، ويبين أن الإسلام دين ودولة يشمل كل المجالات للحياة الفردية والاجتماعية، وكل ذلك بالبراهين العلمية والأدلة العقلية القاطعة، وفي ذلك الصدد ألف المودودي أكثر من مائة كتاب حول مبادئ الإسلام الأساسية والتحديات المعادية والقضايا المعاصرة، كما ألف تفسيره الشهير (تفهيم القرآن)، ونذكر هنا أسماء بعض هذه الكتب القيِّمة لتتبين شمولية كتبه لكل جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، وجميع التحديات والقضايا المعاصرة وأهم هذه الكتب: مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة، نظام الحياة في الإسلام ومبادئه الأساسية، معضلات الإنسان الاقتصادية وحلها في الإسلام، أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة، نحن والحضارة الغربية، الرأسمالية والشيوعية، الحجاب، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، والإسلام والمدنية الحديثة، وقد ترجم بعض هذه الكتب لأكثر من ٣٥ لغة عالمية ليستفيد منها العاملون في مجال الدعوة، ولا شك أن هذه الكتب غيَّرت مجرى حياة ملايين من المثقفين الجدد في البلاد الإسلامية المختلفة، وبفضل الله ثم هذه الكتب تشرف كثير من غير المسلمين بنعمة الإسلام.

فكر المودودي ليس محصوراً في مجال خاص ولا بلد معين.. إنما يشمل كل مجالات الحياة ويخص جميع البلدان الإسلامية

تأثير عميق

إن دائرة فكر الإمام المودودي ودعوته ليست محدودة في مجال خاص ولا بلد خاص، بل تشمل كل مجالات الحياة الفردية والاجتماعية، كما تشمل جميع البلدان الإسلامية، وله دور كبير في إحياء التصور الصحيح للإسلام والقضاء على العبودية الفكرية للحضارة الغربية وإعادة الثقة في صلاحية الإسلام لقيادة البشرية، كما تعتبر مؤلفاته دعماً روحياً كبيراً للحركات الإسلامية في أنحاء المعمورة.

يقول الداعية والمفكر الإسلامي الأستاذ محمد قطب: «كتابات الأستاذ الكبير أبي الأعلى المودودي تعتبر من منارات الفكر الإسلامي المعاصر، وأدت دوراً كبيراً في تقديم حقائق الإسلام للمسلم المعاصر بطريقة مبسطة مبلورة يسهل فهمها واستيعابها».

ويقول العلامة الشيخ أبو الحسن علي الندوي رحمه الله: «إنني لا أعرف رجلاً أثر في الجيل الإسلامي الجديد مثل تأثير الراحل العظيم، لا في العمق ولا في السعة، وقد كان السيد جمال الدين الأفغاني من أقوى الشخصيات الإسلامية التي نبغت في القرن الماضي وأكبرها نفوذاً في عقول الشباب المثقف وسيطرة بل سحراً عليها، وتأثيراً في الأفكار والاتجاهات والأساليب الأدبية والكتابية والخطابية، حتى كان صانع جيل ومفتتح عهد، ولكن الحق يقال إن سيطرته العقلية والنفسية، كانت محدودة في السخط على الأوضاع السياسية القائمة، والاستعمار الأجنبي، وفي إثارة الأنفة والنخوة في الشعوب الإسلامية والعمل للجامعة الإسلامية، ولم ترافقها فكرة منسقة، ولا دعوة إيجابية تقوم على الدراسات الإسلامية العميقة بخلاف الأستاذ السيد أبي الأعلى المودودي الذي قامت دعوته على الأسس العلمية أعمق وأمتن من أسس تقوم عليها دعوات سياسية وردود فعل الاستعمار الأجنبي، ومما يجب أن يسجل في مآثره الخالدة أنه كان لكتاباته فضل كبير في إعادة الثقة إلى نفوس الشباب المثقف الذكي لصلاحية الإسلام لمسايرة العصر الحديث، بل لقيادته والتغلب على مشكلاته الطارئة ومعالجتها، بل للمنع عن وقوعها ومحاربة «مركب النقص» في نفوس هؤلاء الشباب (مجلة البعث الإسلامي ـ لكهنو، الهند محرم ١٤٠٠هـ).

تأسيس الجماعة الإسلامية

ولم يكتف الإمام المودودي بالقضاء على العبودية الفكرية للحضارة الغربية وإعادة الثقة في إثبات صلاحية الإسلام لقيادة البشرية، بل قام بالجهود العلمية المتواصلة لإقامة الحكم الإسلامي، وذلك بتأسيس الجماعة الإسلامية في عام ١٩٤١م. فمنذ أول يوم لتأسيسها والجماعة الإسلامية تواصل جهودها وجهادها لمواجهة التحديات المعاصرة وإقامة الحكم الإسلامي، واليوم هناك ست دول تعمل فيها الجماعة الإسلامية هي: باكستان، والهند، وبنجلاديش، ونيبال، وبورما، وسري لانكا، بالإضافة إلى ولاية جامو وكشمير المحتلة وولاية جامو وكشمير الحرة، وفي كل من هذه الدول تعمل الجماعة لإقامة الحكم الإسلامي، إلا أن أسلوبها للعمل يختلف من بلد لآخر، وفقاً للأوضاع والظروف السائدة في كل بلد، كما أن هناك عديد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية نشأت فيها حركات إسلامية نتيجة لفكر المودودي ودعوته ومنها أفغانستان، وطاجكستان، وبريطانيا، والولايات المتحدة، وهكذا فإن العاملين في مجال الدعوة والمنتمين إلى الحركات الإسلامية في كثير من البلاد مثل البلاد العربية، وتركيا وماليزيا، وإندونيسيا وغيرها يعتمدون على كتب المودودي ـ رحمه الله ـ ويستفيدون منها خلال عملهم في مجال الدعوة.

إن المودودي مثله مثل الإمام الشهيد حسن البنا يعد إمام الحركات الإسلامية المعاصرة، **ويقول الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام الأسبق للإخوان المسلمين مقارناً بين المودودي والبنا:** «إنهما بحق إماما الجيل الظاهران المتفردان، استمدا كل معلوماتهما ومناهجهما وأساليبهما ووسائلهما في الدعوة إلى الله من القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ دون أخذ من هذا الفيلسوف أو استمداد من ذلك الكتاب، فجاءت مدرستهما بعيدة كل البعد عما قد يعيب الدعوة الإسلامية بأي فهم أو فكر لا صلة له بالإسلام». (مجلة الدعوة ـ ذو الحجة عام ١٣٩٩هـ). ■

وقفة تربوية

التغيير



من أبرز ما نتعلمه من جامعة رمضان الكبرى إمكانية التغيير في كل شيء في حياتنا، إذا ما قررنا ذلك، والصوم يبرهن للمسلم أنه قادر على ذلك، فالصائم يتغير كل شيء في حياته: الطعام وأوقاته، النوم وأوقاته، علاقته بزوجته، وعلاقته بالقرآن، علاقته بالمسجد، تعامله مع الناس، انقطاعه عن عاداته السيئة كالتدخين، والإكثار من الشاي والبن، وبعض أنواع الطعام.

وهذا يدل على أن شريحة الكسالى من الناس الذين لا يريدون التغيير بحجة عدم الاستطاعة، حجتهم باطلة، وأن رمضان حجة عليهم.

إن فن التغيير لا يستطيع القيام به إلا أولئك النجباء من الناس، أولئك الناجحون في الحياة، الذين عرفوا كيف يستفيدون من جامعة رمضان بإمكانية التغيير، والله قادر على أن يغير كل إنسان للأفضل، ولكن قرن إرادة تغييره بقرار الإنسان لتغيير نفسه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، حيث ندرك قانون التغيير من خلال ممارستنا لصيام رمضان المبارك، لنحدث بعده انقلاباً في حياتنا نستثمر فيه كل لحظات حياتنا، ونملأ أوراق كتبنا لنراها نوراً يتلألأ - بإذن الله - يوم القيامة.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الصيام وتقوية إرادة الإنسان طوال العام

في الصيام تقوية لإرادة الإنسان وإمضاء للعزيمة التي تفضي بالمرء إلى القدرة على السيطرة على زمام نفسه والهيمنة على جوارحه ولسانه، فيحملها على الاستقامة على أمر الله تعالى، وهو ما يسمى التقوى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

د. زكريا المصري

وذلك لأن تناول الطعام والشراب وإشباع الشهوة الجنسية من طبيعة الإنسان، وهي تدخل في بنيته البدنية والنفسية، فإذا امتنع المرء عن تعاطي ذلك أثناء الصيام الذي هو الامتناع عن الطعام والشراب والجنس من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وعلى مدى شهر رمضان كله فإن ذلك يوفر فيه قوة الإرادة، التي يستطيع بها السيطرة على لسانه وجوارحه بعد ذلك، ليس في رمضان فحسب، بل في سائر حياته كذلك.

ولما كان النسيان من طبيعة الإنسان، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)﴾ (طه)، وفي الحديث قال ﷺ: «نسي آدم فنسيت ذريته»، فقد توارث الناس هذه الطبيعة من آدم على اختلاف بينهم فيها، فمنهم المقل ومنهم المكثر، وقد تجاوز الله تعالى للناس عما يصدر عنهم من مخالفة شرعية لما أمر به أو نهى عنه، على جهة النسيان، وعلمنا الدعاء بذلك والسؤال فقال على لسان المؤمنين في كتابه ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة:٢٨٦)، وفي الحديث يقول ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

ومن جملة النسيان المعفو عنه، الأكل والشرب في نهار رمضان، فمن نسي فليتم صومه، قال ﷺ: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»، وهذا يدل على عظم رحمة الله تعالى بالإنسان، وعفوه عن نسيانه وتقصيره.

فالله تعالى يريد من تشريع الصيام بناء شخصية الإنسان وجعل تصرفاته مرهونة ومنضبطة بإرادته ومحكومة بعزيمته، كي لا يتصرف على نحو خاطئ بردة فعل متعجلة تحت ضغط هواه أو شهوته، فيقع في متاعب آثارها، وينوء بأحمال مصائبها، وقد تشمل نتائجها العدوان على دماء الآخرين أو على أموالهم أو على أعراضهم وكرامتهم، فكان الصيام عامل حجز للمرء عن التصرفات الخاطئة بما يعوده عليه من الصبر على ترك ما يرغب فيه وإن كان من أساسيات حياته البشرية من طعام وشراب ونكاح.■

ماذا بعد رمضان؟

محمد فهمي

M_fhmy@hotmail.com

ها هو رمضان أوشك أن ينقضي.. فمن كان يعبد الله فيه فإن الله حي وباق..وإن من علامات قبول العمل الصالح أن يرزقك الله بعمل صالح بعده..

فإذا كنت أخي الحبيب قد أقبلت على الله في رمضان بأعمال صالحة كصيام، وقيام، وقراءة قرآن وبر وحسن خلق وطيب معاملة مع الناس، وزكاة وصدقة.. فماذا بعد رمضان؟

أخي.. قف مع نفسك سائلاً: من كنتُ أعبد في رمضان؟ هل الذي عبدته قد ذهب مع رمضان؟ أم أن الله حي وباق؟ هل اكتفيت من الحسنات؟ وهل علمت أن السيئات قد غفرت لك؟

الأسئلة كثيرة.. ألم تعلم بأن في الليل مدرسة تربى فيها رجال تأسوا بالرسول ﷺ وصحابته ومن تبعهم إلى يوم الدين؟ هل استفدت من هذه المدرسة - قيام الليل - في رمضان؟ كم للعبادة من مذاق خاص في هذه المدرسة التي لا يراك فيها أحد غير الله؟ تقف بين يديه في ظلمة الليل تناجيه وترجو رحمته وتحس بلذة ما بعدها لذة.. فماذا بعد رمضان؟

أخي إني أحبك في الله. وإليك هذا السؤال: ألم تدرك في رمضان أن القرآن زاد روحي لك يجب أن تحافظ عليه؟ أنزل ليُعمل به ويتعبد به؟ ألم تعلم بأنه كلام الله؟ ألم تعلم بأنه منهاج حياة؟ ألم تعلم بأنه من أراد الدنيا فعليه بالقرآن ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن ومن أرادهما معاً فعليه بالقرآن؟ فاجعل لك أخي ورداً يومياً تقرؤه يكون أقله نصف جزء تقرؤه بتدبر وتفكر، وما أجمل أن تبدأ بحفظه.

وإليك أخي آخر سؤال لنفسك: هل أصبح الفقراء والمحتاجون في غنى عن صدقاتك وزكاتك وإحسانك لهم؟ هل أصبحت جميع بلاد المسلمين محررة؟ هل عاد الأقصى لنا؟ إذا كانت إجابتك بلا.. فهل ستتوقف عن الإنفاق في سبيل الله؟! وهل ستبخل على إخوانك المجاهدين في كل مكان بالمال والدعاء لهم بالنصر والتمكين.

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾ (البقرة).■

بأية حال عدت يا عيد؟

هاهي نسمات رمضان الإيمانية تودعنا، غير أن دموع الحزن لم تودعنا، فصورة الإخوة في فلسطين تأبى أن تفارق خيالنا.

ولم أتمكن من إزاحة تلكم الحواجز التي أفرزتها الغربة والمهجرون من ديارهم.. ومخيماتهم والآلاف من جرحى الانتفاضة المباركة في مشافيهم، وإخوة الجهاد ومعاناتهم، فجميعه يحول دون ذلك، ويجعلني أتساءل من جديد: هل غداً عيد حقاً؟!

إن ما نحن فيه - بعدما تجاوز عدد شهداء الانتفاضة وجرحاهم كل التقديرات والتخمينات يحتم علينا أن نعيد غسل الضمائر بدموع اليقظة..

مازالت أيدي اليهود المجرمة.. تسفك دماء الأبرار الأطهار تهدم بيوتهم، وتجرف بياراتهم.. يتصدى لهم أبناء الحجارة المتوضئة بصدور مكشوفة، فيقذفون الرعب في قلوبهم وأولئك في الميركافاه المدمرة لا يتجرؤون على مغادرتها ﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾



(الحشر:٢) وجهلوا أن من تلبس قلبه بالجهاد احتقر واستصغر أحدث العتاد..

ها هم المجاهدون قد اخترقوا مستعمرات اليهود المحصنة وجدار الموت، واستطاعوا تحويل الإنسان إلى رمز، والجثة إلى روح، وأثروا الرمز والروح على الإنسان.

أيها المتثاقلون إلى الأرض: دعوا: لن نستطيع، لن نقدر، لن نتهيأ.. استعينوا بالله واصبروا:

ولا يهين الشعوب إلا رضاها
رضي الناس بالهوان فهانوا

لقد تغيرت عقارب الزمن، وصارت تلدغ الأحلام! إن العيد عند المسلم له شأن خاص:

إن يوماً لا نعصي الله فيه.. فذاك عيدنا..

ويوماً نعود فيه إلى الله فنصطلح من شأننا.. فذاك عيدنا.

فليس العيد لمن لبس الجديد.. لكنما العيد لمن طاعاته تزيد.

وليس العيد لمن لبس الملابس الفاخرة.

إنما العيد لمن نجا من عذاب الآخرة.

كل ذلك يجعلني أتساءل من جديد: وهل اليوم عيد؟!

عيد بأية حال عدت ياعيد
بما مضى أم لأمر فيك تجديد؟

فما لون العيد في الأقصى وما حوله؟ وما طعمه؟ وهل هناك عيد؟

فالعيد عند أبطال الانتفاضة المنصورة بإذن الله.. فهم وحدهم العيد..

وهم العيد لكل الأيام.. والعيد يوم يتحقق نصر الله بعودة فلسطين

وأقصاها الحزين

فذاك يوم عيدنا

ذاك عيدنا. ■

محمد مصطفى ناصيف

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة)

الآداب النبوية في العيد

يستحب ليلة العيد الإكثار من ذكر تعالى ورفع الصوت بالتكبير إظهاراً للفرح والسرور وتعظيماً لله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون (١٨٥)﴾ (البقرة:٩٨).

وصفة التكبير أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. أو يقول: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أو يكبر بما أحب من أنواع التكبير.

يبدأ وقت التكبير من رؤية هلال شوال إلى انتهاء الخطبة يوم العيد.

الآداب والسنن التي تستحب في يوم العيد

١ - الاغتسال قبل الذهاب إلى الصلاة، لما ثبت في الموطأ أن عبدالله بن عمر كان يغتسل يوم العيد قبل الذهاب إلى العيد، وعبدالله بن عمر من أشد الناس اقتداءً بالنبي ﷺ.

٢ - أن يأكل رطبات قبل الذهاب إلى الصلاة، لحديث أنس رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل رطبات». وزاد في رواية: «وكان يأكلهن وتراً»، يعني ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو تسعاً.

٣ - أن يذهب من طريق ويعود من طريق آخر، لحديث جابر رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق». قال ابن القيم في زاد المعاد في بيان حكم تلك المخالف:

أ - ليسلم على أهل الطريقين.

ب - وقيل ليظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاج والطرق.

جـ - وقيل ليغيظ المنافقين برؤيتهم عزة الإسلام وأهله وقيام شعائره.

د - وقيل لتكثر شهادة البقاع، فإن الذاهب إلى المسجد والمصلى، إحدى خطوتيه ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة حتى يرجع إلى منزله.

٤ - أن يذهب إلى المصلى ماشياً ويعود ماشياً، لما في السنن عن علي رضي الله عنه قال: «من السنة أن تذهب إلى العيد ماشياً».

خروج النساء إلى العيد: لا بأس بخروج النساء إلى العيد، لما في الصحيحين عن أم عطية رضي الله عنها قالت: «أمرنا أن نخرج الحُيَّض وذوات الخدور يوم العيد». وقالت: «وأمر الحُيَّض أن يعتزلن المصلى».

صفة صلاة العيدين

صلاة العيدين ركعتان يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الاستفتاح ويكبر في الركعة الثانية ست تكبيرات بتكبيرة القيام، ويجهر فيها الإمام بالقراءة ويرفع يديه مع كل تكبيرة.

ويقول بين التكبيرات ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه: «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً وصلى الله على محمد». وإن شاء قال غير ذلك.

ويسن أن يقرأ الإمام في الركعة الأولى الفاتحة والأعلى، وفي الركعة الثانية الفاتحة والغاشية، أو يقرأ سورتي «ق» و«القمر».

مسائل مهمة

١ - من فاتته صلاة العيد، سُنَّ له قضاؤها على صفتها في وقتها.

٢ - وقت صلاة العيد هو وقت صلاة الضحى «من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال».

٣ - تُسن صلاة العيد في الصحراء، لفعله ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده.

٤ - السنة تأخير صلاة عيد الفطر المبارك، وتعجيل صلاة عيد الأضحى. ■

لا تجعل زادك ينفد في أول الطريق

حتى آخر العام

لم يبق من رمضان إلا أيام معدودة. وكلما طال العهد بالمحبوب اشتد الشوق إلى اللقاء:

على بعدك لا يصبر من عادته القرب
ولا تقوى على فراقك من قيمه الحب
فإن لم ترك العين فقد أبصرك القلب

لقد كان رمضان مدرسة المؤمنين التربوية ومحطة السائرين الإيمانية، وفرصة المجتهدين التي طالما حثنا رسولنا ﷺ على اغتنامها.

وها قد انتهى رمضان شهر المغفرة والعتق من النيران، أو أوشك، فيا ليت شعري من المقبول فنهنيه والفائز فنباركه؟! ويا ليت شعري من المردود فنعزيه والخاسر فنواسيه؟!

ها قد انتهى رمضان، وتفرق الناس بعده أصنافاً متعددة، ودرجات متفاوتة، كل بحسب ما قام به من حق رمضان... تبانا بأخبارهم وجلى لنا حالهم، نبينا ﷺ قبل أكثر من ألف وأربعمائة وعشرين عاماً.



حسين بن علي الشقراوي

فصنف صام رمضان إيماناً واحتساباً، وقام رمضان إيماناً واحتساباً، وقام وجد في ليلة القدر إيماناً واحتساباً.. فنال جائزة الرب جل وعلا من الرحمة والغفران وعلو الدرجة في الجنان والعتق من النيران.

فهؤلاء هم الذين أدركوا حقيقة الصيام، فقاموا به حق القيام وتدبروا في قول الملك العلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة).

فنالوا درجة التقوى.. ومنازل المتقين.. فهم عند ربهم في أعلى عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فبركة التقوى لا توازنها بركة، ومنزلتها لا تعدلها منزلة، وآثارها لا يمحوها انتهاء رمضان، ولا مرور الليالي وانقضاء الأيام، لأنها ثمرة أينعت في شهر رمضان.. وإنما يتقبل الله من المتقين، فظهرت علاماتها على جوارحهم، وثمارها في سلوكهم حتى بعد رمضان، فحلاوة الصيام لم تفارق أيامهم، ولذة القيام أضاءت أسحارهم، وتلاوة القرآن أحيت لياليهم، ومفارقة الذنوب والآثام طهرت جوارحهم، ولسان حالهم:

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وصنف دخل عليهم رمضان، وخرج ولم يزدادوا فيه خيراً، ولم يغير لهم حالاً، صيامهم وقيامهم عادة لا عبادة، فعادوا بخفي حنين، وعادوا إلى ما سلف وكان من الغفلة والنسيان، وكأن لم يكن هناك شهر يقال له رمضان! وهؤلاء صدق فيهم قول نبينا ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا التعب والسهر». (صحيح الجامع، ٣٤٩٠).

جبل أحد.. وتقدير دروس الماضي

في يوم السبت السابع عشر من شوال في العام الثالث للهجرة وقعت غزوة أحد وهي واحدة من أهم الغزوات والمعارك في التاريخ الإسلامي لما احتوته من نتائج ودروس تربوية وعملية عميقة الأثر بعيدة الجذور، غير أننا نركز في هذه السطور على واحد من أعظم هذه الدروس في بعدها النفسي والتربوي في تكوين الشخصية المسلمة.

علاء سعد حسن

فقد جرت عادة الناس أن ينسوا أو يتناسوا أخطاء الماضي وأن يتجاهلوا عورات أنفسهم إن بدت لهم، محاولين طمس معالم الخطأ، والإنسان الذي يسقط في مرحلة من مراحل حياته في خطأ ما أو يرسب في اختبار ما من اختبارات الحياة يتجنب ذكر هذه المرحلة وهذه العثرة ويحاول أن يمحوها من ذاكرته، ويكره تذكرها ويكره المواقف والأشخاص التي تذكره بها لما تتركه في النفس من ألم وغصة.

ورغم كون غزوة أحد أو نتيجتها التي أسفرت عنها، مصيبة فاجعة نزلت بالمسلمين كما سماها المولى عز وجل: ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها﴾ (آل عمران: ١٦٥)، وقرح وألم كما وصفها تعالى في قوله: ﴿من بعد ما أصابهم القرح﴾ (آل عمران: ١٧٢)، وأن هذه المصيبة قد حلت بالمسلمين نتيجة لمجموعة من الأخطاء ارتكبتها فئة من المسلمين أراد الله تعالى أن يعلمهم من خلال وقوعها ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران: ١٦٥)، ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ (آل عمران: ١٥٢).

إلا أن الرسول ﷺ كان يحتفي بجبل أحد ويتذكره في كثير من المناسبات تذكر حب وإجلال، حتى قال ﷺ: «أحد جبل يحبنا ونحبه»(١)، و قال: «أحد ركن من أركان الجنة»(٢) وقال: «أحد جبل يحبنا ونحبه، فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه»(٣)

ويضرب به المثل في المواقف المختلفة ومنها «...... ولو كان لك مثل أحد ذهباً أو مثل جبل أحد ذهباً تنفقه في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك...»(٤).

وقال ﷺ: «من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط»(٥).

والأحاديث التي ذكرت جبل أحد كثيرة جداً، ولقد صعده الرسول ﷺ في مواقف منها أنه صعده ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فاهتز بهم فقال ﷺ: «اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق

وصنف هم المحرومون حقاً، والخاسرون دوماً، وكيف يفلح قوم، دعا عليهم رسول الله ﷺ؟

ففي صحيح ابن حبان وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فقال: «آمين، آمين، آمين»، قيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر، فقلت: آمين، آمين، آمين، فقال ﷺ: «إن جبريل - عليه السلام - أتاني فقال: يا محمد، من أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل آمين، فقلت: آمين...» الحديث.

فهؤلاء، تعرض عليهم هدايا ربهم في رمضان، الهدية تلو الهدية، فيردونها، وتتهيأ لهم فرص التوبة والإنابة فيعرضون عنها!

يناديهم الرسول ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً»، فما صاموه إلا نوماً بالنهار، وغفلة ولهواً بالليل، صاموا عما أحل الله وأفطروا على ما حرم الله!

ثم يناديهم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً»، فما قاموا مع الأخيار ولا استغفروا بالأسحار.

ثم يناديهم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً...»، فما جدوا في طلبها ولا عرفوا قدرها. وما إن ينسلخ رمضان حتى يعودوا إلى ما هجروا في رمضان من المعاصي والآثام، فأنى لمثل هؤلاء أن تنالهم بركة رمضان؟ وهم أبعد الناس عن نفحات الرحمة والمغفرة من الملك المنان، ويخشى على مثلهم - إن لم يتوبوا - فجاءة الموت وسوء الختام؟

روح رمضان يجب أن تسري طوال العام.. لتؤتي ثمارها في القلوب وتعمل عملها في النفوس

فيا من فرط في رمضان، وغرته الملاهي وطول الزمان، هل من رجعة صادقة قبل فوات الأوان؟ فها هو الرحيم الرحمن، يجدد لنا مواسم الرحمة والغفران حتى بعد انقضاء رمضان، ليلحق بركب أهل الإيمان من فاته قطار التوبة في رمضان.

قال ابن القيم:

فيا ساهياً في غمرة الجهل والهوى
صريع الأماني عن قريب ستندم
أفق قد دنا الوقت الذي ليس بعده
سوى جنة أو حر نار تضرم

وقال آخر:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
وأبصرت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله
وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

وصح عن المصطفى ﷺ قوله: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها».

وقوله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى سماء الدنيا، حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر».

وقوله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»، وغيرها كثير.

وصدق ربنا تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزمر).

وما أسعدنا ببشرى النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالخواتيم» (رواه البخاري).

لقد كان رمضان فرصة للتزود بخير الزاد وأنفعه، وهو تقوى الله، فهل يعقل أن ينفد الزاد في أول الطريق؟

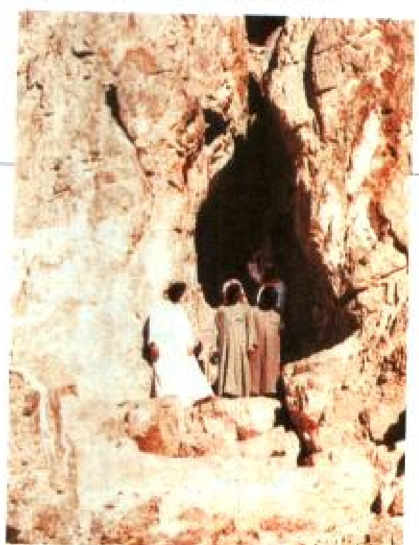
وهذا رسول الله ﷺ يقول: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

إن روح رمضان يجب أن تستمر طوال العام، حتى تؤتي ثمارها في القلوب، وتعمل عملها في النفوس ■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)

وشهيدان»... من كل هذه الحفاوة بأحد نستشعر تقدير الرسول ﷺ لدروس الماضي وعبره ومحاولته تذكير أصحابه ما كان فيه من مواطن التربية والتصويب، وهو نفس المسلك الذي سلكه ﷺ مع عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه عندما كان يلقاه محتفياً فيقول: «أهلاً بمن عاتبني فيه ربي».. وهو نوع من التقدير يتعدى الاعتراف بالخطأ والإذعان للحق إلى الحفاوة والحب للتصحيح والنصح والتوجيه.. فالدرس عند المسلمين تصحيح للمسار وانطلاق جديد نحو الهدف، والخطأ عندهم ليس نهاية المطاف ولا يحكم من خلاله على فئة ما بالضلال والانحراف، فكل بن آدم خطاء، والخطأ عنده وارد ومقبول؛ بشرط مراجعة النفس ومحاسبتها لتبين الخطأ من الصواب ثم الأوبة إلى هذا الصواب «وخير الخطائين التوابون»، وكذلك تخطئ الجماعات والمجتمعات.

وتصويب الخطأ ومراجعة الذات والاستفادة من الدروس والعبر والعظات عن الصواب، ولذا سجل الله تعالى أخطاء المسلمين يوم أحد، وأعلمهم أن المصيبة هي من عند أنفسهم، ثم صوبهم ووضع لهم قواعد العودة إلى الحق بالتربية والتوجيه،



ثم يقرر بأنه تعالى قد غفر لهم وعفا عنهم لأن ما حدث لم يكن نهاية الفئة المسلمة فيقول تعالى: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)﴾ (آل عمران)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥)﴾ (آل عمران).

فما أحوجنا في مسيرة العمل الإسلامي أن نعي هذا الدرس فنراجع الذات ونقوم الأداء ونرحب بالنصح والتصحيح، ونعود بين فترة وأخرى من السير لنعرض المواقف والأحداث على كتاب الله وسيرة الرسول ﷺ ومواقف التاريخ لنصوب ما قد يكون اعترانا من أخطاء في الممارسة والتطبيق، وعلينا أن نعي دروس التاريخ بنفس النفسية المحبة المحتفية التي لمسناها في شعور رسول الله نحو جبل أحد، فلا نزور الحقائق أو الوقائع ونجملها أمام أنفسنا لنهرب من مواجهة الخلل أو تصويب الأخطاء، ولا عيب ولا فضيحة، وها هو القرآن الكريم يتنزل ليصوب ممارسة طائفة من البشر هم سادة البشر عبر التاريخ البشري كله تصويباً علنياً دقيقاً رقيقاً رفيقاً لا يجامل ولا يتحامل، فيبين العلل ويوضح الدواء ثم يشملهم جميعاً بعفوه ومغفرته في قرآن يقرأ حتى تقوم الساعة دون أن يكون هذا التصويب العلني فضيحة أو انتقاصاً من قدرهم رضي الله عنهم جميعاً ■

الهوامش:

(١) رواه أحمد وإسناده حسن.
(٢) رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير.
(٣) في الصحيح باختصار، مجمع الزوائد ج٤/ص١٣
(٤) الحديث.. سنن ابن ماجه ج١/ص٢٩
(٥) رواه مسلم.

فتاوى المجتمع





دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

ذنب يؤرقني

● استمنيت في نهار رمضان ولم أكن في وعيي، وأنا نادم منذ ذلك اليوم ندماً شديداً وهذا الذنب لا يزال إلى الآن يؤرقني في منامي ولا أعرف كيف أكفر عن ذنبي؟

○ ما دمت تشعر بتأنيب فهذا دليل صدق التوبة إن شاء الله، وأما الحكم الشرعي، فإن الاستمناء بالكف أو باللمس أو بالتقبيل ونحو ذلك، يفطر، لكن هل على الفاعل كفارة؟ جمهور الفقهاء أن عليه القضاء فقط ولا كفارة عليه، وعند المالكية: عليه القضاء والكفارة، والكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً.

ودليل من قال عليه الكفارة مع القضاء، أنه تسبب في الإنزال عمداً، فيشبه من أنزل بالجماع، فتكون عليه كفارة الجماع، والراجح رأي الجمهور للفارق بين الجماع وغيره، صورة ومعنى.■

بلغ في نهار رمضان

● ما حكم الصبي الذي بلغ في نهار رمضان، هل يجب عليه صيام الأيام الباقية فقط، أو يصومها ويقضي الأيام التي فاتته قبل البلوغ؟

○ معلوم أن الصبي إذا بلغ السابعة فإنه يؤمر بالصلاة، فإذا بلغ العاشرة يُضرب إن ترك الصلاة، وهذا الضرب ضرب تأديب، ليعتاد على الصلاة ويلتزم بها عند البلوغ.

وكذلك الصوم إلا أنه مشروط بقدرة الصبي على الصوم، فإذا كان قادراً أُمر وإلا فلا يؤمر، وأما بالنسبة لبلوغ الصبي أثناء نهار رمضان فبالنسبة لهذا اليوم فقد اختلف الفقهاء فيه. فذهب الحنفية والحنابلة إلى وجوب الإمساك لهذا اليوم لحين وقت الإفطار، وذهب الشافعية إلى استحباب أن يمسك ذلك اليوم. والمالكية لم يوجبوا عليه ذلك ولم يعتبروه مستحباً، ولعل دليل الحنفية والحنابلة أقوى من غيرهم لقول النبي ﷺ في فرض صوم يوم عاشوراء قبل أن ينسخ: «من كان منكم أصبح مفطراً فليمسك بقية يومه، ومن كان أصبح صائماً فليتم صومه» (البخاري ٢٠٠/٤، ومسلم ٧٩٨/٢).

أما بالنسبة لقضاء الصبي اليوم الذي بلغ فيه، فجمهور الفقهاء لا يوجبون عليه القضاء مطلقاً، لكن الحنابلة فصلوا في حكم ذلك فقالوا: إذا لم يكن الصبي قد نوى الصوم ثم بلغ، فعليه أن يمسك ذلك اليوم ويقضيه. وأما إذا نوى الصبي صوم هذا اليوم ثم بلغ أثناء يومه، فإنه يمسك ذلك اليوم ولا يقضيه. وأما أيام رمضان التي لم يبلغ فيها فلا خلاف أنه لا يقضيها.■

اكتحال المرأة في نهار رمضان

● هل يجوز للمرأة أن تكتحل في نهار رمضان، لأننا سمعنا من يقول إن الكحل يفطر؟

○ ذهب الحنفية والشافعية إلى أن الاكتحال لا يفطر وإن وُجد طعم الكحل في الفم، ومثله في ذلك مثل قطرة العين والسبب في عدم الإفطار بهذا لأن العين والأذن ليستا منافذ إلى الحلق والجوف، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قولها: «اكتحل النبي ﷺ وهو صائم» (سنن ابن ماجه ٥٣٦/١ حديث ضعيف، وما روي أن النبي ﷺ أمر بالإثمد المروح عند النوم، وقال: «ليتقه الصائم» لأبي داود ٧٧٦/٢، وهو حديث منكر).

ويسند هذا الحديث أحاديث وآثار أخرى تقويه.

وذهب الإمام أحمد بن حنبل إلى كراهة الاكتحال للصائم، وإذا أحس بطعم الكحل في فمه فإنه يفطر، وذهب الإمام مالك إلى حرمة الاكتحال للصائم، وإذا وصل طعمه إلى الحلق أفطر.

وسبب الإفطار عند مالك: أن العين والأذن والأنف منافذ إلى الحلق، فإذا وصل طعم القطرة أو الكحل إلى الحلق أفطر، ويلحق بذلك الدهن، فإذا دخل من مسام الجسم، فإنه يفطر عند مالك إذا أحس بطعمه في الحلق، ولعل الراجح ما ذهب إليه المالكية والحنابلة.■

نية الإفطار تبطل الصوم

● شخص كان صائماً في رمضان وفي أحد الأيام اشتد جوعه، فنوى أن يفطر، واعتبر نفسه مفطراً، ما عنده شك في هذا، ولكنه لم يأكل شيئاً، ولم يشرب حتى انتهى اليوم، فهل نيته هذه تبطل صومه وماذا عليه أن يفعل؟

○ قرر كثير من الفقهاء أن قطع نية الصوم يبطل الصوم، فإذا نويت أن تقطع الصوم واتجهت نيتك لذلك، فإن صوم هذا اليوم يبطل ولو لم تأكل أو تشرب شيئاً.

وبعض الفقهاء قالوا: إن قطع نية الصوم لا يبطل الصوم إلا إذا فعل ما يبطل الصوم من الأكل أو الشرب أو غيرهما.

والرأي الأول أقوى في دليله من القول الثاني.■

عليها الإطعام وطلب الغفران

● امرأة عليها أيام صيام كثيرة منذ سنوات بسبب الحمل والرضاعة، ولكنها لم تصمها وقت صحتها، وهي الآن عاجزة عن الصيام بسبب كبر السن، فما الواجب عليها؟

○ المسلم إذا عجز عن أداء ما وجب عليه، فإما أن يكون له بدل، أو لا يكون له بدل، فإن كان له بدل انتقل إليه إن كان قادراً على البدل، وإن لم يكن له بدل، أو عجز عن البدل سقط عنه. وهذه السيدة عجزت عن الصيام فيجب عليها الإطعام مع تقصيرها في التأخير، فعليها طلب الغفران والعفو عما قصرت فيه، وعليها عن كل يوم مقدار دينار (٣ دولارات) أو ما يعادله.■

تحقيق في فتوى:

في العيد.. نعم لمظاهر الفرح.. لا للألعاب النارية

العلماء: ترويع الآمنين محرم ولو بمجرد النظرة فكيف بالعمل الأشد؟

● **ظهر في أعياد المسلمين كثير من مظاهر الفرح والسرور، ومنها لعب الأطفال، وقد يكون في ألعابهم ما يروع المسلمين كالألعاب النارية، بما يخرج عن حدود الأدب.. فما ضوابط الأعياد في الإسلام عمومًا؟ وما موقع هذه الظاهرة في إطار الشرع؟**

مظاهر الفرح

○ **في البداية، يقول الدكتور سالم أحمد سلامة عميد كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة:**

تتعدد مظاهر الفرح في أيام العيد، ومنها أن يخرج الناس صغاراً وكباراً ونساء ورجالاً إلى الخلاء.. إلى المصلى، عدا مكة فالصلاة فيها أفضل في الحرم.

ومن مظاهر الفرح كذلك التكبير أي أن يكبر الناس في أيام العيد خاصة في عيد الفطر؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة ١٨٥).. وقوله حول عيد الأضحى: «واذكروا الله في أيام معدودات».

والتكبير في عيد الفطر من وقت الخروج إلى الصلاة حتى ابتداء الخطبة، أما في عيد الأضحى فوقت التكبير من صبح عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة.

ومن مظاهر الفرح أيضًا التهنئة، ومنها ما ورد عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد قال بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك». وهو حديث إسناده حسن.

وفي السياق نفسه، **يقول الأستاذ الدكتور رفعت فوزي أستاذ الشريعة جامعة القاهرة:**

المنهي عنه من المزاح ما يحدث حقدًا أو يسقط المهابة والوقار، ويورث كثرة الضحك وقسوة القلب أو الإعراض عن ذكر الله تعالى، ومزاحه ﷺ خلا من جميع هذه الأمور، وكان يقع منه ﷺ على جهة الندرة لمصلحة تامة من مؤانسة بعض نسائه أو أصحابه، فهو بهذا القصد سنة؛ إذ الأصل في أفعاله ﷺ الوجوب أو الندب للتأسي به فيها إلا لدليل يمنع من ذلك.

ويضيف: على هذا فلا بأس بالمزاح في حدود أدب الشرع ووقار المؤمن ورزانته، ومهابته. كما ينبغي الا يكون فيه كذب أو ترويع، وكل ما يؤذي المؤمن سواء كان حاضرًا أو غائبًا.

لا يجوز ترويع المسلم

من جهته، **يقول الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة - أستاذ الفقه وأصوله - جامعة القدس - فلسطين:** لا يجوز أن يشتمل المزاح على ترويع المسلم وإخافته لما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً». رواه أبو داود وأحمد والطبراني وصححه الشيخ الألباني في غاية المرام ص ٢٥٧.

وقال ﷺ: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً ومن أخذ عصا أخيه فليردها». رواه أبو داود والترمذي وأحمد وقال الشيخ الألباني: حديث حسن. صحيح سنن أبي داود ٩٤٤/٣.

أما **الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر** فيقول: إذا كان مجرد ترويع الآمنين مُحرمًا، ولو بمجرد النظرة المخيفة، فإن هذا يدل على أن ترويعه بالأصوات المُنكرة، أو انتهاك حرمته، أو الاعتداء على نفسه، أو على عضو من أعضائه، أو على ذي قرابة منه، أو على ماله، أو عمله أشد حرمة وإثمًا.

متفقًا مع هذه الرؤية، **يقول الدكتور يوسف القرضاوي:** من ضوابط المزاح الا يترتب عليه تفزيع وترويع لمسلم، فقد روى أبوداود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ، أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فقام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يروع مسلماً».

وعن النعمان بن بشير قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير، فخفق رجل على راحلته - أي نعس - فأخذ رجل سهمًا من كنانته فانتبه الرجل، ففزع، فقال رسول الله: «لا يحل لرجل أن يروع مسلماً». رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات. والسياق يدل على أن الذي فعل ذلك كان يمازحه.

وقد جاء في الحديث الآخر: «لا يأخذ أحدكم متاع أخيه لاعبًا ولا جاداً» رواه الترمذي وحسنه. أ.هـ ■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - يرحمه الله

الأذان في أول الوقت

● **يقول بعض الناس إذا لم يُؤذن أول الوقت فلا داعي للأذان لأن الأذان للإعلام بدخول وقت الصلاة، فما رأي سماحتكم في ذلك؟ وهل يشرع الأذان للمنفرد في البرية؟**

○ إذا لم يؤذن في أول الوقت لم يُشرع له أن يؤذن بعد ذلك إذا كان في المكان مؤذنون سواه قد حصل بهم المطلوب، وإن كان التأخير يسيراً فلا بأس بتأذينه، أما إذا لم يكن في البلد سواه فإنه يلزمه التأذين ولو تأخر بعض الوقت، لأن الأذان في هذه الحال فرض كفاية لو لم يقم به غيره لوجب عليه، لكونه المسؤول عن ذلك ولأن الناس ينتظرونه في الغالب.

أما المسافر فيشرع له الأذان وإن كان وحده: لما ثبت في الصحيح عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أنه قال لرجل: «إذا كنت في غنمك وباديتك فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس، ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة» ورفع ذلك إلى النبي ﷺ، ولعموم الأحاديث الأخرى في شرعية الأذان وفائدته. والله ولي التوفيق. ■

الإجابة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان

الصلاة بدون أذان

● **سمعت أنه لا تجوز صلاة بدون أذان، وحيث إنني أعمل لوحدي بالبر، فإنني أصلي والحمد لله، لكن بدون أذان، فهل صلاتي جائزة أم لا؟ وإذا كانت غير جائزة، فماذا ينبغي عليّ أن أفعل في الصلوات السابقة؟**

○ الصلاة تجوز بدون أذان وتصح، ولكن الأذان عبادة مستقلة وهو إعلام بدخول الوقت، وشعار للإسلام، وفيه فضل عظيم فينبغي المحافظة عليه، والأذان لكل وقت عند دخوله، ولو كان الإنسان وحده، فإنه يستحب له أن يؤذن ويصلي، وفي ذلك فضل عظيم وثواب كبير، أما لو صلى الإنسان، أو صلت الجماعة، من غير أذان، فصلاتهم صحيحة، لكن يفوت عليهم أجر الأذان وثوابه. ■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)

الراحة التامة أفضل طرق العلاج

كسر عظم الترقوة عند الأطفال حديثي الولادة

كثيراً ما تسأل برامج المسابقات في وسائل الإعلام عن موقع عظم الترقوة في جسم الإنسان، ولا نكاد نجد من يعلم ما ذلك العظم؟ وأين يتمركز؟ وما وظيفته؟ وكيف يحدث كسر فيه؟ هذه التساؤلات يجيب عنها د. محمد أيمن قطاش طبيب الأطفال بمستشفى الحمادي بالرياض فيقول:

يوجد عظم الترقوة أعلى القفص الصدري بشكل أفقي ويغطي السطح الأمامي للضلع الأول، ولهذا العظم وظيفة أساسية في تثبيت الكتف ودعم الأطراف العلوية، ويعطي الأطراف العلوية حرية التأرجح مع محور الجذع، كما أن للترقوة وظيفة أخرى تتجلى في حمل جزء من وزن الجسم وتوزيعه على محور الهيكل العظمي.

ويعد عظم الترقوة أول عظم يبتدئ بالتشكل، حيث يبدأ بالتكلس بين الأسبوعين الخامس والسادس من الحياة الجنينية، وينتهي بالتكلس كآخر عظم بين ١٩ ـ ٢٢ سنة من العمر.



ويعتبر كسر عظم الترقوة الأكثر حدوثاً عند المواليد، ويحدث عادة عندما تكون هناك صعوبة في تخليص الكتفين عبر القناة الرحمية خلال مراحل المخاض والولادة، كما يمكن أن يحدث أيضاً لدى الأطفال فيما بعد نتيجة للسقوط، بينما تكون الذراع ممددة، أو ينتج عن الإصابة المباشرة على الترقوة.

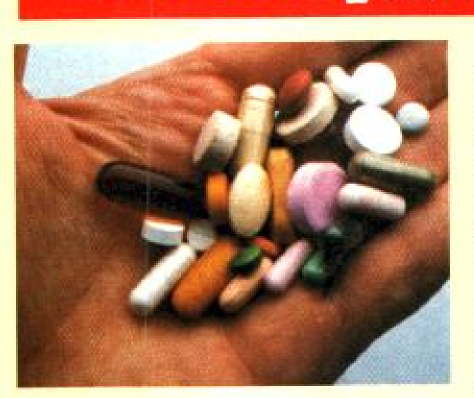
ويحدد د. قطاش الأعراض والعلامات التي تدل على الكسر لدى الوالدين بأنها: عدم قدرة الوليد على تحريك ذراعه في الجهة المصابة، أو البكاء لدى تحريك الذراع، وربما يكون هناك تورم أو قساوة أو فرقعة أثناء الجس مكان الكسر، وقد تغيب أو تطمس الحفرة المقعرة فوق الترقوة في جهة الكسر.

وهناك نوع آخر من الكسور لعظم الترقوة وهو ما يسمى كسر الغصن النضير «الكسر الشعري»، وعادة لا يترافق هذا النوع من الكسور مع أعراض، أي أنه غير مؤلم، وتكون حركة الذراع مصانة بشكل حر، وعادة ما يكشف ذلك الكسر عن طريق الصدفة من صور صدر شعاعية، ولدى معظم هذه الكسور يتشكل مكان الكسر ما يسمى بالمفصل الكاذب الولادي لأن الطفل يحرك ذراعه المصابة بشكل حر فينتج عنه تحريك أجزاء الكسر بشكل مستمر مما يؤدي لتأخير التحام أجزاء الكسر، ويمكن تشخيص كسر الترقوة مباشرة بعد الولادة أثناء الفحص، حيث تظهر الأعراض والعلامات

عندما يولد الرضيع مدمناً!

اقتربت ساعة الولادة، والكل ينتظر ولادة الطفل الذي طالما حلم به أبواه، إنه نتاج سنوات عديدة بعد زواج دام خمسة عشر عاماً، راجع خلاله الأبوان عدة مراكز طبية ناشدين العون في تحقيق حلمهما بأن يصبحا أبوين مثل كل الآباء والأمهات، وأخيراً كانت تجربة طفل الأنبوب هي الحل، ومع صراخ الطفل الأول كانت دموع الفرح تسيل على خدود الأبوين، إنه طفل جميل يتمتع بالصحة والعافية إلى حد ما، وبدأت الأسئلة المعتادة تطرق ذهن الأبوين حول شبه الطفل لهما، فها هو الأنف كأنف أبيه والعينان تشبهان عيني جدته، ويبدو أنه سيصبح طويل القامة مثل عمه.

لم يمض اليوم الثاني حتى بدأ الخوف والهلع يتسرب إلى قلب الأبوين، فحالة الطفل لم تعد تدعو للاطمئنان، إذ إنه أصبح يرتعش من حين إلى آخر، كما أن بكاءه كان فيه الكثير من الصراخ والألم، وقد لاحظ الأبوان أن الطفل يتعرق بغزارة ويتقيأ عدة مرات، بينما كان أنفه يسيل وأصبح يعطس لمرات عديدة، ولم تقف الأمور عند هذا الحد، حيث يصاب المولود بنوبات من الزرقة من حين لآخر، وتطور الأمر



إلى حدوث حركات تشنجية بما يشبه مثيلاتها عند مرض الصرع.

وأسقط في يدي الوالدين اللذين لم يدريا ماذا يفعلان! وأسرع الأب بالطفل إلى المشفى تاركاً الأم في حيرة ما بعدها حيرة، فقد كادت الوساوس تخنقها وتزيد من آلامها، إذ كان جل ما تخشاه أن تخطف يد المنون فلذة كبدها من بين يديها بين عشية وضحاها، بعد كل هذا الانتظار.

في غرفة العناية المركزة الخاصة بالوالدين كان الطفل الصغير قد اتخذ موقعه داخل إحدى الحاضنات، عدة وصلات تتدلى من جسده الغض، إحداها لنقل المحاليل الوريدية إلى دمه والأخرى لقياس نسبة الأكسجين في جسمه، ووضعت خيمة بلاستيكية فوق رأسه لتمده بالأوكسجين الضروري لحياته.

كان التشخيص الأوليّ يدور حول ما يدعى بتجرثم الدم، وتم البدء بإعطاء المضادات الحيوية عبر الوريد بانتظار نتيجة المزارع الجرثومية التي سوف تحدد بدقة نوع الجرثوم الذي أصاب المولود ونوع المضاد الحيوي المناسب له بشكل دقيق. وبين الفينة والأخرى كان الصغير يصاب ببعض النوبات الاختلاجية التي كانت تستجيب بصعوبة لمضادات الاختلاج مثل دواء الفاليوم أو الديازبام.

توجهت أنظار الطبيب لإجراء بعض الفحوص الشعاعية الأخرى لنفي وجود التهاب في السحايا أو ما يعرف بالحمى الشوكية أو حدوث نزف داخل الدماغ، ولكن النتائج كانت سلبية مما زاد في تعقيد المشكلة من الناحية التشخيصية.

كانت حالة الطفل تتحسن مؤقتاً على الأدوية المضادة للتشنج لتعود حالة الهياج بعد انتهاء تأثيرها، تم إجراء بعض الفحوص المخبرية بحثاً عن أية أمراض أخرى يمكن أن تكون لها نفس الأعراض والتي ندعوها بالأمراض الاستقلابية، وهي أمراض نادرة الحدوث ولكن النتائج جاءت مخيبة للآمال وبقي مرض الطفل ضرباً من الطلاسم.

وفي اليوم الخامس من عمر الطفل اتصل طبيب المختبر بالطاقم الطبي المشرف على علاجه وأخبرهم أنه وجد ما يدعو للريبة والشك في عينة البول التي تم إرسالها منذ ثلاثة أيام بحثاً عن أمراض استقلابية، لقد كانت عينة البول تحتوي على بعض المواد المخدرة، كانت هذه الكلمات بمثابة



السريرية، ويتأكد التشخيص بواسطة الصور الشعاعية للترقوة، ويمكن أن تختلط الحالة مع حالات أخرى في العمود الفقري الرقبي مثل شلل الضفيرة العضدية التي تعطي صورة سريرية مشابهة، ولكن في هذه الحالة تكون الصورة الشعاعية للترقوة سليمة، وغالباً ما يشفى الكسر بدون حدوث مضاعفات وذلك خلال فترة من ٢ ـ ٦ أسابيع، ويمكن أن يرى عند الأطفال نحيلي الجسم كتلة مكان الكسر وهي عبارة عن تكلس جديد للعظم، وهي تدل على الشفاء، ونزول هذه الكتلة خلال ٦ ـ ١٢ اسبوعاً.

وعن علاج الترقوة يقول د.قطاش: إن معظم الحالات لا يحتاج علاجاً سوى الراحة التامة للطرف المصاب، باستثناء الحالات الشديدة والمؤلمة حيث يجري تثبيت الذراع ضمن جبيرة داخل قميص الطفل، وهي بدورها تثبت الطرف وتخفف من حركة الترقوة والذراع وأجزاء الكسر، وكذلك الأمر عند الصغار والأطفال الكبار، فإن كسر الترقوة لايحتاج إلى علاج جراحي أو وضع جبس، فقط راحة الذراع بتثبيته إلى العنق، بواسطة رباط، ويمكن تناول بعض المسكنات في حالات الألم، والشفاء هو القاعدة والحمد لله.■

صاعقة، ولكن يبدو أن التشخيص أصبح قاب وسين أو أدنى.

في غرفة طبيب الأطفال ذكرت الأم أنها نذ فترة غير قصيرة ادمنت على نوع من الأدوية المهدئة التي وجدت فيها العلاج الأمثل صداع الذي لازمها فترة لا بأس بها من الزمن، وأنها استمرت على تناول هذه الأدوية يلة فترة الحمل، لقد كانت هذه الأدوية نوعاً ن المخدرات التي يبدو أنها انتقلت إلى الجنين اخل الرحم وسببت له ما يشبه الاعتياد، حيث إنه ـ وبانقطاع الدواء عنه بعد الولادة ـ دث عنده ما ندعوه طبياً «بالسحب الدوائي» الذي ظهر في صور عديدة كالنرفزة والبكاء الإسهال وحتى حدوث الاختلاج.

تمت معالجة الطفل ضمن خطة مدروسة حيث تم إعطاؤه نوعاً من الأدوية المهدئة ضمن رعات خاصة ثم في النهاية قطعها نهائياً دون ي مشكلات صحية.

وفي يوم خروج الطفل من المستشفى، وفي ردهة كانت الأم تحتضن صغيرها الذي لم وقف شفتاه عن الابتسام بينما أمسك أصبع ه بيديه الصغيرتين وكأنه كان يقول لها: سامحك الله يا أمي.

بينما كانت عينا الأم تذرفان دمعتين بيرتين فيهما وعد بترك هذه الأدوية اللعينة... ى الأبد.■

د.عبدالدايم ناظم الشحود

وليد صبيحة العيد

د.عبدالمطلب أحمد السح (*)

dr_alsah@yahoo.com

في العيد تتجلى معاني الفرح والسعادة، وتمتزج المشاعر بكل ما هو أصيل في النفس البشرية من معان لا تحمل إلا الود والإخاء والصفاء والنقاء، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمثل ولادة طفل إشراقة جديدة رائعة في جو الأسرة، ومناسبة من أغلى المناسبات.

فالذرية الصالحة من أكبر نعم الله تعالى على العبد، وكلنا يترقب المولود بشوق ولهفة، والبسمات تملأ الوجوه بمجرد إطلالة تلك الزهرة إلى نور الحياة، واجتماع الأمرين بالتأكيد يضفي سعادة أكبر على الأم والأب والأسرة والأهل والأقارب والأصدقاء والمجتمع، وكذلك علينا نحن الأطباء وكوادر المستشفيات، ففرح الأسرة ينعكس سروراً على الجميع.

ومن المؤكد أن الأمر سعيد، ولكن لا يجوز لنا أن نحمله أكثر مما يحتمل، فيوم العيد كباقي أيام السنة تحدث فيه الولادات، ويأتي فيه الذكور والإناث، وقد يحدث فيه المرض، وقد يولد طفل مريض أو مصاب بتشوه معين، كما أنه قد تحدث فيه الوفاة ـ لا سمح الله ـ، وكل هذا واقع يحدث بمرور كل عيد، ونراه يتكرر من عام إلى عام، ندعو الله أن يجعل ذرياتكم وذرياتنا قرة أعين وذرية صالحة إنه على كل شيء قدير، ومن هذه الزاوية لا ينبغي علينا إضفاء قدسية خاصة على ولادة حدثت يوم العيد، أو أن نجعل منها مناسبة استثنائية تجعلنا بالشعور أو اللاشعور نفرق بين أطفالنا ونزوغ عن روح العدالة.

هناك بعض الأسئلة أو قل الملاحظات التي تتردد على مسامعنا قبيل العيد وأود ذكر بعضها:

الختان في العيد: الختان من سنن الفطرة الخمس، ويجرى عادة بين عمر الأسبوع والأربعين يوماً، والطب والعلم يوافقان تماماً على ذلك، وخصوصاً الختان في اليوم السابع كما فعل رسول الله ﷺ مع الحسن والحسين رضي الله عنهما، ولكن لا يمكننا أن ننصح بتأخير موعد الختان أو تقديمه كي يتوافق مع العيد إلا إذا جاء العيد بالوقت المناسب للختان، لأنه لا يوجد دليل علمي أو طبي أو شرعي على فائدة ذلك، لا بل على العكس قد يربك ذلك الأهل والطبيب.

تركيب الحلق للبنات في العيد: قد يكون ذلك مدعاة لفرح زائد في الأسرة، ولكن نحن عموماً ننصح بتركيب الحلق ما بين عمر اسبوعين وأربعة أسابيع، ولا نربط الأمر بالعيد.

العناية المركزة في العيد: كباقي أيام السنة، وكل أمر متوقع، ومهنة الطب لا تعرف التوقف لا في الليل ولا في النهار،و لا في العيد ولا غيره، والأخطار الصحية واردة في العيد وغيره.

هل يمكن أن يولد طفل معاق أو مشوه في العيد؟ نعم هذا ممكن، وحكمة الله سبحانه لا يمكننا إدراكها.

هل يجب تأجيل أو تقديم الولادة لتتوافق مع العيد؟ أرى في ذلك الخطأ بعينه، فهذا لا يجوز والولادة يجب أن تتم بوقتها.

هل من استعدادات خاصة للعيد في المستشفيات والمراكز الصحية؟ بالطبع نعم، النفوس كلها بهيجة، وكلها مستعدة للفرح الكبير، وبنفس الوقت هناك استعدادات للطوارئ ولبعض الحالات التي قد تكثر في الأعياد ـ وللأسف ـ تحاول الكوادر الصحية إدخال السرور والبسمة لقلوب جميع من يأتي المستشفى في هذا اليوم المبارك، والحفاظ على تلك البسمة ما أمكن، لأننا نعرف أن المرض قد يحرم الإنسان من سعادة العيد بين أهله وذويه، وعلينا تعويض ذلك ما أمكن، وخصوصاً بالنسبة للأطفال زينة الحياة الدنيا وبهجتها، وبالإضافة للعلاج الطبي والرعاية النفسية والمعنوية أنصح القطاعات الصحية بتقديم بعض الهدايا للأطفال وأمهاتهم، كذلك محاولة تمكين الأطفال من قضاء أطول وقت ممكن مع ذويهم داخل المستشفى وخارجه.

كلمة أخيرة: يبقى العيد بمعانيه السامية الجليلة، ولا ينبغي ربطه بأي شكليات أو تصورات لا تليق بحقيقته.■

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة.

الرياض

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (١٨٣)

(البقرة)

إعداد: مبارك عبدالله

«حالم بفلسطين» ملحمة سطرتها مشاعر الطفولة الحالمة



راندة غازي: طفلة أيقظت ضمير الرأي العالمي بعدالة القضية الفلسطينية

تفوح من جسمها النحيل ومُحَيَّاها رائحة النبوغ والعبقرية، فها هي أشادت صرحًا شاهقًا عالي البناء، قوي الأساس، صرحًا روائيًا دافعت به عن اللاجئين والمقهورين في القدس وفلسطين، وحسنًا فعلت.. الطفلة الإيطالية «مصرية الأصل» راندة غازي «١٥ عامًا» عندما شاهدت بأم عينيها مأساة الصبي محمد الدرة، ومن قبله، ومن بعده مآسي الآباء والأمهات والأطفال الذين يتُمهم مصاصو الدماء الصهاينة. التفتت راندة حولها لتسطر المأساة بكلماتها الجميلة وسردها الفياض المتلئ روعة وعذوبة.. والذي تتقاطر منه طلقات الإدانة والسخرية والاستهزاء بجيش الدفاع الذي لا يُقهر، الذي استباح كل شيء، وعاث في الأرض فسادًا، بينما ترقب شاشات وتلفزات العالم هذه الجريمة في صمت!

عناصر الجريمة.. كيف بدت!!: وتكشف راندة أبعاد الجريمة بلباقة أدبية تامة لا تتوانى فيها عن إضفاء الطابع الجمالي.. المحبب لنفوس الغربيين، المدهش في آن، والمخيف في آن آخر، الكاشف لانتهاب الباطل وفلوله لقيم الحق والحقيقة، إن ما تبرزه الرواية عبر عقلية الطفلة راندة غازي.. هو أن جريمة (إسرائيل) بحق فلسطين وأطفال الحجارة لن تمر مرور الكرام، فهناك ملايين النفوس المشرئبة للنصر، التواقة لحلم العودة والتحرير، وما الانتفاضة الثانية إلا رنين الجرس الذي ينذر بساعة الحسم والمعجزة، فـ(إسرائيل) لا تريد السلام، ولا تخطط له، ولا تسعى إليه كما تقول الرواية، ولكنها جرثومة عفنة تهيم في بحر الدماء، والقرصنة منذ مطلع القرن العشرين وحتى اليوم، وما الدول الغربية سوى إمّعات توافق على شروط الصهاينة، على حساب الحق العربي ـ الإسلامي المنتهب في فلسطين.

آن للطفولة أن تنتفض: هبت راندة غازي من نومها، الذي رانت عليه أمارات التلاعب الإمبريالي الصهيوني بحق القضية الفلسطينية، لتترك القنوات الفضائية والإعلام الغربي الموالي، ولتقرأ ـ عن وعي ـ كافة أبعاد الفضيحة العالمية في فلسطين، ولتدرك بقلبها الصغير البريء، وكلماتها المعسولة السائحة، عن الدم المهراق بلا قيمة على كامل المدن العربية المحتلة، وهو ما تيقنت منه بعد قراءة الواقع الذي غاب عنها وعن الرأي العام العالمي لسنين طويلة، مما قادها إلى كشف حُجُب الزيف والزور عن عيون المثقفين شرقًا وغربًا، إن الطفولة أصبحت ـ على حد وصف راندة ـ هي القنبلة التي ستُشعل فتيل نهاية المعركة؛ لأنها عرفت طريق النصر، طريق الحجارة والإيمان واللجوء إلى الله بعد أن تخلى عن صبيان فلسطين كلُ العالم.

لا سلام مع الأفاعي: وتلح راندة غازي على تأكيد حقيقة أكدها القرآن والسيرة النبوية، وهي نكوص اليهود عن إبرام أية معاهدات أو اتفاقات سلام، قائلة: «إن الحكومة الإسرائيلية ليست راغبة في السلام؛ لأن السلام يعني مفاوضات سلام، يعني تسويات، يعني اهتمامًا، يعني إنسانية وإحساسًا، لكن الإسرائيليين يريدون الأراضي، يريدون أرض (إسرائيل) الكبرى، لن يرضوا بالسماح للفلسطينيين بإقامة دولتهم، لم يحترموا أبدًا المعاهدات، يحاولون أخذ كل شيء.. كل شيء».

المهارة العالية في الوصف

ومما يُحمد لراندة دقتها في الوصف والسرد، وامتلاء نفسها بالقدرة العجيبة على التعبير عن النفس الإنسانية بتفرد شديد، فها هي تصور منظر الدماء المتدفقة من الفلسطينيين «هذا المشهد.. هذا المشهد.. كم هو مرعب ببطئه ولا نهائيته وفظيع ولكن كم هو حقيقي.. هكذا بدا له ذلك المشهد..

لقطات قصصية



ندوة

المغرب: الحسين زروق

١ ـ محور:

قرر طلبة وحدة الشعرية الجاهلية تنظيم ندوة ذات علاقة بتخصصهم، فشجعهم رئيس الوحدة وباقي أساتذتها، واختاروا جميعاً للندوة موضوعاً حظي بالإجماع صيغ على الشكل التالي: أوضاع المسلمين في العالم وقضاياهم.

٢ ـ محاضرون:

من أجل إشراك كل المهتمين بموضوع الندوة بمختلف تخصصاتهم، وليتم تناول الموضوع بشمولية ألح بعض أساتذة الأدب الجاهلي على المشاركة فيها، وتم استدعاء أساتذة آخرين ذوي اهتمام بالموضوع: أستاذ النقد الحديث، وأستاذ التاريخ القديم، وأستاذ البيولوجيا، وأستاذ الأدب العباسي، وحالما وصلتهم الدعوة سارعوا بتأكيد حضورهم وشكرهم اللجنة على حسن اختيارها لموضوع يتناسب مع العصر أولاً ومع تخصصها ثانياً.

٣ ـ الموعد:

قررت اللجنة المنظمة بدء الندوة في الساعة الثامنة صباحاً، وسجلت ذلك في جدول الأعمال، وهي تعلم علم اليقين أن لا أحد، ولو كان رئيس اللجنة نفسه، سيحضر قبل التاسعة والنصف، وعندما كان الموعد حضر أستاذ لم يُستدع، وإنما وكله آخر نيابة عنه، وامتلأت الصفوف الثلاثة الأولى عن آخرها، ولم تبدأ الندوة إلا بشق الأنفس بعد أن اكتشف رئيس اللجنة المنظمة وقتها، ووقتها فقط، أن الكهرباء مقطوعة منذ سنوات عن قاعة المحاضرات.

٤ ـ المحاضرة الأولى والأخيرة:

أذهل المحاضر الكل وحطم أفق انتظارهم لما افتتح محاضرته بقصيدة غزلية فأعجب بها الجمهور أيما إعجاب، إلى درجة أن بعض الحاضرين لم يشعر إلا وهو يجد نفسه خارج القاعة، وأدهش الكل مرة أخرى لما تحدث عن دور الأدب الصومالي في النهضة الصينية، وتأثير النهضة اليابانية على فكر قصي بن كلاب، وتساءل عمّا إذا كان من الممكن الحديث عن علاقة بين سمك جنوب إفريقيا وخشب السويد، فصفق جميع من بالقاعة: رئيس الجلسة، والمقرر، والمصور.

٥ ـ محاضرة ناجحة:

انتصف الليل ولم يكمل المحاضر محاضرته، وقد تسرّب بعض ماسحي

أقطع ما أحزنه، لم يحزن مثل هذا الحزن منذ يوم مولده».

الإيمان سلاح فاعل

كما تلمح الروائية بنظرتها الثاقبة للأمور، برغم حداثة سنها إلى قيمة وأهمية وجدوى سلاح الإيمان بالله، والعقيدة المتينة لتحقيق النصر المؤزر على الأعادي، فهي تقول على لسان إحدى الشخصيات «.. كان أبي يقول لي دائماً - حتى اليوم الأخير - أن أتحلى بالإيمان، وألا أستسلم أبداً، إن العودة إلى الحوار الآن تعني الاستسلام لإرادتهم والانصياع لتعسفهم..»، وهو صورة إيمانية ترددت في أكثر من موضع بالرواية.

أدب إنساني رفيع

على أن أهم سمة من سمات الرواية انفتاحها الإنساني الرحب، عبر الثقافات المختلفة والأيديولوجيات المتغايرة، لترسم صورة حقيقية إنسانية واقعية بلا رتوش، عن مآسي أهل فلسطين اليومية ونضالهم الأسطوري، بلا سلاح أمام جيش مدجج بالأسلحة التقليدية والنووية، إن راندة غازي استوعبت سقطات الروائيين العرب الآخرين الذين انحصر إبداعهم في دائرة المحلية، ولم يستطيعوا الخروج به إلى العالمية، لكونه أدباً لا يعرف طريقه نحو الآخر، نحو إقناعه بعدالة وموضوعية ونزاهة قضيتنا التي لفتت راندة الأنظار والأفئدة والعقول إليها، وهو ما نتج عنه في النهاية إحساس الغرب بحماقته وانحيازه السافر إلى (إسرائيل)، بينما الضحية لا تجد من يدافع عنها، وهو ما تحقق اليوم بعد أن قرأ العالم كله إبداع راندة المدافع بقوة ومنطقية واعية، ونسج روائي محكم عن الانتفاضة وعن تاريخ النضال العربي الإسلامي في فلسطين، وعن ضرورة تحرير كامل التراب الفلسطيني المحتل.■

الأحذية إلى القاعة إعجاباً بالمحاضرة، فناموا فيها، وتحوم الحاضرون حوله ليوقف المحاضرة مقبلين رأسه، ويديه، ورجليه، ووعدوه باستدعائه في ندوة أخرى فرفض، ورفض، ثم رفض، ولم يقبل إلا بعد أن أقسم رئيس الجلسة إنه سيحل ضيفاً على الوحدة في لقاء قريب قادم.

٦ - تقويم:

بالكاد أنهى الجماعة الندوة عند الفجر على إيقاع مقابلات في الملاكمة، ولكنهم قرروا عقد لقاء خاص بالوحدة لتقويم نتائج الندوة، فأجمعوا على أنها كانت ناجحة بكل المقاييس، وأنها قد تخللتها بعض العيوب الصغيرة التي لا تقدح في نجاحها مثل إغفال رئيس الجلسة تصفيف شعره، ونسيان المصور آلة التصوير في البيت، فضحك رئيس الوحدة ووعدهم أن يذكرهم بذلك في الندوة المقبلة■

واحة الشعر

هنَّ الرجال

إلى كلِّ فتاة فلسطينية طلبت الشهادة في سبيل الله بتفجير جسمها في تجمع للمعتدين الصهاينة .. إلى كل أم فلسطينية احتسبت أبناءها شهداء عند الله تعالى..

إلى تلك العجوز الفلسطينية التي رأيت صورتها وهي تحمل الحجارة على صدرها لتزود بها أشبال الانتفاضة .. إليهن .. أقدم هذه الأبيات:

فيصل بن محمد الحجي

خُذي (العقال) .. خُذي الصِّمامَ والفَرَسا	أنتِ الرجالُ .. وأشباهُ الرجال نسا
خذي (القوامة) .. لم يحفظ قوامته	من راح يسجد للأعدا صباح مسا
خذي (الفحولة) .. قد ماتت فحولة من	أعطى الدنية علجاً مشركاً نجسا
يا أم مؤتزر بالموت .. صيره	حب الشهادة صاروخاً إذا لمسا
بالطهر والعطر ودعت الشهيد .. وفي	حزامه الناسف الخافي بما لبسا
ذكرتنا موقف (الخنساء) صابرة	صبر الجبال .. وصبر الصخر حين قسا
يا غادة زفها عرس انتفاضتنا	إلى المعالي .. وتزهى بالدماء كسا
أرى دماك عرت كل مستتر	خلف الرياء .. وألقت ثوبه الدنسا
أرى جراحك قد أبدت فضائحه	لكنه ما استحى منها .. وما خنسا
تراقص اللهب الزاهي وأطربها	عزف (الديناميت) يشدو لحنه السلسا
صبت على مجمع الباغين غضبتها	حتى أحالت صباح المعتدين مسا
غرائب الزمن المقلوب قد نسفت	شم المعالي .. وما أبقت لها أسسا
تخوض عبلة نار الحرب تاركة	(أبا الفوارس) في الملهى مع الجلسا
يخوض معركة (المذياع) .. منتفخاً	يرمي كلاماً من الأعداء مقتبسا
يرمي احتجاجاً وإنكاراً .. وفلسفة	يا ليته ملجم فاه .. فما نبسا
يرغي ويزبد .. كالتمثال منتصبا	يحكي لنا صولة الضرغام مفترسا
وما إخال بني صهيون قد ضحكوا	يوماً كيوم رأوا تمثيله التعسا
نشوان .. يحلم أن يصحو غداة غد	في قصر شارون .. يدنيه إذا جلسا
فوجه شارون يرضيه ولو عبسا	وقرب شارون يعليه ولو رفسا
غرائب الزمن المقلوب قد غرزت	شوكاً بعيني .. وفي قلبي سهام أسى
أرى جيوشاً بسوط الشعب قد حكمت	هذي الشعوب .. فما أبقت لها نفسا
أرى جيوشاً بنيناها بلقمتنا..	بقرشنا .. بدماء اليُتْم البؤسا
ماذا جنينا سوى الوهم الكبير وقد	خاب الرجاء الذي نرجوه واندرسا
كم نكسة مرغت في الذل هامتنا	فهل رفعتم لنا رأساً قد انتكسا؟
غرائب الزمن المقلوب قد طَمَسَت	نورَ القلوب .. وهذا بعضُ ما طُمِسا
هل صار (شارونُ) مولانا ومرشدَنا	وأمة العرب تخشى طبعه الشَّرِسا؟
كان القليلون منّا فوقَ كثرته	ما بال كثرتنا تنهار إن عطسا
يا خيرَ أمةٍ اختار الإله لها	تاج الفخار بنور العزّ منغمسا
ما بال تاجك في الأوحال منقلباً؟	أين الجبين الذي ما ذلَّ أو نكسا؟
موج المنى ضاع مني في الظلام .. إلى	أن لاح لما على شطِّ الفداءِ رسا
هذي شعوبُ (صلاح الدين) ما وهنت	عند اللقاء .. ولكن هانت الرُّؤسا
سيري (حماسُ) برايات الجهاد إلى	ساح التحدّي .. فعقباها لمن حمسا
لا تعبئي بعريض الشدق متكئاً	على أريكته يزهو على الجلسا
يلقي الوعود: سننجيكم .. سننصركم	وعود عرقوب .. أقواها: لعل .. عسى
وعودة تفرح الأغرار .. ما عرفوا	أن المسرة وهم .. والحصاد أسى
سيري (حماس) .. وإن فاض الطريق دماً	فمن توجه للرحمن ما يئسا
براعم الأمل الزاهي إذا سقيت	بالتضحيات .. جنى الأمجاد من غرسا
هذا الجهاد طريق الطامحين إلى	عز الحياة .. ويرضى الذل من جلسا
فالشبل تجلو ظلام اليأس سطوته	وخلفه لبوة تورى لنا قبسا
آلام أيامنا حبلى بفرحتنا	تعم مكة .. والغراء (١) والقدسا

(١) الغراء: من أسماء المدينة المنورة

بين الماضي والحاضر

مصطفى نور الدين المعداوي

- السلام عليكم.
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
- أيمكنني أن أساعدك يا أخي؟ مالي أراك تتأمل بدهشة كل ما حولك؟
- كلما نظرت إلى شيء رأيت عجباً.. سبحان الله.
- ومم تعجب؟! أنا لا أرى هنا أعجب منك، فهيئتك وملابسك غريبة.. أغريب أنت عن هذه البلد؟
- كلا.. لست غريباً عن البلد فحسب.. بل غريب عن الزمن أيضاً، فأنا من أهل العصور القديمة.. منذ ما يربو على ألف سنة..
- سبحان الله.. نعم.. حُقّ لك أن تعجب أشدّ العجب.. ما رأيك في العصر الحديث؟
- أبهرني جداً ما شاهدت من تطور عجيب في كل المجالات، عجبت لمن يعيش في الصحراء فيأكل الطعام إذا أحب بارداً وإذا أحب ساخناً، وعجبت لذلك الصندوق العجيب الذي ينقل لنا ما يحدث في بلاد الروم والترك، لنشاهدهم ونسمع أصواتهم.. وعجبت للآلات الضخمة كيف يحركها الإنسان بمجرد شد ذراع أو ضغط زر، لتقوم الآلة بإنجاز العمل الذي ينوء بالعصبة أولي القوة، وفي وقت وجيز، وعجبت للبيوت يعيش فيها المرء الليل نهاراً، بإضاءة المصابيح العجيبة.. وعجبت لمن يرتحل من بلد إلى بلد، يركب دوابَّ عجيبة لتوصله إلى ما يريد، وهو راكب على ظهرها - بل في داخلها - في سرعة الريح أو تسبق الرياح في غاية الراحة، وبعضهم يركب طيوراً ضخمة لم يشهد لها أبي ولا جدي ولا جدهما مثيلاً، وعجبت وعجبت.. فسبحان الله العظيم، الذي خلق للإنسان العقل فصنع به ما يُيسر حياته وأعماله.
- لو خُيِّرتَ بين البقاء في هذا الزمان والعودة إلى الماضي فماذا تختار؟
- أختار الحاضر بالتأكيد. بل لا أفكر في تلك الماضي أبداً وكيف أستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟! إنه لزمن عظيم.. آه ..لقد تذكرت شيئاً
- وما هو؟
- قد تجولت كثيراً وكنت أسأل الناس عن دار الخلافة.. أين هي الآن؟ وهل ما زالت في بني العباس؟ أم دالت دولتهم، وخلفهم غيرهم؟ ولكني لم أتلق إجابات مقنعة. فما الأخبار؟ ومن الخليفة الآن؟ أريد أن أراه، وأسلم عليه، وأبايعه، وأضرب إليه أكباد الإبل.
- أي خليفة تقصد؟ وعن أي شيء تتحدث؟ هل عدتَ إلى الماضي من جديد؟
- كلا لم أعُد، سأذهب إليه بالطائر الضخم ولكن أين مقره؟
- لا يوجد الآن ما يسمى خليفة.. هذا كان أيام العصور الوسطى......
- ماذا تقول؟! ومن يمسك زمام العالم الآن؟
- أمريكا!!
- ومن أمريكا هذا؟
- إنها دولة عظمى تتحكم في العالم.
- حسن.. أليس لهذه الدولة خليفة؟
- كلا. لا خليفة ولا سلطان..
- لماذا؟!
- لأنهم غير مسلمين.
- ويتحكمون في العالم؟!
- لم أقصد هذا ولكن..
- ولكن ماذا؟!!.. وماذا عن المسلمين؟ من الذي يحكمهم؟

القصة في القرآن (٢)

أغراض القصة في القرآن



امتاز قصصُ القرآن الكريم بسموّ غاياته، وشريف مقاصده، وعلوّ مراميه، فاشتمل على فصول في الأخلاق والتربية والتعليم، ووظّفت القصةُ في القرآن توظيفاً رائعاً من أجل تحقيق الأغراض الدينية المتعددة، وفي الوقت ذاته لم تخلُ القصة القرآنية من الخصائص الفنية والجمالية المعروفة، إذ عرض القرآن الكريم قصص الأنبياء والأمم السابقة في شكل فني جذاب، ولغة موحية، وأسلوب معجز يؤثر في المتلقي، فتارة يطول السرد وتارة يطول الحوار، وتارة أخرى يكتفي القرآن بالإشارة العابرة الموحية، التي تغني عن الإعادة والتطويل.

ولا شك أن أغراض القصة في القرآن هي أغراض القرآن نفسه، فالقرآن كتابُ هداية ودعوة وبلاغ.. قال تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون (٩٢)﴾ (الأنعام).

وكذلك القصة، فهي وسيلة من وسائل



الدعوة والتبليغ والهداية، حيث تُختصر العبرة والموعظة في حكاية مؤثرة، ويسعى القرآن الكريم إلى التأثير في النفس بكل وسيلة ممكنة، ومن أهم الوسائل المؤثرة في النفس القصة والحكاية كما أشرنا، قال تعالى: ﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (١٢٠) وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون (١٢١)﴾ (هود).

«وقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها وفي طريقة عرضها.. وإدارة حوادثها، لمقتضى الأغراض الدينية (....) ولكنْ هذا الخضوع الكامل للغرض الديني، ووفاها بهذا الغرض تمام الوفاء، لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها، ولا سيما خصيصة القرآن الكبرى في التعبير، وهي التصوير» (التصوير الفني في القرآن: ص ١١٧).

وقد تناولت القصةُ القرآنية العديد من الأغراض الدينية التي تناولها القرآن الكريم من مثل إثبات وحدانية الله، وصدق رسوله ﷺ وإظهار قدرة الله، وبديع صنعه، والترغيب في فعل الخير والتنفير من فعل الشر والسوء، والحديث عن مكارم الأخلاق كالصبر والشكر والتسامح والعلم وقيمة العمل وغير ذلك من الموضوعات الأساسية التي دعا إليها الإسلام، وكل ذلك يحكيه الله تعالى في أسلوب فنيٍّ جذاب.

فمن أهم أغراض القصة في القرآن الكريم إثبات وحدانية الله وبيانُ صدق رسوله ﷺ، وأن الدين كله لله، ولذلك سنلاحظ تأكيد القرآن في معرض حديثه عن الأنبياء والمرسلين على ذكر دعوة التوحيد التي كانت سمة عامة في كل الدعوات السابقة، قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٥٩)﴾ (الأعراف).

وقال تعالى: ﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (٦٥)﴾ (الأعراف).

وقال تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة

- ....

- مالك لا تحر جوابًا؟

- لأن الحقيقة مُرّة..

- ويحك.. وما الحقيقة؟

- الحقيقة أن المسلمين أصبحوا بلا قائد!!

- وهذا التقدم؟ وهذا التطور؟ ألم تنتفعوا به لتحاربوا أعداكم؟

- إن كل ما ترى من آلات متطورة هو من صنعهم، لذا فهم يملكون أشدّ منها بأسًا.

- ماذا؟ أليس هذا من صنعكم؟!

- نحن لا نصنع شيئًا سوى الكلام والمناداة بحقوقنا فقط.

- يا للخيبة.. لقد كان الأعداء يحسبون لنا ألف حساب.

- وما زالوا يحسبون لنا الآف الحسابات في البنوك الأجنبية.

- كانت الكلمة الأولى للمسلمين دائمًا.

- وما زالت لنا.. نحن أول من يشجب، وأول من يستنكر، وأول من يدين ما يحدث في فلسطين وفي العالم الإسلامي كله.

- وماذا يحدث في فلسطين؟! هل عاود الطاعون أهل فلسطين؟

- بل أشد من الطاعون فتكًا..

- هل عاد الصليبيون فاحتلوها؟!

- بل أشد من الصليبيين ضراوة ووحشية وظلمًا.

- قل بالله عليك.. وهل هناك أكثر مما فعله الصليبيون يوم أن احتلوا بيت المقدس!! أتكون الشياطين نزلت عليهم وتخطفتهم من بيوتهم؟!

- بل احتلها اليهود إخوان الشياطين، فجاسوا خلال الديار وأفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة.

- اليهود؟!!.. ما سمعنا أبدًا أن لهم دولة أو أن لهم قوة.. وأنتم ماذا فعلتم؟

- قتلوا الأطفال والنساء.. والمصلين في المساجد.

- وأنتم ماذا فعلتم؟

- فرقوا شملنا.. وأمعنوا في إذلالنا وإقصائنا.

- وأنتم ماذا فعلتم؟

- نحن؟!!.. لم نفعل شيئًا.. أقصد...

- ماذا تقصد؟ أبعد هذا كلام؟! لقد عدتُ أتمنى العودة إلى زمان العزة والقوة والمنعة. يوم أن كانت ملوك الأرض تخطب ودّنا وتسعى لإرضائنا، يوم أن كان زمام العلم والتقدم في أيدينا؛ وكل ذلك لأننا لم نترك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولم نضيعهما.. وقبل أن أترككم أقول: هناك أمل كما كان لصلاح الدين أمل.. فلتنظروا ماذا فعل صلاح الدين واحذوا حذوه، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا.. وداعًا.

- .... ■

مِن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾ (الأعراف).

وهكذا نجد التوحيد هو أساس العقيدة التي جاء بها كل الأنبياء والمرسلين.

بيان صدق الرسالة

أما بيان صدق رسالة الرسول ﷺ من خلال القصة، فيكمن في أن النبي ﷺ يقص على العرب كل هذا الكم من القصص، على الرغم من أنه لم يكن كاتبًا ولا قارئًا، ولا عُرف عنه أنه كان يجلس إلى أحبار اليهود، بل إن أهل الكتاب أنفسهم كانوا يسألونه عن أشياء لا يعرفها غيرهم، ومع ذلك يجيبهم عنها ويقصها عليهم في أسلوب عجز الجميع عن محاكاته، وقد جاء في سورة آل عمران في أثناء عرض قصة مريم قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) ﴾ (آل عمران).

وسائل الأنبياء في الدعوة... واحدة

وكان من أغراض القصة في القرآن بيانُ أن وسائل الأنبياء في الدعوة إلى الله واحدة، وأن استقبال قومهم لهذه الدعوة متشابه، حيث يؤمن الضعفاء وذوو العقول الراجحة، بينما يتصدّى الملأ والمستكبرون في الأرض بغير الحق لدعوة هؤلاء الأنبياء، وفي هذا دعوة للأنبياء وللدعاة بالتحلي بالصبر وعدم اليأس... لأن نصر الله حليفُ المؤمنين دائمًا مهما طالت محنتهم، وكلّ هذا يُعرض في قالب قصصي جذّاب، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) ﴾ (هود).

وعلى هذا، فإن أغراض القصة في القرآن كثيرة ومتعددة، وهي خاضعة دائمًا للغرض الديني، حيث تبيّن عاقبة العمل الطيب والصلاح، وعاقبة الشر والفساد، وتوظّف داخل سياق معين لهدف معين، ولذلك فقد تكررت القصة الواحدة في أكثر من موضع، وفي كل مرة نجد اختلافًا واضحًا عن المرات السابقة في الأسلوب وطريقة العرض بما يتناسب مع الهدف الرئيس من ورودها.

كما أن القصة في القرآن تُعرض بالقدر الذي يكفي لأداء هذا الغرض، فمرة تعرض من أولها ومرة من وسطها، ومرة من آخرها، وتارة تعرض كاملة، وتارة يكتفى ببعض حلقاتها، وذلك حسبما تكمن العبرة في هذا الجزء أو ذاك.

«وكان من أثر خضوع القصة للغرض الديني أن تمزج التوجيهات الدينية بسياق القصة، قبلها وبعدها وفي ثناياها» (السابق:١٣٧). ■

الثورة والراعي المنطوح

هدر الراعي وهو يلوّح بعصاه النارية، كعريف في جيش متخلف، ووقفت الثيران مهتاجة أمام الإشارة الضوئية الحمراء، على إيعاز الراعي وعصاه العتيقة الطراز التي يلوّح بها في إيعازاته العنيفة الشديدة الانحدار، كانت السيارات تجوز الشارع عند إشارتها الخضراء، والثيران تحملق بخيفة وحذر بعيون واسعة كأنها تغوص في ضباب! ولكنها ما لبثت أن هدأت.

الكلّ في الشارع، وعلى الرصيف، يسير بنظام، وبكل يسر واتساق، عبرت عند إشارتها الخضراء، ولم تكن تنتظر صوت الراعي الجاف الملعلع، وزمجريره المزعج - في حنجرة صدئة أبلاها الزمن - الذي، رغم ذلك، يكاد يفجّر آذانها في لحظة سيرها وهي تخب في منطقة العبور، مع حركة عصاه المتعكّرة المزاج النرجسية الرنات، وعلى الرصيف بمحاذاة الشارع، توقّف أحد الثيران مستفهماً: الكلُّ وقف، والكلُّ عبر تبعاً للإشارة الضوئية، فما الحاجة إذن إلى راعٍ مثل هذا الراعي، يسوقنا بصوته المسلول، وعصاه التي لا تفتأ تُلهب ظهورنا؟ وفيما هو كذلك، كانت عصا الراعي تسوطه حتى سمع القطيع رنينها، ولكن الفكرة دارت في رأسه مرة أخرى. تأخر قليلاً بين القطيع الجاري كالسيل.

اندفع بشدة ناطحاً الراعي بقرني رأسه الضخم حتى رُمي الراعي وعصاه في الهواء، ثم انطرح فوق عربة محمّلة بالبطيخ.

وقفت الثيرات تكظم ضحكة هدّارة في صدرها المشحون، ووقف ثورهم البطل - مبرزاً صدره أمامه - خطيباً، وقال: نحن في زمن الاكتشافات والتقدم الحضاري، عصر الإشارات لا العصي والضيم، عصر الموسيقى، لا أصوات الزّحار المريض.

قال ثور في لهجة متسائلة: ولكن كيف سنسير؟ ألسنا بحاجة إلى قيادة؟ قال الثور، زعيم الانقلاب بلهجة ثورية: بلى، قيادة تقودنا من أمام وإلى أمام، والحكم كما ينص عليه ميثاق حقوق الإنسان، خارت الثيران شديداً، وذيلها يترجرج ويدور بانفعال، تقول: والزعامة؟

خار الزعيم، وقرناه يومضان غضباً في وجه عابس قطوب، منزنزاً ذيله كالسوط، وحافراً بظلفه الأرض من تحته.

لقد تجاوزنا أخلاقيات النقاش بين الثيران، على ما يبدو، همس البعض.

همس آخرون، فيما كان الزعيم يشتعل به الهيجان:

نحوا كل شيء، إلا دستورنا الثوري! ■

ماجد غالب. أستراليا

قصص الأطفال الأجنبية تشوه عقول الأطفال العرب





تنتشر بين أيدي أطفالنا قصص كثيرة، يشتريها غالباً الأبوان، دون أن ينظرا في مضمونها أو أهدافها أو الثقافة التي سيتشكل عقل الطفل على أساسها، العشرات من سلاسل القصص والمجلات المصورة تملأ الأسواق.. وأكثرها للأسف مترجم ومنقول عن ثقافات أخرى. واحدة من أقدم تلك المجلات المصورة كانت مجلة «ميكي» الكاريكاتورية، التي كانت تصدرها دار الهلال في القاهرة باللغة العربية، وتصور شخصيات عالم ديزني الشهيرة «ميكي وبطوط ودهب وزيزي»، والتي توقفت عن الصدور قبل أسابيع.

وجاء إغلاق المجلة بسبب رفع المجلة الأم، التي تعطي المجلة العربية المترجمة حق الترجمة والنشر، أسعار استيراد هذه الرسوم، مما أربك ميزانية النسخة العربية الضعيفة.

وقد حاول المسؤولون عن المجلة الاستمرار في نشر قصص وصور ورسوم قديمة في المجلة، مع إضافة رسم واحد أو اثنين للتغلب على المشكلة، بيد أن استمرار ارتفاع الرسوم مقابل حق الانتفاع بالصور الكاريكاتيرية، دفع لإغلاق المجلة في النهاية، نظراً لارتفاع تكلفة إصدارها بسبب شراء الرسوم والترجمة.

ويقول خبراء في رسوم الكاريكاتير وأدب الأطفال: إن إغلاق «ميكي»، ووقف قصصها ذات الطابع الغربي، ربما يشجع على إبداع قصص عربية المحتوى، ويدفع إلى ظهور شخصيات من التراث العربي، خصوصاً أن هذا السلوك بدأ على مستوى مسلسلات الأطفال في التلفزيون المصري، حيث جرى اختراع شخصيات كارتونية عربية بديلة، مثل شخصية الطفل بكار، تقدم التراث والتقاليد العربية والإسلامية، بعيداً عن شخصيات «ديزني» التي كانت تصور القيم والمثل وأسلوب الحياة الغربي، بل الأمريكي على وجه الخصوص، وأحياناً تصطدم بشدة مع القيم الشرقية والعربية.

ويقول رسام الكاريكاتير شريف عرفة إنه لاحظ أن شخصية بطوط في مجلة «ميكي»، وأولاد أخيه الثلاثة توتو وسوسو ولولو في الترجمة العربية، وزيزي، كانوا يمثلون التفكك الأسري الشائع في المجتمع الأمريكي، فالأطفال الثلاثة يقيمون على الدوام عند عمهم (بطوط)، بلا أدنى إشارة إلى والديهم، وكأنه شيء عادي ألا يكون هناك أب!.

ويضيف أن المجلة «كانت تقدم علاقة مريبة بين بطوط وزيزي (بطوطة)، حيرت المترجم العربي، فكيف يترجم معنى البوي فريند (صديق الفتاة في المفهوم الغربي) لطفل عربي يتربى في بيئة شرقية، لا تعترف بشيء كهذا؟».

ومع أن المجلة العربية كانت تترجم الكلمة إلى (خطيبته)، فقد ظلت البلبلة واضحة، حين يتصارع عليها بطلا القصص (بطوط ومحظوظ).. فهي ليست خطيبة أحد منهم، بل صديقة كليهما!.

ويضيف عرفة أنه من المفترض أن يقرأ الطفل العربي عن أسرة سوية، تتكون من أب وأم وأبناء، لا عن أولاد أخ يقيمون عند عمهم، الذي يصادق فتاة، تتركه لتخرج مع غيره حين تتشاجر معه!.

ويقترح إعادة إصدار المجلة ولكن بقصص ورسوم عربية، لا تتنافى مع قيمنا، مشيراً إلى أن «أهم مشكلاتنا نحن العرب أننا فرديون، ولا نفهم قيمة العمل الجماعي، لذلك نلجأ إلى المؤسسات الغربية كحل أسهل ليدبروا لنا أمورنا!».

دراسة تحذر من القصص المترجمة

من ناحية أخرى كشفت دراسة للدكتورة سمية مظلوم بكلية آداب المنوفية بمصر عن وجود العديد من السلبيات في كتب ومجلات الأطفال، بسبب عدم وجود جهة رقابية، تفحص أو تراجع أي مجلة أو

الزواج السعيد يؤثر إيجاباً على صحة النساء

كثيرة هي الدراسات التي تؤكد فوائد الزواج الصحية والنفسية على الإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة، ولكن دراسة أمريكية جديدة توضح أن الزواج الناجح فقط الذي يحقق الرضا والسعادة للطرفين، هو المسؤول عن الآثار الصحية الإيجابية.

فقد وجد فريق البحث في جامعتي ولاية سان دييجو وبيتسبيره، أن السيدات اللاتي يعشن علاقة زوجية ناجحة ومُرضية يتمتعن بصحة أفضل من غير المتزوجات أو اللاتي يعانين من زواج غير موفق.

فبعد متابعة استمرت ١٣ عاماً لحالة ما يقرب من ٥٠٠ امرأة، تراوحت أعمارهن بين ٤٢ - ٥٠ عاماً، وتقييم الرضا الزوجي ومدى التواصل والحوار والتفاهم مع شركاء حياتهم، وجد أن النساء اللاتي تمتعن بزواج سعيد أقل عرضة للإصابة بعوامل الخطر التي تؤدي إلى الأمراض القلبية والوعائية، مقارنة بغير السعيدات أو غير المتزوجات أو المطلقات أو الأرامل.

وأظهرت الدراسة أن الزواج الموفق الذي يحقق للنساء مستويات عالية من الرضا المعنوي والنفسي، يمنحهن أيضاً صحة أفضل وميزات نفسية أكثر.

كانت دراسات سابقة قد بينت عدداً من العوامل المباشرة وغير المباشرة التي تفسر هذا التأثير للزواج، منها أن الزواج يحقق فوائد صحية بما يقدمه من دعم اجتماعي ووقاية من أخطار العزلة الاجتماعية، فضلاً عن تأثير شريك الحياة في المحافظة على السلوكيات الصحية والابتعاد عن العادات غير الصحية.

كتاب جديد، قبل أن يصدر للأطفال؛ سواء من ناحية اللغة، أو المضمون، أو الرسم، والإخراج، ونوعية الورق المستخدم، والنتيجة أنه يمكن لأي ناشر، هدفه الأول الربح، أن ينشر كتباً تضر بثقافة الطفل العربي وذوقه وأخلاقياته.

وقالت إنه خلال النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت بمصر ١١ دورية للأطفال، أغلبها من توكيلات تجارية: أربعة منها مترجمة مثل «تان تان»، و«ميكي»، و«ميكي جيب»، و«سوبر ميكي»، وأكثر ما ينشر مترجم وليس مؤلفاً، وأسماؤها وموضوعاتها أجنبية، وهناك سيل من الكتب البوليسية وكتب الجريمة والألغاز، بينما ابتعدت هذه الكتب عن ترجمة الروائع الأدبية، والقصص التراثية، مثل تبسيط كليلة ودمنة، واقتصرت على أعمال تثير الخيال المريض والغرائز.. ويتلقى الطفل العربي هذه الأعمال مثلما يتلقاها الطفل الأجنبي، بدون أي تغيير، وكأنه لا فرق بين الاثنين.

وقالت: إن ما يدفع بعض الناشرين إلى ترجمة أدب الأطفال الغربي أن «كُتّابنا مازالوا يكتبون عن الشخصيات التاريخية، أو الأساطير الفرعونية، وأساطير الحضارات القديمة، أو القصص الشعبي، وقصص الحيوان، بأسلوب غير مشوق، ولا يجذب الطفل في عصر سريع الإيقاع، وبدون فنون إخراجية حديثة، أضحت أساسية لاستثارة عين ووعي الطفل. أما القصص، التي تتناول الحياة المعاصرة وآفاقها وتحدياتها، التي يعيشها الأطفال برؤية عربية، فتكاد تكون غير موجودة على الساحة، والإبداع نادر فيها».

وتذكر دراسة الدكتورة سمية نماذج من الكتب المترجمة، التي «تقدم أنماطاً من السلوك تصطدم مع تقاليدنا، ففي عدد من (ميكي جيب) نجد تاك وتيك صديقين (وهما من الحيوانات مثل باقي شخصيات مجلة ميكي)، حيث تاك يحب لولا، ويفاجأ بأن صديقه (تيك) يتنزه معها، فيدبر له تاك مقلباً، ويخرج هو مع لولا بدلاً منه، وعندما يتفقان على أن يتركاها تختار بينهما يأتي (بسبس) المتسابق الثالث وتذهب معه». وترى الدكتورة سمية مظلوم أن «القصة هنا غير تربوية، لأنها تقدم سلوكاً مناقضاً لتقاليدنا، ونجد ذلك أيضاً في شخصيات ميكي، فالصديقة أو (الجيرل فراند) شيء مسلّم به، حيث يحب ميكي صديقته ميمي، ومحفوظ وبطوط يتنافسان على حب زيزي»!.■

وقال العلماء في مجلة «علم النفس الصحي» الصادرة عن الجمعية الأمريكية للعلوم النفسية، أن سوء العلاقة الزوجية قد يلغي تلك الفوائد، لأن التوتر الزوجي غالباً ما يترافق مع أنماط حياة غير صحية وعوامل خطر تؤدي إلى الأمراض وعدم اتباع الإرشادات الطبية اللازمة، كما قد يسبب الكثير من الحالات النفسية كالكآبة والقلق والعدائية والغضب التي تزيد أخطار الإصابات القلبية والأمراض التاجية، وقد يؤثر الزواج غير السعيد على استجابات التوتر الحادة التي تلعب دوراً مهماً في الإصابات الوعائية وضعف عضلة القلب وتؤدي إلى الوفاة.■

ابنك.. جليس وصديق



من عناصر بناء شخصية المراهق تكيفه مع محيطه الاجتماعي، واختلاطه مع من هم أكبر منه سناً، أو من هم في عمره، فيبدو إيجابياً ومتفاعلاً مع الآخرين، ولعل أهمية المشاركة، ومجالسة الآخرين أنها تكسب صاحبها ميزات تجعله قادراً على العطاء والبذل والتضحية.

ويرى أكرم عثمان أن من حق الفتيان أن ينغمسوا بوقت يسوده الوئام والمحبة في ظل والديهم، أو من يقومون على تربيتهم، ونجد من الخبرة العملية أن المجالسة والمعايشة التربوية مع الأبناء، مع مرور الوقت، توجد اللُحمة والانسجام والانصهار بين عالم الشباب وعالم الكبار.

إن طرق الحياة العصرية نادراً ما تتيح للآباء فرصة المشي والتحدث إلى أبنائهم، وهذا يحرم الأبناء من أهم مصادر التوجيه، ويدفعهم إلى نقل نماذج السلوك عن أقرانهم، وذلك يهبط بمستوى عملية التهذيب. وبسبب عزلة الآباء عن الأبناء تزيد صور الانحرافات، والتخلف الدراسي والضياع الفكري في محيط المراهقين، واعتناق المبادئ الهدامة، وعجز النشء عن حل مشكلات الحياة التي تواجهه، واضمحلال روح التعاطف والتراحم، وتفشي النفعية.

وقد يمنع الكثير من الآباء أولادهم في سن المراهقة من مخالطة الآخرين ومجالستهم، سيما من يكبرونهم سناً، ظناً أن هذا يفسد تربية الأبناء، ويطلعهم على ما لا يجوز معرفته.

وتجدر الإشارة إلى أن الفتى الريفي يدخل في مجتمعات الكبار منذ الأمارات الأولى لمراهقته، ويعهد إليه بمسؤوليات تناسب سنه، وهذا يعود إلى بساطة الحياة الريفية وسهولتها، لكن الأهم في هذا الموضوع أن انخراط المراهق في مجتمعات الكبار ينمي لديه القدرة على المشاركة الإيجابية، مما يصقل شخصيته وتفكيره بالاتجاهات والميول المفيدة.

إن الهدف من مجالسة الوالد لابنه هو إنشاء جسر للمودة بينهما، وحلقة وصل تقرب كل منهما من الآخر، ولا بأس أن يتخلل تلك الجلسة المرح والمداعبة من غير إسفاف ولا غلو. فالأب المرح يمكّن ابنه من مصادقته والثقة به، وهذا يساعده على البوح بكل ما يختلجه من مشاعر، وما يواجهه من مشكلات.

ومن الشائع أن الصغير يقدر الكبير ويحترمه، فتجده يبادره السلام والتحية، وتجده يحب المساعدة، وتقديم الخدمات التي يحتاجها الوالدان، أو من يقوم مقامهما، ومن الجميل حقاً أن يبادر المربي إلى خدمة الابن حينما يجالسه، فهذا الأسلوب له أثر قوي في نفسية الشاب، وستلمس أن هذا الأمر يعود في تصرفاته واحترامه للكبير وتقديره لتوجيهاته.

عن عمر بن أبي سلمة (رضي الله عنهما) قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ (أي تحت رعايته)، وكانت يدي تطيش في الصحفة «أي: تتحرك هنا وهناك في إناء الطعام»، فقال رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك».

إن الفائدة التربوية من هذا الحديث عظيمة: حيث إنه ﷺ كان يأكل مع الصغار، وهذا يدل على قوة الامتزاج النفسي بين المربي والمتعلم، فيستطيع أن يفتح الحوار معه، ويناقشه، ويصحح أخطاءه، ولهذا ما أعظم أن يجلس الأب والأم مع أبنائهما أثناء الطعام حتى يشعر الأبناء بأهمية الوالدين لهم، وهذا مما يؤدي إلى تقبل الأبناء كل ما يقوله الوالدان من توجيهات سلوكية وإيمانية وتربوية.

وعندما يحرص المعلم على توجيه المتعلم لمجالس «العلم» فإنه بذلك يساعده على تنمية الجانب المعرفي، الوجداني، النفسي، الحركي، وبذلك ينجح المعلم في تحقيق الأهداف السلوكية للمتعلم. كما أن مجالس الإيمان، تساعد في زيادة رابطة التآلف والمحبة، وتوجد صفة التواضع بين الجالسين.■

خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة



استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الصلاة شفاء القلوب

الصلاة: صورة وروح، فصورتها عبادة الأعضاء، وروحها عبادة القلب، وهي - في الوقت نفسه - رياضة بدنية وروحية يشرق قلب صاحبها ووجهه بالأنوار الإلهية وتسمو بها روحه، وهي الصلة بين العبد وربه وإقامتها من أكبر علامات الإيمان وأعظم شعائر الدين، وأظهر آيات الشكر لله على نعمه التي لا تحصى، وإضاعتها انقطاع عن الله تعالى، وحرمان من رحمته وفيض نعمه وجزيل إحسانه، وجحود لفضله تعالى وآلائه.

والصلاة الصحيحة هي الدواء الشافي من أمراض القلوب وفساد النفوس، والنور المزيل لظلمات الذنوب والآثام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا». (متفق عليه).■

اختيار: شحات بدوي محمود. البلينا. سوهاج. مصر

من هـي؟

صحابية جليلة، بنت صحابي جليل، تعتبر أول فدائية في الإسلام؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٩ - ٧ - ١٢ - ١١ - ١ - ٥ من سور القرآن الكريم بدون ال التعريف.
١٣ - ٦ - ١٤ جزيرة كويتية. ٧ - ٢ - ٤ - ٥ من سور القرآن الكريم بدون ال التعريف.
١٠ - ٢ - ٣ - في افتتاحية كل السور ما عدا سورة واحدة.
٨ - ٣ - ١٤ - يفطر عليه الصائم.■

محمد حبيب أحمد بركات. القاهرة

منوعات

من آداب الدعوة:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥).

١ - العظة هي الأمر والنهي المقرونان بالرغبة والرهبة.
٢ - المنيب يحتاج إلى الأمر والنهي.
٣ - الغافل يحتاج إلى الترغيب والترهيب.
٤ - المعارض يحتاج إلى المجادلة بالتي هي أحسن وهذا يرجع إلى:
- حال المجادل من اللين والرفق.
- الحجج والبراهين التي هي أحسن شيء وأبينه.
٥ - شروط الانتفاع بالموعظة:
- التغاضي عن عيب الواعظ.
- تذكر الوعد والوعيد: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥)﴾ (ق).

عقبات الشيطان:

هناك عقبات سبع يضعها الشيطان في طريق العبد:

بعض هذه العقبات أصعب من بعض وهو لا ينزل من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن الظفر به فيها.
١ - الكفر.
٢ - الكبائر.
٣ - البدعة.
٤ - الصغائر.
٥ - فضول المباحات، بحيث يشغله عن الاستكثار من الطاعات.
٦ - الأعمال المرجوحة من الطاعات يأمره بها ليشغله عما هو أعظم ربحاً.
٧ - تسليط جنده عليه بأنواع الأذى باليد واللسان والقلب ولا حيلة له في التخلص من ذلك.

ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه، وكلما زاد الإنسان استقامة أجلب الشيطان عليه بخيله ورجله.■

من كتاب مدارج السالكين لابن القيم

اختيار: سيد جويل. السعودية

من أقوال الحبيب ﷺ

«يا أبا بكر، أنت عتيق الله من النار».
«يا أبا بكر عليك بصدق الحديث».
«يا أبا الدرداء، لا تخصّ ليلة الجمعة بقيام»
«يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»
«يا أبا ذر، صل الصلاة لوقتها»
«يا أبا هريرة، أد الفرائض فأنت إذاً عابد».
«يا أبا هريرة، إذا توضأت فقل بسم الله»
«يا أبا أمامة، أعز أمر الله يعزك الله».
«يا أبا أيوب، اكتم الخطبة ثم توضأ».
«يا أبا أيوب، صرف الله عنا وعنك ما تكره».■

سيد أحمد زكريا الغوري
ندوة العلماء. لكهنؤ. الهند

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ - صلاح ٢ - العاصي ٣ - عمرو بن الجموح ٤ - حليب ٥ - مراكش ٦ - دله ٧ - فراق ٨ - ين ٩ - نجار ١٠ - القصواء ١١ - قابيل ١٢ - النمل ١٣ - يعسوب.
وتكون الإجابة: الوحشة في القبر.

حكم غالية

- عجبت لمن يغسل وجهه ولا يغسل قلبه.
- إذا ندمت فاقلع وإذا جهلت فاسأل.
- أسعد الناس من ختم له في آخرته بخير.
- من أمن الزمان خانه.
- ثمرة الشهرة الهلاك، وثمرة الهوى الندامة.
- من أعطى التوبة لم يُمنع القبول.
- من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء.
- ما عاش من عاش جباناً.■

اختيار: أحمد سعود سعد المالكي. السعودية

ألغاز فقهية

ـ خمسة وقعوا في فاحشة الزنى ـ والعياذ بالله ـ فوجب على أحدهم القتل، وعلى الآخر الرجم، وعلى الثالث الجلد والتغريب الشرعي، وعلى الرابع نصف ما على الثالث، أما الخامس فلم يجب عليه شيء؟

○ أما الأول: فمشرك زنى بمسلمة وهو مستأمن معاهد فوجب عليه القتل.

والثاني: مسلم محصن زنى فوجب عليه الرجم.

والثالث: مسلم بكر زنى فوجب عليه الجلد والتغريب.

والرابع: عبد مملوك زنى فوجب عليه نصف ما على الحر.

أما الخامس فهو مجنون أو صبي.

ـ سُئل أحد العلماء: هل يجب الغسل على من أمنى؟ أجاب لا يجب عليه الغسل ولو ألف مرة؟

○ أمنى بمعنى نزل منطقة منى في المشاعر المقدسة.

ـ ثلاثة رجال مسلمين ماتوا وحكم الأول ألا يغسّل ولا يصلى عليه، أما الثاني فيصلى عليه ولا يغسّل، والثالث يغسّل ويصلى عليه؟

○ الأول: الشهيد في المعركة، والثاني: من تعذر غسله للخوف من تقطعه كالمحترق، فإنه يكتفى معه بالتيمم، والثالث: ما عدا هؤلاء.



ـ رجل مسلم بالغ عاقل أراد أن يصلي ليلته كلها أو بعضها يناجي ربه ويتعبد، فنهيناه وقلنا له: الأفضل أن تضع رأسك على وسادتك وتنام حتى الفجر؟

○ هذا الرجل حاج وهو في مزدلفة، ويسن له أن ينام ليلتها ـ كما فعل النبي ﷺ ـ كي يحصل على قسط وافر من الراحة استعداداً لأداء مناسك يوم النحر وهي كثيرة وتحتاج إلى مجهود كبير.■

شذرات

الضجر.. لماذا؟: قد نتضجر من فوات شيء دنيوي بسبب أن الله قد حرمنا منه ولم يكتبه لنا، وإذا كان الله قد حرمنا نعمة مرة فقد أعطانا نعمه مرات ومرات.

كن فارساً ماهراً: النفس كالخيل المسرعة التي نركب عليها، فإن لم نكن فرساناً مهرة ولم نمسك جيداً بزمام تلك الخيل، أدت بنا إلى المهالك وسقطت بنا في مهاوي الردى.

عدل الله: حينما ينظر المرء ما قدمت يداه يوم الحساب يدرك حينها عدل الله وأنه لم يظلمه مثقال ذرة بل هو الذي ظلم نفسه.

السبب مجهول: عندما نحس بضيق في أنفسنا فجأة ولا نعرف السبب، فقد يكون حضر وقت شؤم الذنوب فبدأت تخرج مع هواء النفَس.

كبير السن والحرص: نشاهد كبار السن يحرصون على الطاعة، ونقول إن سبب حرصهم قربهم من الموت، وهل الموت لا يدرك إلا كبار السن؟■

تركي محمد عبدالعزيز النداف. الرياض

صواب أم خطأ؟

١ ـ كوكب «بلوتو» يدعى «الكوكب الأحمر»!.

٢ ـ ضفدعة «السهم المسموم المنتشرة في كوبا هي أضخم ضفادع العالم!.

٣ ـ برج بيزا المائل في إيطاليا يتكون من ٨ طوابق!.

٤ ـ أعمق هوة في العالم تقع في المحيط الأطلسي!.

٥ ـ أرض الألف بحيرة هي فنلندا في شمال أوروبا!.

٦ ـ الدولة التي بها عدد الخيول أكثر من عدد السكان هي منغوليا.

٧ ـ «طاجيكستان» تعني «الأرض الطاهرة»!.

٨ ـ أصغر إمارة في العالم هي إمارة سان مارينو!.

٩ ـ مخترع سماعة الطبيب هو الفرنسي «رينيه ليناك».

١٠ ـ العالم المصري مصطفى مشرفة هو أول من تنبأ بإمكانية صنع القنبلة الذرية؟

١١ ـ وحدة قياس الصوت هي «بورلا يمتر».

١٢ ـ طول أمعاء الإنسان الدقيقة تبلغ ٣سم.■

علامات

من علامات علو الهمة: ألا ترضى لنفسك من كل شيء إلا بأحسنه.

من علامات الزهد: أن تعرض عن الدنيا وهي مقبلة عليك.

من علامات الورع: أن تتوقى الشبهات.

من علامات العظمة: أن تزداد ثباتاً في طريقك، كلما ازدادت فيه المتاعب.

من علامات الصدق: أن تكون كلمتك واحدة في الرغبة والرهبة والأمل واليأس.■

اختيار: عبدالله عبدالرحمن. مصر

فضل الإنفاق في الضراء

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾ (آل عمران).

يربط الناس بين الإنفاق وحال اليسر، ولا يكاد القليلون يربطون بين الإنفاق والعسر! هل يمكن أن ينفق المسلم في سبيل الله وهو معسر؟ هل يقترض مثلاً لينفق في سبيل الله؟! أو هل ينفق في سبيل الله من ضروريات معيشته؟!

يقول الأستاذ سيد قطب في ظلال القرآن عن هؤلاء المنفقين في الضراء: «فهم ثابتون على البذل، ماضون على النهج، لا تغيرهم السراء، ولا تغيرهم الضراء، السراء لا تبطرهم فتلهيهم، والضراء لا تضجرهم فتنسيهم، إنما هو الشعور بالواجب في كل حال، والتحرر من الشح والحرص، ومراقبة الله وتقواه».



لقد ورد الإنفاق في حال الضراء في موضع واحد في القرآن، في وصف المتقين المسارعين إلى جنة عرضها السموات والأرض، إنهم مسارعون في الإنفاق في حالة الضراء، مثلما هم مسارعون في الإنفاق في حالة السراء، إنها حالة فريدة لأناس تربوا تربية فريدة، ولذلك انفردت هذه الآية بذكرهم، والله أعلم.

إن الإنفاق في الضراء يعني الانتصار على آلام الاحتياج والشدة التي يعانيها المسلم، في اللحظة التي يعيشها، ويعني ـ من باب أولى ـ تقديم ما عند الله، واستشعار الحياة الباقية وإعطاءها الأولوية على ضروريات الحياة الدنيا.

إننا نضطر كثيراً للإنفاق بسبب مرض عارض، أو بسبب عطل مفاجئ للسيارة، أو للثلاجة، أو لجهاز تبريد الهواء في يوم حار، وقد نقترض المال من أجل ذلك، حتى تمضي حياتنا على ما يرضينا ويريحنا، إننا ننفق على طوارئ معيشتنا في حالة الضراء غالباً، أفلا ننفق في سبيل الله في الضراء من أجل الحياة الباقية؟

فليوطن المسلم نفسه على الإنفاق في الضراء، فإن ذلك من صفات المتقين.■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر. مصر

المفاهيم الحركية ووجوب بنائها على الشرع



د: فتحي يكن

فيما يتعلّق بشؤون الإمرة والإمارة

مما هو معروفٌ من الدين بالضرورة، أنّ الإسلام دعا إلى الانتظام والانضباط في جميع شؤون الحياة، لأنّ عكس ذلك الفوضى.. ومن الانتظام الذي حرص عليه الإسلام والذي لابدّ منه لنجاح الأعمال أن يكون على رأس كلّ عملٍ من يتولّى المسؤوليّة فيه، بحيث يكون له القرار الفصل في ضوء شرع الله، وبعد التشاور مع المعنيين وأصحاب العلاقة.

ولقد ذهب الإسلام في ذلك شأوًا متقدمًا وغير مسبوق، من خلال اللفتة النبويّة الكريمة: «إذا خرج ثلاثةٌ في سفرٍ فليؤمّروا أحدهم» (رواه أبو داود بإسناد حسن).

فإن كانت الإمرة مطلوبة في هذه الدائرة الضيّقة، فكيف فيما يتّصل بالدوائر الكبيرة والأمور المهمّة والقضايا المصيريّة.. كبناء الأجيال، وإعداد الدعاة، ونشر الدعوة، والذبّ عن حياض الإسلام، ومجاهدة الأعداء، إلى ما سوى ذلك من أمور؟

ولقد أشار سلفنا الصالح - رضي الله عنهم وأرضاهم - إلى أنواع شتّى من الإمارة.. من ذلك إمرة سفر، وهنالك إمرة جهاد، وهنالك إمرة دعوة، وهنالك إمرة حلقة، وهنالك إمرة جماعة، وهنالك إمرة دولة، إلى أن تصل الإمرة إلى الإمامة الكبرى.

والأمير في الإسلام إنّما هو وكيلٌ عن مجموعة، لها مهمّة محدّدة - صغيرة كانت أم كبيرة - مطلوبٌ منه قيادتها بالشورى، كما هو مطلوبٌ منها طاعته بالمعروف، ومطلوبٌ من الفريقين تحديد الموقف المطلوب في ضوء شرع الله تعالى، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسولُهُ أمرًا أن يكون لهمُ الخيرةُ من أمرهم﴾ (الأحزاب:٣٦).

والأمير في الإسلام إنّما جُعل ليُطاع، وترتدي الطاعة هنا الطابع الربّاني، لكونها مبنيّة على طاعة الله، وتحقيقًا لأمر يريده الله، ومن ذلك نفهم البعد المقصود في قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء:٥٩)، فضلاً عن قوله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» (رواه الشيخان).

ونخلص من كلّ ذلك للقول بأنّ الولاء في الإسلام إنّما هو ولاءٌ لله ابتداءً، والأمير إنّما هو موضع تذكير ومساءلة، وأنّ طاعته واجبة ما كانت بالمعروف، فإن خرجت من المعروف إلى المنكر وجبت معصيته، وفي حديث رسول الله ﷺ القول الفصل في ذلك وهو القائل: «لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق» (رواه الطبراني وصححه الألباني).

في شرعية الثواب والعقاب المتصلين

إنّ مجرّد أن تبنّي الإمارة - صغرت أم كبرت - على مقتضيات الشرع الحنيف، ويكون هدف ذلك طاعة الله، والدعوة إلى دينه، والتزام أمره، واجتناب نهيه، والجهاد في سبيله، وأن تحكمها - بالتراضي - عهودٌ وعقودٌ ومواثيق على السمع والطاعة، فقد وجب الوفاء.

والوفاء بالعهود صفةٌ من الصفات المقدّسة التي يطالها قانون الثواب والعقاب في الإسلام، ومن أجل ذلك جاء قوله تعالى: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضرّاء وحين البأس﴾ (البقرة:١٧٧)، وقوله: ﴿وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسؤولاً (٣٤)﴾ (الإسراء)، وفي تفسير البغوي: «العقود هي أوكد العهود، وقيل: هي عقود الإيمان والإسلام، وقيل: هي ما يتعاقده الناس فيما بينهم.. أمّا العهود: فالمراد بها أن يصبر الإنسان على أداء ما يعد به الغير، ويبذله من تلقاء نفسه، حتى وإن أضرّ به ذلك».

ولو لم يكن للعهد والوفاء في الإسلام هذه الأهميّة والقيمة لما جاء التقريع والوصف الذميم - على وجه الإطلاق والتعميم - فيمن ينكثون عهودهم.. فعن رسول الله ﷺ أنّه قال: «اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنّة: اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم» (رواه أحمد وصححه السيوطي والألباني)، وعن رسول الله ﷺ أنّه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر»، وفي رواية: «وإذا ائتمن خان» (رواه البخاري ومسلم).

ولقد لخّص الإمام النووي أقوال الأئمة والمجتهدين في موضوع العهد فقال: «أجمع العلماء على: أنّ من وعد بما لا يُنهى عنه، فينبغي أن يفي بوعده.. وجوبًا عند عمر بن عبدالعزيز، واستحبابًا عند الشافعي وأبي حنيفة والجمهور، ومن تركه فاته الفضل، وارتكب كراهةً شديدةً ولكنّه لا يأثم».

وفيما يتعلّق بحديث: «من مات وليس في عنقه بيعةٌ مات ميتةً جاهليّة».

لو أخذنا بهذا الحديث الذي رواه مسلم على ظاهره وإطلاقه لحكمنا على السواد الأعظم من المسلمين بالكفر والخروج من الملّة، لأنّ نسبة المنتمين إلى جماعاتٍ تبقى نسبةً ضئيلةً جدًا لا تتعدّى في أحسن الأحوال الخمسة بالمائة.

كذلك لا يجوز أخذ الحديث على الإطلاق، لأنّ التنظيمات والحركات والفئات الإسلاميّة لاتمثّل واحدةٌ منها «جماعة المسلمين» التي يعتبر الخروج عليها وعدم مبايعتها خروجًا من الدين على نحو ما جاء في الحديث النبوي: «لا يحلّ دم امرئٍ مسلمٍ يشهد ألا إله إلا الله وأنّ محمّدًا رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيّب الزاني، والتارك لدينه المفارق الجماعة».

ثمّ إنّ على الساحة الإسلاميّة فرقًا ضالّةً ومنحرفة، ومجرّد الانتماء إليها ومبايعتها يعتبر خروجًا من الملّة، كالأحمديّة، والقاديانيّة، والإسماعيليّة وغيرها، ممّا يبطل الأخذ بالحديث المذكور على ظاهره وإطلاقه.

إنّ البيعة التي لا يصحّ إسلام مسلم إلا بها هي «بيعة الإسلام والبيعة على الإسلام»، وليست بيعة التنظيمات.. وما تضمّنته البيعات الشرعيّة لا يعدو أن يكون عهدًا على الخضوع لسلطان الإسلام، بإنفاذ أركان الإيمان والإسلام ابتداءً، وتحليل الحلال وتحريم الحرام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصح، والدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله.. فإن كانت البيعة تعني هذا وتتّصل بهذا فهي بيعةٌ شرعيّةٌ ولازمةٌ ولا مناص منها، بل هي في عنق كلّ مسلم، سواء انتمى إلى تنظيم أم لا.. وحتى لا يفهم الانتماء إلى التنظيم على أنّه بديلٌ عن الانتماء للإسلام، وأنّ الخروج منه هو خروجٌ من الإسلام!

يمكن أن يكون الحديث قد عنى «البيعة الكبرى»، أي بيعة الخلافة وجماعة المسلمين التي تنعقد بها أخوّة المسلمين ووحدتهم واجتماعهم وقوّتهم وتناصرهم وانتصارهم وشهودهم على البشريّة جمعاء، ولا تعني بحال بيعة هذه الفئة أو تلك.. والله أعلم■

(ISSUE No. 1579) 6 / 12/12/2003 (Year 34)

العدد (١٥٧٩) ١٢ـ١٨شوال ١٤٢٤هـ / ٦ـ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

الحركة الدستورية: لن نتردد في اللجوء للاستجواب.. عند وجود المبررات

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

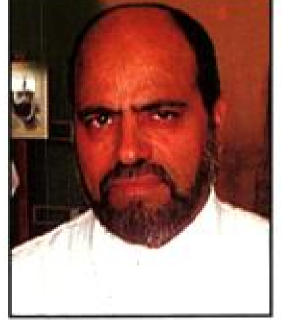
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

وثيقة جنيف.. نكبة جديدة في مسلسل التنازلات

المشهد الجزائري قبل الانتخابات الرئاسية:

السلطة تستخدم الألعاب المحرمة

وعباسي مدني يتقدم نحو المجهول



أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم:

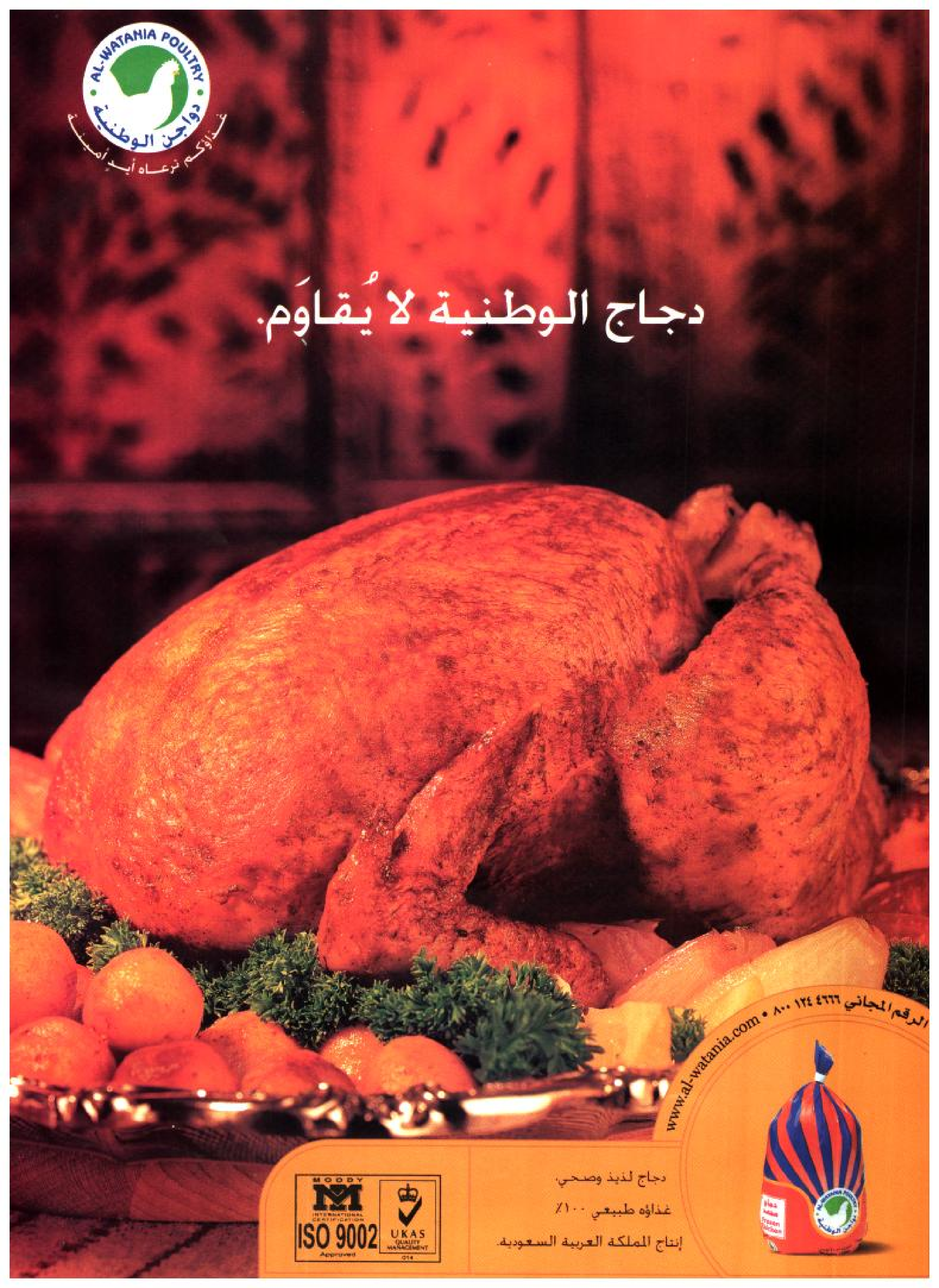
شركاء في الحل.. ولسنا شركاء في الأزمة



حكاية «حماس» في أمريكا.. الاتهام والحقيقة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية
غذاؤكم نرعاه أبداً أمينة
دجاج الوطنية لا يُقاوَم.
الرقم المجاني ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦ • www.al-watania.com
دجاج لذيذ وصحي،
غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
إنتاج المملكة العربية السعودية.
MOODY
INTERNATIONAL CERTIFICATION
ISO 9002
Approved
UKAS
QUALITY MANAGEMENT
014





يريدون أن يطفئوا نور الله!!

في زمان الحروب والفتن تخرج الأفاعي السامة من جحورها، وتنفث العقارب سمومها، تخرج من بين الركام وتستغل غبار الحروب للدغ.. والماء العكر للاصطياد.. في هذه المرة هدفهم فكرنا وعقيدتنا.. مناهجنا وأصالتنا.. بدأنا نسمع ونقرأ في الآونة الأخيرة عن المناهج وأنها تعلم «الإرهاب».. إنني لم أقرأ في حياتي كتاباً أو منهجاً عنوانه «كيف تصبح إرهابياً»؟ من يقرأ هذه الآراء ويسمع هذه الأصوات النشاز يعتقد أن مناهجنا تعلّم الإرهاب وخطوات التحضير للجريمة وكيفية تنفيذها..!! ومن الطريف أنني سمعت في هذا اليوم خبراً عن قيام منظمة «باسك الانفصالية» بتفجيرين في سواحل إسبانيا وفي فنادق يؤمها السياح.. ولم أسمع كلمة «إرهاب» عن مثل هذا العمل، ولاحظوا تسمية المنظمة بـ«الانفصالية».. يقول أحد الداعين إلى نسف مناهجنا: «لابد أن ننسف المناهج نسفاً».. إنهم لا يستطيعون التصريح بالمناهج الإسلامية ولكنهم يقولون «المناهج» إن هؤلاء يبغونها عوجاً ويريدون منا أن نرتد ردة جاهلية، يضرب بعضنا رقاب بعض، ويريدون منا أن نميل ميلاً عظيماً، إن الحرية مطلوبة ولا سيما في الرأي والفكر ولكن حين يكون هدفها الدين والأصالة والثوابت فعند ذلك تكون كالمدفع الطائش الذي يهدف إلى استئصال مصدر القوة في أمتنا دون أن يسمي ذلك تهديداً للسلم أو محاولة لأكبر عملية تدمير شامل.■

عبدالعزيز بن محمد السحيباني.
البدائع . السعودية

رأي القارئ

الشتات

مع أول أيام شهر رمضان المبارك بدأت قناة المنار اللبنانية بعرض «الشتات» المسلسل السوري الذي يقدم قراءة مميزة عميقة ونوعية لتاريخ الصهيونية وأطماعها وخططها وألاعيبها، وصولاً إلى الواقع الحالي الذي يجعل كامل المنطقة العربية في مهب الريح لأن القيادة الصهيونية الحالية تريد الحرب بكل الصور وفي كل الأوقات وعلى جميع العرب.

ما توافر لنا من مادة هذا المسلسل يجعلنا نعتقد أننا إزاء دراما سياسية تعري الأجهزة السياسية الصهيونية على مدار أكثر من مائة عام، ويصفها صانعوها بجرس الإنذار الأخير للأمة العربية.

وقد تشعل معركة إعلامية حامية الوطيس بين الإعلام العربي والإعلام الأمريكي الصهيوني وتعتبر نوعاً من رد الاعتبار للعرب والمسلمين في هذه الفترة الحرجة وسيظهر الحقبة السوداء لهذه الصهيونية التي مازالت تعمل حتى الآن بالاستراتيجية نفسها للسيطرة على العالم أجمع.

يستند هذا العمل الدرامي إلى ٢٥٠ وثيقة صهيونية ويهودية من دون الاستعانة بأي مراجع غير صهيونية مما يجعله مختلفاً عن أي عمل قدم في هذا الاتجاه.■

صبحي عبدالوهاب الهندي.
الكويت

فضيلة المفتي

شيخنا الدكتور علي جمعة عبدالوهاب مفتي جمهورية مصر العربية نحسبه - والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً - أهلاً للفتيا فهو عالم أصولي متبحر وفقيه شافعي متمكن وله أسانيد عالية في الحديث والقراءات وأخذ بحظ وافر في علوم اللغة والاقتصاد وله اطلاع واسع في علوم الدنيا، وقد شُغف بالعلم منذ نعومة أظفاره وفاق أقرانه وهو حريص وغيور على دينه كما أنه من أهل الفضل وله أياد في مساعدة وقضاء حوائج الناس ونأمل أن يعيد الله على يديه مكانة الإفتاء ودوره العلمي والريادي في تأصيل الفتوى واستنادها إلى الأدلة الشرعية كما نأمل تفعيل دور المفتي وإخراجه من الحيز الضيق الذي يجعل منه موظفاً تقليدياً يؤدي دوراً محدوداً مرسوماً يقف عند إصدار بيان برؤية هلال رمضان أو التصديق على أحكام الإعدام.■

محمد علام . السعودية

«... إلا ما أصلح أولها»

قال الإمام مالك إمام دار الهجرة: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

هذه العبارة فيها النجاة بإذن الله تعالى، يا لها من كلمة عظيمة. أتدرون ما الذي أصلح أول هذه الأمة؟ إنه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. فيا ليتنا نعود إلى كتاب الله تعالى قراءة وحفظاً وتدبراً وفهماً وتطبيقاً، ويا ليتنا ننهج منهج رسولنا الكريم ولا نحيد عنه، إذ لا يحيد عنه إلا هالك.■

د. مفرح محمد السعيد . صيدلي
بالمدينة المنورة

﴿ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا (١١٣) ﴾ (طه).

الحقد التاريخي

عندما كتب روبرت فيسك في الإندبندنت البريطانية عن سلب بغداد وحرق المكتبات والرسائل والوثائق العثمانية التاريخية التي ترجع للخلافة الإسلامية وإضرام النيران في مكتبة القرآن في وزارة الأوقاف (المجتمع ١٥٤٨)، تساءل في نهاية المقال: لماذا؟! ولم يدرك - ولعله لا يستطيع أن يدرك - مدى الحقد الرهيب على هذه الحضارة العظيمة للإسلام المتمثلة في هذا الإنتاج الفكري والذي يذكر بأيام عز المسلمين، فيريدون أن يمحوا كل ما يذكر بهذه الأيام حتى ولو كانت أوراقاً ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ (آل عمران:١١٨) وقد فعلها قبلهم المغول عندما دخلوا بغداد وأكثر من ذلك، ولكنهم - أي المغول - أعقل كثيراً من هؤلاء الغزاة الجدد، حيث دخلوا في دين الله وهم المنتصرون بعد أن رفض المسلمون في العراق فرض قانون «الياسق» عليهم واكتشفوا قوانين الإسلام العادلة، أما هؤلاء فإن الحقد يأكل قلوبهم ونزعة الصهيونية تحكمهم، فأبشرهم بفناء قريب لأن دين الله سينتصر في النهاية: ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) ﴾ (الصف).■

أحمد عبدالعال أبو السعود.
القصيم . السعودية

ردود خاصة

الإخوة القراء:
وصلتنا مقالات ومشاركات عديدة عن شهر رمضان نعتذر عن عدم نشرها لضيق الصفحات من جهة، ولوصولها متأخرة عن موعد إعداد الصفحات من جهة أخرى، آملين مستقبلاً أن تصلنا المشاركات المتعلقة بتواريخ معينة قبل حوالي شهر من موعد المناسبة حتى تأخذ فرصتها في النشر.

● **عبدالعزيز علي - الكويت:** الخالق يقسم بمن شاء من مخلوقاته لتنبيه الإنسان إلى أهميتها، أما المخلوق فلا يجوز أن يقسم بغير خالقه سبحانه وتعالى.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع



مهرجان مسابقات
عكاظ و
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES
٧٤
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
مجموع جوائزها أكثر من
٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال
مسابقة عكاظ
سيارة العمر
٤٠
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
سيارة أسبوعياً لفائز واحد
مسابقة النادي Alnadi
كون فريقك
٦
سيارات فورد فوكس
سيارة شهرياً لفائز واحد
مسابقة Saudi Gazette
سعودي جازيت
٢٨
سيارة فورد فوكس
focus
LINCOLN
Ford
شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.
معنا أنت الرابح دائماً
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٧٩ السنة (٣٤)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الحرب الفرنسية على الحجاب

أعلنت فرنسا الحرب على الحجاب.. وأصبح ارتداء المرأة المسلمة له وكأنه مشكلة المشكلات في فرنسا وتصاعدت الأزمة، وتدخل فيها كبار المسؤولين الفرنسيين.

غريب حقاً أمر تلك الحملة خاصة وأن فرنسا التي تقول إنها رائدة الحرية والمساواة والعدالة في أوروبا قد تبنت توجهاً استئصالياً إقصائياً متطرفاً يصر على استبعاد المسلمات مرتديات الحجاب من المجتمع وعزلهن في زوايا ضيقة.

أي حرية في إعلان الحرب على الحجاب بينما يسمح بالعري الفاضح دون أدنى احتجاج؟ وأي مساواة والحرب تتركز على الحجاب وحده لأنه رمز المرأة المسلمة بينما يتمتع معتنقو مختلف العقائد والملل بالحق في إبراز رموز عقائدهم دون أدنى مضايقة؟! وكيف يمكن أن تتحقق العدالة مع إحساس المسلمات العفيفات بهذا الاضطهاد والظلم بينما تعج شواطئ فرنسا وشوارعها بالعري الفاضح؟!

بالأمس وجهت فرنسا الحرب على الحجاب وراء الحدود في بلاد مثل تونس.. واليوم توجه الحرب ضد الحجاب داخل حدودها.. وفي الحالين لن يكتب لهذه الحملة النجاح.. فتمسك المرأة المسلمة بعفافها أكبر من كل الضغوط ..والأولى لفرنسا أن تتخلى عن تلك النظرة الإقصائية وتقر بالحق وتسمح للنساء المسلمات بحقهن الطبيعي وحريتهن في ارتداء الحجاب، ولن تكون هناك مصداقية للحرية والعدالة في فرنسا إذا تواصلت الضغوط على المرأة المسلمة لمنعها من ارتداء حجابها الذي يأمرها به دينها وتلزمها به عقيدتها.■

في هذا العدد



الشباب العربي والتدفق الإعلامي (٣٤)



زعيم (حمس) أبو جرة سلطاني يتحدث لـ المجتمع (٢٨)



وثيقة جنيف.. نكبة جديدة في مسلسل التنازلات

في الوقت الذي تواصل فيه الآلة العسكرية الصهيونية حربها الوحشية ضد الشعب الفلسطيني قتلاً وتدميراً وتشريداً وحصاراً قام وفد فلسطيني بقيادة شخصيات من السلطة الفلسطينية بالتوقيع مع وفد من حزب العمل الصهيوني يوم الاثنين الماضي في سويسرا على ما يسمى بـ«وثيقة جنيف»، وذلك بحضور الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر راعي اتفاقية كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني.

ورغم أن تلك الوثيقة قد خرجت إلى الساحة السياسية الدولية بصورة غير رسمية إذ وقعها من الطرفين شخصيات ليست في مركز صنع القرار؛ إلا أنها تشق طريقها بقوة على الساحة لتكون أساساً للتوصل إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية؛ وهو أن حدث على أساسها فسيكون بمثابة نكبة كبرى على الشعب الفلسطيني لاتقل خطورة عن وعد بلفور المشؤوم ونكبة عام ١٩٤٨.

ونحن أمام هذه الخطوة الاستسلامية الجديدة من طرف السلطة الفلسطينية نتوقف بالتحليل للتأكيد على ما يلي:

أولاً: إنه منذ بدأت محنة الشعب الفلسطيني على يد الصهيونية العالمية وقوى الاستعمار العالمي في بدايات القرن الماضي يلاحظ المراقب لتطورات مسيرة تلك القضية انه كلما أصبح الشعب الفلسطيني المجاهد قاب قوسين او أدنى من حسم الصراع لصالحه عبر الجهاد والمقاومة ضد العدو، التفت عليه قوى الصهيونية بدعم من قوى الاستعمار العالمي عبر طرح مشاريع الهدنة واتفاقيات السلام ومشاريع التسوية، وقد وجدوا لهم في الطرف العربي دائماً أذناباً يروجون لتلك المشاريع ويتبنون الاتفاقيات ويروجون لها على أساس انها ستحل القضية حلاً سلمياً وتكون النتيجة دائماً تحقيق مكاسب للطرف الصهيوني مقابل تنازلات تلو التنازلات من الطرف العربي المنخدع بالسلام.

ويشهد التاريخ على صدق ما نقول، فعندما فجر الشعب الفلسطيني ثورته الكبرى عام ١٩٣٦وكادت تكسر المشروع الصهيوني، التفوا عليه باتفاق مع بعض القادة العرب الذين وجهوا نداء للشعب الفلسطيني وتدخلوا لوقف تلك الثورة ضامنين تحقيق الحقوق المشروعة وتوقفت الثورة ولم يحصل الشعب الفلسطيني على شيء من حقوقه.

وفي بدايات حرب عام ١٩٤٨ عندما كاد المجاهدون أن يلحقوا الهزيمة بالعصابات الصهيونية ضغطت بريطانيا على الطرف العربي لقبول الهدنة، فقبلوها وتم فك حصار المجاهدين عن ١٢٠ الف صهيوني في القدس كادوا يموتون عطشاً وجوعاً وكاد ميزان الصراع يميل لصالح الطرف العربي فيما سماه مناحم بيجين في مذكراته بالفضيحة الكبرى، لكن بقبول الهدنة رجح الميزان لصالح الطرف الصهيوني ليلحق هزيمة بالجيوش العربية ويفرض سيطرته على معظم الأراضي الفلسطينية.

وعندما تفجرت الانتفاضة المباركة عام ١٩٨٧ التفوا عليها باتفاقيات أوسلو، ثم التفوا على انتفاضة الأقصى الحالية بمشاريع «تينيت» و«خارطة الطريق» وغيرها أملاً في وأدها ..وفي كل مرة كانت المكاسب لصالح الطرف الصهيوني بينما لم يحصل الطرف الفلسطيني المهرول نحو المفاوضات والصلح على شيء والواقع الماثل أمامنا على الأراضي الفلسطينية يشهد بذلك.

وإن كان الحال هكذا فلماذا تتكالب السلطة الفلسطينية على توقيع اتفاقيات جديدة ولماذا تنبطح كل هذا الانبطاح عند أقدام العدو مقدمة المزيد من التنازلات وهي تعلم أنها لن تحصل على شيء؟!

ثانياً: إن هذه الوثيقة وإن كان يجري الترويج لها على انها من فعل أطراف خارج دائرة القرار في الكيان الصهيوني وشخصيات من السلطة أي أنها نتاج اجتهاد شخصي غير ملزم للحكومة الصهيونية وللسلطة إلا أن التدابير المحيطة بها والسنة الدخان المتطايرة منها تؤكد أنها طبخة صهيونية مسمومة تم إعدادها بمكر ودهاء وطرحها على الطاولة في ظروف دولية وإقليمية مواتية للطرف الصهيوني من جانب وضاغطة على الطرف الفلسطيني من جانب آخر .. فبينما شارون يواصل إبادة الشعب الفلسطيني يتقدم حزب العمل الصهيوني - وتاريخه ليس أقل إجراماً من شارون - بتلك الوثيقة كحبل خلاص للشعب الفلسطيني من جحيم شارون ويتقدم مدمنو التنازلات من قيادات السلطة للتوقيع والموافقة مصورين الأمر على انه فرصة نادرة إذا لم يتم قبولها فسيكون الطوفان وتقف من خلفهم وتدعمهم أطرافاً عربية أدمنت الهرولة وأوغلت في طريق الاستسلام.

ثالثاً: لقد وقع الطرف الفلسطيني في هذه الوثيقة على تنازلات غاية في الخطورة وتمثل نكبة أخطر من وعد بلفور إذ تنازل عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين المطرودين من ديارهم منذ عام ١٩٤٨ والذين يبلغ تعدادهم ما يقرب من أربعة ملايين لاجئ، كما تنازل الطرف الفلسطيني عن حائط البراق - المسمى زوراً بحائط المبكى - للصهاينة وهو جزء أصيل من المسجد الأقصى الشريف وأقر بمشاركة صهيونية في إدارة مدينة القدس ووافق على أن تكون الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح، وكل تلك التنازلات رفضها نفس المفاوض الفلسطيني في مفاوضات واي ريفر، برعاية الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون.. فما الذي استجد اليوم حتى يذعنون لقبولها بهذه الطريقة المخزية؟!

رابعاً: إذا كانت السلطة الفلسطينية تدفع قيادات منها للتوقيع على مثل تلك الوثيقة الخطيرة التي إن تحققت فإن من شأنها إغلاق ملف القضية الفلسطينية وإهدار حقوق مصيرية وتاريخية للشعب الفلسطيني وذلك دون علم القوى السياسية الفلسطينية الأخرى بل ومن خلف ظهورها في الوقت الذي تدعي فيه حرصها على مواصلة الحوار مع كل القوى الفلسطينية الأخرى.. فماذا تكون جدوى الحوار إذا ومن أجل أي شيء يكون.. إن كانت السلطة تنفرد بتقرير مصير القضية وحدها.. ولا يضيف ذلك رصيداً جديداً إلى سجل السلطة المتخم بانعدام المصداقية؟

وهكذا جاء التوقيع على وثيقة جنيف كحلقة جديدة في مسلسل التنازلات من الطرف الفلسطيني لصالح الطرف الصهيوني وهو إن أحدث غصة في النفس إلا أن الأمل يبقى دائماً في جموع الشعب الفلسطيني التي عبرت عن رفضها لتلك الوثيقة وجموع القوى السياسية الفلسطينية وفي القلب منها الحركة الإسلامية التي أدانت تلك التنازلات مؤكدة على مواصلة خيار المقاومة والجهاد والاستشهاد حتى تتحرر الأرض وتسترد الحقوق كاملة، وذلك هو الطريق السديد والسبيل الأقوم لإقامة الدولة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني وقد يكون ذلك الطريق طويلاً ومليئاً بالتضحيات ولكنه الموصل حتماً إلى نصر الله ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج). ■

وزير الإعلام: الاستراتيجية الإعلامية الجديدة ترتكز على تنمية الكويت

قال وزير الإعلام الكويتي محمد ابوالحسن: إن الاستراتيجية الإعلامية الكويتية الجديدة ترتكز بالمقام الأول على تنمية الكويت وإبراز وتقييم وتفعيل هذه الاستراتيجية.

الاستراتيجية الجديدة استدعتها الظروف الإقليمية والتغيرات السياسية التي حصلت في المنطقة وخاصة في الأشهر الستة الماضية.

وأبرز وزير الإعلام في تصريح صحفي أن أهداف الإعلام الكويتي في مرحلة ما بعد تحرير العراق تأتي منسجمة مع انتفاء الهاجس الأمني، ما حتم تركيز الرسالة على التنمية الاقتصادية والبشرية في الكويت.

وأضاف أن الركن الثاني يقوم على أن لهذا المجتمع مجموعة من القيم والثوابت بما يتعلق بالتفكير السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني، ويتميز بالوسطية وبالاعتدال وبالحكمة، ونبذ التطرف والعنف، مبيناً أن هذه الركائز هي العناوين الرئيسة للإعلام الرسمي في كل قضايا تتم معالجتها في دوائر الإعلام الرسمية والإصدارات.

وشدد على ضرورة الاستفادة فنياً وتكنولوجياً من الطفرة التكنولوجية والثورة المعلوماتية التي حصلت في الإعلام العالمي مع سقوط الحواجز والقيود بين الدول في الفضاء الإعلامي.

وبين أن الركيزة الرابعة هي المساهمة بفاعلية



محمد ابوالحسن

في صنع القرار وطرح الرأي وألا نكون فقط متلقين ومستقبلين للرأي «وعكس تجربتنا الوطنية.. فهذه التجربة وإن كانت لدولة صغيرة وحديثة فإنها تعكس تجربة فريدة لدولة شابة وفتية لديها الكثير من الإسهامات الكبيرة على مستويات شتى ولها تجارب ناجحة وجيدة بقدر ما لها تجارب عرضة للمراجعة والتطوير والنقد وبالتالي ينبغي أن نساهم من خلال إعلامنا الخارجي وإعادة تنشيطه وبث الروح الخلاقة والدماء الجديدة فيه لإثراء الفضاء الإعلامي».

قانون المطبوعات

من جانب آخر، أكد وزير الاعلام رغبة الحكومة في السعي لإقرار قانون المطبوعات والنشر للمزيد من الحريات بما يحقق الصالح العام للسلطتين التشريعية والتنفيذية إضافة إلى الصحافة. جاء ذلك في معرض تعليقه على ما أثير في اللقاء المفتوح الذي اقامته جمعية الصحافيين الكويتية حول مشروع قانون المطبوعات والنشر.

وقال أبو الحسن: «لا نريد أن نرجع إلى الوراء في مناقشة مشروع القانون والتي أجريناها مع أعضاء لجنة التعليم والثقافة والإرشاد في مجلس الأمة.. اتفقنا مع أعضاء اللجنة على أن نبدأ المناقشة في دور الانعقاد الحالي من حيث انتهينا في الفصل التشريعي السابق».

ونفى أبوالحسن صحة ما أثاره البعض من أن لدى الحكومة رغبة في السيطرة على الصحافة قائلاً: «الحكومة لا تريد السيطرة على الصحافة لأنها هي التي ستكسب في نهاية المطاف».

وقال: إن الحكومة تفتخر بأن تكون الكويت من الدول الرائدة على المستوى العربي في مجال حرية الصحافة والتعبير عن الرأي.

وقال رئيس لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد النائب الدكتور محمد البصيري: إن قانون المطبوعات والنشر حظي بأولوية عند الحكومة بعد فترة تحرير البلاد من الغزو العراقي، مشيراً إلى المشروع بقانون الخاص بذلك «الذي تم تقديمه وسحبه أكثر من مرة».

وكشف النقاب عن عزم اللجنة عقد لقاء مع وزير الإعلام لفتح هذا الملف مجدداً.

وقال في هذا السياق: «المشروع بقانون الأخير الذي قدمته الحكومة إلى لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد هو نفس المشروع الذي ناقشناه في البداية وبنوده هي نفسها في المشروع السابق وكأنه لم يناقش او يتخذ أي إجراء حوله».

واستعرض البصيري النقاط التي تم الاتفاق بشأنها مع الحكومة وتلك التي اختلف فيها الطرفان وهي: «عنق الزجاجة» كما قال.

ووصف وجهات النظر بين الحكومة والمجلس بأنها «متقاطعة ولا يمكن التقريب بينها».

وبدوره أكد عضو اللجنة الدكتور حسن جوهر وجود نقطتين أساسيتين تحددان أهمية سرعة إقرار القانون تتعلق إحداهما بالتطورات المتسارعة في الثورة المعلوماتية في حين تؤكد الثانية أن مركز أي دولة وثقلها بين دول العالم يتحددان من خلال حجم الحريات السياسية وحرية الرأي والصحافة التي تتمتع بها.

ودعا إلى إقرار قانون عصري متكامل يجمع «خلاصة وعصارة جهد كبير ومتنوع تشارك فيه كل السلطات المعنية سيما المهتمون بالشأن الصحافي بصورة مباشرة».

وطالب النائب جوهر بأن يكون القضاء جهة الاختصام عند الخلاف بين الصحف ووزارة الإعلام وبإلغاء عقوبة السجن كعقوبة للرأي: «إذ لا توجد دولة دستورية تمارس حق السجن لتكتيم الأفواه».

بيد أنه دعا في هذا الصدد إلى «تغليظ العقوبة المالية كعقوبة للرأي».

وقال رئيس تحرير صحيفة (الوطن) محمد عبدالقادر الجاسم إن السبب في عدم تعديل قانون المطبوعات حتى الآن هو اختلاف الأهداف والغايات بين الحكومة والقائمين على الصحف المحلية.

وقال: إن اجتماعاً سوف يعقده رؤساء تحرير الصحف والمجلات الكويتية مع عدد من نواب مجلس الأمة لدراسة المقترح المقدم من الصحف وتوفير دعم سياسي وإيصال رسالة إلى الحكومة بشأن قانون المطبوعات.

وتساءل في هذا السياق عمّا إذا كانت الحكومة ستتخلى عمّا أسماه بـ«حلم السيطرة على الصحافة»، لو حسنت النوايا واتفقت الأهداف.■

الأمانة العامة للأوقاف تقدم دعماً مالياً لبيت الزكاة

أعلن بيت الزكاة أن الأمانة العامة للأوقاف قدمت ٥٧ ألف دينار كويتي لدعم مشروع الكسوة الذي ستستفيد منه ٣٧٠٥ أسر محتاجة.

وقال مدير مشروع مصرف الكسوة عايد المطيري: إن البيت يقوم بذلك المشروع للمرة الثانية على التوالي، وسيتم توزيع الكسوة على الأسر المحتاجة من خلال الأسواق الشعبية، مشيراً إلى أن قيمة الشراء ستكون ١٥ ديناراً لكل أسرة. ويستمر توزيع الكوبونات على الأسر المحتاجة حتى ٢٦ ديسمبر.

وأضاف أن الهدف من المشروع الذي ينفذ خلال فصل الشتاء هو توفير الكسوة للأسر المحتاجة بهدف التيسير عليها وتحمل بعض النفقات المعيشية والتخفيف من معاناتها.

وأشاد المطيري بالدعم الذي تقدمت به الأمانة العامة للأوقاف، والذي يأتي ضمن دعمها المستمر لمشاريع بيت الزكاة الخيرية انطلاقاً من رسالته التي تدعو إلى تقديم العون والمساعدة لكل محتاج على أرض الكويت تجسيداً لمبدأ التعاون والتكافل في المجتمع الكويتي.■

الدستورية: لن نتردد في اللجوء للاستجواب... عند وجود المبررات

كتب: خالد بورسلي

من صميم العملية البرلمانية، ترسيخ المشاركة الشعبية، وفي مقدمتها الدور الرقابي وأداء الوزراء، والعاملين في الوزارات وتقييم هذا الأداء، وكذلك تقويمه في حالة الانحراف أو في حالة وجود شبهة دستورية أو شبهة في التنفيذ، ومن هذا المنطلق تحدث **النائب د.ناصر الصانع** تحت قبة البرلمان عن صفقات تحوم حولها الشبهات سيتم توقيع عقودها مع وزارة الدفاع، وتناولت الصحف هذا الموضوع الذي أكده د.الصانع عندما وجه سؤالاً مفصلاً إلى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ: جابر المبارك الصباح، عن صفقة مدرعات «بيراناء» البريطانية للحرس الأميري، وبدوره أكد **النائب د.محمد البصيري - الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية** - أن د.الصانع يمارس دوره «البرلماني» فحسب بهدف «تصحيح المسار في بعض الأمور»، واستغرب الحديث عن الاستجواب فلا يمكن اتخاذ هذا القرار «الاستراتيجي» بصورة فردية.

واستدرك د.البصيري وأكد أن الحركة الدستورية لن «تتردد في استخدام هذه الأداة إذا رأت ما يبرر استخدامها»، ومن جانبه، صرح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ جابر المبارك الصباح بأنه تابع باهتمام ما أثير في مجلس الأمة حول بعض المنظومات الدفاعية موضع الدراسة من قبل القوات المسلحة، وأكد حرصه على إعطاء الجهات الفنية في الجيش الحرية المطلقة في اختيار ما يناسبها من معدات تحقق لهم الكفاءة.



د. محمد البصيري — د. ناصر الصانع

وقال: «ثقتي كبيرة في أبناء القوات المسلحة في اختيار المنظومة والآليات التي تصلح للجيش الكويتي»، وأضاف: «أحب أن أطمئن النائب د.ناصر الصانع ومجلس الأمة بأنني لن أسمح بالتوقيع على أي صفقة عسكرية تحمل شبهة التجاوزات المالية أو الفنية، وهو ما عملت عليه منذ أن توليت الوزارة، وخلال تصريحه الصحفي تحدث وزير الدفاع عن التعاون مع مجلس الأمة ولا سيما الأسئلة البرلمانية الموجهة حول تلك العقود فقال إنه يتعامل مع جميع الأعضاء وفقاً لما يمليه عليه الدستور واللائحة الداخلية لمجلس الأمة، وأضاف: «من حق النواب توجيه ما يشاؤون من أسئلة ودورنا هو الإجابة عليها في أقرب فرصة، لكن إذا تأخرنا في الرد أحياناً فهذا لا يعني أننا نغفل عن تلك الأسئلة».

وفي هذا الإطار، وجه الصانع سؤالاً إلى وزير الدفاع عن مشروع اقتناء العربة المدرعة «بيراناء» جاء فيه: «ما صحة وجود نية لدى وزارة الدفاع حول شراء المدرعة الإنجليزية «بيراناء» للحرس الأميري، وأن الموضوع في مراحله النهائية للتعاقد، فإن كان كذلك فما الإجراءات التي تم اتباعها لاقتناء تلك المدرعات؟ وما عدد الشركات التي تقدمت وتمت مخاطبتها من قبل الوزارة لهذا المشروع؟ مع تزويدنا بتلك المخاطبات والردود عليها، وهل تمت المفاضلة بين الشركات المتقدمة من قبل اللجنة؟ مع تزويدنا بأسماء اللجان وكذلك نتائج المفاضلة وجداولها، وهل هناك ربط مالي واعتمادات لهذا المشروع؟ ما القيمة؟ وهل هناك دراسة سابقة مع تزويدنا بتلك الدراسة ونتائجها؟ وما نتائج الدراسة التي قامت بها اللجنة والمفاضلة بين الشركات المتقدمة ميدانياً؟ مع تزويدنا بتفاصيل تلك التجارب وتواريخها وأسماء تلك الشركات والقائمين على التجارب، وما التوصيات المعتمدة، والتقارير الفنية وجدول المقارنة بين كل الشركات مع آخر تقرير فني معتمد وأسباب اعتماده؟ وما صحة القول إن ما لدى الشركة الإنجليزية لهذه العربات ليس حديثاً، وأن هناك ما يسمى بالجيل الرابع المطور، وهل تم عمل زيارات للشركات المتقدمة والمصنعة للاطلاع عليها ورفع التقارير عنها؟ يرجى تزويدنا بالمراسلات الخاصة بتلك الزيارات الميدانية وتواريخها وكذلك التقارير، وهل هناك ورقة مجال Sow وهل تم إرسالها إلى الشركات عند مخاطبتها؟ مع تزويدنا بتلك المراسلات وصور عنها».

وقال الصانع: إنه يتمنى أن يتلقى الردود على أسئلته في شأن صفقة «بيراناء» بأسرع وقت.■

د. مصطفى حيات يحذر من ارتفاع معدلات السمنة في الكويت

عزا أستاذ جامعي في مجال الصحة ارتفاع معدلات الإصابة بالسمنة في الكويت إلى الزيادة في معدلات السعرات الحرارية في الأغذية الجاهزة التي يتناولها الكثير من الأشخاص.

وقال أستاذ كلية العلوم الصحية في كلية التربية الأساسية الدكتور مصطفى جوهر حيات في تصريح لـ المجتمع: إن المجتمع الكويتي كباقي شعوب العالم يعاني معظم أفراده من الذكور والإناث صغاراً وكباراً من ارتفاع معدلات الإصابة بالسمنة. وذكر أن هناك أسباباً عدة أهمها الطفرة المدنية التي جعلت من نمط حياة أفراد المجتمع الكويتي في السنوات الأخيرة يعتمد على الآلة في معظم حياته وقلة الحركة وعدم مزاولة الرياضة اليومية وخاصة بين صغار السن.

وأضاف أن من أسباب السمنة بين أفراد المجتمع الكويتي وفرة الأغذية والأطعمة وسهولة الحصول عليها وبكميات كبيرة وعلى مدار العام واستهلاكها وتناولها وبكميات عالية في اليوم الواحد بالإضافة إلى عدم تناول الأغذية الطازجة.

وقال الدكتور حيات: إن على المسؤولين ذوي القرار اتخاذ خطوات عاجلة والقيام بحملة وطنية توعوية بغرض المحافظة على صحة الأطفال بدنياً وعقلياً واجتماعياً ونفسياً، وتغيير نمط حياتهم وسلوكهم في استهلاك الأغذية الصحية المتوازنة، ومزاولة الحركة والرياضة اليومية، وتشجيعهم على تناول الأغذية الطازجة لتجنب الإصابة بالسمنة التي تعتبر ظاهرة عالمية.

وأشار إلى أن العلماء والباحثين والمهتمين بالشؤون الصحية أفادوا بأن هناك علاقة بين الإصابة بالسمنة والإصابة بأمراض أخرى كالسرطان وأمراض القلب والشرايين والسكري وضغط الدم المرتفع والكوليسترول في الدم.

كما أن السمنة تزداد كذلك بعوامل أخرى كالتدخين، وقلة الحركة، والخمول، والكسل، وعدم مزاولة الرياضة اليومية، والعادات السيئة الأخرى، مما يزيد احتمالات الإصابة بأمراض القلب، والشرايين، والسرطان، والذبحة الصدرية وغيرها من الأمراض.

وذكر الدكتور حيات أن من أسباب السمنة أيضاً زيادة حجم الأغذية الجاهزة من حيث مقدار هذه الأغذية، وكميتها، وطريقة إعدادها وتحضيرها وتجهيزها، ومما يساعد على تناولها، رخص ثمنها، وإبرازها بشكل جذاب من خلال الإعلانات الدعائية. وأضاف أن معظم هذه الأغذية تكون غير طازجة وتحتوي على معدلات من المواد الدهنية والشحوم والمواد الحافظة والمواد السكرية والصوديوم (الأملاح) والأصباغ بكميات كبيرة جداً.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استقطاب أمريكي لـ«النجوم الصاعدة»

الولايات المتحدة تفضل تخصيص منحها الدراسية لطلاب الثانويات بدلاً من طلبة الجامعات؛ لمكافحة الأفكار الخاطئة حول الولايات المتحدة في إطار مكافحة الإرهاب!

هذا ما أعلنته باتريسيا هاريسن نائبة وزير التربية الأمريكي المكلفة بالشؤون الثقافية في مؤتمر صحفي بواشنطن مؤخراً.

وقالت: «نسعى إلى الوصول إلى طلاب أصغر سناً؛ ليكون هناك المزيد من التفاهم المتبادل، مشيرةً إلى أنه «عندما يبلغ المرء سن الجامعة تكون أفكاره قد استكملت».

وأضافت أن «برامج التبادل التربوية يمكن أن تكون عنصراً أساسياً في مكافحة الإرهاب الدولي»، مشددة على أن الولايات المتحدة ليست بحاجة إلى مساعدة النخب التقليدية التي كانت حتى الآن تستفيد من المنح الدراسية في الولايات المتحدة».

وتابعت: «لسنا في حاجة لمساعدتهم مباشرة كما كنا نفعل في السابق، لكننا في حاجة إليهم من أجل التعرف على (النجوم الصاعدة) التي ليست مرتبطة بأحد»!، معتبرة أن الولايات المتحدة تنافس الدول الأخرى من أجل جلب أكثر الطلاب كفاءة. وقالت «سيكونون قادة الرأي العام ونريدهم في الولايات المتحدة»!■

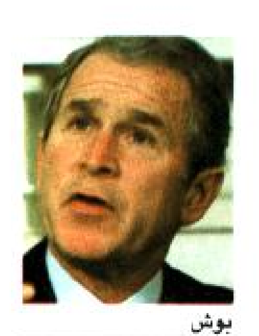
أمريكا تطلب من باكستان حظر ٢٠ جماعة إسلامية



إسلام آباد - مركز الدراسات الآسيوية: طلبت الإدارة الأمريكية من باكستان عدم الاكتفاء بحظر (٦) جماعات دينية بل عليها حظر (٢٠) جماعة دينية أخرى ما زالت تنشط في باكستان وتعتبرها واشنطن تهدد مصالحها في باكستان، وتشكل خطراً كبيراً على أمريكا، ومن ثم فعلى باكستان أن تمنعها من النشاط وتغلق مكاتبها. واعتبرت الإدارة الأمريكية أن لهذه الجماعات علاقات مع تنظيم القاعدة ومع منظمات جهادية أخرى في العالم، وطلبت من سفارتها في إسلام آباد التعاون مع السلطات الباكستانية في هذا الأمر بمشاركة مكتب التحقيقات الفيدرالي وذلك بتقديم قائمة أسماء زعماء هذه الجماعات المطلوب القبض عليهم وعناصرها النشطة. وعبرت الإدارة الأمريكية عن سرورها بالخطوة التي قامت بها باكستان بحظر (٦) جماعات لكنها رغبت في مواصلة هذه الخطوة بعد عيد الفطر ضد ما تبقى من هذه الجماعات. جاء هذا القرار بعد التفجيرات التي شهدتها تركيا والتي استهدفت القنصلية البريطانية وفرعاً لبنك بريطاني في إسطنبول. وذكرت مصادر إخبارية أن من بين الجماعات المطلوب حظرها جماعة الدعوة (لشكر طيبة سابقاً)، وحزب المجاهدين، وحركة الجهاد الإسلامي (اسمها الآن حركة الإرشاد)، ومؤسسة الاختر، ومؤسسة الرشيد، وجماعات أخرى من أهل الحديث والديوبندية والشيعة وغيرهم.■

الجنرال سكوكروفت:

بوش يقودنا إلى كارثة في العراق



بوش

شن مسئول بارز في الحزب الجمهوري الأمريكي هجوماً حاداً على الإدارة الأمريكية واتهمها باتباع سياسة غير واقعية وخطيرة في العراق، وقال الجنرال برنت سكوكروفت مستشار الأمن القومي الأسبق في إدارة الرئيس بوش الأب في مقابلة مع الطبعة الألمانية لصحيفة فاينتشال تايمز إن استمرار السياسة الأمريكية في العراق بصورتها الراهنة سيؤدي مع مرور الوقت إلى اندلاع حرب أهلية في هذا البلد على غرار ما يجري في الجزائر منذ اثني عشر عاماً، واتهم الحكومة الأمريكية بالتذرع بحجة إدخال الديمقراطية إلى العراق ومدها إلى دول المنطقة لتبرير وجودها العسكري في العراق وفشلها في العثور على أدلة تؤكد امتلاك نظام صدام حسين لأسلحة دمار شامل أو وجود صلة له بتنظيم القاعدة، وحذر سكوكروفت الحكومة الأمريكية من خطورة الإقدام خلال الأشهر المقبلة على خفض عدد قواتها وسحب جزء منها من العراق معتبراً أن المطلوب هو إرسال المزيد من الوحدات العسكرية إلى هناك لتعزيز حماية القوات الأمريكية وتأمين استحواذ الولايات المتحدة وحصولها على الثروات النفطية العراقية الهائلة، وشدد على أن التعجيل بإدخال - ما تصفه الحكومة الأمريكية - إصلاحات ديمقراطية وبرلمانية بالمنطقتين العربية والإسلامية خلال فترة زمنية قصيرة سيترتب عليه هز الاستقرار والتضحية بأنظمة تعد حليفة تقليدية للولايات المتحدة.

وأشار مستشار الأمن الأسبق إلى أنه سيكون مفيداً للإدارة الأمريكية أن تركز جهودها وتبدأ على الفور - بما أسماه - بدعم التطور الديمقراطي في فلسطين وإيران اللتين توجد بهما جذور للتقاليد الديمقراطية والخبرات الانتخابية بخلاف العراق البعيد عن الديمقراطية منذ عقود حسب قوله، ويعد سكوكروفت واحداً من منظري السياسة الخارجية بالحزب الجمهوري الأمريكي ويشغل حالياً منصب ممثل الاتصال بين الحزب ومجموعة الدول الأعضاء في حلف الناتو.■

١٨ ديسمبر..
بداية الاحتجاجات المطالبة بتنحي مشرف

ذكرت مصادر مقربة من مجلس العمل الموحد الذي يضم عدداً من الأحزاب والجمعيات الإسلامية في باكستان أن المجلس مهل الحكومة حتى (١٧) ديسمبر الجاري كآخر فرصة لتسوية النزاع بينهما حول قوانين (LFO) التي وضعها العسكر بعد الإطاحة بالحكومة المدنية في شهر أكتوبر ١٩٩٩م. وذكرت مصادر مجلس العمل أن الحكومة استمرت في محاولة كسب الوقت وعدم الاستجابة لمطالبهم بخصوص

برويز مشرف

إلغاء صلاحية الرئيس في حل البرلمان وتكوين مجلس الأمن القومي، وتمديد ولاية القضاة، إلى جانب جمع الرئيس بين منصب قيادة الجيش وقيادة الدولة.

وأوضحت مصادر مجلس العمل أنها ستعطى مهلة حتى ١٧ ديسمبر وبعدها ستنضم إلى تجمع أحزاب الديمقراطية وتبدأ في الاحتجاجات والمسيرات في (١٨) ديسمبر في مناطق مختلفة من البلاد، وتطلب من المواطنين المشاركة معها في حل الخلاف مع السلطة والمطالبة بتنحي مشرف عن قيادة الجيش أو ترؤس الدولة. وكانت الحكومة قد لمحت إلى أنها لن تبقى ساكتة وأنها ستواجه أي محاولة للمس بالاستقرار بقوة.■

مصر: مطالب بتأصيل القيم الدينية

دعا نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري (البرلمان) إلى تأصيل القيم الدينية في مناهج التربية والتعليم، وهاجموا إهمال الحكومة الشديد في حماية أرواح المواطنين.

فقد وجه النائب علي لبن سؤالاً إلى وزير التعليم عن عدم تطبيق وزارته توصيات المجالس القومية المتخصصة التي تهدف إلى تأصيل القيم الدينية مشيراً إلى أن المجتمع المصري يمر بفترة حرجة تتسم باهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، وكثرة حالات الخروج على تعاليم الدين والقانون، مما أصبح يهدد أمن البلاد واستقرارها الاجتماعي، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة بناء شخصية الإنسان المصري من جديد على أساس الدين وتعميق العقيدة


النائب علي لبن

والشريعة في نفوس أبناء جيل الغد.

وأشار النائب إلى بعض التوصيات التي أوردتها المجالس كضرورة التوسع في دروس السيرة والتاريخ وربط الموضوعات بواقع الحياة وتطورها بالإضافة إلى التوسع في القيم الدينية الفاضلة ومكارم الأخلاق، علاوة على ضرورة أن تحسن الإدارة المدرسية آلية اختيار مدرس التربية الدينية؛ بأن يكون من ذوي الكفاءة الخاصة والمعروفين بالتدين والاعتدال وإجادة حفظ القرآن الكريم.

وفي السياق نفسه، هاجم النائب علي فتح الباب الحكومة المصرية؛ لإهمالها الشديد في حق المواطن، الذي كان آخر صوره حادث حافلة عامة بالعاصمة راح ضحيته ١٣ مواطناً، وأصيب ٥٦.

وحمل النائب - في بيان عاجل تقدم به إلى وزير الإدارة المحلية - على إهمال إحدى الشركات الحكومية وهي «شركة أتوبيس القاهرة»، إذ وفقاً لأقوال السائقين والعاملين فإن سبب الحادث يرجع إلى سوء الإدارة وقصور الإمكانات وسوء الصيانة وغياب قطع الغيار.

وقال النائب إن الحكومة لا تلتفت إلى هموم المواطن البسيط.■

إخلاء سبيل ثمانية من الإخوان وتجديد حبس ١٤

قررت نيابة أمن الدولة العليا في مصر إخلاء سبيل خمسة من إخوان محافظة الإسماعيلية، إضافة إلى إخلاء سبيل ثلاثة من إخوان الإسكندرية والبحيرة، فيما قررت تجديد حبس المجموعة المتبقية (عشرة أفراد) من إخوان الإسماعيلية، وتجديد حبس د. محمد جمال حشمت - عضو مجلس الشعب السابق - والمهندسين: علي عبد الفتاح، ومحمد فرج، ومحمد فوزي - خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق.

كانت سلطات الأمن قد ألقت القبض على مجموعة إخوان الإسماعيلية في ١٥ أكتوبر الماضي وقبلها ألقت القبض في ٨ سبتمبر الماضي على الدكتور حشمت وبضيافته ستة من أصدقائه من الإسكندرية والبحيرة.■

منظمة العفو الدولية:
التعذيب في مصر.. طريقة منهجية

أكدت منظمة العفو الدولية أن التعذيب في مصر يمارس بطريقة منهجية وواسعة، ويستخدم فيه الضرب والصعق بالكهرباء، بالرغم من حظره بموجب القانون المصري والدولي.

وقالت المنظمة - في بيان أصدرته -: «حان الوقت أن تتحرك السلطات بطريقة حازمة لوقف هذه الظاهرة»، موصية الحكومة بالقيام بتحقيقات حيادية ومستقلة بشأن شكاوى التعذيب والقتل التي تمت خلال السنة الماضية، وآخرها مقتل الشهيد مسعد قطب أثناء احتجازه في مقر مباحث أمن الدولة بمحافظة الجيزة.■

.. ونقابة المحامين:
التعذيب عمالة للأهداف الأمريكية

اتهمت نقابة المحامين المصرية بعض ضباط مباحث أمن الدولة في مصر، الذين يمارسون التعذيب ضد المواطنين بالعمالة للولايات المتحدة.

وقال أحمد الحمراوي مقرر لجنة الحريات في النقابة إنه ليس هناك مبرر لعمليات التعذيب التي أدت في حالات كثيرة إلى القتل، مؤكداً أن جرائم التعذيب التي ارتكبت في الأشهر الثلاثة الأخيرة؛ وهي فترة استقرار أمني، فاقت حصاد عشر سنوات ماضية، كانت فترة ذروة عمليات العنف.

وأشار إلى أنه في الفترة من (١٩٨٩م - ١٩٩٩م)، توفي نحو ٣٣ مواطناً مصرياً تحت وطأة التعذيب، بينما بلغت حالات الوفاة في السنوات الثلاث الأخيرة ٣٤ حالة، منها ١٤ حالة منذ شهر سبتمبر الماضي.■

مصدر: ازدياد حالة التذمر وسط الجيش الإريتري



الرياض: عبد الحي شاهين

أكدت مصادر سياسية مطلعة في إريتريا أن حالة من التذمر بدأت تسري في أوساط الضباط والجنود في الجيش الإريتري احتجاجاً على سياسات الرئيس أسياس أفورقي.

وذكر محمد عثمان أبو بكر السياسي مسؤول العلاقات الخارجية في التحالف الوطني الإريتري أن نظام أفورقي يواجه صعاباً كبيرة وسط الجيش مع تزايد حدة الضائقة الاقتصادية التي يواجهها البلد منذ مطلع التسعينيات.

وقال أبو بكر في تصريح لـ المجتمع إن التحالف الوطني المكون من ١٣ تنظيماً سياسياً يمثل الفاعليات السياسية الإريترية المختلفة في الخارج بدأ في إجراء اتصالات موسعة مع دول الجوار لتعرية ممارسات النظام القمعية في أسمرا ومحاولاته تجريد إريتريا من تاريخها وتراثها الإسلامي والعربي من خلال تشريد العلماء المسلمين أو دفعهم لمغادرة إريتريا بعد تعرضهم لمختلف أنواع المضايقات.

وأشار أبو بكر إلى أن الدول التي كانت تقدم المساعدات لنظام أفورقي أخذت في تقليص حجم دفوعاتها بعد أن خلق أفورقي صراعات عنيفة في المنطقة الإفريقية وجعل بلده تعيش في عزلة من جاراتها.

وأوضح أبو بكر أن مطالب التحالف تتركز في أن تكون إريتريا دولة مؤسسات تعمل بمبدأ الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية القضائية لضرب مراكز القوى وأن يسمح بحرية الرأي لكافة الإريتريين دون تمييز وألا يهمش المسلمون الذين يمثلون الأغلبية في البلاد.■

الرئيس الألماني: الدستور يكفل للمسلمين حق ممارسة شعائرهم

بون: خالد شمت


يوهانس راو

هنأ الرئيس الألماني يوهانس راو الجالية الإسلامية في ألمانيا بعيد الفطر المبارك داعياً إلى تعزيز أجواء السلام وأن يكون التسامح هو لغة التفاهم المشتركة بين المسلمين وباقي فئات المجتمع الألماني، وقال راو في البيان الذي تلقت المجتمع نسخة منه إنه يتمنى من أعماق قلبه السعادة للمسلمين وأن يكون شهر الصيام قد أتاح لهم الفرصة لاستلهام معانيه السامية وللتدبر واستجماع العزيمة للمشاركة في بناء عالم جديد يُعلي من قيم التسامح والسلام حتى تعم الجميع في ألمانيا، وعبر راو عن تأكده من انزعاج المسلمين في ألمانيا وتعكر صفو حياتهم طوال الأسابيع الأخيرة بسبب الجدل الحاد المتصاعد حول الموقف من عمل المعلمات المسلمات بالحجاب في المدارس الرسمية الألمانية، مشيراً إلى أن الصعوبة البالغة في تحديد رأي من هذه القضية تتجلى في التناقض الحاد والتضارب في مواقف الأحزاب السياسية والتيارات الفكرية الألمانية بشأنها والمتراوحة بين الحظر والإباحة، وفي كلمات اختارها بدقة أكد راو أنه خلص من الجدل الدائر حالياً إلى حقيقة ليس مسموحاً لكائن من كان التشكيك فيها وهي كفالة الدستور والقوانين الألمانية للمسلمين حق ممارسة شعائرهم الدينية وإظهار طقوسها على قدم المساواة مع غيرهم من المجموعات الدينية المختلفة.

في المقابل قال الرئيس الألماني إن المعلمين والمعلمات المسلمين منوط بهم واجب متميز يتمثل في الحياد الديني والحفاظ على ثقة الدولة وأولياء الأمور واحترام تصوراتهم ورغباتهم التربوية - المبنية على القيم الموجودة في الدستور والقوانين الألمانية - في تنشئة التلاميذ، وأضاف: القناعات الخاصة للمعلمين وتصوراتهم الشخصية لا مكان لها في النظام التعليمي والتربوي الألماني وهذه قواعد تسري على الجميع، وشدد راو على أن مواد الدستور والقوانين الألمانية تحمي الحرية الدينية لجميع المواطنين بصورة متوازنة لا تسمح لأي مجموعة دينية بالتعدي على حقوق الإنسان والمواطنة لجماعة أو مجموعات دينية أخرى، واعتبر الرئيس الألماني أن ضمانات الحرية الدينية الموجودة في ألمانيا توفر أفضل الشروط للتعايش السلمي والجيرة الحسنة بين مجموعات من أصول وأديان مختلفة، واختتم راو بيانه بالتأكيد للمسلمين على بقاء ألمانيا دولة تتيح للتنوع والاختلاف الحياة فيها دون خوف.

وجاءت تهنئة الرئيس الألماني للجالية الإسلامية المقدرة بنحو أربعة ملايين نسمة ضمن تقليد درجت الرئاسة الألمانية على اتباعه منذ أوائل التسعينيات في عهد الرئيس السابق رومان هيرتزوج. وفي اتصال هاتفي مع المجتمع حيا أيمن مزايك المتحدث الصحفي باسم المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا تهنئة الرئيس الألماني بعيد الفطر باعتبارها مؤشراً على رغبة الدولة على أعلى المستويات في استمرار تواصلها وحوارها الإيجابي مع الجالية المسلمة فيها، مشيراً إلى أن الرئيس راو معروف بمواقفه وآرائه المنصفة للإسلام والداعية للتواصل الحضاري معه وعدم الربط بينه وبين الإرهاب.

وكان لافتاً إقحام راو لقضية حجاب المعلمات المسلمات ضمن تهنئته للمسلمين بالعيد عقب إعلان المعلمة المسلمة فريشتا لودين أن تمييزاً بشعاً مورس ضدها وحال دون عودتها إلى عملها في المدارس الرسمية رغم تأييد القضاء لحقها في التدريس بالحجاب، وأشارت لودين في كلمة أمام اجتماع للكنيسة البروتستانتية الألمانية إلى أن إصرار وزيرة الثقافة في ولاية بادن فورتمبرج على منعها من العمل بالحجاب في مدارس الولاية ولد لديها مشاعر بالخوف تماثل مشاعر اليهود خلال الحكم النازي، ووصفت موقف الوزيرة منها بأنه يتعارض مع مبادئ الحرية وحقوق المواطنة والديمقراطية المتعارفة.

كانت المحكمة الدستورية الألمانية العليا قد قضت في أغسطس الماضي ببطلان منع المعلمة المسلمة من التدريس بسبب ارتدائها الحجاب، ورغم انتصار المحكمة جزئياً للمعلمة المسلمة ذات الأصل الأفغاني فإن حكمها ترك المشكلة دون حل قاطع إذ خول للسلطات المحلية إصدار ما يناسبها من تشريعات للتعامل مع حجاب المعلمات، وفي الشهر الماضي بادرت ولايتا بادن فورتمبرج وبافاريا بإصدار قانون يحظر على المعلمات في مدارسهما الرسمية ارتداء أي رمز ديني باستثناء الرموز النصرانية داخل فصول الدراسة.■

أبشروا بالحرية!

الوعود الوردية عن المستقبل العراقي كثيرة ولكن ماذا يُنفذ منها؟ لنرَ مكرمات بول بريمر المندوب السامي الأمريكي في بغداد: لقد خصص ٤٠٠ مليون دولار، لا لإعادة إعمار العراق الذي دمره الأمريكيون، وإنما لبناء سجنين مريحين للعراقيين!، كما يبدو، أي أن كلفة «تعمير السرير الواحد» خمسون ألف دولار، أما الخبرات الأمنية التي «ستحنو» على السجناء فقد خصص مائة خبير في سبيل بنائها، لكل واحد منهم ١٠٠ ألف دولار لمدة ستة أشهر يقتضيها «عملهم الديمقراطي»، غير المصاريف الأخرى التي يحتاجها الخبراء الأمريكيون الذين سيختارهم بريمر.. يا بلاش.■

برلمان عاصمة بلجيكا يبحث تقنين الأعياد الإسلامية

يستعد البرلمان المحلي لعاصمة البلجيكية بروكسل خلال الشهر الجاري لمناقشة مشروع قرار مقدم من الهيئة البرلمانية لحزب الديمقراطي الإنساني (سي. دي. أتش) لتقنين أيام الأعياد الإسلامية كعطلة رسمية لجميع سكان بروكسل، ونقلت مصادر صحفية عن بينو جريكس رئيس الهيئة البرلمانية للحزب ومقدم المشروع استنكاره لعدم منح أفراد الجالية الإسلامية أيام عيد الفطر الأخير كعطلة رسمية في حين يتمتع الكاثوليك بنفس الحق في مناسباتهم الدينية.

وفي تصرف لافت تبرأ الحزب الديمقراطي الإنساني ذو الأصول النصرانية في بيان رسمي صدر يوم ١١/٢٤ من اقتراح رئيس هيئته البرلمانية واعتبره تصرفاً فردياً. في المقابل أكد د. محمد بوليف رئيس المجلس التمثيلي للمسلمين في بلجيكا أن المجلس لم يمانع في دعم الاقتراح غير أنه تمنى رفعاً لأي حرج عن الجالية الإسلامية أن يتم الاعتراف بأعياد المسلمين كعطلة رسمية عبر الاتفاق والتراضي مع ممثلي الأديان ومنظمات المجتمع المدني، وقال د. بوليف في اتصال هاتفي مع المجتمع إن هناك أولوية لدى المجلس التمثيلي للسعي لتحقيق حصول الجالية المسلمة على حقوقها الأساسية المنصوص عليها قانونياً بصورة حقيقية.

وأضاف: ليس متصوراً بعد مرور ٣٠ عاماً على الاعتراف بالإسلام في بلجيكا عدم تمويل الحكومة لأي مسجد وعدم قيامها طوال هذا الوقت بدفع أي رواتب للأئمة، وأشار رئيس المجلس التمثيلي أنه كان يفضل بدء السلطات البلجيكية أولاً بجعل أيام الأعياد الإسلامية عطلة رسمية لجميع تلاميذ المدارس في بلجيكا لتفادي حصول مشكلات في التحصيل العلمي للتلاميذ المسلمين الذين يفضلون التغيب على الدراسة خلال أيام الأعياد، وضرب بوليف مثلاً لهذه المشكلات بإجراء عدد من مدارس العاصمة اختبارات عامة للتلاميذ في أول أيام عيد الفطر في بلجيكا ومعظم الدول الأوروبية، علماً بأن تعداد التلاميذ المسلمين في المدارس البلجيكية يصل إلى نحو ٣٠ الف تلميذ.

وتصل كثافتهم في عدد كبير من مدارس الأحياء الشعبية في بروكسيل أحياناً إلى ٩٨٪ من إجمالي عدد التلاميذ، وكانت وزارة التعليم في الإقليم الفلمنكي الواقع شمال بلجيكا قد عممت العام الماضي أيام الأعياد الإسلامية كعطلة رسمية لجميع التلاميذ المسلمين في مدارسها، وتقدر الإحصائيات الرسمية البلجيكية تعداد الجالية الإسلامية بأكثر من ٤٠٠ ألف نسمة يمثلون أكثر من نسبة ٤٪ من تعداد السكان وهو ما يجعل الإسلام ثاني الأديان في بلجيكا من حيث عدد أتباعه، وتمثل الجالية الإسلامية في بلجيكا قوة انتخابية ذات وزن إذ يملك نحو ثمانين ألفاً حق التصويت في الانتخابات المحلية والعامة.

احتفالات العيد

وأشار د. محمد بوليف رئيس المجلس التمثيلي للمسلمين في بلجيكا إلى أن أبرز مظاهر الاحتفال بعيد الفطر الحالي تتمثل في قيام المجلس بجمع تبرعات عينية ونقدية للاحتفال بالعيد مع النزلاء المسلمين في السجون والمستشفيات البلجيكية، ونوه رئيس المجلس بقيام وفد يمثل الجالية الإسلامية بزيارة أحد سجون بروكسيل للاحتفال بالعيد مع النزلاء المسلمين فيه وتوزيع الهدايا عليهم، وكانت الجالية الإسلامية قد قامت بتوزيع أطعمة وحلويات على جميع النزلاء المسلمين وغير المسلمين في السجون البلجيكية ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

أزمة موريتانيا.. الكبرى

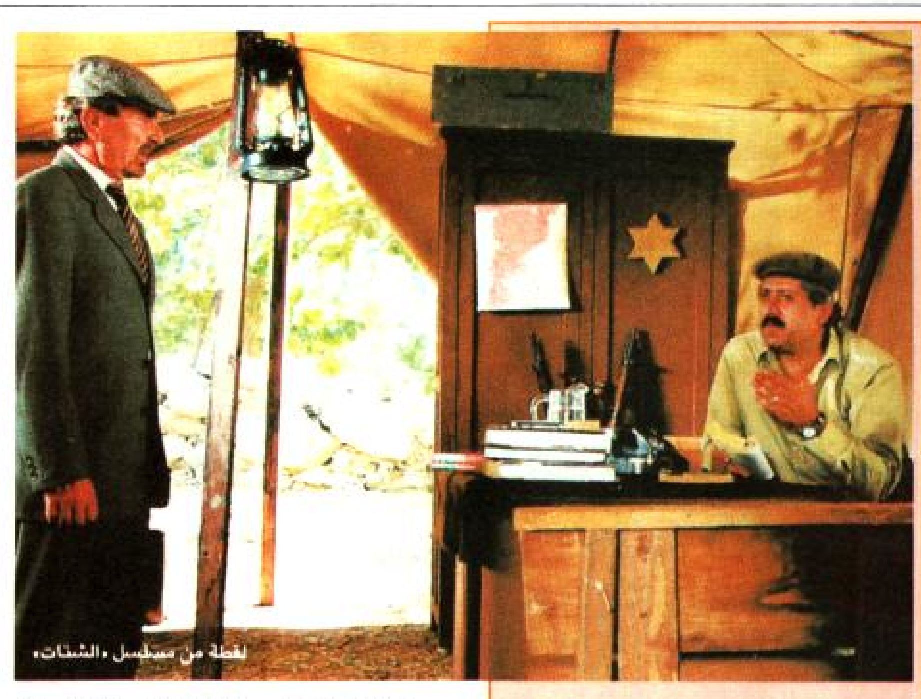
في موريتانيا... وفي زخم الأحداث الدولية الساخنة بمواقع عديدة من العالم... تدور أحداث واحدة من المسرحيات السياسية الهزلية، مجسدة حالة فريدة من حالات تلاعب «النظام» الحاكم بمقدرات البلاد وسمعتها بل ومستقبلها السياسي.

فقد جرد الرئيس معاوية ولد الطايع حملة تأديب قاسية ضد محمد خونا ولد هيداله، منافسه الرئيس في الانتخابات الرئاسية التي أجريت في السابع من نوفمبر الماضي.

وقد بدت بوادر تلك الحملة قبيل الاقتراع بيوم واحد، إذ تم اعتقال ولد هيداله لساعات عدة ـ وهو رئيس سابق للبلاد (١٩٨٠ ـ ١٩٨٤م) ـ بتهمة التحضير لانقلاب على النظام! وتجلت الحملة بكل معالمها عقب إعلان النتائج بفوز ولد الطايع وحصول ولد هيداله على المركز الثاني، ثم إعلان ولد هيداله وزميليه المرشحين الآخرين رفض النتائج، متهمين النظام بعمليات تزوير واسعة. واستقرت الحملة عند اعتقال ولد هيداله وخمسة عشر من أنصاره، وهم من الشخصيات السياسية الفاعلة، وتقديمهم للمحاكمة بأغلظ التهم، وهي تلقي أموال من الخارج «ليبيا»، والسعي لإحداث انقلاب في البلاد، وليس خافياً أن تلك التهم تصل بالطبع إلى درجة الخيانة العظمى التي لا جزاء لها سوى الإعدام.

وما يبدو هو أن الرئيس الموريتاني حاول بعد فشل المحاولة الانقلابية الأخيرة عليه من الجيش، تعزيز مركزه في الداخل كرئيس شرعي، وتعزيز مكانته في العالم الخارجي، من خلال الانتخابات الرئاسية التي أحاطها بهالة مزعومة من النزاهة والشفافية، فكانت المفاجأة أن الفرصة لم تواته، وكاد الزمام يفلت من يده ويخسر الانتخابات، فلم يكن من بد إلا تجيير العملية الانتخابية لصالحه وسط تشويه وتلطيخ لمنافسيه، وفي مقدمتهم ولد هيداله، ولم يكتفِ «النظام» بذلك، وإنما أراد تأمين المستقبل السياسي لنفسه عبر هذه الحملة الجائرة على خصومه لإخراجهم من الساحة تماماً، وذلك بعد أن أمم التيار الإسلامي، ووضع قياداته في السجون، أو اضطرهم للخروج من البلاد، وبعد أن قام بحملة واسعة داخل الجيش، أخرج فيها كل من يشتم منه رائحة علاقة بالمحاولة الانقلابية الأخيرة.

وكان الأولى بـ«النظام» أن ينتهز فشل المحاولة الانقلابية، ليبدأ حملة مصالحة وطنية في البلاد تدفع كل القوى للالتفاف حول قواسم وطنية مشتركة، لكنه أبى إلا إخراج الجميع من الساحة لينفرد بها وحده... ويبدو أنه اكتفى بصداقة العدو الصهيوني، واستغنى بها عن بني وطنه ■



لقطة من مسلسل «الشتات»



مسلسل «الشتات» يوقظ العقد الصهيونية القديمة

الصهاينة يروجون الأكاذيب ضد العرب دون رادع؟!

بينما يعترض الكيان الصهيوني على عشرات بل مئات المسلسلات والمسرحيات والأغنيات التي تبث في محطات عربية ودولية، يقود هذا الكيان حتى قبل إنشائه أوسع حملة تشويه وتضليل ضد العرب والمسلمين، مستغلاً في ذلك سلاح الإعلام دون أن ينبري أحد لمواجهته، حيث تواصل محطات إسرائيلية ووسائل الإعلام التي يسيطر عليها الصهاينة بث ما يظهر العرب والمسلمين في صورة بشعة ومتخلفة ودموية.

وفي هذا الإطار يردد المحللون السياسيون دائماً أن لدى (إسرائيل) تخوف من: حرب عسكرية تستهدف وجودها أو حرب إعلامية تقوض أسباب هذا الوجود، لذلك يسعى الكيان الصهيوني إلى التسلح بما يمنع عنه هذين الخطرين، فطوّر آلته العسكرية، وابتدع آلة إعلامية متطورة. غير أن الكيان الصهيوني مازال متوجساً من كل ما يمس وجوده أو معتقداته، فتراه مستنفراً مع كل مسلسل أو مسرحية أو برنامج تلفازي أو كتاب أو حتى تصريح يتعرض لليهود كثقافة أو لإسرائيل ككيان.

ومنذ نشأة الكيان في العام ٤٨ وهو يحاول الترويج لنفسه بأنه «واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط» أو أنه دولة إنقاذ للشعب اليهودي، وقد نجح في إشهار سيف «معاداة السامية» في وجه كل من يتعرض لليهود أو لـ«إسرائيل» بالنقد والتجريح، وانجرت الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية إلى التعاطف مع الاحتلال في هذا الشأن. غير إن عقدة النقص مازالت تلازمه بلا انقطاع.

(الشتات) أيقظ العقد

مسلسل «الشتات» الذي يعرض على محطة تلفاز المنار التابع لحزب الله أيقظ عقدة الخوف لدى الكيان من تلطيخ سمعته ومن تراثه اليهودي، وبدأ في شن حملة إعلامية واسعة ضد المسلسل، شاركت فيها الولايات المتحدة التي وضعت كل ثقلها في القضية ومارست ضغطاً على الحكومة اللبنانية لمنع بث المسلسل.. لكن دون جدوى.

المسلسل يعرض صورة اليهودي الحقيقية التي تقوم على القبح والمؤامرة وبذر بذور الشر وخلق الفتن وإحلال الاضطراب والحرب مقام السلام والطمأنينة، ويستند المسلسل إلى عدة مراجع يهودية: دينية وثقافية، منها التوراة والتلمود وكتاب «الجولة اليهودية» لهرتزل وغيرها.

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

ويقول القائمون على المسلسل إن الحقائق والمشاهد تستند إلى حقائق تاريخية وإلى كتب ألفها اليهود أنفسهم.

في الكيان الصهيوني نقل عن مسؤول في وزارة الخارجية قوله: «إن المسلسل نوع من الدعاية المشينة ضد اليهود والتحريض ضد إسرائيل بصورة تبعث على الكراهية والعنف».

وليست هذه المرة الأولى التي يخوض فيها الصهاينة صراعاً ضد مسلسلات تلفازية، ففي رمضان من العام الماضي شنوا حملة إعلامية شرسة ضد المسلسل المصري «فارس بلا جواد»، واعتبروه محرضاً على كراهية اليهود، وتدخلت شخصيات وقيادات إسرائيلية لدى الحكومة المصرية لمنع بث المسلسل غير أن الجهود باءت بالفشل. ورغم أن مسلسل «فارس بلا جواد» ليس بقوة ومتانة مسلسل «الشتات» إلا أنه نجح في استفزاز إسرائيل.

كما أبدت (إسرائيل) اعتراضها على البرنامج التلفازي «شارونيات» الذي بثته قناة أبو ظبي في

مسرحية في القناة الأولى للتلفاز الإسرائيلي تتهكم على الإسلام ومفهوم الشهادة

رمضان من العام الماضي، حيث صور البرنامج شارون بأنه مصاص دماء شره لأجساد الأطفال.

أباطرة الدعاية والتشويه

وإذا كان البعض يرى في ما تبثه بعض المحطات العربية حول طبيعة اليهود وكيانهم المسخ أنه يندرج في إطار الصراع العربي الإسرائيلي فإنه بلا شك رد متواضع وبسيط على الحرب الإعلامية والدعائية التي يشنها الاحتلال منذ إنشائه ضد العرب والمسلمين.

فقد عمل الكيان منذ إنشائه على تكريس السينما جنباً إلى جنب مع الآلة العسكرية في خدمة استراتيجياتها القائمة على نزعة التسلط في صراعها المزمن مع العرب.

وخلال فترة الخمسينيات وبداية الستينيات كان غالبية المنتجين والمخرجين والفنيين العاملين في السينما الإسرائيلية إما من الأجانب أو المهاجرين الجدد أمثال البريطاني (فو وولدر بكنسون) أو الأمريكي اليهودي (لاري ذريش) والعراقي اليهودي (نوري صعب) وهم الذين جاءوا أساساً بناءً على دعوة من وحدة السينما بالجيش التي شكلتها قوات الاحتلال عام ١٩٤٨م لإخراج أفلام تعليمية للجيش، وقد أسهموا في صناعة السينما الإسرائيلية، وامتداداً لهذا الإرث السينمائي دخل التلفاز المعركة، فالبرنامج التلفازي الساخر المسمى «خرتسوفيم»، والذي يعرض بشكل متواصل حتى الآن في القناة الثانية في التلفاز الإسرائيلي غالباً ما يصور الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بالمجرم والإرهابي، وكثيراً ما تهكم على الرئيس المصري مبارك، وأبرزه بصورة الرئيس الضعيف المتسول الذي يسأل المعونة من الغرب (يومها اعتبر وزير الخارجية دافيد ليفي بأنها من حرية التعبير).

كما عرضت مسرحية في القناة الأولى للتلفاز الإسرائيلي تهكمت بشكل واضح على الدين الإسلامي وعلى مفهوم الشهادة وسخرت من حوريات الجنة وسعي الشهداء إلى هذا المقام.

أيضاً هناك المناهج التعليمية الإسرائيلية التي تعج بكثير من المغالطات التاريخية والحقائق المقلوبة حول حقوق الفلسطينيين في هذه الأرض.

الشخصية العربية في السينما الإسرائيلية

من تصوير إسرائيل بالكيان المسالم المستميت في سبيل الدفاع عن حقوقه الأزلية في أرض الميعاد إلى تجسيد القدرات الخارقة لإسرائيل القوية الشجاعة المتفانية مروراً بتجسيد حقيقة العرب النازيين وتصوير حالة حصار جائر للكيان الصهيوني وسط محيط شائك من الأحقاد والإرهاب العربي.

كل هذه محاور ارتكزت عليها صناعة السينما في الكيان وحوت كماً هائلاً من المغالطات التاريخية والتشوه المتعمد لأبجديات الصراع الدائر، وعلى سبيل المثال في فيلم ـ التل

دراسة علمية تقصت صورة العربي خلال عشرين عاماً عبر تسعمائة فيلم أنتجتها «هوليوود» تنتهي إلى أن سينما «هوليوود» تبرز العرب في صورة كريهة.. وتصفهم بالغدر والخيانة

تصوير «إسرائيل» بالكيان المسالم المدافع عن حقوقه الأزلية في أرض الميعاد وإبرازه في حالة حصار وسط محيط من الأحقاد والإرهاب العربي

٢٤ لايجيب لـ فو وولدر بكنسون» ـ يبدو مشهد النازي قرب نهاية الفيلم، حيث ينهض كالعنقاء من بين رماد وكوارث العرب لكن ليواجه عدواً يشبهه في مكان آخر، هذه العلاقة بين العرب والنازية تبدو صراحة أو ضمناً في أفلام أخرى فالصور التي تصاحب عناوين فيلم «عمود النار» الذي تدور أحداثه أثناء حرب ٤٨م ويحكي قصة دفاع مجموعة صغيرة من طلائع «الكيبوتز» ضد العدو المصري الذي يفوقهم عدداً وعدة.

وفي فيلم «عملية القاهرة ١٩٦٥م» لـ مناحم جولان» على طريقة أفلام جيمس بوند فإن العلماء النازيين من الشباب والكهول يعملون مع المصريين على تطوير صواريخ لاستخدامها ضد إسرائيل مع إبراز المقارنة بين تقدم الألمان وتأخر العرب تماماً كالأنماط التي تعكسها الثقافة الشعبية عن الغباء العربي خاصة في الاسكتشات والنكات.

وكشفت دراسة أنجزها الباحث العراقي عبد الغفور النعمة، ونشرتها دار الشؤون الثقافية العراقية بعنوان «أخطبوط السينما الصهيونية»، أن من الأساليب المتبعة في السينما الصهيونية:

ـ وصم العرب الفلسطينيين الذين يخوضون قتالاً مشروعاً للدفاع عن بلادهم بـ الإرهاب».

ـ الربط بين المقاتل الفلسطيني وجهات معادية لليهود عالمياً مثل النازيين السابقين وبعض الأوروبيين الذين يكرهون اليهود.

ـ بطولات مزعومة للمقاتل الصهيوني وصلابته المزيفة.

وكمثل على نوعية الأفلام التي تطرح المفهوم الأول هناك فيلم «أعطوني عشرة رجال يائسين» لمخرج صهيوني فرنسي. ويظهر هذا الفيلم الفلسطينيين كأنهم إرهابيون يقومون بهجوم يقتلون فيه صديقة قائد المجموعة الصهيونية المتكونة من ثلاثة عشر يهودياً ويهودية هاجروا إلى فلسطين من جميع أنحاء العالم. وفيلم «وذيوبود» الذي أخرجه الأمريكي أونويرمنجر، والذي سبق وأن أخرج فيلم «الخروج» (إكسودوس) في الستينيات. ويصور الفيلم المقاتلين الفلسطينيين كمجرمين لا يتورعون عن خطف الفتيات الإسرائيليات لاستغلالهن في الابتزاز السياسي، إذ يخطف المقاتلون خمس فتيات كن في رحلة على يخت ويعبثون مع كل فتاة، ويشترطون لإطلاق سراحها مطلباً سياسياً على السلطات الإسرائيلية تنفيذه.

أما فيلم «ليلة في طبرية» فلم يكتف بإظهار الفلسطينيين خاطفين للفتيات في سبيل تحقيق الأهداف السياسية وحسب، وإنما للحصول على المال أيضاً. إذ يخطف الفلسطينيون في نهاية الفيلم ابنة مهندس فرنسي جاء إلى فلسطين المحتلة ليعمل كخبير في إنشاء مصنع ضخم، ويطالبونه بمبلغ كبير من المال كفدية لقاء إرجاعها إلى والدها.

الصهيونية وهوليود

ومع قيام الكيان الصهيوني بدأت هوليوود بمشاركة شركات إنتاج «إسرائيلية» في تقديم أفلام تظهر فيها القوات الأمريكية جنباً إلى جنب مع القوات الإسرائيلية، وهي تقوم بسحق المعتدين العرب، كما تصور أفلام أمريكية أخرى العرب كإرهابيين لديهم أسلحة نووية ويشنون هجمات غادرة على المنشآت الأمريكية المهمة، ومن أهم الأفلام التي تقدم العرب في ذلك التشكيل المغلوط: (الجحيم.. إنتاج ١٩٨٥)، (القوة المثلثة ـ إنتاج عام ١٩٨٦م)، (شوارع القتل ـ إنتاج عام ١٩٩١م) وهو فيلم تظهر فيه فتيات الاستعراضات إلى جانب مشاة البحرية وجنود القوات الخاصة الأمريكية وهم يحصدون الفلسطينيين في شوارع مدينة لاس فيجاس!!

إحدى الدراسات في هذا الشأن للبروفيسور جاك شاهين الأستاذ الفخري لعلم الاتصال الجماهيري بجامعة إلينوي تقصت صورة العربي خلال عشرين عاماً عبر تسعمائة فيلم أنتجتها هوليوود منذ السينما الصامتة.. وانتهى البحث به إلى نتائج مخيفة ومن هذه النتائج على سبيل المثال:

ـ إن سينما هوليوود تصور العرب على أنهم شيوخ ذوو سمات كريهة يتصفون بالغدر والخيانة فيما يمتلك بعضهم ثروات طائلة ينفقون منها بسفه على ملذاتهم وشهواتهم ورغباتهم المسعورة من اختطاف واغتصاب لبطلات الأفلام الغربيات ذوات البشرة الشقراء.

ـ يظهر العربي في أفلام هوليوود محتقراً للمرأة، حيث يعتبرها مخلوقاً أدنى منه.. وثمة أفلام تقدم النساء العربيات في صورة جوار ليس لهن من عمل سوى إمتاع الرجال.. وتظهر (الجواري) العربيات في هذه الأفلام وهن يرتدين ملابس تكشف عن أجسادهن شبه العارية، ويقمن بأداء الرقصات المبتذلة ويتم تصوير النساء العربيات في نوعية أخرى من الأفلام كإرهابيات يقمن بتفجير القنابل.■

حكاية حماس في أمريكا: الاتهام والحقيقة (١ من ٣)

الطبيعة الحقيقية لتاريخ حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وعلاقاتها بالأشخاص والمؤسسات الإسلامية - الأمريكية في الولايات المتحدة نادرًا ما يتم النظر إليها بعيدًا عن الأجواء الملبدة بغيوم العداء الجيوسياسي الممتد على مساحة زمنية تتجاوز العشر سنوات، إضافة إلى التراكمات الهائلة التي كرستها تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، وتحميل التهمة فيها لجهات شرق أوسطية ذات خلفيات إسلامية.

إن جماعات أمريكية يمينية متطرفة لها ارتباطات سياسية ودينية بجهات يهودية ذات أجندة صهيونية وجدت أن مصالحها المشتركة تقتضي توصيف حركة حماس وارتباطاتها على الوجه غير الحقيقي.. وكان للادعاءات والاتهامات الباطلة التي تمّ ترويجها عن الحركة وتاريخها وارتباطاتها المزعومة داخل الولايات المتحدة نتائج سلبية، انعكست ظلالها على الوضع في الشرق الأوسط، والعلاقة بين الإسلام والغرب، إضافة إلى التجاوزات التي لحقت بالحقوق السياسية والمدنية للأمريكيين من أصول عربية وإسلامية.

إن الدور الحقيقي لحركة حماس في أمريكا - إذا كان لها هذا الدور - هو في تلك الديناميكية الرائعة التي خرجت من رحم التفاعلات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الأراضي الفلسطينية المحتلة في أواخر الثمانينيات، إنها قصة عودة الفلسطينيين الراشدة للإسلام، ثم انطلاق نخبة منهم إلى الولايات المتحدة لاستكمال تحصيلها العلمي، ونجاح جهودها في تحريك وعي الجالية المسلمة بقضية فلسطين وقدسية العمل من أجلها، وهو الأمر الذي أربك القوى الصهيونية وأنصارها من صقور الإدارة الأمريكية، وحركها لسد الطريق أمام مظاهر التضامن العارمة مع الفلسطينيين والتي عبرت عن نفسها في العديد من الأشكال ذات الطابع الإنساني كجهود الإغاثة وحملات المناصرة والتظاهرات التي شهدتها معظم المدن الأمريكية وجامعاتها من بوسطن شرقًا إلى بيركلي غربًا.

لاشك أن هناك محطات ومعالم بارزة لا يمكن تجاهلها أو القفز فوقها ونحن نحاول تسجيل تاريخ هذه المسيرة الإسلامية على الساحة الأمريكية، حيث كان لبعض الرواد من جيل الطلاب بصمات شكلت عامل الربط بين ماضي هذا الجهد الفريد وما يجري اليوم من محاولات صهيونية لإدانة كل ما هو فلسطيني وإسلامي ينتسب الى ذلك التاريخ الممتد لعقدين من الزمان، متخذة من بعض رموز تلك المرحلة من أصحاب الهمم العالية والأهداف النبيلة منطلقًا للإدانة والاتهام.

ولعل من أكثر الأسماء التي تمّ الحديث عنها، وملاحقة الآخرين للعلاقة بها، هو الدكتور **موسى أبو مرزوق**، الذي أصبح - بعد مغادرته لأمريكا - رئيسًا للمكتب السياسي لحماس.

د. أحمد يوسف (*)

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن

من هنا تبدأ خيوط الربط وتنتهي، فقصة حماس في أمريكا - التي يتجدد الحديث عنها بين الحين والآخر - هي قصة د. أبو مرزوق، التي من خلالها نستعرض جهده وبصماته في هذا التناول التاريخي لما يسمى بـ «حدوتة» حماس في أمريكا، باعتباره المركز الذي تدور حوله سلسلة الاتهام وحلقات الإدانة التي أطلقها جهاز التحقيقات الفيدرالي «إف. بي. آي» على المجموعات الفلسطينية، والعناصر الإسلامية المتعاطفة معها بالولايات المتحدة.. ولعل هذا يفرض علينا أن نعود إلى نقطة البداية...

الحالة الإسلامية في فلسطين قبل ١٩٦٧

كانت الحالة الإسلامية في المناطق الفلسطينية بالضفة الغربية وقطاع غزة - قبل الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧ - ضعيفة للغاية، فالخطاب الإسلامي لا مجال له خارج المسجد، والمساجد كانت محدودة العدد متواضعة الإمكانيات، وفاعليتها - عدا تأدية الصلاة وتشييع الجنائز - تكاد تكون شبه معدومة، ولا يتردد عليها - في الغالب - إلا كبار السن الذين يودعون الحياة.

الدور الحقيقي لحركة حماس في أمريكا يتمثل في تلك الديناميكية الرائعة التي خرجت في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي من رحم التفاعلات السياسية على أرض فلسطين

لقد كان هناك بعض الشخصيات التي تنتمي إلى حركة الإخوان المسلمين، ولكنها كانت مقيدة في حركتها وخطابها بسبب الحظر والرقابة المشددة التي فرضتها المخابرات المصرية والأجهزة التابعة لها في قطاع غزة.. أما بالنسبة للضفة الغربية فقد كان الوضع أفضل بالنسبة لعناصر الحركة حيث كان الملك الأردني قد بنى نوعاً من العلاقة القائمة على التفاهم والاحترام مع حركة الإخوان في الأردن، باعتبار أن شرعيته السياسية هي بالأساس مرتبطة بالمكانة الدينية للأسرة الهاشمية، والتي ترى في الدين عنصر استقرار وتمكين لوجودها، وليس عنصر نفي وتناقض أيديولوجي تتصارع معه كما فعلت مصر - الناصرية - في الستينيات حيث دخل الرئيس جمال عبد الناصر في مواجهات وصدامات مع حركة الإخوان تمخض عنها اعتقالات لعشرات الآلاف، والإعدام والقتل للمئات من أتباعها..

الصحوة الإسلامية بعد الهزيمة

ومع هزيمة يونيو من عام ١٩٦٧ سقط عبدالناصر وانهارت أطروحات القومية، ثم بدأ عهد جديد في مصر مع مجيء أنور السادات الذي سمح ببعض أجواء الحرية للحركة الإسلامية لأنه أيقن أنها الوحيدة القادرة على إزاحة العناصر اليسارية من الساحة فكرياً وجماهيرياً وهي العناصر التي كانت تشكل تهديداً لبقائه.





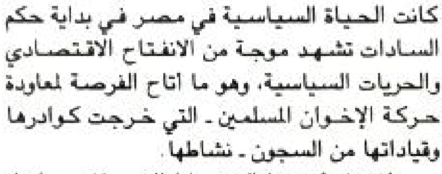


كانت الحياة السياسية في مصر في بداية حكم السادات تشهد موجة من الانفتاح الاقتصادي والحريات السياسية، وهو ما أتاح الفرصة لمعاودة حركة الإخوان المسلمين ـ التي خرجت كوادرها وقياداتها من السجون ـ نشاطها.

ولا شك أن هذا النشاط الإسلامي داخل الشارع المصري وفي الجامعات كان له انعكاسات واضحة على الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.. فالشخصيات الإخوانية أخذت في الظهور والتحرك لدعوة الناس للعودة إلى الله، ومطالبتهم بإعادة تنظيم أنفسهم وترتيب صفوفهم، وتعزيز وحدتهم الوطنية لمواجهة الاحتلال، والحفاظ على هويتهم الدينية.

وقد نجحت هذه الجهود الإخوانية في تنظيم مجموعة من الشباب كانت هي النواة الأولى التي أعادت الروح لحركة الإخوان في قطاع غزة وخاصة بعد أن سافر الكثير منهم لاستكمال تعليمهم بالجامعات المصرية والاحتكاك الميداني بقيادات الإخوان وكوادرها الطلابية بالجامعات وكانت سنوات السبعينيات قد شهدت قفزة واسعة من النشاط الإسلامي داخل الجامعات المصرية تركت بصماتها على حركة الوعي الإسلامي بين هؤلاء الطلاب الفلسطينيين.

وكان لعودة هؤلاء الطلاب للقطاع بعد تخرجهم وحصولهم على الشهادات العليا في مختلف التخصصات العلمية والأدبية، إضافة للخبرات الدعوية، إسهام في دخول القطاع مرحلة جديدة





د. موسى أبو مرزوق

إسماعيل أبو شنب ـ يرحمه الله

من النشاط الإسلامي لم يسبق لها مثيل.. وقد نجح هذا الكادر الإخواني الشاب في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلين في تحقيق صحوة إسلامية في كافة مرافق الحياة الاجتماعية والتعليمية والمهنية. ونشطت حركة بناء المساجد وإعمارها، وتحول المسجد من مكان مقصور على الصلاة إلى مركز للنشاط الإسلامي، حيث كان تدار فيه حلقات الدروس والمحاضرات، ويتم تلقف الكفاءات القادرة على العطاء والتميز ودفع العمل الإسلامي للأمام.

دور الرواد من جيل الطلاب يعد من المعالم البارزة التي لا يمكن تجاهلها ونحن نحاول تسجيل هذه المسيرة على امتداد عقدين من الزمان

وبعد أن استقرت الأحوال في قطاع غزة في نهاية السبعينيات، وتكاثرت أعداد الكوادر التنظيمية من المثقفين والتكنوقراط الإسلاميين، خرجت التوصيات بضرورة السماح للبعض بالسفر إلى الدول الخليجية بعد أن كان ذلك محظوراً عليها، لاعتبارات وآراء كانت ترى أن المصلحة تقتضي توظيف واستثمار هذه الطاقات داخل القطاع، لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته لسياسات (إسرائيل) القمعية. لقد تمكن الكثير من هؤلاء الشباب الذين خرجوا للعمل في الدول الخليجية من إقامة علاقات وحركة نهوض إسلامي في هذه الدول، ونجحوا في تحركاتهم لجلب الدعم والمساعدات للكثير من المشاريع الإسلامية التعليمية والإغاثية في قطاع غزة والضفة الغربية.. وكان من بين هؤلاء الذين تميزت جهودهم وتعززت علاقاتهم بدول الخليج الدكتور موسى أبو مرزوق.

أبو مرزوق.. السيرة الذاتية

نشأ الدكتور موسى أبو مرزوق في إحدى مخيمات اللاجئين بمدينة رفح الواقعة على الحدود الجنوبية لقطاع غزة مع جمهورية مصر العربية، وقد أنهى مراحل دراسته الابتدائية والإعدادية في المدارس التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) ثم اضطر للسفر بعد نكسة عام ١٩٦٧ إلى الأردن ولم يتمكن من العودة بسبب ظروف الاحتلال وبعدها سافر إلى القاهرة.. وحصل من هناك على شهادة الثانوية العامة حيث التحق بعدها

بجامعة حلوان وتخرج بشهادة بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية سنة ١٩٧٦، سافر بعدها إلى دولة الإمارات العربية المتحدة حيث عمل هناك في وزارة الكهرباء ثم في شركة للزجاج والألمنيوم وكذلك في شركة نفط الإمارات (أدنوك).

وفي عام ١٩٧٨ سمحت السلطات الإسرائيلية له بالدخول إلى قطاع غزة بتصريح زيارة، وقد أتاحت له هذه الزيارة الخاطفة الالتقاء مرة ثانية بالشيخ أحمد ياسين، والتعرف منه على أحوال العمل الإسلامي بالقطاع والاحتياجات التي يتطلبها للمراحل القادمة.. وقد ساهم د. أبو مرزوق بعد ذلك في الجهود التي أفضت إلى تأسيس جامعة غزة الإسلامية، كما استثمر فترة وجوده كذلك بعقد قرانه على السيدة نادية العشي، وهي من إحدى العائلات المعروفة في غزة، وكانت تربط د. أبو مرزوق صداقة إسلامية بشقيقها الدكتور منير خلال سنوات الدراسة بمصر.. وجاءت السيدة نادية مع زوجها بعد ذلك إلى أمريكا، وحصلت على البطاقة الخضراء «الإقامة الدائمة» عن طريق اللوتري، وعن طريقها تمكن د. أبو مرزوق هو الآخر من الحصول على تلك البطاقة.. وكان لها فضل في تسهيل الكثير من أعماله التجارية بالولايات المتحدة.

«فلسطنة» الضمير الإسلامي بأمريكا

خلال فترة الخمسينيات والستينيات كانت الغالبية العظمى من المسلمين بالولايات المتحدة هي من الطبقة العمالية الكادحة، التي لا تنصرف اهتمامات أفرادها - بشكل عام - خارج شؤونهم العائلية، وربما تقتصر أمورها الدينية على صلاة الجمعة بالمسجد.

ثم شهدت سنوات السبعينيات بعض الأنشطة الإسلامية الطلابية، ولكنها ظلت قاصرة في أهدافها على التعارف وجلسات السمو الروحي لتجاوز هموم الغربة والحفاظ على الطهر والإيمان أمام الإغراءات والمفاتن.

في أوائل الثمانينيات استطاع بعض الشباب الفلسطيني من ذوي الانتماءات الإسلامية الحصول على منح دراسية من بعض دول الخليج لاستكمال تحصيلهم العلمي في الدول الغربية وخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان من بين هؤلاء الشباب د. موسى أبو مرزوق والمهندس الشهيد إسماعيل أبو شنب وآخرون كان لهم الفضل في تحريك وعي الجالية المسلمة بأهمية ومركزية قضية فلسطين، وبضرورة دعم نضالات الشعب الفلسطيني للتخلص من الاحتلال.. وعندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في الثمانينيات كان هناك على الساحة الأمريكية جيل من الفلسطينيين والمسلمين الأمريكيين مسكون بالهم الفلسطيني، يعيش المعاناة الفلسطينية يوماً بيوم، ويتحرق من أجل العمل لفلسطين والمسجد الأقصى الأسير.

ومن هنا فليس بمقدور أحد نكران أن حقيقة أن هناك الكثير من الجهد قامت به العناصر الإسلامية الفلسطينية لتفعيل اهتمامات الجالية ومؤسساتها بضرورة تقديم الدعم للانتفاضة، فهذه العناصر - ولأكثر من عقد من الزمان - تحركت، ونجحت في عملية «فلسطنة ضمير العرب والمسلمين» بالولايات المتحدة، بحيث أصبح من الصعب على أي مؤسسة إسلامية أن يكتب لمشروعها النجاح دون أن تكون قضية فلسطين حاضرة في نشاطها واهتمامات القائمين عليها.



د. سامي العريان .. لحظة القبض عليه

في عام ١٩٨٠ انطلق الاتحاد الإسلامي لفلسطين للتعريف بالقضية الفلسطينية وحشد الدعم لها.. وقد نال ثقة معظم المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية

وفي أوائل التسعينيات كان انتماء بعض الكوادر الفلسطينية الإسلامية - مثل د. أبو مرزوق والمهندس إسماعيل أبو شنب - لحركة حماس، بعد أن أنهت سنوات الدراسة بالجامعات الأمريكية، سبباً للاتهامات الصهيونية بوجود تنظيم «إرهابي» لحماس في أمريكا. لقد كانت هذه الادعاءات والاتهامات الصهيونية سبباً في قيام جهاز التحقيقات الفيدرالي (إف.بي.آي) بمداهمة وإغلاق العديد من المؤسسات الإسلامية الخيرية، وكذلك اعتقال وترحيل العديد من الشخصيات الفلسطينية الإسلامية، وممارسة الضغوط على البعض الآخر.

استهداف العمل الإسلامي في أمريكا

منذ أوائل التسعينيات والأجهزة الأمنية «الإسرائيلية» تحاول تشويه صورة الإسلام والعمل الإسلامي في أمريكا، وذلك بدعوى أن المسلمين في أمريكا يدعمون حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين وخاصة حركتي حماس والجهاد الإسلامي.. كما زعمت نفس الجهات أن بعض المؤسسات الأمريكية - الإسلامية التي يُشرف عليها فلسطينيون ترعى «الإرهاب»، وتساهم في جهود الإغاثة الإنسانية بتقديم المساعدات المالية والدعم المعنوي للانتفاضة الفلسطينية. وظلت هذه الاتهامات تشتد وتتوسع، وتمّ على إثرها قيام الـ (إف. بي. آي)



بالتحقيق مع العديد من النشطاء الفلسطينيين على الساحة الأمريكية، إضافة إلى اعتقال البعض ثم الإفراج عنهم أمثال الدكتور عبدالحليم الأشقر وإسماعيل البرعصي، بعد أن فشل الكيان الصهيوني في إثبات التهم الموجهة ضدهم، وبعد أن استطاع هؤلاء تأكيد براءتهم في المحاكم الأمريكية.

ويمكن القول بأن هذه الحملة الصهيونية التي استهدفت العناصر الفلسطينية، وحاولت ربطها بحركات المقاومة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة أو الإيحاء بوجود تنظيم لها داخل أمريكا، إنما جاءت على خلفية وجود علاقة صداقة أو تعاملات مالية للدكتور أبو مرزوق معها في مراحل سبقت ارتباطه الرسمي بحركة حماس.

لقد ذهبت كل تلك المحاولات من الادعاءات والتحريض أدراج الرياح، وكان القضاء الأمريكي - آنذاك - عادلاً نسبيًا ونزيهاً إلى حد ما، ولم تنجح الضغوط الإسرائيلية في التأثير على سير العدالة، وبقيت الثقة لدى الجاليتين العربية والإسلامية في القضاء الأمريكي كبيرة، بالرغم من الظلم الذي وقع على بعض الفلسطينيين جراء تصديق الادعاءات الصهيونية، ولكن تبقى الحقيقة أن إدارة الرئيس بيل كلينتون تعاملت مع هذا الملف بكامل الذكاء والحكمة، ولم تأخذ بكل التهم والتحريض الصهيوني، وتركت للقضاء الحرية المطلقة للتعامل مع ملفات المتهمين، والتي انتهت بالإفراج عنهم، أو ترحيل بعضهم إلى البلاد التي جاءوا منها.. وقد





إسماعيل البرعصي

منذ أوائل التسعينيات تكثف الأجهزة الأمنية الصهيونية جهودها لتشويه الإسلام والعمل الإسلامي في أمريكا بزعم أنه يدعم حركات المقاومة الإسلامية داخل فلسطين

صاحب هذه الإجراءات بعض الاحتجاجات والشكاوي التي انعكست على مواقف الجالية خلال انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٠.. ولعل السبب في توجه معظم الناخبين المسلمين إلى إعطاء أصواتهم لمرشح الرئاسة عن الحزب الجمهودي جورج بوش الابن هو ذلك الوعد الذي قطعه على نفسه - عندما التقى عدداً من قيادات الجالية الإسلامية - بأنه في حال نجاحه، فإن إدارته ستعيد النظر في قانون «الأدلة السرية» الذي تكاثرت شكوى الجالية العربية والإسلامية منه، إضافة إلى الحالات المتكررة من المضايقات التي كانت تتم في المطارات للأشخاص من ذوي الأصول الشرق أوسطية، تحت ما تمّ التعارف عليه بمصطلح «التصنيف على الشبهة».

والحقيقة أن الجالية العربية الإسلامية قد ساهمت بشكل كبير في النجاح الذي حققه بوش بفوزه بالرئاسة.. ولا يخفى على أحد الفرحة التي عمّت أوساط الجالية بعد هذا النجاح.. إلا أن مظاهر التفاؤل والفرح لم تدم طويلاً، ولعله من العجائب أن تقع أحداث الحادي عشر من سبتمبر المأساوية في نفس اليوم الذي كانت فيه قيادات الجالية العربية والإسلامية على موعد للالتقاء بالرئيس بوش في البيت الأبيض لتتلقى منه الشكر على دعمها له في حملته الانتخابية، وإعادة التأكيد من طرفه على وعوده التي قطعها على نفسه إبان الحملة الانتخابية بتخفيف المضايقات عنهم، والتي تجسدت - آنذاك - بقانون «الأدلة السرية». ولكن بعد الحادي عشر من سبتمبر واتهام مسلمين بأنهم خلف هذا العمل، تغير كل شيء وانقلبت الموازين، وانطلقت أيدي الأجهزة الأمنية لملاحقة الناشطين المسلمين، ومداهمة وإغلاق المؤسسات الخيرية.. وعاشت الجالية منذ ذلك الحدث المأساوي أسوأ أيامها حلكة وسواداً، وساد الاعتقاد بأن الرئيس بوش قد تخلى عن وعوده وقلب للمسلمين ظهر المجن، وأن العناصر الصهيونية قد وجدت فرصتها لتصفية النشاط الإسلامي المعادي للكيان الصهيوني المتعاطف مع الانتفاضة الفلسطينية.. وأخذ الناس يدركون أن الأجندة الصهيونية لتجريم وإدانة عناصر ومؤسسات إسلامية قد وجدت لها - أخيراً - آذاناً صاغية لدى أجهزة الـ (إف. بي. آي)، وأن هذه الأجهزة تتعاطى بالقبول مع كل المعلومات التي تزودها بها أجهزة الموساد.

خلال هذا السرد التاريخي سنحاول الإجابة عن الكثير من الأسئلة المتعلقة بكيفية ارتباط النشاط الإسلامي في أمريكا بقضية فلسطين، وتبيان خلفية بعض المظاهر والعناوين التي افتعل من ورائها الكيان الصهيوني ضجة ضخمة حول وجود علاقات لمؤسسات إسلامية أمريكية مع تنظيمات وخلايا مرتبطة بحركتي حماس والجهاد الإسلامي، وأن هذه المؤسسات تعمل كبنى تحتية لدعم «الحركات الإرهابية»، متخذة من العمل الإغاثي غطاءً لتبرير عمليات جمع التبرعات، وتقديمها - بعد ذلك - كمساعدات لتلك الحركات عبر مؤسسات وجمعيات معروفة بالمناطق الفلسطينية المحتلة..!!

تزايد الاهتمام الإسلامي بفلسطين في أمريكا: خلال السبعينيات بدأت تظهر مؤسسات إسلامية على الساحة الأمريكية، وشرعت هذه المؤسسات بعقد مؤتمرات سنوية لجمع شتات المسلمين الموزعين في العديد من الولايات على شكل أفراد أو تجمعات طلابية صغيرة.. وكان يحضر للمشاركة في هذه المؤتمرات قيادات إسلامية حركية وعلماء مسلمون من شتى بقاع العالمين العربي والإسلامي، وكانت تثار في هذه المؤتمرات قضايا الاضطهاد والمظالم التي يتعرض لها المسلمون في شتى بقاع العالم، وخاصة في كل من فلسطين وكشمير، إضافة للمحن والقهر وانتهاكات الحقوق المدنية والسياسية التي تمارسها بعض الأنظمة الدكتاتورية ضد الجماعات والحركات الإسلامية التي تنادي بالإصلاح في العديد من الدول العربية.

وحيث إن قضية فلسطين - لخصوصيتها الدينية المستمدة من مكانة المسجد الأقصى: أولى القبلتين - كانت الأهم على أجندة هذه المؤتمرات، فقد فكرت بعض القيادات الإسلامية - الأمريكية بالعمل على إنشاء مؤسسة إسلامية تختص بالتعريف بالقضية الفلسطينية وحشد الدعم والتأييد لها، وكان من بين هؤلاء البروفيسور إسماعيل الفاروقي والدكتور علي مشعل والشيخ محمد الحانوتي والدكتور سامي العريان.. وقد لاقت هذه الفكرة استحساناً لدى العديد من الناشطين الفلسطينيين إضافة إلى مباركة الجالية الفلسطينية لها.. وانطلق «**الاتحاد الإسلامي لفلسطين**» في بداية العام ١٩٨٠، ونال ثقة معظم المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية آنذاك.

في تلك الفترة التي شهدت نشأة الاتحاد الإسلامي لفلسطين، جاء المهندس موسى أبومرزوق مع عدد من الشباب الفلسطيني من ذوي الاتجاه الإسلامي إلى أمريكا، بعد حصولهم على «منح دراسية»، قدّمت لهم من بعض الدول الخليجية، بهدف استكمال دراساتهم العليا - الماجستير والدكتوراه - في إطار مشاريع توفير الدعم للفلسطينيين الذين يعيشون في الغربة والشتات.

وكفلسطيني عاش سنوات الحرمان والتشرد في المخيم، ظل د. أبو مرزوق يتذكر المأساة الفلسطينية، ويعيش بكل وجدانه المعاناة اليومية للفلسطينيين تحت الاحتلال الصهيوني.. وقد ساهمت هذه المشاهد والمآسي الدرامية بشكل كبير في تشكيل شخصيته الوطنية ورسخت شعوره بالانتماء لشعبه، وقد أضافت إليها نشأته الدينية - وتعلقه بمجتمع المسجد «مسجد الهدى» الذي كان لا يبعد كثيراً عن بيته، وكان يتردد عليه يومياً في مدينة رفح خلال فترة شبابه - إحساساً إضافياً بحجم الأعباء والالتزامات الملقاة على عاتقه كفلسطيني صاحب قضية تحتاج منه عمل الليل والنهار، لتحرير أهله وشعبه من نير الاحتلال الصهيوني، وقد كان د. أبو مرزوق في شبابه شخصاً واسع الاطلاع ومشهوداً له بالذكاء بين أقرانه، ولذلك كان دائماً من السهل عليه أن يتميز بينهم، ويحظى بمكانة قيادية متقدمة وخاصة في الأوساط الفلسطينية والإسلامية، وكان



المشهد الجزائري قبل الانتخابات الرئاسية في ظل صراع الأجنحة وتصريحات عباسي مدني

السلطة تستخدم الألعاب المحرمة ومدني يتقدم إلى المجهول

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

مر ما يزيد على عقد منذ بدأت «الأزمة الفتنة» في الجزائر التي راح ضحيتها أكثر من مئة ألف جزائري وخلفت ملفات خطيرة على المجتمع، أخطرها ملفات المفقودين والأرامل واليتامى والعائلات التي أبيدت عن آخرها وكذا النساء المغتصبات والنازحين عن أراضيهم ومساكنهم والكادر الجزائري الذي فر إلى الخارج خشية الإرهاب المزدوج.

خلال سنوات الدراسة بأمريكا كثير الحركة والنشاط يتنقل من مدينة إلى أخرى لإلقاء الدروس والمحاضرات، والمشاركة في المؤتمرات الإسلامية والأنشطة الطلابية عن فلسطين.. وقد منحه هذا التحرك والنشاط مجالاً واسعاً لاكتشاف الكثير من الطلاب الفلسطينيين من ذوي الكفاءات والطاقات، وكذلك التعرف إلى أهل الخير من أصحاب المكانة والإمكانيات.

لم يكن صعباً على شخص مثل د. أبو مرزوق أن يكتشف طريقه للاتحاد الإسلامي لفلسطين، إذ سرعان ما أصبح جزءاً أساسياً من آليات الحراك والتطوير لهذه المؤسسة الوليدة.

لقد اقتصر نشاط الاتحاد الإسلامي لفلسطين في بداية انطلاقته على المحاضرات داخل المساجد والمراكز الإسلامية، وكذلك على المشاركة بالأنشطة الطلابية في الجامعات، مع إصداره لمجلة شبه فصلية باسم **«طريق فلسطين»**، سرعان ما تحولت إلى مجلة شهرية باسم **«فلسطين الغد»** ثم تغير اسمها بعد ذلك ليصبح مجلة **«إلى فلسطين»** والتي استمرت في الصدور قرابة عقد من الزمان قبل أن يتم استبدالها بصحيفة تصدر نصف شهرياً باسم « **الزيتونة** » مع ملحق خاص باللغة الإنجليزية.. كانت كل تلك المطبوعات تتناول الأخبار والتحليلات التي تتعلق بالفلسطينيين وبمعاناتهم في الأراضي المحتلة ومخيمات الشتات، وقد نجح الاتحاد بجعل القضية الفلسطينية حاضرة في معظم المؤتمرات الإسلامية على الساحة الأمريكية، وقد شاركت شخصيات إسلامية مرموقة مثل الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ عمر الأشقر والشيخ راشد الغنوشي والشيخ عبدالله عزام والشيخ رائد صلاح والشيخ أحمد القطان في ربط شعور المسلمين في أمريكا بالهم الفلسطيني، وضرورة الالتزام بتقديم الدعم المستمر للاجئين الفلسطينيين، وخاصة في الأراضي المحتلة بالضفة الغربية وقطاع غزة، ولعل جهود العلماء هي التي ساهمت في تكريس القناعة بمركزية القضية الفلسطينية في استراتيجيات النشاط الإسلامي الحركي.

ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧، تزايدت الاهتمامات والنداءات لدعم الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبدأ الناشطون الإسلاميون - وخاصة من ذوي الجنسية الفلسطينية - القيام بحملات لجمع التبرعات بهدف المساهمة في إغاثة جرحى الانتفاضة، وإعالة أسر الشهداء التي تجاوزت الآلاف في أقل من عامين.

كانت المساجد والمراكز الإسلامية إضافة للمهرجانات والمؤتمرات هي الفرصة المناسبة لحث الناس على التبرع لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني.. وقد ساهمت التغطيات المتلفزة لوسائل الإعلام الأمريكية في نقل مشاهد التخريب والدمار وحجم الخسائر التي لحقت بالشعب الفلسطيني، الأمر الذي دفع بالمزيد من تعاطف العرب والمسلمين في الولايات المتحدة مع المحنة التي يعيشها الشعب الفلسطيني. ■

(يتبع)




الرئيس بوتفليقة


عباس مدني وعلي بلحاج عقب الإفراج عنهما

ومع كل ذلك فإن الجرح الجزائري ما يزال ينزف وبالرغم من أن الجميع أخذ الدرس واعتبر بالنتائج والمخلفات لكن البعض الآخر ما يزال يقتات من الأزمة ويبرر القتل والذبح بمبررات سياسية وأخرى دينية استنفدت أغراضها مع الزمن بدخول الجزائر مرحلة جديدة هي مرحلة «ما بعد الإرهاب».

لقد ظننا أن النزف في الجرح الجزائري ضمد بإطلاق سراح قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ ممثلة في الشيخين عباسي مدني وعلي بلحاج بعد مطالبة الطبقة السياسية الوطنية منها والإسلامية بضرورة الإفراج عنهما مساهمة في إيقاف النزيف الدموي وتحقيق مشروع المصالحة الوطنية، وبموافقة الشيخ عباسي مدني رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ على الشروط العشرة التي وقع عليها، ثم تسليمه جواز السفر للتطبيب في ماليزيا، كان فأل خير على الجزائريين سيما أن مسلسل الإرهاب يعيش أيامه الأخيرة في بعض المناطق وأفعاله صارت معزولة جداً. ونفس التفاؤل ساد في المجتمع الجزائري عندما سمع أن الشيخ عباسي مدني سيقترح مبادرة للسلم والمصالحة تدعو من بقي من جماعات مسلحة إلى الوئام والسلم، ولكن تصريحاته الإعلامية ذهبت بهذا التفاؤل حيث ظهر واضحاً أن الشيخ عباسي مدني لا يزال متوقفاً عند لحظة توقيف المسار الانتخابي والانقلاب على إرادة الشعب عام (١٩٩١م)، حيث فازت الجبهة بـ ١٨٣ مقعداً في البرلمان في الدور الأول «وما يزال يعاني من جراح الماضي وعذابات السجن».

السلطة الجزائرية ولعبة الاحتفاظ بالزعيم: المراقب للساحة السياسية الجزائرية وتاريخ تجربة الاستقلال الجزائري يلحظ أن النظام الجزائري يتقن فن ولعبة الاحتفاظ بالزعيم ويوظفه كيف يشاء في الوقت الذي

السلطة تعيش أزمة شرعية.. تتوارى خلف بالونات اختبار تلقيها في الهواء لخلط الأوراق وربح الوقت



الشارع الجزائري.. يترقب

يريد. فاستراتيجية التوظيف لدى النظام الجزائري للشخصيات المؤثرة باتت سياسة مفضلة لديه، ففي عام ١٩٦٣م عرفت الجزائر أزمة خانقة استقال على إثرها الزعيم القبائلي أيت أحمد من مجلس الثورة وقام بأعمال عنف في العاصمة وجبال منطقة القبائل (ولاية تيزي وزو تحديداً) وسجن على إثر ذلك ولكن السلطة الجزائرية لم تعاقبه بالقتل لأنه ما يزال يلعب دوراً في المنطقة وسمحت له بالخروج أنذاك إلى أوروبا ويبدأ يمارس العمل السياسي وأصبحت منطقة القبائل الجزائرية رهينة تعليمات هذا الزعيم خصوصاً بعد انخراط حزبه (جبهة القوى الاشتراكية) في منظمة الأممية الاشتراكية وكانت أجنحة النظام السياسي كلما أرادت أن تحسم أمراً ويحدث الاختلاف يتم تحريك هذه الشخصية للعب أدوار مجهولة وغامضة سرعان ما تنتهي، وهكذا دواليك وهو نفس الدور الذي تم لعبه مع الرئيسين أحمد بن بلة ومحمد بوضياف رحمه الله. وصار هؤلاء فاعليات فردية يوظفها النظام الجزائري بشعور منها أو بإلحاق لها في كل مرحلة وتتواصل الظاهرة السياسية الجزائرية حتى تصل الى أزمة.

وفي سنة ١٩٩٤ عين اليمين زروال رئيساً للدولة بعد انتهاء عهدة المجلس الأعلى للدولة (هذا المجلس الذي عين بعد اغتيال الرئيس محمد بوضياف رحمه الله)، ولكن لما أراد النظام الجزائري تنظيم انتخابات رئاسية أعلن عن انطلاق حوار «ظل» مع الشيخين عباسي مدني وعلي بلحاج وحدث لغط كبير في الساحة الجزائرية بين أجنحة السلطة ولم يكن لهم خيارات كثيرة حسب تصريحات اللواء خالد نزار في كتابه الأخير حصيلة بوتفليقة BOUTEFLIKA et son bilan.

وكان الإعلان عن حوار « الظل» كان لعبة للضغط على الخصوم وبعد أشواط من الحوار وكانت الساحة الجزائرية آنذاك واقعة تحت ضغط ضربات الجماعات المسلحة، وبعد حسم الأمر تقرر أن يكون اليمين زروال رئيساً للجمهورية بعد أن رفض عبد العزيز بوتفليقة، ثم أعلن عن فشل حوار «الظل» وأجريت الانتخابات، وطوي ملف الجبهة الإسلامية للإنقاذ في خطاب للرئيس الجديد للجزائر أنذاك اليمين زروال.

وما تزال إلى اليوم لعبة الاحتفاظ بالزعيم قائمة توظفها السلطة كلما دفعت الضرورة إليها: فالفاعل السياسي في الجزائر أصبح يمارس ذكاء سياسياً خارقاً بحيث استطاع أن يستخدم الجميع من أجل تحقيق نصاب البقاء في السلطة.

تدافع رئاسي في سفر عباسي

إن تسليم جواز السفر للشيخ عباسي مدني بالرغم من أنه وقع الشروط العشرة التي من ضمنها الامتناع عن التصريح السياسي وشروط أخرى يدخل في سياق الصراع المحتدم اليوم بين رئاسة الجمهورية وقيادة أركان الجيش الوطني الشعبي أو بعض قياداته، وهذا الصراع الذي أكده اللواء خالد نزار في كتابه الأخير لم تنفه قيادة الجيش الوطني الشعبي. ذلك أنه عندما سافر عباسي مدني إلى ماليزيا بمبرر التطبيب صرح لجريدة السفير بأن الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة هو الذي سلمه جواز السفر وتحدث عنه بخير فأسماه «بالأخ».

أحزاب وشخصيات تنكأ الجرح الجزائري النازف وكأنها تعيش لحظات اللاوعي التاريخي

الجديد بالتحليل هنا هو المبادرة التي تحدث عنها الشيخ عباسي مدني وقال بأنها مبادرة تعني الشعب الجزائري وقد سلمت لقيادة الجيش الوطني الشعبي وكان موقفه إيجابياً.. ومن جهة أخرى كذبت مصادرنا أن تكون قيادات في المؤسسة العسكرية الجزائرية قد تلقت مراسلات ولو مسودة من الشيخ عباسي مدني تخص ما أسماه «المبادرة» لإنهاء العنف وإخراج البلاد من الأزمة السياسية التي تعيشها. وإن كان مدني الرجل الأول في جبهة الإنقاذ قد أبدى رضاه عن تجاوب شخصيات في الحكومة «الجيش وأطراف أخرى» دون ذكرها بالاسم أو الإشارة إلى مناصبها «الاسمية» رغم تلقيه كما قال لمجرد إجابات شفوية «شبه إيجابية» فإن المصادر ذاتها تذكر الشيخ عباسي، الذي حاول من خلال حديثه إيهام الرأي العام بتمزق صفوف الجيش مثلما كان يفعل في بداية التسعينيات.

ويرى المتتبعون السياسيون أن السماح للشيخ عباسي مدني بالتصريحات الإعلامية والسفر رغم أنه يقع تحت طائلة القانون الذي يحظر ممارسة السياسة والإدلاء بالتصريحات وفق ما يتضمنه محضر شروط النيابة العامة للمحكمة العسكرية الذي وقع عليه الشيخ

عباسي مدني في محافظة الشرطة بمحافظة الجزائر، بعد انتهاء فترة العقوبة (١٢ سنة)، يرى المتتبعون أن الشيخ بدأ يرافع في إطار حملة انتخابية مسبقة لصالح سياسة الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة الداعي إلى إقرار المصالحة الوطنية كحل لأزمة الجزائر، والذي يريد الحصول على فترة رئاسية ثانية رغم رفض فريق واسع من الفاعلين في السياسة الجزائرية ذلك، وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن الجزائر تعيش هذه الأيام على وقع صراع مرير بين أجنحة النظام السياسي حول انتخابات الرئاسة القادمة (سنة ٢٠٠٤) وقد انقسم الحزب الحاكم إلى فريقين، فريق يناصر فكرة الفترة الثانية للسيد عبد العزيز بوتفليقة وهو الآن يسخر كل مؤسسات الدولة لتحقيق هذا الهدف ويعتبر السياسيون أن تصريحات الشيخ عباسي مدني تدخل في سياق تحالف مع الرئيس بوتفليقة أو صفقة سياسية، وهي الورقة المهمة التي ما يزال النظام السياسي يشهرها في وجه خصومه كلما احتاج إليها.

ولكن السؤال: هل يحقق عباسي ما يريد إذا كان يريد فعلاً؟!. بالرغم من أن الجبهة الإسلامية لدغت من الجحر عدة مرات، فمرة عندما أعطيت الاعتماد بغرض إحداث الانقسام داخل رابطة الدعوة الإسلامية (التي كانت تجمع كل الإسلاميين تحت إشراف الشيخ أحمد سحنون حفظه الله وشفاه) ومرة أخرى عندما سربت إلى قيادته معلومات حول أن قيادات الجيش معها أيام الإضراب السياسي (العصيان المدني) يونيو ١٩٩١م والذي أدى بعد ذلك إلى سجن قيادة الجبهة وبداية أعمال العنف والإرهاب، ومرة أخرى عندما تفاوض الجيش الوطني مع الجيش الإسلامي للإنقاذ (AIS) الجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ (كما يكتبون هم في مراسلاتهم الداخلية) وتوصل الطرفان إلى الهدنة في أكتوبر ١٩٩٧والتي قالت عنها قيادة جيش الإنقاذ بأن فيها شروطاً أبرزها إطلاق سراح قيادة الجبهة والسماح لها بالعمل السياسي، ولكن بعد خمس سنوات صرحت قيادة الجيش الوطني الشعبي بأنه لم تكن هنالك شروط للهدنة ووصفت قيادة الجبهة في الخارج (المؤتمر) بأن الهدنة لعبة مخابراتية وهي خيانة لمنهج الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وانطلاقاً من هذه الأمثلة فإن قيادات الجبهة الإسلامية لم تأخذ الدروس بعد، فهي ما تزال منحبسة في سنة ١٩٩١م.

كيف لا وقد دفعت بعض قيادات الجبهة الإسلامية وعلى رأسهم علي جدي وبوخمخم وكمال قمازي إلى كتابة بيان يطلبون فيه من علي بلحاج وعباسي مدني الالتزام بشروط المحكمة العسكرية والمساهمة في الاستقرار.

مبادرة فارغة وأحداث متسارعة

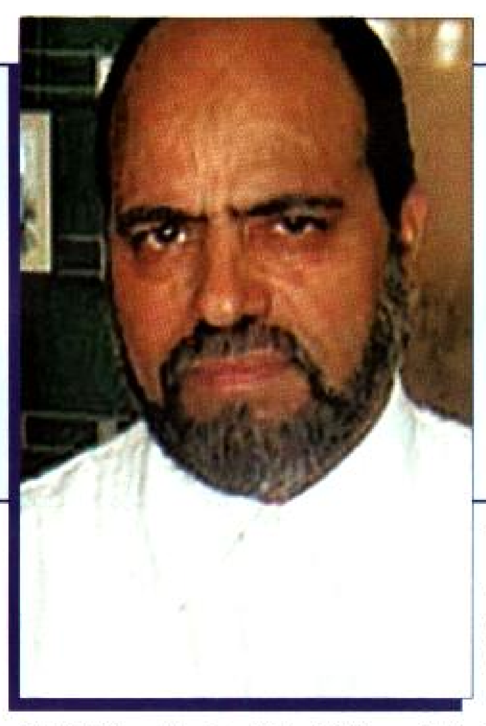
والعبرة مؤجلة: ختاماً لحديث لم يكتمل وعلى اعتبار أن المشهد السياسي الجزائري متقلب ومتسارع فإن المطلوب في الحقيقة في هذا الظرف، وحتى لا تتكرر الأخطاء ويستنسخ الفشل ونعود إلى النقاش الصفري بعد أن تحقق قدر من الانفراج للأزمة الأمنية فإنه إذا كانت هنالك ضرورة للمبادرة فإن أهم ما فيها هو المساهمة في الاستقرار وطي صفحات الماضي وعدم المزايدة بدماء الجزائريين، وإذا كان ذلك مسموحاً به في بداية التسعينيات فإن الجرح الجزائري اليوم صارت تميزه عائلات أبناؤها مفقودون ونساء مغتصبات بفعل الأزمة وضحايا إرهاب من الأطفال والنساء والشيوخ. وأن يعتبر الجميع من كل ذلك ويعملوا على رأب الصدع بالرغم من أن اليأس من المستقبل أصبح هو الصفة التي تلازم الجزائريين سيما عندما تصبح السلطة الجزائرية تعيش في أزمة شرعية وهي لا تقوى اليوم حتى على اختيار مرشح عنها لرئاسة الجمهورية وتتوارى وراء بالونات اختبار تلقيها في الهواء كل مرة من أجل خلط الأوراق وربح الوقت أكثر، وفي المقابل أحزاب وشخصيات تنكأ الجرح الجزائري النازف وتزايد وتبرر وكأنها تعيش في لحظات اللاوعي التاريخي.

إن الرغبة في البقاء غريزة كونية فطرية ولكن ليس على حساب النوع البشري، كما أن أخذ الحقوق يقتضي عملاً سياسياً سلمياً نحو تغيير الواقع بعيداً عن لغة الاستنزاف للآخر في سياق أحداث تاريخية أقل ما يقال عنها أنها حرجة وخطيرة.

الفاعل السياسي الجزائري

إن معظم النار من مستصغر الشرر، ولعبة الاحتفاظ بالزعيم تم توظيفها وقد تنجح مع البعض ولكن قد تكون بالنسبة للآخرين فرصة للعودة إلى الصفر، وعند خوض صراع طويل فإن المواجهة تفقد حدتها ويفقد الإصرار نبضه، ولخوض حرب رابحة لابد من معرفة مساوئ الحرب جيداً، والمنتصرون يدرسون في مركز قيادتهم عدداً كبيراً من العوامل قبل الدخول في الصراع، والمنهزمون يدرسون في مركز قيادتهم عدداً قليلاً من العوامل قبل الدخول في الصراع. وتبقى دائماً الحسابات الكثيرة تجلب النصر والحسابات القليلة تجلب الهزيمة، فكيف إذن بمن لا يحسب أبداً. ذلك أن الظرف ينتج عنه القياس، والقياس ينتج عنه تقدير التكاليف، والتقدير ينتج عنه تحليل القوى، والتحليل ينتج عنه حساب الاحتمالات، والحسابات ينتج عنها خطة النصر، وعموماً فإن المباشرة تؤدي إلى الاشتباك، والمفاجأة تؤدي للانتصار.

ولا يغيب الفهم عن ذوي البصائر ■



رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية الشيخ أبو جرة سلطاني:

نحن شركاء في الحل ولسنا شركاء في الأزمة

كانت حركة مجتمع السلم الجزائرية محل تعليقات ومداولات كثيرة سواء تعلق الأمر بالظرف الذي عاشته الجزائر طوال عقد من سنوات الفوضى أو بتصريحاتها ومواقفها التي بدت «غير واضحة» في حينها واتضح فيما بعد أنها كانت رؤى غير مسبوقة خبرت الواقع الجزائري وعرفت تداعياته. هذه التجربة ـ رغم ما شابها من سلبيات وإيجابيات ـ محل دراسة وتقييم وتحليل، خاصة لدى الحركات الإسلامية التي عرفت صدامات مستمرة مع الأنظمة الحاكمة. ورغبة في تسليط الضوء على هذه التجربة سيما ما تعلق بتجربة المشاركة في الحكومة وبغرض تعريف القارئ بأولويات الحركة بعد نجاح مؤتمرها الثالث بعد وفاة مؤسسها الأول الشيخ محفوظ نحناح كان الحوار مع رئيس الحركة الأستاذ أبو جرة سلطاني:

أجرى الحوار: فاروق أبو سراج الذهب

● **كيف تقيمون المؤتمر الأخير لحركة مجتمع السلم؟**

○ بشهادة الخصوم كان المؤتمر مدرسة للوفاء ومنبراً للديمقراطية و«عرساً» للإخوان الذين شرفوا الطبقة السياسية كلها عندما وضعوا خطاً فاصلاً بين ديمقراطية الواجهة وديمقراطية المواجهة، فوقفوا وسطاً ذهبياً بين المطالبة والمغالبة وكانوا بحق «شهداء على الناس».

لقد تحدثت وسائل الإعلام اليسارية فلم تجد ما تعلق به على النتائج الباهرة لمؤتمر كانت الشورى سداه والديمقراطية مداه إلا القول الماكر «إنهم إسلاميون ولكنهم ديمقراطيون»، وإلى غاية اليوم لم يستطع أي من الأحزاب الديمقراطية أن يحقق إنجازاً يشبه ما أثمرته الشورى في حركة مجتمع السلم، لقد آتت الشجرة الطيبة بداية أكلها، ونصيحتها للغارقين في نقاش النظريات التجريدية أن «يجربوا» تحكيم شعوبهم لاختيار الشورى عبر آلية الديمقراطية وسوف يكتشفون أن «المسلم» إذا تحررت إرادته من ضغوط الواقع لن يختار إلا الإسلام، سواء تم ذلك عن طريق التزكية أو عن طريق الاقتراع السري، والعبرة بالمقاصد ولا مشاحة في الألفاظ إذا اتضحت الأهداف، فديمقراطية الشعوب المسلمة تؤكد إسلامها وأصالتها.

● **لكن البعض لايزال ينظر إلى الديمقراطية على أنها وثنية قديمة قد تقود إلى الكفر؟**

○ الإسلام أكبر من أن تلوي عنقه النصوص، وأطهر من أن تنجسه كلمات من السهل تذويبها في المحلول الدامغ للإسلام إذا ضرب الحق الباطل، والذين يقولون غير هذا عليهم أن يدركوا أن من اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه، وأن «حفر خندق» حول المدينة لحمايتها وحماية أهلها من سهام الأحزاب «يوم الأحزاب» لا طريق إلى إنجازه حالياً إلا عبر آلية الديمقراطية.

● **حركة مجتمع السلم انطلقت من المساجد، ثم تحولت إلى جمعية وها هي الآن حزب سياسي يشارك في السلطة، كيف تقيمون هذه السيرورة، وما المستقبل الذي تتصورونه للحركة؟**

○ حركة مجتمع السلم لم تتحول من المساجد إلى الجمعية، ومن الجمعية إلى النضال السياسي، وإنما «انتشرت» في كل هذه الفضاءات، وما زالت تنتشر في فضاءات أخرى متاحة ومباحة، لأننا لا نؤمن بنظرية النشوء والارتقاء، ولا بـ«الحلقة المفقودة» في أوهام «داروين»، وإنما نؤمن بالتوالد التربوي والتكاثر الطبيعي والتوريث القيادي الذي يجعل من الرضيع رجلاً ناضجاً، ومن الفسيلة التي لا ظل لها ولا ثمار ذات ظلال وارفة وثمار يانعة وأصل ثابت وفروع في السماء.

أما المستقبل فبيد الله وحده، ولكن يقيننا قائم على أن هذا الأمر بالغ ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز أو بذل ذليل، وليس ذلك بإرادتنا ولا بقدرتنا، وإنما هو قدر الله الغالب، وما نحن إلا مجرد وسائل تنفيذ، إذا تولينا ـ لا سمح الله ـ يأتي الله بغيرنا ثم لا يكونون أمثالنا. هذا طريقنا، وتلك وسائلنا المتاحة والله غايتنا».

كنا نحرس السفينة من خروق الجاحدين وفتوق الجامدين فتداعت علينا الفرقتان

«ديكورات» على الخط السياسي للحركة

● **تحدثتم عن ديكورات ستضيفونها للخط السياسي الذي أسسه الشيخ الراحل محفوظ نحناح، هل لقراء المجتمع ان يتعرفوا تجربة الشيخ نحناح والديكورات التي ترغبون في إضافتها؟**

○ كان شعار المؤتمر الثالث «نحو طور جديد» ومعناه أننا نثمن كل مكتسباتنا المعنوية والفكرية والبشرية والمعنوية، ونحافظ على شبكة العلاقات الرسمية والشعبية التي كان للشيخ الرئيس نحناح فضل نسجها وتوسيعها، ونؤكد محافظتنا على خط الوسطية والاعتدال ثم نضيف للرصيد القديم تمتين أربع محددات سميناها «الديكورات» وهي:

- ضبط استراتيجية المشاركة بعد تقييم التجربة لتصبح مدرسة.
- ربط السياسي بالتربوي لتجاوز حالة التناقض إلى التكامل والتوازن.
- ردم الهوة بين الديمقراطية والوطنية والإسلام لتجاوز حالات التصادم إلى التدافع.
- تأكيد مواقف الدفاع عن الثوابت الوطنية والوقوف مع القضايا العادلة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وتسخير كل جهودنا في خدمتها وتوريثها التدريجي للأجيال حتى يتم تحريرها وتعميرها وسوف نعمل على فتح فضاءات جديدة بهدف الانتقال التدريجي من التأسيس إلى المؤسسة، مع ضرورة إعادة اكتشاف الذات ليسري «الروح» في جسد الأمة.

المشاركة في الحكم

● **شاركتم كوزير في أول حكومة تشارك فيها الحركة وفي الحكومات التالية لها، كيف تقيمون هذه المشاركة؟**


تجمعات لحركة مجتمع السلم

على أبناء الإسلام أن يدركوا أنهم يعيشون في «واقع» لا تغيره النيات وإنما تغيره الإمكانات وأن استخلاصها يتم بالمشاركة

○ كانت مشاركة حركة مجتمع السلم في الجهاز التنفيذي من أثرى التجارب التي خاضتها التيارات الإسلامية في العالم العربي (مع بعض التجارب المماثلة)، فقد أسندت لنا وزارات تقنية (الصناعات الخفيفة) وأخرى خدمية (العمل والشؤون الاجتماعية)، واحتككنا بالمحيط الاقتصادي والاجتماعي فاكتشفنا أن كثيراً من طروحاتنا كانت مثالية، وأن بعض ما كنا نبشر به الناس لا وجود له إلا في الجنة، وأدركنا أن «الواقعية» كانت غائبة من برامج عملنا، وأن على أبناء الإسلام أن يدركوا أنهم يعيشون في «واقع» لا تغيره النيات وإنما تغيره الإمكانات التي هي بحوزة الدول وليست أبداً في متناول الشعوب، وأن استخلاصها التدريجي يتم بالمشاركة، بعيداً عن كل أشكال الإكراه والإلحاق والاستخدامات العنيفة.

لقد صارت المشاركة مطلباً عالمياً، ويشرفني شخصياً الانتماء إلى مدرسة المشاركة السياسية التي تقع وسطاً بين القانعين بالمطالبة والداعين إلى المغالبة، واعتقادي أننا في مدرسة المشاركة من الذين يخالطون الناس ويصبرون على أذاهم طمعاً في مرضاة الله بخدمة الناس والتخفيف من معاناتهم ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ (البقرة:٢٦٥) وحركة مجتمع السلم تدرك أسرار هذه الإشارات القرآنية، والطل مقدمة للوابل، وكل ذلك غيث.

● **لو كانت الظروف في الجزائر عادية لكان طرح السؤال عن المشاركة في الحكومة من نافلة القول، ولكن في ظل الظروف التي عاشتها الجزائر من توقيف المسار الانتخابي وحل حزب إسلامي وبروز خيار العنف والقتل والاعتقال.. في هذه الظروف نطرح سؤالنا عن المشاركة في حكومة هذه ظروفها رغم المعارضة التي لقيتها مشاركتكم كحركة إسلامية من قبل كثير من الإسلاميين؟**

○ حركتنا ليست ظلاً للمعارضة وليست ذيلاً للنظام، لذلك كانت كل مواقفنا مستقلة عن ضغط الجماهير وعن ابتزاز الحكومات، فقد تشاورنا وقررنا بكل سيادة أن نشارك فشاركنا، ويوم نتشاور ونقرر بذات السيادة أن نقاطع فسنفعل ذلك دون التفات للظروف التي مازلنا نقول: «إنها تستطيع أن تكيفنا ولكنها لا تستطيع أن تتلفنا» نحن نصدر أوامرنا من مؤسساتنا ونحترمها بعد الشورى الواسعة التي عصمتنا من الخلل والزلل بفضل الله.

أما من عارضنا - من الإسلاميين وغيرهم - فقد احتكمنا وإياهم إلى قواعد الاجتهاد، فمنا مخطئ ومنا مصيب، والله أكرمنا وإياهم بأجر واحد للمجتهد المخطئ، وبأجرين للمجتهد المصيب، ومن جهتنا مازلنا ملتزمين بالقاعدة الذهبية «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، والمشاركة ليست عقيدة ولا شريعة وردت فيها نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة، وإنما هي اجتهاد سياسي واقع في منطقة العفو.

● **الكثير من الإسلاميين كانوا يتحدثون آنذاك أن أولى الأولويات هي نصرة المظلوم والوقوف ضد إلغاء المسار الانتخابي الذي حقق فيه الإسلاميون فوزاً كبيراً؟**

○ لم نختلف معهم حول أولوية هذه النظرة فقد كنا ومازلنا نعتقد أن ديننا يأمرنا بإغاثة اللهفان ونصرة المظلوم، ولكننا اختلفنا مع البعض في الوسيلة التي تم استخدامها لاسترجاع الحق المغتصب، أنا شخصياً متفهم للظلم الذي يلحق بكل من «ينجح» ثم يصادر حقه وتغتال فرحته، ولا يختلف حران في نصرة المظلوم، لكن إذا سارع هذا المظلوم إلى استخدام القوة لاسترجاع حقه تتغير الموازين ويجد الجميع أنفسهم أمام حالة من «الفوضى» يصبح الحليم فيها حيران، وهذا الذي حدث في الجزائر، لقد كنا أمام حالة حرب.

يشرفنا الانتماء إلى مدرسة المشاركة السياسية التي تقع وسطا بين القانعين بالمطالبة والداعين إلى المغالبة

والآن بعد مرور ١٣ عاماً على بداية تلك الأحداث المؤلمة هل يستطيع أحد من الناس أن يقول لنا ما النتيجة؟ هل يملك أحد أن يقدر المواقف ويتحمل المسؤوليات؟.

- ١٢٠,٠٠٠ قتيل.. هل هذا هو الفوز الكبير؟
- ٧٥٠٠ مفقود.. هل هذه هي الحصيلة المنتظرة؟

وحدث ولا حرج عن اليتامى والأيامى والثكالى و«المغتصبات» من بنات الإسلام فمن يتحمل مسؤولية هؤلاء؟ من سيتولى الإجابة عنهم يوم القيامة يوم يتعلق القتيل بالقاتل صارخاً «يارب، سله فيم قتلني؟» إن حركة مجتمع السلم تتبرأ من كل ما حدث باسم المغالبة أو بعنوان الاستئصال، وتفاخر بأنها كانت «كابن لبون لا ظهراً فيركب ولا ضرعاً فيحلب»، قد تستطيع اليوم أن تجادل عن هؤلاء في الدنيا، ولكن من يستطيع أن يجادل الله عنهم يوم القيامة؟

● **ما السبب الذي يجعل الحركة تشارك في حكومات لم تحل الأزمة بل فشلت في تقديم مشاريع حل الأزمات المركبة في الجزائر؟.**

○ المشاركة لا تعني أبداً إحداث تغيير جذري في مناهج الحكم وبرامجه على الفور، وإنما تعني تقديم «صورة» الإسلام للناس بوجه مشرق، لقد حدث شبه اتفاق بين العلمانيين في البلاد الإسلامية على أن الصورة الوحيدة للإسلام هي القتل والدم والهدم، واستطاعت وسائل الإعلام أن تسوق هذه الصورة إلى الخارج عبر قنوات همها الأساس التخلص من كل مظاهر الإسلام ولو كانت في شكل خمار تحمله امرأة مسلمة فوق رأسها، فقامت حركة مجتمع السلم تصحح هذه «الصورة» وتقدم «وجهاً» آخر غير تلك الصورة القاتمة التي صنفت بموجبها الحركات الإسلامية في «محور الشر»، ولولا بعض المنارات الهادية في بعض الأقطار لرفعوا شعار (اشنقوا آخر مصل بخمار آخر متحجبة)، لكن الله سلّم عندما وجد هؤلاء الموتورون فصيلاً من أصحاب اللحى في الوزارة، بل إن الشيخ نحناح رحمه الله كان قد شارك في

رئاسيات ١٩٩٥ ووقع منه كرسي الرئاسة قاب قوسين أو أدنى.

● **يقول خصومكم من إسلاميين وعلمانيين إنكم تخليتم عن برنامجكم السياسي وانخرطتم في برامج انتقدتموها في حملاتكم الانتخابية؟**

○ هذا صحيح لقد كنا في الحكومة مرابطين ولم نكن نحكم، كان وضعنا شبيهاً بوضع يوسف عليه السلام قياساً مع الفارق، ونحن نعمل بمنهج «ونزداد كيل بعير».

● **المشاركة اذن تكتيك لا استراتيجية؟**

○ لا أبداً، المشاركة استراتيجية طويلة النفس وليست أبداً تكتيكاً، إن المحافظة على استمرارية الدولة تتطلب هذه التضحية الصعبة التي لم يفهمها كثير من الناس، كنا نحرس السفينة من خروق الجاحدين وفتوق الجامدين، فتداعت علينا الفرقتان.

● **هل نفهم من جوابكم أن الحكومة في الجزائر بدون صلاحيات؟ يعني هل أصبحت الحكومة حكومة تقنية أكثر منها سياسية؟**

○ الحكومات في الجزائر بين ٨٩ ـ٢٠٠٣ شبيهة بزواج المسيار.

● **ماذا حققتم كوزراء إسلاميين من خلال هذه المشاركة؟ وهل بإمكانكم أن تعطوا نموذجاً وعلى الخصوص من وزارة العمل والحماية الاجتماعية التي كنتم تسيرونها؟**

○ حققنا الكثير، ورددنا كثيراً من المظالم، ونفعنا كثيراً من الناس، وأعطينا الدولة مصداقية بوجودنا، وأضفينا على الجهاز التنفيذي كثيراً من الأخلاق، وأخرسنا أفواه العلمانيين الذين كانوا يقولون إن الإسلاميين لا يحسنون إلا الصلاة، فسفهنا أحلامهم وبرهنا لهم ـ بشهادة كل رؤساء الحكومات ـ أننا قادرون على تسيير البر والبحر والجو والناس.

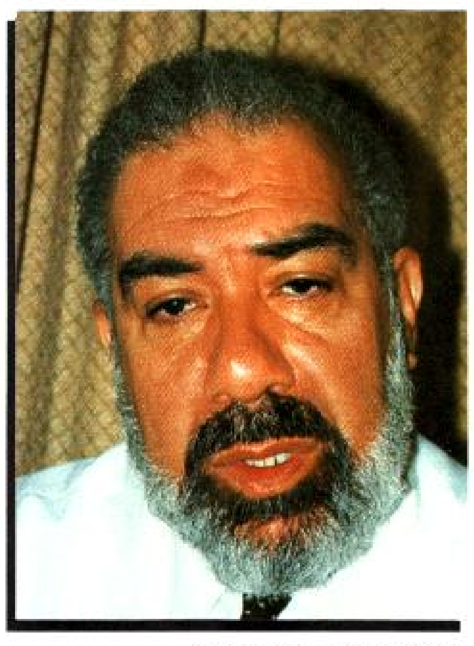
أما الأمثلة من وزارة العمل والحماية الاجتماعية فاسأل عنها القدامى الذين وجدتهم فيها كيف وجدتها وكيف تركتها بعد مغادرتي، فالإنجازات أكثر من أن تحصى، وتزكية النفس صعبة.

المشاركة وشعبية المركز

● **إذا كانت الحال كذلك فما الذي يجعل البعض يقول إن حركة مجتمع السلم تراجعت أرقامها الانتخابية بسبب مشاركتها في الحكومة؟ وهل وضعتم لمشاركتكم في الحكومة شروطاً؟**

○ التراجع العددي في المواعيد الانتخابية سببه العقليات المستعجلة التي يظن أصحابها أن مجرد وجودنا في الحكومة يجعل سماء الجزائر تمطر ذهباً وفضة، وينسى هؤلاء أن «عام الرمادة» جاء في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وليس في زمن محفوظ نحناح، وطاعون عمواس زحف على أطراف الخلافة الإسلامية ولم تكن حركة مجتمع السلم سبباً فيه لأنها لم تكن يومئذ موجودة.

● **تؤاخذكم الأوساط العلمانية بأنكم حزبتم الوزارات بتوظيفكم للإطارات الإسلامية، فهل هذا صحيح وكيف تعاملتم مع هذا الملف؟**



الشيخ محفوظ نحناح يرحمه الله

○ خلال ست سنوات في الوزارة لم يتجاوز عدد الذين وظفتهم ٤٠ كادراً أي بمعدل ٧ موظفين في السنة من حركة مجتمع السلم، مقابل أكثر من ٣٠٠ من خارج الحزب، فهل هذا «تحزب» وهل من «تحزيب» الوزارة توظيف الكفاءات؟

لقد تعاملت مع أبناء الجزائر على قاعدة الكفاءات، لا من منطلق النظرة الحزبية، والدليل أني لم أحدث أي تغيير في وزارة وجدت ٩٠٪ من كوادرها من حزب يساري متطرف، فهل هذا تحزب؟ لقد وجدت رئيس الديوان في الوزارة من الحزب الشيوعي، ولم أغيره بينما الوزير الذي خلفني نسفه.

● **كيف كنتم تتعاملون كوزراء إسلاميين مع الغرب حيال زياراتكم له وكيف ينظرون إليكم على اعتبار أنكم إسلاميون؟**

○ لم أشعر أبداً أن جهة ما عاملتني بنظرة فيها ما يوحي بأنه تمييز، فالغرب يتعامل معنا من منطق المصالح المتبادلة ولا يهتم كثيراً بطول لحيتك ونوع «عود الأراك» الذي تستخدمه قبل الصلاة.

● **ألا ترون أن مشاركة الحركة في السلطة قد استنفدت أغراضها؟**

○ هذا تقدير ليس من صلاحياتي، وإنما هو من صلاحيات مجلس الشورى الوطني، فيوم يقدر المجلس هذا الطور سأكون أول من يعلن عن «الطلاق» بيننا وبين الحكومة بإحسان.

● **هناك من يقول بأن محاولة فصل الحركة بين السلطة والدولة لا ينطبق على الحالة الجزائرية نظراً للغموض الذي يكتنف المؤسسات وتداخل بعضها البعض؟**

○ الفصل بين السلطة والدولة تقدير فرضته الحالة التي تمر بها الجزائر، فنحن نعرف أن هناك من يستغل «حبنا» للجزائر ليتترس بالدولة لحماية السلطة، ولكن هذه الحيلة لم تنطل علينا، والدليل أن كثيراً من شخوص «الحرس القديم» كشفهم الزمن وبقيت حركتنا وفية لخطها ومنهجها وصفاء فكرتها، ومازال مناضلونا يفتخرون بأنهم حفظوا الدولة من السقوط.

● **هل ترون أن الائتلاف لا يزال يحتفظ بصلاحياته خصوصاً مع الأزمة التي تعصف بمؤسسات الدولة والصراع داخل مجلس الحكومة؟**

○ الائتلاف ولد ميتاً لأن الطرف الذي كان يفترض أن يسهر على حمايته وترقيته تنصل منه بمجرد أن جفت يده من حرارة المصافحة يوم ١٩٩٩/٤/١ ولا قيمة لعقد لا يحترم شريعته المتعاقدون، ومع ذلك مازلنا ندندن حول ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ (التوبة:٧).

● **علمنا أن الرئيس بوتفليقة أخل بالتزاماته، لماذا لا تستقيلون من الحكومة؟**

○ كان عليه هو أن يستقيل إذا ثبت فعلاً أنه أخل بالتزاماته، أما نحن فقد التزمنا بحرفية ما وقع عليه شيخنا محفوظ ـ رحمه الله ـ وما زلنا أوفياء له إكراماً لشيخنا الرئيس، فهل يستقيل من خلف الوعد أم من زرع الورد؟ ثم إننا ما تعاهدنا على حماية شخص وإنما على حماية مبادئ وثوابت أمة.

● **هل يرقى نموذج المشاركة الذي سلكته حركتكم في الحكومة وفي غيرها إلى تجربة يمكن أن يستفيد منها الآخرون في العالم العربي والإسلامي؟ وكيف تقيمون هذه التجربة؟**

○ المشاركة استراتيجية مازالت في طور التجربة ونحن لا نصدر تجاربنا للآخرين إلا إذا نضجت وأعطت ثماراً طيبة في الميدان، ومع ذلك يمكن أن يستفيد منها طرفان ليجربوها مثلما جربناها:

ـ جامدون لا هم لهم إلا النقد والهدم دون تقديم بديل.

أبو جرة السلطاني

أبو قرة (أبو جرة) بن عبد الله السلطاني، من مواليد دائرة الشريعة ولاية تبسة (أقصى الشرق) عام ثورة التحرير.. سنة ١٩٥٤م. درس بمسقط رأسه بالكتاب ثم بالمدارس الابتدائية والمتوسطة بمدينة تبسة. ثم انتقل إلى عاصمة الشرق (قسنطينة) ليستكمل دراسته الجامعية والعالية ويحتك بالتيارات الثقافية ويقترب من بؤر التوتر الأيديولوجية والسياسية داخل الجامعة وخارجها، حيث استكمل بناء شخصيته الثقافية.

حاصل على شهادة ماجستير في الأدب العربي، ودراسات عليا في الدعوة الإسلامية، ودراسات عليا في الإعلام، كما يعد رسالة دكتوراه دولة حول (أدب الصحوة)، عمل أستاذاً بجامعة قسنطينة في كلية الأدب منذ عام١٩٨٠ إلى عام١٩٩٤.

صلته بالحركة الإسلامية: يعتبر الشيخ

- وجاحدون يعرفون فضل الحركة على الدولة ومؤسساتها ثم ينكرونه ويتهموننا بما لايعرفون.

وستبقى حركتنا تناضل لتحريك الجامدين ودفع الجاحدين ليعرفوا أن المشاركة حفظت الدولة من الانهيار، ولقد اعترفوا في تأبين الشيخ نحناح رحمه الله، وسلموا له شهادة الاعتراف بالمشاركة في الثورة التحريرية، تلك الوثيقة التي حرموه منها بغرض إعاقة ترشحه لانتخابات رئاسة الجمهورية، وقالوا لنا ناصحين: «كونوا على خط الشيخ»، ونقول لهم: أكرموا مثوانا أحياءً أما حينما ننقلب إلى ربنا فالتكريم يضمنه القلب السليم.

● **هل يمكن أن تلخصوا لنا ما مدى استفادة حركتكم من المشاركة وماذا أضفتم لتجارب الإسلاميين السابقة؟**

○ الفوائد فكرية ومعنوية، وأعظمها على الإطلاق تأكيدنا لقدرة الإسلام على «التعايش» مع الآخر، وقدرته على «تسيير» شؤون الحياة، وثراه في منظومة القيم، وخسران البشرية جمعاء لمنبع ثري إذا هي أبعدته عن المشاركة في صناعة الحياة...الخ.

هذه هي مكتسباتنا من المشاركة، أما المكتسبات المادية فطريقها آخر، ولعلمك فإن كوادر حركة مجتمع السلم ومناضليها لا يفكرون بمنطق «الريوع»، وإلا لكان طريقهم آخر، طريق حف بالشهوات.

مخيمات الشيخ نحناح

● **غياب الشيخ محفوظ عن المسرح السياسي سيرمي بثقله على الحركة.. كيف ستسدون هذا الفراغ؟**

○ لقد ترك فضيلته رجالاً صناديد، واعتقادي أننا تجاوزنا مرحلة الطفولة الفكرية والمراهقة السياسية، وأن غياب فضيلة الشيخ عن مسرح الأحداث كان خسارة للجزائر وللعالم الاسلامي كله، ولكنه ترك «جيشاً» من المرابطين، والفراغات التي حدثت بوفاته سيتم ملؤها بأفضل رجال الحركة الذين سيصير كل واحد منهم الشيخ نحناح، وقد أكدت حقائق الميدان هذه المعتقدات، وها هي الحركة بعد مرور أشهر على فقدانه تدخل برجالها قوية إلى كل رواقات طورها الجديد والحمد لله رب العالمين.

● **الانتخابات الرئاسية على الأبواب، هل يمكنكم أن تستعرضوا السيناريوهات الثمانية التي تحدثتم عنها؟**

○ تكفلت الأيام بطي خمس صفحات ولم تبق إلا ثلاثاً:

- مشاركة الحركة بفارسها، وهو الأصل الأساس.
- مقاطعة الانتخابات إذا تأكد لنا أنها «مغلقة».
- التحالف مع أقرب المرشحين لخدمة أهدافنا على قواعد وشروط واضحة.

● **تُطرح من حين لآخر ملفات حساسة كملف الفضائح المالية والعقارية وكذا ملفات الأزمة وعلى رأسها المفقودون والمجازر.. كيف تتعاملون كحزب موجود في الحكومة مع هذه الملفات؟**

○ مثل هذه الملفات لا تعنينا كثيراً لأنها من «صناعة» غيرنا، ووزراؤنا ليسوا مسؤولين عنها، وجوابنا عنها واضح «فنحن شركاء في الحل ولسنا شركاء في الأزمة».

● **ما علاقتكم مع باقي الأحزاب الإسلامية في الجزائر، وما السبب وراء عدم التنسيق معها والترشح في قوائم موحدة؟**

○ العلاقات مازالت تحكمها «الزعمائية» فلا أحد يريد أن يتنازل، والتنسيق عند بعضهم يعني «الذوبان»، والترشح بفارس واحد حلم يراود الجميع، ولكنه «كابوس» تعمل كثير من الجهات على تبديده. من جهتنا تقدمنا بمبادرة سياسية لكننا للأسف وجدنا تجاوباً أكثر عند العلمانيين، وصدوداً عند الإسلاميين جاء تحت عنوان «هذه سابقة لأوانها»، وأخشى إذا تقدمنا بمبادرة جديدة أن يقال لنا: «جاءت متأخرة عن وقت الحاجة»، ومع ذلك مازالت أيدينا ممدودة لكل المخلصين، «فالجزائر حررها الجميع ويبنيها الجميع».

● **طرحت حركة «حمس» مبادرة من أجل الخروج من الأزمة، وقد طرحت عدة مبادرات من قبل، فما الجديد في المبادرة الحالية وما نتائجها؟**

○ الجديد في المبادرة الحالية أنها واضحة وفيها شمول يغطي كل مكونات الأزمة لا سيما أنها جاءت في ظرف أحس فيه كل طرف أنه بحاجة إلى «مبادرة» جادة، لكن الذي حدث أن كل طرف يريد استثمارها لخدمة أهدافه الضيقة أو يحتج على بنود واردة فيها لا تخدم «مزاج» حزبه، وسوف تبقى هذه المبادرة شاهدة على المناورين والمتاجرين.

● **تمحور الصراع بين طرفي الحزب الحاكم يرجعه البعض إلى غياب القوى السياسية الأخرى، ما تفسيركم لهذا الغياب؟**

○ القوى السياسية ليست غائبة، وإنما مغيبة لأن الذي حدث هو عملية «غلق الملعب» على طرفين بحيث يبدو للمراقب وكأنه لا يوجد في الساحة غيرهما، لكن الوقت مازال طويلاً ليتم نزول «الأوزان الثقيلة» إلى مباراة نتوقع أن تحدث فيها الكثير من المفاجآت.

● **ما العلاقات التي تربطكم بباقي الحركات الإسلامية في العالم؟ وهل لكم صلات تنظيمية معها وإلى أي مستوى يكون التنسيق والاتصال؟**

○ علاقاتنا بلا حدود، ونستفيد من كل جهد بشري جاد «والحكمة ضالة المؤمن»، لكن حركتنا مستقلة وليس لها تنسيق مع أحزاب أو حركات خارج الوطن إلا ما كان في مساحات تبادل الأفكار والتجارب لاختصار الوقت وتوفير الجهد لخدمة أهدافنا. لقد استفدنا بالأمس من الاشتراكيين الذين تسببوا في «خراب» بيوتهم بأيديهم، ونستفيد اليوم من الرأسماليين الذين بدأوا يحفرون قبورهم بمعاولهم، وغداً يمكن أن نستفيد من «قوة» ثالثة جديدة ستكون مفاجأة الربع الأول من هذا القرن.■

لماذا نستقيل من الحكومة؟ هل يستقيل من زرع الورد أم من خلف الوعد؟

منذ عام ١٩٨٩.. حكومات الجزائر أشبه بزواج المسيار!

سلطاني من رجالات الحركة الإسلامية في الجزائر في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، خطب أول جمعة سنة ١٩٧٠ بمتوسطة ابن باديس، وكان له حضور مميز في الشرق الجزائري منذ عام ١٩٧٦، عرفته المنابر إماماً خطيباً صداعاً بالحق، مما جلب له أنصاراً ومحبين من جهة، وعداوات وتربصات ومضايقات الجهات المناوئة والجهات الأمنية من جهة أخرى، وقد التقى الشيخ محفوظ نحناح في مارس ١٩٨٢ وتوطدت العلاقة بينهما، يحمل فكر الوسطية والاعتدال، وكانت له إسهامات طيبة في رد غلواء بعض المتعجلين. أنجاه الله من محاولة اغتيال يوم ١٦ سبتمبر ١٩٩٤ قرب بيته في قسنطينة، راح ضحيتها علي العايب - عضو مجلس الشورى الوطني ممثل ولاية محافظة سكيكدة - الذي حاول الدفاع عنه فأصيب برصاصات قاتلة، أما الشيخ فقد نجاه الله بعد أن استقرت في بطنه ثلاث رصاصات. وبعد خروجه من المستشفى استأنف الدعوة بإصرار رغم النصائح التي كان يقدمها له إخوانه الخائفون على حياته.

تعود صلته بعالم الكتابة والتأليف إلى سنة ١٩٧١، حيث نشرت له أول قصة ليتوالى العطاء بسلسلة من الكتب كان أولها كتاب بعنوان (الطريق إلى الله).. وفي مرحلة التسعينيات صدرت له مجموعة من الكتب الجديدة تشرح الأزمة الجزائرية منها (قشور الصراع في الجزائر)، (جذور الصراع في الجزائر)، (الجزائر الجديدة - الزحف نحو الديمقراطية - جزءان)، ثم ديوان شعر بعنوان: «سيف الحاج». امتازت كتاباته في سنوات الأزمة بالرصد الدقيق لمجريات الأحداث في الساحة الجزائرية وخلفياتها التاريخية وتداعياتها الإقليمية والدولية.

عمل أستاذاً جامعياً منذ ١٩٨٠إلى ١٩٩٦م، ثم كاتب دولة مكلف بالصيد البحري. ١٩٩٦ - ١٩٩٨ (وزير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ١٩٩٨ - ٢٠٠٠ - وزير العمل والحماية الاجتماعية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ وقد أثبت كفاءة عالية في تسيير الوزارات الثلاث).

انتخب نائباً بالبرلمان عن ولاية تبسة مرتين، وانتخب رئيساً لحركة مجتمع السلم (حمس) خلفاً للشيخ محفوظ نحناح يوم ٨ أغسطس ٢٠٠٣ - متزوج وأب لخمسة أطفال.■

الإخوان وأمريكا والجزيرة وقطر

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

مع تبلور المشاريع الأمريكية حول التغيير في الشرق الأوسط، ومع وضوح الرغبات الأمريكية للوصول إلى فهم حقيقة المنطقة وتضاريسها بعد المأزق الشديد الذي وصلت إليه في العراق، والوحول التي غرقت فيها قواتها في بلاد الرافدين.

ومع ازدياد الأموال المرصودة للمخطط الأمريكي الجديد حول «بناء الأمم» والذي يهدف إلى «حرب أفكار» وتغيير الثقافات وإحداث تحولات تحقق الأهداف الأمريكية على حساب الثوابت والمصالح العربية والإسلامية.

وفي ظل مأزق النخب العربية التي لعبت على كل الحبال، وقدمت أنفسها كرجال لكل العصور، وابتعدت عن هموم أمتها وشجون أبناء البلاد.

وحيث لحق الفشل ببعض هؤلاء المستغربين الذين قدموا نصائح ثمينة للإدارة الأمريكية الحالية المتحالفة مع اليمين المسيحي المتصهين، فكانت نصائحهم سبباً في المآسي التي تعانيها قوات الاحتلال في العراق وسبباً في المشاكل الضخمة التي تحاول الإدارة الأمريكية في العراق الخروج منها، فتحاول الآن إعادة تقييم الموقف، وتغيير الأحصنة حتى يمكنها كسب ثقة الشعب العراقي والخروج من المستنقع بأقل كم من الخسائر، يأتي مقال «مأمون فندي» في الشرق الأوسط (٢٠٠٣/١١/٢٧) حول «قطر ترعى حوار الإخوان والأمريكيين وتحتمي به» - والذي نفى محتواه جملة وتفصيلاً فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار مأمون الهضيبي - يأتي كنموذج لسياسة الهروب إلى الأمام، تماماً مثلما تفكر الإدارة الأمريكية في الهروب من العراق بشن حروب أخرى ضد سورية أو إيران.

فقد شن د. مأمون فندي سابقاً حملة شعواء على «الإخوان المسلمين» ونشرت النيوزويك الأمريكية الأسبوعية مقالاً في ٩/٣٠ لمايكل إيسيكوف، ومارك هوزنبال، أشارا فيه إلى شهادة «فندي» حول الإخوان أمام اللجنة الوطنية المسؤولة عن التحقيق في هجمات ١١ سبتمبر، وقد قال عنها حسب المقال إنها «أم كل الحركات الإسلامية» وبحسب شهادته وغيره فإن جماعة الإخوان هي السلف لتنظيم القاعدة ولمجموعات إسلامية ناشطة حالياً.

والمؤسسات الأمنية الأمريكية والوكالات الداعمة للقانون الأمريكي لا يرون سوى قطعة من هنا وقطعة من هناك، وليس لديهم أي نظرة شاملة أو معلومات وثيقة.



د. مأمون فندي

إذن فالمعلومات الوثيقة هي عند «فندي» وغيره ممن يقدمون أنفسهم للمؤسسات الأمنية الأمريكية كخبراء يعتمد عليهم في شؤون الحركات الإسلامية في المنطقة، ولا أدري كيف يكون موقف د. فندي بعد النفي القاطع الذي صدر عن مرشد الإخوان، بل كيف يكون موقفه والأجهزة الأمريكية - بلا شك - تعلم علم اليقين أنه ليس هناك اجتماع ولا غيره، وبماذا يفسر الكاتب مقاله الذي ملأه بالألغام وأراد أن يحقق به أكثر من هدف وأن يضرب به أكثر من عصفور فهو يشوه صورة الإخوان كحركة إسلامية وشعبية وطنية لها رصيد ضخم في نفوس المسلمين جميعاً.

وهو يهدف إلى الغمز في قناة «محطة الجزيرة» بتصويرها بوقاً لدولة قطر يحقق لها الحماية، ويسيطر عليها مجموعة من المراسلين المنتمين للإخوان، بعد أن حققت المحطة إنجازاً إعلامياً في المحيط العربي، وكسبت مصداقية لم يسبق لها مثيل، واضطرت بقية المحطات إلى مجاراتها ومنافستها فحقق ذلك تنافساً محموداً في الإعلام العربي أصبح مزعجاً للإعلام الغربي، وحققت «الجزيرة» و«العربية» و«أبوظبي» سبقاً إعلامياً في تغطية الحرب على العراق مما أزعج الأمريكيين وحلفاءهم.

وهو يهدف إلى تشويه صورة الحركات الإسلامية بتصويرها أداة في يد السياسة الأمريكية وكأن «الجميع» قابلون للشراء والمساومة.

وهو قبل ذلك وبعده يقدم نفسه كمصدر للمعلومات الموثقة المؤكدة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

فهو يعتبر أن الحوار بين الإخوان والأمريكان قائم بالفعل، وأن الرعاية القطرية له هي مجرد الخبر الجديد الذي يحتاج إلى تحليل وتفسير.

وليعلم د. فندي أنه يوم يقوم حوار بين الإخوان وغيرهم فإنه سيكون معلوماً للكافة، وأن الإخوان يعملون في العلن، وبرنامجهم واضح ومعلن، وأن أولى أولوياتهم «حوار وطني حقيقي وجاد» في كل البلاد العربية والإسلامية، هدفه «أجندة للإنقاذ الوطني» وحشد كل الجهود للتصدي للهجمة الصهيونية المدعومة أمريكياً، وفي مقدمة المهام: دعم الشعبين الفلسطيني والعراقي للتخلص من الاحتلال، فضلاً عن إطلاق الحريات العامة وإعادة الاعتبار للسيادة الشعبية حتى تختار الشعوب برلمانات حرة حقيقية تعبر عن الإرادة الشعبية التي تكاد تجمع على تطبيق الشريعة الإسلامية، وإطلاق نهضة شاملة في كل المجالات التنموية تستند إلى الإسلام كباعث للنهضة ومحرك لآمال الشعوب.

وهذا الحوار الذي يجب أن يتم والذي يسعى إليه الإخوان، مكانه الطبيعي على أرضنا نحن، وأطرافه الطبيعيون هم أصحاب البلاد الأصليون المنتمون لهذه الأوطان من كل الفئات ومن كل الاتجاهات، ولا دخل لأجنبي كل هدفه تحقيق مصالحه.

إن الإخوان المسلمين أثبتوا طوال تاريخهم الطويل عبر ٧٥ عاماً مليئة وحافلة بالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، والعمل الدؤوب من أجل صالح الأمة العربية والإسلامية، أثبتوا أنهم يعتمدون بعد الله تعالى على ثقة الشعوب بهم، وتأييد الجماهير لهم، ولذلك لا تأتي انتخابات حرة نزيهة إلا وحقق الإخوان فيها أفضل النتائج بفضل الله تعالى: من انتخابات الطلاب مروراً بالنقابات المهنية انتهاء بالانتخابات العامة محلية أو برلمانية.

كما أن الإخوان المسلمين أثبتوا طوال تاريخهم أنهم لم يكونوا أداة في يد أحد أبداً، لا زعيم محلي، ولا محتل أجنبي، ولا متربص بالأمة، وها هي إنجازاتهم ضد كل مغتصب للأرض والعرض، أو كل مغتصب للسلطة والحكم على مدار العقود وفي كل البلاد، تشهد لهم باستقلال القرار، وتميز الإرادة.

لقد كان اعتدال الإخوان ووسطيتهم ورؤيتهم الفقهية المختارة أكبر سند لهم طوال تاريخهم، كما كان صبر الإخوان وعدم استعجالهم ودأبهم في العمل وسط الناس أكبر معين لهم وأهم حافظ لهم بعد الله سبحانه وتعالى من الانجراف في تيارات الغلو والتكفير أو الانجراف إلى مربع العنف والتدمير.

باختصار لن نكون عاملين إلا على منهاجنا نحن، ولن نكون أبداً أداة في يد أحد، كائناً من كان، ولن نركع أبداً إلا لله الواحد الأحد، ولن نقدم جهودنا إلا لخدمة أمتنا ولصالح شعوبنا.

وإذا كانت أمريكا تريد نصيحة مخلصة، فقد قلنا مراراً من قبل، فلترفع يدها عن المنطقة، ولترحل جيوشها من حيث أتت، ولتوقف دعمها للكيان الصهيوني وتتركه لمصيره المحتوم، ولتترك شؤون العرب للعرب بدلاً من دعم ديكتاتوريات أفرخت الفساد والتخلف، ووقتها سيعلم الجميع أن الحوار مع الشعوب هو الأجدى والأهم ■



sat_hunter@hotmail.com

عيدكم مبارك

قناة الشارقة - برنامج وتواصوا بالحق - الشيخ محمد بن غيث بن جاسم - واعظ إسلامي: «قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كمن صام الدهر»، والإنسان مخير وهذا من توسعة الدين لنا، إما أن يصومها فور انقضاء الشهر أو يصومها متفرقة كل يوم إثنين وخميس، والسنة أن يبادر المسلم وله أن يسردها سرداً، أو أن يفرقها تفريقاً، ومن كان عليه قضاء فدين الله أحق أن يقضى».

يريد الإسلام منا أن نحافظ على مكتسبات رمضان، وأن نبقي جذوة الإيمان متقدة في النفوس بقية أيام السنة، لذا فقد سن لنا صيام النوافل في غير رمضان. فهل من مبادر؟

مشروع تفكيك سورية

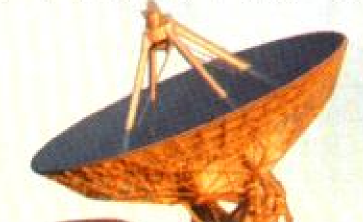
قناة الجزيرة - برنامج من واشنطن - فريد الغادري - معارض سوري تم تصنيعه بأمريكا: «القضية الفلسطينية قضيتنا كلنا، لكن أنا كإنسان سوري عندي قضية داخل سورية، ولابد أن أحل مشكلة سورية أولاً، حزب البعث السوري ظل يلهينا بالقضية الفلسطينية حتى لا نفكر في قضيتنا، حزب البعث فشل في استرداد الجولان بالحرب، نحن سنستردها بالسلام، وهذه هي الطريق الوحيدة، أربعون سنة عن طريق الحرب ولم يفلح حزب البعث في رد الجولان».

طبعاً السيد الغادري شكّل ما يعرف بالتحالف الديمقراطي السوري المعارض من أجل إنقاذ سورية من حكم البعث، لكن هذا التحالف الذي تم تركيبه في واشنطن لا يضم كل التيارات المعارضة ومن بينها المعارضة الإسلامية بقدر ما يضم المرضي عنهم من الأمريكيين من أصول سورية قياساً على الأمريكيين من أصول عراقية.

مع المقاومة

قناة أوربت - برنامج القاهرة اليوم - أسامة سرايا - صحفي مصري: أنا مع وجود مقاومة ذات وسائل مختلفة، ومع مقاومة لها أهداف واضحة ومحددة.

هناك تغير واضح في مواقف البعض مما يحدث في العراق، رغم أنهم كانوا في الجانب الآخر، ولكن هذا التحول ليس فجائياً وليس بلا سبب، السبب في رأيي أن الضغط الأمريكي على بعض الحكومات دفع بالبعض إلى دعم المقاومة العراقية أملاً في أن يكون ذلك موقفاً تفاوضياً يمكن استخدامه مستقبلاً في حالة زيادة الضغوط!



صراع إرادات

قناة العربية - برنامج الطبعة الأخيرة - د.محمد الفايز - محلل سياسي: «القضية قضية صراع إرادات، من سيملك القوة سيملك القرار النهائي، إذا لم يكن هناك رد فعلي عربي واضح ستتحول الأمور لا إلى نكسة، بل نكسات متواصلة وسنبكي عليها كما بكينا على الأندلس».

الله الله على هذه الكلمة التي تعبر بصدق عن طبيعة الصراع في أي مرحلة في التاريخ، فالهزيمة قرار والنصر إرادة، ومن أراد أن ينتصر فعليه التماسك حتى وإن بدا ضعيفاً وبلا قوة، ومن أراد الهزيمة فليس عليه شيء سوى أن ينظر حوله ويقرر الاستسلام ويرفع الراية البيضاء حتى ولو لم يكن العدو قريباً منه.

سعادة السفير.. خليك في البيت

قناة المستقبل اللبنانية - برنامج خليك في البيت - عادل إمام - فنان مصري: «أنا كنت أتكلم عن السلام وليس عن التطبيع، فيه ناس رافضة السلام وتتكلم عن لاءات الخرطوم، الزمن تغير، واحد فتوة في العالم يعمل ما يريده، ودا مش فتوة واحد دول ثلاث أربع فتوات».

في هذه المقابلة قال عادل إمام أشياء كثيرة لم أشأ أن أنشرها هنا لأنها مسيئة للدين وسأكتفي بما قاله عن السلام والتطبيع، ولأن الشيء لزوم الشيء، فإن التطبيع لزوم السلام، وما معنى السلام الذي ندعى إليه ليل نهار؟ أليس هو إقامة علاقات طبيعية مع من يغتصب الأرض ويطرد أصحابها، ويقتل الصغير والكبير، ويدمر الحقول والمزارع أم أن الحديث عن السلام هو لزوم الحصول على منصب سفير النوايا الحسنة؟

مؤامرة

قناة LBC برنامج الحدث: د.أحمد فدائي أوغلو - مفكر تركي: لو كان الهدف تركيا لكانت هذه الأعمال موجهة لمصالح تركية، ولكن الهدف هنا هو مصالح بريطانية و(إسرائيلية) وأتمنى ألا تصبح تركيا ساحة لهذه الأعمال، فالأهداف التركية خارج تركيا أسهل في الوصول إليها من أهداف داخل اسطنبول المحاطة برجال المخابرات والشرطة.

تحليل منطقي، ولكن يبقى سؤال مهم هو كيف تمكن هؤلاء من الوصول إلى هذه الأهداف رغم المخابرات والشرطة والتحذيرات؟ مجرد سؤال يبحث عن إجابة والإجابة في بطن الشاعر، والشاعر يبدو أنه لقى حتفه في العمليات الأخيرة، ولا عزاء للعقلاء.

نقطة نظام

قناة العربية - برنامج نقطة نظام - الشيخ محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر: يعني إيه أثار حفيظة الأمريكيين؟، أنا لم يصلني بيان من الأمريكيين يقول إن كلامي أثار حفيظتهم، وكل من يقول بأن أحداً اتصل بي فهو كاذب، منذ أن عينت مفتياً، ثم شيخاً للأزهر لم يتصل بي مسؤول في الدولة ليقول لي: لمَ قلت كذا أو لمَ لم تقل كذا؟، كل ما أقوله ينبع من قلبي ووجداني وعقلي.

في كل مقابلة إعلامية لشيخ الأزهر أشعر بأن المقصود هو إحراجه والضغط على أعصابه، لأنه عرف عنه سرعة الغضب والثورة على محاوريه، وما رأيته خلال هذه المقابلة شيء مؤسف ومحرج للغاية، وأتمنى على فضيلته كمواطن مسلم ألا يخرج على الفضائيات في الفترة الراهنة.

غلطة الشاطر

قناة النيل الرياضية - نقل لمباراة كرة قدم في الدورة العربية لكرة القدم - محمد حسام معلقاً على وجود حكم ليبي للمباراة بين فريقين من مصر: «جميل أننا نستعين بحكام أجانب من دولة عربية شقيقة».

أليس من المخجل أن نصف مواطناً عربياً بأنه أجنبي من دولة شقيقة؟، وقياساً على اجتهاد الأخ المعلق يمكننا القول بأنه تم الاستعانة بحكم شقيق من دولة أجنبية صديقة، وذلك في حال الاستعانة بحكم من بريطانيا أو أمريكا.

شؤون رياضية

قناة دريم - برنامج صدى الملاعب - عصام عبد المنعم - ناقد رياضي - معلقاً على تراجع أداء النادي الأهلي المصري في كرة القدم: «النادي الأهلي لن ينهار والذي سوف ينهار هم الأشخاص الذين كانوا موجودين فيه خلال هذه المرحلة، الأهلي رمز وهؤلاء لم يرتقعوا إلى مستوى المسؤولية ولا أحد يستطيع إلغاء التاريخ ولا الجغرافيا».

انهيار الرياضة في بعض الأندية الكبرى هو انعكاس حقيقي لانهيار أشياء كثيرة في مؤسسات كبيرة في أي بلد طالما أن القائمين على هذه الأندية هم أنفسهم الذين يديرون مؤسسات الدولة بطريقة أو بأخرى.■

الشباب العربي والتدف

الدراسات الاستشرافية الغربية تؤكد أن «الإسلام» سيكون الدين الأول خلال العشرين سنة المقبلة وبالتالي سيصبح العالم الإسلامي محور الحراك العالمي والحضاري

إدريس الكنبوري

Elganbouri2001@yahoo.fr

أصبح من قبيل التكرار القول إن الإعلام اليوم يشكل عصب الحياة المعاصرة، فنحن نعيش عصراً طابعه الغالب عليه انتشار البث الإعلامي وتوسع مدى هذا الانتشار على مستوى الكوكب. فالإعلام اليوم تجاوز الحدود وتخطى المسافات، بل قفز حتى على شروط الواقع الاجتماعي والتفاوت المجالي بين المدينة والقرية، بحيث إنك قد تجد مناطق في العالم العربي تفتقر إلى البنيات التحتية الضرورية كالربط الكهربائي مثلاً، ولكنك تجد الإعلام حاضراً فيها. ومن المعتاد أن يلاحظ المرء في هذه الجهات ذات المستوى التنموي المنخفض الأطباق اللاقطة أو (الدش) مزروعة فوق أسطح البيوت.

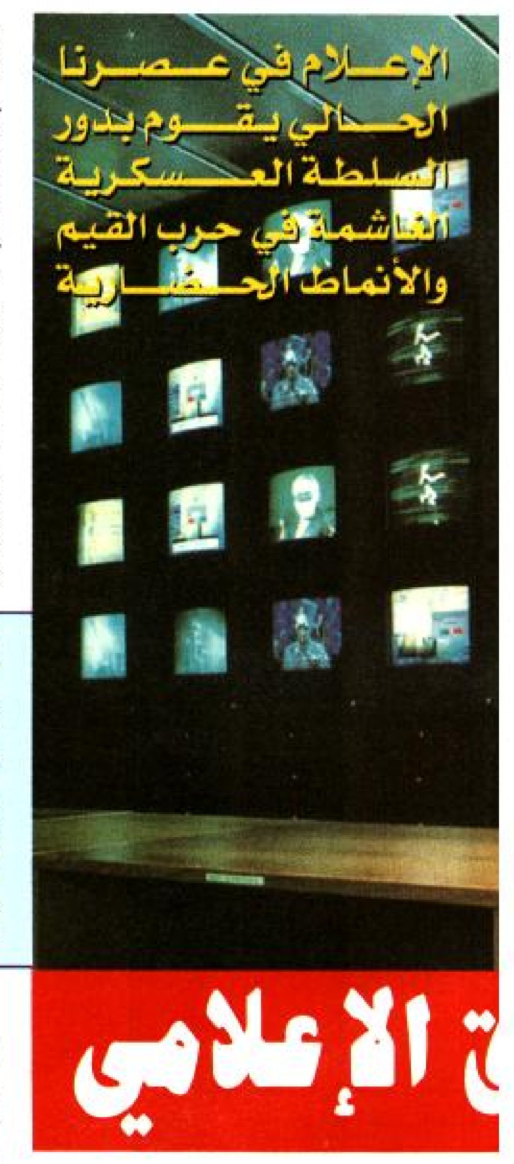
وغني عن القول إننا في العالم العربي نعيش في وضع المستقبل والمتلقي، لا في وضع المرسل والباعث، إننا نتلقى البث الإعلامي ولا نصدره، وفي هذا الوضع تتزايد فرص الاختراق الثقافي وتضيق مساحة الرؤية لدى جيل الشباب العربي، ويصبح للإعلام المعاصر الدور الأكبر في تشكيل وعي هذا الجيل، خصوصاً في غياب البدائل الكفيلة بحفظ التوازن لديه، بين الارتباط بالهوية، والانسياق خلف البهرجة الإعلامية الحديثة.

من الاستعمار إلى «السلطة الناعمة»

يوجد الوطن العربي والعالم الإسلامي في مركز التأثير الإعلامي العالمي، والغربي منه بوجه الخصوص، ومرد هذه الأهمية أمران أساسيان: الأول أن العالم العربي والإسلامي هو المنطقة التي تضم أوسع قاعدة من شريحة الشباب، الذي يمثل ضمير المستقبل. وتقول البحوث والدراسات التي أنجزت في الغرب حول مسألة التزايد السكاني في العالم إن المنطقة العربية ستضم عام ٢٠٢٥ نسبة من الشباب تفوق نصف السكان، ناهيك عن الدول الإسلامية الواعدة ديموجرافياً، وفي مقابل هذا النمو في شريحة الشباب في الوطن العربي، ستواجه الدول الأوروبية زحف الشيخوخة وتقلص شريحة الشباب. هذه المعادلة غير المتوازنة جعلت الغرب يدق ناقوس الخطر منذ وقت مبكر، ودفعته إلى ابتداع تعبير (القنبلة السكانية) في العالم الإسلامي، للتدليل على التهديد الذي يستشعره من التراجع السكاني فيه. ويقول عالم الديمجرافيا الفرنسي جون كلود تشيزني في كتاب حديث له بعنوان (أفول الغرب: السكان والسياسة) إن المعادلة السكانية المختلفة بين الغرب والإسلام ستؤدي بنظره إلى ما يسميه (انجراف القارات)، بسبب قوافل الهجرة نحو الغرب من بلدان العالم الإسلامي، ومن ثم إلى أفول الحضارة الغربية، أو ما يسميه (الدورة الحضارية الأوروبية) التي ستتوقف.

أما الأمر الثاني، فهو الدين الإسلامي الذي يمضي في الانتشار.

وتوضح الدراسات الاستشرافية الغربية أن الإسلام سيكون الدين الأول في العالم خلال العشرين سنة المقبلة، فيما ستتراجع نسبة معتنقي الديانتين المسيحية واليهودية والأديان الإحيائية الأخرى إلى مرتبة أدنى بعد الإسلام والكونفوشيوسية. وتلزم الإشارة في هذا الباب إلى أن نظرية صدام الحضارات للأمريكي صامويل هانتنجتون



ترتكز على هذه المعطيات الرقمية، والمعطى الديمجرافي المذكور، وتخلص إلى تحذير الغرب المسيحي ودعوته إلى إنشاء نوع من القلعة أو الحصن الحضاري الواقي من الزحف الإسلامي والكونفوشيوسي في تصوره.

إن هذه المركزية التي يتمتع بها العالم الإسلامي، والبشارات المستقبلية التي ترشحه إلى أن يكون محور الحراك العالمي والحضاري مستقبلاً، جعلت من الطبيعي أن يكون هدفاً لكل السموم الإعلامية وأشكال الغزو الثقافي والحضاري، وذلك لأجل تخدير عقول الأجيال الحاضرة التي ستكون عماد المستقبل، للتحكم في هذا المستقبل، وإعاقته، وكبح طموحات أبنائه ممن هم من شباب اليوم.

إن الإعلام في عصرنا الحالي، يشكل بالنسبة للغرب إزاء العالم الإسلامي ما شكلته القيادات الإستعمارية الغربية المحلية بالأمس إبان الموجة الاستعمارية التي غمرت الدول العربية والإسلامية، فقد تمكن الغرب في جل هذه البلدان من تكوين نخبة متشبعة بقيمه ومبادئه، استطاعت فيما بعد أن تتحكم في دواليب السياسة والثقافة والاقتصاد، وأن تعطل مسيرة النهوض الحضاري والتجدد طوال خمسة عقود من الزمن. وما دام لم يعد ممكناً اليوم التوسل بأساليب الاستعمار المباشرة والسلطة العسكرية الغاشمة، فقد جاء الإعلام ليؤدي نفس الدور، ولكن من خلال ما يمكن تسميته بالسلطة الرمزية، أو (السلطة الناعمة) بتعبير الياباني «ناي أوونزي» التي أطلقها عام ١٩٩٩ وعنى بها «القدرة على تحقيق مردود في الشؤون الدولية من خلال الاستقطاب أكثر مما يمكن تحقيقه عبر الإكراه المادي»، وعد من جملتها التأثير الإعلامي الكاسح.

> **الغرب يوجه سهامه وسمومه الإعلامية ويجرد حملات الغزو الثقافي والحضاري لتخدير عقول الأجيال الحاضرة سعياً للتحكم بالمستقبل**

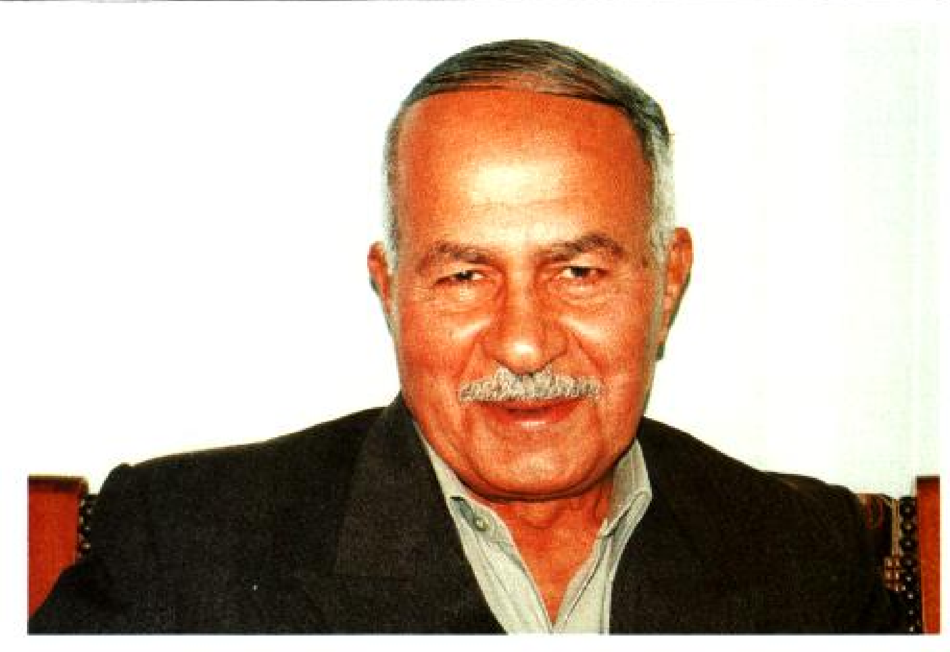
حرب القيم: لقد شكلت إرهاصات العولمة بداية حرب جديدة بأدوات جديدة، والمؤكد أننا في القرن الحادي والعشرين على موعد مع حرب القيم والأنماط الحضارية، ستكون أعنف من جميع الحروب، لأنها ذات أساليب خفية.

وربما كانت العولمة نفسها هي أكثر هذه الأساليب خفاءً، فالعولمة في ظل الاختلال الكبير بين الشمال والجنوب لا يمكنها إلا أن تكون احتلالاً بغيضاً، لأنها في ظل هذا الاختلال بمثابة ضخ المزيد من القوة والحيوية في ثقافة معولمة أصلاً بالنسبة للجنوب، وهي الثقافة الغربية، فماذا بإمكان الجنوب تقديمه للغرب باسم هذه العولمة، وتحت شرعيتها العالمية؟، ليس بإمكانه سوى أن يحني ظهره أمام سيل جارف من البث الإعلامي الغربي، والذي يعبر عنه تعبير «التدفق الإعلامي» جيداً، لأن التدفق يعني الانسياب من جهة واحدة، هي هنا العالم الغربي والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص.

خطورة حرب القيم غير المعلنة هذه، في كونها تعتمد وسائل الإعلام الحديثة كقنوات لتسريب سمومها وتصويب سهامها الطائشة نحو الفئات الهشة في العالم الإسلامي، أي الأطفال والشباب من الجنسين، وكون الإعلام اليوم أصبح يغطي مساحة أوسع مما تغطيه الأسرة والمدرسة، والكتاب والنادي، مما أحدث تغييراً في مفاهيم وأساليب التنشئة التربوية والاجتماعية والنفسية. وتستهدف هذه الحرب علمنة الحياة اليومية للشباب العربي، وتغريب وعيه ولسانه أيضاً، وإغراقه بشتى أساليب التسلية واللعب والكسل الفكري والبطالة الثقافية، والاغتراب الحضاري لصالح النموذج الغربي (واحد من كل ثلاثة شبان عرب يحلمون بالهجرة)!.

ويندفع الغرب اليوم في تطوير أساليب التوجيه الإعلامي والبث الفضائي والإذاعي في اتجاه العالم الإسلامي بشكل غير مسبوق، مركزاً على فئة الشباب التي تسهل مخاطبة غرائزها ومداعبة أحلامها، وهناك اليوم قوة نارية ضخمة تتشكل من أكثر من ٥٠ محطة إرسال، وتسعين موجة إذاعية، فيما يجري ضخ المزيد من هذه الترسانة الإعلامية الموجهة بالأساس نحو العالم العربي والإسلامي. وبعد الحادي عشر سبتمبر ٢٠٠١، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تدرك أن الحرب ضد ما تسميه بالإرهاب - وتزعم أن جذوره موجودة في الإسلام - يجب أن تنطلق من البعد الثقافي، ومحاربة البنيات الثقافية في العالم الإسلامي. وقد شرعت الولايات المتحدة في نهج سياسة إعلامية قوية للترويج لمبادئها وأفكارها وإشاعتها في صفوف أبناء المسلمين، ففي شهر مايو من العام الماضي تقدم السيناتور الأمريكي تيد كيندي لمجلس الشيوخ نيابة عن عشرة آخرين من أعضاء المجلس بمشروع يحمل اسم «الجسور الثقافية لعام ٢٠٠٢»، ترصد له ميزانية تبلغ ٧٥ مليون دولار، هدفه احتواء شباب العالم الإسلامي ثقافياً، وصناعة قادة المستقبل في الدول الإسلامية من داخل المؤسسات الثقافية الأمريكية، ضماناً لاستمرار مسلسل التبعية الحضارية، وقال مستشار الأمن القومي في ولاية الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، في شرحه لأهمية إنشاء قناة فضائية إسرائيلية ناطقة بالعربية وموجهة إلى العالم العربي: إن نصف الشعب في المملكة العربية السعودية تحت سن ٣٠ عاماً، وإن هذه الأجيال ليست لها معرفة بالاستعمار ولم تجربه، كذلك لم تجرب الحرب مع «إسرائيل»، ولم تعرف للقومية العربية انتصاراً أو تحقيق آمال وطموحات»!.

هذه هي الأهداف والمخططات التي تستهدف غزو عقول الشباب في العالم العربي والإسلامي، وضرب مقومات الثبات لديه. وإذا علمنا ضعف أداتنا الإعلامي، وأن ٧٠٪ تقريباً من مواد وبرامج الفضائيات العربية مستوردة من الغرب، أدركنا كم أن المهمة صعبة ومتشعبة، وكم ستكون المعركة ضارية على جبهة القيم.■



ورحل الزاهد المتواضع عبدالمنعم سليم جبارة

عرفت عبدالمنعم سليم جبارة، لأول مرة في منتصف السبعينيات في مقر مجلة الدعوة القديم، في ميدان السيدة زينب بالقاهرة في إحدى ليالي رمضان.

كنا على وشك التخرج، ونتردد على الدار، نهاراً أو ليلاً، وكان يداوم فيها عقب الإفراج عنه من السجن، ولأنه كان يعمل آنذاك مدرساً للمواد الاجتماعية بإحدى مدارس شبرا الخيمة، فقد كان دوامه بالدار ليلاً.

د. عصام العريان

دخلت الدار في إحدى ليالي رمضان، فوجدته مختلياً بنفسه في زاوية معدة للصلاة، يصلي منفرداً صلاة قيام رمضان «التراويح»، صلاة طويلة بجزء من القرآن، فقد انتظرته حتى فرغ من صلاته، ومازالت تلك إحدى سماته التي لا تفارق مخيلتي، فقد عرفت فيه وعنه الكثير بعد ذلك، حيث اقتربنا كثيراً وتحاورنا طويلاً، وتتلمذت على يديه واستفدت من علمه الغزير واطلاعه الواسع.

التقيته بعد سنوات طويلة في الإمارات العربية المتحدة، وكان قد سافر للعمل بها وشارك في تأسيس إصدار مجلة «الإصلاح»، وعندما عدت ـ وكان ذلك في بداية الثمانينيات أو قرب منتصفها وقد رحل عنا الأخ الحبيب الأستاذ جابر رزق ـ رحمه الله ـ كان اسمه من أوائل الأسماء المطروحة ليحل محله في الإشراف على إصدار مجلة «لواء الإسلام».

ولم يتلكأ ولم يتردد، بل قطع وظيفته، ليعود جندياً مخلصاً قريباً من المتاعب، بل في قلب الأحداث، ليكون في خدمة دعوته وقريباً من قيادة الإخوان.

كان يحب البعد عن الأضواء، ويزهد في الإعلام رغم عمله بالإعلام وانتسابه إلى مهنة الصحافة، كان صامتاً أغلب الوقت، دؤوباً على العمل في سكون، قليل الكلام، وإذا تحدث غلبت على حديثه اللكنة البدوية المحببة لأهالي وعرب مدينة فاقوس في محافظة الشرقية، ولا يخجل إذا استعدته الحديث مرة بعد مرة.

درس في كلية الآداب، في قسم الجغرافيا، لذلك كان مغرماً بالدراسات والبحوث والتحقيقات، يغوص خلف الأحداث، يحللها ويدرسها ولا يكتفي بالظواهر، ولا يغرق في الأخبار، كان من القادمين على مهنة الصحافة بعيداً عن الدور الكبرى والقواعد المستقرة في الصحف المرتبطة بسياسة الدولة، لذلك حرره هذا من القيود، فكان له منهجه الخاص، الذي تتلمذ عليه العشرات، فمزجوا بين ما تعلموه منه وبين ما درسوه وتلقوه في دور الصحف التي عملوا بها.

كان زاهداً متواضعاً في حياته، فلم نشعر أن له في الدنيا نصيباً، بل كان من أهل الآخرة، متواضعاً في ملبسه، بسيطاً في حياته، قليلاً في مطالبه، يؤخر نفسه، ويبتعد عن الأضواء، يدير العمل من بعيد ولا يشعر بحرج أن يتقدم عليه تلاميذه ومريدوه.

عاش في السجن نحو عشرين عاماً، حيث دخل في قضية الإخوان عام ١٩٥٥م، وحكم عليه بالسجن المؤبد، أشغال شاقة ٢٥ سنة، تنقل فيها بين سجون مصر المعروفة، وشهد «مذبحة طرة» ويومها استغلق باب زنزانته، فأنقذه الله هو وإخوانه من الموت برصاص صلاح الدسوقي وزبانيته الذين قتلوا وقتها ٢٢ من خيرة الإخوان وهم في زنازينهم، وعاش بين ليمان طرة وسجن الواحات والمحاريق وسجن قنا حتى عاد عام ١٩٧٢م إلى سجن مزرعة طرة، وأفرج عنه عام ١٩٧٤م، في آخر الدفعات التي خرجت من السجون.

كنا نطلب منه تزويدنا بتحليلات أو وثائق أو آراء لما نعده من دراسات أو أبحاث أو مقالات أو أحاديث، ولم يكن يتأخر، بل دائماً كنت تجد عنده ما تريد، وقبل أن تطلبه منه.

كان أول القادمين دائماً إلى مكتب الإخوان، ونادراً ما يسبقه أحد، وكان رياضياً، يمارس المشي الطويل حتى آخر أيامه، وكنت ألح عليه أن أوصله بسيارتي ـ بعد أن تخلص من سيارته وباعها ـ فيرفض ويحبذ المشي والمواصلات العامة على اقتناء سيارة أو الاعتماد على سيارات الإخوان، ولعل ذلك جعله بفضل الله متمتعاً بصحته

وترجل الكاتب الإسلامي

رحم الله الأستاذ عبدالمنعم سليم جبارة.. صاحب القلم النظيف الذي لم يعرف لغة النفاق أو المساومة على مبادئ الحق مهما كانت التبعات، فقد كان بإمكانه ـ لو أراد ـ أن يحتل مكانة مرموقة ككثيرين ولا تشوكه شوكة واحدة غير أنه كان صادقاً في منهجه

حتى آخر عمره، فلم نسمع منه شكوى صحية، بل فقدناه فجأة بعد يوم عمل كالمعتاد.

كان يعيش لقضايا أمته، دارساً محللاً، مفسراً وشارحاً، وأكثر ما كان يشغل باله في الشهور الأخيرة، قضيتا فلسطين والعراق.

وكان ـ رحمه الله ـ يشرف على كثير من الدراسات والبحوث التي تعين الإخوان على فهم مجريات الأحداث، وسيبقى ذلك كله علماً نافعاً ينتفع الناس به في زمن تتوالى فيه الأحداث، وتضطرب فيه الأمور، ويحتاج الدعاة إلى البصير الخبير بوقائع الأمور، المدقق في السياسات، المطلع على خبايا الأخبار.

رحل عبدالمنعم سليم عن أكثر من سبعين عاماً في العشر الأواخر من رمضان صبيحة ليلة السابع والعشرين من رمضان، وقد صام شهره وقام ليالي رمضان ودعا دعاء المضطر في العشر الأواخر، وهذه عاجل بشرى المؤمن، ومن حسن الخاتمة، إن شاء الله.

لقد فقدنا عدداً من شيوخ الدعوة في ظروف مماثلة، فمنذ عام كان فقيد الدعوة المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور، ومنذ أكثر من شهر كانت وفاة الأخ المجاهد عزالعرب فؤاد في بنها في بيت من بيوت الله صائماً معتكفاً، ومنذ أيام كانت وفاة الحاج حسن جودة في صبيحة يوم صيام وقيام وقبيل صلاة الفجر في رمضان، وها هي وفاة عبدالمنعم في يوم جمعة بعد قيام وصلاة فجر ودعاء صباح وتلاوة قرآن، فهنيئاً له، هنيئاً له، وتقبل الله منه صومه وقيامه وصلاته.

هذه هي خاتمة الثابتين على طريق الدعوة، المرابطين على ثغورها المنافحين عنها.

نسأل الله أن يعوضنا عن فقيدنا ـ رحمه الله ـ خيراً، وأن يجعل في تلاميذه الكثيرين النفع والخير العميم.

كما نسأله ـ سبحانه أن يرحمه رحمة واسعة وأن يعتقه من النار، في هذه الأيام المباركة وأن يرزق أهله وأولاده الصبر الجميل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

رجل عاش لإسلامه

صلاح عبدالمقصود(*)

في السابع والعشرين من رمضان رحل عنا الكاتب الصحفي والمفكر الإسلامي الكبير عبد المنعم سليم جبارة بعد حياة حافلة بالجهاد والعطاء، ولقي ربه في ليلة مباركة.. هي ليلة القدر، وفي يوم مبارك.. هو يوم الجمعة، وفي شهر مبارك.. شهر رمضان.

ولد عبد المنعم سليم في عام ١٩٣٠ بمحافظة الشرقية، وتلقى تعليمه الأولي فيها، ليلتحق بعد ذلك بجامعة القاهرة في فترة من أدق الفترات التي مرت بمصر، ليشارك في عضوية اتحاد الطلاب، ويصبح أحد نشطاء طلاب الإخوان المسلمين بالجامعة.. لم تمكنه ظروفه من المشاركة في كتائب الإخوان المسلمين في عام ١٩٤٨، لكنه بعد ثلاث سنوات تمكن من الالتحاق بكتائب الإخوان التي قاومت الاحتلال الإنجليزي بقناة السويس، إذ كان من طلائع المتطوعين في حرب القناة.

بعد تخرجه في كلية الآداب التحق بالدراسات العليا، ليتم اعتقاله ضمن مئات الشباب في عام ١٩٥٥ بتهمة رعاية أسر الإخوان المسجونين، ويقدم عبد المنعم سليم للمحكمة العسكرية ليناله حكم بالأشغال الشاقة المؤبدة.

دخل عبد المنعم سليم السجن، وظل بضع سنين لا يعرف أهله له طريقاً، ولم يتمكن أحد منهم من زيارته، وكانت أول زيارة له من خارج السجن قام بها ناظر مدرسته الثانوية، وكان مسيحياً نجح في ترتيب أمر الزيارة لتلميذه الذي كان الطالب المثالي للمدرسة عندما كان يدرس فيها، فواساه وشد من أزره وشجعه على الصبر؛ لأنه رجل مبادئ! خرج عبد المنعم سليم من السجن في عام ١٩٧٤ وكان عمره ٤٤ سنة لينشط في الحياة العامة، ويشارك بعدها بسنتين (١٩٧٦) مع الأستاذ عمر التلمساني ـ المرشد الأسبق للإخوان المسلمين ـ في تأسيس أهم منبر إعلامي قاوم الهرولة نحو العدو (مجلة الدعوة) وتصبح فلسطين قضيته الأولى التي يكتب وينافح عنها.

كنا طلاباً بالجامعة في النصف الثاني من عقد السبعينيات، وكنا نتلمذ على كتاباته.. فقد كان من أبرز الكتاب الذين عارضوا زيارة الرئيس الراحل أنور السادات للقدس عام ١٩٧٧، واتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩، وكانت سلسلة مقالاته التي كتبها تحت عنوان «السلام على الطريقة الأمريكية ـ الصهيونية» إحدى الوسائل التي استخدمت في تعبئة الحركة الطلابية والشارع المصري ضد كامب ديفيد وما تمخضت عنه.

عبد المنعم سليم كان مدرسة في الأخلاق والتواضع، كان مديراً لتحرير مجلة الدعوة، ورئيساً لتحرير مجلة لواء الإسلام، ومشرفاً على تحرير الطبعة الدولية لمجلة الدعوة لسان حال الإخوان المسلمين، وكان أحد العقول المفكرة لتعاطي حركة الإخوان المسلمين مع الأحداث السياسية خلال العقود الثلاثة الماضية.

كان دائماً يعطي ظهره للدنيا ويقبل على الآخرة فتراه صواماً قواماً، وكان دائماً مشغولاً بقضايا أمته يذكّر بها ويفكّر لها. قبل رحيله بيوم واحد كانت لي معه جلسة طويلة موضوعها اعتزامه تنظيم ندوة علمية عن فلسطين في ظل التطورات الراهنة، ويطلب مني المعاونة في محور إسلامية القضية وفي ليلة وفاته ـ ليلة السابع والعشرين من رمضان ـ صلى التراويح ثم التهجد، ثم صلى الفجر، وجلس تالياً للقرآن الكريم حتى صلى الضحى، وبعد نهوضه من صلاة الضحى سقط مغشياً عليه. اتصلت بي زوجته الفاضلة تطلب طبيباً على وجه السرعة، ونزلت من بيتي مصطحباً الطبيب، حيث وصلنا بعد خمس عشرة دقيقة لنجد روحه الطاهرة قد فاضت إلى بارئها في يوم مبارك.■

(*) أحد تلامذة الفقيد الكبير.. وكيل نقابة الصحفيين المصرية

الإسلامي الذي اختطه لنفسه وسار على دربه حتى أتاه اليقين. لقد تأثرت بكتاباته القيمة وتحليلاته السياسية العميقة ومن قبلها بأخلاقياته الإسلامية الصحيحة حيث التقيته مرات عدة في ميدان الصحافة، فكان لا يتحدث إلا قليلاً وإذا تحدث فإن كلامه يفيض بالقيم والمبادئ والدروس الحكيمة، كما لم يكن يحب الحديث عن تجربته الخاصة التي عاصر خلالها أحد أزمنة الجور وانتهاك كرامة الإنسان وحريته.

كان ـ رحمة الله عليه ـ باحثاً جاداً، مهموماً بأحوال أمته من أقصاها إلى أقصاها، راصداً ومتابعاً دقيقاً لتحدياتها والأخطار التي تتهددها، وكان صاحب قدرة فائقة على ربط الأحداث ببعضها وإدراك خلفياتها واستشراف تداعياتها عبر تقاريره ومقالاته الرصينة.

وأذكر أن إحدى الطالبات الجزائريات كانت تدرس بالقاهرة قد دخلت عليّ المكتب ذات يوم وروت أنها كانت محجوزة في أحد المستشفيات المصرية ومكثت فيه أياماً عدة حتى تماثلت للشفاء إثر مرض مفاجئ، وقد بلغت فاتورة العلاج مبلغاً كبيراً من المال وهي في حاجة إلى دفعه حتى تحصل على أوراقها الثبوتية التي كان المستشفى قد احتجزها، ولم يكن أمامي غير أن أتصل بالأستاذ عبدالمنعم لظني أنه الوحيد الذي يستطيع إنقاذ الموقف وبعد أن رويت له القصة، لم يتردد في دعوتي لتسلم المبلغ من جيبه الخاص دون أن يخوض في أي تفصيلات.

ولم يكن الأستاذ عبدالمنعم صحفياً أو كاتباً عادياً، بل كان صاحب قلم إسلامي سيال غزير الإنتاج، صادق التوجه، ولم يكن يرغب كثيراً في تذييل مقالاته باسمه، فقد كان يكتب أحياناً بأسماء مستعارة ليس خوفاً وهو الذي قضى زهرة شبابه خلف قضبان الظلم والطغيان وإنما إعراضاً عن حب الظهور ورغبة في أن يكون عمله خالصاً لوجه الله.■

رجب الدمنهوري

إبراهيم دادا رئيس حركة الدعوة الإسلامية في جنوب إفريقيا:

ميراث الفصل العنصري يتلاشى بهدوء

تجربة جنوب إفريقيا في نقل «السلطة» ورد المظالم وتمكين الرجل الأسود ... فريدة

ماذا تبقى من ميراث وثقافة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا..؟ وماذا استفادت الأقلية المسلمة من ثورة الإصلاحات السياسية التي صاحبت إلغاء نظام الفصل العنصري في البلاد؟ وما شأن المسلمين على الخريطة في جنوب إفريقيا؟
الدكتور إبراهيم دادا (٦١ سنة)، عايش الفترتين وشارك في الحياة السياسية والدعوية.
وهو بالإضافة إلى مجال عمله في مهنة الطب، أسس مع أربعة من زملائه الأطباء «حركة الدعوة الإسلامية» قبل ستة وعشرين عاماً (١٩٧٧م).

شعبان عبدالرحمن
shaban1212@hotmail.com

● **سألته عما بقي من ثقافة وميراث الرجل الأبيض في جنوب إفريقيا.**

○ فقال: الثقافات والميراث السياسي لأي نظام لا يكون من السهل محوها بسهولة... إنها تحتاج إلى وقت حتى يأخذ النظام الجديد مكانه.

وفق النظام والقانون فليس لدينا شيء اسمه «التفرقة العنصرية» لكن على أرض الواقع فإن بقايا هذا النظام البغيض مازالت موجودة... لقد ألغى القانون المعارل فقد عزل النظام العنصري الهنود في مناطق والسود في مناطق والبيض في مناطق أخرى، والآن يستطيع أي إنسان أن يوجد في أي مكان والقانون يحميه بصرامة.

وقد منع النظام العنصري زواج البيض من السود، لقد كان الرجل الأبيض يمتلك كل شيء... لكن ذلك بدأ يتلاشى وفي هدوء.

● **في معايشتك لفترة الفصل العنصري... ماذا تتذكر من تلك الفترة؟**

○ في مرحلة شبابي كنت كغيري من الشباب المسلمين والأفارقة نشارك في المجلس الوطني الإفريقي (A.N.C.) الذي أسسه نيلسون مانديلا لمقاومة الاستعمار.

وقد درسنا خلال تلك الفترة بعناية تجربة الجزائر مع الاستعمار الفرنسي والتضحيات التي قدمها الجزائريون لتحرير بلادهم، وتوصلنا إلى قناعة أن المواجهة بيننا وبين الرجل الأبيض يمكن أن تكون أشد ضراوة، وأدركنا أن التضحيات المطلوبة أكبر بكثير من الجزائر، وقد كنا على استعداد تام لذلك.

● **وكيف توصلتم إلى تلك القناعة؟**

○ لقد كان الرجل الأبيض يملك كل شيء، ويتترس خلف ترسانة حديثة من الأسلحة، إضافة إلى ذلك ـ وهذا هو الأهم ـ فإنه تولدت لديه قناعة بأن البلاد ملك له ولم يعد هناك شعور بأن الموجود استعمار، وإنما استملاك للبلاد والبشر معاً، ولذلك فإن أي مقاومة كانت تقابَل بدموية بالغة وقد قتل المئات تحت التعذيب الدموي في زمن مانديلا.



لكن قدر الله أن اتجهت الأمور نحو طريق السلم وصارت حركتنا أكثر الحركات سلمياً وتحقق التحرر عن طريق السلم، وهو ما وفر علينا تضحيات باهظة.

● **ما دور المسلمين في عملية التحرر الوطني؟ وكيف يتعامل حكم الرجل الأسود معكم؟**

○ كان لهم دور كبير فقد كان عدد كبير من المسلمين مسجونين مع نيلسون مانديلا في سجنه، وقيادة حركة التحرير ضمت إلى جوار مانديلا عدداً من القيادات المسلمة مثل: إبراهيم إسماعيل عضو البرلمان الحالي، وأحمد كادارا الذي يشغل منصباً حكومياً بارزاً.

وقد استشهد البعض تحت التعذيب في السجن مثل: يوسف تيمور، ومحسن جينا.

لقد كان المسلمون يشكلون جزءاً مهماً في المجلس الوطني الإفريقي ولذلك فإن نظام حكم الرجل الأسود وفاهم حقهم وأشركهم في السلطة، ومنح المسلمين كل الحرية في الدعوة والعبادة.

ورغم أن تعداد المسلمين مليون مسلم فقط بين ٤٥ مليون هم إجمالي تعداد السكان، إلا أنهم يشغلون عدداً من المناصب المهمة مثل قادر أشمال الذي تبوأ منصب وزير التعليم، ووزير المواصلات عبدالله عمر، ووزير السياحة والبيئة فالي موسى، ووكيل وزارة الخارجية عزيز بهاد ويوسف بهاد مستشار رئيس الدولة، وفاطمة مير وهي من القيادات السياسية القريبة من نيلسون مانديلا.

● **ما تقييمك لعملية نقل السلطة من الرجل الأبيض إلى الرجل الأسود التي تمت قبل تسع سنوات؟**

○ هي عملية حضارية تتميز بالدقة والهدوء، وقد استفدنا فيها من تجارب الدول الإفريقية التي سبقتنا.

في دولة مثل زيمبابوي مثلاً كان الرجل الأبيض الذي يمثل ١٪ فقط من الشعب يمتلك ٩٥٪ من الأرض، وقد قام الرئيس الزيمبابوي بتصحيح هذا الوضع بطريقة جذرية أشبه بالصدمة، وهو ما





انتهاج «الرجل الأسود» مبدأ «عفا الله عما سلف» قطع الطريق على دوامة الحروب الانتقامية ضد البيض

المسلمون شاركوا إلى جوار نيلسون مانديلا في قيادة حركة التحرر.. وقيادات مسلمة استشهدت تحت التعذيب

أغضب الغرب... نعم موجابي كان على حق، لكنه كان من المفروض أن يدرك الأوضاع من حوله.

وفي الدول الإفريقية الأخرى لم يتم الاتفاق على آلية واضحة لتصحيح الأوضاع ونقل الملكيات.

أما نحن فقد استفدنا من تجارب الآخرين في التعامل مع هذا الملف، فعند عملية نقل السلطة تم الاتفاق على كل التفاصيل لإعادة الأمور إلى نصابها... ووضعت قوانين صارمة لاستعادة الملكيات المسلوبة من الرجل الأسود مع تعويض الرجل الأبيض، وقد تم استرداد الملكيات بطريقة هادئة للسود وتراض مع البيض بعكس ما حدث في زيمبابوي إذ جرت الأمور بطريقة تعسفية. وبدأ الرجل الأسود يحصل وفق القوانين الجديدة على كل أساسيات الحياة «الكهرباء ـ الماء ـ التعليم ـ الدعاية الصحية...» التي كانوا محرومين منها.

من ناحية أخرى ـ وذلك أمر مهم ـ فقد ظهرت بين السود عقب الاستقلال ظاهرة «تصالحية» رجحت العفو عما سلف وقطعت الطريق على أي ممارسات انتقامية من الرجل الأبيض، هذا من جانب ومن جانب آخر فقد تعامل النظام الجديد مع الرجل الأبيض واختار ذوي الكفاءات المتميزة للمشاركة في إدارة البلاد.وهنا لم يشعر هذا الرجل بأي عداء وشعر بأن له مكاناً في الدولة الجديدة، فلم يحدث خوف على الثروات ولا الأملاك، ولذا فإن ٩٠٪ من البيض مازالوا موجودين في البلاد ولم يهاجر سوى ١٠٪ منهم.

● عملية نقل السلطة من الرجل الأبيض والأسود.. ما انعكاساتها على مجمل الأوضاع خاصة الاقتصادية؟

○ هناك حالة عامة من الهدوء والرضا فقد تغيرت حالة الناس من مظلومين مقهورين إلى أحرار يمتلكون حق اختيار رئيسهم وبرلمانهم... هناك حالة من الاستقرار أدت إلى نمو اقتصادي ملحوظ وتحسنت قيمة العملة مقابل الدولار، فبعد أن كان الدولار يساوي ١٣ راند أصبح يساوي ٧,٥ راند.

كما أن الضرائب بدأت تخف وبرامج المعونات للأرامل والكبار آخذة في التزايد.

● فيما يتعلق بالعمل الإسلامي والدعوة الإسلامية في جنوب إفريقيا... هل تتحرك بحرية؟

○ نعم... الحرية مكفولة للجميع، فنظام الحكم علماني يكفل لكل الديانات الحرية في الحركة والكلام عبر وسائل الإعلام دون أدنى مضايقة، هذا خلاف ما كان يجري في عهد الرجل الأبيض... حيث كانت الدعوة الإسلامية تتعرض لمضايقات.

لقد انطلقت الدعوة الإسلامية قبل ثلاثين عاماً وحمل مشعلها الشيخ أحمد ديدات شفاه الله وعافاه، ود.يوسف هير في مدينة جوهانسبرج ود.داوود مال في مدينة ديربان والإمام هارون في مدينة كيب تاون والذي قتل على يد شرطة الرجل الأبيض بسبب نشاطه البارز في الدعوة الإسلامية بين السود.

● أنتم حركة «الدعوة الإسلامية»... كيف ولدت حركتكم... وفي أي المجالات تركزون دعوتكم؟

○ في عام ١٩٧٧م كنت أقوم بعملي بإحدى القرى كطبيب وهناك عايشت الأطفال والناس جميعاً وأدركت من حواراتي وتعاملاتي اليومين أن الناس ليسوا بحاجة فقط إلى العلاج الطبي وإنما يحتاجون إلى عقيدة صحيحة، وإلى علاج اجتماعي وأيقنت أن الإسلام يمكن أن يوفر ذلك، فأسست الحركة بالتعاون مع أربعة من زملائي الأطباء بهدف:

ـ دعوة غير المسلمين للإسلام.

وعلى امتداد ستة وعشرين عاماً، أصبح لنا ٢٥ مركزاً على امتداد البلاد وهي وإن كانت صغيرة إلا أن نشاطها جيد والحمد لله، فالإقبال على الإسلام بصفة عامة كبير وهناك ما لا يقل عن ٣٠ شخصاً يدخلون الإسلام شهرياً عن طريق جمعيتنا.

ومن وسائلنا في الدعوة إلى الإسلام طباعة القرآن باللغة الإنجليزية واللغات الإفريقية، ونحن الآن بصدد طباعة القرآن بلغة «الكوزا» وهي قبيلة الزعيم نيلسون مانديلا.

● إلى أي مدى تجدون قابلية الناس للإسلام في ظل الهجمة الشرسة حالياً عليه؟

○ هناك قابلية كبيرة للتعرف على الإسلام خاصة من أصحاب المعتقدات الإفريقية غير المنتمية لأي دين، ولكن أزيد الأمر وضوحاً، فإن عليّ أن أبسط لك الخريطة الديموجرافية «السكانية» لجنوب إفريقيا:

عدد السكان ٤٥ مليون نسمة منهم ٣٥ مليوناً من الأفارقة السود و١٠ ملايين من البيض «أوروبيون» وهنود وصينيون وغيرهم... والرجل الأبيض وحده يمثل ١٠٪ من السكان أي حوالي ٥ ملايين. هذا من ناحية العرق، أما من ناحية الديانة فإن ٦٠٪ من السكان نصارى وكاثوليك وبروتستانت.

و١٠٪ ديانات متعددة من بينها الإسلام وتعداد المسلمين مليون نسمة فقط.

و٣٠٪ معتقدات إفريقية يمكن أن نقول عنها إنها قريبة من الإسلام.

● كيف؟

○ يؤمنون ـ مثلاً ـ بالإله الواحد ولكنهم يعتقدون أن أجدادهم وسطاء إلى الله.

وتعد قبيلة الزولو «أكبر القبائل وتعدادها ١٠ ملايين نسمة وتليها قبيلة كوزا بـ٧ ملايين نسمة» مثالاً واضحاً على ذلك وتعبيراتهم الدينية بلغاتهم تؤكد ذلك ومنها عبارة:

um velungonri

ومعناها: ليس له «الله» مثيل

un kulunkulu

ومعناها: أعظم العظماء «الله»

ومن عاداتهم الختان كما أن طقوسهم الدينية قريبة من الإسلام، ولذلك نركز دعوتنا بينهم وهم يتقبلونها بترحاب شديد.

● إذاً ليس لديكم معوقات ولا مضايقات؟

○ نعم... لكن ينقصنا الدعم حتى ينطلق عملنا وينتشر. وبصراحة لا أدري... هل يجب أن نتعرض لمحن ومشكلات حتى يشعر المسلمون بنا!! إن باب العمل الإسلامي مفتوح فلمَ لا يلتفت المسلمون إلى تلك النعمة؟! ■

صفحة جديدة من الاكتشافات الطبية
تضيء ظلام الأمراض المستعصية..

السرطان.. وزراعة الخلايا «الأبوية»


عملية جراحية

حتى الآن... يعيش أكثر من عشرين ألفاً من الذين أجريت لهم زراعة النخاع العظمي في المراكز الطبية العالمية؛ حياة صحية جيدة، وأضحى الأمل المنشود حقيقة لعلاج الأمراض السرطانية في الحالات المتقدمة أو في بعض الأحيان عند المراحل الأولى بعد اكتشاف المرض.

د.عبد الله أبو بكر باعثمان (*)

abdullaba@hotmaill.com

لقد شهد ربع القرن الأخير تطوراً ملحوظاً وسلسلة من النجاحات في زراعة الخلايا الأساسية المعروفة بـ Stem Cell وهي الخلايا الأبوية التي حباها الله سبحانه وتعالى بقدرة عجيبة في التكاثر والتنوع؛ من هذه الخلايا تنشأ خلايا الدم البيضاء «الخلايا الدفاعية»؛ وخلايا الدم الحمراء الأساسية لنقل الأكسجين حتى تستمر الحياة؛ والصفائح الدموية لوقف النزيف، وكذلك الخلايا اللمفاوية والأساسية لاستقرار المناعة الجسمية ضد الدخلاء الأجانب. وبالتجارب المعملية وجد أن خلية Stem Cell واحدة قادرة على التكاثر لألف خلية أو ما يسمى Progenitor. إحصائياً ما بين ٤٠٠٠٠ إلى ٥٠٠٠٠ حالة زراعية سنوياً تتم في المراكز الطبية العالمية بمعدل نمو يصل إلى ٢٠٪ سنوياً؛ والأسباب في ذلك متعددة ومتنوعة، فأحد هذه الأسباب المهمة؛ هو نجاح هذا النوع من الزراعة في الشفاء من بعض الأمراض السرطانية وغيرها من الأمراض الوراثية المزمنة والمستعصية على العلاج بالأدوية الأخرى؛ وتوافر مصادر الخلايا الأساسية من المتبرع؛ فبعد أن كان النخاع العظمي هو المصدر الرئيس للزراعة؛ صار استخلاص هذا النوع من الخلايا سهلاً دون التدخل الجراحي، ودون استخدام التخدير العام؛ وذلك عن طريق دم المتبرع بعد أن يتم فصل الخلايا الأبوية عن باقي الخلايا الأخرى، ثم نقلها للمريض بعد معالجة هذه الخلايا من الشوائب والخلايا الأخرى.

ثم لا ننسى المصدر المهم الآخر الذي تم استخدامه في الخمسة عشر عاماً الأخيرة، وهو استخدام الخلية الأبوية Stem Cell واستخلاصها من الحبل السري بعد الولادة إذا تم التطابق النسيجي بين المتبرع والمريض حيث قام الدكتور Gluckman وزملاؤه بأول زراعة من هذا النوع في عام ١٩٨٨م لطفل في الخامسة من عمره أصيب بمرض نقص الدم الوراثي أو ما يعرف بـ Fanconi Anemia ولايزال المريض يتمتع بصحة جيده دون الحاجة لنقل دم. ثم بعد هذا النجاح زادت شهية الأطباء في هذا التخصص لهذا النوع من الزراعة عن طريق الحبل السري Cord Blood وصار لهذه الخلايا بنك خاص لحفظها من أجل استخدامها عند الضرورة.

وحتى عام ١٩٩٨م تمت زراعة ما يقارب ٦٠٠ حالة مرضية عن طريق الحبل السري Cord Blood Transplantation. وكذلك من الأسباب التي كانت وراء زيادة حالات الزراعة، التطور الملحوظ في العناية بالمريض قبل وأثناء وبعد الزراعة مما أثر بشكل كبير في نجاح العملية.

وبسبب هذا التعدد المصدري لم يعد يطلق المصطلح المعروف «زراعة النخاع العظمي» أو ما يعرف طبياً Bone Morrow Transplantation بل أصبح متداولاً إطلاق اسم زراعة الخلايا الساقية أو الأبوية أو ما يعرف بـ Hemato-poietic Stem Cell Transplantation.

انطلاق الفكرة

بعد ضرب مدينتي هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين بالقنبلة الهيدروجينية خلال الحرب العالمية الثانية وما أعقب ذلك من موت عشرات الألوف من البشر نتيجة التأثير الإشعاعي القاتل، عرف أن سبب الوفاة هو فشل النخاع العظمي - نتيجة لحساسيته للتأثير الإشعاعي - في إنتاج الخلايا الحيوية الآنفة الذكر، وبالتالي فإن الإنسان المصاب سوف يتعرض للالتهابات الجرثومية الحادة بسبب نقص خلايا الدم البيضاء؛ ويكون عرضة للنزيف الدموي الحاد القاتل في بعض الأحيان بسبب نقص الصفائح الدموية أو قد تكون الوفاة بسبب فقر الدم الحاد وما يصاحب ذلك من الهبوط القلبي الحاد.

بعد هذا الاستنتاج تبين لكل من الدكتور جاكبسون Jacobson والدكتور لورينز Lorenz أنه يمكن إنقاذ وحماية الفئران من تأثير الإشعاع على خلايا النخاع والحد من مضاعفاته بحماية الطحال (المعروف أيضاً بإنتاجه للخلايا الأساسية) أو عن طريق نقل نخاع نقي إلى الفأر

(*) مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث


هيروشيما

من كارثة هيروشيما خلال الحرب العالمية الثانية بدأت فكرة زراعة النخاع العظمي ونقلها من المتبرع إلى المريض كفكرة بدائية بسيطة وتبين إمكان حماية الكائن الحي من مضاعفة الإشعاع القاتل بنقل الخلايا الأبوية من المتبرع إلى المريض

المصاب. ومن هنا بدأت فكرة زراعة النخاع العظمي ونقلها من المتبرع إلى المريض كفكرة بدائية بسيطة. ووجد أنه يمكن حماية الكائن الحي من مضاعفة الإشعاع القاتل بنقل الخلايا الأبوية من المتبرع إلى المريض؛ وصار الإشعاع قبل الزراعة احد أهم أركان العلاج لإعداد المريض وتهيئته ليستقبل الخلايا الجديدة.

تاريخياً: أول محاولة ناجحة لزراعة النخاع العظمي تمت في عام ١٩٦٨م لثلاثة أطفال مصابين بمرض نقص المناعة الوراثي؛ جمعت الخلايا الأبوية المتطابقة نسيجياً من عائلة المرضى، ونقلت إلى المرضى. ومنذ ذاك العام حتى عام ١٩٩٤م فإن أكثر من ٦٠٠ حالة زراعية تمت لمرضى نقص المناعة الوراثي. وقبل عام ١٩٦٨م كانت هناك محاولات ولكنها باءت بالفشل بسبب رفض هذه الخلايا القادمة الجديدة بسبب القصور في فهم فسيولوجية نقل الأعضاء والخلايا الدموية من المتبرع إلى المريض.

من المرضى الذين هم بحاجة لزراعة النخاع العظمي؟

يعتقد كثير من الناس أن زراعة النخاع العظمي هي فقط لمرضى السرطان بأنواعه؛ والحقيقة أن أكثر من ٥٠٪ من الزراعة تكون للمصابين بمرض السرطان الدموي المزمن والحاد، والباقي موزع لأمراض أخرى مثل سرطان الغدد اللمفاوية وسرطان الصدر؛ وبعض حالات سرطان الدماغ، وكذلك أمراض أخرى مثل أمراض نقص الدم الوراثي مثل الأنيميا المنجلية و«ثالسيميا» أو ما يعرف Thalassemia وأمراض نقص المناعة الوراثي والأمراض الوراثية الأخرى بسبب نقص الإنزيمات؛ وصارت الزراعة لأكثر من ١٤ مرضاً سرطانياً، وأكثر من ١٤ مرضاً غير سرطاني وراثياً. الجدير بالذكر أن الزراعة لا توصف فقط للحالات المرضية المتأخرة؛ بل هي الحل الوحيد لبعض الأمراض الوراثية مثل نقص المناعة الحاد، ونقص المواد الإنزيمية المهمة في عمليات الأيض Metabolism ومرض فشل النخاع العظمي بغض النظر عن أسباب الفشل وخصوصاً عند بداية التشخيص.

هل يتعرض المتبرع بالنخاع أو بالدم لأي مضاعفات؟

بينت الدراسات الطبية أن المضاعفات الناجمة عن التبرع بالنخاع العظمي نادرة الحدوث بسبب آثار التخدير العام، ففي كل ٤٠٠ حالة تبرع يتعرض متبرع واحد للخطر. أو قد يكون نقص الدم الحاد من المضاعفات التي عادة لا تستلزم التبرع بالدم. أما التبرع بالخلايا الأساسية Stem Cell عن طريق الدم بعد فصلها من الخلايا الأخرى؛ فالأعراض الجانبية عن استخدام حقن المتبرع بالدواء المساعد لزيادة أعداد وتكاثر الخلايا الأساسية هي أهم المضاعفات البسيطة مثل الصداع وآلام المفاصل والعظام والتقيؤ والتي تمكن السيطرة عليها. ولا شك أن التبرع بهذه الخلايا عن طريق الدم الرئيس بعد فصلها ومعالجتها دون الحاجة للتخدير العام هو أكثر أماناً وأقل تكلفة ولا يستدعي تنويم المتبرع في المستشفى فضلاً عن قدرة هذه الخلايا على التأقلم والتكيف وسرعة الانتشار والتنوع داخل جسم المريض المستقبل حتى بات هذا المصدر للزراعة مهماً وأكثر استخداماً.

زراعة خلايا النخاع وزراعة الأعضاء

رغم التشابه الاسمي والفكري؛ وكونهما يشتركان في فكرة نقل عضو أو خلية من متبرع سليم صحياً إلى مريض بأمس الحاجة إلى إنقاذ حياته بعد توفيق الله؛ تظل هناك فروق طبية وجراحية هائلة بين كلتا الزراعتين وللتبسيط فالفروقات كالآتي:

- إن زراعة الأعضاء كزراعة الكلى أو زراعة الكبد عملية جراحية صرفة تنفذ بأيدي جراحين متخصصين في زراعة الأعضاء؛ أما زراعة خلايا النخاع العظمي، فإنها تؤدى بإشراف طبي متخصص في أمراض الدم والأورام.

الدراسات الطبية: المضاعفات الناجمة عن التبرع بالنخاع العظمي نادرة الحدوث بسبب آثار التخدير العام ففي كل ٤٠٠ حالة تبرع يتعرض متبرع واحد للخطر

ـ وزراعة الأعضاء تلزم للمريض أن يستمر في العلاج المهم لمنع رفض العضو المتبرع به مدى الحياة؛ بينما تتراوح مدة علاج منع الرفض ما بعد زراعة النخاع العظمي ما بين ٦ أشهر إلى تسعة أشهر ما لم تحدث مضاعفات الرفض والفشل.

ـ يمكث المريض بعد زراعة العضو في الغالب مدة أقل من المريض بعد زراعة النخاع العظمي أيضاً ما لم تحدث مضاعفات الزراعة.

ـ ويستقبل مريض زراعة العضو عضواً كاملاً متبرعاً به؛ ويستقبل مريض زراعة النخاع العظمي خلايا صغيرة ـ تشبه عملية نقل زراعة النخاع العظمي نقل الدم ـ ولا ترى إلا عن طريق المجهر وهي خلايا ذات قدرة على الانقسام والتكاثر والتجديد. وهناك فروقات علمية دقيقة لا يسع المقام التبسط فيها.

مصادر الخلايا «الأبوية» أو «الساقية»

النخاع العظمي: وهو أول مصدر استخدم في الزراعة الموجود داخل أنسجة العظام؛ المصنع الرئيس لإنتاج الخلايا الحيوية: خلايا الدم البيضاء بأنواعها؛ خلايا الدم الحمراء؛ الصفائح الدموية. ويستخرج النخاع العظمي من المتبرع السليم صحياً أو قد يستخلص من المريض نفسه بعد التمهيد لذلك «بسحق» الخلايا السرطانية المتطفلة داخل النخاع العظمي كيماوياً ومن ثم بقاء الخلايا الأساسية والحيوية بمساعدة الدواء المعالج GCSF ثم معالجتها ونقلها للمريض.

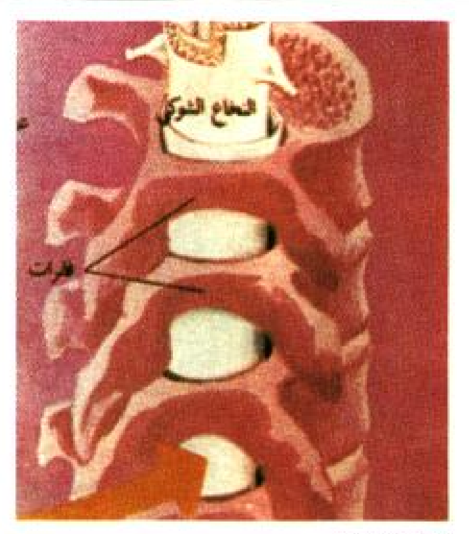
الدم الرئيس: المصدر الأكثر استخداماً في الزراعة للمرضى الكبار؛ وتستخلص الخلايا من دم المتبرع عبر جهاز حيوي يفصل هذه الخلايا عن باقي الخلايا الأخرى بعد حقن المتبرع بدواء يساعد على زيادة إنتاجها.

الحبل السري: من المصادر الحديثة المهمة للزراعة وتستخدم بكثرة في الزراعة للمرضى الصغار؛ وتحفظ الخلايا بعد فصلها من الخلايا الأخرى في بنوك خاصة حتى الاستخدام.

الإعداد قبل الزراعة

قبل نقل الخلايا المتبرع بها إلى المريض من أي مصدر كانت؛ يهيأ المريض طبياً ونفسياً واجتماعياً ليستقبل القادم الجديد؛ ويجيبه الطبيب المختص والمسؤول عن الزراعة في عدة جلسات طبية عن الأسئلة المهمة: لماذا؟ كيف؟ متى؟ أين؟.

لماذا حددت الزراعة كعلاج لهذا المرض؟ كيف تتم الزراعة والشرح المبسط في كنه الزراعة وطريقة النقل؟ متى يتم تحديد الزراعة وفي أي مرحلة من المرض؟ أين تتم الزراعة؟ وما المضاعفات المتوقعة التي يمكن أن يتعرض لها المريض؟



النخاع الشوكي

يدفع المريض ضريبة العلاج وضريبة الزراعة وتتمثل في مضاعفات تحدث بسبب العلاج الكيماوي والإشعاعي على حد سواء

حتى يستقبل المريض خلايا المتبرع لابد من تهيئة «السكن» اللازم «للساكن الجديد» بسحق الخلايا السرطانية القابعة في النخاع العظمي، وبطبيعة الحال فالخلايا الأخرى سوف تتعرض لآثار العلاج الكيماوي والإشعاعي المكثف والمركز على مدى عدة أيام يتعرض فيها المريض لمضاعفات العلاج التي عادة ما يمكن السيطرة عليها. ثم بعد ذلك تنقل الخلايا الأساسية ـ Stem Cells إلى الدم عن طريق الوريد المركزي في عملية تشبه إلى حد كبير عملية نقل الدم العادي؛ حينما تصل هذه الخلايا إلى الدم الرئيس تتجه بقدرة عجيبة إلى مراكزها في النخاع العظمي، وتستقر هناك وتنتج في غضون أيام إلى أسابيع؛ تنتج خلايا الدم البيضاء والحمراء والصفائح الدموية اللازمة لحياة الإنسان.

وعادة ما يمكث المريض في المستشفى أسابيع ما لم تحدث مضاعفات الزراعة.

مضاعفات الزراعة

لابد أن يدفع المريض ضريبة العلاج وضريبة الزراعة التي تتمثل في مضاعفات تحدث بسبب العلاج الكيماوي والإشعاعي على حد سواء ومنها على سبيل الحصر:

مضاعفات بسيطة ويمكن السيطرة ومنها التقيؤ والصداع والغثيان والشعور بحالة الضعف العام والام للعظام.

والمضاعفات الأخرى الناجمة من تأثير العلاج تحدث بسبب نقص الخلايا البيضاء «الدفاعية»، ومنها تعرض المريض لالتهابات جرثومية خطيرة، وبسبب نقص الصفائح الدموية قد يتعرض لنزيف دموي حاد، ولذلك يزود المريض بالصفائح الدموية وبالدم حال نقصان هذه الخلايا.

ولاشك أن من أهم مضاعفات الزراعة التي مازالت محط تحدي الأطباء تلك التي تعرف طبياً بـ GVHD وهي باختصار رفض خلايا «الضيف» لخلايا وأنسجة «المضيف» بسبب كونها غريبة نسيجياً عن خلايا الضيف، وبالتالي فإنها تهجم على أنسجة الجلد والخلايا الغشائية للجهاز الهضمي، وعضو الكبد بالتحديد، وتترك آثاراً يتعرض لها المريض من الطفح الجلدي والإسهال المزمن وداء اليرقان مجتمعة أو كل على حدة، وهذه الأعراض معروفة لدى الأطباء المختصين جيداً ويصفون الأدوية لوقف هذا المد الجارف الخطر وهذا الباب مازال مفتوحاً للبحث والاكتشاف للحيلولة دون حدوثه أو التقليل من آثاره.

ومنها أيضاً فشل النخاع العظمي المبكر بسبب رفض خلايا «المضيف» لخلايا «الضيف» ليعود المريض كما كان قبل الزراعة، لذلك يحدد للمريض الزراعة مرة أخرى من نفس المتبرع أو من متبرع آخر موافقاً لأنسجة المستقبل.

مستقبل الزراعة

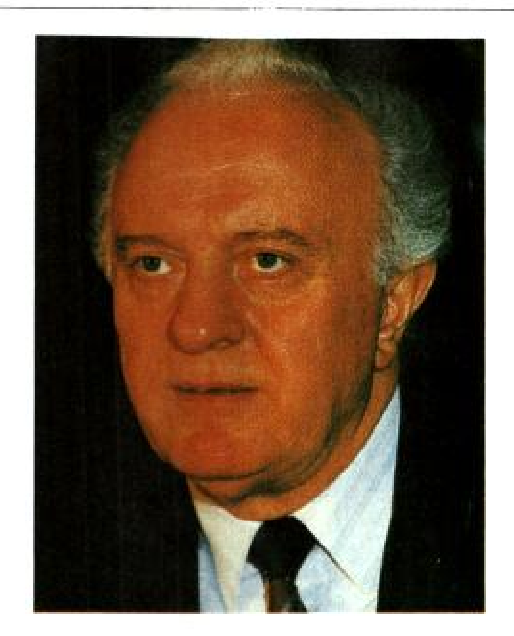
يعكف الأطباء والعلماء والباحثون في مجال الزراعة للاستفادة من زراعة الخلايا الأساسية كفكرة في نقل جينات خاصة عبر هذه الخلايا بمساعدة فيروسات معدلة هندسياً تحمل الجين المسؤول والمفقود أصلاً في جسم الإنسان، وقد حدثت محاولات حثيثة في هذا المجال ليكون بصيص الأمل لمحاولات أخرى تساهم عملياً في شفاء الإنسان.

كذلك يجري حديثاً تفكير لتوسيع استخدام «الزراعة البسيطة» دون استخدام العلاج الكيماوي والإشعاعي المكثف والمركز لبعض الأمراض غير السرطانية كما هو صائر الآن في بعض المراكز، وهي متداولة طبياً باسم Mini-Transplant حتى إن هذا النوع من الزراعة يتم في عيادات خاصة في بعض الأحيان دون الحاجة لتنويم المريض.

خاتمة: لاريب أن الزراعة أياً كان المصدر قد أضافت ـ بفضل الله ـ صفحة جديدة في مجال الطب، وأضاءت ظلام الأمراض المستعصية التي أنهكت جسد المريض الذي لا حول له ولا قوة له إلا بالله وحده.

ومازال الباب مفتوحاً على مصراعيه لإضافة الجديد في عالم الزراعة، والمطابع لا تفتأ تطبع الجديد من الكتب والمقالات في هذا المجال.

وصدق الرسول ﷺ الذي قال: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً» البخاري.■



سقــوط ديكتــاتــور آخــر

د. حمزة زوبع

zawba@hotmail.com

أكثر من ثمانية عشر يوماً واللجنة المركزية للانتخابات في جورجيا تحتجز نتائج الانتخابات البرلمانية، والمعارضة تندد والشارع يغلي والمحاكم تشهد مئات الدعاوى والقضايا المرفوعة من المعارضة، متهمة الحكومة بالتزوير، والعالم يتعجب لماذا تتأخر النتائج كل هذا الوقت في عالم اشتهر بأنه عالم الحاسوب والانترنت والبرامج الحاسبية المتطورة؟ والجواب: «حاجة في نفس ديكتاتور» أراد أن يزيف إرادة شعبه الذي كره بقاءه في السلطة، ولكن الرسالة التي كانت تصل للرئيس من أجهزته الخاصة: ولا يهمك يا ريس.. هؤلاء نفر قليل.. إنهم مجموعة خارجة على القانون.

والنتيجة أن شيفرنادزة على الدرب سار أو فر من بلاده التي حكمها بالحديد والنار والتي تعرض فيها لمحاولات اغتيال بسبب سياساته ولكنه فضل السلطة على الديمقراطية واعتبر المعارضة مواطنين من الدرجة الثانية، وبلغ به الأمر وهو يفر من البرلمان مذعوراً من المعارضة السلمية أن قال: «لو استمروا في طلباتهم فسأسلم السلطة للجيش»، هكذا: أنا أو الطوفان!

ما أشبه شيفرنادزة بميلوسوفيتش، وما أشبههما بفوجيموري وهتلر وأنور خوجا وشاه إيران وغيرهم ممن يمسك الفم عن ذكرهم مخافة أشياء كثيرة ليس من بينها الحرص على الحياة.

سقوط شيفرنادزة هو السقوط المدوي، فقد توقع كثيرون أن علاقته بالغرب ستقف حائلاً بين الناس والسلطة، وأن مصالح الغرب هي شبكة الأمان التي ستحميه ولكن الذي حدث أن الرجل لم يجد عوناً من أحد ولا حتى من روسيا التي نصحته بالاستسلام لإرادة شعبه والرحيل، فهذا ليس زمان القهر حتى ولو كان الأمر متعلقاً بجورجيا، ولكن قد يتساءل المرء: لماذا أتاحت القوى الكبرى الفرصة لشعب جورجيا ليخلع ديكتاتوراً محكم التثبيت ولم يسمح لشعب آخر بمجرد تنفس نسيم الحرية في بلد مثل أذربيجان التي تم تسليمها لعلييف الابن، وسط صمت دولي مريب؟

طبخ النتائج

كما ذكرنا فإن النتائج احتاجت إلى ١٨ يوماً حتى يتم الكشف قبل ساعة واحدة من الموعد النهائي لإعلانها، كان شيفرنادزة يحاول بقدر الإمكان الإبقاء على الحزب الذي يدعمه (حزب جورجيا الجديدة - لاحظ الاسم) في المقدمة ومن الواضح أنه سقط سقوطاً مدوياً لكنه نفخ فيه وأعاده للحياة بنسبة ٢١,٣٢٪ ليصبح أعلى الأحزاب نسبة في الانتخابات ويأتي تالياً له حزب «تكتل الاحياء» بنسبة ١٨,٨٤٪ ثم حزب الحركة القومية بنسبة ١٨,٠٨٪، والأخيران حزبان معارضان ولو تفوق أحدهما لنجح في التحالف مع الآخر ومع الأحزاب الصغيرة ولانتهت قصة الرئيس الجورجي عبر صناديق الانتخابات، ولكن لا.. فالرئيس المتمسك بأهداب السلطة دائماً لا يريد أن يرى الديمقراطية تحل ببلاده، وعادة ما يكون السبب هو: مازال أمامنا الكثير قبل أن نشرع في الديمقراطية.

السيناريو يتكرر

حين زوّر سلوبودان ميلوسوفيتش انتخابات المحليات في عام ١٩٩٨م خرجت المعارضة اليوغوسلافية عن بكرة أبيها لتعتصم بميادين العاصمة بلجراد في أشهر البرد القارس. صحيح أنها لم تنجح وقتها في الإطاحة به لكنها بعد عامين نجحت وبجدارة في إخراجه من مكمنه، واليوم تتكرر التجربة: المعارضة تخرج في مسيرات على مدار أسبوعين، منددة بالتزوير ومهددة بدخول البرلمان حتى ولو كان الرئيس بداخله، لم يأخذ شيفرنادزة الأمر على محمل الجد رغم أن الخارجية الأمريكية نفضت يدها وغسلتها من الرئيس الجورجي وأعلنت تبرؤها من دكتاتوريته قائلة على لسان متحدثها: (يمكنني القول إنه قد خاب ظننا بدرجة كبيرة في هذه الانتخابات وفي القيادة الجورجية.. هذه الانتخابات لا تعكس إرادة الشعب الجورجي وعلى العكس تعكس تزييفاً واسعاً لأصوات الناخبين).

في حالة صربيا تحصن ميلوسوفيتش بالجيش وفي حالة جورجيا حاول شيفرنادزة الشيء ذاته ولكن الجيش والأمن أعلنا أنه لو سالت دماء فإن المسؤولية ستقع على رأس الحكومة والمعارضة، وهو تصريح خطير ينم عن وعي وعن رغبة المؤسسة العسكرية في أن تكون منحازة للوطن لا للساسة.

فضيحة على الهواء

ما الذي يدفع رئيس دولة كبيرة كانت أم صغيرة لكي يقف هذا الموقف البئيس، المعارضة تهاجمه والجمهور يندفع نحو البرلمان في مشهد مذاع على الهواء، وحراسه يتلقفونه ويخرجونه من الباب الخلفي، وحشد من سياراته تمر في الطرقات والناس تشير إليه بالسقوط، ماذا لو احترم شعبه ونزل على رغبتهم؟

شيفرنادزة وعلى الهواء مباشرة يخرج من الباب الخلفي، يطلب عون الجيش فيرفض، يطلب دعم الأمن فلا يجد، السبيل الوحيد: الخروج دون قيد أو شرط، وبالفعل خرج، كان يتوقع أن ينقذه أصدقاؤه ولكنهم لم يفعلوا، وتركوه لمصيره ومصير كل طاغية.

جورجيا حالة اختناق تم إفراغها، والثمن ليس باهظاً، وأعتقد أن الثمن لن يكون باهظاً في بلدان أخرى تعيش نفس الحالة في عالمنا المتقلب والمضطرب.■



التكامل الإسلامي.. الواقع والممكن (١ من ٢)

أشكال من الوحدة

الخلافة لم تكن سوى وسيلة لتحقيق مبدأ عالمية الأمة

لابد أن نقرر أن المحاولات العشوائية والمتسرعة لإحداث تكامل سياسي بين دول العالم الإسلامي، هي محاولات محكوم عليها بالفشل، مالم تقم على الأساس الذي يتحقق من خلاله هذا الهدف، وهو تعميق التعاون المشترك بين الدول الإسلامية في مجالات الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية، فإذا أعددنا هذه القاعدة المادية، فإن الكثير من الحواجز النفسية والمادية التي تمزق شمل الامة سيزول تلقائياً، ممهداً الطريق في النهاية لتكامل أكبر في المجالات السياسية والأمنية أيضاً.

حفيظ الرحمن الأعظمي

وعبثاً حاول القادة المسلمون إحياء الخلافة كخطوة أساسية نحو تحقيق الوحدة الإسلامية بعد إلغائها في عام ١٩٢٤م، غير أن هذه المشروعات لم تكلل بالنجاح لتدخل القوى الغربية من ناحية، وبسبب الأساس النظري الذي قامت عليه هذه المشروعات.

وإذا نظرنا إلى تاريخ الاسلام نجد أن الأساس العملي للوحدة السياسية تحقق في جهود أجيال متعاقبة من المسلمين الذين طبقوا المبادئ العامة للإسلام في العصور المختلفة. أما عندما يغفل المسلمون عن هذه المبادئ أو يعجزون عن إدراك روحها، فإنهم يتأخرون عن ركب التقدم.

وليس هذا القول فارغاً من المضمون، لأن من بين الحقائق التي لا تقبل الجدل أن الانحطاط الذي أصاب الحضارة الإسلامية هو بسبب عجز المسلمين وليس بأي حال دليلاً على عدم صلاحية المبادئ الإسلامية، ولذلك فإن المسلمين بإمكانهم اليوم إذا وعوا هذه المبادئ وحققوها في ضوء متطلبات العصر الحديث أن يقودوا ركب التقدم وأن يعدلوا مسار التاريخ الحديث بما يوافق المبادئ الإسلامية العامة.

الأسس النظرية

إن إعادة تفسير المبادئ الإسلامية بطريقة واعية وجريئة تتطلب:

أولاً: إعادة تعريف وصياغة هذه المبادئ بما يتناسب مع عصرنا الحديث، إذ نجد مثلاً أن كثيراً من مفكري الإسلام مازالوا يخلطون خلطاً واضحاً بين هذه المبادئ ووسائل تحقيقها، فمثلاً لم تكن الخلافة إلا وسيلة لتحقيق المبدأ الإسلامي بعالمية الأمة، لكن الخلافة - على ما نرى - ليست هي الأساس، وإنما جاءت نتيجة لإجماع الصحابة بما يوافق العصر الذي كانو يعيشون فيه... والآن نطرح سؤالاً:

الا يمكن للأمة أن تجمع على الوسيلة التي تراها مناسبة لتحقيق هذا المبدأ في عصرنا الحديث؟ وهذا يؤدي بنا أيضاً إلى ضرورة تحديد طبيعة وشكل ومجال الأمة الإسلامية العالمية.

إن نصوص القرآن تتضافر بالتأكيد على عالمية رسالة الإسلام، وهذا يهدف إلى تنظيم كل شؤون الحياة وفق نظام كوني وأخلاقي وعقدي معين، وبمعنى آخر فإن الإسلام هو النسق الأخلاقي الذي تدور حوله الحياة البشرية للوصول إلى تحقيق الرسالة الإلهية.

ويصف القرآن هذا البناء الاجتماعي الذي ينشأ عن التفاعل بين الإسلام والحياة البشرية على أن أفراد الأمة ليسوا مجرد كائنات عضوية، أو آلات، وإنما هم في الحقيقة أناس ناضجون وعلى خلق رفيع، ومن خلال إيمان هؤلاء بالله يمكن أن ينصهر هؤلاء الأفراد في أمة واحدة، وهذا التحول لا يفقد الإنسان شيئاً من شخصيته، وإنما يضيف بعداً جديداً إليها، لأن الإسلام يهدف إلى رفع أخلاقيات الإنسان إلى أعلى المستويات، غير أن هؤلاء الأفراد ليسوا وحدهم وإنما هم جزء مهم من كيان الأمة التي لا نجد فيها انفصالاً بين حرية الأفراد وخضوعهم للسلطة، لأن هذه الأمة تقوم أساساً على العمل بأحكام الشريعة التي يخضع لها الجميع.

تكامل الأمة ووحدتها يقومان على أساس أخلاقي وليس جغرافياً

ومن هنا نجد ونلمس حقيقة أن تكامل الأمة ووحدتها يقومان على أساس أخلاقي وليس على الوحدة الجغرافية أو على اللغة أو على وحدة التاريخ والثقافة وما إلى ذلك، ولهذا فإن الإسلام يتنافى تماماً مع فكرة القومية التي تحصر الوحدة في إطار إقليمي ضيق، غير أن بعض دعاة القومية العربية يريدون منا أن نعتقد أن الإسلام يهدف إلى تعميق ما أسماه المفكر الغربي المشهور «مورجينتو» بـ«العالمية القومية»، وقد نجد بعض المستشرقين يحاولون جاهدين إثبات أن الإسلام ما هو إلا «دين قومي» أراد رفع وعي الإنسان العربي إلى العالمية بتحويله إلى ما أسماه «هيجل» بـ«الروح العالمية».

ويعتبر ابن خلدون في مقدمته أن العصبية هي أساس التكامل، غير أنه لا يفوته أن يميز بين القرابة والدين والسلطة كأساس للعصبية، ويعتقد ابن خلدون أن العصبية للدين الجديد التي أوجدها الإسلام كان لها الفضل في خلق وحدة سياسية جديدة تقوم على الأسس القبلية القائمة آنذاك في البناء الاجتماعي للمجتمع العربي، مما أدى إلى تدعيم العصبية القبلية وإن كان قد وجهها لأهداف سامية، وبمعنى آخر، فإن التأثير المتبادل للعروبة والإسلام هو الذي أدى إلى ظهور الأمة العالمية. وهذا الأساس الذي يقوم عليه التكامل يتضمن مرحلتين:

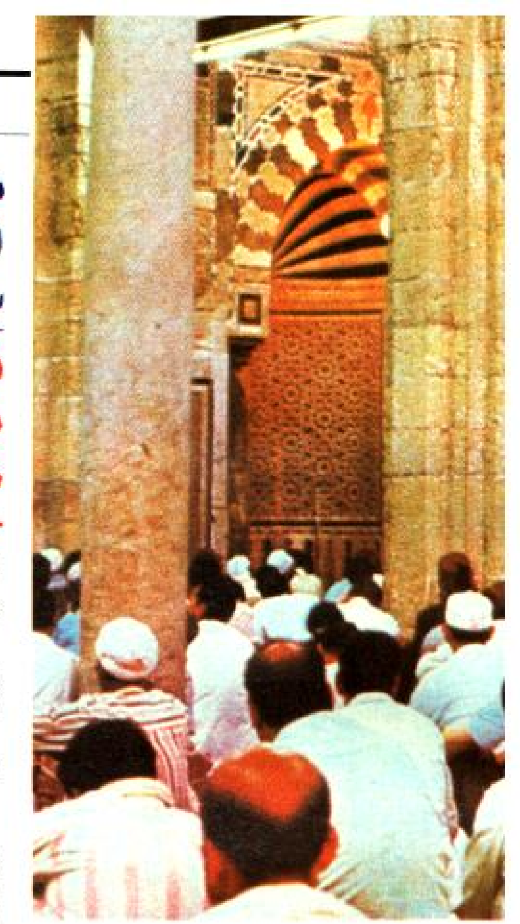
أولاهما: تحول هذا الكم الهائل من القبائل العربية إلى أمة واحدة متماسكة ومترابطة.

وثانيتهما: عالمية الأمة ذاتها.

أما نظرية ولي الله الدهلوي - رحمه الله - فهي أقرب إلى المنطق فيما يتعلق بأسس التكامل الاجتماعي والسياسي، وهو يبني نظريته في التكامل كتفسير حقيقي للتطور الاجتماعي، ويرى أن هناك أربع مراحل لتطور البناء الاجتماعي وهي:

محاولات توحيد الدول الإسلامية فشلت لأسباب سياسية واقتصادية وتاريخية

فكرة الحكومة العالمية محكوم عليها بالفشل في ظل الظروف الراهنة



١- الأسرة.
٢- القرية.
٣- الدويلات.
٤- الخلافة العظمى.

وهو في ذلك يرى أن قيام الخلافة العظمى هو ارقى تطور للمجتمع السياسي، وعلى النقيض من ابن خلدون نجد الإمام الدهلوي يعتبر أن قيام الخلافة هو غاية التطور الاجتماعي. وهو يؤكد في ذات الوقت أن الخلافة تقوم لتوحيد الفوضى السارية بين الدويلات الصغيرة.

عالمية الأمة

رأينا فيما سبق أن نظريات الخلافة القديمة التي دعا إليها الإمام أبو يعلى والماوردي كانت تؤكد عالمية الأمة، وأن هذه الأمة أمة واحدة، ولا يجيز هؤلاء وجود أكثر من خليفة في طول دار الإسلام وعرضها، غير أن هناك فقهاء آخرون مثل الخطيب البغدادي لم يروا بأساً بوجود خليفتين في الأمة.

وهذا الرأي في حقيقته كان يناقض الوضع السياسي القائم، وأما ابن خلدون فكان يتفق مع السلف في نظريتهم للخلافة، لكنه لم يكن يرى بأساً بوجود أكثر من خليفة في حال اتساع رقعة الأمة وعدم قدرة الحكومة المركزية في عاصمة الخلافة على إحكام السيطرة على الولايات، مما يستلزم وجود أمراء لهم سلطانهم المستقل والمعترف به، وتحل بالتالي السلطة الفعلية للأمراء محل الوحدة السياسية وإن بقيت السلطة الشرعية للخليفة وهي تعني - على الأقل في المجال النظري - وحدة الأمة وعالميتها.

وهكذا فقد أخذ النظام السياسي في الأمة صورة الحكومة الفيدرالية وقد اقر الوضع الجديد الكثير من الفقهاء، من امثال: الغزالي والماوردي وابن جماعة وابن تيمية.

وبعد أن استقصينا نظريات الخلافة السياسية والاجتماعية والفقهية والفلسفية، نحاول أن نضع هنا خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج:

١ - الإسلام يهدف إلى توحيد البشر جميعا في أمة واحدة تحت لوائه.

٢ - هذه الأمة مطالبة بإعمال أحكام الشريعة.

٣ - وهذا وذلك يتطلبان بالضرورة تنظيم الحكومة أو الخلافة، لكن شكل الحكومة وهيئتها التركيبية متروك لظروف الأمة وما تراه ملائماً لعصرها.

٤ - يسعى الإسلام لإحداث تكامل سياسي داخل الأمة للوصول إلى أمة عالمية.

مفاهيم جديدة

في ضوء المبادئ التي عرضناها يمكن وضع تصور للنظام السياسي متلائماً مع حاجات وظروف العصر في العالم الإسلامي، وقد كان فشل المحاولات التي بذلت لتوحيد العالم الإسلامي - فيما نراه - راجعاً لأسباب عدة: سياسية، واقتصادية وتاريخية، ولعل أبرز هذه الأسباب هو محاولة

إحياء فكرة الخلافة العالمية بمفهومها القديم، وإنما الواجب ليكون التخطيط لتوحيد الدول الإسلامية سياسياً عملياً وواقعياً أن يراعي التدرج في الوصول للهدف.

ولكي نضع خطة للوحدة المنشودة علينا، أولاً أن نحاول استكشاف أسس الوحدة بين الدول الإسلامية القائمة، وهذا يتضمن أيضاً فحصاً دقيقاً للأوضاع السياسية لهذه الدول ومواردها الاقتصادية، وفي هذا المقام يجب استقصاء وسائل الاتصال والإعلام، ثم يأتي بعد ذلك كله تحديد أسس التعاون بين الأمة العالمية والمجتمع العالمي.

ومن جهتهم يدعو أصحاب فكرة الحكومة العالمية إلى توحيد كل الأنظمة السياسية القائمة في ظل حكومة عالمية، وهذا يعني بالطبع أن تفقد كل هذه الدول السيادة على أراضيها وتصبح أقاليم إدارية لهذا النظام الوحدوي، وهذا قد يكون هدفاً سامياً بحد ذاته تحاول الأمة الإسلامية الوصول إليه؛ باعتبار أن التكامل بين الأمة كلها من الأهداف الأساسية للإسلام، ولكن في الواقع العملي المعاصر للأمة وظروفها، فإن مثل هذه المحاولة محكوم عليها بالفشل حالياً على الأقل، ولهذا فإن هذا الاقتراح غير عملي.

وهناك اتجاه يتحدث عن تطبيق مبادئ الأمم المتحدة، حيث تقوم هذه المنظمة العالمية على مبادئ تقر ما يلي:

١- حق الدول في السيادة كمبدأ أساسي، وبالتالي، فإن الدول المشتركة في هذه المنظمة تحتفظ بسيادتها واستقلالها وتعمل بمجموعها لتحقيق الأهداف التي من أجلها انشئت هذه المنظمة.

٢- تقوم هذه المنظمة على معاهدة متعددة الجوانب، ويعد ميثاقها ملزماً لكل الدول الأعضاء لأنها قد وافقت عليه والتزمت بمبادئها.

٣- تقوم هذه المنظمة لخدمة التعاون والسلام العالميين وتحاول إيجاد منظمات فرعية تابعة لها من أجل مد جسور التعاون بين الدول ذوات العضوية في هذه المنظمة الأم وفروعها.

وإذا أردنا تنظيم رابطة للدول الإسلامية، فمن الممكن الاستفادة من هذه المبادئ، على أن توضع وثيقة بذلك من قبل ممثلي الدول الإسلامية التي ستدعى لعقد مؤتمر لهذا الغرض، ومن الممكن للدول الإسلامية أن تشكل رابطة بينها في ضوء المواد رقم (٥١)، (٥٢)، (٥٣)، (٥٤) من ميثاق الأمم المتحدة، بحيث تظل مبادئ المنظمة بين الدول الإسلامية متسقة مع ميثاق الأمم المتحدة وفي نفس الوقت لا تتعارض هذه أو تلك مع الشريعة الإسلامية.

وهذه المهمة الجليلة التي تهدف إلى توحيد الدول الإسلامية تتطلب بحثاً مستفيضاً في الدراسات المقارنة بين القانون الدولي والفقه، على أن يقر الحرب كوسيلة مشروعة لحسم النزاعات وهذه الآراء ينبغي التوفيق بينها وبين مفهوم الجهاد في الإسلام، وهذا الميثاق المنشود سيكون له أثر واضح في التعديلات الأساسية لهذه الوثيقة، على أن تضاف إلى الدستور بنود هذه الوثيقة.

فمثلاً نجد في الدستور الحالي لباكستان تأكيداً على مساندة توثيق روابط الوحدة بين الدول الإسلامية، وهذا الشيء مطلوب أيضاً وحري به أن يدرج ضمن دساتير بقية الدول الإسلامية.

وهذه المنظمة المقترحة سيكون من أهدافها حتماً وضع حلول فعالة واقعية للنزاعات التي قد تنشب بين الدول الأعضاء، ووضع وسائل تنفيذها، على أن تكون هناك محكمة للفصل في النزاعات الشرعية وعدد من الهيئات الفرعية للتعاون بين الدول الأعضاء، وأن يكون للمنظمة أيضاً سكرتير عام ورئيس، وأن يكون تمثيل الدول الأعضاء في الجمعية العمومية متساويا، وألا يكون لدولة ما حق الاعتراض والنقض (الفيتو).

وقد يكون وجود مجلس الأمن بين هذه الدول غير ضروري، ويمكن في هذه الحالة للجنة الدائمة أن تقوم بنفس الدور، وستكون المواد المتضمنة في المحكمة المقترحة ملزمة، على ألا تكون فيها مواد اختيارية كما هو الحال في محكمة العدل الدولية، وتكون لهذه المحكمة أيضاً السلطة العليا في حسم النزاعات بين الدول الإسلامية، ويكون لها أيضاً حق في إصدار تفسيرات جديدة للقانون الإسلامي.■

أصحاب الملة الواحدة يستنسخون التاريخ!

أ.د. حامد بن محمود آل ابراهيم

يذهل القارئ للتاريخ، والناظر إلى واقعنا المعاصر، حين يرى التطابق الأكيد بين حال أعداء الأمة قديماً وحديثاً، فالمضاهاة والمقارنات، بل حتى أعمال الدجل والاستخفاف بالأمة تكاد تكون متطابقة.

القارئ لأحداث التاريخ يستطيع أن يرفع المترادفات، ويضع مكانها ما يشاء تبعاً للجدول التالي وسوف يصل إلى نتيجة مذهلة مفادها القاعدة التالية: نفس المؤلف، نفس الحوار والسيناريو، والاختلاف في خشبة المسرح؛ أي البلد، والممثلين الفاعلين، أي الأبطال والحكام، والممثلين المفعول بهم، أي الشعب المطحون والمصحون!

في قراءة حديثة في كتاب «ودخلت الخيل الأزهر» للمؤلف الراحل محمد جلال كشك، رحمه الله، وجدت نفسي كأني اقرأ جريدة يومية، أو الحظ قناة فضائية. وجدت نفسي، مرغماً، أقارن بين حال العالم العربي في القرن الثامن عشر وحاله اليوم. بطش الفرنسيين بالمصريين والبطش المجرم بالناس في فلسطين وما يحدث في العراق.

هذه جولة في الكتاب وأترك للقارئ تعبئة الجدول التالي بعد أن يرفع:

القوى الخارجية - نظام الحكم - البلد - القرن - الاستعمار - النتيجة

ليستمتع بالمسرحية المكرورة، وبدل أن يضحك سوف يبكي، وبدل الدموع سوف يذرف دماً. لكنه سوف يتوقع النهاية السعيدة بأن الظلم والظالمين إلى زوال إن شاء الله.

وصل «دافو» «طهطا» يوم ٨ يناير.. وهجم الثوار على مؤخرة الجيش الفرنسي. فأمر الجنرال «دافو» بإطلاق النار عليهم ففتكت بهم فتكاً ذريعاً، وخسر الأهالي عدداً كبيراً من القتلى قدرهم الضابط راباس بـ ١٥٠ قتيلاً من الفرسان وثمانمائة من المشاة. وانتقم الفرنسيون انتقاماً فظيعاً من القرى التي أطلقت عليهم النار فقتلوا من أهلها خمسمائة رجل وأحرقوها..

وعند جزيرة فيله.. «أنس الوجود» قال الجنرال بليار: «حمل الأهالي أسلحتهم وصاحوا صيحات القتال، ورأينا النساء ينشدن أناشيد الحرب والهيجاء، ويحثون التراب في وجوهنا، أما الرجال فأطلقوا الرصاص على رجالنا الذين ركبوا البحر، وكنت قد أحضرت معي مدفعاً لإخضاعهم فدعوتهم إلى الصلح والسلام، فكان جوابهم أنهم لا يقبلون منا كلاماً وأنهم لا يفرون من أمامنا».

ماذا فعل حامل قيم الحضارة، حضارة الثورة الفرنسية؟

«كان الجنرال بليار يسمح لجنوده باغتصاب النساء ليرفع معنوياتهم، ويأمر بإتلاف المحاصيل ليهبط بمعنوية المماليك»!

وقاوم الشعب.. تجمعوا وازداد عددهم ونزلوا النيل سباحة وهجموا على السفن فاستولوا عليها عنوة وأفرغوا شحنتها على شاطئ النيل، ثم ركبوا وقصدوا إلى السفينة الحربية «إيتاليا» للاستيلاء عليها، وكان يقودها القومندان موراندي فضاعف إطلاق الرصاص على المهاجمين ولكنه رأى رجال مدفعيته قد أثخنتهم الجراح على ظهر السفينة، ورأى من جهة أخرى جموع الأهالي من الشاطئ الأيسر يتحفزون للهجوم عليه، ففكر في الانسحاب ولكن الريح عاكسته فجنحت سفينته، وإذ ذاك هرع إليها الأهالي والعرب من كل صوب وحدب وصعدوا على ظهرها، فتحقق موراندي من الخطر المحدق به، ولكنه أبى التسليم، فأشعل النار في مستودع البارود، وألقى هو ورجاله بأنفسهم في اليم قاصدين النجاة، وانفجر مستودع البارود فنسف السفينة نسفاً، وتفجرت شظايا القنابل على الشاطئ فقتلت عدداً كبيراً من الأهالي ولكن الباقين منهم قاتلوا موراندي ورجاله في اليم فمات مثخناً بجراحه، وقتل جميع الفرنسيين الذين كانوا على ظهر السفينة «إيتاليا» وعلى ظهر السفن الأخرى، وكانت خسارة الفرنسيين جسيمة فبلغ عدد قتلاهم من البحارة والجنود خمسمائة قتيل.

وتكبد الفرنسيون خسائر جسيمة فكفوا عن الضرب بعد أن أحرقوا المسجد، وأخذوا يحاصرون

المقاومة ضد الحملة الفرنسية

	القوى الخارجية	نظام الحكم	البلد	القرن	الاستعمار	النتيجة
١	الفرنسيون	استبدادي . المماليك	مصر	الثامن عشر	غزو عسكري	فشل
٢	الإنجليز	استبدادي . انكشاري	مصر	التاسع عشر	غزو عسكري	فشل
٣	الفرنسيون	استبدادي . ملكي	المغرب	التاسع عشر	غزو عسكري	فشل
٤	الفرنسيون	استبدادي . ملكي	سورية	التاسع عشر	غزو عسكري	فشل
٥	متعدد*	استبدادي . ثوري	مصر	العشرين	انقلاب عسكري	فشل
٦	متعدد *	استبدادي . ثوري	ليبيا	العشرين	انقلاب عسكري	فشل
٧	متعدد *	استبدادي . ثوري	مصر	العشرين	انقلاب عسكري	فشل
٨	متعدد *	استبدادي . ثوري	العراق	العشرين	انقلاب عسكري	فشل
٩	يهودي	استبدادي . ثوري	فلسطين	العشرين	انقلاب عسكري	فشل

(*) متعدد: نمط جديد تختلف ولاءاته للإنجليز والفرنسيين والأمريكان وغيرهم.





المقاومة ضد الصهاينة

المنزل طول الليل، ونصبوا المدافع بحيث تشرف عليه». «وأفلحنا (الفرنسيين) في شق طريقنا إلى الحوش وإشعال النار في البناء (ليكرهوا من فيه على التسليم)، ولكن المقاومين كما تصفهم مذكرات دينون: «نزلوا عدواً إلى الحوش وهم عراة يمسك كل منهم سيفاً بيد وبندقية بالأخرى وهم يطلقون النار على جنودنا ويقفزون كالمجانين إلى اللهب محاولين إطفاء النار بأقدامهم.. وأحسست وأنا أشهدهم بمزيج من الرعب والإعجاب. وتخللت المشهد فترات من السكون تسمع فيها صوتاً واحداً (يصلي) وتسمع رد الجماعة بالأناشيد الدينية، وصيحات الحرب، ثم يلقون بأنفسهم علينا رغم يقينهم أنهم ملاقون في ذلك حتفهم».

كانت أمتنا ما زالت على فطرتها السليمة، تحركها روح الاستشهاد التي قهرت الغرب وصدته ١٢ قرناً، لم يكن قد تم تغريبها بعد، ولا تجريدها من روح العقيدة والجهاد.

واهتمامنا بجلاء نقطة التنظيم هذه، ينبع من اهتمامنا بتحديد دور «الديوان» الشعبي الذي انتخبته الجماهير وقاد حركتها.. لكشف تهافت التحليل الغربي الذي يثير الضجيج حول الديوان الوهمي الذي أقامه نابليون «لتسكين الفتنة» و«تنظيم مالية البلاد» بما يعمر خزينة الاحتلال. هذا الديوان - الوهمي - الذي سنرى كيف كان يعامله الفرنسيون، بل كيف كان يتطاول عليه أمثال «برطلمين ويعقوب وشكر الله» من الأعوان المفضوحين للاحتلال، والذي عوقب على فشله في تسكين الفتنة بحله، وفرض الغرامات على أعضائه.

ورغم ذلك يثير المؤرخون الغربيون وتلاميذهم ضجيجاً حول هذا الديوان الألعوبة، لكي يحرفوا الأنظار عن الديوان الحقيقي الذي مثل الشعب ونظم «الفتنة» وقادها. مجلس المقاومة الوطنية الذي قاد أول ثورة ضد الاستعمار الغربي، وقاتل أقوى جيش في العالم - وقتها - ودفع أعضاؤه الثمن باهظاً في أول وأشنع مذبحة استعمارية عرفها الوطن العربي.

هؤلاء هم نواب الأمة وقادتها، تاريخ هؤلاء هو بداية تطورها الحقيقي، وليس تاريخ العاملين في شرطة الاحتلال، الهاربين مع الجيش المنهزم.

ويسجل الجبرتي في واحدة من عباراته البليغة العميقة الإيحاء، فهم معاصريه لطبيعة الديوان، وسلطات أعضائه الحقيقية أو بمعنى أدق حقيقة وضعهم إذ يقول: «فما تم هذا الأمر حتى زالت الشمس فأذنوا لهم بالذهاب».

ثم يقول للمهدي عبارة تلخص المهمة الثانية التي قامت من أجلها هذه التشكيلات وهي إخضاع العامة لسلطة الاحتلال: «وإذا كان الأمر كما ذكرتم ولا يخرج من يدكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك فما فائدة رياستكم وإيش يكون نفعكم؟».

فبهت الجماعة، وامتقعت وجوههم، ونظروا إلى بعضهم البعض، وتحيرت أفكارهم، ولم تزل الجماعة في حيرتهم وسكرتهم، وتمنى كل منهم أن لم يكن شيئاً مذكوراً. ولم يزالوا على ذلك الحال إلى قرب العصر، حتى بال أكثرهم على ثيابه، وبعضهم شرشر ببوله من شباك المكان».

إن الحركة الوطنية.. أي حركة.. لا يمكن تتبع مولدها وتطورها إلا في إطار صراعها ضد القوى الأجنبية التي تحاول أن تخضعها هذه القومية لإرادتها أو تعترض نموها، وما من بداية شرعية لمولد قيادتها إلا تلك اللجان التي تتكون خلال الثورة التحررية.. لذلك فإن الديوان الوحيد الذي يجب اعتباره قيادة الأمة، وممثلاً لتلك الإمكانات التي لا حصر لها، التي فجرتها مقاومة الاحتلال الفرنسي، هو ديوان «الدفاع» الذي تزعم ثورة القاهرة، والذي أعدم نابليون ثمانين عضواً من أعضائه مرة واحدة مبرراً ذلك «بأنهم كانوا قوماً ذوي تفكير عنيف متطرف» (نفس الوصف ونفس الكلمات! عجباً.. أتواصوا به؟) وهو تبرير مثير من ابن الثورة الفرنسية، ومزعج حقاً للذين يحاولون نسبة اتجاه تحريري لحملته في مصر! وهكذا رد ابن الثورة على «التفكير» العنيف، للوطنيين المصريين، بـ«الذبح» العنيف. ولا شك أن «اللواء سولكوفسكي» لو أخطأته بنادق الثوار المصريين، لكان قد ساهم في إعدام أبناء ثورة القاهرة، وهو «الذي انضم إلى حملة نابليون، واحترف الجندية، لا لشيء إلا لأنه حسبها معينة له في النهاية على القتال لتحرير بولندة. وكان مثالياً تغلب عليه مبادئ الراديكالية».

لقد كشفت ثورة القاهرة ودماء الشيوخ، الحقيقة الاستعمارية للوجود الفرنسي، وكشفت عن بربرية ووحشية الغزاة، الذين طالبوا بأن «جميع الذين شهدت عيونهم، الجنود الفرنسيين يستسلمون. كان يجب أن يعدموا دون استثناء».

أحس الفرنسيون المنتصرون أن هيبتهم

الاستعمارية قد تحطمت، وأن الأسطورة التي نسجتها هزيمة المماليك وهروبهم قد زالت... فوقفة الأزهر والأحياء الشعبية أثبتت أن الفرنسيين ليسوا فقط قابلين للقتل، بل يحبون الحياة أكثر من شرف الراية المثلثة الألوان، إلى حد أنهم يرفعون أيديهم ويستسلمون لشرقي مسلم.. إذن فهزيمتهم ممكنة وجلاؤهم محتوم، واستقلال بلادنا بحاجة إلى ضربات جديدة مريرة، ولكنها ضرورية وممكنة، ومثمرة، فما لا يزيد ينقص كما يقول «نقولا الترك»: إن الناس «فهموا جيداً.. أنه انقطع أملهم (أي أمل الفرنسيين) من إمداد يأتيهم من بلادهم، فقالوا في ذواتهم نحن نضاضدهم ونحاربهم، ورويداً رويداً يخلصون، لأن الذي لا يزيد ينقص» لذلك اقترح الثوريون الفرنسيون، إعدام كل مصري رأى السوبرمان الأوروبي في لحظة ضعف واستسلام!

واستمرت عملية «التشريف ورفع القدر» وبعث القومية المصرية، فكتب نابليون لرينيه يقول: «في كل ليلة نقطع نحو ثلاثين رأساً أكثرها لزعماء الثورة، وفي اعتقادي أن هذا سيعلمهم درساً نافعاً».

وكما لم يتعلم نابليون لم يتعلم شعبنا، فقبل انقضاء عام واحد كان نابليون قد غادر مصر إلى غير رجعة، وكانت مصر قد ثارت ثورتها الثانية الأعنف والأقوى.

وينقل الرافعي عن المراجع الفرنسية أن الكثير من المتهمين قد أعدموا سراً (بلا محاكمة)، بل يثبت الرافعي أن هؤلاء المتهمين قتلوا بحد السنك».

ولنا أن نتخيل كيف تم هذا الإعدام، وفرصة الاختيار أمامنا ليست واسعة، فالسنكي إما أن يذبح كما نذبح الخراف، أو يقتل طعناً في الجسد حيثما اتفق، في إنسان مدني أعزل أسير.. وهذا المذبوح شيخ في الأزهر، أو سيدة باسلة هبت تدافع عن وطنها. إنها حالة وحشية كافية لفضح أي ثرثرة عن دور تحريري أو تحضيري لجيش الاحتلال «الثوري». يقول «بوريين» سكرتير نابليون الخاص في مذكراته: «سيق المسجونون إلى القلعة، وكنت أتولى في مساء كل يوم كتابة الأوامر القاضية بإعدام اثني عشر سجيناً كل ليلة، وكانت جثث القتلى توضع في زكائب وتغرق في النيل. واستمر ذلك ليالي عديدة، وكان كثير من النساء ممن نفذ فيهن أحكام الإعدام الليلية».

لم يكن بد من كسب رضا الشعب بطرق أقل مباشرة، فما داموا لا يحترمون غير القوة فيجب أن يحكموا حكماً حازماً، فجعلته يفكر في تجربة دغدغة مشاعر «الوطنيين» بلبس عمامة، وإمساك مسبحة وتشكيل ديوان، وقد كان رد الشعب على «دجله» قاسياً وعنيفاً، أجبره على أن يكشف عن أنيابه.

استنبات التقنية

إن المتتبع لتطور التقنية الفلسطينية التي طورت القنابل والمتفجرات التي حطمت «الميركافا» أقوى الدبابات، وطورت الصاروخ قسام ١ و٢ وغيرها من التقنيات يعود إلى تلك الجذور: وبذل الأهالي ما في طوقهم لتأييد الثورة، وأتوا في هذا السبيل من الأعمال ما أدهش الفرنسيين، فقد أنشؤوا في أربع وعشرين ساعة معملاً للبارود في بيت قائد أغا بالخرنفش، وأنشؤوا معملاً لإصلاح الأسلحة والمدافع جمعوا له الحديد والآلات والموازين، وأخذوا يجمعون القنابل التي تتساقط من المدافع الفرنسية في الشوارع، ويستعملونها قذائف جديدة للضرب، قال الجبرتي: «وأحضروا ما يحتاجون إليه من الأخشاب وفروع الأشجار والحديد وجمعوا إلى ذلك الحدادين والنجارين والسباكين وأرباب الصنائع الذين يعرفون ذلك، فصار هذا كله يصنع ببيت القاضي والخان الذي بجانبه والرحبة التي عند بيت القاضي من جهة المشهد الحسيني».

وقال مارتان أحد مهندسي الحملة - وكان شاهد عيان لتلك الثورة: «لقد قام سكان القاهرة بما لم يستطع أحد أن يقوم به من قبل، فقد صنعوا البارود، وصنعوا القنابل من حديد المساجد وأدوات الصناع، وفعلوا ما يصعب تصديقه - وما رأى كمن سمع - ذلك أنهم صنعوا المدافع».

وقال الجنرال كليبر في يومياته: «استخرج الأعداء مدافع كانت مطمورة في الأرض، وأنشؤوا معامل للبارود، ومصانع لصب المدافع وعمل القنابل، وأبدوا في كل ناحية من النشاط ما أوحت به الحماسة والعصبية، هذه هي بوجه عام حالة القاهرة عند قدومي إليها، وإني لم أكن أتصورها في هذه الدرجة من الخطورة، «تم كل ذلك في ثلاثة أيام».

وهكذا نرى أن مصر قد طرقت أبواب الصناعة من خلال قتالها ضد الاستعمار الغربي.. لا من خلال الرضوخ له أو التعاون معه.

هذه الجوانب البالغة الأهمية، التي أثارت انتباه واهتمام رجال ومؤرخي الحضارة الغربية، فسلطوا تلاميذهم يشوهون حقيقتها، ويغفلون دور الصناع المصريين الذين اخترعوا المدافع والقنابل والبارود.

كان «كليبر» يمضي في سياسة مرسومة واضحة هي تفتيت المقاومة المصرية التي بلغت ذروتها في ثورة القاهرة الثانية، كان يعتصر الشعب بالغرامات المرعبة، التي لا تزال تبعث القشعريرة حتى اليوم عندما تذكر أرقامها، وتذكر معها حالة المصريين المالية وقتها.. وفي نفس الوقت كان يتابع تمزيق وحدة الشعب.. وبذلك لم تكن مصر مهددة فقط بالإفلاس والخراب المادي بل كانت مهددة - إذا ما استمر حكم كليبر - بفتنة طائفية.. مهددة بالتحول إلى «هند» أخرى.. لولا وعي الشعب.. ولولا أن المقاومة الوطنية تحركت سريعاً وضربت ضربتها في قلب كليبر.. وكانت طعنة سحقت المؤامرة.. وأبقت لمصر وحدتها.. بل وأهم من ذلك كانت ضربة عززت الوحدة العربية.

وقد استجابت المحكمة، المشكلة من زهرة أبناء فرنسا: الحرية والمساواة والإخاء.. والمبادئ الديمقراطية والليبرالية... الخ، استجابت لمطالب الادعاء كاملة، فقضت المحكمة «بعد الاطلاع على مرسوم تشكيلها» الآتي: «أفتوا أن سليمان الحلبي تحرق يده اليمنى.. وبعده يتخوزق ويبقى على الخازوق لحين تأكل رمته الطيور». وأيضاً أفتوا على محمد الغزي وعبد الله الغزي وأحمد الوالي «أن تقطع رؤوسهم وتوضع على نبابيت وجسمهم يحرق بالنار.. ويكون ذلك قدام سليمان الحلبي قبل أن يجرى فيه شيء.. هذه الشريعة والفتوى لازم ينطبعوا باللغة التركية والعربية والفرنساوية».

المحاكمة

المدرسة الاستعمارية، تهتم اهتماماً كبيراً بمحاكمة «سليمان الحلبي».. ولها العذر، لأن هذه المحاكمة والإجراءات التي سبقتها والأحكام التي صدرت والطريقة التي انتقم بها من الشاب البطل، تغطي بالخزي والعار تاريخ الحضارة الغربية كله وتفضح كل أكاذيبها عن وحشية الشرق ودمويته.. ففي عصور تألقنا لم نرتكب قط مثل هذا التنكيل الوحشي.. وعندما طعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت آخر وصاياه «إياكم والمثلة.. رجل برجل» ولم يطلب أكثر من تنفيذ حكم إعدام شرعي وقانوني بل اشترط أن يبقى القاتل مسجوناً إلى أن يتوفى هو رضي الله عنه ولو كان يعلم أنهم يقبلون شفاعته، لنهاهم عن إعدامه، والدليل على ذلك قوله «فإن عشت رأيت فيه رأيي».

وعندما اجتاح الغضب ابن عمر بن الخطاب، لما سمع أن مؤامرة فارسية - يهودية هي التي أدت إلى مصرع والده.. فاندفع فور وقوع الحادث فقتل ثلاثة من الذين اتهمتهم المصادر التي يثق بها، ثارت ثائرة المجتمع الإسلامي، وسجل الطبري هذه الغضبة الإسلامية، لخرق العدالة، وحرمان المتهمين من المحاكمة بقوله: «وأظلمت الدنيا بالناس ثلاثة أيام!. أظلمت الدنيا بالمسلمين في القرن السابع الميلادي لأن ابن أمير المؤمنين أذهله منظر أبيه المطعون ودمه المنزوف، فسحب سيفه وقتل من أجمعت الروايات على أنهم هم الذين دبروا الجريمة، واعتقل ابن عمر، وطالب الرأي العام بإعدامه؛ بل واعتبر المؤرخ الإسلامي أن تجنب عثمان القصاص من ابن عمر بن الخطاب، بفتوى عمرو بن العاص، أن الجريمة وقعت في فترة لم يكن للمجتمع فيها سلطة مستقرة، وقبل أن يتولى عثمان الخلافة، ومن ثم فهو غير مسؤول عنها.. ولذلك لجؤوا إلى عفو أصحاب الحق المدني، فسلموهم ابن أمير المؤمنين وسيفاً.. وسألهم ولي القصاص: هل لي الحق كل الحق في أن أقتله؟ قالوا: نعم!.. قال: هل يصيبني مكروه إن قتلته؟ (وهو فارسي لم يستوعب بعد العدالة الإسلامية) قالوا: لا.. هذا حقك...عندئذ عفا الرجل.. ومع ذلك يقول المؤرخ الإسلامي: إن هذه كانت أول ثغرة في الإسلام.. وبداية كل النكبات التي وقعت!..

إلى هذا الحد كان ضميرنا القانوني حساساً وعادلاً ومتميزاً في عصور تألقنا، بينما رجال الثورة الفرنسية، خرجوا غاضبين يقتلون النساء والأطفال، ثم نكلوا بوحشية لا مثيل لها في التاريخ بالقاتل.. ولم تظلم عليهم الدنيا، ولا اهتز ضمير فرنسي واحد. ولكن المدرسة الاستعمارية، تريدنا أن نغفل عن هذه الحقيقة، وننبهر بشكليات المحاكمة، وبحرق الإنسان الحي.. والقتل على الخازوق.. ختمت الحملة الفرنسية صفحتها «الحضارية» في مصر منبهة كأعنف ما يكون التنبيه، كل الذين خدعتهم الشكليات.. نبهتهم إلى أن الاستعمار هو الاستعمار.. وأن الحكم الوحشي هو وسيلته الوحيدة في مواجهة تطلع الشعوب المشروع للتحرر■



أبطال.. وأقزام

بقلم: د. توفيق الواعي

أتى على الأمة الإسلامية أزمنة عز ومنعة، ومجد وسؤدد، ونبتت في جوانبها الطيبة وفي أرضها المعطاءة الوف من الأبطال الذين أحياهم الإيمان وأخرجتهم فيوضات الشريعة الغراء من أرض الجاهلية والضياع، وصدق الله ﴿يخرج الحي من الميت﴾ (الروم:١٩)، ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ (البقرة:٢٨)، ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال:٢٤) فأخرجوا الدنيا من الظلمات إلى النور، ومن العماية إلى الهداية، وانطلق أشبالهم وشبانهم يفتحون الممالك وينقذون الشعوب من جور الطواغيت إلى عدالة الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها.

والأمثلة في هؤلاء كثيرة يحفظها التاريخ وتعيها ذاكرة الزمان، من هؤلاء قتيبة بن مسلم الباهلي: الذي قال فيه الإمام الذهبي في السير ٤١٠،٥٠١/٤: «كان لقتيبة بن مسلم بالمشرق فتوحات لم يسمع بمثلها، حيث كان أحد الأبطال الشجعان، ومن ذوي الحزم والدهاء، والرأي والعزم»، وهو الذي فتح الممالك وأرهب الأعداء، وحطم الطواغيت، ففتح خوارزم، وبخارى وسمرقند، وفرغانة، وبلاد الترك، وغيرها. فلما قدم قتيبة خرسان والياً من قبل عبدالملك بن مروان، سار في الناس مسيرة أصحاب رسول الله ﷺ، فجمع الناس واستشارهم في أمورهم، وحضهم على الجهاد، وقال: «أما بعد.. إن الله قد أحلكم هذا المحل ليعز دينه، ويذب بكم عن الحرمات، ويزيد بكم المال استفاضة، والعدو ذلاً وانكساراً، ووعد نبيه ﷺ النصر بحديث صادق وكتاب ناطق، فقال: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴿٣٣﴾﴾ (التوبة) ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب، وأعظم الذخر عنده، فقال: ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿١٢٠﴾ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴿١٢١﴾﴾ (التوبة)، ثم أخبر عمن قُتل في سبيله أنه حي مرزوق فقال: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿١٦٩﴾﴾ (آل عمران)، فتنجزوا موعد ربكم، ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر، وأمضى ألم، وإياي والهوينى، ثم عرض جنده في السلاح والكراع، فكان جميع ما أحصوا من الدروع في جند خراسان ثلاثمائة وخمسين درعاً فقط، فلم يمنعه ذلك من تنظيم جنده، والخروج بهم إلى الجهاد وقتال أعدائه حتى غنم الكثير الذي استطاع به في سنة واحدة وهي عام ٨٦ هجرية (٧٠٥ ميلادية) أن يقوم بتنفيذ العديد من الجولات التي أخضع فيها كثيراً من الولايات، مثل: بلخ، وطلقان، وصغانيان، وكفتان، وأخرون، وأمل، وياسرا، وأتاه ملوكها، وأمراؤها خاضعين راهبين، ثم علم بوجود أسرى للمسلمين في قبضة ملك طرخان، فكتب إليه بإطلاق الأسرى والإقبال عليه، فأطلق الأسرى وأقبل عليه خاضعاً.

ثم اجتاز قتيبة بجنده نهر جيحون، وسار إلى «بيكند» أدنى مدن بخارى، ويقال لها مدينة التجار، وكانت حصينة منيعة بموقعها وجندها ففتحها، وأصاب المسلمون فيها من آنية الذهب والفضة ما لا يحصى، ووقع في أيدي المسلمين من المال شيء لم يصيبوا مثله بخراسان، وقوي المسلمون بذلك واشتروا السلاح والخيل وجلبت إليهم الدواب، كما غنموا خزائن من السلاح وآلة الحرب الكثير. فقسمه في الناس فاستعدوا بذلك وساروا في عدة حسنة.

ثم تحرك إلى «نومشكت»، فعقدوا معه صلحاً، ثم تقدم إلى «راميثنة» فصالحوه، ثم زحف إلى الترك، فهزمهم وكانوا في مائة ألف، ثم تقدم لفتح «بخارى» سنة ٩٠ هـ، ٧٠٩م، وقد جمعت له الجموع الكثيفة، فلم تقف رغم ذلك أمام القائد الظافر، ثم غزا قتيبة «شومان»، «وجس»، «ونسف» سنة إحدى وتسعين للهجرة ففتحها، ثم صالح قتيبة ملك خوارزم شاه، وفتح «خام جرد»، ثم تقدم «نحو سمرقند» وفتحها عنوة، ثم صالح أهلها، وجمع أصنامها وما تحويه بيوت النار وأشعل النار فيها وكبر تكبيراً ارتج له المكان، فاضطرمت فوجدوا من بقاياها من مسامير الذهب والفضة خمسين ألف مثقال، وتلا قتيبة ﴿وأنه أهلك عادا الأولى ﴿٥٠﴾ وثمود فما أبقى ﴿٥١﴾﴾ (النجم) ثم غزا «الشاش» و«فرغانة»، وظل يغزو إلى أن وصل إلى الصين، وفتح «كاشغر» سنة ٩٦هـ، وطلب ملك الصين من قتيبة أن يرسل إليه وفداً من رجاله يفاوضه، فأرسل له وفداً، عليهم السلاح متقلدي السيوف ولابسي المغافر، وأخذوا الرماح وتنكبوا القسي، وركبوا الخيول، فلما نظر إليهم صاحب الصين وحادثهم وحادثوه وعلم الملك ألا قبل لهم بهم قال: وما يرضي صاحبكم؟ قالوا: إنه حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم، ويعطوا الجزية، قال الملك: فإنا نخرجه من يمينه، نبعث له بتراب أرضنا فيطؤه، ونبعث بعض أبنائنا فيختمهم ونبعث له بجزية يرضاها، فقدم الوفد على قتيبة بهذا وصالحه ملك الصين على دفع الجزية.

فهل في الهمم فوق هذه الهمة؟ وهل في العز أفضل من ذلك؟ تعجز كلمات الدنيا أن تصف هذه الهمة، فلله درك يا قتيبة، وأي شأنك لم يكن عجباً؟ فرحم الله قتيبة وغفر له، وقد مضى إلى ربه وبقيت فتوحاته وأيامه منارات تضيء أعماق التاريخ، يقول عنه الحافظ ابن كثير: ما كسرت له راية، وكان من المجاهدين في سبيل الله، وكان من سادة الأمراء، وخيارهم، ومن القادة النجباء الكبراء الشجعان، وذوي الحروب والفتوحات السعيدة والآراء الحميدة. وقد هدى الله على يديه خلقاً لا يحصيهم إلا الله، فأسلموا ودانوا لله عز وجل، وفتح من البلاد والأقاليم الكبار والمدن العظام شيئاً كثيراً، والله سبحانه لا يضيع سعيه ولا يخيب تعبه وجهاده، فرحمة الله على البطل الذي أذل الله به ملوك الكفر حتى قالوا فيه:

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق
ولا مغرب إلا له فيه مادح
كأن لم يمت حي سواك، ولم تقم
على أحد إلا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح

هؤلاء هم رجال الإيمان، ورجال النصر والعز والبطولة الذين صنعهم الإسلام ورباهم، رجاله الغر الميامين، فأين منهم عبدة الشهوات والأهواء، وعلوج الضياع والأقزام المهازيل، الذين هدموا الأمم، وأذلوا البلاد والعباد، وبدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؟ نسأل الله السلامة والهداية والتوفيق والسداد آمين.■

نار القصاص

مسرحية خيالية ذات فصل واحد

إعداد: مبارك عبدالله

محمد علي البدوي

ـ ماذا لو ظفر أهل الإسلام بعدو من أعداء الإسلام؟!

المنظر: ساحة القصاص في قبيلة العزة.

المشهد: يدخل الجنود إلى الساحة مدججين بأسلحتهم.

الجنود: هاي.. هم.. هم.. هاي.. هاي.

القائد: (للجند).. تكبير.

الجند: الله أكبر.. الله أكبر..

القائد: انتشروا.. هيا انتشروا في الساحة.

(ينتشر الجند في الساحة على هيئة دائرة ويشرف عليهم الحاجب من تلة قريبة).

الحاجب: توسعوا في المجالس.. وأفسحوا لسلطان القبيلة.

القائد: تكبير.

الجند: الله أكبر.. الله أكبر..

(يقف الجنود في صفين متقابلين بينما يشرف عليهم السلطان وخلفه اثنان من حراسة الأشداء).

السلطان: إخواني.. يا أبناء قبيلة العزة.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجميع: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

السلطان: اليوم.. سنقيم شرع الله في أرضه.. سنقتص للكثير من إخواننا المسلمين الذين قتلوا وعذبوا في دين الله.

الجميع: العزة لله.. العزة لله..

السلطان (للحاجب): أوقدوا.. نار القصاص.

الحاجب (للقائد): أوقدوا نار القصاص.

القائد: أوقدوا النار.. أوقدوا النار.

(يتقدم بعض الجنود ويوقدون ناراً عظيمة في ساحة القصاص)

السلطان: قدموا المجرمين إلى القصاص.

القائد: قدموا المجرمين إلى القصاص

(يظهر المجرمون الأربعة وقد شد بعضهم إلى بعض وصُفدوا في وثاق واحد، أبو جهل بن هشام.. ومصطفى كمال.. وشارون.. وستالين)

شارون (هامساً): هل قامت القيامة يا أتاتورك؟

أتاتورك: أظننا على مشارف جهنم يا شارون.

أبو جهل: لابد أنهم الزبانية الذين توعدنا بهم محمد.

القائد: اصمتوا أيها المجرمون.

السلطان: نفذوا القصاص.. الآن.

الحاجب: بسم الله الرحمن الرحيم.. إعلان من ديوان العدالة المطلقة في قبيلة العزة الإسلامي قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة)

لقد أقدم كل من المدعو أبو جهل بن هشام عربي الجنسية ومصطفى كمال مجهول النسب وشارون يهودي الديانة وجوزيف ستالين شيوعي ملحد على حرب الله ورسوله والكيد لدين الله وأهله من انتهاك للأعراض وسفك لدماء الأبرياء، وطمس لمعالم الدين القويم، وبفضل من الله تعالى وحده تم إلقاء القبض على هذه الزمرة المجرمة وصدر بحقهم الحكم الشرعي القاضي بقتلهم.

(للجند): نفذوا الآن.

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة لله.

أتاتورك: (صارخاً): واحسرتاه.. ماذا ستفعلون بنا؟

الحاجب: سوف نقتص لإخواننا المسلمين منكم أيها الطغاة.

أبو جهل: ولماذا جُمعنا هكذا؟

الحاجب: لأنكم اجتمعتم على حرب الله ورسوله..

(للجند): هيا خذوهم إلى المقصلة.

(الجند يقتادونهم إلى وسط الساحة وسط صيحات التكبير).

ستالين (صارخاً): لا.. لا.. أنا جوزيف ستالين أيها الرفاق.. أنقذوني أيها الرفاق.

السلطان (للحاجب): من هذا الذي يصطرخ فيهم؟

الحاجب: إنه ستالين.. جوزيف ستالين يا مولاي.

السلطان (ينزل إلى الساحة): ستالين.. الذي هجر إخواننا المسلمين في الشيشان.. وسامهم سوء العذاب؟!

ستالين: وما لكم وللشيشان؟

السلطان: (ضاحكاً): ها.. ها.. اسمعوا ياقوم ماذا يقول هذا المعتوه؟

ستالين: نعم.. هذا شأن داخلي.

السلطان: ها.. ها.. شأن داخلي.

الجميع: ها.. ها.. ها شأن داخلي!

السلطان: تقتلون إخواننا.. تنتهكون أعراضهم.. تبيدونهم.. وإذا تدخلنا لنصرتهم قلتم: شأن داخلي!

ستالين: نـ..نـ

السلطان: تتداعون لنصرة أبناء ملتكم في كل مكان.. أما نحن فشأن داخلي.. شأن داخلي.!! حتى إعدامكم اليوم هو شأننا الداخلي.. ها.. ها.

شارون: (لستالين): اصمت يا ستالين.. إنك تثير

قصة قصيرة:

هدية العيد

حسام الربيعي

جاءت الطفلة الفلسطينية إلى أخيها الأصغر قبل يوم العيد وقالت له:

ـ علينا ألا نسأل ماما هدية في هذا العيد. (تقول ذلك والحزن يسيل على شفاهها الصغيرة) فيجيبها:

ـ لماذا؟

ـ لأن النقود لا تكفي لأكثر من الطعام.

ـ وهدية العيد؟ (يسألها بتظلم)

ـ كفى بالطعام هدية في هذا اليوم. ونحن لم نعد صغاراً. (تقول ذلك بتحسر).

ـ إذاً لن أسألها.

ـ أحسنت، (تسكت قليلاً، ثم تحاول أن تواسيه) ثم سيبحث كل منا عن لعبة له في الطريق، فبكل شيء يمكن اللعب.

أسعدت الطفلين ابتسامة صباح العيد، ورسم الأبوان على خدود الطفلين هدية وتهنئة بالعيد، ولبست الطفلة ثوبها الوردي الذي أهدته إليها أمها في العيد الماضي، وخرجت إلى الشارع تبحث عن شيء تسميه لعبة، وخرج معها أخوها الصغير. والعيد يحتضن الطفلين من حارة إلى حارة، والطفلة تسلم طرف ثوبها الوردي للريح، وينتهي بهما الطريق إلى حديدة جميلة، ليست جميلة جداً، ولكن يمكن أن تسمى لعبة، جرت نحوها الصغيرة، فقد وجدت ضالتها.

ـ هذه لعبتنا لهذا العيد. (قالت ذلك لأخيها والفرح باد في ابتسامتها)، فأجابها أخوها:

ـ أهذه لعبة؟ إنها لا تعجبني. (وهز رأسه بعدم مبالاة، وواصل الكلام).

ولا أعرف أين رأيت مثلها. (يفكر قليلاً) فتسأله:

ـ أين رأيت مثلها؟ أكيد أنك مخطئ. اسكت وتعال نلعب، إنها هدية العيد التي حرمنا منها هذا العام. (تواصل البنت اللعب بهدية العيد التي وجدتها).

ـ لا، لا تلعبي بهذا الشيء، فإنه ليس لعبة، إني أخاف منه، تذكرت لقد رأيته في فيلم مرعب، سأخبر ماما.

ـ وماذا عملت لكي تخبر ماما؟ (يذهب الطفل لينادي أمه) وتبقى الطفلة تلعب بهدية العيد، وتخاطب هذه الهدية:

الشفقة.

ستالين: أنا فقط.. حتى أنت ياشارون.. بعد الرئاسة والوزارة تقاد إلى هذا الجحيم.

القائد: اصمتا.. هيا تقدموا إلى نار القصاص.

السلطان (للقائد): هل بقي أحد من الطغاة أيها القائد؟

القائد: أوووه يا سيدي.. الدنيا تعج بالكثير والكثير من الطغاة.

السلطان: ويحك ماذا تقول؟!

الحاجب: نعم.. إنها الحقيقة يا مولاي.

السلطان: وأين هم؟ علي بهم الآن.

الحاجب: إنهم في كل أرض وتحت كل سماء: في فلسطين وكشمير وبورما والصين والفلبين يقتلون إخواننا.. يطاردونهم.. ينقمون منهم.

السلطان: كفى.. كفى.. لا اريد ان اسمع المزيد.. لا اريد ان اسمع المزيد.

الحاجب:

أنّى اتجهت إلى الإسلام في بلد..
تجده كالطير مقصوصاً جناحاه.

السلطان: وأين أبناء العزة.. أين رجال العزة؟ أين أبطال الإسلام؟!

الجميع: الله أكبر.. الله أكبر.. والعزة لله.

السلطان: سيروا أيها البواسل.. جوسوا القفار واذرعوا الأمصار.. دكّوا صروح الطغاة وزلزلوا الأرض من تحت أقدامهم.. سيروا على بركة الله.

الحاجب: وماذا سنفعل بهذه العصابة التي بين أيدينا يا مولاي؟!

السلطان: دعوهم في العذاب المهين.. حتى تنجزوا المهمة.. هيا انطلقوا.

الجميع: الله أكبر.. والعزة لله.. الله أكبر والعزة لله.

(تسمع قعقعة السيوف وصهيل الخيول وتكبير الجند.. تطفأ الإنارة)

صوت: ولا يزال جند الله يقاتلون هؤلاء الطغاة.. يقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل هذا الدين يسقون شجرة العزة بدمائهم الطاهرة.. فهنيئاً لهم القتال وهنيئاً لهم الشهادة.■

ستارة

خَبَّيْتُ لعبتي الجميلة
من بعد أشواقيَ الطويله
زينتْ بمسمار فما
رأت العيونُ لها مثيله

أما الطفل فقد وصل إلى أمه خائفاً:

- ماما... أختي تلعب بلعبة مخيفة.

- لا عليك يا بني هذه لعبة مخيفة لك، الصغار يخافون من كل شيء.

(يسحب ثوبها باتجاه البنت، وهو يصرُّ على ذهابها)، ويقول:

- أنا لا أخاف من كل شيء، لقد شاهدت هذا الشيء الذي تلعب به في فيلم مخيف.

- فيلم مخيف؟ (تبتسم قليلاً وتمشي معه لترضيه فقط).

فلما وصلت الأم وابنها إلى مكان البنت لم تجد إلا نتفاً من ثوب ابنتها الوردي.■

واحة الشعر

أرض السلام

شعر: نواف أحمد عثمان حكمي

لولا محيّاكِ لم أعشق ولم أهِمِ   فافرغي اللحن في جنبيّ وابتسمي
عيناي دونك لا ترنو إلى أحدٍ   أذناي دونك تشكو لوعة الصمم
لقد سكنت كياني مثلما سكنت   ورقاء شادية في ساحة الحرم
من ناظريك لبان العشق ارشفها   ولست منفطماً لو صرت كالهرم
انت الغرام شقياً كان صاحبه   أو كان صاحبه من أسعد الأمم
إذا سكت تراءى الحب في مقلي   وإن نطقت فمعنى الوجد في كلمي
كم ذا ألملم أشواقاً مبعثرة   وكم أضمد جرحاً غير ملتئم
حللت ضيفاً على قلبي فحي هلا   فلا تلومي إذا بالغت في الكرم
بغداد أنت أنا، هل أنت عالمة   بانني أنت؟ قولي: فالفؤاد ضمي
صبي على خافقي ماء الوفاق ففي   جوانحي ولهٌ، والروح في وصم
على ثراك تبدى النخل ملتحفاً   ثوب الجمال، ولكن غير محتشم
وبين جنبيك يشدو الحسن في طرب   نخاله نغماً ينهلُّ من نغم
يمد نحوك نور الشمس رونقه   فينجلي عنك ستر الظلْم والظلَم
إذا سرى الركب أنت المستقر له   وإن نأى كان بعد النأي في سام

***

بغداد قد كنت للأمجاد عاصمة   يأوي إليك جميع العُرب والعجم
ماذا دهاك أيا بغداد هل بترت   كف الرشيد، ونامت عين معتصم
أم أن عصر بني العباس قد صدئت   سيوفه، واعتراها الثلم من قِدم؟
أين المظفر ولي لم يعد أحد   يصد عنك الردى بالرمح والقلم
أين الذين ادعوا الإسلام، قد وهنت   نفوسهم حينما لانوا لمنهزم
أبصرت في مقلتيك الشجو متّقدا   وفي حماك لهيب الشجب والألم
عاد التتار إليك اليوم تحملهم   أيدي الصليب على وعد من التهم
يستنزفون رؤى الأحرار، غايتهم   سفك الدماء ولو في الأشهر الحرم
عاد التتار وجوهاً غير عابئة   موبوءة تجعل الأشياء كالعدم
مازال جرحك يا بغداد مرتعفاً   والناس في غفلة كل أصمُّ عمي
بغداد يا للأسى والحزن، كم هتكت   أظافر الشر بالأخلاق والقيم
تظل ترقبك الآلام في لَهَف   كما يراقب ذئب مطلع الغنم
وحول أرضك يبدو الكون منطفئاً   كأنه لم يكن من قبل في ضرم
تحت الركام سكنت اليوم وا أسفا   على زمان تقضّى كنت في القمم
بغداد قولي لمن نامت عيونهمو   خسئتمو، إن عين الله لم تنم
قولي لمن حاد عن درب الجهاد: أما   بقلبك الشوق للجنات والنِّعم؟
اقبل إلى الله إن النصر موعدنا   تزفه سورة الإسراء والقلم
اقبل فما ثم إلا المجد تدركه   أو الشهادة تمحو لوعة اللُّجم

***

أرضَ السلام خيول الفجر قادمة   تسابق الريح من (حيفا) إلى (الحرم)
تبقين رغم الردى كالطود سامقة   فاستمسكي بهدى الإسلام واعتصمي
وصابري واصبري، بل رابطي وثقي   فالصبح يولد من مُحلولك الغسم

الشاعر الناقد الدكتور جابر قميحة:

فواجعنا المعاصرة أكبر من كل المعالجات الفنية

التشكيلات العصابية أفسدت الساحة الإبداعية والنقدية على حساب القيم والمبادئ والأخلاق

حوار: محمود خليل

الشاعر الناقد د. جابر قميحة أستاذ الأدب العربي الحديث بكلية الألسن جامعة عين شمس، ولد بمدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية بمصر عام ١٩٣٤، حصل على ليسانس الحقوق ودبلوم الشريعة الإسلامية العالي من كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم أتم دراسته بالحصول على الماجستير والدكتوراه بعد تخرجه في دار العلوم بجامعة القاهرة، وتنقل بين عدة جامعات في باكستان والبلاد العربية، كما عمل استاذاً زائراً بجامعة GALE بولاية كنكتكت بالولايات ١٩٨١، وهو عضو باتحاد الكتاب بمصر ورابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وتمثل كتبه العشرون ودواوينه الخمسة حلقة مهمة من الإسهامات الأصيلة في مسيرة الأدب الإسلامي المعاصر، إلى جانب مشاركاته القوية في المناظرات والندوات والمجريات الثقافية والفكرية بوسائل الإعلام المختلفة... باعتباره صوتاً أصيلاً مقتدراً يعمل له العلمانيون والحداثيون ألف حساب.. حول حراكنا الثقافي المعاصر.. كان هذا الحوار.

● **تعاني الساحة الأدبية والثقافية من فساد عام في الذوق الفني، إبداعاً وتطبيقاً... مما جعل موضوعية التناول الإبداعي والنقدي تعاني من غربة قاسية.. فما رؤيتكم للساحة الثقافية في ظل هذا الوضع المقلوب؟**

○ هذا جانب من التيار السائد المهيمن، ومن ثمَّ فلابد أن نضع في اعتبارنا طبيعة العلائق التي تربط الأديب بمجتمعه، والتيارات السياسية والاجتماعية والأدبية والدينية السائدة فيه.

وإذا نظرنا إلى واقعنا الأدبي والنقدي، وجدناه يئن تحت هذه الضغوط الفاسدة المفسدة، كما أنه محكوم إلى حد بعيد بمنطق التطرف، بما فيه من إسراف ومغالاة وأحكام متعسفة، وإصرار على الخطأ وعدم التأني في إصدار الأحكام... حيث لا إيمان إلا بلونين فقط: الأبيض الناصع، والأسود الحالك، أما بقية الألوان فلا وجود لها، لذلك علينا أن نعتمد بصفة أساسية على «القراءة في...» لا على «القراءة عن...»، أو بتعبير آخر أن نتعامل مع مادة الإبداع في مصدرها الأصلي تعاملاً مباشراً، ويدخل في نطاق ذلك ما أحاط بها من مواقف وظروف وما وراءها من دوافع وبواعث.



د. جابر قميحة

وليس معنى هذا أن نهمل تراثنا النقدي، ولكن علينا أن نتعامل معه بمنهجية واعية وموضوعية عادلة بعيداً عن الإسراف والتطرف، والتشكيلات العصابية التي أفسدت الساحة الإبداعية والنقدية على حساب القيم الفنية والمبادئ الأخلاقية التي تغص بها الساحة، سيما إذا كانت هذه التشوهات الأدبية صادرة عن مشاهير، أعمتهم المصالح، وانزلقت بهم العلاقات الشخصية إلى أن يقولوا منكراً من القول وزوراً.

● **لا شك أن لهذه الموضوعية المنشودة ركائز وقواعد تستند إليها ... فما أهم هذه الركائز؟**

○ هذه الموضوعية تقوم على ركيزتين أساسيتين هما:

الذوق الفني الرفيع الذي ينهل من موهبة فطرية، وتجارب ذاتية، واطلاع واسع المدى على مأثور الأدب والنقد.

والقواعد الفنية التي تستمد من خبرة لغوية وبلاغية، ورصيد فكري وقدرة على الإفادة من القواعد والنظريات المختلفة في نقد الأثر الأدبي.

ومن لوازم الموضوعية كذلك... عدم الانبهار «بالأسماء المتوهجة» أياً كانت درجتها من الشهرة، وأن يكون تعامل النقاد مع «إبداعات المشاهير» كتعامله مع «إبداعات المغامير».. أي أن يكون «التعامل النقدي» مع الإبداع «لا المبدع» حتى لا يقع الناقد تحت سيطرة ما يسميه «بيكون» «أوهام المسرح»، فتتحكم شهرة الشخصية في حكمه وتوجهه إلى غير مساره الصحيح.

● **لعل هذا الزيغ النقدي، هو أحد روافد الزيغ الفكري الذي ارتمى كثير من النقاد في أحضانه في مرحلة من تاريخنا المعاصر، عانت فيها أمتنا من «التوثين» الثقافي... الذي يصعب الآن مواجهة آثاره وتوابعه..؟!!**

○ هذا صحيح إلى حد بعيد... وسأضرب لك مثالاً واحداً لتوضيح هذه الحقيقة: لقد ظلت الساحة الأدبية تتلقى - لأكثر من عشرين عاماً - نتاج الشاعر المبدع «هاشم الرفاعي» على أنه «شاعر الثورة»!!! وذلك اعتماداً على أبيات باردة يعرف القاصي والداني أنه نظمها تقية...!! وبعضها وقع فيه «هاشم» تحت هالة الإبهار الزاحف بقوة في حينه... أما شعره «الحقيقي» الذي يمثل موقفه «الحقيقي» من «الثورة» و«الثوار»!! فلم ينشر... ولما نشر بعضه الآن... انقلب السحر على الساحر.

وقد توافر الآن من «الإبداع الصادق» لهاشم أكثر من ٣٥ قصيدة لعل أشهرها «رسالة في ليلة التنفيذ»... وهي لا تحتاج إلى ناقد ومتخصص ليقرأها... وليحكم من خلال كل كلمة فيها على هوية الرفاعي الحقيقية وهي الإسلام الواضح الصحيح في أسمى صوره، وأرقى وأزهى مواقفه التعبيرية والإبداعية.

وأذكر أنه أسمعنا - رحمة الله عليه - وكنا أربعة أشخاص وقوفاً معه في فناء دار العلوم، قصيدة طويلة يوجه فيها الخطاب لعبدالناصر الزعيم!! ويهاجم فيها مجلس الأمة الموافق له على طول الخط فيقول فيها:

ها هم كما تهوى فجمعهم دمى
لا يفتحون بغير ما ترضى فما
إنا لنعلم أنهم قد جُمِّعوا
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
بالأمس كان الظلم فوضى مهملاً
واليوم صار على يديك منظما
فهم الذين إذا صبيت لنا الأسى
هتفوا لشخصك أن تعيش وتسلما

وللأسف... فقد تم استلاب هاشم الرفاعي لحساب الثورة ردحاً طويلاً من الزمن، وهذا مثال عابر من أمثلة «النقد المقلوب» الذي يأتي بالنتيجة التي تخالف الواقع، استجابة للجو السياسي السائد دون تأنٍ أو أمانة أو تمحيص.

أزمة مواهب

● **إذا كانت هذه مجرد عينة عابرة.. فإن الساحة الآن تغص بآلاف العينات من انحراف نقدي، إلى سرقات أدبية، إلى نفايات علمانية تمثل جوقة مزعجة، إلى فساد**

سياسي ثقافي... إلخ، فما مستقبل الثقافة والتثقيف الإسلامي خاصة في ظل الأزمة المعاصرة للكاتب والكتاب؟

○ **أولاً:** علينا أن نعلم أن المهمة جسيمة وأن التبعة ثقيلة في كل الميادين، ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة أن يرابط فيها في هذه الظروف المأساوية الخانقة رجال شرفاء، وأن ينهض بالمهمة علماء ومفكرون، يجاهدون من أجل تعريف الشعوب بالحقائق ويقرؤون مع شعوبهم الدلالات الصادقة للأحداث، دون كذب أو تزييف أو غلو أو إسراف.

ثانياً: كل من ذكرت من أرباب هذا العزف المشروخ في ميادين السياسات الثقافية الذين أنفقوا في مصر على سبيل المثال، عشرات الملايين في ليلة واحدة... في احتفالية لزجة ببداية الألفية الثالثة، وأقاموا احتفالاتهم المئوية ابتهاجاً بدخول حملة نابليون بونابرت إلى مصر، علماً بأن «بونابرت» هو مؤسس الوطن الصهيوني في فلسطين بخطبته الشهيرة على أسوار عكا ليهود الشام، وجعلوا من كل ما يأتي من الغرب راحة للقلب.. وعلى الرغم من أنهم أصبحوا كالجذام الفاتك... إلا أن أرباب هذه الأيديولوجيات المهزومة من رواسب الشيوعية، ونفايات العلمانية، وعصابات الحداثيين، ولصوص ما بعد الحداثيين.. على الرغم من الطنين والزَّن الذي يصدعوننا به، لا مكان لهم في عقول الأسوياء من الناس، فهم ساقطون حتى في أنظار أنفسهم.

ثالثاً: علينا أن نعترف بكل شجاعة.. أننا نعاني من أزمة مواهب خاصة في أجيال الشباب.. التي خرجت إلى الحياة في ظل هذا العجز السياسي، والفشل التثقيفي الرسمي، ثم اصطدمت حديثاً بأزمات الفساد والبطالة.

ولكننا نوقن برسوخ أننا أمة «تجمعها عزمة، وتطلقها أزمة» والتاريخ خير شاهد..

● **على ذكر أزمة المواهب تلك.. فإن فنوناً بكاملها كادت تختفي من مسيرتنا الأدبية المعاصرة.. كالمسرحية الشعرية مثلاً.. وإذا أقبل البعض على كتابتها فلا يعدو ذلك إلا أن يكون من باب «إثبات الذات».. مما يجعل من مسيرتنا الأدبية عرجاء؟!**

○ إذا كنا بصدد الحديث عن أزمة المواهب.. فإن المسرح يحتاج إلى ثلاثة مواهب: الشعرية والمسرحية والقصصية.. وليس كل الشعراء كذلك، ولنضرب مثلاً.. حافظ إبراهيم.. وهو شاعر كبير ولا نقاش في موهبته.. حين كتب عام ١٩١٤م مسرحية «جريح بيروت» وكانت أول مسرحية قدمتها فرقة «أبيض وحجازي» حين اشترك سلامة حجازي مع جورج أبيض وكونا معاً فرقة واحدة في أكتوبر عام ١٩١٤.. ورغم التقاء هذه الأسماء الكبيرة حول مسرحية لشاعر النيل حافظ إبراهيم.. إلا أن المسرحية أخفقت إخفاقاً ذريعاً، وكان الحوار جامداً بارداً، حافظ لم يخلق ليكون شاعراً مسرحياً.

وشوقي أمير الشعراء.. موهبته الشعرية في القمة من شعراء العربية جميعاً، ولكن موهبته الدرامية متدرجة.. وقد خرجت كذلك مثقلة بالعيوب في أولى مسرحياته «علي بك الكبير» إلا أن شوقي

الشاعر الشهيد هاشم الرفاعي.. تم استلابه عشرين عاماً لحساب «ثوار يوليو» زوراً وبهتاناً وهو شاعر الإسلام والمسلمين

لصوص ما بعد الحداثة يعانون من هشاشة على أرض الواقع لذلك يقومون بكل عمليات التشويش التي يحفظون مصطلحاتها جيداً

نجح في إثبات مرونة اللغة وطواعيتها واتساعها لهذا الفن الجديد.

وقد أفاد بعد ذلك «عزيز أباظة» من عثرات شوقي. والآن.. يندر أن يكون عندنا الشاعر المسرحي المتكامل.

● **لاشك أن هناك مواهب كبيرة.. لكنها تؤثر أن تنزل إلى «الجمهور» ضماناً للرواج التجاري وسعة الانتشار؟!**

○ الجمهور عنصر ثانوي.. لأن العمل القوي يبقى بصرف النظر عن الرواج والانتشار.. فهذا الرواج لا يعدو أن يكون عملية تجارية لا غير.. لكن العمل الدرامي الشعري القوي يحتفظ به الزمن، ويخلده التاريخ بصرف النظر عن شعبيته أو عدم شعبيته.

ثم إنه يجب أن نعلم أنه ليس كل المسرح مسرحاً شعبياً وجماهيرياً.. فهناك المسرح الذهني، ومسرح اللامعقول.

● **يرى البعض أن «الإضحاك» يعتبر هدفاً فنياً غالياً خاصة في هذا الزمن.. حيث بلغت السخرية من كل شيء حد العقدة المركبة لدى الشعوب.. علاوة على أن الضحك.. أنجح الطرق إلى الشهرة والشباك؟!**

○ هذا منطق السماسرة الذين لا يدركون رسالة الثقافة ولا دور المثقف في هذا الزمن القابض الخانق. ونحن لا ننكر دور «الإضحاك» في الإنعاش والإفاقة.. ولكنها إفاقة للشعوب لتسترد وعيها لا لتفقده، ولتنعش روحها لا لتميتها.. خاصة إذا انطوت فلسفة هذا الاضحاك الماجن حول السخرية من القيم والمبادئ وتجاوز الخطوط الأخلاقية وهدم اليقين في نفوس هذه الشعوب المخدرة. وهو ما يسمى مسرح «الفارس» أي مسرح الإضحاك لذات الإضحاك...

وأنا أدعوك إلى قراءة أفقية ورأسية لما خلقه مسرح الإضحاك لدينا في مصر من تهتك أخلاقي على مستوى الشباب في العشرين عاماً الماضية..

وهذا يغني عن كل الكلمات الكبيرة في التنظير والتحليل..

في حين أن واجب الأدب الدرامي واجب «تغييري» ودور الدراما ـ دراما العرض أو دراما النص ـ هو دور المشاركة في صياغة وتكوين الثقافة الصحيحة والتي تأتي صحتها من كونها ثقافة دافعة للإمام في سلم الرقي الحضاري..

ومشكلة المشاكل.. حين تكون هذه الشعوب الضاحكة مستعدة لتقبل «النموذج السلوكي».. كما حدث في مسرحية مدرسة المشاغبين مثلاً.. لا مانع من الضحك.. بشرط عدم الإخلال بثلاثية البعد التأثيري للمسرح وهي: التطهير والتعبير والتغيير ويحضرني هنا قول عبدالرحمن شكري:

إذا نحن طامنا لكل صغيرة
فلابد يوماً أن تساغ الكبائر

● **ألا ترى أن الفواجع المعاصرة أكبر من أن تعالج فنياً.. فهي كالقوارع التي تعقد الألسنة وتصم الآذان؟**

○ مهما كانت المآسي المعاصرة أكبر من القدرات الاستيعابية للقصاصين والمسرحيين.. فإن هناك جوانب توظيفية كثيرة، وهناك عطاءات على مستوى الفعل والشخصية والحوار والصراع.. يمكن استثمارها فنياً في البناء والأداء.. فالعمليات الضخمة، لابد أن يتم فيها توزيع الأدوار.. والتجزئة في ضوء الكلية.. أما هذه المظهريات الثقافية من موظفين وكتبة وميزانيات وعمالة وهواة وتجريبيين وفرق عديدة للقطاع الخاص.. فإن كل هؤلاء ـ إلا ما ندر ـ قرروا بالإجماع الهروب من المسرح الهادف.. وتتحمل لهم الجهات الثقافية رواتب ضخمة بلا عائد.. هذا.. مع إصرار أجهزة الإعلام على تقديم الردي، والمتخلف والهروبي الرخيص.

● **إذن.. أنت ترى دوراً للفن.. لاسيما المسرح، في التفعيل والتعبير والتعبئة الشعبية.. فوق كونه شكلاً أدبياً راقياً؟!**

○ خلق المسرح ليكون جماهيرياً بالإكراه.. وأنا أذكر في صدر شبابي أواخر الأربعينيات.. أننا كنا نخرج من العروض المسرحية البسيطة في ذكرى الهجرة أو غزوة بدر من شعب الإخوان المسلمين.. حيث كان يتم الإسقاط في هذه المسرحيات على قضية القضايا (فلسطين).. فتخرج ونحن نشتعل في الطرقات في مظاهرات حاشدة هاتفين «حيا الله فلسطين» «حيا الله فلسطين».. «إلى الجهاد.. إلى الجهاد.. إلى طريق الاستشهاد».

وليس من الضرورة هنا أن نعالج القضية الكبيرة بطريقة شاملة ومباشرة.. فهذا يوقع الفنان في أزمة واسعة.. حيث تبتلعه هذه القضية الضخمة فيخرج إبداعه مبتسراً.. ولكننا ننادي بمسرح القيم التي تنتصر لعناصر الوجود الإسلامي الذي يئن من خراب الذمم والدناءة، وينكمش استخذاءً وتبلداً.. بل خرجت علينا نماذج خائنة خيانة عظمى.. تماماً مثل «علي الطحاوي».. و«سلطان باشا قائد عرب الهنادي» في معركة «التل الكبير».. وخرج علينا «القائد المصري أبو شنب فضة» فكل هذه صور متعددة للخيانة.. علينا أن نواجهها بحرب القيم والفضائل في كل ميادين القول والفعل الثقافي المبدع الجميل.■



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

أثر المال المشبوه

كم نقف بين يدي الله تعالى نصلي، وكم نتلو القرآن، أو يتلى علينا، وكم نسمع من الأشرطة الإيمانية أو نشاهد من البرامج الدعوية، وكم نستمع من خطب ودروس ومواعظ، ولا نشعر بلذة الإيمان، وإذا جاءت فإنما تأتي للحظات، ثم لا تلبث أن تمر مر السحاب ونحتار ونتساءل عن سبب غياب ذلك الفتح الرباني، والشعور الإيماني، ولذة المناجاة، والدمعة الخاشعة.

ولا ندري أن غياب ذلك إنما يحدث لأسباب أهمها أكل المال الحرام، أو ما به شبهة الحرام، ولا يلتفت لذلك إلا الربانيون أمثال الإمام سفيان بن عيينة رضي الله عنه حيث يقول: «كنت أقرأ الآية فيُفتح لي فيها سبعون باباً من العلم، فلما أكلت مال هؤلاء الأمراء صرت أقرأ الآية فلا يفتح لي فيها باب واحد» (بحر الدموع ١٨٠).

ويقصد بهم أولئك الأمراء الظلمة آنذاك ممن كانوا يأخذون أموال الناس بالباطل، أو يجمعونها من أوجه الحرام والشبهات، فكيف بالبعض منا ممن لا يتورع عن رؤية الحرام، أو سماع الحرام، أو أكل المال المشبوه، أو قول الحرام أو تأخير إعطاء الحقوق لأهلها، أو منعها، أو ظلم زوجته وأبنائه، أو عقوق والديه، وغيرها من أنواع المعاصي، ثم يتساءل: أين اللذة الإيمانية؟!.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

كيف تواجه مكر الشيطان؟

الشيخ حبيب الكاظمي (*)

بيّن الحق - جل وعلا - في كتابه الكريم أن الشيطان عدو مبين للإنسان، وأنه يسعى لإغواء ابن آدم وإبعاده عن طريق الله تعالى. وسوف يدور مقالنا التالي حول عدة محاور:

أولاً: إن مواجهة كيد الشيطان من أعقد مسائل المواجهة، وذلك لأن هذا العدو اللدود، يجمع بين (خاءات) ثلاث: الخفاء، والخبث، والخبرة.. فمن ناحية يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه، ولنتصور معركة، أحد طرفيها: جيش مدرب لا يمكن رؤيته، وهل يمكن للخصم أن يقاوم ذلك الجيش لحظة واحدة؟..

ومن ناحية أخرى يعيش حالة الحسد المتأصل لبني آدم الذين كانت خلقة أبيهم آدم - عليه السلام - مصادفة لأول أيام شقائه، ومن هنا أضمر الحقد الدفين لاستئصال الجنس البشري، وسوقه إلى الهاوية.. ومن ناحية أخرى له تلك الخبرة العريقة في الإغواء، والتي شملت محاولات التعرض لمسيرة الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - وإن باءت بالفشل بالنسبة لهم.. ولكن ما حالنا نحن الضعفاء والمساكين؟

ثانياً: تناول القرآن الكريم في أكثر من ٦٠ آية، مكر الشيطان بتأكيد وتحذير، قل نظيرهما في القرآن الكريم، فينقل تحديه لرب العالمين، إذ أقسم بعزته على إغواء الخلق أجمعين، لا يستثني منهم أحداً إلا المخلصين (بفتح اللام).. ولكن من المخلَصون؟.. إنهم الذين اصطفاهم المولى لنفسه، وجعلهم في دائرة حمايته.

وترى القرآن الكريم ينقل عنه التعبير بـ ﴿لأحتنكن ذريته﴾ (الإسراء:٦٢) المشعر بأنه يتخذ من الإنسان دابة، إذ يجعل اللجام في حنكه الأسفل، ليقوده قود البهائم!.. فياله من تحقير عظيم لمن ركبه الشيطان، فاتخذه مطية يحركه بإشارة - لا بجهد جهيد - نحو اليمين ونحو الشمال.. وهل هناك تحقير أعظم من ذلك؟.

ثالثاً: أن القرآن الكريم يحذر من خطوات الشيطان.. إذ إنه لخبرته ودهائه، لا يجر الإنسان إلى المعصية بضربة واحدة - لعلمه بعدم الانقياد له في المحرمات الكبيرة - ولكنها الخطوات المدروسة التي يتورط بها العبد، منتقلاً من معصية إلى

(*) خطيب مسجد الرسول الأعظم - أبوظبي

عيادة المريض.. فضائل وآداب

عيادة المريض حق للمسلم على أخيه المسلم، نحتاج إلى التأكيد عليه والاستزادة منه وتأصيل مشروعيته وإظهار أجره العظيم. فلقد حض الإسلام على التراحم بين المسلمين كما قال تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح:٢٩).

سمير محمد حلواني

Halawasm2002@yahoo.com

ولم يقتصر الأمر بالوصية على المسلمين، بل امتد للبر بالكفار غير المحاربين كما قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ (الممتحنة:٨). وفيما يلي نتحدث عن آداب وأجر زيارة المريض:

أولاً: الفضائل:

- قال رسول الله ﷺ «أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني».

- وقال ﷺ: يقول الله عز وجل يوم القيامة: «يابن آدم، مرضت فلم تعدني! قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟» (الحديث).

- وقال ﷺ: «من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة، قيل يارسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: جناها».

- وقال عليه الصلاة والسلام: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة (أول النهار) إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح»، وفي رواية: «لم يزل في خرفة الجنة»، وخرفة الجنة: أي جناها.

- «من عاد مريضاً نادى مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً».

معصية.. ومثاله التطبيقي في عالم هوى النساء: الابتداء بالنظرة، ثم الابتسامة، والسلام، والكلام، والموعد، واللقاء، حيث الارتماء في أحضان الشيطان المنتقم، وإن كان ظاهره الارتماء في أحضان بنات الهوى!

رابعاً: لا بد من التعرف على الأدوات التي يصطاد بها الشيطان أعوانه.. فالقرآن الكريم يذكر الخمر والميسر مثالاً لأداة الجريمة، كما في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ (المائدة:٩١) ولكل عصر: خمره وميسره.. أو ليست بعض القنوات والمواقع الإباحية، من أدوات إيقاع الشيطان الضحية في شباكه؟.. تلك الشباك التي من وقع فيها لا يخرج منها إلا بندامة - لو تاب - أو بخزي أبدي فيما لو استغرق في التوغل في عالم المعصية؟!

إن الذي ينظر مصائد إبليس، سيستوحش من عواقبها، بدلاً من الالتذاذ الوقتي الذي لا دوام له سوى وخز الضمير، وعذاب الوجدان.

خامساً: يذكر القرآن الكريم عينة من أعلى درجات الانتكاس التي تجعل المؤمن القوي في إيمانه، يعيش أعلى درجات الخوف والوجل، عندما يستحضر هذه العينة المخيفة التي استحوذ عليها الشيطان، وذلك هو الذي آتاه الله تعالى آياته، ولكنه أخلد إلى الأرض، واتبع هواه، وانسلخ مما كان فيه، ليتحول إلى من يشبهه القرآن بالكلب، الذي إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.. أو ليس في ذلك منتهى التحذير لعدم الركون إلى ما عليه الإنسان من الصلاح والسداد؟ فإن الأيام هي التي تكشف عن ثبات الجوهر، ومدى أصالته.

سادساً: يذكر القرآن الكريم (الربا) كوسيلة من وسائل التصرف الشيطاني في الإنسان، فيقلبه إلى مجنون لا عقل له!!.. فتأمل قوله تعالى ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ (البقرة:٢٧٥).

لكل إنسان نقطة ضعف أو أكثر ينفذ من خلالها الشيطان.. منها: النساء.. الغضب.. المال والشهرة

مواجهته من أصعب الأمور.. إنه يجمع بين الخاءات الثلاث: الخفاء.. الخبث.. والخبرة

إن المرابي عندما يستلقي على قفاه - فرحاً بما اكتسبه من المال الحرام - عليه أن يعلم أن هذه الصورة المقيتة، سيكشف الغطاء عنها يوماً ما، حيث بصره حديد، ولكن بعد فوات الأوان!!.. وقس عليه كل فعل قبيح عند المولى الباقي، وإن كان جميلاً عند العبد الفاني.

سابعاً: أن من المخيف حقاً شركة الشيطان في مال البعض وأولادهم، وقد فسر ذلك بطائفتين.. الأولى: أولاد الزنى الذين انعقدت نطفهم، في جو شيطاني من الهوى والرذيلة.. والثاني: أولاد الحلال الذين لم يحسن الآباء تربيتهم، فكانوا كالطائفة الأولى ممن أصبح الشيطان له سهم فيهم!.. ومن الواضح أن الشريك يطالب بمال الشركة دائماً، وخاصة إذا كان خبيثاً حريصاً، كالشيطان الرجيم.

ثامناً: أن للشياطين على الأرض مواطن يجولون فيها ويصولون، ومنها: الأسواق، وبلاد الكفر، ومواطن غلبة المعاصي كاختلاط الجنسين.. وعليه فعلى المؤمن أن يتدرع بأقوى الأسلحة قبل النزول إلى تلك المواطن، لئلا تطمع فيه الشياطين.. وليعلم أن من تلك المواطن: مجالس الغافلين المسترسلين في الباطل الذين قال عنهم القرآن الكريم: ﴿وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (٦٨)﴾ (الأنعام).

تاسعاً: أن الذي قلناه، لا ينبغي أن يوجب اليأس أبداً.. وإنما ذكرنا هذا الجو الموحش لأمور:

١- ليسعى الإنسان أن يلقن نفسه عداوة الشيطان الذي لا يترك الإنسان بحال ولو تركه الإنسان.

٢- ليستكشف مواطن الضعف في نفسه، إذ إن لكل إنسان نقطة ضعف ينفذ من خلالها الشيطان، ومن تلك المنافذ: النساء، والغضب، والمال، والشهرة.

٣- ليشتد التجاؤه إلى المولى الذي لم يخرج الشيطان من دائرة العبودية له، إذ ناصيته بيده على كفره وعناده، ولو شاء لأبعده عن وليه، كما أبعد الشياطين عن السماء، التي ﴿ملئت حرساً شديداً وشهباً (٨)﴾ (الجن) كما ذكره القرآن الكريم، فهل تعوذنا - مع صدق وتضرع - بالاستعاذات اليومية، كما كان يفعلها النبي الأعظم ﷺ؟ ■

- عن هارون بن داود قال: أتيت أنس بن مالك رضي الله عنه فقلت: يا أبا حمزة: إن المكان بعيد ونحن يعجبنا أن نعودك، فرفع رأسه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل يعود مريضاً فإنما يخوض في الرحمة فإذا قعد عند المريض غمرته الرحمة»، قال فقلت يارسول الله: هذا للصحيح يعود المريض، فالمريض ما له؟ قال: تحط ذنوبه.

ثانياً: إرشادات نبوية:

- إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون.
- كان رسول الله ﷺ إذا أتى مريضاً أو أتي به إلى مريض قال: «أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقماً».
- وقالت عائشة - رضي الله عنها: كان النبي ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها.
- كان النبي ﷺ إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح، قال ﷺ بأصبعه كذا (ووضع الراوي سبابته بالأرض ثم رفعها، يعني يضع على أصبعه من ريقه ثم يضعها على التراب): «باسم الله، تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا». وقد ورد أن هذا مختص بتربة المدينة المنورة، وورد تخصيصاً أنها تربة وادي بطحان بالمدينة المنورة.
- «ما من عبد مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي».
- إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل: «اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً أو يمشي لك إلى صلاة».

ثالثاً: الآداب العامة:

- أن يلتزم بالآداب العامة كأن يدق الباب برفق وأن يذكر اسمه صراحة وأن يغض البصر وألا يقابل الباب عند الاستئذان.
- أن تكون الزيارة في وقت مناسب، فلا تكون في الظهر صيفاً ولا في نهار رمضان، ولا في وقت متأخر من الليل.
- أن يقترب الزائر من المريض ويجلس عند رأسه ويضع يده على جبهته ويسأله عن حاله وعما يشتهيه ويدعو له بالأدعية ويقرأ عليه الفاتحة سبع مرات وينفث في كل مرة وكذلك المعوذات.
- أن تكون الزيارة يوماً بعد يوم ولا مانع أن تكون يومياً إذا استأنس المريض بذلك.
- عدم إطالة الجلوس حتى لا يضجر ولا يشق على أهله.
- ألا يكثر من سؤال المريض.
- ألا يتكلم عند المريض بما يزعجه ويقلقه وأن يظهر له من الرقة واللطف ما يطيب به خاطره.
- أن يوسع للمريض في الأمل ويشير عليه بالصبر لما فيه من جزيل الأجر، ويحذره من اليأس والجزع لما فيهما من الوزر.
- ألا يكثر زوار المريض من اللغط والاختلاف وأحاديث الدنيا لما في ذلك من إزعاج له، في وقت يكون فيه في حاجة ماسة إلى الراحة.
- يسن لمن يعود المريض أن يطلب منه الدعاء.
- ويسن لزائر المريض أن يكون على وضوء، لما له من فضل في استجابة الدعاء.

وختاماً: قال الشافعي - رحمه الله:

مرض الحبيب فعدته
فمرضت من جزعي عليه
فأتى الحبيب يعودني
فشفيت من نظري إليه.■

الزكاة.. عبودية وتطهير وشكر

الاستغراق في حب المال يذهل النفس عن حب الله والتأهب للآخرة.. وعلاج ذلك.. الزكاة

د. زيد بن محمد الرماني (*)

فرض الله تعالى الزكاة على الأغنياء وجعلها سبحانه حقاً معلوماً في أموال مخصوصة في أوقات مخصوصة لمصارف مخصوصة لأهداف وغايات تعود على الفرد والمجتمع والدولة والأمة بالخير والنفع العظيم.

ولأهمية هذه الشعيرة، فقلما تذكر إقامة الصلاة في القرآن إلا ويذكر معها إيتاء الزكاة، يقول عز وجل ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ (المزمل:٢٠)

يقول الفخر الرازي رحمه الله: إن الحكمة في إيجاب الزكاة أمور: بعضها مصالح عائدة إلى معطي الزكاة، وبعضها عائد إلى آخذ الزكاة.

الزكاة عبودية: إن المال محبوب بالطبع، بيد أن الاستغراق في حبه يذهل النفس عن حب الله تعالى وعن التأهب للآخرة، فاقتضت حكمة الشرع تكليف مالك المال بإخراج جزء منه محدد من يده ليصير ذلك الإخراج كسراً من شدة الميل إلى المال، وتنبيهاً للإنسان على أن سعادته لا تحصل عند الاشتغال بطلب المال، وإنما تحصل عند إنفاق المال في طلب مرضاة الله تعالى، وهو المراد بقوله سبحانه: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ (التوبة:١٠٣)

وفي إخراج الزكاة إظهار للعبودية لله تعالى، وامتثال أوامره بصرف جزء من المال الذي هو أحب الأشياء إلى النفس.

الزكاة شكر: يقول أحمد الحبابي في كتابه «الإسلام المقارن» إن إخراج الزكاة شكر لنعمة الغنى التي أنعم الله بها على المزكي، إذ الشكر - كما قيل - صرف العبد جميع ما أنعم الله به من النعم واستعمالها فيما وضعت له.

إن شكر نعمة الله سبحانه يكون بأمور منها امتثال أمر الله في المال بإخراج جزء منه إلى الفقراء والمساكين رحمة بهم وتعطفاً عليهم، ومن لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها.

وإذا علم الفقراء أن الرجل الغني يصرف إليهم بعض ماله، وأنه كلما كان ماله أكثر كان الذي يصرفه إليهم من ذلك المال أكثر أمدوه بالدعاء، وللقلوب آثار، وللأرواح حرارة فصارت تلك الدعوات سبباً لبقاء ذلك المزكي في الخير والخصب.

وما ضاع الفقراء، وجاعوا وما قضت عليهم الأمراض والأوباء إلا بمنع الأغنياء زكوات أموالهم عنهم، كما ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله: «ما جاع فقير إلا بما منع غني».

ولما كان الأغنياء يخرجون زكوات أموالهم في أزمان ماضية قل الفقر عندهم، حتى كان بعض الأغنياء لا يجدون من يقبضها منهم، فقد أغناهم الله تعالى من فضله.

يقول الحبابي في كتابه السابق: إن الزكاة

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

معادلة الصواب والخطأ في القرآن

مهيوب خضر محمود

m_qub@hotmail.com.

كثيراً ما يمر المسلم أثناء قراءته للقرآن الكريم بآيات حوت بين معانيها نظريات وقواعد ومعادلات للإبداع والتقدم والإعجاز، يمر بها مرور الكرام دون أن يلقي لها بالاً، فلا تأخذ مثل هذه المعاني والأسس موقعها الحقيقي في التطبيق والإنجاز، ولا تكون العاقبة عندئذ إلا الخسارة.

فمثلاً تحدثت الآية (١٦٠) من سورة الأنعام عن معادلة الصواب والخطأ في القرآن الكريم وطرق التعامل مع كل منهما، هذه المعادلة التي إذا ما توازن طرفاها سرعان ما تأخذ بأيديهم نحو المعالي.

لقد أخذ واقع معادلة الصواب والخطأ منحى في مجتمع المسلمين اليوم لا يجتمع بأي حال من الأحوال مع المعادلة القرآنية، بل ووصل الأمر إلى المعاكسة تماماً، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو المؤسسات، مما أدى إلى طمس كثير من الأفكار الإبداعية وأعمال الخير.

أصبحت عيون كثير من المسؤولين؛ سواء كانوا آباءً أو معلمين أو مدراء أو غير ذلك، لا ترى إلا الخطأ، وإن صغر حجمه، ولا تركز إلا على متابعة الأخطاء، إضافة إلى مضاعفة العقاب على الخطأ أضعافاً مضاعفة، أما الصواب فقد غاب تماماً عن سمعهم وأبصارهم، وإن كبر حجمه وتعالت قيمته، وأدى هذا الخلل الذي يتنافى وأبسط ما جبلت عليه النفس البشرية، إلى صناعة جو وبيئة فاسدة القت بتأثيرها السلبي على الجميع.

أما معادلة الصواب والخطأ في القرآن الكريم فتتحدث عن شيء آخر تماماً، يقول الله عز وجل: ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون (١٦٠) ﴾ (الأنعام)، ففي هذه الآية الكريمة، يلفت

تدخل نشاطاً فكرياً وعقلياً على المعطي والمعطى، وبالتالي يحصل لهما قوة بدنية وحصانة شخصية بها يزول الفقر والمرض والجوع».

الزكاة حق الله: ومن أجل هذا سادت الحياة الهادئة المطمئنة وصار المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام يقف كالبنيان يشد بعضه بعضاً ويؤازر بعضه بعضاً وصار الناس عباداً لله إخواناً.

ولما امتنع بعض المسلمين في زمن الصديق أبي بكر رضي الله عنه عن دفع الزكاة بحجة موت النبي ﷺ، أجمع صحابة رسول الله على محاربة مانعي الزكاة.

وعلت كلمة الصديق رضي الله عنه: والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها لرسول الله لأقاتلنهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. وكان من نتيجة قرار أبي بكر الصديق رضي الله الحكيم أعظم الأثر والبركة في حفظ ركن من أركان الإسلام، وفي توطيد الدولة الإسلامية وقد سار على ذلك النهج الخلفاء الراشدون ومن تبعهم من الخلفاء والأمراء المسلمين.

الإخلاص: إن الشريعة السمحة تؤكد أن الزكاة والصدقات لا تتم إلا إذا جردت من مظاهر التعالي والرياء، وقد مدح رسول الله عليه السلام الذي يخفي صدقته حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه، وحتى جعله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وعد سبحانه وتعالى الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس تباهياً من الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.

كل هذا، حفظاً لكرامة فقراء المؤمنين وحفاظاً على مشاعرهم، وحرصاً على سد حاجتهم ورغبة في توفير الأمن لهم.

فأية شريعة أعظم من شريعة الإسلام التي قال فيها سبحانه لرسوله الكريم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الجاثية)■

الله سبحانه وتعالى أنظار المسلمين إلى ضرورة تركيز الحواس البشرية نحو الصواب، ومن ثم تعزيزه إيجابياً أضعافاً مضاعفة، الأمر الذي سيؤدي إلى الارتياح النفسي ومعاودة تكرار ما هو صواب دائماً إذ يمثل هذا الحال أعلى درجات التميز وتحقيق الذات الذي ينادي به علماء النفس كسبيل يشجع الإنسان على التفكير بطرق إبداعية، أما الخطأ والنقصان فلا مفر من علاجه وإعطائه درجة من الأهمية تساوي مقداره تماماً ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يُجزى إلا مثلها﴾، أما التركيز عليه ومضاعفة العقاب، فأمر لا تسوغه معادلة الصواب والخطأ في القرآن الكريم.

إن من متطلبات المسؤولية وأداء الأمانة، أن نلزم أنفسنا بتطبيق المعادلة القرآنية في الصواب والخطأ، الأمر الذي سيأخذ بأيدينا نحو صعود سلم طويل، هذه إحدى درجاته.■

عندما يختلي الداعية

منير بن أحمد الخالدي

كنت أقرأ في سيرة الرسول ﷺ هذا المعين الذي لا ينضب من الفوائد والدروس التربوية والاجتماعية وغيرها كثير.. فاستوقفتني محطة قراءتها مراراً من قبل ولكن في هذه المرة كان لي معها شأن آخر، لعلي كنت محتاجاً لها في ذلك الوقت أو كنت متفاعلاً جداً بمشاعري مع سيرة الرسول ﷺ.. تأملت في ذلك الموقف الذي يحتاج إلى تفكر وتدبر ولماذا احتاج الرسول ﷺ لذلك؟



جاء في الكتاب القيم الرحيق المختوم «...ولما قاربت سنه ﷺ الأربعين كانت تأملاته الماضية قد وسعت الشقة العقلية بينه وبين قومه، وحبب إليه الخلاء فكان يأخذ السويق والماء ويذهب على غار حراء في جبل النور على مبعدة نحو ميلين من مكة وهو غار طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع وثلاثة أرباع الذراع من ذرع الحديد فيقيم شهر رمضان يطعم من جاءه من المساكين ويقضي وقته في العبادة والتفكر فيما حوله من مشاهد الكون وفيما وراءها من قدرة مبدعة وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلهلة وتصوراتها الواهية.. وكان اختياره ﷺ لهذه العزلة طرفاً من تدبير الله له وليعده لما ينتظره من الأمر العظيم. ولابد لأي روح يراد لها أن تؤثر في واقع الحياة البشرية فتحولها وجهة أخرى..لابد لهذه الروح من خلوة وعزلة بعض الوقت وانقطاع عن شواغل الأرض وضجة الحياة وهموم الناس الصغيرة......».

في خضم هذه الحياة وبين دروبها الموحشة وضغوطها المتنوعة ونزواتها وأهوائها لابد من وقفة مع النفس.. تحدثها.. تلومها.. تحاسبها.. تقويها.. تشجعها.

في المسجد حيث السكون والخشوع.. في المكان الذي تؤدي به أجل عبادة تجلس بين أعمدته وبين يديك كتاب رب العالمين.

أو على شاطئ البحر حيث الهدوء والتأمل... تتأمل في أمواج البحر المتلاطمة وزرقة السماء تلتقي بزرقة البحر.. تنظر إلى الطيور وهي تسبح في أرجاء الفضاء.. تتفكر في عظمة من رفعها سبحانه.

أو في ظلمة الليل حيث الإخلاص يبلغ مداه والخشية في أسمى صورها والتذلل وصل إلى منتهاه.. لا أحد معك سوى الله سبحانه يراقبك وأنت وحيد بين البشر ضعيف إلا بمدد من عنده سبحانه وتعالى.

وقفات تعتزل بها كل شيء.. تختلي بها مع خالقك ورازقك الذي تعمل لأجله وتسعى لنيل رضوانه.

وقفة تفكر فيها في تقصيرك تجاهه.. كم من صلاة جماعة قد فرطت.. وكم من تكبيرة إحرام قد فاتت.. وكم من ليلة مضت لم تسجد لله سجدة تمجد بها خالقك.. ولم تقرأ بها آية.. وكم من عمل دعوي به قد قصرت.. وكم من جهد كان لازما أن تبذله قد تركت!

وتتفكر كم من أعمال في سبيل الله قد أجلت.. وكم من أموال في سبيل الدنيا قد دفعت.

وقفة تتصل بها بربك... فتسمو بها نفسك ويرتفع إيمانك حتى يعانق السماء.

جلسة تتفكر بها في النار وأهوالها.. تتخيل أنك من أصحابها.. فيلفحك لهيبها.. وتتفكر في الجنة ونعيمها وتتخيل أنك من أهلها... فتستشعر نسيمها.

عزلة يمتلئ قلبك فيها بالإيمان والإخلاص والخشوع والتذلل لله تعالى... فتشحذ عزمك وتعلو همتك.. فتنفض عن نفسك غبار الكسل والدعة والراحة وتنطلق في دروب الحياة... نظرتك إلى رضا خالقك وسعيك في سبيله فلا تمد يداً ولا ترفع قدماً ولا تحرك لساناً إلا والإخلاص قد ملأ قلبك له عز وجل.. فأنت بالله ولله ومع الله.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة. جامعة الكويت سابقاً

بناء مسجد من مال الزكاة

● **هل يجوز استخدام جزء من أموال الزكاة في المساهمة في بناء المساجد والمدارس في البلاد الفقيرة؟**

○ إذا كان المسجد في بلد إسلامية فقيرة، أو بلد غير إسلامي وكان يقوم بدور مركز إسلامي للدعوة، ويكون سبباً لتثبيت المسلمين هناك، وصد هجمات المعادين للإسلام فيجوز أن يُبنى المسجد من الزكاة ليكون مركزاً للدعوة، أما إذا كان للصلاة فقط ويُغلق بعد الصلاة فلا يجوز من الزكاة.

وأما المدارس في البلاد الإسلامية الصغيرة، فيجوز إن كانت المدرسة مخصصة لأبناء وبنات المسلمين الفقراء، وتخرج المدرسة عن ملك صاحبها وتصبح ملكاً للفقراء، وتديرها لجنة أو نحوها، وإذا صُفيت.. فقيمتها للفقراء والمساكين.■

الزكاة والضريبة

● **حدث نقاش حول الزكاة، وقال أحد الشباب إنه لا فرق بين الزكاة والضريبة، والحقيقة هذا الكلام لم يجد من يرد عليه، فما الفرق؟!.**

○ الزكاة تختلف عن الضريبة اختلافاً كبيراً، فالزكاة مصطلح شرعي يدل على إخراج المال، وهو عزيز على النفس، ولكن الشرع استخدم له لفظ الزكاة، وهي تدل على الطهارة والنماء، وهي عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه وليست نقصاناً على الحقيقة، وإن كانت نقصاناً للمال في الظاهر، ولكنها غناء وبركة، فإن المال يخرج من الغني إلى الفقير حتى يصبح الفقير قادراً على الشراء والمتاجرة، ولن يجد غير الغني صاحب الزكاة يشتري منه، فيدور المال بين الأغنياء والفقراء فتنمو أموال الأغنياء. فالزكاة عبادة يستمتع المسلم بإخراجها، بينما الضريبة كلمة منفرة، وهي مشتقة من الضرب، يقال: ضرب عليه الخراج، أي أوجبه عليه وألزمه به.

والزكاة حدد مقدارها الله تبارك وتعالى، فهي في كل مال بحسبه، وهي نسبة ثابتة، لكن الضريبة تخضع لواضعها، فقد يكون ظالماً يريد قهر الناس وإذلالهم والتضييق عليهم، والتوسعة على نفسه ومن معه.

ثم إن الزكاة قد حدد الله مصارفها كما سبق ذكر ذلك، لكن الضريبة قد لا تنضبط مصارفها، ويدخلها الظلم. ولا يخفى أن الزكاة تجب على المسلم فقط، لأنها عبادة فلا يُطالب بها غير المسلم، لكن لا نرى مانعاً من أخذ الزكاة من المسلمين، وما يعادلها ضريبة من غير المسلمين، لكن الزكاة يلزمها النية عند إخراجها، والتقيد بمصارفها، والضريبة لا يلزم فيها ذلك.■

العادة جائزة.. ما لم ترتبط بمنكر

● **ما رأي الشرع فيما يسميه أهل الكويت «القرقيعان»، وهل يجوز المشاركة فيه؟**

○ ما يسميه أهل الكويت «القرقيعان» وله في مثيل في أغلب البلاد الإسلامية، إنما هو من الأعراف والعادات الطيبة التي ترتبط لدى الصغار خاصة بذكرى رمضان، في كل عام، وتظل متعلقة بذهن الصغار، حتى إنهم إذا ذكر رمضان تذكروا هذه العادة، فهو وسيلة لتحبيب هذا الشهر الكريم وربطه بالذكريات لدى الصغار، بل حتى الكبار يستبشرون به، والعادات إذا لم ترتبط بمنكر فهي مقبولة في الشرع، ولقد كان لدى العرب قبل الإسلام عادات كثيرة أقرها النبي ﷺ ومنع من العادات ما كان مرتبطاً بالاعتقاد، أو كان منكراً من القول أو الفعل، وكان عند العرب وفي الإسلام ما يسمى «النِّثار»، وهو شيء من المكسرات - حسب الذي كان عندهم - ينثرونه في المناسبات مثل الأعراس.

و«القرقيعان» عادة لا ترتبط باعتقاد معين لدى أهل الكويت وإنما هي فرحة واستبشار بمنتصف هذا الشهر الفضيل، كما أنها مناسبة للتزاور واجتماع الأهل والأولاد والجيران، وما كان كذلك فهو مرغوب فيه في ديننا.

ويجب عدم الإسراف في هذا الأمر، وهذا ما يلاحظ على بعض الأسر، فإنها تنفق المال الكثير على المظاهر في هذه المناسبة.■

زكاة العقارات

● **توفي والدي ولديه عمارة مع شريك مناصفة وهي تدر شهرياً ١٠٠٠ دينار بعد خصم المصروفات، فإذا حال الحول فكيف يتم حساب الزكاة بالتفصيل؟**

○ إذا حل أجل الزكاة، بعد خصم المصروفات كاملة، فإن الزكاة تكون على الباقي، يأخذ كل شريك نصيبه ويضمه إلى ما عنده من مال ويزكيه بمقدار ٢,٥٪ باعتبار أن العمارة تدر ريعاً واشتريت لهذا الغرض، أما لو كانت الشركة بينهما بشراء العقارات وبيعها، أي المتاجرة بالعقار بيعاً وشراء، فالزكاة على قيمة العقار مع ريعه بمقدار ٢,٥٪ بعد توافر شروط إخراج الزكاة بحولان الحول، وملك النصاب، وعدم وجود دين يستغرق النصاب أو ينقصه.■

تعدد النيات في الصوم

● **هل يجوز جمع صيام الستة من شوال مع أيام قضاء رمضان بنية واحدة؟**

○ أجاز الفقهاء أن ينوي الصائم صيام الدين والستة من شوال وخاصة المرأة، لما قد يفوتها من أيام شوال، وقد لا تتمكن من أداء الفريضة والستة أيام من شوال، فإن أمكن فصل أيام القضاء عن الستة من شوال فهذا هو الأتم الأكمل وبعض الفقهاء لا يجوز الجمع بنية واحدة، ولابد من تقديم الدين.■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي. نائب رئيس المجلس الأوربي للبحوث والإفتاء من موقع: islam-online.net

تخيير الزوجة في البقاء مع زوجها في الجنة

● أنا متزوجة ولدي أولاد وزوجي سيئ الأخلاق ولكني صابرة وراضية بحكم الله، وسؤالي هو هل أنا مأجورة على صبري؟ وسؤالي الآخر هو أني لا أريد زوجي في الآخرة فهل يعوضني الله بخير منه وأنا أدعو الله دائماً بأن لا يكون زوجي معي في الآخرة فهل هذا ممكن؟

○ إن المرأة مأجورة عند الله تعالى على تربية أولادها مطلقاً، فكيف إذا ضاقت عليها الدنيا بسوء خلق زوجها وتكاد من أجل هذا أن تترك أولادها وأطفالها الصغار، لكن صبرت وصابرت وتحملت كل ألوان الأذى من زوجها من أجل أطفالها حتى لا تتركهم يتشردون في الطرقات فيضيعون، فإن لها بذلك الثواب المضاعف إن شاء الله تعالى، وقد ورد في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: دخلت عليّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا، فأخبرته فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار» متفق عليه، وقوله (ابتلي) أي من اختبره الله بهن، وقد سماه ابتلاء لموضع الكراهة عند بعض الناس لهن.

وجاء في حديث آخر أخرجه مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها من النار» انظر رياض الصالحين باب ملاطفة اليتيم والبنات.

وهكذا يتبين أن حضانة الأولاد وحمايتهم من الجوع والتشرد ليس له ثواب عند الله إلا الجنة، وأرجو أن تكوني أيتها الأخت السائلة منهن إن شاء الله.

أما الوالد إذا قصر في حق أطفاله وزوجته فإن الله سوف يحاسبه على ذلك إن تعمده، فكيف إذا ألحق الأذى بهم ظلماً وعدواناً، أو منع عنهم النفقة وما يحتاجون إليه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» حديث صحيح أخرجه أبو داود وغيره ومسلم في معناه. فالحديث يبين أنه يكفي الرجل مؤاخذة من الله إن هو ضيع من وجبت عليه نفقتهم من الأولاد والزوجة وغيرهم وكان قادراً عليها، والحقيقة أن التضييع للعيال هو أعم من كونه امتناعاً عن نفقتهم لكون نفقتهم واجبة عليه. بل الواجب عليه النفقة والتربية على الآداب الإسلامية والأمر بطاعة الله تعالى.

ولقد عاب الإمام ابن أبي جمرة على العلماء الذين إذا تحدثوا عن حق الزوجة على الزوج والأولاد على الأب أنهم يحصرون ذلك في الطعام والشراب والمسكن ويغفلون جانب حملهم على طاعة الله تعالى وأنه من حقهم عليه، ويؤكد الإمام بأن هذا الجانب آكد من الجانب الآخر لأن جانب الطعام والشراب والسكنى يسقط بالإعسار وجانب الإرشاد إلى الدين وتعليمه لا يسقط مطلقاً. انظر بهجة النفوس جزء٢ ص ٤٧.

والآيات والأحاديث كثيرة في حرمة إلحاق الضرر بالزوجة مطلقاً فكيف إذا كان ذلك لسبب من جهته، والله يقول ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾.

أما السؤال عن أن الأخت السائلة لا تريد زوجها هذا في الجنة - جعلنا الله وإياكم من أهلها - فإنه من المعروف أن الإنسان المؤمن يعيش سعيداً في الجنة وفي غاية النعيم وأن الآيات الكريمة تؤكد أن لهم ما يشتهون فيها وما يتخيرون، فكيف نتصور أن امرأة من أهل الجنة تجبر لتكون زوجة فلان في الجنة، فإن هذا لا ينسجم مع هذا النعيم المطلق لأن الاشتهاء والاختيار هما أساس هذا النعيم في الجنة.

وقد ذكر الإمام القرطبي المسألة وأورد فيها الأخبار عن الرسول ﷺ والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم، وأن مبنى ذلك على التخيير أو حسن الخلق من الزوج. انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة جزء٢ ص ٦٤٠، إلا أنه ذكر التخيير بين الزوجين فيما إذا كانت المرأة تزوجت مرتين فزوجة من هي في الآخرة؟

يضاف إلى ذلك أن أحوال أهل الجنة وطبائعهم لا تقاس على أحوال أهل الدنيا وطبائعهم، فالرجل في الجنة هو غير الرجل في الدنيا تماماً وإن كان هو هو بروحه وجسده لأن أهل الجنة أهل الصفاء والطهر قد نزع الله من قلوبهم الكبر والحقد والحسد والبغض وما إلى ذلك.■

الإجابة من موقع: zf.org.qa صندوق الزكاة القطري

حولان الحول

● كيف أخرج زكاة المال بحيث إذا وضعت جزءاً من المال ثم بعد فترة وضعت عليه جزءاً آخر، كيف أخرج زكاته؟

○ لا شك أن الزكاة تجب على المال بحيث تبدأ بحساب بداية الحول حين يبلغ مقداره النصاب وهو ما قيمته (٨٥) جراماً من الذهب الخالص وبعد حولان الحول، وإذا كنت تزيد بعض المال أثناء الحول فيأخذ حكم المال الأصلي الذي حال عليه الحول وتزكي كل ما تملك عند حلول موعد أداء الزكاة وذلك بعد مرور حول على ملكيته للنصاب.■

دور الحوار في بناء الأسرة



إيهاب صلاح العشري

For2ehab@hotmail.com



الحوار بين الزوجين.. الضمان الأول لمعالجة المشكلات

هل الحوار الأسري بين الزوج وزوجته مهم؟

لماذا كان كل منهما في البداية يتحدث إلى الآخر الساعات الطوال دون ملل والآن لا يحدث ذلك؟

لماذا كانت المكالمات الهاتفية ملتهبة بالمشاعر والآن لا؟

الشكوى المستمرة أننا لا نجد ما نقوله.

هل الحوار علامة صحية على دفء العلاقة الزوجية؟ بالطبع هناك أسئلة كثيرة في هذا المجال وشكاوى متعددة، إنه لمن المهم أن يحدث حوار بين الزوج وزوجته حتى لو حدث بينهما اختلاف في وجهات النظر. فالخلاف قد تأتي بعده المصالحة التي بدورها تجعل الحب متواصلاً بينهما، المهم القضاء على الصمت الرهيب الذي يمكن أن يقضي على الحب بينهما.

إن الزوجين اللذين يفتقدان لغة الحوار هما في الحقيقة غريبان عن بعضهما البعض، يقول المثل الجميل: تكلم حتى أراك. ونقول لكل زوج وزوجة: تكلم حتى يشعر بك شريك عمرك.

كلاكما في أمس الحاجة لأن يتفاهم ويتحاور مع شريك عمره، لا تجعل شريك حياتك يلجأ إلى غيرك ليشتكي همومه وآلامه، ويتحدث عن طموحاته. لابد أن تكون أنت الصدر الواسع والقلب الحنون لشريك عمرك حتى يفضي إليك بما يحب وما يكره، وما يسره وما يحزنه.

حين نزل الوحي على رسول الله ﷺ ذهب إلى شريكة حياته... إلى حافظة أسراره... ذهب إلى أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - وقص عليها الخبر، إن النبي ﷺ لم يكن ليخبرها إلا لعلمه بأنها أقرب الناس إلى قلبه ونفسه، ولقد صدق رأي النبي ﷺ فيها، ودعنا نستمع إلى عائشة الصديقة رضي الله عنها، وهي تروي القصة حيث تقول: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ: فقلت ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾ (العلق)، فرجع بها رسول الله ﷺ، يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة، مالي؟ وأخبرها الخبر، لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلّ وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»(١)

قد يشتكي الزوج من زوجته لأنها كثيرة الكلام ولا تنصت إلى حديثه مما يجعله لا يرغب في الحديث معها، والعكس. فقد تشتكي الزوجة من زوجها لأنه لا يوليها أدنى اهتمام، شكاوى لا ننكر وجودها، لكن المهم أن نقف وقفة جادة لإصلاح الخلل، إن شواغل الحياة وأعباءها قد تقف حائلاً دون إتمام الحوار بين الزوجين، فالزوج يعمل ليل نهار، والزوجة قد تكون لديها وظيفتها، ثم تعود للمنزل مثقلة متعبة، ثم تتابع الاعتناء ببيتها وأبنائها فيصبح كلا منهما منشغلاً عن الآخر، إن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (الروم).

«الناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين، وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة، ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً، وأودعت نفوسهم هذه المشاعر والعواطف وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقراراً للحياة والمعاش، وأنساً للأرواح والضمائر، واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء، إن حكمة الله اقتضت خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر، ملبياً لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة، لأن تركيبها النفسي، والعصبي، والعضوي، ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر وائتلافها وامتزاجها في النهاية لإنشاء جيل جديد وحياة جديدة»(٢).

الحوار بين الزوجين أول ضمان للقضاء على المشكلات الزوجية حيث يستطيع كل منهما خلال الحوار أن يتفهم شخصية الآخر ويعرف ميوله ورغباته ويتعامل معه من هذا المنطلق.

إن كثيراً من المشكلات ما كان لها أن تحدث لو أن قناة الحوار والتفاهم مفتوحة بين الزوجين، ومشكلات الطلاق والزواج الثاني خير شاهد على ما نقول.

أخي الزوج.. أختي الزوجة:

لحظة من فضلكما.. تحاورا معاً... توجد المحبة ويقوم التفاهم

والنتيجة: حياة سعيدة.

أخي الزوج... أختي الزوجة:

ما آخر مرة جلستما معاً جلسة ود ومسامرة؟

- ما آخر مرة تحدثتما معاً عن خطط المستقبل؟

الزوج: لا أذكر!!

الزوجة: منذ ٥ سنوات.

فهل يعقل هذا؟ ثم بعد ذلك نلوم الأيام ونلعن الزواج؟

النداء الأخير:

أختي الزوجة:

- تعلمي فن الحوار حتى تقتربي من قلب زوجك.
- حاولي أن تتفهمي نفسية زوجك إذا كنت تريدين الاحتفاظ بحبه.
- الرجل دائماً يحب الملاطفة والكلمة الطيبة واللهفة عليه.
- رب مشكلة ما كانت لتحدث لو أنك قدرت ظروف زوجك وحاورتيه في وقت مناسب وليس عند قدومه من العمل مباشرة.
- الرجل يجب أن يشعر بهيبته لدى زوجته فعليك بعبارات الإطراء مثل: «أنا بحاجة إلى ساعة نقضيها سوياً». «أنا، لا أستطيع أن أتصرف من دونك»، إلى آخره.
- إياك أن تشعريه في الحوار بأنك ند له.

أخي الزوج:

- لا تنس دور شريكة الحياة، فهي نصفك الآخر شئت أم أبيت.
- استوص بها خيراً.
- لا بأس بأن تشركها في مسؤولياتك وهمومك، تحاور معها عن مشكلات عملك ومشكلات الحياة اليومية، فلن تجد من يحرص عليك أكثر منها لأنكما في مركب واحد.
- قد يأتي الحوار مع الزوجة بحلول لكثير من مشكلاتك، فهي لها عقلها وثقافتها وتستطيع أن تقف معك أفضل من أي رجل آخر.
- اجلس معها وخططا لحياتكما.
- دعك من نظرة «سي السيد» بأن تكون أنت الآمر الناهي المتسلط، فالزوجة تأبى إلا أن يكون لها دور في بيتها، فلا تحرمها هذه اللذة وتلك المتعة.

أخي الزوج.. أختي الزوجة:

تذكرا «كلكم راع ومسؤول عن رعيته».

بيتكما وحياتكما أمانة.. فاتقيا الله فيه.■

الهوامش

(١) صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم - الكويت - جمعية إحياء التراث - طبعة ١٩٩٤م، ص٦٧.

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن، طبعة ١٢، المجلد الخامس، بيروت، لبنان، دار الشروق ١٩٨٦م، ص٢٧٦٣.

حتى يتم الامتحان

عابدة المؤيد العظم

Sardira@kaznova.com

بعض الصلاحيات الشرعية مثل قوله تعالى: ﴿واضربوهن﴾ (النساء:٣٤) وأشباهها من الأحكام «التي جعلها الله بيد طرف دون الآخر» تثير الناس فيتساءلون: «مادام الضرب منهياً عنه إلا للضرورة القصوى، ومادام النبي ﷺ قد ذم من يضرب زوجته قائلاً: «وليس أولئك بخياركم»، وتعجب من أن يجلد الرجل امرأته ثم يجامعها آخر الليل، وثبت أنه ﷺ ما ضرب امرأة قط.. فلماذا إذن أثبت الله هذه الآية في كتابه؟ إذ اتخذها بعض الرجال ذريعة لظلم الزوجات والتطاول عليهن بلا وجه حق، واستعان بها آخرون على قهر النساء وإهدار كرامتهن».

والجواب كما أرى والله أعلم:

١ - جعل الله سبحانه الدنيا دار اختبار، وإذا لم يكن في الدنيا قوي وضعيف ورئيس ومرؤوس، وقوانين تسهل مخالفتها وأحكام يمكن التلاعب بها، لا يتم الاختبار، فكيف سيختبر الله ما فعل القوي بقوته إن لم يكن هناك ضعفاء يعتدي عليهم أو ينتصر لهم؟ وإن لم يضطهد القوي الضعيف ويظلمه فكيف سيختبر الله صبر الأخير وقوة جلده على البلاء، وهل دفع عن نفسه الأذى كما أمره الله وحاول الانتصار أم خنع ورضي بالظلم؟ وكيف سيختبر ما فعل الراعي بالرعية وكيف أدى الأمانة إن لم يكن هناك سيد ومسودون؟ وكيف سيختبر طاعة الناس لأميرهم «حين أمرهم بالسمع والطاعة» إن لم يكن لهم رئيس يأمرهم وينهاهم بما يحبون وما يكرهون؟ وكيف سيختبر الناس «بالجهاد بقول الحق» إن لم يسلط عليهم سلطاناً جائراً؟.

إن طبيعة الحياة الدنيا تقتضي أن تكون قلة في وضع قابل لأن يظلموا ويتجبروا أو أن يعدلوا ويتقوا، وأن تكون الكثرة في وضع قابل لأن يُظلموا ويُقهروا أو ينعموا ويتمتعوا، إنها فتنة وبلاء، وبهذا التفاضل ومع هذا التفاوت تقوم حجة الله على الناس، وبها يتبين المؤمن من الكافر، والمتقي من الفاسق، والعادل من الظالم، والصادق من الكاذب... وكلما زاد التباين بين الناس في ميزان القوى كانت نتيجة الاختبار أوثق وأكبر حجة.

ولذا فإن الله جعل الناس مراتب ودرجات، ووضع لهم قوانين وأحكاماً لتنظيم معاشهم ليتم الامتحان وتكتمل عناصره وأدواته، و«السلطة» و«القوانين» - وإن جُعلا لتنظيم المعاش - إلا أنهما أهم أسئلة الامتحان، فإن استعملهما الناس بحقهما وجعلوهما وسيلة للإصلاح وأداة لتطبيق شرع الله فنعمّا ما فعلوا، وفلحوا وفازوا، وإن استثمروهما في القهر والعدوان عاد الوبال عليهم وباؤوا بغضب من الله.

٢ - لقد بيّن لنا الله سبحانه ورسوله كيف نصلي وكيف نحج، إلا أن الأمر يختلف بالنسبة للمعاملات - «رغم أهميتها في حياتنا - لتعذر ذلك، فالتفصيلات اليومية الصغيرة كثيرة وتختلف من علاقة زوجية لأخرى (منها كيف يكون الزوج مع زوجته من الصباح وحتى المساء؟ وكم مرة يخرج بها إلى النزهة؟ وإذا طلبت منه حاجة كمالية هل يجب عليه أن يحضرها لها؟ وعلى الفور أم على التراخي؟ وإذا اختلفا وقالت الزوجة لزوجها كلاماً مؤذياً فبماذا يجيبها وكيف يتصرف معها؟).

إن الحياة الزوجية تحتاج إلى مجلدات لتشرح فيها كل حالة ويفصل فيها القول ويوضع الحكم... وهذا مستحيل، ولذلك ترك الله هذه التفصيلات الصغيرة ووضع قواعد عامة للعلاقات الإنسانية، وجعلها عريضة بحيث تنضوي تحتها كل الحالات والمشكلات: فأمر بالعدل وحذر من الظلم وأكد ذلك وكرره وجعلها القاعدة الأساسية في الحياة، وطالب الزوج والزوجة بواجبات يعرفها كل منهما واكتفى بهذه الأحكام الواسعة، وعلى كل واحد من الزوجين أن يعرف حدوده ولا يخرج عن القواعد العامة التي وُضعت لتنظيم الأسرة.

والضمان الذي وضعه الله لتطبيق شرعه هو الوعد والوعيد، فمن اتقى الله وعدل «باستعمال الأحكام في مواضعها» جعل الله له من أمره يسراً ورزقه من حيث لا يحتسب... ومن ظلم وقهر فإن الله أعلى وأكبر، والظلم من أكبر الذنوب، وعقوبة الظالم رهيبة مخيفة، وكثيراً ما يجعلها الله له في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من عذاب جهنم وسوء المصير.■



التغذية اليومية: عناية بالمقادير وتنويع في الألوان وحرص في التحضير

الأولوية للفاكهة والخضر.. والتصحيح يبدأ من الطفولة

التغذية الصحيحة مفتاح الصحة الجسمية والعافية البدنية. لكن الأمر ليس بهذه البساطة. فكيف يمكن للتغذية أن تكون صحيحة؟ وماذا عن التنوع الغذائي والكميات التي ينبغي تناولها يومياً؟ وهل من الخطأ تحضير الغذاء وتناوله بعدد من الطرق الشائعة؟

لندن: آزاد يونس (*)

يؤكد الخبراء الدوليون أنّ بعض اعتلالات التغذية الأكثر انتشاراً في العالم، بما فيها التشوهات الخلقية، والتخلف العقلي والجسدي، وضعف نظم المناعة، والعمى، وحتى الوفاة؛ تحدث بسبب الوجبات الغذائية التي تفتقر إلى الفيتامينات والأملاح المعدنية ويطلق عليها عموماً تسمية «العناصر الغذائية الدقيقة». ويعتبر تدنّي استهلاك الفاكهة والخضر عاملاً مساهماً رئيساً في نقص تلك العناصر الغذائية الدقيقة.

لذا فإنّ التشجيع على تناول كميات أكبر من الفاكهة والخضر؛ كثيراً ما يتصدر «قوائم المهام التي يجب إنجازها»، والتي ينصح باتباعها مرشدو التغذية. ومع ذلك؛ فإن أغلبية الشعوب لا تتناول ما يكفي من تلك الأغذية، حسبما يقول خبراء دوليون.

ويثير هذا الأمر قلقاً على نحو خاص في ضوء تدفق النتائج العلمية التي تفيد بأنّ الفاكهة والخضر لا تساعد فحسب على منع الاضطرابات الناجمة عن نقص العناصر الغذائية، بل تستطيع الحد من أخطار الإصابة بأمراض القلب الوعائية أيضاً، التي تمثل سبباً رئيساً من أسباب الأمراض والوفاة في شتى أصقاع المعمورة، فضلاً عن العديد من أنواع السرطان.

وحسب تقارير أعدها خبراء منظمتي الصحة العالمية والأغذية والزراعة؛ فإنّ هذه الزيادة في انتشار الأمراض غير المعدية لدى الأمم الغنية والبلدان الفقيرة على حد سواء؛ تعود جزئياً إلى تناقص النشاط البدني والإفراط في استهلاك الطاقة الغذائية. غير أنّ منظمة الصحة العالمية تعزو وقوع نحو ثلاثة ملايين حالة وفاة بسبب هذه الأمراض سنوياً إلى عدم كفاية الكمية المستهلكة من الفاكهة والخضر، وهو ما يكاد يكون عامل خطر قاتل كاستعمال التبغ مثلاً.

ويرى الخبراء أنّ زيادة استهلاك الفاكهة والخضر تمثل تحدياً رئيساً يواجه الصحة العامة في الوقت الحاضر. وثمة أسباب متنوعة تؤدي إلى ميل مختلف الشعوب إلى العزوف عن الفاكهة والخضر؛ منها التكلفة، والملاءمة، والذوق، والخصائص المميزة، وغيرها كثير. إلا أنه مع تزايد تأييد التحليل العلمي للحاجة إلى تناول المزيد من المنتجات؛ فإن المؤسسات الصحية، والمنظمات الدولية تعمل لإزالة هذه المعوقات وبحث السبل الكفيلة بزيادة استهلاك الفاكهة والخضر.

عامل حاسم في التغذية

بالنسبة للمبتدئين لا شك أن الفاكهة والخضر مليئةٌ بالفيتامينات والأملاح المعدنية، التي تؤدي تشكيلة واسعة من الوظائف المهمة في الجسم. ففيتامين «أ» على سبيل المثال يحفظ صحة العين ويزيد مناعة الجسم ضد الأمراض المعدية؛ ومعدن البوتاسيوم يزيد من قدرة الأعصاب والعضلات على القيام بوظائفها بشكل مناسب؛ ومجموعة فيتامينات «ب» ضرورية لتحويل الغذاء إلى طاقة ومادة «الفوليت»، وهي من أكثر فيتامينات «ب» شيوعاً بالنظر إلى وجودها في المنتجات؛ ويمكنها أيضاً أن تقلل من خطر اعتلال القناة العصبية الخلقية لدى المواليد الجدد، كما تساهم في الوقاية من أمراض القلب.

كما أنّ عناصر غذائية دقيقة أخرى توجد في الفاكهة والخضر، مثل فيتامين «ج» و«هـ»؛ تعمل كمضادات أكسدة قوية يمكنها أن تحمي الخلايا من العوامل المسببة للسرطان؛ كما أن فيتامين «ج» بالذات يمكن أن يزيد امتصاص الجسم للكالسيوم، وهو ملح معدني أساسي لقوة العظام والأسنان، والحديد من الأغذية الأخرى، إذ يمكن لتدنّي مستويات الحديد أن تؤدي إلى الإصابة بفقر الدم، وهو أحد أخطر الاضطرابات المتصلة بالتغذية، ويعاني منه نحو مليار شخص أي ثلث سكان العالم. كما أنّ العديد من الفاكهة والخضر غنية جداً بالألياف الغذائية التي يمكن أن تساعد على خروج المواد التي يمكن أن تكون ضارة عبر الأمعاء، وتخفض من مستويات الكوليسترول في الدم.

ويذهب الخبراء إلى الاعتقاد بأنّ قسطاً كبيراً من فاعلية الفاكهة والخضر يأتي من مواد تُعرف بالكيمائيات النباتية phytochemicals، وهذه المركبات الفريدة تنتجها النباتات طبيعياً من الفيروسات والبكتيريا والفطريات. وقد بدأ العلماء على مدى العقد الماضي بعزل

(*) خدمة وكالة قدس برس. لندن

المئات من هذه المركبات واكتشاف فوائدها الصحية شديدة التنوع، إلا أنّ الآليات التي تعزز بها الكيمائيات النباتية الصحة ما زال يكتنفها الغموض.

ويظن العلماء أنّ ذلك يمكن أن يعود إلى آثارها الفردية وتفاعلها في الغذاء الواحد، ومع كيمائيات نباتية موجودة في فاكهة وخضر أخرى، بالإضافة إلى الحبوب والجوز والبندق والبقوليات. وقد يكون غير ذلك من العناصر من أنواع أخرى من الأغذية جزءاً مهماً من هذا اللغز، إذ من المعروف عن بعض الفيتامينات والأملاح المعدنية، وبعض الكيمائيات النباتية أيضاً: أنها تعتمد على عناصر غذائية أخرى كي يتم امتصاصها وتمثيلها.

ويقول الخبراء: إنّ أفضل نصيحة في هذا الصدد هي تناول تشكيلة واسعة من الأغذية. وهذه إحدى الرسائل الرئيسة التي تنشرها حملة دولية في الأمم المتحدة بعنوان: «احصل على أكبر فائدة من غذائك»، وهي مبادرة إعلامية تهدف إلى تشجيع الوجبات الغذائية وأساليب الحياة الصحية المناسبة، إذ إنّ تناول كمية كبيرة من الفاكهة والخضر في إطار وجبة غذائية متنوعة؛ يساعد على ضمان إشباع الاحتياجات الغذائية.

تعدد الألوان وتنوع العناصر

إنّ الخيار الأمثل يتمثل في استهلاك تشكيلة متنوعة من المنتجات مختلفة الألوان.

فالعلاقة وثيقة بين تعددية اللون والتنوع الغذائي. فالألوان المختلفة للفاكهة والخضر تتصل بالتركيبات المتنوعة للعناصر الغذائية، كما تتصل ألوان أخرى بالتركيبات المختلفة للعناصر الغذائية والكيمائيات النباتية الأخرى؛ ولكل واحد منها مجموعته الخاصة من الفوائد الصحية: الحمراء منها والبرتقالية والصفراء، والخضراء والزرقاء والبنفسجية. وكلما زادت الألوان في الأطباق، زادت الخصائص الحافظة للصحة في الوجبات الغذائية.

ويشير الخبراء إلى أن تناول ما لا يقل عن حبة فاكهة أو خضر واحدة من كل من مجموعات الألوان هو أيضاً وسيلة سهلة للوصول إلى هدف تناول خمس حصص يومياً. كما أنّ الألوان تشكل طريقة يسيرة لتعليم الأطفال تنويع الوجبة الغذائية.

ويعرض خبراء التغذية الدوليون بضعة اقتراحات تربط بين اللون والجدوى الغذائية.

ففي القائمة الحمراء: يمكن وصف كل من جذور الشمندر، والكرز، والجوافة، والجريب فروت الأحمر والوردي، والفراولة، والبندورة (الطماطم)، والبطيخ.

وفي القائمة البرتقالية والصفراء: يمكن وضع المشمش، والجزر، والمانجو، والشمام، والبرتقال، والبابّاي، والأناناس، والقرع، علاوة على البطاطا الحلوة، والذرة الصفراء.

أما في القائمة الخضراء: فهناك الخيار والسبانخ والبازلاء، والأفوكادو، والبوك تشوي، والبروكولي، وثمار الكيوي.

وتتضمن القائمة الزرقاء والبنفسجية: التمر، والباذنجان، والعنب، والبرقوق، والخوخ، والزبيب.

ويلاحظ أنّ القائمة «البيضاء» قد تكون محدودة من حيث اللون، إلا أنّ خضاراً كالثوم والبصل والكراث هي حسب تأكيدات الخبراء مصادر غنية بالعناصر الغذائية أيضاً.

حجم الحصص الغذائية

وإذا تطرقنا لحجم الحصص (الكميات الغذائية التي يقترحها الخبراء؛ فإنّ الأمر لا يبدو يسيراً. إذ إنّ تحديد حجم الحصة أمر يمكن أن يكون صعباً، خاصة بين بلد وآخر، حيث يختلف حجم المنتج وعادات التغذية كل الاختلاف.

وكانت إحدى الدراسات التي أجرتها الوكالة الدولية لبحوث السرطان بشأن الحصص الغذائية النموذجية في تسعة بلدان أوروبية قد وجدت أنّ الفارق في حجم الحصة قد بلغ ستة أضعاف. ويشير الخبراء إلى أنّ أحجام الحصة المناسبة تتفاوت تبعاً للجنس والسن والحجم ومستوى نشاط الفرد.

كلما زادت الألوان في الأطباق زادت الخصائص الصحية في الوجبات الغذائية

ورغم ذلك؛ توصي منظمة الصحة العالمية بتناول ما لا يقل عن ٤٠٠ جرام من الفاكهة والخضر يومياً، أو خمس حصص تتكون الواحدة منها من ٨٠ جراماً، علماً بأن هذه التوصية لا تشمل الجذور كالبطاطا أو الكسافا.

ولعل مقارنة الفاكهة والخضر بالأدوات التي نستعملها كل يوم، مثل مصباح الإضاءة أو كرة التنس مثلاً، يمكن أن تعطينا فكرة تقريبية عن حجم الحصة الواحدة. فقطعة الفاكهة التي يمكن أن تملأ الكف، أو كمية الخضر المطهوة أو الخضراوات الورقية الطازجة القريبة من حجم قبضة اليد؛ يمكن أن تعتبر حصة واحدة. وبهذا فإنّ من يحاول أن يتناول حبة فاكهة وخضر واحدة خمس مرات على الأقل في اليوم؛ يكون قد اقترب من إصابة الهدف الذي يوصي به خبراء التغذية.

أخطاء تقليدية في تحضير الفاكهة والخضر: ولا يقتصر الأمر على ضرورة التناول؛ بل تتطلب الفاكهة والخضر مناولة وتجهيزاً وتخزيناً بطرق مناسبة، كي تتم الاستفادة الكاملة من عناصرها الغذائية العديدة.

فغسل جميع المنتجات بالماء الصالح للشرب هو الخطوة المهمة الأولى. وحتى الفاكهة والخضر ذات القشور، كالموز والبرتقال؛ ينبغي أن تغسل من أجل إزالة البكتيريا والمبيدات أو الحشرات عنها، إلاّ أنّ نقع الفاكهة والخضر ليس بالفكرة الجيدة أبداً، فالماء يمكن أن يذيب عدداً من العناصر الغذائية الرئيسة مثل فيتامين «ج».

أما الطهي فمن الممكن أن يساعد على تكسير جدران الخلايا الداخلية فيزيد الكمية المتاحة من عناصر غذائية معينة، بينما التبخير هو بالفعل إحدى أفضل طرق تجهيز الفاكهة والخضر، فالفيتامينات لا تتصل اتصالاً مباشراً بالماء. أما بالنسبة لتقطيع المنتجات إلى قطع كبيرة أو طهيها كاملة، فيمكن أيضاً أن يقلل من فقد العناصر الغذائية من خلال الحد من مساحة السطح. والتوصية التي يسوقها الخبراء في هذا الشأن هو محاولة خفض مدة الطهي ودرجة حرارته وكمية الماء المستخدمة فيه إلى أقل قدر ممكن عند طهي الفاكهة والخضر.

البدء منذ الطفولة

تشير البحوث إلى أنّ الأشخاص الذين يتناولون تشكيلة واسعة من الفاكهة والخضر في الطفولة؛ من المرجح أن يداوموا على هذه الممارسة بعد البلوغ. وإحدى سبل المساعدة على تعليم الأطفال أهمية تناول الفاكهة والخضر هي تقديم هذا التعليم التغذوي في حجرة الصف.

فقد تمكنت حملة «خمس فأكثر كل يوم» في نيوزيلندا، من إيصال رسالتها التي تروج لتناول خمس حصص أو أكثر من الفاكهة والخضر يومياً إلى مراكز الطفولة المبكرة والمدارس الأساسية محققةً بذلك نجاحاً كبيراً.

فقد أشار مسح أجري إلى أنّ ٧٣ ٪ من الأطفال المستهدفين في الحملة تحتوي علب غدائهم الآن على فواكه أو خضراوات كل يوم، وأن ٦٦ ٪ من الآباء يعتقدون أن حملة «خمسة فأكثر كل يوم» ساعدت فعلياً على تشجيع أطفالهم على تناول المزيد من المنتجات الطازجة.

وهنالك ما يثبت أن الأطفال الذين يتلقون رسائل إعلامية تغذوية في المدارس يميلون إلى حمل تلك الرسائل إلى بيوتهم وآبائهم. ففي أحد البرامج التثقيفية بمنطقة ريفية في جنوب الهند، أفاد ٨٤٪ من الآباء في ١٨ قرية بأنهم تلقوا المعلومات حول أهمية تناول الفاكهة والخضر من أطفالهم.■

استراحة

إعداد

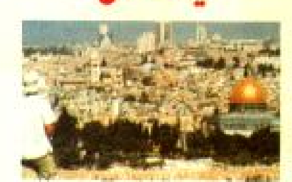
د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

يا قدس



يا قدس يا أرض المحبة والسلام
يا مهبط الوحي للرسل الكرام
بنو صهيون قد عاثوا الفساد
بنو صهيون هم قوم لئام
نهبوا دياراً شردوا سكانها
سفكوا دماء رجالنا وهمو نيام
لا يأبهون بحرمة لا يعرفون مقدساً
لا يحفظون أمانة هم يخدعونا بالسلام
النصر يوماً قادم لا شك فيه
وستشرق الشمس وينقشع الظلام
وسيذكر التاريخ من خان البلاد
ويسجل في صفحاته أبطالاً عظام

إلى أبي عبيدة وصلاح الدين:

أبا عبيدة إن الناس قد تاهوا
أيعقل أن يتيه الناس بلا زحام؟
صلاح الدين إن الناس قد ناموا
أيعقل أن ينام الناس في وسط الركام؟

الطاهر مصطفى عثمان.الكويت

في وصف الجنة

إن وصف نعيم الجنة وما أعده الله لعباده المؤمنين مما يطول وصفه ولا يوفى حقه، قال ﷺ: «قال الله - عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرأوا إن شئتم: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧)﴾ (السجدة)

فإن سألت عن أرضها وتربتها، فهي المسك والزعفران.

وإن سألت عن سقفها، فهو عرش الرحمن.

وإن سألت عن ملاطها، فهو المسك الأذفر.

وإن سألت عن حصبائها، فهو اللؤلؤ والجوهر.

وإن سألت عن بنائها، فلبنة من فضة ولبنة من ذهب.

وإن سألت عن طعام أهلها: ففاكهة، مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.

وإن سألت عن شرابهم، فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإن سألت عن آنيتهم، فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت عن ظلها، ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجدّ السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها.

وإن سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً.

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم، فعلى صورة القمر.

وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون، كأنهم لؤلؤ مكنون.

فاحرص أخي على أن تكون من أهلها.■

منزلة الصديق



مصاحبة الأخيار من أمور العقيدة، قبل أن تكون موضوعاً خلقياً والله يقول ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (٢٢)﴾ (المجادلة) فتكون المودة لأهل الإيمان والصلاح. وإن أهل النار يفتقدون الصديق الذي يكون لهم منه العزاء وهم يتعذبون، وقد ذكر سبحانه عن أهل النار قولهم ﴿فما لنا من شافعين (١٠٠) ولا صديق حميم (١٠١)﴾ (الشعراء) والجليس الصالح له فوائد منها:

١ - يقبح لك المعصية ويزين لك الطاعة، حتى يصبح كبائع المسك وانت المشتري أو المهدي أو أنت المهدى.

٢ - يسمعك العلم والحكمة ويشهد بك مجالس العلم والعلماء ويشغلك عما لا يعنيك.

٣ - إذا سألته أجابك، وإذا غفلت ذكرك، وإن تكلمت بسوء حال وبينك وبينه.

٤ - إن احتجت إليه قضى حاجتك.

وقد أوصى بعض الصالحين ولده لما حضرته الوفاة فقال: «يا بني، إذا أردت صحبة إنسان، فاصحبه مدة وانظر في حاله وجربه، واصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، واصحب من إذا مددت يدك للخير مدها، وإن رأى منك سيئة سدها وإن رأى منك حسنة عدها.■

إبراهيم علي الحرازي

يمني مقيم في سريلانكا.جاني

بادر إلى الخيرات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «بادروا بالأعمال الصالحة، فستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض الدنيا» (رواه مسلم).

وعنه رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى الرسول ﷺ فقال: يارسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟، قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا وفلان كذا، وقد كان لفلان» (متفق عليه).

وعنه أيضاً - رضي الله عنه - أن الرسول ﷺ قال: «بادروا بالأعمال الصالحة سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» (رواه الترمذي).■

عثمان أحمد الماجد.صباح السالم.الكويت

إجابات العدد الماضي

من هي:
أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

صواب أم خطأ؟:

١ - خطأ، والصواب هو «المريخ» دعي كذلك لأن صخور سطحه ضاربة إلى الحمرة.

٢ - خطأ، والصواب أنها أصغر ضفادع العالم إذ إن متوسط طولها سم واحد.

٣ - صواب.

٤ - خطأ، تقع في المحيط الهادي.

٥ - صواب.

٦ - صواب حيث يبلغ عدد السكان مليونين بينما عدد الخيول يتجاوز ٢,٢ مليون حصان!!

٧ - خطأ، والصواب باكستان تعني «بلاد الأرض الطاهرة».

٨ - خطأ، هي موناكو تبلغ مساحتها أقل من ٢ كلم مربع.

٩ - خطأ وكان ذلك عام ١٩١٦م.

١٠ - خطأ وكان رابع شخص في العالم يفهم النظرية النسبية لأينشتاين.

١١ - خطأ، بل هو «الديسيل»، أما «البور لايمتر» فهو لقياس استقطاب الضوء.

١٢ - صواب

الكلمات المتقاطعة

أفقياً:

١ - مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، مسبوقاً بـ:ال.
٢ - دولة عربية - سراب (معكوسة).
٣ - اسم صحابي - شركة محدودة (بالإنجليزية).
٤ - مدينة سعودية (معكوسة) - متشابهات.
٥ - متشابهات - ضرب موجع (معكوسة).
٦ - من الأغنام - متشابهات - ريب.
٧ - فاصل (معكوسة) - أتعلم.
٨ - عاصمة الصين.
٩ - نصيحة.
١٠ - شتم - من الكواكب.

عمودياً:

١ - مؤلف كتاب البخلاء - ثمن قليل.
٢ - عملة عربية - من صفات المنافق.
٣ - صحابي جليل.
٤ - عاصمة أوروبية (معكوسة) - مضارع نبت.
٥ - حرف نصب (معكوسة) - من الطيور - للنهي (معكوسة).
٦ - لك - جحر (معكوسة).
٧ - ما يقوله الحاج المفرد - نمت.
٨ - مبارك (مبعثرة) - شركة سيارات كورية.
٩ - نعمل سوءاً.
١٠ - من الحيوانات - عاصمة المكسيك.■

	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١										
٢					■					
٣						■				
٤	■					■				
٥					■				■	
٦			■				■			
٧					■					■
٨		■		■		■				
٩										
١٠		■						■		

محمد أحمد الخليفي - السعودية

لمصلحة من كل هذا؟



إن أي عمل بشري من طبعه النقص، والاجتهاد من أفراده سائغ، خاصة في العمل الدعوي، الذي تكثر فيه الوسائل لتحقيق المصلحة المرجوة.

وفي زحمة العمل الدعوي تنشأ بعض الأخطاء، نتيجة اجتهاد خاطئ غير مقصود، فتنبع منه نتيجتان سلبيتان، كلتاهما مرة.. وغير سائغة:

فإما أن تهمَل هذه الأخطاء، ولا تتابع ليُتعرف من خلالها على الأسباب وليمكن تجنبها في الأعمال المستقبلية.

وإما أن تثار وتضخم ويبدأ التشنيع، وحمل بعض الأمور على غير محملها، حتى إنه ربما يبتعد بعض الدعاة عن هذا العمل الدعوي، صيانة لنفسهم ولغيرهم. وإنا من هذين العملين لبريئون.■

عبدالعزيز محمد - السعودية

إياك واليأس

لكل إنسان آمال وأحلام يسعى لتحقيقها، ويبذل في سبيل نيلها كل الأسباب، وقد لا تتحقق، فتنقلب الحياة إلى نكد وضجر وحزن، ويفوت من الخير الكثير، مع أن الحل ميسور وسهل وهو مجرب ونافع بإذن الله.

وإليكم إياه:

١ - **أولاً** - وقبل كل شيء - لابد من الوثوق بالله سبحانه وحسن الظن به، فهو خالقنا وهو أعلم منا بما ينفعنا أو يضرنا، وكل شيء قدره سبحانه لحكمة يعلمها جل وعلا.

٢ - النظر إلى حقيقة هذه الدنيا وأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وأنها دار ممر لا دار مقر، وهي دار مشوبة بكدر ممزوجة بالم.. فإذا علم ذلك هان كل شيء.

قال الشاعر في الدنيا:

طُبعت على كدر وأنت تريدها
صفواً من الأقذاء والأكدار
ومكلف الأشياء ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار

٣ - الصبر والاحتساب ومجاهدة النفس على تحمل هذا الأمر، ومحاولة النظر إلى الإيجابيات لا السلبيات فحسب.

٤ - مطالعة سير السلف والرعيل الأول، فإن في سيرهم سلوة للمصاب وجبراً للخاطر..

٥ - ليعلم أن لكل بداية نهاية، ولكل عسر يسراً، والفرج قريب غير بعيد.■

فريال عبدالقادر بكر عابد - الطائف

هل تعلم أن...؟

١ - نبضات القلب تتناسب عكسياً عند الحيوانات، فكلما صغر حجم الحيوان زاد عدد نبضات قلبه، إذ ينبض قلب الفأر بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مرة في الدقيقة الواحدة، وقلب الأرنب ينبض ١٥٠ مرة، وقلب الكلب ١٠٠ مرة، وقلب الأغنام ٧٠ مرة، أما الفيل فينبض قلبه ٢٥ مرة فقط في الدقيقة الواحدة، وهكذا الحال أيضاً عند الإنسان فنبضات قلب الطفل تتسارع أكثر من نبضاته قلب الشيخ العجوز.

٢ - أصغر عملة في العالم ضربت في نيبال بآسيا واسمها «جاوا»، كان ذلك عام ١١٥٣هـ - ١٧٤٠م، وقد صنعت من الفضة ويتراوح وزنها بين ٨ و١٤ مليجراماً مساحتها ٤ملم٢ فقط.

٣ - النقطة العمياء: موقع في العين ينعدم فيه وجود العصب البصري الذي يميز الألوان وتنعدم بالتالي عنده الرؤية.

٤ - الأسبرين: اسمه العلمي «حامض الساليسيليك» وهو مسكِّن للألم، ويستعمل في حالات الصداع، وكذلك عند ارتفاع درجة حرارة الجسم، كان الأسبرين يستخرج قديماً من الفحم، أما اليوم فيتم استخراجه من مواد كيميائية معينة، ويستخدم على نطاق واسع في كل دول العالم.

٥ - مساحة الوطن العربي أكثر من ١٢ مليون متر مربع، وتبعد أقصى نقطة في شماله عن أقصى نقطة في جنوبه ٣٥٠٠كم. أما بعد أقصى نقطة في شرقه عن أقصى نقطه في غربه فتبلغ ٧٠٠٠كم، والجدير بالذكر أن بالوطن العربي ٩٠٪ من نخيل العالم.

٦ - أكثر المدن كثافة سكانية في آسيا طوكيو، وفي أوروبا لندن، وفي إفريقيا القاهرة.

٧ - المعدل الطبيعي لدرجة حرارة جسم الإنسان هو ٣٦,٩ْم، أي ما يعادل ٩٨,٤ فهرنهايت.

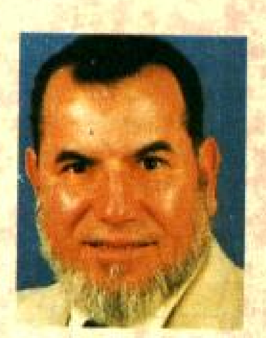
٨ - خرطوم الفيل يتألف من أكثر من أربعمائة عضلة.

٩ - الملك خوفو عندما بنى الهرم الأكبر جعل له فتحة واحدة تدخل منها الشمس مرة واحدة كل سنة، وتوافق ميلاده.

١٠ - بإمكان النعامة أن تبلع المسامير دون أن تتأثر بشيء!.■

اختيار: شحات بدوي محمود
سوهاج - مصر

التكافل الاقتصادي الإسلامي ضرورة شرعية (١)



د. حسين شحاتة (*)

وصف الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية بأنها أمة واحدة، وأمرها بعبادته سبحانه وتعالى، وأصل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء)، وأمرنا بالتعاون في كل نواحي الحياة كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢)، وأكد رسول الله ﷺ هذه الأوامر القرآنية كما في قوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وفي تقدير الأرزاق قال رسول الله ﷺ: «إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً». وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له..» ثم ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أن لا حق لأحدنا في فضل.

يُستنبط من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المذكورة آنفاً أن التكافل الاقتصادي بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ضرورة شرعية، ومن لم يقم بتحقيقه عملياً فهو آثم ويسأل يوم القيامة أمام الله سبحانه وتعالى، ولقد طبقت أحكام التكافل الاقتصادي في صدر الدولة الإسلامية وتحقق الخير للمسلمين جميعاً، والنموذج العملي لذلك عندما نادى عمر بن الخطاب عمرو بن العاص في مصر وقال: واغوثاه، فأجابه عمرو بقافلة من الطعام والشراب أولها بالمدينة المنورة وآخرها بالفسطاط.

ويتم تحقيق فرضية التكافل الاقتصادي على مستوى الأفراد فيما بينهم، وأيضاً هي ملزمة على مستوى أقطار الأمة الإسلامية كما كانت مطبقة في صدر الدولة الإسلامية وفي عصر الخلافة، وهي من مسؤولية الحكام، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته.

ويحقق التكافل الاقتصادي التنمية الاقتصادية والحياة الكريمة للناس ويحفظ مقاصد الشريعة الإسلامية.

دواعي الحاجة إلى تطبيق التكافل الاقتصادي

لقد من الله سبحانه وتعالى على المسلمين بنعم عظيمة منها: نعمة الرزق ونعمة الأمن كما ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ (قريش)، وقسم الله سبحانه وتعالى الأرزاق بين أقطار الأمة الإسلامية: فمنها ما يملك النفط والأموال النقدية، ومنها ما يملك الأرض الخصبة والمياه الوفيرة، ومنها ما يملك العنصر البشري، ومنها ما يملك التقنية، ومنها ما يملك المعادن، ومنها ما يملك الثروات البحرية.. وهكذا بحيث لو طُبقت أحكام التكافل الاقتصادي ما وجد فقير ولا مسكين.. ولكن للأسف الشديد عطلت أكثر الدول الإسلامية تطبيق أحكام التكافل الاقتصادي وقال بعض رؤسائها ما قاله قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾ (القصص:٧٨)، وقال البعض الآخر: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ (يس:٤٧)، وكان من آثار ذلك أن شقيت الدول الإسلامية الفقيرة وأصبحت ذليلة لدول الكفر والشرك تقترض منها وتستجدي منها المعونات والهبات والقروض الربوية... وسجلت تلك الدول الفقيرة في ذيل سجل الدول المتخلفة... بسبب سلوكيات الدول الغنية.

ومن المتناقضات أن نجد دولاً غنية تودع أموالها في الدول الأجنبية بفوائد ربوية وتفضل التعامل معها وتعطيها من المزايا والامتيازات ما لا تعطيه للدول الإسلامية الفقيرة، وعلى الوجه الآخر نجد الدول الإسلامية الفقيرة تقترض من الدول الأجنبية بفائدة عالية وتمد يدها تطلب القمح والزيت والسمن حتى تسد جوع المسلمين الفقراء فتذلها مقابل ذلك، وتتدخل في شؤونهم الداخلية والخارجية.

وتأسيساً عليه ولكي نحقق العزة والكرامة والاستقلال للمسلمين ونحافظ على عقيدتهم وأخلاقهم وأعراضهم وثقافتهم وأموالهم ومقدساتهم... يجب أن نطبق أحكام مبادئ التكافل الاقتصادي، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ويعتبر التكافل الاقتصادي بالمفهوم الإسلامي أحد أساسيات تحقيق التعاون والتكامل الاقتصادي بين أقطار الأمة الإسلامية، ومرحلة أساسية من مراحل السوق الإسلامية المشتركة التي هي أمل الأمة، وتحرير اقتصاداتها من التبعية لأعدائها، ومن أهم أسلحة مواجهة هيمنة العولمة والجات والمنقذ لثروات المسلمين، وحتى يتحقق المبدأ القائل: يجب أن تكون خيرات المسلمين للمسلمين.■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر

(ISSUE No. 1580) 13 - 19/12/2003 (Year 34)

العدد (١٥٨٠) ١٩ـ٢٥ شوال ١٤٢٤هـ / ١٣ـ١٩ ديسمبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الحرب على الحجاب في أوروبا

فرنسا.. مهد انطلاق الحملات الصليبية.. تتزعم المعركة الحالية



الهدنة... تعمق الخلافات

تفاصيل ما دار في حوار الفصائل الفلسطينية بالقاهرة

مصر: حملة برلمانية لمناهضة التعذيب

ثلاثة مفاجآت في عملية السلام في السودان

صورة حية من معتقل جوانتانامو

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



حروف
HOROF
الشايع
معارض الشايع للعطور
منذ 1928
الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة

رأي القارئ



بدون تعليق

بثت بعض وكالات الأنباء خبراً مفاده أن باحثة أمريكية استطاعت التوصل إلى سر الابتسامة الغامضة والمحيرة في لوحة «الموناليزا» وبدأت الباحثة بالغوص بنا في دلالات وتحليلات الخبر ولكن.. عذراً!.

نعم.. عذراً عزيزي القارئ، فأظن أنك قد اكتشفت شيئاً أعظم وأخطر من اكتشاف هذه الباحثة، التي قامت بفك رموز امرأة واحدة!.

الفرق أنها اكتشفت سر (الضحكة) وأنت على العكس!. قد اكتشفت سر بكاء الآلاف من أطفال البوسنة والعراق وفلسطين وافغانستان.وأنت أيضاً اكتشفت سر بكاء آلاف الأرامل في شتى الأصقاع الإسلامية.

أرأيت.. أنت تعرف الكثير، فلماذا لم يحرروا لك سبق اكتشاف أو براءة اختراع؟!.■

حامد عبد المجيد كابلي
المدينة المنورة

المجتمع لا تصل إلينا

المكتبة الفلاحية الإسلامية من المكتبات الإسلامية الهندية التي يستفيد الطلاب والمسلمون من كتبها ومجلاتها وجرائدها، ولكن لم نستفد بعد من مجلتكم الموقرة، لعدم وصولها إلينا، وقد كتبنا لكم كتباً كثيرة ولكن مع الأسف الشديد ما وصل أي رد من قبلكم ولعل كتبنا ما وصلت إليكم، لأن البريد في الهند غير محفوظ، نريد أن تكون المجلة بين أيدينا تحتوي على الموضوعات التي تهم المسلمين وعلى المعارف والمعلومات التي يطلبها كل مثقف عربي.

نلتمس منكم أن تتفضلوا بإرسال المجلة كي نستفيد منها، ونحن ننتظر بتلهف راجين الإجابة السارة.

وفي الختام نشكر لكم الجهد الكبير الذي تقومون به في هذه المجلة، ونسأل الله أن يحقق لمجلتكم مزيداً من التقدم والرقي في عالم الصحافة، وأن يوفقكم ويعينكم ويمدكم بالصحة والعافية حتى يستمر عطاؤكم المتجدد بإذن الله تعالى.■

أظهر الدين بن عبد الرشيد . مدير المكتبة الفلاحية الإسلامية

semra, semri khankot siddharth Nagar, U.P. INDIA. Pin. 272192

ليتهم أذريون!


إلهامي علييف

خبر عجيب، أن يعلن الرئيس الأذري تخفيض راتبه، وأن يناقش ذلك في البرلمان. نحن لسنا بصدد التوريث الجمهوري، فإن الأسماء فقدت محتواها في قاموسنا العربي؛ جمهورياً، أو ثورياً، أو غيره، فهذا شأن محظور الخوض فيه، لأن الرئيس هو صاحب كل شيء. ومازلت أذكر سؤالاً محرجاً سأله صحفي للرئيس الراحل السادات عندما اشترى مزرعة خيول في كاليفورنيا الأمريكية، فرد الرئيس: إنها لتزيد من الإنتاج الزراعي المصري!!

ونحن نتساءل: ما رواتب الرؤساء في العالم العربي والإسلامي ومخصصاتهم؟ أظنه سؤال محرم، نستغفر الله منه.

وليتهم كانوا أذريين!!■

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com

بحاجة شديدة لـ المجتمع



أجمل التهاني بمناسبة عيد الفطر المبارك، نسأل الله الكريم أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال وأن يعيد أمثال هذه المناسبة وأنتم في خير وصحة وعافية، ونصر وتمكين وعزة ورفعة للإسلام والمسلمين، إنه على ذلك قدير.

إخواني: عندي أعداد قديمة من مجلة المجتمع أود مبادلتها بأعداد جديدة أو اشتراك في المجلة فمن لديه الرغبة أرجو منه مراسلتي على عنواني. علماً بأننا بحاجة شديدة للمجلة لأنها لا تصل إلى اليمن.■

علي عبد الله مطهر . اليمن . ذمار . ص . ب: ٨٧٣٥٤

ردود خاصة

الأخ / حمود لطفي الحميري - السعودية:

المحور الأول في رسالتك بشأن تجنيب العراق ويلات الفتن هو تفعيل الدفاع المشترك للجامعة العربية، فهل تعتقد أن هذا الدفاع المشترك قادر على المحافظة على وجوده فضلاً عن التصدي للعدوان؟

أما المحور الثاني في الرسالة فهو أشد غرابة، حيث تقترح فيه ضمان مصالح أمريكا التي جاءت لأجلها، وإذا ضمنت مصالحها فلماذا الدفاع المشترك وشغل البال بما يجري في العراق العزيز؟■

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤)﴾ (النحل)

مع العيد



يقدم العيد ويجتمع الأحفاد والأبناء يتبادلون الهدايا والدعاء بالقبول والسعادة، الصغير يفرح بثوبه الجديد والكبار بمقدم العيد... ما أجملك أيها العيد صباحك ورد وعبير وزيارة للأرحام والأقارب والمعارف والأصدقاء... أيها العيد إنك يوم مشرق بالفرح والأنس والسرور... كل بيت فتح أبوابه وأشعل أنواره ووقف الصغار ببابه يحملون الحلوى ويتبخترون بملابسهم الجديدة، وحالهم تقول: ها نحن نقف للعيد حباً وترحيباً بقدومه... والكبار جمعهم وأعادهم للدار بعد طول انتظار، الأم والأب يحيط بهم الأبناء والأحفاد من كل جانب والجيران تعانقوا وتسامحوا... ما أجملك أيها العيد السعيد، أعادك الله على أمتنا باليمن والخير والبركات.■

علي بن سليمان الدبيخي . بريدة . السعودية

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٨٠ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٠٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

دور الجماعات الإسلامية في الإصلاح السياسي

عقد بالكويت الأسبوع الماضي مؤتمر تحت عنوان «دور الجماعات الإسلامية في الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط» نظمته دار الوطن بالاشتراك مع مؤسسة «وقف كارنجي للسلام العالمي» الأمريكية.

ومنذ سنوات والقضايا الإسلامية محور البحث في عدد لا يحصى من المؤتمرات والندوات التي تعقد باستمرار حول العالم غير أن مؤتمر الكويت تميز بانه يتحدث صراحة عن دور للجماعات الإسلامية في الإصلاح السياسي ..

إن التيار الإسلامي الرئيس لا يمل من تكرار الدعوة للإصلاح وهو يقدم باستمرار رؤيته بشأن هذا الإصلاح، ولكنه يجد آذاناً صماء من أكثر الحكومات، بل إقصاء وإبعاداً وتضييقاً وحرماناً ومحاكم عسكرية واعتقالات، وزجاً في السجون والمعتقلات، يحدث هذا في أكثر الدول العربية والإسلامية.

ومن ثم فإن السؤال لاينبغي أن يوجه للجماعات الإسلامية، عما إذا كانت ترغب في الإصلاح السياسي أم لا ولكن ينبغي أن يوجه للحكومات التي تصادر حق التيار الإسلامي في العمل ومن وراءها الغرب الذي يقف حجرة عثرة أمام تطلعات الشعوب العربية والإسلامية في الإصلاح ويدعم ويساند الاستبداد والديكتاتورية. هذه الجهات عليها أن تراجع مواقفها وتعترف بحق هذا التيار الإسلامي الوطني الأصيل في العمل من أجل الإصلاح ولما فيه خير المجتمعات وصلاحها.■

في هذا العدد

اضربوا على أيدي مثيري الفتن

أصيب المجتمع الكويتي بالصدمة من ترويج شريط على نطاق واسع متضمناً سباً ولعناً لصحابة رسول الله ﷺ، وقد نال الشريط من الصاحبيين الجليلين أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما، صهري رسول الله ﷺ وخليفتيه من بعده بمبايعة المسلمين، ومجاوريه في قبره ﷺ، ورغم هذه المكانة السامقة فقد تضمن الشريط أشنع العبارات بالسب واللعن والرجم لاثنين من خيرة رجالات الأمة أبي بكر وعمر كما تضمن تكفيراً للمسلمين السُنَّة واستباحة لدمائهم وأموالهم وهدماً لثوابت الإسلام.

إن من يتفوه بهذا الكلام مجترئ أثيم على ثوابت الأمة لا يخشى سخط الله وعقوبته في الدنيا والآخرة.

ولا يحتاج الصحابة رضوان الله عليهم وبخاصة أبي بكر وعمر إلى دفاع منا بعد أن أجزل الله لهم العطاء وأعلى قدرهم ورفع شأنهم في قرآنه الذي أنزله من فوق سبع سماوات وسيظل يتلى إلى يوم القيامة ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الفتح:١٨) ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)﴾ (الليل)، وهذه نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

كما أن رسول الله ﷺ وفاهم حقهم في أحاديثه الشريفة.

ونحن حيال هذه القضية الخطيرة نود التأكيد على مايلي:

أولاً: إن المجتمع الكويتي المسلم يعيش آمناً ومتآلفاً منذ نشأته وقد كان الاستمساك بالإسلام والقيم الإسلامية النبيلة والفكر الإسلامي السوي والمعتدل البعيد عن الغلو والشطط هو الأساس المتين الذي قام عليه بناؤه. ومن هنا فإن أي محاولة لهز بناء المجتمع أو شق صفه أو إحداث إثارة وبلبلة بين أبنائه بالطعن في معتقداتهم أو في ثوابتهم أو المساس بمقدساتهم تمثل جريمة كبرى يكون من الخطأ الفادح السكوت عليها أو التهاون في التعامل معها، فالفتنة نائمة لعن من أيقظها ويكون التعامل معها بقدر خطورتها وتهديدها للمجتمع، ومن هنا فقد أحسنت السلطات باحتجاز صاحب الشريط والتحقيق معه وفق القانون ونأمل أن ينال جزاءه، وأداً للفتنة وإطفاء لنيرانها ولردع كل من تسول له نفسه بالنفخ فيها أو محاولة إصابة البلاد بشررها أو الإقدام على ما أقدم عليه ذلك الجاهل المعتدي.

وإن ما يتردد عن توجه نحو إجراء تعديلات في قانون الجزاء رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠م وإضافة مادة جديدة تنص صراحة على تجريم المساس بالذات الإلهية أو الأنبياء والرسل أو صحابة رسول الله أو زوجاته ﷺ بأي شكل من الأشكال، إن هذا التوجه لهو في الاتجاه السليم للوقوف بحزم أمام كل مريض جاهل أو موتور حاقد تسول له نفسه المساس بثوابت ومقدسات المجتمع الكويتي المسلم.

ثانياً: انتشرت بشكل ملحوظ الأشرطة التي يُسب فيها الصحابة رضوان الله عليهم والتي بها خروج عن ثوابت الأمة ومعتقداتها الصحيحة، كما انتشرت كتب كثيرة تحمل هذه التوجهات الخطيرة التي تشق صف الوحدة الوطنية وتثير الفتنة ولذلك فإننا نطالب وزير الإعلام بإرسال رجاله إلى المكتبات المنتشرة بالكويت والتي تعرض وتروج العديد من الكتب والكتيبات والشرائط والنشرات مما يتعرض لسب الصحابة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين وذلك قياماً من وزارة الإعلام بواجباتها ومسؤوليتها وإسهاماً وطنياً منها بإطفاء نيران الفتنة.

وفي نفس الوقت فإن الوزارات المعنية وخاصة وزارات الداخلية والأوقاف والتجارة مطالبة بمراجعة تراخيص هذه المكتبات والمؤسسات وإغلاق المخالف منها قطعاً للطريق على أي محاولات أخرى لإثارة الفتنة.

ولاشك أن تضافر جهود المواطنين وتعاونهم بالإبلاغ عن أي مواد إعلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية تحاول إشعال الفتنة واجب شرعي ووطني وذلك حتى تتخذ السلطات إزاءه الإجراء العادل وفق القانون.

ثالثاً: إن مسؤولية العلماء والدعاة والكُتّاب كبيرة في المسارعة ببيان صحيح الإسلام وتصحيح المفاهيم الخاطئة وكشف الدعاوى الباطلة الحاقدة والذود عن حياض الإسلام وبيان مكانة وقدر صحابة رسول الله ﷺ وزوجاته في الكتاب والسنة، ووجوب إجلالهم واحترامهم وبيان مآثرهم وأثرهم في حفظ الدين والجهاد في سبيله والتضحية بالنفس والنفيس في سبيله حتى وصلنا هذا الدين وأشع بنوره علينا وعلى العالم.

مرة أخرى نكرر القول بأن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها ومرة أخرى نردد أن الجميع مطالبون بقطع الطريق على كل مثيري الفتن ومروجي الأباطيل الساعين لشق صفوف الأمة وهز أمنها وضرب أمانها.

نسأل الله سبحانه وتعالى لبلادنا الأمن والطمأنينة والسلام، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.■

العطية: القمة الخليجية في الكويت تبحث العملة الموحدة والربط الكهربائي

أعرب الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية عبدالرحمن العطية عن تفائله بنجاح القمة الـ٢٤ لقادة دول مجلس التعاون المقرر عقدها في الكويت يوم ٢١ ديسمبر الحالي والخروج بنتائج تخدم الشعوب الخليجية وتساعد على الرقي والتطور وترسيخ نعمة الأمن والأمان.



عبدالرحمن العطية

وقال العطية إن مجلس التعاون حقق العديد من الانجازات التي ترسخ مسيرة التعاون وتعمل على تدعيمها وتعزيزها كقيام الاتحاد الجمركي بين دول المجلس وتملك العقارات والمشاريع العسكرية المشتركة ومشروع الربط الكهربائي وغيرها من القرارات التي تخدم المسيرة في شتى المجالات.وذكر العطية إن جدول أعمال القمة سيعد من قبل المجلس الوزاري «وزراء الخارجية» في اجتماعه التحضيري بالكويت في ١٧ ديسمبر.

واوضح أن الجدول يتضمن العديد من الموضوعات السياسية والاقتصادية والأمنية المهمة من بينها مجال التعليم والخطوات التي تم اتخاذها لتطويره والبرنامج الزمني للاتحاد النقدي وإصدار العملة الموحدة ومشروع الربط الكهربائي وأنبوب النفط المشترك.

كما يتضمن تصورات حول تطوير نظام عمل الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى ومرئياتها حول المعالجة الشاملة لقضايا السكان وإصلاح الاختلال في التركيبة السكانية وقضايا الشباب وموضوع المرأة وتأكيد دورها الاقتصادي والاجتماعي والأسري.

وأضاف العطية ان القمة ستبحث أيضاً موضوع الإرهاب ومكافحته إضافة إلى آخر المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية وخاصة ما يتعلق بتطورات الأوضاع في العراق والعلاقات مع إيران.■

حملة لاتحاد طلبة الجامعة: نعم لتقليص الدوائر الانتخابية

أعلن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة عن بداية حملة طلابية لدعم المقترح لقانون لتقليص الدوائر الانتخابية، وسيلعن الاتحاد خلال حملته عن المبررات والحجج التي تمت دراستها في الهيئة حول الموضوع.

وأعلن رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت خالد الرويشد عن تشكيل لجنة للمتابعة والإشراف على حملة الاتحاد بهذا الشأن.

وخلال المؤتمر أعلن عن عدد من النقاط التي لأجلها أعلن الاتحاد تأييده لمبدأ القانون الجديد وذلك من خلال مذكرة جاء فيها:

وعليه فإن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ـ فرع الجامعة يؤيده ويدفع بكل قوة إلى تطبيق المقترح القاضي بتقليص الدوائر الانتخابية.■

دورة العلوم الشرعية للاقتصاديين والمصرفيين

بالتعاون بين البنك الإسلامي للتنمية ـ بجدة ـ واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أقيم برنامج تدريبي تحت عنوان «العلوم الشرعية للاقتصاديين والمصرفيين ـ النظرية والتطبيق» بشكل ثنائي اللغة «بالعربية والإنجليزية» خلال الفترة من ٧ ـ ١٠ ديسمبر الجاري.

وصرح فيصل الزامل رئيس اللجنة الاقتصادية باللجنة الاستشارية بأن البرنامج يأتي في إطار جهود اللجنة الاقتصادية ولتلبية الرغبة المتزايدة لرجال الاقتصاد والمصرفيين لتكوين رؤية متعمقة حول أساسيات الاقتصاد والتمويل الإسلامي، وذلك بالتعرف على الجوانب الفقهية التي تتعلق بالصيغ والأدوات التي تعمل بموجبها المصارف الإسلامية لتحقيق الأهداف العامة.

وقد تم اعتماد عالمين بارزين في مجال الاقتصاد الإسلامي المعاصر لتنفيذ فاعليات البرنامج، وهما: الدكتور حسين حامد حسان ـ رئيس الهيئات والمجالس الشرعية لبنك التنمية الإسلامي وبنك دبي الإسلامي وغيرهما من المؤسسات، والشيخ نظام الدين يعقوبي الذي يعد أحد الخبراء البارزين عالمياً في أعمال المال المعاصر وعضو مجلس الرقابة الشرعية في العديد من المؤسسات المالية والإسلامية ومؤشر داوجونز ومصرف البحرين الإسلامي وغيرها. البرنامج موجه لشريحة القادة والمهنيين في العمل المصرفي الذين تتطلب طبيعة عملهم التعرف على المبادئ المالية في الأنشطة الاقتصادية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.■

الجعفري: لا مجال لعودة حزب البعث في مستقبل بناء العراق

قال عضو مجلس الحكم الانتقالي في العراق الدكتور إبراهيم الجعفري إنه «لا مجال مستقبلاً لعودة نشاط حزب البعث في العراق على الإطلاق».

وأضاف «أتصور أن مسالة عدم عودة حزب البعث الي العراق محسومة ولا عودة لهذا الحزب في العراق الجديد».

وأعاد الجعفري إلى الأذهان «ما حصل للحزب الفاشي بعد تجربة موسوليني في إيطاليا والحزب النازي في عهد هتلر».

وقال إن «ما فعله هذا الحزب في العراق خرج من حيز العراق السياسي دون رجعة سيما أن هذا الحزب لا يحمل اي أيديولوجية ولا أي أهداف إنسانية معينة وإنما قد اتخذ الحزب من قبل رئيس النظام البائد لتكريس حالة القمع والقتل والاستبداد».

وحول عودة العناصر البعثية إلى الساحة السياسية العراقية قال الجعفري «إن من ثبت عليه ارتكاب جرائم فسيتم التعامل معه بحسب الجريمة التي ارتكبها ومن تثبت براءته سنتعامل معه كمواطن عراقي ولكن لا مجال لنشاط باسم حزب البعث على الإطلاق».■

عزاء

يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح وأعضاء مجلس الإدارة بخالص العزاء إلى:

الأستاذ حمود حمد الرومي

نائب رئيس مجلس الإدارة بوفاة والدته، أسكنها الله فسيح جناته.

كما يتقدم رئيس مجلس الإدارة وأعضاء مجلس الإدارة بخالص العزاء إلى الأخ: جاسم خضير بوفاة والد زوجته، أسكنه الله فسيح جناته.

كما تتقدم أسرة مجلة المجتمع بوافر العزاء إلى أسرة الأخ الراحل أحمد رشيد شيخ محمد والذي كان يعمل بإدارة التوزيع بالمجلة قبل سفره إلى كندا ثم كينيا.■

إنا لله وإنا إليه راجعون



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

بن لادن.. والحفلات الفنائية

في أثناء خروجي من المسجد يوم الجمعة قبل الماضي بعد سماع الخطبة التي تطرق فيها الخطيب إلى موضوع الحفلات الغنائية وما يعرض فيها من تفسخ وميوعة وما لا يرضي الله وسبل إنكارها ودرجات الإنكار سمعت احد كبار السن من المصلين يقول: «والله يبيلهم بن لادن يعدلهم...»، وهنا تذكرت قصة ذكرها لي والدي رحمة الله عليه حدثت حينما كان في الهند سعياً وراء الرزق ملخصها أن رجلاً مسلماً فقيراً كسب مبلغاً من المال في اليانصيب فقرر أن يدخل داراً للسينما لا يدخلها إلا الأثرياء وهناك شاهد فيلماً يتعرض بالسوء لبعض الصحابة رضوان الله عليهم فثارت ثائرته وانتفض لدينه وخرج يصيح في الشارع ويستصرخ المسلمين، وما هي إلا لحظات وإذا بجموع غفيرة ثائرة تزحف نحو دار السينما لتحطمها وتحيلها خراباً على رؤوس أصحابها وتجعلها عبرة لمن يفكر في القيام بمثل هذا العمل الذي يتحدى مشاعر المسلمين ويتعرض لمقدساتهم. تفكرت بالأمر... لقد أدى هذا العمل إلى منع المنكر ولكنه ربما أدى إلى منكر أكبر منه، وإلى موت البعض فهل يفقه الناس أمر الإنكار ودرجاته؟ وهل يستحق الأمر ابن لادن حتى يزول المنكر؟ لقد أمرنا رسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم، أن ننكر المنكر باليد لمن استطاع ثم باللسان لمن لم يستطع ثم بالقلب لمن خاف العاقبة، وذلك حتى لا يعم المنكر والفساد في المجتمع فيأخذ الله الجميع بجريرة المسيئين لأنهم لم يردعوهم، وقد أوضح الفقهاء أن إنكار المنكر باليد هو من صلاحيات أولي الأمر كالحاكم أو من يليه بالمسؤولية حتى لا تعم الفوضى والهرج بحجة الإنكار، فيحدث منكر أكبر منه وأشد، أما الإنكار باللسان فهو عن طريق النصح المباشر أو المقالة أو الخطابة والمقاطعة أو عن طريق مخاطبة الرأي العام وممثلي الأمة، وهو أمر متاح لنا جميعاً، ولله الحمد لما تتمتع به الكويت من حرية التعبير عن الرأي التي كفلها دستور الدولة، ويبقى أخيراً الإنكار بالقلب خوفاً من صاحب السلطة وهذا أمر غير موجود لدينا ولله الحمد، لأن المسؤولين وأولي الأمر هم منا ومن بني جلدتنا، حريصون على المصلحة العامة، فإن حادوا عن الصواب فعلينا النصيحة والإنكار والتنبيه وعرض الأمر على ميزان الشرع، فإن استجابوا لأمر الله ومنعوا المنكر فبها ونعمت، فقد تم إنكار المنكر واستحقوا الأجر والثواب، وإن تجاهلوا الأمر، وأقيمت الحفلات وحدث المنكر، فقد قمنا بما يتوجب علينا أمام الله وأمام مجتمعنا وهم سيتحملون الوزر، وكما يقول المثل الكويتي القديم: «الجنة تبي والنار تبي»، الا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.■

طارق عبدالله الذياب

برنامج الحركة الدستورية والسعي لتطبيق الشريعة

خالد بورسلي



جدد البرنامج الانتخابي للحركة الدستورية في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية وتحقيق الأمن الاجتماعي دور مجلس الأمة الذي من واجبه أن ينهض بمسؤولياته التشريعية في تعزيز أسلمة القوانين، وجهوده الرقابية لتقييم أداء الأجهزة الحكومية لمواجهة الظواهر الأخلاقية المستجدة على الكويت وسد الثغرات التي برزت ومعالجة المشكلات التي ظهرت وتفعيل الإجراءات ذات الصلة بهذه القضية الخطيرة والمؤثرة على حاضر البلاد ومستقبلها، ولا سيما في ظل الأجواء المفتوحة التي تحمل النافع والضار وفي أجواء التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية والعربية للمجتمع الكويتي، ومن أجل ترجمة ذلك الدور المرتقب لمجلس الأمة بصورة عملية ومحددة يمكن النظر في الإجراءات التالية:

١ - اقتراح بتعديل دستوري للمادة ٧٩ من الدستور لحماية البناء التشريعي مما يخالف الشريعة الإسلامية الغراء.

٢ - تعديل قانون الجزاء: «اتجاهات هذا التعديل هي تغيير بعض أسس وقواعد التجريم لبعض الجرائم الأخلاقية وإجراءات التقاضي لها وتغليظ العقوبة لبعض الجرائم المستجدة منها بشكل خاص، كما تدعم الحركة الدستورية قانون الجزاء الإسلامي المقدم من «اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية».

٣ - مشروع القانون التجاري حسب أحكام الشريعة الإسلامية.

٤ - مشروع قانون للتأمين الإسلامي.

٥ - مشروع قانون بإنشاء «الهيئة العامة للتنمية والأمن الاجتماعي»، وتتولى هذه الهيئة دراسة الظواهر الأخلاقية المستجدة على المجتمع الكويتي واقتراح سياسات التعامل معها وتنسيق جهود الجهات الرسمية والأهلية ذات الصلة وتتكون من ممثلي الوزارات والهيئات ذات الاختصاص وبرئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء.

٦ - مشروع قانون «الرقابة العامة على المصنفات الفنية» لمعالجة الثغرات الموجودة حالياً في تنظيم سوق المنتجات الفنية ويغلظ العقوبة على مروجي أدوات الإفساد الأخلاقي إعلامياً كما ينظم أسس التعامل مع المستجدات في مجال الاتصالات والإنتاج الفني.

٧ - تقديم مجموعة من الاقتراحات برغبة تتناول معالجة مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وإتاحة المجال للاستفادة من الطاقات الشبابية في تنمية المجتمع الكويتي.

٨ - مشروع «قانون الترويح الاجتماعي» وينظم هذا المشروع سوق الترفيه والترويح كحاجة إنسانية، ويفتح المجال للقطاع الخاص للاستثمار فيه، مع تحديد القواعد المنظمة لذلك.

٩ - تفعيل دور اللجنة البرلمانية لمواجهة ظاهرة انتشار المخدرات.

١٠ - تقديم مقترح تدريس مادة في المرحلة الثانوية «مقرر مهارات الحياة» وتحتوي هذه المادة على منهج لإعداد الطالب للتعامل مع مستقبله التعليمي والوظيفي والأسري والاجتماعي، كما تبني لديه مهارات وقدرات تعزز الدور الإيجابي والقيادي لمواجهة المستقبل إضافة للتوعية الدستورية والسياسية، وتعزيز الدور التطوعي والوطني لدى الطالب.

١١ - تعزيز الدور الرقابي لمجلس الأمة من خلال توجيه الأسئلة البرلمانية للوزراء ذوي الاختصاصات للوقوف على مستوى الأداء الحكومي تجاه هذه القضية، ومطالبة الحكومة بتحقيق التكامل والشمولية والفاعلية لتحقيق الأمن الاجتماعي من خلال خطة واضحة المعالم تستفيد من ركام الدراسات المتوافرة لدى أجهزة الدولة والبحث العلمي عن القضايا الأخلاقية، والتقدم بطلب لتخصيص جلسة أو أكثر لمناقشة القضية الأخلاقية والسياسات الحكومية تجاه الظواهر السلبية المستجدة والمؤثر في هوية المجتمع الكويتي، وكذلك متابعة التطبيق الكامل والنهائي لقانون منع الاختلاط في جامعة الكويت والجامعات الأهلية والمدارس الخاصة.■


الوطن
الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
الوطن
AL - WATAN INTERNATIONAL
الدولي
صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان
ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر
طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج
الوطن الدولي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استقبال رئاسي لزعيم طائفة الإسماعيلية!

لقي زعيم طائفة الإسماعيلية (الباطنية) الأمير كريم آغا خان استقبالاً رسمياً عند وصوله إلى باكستان إذ تم استقباله بالمراسم الرئاسية التي يستقبل بها رؤساء دول العالم، واستمع إلى النشيد الوطني الباكستاني ووقف عن يمينه رئيس الجمهورية الجنرال برويز مشرف وعن يساره رئيس الوزراء ظفر جمالي!. وخصصت باكستان طائرة رئاسية لتنقلاته إلى معقل طائفته في شمال باكستان وتمكن في يوم واحد بعد وصوله إلى إسلام آباد من الاجتماع مع وزراء الخارجية والإعلام والمالية ومع رئيس البرلمان ورؤساء البنوك المحلية وجميع أعضاء ووزراء الحكومة الباكستانية والبرلمانيين والأعضاء في مجلس الشيوخ ما عدا نواب وأعضاء مجلس العمل الإسلامي.

وتكمن الأهمية الكبيرة التي تبديها باكستان لكريم خان في المساعدات المالية والقروض التي يقدمها للحكومة الباكستانية. ومن المعروف أن كريم أغاخان يملك الفنادق الشهيرة في العاصمة إسلام آباد والمدن الكبيرة إلى جانب بنوك ومؤسسات اقتصادية ضخمة.■

وزير الداخلية الأفغاني: القاعدة أعادت بناء قواتها في أفغانستان

كشف وزير الداخلية الأفغاني أحمد جلاني أن تنظيم القاعدة قد تمكن من إعادة تنظيم صفوفه في مناطق الحدود وبدأ ينشط في مناطق مختلفة من أفغانستان، وأنها نفذت عدة عمليات في شرق أفغانستان استهدفت القوات الأمريكية وحلفاءها. ويرى الوزير الأفغاني أن عودة نشاط القاعدة في أفغانستان سببها انشغال الأمريكيين بمواجهة الأوضاع المتردية في العراق. وحذر من أن هذا قد يعيد الانهيار الأمني إلى أفغانستان ويقوي العناصر المسلحة المعارضة للوجود الأمريكي في المنطقة.

من ناحية أخرى، تبنت مجموعة مسلحة أفغانية تطلق على نفسها اسم «مجاهدين إسلام» التصعيد الأخير الذي شهدته مناطق في جنوب أفغانستان استهدفت القوات الأمريكية والحكومية. وذكر البيان للجماعة أنها قتلت العديد من الجنود الأمريكيين وأسرت آخرين. كما تبنت المجموعة السيطرة على عدة مديريات في الجنوب كان آخرها في ولاية زابل حيث طردت ممثلي حكومة قرضاي. من جهتها طالبت حركة طالبان الرعايا الأجانب سواء كانوا عمال إغاثة أو موظفين في الأمم المتحدة أو في أي مؤسسة دولية أخرى بمغادرة أفغانستان وإلا فعليهم انتظار القتل. وحذر بيان لطالبان الأفغان الذين يقدمون الخدمة لهؤلاء الأجانب بأنهم سيواجهون القتل أيضاً، كما تحدثت الأنباء عن هجوم واسع شنته طالبان على ولاية زابل في الجنوب وتمكنت من السيطرة على عدة مديريات في الولاية وفر عقبها ممثلو حكومة قرضاي، وأسفر الهجوم عن مقتل عدة جنود حكوميين.

من جانب ثالث، واستعداداً للانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة في أفغانستان؛ بدأت عملية تسجيل الناخبين في ثماني مدن، حسب بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في أفغانستان «أوناما».

وقال متحدث باسم البعثة، إنّ التسجيل سيكون في المدارس في كابول وباميان وجلال أباد وكندوز ومزار الشريف وهرات وقندهار وغارديز، كما سيتم تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء.

التسجيل سيكون مفتوحاً لجميع المواطنين الأفغان ممن يبلغون من العمر ١٨ عاماً أو أكثر، بحلول العشرين من يونيو ٢٠٠٤ وهو موعد الانتخابات، على أن يكون التسجيل شخصياً.■

المقاومة الفلسطينية تخطط لإسقاط طائرات حربية

أعربت مصادر أمنية كبيرة في جيش الاحتلال الصهيوني عن قلقها من سعي فصائل المقاومة الفلسطينية إلى تنفيذ عمليات نوعية ضد الاحتلال، لا سيما في قطاع غزة، مشيرة إلى أن هناك مخاوف من تمكن الفلسطينيين من إسقاط مروحية عسكرية، على غرار ما حدث في العراق، أو المسّ بأهداف استراتيجية، وذلك قبيل التوقيع على اتفاق الهدنة التي يجري الحديث عنها.

وقالت المصادر إن جيش الاحتلال غير طريقة استخدام المروحيات في الأراضي الفلسطينية، في ضوء تقديرات بأن الفلسطينيين يسعون إلى محاكاة النموذج العراقي وإسقاط مروحية بواسطة صواريخ مضادة للطائرات يمكن تهريبها من مصر عبر أنفاق رفح في جنوب قطاع غزة.

وتابع القول: «في نوفمبر الماضي وحده اكتشفت في القطاع ٢٦ عبوة ناسفة، منها ١١ عبوة قلع من النوع الذي استخدمه حزب الله في لبنان، والمقاومة في القطاع، تستعين بالتدفق الحثيث للمعلومات من حزب الله (ويحتمل أيضاً بواسطة مهندسين أجانب وصلوا عبر الأنفاق) لغرض تحسين العبوات.■

شارون يعترف: وضع اقتصادي صعب بسبب «الانتفاضة»

أقر رئيس الوزراء الصهيوني ارائيل شارون علناً بأن «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية المستمرة للعام الرابع على التوالي تسببت في تدهور الاقتصاد الصهيوني، وجعلت وضعه صعباً وأثرت على مختلف القطاعات في الكيان الغاصب.

لكن شارون حاول تخفيف آثار الانتفاضة بالقول إن الوضع الاقتصادي الصعب في الكيان الصهيوني ينبع من التباطؤ الاقتصادي في العالم وانهيار الصناعات التقنية المتطورة (هايتك) والوضع الأمني المتدهور منذ أكثر من ثلاثة أعوام.

كان مسؤولون كبار في قطاع الاقتصاد الصهيوني أكدوا قبل نحو عام أن «انتفاضة الأقصى» أرجعت الاقتصاد الإسرائيلي أربعة وخمسين عاماً إلى الوراء بمختلف المقاييس، مشيرين إلى ضرورة إنقاذه من الانهيار الكلي.

من جانب آخر، قالت صحيفة

مصر: حملة برلمانية لمناهضة التعذيب


حبيب العادلي

تقدم خمسة من نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بخمسة طلبات إحاطة عاجلة إلى كل من رئيس الوزراء ووزيري العدل والداخلية، حول انتشار ظاهرة التعذيب بصورة مفزعة داخل مقرات وزارة الداخلية، وعلى رأسها مكاتب مباحث أمن الدولة.

وأوضح النواب حمدي حسن، وأكرم الشاعر، والسيد حزين، وعزب مصطفى، وحسنين الشورى؛ في طلبات الإحاطة التي تقدموا بها، أن التعذيب والتجاوزات التي تُرتكب في مقار وزارة الداخلية، تسيء إلى مصر دولةً وحكومةً وشعبًا، وخصوصاً أن هناك من يتهم الحكومة بأنها لا تحترم حقوق الإنسان، ويتخذ من ذلك ذريعة للتدخل في شئوننا الداخلية.

وشدد النواب على أن عمليات التعذيب تُمارس بصورة موسعة داخل مقار أمن الدولة، ومكاتب المباحث الجنائية، وأقسام ومراكز الشرطة، بما يؤدي إلى إهدار كرامة المواطنين وحياتهم، ووصلت إلى حد الظاهرة.

وأرفق النواب في الطلبات بعض حالات التعذيب، التي كان في مقدمتها ما تعرض له الشهيد مسعد سيد قطب، الذي اعتقلته مباحث أمن الدولة في رمضان الماضي، ثم أودعته قتيلاً بالمستشفى بعد ثلاثة أيام من اعتقاله، إضافة إلى المهندس محمد الرويبي، الذي توفي داخل مقر أمن الدولة بالفيوم جنوب غرب القاهرة، بعد أيام قليلة من اعتقاله، وكذلك الحال بالنسبة للمواطن محمود خيري جبر، الذي مات تحت وطأة التعذيب داخل قسم شرطة السيدة زينب، أحد أحياء القاهرة، والأب الذي تم سجنه بعد إجباره على القول بأنه قتل ابنته هربًا من التعذيب الذي تعرض له، ثم ظهرت الابنة بعد ذلك، وأخفاها ضابط الشرطة للتعتيم على فعلته!

وتساءل النواب عن الإجراءات التي اتخذتها وزارة العدل لإنهاء هذه الظاهرة، وماذا فعلت وزارة الداخلية ضد مرتكبي هذه الجرائم؟ كما تساءلوا عن أسباب تأخر تقرير الطب الشرعي الخاص بالشهيد مسعد قطب، برغم ما أثبتته النيابة في تقريرها المبدئي؟ ■

قوائم عربية سوداء بأسماء شركات تطبيع مصرية

القاهرة: حمدي عبد العزيز

تواجه شركات التطبيع المصرية مشكلة في تسويق منتجاتها داخل بعض الأسواق العربية، وقد رصدت إدارات التصدير المصرية تراجعاً كبيراً لمبيعاتها في الأسواق العربية منذ أوائل العام الجاري.

وكانت إحدى وزارات التجارة العربية قد نشرت قائمة سوداء، وزعتها على المستوردين تذكر أن شركات مصرية تبيع سلعاً إسرائيلية على أنها سلع مصرية، وتبع ذلك صدور تقرير لمعهد التصدير الإسرائيلي جاء فيه أن الصادرات الإسرائيلية إلى الأسواق العربية ارتفعت خلال الشهور العشرة الأولى من العام الحالي بنسبة ١٢٪ بالمقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، وبلغ مجموعها ٨٨ مليون دولار كان النصيب الأكبر منها للأردن، حيث بلغت قيمة الصادرات الإسرائيلية إليه ٦٠ مليون دولار، وجاءت المغرب في المرتبة الثانية بقيمة واردات قدرها ٤ ملايين دولار، بينما حلت مصر في المركز الثالث وبلغت الصادرات الإسرائيلية إليها مليوني دولار ■

.. وانتقادات لإقصاء الإسلاميين من انتخابات الجامعات

وانتقد نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين الإجراءات التي تتخذها إدارات الجامعات لإقصاء طلاب التيار الإسلامي من المشاركة في انتخابات الاتحادات الطلابية في مختلف الجامعات.

وقال النواب - عبر ستة طلبات إحاطة تقدموا بها إلى وزير التعليم - إن مثل هذه الإجراءات من شأنها أن تؤدي إلى عزوف الشباب عن المشاركة في الحياة السياسية المشروعة والمكفولة لطوائف المجتمع بمختلف اتجاهاته.

وشدد النواب على أن إقصاء فصيل سياسي - مثل الإخوان المسلمين - من الساحة الجامعية أمر يهدد الأمن والسلام الاجتماعي، ويعمل على تفتيت الجبهة الداخلية، وهو المعنى الذي أكد عليه النائب مصطفى عوض الله.

واعتبر النائب أن الإصرار على مثل هذه التجاوزات يمثل ضربةً للديمقراطية المزعومة التي تتغنّى بها الحكومة، وتساءل: إذا لم يتدرب الشباب على ممارسة الديمقراطية الحقيقية والعمل السياسي المعلن والمنظم فأين إذًا يتعلم ذلك!؟

ومن جانبه، أشار النواب إلى أن الإدارات المعنية في الجامعات عادةً ما ترفض كل عام تسلم أوراق ترشح الطلاب؛ مما يدفعهم إلى اللجوء إلى القضاء الذي عادة ما يصدر لصالحهم أحكاماً تمكنهم من خوض الانتخابات، إلا أن إدارات الجامعات لا تنفذ أحكام القضاء.

وكانت عملية إقصاء الطلاب عن الانتخابات شملت ست جامعات مصرية هي: الإسكندرية، والقاهرة، والمنصورة، وطنطا، والزقازيق، وفرع الفيوم ■

...جلوبز» الاقتصادية اليومية إن وزارة المالية الصهيونية تعتزم فرض ضريبة جديدة على الواردات كرسم أمني نظير فحص الشاحنات.

وأضافت أن وزارة المالية تتوقع أن تبلغ حصيلة الضريبة نحو ٢,٧ مليون دولار. مشيرة إلى أن هناك تشريعاً مقترحاً يمنح وزير المالية بنيامين نتنياهو سلطة فرض هذه الرسوم ■

عدوى اعتقال الإسلاميين تنتقل إلى بوليفيا

اعتقلت السلطات البوليفية ١٦ مسلماً بزعم تلقيها تبليغاً من الشرطة الفرنسية بأن بعضهم يخطط لخطف طائرة ومهاجمة أهداف في الولايات المتحدة!

وقال وزير الداخلية: إن معظم أولئك الذين أُلقي القبض عليهم من البنغاليين، وإنهم اعتقلوا في مطار فيرو فيرو قرب مدينة سانتا كروز في جنوب بوليفيا، وأضاف «إن الإخبارية التي تلقيناها من الشرطة الفرنسية قالت إن المسلمين الستة عشر كانوا يخططون لخطف طائرة في أثناء رحلة من لاباز إلى بوينس أيريس، مروراً بسانتا كروز لمهاجمة أهداف في الولايات المتحدة»!

من جهته، قال خايمي سولي - المدعي العام الذي يشرف على القضية: إن تسعة من المعتقلين سيجري ترحيلهم دون أن يذكر البلد الذي سيُرسلون إليه ■

المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي يعقد دورته السابعة عشرة


الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ

تبدأ المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي دورته السابعة عشرة في الفترة من ١٩ - ٢٦ شوال ١٤٢٤هـ (١٣ - ١٩ ديسمبر) بحضور سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس المجمع الفقهي الإسلامي في الرابطة، ومشاركة العلماء والفقهاء أعضاء المجمع.

وصرح الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، بأن جدول أعمال هذه الدورة يتضمن العديد من القضايا التي يحتاج المسلمون إلى بحثها وإصدار الفتاوى بشأنها، وقال: إن العلماء والفقهاء سيناقشون في هذه الدورة عدداً من المسائل التي تتصل بالغلو في الدين، والتطرف، وسوف يحددون معاني بعض المصطلحات الشرعية التي فهمها بعض شباب الأمة على غير حقيقتها مثل الولاء والبراء وطاعة ولي الأمر، والجهاد، وجماعة المسلمين، والطائفة المنصورة، وغير ذلك من المصطلحات.

وبين د. التركي أن دورات المجمع الست عشرة حققت إنجازات عديدة في مجال الاجتهاد، حيث أصدر المجمع خلالها خمسة وتسعين قراراً، إلى جانب العديد من التوصيات التي تناولت القضايا والنوازل التي تحتاج الأمة إلى بيان الحكم الشرعي فيها.■

الخبرة الصهيونية في القمع.. للأمريكيين بالعراق



أكدت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» أن القوات الأمريكية في العراق تستعين بـ«خبرة» و«تقنيات» إسرائيل «المتطورة» في التصدي للمقاومة وقمع الانتفاضات الشعبية ضد الاحتلال!

وذكرت الصحيفة أن عدداً من الجنود الأمريكيين المتوقع نشرهم في الأسابيع المقبلة بالمدن العراقية سافروا إلى فلسطين المحتلة سرًا ليتدربوا في إحدى المدن الصغيرة النائية التي يستخدمها جيش الاحتلال لتدريب الجنود على المواجهات مع الفلسطينيين ضد الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة!

وصرح الإسرائيلي ليني بن ديفيد الذي كان يعمل بسفارة العدو في واشنطن، ويعمل حالياً مستشاراً خاصاً للأمن - بأن هذا «التدريب يأتي في إطار توسع واشنطن في استخدام القواعد العسكرية الإسرائيلية منذ العقد الماضي».

وأضاف أن «هناك قواعد في إسرائيل أصبحت في العامين الماضيين تُستخدم من قبل جيوش أجنبية ومنها القوات الأمريكية».

وذكرت الصحيفة انه في الأشهر الستة الماضية طلب عدد من مسؤولي وزارة الدفاع والقوات العسكرية الأمريكية النصيحة والمشورة من المخابرات الإسرائيلية ومسؤولي الأمن عن «كل شيء» يتعلق بالتصدي للمقاومة، مثل «كيفية بناء حواجز على الطرق، وأفضل سبل تفجير مخابئ مفترضة لرجال حرب العصابات المسلحة المشتبه في اختبائهم في مناطق حضرية»!

وأكد مسؤولون أمريكيون وصهاينة للصحيفة أن «البنتاجون يطلب بصورة متزايدة المساعدة والنصيحة من إسرائيل» فيما يتعلق بإجهاض عمليات المقاومة وإطلاق القنابل اليدوية والصواريخ؛ نظراً لما يملكه الصهاينة من خبرة طويلة في هذا المجال!

وأشارت الصحيفة أيضاً إلى أن الولايات المتحدة تتبع حالياً الاستراتيجية الإسرائيلية في «البحث عن عناصر المقاومة المختبئين في المنازل عن طريق هدم جدران المنازل بواسطة مكبس محمول يحدث فجوات واسعة بها، بدلاً من اقتحام المنازل عن طريق النوافذ والأبواب، كما قد يتوقع المتحصنون بالمنزل».

وأكد مسؤول صهيوني آخر للصحيفة أن الأمريكيين تعلموا الكثير من الإسرائيليين، خاصة استراتيجية المبادرة إلى هدم المنازل التي يثور شك حول وجود مسلحين بها، حتى لو لم يصدر عنهم أي هجوم، وهو الأمر الذي تتبعه إسرائيل منذ سنوات وتنفذه الولايات المتحدة الآن في العراق.

ومن جهته، قال ستيفن كامبون - وكيل وزارة الدفاع لشؤون المخابرات: إن العلاقات بين الحكومتين الإسرائيلية والأمريكية بخصوص «التكتيكات الحربية والاستراتيجيات العسكرية في العراق على درجة عالية من السرية»، مشيراً إلى أنهما يتعاونان معاً في مسألة العراق!.■

فوز المعارضة الجورجية ينعش الآمال

أثارت التطورات التي شهدتها جورجيا وانتهت بفوز المعارضة وإجبارها الرئيس ادوارد شيفرنادزة على الاستقالة، انعكاسات على المعارضة القرغيزية.

ويشير عظيم بك بيكنازاروف زعيم الحركة المعارضة التي تطلق على نفسها اسم «إقالة (الرئيس) أصغر اقاييف من منصبه وتحقيق إصلاحات من أجل الشعب» إلى أن المعارضة غيرت خططها في أعقاب التطورات التي جرت مؤخراً في كل من جورجيا وأذربيجان، مضيفاً أن الحكومة القرغيزية تخطط لنقل السلطة من الأب إلى الابن كما حصل في أذربيجان: «إلا أن النصر الذي أحرزته المعارضة الجورجية أصبح بمثابة إلهام للشعب وللمعارضة في قرغيزيا».

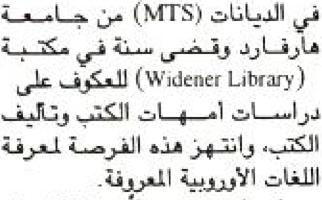
يذكر أن الانتخابات البرلمانية ستجري العام المقبل في قرغيزيا، أما الانتخابات الرئاسية فموعدها عام ٢٠٠٥.

وذكر بيكنازاروف أن المعارضة القرغيزية غيرت من خططها عقب تلك التطورات التي كانت سبباً في اتحاد المعارضة وتلاحمها مع الشعب وفي تغير الأفكار السياسية للشعب.■

احتفال إسلامي في موسكو

أقام المجلس الإسلامي الروسي بالتعاون مع مجموعة من الطلبة المسلمين الدارسين في مدينة موسكو حفلاً اجتماعياً بمناسبة انتهاء شهر رمضان وعيد

أنصاري.. أميراً للجماعة الإسلامية بالهند



اختارت الجماعة الإسلامية بالهند الدكتور محمد عبدالحق أنصاري أميراً لها لمدة أربع سنوات قادمة ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٧م، وهو من رجال الفكر والدعوة، ورمز من رموز الجماعة الإسلامية بالهند، وله باع طويل في مجال الدعوة والإرشاد والتأليف والتدريس والتنظيم، كما أنه أكاديمي يتمتع بالثقافة الدينية والعصرية حيث نهل العلوم الدينية ومعارفها من المعاهد الدينية العريقة بجانب حيازته للثقافة العصرية من منابعها داخل الهند.

ولد الدكتور محمد عبدالحق أنصاري عام ١٩٣١م في شرق الهند بولاية اترابراديش في قرية تمكوهي راج وتعلم الابتدائية في كلية جورج الإسلامية بجورخكفور في ١٩٣٩ ثم التحق بمعهد تعليمي للجماعة الإسلامية بمدينة رامفور كما استفاد من مدرسة الإصلاح بسرائ مير وندوة العلماء لكناؤ.

حاز على شهادة الماجستير في فلسفة الأخلاق عام ١٩٥٩م وشهادة الدكتوراه حول موضوع دراسات ابن مسكويه في عام ١٩٦٣م من جامعة عليجره الإسلامية وقامت الجماعة بإصدار رسالته نظراً لأهميتها.

وعين محاضراً في جامعة شانتي نكيتن ببنغال الغربية، ثم رئيساً لقسم الدراسات الإسلامية في الجامعة، نال شهادة الماجستير في الديانات (MTS) من جامعة هارفارد وقضى سنة في مكتبة (Widener Library) للعكوف على دراسات أمهات الكتب وتأليف الكتب، وانتهز هذه الفرصة لمعرفة اللغات الأوروبية المعروفة.

كما قدم بحوثاً ومقالات في الندوات العلمية داخل البلاد وخارجها، ومنها بحثه الذي قدمه في المؤتمر الدولي التربوي المنعقد بمكة المكرمة حول موضوع «الحاجة إلى تغيير اتجاهنا» وقضى سنوات كأستاذ في جامعة أم درمان بالسودان وفي جامعة الملك فهد بالظهران واستمر في عمل التصنيف والتأليف في هذه الفترة، وتليق بالذكر دراساته حول أعمال الشيخ السرهندي والشيخ ابن تيمية وألف كتاباً شاملاً حول موضوع «الصوفية والشريعة» وعاد إلى الهند في عام ١٩٩٥م.

التحق د. عبدالحق أنصاري بالحركة الإسلامية بالهند في زهرة شبابه أثناء دراسته في الثانوية وكان عضو مجلس الشورى للجماعة الإسلامية بالهند وقام بمسؤولية تنظيم الجماعة كما أسس مركزاً لتدريب رجال الجماعة ومنسوبيها من الناحية العلمية، يعرف باسم «مركز دراسات الأديان والترشيد بلعيجره».■





الفطر حضره أكثر من ٣٠٠ مسلم ومسلمة من مختلف الأعمار. اشتمل البرنامج على مسابقات للأطفال في قراءة القرآن والأناشيد الإسلامية باللغتين العربية والروسية، ومشاركات مسرحية هادفة شارك فيه مجموعة من الطلبة العرب والمحليين، وتخلل البرنامج توزيع الهدايا على أبناء المسلمين الحاضرين. ويعتبر الحفل محطة من المحطات المهمة في العمل الإسلامي بين المسلمين فهو المتنفس الوحيد للجالية المسلمة ولأبنائها للشعور بنكهة العيد وما يحمله من فرح وبهجة، وذلك لأن الأجواء المحيطة ليست أجواء عيد وخاصة بالنسبة للأطفال. واختتم الحفل بتقديم عشاء لجميع الحاضرين.■



في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«السجن» لنجم الدين أربكان؟!

معركة المؤسسة العلمانية الحاكمة في تركيا مع الاتجاه الإسلامي لم تتوقف بعد، ويبدو أن الفريق الحاكم القابع في تلك المؤسسة أبى إلا مواصلة تلك المعركة ـ بالحق والباطل ـ دون توقف، ولا نبالغ إذا قلنا إن مجابهة الإسلام والتيار الإسلامي تقع على رأس أولويات النظام العلماني التركي منذ جاء به مصطفى كمال إلى سدة الحكم.

هذا على المستوى العام.. وإذا أردنا التخصيص فإن زعماء الإصلاح الذين أسهموا في صناعة التيار الإسلامي، وكافحوا ليكون له وجود تحت الشمس في تركيا، وهو ما أدى إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية، دون اندثار في هذه البلاد، هؤلاء لاقوا النصيب الأكبر من العنت والغبن والاضطهاد على أيدي المؤسسة العلمانية.

أقول ذلك بمناسبة الحكم الذي أصدرته محكمة استئناف تركية مؤخراً بالسجن لمدة عامين وأربعة أشهر على البروفيسور نجم الدين أربكان ومعه تسعة وستون آخرون من قيادات حزب الرفاه الذي تم حله في يناير من عام ١٩٩٨م.

والتهمة التي صدر هذا الحكم بسببها هي: «التزوير في وثائق.. متعلقة بقضية اختلاس داخل حزب الرفاه» وإن تم التصديق على هذا الحكم، فإن الزعيم التركي الكبير الذي كان الأكثر حضوراً على الساحة السياسية التركية سيكتب عليه العزل السياسي مدى الحياة والحرمان من الانتماء إلى حزب سياسي أو الترشح للانتخابات، هذا إضافة إلى وضعه خلف القضبان بالطبع.

إلى هذا الحد وصل الكيد السياسي؟! لم تكتف المؤسسة العلمانية بإرغام أربكان على تقديم استقالة حكومته بعد فوزها في انتخابات ٩٦ إذ لم تطق وجود الرجل على رأس الحكومة إلا أشهراً معدودات رغم أنه حقق إصلاحات اقتصادية وسياسية ومجتمعية معجزة.. ولم تكتف بحل حزبه ثم عزله سياسياً لمدة عامين.. وتأبى اليوم إلا إعدامه سياسياً وإخراجه تماماً من الحياة السياسية، بل وإيداعه السجن وبأي تهمة «تهمة التزوير»!!... شاهت الوجوه.. وشلت الألسن التي تنطق بتلك الفرية على الرجل الذي قضى حياته ـ ومازال ـ في سبيل نهضة بلاده والحفاظ على هويتها وثرواتها.

وقد يُقال إن الحكم الصادر ضد الرجل من «القضاء».. نعم «قضاء» ولكنه «قضاء» المؤسسة العلمانية المتطرفة.. ظاهره العدل وباطنه الجور والظلم وقمع عباد الله المؤمنين.

كيف ذلك؟

إن حرب العلمانية المتطرفة للإسلام والتيار الإسلامي في تركيا تختلف عن حرب الأنظمة الحديدية الدكتاتورية العارية الوجه، فقد اختارت المنظومة العلمانية التركية أن تخوض الحرب على صهوة «المؤسسات» بدلاً من صهوة «الدبابات» فتبدو أمام العالم أنها تطبق القانون وأن لوائح المؤسسات ودستور البلاد هو الذي يُنفذ! ولكنها قبل أن تترك القضاء يحكم رتبت منصته جيداً وأعدت القوانين المناسبة ولم تسمح بالجلوس عليها إلا لمدمني العلمانية الأشد كراهية للتوجه الإسلامي، وصار سلك القضاء أشبه بالسلك العسكري يتم «غربلته» أولاً بأول من كل من يشتم منه رائحة الميل للإسلام.. وهكذا بالنسبة لسلك إدارة الجامعات وغيرها من المؤسسات الكبرى الحساسة في البلاد، ومن هنا فإننا نجد أن الذي يخوض الحرب ضد «الحجاب» في دواوين العمل ومؤسسات التعليم هي الإدارات الحكومية وإدارات الجامعات، والقضاء إن تم اللجوء إليه.

والذي يخوض الحرب ضد السياسيين الإسلاميين القابضين على هوية تركيا الإسلامية هو القضاء التركي.

والمحصلة في كل الأحوال واحدة.. وهي محاولة خنق الإسلام وتغييبه.

ويبقى.. أننا نترقب موقف حكومة «العدالة.. والتنمية» شركاء أربكان السابقين في حزب الرفاه، خاصة أن لهم اثنين من المتهمين في القضية، ولكنهما ظلا في مأمن من أي حكم، بحكم حصانتهما البرلمانية.■

محمد نزال: رفضنا تفويض السلطة كي لا تجيء لنا باتفاقات على غرار جنيف وأوسلو



«أزمة الهدنة» في حوار القاهرة تعمق خلافات الفصائل الفلسطينية!

بعد أربعة أيام متواصلة من الحوار بين اثني عشر من الفصائل الفلسطينية في القاهرة تغلب تيار المقاومة على تيار الهدنة مع العدو الصهيوني وأصرت حركتا حماس والجهاد الإسلامي وثلاث فصائل أخرى على رفض إعلان هدنة شاملة مع العدو ووافقت على إمكان إعلان تحييد المدنيين من الجانبين في الصراع شريطة التزام العدو بعدد من الشروط. هذا الموقف أغضب حركة فتح ومؤيديها من الفصائل الأخرى، وخرج الحوار بلا نتيجة غير استقرار الفريقين كل عند موقفه..

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

فعلى غرار حوار ديسمبر ٢٠٠٢ انتهى حوار الفصائل الفلسطينية الـ١٢ بالقاهرة ديسمبر ٢٠٠٣ إلى الفشل عملياً بعدما فشلت الفصائل في التوصل إلى أي نتائج إيجابية على صعيد أجندة الحوار (المحورين السياسي والتنظيمي)، وإن حرصت الأطراف المشاركة على إصدار بيان صحفي يغطي هذا الفشل ويشير لأمور عامة تتعلق بوحدة الموقف الفلسطيني والثوابت الفلسطينية ويؤكد على مبدأ «استمرارية الحوار الفلسطيني»، والنجاح في بعض النقاط مثل قضية تحييد المدنيين.

وقالت مصادر فلسطينية مشاركة في الحوار إن جلسة مساء الأحد الماضي التي شارك فيها رئيس الوزراء أحمد قريع، ومسئولون مصريون شهدت أكثر وأعنف النقاشات بهدف إنقاذ الحوار من الفشل في أعقاب رفض خمسة فصائل على رأسها حماس والجهاد مسألة الهدنة ووضع شروط تعجيزية (إطلاق سراح معتقلين والانسحاب) على مبدأ تحييد المدنيين الذي سبق أن تمت الموافقة عليه.

فقد سعت القاهرة والسلطة الفلسطينية لإقناع حماس والجهاد بتفويض حكومة قريع للتفاوض مع الحكومة الإسرائيلية، وعرض الوسطاء المصريين فكرة الالتزامات المتبادلة بنظام الخطوة خطوة بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني للتغلب على رفض الحركتين مبدأ التفويض، بحيث تعطي الحركات تفويضاً جزئياً على مراحل للسلطة مقابل كل تقدم أو حقوق تنتزعها من الصهاينة، بيد أن الفصائل المعارضة رفضت خشية أن يستغل التفويض من البداية في المجيء باتفاقات غير مرضية للمصالح الفلسطينية يتم توريط حماس والجهاد في الموافقة عليها.

وفي هذا الصدد، علق محمد نزال على رفض حماس بقوله: « هذا التفويض ينطوي على خطورة شديدة لأن السلطة يمكن أن تبرم به أي اتفاق شبيه باتفاقية جنيف أو أوسلو أو اتفاقية طابا»!؟.

وقال نزال إن صيغة الإصرار على إعطاء تفويض للسلطة الفلسطينية بالتحرك السياسي كانت «عامة ومطاطة»، وتعني تفويض السلطة في أن تفعل ما تشاء، ولذلك رفضنا طالما لا تتوافر ضمانات!!.

وقد كان موقف فصائل المقاومة الرافضة (حماس والجهاد والجبهة الشعبية، والصاعقة، والجبهة الشعبية ـ القيادة العامة) يشدد منذ البداية على رفض الهدنة وأن هدف الحوار هو توحيد الصف الفلسطيني والقرار الفلسطيني، حتى أن محمد نزال القيادي في حركة حماس وعضو الحركة في مفاوضات الحوار الفلسطيني فوجئ بالأنباء التي تتحدث عن أن الهدنة بين الفصائل الفلسطينية والكيان الصهيوني قادمة في نهاية الحوار، وقال لـ المجتمع إن هذا «طرح غير صحيح يطرحه الإعلام».

ولذلك كانت مفاجأة غير سارة لأنصار الهدنة أن تتمسك حماس والجهاد برفض الهدنة وتقديم قراءة سياسية للواقع مخالفة لقراءة الفصائل المؤيدة للهدنة وصلت لحد قيام رئيس وفد فتح د. زكريا الأغا بالانسحاب عقب أربع جلسات.

فقد فوجئ الدكتور الأغا بموقف حماس المتشدد من الهدنة، وتأكيد قادتها في الحوار أن هناك قراراً سياسياً برفض الهدنة، وأن رفضها مفيد أكثر للشعب الفلسطيني ومضر لأعداء فلسطين في أمريكا والدولة الصهيونية في نهاية الأمر، فقام بالانسحاب بعصبية وهو غير مصدق لموقف حماس الذي يعني انهيار كل الخطط المصرية والفلسطينية القائمة على حمل الهدنة للصهاينة لقبولها والانطلاق من هذه النقطة إلى استئناف المفاوضات مرة أخرى، وكان يصرخ قائلاً: «إذا كنتم ترفضون الهدنة فلنفضها ونرحل»!؟

والغريب أنه بينما كانت الفصائل المؤيدة للهدنة تنشر في البداية خبر الهدنة كأنه أمر واقع استغرب رؤساء وفود حركات المقاومة الرافضة للهدنة لمراسل المجتمع نشر وسائل الإعلام أخبارها على نطاق واسع ـ نقلاً عن المؤيدين.

ولهذا كان من الطبيعي عقب التأكد من الموقف النهائي للفصائل الرافضة للهدنة أن يشن مسئولو حركة فتح ومنظمة التحرير حملة هجوم ضخمة على حماس ويحملوها المسؤولية عن فشل الحوار، حيث جرى تسريب أنباء إلى وكالات الأنباء تؤكد

أن الحوار الفلسطيني وصل إلى طريق مسدود بسبب خلافات حادة بين حركة فتح وحماس حول وقف إطلاق النار.

وقد سعت حماس للتحرك لمنع فشل الحوار وطرحت في هذا الصدد فكرة القبول بمسألة تحييد المدنيين الفلسطينيين والإسرائيليين رغم رفضها له في البداية أيضاً ولكنها - مع الفصائل الرافضة للهدنة - أعلنت عدداً من الشروط لقبول تحييد المدنيين منها :

١- رفع الحصار عن المدن والقرى والبلدات والمخيمات الفلسطينية.

٢- وقف عمليات التوغل والاغتيالات والإبعاد ومصادرة الأراضي وهدم البيوت.

٣- الإفراج عن كافة الأسرى والمعتقلين في السجون.

كذلك قال محمد نزال لـ المجتمع - عقب ظهور بوادر انفراج وعودة المفاوضات عقب تهديد زكريا الأغا رئيس وفد فتح بالانسحاب لرفض خمس فصائل للهدنة - إن «حماس حريصة على نجاح الحوار الفلسطيني وصدور بيان يتضمن القواسم المشتركة بين الفصائل»، وعبر عن أمله : «أن يرتقي الجميع لمستوى المسئولية»، مشدداً على أنه «لا يجوز أن تذهب جهود الإخوة في مصر هباء منثوراً وأن حماس تفضل أن يصدر بيان مشترك بنقاط الاتفاق، أما نقاط الخلاف فيعذر بعضنا بعضاً وتؤجل إلى حوارات لاحقة».

واللافت هنا أن فتح ظلت متمسكة بالهدنة حتى آخر لحظة واعتبرت تحييد المدنيين غير كاف لتنفيذ خطة التهدئة واستئناف المفاوضات دون مشاكل، وصرح صخر بسيسو عضو وفد حركة فتح في اجتماعات الفصائل الفلسطينية بأن «حركة فتح مع وقف إطلاق نار مشروط بشكل أساس مبادرة سياسية فلسطينية نعرضها على العالم ولا نقبل بـ(اقتراح) تحييد المدنيين، لأن ضرب المدنيين لا يدخل في استراتيجيتنا أساساً، وتجزئة وقف إطلاق النار غير ممكنة وغير مقبولة»!!.

لماذا رفضت حماس الهدنة؟

ولكن لماذا رفضت حماس وبقية الفصائل المقاومة الهدنة رغم أنها سبق أن وافقت عليها في المرة السابقة؟

الجواب هنا يأتي على لسان رئيس وفد حماس الدكتور موسى أبو مرزوق وعضو الوفد محمد نزال اللذين يكشفان عن وجود خلافات عميقة في الرؤى والقراءة السياسية للموقف الدولي بين فصائل السلطة وفصائل المقاومة الفلسطينية.

ففي بداية جلسات الحوار الست حرص أبو مرزوق على تأكيد أن الحركة ترفض وسترفض أي هدنة في حوار القاهرة بالشكل المعروضة به بمعنى وقف شامل لإطلاق النار بين المقاومة والجيش الصهيوني.

وقد شدد - في تصريحات لـ المجتمع على أن «الهدنة بالشكل الذي عرضت به لن نوافق عليها»، مشيراً ضمناً إلى وجود قرار من قيادة حماس بعدم الموافقة على الهدنة.

أبو مرزوق لـ المجتمع: من يرغب في الهدنة عليه أن يقنع بها الصهاينة أولاً

وقال مسئولا الحركة: «إن حماس تقبل مسألة تحييد المدنيين من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي»، ولكنهما أشارا إلى أن الحكومة الإسرائيلية هي التي ترفض تحييد المدنيين بسبب استهداف المستوطنين، كما سبق أن رفضت الهدنة السابقة في يونيو ٢٠٠٣.

وأكد الدكتور أبو مرزوق أنه لا مانع لدى حماس من تحييد المدنيين على الجانبين، ولكنه استدرك قائلاً إن اليهود هم الذين يرفضون بحث هذا الأمر بسبب مشكلة المستوطنين حيث يحمل المستوطنون المدنيون نظرياً السلاح وكلهم في منزلة الجنود العسكريين ونحن نحاربهم.

وقال إن «أي طرف يرغب في التوصل لهدنة عليه أن يقنع بها الصهاينة أولاً وأن ينقل لنا ما لدى الصهاينة بشأنها من التزامات ثم ندرسه نحن ونرد على العرض المقدم لنا بهدنة».

وقد برر أبو مرزوق رفض الهدنة بالقول إن «الظروف الحالية وقراءة الواقع السياسي الراهن تشير إلى أزمة ومأزق أمريكي صهيوني بسبب أحداث العراق واستمرار المقاومة في فلسطين والعراق».

وبالمقابل قالت الفصائل الأخرى المؤيدة للهدنة وعلى رأسها حركة فتح إن الحديث عن هدنة الآن مهم للغاية لاستغلال الظرف السياسي الإقليمي والاستفادة من المأزق الأمريكي والإسرائيلي للحصول على هدنة جيدة متبادلة يلتزم بها الصهاينة.

وقد أثار رفض الهدنة عضو في حركة فتح فعقب قائلاً: «يبدو أن الإخوة في حماس لديهم تقدير خاطئ بأن الولايات المتحدة وإسرائيل والسلطة الفلسطينية في مأزق وأن الموافقة على الهدنة ستحل هذه الأزمات»!؟.

أيضاً قال رئيس وفد حركة الجهاد زياد نخالة إن «تجربة الهدنة السابقة لا تشجع ولا تبرر تكرار الإعلان عن هدنة ثانية ونحن على استعداد للقبول بتحييد المدنيين ضمن شروط معينة أهمها التزام مقابل من العدو (إسرائيل) بعدم الاعتداء على المدنيين وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين». وأضاف أنه ليس هناك ما يدعو حركته للموافقة على إعلان هدنة لأن إسرائيل «ليس لديها أي استعداد لتقديم أي شئ في المقابل للفلسطينيين وليس لديها حتى نوايا حسنة».

وسعت فصائل أخرى مؤيدة لمنظمة التحرير - مثل فهد سليمان رئيس وفد الحركة الديمقراطية - للحديث عن أن الهدنة ووقف إطلاق النار سيسهم في الحفاظ على المقاومة وصون قوتها للقيام بمهامها الأساسية المطلوبة في المراحل القادمة من الصراع، وليس إضعاف الفصائل المقاومة.

والمشكلة الحقيقية هنا أن الهدف الأساسي للحوار في شقه التنظيمي يفترض أنه لملمة الصف الفلسطيني وتوحيده وإشراك الجميع في القرار السياسي وتوحيد الرؤى، ولكن «أزمة الهدنة» كشفت عورات الحوار وأن هناك خلافات كبيرة في الرؤى السياسية ومن ثم في الجانب التنظيمي.

بل إنه رغم الاتفاق على محورين سياسي (يشمل الحديث عن الهدنة) وتنظيمي (يتطرق إلى مستقبل منظمة التحرير وتوحيد القرار)، فقد ردت منظمة التحرير على الرافضين للهدنة برفض تشكيل قيادة موحدة والاتفاق على توحيد القرار الفلسطيني!.

وفي هذا الصدد قال (بسيسو) عضو فتح علناً إنه: «بدون اتفاق على الهدنة لا يمكن أن نبحث في مسألة تشكيل قيادة موحدة ولكن إذا اتفقنا على هدنة فنحن على استعداد للموافقة على قيادة طوارئ لمدة عام تضم فصائل منظمة التحرير وممثلين لحركتي الجهاد وحماس»!!.

هجوم على وثيقة جنيف

وقد شهدت جلسات الحوار الأولى هجوماً حاداً على وثيقة جنيف، ووصل الغضب إلى اعتبارها تفريطاً في الحقوق الفلسطينية لحد مطالبة البعض برفض حضور عضو حركة (فدا) جمال زقوت - أحد الموقعين على وثيقة جنيف - لحوار القاهرة، وطالبوا بإبعاده من الحوار.

كذلك طرحت فصائل فلسطينية مسألة إدانة وثيقة جنيف التي وقعها غير رسميين فلسطينيون وصهاينة على اعتبار أنها لا تفرق في الثوابت الفلسطينية وحق العودة والقدس، ودعت أصوات أخرى لاعتبار المقاومة (خيار استراتيجي) لا يجب التنازل عنه، فيما شددت فصائل المقاومة على التفرقة بين (سلاح المقاومة) و(سلاح الفوضى) الذي يحاول البعض استغلاله لوصم سلاح المقاومة بأنه إرهاب.

«تحييد المدنيين» ورفض «الهدنة»

وقد انتهى المؤتمر إلى رفض الهدنة في نهاية المطاف والسعي للخروج ببيان يقرر تعليق العمليات ضد المدنيين الصهاينة في أراضي ٤٨ المحتلة مقابل التزام صهيوني بالمثل، وظل البيان الختامي أيضاً نقطة خلاف بسبب شروط حماس لوقف العمليات داخل الخط الأخضر.

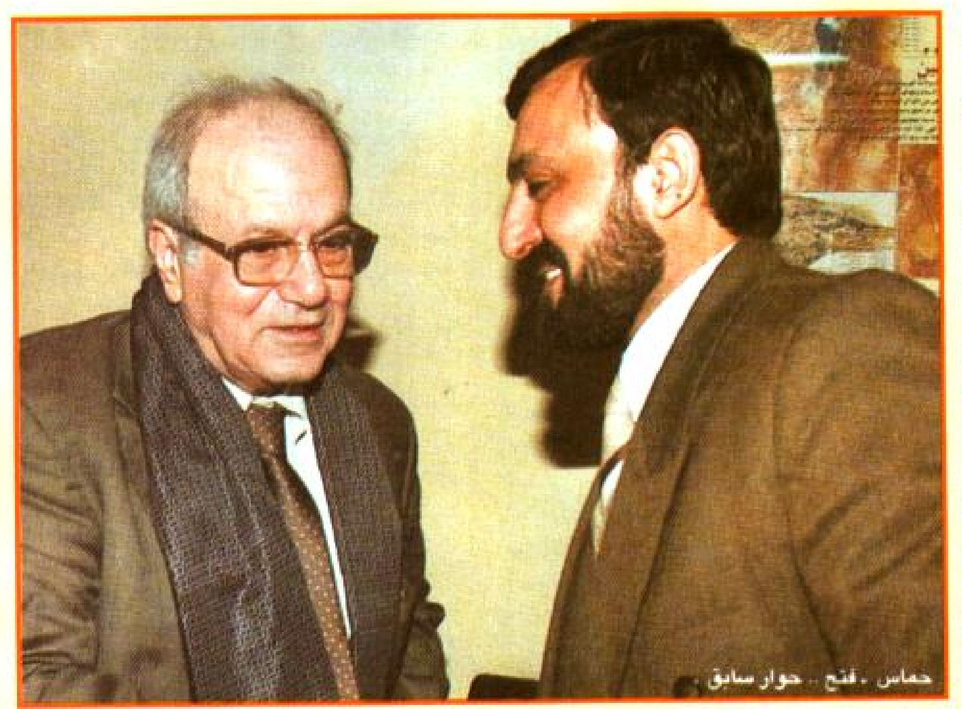
ويبدو أن المشكلة الحقيقية هنا أن الرفض الصهيوني لمبدأ تحييد المدنيين (لأن المستوطنين لا يشملهم التحييد) سوف يدفع باتجاه استمرار المقاومة ضد المستوطنات وقوات الاحتلال، ومن ثم استمرار العدوان الصهيوني، وعدم التهدئة المطلوبة لاستئناف المفاوضات السلمية.■

الأسبوع المقبل إن شاء الله

حكاية حماس في أمريكا .. الاتهام والحقيقة (٢)

يحاول الدور المصري التأكيد للفلسطينيين أنه المنقذ من تمادي إسرائيل في العدوان.. والتأكيد لإسرائيل أنه اللاعب المركزي في الوساطة مع الفلسطينيين

تدرك القوى الإسلامية حجم الضغوط الجارية عليها إلا أنها تنظر إلى الظروف السياسية وكأنها الأفضل في تحقيق مكاسب سياسية واجتماعية مقابل توقفها عن العمليات في ضوء الأزمات الإسرائيلية المتلاحقة


حماس ـ فتح .. حوار سابق .

حوار القاهرة الثاني: أي شراكة يريد؟

جاء حوار القاهرة للمرة الثانية بعد حوار القاهرة الأول الذي عقد قبل عام تقريباً وتمخض عن توقف فصائل المقاومة عن الفاعليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني لمدة ثلاثة أشهر، دامت أكثر من شهرين، وتوقفت نتاج التلاعب الصهيوني بظروف استمرارها أو التجاوب حتى مع بعض شروطها..مما أدى إلى انفراط عقدها وتأكيد أعمال المقاومة في عملية ضخمة تبنتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس»..

إبراهيم أبو الهيجا
ibrheem2022@hotmail.com

ثم رد الصهاينة عليها باستهداف مجنون حاول فيها قتل كل القيادات السياسية لحركة حماس تحديداً في قطاع غزة ، لكن لم يرتفع شهيداً فيها سوى المهندس «إسماعيل أبوشنب» ثم تلتها عمليات ضد الجنود والمستوطنين وقصف متواصل بالصواريخ وقذائف الهاون للمستوطنات المحاذية لقطاع غزة.. ووصلت أوجها في عملية للجهاد الإسلامي داخل تل أبيب مما أدى إلى رد إسرائيلي تاريخي تمثل في استهداف ما ادعت أنه قاعدة للمقاومة الفلسطينية في سورية.. ثم هدأت وتيرة المقاومة قليلاً.. وبين هذه المراحل كان المسرح الداخلي الفلسطيني يشهد تحولات متأثرة مع ذلك أو جزء منها.. وتمثل ذلك في استقالة حكومة محمود عباس وتولي أبو العلاء (قريع) حكومة طوارئ... ثم حكومة موسعة، وتعززت في معرض كل هذه التحولات قوة الرئيس عرفات في صراعات القوى داخل منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة.. في ضوء الرغبة الأمريكية ـ الإسرائيلية، بالتخلص منه ونزع صلاحياته واستبداله بآخرين... بين كل هذه الظروف وأخرى، أتى حوار القاهرة الثاني محاولاً بشكل رئيس التوصل لهدنة جديدة، وهذا ما نحاول معالجته بقياس المفاعيل الفلسطينية والإسرائيلية والإقليمية والدولية..لبناء تصورات لما يمكن أن يتوصل إليه حوار القاهرة الجديد بعد فشل نتائج القديم في تشكيل رؤية سياسية فلسطينية موحدة سواء على مستوى البرامج أو الآليات ... واستطاع فقط انتزاع موافقة القوى الفلسطينية وتحديداً الإسلامية على توقف مؤقت لمدة ثلاثة أشهر.

برنامج الحوار

١ـ مراجعة التجربة السياسية السابقة خاصة طوال العامين السابقين.
٢ـ الاتفاق على برنامج سياسي مشترك.
٣ـ اختيار قيادة سياسية موحدة، بالإضافة إلى موضوع الهدنة «بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني».

وهذه هي النقاط عينها التي تمت مناقشتها في حوار القاهرة الماضي الذي عقد في الخامس والعشرين من يناير ٢٠٠٣، والذي انتهى دون أن ينجح المجتمعون في التوصل إلى أي قواسم سياسية مشتركة يمكن معها إصدار بيان مشترك.. ويرأينا أن المسألة التي سيجري التركيز عليها هي كيفية التوصل إلى هدنة جديدة أو الحصول على تعهد من حركات المقاومة الفلسطينية وتحديداً الإسلامية عن امتناع لفاعليات المقاومة بضمانات دولية أو باشتراطات متبادلة مع إسرائيل أو حتى بدونهما، أما الحديث عن إنجاز برامج أو آليات فلسطينية موحدة أو قيادة مشتركة ... فهو من المسائل المعقدة التي من شبه الاستحالة حسمها بزمن قياسي نتاج الخلافات الجذرية بين حركات المقاومة وتحديداً الإسلامية والسلطة الفلسطينية تجاه النظرة للصراع والأرض والتسوية. وعليه فحتى لو صدر بيان مشترك فإنه سيكون مزيناً بالكثير من العموميات، والنقطة التي سيجري التركيز عليها وقف فاعليات المقاومة (زمنه وشكله).

الدور المصري

من الواضح أن المشترك في كل هذه الحوارات هو الدور المصري الذي يحاول التأثير على مسار المقاومة الفلسطينية من جهة، واستغلال علاقته الاستراتيجية مع الولايات المتحدة للضغط على إسرائيل من جهة أخرى،

وقد مكنه ثقله العربي ووزنه الإقليمي وسلامه البارد مع إسرائيل من التوفيق بين هذين المتناقضين، لكن لا يمكن القول إن مصر على علاقة سوية مع إسرائيل... بل إن علاقاتهما تمر هذه الأيام بأسوأ لحظاتها.. وبينهما الكثير من الاتهامات المتبادلة والغمز واللمز .. كان آخرها قضية تهريب الأسلحة من رفح المصرية إلى رفح الفلسطينية، وحتى العلاقات المصرية - الأمريكية أقل من المعتاد، وقد لمح بوش إلى ذلك في خطابه الأخير عن الديمقراطية في الوطن العربي... ورغم قناعتنا أن كل هذه الإشارات ليست حقيقية وإنما توظيفية وإعلامية تحاول من خلالها إسرائيل الضغط على مصر للمزيد من المواقف اللينة تجاه المطالب الأمريكية في العراق، والإسرائيلية في فلسطين تحديداً تجاه خلافة عرفات .. والانتفاضة الفلسطينية وعودة السفيرين المصري والأردني إلى إسرائيل... ولاشك أن النظام المصري يدرك أن الليونة تجاه العراق والمسألة الفلسطينية تعود عليه بأضرار داخلية وإقليمية ودولية.. ولذا يحاول الدور المصري من خلال حوار القاهرة عكس صورة وسيطة بين كل هذه المطالب.. فهو من جهة يريد أن يؤكد للفلسطينيين أنه المنقذ من تمادي إسرائيل في العدوان، ويريد أن يؤكد لإسرائيل أنه اللاعب المركزي في الوساطة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ويريد أن يقنع الأمريكان أن جهوده في التوصل إلى هدنة هي لإبقاء منطق التسوية حياً وبالتالي التوافق مع مطالب الهدوء الأمريكية في المنطقة، ويجمع بين كل ذلك رغبة المصريين في التأثير على مسار الأحداث وتأكيد محوريتها مع الحفاظ على مصالحها الذاتية والتوافق مع المطالب الأمريكية، لكن علينا أن نستدرك هنا أن نتائج حوار القاهرة الأول توقفت عند ما هو مطلوب من الفلسطينيين وتحديداً من المقاومين.. بينما لم يجر بالمقابل توفير ضمانات أمريكية أو تأكيد التزامات إسرائيلية، ولا نستطيع الجزم أن ظروف الحوار الجديد تغيرت، ومازلنا نعتقد أن المصريين لا يستطيعون الحصول على أي ضمانات أمريكية أو التزامات إسرائيلية.. وبالتالي أخشى ما نخشاه أن يبقى الدور المصري محصوراً في الضغط على الفلسطينيين لتقديم مبادرة ذاتية دون إنجازات مقابلة.

المواقف الفلسطينية

١- حركات المقاومة وتحديداً الإسلامية، التي بادرت من قبل للامتناع عن فاعليات المقاومة.. راكمت تجربتها السابقة أهمية الحصول على ضمانات على مبادرتها من قبل جهات دولية والتزامات إسرائيلية مقابلة، ورغم إدراك هذه القوى لحجم الضغوط العسكرية التي تتم ممارستها على حركتها وتمويلها، إلا أنها تنظر إلى الظروف السياسية وكأنها الأفضل في

تأمل السلطة من خلال الهدنة إضعاف قوة شارون المتآكلة وتعزيز أصوات اليسار التي بدأت ترتفع وتتحرك

تحصيل أثمان سياسية واجتماعية لتوقفها عن الفاعليات العسكرية لمدة معينة في ضوء الأزمات الإسرائيلية الداخلية المتلاحقة.

٢- السلطة الفلسطينية، حرصت في المرات السابقة والحالية على التوافق مع أي هدنة بل والمبادرة إليها، في محاولة منها لتأكيد ذاتها وقوتها المتضائلة على أمل تحصيل انسحابات إسرائيلية، وإعادة الاعتبار لشرعيتها الدولية وعلاقتها مع الأمريكان، وتعديل الصورة الإسرائيلية النمطية عن قيادتها ممثلة بالرئيس عرفات، وهي كذلك تأمل من خلال هذه الهدنة إلى إضعاف قوة شارون المتآكلة وتعزيز أصوات اليسار التي بدأت ترتفع وتتحرك .

المواقف الإسرائيلية

١- الموقف الرسمي (اليمين الصهيوني).. الذي يعاني زعيمه شارون من تآكل في شعبيته وملاحقات قضائية لعائلته وأصوات داخلية احتجاجية على انعدام أفقه السياسي وفشل آلته العسكرية في الحسم، متكاملاً معها احتجاجات أمريكية على بناء الجدار الفاصل وقرارات دولية صادرة عن مجلس الأمن تلزمه بالالتزام بخريطة الطريق ممثلاً بقرار (١٥١٥)، جملة هذه التحولات المستجدة تضغط على شارون للانحناء قليلاً ومسايرة الجهود الدولية ومحاولة التهدئة الميدانية... ولكن هذا لا يعني أن شارون سيقدم على تنازلات جدية، بل هو يمارس إدارة علاقات عامة يحاول من خلالها البقاء في الحكم والحفاظ على ائتلافه... ولذا فهو إما أن ينحني كما سبق وتقدم ويرضى بالتوافق جزئياً مع شروط الهدنة وهذا سيتطلب منه ضم حزب العمل إلى ائتلافه الحاكم أو كسب الوقت لحين تحسن وضعيته الداخلية أي اطلاق التصريحات دون دفع الأثمان أو الاندفاع نحو الأمام وتوتير الظروف الإقليمية بضرب مواقع في سورية أو لبنان حال حدوث عمليات فلسطينية نوعية، وبذلك ينقل التوتر إلى خصمه ليصدر أزماته الداخلية وفشله الأمني ومحنته الاقتصادية.

٢- الموقف المعارض (اليسار الصهيوني)، نشهد اليوم محاولته للخروج من مأزقه الداخلي وآثار هزيمته النكراء ويحاول التأثير على مسار الحكومة السياسي مدركاً أن شارون يمر بأضعف حالاته، ولذا بادر أقطاب من اليسار إلى التوافق مع فلسطينيين لإجمال تفاهمات طابا التي جرت في عهد باراك باتفاقية سويسرا... ومؤخراً أصدرت اللجنة السياسية في حزب العمل مبادرة تشبه اتفاقية سويسرا، كل هذه التحركات تدعم التحولات الجارية التي تدعم التزام إسرائيل كلياً أو جزئياً بشروط الهدنة، وهذا ما يسعى إليه اليسار الكاسب الأكبر من حدوث هذه الهدنة، كونه يدرك أن أي ضعف بيديه شارون تجاه الفلسطينيين سينعكس على ائتلافه وتماسكه (ضعفا أو قوة).

الموقف الأمريكي

لا يمكن الحديث عن جدية أمريكية تجاه حوار القاهرة في الضغط على إسرائيل بالالتزام باشتراطاتها أو تقديم ضمانات لاستمرارها، ولو كان ذلك ممكناً لرأينا ذلك في قدرة الأمريكان على وقف إسرائيل عن استكمال الجدار شرقاً في قلب الأراضي الفلسطينية بل إنها استخدمت الفيتو في مجلس الأمن لمنع قرار ضده، كل ذلك يعني برأينا ضعف الدور الأمريكي حالياً في الضغط على إسرائيل في ضوء اقتراب الانتخابات الأمريكية، وورطة الأمريكان في العراق، إلا أنه من الجيد القول هنا إن الموقف الأمريكي الذي يطلق التصريحات المنتقدة للمستوطنات والجدار... ربما هو أيضاً منشغل عن تلبية مايريده شارون من ضغوط أخرى على العرب والفلسطينيين.. كل ذلك يجعل الموقف الأمريكي أقرب إلى الابتعاد والحفاظ على مسافة مع ما يجري، أي دون فاعلية، وهذا رغم إيجابيته إلا أنه مضر الآن كون المطلوب لإنجاز أي هدنة الضغط الأمريكي على إسرائيل وليس الابتعاد.

الأفق

حوار القاهرة الثاني الجديد قد لا ينجح في تحقيق هدنة بالمفهوم الدارج لأن الهدنة تفترض وجود ضمانات حافظة واشتراطات متبادلة، ورغم أن الحوار الجديد قد يفضي مرة أخرى إلى كسب امتناع جديد عن فاعليات المقاومة إلا أنه سرعان ما سينهار، لأن هدف شارون هو كسب الوقت ومسايرة الضغوط والاستمرار في بناء الجدار منتظراً الوقت المناسب الذي يستطيع فيه خلط الأوراق وتعزيز حكمه وشعبيته... لكن كل ذلك يسير به نحو الانهيار، ولعل هذا يحسب للمقاومة ومفاعيلها التي استطاعت خلق تراكم في الوعي الإسرائيلي الشعبي والأمني أنها حالة قوية لا يمكن كسرها أو سحقها، وهنا تأتي المبادرات الإسرائيلية السياسية المتلاحقة ومنها (اتفاقية سويسرا)، في محاولة إسرائيلية للالتفاف على إنجازات المقاومة والتخفيف من مفاعيلها عبر تقديم تنازلات هامشية وانسحابات من هنا وهناك، وبذلك تنقل إسرائيل الكرة إلى ملعب الفلسطينيين لمواجهة المقاومين وتقوية الجدل الداخلي مرة أخرى حول مشروع التسوية وتقبله أو القبول به.■

كل الاحتمالات مفتوحة وحاجة شارون والسلطة إليها ماسة

الهدنة رقم (٢) لماذا لم تتحقق؟

مصر التي قادت مجدداً جهود الوساطة، تدرك حجم الصعوبات التي تواجه تحركاتها على الصعيدين «الإسرائيلي»، وعلى صعيد فصائل المقاومة الفلسطينية، وبالتحديد حركتا حماس والجهاد الإسلامي، اللتان استبقتا حوار القاهرة بإطلاق تصريحات متشددة أعطت انطباعاً بعدم رغبتهما في التوصل إلى هدنة جديدة مع (إسرائيل) يرون انها ستكون عبثية كسابقتها، وإن كانت الحركتان لم تغلقا بصورة مطلقة أبواب الحوار حول الموضوع وتركتا بعض الهوامش مفتوحة.

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

الجانب المصري الذي اثر عدم التوقف عند التصريحات المتشائمة من إمكان تحقيق هدنة جديدة، يعترف بأن تكرار ذات السيناريو السابق للهدنة غير ممكن، حيث كانت المبادرة آنذاك أحادية وأعلنت (إسرائيل) منذ اللحظة الأولى أنها شأن فلسطيني داخلي لا يعنيها ولا يلزمها بشيء. ويصرّ المصريون هذه المرة على أن يتم التوصل إلى هدنة بموافقة والتزام الطرفين، وبدأت تحركات على المستوى الدولي لتأمين رعاية دولية لاتفاق وقف إطلاق النار ولإلزام (إسرائيل) بالتقيد بشروطه.

ووفق ما صدر عنه من تصريحات، فإن (بينامو) اتفاقات الهدنة بين الفلسطينيين والإسرائيليين مدير المخابرات المصرية عمر سليمان، انطلق في تحركه النشط للتوصل إلى هدنة جديدة من تقدير رسمي مصري بأن حاجة السلطة الفلسطينية وحكومة احمد قريع ماسة لمثل هذه الهدنة، وبأن الظروف السياسية وعامل الوقت لا يعمل في الوقت الراهن لصالح الفلسطينيين في ظل ضعف الموقف العربي والتجاهل الدولي لقضيتهم لا سيما مع توقع أن يزداد تجاهل الإدارة الأمريكية للموضوع الفلسطيني بسبب انشغالها خلال الشهور القادمة بالحملة الانتخابية الرئاسية.

حاجة ماسة للسلطة

رئيس السلطة الفلسطينية المحاصر ياسر عرفات الذي يعاني عزلة سياسية إقليمية ودولية، ورئيس الوزراء الجديد احمد قريع الذي يعلم تماماً صعوبة المهام التي تنتظره، يدركان أكثر من غيرهما حاجتهما الماسة لمثل هذه الهدنة، بل ربما كانا يريان في ذلك طوق النجاة الوحيد الذي يمكن ان يحسّن بعض الشيء من وضع السلطة السياسي وفرصها بالخروج من أزمتها الراهنة.

وتشير أوساط مقربة من السلطة المأزومة والمنقسمة على نفسها، أن خطتها في التحرك السياسي للمرحلة القادمة تقوم على ثلاثة خطوط متوازية:

الأول: التوصل إلى هدنة تحسّن من فرص قبولها عند الأمريكيين والإسرائيليين.

الثاني: الحوار مع الفصائل الفلسطينية في الداخل والخارج، وتشجيع التواصل معها بهدف إقناعها بمراعاة ظروف السلطة، وإشراكها في قيادة موحدة إن أمكن ذلك، مع إدراكها لصعوبة تحقيق الهدف الأخير في ظل رفض حماس والجهاد الإسلامي المشاركة في سلطة تقوم على أساس برنامج أوسلو والتفاوض مع الإسرائيليين.

الثالث: توسيع نطاق اللقاءات والمفاوضات مع الإسرائيليين في الحكومة والمعارضة، وشنّ ما يسميه بعض سياسييها بالهجوم التفاوضي، على أمل إحداث اختراق وانفراجات في الوضع السياسي المتأزم.

حاجة ملحة لشارون أيضاً

الجديد في الأمر، أن الهدنة وبخلاف ما كان عليه الحال في الهدنة الأولى قبل ستة أشهر، لم تعد حاجة للسلطة وحدها، بل إن شارون كما تؤكد الرسائل القادمة من تل أبيب، بات هو الآخر بحاجة ملحة للتهدئة ولهدنة جديدة، في ظل الأوضاع السياسية والشعبية التي يمرّ بها والتي تعد الأسوأ منذ وصوله إلى السلطة قبل نحو عامين ونصف. وتحدثت محافل إسرائيلية عن إخفاقات عدة تعاني منها حكومة شارون في الآونة الأخيرة بدأت تلقي بآثارها السالبة على مكانتها في الشارع الإسرائيلي، لا سيما بعد فشل سياسة الاغتيالات التي مارستها حكومته، وأزمة الطيارين رافضي الخدمة في «المناطق»، والأزمة التي فجرها قادة الموساد الأربعة السابقين في وجه الحكومة حيث حذروا من أن (إسرائيل) تمر بمرحلة انهيار.

وأظهر آخر استطلاع لرأي الشارع «الإسرائيلي» أن شعبية شارون في الحضيض ووصلت أدنى مستوياتها، حيث عبر ٣٣٪ فقط من الإسرائيليين عن رضاهم بصورة عامة عن أداء رئيس الوزراء، في حين قال ٥٩٪ إن أداءه غير مرض. وفيما قال ٤٪ فقط إن وضعهم الاقتصادي يمكن أن يتحسن في ظل حكومة شارون، قال ٤١٪ إنهم يتوقعون أن يسوء، فيما توقع ٥٤٪ أن لا يطرأ أي تحسن على وضعهم الاقتصادي.

ونقلت محافل إسرائيلية ذات صلة وثيقة بالجيش الإسرائيلي تقديرات جديدة من الجيش مفادها انه «لأول مرة بعد زمن طويل تعتقد أوساط الجيش الإسرائيلي بأن الزمن يعمل الآن لصالح الفلسطينيين».

وقد صدرت تصريحات مهمة عن الجانب الإسرائيلي توضح رغبة حكومة شارون بالتوصل إلى هدنة جديدة، وأنها قد لا تمتنع عن أن تكون طرفاً في الهدنة، مع حرصها على أن تكون «التنازلات» التي تقدمها للفلسطينيين في الحدّ الأدنى.

فقد عبر رئيس «الموساد» مئير ودغان عن استعداد (إسرائيل) لوقف سياسة الاغتيالات مقابل الهدنة، لكنه أكد رفض الحكومة لوقف بناء الجدار العازل. وقال مسؤول إسرائيلي كبير إن (إسرائيل) مستعدة لخفض حجم عملياتها في الضفة الغربية وقطاع غزة مقابل وقف الفلسطينيين لعملياتهم. وخلافاً لما أعلنه رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي شاؤول موفاز بعد الهدنة السابقة، يتوقع أن لا تبادر (إسرائيل) إلى إعلان تحقيق انتصار على الفلسطينيين والانتفاضة في حال التوصل إلى هدنة جديدة.

الفصائل ليست متعجلة: من جانبها، لم تبد الفصائل الفلسطينية حماسا لهدنة جديدة تدرك أنها في المقام الأول حاجة لشارون والسلطة، وليست حاجة للمقاومة والشعب الفلسطيني الذي تبين استطلاعات الرأي صلابة موقفه واستعداده غير المحدود لتقديم التضحيات.

وتؤكد حركات المقاومة الفلسطينية إنها لا تعيش أي أزمة تضغط عليها باتجاه الهدنة، وأن ما شهدته الأسابيع الماضية من هدوء بعد تولي احمد قريع لموقعه في رئاسة الوزراء، نابع من حسّها وتقديرها العالي للمسؤولية، ولا ينطلق بأي حال من ضعف وعجز عن توجيه الضربات للإسرائيليين. وتؤكد فصائل المقاومة أن هاجسها الأساسي هو الحفاظ على التماسك الفلسطيني الداخلي وتفويت الفرصة على العدو الصهيوني لشق الصف الفلسطيني وتفجير صراع فلسطيني داخلي.

حركات المقاومة: لا نعيش أزمة تضطرنا للهدنة لكن هاجسنا الأساسي هو الحفاظ على التماسك الفلسطيني الداخلي

شكل الهدنة

كانت مصادر إسرائيلية قد كشفت النقاب عن وجود سيناريوهين للهدنة رقم (٢):

الأول: هدنة مؤقتة لفترة زمنية محدودة يوقف الفلسطينيون بموجبها العمليات ضد من تعتبرهم (إسرائيل) مدنيين داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، مقابل وقفها لسياسة الاغتيالات.

الثاني: وقف شامل لكل العمليات الفلسطينية بمختلف أشكالها ضد «المدنيين» والجنود والمستوطنين، مقابل بوادر حسن نية موسعة من قبل (إسرائيل) لم تحددها المصادر بدقة.

وأياً كانت النتائج التي تمخض عنها الحراك السياسي، فإن حركات المقاومة باتت تملك تجربة أوسع في الحوار السياسي في القضايا الشائكة، وتبدي قدراً أكبر من النضج في تقدير الظرف السياسي، ولم يعد وارداً لديها، كما هو واضح، تقديم أي مكافآت أو إنجازات مجانية لشارون أو السلطة ■

تزامن حوار القاهرة مع تصاعد الرفض والاحتجاج الشعبي والفصائلي ضد ما يسمى بـ «وثيقة جنيف» بشكل واسع وعلى مختلف الأصعدة وفي كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعبرت البيانات والمسيرات والمؤتمرات عن استفتاء عام تجاه هذه الوثيقة استبق كافة محاولات الترويج والدعاية لها في إطار رفض التفريط في الحقوق الوطنية وعلى رأسها حق العودة، فيما ظهر موقف ضبابي للسلطة الفلسطينية وحكومتها بل ومشجع أحياناً ومشارك في هذه الوثيقة بشكل غير رسمي.

بين جنيف والقاهرة ..

الاستسلام.. وإدارة الصراع

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

رداً على جنيف: ورغم الدعاية الدولية والدعم العربي والدولي لوثيقة جنيف فإن الشعب الفلسطيني رفض تلك الوثيقة وهو الموقف الذي جسده إجماع كافة الفصائل الفلسطينية بما فيها تيار واسع في حركة فتح الفصيل الرئيس الذي تتشكل منه السلطة الفلسطينية.

حيث أفادت مصادر فتحاوية أن أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح التي اجتمعت برام الله مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات طالبوا بمنع مشاركة مسئولين فلسطينيين في لقاءات جنيف أو التوقيع على ما يسمى «اتفاق جنيف» للحل النهائي.

هذا الموقف يدعمه أيضاً بيان صدر عن كتائب شهداء الأقصى السبت الماضي نددت فيه باتفاقية جنيف حيث قالت إن ما يسمى بمبادرة جنيف تنازل خطير عن جوهر القضية الفلسطينية وتخلٍ عن الحقوق الوطنية والتاريخية الثابتة للشعب الفلسطيني.

وقال البيان: «يسعى بعض من نصبوا أنفسهم زوراً للتحدث باسم الشعب الفلسطيني ممن ارتبطت مصالحهم الشخصية بالمشروع الأمريكي ـ الصهيوني لوضع اللمسات الأخيرة على تصفية القضية الوطنية لشعبنا والتخلي عن جوهر القضية بتنازلهم عن حق عودة اللاجئين إلى وطنهم وديارهم التي هجروا واقتلعوا منها.

موقف حركة حماس تعدى الرفض والتحذير من اتفاقية جنيف في أكثر من فاعلية وبيان وتصريحات قادتها إلى إدانة اللقاءات التي يجريها مسؤولون فلسطينيون وإسرائيليون في كل من العاصمة البريطانية لندن والعاصمة الإسبانية مدريد للاتفاق على ترتيبات لتنفيذ خطة خريطة السلام في الشرق الأوسط بين الطرفين.

ودعت حركة حماس في بيان السلطة الفلسطينية إلى رفع الغطاء السياسي عن موقعي الاتفاق الذي يعرف باسم وثيقة جنيف وقالت الحركة إن اتفاق جنيف هو صك استسلام جديد وخطيئة كبرى لا يمكن للشعب الفلسطيني ولا لأي شعب عربي ومسلم أن يقبل به بحال من الأحوال.

وأعلنت حركة الجهاد الإسلامي في بيان «رفضها الكامل» لوثيقة جنيف «أو لأية محاولة أخرى يمكن أن تجر الشعب الفلسطيني أو جزءاً منه إلى التنازل عن حقه في الأرض والعودة والحرية». ووصف البيان الشخصيات التي وقعت على الوثيقة بأنها «تعيش مأزق خيارها الاستراتيجي ورهاناتها الخاسرة على التسوية المذلة ودون غطاء أو شرعية». وطالبت الجبهة الشعبية في بيان القيادة الفلسطينية ومنظمة التحرير بـ «إعلان رفض الوثيقة وسحب أي غطاء عن الشخصيات التي وقعتها» مطالبة كذلك «بإقالتهم من أي موقع مسؤولية ومحاسبتهم لخروجهم على قرارات المؤسسات الفلسطينية».

رؤية حماس

وفي موضوع الهدنة مع العدو فإن لحركة حماس رؤيتها الواضحة إذ يرى الشيخ أحمد ياسين مؤسس وزعيم الحركة أنه لا مجال للحديث عن هدنة، والذي يريد التحدث حولها هو العدو الإسرائيلي وعليه قبول الشروط الفلسطينية وإنهاء الاحتلال وبعد ذلك يكون تجاوبنا، وقال: فإذا ظن أنه إذا اغتال القيادات استسلمنا فإنه واهم، لن نستسلم وسنقاتل إلى آخر قطرة من دمائنا، ودماؤنا قبل دماء أي فلسطيني.

وعن تقييم حماس لتجربة الهدنة السابقة أوضح ياسين: «بكل تأكيد كانت ناجحة جداً واقنعنا الشارع الفلسطيني أننا غير جامدين وأننا نعرف مصلحة الشعب الفلسطيني، إلا أن العدو لم يحترم فلم نحترم، ضربنا فضربناه، وسنضربه إذا ضربنا، فالمقاومة لن تتوقف ولن نرفع الرايات البيضاء، وهو من يجب أن يرفع الرايات البيضاء».

وأكد أن «موقف حماس هو أقوى من أي وقت في تاريخها وهو الآن فرض معادلة على العدو، لم يكن العدو يحترم أي معادلة، فمتى احترم العدو وقف إطلاق النار؟، المعادلة فرضتها حماس عليه، هي التي دفعته للوقوف، وسيدفع الثمن إذا حاول أن يخل بالمعادلة».

موقف حركة حماس يتقارب بشدة مع أجندة حركة الجهاد الإسلامي التي ترى أنها مطالب مجمع عليها من كافة الفصائل الفلسطينية، أهمها: «الانسحاب الإسرائيلي إلى حدود الخامس من يونيو ١٩٦٧، ووقف بناء الجدار الفاصل الذي تقوم ببنائه الحكومة الإسرائيلية، وتفكيك المستوطنات، والإفراج عن الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية، ووقف مصادرة الأراضي وسياسة الاغتيالات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين».

أجندة اليسار

أجندة فصائل اليسار الفلسطيني تتجه في مضمونها نحو ترتيب البيت الفلسطيني أكثر من مناقشة قضايا المقاومة، حيث تركز ورقة الجبهة الديمقراطية تقدمها في حوار القاهرة على ضرورة بذل أقصى جهد من أجل الوصول إلى نتائج حاسمة بشأن قضيتين أساسيتين قالت الجبهة إنه «لا يمكن التقدم بأي منهما دون الأخرى» وهما: «البرنامج السياسي المشترك، والقيادة الوطنية الموحدة» للقوى الفلسطينية، وحددت الجبهة في الورقة قضايا البرنامج السياسي المشترك بخمس قضايا أساسية تمثلت في «دحر الاحتلال لحدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧»، وفي «تفكيك المستوطنات وتحقيق السيادة الكاملة لدولة فلسطين على أرضها ومياهها وأجوائها ضمن حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧»، بجانب «السيادة الفلسطينية الكاملة على القدس العاصمة ضمن حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧» و«حل قضية اللاجئين على أساس القرار ١٩٤ للأمم المتحدة الذي يكفل حق العودة» للاجئين الفلسطينيين.

وفي موقف أقرب لاتجاهات السلطة شددت الجبهة على أن البلورة الواضحة لهذه الأهداف يترتب عليها وضع «ضوابط محددة للمقاومة الفلسطينية» للاحتلال، وهو ما يعكس رغبة الجبهة الديمقراطية بحصر العمليات الاستشهادية الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

أما الجبهة الشعبية فترى في الحوار فرصة لترتيب البيت، ويرى ماهر الطاهر ـ عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن حوار القاهرة جاء في وقت يعيش فيه الواقع الفلسطيني حالة من الفوضى الشاملة. تتجلى بشكل ملحوظ في تفرد السلطة الفلسطينية باتخاذ القرار، وتعمد عدم إشراك القوى الفلسطينية المختلفة فيه، إضافة إلى إجراء مفاوضات متعددة في العاصمة البريطانية لندن والإسبانية مدريد ومدينة جنيف السويسرية، جميعها من خلف ظهر الشعب الفلسطيني، وفي غياب كامل من كل الحركات والفصائل الفلسطينية المقاومة.

أولويات فتح

حركة فتح التي شاركت في الحوار باعتبارها ممثلاً عن السلطة الفلسطينية الحث على وضع فصائل المقاومة الفلسطينية وخصوصاً الإسلامية في إطار إلزامها ببرنامج السلطة الفلسطينية تحت شعار وحدانيتها واحترام قرارات الشرعية الفلسطينية.■

في ظل الفساد والجري وراء المفاوضات

السلطة الفلسطينية مازالت غارقة في صراعاتها.. غائبة عن الهم الوطني

فلسطين المحتلة: المجتمع

أشار أحدث استطلاع نشره مركز القدس للإعلام والاتصال إلى أن أغلبية من الفلسطينيين ترى أنها لا تشعر بوجود السلطة الفلسطينية بعد مرور ثلاثة أعوام من إعادة احتلال معظم أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، في حين أن ٤٠,٤٪ قالوا إنهم يشعرون بوجود السلطة الفلسطينية.

نتائج الاستطلاع هذه جزء من حالة عدم الرضا التي تسود الشارع الفلسطيني من أداء السلطة إلى جانب انشغالها عن همومه اليومية بالصراعات الداخلية في ظل تقلب وتغير حكومات والتنافس على مراكز القوى بين مؤسسة الوزارة ومؤسسة الرئاسة في ظل أصعب الظروف التي يعيشها الشعب الفلسطيني.

اتجاه واسع في الشارع يرى أن أهم ما تبقى من السلطة هو الرواتب التي تدفع أول كل شهر لحوالي ١٣٠ ألفاً من العاملين في الجهاز الحكومي والأمني، في حين تقوضت السيادة الأخرى جراء ممارسات الاحتلال خصوصاً في الضفة الغربية المحتلة بالكامل في حين تحول قطاع غزة إلى سجن كبير.

أما أهم احتياجات الفلسطيني من السلطة وهو الأمن والغذاء فمفقود أو منقوص في حين يدير الفلسطينيون شئونهم اليومية من خلال مؤسسات وشخصيات وفصائل ولجان أهلية ومحلية في حالة أقرب إلى ما كان عليه الوضع عهد الانتفاضة الأولى حيث لم تكن هناك سلطة سوى سلطة الاحتلال.

والمفارقة العجيبة أن مراسلاً «إسرائيلياً» مختصاً في حقوق الإنسان وهو جدعون ليفي خرج ليقول في «هآرتس»: إن السلطة الفلسطينية تشكل غطاء للاحتلال الإسرائيلي، وعلى القادة الفلسطينيين ان يعلنوا عن تفكيكها فوراً إذا كانت لديهم كرامة وجراة وتحل بالمسؤولية!.

ليست سلطة تحرير

في ظل احتلال الضفة وسجن غزة وفوضى مؤسسات السلطة واستمرار الفساد وعدم وضوح النظام السياسي الفلسطيني وفشل كافة التسويات السلمية التي قامت على أساسها السلطة واستمرار المقاومة والانتفاضة كخيار شعبي، يبدو واضحاً أن السلطة الفلسطينية في واد والفلسطينيون في واد آخر، وأكثر ما يعني المواطن اليوم من السلطة فقط الراتب واستمرار الخدمات الحيوية الأساسية مثل الصحة والتعليم. اما الأمن فهو مفقود وحتى على الصعيد الداخلي فليس له قيمه في ظل غياب القانون حيث تصاعدت عمليات القتل على خلفيات مختلفة أبرزها بسبب ما كرسته السلطة من العشائرية في ظل محاولاتها منذ قيامها لتقويض دور الفصائل الفلسطينية حيث يطلق سراح القتلة الذين ينتمون للأجهزة الأمنية ولا سيطرة على العائلات الكبيرة مما يفقد الأمن والقانون معناهما خصوصاً في ظل وجود هيئات تحكيم وتنفيذ أخرى مثل العشائر والمخاتير والفصائل.

ويرى د. إبراهيم إبراش استاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر أنه من مهام السلطة تطبيق القانون وإخضاع من يحاولون خرقه ولكن السلطة الفلسطينية اليوم ليست بمستوى السلطة السياسية في أي أنظمة أخرى، مشيراً إلى أن ذلك لا يمنع وجود نوع من التوافق على ضرورة وجود السلطة حتى من قبل المعارضة التي ترى أن من المصلحة استمرار وجودها وعدم ترك فراغ.

هل يوجد نظام سياسي فلسطيني؟

هذا السؤال يعكس مرحلة طويلة امتدت أكثر من خمسين عاماً، هي من عمر الصراع الفلسطيني الصهيوني، ويقول نبيل عمرو، وزير سابق وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني وأحد قيادات حركة فتح التي واكبت مسيرة المنظمة لسنوات طويلة، يقول: «نظام منظمة التحرير لم يكن بالمعنى الدقيق نظاماً سياسياً بل خياراً سياسياً وأن جوهر منظمة التحرير الفلسطينية قام بالأساس على مجموعة خيارات سياسية هدفت إلى التخلص من الاحتلال ولم تكن هناك نظرة جدية وعميقة لتأسيس نظام سياسي فلسطيني بالمعنى الذي يتصوره البعض»، و أضاف «إن منظمة التحرير تعرضت منذ نشأتها إلى عملية تسييس غير أنها لم تتطور وظل الجمود يصاحبها مع استمرار نفس الطبقة الحاكمة أيضاً دون تغيير». ويبدي عمرو قلقه الشديد من أن الطبقة الحاكمة في منظمة التحرير «كانت تعتقد دائماً أنها صالحة لكل زمان ومكان وأنه لا ينبغي تغييرها تحت تسميات «المشروع الوطني» وتحت مبررات الظروف التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال »، ويعترف «اقر بأن منظمة التحرير لم تنجح في إدارة حياة الشعب الفلسطيني سياسياً واقتصادياً واجتماعياً».

وعندما انتقلت المنظمة إلى طور أن تصبح سلطة بموجب اتفاقيات أوسلو لم تجر اي تغييرات بل زادت الأمور تعقيداً أكثر من ذي

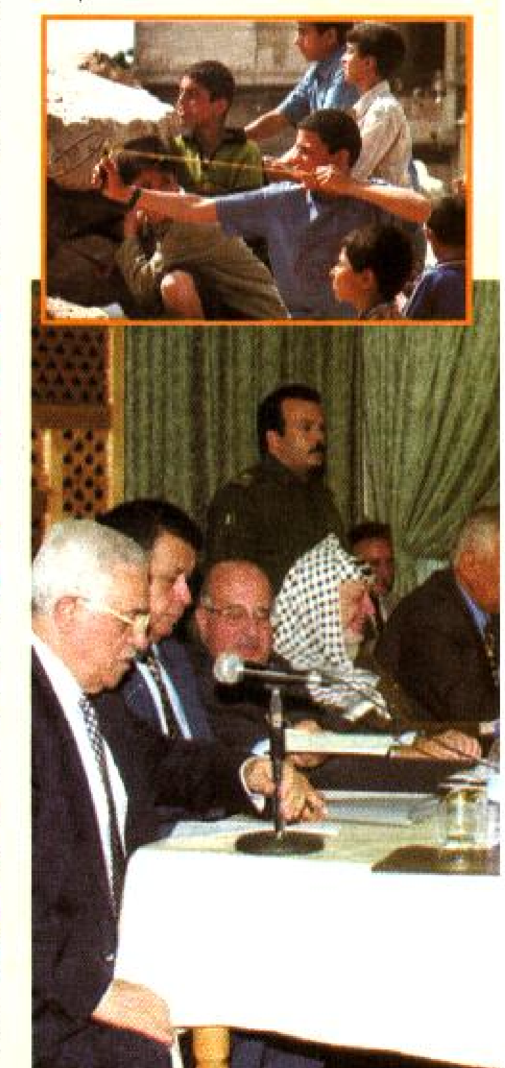
نبيل عمرو: أقر بأن منظمة التحرير لم تنجح في إدارة حياة الشعب الفلسطيني سياسياً واقتصادياً واجتماعياً



قبل، إذ ظهر التداخل - غير المدروس - بين منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية ، وبين الرئاسة الفلسطينية والمجلس التشريعي، ثم تعمقت الخلافات بين الرئيس ورئيس الوزراء ، وبرزت ظواهر غير واضحة المعالم في النظام السياسي الفلسطيني أحدثت حالة من البلبلة في الشارع «حيث لم يعرف من يتخذ القرار ولا كيف يتخذ».

ويقول الدكتور عاطف عدوان أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بغزة: «إن سيطرة السلطة التنفيذية على مقاليد الأمور صبغ النظام السياسي الفلسطيني بصبغة الدكتاتورية التي خشي منها الفلسطينيون كثيراً».

ويرى محللون سياسيون ان السلطة الفلسطينية التي جاءت من رحم اتفاقات أوسلو أصبح لزاماً عليها التقيد بقرارات دولية ومؤثرات خارجية نظراً لأن الاتفاقية جاءت بضغط خارجي ، كما أن نظام الحكم الذاتي كان مدعوماً من قبل أطراف خارجية تقوم على



النظام السياسي الفلسطيني عانى من هوية غير واضحة المعالم... فلا هو نجح في تشكيل نظام ديمقراطي حاكم ولا نجح في عملية التحرر

رعايته وإمداده بالمال والمعونات وتشرف على سلوكه السياسي من حين لآخر.

سلطة الولاءات والامتيازات

عاني النظام السياسي الفلسطيني من هوية غير واضحة المعالم، فلا هو نجح في تشكيل نظام ديمقراطي حاكم، ولا هو نجح في عملية التحرر ، ومن ثم حدث اختلال كبير بين هذين المفهومين ، انعكس ذلك على كل مناحي النظام السياسي الفلسطيني، فقد برزت - على سبيل المثال - الولاءات الشخصية، فالقرب من الرئيس يمنح امتيازات ومناصب والابتعاد عنه يعني العزل والإقصاء ، كما ان تشكيل الحكومات الفلسطينية لم يأت على أسس ديمقراطية أو على أسس الكفاءة، وإنما على اعتبارات أخرى مغايرة تماماً مثل الولاء الشخصي للرئيس أو بحسب المناطقية الجغرافية ومن ثم جرت عمليات استرضاء وتغييب الديمقراطية تماماً. وهنا بدأ أيضاً الحديث عن الفساد وانتشار

د. عاطف عدوان أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بغزة: سيطرة السلطة على مقاليد الأمور صبغت النظام السياسي بصبغة الدكتاتورية التي خشي منها الفلسطينيون كثيرا

محللون سياسيون: السلطة التي جاءت من رحم اتفاقات أوسلو أصبح لزاماً عليها التقيد بقرارات دولية والخضوع لأطراف خارجية تقوم على رعايتها وإمدادها بالمال والمعونات وتشرف على سلوكها السياسي من حين لآخر

غياب القانون تسبب في بروز مظاهر العائلية والعشائرية والاحتماء بأجهزة الأمن

مظاهر التسيب في السلطة الفلسطينية خصوصاً على صعيد الأمن والمال العام. كما أن غياب القانون تسبب في إضعاف هيبة السلطة وبروز مظاهر العائلية والعشائرية والاحتماء بأجهزة الأمن، لدرجة أن كثيراً من القرارات التي صدرت عن قضاة أو عن المجلس التشريعي لم تجد طريقها إلى التنفيذ.

ويشير الدكتور زياد أبو عمرو عضو المجلس التشريعي إلى عدد من معالم النظام السياسي الفلسطيني التي صبغته طوال مسيرته:

أولها: أنه كان دائماً نظاماً انتقالياً ولم يكتب له الاستقرار في مرة من المرات.

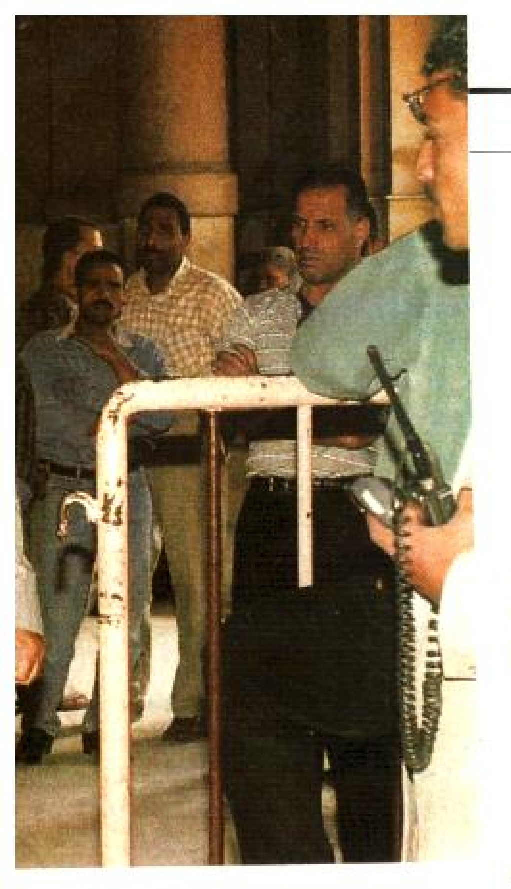
ثانياً: أنه نظام سياسي متداخل بين السلطة والمنظمة وهما مختلفان من حيث العمر والنهج.

ويضيف أبو عمرو الذي شغل منصب وزير الثقافة في حكومة محمود عباس «أبو مازن»: إن النظام السياسي الفلسطيني متقادم لم يواكب التغيرات في الأراضي الفلسطينية وبقي متمسكاً بنفس البنية ونفس النهج السياسي، كما أنه نظام معطل، فالمصالح كلها مركزة بيد شخص واحد (يقصد الرئيس عرفات) ، كما يشير أبو عمرو إلى أن النظام السياسي الفلسطيني غالباً ما اعتمد أولويات خاطئة لم تصب في صالح القضية، ويضيف : السلطة جاءت بموجب ميثاق مع الشعب لمدة ٥ سنوات لإقامة الدولة المستقلة ولكن ما حدث العكس ازدادت الأمور سوءاً، لكن رغم ذلك يجب طرح الأمر بشكل أكثر عمقاً من خلال عدة تساؤلات تفرض نفسها: في حالة غياب السلطة ما البدائل؟ هل يعود الاحتلال الإسرائيلي؟ - وهو أمر غير مقبول - أم هل تقوم قوى المعارضة - مثل حماس والجهاد - بملء الفراغ وتقوم بدور السلطة وتدخل في إطار المساومات السياسية مع الاحتلال؟

ويرى د. ابراش أستاذ العلوم السياسية أن السلطة ليست فقط أبو عمار أو اللجنة المركزية او التنفيذية أو التشريعي بل هي بناء مؤسساتي من الموظفين والعاملين يفوق عددهم الـ ١٣٠ ألف مواطن، وتساءل: كيف يمكن أن يذوب كل ذلك ونقول لهؤلاء اذهبوا لبيوتكم».

أما البديل الذي يطرحه د. ابراش فهو ضرورة إدخال إصلاحات جذرية حتى لو تم الاستغناء عن رموز وشخصيات لا تصلح للقيادة في السلطة وذلك من خلال استراتيجية عمل ليس من داخل السلطة والحزب الحاكم بل من خلال قيادة وطنية بحيث لا تقتصر السلطة فقط على حركة فتح وبعض التنظيمات الصغيرة، ويضيف: هنا يجب الانفتاح على الشعب في مطلب الوحدة الوطنية لإنقاذ المشروع الوطني، أما إلغاء السلطة وعودة الاحتلال فليس حلاً منطقياً.■





عبر مركز ابن خلدون وحزب أمريكا في مصر

أمريكا تحارب مصر بسلاح «المعونات مقابل الديمقراطية»

في أعقاب توقيع اتفاقية التسوية بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩، تم تخصيص مبلغ سنوي يعادل ملياري دولار معونات اقتصادية وعسكرية لمصر منها قرابة ٦١٥ مليون دولار معونات اقتصادية كانت بمثابة عنصر ضغط وتهديد أمريكي على مصر في عدة مواقف. وقد بدأ تخفيض المساعدات الأمريكية لمصر بمعدل ٤٠ مليون دولار سنوياً منذ عام ١٩٩٨ بموجب قانون من الكونجرس لتخفيض المساعدات الخارجية عموماً، ويفترض أن يتواصل انخفاضها إلى أن تقف عند مبلغ ٤٠٠ مليون دولار سنوياً.

القاهرة: محمد جمال عرفة

ورغم التهديدات الأمريكية السابقة لمصر والضغط عليها للقبول بمواقف سياسية معينة ترغب بها واشنطن فلم يصل الأمر لحد التدخل في الشئون الداخلية المصرية بفرض سلوك معين على المصريين، واقتصر التهديد ـ دون تنفيذ ـ على السعي للربط بين المعونات وحقوق الإنسان عموماً أو حقوق الأقليات في العالم بعدما بدأت تصدر تقارير «حريات الأديان» عبر الخارجية الأمريكية.

إلى أن بدأ طرح مشروع الديمقراطية الأمريكية في الشرق الأوسط عقب أحداث ١١ سبتمبر بدعوى أن غياب الديمقراطية عن المنطقة يغذي الإرهاب ضد أمريكا، وبدأ الحديث عن ربط المعونات بتطبيق الديمقراطية بشكل علني في خطب للرئيس الأمريكي بوش ووزير خارجيته كولن باول.

وجاء الإعلان عن مشروع القانون الذي عرضه أحد النواب على الكونجرس يوم ٢٤ نوفمبر الماضي والخاص بمساعدة مركز ابن خلدون المصري مادياً بما لا يزيد على مليوني دولار خلال العام المقبل خصماً من المساعدات الخارجية الأمريكية لمصر ليطرح ـ لأول مرة ـ أسلوب جديد تنتهجه الإدارة الأمريكية الحالية للضغط على الحكومات التي ترغب في الضغط عليها عبر سلاح المعونات.

بعبارة أخرى، أصبح المطروح هو الديمقراطية مقابل المعونات أو (الديمقراطية مقابل الخبز) كما يسميه البعض، على اعتبار أن غالبية المعونة الأمريكية تذهب لشراء القمح الذي يتحول خبزاً!.

صحيح أن مشروع القانون المعروض على الكونجرس بخصوص المعونات والديمقراطية لا ينص ـ كما يقول نبيل فهمي سفير مصر في أمريكا ـ على خصم مبلغ المليوني دولار المخصصة لمركز ابن خلدون من المساعدات الاقتصادية الأمريكية، إلا أن مجرد التهديد بالتدخل والربط بين المعونات وفرض الديمقراطية الأمريكية فتح الطريق أمام واشنطن للتدخل في شئون الكثير من الدول العربية والنامية من أوسع أبوابه!.

حملة ضد مركز ابن خلدون

وقد شن مثقفون ووسائل إعلام مصرية حملة ضد مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية (الذي يرأسه الدكتور سعد الدين إبراهيم وسبق غلقه بتهمة تلقي معونات أجنبية من الخارج) في أعقاب الاقتراحات التي قدمت إلى الكونجرس.

وأعلن ستة من كبار أمناء المركز الـ ٢٥ استقالتهم من المركز بسبب ما قالوا إنه الدور الذي أصبح المركز يلعبه برئاسة د. إبراهيم في الضغط على مصر عبر المعونة الأمريكية باسم الديمقراطية، كما شددت صحف مصرية من حملاتها ضد المركز ورئيسه متهمة إياه بالمشاركة في الحملة الأمريكية على مصر.

وعلى الرغم من نفي الدكتور سعد الدين إبراهيم أنه تم تخصيص جزء من المعونة الاقتصادية الأمريكية للمركز وتأكيده أن الأمر ليس سوى اقتراح في إحدى لجان الكونجرس، وأنه سوف يرفض حصول المركز على المنحة



الأمريكية التي تقدر بمليوني دولار لمركزه لو كان المبلغ سيقتطع من المساعدات الأمريكية لمصر المخصصة لشراء الخبز والقمح، إلا انه أيد مسألة ربط المعونة الأمريكية لمصر بالديمقراطية.

وكان عضو بالكونجرس الأمريكي قد اقترح مؤخراً أن يتم تخصيص مبلغ مليوني دولار لمركز ابن خلدون، وقال: كيف يتم رصد مبلغ ٤٠ مليون دولار لبند الديمقراطية في مصر كل عام ولا يحصل مركز ابن خلدون على دولار واحد منها؟، وقد أثار هذا استياء المسئولين الرسميين في مصر.

ونتيجة قيام وسائل الإعلام المصرية بحملة جديدة ضد المركز، تذكر بالحملة التي تم شنها ضده عام ١٩٩٩ قدم ستة من أعضاء مجلس أمناء المركز وهم: السفير عبد الرءوف الريدي، والسفير محمد شاكر، والدكتور مصطفى الفقي، والدكتور أحمد كمال أبو المجد، وعضو البرلمان منير فخري عبد النور، والدكتور عبد المنعم سعيد، قد تقدموا باستقالاتهم من المركز، وهو ما أكده كل من الدكتور أبو المجد والدكتور سعيد لمجلة المصور مستنكرين مشاركة المركز في حملة الضغط الأمريكية على مصر، ورافضين فكرة استخدام المعونة الاقتصادية للضغط على مصر.

وتعود قصة مركز ابن خلدون إلى عام ١٩٨٨ عندما استأجر سعد الدين إبراهيم أستاذ الاجتماع بالجامعة الأمريكية فيلا في منطقة هضبة المقطم بالقاهرة من السفارة الأمريكية وحولها إلى ما أصبح يعرف باسم مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية والاجتماعية.

وقد وضع المركز أكثر من ١٠٠ من الدراسات المشبوهة التي تدور حول سبعة قضايا مثيرة للجدل وكلها تقريباً تعادي الحركات الإسلامية بل والشريعة الإسلامية ذاتها وهي قضايا مثل: التعليم (حيث ركز على إلغاء التعليم الأزهري والديني) وحقوق الأقليات أو الملل والنحل التي دافع فيها بوضوح عن حقوق ما أسماه الجماعات الدينية والعرقية والإثنية المضطهدة في العالم العربي وتحديداً أقباط مصر وأكراد العراق والجنوبيين في السودان والبربر في المغرب والجزائر وهكذا) والمرأة والحركات الدينية.

ووفقاً لما قاله د.سعد الدين إبراهيم بنفسه في أحد أعداد المجلة التي يصدرها المركز وهي (المجتمع المدني)، يحصل المركز على ٢٠٠ ألف دولار كل عام في صورة معونات أجنبية من دول ومنظمات في أمريكا وهولندا وألمانيا وكندا منها المعونة الأمريكية ومؤسسة نوفيب الهولندية ومؤسسة دانيدا الدانمركية وسيدا الكندية وفريديور الألمانية.

إلا أن إبراهيم ينفي تماماً أن يكون قد حصل على أي أموال أمريكية رسمية باستثناء بعض المنح من منظمات أهلية أمريكية.

إبراهيم: نعم للديمقراطية مقابل المعونات!

وقد رد سعد الدين إبراهيم في مؤتمر صحافي عقده بمقر مركز ابن خلدون على تهم أنه يسعى لتلقي جزء من أموال المعونة الأمريكية مقابل رفعه شعار الديمقراطية واستغلال الخطط الأمريكية في هذا الصدد فأشار إلى عدة نقاط أبرزها:

١. أن ما انتهت إليه لجنتا الاعتمادات في مجلسي النواب والشيوخ، لم يصوت عليه الكونجرس الأمريكي بكامله بعد، فهو مازال مشروع قانون، ينص على مساعدات عسكرية لمصر قيمتها ١,٣ مليار، ومساعدات مدنية قيمتها ٥٧٥ مليون دولار، أي ما جملته ١,٨٧٥ مليار دولار، وأنه لم ترد أي إشارة من قريب أو بعيد في مشروع القانون لمركز ابن خلدون، أو لاقتطاع دولار أو سنت واحد من المعونة الأمريكية المخصصة للحكومة لصالح المركز، أو لأي مركز أو جمعية أهلية مصرية، أي أنه لا شريك للحكومة المصرية في المساعدات الأمريكية الرسمية.

٢. من مراجعة مضابط الكونجرس، المتاحة على الإنترنت:

www.apporniation.house.gov/index.cfm

يتضح أن السيناتور باتريك ليهي (ولاية فيرمونت) هو الذي كان قد اقترح تعديل مشروع القانون، يوم ٢٩ (اكتوبر) لكي - «يضيف» لا أن «يستقطع» - مليوني دولار لمركز ابن خلدون، لتعويضه عما لحقه من دمار أثناء سنوات غلق المركز (٢٠٠٠ - ٢٠٠٣)، ولكن السيناتور تيد ستيفنز، رئيس لجنة الاعتمادات، وأحد أصدقاء مصر في مجلس الشيوخ هو الذي لم يدرج هذا الاقتراح في مشروع قانون المساعدات الخارجية، وجاء المشروع النهائي للقانون خالياً تماماً من أي إشارة لمركز ابن خلدون أو لاقتطاع مليم واحد، من المعونة المقترحة لمصر، لصالح أي جهة أهلية.

٣. انتقد سعد الدين إبراهيم ما أسماه اندفاع عدد من الصحف المصرية للحديث عن قرار الكونجرس، وعن مكافأة «سعد الدين إبراهيم»، و«رشوة لمركز ابن خلدون» واقتطاع مليوني دولار من خبز المصريين لسعد الدين إبراهيم، وأن أمريكا تريد أن تصنع من سعد الدين إبراهيم «جلبي» - عراقي آخر، أو «قرضاي أفغاني آخر»... إلى آخر ما جاء من اتهامات وادعاءات القصد منها استثارة الحكومة واستفزاز الرأي العام.

كذلك رد إبراهيم على الموضوع الثاني، الذي انطوت عليه الحملة ضد مركز ابن خلدون، وهو اقتراح ربط المساعدات الخارجية بالتحول الديمقراطي في البلدان اللاديمقراطية في المنطقة، وأن ذلك جزء من الأجندة الأمريكية بعد حرب العراق فقال: إن حقيقة الأمر أن دعوتي للديمقراطية وحقوق الإنسان يصل عمرها إلى أكثر من ٢٥ سنة، وتحديداً منذ منتصف الستينيات وخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧. وتصوري منذ ذلك الحين أن سبب الهزائم العربية هو الاستبداد وغياب المجتمع المفتوح، والمشاركة الشعبية الحقيقية في السلطة، والشفافية، والمحاسبة، وحكم القانون... وكنت وقت بداية الدعوة مازلت رئيساً للطلبة العرب أدرس في الولايات المتحدة.

وقال إنه منذ عودته إلى مصر والوطن العربي عام ١٩٧٥، وهو لا يكُف عن النضال من أجل «توأمي» حقوق الإنسان والديمقراطية، وكان من العلامات الفارقة لهذا النضال قيامه وآخرون بتأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وتنظيم مؤتمر «أزمة الديمقراطية في الوطن العربي» (ليماسول، قبرص ١٩٨٣)، وشدد على أن « نضالي من أجل توأمي الديمقراطية، وحقوق الإنسان، كان سابقاً لأحداث سبتمبر ٢٠٠١، ولدعوة الرئيس الأمريكي بوش، لديمقراطية في المنطقة بعشرين عاماً على الأقل».

وقد أكد سعد الدين إبراهيم أن استخدام أمريكا وغيرها من الدول المانحة للمعونات كأحد آليات سياستها الخارجية أمر معروف وليس بدعة هذا العام فقط، ففي ديباجة قوانين واتفاقيات هذه المساعدات، يرصد المانح شروطه بوضوح وجلاء، بما فيها تلك التي تقدمها الولايات المتحدة لمصر هذا العام والأعوام السابقة، وأنها هي ودول نادي باريس من قبل، ودول الاتحاد الأوروبي من بعد، فعلوا ذلك من سنوات من أجل الإصلاح الاقتصادي.

وقال إن «كل ما اقترحته بعد حرب العراق هو أن تكون شروط المعونة من أجل الإصلاح السياسي أيضاً، بدلاً من استخدام القوة المسلحة».

سياسة أمريكية مستقبلية!

المشكلة الحقيقية ليست في الجدل حول تخصيص مبلغ من المعونة الأمريكية لمركز مصري يدافع عن الديمقراطية أو جمعية حقوقية أو غيره، بقدر ما هي في التحول الجديد في السياسة الأمريكية، واللعب بورقة الديمقراطية لفرض قوى معينة ليبرالية ■

ثلاث مفاجآت في عملية السلام في الســـودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com

وفد الحركة في الخرطوم

حفلت الأيام الماضية بوقوع ثلاثة أحداث مهمة ومفاجئة للرأي العام بخصوص تحقيق السلام في السودان، اثنتان منها إيجابيتان والثالثة سلبية - إن صح التعبير - ولم يتكهن بوقوعها أحد في الوسط السياسي.

المفاجأة الأولى: كانت في مدينة «جدة» السعودية حيث وقعت الحكومة السودانية ومثلها النائب الأول للرئيس علي عثمان طه، وزعيم التجمع الوطني المعارض ومثله محمد عثمان الميرغني يوم ٤ ديسمبر على «اتفاق إطاري» لتحقيق الأمن والاستقرار في السودان.

وطوال السنوات الماضية لم يكن تحقيق مثل هذا الاتفاق في متناول اليد، لكثرة الخلافات وبعد الشقة بين الحكومة والتجمع الوطني المعارض في الخارج بقيادة زعيم الحزب، الذي ظل الزعيم الحزبي الوحيد الذي لم يحضر إلى السودان أو يتحالف مع الحكومة منذ ١٣ عاماً، على خلاف ما حدث من زعيم حزب الأمة الصادق المهدي، أو مبارك الفاضل، أو أحمد الميرغني شقيق محمد الميرغني، وكذلك عودة الشيخ عمر محمد الأمين العام لتنظيم «البجا» في شرق السودان وآخرين غيرهم.

وقد أكد الطرفان في الاتفاق على عدة أمور منها دعم اتفاق «مشاكوس» الموقع بين الحكومة وحركة قرنق، ووحدة السودان، وحق تقرير المصير للجنوب وعلاقة الدين بالدولة، وتكوين حكومة قومية، وحرية العمل السياسي والجماهيري في إطار تعددية حزبية، ونبذ العنف، والتداول السلمي للسلطة، وقومية القوات المسلحة، واستقلال لجنة الانتخابات ولجان مراجعة الدستور، وعدم التفرقة بين المواطنين على أساس الدين أو العرق واستقلال القضاء، وإيجاد آلية للحوار بين الحكومة والتجمع الوطني المعارض.

وفي مؤتمر صحفي مشترك أكد علي عثمان طه على جدية حكومته وصدقها في العمل على إسعاد الشعب السوداني وجمع الصف وتوحيد الكلمة، وأن المرحلة المقبلة ستسع الجميع وليس الحكومة والحركة الشعبية فقط، وقال إن هذا الاتفاق هدية الحكومة في العيد للسودانيين. من جهته وصف الميرغني الحوار مع الحكومة بأنه «سوداني خالص»، موضحاً أن الاتفاق خطوة أولى في طريق العودة للسودان، وأن التجمع المعارض ينظر للأمور وفقاً لمصلحة الوطن والمواطن دون نظرة ذاتية أو هوى شخصي.



البشير - جارانج

المفاجأة الثانية: كانت في إرسال الحركة الشعبية لتحرير السودان وفداً يمثلها لزيارة الخرطوم لأول مرة منذ بداية التمرد قبل عشرين عاماً في الجنوب، في إشارة صريحة لقرب توقيع اتفاق سلام بين الحكومة والحركة ينهي سنوات طويلة من الحرب والدمار وعدم الثقة بين الطرفين.

وقد وصل الوفد إلى مطار الخرطوم بطائرة ليبية يوم ٥ ديسمبر وسط استقبال شعبي ورسمي كبيرين، قاده باقان أموم وعبد العزيز الحلو وياسر عرمان الناطق باسم الحركة وبعض القيادات داخل الحركة. وقال جون قرنق زعيم الحركة في بيان له إن زيارة الوفد للخرطوم جاء بمبادرة من الحركة لتأكيد التزامها بالسلام والتحول الديمقراطي بإشراك كافة القوى السياسية عبر الإجماع الوطني، وستنظر الحركة في فتح مكتب لها في الخرطوم.

وقال باقان أموم القائد بالحركة عقب وصوله الخرطوم إن الوفد جاء حاملاً رسالة السلام للشعب السوداني وأنه حان الأوان لفتح صفحة جديدة تنهي إشكال التهميش والاضطهاد والاحتراب بين السودانيين كافة والتوجه كلياً نحو السلام والاستقرار عبر تحول ديمقراطي.

من جهتها رحبت الحكومة السودانية بهذه الزيارة وأعطت الضمانات الكافية لأعضائها بحرية الزيارة وعقد اللقاءات الرسمية والشعبية في الخرطوم. وقال د. مصطفى عثمان وزير الخارجية في تصريحات صحفية - إن نظرة الحكومة لهذه الزيارة نظرة استراتيجية لما يمكن أن تسهم به في بناء الثقة والدفع بعملية السلام، موضحاً أن أعضاء وفد الحركة لم يزوروا السودان منذ عشرين عاماً، وهذه الزيارة فرصة للتعرف على الخرطوم ولإدارة حوار مباشر مع القوى السياسية والاجتماعية لتعزيز فرص التقارب، وبما يؤسس لتحقيق الوحدة الوطنية. كما رحب الأمين العام للحزب الحاكم بروفيسور إبراهيم أحمد عمر بالوفد وقال إنهم سعيدون بحضور إخوانهم وقد استقبلهم الشعب بترحاب وحرارة.

استئناف المفاوضات

من جهة أخرى استؤنفت يوم ٥ ديسمبر الاجتماعات بين الحكومة السودانية ويمثلها علي عثمان والحركة الشعبية ويمثلها جون قرنق في آخر جولات التفاوض بين الطرفين في كينيا لتحقيق السلام. وسيقوم الطرفان بحسم بقية الملفات المتبقية بينهما وهي تبعية المناطق الثلاث (أبيي - النيل الأزرق وجبال النوبة) للشمال أم الجنوب، وقسمة الثروة والسلطة.

وفي ذات الاتجاه أكد رئيس الوفد علي عثمان طه حرص حكومته والتزامها بتحقيق السلام

الشامل والعادل باعتباره خياراً استراتيجياً، موضحاً أن الحكومة تدخل الجولة الحالية لتقرير مصلحة أهل السودان جميعاً وليس بذهنية اقتسام الغنائم، وبشّر بتحقيق السلام قبل نهاية هذا العام إذا توافر المزيد من الاقتراب الموضوعي من الحقائق دون طمع، وتأسيس الاتفاق القادم على حقائق تعطي كل ذي حق حقه.

المفاجأة الثالثة: كانت إقالة د. غازي صلاح الدين القيادي والمفكر الإسلامي في الحزب الحاكم وأحد أعمدته الذي كان يعمل مستشاراً لرئيس الجمهورية لشئون السلام من موقعه ذلك بمرسوم جمهوري في وقت بدأت بذور جهوده خلال السنوات الماضية لتحقيق السلام في النضوج واقتطاف الثمار، وفي وقت تحتاج إليه الحكومة لدعم وفدها المفاوض.

وقد جاءت توضيحات بيان رئاسة الجمهورية أن د. غازي طلب إقالته من منصبه حسب رغبته، ولكن أحاديث المراقبين تقول بغير ذلك. فقد نشرت عدة صحف توضيحات أهمها أن د. غازي عقد لقاء مع د. حسن الترابي زعيم المؤتمر الشعبي المعارض الذي أطلق سراحه قبل فترة قريبة من أجل إعادة بناء الصف الوطني لمواجهة التحديات الماثلة، الأمر الذي جلب عليه سخط قيادات عليا لا ترغب في حدوث أي تقارب بين الحزب الحاكم وحزب الترابي بعد القطيعة والانفصال الشهير بين الطرفين قبل ثلاثة أعوام. وقد أكد النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان طه عدم رغبتهم في حدوث تقارب بين الحزب الحاكم وحزب الترابي في لقاء مع قيادات صحفية وإعلامية بالخرطوم بقوله: «أما العلاقة بين المؤتمرين الوطني والشعبي والحديث عنها إنما هو ضرب من الحرث في البحر».

واتهم النائب الأول حزب د. الترابي بأنه لا يدخر وسعاً لإذكاء أوار الفتنة في ولايات دارفور في غرب السودان، ودعاه إلى مراجعة موقفه إن أراد الحفاظ على وجوده في الساحة السياسية لأنهم - الحكومة - لن يسمحوا بأي تحرك يضر بالمصلحة العليا للبلاد، موضحاً أن الاتجاهين متعاكسان ولكن هذا لا يمنع التواصل معهم في إطار قضية السلام.

من جانبه أعلن د. غازي صلاح الدين أنه تقدم باستقالته في وقت سابق إلى رئيس الجمهورية لأسباب كان ولا يزال يراها جوهرية، وتم تجميد الاستقالة بواسطة الأمين العام - السابق - للحزب الحاكم د. إبراهيم أحمد عمر بهدف حماية جهود السلام، موضحاً أنه يتمنى الا تتأثر محادثات السلام باستقالته، وذكر أنه باق في موقعه داخل الحزب الحاكم.

عملية السلام السودانية بدأت في الاقتراب من الجولة النهائية، مع وجود رغبات أكيدة من الطرفين (الحكومة والحركة) للتوصل إلى اتفاق ينهي الحرب الطويلة بعد أن بلغ السيل الزبى بالشعب السوداني الذي ظل يدفع فاتورة الحرب من قوته وأولاده وثرواته. والأمل كبير في أن يعطي هذا الاتفاق كل ذي حق حقه.■

«أحلام» فلسطينية على صهوة المقاومة

عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

عمرها (٢٣) ربيعاً، لكنها فتاة فوق العادة، سكبت قارورة عطرها الأنثوي تحت قدميها؛ وتركت هموم الرجال تتعانق مع متع الدنيا وحطامها لتمتطي صهوة المقاومة في الأفق المقدسي الذي بارك الله في مسجده وفيما حوله.

لم تحلم كبقية الصبايا بفارس الأحلام الذي يمتطي الفرس البيضاء سابحاً في فضاء الخيال ليختطفها لجزيرة الأحلام. وبدلاً من أصبع أحمر الشفاه حملت أصبع الديناميت؛ لأن وجه حيفا المغتصب يحتاج لمجاهدة لا لعروس تتقلد إكليل العرائس.

إنها أحلام عارف التميمي!

في مدينة الزرقاء الأردنية ولدتْ، لكن الريح الغربية كانت تحمل لها رسائل من هناك مشحونة بأنفاس القدس وروابيها المباركة المختلطة بضوع أزاهير دفلى النهر. وظلت الريح تحدثها بقصة الحنين وخضرة غابات الزيتون حتى عادت لأحضان الوطن المبارك.

عادت ولكن لا لتأكل برتقال الساحل أو زيتون الجبال. عادت لشيء آخر يعرفه الرجال القلائل وقليل من قلائل النساء.

رآها القسامي «وائل دغلس» وأحس «برجولة» غامضة تختبئ بين خلاياها الأنثوية فاستشار قادته في الكتائب حول تجنيدها فكانت أول قسامية في كتائب عز الدين القسام.

تفجرت «رجولتها» الكامنة في غلاف أنثوي؛ فجابت شوارع القدس بسيارتها الخاصة لتبحث عن أهداف مناسبة، بل وزرعت عبوات ناسفة في أسواق الصهاينة بالقدس لتنفجر في وجوههم الكريهة.

في ٢٠٠١/٨/٩م تألقت «أحلام» أكثر، وتسربلت بشجاعة فريدة لا يعرفها الكثير من الرجال، إذ جاءها القائد القسامي المهندس «عبدالله البرغوثي» فكّ الله أسره وطلب منها أن تحمل الاستشهادي «عز الدين سهيل المصري» إلى قلب القدس. لم تتردد لحظة واحدة لأن حجم الثأر والقهر المتقدين في قلبها الصغير أعظم بكثير من خوفها الفطري. وكان لها شرف الوصل بين «العزّين» في مسيرة المقاومة المباركة.. عز الدين القسام وعز الدين المصري؛ إذ حملت الأخير في سيارتها عابرة الحواجز الأمنية حول القدس ومقتحمة طوابير العساكر ورجال الأمن الصهاينة؛ وهناك عند مفترق الملك جورج في شارع يافا أنزلته مع «جيتارته» المحشوة بالبارود وطلبت منه أن يفجر الجيتارة الملغمة على هذا المفترق، لكنها وفق تعليمات الكتائب كانت مرنة معه فتركت له الخيار في تحديد الهدف في ذات المنطقة.

كان الشهيد «عز الدين المصري» موفقاً فاختار مطعم «سبارو للبيتزا» على نفس المفترق .. لم يكن في عجلة من أمره، بل كان هادئ الأعصاب مما مكنه من أن يتغلغل داخل المطعم .. وهناك في جنباته فجر جيتارته ليصعد شهيداً بمشيئة الله تعالى وليحترق قتلة أطفالنا وشيوخنا.

عادت «أحلام» إلى منزلها في رام الله بعد أن صنعت ملحمة قسامية فريدة .. وما أعظم الملاحم حينما تصنعها النساء في موسم بيات الرجولة.

في مقتبل عام ٢٠٠٢م رصدها الصهاينة فاعتقلت وتنقلت بين سجني الرملة والمسكوبية بالقدس وفي الأخير عزلت في زنزانة منفردة وأضربت عن الطعام جراء ذلك.

في أكتوبر حكم الصهاينة عليها حكماً بالسجن (١٦) مؤبداً أي (١٥٨٤) عاماً، لكنها لم تنكسر ولم تخضع. وفور أن نطق القاضي العسكري بالحكم وقفت ناطقة بكلمات أغاظت قضاة المحكمة، إذ لم يقهر صدأ القيود جسدها.. وقالت بحسب إسلام أون لاين: (أنا لا أريد أن أعرفكم على نفسي باسمي أو عمري أو حلمي، أنا أعرفكم على نفسي بأفعالي التي تعرفونها جيداً في هذه المحكمة .. وأنا أرى في عيون كل الجالسين بالمحكمة الغضب وأنا مبسوطة، ليش؟ - مضيفة بلهجة عامية - .. «الغضب اللي في جوهكم وعيونكم هو نفس الغضب اللي في قلبي وفي قلب كل الشعب الفلسطيني وهو أكبر من غضبكم .. (١٦) قتيلاً و١٢٢ جريحاً هذا رقم قليل مقابل الأعداد اللي قتلوا بسببكم.. وإذا أنتم بتقولوا ما عندي قلب وإحساس فمن إذن عنده قلب، أنتم؟، إذا بتحكوا ما عندي قلب ولا إحساس، وين كان قلبكم عندما قتل الأطفال والنساء في جنين ورفح ورام الله، وين القلب وين الإحساس ..؟ وإذا عقابي جهنم مثل ما تقول أيها المدعي .. لن نلتقي هناك، أنا سأنتظر إليكم وأنتم في جهنم بأفعالي التي عشتموها ولستموها في حياتكم، أفعالي التي حرّقت قلوبكم، وذهبت بكم إلى الجحيم .. إن (١٦) قتيلاً هو عدد قليل مقارنة بالعدد الكبير ممن قتلتموهم .. وسأشاهدكم وأنتم في جهنم، إن شاء الله، إن الابتسامة المرسومة على وجهي لن تزول».

هذه حكاية «أحلام» القسامية، وليت الأرحام في مدائننا التي تغفو من خدر العصر الأمريكي أن تلد لنا «أحلاماً» عربية أخرى مثل «أحلام» الفلسطينية.■

الهند تتوغل في وسط آسيا.. وباكستان تواجه مشكلات

إسلام آباد: سيد مزمل حسين

احتفظت الهند بعلاقات وثيقة مع الاتحاد السوفييتي في جميع المجالات بما في ذلك مجال الدفاع، وعندما انهار الاتحاد السوفييتي في التسعينيات أسرعت الهند لتعويض ذلك جزئياً بفتح باب جديد لعلاقاتها مع منطقة وسط آسيا.

منطقة وسط آسيا غنية بثرواتها المعدنية المعلنة وغير المعلنة ومنها النفط والغاز اللذان تحتاج الهند إليهما لتحريك عجلة اقتصادها.

هذه الثروات هي التي دفعت بقية الدول بما فيها إيران وتركيا والصين وروسيا والولايات المتحدة لتوسعة رقعة نفوذها في تلك المنطقة.

عندما انهار الاتحاد السوفييتي قررت الهند استخدام موارد منطقة وسط آسيا، مدركة جيداً أن باكستان كانت تسعى أيضاً لذلك الهدف. قررت نيودلهي طرد النفوذ الباكستاني شيئاً فشيئاً واستخدمت جميع الوسائل المتاحة لها من الدعاية إلى دعم دول المنطقة في محاولات حكامها للقضاء على ما يسمونه بالإرهاب من قبل الإسلاميين. ورغم أن هذه الدول مسلمة من ناحية عدد سكانها إلا أن معظم حكامها تربوا على النظم غير الإسلامية، وبعضهم في حرب مع الإسلام. استخدمت الهند خوف أولئك الحكام من الإسلام وبدأت تدخل أوساط أصحاب القرار.. تبادل المسؤولون في نيودلهي وعواصم دول وسط آسيا الزيارات المتكررة في السنوات الأخيرة ونجحوا في إبرام اتفاقيات عدة.

لم تكن باكستان جاهلة بما يدور حولها ولذا حاولت توسعة رقعة منظمة التعاون الإقليمي (Eco) من إيران وتركيا لتشمل دول وسط آسيا وتضم المنظمة الآن كلاً من إيران وباكستان وتركيا وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان وقرغيزستان وقازاخستان.

وسعت باكستان أيام حكم «المجاهدين» و«طالبان» في أفغانستان للحصول على نفوذ كبير في وسط آسيا ولكنها لم تنجح في محاولاتها وخاصة بعد ظهور حركة «طالبان» عام ١٩٩٦م إذ أخذت دول وسط آسيا تبتعد عن إسلام آباد بسبب التأثير الهندي على حكامها.

واستخدمت الهند ظاهرة «طالبان» لصالحها وخوفت حكام وسط آسيا من ظهور حركات مماثلة عندها وركزت بالأخص على حزب التحرير والمنظمة الإسلامية في أوزبكستان (IMU) كما تفعل حالياً



بالنسبة لتركستان الشرقية، إذ تخوف الصين من وجود خطر عليها من قبل المتشددين الإسلاميين حسب رؤية نيودلهي.

كما استغلت الهند أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في أمريكا وشجعت أمريكا على ممارسة ضغطها على باكستان، الأمر الذي جعل باكستان تتخلى عن تأييدها لطالبان.

وبينما كانت باكستان تقدم كل ما في وسعها لأمريكا لضرب طالبان والإسلاميين الآخرين ركزت الهند على دخول مجتمعات دول وسط آسيا عبر الوفود التجارية والثقافية وحتى الرياضية.

إلى جانب ذلك حاولت نيودلهي استخدام ورقة الإرهاب في علاقاتها مع الصين التي تعتبر من أصدق أصدقاء باكستان. صحيح أن الهند لم تنجح في التأثير على بكين إلا أن الصين بدأت تشك في أن الإسلاميين الناشطين في تركستان الشرقية يتخذون من باكستان ملجأ لهم، الأمر الذي ترفضه باكستان، كما تروج الهند لدى الصين أن القاعدة قد تكون وراء إسلاميي تركستان الشرقية، بوساطة إسلاميين من باكستان، وهذا الأمر يرفضه الإسلاميون الباكستانيون وقد أوضح القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان في لقاءاته مع المسؤولين الصينيين أن باكستان لا ترغب في مساعدة الناشطين في تركستان، كما أرسل القاضي حسين أحد مسؤولي معهد الدراسات السياسية (خالد رحمن) إلى تركستان الشرقية مؤخراً ليتحدث مع الجانب الحكومي حول القضية.

وتقوم الحكومة الباكستانية بمحاولات مماثلة لتطمين بكين، وقد أعادت مؤخراً بعض الطلاب التركستانيين الدارسين لديها. يشار إلى أن الصين كونت منظمة شنغهاي للتعاون (Sco) بعضوية الدول المجاورة لها، وتسعى الهند لكسب عضوية المنظمة. هذه المحاولات إن دلّت على شيء فإنما تدل على أن الهند تحاول منع باكستان من نشر نفوذها في وسط آسيا من جميع النواحي بما فيها التجارة والتعاون الاقتصادي.

قاعدة هندية في طاجيكستان

القاعدة العسكرية الهندية في «فارخور» في طاجيكستان أيضاً تدل على طموحات الهند، أما باكستان فإنها لم تلجأ إلى تكوين أي قواعد خاصة لها إلا سفاراتها في عواصم تلك الدول، ويُدرك المرء أن السفارات وحدها لا يمكن أن تواجه الأخطار المترتبة على المحاولات الاقتصادية والتجارية والسياسية بل تحتاج الدول إلى تعاون العناصر الأخرى من توسعة لرقعة الحركة الاقتصادية والتجارية والرياضية.

وينبغي على باكستان أن توجه وفوداً من المثقفين إلى وسط آسيا لتبديد المخاوف المتراكمة في أذهان مسؤولي وحكام تلك الدول من «الخطر الإسلامي» الذي يسميه هؤلاء بالإرهاب وفق التسمية الأمريكية، وعلى باكستان أن تقدم المنح لمزيد من طلاب وسط آسيا في جامعاتها، وفتح قنصليات في المدن الرئيسة في تلك الدول وعقد مؤتمر قمة لحكام تلك الدول لشرح وجهة نظرها من الإرهاب.

باكستان لديها موانئ مهمة مثل كراتشي وغوادر تربط دول وسط آسيا مع بقية الدول عبر إيران وأفغانستان، وهذا الأمر يعطي باكستان سبقاً حيوياً على الهند حيث إن الهند تقطع شوطاً كبيراً للوصول إلى وسط آسيا. ومن هنا يجب على إسلام آباد السعي لدى أفغانستان وإيران لفتح حدودهما للباكستانيين للوصول إلى وسط آسيا. ومن المؤسف أن الأوضاع في أفغانستان حالياً لا تسمح بوجود «وصلة أرضية» لباكستان للوصول إلى وسط آسيا وهي تحتاج إلى وسائل جوية.

مدركة لأهمية باكستان فإن دول وسط آسيا تحاول من جانبها تحسين العلاقات معها ومن ذلك قيام قازاخستان مؤخراً بتنظيم مؤتمر للحوار بين الأديان في عاصمتها دعت إليه بعض المفكرين الباكستانيين لبيان وجهات نظرهم كان منهم الدكتور محمود أحمد غازي الوزير الفيدرالي السابق للأوقاف والشؤون الدينية، وقد حاول الدكتور غازي عبر كلماته في المؤتمر إبعاد بعض الشكوك من أذهان المسؤولين في دول وسط آسيا.

ويجب على باكستان أيضاً عقد مؤتمر مماثل في إسلام آباد لشرح وجهة نظرها التي أصبحت غير واضحة بسبب المحاولات الهندية المتكررة لإساءة سمعة باكستان في العالم وخاصة في وسط آسيا.

بإمكان باكستان أيضاً استخدام الإرهاب الحكومي الهندي ضد الأبرياء في كشمير وجوجرات وغيرهما لكشف النقاب عن الوجه الحقيقي للهند التي تستخدم العلمانية ذريعة لنفوذها في العالم وخاصة في الدول المحيطة بها وفي وسط آسيا.

إهمال إسلام آباد هذه الناحية قد يؤدي إلى حرمانها من سوق دول وسط آسيا ووضعها في أيدي الهند كاملة■



من جنيف إلى أوسلو إلى..

قناة العربية ـ مباشر ـ بعد حفل توقيع اتفاقية جنيف ـ عزمي بشارة ـ ناشط فلسطيني: «الآن تم التنازل عن الثوابت الرئيسية، اليمين (الإسرائيلي) مستاء من هذه الاتفاقية لأنها تحدث زعزعة سياسية لحساب التيار اليساري وهذا لا يعني أن الفلسطينيين رابحون وإن خسر شارون».

قد يخسر شارون ولكن الصهاينة عموماً سيكسبون من هذه الاتفاقية، المهم أن العكس هو الحاصل على الجانب الفلسطيني، فالشعب الفلسطيني في المهجر هو الخاسر ولا احد يكسب على الإطلاق، أي عقلية سياسية تلك التي تتفاوض؟

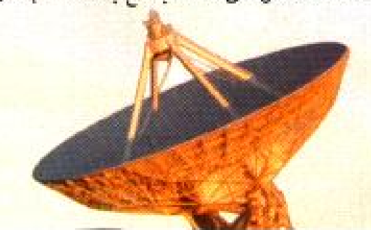
استعماري أم استثماري

قناة ANN برنامج النادي السياسي ـ د.عزام التميمي ـ باحث إسلامي: «لا أعتقد أنه من الصواب اعتبار المشروع الصهيوني مشروعاً دينياً توراتياً يهودياً، هذا خطأ في التشخيص، هذا مشروع استثماري علماني استغل الدين في المقام الأول لتمريره، ولا يمكننا أن نستغني عن الخطاب الإسلامي الديني في مواجهة أي مشروع استعماري، لابد لنا من أن نبذل كل غال ورخيص في سبيل ديننا ودفاعاً عن أوطاننا».

المشروع الصهيوني ليس مقصوراً على فلسطين بل المنطقة العربية، وهو يأخذ شكلاً يهودياً في فلسطين ولكنه يأخذ أشكالاً أخرى في بلدان اخرى يعيش فيها المستعمر براحته ولا أحد يقلقه.

اللعب مع الكبار

قناة المحور، برنامج VIP أمين هويدي ـ وزير الحربية المصري الأسبق: «لما ضربت «عين الصاحب» (في سورية مؤخراً) كتبت وقلت إنني لست موافقاً على استراتيجية سورية والذهاب إلى مجلس الأمن ونحن نعلم أن أمريكا ستستخدم الفيتو، إذا العدو ضربني لازم أعد قائمة بمواقع العدو التي يمكن أن أستهدفها، لابد من توازن القوى، وإلا فماذا تفعل الجيوش؟ لقد وجدت لتقاتل وترد العدوان، نحن نجني ثمار ما فرطنا فيه.. أصبحنا ملطشة، ونحن لا نلعب مع بعضنا البعض



sat_hunter@hotmail.com

بل نلعب على بعض».

ربما أدرك البعض من كثرة اللعب العربي ـ العربي أن النتيجة دائماً هي هزيمة الفريقين، لكن اللعب مع الكبار يؤدي أحياناً إلى فوز ولو معنوياً للطرف العربي، والنتيجة أن العرب الخاسرين على المستوى العربي فكروا في الانسحاب من الميدان والتوجه للعب مع خبرات أجنبية يتعلمون منها شيئاً.

محكومة جدا

قناة العالم ـ برنامج العراق اليوم ـ نهاد الغادري ـ رئيس تحرير المحرر نيوز: «الحكومات محكومة بالإرادة الخارجية أو لنقل إن بعضها مرهون بمشكلاته الداخلية أو بمخاوفه من موضوع العراق، وهذا سيجر وبالاً على الجميع من بلدان النفط إلى بلدان الماء، أخشى أن احتلال العراق قد ألغى الحد الأدنى من العلاقات العربية ـ العربية، فقد أصبح شعار الجميع هو (انج سعد فقد هلك سعيد)، وأمريكا موجودة في العراق لتتحكم في العالم».

لم تنعم معظم الشعوب في العصر الحديث بشيء من الراحة أو الهدوء والسكينة، وحتى في الأوقات التي كانت تعيش بدون احتلال أجنبي كان «المحتل» المحلي يمارس دوراً أشد قسوة من الأجنبي، والمخاوف الموجودة حالياً مرجعها خوف المحتل الداخلي من عودة المحتل الخارجي، وطبعاً الشعوب ليس لها خيار (من محتل لمحتل يا قلبي لا تحزن).

حوار ومصارحة

قناة اقرأ ـ برنامج البينة ـ د. محمد بن موسى الشريف ـ داعية إسلامي: «مساحيق التجميل لن تأتي بشيء، لابد من المصارحة، لابد من المحاورة، لا تقنعه بما تريد أنت، ولابد من أساس من الثقة قبل التحاور والنهج السليم هو ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴾ وهذا يسمى التنزل أي النزول لمستوى من تحاوره وهذه هي مهمة العلماء، ولابد للدولة ـ أي دولة ـ أن تختار من بين العلماء من يرتاح إليهم هؤلاء من أهل العلم والتقوى والصلاح، ومنذ بدأت الصحوة الإسلامية والتيار المعتدل ينتشر ويزداد ولكن للأسف يحال بينه وبين دعوة الناس والإصلاح والتربية».

حين تكون الأوطان في مهب الريح فلابد للجميع أن ينتبه، وأن تتراجع الأجندات الشخصية أو الحزبية ذات الأهداف الضيقة والمكاسب الرخيصة، والعالم العربي يحتاج إلى عقول مدركة وقلوب مخلصة وإلى تكاتف الصفوف وتآلف القلوب حتى تزول الغمة.

سلطوية وغير سلطوية

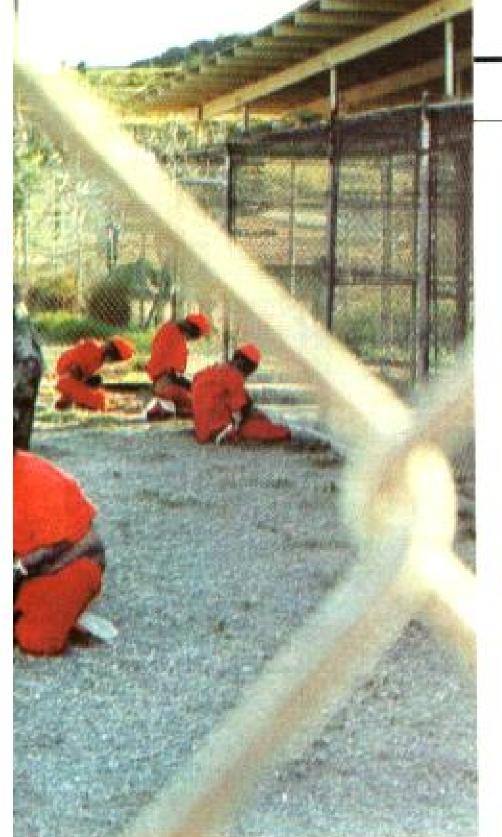
قناة الجزيرة ـ برنامج من واشنطن ـ جون الترمان ـ محلل سياسي امريكي (تعليقاً على إصرار الإدارة الأمريكية على معاقبة سورية): «هناك عناصر في الإدارة الأمريكية تقول بذلك، وما على الإدارة الأمريكية إلا أن تتخلص من الحكومات السلطوية وتأتي بحكومات جديدة غير سلطوية، وهنا يجب أن نفرق بين سورية والعراق، العراق كان تهديداً استراتيجياً لأمريكا، وسورية لا تمثل تهديداً استراتيجياً، والإدارة الأمريكية لن تتعامل مع سورية كما تعاملت مع العراق».

يتمنى المرء أن يصدق ما تقوله الإدارة الأمريكية، فليس هناك أحد يكره الديمقراطية ولا الحرية ولا التقدم، ولكننا نلاحظ أن أمريكا تتحرك فقط حين تشعر أن مصالحها مهددة، أما دون ذلك فهي لا تهتم أبداً لا بحقوق الإنسان ولا الديمقراطية، ولو أخذنا مثالاً لما حدث في موريتانيا مؤخراً لثبت لنا أن ما تقوله هذه الإدارة مجرد شعارات جوفاء، ترى هل كان الموقف سيتغير لو أن موريتانيا ليس لها علاقات بالكيان الصهيوني؟ وهل كانت واشنطن تضغط هذا الضغط على سورية لو لم يكن لسورية مشكلات مع الكيان الصهيوني؟

المرّ في موريتانيا

قناة أبو ظبي الفضائية ـ برنامج المدار ـ محمد ولد مولود ـ حزب اتحاد قوى الديمقراطية: «كل هذا التزوير وكل هذه العمليات توجت باعتقال مرشح المعارضة المنافس في انتخابات الرئاسة وذلك عشية الانتخابات، كل هذا أفرز حالة من التشنج وعدم الثقة، جزء كبير من الشعب يرى أن محمد خوله ولد هيدالله يمثل طموحاتهم وهو ومن معه في اتحاد قوى الديمقراطية تشكيلة سياسية تعبر عن نضال هذا الشعب وتطالب بالديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية ولم تتغير مطالبنا هذه، الظرف الراهن يستدعي تحالفاً وطنياً لإجراء تغيير سياسي سلمي».

كان متوقعاً أن يقوم الرئيس الأوحد لموريتانيا باتخاذ خطوات عنيفة ضد مرشح المعارضة لكن لم يكن متصوراً أن يعتقله قبل الانتخابات. تصور البعض أن أصدقاءه الأمريكان سيعترضون بشدة، لكن لم يحدث.■





صورة حية للمأساة الإنسانية داخل معتقل «دلتا».. بجوانتانامو

السبب في اختيار هذا السجن في جوانتانامو يعود لكونه معتقلاً حصيناً فهو من جانب على شاطئ بحر تكثر فيه أسماك القرش وفي الجانب الآخر مستنقع كبير تكثر فيه الحشرات ولاسيما البعوض من الحجم الكبير

المأساة الإنسانية الدائرة في سجن جوانتانامو تقدم مثالاً عملياً يراه العالم أجمع، ويكشف مدى ابتعاد الولايات المتحدة الأمريكية عن مراعاة حقوق الإنسان. ويكفي أن نلقي نظرة سريعة على هذه المأساة الإنسانية ـ التي أدار العالم ظهره لها ـ لكي نعرف ذلك.

أسطنبول: أورخان محمد علي

orhanahmed@hotmail.com

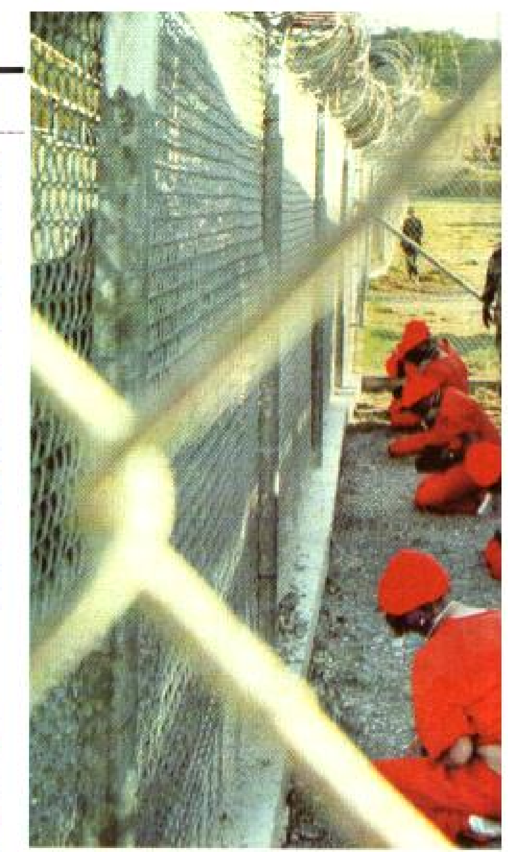
يوجد هذا السجن الأمريكي في قاعدة بحرية أمريكية في كوبا (وهنا العجب!!) ويدعى السجن (معتقل دلتا)، ويوجد به حالياً (٦٤٠ ـ ٦٦٠) معتقلاً معظمهم من أسرى حرب أفغانستان، ثم جلب الأمريكان إليه أفراداً آخرين.

ولا تعد الحكومة الأمريكية هؤلاء المعتقلين أسرى حرب حتى لا يحوزوا على حقوق وضمانات أسرى الحرب المثبتة في القوانين الدولية وفي اتفاقية جنيف، بل تعتبرهم أشخاصاً ألقي القبض عليهم في ساحة الحرب، هذا على الرغم من التعامل الدولي والعالمي في هذا الخصوص. ومع أن معظم المعتقلين من الأفغان، إلا أن هؤلاء المعتقلين ينتسبون إلى ٤٢ بلداً مختلفاً. فمثلاً هناك ١٠٠ سعودي، و٥٠ ـ ٦٠ باكستانياً، و٢٠ كويتياً، و٣ ـ ٥ يمنيين، وأفراد قلائل من إنجلترا وأستراليا و٥ من الأتراك. وقد ألقي القبض على الكثيرين منهم لمجرد شبهة بسيطة، فمثلاً ألقي القبض على شاب تركي اسمه «مراد كورناز» لمجرد سفره من ألمانيا إلى أفغانستان، حيث أرسل إلى هذا المعتقل على عجل.

الغاية التي تسعى واشنطن هنا لتحقيقها هي حسبما يُقال تمديد مدة اعتقال الخطرين بنظر الحكومة الأمريكية أطول مدة ممكنة في ظل استجوابات قاسية للحصول على أكبر قدر من المعلومات حول تنظيم القاعدة. ويبلغ مجموع الحراس ١٦٠ حارساً، ومجموع المستجوبين ١٧٠ شخصاً.

كل غرفة من غرف الاعتقال عبارة عن قفص سلكي مفتوح من أعلى يسع شخصاً واحداً. وتتم حراسة هذه الأقفاص طوال ٢٤ ساعة، وتستخدم نظم مختلفة من الحراسة والمراقبة المجهزة بالكاميرات، مما يجعل الهروب من أي قفص أمراً مستحيلاً. ولكن مع اتخاذ كل هذه التدابير والاحتياطات وقعت بعض حوادث الإخلال في نظام المراقبة. ولم تصدر هذه المخالفات من السجناء في هذه الأقفاص، بل من المشرفين على حراستهم، ومن الموظفين الآخرين الموجودين هناك. فقد حاول بعضهم تأسيس نوع من الاتصال مع هؤلاء المعتقلين بدوافع إنسانية، منهم المسلم الأمريكي «أحمد حلبي»، وهو أمريكي من أصل سوري، والذي اتهم بالتجسس وبتسريب المعلومات حول معتقل دلتا إلى الخارج، وبإرسال بعض المعلومات السرية عن هذا المعتقل وعن أوضاع المعتقلين إلى «عدو» لم يتم التصريح باسمه حتى الآن بواسطة البريد الإلكتروني. كما اتهم الحلبي بالاتصال مع السفارة السورية سراً. وقال محامي أحمد حلبي بأن موكله كان يرغب في الذهاب إلى سورية لعقد الزواج، لذا قام بمراجعة السفارة السورية، وإن جميع التهم الموجهة لموكله باطلة. ولا يزال أحمد حلبي معتقلاً في قاعدة Vanenberg الجوية في ولاية كاليفورنيا. وكان قد قام بمهمة الترجمة في معتقل دلتا لمدة تسعة أشهر، واعتقل في فلوريدا عند عودته من مهمته.

والمتهم الآخر هو الملازم الأول المسلم «يوسف





الزنزانة عبارة عن قفص سلكي مفتوح من أعلى يسع شخصاً واحداً وتتم حراستها ومراقبتها بالكاميرات طوال ٢٤ ساعة

تتم توسعة السجن باستمرار حيث تضاف إليه بنايات وغرف جديدة على الدوام.. يحتوي الآن على ٢٢٠ غرفة كما يجري بناء ٢٠٠ غرفة أخرى

يي» J. Yee وهو إمام في الجيش الأمريكي، وكان يؤدي مهمته كإمام في المعتقل منذ مدة طويلة. وهو أمريكي من أصل صيني. وأسلم في أمريكا ثم تزوج من امرأة سورية. والاتهام الموجه إليه أنه كان يحتفظ بمعلومات عن المعتقلين وعن الاستجوابات التي تعرض لها المعتقلون وبمعلومات سرية حول المعتقل وبخريطة له. وهو الآن معتقل في سجن عسكري في ولاية كارولينا.

والسبب في اختيار هذا السجن في جوانتانامو لهؤلاء يعود لكونه معتقلاً حصيناً ولا يمكن الهروب منه، فهو من جانب على شاطئ بحر تكثر فيه أسماك القرش، وفي الجانب الآخر منه مستنقع كبير تكثر فيه الحشرات ولا سيما البعوض من الحجم الكبير. وتتم توسعة السجن باستمرار، حيث تُضاف إليه بنايات وغرف جديدة على الدوام، ويحتوي الآن على ٢٢٠ غرفة، كما يجري بناء ٢٠٠ غرفة أخرى. ولم يتم إطلاق سراح سوى عدد محدود من المسنين والمرضى من الباكستانيين الذين تدهورت صحتهم كثيراً في ظروف هذا المعتقل. والظاهر أن المعتقلين سيبقون فيه لسنوات عديدة، وهذا هو ما نستنتجه من التصريح الأخير لوزير الدفاع دونالد رامسفيلد في الشهر الماضي حول هذا المعتقل وحول المعتقلين (لأن هذا المعتقل مرتبط بالبنتاجون)، فقد صرح بأن هؤلاء المعتقلين سيبقون حتى انتهاء الحرب ضد الإرهاب، وأنه ربما يقدم بعضهم إلى المحاكمة، ولكن هذا لن ينطبق على معظمهم. أي سيبقون هناك دون أي محاكمة.

ولا شك بأن هذا التصريح يبين بكل وضوح مدى مناقضة هذا الوضع لجميع المعايير الإنسانية والأخلاقية، ولكل مبادئ حقوق الإنسان وإلى مدى اللامبالاة أمام الرأي العام الأمريكي والعالمي، وخصوصاً أنه يصدر من مسؤول رفيع المستوى في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أشار رامسفيلد إلى أن اتفاقية جنيف تنص على حق الدول المتحاربة في القبض على الأجانب الموجودين في ساحة القتال، إلا أن ذلك لا ينطبق على أسرى حرب افغانستان، لأن هؤلاء لم يكونوا أشخاصاً وجدوا مصادفة في ساحة القتال، بل هم من المقاتلين في تلك الحرب، أي يجب أن يعدوا أسرى بموجب القانون الدولي وبموجب اتفاقية جنيف.. وحتى لو افترضنا أن هؤلاء أشخاص وجدوا في ساحة القتال ولم يكونوا مقاتلين، فإن اتفاقية جنيف تنص أيضاً على أن حق القبض على الموجودين في ساحة القتال ينتهي بانتهاء الحرب. أي أن هذا الحق مقيد بمدة معينة وتنتهي بانتهاء تلك الحرب. والحرب في أفغانستان انتهت منذ سنوات، لذا كان من المفروض حسب هذه الاتفاقية الدولية أن يتم إطلاق سراح المعتقلين عقب انتهاء الحرب مباشرة.

والظاهر أن واشنطن تفسر مدة الحرب بأنها مدة الحرب مع ما تسميه بالإرهاب. ولكن حتى لو عددنا ما حدث في افغانستان إرهاباً - وفق الرؤية الأمريكية - وليست حرباً فكيف يكون منتسبوه مسؤولين عن حركات إرهابية أخرى في بلدان أخرى؟!.

لذا نرى أن على أعضاء الأمم المتحدة القيام بوضع اتفاقية جديدة تأخذ بنظر الاعتبار جميع الظروف المستجدة منذ الحرب العالمية الثانية.. اتفاقية جديدة تصون الكرامة الإنسانية والحقوق الإنسانية، وتضع آلية مراقبة تنفيذها لكي تمنع مثل هذه التجاوزات والاعتداءات على الإنسان وعلى كرامته، وتنص على الأقل على مايلي:

١ - عدم القبض العشوائي على الأفراد.

٢ - تحريم أي نوع من أنواع التعذيب الجسدي أو المعنوي.

٣ - توفير شروط صحية وإنسانية تناسب كرامة الإنسان ولا تعامله كحيوان، كما هو واقع معتقل دلتا.

٤ - تقديم المعتقلين لمحكمة علنية خلال مدة لا تتجاوز الشهر، ويكون لهم الحق في توكيل المحامين عنهم، ويسمح لأهاليهم وأقربائهم بزيارتهم.

٥ - أن تكون هذه المعتقلات مفتوحة للتفتيش أمام لجان التفتيش الدولية.

٦ - أن يكون لهم حق المطالبة بأي تعويضات مناسبة لما لحقهم من أضرار لمن تتم تبرئة ساحته.

فهل ارتفع إنسان هذا العصر لهذا المستوى؟ وهل ستؤدي المنظمات الدولية واجبها حتى أمام الدول العظمى؟ ■

التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا:

الضجة حول الحجاب مفتعلة ومبالغ فيها ولها خلفيات سياسية

يجب أن يصدر في فرنسا قانون للسماح بالحجاب وليس لمنعه



منذ أشهر عدة، تشهد فرنسا ضجة كبرى حول الحجاب، لم تهدأ وتيرتها بل تتصاعد بهدف إقناع الرأي العام بضرورة إصدار قانون يمنع كل مظاهر وعلامات التدين البارزة، ولكنه في الواقع، يستهدف أساساً الحجاب الإسلامي.

وللوقوف عند تفاعلات هذا الحدث وخلفياته وأبعاده، حاورت المجلة الحاج التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ورئيس المجلس الجهوي للديانة المسلمة المشرف على منطقة باريس وضواحيها. وذلك بحكم مسؤولياته، فهو مطلع على الملف وحيثياته، وكل الأنظار موجهة إلى مؤسسة الاتحاد والمجلس الممثل للمسلمين وإلى أسلوب تعاملهما مع هذا الملف الدقيق، وإليكم نص الحوار:

حوار: د. محمد الغمقي

gham57@yahoo.fr

● ما تفسيركم للضجة الكبرى المثارة حالياً حول الحجاب في فرنسا؟

○ الضجة مفتعلة ومبالغ فيها وتكتسي الآن صبغة سياسية لتصفية حسابات سياسية، حيث يحاول الطرف المخالف والمعادي لوزير الداخلية ساركوزي بما في ذلك أعضاء حزب الأغلبية الحاكم ورئيس الحزب نفسه الآن جوبيه تصفية حساباته مع وزير الداخلية، لأن هذا الأخير أبدى في تعامله مع الملف الإسلامي ذكاءً كبيراً وواقعية كبيرة، إذ انفتح على الجالية المسلمة بمختلف مكوناتها، مما أكسبه تعاطف المسلمين، واعترف بالتعددية داخل هذه الجالية وتعامل مع الاتحاد تعاملاً إيجابياً، وصرّح في العديد من المرات بأنه لا يتصوّر تمثيلاً للمسلمين في فرنسا خارج الاتحاد. كما صرّح بأنه ضد منع الحجاب بقانون، ودعا إلى التوصل إلى صيغة توفيقية، واقترح يوم ١٠/١١ لبس غطاء جزئي للرأس، لكنه بدأ يتراجع تحت الضغط.

فالمخالفون يريدون أن يحرجوا ساركوزي، فهم يعتقدون أنه اتفق مع المسلمين وأن هؤلاء سيقولون لساركوزي عندما يَصدر قانون لمنع الحجاب، «لم يكن لك أي تأثير أو وزن وخالفت الاتفاق الذي تم بيننا».

الأمر الثاني أن الجهات المعادية محرجة من موجة التدين لدى المسلمين وإقبال شبابهم خاصة على المساجد، ومحرجة أكثر من نجاح المؤسسات الإسلامية من مساجد ومنظمات وهيئات في ترشيد هذه الصحوة الدينية نحو الاعتدال والوسطية في الفهم والتطبيق والعلاقة مع المجتمع، والاندماج دون ذوبان، إذ أن دورنا كبير في الترشيد، لأن في القانون الفرنسي مجالاً كبيراً يكفي لحماية المسلمين ولدينا ثقة كبيرة في عدالة هذه البلاد. فتريد هذه الجهات المعادية دفع المسلمين إلى التهور وإلى القيام بأعمال غير مسؤولة. فدورهم استفزازي لأنهم لم يستسيغوا حتى الآن موضوع الاعتراف بالإسلام.

● ما علاقة الضجة حول الحجاب بموضوع الاعتراف بهيئة تمثل المسلمين في فرنسا؟

○ أعتقد أن موضوع الحجاب استغل بعد الاعتراف بالإسلام. فمن الأمور التي يريد أن يحققها المغرضون بعد استفزاز المسلمين أن يوقعوا خلافات بين أعضاء الهيئة التنفيذية لـ «المجلس الفرنسي للديانة المسلمة».

لكن الحمد لله، فقد أصدر المجلس موقفاً موحّداً وقمنا بجهد كبير حتى نتوصل إليه. ورضينا بالاتفاق مع إخواننا على أدنى شيء وهو أن الحجاب من الإسلام، وبعد ذلك، فإن المسلمة حرة أن تلبس أو لا تلبس، وكلهنّ عندنا مسلمات. ولا نُخرج من الملة إلا من اعترف بنفسه أنه غير مسلم. وهذا ليس شغلنا فنحن ندعو الناس ولا نحكم عليهم.

● ولكن ألم تتسبب تصريحات ساركوزي خلال مؤتمر الاتحاد في هذه الضجة؟

قد يكون ذلك، ولكن الاحتجاج الذي حصل خلال هذا المؤتمر كان رداً على تصريح ساركوزي بأن المسلمات يخضعن مثل بقية الفرنسيات لنفس التعامل والشروط بالنسبة لبطاقات الهوية، أي أن يكنّ كاشفات الرأس في الصور الخاصة بهذه البطاقات، ولم يكن حول موضوع الحجاب. وفي الواقع، فإن الأصوات المرتفعة بالاحتجاج قادمة من الحاضرين ولسان حالهم يقول: «كفانا تذكيراً بالقوانين في كل مرة تزوروننا، فنحن أبناء هذا البلد، فلماذا تنظرون إلينا دائما نظرة الريب». أما ساركوزي فقد استعمل هذا الاحتجاج لإقناع الآخرين بعدم إصدار قانون لمنع علامات التدين، وهو يتخوّف من أن يتم تأويله بأنه اضطهاد للمسلمين.

● ألا تعتبرون أن هناك ازدواجية في مواقف وزير الداخلية لأسباب تدخل فيها حسابات ومصالح معقّدة، فيصرّح بكلام ضد قانون يمنع الحجاب ويمنع إظهار علامات التدين، ويصرح بكلام آخر يفهم منه العكس؟

○ هو دائماً يصرّح بأنه ضد إصدار قانون في هذا الشأن، ولكن لا يعني ذلك أنه مع لبس الحجاب. ومن خلال حوارنا معه، اقتنع بضرورة إيجاد حلّ وسط، ولكن منذ أن اقترح

كيف تنشغل دولة بمؤسساتها ورجالاتها وإعلامها ومثقفيها بقضية لا تحرج المجتمع في شيء ولا تهدد أمنه؟! وكيف تضيق صدورهم بغطاء يوضع على الرأس وقد سمحوا بما هو أكبر من ذلك؟!



هذا الحلّ لم يُصدر تعليق عليه، ولم تتم متابعة هذا الاقتراح، ويبدو أنه متراجع الآن عن هذا الحلّ خوفاً من ردة الفعل الإعلامية العنيفة.

● **ألا تعتقدون أن الضجة حول الحجاب هي - علاوة على ما ذكرتم - وسيلة لتغطية مشكلات اجتماعية ساخنة؟**

○ أتأسف جداً كيف أن دولة بمؤسساتها ورجالاتها وإعلامها ومثقفيها تنشغل بقضية لا تُحرج المجتمع في شيء ولا تهدد أمنه. فكيف تضيق صدورهم بغطاء يوضع على الرأس وقد سمحوا بما هو أكبر من ذلك، أي بناء المساجد. أعتقد أن السبب في ذلك يعود إلى أن المجتمع يعيش فراغاً. وكما كتب أحدهم في صحيفة لوموند ديبلوماتيك، فإننا في مرحلة، المجتمع فيها بلا مشروع والفكر فيها بلا موضوع.

ومع الأسف، هناك العديد من القضايا التي تهدّد فرنسا مثل المخدرات والانحرافات، وتفكك الروابط الاجتماعية حيث مات في الصيف الماضي حوالي خمسين ألفاً من المسنّين بسبب الحر الشديد ودُفن بعضهم دون أن يسأل عنه قريب أو صديق، علاوة على موضوع المحطات النووية الخطير الذي لم يفتح بشأنه حوار ليشارك الرأي العام برأيه.

● **ماذا سيكون موقفكم في حال صدور قانون يمنع علامات التدين ويستهدف الحجاب أساساً؟**

○ يجب أن لا يجرّنا موضوع الحجاب إلى متاهات تحجب عنا المكاسب التي حققناها مع الدولة وعلى رأسها تطبيع العلاقة مع الدولة وطمأنتها. فلا نضحي بهذه المكاسب، ولكن سنبقى ندافع عن الحجاب في إطار القانون ولا نخرج عن إطار القانون بتنظيم مظاهرات مثلاً، وإنما سنقوم باتصالات مع المعنيين لشرح موضوع الحجاب لهم، باعتباره جزءاً من الدين وليس مظهراً من مظاهر التعصّب أو الالتزام السياسي أو التبشير كما يجري تصويره.

● **ولكن المظاهرات أسلوب من أساليب التعبير والاحتجاج الذي يسمح به القانون.**

لا نريد أن نلجأ إلى هذا الأسلوب، لأننا نخاف أن تستغل المظاهرات وتقع فيها تجاوزات، فنعطي بذلك فرصة جديدة للرأي العام للنيل من الإسلام.

ولدينا أساليب أخرى للاحتجاج مثل الكتابة والحوار والمحاضرات والندوات ومساءلة ممثلي البرلمان وإرسال الرسائل إلى مسؤولي الدولة والاتصال برؤساء البلديات في إطار من الصراحة واللياقة بعيداً عن العنف والتوتر، لأننا في مرحلة يجب أن لا تنسينا المكاسب الكبرى. فهناك ملفات أخرى أكبر من الحجاب.

● **ما تعليقكم على تصريحات رئيس الدولة التي يقول فيها إن العلمانية ليست محل تفاوض، وأن الأفكار المفروضة من الخارج لضرب هذا المبدأ مرفوضة؟**

○ لم يطلب أحد مناقشة العلمانية. ونحن نقول بأن العلمانية لا تتعارض مع علامات التدين مثل الحجاب. لا نقول ذلك استناداً لآرائنا الشخصية، ولكن استناداً إلى مرجعيات الجمهورية الفرنسية مثل مجلس الدولة الذي هو مؤسسة دولة وليس مؤسسة خاصة ولا مؤسسة تجارية. فقد طُرح عليه الموضوع فأجاب بكل وضوح وردّد بأن لبس الحجاب في حد ذاته لا يتعارض مع مبدأ العلمانية. وبالتالي، يجب أن يسنّ في فرنسا قانون للسماح بالحجاب وليس لمنعه، إذا أرادوا أن يكونوا منسجمين مع قوانين الجمهورية ومع مبدأ العلمانية، ومع توجّهات مؤسسات الدولة.

طبعاً، وضع رئيس الدولة شروطاً مثل أن لا يصاحب لبس الحجاب التبشير بالفكرة، وضرورة الحفاظ على الأمن العام داخل المدرسة، وعدم الغياب عن الدروس مثل البيولوجيا والرياضة، ونحن متفقون معه، فلبس الحجاب هو امتثال لله سبحانه وتعالى وليس للتظاهر، ونحن مع الحفاظ على النظام في المدارس وخارجها، ومع الحضور في الدروس وفي كل المواد، بل إننا نقول للفتيات يجب أن يكون حجابكن متكيفاً مع الواقع ومع الثقافة، وأن لا يستوردن أشكالاً تتناسب مع البلاد الإسلامية ولا تتناسب مع البيئة الغربية التي نعيشها.

● **بعد الضجة حول الحجاب، قام رئيس الدولة بتكليف لجنة مهمتها التفكير حول العلمانية وتقديم تقرير في نهاية هذه السنة يُعتمد لاتخاذ تدابير فيما يتعلق بعلامات التدين البارزة. وصرح برنارد ستازي رئيس اللجنة بأن «الحجاب علامة تبعية المرأة المسلمة وأن**

المخدرات.. الانحرافات والتفكك الاجتماعي قضايا خطيرة ولم يفتح فيها حوار.. المجتمع يعيش حالة من الفراغ

الفتيات يلبسنه تحت إكراه أسرهنّ والمجموعات الدينية». ما رأيكم في مثل هذه التصريحات؟

○ لقد عبرنا عن موقفنا بخصوص هذا الموضوع. فموقف السيد برنار استازي يعتبر خروجاً عن الصواب والحياد. فالمفروض أنه رئيس لجنة فلا يصرّح بشيء حتى تنتهي أعمال اللجنة وتقدم تقريرها إلى رئيس الدولة. ونحن نعرف أنهم كلهم ضد لبس الحجاب، ولكنهم يخافون من العواقب. ومن بين هذه العواقب، أن المسلمين يشعرون بأنّ صدور قانون يمنع الحجاب يمثل اضطهاداً لهم، وسيدفع بهم إلى المدارس الحرّة، ومن حقنا أن تكون لنا مدارسنا الخاصة، ولكن هذا الأمر يتناقض مع الخطاب الرسمي حول مسألة الاندماج.

● كيف تقيّمون موقف اليسار في موضوع الحجاب، هل استغل تورط اليمين في هذه القضية لتوظيفه لأغراضه الانتخابية؟

○ اليسار منقسم كما أن اليمين منقسم، فهم في وضع حرج حيال هذا الموضوع.

● بعض السياسيين صرّحوا بأن القانون سيصدر لا محالة لأن المسؤولين يعلمون أن المسلمين بطبعهم سيخضعون للقانون.

الحملة ضد الإسلام لا تزيد المسلمين إلا اندفاعاً نحو دينهم

○ لا يمكن أن نقول إن المسلمين إذا صدر قانون سيتمردون عليه. ومن جهتنا كمؤسسة إسلامية، نعتبر هذا القانون جائراً ويجب أن لا نستسلم، وسنرى الإمكانات التي يخولها لنا الدستور للطعن في القانون أمام المحافل القانونية الفرنسية والأوروبية، ولكن دائماً في إطار القانونية والشرعية. فإذا استنفدنا كل الأشكال القانونية ولم نصل إلى نتيجة، نقول للمسلمات أنتن في وضع إكراه، وفي حالة الاضطرار يجب أن نأخذ بالقاعدة الشرعية (الضرورات تبيح المحظورات).

● ما توقعاتكم للمستقبل في ظل الحملة الشديدة والواسعة على الحجاب وعلى الصحوة الإسلامية عموماً؟

○ كل شيء وارد وأتصوّر أن التوجّه الرسمي يسير نحو إصدار قانون لمنع الحجاب. ولكن رغم هذه الضجة حول

أوروبا والحرب على الحجاب

استكهولم: يحيى أبو زكريا

yahya@swipnet.se

تحوّل الحجاب في الغرب إلى ظاهرة تؤرّق كثيراً من صنّاع القرار السياسي والاجتماعي والثقافي. ويأخذ موقف العواصم الغربية من الحجاب ثلاثة توجهات: التوجّه الأول يرفض الحجاب جملة وتفصيلاً وتمثل فرنسا هذا التوجه أبشع تمثيل. أما التوجّه الثاني فيعتبر الحجاب مسألة شخصية تتعلق بحرية الشخص وقناعاته الذاتية وهذا التوجه سائد في العديد من الدول الأوروبية وخاصة في الشمال، أما التوجّه الثالث فيعتبر الحجاب مسألة خاصة لكنه يحرم المحجبة من الكثير من الحقوق، كحقّها في العمل في كثير من القطاعات.

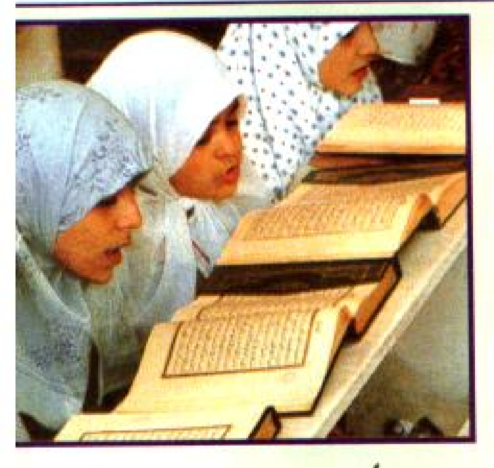
وتتوافق التوجهات الثلاثة على أنّ للحجاب علاقة كبيرة بالإسلام الذي بدأت ملامحه تنتشر بوضوح في الغرب، ولذلك وضعه الاستراتيجيون الغربيون تحت دائرة الضوء والتشريح لمعرفة مستقبله وتأثيره على المعادلة الاجتماعية والثقافية والسياسية في الغرب، خصوصاً بعد أن تبينّ أنّ أبناء المرأة المسلمة غير الملتزمة هم أسرع في الاندماج في المجتمع الغربي مسلكاً ولغة وثقافة ومعتقداً، أمّا أبناء المرأة المسلمة المحجبّة فمن الصعوبة بمكان إذابة قيمهم وتوجهاتهم.

ويعتبر الاستراتيجيون الغربيون تنامي الحجاب تنامياً للظاهرة الإسلامية باعتبار أنّ الإسلام يتحرّك في الواقع الغربي بمظاهر متعددة أبرزها الحجاب والمدارس والمساجد والجمعيات الإسلامية وغير ذلك.

ويعود عدم إقدام الكثير من الدول الغربية على محاصرة الحجاب إلى القوانين المعمول بها في هذه الدولة أو تلك والتي تحترم الحرية الإيمانية والدينية للشخص، ومن الصعوبة بمكان تغيير هذه القوانين التي جاءت استجابة لتطورات حصلت على مدى قرون.

أما تدشين فرنسا لحملة إعلان الحرب على الحجاب فمردّه أنّ فرنسا على أراضيها قرابة خمسة ملايين مسلم مما جعل الحجاب مسألة لافتة لدرجة أنّ البعض بدأ يخشى من ضياع صورة فرنسا الماجنة أمام منظر الحجاب وما يمثّله من عفّة وطهر.

ويتوافق أصحاب التوجهات الثلاثة المذكورة على أنّ الحجاب في الغرب ظاهرة مقلقة وقد تصبح خطيرة على المدين المتوسط والبعيد لأسباب منها أن وجود الحجاب في الشارع الأوروبي يشير إلى فشل سياسة تذويب المسلم في الواقع الغربي منعاً من قيّام إثنية دينية في الخريطة الأوروبية في المستقبل المنظور، بالإضافة إلى أنّ الملازمة الأكيدة بين الإسلام والحجاب تجعل الإسلام حاضراً دائماً في الشارع، مما يجعل الأوروبي يتساءل عن الإسلام الماثل أمامه وقد يكون



ذلك مدخلاً لإسلامه كما حدث مع كثيرين، وفي كثير من المدارس عندما توجد فتاة مسلمة محجبة تطلب المعلمة منها أن تشرح سبب ارتدائها للحجاب ولماذا أوصى الإسلام البنت بالحجاب وهذا قد يكون مدخلاً أيضاً باتجاه أسلمة عقول بعض الناشئة الغربيين، وما زلت أتذكّر أنه عندما توجّهت ابنتي بحجابها إلى المدرسة السويدية طلبت منها المعلمة أن تلقي كلمة عن الإسلام، بل دعت المعلمة زوجتي المحجبة لتقدم شرحاً عن ثقافة الإسلام والمرأة، وقد لاقى شرحها إستحسان الحضور، إلى درجة أنّه وبعد ذلك أصبح هناك تفهم من قبل المعلمات والتلميذات السويديات لظاهرة الحجاب.

حجاب المرأة المسلمة في الغرب ليس مجرّد قطعة قماش تستر به مفاتنها بل أصبح محفزاً لها لتدافع عن إسلامها، فلأنها تعيش في خضم مجتمع يرمقها صباح مساء، فإنها تضطّر إلى أن تدافع عن نفسها وخيارها في المدرسة والشارع والحافلة والمستشفى، وقد أدّى ذلك إلى تكريس قناعاتها بالإضافة إلى الرغبة في إقناع الأوروبيات بعظمة الإسلام ومن ثمّ أسلمت

الحجاب، فإن الاسلام يتقدم والحمد لله وأصبح جزءاً من المجتمع بعد الاعتراف بالمجلس الممثل للمسلمين في هذه البلاد. ونحن نقوم بكل جهودنا في مساندة رئيس المجلس دليل بوبكر حتى تنجح هذه المؤسسة لأنها مكسب كبير.

وتأكدوا بأن الحملات ضد الإسلام لا تزيد المسلمين إلا اندفاعاً وعودة لدينهم، ومن شاهد المساجد خلال شهر رمضان يندهش لهذا الإقبال الذي يفوق كل التوقعات. وهذا الإقبال الواسع على التدين يطرح علينا واجباً كبيراً وهو أن نحصّن شبابنا في هذه البلاد بالفهم الصحيح، فنقول لهم يجب أن تكونوا أوفياء لدينكم وأوفياء لبلدكم بعيداً عن الغلوّ وعن التهوّر وعن العنف وكل ما من شأنه أن ينال من الاسلام.■

كثيرات منهن وارتدين الحجاب.

وأشدّ ما يخشاه الاستراتيجيون الغربيون حجاب المرأة المسلمة المولودة في الغرب التي تجيد لغة بلدها، حيث كان المعوّل أن يكون هؤلاء بحكم المولد والدراسة غربيّات، خصوصاً إذا علمنا أنّ الكثير من الدول الغربيّة فتحت باب الهجرة للعرب والمسلمين ليس طمعاً في الكهول المشربين بالعادات والتقاليد الإسلامية ولكن طمعاً فيمن هم في أصلابهم من الجيل الذي سيولد في الغرب فيكثّرون به النسمة الغربية ويخضعونه لعملية غسل دماغ حتى يكون النسيج الاجتماعي والثقافي والحضاري بعد خمسين سنة واحداً من وحي التركيبة الفكرية والثقافية والحضارية الغربية.

هذا الجيل من المحجبات المولودات في الغرب يشارك في التظاهرات والنقاشات السياسية والثقافية، ومثلما يثرن الدهشة فإنّهن يثرن التساؤل حول تبدد مشاريع التذويب التي لم تستطع أن تزحف باتّجاه معتقد المرأة المسلمة الذي يردف هذه المرأة بكثير من معاني القوة والتميز.

وفوق هذا وذاك فإنّ المنظومة الاقتصادية الغربية التي تقدّس المادة وتعتبر الربح هدفاً في حدّ ذاته، تعتبر الحجاب منافساً لكثير من صناعات الملابس، وقد يؤدي انتشاره إلى حرمان الشركات المنتجة للملابس - والخليعة منها على وجه الخصوص - من الرواج فالحجاب يصدم أصحاب الفكر المادي مادياً وروحياً.

ويبقى القول أنّ الاستراتيجيين الغربيين يخشون أن تكون فريضة الحجاب منطلقاً باتجاه تكريس الفرائض الأخرى، وهو ما بدأت تدقّ لأجله الدوائر المعادية للإسلام في الغرب نواقيس الخطر.■

.. وحملة ألمانية ضد تشريعات لحظر الحجاب

دشنت ٧٠ شخصية نسائية ألمانية بارزة من مختلف شرائح المجتمع الألماني من غير المسلمين حملة مناهضة لقوانين مقترحة جديدة لحظر ارتداء الحجاب في دوائر العمل العامة والمدارس الرسمية في عدد من الولايات الألمانية.

ونقلت مجلة «دير شبيجيل» الألمانية على موقعها الإلكتروني عن ماري لويز بيك مفوضة الأجانب والاندماج في الحكومة الألمانية انتقادها الشديد لعزم عدد من الولايات إصدار قوانين جديدة لحظر الحجاب في الوظائف العامة، معتبرة أن هذه القوانين استخفاف بالوصايا الدستورية المتعلقة بمعاملة جميع الأديان الموجودة داخل المجتمع الألماني على قدم المساواة.

وأكدت أن تقنين حظر عمل المسلمات في المدارس الرسمية والوظائف العامة سيؤدي إلى ممارسة تمييز ديني غير مسبوق عليهن وجرح مشاعرهن وصدمتهن من الظلم الواقع عليهن.

ومن جهتها، قالت بربارا جون مفوضة الأجانب والاندماج في البرلمان المحلي لولاية برلين: إن هدف واضعي القوانين الجديدة والمؤيدين والمتبنين لها إثارة فزع هائل بين المواطنين الألمان من الإسلام، وتعزيز صورته النمطية السلبية عندهم كعدو شيطاني رهيب.

وأضافت: إن مثل هذه القوانين في حال صدورها من شأنها أن تسم المجتمع الألماني بالانغلاق والتطرف بصورة مطلقة، وأن تؤدي إلى إضافة أعضاء جدد لمعسكر من وصفتهم بـ «المتشددين المسلمين» داخل المجتمع الألماني.

وضمت قائمة الموقعات على البيان شخصيات تنتمي إلى جميع التيارات السياسية والمدارس الفكرية من بينهن مسؤولات سياسيات، ووزيرات حاليات وسابقات، ورئيسة سابقة للبرلمان (البوندستاج)، ونائبات حاليات بالبرلمان.

جاء الإعلان عن تدشين الحملة ضد قوانين حظر الحجاب بعد أيام قليلة من إعلان المعلمة المسلمة «فريشتا لودين» أن تمييزاً دينياً بشعاً وقع عليها وحال - برغم تأييد القضاء الألماني لها - دون عودتها إلى عملها بالحجاب في المدارس الرسمية.■

التلفاز المصري: لا للحجاب.. ولو ارتدته ١٢ مذيعة!

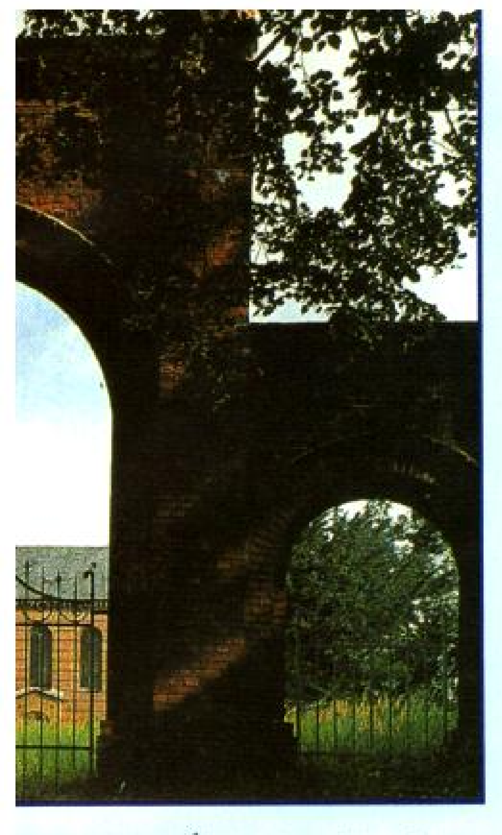
تفاقمت الأزمة بين التلفاز المصري والمذيعات المحجبات، اللاتي بلغ عددهن ١٢ مذيعة حتى الآن، في أعقاب شكوى تقدمت بها آخر مذيعة تحجبت في القناة الثانية إلى الشرطة والنيابة العامة، تتهم فيها زينب سويدان رئيسة التلفزيون بالاعتداء عليها بالضرب والسبّ، بسبب إصرارها على الظهور على الهواء بالحجاب، ورفض الأخيرة ذلك.


صفوت الشريف

كانت غالبية المذيعات المحجبات قد استسلمن للأمر الواقع، وقبلن العمل خلف الكاميرا، فيما قدمت أخريات استقالتهن لإصرار اتحاد الإذاعة والتلفاز على رفض ظهورهن محجبات بسبب ما قاله رئيس الاتحاد من أن هناك عقداً بين المذيعة (بغير حجاب) والاتحاد، يفسخ في حالة لبس الحجاب!

وزعم رئيس الاتحاد أن الحجاب مسألة شخصية، لا تلزم الاتحاد بظهور المحجبات على الشاشة؛ وقال: « إن المذيعة عندما تقدمت للاختبارات لإجازتها كمذيعة، تمت الإجازة وفق شكل معين، وهو الشكل الذي خضعت فيه المذيعة للاختبارات؛ أي بدون حجاب، وبناء عليه تم اختيارها والتعاقد معها على هذا الأساس، والعقد هنا شريعة المتعاقدين ما دامت قد ارتضت هذا الوضع بإرادتها، أما أن تغير شكلها بارتداء الحجاب فهو أمر يُعتبر إخلالاً بالاتفاق بينها وبين التلفاز، ومن حقنا هنا أن لا نسمح لها بالظهور على الشاشة»!

وهذا الرد من أعجب العجب، إذ إنه يفترض أن الإنسان عبارة عن كتلة من الشمع لا تقبل أي تغيير ولا تخضع للمتغيرات، وبودنا أن نسأل المسؤول الكبير: هل يجوز فسخ العقد مع المذيعة إذا لبست شعراً مستعاراً (وأكثرهن يفعل ذلك)، وماذا لو سقط شعر المذيع وأصبح أصلع مثل المذيع المشهور محمود التوني؛ هل يتم فسخ عقده؟■



محكمة تفتيش للحجاب

فرنسا.. مهد انطلاقة الحروب الصليبية

قال وزير التعليم الفرنسي الأسبق (كلود الاجر) في جريدة «لاكسبراس» ٢٠٠٣/٥/٨: ليس للعلمانية أن تتماشى مع الإسلام، إنما على الإسلام أن يتماشى مع العلمانية الفرنسية. إن من ينظر إلى زخم الشعارات المرفوعة من طرف العلمانيين، فرنسيين كانوا أو مسلمين، يظن أنه لا يوجد على بطاقات الراهبات غطاء للشعر، ولا على أعناق «الآباء» المسيحيين ربطات عنق مميزة، والمصيبة أنه لا يزال إلى يومنا هذا في بعض الساحات العامة صلبان ضخمة مغروزة في وسط المدن تذكر بانتماء لم يغب عن الأذهان، فهناك أعياد دينية مسيحية تحتفل بها الدولة وتدفع أجرها للعاطلين، رغم ادعاء الفصل بين الدين والدولة، حتى التقاويم الوطنية أغلب عطلها مناسبات دينية بحتة، بل هناك أعلام جهوية مرسوم عليها الصليب بوضوح، بل هناك مدن بكاملها تحمل أسماء شخصيات دينية من أكثر الشخصيات دموية في تاريخ أوروبا.

المسيحية في أوروبا، وفرنسا بالخصوص، لا تزال حاضرة، فعلاماتها تصادفك عند كل منعرج طريق وفي كل مكان، فالثقافة الأوروبية مسيحية، والسياسة الأوروبية مسيحية، رغم أن الدساتير تدعو إلى تحييد المؤسسات العامة، والمدارس والمناهج التعليمية.

أن يتم توجيه أصابع الاتهام إلى الإسلام فقط؟ فهذا ليس جديداً، وبالتالي فقد تعودنا، أو بالأحرى سئمنا، هذه الحملات المتكررة ضد الإسلام، مع أننا لسنا في فلسطين، ولا أفغانستان، ولا العراق، ولا كشمير، ولا البوسنة..

إن الهجوم الكاسح الذي تتعرض له المسلمات العفيفات في العديد من الدول الأوروبية يفجأ الجميع، ذلك المعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان تجعل من المستحيل منع طالبات الثانويات من لبس الحجاب عن طريق سن القوانين، فالسياسيون يصيحون اليوم: ممنوع الحجاب في المدارس، تماماً كما كان النازيون يصيحون ضد اليهود: لا تقبلوا يهودياً أو غجرياً في جيش الرّايخ العظيم، أو كما صاح في القرن الـ ١٦ زعماء محاكم التعذيب الإسبان: لا بقاء للدم الإسلامي النجس في المملكة الكاثوليكية. لقد عارض بعضهم - يقول الناشط الأوروبي الأستاذ الدكتور يحيى ميشو - عندما خالفتهم في قضية الحجاب فقال لي: إنه لا مقارنة بين ما فعله النازيون لليهود برسم نجمة صفراء على أذرعهم، فهم كانوا يفعلون ذلك بقصد التفرقة العنصرية، أما نحن فإننا بإجبار المسلمات على نزع حجابهن، إنما نعمل على تحريرهن، وتسويتهن بالرجل، ودمجهن في المجتمع ورفعهن إلى مستوى حضاري.

مهما كانت عظمة المبادئ التي يدّعون العمل من أجلها - يقول الأستاذ ميشو - فإن التجارب أثبتت أن احتقار الفروق والخصوصيات البشرية يؤدي إلى إحباط أشد من آثار التمييز العنصري، فالتهميش الاجتماعي، ونمو مشاعر الظلم عند هؤلاء الذين يريدون البقاء أوفياء لدينهم قدر الإمكان لا يشكلون بالتزامهم خطراً على المجتمع ولا على الناس لا من قريب ولا من بعيد، فإذا كانت الخصوصية التي هي أصل المجتمعات البشرية تدفع ضيقي الأفق من مسؤولين سياسيين أو مديري مدارس إلى التدخل لحرمان الطالبات من التعليم، فهو أمر يأتي بعكسه تماماً، حيث ينمو الشعور بالوحدة وبضياع الحقوق في مجتمع يدّعي أنه جنّة حقوق الإنسان، وبالخصوص إذا كان الأمر يتعلق بمواطنين كاملي الأهلية.

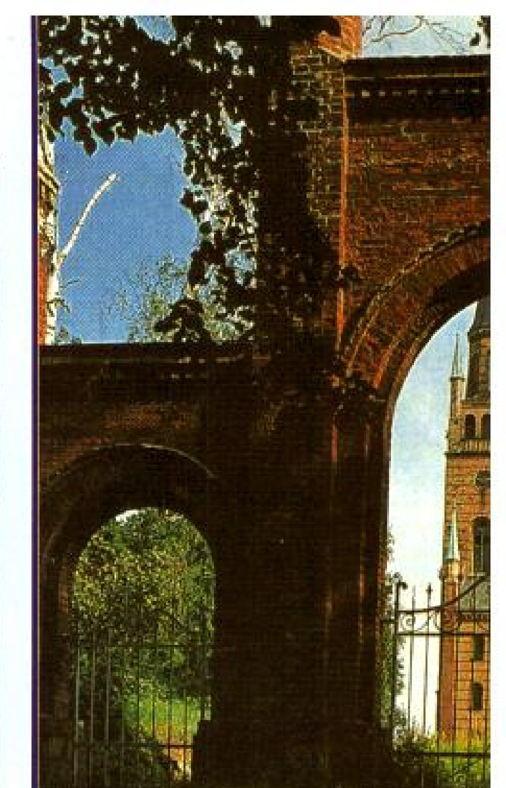
أيديولوجية..بربرية

ونحن نقول: إن الذي يحصل إنما يحصل؛ لأن هؤلاء المسؤولين لا يتحمّلون أن يروا غيرهم سعيداً بالمحافظة على دينه، أو خصوصيته الثقافية، ومن ثَمّ فهم يدعون إلى أيديولوجية ليس فقط تقهقرية وبربرية ولا إنسانية، إنما أيضاً متطرفة ومتعصبة ومجرمة إلى درجة ليس لها مثيل، لا فرق في واقع الأمر بين أن تجبر فتاة لتتخلى عن حشمتها وتنزع حجابها، وبين أن تجبرها على حمل نجمة داوود الصفراء بدافع العنصرية، أو حمل هلال أخضر بدافع التمييز.

لا أحد يتصور أنه يمكن في عصرنا هذا أن تفرض النجمة الصفراء على أيٍّ كان، فمحرقة اليهود كانت سبباً في لعنة أبدية سلطت على أيديولوجية النازية المتمثّلة في الصفاء العنصري للجنس الآري وفي قيم القومية - الاشتراكية وغيرها من المبادئ التي حملها هتلر لدعم سياسته الرهيبة. فما سر وحقيقة إجبار المسلمات على نزع حجابهن؟ لن نفهم ذلك إلا بكشف محرقة المسلمين في الأندلس: إن الحقائق التي تدفع إلى محاربة الحجاب هي نفسها التي دفعت زعماء محاكم التعذيب الإسبان إلى محاربة الحجاب. كيف؟ ففي هذه القضية بالذات يسهل مراجعة التاريخ ونكران حقائقه أو تزييفها عن مواضعها.

إن الجنون الأوروبي النابع من خوفه من الآخر صار هستريا عامة، مما أدى إلى نسيان تاريخ التفتيش الرهيب، وصار بذلك الكثير من الأوروبيين يتبنى أفكار محاكم التفتيش، بل عفت المسيحية عن نفسها بنفسها حتى صار لا أحد يتذكر أيام القرون الوسطى الحالكة الظلام والمغرقة في الإرهاب. نعم، تناسى الجميع أنه في القرن الـ١٦ كانت قضية نزع حجاب المسلمات الإسبانيات من مُسلّمات السياسة الكاثوليكية لمحاكم التفتيش، وهي سياسة كانت تعتمد على القوانين والسلطة لإجبار المسلمات على ترك الحجاب، حيث أدت في النهاية إلى سحق عشرات الآلاف، سواء قتلاً أو ترحيلاً عن وطنهم، كان ذلك بين ١٦٠٩ و١٦١٠م.

وفي ٢٩ يوليو ١٥١٣م صدر مرسوم من الملكة «جان المجنونة» - كما يلقبونها - يمنع المسلمات من التّنقّب، وهكذا صارت الأحكام التعسفية شيئاً فشيئاً قاسية وظالمة في حق من لم تلتزم بالقانون، وفي سنة ١٥٢٦ قامت هيئة برئاسة الدون «ألونزو منريكي» - كبير رؤساء محاكم التعذيب - بدراسة الطريقة المثلى لتذويب الموريسكيين المسلمين في غرناطة، فتم القرار بوجوب تغيير ألقابهم الإسلامية، ووجوب تخليهم عن اللغة العربية، ووجوب أخذ ألقاب قشتالية، ووجوب تمزيق ملابسهم ثم



محاكم التفتيش الإسبانية

إعادة خياطتها حسب التقاليد الإسبانية، ليس هذا فحسب، بل وجوب نزع الحجاب عن نسائهم.

القرن الـ١٦.. إلزام المسلمين بزي النصارى

في سنة ١٥٦٦ صدر قانون يوجب على المسلمين ارتداء ملابس النصارى، ويوجب على المسلمات نزع حجابهن، أما في سنة ١٦٠٠ فقد قام كاتب الديوان العام المدعو (بيدرو فرانكيزا) بكتابة مذكرة إلى الملك فيليب الثالث يدعوه فيها إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع المسلمين: «من دفن موتاهم حسب مراسيم دينهم، وإجبارهم على التخلي عن لغتهم وعن ملابسهم الدينية وعن تناولهم اللحم الحلال، ثم هدم كل مساجدهم وحماماتهم ومدارسهم». وعندما أصر المسلمون على عدم التنازل عن تقاليدهم ودينهم وعاداتهم، أعاد ذلك الكاتب الكرة وأخبر الملك بأنه لا جدوى من هؤلاء المسلمين الموريسكيين فهم ملتزمون تماماً بتقاليدهم حتى لو أدى بهم ذلك إلى الموت.

وفي مدينة «بلنسية» سنة ١٦٠٠ كتب الأب الفرانسيسكاني «أنطونيو سوبرينو» إلى الملك «فيليب الثالث» مذكرة جاء فيها: «إنه شيء عظيم أن نجرد المسلمين من كل ما يبين هويتهم الثقافية، يجب أن يتشبهوا بالنصارى في ملابسهم، في كلامهم في تقاليدهم، في مأكلهم وكتابتهم، وفي كل ما يتعلق بالتقاليد النصرانية الحسنة، يجب على أرباب الأبرشيات أن يجبروا المسلمين على الالتزام التام بكل ما هو نصراني حلال، مثل اللباس، الولائم العامة، أكل اللحوم، وشرب الخمر...إلخ».

يقول الأستاذ «يحيى ميشو»: على مدى ١٢٠ عاماً حصل اغتصاب أيديولوجي منظم ضد المسلمين في إسبانيا، بدأ بالتجهيل المتعمد والاضطهاد الجماعي، ووصولاً إلى التقتيل الجماعي والمنهج، حيث قلب حياة المسلمين إلى جحيم، استمر ذلك منذ اغتصاب غرناطة في ١٤٩٢م إلى طرد حوالي ٣٠٠ الف منهم سنة ١٦٠٩ ـ ١٦١٠ وقتل أضعاف مضاعفة لهذا العدد.

كانت حقيقة محرقة رهيبة تشبه تماماً محرقة النازية الممتدة بين سنة ١٩٣٣ إلى سنة ١٩٤٥م، فكما أن المحرقة جعلت فرض أية شارة معينة بمثابة نجمة صفراء؛ فإن تدمير مسلمي الأندلس المنظم والممنهج من طرف الدولة آنذاك، ومحاكم التعذيب الرهيبة التي أقيمت باسم الدين في القرن السادس عشر، يجعل أي تصرف تحت أية دعوة كانت ترمي إلى تذويب أية مجموعة من الناس في أي مجتمع، سواء أكان ذلك التذويب بالقوة أو بالعناية المركزة، فيعتبر في مجال حقوق الإنسان جريمة ضد الإنسانية، وما يجري للمسلمات اليوم من اضطهاد مماثل للذي تحدثنا عنه، عن طريق إجبارهن على خلع الحجاب بواسطة القوانين هو تماماً ما فعله ملوك إسبانيا ونفذته محاكم التعذيب!

المتنورون.. أبواق السلطة

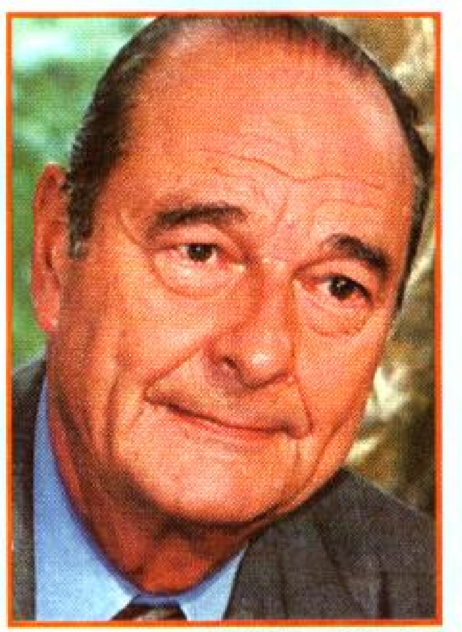
إن العلمانية، والدمج الاجتماعي، وغيرهما من الأفكار، التي يفترض فيها الديكارتية، فكل من يحملون هذه الأيديولوجية، سواء كانوا ليبراليين أو جمهوريين، يجمعون ـ من خلال تلك الأيديولوجيات ـ على تجريد المسلمات من حجابهن، إنما يكشفون بذلك عن حقيقة أن أفكارهم هذه ليست بقيم موضوعية، ولا مبادئ إنسانية كونية، وهذا التصرف البربري في دولة حقوق الإنسان، إنما يفضح تلك الأنفس المريضة التي لا تتحمل لا الاختلاف الثقافي ولا الرأي الآخر، وهي مجموعة ممن يسمون أنفسهم «المتنورين» وما هم في الحقيقة سوى أبواق للسلطة المركزية وللخطاب الديماغوجي المعروف.

جدير بالإشارة أن الحجاب لم يزعج أحداً لا في إيطاليا ولا في بريطانيا، حيث ترتديه الطالبة في الثانوية، والعاملة في الأروقة التجارية، والبرلمانية في البرلمان، بل حتى الشرطية ترتديه دون أن يزعج ذلك السلطات أو الناس.

علينا جميعاً أن نبين أن محاولة تذويب الناس على اختلاف ألوانهم وثقافاتهم في مجتمع متماثل، هو امتداد لأفكار الحروب الصليبية في القرون الوسطى، إن السياسة التي تتبعها السلطات الفرنسية هي من بقايا محاكم التعذيب، التي قد تجر كوارث على المجتمع والناس، كما حدث في التاريخ الذي يعيد نفسه الآن ولكن تحت تسميات مختلفة. فقد بدأت تلك المحاكم بما بدأت به فرنسا الآن، ووصلت في النهاية إلى الإعدامات الجماعية، والتعذيب اللاإنساني، وإجبار الآخر على ترك دينه، بل حتى الذين تنصروا أحرقوا بالنار بحجة تطهير دمائهم التي لم تزل مخلوطة بدماء المسلمين، جرى ذلك مدة قرنين من الزمان من ١٤٩٢الى ١٦١٠، ما جعلنا نصرخ بأعلى صوتنا: حذار حذار، فإن ماضياً كماضي أوروبا يجعل المبادئ العظمى التي ننادي بها فارغة من معناها الحقيقي، ونحن نمارس ما مارسه زعماء محاكم التعذيب.

إن النضال من أجل أن تحافظ المسلمة على حجابها، ليس وفاء للإسلام فحسب، بل هو التصدي لأفكار الملكة «جان المجنونة»، و«منريكي» الجلاد، و«فيليب الثالث» في عصرنا هذا، وهو بنفس الوقت تصد لكل الفاشيين والنازيين لتحرير أوروبا من شياطينها الذين لا يزالون لم يفارقوا ساستها وحكماءها، فلا مستقبل لأبنائنا في ظل هذا العسف والظلم، الذي يفرضه ديناصورات السياسة في الغرب، ولكي لا تبقى أخواتنا وحدهن في ميدان النضال من أجل الحقوق الشخصية والحق في الاختلاف، فإنني أقترح على كل الشباب المسلم أن يوفروا لحاهم ويلبسوا العمائم في كل مكان.■

شيراك: الحجاب بالمدارس «عدواني»!


الرئيس الفرنسي جاك شيراك

أعلن الرئيس الفرنسي جاك شيراك رفضه ارتداء تلميذات المدارس للحجاب واعتبره أمرًا «عدوانيًا»؛ لينضم بذلك التصريح إلى زمرة السياسيين الفرنسيين الذين عبروا عن رفضهم لهذا الأمر في الأشهر الأخيرة في فرنسا، وليعبر عن دعمه لسن قانون يحظر الحجاب بالمؤسسات التعليمية الفرنسية. وأعرب شيراك الجمعة (٢٠٠٣/١٢/٥) عن قلقه إزاء ما أسماه بـ«الأصولية الإسلامية»، قبيل تقرير رسمي ينتظر أن يصدر خلال أيام قد يوصي بسن قانون لمنع الحجاب بالمدارس الفرنسية، مع تزايد الميل في فرنسا لحظر كل الرموز الدينية بالمدارس العامة.

وأكد شيراك - أثناء زيارته لتونس للمشاركة في قمة ٥ + ٥ (لدول غرب المتوسط) - أن الحكومة الفرنسية، ذات النظام العلماني الصارم، لا يمكنها أن تدع التلميذات يرتدين ما وصفه بأنه «علامات متباهية للهداية الدينية»، وقال: إنه يرى «شيئًا ما عدوانيًا» في ارتداء الحجاب. وأضاف: «في مدارسنا العامة.. الحجاب به شيء عدواني يمثل مشكلة من حيث المبدأ حتى إذا ارتدته أقلية صغيرة». وأعلن الرئيس الفرنسي أن بلاده «شعرت بشكل ما وكأنها تعرضت للتعنيف من خلال علامات دينية ظاهرة، الأمر الذي يتعارض مع تقاليدها العلمانية». وأعرب شيراك عن رفضه لما توحيه الشارات الدينية الظاهرة من دعوة تبشيرية، مكررًا إصراره على ضرورة احترام العلمانية في المدارس. وذهب الرئيس الفرنسي إلى الإعراب عن قلقه من «الانحرافات» التي تتجلى في سلوك «أقلية من الجالية الإسلامية في فرنسا» التي يقدر تعدادها بنحو ٦ ملايين نسمة. ورأى شيراك أن ثمة «قراءات للإسلام لا تتلاءم مع العلمنة».

إشارات إيجابية!!

لكن إلى جانب هذه المواقف الرافضة، حرص شيراك على إيصال رسالة إيجابية إلى المسلمين في فرنسا بتأكيده أنه «لا توجد أية مشكلة مع غالبية المسلمين» في فرنسا، وأن الدولة الفرنسية تريد تسهيل «اندماج» المهاجرين في المجتمع الفرنسي. وتابع الرئيس الفرنسي - أمام نحو ٥٠ طالبة من مدرسة بيار منديس فرانس الثانوية بتونس - قوله: «في المدرسة لا يمكننا القبول بالعلامات الدينية الظاهرة أو التبشير الديني مهما كان هذا الدين». وختم قائلاً: «إن العلمانية تعني احترام كل الأديان من دون استثناء، ومن الطبيعي أن تعني - أيضًا - رفض أي تبشير».

انسجام مع الرأي العام

ويقول مراقبون إن مواقف شيراك تبدو متشددة بخصوص مسألة الحجاب والعلمنة. إلا أنها تصب في الاتجاه عينه الذي يصب فيه الرأي العام الفرنسي والذي أظهرت استطلاعات الرأي المتكررة تصلبه إزاء مسألة الحجاب. ويتوقع أن تشعل - في الوقت نفسه - من حدة الجدال الصاخب بشأن الحجاب في فرنسا. وتنسجم تصريحات شيراك مع أخرى أطلقها عدد من المسؤولين الفرنسيين في مقدمتهم رئيس الوزراء الفرنسي «جان بيير رافاران» الذي أعلن أنه لا مكان للمظاهر الدينية مثل ارتداء الحجاب الإسلامي في المؤسسات التعليمية الفرنسية. وعبر رافاران في تصريح له في ١٧-١٠-٢٠٠٣ عن تأييده لسن قانون يمنع الحجاب بالمدارس، قائلاً: «في مدارس الجمهورية كل مظاهر الحجاب يجب أن تكون مرفوضة». كما دعا وزير الشؤون الاجتماعية الفرنسي «فرانسوا فيلون» إلى احترام مبادئ العلمانية في بلاده، وذلك بسن قانون يحظر جميع الرموز الدينية في المدارس، بما فيها الحجاب الإسلامي والقبعة اليهودية «الكيبا». وكان وزير الداخلية الفرنسي «نيكولا ساركوزي» قد أذكى الجدل حول الحجاب في كلمة ألقاها يوم ٢٠٠٣/٤/١٩ في مؤتمر اتحاد المنظمات الإسلامية، قال فيها: «إن على المسلمات أن ينزعن حجابهن عندما يتعلق الأمر بتقديم صور إلى مراكز الشرطة لإصدار بطاقات الهوية»؛ وهو ما رفضه مسلمو فرنسا بشكل عام.

ومن المقرر أن يتلقى شيراك تقريرًا خاصاً يوم ٢٠٠٣/١٢/١١م من لجنة برئاسة برنار ستازي الوزير السابق يتضمن توصيات تقطع برأي حاسم بشأن سن قانون يمنع ارتداء الحجاب من عدمه بالمدارس. وكان شيراك قد عيّن في ١-٧-٢٠٠٣م ستازي، الملحق الإعلامي لرئاسة الجمهورية رئيسًا للجنة «تكون مهمتها مراقبة تطبيق مبادئ العلمانية» في فرنسا وإعداد التقرير. ويقول معارضون لسن القانون: إن حظر قطعة قماش يتجاهل السبب الجذري للمشكلة وهو الفشل في دمج نحو ٦ ملايين مسلم بفرنسا - أغلبهم من شمال إفريقيا - في المجتمع الفرنسي. ورفض أساقفة باللجنة الأسقفية الدائمة بفرنسا - في بيان صدر في نوفمبر ٢٠٠٣ - تحميل الإسلام السبب في التغييرات التي تريد الحكومة أن تجريها، وقالوا: «إنه يجب ألا يكون الإسلام هو الذريعة التي تجعلنا نتراجع عن مواقفنا، وإن كانت كافة المداخلات الجارية حول العلمانية تدور حول الإسلام، فإنه لا يجوز إغفال أن العديد من المسائل الجدالية الأخرى تأتي أيضًا من جانب الكنيسة الكاثوليكية. ولنكن صرحاء مع أنفسنا، إن الإسلام ليس وحده السبب في هذا الجدال». وطالب الأساقفة بمنح الفرصة والوقت الكافيين للدين الإسلامي في فرنسا كي يكتشف المعنى الحقيقي للعلمانية. وطردت تلميذات من بضع مدارس فرنسية في الأشهر الأخيرة لإصرارهن على ارتداء الحجاب، فيما أظهرت الاستطلاعات أن أغلبية الناخبين توافق على فرض حظر على الحجاب وأن البرلمانيين مستعدون لتمرير قانون في هذا الشأن. ويحذر بعض السياسيين المحافظين من أن الحظر الشامل للرموز الدينية سيحظر - أيضًا - سلاسل الرقبة التي تحمل الصليب المسيحي، وسيحظر غطاء الرأس اليهودي. وإن كنا نشك في أن ذلك سيحدث فالمستهدف هو الحجاب الإسلامي والحجاب الإسلامي وحده!!.■

ماذا جنينا بعد الموسم؟



بقلم: د. فتحي يكن

انقضى رمضان.. لتدور السنة دورتها.. ويعود بأمر ربه تارة أخرى.. فيشهده من يشهده من الأحياء.. ويغيب عنه من كان محروماً وشقياً، أو تحت التراب ميتاً مجثياً.

هكذا الحياة، ما فيها ومن فيها: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص:٨٨) سبحانه وتعالى عما يشركون.

ومن حق الله علينا بعد انقضاء كل موسم من مواسم الخير، أن نرى ماذا جنينا فيه؟ أن نجري بيننا وبين أنفسنا كشف حساب، كما يفعل التجار عقب كل موسم وبعد كل حصاد، ويجرون الحساب، ليتأكدوا من أنهم يربحون ولا يخسرون، ويتقدمون ولا يتأخرون، فإن تحقق لهم الربح الوفير سعدوا واطمأنوا، وإن وجدوا غير ذلك، فتشوا عن السبب، وعالجوه حتى لا تتكرر خساراتهم، وتمنى بالإفلاس تجاراتهم، وحيث لا ينفع الندم.. «فاليوم عمل ولا حساب.. ويوم القيامة حساب ولا عمل».

إن من حق الله علينا بعد كل موسم من مواسم الخير أن نتفحص حالنا:

- هل أضاف الموسم جديداً على حياتنا؟
- هل حصل تحسن ما في عبادتنا؟
- هل وقع تحول ما في أخلاقنا ومعاملاتنا؟
- هل ازداد خشوعنا لله.. وخوفنا من الله.. ومراقبتنا لله؟
- هل حصل نمو ما في التزامنا بشرع الله، ونزولنا عند حكمه؟
- كيف هي علاقاتنا بالآخرين، واهتمامنا بشؤونهم، ومشينا في حاجتهم؟
- كيف هو حال عطائنا التربوي في أسرنا وبيوتنا؟
- كيف هو حال نشاطنا الدعوي ودورنا الحركي في مجتمعنا وأمتنا؟

كل هذه الأسئلة وغيرها لابد أن نطرحها على أنفسنا، وأن نصارح بها أنفسنا، قبل أن تطرح علينا ونحاسب عنها، وجميعنا يعلم أننا معنيون بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾ (المدثر)، وبقوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩)﴾ (النجم).

فالبدار البدار أيها الإخوة المسلمون لتنمية ما حسن، وإصلاح ما فسد، وتقويم ما اعوج.. ولتكن معركتنا مع نفوسنا الأمارة بالسوء صارمة دائمة، كما مع شياطيننا التي لا تفتأ تنصب لنا شراك الغواية، وتزين لنا ما قبحه الشرع، وما حذر منه ونهى عنه رب العزة والجلال، حيث قال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)﴾ (فاطر).

وهلم معي أيها الأخ المسلم، نتفحص سلوك الصالحين، ونحذو حذو آبائنا الأولين، من الغر الميامين، الذين كانوا في منازلة دائمة مع نفوسهم، حيث يطالعنا في هذا المقام، ما نظمه الإمام البوصيري في قصيدته «البردة الشريفة» حيث يقول:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
إن الهوى ما تولى يُصم أو يَصم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم■

وفاة العالم الجليل عبدالله محمد الرابح

فجع المسلمون. في عطلة عيد الفطر الأخير. بوفاة العلامة الشيخ عبدالله محمد الرابح بمدينة الخبر بالمملكة العربية السعودية، والعلامة الراحل هو ابن العلامة المغربي الشيخ محمد الرابح الذي هاجر من المغرب إلى الزبير واستقر فيها مع الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مؤسس مدرسة النجاة الأهلية، وكان يعمل مدرساً وواعظاً، وإماماً وخطيباً لمسجد مزعل السعدون في الزبير.

ولد شيخنا عبدالله الرابح في الزبير من أم زبيرية، وتولى والده الاهتمام بتعليمه وتحفيظه القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والقواعد الفقهية، وحفظ من متون العلوم الشيء الكثير، فقد كان حافظاً من الطراز الأول.

ولما كبر مارس الوعظ والتدريس والإمامة في مساجد الزبير كمسجد النقيب، ومسجد الذكير، كما تولى إدارة مدرسة الدويحس الدينية في الزبير، وقام بتدريس معظم العلوم لطلابها، ثم التدريس في المعهد الإسلامي بالبصرة، وعضوية المجلس العلمي بالبصرة.

كان شيخنا يجتهد في معرفة الأدلة للأحكام الشرعية، ويوازن بينها، ولم يلجأ إلى التقليد المذهبي رغم أنه هو وأباه مالكيا المذهب - بل كان يختار من الأقوال ما يعضده الدليل، وتسنده الحجة والبرهان، ملتزماً في ذلك منهج أهل السنة بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة، مراعياً في ذلك تغير الأحكام بتغير الأزمان، وكانت دراسته على والده وعلى مشايخ الزبير، أمثال الشيخ محمد أمين الشنقيطي، والشيخ عبدالله بن حمود، والشيخ محمد بن عبدالله بن عوجان، والشيخ عبدالرزاق الدابل، وغيرهم، وهو من العلماء الذين يعيشون عصرهم ويسهمون في علاج مشكلاته، ويهتم لأحوال المسلمين، ويعتني بقضاياهم، ومعظم خطبه المنبرية كانت تركز على واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم من كبوتهم وضرورة عودتهم إلى الإسلام المستقى من الكتاب والسنة، والبعد عن الخرافات والبدع والتحرر من الجمود والانغلاق والبعد عن مواطن الخلاف والاجتماع على القضايا المشتركة التي توحد المسلمين، ولقد كانت مدرسة الدويحس الدينية التي كان يدرس فيها ويشرف عليها مقر النشاط الدعوي لشباب الزبير، حيث تعقد فيها اللقاءات الأسبوعية وتلقى فيها الكلمات والمحاضرات والقصائد والندوات ويتبارى فيها الخطباء حتى صارت مركز إشعاع ومحضن تربية للشباب المسلم الذي يتحرك بدعوة الإسلام من خلال هذه المدرسة، ومدرسة النجاة الأهلية وجمعية الأخوة الإسلامية ومكتبة المنار ومكتبة الإخوان المسلمين، والمكتبة الأهلية العامة وغيرها.

ولقد سعدت معه في مجالات النشاط الدعوي الإسلامي سواء بالبصرة أو بالزبير، من خلال الرحلات والمحاضرات والندوات والجولات الدعوية في المدن والقرى.

وللفقيد ثلاثة إخوة هم «هاشم وأحمد وحسني»، وثلاثة أبناء هم «رابح وزلول وعامر»، وكذلك عدد من البنات.

وقد حرص على تنشئتهم التنشئة الإسلامية، وهم كذلك والحمد لله. وقد جاوز التسعين من عمره الذي قضاه في العلم والتعليم والفتوى والتدريس، وفارق هذه الدنيا الفانية إلى الآخرة، سائلين المولى الكريم أن ينزله منازل الصالحين من عباده في جنات النعيم■

المستشار: عبدالله العقيل

التكامل الإسلامي.. الواقع والممكن (٢ من ٢)

بالعقيدة والاقتصاد نبني وحدتنا

هل تصلح الفيدرالية كأساس وحدوي للدول الإسلامية حالياً؟

في مقالنا السابق اشرنا إلى ضرورة وجود تكامل أو شكل من أشكال الوحدة بين الدول الاسلامية، وتناولنا صيغاً مقترحة لذلك التكامل، منها مايشبه النظام الحالي للأمم المتحدة، وهو أقرب الأشكال من الناحية الواقعية للتنفيذ في ضوء معطيات العصر الحديث، كما تناولنا فكرة الحكومة العالمية وتوحيد كل النظم السياسية القائمة في نظام واحد، وقلنا إن هذا محكوم عليه بالفشل، ولو مؤقتاً، لعدم واقعيته. وفي السطور التالية نتناول أشكال الوحدة الأخرى المقترحة، والتي من بينها ما هو قابل للتنفيذ، وما هو بعيد المنال، فمن أشكال التكامل أو الوحدة المقترحة «التكامل على أساس فيدرالي»، وهو يمكن أن يأخذ احد شكلين:

حفيظ الرحمن الأعظمي

١ـ اتحاد كونفيدرالي اكثر عمقاً من منظمة الأمم المتحدة أو الكومنولث البريطاني، وفي نفس الوقت لايرقى إلى مستوى الاتحاد الفيدرالي الكامل.

٢ـ اتحاد فيدرالي كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية.

والشكل الأول لن نناقشه ثانية لانه لا يختلف كثيراً عن المنظمة الدولية (الأمم المتحدة).

وإذا تفحصنا الدول التي تقوم على أساس فيدرالي مثل: الهند، وكندا، وأستراليا، والولايات المتحدة، وسويسرا، والاتحاد السوفييتي السابق، والبرازيل نجد نوعين من الاتحاد الفيدرالي:

١ ـ الاتحاد الفيدرالي غير المركزي.

٢ ـ الاتحاد الفيدرالي الذي يقوم على أساس مركزي.

غير أن المبادئ العامة لهذا الاتحاد أو ذاك لا تختلف كثيراً عن بعضها البعض.

وفي مثل هذه الأنظمة نجد توزيعاً للسلطة بين الحكومة الائتلافية وبين الولايات، فتترك السلطة الثانوية لحكومات الولايات، كما هو الحال في الولايات المتحدة، وفي بعض الحالات ـ كما في كندا ـ يحدد الدستور سلطات حكومات الولايات تاركاً بقية السلطات للحكومة الفيدرالية.

أما الدستور الهندي فيقسم السلطات إلى ثلاثة أقسام: الفيدرالية، سلطة الولايات، ثم المشترك بين كليهما. والائتلاف غير المركزي يقوم على الأساس الأول، في حين يقوم الائتلاف المركزي على المبدأ الثاني.

وبهذا يمكن أن نطرح هنا سؤالاً: على أي النظامين يمكن أن يقوم الائتلاف المقترح بين الدول الإسلامية؟ هل يقوم الائتلاف بين الدول الإسلامية في مراحلها الأولى على الأساس المركزي والوحدوي، ثم مع الوقت تتحول إلى النظام اللامركزي مع بقاء الخلافة كعنصر شكلي، كما كان الحال في الجزء الثاني من الدولة العباسية؟

إذا ما سلمنا بأن الدول الإسلامية لا يمكن أن تفرط إحداها فيما تعتبره حق السيادة، فإن الاتحاد المقترح بين هذه الدول يقوم على الأساس اللامركزي، على أن يترك للظروف السياسية والاقتصادية والتكنولوجية تحويل هذا الاتحاد إلى اتحاد مركزي كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا الاتحاد المقترح يكفل للدول الأعضاء حق الحكم الذاتي، وفي الوقت ذاته يدعم التكامل الإقليمي والاستقلال السياسي لهذه الدول من خلال نظام الدفاع المشترك.

وهذا الائتلاف المقترح للدول الإسلامية يمكن من خلاله أيضاً تنظيم عمليات التنمية الاقتصادية في الأمة من خلال التعاون المتبادل والتخطيط المشترك، ويسهم ذلك أيضاً في إزالة الحواجز الاقتصادية المصطنعة التي تمزق الأمة حالياً. لكن الوضع الحالي للأمة كدول منقسمة على نفسها يجعل من الصعوبة بمكان تخلي كل منها عن وضعها الحالي في سبيل تحقيق الائتلاف المقترح لأننا نجد بين هذه الدول تضارباً في الأهداف القومية والمصالح، مما يجعل تحقيق هذا الائتلاف أمراً ليس باليسير، يضاف إلى ذلك أن العوامل الجغرافية تفرق أكثر مما تجمع شمل هذه الدول.

الاتحاد الإقليمي

يتضح مما سبق صعوبة تحقيق التكامل السياسي للأمة على الأساس الفيدرالي، لكن هذا لا يعني عدم جدوى هذا الأساس، إذ يمكن تحقيق هذا بين الدول الإسلامية التي تقع في إقليم جغرافي واحد وتوجد بين دوله وحدة في اللغة أو الحضارة، فمثلاً الدول العربية يمكن أن تتآلف في ظل اتحاد للدول العربية، وكذا يمكن أن يقوم اتحاد فيدرالي بين باكستان وإيران وأفغانستان وتركيا، والشعوب الإسلامية لجنوب شرق اسيا، يمكن ايضاً قيام اتحاد فيدرالي بينها، وهكذا يمكن أن تتوحد هذه الاتحادات في ظل هيئة عليا للشعوب الإسلامية.

وبغض النظر عن هذه التنظيمات، هناك وسائل أخرى لتنظيم العلاقات الدولية مثل العلاقات الدبلوماسية والقانون الدولي، فالأولى تحدد بعض الوسائل التي يمكن أن تنظم توازنات القوى في الدول الحديثة، وهذه الوسائل تتراوح بين النظام المزدوج للدفاع المشترك والأحلاف السلمية والتكتلات السياسية في العصر الحديث، غير أن الدول الإسلامية لم تفلح للآن في إعمال أي من النظم الداخلية لتحقيق التوازن داخل الأمة وذلك لتعارض المصالح القومية في مختلف النواحي الاستراتيجية والاقتصادية، مما جعل كلاً من هذه الدول تتبنى نظاماً مختلفاً في سياستها الخارجية.

وهذه الحقيقة ذاتها تجعل الوصول إلى رأي مشترك في مشكلات العالم المتشابكة أمراً بالغ الصعوبة، فالدول العربية مازالت تكافح للوصول إلى نظام سياسي ثابت، في حين أن بعض النظم يعتمد على القوى الغربية لاستمرار بقائها، والبعض الأخرى قرر الانضمام إلى الدول غير المنحازة، أما تركيا فقد انضمت إلى حلف شمال الأطلنطي، وإندونيسيا ظلت إلى وقت قريب من الدول غير المنحازة.

وفي ظل التعدد القائم في سياسات الدول الإسلامية يبدو من الصعوبة بل ـ من المستحيل ـ جمع شمل هذه الدول حول سياسة واحدة في ظل أوضاع العالم المتعدد الانتماءات، ويمكن أن نشير هنا إلى الجهود الذي بُذل من قبل لعمل حلف مشترك بين افغانستان وإيران وتركيا عام ١٩٣٧م.

الأساس الأيديولوجي

ويمكن أن نطرح سؤالاً: هل يمكن في ظل الظروف الحالية لتوازنات القوى في العالم أن تتوحد الدول الإسلامية في أمة واحدة على الأقل على أسس أيديولوجية لتكون بمثابة كتلة تحقق التوازن في العالم المعاصر؟

من الناحية النظرية يمكن أن تتخذ من العقيدة الإسلامية أساساً لتوحيد الرؤية لدى الدول الإسلامية فيما يتعلق بسياسات العالم اليوم، لكن إذا انتقلنا إلى الواقع نجد أن معظم الدول الإسلامية لم يتمكن بعد من إدراك اهمية العقيدة الإسلامية كعامل في الحياة القومية، فنجد أن تركيا قد اختارت طريق القومية الذي يقوم على خمسة مبادئ هي القومية، والشعبية، والاشتراكية، والجمهورية، والثورية، كعناصر للديمقراطية الحديثة، أما الدول العربية فنجد بينها الشعور القومي أيضاً كعامل كامن، في حين نجد في الدستور الإيراني مذهب (الشيعة) كأساس للدولة، أما إندونيسيا فتسير في طريق العلمانية.

وهكذا نجد صورة معظم الدول الإسلامية

كئيبة ومحزنة لعدم إقرار أي منها بالأيديولوجية الإسلامية، وحتى الدول التي أعلنت عزمها على إقامة حياتها وفق التعاليم الإسلامية لم تتمكن للآن من الوصول إلى لب العقيدة الإسلامية. ولهذا فإن المحاولات التي بذلت لجمع الدول الإسلامية على أساس أيديولوجي تبدو للآن غير ذات جدوى.

وماذا بعد؟

بعد بحثنا لسبيل تحقيق التكامل السياسي بين الدول الإسلامية على الأسس السابقة يمكننا أن نخلص إلى أن أوضاع الأمة الحالية لا تتيح تطبيق هذه المبادئ، ولهذا يبدو أن هناك شرطين لازمين للوصول إلى الهدف الأسمى، وهو تحقيق التكامل السياسي بين الدول الإسلامية هما:

١- تهيئة نفسية تمهد الطريق في النهاية لظهور إجماع بشأن ضرورة الوحدة الإسلامية.

٢ - أساس مادي يقوم على أساس نظام سياسي يتعدى الحدود القومية.

أما الشرط الأول فيأتي بتوجيه كل الجهود لتبصير الرأي العالم الإسلامي بضرورة الأمة العالمية، وهذه الأمة العالمية تقوم على أساس عقدي، وتلك الأمة تراوحت فيها النظم السياسية في الماضي ما بين المركزية الشديدة في ظل الخلافة الأولى، حتى وصلت إلى تقسيم الأمة إلى دويلات كثيرة ذات سيادة، وهذه التغيرات التي طرأت على بناء الأمة السياسي تمثل تجسيداً لأحد جوانب الأمة، ولهذا فإن الأمة العالمية لا زالت حقيقة على الرغم مما أصاب الأمة من تمزق، وتهيئة المناخ للتكامل بين الدول الإسلامية يقوم على مفهوم آخر مهم هو (الشريعة) إذ إن تطبيق الشريعة بمفهومها الكامل يؤدي إلى توحيد الفكر والإرادة داخل الأمة، وهذا الاعتقاد المشترك بالأمة العالمية والشريعة سيؤدي في النهاية إلى حل عقدة الانفصال والاستقلالية التي تغرسها الدول القومية، وبذلك يمكن للدول القائمة أن تتوحد بالتدريج في ظل العقيدة الإسلامية الواحدة.

غير أن (الأيديولوجية الإسلامية بمعناها المجرد لن تصبح حقيقة ما لم تتحول مفاهيمها الرئيسة إلى واقع حي وأنظمة معمول بها، فمثلاً يمكن اتخاذ (علم) موحد، و(شعار) مشترك، لإيجاد شعور عاطفي قوي بوحدة الأمة، وكذا يمكن أن يتنامى الشعور بالإنسجام داخل الأمة، مع وجود الوكالات الخاصة التي تهدف إلى تعميق الوحدة الفكرية للشعوب الإسلامية، وهذا يعني عملياً إيجاد اتحاد إسلامي مثلاً لنقابات المحامين أو الصحفيين أو العمال أو المهندسين أو العلماء أو الرياضيين وغيرهم كثيرون ويفترض مسبقاً لكل هذا وسائل الإعلام وتبادل الوفود العلمية على مستوى كبير وكذا تبادل الخبرات وما إليه.

كذلك يمكن اتخاذ قنوات مشتركة للتعامل بين شعوب العالم الإسلامي لخلق الإحساس بالوحدة والعالمية، ولتكن اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، وبالتالي اللغة التي تتقبلها الشعوب الإسلامية جميعاً.

ويمكن أيضاً تعميق الشعور النفسي بتكامل الأمة عن طريق ما وصف بـ«التنوع الحضاري في إطار الوحدة الاجتماعية»، ويمكن الوصول إلى ذلك - حسب رأي «فيرنر ليو» - من خلال التغاضي عن الاختلافات الثقافية والحضارية.

وعلى الرغم من أن الأمة تبدو اليوم خليطاً من الثقافات والحضارات إلا أنه مع كل هذه الاختلافات لازال هناك إحساس عام بوحدة اجتماعية جامعة للشعوب الإسلامية.

وقد كان التقاء الإسلام والحضارات المجاورة ينتهي دائماً بإدخال الصالح من هذه الحضارات في الإطار العام للأمة وبما يتوافق مع مبادئ الإسلام، غير أن الوحدة الاجتماعية لم تكن تعني إطلاقاً انقساماً داخل الأمة، وإنما كان يؤخذ الصالح من هذه الحضارات، وظلت الشعوب التي اعتنقت الإسلام تحتفظ غالباً بالكثير من عاداتها التي لا تتنافى مع روح الإسلام، ولعل ذلك يتضح بمطالعة سريعة لأصول الفقه والتي تقر العرف والعادات كأصول ثانوية للتشريع.

يمكن تحقيق تكامل جزئي بين دول إسلامية تقع في إقليم جغرافي واحد

تعارض المصالح القومية جعل دولنا تتبنى سياسات خارجية متباينة

التكامل يتطلب تهيئة نفسية ومادية لتوحيد الفكر والإرادة داخل الأمة

التكامل الاقتصادي

لا بد من اتخاذ بعض الخطوات التي تحقق تكاملاً اقتصادياً بين الدول الإسلامية للوصول في النهاية إلى تحقيق التكامل السياسي في الأمة، ولعلنا نجد مثالاً لذلك في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، فلو لم تنشأ السوق الأوروبية المشتركة لكان قيام حلف الأطلنطي عديم القيمة، ولما قام الاتحاد الأوروبي، ويمكن للدول الإسلامية أن تحذو هذا الحذو بإيجاد سبيل التعاون الاقتصادي بينها.

ولكن تبرز بعض الصعوبات، منها أن هذه الدول الإسلامية تعاني من وجود حواجز وعوائق تحول دون تنقل السلع، والمواد الخام، والأيدي العاملة، ورأس المال، بين الدول الإسلامية، بجانب تخلف معظم الدول اقتصادياً مما يجعلها تمد يدها لطلب المساعدة والخبرة من الدول الأكثر تقدماً لمعالجة مشاكلها الاقتصادية سريعاً، وهذا يوسع الهوة بين الدول الإسلامية في مجال التعاون الاقتصادي.

وفي ظل هذه الصعوبات الكثيرة يصير من الواجب على حكومات الدول الإسلامية تجنيد هيئة دائمة من رجال الاقتصاد لبحث الأوضاع الاقتصادية في العالم الإسلامي باستفاضة، وذلك عبر التوفيق بين عمليات التخطيط على المستوى القومي وبين التخطيط المشترك على مستوى الأمة للوصول إلى تنمية شاملة في أسرع وقت.

وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية تشجيع سياسة (التزمت الاقتصادي) والتأكيد أكثر على (الصناعات الثقيلة)، وهذا يضمن استقلال الدول الإسلامية إلى حد كبير عن الدول المتقدمة، ويؤدي أيضاً إلى زيادة التعاون بين الدول الإسلامية الاقتصادية بحيث يزيد حجم التجارة الخارجية بينها إلى حد كبير، وهنا لا بد من توحيد سياسات المال لتسهيل التبادل التجاري بين الدول الإسلامية.

ويمكن لحكومات الدول الإسلامية أيضاً إلغاء الرسوم الجمركية بينها، وكل هذه الخطوات ستؤدي تدريجياً إلى قيام السوق الإسلامية المشتركة.

وعلى الرغم من أن معظم الدول الإسلامية تقع في آسيا وإفريقيا، فإن هذه الدول ظلت إلى وقت قريب منعزلة عن بعضها البعض لقلة وسائل الاتصال، غير أن بعض الدول الإسلامية أصبحت تولي هذا الموضوع اهتمامها في الوقت الحالي لكن مع ذلك مازال هناك الكثير، فينبغي مثلاً على حكومات الدول الإسلامية أن تتعاون لربط شعوبها بخط حديدي واحد، وأن تعمل أيضاً لإنشاء خط جوي وبحري بينها.

وينبغي أيضاً إنشاء وكالات أنباء لضمان سرعة نقل الأخبار داخل الأمة، ويمكن الاستفادة من الإذاعة باعتبارها من وسائل الإعلام المهمة لتكوين رأي عام يساند فكرة العالمية الإسلامية، وهذا يتطلب أن تجند الحكومات الإسلامية هيئات متخصصة من المستشارين والخبراء في الإذاعة.

وينبغي للدول الإسلامية مثلاً أن تعتمد عملة واحدة وباختصار يجب أن يبرز إلى حيز الوجود «دينار محمد» ليهدد دولار النصارى.

لكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن أي تخطيط في المجال الاقتصادي لن يؤتي ثماره المرجوة ما لم يقم على الأيديولوجية الإسلامية، والتي تقوم في هذا المجال على توزيع الثروات بما يتوافق مع مبادئ العدالة الاجتماعية في الإسلام. وهذا يعني أن الدول الإسلامية ستعدل سياساتها الاقتصادية لتحقيق نموذج للرفاهية الاقتصادية في الدولة، وهو هدف إسلامي يؤدي إلى إزالة الحواجز الاقتصادية التي تعوق الحركة الاجتماعية من الطبقات الأدنى للأعلى، وبهذا فقط يمكن بناء مجتمع إسلامي، ولو قبلت جميع الدول هذه المبادئ التي تقوم على العقيدة الإسلامية كعنصر موجه للسياسة الاقتصادية لأمكن حينئذ تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية، وبالتالي تحقيق الوحدة المنشودة ■

يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

يلاحظ أن مجموعة من الكتاب في الصحف، والمتحدثين في الفضائيات ووسائل الإعلام يدعون إلى الفسق والفجور ويشككون في الدين والقيم والأخلاق ويروجون للفساد والزندقة ويدعون إلى عدم التقيد بثوابت الدين والنصوص الشرعية حتى لو كانت صحيحة الورود صريحة الدلالة، إن هؤلاء وأمثالهم في سابق الزمان ولاحقه ينطبق عليهم ما جاء في كتاب الله العزيز: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون (٦٧) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم (٦٨) كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون (٦٩)﴾ **(التوبة).**

عبدالقادر محمد العماري

فمن الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف دعوة النساء إلى التبرج وترك الحجاب، وقد صدقت الكاتبة أم انس التي علقت في كتيب لها على قصص تتعلق بالمرأة والأزياء، عندما نصحت أختها قائلة: «احذري دعاة السوء وأدعياء التقدم الذين يجلبون بخيلهم ورجلهم على إفساد المرأة وإخراجها من الصون والعفاف إلى العري والإسفاف مستخدمين مختلف الوسائل وشتى الطرق»، ولا شك أن من دعاة السوء أولئك الذين يستغلون بعض الفتاوى المبنية على اجتهاد خاطئ من بعض الفقهاء المتقدمين، مثل تلك الفتوى التي تقول بجواز النظر إلى المرأة الأجنبية وعورتها من المرآة أو في الماء.

إن بعض الناس يتجاهل النصوص الصريحة من الكتاب والسنة مثل أولئك الذين يشتمون أصحاب رسول الله ﷺ مع أن السب والشتم محرم في حق كل الناس، فما بالك بأصحاب رسول الله، يذكرنا هذا بموقف الشيخ عبدالرحمن بن أبي ليلى مع الحجاج بن يوسف عندما دخل إلى مجلسه فقال الحجاج يا قوم إذا أردتم رجلاً يشتم عثمان بن عفان فها هو ذا عبدالرحمن بن أبي ليلى، فاستاء الشيخ وكان معروفاً بأنه يصدع بالحق ولا يهاب فيه أحداً، فصاح بأعلى صوته متحدياً الحجاج قائلاً: والله يا حجاج، لا أشتمه أبداً، فبهت الحجاج، وقال: ما يمنعك الا تشتم عثمان قال: يمنعني من ذلك آيات ثلاث من كتاب الله، قال الحجاج: ما هذه الآيات؟ فقال:

الأولى: قوله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون (٨)﴾ (الحشر)، وقد كان عثمان من هؤلاء يا حجاج.

أما الثانية: فقوله تعالى: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩)﴾ (الحشر)، وقد كان عثمان من هؤلاء يا حجاج.

وأما الثالثة: فقوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم (١٠)﴾ (الحشر)، وقد كان عثمان من هؤلاء يا حجاج.. لا أشتمه أبداً.

وخرج الشيخ من مجلس الحجاج والحجاج لا يفتأ يتمتم وقد أذهلته قوة الحق عن جبروته: صدق ابن أبي ليلى، صدق ابن أبي ليلى.

ومما يستغرب في هذا الزمان أنه ظهرت مجموعة تدعي الغيرة على الدين والتمسك بسيرة السلف فيتطرفون ويخرجون عن أحكام الشرع بقتل الأبرياء وتشويه أحكام الإسلام في قتال الأعداء، ويدعون نسخ الآيات التي فيها الأمر بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن القتال لا يكون إلا ضد المعتدين، فرفضوا ذلك بحجة النسخ بآية السيف مع أن هذه الآية نزلت في قتال المعتدين كما هو واضح في الكتاب والسنة، وواضح أيضاً أن الله حرم العدوان على الذين لا يقاتلون المسلمين ولا يحتلون بلادهم، قال تعالى: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾ (البقرة).

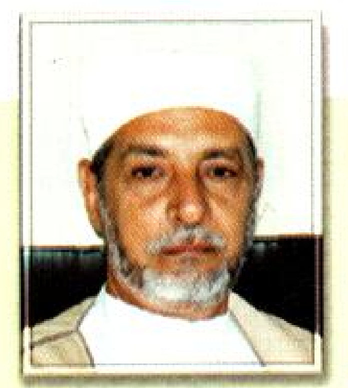
ما أتى الدين نقمة وهلاكاً
بل حياة ورحمة للعباد

ودين الإسلام بحمد الله هو دين الوسطية والاعتدال ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ (البقرة:١٤٣)، ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج:٧٨)، ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (٢٩)﴾ (الإسراء)، ولا تفريط ولا إفراط في دين الإسلام.

فالواجب في هذا العصر أن يتوجه العرب والمسلمون لتحرير فلسطين من المعتدين الصهاينة فإذا توحدت كلمة العرب والمسلمين من أجل ذلك، فلن تستطيع أمريكا ولا الدول الأوروبية أن تمنعهم من حقهم في تحرير بلادهم والدفاع عن أنفسهم وإقامة دولة فلسطين على أرض فلسطين، المهم الاتحاد والتضامن والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥)﴾ (آل عمران).

فالذين يفرقون كلمة العرب والمسلمين بأفكارهم المنحرفة ودعوتهم إلى الفساد ونشره في المجتمعات الإسلامية والذين يشوهون الإسلام ويعتدون على الأبرياء والنساء والأطفال والذين يسبون الصحابة ويشتمونهم كل أولئك إنما يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، أما الذين يدعون إلى وحدة المسلمين وإلى تطهير مجتمعاتهم من الفساد وإلى التمسك بمبادئ الإسلام واتباع سنة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، فهؤلاء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهذه صفة المؤمنين قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٧١)﴾ (التوبة)، وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون (١١٠)﴾ (آل عمران).

نسأل الله أن يجعلنا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ولا يجعلنا من الآمرين بالمنكر والناهين عن المعروف.■



راحة من عناء الإحباط والتجني

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تفجأ برأي يدّعي صاحبه الصواب ويتصور أن الحقائق طوع أمره، وأن النصوص تحت إمرته، وهي في الحقيقة بعيدة عنه بعد المشرقين، ونحن لا نحب أن نخوض في النيات، ولكننا نقول: ما هكذا تورد الإبل. إن الحديث عن المناهج لا يكون إلا إذا كان الإنسان قد خبر وعاين وبحث ودقق، أما أن يخبط الإنسان في الأمور خبط عشواء فهذا لا يليق بباحث منصف أو بتقرير علني يأخذه الناس مأخذ الجد، كما لا يليق هذا بمسلم يعلم سعة الإسلام وإحاطته وعلو شأنه في الفقه والتشريع ويعرف أن الشريعة هي شق الدين الثاني بعد العقيدة.

وقد أفاضت المكتبة الإسلامية على الناس ببحر من العلوم التشريعية، منها المقارن وغيره، وهذا فيه العبرة الكافية.. والحقيقة ما كنت أظن أن باحثاً ما ينكر على الإسلام ودعاته أن يكون عندهم فهم للإصلاح السياسي، في مقابل الإصلاح السياسي الذي عند الأنظمة العربية والإسلامية، وهذا قول لا يجرؤ عليه أعداء الإسلام، أو المستشرقون من النصارى واليهود، إن أعداء الإسلام اليوم يقولون عن الأنظمة التي نعيش في كنفها إنها فاقدة لكل شيء إصلاحي، لا حرية، لا ديمقراطية، لا نظام اجتماعي، ولا اقتصادي، ولا قضائي، ولا قانوني ودستوري، ولا شيء، فهل الإسلام كذلك، وهل تراثه العلمي والفكري والفقهي والقانوني لا يساوي هذا الفراغ الإصلاحي، وكيف حكم الإسلام العالم وأخرجه من الظلمات إلى النور، هل بلا نظام ولا قانون ولا عدالة؟!، إن الحضارة الإسلامية اليوم بكل جوانبها المنيرة الوهاجة العظيمة مازالت مادة بكراً، نهل منها أصحاب العقول والأفهام الذين يهبون لإنقاذ الأمة مما هي فيه من ضياع وتيه، إن نابليون بونابرت الذي أخذ قانونه من فقه الإمام مالك ثم فرنسه، لخير شاهد على العطاء الإسلامي لكل الدنيا، شريطة أن يعقل الآخذ ويعي، والمجتمعات العلمية التي تقرر سبق الفقه الإسلامي وغزارة عطائه كثيرة، من ذلك ما قرره مؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة السربون بفرنسا في يوليو سنة ١٩٥١م، حين قال:

١ - إن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا تبارى.

٢ - إن اختلاف المذاهب الفقهية ينطوي على ثروة هي مناط الإعجاب، وبها يتمكن الفقه الإسلامي من أن يستجيب لجميع مطالب الحياة والتوفيق بين حاجاتها، ولهذا يقول برناردشو:

إن القانون الإسلامي هو القانون السامي بسبب حيوية الإسلام العظيمة لأنه الدين الذي يلوح إليّ أنه الحائز على أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة، بحيث يستطيع أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان»، ويقول ولز: «الدين الحق الذي يساير المدنية هو الإسلام، وحسبك القرآن لما فيه من نظريات علمية، وقوانين وأنظمة فهو كتاب علمي اجتماعي تهذيبي خلقي حضاري»، ويقول صاحب كتاب طبيعة الثقافة ص٢٨٨: «إن الإسلام لا يخضع للمقاييس التي يخضع لها غيره، من الظواهر الروحية والاجتماعية، إذ لم تكن له طفولة أو شباب، بل انبعث ظاهرة متكاملة كل التكامل».

هذا، ولم يظل القرآن والسنة النبوية الشريفة مجرد تعاليم نظرية، بل أخرج جيلاً قد سار على الأرض قرآناً وبالسنة نبراساً، ليرسم طريقاً لأمة شاهدة على الناس، وأجدني هنا أعزف عن ذكر بعض القوانين الإسلامية التي سطرها العلماء، وأميل إلى طرح عدد من الحوادث والأصول التي كانت مصدراً للتقنين، ومادة خصبة للاستنباط في الأحكام والقوانين التي يأخذ منها المشرع اللبيب ثمارها اليانعة ما يبرز به في كل اتجاه، وأتجاوز مرة أخرى القرآن والسنة حتى لا يطول بي الحديث في ذكر شيء أضوأ من الشمس، وأوضح من فلق الصبح، وأبين من غرة النهار، لأذكر شيئاً من سير الخلفاء والصالحين العملية، المستقاة منهما.

تروي كتب التاريخ أنه لما قدم عمر بن الخطاب إلى حمص أمرهم أن يكتبوا قائمة بأسماء الفقراء، ورفعت إليه، فإذا فيها سعيد بن عامر، قال الخليفة: من سعيد بن عامر؟ قالوا: أميرنا، قال الخليفة وأميركم فقير؟، قالوا: نعم، قال: أين راتبه؟ أين رزقه؟ أين عطاؤه؟، قالوا: يا أمير المؤمنين إنه لا يمسك شيئاً!!.فبكى الخليفة، وأرسل إليه ألف دينار، ولما علم بذلك سعيد استولى عليه الجزع، والاضطراب، فسألته زوجته، هل حدث للخليفة شيء، لأنه كان يسترجع، قال إنها فتنة الدنيا، ثم أرسل هذه الدنانير إلى المجاهدين في سبيل الله.

ويروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لعائشة حين حضرته الوفاة: يا بنية إنا ولينا أمر المسلمين، فلم نأخذ لهم ديناراً ولا درهماً، ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وإنه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير، إلا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير الناضح، وجرد هذه القطيفة، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر، فلما مات جاء الرسول إلى عمر بهذه الأشياء، فبكى عمر وقال: رحم الله أبابكر، لقد أتعب من بعده، ثم قال: ارفعهن يا غلام إلى بيت المال، فقال عبدالرحمن بن عوف وكان حاضراً: يا أمير المؤمنين، تسلب عيال أبي بكر هذه الأشياء. فقال عمر: فما تأمرني، قال: أمرك بردهن على عياله، فقال عمر: خرج أبوبكر عنهن عند الموت وأردهن أنا على عياله؟! لن يكون ذلك أبداً، الموت أسرع من ذلك.

ويروي الرواة أن يهودياً شكا علياً رضي الله عنه إلى قاضي عمر بن الخطاب في خلافته فلما مثلا بين يديه، خاطب القاضي اليهودي باسمه، بينما خاطب علياً بقوله «أبا الحسن»، حسب عادته في الخطاب، فظهرت آثار الغضب على وجه علي - رضي الله عنه - فقال القاضي: أكرهت أن يكون خصمك يهودياً، وأن تمثل معه أمام القضاء على قدم المساواة؟، فقال علي: لا ولكني غضبت لأنك لم تسوِّ بيني وبينه، بل فضلتني عليه، إذ خاطبته باسمه، بينما خاطبتني بكنيتي «أبا الحسن».

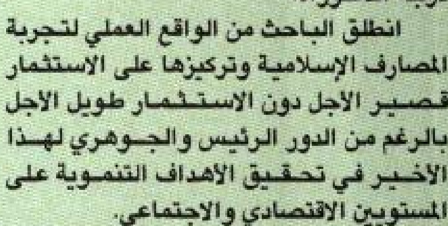
سل المعالي عن أمجاد أمتنا
شعارنا المجد يهوانا ونهواه
استرشد الغرب بالماضي فأرشده
ونحن كان لنا ماض نسيناه
يا من رأى عمراً تكسوه بردته
والزيت أدم له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقاً
من بأسه وملوك الروم تخشاه
دستوره الوحي والمختار قدوته
والمسلمون وإن شتوا رعاياه

وبعد: فمن ينسى كل هذا المجد المؤثل، والزعامة والريادة الفكرية والخلقية، ومن يتغابى عن هذا الخطاب التشريعي العملي، والمعين الصافي، والبحر الزاخر من المواد الخصبة للاستنباط، ويلمز هذه الآفاق وهذه السحب السامقة يكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، فهل يعقل هؤلاء أم يتوارون خجلاً قبل أن تحطمهم الأيام، فالمسلمون قادمون إن شاء الله.■

دور الأسواق المالية في تدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية

عرض: خالد علي
khalali@islamonline.net

نوقشت بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية بالقاهرة مؤخراً رسالة جامعية بعنوان: «دور الأسواق المالية في تدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية»، نال بموجبها أشرف محمد دوابه درجة الدكتوراه.



انطلق الباحث من الواقع العملي لتجربة المصارف الإسلامية وتركيزها على الاستثمار قصير الأجل دون الاستثمار طويل الأجل بالرغم من الدور الرئيس والجوهري لهذا الأخير في تحقيق الأهداف التنموية على المستويين الاقتصادي والاجتماعي.

وتوصل الباحث إلى نموذج مقترح لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية بما يمكنها من استيعاب التمويل قصير الأجل وتحقيق أهدافها الاستثمارية طويلة الأجل عن طريق تطوير أساليب الاستثمار من خلال الاعتماد على سوق الإصدار وسوق التداول في أسواق راس المال.

ويعدد النموذج المقترح مصادر التمويل طويلة الأجل بما يمكن المصارف من استثمار أموالها استثماراً طويل الأجل، يساهم في تحقيق أهدافها التنموية، ويحقق رغبتها ورغبة مودعيها في المواءمة بين الربحية والسيولة والأمان.

شهد نصف القرن الأخير ميلاد تجربة المصارف الإسلامية، وأعلنت هذه المصارف منذ إنشائها اعتزامها القيام بالمشروعات التنموية؛ للمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ لكن واقع التجربة والممارسة جاء مغايراً، فقد اعتمد معظم هذه المصارف على مجموعة من النظم والأساليب لتعبئة الموارد واستخداماتها لا تتفق مع ما حددته لنفسها من أهداف.

فالأوعية الادخارية لا تلبي الحاجات المتعددة والرغبات المتنوعة للمدخرين، كما أن الاستثمار طويل الأجل لم يحظ بأهمية، بينما يمثل الاستثمار قصير الأجل السمة الغالبة لاستثماراتها.

فنظراً لكون مدخلات المصارف الإسلامية - سواء كانت حسابات جارية أو استثمارية - تعامل في الغالب معاملة الحسابات الجارية في حق السحب، فقد وجدت هذه المصارف نفسها في أزمة، فبينما كانت مدخلاتها قصيرة الأجل، كانت أهدافها الاستثمارية طويلة الأجل فتحولت من الأسلوب الاستثماري طويل الأجل إلى الأسلوب التجاري قصير الأجل بحثاً عن السيولة والربحية.



الباحث: أشرف محمد دوابه

وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت المرابحة بديلاً للائتمان في جانب المخرجات، وفي المقابل أصبحت الودائع الجارية في جانب المدخلات، فتحولت بذلك المصارف الإسلامية إلى صورة شبيهة بالمصارف التجارية.

وقد ترتب على هذا وقوع العديد من المشكلات الفكرية والتطبيقية، كما ترتب عليه عدم قدرة المصارف على الوفاء بالعديد من مسئولياتها، وإخفاقها في بلوغ الكثير من الآمال التي كانت معقودة عليها ومأمولة منها، وخاصة فيما يتعلق بدورها الاقتصادي والاجتماعي.

ومن هنا فإن المشكلة التي ركز عليها البحث تتمثل في وجود خلل في الاستثمارات في المصارف الإسلامية؛ لعدم مواءمتها بين مواردها القصيرة الأجل واستخداماتها ذات الأهداف طويلة الأجل.

وتأسيساً على هذه المشكلة سعى البحث إلى اختبار مدى صحة الفرض التالي:

يمكن استيعاب التمويل قصير الأجل وتحقيق الأهداف الاستثمارية طويلة الأجل في المصارف الإسلامية من خلال تطوير أساليب الاستثمار عن طريق إصدار شهادات استثمار قابلة للتداول، وإنشاء صناديق استثمار، والتأسيس والمساهمة في الشركات، وإدارة وتكوين محفظة أوراق مالية تتفق وطبيعة عمل هذه المصارف

وهدف البحث إلى:

١- التعرف على مدى اعتماد المصارف الإسلامية على الاستثمار طويل الأجل في توظيف أموالها، والأساليب العملية التي استخدمتها لتطبيقه، وتحديد المعوقات والمشكلات التي واجهت هذا التطبيق، والبحث عن مدى إمكانية تطوير الأساليب التطبيقية للاستثمار طويل الأجل.

٢- التوصل إلى نموذج علمي وعملي لتدعيم الاستثمار طويل الأجل، مع التعرف على الآثار المتوقعة من تطبيق هذا النموذج على النشاط المصرفي بصفة خاصة، والنشاط الاقتصادي بصفة عامة.

أهمية البحث: ١- من الناحية العملية: يعكس الواقع العملي لتجربة المصارف الإسلامية تركيزها في استثماراتها على الاستثمار قصير الأجل، فنظراً للضغوط المتولدة عن طبيعة موارد المصارف الإسلامية القصيرة الأجل، ومخاطر ربطها في استثمارات طويلة الأجل، وما ينشأ عنه من صعوبة تسييلها عند الحاجة اتجهت المصارف إلى الاستثمار قصير الأجل؛ بحثاً عن السيولة والربحية وما يتطلبه ذلك من احتفاظها بنسب عالية للسيولة مما يؤثر سلباً على عوائدها.

ويمكن للمصارف الإسلامية الخروج من هذا المأزق بالمواءمة بين مواردها القصيرة الأجل وأهدافها الاستثمارية طويلة الأجل من خلال تنويع أوعيتها وتطوير استثماراتها بإصدار شهادات استثمار قابلة للتداول، وإنشاء صناديق استثمار، والتأسيس والمساهمة في الشركات، وإدارة وتكوين محفظة أوراق مالية تتيح لها استثمار أموالها استثماراً طويل الأجل، بالإضافة إلى الاستثمار قصير ومتوسط الأجل بكفاءة وفاعلية.

وبذلك تتمكن من تحقيق أهدافها التنموية بمساهمتها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن تحقيق أهدافها الخاصة بتعظيم الربحية، وتخفيض مخاطر السيولة، وتحقيق أكبر قدر للأمان.

٢- من الناحية العلمية: تبدو أهمية البحث من خلال الربط بين المبادئ العلمية وأحكام الشريعة الإسلامية، بوضع نموذج لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية يتفق وطبيعة أنشطة هذه المصارف.

المنهج الوصفي التحليلي

من أجل اختبار فروض البحث وتحقيق أهدافه فإن منهج البحث الأكثر ملاءمة في هذا الشأن هو «المنهج الوصفي التحليلي»؛ لذلك فقد اعتمد البحث على أسلوب البحث الميداني المكتبي لدراسة وتحليل الإحصاءات والمعلومات والبيانات المنشورة من مصادر مختلفة عن موضوع البحث بصفة خاصة، وتجربة المصارف الإسلامية بصفة عامة، بالإضافة إلى أسلوب البحث الميداني الحقلي من خلال الزيارة الميدانية لبعض المصارف، والاستقصاء، والمقابلات الشخصية لبعض المسئولين والعاملين بها.

تناول الباب الأول من البحث التعرف على الاستثمار طويل الأجل ومعوقاته في المصارف الإسلامية، فعرض لماهية الاستثمار من حيث المفهوم، والأهداف، والأنواع، والضوابط.

وتعرض الفصل الثاني منه لدراسة تطبيقية للاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية من خلال تقييم الموارد المالية طويلة الأجل، وتقييم الاستثمار طويل الأجل.

وتعرض الفصل الثالث لمعوقات الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية من خلال معوقات الموارد المالية والبشرية ومعوقات البنك المركزي للاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية.

وفي الباب الثاني تناول البحث دور المشاركة في تدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية فتعرض لماهية المشاركة: مفهومها

ومشروعيتها، وأنواعها وأساليب تطبيقها في المصارف الإسلامية.

وتعرض الفصل الثاني منه لتطوير أساليب المشاركة لدعم الاستثمار طويل لأجل في المصارف الإسلامية من خلال شهادات الاستثمار القابلة للتداول، وصناديق الاستثمار، والشركات المساهمة.

وفي الباب الثالث تناول البحث دراسة لدور محفظة الأوراق المالية في تدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية، فتعرض لماهية محفظة الأوراق المالية: مفهومها وأهدافها، ومكوناتها.

وتعرض الفصل الثاني من الباب لإدارة محفظة الأوراق المالية وتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية باحثاً الأسس العلمية والشرعية لإدارة وتكوين محفظة أوراق مالية في المصارف.

وفي الباب الرابع والأخير عرض البحث تصوراً مقترحاً لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية، والآثار المتوقعة لتطبيقه، فتعرض لنموذج مقترح من خلال سوق المال لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية مبيناً دور سوق المال في النموذج المقترح، عارضاً للنموذج المقترح لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية. وتلا ذلك دراسة ميدانية لدور الأسواق المالية في تدعيم الاستثمار طويل الأجل مع توضيح طبيعة الدراسة ونتائجها، والآثار المصرفية والاقتصادية المتوقعة لتطبيق النموذج المقترح.

وتوصل الباحث إلى العديد من النتائج، من أهمها:

١. تبين من خلال تقييم الموارد المالية في المصارف الإسلامية أن السمة الغالبة لهذه الموارد تتسم بكونها قصيرة الأجل، ولم تمثل الموارد طويلة الأجل سوى نسبة ضئيلة وهامشية. ويرجع ذلك إلى اعتماد المصارف على نظام للإيداع يتيح للمودع حق السحب وقتما يشاء، في نفس الوقت التي تمثل فيه حقوق الملكية نسبة لا تكاد تذكر من مواردها، مما أدى إلى انخفاض قدرتها على توفير الموارد المالية اللازمة لنشاطها الاستثماري طويل الأجل.

٢. تبين من خلال تقييم الاستثمار طويل الأجل أن الوضع التطبيقي للمصارف جاء على خلاف التصورات النظرية المسبقة، التي أفرطت في إعطاء دور اقتصادي واجتماعي لهذه المصارف حال قيامها، والتي كان من أبرزها القول بقدرة هذه المصارف على القيام باستثمارات طويلة الأجل بصورة كبيرة، وقد عجزت المصارف عن القيام بدورها التنموي كما كان متوقعاً ومأمولاً منها.

٣. هناك العديد من معوقات الاستثمار من أهمها:

أ. معوقات مرتبطة بالموارد المالية في المصارف الإسلامية حيث لم تكن هذه الموارد بالصورة الملائمة لطبيعة نشاط المصارف، فقد كانت النسبة الغالبة منها موارد قصيرة الأجل، وفي الوقت نفسه لم تحظ الموارد طويلة الأجل بأهمية تذكر، ويرجع ذلك إلى أسباب عدة منها ما يتعلق بأصحاب الأموال، ومنها ما يتعلق بالمصارف الإسلامية نفسها.

فأصحاب الأموال يميلون نحو تفضيل عامل الضمان لأموالهم، دون الاستعداد للمشاركة في الربح والخسارة، ويحرصون على الحصول على عائد لا يقل عن فوائد المصارف التقليدية لمودعيها، مع رغبتهم في توافر إمكانية السحب من الأموال بسهولة ويسر في أي وقت يريدونه أو في آجال قصيرة، متجاهلين الدور الاستثماري للمصارف الإسلامية.

وأما المصارف فإنها تحت ضغط رغبة أصحاب الأموال في سحب أموالهم في أي وقت، ومن أجل منافسة البنوك التقليدية وجذب مودعيها قام الكثير منها بصياغة أنظمة قبول أموال الاستثمار بها على نسق أنظمة الودائع الآجلة بالبنوك التقليدية، وذلك بإعطاء أصحاب الأموال الاستثمارية نفس الشروط والمميزات التي يوفرها البنك التقليدي وخاصة فيما يتعلق بالقدرة على السحب من الوديعة في آجال قصيرة أو عند الطلب، وزاد من عمق المشكلة قصور عمليات الاجتهاد الفقهي والابتكار الفني بهذه المصارف.

ب. معوقات مرتبطة بالموارد البشرية حيث تفتقر غالبية هذه المصارف إلى الكوادر الإدارية التي يتطلبها العمل المصرفي الإسلامي، والتي تجمع بين المعرفة الشرعية والخبرة المصرفية الإسلامية.

ج. معوقات مرتبطة بالسياسة التمويلية والرقابية للبنوك المركزية، فالدور التمويلي للبنوك المركزية لا يتناسب مع طبيعة المصارف الإسلامية وعدم تعاملها بالفائدة، حيث يتعذر عليها اللجوء للبنوك المركزية حينما تعوزها السيولة، وبالتالي لن تستفيد من وظيفة البنك المركزي كملجأ أخير للسيولة، ويفرض عليها هذا الوضع الاحتفاظ بنسب سيولة مرتفعة لمواجهة متطلبات السحوبات المتوقعة والمفاجئة. كما أن الأساليب الرقابية التي تتبعها البنوك المركزية مع البنوك التقليدية لا تصلح للتطبيق على المصارف الإسلامية، مثل سياسة الاحتياطي القانوني، وسياسة السيولة النقدية، وسياسة حظر تملك البنوك للأصول الثابتة والمنقولة.

٤. تم التوصل إلى نموذج مقترح لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية عن طريق تطوير أساليب الاستثمار من خلال الاعتماد على سوق الإصدار وسوق التداول في أسواق رأس المال.

فمن خلال سوق الإصدار يسعى النموذج المقترح إلى الاستثمار المادي بطرح العديد من الأدوات المالية للاكتتاب العام، والمتمثلة في:

أ. شهادات الاستثمار القابلة للتداول

ب. وثائق صناديق الاستثمار

ج. أسهم شركات التأجير التمويلي

د. أسهم شركات B.O.T

هـ. أسهم شركات رأس المال المخاطر

ومن خلال سوق التداول يسعى النموذج المقترح إلى:

أ. تداول الأدوات المالية التي يقوم بإصدارها في سوق الإصدار.

ب. الاستثمار المالي من خلال:

- إنشاء صناديق استثمار القيم المنقولة
- إدارة وتكوين محفظة أوراق مالية

وبذلك يعدد النموذج المقترح الخيارات الاستثمارية أمام المدخرين للاستثمار الشرعي الخالي من شبهة الربا، وبما يتناسب مع حاجتهم لتحقيق الربحية والسيولة والأمان.

كما يعدد مصادر التمويل طويلة الأجل مما يمكن المصارف الإسلامية من استثمار أموالها استثماراً طويل الأجل، وبما يساهم في تحقيق أهدافها التنموية، ورغبتها في المواءمة بين الربحية والسيولة والأمان.

٥. تبين من دراسة الآثار المصرفية المتوقعة لتطبيق النموذج المقترح أن تطبيق هذا النموذج يمكن أن يؤدي إلى تحقيق العديد من الآثار المصرفية، ومن أهمها:

أ. الحد من اشتقاق نقود الودائع، ومن المساهمة في إحداث التضخم.

ب. المساهمة في تصحيح تجربة المصرفية الإسلامية.

ج. تخليص النظام المصرفي من التبعية المصرفية المنهجية، وآثارها السلبية.

٦. تبين من دراسة الآثار الاقتصادية المتوقعة لتطبيق النموذج المقترح أن تطبيق النموذج يمكن أن يؤدي إلى تحقيق آثار اقتصادية، أهمها:

أ. زيادة الادخار الحقيقي وتعبئة المدخرات في المجتمع من خلال نشر الوعي الادخاري الإسلامي، واستقطاب الأموال المكتنزة لأسباب شرعية، والتوفيق بين الربحية والسيولة والأمان، وتعبئة المدخرات طويلة الأجل، وتنمية سوق المال.

ب. المساهمة في تدعيم وزيادة حجم الاستثمار القومي عن طريق ترشيد استخدام الموارد التمويلية، وتوجيهها للمجالات والمشروعات الاستثمارية الأكثر فائدة للمجتمع.

ج. المساهمة في تحقيق العدالة في توزيع الدخول عن طريق الاعتماد على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة، والاهتمام بالصناعات الصغيرة. وبذلك يساهم النموذج المقترح في تحقيق أهداف السياسة الاقتصادية، وخدمة أغراض التنمية.

وبناء على هذه النتائج توصل الباحث إلى مجموعة من التوصيات من أهمها: ضرورة أن تولي المصارف الإسلامية عملية التطوير والابتكار من خلال الاهتمام بالبحوث الاقتصادية ودراسات الجدوى أهمية كبرى بحيث تعمل على استحداث وابتكار أدوات وأساليب جديدة لتعبئة الموارد وتوظيفها بما يحقق أهدافها التنموية، بالإضافة إلى اهتمامها باختيار الموارد البشرية فتكون ممن يؤمنون بالفكرة الاقتصادية الإسلامية فضلاً عن توافر المؤهلات العلمية والشرعية اللازمة للعمل بهذه المصارف مع الاهتمام بالتعليم والتدريب لهذه العمالة، وتفعيل دور هيئة الرقابة الشرعية بحيث تشارك مشاركة عملية في أنشطة البنك واستثماراته حتى تخرج كافة معاملاته بصورة شرعية، وتفعيل الزكاة ودورها في علاج الكثير من المشكلات الاجتماعية في الدول الإسلامية، وكذلك التنسيق بين المصارف الإسلامية عالمياً لإنشاء أسواق مالية إسلامية تنضبط بالضوابط الشرعية وتتيح لهذه المصارف تدعيم استثماراتها طويلة الأجل.■

إصدارات مختارة

إعداد: مبارك عبدالله

قراءة في حصاد الفكر ١٣٩

صدر عدد آخر من تقرير «حصاد الفكر» عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة، في هذا العدد نقدم عدداً من إفرازات الفكر العربي حول القضية الفلسطينية بمناسبة دخول انتفاضة الأقصى عامها الرابع، وما أحدثته من مراجعات في توازن القوى على ساحة الصراع الفلسطيني - الصهيوني، كما وصفها د. وجدي سواحل.

وفي كتابه «الإصلاح الفلسطيني: رؤية من الداخل» يعتبر أ.أسامة عجاج الإصلاح الفلسطيني، وإعادة ترتيب النظام الفلسطيني من الداخل شرطاً مهماً وضرورياً وعاملاً رئيساً للتعامل الإيجابي المثمر مع الانتفاضة.

ويقدم د.محسن محمد صالح دراسة منهجية مفصلة عن تاريخ القضية الفلسطينية وواقعها، ويستشرف مستقبلها وفق رؤية تؤمن بأن فلسطين أرض عربية إسلامية وبشرعية جهاد العرب والمسلمين وكفاحهم لتحرير كامل أرضهم المقدسة المباركة تحت عنوان: «فلسطين... دراسات منهجية في القضية الفلسطينية».

أما د.محمد الجوادي فيعلن تمرده على واقعنا العربي الإسلامي الراهن في كتابه «الفلسطينيون ينتصرون أخيراً»، ويقرر ضرورة تناول مشكلاتنا بواقعية وبرؤية متجردة.

وبهذا وحده يمكن مجابهة الجمود القاتل في عملية التفاوض مع الكيان الصهيوني بتفعيل المقاومة التي تعد لحظة ميلاد لا مثيل لها لحل تلك القضية وإعلان انتصار الفلسطينيين على الكيان الصهيوني الذي يعد - بكل فئاته ثكنة عسكرية في جيش الاحتلال، وهذا ما يكشفه أ.إبراهيم الدليمي في كتابه الذي يحمل عنوان: «دوافع وآثار عسكرة المجتمع في الكيان الصهيوني».

ويعرض باب «سياسة واقتصاد» لدراسة اقتصادية سياسية للأستاذ عبدالخالق فاروق حول علاقة «الموازنة العامة للدولة وحقوق الإنسان»، تعد أولى المحاولات في مجال الربط بين الأدبيات الاقتصادية والمالية والمفاهيم الحديثة في مجال حركة حقوق الإنسان الدولية من جهة أخرى.

وتحت عنوان: «إعلاء كلمة الله.. أو الجهاد» يطالب أ.محمد فتح الله كولن - المفكر التركي الكبير - في باب «العمل الإسلامي» بإحياء فريضة الجهاد لنشر هذا الدين على الإنسانية كلها، وتحرير الأراضي المغتصبة، وإعلاء كلمة الله.

ويقطف أ.جمعة أمين عبدالعزيز «أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين» مستدعياً ظروف نشأة جماعة الإخوان، وشخصية الإمام الشهيد بمناسبة ذكرى ميلاده والذي عده كثير من المفكرين والعلماء مجدد الدعوة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري.

وحول مفهوم «الهندسة الإدارية» وجدواها في سرعة وكفاءة الإنجاز الإداري تدور فصول كتاب د.سيد عليوة الذي يعرض له باب «الإدارة».

«وفي بستان الفكر» يرصد د.السيد عوض «تاريخ العمل الأهلي في مصر»، والمراحل التي مر بها في ضوء العلاقة التي حكمت الدولة والمجتمع خلالها، ويحدد شروط النهوض بالقطاع الأهلي، وتحقيق التكامل والشراكة القائمة على التكافؤ والندية بينه وبين القطاع الحكومي.

ويكشف المعوقات التي تحول دون قيام القطاع الأهلي بدوره التنموي، وفي مقدمتها القيود الرسمية والسياسية التي تجعل أي محاولة لإخضاعه أو الهيمنة عليه اعتداء صارخاً على الجوهر الديمقراطي للمنظمة الأهلية ونفياً فعلياً لوجودها.

وينقل التقرير من باب «ندوات ومؤتمرات» فاعليات نشاط نقابة الصحفيين ضمن اهتمامها بقضايا الأمة الإسلامية، وفي قلبها القضية الفلسطينية، ومنها تجديد الخطاب الديني للدكتور يوسف القرضاوي، والاحتفال بذكرى الانتفاضة والتناول الإعلامي لها.

ومع أ.عبدالحليم أبوشقة الذي رفع لواء تحرير المرأة في عصر الرسالة ومبدأ الحوار نقرأ سطوراً مضيئة.■

كتاب الأمة



قضية المرأة
رؤية تأصيلية



صدر كتاب الأمة السابع والتسعون في سلسلة الكتب التي يصدرها: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر. هذا الكتاب يشكل خطوة على طريق استعادة الوعي، والتحول من الحديث عن عظمة الإسلام ومكانة المرأة المسلمة، إلى محاولة إعادة تنميتها، وتدريبها على ممارسة دورها، وتقديم الأنموذج، الذي يثير الاقتداء، والتمييز بين قيم الدين، وبين صور التدين، التي تمارس على المرأة، ذلك أن إعادة بناء دور المرأة وفق قيم الكتاب والسنة، وفعل السيرة، واسترداد موالاتها وولايتها، هو مساهمة حضارية وإنسانية، وعلاج لأزمة الحضارة الإنسانية إستجابة لقوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾(التوبة:٧١)، وقوله تعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)﴾ (الأنفال).

من عناوين الكتاب:

تحرير المرأة بين الماضي والحاضر.

الخطاب النسوي بين الشرعية والوضعية.

أزمة واقع أم أزمة تفكير؟ ومسؤولية المرأة في المجتمع.■

الموسوعة الإلكترونية لمجلة الجندي المسلم

صدر حديثاً عن مجلة الجندي المسلم الموسوعة الإلكترونية وهي تضم جميع ما نشر في المجلة خلال ثنتين وثلاثين سنة من العدد الأول الصادر عام ١٣٩٢هـ إلى العدد (١١٠) الصادر عام ١٤٢٣هـ.

تحتوي هذه الموسوعة على:

١ - ٢٧٠٠ دراسة علمية ومقالة لأكثر من ١٠٠٠ كاتب.

٢ - ٦٠٠٠ نص حديث.

٣ - ١١٠٠ من المأثورات والأقوال.

٤ - ٧٧٠٠ بيت شعر.

مع فهرسة الآيات والأحاديث والموضوعات والمأثورات وغيرها، وإمكانية البحث بالجملة والكلمة.

بقيمة تبلغ (٣٠ ريالاً سعودياً).

للاستفسار الاتصال على هاتف وفاكس المجلة: ١٤٧٢٢٥٠٩

ص.ب: ٢٧٠٢٨ الرياض ١١٤١٧ أو البريد الإلكتروني

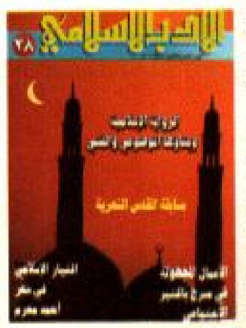
jmminfo@naseej.com

شلال الدم

محمد علي الطبلاوي

يتدفق شلال الدم
يروي قصة شعب أعزل
وحضارة إنسان الغاب
وحكايات الحقد الأسود
وهوان الأم العربية
وعوار الديمقراطية
وسلاماً لا يخضع إلا
لتعاليم الصهيونية
***
يتدفق شلال الدم
يروي أخبار العصفور
ذاك المفترس الموتور
حين غدا يفترس النسرا
والنسر كما تدري الدنيا
وحضارة أمريكا العظمى
يدعو لسلام الشجعان
يشكو من ظلم الإرهاب
ويدين فعال العصفور
فيهب العالم أجمعه
يقسم بجميع الأزلام
وبرب البيت الأبيض
إن لم يرتدع العصفور
ويغادر أعشاش النسر
سنصادر آخر أقفاصه
ليعيش طريد الأوطان
***
يتدفق شلال الدم
يروي قصة أم ثكلى
ذبحوا بين يديها طفلا
يحمل في كفيه الحجرا
ينظر في عينيها ألما
يبذر في وجنتها أملا
ينزف ينزف يروي الأرضا
ينبت في أحشاء الأم
طفلٌ آخر أطول عمرا
يولد بعد أليم مخاض
يحمل بين يديه الحجرا
***
يتدفق شلال الدم
في رام الله وفي طولكرم
في جنين وفي قلقيلية
يستصرخ أبناء العم
يلبسهم أثواب العار
ويكسوهم أردية الدم
يحكي لجميع الشرفاء
قصة شعب عاش طويلا
مات قتيلا
وغداً سوف يعود أصيلا
ليعيش كما كان نبيلا
فجذور الشعب المظلوم
تضرب في أعماق الأرض.
ليورثها جيلاً جيلا
***
يتدفق شلال الدم
يشهد في عصر الهمجية
عهد التصفية الجسدية
بمبادرة أمريكية
وجريمة صمت عربية
وعبارات تفسيرية
دانت أشكال الإرهاب
في القنوات الإعلامية
***
فوقفت طويلاً مشدوهاً
وصرخت بأعلى أنفاسي
من يوقف شلال الدم؟
من يوقف شلال الدم؟
من يوقف شلال الدم؟
فأجبت ولما أستوعب:
جامعة الدول العربية

مجلة الأدب الإسلامي



صدر العدد ٣٨ من مجلة الأدب الإسلامي، مفتتحاً بكلمة رئيس التحرير عن أمة التحديات، داعياً الأمة العربية والإسلامية إلى تجاوز العقبات التي في حاضرها كما تجاوزتها في الماضي.

ضم هذا العدد مجموعة من المقالات والدراسات القيمة من بينها: الرؤية الإسلامية وبناؤها الموضوعي والفني للدكتور عبدالفتاح محمد عثمان، ودراسة تحليلية لقصيدة الولد يموت، لأبي تمام بقلم د.عبده بدوي، ودراسة بعنوان: بنية الملحمة الإسلامية في تهويمات يقظان، بقلم د.مصطفى العليان. وكتب د.محمد أبوبكر حميد عن «الأعمال المجهولة في مسرح باكثير الاجتماعي»، كما كتب د.سعد أبوالرضا عن «الأدب الإسلامي وتجديد الخطاب الديني».

جاء هذا العدد لأول مرة يضم ثمانية نصوص شعرية ونثرية عن شهر رمضان المبارك.

وكان لقاء العدد مع د.رجاء عودة الأستاذة بجامعة الملك سعود، ورئيسة لجنة الأدبيات في الرابطة، وعرض د.سعد دعبيس رسالة جامعية في الأدب الإسلامي بعنوان «التيار الإسلامي في شعر أحمد محرم». وختم العدد بمقال الورقة الأخيرة للأستاذ عبدالرزاق ديار بكرلي بعنوان: «البعد الأخلاقي للعمل الأدبي».

عنوان المجلة:
المملكة العربية السعودية ـ الرياض: ١١٥٣٤ ـ ص.ب: ٥٥٤٤٦ ـ هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ ـ ٤٦٣٤٣٨٨ ـ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦ ■

لكل سؤال جواب في الحمل والولادة

صدر حديثاً عن مستشفى الحمادي بالرياض، كتيب جديد بعنوان: «لكل سؤال جواب في الحمل والولادة»، الجزء الثالث، وهو ضمن سلسلة الثقافة لأمراض النساء والولادة التي يصدرها المستشفى، وتضمن الكتيب الذي جاء بحجم متوسط وإخراج جميل وألوان متناسقة خلابة... معلومات مهمة للمرأة من خلال ستة فصول تضمنها الكتيب وهي: الإسقاط المتكرر، والولادة المبكرة، والحمل المديد، وحالات خاصة في الولادة، والنفاس، والعقم.■

مصارحات للشاعرة «نور نافع»:

رسالة الأديب المسلم تمتد من عالم الأجنة إلى أرائك الجنة

الشاعر المسلم لسان الكون الجميل ولابد أن يعرف الكثير عن هذا الكون الذي يتحدث بلسانه

نور نافع.. شاعرة الكلمة النظيفة.. والسلوك الملتزم... قولاً وعملاً.. تترأس جامعة شعراء العروبة التي تربى في أحضانها الباقوري والتهامي وعبدالله شمس الدين.. وغيرهم من أمثال محمود جبر شاعر آل البيت... ومحمد زكي إبراهيم شاعر العشيرة المحمدية.. واليوم تحمل لواءها هذه الشاعرة التي تعيش الفكرة الإسلامية التي تربت عليها بنتاً، وأثمرت فيها أماً.. وأبدعت على طريقها نتاجها الضخم من الدواوين والمسرحيات.. وهي مؤمنة أشد الإيمان أن الكلمة الطيبة لا تفقد أثرها أبد الدهر مهما كان ضجيج الشذاذ، وكيد المتربصين.. ومع هذا النموذج الطيب في ميدان الأدب الإسلامي كان لنا هذا اللقاء.

أجرى الحوار: محمود خليل

● **بداية.. من الشاعرة... نور نافع؟**

○ اسمي نور محمد نافع... نشأت بين أمي التي كان الإسلام يجري في عروقها، ويقطر من فمها، ويمتلك عليها حياتها، وأبي المهندس محمد نافع، عاشق العربية والتراث الإسلامي، وقد ولدت في ١٩٣٢/٩/١٣م في أحضان هذه الأسرة التي ورثت الأدب والإسلام وراثة أصيلة.. حيث إخواني هما الشاعر محمد أنور نافع وكيل وزارة الثقافة سابقاً، والشاعر اللواء محمد عبدالكريم نافع مساعد وزير الداخلية، كما أن شقيقي الثالث المستشار عبدالرحيم نافع محافظ قنا، ودمياط، أديب وخطيب مفوه معروف... وكذلك كان عمي المرحوم محمد حسان نافع الذي كان أحد الرجال الصالحين من غرس الإخوان المسلمين، وأنا أشهد أمام الله والناس، أن قول الله تعالى: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً﴾(الأعراف:٥٨) هو قانون تربوي عام إلا فيما ندر لحكمة يعلمها الله عز وجل.

● **وكيف سلكتم درب الأدب... خاصة ونحن نعلم أن هذه الأسرة متحفظة جداً فيما يتعلق بتربية وتوجيه البنات؟**

○ هذا صحيح... فأنا لم أكمل تعليمي صغيرة.. ولم أخرج إلى الحياة الأدبية إلا وأنا كبيرة لأسباب... أقررتها فيما بعد في نفسي... والتزمتها في سلوكي... فقد أدخلني والدي وأنا طفلة إلى مدرسة «بنات الأشراف» الثانوية التي كانت صاحبتها ومديرتها الرائدة النسائية نبوية موسى، وكان لها مدرسة أخرى مماثلة بالإسكندرية.. وكان والدي أخرجني من هذه المدرسة قبل أن أنهي المرحلة الثانوية، حيث تزوجت من المهندس سعد أحمد التونسي... واكتفيت بحياتي كأم... واجتهدت في تحصيلي الأدبي والثقافي والمعرفي في البيت حتى إنني أذكر بكل تواضع أنني قرأت في المنزل «لسان العرب» مثلاً في ٢٣ جزءاً ضخماً... قرأته كلمة كلمة... ومادة مادة... هذا مثال واحد... وتنوعت ثقافتي بصورة طيبة... ربما لو كنت واصلت تعليمي لاكتفيت برنين الشهادة والدرجة العلمية... ولكني أومن أن الثقافة معرفة واطلاع دائم وأن كنوز المعرفة لا تنتهي... وإذا كان الشاعر هو لسان الكون الجميل، فلابد أن يعرف الكثير عن هذا الكون الذي يتحدث عنه بعد أن يتذوقه ويفهمه ويعرب عن مكنونه ومحتواه.

ومرة أخرى... اتفق معي زوجي المرحوم المهندس سعد التونسي على عدم ارتياد الندوات والمحافل الأدبية... لما رآه في بعضها من تجاوزات رأى أنها لا تليق أن تطال أسرته، واحترمت فيه هذه الرغبة... وربما هناك ندوة واحدة.. استأذنته فيها أن يصحبني إليها... وعاد وهو غير راض تماماً... عن هذه الأجواء التي تناوشها لطائف الأديبات والأدباء... مما لا يليق ببنات الأشراف... فظللت حتى الأربعين أو الخامسة والأربعين من عمري وأنا شاعرة القارئ الوحيد، وأديبة المتلقي الوحيد... هو زوجي.. الذي كان يشجعني على الإبداع ويتذوق ما أكتب.. اللهم إلا بعض الندوات الأسرية بيني وبين أشقائي وأقاربي..

والبعض لا يدري ويحسب أنه
يدري فيمعن في الهوى إمعانا
والبعض يلهث والسراب يزيده
لهفاً، ويزداد الثرى لمعانا
والبعض يلتهم الحياة بلحمها
وعظامها، ودمائه ودمانا
والبعض يهزل والليالي مرة
ويظننا سنصفق استحسانا

رسالتي كأم

● **يرى البعض أن الأدب إذا أعطيته «كلك»... أعطاك بعضه، وإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً... فما مدى صحة هذا القول في حياتك؟**

○ هذا القول... في غاية الصحة، ولكن حقيقته في حاجة إلى توضيح... فهل الأدب هو الكلمات المكتوبة فحسب... إن الأدب الصحيح الصادق حياة... ألم يقرأ الجميع قوله ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وأنا أرى أن الأدب الذي لا يثمر تربية وترقية وينتج سلوكاً... هو أدب لا خير فيه... بل هو مادة زائفة من زخرف القول... مثله تماماً مثل من نعى القرآن عليهم: ﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة﴾ (المنافقون). أما الأديب المسلم... فحسبه الكلمة النافعة الباقية... لأنها وحدها الخالدة قولاً وعملاً... دنيا وأخرى.

لذلك فأنا أعد نجاحي كأم... هو جزء لا يتجزأ من مسيرتي، بل هو أنجح ما فيها من عطاء.

والحمد لله فقد رزقني الله عز وجل عدداً من الأولاد والبنات أدبتهم وأحسنت إليهم ... فكانوا زهرات باسمات في المسيرة الإسلامية المباركة...

فأكبر أولادي الدكتور أحمد المتخصص في القلب، ثم الدكتور ضياء الحاصل على الدكتوراه في الزراعة وهو خبير بإحدى كبريات شركات الأدوية، وبنتين قد تزوجتا وأسست كل منهما أسرة ناجحة.

ولا يضيرني أبداً إن كان لبعض الصيّاحين قول آخر... فالأدب رسالة، والرسالة مسؤولية والمسؤولية أسرة ناجحة... بعد أن انفرط العقد وصوّح المرعى.

● **على هذا الطريق الرشيد.. من رفيقاتك من أديبات جيلك المسلم؟**

○ تسبقني الأديبات الفاضلات جميلة العلايلي، وشريفة فتحي، وبنت الشاطئ د.عائشة عبدالرحمن، أديبة القرآن... ثم سعدت بصحبة الشاعرة الفاضلة المجاهدة عليّة الجعار.. ابنة الإسلام الصادقة، ويلازمني شعور بألم الضمير لأنني قصّرت كثيراً في صحبة الشاعرة الكبيرة الراحلة جليلة رضا.

والحمد لله.. فإن الصوت النسائي في ميدان الأدب الإسلامي اليوم قد أصبح مسموعاً بقوة واستقامة ونقاء.

● **أما اعتراك - يوماً - شعور بالضيق من الحياة داخل هذه النوافذ المغلقة؟**

○ الناظر إلى قشريات الحياة... يراها حياة ضيقة، خلف نوافذ مغلقة، أما من يبحث حقيقة حول رسالة المرأة، فسوف يرى أنها الخير كله... فأنا من أشد المعارضات للمرأة المبعثرة، واعتبرني رجلاً قاسياً في مواجهة المرأة المكشوفة، حسياً أو معنوياً.. ودعك من كلام المنفلتين.. من أنصار «أدب البوح

نجاحي كأم جزء لا يتجزأ من مسيرتي الأدبية بل هو أنجح ما فيها من عطاء

النسائي».. أو أدب المكاشفة، فهذ شيء.. و«الأدب الشفاف» شيء آخر.. ولا يمكن أن يكون الأدب الشفاف أبداً.. أدباً مكشوفاً أو عرياناً.

«فالحياء والإيمان قرناء جميعاً.. إذا رفع أحدهما رفع الآخر»، كما ورد في الحديث النبوي الشريف.

فعلى المرأة أن تطامن من روعها... وأن تدرك دورها في المؤامرة العالمية التي تدور رحاها حول المرأة المسلمة... لأنه بدوسها... ديست الأسرة المسلمة... ولات حين مندم.. وفي هذا أقول:

من أنت يا ضعفاً على ضعف
يا سائراً.. لكن إلى الخلف
قدمٌ تجرك خارج الصف
مالت بسيرك يمنة يسرة

***

لا حول يا إنسان لا قوة
تختال عند مشارف الهوة
لولا يد لله مرجوة
هل كل حين تسلم الجرة

***

قل لي فماذا أنت يا قلبي
حسبي أنا مما جرى حسبي
فالدرب يفضي بي إلى الدربِ
وأغيب ثم أعاود الكرّه

فرفقاً.. رفقاً.. بنفسك يا أختاه.. فأنت الأمل المرجو في هذا الليل البهيم.

لعلك ترضى

● ومتى بدأ هذا النتاج الطيب يأخذ طريقه إلى النور؟

○ أول قصيدة نشرت لي وأنا بالصف الثالث الثانوي، وقد نشرت بجريدة «منبر الشرق» حيث كان كاتبها وشاعرها الأول المجاهد علي الغاياتي صديقاً لوالدي.. وقد كان علي الغاياتي كتيبة أدبية ووطنية متحركة، فقد كان مثقفاً متضلعاً من علوم العربية والإسلام، مجيداً للفرنسية بطلاقة، وقد كان متزوجاً من سيدة فرنسية مثقفة، كما أن زوج ابنته هو الشاعر الراحل الكبير مختار الوكيل.. وكان ذلك قبل أن يبتعد الغاياتي إلى سويسرا... ثم أخرجت بعد ذلك ديواني الأول «لعلك ترضى» وكنت أقصد من ورائه تعريفي بالناس، وتعريف الناس بي، ثم طبعت لي هيئة الكتاب ديوان «طوبى لهذه اليراعة» عام ١٩٩١م، وقبله أخرجت مسرحيتي الشعرية «فارس الحب والحرب عنترة»... ثم ديوان «رفيف الجناح العاطفي».. ثم ديوان «رسالة إلى الزمن الجميل».. وعندي مجموعة كبيرة من الأشعار تكفي عدة دواوين.

● لكننا نعلم أنك تعدين مسرحية شعرية عن صلاح الدين الأيوبي.. فأين هي؟

○ بالفعل كنت قد كتبت معظم هذه المسرحية، لكنني أحس الآن أن قامة صلاح الدين أكبر من كل التجارب، ومن ثم فقد مددت يدي إلى ما نه لإخراج هذه المسرحية... فكتبت ما كتبت ثم توقفت.. بانتظار عودة الموجة العالية لهذا الغائب المنتظر، وهذه تجربة في غاية الصعوبة... على حد قول القائل:

ولو سمح الزمان بها لضنت
ولو سمحت لضن بها الزمان

● الأدب الجميل مبنى ومعنى.. فما أهم الأمشاج التي يتخلق منها أدبكم؟

○ أبحث دائماً عن اللفظة القرآنية والنبوية الموحية.. فإن لها جمالاً لا يطاول، كما أجتهد في البحث عن الكلمة البعيدة عن التداول.. التي يتغافلها الناس وهي درة مكنونة... فلغتنا واسعة وجميلة وراقية وأصيلة... وهي أحلى لغات الدنيا لوناً وطعماً وشكلاً وامتلاء.

● بعد هذه الرحلة الطويلة.. كيف هو رضاكم عن أداء هذه الرسالة النظيفة؟

○ كل فنون القول... إنما وهبها الله للإنسان ليدرك بها رسالته، التي خلقه الله لأجلها... ﴿الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (الرحمن)... فالإنسان هو غاية كل كلمة، ومنتهى كل حضارة.. وأنت والعالم أجمع يبصر معي هذا التردي المعاصر الذي انحدر إليه الإنسان المدجج بالأسلحة، المؤجج بالأفكار المصطرعة في رأسه وقلبه... وهذا سقوط حضاري لا شك... أما الإنسان المسلم فله رسالة عظمى من وراء هذه الحياة جميعاً، وطريقه ممدود من عالم الأجنة إلى أرائك الجنة.

لذا... فأنا راضية كل الرضا عما قدمت.. وأسأل الله تعالى أن يرضى عني وعن والديَّ وزوجي وأولادي.. والمسلمين أجمعين.

● هناك من يرفض هذا النوع من الإبداع رفضاً جذرياً، على أنه أدب وعظي، وإبداع تقليدي، لا يفجر فناً ولا يشكل جمالاً؟

○ ليقل كل ما شاء... وقد صرنا إلى زمن يرى فيه الحداثيون أن بنية الكون بأكمله غير مناسبة لهم.. ومادام هناك خارجون على القانون، فلابد أن تظل الجرائم.

فالقصيدة تلبس ثوبها، وتشرب معانيها، وتسبح في بحرها، وتستريح عند قافيتها بنفسها... أما هؤلاء فأفقدتهم هواء.. وللأسف.. فمعظم المراكز والمناصب الثقافية، وأدوات التوجيه والإعلام والإرشاد.. تسند إلى هؤلاء.. مما يعد جريمة تصل للخيانة العظمى في حق هذا الوطن... وكفانا كيد الأعداء... ولوجه الله أقول... يجب أن يطرد هؤلاء من هذه الأماكن لأن الوقت لا ينتظرنا في هذا الصراع الكبير... فبعض هؤلاء لا يعدو أن يكون من مثيري الشغب في طرقات الناس الآمنين، وحسبنا الله ونعم الوكيل... وأنا هنا لا أنتصر لنفسي... فقد يرتفع إبداعي أو ينخفض... ذلك لا يهم أبداً.. أنا أنتصر لرسالتي وأمتي ممن يقطعون على الناس السبيل، ويأتون في ناديهم المنكر.

عمران المسجد الأقصى

● لديك شغف شديد، بالزج في كل صغيرة وكبيرة، بطرف من سيرة والدك، فهل هذا «توحد» مع هذا المعلم الأول؟

○ ليتني أستطيع التوحد مع هذا المثقف الأديب الموسوعي العالم، فقد كان والدي رحمة الله عليه من هذا الجيل الرفيع.. الذي تجده أينما طلبته، وقد ربّانا على الكلمة المسؤولة، والسلوك القويم.. وأذكر للتاريخ أنه رحمة الله عليه قد أكرمه الله تعالى عام ١٩٤٩م إلى عام ١٩٥١م بعد أن أحيل للمعاش من عمله كمدير لهيئة الآثار المصرية... حيث انتدبه ملك مصر لإعمار المسجد الأقصى الشريف... فقام بترميم وإصلاح أحد عشر عاموداً من أعمدته المباركة، كما رمم كثيراً من سواريه، أسأل الله تعالى أن يدخر له ذلك في صحائف جهاده، كما أنه عمل كذلك في إعمار المسجد النبوي الشريف محتسباً، وكان لا يطيق حر السعودية نهاراً فكان يعمل ليلاً على أضواء الكلوبات، وهو الذي رسم «سبيل منى»، ولم يتلق على ذلك أجراً، فكرمه الملك سعود تكريماً خاصاً.

● أخيراً... وقد أصبحت أحداث أمتنا أكبر من كل الكلمات.. هل لكم من كلمة أخيرة؟

○ ما يحدث لأمتنا.. غضبة من غضبات القدر... وإذا لم تدرك أمتنا نفسها بالإنابة إلى ربها، فإن مصيرها سيكون كمصير من سبقها من الأمم.. ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾ (محمد).

فهذه أمة غفلت عن رسالتها، بل إن بعض مسؤوليها قد أداروا ظهورهم لدستور ربهم، وكأنه أصبح عاراً أن ننتسب إلى هذا الدين، أو أن نرفع هذا الكتاب.. كلا.. والله.. ولا يقول ذلك إلا خوّان أو كفور...

والله ما عاد الزمان زمانا
كلا ولا أمسى المكان مكانا
إن الزمان رمى بنا في وهدة
فمكاننا حيث الزمان رمانا
والبعض ينظرها بنصف عيونه
فتراه فيها نائماً يقظانا ■

الحداثيون مجموعة من مثيري الشغب في طرقات الناس الآمنين

عشت خمسة وأربعين عاماً وأنا شاعرة القارئ الوحيد وأديبة المتلقي الوحيد

الأدب الشفاف... أبداً لا يكون أدباً مكشوفاً أو عرياناً

هذا.. والشاعرة نور نافع.. ضيفتنا.. حائزة على الدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون والآداب بكاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها حاصلة على كأس القباني للشعر عن ديوانها الأول «لعلك ترضى»... وتشارك في لجان التحكيم والمنتديات الأدبية والجامعية كعضو في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر، إلى جانب عضويتها لاتحاد الكتاب، ويقف باب دارها قبالة باب مسجد الشيخ عبدالحميد كشك رحمه الله بمدينة القاهرة.■

الابتلاء.. ثمرات ودروس

الإيمان دعوى، لابد أن يقام الدليل على صدقها، وقد جعل الله ذلك الدليل متمثلاً في الصبر على ما يصيب المؤمن من نَصَب وألم ولأواء، وما يطرأ عليه من نعم ومنح، يقول تعالى: ﴿الم (١) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣)﴾ (العنكبوت).

وقد ينزل البلاء بالمؤمن والكافر، والمهتدي والفاسق، والصالح والطالح، فمن شكر فقد وفى بالحق، ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا (٢) إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا (٣)﴾ (الإنسان).

والإنسان - عامة - يفرح عند ورود النعمة، ويجزع عند حلول المصيبة: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن (١٥) وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن (١٦)﴾ (الفجر).

أما المؤمن فله خصوصية ليست لبقية الناس، إنه يقف مع كل بلية نزلت به، ينظر بعين بصيرة، وفكر ثاقب، وعقل واعٍ، فيجد مع كل بلاء ثمرة، ومع كل محنة منفعة، ومن هذه الثمرات والمنافع:

١ - إيقاظ النفوس وترقيق القلوب، ومادام الخير فيها مركوزًا، فإنها تتجه إلى الله، ترجو منه، وتتضرع إليه: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم (١٧٢) الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤)﴾ (آل عمران). فالمؤمنون بعد غزوة أحد كانوا مثخنين بالجراح؛ الجسدية منها والنفسية، وبرغم ذلك نهضوا استجابة لأمر النبي ﷺ فأثنى الله عليهم خيرًا.

أما النفوس المريضة فتتخذ من الألم والمصائب ذريعة للتخلف والاعتذار، وربما لا يكون هناك ألم، وإنما هي لذة الراحة وحب الدنيا: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين (٤٩)﴾ (التوبة).

٢ - استثارة عناصر المقاومة، وإذكاء نار التحدي، ورفع درجات الاستعداد واليقظة، فيظل المؤمن أبداً رافعًا شعار «كن مستعدًا» وهو يعلم أن الابتلاء ربما أصابه اليوم أو غدًا.

وتأمل سحرة فرعون عقب إيمانهم وتهديد فرعون لهم، فما لانوا وما جزعوا، وإنما أصروا على الحق الذي آمنوا به واتبعوه، متحدين في ذلك الطاغوت. يقول الله تعالى: ﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا (٧٢) إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى (٧٣)﴾ (طه).

وتأمل سيرة بلال على بطحاء مكة وهو يعلن تحديه: «أحد أحد»، «لو أعلم كلمة هي أغيظ لهم منها لقلتها».

وانظر إلى عثمان بن مظعون بعدما كان يسير في جوار المشركين آمنًا، إذا به يرد جوارهم، فيناله الأذى، وتُفقأ عينه، فيُعير انه كان في عز ومنعة، فما تلكأ، وما اهتز، وإنما ثبت وأنشد:

فإن تك عيني أصابها ... يد ملحد غي وليس بمهتد
فقد عوض الرحمن منا ثوابه ... ومن يرضه الرحمن يا قوم يسعد

٣ - الابتلاءات تعلم المؤمنين ما جهلوا من سنن الدين والحياة، أو تذكرهم بما نسوا من ذلك: «فالمؤمن - مهما عظمت بالله صلته - لا ينبغي أن يغتر به، أو يحسب الدنيا دانت له، أو يظن قوانينها الثابتة طوع يديه.. كلا فالحذر البالغ، والعمل الدائم هما عدتا المسلم لبلوغ أهدافه المرسومة، ويوم يحسب المسلم أن الأيام كلها كتبت له، وأن شيئًا منها لن يكون عليه، وأن أمجاد الدارين تُنال دون بذل التكاليف الباهظة، فقد سار في طريق الفشل الذريع: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠) وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (١٤٢)﴾ (آل عمران) (فقه السيرة للشيخ الغزالي ص٣٠٤).

٤ - والابتلاءات تميز الخبيث من الطيب: «فالدعوات - إبان امتدادها وانتصارها - تغري الكثيرين بالانضواء تحت لوائها، فيختلط المخلص بالمغرض، والأصيل بالدخيل، وهذا

أحمد زهران (*)

zhranma74@gawab.com

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة - القاهرة



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

الباحثون عن العزة

يقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور (١٠)﴾ (فاطر).

يقول سيد قطب رحمه الله: «وهذه الحقيقة كفيلة - حين تستقر في القلوب - أن تبدل المعايير كلها، وتبدل الوسائل والخطط أيضاً! إن العزة كلها لله، وليس شيء منها عند أحد سواه. فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره. ليطلبها عند الله، فهو واجدها هناك، وليس بواجدها عند أحد، ولا في أي كنف، ولا بأي سبب ﴿فلله العزة جميع﴾ (الظلال ٥/٢٩٣٠).

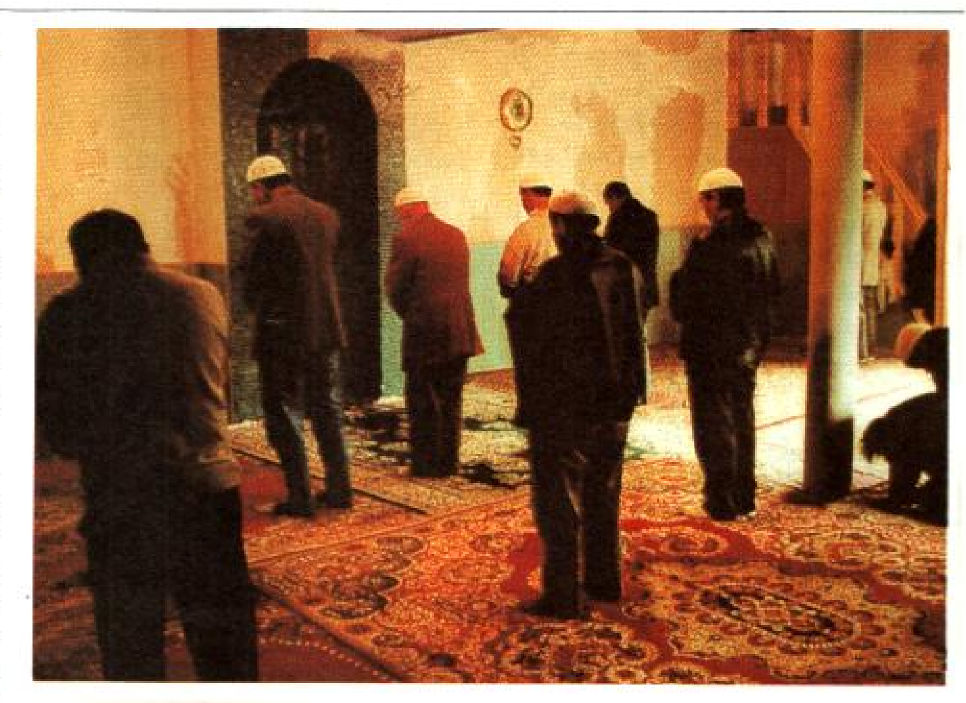
فمن يبحث عن العزة في المال، وعالم الثروة فهو واهم، ولن يجدها أبداً هناك، ومن يبحث عنها في المناصب العالية فلن يجدها هناك، ومن يبحث عنها في موالاة أعداء الله، اغتراراً بقوتهم وسلاحهم وسيطرتهم فلن يجدها هناك، ومن يبحث عنها في منهج غير منهج الله تعالى فلن يجدها هناك أبداً، فمازالت كلمات الفاروق تتردد على مر الأجيال والسنين، لقد كنا أذل الناس فأعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله». وحقاً.. متوهمون من يبحثون عن العزة عند غير الله من البشر أو المناهج أو في لعاعة من لعاعات الدنيا، يقول الحسن البصري: «ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله عز وجل» (الزهد لأحمد ٢٧٠).

ومن أعز الله أعزه، وإن كان أفقر الناس، وأقلهم عدة، وأكثرهم ضعفاً في موازين البشر.

«قال رجل للحسن البصري: إني أريد سفراً فزودني. قال: ابن أخي، أعز أمر الله حيث ما كنت يعزك الله عز وجل» (الزهد ٢٦٣) ■.

أبو خلاد

albelali@bashaer.org



الابتلاءات تعلم المؤمنين ما جهلوا من سنن الدين والحياة وتميز بين الخبيث والطيب

الاختلاط مضر أكبر الضرر بسير الرسالات الكبيرة وإنتاجها، ومن مصلحتها الأولى أن تصاب برجّات عنيفة تعزل الخبث عنها» (فقه السيرة للغزالي ص٢٩٩).

فالدعوات حال الأمن والرخاء والعافية وامتلاك منابر الدعوة من دون التعرض إلى التضييق أو الأذى والفتنة، ربما دخل فيها ظاهراً من كان يكيد لها باطناً، وربما تبوأ ذلك الدعي مكانة أو وصل إلى درجة تمكنه من بث بذور الفتنة، أو بذر بذور الشقاق.

يقول الله تعالى: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم (١٧٩)﴾ (آل عمران).

والفارق بين النموذجين كبير؛ «فالخبيث يتلكأ ويختلق المعاذير، فقد عاش حياته في رخاء، وهو غير مستعد لأن يستبدل بالرخاء شدة، ولا باليسر عسراً، ولا بالنعمة شظفاً، ولا بالعافية ضراً، ولا بالأمن خوفاً، أما الطيب فهو النموذج الصالح الذي يؤمن بقوله تعالى: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون (٥١)﴾ (التوبة)، وفي هذا تمحيص للصف، وتثبيت للمؤمنين، وطرد للأدعياء المنافقين» (الظلال ٣ / ١٣٣٧).

٥ ـ ﴿وليعلم الله الذين آمنوا﴾ (آل عمران:١٤٠): فالمؤمن يثبت على إيمانه ويزيد، والمنافق ينكص ويحيد، وقد مدح الله المؤمنين في غزوة بدر ونصرهم لما علم من إيمانهم وانكسار قلوبهم بين يديه سبحانه: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون (١٢٣)﴾ (آل عمران) فالله يحب أن «يستخرج عبودية المؤمنين في السراء والضراء، وفيما يحبون وما يكرهون، وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم، فإن ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم عبيده حقاً، وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء والنعمة والعافية» (زاد المعاد).

٦ ـ ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ آل عمران: ١٤٠) فمن فكر في عاقبة المحن، وأنه لو مات في سبيل دينه وعقيدته، فسيكون شهيداً عند الله تعالى، وينال ما يناله الشهيد من: غفران الذنوب، والأمن من الفزع، والشفاعة لسبعين من أهل بيته، وسكن جنة عرضها السماوات والأرض..إلخ ـ فلن تجزع نفسه أو تخور عزيمته، وإنما يُقدِم ويصبر.

٧ ـ ﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾ (آل عمران: ١٤١) فالتجارب العملية هي التي تربي الإنسان، وهي التي تظهر مدى استعداده الحقيقي لمجابهة القوارع التي تنزل به وبدينه وأمته، فليست الأماني هي محك الحكم على الإنسان، وإنما هو ميدان العمل والجهاد.

يقول تعالى: ﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين (٢٤٦)﴾ (البقرة).

«والتمحيص درجة بعد الفرز والتمييز، التمحيص عملية تتم في داخل النفس، وفي مكنون الضمير، إنها عملية كشف لمكنونات الشخصية، وتسليط الضوء على هذه المكنونات، تمهيداً لإخراج الدخل والدغل والأوشاب، وتركها نقية واضحة مستقرة على الحق بلا غبش ولا ضباب، وكثيراً ما يجهل الإنسان نفسه ومخابئها ودروبها ومنحنياتها، وكثيراً ما يجهل حقيقة ضعفها وقوتها، وحقيقة ما استكن فيها من رواسب، لا تظهر إلا بمثير.

ولقد يظن الإنسان في نفسه القدرة والشجاعة والتجرد والخلاص من الشح والحرص، ثم إذا هو يكشف ـ على ضوء التجربة العملية، وفي مواجهة الأحداث الواقعية ـ أن في نفسه عقابيل لم تمحص، وأنه لم يتهيأ لمثل هذا المستوى من الضغوط، ومن الخير أن يعلم هذا من نفسه، ليعاود المحاولة في سبكها من جديد، على مستوى الضغوط التي تقتضيها طبيعة هذه الدعوة، وعلى مستوى التكاليف التي تقتضيها هذه العقيدة» (في ظلال القرآن ١ / ٤٨٢ ـ ٤٨٣).

وهذا أمر عظيم، ينبغي أن تفطن إليه القيادة الرشيدة للجماعة المسلمة، «فلا يجوز أن تضع خططها على أساس ما تسمعه من الرغبات والأماني من أعضائها الدعاة أو الأنصار والمؤيدين، فالرغبة في الشيء شيء، والقيام به وبمتطلباته شيء آخر» (المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ٢ / ١٩٨ـ ١٩٩ للدكتور عبد الكريم زيدان).

٨ ـ ﴿ويمحق الكافرين (١٤١)﴾ (آل عمران)، وهي من أدق الفوائد التي لا يشعر بها أصحاب الدعوات كثيراً، فالله تعالى: «إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم، قيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحقهم، ومن أعظمها ـ بعد كفرهم ـ بغيهم وطغيانهم، ومبالغتهم في أذى أوليائه، ومحاربتهم، وقتالهم، والتسلط عليهم، فيتمحص بذلك أولياؤه من ذنوبهم وعيوبهم، ويزداد بذلك أعداؤه من أسباب محقهم وهلاكهم» (زاد المعاد ٢ / ١٠٠).

٩ ـ صلاح النفوس وتهذيبها، فلو بسط الله لعباده النصر كما يبسط لهم الرزق لبغوا، وطغت نفوسهم، ولكنه سبحانه أعلم بعباده: ما يصلحهم، وما يفسدهم ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤)﴾ (الملك)، «فلا يصلح عباده إلا السراء والضراء، والشدة والرخاء، والقبض والبسط» (زاد المعاد ٢ / ١٠٠).

فالخير لا يعلمه إلا الله، ورب محنة انقلبت إلى منحة، وكم من رزية لو فكر في عواقبها صاحبها لعلم أنها هدية: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون (١٩)﴾ (النور).

١٠ ـ ومن أعظم ثمرات الابتلاء الحصول على تأييد المؤمنين، بعد تأييد الله تعالى، ويكون ذلك بزيادة مستوى الحب والترابط بين

أصحاب العمل الإسلامي، بل وبين المسلمين جميعًا، وانظر إلى المحن والابتلاءات التي تنزل بالمسلمين في المشارق والمغارب، كيف قاربت بين القلوب، وألّفت بين النفوس، «فالمصائب يجمعن المصابينا»، فأصبحنا نرى النصرة بالدعاء للمسلمين في فلسطين والعراق وكشمير والشيشان وغيرها من بلدان المسلمين، وذلك كله بسبب المحنة أو البلية التي نزلت بهذا البلد أو ذاك، فوحدت بين القلوب والمشاعر، وإن ظلت الأجساد متباعدة، يقول تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾ (الأنفال).

ويكفي من ذلك تعاطف الناس مع الفكرة الإسلامية وتأييدهم لها، تجد ذلك واضحًا في أي انتخابات يخوضها الدعاة إلى الله بقصد الإصلاح والتغيير، فتشعر حينئذ - من التفاف الجماهير وهتافاتهم للإسلام ومنهجه وصلاحيته للتطبيق - براحة في الضمير، واطمئنان وثقة بنصر الله تعالى - وإن تأخر - إلا أنه حتمي الوقوع ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).

١١ - تفجير الطاقات وبروز الكفاءات:
فمن المعلوم أن النفوس تكتسب من الرخاء والعافية الدائمة ركونًا إلى الدنيا «فالرخاء ينسي، والمتاع يلهي، والثراء يطغي، فإذا أراد الله تبارك وتعالى بها خيرًا ذكرها بالابتلاء والشدة، استحياء لها بالألم، والألم خير مهذّب، وخير مفجّر لينابيع الخير المستكنة، وخير مرهف للحساسية في الضمائر الحية، وخير موجه إلى ظلال الرحمة التي تنسم على الضعاف المكروبين نسمات الراحة والعافية في ساعات العسرة والضيق لعلهم يضرعون» (في ظلال القرآن ٣ / ١٣٣٧).

وانظر كيف كان رسول الله ﷺ يستخرج هذه الينابيع من نفوس أصحابه في مواطن الشدائد، فتبرز الآراء، والتوجيهات، وتبزغ القدرة على العطاء، وتطفو المواهب المستكنة فتعلن عن نفسها في وضوح، فهذا سلمان يصدع يوم الأحزاب بخندقه، وهذا نعيم بن مسعود يبرز بدهائه وحكمته، وذاك حذيفة يُختار من بين الجموع لرويته وحسن تصرفه، والتاريخ مليء بأمثال هؤلاء.

١٢ - غفران الذنوب وتكفير السيئات:
فقد روى الترمذي عن سعد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل حسب دينه، فإن كان في دينه صُلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد وما عليه من خطيئة».

١٣ - التذكير بالله تعالى، وبالرجوع إليه، يقول تعالى: ﴿ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) ﴾ (الأعراف). فتوالي الابتلاء

التجارب العملية تربي الإنسان وتظهر مدى استعداده الحقيقي لمجابهة المحن

- سواء أكان بالخير أم الشر - رحمة من الله بالعباد، وتذكير دائم لهم، ووقاية من النسيان المؤدي إلى الاغترار والبوار. فلعل من ابتُلي بالحسنات أن يشكر، والشكر يقتضي الاعتراف بالمنعم جل جلاله، وبفضله وعطائه ومنّه، ومن ابتلي بالسيئات عليه أن يصبر، والصبر نصف الإيمان فلا جزع ولا يأس.

يقول الإمام البنا (رحمه الله): «وهل تنضج الموهبة، ويصفو الجوهر النقي إلا بين المنحة والمحنة؟ وتلك سنة الله تبارك وتعالى في تنشئة الأفراد وتربية الأمم، وسبيل أصحاب الدعوات، من اصطنع لنفسه من عباده، وصُنع على يديه من خلقه ليكونوا أئمة يهدون بأمره ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾ (الأنبياء) مجلة الدعوة العدد ٨٢ / ص ٤٣).

وتأمل قصة أصحاب الجنة في القرآن إذ جاء في آخرها: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) ﴾ (القلم). فكان الابتلاء في حقهم رحمة من الله بهم؛ فلو تركهم وما تآمروا عليه من قطع الخير ومنعه عن الآخرين ولم يبتلهم تذكيرًا لهم ولقلوبهم، لضلوا وماتوا على ضلالهم، فكان المنع موجبًا للعطاء بعد ذلك، ورحم الله ابن عطاء حينما قال: «ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك» ولو تفكر المرء في المنع وأسبابه «لصار المنع هو عين العطاء».

١٤ - اليقين الجازم أن هذا هو طريق الأنبياء والمرسلين، والدعاة والمصلحين، وفي قصص القرآن العبرة للدعاة إلى الله من أجل تثبيت القلوب وطمأنة النفوس، فما من نبي إلا أوذي في سبيل دعوته يقول تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾ (هود: ١٢٠)، فمن أراد التمكين فلا بد من البلاء،

الابتلاء يستثير عناصر المقاومة ويذكي نار التحدي ويعلي من درجات الاستعداد واليقظة

وقد سُئل أحد أئمة المسلمين: أيمكّن المرء أولاً أم يُبتلى؟ فقال: لا يمكّن المرء حتى يبتلى».

ولله در الإمام البنا - رحمه الله - وقد قرأ بعين نافذة وبصر ثاقب صفحات الماضي فصاغ منها نظرته إلى المستقبل، يقول: «لا زالت دعوتكم مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستدخلون بذلك - ولا شك - في دور التجربة والامتحان، فستُسجنون وتُعتقلون وتُشردون، وتُصادر مصالحكم، وتُعطل أعمالكم، وتُفتش بيوتكم.. وقد يطول بكم الامتحان، ولكن الله وعدكم بعد هذا كله نُصرة المجاهدين، ومثوبة العاملين المحسنين، فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله؟» (مجموعة الرسائل).

١٥ - فتح آفاق جديدة وأماكن جديدة للعمل الإسلامي، فما من دعوة يُضيّق عليها في أرضها ووسط أهلها، إلا والتمست كسب أرض جديدة أفضل مناخًا للعمل والعطاء. فحينما ضُيّق على الدعوة الأولى في مكة هاجر المسلمون إلى الحبشة، وهناك أسلم النجاشي، وأمنَ الناس على دينهم، ونشروا بين الناس كلمة الحق فأسلم خلق كثيرون.

والحركة الإسلامية المعاصرة ضُيّق عليها في بلادها ووسط أهلها، فهاجر رجالها يلتمسون الأمن في أماكن أخرى، فإذا بدعوتهم الآن تنتشر في أرجاء الأرض.

يقول الإمام البنا في آخر ما كتبه - رحمه الله -: «ويعود إخوانكم من البعثات العلمية أو من الرحلات التجارية في إنجلترا أو أمريكا أو فرنسا أو غيرها من بلاد الغرب المتهالكة على المادة المتهافتة على الطغيان، فإذا بهم قد أنشأتهم المرحلة نشأة أخرى، وسمعوا ورأوا من حديث الناس هناك عنكم واهتمامكم بشأنكم والتعليق على جهادكم وجهودكم، بما يجعلهم يستشعرون التقصير في حق الدعوة، ويعتزمون بذل الجهد وفوق الجهد في العمل لها والجهاد في سبيلها، ولقد سمعت أحدهم بالأمس القريب يخاطبني في حماسة ويحادثني في قوة وحزم، فيقول: يا أخي، والله إننا لسنا مجهولين إلا في وطننا، ولا مغموطين إلا في أرضنا، فإذا أراد الناس أن يعرفونا، بل إذا أردنا نحن أن نعرف أنفسنا ومدى تأثير دعوتنا، فعلينا أن نرحل إلى هذه الأقطار، ونجوس خلال تلك الأمصار، ونستمع إلى أهل تلك الديار في مجالسهم الخاصة أو مجامعهم العامة، وسنرى من ذلك العجب العاجب، والقول اللازب، فأقول له: لا بأس عليك فقديمًا قيل: «وزامر الحي لا يحظي بإطراب»، وليس لنبي كرامة في وطنه وبين عشيرته، وسيدرك قومنا بعد ذلك من نحن وماذا نصنع؟ والعاقبة للمتقين ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج) مجلة الدعوة/ العدد ٨٢).■

دعائم النهضة ومعالم النصر

حقيقة الصراع

محمد معجوز

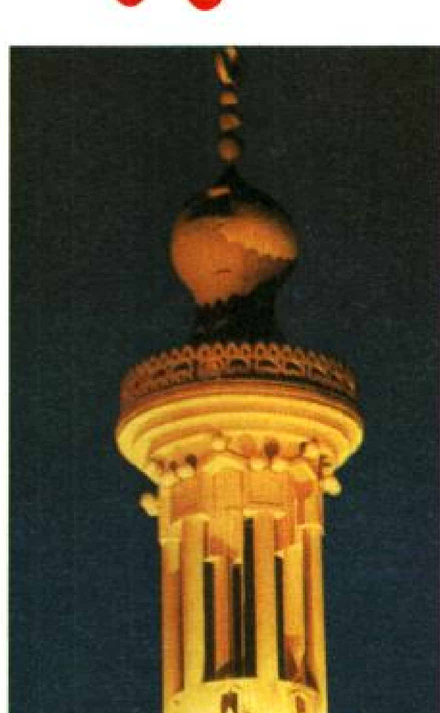
maagouz@hotmail.com

إدراك حقيقة الصراع ومعرفة أطرافه وتحديد ميدان المعركة حالياً من أهم مفردات ومكونات الرؤية الواضحة ... والناظر إلى المعركة الدائرة بين أمة الإسلام وبين عدوها قد يظن لأول وهلة أنها صارت معركة غير متكافئة؛ ولم يعد هناك مبرر لاستمرارها، إذ يبدو أنها حُسمت بالتفوق الساحق لأعداء الإسلام على المسلمين في كل مكان حتى صار المسلمون لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً؛ فهناك فجوة هائلة في امتلاك أسباب القوة بين المسلمين وأعدائهم.

وعلى الصعيد السياسي فإن الكيانات السياسية التي تضم المسلمين على اتساع الكرة الأرضية لا تملك استقلال الإرادة السياسية وحرية القرار. ومعنى ذلك أننا على صعيد الصراع السياسي مع الكيانات الأخرى نعتبر مهزومين إذ يستطيع عدونا توجيه القرار السياسي لبلادنا بما يحقق مصالحه هو وإن تعارضت مع مصالحنا ... وقد يكون هذا منتهى مراد معظم المتصارعين في الحروب والنزاعات .... أن يسلب أحدهم غريمه الإدارة السياسية أو حرية اتخاذ القرار وعندها تضع الحرب أوزارها.

وعلى الصعيد الاقتصادي تتعجب عندما تلاحظ أن المسلمين الذين يتمتعون بثروات هائلة لا يملكون على أرض الواقع استقلالاً اقتصادياً ولا هم مسيطرون على ثرواتهم سيطرة حقيقية. إننا نعاني من التبعية الاقتصادية... ولا يخفى أن كثيراً من أصحاب الأطماع في عالمنا المعاصر رأوا في السيطرة الاقتصادية على مقدرات منافسيهم بديلاً كافياً ومُرضياً عن الاحتلال العسكري.. فهم يعدون النجاح في إرغام عدوهم على التبعية الاقتصادية انتصاراً حقيقياً ومعياراً لهزيمة عدوهم الشاملة.

والآن.. ماذا يريد المنتصر أكثر من هذا؟ إن معركة يحقق فيها أحد طرفيها مثل هذه الانتصارات على عدوه جديرة بأن ينقشع غبارها وتخمد نارها بصورة سريعة كما هو اليوم بعد حرب العراق ... إن تفوقاً مثل هذا، كفيل بأن يطمئن هذا المتفوق إلى الدرجة التي



تجعله لا يأبه بالطرف الآخر ثانية ولا يخشى من جهته تهديداً. فقد انتهت المعركة بانتصار على كل الجبهات.. الإطاحة بالنظام.. والسيطرة على الثروات.. والتحكم في القرار السياسي.. وبالتالي تشكيل المنطقة.

ولكنها ليست هي الحقيقة ... مازال الطرف المتفوق يكيل لنا الضربات ويحتاط منا ويجمع علينا، بل مازال يعدّنا العدو الأول الذي يخشى جانبه ... مازال الطرف المنتصر يزيد المعركة شراسة حتى إن الحرب لا يبدو عليها أنها في طريقها لتضع أوزارها بل هي في اتجاه أن تزيد أوارها ... لماذا؟

لأن عدونا يفهم حقيقة المعركة وموضوعها وميدانها فهماً أصح وأدق من فهم كثيرين حسنت نياتهم فشغلوا أنفسهم فقط بالتحايل لاستعادة أسباب القوة في الميادين الحضارية التي هُزمنا فيها، عسى أن تتمكن أمتنا من العودة إلى حلبة الصراع الذي يظنونه قد حسم مؤقتاً لصالح عدونا.. أما عدونا نفسه فهو أول من يعلم أنه لم يكسب بعد المعركة رغم كل ما حققه.. عدونا نفسه هو الذي يدرك أن المعركة الحقيقية الفاصلة لم تحسم لصالحه لذلك فهو مستمر في حربه، فما حقيقة المعركة التي يريد الانتصار فيها..؟

نجح عدونا عدة مرات على مدى سنوات الاحتلال في تفريغ الإنسان المسلم والمتجمع المسلم من مظاهر الإسلام.. ولكنه صدم أيما صدمة حين وجد كيان الفرد المسلم يمتلئ إسلاماً.

مرة أخرى بمجرد أن سنحت له فرصة.. أدرك العدو أن كيان الإنسان المسلم مازال سليماً يصلح أن يحمل إسلاماً يوماً ما.

وأدرك مع هذا أن نصره الحقيقي لن يكون بالسيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية طالما ظل الكيان المسلم صالحاً أن يحمل الإسلام يوماً ما.. لذلك فإن ميدان المعركة الحقيقي الذي يحارب فيه عدونا الآن هو ميدان كيان الإنسان المسلم في الأساس.. إنه يسعى لإفساد هذا الكيان.. إنه ينظر إلى تكوين الإنسان المسلم نظرته إلى إناء صالح للامتلاء بالإسلام؛ أراد العدو لهذا الإناء أن يفرغ من الإسلام ويمتلئ بغيره؛ فلما فشل قرر أن يثقب هذا الإناء حتى لا يصلح أن يحتفظ بالإسلام إن صب فيه مستقبلاً..

ومن ثم صار ميدان المعركة الحقيقي الذي يجب أن ننتبه إليه هو هذا الكيان وهذا التكوين، فعدونا لا يكتفي بتلك الفجوة الحضارية في المجالات العسكرية والسياسية والعلمية والاقتصادية وغيرها عدونا يملؤه الرعب من المارد المسلم النائم رغم أن هذا المارد لا يستطيع أن يعيش إسلامه الآن؛ عدونا موقن أن هناك أفراداً مسلمين صالحين لحمل الإسلام مرة أخرى وهم يتزايدون، وهنا مكمن الخطر، ومن ثم كان جوهر المعركة وميدانها الحقيقي ... تكوين الإنسان المسلم.

إن ميدان المعركة بيننا وبينهم الآن هو الهوية والخصائص والتكوين والصبغة الإسلامية ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧) ... فعدونا الرئيس أصحاب مشروع الهيمنة الغربية والصهيونية العالمية.. أعداؤنا يسعون بوضوح شديد لطمس الهوية الإسلامية وإزالة صبغة الله وتكريس ذلك بإفساد تكوين الإنسان المسلم حتى لا يصلح أن يحمل إسلاماً يوماً ما؛ وبالتالي يعجز المسلمون عن استعادة ما فقدوه على صعيد القوة والسياسة والاقتصاد والعلم.. هم يسلكون في سبيل باطلهم، سبيل التربية النظرية والعملية من خلال الإعلام والتعليم والإفساد الاقتصادي والاجتماعي ويجعلون ذلك جهدهم الرئيس.. ونحن نعمل للاحتفاظ بتكوين المسلمين في حالة تيسر لهم أن يمتلئوا إسلاماً يوماً ما.. وهم يستخدمون سفهاءهم الذين أغروهم كما أغرى أهل الطائف سفهاءهم برسول الله ﷺ من قبل ....من أجل ذلك كانت الرؤية عندنا نحن المسلمين واضحة حين أصررنا على أن نحارب في الميدان الفعلي للصراع: ميدان الجهاد الأكبر والحفاظ على الهوية الإسلامية.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

صندوق العائلة

● **نحن أسرة عملنا صندوقاً للعائلة نضع فيه الزكاة وندفع منه للأقرباء المحتاجين، فهل هذا جائز؟**

○ عمل الصندوق عمل طيب فيه الأجر إن شاء الله.

وينبغي أن يُعمل صندوقان: واحد للزكاة وآخر للصدقات، أما صندوق الصدقات فتنفقون منه فيما ترونه، والأقربون أولى بالمعروف، ولا يُشترط فيمن يعطى منه الفقر أو الإسلام... وأما صندوق الزكاة فلا يعطى منه إلا المسلمون المستحقون للزكاة من الفقراء والمساكين وبقية الأصناف الثمانية، ويعطى الفقراء المستحقون من ذوي القربى بالأولى من غيرهم، ولكن لا يُتوسع في ذلك، وإنما يُعطون جزءاً من الزكاة، ويتحقق من كونهم من المستحقين، بأن يكونوا غارمين؛ أي عليهم ديون لا بسبب تجاري، أو ربوي ونحوه، وإنما ديون سببها الحاجة، وإذا كان معكم من أهل الدين والشرع فيوكل إليهم ذلك.■

رشوة محرمة.. ولا عذر للراشي

● **أحياناً نحتاج إلى دفع بعض المال لتتم الصفقة، أو ليتم إنجاز العمل، فهل هذا المال يعتبر رشوة، وما الأحوال التي يجوز دفع الرشوة فيها؟**

○ لا خلاف في حرمة الرشوة وأنها من الكبائر، لقوله تعالى: ﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾ (المائدة:٤٢)، والسحت هو الرشوة. وروى عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي» وفي رواية «والرائش» (الترمذي ٦١٤١٣ حديث حسن صحيح).

وعليه فلا يجوز دفع مال إلى موظف، مهمته إنجاز المعاملات، فلا ينجزها إلا بدفع مال، أو يؤخر من لا يدفع له مالاً، أو يعمل على إرساء المناقصة لمن يدفع، ونحو هذا، فكله من الرشوة المحرمة، ولا يعذر من دفع المال، فإن الخطأ لا يعالج بالخطأ، والحاجة لا تبيح المحرم المقطوع بحرمته، ولو أن هذا الخطأ - وهو طلب المال من قبل الموظف - عولج بعقابه وفصله، لما حدث الضرر على الآخرين، ولانعدمت الرشوة.

وقد أجاز الفقهاء دفع مال وإن سمي رشوة، وهو ليس رشوة حقيقية، في حالات عدوا منها أن يدفع ظلماً أو ضرراً بليغاً محققاً يقع على نفسه أو ماله، أو يدفع المال ليحصل على حقه، ولا طريق للوصول للحق سوى دفع المال، ويكون الإثم على الآخذ دون الدافع، واستدلوا بما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان بالحبشة فرشا بدينارين حتى خلي سبيله، وقال: «إن الإثم على القابض دون الدافع». (القرطبي ٦/١٨٤).■

الأولى.. الاقتصار على سنة الفجر

● **دخلت المسجد فصليت ركعتي تحية المسجد، ثم صليت سنة الفجر فقال لي أحد المصلين: لا يجوز أن تصلي قبل الفجر إلا سنة الفجر، فهل هذا صحيح، وما الدليل؟**

○ جمهور الفقهاء كرهوا صلاة النافلة إلا سنة الفجر قبل صلاة الفجر، والمالكية أجازوا ذلك ونصوا على أنه يجوز أن يصلى الوتر بعد دخول وقت صلاة الفجر، إذا كان من عادته أن يصليه في الليل فلم يصله حتى دخل وقت الفجر، وعلى هذا فالأولى الاقتصار على ركعتي سنة الفجر، قبل صلاة الفريضة.

ودليل الجمهور على الكراهة: قوله ﷺ: «ليبلغ شاهدكم غائبكم ولا تصلوا بعد الفجر إلا سجدتين» (أخرجه أبوداود والترمذي وقال: حديث غريب).

لكن يدل له ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث حفصة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين»، وفي رواية لابن حبان: «كان إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتي الفجر» (نصب الراية ١/٢٥٥).■

حفظ أبنائك أولى

● **زوجي يشرب الخمر في البيت وحاولت مرات ومرات أن أنصحه بلا فائدة، بعض الصديقات قلن لي: اجلسي معه واجعليه ينبسط بدلاً من أن يذهب إلى مكان آخر، بصراحة حاولت ولكني أكره الخمر، فما رأيكم؟ هل أجلس معه وهل هذا حرام؟ وقد سافرت معه مرة إلى دولة مجاورة لمدة يومين كتغيير فشرب ولكنه بعد أسبوعين فقط سافر مع صديقه، وهذا أثر في كثيراً وأحسست أنني مهما عملت فلا فائدة، فهو يحب أن يسافر مع أصدقائه، وكلما حاولت نصحه قال لي: «إذا تكلمت فأنت طالق»، ما رأيك؟ وقد دعوت له كثيراً.. وحتى الصلاة لا يصلي فماذا أفعل؟**

○ هذا الزوج بلاء عليك وعلى أولادك وابتلاء، عليك بالدعاء له وإن تكرر ذلك، وأما الطلاق منه فمرجعه إلى تقديرك.

وأما الجلوس معه على طاولة عليها خمر، أو أن تقدمي له الخمر أو تعينيه في أي شيء له صلة بالمشروب، فإنه لا يجوز وعليك عصيانه في ذلك.وأما تركه للصلاة فهذا من عظائم الأمور، وعسى أن يكون تركه لها تكاسلاً لا جحوداً. أما تهديده لك بالطلاق فواقع الحال أن تهدديه أنت بطلب الطلاق وأخذ الأولاد، ولا يفهم من هذا أننا نشجع على الطلاق، ولكن هذا مرجعه إليك حسب ظروفك، وإذا رأيت أن سلوك الزوج سيؤثر على الأبناء، فحفظ أبنائك أولى من زوجك هذا.■

نقل الأعضاء البشرية والتبرع بها

رؤية فقهية

وصفي عاشور أبوزيد (*)

wasfy75@hotmail.com



تختلف نظرة الإسلام إلى الإنسان عن نظرة الفلسفات البشرية والمناهج الوضعية والشرائع المحرفة؛ إذ يعتبره سيد المعمورة، وهو مزيج من الروح والجسد، وبحاجة ماسة لتلبية متطلبات روحه ونفسه وجسمه وعقله وقلبه، دون أن يطغى جانب منه على آخر، وقد كرم الله الإنسان وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلاً، وسخّر له ما في السماوات وما في الأرض كي يستفيد من منافعها في ضوء منهج الله، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة.

ومن مقاصد الإسلام الكبرى المحافظة على الدين والنفس والعقل والمال والعرض والنسل، ومعلوم أن الحياة لا تستقيم بدون وجود هذه الضرورات الرئيسة، ومن هنا شرع الإسلام الحدود والقصاص لكل من ينتهك حرمة هذه الضرورات.

ولقد ثارت مؤخراً - من جديد - قضية التبرع بالأعضاء ونقلها إثر فتوى منسوبة للشيخ علي جمعة مفتي مصر تقول بتحريم التبرع ونقل الأعضاء، وعند البحث والتدقيق تبين أنها ضجة إعلامية ليس إلا، وللشيخ فتوى معروفة من قبل وافق فيها كبار العلماء والمجامع الفقهية الدولية، وهذا ما يدعونا إلى الحديث عن القضية بشيء من التفصيل:

المسألة في تراثنا الفقهي

مسألة نقل وزراعة الأعضاء أو بيعها والتبرع بها ليست وليدة العصر الحديث، فهي موجودة في تراثنا الفقهي، لكن باسم آخر، فقد تحدث عنها فقهاؤنا القدامى تحت عنوان: «الانتفاع»، وهي موجودة في المذاهب الأربعة وغيرها.

وقالوا - رحمهم الله -: «لا يجوز بيع شعور الإنسان ولا الانتفاع بها؛ لأن الآدمي مكرم لا مبتذل فلا يجوز أن يكون شيء من أجزائه مهاناً ومبتذلاً»، بل حرموا الانتفاع بجلده ودبغه، وكذلك الانتفاع بأسنانه، ونقلوا عليه إجماع المسلمين(١).

وإذا كان فقهاؤنا الأقدمون حرموا بيع شعر الآدمي وجلده وأسنانه والانتفاع بها فإن القول ببيع الأعضاء والانتفاع بها يكون أشد حرمة عندهم من باب أولى.

ولعل عذرهم أنهم لم يشهدوا في عصرهم هذه الثورة الطبية الهائلة التي يتسنى من خلالها للأطباء أن ينقذوا حياة إنسان دون المساس بحياة المنقول منه، ولو أنهم رأوا ذلك لغيروا فتواهم، والفتوى تتغير بتغير المكان والزمان والشخص والحال.

آراء العلماء المعاصرين

أما العلماء المعاصرون فلم يحدث بينهم إجماع على التحريم، بل تغيرت الفتوى، فأصبح العلماء فيها فريقين: فريق يمنع ويحرم، وفريق يُجيز وأحياناً يوجب، وهو الجمهور الأعظم، وفيما يلي آراء كل منهما وأدلته.

> **«المسألة» ليست وليدة العصر الحديث فهي موجودة في تراثنا الفقهي لكن باسم آخر**

أولاً: المانعون وحججهم: ذهب هذا الفريق إلى تحريم بيع الأعضاء، والانتفاع بها، وعلى رأسهم الشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبدالله بن صديق الغماري، رحمهم الله جميعاً.

ودليل هذا الفريق: أن الإنسان وإن كان متسلطاً على نفسه، إلا أنه ليس له حق المثلة بجسمه، أو قطع عضو من أعضائه، وإن كان بواسطة الطبيب ورضاه فهو مثلة غير جائزة.

وقالوا أيضاً: إن التبرع بنقل العضو البشري إنما يكون فيما يملكه الإنسان، وإن المالك الحقيقي لجسد الإنسان وروحه هو الله تعالى، أمّا الإنسان فهو أمين على جسده فقط، ومطلوب منه أن يحافظ عليه ممّا يهلكه أو يؤذيه استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة:١٩٥)؛ ولهذا كانت عقوبة الانتحار الخلود في النار، وبناءً على ذلك فإنّ الإنسان الذي لا يملك ذاته ولا يملك أجزاء هذه الذات لا يمكنه التبرع بأعضاء جسمه، فهي هبة من الله للإنسان المؤتمن عليها، ولا يحق له التصرف فيها.

يُضاف إلى ذلك أن الشيخ الشعراوي - رحمه الله - كان ينظر إليها على أنه: لماذا يؤخر المرء لقاءه بربه؟ ولماذا يريد أن يأخذ من غيره ما ليس له بحق، وما لا يحق لهذا الغير أن يتصرف فيه، فالأفضل أن نترك الأمور لطبيعتها.

ثانياً: المجيزون وأدلتهم: ذهب هذا الفريق من العلماء - وهم الجمهور الأعظم من علماء الأمة - إلى جواز التبرع بالأعضاء الآدمية

(*) باحث في العلوم الشرعية - القاهرة

والانتفاع بها ما دامت تحقق المصلحة، وتنقذ حياة إنسان، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، وما دام المنقول منه لا يُضار، وستأتي ضوابطهم لذلك.

وأيد هذا الرأي علماء لهم فتاوى فردية منضبطة، ومجامع فقهية معتبرة، فمن العلماء الشيوخ جاد الحق علي جاد الحق، ويوسف القرضاوي، ومحمد سيد طنطاوي، ونصر فريد واصل، وعطية صقر، وعلي جمعة، ومحمد نعيم ياسين، وعكرمة صبري، ومصطفى الزرقا، وعبد الرحمن بن ناصر السعدي، وإبراهيم اليعقوبي، وغيرهم.

أما عن المجامع الفقهية التي أيدت هذا الرأي فمنها: مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الرابع بجدة في المملكة العربية السعودية من ١٨-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ، الموافق ٦ - ١١ فبراير ١٩٨٨م، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، والمؤتمر الإسلامي الدولي المنعقد في ماليزيا ١٩٦٩م، ومجمع البحوث الإسلامية في مصر، وهيئة كبار العلماء بالسعودية، ولجان الإفتاء بالأردن والكويت ومصر والجزائر، وغير ذلك.

وتتلخص أدلتهم لذلك في أدلة نصية وأدلة اجتهادية، فمن الأدلة النصية قوله تعالى: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ (المائدة:٣٢)، وهو حكم عام يشمل كل إنقاذ من تهلكة، وقوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة:١٨٥)، و﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا (٢٨)﴾ (النساء:٢٨)، و﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ (المائدة:٦). وعن أسامة بن شريك قال: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: «نعم فإن الله لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله» (رواه أحمد).

أما عن الأدلة من القواعد الفقهية فمنها: أن الضرر يجب أن يزال، وهو من مقاصد الشريعة، والضرورات تبيح المحظورات، وإذا ضاق الأمر اتسع، والحكم يتغير بتغير الزمان، والأمور بمقاصدها.

وأيضاً: لأن الله تعالى خلق الإنسان وكرمه وفضله على سائر المخلوقات وارتضاه وحده لأن يكون خليفة في الأرض؛ ولذلك حرص الإسلام على حياة الإنسان والمحافظة عليها وعدم الإضرار بها جزئياً أو كلياً؛ لذلك أمرت الشريعة الإنسان باتخاذ كل الوسائل التي تحافظ على ذاته وحياته وصحته، وتمنع عنه الأذى والضرر، فأمرته بالبعد عن المحرمات والمفسدات والمهلكات، وأوجبت عليه عند المرض اتخاذ سبل العلاج والشفاء.

ومن الوسائل الطبية التي ثبت جدواها في العلاج والدواء والشفاء - بإذن الله تعالى -



للمحافظة على النفس والذات نقل بعض الأعضاء من إنسان لآخر سواء من الحي للحي أو من الميت الذي تحقق موته إلى الحي، وهذا جائز شرعاً إذا توافرت فيه شروط معينة يكون المقصد منها التعاون على البر والتقوى وتخفيف آلام البشر، وإذا لم توجد وسيلة أخرى للعلاج تمنع هلاك الإنسان، وإذا قرر أهل الخبرة من الأطباء العدول أن هذه الوسيلة تحقق النفع المؤكد للآخذ ولا تؤدي إلى ضرر بالمأخوذ منه ولا تؤثر على صحته وحياته وعمله في الحال أو المآل، وهذا حينئذ يكون من باب إحياء النفس، ومن باب التضحية والإيثار أيضاً الذي أمر الله تعالى بهما وحث عليهما.

وكما يجوز أخذ عضو من الحي إلى الحي لإنقاذه من هلاك محقق حالاً أو مستقبلاً فإنه يجوز أيضاً الأخذ من الميت إلى الحي لإنقاذه من هلاك يتحقق أو لتحقيق مصلحة ضرورية له؛ لأن الميت - وإن كان مثل الحي تماماً في التكريم وعدم الاعتداء عليه بأي حال لقوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء:٧٠). ولحديث النبي ﷺ: «كسر عظم الميت ككسره حياً» رواه ابن ماجه - فإن هذا التكريم لا يؤثر

المؤيدون للنقل: ما لا يملكه الإنسان هو حياته وروحه أما أجزاؤه المادية فهو مالكها وله أن يتصرف فيها بما لا يضره ضرراً لا يحتمل

فيه ما يؤخذ منه بعد موته من أجزاء تقوم عليها حياة إنسان آخر أو رد بصره بعده؛ لأن مصلحة الحي مقدمة على مصلحة الميت، فالمسلم الحي يقيم شرع الله ودينه ويعبد الله وحده، وإذا كان من المقرر فقهاً أنه إذا تعارضت حياة الأم مع حياة جنينها قدمت حياة الأم عليه؛ لأن حياتها محققة وانفصال الجنين منها حياً أمر غير محقق، فيقدم لذلك ما كان محقق الحياة على ما شك في حياته، فمن باب أولى أن يقدم الحي على من تأكد موته، ولا يعد ذلك إيذاء لميت بل فيه ثواب له؛ لأنه يكون من باب الصدقة الجارية مدة حياة المنتفع المستفيد بالعضو المنقول له، لاسيما أن ذلك النقل يتم بعملية جراحية ليس فيها ابتذال.

مناقشة أدلة المانعين

ورداً على مقولة إن جسم الإنسان ملك لله ولا يحق للإنسان أن يتصرف فيما لا يملك، فهذا كلام ليس عليه دليل مُسلَّم، فإن الذي لا يملكه الإنسان هو حياته وروحه، فلا يجوز الانتحار ولا إلقاء النفس في التهلكة إلا للضرورة القصوى، وهي الجهاد والدفاع عن النفس، أما الإنسان من حيث أجزاؤه المادية فهو مالكها، وله أن يتصرف فيها بما لا يضره ضرراً لا يحتمل، إذ لا ضرر ولا ضرار.

وأيضاً: إن كل شيء ملك الله ﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾ (البقرة:٢٨٤)، ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ (المائدة:١٧)، والمال كذلك مال الله، ومع ذلك يقول تعالى: ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ (النور :٣٣) ﴿ومما رزقناهم ينفقون (٣)﴾ (البقرة) ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾ (آل عمران:١٨٠) فالمال فضل الله ورزقه، ومع هذا نزكي بالمال ونتبرع، ونتصدق، صدقة جارية أو غير جارية، أو صدقة مفروضة أو مندوبة، فلماذا لا نتبرع بجزء من الجسم؟ ألم يجز الناس - من غير نكير - إباحة التبرع بالدم، والدم جزء من الجسم، ولا يحيا الجسم إلا به، ومع هذا يجوز للإنسان أن يتبرع بدمه، كما أن المرأة تتبرع بلبنها، فقد تُرضع امرأة طفلاً لامرأة أخرى، وهذا اللبن جزء منها. فأن يتبرع الإنسان بجزء منه فهو جائز بشروط وضوابط.

إضافة إلى ذلك أنه لا يوجد دليل على التحريم، والمحرم هو الذي عليه الدليل، والمبيح ليس عليه دليل، فالأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد من النصوص ما يمنع، ونحن مأمورون أن ندفع قدر الله بقدر الله، كما قال عمر رضي الله عنه: «إنما أفر من قدر الله إلى قدر الله».

ضوابط شرعية لعملية النقل

وهذا الترخيص والجواز ليس على إطلاقه

إنما لابد فيه من توافر شروط وضوابط معينة وضعها العلماء والمجامع، وإلا لما جاز نقل عضو أو التبرع به، وقد وضعوا هذه الشروط عبر حالتين: الأولى: من الحي إلى الحي، والثانية: من الميت إلى الحي.

شروط النقل من الحي إلى الحي

أولاً: الضرورة القصوى للنقل بحيث تكون حالة المنقول إليه المرضية في تدهور صحي مستمر، ولا ينقذه من هلاك محقق إلا نقل عضو سليم إليه من إنسان آخر بينهما درجة قرابة حتى الدرجة الثانية، ويجوز النقل حتى الدرجة الرابعة إذا حالت ضرورة دون النقل من الدرجات السابقة، ويقدر ذلك أهل الخبرة الطبية العدول، شريطة أن يكون المأخوذ منه وافق على ذلك حال كونه بالغًا عاقلاً مختارًا.

ثانيًا: أن يكون النقل محققاً لمصلحة مؤكدة للمنقول إليه من الوجهة الطبية ويمنع عنه ضرراً مؤكداً يحل باستمرار العضو المصاب، ولا توجد وسيلة أخرى لإنقاذه من الموت والهلاك الحال المحقق إلا بهذا الفعل.

ثالثًا: ألا يؤدي نقل العضو إلى ضرر محقق بالمنقول منه يضر به كلياً أو جزئياً أو يمنعه من مزاولة عمله الذي يباشره في الحياة مادياً ومعنوياً، أو يؤثر عليه سلبياً في الحال أو المآل بطريق مؤكد من الناحية الطبية؛ كأن يكون العضو المنقول أساسياً في الحياة مثل القلب والكبد وغيرهما؛ لأن مصلحة المنقول إليه ليست بأولى من الناحية الشرعية من مصلحة المنقول منه؛ والضرر لا يُزال بالضرر، ولا ضرر ولا ضرار، ويكفي في ذلك المصلحة الغالبة الراجحة، والضرر القليل المحتمل عادة وعرفاً وشرعاً لا يمنع هذا الجواز في الترخيص إذا تم العلم به مسبقاً وأمكن تحمله أو الوقاية منه مادياً ومعنوياً بالنسبة للمنقول منه، ويحدد ذلك أهل الخبرة الطبية العدول.

رابعًا: أن يكون النقل من دون أي مقابل مادي أو معنوي مطلقاً بالمباشرة أو بالواسطة، حتى يكون بعيداً عن البيع والشراء والتجارة كي لا يتحول جسم الإنسان الذي كرمه الله إلى «قطع غيار»، فيكون التبرع من دون مقابل مادي مطلقاً للمعطي صاحب العضو إن كان حياً أو لورثته إن كان ميتاً.

خامسًا: صدور إقرار كتابي من اللجنة الطبية قبل النقل بالعلم بهذه الضوابط وإعطاؤه لذوي الشأن من الطرفين المنقول منه والمنقول إليه قبل إجراء العملية الطبية على أن تكون هذه اللجنة متخصصة ولا تقل عن ثلاثة أطباء عدول، وليس لأحد منهم مصلحة في عملية النقل.

سادسًا: يشترط ألا يكون العضو المنقول مؤدياً إلى اختلاط الأنساب بأي حال من الأحوال.

شروط النقل من الميت إلى الحي

أولاً: أن يكون المنقول منه العضو قد تحقق موته موتاً شرعياً بالمفارقة التامة للحياة، أي موتاً كلياً، وهو الذي تتوقف جميع أجهزة الجسم فيه عن العمل توقفاً تاماً تستحيل معه العودة للحياة مرة أخرى بشهادة ثلاثة من أهل الخبرة العدول الذين يخول إليهم التعرف على حدوث الموت، بحيث يسمح بدفنه وتكون مكتوبة وموقعة منهم، ولا عبرة بالموت الإكلينيكي أو ما يعرف بموت جذع المخ أو الدماغ؛ لأنه لا يعد موتاً شرعاً لبقاء أجهزة الجسم حية، وذلك لاختلاف أهل الاختصاص الطبي في اعتباره موتاً حقيقياً كاملاً؛ لأن اليقين لا يزول بالشك، وإذا تم نقل العضو بعد موت جذع الدماغ فإن ذلك النقل يحرم، ويكون بمثابة قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.

ثانيًا: الضرورة القصوى للنقل بحيث تكون حالة المنقول إليه المرضية في تدهور مستمر، ولا ينقذه من وجهة النظر الطبية إلا نقل عضو سليم من إنسان آخر حي أو ميت ويكون محققاً للمنقول إليه مصلحة ضرورية لا بديل عنها.

ثالثًا: أن يكون الميت المنقول منه العضو قد أوصى بهذا النقل في حياته، وهو بكامل قواه العقلية ومن دون إكراه مادي أو معنوي، عالما بأنه يوصي بعضو معين من جسده لإنسان آخر بعد مماته، وبحيث لا يؤدي النقل إلى امتهان كرامة الآدمي، بمعنى أنه لا تتضمن الوصية نقل كثير من الأعضاء، تجعل جسد الآدمي خاوياً؛ لأن هذا ينافي التكريم.

رابعًا: ألا يكون العضو المنقول من الميت إلى الحي مؤدياً إلى اختلاط الأنساب كالأعضاء التناسلية وغيرها، كما هو الحال في نقل العضو من حي إلى حي.

خامسًا: أن يكون النقل بمركز طبي متخصص معتمد من الدولة ومرخص له بذلك مباشرة من دون أي مقابل مادي بين أطراف النقل، ويستوي في ذلك الغني والفقير، وبحيث توضع الضوابط التي تساوي بينهم في أداء الخدمة الطبية ولا يتقدم أحدهما على الآخر إلا بمقتضى الضرورة الطبية التي يترتب عليها الإنقاذ من الضرر المحقق أو الموت والهلاك الحال.■

الهوامش

(١) انظر مثلاً: البحر الرائق: ١٠٦/١، ١١٣، ٨٨/٦، دار المعرفة بيروت، والهداية شرح البداية: ٤٦/٣ المكتبة الإسلامية في بيروت، والمحلى بالآثار لابن حزم: ١٢٤/١ . دار الآفاق الجديدة. بيروت، والنووي على مسلم: ٧٠٦/١١ . دار إحياء التراث العربي بيروت ط. ثانية. ١٣٩٢هـ، ونيل الأوطار: ٣٤١/٦ . طبع دار الجيل بيروت. ١٩٧٣م.

الإجابة من موقع islamonline.net
للأستاذ الدكتور أحمد أبوحلبية عضو المجلس الأعلى للإفتاء بالقدس وفلسطين

اقتران النية في الصيام

● **أمي تبلغ من العمر ٦٤ سنة، مصابة بمرض ارتفاع ضغط الدم، والمرض مزمن، لديها شكوك ووسواس في كل العبادات ومنها الصيام.. لديها شك في ٣ أيام من رمضان أن شيئاً ما صعد من المعدة، فهل يجوز اقتران نية قضاء هذه الأيام مع صيام ٦ أيام من شوال، مع العلم أن الطبيب أعطى لها الاختيار في الصيام عندما تحس أن حالتها تسمح بذلك؟**

○ في البداية نتمنى للوالدة الشفاء والمعافاة من الأمراض..

ثانياً: بالنسبة لهذه الأيام الثلاثة لا يجوز اقتران قضائها بصيام الستة من شوال على الرأي الراجح عند جماهير العلماء، ومن ثم يكون لصيام الست من شوال نية مستقلة، وكذلك للقضاء أيام مستقلة ونية مستقلة.

وإذا كان كما تقولين إن شيئاً صعد من المعدة إلى أعلى فإذا بلغ إلى خارج الحلق باتجاه خارج الفم فلا بد من إخراجه ولا يجوز بلعه، فإن بلعت ما خرج من المعدة بهذه الصورة تكون قد أفطرت في هذه الأيام ويكون عليها القضاء، أما إذا كان ما صعد من المعدة وصل إلى الحلق ولم يتجاوزه بحيث يصعب إخراجه خارج الفم فلو بلعت ذلك لا شيء عليها وصيامها صحيح، وليس عليها قضاء.■

الألعاب الإلكترونية للأطفال

● **ما رأي الدين في امتلاك محل لإدارة الألعاب الإلكترونية للطفل، أي يجلس الطفل على جهاز كمبيوتر قدر ساعة لقاء أجر. نعلم أنه قد نهى الرسول عن اللعب بالنرد والإسبرنج فهل هذه الألعاب تشبه ذلك؟ ولماذا كان النهي عن هذه الألعاب بعينها؟**

○ بالنسبة للألعاب الإلكترونية للأطفال في المحل مقابل أجرة لا حرج فيها، وليست من باب اللعب بالنرد ولا تشبه ذلك.

ومن ثم فامتلاك مثل هذا المحل حلال وليس حراماً ولا إثم فيه، ولكن بشرط ألا يخل ذلك بالآداب والأخلاق والقيم الإسلامية للأطفال والمحل وأصحابه، ولا يكون ذلك سبباً في إلهاء الشباب عن بيوت الله، وعن العبادة ومذاكرة دروسهم.■

من المنتصر في المعركة بين

أعصابك وضغوط الحياة؟

الكبت والانفعال والإجهاد.. ثلاثي أعداء الأعصاب.. والاستسلام لها حل عقيم

هبة الله سمير (*)

من أبرز سمات العصر الذي نحيا فيه، كثرة الإجهادات العصبية والضغوط النفسية التي تنتشر بين الناس وتتفاوت حدتها بين أزمات عادية تمر بسلام وتلك الحالات الشديدة التي تتخطى الحاجز وتصبح في إطار الحالة المرضية. والواقع أن الانهيارات العصبية التي يشكو منها مرضى العيادات الطبية ليست مفاجأة، بل هي نتاج تطور تدريجي، سبقتها إنذارات عدة لم يتم التنبه لها، فتفاقمت ووصلت إلى حد خارج عن السيطرة، وسنحاول هنا رصد أهم أعداء الأعصاب وإلقاء الضوء على سبل الوقاية والعلاج المبكرين تفاديًا لما يحتاج التدخل الطبي بعد ذلك.

أعداء الأعصاب الكبار: من ترجمة الدكتور نظمي لوقا الأستاذ السابق بكلية التربية بجامعة عين شمس يذكر كتاب «كيف تقاوم التوتر العصبي» أهم الأعداء الكبار للأعصاب، التي يجب التنبه إليها لتجنبها:

الانفعال: وهو جزء لا يتجزأ من حياتنا اليومية، ولكن المهم أن نحدد الخط الحاسم الذي يقرر متى يعد الانفعال غير سوي.

ومن المهم أن نفهم أن الإنسان - في تكوينه الجسمي - يحاول بكل وسيلة ممكنة أن يضع حدًا للمواقف التي تعد فوق طاقته، سواء كانت سعادة مفرطة أو تعاسة مفرطة، وقد يكون ذلك، بالفرار من الموقف أو الصراع الضاري غير الخاضع للسيطرة.

الكبت: وهو عملية دفاعية ذاتية لا شعورية يقوم بها الجسم لحماية الشخص مما قد يزعجه أو يقض راحته، وهو أمر لا شعوري يحدث لكل الانفعالات من العدوانية والكراهية والتمنيات السيئة للأشخاص المكروهين، ويميل الانفعال الناشئ في المناطق اللاشعورية في المخ للحركة صوب الجزء الواعي (قشرة المخ)، لكن عائقًا يقام بواسطة العقل لا شعوريًا يصد الاندفاعات العصبية وينحيها جانبًا فلا يشعر الشخص بوجودها، ومع الأيام ومع تزايد الانفعالات المكبوتة ينشأ توتر داخلي كبير يظهر في شكل قلق عميق لا يدري الشخص أسبابه.

العُقد: وهي شيء جاد وقوي جدًا وليس كما يفسرها الناس في كلامهم بشكل هزلي.

وللعقدة أعراض في صورة خجل أو قلق أو خوف مرضي (فوبيا) أو وساوس، لذا فإن المصاب بها يكون دائمًا ممزقًا بين ميول متناقضة ومتضادة، وبذلك يكون فريسة للصراعات الداخلية، يضاف إلى هذا أن العقدة تلتهم قدرًا كبيرًا من الطاقة، لا بسبب طبيعتها الخاصة فحسب، ولكن أيضًا بسبب ما تحدثه من توتر متواصل في الشخصية.

الإجهاد المفرط: ويمكن التفريق بين نوعين من الإجهاد المفرط:

الإجهاد العنيف المفاجئ: فالطالب الذي يتخيل في بداية العام أن الوقت لا يزال طويلاً على حلول الامتحانات، وأن لديه متسعًا كبيرًا للاستذكار فيما بعد، ما دامت بضعة أسابيع كافية لتعويض ما ضاع من الوقت، وفي تلك الأسابيع القليلة يطرأ الإجهاد المفرط المفاجئ، ويكون حال هذا الطالب مماثلاً لحال الرياضي الذي يشترك في البطولة بدون تدريب.

الإجهاد المفرط المزمن: وهو ناتج عن الاستغراق في العمل لفترات طويلة دون استرخاء أيًا كان نمط الإجهاد فهو يحدث بمجرد أن يستخدم المرء من الطاقة ما يفوق قدرة تكوينه الجسمي والعصبي، ومن المعروف أن مقر العقل الواعي والقرارات والإرادة وضبط النفس هو القشرة المخية، فإذا اضطرب المخ أضير ضبط النفس.

هناك نقاط أساسية أوردها كتاب (كيف تقاوم التوتر العصبي؟) يمكن إذا وعيناها جيدًا أن تعيننا على التخلص من الضغوط وفهم حقيقة إجهاداتنا العصبية:

عندما يصل الإنسان إلى حالة من العصبية

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

وصايا لراحة أعصابك

هناك نصائح لراحة الأعصاب يقدمها الدكتور حسان شمس باشا في كتابه (شبابك كيف تحافظ عليه) نوجزها بتصرف فيما يلي:

١ - أكثر من ذكر الله تعالى بجميع الأشكال، وتذكر قوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨)﴾ (الرعد).

٢- حاول التعديل من سلوكك، والقيام بكل أعمالك الروتينية بشكل هادئ، سر بشكل هادئ، خذ الوقت الكافي لأداء العمل، زاول بعض التمارين التي تساعد على استرخاء العضلات.

٣ - اجعل كل من حولك يشعرون بمدى حبك لهم، خاصة الأهل والزوجة أو الزوج والأولاد حتى يصبحوا أكثر استعدادًا لمساندتك عند اشتداد الأمور.

٤ - تخلص من الأفكار غير المنطقية مثل عبارات «يجب ألا أخطئ أبدًا»، «ويجب أن يحبني الجميع»، «ويجب ألا أغضب أبدًا» لأن هذا خطأ، ولاحظ أن كل هذه العبارات وغيرها تحوي ألفاظ (أبدًا، دائمًا، يجب)، والبديل هو توقع تصرفات أكثر واقعية منك ومن الآخرين، واستخدم عبارات مثل: «سأحاول أن أكون أكثر حرصًا في المرات القادمة»، أو «لا يجب أن يعجب كل الناس بأفكاري، لكن يبدو أن كثيرًا منهم يحترم آرائي»، وتتبع الأقوال الإيجابية مثل «لا تعمل من الحبة قبة»، «وبعد الغيوم تصفو السماء».

٥ - احتفظ بجدول مكتوب للمواعيد والمناسبات المهمة تفاديًا للمآزق ورتب أوراقك دائمًا.

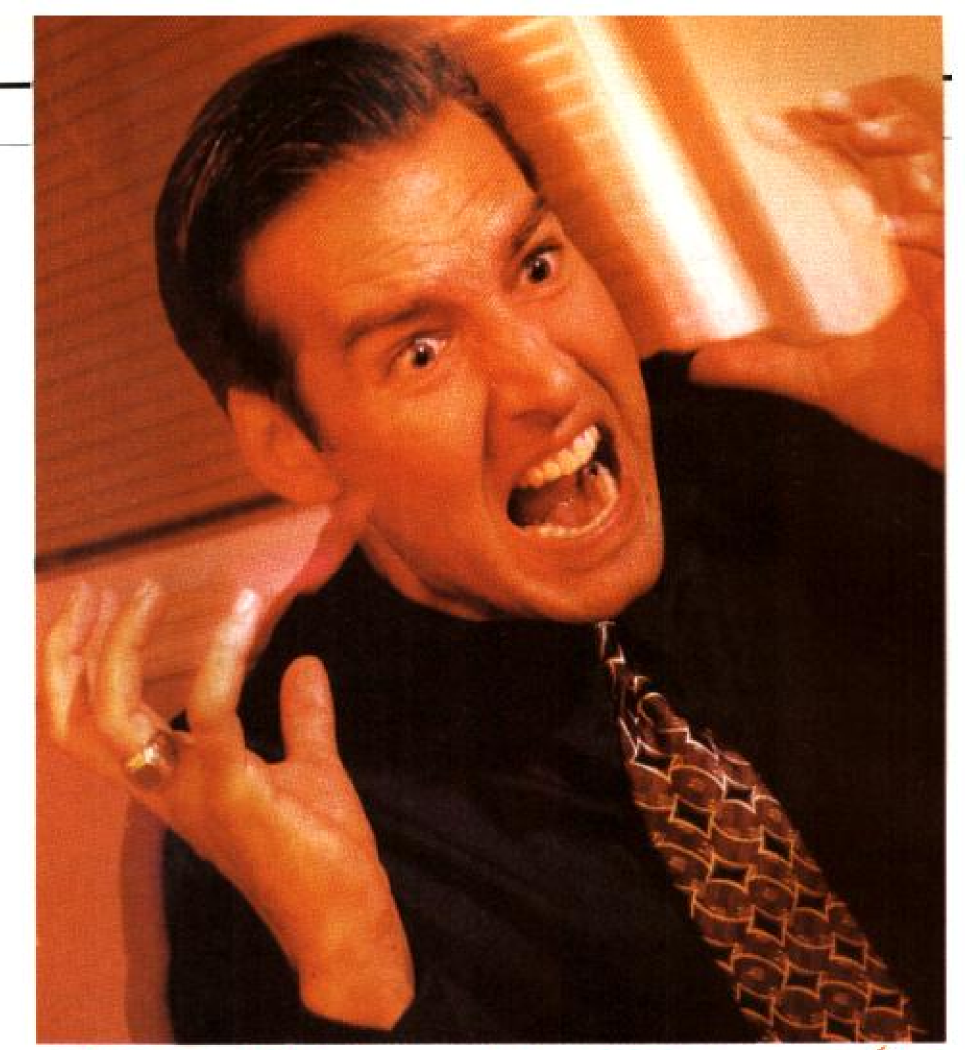
٦ - تجنب الإفراط في شرب المنبهات.

٧ - يمكن تعويض النقص في النوم خلال الأسبوع بمزيد من الراحة في العطلة الأسبوعية.

٨ - حاول التخلص من عادة مشاهدة التلفاز قبل النوم مباشرة أو السهر أمامه لأوقات متأخرة، وتجنب الأكل أو الشرب قبل النوم مباشرة.

٩ - مارس نشاطًا بدنيًا كرياضة المشي السريع؛ لأن الرياضة تساعد على تحسين ضغط الدم وخفض الدهون السيئة فيه، وتخفف القلق والاكتئاب الخفيف وتزيد الثقة بالنفس.

١٠- حاول أن تأخذ وقتًا في التأمل في نعم الله تعالى عليك وما خلقه من جمال يحيط بك في الكون كله.■



تعلّم كيف تخطط لحياتك.. وأن تفكر بواقعية وتتأمل.. لتكسب أعصابًا قوية

يبدأ في إهدار طاقته في أفعال لا جدوى منها، فيعمل أعمالاً متنوعة تجهده وتستنزف قواه، وهو ما يزيد من الأثر النفسي السيئ؛ لذا يجب أن نعرف أن العصبية تؤدي إلى الاندفاعية في السلوك، الأمر الذي يدفع إلى التهيج المستمر والتوتر الإضافي.

ضبط النفس عامل أساسي في التخلص من الإجهادات العصبية والاندفاعات السلوكية، لكن ضبط النفس لا يمكن تحقيقه بين يوم وليلة، بل يجب التدريب البطيء المنتظم عليه.

يلعب العمر دوراً مهماً في تغيير القدرات ومخزون الطاقة للشخص، فاحتياطي الطاقة ليس واحداً على امتداد حياتنا، وهناك فترات حرجة في أطوار الحياة البشرية تتجلى في تضاؤل الطاقة، فمثلاً في فترات النمو تكون القوى الحيوية موجهة للبناء، وهذا يقلل من احتياطيات الطاقة التي يمكن السحب منها، فيحدث الإجهاد كثيراً، ولهذا السبب كثيراً ما يبدو الوهن في سنوات الدراسة.

- يجب أن يتحكم الإنسان في حياته إذا كان يود السيطرة على أي ضعف عصبي؛ لأن الظروف الخارجية لا يمكن التحكم بها، لكن نشاطات الإنسان ونظام حياته يجب أن يتم اتخاذ قرارات سابقة بشأنهما. أيضًا يجب عدم الشروع في أكثر من مهمة في وقت واحد، ومن المهم إنهاء المهمة الواحدة تماماً قبل الانتقال إلى غيرها، وهو ما يتيح التحكم بشكل كبير في الميل إلى الاندفاع وتبديد الطاقة ومن ثم التحكم في القلق الناشئ عن ذلك.

- التخطيط المسبق للعمل بكل وسيلة ممكنة لوضع حد للسلوك الاندفاعي وتبديد النشاط، والتخطيط المسبق ليس فقط بتحديد الوقت لعمل شيء ما، بل يجب إعداد كل مستلزمات القيام بهذا العمل، فخلال الوقت المحدد للعمل يجب ألا يكون هناك أي تعلل للقيام بشيء آخر.

- الصمت مقوٍّ ممتاز للجهاز العصبي، فالوهن يفضي إلى نوبات من الكلام بكثرة مفرطة وبسرعة مسرفة، وهذه النوبات تفضي بدورها إلى هبوط القوة العصبية، وعند الحديث يجب أن يتكلم الشخص بسرعة أقل وبهدوء، وعليه تجنب الصراخ والجدال.

- النوم كما ينبغي هو المطلوب، وليس أي نوم، فالظروف المحيطة بالنائم ومواعيد النوم والجو والاسترخاء الذي يسبق النوم كلها عوامل يجب أخذها بعين الاعتبار حتى يصبح النوم مجدداً للطاقة العصبية.■

ألعاب الحاسوب تحسن المهارات اللغوية عند الأطفال

يمكن لألعاب الحاسوب البسيطة التي تعلم الأطفال التمييز بين الأصوات، أن تحسن مهارات الاستماع لديهم بشكل مثير، وتزيد معدل تطورهم وتقدمهم نحو سنتين في غضون أسابيع قليلة.

ويقول خبراء في جامعة أكسفورد البريطانية، إن لعبة «الصوتيات» مصممة لتحسين قدرة الأطفال على التمييز بين الأصوات الكلامية المختلفة أو «الفونيمات»، وهي وحدات الكلام الصغرى التي تساعد على تمييز نطق لفظة ما عن نطق لفظة أخرى، مشيرين إلى أن خُمس الأطفال يعانون من مشكلات في سماع الفروق بين بعض الأصوات.

هذه الألعاب تساعد الأطفال عموماً، والمصابين بمشكلات لغوية خصوصاً، حيث تتطلب التمييز بين أزواج الفونيمات مثل صوت حرف (i) في كلمة (bit) من صوت حرف (e) في كلمة (bet)، وكلما تقدمت اللعبة زادت صعوبة الأصوات تدريجياً لتجعلها أكثر تماثلاً وأكثر صعوبة للتمييز بينها.

وفي اللغة الإنجليزية، هناك ٤٤ فونيمة، وأكثر من ألف زوج مختلف منها، ولكن اللعبة المذكورة تركز على ٢٢ زوجاً فقط من أكثر الفونيمات الشائعة والمتشابهة لفظياً.

وبمتابعة ١٨ طفلاً، تراوحت أعمارهم بين ٨ - ١٠ أعوام، لعبوا بتلك اللعبة ثلاث مرات أسبوعياً لمدة أربعة أسابيع، ومقارنة قدراتهم اللغوية قبل اللعب وبعده باستخدام فحوص سمعية خاصة، لاحظ فريق البحث وجود تحسن كبير في القدرات اللغوية، وزيادة سن الاستماع بنحو سنتين ونصف السنة، مقارنة مع ١٢ طفلاً لم يلعبوا تلك اللعبة، كما سجل الأطفال الذين يعانون من صعوبات تعليمية في الكلام واللغة، تحسناً مماثلاً بعد استخدام اللعبة.

ويؤكد الخبراء أن مثل هذه الألعاب الحاسوبية المصممة لتعليم الأطفال المهارات الحسية الأساسية قد تحدث فارقاً كبيراً في مستويات التعليم، وتزيد المهارات اللغوية العامة لدى الصغار، كما أن الألعاب العادية تحسن مهاراتهم البصرية أيضاً.

ومن المتوقع في المستقبل القريب أن يتحقق حلم كل طفل في أن يكون واجبه المدرسي قضاء عدة ساعات في اللعب على ألعاب الحاسوب!■

الأعمال المنزلية تفيد الصحة

أنباء جيدة لربات البيوت، وخصوصًا من لا يجدن الوقت الكافي لممارسة الرياضة والأنشطة البدنية، فقد أكد الباحثون أن القيام بالأعمال المنزلية يعادل تأثير الرياضة المفيدة للصحة.

ففي الهند وجد العلماء أن قضاء ساعة واحدة في غسل السيارة أو الملابس، قد يساعد في حرق ٢٠٠ سعر حراري، أو ما يعادل لوح شوكولاته صغير، بينما تزيد ساعة من أعمال الحديقة من حرق السعرات نحو ٣٠٠ سعر.

ويقول خبراء اللياقة البدنية الهندية، إن الأعمال الروتينية في المنزل تساعد في حرق السعرات الحرارية بشكل أفضل وأسرع، وهو أمر مبهج لمن لا يُسمح لهم بممارسة التمرينات الرياضية القاسية كمرضى القلب والمصابين بارتفاع ضغط الدم.

ويرى الأطباء أن هذه الطريقة سهلة ومفيدة للمحافظة على صحة القلب، لافتين إلى أن حرق السعرات يختلف من شخص إلى آخر حسب معدلات الأيض في جسمه وطوله ووزنه، فحتى ساعة واحدة من الجلوس قد تساعد في حرق ٩٠ سعراً، وهو ما يساوي الطاقة الموجودة في شريحتين من الخبز، كما أن قيادة السيارة لمدة ساعة، قد يفقد ١٦٠ سعراً حرارياً، لا سيما وأن الرجل غير النشط جداً يحتاج ما بين ٢٥٠٠ - ٢٨٠٠ سعر يومياً، مقابل ١٨٠٠ - ٢٢٠٠ سعر تحتاجها المرأة.

ويرى الباحثون أن الأعمال الروتينية المنزلية قد تصنع العجائب، وخصوصاً للمرضى الذين لا يستطيعون ممارسة الرياضة، فساعة واحدة من تنظيف الغبار مثلاً يُساعد في فقدان ١٨٠ سعراً، بينما تساعد نفس المدة من التنظيف بالمكنسة الكهربائية في حرق ٢٣٠ سعراً.

ولا يسمح لمرضى القلب عادة بممارسة التمرينات البدنية العنيفة أو حمل الأثقال، لأن ذلك يضع جهداً إضافياً على قلب المريض، لذا غالباً ما يُنصحون بممارسة الأعمال المنزلية المفيدة في مثل أوضاعهم، سواء للمحافظة على سلامة القلب أو لإنقاص الوزن، لأنها لا تعتمد على العضلات فقط، بل تحرك جميع أجزاء الجسم وتحافظ على مرونتها وليونتها.■

الشباب أكثر عرضة للإصابة بها

آلام غضروف الركبة.. من نجوم الرياضة إلى ربات البيوت

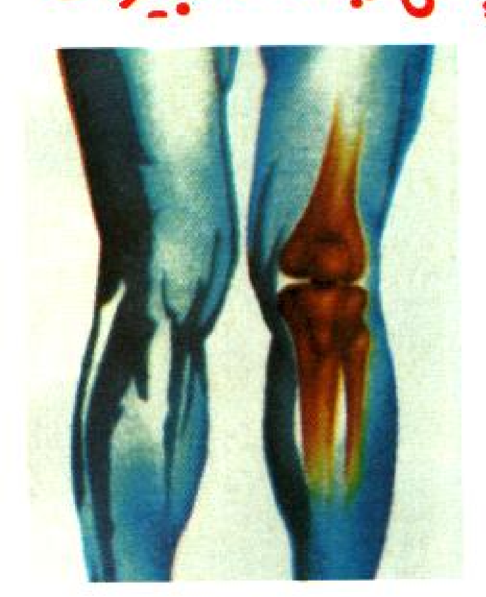
آلام الركبة من أكثر آلام المفاصل شيوعاً في مختلف الأعمار بين الرجال والسيدات، وتتعدد أسباب هذه الآلام باختلاف طبيعة عمل الفرد رجلاً أو امرأة، ولم تعد قصراً على ممارس الألعاب الرياضية، فكثير من ربات البيوت يعانين من هذه الآلام الناتجة في غالبية الأحوال عن ليونة غضروف الرضفة أو مايعرف بـ «صابونة الرضفة»، والتي تصاحبها آلام في المنطقة الأمامية للركبة، عند صعود درج السلم أو تغيير الوضع من الجلوس إلى الوقوف.

د.عبدالعزيز بن عبدالله درة استشاري جراحة العظام والمفاصل بمستشفى الحمادي بالرياض يعرض لأهم أسباب وأعراض وطرق تشخيص وعلاج آلام الركبة، مؤكداً أن ظاهرة ألم الركبة من المنطقة الأمامية، هي الأكثر مشاهدة في عيادات العظام بشكل يومي، واللافت أن الفئة العمرية الأكثر شكوى من ألم ليونة الرضفة هم من صغار ومتوسطي العمر بين الـ ٢٠ - ٣٥ عاماً، وعادة ما تكون الشكوى بألم مفاجئ بالركبة من الناحية الأمامية عند صعود الدرج، أو تغيير الوضع من القرفصاء إلى الوقوف، كذلك عقب الجلوس لفترة طويلة، والركبة في وضع معطوف ومحاولة الوقوف، وعادة عندما يبدأ المريض بالمشي يختفي الألم، وفي بعض الحالات الشديدة يشكو المريض من ألم عند الوقوف لفترات طويلة خاصة ربات المنازل.

ويضيف د. درة أن أسباب الشعور بهذا الألم يمكن تلخيصها في:

- انحراف صابونة الركبة للناحية الخارجية لمفصل الركبة أو انتفاخ الغضروف المغطي للصابونة أو حدوث ضعف في العضلة الفخذية الداخلية.

ويمكن اكتشاف ذلك بالفحص السريري، فعند الضغط على الصابونة في حركة المد والثني للمفصل يحصل ألم شديد، وفي حالات كثيرة يشعر الطبيب والمريض بخشونة عند تحريك الصابونة لأعلى وأسفل، أو من الجانب الداخلي إلى الجانب الخارجي للمفصل أو العكس رغم أن التصوير الشعاعي لا يظهر وجود تغييرات، بينما التصوير الخاص للصابونة يظهر أحياناً تشققات طولية فيها أو انحرافاً للناحية



د. عبدالعزيز درة:
المسكنات لا تغني عن الوسائل العلاجية

الخارجية، ويبقى تنظير الركبة، وهو أدق وسائل التشخيص، حيث يتم رؤية التغيرات في السطح السفلي للصابونة.

وعن أساليب العلاج المتبعة يقول د.عبدالعزيز درة: يتم العلاج مبدئياً بالمسكنات التي تساعد في تخفيف حدة الألم، لكنها لا تكفي بدون الوسائل العلاجية الأخرى، ويجب في هذه الحالة تجنب الجلوس أرضاً وثني الركبة، كما يجب القيام بعمل تمارين تقوية لعضلات الفخذ بأقسام العلاج الطبيعي، وفي بعض الحالات التي لا يتحسن فيها المريض يتم اللجوء إلى الوسائل الجراحية، ولكن بعد استنفاد جميع طرق العلاج المحافظة، ويتم التدخل الجراحي باستخدام المنظار لإثبات التشخيص وإزالة بعض أجزاء من غضروف الصابونة كعملية حلاقة للسطح، وهناك وسائل جراحية لتغيير مجرى الصابونة وتعديله، إما برفع الصابونة، أو تغيير مسارها من الخارج إلى الداخل، وكلاهما يحتاج إلى تحريك قاعدة انزراع وتر الصابونة بقص العظم على منطقة أسفل الركبة.■

«الهيل».. صحة وعافية

الحبهان أو الهيل Cardamon نبات شجيري معمر من العائلة الزنجبيلية، ينمو في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية، موطنه الأصلي الهند خاصة (مالابار) وسري لانكا ويزرع في بلاد حارة أخرى، وحيث إن المنشأ النباتي للثمار مختلف (وهي الجزء المستعمل من النبات) لذلك نجد اختلافاً في شكل وحجم الثمار وعدد بذورها، وأحسنها حبهان الهند (مالابار) الأصغر حجماً وأقوى رائحة وطعماً.

ويمكننا وصف ثمار الحبهان أو الهيل بأنها صغيرة قد تصل إلى ٢٠ ملم طولاً و١٠ ملم عرضاً، وهي ثمار ممتلئة أو متقلصة خضراء إلى بيضاء مصفرة وفي بعض الأحيان رمادية مصفرة ذات ثلاثة جوانب غالباً، ثلاثية المسكن حيث يكون هذا الغلاف الثمري بلا رائحة أو طعم، أما البذور فتوجد في كل مسكن ككتلة من صفين متلاصقة متصلة بمشيمة محورية وهي ذات رائحة نفاذة عطرية وطعم عطري مستطاب حريف لما تحتويه هذه البذور من مواد فعالة في صورة زيوت طيارة، وحفاظاً على هذه المكونات فإن البذور تظل بداخل الغلاف الثمري لحين استعمالها.



وعند تمام النضج فإن ثمار الحبهان أو الهيل تجمع وتجفف في الشمس لتكون جاهزة للاستعمال، وإذا أردنا استخلاص الزيوت الطيارة فإن ذلك يتم بالتقطير البخاري للبذور الجافة بعد جرشها.

ويتكون زيت الهيل (وهو زيت عديم اللون) من سينيول Cineol، وليمونين Limonen، وبورنيول Borneol، وتربينول Terpenol وخلات التربينيل Terpinyl acetate.

ويستخدم زيت الحبهان في صناعة الأشربة الدوائية لتحسين خواص الطعم والرائحة والاستفادة من فوائده الصحية العديدة، ويستعمل الزيت على هيئة «صبغة الحبهان المركبة» المدرجة في دستور الأدوية البريطاني وغيرها من الدساتير العالمية. كما يستعمل في الطبخ في إعداد الحساء والمشروبات كالشاي والقهوة العربية وإعداد الحلوى وبعض المخبوزات، فهو أحد التوابل ذات الرائحة والطعم الذكي.

كما يمكن لأي فرد مضغ بذوره لتعطير فمه برائحة عطرية طيبة، كما يمكن استنشاقه لتجفيف رطوبة الصدر والحلق والتخلص من البلغم وعلاج الربو والإفاقة من الإغماء بعد نفخ مسحوقه في الأنف حتى يتم العطس، لذا ينفع في حالات الصرع بالإضافة إلى خواصه المضادة للتشنجات.

وشرب ملعقة شاي صغيرة من مسحوقه مع المشروبات الساخنة أو أصناف العصائر الطازجة منشط للقلب والجهاز الهضمي ومنشط للإفرازات المعدية والمعوية ونافع في حصى الكليتين ومضاد للقيء والغثيان، كما أنه معالج للامتلاء بعد الوجبات الدسمة وباعث على الاسترخاء وجالب للنوم.. وتصبحون على الخير!!■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

وقفات طبية

الثقافة الصحية المطلوبة

أكاد أجزم بأن قطاعاً هائلاً في مجتمعنا يفتقر إلى أدنى مقومات الثقافة الصحية التي تجعله يحيا سوياً خالياً من الأمراض.

وحين تزاول عملك كطبيب تصطدم بكثير من العقليات التي لا تعير أدنى اهتمام لأهل الاختصاص والتجربة، فصنف من المرضى في الحالات غير الاستعجالية يملون عليك بعض الشروط متذرعين في ذلك بأن المريض أعلم بحالته من غيره، فقد يطلب المريض عمل أشعة على قدمه أو تصويراً لصدره، أو كشفاً بالموجات ما فوق الصوتية نتيجة ألم بسيط أو وعكة عارضة! وآخر يطلب حقنة محددة لتسكين ألم ما، وهذا يعني غياب الثقة بين المريض ومعالجه.

وإذا كان للمريض كل الحق في العلاج والتطبيب، وللطبيب كذلك الحق في إجراء كل الخطوات لاستكشاف أسباب المرض من محاورة للمريض عن ماضيه الصحي، وفحص جيد لاختيار العلاج المناسب، فإن المطلوب أن يتشبع المريض خاصة بثقافة صحية تجعله يعرف ما له وما عليه أثناء وجوده بالعيادات والمشافي، وإلا يبخس أهل الاختصاص حقهم.■

مجتمع الشيوخ متقدم.. ومجتمع الشباب متخلف!!

كشفت موجة الحر التي اجتاحت فرنسا قبل أسابيع مدى هشاشة وهزال المجتمع الغربي ووصوله إلى مرحلة الهاوية، ذلك لأن أدنى المتغيرات الجوية خلق أكثر من ٥٠٠٠ ضحية في بلد يملك من الإمكانات الصحية البشرية والمادية الكثير.

الارتفاع الطفيف في موجة الحر كشف عن حقيقة مرعبة بالنسبة للغرب وهي كثرة الأمراض والأسقام التي تنخر مجتمعاتهم، فقد توفي في أيام قلائل آلاف المسنين وذوي الأمراض التنفسية جراء المضاعفات وعدم التحمل.

هذا المجتمع الذي صنع المدنية ومقوماتها من تفوق عسكري وسياسي واقتصادي آيل إلى الزوال.

بالمقابل نجد في مجتمعاتنا التي تبلغ نسبة الشباب في بعضها ٧٥٪ كل أصناف الاتكال والاستهلاك، وتقليد المجتمع الغربي حتى في رذائله.

يحق لنا أن نتساءل: كيف لمجتمع الشيوخ الذي ينخره الإيدز والسرطانات أن يصبح في الريادة ومجتمع الشباب السليم القوي يقبع في آخر الأمم؟ الجواب بالتأكيد هو في الأخذ بأسباب النهوض والسنن الكونية، فلقد تقدموا لما اجتهدوا وتأخرنا لما تكاسلنا.■

داء اسمه الدواء

لا يخلو بيت من بيوتنا من عدة أدوية على الأقل، بل إن بعض البيوت تحولت مع مرور الزمن إلى صيدليات بها كل أصناف الأدوية من مضادات حيوية بكل أشكالها ومسكنات للألم بكل أصنافها وغيرها.

إن إقبال الفرد على شراء الدواء من الصيدلية مباشرة دون استشارة طبيبه الخاص أمر في غاية الخطورة لأسباب عدة:

- فلكل حالة مرضية دواء خاص به.
- للدواء مضاعفات جانبية قد تكون خطيرة.
- الطبيب هو وحده القادر على وصف الدواء المناسب للمرض المعين.
- كما أن مهمة الصيدلي ليست العلاج ووصف الدواء للمريض.

لذلك ننصح مراجعي الصيدليات بدون وصفات طبية ألا يأتوا على صحة أبدانهم من حيث لا يعلمون، فالألم بسيط في جزء ما من الجسد هو عرض لمرض معين يجب أن نعالجه في حينه وأن نعمل الكشوفات المخبرية والعيادية اللازمة. فحالات كثيرة وعديدة لمرضى كانوا يتناولون أدوية مسكنة للألم وملينة للجهاز الهضمي انتهى المطاف بأصحابها إلى سرطانات مثل سرطان القولون أو أورام في المخ.. إلخ.■

د.شعبان بروال





إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

التودد

ته أحتمل واستطل أصبر وعزّ أهُنْ
وولِ أقبل وقل اسمع ومُر اطعِ

قال أبوعلي المنصور: «روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها، وتظهر عليهم دلائلها وإن أخفوها، وتبدو عليهم وإن ستروها».

قال يحيى بن معاذ: «حقيقة المحبة: أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء».

قال الإمام هلال: «أوثق المودات ما كان في الله عز وجل».

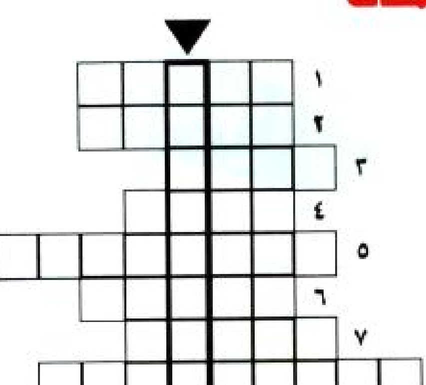
قال سعيد بن العاص: «إني لأكره أن يمر الذباب بجليسي مخافة أن يؤذيه».

قال الشافعي: «من صدق في أخوة أخيه: قبل علله وسدّ خلله وعفا عن زلله».

قال علي بن أبي طالب: «لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ صديقه في غيبته وبعد وفاته».

ومما جاء في المحبة الخالصة: «إذا استحكمت المودة بطلت الكلفة».■

عمود الكلمات



من أضرار الذنوب والمعاصي

١ ـ صلاة الأوابين.
٢ ـ عاصمة النمسا.
٣ ـ عاصمة الدولة الأموية.
٤ ـ صوت البقرة.
٥ ـ أطول الحيوانات عمراً.
٦ ـ أكثر دول العالم سكاناً.
٧ ـ الذي يتكلم جميع لغات العالم.
٨ ـ غزوة «نجد» اسمها المشهور...■

سعود محمد عبدالعزيز النداف ـ السعودية

أعظم الأنبياء

أقوال للشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله تعالى

● إنه من الظلم لمحمد ﷺ ولون من الظلم للحقيقة، أن نقيسه بواحد من هؤلاء الآلاف من العظماء الذين لمعت أسماؤهم في دياجي التاريخ، من يوم وجد التاريخ، فإن من العظماء من كان عظيم العقل، ولكنه فقير في العاطفة وفي البيان، ومن كان بليغ القول وثاب الخيال، ولكنه عادي الفكر، ومن برع في الإدارة أو القيادة، ولكن سيرته وأخلاقه كانت أخلاق السوقة الفجار، ومحمد ﷺ هو وحده الذي جمع العظمة من أطرافها، وما من أحد من هؤلاء إلا كانت له نواح يحرص على سترها وكتمان أمرها ويخشى أن يطلع الناس على خبرها، ومحمد ﷺ هو وحده الذي كشف حياته للناس جميعاً، فكانت كتاباً مفتوحاً، ليس فيه صفحة مطبقة ولا سطر مطموس، يقرأ فيه من شاء ما شاء.

● إن الهجرة هي الحلقة الأولى من سلسلة المعارك الظافرة الفاصلة التي خضناها دفاعاً عن الحق والعدل، والتي منها بدر والخندق والقادسية واليرموك ونهاوند وجبل طارق وعمورية، وحطين وعين جالوت والقسطنطينية، لقد مشى محمد ﷺ ليزيح الظلام ويحطم طواغيت الظلم حينما قامت... وقريش الحمقاء تحسب أنه بُعث لها وحدها، وأن مدى رسالته متسع هذا الوادي فحسب، وأنه هاجر خوفاً منها، لذلك بعثت رسلها ينفضون الأرض ليأتوا به ويرجعوه إليها، يا لجهالة قريش، ويا للغرور السيئ ما يصنع بأهله.

● إن نبينا محمداً ﷺ هو أعظم الأنبياء على الإطلاق، جاءت الشرائع الماضية بأحكام تصلح لزمان واحد، وكانت شريعته قواعد وأسساً تستخرج منها الأحكام التي تصلح لكل زمان، شريعة عقل لا تخاف العقل ولا تجزع من اعتراضاته، بل تواجهه وتتحداه وتدعوه إلى المناقشة مهما كان مدعاه، لما قالوا المقالة الشنعاء قال لهم: ﴿أإلهٌ مع الله قُل هاتوا برهانكم﴾ (النمل:٦٤)، تعالوا ناظرونا، نقرع دليلكم بدليلنا، وما نغلبكم إلا بقوة البرهان، شريعة تدعو إلى العلم النافع، رياضياً كان أو طبيعياً أو اجتماعياً، وترغب فيه وتحض عليه، شريعة جمعت ديناً وعبادة، وتشريعاً وسياسة، وأخلاقاً واجتماعاً، إن الدنيا بغير شريعة محمد ﷺ جسم بلا روح، ولفظ بلا معنى.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

من أعذب الشعر

ستٌ بُليت بها، والمستعاذ بها
من شرها من إليه الخلق يبتهل
نفسي وإبليس والدنيا التي فتنت
من قبلنا والهوى والحرص والأمل
إن لم تكن منك يامولاي واقية
من شرها الجم أعيت عبدك الحيل

عن (معجم الأدباء ١٩/٣٦)

إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ح	س	ن	ا	ل	ب	ن	ا
٢	ل	ي	ب	ي	ا	■	ب	ا	ر	س
٣	ج	ر	ي	ر	■	ل	ي	م	ت	د
٤	ا	هـ	ب	أ	■	ك	ك	ك	ك	■
٥	ح	■	ب	ب	ب	■	ح	ر	ب	م
٦	ظ	ا	ن	■	ج	ج	ج	■	ش	ك
٧	■	ل	ز	ا	ع	■	ا	د	ر	س
٨	ب	ك	ي	ن	■	ر	■	ا	■	ي
٩	غ	ذ	د	و	ا	ك	ب	ي	د	ك
١٠	س	ب	■	ب	ل	و	ت	و	■	و

لا تحزن

يُروى أن أحد الحكماء ابتُلي بمصيبة، فدخل عليه إخوانه يعزونه في المصاب، فقال: إني عملت دواء من ستة أخلاط، قالوا: ما هي؟

قال الخلط الأول: الثقة بالله، والثاني: علمي بأن كل مقدور كائن. والثالث: الصبر خير ما استعمله الممتحنون. والرابع: إن لم أصبر أنا فأي شيء أعمل؟ ولم أكن أعين على نفسي بالجزع، والخامس: يمكن أن أكون في شرٍ مما أنا فيه. والسادس: من ساعة إلى ساعة فرج.■

عن كتاب «لا تحزن» للشيخ عائض القرني

مهند محمد الخارجي ـ الكويت

هل تعلم أن ...؟

● المصريين يطلقون على العملة النقدية من فئة خمسة قروش اسم «الشلن»، والعملة من فئة عشرة قروش اسم «باريزه». وتعود تسمية الشلن إلى الشلن الإنجليزي الذي استخدم بعد الاحتلال البريطاني في مصر. أما تسمية «الباريزه» فتعود إلى طلب الخديوي سعيد (١٨٥٤-١٨٦٣م) صك عملة مصرية جديدة في باريس (أو باريز كما سماها الطهطاوي) عام ١٨٦٢م تحمل اسمه وتاريخ ضربها. وقد مات الخديوي سعيد قبل وصول العملة إلى مصر، فلما خلفه الخديوي إسماعيل (١٨٦٣- ١٨٧٩م) أعرض عن تداولها توددا للسلطان العثماني عبد العزيز، إذ لم تحمل العملة اسمه، وأعيد ضربها مع إضافة اسم السلطان وتاريخ توليه الخلافة. فلما تداول المصريون هذه العملة المضروبة في باريس أطلقوا عليها «باريزه».

● الميزانية السنوية لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة تعادل كلفة إطعام القطط والكلاب لمدة ستة أيام في تسعة بلدان صناعية فقط.

● البحيرات والأنهار الأفريقية تغلّ من الأسماك أكثر مما يغل البحر المتوسط بأكمله والبحر الأسود كذلك.

● عدد بصيلات الشعر في الرجل البالغ يقدر بنحو خمسة ملايين، من بينها مليون شعرة في الرأس وحده. أما بالنسبة لكثافة الشعر فتبلغ في الذقن نحو ثمانمائة شعرة في كل سنتيمتر مربع واحد، أما على الساقين والفخذ فتقدر بنحو خمسين شعرة في كل سنتيمتر مربع واحد. وتبلغ كثافة الشعر في الرأس نحو ٦١٥ شعرة لكل سنتيمتر مربع، وذلك في العقد الثالث من العمر، تنحسر إلى ٤٨٥ شعرة لكل سنتيمتر مربع في العقدين الرابع والخامس من العمر، وتقل إلى ٤٣٥ شعرة لكل سنتيمتر في العقد التاسع من العمر.■

لو كنت!

لو كنت متوكلاً عليه حق التوكل لما قلقت للمستقبل.

ولو كنت واثقاً من رحمته تمام الثقة لما يئست من الفرج.

ولو كنت موقناً بحكمته كل اليقين لما عتبت عليه في قضائه وقدره.

ولو كنت مطمئناً إلى عدالته بالغ الاطمئنان لما شككت فيه نهاية الظالمين.■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة»

للدكتور مصطفى السباعي

بنك المعلومات

- سورة الشعراء تسمى سورة الجامعة.
- سورة السجدة تسمى سورة المضاجع.
- أول ما فرض الله على هذه الأمة: الصلوات الخمس.
- أول ما يرفع من أعمال هذه الأمة: الصلوات الخمس.
- عدي بن حاتم كان أعور.
- الجمل هو الحيوان الوحيد من ذوات الأربع الذي لا يُمكن أن يسبح.
- الخيول تنام وهي واقفة.■

عبدالله نعيم. الجزائر

لماذا؟

● **لماذا يتغير لون الثمرة عند نضجها؟**

- تحتوي قشرة الثمرة - قبل نضجها - على أصباغ خضراء، وتختفي تلك الأصباغ عند نضجها وتحل محلها أخرى صفراء فيسهل على الحرارة، التوغل داخل الثمرة فتتم إنضاجها.

● **لماذا يشتعل قشرة البرتقال؟**

- توجد بقشرة البرتقال مادة يقال لها «روح البرتقال» سهلة الاشتعال زرقاء اللهب، إذا اشتعلت فاح منها عطر. وإذا كان العطر يوجد عادة في الزهر، فإنه كذلك يوجد في قشرة البرتقال.

● **لماذا يرى القط في الظلام؟**

- تختلف عين القط عن عين الإنسان، فحدقتها أكبر من حدقة عين الإنسان، وهذا ما يجعل القط يبصر في الظلام، أما إذا طلع النهار وأضاء الكون، فإن حدقة القط تضيق حتى تصبح صغيرة جداً.

● **لماذا لا يبرد البط في الماء المثلج؟**

- يكسو جسم البط ريش أملس مشحم يمر عليه الماء ولا يدخله، وبذلك يبقى ريش البط جافاً، ويظل جسمه دافئاً رغم برودة الطقس أو الماء الذي هو فيه.■

منيرة بنت سالم. الخبر. السعودية

أهمية الرجوع إلى العلماء

إن للعلماء في الإسلام منزلة عظيمة تضافرت نصوص الكتاب والسنة على بيانها وتوضيح فضلها، وفي ذلك شرف ومزية لأهل العلم ومن سلك طريق الطلب.

ولقد امتن الله على العلماء بهذه الفضائل لأنهم:

١ - هم الأهدى والأتقى والأخشى لله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨).

٢ - هم ورثة الأنبياء، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما: «وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

٣ - هم شهداء الله حيث قرن جل وعلا شهادته بشهادة الملائكة وأولي العلم. قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران:١٨).

٤ - والعلماء أيضاً هم المرجع في كافة القضايا التي تحدث للمجتمع المسلم أفراداً وجماعات، حيث أمر الله سبحانه وتعالى بسؤال أهل العلم، حين يجهل الإنسان بعض الأمور. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (النحل).



ونحن نعيش في عصر غلب فيه سلطان الهوى على العقل، وتلاشى فيه أو ضعف دور العلماء والمصلحين.

ولذا نطالب بالرجوع إلى العلماء للفوائد العديدة التي يجنيها المسلم برجوعه إليهم ومنها:

١ - طاعة الله سبحانه وتعالى الذي أمرنا في محكم كتابه بالرجوع إليهم كما بينا فيما سبق.

٢ - عندما يرجع الشخص إلى العلماء فإنه يتبين له الموقف الصحيح من الأحداث الدائرة.

٣ - في الرجوع إلى العلماء الأجر والثواب، ويكفي أن مجالس العلماء من مجالس الأنبياء، كما قال سهل التستري: «من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء».

٤ - في الرجوع إلى العلماء سد لباب الفتنة التي قد يشعلها من لا تفكير له ولا روية.

وعندما يرفض الشخص الرجوع إلى العلماء فهذا قد يرجع إلى:

١ - التعصب للهوى وللأشخاص.

٢ - اعتقاد أن دور العلماء ينحصر في فقه الحلال والحرام.

٣ - الغلو في تمجيد العقل.

٤ - اعتقاد أن النفس بلغت مبلغ الاجتهاد.

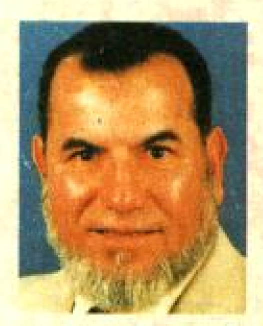
٥ - الاستجابة لبعض الشائعات التي قيلت في بعض العلماء، وهي وإن كانت صحيحة فلا تنقص من قدر العلماء لأن العلماء بشر يصيبون ويخطئون، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق من جهة الرسول ﷺ وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجاب الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة:٢٨٦).

وقد ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة في الاقتداء بالعلماء مما يدعو الشخص إلى اقتفاء سيرتهم، والسير على منهاجهم، واتخاذهم قدوة حسنة.■

إبراهيم مبرك المبرك. الرياض

التكافل الاقتصادي الإسلامي ضرورة شرعية (٢)

الإطار العام لمشروع التكافل



د. حسين شحاتة (*)

يجب فهم الإسلام على انه منهج حياة يترجم المفاهيم والأقوال والآمال والأحلام إلى برامج عمل حية في الواقع، وعليه يجب على المسؤولين أن ينتقلوا من مرحلة الخطب والمؤتمرات والندوات والمقالات إلى وضع الخطط والبرامج التنفيذية، ولا ينبغي أن نسهب في ذكر أمجاد الماضي بدون عمل، ولكن علينا أن نسأل انفسنا: ماذا قدمنا من عمل؟ وهنا يثار التساؤل: كيف ننفذ التكافل الاقتصادي الإسلامي؟

ويتطلب ذلك الإجراءات العملية الآتية:

أولاً: أولوية التعامل مع الدول الإسلامية وفقاً لفقه الأولويات.

ثانياً: استثمار أموال المسلمين في بلاد المسلمين وفقاً للصيغ الإسلامية.

ثالثاً: تحقيق الأمن الشرعي للمال ليؤدي وظيفته التي خُلق من أجلها.

رابعاً: الأولوية في فرص العمل للمسلمين لعلاج مشكلة البطالة.

خامساً: رفع قيود التجارة وما في حكمها بين الأقطار الإسلامية.

سادساً: إنشاء الوحدات الاقتصادية الكبرى بمساهمة الدول الإسلامية.

سابعاً: التدرج في تطوير وتوحيد السياسات الاقتصادية والنقدية والمالية بين أقطار الدول الإسلامية.

ثامناً: إنشاء نظام المعلومات الاقتصادية وشبكات الاتصالات الاقتصادية بين الأقطار الإسلامية.

تاسعاً: دعم المؤسسات والهيئات والمنظمات الاقتصادية والمالية والإسلامية العالمية وتحريرها من القيود.

عاشراً: التفكير في تحرير العملات النقدية في البلاد الإسلامية من التبعية للدولار الأمريكي.

واعتقد أن وضع هذه الأسس في مشروع حضاري للتكافل الاقتصادي لا يترك للحكومات بل يمكن أن تقوم به منظمة المؤتمر الإسلامي أو غيرها ويروج له على مستوى الأفراد والوحدات الاقتصادية وتدعمه الحكومات ولا تضع العراقيل في سبيل تنفيذه.

ويعتمد تنفيذ هذا الإطار المقترح على الأركان الآتية:

١ ـ إخلاص العمل وتجديد النية أن التكافل الاقتصادي بين المسلمين فريضة شرعية وضرورة اقتصادية وأنه من الدين، وهذا على مستوى الأفراد والحكومات.

٢ ـ وجود القوانين والتشريعات واللوائح والنظم التنفيذية للتكافل الاقتصادي في ضوء ظروف كل دولة وطبقاً لمنهج التدرج.

٣ ـ التهيئة والدعوة بكل الوسائل والأساليب المشروعة لحث ودفع الأفراد والحكومات على حتمية التكافل الاقتصادي وأنه الحل لمشكلاتنا الاقتصادية.

٤ ـ إعداد ميثاق التكافل الاقتصادي الإسلامي ليكون دستوراً للتطبيق العملي.

٥ ـ تطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

أساليب ونظم التكافل

لقد تضمن الفكر والتراث الإسلامي نماذج من أساليب ونظم التكافل الاقتصادي الإسلامي يمكن إحياؤها لتقوم بدورها المعاصر في تحقيق الخيرية للأقطار الإسلامية، منها على سبيل المثال:

- نظام الاقتصادي الإسلامي.
- نظام المشاركات في المشروعات الاقتصادية العامة.
- نظام سوق الأوراق المالية والإسلامية.
- نظام التجارة الحرة.
- نظام التبرعات والهبات والمساعدات الاقتصادية.
- نظام زكاة المال والواجبات المالية الأخرى.
- نظام القروض الحسنة.
- نظام الوقف الخيري.
- نظام الوصايا الخيرية.
- نظام التعويضات وقت الأزمات.
- نظام النذور والكفارات والأضاحي.
- نظم أخرى.

سبيل إلى التكافل الاجتماعي

إذا تدبرنا النظم السابقة وإن كان ظاهرها يقوم على المال والاقتصاد والتجارة... إلا انها في النهاية تقود إلى تحقيق التكافل الاجتماعي الفاعل الذي يقوم على تربية الأمة على العمل الاقتصادي الفاعل، حيث يتمازج المال مع العمل، والغنى مع الفقر، والقريب مع البعيد، في إطار قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء)، ووصية رسول الله ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»، وقوله: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثواب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم».

ألم يأن للمسلمين أن يطبقوا شريعة الإسلام لتتحقق لهم العزة؟

ونذكر بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا﴾ (الأعراف:٩٦) ويقول رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر